المجلد الثاني من تفسير نيسابوري

سطر ٣٧
نسخ

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين
خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان
وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتلي أكرمه الله تعالى بالرزق الحسنى
حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما

سورة يونس مكية الا ثلث ايات قوله تعالى فان
كنت في شك الى آخرهن حروفها خمسة آلاف و
خمسمائة وسبعون كلامها الف وثمانمائة
واثنان وثلثون اياتها مائة وتسع ه

بسم الله الرحمن الرحيم
خداى بخشاينده مهربان

الر تلك ايات الكتاب الحكيم اكان
انا الله ارى آنچه دريج سورتست آيتهاى كتابى است مشتمل برحكمت ارى بلست براى

للناس عجبا ان اوحينا الى رجل
مردم شگفتى كه وحى فرستاديم سوى مردى

منهم ان انذر الناس وبشر الذين
ازجنس ايشان كه بيم ناهى مردم را ومژده اناركه ايمان

امنوا ان لهم قدم صدق عند
آوردند كه ايشانرا كه سابقه خيرى نزد

ربهم قال الكافرون ان هذا
پروردگار ايشان گفتند كافران بدرستيكه اين مرد

لساحر مبين ان ربكم الله الذى خلق
جادويست هويدا بدرستيكه پروردگار شما معبودى خداى آفريد

خلق السموات والارض في ستة ايام ثم
آسمانها را وزمين را در شش روز پس

استوى على العرش يدبر الامر ما من
ساخت بر تصرف در كائنات اظهار ميكند كارها نيست هيچ

شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله
شفاعت خواهى مگر پس از فرمان او آن معبود بسزا خداى

ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه
پروردگار شماست پس پرستيدش آيا پس پند نميگيريد كه جزاى اوست

مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤا
بازگشتن شما همه وعده فرمود خداى وعده فرمودنى درست وراست بدرستيكه

الخلق ثم يعيده ليجزى الذين امنوا
آغاز ميكند آفرينش پس دوم بار مى آفريند تا پاداش دهد آنانراكه ايمان آوردند

وعملوا الصالحات بالقسط والذين
و كردند كارهاى نيكو بر قانون عدالت و آنانكه

كفروا لهم شراب من حميم وعذاب
كافر شدند مر ايشانراست آشاميدنى از آب بغايت گرم وعذابى

اليم بما كانوا يكفرون هو الذى
دردناك بآنچه هستند كه جحود صانع مى نمايند او آن خدائيست

جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره
كه گردانيد آفتاب را روشنى تمام وماه را بادروشنى وتقدير كرد سير او را

منازل لتعلموا عدد السنين والحساب
ومنزلها تا دانيد شمار سالها وحساب اوقات را

ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات
نيافريد خداى آنرا مگر بحكمت وصواب بيان روشن ميكند آيتها

لقوم يعلمون ان فى اختلاف الليل

براى كروهى كه دانند بدرستى كه در تعاقب شب

والنهار وما خلق الله فى السموات

و روز وانچه بيافريد خداى در آسمانها

والارض لآيات لقوم يتقون

و زمين هرآينه دلايل است براى كروهى كه ترسند از عواقب امور

ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا

بدرستى كه آنانكه اميد نميدارند رسيدن بما رسيدن بما و خشنود شده‌اند

بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين

بزندكانى اين جهان و آراميده خاطر شدند و آنانكه

هم عن اياتنا غافلون اولئك

ايشان از دلايل وهدايت باله بى خبرند ايشان

مأويهم النار بما كانوا يكسبون

جاى ايشان آتش است بسبب آنچه كه كسب ميكنند

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات

بدرستى كه آنانكه ايمان آوردند و كردند كارهاى نيكو

يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من

راه نمايد ايشانرا پروردگار ايشان بسبب ايمان ايشان مى رود از

تحتهم الانهار فى جنات النعيم

زير اماكن ايشان جويها در بوستانهاى ناز و نعيم

دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم

كفتار ايشان در آن جنت اينست كه پاكا توا اى بار خداى و درود ايشان

فيها سلام واخر دعويهم ان

در آن بهشت سلام بود و باز پسين كفتار ايشان آنكه

الحمد

الحمد لله رب العالمين **القراءة**

ستايش بر خداى پروردگار جهانيان

الربا لاامالة وكذلك ما بعده ابوعمرو وخلف وحمزة وعلى والخزاز عن هبيرة والنجارى عن ورش ويحيى وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان لساحر بالالف ابن كثير وعاصم وحمزة وعلى وخلف الاخرون لسحر حقا انه بالفتح يزيد ضياء بالهمز حيث كان ابن مجاهد وابو عون عن قنبل يفصل بالياء ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص والمفضل والمحلى الباقون بالنون واطمانوا بغير همز الاصبهانى عن ورش وحمزة **الوقوف** الركوع فى الحكيم ٥ عند ربهم ط مبين ٥ يدبر الامر ط اذنه ط فاعبدوه ط تذكرون ٥ جميعا ط حقا ج الآمن قرأ انه بالفتح بالقسط ط يكفرون ٥ والحساب ط الا بالحق ج لمن قرأ نفصل بالنون ومن قرأ بالياء امكنه ان يجعل نفصل حالا يعلمون ٥ يتقون ٥ غافلون ٥ لان اولئك خبران بايمانهم ط للحذف تقديره يهديهم ربهم بايمانهم الى دار البقاء مع اتحاد المقصود وتمام الموعود النعيم ٥ سلام ٥ لان الجملتين وان اتفقتا فقد اعترضت جملة معطوفة اخرى لان قوله واخر دعويهم معطوف على دعويهم الاول العالمين **التفسير** اتفقوا على ان قوله الر ليس باية وعلى ان طه آية ولعل الفرقان ان الر لا يشاكل مقاطع الآى التى بعده عن ابن عباس الر معناه انا الله ارى وقيل لارب غيرى وقيل الر وحم ون اسم الرحمن تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والتبعيد للتعظيم والكتاب السورة والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها او وصف بصفة من تكلم به ومنه قولهم للقصيدة حكيمة وقيل فعيل بمعنى فاعل لانه يحكم بين الحق وبالباطل او يحكم بان محمدا صادق لان القرآن اظهر معجزاته وابقاها وقيل بمعنى مفعول اى حكم فيه بجميع المامورات والمنهيات وقيل بمعنى المحكم والاحكام المنع من الفساد وذلك انه لا يمحوه الماء ولا يحرقه النار ولا يغيره الدهر ويحتمل ان يقال الكتاب الحكيم هو القرآن او اللوح المحفوظ او التورية والانجيل لان جميع الكتب الالهية متوافقة فى الاصول ويجوز ان يكون تلك اشارة الى ما تقدم هذه السورة من ايات القرآن واعلم انه سبحانه لما ختم السورة المتقدمة بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم صدر هذه السورة بتعديد بعض الحروف على طريق التحدى وذلك ان حروف القرآن من جنس الحروف التى يتلفظون بها فلولا انه معجز لعارضوه وناقضوه ولما بين بهذه الطريق ان محمدا رسول حق من عند الله انكر على كفار قريش تعجبهم من كونه رسولا فقال اكان للناس عجبا نصب على انه خبر كان واسمه ان اوحينا وفائدة اللام فى قوله للناس مع تقديمه هى انهم جعلوه لهم اعجوبة يتخذونها هزوا ثم ان تعجبهم اما ان يكون من جعل البشر رسولا او من تخصيص محمد صلعم بالوحى والنبوة فقد روى انهم كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابى طالب وكلا الامرين ليس بعجب **اما الاول** فلان الجنس الى الجنس اميل ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا **اما الثانى** فلان الفقر واليتيم لا يوجب فى النبوة قدحا لان الله غنى عن العالمين وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى المعتبر وانما المعتبر فى الاستنباء كونه متصفا بالصدق والامانة والتقوى وكان لمحمد فى ذلك قبل بعثته اليد الطولى وكان يدعى محمدا الامين وان فى قوله ان انذر الناس هى المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول او مخففة من الثقيلة وقد عملت فى ضمير الشان مقدر معناه انه اى ان الشان قولنا انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم اى بان لهم الانذار اخبار مع تخويف وانه عام للناس كلهم ولكن البشارة خاصة بالمومنين ويحتمل ان يراد بالناس الكفار فقط ويمكن ان يكون تعجبهم عائدا الى الانذار والتبشير وليس ذلك بعجب بل المنكر فى العقول تعطيل الاعمال وان يترك الانسان سدى وارسال الرسل امر ما لحمل الله تعالى المكلفين عنه شىء من الازمنة وبه يتم المالكية والامر والنهى والاذن

والمنع والثواب والجزاء وانما قدم الانذار على التبشير لان الانذار تحذير عن فعل ما لا ينبغي والتبشير ترغيب
في فعل ما ينبغي والتخلية مقدمة على التحلية ومعنى قدم صدق سابقة وفضل ومنزلة رفيعة اى سبق
لهم عند الله خير قال احمد بن يحيى القدم على كل ما قدمت من خير وقال ابن الانبارى كناية عن العمل
الذى لا يقع فيه تاخر ولا ابطاء والسبب في اطلاق القدم على السابقة ان السعى والسبق لا يحصل الا بالقدم
فسمى المسبب باسم السبب كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد واضافة القدم الى صدق لاجل المبالغة
والتنبيه على انها من السوابق العظيمة اى القدم التى يصدق ويحق ان يسمى قدما واما عبارات المفسرين
فمنهم من قال قدم صدق هى الاعمال الصالحة ومنهم من قال الثواب ومنهم من قال شفاعة محمد صلعم
اما قوله قال الكافرون فقد قال القفال فيه اضمار والتقدير فلما انذرهم قالوا ذلك ثم من قرأ الساحر
بالالف فقوله هذا اشارة الى النبى ومن قرأ السحر فهو اشارة الى القرآن وفيه دليل على عجزهم واعترا
فهم بانهم قاصرون عن معارضته كالسحر ومن هنا جوز بعضهم ان يكونوا ارادوا به المدح اى انه
لكمال فصاحته وتعذر الاتيان بمثله جار مجرى السحر ثم لما انكر عليهم تعجبهم من الامور المذكورة وهى
الواسطة اراد ان يقيم البرهان عليها باثبات المبدأ ويبين غايتها باثبات المعاد وذلك في آيتين
متواليتين وقد مر في الاعراف تفسير قوله ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض في ستة ايام ثم
استوى على العرش فلا حاجة الى الاعادة ثم ذكر ما يدل على مزيد عظمته وجلاله وانه لا يخرج امر من الامور
من قضائه وتقديره فقال يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه وانما فقد العاطف لانهما كالتفسير
والتفصيل لما دل عليه قوله ان ربكم الى آخره والامر الشأن اراد به احوال الخلق واحوال الملكوت والارض
والعرش والمعنى انه يقضى ويقدر بمقتضى الحكمة ويفعل ما يفعل المصيب فى افعاله الناظر فى ادبار الامور
وعواقبها لئلا يدخل في الوجود ما لا ينبغى قال الزجاج ان الكفار الذين خوطبوا بهذه الآية كانوا
يقولون ان الاصنام شفعاؤنا عند الله فرد الله عليهم بانه ليس لاحد ان يشفع اليه في شئ الا بعد اذنه
لانه اعلم بموضع الحكمة والصواب فلا يجوز لهم ان يسألوه ما لا يعلمون انه صواب وصلاح ففى قوله
يدبر الامر اشارة الى استقلاله فى التصرف في جانب المبدأ وفى قوله ما من شفيع اشارة الى استقلاله
في طرف المعاد ويمكن ان يقال المراد انه خلق العالم على احسن الوجوه واقربها من الاصلح مع انه ما كان هناك
شفيع يشفع في تحصيل المصالح فدل ذلك على انه محسن الى عباده مريد الخير والراحة بهم كامل العناية باحوالهم
قال ابو مسلم الشفيع ههنا الثانى من شفع الذى يخالف الوتر اى خلق السموات والارض وحده ولا حى معه
ولا شريك معينه ثم خلق الملائكة والثقلين والمراد انه لم يدخل في الوجود احد الا من بعد ان قال له كن
حتى كان وحصل ثم اشار الى المعلوم بالاوصاف المذكورة فقال ذلكم الله ربكم الذى يستاهل منكم العبادة
باذاء النعم الجسام من خلق السموات والارض بما فيها وعليها فاعبدوه وحده افلا تذكرون فيه تنبيه
على وجوب الاعتبار والنظر في الدلائل الدالة على عظمته وجلاله ثم شرع في اثبات المعاد فقال
اليه مرجعكم اى رجوعكم جميعا مجموعين وتقديم الجار والمجرور للاختصاص والمعنى لا ترجعون فى العاقبة
الا الى جزائه وحكمه فاستعدوا للقائه ثم اكد ذلك بقوله وعد الله حقا وفيه تاكيدان كما مر ثم قال
انه يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو استيناف فيه معنى التعليل كانه قال ان الذى قادر على الابداء
يقدر على الاعادة بالطريق الاولى كقوله وننشئكم فيما لا تعلمون يعنى انه سبحانه لما كان قادرا على
انشاء ذواتكم اولا ثم على انشاء اجزائكم حال حيوتكم ثانيا شيئا فشيئا من غير ان يكونوا عالمين بوقت حدوثه
وبوقت نموه وجب القطع بانه لا يمتنع عليه اعادة تلك الاجزاء بعد البلى والتفرق ومن قرأ انه بالفتح فعلى
حذف لام التعليل اى لانه او على انه منصوب بالفعل الذى نصب وعد الله اى وعد الله وعدا بدء الخلق
ثم اعادته ويجوز ان يكون مرفوعا بما نصب حقا اى حق حقا بدء الخلق ثم ذكر غاية الاعادة وحكمتها
فقال ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال المفسرون في الآية اضمار والتقدير انه بدؤا الخلق

ليامرهم

ليامرهم بالعبادة ثم يميتهم ثم يعيدهم ليجزى وانما حسن هذا الحذف لتقدم قوله فاعبدوه ولان الاعادة
لا تكون الا بعد الاماتة والاعدام وقوله بالقسط اى بالعدل متعلق بيجزى اى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم
او ليجزيهم بقسطهم وبما لم يظلموا انفسهم حين آمنوا وعملوا الصالحات وهذا اوجه لحسن الطباق قوله بما كانوا
يكفرون ومخالفة والذين كفروا من غير ان يدخل لام العاقبة فى الجملة كما ادخلها في الاولى دليل على انه
خلق الخلق للرحمة لا للعذاب وانما جاء التعذيب بعرض ووقوعهم في طريق القهر والحميم الماء الذى اسخن
بالنار حتى انتهى حره قالت الاشاعرة فى الآية دلالة على عدم منزلة بين المنزلتين على ما يقول بها المعتزلة
واجيب بان عدم الذكر لا يدل على العدم ورد بان الفساق اكثر من اهل الطاعة فكيف يجوز طى ذكرهم واعلم
ان للعلماء في اثبات المعاد طريقين **الاول** طريقة القائلين بالحسن والقبح العقليين
الثانى طريقة من يقول لا يجب على الله تعالى شئ اصلا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد اما الفريق
الاول فلهم على وجوب المعاد حجج عقلية على الترك منها انه تعالى خلق الخلق واعطاهم عقولا وقدرا
فيجب في حكمته ان يرغبهم فى الخيرات ويزجرهم عن السيئات وهذا الترغيب والزجر لا يمكن الا بربط
الثواب على الفعل والعقاب على الترك هذا فى المامورات وبالعكس في المنهيات وذلك الثواب المرغب
والعقاب المرهب غير حاصل فى الدنيا فلا بد من دار اخرى هى الآخرة ليحصل فيها ذلك والا لزم ان يكون
الله تعالى كاذبا فى قوله ليجزى الآية فان قيل لم لا يكفى فى الترغيب والوعد ما اودع الله فى العقول
من تحسين الخيرات وتقبيح المنكرات فلا يحتاج الى الوعد والوعيد ولئن سلم فلم لا يجوز ان يكون الغرض من
الترغيب والترهيب نظام العالم لا انه يفعل ذلك ولا يلزم منه الكذب على الله الستم تخصصون اكثر عمومات
القرآن ثم تزعمون انه لا يكون سلمنا انه يفعل لكن لم لا يجوز ان يكون الثواب والعقاب هو ما يصل
الى الانسان فى دار الدنيا من الراحات والآلام فالجواب ان العقل وان كان يدعو الى فعل الخير
وترك الشر الا ان الهوى والنفس يدعوان الى الانهماك فى الشهوات الجسمانية واذا حصل هذا التعارض
فلا بد من مرجح وما ذاك الا ترتيب الوعيد والوعد على الاعمال وتجويز الخلف فى ذلك مناف للغرض
واخذ الاجرة انما يكون بعد الفراغ من العمل والعبد ما دام فى الدنيا فهو فى العمل وقد نرى هذا الناس
واعلمهم مبتلى بالآفات والبليات واسفههم واجهلهم فى اتم اللذات والمسرات ومنها ان صريح العقل
يوجب فى حكمة الحكيم ان يفرق بين المحسن والمسئ والمظلوم والظالم وان لا يجعل من كفر به وعصاه كمن
عرفه واطاعه وليس هذه التفرقة في الدنيا كما قيل **شعر** كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه •
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا • فلا بد من دار اخرى يظهر فيها هذا التفاوت ومنها انه كلف عبيده
بان يعبدوه والحكيم اذا امر عبده بشئ فلا بد ان يجعله فارغ البال منتظم الاحوال حتى يمكنه الاشتغال
باداء تكاليفه والناس جبلوا على طلب اللذات والتبادر الى تحصيل اسباب الراحات فلو لم يكن زاجر من خوف
المعاد لوقع الهرج والمرج والفتن وحينئذ لا يتفرغ المكلف لاداء ما امر به فان قيل لم لا يكفى فى نظام العالم
مهابة الملوك وسياستهم قلنا ان لم يكن السلطان قاهرا قادرا على الرعية فلا فائدة فيه وان كان قاهرا
غالبا ولا خوف له من المعاد فحينئذ يقدم على انواع الظلم والايذاء لان الداعية النفسانية قائمة ولا رادع له
فى الدنيا ولا فى الآخرة ومنها انه تعالى خلق هذا العالم وخلق فيه الناس والعبث لا يليق بالحكيم الرحيم
فوجب ان يقال انه خلقهم لمقصود ومصلحة وخير وليس ذلك فى الدنيا لان لذات هذا العالم جسمانية لا حقيقة
لها الا ازالة الالم وازالة الالم امر عدمى وكان هذا حاصلا قبل الوجود فلا يبقى للتخليق فائدة وايضا
ان لذات الدنيا مشوبة بالآلام بل اللذة فى الدنيا كالقطرة من البحر فعلمنا ان الراحة دار اخرى فان قيل
اليس انه يعذب اهل النار لا لمصلحة ولا فائدة لهم قلنا الفرق ان ذلك الالم استحقوه على اعمالهم وهذا الالم
الحاصل فى الدنيا غير مستحق فوجب ان يعقبه خيرات عظيمة والا قدحنا فى كونه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين
ومنها انه لو لم يحصل للانسان معاد لكان اخس من جميع الحيوانات لانها تشاركه فى اللذات الحسية لان الروث

في مزاق الجعل كالورد في فم الانسان والانسان يزين عليها بعقل هو سبب تالمه تاذيه في اغلب
الاحوال لانه يتفكر في الاحوال الماضية ويتاسف ويتامل في الاحوال الاتية فيخاف فلو لم يكن للانسان
معاد به يكمل حاله وتظهر سعادته كان عقله سببا لشقائه وخسته دون شرفه ورتبته ومنها ان ايصال
النعم اما ان يكون مشوبا بالافات او خالصا عنها فلما انعم الله تعالى علينا في الدنيا بالمرتبة الاولى
وجب ان ينعم علينا بالمرتبة الثانية في دار اخرى اظهارا لكمال القدرة والرافة والحكمة فهناك ينعم على المطيعين
ويعفو عن المذنبين ويزيل الهموم والغموم والافات والمخافات ومما يقوى هذا الكلام ان الانسان دائما
في الترقي من حين كونه جنينا في بطن امه الى ان يخلص من ذلك السجن ويخرج الى فضاء الدنيا والى ان ينتقل
من تناول اللبن والشد الوثيق في المهد الى تناول الاطعمة اللذيذة والمشي والعدو والى ان يصير اميرا نافذ
الحكم على الخلق او عالما مشرفا على حقايق الاشياء فوجب بحكم هذا الاستقراء ان يكون حاله بعد الموت
اشرف وابهى من اللذات العاجلة المشوبة بالالام ومنها طريقة الاحتياط فاذا امنا بالمعاد وتاهبنا له
فان كان هذا المذهب حقا فقد نجونا وهلك المنكر وان كان باطلا لم يضرنا هذا الاعتقاد غاية ذلك
فوات بعض اللذات الزائلة المشوبة بالمنغصات ومنها ان احوال الانسان من صباه الى هرمه يشبه
حال الارض من الربيع الى الشتاء ثم انا نرى الارض في الربيع الثاني يعود الى تلك الحيوة فلم لا يعقل
مثل ذلك في الانسان ومنها ان الانسان انما يتولد من نطفة تتولد من الاغذية الكائنة
من الاجزاء العنصرية المتفرقة في مشارق الارض ومغاربها فاذا مات وتفرقت تلك الاجزاء
فكيف يمتنع ان تجتمع مرة اخرى على مثال الاجتماع الاول ومنها ان النظر في تغيرات العالم ادى
الى اثبات صانع حكيم قادر قاهر والعقل يحكم بان هذا الحكيم لا يليق به ان يترك عبيده هملا يكذبون عليه
ويجحدون فلا بد ان يكون له امر ونهي ووعد ووعيد من غير تجويز خلف فيهما كما مر ولا يتحقق جميع
ذلك الا في دار الجزاء واما الفريق الاخر الذين لا يعللون افعال الله تعالى برعاية المصالح فانهم
يقولون المعاد امر جائز الوجود لان تعلق النفس بالبدن لما كان في المرة الاولى جائزا فالمرة
الثانية ايضا جائزة ثم ان اله العالم قادر مختار عالم بجميع المعلومات الكليات والجزئيات فلا
يعجزه تمييز اجزاء بدن زيد وان اختلطت باجزاء التراب والبحار عن اجزاء بدن عمرو واذا ثبت
هذا الامكان وقد دل الدليل على صدق الانبياء عليهم وعلى ان القران كلام الله الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه ثم انهم قطعوا بوقوع هذا الممكن والقران مشحون بايات البعث والجزاء
فوجب علينا القطع بالمعاد الجسماني اما شبه المنكرين فمن ذلك انهم قالوا الدار الاخرة ان كانت شرا
من هذه فالتبديل سفه وان كانت مثلها فعبث وان كانت خيرا منها فاما ان يقال انه كان قادرا
على خلق ذلك الاجود اولا ثم تركه وفعل الادون وذلك سفه او يقال انه ما كان قادرا ثم صار له
القدرة وذلك انتقال من العجز الى القدرة ومن الجهل الى الحكمة وهو محال على القديم والجواب ان
كلا من الدارين خير في وقتها فالاولى لتحصيل الكمالات النفسانية الممكنة للنوع الانساني
من قبل العلم والعمل والاخرى للراحة والجزاء ومن ذلك انهم قالوا حركات الافلاك مستديرة والمستديرة
لا ضد له وما لا ضد له لا يقبل الفساد والجواب ما ذكرناه في كتبنا الحكمية من ان كل جسم مركب وكل
مركب ينحل لا محالة ولئن سلم انها ازلية فحركاتها غير ازلية لان الحركة عبارة عن التغير من حال الى
حال وهذه الماهية تقتضي المسبوقية بالحالة المنتقلة عنها والازلية تنافي المسبوقية بالغير فكان
الجمع بين الاول والحركة محالا ولئن سلم ان الحركة ازلية فلم لا يجوز ان يكون بعض اوضاع الافلاك
مقتضيا لاعادة المعدومات من الاشخاص الانسانية ومن ذلك انهم قالوا الانسان عبارة عن هذا
البدن ذي الاجزاء لا كيف كانت بل بشرط وقوعها على تاليف مخصوص لان اجزاء البدن كانت موجودة
قبل هذا الانسان والموجود مغاير للمعدوم فاذا مات الانسان وتفرقت اجزاؤه فقد عدمت تلك

الصورة

الصورة والاعراض وعود المعدوم محال واجيب بان الانسان ليس عبارة عن هذا الجسد وانما هو
النفس سواء كانت جوهرا مجردا مفارقا او جسما مخصوصا لطيفا باقيا في جميع احوال البدن من الصبي الى
الهرم مصونا عن التحلل والتبدل وهو الذي تسميه المتكلمون بالاجزاء الاصلية ومن ذلك انهم قالوا
اذا قتل انسان انسانا واغتذى به انسان اخر لزم ان يعاد تلك الاجزاء في بدن كل واحد من الشخصين
وذلك محال واجيب بعين ما مر وهي ان الاجزاء الاصلية لا تصير جزءا من انسان اخر فهذه خلاصة ما
وصل اليه العقول من امر المعاد والله تعالى اعلم بحقايق الامور ثم عدد بعض نعمه على المكلفين فقال هو
الذي جعل الشمس ضياء وهو اجوف واوي مهموز اللام قلبت واوه ياء لكسرة ما قبلها ومن قرا بهمزتين
بينهما الف فمحمول على القلب لانه اذا قدم اللام على العين وقع حرف العلة على الطرف فانقلبت همزة
كما في كساء وهو اما ان يكون جمع ضوء كحوض وحياض او مصدر ضاء يضوء مثل قام قياما وصام صياما ولا
بد من تقدير مضاف اي جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذا نور الا ان يحمل على المبالغة فجعلا نفس
الضياء والنور كما يقال للرجل الكريم انه كرم وجود والضياء اقوى من النور ولا خلاف بين العقلاء ان
ضوء الشمس كيفية قائمة بها لذاتها واما نور القمر فقد ذهب جمهور الحكماء الى الاستفادة من الشمس
ولذلك يقع اختلاف احواله من الهلالية الى البدرية كما بيننا في تفسير قوله يسئلونك عن الاهلة وقدره
منازل قال في الكشاف اي قدر مسيره منازل او قدره ذا منازل ومنزل القمر المسافة التي يقطعها في يوم
وليلة بحركته الخاصة به وجملتها ثمانية وعشرون واساميها مشهورة الشرطين البطين الثريا الى اخرها وهي كواكب
ثابتة معروفة عندهم جعلوها علامات المنازل فيرى القمر كل ليلة نازلا بقرب احدها وذلك انهم قسموا دور الفلك
وهو اثنا عشر برجا على ثمانية وعشرين عدد ايام دور القمر فاصاب كل برج منزلان وثلث فقسموا كل منزل بالعلامة
التي وقفت النسمة بحذائه ثم ذكر بعض منافعهما العايدة الى المكلفين لتعلموا عدد السنين والحساب حساب
الاوقات من الاشهر والايام والليالي وقد ذكرنا السنة الشمسية والسنة القمرية وكيفية دوران احدهما على
الاخرى في تفسير قوله ان عدة الشهور الاية فلا حاجة الى التكرار ثم اشار الى ساير منافعهما وخواصهما بقوله
ما خلق الله ذلك المذكور الا ملتبسا بالحق والصواب دون الباطل والعبث فالشمس سلطان النهار
والقمر خليفتها بالليل وبحركة الشمس تنفصل السنة الى فصولها الاربعة وبالفصول ينتظم مصالح هذا
العالم وتحصل معايش الخلايق وبحركة القمر يحصل الشهور وباختلاف حاله في زيادة النور ونقصانه
تختلف احوال الرطوبات الى غير ذلك من الخواص التي يرشد اليها التامل والتدبر فلهذا قال نفصل
الايات لقوم يعلمون لانهم هم الذين ينتفعون بهذه الدلايل وقيل المراد بالعلم ههنا العقل الذي
يعم الكل ثم ذكر المنافع الحاصلة من اختلاف الليل والنهار وقد مر تفسيره في سورة البقرة في قوله
ان في خلق السموات والارض الاية ومعنى قوله وما خلق الله في السموات والارض كقوله وما خلق
الله من شيء وقد مر في اخر الاعراف وانما خص كونها ايات بالمتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر
الى التدبر والنظر قال القفال من تدبر في هذه الاحوال علم ان الدنيا مخلوقة لبقاء الناس وان خالقها
وخالقهم ما اهملهم بل جعلها لهم دار عمل واذا كان كذلك فلا بد من امر ونهي ثم من ثواب وعقاب ليتميز
المحسن عن المسيء فهذه الاحوال في الحقيقة دالة على صحة القول بالمبدا والمعاد ثم شرع في احوال من لا
يؤمن بالمعاد ومن يؤمن به فقال ان الذين لا يرجون لقاءنا عن ابن عباس ومقاتل والكلبي معناه لا يخافون
البعث كقوله وهم من الساعة مشفقون واستبعد الاكثرون تفسير الرجاء بالخوف وقالوا انه بمعنى الطمع اي
لا يطمعون في حسن لقائنا كما يامله السعداء او لا يتوقعونه اصلا لانهم لا يؤمنون بالمعاد فهم ذاهلون عن
طلب اللذات الحقيقية فارغون من التوجه نحو السعادات الباقية ورضوا مع ذلك بالحيوة الدنيا الحسية
الخسيسة واطمانوا بها سكنوا اليها سكون العاشق الى معشوقه وهذه غاية الاهمال والاستغراق في اللذات
الجسمانية والذين هم عن اياتنا غافلون فلا يعتبرون بالايات ولا ينظرون في الدلايل الموصلة الى الحقيقة

المبدء والمعاد فلم يقبلوها بالتقليد ولم ينظروا اليها بعين الاجتهاد اولئك ماويهم النار وفيه
معنى الجزاء ولذلك تعلق به قوله بما كانوا يكسبون وفيه ان الاعمال السابقة هي الموثرة في حصول العذاب
الجسماني وهو النار المحسوسة والعذاب الروحاني وهو نار البعد من المالوفات والقطيعة من السعادات
الباقيات فيكون مثاله مثال من اخرج من مجالسة معشوقة فالقي في بئر ظلمانية لا الف بها ولا مونس بل
يكون فيها انواع الموذيات واصناف الوحشات نعوذ بالله من تلك الحالات هذا حال من لا يومن بالمعاد
فلا يعمل له وحال الذين يومن به فذلك قوله ان الذين امنوا استكملوا من جهة القوة النظرية
وعملوا الصالحات استكملوا من قبل القوة العملية او صدقوا بقولهم ثم حققوا التصديق بالعمل الصالح
الذي جاءت به الانبياء والكتب من عند الله او شغلوا قلوبهم وارواحهم بتحصيل المعرفة ثم جوارحهم
بالخدمة حتى تكون عيونهم مشغولة بالاعتبار واذانهم باستماع كلام الله والسنتهم بذكر الله وساير اعضائهم
بطاعة الله يهديهم ربهم بايمانهم قال اكثر المفسرين معناه يهديهم الى الجنة ثوابا لهم على ايمانهم واعمالهم الصالحة
ومعنى قوله بايمانهم اي بايمانهم هذا المضموم اليه العمل الصالح وهذا التفسير يوافق قوله تعالى يوم ترى
المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وقوله صلعم ان المومن اذا خرج من قبره صور له
عمله في صورة حسنة فيقول انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له
عمله في صورة سيئة فيقول انا عملك فينطلق به الى النار وقيل معنى الاية ان ايمانهم يهديهم الى مزايا
من الالطاف ولوامع من الانوار بحيث يزول بواسطتها عنهم الشكوك والشبهات فيودي الى حصول المثوبات
ولذلك جعل تجري من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها
فهذه الهداية عبارة عن الفوائد واللذات الحاصلة في الدنيا بعد الايمان قال القفال فعلى هذا الوجه كان
المعنى يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار الا انه حذف الواو وجعل قوله تجري خبرا مستانفا
منقطعا عما قبله والتحقيق في تقرير هذا الوجه ان العلم نور والجهل ظلمة والروح كاللوح والعلم والمعارف
كالنقوش ولكن حالها بالضد من النقوش الجسمانية فان تزاحم النقوش الجسمانية يكدر اللوح وتوارد النقوش
المعنوية وتكاثرها يزيد للوح الروح لمعانا واشراقا حتى انه تقوى بها على تحصيل المعارف الباقية بسهولة
فليس فهم الرجل المنتهي للعلوم والحقايق كفهم المبتدئ فالانسان اذا امن بالله فقد اشرق روحه بنور المعرفة
واذا واظب على الاعمال الصالحة حصلت له ملكة التوجه الى الاخرة والاعراض عن الدنيا ولا يزال
تتزايد اشراقات هذه المعارف والملكات فيرتقي في معارجها لحظة فلحظة ولما كان لا نهاية لمراتب
المعارف والانوار العقلية فلا نهاية لمراتب هذه الهداية وفي قوله يهديهم ربهم بايمانهم دليل لمن قال
ان العلم بالمقدمتين لا يوجب العلم بالنتيجة ولكنهما تعدان الذهن لحصول الفيض من الجواد المطلق ومعنى
تجري من تحتهم انهم يكونون في البساتين على مواضع مرتفعة كالسرر والارائك والانهار تجري من بين
ايديهم دعويهم فيها قال بعض المفسرين اي دعاؤهم ونداؤهم كما يدعوا القانت بقوله اللهم اياك نعبد وقيل الدعاء
العبادة كقوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله وانما تكون هذه عبادتهم لا على سبيل التكليف بل على سبيل
الالهام والعادة ابتهاجا بذكر الله وقيل الادعاء بين المتخاصمين والمعنى ان اهل الجنة يدعون في الدنيا والاخرة
تنزيه الله من المعايب والاقرار بالالهية قال القفال واصله من الدعاء لان الخصم يدعو خصمه الى من يحكم
بينهما وقيل اي طريقتهم وسيرتهم وذلك ان المدعي للشيء مواظب عليه فيمكن ان يجعل الدعوى كناية عن
الملازمة وان لم يكن في قولهم سبحانك اللهم دعاء ولا دعوى وقيل اي تمنيهم كقوله ولهم ما يدعون
وتقول العرب ادع ما شئت على اي تمن فكان تمنيهم في الجنة الا تسبيح الله وتقديسه ولقد كانوا في الدنيا
يدعون في الحرب من يسكنون اليه ويستنصرونه فيقولون يا آل فلان فاخبر الله تعالى عنهم ان انسهم في
ذكر الله وسكونهم بتحميده وتحيتهم فيها سلام اي بعضهم يحيي بعضا بالسلام وقيل هي تحية الله او الملائكة اياهم
اضافة للمصدر الى المفعول واخر دعويهم ان الحمد هي ان المخففة من الثقيلة واصله انه الحمد على انه الضمير للشان

قال اهل الظاهر من المفسرين في سبب تخصيص هذه الاذكار باهل الجنة ان قوله سبحانك اللهم
علم بين اهل الجنة وخدامهم اذا سمعوا ذلك منهم اتوهم بما يشتهونه قال ابن جريج ورد في الاخبار انه
اذا مر بهم طير يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فياتيهم الملك بذلك المشتهى فاذا نالوا منه شهوتهم قالوا
الحمد لله رب العالمين وقال القاضي انه وعد المتقين بالثواب العظيم فاذا دخل اهل الجنة الجنة ووجدوا
تلك المواعيد قالوا سبحانك اللهم اي نسبحك عن الخلف في الوعد وقيل اللهم بنو آدم في الجنة بعد
انقراض الدنيا ما افتخر به الملائكة قبلهم في قولهم ونحن نسبح بحمدك ويمكن ان يقال ان لكل انسان معراجا
بحسب قوته فاذا وصل العارف الصادق الى صفات جلال الله قال سبحانك واذا ارتقى منها الى الذات قال
اللهم فاذا عجز عن ذلك المطار واحترق في اوائل تلك الانوار رجع من عالم الجلال الى عالم الاكرام فافاض
الخير على جميع المحتاجين ويدفع المخافات والمكاره عنهم بكل ما امكن وذلك قوله وتحيتهم فيها سلام ثم اذا شاهدوا
اثر نعمة الله عليهم بالاستفاضة والافاضة اختتموا الكلام بقولهم الحمد لله رب العالمين وعلى هذا يدور امرهم
في العروج والنزول ما داموا في الدنيا فيكون كذلك حالهم في العقبى لقولهم كما تعيشون تموتون وكما تموتون
تبعثون والله اعلم **التاويل** الر فيه اشارتان **احدهما** من الحق للحق الحبيبه محمد صلعم
كانه قال بالائي عليك في الازل وانت في العدم وبلطفي عليك في الوجود وبرحمتي ورافتي لك من الازل
الى الابد **والثانية** من الحق لنبيه اليه عليه السلام يقول بانسك معي حين حلفت روحك ولم
يكن ثالث وبلبيك الذي اجبتني به حين دعوتك للخروج من العدم فقلت يا سيدي اي يا سيدي فقلت
لبيك وسعديك والخير كله بيديك وبرجوعك منك الي حين قلت لنفسك بالجذبة ارجعي الى ربك
تلك اي هذه الايات المنزلة عليك ايات الكتاب الحكيم الذي وعدتك في الازل ووراثته لك ولا
منك والحكيم الحاكم على الكتب كلها فلا ينسخه كتاب وهو ينسخ الشرايع والكتب كلها الى رجل منهم لما راى
فيه رجولية قبول الوحي دون غيره ويحتمل ان يكون معنى للناس الناسي عهد الله قدم صدق محمد صلعم
لانه اول من خرج من العدم الى الوجود او هو العناية الازلية سبقت رحمتي غضبي لساحر مبين صدقوا في
انهم مسحورون الا انه لسحرهم سحرة صفات فرعون النفس ان الذي ربكم هو الذي خلق سموات ارواحكم
وارض نفوسكم من ستة انواع هي الروح والقلب والعقل والنفس الحيواني والنفس النباتي والصورة المعدنية
ثم استوى على العرش القلب يدبر امر السعادة والشقاوة يقلبه كيف يشاء اليه مرجعكم جميعا رجوع المقبولين
بجذبات العناية التي صورتها خطاب ارجعي الى ربك وحقيقتها انجذاب القلب الى الله واستواء الذهب و
المدر عندها ورجوع المردودين بغير الاختيار بالسلاسل والاغلال ومن نتايجه تعلقات الدنيا واستيلاء
صفات النفس بالقسط اي لكل بحسب كماله ونقصانه جعل شمس الروح ضياء يستنير بها قمر القلب اذا وقع
في مواجهتها واذا في مقابلة ارض النفس انكسف ولهذا سمي قلبا للتقلب احواله بين الروح والنفس وتلك
الاحوال هي منازله ومقاماته لتعلموا عدد سني المقامات وحساب الكشوف والمشاهدات ان في اختلاف
ليل صفات البشرية ونهار صفات الروحانية وما خلق الله في سموات الروحانية وارض البشرية من الاوصاف
والاخلاق وتبدل الاحوال لايات دالة على التوحيد لقوم يتقون الاخلاق الذميمة والذين هم عن اياتنا
غافلون وان لم يركنوا الى الدنيا وبمتاعها كالرهابين والبراهمة وبعض الفلاسفة

وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ

واكر شتاب نمودى — خداى براى مردم — بديرا چون شتاب نمودن ايشان

بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ اِلَيْهِمْ اَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ

بنكى — هر اينه كذارده شدى سوى ايشان — وقت هلاك ايشان — پس ميكذاريم — انانكه

لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون
وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه
أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه
ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه
كذلك زين للمسرفين ما كانوا
يعملون ولقد أهلكنا القرون
من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم
بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك
نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم
خلائف في الأرض من بعدهم لننظر
كيف تعملون وإذا تتلى عليهم
آياتنا بينات قال الذين لا يرجون

لقاءنا

لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله
قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء
نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف
إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل
لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم
به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله
أفلا تعقلون فمن أظلم ممن افترى
على الله كذبا أو كذب بآياته إنه
لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون
الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون
الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ وَ
پاكدر وبلند مرتبه است از انچه شرك مى ارند و

مَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً
نبودند مردم مگر جماعتى يگانه بودين توحيد

فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ
پس خلاف كردند واگر نه ارادتى بودى از تاخير عذاب عام پيشى گرفته از پروردگار تو

لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وَيَقُولُونَ
هرآينه حكم كرده شد در ميان ايشان درباب انچه دران خلاف ميكنند و ميگويند

لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ
چرا فروفرستاده شد برو معجزه كه ملتمس ماست از پروردگار او پس

إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ
بگوى علم نهانى مر خدا راست پس چشم داريد حكم خدا را كه بدرستى كه من با شما ام

مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ
از منتظرانم

القراءة

لقضى اليهم مبنيا للفاعل اجلهم بالنصب ابن عامر ويعقوب الاخرون مبنيا للمفعول ورفع اجلهم او بدله بضم اللام وسكون الهاء روى خلف عن الكسائى والاختيار عنه وعن غيره الا شمام لى ان يفتح الياء وكذلك انى اخاف ابوجعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ونفسى ان يفتح الياء ابو عمرو وابو جعفر ونافع لادريكم بلاء الابتداء فعلا ماضيا مثبتا روى ابو ربيعة عن البزى والجزم وقرا حمزة وعلى وابو عمرو وخلف وورش من طريق البخارى والحزاز عن هبيرة وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وحماد ويحيى طريق ابى حمدون بالامالة فعلا ماضيا منفيا بلا الباقون مثله ولكن بالتفخيم تشركون بتاء الخطاب وكذلك فى النحل والروم حمزة وعلى وخلف الباقون بالياء

الوقوف اجلهم ج لان ما بعده مستقبل مستانف اى فنحن نذر يعمهون ه اوقا تمام مسه ط يعملون ه ظلموا ط لان الواو للحال ليؤمنوا المجرمون ه بينات ج لان ما بعد جواب اذا او بدله ط نفسى ط لان ان النافية لها صدر الكلام ولكن القائل متحد الى لمثل ما قلنا عظيم به ط والوصل اولى للفاء ولشدة اتصال المعنى من قبله تعقلون ه باياته ط المجرمون ه عند الله ج فى الارض ط تشركون ه فاختلفوا ط يختلفون من ربه ج للابتداء بالامر مع الفاء فانتظروا لاحتمال الابتداء او التعليل المنتظرون

التفسير انه سبحانه ابتداء فى هذه السورة بذكر شبهات القوم فالاول انهم تعجبوا من تخصيص الله محمدا بالنبوة فازال ذلك التعجب بالانكار وبالدلائل الدالة على صحة المبدأ والمعاد فكانه قيل انه ما جاء الا بدلائل التوحيد والاقرار بالمعاد فليس للتعجب معنى ثم شرع فى شبهة اخرى وهى انهم

كانوا يقولون ابدا اللهم ان كان محمد حقا فامطر علينا حجارة فاجابهم بقوله ولو يعجل الله الاية وقال القاضى لما ذكر الوعيد على عدم الايمان بالمبدا والمعاد وذكر ان ذلك العذاب من حقه ان يتأخر عن هذه الحيوة الدنيا والا نافى التكليف وقال القفال لما وصفهم فيما مر بالغفلة اكد ذلك بان من غاية غفلتهم ان الرسول متى انذرهم استعجلوا العذاب فبين الله تعالى انه لا مصلحة فى تعجيل ايصال الشر اليهم فلعلهم يؤمنون او يخرج من اصلابهم من يؤمن كانوا عند نزول الشدايد يدعون الله بكشفها كما يجى فى الاية التالية وفى الرخاء كانوا يستعجلون النبى بالعذاب فقال ما معناه ولو نعجل لهم الشر الذى دعوا به كما نعجل لهم الخير ونجيبهم اليه لاميتوا واهلكوا قال فى الكشاف اصل الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم حتى كان استعجالهم بالخير تعجيل منه لهم وقيل التعجيل معناه طلب العجلة الا ان الاستعجال اشهر واظهر فمعنى الاية لو اراد الله عجلة الشر للناس كما ارادوا عجلة الخير لهم وقيل هما مثلان زمان فكل معجل يلزمه الاستعجال الا انه تعالى وصف نفسه بتكوين العجلة ووصفهم بطلبها لان اللائق به التكوين واللائق بهم الطلب وسمى العذاب فى الاية شرا لانه اذى والم فى حق المعاقب به ثم ان قوله ولو يعجل كان متضمنا المعنى نفى التعجيل فيمكن ان يكون قوله فنذرهم معطوفا على منوى كانه قيل ولكن لا نعجل فنذرهم الزاما للحجة اولصالح اخرى ثم بين انهم كاذبون فى استعجال الشر ولو اصابهم ما طلبوه اظهروا العجز والطيش فقال واذا مس الانسان الضر اى هذا الجنس دعانا لجنبه اللام فى معنى الوقت كقولك جئته لشهر كذا وان شئت قلت فى موضع الحال لان الظرف والحال متاخيان فيصح عطف احدهما على الاخر وتاويل احدهما بالاخر اى دعانا مضطجعا او قاعدا او قائما او وقت اضطجاعه وقعوده وقيامه والمراد انه يدعو الله تعالى فى جميع احواله لا يفتر عن الدعاء ثم ان حصر الضر بالمرض احتمل ان يراد انه يدعو الله حين كان مضطجعا غير قادر على القعود او قاعدا غير قادر على القيام او قائما لا يطيق المشى او المضطر الى ان يخف كل الخفة ويرزق الصحة بكمالها او يراد ان من المضرورين من هو اسوأ حالا وهو صاحب الفراش ومنهم من هو اخف وهو القادر على القعود ومنهم المستطيع للقيام وكلهم لا يصبرون على الضراء قال بعض المفسرين الانسان ههنا هو الكافر ومنهم من بالغ فقال كل موضع فى القران ورد فيه ذكر الانسان فالمراد به الكافر وهذا شبه تحكم لورود مثل قوله هل اتى على الانسان الا ان يساعده نقل صحيح والاصح عند العلماء العموم لان الانسان خلق ضعيفا لا يصبر على اللاواء ولا يشكر عند النعماء الا من عصمه الله وقليل ما هم وهم الذين نظرهم فى جميع الاحوال على المقدر المؤجل للامعة حسب ارادته ومشيئته فلا جرم اذا اصابهم السراء شكروا وان اصابهم الضراء صبروا فانوا ارادتهم فى ارادته ورضوا بقضائه قال الزجاج فى الاية تقديم وتاخير والتقدير واذا مس الانسان الضر لجنبه او قاعدا او قائما دعانا وضعف بان تعديد احوال الدعاء ابلغ من تعديد احوال الضر لانه اذا كان داعيا على الدوام ثم نسى ذلك فى وقت الرخاء كان اعجب ومعنى مر مضى على طريقته التى له قبل مس الضراء ومر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع اليه ومعنى كان لم يدعنا كانه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من تتبع الشهوات والمزين هو الله او النفس او الشيطان مفرع على مسئلة الجبر والقدر وقد مر مرارا قال العلماء سمى الكافر مسرفا لانه انفق ما له من الاستعداد الشريف من القوى البدنية والاموال النفيسة فى الامور الخسيسة الزائلة من الاصنام التى هى احقر من لا شى ومن الشهوات الفانية التى لا اصل لها ولا دوام والمسرف فى اللغة هو الذى ينفق المال الكثير لاجل الغرض الخسيس فصح ما قلنا ثم ذكر ما يجرى مجرى الردع والزجر لهم عن القاء الشبه والاغاليط فقال ولقد اهلكنا القرون وقد مضى تفسير القرن فى اول الانعام ولما ظرف لاهلكنا والواو فى وجاءتهم للحال اى ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالدلايل والحجج على صدقهم وهى المعجزات وقوله وما كانوا ليؤمنوا اما ان يكون عطفا على ظلموا او يكون اعتراضا واللام لتاكيد النفى وان الله قد علم منهم انهم يصرون على الكفر فالسبب فى اهلاكهم

تكذيب الرسل وعلم الله باصرارهم كذلك اى مثل ذلك الجزاء وهو الاستيصال الكلى نجزى كل مجرم وفيه وعيد
لاهل مكة على تكذيبهم رسول الله ثم خاطب الذين بعث اليهم رسول الله صلعم بقوله ثم جعلناكم خلائف اى
استخلفناكم فى الارض بعد تلك القرون لننظر كيف تعملون خيرا او شرا او ستعير النظر للعلم الحقيقى
الذى لا يتطرق اليه شك ويعنى به العلم الذى يتعلق به الجزاء كما مر فى الاعراف قال قتادة صدق الله
ربنا ما جعلنا خلفاء الا لينظر الى اعمالنا فاروا الله من اعمالكم خيرا بالليل والنهار ثم حكى نوعا ثالثا
من شبهاتهم فقال واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا اى لا يؤمنون بالمعاد
لان كل من كان مؤمنا بالنشور فانه يرجو ثواب الله ويخاف عقابه وانتفاء اللازم دليل انتفاء الملزوم
طلبوا من الرسول احد الامرين اما الاتيان بقران غير هذا القران مع بقاء هذا القران على حاله واما
بتبديل هذا القران بنسخ بعض الايات ووضع اخرى فى مكانها فامره الله تعالى ان يقول فى جوابهم
ما يكون لى اى ما ينبغى وما يحل ان ابدله من تلقاء نفسى من قبل نفسى فنفى عن نفسه احد القسمين الذى
هو اسهل واقل ليلزم منه نفى الاصعب الاكثر بطريق الاولى ثم اكد الجواب بقوله ان اتبع اى ما اتبع
الا ما يوحى الى ان نسخت اية تبعت النسخ وان بدلت اية مكان اية تبعت التبديل وقد تمسك بهذا نفاة
القياس ونفاة جواز الاجتهاد واجيب بان رجوعها ايضا الى الوحى ونقل عن ابن عباس ان قوله
انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم منسوخ بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وضعف
بان النسخ انما يكون فى الاحكام والتعبدات لا فى ترتيب العقاب على المعصية قال المفسرون هذا الالتماس
منهم يحتمل ان يكون على سبيل السخرية فقد روى مقاتل والكلبى انهم خمسة نفر من مشركى مكة وهم المستهزؤن
فى قوله انا كفيناك المستهزئين ويحتمل ان يكون على سبيل التجربة والامتحان حتى انه ان فعل ذلك علموا
انه كاذب او اراد ان هذا القران مشتمل على ذم الهتهم فطلبوا قرانا اخر لا يكون كذلك ثم اكد كون هذا
القران من عند الله وانه غير مستبد فى ايراده فقال لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم ولا اعلمكم الله به
على لسانى ومن قرا بلام الابتداء فمعناه ما تلوته انا عليكم ولاخبركم الله به على لسان غيرى ولكنه يمن على من
يشاء من عباده فرانى اهلا بذلك دون غيرى وقرئ ولا ادراتكم به بالهمزة ووجهه ان يكون الهمزة مقلوبة من
الالف او يكون من الدرء الدفع ومعنى ادرأته جعلته داريا اى لم اجعلكم بتلاوته خصماء تدرؤننى بالجدال
وتكذبوننى فقد لبثت فيكم عمرا اى بعضا معتبرا من العمر وهو اربعون سنة من قبله اى من قبل نزول هذا القرآن
افلا تعقلون فيه قدح فى صحة عقولهم لان ظهور مثل هذا الكتاب العظيم المشتمل على علوم الاولين والاخرين
المعجز للثقلين عن معارضته على من عرفوا حاله من عدم التعلم والمدارسة ومخالطة العلماء اذا شك فيه
انه من قبيل الوحى والمدد السماوى كان ذلك انكارا للضروريات وافتراء على الله فلهذا قال فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا الاية وفيه ان هذا القرآن لو لم يكن من عند الله ثم نسبه الرسول الى الله لم يكن احد
اظلم منه ثم قبح الله اصنامهم معارضة لهم بنقيض مقصودهم من الالتماس فقال ويعبدون من دون الله ما لا
يضرهم ان لم يعبدوه ولا ينفعهم ان عبدوه ومن حق المعبود ان يكون مثيبا معاقبا وفيه اشعار بان جماد
المعبود لا بد ان يكون اكمل من العابد واذا كانت المنافع والمضار كلها من الله فلا تليق العبادة الا به ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله قد ذكرنا وجه ذلك فى اوائل سورة البقرة فى قوله فلا تجعلوا لله اندادا
ثم انكر عليهم معتقدهم بقوله اتنبئون الله بما لا يعلم والمراد انه لا وجود لكونهم شفعاء اذ لو كان موجودا لكان
معلوما للعالم بالذات المحيط بجميع المعلومات وهذا مجاز مشهور تقول ما علم الله ذلك معنى والمقصود انه
ما وجد منك ذلك قط وفى قوله فى السموات ولا فى الارض تاكيد لنفيه لان ما لم يوجد فيهما فهو منتف
معدوم وقوله سبحانه وتعالى عما يشركون اما ان يكون من تمام ما امر للنبى ان يقول لهم او ابتداء كلام من الله
تنزيها لنفسه عن اشراكهم او عن الشركاء الذين يشركونهم به ثم بين ان عبادة الاصنام بدعة وان الناس يعنى
العرب او البشر كلهم كانوا على الدين الحق فاختلفوا وقد مر تفسير مثله فى البقرة فى قوله كان الناس امة واحدة

والمقصود

والمقصود ههنا تقبيح صورة الشرك فى اعينهم وتنفير طباعهم عن مثل هذا الامر المستحدث القطيع ولولا
كلمة سبقت من ربك من بناء امر الثواب والعقاب على التكليف لا الالجاء والقسر او من تاخير الحكم
بينهم الى يوم القيمة او من قوله سبقت رحمتى غضبى لقضى بينهم عاجلا وتميز المحق من المبطل ثم ذكر نوعا
رابعا من اغاليطهم فقال ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه وقد مر تفسيره فى الانعام فى قوله وقالوا
لولا نزل عليه اية من ربه كانهم لم يعتدوا بالقرآن اية فاقترحوا غيره تعنتا فقل انما الغيب هو المختص
بعلمه فانتظروا نزول ما اقترحتموه وهذا امر فيه تهديد ووعيد والله اعلم بالصواب

وَاِذَا اَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ

وچون چشانیم مردم را آسایش پس از گزندی كه

مَسَّتْهُمْ اِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِى اٰيَاتِنَا قُلِ اللّٰهُ

رسیده باشد ایشان را ناگهان مر ایشان راست استهزا و تكذیب در شان آیهای ما بگو خدای

اَسْرَعُ مَكْرًا اِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ

شتابان تر است و قادرتر بجزا مكر فرموده بدرستی كه ملائكه ما می نویسند

مَا تَمْكُرُونَ هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ

آن مكر را كه میكنید او آن خدایست كه قوة رفتن میدهد شما را

فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتّٰى اِذَا كُنْتُمْ فِى

در خشكی و تری تا چون باشید در

الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِ

كشتی و بردند كشتیهای ایشان را بسبب بادی خوش و

حُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ

شاد شوند بآن و آید بایشان جوشش بادی سخت جهنده و آید بایشان

الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا اَنَّهُمْ

جوشش آب از هر جانبی و یقین دانند ایشان كه هلاك خواهند

اُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

كرد ایشان را خوانند خدای را و خالص كرداننده باشند برای او دین

لَئِنْ اَنْجَيْتَنَا مِنْ هٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ

اگر نجات دهی ما را ازین محنت هر آینه باشیم از

الشاكرين فلما انجاهم اذا هم
سپاس داران پس چون رهای داد ایشانرا ناگهان ایشان

يبغون في الارض بغير الحق يا ايها
طلب بوزکی میکنن در زمین بی استحقاق ای مردمان

الناس انما بغيكم على انفسكم
مردمان بدرستی که وبال ستم شما بر شماست

متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم
تمتع می کی دبرخوردارن این جهان پس باجکم ماست باز گشتن شما

فننبئكم بما كنتم تعملون انما مثل
پس بیاگاهانیم شمارا بانچه هستند که میکنید بدرستی که داستان

الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
زندگانی این جهان چون آبی است که فرو فرستادیم آنرا از آسمان

فاختلط به نبات الارض مما ياكل
پس امیخته شد بسبب انجه از زمین دوید از آنچه خورند

الناس والانعام حتى اذا اخذت
مردم و مواشی چون شتر و گاو و گوسفند تا چون گیرد

الارض زخرفها وازينت وظن
زمین آرایش خود را وارآسته شود وگمان برند

اهلها انهم قادرون عليها اتيها
خداوندان آن که ایشان توانا اند بر تحصیل غله آن اید

امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا
زمینرا فرمان ما بعلام آن درست یا روز پس گردانیم انرا مانند زمین کم

كان لم تغن بالامس كذلك
ریعیش بر کرفته باشد کوی که هرگز نبود در زمانه مستند دی دوز همچنان

نفصل

نفصل الايات لقوم يتفكرون
مشروح میکردانیم آیتهارا برای گروهی که اندیشه کنند در دلایل

والله يدعوا الى دار السلام ويهدى
و خدای همه را میخواند سوی سرای سلامت از آفات و راه می نماید

من يشاء الى صراط مستقيم للذين
هرکرا می خواهد سوی راه راست مر آنانراست

احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق
که نیکو کاردند مجازاة نیکوتر و زاید بر آن و نرسید

وجوههم قتر ولا ذلة اولئك
بر رویهای ایشان هیچ غباری و نه اثر خواری ایشان

اصحاب الجنة هم فيها خالدون
اهل بهشت اند ایشان در دن بهشت جاودانه باشند

والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة
و آنانکه اندوختند خصلهای بد را پاداش بدی

بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم
بمانند آن کسنت و درسد بایشان خواری سبت مرایشانرا

قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب
پارهاست از شب تاریک بود آنان ملازمان

النار هم فيها خالدون ويوم نحشر
دوزخ اند ایشان دران جاودانه باشند و یاد کرد روزی

هم جميعا ثم نقول للذين اشركوا
داکرده همه پس گوییم مر آنانرا که شرک آوردند جای شمارا

مكانكم انتم وشركاؤكم
ملازم باشید شما و انبازان شما

من الله من عاصم كانما اغشيت وجوههم
از خدای هیچ نگهدارنده گویی پوشانیده شد رویهای ایشان

فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا
پس جدا كى افكنيم درميان ايشان وكويند انبازان ايشان نبو
كُنْتُمْ اِيَّانَا تَعْبُدُونَ فَكَفَى بِاللّٰهِ
ديد شما كه مارا مى پرستيديد پس بسنده است خداى
شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اِنْ كُنَّا عَنْ
كواهى ميان شما وميان شما بدرستى كه دانكه بوديم ما از
عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ هُنَالِكَ تَبْلُوا
پرستيدن شما هر اينه بيخبران در ان وقت بيازمايد
كُلُّ نَفْسٍ مَا اَسْلَفَتْ وَرُدُّوا اِلَى
هر تن آنرا كه فرستاد پس وباز كردانند ايشانرا بخدا
اللّٰهِ مَوْلٰيهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
خداوند كار ايشان بسزاو راستى وغايب شود از ايشان انچه بودند
يَفْتَرُونَ
افترا ناييست آن ميكردند

القراءة

يمكرون بياء الغيبة سهل وروح الباقون بالتاء الفوقانية ينشركم بالنون ابن عامر ويزيد الباقون يسيركم من التسيير متاع بالنصب حفص والمفضل الباقون بالرفع قطعا بسكون الطاء ابن كثير وعلى وسهل ويعقوب الآخرون بفتحها تتلو بتائين من التلاوة حمزة وعلى وخلف وروح وروى عن عاصم نبلو اثم البأء الموحدة كل نفس بالنصب الباقون بتاء التانيث كل بالرفع

الوقوف

اياتنا ط مكرا ط يمكرون ه والبحر ج فى الفلك للعدول مع ان جواب اذا منتظر احيط بهم ط لان قوله دعوا بدل من ظنوا الان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس وان جعل دعوا جوابا عن سوال سائل فما صنعوا كان للوقف وجه الدين ه لاحتمال اضمار القول وجعل الدعاء فى معنى القول الشاكرين ه بغير الحق ط على انفسكم ط الا لمن جعله متعلقا ببغيكم تعملون ه والانعام عليها ط لان ما بعده جواب اذا بالامس ج تتفكرون ه السلام ط مستقيم ه وزيادة ط ولا ذلة ج الجنة ط خالدون ه بمثلها ج لان قوله وترهقهم معطوف على محذوف اى يلزمهم جزاء سيئة وترهقهم ذلة عاصم ج لان الكاف لا يتعلق بعاصم مع تعلقها بذلة فبله معنى لان رهق الذلة سواد الوجه المعبر عنه بقوله كانما مظلما ط اصحاب النار ط خالدون ه شركاؤكم ج للعدول مع فاء التعقيب تعبدون ه لغافلين ه يفترون نصف الجزء

التفسير

لما بين فى الآية المتقدمة انهم يطلبون الآيات الزائدة عنادا ومكرا ولجاجا اكد ذلك بقوله واذا اذقنا روى انه سبحانه سلط القحط على اهل مكة سبع سنين ثم رحمهم وانزل الامطار النافعة ثم انهم اضافوا

تلك المنافع الى الاصنام وقيل نسبوها الى الانواء فقابلوا نعم الله بالكفران فذلك مكرهم وهو احتيالهم فى دفع ايات الله بكل ما يقدرون عليه من القاء شبهة او تخليط فى المناظرة وفى تخصيص الاذاقة بجانب الرحمة دليل على ان كثيرا من الرحمة قليل بالنسبة الى رحمته الواسعة وفيه ان الانسان لغاية ضعفه الفطرى لايطيق ادنى الراحة كما انه لايطيق ادنى الالم بمسه قال فى الكشاف معنى مستهم خالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم وهذا ايضا من جملة الضعف انه نسى ما عهده من الضر الشديد واذا الثانية للمفاجاة وقع مقام الفاء فى جواب الشرط كما فى قوله اذا هم يسخطون وفائدته ان يعلم انهم فاجاوا وقوع المكر منهم فى وقت الاذاقة وسارعوا اليه ولم يلبثوا قدرما ينفضوا من رؤسهم غبار الضر ولهذا قال سبحانه قل الله اسرع مكرا يقدر على ايصال جزاء مكرهم اليهم قبل ان يرتد اليهم طرفهم ولكنه يمهلهم لاجل معلوم ليتضاعف جنثهم مع كونه محفوظا بيانه قوله ان رسلنا يكتبون ما يمكرون وقدم تحقيق هذا فى تفسير قوله ويرسل عليكم حفظة واعلم ان مضمون الآية قريب من مضمون قوله واذا مس الانسان الضر الآية ان هذه زائد عليها بدقيقة هى انهم بعد الاعراض عن الدعاء يطلبون الغوائل ويقابلون الرحمة بالمكر والخديعة ولا يرضون رأسا براس ثم ضرب لاجلما وصفهم به مثلا حتى ينكشف المقصود تمام الانكشاف فقال هو الذى يسيركم ومن قرأ ينشركم فكقوله فانتشروا فى الارض قال بعض العلماء المسير فى البحر هو الذى سخره واما فى البر فالمراد من التسيير التمكين والاقدار والحق ان جميع الافعال والحركات مستندة الى احداث الله تعالى غاية ذلك ان اثار اقداره واحداثه فى البحر اظهر كما مر فى تفسير قوله والفلك التى تجرى فى البحر قال القفال هو الله الهادى لكم الى السير فى البر والبحر طلبا للمعاش وهو المسير لكم لاجل انه هيا لكم اسباب ذلك السير وحتى لانتهاء الغاية والغاية مضمون الجملة الشرطية بكمالها فالقيود المعتبرة فى الشرط ثلثة **اولها** الكون فى الفلك و **وثانيها** جرى الفلك بهم بالريح الطيبة والضمير فى جرين للفلك على انه جمع كما مر **وثالثها** فرحهم بها والقيود المعتبرة فى الجزاء ثلثة ايضا **اولها** جاءتها اى الفلك او الريح مذكور العصوف شدة هبوب الريح **وثانيها** وجاءهم الموج من كل مكان اى من جميع جوانب احياز الفلك والموج ما ارتفع من الماء فوق البحر **وثالثها** وظنوا انهم احيط بهم اى غلب على ظنونهم الهلاك واصله ان العدو اذا احاط بقوم او بلد فقد دنوا من البوار فجعل احاطة العدو بالشخص مثلا فى الهلاك وقرئ فى الفلكى والياء زائدة كما فى الاحمرى او اريد به الماء الغمر الذى لايجرى الفلك الا فيه قال فى الكشاف انما التفت فى قوله وجرين بهم الى آخره من الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعى منهم الانكار والتقبيح وقال الامام فخر الدين الرازى الانتقال من مقام الخطاب الى مقام الغيبة فى هذه الآية دليل المقت والتبعيد كما ان عكس ذلك فى قوله اياك نعبد دليل الرضا والتقريب قلت وهذا وجه حسن اما قوله دعوا الله مخلصين فقد قال ابن عباس تركوا الشرك ولم يشركوا به من الهتهم شيئا واقروا لله بالربوبية والوحدانية وقال الحسن ليس هذا اخلاص الايمان لكن لاجل العلم بانه لاينجيهم من ذلك الا الله فيكون ذلك جاريا مجرى الايمان الاضطرارى وقال ابن زيد هؤلاء المشركون يدعون مع الله ما يدعون فاذا جاء الضر والبلاء لم يدعوا الا الله وعن ابى عبيدة ان المراد من ذلك الدعاء قولهم اهيا شراهيا تفسيره يا حى يا قيوم يحكى ان رجلا قال لجعفر الصادق رض ما الدليل على اثبات الصانع فقال اخبرنى عن حرفتك فقال التجارة فى البحر فقال صف كيف حالك فقال ركبت البحر فانكسرت السفينة وبقيت على لوح من الواحها وجاءت الرياح العاصفة فقال جعفر هل وجدت فى قلبك تضرعا فقال نعم قال جعفر فالهك هو الذى تضرعت اليه فى ذلك الوقت لئن انجيتنا من هذه الشدة كما مر فى الانعام يبغون فى الارض البغى قصد الاستعلاء بالظلم من قولك بغى الجرح اذا ترامى الى الفساد واصله الطلب فلهذا اكد المعنى بقوله بغير الحق قال فى الكشاف انما اراد هذا القيد احترازا من استيلاء المسلمين على ارض الكفرة بهدم دورهم واحراق زروعهم كما فعل رسول الله صلعم ببنى قريظة قلت ويحتمل ان يراد بغير شبهة حتى عندهم كقوله ويقتلون النبيين بغير الحق من قرأ متاع بالنصب

فيما قبله جملة تامة اى انما بغيكم وبال على انفسكم وهو مصدر موكد كانه قيل يتمتعون متاع الحيوة الدنيا
ومن قرأ بالرفع فاما على ان التقدير هو متاع الدنيا بعد تمام الكلام او على انه خبر وقوله على انفسكم صلة اى انما
بغيكم على امثالكم والذين جنسهم جنسكم يعنى بغى بعضكم على بعض منفعة الحيوة الدنيا لا بقاء لها والبغى من منكرات
المعاصى قال صلعم اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغى واليمين الفاجرة وروى اثنتان يعجلهما
الله فى الدنيا البغى وعقوق الوالدين وعن محمد بن كعب ثلث من كن فيه كن عليه البغى والنكث والمكر قال
تعالى انما بغيكم على انفسكم اى لا يتهيأ لكم بغى بعضكم على بعض الا اياما قلائل وهى مدة حيوتكم مع قصرها
وسرعة انقضائها ثم الى ما وعدناه من المجازاة مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون وهو فى هذا الموضع وعيد بالعقاب
كقول الرجل فى معرض التهديد ساخبرك بما فعلت ثم مثلا لمن يبغى فى الارض ويغتر بالدنيا ويشتد تمسكه
بها فقال انما مثل الحيوة الدنيا اى صفتها العجيبة الشان كماء انزلناه من السماء فاختلط به اى اشتبك
بسبب هذا الماء نبات الارض فيحتمل ان يراد ان نباته ثم وصوله الى حد الكمال كليهما بسبب المطر ويحتمل
ان يراد ان النبات كان فى اول بروزه ومبدا حدوثه غير مهتز ولا مترعرع فاذا نزل المطر عليه اهتز وربى
حتى اختلط بعض الانواع ببعض وتكاثف حتى اذا اخذت الارض زخرفها قال الجوهرى الزخرف الذهب
ثم يشبه به كل مموه مزور وازينت اصله تزينت فادغمت واجتلبت لذلك همزة الوصل وهذا كلام فى
نهاية الفصاحة وفيه تشبيه الارض بالعروس التى تاخذ الثياب الفاخرة من كل لون فتلبسها ثم تتزين
بجميع الاقسام المعهودة لها من حمرة وبياض ونحوها وظن اهلها اى غلب على ظنونهم او تيقنوا انهم قا
درون عليها متمكنون من تحصيل ريعها اتيها امرنا باهلاكها واستيصالها وضربها ببعض العاهات ليلا
او نهارا اى حين غفلتهم بالنوم او حين اشتغالهم وتقلبهم فى طلب معايشهم فجعلناها اى زرعها حصيدا
شبيها بما يحصد من الزرع فى قطعه واستيصاله كان لم تغن اى كان الشان لم يلبث زرعها بالامس فى
زمان قريب يقال غنى بالمكان بالكسر يعنى بالفتح اذا اقام به والامس مثل فى الوقت القريب هذا والصحيح
عند علماء البيان ان هذا التشبيه من التشبيه المركب قال فى الكشاف شبهت حال الدنيا فى سرعة تقضيها
وانقراض نعيمها بحال نبات الارض فى جفافه وذهابه حطاما بعدما التف وتكاثف وزين الارض
بخضرته ورفيفه وقيل المراد ان عاقبة هذه الحيوة التى ينفقها المرء فى باب الدنيا كعاقبة هذا النبات الى
حين عظم الرجاء به وقع الياس منه لان الغالب ان المتمسك بالدنيا اذا اطمأن بها وعظمت رغبته فيها
وانتظم امره بعض الانتظام اتاه الموت وتلخيصه انه كما لم يحصل لذلك الزرع عاقبة تحمد فكذلك المغتر
بالدنيا المحب لها لا يحصل له عاقبة تحمد ويحتمل ان يكون هذا مثلا لمن لا يؤمن بالمعاد فان الارض المزينة
اذا زال حسنها فانه يعود رونقها مرة اخرى فكذا النشور كذلك نفصل الايات نذكر واحدة منها بعد
الاخرى ليكون كثرتها وتواليها سببا لقوة اليقين وموجبا لزوال الشك لقوم يتفكرون فى احوال
الافاق والانفس ثم لما نفر المكلفين عن الميل الى الدنيا بالمثل السابق رغبهم فى الاخرة بقوله والله
يدعوا الى دار السلام ومثله ما روى عن النبى صلعم انه قال سيد بنى دارا ووضع مائدة وارسل داعيا فمن
اجاب الداعى دخل الدار واكل ورضى عنه السيد ومن لم يجب لم يدخل ولم ياكل ولم يرض عنه السيد فالله
السيد والدار دار السلام والمائدة الجنة والداعى محمد وعنه صلعم ما من يوم طلع فيه الشمس الا وبجنبيها
ملكان يناديان بحيث يسمع كل الخلق الا الثقلين ايها الناس هلموا الى ربكم والله يدعوا الى دار السلام
واتفقوا على ان دار السلام الجنة واختلفوا فى سبب التسمية فقيل لان السلام هو الله والجنة
داره فالاضافة للتشريف وانما اطلق السلام عليه تعالى لانه سلم من الفناء والتغير ومن جميع سمات
النقص والحدوث ومن الظلم والعجز والجهل وهو القادر على تخليص المضطرين عن المكاره والافات والمخافات
وكفى بدار اضافها الله الى نفسه فضلا وشرفا وبهجة وسرورا وقيل سميت دار السلام لان من دخلها سلم من
الافات والمخافات وقيل لفشو السلام بينهم تحيتهم فيها سلام والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم

سلام قولا من رب رحيم واعلم ان الدعوة عامة ولكن الهداية خاصة فلذلك قال ويهدى من يشاء
الى صراط مستقيم ومن ههنا ذهب اهل السنة الى ان الهداية والضلال والخير والشر كلها بمشية الله
تعالى وارادته وقال المعتزلة المراد ويهدى من يشاء الى صراط اجابة تلك الدعوى يعنون ان من اجاب
الدعاء واطاع واتقى فان الله يهدى اليها والمراد من الهداية الالطاف ثم قسم اهل الدعوة الى قسمين
وبين حال كل طائفة فقال للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا بد من تفسير هذه الالفاظ الثلثة فعن ابن
عباس احسنوا اى ذكروا كلمة لا اله الا الله وذهب غيره الى ان المراد اتيان الطاعات واجتناب المنهيات
لان الدرجات العالية لا يليق الا بهم واما الحسنى فقال فى الكتاب المراد المثوبة الحسنى وقال ابن الانبارى
العرب توقع هذه اللفظة على الخلة المحبوبة والخصلة المرغوب فيها ولذلك ترك موصوفها واما الزيادة
فحملها اهل السنة على رؤية الله لان اللام فى الحسنى للمعهود بين المسلمين من المنافع التى اعدها الله لعباده
فالزيادة عليها تكون مغايرة لها فما هى الا الرؤية وقالت المعتزلة الزيادة يجب ان تكون من جنس المزيد عليه
ورؤية بعد تسليم جوازها ليست من جنس نعيم الجنة فالمراد بها ما يزيد على المثوبة من التفضل كقوله
ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وزيف بان الزيادة اذا كان للمزيد عليه مقدار معين وجب ان
يكون من جنسه كما لو قال الرجل لغيره اعطيتك عشرة امناء من الحنطة وزيادة اذا كان غير مقدر كما
لو قال اعطيتك الحنطة وزيادة لم يجب ان يكون الزيادة من جنس الحنطة فالمذكور فى الاية لفظ الحسنى
وهى الجنة وانها مطلقة فالزيادة عليها شىء مغاير لكل ما فى الجنة وعن على كرم الله وجهه الزيادة غرفة
من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس الجنة والزيادة عشر امثالها وعن الحسن عشر امثالها الى سبعمائة
ضعف وعن مجاهد مغفرة من الله ورضوان وعن يزيد بن شجرة هى ان تمر السحابة باهل الجنة فتقول
ما تريدون ان امطركم فلا يريدون شيئا الا امطرتهم وهذا شان المنافع الحاصلة لهم واما انها
منافع خالصة عن الكدورات فافاد ذلك بقوله ولا يرهق اى لا يغشى وجوههم قتر اى غبرة فيها ولا
سواد ولا ذلة ولا اثر هوان وكسوف بال ثم اشار الى كون تلك المنافع الخالصة امنة من الانقطاع بقوله
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وهذا معنى قول علماء الاصول الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة
بالتعظيم ثم بين حال الفريق الاخر بقوله والذين اى وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اى
وجزاؤهم ان تجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها ومن جوز العطف على عاملين مختلفين
جوز ان يكون التقدير والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها قالت المعتزلة وفيه دليل على ان المراد
بالزيادة فى الاية المتقدمة الفضل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله فناسب ان يكون قد دل
هنالك باثبات الزيادة على المثوبة على فضله وترهقهم ذلة فانهم حين ما توا ناقصين خالين عن
الملكات الحميدة كان شعورهم بذلك سببا لذلهم وهوانهم فى نفسهم هذا على قاعدة حكماء الاسلام
ان الجهل سواد وظلمة كما ان العلم والمعرفة بياض ونور ومنه قول الشبلى بيت كل بيت انت ساكنه ○ غير
محتاج الى السرج ○ وجهك المأمول حجتنا ○ يوم تاتى الناس بالحجج ○ ومريض انت عائده ○ قد اتاه الله بالفرج ○ ما
لهم من الله من عاصم اى لا يعصمهم احد من عذابه وسخطه او ما لهم من جهة الله من الله ومن عنده من
يعصمهم كما للمؤمنين والتحقيق انه لا عاصم من الله لاحد فى الدنيا ولا فى الاخرة الا باذن الله الا ان هذا
المعنى فى الاخرة اظهر كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ثم بالغ فى الكشف عن سواد وجوههم
فقال كانما اغشيت اى البست وجوههم قطعا من الليل من قرأ بسكون الطاء فمعناه والبعض والطائفة
ومظلما صفته ومن قرأ بفتحها على انه جمع قطعة فمظلما حال من الليل والعامل فيه اما معنى الفعل فى
من الليل او اغشيت لان قوله من الليل صفة لقوله قطعا فكانما افضى العامل الى الموصوف كافضائه الى الصفة
قاله فى الكشاف واعلم ان جمعا من العلماء ذهبوا الى ان المراد بقوله والذين كسبوا السيئات هو الكفار لان
سواد الوجه من علامات الكفر بدليل قوله فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم وقوله

كان هذا القران ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي
ونيست اين قران از خود بديد اورده باشد او را غير خداى وليكن باورده است ان كتاب
بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام
كه پيش ازين بوده از كتب سماوى وشرايع مكتوبه هيچ شك نيست دران از پروردكار جهانيانست انكه
يقولون افتريه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم
ميكويند از خود بديد اورده اين قرانرا بكو پس بياريد بعضى را مانند ان وبخوانيد هركرا توانيد
من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بما لم
كه از غير خداى هستيد راست كويان نه كه تكذيب نمودند انرا كه
يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين
بكنه معرفت برسيدند وهنوز نيامد بايشان عاقبت كار ان ظهور اعجاز همچنان تكذيب نمودند آنانكه
من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم
پيش ازايشان بودند پس بنكر كه چكونه بود عاقبت كار ستمكاران وازايشان بود
من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين
كسى كه ايمان آرد بقران وازايشان بود كسى كه اصرار نمايد باو وپروردكار تو داناترست بحال تباه كاران
وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم انتم بريئون
واكر تكذيب نمايد ترا بكو مراست جزاى عمل من وشمار است جزاى عمل شما شما بيزاريد
مما اعمل وانا برئ مما تعملون **القراءة** كلمات ربك وكذلك في اخر
از عهده انچه ميكنم من ومن بيزارم ازانچه ميكنيد السورة على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر لا يهدى

مثل يرمى وحمزة وعلى وخلف يهدى بسكون الهاء وتشديد الدال ابو جعفر ونافع غير ورش وعباس وابو عمرو غير عباس باشمام الفتحة قليلا يهدى بكسر الهاء وتشديد الدال غير عاصم غير يحيى وجبلة ودويس يهدى بكسرتين والتشديد يحيى يهدى بفتحتين والتشديد ابن كثير وابن عامر وورش وسهل ويعقوب غير رويس **الوقوف** يدبر الامر ج لله ° تتقون ° ربكم الحق ج للاستفهام مع الفاء الا الضلال ° تصرفون ° لا يؤمنون ° ثم يعيده الاول يؤفكون ° الى الحق ° للحق ° ان يهدى ° لما مر فما لكم لحق الاستفهام الثاني تحكمون ° الا ظنا ° شيئا ° يفعلون ° العالمين ° افتريه ° صادقين ° تأويله ° ظالمين ° لا يؤمن به ° بالمفسدين ° عملكم ° لان انتم مبتدأ والقائل واحد تعملون ° **التفسير** لما بين فضائح عبدة الاوثان اكدها بالحجج اللامعة والبراهين القاطعة من احوال الرزق والحواس والموت والحيوة والابداء والاعادة والارشاد والهداية وقد بنى الحجج على الاستفهام وتفويض الجواب الى المسؤل ليكون ابلغ في الزام الحجة واوقع في النفوس فالحجة الاولى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض بانزال الامطار النافعة الموجبة لنزول الاغذية النباتية

والحيوانية في الارض بعد رعاية شرائط تربيتها واتمامها وحفظها من العاهات ام من يملك السمع والابصار خص الحاستين بالذكر لما في خلقهما وتسويتهما من الفطرة العجيبة وكان صلعم يقول سبحان لمن بصر بشحم واسمع بعظم وانطق بلحم ولما في تحصينهما من الافات في المدد الطوال وهما لطيفان يؤذيهما ادنى شئ فمزيد قدرة ورأفة ومن يخرج الحى من الميت الحيوان الماشي والطائر من النطفة والبيضة وقدم سائر الاقوال في سورة الانعام ومن يدبر الامر عمم بعد ما خصص لان اقسام تدبيره العالم العلوى والعالم السفلى وعالمى الغيب والشهادة امور لا نهاية لها وذكر كلها كالمتعذر فسيقولون الله وفيه دليل على انهم كانوا يعبدون الاصنام نبأ على انها شفعاؤهم فانها تقربهم الى الله زلفى ولكنهم كانوا مخطئين في هذا الاعتقاد فلهذا ختم الاية بقوله فقل افلا تتقون الله الذي اعترفتم بانه سبب فيضان جميع الخيرات فكيف اشركتم بعبادته الجمادات التى لا تقدر على نفع او ضر فذلكم الموصوف بالقدرة الكاملة والرحمة الشاملة ربكم الحق الثابت ربوبيته بالوجدان والبرهان فماذا بعد الحق ذا مزيدة وما نافية او استفهامية او مجموع ماذا كلمة واحدة معناها اى شئ بعد الحق الا الضلال والمراد انه لما ثبت وجود الواجب الحق كان ما سواه ممكنا لذاته باطلا دعوى الهيته لان واجب الوجود يجب ان يكون واحدا في ذاته وفي صفاته وفي جميع اعتباراته والا لزم افتقاره الى ما انقسم اليه فلا يكون واجبا هذا خلف محال ولهذا ختم الاية بقوله فانى تصرفون كيف تستجيزون العدول عن هذا الحق الظاهر فيقعون في الضلال اذ لا واسطة بين الامرين فمن يخطى احدهما وقع في الاخر كذلك اى كما حق وثبت ان الحق بعده الضلال او كما حق انهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك وتفسير الكلمة انهم لا يؤمنون على انه بدل اى حق عليهم انتفاء الايمان وقد علم الله منهم ذلك واراد بالكلمة العدة بالعذاب وانهم لا يؤمنون تعليل على حذف اللام احتجت المعتزلة بمثل قوله فانى تصرفون ان الصارف لو كان هو الله تعالى لم يصح منه هذا التعجب والانكار وقالت الاشاعرة قد تعلق علمه تعالى بانهم لا يؤمنون كما قال حقت كلمة ربك وتعلق خبره بانهم لا يؤمنون وقدرته لم تتعلق بخلق الايمان فيهم بل بخلق الكفر فيه واثبت ذلك في اللوح المحفوظ واشهد عليه ملائكته وانزله على انبيائه واشهدهم عليه فلو حصل الايمان لبطلت هذه الاشياء فينقلب علمه جهلا وخبره الصدق كذبا وقدرته عجزا وارادته عبثا واشهاده باطلا **الحجة الثانية** قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق وانما قال ثم يعيده مع الخصم لا يعترف به لانه قدم في هذه السورة دلائل الاعادة بحيث لا يتمكن العاقل من دفعها اذا تأمل وانصف فبنى الامر على ذلك وانما امر نبيه ان ينوب عنهم في الجواب بقوله قل الله الاية تنبيها على ان هذا المعنى بلغ في الوضوح الى حيث لا حاجة فيه الى اقرار الخصم المكابر فكانه قيل كلهم عنهم ان لم يدعهم لجاجهم ان ينطقوا بكلمة الحق وقوله فانى تؤفكون كقوله فانى تصرفون وقدم في المائدة **الحجة الثالثة** الاستدلال على وجود الصانع بالخلق اولا ثم بالهداية عادة مطردة في القران فحكى عن الخليل صلوات الرحمن عليه الذي خلقني فهو يهدين وعن موسى عليه السلام ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وامر محمد صلعم سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والسر فيه ان المقصود من خلق الجسد حصول الهداية للروح وارتسام العلوم والمعارف فيه بارشاد الحق سبحانه اذ الطرق المنحرفة كثيرة والظنون والاغاليط غير محصورة فتحصيل الوسط الحقيقي لا يمكن الا بتوفيقه وهدايته ولا مدخل في ذلك بالاستقلال لملك او انسى او جنى فضلا عن اصنام التى هي في ادنى مراتب الوجود لانها جمادات لا شعور لها هذا تقرير الحجة قال الزجاج يقال هديت الحق والى الحق بمعنى فجمع بين العبارتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قوله امن لا يهدى وسائر القراءات اصلها يهتدى فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وقد كسرت الياء لاتباع ما بعدها قيل هذه الشركاء جمادات فكيف قال في حقها الا ان يهدى واجيب بوجوه منها ان المراد بها في الاية رؤساؤهم واشرافهم كقوله اتخذوا

اجبارهم ورهبانهم اربابا والمراد ان الله سبحانه هو الذي يهدي الخلق الى الدين الحق بالدلائل النقلية
وبما يمكنهم منه من الدلائل العقلية واما هؤلاء الدعاة والرؤساء فانهم لا يقتدرون على ان
يهدوا غيرهم الا اذا هديهم الله ومنها انهم لما اتخذوها الهة وصفهم الله تعالى بصفة
من يعقل كقوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ومنها ان ذلك بالفرض والتقدير يعني انها لو
كانت بحيث يمكنها ان يهتدي فانها لا تهدي غيرها الا ان يهدى ومنها ان البنية عندنا ليست
بشرط في صحة الحيوة والعقل فيصح من الله تعالى ان يجعلها حية عاقلة ثم انها تشتغل بهداية الغير
ومنها ان المراد من الهدى النقل والحركة يقال هديت المرأة الى زوجها اي نقلت اليه فالمعنى لا
ينتقل الى مكان الا اذا نقل اليه ثم عجب من مذهبهم الفاسد باستفهامين متواليين فقال فما لكم
كيف تحكمون ثم بين ما بنوا عليه امر دينهم فقال وما يتبع اكثرهم الا ظنا اي في اقرارهم بالله لانه قول
غير مستند الى برهان عندهم بل سمعوه من اسلافهم او في توهمهم للاصنام انها الهة او شفعاء وعلى هذا
فالمراد بالاكثر الجميع ان الظن في معرفة الله وفيما يجب تحقيقه لا يغني من الحق وهو العلم والتحقيق شيأ من
الغنى والمعنى ان الظن لا يقوم مقام العلم في شيء من الاحوال ثم اوعدهم على اتباع الظن وتقليد الاباء بقوله
ان الله عليم بما يفعلون وتمسك نفاة القياس بالاية ظاهر من قبل ان القياس لا يفيد الا الظن واجيب بان
التمسك بالعمومات لا يفيد الا الظن وهذه الاية من العمومات فلم يجب اتباعها بزعمكم وما افضى ثبوته الى نفيه
كان متروكا ولما فرغ من دلائل التوحيد شرع في اثبات النبوة وماكان هذا القران ان يفترى اي افتراء من دون
الله او كلمة ان بمعنى اللام اي ما ينبغي له وما استقام ان يكون مفترى والحاصل ان وصفه ليس وصف شيء يمكن
ان يفترى به على الله لانه معجز لا يقدر البشر على اتيان مثله وانما القادر عليه هو الله تعالى ولكن كان تصديق
الذي بين يديه من الكتب المنزلة لاعجازه دونها فهي عيار عليها شاهد بصحتها ونفس هذا التصديق ايضا
معجز لان اقاصيصه موافقة لما في كتب الاولين مع انه لم يتعلم قط ولم يتلمذ ولان بشارته جاءت في تلك
على وفق دعواه ولانه يخبر عن الغيوب المستقبلة فيقع مطابقا فظهر ان القران معجز من قبل اشتماله على الغيوب
الماضية والمستقبلة اما انه معجز من جهة اشتماله على العلوم الجمة فذلك قوله وتفصيل الكتاب اي تبيين ما
كتب وفرض من الاحكام والشرائع كقوله كتاب الله عليكم قوله في الكشاف قوله لا ريب فيه من رب العالمين
داخل في حيز الاستدراك كانه قال ولكن تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين
متعلقا بتصديق وتفصيل ولا ريب فيه اعتراض كقولك زيد لا شك فيه كريم والمعنى ولكن كان تصديقا
من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب ثم اعاد بيان اعجازه مرة اخرى فقال مستفهما على سبيل الانكار ام
يقولون افتريه قل ان كان الامر كما تزعمون فأتوا انتم على وجه الافتراء بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم
فانتم مثلي في العربية والفصاحة وادعوا من استطعتم من دون الله اي تستعينوا بالله وحده ثم استعينوا
بكل من سواه ان كنتم صادقين انه افتراه قال بعض العلماء هذه الاية في سورة يونس وهي مكية فلعل المراد
بالسورة المتحدي بها هذه السورة والاصح ان التحدي واقع على اقصر سورة قالت المعتزلة لو لم يكن الاتيان
بمثل القران صحيحا لوجود في الجملة لم يتحد العرب به لكنهم تحدوا بذلك فدل على ان القران محدث اذ لو كان
قديما والاتيان بالقديم محال لم يصح هذا التحدي واجيب بان القران يقال بالاشتراك على الصفة القديمة
القائمة بذات الله وهذه الحروف والاصوات المحدثة والتحدي انما وقع بهذه لا بتلك بل كذبوا سارعوا الى
التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه وهو القران ولما يأتهم تأويله ومعنى التوقع فيه انهم كذبوا به على البديهة
قبل التدبر ومعرفة التاويل تقليدا للاباء وكذبوا به بعد التدبر وتكرير التحدي عليهم واستيقان عجزهم
عن مثله بغيا وحسدا وعنادا ولددا وانما حملهم على التكذيب اولا واخرا وجوه منها انهم وجدوا
في القران اقاصيص الاولين ولم يعرفوا المقصود منها فقالوا اساطير الاولين وخفي عليهم ان الغرض منها
بيان قدرة الله تعالى على التصرف في هذا العالم ونقل الامم من العز الى الذل وبالعكس ليعرف المكلف

ان الدنيا

ان الدنيا ليست مما يبقى فنهاية كل حركة سكون وغاية كل سكون ان لا يكون كقوله عز من قائل لقد كان في قصصهم
عبرة لاولي الابصار ومنها انهم كلما سمعوا حروف التهجي في اوائل السور ولم يفهموا منها شيأ ساء ظنهم
بالقران فاجاب الله تعالى عنه بقوله هو الذي انزل عليك الكتاب الى اخر متشابهات الاية ومنها انهم
راوا القران يظهر شيأ فشيأ فاتهموا النبي وقالوا لولا انزل عليه القران جملة واحدة ومنها انهم وجدوه
مملوا من حديث الحشر والنشر وكانوا قد الفوا بالمحسوسات فاستبعدوا ذلك ومنها ان القران فيه تكاليف
كثيرة من الصلوة والصيام والزكاة والحج والجهاد وكانوا يقولون ان اله العالم غني عنا وعن طاعاتنا
كذلك كذب الذين من قبلهم يعني قبل النظر في معجزات انبيائهم قال اهل التحقيق في الاية دلالة على ان
من كان غير عارف بوجوه التأويل قد يقع في الكفر والبدعة لان ظواهر النصوص قد تتعارض فيفتقر هنالك
الى تطبيق التنزيل على التأويل وقيل معنى الاية ان القران كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز نظمه و
من جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب ومن جملتها احوال الاخرة فقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اشارة
الى تسرعهم الى التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقوله ولما يأتهم تأويله اشارة
الى تكذيبهم قبل ان يمتحنوا غيوبه هل يطابق الواقع ام لا ثم ختم الاية بقوله فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين والمراد انهم طلبوا الدنيا واعرضوا عن الاخرة فلم يبق عليهم الدنيا وفاتتهم الاخرة
فبقوا في خسران الدارين وقيل المقصود عذاب الاستيصال الذي ترك بالمكذبين قبلهم ثم قسم
طوائف المكذبين فقال ومنهم من يؤمن به اي بالقران او بالرسول اي يصدق به في نفسه ويعلم انه حق
ولكنه يعاند ومنهم من يشك فيه لا يصدق به لا ظاهرا ولا باطنا ويمكن ان يقال المراد به قسمتهم في الاستقبال
اي ومنهم من سيؤمن به ومنهم من يبقى على الكفر فتكون الاية كالعذر في تبقيتهم وعدم استيصالهم
وربك اعلم بالمفسدين فيجازيهم على حسب مراتبهم في التكذيب ويعلم طوياتهم هل يتوبون او يصرون ثم
بين اختصاص كل مكلف بافعاله وبنتايج اعماله من الثواب والعقاب فان كذبوك فقل لي عملي ولكم جزاء عملي
على الطاعة والايمان وتبليغ الرسالة ولكم عملكم قال مقاتل والكلبي هي منسوخة باية القتال والتحقيق ان اية
القتال لا ترفع شيأ من مدلولات هذه فلا نسخ **التأويل** قل من يرزقكم اي من ينزل من سماء النفس مطر
الهواجس ويخرج من ارض البدن نبات الافعال والاعمال او ينزل من سماء القلب مطرا اي فيض الروح
ويخرج من ارض النفس نبات صفات البشرية والحيوانية او ينزل من سماء الروح مطر فيض الروح و
يخرج من ارض القلب نبات الاوصاف الحميدة او ينزل من سماء القدرة مطر فيض الرباني ويخرج من ارض
الروح المحبة والاخلاق الالهية او ينزل من سماء الذات مطر تجلي الصفات ويخرج من ارض الوجود نبات الفناء
في الله وثمرات البقاء بالله امن يملك السمع والابصار فيكون سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر يخرج
الحي من الميت النفس من القالب والقلب من النفس والروح من القلب وبالعكوس ومن يدبر امر الانسان
بالتربية من التراب الى ان يصل رب الارباب فسيقولون هذه الاحوال كلها من الله نقل لمن بلغ نظره الى
هذه المراتب العلية وانها عتبة باب التوحيد والمعرفة افلا تتقون بالله عن غيره لتدخلوا بيت الوحدة
كذلك حقت كلمة ربك هكذا جرى القلم في الازل على الذين خرجوا عن قبول فيض النور حين رش على الخلق من
نوره وتفصيل الكتاب وتفصيل الجملة التي هي مكتوبة عنده في ام الكتاب وهو علمه القائم بذاته وربك اعلم
بالمفسدين الذين افسدوا استعدادهم الفطري

ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا

واز ايشان اند كساني كه گوش ميدارند بطريق سخريه از پس تو شنوانى كرانرا واگرچه باشد كر
(سوى تو آنگاه قرآه مى خواهى)

لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدى العمى ولو

واز ايشانست كسي كه مى نگرد سوى تو نه بديده اعتبار نابينايانرا واگرچه
(اى پس تو راه نمائى)
در نيابند

كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن
بی بصیرت باشند بدرستی که خدای ستم نکند بر مردم هیچ ستمی ولیکن

الناس انفسهم يظلمون ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا
مردمان بر خود ستم میکنند و یاد کن روزی را که بر انگیزانیم ایشانرا گوییا که درنگ نکردند

الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين
مگر ساعتی از روز شناخت یکدیگر میان ایشان بحقیقت زیانکار باشند آنانکه

كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين واما نرينك
تکذیب کردند رسیدن بخدای و نبودند راه یافتگان و اگر نماییم ترا

بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله
بهری از آنچه وعده میفرماییم یا قبض روح نماییم ترا پس بازگشت ایشان پس خدای

شهيد على ما يفعلون ولكل امة رسول فاذا جاء
گواهست بر آنچه میکنند و مر هر گروهی راست پیمبری پس چون آید بایشان

رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ويقولون
پیمبر ایشان حکم کرده شود میان ایشان بعدل و ایشان ستم کرده نباشند و میگویند

متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي
کدام وقت خواهد بود این وعده عذاب اگر هستید راستگویان بگو مالک نیستم برای خود دفع

ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم
هیچ گزندی و نه هیچ سودی مگر که خواسته باشد خدای بر هر گروهی راست آخر وقتی چون آید امارات

فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قل ارايتم ان
انقضا وقت ایشان تاخیر ندهند ایشانرا از آن وقت یک ساعت و نه مقدم دارند بگو خبر دهید که اگر

اتيكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون
آید بشما عذاب خدای شبهنگام یا بروز چه چیز را شتاب میکنند از آن عذاب گناهکاران

اثم اذا ما وقع امنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون
آیا پس چون واقع شود عذاب خدای ایمان آوردید و بحقیقت بودید بآن شتاب می نمودند

ثم قيل

ثم قيل للذين ظلموا ما في الارض جميعا ذوقوا عذاب الخلد
پس گویند مر آنانرا که ستم کردند بچشید عذاب جاودانه

هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ويستنبئونك احق هو
هیچ پاداش دهند شمارا مگر بآنچه بودید اکتساب میکردند و خبر می پرسند ترا ای آن بحق

قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس
بگو آری بحق پروردگار من که بدرستی که آن صدق و صوابست و نه اید شما فوت شوندگان که مر هر نفسی را که بوده

ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما راوا
ظالم است آنچه در زمین هر آینه باز خریدی خود را و اخفا کنند از سخن چون ببینند

العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون الا ان
عذابرا و کار داده شود میان ایشان بعدل و ایشان ستم کرده نشوند بدان بدرستی

لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن
مر خدایراست در آسمان و زمین بدان بدرستی که وعده خدای درستست لیکن

اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون
بیشتر ایشان نمیدانند وی زنده میگرداند و می میراند و باجزا او بازگردانند شمارا

يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما
ای مردمان بحقیقت آمد بشما پندی از پروردگار شما و سبب شفای

في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته
در سینهاست از عقاید فاسد و راستی و بخشایش مر اهل ایمانرا بگوی بعطای خدای و بخشایش

فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قل ارايتم ما
پس خاطر بدان که باید شاد شوند آن بهتر از اسباب دنیا که جمع میکنند بگو خبر دهید

انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل
برای شما از روزی پس گردانیدند شما از آن بعضی حرام و بعضی حلال بگو

الله اذن لكم ام على الله تفترون وما ظن الذين
آیا خدای فرمان داد شمارا یا نه که بر خدای دروغ بندید میکنید و چیست گمان آنکسانکه

يفترون على الله الكذب يوم القيمة ان الله لذو فضل على الناس

انخود بديد ميكنند برخداى دروغ را دررو زقيامت بدرستى كه خداى هر اينه خداوند عطاى بسيارست بر مردم

ولكن اكثرهم لا يشكرون

القراءة افانت بتليين الهمزة ونحوه الاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف ولكن

وليكن بيشتر ايشان سپاس دارى نمى نمايند

الناس بالتخفيف والرفع حمزة وعلى وخلف يحشرهم بالياء حفص الباقون بالنون زينك او نتوفينك با بالنون الخفيفة رويس لان بوزن عالان بحذف الهمزة التى بعد اللام والقاء حركتها على اللام حيث كان ابو جعفر ونافع فليفرحوا بياء الغيبة تجمعون بتاء الخطاب ابن عامر ويزيد وقرأ زيد على ضدة وقرأ رويس كليهما على الخطاب والباقون على الغيبة فيهما **الوقوف** لايعقلون ٥ اليك ج لايبصرون ٥ يظلمون ٥ بينهم ٥ مهتدين ٥ يفعلون رسول ٥ لايظلمون ٥ صادقين ٥ ما شاء الله ٥ اجل ٥ ولا يستقدمون ٥ المجرمون ٥ آمنتم به ٥ يستعجلون ٥ ط الخلد للاستفهام مع ان القائل واحد ط تكسبون ٥ احق هو ٥ بمعجزين ٥ لافتدت به ٥ العذاب بالعطف على اسروا دون راو لايظلمون ٥ والارض ٥ لايعلمون ٥ ترجعون ٥ للمؤمنين ٥ فليفرحوا ٥ تجمعون ٥ وحلالا ٥ ط تفترون ٥ القيمة ج لايشكرون ٥ نضفا لسبع **التفسير** ان الانسان اذا قوى بغضه لانسان اخر وعظمت نفرته عنه صارت نفسه متوجهة الطلب مقابحه في كلام معرضة عن محاسنه فيه وكما ان الصمم في الاذن معنى ينافى حصول ادراك الصوت والعمى في العين امر ينافى حصول ادراك الصورة فكذلك حصول هذا البغض الشديد يضاد وقوف الانسان على محاسن من يعاديه فبين الله سبحانه ان في اولئك الكفار من بلغت حاله في البغض والعداوة الى هذا الحد يستمعون اليك اذا قرات القران وعلمت الشرايع ولكنهم لايعون ولا يقبلون وينظرون اليك يعاينون ادلة الصدق واعلام النبوة ولكنهم لايبصرون ولا يصدقون قال اهل المعاني المستمع الى القران كالمستمع الى النبى بخلاف النظر فكان في المستمعين كثرة فجمع ليطابق اللفظ المعنى ووحد ينظر حملا على اللفظ اذ لم يكثروا كثرتهم ثم قال انطمع ان تقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم او تقدر على هداية العمى ولا سيما ان اقترن بفقد البصر فقد البصيرة انما يقدر على رد هم الى حالة الكمال خالق القدر والقوى وحده وهذا الحصر انما يفهم من قوله افانت والمقصود من هذا الكلام تسلية الرسول صلعم فان الطبيب اذا راى مريضا لايقبل العلاج اصلا اعرض عنه ولم يستوحش من ذلك لان التقصير من المزاج لامن الصنعة والحذق ثم اكد عدم قابليتهم في الفطرة مع اشارة الى ما يلحقهم من الوعيد يوم القيمة بقوله ان الله لايظلم الاية فسرها المعتزلة بان المراد بنفى الظلم ما الجاء احدا الى هذا القبايح والمنكرات ولكنهم باختيار انفسهم اقدموا عليها واجاب الواحدى عنه بانه انما نفى الظلم عن نفسه لانه يتصرف في ملك نفسه فلا اعتراض عليه وانما قال ولكن الناس انفسهم يظلمون لان الفعل منسوب اليهم بسبب الكسب والتحقيق انه نفى الظلم عنه لان وقوع فريق في طريق القهر ضرورى ونسب الظلم اليهم لخصوص وقوعهم في الطريق وفيه دقة وذكر وعيد الكفار فقال ويوم اى واذكر يوم نحشرهم كان لم يلبثوا في محل النصب على الحال اى مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة وقوله يتعارفون اما حال اخرى او بيان لقوله كان لم يلبثوا لان التعارف لايبقى مع طول العهد ويجوز ان يكون قوله ويوم نحشرهم متعلقا بيتعارفون والمراد باللبث قبل لبثهم في الدنيا وقيل في القبور استقلوا المدة الطويلة اما لانهم ضيعوا اعمارهم في الدنيا فجعلوا وجودها كالعدم او استقصروها للدهش والحيرة ولطول وقوفهم في الحشر او لشدة ما هم فيه من العذاب نسوا لذات الدنيا واستحقروها واما التعارف فقد قيل يعرف بعضهم بعضا ما كانوا عليه من الخطاء والكفر وقيل يعرف كل واحد اهل معرفته والجمع بينهما وبين قوله ولا يسئل حميم حميما ان هنا تعارف توبيخ وتضليل يقول كل فريق لصاحبه انت اضللتنى

يوم كذا او انهم يتعارفون اذا بعثوا ثم تنقطع المعرفة وانما حذف جميعا في هذه الاية اكتفاء بما في الاية السالفة ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا او لان الاية سيقت هناك لبيان حشر العابدين والمعبودين فاكد بقوله جميعا ليشمل الفريقين صريحا والله اعلم قوله قد خسر استيناف وفيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم وفيه شهادة من الله على خسرانهم وجوز في الكشاف ان يكون على ارادة القول اى يتعارفون بينهم قائلين ذلك ثم اكد خسرانهم بقوله وما كانوا مهتدين اى في رعاية مصالح هذه التجارة لانهم اعطوا الكثير الشريف الباقى وقنعوا بالقليل الخسيس الفانى كمن راى زجاجة خسيسة فظنها جوهرة نفيسة فاشتراها بكل ماله فاذا عرضها على الناقدين خاب سعيه وفات امله ثم سلى رسوله فقال واما نرينك وجوابه محذوف وقوله فالينا مرجعهم جواب ونتوفينك والمعنى واما نرينك في اعدائك بعض الذى نعدهم في الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريك فنحن نريكهم في الاخرة لان مرجع الكل الينا ولقد صدق الله وعده فقد اراه في الاخرة هذه الدار خزيهم وقهرهم بالقتل والاسر والاستيلاء عليهم والاستعلاء على ديارهم واموالهم والذى سيريه في الاخرة اكثر وادوم يدل عليه لفظة ثم لتبعيد الرتبة في قوله ثم الله شهيد على ما تعملون ولا يخفى نتيجة هذه الشهادة من السخط والعقاب ويحتمل ان يراد انطاق جوارحهم يوم القيمة جعل ذلك بمنزلة شهادة الله ثم بين انه ما اهمل امة من الامم من رسول في وقت من الاوقات فقال ولكل امة رسول وزمان الفترة محمولة على ضعف دعوة النبى المتقدم ووقوع موجبات التخليط في شرعه فاذا جاء رسولهم فبلغ فكذبه قوم وصدقه اخرون قضى بينهم بالقسط اى حكم وفصل بالعدل فانجى الرسول والمصدقون وعذب المكذبون فهذه الاية نظيره قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ويحتمل ان يقال المراد ولكل امة من الامم يوم القيمة رسول ينسبون اليه ويدعون فكانه تعالى يقول انا شهيد على اعمالهم ومع ذلك فانى احضر في موقف القيمة مع كل قوم رسولهم حتى يشهد عليهم بالكفر والايمان فاذا جاء رسولهم وشهد لهم او عليهم قضى بينهم والمراد منه المبالغة في اظهار العدل والنصفة فتكون الاية كقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد ثم ذكر شبهة اخرى من شبهات الكفرة وذلك انه صلعم كلما هددهم بنزول العذاب ومر زمان ولم يظهر ذلك كانوا يقولون متى هذا الوعد استبعادا لنزوله وقدحا في نبوته وهذا مما يؤكد القول الاول في الاية المتقدمة لانه لايجوز ان يقولوا متى هذا الوعد عند حضورهم في دار الاخرة لحصول اليقين والمعرفة حينئذ وايضا قوله ان كنتم صادقين لفظ جمع موافق لقوله ولكل امة رسول ثم امره ان يجيب بما يحسم مادة الشبهة وهو قوله قل لا املك لنفسى ضرا من مرض او فقر ولا نفعا من صحة او غنى الا ما شاء الله قال العلماء انه استثناء منقطع اى ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف املك لكم الضر وجلب العذاب ثم بين ان اجل لايموت الا بانقضائه وان العذاب كل طائفة امدا محدودا لايتجاوزه فلا وجه للاستعجال فقال لكل امة اجل الاية وقد مر تفسير الاية في اوائل الاعراف الا انه ادخل الفاء ههنا في الجزاء لانه بنى الشرط على الاستيناف او البيان بخلاف ما هنالك فانه جعل الشرط مرتبا على قوله ولكل امة اجل فلم يحسن الجمع بين الفاءين ثم زيف رأيهم في استعجال العذاب مرة اخرى فقال ارايتم اى اخبرونى ان اتيكم عذابه بياتا اى في حين الغفلة والراحة او نهارا اى حين الاشتغال بطلب المعاش كما مر في اول الاعراف ماذا يستعجل منه اى من العذاب المجرمون فانما لم يقل ماذا يستعجلون منه دلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام لان حق المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه وان ابطأ مجيئه فضلا ان يستعجله ومن للبيان او للابتداء والمعنى ان العذاب كله من المذاق موجب للنفار فاى شىء يستعجلون منه وليس شىء منه يوجب الاستعجال او المراد التعجب كانه قيل اى شىء هائل شديد يستعجلون وقيل الضمير في منه لله تعالى وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا الخطأ فيه وماذا الجملة مفعول ارايتم ويجوز ان يكون جوابا للشرط كقولك ان اتيتك ماذا تطعمنى ثم تتعلق الجملة بارايتم ويجوز ان يكون اعتراضا وجواب الشرط اثم اذا ما وقع امنتم والمعنى ان اتيكم عذابه امنتم بعد وقوعه لاينفعكم الايمان ودخول حرف

الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء الان على ارادة القول اى قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب الان
امنتم به وقد كنتم به تستعجلون على جهة التكذيب في الانكار وقيل ثم قيل عطف على قيل المضمر قبل الان والحاصل
ان الذى تطلبونه ضرر محض عارى عن المنفعة والعاقل لا يطلب مثل ذلك وانما قال انه ضرر محض لانه اذا وقع
العذاب فاما ان يؤمنوا وايمان اليأس غير مقبول واما ان لا يؤمنوا فيحصل عقيب ذلك عذاب اخر اشد
وادوم ويقال على سبيل الاهانة ذوقوا عذاب الخلد فان قلت الهنا انت الغنى عن الكل فكيف يليق برحمتك هذا
الوعيد والتهديد اجبتم هل تجزون الا بما كنتم تكسبون فالجزاء مرتب على العمل ترتب المعلول على العلة كما
يقوله الحكيم او ترتب الاجر الواجب عند المعتزلة او بحكم الوعد المحض عند اهل السنة وفي التفسير الكسب
مذكور في البقرة في قوله لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ثم حكى عنهم انهم بعد هذه البيانات استفهموا تارة
اخرى عن تحقق العذاب فقال ويستنبؤنك احق هو وهو استخبار على جهة الاستهزاء والانكار اى احق ما تعدنا به من
العذاب في العاجل وهذا السؤال الجهل محض لانه تقدم ذكره مع الجواب مرة واحدة فلا وجه للاعادة ولانه
قد تبين بالبراهين القاطعة صحة نبوة محمد صلعم فيلزم القطع بصحة كل ما يخبر عن وقوعه وقيل المراد ما جئت به
من القران والشرايع وقيل اى ما تعدنا من البعث والقيمة فامره الله تعالى ان يجيبهم بقوله قل اى وربى ومعناه نعم
ولكنه مستعمل مع القسم في جوابهم ان يكون قد ابرز الكلام معهم على وجه المعتاد بينهم استمالة لقلوبهم و
من الظاهر ان من اخبر عن شىء واكده بالقسم فقد اخرجه عن حد الهزل وادخله في باب الجد فقد يكون هذا القدر
مقنعا اذا لم يكن الخصم الدتم اكد مضمون المقسم عليه بقوله وما انتم بمعجزين فايتين العذاب والغرض التنبيه
على ان احدا لا يدافع نفسه عما اراد الله وقضى ثم زاد في التاكيد بقوله ولو ان لكل نفس الاية وقد مر مثله في
العمران وما ئده وقوله ظلمت صفة لنفس انما قوله واسروا الندامة فقد قيل الاسرار بمعنى الاظهار والهمزة للسلب
اى اظهروا الندامة حينئذ لضعفهم وليس هناك تجلد والمشهور انه الاخفاء وسببه انهم بهتوا حين عاينوا
ما سلبهم قواهم فلم يطيقوا صراخا ولا بكاء او اخفوا الندامة من سلفتهم واتباعهم حيا منهم وخوفا من
توبيخهم وهذا التزوير في اول ما يرون العذاب ما عند احاطة النار بهم فلا يبقى هذا لتماسل او اراد بالاخفاء
الاخلاص لان من اخلص في الدعاء اسره وفيه تهكم بهم وباخلاصهم لانهم اتوا بذلك في غير وقته وقضى بينهم
بالقسط قيل اى بين المؤمنين والكافرين وقيل بين الرؤساء والاتباع وقيل بين الكفار بانزال العقوبة
عليهم وقيل بين الظالمين من الكفار والمظلومين منهم فيكون في ذلك القضاء تخفيف من عذاب بعضهم
وتثقيل العذاب بعضهم وان اشترك كلهم في العذاب ثم ذكر في ايتين ان له جميع ما قرر بحكم المالكية والقدرة
على الاحياء والاماتة والابداء والاعادة وقيل في وجه النظم انه لما ذكر حديثا لافتداء بين انه ليس للظالم
شىء يفتدى به فان كل الاشياء ملكه وملكه وقيل انه لما اقسم على حقية ما جاء به النبى وكان دليلا على اقناعيا
اراد ان يصححها بالبرهان النير فذكر ان كل ما في هذا العالم من نبات وحيوان وجسد وروح وظلمة ونور
وعلوى وسفلى بسيط ومركب فهو ملكه وملكه لكونه قادرا على جميع الممكنات يقدر على ايصال الرحمة الى اوليائه
والعذاب الى اعدائه ولكونه منزها عن النقايص والافات يكون بريا عن الخلف في الوعد والايعاد
وفي تصدير الكلام بكلمة الا تنبيه للغافلين وايقاظ للنائمين وتقريع للناظرين للاسباب الظاهرة القائلين
البستان للامير والدار للوزير والغلام لزيد والجارية لعمرو ولا يعلمون ان كلها عوارى وودايع ولا بد ان
ترد الودايع واعلم ان الطريق الى اثبات نبوة الانبياء بامور **احدها** ظهور المعجز على يديه مطابقا للدعوة و
قد قرره الله سبحانه في هذه السورة على احسن الوجوه حيث قال وما كان هذا القران ان يفترى الى تمام
الايتين **الثانى** ان نعلم بعقولنا ان الاعتقاد الحق والعمل الصالح ما هو فكل من جاء ودعا الخلق الى ذلك
وادعى الرسالة وكان لنفسه قوة تكميل الناقصين ❊ غلب على ظننا انه النبى الحق فاشار سبحانه الى هذا الطريق
بقوله يا ايها الناس الاية فوصف القران بصفات اربع **الاولى** كونه موعظة والمراد بها الزجر عما لا ينبغى
كالطبيب نهى المريض ولا عما يضره **الثانية** كونه شفاء لما في الصدور لحصول العقايد الحقة والاخلاق الحميدة

فيها

فيها بدل اضدادها كالطبيب يعد الصحة بدل المرض والاخلاط المحمودة بدل الاخلاط الفاسدة بالمعالجات الصائبة
والادوية النافعة **الثالثة** حصول الهدى بسببه وذلك انه اذا زالت الملكات الردية التى طبيعتها الظلمة و
صارت مرأة النفس مصقولة محاذية لعالم القدس انطبع فيها نقش الملكوت وتجلى لها قدس اللاهوت **الرابعة**
كونه رحمة للمؤمنين وذلك بان تصير النفس البالغة الى هذه الدرجات الروحانية والمعارج الربانية بحيث
يفيض انوارها على ارواح الناقصين فيض النور من جواهر الشمس على اجرام هذا العالم وانما خص المؤمنين بهذه
الرحمة لان كل روح لم يتوجه الى خدمة ارواح الانبياء المطهرين لم ينتفع بانوارهم كما ان كل جرم لم يقع في مواجهة
قرص الشمس لا يستضىء بنورها والحاصل ان الموعظة اشارة الى تطهير ظواهر الخلق عما لا ينبغى وهو الشريعة والشفاء
اشارة الى تطهير الارواح عن العقايد الفاسدة والاخلاق الردية بتحصيل اضدادها وهى الطريقة والهدى عبارة
عن ظهور نور الحق في قلوب الصديقين وهى الحقيقة والرحمة اشارة الى كونها بالغة في الكمال والاشراف الى حيث
تصير مكملة للناقصين وهى النبوة ولما ارشد سبحانه الى الطريق الموصل الى السعادات الباقية الروحانية ذكر انها
هى التى يجب ان يكمل الفرح بحصولها دون السعادات الفانية الجسمانية فقال قل بفضل الله وبرحمته قال في الكشاف اصل
الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتقرير والتاكيد وايجاب اختصاص الفضل
والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوايد الدنيا فحذف احد الفعلين لدلالة الاخر عليه والفاء داخلة لمعنى الشرط
كانه قيل ان فرحوا بشىء فليخصوهما بالفرح وجوز ان يراد بفضل الله وبرحمته فليعتنوا فبذلك فليفرحوا وان
يراد قد جاءتكم موعظة بفضل الله وبرحمته فبذلك اى بمجيئها فليفرحوا وعلى هذا يكون قل اعتراضا ومن قرأ بتاء
الخطاب فمعناه على ما نقل عن زيد بن ثابت فبذلك فلتفرحوا يا اصحاب محمد هو خير مما يجمع الكفار ونسب هذه
القراءة الى النبى صلعم وهو الاصل والقياس لانه دل على الامر بالفرح واشد تصريحا به وانما قلنا انه الاصل لان حكم
الامر في المخاطب والغائب واحد الا انه خفف امر المخاطب بحذف اللام وحذف حرف المضارع لكثرة الاستعمال
فاضطروا الى همزة الوصل ومن قرأ تجمعون بتاء الخطاب فانه عنى المخاطبين والغائبين جميعا الا انه غلب الخطاب
كما يغلب وكانه اراد المؤمنين وفيه حثهم على ترجيح الجواذب العقلية الروحانية على النوازع النفسانية
الجسدانية لانه لا معنى لهذه اللذات الجسمانية الا دفع الالام والمعنى العدمى لا يستحق الفرح به وبتقدير ان يكون
صفات ثبوتية الا ان التضرر بالامها اقوى من الانتفاع بلذاتها فلا نسبة للذة الوقاع وهى اقوى اللذات الى الم
القولنج وساير الالام القوية وايضا ان مداخل اللذات الجسمانية معظمها البطن والفرج ومداخل الالام كل جزء
من اجزاء البدن وايضا اللذات الجسمانية لا بقاء لها مثلا اذا زال الم الجوع زال الالتذاذ بالاكل وكل ما لا بقاء
له لا يشتد فرح العاقل بحصوله ولو لم يحصل في لذة الاكل والوقاع الا اتعاب الحواس والجوارح في مقدماتها
لكفى ومن المعلوم ان الفرح الحاصل بحدوث الولد لا يعادل الحزن الواقع عند موته وفيه قال المعرى **شعر**
ان حزنا في ساعة الموت ❊ لاضعاف سرور في ساعة الميلاد ❊ فتبين بهذه الوجوه ان الفرح انما يجب ان يكون
بالروحانيات الباقيات لا بالجسمانيات الزايلات اما المفسرون فقد قالوا فضل الله الاسلام ورحمته ما وعليهم
وعن ابى بن كعب ان رسول الله صلعم تلا قل بفضل الله وبرحمته فقال بكتاب الله والاسلام ما روى عن سعيد
الخدرى فضل الله القران ورحمته ان جعلكم من اهله ثم اشار الى طريق ثالث في اثبات النبوة فقال قل ارايتم الاية
وتقريره انكم تحكمون بحل بعض الاشياء وبحرمة بعضها فان كان هذا بمجرد التشهى فذلك طريق باطل مهجور
بالاتفاق لادائه الى التنازع والتشاجر واختلاف الاداء وافتراق الاهواء وان كان لانه حكم الله فيكم فبم
عرفتم ذلك فان كان بقول رسول ارسله اليكم فقد عرفتم بصحة النبوة والا كان افتراء على الله وفي الاية اشارة
الى فساد طريقتهم في شرايعهم واحكامهم من تحريم السوايب والبحاير وقولهم هذه انعام وحرث حجر وغير ذلك
وما انزل الجملة في محل الرفع بالابتداء وخبره الله اذن لكم وقل مكرر للتاكيد والرابط محذوف ومجموع
المبتدأ والخبر متعلق بارايتم والمعنى اخبرونى الذى انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا الله
اذن لكم في تحريمه وتحليله ام على الله تفترون وعن الزجاج ان ما في ما انزل بمعنى الاستفهام منصوبا بانزل وانه

مع معموله مفعول ارايتم معناه اخبرونيه وعلى هذا يكون قل الله كلاما مستأنفا ومعنى انزل خلق وانشاء
كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وذلك ان كل ما فى الارض من زرع او ضرع فانه بسبب الماء النازل من
السماء قال فى الكشاف ويجوز ان يكون الهمزة فى آلله للانكار وام منقطعة بمعنى بل تفترون على الله تقريرا
للافتراء ثم قال وما ظن الذين يعنى اى شئ ظنهم فى ذلك اليوم ما يصنع بهم فيه وهو فى صورة الاستعلام
ولكن المراد تعظيم وعيد من يفترى على الله حيث ابهم امره وكفى به زاجرا المعنى فى الاحكام بغير علم فليتق الله
وليصمت ان الله لذو فضل على الناس اذ انعم عليهم بالعقل ورحمهم بارسال النبى وتعليم الشرايع ولكن اكثرهم
لا يشكرون هذه النعم بجحد نبيه ومخالفته **التأويل** افانت تسمع الصم صم اذان القلوب افانت تهدى
العمى عمى ابصار البصاير ويوم نحشرهم حشر العوام خروج اجسادهم من القبور الى المحشر وحشر الخواص خروج
ارواحهم الاخروية من قبور اجسامهم الدنيوية بالسير والسلوك وحشر الاخص خروجهم من قبور الانانية
الروحانية الى الهوية الربانية كما قال يوم نحشر المتقين الى الرحمن كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار لانه لا نسبة
لمدة الدنيا الى ما بين الازل والابد يتعارفون بينهم يعرفون تفاوت مقاما كل صنف واما نرينك بعض
الذى نعدهم بشرط الايمان من نعيم الجنان ولقاء الرحمن او نتوفينك فتبلغك اقصى المراتب ومقامك
المحمود فالينا مرجعهم رجوعا اضطراريا لا اختياريا ثم الله شهيد على ما يفعلون من خسارة الدارين و
لكل امة رسول فى الظاهر من الانبياء والباطن من الهام الحق لكل امة اجل فى استكمال السعادة والشقاوة
بياتا اى فى الازل او نهارا اى يظهر الان ما قدر لكم فى الازل قل اى وربى انه لحق اى اقسم بربك ان وقوع
الامور الاخروية حق لا نكر عبرت على الجنة والنار ليلة المعراج ظلمت بافساد الاستعداد الا ان لله ما فى
سموات الارواح وارض القلوب والنفوس الا ان وعد الله لاهل السعادة ولاهل الشقاوة فى الازل حق
هو يحيى قلوب بعضهم فى المعرفة ويميت قلوب اخرين بالجهل ويحيى بالنور ويميت بالظلمة او يحيى بصفة الجمال
ويميت بالجلال يا ايها الناس يا اهل النسيان قد جاءتكم موعظة هى خطاب الست بربكم وهو دواء العشق وشفاء
من ذلك الداء وهو توفيق اجابة بلى لما فى الصدور وهو القلب فانها درة صدف الصدر وهدى عناية
خاصة اذ الدعوة عامة والهداية خاصة ورحمة اتصال امداد الفيض له ان يبلغ غاية الكمال ويفوت بالوصول
والوصال قل بفضل الله وهو استماع الخطاب ورحمته وهو الابقاء على مدلول الخطاب فليفرحوا هو خير مما
يجمع اهل الدنيا فى دنياهم ما انزل الله لكم من رزق القلوب والارواح فضلا عن النفوس والاشباح من
الواردات والشواهد فجعلتم منه حراما فى انفسكم وحلالا على غيركم اى حدثت انفسكم بان تحصيل هذه
السعادات ونيل تلك الكرمات ليس من شانها وانما هو من شان الانبياء وخواص الاولياء قل آلله اذن لكم
ان تعرضوا عن هذه المقامات وتحيلوها الى غيركم وتركنوا الى الدنيا وزخارفها ام على الله تفترون بان
الدعوة اختصت بهم دوننا ان الله لذو فضل على الناس بتسوية الاستعداد الفطرى

وما تكون فى شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون

ونباشى تو در كارى از كارها ونخوانى تو از ان كار هيچ قرانى ونكنيد

من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب

هيچ كارى از كارها مكر كه هستيم برشما كواهان چون شروع مى نماييد در ان وغائب نباشد

عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر

از علم پروردكار تو هيچ هم سنگ خورچ خرد در زمين ونه بزركتر

من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين الا ان اولياء

از ان ونه بزركتر مكر كه در نبشته هويدا است يعنى لوح محفوظ بدان بدرستى كه دوستان

الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا

خدايرا هيچ ترس نيست برايشان ونه ايشان اندوهكين شود انانكه ايمان آوردند وهستكه پرهيزكارى

يتقون لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل

مينمانيد مرايشانراست مژدكانى در زندكانى دنيا صاحب اين جهان ودر ان جهان هيچ تغيير نيست

لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم

هر مواعيد خدايرا ان مژده يافتن سرور بزرگ وبايدكه اندركين نكرداند ترا سخن ايشان استهزرو

ان العزة لله جميعا هو السميع العليم الا ان لله من

بدرستى قوة وغلبه مر خداى را همه واو شنواست دانا بدان بدرستى مر خدايراست

فى السموات ومن فى الارض وما يتبع الذين يدعون

هرانچه در آسمان وانچه در زمين است ومتابعت نمى نمايند انانكه مى پرستند

من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم

از غير خداى انبازان چه ممكن شريک واجب نبود متابعت نمى نمايند مكر كمان را ونيز انديشان

الا يخرصون هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه و

مكر كه دروغ ميكويند او ان خدايست كه بديد كرد براى شما ست را تا ساكن شوند در آن

النهار مبصرا ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون قالوا

وروز را كه مطالبت ارزاق بتوان كرد ديد بدرستى كه در آنچه كفتيم هر آينه دلائلست براى كروهى كه شنوند كفتند

اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى له ما فى السموات وما فى

كرفت خداى فرزند را پاكا او او بى نيازاست مر او راست انچه در آسمان وانچه در

الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون

زمين است نيست نزد شما هيچ حجتى باين سخن اى ميكويند برخداى انچه نميدانيد

قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع

بكو بدرستى كه انانكه ازخود بديد كردند برخداى دروغ را رستكارى نيابند از دنيا كه متاع اندكست

في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب

دراين جهان پس بجزاى ماست بازكشتن ايشان پس چشانيم ايشانرا عذاب

الشديد بما كانوا يكفرون القراءة

سخت بسبب آنچه هستند كافر ميشوند

اشان بغيرهن حيث كان ابو عمرو وغير شجاع والاعشى ويزيد والاصفهاني ورش وحمزة في الوقف
يعقوب يعرب بالكسر حيث كان على الباقون بالضم ولا اصغر ولا اكبر بالرفع فيها حمزة وخلف وسهل ويعقوب
والمفضل الاخرون بالنصب الوقوف تفيضون فيه ○ مبين ○ يحزنون ○ لان الذين يصلح صفة الاولياء
ويصلح نصبا او رفعا على المدح فيوقف على يتقون ○ او مبتدأ خبره لهم البشرى فلا يوقف على يتقون ○ وفي الاخرة
لكلمات الله ○ العظيم ○ لانه لو وصل لاوهم ان الضمير عائد الى الاولياء وقول الانبياء لايحزنون الرسول قولهم لئلا
يوهم ان قوله ان العزة لله مقول الكفار جميعا ○ العليم ○ الارض ○ شركاء ○ يخرصون ○ مبصرا ○ يسمعون ○ سبحانه الغنى
وما في الارض ○ بهذا ○ لا تعلمون ○ لا يفلحون ○ يكفرون التفسير لما بين فساد طريقة الكفار في عقائدهم
واحكامهم بين كونه سبحانه عالما بعمل كل احد وبما في قلبه من الدواعي والصوارف والرياء والاخلاص وغير
ذلك فقال وما تكون يا محمد في شان اي امر من الامور واصله الهمز بمعنى القصد من شانت شانه اذا قصدت
قصده قال ابن عباس اي في شان من اعمال البر وقال الحسن في شان الدنيا وحوايجها وما في وما تكون وما
تتلوا نافية والضمير في منه اما لله عز وجل اي عما دل من عنده واما للشان لان تلاوة القران شان من
شوؤن رسول الله بل هو معظم شانه ولهذا افرد بالذكر كقوله وملئكته وجبريل وميكال واما للقران و
الاضمار قبل الذكر تفخيم له كانه قيل وما تتلون التنزيل من قران لان كل جزء منه قران ثم عمم الخطاب فقال
ولا تعملون ايها المكلفون من عمل اي عمل كان الا كنا عليكم شهودا شاهدين رقباء والجمع للتعظيم او لان المراد
الملئكة الموكلون اذ تفيضون فيه الافاضة الشروع في العمل على جهة الانصباب والاندفاع ومنه قوله
فاذا افضتم من عرفات قيل شهادة الله علمه فيلزم انه لا يعلم الاشياء الا عند وجودها والجواب ان الشهادة
علم خاص ولا يلزم منه امتناع تقدم العلم المطلق على الشيء كما لو اخبرنا الصادق ان زيدا يفعل كذا غدا
فنكون عالمين بذلك لا شاهدين ثم زاد في التعميم فقال وما يعزب عن ربك اي لا يبعد ولا يغيب
ومنه كلأ عازب اي بعيد والرجل العزب لبعده عن الاهل ومعنى مثقال ذرة قد مر في قوله ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وذلك في سورة النساء والمقصود انه لا يغيب عن علمه شيء اصلا وان كان في غاية الحقارة و
انما قال ههنا في الارض ولا في السماء خلاف ما في سورة سبأ وهو المعهود في القران لان الكلام سيق
لشهادته على شوؤن اهل الارض فناسب ان تقدم ذكر ما في الارض هذا بعد تسليم ان الواو يفيد الترتيب
ثم بالغ في تعميم علمه ولا اصغر من ذلك ولا اكبر من قرأ بالنصب على نفي الجنس او بالرفع على الابتداء ليكون
كلاما برأسه فلا اشكال واما من جعل منصوبه معطوفا على لفظ مثقال لانه في موضع الجر بالفتح
لامتناع الصرف وجعل مرفوعه معطوفا على محل من مثقال لانه فاعل يعزب فاورد عليه اشكال وهو انه
يصير تقدير الاية لا يعزب عنه شيء في الارض ولا في السماء الا في كتاب مبين ويلزم منه ان يكون ذلك الشيء
الذي في الكتاب خارجا عن علم الله وانه محال ويمكن ان يجاب عنه بان المخلوقة قسمان قسم اوجده الله
ابتداء من غير واسطة كخلق الملئكة والسموات والارض وقسم اخر اوجده بواسطة القسم الاول من حوادث
عالم الكون والفساد ولا شك ان هذا القسم الثاني متباعد في سلسلة العلية والمعلولية عن مرتبة واجب
الوجود فالمراد من الاية انه لا يبعد عن مرتبة وجوده شيء في الارض ولا في السماء الا وهو في كتاب
مبين وهو كتاب اثبت فيه صور تلك المعلومات والغرض الرد على من يزعم انه غير عالم بالجزئيات ونقول

ان الاستثناء

ان الاستثناء منقطع بمعنى لكن هو في كتاب مبين وذكر ابو علي الجرجاني صاحب النظم ان الا بمعنى الواو وعلى ان
الكلام قد تم عند قوله ولا اكبر ثم وقع الابتداء بكلام آخر فقال الا في كتاب اي هو ايضا في كتاب مبين والعرب
يضع الا موضع واو النسق كثيرا ومنه قوله اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم يعني ومن ظلم وقوله لئلا يكون
للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا يعني والذين ظلموا ثم بين احاطته بجميع الاشياء وكان في ذلك تقوية قلوب
المطيعين وكسر قلوب المذنبين اتبعها تفصيل حال كل فريق فقال الا ان اولياء الله الاية والتركيب يدل
على القرب وكانهم قربوا منه تعالى لاستغراقهم في نور معرفته وجماله وجلاله قال ابو بكر الاصم هم الذين تولى الله
هدايتهم بالبرهان وتولوا القيام بحق عبوديته والدعوة اليه وقال المتكلمون ولي الله من يكون اتيا با
بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل ويكون اتيا بالاعمال الصالحة الواردة في الشريعة وعنوا بذلك قوله
تعالى في وصفهم الذين امنوا وهو اشارة الى كمال حال القوة النظرية وكانوا يتقون وهو اشارة الى
كمال حال القوة العملية وههنا مقام آخر وهو ان يحمل الايمان على مجموع الاعتقاد والعمل ويكون الولي
متقيا في كل الاحوال اما في موقف العلم فبان يقدس ذاته عن ان يكون مقصورا على ما عرف او يكون كما
وصف واما في مقام العمل فان يرى عبوديته وعبادته قاصرة عما يليق بكبريائه وجلاله فيكون ابدا في
الخوف والدهشة واما نفي الخوف والحزن عنهم فقد مر تفسيره في اوائل سورة البقرة وعن سعيد
بن جبير ان رسول الله صلعم سئل من اولياء الله فقال هم الذين يذكرون الله برؤيتهم يعني ان مشاهدتهم
تذكر امر الاخرة لما فيه من الخشوع والاخبات والسكينة وعن عمر رض سمعت النبي صلعم يقول ان من عباد
الله عبادا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة بمكانهم من الله قالوا يا
يا رسول الله خبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم
ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس
ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الاية يحكى ان ابراهيم الخواص كان في البادية ومعه واحد يصحبه فاتفق
في بعض الليالي ظهور حالة قوية وكشف تام له فجلس في موضع وجاءت السباع ووقفوا بالقرب منه
والمريد يسلق على رأس شجرة خوفا منها والشيخ كان فارغا من تلك السباع فلما اصبح وذالت تلك الحال
وفي الليلة الثانية وقعت بعوضة على بدنه فاظهر الجزع من تلك البعوضة فقال المريد وكيف يليق هذه
الحالة بما قبلها فقال الشيخ تحملنا البارحة ما تحملناه بسبب القوة الوارد الغيبي فلما غاب ذلك الوارد
فانا اضعف خلق الله ثم اخبر الله سبحانه عنهم بان لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فقيل بشراهم
في الدنيا ما بشر الله به المؤمنين المتقين في غير مكان من كتابه وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات
ان لهم جنات يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات وقيل انها عبارة عن محبة له وعن ذكر
هم اياه بالثناء الحسن عن ابي ذر قلت لرسول الله صلعم ان الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس قال تلك
العاجل بشرى المؤمنين والدليل العقلي عليه ان الكمال محبوب لذاته فكل من اتصف بصفة الكمال
كان محبوبا لكل احد اذا اتصف ولم يحسده ولا كمال للعبد اعلى واشرف من كونه مستغرق القلب في
معرفة الله معرضا عما سواه ونور الله مخدوم بالذات ففي اي قلب حصل كان مخدوما بالطبع لما سوى
الله وقيل هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له وعنه صلعم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات قيل
وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة وعنه صلعم الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة
وسبب تخصيص هذا العدد ان النبي صلعم استنبئ بعد اربعين سنة الى استكمال عمره وهو ثلث وستون
سنة وكان يأتيه الوحي ولا بطريق المنام ستة اشهر ونسبة هذه المدة الى ثلث وعشرين سنة التي هي
جميع مدة الوحي نسبة الواحد الى ستة واربعين واما الرؤيا الصادقة توجب البشارة فلانها دليل صفاء
القلب واتصال النفس الى العالم القدسي والاطلاع على بعض ما هنالك وعن عطاء البشرى في الدنيا
هي البشارة عند الموت تتنزل عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة والبشرى في الاخرة

فتلقى الملئكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرونه من بياض وجوههم واعطاء الصحائف
بايمانهم وما يقرؤن منها الى اخر احوالهم فى الجنة لا تبديل لكلمات لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعده
وقدم مثله فى الانعام ذلك اشارة الى كونهم مبشرين فى الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ولا يجب ان
يقع بعده الاعتراض كلام يقول فلان ينطق بالحق والحق ابلج قال القاضى لا تبديل لكلمات يدل على انها قابلة
للتبديل وكل ما قبل العدم امتنع ان يكون قديما ومحل المنع ظاهر فان نفى شىء عن شىء لا يلزم منه امكانه
له كقول الموحد لا شريك لله ثم سلى رسوله عن صنيع المكذبين فقال ولا يحزنك او نقول انه كما ازال
الحزن عنه فى الاخرة بقوله الا ان اولياء الله ازال الحزن عنه فى الدنيا بقوله ولا يحزنك قولهم
تكذيبهم لك وتهديدهم بالخدم والاموال وتشاورهم فى تدبير هلاكك وابطال امرك وبالجملة كل
ما يتكلمون به فى شانك من المطاعن والقوادح ثم استأنف قوله ان العزة كانه قيل ما لى لا احزن
فقيل لان العزة لله جميعا ان الغلبة والقهر له ولحزبه كتب الله لاغلبن انا ورسلى وقرأ انه بالفتح لا على
انه بدل فان ذلك يؤدى الى ان القوم كانوا يقولون ان العزة لله جميعا والرسول كان يحزنه ذلك
وهذا كفر بل لان التقدير لان العزة على صريح التعليل وكان رسول الله صلعم واثقا بوعد الله تعالى فى
جميع الاحوال وان كان قد يقع فى بعض الحروب والوقايع انكسار وهزيمة فان الامور بخواتيمها ثم اكد
الوعد بقوله هو السميع العليم يسمع ما تقولون ويعلم ما يدبرون فيكفيك شرهم ثم زاد فى التاكيد مع
اشارة الى فساد عقيدة المشركين فقال الا ان لله من فى السموات ومن فى الارض فخصص ذوى العقول
اما التغليب واما لان الاية سيقت لبيان فساد عقايد اهل الاشراك فذكر ان العقلاء المميزين وهم
الملئكة والثقلان كلهم عبيد له ولا يصلح احد منهم لان يكون شريكا له فما وراءهم ممن لا يسمع
ولا يعقل كالاصنام اولى بان لا يكون ندا له ثم اكد هذا المعنى بقوله وما يتبع ما نافية ومفعول يدعون
محذوف اى ليس يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء فى الحقيقة انما هى اسماء لا مسميات لها
لان شركة الله فى الربوبية محال وانما حذف احد المكررين للدلالة فالاول مفعول يدعون والثانى
مفعول يتبع ويجوز ان يكون ما استفهامية بمعنى اى شىء يتبعون وشركاء على هذا نصب بيدعون
ولا حاجة باضمار ويجوز ان يكون ما موصولة معطوفة على من كانه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون
من دون الله شركاء اى وله شركاؤهم ثم زاد فى التاكيد فقال ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون
وقدم مثله فى الانعام ثم ذكر طرفا من اثار قدرته مع اشارة الى بعض نعمه فقال هو الذى جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه طلبا للراحة والنهار مبصرا اى ذا ابصار باعتبار صاحبه اى جعله مضيا لتهتدوا به فى حوائجكم
وهذان طرف من منافع الليل والنهار ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تأمل وتدبر وقبول
ثم حكى نوعا آخر من اباطيلهم فقال قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه وقدم فى البقرة ولما نزه نفسه
عن اتخاذ الولد برهن على ذلك بقوله هو الغنى وتقريره ان الغنى التام يوجب امتناع كونه ذا اجزاء
وحصول الولد لا يتصور الا بعد انفصال جزء منه يكون كالبذر بالنسبة الى النبات وايضا انما يحتاج الى
الولد والى توليد المثل الذى يقوم مقامه يكون بصدد الانقضاء والانقراض فالازلى القديم لا
يفتقر الى الولد ولا يصح له مثل وايضا المعنى لا يفتقر الى الشهوة ولا الى اعانة الولد ولو صح ان يتولد منه
مثله لصح ان يكون هو ايضا متولدا من مثله ولا يشكل هذا بالولد الاول من الاشخاص الحيوانية فان المدعى
هو الصحة لا الوقوع ثم بالغ فى البرهان فقال له ما فى السموات وما فى الارض فاذا كان الكل ملكه و
عبيده فلا يكون شىء منها ولدا له لان الاب يساوى الولد فى الطبيعة بخلاف المالك ثم زيف دعواهم
الفاسدة فقال ان عندكم من سلطان بهذا اى ما عندكم من حجة بهذا القول قال فى الكشاف والباء
حقها ان تتعلق بقوله ان عندكم على ان يجعل القول مكانا للسلطان كقولك ما عندكم بارضكم موز
كانه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان اقول كانه نظر الى ان استعمال الباء بمعنى فى اكثر من بمعنى على ثم

ونهيهم

ونهيهم على القول بلا دليل ومعرفة فقال اتقولون على الله ما لا تعلمون ثم اوعدهم على افترائهم فقال
قل ان الذين يفترون الاية ثم بين ان ذلك المفترى ان فاز بشىء من المطالب العاجلة والمارب الخبيسة
من رياسة ظاهرة وعرض زائل فذلك متاع قليل فى الدنيا ثم لا بد من الموت والرجوع الى حكم الله ثم
حصول الشقاء المؤيد والعذاب الاليم اعاذنا الله منه **التأويل** وما تكون فى شأن من
النبوة وما تتلو من شأن النبوة من قرآن ولا تعملون بامة محمد من عمل من اعمال الامة من قبول القرآن
ورده من مثقال ذرة مما اظهر من حركة فى ارض البشرية بعمل من اعمال الخير والشر ولا فى السماء اى فى
القلوب بالنيات الصالحة والفاسدة ولا اصغر من الحركة وهو القصد دون الفعل ولا اكبر من النية
وهو العمل الا ان اولياء الله الذين هم اعداء النفوس لا خوف عليهم من تمنى النظر بنفوسهم ولا هم
يحزنون على ما فاتهم من شهوات النفوس للعداوة القائمة بينهم لهم البشرى فى الحيوة الدنيا بالوقايع
والمبشرات وفى الاخرة بكشف القناع عن جمال العزة لا تبديل لكلمات الله لاحكامه الازلية حيث قال
للولى كن وليا وللعدو كن عدوا ولا يحزنك يا رسول القلب قول مشركى النفوس فى تزيين شهوات
الدنيا ولذاتها فى نظرك ان العزة لله جميعا يعز من يشاء فى الدنيا وفى الاخرة جميعا فلا يمنعه
نعيم الدنيا عن نعيم الاخرة بل ربما يعينه على الاخرة كما جاء فى الحديث الربانى وان من عبادى لا يصلح
الا الغنى فان افقرته يفسده ذلك الا ان لله ما فى السموات ومن فى الارض اى القلوب السماوية والنفوس
الارضية ان يتبعون الا الظن اى يظنون انهم يتبعون شركاء الدنيا والهوى باختيارهم لا باختيارنا
هو الذى جعل لكم الليل البشرية لتستريحوا فيه من تعب المجاهدات وتزول عنكم الملالة والكلالة
ونهار الروحانية واضياء وبصيرة يبصر بها مصالح السلوك والترقى فى المقامات لقوم يسمعون
حقايق القرآن بسمع القلوب الواعية ثم اخبر عن الشبهات التى تقع فى اثناء السلوك قالوا اى
مشركوا النفوس عند تجلى الروح بالخلافة فى صفة الربوبية مقترن بتجلى صفة ابداع الحق ومبدعية الروح
مع كمال قربه واختصاصه بالحق عند بقاء تصرفات الخيال حتى يثبت الابوة والنبوة بين الله وبين العبد
اذ النبوة اخص التعلقات بالوالد وهذا الكشف والابتلاء هو مبداء ضلالة اليهود والنصارى
لما فى سموات الروحانية و الكشوف والاحوال وما فى ارض البشرية من الوهم والخيال وما ينشاء
من الشبهات والافات الذين يفترون هم النفوس الامارة بالسوء لا يفلحون لا يظفرون
بكشف الحقايق ثم نذيقهم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واحتوا بالالم والله اعلم

واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان
وبخوان بر ايشان خبر نوح را آن وقت كه كفت مر كروه خود را اى كروه من اكر
كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بايات
هست كه دشوارست بر شما وجود من يا مكث من در ميان شما و وعظ كفتن من به
الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركا
ايتهاى خداى پس بفضل خداى اعتماد نمودم پس عزم كنيد در كار شما با شريكان
كم ثم لا يكن امركم عليكم غمة
شما پس مبادا كار شما بر شما موجب غم

ثم اقضوا الی ولا تنظرون فان تولیتم فما سألتکم
پس از کنید ان کار را ایمن و مهلت دهید مرا پس اگر اعراض کنید پس نخواستیم

من اجر ان اجری الا علی الله وامرت ان اکون
از شما هیچ مزدی نیست مزد من مگر بر کرم خدای و فرمودا اند مرا که باشم از اهل انقیاد

من المسلمین فکذبوه فنجیناه ومن معه
وطاعت مر خدای را پس تکذیب نمودند او را پس رهای دادیم او را و انرا که با او بودند

فی الفلک وجعلناهم خلائف واغرقنا
در کشتی و گردانیدیم ایشانرا ساکنان زمین پس از کفار پس فرستادیدیم

الذین کذبوا بایاتنا فانظر کیف کان
انانرا که تکذیب نمودند اینهای ما را پس نگر که چگونه بود بود

عاقبة المنذرین ثم بعثنا من بعده رسلا
خاتمت کار بیم کردگان پس فرستادیم پس از او پیمبرانرا

الی قومهم فجاؤهم بالبینات فما کانوا
سوی گروه ایشان پس آمدند با معجزات روشن پس نبودند

لیؤمنوا بما کذبوا به من قبل کذلک نطبع
تا ایمان ارند بانچه تکذیب کردند آنرا از انه پیشتر همچنانه مهر نهادیم

علی قلوب المعتدین ثم بعثنا من بعدهم
بر دلهای تجاوز کنند کانه از حد اعتدال پس فرستادیم پس ایشان

موسی وهرون الی فرعون وملائه بایاتنا فا
موسی و هرون را سوی فرعون و اشراف قوم با معجزات ما پس

ستکبروا وکانوا قوما مجرمین فلما جاءهم
بزرگی نمودند و بودند گروهی گناه کاران پس چون آمد بایشان معجزه

الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبین
درست از نزد قدرت ما گفتند بدرستی که این هر اینه جادوی ظاهر است

قال موسی اتقولون للحق لما جاءکم اسحر هذا
گفت موسی ای میگویند مر صدق و صواب را چون آمد شما ای جادوی است این

ولا یفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا
و رستگار نیابند جادوان گفتند ای آمدی بما تا گردانی ما را

عما وجدنا علیه اباءنا وتکون لکما
از آنچه یافتیم بر آن پدران ما را و باشد شما را

الکبریاء فی الارض وما نحن لکما بمؤمنین
بزرگی در زمین و نه ایم ما شما را باور دارندگان

وقال فرعون ائتونی بکل ساحر علیم
و گفت فرعون بیارید بمن هر جادوی دانا

فلما جاء السحرة قال لهم موسی القوا ما
پس آنگاه که آمدند جادوان گفت مر ایشانرا موسی بیندازید آنچه

انتم ملقون فلما القوا قال موسی ما
شما اندازنده آید پس آنگاه که انداختند گفت موسی آنچه

جئتم به السحر ان الله سیبطله ان الله لا یصلح
آوردید شما آنرا جادوی است بدرستی که خدای زود بود بدرستی که خدای بسازد

عمل المفسدین ویحق الله الحق بکلماته ولو کره
کار تباه کارانرا و درست کرداند خدای صواب و راستی را باوامر و احکام خود و گرچه نخواهد

المجرمون فما آمن لموسی الا ذریة من قومه علی
گناه کاران پس باور نداشت موسی را مگر فرزندانی چند از گروه او بر حالت

خوف من فرعون وملائهم ان یفتنهم و
ترسی از فرعون و اشراف درت باشراف اتباع که عذاب کند

ان فرعون لعال فی الارض وانه لمن
فرعون ایشانرا بدرستی که فرعون هر آینه غالب قاهر است در زمین و بدرستی که هر آینه از تجاوز

المسرفين وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله
كنند كاره بود وكفت موسى اى كروه من اكر هستيد كه ايمان آورده ايد بخداى
فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على
پس خاص برو اعتماد نمائيد اكر هستيد از اهل اخلاص پس كفتند بفضل خداى
الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
اعتماد نموديم اى پروردكار ما مكردان مارا محل ابتلا ويرا براى كروه ستمكاران
ونجنا برحمتك من القوم الكافرين واوحينا
ونجات ده مارا ببخشايش تو از كروه كافران ووحى فرستاديم
الى موسى واخيه ان تبوّءا لقومكما بمصر
سوى موسى وبرادر او كه جاى ياد كنيتد براى كروه شما بمصر
بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا
خانهايى را وكردانيد خانهاى شما مساجدى وبرپاى داريد
الصلوة وبشّر المؤمنين وقال موسى ربنا
نماز را ومژده ده اى موسى مؤمنانرا كفت موسى خداوندا
انك اتيت فرعون وملاءه زينة واموالا فى
بدرستى كه تو دادى فرعون را اشراف قوم اورا اسباب وزينت ومالها ناطق وصامت
الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا
در زندكانى اين جهان اى پروردكار ما تا غايت كار انكه كمراه شدند از دين تو اى پروردكار ما
اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا
محو كردان بر مالهاى ايشان ومهر نه بر دلهاى ايشان پس ايمان نيارند
يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال
تا كه ببينند عذاب دردناك كفت خداى
قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتّبعانّ
بحقيقت اجابت كرده شد دعاى شما پس بر طريق خود باشيد از دعوت بعث ومتابعت مكنيد بدانچه تعجيل نمايند

سبيل الذين لا يعلمون وجاوزنا ببنى اسرائيل
راه انان كه ندانند كه تعجيل مذموم است وكوزانيديم پسران يعقوب را
البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى
از دريا پس ملحق شد بايشان فرعون ولشكرهاى او از ستم وبيدادى تا كه
اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله
دريافت ايشان را وغرق شدن كفت باور داشتم كه كار انكه هيچ خداى نيست
الا الذى امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين
مكر انكه ايمان اورند باد پسران يعقوب ومن از اهل انقيادم
الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
ايمان مى آرى كفت خداى با جبرائيل اكنون وبحقيقت بافرمانى پيش از اين وبودى از تباه كاران
فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك
پس امروز خلاصى دهيم ترا حال انكه جسدى باشى بى روح تا باشى مر انانرا كه از عقب تو آيند
اية وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون
علامتى كه عبوديت تو بآن بشناسند وبدرستى كه بسيارى از مردم از دلائل ما هر اينه بى خبرانند

القراءة وشركاؤكم بالرفع يعقوب ان اجرى بفتح الياء حيث كان ابو جعفر ونافع و ابو عمرو وابن عامر وحفص ويكون لكما بياء الغيبة حماد ويزيد وزيد لباقون بتاء التأنيث السحر بالمد يزيد وابو عمرو ان تبوءا بالياء الخزاز وحمزة فى الوقف وان شاء لين الهمزة الاخرون بالهمز ليضلوا بضم الياء حمزة وعلى وخلف وعاصم غير المفضل ولا تتبعان بتخفيف النون ابن عامر غير الحلوانى عن هشام تتبعان خفيفة التاء والنون ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وفى كلتا القرائتين خففت النون ثم كسرت لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية الباقون والحلوانى عن هشام تتبعان بتشديدهما فى الحالين امنت انه بكسر الهمزة على الاستيناف بدلا من امنت حمزة وعلى وخلف الاخرون بالفتح ننجيك من الانجاء سهل ويعقوب وقتيبة الاخرون بالتشديد

الوقوف نبأ نوح لئلا يوهم ان اذ ظرف لقوله اتل بل التقدير ما ذكر اذ قال ولا تنظرون من اجر على الله لان التقدير وقد امرت من المسلمين بآياتنا للفاء ولان امر النظر للعبرة يقتضى التثبت للنذير المنذرين من قبل المعتدين مجرمين مبين لما جاءكم بناء على ان التقدير انقولون للحق لما جاءكم هو سحر والاستفهام فى قوله اسحر يستحق الابتداء وسيجئ له مزيد بيان هديا للفصل بين الاخبار والاستخبار الساحرون فى الارض بمؤمنين عليم ملقون ما جئتم به لمن قرأ السحر سيبطله المفسدين المجرمون ان يفتنهم فى الارض لاتصال الكلام المسرفين مسلمين توكلنا للعدول مع اتحاد القائل الظالمين للعطف الكافرين واقيموا الصلوة لان قوله وبشر خطاب لمحمد صلعم وان اريد به موسى فلابد من العدول المؤمنين الدنيا لتعلق قوله ليضلوا بقوله اتيت وربنا

تكرار للاول لاجل التضرع عن سبيلك لابتداء النداء مع اتحاد القائل الاليم لا يعلمون وعدوا
الغرق لان قال الجواب اذا الملمين المفسدين اية لغافلون التفسير لما بالغ في تقرير الدلائل
والبينات والجواب عن الشبهات شرع في قصص الانبياء المتقدمين لانه نقل الكلام من اسلوب الى
اسلوب اقرب الى انشراح الصدر ودفع الملال مع ان في تذكيرها تسلية الرسول صلعم وعبرة للمعتبر
الى غير ذلك من الفوايد التي سبق ذكرها في الاعراف ومعنى كبر ثقل وشق كقوله وانها لكبيرة وفي مقامي
وجوه منها انه زيادة كقولك فعلت كذا لمكان فلان اي لاجله وكقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه اي ربه
ومثله قولهم فلان ثقيل الظل ومنها ان يراد به المكث اي شق عليكم مكثي بين اظهركم مدة طولا الف
سنة الا خمسين عاما ولا شك ان من الفطرية ويدعى الى خلافها ولا سيما اذا تكرر الدعاء كان ذلك
موجبا للتنفر والثقل وخاصة اذا كانت تلك الطريقة مقتضى والطبيعة الداعيتين الى الذات العاجلة
ومنها ان يكون المقام بمعنى القيام لانهم كانوا يقومون على ارجلهم في الوعظ والتذكير ليكون مكانهم بينا
وكلامهم مسموعا كما يحكى عيسى عليه السلام انه كان يعظ الحواريين قائما وهم قعود وجواب الشرط اما قوله فعلى
الله توكلت اي ان شدة بعضكم لي تحملكم الى الاقدام على ايذائي وانا لا اقابل ذلك الشر الا بالتوكل على الله
فان ذلك عادتي هجيراي قديما وحديثا واما قوله فاجمعوا وقوله فعلى الله توكلت اعتراض كقولك شعر
ان كنت انكرت علي شيئا • فالله حسبي فاعمل ما تريد • ولا يحسن ان يقال ان الفاء الثانية عاطفة للاختلاف
طلبا وخبرا ومعنى فاجمعوا امركم اعزموا عليه من اجمع الامر اذا نواه وعزم عليه قاله الفراء وقال ابو
الهيثم اجمع امره اي جعله جميعا بعد ما كان متفرقا وتفرقه انه يقول مرة افعل كذا ومرة افعل كذا فلما
عزم على امر واحد فقد جمعه اي جعله جميعا فهذا هو الاصل في الاجماع ثم صار بمعنى العزم حتى وصل
بعلى فقيل اجمعت على الامر اي عزمت عليه والفصيح اجمعت الامر والمراد بالامر وجود مكرهم وكيدهم
وانتصب شركاءكم على المفعول معه اي مع شركائكم ومن قرأ بالرفع عطفا على الضمير المتصل فانما
يحسن ذلك من غير تأكيد بالمنفصل للفصل والمراد بالشركاء اما من هم على مثل قولهم ودينهم
واما الاصنام وحسن اسناد الاجماع اليهم على وجه التهكم كقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون
واعلم انه عليه قال في اول الامر فعلى الله توكلت ليدل على انه واثق بوعد الله جازم بان تهديدهم
اياه بالقتل لا يضره ثم اورد عليهم ما يدل على صحة دعواه فقال فاجمعوا كانه قال حصلوا كل ما تقدرون
عليه من الاسباب المؤدية الى مطلوبكم غير مقتصرين على ذلك بل ضامين الى انفسكم شركاءكم
الذين تزعمون ان حالكم يقوى بمكانهم ثم ضم الى ذلك قيدا آخر فقال ثم لا يكن امركم عليكم
غمة قال ابو الهيثم اي مبهما من قولهم غم علينا الهلال فهو المغموم اي التبس وقال الليث يقال هو في غمة من
امره اذا لم يهتد له وقال الزجاج اي ليكن امركم الذي تجمعون ظاهرا منكشفا اي تجاهروني بالاهلاك
ويحتمل ان يراد بهذا الامر العيش والحال اي اهلكوني لئلا يكون عيشكم بسببي غصة وحالكم عليكم غمة
اي غما وهما والغم والغمة كالكرب والكربة ثم زاد قيدا آخر فقال ثم اقضوا الي ذلك الامر الذي
تريدون بي اي ادوا قطعة واحكموا بصحة وامضائه وعن القفال ان فيه تضمينا والمعنى القوا الي ما
استقر عليه رأيكم محكما مفروغا منه ثم ختم الكلام بقوله ولا تنظرون اي عجلوا ذلك باشد ما تقدرون
عليه من غير امهال ومعلوم ان مثل هذا الكلام لا يصدر الا عمن بلغ في التوكل الغاية القصوى
ثم بين ان ما اتى به فانه ذلك فارغ من الطمع الدنيوي والغرض الخسيس فان توليتم اعرضتم عن نصحي
وتذكيري فما سألتكم من اجر فما كان عندي ما ينفركم عني وتتهموني لاجله من طمع او غرض عاجل ان
اجري ليس اجري الا على الله اي ما نصحتكم الا لوجهه فلا يشيبني الا هو وفي الاية نكتة كانه اراد انه
لا يخاف منهم بوجه من الوجوه لا بايصال الشر وذلك قوله فعلى الله توكلت الى آخره ولا بانقطاع
الخير منهم وذلك قوله فان توليتم الاية وامرت ان اكون من المسلمين اي سواء قبلتم دين الاسلام

اولم

اولم تقبلوه فانا مأمور بان اكون على دين الاسلام او مأمور بالاستسلام لكل ما اتى من قبل هذه الدعوة
وكذبوه بقوله على تكذيبهم الى آخر المدة المتطاولة فنجيناه ومن معه في الفلك قد ذكرنا في الاعراف الفرق
بين هذه العبارة وبين ما هنالك وجعلناهم خلائف يخلفون الهالكين بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين تعظيم لشان اهلاكهم وتحذير لغيرهم وتسلية للنبي صلعم ثم بعثنا من بعده من بعد نوح رسلا
كهود وصالح وابرهيم ولوط وشعيب فجاؤهم بالبينات بالحجج الواضحات والمعجزات الباهرات فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل الاية وقد مر تفسيرها في اواسط الاعراف الا انه زيد ههنا لفظة به فقيل
لتناسب ما قبل وهو كذبوا باياتنا وكذلك في الاعراف راعى المناسبة لان ما قبله ولكن كذبوا بغير
الباء ثم بعثنا من بعدهم بعد الرسل والامم باياتنا يعني الايات التسع فاستكبروا عن قبولها وكانوا قوما
مجرمين كفارا ذوي آثام فلذلك اجترؤا على رد الايات اما قوله اسحر هذا فليس بمقول لقوله اتقولون
لانهم قطعوا في قولهم ان هذا لسحر مبين بانه سحر وما استفهموا ولكن الوجه فيه ان يقال ان القول ههنا
بمعنى الطعن والعيب كالذكر في قوله سمعنا فتى يذكرهم ومنه قولهم فلان يخاف القالة اي مطاعن الناس
فكانه قال اتعيبون الحق وتطعنون فيه ثم انكر عليهم قولهم فقال اسحر هذا او يقال المعقول تقولون محذوف
وهو قولهم ان هذا الا سحر مبين او يقال جملة قوله اسحر هذا ولا يفلح الساحرون حكاية لكلامهم كانهم قالوا منكرين
لما جاء اية اجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح ولا يفلح السحرة لان حاصل صنيعهم تخييل وتمويه قالوا اجئتنا لتلفتنا
التركيب يدل على الالتواء ومنه الفتل والالتفات افتعال من اللفت وهو الصرف واللي وتكون لكما الكبرياء
في الارض اي الملك والعز في ارض مصر قال الزجاج سمي الملك كبرياء لانه اكبر ما يطلب من امر الدنيا وايضا
فالنبي اذا اعترف القوم بصدقه صارت مقاليد امر امته اليه وصار اكبر القوم وقيل لان الملوك موصوفون
بالكبر والحاصل انهم عللوا عدم قبولهم دعوة موسى بامرين التمسك بالتقليد وهو عبادة ابائهم
الاصنام والحرص على طلب الدنيا والجد في بقاء الرياسة ويجوز ان يقصدوا ذمهما وانهما ان ملكا ارض
مصر تجبرا وتكبرا ثم صرحوا بالتكذيب قائلين وما نحن لكما بمؤمنين ثم حاولوا المعارضة وقد مرت تلك
القصة في الاعراف اما قوله ما جئتم به فمعناه الذي جئتم به هو السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا من
ايات الله قال الفراء انما قال السحر بالالف واللام لانه جواب الكلام الذي سبق كانهم قالوا لموسى ما جئت
به سحر فقال موسى بل ما جئتم به السحر فوجب دخول الالف واللام لان النكرة اذا عادت عادت معرفة
يقول الرجل لغيره لقيت رجلا فيقول له من الرجل ولو قال من رجل لم يقع في وهمه انه يسأله عن الرجل الذي
ذكره ومن قرأ السحر بالاستفهام فما استفهامية مبتدأ وجئتم به خبره كانه قيل اي شيء جئتم به ثم قال
على وجه التوبيخ السحر جئتم به ان الله سيبطله باظهار المعجزة عليه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يؤيده
بجميل الخاتمات ويحق الله الحق يثبته بكلماته بمواعيده او بما سبق من قضائه او باوامره فما امن لموسى
اي في اول امره الا ذرية من قومه قال ابن عباس لفظ الذرية يعبر به عن القوم على وجه التحقير ولا ريب
ان المراد ههنا ليس هو الاهانة فالمراد التصغير بمعنى قلة العدد وقيل المراد اولاد من اولاد
قومه كانه دعا الاباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابه طائفة من ابنائهم مع الخوف من فرعون ان
يصرفهم عن دينهم بتسليط انواع البلاء عليهم وقيل ان الذرية مؤمن آل فرعون وآسية امرأته
وامرأة خازنه وماشطته فالضمير في قومه على هذا لفرعون وعوده الى موسى اظهر لانه اقرب المذكورين
ولما نقل ان الذين امنوا به كانوا من بني اسرائيل والضمير في ملائهم اما لفرعون على جهة التعظيم لانه
ذو اصحاب يأتمرون له او المراد آل فرعون فحذف المضاف وللذرية يعني اشراف بني اسرائيل لانهم
كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم يدل على ذلك قوله ان يفتنهم اي يعذبهم
فرعون ثم اكد اسباب الخوف بقوله ان فرعون لعال في الارض ارض مصر وانه لمن المسرفين في القتل
والتعذيب او لمن المجاوزين الحد لانه من اخس العبيد فادعى الربوبية العليا وقال موسى تثبيتا

لقوم ان كنتم امنتم بالله صدقتم به وباياته فعليه توكلوا خصوه بتويض اموركم اليه ان كنتم مسلمين قال
العلماء المتأخر في مثل هذه الصورة مقدم في المعنى نظيره ان ضربك زيد فاضربه ان كانت بك قوة
فان ضربك زيد فاضربه فكانه قيل لهم في حال الاسلام ان كنتم منقادين لتكاليف دينكم بالاخلاص
مصدقين له بالتحقيق عارفين بانه واجب الوجود لذاته وما سواه محدث مخلوق مقهور تحت حكمه وتدبيره
ففوضوا جميع اموركم اليه وحده فقالوا مؤتمرين لموسى على الله توكلنا ثم اشتغلوا بالدعاء قائلين ربنا لا
تجعلنا فتنة اى موضع فتنة لهم والمراد بالفتنة تعذيبهم او صرفهم عن دينهم والمراد لا تفتن بنا فرعون
وقومه لانك لو سلطتهم علينا صار ذلك شبهة لهم في انا لسنا على الحق ويجوز ان يكون الفتنة بمعنى
المفتون اى لا تجعلنا مفتونين بان تمكنهم من صرفنا عن الدين والحق ولما قدموا التضرع الى الله في ان
يصون دينهم عن الفساد اتبعوه سوال عصمة انفسهم فقالوا ونجنا الاية وفي ذلك دليل على ان
عنايتهم بمصالح الدين فوق اهتمامهم بمصالح النفس وهكذا يجب ان يكون عقيدة كل مسلم والله الموفق
واوحينا الى موسى واخيه ان تبوّأ تبوّء المكان اتخذه مباءة ومرجعا مثل توطنه اذا اتخذه وطنا واختلف
المفسرون في البيوت فمنهم من ذهب الى انها المساجد كقوله في بيوت اذن الله ان ترفع فالمراد من
قوله واجعلوا بيوتكم قبلة ان يجعل تلك البيوت مساجد متوجهة نحو القبلة وهي جهة بيت
المقدس او الكعبة على ما نقل عن ابن عباس وقال الحسن الكعبة قبلة كل الانبياء وانما وقع العدول
عنهما بامر الله تعالى في ايام نبينا صلعم بعد الهجرة ومنهم من قال انها مطلق البيوت ثم قيل المراد
واجعلوا دوركم قبلة اى صلوا في بيوتكم وقيل المراد اجعلوا بيوتكم مقابلة اما السبب في اتخاذ
البيوت فان يصلوا في بيوتهم خيفة من الكفرة كما كان المؤمنون على ذلك في اول الاسلام
بمكة او المقصود الجمعية واعتضاد البعض على البعض وقيل على التفسير الاول لما اظهر فرعون
العداوة الشديدة امر الله موسى وهرون وقومهما باتخاذ المساجد على رغم الاعداء وتكفل ان
يصونهم عن شرهم وانما ثنى الخطاب اولا ثم جمع لان اختيار المكان للعبادة مما يفوض الى الانبياء
فخوطب موسى وهرون بذلك ثم جعل الخطاب عاما لهما ولقومهما لان استقبال القبلة واقامة
الصلوة واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه السلام بالتبشير في قوله وبشر المؤمنين لان الغرض الاصلي
من جميع العبادات هو هذه البشارة فلم يكن لايق الا بحال موسى الذى هو الاصل في الرسالة وفيه
تعظيم لشان البشارة والمبشر قال الضعيف المؤلف الكتاب قد سنح في خاطرى وقت هذه الكتابة
ان الخطاب في قوله وبشر لنبينا محمد صلعم على طريقة الالتفات والاعتراض ومضمون البشارة
انه جعلت الارض كلها لهذه الامة مسجدا وطهورا دون ساير الامم فانهم امروا باتخاذ موضع يرجعون
اليه البتة للعبادة والله اعلم بمراده ثم ان موسى عليه السلام لما بالغ في اظهار المعجزات القاهرة
وراى القوم مصرين على الجحود والعناد اخذ يدعوا عليهم ومن حق من يدعوا على الغير ان يذكر اولا
سبب الدعاء عليه فلهذا قال انك آتيت فرعون وملاءه زينة واموالا في الحيوة الدنيا فالزينة عبارة عن
الصحة والجمال واللباس والدواب واثاث البيت والاموال ما يزيد على ذلك من الصامت والناطق
عن ابن عباس كانت لهم من فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب وفضة قالت
الاشاعرة اللام في قوله ليضلوا لام التعليل كان موسى عليه السلام قال يا رب انك اعطيتهم هذه الزينة
والاموال لاجل ان يضلوا ففيه دلالة على انه تعالى تسبب لضلالهم واراد منهم ذلك والا لم تتهيئ
اسبابه ثم شرع في الدعاء عليهم بالطمس على اموالهم والطمس المحو والمسخ كما مر في سورة النساء في قوله
سبحانه من قبل ان نطمس وجوها وبالشد على قلوبهم ومعناه الاستيثاق والختم وقالت المعتزلة قوله
ليضلوا دعاء بلفظ الامر الغائب دعا عليهم بلفظ الامر بالضلال وبالطمس وبالشد كانه لما علم بالتجربة
وطول الصحبة ان ايمانهم كالمحال وعلم ذلك بالوحي اشتد غضبه عليهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون

لغيره قائلا ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال وليطبع الله على قلوبهم كما يقول الاب المشفق لولده اذا لم يقبل نصحه
واستمر على غيه سلمنا ان قوله ليضلوا ليس دعاء عليهم لكن اللام فيه للعاقبة كقوله لدوا للموت سلمنا ان اللام
للتعليل لكنهم جعلوا نعمة الله سببا في الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا ولم لا يجوز ان تكون لا مقدرة
اى لئلا يضلوا كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اى لا تضلوا او يكون حرف الاستفهام مقدرا في آتيت
على سبيل التعجب اما قوله فلا يؤمنوا فاما ان يكون جوابا لقوله واشدد ويجوز ان يكون دعاء بلفظ النهي
معطوفا على اشدد قال قد اجيبت دعوتكما اضاف الدعوة اليهما لان موسى كان يدعوا وهرون يؤمن
ويجوز ان يكونا جميعا يدعوان الا انه خص موسى بالذكر في الاولى لاصالته في الرسالة والمعنى ان دعاء
كما مستجاب وما طلبتما كائن ولكن في وقته فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من التبليغ والانذار
زيادة في الزام الحجة ولا تستعجلا فقد لبث نوح في قومه الف سنة الا قليلا قال ابن جريج فمكث
موسى بعد الدعاء اربعين سنة يدعوهم الى الله ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ان الاستعجال
لا يفيد في اجابة الدعاء فقد يستجاب ولكن يظهر الاثر بعد حين وجاوزنا ببني اسرائيل البحر
قد مرت تلك القصة في اوائل سورة البقرة في قوله واذ فرقنا بكم البحر الاية ومعنى قوله فاتبعهم
لحقهم يقال تبعته حتى اتبعته والبغي الافراط في الظلم والعدو مجاوزة الحد وفي الاية سؤال وهو ان
فرعون تاب ثلث مرات احديها قوله آمنت وثانيها انه لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل وثالثها
وانا من المسلمين فلم لم يقبل توبته والجواب من وجوه الاول انه ايمان الياس وانه لا يقبل لان الالجاء
ينافي التكليف والثاني انها لم يكن مقرونة بالاخلاص وانما كانت لدفع البلية الحاضرة والمحنة الناجزة
والثالث ان ذلك التوحيد كان مبنيا على محض التقليد والمخذول كان من الدهرية المنكرين لوجود
الصانع ومثل هذا الاعتقاد الفاحش لا يزول ظلمته الا بنور الحجة القاطعة (القطعية نسخ) والرابع ما روى ان بعض
بني اسرائيل لما جاوزوا البحر اشتغلوا بعبادة العجل فلعله اراد الايمان بذلك العجل الذى امنوا بعبادته
في ذلك الوقت فكانت هذه الكلمة سببا لزيادة الكفر الخامس ان اكثر اليهود يميلون الى التجسيم والتشبيه
ولذلك عبدوا العجل فكانه امن بالاله الموصوف بالجسمية والحلول والنزول السادس لعل الايمان انما يتم
بالاقرار بوحدانية الله تعالى وبنبوة موسى كما انه لو قيل الف مرة لا اله الا الله لم يصح ايمانها الا اذا اقرن
به محمد رسول الله الى الناس كافة السابع يروى ان جبرائيل عليه السلام اتى فرعون بفتيا ما قول
الامير في عبد نشأ في مال مولاه ونعمه فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه
يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعمته ان يغرق في البحر ثم ان فرعون
لما غرق دفع جبرائيل اليه خطه فعرفه اما قوله الآن فالمشهور من الاخبار ان قول جبرائيل وقيل انه قول الله
سبحانه فالتقدير أتؤمن الساعة في وقت الاضطرار حين ادركك الغرق وادركك وقوله وكنت من المفسدين
في مقابلة قوله وانا من المسلمين يروى ان جبرئيل اخذ يملأ فاه بالطين حين قال آمنت لئلا يتوب
غضبا عليه والاقرب عند العلماء ان هذا الخبر غير صحيح لانه ان قال ذلك حين بقاء التكليف لم يجز
على جبرئيل ان يمنعه من التوبة بل يجب ان يحثه عليها وعلى كل طاعة لقوله تعالى وتعاونوا ولو منعه
لكانت التوبة ممكنة لان الاخرس قد يتوب بان يعزم بقلبه على ترك المعاودة الى القبيح ولو منعه
من التوبة لكان قد رضى ببقائه على الكفر والرضاء بالكفر كفر فكيف يليق به سبحانه ان يقول لموسى
وهرون فقولا له قولا لينا ثم يأمر جبرئيل يمنعه عن الايمان ولو قيل ان جبرئيل فعل ذلك من تلقاء
نفسه كان منافيا لقوله وما نتنزل الا بامر ربك لا يسبقونه بالقول وان كان قال ذلك بعد نزول التكليف
فلم يكن لما فعل جبرئيل فائدة اللهم الا ان يقال انه دس حال البحر في فيه في وقت لا ينفعه ايمانه
غضبا لله على الكافر قوله فاليوم ننجيك ببدنك فيه اقوال منها ان معناه نخرجك من البحر ونخلصك
مما وقع فيه قومك من قعر البحر ولكن بعد ان تغرق وقوله ببدنك في موضع الحال اى في الحال

التي لا روح فيك وتماما انت بدن قال كعب رماه الماء الى الساحل كانه ثورا والمراد ببدنك كلاما سويا لم ينقص منه شيء ولم يتغير او عريانا لستا لابدنا وفيه نوع تهكم كانه قيل ننجيك لكن هذه النجاة انما يحصل لبدنك لا لروحك كما يقال يعتقك او يخلصك من السجن ولكن بعد ان تموت وقيل ننجيك ببدنك اى يلقيك بنجوة من الارض وهي المكان المرتفع وقيل ببدنك اى بدرعك قال الليث البدن الدرع القصير الكمين عن ابن عباس قال كان عليه درع من الذهب يعرف بها فاخرجه الله من الماء مع ذلك لدرع ليعرف فان صحت هذه الرواية كان معجزا لموسى عليه السلام قوله لتكون لمن خلفك اية فقيل ان قوما اعتقدوا في الهيبة وزعموا ان مثله لا يموت فاظهر الله تعالى امره بان اخرجه من الماء بصورته حتى يشاهدوه وزالت الشبهة عن قلوبهم و كان مطرحه على مجر بني اسرائيل فلهذا قيل لمن خلفك وقيل ان الله تعالى اراد ان يشاهده الخلق على ذلك الذل والاهانة بعد ما سمعوا منه قوله انا ربكم الاعلى ليكون زجرا للغابرين عن مثل طريقته ويعرفوا انه كان بالامس في نهاية الجلالة ثم الامر الى ما ال فلا يجتربوا على نحو ما اجتراء عليه وقيل المراد ليكون طرحك على الساحل وحدك دون الفريقين اية من ايات الله للامم الاتية ثم زجر هذه الامة عن ترك في الدلائل وحثهم على التأمل فقال وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون **التأويل** واتل عليهم نبأ نوح الروح اذ قال لقومه وهم القلب والسر والنفس وصفاتها يا قوم ان كان عظم عليكم مقامي في الاخلاق الحميدة الروحانية ودعائي الى الله ببراهينه الواضحة فما سألتكم من اجر من حظ من حظوظ مشاربكم الدنيوية ما حظ الا من مواهب الله وشهود جماله وجعلناهم خلائف خلف الله في ارضه وباقي التأويل كما مر في الاعراف وهكذا في قصة موسى ولا يفلح الساحرون لان الفلاح هو الخلاص عن قيد الوجود المجازي و يحق الله الحق اى الذكر بكلماته وهي لا اله الا الله ولو كره اهل الهوى والنفوس الامارة فما امن لموسى القلب الا صفاته او بعض صفات فرعون النفس بتبديل اخلاقها الذميمة بالاخلاق الحميدة القلبية على خوف من فرعون النفس والهوى والدنيا وشهواتها ان يصرفها الى حالها الطبيعة التي جبلت عليها و اوحينا الى موسى القلب وهرون السر ان هيئا لصفاتكما بمصر عالم الروح مقامات ومنازل لا في عالم النفس السفلى واجعلوا تلك المقامات متوجهة الى طلب الحق واقيموا الصلوة اديموا العروج من المقامات الروحانية الى المواصلات الربانية ليضلوا عن سبيلك ليكون عاقبة امرهم ان ينقطعوا او يقطعوا بتلك الملاذ عن السير في طلبك ربنا اطمس على اموالهم بمحقها وتحقيرها في نظرهم واشدد طريق النظر الى الدنيا وما فيها على قلوبهم واجعل همتهم علية في طلبك والنظر اليك فقط حتى يروا العذاب الاليم فان النفس وصفاتها لا يؤمنون بالاخرة وطلب الحق حتى يذيقهم الم الفطام عن الدنيا ومشتهياتها سبيل الذين لا يعلمون طريق الوصول الى الله ولا يعرفون قدره وجاوزنا ببني اسرائيل هم القلب والسر وصفاتها والبحر بحر الروحانية الملكوتية فاتبعهم فرعون النفس وصفاتها بعد الفطام عن شوائب عالم الملك قهرا وقسرا حتى اذا هبت رياح اللطف وتموجت بحار الفضل واستغرق موسى القلب وصفاته في لجي بحر الوصال وبلغت افواج امواجه الى ساحل البشرية ادرك فرعون النفس الغرق فاستمسك بعروة تلك الغريق وقال امنت ومن امارات اجنبية فرعون النفس من عالم الروح انه لم يتمسك بحبل التوحيد والمعرفة بيد الصدق والاستقلال ولم يقل امنت بالله الذي لا اله الا هو وانما تمسك بيد الاضطراب والتقليد فقال لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل ننجيك ببدنك اى نخلصك مع قالبك من بحر الضلالة ليكون دليلا على كمال قدرتنا وعنايتنا وان من تبع خواص عبادنا نجعلهم من اهل النجاة والدرجات بعد ان كان من اهل الهلاك والدركات

ولقد

ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم

وبحقيقت جاى داديم پسران يعقوب را جاى دادن پسنديده وروزى داديم ايشانرا

من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم

از چيزهاى لذيذ پس خلاف نكردند تا كه آمد بر ايشان دانش باحكام

ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا

بدرستى پروردگار حكم فرمايد ميان ايشان روز قيامت در ان چيز كه مستند

فيه يختلفون فان كنت في شك مما

در ان خلاف ميكند پس اگر باشى در گمان از حقيقت آنچه

انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب

فرو فرستاد سوى تو پس بپرس آنانرا كه ميخوانند توريت وانجيل

من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن

پيش از تو بحقيقت آمد بتو قرآن درست از پروردگار تو پس مباش

من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات

از شك آرندگان ومباش از آنانكه تكذيب نمودند ايتهاى

الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت

خدايرا كه باشى از زيان كاران بدرستى كه ثابت شد

عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم

بر ايشان حكم پروردگار تو بموت بر كفر ايمان نيارند واگر چه آيد بايشان

كل اية حتى يروا العذاب الاليم فلولا

معجزه تا كه بينند عذاب دردناك پس چرا

كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس

نبودى شهرى كه ايمان آورند نزد معاينه پس سود كردى ايمان ايشان مگر امت يونس ايشانرا از عذاب

لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة

آنگاه كه ايمان آوردند زائل گردانيدم از ايشان عذاب خواريرا در زندگانى

الدنيا ومتعناهم الى حين ولو شاء ربك لامن

این جهان وبرخوردار داديم ايشانرا تا هنگام انقضاء آجال واكر خواستى پروردكار تو هر اينه ايمان آوردندى

من في الارض كلهم جميعا افانت تكره

هركه در زمين اند همه ايشانرا مجموع اى پس تو اكراه مى نمايى

الناس حتى يكونوا موءمنين وما كان لنفس

مردم را تاكه باشند باوردارندكان ونسزد مر هيچ تنى راكه

ان توءمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين

ايمان آرد مكر بفرمان خداى ولازم ميكرداند بدتوفيقى را بر آنانكه

لا يعقلون قل انظروا ماذا في السموات والارض

عقل ندارند بكو بنكريد چه چيز در آسمانها ودر زمين است

وما تغنى الايات والنذر عن قوم لا يوءمنون

وفائده ندهد دلائل وبيم نمايندكان از كروهى كه ايمان نخواهند آورد بحكم سابقه

فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم

پس هيچ چشم ميداريد مكر مانند وقايع آنانكه كذشتند پيش از ايشان

قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين ثم ننجى

بكو پس چشم داريد كه بدرستى من با شما از منتظرانم پس خلاص ميداديم

رسلنا والذين امنوا كذلك حقا علينا ننجى

پيغمبران مارا وآنانكه ايمان آوردند همچنان واجبست وجوبى بر كرم ما كه خلاص دهيم

الموءمنين قل يا ايها الناس ان كنتم في

موءمنانرا بكو اى مردمان اكر هستيد در

شك من دينى فلا اعبد الذين تعبدون من دون

كمان از حقيقت دين پس نمى پرستم آنهارا كه ميپرستيد شما از غير

الله ولكن اعبد الله الذى يتوفيكم وامرت

خداى وليكن مى پرستم معبودى بسزا كه قبض روح فرمايد شمارا وفرموده شدم

ان

ان اكون من الموءمنين وان اقم وجهك

كه باشم از اهل ايمان وفرموده اندكه متوجه كردان روى خودرا

للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع

براى طلب دين حال آنكه مائل بود وفرموده كه مباش از اهل شرك ومخوان و مپرست

من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك

از غير خداى آنكه سود نمى رساند ترا وكزند نمى تواند رسانيد ترا پس اگر كنى خلاف آنچه كفتيم پس

اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف

بدرستى كه تو آنكاه از ستمكاران باشى واكر رساند بتو خداى كزندى را پس هيچ دافع نيست

له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله

مرانرا مكر او واكر خواهد بتو نيكى را پس هيچ باز كرداننده نيست عطاى اورا

يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور

مى رساند بآن هركه را مى خواهد از بندكان خود واو آمرزنده است

الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من

مهربان بكو اى مردمان بتحقيق آمد بشما دين درست از

ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه

پروردكار شما پس هركه راه يافت پس بدرستى كه راه يافت براى نفع خود

ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بو

وهركه كمراه شد پس بدرستى كه وبال ضلال عايد شود بر نفس او ونيم من بر شما

بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر

حافظ اعمال ومتابعت كن آنچه وحى فرستاده مى شود سوى تو وشكيبايى نماى

حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين

تاكه حكم فرمايد خداى درباب تو وامت تو واو بهترين حكم كنندكانست

القراء ق بونا مثل انشانا ونجعل بالنون يحيى وحماد الاخرون بالياء التحتانية ثم ننجى من الانجاء نصير وروح ويزيد ننجى الموءمنين من الانجاء ايضا على وسهل ويعقوب وحفص والمفضل الاخرون بالتشديد فيهما الوقوف الطيبات للابتداء بالنفي مع الفاء العلم ط يختلفون ه من قبلك للانتقال

النظم مع اتفاق المعنى المترتب للعطف الخاسرين ● لا يؤمنون ● لتعلق لو بما قبلها الاليم ● يونس ● حين جميعا ● مؤمنين ● باذن الله ● اى وهو يجعل ● لا يعقلون ● والارض ● للفصل بين الاستخبار والاخبار لا يؤمنون ● من قبلهم ● من المنتظرين ● كذلك ● لاحتمال ان يراد ننجيهم كانجاء الرسل ويكون الوقف على امنوا والتقدير ننجي المؤمنين انجاء كذلك وحقا علينا اعتراض المؤمنين ● يتوفيكم لاحتمال ان يراد وقد امرت المؤمنين ● للعطف مع زيادة نون التاكيد المؤذن باستيناف المشركين ● ولا يضرك للابتداء بالشرط مع الفاء الظالمين ● الا هو ● للعطف مع حق الفصل بين المتضادين لفضله ● من عباده ● الرحيم ● من ربكم ● لنفسه ● علينا ● للعطف مع النفي بوكيل ● يحكم الله ● لاحتمال العطف والاستيناف الحاكمين ● **التفسير** لما ذكر ما وقع عليه الختم في واقعة فرعون وجنوده اراد ان يذكر ما وقع عليه الختم في واقعة بنى اسرائيل فقال ولقد بوأنا اى مكناهم مسكن صدق فيكون المبوء اسم مكان او مصدرا وانعرب اذا مدحت شيئا اضافه الى الصدق ليعلم ان كل ما يظن به من الخير ويطلب منه فانه يصدق ويوجد فيه فيكون المعنى منزلا صالحا مرضيا والمراد ببنى اسرائيل اما اليهود الذين كانوا في زمن موسى فمبوأ صدق الشام ومصر وما بينهما فانها بلاد كثيرة الخطب عزيزة الارزاق ومع ذلك فقد اورثهم الله جميع ما كانت تحت تصرف فرعون و قومه من الناطق والصامت فما اختلفوا في دينهم وما تشعبوا فيه شعبا وكانوا على طريقة واحدة حتى قرؤا التورية فقابلوها بضده المقصود منها وبدلوا الاتفاق بالاختلاف واحدثوا المذاهب المتعددة واما اليهود المعاصرون لرسول الله صلعم والى هذا ذهب جم غفير من المفسرين عن ابن عباس هم قريظة والنضير وبنى قينقاع انزلناهم منزل صدق ما بين المدينة والشام ورزقناهم من طيبات تلك البلاد رطبا وتمرا ليس في غيرها فبقوا على دينهم ولم يظهر فيهم الاختلاف حتى جاءهم سبب العلم وهو القران النازل على محمد صلعم فاختلفوا في نعته وصفته وامن به قوم وبقى على الكفر اخرون وبالجملة فالله تعالى يقضى بين المحقين منهم والمبطلين في يوم الجزاء لان دار التكليف ليست دار القضاء ولما بين كيفية اختلاف اليهود في شان كتابهم او في شان رسوله حقق حقيته ما انزل عليه بقوله فان كنت في شك و الشك في اللغة ضم الشيء بعضه الى بعض ومنه شك الجوهر في العقد وشككته بالرمح اى حرقته وانتظمته والشكيكة الفرقة من الناس والشكاك البيوت المصطفة والشاك الى ما يتوهمه شيئا آخر خلافه والخطاب فيه للرسول صلعم في الظاهر والمراد امته كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم والدليل عليه قوله بعيد ذلك قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني ولانه لو كان شاكا في شانه لكان غيره ما الشك اولى ويمكن ان يقال الخطاب للرسول حقيقة ولكنه ورد على سبيل الفرض والتمثيل كانه قيل فان وقع لك شك مثلا والقضية الشرطية لا اشعار فيها البتة بوقوع الشرط ولا وقوعه بل المراد استلزام الاول للثاني على تقدير وقوع الاول وقد يكونان محالين كقول القائل ان كانت الخمسة زوجا كانت منقسمة بمتساويين وفيه من الفوائد الارشاد الى طلب الدليل لاجل مزيد اليقين وحصول الطمانينة وفيه استمالة لامته والحث لهم على السؤال عما كانوا منه في شك وفيه ان اهل الكتاب من الاحاطة بصحة ما انزل اليك بحيث يصلحون لمراجعة مثلك فضلا عن غيرك فيكون الغرض وصف الاحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل الى الرسول لا وصف الرسول بالشك ولذلك قال صلعم عند نزوله لا اشك ولا اسال بل اشهد انه الحق عن ابن عباس لا والله ما شك طرفة عين ولا سال احدا منهم وقيل ان نافية اى فما كنت في شك يعنى لا نامرك بالسؤال لانك شاك ولتزداد يقينا وقيل الخطاب لكل سامع يتأتى منه الشك ومن المسؤل عنه قال المحققون هم مؤمنون اهل الكتاب كعبد الله

بن سلام وعبد الله بن صوريا وتميم الدارى وكعب الاحبار لانهم هم الذين يوثق بخبرهم و منهم من قال الكل سواء لانهم اذا بلغوا حد التواتر وقرؤا اية من التورية والانجيل تدل على البشارة بمقدم محمد صلعم فقد حصل الغرض لان الاية لما بقيت مع توفر دواعيهم على تحريف نعته كانت من اقوى الدلائل والظاهر ان المقصود من السؤال معرفة حقية القرآن وصحة نبوة محمد صلعم لقوله مما انزلنا اليك وقيل السؤال راجع الى قوله فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ثم انه سبحانه لما بين الطريق المزيل للشك شهد بحقيته فقال لقد جاءك الحق من ربك ثم ان فرق المكلفين بعد المصدقين اما متوقفون في صدقه واما مكذبون فنهى الفريقين مخاطبا في الظاهر لنبيه قائلا فلا تكونن من الممترين ولا تكونن الاية او المراد فاثبت ودم على ما انت عليه من انتفاء المرية وانتفاء التكذيب وفيه من التهييج والبعث على اليقين و التصديق ما فيه ثم لما زجر كل فريق عما زجر بين ان له عبادا قضى عليهم بالشقاء وعبادا ختم لهم بالحسنى فلا يتغيرون عن حالهم البتة اما الاولون فاشار اليهم بقوله ان الذين حقت عليهم الاية وقد مر مثله في هذه السورة وقالت المعتزلة ان عدم ايمان هذا الفريق الى حين و وقوع الياس وموتهم على الكفر مكتوب عند الله تعالى وثبت عليهم قوله في الازل بما يجرى عليهم لكنها كتابة معلوم لا كتابة مقدر ومراد وقالت الاشاعرة كلمته حكمته وارادته وخلقه فيهم الكفر وقد مر امثال هذه الابحاث مرارا كثيرة واما الاخرون فذلك قوله فلولا كانت اى فهلا حصلت قرية واحدة آمنت تائبة عن الكفر واخلصت الايمان قبل معاينة العذاب فنفعها ايمانها لوقوعه في وقت الاختيار والتكليف دون اوان الياس والاضطرار الا قوم يونس هو استثناء منقطع اى ولكن قوم يونس لان اول الكلام جرى على القرية وان كان المراد اهلها وقيل ان لولا في هذا المقام بمعنى النفي كانه قيل ما امنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس يروى ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا كما سيجيء في سورة الانبياء فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة وقيل قال لهم يونس ان اجلكم اربعين ليلة فقالوا ان رأينا اسباب الهلاك امنا بك فلما مضت خمس وثلثون ليلة اغامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم ويسود سطوحهم فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونساءهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب واولادها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا فرحمهم الله و كشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن مسعود بلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم حتى ان الرجل كان يتقلع الحجر وقد وضع عليه اساس بنيانه فيرده وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا يا حى حين لا حى ويا حى محيى الموتى ويا حى لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم ومتعوا بالايمان والاعمال الصالحة وبالخيرات الدنيوية الى حين انقضاء آجالهم وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل وافعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ثم بين ان الايمان وضده كلاهما بمشية الله وتقديره ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا قالت الاشاعرة هذه القضية تفيد الشمول والاحاطة لكنه ما حصل ايمان اهل الارض بالكلية فدل هذا على انه تعالى ما اراد ايمان الكل واول المعتزلة المشية بمشية الالجاء والقسر واجيب بان الكلام في الايمان الذي كان يطلبه النبي منهم وهو الايمان المنوط به التكليف لا الايمان القسرى الذى لا ينتفع به المكلف فلو حمل الايمان المذكور في الاية وكذا المشية على ايمان الالجاء ومشية القسر لم ينتظم

الكلام ثم ذكر ان القدرة القاهرة والمشية النافذة ليست الا للحق سبحانه وتعالى فقال افانت
تكره فاولى الاسم حرف الاستفهام للاعلام بان الاكراه ممكن مقدور عليه وانما الكلام في
المكره من هو وما هو الا الله وحده فحمل المعتزلة هذا الاكراه على الجاء ومعناه ان يفعل في قلوبهم
ما يضطرون عنده الى الايمان وحمل الاشاعرة الاكراه على خلق الايمان ومعناه انه قادر على
خلق الايمان والكفر فيهم لا انت بدليل قوله وما كان لنفس ان تؤمن بايه الا باذن الله ويجعل
الرجس اى الكفر والفسق على الذين لا يعقلون وفسر المعتزلة الاذن بمنح الالطاف والرجس
بالخذلان لان الرجس هو العذاب والخذلان سببه وخصصوا النفس بالنفس المعلوم ايمانها والذين
لا يعقلون يعنى المصرين على الكفر واستدلت الاشاعرة بقوله وما كان لنفس على انه لا حكم للاشياء
قبل ورود الشرع لان الاذن عبارة عن الاطلاق في الفعل ورفع الحجر وان كان اصل الشرع وهو الا
الايمان باذن الله فما ترتب عليه اولى اجابت المعتزلة بان المراد بالاذن التوفيق والتسهيل و
الالطاف ولما بين ان الايمان لا يحصل الا بمشية الله امر بالنظر والاستدلال بالدلائل السماوية
والارضية حتى لا يتوهم ان الحق هو الخير المحض فقال قل انظروا ماذا في السموات والارض اى شىء فيهما
من الايات والعبر ثم ذكر ان التفكر والتدبر في هذه الدلائل لا ينفع في حق من حكم الله عليه في الازل
بالشقا فقال وما تغنى يحتمل ان تكون نافية اى لا تفيد هذه الايات والنذر وهى جمع نذير صفة
او مصدر الى في حق المحكوم عليهم بعدم الايمان وان تكون استفهامية للانكار بمعنى اى شىء يغنى
عنهم ثم قال فهل ينتظرون والمراد ان الانبياء المتقدمين كانوا يتواعدون كفار زمانهم بايام
مشتملة على انواع العذاب وبوقايع الله فيهم وهم يكذبونهم ويسخرون منهم وكذلك كان يفعل
الكفار المعاصرون للرسول صلعم فقال سبحانه قل انتظروا وفيه تهديد ووعيد بانه سينزل بهولاء مثل
ما نزل باولئك من الاهلاك بعد انجاء الرسول واتباعه كما حكى تلك الحال الماضية بقوله ثم ننجى
رسلنا الاية قالت المعتزلة حقا علينا المراد به الوجوب والاستحقاق اذ لا يحسن تعذيب الرسول
والمؤمنين وقالت الاشاعرة انه حق بحسب الوعد والحكم فان العبد لا يستحق على خالقه شيئا
ثم امر رسوله باظهار التباين الصريح بين طريقته وطريقة المشركين فقال يا ايها الناس والمعنى يا اهل
مكة ان كنتم لا تعرفون دينى فاعلموا انى مبرأ عن اديانكم الباطلة ولكن اعبد الله الذى يتوفيكم و
تخصيص هذا الوصف لانه يدل على الخلق اولا والاعادة ثانيا كما مر مرارا ولان الموت اشد الاحوال
مهابة في القلوب فكان اقوى في الزجر والردع ولانه قد تقدم ذكر الهلاك والوقايع النازلة با
بالامم الخالية فكانه قال اعبد الله الذى وعدنى باهلاككم وانجائى وفى الاية اشارة الى انه لن يوافقهم
في دينهم كيلا يشكوا في امره ويقطعوا اطماعهم عنه ولما ذكر انه لا يعبد الا الله بين انه مامور بالايمان
والمعرفة فقال وامرت ان اكون اى بان اكون من المؤمنين ثم عطف عليه قوله وان اقم ولا تدع
نظرا الى المعنى كانه قيل له كن مؤمنا ثم اقم ولا تدع او المراد وامرت بكذا واوحى الى ان اقم قال
في الكشاف قد سوغ سيبويه ان توصل ان بالامر والنهى وشبه ذلك بقولهم انت الذى تفعل على
الخطاب لان الغرض وصلها بما يكون معه في معنى المصدر والامر والنهى دالان على المصدر
دلالة غيرهما من الافعال ومعنى اقم وجهك استقم اليه ولا تلتفت يمينا وشمالا وحنيفا حال من الدين
او من الوجه قال المحققون الوجه ههنا وجه العقل والمراد توجهه بالكلية الى طلب الدين كمن
يريد ان ينظر الى شىء نظرا تاما فانه يقيم وجهه في مقابلته لا يصرفه عنه ثم اكد الامر بالنهى عن
ضده فقال ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت
اى وان دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل للاختصار واذن جزاء
للشرط وجواب لسؤال مقدر كان سائلا سأل عن تبعة عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لان

اضافة التصرف بالاستقلال الى ما سوى مدبر الكل وضع للشىء في غير موضعه ثم صرح انه مبدأ
الكائنات ومنتهى الحاجات لا غيره فقال وان يمسسك الاية وقد مر تفسير مثلها في اوايل سورة الانعام
قال الواحدى وان يردك بخير من القلب واصله وان يرد بك الخير ولكنه لما تعلق كل واحد منهما واقول
في تخصيص الارادة بجانب الخير والمس بجانب الشر دليل على ان الخير يصدر عنه سبحانه بالذات وا
الشر بالعرض ثم ختم السورة بما يستدل به على قضائه وقدره في الهداية والضلال فقال قل يا ايها
الناس الاية وفسرها الاشاعرة بان من حكم له في الازل بالاهتداء فسيقع له ذلك وان حكم له با
بالضلال فكذلك ولا حيلة في دفعه كما مر في سورة الانعام قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه
الاية وقالت المعتزلة المراد انه بين الشريعة وازاح العلة وقطع المعذرة فمن اختار الهدى فما
نفع باختياره الا نفسه ومن آثر الضلال فلا يعود وباله الا على نفسه يروى عن ابن عباس ان الاية
منسوخة باية القتال ولا يخفى ضعفه ثم امر باتباع الوحى والتنزيل فان وصل اليه بسبب الاتباع
مكروه فليصبر فيه الى ان يحكم الله وهو خير الحاكمين ولبعضهم في الصبر **شعر** ما صبر حتى يعجز الصبر
عن صبرى ٥ واصبر حتى يحكم الله في امرى ٥ ساصبر حتى يعلم الصبر اننى ٥ صبرت على شىء امر من الصبر ٥

التأويل ولقد بوأنا بنى اسرائيل يعنى متولدات الروح العلوى من القلب والسر دون النفس
لانها من البنات لا من البنين مبوأ صدق منزلا عليها في العالم النورى ورزقناهم من الطيبات من
الفيض الربانى الفايض على الروح لان الروح مستو على عرش القلب فكل ما فاض من صفة الرحمانية على
الروح يفيض الروح على القلب والسر فما اختلف القلب والسر حتى جاءهم دعوة النبى فمن قبلها صار
مقبولا ومن ردها كان مردودا وبوجه آخر مبوأ صدق بين الاصبعين من اصابع الرحمن فما
اختلفوا حتى ادركهم علم الله الازلى بالسعادة والشقا فان كنت في شك خلق الانسان ضعيفا
فاذا انفتح عليه ابواب الكرامات وهبت رياح السعادات فربما ظن انه مما يخادع به الاطفال فلا
يدرى هل هو من كرامة الاجتباء او من وخامة الابتلاء فكان النبى صلعم من خصوصيته انما انا
بشر مثلكم يرتع في هذه الرياض وباختصاص يوحى الى ان يسقى بكاسات المناولات من تلك الحياض
فشك عند شكره انها من شهود التلوين او من كشوف المتمكنين فادركته العناية الازلية فاكرم
بخطاب لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن بل كان هذا النهى نهى التكوين فما كان ممتريا و
لهذا قال والله لا اشك ولا اسال الا مثل ايام الذين خلوا من انه كل ميسر لما خلق له قل فانتظروا
ظهور ما قدر لكم ولكن اعبد الله الذى يتوفيكم بالفناء عن النفس وصفاتها حنيفا طاهرا
عن لوث الالتفات الى ما سواه والله الموفق والملهم

سورة هود مكية غير آية قوله تعالى واقم الصلوة طرفي النهار كلماتها الف وسبعمائة وخمس عشر آياتها مائة وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن

اين كتابست ... پس موصوف باحكم خدا كردانيده آيات ... ايهاى او واخبار كم خلل نظام او راه نيابد ... از نزد خدا

حكيم خبير الا تعبدوا الا الله اننى لكم منه نذير

حكيمى آگاه از همه چيزها كه مپرستيد مكر خدايرا بدرستى كه من در شمارا از وى بيم نماينده ام

وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه

وبشارة دهنده و آنکه امرزش خواهید از پروردگار شما پس بازگردید باو

يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت

تا برخورداری دهد شمارا برخورداری نیکو تا انتهای وقتی معلوم یعنی وقت وفات بدهد

كل ذى فضل فضله وان تولوا فانى اخاف عليكم

عمل صالح را جزای عمل او واگر اعراض کنید پس بدرستی که من میترسم بر شما

عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل

از عذاب روزی بزرگ بحکم خداست بازگشت شما واو بر همه

شيء قدير الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا

چیزی تواناست بدان بدرستی که ایشان میگردانند سینه های خودرا تا پنهان شوند

منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما

ازخدا آگاه باش وقتی که بسر در میکشند جامه های خودرا میداند آنکه نهان میدارند

يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور

وانچه اشکارا میکنند بدرستی که او داناست بانچه در دلهاست

وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم

و نیست هیچ جنبنده در زمین مگر که بر فضل خداست روزی او و میداند آرام جای او را

مستقرها ومستودعها كل فى كتاب

از صلب ودرحم و بیضه هریک از این اشخاص در لوح محفوظ است

مبين وهو الذى خلق السموات والارض فى

هویدا و او آن خدایست که آفرید آسمانها را و زمین را در

ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم

مدت شش روز و بود عرش او بر بالای آب تا آزمون کند که کدام

ايكم احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون

یک از شما نکوتر است بکردار و هرآینه اگر گویی تو بدرستی که شما برانگیخته خواهید بود

من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا

از پس مرگ هرآینه گویند آنانکه کافرانند نیست این

الا سحر مبين ولئن اخرنا عنهم العذاب الى

مگر سحر جادوی هویدا وهرآینه اگر باز پس داریم از ایشان عذاب را تا

امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم يأتيهم

مدتی معلوم هرآینه گویند چه مانع میاید انرا بدانکه روزی که آید ایشان

ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به

نیست بازداشته از ایشان وفرود آمد بایشان وبال آنچه بودند بآن

يستهزءون ولئن اذقنا الانسان منا رحمة

افسوس میکردند وهرآینه اگر چشانیم آدمی را از فضل ما نعمتی

ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن

پس زائل کردانیم آنرا از و بدرستیکه او هرآینه نومیدست ناسپاس کننده ازشکر آن واگر

اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب

چشانیم اورا نعمتی پس از بدیکه رسید باو هرآینه گوید رفت

السيئات عنى انه لفرح فخور الا الذين صبروا

بدیها ازمن بدرستیکه او هرآینه شادمانست فخر کننده مگر آنانکه شکیبائی نمودند

وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر

وکردند کارهای نیکو آنانکه مرایشانراست آمرزشی ومزدی بزرگ

كبير فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق

پس مگر تو ترک کننده بعضی آنکه وحی فرستاده میشود بسوی تو وتنگ

به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز

باو سینه تو که اگر گویند چرا فرو نفرستاده اند برو گنجی که ملتمس ما

او جاء معه ملك انما انت نذير والله على

یا نیاید باو فرشته که تصدیق او کند مر درستیکه تو بیم نماینده وخدای برهمه

شئ وكيل ام يقولون افتريه قل فأتوا بعشر سور
چیزی حافظ است یا نه كه میكویند از خود بدید آورد بكو پس بیارید ده سوره

مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون
مانند این از خود كفته شده وبخوانید انرا كه توانید از غیر

الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم
خدای اكر هستید شما راست كویان پس اكر اجابت نكنند شما را

فاعلموا انّ ما انزل بعلم الله وان لا اله الّا هو فهل
پس بدانید كه بدرستی فرو فرستاده شد حال آنكه بدانش خدای نیست مكر او هیچ هستید شما هستید

انتم مسلمون من كان يريد الحيوة الدنيا
شما از اهل اخلاص وانقیاد هر كه هست كه خواهد زندكانی این جهان را

وزينتها نوفّ اليهم اعمالهم فيها وهم
وآرایش آنرا تمام ادا كنیم بایشان جزای كردارهای ایشان درین جهان وایشان

فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة
درین جهان ناقص حظ نشوند از صحت وكفاف وغیر آن ایشان آنانند كه نیست مر ایشان را در آن جهان

الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا
مكر آتش وضایع است آنچه كردند در دنیا وبی حاصل است آنچه هستند

يعملون افمن كان على بينة من ربه و
كه میكنند ای پس آنكه هست بر حجتی روشن كه دلیل عقل است از پروردكار خود

يتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى
وتابع آن برهان كواهی بر صحت آنكه قرآنست بود از خدای وپیش از آن تابع آن برهان بوده كتاب موسی

اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به
حال آنكه مقتدای وبخشایش بود آنانكه ایمان آرند بقرآن وهر كه كافر شود بآن

من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية
از اهل مكه وآنانكه منضم اند بایشان پس آتش وعده جای اوست پس مباش در شك

منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
از كار قرآن بدرستی كه او ثابت وصحیح است از پروردكار تو ولیكن بیشتر مردم ایمان نمی آرند

ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك
وكیست ستمكار از آنانكه از خود بدید كردند بر خدای دروغ را آنانكه

يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء
عرض كرده شوند بپروردكار ایشان وكویند كواهان اینها

الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على
آنانند كه دروغ كفتند بر پروردكار ایشان بدانكه دوری از رحمت خدای بر

الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله و
بر ستمكاران است آنانكه منع میكنند از راه دین خدای

يبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون
ومیجویند انرا كجی یعنی كجی وایشان بآن جهان ایشانند كافرانند

اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما
آنانكه نباشند قوت شوند كان از عذاب خدای در زمین ونبود

كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم
مر ایشان را از غیر خدای از هیچ یاری ودوستانی دو باره كردانند برای ایشان

العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما
عذاب را نبود كه می توانستند شنودن بسمع قبول

كانوا يبصرون اولئك الذين
ونبودند كه بینند بچشم بصیرت ایشان آنانكه

خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا
كه زیان كردند تنهای خود را وغایب از ایشان آنچه بودند

يفترون لا جرم انهم في الاخرة هم
افترا می كردند هر آینه بدرستی كه ایشان در آن جهان ایشانند

الاخسرون ان الذين امنوا وعملوا الصا

زيانكاران بدرستی که آنانکه ایمان آوردند وکردند کارهای نیکو

الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب

وآرامیده شوند با عبادت پروردگاریشان آنها ملازمان

الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين

بهشت اند ایشانرا درآن جاودانند باشنید داستان دوگروه کفار و اهل ایمان

كالاعمى والاصم والبصير والسميع

همچو نابینا وناشنوا وشنوا و بینا

هل يستويان مثلا افلا تذكرون

هیچ یکسان باشند بداستان ای پس پند نمی گیرند ازین گفتارها

القراءة فانى تولوا باظهار النون وتشديد التاء البزى وابن فليح فانى اخاف بفتح
الياء ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير عنى انه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو
الوقوف الر ○ كوفى خبير بناء على ان يتعلق بما قبله الا الله ○ وبشير ○ للعطف فضله ○
كبير ○ مرجعكم ○ لاحتمال الحال والاستيناف قدير ○ منه ○ ثيابهم ○ بناء على انه عامل حين قوله يعلم ○
يعلنون ج ○ الصدور ○ الجزء الثاني عشر ومستودعها ○ مبين ○ عملا ○ مبين ○ ما يحبسه ○ يستهزؤن ○
منه لحذف جواب لئن اى ليياس وقيل جوابها انه والاول اوجه كفور ○ عنى ○ فخور ○ للاستثناء
الصالحات ○ كبير ○ ملك ○ نذير ○ وكيل ○ لان ام استفهام تفريع افتريه ○ صادقين ○ لا هو ○ للا
للاستفهام مع الفاء مسلمون ○ يبخسون ○ لا النار ○ بناء على ان ليس بمنزلة حرف النهي والوصل
اوجه لان ليس فعل ماض وهو ما عطف عليه المجموع جزاء يعملون ○ ورحمة ○ يؤمنون به ○ موعده
لاختلاف الجملتين مع الفاء لا يؤمنون ○ كذبا ○ على ربهم ○ الثاني لان ما بعده يحتمل ان يكون
من قول الاشهاد ○ او ابتداء اخبار الظالمين ○ عوجا ○ من اولياء ○ لئلا يتوهم ان ما بعده صفة او
اولياء ○ العذاب ○ يبصرون ○ يفترون ○ الاخسرون ○ الى ربهم ○ لان ما بعده خبر ان الجنة ○ خالدون ○
والسميع ○ مثلا ○ تذكرون ○ التفسير الر كان اسما للسورة فما بعده خبره وان كان
واردا على سبيل التعديد او كان معناه انا الله ارى فقوله كتاب خبر مبتدأ محذوف اى
هذا كتاب والاشارة اما الى هذا البعض واما الى مجموع القرآن ومعنى احكمت نظمت
نظما رضينا من غير نقض ونقض وجعلت حكيمة من حكم بالضم اذا صار حكيما او منعت
من الفساد والبطلان من قولهم احكمت الدابة وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح اى لم
تنسخ بكتاب سواه كما نسخ سائر الكتب وذلك لاشتماله على العلوم النظرية والعملية و
الظاهرة والباطنة على اصول جميع الشرائع فلا محالة لا يتطرق اليه تبديل وتغيير ثم فصلت
كما تفصل القلائد بالفرائد من دلائل التوحيد والنبوة والاحكام والمواعظ والقصص
لكل معنى من هذه المعاني فصل انفرد به او جعلت فصولا سورة سورة وآية آية او فرقت

في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة او فصل فيها تكاليف العباد وبين ما يحتاجون اليه في
اصلاح المعاش والمعاد ومعنى ثم التراخي في الحال كقولك فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل و
احكمت صفة كتاب ومن لدن صفة ثانية او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت وفصلت اى من عنده احكا
مها وتفصيلها وفي قوله حكيم خبير لف ونشر لان المعنى احكمها حكيم وفصلها خبير عالم بمواقع ا
الامور احتج الجبائى بقوله احكمت ثم فصلت على كون القرآن محدثا لان الاحكام والتفصيل
يكون بجعل جاعل وكذا بقوله من لدن لان القديم لا يصدر من القديم واجيب بانه لا نزاع
في حدوث الاصوات والحروف وانما النزاع في الكلام النفسي وقوله الا تعبدوا الا الله
مفعول له اى لاجل ذلك او تكون ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول كانه قيل ثم قيل
للنبي قل لهم لا تعبدوا وجوز في الكشاف ان يكون كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله محكيا عن
لسان النبي صلعم يغرى امته على اختصاص الله بالعبادة كانه قال ترك عبادة الله مثل فضرب
الرقاب والضمير في منه عز وجل حالا من نذير وبشير اى انني لكم نذير من جهته ان لم تخصوه با
لتعبد وبشير ان خصصتموه ويجوز ان يكون منه صلة لنذير اى انذركم منه ومن عذابه ويكون
صلة بشير محذوفا اى ابشركم بثوابه ثم عطف على قوله ان لا تعبدوا قوله وان استغفروا
اى اطلبوا من ربكم المغفرة لذنوبكم ثم بين الشيء الذي به تطلب ذلك وهو التوبة فقال ثم توبوا
اليه فالتوبة مطلوبة لكونها من متممات الاستغفار وما كان آخرا في الحصول كان اولا في الطلب
فلهذا قدم الاستغفار على التوبة وقيل استغفروا اى توبوا الصالحة ثم قال توبوا اى اخلصوا
التوبة واستقيموا عليها وقيل استغفروا من سالف الذنوب ثم توبوا من آنف الذنوب و
قيل استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة وقيل الاستغفار ان يطلب من الله في ازالة
ما لا ينبغي والتوبة سعي الانسان في ذلك والاستعانة بفضل الله مقدم على الاستعانة
بسعي النفس ثم ترتب على امتثال امرين الاول التمتيع بالمنافع الدنيوية الى حين الوفاة
كقوله فلنحيينه حياة طيبة سؤال كيف الجمع بين هذا وبين قوله تعالى ولولا ان يكون الناس
امة واحدة وقول النبي صلعم الدنيا سجن المؤمن والبلاء موكل بالانبياء ثم بالاولياء
واجيب بان المراد انه لا يهلكهم بعذاب الاستيصال او يرزقهم كيف كان والجواب الثاني
ان الانسان اذا كان مشغولا بطاعة الله مستغرقا في نور معرفته وعبادته كان متبهجا في
نفسه مسرورا في ذاته هينا عليه ما فاته من اللذات العاجلة قانعا بما يصيبه من الخيرات الزائلة
الثاني قوله ويؤت الآخرة كل ذي فضل فضله اى موجب فضل ذلك الشخص ومقتضاه
يعني الجزاء المرتب على عمله وتسمية العمل الحسن فضلا تشريف ويجوز ان يعود الضمير في فضله
الى الله وفيه تنبيه على ان الدرجات في الجنة متفاضل بحسب تزايد الطاعات ثم اوعد على مخالفة
الامر فقال وان تولوا اى تتولوا فحذف احدى التائين والمعنى وان تعرضوا عن الاخلاص في العبادة
وعن الاستغفار والتوبة فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير هو يوم القيمة الموصوف بالعظم
والثقل ايضا ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ثم بين كبر عذاب ذلك اليوم بقوله الى الله
مرجعكم لا حكم في ذلك اليوم الا الله ولا رجوع الا الى جزائه وهو مع ذلك كامل القدرة
نافذ الحكم فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله وفيه من التهديد ما فيه ولكن الآية يتضمن
البشارة من وجه آخر وذلك ان الحاكم الموصوف بمثل هذه العظمة والقدرة والاستقلال
في الحكم اذا راى عاجزا مشرفا على الهلاك فانه يرحم عليه ولا يقيم لعذابه وزنا اللهم لا
تخيب رجاءنا انك واسع المغفرة ثم ذكر ان التولي عن الاوامر المذكورة باطنا كالتولي
عنها ظاهرا فقال الا انهم يثنون يقال ثنى صدره عن الشيء اذا ازور عنه وانحرف وطوى

كما قال المفسرون وههنا اضماران اى يثنون صدورهم ويريدون ليستخفوا منه اى من الله ثم
كرر كلمة الا تنبيها على وقت استخفائهم وهو حين يستغشون ثيابهم اى يريدون الاستخفاء
في وقت استغشاء الثياب قال الكلبي ثنى صدورهم كناية عن نفاقهم لما روى ان طائفة من
المشركين منهم الاخنس بن شريق قالوا اذا اغلقنا ابوابنا وارخينا ستورنا واستغشينا
ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد فكيف يعلم بنا وعلى هذا فلا حاجة الى الاضمار وقيل
انه حقيقة وذلك ان بعض الكفار كان اذا مر به رسول الله صلعم ثنى صدره وولى ظهره و
استغشى ثيابه لئلا يسمع كلام رسول الله وما يتلوا من القران وليقول في نفسه وما يشتهي
من الطعن ثم استانف قوله يعلم ما يسرون وما يعلنون تنبيها على انه لا فائدة لهم في الاستخفاء
لانه تعالى عالم بالسرائر كما انه عالم بالظواهر ثم اكد كونه عالما بكل المعلومات كافلا لارزاق
جميع الحيوانات ضامنا لمصالحها ومهامها فضلا وامتنانا وكرما واحسانا فقال وما من
دابة الاية والمستقر مكانها من الارض والمستودع ما قبل ذلك من الامكنة من صلب و
رحم او بيضة وقال الفراء مستقرها حيث ياوى اليه ليلا او نهارا ومستودعها موضعها
الذى يموت فيه وقد مر تمام الاقوال في سورة الانعام استدل الاشاعرة بالاية على ان
الحرام رزق لانها تدل على ان ايصال الرزق الى كل حيوان واجب على الله بحسب الوعد عندنا او
بحسب الاستحقاق عند المعتزلة شبه النذر ثم انا نرى انسانا لا ياكل من الحلال طول عمره فقد
سماه الله رزقا ثم ختم الاية بقوله كل في كتاب مبين اى كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها
ومستودعها ثابت في علم الله او في اللوح المحفوظ وقد ذكرنا فائدته في قوله ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين يروى ان موسى عليه عند نزول الوحي عليه تعلق قلبه بامره فامره الله تعالى ان
يضرب بعصاه صخرة فانشقت فخرجت منها صخرة ثانية ثم ضرب فانشقت فخرجت ثالثة
ثم ضربها فخرجت دودة كالذرة وفي فمها شيء يجرى مجرى الغذاء لها فسمع الدود يقول
سبحان من يرانى ويسمع كلامى ويعرف مكانى يذكرنى ولا ينسانى ثم اكد دلائل قدرته بقوله
وهو الذى خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء قال كعب الاحبار خلق
الله ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها
ووضع العرش على الماء وقال ابو بكر الاصم هذا كقولك السماء على الارض وليس ذلك على
سبيل كون احدهما ملصقا بالاخرى وعلى هذا فيكون الان ايضا عرشه على الماء وقال في الكشاف
المراد انه ما كان تحت العرش خلق سوى الماء وفيه دليل على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل
السموات والارض وعلى ان الملئكة خلقت قبل العرش والماء ليعتبروا بهما والا لزم ان يكون
خلقهما قبل من يعتبر بهما عبثا اذ لا يتصور عود نفعهما اليه تعالى وقال ابو مسلم العرش البناء
اى بناؤه للسموات كان على الماء وقال حكماء الاسلام المراد بالماء تحركه شبه سيلان الماء
اى وكان عرشه يتحرك وبالجملة مقصود الاية بيان كمال القدرة في امساك الجرم العظيم
على الصغير اما قوله ليبلوكم فالمعتزلة قالوا اللام للتعليل وذلك انه خلق هذا العالم الكبير
لاجل مصالح المكلفين وان يعاملهم معاملة المختبر المبتلى لاحوالهم كيف يعملون فيجازى
كل فريق بما يستحق والاشاعرة قالوا ان احكامه غير معللة بالمصالح ومعناه انه فعل فعلا لو
كان من يفعله من يجوز عليه رعاية المصالح لما فعله الا لهذا الغرض وانما اطلق لفظ البلوى
لما في الاختبار من معنى العلم لانه طريق الى العلم فهو ملابس له كالنظر والاستماع في قولك
انظر ايهم احسن وجها واسمع ايهم احسن صوتا قال في الكشاف الذين هم احسن عملا هم المتقون
وانما خصهم بالذكر وطرح ذكر من وراءهم من الفساق والكفار تشريفا لهم قلت ويجوز ان

يقال احسن بمعنى ليشمل الخطاب بجميع المكلفين ثم لما كان الابتلاء يتضمن حديث البعث ابتغ ذلك
قوله ولئن قلت الاية والاشارة في قوله ان هذا الا سحر الى البعث اى هو باطل كبطلان السحر او
الى القران لانه الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وقال
القفال معناه ان هذا القول خديعة منكم وضعتموها لمنع الناس عن لذات الدنيا ولجذبهم الى
الانقياد لكم والدخول تحت طاعتكم ومن قرأ ساحر فالاشارة الى النبي صلعم ثم بين انه متى تأخر
عنهم العذاب الذى توعدهم الرسول اخذوا في الاستهزاء وقالوا ما الذى حبسه عنا فقال
ولئن اخرنا عنهم الاية والامة اشتقاقها من الام وهو القصد واراد بها الوقت المقصود لايقاع
الموعود وقيل هي في الاصل الجماعة من الناس وقد يسمى الحين باسم ما يحصل فيه كقولك كنت عند فلان
صلوة العصر اى في ذلك الحين فالمراد الى حين ينقضى امة معدودة من الناس وقال في الكشاف
اى جماعة من الاوقات والعذاب عذاب الاخرة وقيل عذاب يوم بدر وعن ابن عباس قتل جبرائيل
المستهزئين ومعنى ما يحبسه اى شيء يمنعه من النزول استعجالا له على جهة الاستهزاء والتكذيب
فاجابهم الله تعالى بقوله الا يوم ياتيهم ليس ~~مصروفا عنهم وهو متعلق بخبر ليس على ليس لانه اذا~~
جاز اى ليس العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم واستدل به من جوز تقديم خبر ليس على ليس لانه
اذا جاز تقديم معمول الخبر عليها فتقديم الخبر عليها اولى والا لزم للتابع مزية على المتبوع ثم قال
وحاق اى احاط بهم ما كانوا به يستهزؤن اراد يستعجلون ولكنه وضع يستهزؤن موضع لان
استعجالهم العذاب كان على وجه الاستهزاء وانما قال وحاق بلفظ الماضي لانه جعله كالواقع
ثم حكى ضعف حال الانسان في حالتي السراء والضراء فقال ولئن اذقنا الانسان الاية واختلف
المفسرون فقيل الانسان مطلق بدليل صحة الاستثناء في قوله الا الذين صبروا ولان
هذا النوع مجبول على الضعف والنقص والعجلة وقلة الثبات وقيل المراد الكافر والاستثناء
منقطع واللام للعهد وقد مر ذكر الكافر ولان وصف اليأس والكفران والفرح المفرط بالامور
الزائلة والفخر بها لا يليق الا بالكافر وذلك انه يعتقد ان السبب في حصول تلك النعمة من
الاتفاقية فاذا زالت استبعد حدوثها مرة اخرى فيقع في اليأس الشديد وعند حصولها
كان ينسبها الى الاتفاق فلا يشكر الله بل يكفره فاذا انتقل من مكروه الى محبوب ومن
محنة الى منحة اشتد فرحه بذلك وافتخر بها الذهول عن السعادات الاخروية الروحانية
فيظن انه قد فاز بغاية الاماني ونهاية المقاصد واما المؤمن فحاله على العكوس ولذلك
استحق وعد الله بالمغفرة والاجر الكبير اما تفسير الالفاظ فالاذاقة والذواق اقل ما يوجد
به الطعم وفيه دليل على ان الانسان لا يصبر عن اقل القليل ولا عليه وفيه ان جميع نعم الدنيا
في قلة الاعتبار وسرعة الزوال يشبه حلم النائمين وخيالات المبرسمين والرحمة النعمة
من صحة او امن او جدة ونزعها سلبها واليؤوس والكفور بناءان للمبالغة والنعماء انعام
يظهر اثره على صاحبه والضراء مضرة كذلك قال الواحدى لانها خرجت مخرج الاحوال
الظاهرة نحو حمراء وعوراء والسيئات يريد بها المصائب التى ساءته ثم سلى نبيه صلعم
بقوله فلعلك تارك بعض قال ابن عباس ان رؤساء مكة قالوا ان كنت رسولا فاجعل
لنا جبال مكة ذهبا او ايتنا بالملئكة ليشهدوا لك فخاطب الله سبحانه نبيه بقوله
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك واختلفوا ذلك البعض فعن ابن عباس هو ان المشركين
قالوا له ائتنا بكتاب ليس فيه شتم الهتنا حتى نتبعك ونؤمن بكتابك وقال الحسن طلبوا
منه ان يترك قوله ان الساعة آتية واجمع المسلمون على انه لا يجوز على الرسول ان يترك
بعض ما اوحى الله اليه لانه ينافي المقصود من الرسالة المعتبرة فيها الامانة فاولوا الاية

بامثال هذه التهديدات لعلها سبب عدم التقصير في اداء الوحي فلهذا خوطب بها ولعله كان
صلعم بين محذورين احدهما اداء شيء من الوحي الثاني انهم كانوا يتلقون بالطعن والاستهزاء
فنبه بالاية على ان تحمل الضرر الثاني اهون واذا وقع الانسان بين مكروهين وجب ان يختار
اسهلهما والعرب تقول لغيره اذا اراد ان يزجره لعلك تفعل كذا اى لا تفعل وانما قال
وضائق ولم يقل وضيق ليدل على ان ضيق صدرك حادث لانه صلعم كان افسح الناس
صدرا ويعني ان يقولوا مخافة ان يقولوا لولا انزل اى هلا انزل عليه ما اقترحنا نحن من الكنز
والملئكة ولم انزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه ثم بين ان حاله مقصور على النذارة لا يتخطاها
اى انزال المقترحات والذى ارسله هو القادر على ذلك حفيظ عليه وعلى كل شيء ومن كمال
قدرته انزال القران المعجز لدهماء المصانع واشار الى ذلك بقوله ام يقولون افتريه الاية
وقد مر مثله في سورة يونس عن ابن عباس السور العشر هي من اول القرآن الى ههنا واعترض
عليه بان هذه السورة مكية وبعض السور المتقدمة عليها مدنية فكيف يمكن ان يشار الى
ما لم ينزل بعد فالاولى ان يقال التحدي وقع بمطلق السور التي تظهر فيها قوة ترتيب الكلام
وتأليفه تحداهم اولا بمجموع القرآن في قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا
بمثل هذا القران لا يأتون بمثله الاية ثم بعشر سور في هذه الاية وذلك ان العشرة اول
عقد من عقود العشرات ثم بسورة في يونس وفي البقرة وهذا كما يقول الرجل لصاحبه اكتب
كتابا مثل ما اكتب فاذا عجز قال اكتب عشرة اسطر مثل ما اكتب فاذا ظهر عجزه عنه قال في آخر
الامر قد اقتصرت منك على سطر واحد مثله ثم اذا اراد غاية المبالغة قال قد جوزت لك ان
تستعين بكل من تريد فاذا اظهر عجزه حال الانفراد وحال الاجتماع والتعاون تبين عجزه
عن المعارضة على الاطلاق ولهذا قال فان لم يستجيبوا لكم الى معارضة القران والى الايمان
ايك وللمؤمنين لان رسول الله والمؤمنين كانوا يتحدونهم او الجمع لتعظيم رسول الله
فاعلموا انما انزل بعلم الله اى ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من النظم المعجز والاشتمال على
العلوم الجمة الظاهرة والغائبة ومعنى الامر راجع الى الثبات اى اثبتوا على ما انتم عليه
من العلم واليقين بشان القران ودوموا على التوحيد الذى استفدتم من القران او ذلكم
على ذلك عجز الهتهم عن المعارضة والاعانة ثم ختم الاية بقوله فهل انتم مسلمون وفيه نوع
من التهديد كانه قيل للمسلمين اذا بينتم صحة قول محمد وازددتم بصيرة وطمانينة وجب عليكم
الزيادة في الاخلاص والطاعة وتفسير آخر وهو ان يكون الضمير في لم يستجيبوا لكم في من
استطعتم والخطاب في لكم للمشركين وكذا في قوله فاعلموا وفي انتم والمعنى فان لم
يستجيب لكم من تدعونه الى المظاهرة لعلمهم بالعجز عنه فاعلموا انه منزل من عند الله وان توحيد
واجب ثم رغبتهم في اصل الاسلام وهددهم على تركه بقوله فهل انتم بعد لزوم الحجة مسلمون
ثم اوعد من كان همته مقصودة على زينة الحيوة الدنيا وكان ما تلا عن الذين جهلا او
عنادا فقال من كان الاية عن انس انهم اليهود والنصارى وقيل المنافقون كانوا يطلبون
بغزوهم مع الرسول الغنايم فكان يسهم لهم فيها من كان يريد الحيوة الدنيا وقال الاصم
هم منكرو البعث وقال آخرون هي عامة في الكافر والمسلم المرائى وقال القاضي من كان
يريد بعمل الخير الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم نوصل اليهم اجور اعمالهم
وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما ينالون من الصحة والكفاف وسائر اللذات و
المنافع عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال اذا كان يوم القيمة يدعى برجل جامع للقرآن فيقال
له ما عملت فيه فيقول يا رب قمت فيه اناء الليل والنهار فيقول له الله كذبت اردت ان يقال

فلان قارى وقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله الم اوسع عليك فاذا عملت فيه
فيقول وصلت الرحم وتصدقت فيقول الله كذبت بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك
ثم يؤتى بمن قتل في سبيل الله فيقول قاتلت في الجهاد حتى قتلت فيقول الله كذبت بل اردت ان يقال
فلان جرى قال ابو هريرة ثم ضرب رسول الله صلعم ركبتيه وقال يا ابا هريرة اولئك الثلثة اول خلق
تسعر بهم النار يوم القيمة روى ان ابا هريرة ذكر هذا الحديث عند معوية فبكى معوية حتى ظننا
انه هالك ثم افاق فقال صدق الله ورسوله من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها الايتان ثم بين ان
ان بين طالب الدنيا وحدها وبين طالب السعادات الباقية تفاوتا بينا فقال افمن كان والمعنى
امن كان يريد الحيوة الدنيا فمن كان على بينة اى لا يعقبونهم في المنزلة عند الله ولا يقاربونهم نظيره
اذا اتاك العلماء والجهال فاستأذن الجهال للدخول قبل العلماء فيقول الجهال ثم العلماء كلا وحاشا
تريد ان العلماء ينبغي ان يدخلوا اولا ثم الجهال ويمكن ان يقال التقدير افمن كان على بينة من ربه
كمن يريد الحيوة الدنيا فحذف الخبر للعلم به ومثله افمن زين له سوء عمله فراه حسنا امن هو قانت اناء
الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة واعلم ان هذه الاية تشتمل على الفاظ اربعة مجملة الاول ان
هذا الذى وصفه الله بانه على بينة من هو الثاني ما المراد بالبينة الثالث ما معنى يتلوه
اهو من التلاوة ام من التلو الرابع الشاهد من هو وللمفسرين فيها اقوال اصحها ان معنى
البينة البرهان العقلي الدال على صحة الدين الحق والذى هو على البينة مؤمنوا اهل الكتاب كعبد
الله بن سلام واضرابه ومعنى يتلوه يعقبه وتذكير الضمير العائد الى البينة بتأويل البيان و
البرهان والمراد بالشاهد القران ومنه اى من الله او من القران لتقدم ذكره في قوله ام يقولون
افتريه ومن قبله كتاب موسى اى ويتلو ذلك البرهان من قبل القران كتاب موسى وهو التورية
حال كونه اماما واعني اماما كتابا مؤتما به في الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل
اليهم والحاصل ان المعارف اليقينية المكتسبة اما ان يكون طريق اكتسابها بالحجة والبرهان واما
ان يكون بالوحي والالهام واذا اجتمع على بعض المطالب هذان الامران واعتضد كل منهما بالآخر
كان المطلوب اوثق ثم اذا توافقت كلمة الانبياء على صحة بلغ المطلوب غاية القوة والوثوق
ثم انه حصل في تقرير صحة هذا الدين هذه الامور الثلثة جميعا البينة وهي الدلائل العقلية
اليقينية والشاهد وهو القران المستفاد من الوحي وكتاب موسى المشتمل على الشرايع المتقدمة
عليه الصالح لاقتداء الخلف به وعند اجتماع هذه الامور لم يبق لطالب الحق المنصف في
صحة هذا الدين شك وارتياب وقيل فمن كان محمد صلعم والبينة القران ويتلوه يقرأ شاهد
هو جبرائيل نزل بامر الله وقرا القران على محمد صلعم او شاهد من محمد هو لسانه او شاهد هو بعض
محمد يعنى على بن ابى طالب كرم الله وجهه او يتلوه اى يعقب ذلك البرهان شاهد من النبي هو
صورته ومخايله فان من نظر اليه بعقله تفرس انه ليس بمجنون ولا وجهه وجه كذاب ولا كاهن و
قيل الكائن على البينة هم المؤمنون والبينة القران ويتلوه يعقب القران شاهد من الله هو محمد
والانجيل لانه يعقبه في التصديق والدلالة على المطلوب وان كان موجودا قبله وذلك الشاهد
كون القران واقعا على وجه يعرف المتأمل فيه اعجازه لاشتماله على فنون الفصاحة وصنوف البلاغة
الى غير ذلك من المزايا التى قلما يخبر عنها الا الذوق السليم ثم مدح الكائن على البينة بقوله اولئك
يؤمنون به اى بالقران ثم اوعد غيرهم بقوله ومن يكفر به من الاحزاب يعنى اهل مكة ومن
انحاز معهم كاليهود والنصارى والمجوس فالنار موعده فلا تك في مرية في شك منه من القران
او من الموعد ولما ابطل بعض عادات الكفرة من شدة حرصهم على الدنيا وذلك قوله من كان
يريد الحيوة الدنيا ومن انكارهم نبوة محمد وذلك قوله افمن كان على بينة اراد ان يبطل ما

كانوا يعتقدون في اصنامهم من انها تشفعهم فقال ومن اظلم ثم قال اولئك يعرضون لم يحمل عليهم العرض
لانهم مخصوصون بالعرض فان العرض عام ولكن فائدة الحمل ترجع الى المعطوف فاراد انهم يعرضون
فيفضحون بقول الاشهاد ومعنى عرضهم على ربهم انهم يعرضون في الاماكن المعدة للحساب
والسؤال او المراد عرضهم على من يوبخ ويبكت بامر الله من الانبياء والمؤمنين او اراد انهم
يحبسون في الموقف ويعرض اعمالهم على الرب قال مجاهد الاشهاد الملئكة الحفظة وقال قتادة
هم الناس كما يقال على رؤس الاشهاد اى الناس وقيل هم الانبياء كقوله ولنسئلن المرسلين و
الاشهاد اما جمع شاهد كصاحب واصحاب او جمع شهيد كشريف واشراف قال ابو على وهذا
ارجح لكثرة ورود شهيد في القران ويكون الرسول عليكم شهيدا فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك شهيدا على هؤلاء والفائدة في اعتبار قول الاشهاد المبالغة في اظهار
وباقى الاية قد مر تفسيره مثلها في الاعراف اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اى لم يكن
تمكنهم ان يهربوا من عذابنا لانه سبحانه قادر على جميع الممكنات ولا يتفاوت قدرته
بالنسبة الى القريب والبعيد والضعيف والقوى وما كان لهم من دون الله من اولياء
ينصرونهم ويمنعونهم من عقابه جمع تعالى بين ما يرجع اليهم وبين ما يرجع الى غيرهم وبين
بذلك انقطاع حيلهم في الخلاص من عذاب الدنيا ومن عذاب الاخرة وقيل هذا من كلام
الاشهاد والمراد انه تعالى لو شاء عقابهم في الدنيا لعاقبهم ولكنهم اراد انظارهم و
تأخيرهم الى هذا اليوم يضاعف لهم العذاب من قبل الكفر والصد اى الضلال والاضلال
وما كانوا يستطيعون السمع يريد ما هم عليه في الدنيا من صمم القلوب وعمى البصائر ثم ان
الاشاعرة قالوا ان ذلك بتخليق الله تعالى حيث صيرهم عاجزين ممتنعين عن الوقوف على
دلائل العقل ويوافقه ما روى عن ابن عباس انه قال انه تعالى منع الكافرين من الايمان
في الدنيا وذلك قوله ما كانوا يستطيعون الاية وفي الاخرة كما قال يدعون الى السجود
فلا يستطيعون وقالت المعتزلة المراد استثقالهم لاستماع الحق ونفورهم عنه كقول
القائل هذا الكلام مما لا استطيع ان اسمعه وهذا الشخص لا استطيع ان ابصره او المراد
بالاولياء الاصنام كانه قال الذى سموه اولياء ليسوا في الحقيقة باولياء ثم نفى كونهم
باولياء بانهم لا يسمعون ولا يبصرون فكيف يصلحون للولاية وعلى هذا يكون قوله يضاعف
لهم العذاب اعتراضا بوعيد واعلم انه سبحانه وصف الكفار في هذه الايات بصفات كثيرة
الاولى ومن اظلم ممن افترى **الثانية** اولئك يعرضون اى في موقف الذل والهوان **الثالثة**
بيان الخزى والفضيحة في قوله ويقول الاشهاد **الرابعة** اللعنة عليهم **الخامسة** الصد عن سبيل
الله **السادسة** سعيهم في القاء الشبهات وذلك قوله ويبغونها عوجا **السابعة** كونهم كافرين بالاخرة
الثامنة كونهم عاجزين عن الفرار اولئك لم يكونوا **التاسعة** وما كان لهم من دون الله
من اولياء **العاشرة** مضاعفة العذاب لهم **الحادية عشر** ما كانوا يستطيعون
الثانية عشر اولئك الذين خسروا انفسهم وقد مر في الانعام **الثالثة عشر** وضل
عنهم ما كانوا يفترون وقد مر في يونس **الرابعة عشر** لا جرم قال الفراء انها بمنزلة قولك
لابد ولا محالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا وقال النحويون لا حرف نفي وجرم
اى قطع معناه لا قطع قاطع انهم في الاخرة هم الاخسرون وقال الزجاج لا نفى لما ظنوا انه
ينفعهم وجرم معناه كسب والمعنى لا ينفعهم ذلك وكسب لهم ذلك الفعل خسران الدارين
قال الازهرى وهذا من احسن ما قيل في هذه اللفظة قوله في وعد المؤمنين واخبتوا الى
ربهم معناه اطمانوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع من الخبت وهى الارض المطمئنة وفيه

اشارة

اشارة الى ان الاعمال لابد فيها من الاحوال القلبية الموجبة للالتفات عما سوى الله وقيل المراد
اطمينانهم وتصديقهم كل ما وعد الله به من الثواب وضده وقيل المراد كونهم خائفين من
وقوع الخلل في بعض تلك ~~الاحوال~~ الاعمال ثم ضرب للفريقين مثلا وهو اما تشبيهان بان شبههما
تارة بالاعمى والبصير والاخرى بالاصم والسميع واما تشبيه واحد والواو لعطف الصفة على الصفة
فيكون قد شبه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين البصير والسميع ولا شك ان
الفريق الكافر هو الذى وصفه بالصفات الخمس عشر واما الفريق المؤمن فقيل المراد به قوله ا
فمن كان على بينة وقيل المذكورون في قوله ان الذين امنوا ثم انكر تساويهما في الاحكام والمراتب
بقوله هل يستويان مثلا اى تشبيها وفي قوله افلا تذكرون تنبيه على ان علاج هذا العمى وهذا
الصمم ممكن بتبديل الاخلاق وتغيير الاحوال بتيسير الله وتوفيقه **التاويل** الر الالف
اشارة الى الله تعالى واللام الى جبرئيل والراء الى الرسول يعنى ما انزل الله على لسان جبرئيل
الى الرسول كتاب من لدن حكيم كقوله وعلمناه من لدنا ورأس العلم اللدنى ان تقول لا شك
يا محمد ان لا تعبدوا الا الله وان استغفروا ربكم مما ضاع من عمركم في غير طلب الله ثم توبوا
ارجعوا اليه بقدم السلوك ليكون التوبة بتخلية لكم بعد التزكية بالاستغفار يمتعكم متاعا
حسنا هو الترقى في المقامات العلية الى اجل مسمى هو انقضاء المقامات وابتداء درجات
الوصول ويؤت كل ذى فضل فضله اى يأت كل ذى صدق واجتهاد في الطلب درجات
الوصول فان المشاهدات بقدر المجاهدات والحاصل ان المتاع الحسن في مراتب السير
الى الله وايتاء الفضل في درجات السير في الله عذاب يوم كبير هو عذاب الانقطاع عن
الله الكبير الا حين يستغشون ثيابهم الجسمية على وجه الروح كاد يعلم ما يسرون من جريان
النور المرشش ومن نقص الحرمان تحت ثياب القالب وما يعلنون من نتن الصدور انه عليم بذات
من القلوب الظلمانية وما من دابة في الارض الا على الله رزقها لان كل حيوان له صفة مخصوصة
ومزاج مخصوص وغذاؤه يجب ان يكون ملائما بمزاجه فعلى كرم الله وجهه انه كما خلق
اجسادها على الامزجة المعينة يخلق غذاءها موافقا لمزاج كل منها ثم يهديها الى ما هو
اوفق لها ويعلم مستقرها في العدم كيف قدرها مستعدة للصور المختصة بها ومستودعها
الذى يؤول اليه عند ظهور ما فيها بالقوة الى الفعل ليبلوكم كان العالم بما فيه محل الابتلاء
ومحك السعداء والاشقياء ولئن قلت للاشقياء من نوازع الطبيعة باستعمال الشريعة ومزاولة
الطريقة لتحيوا بالحقيقة فان الحيوة الحقيقية يكون بعد الموت عن الحيوة الطبيعية ليقولن
الذين كفروا استرواحا من استعدادهم الفطرى بتعلق الشهوات الفانية ان هذا الا سحر
مبين اى كلام مموه لا اصل له ولئن اخرنا عنهم عذاب البعد الى امة الى حين ظهور ذوق
العذاب فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا صدق رسول الله حقا

ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير

وبحقيقت فرستاديم نوح را سوى كروه او بدرستى كه من مر شما را بيم نماينده ام

مبين الا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم

هويدا كه مپرستيد مكر خدايرا بدرستى كه من مى ترسم بر شما

عذاب يوم اليم فقال الملاء الذين

از عذاب روزی دردناک پس گفتند اشراف که کافر شدند

كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا

از گروه ونمی بینیم ترا مگر آدمی مانند ما

وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا با

ونمی بینیم ترا که متابعت نمودند ترا مگر آنکه ایشانند زیردستان ما اند

دى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل

در ابتدای رؤیه ونمی بینیم مر شما را برما هیچ فزونی

بل نظنكم كاذبين قال يا قوم ارايتم

بلکه گمان میبریم شما را دروغ گویان گفت ای گروه من خبر دهید مرا

ان كنت على بينة من ربى واتانى رحمة

اگر باشم برحجتی روشن از پروردگار من وداده باشد مرا بخشایشی

من عنده فعميت عليكم انلزمكموها

از نزد پس پوشیده شد شما الزام کنیم شما را

وانتم لها كارهون ويا قوم لا اسا

وشما مر آنرا ناراست که خواهنده نباید وای گروه من نمی خواهم

ئلكم عليه مالا ان اجرى الا على الله وما

شما برو ارشاد وتعلیم وهیچ خواسته نیست مزدی مگر بر خدای ونیم ام

انا بطارد الذين امنوا انهم ملاقوا ربهم

راننده آنکه ایمان آوردند بدرستیکه ایشانند رسیدگانند بثواب پروردگار ایشانند

ولكنى اريكم قوما تجهلون ويا قوم

ولیکن من می بینم که شما را گروهی ومیدانید حق را از باطل وای گروه من

من ينصرنى من الله ان طردتهم افلا تذكرون

کدام کس یاری دهد مرا از عذاب خدای اگر دانم ایشانرا ای پند نمی گیرید

ولا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم

ونمی گویم مر شما را نزد من نگاه داشتهای خدای ونمی گویم میدانم

الغيب ولا اقول انى ملك ولا اقول للذين

علم پنهانی را ونمی گویم دردستیکه من فرشته ام ونمی گویم مر آنانرا که

تزدرى اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله

حقیر می شمر چشمهای شما هرگز ندهد ایشانرا خدای نیکی خدای

اعلم بما فى انفسهم انى اذا لمن الظالمين

داناتر است بانچه در ضمایر ایشان است بدرستیکه من آنگاه هرآینه از ستمکاران باشم

قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا

گفتند ای نوح بتحقیق خصومت داشتی با ما پس بسیار کردی اندی مخاصمت ما را

فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين

پس بیار ما را از آنکه وعده میدهی ما را اگر هستی از راست گویان

قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم

گفت بدرستی آرد بشما آن خدای اگر خواهد ونیستید شما

بمعجزين ولا ينفعكم نصحى ان اردت

در [illegible] وسود ندارد شما را نصیحت من اگر خواهم

ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم

که نصیحت کنم شما را اگر هست خدای خواهد که بی گمراهی گرداند شما را

هو ربكم واليه ترجعون ام يقولون

او پروردگار شماست وبا حکم او باز گردانند شما را یا که میگویند

افتريه قل ان افتريته فعلى اجرامى وانا

از خود بدید بگو اگر از خود بدید اوردم آنرا پس بر منست وبال گناه کار ومن بیزارم از آنکه کاری

برئ مما تجرمون واوحى الى نوح انه

شما ووحی فرستاده شد سوی نوح که او

لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا

هرگز ايمان نيارد از گروه تو مگر آنکه بحقيقت ايمان آورده پس اندوهگين مشو بانچه هستند که مى کنند

يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا

وبساز کشتى را حال آنکه حفظ باشى والهام ما

ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون

وسخن مگو با ما در باب آنانکه ستم کردند بدرستى که ايشان غرق خواهند بود

ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملاء من

ومى ساخت کشتى را وهر گاه که گذشتى بر او اشرافى چند از

قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا

گروه او فسوس داشتندى او را گفت اگر فسوس داريد ما را پس بدرستى که ما فسوس

نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون

فسوس خواهيم داشت شما را چنانچه ميداريد پس زود بود که دانيد

من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم

آنکه آيد باو عذابى که فضيحت کند او را وفرود آيد بر او عذابى دايم

حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها

تا چون آمد فرمان ما بهلاک وبجوشيد تنور گفتيم ما بردار در آن کشتى

من كل زوجين اثنين واهلك الا من

از هر دو صنف جوانه نر وماده دو عدد وبردار کسان را مگر آنکه

سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا

پيشى گرفت بر او در ازل حکم ما بهلاک او وبردار آنان را که ايمان آوردند وايمان نياوردند با او

قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها

مگر اندکى وگفت نوح برنشينيد در آن کشتى بنام خداست راندن آن

ومرسيها ان ربى لغفور رحيم وهى تجرى بهم

وبرجاى داشتن آن بدرستى که پروردگار من آمرزنده است مهربان واين سفينه ميرفت حال آنکه ايشان بود

فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان

در ارتفاع واضطراب موج همچند کوهها بود وآواز داد نوح پسر خود را وبود

فى معزل يا بنى اركب معنا ولا تكن مع

در جاى دور اى پسرک من برنشين در کشتى با ما ومباش با

الكافرين قال ساوى الى جبل يعصمنى من

کافران گفت پسر او زود بود که جاى گيرم با کوهى که نگاه دارد مرا

الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من

از آب گفت نوح هيچ نگهدارنده امروز از فرمان خداى مگر آنکس که

رحم وحال بينهما الموج فكان من

برحمت وجدايى ميانه پدر وپسر ارتفاع آب پس شد پسر از

المغرقين وقيل يا ارض ابلعى ماءك ويا

غرق کردگان وگفته شد اى زمين فرو خور آب را و يا

سماء اقلعى وغيض الماء وقضى الامر واستوت

واى آسمان باز ايست از باريدن وکم کرده شد آب وگذارده شد کار هلاک وقرار گرفت کشتى

على الجودى وقيل بعدا للظالمين ونادى

بر کوه جودى وگفته شد دورى وهلاک باد بر گروه ستمکاران وخواست که

نوح ربه فقال رب ان ابنى من اهلى وان

کم نجات نوح پروردگار پس گفت اى پروردگار بدرستى که پسر من از کسان منست وبدرستى

وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال

وعده تو راست وتو حکم کنندگانى گفت

يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا

اى نوح بدرستى که نيست از کسان تو او کار ناصالح کرد پس مخواه

تسالن ما ليس لك به علم انى اعظك ان تكون

از من آنچه نيست ترا بحقيقت آن علم بدرستى که من پند ميدهم که باشى

من الجاهلين قال رب انى اعوذ بك ان

از اهل جهالت گفت اى پروردگار بدرستى كه من پناه ميگيرم بتو كه بپرسم ترا

اسئلك ما ليس لى به علم والا تغفر لى و

انچه نيست مرا بران دانشى واگر نيامرزى مرا و

ترحمنى اكن من الخاسرين قيل يا نوح

نبخشايى بر من باشم از زيانكاران گفته شد اى نوح

اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى

فرود آى از كشتى در حالت سلامت وحفظ از نزد ما وخيرات متزايد بر تو و بر

امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا

گروهاى متوالد از انانكه با تواند واز گروهاى كه برخوردارى دهيم ايشانرا پس رسد بايشان از ما

عذاب اليم تلك من انباء الغيب نوحيها

عذابى دردناك ان قصهٔ نوح از خبرهاى نهانى است نوحى وحى فرستيم انرا

اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر

سوى تو نبودى تو كه دانى انرا ونه گروه تو پيش ازين پس شكيبايى ورز بر مشقت تبليغ رسالت

ان العاقبة للمتقين القراءة انى لكم بكسر الهمزة نافع وابن عامر وحمزة الاخرون بفتحها بادى بالهمزة ابو عمرو ونصير الراى بالياء ابو عمرو

وخاتمت حميده پرهيزكارانراست

وغير شجاع ويزيد والاعشى والاصبهانى عن ورش وحمزة فى الوقف فعميت مجهولا مشدد حمزة وعلى وخلف وحفص الباقون بضدهما انلزمكموها باختلاس ضمة الميم عباس اجرى الا با بالفتح ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وباعيننا مدغما حيث كان عباس من كل بالتنوين حيث كان حفص والمفضل مجريها بالضم والامالة ابو عمرو والباقون بالضم مفخما يا بنى بفتح الياء عاصم اركب معناه مظهرا عاصم وحمزة عمل على انه فعل غير بالنصب على وسهل ويعقوب الاخرون عمل غير بالرفع فيهما تسئلن بالنون المشددة المكسورة لادغام النون المخففة فى نون الوقاية بعد حذف ياء المتكلم فى الحالين ابن عامر وقالون باثبات الياء فى الوصل ابو جعفر ونافع غير قالون بفتح النون المشددة تسالنى بغير نون التأكيد واثبات الياء فى الحالين سهل ويعقوب الباقون بغير ياء فى الحالين لى انى اعطانى انى اعوذ بفتح الياء فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو **الوقوف** مبين ه الا الله ه اليم ه الرأى ه كاذبين ه فعميت عليكم ه كارهون ه مالا ه امنوا ه تجهلون ه طردتهم ه تذكرون ه خيرا ه انفسهم ه الظالمين ه الصادقين ه بمعجزين ه ان يغويكم ه ترجعون ه افتريه ه مجرمون ه يفعلون ه للاية والعطف ظلموا ه لاحتمال التعليل

مغرقون

مغرقون ه سخروا منه ه تسخرون ه يعلمون لان ما بعده مفعول مقيم ه التنور ه لان ما بعده جواب اذا ومن آمن ه قليل ه ومرسيها ه رحيم ه الكافرين ه من الماء ه رحم ه لاتفاق الجملتين مع اختلاف القائل المغرقين ه الظالمين ه الحاكمين ه من اهلك ه علم الخاسرين ه معك ه اليم ه اوليك ه لاحتمال ما بعده الحال او الاستيناف هذا وعلى قوله فاصبر احسن للابتداء بان المتقين **التفسير** لما اورد على الكفار انواع الدلائل اكدها بالقصص على عادته من التفنن فى الكلام والتنقل من اسلوب الى اسلوب فى الموعظة فبدأ بقصة نوح انى لكم اى ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله انى لكم فلما اتصل به الجار فتح ومن كسر فعلى ارادة القول وان لا تعبدوا الا الله بدل من انى لكم نذير اى ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله او تكون مفسرة متعلقة بارسلنا او نذير ووصف اليوم باليم لوقوع الالم فيه فيكون مجازا وكذا لو حصل الوصف للعذاب والجر بالجوار ثم حكى انه طعن اشراف قومه فى نبوته من ثلث جهات **اولاها** انه بشر مثلهم **الثانية** انه لم تبعه الا الاراذل يعنون اصحاب الحرف الخسيسة كالحياكة وغيرها قالوا لو كنت صادقا لما تبعك الاكياس من الناس والاشراف منهم والاراذل جمع الارذل جمع رذل وهو الدون من كل شىء فى منظره وحالاته ومعنى بادى الراى اول الراى وهو نصب على الظرف اى اتبعوك فى ابتداء حدوث الراى من غير روية او معناه ظاهر الراى من قولك بدا الشىء اذا ظهر ومنه البادية للبرية لظهورها وبروزها للناظر وهذا تفسير من قرأ بغير همز وعلى هذا فالمراد انهم اتبعك فى الظاهر وباطنهم بخلافه او اتبعوك وقت حدوث ظاهر الراى فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يتعلق ببادى الراى بقوله اراذلنا اى كونهم كذلك امر ظاهر لكل من يراهم عيانا ويتأكد هذا التأويل بما نقل عن مجاهد انه قرأ الا الذين هم اراذلنا راى العين وانما استرذلوا المؤمنين لاعتقادهم ان المزية عند الله سبحانه بالمال والجاه ولم يعلموا ان ذلك مبعد من الحق لا مقرب منه وان الانبياء ما بعثوا الا لترك الدنيا والاقبال على الاخرة فكيف يجعل قلة المال طعنا فى النبوة وفى متابعة النبى **الشبهة الثالثة** وما نرى لكم علينا من فضل لا فى العقل ولا فى رعاية المصالح ولا فى قوة الجدل بل نظنكم كاذبين خطاب لنوح ولمن آمن به تبعيته او خطاب للاراذل كانهم نسبوهم الى الكذب فى ادعاء الايمان ثم حكى ما اجاب به نوح قومه وهو ان حصول المساواة فى صفة البشرية لا يمنع من حصول المفارقة فى صفة النبوة وذلك قوله ارايتم ان كنت على بينة برهان من ربى واتانى بايتاء تلك البينة رحمة وعلى هذا البينة هى الرحمة ويجوز ان يريد بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة وقيل بالعكس فعميت خفيت واخفيت البينة او كل من البينة والرحمة اى صارت مظلمة مشتبهة فى عقولكم والبينة توصف بالابصار والعمى مجازا باعتبار صاحبها كما ان دليل القوم ان كان بصيرا اهتدوا وان كان اعمى بقوا حائطين متحيرين ثم قال انلزمكموها اى انكرهكم على قبول البينة وانتم لها كارهون والمراد انا لا نقدر على ايصال حقيقة البينة اليكم وانما يقدر على ذلك من هو قادر على الايجاد والاعدام و[illegible] تغيير الاحوال وتبديل الاخلاق ثم ذكر انه لا يطلب على تبليغ الرسالة مالا حتى يتفاوت الحال بسبب كون المجيب غنيا او فقيرا وما انا بطارد الذين امنوا عن ابن جريج انهم قالوا ان احببت يا نوح ان نتبعك فاطردهم فانا لا نرضى بمشاركتهم فلم يفعل ملتهم وعلل ذلك بقوله انهم ملاقوا ربهم فيعاقب من طردهم فالطا ويلاقونه فيجازيهم على ما فى قلوبهم من الايمان الصحيح او النفاق بزعمكم او المراد انهم معتقدون لقاء ربهم ولكنى اريكم قوما تجهلون لقاء ربكم او انهم خير منكم او قوما تسفهون حيث تسمون المؤمنين اراذل ثم اكد عدم طردهم بقوله ويا قوم من ينصرنى من الله من يمنعنى من عقابه ان طردتهم افلا

لان العقل والشرع توافقا على انه لابد من تعظيم المؤمن البر المتقي ومن اهانة الكافر والفاجر
فكيف يليق بنبي الله ان يقلب هذه القضية سؤال ان كان طرد المؤمنين لطلب مرضاة الكفار
معصية فكيف فعل ذلك رسول الله صلعم حتى نهى عنه بقوله ولا تطرد الذين يدعون
ربهم الجواب انه لم يكن ذلك طردا مطلقا وانما عينت لاجلهم اوقاتا مخصوصة ولاشراف
قريش اوقاتا اخرى فعوتب على ذلك القدر احتجت المعتزلة بالاية على عدم الشفاعة للفاسق اذ
لو كانت جائزة لكانت في حق نوح اولى فلم يقبل من الذي تخلصني من عذابه واجيب بانه محمول
مخصوص بايات العفو ثم ذكر انه كما لا يسالهم مالا فانه لا يدعي ان عنده خزائن الله حتى
يجحدوا ان له فضلا عليهم من هذه الجهة ولا اعلم الغيب حتى اصل به الى ما اريده
لنفسي ولاتباعي واطلع على الضمائر ولا اقول اني ملك انقطم بذلك عليكم بل
طريقي الخضوع والتواضع وعدم الاستنكاف عن مخالطة الفقراء وقد مر في الانعام
سائر ما يتعلق بالاية ومعنى تزدري تعيب وتحقر والازدراء افتعال من زرى
عليه اذا عابه وفي قوله الله اعلم بما في انفسهم دلالة على انهم كانوا ينسبون اتباعه مع
الفقر والذلة الى النفاق ولني اذا اي ان قلت شيئا من ذلك كنت من الظالمين لنفسي
او ان قلت ان الله ان يؤتيهم خيرا مع انه لا وقوف لي على باطنهم ثم ان قومه بكثرة
الجدال قائلين يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا قال اهل المعاني معناه اردت
جدالنا وشرعت فيه فاكثرته كقولك جاد فلان فاكثر لم ترد انه اعطى عطيتين اقل
فاكثر بل تريد ان الوصف مقارن الموصوف وفي الاية دلالة على ان الجدال في تقرير دلائل
التوحيد من داب اكابر الانبياء ثم استعجلوا العذاب الذي كان يتوعدهم فاجاب نبي
الله بان ذلك ليس الي وانما هو بمشية الله وارادته ولا يعجزه عن ذلك احد وقوله ولا
ينفعكم نصحي الى اخره كقول القائل لامرأته انت طالق ان دخلت الدار ان اكلت الخبز لم يقع
الطلاق الا اذا دخل الدار فاكلت الخبز فلهذا قال الفقهاء المؤخر في اللفظ مقدم في المعنى
فكانه قيل ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لم ينفعكم نصحي واحتجاج الا
الاشاعرة بالاية ظاهر واجابت المعتزلة بانه لا يلزم من فرض امر وقوعه ولعل نوحا انما
قال ذلك ليبين لهم انه تعالى بنى امر التكليف على الاختيار ولو لم يكن للنصح فائدة ولتشبث
الخصم بالخير ولزم افحام النبي ومن الجائز ان يراد بالاغواء التعذيب من غوى الفصيل
اذا بشم فهلك او يراد به الخيبة كقوله فسوف يلقون غيا اي خيبة من خير الاخرة او
يراد به منع الالطاف وقد تقدم امثال ذلك مرارا ثم اشار الى المبدا والمعاد بقوله
هو ربكم واليه ترجعون ثم انكر الله سبحانه عليهم قولهم ان ما ادعى نوح انه مما اوحي اليه مفترى
فقال ام يقولون افتريه فامره ان يجيب بكلام منصف هو قوله ان افتريته فعلي اجرامي
اي عقاب اثمي وهو الافتراء وانا بريء مما تجرمون اي من اجرامكم وهو   الافتراء
الي وههنا اضمار كانه قيل لكني ما افتريته فالاجرام وعقابه عليكم وانا بريء منه واكثر
المفسرين على ان هذه الاية من تمام قصة نوح وعن مقاتل انها من قصة محمد وقعت في اثنا
قصة نوح قوله سبحانه واوحي الى نوح انه لن يؤمن اقناطه من ايمانهم الذي كان يتوقعه
منهم بدليل قوله الا من قد امن فان قد للتوقع وقوله فلا تبتئس تسلية له اي لا تحزن بما
فعلوه من تكذيبك وايذائك فقد كان وقتا لانتقام منهم قال اكثر المعتزلة انه لا يجوز
ان ينزل الله عذابا لاستيصال على قوم يعلم ان فيهم من يؤمن في اولادهم من يؤمن
بدليل دعاء نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الى قوله فاجرا كفارا علل الاهلاك

بمجموع الامرين فدل ذلك على انهما لو لم يحصلا لم يجز الاهلاك وذهب كثير منهم الى الجواز
فليس كل خبر معلوم بواجب الوقوع نعم كل ما يقع يجب ان يكون على الوجه الاصلح ومذهب الاشاعرة
في هذا المعنى ظاهر فله ان يفعل في ملكه ما شاء ثم عرفه وجه خلاص من آمن فقال ويصنع الفلك وهو
امر ايجاب على الاظهر لانه لا سبيل الى صون روحه عن الهلاك في الطوفان الا بذلك وصون
النفس واجب وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقيل امر اباحة كمن امر ان يتخذ الانسان لنفسه
دارا يسكنها والانصاف ان الامر ظاهره الوجوب وان قطعنا النظر عن فائدته وغايته وقوله
باعيننا ووحينا في موضع الحال اي ملتبسا بذلك والسبب فيه ان اقدامه على صنعة السفينة مشروط
بامرين احدهما انه لا يمنعه اعداؤه عن ذلك العمل واشار اليه بقوله باعيننا وليست العين بمعنى
الجارحة لانه منزه عن الجوارح والاعضاء فالمراد بها الحفظ والحياطة والكلاءة لان العين آلة
الحفظ والحراسة والثاني ان يكون عالما بكيفية تركيب الاخشاب ونحتها عن ابن عباس لم يعلم
كيف الفلك فاوحى الله عز وجل ان اصنع على مثل جؤجؤ الطير وقيل المراد اعين الملك الذي
كان يعرفه كيفية اتخاذ السفينة ثم قال ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي في شانهم وعلل عدم
الخطاب بقوله انهم مغرقون اي انه محكوم عليهم بالاغراق وقد جف القلم عليهم بذلك فلا
فائدة للشفاعة وقيل لا تخاطبني في تعجيل عقابهم فانهم يغرقون في الوقت المعين كذلك
فلا فائدة في الاستعجال فلكل امة اجل وقيل المراد بالذين ظلموا امراته واعلة وكنعان ثم
حكى الحال الماضية بقوله ويصنع الفلك والحال انه كلما مر عليه ملاء من قومه سخروا منه يحتمل ان
يكون هذا جواب لما وقوله قال ان تسخروا استيناف على تقدير سؤال سائل كانه قيل ماذا قال
نوح حينئذ ويحتمل ان يكون سخروا بدلا من مر او صفة لملاء وقال جوابا قيل كانوا يقولون يا
يا نوح كنت نبيا فصرت نجارا ولو كنت صادقا في دعواك لكان الهك يغنيك عن هذا العمل
الشاق وقيل انهم ما راوا السفينة قبل ذلك فكانوا متعجبون ويسخرون وقيل انها كانت كبيرة
وكان يصنعها في مفازة بعيدة عن الماء فكانوا يقولون هذا من باب الجنون وقيل طالت مدته
وكان ينذرهم الغرق وليس منه عين ولا اثر فغلب على ظنونهم كونه كاذبا فيسخرون منه فا
فاجابهم بقوله ان تسخروا منا في الحال فانا نسخر منكم في المستقبل اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا
والحرق في الاخرة او ان حكمتم علينا بالجهل فيما نصنع فانا نحكم عليكم بالجهل فيما انتم عليه من
الكفر والتعرض لسخط الله وان تستجهلونا فانا نستجهلكم في استجهالكم لا تستجهلون الا
عن الجهل بحقيقة الامر والبناء على ظاهر الحال كما هو عادة الاغمار وسمي جزاء السخرية سخرية
كقوله وجزاء سيئة سيئة ثم هددهم بقوله فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه في
الدنيا وهو عذاب الاخرة الغرق ويحل عليه عذاب مقيم لازم لزوم الدين الحال للغريم ومن
موصولة واستفهامية وقد مر في الانعام روي ان نوحا عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين
وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وارتفاعها ثلثين وكان من خشب الساج وجعل
لها ثلثة بطون الاسفل للوحوش والسباع والاهوام والاوسط للدواب والانعام والاعلى
الناس ولما يحتاجون اليه من الزاد وحمل معه جسد آدم وقال الحسن وكان طولها الفا ومائتي
ذراع وعرضها ستمائة قوله حتى اذا جاء امرنا هي غاية لقوله ويصنع الفلك اي كان يصنعها الى ان
جاء وقت الامر بالهلاك وفار التنور اي نبع الماء منه بشدة وسرعة تشبيها بغليان القدر و
التنور هي الذي يخبز فيه فقيل هو مما استوى فيه العربي والعجمي وقيل معرب لانه لا يعرف في
كلام العرب نون قبل راء عن ابن عباس والحسن ومجاهد هو تنور نوح وقيل كان لآدم وحوا
حتى صار لنوح وموضعه بناحية الكوفة قال والشعبي وعن علي كرم الله وجهه انه في مسجد الكوفة

وقد صلى فيه سبعون نبيا وقيل بالشام بموضع يقال له عين وردة قاله مقاتل وقيل بالهند
روى ان امراته كانت تخبز فاخبرته بخروج الماء من ذلك التنور واشتغل في تلك الحال بوضع
الاشياء بالسفينة فكان الله تعالى جعل هذه الحالة علامة لوقوع الطوفان ويروى عن علي
رض ايضا ان المراد بالتنور وجه الارض كقوله وفجرنا الارض عيونا وعنه ايضا كرم الله وجهه
ان معنى فار التنور تطلع الصبح وقيل معناه اشتد الامر كما يقال حمي الوطيس والمراد اذا رايت
الامر يشتد والماء يكثر فاركب في السفينة وذلك قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين
والزوجان شيئان يكون احدهما ذكرا والاخر انثى فمن قرا بالاضافة فمعناه احمل من
كل صنفين بهذا الوصف اثنين ومن قرا بالتنوين فالمراد احمل من كل شيء زوجين واثنين
للتأكيد ولا يبعد ان يكون البنات داخلا فيه لاحتياج الناس اليه واهلك معطوف
على مفعول احمل وكذا من آمن وقوله الا من سبق عليه القول قال الضحاك اراد ابنه وامرأته
قدر الله لهما الكفر وعلم منهما ذلك ثم قال وما آمن معه الا قليل عن مقاتل انهم ثمانون
وبهم سموا بما قرية الثمانين بناحية الموصل لانهم لما خرجوا من السفينة بنوها وقيل اثنان
وسبعون رجلا وامراة واولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون
نصفهم رجال ونساء وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة وعن النبي صلعم كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه
الثلثة ونساؤهم قيل في بعض الروايات ان ابليس دخل معه السفينة وفيه بعد لانه جسم نادى فلا يوثر
الغرق فيه قوله سبحانه حكاية عن نوح عليه السلام وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها الاية فيه
ابحاث **الاول** ان الركوب يتعدى بنفسه يقال ركبت الدابة والبحر والسفينة اي علوتها فما
الفائدة في زيادة لفظة في قال الواحدي فائدته ان يعلم انه امرهم بان يكونوا في جوف الفلك
لا على ظهره **الثاني** قوله باسم الله اما ان يتعلق بقوله اركبوا فيكون حالا من الواو اي مسمين
الله او قائلين باسم الله مجريها ومرسيها مصدران حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق
النجم ومقدم الحاج او يراد مكان الاجراء والارساء او زمانهما وانتصابهما بما في بسم الله
من معنى الفعل او بالقول المقدر وعلى التقادير يكون مجموع قوله وقال اركبوا الى قوله مرسيها
كلاما واحدا واما ان يكون باسم الله مجريها ومرسيها كلاما اخر من مبتدأ وخبر اي بسم الله اجراؤها
وارساؤها يروى انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله
فرست ويجوز ان يقحم الاسم كقوله **شعر** ثم اسم السلام عليكما ويراد بالله اجراؤها وارساؤها
بذكر اسم الله او بامره وقدرته وجوز في الكشاف ان تكون هذه الجملة في موضع الحال عن ضمير
الفلك فلا تكون جملة مستأنفة ولكن فضلة من تتمة الكلام الاول كانه قيل اركبوا فيها مقدرا
ان اجراؤها وارساؤها باسم الله تعالى يقال رسا الشيء يرسو اذا ثبت وارساه غيره يروى
انها سارت لاول يوم من رجب او لعشر مضين منه فسارت ستة اشهر ثم استوت على الجودي
اليوم العاشر من المحرم ويروى انها مرت بالبيت فطافت به سبعا فاعتقها من الغرق **الثالث**
قوله ان ربي لغفور رحيم كيف ناسب الاهلاك واظهار العزة والجواب كان القوم اعتقدوا
انهم نجوا ببركة ايمانهم وعملهم فنبههم الله تعالى بهذا الذكر على ان الانسان في كل حال
من احواله لا ينفك عن ظلمات الخطاء والذلل فيحتاج الى مغفرة الله ورحمته وفي الاية اشارة
الى ان العاقل اذا ركب في سفينة الفكر ينبغي ان يكون قد برئ من حوله وقوته وقطع النظر
عن الاسباب وربط قلبه وعلق همته بفضل واهب العقل فيقول بلسان الحال باسم الله مجريها
ومرسيها حتى يصل سفينة فكره الى ساحل الايقان وتخلص عن امواج الشبه والظنون و
الاوهام قال في الكشاف وهي تجري بهم وهم فيها في موج كالجبال في التراكم والارتفاع فلعل

الامواج

الامواج احاطت بالسفينة من الجوانب فصارت كانها في داخل تلك الامواج واختلف المفسرون
في قوله ونادى نوح ابنه فالاكثرون على انه ابن له في الحقيقة لئلا يلزم صرف الكلام عن الحقيقة الى
المجاز من غير ضرورة ولا استبعاد في كون ولد النبي كافرا ككنعان واعترض على هذا القول بانه كيف ناداه
مع كفره وقد قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا واجيب بانه كان منافقا فظن نوح انه مؤمن
او ظن انه كافر الا انه توقع منه الايمان عند مشاهدة العذاب بدليل قوله ولا تكن مع الكافرين
او لعل شفقة الابوة حملته على ذلك النداء وعن محمد بن علي الباقر والحسن البصري انه كان ابن امرأته
ويؤيده ما روى ان عليا كرم الله وجهه قرا ونادى نوح ابنها وتاكد هذا الظن بقوله ان ابني
من اهلي دون ان يقول انه مني وقيل انه ولد على فراشه لغير رشدة واليه الاشارة بقوله فخانتاهما ورد
هذا القول بانه يجب صون منصب الانبياء عن مثل هذه الفضيحة لقوله الخبيثات للخبيثين وعن ابن
عباس تلك الخيانة بان امراة نوح كانت تقول زوجي مجنون وامرأة لوط دلت الناس على ضيفه وقوله وكان
في معزل هو مفعل من عزله عنه اذا نحاه وابعده اي كان في مكان عزل فيه نفسه عن ابيه وعن السفينة
وعمي فيها او كان في معزل عن دين ابيه وقيل في معزل عن الكفار ولهذا ظن نوح انه يريد مفارقة
الكفرة ولكن قوله مع الكافرين لا يساعد هذا القول وقوله يا بني بكسر الياء لاجل الاكتفاء عن الاضافة
وبفتحها الاكتفاء عن الالف المبدلة من الياء ويجوز ان يكون الياء والالف ساقطين من اللفظ
فقط لالتقاء الساكنين ثم حكى اصرار ابنه على الكفر بانه قال ساوي الى جبل فاجاب نوح بانه لا عاصم
اليوم من امر الله الا من رحم واعترض عليه بان معنى من رحم رحمه الله وهو معصوم فكيف استثناه
من العاصم واجيب بان من فاعل في المعنى لا مفعول والمراد نوح لانه سبب الرحمة والنجاة كما اضيف
الاحياء الى عيسى او الرحيم الذي مر ذكره في قوله ان ربي لغفور رحيم وهو عاصم لا معصوم او
استثناء مفرغ والتقدير لا عاصم اليوم لاحد من امر الله الا لمن رحم او العاصم بمعنى ذي العصمة كلابن
وتامر وذو العصمة معصوم او المضاف محذوف والتقدير لا عاصم قط الا مكان من رحمهم الله ونجا
هم مع السفينة او هو استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحم الله فهو المعصوم وحال بينهما الموج
اي بسبب هذه الحيلولة خرج من ان يخاطبه نوح فصار من جملة الغرقى قوله سبحانه وقيل يا ارض الاية مما اختص
بمزيد البلاغة حتى صارت متداولة بين العلماء المعاني فتكلموا فيها وفي وجوه محاسنها فلا علينا ان
نورد ههنا بعض ما استفدنا منهم فنقول النظر فيها من اربع جهات من جهة علم البيان ومن جهة علم
المعاني ومن جهتي الفصاحتين المعنوية واللفظية اما من جهة علم البيان وهو النظر فيما فيها من المجاز و
الاستعارة والكناية وما يتصل بها فالقول فيه انه عز سلطانه اراد ان يبين معنى اردنا ان نرد ما انفجر
من الارض الى بطنها فارتد وان نقطع طوفان السماء فانقطع وان تغيض الماء النازل من السماء فغاض
وان نقضي امر نوح وهو انجاؤه واغراق قومه كما وعدناه فقضي وان نسوي السفينة على الجودي
وهو جبل يقرب الموصل فاستوت وابقينا الظلمة غرقى فبنى الكلام على تشبيه الارض والسماء بالمامور
بالمامور الذي لا يتاتى منه لكمال هيبته العصيان وعلى تشبيه تكوين المراد بالامر الجازم النافذ في تكوين
المقصود تصويرا لاقتداره وان السماء والارض مع جرمهما تابعتان لارادته ايجادا واعداما وتغييرا
وتصريفا كانهما عقلاء مميزون قد احاط علما بوجوب الامتثال والاذعان لخالقهما فاستعمل قيل
بدل اريد مجازا اطلاقا للمسبب فان صدور القول انما يكون بعد ارادته وجعل قرينة المجاز الخطاب
للجماد بقوله يا ارض ويا سماء والخطاب ايضا على سبيل الاستعارة المشبه المذكور وهو كون السماء
والارض كالمامورين المنقادين وايضا استعار لغؤور الماء في الارض البلع الذي هو اعمال القوة
الجاذبة في المطعوم للشبه بين الغؤور والبلع وهو الذهاب الى مقر خفي وجعل قرينة الاستعارة
نسبة الفعل الى المفعول وفي جعل الماء مكان الغذاء ايضا استعارة لانه شبه الماء بالغذاء لتقوي

الارض بالماء في الانباة للزروع والاشجار تقوى الاكل بالطعام وجعل قرينة الاستعارة لفظة ابلعي
لكونها موضوعة للاستعمال في الغذاء دون الماء ثم امر الجماد على سبيل الاستعارة للشبه المقدم ذكره
وخاطب في الامر دون ان يقول لتبتلع ترشيحا لاستعارة النداء اذ كونه مخاطبا من صفات الحي كما ان
كونه منادى من صفاته ثم قال ماءك باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء با
بالارض باتصال الملك بالمالك واختار ضمير الخطاب دون ان يقال ليبلع ماءها لاجل الترشيح المذكور
ثم اختار مستعير الاحتباس المطر الاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل المشبه بينهما في عدم ما كان
ثم امر على سبيل الاستعارة وخاطب في الامر لمثل ما تقدم في ابلعي من ترشيح استعارة النداء ثم قال
وغيض الماء غاض الماء قل ونضب وغاضه الله يتعدى ولا يتعدى وقضى الامر واستوت على الجودي و
قيل بعدا فلم يصرح بالفاعل سلوكا لسبيل الكناية لان هذه الامور لا يتأتى الا من قدير قهار فلا مجال
لذهاب الوهم الى غيرهم ومثله في صدر الاية ليستدل من ذكر الفعل وهو اللازم على الفاعل وهو
الملزوم وهذا شان الكناية ثم ختم الكلام بالتعريض لانه ينبئ عن الظلم المطلق وعن علة قيام الطوفان
واما النظر فيها من جهة علم المعاني وهو النظر في فائدة كل كلمة منها وجهة كل تقديم وتأخير فيما بين
جملها فذلك انه اختير يا للنداء لانها اكثر استعمالا ولدلالتها على ابتعيد المنادى الذي يستدعيه
مقام العزة والهيبة ولهذا قيل يا ارض بالاضافة تهاونا بالمنادى ولم يقل يا ايتها الارض لاختصار
مع الاحتراز عن تكلف التنبيه لمن ليس من شانه التنبه واختير لفظ الارض والسماء لكثرة دورانهما مع
قصد المطابقة واختير ابلعي على ابتلعي لكونه اخصر ولمجيء حظ التجانس بينه وبين اقلعي اوفر وقيل ماءك
بلفظ المفرد لما في الجمع من الاستكثار المتأتي عنه مقام العزة والاقتدار وكذا في افراد الارض والسماء
ولم يحذف مفعول ابلعي لئلا يلزم تعميم الابتلاع لكل ما على الارض ولما علم اختصاص الفعل فيه اقتصر
عليه فحذف من اقلعي حذرا من التطويل وانما لم يقل ابلعي ماءك فبلعت لان عدم تخلف المأمور به عن
امر الامر المطاع معلوم واختير غيض على غيض المستدد للاختصار ولمثل هذا عرف الماء والامر دون
ان يقال ماء الطوفان وامر نوح للاستغناء عن الاضافة بالتعريف العهدي ولم يقل سويت لتناسب اول
القصة وهي تجري بهم من نسبة الفعل الى الفاعل ولان استوت احصر لسقوط همزة الوصل ثم قيل بعدا
للقوم دون ان يقال ليبعد القوم من بعد بالكسر يبعد بالفتح اذا هلك للتأكيد مع الاختصار ودلالة
لام الملك على ان البعد حق لهم وقولنا القائل بعد اله من المصادر التي لا يستعمل اظهار فعلها ثم اطلق الظلم
ليتناول ظلم انفسهم وظلمهم غيرهم واما ترتيب الجمل فقدم النداء على الامر ليتمكن الامر الداخل الوارد
عقيب النداء كما في نداء الحي وقدم امر الارض لابتداء الطوفان منها بدليل قوله وفار التنور ثم بين نتيجة
البلع والاقلاع بقوله وغيض الماء ثم ذكر مقصود القصة وهو قوله وقضى الامر اي انجز الموعود من اهلاك
الكفرة وانجاء المؤمنين ثم بين حال استقرار السفينة بقوله واستوت على الجودي وكان جبلا منخفضا
فكان استواء السفينة عليه دليلا على انقطاع مادة الماء ثم ختمت القصة بما ختمت من التعريض فيل كيف
يليق بحكمة الله تفريق الاطفال بسبب جرم الكفار واجيب على اصول الاشاعرة بانه لا يسأل عما يفعل وعلى
اصول المعتزلة بانه يعوض الاطفال والحيوانات كما في ذبحها واستعمالها في الاعمال الشاقة وقد روى
جمع من المفسرين انه سبحانه اعقم ارحام نساءهم قبل الغرق باربعين سنة فلم يغرقوا الا من بلغ اربعين
وهذا مع تكلف لا يتمشى في الجواب عن اهلاك سائر الحيوانات والظاهر ان القائل في قوله وقيل بعدا
هو الله تعالى لتناسب صدر الاية ويحتمل ان يكون القائل نوحا واصحابه لان الغالب ممن يسلم
من الامر الهائل بسبب اجتماع قوم من الظلمة انه يقول مثل هذا الكلام ولانه جار مجرى الدعاء
عليهم فجعله من كلام البشر اليق واما النظر في الاية من جهة الفصاحة المعنوية فهي كما ترى نظم
للمعاني لطيف وتأدية للمراد بابلغ وجه واتم واما من جهة الفصاحة اللفظية فهي انها كالعسل في الحلا

وكانتيم

وكانتيم في الرقة عذبة على العذبات سلسلة على الاسلات ولعل ما تركنا من لطائف هذه الاية اكثر
مما ذكرنا والله اعلم بمراده من كلامه ونادى نوح ربه اي اراد ان يدعوه فقال رب ان ابني من اهلي بعض
اهلي سواء كان من صلبه او ربيبا له وان وعدك اي كل ما تعد به الحق الثابت الذي لا شك في انجاز
وقد وعدتني ان تنجي اهلي وانت احكم الحاكمين اعلمهم واعدلهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا
بالعلم والعدل ويجوز ان يكون الحاكم بمعنى ذي الحكمة كدارع قال يا نوح انه ليس من اهلك اي من اهل
دينك او من اهلك الذين وعدتهم الانجاء معك ثم صرح بان العبرة بقرابة الدين والعمل الصالح
لا بقرابة النسب فقال انه عمل غير صالح من قرأ على لفظ الفعل فمعناه انه عمل عملا صالحا غير صالح وهو
الاشراك والتكذيب ومن قرأ على لفظ الاسم فللمبالغة كما يقال فلان كرم وجود اذا غلب عليه الكرم والجود
وفي قوله غير صالح دون ان يقول فاسد تعريض بل تصريح بانه انما انجا من نجا بالصلاح ويحتمل على هذه
القراءة ان يعود الضمير في انه الى سؤال نوح اي ان نداءك هذا المتضمن لسؤال انجاء ابنك عمل غير
صالح وقيل المراد ان هذا الابن ولد زنى وقد عرفت سطوته ثم نهاه عن مثل هذا السؤال ووبخه وعليه
بقوله فلا تسئلن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال المحققون الظاهر ان ابنه كان
منافقا فلذلك اشتبه امره على نوح وحمله شفقة الابوة اولا على دعوته الى ركوب السفينة فلما حال بينهما
الموج لجا الى الله تعالى في خلاصه عن الغرق فعوتب على ذلك لانه لما وعد الله انجاء اهله واستثنى منهم
من سبق عليه القول كان عليه ان يتوكل على الله حق توكله ويعلم ان كل من كان من اهله مؤمنا فانه مخلص
من الغرق لا محال ولما لم يصير الى تبيين الحال توجه اليه العتاب على ترك الاولى فلذلك تنبه ورجع الى الله
قائلا رب اني اعطك اعوذ بك ان اسئلك فيما يستقبل من الزمان ما ليس لي به علم تأدبا بادابك
واتعاظا بعظتك والا تغفر لي ما فرط مني من الخطاء في باب الاجتهاد ومن قلة الصبر على ما يجب عليه
الصبر وهذا التضرع مثل تضرع ابيه وابينا آدم في قوله ربنا ظلمنا الاية فلذلك عفي عنه وقيل
يا نوح اهبط اي من السفينة بعد استوائها على الجبل او انزل من الجبل الى الفضاء ملتبسا بسلام منا
بسلامة من التهديد والوعيد بل من جميع الافات والمخافات لانه لما خرج من السفينة كان خائفا من
عدم المأكول والملبوس وسائر جهات الحاجات لانه لم يبق في الارض شيء يمكن ان ينتفع به من النبات
والحيوانات وقيل اي مسلما عليك مكرما والبركات الخيرات النامية الثابتة وفسروها في هذا المقام
بانه وعد له بان جميع اهل الارض من الاشخاص الانسانية يكون من نسله اما لانه لم يكن في السفينة الا
من هو ذريته واما لانه لما خرج من السفينة مات من لم يكن من اهله وبقي النسل والتوالد في ذريته
دليله قوله سبحانه وجعلنا ذريته هم الباقين فنوح آدم الاصغر وقيل لما وعده السلامة من
الافات وعده ان موجبات السلامة والراحة تكون في التزايد والثبات لا عليك وحدك بل وعلى
امم ممن معك انه كان من للبيان فالمراد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات اوهم اصل الامم
التي انشعبت منهم وان كان لابتداء الغاية فالمعنى على امم ناشئة ممن معك الى اخر الدهر هذا شانه
الامة المؤمنة ثم ذكر حال الامة الكافرة المتوالدة فقال وامم وهو رفع على الابتداء والخبر محذوف
اي وممن معك امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم في الاخرة منا عذاب اليم عن ابن زيد هبطوا والله عنهم
راض ثم اخرج منهم نسلا منهم من رحم ومنهم من عذب وخصص بعضهم الامم الممتعة بقوم هود و
وصالح ولوط وشعيب تلك اشارة الى قصة نوح وهو مبتدأ والجمل بعدها اخبار وقوله ولا قومك
للمبالغة كقول القائل لا تعرف هذه المسئلة انت ولا اهل بلدك والمراد تفاصيل القصة والا فجملها
اشهر من ان يخفى ومعنى من قبل هذا اي من قبل هذا الانجاء او العلم الذي كسبته بالوحي او من قبل
هذا الوقت وكان هذه القصة اعيدت في هذه السورة تثبيتا للنبي صلعم على ايذاء قومه ولذلك ختمت
بقوله فاصبر كما صبر نوح ان العاقبة الحميدة للمتقين التأويل ما نريك الا بشرا مثلنا اي مخلوقا

محتاجا مثلنا وفيه ان النفس بنظرها السفلي ترى الروح العلوى سفليا فلهذا ينظر الى النبي ولا ترى
بنوبته بل ترى بنظر الكذب والسحر والجنون الا الذين هم اراذلنا والارذل من اتباع الروح البدن و
جوارحه الظاهرة فان الغالب على الخلق ان البدن يقبل دعوة الروح وتستعمل الجوارح بالافعال الشرعية
ولكن النفس الامارة تكون على كفرها ولا تحمل البدن ان يشتغل بالاعمال الشرعية الدينية الا لغرض
فاسد ومصلحة دنيوية كما هو المعتاد لاكثر الخلق وما انا بطارد الذين امنوا من طبع النفس ان تتاذى
من استعمال البدن وجوارحه في التكاليف الشرعية فيقول للروح ان تردان او من بك والخلق
باخلاقك فامنع البدن وجوارحه من التكاليف من ينصرني من الله من يمنعني من قهره ان منعت
البدن من الطاعة فاقتصر على مجرد ايمان النفس وتخلقها باخلاق الروح كما هو معتقد اهل الفلسفة
والاباحة يقولون ان اصل العبودية معرفة الربوبية وجمعية الباطن والتحلي بالاخلاق الحميدة
افلا يذكرون ان جمعية الباطن ونوره من نتايج استعمال الشرع في الظاهر والنور في الشرع والظلمة
في الطبع وانما بعث الانبياء ليخرجوا الخلق من ظلمات الطبع الى نور الشرع لن يؤتيهم الله خيرا
اي استعدادا لتحصيل الدرجات العلوية وانهم مخلوقون من السفليات الله اعلم بما في كل جارحة
من استعداد تحصيل الكمال وانا برئ مما تجرمون من التكذيب وفيه ان ذنوب النفس لا يتاثر في
صفاء الروح ولا يتكدر بها ما كان الروح متبريا من ذنوب النفس متاسفا على معاملات النفس
وتتبع هواها واوحى الى نوح الروح انه لن يؤمن من قومك وهم القلب وصفاته والسر والنفس
وصفاتها والبدن وجوارحه الا من قد امن من خواص العباد وهم القلب وصفاتها والسر و
صفات النفس والبدن وجوارحه فاما النفس فانها لا تؤمن ابدا اللهم الا نفوس الانبياء و
وخواص الاولياء فانها تسلم احيانا دون الايمان فلا تبتئس بما كانوا يفعلون لان اعمال الشر لنفوس
السعداء كالنحاس للاكسير ينقلب ذهبا مقبولا عند طرح الروح عليها فكذلك ينقلب اعمال
الشر خيرا عند طرح التوبة عليها اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا تبتئس على نفوس الاشقياء
لان اعمالها حجة الله على شقاوتهم وبتلك السلاسل يسحبون في النار على وجوههم واصنع الفلك
اتخذ يا نوح الروح سفينة الشريعة بنظرنا لا بنظرك فان نظرك تبع الحواس ببصر ظاهرها و
يغفل عن اسرارها ولا تخاطبني في الذين ظلموا فان الظلم من شيم النفوس انهم مغرقون في بحر
الدنيا وشهواتها وكلما مر عليه ملاء هم النفوس وهواها وصفاتها يسخرون من استعمال اركان
الشريعة اذ لم يفهموا حقايقها حتى اذا جاء امرنا وهو حد البلوغ والركوب في السفينة الشريعة و
فار ماء الشهوة من تنور القالب قلنا احمل في سفينة الشريعة من كل صفة وزوجها كالشهوة و
زوجها العفة والحرص وزوجها القناعة والبخل وزوجها السخاوة والغضب وزوجها الحلم وكذا الحقد
مع السلامة والعداوة مع المحبة والكبر مع التواضع والتانى مع العجلة واهلك وهم صفات الروح
الا النفس ومن امن وهما القلب والسر وفي قوله وقال اركبوا فيها باسم الله اشارة الى من ركب سفينة
الشرع بالطبع وتقليد الاباء والمعلمين لم يحصل لهم نجاة الحقيقة كما ركب ابليس بالطبع في
سفينة نوح وانما النجاة لمن ركب بامر الله وذكره مجريها من الله ومرسيها الى الله كقوله وان الى ربك المنتهى
في موج من [illegible] الفتن كالجبال ونادى نوح الروح ابنه كنعان النفس المتولدة بينه وبين القالب
وكان في معزل من معرفة الله وطلبه ساوى الى جبل العقل يعصمني من ماء الفتن لا عاصم اليوم اي اذا
نبع ماء الشهوات من ارض البشرية وترك ماء ملاذ وزينتها من سماء القضاء فلا يتخلص منه الا
من يرحم الله بالاعتصام بشريعة بسفينة الشريعة ابلعي ماء شهواتك اقلعي عن انزال مطر الافات و
غيض الماء المفتن ببركة الشرع وقضي ما كان مقدرا من طوفان الفتن للابتلاء والتربية واستوت
سفينة الشريعة على الجودي وهو مقام التمكين بعد مقام التلوين وان وعدك الحق وهو ما وعد

نوح الروح عند اهباطه الى العالم السفلي من الرجوع الى العالم العلوي انه ليس من اهلك وكان
للروح اربعة بنين ثلثة من المؤمنين وهم القلب والسر والعقل وواحد من كافر وهو النفس
فنفى عن النفس اهلية الدين والملة لانها خلقت للامارية اهبط من سفينة الشريعة عند مفارقة
الجسد والخلاص من طوفان الفتن وامم سنمتعهم هم النفوس متعت بالحظوظ الدنيوية ثم يمسهم في
الاخرة عذاب البعد عن المألوفات فاصبر على تربية الروح بالنفس ان العاقبة لمن اتقى طوفان فتن
الدنيا والنفس والهوى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا
وفرستاديم سوى قبيله عاد يكى از ايشان را هود نام گفت اى گروه من پرستيد
الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون
خدا را نيست شما را خدايى جز او نه ايد شما در دعوای حسن عبادت اصنام مگر دروغ گوياں
يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان اجرى الا على
اى گروه من نمی خواهم از شما بر حديث نبوتم هيچ مزدى نيست مزد من مگر بر آنكه
الذى فطرنى افلا تعقلون ويا قوم
آفريد مرا اى پس در نمى يابيد واى گروه من
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء
آمرزش خواهيد از پروردگار شما پس باز گرديد باو تا فرستد ابر را از آسمان
عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا
بر شما حال آنكه ريزان بود وفزون كرداند قوتى با قوة شما واعراض مكنيد
مجرمين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن
حال آنكه گنه كار باشيد گفت اى هود نياوردى بما هيچ معجزه ونه ايم ما گذارنده
بتاركى الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين
گذارنده عبادت خدايان ما از براى گفتار تو ونه ايم ما ترا باور دارنده گان
ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال انى
نمى گوييم مگر كه رسانيد بتو بعضى خدايان ما بدى را گفت بدرستى كه من
اشهد الله واشهدوا انى برئ مما تشركون
گواه ميكردانم وگواه باشيد من بيزارم از شرك شركاى شما شما سازكم

من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون انى
توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو اخذ
بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فان تولوا
فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف
ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربى
على كل شىء حفيظ ولما جاء امرنا نجينا
هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم
من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بايات
ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار
عنيد واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة
الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود
والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله

ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض واستعمر
كم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربى قريب
مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل
هذا اتنهينا ان نعبد ما يعبد اباؤنا واننا
لفى شك مما تدعونا اليه مريب قال يا قوم ار
ارايتم ان كنت على بينة من ربى واتانى منه
رحمة فمن ينصرنى من الله ان عصيته فما تزيدوننى
غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية فذروها
تاكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم
عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا فى داركم
ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا
نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن

خزی یومئذ ان ربك هو القوی العزیز واخذ

از فضیحت آن روز بدرستیکه پروردکار تو تواناست غالب وقاهر وکرفت

الذین ظلموا الصیحة فاصبحوا فی دیارهم جاثمین

آنانکه ستم کردند اوازهای پس کشتند در خانهای ایشان بزانو درامدکان

الا بعدا لثمود

بدان دوری وهلاك باد مر ثمود را

کان لم یغنوا فیها الا ان ثمودا کفروا ربهم

کوئی مقام نکرده بودند اندر ان دیار بدان بدرستیکه ثمود کافر شدند به پروردکار ایشان

القراءة فطرنی بفتح الیاء ابو جعفر ونافع والبزی غیر الخزاعی انی اشهد بالفتح
ابو جعفر ونافع فان تولوا بتشدید التاء البزی وابن فلیح ویستخلف بالجزم الخزاز عن هبیرة
الباقون بالرفع یومئذ بفتح المیم وکذلك فی المعارج ابو جعفر ونافع غیر اسمعیل وعلی والشمونی
والبرجمی وعباس الاخرون بالجر الا ان ثمود غیر مصروف والوقف بغیر الف حمزة وحفص و
سهل ویعقوب الباقون بالتنوین والوقف بالالف لثمود بالتنوین فی الوصل علی الوقوف
هودا ○ غیره ○ مفترون ○ اجرا ○ فطرنی ○ تعقلون ○ مجرمین ○ بمؤمنین ○ بسوء ○ تشرکون ○ لا تنظرون
وربکم ○ بناصیتها ○ مستقیم ○ به الیکم ○ للاستیناف الا لمن قرا ویستخلف بالجزم غیرکم ○ لاحتمال ما
بعده الاستیناف والحال شیئا ○ حفیظ ○ منا ○ لحق المحذوف ای وقد نجیناهم ○ غلیظ ○ عنید ○ و یوم
القیمة ○ ربهم ○ هود ○ صالحا ○ لما مر فی الاعراف غیره ○ الیه ○ مجیب ○ مریب ○ تخسیر ○ قریب ○ ایام ○
مکذوب ○ یومئذ ○ العزیز ○ جاثمین ○ لکاف التشبیه فیها ربهم لثمود ○ التفسیر قد مر فی الاعراف
تفسیر قوله والی عاد الایة ومعنی قوله ان انتم الا مفترون انکم کاذبون فی قولکم ان هذه الاصنام
یحسن عبادتها مع انها لا حس لها ولا شعور ثم قال مثل قول نوح یا قوم لا اسئلکم علیه اجرا
لان النصیحة لا یمحضها الا حسم المطامع افلا تعقلون ان نصح من لا یطلب الاجر الا من الله لا یکون
التهمة فی شئ قیل انما قال فی قصة نوح مالا ودون اجرا لذکر الخزائن بعده فلفظ المال بها الیق
وحذف الواو من یا قوم لانه اراد الاستیناف او البدل دون العطف ویا قوم استغفروا ربکم
ثم توبوا الیه قد مر مثله فی اول السورة وقال الاصم المراد سلوه ان یغفر لکم ما تقدم من شرککم
ثم اعزموا علی ان لا تعودوا الی مثله ثم قصد استمالتهم وترغیبهم فی الایمان بکثرة المطر و
زیادة القوة لان القوم کانوا حراصا علی جمع الاموال من وجوه العمارة والزراعة مفتخرین
بما اوتوا من البطش والقوة فقدم الیهم فی باب الدعوة الی الدین والترغیب فیه ما کانت
همتهم معقودة به یحصل فی ضمنه الغرض الکلی والمقصود الاصلی وهو الفوز بالسعادات
الاخرویة وکانه انما خصص هذین النوعین من السعادات الدنیویة لان الاول اصل جمیع
النعم والثانی اصل فی الانتفاع بتلك النعم وقیل المراد بالقوة الزیادة فی المال وقیل فی النکاح
وروی انه حبس عنهم القطر بشوم التکذیب ثلث سنین واعقم نساؤهم فوعدوا انهم ان
امنوا احیا الله بلادهم ورزقهم المال والولد والمدرار الکثیر الدر کما مر فی الانعام عن
الحسن بن علی رض وفد علی معویة فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال انی رجل ذو مال ولا یولد لی فقال
علیك بالاستغفار فکان یکثر الاستغفار حتی انه ربما استغفر فی یوم سبعمائة مرة فولد
له عشرة فبلغ ذلك معویة فقال هلا سالته مم قال ذلك فوفد وفدة اخری فسأله الرجل فقال
الم تسمع قوله هود ویزدکم قوة الی قوتکم وقول نوح ویمددکم باموال وبنین ثم قال هود و

ولا تتولوا

تتولوا ای لا تعرضوا عما ادعوکم الیه مجرمین مصرین علی الاجرام والاثام فجحدوا هودا وقالوا
ما جئتنا ببینة کما قالت قریش لرسول الله صلعم لولا انزل علیه ایة من ربه ولم یشتهر منه معجزة
ولکن العلماء قالوا اظهار الدعوة مع اولئك الاقوام من غیر مبالاة وتوان ایة من ایات الله
وقوله عن قولك حال من الضمیر کانه قیل وما نترك الهتنا صادرین عن قولك وما نحن لك
بمؤمنین لا یصدق مثلنا مثلك ابدا ثم زعموا ان بعض الهتهم اعتراه بسوء ای غشاه واورثه
الخبل والجنون لانه کان یسب الهتهم وذلك قولهم ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا والا لغو
ای ما نقول شیئا الا هذا القول فمن ثم تتکلم بکلام المجانین والمراد ان الاصنام کافاته علی سوء
فعله بسوء الجزاء فاظهر نبی الله الجلادة والثقة بالله فیما هو بصدده وتبرأ منهم ومن
شرکهم فاشهد والله وذلك اشهاد صحیح واشهدهم ایضا وهذا کالتهاون وقلة المبالاة بهم کقول
الرجل لمن نوی قطعه بالکلیة اشهد علی انی لا احبك تهکما به وقد مر قوله فکیدونی الایة فی اخر سورة
الاعراف وقوله ما من دابة الا هو اخذ بناصیتها تمثیل لغایة التسخیر ونهایة التذلیل وکانوا اذا
اسروا الاسیر فارادوا اطلاقه والمن علیه جزوا ناصیته فکان علامة لقهره قالت المعتزلة هذا
دلیل التوحید لدلالته علی انه لا مالك الا هو وقوله ان ربی علی صراط مستقیم دلیل العدل والاشاعرة
قالوا معناه معنی ان ربك لبالمرصاد ای لا یخفی علیه شئ ولا یفوته هارب فان تولوا فقد ابلغتکم کقول
القائل ان اکرمتنی الان فقد اکرمتك فیما مضی والمراد فان تتولوا فانا غیر معاتب ولا مقصر لانی
قد قضیت حق الرسالة وفی قوله ویستخلف اشارة الی عذاب الاستیصال وانه یخلق بعدهم من
هو اطوع منهم فانه لا ینقص من ملکه شیئا ان ربی علی کل شئ حفیظ یحفظ اعمال العباد حتی یجازی
علیها او یحفظنی عن شرکم وکیدکم او یحفظنی من الهلاك والذین امنوا معه قیل کانوا اربعة الاف
برحمة منا ای بفضل وامتنان او بسبب ما هم فیه من الایمان والعمل الصالح ونجیناهم من عذاب غلیظ
اطلق التنجیة اولا ثم قیدها علی معنی وکانت تلك التنجیة من عذاب غلیظ سموم تدخل فی انوفهم
وتخرج من ادبارهم فتقطعهم عضوا عضوا ویحتمل ان یراد بالثانیة النجاة عن عذاب الاخرة ولا عذاب
اغلظ منه ولما ذکر قصتهم خاطب محمدا واشار الی قبورهم واثارهم بقوله وتلك عاد جحدوا فانظروا
واعتبروا ثم استأنف وصف احوالهم مجملة فقال جحدوا بایات ربهم فلم یتلقوا من المعجزات الی
صدق الانبیاء ولم یرتقوا من الممکنات الی وجود الواجب لذاته وعصوا رسله قیل لم یرسل
الیهم الا هود وصح الجمع لان عصیان رسول واحد یتضمن عصیان کلهم لا نفرق بین احد
من رسله واتبعوا امر کل جبار عنید اطاعوا رؤساهم وکبراءهم المتمردة والمعاندة و
لهذا جعلت اللعنة تابعة لهم فی الدارین وفی تکریر الا والنداء علی کفرهم والدعاء علیهم بالبعد
بعد هلاکهم دلالة علی تقطیع شانهم وانهم کانوا مستاهلین للدعاء علیهم بالهلاك وقوله قوم
هود عطف بیان لعاد اما للتاکید ومزید التقریر واما لان عادا عادان القدیمة التی هو قوم
هود والاخری وهی ارم قوله فی قصة ثمود هو انشاکم الضمیر للحصر ای لم ینشئکم الا هو ومعنی
الانشاء من الارض ان الکل مخلوق من صلب ادم وهو مخلوق من الارض ویمکن ان یقال ان الانسان
مخلوق من المنی وهو یحصل من الغذاء والغذاء ینتهی الی النبات ثم الی الارض وقیل ان من بمعنی
فی واستعمرکم من العمارة ای جعلکم عمارها وامرکم بالعمارة فمنها واجب وندب ومباح ومکروه و
کان ملوك فارس قد اکثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار فعمروا الاعمار الطوال مع ما کان فیهم
من الظلم فسال نبی من انبیاء زمانهم ربه عن سبب تعمیرهم فاوحی الیه انهم عمروا بلادی فعاش فیها
عبادی وقیل من العمر نحو استبقاکم من البقاء وقیل من العمری ومعناه اعمرکم الله فیها دیا
دیارکم ثم هو وارثها منکم عند انقضاء اعمارکم او جعلکم معمرین دیارکم فیها لان الرجل

اذا ورث داره من بعده فكانه اعمره اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لوارثه ومعنى كونه تعالى قريبا
قد مر في قوله واذا سالك عبادي عني فاني قريب وذلك في البقرة قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا
عن ابن عباس فاضلا خيرا فقدمك على جميعنا وقيل كنا نظن بك الرشد والصلاح وكمال العقل واصابة
الراي وقيل كنت تعطف على فقيرنا وتعين ضعيفنا وتعود مريضنا فظننا انك من الانصار و
الاحباب واهل الموافقة في الدين فكيف اظهرت العداوة والبغضاء ثم اضافوا الى هذا الكلام
التمسك بالتقليد ومتابعة الاباء ثم صرحوا بالتوقف والريب في امره ومريب من ارابه اذا
اوقعه في الريبة او من اراب الرجل اذا كان ذا ريبة وهو من الاسناد المجازي واعلم ان قوله و
اننا لفي شك بنون الوقاية ههنا على الاصل واما في سورة ابرهيم فانما قال وانا بغير نون الوقاية
لقوله بعده تدعوننا على الجمع فكان اجتماع النونات مستكرها فاجابهم صالح بقوله ان كنت على
بينة الاية وبنى امره على الفرض والتقدير لان خطاب المخالف على هذا الوجه اقرب الى القبول
كانه قيل قال قدروا انى على بينة من ربي وانى نبي على الحقيقة فمن يمنعني من عذاب الله ان عصيته
في اوامره فما تزيدونني غير تخسير اي على هذا التقدير تخسرون اعمالي وتبطلونها او فما تزيد
تزيدونني غير تخسير بما تحملونني عليه الا اني انسبكم الى الخسران واقول انكم خاسرون والمعنى
الاول اقرب لانه كالدلالة على ان متابعتهم لا تزيد الا الخسران الدائم ويا قوم هذه ناقة الله
قدم تفسيره في الاعراف ومعنى عذاب قريب عاجل لا تستاخر الا ثلثة ايام وغير مكذوب
من باب الاتساع اي مكذوب فيه فحذف الحرف واجرى الضمير مجرى المفعول به او من باب المجاز
كان الوعد اذا وفي فقد صدق ولم يكذب او المكذوب مصدر كالمجلود وصف به قوله فلما
جاء امرنا بالفاء وفي قصة نوح هود بالواو لمكان التعقيب ههنا بدليل قوله عذاب قريب
ومثله في قصة لوط لقوله اليس الصبح بقريب واما في قصة هود فانه قال ويستخلف بلفظ المستقبل
ومثله في قصة شعيب سوف تعلمون من ياتيه عذاب بحرف التسويف فلم يكن الفاء مناسبا و
اعتبر هذا المعنى في سائر المواضع كما في سورة يوسف قال ولما جهزهم لمكان التعقيب والله اعلم
وقوله ومن خزي يومئذ معطوف على محذوف والتقدير نجينا صالحا ومن معه من العذاب المنهى
النازل بقومهم ومن الخزي الذي لزمهم او متعلق بمعطوف محذوف اي ونجيناهم من خزي يومئذ كما
قال ونجيناهم من عذاب غليظ والمعنيان كما قلنا هناك والقراءتان في يومئذ لان الظرف المضاف
الى اذ يجوز بناؤه على الفتح والتنوين في اذ عوض من المضاف اليه اعني الجملة والتقدير ان كان كذا وكسر
الذال لالتقاء الساكنين ان ربك هو القوي العزيز القادر الغالب من قدرته ميز المؤمن من الكافر ومن عزته
وقهره اهلك الكفار بالصيحة التي سمعوها من جانب السماء اما بواسطة جبرائيل واما لاحداثه في
سحاب مع برق شديد محرق وانما تصير الصيحة سببا للهلاك لان التموج الشديد في الهواء يوجب
تاذي صماخ الانسان وقد يتمزق غشاء الدماغ بذلك والاعراض النفسانية ايضا اذا قويت اوجبت
الموت وتمام القصة مذكور في سورة الاعراف وقوله الا ان ثمود الى اخره شبيه بما مر في قصة
هود عليه السلام والتاويل كما مر في سورة الاعراف والله اعلم

ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى
وبتحقيق امدند ملئكه ما ابراهيم بامژدکانی دادن

قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان
گفتند سلام کردیم سلام کردی گفت سلام بر شما پس درنگ نکرد که اورد گوساله

جاء بعجل حنيذ فلما راى ايديهم لا تصل
بریان کرده در آن زمین پس انگاه که دید دستهای ایشانرا که می رسید

اليه نكرهم واوجس منهم خيفة
سوی ایشان عجل ناشناخت شمرد ایشانرا وفرا دل اورد از ایشان ترسی

قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط و
گفتند مترس بدرستی که ما فرستادیم شد سوی گروه لوط

امرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق
و زن او استاده بود پس خندید از فرح بزوال الخوف پس مژده دادیم ان زن را بوجود اسحق

ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى ءالد
واز پس اسحق بخشیدیم او را یعقوب گفت ای وای من ای فرزند ارد رحال انکم

وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا
من پیرم واین شوهر منست حال انکه پیرست بدرستی که این کار

لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله
هر آیینه چیزی شگفت است گفتند ای شگفت میداری از کار خدای نبوت از خدای

وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد
وتوفیق حقیست از و برشماست ای جماعت خانه خلیل خدای بدرستی که او ستوده است

مجيد فلما ذهب عن ابرهيم الروع و
بزرگ مرتبه پس انگاه که زائل شد از ابرهیم ترس

جاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط
وآمد باو مژده بحصول ولد سوال وجواب در باب هلاک قوم لوط

ان ابرهيم لحليم اواه منيب يا ابرهيم اعرض
بدرستی که ابرهیم هر آیینه حرم فرو گذارنده است آه کننده از ترس خدای رجوع کننده بر خدای ای ابرهیم اعراض کن

عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم
ازین جدال که بدرستی که آنکه امد فرمان پروردگار تو بهلاک قوم لوط وبدرستی که ایشان اینده است ایشانرا

عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا

عذابی که بازگردیده نخواهد شدید عاد غیراله وانگاه که آمدند ملکئکه ما سوی لوط

سیء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا یوم

اندوهناک شد بسبب ایشان وتنك امد بسیا امدن ایشان بوسع طاقت وگفت این روز

عصیب وجاءه قومه یهرعون الیه ومن

سخت است وامدند باو گروه او وحال انکه شتاب زده بودند سوی او واز پیش

قبل کانوا یعملون السیئات قال یاقوم

می بودند می کردند بدیهای گفت ای گروه من

هؤلاء بناتی هن اطهر لکم فاتقوا الله

اینها دختران من اند پاکترند برای شما پس ترسید از خدای

ولا تخزون فی ضیفی الیس منکم رجل رشید

وفضیحت مکردانید در باب مهمانان من ای نیست از شما مردی راه یافت بحق

قالوا لقد علمت ما لنا فی بناتك من حق و

گفتند هر اینه دانسته که نیست مارا در دختران هیچ رغبتی

انك لتعلم ما نرید قال لو ان لی بکم قوة

وبدرستی که تو هر آینه می دانی انچه ما میخواهیم گفت کاشکی مراستی بدفع شما طاقتی

او اوی الی رکن شدید قالوا یا لوط انا

یا پناه بردی یا جایی استوار یا باجمعی گفتند ای لوط بدرستی که ما

رسل ربك لن یصلوا الیك فاسر باهلك

ملکئکه پروردگار هرگز نرسند گروه تو بتو رسانند نه پس ببر کسان ترا بپایان مکروهی

بقطع من اللیل ولا یلتفت منکم احد الا امر

بپاره از شب مانده وباید که باز پس ننگرد از شما هیچ یکی مگر زن تو

اتك انه مصیبها ما اصابهم ان موعدهم

زن تو چه بدرستی کار انکه رسنده انچه رسید بدرستی که وقت وعده ایشان اوست باشد

الصبح

الصبح الیس الصبح بقریب فلما جاء امرنا جعلنا

صبح است ای نیست صبح نزدیک پس انگاه که امد فرمان ما کردانیدیم

عالیها سافلها وامطرنا علیها حجارة من سجیل

دیران مداین زیران وباراندیم بران دیار سنگها از سنگ

منضود مسومة عند ربك وما هی من الظالمین ببعید

برهم نهاده نشان کرده برای نزد پروردگار تو ونیست ان حجاره بامداین دور

القراءة

سلم بکسر السین بلا الف فیهما حمزة وعلی ویعقوب بالنصب ابن عامر وحمزة وحفص الاخرون با الرفع سیء بهم وبابه کضرب مجهولا ابو جعفر ونافع وابن عامر وعلی ورویس والاخرون سیء مثل قیل تخزونی بالیاء فی الحالین سهل ویعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق ابو عمرو ویزید واسمعیل فی الوصل ضیفی بفتح الیاء ابو جعفر ونافع وابو عمرو فاسر وبابه بهمزة الوصل ابو جعفر ونافع وابن کثیر وعباس من طریق الموصلی وحمزة فی الوقف وان شاء لین الهمزة الا امراتك بالرفع ابن کثیر وابو عمرو والباقون بالنصب

الوقوف

سلاما • حینئذ • حیف • قوم لوط • باسحق • لمن قرا یعقوب بالرفع یعقوب • شیخا • عجیب • اهل البیت • مجید • قوم لوط • منیب • عن هذا • لاحتمال التعلیل امر ربك • للابتداء بان مع اتصال المعنی مردود • عصیب • الیه للعطف والاختلاف النظم السیئات • ضیفی • رشید • من حق • لما نرید • شدید • الا امراتك • اصابهم • الصبح • بقریب • منضود لان ما بعده صفة حجارة • عند ربك • ببعید •

التفسیر

الرسل فیها الملئکة وارجعوا علی ان الاصل فیهم جبرئیل ثم اختلفوا فقیل کان معه اثنا عشر ملکا علی احسن ما یکون من صورة الغلمان وقال الضحاك کانوا تسعة وقال ابن عباس کانوا ثلثة جبرائیل ومیکائیل واسرافیل وهم الذین ذکرهم الله تعالی فی سورة الحجر ونبئهم عن ضیف ابرهیم وفی الذاریات هل اتیك حدیث ضیف ابرهیم المکرمین والظاهر ان البشری هی البشارة بالولد وقیل بهلاك قوم لوط ومعنی سلاما سلمنا علیك سلاما ومعنی سلام امرکم سلام او سلام علیکم ولان الرفع یدل علی الثبات والاستقرار والنصب یدل علی الحدوث لمکان تقدیر الفعل قال العلماء ان سلام ابرهیم کان احسن اقتداء بقوله تع واذا حییتم بتحیة فحیوا باحسن منها وانما صح وقوع سلام مبتدا مع کونه نکرة لتخصص بالاضافة الی المتکلم اذ اصله سلمت سلاما فعدل الی الرفع لافادة الثبات ومن قرا سلم فمعناه السلام ایضا قال الفراء سلم وسلام کحل وحلال وحرم وحرام وقال ابو علی الفارسی یحتمل ان یراد بالسلم خلاف الحرب قالوا مکث ابرهیم خمس عشرة لیلة لا یاتیه ضیف فاغتم لذلك فجاءته الملئکة فرای ضیافا لم یر مثلهم فما لبث ان جاء ای فما لبث فی ان جاء بل عجل او فما لبث مجیئه بعجل هو ولد البقرة حینئذ مشوی فی حفرة من الارض بالحجارة المحماة وهو من فعل اهل البادیة معروف ومعناه محنوذ کطبیخ بمعنی مطبوخ وقیل الحنیذ الذی یقطر دسما کقوله بعجل سمین تقول حنذت الفرس اذا القیت علیها الجل حتی یقطر عرقا فلما رای ایدیهم لا تصل الیه الی العجل او الطعام نکرهم ای انکرهم واستنکر فعلهم واوجس اضمر منهم خیفة لانه ما کان یعرف انهم ملئکة وکان من عادة العرب انه اذا نزل بهم الضیف ولم یتناول طعامهم توقعوا منه المکروه والشر وقیل انه کان ینزل فی طرف من الارض بعید عن الناس فلما امتنعوا من الاکل خاف ان یریدوا به شرا وقیل انه کان یعرف انهم ملئکة الله کقوله لا تخف انا ارسلنا الی قوم لوط لم یقولوا لا تخف انا ملئکة بل ذکروا سببا الارسال وهو اهلاك قوم لوط وعلی هذا فانما خاف ان یکون نزولهم

لامر انكره الله او لتغريب قوم والاحتمال الاول وهو انه كان لا يعرف انهم ملئكة اقرب بدليل
احضاره الطعام واستدلاله بترك اكلهم على توقع الشر منهم وانما ذكروا سبب الارسال ايجازا و
احتصارا لدلالة الارسال على كونهم رسلا لا اضيافا وانما اتوه على صورة الاضياف ليكونوا على
صفة يحبها لانه كان مشغوفا بالضيافة وبم عرف الملئكة خوفه قيل بالتغير في وجهه او بتعريف الله او
علموا انه علم بانهم ملئكة موجب للخوف لانهم كانوا لا ينزلون الا بعذاب الله وامراته هي سارة بنت هاران
بن ناحور اي بنت عم ابرهيم قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم او كانت قائمة على رؤسهم تخدمهم وهم قعود
فضحكت قال العلماء لابد للضحك من سبب فقيل سببه السرور بزوال الخيفة وقيل بهلاك اهل الخبائث
وعن السدي ان ابرهيم قال لهم الا تاكلون قالوا لا ناكل طعاما الا بالثمن فقال ثمنه ان تذكروا الله
على اوله وتحمدوه في اخره فقال جبرائيل حق لمثل هذا الرجل ان يتخذه ربه خليلا فضحكت امراته فرحا
بهذا الكلام وقيل كانت تقول لابرهيم اضمم لوطا ابن اخيك اليك فاني اعلم انه ينزل بهولاء القوم
عذاب ففرحت بموافقة قولهم لقولها فضحكت وقيل طلب ابرهيم صلوات الرحمن عليه منهم معجزة د
دالة على انهم من الملئكة فدعوا ربهم باحياء العجل المشوى فطفر ذلك العجل المشوى الى مرعاه
وحشم من ثلثة انفس وقيل في الكلام تقديم وتأخير اي فبشرناها باسحق فضحكت سرورا وعن
مجاهد وعكرمة ضحكت اي حاضت ومنه ضحكت الطلعة اذا انشقت يعني استعدادها للعلوق
الولد من قراء يعقوب بالرفع فعلى الابتداء والخبر محذوف اي يعقوب مولودا وموجود من بعد
اسحق ومن قراء بالنصب فعلى العبارة المتروكة كانه قيل ووهبنا لها اسحق ومن بعد اسحق يعقوب
اقول من المحتمل ان يكون يعقوب مجرورا بالعبارة الموجودة اي وبشرناها بيعقوب من بعد اسحق
وقيل الوراء ولد الولد ووجهه ان يراد بيعقوب اولاده كما يقال هاشم ويراد اولاده يا ويلتى
كلمة تلهف وقد مرت في المائدة في يا ويلتى اعجزت وشيخا نصب على الحال والعامل فيه ما في هذا
من معنى ابنة او اشير ان هذا يعني ان يولد ولد وبولد بين هرمين لشيء عجيب عادة فان الــ
الملئكة فجيها منكرين عليها بقولهم على سبيل الاستيناف رحمة الله وبركاته عليكم يا اهل البيت
خليل الرحمن والمقصود ان رحمته عليكم متكاثرة وبركاته فيكم متواترة وخرق العادات في اهل
بيت النبوة والبركات غير عجيب ويحتمل ان يكون انتصاب اهل البيت على الاختصاص وقيل الرحمة
النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم ولد ابرهيم ثم اكد وازالة التعجب
بقوله انه حميد مجيد في افعاله مجيد ذو الكرم الكامل فلا يليق به منع الطالب عن مطلوبه فلما ذهب
عن ابرهيم الروع الخوف الذي لحقه حين نكر اضافه وجاءته البشرى البشارة بحصول الولد يجادلنا
في قوم لوط في معناهم وفي شانهم وهو جواب لما على حكاية الحال او لان لما ترد المضارع الى الماضي
عكس ان ويحتمل ان يكون جواب لما محذوفا دل عليه يجادلنا اي اجترء على خطابنا او قال كذا ثم
ابتدأ فقال يجادلنا وقيل معناه اخذ يجادلنا ولا بد من حذف مضاف اي يجادل رسلنا
لا بمعنى مخالفة امر الله فان ذلك يكون معصية بل سعيا في تأخير العذاب عنهم رجاء ايمانهم و
توبتهم يروى انهم قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال ارايتم لو كان فيها خمسون من المؤمنين
اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال فان كان فيها رجل واحد مسلم
اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله قال الا
الاصوليون ان ابرهيم كان يقول ان امر الله ورد بايصال العذاب ومطلق الامر لا يوجب الفور
والملئكة يدعون الفور اما للقراين او لان مطلق الامر يستدعي ذلك فهذه هي المجادلة او
لعل ابرهيم كان يدعي ان الامر مشروط بشرط لم يحصل بعد وهم لا يسلمون وبالجملة فان العلما

يجادل بعضهم بعضا عند التمسك بالنصوص وليس يوجب القدح في واحد منهم فكذلك ههنا ولذلك مدحه
بقوله ان ابرهيم لحليم غير عجول في الامور اواه كثير التاوه من الذنوب منيب راجع الى الله في كل ما
يسنح له وهذه الصفات يدل على رقة القلب والشفقة على خلق الله حتى حملته على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع
العذاب عنهم ولما عرفت الملئكة ان العذاب قد حق عليهم قالوا يا ابرهيم اعرض عن هذا الجدال انه
قد جاء امر ربك باهلاكهم وانهم اتيهم لاحق بهم عذاب غير مردود فلا رادّ لقضائه فلا ينفع فيهم
جدال ولا دعاء ولما جاءت رسلنا المذكورون لوطا سيء بهم اصله سوء لا من ساءه يسوءه نقيض سره
بنيته نقلت الكسرة الى الفاء وابدلت العين ياء ومن قرا يسئ بابدال العين ياء مكسورة فلكراهة اجتماع
الواو والهمزة وضاق بهم ذرعا قال الازهري الذرع يوضع موضع الطاقة واصله ان البعير يذرع
بيده في سيره على قدر سعة خطوه فاذا حمل عليه اكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فجعل ضيق الذرع
عبارة عن قلة الوسع والطاقة وربما قالوا ضقت بالامر ذرعا وقال هذا يوم عصيب اي شديد من
العصب الشديد كانه اريد اشتداد ما فيه من الامور عن ابن عباس انطلقوا من عند ابرهيم الى لوط وبين
القريتين اربع فراسخ ودخلوا عليه على صورة شباب مرد من بني آدم في غاية الحسن ولم يعرف لوط انهم ملئكة
فساءه مجيئهم واغتم لذلك لانه خاف عليهم خبث قومه وان يعجز عن مقاومتهم وقيل سببا المساءة انه لم يكن
قادرا على القيام بحق ضيافتهم لانه ما كان يجد ما ينفق عليهم وقيل السبب ان قومه منعوه من ادخال
الضيف دارا وقيل عرف انهم ملئكة جاؤا لاهلاك قومه فرق قلبه على قومه والصحيح هو الاول يروى انه
تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال
لهم اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا يقول ذلك
اربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فخرجت امراته فاخبرت بهم قومها فذلك قوله وجاءه
قومه يهرعون اليه قال ابو عبيدة يستحثون اليه كانه يحث بعضهم بعضا وقال الجوهري الاهراع الاسراع
واهرع الرجل على ما لم يسم فاعله فهو مهرع اذا كان يرعد من حمى وغضب او فزع وقيل انما لم يسم فاعله
للعلم به والمعنى اهرعهم خوفه اي حرصه ثم بين ان اسراعهم انما كان لاجل العمل الخبيث فقال ومن قبل
كانوا يعملون السيئات الفواحش فمرنوا عليها فلذلك جاؤا مجاهرين لا يكفهم حياء وقيل معناه و
كان لوط قد عرف عادتهم في ذلك العمل قبل ذلك فاراد ان يقي اضيافه ببناته فقال هؤلاء بناتي
عن قتادة بناته من صلبه وعن مجاهد وسعيد بن جبير اراد نساء امته لان النبي كالاب لامته
واختير هذا القول لان عرض البنات الحقيقيات على الفجار لا يليق بذوي المروات ولان اللواتي
من صلبه لا يكفين للجمع العظيم ولما روي انه لم يكن له الا بنتان واقل الجمع ثلثة والقائلون بالقول
الاول قالوا انه ما دعا القوم الى الزنى بهن وانما دعاهم الى التزوج بهن بعد الايمان او مع الكفر
فلعل تزويج المسلمة من الكافر كان جائزا كما في اول الاسلام زوج رسول الله صلعم ابنته من عتبة
بن ابي لهب ولابي العاص بن الربيع بن عبد العزى وهما كافران فنسخ دخوله ولا تنكحوا المشركين
حتى يؤمنوا وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه وقيل ان بناته كن اكثر من ثنتين
ويجوز ان يكون قد عرض البنات عليهم لا بطريق الجد بل طمعا منهم ان يستحيوا منه ويرقوا له واطهر
بمعنى الطاهر لانه طهارة في نكاح الرجال فاتقوا الله بايثارهن عليهم ولا تخزون لا تفضحوني من الخزي ولا
تخجلوني من الخزاية وهي الحياء في ضيفي في حق اضيافي فخزي الضيف والجار يورث للمضيف العار والشنار
والضيف يستوي فيه الواحد والجمع ويجوز ان يكون مصدرا اليس منكم رجل رشيد صالح او مصلح او مرشد
يمتنع او يمنع عن مثل هذا العمل القبيح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق من شهوة ولا حاجة لان
من احتاج الى شيء فكانه حصل له فيه نوع حق ولذلك قالوا وانك لتعلم ما نريد ويجوز ان يراد انهن
ليس لنا بازواج فلا حق لنا فيهن من حيث الشرع ومن حيث الطبع او يراد انك دعوتنا الى نكاحهن بشرط

الايمان ونحن لا نومن البتة فلا يتصور لنا حق فيهن قال لوط لو ان لي بكم قوة وجوابه محذوف اى
لفعلت بكم وصنعت وبالغت فى دفعكم قالت اهل المعانى حذف الجواب ابلغ لان الوهم يذهب
الى انواع كثيرة من الدفع والمنع والمراد لو ان لى ما اتقوى به عليكم فيسمى موجبا القوة بالقوة
ويحتمل ان يريد بالقوة القدرة والطاقة او اوى تضم الى ركن شديد حام منيع يشبه الركن من
الجبل فى شدته وقوله او اوى الى عطف على الفعل المقدر بعد لو والحاصل انه تمنى دفعهم بنفسه
او بمعاونة غيره قال ذلك من شدة القلق والحيرة فى الامر النازل به ولهذا قالت الملئكة وقد
رقت عليه وحزنت له ان ركنك لشديد وقال النبى صلعم رحم الله اخى لوطا كان ياوى الى ركن شديد
فما بعث نبى بعد ذلك الا فى ثروة من قومه ويحتمل ان يريد بالركن الشديد حصنا يتحصن به فيأمن
من شرهم ويحتمل انه لما شاهد سفاهة القوم واقدامهم على سوء الادب تمنى حصول قوة قوية على
الدفع ثم استدرك وقال بل الاولى لا اوى الى ركن شديد وهو الاعتصام بعناية روى انه اغلق
بابه لما جاؤا فتفتق والجدار فلما رات الملئكة ما لقى لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك
لن يصلوا اليك وهذه جملة موضحة للتى قبلها لانهم اذا كانوا رسول الله لم يصل الاعداء
اليه ولم يقدروا على ضرره فامر الملئكة ان يفتح الباب فدخلوا فاستاذن جبرئيل ربه فى
عقوبتهم فاذن له فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم كما قال سبحانه ولقد راودوه
عن ضيفه فطمسنا اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون ان فى بيت لوط سحرة
ثم بين نزول العذاب ووجه خلاص لوط واهله فقال فاسر باهلك الباء للتعدية ان كانت
الهمزة للوصل من السرى او زائدة ان كانت للقطع من الاسرى بقطع من الليل عن ابن عباس اى
فى اخر الليل بسحر وقال قتادة بعد طائفة من الليل وقيل نصف الليل كانه قطع بنصفين
ولا يلتفت منكم احد اى لا ينظر الى ما وراءه الا امراتك اكثر القراء على النصب فاعترض بان
الصحيح فى مثله هو البدل لان الكلام غير موجب فكيف اجتمع القراء على الا فصح فاجاب جار الله ان
الرفع يدل من احد على القياس والنصب مستثنى من قوله فاسر لا من قوله لا يلتفت وزيف بان الاستثنا
من اسر يقتضى كونها مسرى بها لان الالتفات بعد الاسراء فتكون مسرى بها غير مسرى بها ويمكن
ان يجاب بانه اسر وان كان مطلقا فى الظاهر الا انه فى المعنى مقيد بعدم الالتفات اذ المراد
اسر باهلك ارادة الالتفات فيه الا امراتك فانك تسرى بها اسراء مع الالتفات فاستثنى على هذا
ان شئت من اسرى وان شئت من لا يلتفت ولا تناقض وبعضهم كابن الحاجب جعل الا امراتك فى كلتا
القرائتين مستثنى من لا يلتفت ولم يستبعد اجتماع القراء على قراءة غير الاقوى ويمكن ان يقال
انما اجتمعوا على النصب ليكون استثناء من اسر اذ لو جعل استثناء من لا يلتفت لزم ان يكون مأمورة
بالالتفات لان القائل اذا قال لا يقم منكم الا زيد كان ذلك امرا لزيد بالقيام اللهم الا ان يجعل الاستثنا
منقطعا على معنى ولا يلتفت منكم احد لكن امراتك تلتفت فيصيبها ما اصابهم واذا كان هذا الاستثنا
منقطعا كان التفاتها معصية قال فى الكشاف وروى انه امر ان يخلفها مع قومها فلم يسربها واختلاف
القرائتين لاختلاف الروايتين اقول فى هذا الكلام خلل لان الروايتين لا يمكن اجتماعهما على الصحة
والقراءتان يجب اجتماعهما على الصحة لتواتر القرآت كلها روى انها لما سمعت هدة العذاب اى صوتها
التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقيل المراد بعدم الالتفات قطع تعلق القلب عن
الاصدقاء والاموال والامتعة فعلى هذا يصح الاستثناء من غير شائبة التناقض كانه امر لوطا
ان يخرج بقومه ويترك هذه المرأة هالكة من الهلكين ثم امر ان يقطعوا العلايق واخبر ان امرأته
تبقى معلقة القلب بها يروى قال لهم متى موعد هلاكهم فقيل له ان موعدهم الصبح فقال اريد اسرع
من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا باهلاكهم جعلنا اى جعل رسلنا عاليها سافلها

روى ان جبرئيل عليه ادخل جناحه الواحد تحت مداين قوم لوط وقلعها وصعد بها الى السما حتى سمع اهل
السماء نهيق الحمير ونباح الكلاب وصياح الديوك لم يتبدد لهم طعام ولم ينكسر لهم اناء ثم قلبها دفعة و
ضربها على الارض ثم امطر عليهم حجارة من سجيل وهو معرب سنك كل كانه مركب من حجر وطين وهو فى غاية
الصلابة وقيل سجيل اى مثل السجل وهى الدلو العظيمة او مثلها فى تضمن الاحكام وقيل اى مرسلة عليهم
من اسجلته اذا ارسلته وقيل اى مما كتب الله ان يعذب به او كتب عليه اسماء المعذبين من السجل وقد سجل
لفلان وقيل من سجين اى من جهنم فابدلت النون لاما وقيل انه اسم سماء الدنيا ومعنى منضود موضوع
بعضها فوق بعض فى النزول يأتى على سبيل المتابعة والتلاصق او نضد فى السماء نضدا معدا للاهلاك
الظلم وفى السماء معادنها فى جبال مخصوصة كقوله من جبال فيها من برد مسومة معلمة للعذاب وبياض
وحمرة على عن الحسن والسدى عليها امثال الخواتم وقال ابن جريج كان عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض
وقال الربيع مكتوب على كل حجر اسم من رمى به وقال ابو صالح رأيت منها عند ام هانى حجارة فيها خطوط حمر
على هيئة الجزع ومعنى عند ربك اى فى خزائنه لا يتصرف فى شىء منها الا هو او مقرونة فى علمه اهلاك من
اهلك بكل واحد منها وما هى اى تلك الحجارة من الظالمين اى من كل ظالم ببعيد وهو وعيد لاهل مكة
عن رسول الله صلعم انه سال جبرئيل عن هذا فقال يعنى من ظالمى امتك ما من ظالم الا وهو بصدد سقوط
الحجر عليه ساعة فساعة وقيل اى تلك القرى ليست ببعيدة من ظالمى مكة يمرون بها فى سائرهم الى الشام
وقيل المراد انها وان كانت فى السماء الا انها اذا هوت منها فهى اسرع شىء
لحوقا بالمرمى فكانها بمكان قريب منه والله تعالى اعلم بمراده

والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا

وفرستاديم سوى قبيله مدين يكى ايشان شعيب نام كفت اى كروه من بپرسيد

الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال

خدايرا نيست شمارا هيچ خداى جزاو وكم مكنيد پيمانه را

والميزان انى اريكم بخير وانى اخاف

وترازو را بدرستى كه من مى بينم شمارا بامال وثروت وبدرستى كه مى ترسم

عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم اوفوا المكيال

برشما ازعذاب روزى هلاك كننده واى كروه من تمام كنيد پيمانه

والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم

وترازو را براستى ونقصان مكنيد براى مردمان چيزها ايشانرا

ولا تعثوا فى الارض مفسدين بقيت الله خير

وتباهى مكنيد در زمين تباهى كردن آن حلال كه باقى كذاشت خداى براى شما بعد از تمامى كيل ووزن

لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ

اكر هستيد از اهل ايمان ونيم من برشما نكه دارنده اعمال

قالوا يا شعيب اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد
كفتند ای شعیب ای نماز تو یعنی دین تو میفرماید مرا که ترک کنیم ازانکه می پرستیدند

اباؤنا او ان نفعل فی اموالنا ما نشاء انك
پدران ما یا ترک کنیم که تصرف کنیم در مالهای ما انچه خواهیم بدرستی که تو

لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارايتم ان
هرآینه خداوند حلم و رشدی کفت ای کروه من خبر دهید مرا اکر

كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقا
باشم بر حجتی روشن از پروردکار من و روزی داده باشد مرا علم و حکمت یا مال حلال

حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم
و نمی خواهم که مخالفت کنم بانچه نهی میکنیم شما را

عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما
ازان نمی خواهم مکر بامان آوردن کار چندانکه توانم و نیست

توفيق الا بالله عليه توكلت واليه انيب
موافق کردانیدن اسباب خیر ترا مکر بنا بسد خدای بر فضل او اعتماد نمودم و باطاعت و اخلاص او باز میکردم

ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى ان يصيبكم مثل ما
وای کروه من کسب نکند شما را مخالفت من که رسد شما را از عذاب مانند انچه

اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما
از عذاب رسید بکروه نوح یا کروه هود یا کروه صالح و نیست

قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم
کروه لوط از شما دور بمکان و آمرزش خواهید از پروردکار شما پس

توبوا اليه ان ربى رحيم ودود قالوا يا
انکاه باز کردید باطاعت او بدرستی که پروردکار من مهربانست و دوستدار مطیعان کفتند ای

شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنريك
شعیب در نمی یابیم بسیار از انچه میکویی و بدرستی که ما هرآینه می بینیم

فيا

فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا
در میان ما عاجز از مقاومت با ما و اکر نه حرمت خویشان تو بودی هرآینه هلاک کردیم ترا و نه تو بر ما

بعزيز قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من
باعزت و کرامت کفت ای کروه من ای خویشان من باعزت ترند بر شما از امر

الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربى بما
خدای و کرفتید شما فرمان خدایرا بازپس شما چون چیزی پس پشت بدرستی که پروردکار من بانچه

تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم
میکنید شما داناست وای کروه من کار کنید بران حالی که هستید از ضلالت

انى عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب
و بدرستی که من نیز در کار کننده ام بانچه میکنید شما انکس را که بیاید باو عذاب

يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا انى معكم
که خوار کرداند و دانید انکس را که دروغ کوینده است و چشم دارید که من با شما

رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين
نجبانم وانکاه که آمد فرمان ما خلاص دادیم شعیب را و انانرا که

امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة
ایمان آوردند باو ببخشایشی از ما و کرفت انانرا که ستم کردند آواز هایل

فاصبحوا فى ديارهم جاثمين كان لم يغنوا
پس کشتند در ساکن ایشان بزانو در آمدکان بی حس و حرکت کویی هرکز نبودند

فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود و
در ان دیار بدان دوری هلاک باد آن قبیله را چنانکه هلاک شد ثمود

لقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين
و بحقیقت فرستادیم موسی را با معجزات و حجتی ظاهر که عصا بود

الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر
سوی فرعون و اشراف قوم او پس متابعت نمودید فرمان فرعون را و نیست فرمان

فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم

فرعون را برنهج صواب پس روی کند قوم خود را روز قيمة پس در آورد ايشانرا

النار وبئس الورد المورود واتبعوا في

در آتش در آمدن جای که در آمده دروی که آتش است وازپی در آورده شدند

هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود

درين جهان نفرين را وروز قيامت نيزمدا مددی مدد داده شده که لعنت قيامتست

ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم

آنچه از بعضی ازخبرها شهرهاست قصه ميکويم ازابرتو از آن شهرهاست اثرش باقی است

وحصيد وماظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم

وبعضی بی عين واثرچون زرع درووده وستم نکرديم ما برايشان ولکن ستم کردند برخود

فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون

پس باز نداشت ازايشان خدايان ايشان کرمی پرستيدند

من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما زادو

از غير خدای چيزيرا آنکاه که آمد فرمان پروردکار تو ونيفزودند

هم غير تتبيب وكذلك اخذ ربك اذا

ايشانرا جزدر زيان افکندن وهمچنين است کرفتن پروردکار تو چون

اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد

عقاب کند اهل بلاد را وانالی که ستمکار باشد بدرستی که عقاب او دردناک است بغايت سخت

القراءة انى اريكم بالامالة ابو جعفر ونافع وابو عمرو والبزى وكذلك روى عن اهل مكة انى اخاف شقاقى ان يفتح الياء فيهما ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو اصلوتك كما في التوبة ان صلوتك سكن توفيقى بالفتح ابو عمرو وابن عامر وابو جعفر ونافع ارهطى بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو وبعدت ثمود بالاظهار ابن كثير وابو جعفر ونافع وخلف ويعقوب وعاصم غير الاعشى **الوقوف** شعيبا ○ غيره ○ محيط ○ مفسدين ○ مؤمنين ○ للابتداء بالنفى مع الواو بحفيظ ○ مانشاء ○ الرشيد ○ حسنا ○ عنه ○ ما استطعت ○ الا بالله ○ انيب ○ نصف الجز صالح ○ ببعيد ○ اليه ○ ودود ○ ضعيفا ○ لان لولا للابتداء مع الواو لرجمناك ○ لحق النفى و كون الواو للحال اوجه بعزيز ○ من الله ○ للفصل بين الاستخبار والاخبار واتحاد المقصود وجه الوصل ظهريا ○ محيط ○ عامل ○ تعلمون ○ كاذب ○ للفصل بين الخبر والطلب رقيب ○ جاثمين ○ فيها ○ لثمود ○ مبين ○ لتعلق الجار فرعون ○ للنفى مع الواو للعطف او للحال برشيد ○ النار ○ المورود ○ القيمة ○ المرفود ○

وحصيد

وحصيد ○ امر ربك ○ تتبيب ○ ظالمة ○ شديد **التفسير** نقص المكيال يشمل معنيين بان ينقص في الايفاء من القدر الواجب ويزيد في الاستيفاء على القدر الواجب فيلزم في كلا الحالين نقصان حق الغير ثم علل النهى بقوله انى اريكم بخير اى بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف وبنعمة من الله حقها ان تشكر لئن زاد لان تكفر فتزال اولى اخاف عليكم عن ابن عباس انه فسر الخوف بالعلم وقال الاخرون انه الظن الغالب لانه كان يجوز اذ دجاهم وانتهاءهم والعذاب المحيط المهلك المستاصل كانه احاط بهم بحيث لا ينفلت منهم احد وزيادة اليوم لاجل المبالغة والاسناد المجازى باعتبار ما هو واقع فيه واشتمل عليه ذلك اليوم قيل هو عذاب الاستيصال في الدنيا وقيل عذاب الاخرة و الاظهر العموم قوله اوفوا المكيال الى قوله اشياءهم قدم تفسير مثله في الاعراف وقوله ولا تعثوا في الارض مفسدين مضى تفسيره في اوايل البقرة بقى في الاية سؤال وهو انه سبحانه نهى اولا عن النقص ثم امر بالايفاء فهل فيه فائدة سوى التاكيد والتقرير والجواب بعد تسليم ان النهى عن الشئ امر بضده هو ان النهى عن النقص في المبايعة وان كان يفيد بصريحه تعييبا او توبيخا لكنه يوهم النهى عن اصل المبايعة فلدفع هذا الخيال امر بايفاء الكيل ففيه انجم اصل المبايعة مع التصريح بالنعت المستحسن في العقول لزيادة الترغيب وفيه ايضا فائدة اخرى من قبل تقييد الايفاء بالقسط ليعلم ان ما جاوز العدل ليس بواجب بل هو فضل ومروة لا يقف عند حد وانما الواجب شئ من الايفاء بقدر ما يخرج عن العهدة بيقين كما ان غسل الوجه لا يحصل باليقين الا عند غسل شئ من الراس بقية الله قيل ثواب الله وقيل طاعته ورضاه كقوله والباقيات الصالحات خير وقيل اى ما يبقى من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم بشرط ان تؤمنوا لان شيئا من الاعمال لا تنفع مع الكفر او ان كنتم مصدقين لى فيما انصح لكم ولا ريب ان الامانة تجر الرزق لاعتماد الناس واقبالهم عليه فيفتح له ابواب المكاسب والخيانة تجر الفقر لتنفر الناس عنه وعن معاملته وصحبته قالت المعتزلة في اضافة البقية الى الله دليل على ان الحرام لا يسمى رزق الله وقرئ تقية الله بالتاء الفوقانية اى تقاءه الصادف عن المعاصى والقبايح وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم لاجازيكم انما انا مبلغ ناصح وقد اعذر من انذر قوله اصلوتك قيل اى دينك وايمانك لان الصلوة عماد الدين فعبر عن الشئ باسم معظم اركانه وقيل المراد الاتباع لانه اصل الصلوة ومنه للذى تبلو السابق والمعنى ربك اى اتباعك يامرك بذلك والاظهر ان المراد به الاعمال المخصوصة يروى ان شعيبا عم كان كثير الصلوة فكان قومه اذا راوه يصلى تغامزوا وتضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك تامرك السخرية والهزء فكان الصلوة التى يداوم عليها ليلا ونهارا هى من باب الجنون والوسواس ومعنى تامرك ان نترك تامرك بتكليف ان نترك على حذف المضاف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره وقوله ان نفعل معطوف على ما في ما يعبد اى تامرك صلوتك بترك ما عبد اباؤنا وبترك ان نفعل في اموالنا مانشاء روى انه كان ينهاهم عن قطع اطراف الدراهم كما كان يامرهم بترك التطفيف والافتتاح بالحلال القليل من الحرام الكثير انك لانت الحليم الرشيد قيل انه مجاز والمراد نسبته الى غاية السفاهة والغواية فعكسوا تهكما به وقيل حقيقته وانه كان معروفا فيما بينهم بالحلم والرشد فكانهم قالوا انك المعروف بهذه السيرة فكيف تنهانا عن دين الفناء وسيرة تعودناها ثم اشار عليه الى ما اتاه الله من العلم والهداية والنبوة والحلم والكرامات و الرزق الحلال الحاصل من غير بخس ولا تطفيف وجواب الشرطية محذوف واكتفى عنه بما ذكر في قصتى نوح وصالح والمعنى ارايتم ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربى وقد اتانى بعد هذه السعادات الروحانية السعادات الدنيوية من الخيرات والمنافع الجليلة فهل يسعنى مع هذه الاكرامات ان اخون في وحيه ولا امركم بترك الشرك ويفعل الطاعة والانبياء لا يبعثون الا لذلك وما

اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده وانت مول عنه فالمعنى لا
اجعل فعلي مخالفا لقولي فلا اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها ان اريد الا الاصلاح الا ان اصلحكم
بالموعظة والنصيحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما استطعت ما للمدة ظرفا للاصلاح اي مدة
استطاعتي لاصلاحكم او بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعت منه او المضاف محذوف اي الا
الاصلاح اصلاح ما استطعت او مفعول للاصلاح فقد يعمل المصدر المعرف كقوله شعر ضعيف
النكاية اعداءه • اي لا ان اصلح ما استطعت اصلاحه من فسادكم ثم بين ان كل ما يأتي ويذر فوقوعه بتسهيل
الله وتأييده فقال وما توفيقي الا بالله والتوفيق ان يوافق ارادة العبد ارادة الله تعالى عليه توكلت
اخصه بتفويض الامور اليه لانه مبدء المبادي واليه انيب لانه المعاد الخفي وفي ضمنه تهديد للكفار وحسم
لاطماعهم منه ثم اوعدهم بقوله لا يجرمنكم شقاقي لا يكسبنكم خلافي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح
او قوم هود من الغرق او قوم هود من الريح العقيم او قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد
لم يقل ببعيدة حملا على لفظ القوم لانه مؤنث ولا ببعيدين حملا على معناه ولكنه على تقدير مضاف
اي وما اهلاكهم ببعيد لانهم اهلكوا في عهد قريب من عهدهم او المراد وما هم بشيء ببعيد او
بزمان او مكان وجوزوا ان يسوى في بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها
على زنة المصادر التي هي الصهيل والنهيق ونحوها ان ربي رحيم ودود ويجوز ان يكون بمعنى فاعل
او مفعول لقولهم يحبهم ويحبونه وهذا حث لهم على الاستغفار والتوبة وتنبيه على ان سبق الكفر
والمعصية لا ينبغي ان يمنعهم من الايمان والطاعة ولما بالغ خطيب الانبياء في التقرير والبيان
قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اما لقلة الرغبة او قالوا تهكما واستهانة كما يقول الرجل لصاحبه
اذا لم يعبأ بحديثه ما ادري ما تقول كانهم جعلوا كلامه تخليطا وهذيانا لا ينفعهم كثير منه وقيل
انه كان الثغ وانا لنريك فينا ضعيفا عن الحسن مهينا اي لا عزة لك فيما بيننا ولا قوة فلا تقدر على
الامتناع منا ان اردنا بك مكروها وفسر بعضهم بالاعمى لان العمى سبب الضعف ولانه لغة حمير
وزيف هذا القول اما عند من جوز العمى على الانبياء فلان لفظ فينا يأباه لان الاعمى فيهم وفي
غيرهم واما عند من لا يجوزه كبعض المعتزلة فلان الاعمى لا يمكنه الاحتراز من النجاسات ولانه
يخل بجواز كونه حاكما وشاهدا فلان يمنع من النبوة كان اولى ثم ذكروا انهم انما يريدون به المكروه
ولم يوقعوا به لاجل رهطه والرهط من الثلثة الى العشرة وقيل الى السبعة والرجم شر القتل
وهو الرمي بالحجارة او المراد الطرد والابعاد ومنه الشيطان الرجيم ثم اكدوا المذكور بقولهم وما
انت علينا بعزيز وانما العزيز علينا رهطك لا خوفا من شوكتهم ولكن انهم من اهل ديننا فا
فالكلام واقع في فاعل العز لا في الفعل وهو العز ولذلك قال في جوابهم ارهطي اعز عليكم من الله
ولو قيل وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب وانما قال اعز عليكم مني ايذانا بان التهاون بنبي الله
كالتهاون بالله كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله اي امر الله واتخذتموه اي امر الله وما جئت به
وراءكم ظهريا منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب اي جعلتموه كالشيء المنبوذ وراء
الظهر ملتفت اليه ثم وصف الله تعالى بما يتضمن الوعيد في حقهم فقال ان ربي بما تعملون محيط
ثم زاد في الوعيد والتهديد بقوله اعملوا على مكانتكم وقد مر تفسير ذلك مثله في الانعام قال في
الكشاف الاستيناف يعني في سوف تعلمون وصف خفي تقديري وانه اقوى للوصل بالفاء وهو باب
من ابواب علم البيان تتكاثر محاسنه ثم بالغ في التهديد بقوله وارتقبوا انتظروا عاقبة الشقاق
اني معكم رقيب راقب كالضرب بمعنى الضارب او مراقب كالعشير والنديم او مرتقب كالفقير والرفيع
بمعنى المفتقر والمرتفع وباقي القصة على قياس قصة صالح واخذ الصيحة واخذت الصيحة كلتا العبارتين
فصيحة لمكان الفاصلة الا انه لما جاء في قصة شعيب مرة الرجفة ومرة الرجفة اذداد التأنيث حسنا بخلاف

قصة صالح وانما دعا عليهم بقوله كما بعدت ثمود لما روى الكلبي عن ابن عباس قال لم يعذب الله امتين
بعذاب واحد الا قوم شعيب وقوم صالح فاما قوم صالح فاخذتهم الصيحة من تحتهم وقوم شعيب اخذتهم
من فوقهم قوله سبحانه باياتنا وسلطان مبين قال في التفسير الكبير الايات اسم للقدر المشترك بين
العلامات المفيدة وبين الدلائل التي تفيد اليقين والسلطان اسم لما يفيد القطع وان لم يتاكد
بالحس والسلطان المبين مخصوص بالدليل القاطع الذي يعضده الحس وقال في الكشاف يجوز ان يراد
ان الايات فيها سلطان مبين لموسى على صدق نبوته وان يراد بالسلطان المبين العصا لانها ابهرها
وقوله الى فرعون متعلق بارسلنا فاتبعوا امر فرعون اي شانه وطريقه او امره اياهم بالكفر والجحود و
تكذيب موسى وما امر فرعون برشيد اي ليس في امره رشد انما هو غي وضلال وفيه تعريض بان الحق
والرشد في امر موسى ثم ان قومه عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في امره رشد قط فلا جرم كما
كان فرعون قدوة لهم في الضلال فكذلك يقدمهم اي يتقدمهم يوم القيمة الى النار وهم
على اثره ويجوز ان يراد بالرشد الاحماد وحسن العاقبة فيكون المعنى وما امر فرعون بحميد العاقبة
ثم فسره بانه يقدم قومه اي كيف يرشد امر من هذه عاقبته ويقال قدمه وقدمه بالتخفيف و
التشديد بمعنى تقدمه ومنه مقدمة الجيش ومثله اقدم ومنه مقدم العين وانما قال فاوردهم
النار بلفظ الماضي تحقيقا للوقوع والورد المورود والمورود الذي ورد وشبه فرعون
بمن يتقدم الوارد الى الماء وشبه اتباعه بالوارد ثم بغى عليهم بقوله وبئس الورد الذي يردونه
النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار ضده وتذكير بئس لتذكير الورد
وان كان هو عبارة عن النار كقولهم نعم المنزل دارك ولو قلت نعمت جاز نظرا الى الدار
وفي تشبيه النار بالماء نوع تهكم بهم واتبعوا في هذه حذف صفته في هذه الاية اكتفاء بما مر
في قصة عاد وبئس الرفد المرفود اي بئس العطاء المعطى ذلك وقيل الرفد العون والمرفود
المعان وذلك ان اللعنة في الدنيا رفدت اي اعينت وامدت باللعنة في الاخرة قال قتادة
ترادفت عليهم لعنتان لعنة من الله والملئكة واللاعنين في الدنيا ولعنة في الاخرة ذلك الذي
ذكرناه او ذلك النبأ بعض انباء القرى المهلكة نقصه عليك خبر بعد خبر ثم استأنف فقال
منها قائم وحصيد اي ومنها حصيد والمراد بعضها باق كالزرع القائم على ساقه وبعضها عافي الاثر
كالزرع المحصود وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا عن ابن عباس
وما نقصناهم في الدنيا من النعيم والرزق ولكن نقصوا حظ انفسهم حيث استخفوا بحقوق الله فما
اغنت فما قدرت ان ترد عنهم الهتهم التي يدعون يعبدون وهي حكاية حال ماضية باس الله حين جاء
وما زادوهم يعني الهتهم غير تتبيب تخسير تب وخسر وتببه غيره اوقعه في الخسران كانوا يعتقدون
في الاصنام انها تعين في الدنيا على تحصيل المنافع ودفع المضار وستشفعهم عند الله في الاخرة فلم
ينفعهم في الدنيا حين جاءهم عذاب الله وسيورثهم ذلك الاعتقاد عذاب النار في الاخرة فهم في
خسران ثم بين ان عذابه غير مقصور على اولئك الاقوام ولكنه يعم كل ظالم سيوجد فقال وكذلك اي
مثل ذلك الاخذ اخذ ربك فالاخذ مبتدأ وكذلك خبره وقوله وهي ظالمة حال من القرى باعتبار
اهلها ان اخذه اليم شديد وجيع صعب على المأخوذ وهو تحذير من وخامة عاقبة كل ظلم على الغير
او على النفس فعلى العاقل ان يبادر الى التوبة **التأويل** ولا تنقصوا مكيال المحبة وميزان
الطلب فمكيال المحبة عداوة ما سوى الله وميزان الطلب السير على قدمي الشريعة والطريقة اني اريكم
بخير هو حسن الاستعداد الفطري واني اخاف عليكم عذاب فساد الاستعداد في طلب غير الحق
بالقسط في تعظيم امر الله والشفقة على خلق الله ولا تبخسوا الناس حقوق النصيحة وحسن العشرة
في الله ولله ولا تعثوا في ارض وجودكم بقية الله بقاؤكم ببقائه خير لكم مما فاتكم بايفاء المكيال والميزان

ودقا احسنا نورا تاما لدانی به اصلاح الامور والاستعدادات ان ساعدنی التوفیق وما معاملة
قوم لوط من معاملتکم ببعید لان الکفر کله ملة واحدة وما امر فرعون برشید لان
النفس امارة بالسوء اذا اخذ قری الاجساد منها قائم لتدارك ما فات ومنها ما هو محصود بفوات الاستعداد

ان فی ذلك لآیة لمن خاف عذاب الآخرة ذلك

بدرستی که درانچه ذکر کردیم از قصص هر آینه محل اعتباری است مر انکس را که ترسید از عذاب آن جهان آن

یوم مجموع له الناس وذلك یوم مشهود

روزیست که گرد آورده برای او مردمان و آن روزیست حاضر آورده در وی خلق را

وما نؤخره الا لاجل معدود یوم یأت

و باز پس نمی داریم آن روز را مگر برای انتهای مدتی بر شمرده در آن روز که آید فرمان خدای

لا تکلم نفس الا باذنه فمنهم شقی وسعید فاما

سخن نگوید مگر بفرمان او پس از اهل موقف باشد بعضی اهل شقاوت و بعضی ارباب سعادت پس

الذین شقوا ففی النار لهم فیها زفیر وشهیق

آنانکه اهل شقاوت باشند در آتش اند مر ایشانراست در آن اخراج و باز گردانیدن نفس

خالدین فیها ما دامت السموات والارض الا ما

حال آنکه جاوید باشند در آن تا که باشد آسمانها آخرت و زمین آن مگر که

شاء ربك ان ربك فعال لما یرید واما الذین

خواهد پروردگار تو بدرستی که پروردگار تو کوشنده است هر آنچه میخواهد و اما آنانکه

سعدوا ففی الجنة خالدین فیها ما دامت السموات

نیکبخت باشند در بهشت باشند حال آنکه جاوید باشند در آن تا که باشد آسمانها آخرت

والارض الا ما شاء ربك عطاء غیر مجذوذ

و زمین آن مگر که خواهد پروردگار تو عطائی دادنی دائم بی انقطاع

فلا تك فی مریة مما یعبد هؤلاء ما یعبدون

پس مباش در گمان از آنچه می پرستید ایشان نمی پرستند

الا کما یعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم

مگر چنانچه می پرستیدند پدران ایشان از پیش و بدرستی که ما هر آینه

نصیبهم

نصیبهم غیر منقوص ولقد آتینا موسی الکتاب

بهره و مزده ایم بهره ایشان را از عذاب بی نقصان و بحقیقت فرستادیم موسی را توریة

فاختلف فیه ولولا کلمة سبقت من ربك لقضی

پس خلاف کردند در آن و اگر نه حکمی بودی پیشی گرفته از پروردگار هر آینه حکم کرده شد

بینهم وانهم لفی شك منه مریب وان کلا لما

میان ایشان و بدرستی که ایشان هر آینه در گمانند از کار قرآن و بدرستی که هر یک از خلایق هر آینه

لیوفینهم ربك اعمالهم انه بما یعملون خبیر فاستقم

از جمله اند پروردگار تو جزای اعمال ایشان بدرستی که او بانچه میکنند آگاهست پس بر نهج استقامت باش

کما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون

چنانکه فرموده اند و آنکس که با طاعت خدای آمد با تو و از حد و حق تجاوز مکنید که بدرستی که او بانچه میکنید

بصیر ولا ترکنوا الی الذین ظلموا فتمسکم النار

بیناست و میل مکنید بسوی آنانکه ستمکارند که رسد به شما آتش

وما لکم من اولیاء ثم لا تنصرون واقم الصلوة

و نبود هر شما را از غیر خدای از دوستانی یاری کرده نشود از خدای نیز و بر پای دار از نماز را

طرفی النهار وزلفا من اللیل ان الحسنات یذهبن

در دو کنار آن دو روز او بجز ست و ظهر و عصر و دو ساعات نزدیک باخر روز مغرب و عشا از شب بدرستی که نیکیها محو گرداند یعنی نمازهای پنجگانه

السیئات ذلك ذکری للذاکرین واصبر فان الله

اعمال بد را آن امر موعظتی است سر یاد کنندگان مبدا و معاد را و شکیبائی نمای بر تکالیف که بدرستی خدای

لا یضیع اجر المحسنین فلولا کان من القرون

بیهوده نکند اجر نیکوکاران را پس چرا نبود از اهل قرنها پیش از شما

من قبلکم اولو بقیة ینهون عن الفساد فی الارض

خداوندان خیر و فضل که باز میداشتندی از تباهی در زمین

الا قلیلا منهم ممن انجینا منهم واتبع الذین

مگر اندکی از آنانکه رهانیدیم از ایشان و متابعت بودند آنانکه

ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان
ستمکار بودند انچه مترفه ومتنعم کردانیده شدند ایشان دران وبودند کروهی کناه کاران ونخواهد

ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون
پروردکار تو تا هلاک کرداند شهرها را بی استحقاق وساکنان آن رسامان کار باشند

ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون
واکر خواستی پروردکار تو هر آینه کردانیدی مردم را کروهی رایکانه متفق بر اسلام وهمیشه باشند

مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت
بر حالت تفرق آرا واهوا مکر آنرا پروردکار از برای رحمت آفرید ایشانرا وواجبست

كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس
حکم پروردکار تو که هر آینه پر کردانم دوزخ را ازراه او وآدمی

اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل
همه وخبری را قصه میکوییم بر تو از خبرهای پیغمبران

ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة
انانکه بر حالت اطمینان وقتی میداریم وآمد بتو در این سوره یا در دنیا صدق وصواب وپندی

وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون
ویاد داشتی بر مومنانرا وبکو مر انانکه ایمان نمی ارند

اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا
کار نیک بر ان حالت که هستید که ما نیز کار کننده ایم وچشم دارید که ما نیز

منتظرون ولله غيب السموات والارض واليه
منتظرانیم ومر خدای راست اسرار نهانی آسمانها وزمین وبا حکم او

يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه
بازکردد کار حکمی ان پس پرستش نمای او را واعتماد کن بر فضل او

وما ربك بغافل عما تعملون **القراءة**
وپروردکار تو اکاه است از انچه میکنند

وما يؤخره بالياء يعقوب والمفضل الباقون بالنون يوم يأتي باثبات الياء في الحالين ابن كثير
وسهل ويعقوب وافق ابوجعفر ونافع وابوعمرو وعلي في الوصل الاخرون بحذف الياء لا تكلم
بتشديد التاء البزي وابن فليح سعدوا بضم السين حمزة وعلي وخلف وحفص قيل انه على حذف
الهمزة من اسعدوا لان سعد لازم ولكنه قد جاء المسعود الاخرون بفتحها وان كلا بالتخفيف ابن
كثير ونافع وابوبكر وحماد الباقون بالتشديد لما شدد ابن عامر وعاصم ويزيد وحمزة وكذلك
في الطارق الباقون بالتخفيف وزلفا بضمتين يزيد الاخرون بفتح اللام فؤادك وبابه بغير همز الاصبهاني
عن ورش وحمزة في الوقف يرجع مجهولا نافع وحفص والمفضل تعملون خطابا وكذلك في اخر النمل ابو
جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب وحفص الباقون على الغيبة **الوقوف** الاخرة مشهود ○
معدود ○ باذنه ○ لاختلاف الجملتين مع فاء التعقيب وسعيد ○ وشهيق ○ لان ما يتلوه حال والعامل فيه ما في
النار ○ من معنى الفعل شاء ربك ○ مريد ○ شاء ربك ○ لان التقدير يعطون عطاء غير مجذوذ ○ هؤلاء ○ من
قبل ○ منقوص ○ فاختلف فيه ○ بينهم ○ مريب ○ اعمالهم ○ خبير ○ ولا تطغوا ○ بصير ○ النار ○ لان ما بعده من
جزاء ○ ولا تركنوا ○ تنصرون ○ من الليل ○ السيئات ○ للذاكرين ○ المحسنين ○ منهم لان التقدير وقد اتبع مجرمين
مصلحون ○ مختلفين ○ رحم ربك ○ خلقهم ○ اجمعين ○ فؤادك ○ اذ التقدير وقد جاءك للمؤمنين ○ مكانتكم عاملون ○
للعطف وانتظروا ○ اي فانا منتظرون ○ وتوكل عليه ○ تعملون ○ **التفسير** انه في ذلك الذي قصصنا عليك
من احوال الامم لاية لعبرة لمن خاف اي لمن هو اهل لان يخاف عذاب الاخرة كقوله هدى للمتقين لان انتفاعهم
يعود اليهم قال القفال في تقرير هذا الاعتبار انه اذا علم ان هؤلاء اعذبوا على ذنوبهم في الدنيا وهي دار
العمل فلان يعذبوا عليها في الاخرة التي هي دار الجزاء اولى واعترض عليه في التفسير الكبير بان ظاهر الاية يقتضي
ان العلم بان القيمة حق كالشرط في حصول الاعتبار بحصول بظهور عذاب الاستيصال في الدنيا والقفال جعل
الامر على العكس قال والاصوب عندي ان هذه تعريض لمن زعم ان اله العالم موجب بالذات لا فاعل مختار وان هذه
الاحوال التي ظهرت في ايام الانبياء عليهم السلام مثل الغرق والخسف والصيحة انما حدثت بسبب قرانات
الكواكب واذا كان كذلك فلا يكون حصولها دليلا على صدق الانبياء اما الذي يؤمن بالقيامة ويخاف عذابها
فينقطع بان هذه الوقايع ليست بسبب الكواكب وانما لانها تفيد مزيد الخشية والاعتبار اقول وهذا نظر
عميق والاظهر ما ذكرت اولا ومثله في القران كثير ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ان في ذلك لاية لقوم
يذكرون ثم لما كان لعذاب الاخرة دلالة على يوم القيمة اشار اليه بقوله ذلك يوم مجموع له الناس اي يجمع له
لما فيه من الحساب والثواب والعقاب الناس واوثر اسم المفعول على فعله لاجل افادة الثبات وان حشر
الاولين والاخرين فيه صفة له لازمة نظيره قول المتهدد انك لمنهوب مالك محروب قومك فيه من تمكن الوصف
وثباته ما ليس في الفعل وذلك يوم مشهود اي مشهود فيه الخلايق فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول
والفرق بين هذا الوصف وبين الاول ان هذا يدل على حضور الناس فيه مع اطلاع البعض منهم على احوال
الباقين من المحاسبة والمسائلة ليس لا يعرف كل واحد الا واقعة نفسه والجمع المطلق لا يفيد هذا
المعنى وانما فسرنا اليوم بانه مشهود فيه لا انه مشهود في نفسه لان سائر الايام يشركه في كونها مشهودات
وانما يحصل التمييز بانه مشهود فيه دونها كما تميز يوم الجمعة عن ايام الاسبوع بكونه مشهودا فيه دونها وما
نؤخره الا لانتهاء اجل معدود اي انقضاء مدة معلومة عين الله وقوع الجزاء بعدها وفيه فائدتان
احديهما ان وقت القيمة متعين لا يتقدم ولا يتاخر **الثانية** ان ذلك الاجل متناه فانه
يفنى لا محالة وكل ات قريب ثم ذكر بعض احوال هذا اليوم فقال يوم يأتي حذف الياء والاكتفاء عنها
بالكسرة كثير في لغة هذيل وفاعل يأتي قيل الله كقوله او يأتي ربك اي امره او حكمه دليله قراءة
من قرأ وما يؤخره بالياء وقوله باذنه وقيل المراد الشيء المهيب الهايل المستعظم فحذف ذكره تعيينه
ليكون اقوى في التخويف وقيل فاعله ضمير اليوم والمراد اتيان هوله وشدائده كيلا يصير اليوم ظرفا

لاتيان اليوم وانتصاب يوم بلاتكلم او باذكر مضمرا او بالانتهاء المقدر اي ينتهي الاجل يوم يأتي وتاء
التأنيث محذوفة من لاتكلم والايات الدالة على التكلم في ذلك اليوم مع الايات الدالة على نفي التكلم كقوله
يوم يأتي كل نفس تجادل عن نفسها وكقوله هذا يوم لا ينطقون محمولة على اختلاف المواطن والازمنة او
نفي العذر الصحيح المقبول واثبات العذر الباطل الكاذب ثم قسم اهل الموقف المجموعين للحساب والافراد
العامة التي دلت عليها نفس فقال فمنهم شقي وسعيد اي ومنهم سعيد ولا خلاف ان الشقاء والسعادة
مقترنان بالعمل الفاسد والعمل الصالح ويترتب عليه النار والجنة في الاخرة وانما النزاع في ان العمل
سبب الشقاء مثلا كما هو مذهب المعتزلة او الشقاء سبب العمل كما هو مذهب اهل السنة فيختلف
تفسير الشقاء بحسب المذهبين فهو عند المعتزلة الحكم بوجوب النار له لاسائته وعند السني جريان
القلم عليه في الازل بانه من اهل النار فانه يعمل عمل اهل النار والتحقيق في المسئلة قد مر مرارا قيل
قد بقي ههنا قسم آخر ليسوا من اهل النار ولا من اهل الجنة كالمجانين والاطفال فهم اصحاب الاعراف وتخصيص
القسمين بالذكر لا يدل على نفي الثالث اما قوله في صفة اهل النار لهم فيها زفير وشهيق ففيه وجوه قال الليث وكثير
من الادباء الزفير استدخال الهواء الكثير لترويح الحرارة الحاصلة في القلب بسبب انحصار الروح فيه وحينئذ ترتفع
صدره وتنفخ جنباه والشهيق اخراج ذلك الهواء بجهد شديد من الطبيعة وكلتا الحالتين يدل على حزن شديد
وغم عظيم والحاصل انهم جعلوا الزفير بمنزلة ابتداء نهيق الحمار والشهيق بمنزلة آخره وقال الحسن اللهيب جهنم ترفعهم
بقوتها حتى اذا وصلوا الى اعلى دركات جهنم وطمعوا في ان يخرجوا منها ضربتهم الملئكة بمقامع من حديد ويردونهم
الى الدرك الاسفل من النار فارتفاعهم في النار هو الزفير وانحطاطهم مرة اخرى هو الشهيق وقال ابو مسلم
الزفير ما يجتمع في الصدر من النفس عند البكاء الشديد فينقطع النفس والشهيق هو الصوت الذي يظهر عند
استداد الكربة والحزن وربما يتبعها الغشية وربما يحصل عقيبه الموت وقال ابو العالية الزفير في الحلق و
الشهيق في الصوت وقيل الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وعن ابن عباس لهم فيها بكاء لا
ينقطع وحزن لا يندفع وقال اهل التحقيق قوة ميلهم الى الدنيا ولذاتها زفير وضعفهم عن الاستعداد بكمالات
الروحانية شهيق ثم ان قوما ذهبوا الى ان عذاب الكفار منقطع وله نهاية واستدلوا على ذلك بالقرآن و
الحديث والمعقول اما القرآن فقوله سبحانه خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي مدة بقائهما الاما
شاء ربك وفيه استدلالات الاول **الاول** افمدة عقابهم مساوية لمدة بقاء السموات المتناهية
بالاتفاق **الثانية** استثناء المشية ويؤكد هذا النص قوله لابثين فيها احقابا واما الحديث فما روي عن
عبد الله بن عمرو بن العاص ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها
احقابا واما المعقول فهو ان العقاب ضرر خال عن النفع لا في حق الله تعالى ولا في حق المكلف فيكون قبيحا
وايضا الكفر جرم متناه ومقابلة الجرم المتناهي بعقاب لا نهاية له ظلم والجمهور من الامة على ان عذاب الكافر
دائم واجابوا على الاية بان المراد سموات الاخرة وارضها المشار اليهما بقوله يوم تبدل الارض غير الارض و
السموات ولا بد لاهل الاخرة مما يظلهم ويقلهم فهما السماء والارض واذا علق حصول العذاب للكافر بوجودهما
لزوم الدوام وايضا القرآن قد ورد على استعمالات العرب وانهم يعبرون عن الدوام والتأبيد بقولهم
ما دامت السموات والارض ونظيره قولهم ما اختلف الليل والنهار وما اقام ثبير وما لاح كوكب ويمكن
ايضا ان يقال حاصل الاية يرجع الى شرطية هي قولنا ان دامت السموات والارض دام عقابهما فاذا قلت لكن
السموات والارض دائم لزوم دوام عقابهم وهو المطلوب وان قلنا لكنهما لم تدم فانه ينتج مطلوب
الخصم لان استثناء نقيض المقدم لا ينتج شيئا وبعبارة اخرى دلت الاية على انه كلما وجدت السموات والارض
وجد عقابهما فلو قلت لكنهما لم توجدا لم يلزم منه ان لا يوجد عقابهم او يوجد فالاية لا تدل الا على حصول
العقاب لهم دهرا طويلا ومدة مديدة واما انه هل يكون له آخر ام لا فذلك انما يستفاد من دليل آخر
كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر واما الاستدلال بالاستثناء فقد ذكر ابن قتيبة وابن الانباري

والقرآ

والقرآن هذا الاستثناء لا ينافي عدم المشية كقولك والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وقد يكون
عزمك على ضربك البتة وتعلم انك لا ترى غير ذلك ورد بالفرق فان معنى الاية الحكم بخلودهم فيها الا المدة
التي شاء الله فالمشية قد حصلت جزما ولقائل ان يقول ان الماضي ههنا في معنى الاستقبال ونادى اصحاب
الاعراف وسيق الذين اتقوا فلم يبق فرق وقيل الا بمعنى سوى اي سوى ما يتجاوز ذلك من الخلود الدائم كانه ذكر
في خلودهم ما ليس عند العرب اطول منه ثم زاد عليه الدوام الذي لا آخر له وقال الاصم وغيره المراد زمان مكثهم
في الدنيا او في البرزخ او في الموقف وقيل الاستثناء يرجع الى قوله لهم فيها زفير وشهيق كانهم يصيرون آخر الامر
الى الهمود والخمود وقيل فائدة الاستثناء ان يعلم اخراج اهل التوحيد من النار والمراد الا ما شاء ربك و
هذا التأويل انما يليق بقاعدة الاشاعرة واكدوه بقوله ان ربك فعال لما يريد فكانه تعالى يقول اظهرت القهر
والقدرة ثم اظهرت المغفرة والرحمة لاني فعال لما يريد ليس لاحد علي حكم البتة واما المعتزلة فانهم لا يرضون
بهذا ويقولون ان الاستثناء الثاني لا يساعده لحصول الاجماع على ان احدا من اهل الجنة لا يخرج الى النار فالصواب
ان يقال انه استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة فان اهل النار ينقلون الى الزمهرير
والى غير ذلك مما لا يعلمه الا الله واهل الجنة ينقلون الى العرش او الى ما هو اعلى حالا من الجنة كقوله ورضوان
من الله اكبر ثم قال انه ختم آية الوعيد بقوله ان ربك فعال لما يريد وآية الوعد بقوله عطاء غير مجذوذ رعاية
للمطابقة كانه قال انه يفعل باهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي اهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له والجذ القطع
واما الجواب عن الحديث فقد قال في الكشاف ان صح فمعناه انهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فذلك خلو جهنم
وصفق ابوابها واقول يحتمل ان يكون الالف سببا عدم الاحساس بالعذاب بل يكون سببا للتلذذ بالمألوف فيكون
خلو جهنم اشارة الى هذا المعنى واما الجواب عن المعقول فهو ان السير في الله ومبداه من عالم التكليف
لما كان غير متناه فعذاب البعد عنه ايضا يجب ان يكون غير متناه او نقول لا نهاية لنوره فلا غاية لظلمة
الغافل والمنكر له او نقول اوضح الاشياء الوجود الواجب فاذا كان الشخص ذاهلا عنه كان مسلوب الاستعداد
بالكلية فلا يكون انسانا في الحقيقة فلا يتصور له عروج من عالم الطبيعة والعبارات في هذا المقام كثيرة
والمعنى واحد يذكر من وفق له وخلق لاجله ولما فرغ من اقاصيص عبدة الاصنام وبيان احوال الاشقياء
والسعداء سلى رسوله صلعم لشرح احوال الكفرة من قومه في ضمن نهي له عن الامتراء في سوء مغبتهم قال فلا تك
حذف النون لكثرة الاستعمال في مرية في شك مما يعبد ما مصدرية او موصولة اي من عبادة هؤلاء او
من الذي يعبده هؤلاء المشركون والمراد النهي عن الشك في سوء عاقبة عبادتهم ثم علل النهي مستانفا فقال
ما يعبدون الا كما يعبد كالذي يعبد آباؤهم او كعبادة آبائهم والحاصل انهم شبهوا آباءهم في لزوم الجهل
والتقليد وانا لموفوهم نصيبهم من الرزق والخيرات الدنيوية او من ازالة العذر وازاحة العلة بارسال
الرسول وانزال الكتب او نصيبهم من العذاب كما وفينا آباءهم انصباءهم وفي الكشاف ان غير منقوص حال
من النصيب ليعلم انه تام كامل اذ يجوز ان يوفى بعض الشيء كقولك وفيته شطر حقه قلت هي مغالطة لان
قول القائل وفيته شطر حقه التوفية تعود الى الشطر فلو قيل غير منقوص كان كالمكرر وعاد السؤال فا
فالصواب انه يقال انه حال مؤكدة او صفة تقوم مقام المصدر اي توفية نحو ولا تعثوا في الارض اي افسادا
ثم اورد نظير الانكارهم نبوة محمد صلعم ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه آمن به قوم وكفر به
آخرون كما اختلف في القرآن والغرض ان انكار الحق عادة قديمة للخلق ولولا كلمة سبقت من ربك
هي ان رحمتي سبقت غضبي او هي ان دار الجزاء الاخرة لا دار الدنيا وان هذه الامة لا يعذبون بعذاب
الاستيصال لقضي بينهم بين قوم موسى او بين قومك بتمييز الحق من المبطل بسبب الانجاء والاهلاك وهذه
من جملة التسلية ايضا وانهم يعني قوم موسى او قومك لفي شك منه من كتابه او من كتابك او من امر المعاد
او القضاء او الجزاء ثم جمع الاولين والاخرين في حكم توفية الجزاء ثوابا او عقابا فقال وان كلا التنوين فيه
عوض عن المضاف اليه اي وان كلهم يعني ان جميع المختلفين فيه ومن قرأ بالتخفيف فعلى اعمال المخففة اذ لا يلزم

من التخفيف ابطال العمل كما في لم يكن ولم يك ومن قرأ لما مخففا فاللام هي الداخلة في خبر ان وما مزيدة للفصل بين لام
ان ولام جواب القسم المقدر كما فصلوا بالالف بين النونات في قولهم اضربنان ويمكن ان يكون ما نكرة
اى الخلق او الجمع والله ليوفينهم ربك اعمالهم من حسن وقبح وايمان وجحود ومن لما مشددا فاصله لمن ما
قلبت النون ميما فاجتمع ثلث ميمات فحذفت الاولى تخفيفا وجاز حذف الاول وابقاء الثانية لاتصال اللام
بها ويجوز ان يكون اصله لما بالتنوين كما في قراءة الزهري وسليمن بن ارقم فحذف فبقى لما ممدودا ومعناه
ملمومين اى مجموعين وقرأ ابى وان كل لما ليوفينهم على ان ان نافية ولما بمعنى الا كما في الطارق ولا يخفى ما
في الاية من مؤكدات توفية الجزاء وان شيئا من الحقوق لا يضيع عنده منها لفظة ان ومنها كل ومنها لام خبر
ان ومنها ما المزيدة ومنها القسم ومنها نون التاكيد ومنها لفظ التوفية ومنها ربك فان من يربك يقدر على
توفية ربك حقك ومنها الجمع المضاف ومنها ختم الاية بقوله انه بما يعملون خبير فانه اذا كان عالما بكل المعلومات
قادرا على كل المقدورات كان عالما بعمل كل احد وبمقدار جزاء عمله وقادرا على ايصال ذلك اليه ثم ان كلامه
حق وصدق وقد اخبر عن التوفية مع المؤكدات المذكورة فيقع وعده ووعيده لا محالة ثم امر نبيه لمقتدى به
امته بكلمة جامعة للعقايد والاعمال قائلا فاستقم كما امرت عن جعفر الصادق رض معناه افتقر الى الله بصحة
العزم يعني الوثوق به والتوكل عليه ومن تاب معك عطف على الضمير في فاستقم وصح للفصل او هو ابتداء
اى ومن تاب معك فليستقم او مفعول معه ثم كما امر بالاستقامة على جادة الحق نهى عن الانحراف عنها
فقال ولا تطغوا مجاوزة الحد وقال ابن عباس يريد تواضعوا للحق ولا تتكبروا على الخلق وخصص بعضهم
الطغيان بالتجاوز عن حدود القرآن بتحليل حرام وتحريم حلال وهذه الاية اصل عظيم في التشريع
فيكون الترتيب في الوضوء واجبا كما ذكر في القرآن وكذلك القول في الحدود والكفارات
ونصاب الزكوة واعداد الركعات وجميع المأمورات والمنهيات ويجب الاحتياط في المسائل
الاجتهادية وفي القياسيات وكذا في الاخلاق والملكات وفي كل ما له طرفا افراط وتفريط فهما مذمومان
والمحمود هو الوسط وهو الصراط المستقيم المأمور بالاستقامة والثبات عليه ولا ريب ان معرفته صعبة
وبتقدير معرفته فالعمل به والبقاء عليه اصعب ولهذا قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلعم
آية في القرآن اشد ولا اشق من هذه حتى ان اصحابه قالوا له لقد اسرع فيك الشيب فقال صلعم شيبتني
هود يعني هذه الاية منها ثم لما كان لقرين السوء مدخل عظيم في تغيير العقايد وتبديل الاخلاق نهى
عن مخالطة من يضع الشيء في غير موضعه فقال ولا تركنوا اى لا تميلوا بالمحبة والهوى الى الذين
ظلموا قال المحققون الركون المنهي عنه هو الرضاء بما عليه الظلمة من الظلم وتحسين الطريقة وتزيينها
عند غيرهم ومشاركتهم في شيء من تلك الابواب فاما مداخلتهم لدفع ضرر واجتلاب منفعة عاجلة
فغير داخلة في الركون واقول هذا من طريق المعاش والرخصة ومقتضى التقوى هو الاجتناب
عنهم بالكلية اليس الله بكاف عبده وفي قوله فتمسكم النار اشارة الى ان الظلمة اهل النار بل
هم في النار او كالنار اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ومصاحبة النار توجب
لا محالة من النار وقوله وما لكم من دون الله من تتمة الجزاء وقال في الكشاف الواو للحال من
اولياء من انصار اى لا يقدر على منعكم من عذاب الله الا هو ثم لا تنصرون ثم لا ينصركم هو ايضا
وفيه اقناط كلي وفائدة ثم تبعيد النصرة من الظلم قال المحقق الركون الميل اليسير وقوله الى الذين
اى الذين حدث منهم الظلم فلم يقل ولا تميلوا الى الظالمين ليدل على ان قليلا من الميل الى من حدث
منه شيء من الظلم يوجب هذا العقاب واذا كان حال من ركن الى ظلم فكيف يكون حال الظالم في
نفسه عن رسول الله صلعم من دعا للظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه وقال سفين في
جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزايرون للملوك وعن محمد بن سلمة الذباب على العذرة احسن
من قارئ على باب هؤلاء ولقد سئل سفين عن ظالم اشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء

فقال

فقال لا فقيل له يموت فقال دعه يموت ثم خص من انواع الاستقامة اقامة الصلوة تنبيها على شرفها فقال
واقم الصلوة قيل تمسك بعض الخوارج بهذه الاية على ان الواجب من الصلوات ليس الا الفجر والعشاء لانهما
طرفا النهار وهما الموصوفان بكونهما زلفا من الليل فان ما لا يكون نهارا يكون ليلا غاية ما في الباب
ان هذا يقتضي عطف الصفة على الموصوف وهو كثير في كلامهم ولئن سلم وجوب صلوة اخرى لا ان
قوله ان الحسنات يذهبن السيئات يشعر بان اقامة الصلوة طرفي النهار كفارة لترك سائر الصلوات
وجمهور الائمة على بطلان هذا القول واستدلوا بالاية على وجوب الصلوات الخمس لان طرفي النهار
منصوب على الظرف لاضافتهما الى الوقت فيكتسبا من المضاف حكم المضاف اليه كقولك اتيته نصف النهار
والطرفان الغدوة وهي الفجر والعشاء وفيها الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وزلفا جمع
زلفة كظلم وظلمة اى ساعات من الليل قريبة من آخر النهار من ازلفه اذا قربه وازدلف
اليه وقرئ زلفا بسكون اللام نحو بسرة وبسر والزلف فيمن قرأ بضمتين نحو بسرة وبسر وقيل زلفا اى
قربا فيكون معطوفا على الصلوة واقم اى صلوات يتقرب بها الى الله عز وجل في بعض الليل وبالجملة
فصلوة الزلف المغرب والعشاء وقيل ان طرفي النهار لا يشمل الا الفجر والعصر وبه استدل
على مذهب ابي حنيفة ان التنوير بالفجر افضل وتأخير العصر افضل لان الامة اجمعت على ان نفس
الطرفين وهما وقتا الطلوع والغروب لا يصلح لاقامة الصلوة بكل وقت كان اقرب الى الطرفين كان
اولى باقامة الصلوة فيه حملا للمجاز على ما هو اقرب الى الحقيقة ما امكن هذا ما ذكره فخر الدين الرازي
في تفسيره ولقائل ان يقول هذا لا يتمشى في صلوة الفجر لان الطرف الاول للنهار في الشرع هو طلوع
الصبح الصادق والتنوير مبعد للصلوة منه لا مقرب ولا ادري كيف ذهب الى هذا المعنى مع افراط
عصبيته للشافعي واستدل ايضا لابي حنيفة على مذهبه في وجوب الوتر ان اقل الجمع ثلثة فيجب اقامة الصلوة
على النبي صلعم في ثلث زلف من الليل اى ثلث ساعات ذهب منها ساعتان للمغرب والعشاء فتعين
ان تكون الساعة الثالثة للوتر فاذا وجب عليه وجب على امته لقوله فاتبعوه ولمانع ان يمنع ان اقل
الجمع ثلثة ثم ان كل ساعة لاجل صلوة ثم ان كل ما يجب على النبي يجب على امته لان الاتباع هو الاتيان
بمثل فعله اعم من ان يكون على تلك الجهة ام لا ان الحسنات يذهبن السيئات قال المفسرون نزلت
في ابي اليسر عمرو بن غزية الانصاري كان يبيع التمر فاتته امرأة فاعجبته فقال لها ان في البيت اجود
من هذا فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها واصاب منها كل ما يصيب الرجل من زوجته سوى
الجماع ثم ندم فاتى رسول الله صلعم فاخبره بما فعل فقال انتظر امر ربي فلما صلى صلوة العصر نزلت فقال
نعم اذهب فانها كفارة لما عملت فقيل له هذا له خاصة ام للناس عامة فقال بل للناس عامة وروى انه
صلعم قال له توضأ وضوءا حسنا وصل ركعتين ان الحسنات يذهبن السيئات قال ابن عباس اى الصلوات
الخمس كفارات لسائر الذنوب ما لم تكن كبيرة وقيل المراد ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن مجاهد
الحسنات قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد يحتج بالاية على ان المعصية لا يضر مع
الايمان الذي هو رأس الاعمال الحسنة ذلك المذكور من قوله فاستقم الى ههنا ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين
وارشاد للمسترشدين ثم امر بالصبر على التكاليف المذكورة امرا ونهيا ونص على ان الاتيان بها احسان
وان جزاءه سيحصل لا محالة فقال واصبر الاية ثم عاد الى احوال الامم الخالية وبين ان السبب في حلول
عذاب الاستيصال بهم امران الاول انه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد وذلك قوله فلولا اى
فهلا كان من القرون من قبلكم اولو بقية ذو خير ورسل وفضل وذلك ان الرجل يستبقي مما يخرج اجوده
وافضله فصارت البقية مثلا في الجودة يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم ومن امثالهم في
الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا وجوز في الكشاف ان يكون من البقوى كالتقية في التقوى اى فهلا كان منهم
ذوو ابقاء على انفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه الا قليلا استثناء متصل لان في تحضيضهم على

النهي عن الفساد معنى نفيه عنهم فكانه قيل ماكان من القرون ناس ناهون الا ناسا قليلا و من في ممن انجينا للبيان اى هم الذين انجيناهم قال في الكشاف لان النجاة انما هي للناهين وحدهم ولقائل ان يقول اذا كان النهي عن المنكر فرض كفاية لم يلزم ان تختص النجاة في الناهين فيحتمل ان يكون من للتبعيض ويجوز على ما في الكشاف ان يكون الاستثناء منقطعا معناه ولكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا عن الفساد قال ولو جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تحضيضا لاولي البقية على النهي عن الفساد الا للتقليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن الا الصلحاء منهم تريد استثناء الصلحاء منهم من المحضضين على قراءة القرآن ~~الا الصلحاء منهم~~ واقول لم لا يجوز ان يكون المراد من استثناء الصلحاء منهم انه لا حاجة لهم الى التحضيض كانك قلت احضض قومك على القراءة الا الصلحاء فانهم لا يحتاجون الى ذلك لانهم مواظبون عليها على ان في جعل الاستثناء منقطعا شبه تناقض لان اول الكلام يدل على انه لم يكن فيهم ناه واخره يدل على ان القليل منهم قد نهوا فتامل في هذا المقام فانه من مزالة الاقدام السبب الثاني في نزول العذاب قوله واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه ما عرفوا فيه التنعم والتترف من حب الرئاسة والثروة واسباب العيش الهني ورفضوا ما وراء ذلك مما يتعلق بامر الدين فهذه الجملة معطوفة على مدلول الجملة التحضيضية اى ماكان من القرون ناس كذا واتبع الظالمون كذا ويجوز ان يكون في الكلام اضمار والواو للحال كانه قيل انجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاء اترافهم وان المترف الذي ابطرته النعمة وصبي مترف منعم البدن وقوله وكانوا مجرمين اما معترضة واما معطوفة على اتبع اى وكانوا مجرمين بذلك او على اترفوا اى اتبعوا الاتراف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات مغمور بالاثام او اريد بالاجرام اعقابهم للشكر ثم بين انه ما ينبغي له سبحانه مهلك القرى بظلم اى بسبب مجرد الشرك والحال انهم مصلحون في المعاملة والعشرة فيما بينهم وذلك ان حقوق الله تعالى مبنية على المساهلة بخلاف حقوق العباد وهذا كما قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ويؤكد هذا التفسير ان عذاب الاستيصال انما نزل بقوم لوط وشعيب لما حكى الله عنهم من ايذاء الناس والافساد في الارض وقالت المعتزلة قوله بظلم حال من الفاعل والمعنى استحال في الحكمة ان يهلك الله القرى ظالما لها واهلها قوم مصلحون في العمل تنزيها لذاته عن الظلم وايذانا بان اهلاك المصلحين ظلم ثم ذكر ان الكل بمشيته وارادته ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مهدية والمعتزلة يحملون هذه المشية على مشية الالجاء والقسر وقد مر مرارا ولا يزالون مختلفين في الاديان و الاخلاق فمنهم من انكر العلوم كلها حتى الحسيات والضروريات وهم السوفسطائية ومنهم من سلم استنتاج العلوم والمعارف ولم يثبت لهذا العالم الجسماني مبدأ اصلا وهم الدهرية ومنهم من اثبت موجبا بالذات وهم الفلاسفة على ما اشتهر منهم ولهذا القول تحقيق ليس ههنا موضع بيانه ومنهم من انكر النبوات وهم البراهمة ومنهم من يثبتها وهم المسلمون والمجوس واليهود والنصارى وفي كل واحد من هذه الطوائف اختلافات لا يكاد تدخل هذا الحصر وانما لم يحمل الاختلاف في الاية على الاختلاف في الالوان والالسنة والارزاق والاعمار بل حملناه على الاختلاف في الاديان وما يتعلق بها لانه ينبو عن ذلك ما قبل الكلام وهو قوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة وما بعده وهو قوله الا من رحم ربك قالت المعتزلة الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق وقال اهل السنة الا الطافا التي فعلها في حق المؤمن فهي مفعولة ايضا في حق الكافر وهذه الرحمة مختص بالمؤمن مرجح لجانب الايمان وصدوره منه فاذن الايمان بخلق الله وتكوينه وكذا ضده ثم قال ولذلك خلقهم فاختلف العلماء في المشار اليه بذلك فالمعتزلة قالوا ولذلك من التمكين والاختيار الذي كان عنه الاختلاف خلقهم يثيب مختار الحق لحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره او ولما ذكر من الرحمة خلقهم والاشاعرة قالوا او لاجل ما ذكر

من الاختلاف

من الاختلاف خلقهم لما صح في الحديث انه خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا و للدلائل الدالة على ان الكل بايجاده وان خلاف معلومه محال والى هذا اشار بقوله وتمت كلمة ربك اى علمه وارادته او قوله للملائكة لاملأن جهنم الاية وفرق المعتزلة بين معلومه ومراده ثم ذكر طرفا من فوائد القصص المذكورة في السورة فقال وكلا اى وكل نبأ نقص عليك وقوله من انباء الرسل بيان لكل وما نثبت بدل من كلا او المراد وكل نوع من الاقتصاص على انه مصدر اى على الاساليب المختلفة نقص وما نثبت مفعول ومعنى تثبيت فؤاده زيادة اليقين والطمانينة لان تكاثر الادلة اثبت للقلب وارسخ للعلم او المعنى تثبيت قلبه على اداء الرسالة وتحمل الاذى من قومه اسوة بسائر الانبياء وجاءك في هذه السورة او في هذه الانباء الحق وهو البراهين القاطعة الدالة على صحة المبدأ والوسط والمعاد وموعظة وهي الدلائل المقنعة الموقعة للتصديق بعد الامكان والاول للخواص والثاني للعوام انجع وذكرى للمؤمنين وهي الارشاد الى الاعمال الصالحة النافعة في الاخرة المحصلة لما هنالك من السعادة فان حسن هذا الدين معلوم لمن رجع الى نفسه عمل بمقتضى تذكره وفكره واعلم ان المعارف الالهية لا بد لها من قابل وفاعل وقابلها القلب وانه ما لم يكن مستعدا لم يحصل له الانتفاع بسماع الدلائل وورودها عليه فلهذا السبب قدم ذكر اصلاح القلب وعلاجه وهو تثبيت الفؤاد ثم عقبه ذكر المؤثر الفاعل وهو مجيئ هذا السورة بل اية منها وهي قوله فاستقم كما امرت مشتملة على الحق والموعظة والذكرى وهذا ترتيب في غاية الحسن ثم امر بالتهديد لمن لم يؤثر فيهم هذه البيانات من اهل مكة وغيرهم فقال وقل للذين لا يؤمنون اعملوا وقد مر تفسير مثله في هذه السورة وفي الانعام وانتظروا ما يعدكم الشيطان انا منتظرون ما وعدنا الرحمن من الغفران والاحسان وعن ابن عباس انتظروا بنا الدوائر فانا منتظرون بكم العذاب كما حل بنظرائكم ثم ختم السورة باية مشتملة على جميع المطالب من امر المبدأ والوسط والمعاد وقد سبق تقريره في اخر البقرة في تفسير امن الرسول فلا حاجة الى الاعادة والله اعلم التأويل ما دامت السموات والارض اى سموات القلوب وارض النفوس البشرية الا ما شاء ربك من الاشقياء وذلك ان اهل الشقاء ضربان شقي واشقى فالشقي بالمعاصي سعيد بالتوحيد فيتخلص من النار اخرا والاشقى هو الكافر يبقى مخلدا ومن اهل الجنة سعيد يبقى خالدا فيها واسعدهم الذين يترقون الى مقعد صدق عند مليك مقتدر وهناك مقام الوحدة الذي لا انقطاع له كما قال عطاء غير مجذوذ لموفوهم نصيبهم الذي قدر لهم في الازل من الشقاء ولولا كلمة سبقت من ربك باستكمال الشقاء لقضى بينهم بالهلاك عاجلا لينتك منه اشارة الى الضلال وقوله مريب اشارة الى الاضلال وان كلا اى كل واحد من الضالين ومن المضلين فاستقم امر التكوين ولذلك قال كما امرت اى في الازل وفي قوله ومن تاب معك اشارة الى ان النفوس جبلت على الاعوجاج فيحتاج الى الرجوع من الطريق المنحرف الى الصراط المستقيم الامر اخص بالاستقامة بسبب امر التكوين كالنبي صلعم ان الحسنات يذهبن السيئات يعني ان الاعمال الصالحة في الاوقات المعدودة يزيل ظلمات الاوقات المصروفة في قضاء الحوائج النفسانية الضرورية وذلك ان تعلق الروح النوري العلوي بالجسد الظلماني السفلي موجب لخسران الروح كقوله والعصر ان الانسان لفي خسر الا ان يتداركه انوار العمل الصالح فيرقيه من حضيض البشرية الى ذروة الروحانية بل الى الوحدانية الربانية فيندفع عنه ظلمة الجسد السفلي مثاله القاء الحبة في الارض فانه من خسر الحبة الا ان يتداركه الماء وسائر الاسباب فيربيها الى ان تصير الحبة الواحدة الى سبعمائة وما زاد ذلك الذي ذكرنا من التدارك عظة للذاكرين الذين يريدون ان يذكروا الله في جميع الاحوال فانهم اذا حافظوا على هذه الاوقات فكانهم حافظوا على جميعها لان الانسان خلق ضعيفا ليس يقدر على صرف جميع الاوقات في محض العبودة والعبادة فلولا كان من القرون صورته التحضيض وحقيقته السؤال ليجاب بانه لم يكن كذلك لانك

فعال لما يريد خلقت خلقا للاقرار وخلقت خلقا للانكار ولا اعتراض لاحد عليك يؤيده قوله
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة طالبة للحق متوجهة اليه ولا يزالون مختلفين منهم من يطلب
الدنيا ومنهم من يطلب العقبى ومنهم من يطلب المولى ومنهم هم المشار اليهم بقوله الا من رحم ربك
ولذلك اى طلب الله خلقهم بحسب الاستعداد ولان رحمته سبقت رحمته غضبه ولكن وقوع فريق
في طريق القهر ضروري في الوجود وهو قوله وتمت كلمة ربك جرى به القلم للضرورة وما نثبت به
فؤادك التثبيت منه والتشكيك منه بيان مفاتح ابواب اللطف والقهر وقل للذين لا يؤمنون لطلب
الحق ووجدانه اعملوا في طلب المقاصد من باب القهر انا عاملون في طلب الحق من باب اللطف وانتظروا
نتايج اعمالكم انا منتظرون ثمرات اعمالنا ولله غيب السموات والارض اى غاب عنكم مما اودع
من اللطف في سموات القلوب ومن قهره في ارض النفوس واليه يرجع امر اهل السعادة والشقاء
ومظاهر اللطف والقهر فاعبده ايها الطالب للحق فانك مظهر اللطف وتوكل عليه في الطلب لا على طلبك
فانك ان طلبته بك لم تجده وما ربك بغافل في الازل عما تعملون في الابد الله حسبي

سورة يوسف مكية وقيل فيما بين مكة الى المدينة وقت الهجرة حروفها سبعة
الالاف ومائة وست وستون كلمها الف وسبعمائة وست وسبعون اياتها مائة
واحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ايات الكتاب المبين انا انزلناه
اسم سوره است قرآن معنی منم خدای بینا / اين آيات فرو فرستاده شد درين سوره / نام ايشان كم ظاهر است او درا عجاز / بدرستی كه فرو فرستاديم اين نام را
قرانا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن
عربی تا مكر شما را دريابيد قصه ميكنيم برتو نيكوترين
القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان
قصه كردنی نسبت وحی فرستادن ما سوی تو اين سوره را وبدرستی كار انكه
كنت من قبله لمن الغافلين اذ قال يوسف لابيه
بودی تو ازين وحی هر آينه از بيخبران ياد كن ان وقت را كه گفت يوسف مر پدر خود را
يا ابت انى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر
ای پدر من بدرستی كه من ديدم يازده ستاره را وآفتاب را وماه را
رايتهم لى ساجدين قال يا بنى لا تقصص رؤياك
ديدم هم را برای من سجود ارندگان گفت يعقوب ای پسر من قصه مكن خوابرا
على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان
وبرادران تو كه حيله انگيزند برای تو حيلة انگيختن بدرستی كه ديو برای آدمی

عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من
دشمنی است ظاهر وهمچنانكه برگزيد ترا بديدن آن خواب تو پروردگار وآموزاند ترا از
تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ال
تعبير خوابها وتمام گرداند انعام خود را برتو وبر خاندان
يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم و
يعقوب چنانكه تمام گرداند آن نعمت را بر دو جد تو از پيش ابرهيم
اسحق ان ربك عليم حكيم لقد كان في يوسف
واسحق بدرستی كه پروردگار تو داناست ودرست گفتار درستكار بحقيقت بود در قصه يوسف
واخوته ايات للسائلين اذ قالوا ليوسف واخوه
وبرادران او دلائل بر قدرت حكمت خدای كه پرسندگان را چون گفتند هر آينه يوسف وبرادر او مادری وپدری
احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفى ضلال
محبوب تر است نزد پدر ما از ما وحال انكه ما مردان يكدل آنده تريم بدرستی كه پدر ما هر آينه در عدولست از طريق صواب
مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم
ظاهر بكشيد يوسف را يا اندازيد او را در زمينی تا خالی ماند برای توجه سوی تو
وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين
روی پدر شما وباشيد از پس يوسف گروهی تايب از آن خيانت
قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت
گفت گوينده از ايشان نام او يهودا مكشيد يوسف وانداز بد او را در مهقعر چاه
الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين
چاه تا يابد او را بعضی از مسافران اگر هستيد شما عازم بر دفع او
قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لنا
گفتند ای پدر ما چيست ترا كه استوار نمی داری ما را بر يوسف وبدرستی كه ما او را
لناصحون ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له
هر آينه حق رعايت وشفقت بجای آورنده ايم بفرست او را با ما فردا تا خوش باشيم وبازی كنيم وبدرستی كه ما او را

لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان
نگاه دارنده ایم کفت بدرستی که من هر آینه اندوه کین کرداند مرا ببرید اورا باخود وحی ترسم

يأكله الذئب وانتم عنه غافلون قالوا لئن
که خورد اورا کرک وشما ازو بیخبران باشید کفتند هر آینه

اكله الذئب ونحن عصبة انا اذاً لخاسرون فلما
اکر خورد اورا کرک وما مردان کارایندهایم بدرستی کما انکاه هر آینه زیان کاران باشیم پس انکاه که

ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا
باخود بردند اورا وعزم کردند باتفاق که افکنند اورا در قعر چاه بود انجه بود ووحی فرستادیم

اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاؤا
سوی یوسف که هر آینه اکاه کنی تو ایشانرا بکار ایشان این کار وایشان ندانند که تو برادر ایشانی وآمدند

اباهم عشاءً يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نس
بپدر ایشان شبانکاه می کریستند کفتند ای پدر ما که ما رفتیم

تبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب
سابق می نمودیم وتیر اندوختیم وبگذاشتیم یوسف را پیش کالای ما پس خورده اورا کرک دزد ویدیم

وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاؤا على
ونه تو باوردارندگان مارا واکرچه باشیم راست کویان وآوردند بر

قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم
پیراهن او خون دروغ را کفت نه که آسان کردانیده برای شما نفوس اماره شما

امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون و
کاری را پس کار من صبر نیست نیکوی وخدای اوست که ازو یاری میخواهند بتکلیفاتیج صفت میکنند سخت را

جاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال
وآمدند روندکان پس فرستادند آب کشنده ایشانرا پس فرو کذاشت بچاه دلو خود را کفت

يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم بما
ای مژده این کودکی است ونهان داشتند اورا برای متاع تجارت وخدای دانا بود برانچه

يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين
میکردند وخریدند ببهای ناقص عیار درهمی چند شمرده یعنی اندک انانکه بی رغبت بودند درخرید یوسف

القراءة اوترا يا ابت بفتح التاء والوقف بالهاء يزيد وابن عامر وقرأ ابن كثير ويعقوب بكسر التاء والوقف بالهاء الباقون بالكسر في الحالين احد عشر فيكون العين يزيد وابن عباس والحزان لي ساجدين بفتح الياء الاعشى والبرجمي يا بني بفتح الياء حيث كان حفص والمفضل الباقون بكسرها رؤياك بالامالة على غير قتيبة وليث وقرأ ابو عمرو بالامالة اللطيفة وقرأ يزيد وابو عمرو وغير شجاع وورش من طريق الاصبهاني والاعشى وحمزة في الوقف بغير همزاية للسائلين على التوحيد ابن كثير الاخرون ايات للسائلين على الجمع يخل لكم بالادغام شجاع من طريق ابي غالب وابو شعيب غيابات وما بعد على الجمع ابو جعفر ونافع الباقون غيابة على التوحيد لا تأمنا بغير اشمام ضمة النون يزيد والحلواني عن قالون الاخرون بالاشمام الذئب وما بعده بغير همز ابو عمرو وغير شجاع واوقية ويزيد والاعشى وورش وخلف وعلي وحمزة في الوقف يرتع ويلعب بالياء فيهما والجزم عاصم وحمزة وعلي وخلف بكسر العين في الاول ابو جعفر ونافع وبالنون فيهما وبالجزم ابن عامر وابو عمرو وبكسر العين ابن كثير سوى الهاشمي وابي ربيعة عن قنبل فانهما نرتعي بالكسر مع الياء بعده نرتع ونلعب بالجزم ملحه فيهما مع النون في الاول والياء في الثاني يعقوب غير رويس ليحزنني ان بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وقرأ نافع ليحزنني ان بفتح الياء ولكن من باب الافعال بل سولت وبابه مدغما حمزة وعلي وهشام يا بشرى بالامالة غير مضاف حمزة وعلي وخلف وحماد والخزاز عن هبيرة يا بشرى بغير امالة واضافة عاصم غير حماد والخزاز الباقون يا بشراي بالاضافة الى ياء التكلم

الوقوف الركوني المبين كوفي ايضا وغيرهم لا يتفقون عليها لانهم يجعلون انا جواب معنى القسم في الر القران ۝ والوصل اصح لان الواو للحال الغافلين ۝ ساجدين ۝ كيدا ۝ مبين ۝ واسحق ۝ حكيم ۝ للسائلين ۝ عصبة ۝ مبين ۝ والعربية يوجب الوقف وان قيل الابتداء به لا يحسن صالحين ۝ فاعلين ۝ لناصحون ۝ لحافظون ۝ غافلون ۝ لخاسرون ۝ في غيابة الجب لاحتمال ان يكون جواب لما محذوفا والواو في اوحينا للاستيناف تقديره فقولوا ما فعلوا وامضوا عليه وان يكون الواو مقحمة والجواب اوحينا لا يشعرون ۝ يبكون ۝ فاكله الذئب لابتداء النفي مع واو العطف صادقين ۝ كذب ۝ امر ۝ جميل ۝ يصفون ۝ دلوه ۝ غلام ۝ بضاعة ۝ تعملون ۝ معدودة ۝ لاحتمال الواو والحال الزاهدين

التفسير قال في الكشاف تلك اشارة الى ايات السورة والكتاب المبين السورة اي تلك الايات التي انزلت اليك في هذه السورة ايات السورة الظاهر امرها في اعجاز العرب وتبكيتهم او التي تبين لمن تدبرها انها من عند الله لا من عند البشر او الواضح التي لا يشتبه على ومعانيها لنزولها بلسانهم او قد بين فيها ما سألت اليهود عنه من قصة يوسف فقد يروى ان علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل ال يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف اقول مدار هذه التفاسير على ان ابان لازم ومتعد تقال ابان الشيء وابان هو بنفسه انا انزلناه اي هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف يعني هذه السورة في حال كونه قرانا عربيا والقران اسم جنس يقع على كله وعلى بعضه وقوله قرانا يسمى حالا موطية لان المراد وصفه بالعربية احتج الجبائي بانزال القران وبكونه عربيا وايات على انه محدث لان هذه من اوصاف المحدثات واجيب بانه لا نزاع في حدوث الالفاظ وانما النزاع في الكلام النفسي ومعنى لعلكم تعقلون ارادة ان تفهموه وتحيطوا بمعانيه ولا تلتبس عليكم لانه بلغتكم قال الجبائي فيه دليل على انه اراد من المكلفين كلهم ان يعقلوا توحيده وامر دينه واجيب بان الاية تدل على انه انزل هذه السورة واراد منهم معرفة كيفية هذه القصة ولا دلالة فيه على انه اراد من الكل الايمان والعمل الصالح قال اهل اللغة القصص اشتقاقه من قص اثره اذا اتبعه لان الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا ومثله التلاوة لانه يتلو اي يتبع ما حفظ منه اية بعد اية

ثم ان كان القصص مصدرا بمعنى الاقتصاص فيكون احسن لمثله لا ضافته الى المصدر ويكون المفعول اى
المقصوص محذوفا وهو الوحى لدلالة اوحينا عليه او يكون هذا القران بايحائنا اياه اليك وعلى هذا
فالحسن يرجع الى المنطق لا الى القصة وحسن المنطق كونه على ابدع طريقة واعجب اسلوب لان هذه الحكاية
مقتصة فى كتب الاولين وفى كتب التواريخ ولم يبلغ شىء منها الى حد الاعجاز وان اريد بالقصص المقصوص
كما يريد بالبناء والخبر المبنى والمخبر فالحسن يرجع الى القصة ولا سيما فيما يرجع الى اصلاح حال المكلف
فى الدارين ووجه حسنها اشتمالها على الغرايب والعجايب والنكت وان الصبر مفتاح الفرج وان ما قضى
الله كائن لا محالة لا يرده كيد كايد ولا حسد حاسد يروى ان اصحاب الرسول صلعم ملوا فقالوا يا رسول
الله لو حدثتنا فانزل الله عز وجل نزل احسن الحديث كتابا متشابها ثم انهم ملوا فقالوا يا رسول الله صلعم
لو قصصت فانزل الله نحن نقص عليك احسن ~~الحديث~~ القصص كل ذلك يؤمرون بالقران وان كنت هى
المخففة من الثقيلة بدليل اللام الفارقة والمعنى وان الشان كنت من قبل ايحائنا اليك لمن
الغافلين عن هذه القصة او عن الدين والشريعة اذ قال بدل الاشتمال من احسن القصص لان الوقت
مشتمل على القصص فاذا اقص وقته فقد قص المقصوص او منصوب باضمار اذكر ويوسف ليس عربيا على
الاصح اذ لا سبب فيه بعد التعريف الا العجمة فهو اسم عبرانى ومن ظن انه من اسف يوسف بناء على انه قرئ
بكسر السين وبفتحها فيوجد فيه وزن الفعل ايضا فقد اخطأ لان القراءة المشهورة تاباه وان يكون
الاسم عربيا تارة واعجميا اخرى وهذا الخلاف روى فى يونس ايضا عن النبى صلعم الكريم بن الكريم بن
الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم قال النحويون التاء فى يا ابت عوض من ياء الاضافة وهى
للتانيث لانها قد تقلب هاء فى الوقف ويجوز الحاق بالمذكر نحو حمامة ذكر والمكسرة فيه لمناسبة الياء
التى هى بدل منها والفتحة اما فتحة الياء فيمن يفتحها او الفتحة الباقية بعد حذف الالف من يا ابتا
انى رايت هى من الرؤيا التى تختص بالمنام لا من الرؤية التى تشمل اليقظة بدليل قول يعقوب
له لا تقصص رؤياك ولان ذلك لو كان فى اليقظة لكانت اية عظيمة ولم تخف على احد من قرا احد عشر
بسكون العين فلكراهة توالى المتحركات فيما هو فى حكم كلمة وكذا الى تسعة عشر الا اثنا عشر لئلا
يلتقى ساكنان قال فى الكشاف روى جابر ان يهوديا جاء الى النبى صلعم فقال يا محمد اخبرنى عن النجوم
التى راهن يوسف فسكت رسول الله فنزل جبرائيل فاخبره بذلك فقال النبى صلعم لليهودى
ان اخبرتك هل تسلم قال نعم قال حرثان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق
والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين وذو الكنفات رآها يوسف والشمس والقمر
نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودى اى والله انها لاسماؤها واقول ان اكثر هذه الاسماء
ليست مما اشتهر عند اهل الهيئة فان صح الخبر فهى من العلوم التى تفرد بها الانبياء وافراد
الشمس والقمر من الكواكب بعد ذكرها دليل على شرفهما كقوله وملائكته وجبريل وميكائيل
وانما كرر الفعل لطول الكلام او على تقدير سؤال كانه قيل له كيف رايتها فقال رايتهم لى ساجدين
والظاهر ان هذه السجدة كانت بوضع الجبهة اذ لا مانع من حملها على الحقيقة لكنها كانت على
وجه التواضع وانما اجريت الكواكب مجرى العقلاء فى عود الضمير اليها لان السجود من شان
العقلاء كقوله للاصنام وتريهم ينظرون اليك وعند الفلاسفة هم احياء ناطقة فلا حاجة الى
العذر عبر ابوه رؤياه بان اخوته سيسجدون له وهم احد عشر وكذا ابواه وهما الشمس والقمر وقيل
هما ابوه وخالته لان امه لم تدخل مصر وتوفيت قبل ذلك وعن وهب ان يوسف راى وهو ابن سبع
سنين ان احدى عشرة عصا طوالا كانت مركوزة فى الارض كهيئة الدارة التى حول القمر وهى الهالة
واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا
لاخوتك ثم راى وهو ابن ثنتى عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصها على ابيه فقال له لا تقصها

عليهم

عليهم فيبغوا لك الغوائل وقيل كان بين رؤيا يوسف ومسير اخوته اليه اربعون سنة وقيل ثمانون
قال علماء التفسير ان الرؤيا الردية يظهر اثرها عن قريب كيلا يبقى المؤمن فى الحزن والغم و
الرؤيا الجيدة يبطى تاثيرها ليكون بهجة المؤمن ادوم قوله فيكيدوا منصوب باضمار ان
جوابا للنهى واللام فى لك لتاكيد الصلة مثل نصحتك ونصحت لك وقال فى الكشاف ضمن الكيد
معنى الاحتيال ليفيد معنى الفعلين فيكون ابلغ فى التخويف وقيل متعلق بالمصدر الذى بعده
ثم انه وصل بهذه النصيحة شيئا من تعبير رؤياه فقال وكذلك اى ومثل اجتبائك لهذه الرؤيا
الشريفة يجتبيك ربك لامور عظام والاجتباء افتعال من جبيت الشىء اذا حصلته لنفسك و
جبيت الماء فى الحوض جمعته وخصص الحسن الاجتباء بالنبوة قال فى الكشاف ويعلمك كلام مبتدأ
غير داخل فى حكم التشبيه ليس بجيد ومن تاويل الاحاديث وجوه منها انه تاويل احاديث الناس
فيما يرونه فى منامهم سمى التعبير تاويلا لانه يؤول امره الى ما راه فى المنام او يؤول امر ما رآه فى المنام
الى ذلك والاحاديث جمع الحديث وليس بجمع احدوثة لانها التى يتحدث بها الناس ومنها انه تبيين معانى
كتب الله وسنن الانبياء لان المفسر والمحدث يحدثان عن الله ورسوله فيقولان قال الله كذا وقال الرسول
كذا ومنها ان الحديث بمعنى الحادث والمراد كيفية الاستدلال بالحادث على القديم سبحانه واما اتمام النعمة
فمن فسر الاجتباء بالنبوة فسر الاتمام بالسعادات الدنيوية والاخروية من المال والجاه والعلوم و
الاخلاق الفاضلة ومن فسر ذلك بالدرجات العالية فسر هذا بالنبوة لان التمام المطلق فى حق البشر ليس
الا بالنبوة ولا اتمام النعمة عليه شبه باتمامها على ابرهيم واسحق ومن المعلوم ان الامتياز بينهما وبين اقرانهما
لم يكن الا بالنبوة وقد يفسر اتمام النعمة على ابرهيم بالخلة والانجاء من النار ومن ذبح الولد وعلى اسحق بانجائه
من الذبح وفدائه بذبح عظيم وباخراج يعقوب والاسباط من صلبه فيكون وجه التشبيه انجاءه من السجن والمحن
كانجائهما من النار والذبح والمراد بال يعقوب نسله قيل علم يعقوب ان يوسف واخوته انبياء استدلالا
بضوء الكواكب واعترض بما فرط منهم فى حق يوسف واجيب بان ذلك قبل النبوة وقيل اتمام النعمة
وصل نعمة الدنيا بنعيم الاخرة وذلك انه جعلهم ملوكا وانبياء وابرهيم واسحق عطف بيان لابويك لان
ابا الجد فى حكم الاب ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم لا يضع الشىء الا فى موضعه فلا يجعل الرسالة
الا فى نفس قدسية وجوهر مشرق وقيل حكم يعقوب بوقوع هذه الامور دليل على جزمه فكيف خاف
على يوسف حتى قال واخاف ان ياكله الذئب والجواب لعل جزمه بذلك كان مشروطا بعدم كيد اخوته و
لعل قوله اخاف ان ياكله كيلا يتهاونوا فى حفظه فان للوسائط والاسباب مدخلا عظيما فى وجود
الاشياء وحصولها لقد كان فى يوسف اى فى قصته وحديثهم ايات للسائلين لمن سال عن تلك القصة
وعرفها او ايات على نبوة محمد الذين سالوه من اليهود عنها فاخبرهم بها من غير سماع العلم وفيه انه
صلى الله عليه وسلم يجب ان يصبر على بغى قومه الى ان يظهر امره كما فعل يوسف يروى ان اسامى اخوته يهودا و
روبيل وشمعون ولاوى وريالون ويشجر ودينه وهؤلاء من ليا بنت خالة يعقوب ودان ويغتالى وجاد
واشر وهم من سريتين زلفة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف اذ قالوا
ظرف لكان او منصوب باضمار اذكر ليوسف فى لام الابتداء تحقيق لمضمون الجملة واخوه اى لابيه وامه
عنوا بنيامين احب اذ كان افعل التفضيل مستعملا بمن لم يتصرف ونحن عصبة الواو للحال والعصبة
العشرة فصاعدا لان الامور تعصب بكفايتهم اى انه يفضلهما فى المحبة علينا وهما ابنان صغيران لا كفاية
فيهما ولا منفعة ونحن نكفى مهماته ونقوم بمصالحه ان ابانا لفى ضلال مبين اراد واضلالا لا خاصا وهو
عن طريق اصلاح المعاش وحسن العشرة مع الاولاد ولم يعلموا ان المحبة امر يتعلق بالقلب وليس
لله فيه تكليف ولعل يعقوب تفرس فى يوسف ما اوجب اختصاصه بمزيد البر ومن جملة اقوالهم انهم

قالوا لما تشاوروا في امره اقتلوا يوسف قيل الامر بالقتل شمعون او دان ورضي به الباقون
فجعلوا جميعا امرين والظاهر انه قال ذلك بعضهم بدليل انه لم يقع القتل ولقولهم او اطرحوه وكان
بعضهم اشار الى القتل وبعضهم الى الطرح ومهما صدر امر من بعض القوم صح اسناده اليهم واذ
قتلتم نفسا وانتصب ارضا على الظرف كالظروف المبهمة اى ارضا مجهولة بعيدة عن العمارة يخل لكم
وجه ابيكم يخلص محبته لكم سليمة عن التنازع فيها وكان ذكر الوجه لتصور الاقبال عليهم بالكلية ويجوز
ان يراد بالوجه ذاته او المراد تفرغ لكم من الشغل بيوسف وتكونوا مجزوم لانه معطوف على جواب
الامر من بعده من بعد قتله او اطرحه او من بعد يوسف اذا قتل او غرب قوما صالحين تائبين الى الله
او الى ابيه بعذر تمهدونه مما جنيتم عليه او المراد صلاح دنياهم وانتظام امورهم ويفرغهم لمهماتهم
بعد يوسف بفراغ البال قال قائل منهم هو يهوذا وكان احسنهم رايا وهو الذي قال فلن ابرح الارض لا
تقتلوا يوسف لان القتل عظيم ولا سيما قتل الاخ وخاصة اذا كان القاتل والمقتول من اولاد الانبيا
والقوه في غيابة الجب سمي الجب جبا لانها قطعت قطعا ولم يحصل فيها شيء سوى القطع للارض والغيابة
غور البئر وما غاب منها عن عين الناظر واظلم من اسفلها ومن قرا على الجمع فلان للجب اقطارا ونواحي
يلتقطه بعض السيارة الى الرفقة السائرة قال ابن عباس اى المارة والالتقاط تناول الشيء من الطريق و
نحوه يستعمل في الانسان وغيره ومنه اللقيط للمنبوذ ان كنتم فاعلين ان لم يكن من فعل هذا الامر
فهذا هو الراى ثم ان يعقوب كان خائفا على يوسف من كيدهم وكان يظهر ذلك على صحايف افعاله و
اقواله فلذلك قالوا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ما وجد منا في بابه سوى النصح والاشفاق
على الاطلاق ارسله معنا غدا يرتع من قرا بالجزم فمن الرتع كالامنة وهي الخصب والسعة ومن قرا بالكسر
على حذف الياء من ترتعي مستعارا من ارتعاء الابل والماشية واللعب ترك ما ينفع الى ما لا ينفع فمن
قرا بالياء فلا اشكال لان الصبي لا يكلف عليه ومن قرا بالنون قال كان لعبهم الاستباق والانتضال
بدليل قوله انا ذهبنا نستبق سمي لعبا لانه في صورته او اللعب قد يطلق على استعمال المباحات
لاجل انشراح الصدر كما قال صلعم لجابر فهلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك قال اني ليحزنني لام
الابتداء للتاكيد ولتخصيص المضارع بالحال واخاف ان ياكله الذئب اصله الهمز ولهذا قال
بعضهم انه مشتق من تذائبت الريح اذا اتت من كل جهة قيل كان ارضهم مذابة فلذلك قال اخاف
وقيل راى في النوم ان الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره فلقنهم العذر كما جاء في امثالهم
البلاء موكل بالمنطق قوله انا اذا جواب القسم المقدر ساد مساد جواب الشرط حلفوا انه ان كان
ما خافه وحالهم انهم رجال كفاة وحماة فهم اذ ذاك خاسرون عاجزون او مستحقون للدعاء
عليهم بالخسار او المراد انه لم يقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا وخسرناها كان يعقوب
قد اعتذر اليهم بامرين **احدهما** ان ذهابهم به مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة **الثاني**
خوفه عليه من خطفة الذئب فلم يجيبوا عن الاول لانه هو الذي كان يغيظهم فلم يعبأوا بذلك الكلام
فخصوا الجواب بالثاني وههنا اضمار والتقدير فاذن لهم وارسله معهم فلما ذهبوا به واجمعوا
عزموا على ان يجعلوه في غيابة الجب قيل هو بئر بيت المقدس وقيل بارض الاردن وقيل بين
مصر ومدين وقيل على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب ثم ان كان جواب لما محذوفا ففي الاية
اضمار آخر كما تقدم في الوقوف قال السدي ان يوسف عليه لما برز مع اخوته اظهروا له العداوة
واخذوا يهينونه ويضربونه وكلما استغاث بواحد منهم لم يغثه الا بالاهانة حتى كادوا يقتلونه
فجعل يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك اولاد الاماء فقال يهوذا اما اعطيتموني موثقا
ان لا تقتلوه فلما ارادوا القاءه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوه من يديهم فتعلق بحائط البئر

ربطوا

ربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيه فقال يا اخوتاه ردوا على قميصي اتوارى به فقالوا
له ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا حتى يؤنسوك ودلوه في البئر فلما بلغ نصفها القوه ليموت و
كان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليه وهو يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا
ان يرضخوه ليقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا يأتيه بالطعام وروي انه عليه السلام لما القي في الجب قال يا شاهدا
غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي من امري فرجا ومخرجا وحكي ان ابرهيم عليه الصلوة
والسلام حين القي في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبرائيل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم الى اسحق و
اسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فجاء جبرائيل فاخرجه والبسه اياه و
اوحينا اليه في الصغر كما اوحي الى يحيى وعيسى وقيل كان اذ ذاك بالغا وعن الحسن كان له سبع عشرة
سنة لتنبئنهم لتحدثن اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وبعد حالك عن اوهامهم
ولطول العهد المنسي والمغير للهيئات والاشكال يروى انهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون
دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف
وكان ابوه يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به والقيتموه في غيابة الجب وقلتم لابيه اكله الذئب وبعتموه
بثمن بخس ويجوز ان يراد وهم لا يشعرون انا انسناه بالوحي وازلنا الوحشة عن قلبه فتتعلق الجملة بقوله
واوحينا روي ان امراة حاكمت الى شريح فبكت فقال له الشعبي يا ابا امية اما تراها تبكي قد جاء اخوة
يوسف يبكون وهم ظلمة وما ينبغي لاحد ان يقضي الا بما امر ان يقضي به من السنة المرضية عن مقاتل انهم
جاؤا عشاء لئلا يظهر امارات الخجل والكذب على وجوههم ولما سمع صوتهم يعقوب فزع وقال ما لكم يا بني
هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما لكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نتسابق في
العدو او في الرمي وقيل النضال وما انت لنا بمؤمن لنا اي بمصدق لشدة محبتك ليوسف وفيه د
دليل لمن زعم ان الايمان هو التصديق ولو كنا صادقين من اهل الصدق والثقة فكيف وانت سيء
الظن بنا غير واثق بقولنا وجاؤا على قميصه نصب على الظرف اي فوق قميصه او على الحال المتقدمة
لان حال المجرور لا يتقدم عليه بدم كذب او دم هو الكذب بعينه مبالغة يروى انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها
ويروى ان يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته وقال اين القميص فاخذه والقاه على وجهه و
بكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه
قميصه وقيل كان في قميص يوسف ثلث ايات اية ليعقوب على كذبهم واية حين القاه البشير على وجهه
فارتد بصيرا واية على براءة يوسف حين قد من دبر وكما تبين يعقوب بالايات المذكورة او
بالوحي انهم كاذبون قال على سبيل الاضراب بل سولت قال ابن عباس بل زينت لكم انفسكم امرا في
شانه غير ما تصفون والتسويل تقرير معنى في النفس مع الطمع في اتمامه وهو تفعيل من السول
الامنية قال الازهري واصله مهموز غير ان العرب استثقلوا فيه الهمزة وقال في الكشاف سولت سهلت
من السول بفتحتين وهو الاسترخاء والتنكير دليل التعظيم فصبر جميل لا بد من تقدير مبتدا او خبر اي
فامري صبر جميل او فصبر جميل امثل وفي الحديث انه الذي لا شكوى فيه الى الخلق لقوله انما اشكو
بثي وحزني الى الله وقيل لا اعايشكم على كآبة الوجه بل اكون لكم كما كنت يحكى انه سقط حاجبا يعقوب على
عينيه فكان يرفعهما بعصابة فقيل له ما هذا فقال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله تعالى اليه
يا يعقوب اتشكوني قال يا رب خطيئة فاغفرها لي ثم بين ان الصبر على ما وصفوه من هلاك يوسف لا يمكن
الا بمعونة الله تعالى فقال والله المستعان على ما تصفون فالقرينتان كقوله اياك نعبد واياك نستعين
ويعلم من الاية ان الصبر ان كان لاجل الرضاء بقضاء الله تعالى او لاستغراقه في شهود قول الخونجي يمنع
من الاشتغال منه بالشكاية عن البلاء فذلك صبر جميل والا فلا واعترض بان هذا الصبر كان فيه اعانة
الظالمين واهمال تخليص المظلوم من المحن والشدائد والرقية فكيف جاز صبر يعقوب حتى لم يبالغ في التفتيش

والتنفير ولو بالغ لظهر عليه الامر لشهرته وعظم قدره واجيب بان الله سبحانه لعله منعه عن الطلب تشديدا للمحنة عليه اولعله ان بالغ في البحث اقدموا على قتله او علم انه تعالى يصون يوسف وسيعظم امره بالاخرة فلم يرد هتك ستر اولاده والقائهم في السنة الناس كقول القائل فاذا رميت يصيبنى سهمى فكان الاصوب الصبر والسكوت وتفويض الامر بالكلية الى الله تعالى ثم شرع في حكاية خلاص يوسف فقال وجاءت سيارة عن ابن عباس قوم يرون من مدين الى مصر وذلك بعد ثلثة ايام من القاء يوسف في الجب فاخطاؤا الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب في قفرة بعيدة عن العمران لم يكن الا للرعاة وقيل كان ماؤه ملحا فعذب حين القي فيه يوسف فارسلوا رجلا يقال له مالك بن ذعر الخزاعي ليطلب لهم الماء ومعنى الوارد الذي يرد الماء ليستقى القوم فادلى دلوه ارسلها في البئر قال الواحدي فاذا نزعها واخرجها قيل دلا يدلو فتعلق يوسف بالحبل فقال يا بشرى التقدير فظهر يوسف فقال الوارد يا بشرى كانه ينادي البشرى ويقال تعالى فهذا اوانك ومتى قال الوارد هذا الكلام قال جمع من المفسرين حين راى يوسف متعلقا بالحبل وقال آخرون لما دنا من اصحابه صاح بذلك يبشرهم به قال السدي كان للوارد صاحب يقال له بشرى فنادى يا بشرى كما يقال يا زيدا والاكثرون على انها بمعنى البشارة فقال ابو علي يحتمل ان يكون منادى مضموما مثل يا رجل وان يكون منصوبا مثل يا رجلا كانه جعل ذلك النداء شايعا في جنس البشرى ومن قرا بالاضافة فنصبه ظاهر والضمير في واسروه اما عايد الى الوارد واصحابه اي اخفوه من الرفقة لئلا يدعوا المشاركة في الالتقاط او في البشرى ان قالوا اشتريناه وطريق الاخفاء انهم كتموه من الرفقة او قالوا ان اهل الماء جعلوه بضاعة عندنا على ان نبيعه لهم بمصر واما عايد الى اخوة يوسف بناء على ما روي عن ابن عباس انهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد ابق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه ولعل الوجه الاول اولى بدليل قوله بضاعة وهي نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة واصل البضع القطع والبضاعة قطعة من المال للتجارة والله عليم بما يعملون فيه وعيد اما للوارد واصحابه اي باعوه بثمن قليل لان الملتقط للشيء متهاون به وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما في يده قال اهل اللغة زهد فيه معناه رغب عنه وزهد عنه معناه رغب فيه واما ان يعود الى الاخوة والمعنى باعوه او الى الرفقة والمعنى اشتروه وهكذا الضمير في وكانوا ان عاد الى الاخوة فقلة رغبتهم في يوسف ظاهرة والا لم يفعلوا به ما فعلوا وان عاد الى الرفقة فذلك انهم اعتقدوا انه ابق فخافوا اعطاء الثمن الكثير عن ابن عباس ان الاخوة عادوا الى الجب بعد ثلثة ايام يتعرفون خبره فلما لم يروه في الجب وراوا اثار السيارة طلبوهم فلما راوا يوسف قالوا هذا عبد ابق منا فقالوا لهم فبيعوه منا فباعوه منهم ولعلهم عرفوا انه ولد يعقوب فكرهوا شراه خوفا من الله ومن ظهور تلك الواقعة الا انهم مع ذلك اشتروه بالاخرة بثمن بخس اي منحوس ناقص عن القيمة او ناقص العيار وقال ابن عباس البخس ههنا الحرام لان ثمن الحر حرام دراهم لا دنانير معدودة قليلة تعد عدا ولا توزن لانهم كانوا لا يزنون الا ما بلغ الاوقية وهي الاربعون عن ابن عباس كانت عشرين درهما وعن السدي اثنين وعشرين اخذ كل واحد من الاخوة درهمين الا يهوذا فانه لم ياخذ شيئا ويروى ان اخوته اتبعوهم يقولون استوثقوا منه لا يابق والظاهر ان الضمير في فيه عايد الى يوسف ويحتمل ان يعود الى الثمن البخس اي اخذ والخفي ثمنه ما ليس يرغب فيه قال النحويون قوله فيه ليس من متعلقات الزاهدين لان الالف واللام فيه موصول والزاهدين صلة وكما لا يتقدم نفس الصلة فكذا ما هو متعلق به فلا يقال مثلا وكانوا زيدا من الضاربين فهو بيان كانه قيل الحال في اي شيء زهدوا فقيل زهدوا فيه والله تعالى اعلم التأويل تلك ايات الكتاب دلالات كتاب المحبوب الى المحب للهداية الى طريق الوصال ولهذا كانت احسن القصص لانها اتم قصص القران مناسبة ومشابهة باحوال الانسان اذ قال يوسف القلب لابيه يعقوب الروح اني رايت احد عشر كوكبا هي الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة اي المذكرة والحافظة والمتخيلة والمتوهمة والحس المشترك

مع المفكرة ولكل من هذه اضاءة اي ادراك للمعنى المناسب له وهم اخوة يوسف القلب لانهم تولدوا بازدواج يعقوب الروح وزوج النفس والشمس والقمر الروح والنفس رايتهم لي ساجدين وهذا مقام كمالية الانسان ان يصير القلب سلطانا يسجد له الروح والنفس والحواس والقوى وكذلك يجتبيك ربك على سائر المخلوقات وهذا كمال حسن يوسف ويعلمك من تاويل الاحاديث العلم اللدني المختص بالقلب ويتم نعمته عليك بان يتجلى لك ويستوي عليك اذ القلب عرش حقيقي للرب وعلى ال يعقوب اي متولدات الروح من القوى والحواس كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق السر والخفي وبهما يستحق القبول فيض التجلي وهنالك لله الطاف خفية لا يسع الانسان فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ايات للسائلين عن طريق الوصول الى الله ليوسف واخوه بنيامين الحس المشترك فان له اختصاصا بالقلب احب الى ابينا منا لان القلب عرش الروح ومحل استوائه عليه والحس المشترك بمثابة الكرسي للعرش اقتلوا يوسف القلب بسكين الهوى وسم الميل الى الدنيا او اطرحوه في ارض البشرية يخل لكم وجه ابيكم هو يقبل الروح بوجهه الى الحواس والقوى لتحصيل شهواتها وتكونوا بعد موت القلب قوما صالحين للتنعم الحيواني النفساني قال قائل هو يهوذا القوة المفكرة القوه في غيابت جب القالب وسفل البشرية يلتقطه بعض سيارة الجواذب النفسانية نرتع في المراتع البهيمية ونلعب في ملاعب الدنيا وانا له لحافظون من فتنة الدنيا وافاتها لئن اكله الذئب الشيطان انا اذا لخاسرون لان خسران جميع اجزاء الانسان في هلاك القلب وبحر انه في سلامة القلب وهم لا يشعرون فيه اشارة الى ان من خصوصيته تعلق الروح بالقالب ان يتولد منهما القلب العلوي والنفس السفلي والحواس والقوى فيحصل التجاذب فان كانت الغلبة للروح سعد وان كانت للنفس شقي وجاؤا اباهم عشاء يكون اي في النصف الاخر من مدة العمر نستبق نتشاغل بالهوى في ايام الشباب وتركنا يوسف القلب مهملا معطلا عن الاستكمال فاكله ذئب الشيطان وجاؤا على قميصه اي قالب القلب بدم كذب هو اثار الملكات الردية زعموا انها قد سرت الى القلب وازالت نور الايمان عنه بالكلية قال يعقوب الروح بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل على ما قضى الله وقدر والله المستعان على ما تصفون من بيع القلب وموته وجاءت سيارة هي هبوب نفحات الطاف الحق فارسلوا واردا من واردات الحق فادلى دلوه جذبة من جذبات الرحمن قال يا بشراى فيه اشارة الى ان الجذبة بشارة في تعلقها بالقالب كما ان للقالب للقلب بشارة في خلاصه من جب الطبيعة كما قال يحبهم ويحبونه والله عليم بحكمة البشارتين وبما يعملون من شراه بثمن بخس هو الحظوظ الفانية في ايام حد معدودة وكانوا فيه من الزاهدين لانهم ما عرفوا قدره وانما يسلمهم الى استجلاب المنافع العاجلة والله اعلم واحكم

وقال الذي اشتريه من مصر لامرأته اكرمي مثويه

وگفت آنكس كه خريد يوسف را از مصر زليخا نام بزرگ دارجاى اورا بتعهد

عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا

شايد كه سودمند آيد مارا يا گيريم اورا فرزندى وهمچنانك باجاه وكرامت گردانيديم

ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث

يوسف را در زمين مصر وتا آموزانيم اورا از تعبير خوابهاى وانچه بود

والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون

ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وكذلك

نجزي المحسنين وراودته التي هو في بيتها وغلقت

عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال

معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون

ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان

ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء

انه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت

قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب

قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن

او عذاب اليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد

شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت

وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد

من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى

قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان

كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري

لذنبك انك كنت من الخاطئين وقال نسوة

في المدينة امرأة العزيز تراود فتيها عن نفسه

قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين

فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت

لهن متكأ واتت كل واحدة منهن سكينا و

قالت اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه وقطعن

ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك

كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته

عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا
ازاو بران غرض پس نگاه داشت خود را وبرآینه اگر نکند آنچه می فرمایم هرآینه محبوس کرده شود والبته باشد

من الصاغرين قال رب السجن احب الي مما يدعونني
از اهل مذلت گفت یوسف ای پروردگار من زندان محبوس ترست سوی من از آنچه میخوانند مرا بآن

اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن
بآن واگر بگردانی از من حیلهٔ ایشان میل کنم بایشان وباشم

من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن
از اهل جهالت پس اجابت فرمود اورا پروردگار او پس گردانید ازو حیلهٔ ایشان

انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما
بدرستی که او شنواست دانا پس ظاهر شد پس از آنکه

راوا الايات ليسجننه حتى حين القراءة
دیدند شواهدی که دال بود بر عصمت یوسف که حبس فرمایند

هيت لك بضم التاء وفتح الهاء ابن كثير هيت بكسر الهاء وفتح التاء ابو جعفر ونافع وابن ذكوان والرازي عن هشام مثله ولكن بالهمزة الحلواني عن هشام مثل هذا ولكن بضم التاء البخاري عن هشام الباقون هيت لك بفتحتين وسكون الياء المخلصين بفتح اللام حيث كان ابو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وعلي وخلف وهشام وقالت اخرج بكسر التاء ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعاصم الا الاخرون بالضم للاتباع حاشا لله وما بعده في الحالين بالالف ابو عمرو رب السجن بفتح السين على انه مصدر يعقوب الباقون بالكسر الوقوف ولدا في الارض بناء على ان الواو مقحمة واللام متعلقة بمكنا او هي عطف على محذوف قبله اي ليتمكن الاحاديث لا يعلمون وعلما المحسنين هيت لك مثواي الظالمون همت به قد قيل بناء على ان قوله وهم جواب لولا وليس بصحيح لان جواب لولا لا يتقدم عليه وانما جوابه محذوف وهو تحقق ما هم به كذا قال السجاوندي واقول لو وقف للفرق بين الهمين لم يبعد وهم بها برهان ربه والفحشاء المخلصين لدى الباب اليم عن نفسي لم يذكر الائمة عليه وقفا ولعل الوقف عليه حسن كيلا يظن عطف وشهد على راودتني او على جملة هي راودتني من اهلها على تقدير وقال ان كان من الكاذبين الصادقين من كيدكن عظيم عن هذا للعدول عن مخاطب الى مخاطب لذنبك لاحتمال التعليل للخاطئين عن نفسه لان قد لتحقيق الابتداء مع اتحاد القائل حبا مبين عليهن بشرا كريم فيه فاستعصم لاحتمال القسم الصاغرين اليه للشرط مع الواو الجاهلين كيدهن العليم حين التفسير قد ثبت في الاخبار ان الذي استراه اما من الاخوة او من الواردين ذهب الى مصر وباعه فاشتراه العزيز واسمه قطفير او اطفير ولم يكن ملكا ولكنه كان يلي خزائن مصر والملك يومئذ الريان من الوليد رجل من العماليق وقد آمن بيوسف ومات في حيوة يوسف فملك بعده قابوس بن مصعب ولم يؤمن بيوسف روي ان العزيز اشتراه ابن سبع عشر سنة واقام في منزله ثلث عشر واستوزره بعد ذلك ريان من الوليد ثم اتاه الله الحكمة والعلم بن ثلث وثلثين وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك

في ايام فرعون موسى عاش اربعمائة سنة دليله قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف والمعنى ولقد جاء اباءكم وقيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين ابيضين وقيل ادخلوه السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه ووزنه مسكا وورقا وحريرا فابتاعه قطفير بذلك المبلغ ومعنى اكرمي مثواه اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما اي حسنا مرضيا وفي هذه العبارة دلالة على انه عظم شان يوسف كما يقال المقام على المجلس العالي قال في الكشاف والمراد تعهده بحسن الملكة حتى يكون نفسه طيبة في صحبتنا ويقال للرجل كيف ابو مثواك وام مثواك لمن ينزل الرجل به من انسان رجل او امراة تراد هل تطيب نفسك بثوائك عنده واللام في لامراته يتعلق بقال ثم بين الغرض من الاكرام فقال عسى ان ينفعنا بكفاية بعض مهماتنا او نتخذه ولدا لان قطفير كان لا يولد له ولد وكان حصورا وعن ابن مسعود افرس الناس ثلثة العزيز حين قال لامراته اكرمي مثواه فتفرس في يوسف ما تفرس والمراة التي اتت موسى وقالت لابيها يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف عمر وروي انه سئل عن نفسه فاخبره بنسبه فعرفه ثم قال وكذلك اي كما انعمنا عليه بالانجاء من الجب وعطف قلب العزيز عليه مكنا له في ارض مصر حتى يتصرف فيها بالامر والنهي ولنعلمه قد مر في الوقوف بيان متعلقه وفي اوائل السورة معنى تاويل الاحاديث والمراد من الاية حكاية اعلاء شان يوسف في الكمالات الحقيقية واصولها القدرة واشار اليه بقوله ولنعلمه ولا ريب ابتداء ذلك كان حين القي في الجب كما قال اوحينا اليه لتنبئنهم وكان يرتقي في ذلك الى ان بلغ حد الكمال وصار مستعدا للدعوة الى الدين الحق وللارسال الى الخلق فالله غالب على امره اي على امر نفسه لا منازع له ولا مدافع او على امر يوسف لم يكله الى غيره ولم ينجح كيد اخوته فيه فلم يكن الا ما اراد الله ودبره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيد الله ثم انه سبحانه بين وقت استكمال امره فقال ولما بلغ اشده قيل في الاشد ثماني عشرة سنة وعشرون وثلث وثلثون واربعون الى ثنتين وستين اتيناه حكما وعلما فالحكم الحكمة العملية والعلم الحكمة النظرية وانما قدمت العملية لان اصحاب الرياضات والمجاهدات يصلون اولا الى الحكمة العملية ثم الى العلم اللدني بخلاف اصحاب الافكار والانظار والاول هو طريقة يوسف لانه صبر على البلايا والمحن ففتح عليه ابواب المكاشفات وقيل الحكم بالنبوة لان النبي حاكم على الخلق والعلم علم الدين وقيل الحكم صيرورة نفسه المطمئنة حاكمة على النفس الامارة قاهرة لها فحينئذ تفيض الانوار القدسية والاضواء الالهية من عالم القدس على جوهر النفس والتحقيق في هذا الباب ان استكمال النفس الناطقة انما يتيسر بواسطة استعمال الالات الجسدانية وفي اوان الصغر يكون الرطوبات مستولية عليها فيضعف تلك الالات فاذا كبر الانسان واستولت الحرارة الغريزية على البدن نضجت تلك الرطوبات وقلت واعتدلت فصارت تلك الالات صالحة لان تستعملها النفس الانسانية في تحصيل المعارف واكتساب الحقايق فقوله ولما بلغ اشده اشارة الى اعتدال الالات البدنية وقوله اتيناه حكما وعلما اشارة الى استكمال النفس الناطقة ووقوع لمعان الاضواء القدسية فيها قال في الكشاف وكذلك نجزي المحسنين فيه تنبيه على انه كان محسنا في عمله متقيا في عنفوان امره وان الله اتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه واعترض عليه بان النبوة غير مكتسبة والحق ان الكل بفضل الله وبرحمته ولكن الوسائط والمعدات مدخل عظيم في كل ما يصل الى الانسان من الفيوض والاثار فالانوار السابقة تصير سببا للاضواء اللاحقة وهلم جرا عن الحسن من احسن عبادة ربه في شبيبته اتاه الله الحكمة في اكتهاله ثم ان يوسف كان في غاية الحسن والجمال فلما شب طمع فيه امراة العزيز وذلك قوله وراودته والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب ضمنت معنى الخداع اي فعلت ما يفعل المخادع بصاحبه حتى نزله عن الشيء الذي يريد ان يخرجه من يده وقد يخص بمحاولة الوقاع فيقال راود فلان جاريته عن نفسها وراودته

هي عن نفسه اذا حاول كل منهما الوطئ والجماع وانما قال التي هو في بيتها ولم يقل زليخا قصدا الى زيادة
التقرير استهجان اسم المرأة وغلقت الابواب لا ريب ان التشديد يدل على التكثير لان غلق متعد
كنقيض وهو فتح والمفسرون رووا ان الابواب كانت سبعة وقالت هيت لك هذه اللغة في جميع
القراآت اسم فعل يعني هلم الا عند من قرا هيت لك بهاء مكسورة بعدها همزة ساكنة ثم تاء مضمومة
فانها بمعنى تهيأت لك يقال هاء يهيئ مثل جاء يجيئ بمعنى تهيأ قال النحويون هيت جاء بالحركات
الثلث فالفتح للخفة والكسر لالتقاء الساكنين والضم تشبيها بحيث واذا بين باللام نحو فهو صوت قائم
مقام المصدر قائم مقام الفعل فيكون اسم فعل ومعناه اما خبر اى تهيأت واما امر اى اقبل وقد
روى الواحدي باسناده عن ابي زيد قال هيتلك بالعبرانية هيتالج اى تعال عربه القرآن وقال
الفراء انها لغة لاهل حوران سقطت الى مكة فتكلموا بها وقال ابن الانباري هذا وفاق بين لغة قريش
واهل حوران كما اتفقت لغة العرب والروم في القسطاس ولغة العرب والفرس في السجيل ولغة
العرب والترك في الغساق ولغة العرب والحبشة في ناشئة الليل ثم ان المرأة لما ذكرت هذا
الكلام اجاب يوسف بثلثة اجوبة الاول قال معاذ الله وهو من المصادر التي لا يجوز اظهار فعلها
اى اعوذ بالله معاذا وفيه اشارة الى ان حق الله تعالى منع عن هذا العمل الثاني انه والضمير للشان
ربي اى سيدي ومالكي بزعمهم واعتقادهم والا فيوسف كان عالما بانه حر والحر لا يصير عبدا بالبيع
او المراد التربية اى الذي رباني احسن مثواي حين قال اكرمي مثواه وفي هذا اشارة الى حق الخلق
ايضا يمنع عن ذلك العمل وقيل اراد بقوله ربي الله تعالى لانه مسبب الاسباب الثالث قوله انه لا
يفلح الظالمون الذين يجازون الحسن بالسيئ او اراد الذين يزنون لانهم ظلموا انفسهم وفيه اشارة الى
الدليل العقلي فان صون النفس عن الضرر واجب وهذه اللذة قليلة يتبعها خزي في الدنيا وعقاب
في الآخرة فعلى العاقل ان يحترز عنها فما احسن نسق هذه الاجوبة قوله سبحانه ولقد همت به وهم بها
لا شك ان الهم لغة هو القصد والعزم والعلماء اختلفوا فقال جم غفير من المفسرين الظاهريين ان تلك
اللغة بلغت حد المخالطة فقال ابو جعفر الباقر باسناده عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انما طمعت فيه وانه
طمع فيها حتى هم ان يحل التكة وعن ابن عباس انه حل الهميان اى السراويل وجلس منها مجلس المجامع
وعنه ايضا انها استلقت له وقعد هو بين شعبها الاربع وروى انه يوسف حين قال ذلك ليعلم
اني لم اخنه بالغيب قال له جبرائيل ولا حين هممت يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي
ان النفس لامارة بالسوء وقال آخرون ان الهمة ما كانت الا ميل النفس ولا يخرج شيء منها من القوة
الى الفعل ولكن كانت داعية الطبيعة وداعية العقل والحكمة متجاذبتين اما الاولون فقد فسروا
برهان ربه بان المرأة قامت الى صنم لها مكلل بالدر والياقوت في زاوية من زوايا البيت
فسترته بالاثواب فقال يوسف ولم فقالت استحيي من الهي هذا ان يراني على المعصية فقال
يوسف تستحيين من صنم لا يسمع ولا يعقل ولا استحيي من الهي القائم على كل نفس بما كسبت فوالله لا
افعل ذلك ابدا وعن ابن عباس انه مثل له يعقوب عاضا فاه على اصابعه قائلا اتعمل عمل الفجار
وانت مكتوب في زمرة الانبياء والى هذا ذهب عكرمة ومجاهد والحسن وقتادة والضحاك
ومقاتل وابن سيرين وقال سعيد بن جبير تمثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من
انامله وقيل صيح به يا يوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنى قعد لا ريش له وقيل بدت كف
فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم
راى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فلم ينته ثم راى فيها واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله فلم ينجع فيه فقال الله تعالى لجبرئيل ادرك عبدي ان يصيب الخطيئة فانحط
جبرائيل وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الانبياء وقيل راى

تمثال

تمثال العزيز واما الآخرون فما سلموا شيئا من هذه الروايات وعلى تقدير التسليم فتوارد الدلا
الدلائل على المطلوب الواحد غير بعيد وكذا توارد الزواجر فهو عليه كان ممتنعا عن ذلك العمل بحسب النظر
في برهان الله المأخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم وبحسب ما اعطاه الله من النفس القدسية المطهرة
المطهرة النبوة لكنه انضاف الى ذلك البرهان هذه الزواجر تكميلا للالطاف وتتميما للعناية قالوا ولو ان
اوقح الزناة واشطرهم لقي بما لقي به نبي الله ما ذكروا لما بقي له عرق ينبض وعضو يتحرك فكيف احتاج النبي
الى جميع هذه الزواجر والمؤكدات حتى ينتهي على امضاء القربة قالوا والهم لا يتعلق بالاعيان وانما
يتعلق بالمعاني فانتم تضمرون قد هم بالمخالطة ونحن نقول همه بدفعها لولا ان عرف برهان ربه وهو ان
الشاهد سيشهد له امر ان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلعله لو اشتغل بان يدفعها
امكن ان يتمزق قميصه من قبل وكانت الشهادة عليه لا له فلذلك ولى هاربا عنها وفي قوله وهم بها فائدة
اخرى هي ان ترك المخالطة بها ما كان لعدم رغبته في النساء وعدم قدرته عليهن بل لاجل ان دلائل دين
الله منعه عن ذلك العمل وكيف يظن بيوسف معصية وانه قد ادعى البراءة بقوله هي راودتني عن نفسي
وبقوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والمرأة اعترفت بذلك حين قالت للنسوة ولقد راودته عن
نفسه فاستعصم وقالت الآن حصحص الحق وزوج المرأة صدقه فقال انه من كيدكن وشهد له شاهد من
اهلها كما يجيء وشهد له تعالى فقال كذلك اى مثل ذلك التثبيت ثبتناه او الامر مثل ذلك لنصرف
عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا والسوء مقدمات الجماع من القبلة والنظر بشهوة ونحو ذلك
ثم اكد الشهادة بقوله انه من عبادنا والاضافة للتشريف كقوله وعباد الرحمن ثم زاد في التأكيد فو
فوصفه بالمخلصين اى هو من جملة من اتصف في طاعاته بصفة الاخلاص او من جملة من اخلصهم الله بناء على
قراءة فتح اللام وكسرها ويحتمل ان تكون من للابتداء لا للتبعيض اى هو ناش منهم لانه من ذرية ابرهيم
فكل هذه دلائل تدل على عصمة يوسف عليه السلام وانه بريء من الذنب ولو كان قد وجدت منه زلة
لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما في آدم وذو النون وغيرهما ولما استحق هذا الثناء والله
اعلم بحقائق الامور قوله واستبقا الباب اى تسابقا اليه على حذف الجار وايصال الفعل مثل واختار
موسى قومه وعلى تضمين استبقا معنى ابتدرا وانما وحد الباب لانه اراد البراني لا جميع الابواب التي
غلقتها روى كعب انه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب وقدت
قميصه من دبر لانها اجتبذته من خلفه فانقد اى انشق طولا والفيا سيدها صادفا بعلها وهو قطفير
وانما لم يقل سيدهما لان ملك يوسف لم يكن ملكا في الحقيقة روى انهما الفيا مقبلا يريد ان
ان يدخل وقيل جالسا مع ابن عم للمرأة ثم انه كان لسائل ان يسائل فما قالت المرأة اذ ذاك فقيل
قالت ما جزاء هي استفهامية او نافية معناه اى شيء جزاؤه او ليس جزاؤه الا السجن او العذاب و
وربما فسر العذاب الاليم بالضرب بالسياط جمعت بين غرضين تبرية ساحتها عند زوجها من الريبة
والغضب على يوسف وتخويفه طمعا في ان يواتيها خوفا اذا لم يواتها طوعا ثم انها لحبها يوسف راعى
دقائق المحبة فذكرت السجن اولا ثم العذاب لان المحب لا يريد الم المحبوب ما امكن وايضا لم تصرح
بذكر يوسف وانه اراد بها سوءا بل قصدت العموم ليندرج يوسف فيه وفي قولها الا ان يسجن ا
اشعار بان ذلك السجن غير دائم بخلاف قول فرعون لموسى لاجعلنك من المسجونين ففيه اشعار
بالتأبيد وقال يوسف هي راودتني عن نفسي وانما صرح بذلك لانها عرضته للسجن والعذاب فوجب
عليه الدفع عن نفسه ولولا ذلك لكتم عليها ثم قال سبحانه وشهد شاهد من اهلها قال جمع من
المفسرين الشاهد ابن عم المرأة وكان رجلا حكيما اتفق في ذلك الوقت انه كان من العزيز فقال
لقد سمعنا الجلبة من وراء الباب وشق القميص من قدام فانت صادقة والرجل كاذب وان كان من خلف
فالرجل صادق وانت كاذبة فلما نظروا الى القميص وراوا الشق من خلفه قال انه من كيدكن وعن

ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك ان الشاهد ابن خالها وكان صبيا في المهد وقد روى عن النبي
صلعم انه تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم و
عن مجاهد الشاهد هو القميص المعشوق من خلف وضعف بان القميص لا يوصف بالشهادة ولا يكون
من الاهل واعترض على القول الاول بان العلامة المذكورة لا تدل قطعا على براءة يوسف لاحتمال
ان الرجل قصد المراة وهي قد عضبت عليه فعدت خلفه كي تدركه وتضربه ضربا وجيعا واجيب بان
هناك امارات آخر منها ان يوسف كان عبدا لهم والعبد لا يمكنه ان يتسلط على مولته لى هذا الحد
وقرينة الحال كتزيين المرأة فوق المعتاد وما شوهد من احوال يوسف في مدة اقامته في منزلهم
واعترض على القول الثاني بان شهادة الصبي امر خارق العادة فيكون حجة قطعية فلم يبق للا
للاستدلال بجال القميص ولا لكونه من اهلها فائدة وايضا لفظ الشاهد لا يقع في العرف الا على من
تقدم لمعرفة بالواقعة والجواب ان تعيين الطريق في الاخبار والاعلام غير لازم وكون الشاهد
من اهلها اوجب للحجة عليها والزم لها والشاهد ههنا مجاز ووجه حسنه انه
ادى مودى الشاهد حيث ثبت به قول يوسف وبطل قولها قال في الكشاف
التنكير في قبل ودبر معناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر واما
الضمير في قوله فلما راى وفي قوله قال انه من كيدكن فقيل انه للشاهد الذي هو
ابن عمها كما ذكرنا اي ان قولك وهو ما جزاء من اراد باهلك سوء او ان هذا الامر و
هو الذي افضى لى هذه الرتبة من عملكن ان كيدكن عظيم قال بعض العلماء انا
اخاف النساء اكثر مما اخاف الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا
وقال للنساء ان كيدكن عظيم واقول لا شك ان القرآن كلام الله الا ان هذا
حكاية قول الشاهد فلا يثبت به ما ادعاه ذلك العالم ولو سلم فالمراد ان كيد
الشيطان ضعيف بالنسبة الى ما يريد الله تعالى امضاءه وتنفيذه وكيد النساء عظيم
بالنسبة الى كيد الرجال فانهن يغلبنهم ويسلبن عقولهم اذا عرضن انفسهن ولهذا
قال صلعم النساء حبائل الشيطان ثم قال الشاهد يوسف فحذف حرف النداء اعرض عن هذا
الامر واكتمه ولا تحدث به واستغفري يا امراة لذنبك والاستغفار اما من الزوج او من الله
لانهم كانوا يثبتون الكلام الاله الاعظم ويجعلون الاصنام شفعاء ولهذا قال يوسف لصاحبيه
في السجن أأرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار انك كنت من الخاطئين من المتعمدين للذنب
يقال خطى اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب وقيل الضمير في راى وقال عائد الى زوج المراة
وانه كان قليل الغيرة فلذلك اكتفى منها بالاستغفار قال ابو بكر الاصم وقال نسوة هي اسم مفرد
لجمع المراة وتانيثه غير حقيقي ولذلك حسن حذف التاء من فعله وقد يضم نونها قال الكلبي
هن اربع في مدينة مصر امراة الساقي وامراة الخباز وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب
السجن وزاد مقاتل امراة الحاجب والفتى الغلام الشاب والفتاة الجارية قد شغفها اي خرق
حبه شغاف قلبها والشغاف حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب وحبا نصب
على التمييز وحقيقته شغفه اصاب شغافه كما يقال كبده اذا اصاب كبده وكذا قياس سائر الاعضاء
وقرئ بالعين المهملة اي احرقها مع تلذذ من شغف البعير اذا هناه فاحرقه بالقطران وقال ابن
الانباري هذا من الشعف وهو رؤس الجبال اي ارتفع حبه الى اعلى المواضع من قلبه
والضلال المبين الخطاء عن طريق الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن فيها وانما سمى
التعبير عن الاغتياب بالمكر لاشتراكهما في الاخفاء وقيل ارادوا بذلك ان يتوسلوا الى
رؤيته يوسف فلهذا سمى مكرا وقيل التمس منهن كتمان سره فافشينه فسمى مكرا ارسلت اليهن

تدعوهن وقيل كن اربعين واعتدت اي اعتدت وهيات لهن متكا موضع اتكاء واصله موتكاء لانه من توكات ابدلت
الواو تاء ثم ادغمت والمراد هيات لهن فافرق بتكين عليها كعادة المترفهات كانها قصدت بذلك تهويل يوسف من مكرها اذا خرج
على اربعين نسوة مجتمعات في ايديهن السكاكين توهمهن يثبن عليه وقيل المتكا مجلس الطعام لانهن كانوا يتكيون من مكروها
اذ الطعام والشراب والحديث على هيئة المتنعمات ولذلك نهى ان ياكل الرجل متكيا انلنهن لسكاكين لبيعالجن بها ما ياكلن وقيل
اراد بالمتكاء الطعام على سبيل الكناية لان من دعوته ليطعم عندك اتخذت له متكا وقال مجاهد هو طعام يحتاج الى ان يقطع بالسكين
لان القاطع يتكى على المقطوع بالة القطع وقرى متكا مضموم الميم ساكن التاء مقصورا وهو الاترج فلما راينه اكبرنه اعظمنه
وهبن ذلك الجمال وكان احسن خلق الله الا ان نبينا كان املح قيل كان يشبه ادم يوم خلقه ربه وما كان احد يستطيع
وصفه ويرى تلالؤ وجهه على الجدران وقد ورث الجمال من جدته سارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم مررت بيوسف الليلة
اي اعرج بي الى السما فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رايته قال كالقمر ليلة البدر وقال الازهري
اكبرن يعني حضن والهاء للسكت يقال اكبرت المراة اي دخلت في الكبر بالحيض ووجه حيضهن حينيذ بان المراة اذا فزعت
اسقطت ولدها فحاضت والمراد خفن ودهشن وقيل اكبرنه لما راين عليه من نور النبوة وسيما الرسالة واثار الخشوع والاخبات
والاخلاق الفاضلة الملكية كعدم الالتفات الى المطعوم والمنكوح فلذلك وقعت الهيبة والرعب في قلوبهن وقطعن ايديهن
اي جرحتها بانه لم يعرفن الفاكهة من اليد او بان لم يفرقوا بين الجانب الحاد السكين وبين مقابلة فوقع الطرف الحاد في كفهن
وحصل الاعتماد على ذلك الطرف فخرج الكف وهذا القول شديد الملالة لقولهن حاش لله اي تنزهه عما يشينه من خصلة ذميمة
ان هذا الا ملك كريم في السيرة والعفة والطهارة اما قول زليخا فذلك الذي لمتنني فيه فاما ينطق على هذا التاويل من حيث ان الصورة
الحسنة مع العفة الكاملة يوجب حصول الياس من الوصال وحصول الفرض المجازي وذلك يستتبع فرط الحيرة وزيادة العشق وعلى
القولين الاولين فالمعنى تنزيه الله من صفات اليسر والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله كما ان قولهن حاش لله ما علمنا عليه تعجب من
قدرته على خلق عفيف مثله قال صاحب الكشاف حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء واللام في لله لبيان من يبرا وينزه
وهي حرف من حروف الجر وضع موضع التنزيه والبرا وقال ابو البقاء الجمهور على انه ههنا فعل لدخوله على حرف الجر وفاعله مضمر
حذف الالف من اجزاء فللتخفيف وكثرة دوره على الالسن تقديره حاش يوسف اي عن معصية الله لخشية الله وصار في حاشيته
اي ناحية ما هذا بشرا اعمال ما عمل ليس لغة حجازية ان هذا اي ما هذا الشخص الا ملك كريم استدل بعضهم بالاية على افضلية
الملك كما مر في اول سورة البقرة قالوا انما قلن ذلك لما ركز في العقول ان لا احسن من صورة الملك كما ركز فيها ان لا اقبح من صورة
الشيطان واعترض عليه بان الاشتباه بين صورة الانسان وصورة الملك واجيب بعد التسليم بتغيير المدعي وهو انهن اردن التشابه
في الاخلاق الباطنة وبها يحصل المطلوب وزيف بان قول النساء لا يصلح حجة وفي الاية دلالة على انهن باللوم احق لانهن لحقتهن
بنظرة واحدة ما لم يلحقها في مدة طويلة وانظار كثيرة فلذلك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه سيل ههنا ان يوسف كان حاضرا فلم
اشارة بعبارة البعيد واجاب ابن الانباري بانها اشارة اليه بعد انصرافه من المجلس وهذا شيء يتعلق بالنقل فاما علماء البيان فانهم
بنوا الامر على ان يوسف حاضر واجابوا بانها لم تقل فهذا رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق ان يحب ويفتتن به واستبعاد المحله
او اشارة الى المعنى بقولهن في المدينة عشقت عبدها الكنعاني كانها قالت هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في انفسكن
ثم لمتنني فيه يعني انكن لم تصورنه قبل ذلك حق التصور والا عذرتني في الافتتان ولما اظهرت عذرها عند النسوة صرحت
بحقيقة الحال فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم قال السدي اي بعد حل السراويل الذي يثبتون عصمة الانبياء قالوا ان
استعصم بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحرز الشديد كانه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها وفيها شهادة من
المراة على ان يوسف ما صدر عنه بخلاف الشرع والعقل اصلا ولئن لم يفعل ما امره قال في الكشاف معناه الذي آمر به فحذف الجار
كما في امرتك الخير او ما مصدرية والضمير ليوسف اي امري اياه موجب امري ومقتضاه وليكونن من الصاغرين بنون التاكيد المخففة
ولهذا يكتب بالالف لان الوقف عليها بالالف والصغار الذل والهوان ومعلوم ان التوعد بالصغار قلة تاثير عظيم في حق من كان رفيع
النفس جليل القدر مثل يوسف ثم انه اجتمع على يوسف في هذه الحالة انواع من المحن والفتن منها ان زليخا كانت في غاية الحسن ومنها
انها كانت ذا مال وثروة وقد عزمت ان تبذل ليوسف على تقدير ان يساعدها ومنها ان النسوة اجتمعن عليه مرغبات ومخوفات ومنها
انها كانت ذا قدرة ومكنة وكان خايفا من شرها ومن اقدامها على قتله ولا ريب ان نطاق عصمة البشرية تضيق عن بعض

صلى الله عليه وسلم م

هذه الاسباب فضلا عن كلها وعن ازيد منها ولهذا الجاء يوسف عليه السلام الي الله سبحانه قايلا رب السجن احب الي مما يدعونني
اليه لان السجن وان كان مشقة فهي زايلة والذي يدعون اليه وان كان لذة الا انها عاجلة مستعقبة لخزي الدنيا وعذاب
الاخرة والا تصرف عني كيدهن ترجيح داعية الخير وحروف النفس وبمزيد الالطاف والعصمة اصب اليهن والصبوة الميل الي
الهوي ومنها الصبا لان النفوس تصبو الي روحها واكن من الجاهلين الذين لا يعملون بما يعلمون فلا يكون في علمهم فايدة او من
السفها لان الحكيم لا يفعل القبيح ولما كان في قوله والا تصرف معنى الدعا وطلب الصرف قال سبحانه فاستجاب له ربه ثم ان المراة
اخذت في الاحتيال وقالت لزوجها ان هذا العبد العبراني فضحني في الناس ويقول لهم في المجالس اني راودته عن نفسي وانا
لا اقدر اظهار عذري فاما ان تاذن لي فاخرج فاعتذر واما ان تحبسه كما حبستني فعند ذلك وقع في قلب العزيز ان الاصلح حبسه حتي ينسي
الناس هذا الحديث فذلك قوله تعالى ثم بدا اي ظهر لهم للعزيز وبطانته اوله وحده والجمع علي عادتهم في تعظيم الاشراف من بعد
ما راوا الايات الدالة علي براة يوسف من شهادة الصبي واعتراف المراة وشهادة النسوة له بالسيرة الملكية والعفة وفاعل بدا
مضمر اي ظهر لهم راي او سجنه وانما حذف المضاف لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والقسم محذوف وحتي حين الي زمان ممتد عن ابن
عباس اي الي زمان انقطاع القالة وما شاع في المدينة وعن الحسن خمس سنين وعن غيره سبع سنين وعن مقاتل انه حبس اثنتي عشر سنة

التاويل لما اخرجوا يوسف القلب من جب الطبيعة ذهبوا به الي مصر الشريعة فاشتراه عزيز مصرها وهو دليل المربي علي جادة الطريقة
ليوصله الى عالم الحقيقة فقال لامراته وهي الدنيا اكرمي مثواه اخدميه بقدر الحاجة الضرورية عسى ان ينفعنا حين يكون
صاحب الشريعة فيتصرف في الدنيا باكسير النبوة فتصير الشريعة حقيقة والدنيا آخرة او نتخذه ولدا بلبان ثدي الشريعة والطريقة
الى ان نوى الفطام عن الدنيا الدنية وكذلك مكنا يشير الي ان تمكين يوسف القلب في ارض البشرية انما هو ليتعلم العلم اللدني لان الثمرة
انما تظهر على الشجرة اذا كان اصل الشجرة راسخا في الارض والله غالب على امر القلب فيكون تصرفاته بالله ولله وفي الله ولكن اكثر
الناس لا يعلمون انهم خلقوا مستعدين لهذا الكمال وكذلك نجزي المحسنين اى كما افضلنا على القلب ما هو مستحقه من الحكمة
والعلم وكذلك نجزي الاعضاء الرييسة والجوارح اذا الاعمال والاخلاق علي قاعدة الشريعة والطريقة الي مقام الحقيقة وراودته فيه
اشارة الي ان يوسف القلب وان استغرق في بحر صفات الالوهية لا ينقطع عنه تصرفات زليخا الدنيا ما دام هو في بيتها اي في الجسد الدنياوي وغلقت
اركان الشريعة وقالت هيت لك اقبل الي واعرض عن الحق قال اي القلب الفاني عن نفسه الباقي بربه معاذ الله عما سواه احسن مثواي في عالم الحقيقة
انه لا يفلح الظالمون الذين يقبلون علي الدنيا ويعرضون عن المولى وهم بها فوق الحاجة الضرورية لولا ان راي برهان ربه وهو نور خصلة الفنا
التي هي نتايج نظر العناية لنصرف عنه السوء الحرص علي الدنيا والفحشاء التصرف حب الدنيا فيه انه من عبادنا المخلصين الذين
خلصوا من سجن الوجود المجازي ووصلوا الي الوجود الحقيقي واستبقا باب الموت الاختياري وقدت قميص بشريته من دبر
بيد شهواتها قبل خروجه من الباب والفيا سيدها وهو صاحب ولاية تربية يوسف القلب وزوج زليخا الدنيا لانه يتصرف في الدنيا
كما ينبغي تصرف الرجل في المراة وشهد شاهد من اهلها وهو حاكم العقل العزيزي دون العقل المجرد الذي ليس من الدنيا
من الدنيا واهلها في شي فبين حاكم العقل ان يد تصرف زليخا الدنيا لا تصل الي يوسف القلب الا بواسطة قميص بشريته ان كيدكن
عظيم هو قطع طريق الوصول الي الله العظيم علي القلب السليم يوسف اعرض عن هذا فان ذكر الدنيا يورث محبتها وحب الدنيا راس كل
خطيئة وقال نسوة هن الصفات البشرية من البهيمية والسبعية والشيطانية تراود فتاها لان الرب اذا تجلي للعبد خضع له كل
شي يا دنيا اخدمي من خدمني واعتدت لهن متكا اطعمه مناسبة لكل منها وآتت كل واحدة منهن سكينا وهو سكين الذكر وقالت اخرج
عليهن اشارة الي غلبات احوال القلب علي الصفات البشرية وقطعن ايديهن بالذكر عما سوي الله ثم بدا لهم اي ظهر لجنود القلب بلبان
الشريعة وهو شيخ الطريقة الي حين قطع تعلقه عن الجسد بالموت من بعد ما راوا آثار عناية الله وعصمة القلب من الالتفات الي
ما سواه ليسجننه في سجن الشرع الي حين قطع تعلقه عن الجسد بالموت نظيره واعبد ربك حتي ياتيك اليقين واذا كان النبي
صلى الله عليه وسلم مع نهاية كماله ماموره بان يكون مسجونا في هذا السجن فكيف بمن دونه والله اعلم **قوله تعالى**

وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ
واندر شدند باوي بزندان دو جوانمرد كفت يكي ازيشان من خويشتن را همي بينم كه همي فشارم مي وكفت

الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ
ديكري من خويشتن را كه همي بردم زبر سر خويش نان همي خورند مرغان ازو

نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۝ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ
اكاهي ده مرا بتفسير جواب كه ما همي نه بينيم ترا از نكوكاران كفت نيايد بشما خوردي كه روزي دهند شمارا

إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي
مكر اكاهي دهم شما به تفسيران پيش ازان كه بيايد بشما آن ازانست كه بياموزانيد مرا خداوند من كه من دست باز داشتم

إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۝ وَاتَّبَعْتُ
دين كروهي كه نكروند بخدا وايشان بان جهان ناكرويده كانند ومتابعت

مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
كردم دين پدران خويش را ابراهيم وجد من اسحاق و پدر من يعقوب نشايد مارا كه انباز كرفتي بخدا از چيزي

ذَٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝
اين از فضل خداست برما وبر مردمان وليكن پيشترين مردمان سپاس داري نكنند

يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ مَا تَعْبُدُونَ
اي دو يار زندان خداوندان پراكنده بهتر يا خداي قهر شكننده همي پرستيد

مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ
از غير او مكر نامهائي را كه شما نام نهاديد شما و پدران شما فرو نفرستاد خدا بدان نامها هيچ حجتي نيست حكم

إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
مكر خداي را فرمود كه مپرستيد مكر اورا اينست دين راست وليكن بيشتر

النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ
مردمان نمي دانند اي دو يار زندان اما آنكي از شما دو بخوراند خداوند خويش را واما آن ديكر بدار كنند ش

فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ۝ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ
بخورند مرغان از سر او كذارده شد رانده شد كاري كه اندروي همي پاسخ جوييد وكفت مرانرا كه پنداشت كه وي

نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ
رستني است ازان دو ياد كن مرا نزد خداوند خويش فراموش كرد اندرش ديو ياد خداوند خويش درنك كرد اندر زندان

سِنِينَ ۝ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ
از ده سال وكفت پادشاه من همي ديدم هفت ماده كاو فربه كه همي خوردند ايشانرا هفت نزار وهفت

سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ
خوشه سبز وهفت ديكر خشك اي مهتران پاسخ كنيد مرا اندر خواب اكر هستيد كه مر خواب را همي بكذاريد

قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِي نَجَا
وكفتند شوريده خوابهاست ونيستيم ما بتفسير اين خوابها دانايان وكفت آنكه برست

مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ۝ يُوسُفُ أَيُّهَا
ازان دو يار و ياد آورد پس از روزكاري من اكاهي دهم شمارا بتفسير اين خواب بفرستيد مرا اي يوسف اي

الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ
راست كفتار پاسخ ده مرا اندر هفت كاو ماده فربه همي خورند آنرا هفت نزار وهفت خوشه

خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ قَالَ تَزْرَعُونَ
سبز وهفت ديكر خشك تا مكر من باز كردم سوا مردمان تا مكر ايشان بدانند كفت بايد كشتن شمارا

سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ۝
هفت سال دمادم پيوسته آنچه بدرويد دست باز داريد اورا هم اندر خوشه وي مكر اندكي از آنچه نخوريد

ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون

باز بیاید از پس آن هفت سال سخت تنگ که بخورند انچه پیش فرستاده باشید مر ایشانرا مگر اندکی از انچه نهان کنید

ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ● وقال

باز بیاید از پس آن سالی اندران سال باراند هند مرد مانرا واندران سال شیره کنند وگفت

الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي

پادشاه بیارید سوی من اورا چون بیامد بدو رسول گفت بازگرد سوی خداوند تو بپرسش بچه رسید حال آن زنان انان

قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم ● قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف

که ببریدند دستهاء خویش که خداوند من بسازش بد ایشان داناست گفت ملک چه بود کار شما ای زنان چون بخواستید یوسف را

عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص

از تن وی گفتند بازداشت خواهیم بخدا ندانستیم بروی از بدی گفت زن عزیز اکنون بدید امد

الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ● ذلك ليعلم اني لم اخنه

راستی من خواستم اورا از تن وی واو از راست گویانست این بیانست که تا بداند که من اورا خیانت نکردم

بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين ● وما ابرئ نفسي ان النفس

بنهانی وبدرستی خدا راه ننماید سازش بد خیانت کنندگانرا ونبیزار نکنم دلم تن خویش را که تن

لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم ● **القراءة**

فرماینده است ببدی مگر آنرا که بخشاید خداوند من که خداوند من امرزنده است بخشاینده

اني اراني اعصر في الحرفين ابو جعفر ونافع وابو عمرو وافق ابن كثير في اراني كليهما الباقون بسكون ياء المتكلم في الكل نبئنا بغير همز او قفة والاعشى وحمزة في الوقف ترزقانه مختلسة الحلواني عن قالون بناتكما انشانا ربي اني بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو واباي بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر اني اري بالفتح ابو جعفر ونافع وابو عمرو روياي بالامالة اللطيفة لعلي ارجع بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير غير ابن مجاهد عن ابن ذكوان وابو عمرو دأبا بفتح الهمزة حفص الاخرون بالسكون تعصرون بتاء الخطاب حمزة وعلي وخلف المفضل الباقون على الغيبة ما بال النسوة بضم النون السموني والبرجمي نفسي ربي ربي بالفتح فيها ابو جعفر ونافع وابو عمرو ● **الوقوف**

فتيان خمرا فصلا بين القصتين مع اتفاق الجملتين الطير منه للعدول عن قول الاخر منهما الى قولهما المضمر اي فقالا نبئنا بتاويله لاحتمال التعليل المحسنين ان يا تيكما ربي كافرون ويعقوب من شيء لا يشكرون القهار من سلطان الا لله الا اياه لا يعلمون خمرا فصل بين الجوابين مع اتفاق الجملتين من راسه لان قوله قضي جواب قولهما كذبنا وما راينا ويا تستفتيان لاستنكاف حكايتا اخري عند ربك سنين يابسات تعبرون احلام للنفي مع العطف بعالمين فارسلون يابسات لتتعلق لعلي يعلمون دأبا للشرط مع الفاء تاكلون تحصنون يعصرون ائتوني به ايديهن عليم عن نفسه من سوء الحق لانقطاع النظم واتصال المعنى واتحاد القايل الصادقين الخائنين الجزء الثالث عشر لاحد فاي عن السوء ربي رحيم ● **التفسير** تقدير الكلام فحبسوه ودخل معه اي مصاحبا له في الدخول السجن فتيان غلامان للملك الاكبر خبازه وشرابيه نقلا عن ائمة التفسير او استدلالا برؤياهما المناسبة لحرفتهما رفع الى الملك انهما ارادا سمه في الطعام او الشراب فامر بادخالهما السجن ساعة ادخل يوسف قال احدهما اني اراني اي المنام لقولهما نبئنا بتاويله وهو حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا تسمية للشيء باسم ما يؤول اليه وقيل الخمر بلغة عمان العنب والضمير في قوله بتاويله يعود الى ما قصا عليه وقد يوضع الضمير اسم الاشارة كان قيل نبئنا بتاويل ذلك انا نريك من المحسنين الى اهل السجن كان يعود مرضاهم ويوسع عليهم ويراعي دقايق مكارم الاخلاق معهم او من المحسنين في طاعة الله وطلب مرضاته ففرج عنا الغمة بتاويل ما رايناه اذ كانت لك يد في تاويل الرؤيا وعن قتادة كان في السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول ابشروا واصبروا فقالوا ما احسن وجهك وما احسن خلقك فمن انت يا فتى فقال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحاق بن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك ولكني احسن

الجزء الثالث عشر و... الثالث والعشر الخامس

عبارة الرؤيا ... عليه رؤياهم ... من العلماء عرفا ... المحسنين

جوارك فكن في اي بيت من بيوت السجن شئت وعن الشعبي ومجاهد انهما تحالما له ليمتحناه فقال الشرابي اراني في بستان فاذا باصل كرم عليه ثلث عناقيد من عنب قطعتها وعصرتها في كاس الملك وسقيته وقال الخباز اني اراني وفوق راسي ثلاث سلال انواع الاطعمة فاذا سباع الطير تنهش منها قال لا ياتيكما طعام الى اخره هذا ليس بجواب لهما ظاهرا وانما قدم هذا الكلام لوجوه منها ان احد التعبيرين لما كان هو الصلب وكان في اسماعه كراهة ونفرة اراد ان يقدم قبل ذلك ما يوثق بقوله ويخرج عن معرض التهمة والعداوة او اراد ان يبين علو مرتبته في العلم وانه ليس من المعبرين الذين يعبرون عن ظن وتخمين ولهذا قال السدي اراد لا ياتيكما طعام ترزقانه في النوم بين ذلك ان علمه بتاويل الرؤيا ليس مقصورا على شيء دون غيره وقيل انه محمول على اليقظة وانه ادعى معرفة الغيب كقول عيسى عليه السلام وانبئكم بما تاكلون اي اخبركما قبل ان ياتيكما اي طعام هو واي لون كيف هو وكيف يكون عاقبته اهو ضار ام نافع وان فيه سما ام لا فقد روي ان الملك كان اذا اراد قتل انسان صنع له طعاما مسموما فارسله اليه ثم قال ذلكما اي هذه التاويل والاخبار بالمغيبات من قبيل الوحي والالهام لا من التكهن والتنجيم الذي يكثر فيهما وقوع الخطاء ثم بين سيرته وملته مشيرا فيه الى انه رسول من عند الله ومنبها على ان الاشتغال بمصالح الدين اهم من الاشتغال بمصالح الدنيا حتى ان الرجل الذي سيصلب لعله يسلم فلا يموت على الكفر فقال اني تركت اني رفضت بل ما كنت قط ويجوز ان يكون قبل ذلك غير مظهر للتوحيد خوفا منهم لانه كان تحت ايديهم وانما كررت لفظة هم تنبيها على انهم مختصون في ذلك الزمان بانكار المعاد وتعريضا بان ابداعه السجن بعد معاينة الايات الشاهدة على براءته لا يصدر الا عمن يتكر والمراد باتباع ملة اباءه الاتباع في الاصول التي لا يتبدل بتبدل الشرايع ومعنى التنكير في قوله من شيء الرد على كل طايفة خالفت الملة الحنيفية من عبدة الاصنام والكواكب وغيرهم ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون نعمة الايمان او نعمة اعطاء القدرة والاختيار على الايمان فلا ينظرون في الدلايل وهذا يناسب اصول المعتزلة وعن بعضهم انا نشكر لله على الايمان بل الله يشكرنا عليه كما قال فاولئك كان سعيهم مشكورا يا صاحبي السجن اراد يا صاحبي في السجن كقوله يا سارق الليلة خصهما بهذا الندا لانهما دخلا معه او اراد يا ساكني السجن كقوله اصحاب النار فسبب التعيين انهما استفتياه من بين الساكنين ثم انكر عليهم عبادة الاصنام فقال ارباب متفرقون في العدد وفي الجنسية وفيما يتبعهما من اختلاف الاعراض والابعاض خير ان فرض فيهم خير ام الله الواحد القهار لان وحدة المعبود تستدعي توحيد المطلب وتفريد المقصد وكونه قهارا غالبا غير مغلوب من وجه يوجب حصول كل ما يرجى منه من ثواب وصلاح اذا تعلقت ارادته بذلك فلا يصلح للعبودية الا هو ولا يصح حقيقة الالهية في غيره فلذلك قال ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها اي سميتم الهة بتلك الاسماء انتم واباؤكم والخطاب لهما ومن على دينهما من اهل مصر وكانهم لا يعبدون الا الاسماء فارغة عن المسميات ما انزل الله بها بتسميتها من سلطان اي لا حجة فتنزل ثم لما نفي معبودية الغيريين ان لا حكم في امر الدين والعبادة الا له فقال ان الحكم الا لله ثم ذكر ما حكم به فقال امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم الثابت بالبراهين ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه مبدأ المبادي والمعاد الحقيقي فيجعلون غيره معبودا او يجعلون لغيره من الاصنام والاجرام بالاستقلال فعلا وتاثيرا ثم شرع في اجابة مقترحهما وهو تاويل رؤياهما فقال اما احدكما يعني الشرابي فيسقي ربه خمرا يروي انه قال ما رايت من الكرمة وحسنها هو الملك وحسن حالك عنده واما القضبان الثلاثة فانها ثلاثة ايام تمضي في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثاني ما رايت من السلال ثلاثة ايام تخرج فتصلب فتاكل الطير من راسك قوله قضي الامر قال في الكشاف انما وحد الامر وهما امران مختلفان استفتيا فيهما لان المراد بالامر ما اتهما به من سم الملك وما سجنا لاجله فكانهما استفتياه في الامر الذي نزل بهما اعاقبته نجاة ام هلاك استدلالا برؤياهما وقيل جحدا رؤياهما فقال ان الذي ذكرت من امر التاويل كاين لا محالة صدقتما او كذبتما وقيل عكسا رؤياهما فلما علم الخباز ان تاويل رؤياه شر انكر كونه صاحب تلك الرؤيا فقال يوسف ان الذي حكمت به لكل واحد منكما واقع لا بد منه ومن هنا قالت الحكماء ينبغي ان لا ينصرف في الرؤيا ولا تغير عن وجهها فان الفال على ما جرى وقال يوسف للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك اي اذكر عند الملك اني مظلوم من جهة اخوتي اخرجوني وباعوني ثم اني مظلوم من جهة النسوة التي حبستني والضمير في ان كان للرجل الناجي فلا اشكال لانهما ما كانا مومنين بنبوة يوسف بل كانا حسني الاعتقاد فيه وكان قوله لم يفد في حقهما الا مجرد الظن فادعاه الى يوسف فيرد عليه انه كان

قاطعا بنجاته فما معني واجيب بانه انما ذكر ذلك التعبير بنآء علي الاصول المقررة في ذلك العلم فكان كالمسايل الاج
تهادية والاصح انه قضي بذلك علي سبيل البت والقطع لقوله لا ياتيكما طعام الي قوله ذلكما مما علمني ربي
فالظن علي هذا بمعني اليقين كقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اما الضمير في قوله فانساه الشيطان فمن الناس
من قال انه يعود الي الرجل الناجي اي انساه الشيطان ذكر يوسف لسيده او عند سيده فاضافة الذكر الي الرب
للملابسة لا لاجل انه فاعل او مفعول والمضاف محذوف تقديره فانساه ذكر اخبار ربه واسناد الانسآء الي الشيطان
مجاز لان الانسآء عبارة عن ازالة العلم عن القلب والشيطان لاقدرة له علي ذلك والا لازال معرفة الله من قلوب بني ادم
وانما فعله القآء الوسوسة واخطار الهواجس التي من اسباب النسيان ومنهم من قال الضمير راجع الي يوسف والمراد
بالرب هو الله تعالي اي الشيطان انسي يوسف ان يذكر الله وعلي القولين عوقب بالتشديد في السجن بضع سنين والبضع
مابين الثلثة الي العشرة لانه القطعة من العدد والبضع القطع ومثله العضب والاكثرون علي ان المراد في الاية
سبع سنين عن ابن عباس كان قد لبث خمس سنين وقد اقترب خروجه فلما تضرع الي ذلك الرجل لبث بعد ذلك سبع سنين
عن النبي صلي الله عليه وسلم يرحم الله يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك ما لبث في السجن وعن مالك انه لما قال له
اذكرني عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فبكي يوسف وقال طول البلا انساني ذكر
المولي فويل لاخوتي قال المحققون الاستعانة بغير الله في دفع الظلم جايز فقد روي ان النبي صلي الله عليه وسلم اخذه
النوم ليلة من الليالي وكان يطلب من يحرسه حتي جاء سعد بن ابي وقاص فنام وقال تعالي حكاية عن عيسي عليه السلام
من انصاري الي الله ولا خلاف في جواز الاستعانة بالكفار في دفع الظلم والغرق والحرق الا ان يوسف عليه السلام
عوتب علي قوله اذكرني عند ربك لوجوه منها لم يقتد بالخليل جده حين وضع في المنجنيق فلقيه جبريل في الهواء
وقال هل من حاجة فقال اما اليك فلا مع انه زعم انه اتبع ملة ابآيه ومنها انه قال ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء
وهذا نقيض نفي الشرك علي الاطلاق وتفويض الامر بالكلية الي الله سبحانه بقوله اذكرني كالمناقض لهذا الكلام
ومنها انه قال عند ربك ومعاذ الله انه زعم انه الرب بمعني الاله الا ان اطلاق هذا اللفظ علي غير الله لا يليق بمثله
وان كان رب الدار ورب الغلام مستعملا في كلامهم ومنها انه لم يقرن بكلامه ان شاء الله ولما دنا فرج يوسف
اراه الله في المنام سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان وراي سنبلات
خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت وادركت فالتوت اليابسات علي الخضر حتي غلبنا عليها فاضطرب
الملك بسببه لان فطرته قد شهدت بان استيلاء الضعيف علي القوي منذر بنوع من انواع الشر الا انه لم يعرف تفصيله
والشي اذا علم من بعض الوجوه عظم الشوق الي تكميل تلك المعرفة ولاسيما اذا كان صاحبه ذا قدرة وتمكين فبهذا الطريق
امر الملك بجمع الكهنة والمعبرين وقال يا ايها الملاء افتوني في رؤياي ثم انه تعالي اذا اراد امرا هيا اسبابه فاعجز الله
اوليك الملاء عن جواب المسالة وعماه عليهم حتي قالوا اضغاث احلام ونفوا عن انفسهم كونهم عالمين بتاويلها واعلم ان الله
سبحانه خلق جوهر النفس الناطقة بحيث يمكنها الصعود الي عالم الافلاك ومطالعة اللوح المحفوظ الا ان المانع لها عن
ذلك في اليقظة هو اشتغالها بتدبير البدن وما يرد عليها من طريق الحواس وفي وقت النوم يقل تلك الشواغل
فيقوي النفس علي تلك المطالعة فاذا وقفت الروح علي حالة من تلك الاحوال فان بقيت في الخيال كما شوهدت لم يحتج
الي التاويل فان نزلت آثار مخصوصة مناسبة لذلك الادراك الروحاني الي عالم الخيال فهناك يفتقر الي المعبر ثم منها
ماهي متسقة منتظمة يسهل علي المعبر الانتقال من تلك المتخيلات الي الحقايق الروحانية ومنها ما يكون مختلطة
مضطربة لا يضبط تحليلها وتركيبها لتشويش وقع في ترتيبها وتاليفها فهي المسمات بالاضغاث وبالحقيقة الاضغاث
ما يكون مبداها تشويش القوة المتخيلة لفساد وقع في القوي البدنية او لورود امر غريب عليه من خارج لكن القسم المذكور
قد من بعد الاضغاث من حيث انها اعيت المعبرين عن تاويلها ولنشتغل عن تاويلها ولنشتغل بتفسير الالفاظ اما الملك
فريان بن الوليد ملك مصر وقوله اني اري حكاية حال ماضية وسمان وسمين وسمينة يجمع علي سمان كما يقال رجال
كرام ونسوة كرام قال المحققون اذا وصف المميز فالاولي ان يوقع الوصف وصفا للتمييز كما في الاية دون العدد لانه ليس
معضود بالذات فلهذا قيل سمان بالجر ليكون وصفا بالبقرات وتحصيل التمييز للسبع بنوع من البقرات وهي السمان منهن ولو

نصب

نصب حصل تمييز بجنس البقرات اولا ثم يعلم من الوصف ان المميز بالجنس موصوف بالسمن والعجف الهزال الذي ليس بعد
هزال والنعت اعجف وعجفاء وهما لا يجمعان علي فعال ولكنه حمل علي سمان لانه نقيضه وقوله سبع عجاف فحذف للعلم
به في قوله واخر يابسات التقدير وسبعا اخر لانصباب المعني الي هذا العدد وانما لم يقل سبع عجاف علي الاضافة لان
البيان لا يقع بالوصف وحده وقولهم ثلثة فرسان وخمسة اصحاب لانه وصف جري مجري الاسم ولا يجوز ان يكون قوله واخر
مجرورا عطفا علي سنبلات لان اللفظ الاخر يا باه ويبطل مقابلة السبع بالسبع واراد بالملاء الاعيان من العلمآء والحكما
واللام في للرويا للبيان كما قلنا في وكانوا فيه من الزاهدين ولان عمل العامل فيما يقدم عليه يضعف فيعضد باللام كما يعضد اسم
الفاعل بها وان تدخل معمولة او لان قوله للرويا خبر كان كقوله هو لهذا الامر اي متمكن منه مستقل به وتعبرون
خبر آخر او حال او لتضمين معني ينتدبون لعبارة الرويا والفصيح عبر الرويا بالتخفيف وقد يشدد واستقامة من العبر بالكسر
فالسكون وهو جانب النهر فيقال عبرت النهر اذا قطعته حتي يبلغ آخر عرضه وعبر الرؤيا اذا تاملت ناحيتها فانتقلت من
احد الطرفين الي الاخر والاضغاث جمع ضغث وهو الحزمة من انواع النبت والحشيش مما طال ولم يقم علي ساق والاضافة
بمعني من اي اضغاث من احلام والصيغة للجمع ولكن الواحد قد يوصف به كما يقال رمح افطار وبرمة اعشار فالمراد هي
حلم اضغاث احلام وقد يطلق ويراد بهم الواحد كقولهم فلان يركب الخيل ويلبس العمايم وان لم يركب الا فرسا
واحدا ولم يلبس الا عمامة فذة ويجوز ان يكون قد قص عليهم احلاما اخر واللام في الاحلام اما للعهد كانهم ارادوا المنامات
الباطلة او للجنس وارادوا انهم متبحرين في علم تاويل الرويا ولما اعضل علي الملاء تاويل رويا الملك تذكر الناجي
يوسف وتاويله رؤياه ورؤيا صاحبه المصلوب وتذكر قوله اذكرني عند ربك وذلك قوله سبحانه وادكر واصله اذتكر
قلبت التآء دالا والذال كلاهما الا مهملة وادغمت بعد امة اي حين كانها حصلت من اجتماع ايام كثيرة وقري بكسر الهمزة
وهي النعمة اي بعد ما انعم عليه بالنجاة وقري بعد امة بوزن عمه ومعناه انا انبيكم بتاويله اخبركم به عمن عنده
علمه فارسلون اليه لاسيله والخطاب للملك والجمع للتعظيم اوله وللملاء حوله والمعني مروني باستعباره وعن ابن
عباس لم يكن السجن في المدينة وهاهنا اضمار والمراد فارسلوه الي يوسف فاتاه فقال يوسف اي يا يوسف ايها الصديق البليغ
الكامل في الصدق وصفه بهذه الصفة لانه تعرف احواله من قبل وفيه انه يجب علي المتعلم تقديم ما يفيد المدح لمعلمه
وانما اعاد عبارة الملك بعينها لان التعبير يختلف باختلاف العبارات وقوله لعلي ارجع فيه نوع من حسن الادب لانه
لم يقطع بانه يعيش الي ان يعود اليهم وعلي تقدير ان يعيش فربما عرض له ما يمنعه عن الوصول اليهم من الموانع التي لا
تحصي كثرة وكذا في قوله لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيخلصوك او يعلمون مثواك فيكون فيه
نوع شك لانه راي عجز ساير المعبرين قيل كرر لعل مراعاة لفواصل الآي والا كان مقتضي النسق ارجع الي الناس فيعلموا
او مثله في هذه السورة لعلهم يرجعون قال يوسف في جواب الفتوي تزرعون سبع سنين وهو خبر في معني الامر
يفيد المبالغة في ايجاب ايجاد المامول به قال في الكشاف والدليل علي كونه في معني الامر قوله فذروه في سنبله واقول يمكن
ان يكون قوله تزرعون اخبارا عما سيوجد منهم في زمن الغيث والمطر لان الزرع يلزم نزول الامطار عادة وقوله فما حصدتم
ارشاد لهم الي الاصلح لهم في ذلك الوقت ودابا بتسكين الهمزة وتحريكها مصدر داب في العمل اذا استمر عليه انتصابه
علي الحال اي تزرعون ذوي داب او علي المصدر والحال فعله اي تدابون دابا وانما امرهم بان يتركوا في السنابل الا القدر
الذي ياكلونه في الحال ليلا يقع فيه السوس ثم ياتي بعد ذلك فيه دليل علي ان تزرعون اخبار لا امر سبع شداد اي سبع سنين
شداد علي الناس ياكلن ما قدمتم لهن من الاسناد المجازي لان الاكلين اهل تلك السنين لا السنون الا قليلا مما تحصنون
تحرزون وتخباون والاحصان جعل الشي في الحصن كالاحراز جعله في الحرز ثم اخبر انه ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس
من الغوث او من الغيث يقال غيثت البلاد اذا امطرت وفيه يعصرون العنب والزيتون والسمسم وقيل يحلبون الضروع
تاولا الخيرات لبقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بالسنين ثم بشرهم بالبركة في العام الثامن
فقال المفسرون قد عرف ذلك بالوحي عن قتادة زاده الله علم سنة وقيل عرف استدلالا فليس بعد انتهاء الجذب الا الخصب والجواب
انه لا يلزم من انتهاء الجذب والخصب الكثير فقد يكون توسط الحال وايضا في قوله وفيه يعصرون نوع تفصيل لا يعرف الا بالوحي ولما
رجع الشرابي الي الملك وعرض عليه التعبير استحسنه وقال ايتوني به فجعل الله سبحانه علي مبداء الخلاصة من المحنة الدنيوية

فيعلم منه ان العلم سبب للخلاص من المحن الاخروية ايضا فلما جاءه الرسول وهو الشرابي فقال اجب الملك قال يوسف ارجع الي ربك
فسئله ما بال النسوة ما شانهن وحالهن ان ربي اي الله العالم بخفيات الامور او العزيز الذي ربا بكيدهن عليم وعلي الاول اراد انه كيد عظيم
لا يعلمه الا الله لبعد غوره او استشهد بعلم الله علي انهن كدنه او اراد الوعيد اي هو عليم بكيدهن فيجازيهن عليه وكيدهن وترغيبهن اياه
في موافقة سيدته او تقبيح صورته عند العزيز حتي رضي بسجنه ومن لطايف الاية انما اراد فسيل الملك ان يسال ما بالهن الا انه راعي الادب
فاقتصر علي سوال الملك عن كيفية الواقعة فان ذلك مما يهيجه علي البحث والتفتيش ومنها انه لم يذكر سيدتها بسوء بل ذكر النسوة علي
التقسيم ومع ذلك راعي جانبهن ايضا فوصفهن بتقطيع الايدي فقط لا بالترغيب في الخيانة عن النبي صلي الله عليه وسلم لقد عجبت منه حين
اتاه الرسول فقال ارجع الي ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب ولما ابتغيت العذر ان كان حليما ذا
اناءة قال العلما ان الذي علمه يوسف هو اللايق بالحزم والعقل لانه لو خرج في الحال فربما بقي في قلب الملك من تلك التهمة اثر ولعل الحساد يتسلقون
بذلك الي تقبيح امره عنده وفي هذا التاني الي تقبيح امر عنده وفي هذا التاني والتثبت تلاف لما صدر منه في قوله للشرابي اذكرني عند ربك
قال الملك بعد احضار النسوة ما خطبكن ما شانكن العظيم اذ راودتن يوسف هل وجدتن منه في قوله ميلا اليكن او الي زليخا قيل الخطاب هذه
لزليخا والجمع للتعظيم وقيل خاطبهن جميعا الا ان كل واحدة منهن راودت يوسف لنفسها او لاجل امراة العزيز قلن حاش لله تعجبا من عفته ونزا
قالت امراة العزيز عرفت ان لا بد من الاعتراف الان حصحص الحق وضح وانكشف وتمكن في القلوب من قولهم حصحص البعير اذا التي ثفناته للاناخة
والاستقرار علي الارض وقال الزجاج اشتقاقه من الحصة اي انت حصة الحق من حصة الباطل اما قوله سبحانه ذلك ليعلم الي تمام الايتين
ففيه قولان الاول وعليه الاكثرون انه حكاية قول يوسف قال الفراء ولا يبعد وصل كلام انسان اخر اذا دلت القرينة الصارفة لكل منهما الي
ما يليق به والاشارة الي الحادثة الحاضرة بقوله ذلك لاجل التعظيم او المراة ما ذكر من رد الرسول والتثبت واظهار البراءة عن ابن عباس انه لما
دخل علي الملك قال ذلك والاظهر انه قال ذلك في السجن عند عود الرسول اليه ومحل بالغيب نصب علي الحال من الفاعل اي وانا غايب عنه او من المفعول
اي هو غايب عني او علي الظرف اي بمكان الغيب وهو الاستتار وراء الابواب المعلقة قبل هذه الخيانة لو وقعت لو وقفت في حق العزيز
فكيف نال ذلك ليعلم الملك واجيب بانه اذا خاف وزيره فقد خان الملك من بعض الوجوه او اراد ليعلم الله لان المعصية خيانة او المراد
ليعلم الملك اني لم اخف العزيز وليعلم العزيز اني لم اخنه وليعلم ان الله لا يهدي كيد الخاينين لا ينفذه ولا يسدده وفيه تعريض
بامراته الخاينة وبالعزيز حين ساعدها بعد ظهور الايات علي حبسه فكانه خان حكم الله وفيه تاكيد لامانته وانه لو كان خاينا
لم يهد الله كيده ولا يخفي ان هذه الكلمات من يوسف مع الشهادة والجازمة والاعتراف الصريح من المراة دليل علي نزاهة يوسف
من كل سوء قال اهل التحقيق انه لما راعي حرمة سيدته في قوله ما بال النسوة دون ان يقول ما بال زليخا ارادت ان تكافيه
علي هذا الفعل الحسن فلا جرم ازالت الغطاء واعترفت ان الذنب كله منها ونظيره يحكي ان امراة جاءت بزوجها الي القاضي وادعت
عليه المهر فامر القاضي بان يكشف عن وجهها حتي يتمكن الشهود من اداء الشهادة فقال الزوج لا حاجة الي ذلك فاني مقر بصدقها
في دعواها فقالت المراة لما اكرمني الي هذا الحد فاشهد واني برات ذمته من كل حق لي عليه وكما كان قول يوسف ذلك
ليعلم جاريا مجري تزكية النفس علي الاطلاق او في الواقعة وقد قال تعالي فلا تزكوا انفسكم اتبع ذلك قوله وما ابري نفسي ان
النفس اي هذا الجنس لامارة بالسوء ميالة الي القبايح راغبة في المعاصي وفيه ترك الخيانة ما كان بحظ النفس وشرها ولكن
كان بتوفيق الله تعالي وتسهيله وصرفه الا ما رحم ربي الا البعض الذي يرحمه ربي بالعصمة كالملايكة او المراد انها امارة
بالسوء في كل وقت واوان الا وقت رحمة ربي او الاستثناء منقطع اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة القول الثاني
انه حكاية قول المراة لان يوسف ما كان حاضرا في ذلك المجلس والمعني وان كنت احلت عليه الذنب عند حضوره ولكني ما احلته
في غيبته حين كان في السجن وان الله لا يهدي كيد الخاينين فيه تعريض انه لما اقدم علي المكر فلا جرم افتضحت وانه
لما كان بريا من الذنب لا جرم طهره الله منه وما ابري نفسي من الخيانة مطلقا فاني قد خنته حين قلت ما جزاء من اراد
باهلك سوءا او حين اودعته السجن ثم انها اعتذرت عما كان منها فقالت ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي كنفس ان
ربي غفور رحيم استغفرت ربها واسترحمته مما ارتكبته قال المحققون النفس الانسانية لامارة بالسوء الا ما رحم ربي كنفس
يوسف شي واحد فاذا مالت الي العالم العلوي كانت مطمينة واذا مالت الي الشهوة والغضب سميت امارة وهذه هي اغلب
احوالها لانها الي العالم الحسي وقرارها فيه فلا جرم اذا خليت وطباعها انجذبت الي هذه الحالة فلهذا قيل انها من حيث هي
امارة بالسوء وان كانت منجذبة تارة الي العالم العلوي ومرة الي العالم السفلي سميت لوامة ومنهم من زعم ان النفس المطمينة

الناطقة العلوية والنفس الامارة منطبعة في البدن تحمله علي الشهوة والغضب وساير الاخلاق الرذيلة وتمسك الاشاعرة
بقوله الا ما رحم ربي ظاهر لانه دل علي ان صرف النفس عن السوء بخلق الله وتكوينه وحمله المعتزلة علي منح الالطاف والله اعلم بالحقايق

التاويل لما ادخل يوسف القلب سجن الشريعة دخل معه غلامان لملك الروح هما النفس والبدن فان الروح العلوي لا تعمل عملا
في السفلي الدنيوي الا من مشرب النفس فهي صاحب شرابه والبدن يهيء من الاعمال الصالحة ما تصلح لغذاء الروح فان الروح
لا تبقي الا بغذاء روحاني كما ان الجسم لا يبقي الا بغذاء جسماني وانما حبسا في سجن الشريعة لانهما متهمان بجعل سم الهوي
والمعصية في شراب ملك الروح وطعامه وفي رويا هما دلالة علي انهما من الدنيا واهل الدنيا نيام فاذا ماتوا انتبهوا انا نريك من
المحسنين الذين يعبدون عيانا وشهودا اني تركت ملة قوم فيه اشارة الي ان القلب مهما ترك ملة النفس والهوي والطبيعة علمه الله
علم الحقيقة اما احدكما فيسقي ربه خمرا اي سيده باقداح المعاملات والمجاهدات شراب الكشوف والمشاهدات وهي باقية في خدمة
ملك الروح ابدا واما الاخر وهو البدن فيصلب بحبل الموت فتاكل طير اعوان ملك الموت من راسه الخيالات الفاسدة قضي في الازل
هذا الامر اذكرني عند ربك يعني ان القلب المسجون في بدو امره يلهم النفس بان يذكره المعاملات المستحسنة الشرعية عند الروح
ليتقوي بها الروح وينتبه عن نوم الغفلة الناشية من الحواس الخمس ويسعي في استخلاص القلب عن اسر الصفات البشرية
بالمعاملات الروحانية مستمدا من الالطاف الربانية ثم ان الشيطان بوساوسه محا عن النفس اثر الهامات القلب والشيطان
انسي القلب ذكر الله حين استغاث النفس ليذكره عند الروح ولو استغاث بالله لخلصه في الحال فلبث في السجن بضع
سنين اشارة الي الصفات البشرية السبع التي بها القلب محبوس وهي الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر
اني اري سبع بقرات سمان هن الصفات المذكورة ياكلهن سبع عجاف من اضدادها وهي القناعة والسخاوة والعفة والغبطة والشفقة
والحلم والتواضع يا ايها الملا يعني الاعضاء والجوارح والحواس والقوي افتوني في ما رايت في غيب الملكوت وما نحن بتاويل الاحلام
ليس لنا التصرف في الملكوت وشواهدها من شانها فارسلون فيه ان النفس اذا ارادت ان تعلم شيا مما يجري في الملكوت فارجع بقوة
التفكر الي القلب فتستخبر عنه فالقلب ترجمان بين الروحانيات والنفس فيما يفهم من لسان الغيب ايها الصديق لانه
يصدق فيما يري من شواهد الحق ويصدق فيما يري للخلق ما كذب الفواد ما راي حدثني قلبي عن ربي قاله الكتاني ارجع الي
الناس اي الي الاجزاء الانسانية تزرعون سبع سنين اشارة الي تربية الصفات البشرية السبع بالعادة والطبيعة في اوان
الطفولية فذروه في سنبله اي ما حصلتم من هذه الصفات فذروه في اماكنه ولا تستعملوه الا قليلا مما تعيشون به الي اوان
البلوغ وظهور نور العقل في مصباح السر عن زجاجة القلب كانه كوكب دري ثم اذا ايد نور العقل بانوار تكاليف الشرع وشرف
بالهام الحق في اظهار فجور النفس وتقويها فتزكيها عن هذه الصفات ويحليها بالصفات الروحانية السبع فكان السبع العجاف
اكلن السبع السمان وانما سمي ما هو من عالم الارواح عجافا للطافتها وما هو من عالم الاجسام سمانا لكثافتها الا قليلا مما تحصن
به الانسان حياة قالبه ثم ياتي من بعد ذلك عام اي يبعد غلبات الصفات الروحانية واضمحلال الصفات البشرية
يظهر مقام فيه يتدارك السالك جذبات العناية وفيه تبرا العبد من معاملاته ويتجوا من حبس وجوده ويجب انانيته
ولما اخبر القالب بنور الله ما راه الروح في العالم الملكوت وتاوله استحق قربة الروح وصحبته فاستدعي حضوره علي لسان
رسول النفس فرده اليه وقال اسئله ما بال النسوة لان الاوصاف الانسانية لما راين جمال القلب المنور بنور الله قطعن ايديهن
من ملاذ الدنيا وشهواتها واثرن السعادات الاخروية علي الشهوات الفانية ليعلم اني لم اخنه بالغيب اي القلب المنظور
بنظر العناية لما غاب عن حضرة الروح لاشتغاله بتربية النفس والقالب ما خانه بالالتفات الي الدنيا ونعيمها فان الله لا يهدي
كيد الخاينين الذين يبيعون الدين بالدنيا ثم قال اظهار العجز عن نفسه والفضل من ربه وما ابري نفسي لان النفس جبلت
علي الامارية ولكن اذا رحمها ربها يقلبها ويغيرها ويقويها واذا بلغت شمس العناية وسط سما الهداية اشرقت الارض بنور
ربها وصارت النفس مطمينة مستعدة لجذبة ارجعي الي ربك راضية مرضية ان ربي غفور لنفس تابت ورجعت اليه رحيم لمن احسن طاعته وعبادته

وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا

وكفت پادشاه بيارید من ویرا تا بكاه كردانمش مرخویشتن را چون سخن كفت باوی حدا كفت ملك تو امروز نزد ما

مَكِينٌ أَمِينٌ ۝ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝ وَكَذَلِكَ

جاي كيري استوار — كفت يوسف بكوم مرا تو كنج خانها زمين يعني كه من دبیرم بشمار كيي دانا — وهمچنين

مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ
جاي ساختيم مر يوسف را اندر زمين جا مي كرفت از زمين هر كجا خواست برسانيم بخشايش خويش بدانكه خواهيم

وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ
وضايع نكنيم مزد نيكو كاران ومزد آن جهان بهتر مر آنكسها را كه بكرويدند و بودند پرهيزكاران

وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ۝
و بيامدند برادران يوسف اندر آمدند بوي بشناختشان وايشان مر اورا نشناختند

وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ
وچون كسي كرد ايشانرا بابارها ايشان كفت بياريد بمن برادري كه مر شماراست از پدر شما همي نه بينيد

أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ۝ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ
كه من تمام همي پيمايم بپيمانه ومن بهترين فرود آرندكانم اكر نياريد بمن اورا نيست پيمانه

لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ۝ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ۝
مر شمارا بنزد من ونزديك من مياييد كفتند بخواهيم اورا از پدر او وما آن بكنيم

وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا
وكفت مر جوانمردان خويش را بكنيد اخران ايشان در بارا ايشان يعني رختاشان تا مكر ايشان بشناسند مر آنرا چون

انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا
بازكردند سوي كسهاء خويش تا مكر ايشان باز آيند چون بازكشتند سوي پدر خويش كفتند اي پدر ما

مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝ قَالَ
باز داشتند از ما پيمانه بفرست با ما برادر ما را تا پيمانه بستانيم وما مر اورا نكاه داران باشيم كفت

هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ
يعقوب بچه استوار دارم شما را بروي مكر چنانكه استوار داشتيم شمارا بر برادر او از پيش وخداء بهترين

حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۝ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ
نكه دارند كانست واو بخشاينده ترين بخشايند كانست وچون بكشادند كارها خويش را بيافتند اخريان خويش را

رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا
كه باز داده بودند بايشان كفتند اي پدر ما چه خواستيم همي نكنيم اخريان ما باز دادند سوي ما وچرا باز آوريم كسها

وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ۝ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ
خويش ونكاه داريم برادر خود را وبيفزاييم پيمانه شترواري اين پيمود نيست آسان كفت نفرستم او را با شما

حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ
تا بدهيد مرا استواري يعني عهدي از خدا كه باز آريد سوي من او را مكر كردانند شمارا يعني غلبه كنند بر شما چون بيارد شان استواري خويش كفت

اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ۝ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ
خدا بدانچه همي كوييم نكاه بانست وكفت اي پسركان من اندر مشويد از يك در ودر شويد از

أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ
درها پراكنده وباز نتوانم داشتن از شما از خدا از چيزي نيست حكم مكر خدا برا بري

تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ
سپردم شمارا وبدو توكل كنيد توكل كنندكان وچون اندر شدند از انجاكه فرموده بود ايشانرا

أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ
پدر ايشان نه چنان بود كه باز توانستي داشتن از ايشان از خدا هيچ چيز مكر آرزوي كه اندر تن يعقوب

قضاها

قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝
كه بكزارد آنرا ووي باد ايش بود از انچه اموزانيده بوديش وليكن بيشترين ايشان نه همي دانند

القراه حيث نشاء بالنون ابن كثير الاخرون بياء الغيبة اني اوفي الكيل بفتح ياء المتكلم نافع غير اسماعيل لفتيانه خير حافظا حمزة وعلي وخلف غير ابي بكر وحماد الباقون لفتيته خير حفظا نكتل بياء الغيبة حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون تؤتوني بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق وابو عمرو ويزيد واسماعيل في الوصل **الوقوف** لنفسي امين الارض لانقطاع النظم مع اتصال المعني عليم في الارض لاحتمال ما بعده الاستيناف او الحال حيث يشاء المحسنين يتقون منكرون من ابيكم لحق الاستفهام مع اتحاد القايل المنزلين ولا تقربون لفاعلون يرجعون لحافظون من قبل لانتهاء الاستفهام لا الاخبار حافظا الراحمين اليهم التمام جواب لما ما نبغي لان ما بعده جملة مستانفة موضحة للاستفهامية والمنفية قبلها الينا لاحتمال العطف والاستيناف علي ونحن نمير وكيل بعير يسير بكم قال الله قيل فسكت بين الفعل والاسم لان القايل يعقوب لا الله سبحانه واحسن ان يفرق بينهما بقوة النغمة فقط ليلا يلزم الفصل بين القايل والمقول وكيل متفرقة من شيء لله توكلت المتوكلون ابوهم لان جواب لما محذوف اي سلموا باذن الله قضيها لا يعلمون **التفسير** الاظهر ان هذا الملك هو الريان لا العزيز لان قوله استخلصه لنفسي يدل علي انه قبل ذلك ما كان خالصا له وقد كان يوسف قبل ذلك خالصا للعزيز وفي يوسف اجعلني علي خزاين الارض دلالة ايضا علي ما قلنا والاستخلاص طلب خلوص الشي من شوايب الاشتراك ومن عادة الملك ان ينفرد بالاشياء النفيسة روي ان جبريل دخل علي يوسف في السجن وقال قل اللهم هب لي من عندك فرجا ومخرجا وارزقني من حيث لا احتسب فقبل الله دعاءه واظهر هذا السبب في تخليصه فجاءه الرسول وقال اجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله وكتب علي باب السجن هذه منازل البلوي وقبور الاحياء وشماتة الاعدا وتجربة الاصدقا ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل علي الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه فلما كلمه احتمل ان يكون ضمير الفاعل ليوسف وللملك وهذا اولي لان مجالس الملوك لا يحسن ابتدا الكلام فيها لغيرهم يروي ان الملك قال له ايها الصديق اني احب ان اسمع رويا مني قال رايت بقرات فوصف لونهن واحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما كان منها علي الهيئة التي راها الملك بعينها فتعجب من وفور علمه وحدسه وكان قد علم من حاله في نزاهة ساحته وعدم مسارعته في الخروج من السجن وقد وصف له الشرابي من جده في الطاعة والاحسان الي سكان السجن ما وصف فعظم اعتقاده فعند ذلك قال انك اليوم لدينا مكين امين ويندرج في المكانة كمال القدرة والعلم اما القدرة فظاهر واما العلم فلان كونه متمكنا من افعال الخير باضدادها وكونها امينا متفرع علي كونه حكيما لانه لا يفعل الفعل لداعي الحكمة قال المفسرون لما حكي يوسف رويا الملك وعبرها بين يديه قال له الملك فما تري ايها الصديق قال اري ان تزرع في هذه السنين المخصبة زرعا كثيرا وتبني الخزاين والاهراء وتجمع الطعام فيها فياتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا الشغل فقال يوسف اجعلني علي خزاين الارض اللام للعهد اي ولني خزاين ارض مصر والخزاين جمع الخزانة وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه الشي اي يحفظ اني حفيظ للامانات واموال الخزاين عليم بوجوه التصرف فيها علي وجه الغبطة والمصلحة وقيل حفيظ لوجوه اياديكم عليم بوجوب مقابلتها بالطاعة والشفقة قال الواحدي هذا الطلب خطيئة منه فكانت عقوبته ان اخر عنه المقصود سنة عن ابن عباس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني علي خزاين الارض لاستعمله من ساعته لكنه لما قال ذلك اخره الله عنه سنة وقال اخرون ان التصرف في امور الخلق كان واجبا عليه لان النبي يجب عليه رعاية الاصلح لامته بقدر الامكان وقد علم بالوحي انه سيحصل القحط والضنك فاراد السعي في ايصال النفع الي المستحقين ودفع الضرر عنهم واذا علم العالم انه لا سبيل الي دفع الظلم والدفع عن الناس الا بالاستعانة من كافر او فاسق فله ان يستظهر به علي ان مجاهدا قد زعم ان الملك كان قد اسلم وقيل كان الملك يصدر عن رايه وكان في حكم التابع لا المتبوع ووصف نفسه بالحفظ والعلم علي سبيل المبالغة لم يكن لاجل التمدح ولكن للتوصل الي الفرج المذكور وكذلك اي مثل ذلك التقريب والانجاء من السجن مكنا ليوسف في الارض ارض مصر وهي اربعون فرسخا في اربعين يتبوا منها حيث يشاء هو او نشاء نحن علي القراتين والمراد بيان استقلاله بالتقلب والتصرف فيها بحيث لا ينازعه احد نصيب برحمتنا من نشاء فيه ان الكل من الله بتيسيره وقالت المعتزلة تلك المملكة لما لم تتم الا بامور فعلها الله

البني او م

صارت كانها من قبل الله تعالي وعلقوا المشية بالحكمة ورعاية الاصلح والاشاعرة نافشوا في هذا القيد ولانضيع اجر
المحسنين لان اضاعة الاجر يكون للعجز او للجهل او للبخل والكل ممتنع في حقه تعالى ولاجر الاخرة خير في نفسه وفي قوله
المحسنين وقوله للذين امنوا وكانوا يتقون اشارة الي ان يوسف كان في الزمان السابق من المحسنين ومن المتقين ففيه
دليل علي نزاهة يوسف من كل سوء قال سفيان بن عيينة المومن يثاب علي حسناته في الدنيا والفاجر يعجل له الخير في
الدنيا وما له في الاخرة من خلاق يروي ان الملك توجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر
والياقوت فقال له اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس اباي فقال
وضعته لك اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس علي السرير ودانت له الملوك وفوض الملك اليه امره وعزل
قطفير ثم مات فزوجه الملك لامراته فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء فولدت له ولدين افرائيم وميشا
واقام العدل بمصر واسلم علي يديه الملك وكثير من الناس وباع من اهل مصر في سني القحط الطعام بالدنانير والدراهم في
السنة الاولي حتي لم يبق معهم شي منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتي استرقهم جميعا
فقالوا والله ما راينا كاليوم ملكا اجل واعظم منه فقال للملك كيف رايت صنع الله فيما خولني فما تري قال الراي رايك
قال فاني اشهد الله واشهدك اني قد اعتقت اهل مصر عن اخرهم ورددت عليهم املاكهم وكان لا يبيع من احد من الممتازين
اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس واصاب ارض كنعان وبلاد الشام نحو ما اصاب مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا
فذلك قوله سبحانه وجا اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون لم يعرفوه لان طول الزمان ينسي ولا عهد
انه قد هلك اولذهابه عن اوهامهم حين فارقوه مبيعا بدراهم معدودة ثم راوه ملكا مهيبا جالسا علي السرير في زي الفراعنة
ويحتمل ان يكون بينه وبينهم مسافة وما اوقفوا الاحيث يغيروا زيهم عما هو عادتهم ولان همته كانت معقودة بهم وبمعرفتهم
ويحتمل ان يكون عرفهم بالوحي وعن الحسن ما عرفهم حتي تعرفوا اليه ولما جهزهم بجهازهم هو ما يحتاج اليهم في كل باب ومنه
جهاز العروس والميت قال الليث جهزت القوم تجهيزا اذا تكلف لهم جهازا للسفر قال وسمعنا اهل البصرة يحكون الجهاز بالكسر
وقال الازهري القرا كلهم علي فتح الجيم والكسر لغة جيدة قال ايتوني باخ لكم من ابيكم قال العلما لابد من كلام يجر
هذا الكلام فروي انه لما راهم وكلمهم بالعبرانية قال لهم من انتم وما شانكم فاني انكركم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة
اصابنا الجهد فجينا نمتار فقال لعلكم جيتم عيونا قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبيا
اسمه يعقوب قال كم كنتم قالوا كنا اثني عشر فهلك منا واحد فقال فكم انتم ها هنا قالوا عشرة قال فاين الاخ الحادي عشر
قالوا هو عند ابيه يتسلي به عن الهالك قال فمن يشهد لكم انكم لستم بعيون قالوا انا ببلاد لا يعرفنا احد قال فدعوا بعضكم عندي رهينا
وايتوني باخيكم من ابيكم حتي اصدقكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف فخلفوه عنده
وقيل كانوا عشرة اجمال فقالوا ان لنا ابا شيخا كبيرا واخا اخر بقي معه ولا بد لهما من حملين اخرين فاستدل الملك ببقايه
عند ابيه علي زيادة محبته وكونه فايقا في الجمال والادب فاستدعي منهم احضاره وقيل لعلهم لما ذكروا اباهم قال يوسف فلم
تركتموه وحيدا فريدا فقالوا بقي عنده واحد فقال لهم لم خصه بهذا المعني لاجل نقص في جسده قالوا لا بل لزيادة محبته
فقال يوسف ان اباكم رجل عالم حكيم ثم انه خصه بمزيد المحبة مع انكم فضلا ادبا فلابد ان يكون هو ازيد عليكم في الكمال
والجمال فايتوني به لاشاهده والاول قول المفسرين والاخران محتملان والمطلب منهم احضار الاخ جمع لهم بين الترغيب والترهيب
فالاول قوله الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين المضيفين وكان قد احسن ضيافتهم اوزاد لكل من الاب والاخ
الغايب حملا والثاني فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون مجزوم علي النهي اولانه داخل في حكم
الجزاء كانه قيل فان لم تاتوني به تحرموا ولا تقربوني قالوا سنراود عنه اباه سنخادعه عنه ونجتهد حتي ننتزعه من يده
وانا لفاعلون كل ما في وسعنا في هذا الباب اولقادرون علي ذلك وقال لفتيانه اولفتيته قراتان وهما جمع فتي كالاخوان
والاخوة في اخ ففعلة للقلة ووجهه ان هذا العمل من الاسرار فوجب كتمانه عن العدد الكثير وفعلان للكثرة ووجهه
انه قال اجعلوا بضاعتهم في رحالهم والرحال عدد كثير فناسبه الجم الغفير من الغلمان الكيالين والبضاعة ما قطع من المال
للتجارة والرحال جمع رحل والمراد به ها هنا ما يستصحبه الرجل معه من الاثاث والاكثرون علي انه امر بوضع بضاعتهم
في رحالهم علي وجه لا يعرفون بدليل قوله لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الي اهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم

بذلك تدعوهم الي الرجوع الينا وكانت بضاعتهم النعال والادم وقيل امر بوضعها علي وجه عرفها والمعني لعلهم يعرفون
حق ردها اما السبب الذي لاجله امر يوسف بذلك فقيل ليعلموا كرم يوسف فيبعثهم ذلك علي المعاودة وقيل خاف ان لا يكون
عند ابيه من البضاعة ما يدعوهم الي الرجوع واراد التوسع علي ابيه لان الزمان كان زمان قحط اولان اخذ ثمن الطعام من ابيه
واخوته لوم اواراد ان يرجعوا فيعرفوا سبب الرد لانهم اولاد الانبيا فاحترزوا ان يكون ذلك علي سبيل السهو او اراد ان
يحسن اليهم علي وجه لا يلحقهم عيب ولا منة فلا يثقل علي ابيه ارسال اخيه وقيل يرجعون لعلهم متعبدا يردونها
قالوا يا ابانا منع منا الكيل ارادوا قول يوسف فان لم تاتوني به فلا كيل لكم لان انذار المنع يريد قراءة من قرا نكتل
بالنون اي يرفع المانع وياخذ من الطعام ما يحتاج اليه ويحتمل ان يراد بالمنع انهم اذا طلبوا الطعام لابيهم والاخ المخلف
فلعله منع من ذلك ويقوي هذه الاحتمال قراءة الغيبة اي يكتل اخونا فينضم اكتياله الي اكتيالنا قال هل
امنكم عليه ضمنوا كونهم حافظين له فقال يعقوب انكم ذكرتم مثل هذا الكلام في يوسف فهل يكون اماني الان الا كاما
فيما قبل يعني كما لم يحصل الايمان وقتيذ وكذا الان والظاهر ان ها هنا اضمارا والتقدير فتوكل علي الله وفيه دفعهم
اليهم قال فالله خير حافظا اوحافظا نصب علي التمييز واحتمال الثاني الحال نحو لله دره فارسا وهو ارحم الراحمين ارجو
ان لا يجمع علي مصيبتين وقيل انه تذكر يوسف فالله خير حافظا اي ليوسف لانه كان يعلم انه حي ولما فتحوا متاعهم
هو عام في كل ما يستمتع به ويجوز ان يراد به ها هنا الطعام اوالاوعية اما قوله ما نبغي فالبغي بمعني الطلب وما نافية اواستفهامية
المعني ما نطلب شيا وراه ما فعل بنا من الاحسان او ما نريد منك بضاعة اخري اواي شي نطلب وراء هذا نستظهر بالبضاعة
المردودة الينا ونمير اهلنا في رجوعنا الي الملك ونحفظ اخانا فما يصيبه شي مما نخافه ونزداد باستصحاب اخينا وسق
بعير زايد علي اوساق اباعرنا فاي شي نبتغي وراء هذه المباغي ويجوز ان يكون البغي بمعني الكذب والتزيد في القول
علي ان ما نافية اي ان نكذب فيما وصفنا لك من احسان الملك والكرامة وكانوا قالوا له انا قدمنا علي خير رجل انزلنا واكرمنا
كرامة لو كان رجلا من ال يعقوب ما اكرمنا تلك الكرامة قال في الكشاف فعلي هذا التفسير لا يكون قوله هذه بضاعتنا
بيانا لصدقهم وقوله ونمير معطوفا علي ما نبغي اويكون كلاما مبتدا اي وينبغي ان نمير كما تقول سعيت في حاجة فلان
ويجب اوينبغي ان اسعي وجوز ان يراد ما نبغي وما ننطق الا بالصواب فيما نشير به اليك من ارسال اخينا معنا ثم بينوا
كونهم مصيبين في رايهم بقولهم هذه بضاعتنا نستظهر بها ونمير اهلنا الي اخره يقال ماره يميره اذا اتاه بميرة اي بطعام
ذلك كيل يسير اي ذلك الكيل لاجلنا قليل نريد ان ينضاف اليه ما يكال لاجل اخينا وقال مقاتل ذلك اشارة الي كيل بعير اي
ذلك القدر سهل علي الملك لا يضايقنا فيه ولا يطول مقامنا بسببه واختاره الزجاج وجوز في الكشاف ان يكون هذا
من كلام يعقوب يعني ان حمل بعير شي يسير لا يخاطر لمثله بالولد قال لن ارسله معكم حتي تؤتوني موثقا لتاتونني به من عند الله وهو الحلف به وجواب الحلف لتاتنني به الا ان يحاط بكم استثناء من اعم العام في المفعول له وقد
يقع مثل هذا الاستثنا في الاثبات اذا استقام المعني نحو تركت الا يوم كذا وان شيت فاوله بالنفي اي لا يمتنعون من
الاتيان به لعلة من العلل الا لعلة واحدة هي ان يحاط بكم اي تهلكوا جميعا قاله مجاهد اوتغلبوا فلم تطيقوا الاتيان
به قاله قتادة علي ما تقول من طلبنا الموثق واعطايه وكيل مطلع رقيب قال جمهور المفسرين انما نهاهم ان يدخلوا
من باب واحد خوفا عليهم من اصابة العين وها هنا مقامات الاول ان الاصابة بالعين حق لاطباق كثير من
الامة لما روي ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان
وهامة ومن كل عين لامة اي جامعة للشر من لمه اذا جمعه اوالمراد ملمة والتغيير للمزاوجة وعن عبادة بن الصامت
قال دخلت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم في اول النهار فرايته شديد الوجع ثم عدت اليه اخر النهار فرايته معافي فقال ان
جبرئيل اتاني فرقاني وقال بسم الله ارقيك من كل شي يوذيك من كل عين وحاسد الله يشفيك فافقت وروي
انه دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم بيت ام سلمة وعندها صبي يشتكي فقالوا يا رسول الله اصابته العين قال افلا
تسترقون له من العين وعنه صلي الله عليه وسلم العين حق ولو كان شي يسبق القدر لسبقت العين القدر وقالت عايشة
كان يامر العاين ان يتوضا ثم يغتسل منه المعين الثاني في الكشف عن حقيقته قال الجاحظ يمتد من العين اجزاء فيتصل بالشخص
المستحسن فيوثر ويسري فيه كتاثير اللسع والسم واعترض الجبايي وغيره بانه لو كان كذلك لاثر في غير المستحسن كتاثيره في

المستحسن واجيب بان المستحسن ان كان صديقا حصل للعاين عند ذلك الاستحسان خوف شديد من زواله وان كان عدوا حصل له حزن شديد من حصوله وعلي التقديرين يسخن الروح وينحصر في داخل القلب ويحصل في الروح الباصرة كيفية مستحسنة موثرة فلهذا السبب امر النبي صلي الله عليه وسلم العاين بالوضوء ومن اصابته العين بالاغتسال منه وقال ابو هاشم وابو قاسم البلخي لا يمتنع ان صاحب العين اذا شاهد الشي واعجب به كانت المصلحة له في تكليفه ان يغير الله ذلك الشخص حتي لا يبقي قلب ذلك المكلف معلقا به وقالت الحكما ليس من شرط الموثر ان يكون تاثيره بحسب هذه الكيفيات المحسوسة بل قد يكون التاثير نفسانية محضا او وهميا كالماشي علي الجذع او تصوريا كما في الحركات البدنية وقد يكون للنفوس خواص عجيبة تتصرف في غير ابدانها بحسبها فمنها المعجز ومنها السحر ومنها الاصابة بالعين اما الجبايي وغيره ممن انكر العين فقد قالوا ان اولاد يعقوب اشتهروا بمصر وتحدثت الناس بكمالهم وهيبتهم فلم يامن يعقوب ان يخافهم الملك علي ملكه فيحبسهم وقيل انه كان عالما بان ملك مصر ولده الا ان الله تعالي لم يامره باظهاره وكان غرضه ان يصل بنيامين اليه في غيبتهم قاله ابراهيم النخعي واعلم ان العبد يجب عليه ان يسعي باقصي الجهد والقدرة ولكنه بعد السعي البليغ يجب ان يعلم ان كل ما يدخل في الوجود فهو بقضاء الله وقدره وان الحذر لا يغني عن القدر فلهذا قال يعقوب وما اغني عنكم من الله من شي فقوله الاول مبني علي رعاية الاسباب والوسايط وقوله الثاني الي اخر الاية اشارة الي الحقيقة وتفويض الامور بالكلية الي سبب الاسباب وقد صدق الله تعالي في ذلك بقوله ما كان يغني عنهم من الله من شي قال ابن عباس ما كان ذلك التفريق يرد قضا الله وقال الزجاج وابن الانباري لو سبق في علم الله ان العين تهلكهم عند الاجتماع لكان تفرقهم كاجتماعهم واخرون ما كان يغني عنهم راي يعقوب شيئا قط حيث اصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة واخذ الاولاد وتضاعف المصيبة علي الاب الا حاجة استثنا منقطع اي ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وفي اظهار الشفقة والنصيحة او الخوف من اصابة العين او من حسد اهل مصر او من قصد الملك ثم مدح الله تعالي يعقوب بقوله وانه لذو علم يعني علمه بان الحذر لا يدفع القدر لما علمناه علي ما مصدرية او موصولة اي لتعليمنا اياه او للذي علمناه وقيل العلم الحفظ والمراقبة وقيل المضاف محذوف اي بفوايد ما علمناه وحسن اثاره اشار الي كونه عاملا بعلمه ولكن اكثر الناس لا يعلمون مثل علم يعقوب او لا يعلمون ان يعقوب بهذه الصفة في العلم وقيل المراد باكثر المشركين لا يعلمون ان الله تعالي كيف ارشد اوليايه الي العلوم التي تنفعهم في الدنيا والاخرة

التاويل لما تبين ملك الروح قدر يوسف القلب وامانته وصدقه وحسن استعداده سعي في خلاصه من سجن البشرية ليكون خالصا في كشف حقايق الاشياء ولم يعلم انه خلق لصلاح جميع رعايا مملكته روحانية وجسمانية كما قال النبي صلي الله عليه وسلم ان في جسد ابن ادم مضغة ان صلحت صلح بها ساير الجسد وان فسدت فسد بها ساير الجسد الا وهي القلب وللقلب اختصاص اخر بالله دون ساير المخلوقات قال سبحانه لا يسعني ارضي ولا سمايي وانما يسعني قلب عبدي المومن اجعلني علي خزاين ارض الجسد فان الله تعالي في كل عضو من الاعضاء خزانة من اللطف ان استعمله الانسان فيما خلق ذلك العضو لاجله وخزانة من القهر ان استعمله في ضده اني حفيظ للخزاين عليم باستعمالها فيما ينفعها دون ما يضرها نصيب برحمتنا فيه ان اصابة اللطف من تلك الخزاين دون القهر موكولة الي مشية الله تعالي وجاء اخوة يوسف وهم الاوصاف البشرية فعرفهم يوسف القلب لانه ينظر بنور الله وهم له منكرون لبقايهم في الظلمة وحرمانهم عن النور ولما جهزهم بجهازهم يشير الي ان يوسف لما التجات اليه الاوصاف البشرية بدل صفاتها الذميمة النفسانية بالصفات الحميدة الروحانية فاستدعي منهم احضار بنيامين السر لان السر لا يحضر مع القلب الا بعد التبديل بالمذكور واذا حضر معه يوفي باو في الكيل ما لم يوف الي الاوصاف البشرية اجعلوا بضاعتهم في رحالهم فيه ان بضاعة كل عمل من الاعمال البدنية يجي بها الاوصاف البشرية الي حضرة يوسف مردودة اليها لان القلب مستغن عنها وانما الاوصاف البشرية محتاجة اليها لان النفس تتادب وتتزكي بها كما قال تعالي ان احسنتم احسنتم وان تربية القلب بالاعمال القلبية كالنيات الصالحة ولهذا قال صلي الله عليه وسلم نية المومن خير من عمله وكالعزايم الخالصة والاخلاص الحميدة والتوكل والصدق والاخلاص ثم قال تربية القلب بالتخلية وبتجلي الصفات الحق وذاته لعلهم من صفة الامارية الي المامورية والاطمينان فيستحق لجذبة ارجعي الي ربك ردت الينا الفوايد هاتر جع الي يوسف القلب ونمير اهلنا الاعضاء والجوارح تحصل لهم قوة زايدة علي الطاعة بواسطة رسوخ الملكة وتحفظ اخانا من الحوادث النفسانية والوساوس الشيطانية ونزداد بواسطة حضور السر عند القلب كيل بعير من الفوايد الربانية ذلك كيل يسير لمن يسر

الله لتانس به مع الفوايد الربانية الا ان يحاط بكم الا ان ليته لا تدخلوا من باب واحد ولا تتقربوا الي القلب بنوع واحد من المعاملات فللاسباب مدخل في التقريب الا ان الكل موكول الي سبب الاسباب والله اعلم بالصواب

قوله عز وجل

وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا

چون اندر شدند بر یوسف سوی خویش نشاند برادر خویش را گفت منم انکه برادر توام پاک مدار بدانچه

يَعْمَلُونَ ۝ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ

ایشان همی کنند چون کسی کرد شان با بارهاء خویش بکرد پیمانه اندر بار برادر خویش باز

أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ۝ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ

آواز داد آواز دهنده ای کاروانیان شما دزدانید گفتند روی باشمان آوردند چه چیز همی جویید

قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ۝ قَالُوا تَاللَّهِ

گفتند گم کرده ایم پیمانه پادشاه و مرانرا که پیاردان بار شتر واری و من بدان پذیرفتارم گفتند بخدا

لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ۝ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ

که دانسته اید که نیامده ایم تا تباه کاری کنیم اندر زمین و نبشیم ما دزدان گفتند چیست پاداش

إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ۝ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ

انکس اگر باشید دروغ زنان گفتند پاداش وی انست که هر که بیابند اندر بار وی که وی باشد پاداش وی

نَجْزِي الظَّالِمِينَ ۝ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا

همچنین پاداش کنیم ستمکارانرا آغاز کرد جستن بجوالها ایشان پیش از جوال برادر او باز بیرون آورد

مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ

از جوال برادر او همچنین ساختیم مر یوسف را نبود که بگرفتی برادر خویش را اندر حکم پادشاهی ملک مصر

إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ۝ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ

مگر که بخواستی خدا برداریم پایگاههاء مرانرا که خواهیم و زبر هر باداننی دانا نست گفتند اگر دزدی کند

فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ

دزدی کرد برادری که مر او را بود از پیش پنهان داشت انرا یوسف اندر تن خویش و پیدا نکرد آن سخن مر ایشانرا گفت شما بد

مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ۝ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا

بد جا ترید و خدا داناترست بدانچه همی صفت کنید گفتند ای عزیز مر او را پدریست پیر بزرگ

فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۝ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ

بگیر یکی از ما بجای وی که ما همی بینیم ترا از نیکوکاران گفت باز داشت خواهم بخدا بگیرم مگر انکس را

وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ ۝ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا

که بیافتیم کالای ما را نزدا وی که ما انگاه ستمکاران باشیم چون نومید شدند برادران از وی بیک سوی شدند براز

قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ

گفتن گفت پیر ایشان هم ندانید که پدر شما بگرفت بر شما استواری از خدا و از پیش

مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ

انچه ستی کردند اندر کار یوسف از ان سو تر نشوم ازین زمین تا دستوری دهد مرا پدر من تا حکم کند خدا مرا و او

خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ۝ ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا

بهترین حکم کنندگانست بازگردید سوی پدر خویش ونگویید ای پدر ما پسر تو دزدی کرد

شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ۝ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا

و گواهی بدهیم مگر بدانچه دانستیم و نبودیم مر نهانرا نگاه دارندگان و بپرس از دیه را انکه بودیم

فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۝ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ

اندروی و کاروانرا انکه بیامدیم اندروی و ما راست گویانیم گفت نه که آراسته کرد ابید

انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم

تنها شما كاري شكيبائي بايد كرد سكوا مكرا شد خدا بيارد بمن ايشا نراهمه كه اوست او دانا استوار كار

القراءة اني انا اخوك بفتح الياء ابو عمرو بالاضافة وبيا الغيبة في الفعلين سهل ويعقوب بالنون وبالتنوين عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالنون وعلي الاضافة فلما استياسوا وبابه بالالف ثم اليا ابو ربيعة عن البزي وحمزة في الوقف وان شالين الهمزة الباقون بياء ثم همزة علي الاصل لي ابي بفتح اليا فيهما جعفر ونافع وابو عمرو ووافق ابن كثير في ابي

وابو جعفر ونافع برفع درجات من يشاء

الوقوف يعملون لسارقون ه تفقدون ه زعيم ه سارقين كاذبين فهو جزاؤه الظالمين من وعاء اخيه ليوسف يشا الله لان مابعده مستانف نشاء عليم ه من قبل مكانا يصفون مكانه الثلاثة لانقطاع النظم مع اتصال المعنى المحسنين عند لتعلق اذن بما قبلها ط لظالمون بجيا في يوسف للابتداء بالنفي مع فاء التعقيب بحكم الله لي لاحتمال مابعده الابتدا او الحال الحاكمين ه سرق لانقطاع النظم مع اتحاد القايل حافظين اقبلنا فيها لاختلاف الجملتين والابتدا بانا لصادقون امرا جميل جميعا الحكيم ه

التفسير روي انهم لما اتوه باخيهم بنيامين انزلهم واكرمهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم علي مايدة فبقي بنيامين وحده فبكي وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقي اخوكم وحيدا فاجلسه معه علي مايدته ثم امر ان ينزل كل اثنين منهم بيتا وقال هذا لاثاني له فاتركوه معي فاواه اليه اي انزله في المنزل الذي كان ياوي اليه فبات يوسف يضمه اليه ويشم رايحته حتى اصبح ولما راي تاسفه لاخ هلك قال له اتحب ان اكون بدل اخوك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكي يوسف وقام اليه وعانقه وقال اني انا اخوك قال وهب اراد اني اقوم لك مقام اخيك في الايناس وعدم التوحش وقال ابن عباس وساير المفسرين اراد تعريف النسب لان ذلك اقوي في ازالة الوحشة ولا وجه لصرف اللفظ عن ظاهره عن غير ضرورة افتعال من البوس لشدة والضرار اذ نهيه عن اجتلاب الحزن بما كانوا يعملون من دواعي الحسد والاعمال المنكرة التي اقدموا عليها يروي ان بنيامين قال ليوسف انا لا افارقك فقال له يوسف قد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل الي ذلك الا بان انسبك الي ماليس بحسن قال انا راض بما رضيت قال فاني ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليك انك قد سرقته فذلك قوله سبحانه ولما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه والسقاية مشربة يسقي بها وهو الصواع كان يسقي بها الملك والدواب ثم جعلت صاعا يكال به وكان مستطيلا من ذهب او فضة مموهة او مرصعا بالجواهر اقوال ثم اذن موذن نادي مناد ومعناه راجع الي الايذان الاعلام الا ان التشديد يفيد التكثير او بالنداء ايتها العير اراد اصحاب العير كقوله صلي الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي والعير الابل التي عليها الاحمال لانها نفيرا اي تذهب وتجي وقيل هي قافلة الحمير كانها جمع عير واصلها فعل بالضم كسقف وسقف فابدلت الضمة كسرة لاجل اليا كما في بيض ثم كثر في الاستعمال حتى قيل لكل قافلة عير وهاهنا سوال وهو انه كيف جاز لنبي الله ان يرضي بنسبه الي السرقة وهم براء واجاب العلما بانهم فعلوا ذلك من عند انفسهم لانهم لما لم يجدوا السقاية غلب علي ظنونهم انهم اخذوها والموذن ماذكر علي سبيل الاستفهام او المراد انهم سرقوا يوسف من ابيهم او المراد ان فيكم سارقا وهو الاخ الذي رضي بذلك البهتان فلا ذنب ان للخصم رضي بان يقال في حقه ذلك ثم ان اخوة يوسف قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك قيل الصواع اسم للصاع والسقاية وصف ولمن جاء به اي الصواع حمل بعير من الطعام جعلا من خصله وانا به زعيم اي كفيل هو من قول المؤذن وفيه ان الكفالة كانت صحيحة في شرعهم ايضا اذا كان معلوما كوسق مثله الا ان هذه كفالة مال لرد السرقة وهو كفالة مالم يجب لانه لايحل للسارق ان ياخذ شيئا علي رد السرقة ولعل مثل هذه الكفالة تصح عندهم قالوا تالله التا مبدلة من الواو فضعفت عن التصرف في ساير الاسما وجعلت فيما هو احق بالقسم وهو اسم الله عز وجل حلفوا علي امرين متعجبين الاول انهم علموا ان اخوة يوسف ماجاؤا لاجل الافساد في الارض بالنهب والغصب ونحو ذلك حتى روي انهم دخلوا وافواه دوابهم مشدودة خوفا من ان تتناول زرعا او طعاما لاحد في الطرق والاسواق وكانوا مواظبين علي انواع الطاعات ورد المظالم حتى يحكي انهم ردوا بضاعتهم الذي وجدوها في رحالهم الثاني انهم ما وصفوا قط بالسرقة قالوا اي اصحاب يوسف فما جزاؤه قال في الكشاف الضمير للصواع والمضاف محذوف اي فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين في جحودكم وادعايكم البراءة قلت يحتمل ان يعود

الي السارق

السارق وكان حكم السارق في ال يعقوب ان يسترق سنة فلذلك استفتوا في الجزاء حتى قالوا جزاؤه من وجد في رحله اي جزاؤه الرق قال الزجاج وقوله فهو جزاؤه وزيادة في البيان اي فاخذ السارق نفسه هو جزاؤه لاغير كما يقال حق السارق القطع فهو جزاؤه لتقرير ماذكر من استحقاقه ويجوز ان يكون جزاؤه مبتدا وباقي الكلام جملة شرطية مرفوعة المحل بالخبرية علي ان الاصل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو ليكون الضمير الثاني عايد الي المبتداء والاول الي من ولكنه وضع المظهر مقام المضمر للتاكيد والمبالغة وجوز في الكشاف ان يكون جزاء خبر مبتدا محذوف اي المسؤل عنه جزاؤه ثم افتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه اما قوله كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي الظالمين فيحتمل ان يكون من بقية كلام اخوة يوسف وان يكون كلام اصحاب يوسف والله اعلم ثم قال لهم ومن معه لابد من تفتيش اوعيتكم فانصرف بهم الي يوسف فبداء باوعيتهم قبل وعاء اخيه لنفي التهمة والوعاء كل ماذا وضع فيه شي احاط به قال قتادة كان لاينظر في وعاء الا استغفر الله تائبا مما قذفهم به حتى اذا لم يبق الا اخوه قال ما اظن اخذ شيئا فقالوا والله لانتركه حتى ينظر في رحله فنظر ثم استخرجها اي السقاية او الصواع لانه يذكر ويونث من وعاء اخيه فاخذوا برقبته وحكموا برقيته ثم قال سبحانه كذلك اي مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني علمناه اياه واوحيناه اليه والكيد مبدا السعي في الحيلة والخديعة ونهايته القاء الانسان من حيث لايشعر به في امر مكروه لاسبيل الي دفعه وقد سبق فيما تقدم ان امثال هذه الالفاظ في حقه تعالى محمولة علي النهايات لاعلي البدايات وما هذا الكيد قيل ان اخوة يوسف سعوا في ابطال امره والله تعالى نصره وقواه وقيل الكيد هو قوله ماكان لياخذ اخاه في دين الملك لان حكم الملك في السارق وهو الاسترقاق حتى توسل بذلك الي اخذ اخيه وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها الي بعض الامور الدينية او الدنيوية ثم مدحه علي الهداية الي هذه الحيلة كما مدح ابراهيم علي ماحكي عنه من دلايل التوحيد والبراة من الهية الكواكب ثم القمر ثم الشمس فقال نرفع درجات من نشا وفوق كل ذي علم عليم فوقه علي رافع درجة في علمه ثم ان اطلق علي الله تعالى انه ذو علم كان هذا العام مخصوصا لانه لاعليم فوقه فان قيل انه عالم بلا علم كما يقوله بعض المعتزلة ان كان النص باقيا علي عمومه وان قلنا ان الكل يعني المجموع كان المعنى وفوق جميع العلما عليم هم دونه في العلم وهو الله تعالى والميل الي هذا التفسير لان قوله ذو علم مشعر بكون علمه زايدا علي حقيقته وصفه تعالى عين ذاته وفي هذا البحث طول وفي الرمز كفاية يروي انهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكسوا اخوته روسهم حياء واقبلوا عليه وقالوا ماذا الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل مايزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصاع فقال بنو راحيل لايزال منكم عليهم البلا ذهبتم باخي فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فعند ذلك قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل عنوا به يوسف واختلف في تلك السرقة فعن سعيد بن جبير ان جده ابا امه كان يعبد الوثن فامرته امه بان يسرق تلك الاوثان ويكسرها فلعله يترك عبادتها وقيل سرق عناقا من ابيه او دجاجة ودفعها الي مسكين وقيل كانت لابراهيم عليه السلام منطقة يتوارثها الاكابر ولده فورثها اسحاق ثم وقعت الي ابنة عمة يوسف فحضنت يوسف الي ان بلغ فاراد يعقوب ان ينتزعه منها وكانت تحبه حبا شديدا فشدت المنطقة علي يوسف تحت ثيابه ثم زعمت انه قد سرقها وكان في شرعهم استرقاق السارق فتوسلت بهذه الحيلة الي مساكه عند نفسها وقيل انهم كذبوا عليه وبهتوه حسدا عظيما فاسرها يوسف في نفسه قال الزجاج وغيره الضمير يعود الي الكلمة او الجملة كانه قيل فاسر الجملة في نفسه ولم يبدها لهم ثم فسرها بقوله قال انتم شر مكانا والمعنى انه قال هذه الجملة علي سبيل الحقية وطعن الفارسي في هذا الوجه فقال ان هذا النوع من الاضمار علي شريطة التفسير غير مستعمل والحق ان القران حجة علي غيره وقيل الضمير عايد الي الاجابة اي اسر يوسف اجابتهم في ذلك الوقت الي وقت آخر وقيل يعود الي المقالة او السرقة اي لم يبين يوسف ان تلك السرقة كيف كانت وقعت وانه ليس فيها مايوجب الذم والمعاد وعن ابن عباس انه قال عوقب يوسف ثلاث مرات عوقب بالحبس لاجل همه بها وبالحبس الطويل لقوله اذكرني عند ربك وبقولهم فقد سرق اخ له من قبل لقوله انكم لسارقون ومعنى شر مكانا شر منزلة في السرقة لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم علي التحقيق وقلتم اكله الذيب والله اعلم بما تصفون المراد انه يعلم اني لست بسارق في التحقيق ولا اخي والله اعلم بان الذي وصفتموه هل يوجب ذما ام لا قال ابن عباس لما قال يوسف هذا القول غضب يهوذا وكان اذا غضب وصاح لم يسمع صوته حامل الا وضعت وقام شعره علي جلده فلا يسكن حتى يضع بعض آل يعقوب يده عليه فقال لبعض اخوته اكفوني اسواق مصر وانا اكفيكم الملك فقال يوسف لابن صغير له مسه فمسه

فذهب غضبه وهم ان يصيح فركض يوسف رجله على الارض ليراه انه شديد وجذبه فسقط فعند ذلك قالوا يا ايها
العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن او في القدر فهو احب اليه منا فخذ احدنا مكانه استبعادا او رهنا حتى نبعث الفداء اليك
فلعل العفو والفداء كان جائزا ايضا عندهم انا نريك من المحسنين لو فعلت ذلك او من المحسنين الينا بانواع الاكرام ورد البضاعة
الى رحالنا او اراد الاحسان الى اهل مصر حيث اعتقهم بعد ما اشترى رقابهم بالطعام قال يوسف معاذ الله من ان ناخذ
الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا اي اذا اخذنا غيره لظالمون في مذهبكم لان استعباد غير من وجد الصواع في رحله ظلم
عندكم او اراد ان الله امرني فاوحى الي اخذ بنيامين فلو اخذت غيره كنت عاملا بخلاف الوحي فلما استياسوا منه
حيث لم يقبل الشفاعة اي يئسوا والزيادة للمبالغة خلصوا اعتزلوا عن الناس لا يخالطهم غيرهم نجيا مصدر او المضاف
محذوف اي ذوي نجوى او المراد انهم الناجي في انفسهم لاستجماعهم لذلك واندفاعهم فيه بجد واهتمام كما يقال رجل
جود ورجال عدل او صفة لموصوف محذوف اي فوجا نجيا مناجيا بعضهم لبعض كالعشير بمعنى وفيهم كان يناجيهم الجواب
في تدبير امرهم على اي وجه يذهبون وماذا يقولون لابيهم في شان اخيهم فعند ذلك قال كبيرهم في السن وهو
روبيل او في القدر وهو شمعون لانه كان رئيسهم او في العقل والراي وهو يهوذا او قوله ما فرطتم اما ان يكون ما صلة
اي ومن قبل هذا قصرتم في شان يوسف ولم توفوا بعهد ابيكم واما ان يكون مصدرية محله الرفع على الابتداء خبره
الظرف تقديره ومن قبل تفريطكم اي وقع من قبل تقصيركم في حقه او النصب عطفا على مفعول الم تعلموا كانه قيل
الم تعلموا اخذ ابيكم عليكم موثقا وتفريطكم من قبل واما ان تكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه اي قدمتموه
في شان يوسف من الجناية والخيانة ومحل الموصول الرفع او النصب على الوجهين فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى
ياذن لي في الانصراف او يحكم الله لي بالخروج منها او بالانتصاف او من اخذ اخي او بخلاصه من يد بسبب من الاسباب
ثم انه بقي ذلك الكبير في مصر وقال لغيره من الاخوة ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق قاله بناء على
ما شاهد من استخراج الصواع من وعائه او اراد انه سرق في قول الملك واصحابه كقول شعيب انك لانت الحليم الرشيد
اي في زعمك واعتقادك او المراد ان ابنك ما يشبه السرقة واطلاق اسم احد الشيئين على الاخر جائز والقوم ما كانوا
حينئذ امنا فلا يبعد منهم الذنب وعن ابن عباس انه قرا سرق مشددا مبنيا للمفعول اي نسب الى السرقة وعلى هذا فلا
اشكال ومما يدل على انهم بنوا الامر على الظاهر وما شهدنا الا بما علمنا اي تيقنا ما تيقناه من روية الصواع في وعائه
وما كنا للغيب للامر الخفي حافظين فان الغيب لا يعلمه الا الله وعن عكرمة ان الغيب الليل معناه لعل الصواع دس في
صواعه بالليل من حيث لا يشعر او علمنا انه سيسرق حين اعطيناك الموثق قاله مجاهد والحسن وقتادة او ما علمنا
انا اذا قلنا ان شرع بني اسرائيل هو استرقاق العبد ارق اخذ اخونا بتلك الحيلة ثم بالغوا في ازالة التهمة فقالوا واسئل
القرية التي كنا فيها الاكثرون على انها مصر وقيل قرية على باب مصر وقع فيها التفتيش اي ارسل الى اهلها فسئلهم عن
كنه القصة واسال عن اصحاب العير التي اقبلنا فيها وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب وقيل قوما من صنعاء وقال ابن
الانباري ان يعقوب كان من اكابر الانبيا فلا يبعد ان يحمل سوال القرية على الحقيقة بان ينطق الله الجمادات لاجله معجزة
فالمراد اسئل القرية والعير والجدران والحيطان فانها تجيبك بصحة ما ذكرنا وقيل ان الشي اذا ظهر ظهورا تاما
فقد يقال سل عنه السما والارض وجميع الاشيا ويراد انه ليس للشك فيه مجال ثم زاد وانا في تاكيد لنفي التهمة قائلين
وانا لصادقون وليس غرضهم اثبات صدقهم فان ذلك يجري مجرى اثبات الشي بنفسه ولكن الانسان اذا ذكر الدليل القاطع
على صحة الشي فقد يقول بعده انا صادق فتامل فيما ذكرته ليزول عنك الشك وههنا اضمار التقدير فرجعوا الى ابيهم
فقالوا له ما قال لهم اخوهم فعند ذلك قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل وقد مر تفسيره في اول السورة ولكن
المفسرين زادوا اشيا اخر فقيل المراد انه خيل اليكم انه سرق وما سرق وقيل اراد سولت لكم انفسكم اخراج بنيامين والمصير
به الى مصر طلبا للمنفعة فعاد من ذلك شر وضرر والحث على ما في ارساله معكم ولم تعلموا ان قضاء الله ربما جاء على
خلاف تقديركم وقيل اراد فتواهم وتعليمهم والا فما ادري ذلك الرجل ان السارق يوخذ بسرقته واعترض على هذا
القول بانه كيف يجوز على يعقوب السعي في احقاد حكم الله تعالى واجيب بان ذلك الحكم لعله كان مخصوصا بما اذا كان
المسروق منه مسلما وكان الملك في ظن يعقوب كافرا ولما طال بلاؤه ومحنته علم بحسن الظن والرجاء انه سيجعل له فرجا

ومخرجا عما قريبا او لعله علم بالوحي ان يوسف حي وكان بنيامين والكبير الذي قال فلن ابرح الارض قد بقيا في مصر
فلذلك قال عسى الله ان ياتيني بهم اي بالثلثة الغائبين جميعا انه هو العليم بحالي الحكيم في كل ما يفعله من الابتلا
والابلا **التاويل** لما دخل الاوصاف البشرية ومعهم السر على يوسف القلب اوى القلب السر اليه لانه اخوه الحقيقي
بالمناسبة الروحانية فلا تبتئس اذا وصلت بي بما كانوا يعملون معك في مفارقتي لان السر مهما كان مفارقا للقلب
مقارنا للاوصاف كان محروما عن كمالات هو مستعد لها فلما جهزهم القلب الاوصاف بما يلايم احوالها جعل السقاية
وهي مشربة كان منها شربه في رحل اخيه لانهما رضيعا لبان واحد انكم لسارقون سرقتم في الاول يوسف القلب
وشريتموه بثمن بخس من متاع الدنيا وشهواتها وسرقتم في الاخر مشربة ليست من مشاربكم وفيه ان من ادعى الشرب
من مشارب الرجال وهو طفل بعد اخذ بالسرقة واستردت منه ولمن جاء به حمل بعير من علف الدواب ومراتع الحيوانات لانه
ليس مستحقا للتشريف من مشارب الملوك لقد علمتم انا من المقبولين المقبلين على يوسف القلب لا نريد الافساد في ارض الدنيا كما قال الملائكة
اتجعل فيها من يفسد وما كنا سارقين اذ اخذنا يوسف القلب والقيناه في جب البشرية بل سعينا في ان ينال مملكة مصر العبودية ليكون
عزيزا فيها ونحن ادلاء له جزاؤه من وجد في رحله اي لكل شارب مشرب ولكل شرب فدية ففدية الشارب من مشرب الدنيا
صنعته وحرفته وكسبه وفدية الشارب من مشرب الاخرة الدنيا وشهواتها وفدية الشارب من مشرب المحبة بذل الوجود
كذلك نجزي الظالمين الذين وضعوا صواع الملك في غير موضعه طمعا في ان يكون حريف الملك وشريبه كذلك كدنا ليوسف اي كما
كاد الاوصاف البشرية في الابتدا بيوسف القلب اذ القوه في جب البشرية كذا بهم عند قسمة الاقوات من خزانة الملك فجعلنا
قسمتهم من مراتع الحيوانات ياكلون كما تاكل الانعام وقسمة بنيامين السر من مشربة الملك وفوق كل ذي علم عليم اتيناه علم
الصعود عليم بجذبة من المصعد الذي يصعد اليه بالعلم المخلوق الى مصعد لا يصعد اليه الا بالعلم القديم وهو السير في الله بالله
الى الله وهذا صواع لا يسعه اوعية الانسانية ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فيه اشارة الى ان السر والقلب مع انهما مخصوصان
بالحظوظ الاخروية الروحانية فانهما قابلان للاسترقاق من الشهوات الدنياوية والنفسانية ولما رات الاوصاف البشرية عزة القلب
وعرفت اختصاص السر به ارادت ان تغذي نفسها وسيلة الى يعقوب الروح فقالت فخذ احدنا مكانه قال معاذ الله ان نقبل بالصحبة
والمخالطة الا من وجدنا متاعنا من الصدق والمحبة والاخلاص عنده اي لا تكون صحبتنا بالكراهية والنفاق وانما يكون بعلة
الجنسية فلما استياسوا من صحبة القلب خلصوا عن الاوصاف الذميمة للتناجي قال كبيرهم وهو العقل الم تعلموا ان اباكم وهو الروح قد اخذ
عليكم موثقا من الله يوم الميثاق الا تعبدوا الا الله فلن ابرح ارض فناء القلب وهي الصدر والحاصل ان صفة العقل لما تخلصت عن الاوصاف
البشرية خرجت عن اوامر النفس وتصرفاتها وصارت محكومة لاوامر الروح مستسلمة لاحكام الحق ارجعوا الى ابيكم الروح على اقدام
العبودية وتبديل الاخلاق ان ابنك سرق لانه وجد في رحله مشربة المحبة التي بها يكال الحب على وفده وما كنا للغيب عند
ارتحالنا من الغيب الى الشهادة حافظين لانه جعل السقاية في رحله في غيبتنا واسال اهل مصر الملكوت وارواح الانبياء والاولياء
قال بل سولت فيه ان النفس تزيينات وللاوصاف البشرية خيالات يتادى بها يعقوب الروح لكن عليه ان يصبر على امضاء
احكام الله وتنفيذ قضاياه عسى الله ان ياتيني فيه ان متولدات الروح من القلب والاوصاف وغيرها وتفرقوا وتباعدوا عن الروح في
الجسد للاستكمال فان الله بجذبات العناية يجمعهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر انه هو العليم باقترانهم الحكيم بما في التفريق بالجمع من الفوائد والله اعلم

وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ
روي بگردانيد از ايشان وگفت يا اندوها بر يوسف وسپيد گشت دو چشم وي از اندوه و وي
كَظِيمٌ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ
غم فرو خورنده بود گفتند بخداي كه مدام ياد كني يوسف تا باشي بيماري شاني او از هلاك شدگان
قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ يَا بَنِيَّ
گفت همي بنالم غم خويش را واندوه خويش را بخدا ومن دانم از خدا آنچه شما ندانيد اي پسركان
اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ
برويد وبجوييد از خبر يوسف وبرادر او ونوميد نباشيد از رحمت خدا بدرستي كه نوميد نباشد
مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ
از رحمت خداي مگر گروه كافران چون اندر شدند بر يوسف گفتند اي عزيز

مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا

رسید بما یعنی کبهاه واهلما سختی یعنی کرسکی واوردیم احزیانی ناروا تمام ده مارا بمانه وصدقه کن بر ما

إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ۝ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ

که خدا پاداش دهد بخشند کانرا گفت هیچ دانید که چه کردید با یوسف وبرادر وی انگاه که شما

جَاهِلُونَ ۝ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ

نادانان بودید گفتند تویی که تو یوسفی گفت من یوسفم واین برادر منست منت نهاد خدا بر ما که

مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا

هرکه پرهیزکاری کند وشکیبائی کند بدرستی خدای ضایع نکند مزد نیکوکارانرا گفتند بخدا که نکو بتو را خدای بر ما

وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ۝ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۝

اگر بودیم خطا کنندکان گفت سرزنش نیست بر شما امروز بیامرزد خدا مر شمارا واو بخشاینده بخشایندکانست

اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ

ببرید پیراهن مرا این برافکنید بر روی پدر من تا بشود بینا وبیارید کسها خویش

أَجْمَعِينَ ۝ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ۝

همکنان وچون بیرون شد کاروان گفت پدر ایشان که من هی یابم بوی یوسف که شما فرتوت بخوانید مرا

قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ۝ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى

گفتند بخدا که تو اندرکم بردکی یعنی اندر محبت دیرینه چون بیامد مژده دهنده افکند پیراهن بر

وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ۝ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝

روی او برگشت بینا گفت نه گفتم مر شمارا که من بدانم از خدا انچه شما ندانید

قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ۝ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ

گفتند ای پدر ما آمرزش خواه مارا گناهان مارا که ما بودیم گناه کاران گفت زود باشد آمرزش خواهم مر شمارا

رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ

از خدا وند خویش که اوست امرزنده بخشاینده چون اندر شدند بر یوسف نزدیک کردن بخویشتن

وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ۝ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ

وگفت اندر آیید بمصر اگر بخواهد خدای بیم وترس وبرآورد پدر را وخاله را بر تخت وبیفتادند مر او را

سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ

سجده کنان گفت ای پدر من این تفسیر خواب منست از پیش بکردانید مرا خدا وند من راست و نیکوئی

أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ

کرد با من چون بیرون اورد از زندان وبیاورد شمارا از دشت از پس انکه شورش افکند دیو میان

بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝ رَبِّ قَدْ

ومیان برادر من که خدا وند من نیکوکارست بدانچه خواهد که وست دانا وصواب کار ای پروردکار

آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي

من دادی مرا از پادشاهی وبیاموزانیدی مرا از تفسیر سخنان ای افرید کار اسمانها و زمین توی یار ونکاه

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ۝ **القراءة**

دار مرا اندرین جهان واندران جهان جان برداء مرا مسلمانی واندر رسان به نیکی

مزجاة بالامالة حمزة وعلي وخلف حزني بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو قالوا انك على الخبر وعلي حذف حرف الاستفهام ابن كثير ويزيد انك بهمزتين عاصم وحمزة وعلي وخلف وهشام يدخل بينهما مدة اينك بهمزة ثم يا نافع غير قالون وسهل ويعقوب غير يزيد اينك بهمزة ممدودة ثم ياء ابو عمرو ويزيد وقالون من يتقي بالياء في الحالين

ابن

ابن مجاهد وابو عون عن قنبل الباقون بغير ياء اني اعلم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ربي انه بالفتح ايضا ابو جعفر ونافع وابو عمرو ربي الله بالفتح ايضا عندهم اخوتي ان بفتح الياء ايضا يزيد والبخاري عن ورش وقالون غير الحلواني **الوقوف** كظيم الهالكين لا تعلمون ولا تيأسوا من روح الله الكافرون وتصدق علينا المتصدقين جاهلون لانت يوسف اخي لتعجيل الشكر مع اختلاف الجملتين علينا لاحتمال انه اخبار من الله وان كان من قول يوسف جاز الوقف ايضا لاتحاد القائل مع الابتداء بان المحسنين لخاطئين اليوم لاختلاف الجملتين نفيا واثباتا او خبرا ودعا لكم لاحتمال اخبار من الله وان كان من قول يوسف جاز الوقف ايضا لاتحاد القايل مع الابتداء بان المحسنين لخاطئين اليوم لاختلاف الجملتين نفيا واثباتا الاستيناف والحال اوضح الراحمين يات بصيرا لطول الكلام واعترض الجواب مع اتفاق الجملتين اجمعين تفندون القديم بصيرا لاحتمال ان يكون ما بعد جواب لما وقوله القاه حالا باضمار قد ما لا تعلمون خاطئين ربي الرحيم امنين سجدا من قبل لتمام الجملة عظيم اخوتي لما يشاء الحكيم الاحاديث لحق حذف حرف الندا مع اتصال الكلام والاخرة لانقطاع النظم مع اتصال الثنا بالدعا الصالحين **التفسير** لما سمع يعقوب ما سمع من حال ابنه ضاق قلبه جدا وتولى عنهم اي اعرض عن بنيه الذين جاؤا بالخبر وقال يا اسفى على يوسف الاسف اشد الحزن والالف فيه من ياء الاضافة ونداء الاسف كنداء الويل وقد مر في المايدة والتجانس بين لفظي الاسف ويوسف لا يخفى حسنه وهو من الفصاحة اللفظية وكيف تاسف على يوسف دون اخيه والاخر الذي اقام بمصر والرزء الاحدث اشد للجواب لان الحزن الجديد يذكر العتيق والاسى يجلب الاسى ولان رزء يوسف كان اصل تلك الرزايا فكان الاسف عليه اسفا على الكل ولانه كان عالما بحياة الاخرين دون حياة يوسف وابيضت عيناه من الحزن اي من البكاء الذي كان سببه الحزن قال الحكماء ان كثرة الاستبعاد وجب كدورة في سواد العين مايلة الى البياض فيكون منها العمى لايلام الطبقات ولاسيما القرنية وانصباب الفصول الردية اليها فقال مقاتل لم يبصر ست سنين حتى كشفه الله تعالى بقميص يوسف وقال اخرون لم يبلغ حد العمى فكان يدرك ادراكا ضعيفا او المراد بالبياض عليه البكاء كان العين ابيضت من بياض ذلك الماء وروي انه لم تجف عين يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبرئيل من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط ونقل ان جبرئيل دخل على يوسف حين ما كان في السجن فقال ان بصر ابيك ذهب من الحزن عليك فوضع يوسف يده على راسه وقال ليت امي لم تلدني فلم اكن حزنا على ابي قال اكثر اهل اللغة الحزن والحزن لغتان بمعنى وقال بعضهم الحزن بالضم والسكون البكاء والحزن بفتحتين عند الفرح وقد روي يونس عن ابي عمرو قال اذا كان في موضع النصب فتحوا كقوله تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا واذا كان في موضع الجر والرفع ضموا كقوله من الحزن وقوله انما اشكو بثي وحزني الى الله قال هو في موضع رفع بالابتداء قيل كيف جاز لنبي الله ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ واجيب المنهي من الجزع هو الصياح والنياحة وضرب الخد وشق الثوب لا البكاء ونفثة المصدور فلقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون ومما يدل على ان يعقوب عليه السلام امسك لسانه عن النياحة وعما لا ينبغي قوله فهو كظيم فعيل بمعنى مفعول اي مملو من الغيظ على اولاده من غير اظهار ما يسوؤهم او مملو من الحزن مع شد طريق نفثة المصدور من كظم السقاء اذا شده على ملاه او بمعنى فاعل اي الممسك لحزنه غير مظهر اياه والحاصل انه غرق ثلثة اعضاء شريفة منه في بحر المحنة فاللسان كان مشغولا بذكر يا اسفا والعين كانت مستغرقة في البكاء والقلب كان مملوا من الحزن ومثل هذا اذا لم يكن بالاختيار لم يدخل تحت التكليف فلا يوجب العتاب يروى ان ملك الموت دخل على يعقوب فقال له جئتني لتقبضني قبل ان ارى حبيبي قال لا ولكن لاحزن على حزنك واشجو لشجوك عن النبي صلى الله عليه وسلم لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امتي الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وانما قال يا اسفا وضعف هذه الرواية فخر الدين الرازي في تفسيره وقال من المحال ان لا تعرف امة من الامم ان الكل من الله وان الرجوع لا محالة اليه واقول هذا نوع من المكابرة فان منكري المبدا والمعاد اكثر من حصباء الوادي على ان المراد من الاعطاء الارشاد الى هذا الذكر وخصوصا عند المصيبة وقد اخبر الصادق ان هذا مما خصت هذه الامة والله اعلم قالوا الاظهر انهم ليسوا اولاده الذين تولوا عنهم وانما هم جماعة كانوا في الدار من خدمه او اولاد اولاده تالله تفتؤا اراد لا تفتؤا فحذف حرف النفي لعدم الالباس اذ لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة اي لا تزال تذكر وعن مجاهد لا تفتر من حبه كانه جعل الفتور والفتوء اخوين قال ابو زيد ما فتيت اذكره اي ما زلت لا يتكلم

به الامر الجهد حتى تكون حرضا وصف بالمصدر للمبالغة والحرض فساد في الجسم والعقل للحزن والحب حتى لا يكون كالاحيا
ولا كالاموات اراد وا انك تذكر يوسف بالحزن والبكا عليه حتى تشفي على الهلاك او تهلك فاجابهم بقوله انما اشكو بثي وحزني الى الله
قالت العلما اذا اسر الانسان حزنه كان هما واذا لم يقدر على اسراره فذكر لغيره كان بثا فالبث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه
الى الناس فمعنى الاية اني لا اذكر الحزن الشديد ولا الحزن القليل الا مع الله ملتجيا اليه وداعيا فخلوني وشكايتي وهذا مقام العارفين
كقوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بك منك ويحتمل ان يكون هذا المعنى تولية عنهم اي تولى عنهم الى الله والشكاية اليه يحكى انه دخل على يعقوب
رجل فقال له ضعف جسمك ونحف بدنك وما بلغت سنا عاليا فقال الذي بي لكثرة غمومي فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى
خلقي فقال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفرها لي فغفر له فكان مع ذلك اذا سيل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله روي انه اوحى
الى يعقوب انما وجدت اني غضبت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه وان احب خلقي الي
الانبيا ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت واعلم ان حال
يعقوب في تلك الواقعة كانت مختلفة فتارة كان مستغرقا في بحار معرفة الله وتارة كان يستولي عليه الحزن والاسف فلهذا
كانت هذه الحادثة بالنسبة اليه كالقاء ابراهيم في النار وكابتلاء اسحاق بالذبح وكان شغل همة يوسف بغير اختيار منه وكذا
تاسفه عليه وما روي انه عوتب على ذلك فلان حسنات الابرار سيآت المقربين وبالحقيقة كانت واقعة يعقوب امرا خارقا
للعادة اراد الله تعالى بذلك ابتلاه وتمادي اسفه وحزنه والا فمع غاية شهرته وشدة محبته وقرب المسافة بينه كيف خفي
حال يوسف لم لم يبعث يوسف اليه رسولا بعد تملكه وقدرته ولم زاد في حزن ابيه بحبس اخيه عنده اما قوله واعلم من الله
ما لا تعلمون فمعناه اعلم من رحمته واحسانه ما لا تعلمون فارجوا ان ياتيني الفرج من حيث لا احتسب وقيل انه راى ملك
الموت في المنام فقال له يا ملك الموت هل قبضت روح ابني يوسف قال لا يا نبي الله فاشار الى جانب مصر وقال اطلبه ها هنا
وقيل انه كان قد راى امارات الرشد والكمال في يوسف فعلم ان روياه صادقة لا تخطي وقال السدي اخبره بنوه بسيرة الملك
وكمال حاله في اقواله وافعاله فظن انه ابنه او علم ان بنيامين لا يسرق وسمع ان الملك ما اذاه فغلب على ظنه ان الملك هو
يوسف وقيل اوحى الله تعالى اليه انه سيلقى ابنه ولكنه ما عين الوقت فلذلك قال ما قال ثم دعا بنيه على سبيل التلطف
فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا وهو الطلب الشي بالحاسة كالتسمع والتبصر ومثله التجسس بالجيم وقد قري بهما وربما يخص الجيم
بطلب الخبر في ضد الخير ولا تياسوا من روح الله من فرجه وتنفيسه وقري بالضم اي من رحمته التي يحيي بها العباد وقال
الاصمعي الروح ما يجده الانسان من نسيم الهوا فيسكن اليه والتركيب يدل على الحركة والهزة فكل ما تهتز لوجوده وتلتذ به فهو
روح انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون لان هذا الياس دليل على انه اعتقد ان الله غير قادر على المقدورات او غير
عالم بجميع المعلومات او ليس بجواد بطلق ولا حكيم يفعل العبث والعبث وكل واحدة من هذه العقايد كفر فضلا عن جميعها
اللهم اني لا اياس من روحك فافعل بي ما انت اهله ولا تفعل بي ما انا اهله ثم ها هنا اضمار والتقدير فقبلوا وصية ابيهم
وعادوا الى مصر فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز اي الملك القادر المنيع واهلنا الضر مسنا واهلنا الضر الفقر والحاجة
الى الطعام وعنوا باهلهم من خلفهم وجينا ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها من ازجيته اذا دفعته
قال سبحانه الم تر ان الله يزجي سحابا ومنه قولهم فلان يزجي العيش اي يدفع الزمان بالقليل قال الكلبي هي من لغة العجم
وقيل من لغة القبط والاصح انها عربية لوضوح اشتقاقها قيل كانت بضاعتهم الصوف والسمن وقيل الصنوبر وحبة الخضرا
وقيل سويق المقل والاقط وقيل دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بنقص لانها لم يكن عليها صورة يوسف وكان دراهم مصر ينقش عليها
صورته فاوف الكيل الذي هو حقنا وتصدق علينا واعلم انهم طلبوا المسامحة بما بين الثمنين وان يسعر لهم بالردي كما
يسعر بالجيد فاختلف العلما في انه هل كان ذلك منهم طلب الصدقة فقال سفيان بن عيينة ان الصدقة كانت حلالا
على الانبيا سوى محمد صلى الله عليه وسلم وقال الاخرون اراد وا بالتصدق التفضل باغماض رداءة البضاعة وبايفاء الكيل والصدقات
محظورة على الانبياء كلهم وقولهم ان الله يجزي المتصدقين يمكن تنزيله على القولين لان كل احسان يبتغي به وجه
الله فان ذلك لا يضيع عنده والصدقة العطية التي يرجى بها المثوبة عند الله ومن ثم يجوز العلما ان يقال الله تعالى متصدقا
اللهم تصدق علي بل يجب ان يقال اللهم اعطني او تفضل علي او ارحمني كان يعقوب امرهم بالتحسس من يوسف واخيه والمتحسس يجب
عليه ان يتوصل الى مطلوبه بجميع الطرق كما قيل الغريق يتعلق بكل شي فبدأوا بالعجز والاعتراف بضيق اليد واظهار الفاقة

فوق

فوقق الله قلبه وارفض عيناه فعند ذلك قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه وقيل ادوا اليه كتاب يعقوب من يعقوب
اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلا اما جدي فشدت
يداه ورجلاه ورمي به في النار ليحرق فنجاه الله وجعلت النار عليه بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين على قفاه ففداه الله
واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذيب فذهبت
عيناي من بكايي عليه ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته
لذلك وانا اهل لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك لم يتمالك وعيل صبره فقال
لهم ذلك وروي انه لما قراء الكتاب بكى لجواب اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا وقوله هل علمتم استفهام يفيد تعظيم الواقعة
ومعناه ما اعظم الامر الذي ارتكبتم من يوسف وما اقبح ما اقدمتم عليه كما يقال للمذنب هل تدري من عصيت وفيه تصديق
لقوله لتنبينهم بامرهم هذا واما فعلهم باخيه فتعريضهم اياه للغم بافراده عن اخيه لابيه وامه وايذاوهم بالاحتقار والامتنان
وقوله اذ انتم جاهلون جار مجرى الاعتذار عنهم كانوا قالوا انما اقدمتم على ذلك الفعل القبيح المنكر حال ما كنتم في اول
الصبي وزمان الجهالة والعزة وازالة الجهالة عنهم فان مطية الجهل الشباب وتنصحا لهم في الدين اي هل علمتم قبحه فتبتم
لان العلم بالقبح يدعوا الى التوبة غالبا اثر كما هو عادة الانبياء حق الله على نفسه في المقام الذي يتشفى المغيظ وينفث المصدور
ويدرك ثاره الماثور وقيل انما نفي العلم عنهم لانهم لم يعملوا بعلمهم ولما كلمهم بذلك قالوا اينك لانت يوسف عرفوا بالخطاب
الذي لا يصدر الا عن حنيف مسلم من سنخ ابراهيم او تبسم فعرفوه بثناياه وكانت كاللولوة المنظوم او رفع التاج عن راسه
فنظروا الى علامة بقرنه يشبه الشامة وكان ليعقوب وسارة مثلها فقال انا يوسف صرح بالاسم تعظيما لما جرى عليه من
من ظلم اخوته كانه قال الذي ظلمتموني على اشنع الوجوه والله اوصلني الى اعظم المناصب انا ذلك الاخ الذي قصدتم قتله
ثم صرف كما ترون ولهذا قال وهذا اخي مع انهم كانوا يعرفونه لان مقصوده ان يقول وهذا ايضا كان مظلوما كما
كنت ثم صار منعما عليه من الله وذلك قوله قد فرض الله علينا اي بكل خير دنيوي واخروي او بالجمع بعد التفريق
انه ان الشان من يتق عقاب الله ويصبر عن معاصيه وعلى طاعته فان الله لا يضيع اجر المحسنين اراد اجرهم فاكتفى من الربط
بالعموم ومن قراء يتقي باثبات اليا فوجهه ان يجعل من بمعنى الذي ويجوز على هذا الوجه ان يكون قوله ويصبر في موضع
الرفع الا انه حذفت الحركة للتخفيف او المشاكلة وفي الاية دليل على براة ساحة يوسف ونزاهة جانبه من كل
سوء والا لم يكن من المتقين الصابرين قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اعتراف منهم بتفضيله عليهم بالتقوى والصبر
وسيرة المحسنين وصورة الاحسنين ولا يلزم من ذلك ان لا يكونوا انبياء متفاوتون في الدرجات تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض وان كنا وان شاننا انا كنا خاطيين قال ابو عبيدة خطي واخطا بمعنى واحد وقال الاموي المخطي من اراد
الصواب فصار الى غيره ومنه قولهم المجتهد يخطي ويصيب والخاطي من تعمد ما لا ينبغي قال ابو علي الجبائي لم يعتذروا عن
ذلك الذي فعلوا بيوسف لانه وقع منهم قبل البلوغ ومثل لا يعد ذنبا واعتذروا من حيث انهم اخطاوا بعد ذلك حين لم
يظهروا لابيهم ما فعلوه ليعلم انه حي وان الذيب لم ياكله واعترض عليه فخر الدين الرازي بانه يبعد من مثل يعقوب ان يبعث
جماعة الصبيان من غير ان يبعث معهم رجلا بالغا عاقلا فالظاهر انه وقع ذلك منهم بعد البلوغ سلمنا لكن ليس كل
ما يجب الاعتذار عنه لا يحسن الاعتذار عنه ولما اعترفوا بفضله عليهم وبكونهم متعدين للاثم قال يوسف لا تثريب لا تانيب
ولا توبيخ وقيل لا اذكر لكم ذنبكم وقيل لا مجازاة لكم عندي على ما فعلتم وقيل لا تخليط ولا افساد عليكم واشتقاقه من
الثرب وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش ومعناه ازالة الثرب كالتجليد والتقريد لازالة الجلد والقراد وذلك لانه اذا
ذهب منه الشرب كان في غاية الهزال والعجف فضرب مثلا للتقريع المضني وقوله اليوم اما ان يتعلق بالتثريب او بالمقدر
المقدر في عليكم اي لا اثربكم اليوم الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم بغيره ثم ابتدا فدعا لهم لمغفرة ما فرط منهم
ليكون عقاب الدارين من الاعنهم واصل الدعاء ان يقع على لفظ المستقبل فاذا وقع بلفظ الماضي فذلك للتفال
ويحتمل ان يكون اليوم متعلقا بالدعا فيكون فيه بشارة واصل الدعا ان يقع على لفظ المستقبل بعاجل غفران الله
لتجدد توبتهم وحدوثها في ذلك اليوم يروي ان اخوته لما عرفوه ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا
ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال ان اهل يوسف اهل مصر وان ملكت فيهم فانهم ينظرون الي شزرا ويقولون سبحان من

بلغ عبدا يبيع بعشرين درهما وقد شرفت الآن بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس انكم اخوتي واني من حفدة ابراهيم
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه اخذ يوم الفتح بعضادتي باب الكعبة فقال لقريش ماترونني فاعلا بكم قالوا نظن خيرا
اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول ماقال اخي يوسف لاتثريب عليكم اليوم قال عطا الخراساني طلب الحوايج
الي الشباب اسهل منها الي الشيوخ الاتري الي قول يوسف لاخوته لاتثريب عليكم اليوم وقول يعقوب سوف استغفر
لكم ولما عرّفهم يوسف نفسه سالهم عن ابيهم فقالوا ذهبت عيناه فقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه علي وجه ابي يات
بصيرا كقولك جا الينا محكما ومثله فارتد بصيرا والمراد يات الي وهو بصير دليل قوله واتوني باهلكم اجمعين قيل
هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة اوحي اليه ان فيه عافية لكل مبتلي وشفا كل سقيم
وقالت الحكما العلة ان اباه ماكان اعمي وانما صار ضعيف البصر من كثرة البكا فاذا القي عليه قميصه صار منشرح الصدر
فتقوي روحه وزال ضعفه روي ان يهودا حمل القميص وقال انا احزنته بحمل القميص ملطوخا بالدم فافرحته كما احزنته
فحمله وهو حاف حاسر من مصر الي كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا عن الكلبي كان اهله نحوا من سبعين انسانا
وقال مسروق دخل قوم يوسف مصر وهم ثلاثة وتسعون بين رجل وامراة وخرجوا منها مع موسي ومقاتلهم نحو من
ستماية الف ولما فصلت العير خرجت من عريش مصر فصل من البلد فصولا انفصل منه وجاوز حيطانه وفصل مني اليه
كتاب اذا نفذ واذا كان فصل متعديا كان مصدره الفصل قال ابوهم لمن حوله من قومه اني لاجد بحاسة الشم من
ريح يوسف قال مجاهد هبت ريح فصفقت القميص ففاحت رايحة الجنة في الدنيا فعلم يعقوب انه ليس في الدنيا من ريح الجنة
الا ماكان من ذلك القميص قال اهل التحقيق ان الله تعالي اوصل اليه ريح يوسف عند انقضا مدة المحنة ومجي اوان
الروح والفرج من مسيرة ثمانين فرسخا ومنع وصول خبره اليه مع قرب البلدين في مدة ثمانين سنة او اربعين عند
الاكثرين وكلاهما معجزة ليعقوب خارقة للعادة وذلك يدل علي ان كل سهل فهو في زمان المحنة صعب وكل صعب فانه
في زمان الاقبال سهل وقوله لولا ان تفندون جوابه محذوف اي لولا تفندون اياي لصدقتموني والتفنيد النسبة الي
الفند وهو الخرف وتغير العقل من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لانها لم تكن ذات راي فتفند في الكبر قالوا
يعني الحاضرين عنده تالله انك لفي ضلالك القديم اي فيما فيه كنت قديما من البعد عن الصواب في افراط محبة يوسف
كما قال بنوه ان ابانا لفي ضلال مبين وقيل لفي شقايك القديم بما تكابد علي يوسف من الاحزان قال الحسن انما قال هذه الكلمة الغليظة
لاعتقادهم ان يوسف قد مات فلما ان جاء ان صلة اي فلما جاء مثل فلما ذهب عن ابراهيم الروع وقيل هي مع الفعل في محل الرفع
بفعل مضمر اي فلما ظهر ان جاء البشير وهو يهوذا القاه طرحه البشير او يعقوب علي وجهه فارتد بصيرا انقلب من العمي الي البصر او من
الضعف الي القوة قال الم اقل لكم جوز في الكشاف ان يكون مفعوله محذوفا وهو قوله اني لاجد ريح يوسف او قوله ولا
تياسوا من روح الله ويكون اني اعلم كلاما مستانفا والظاهر ان مفعوله قوله اني اعلم من الله ما لا تعلمون وذلك انه قال لهم
انما اشكوا بثي وحزني الي الله واعلم من الله ما لا تعلمون يروي انه سيل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما اصنع
بالملك علي اي دين تركته قال علي دين الاسلام قال الان تمت النعمة ثم ان اولاده اخذوا يعتذرون اليه فوعدهم الاستغفار
قال ابن عباس والاكثرون اراد ان يستغفر لهم في وقت السحر لانه ارجي الاوقات وعن ابن عباس في رواية اخري اخر الي الليلة
الجمعة تحريا لوقت الاجابة وقيل اخر لتعرف حالهم في الاخلاص وقيل استغفر لهم في الحال ووعدهم دوام الاستغفار في الاستقبال
فقد روي انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة نيف وعشرين سنة روي انه قام الي الصلاة وقت السحر فلما فرغ رفع
يديه وقال اللهم اغفر لي جزعي علي يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما اتوا الي اخيهم فاوحي الله اليه ان الله قد غفر
لك ولهم اجمعين وروي انهم قاموا له وقد علاهم البكا ما يغني عنا عفوكما ان يعف عنا ربنا فان لم يوح اليك بالعفو
فلا قرت لنا عين ابدا فاستقبل الشيخ القبلة قايما يدعو وقام يوسف خلفه يومن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين
عشرين سنة حتي جهدوا وظنوا انهم هلكوا نزل جبريل فقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد
مواثيقهم بعد ذلك علي النبوة واختلاف الناس في نبوتهم مشهور يحكي انه وجه يوسف الي ابيه جهازا ومايتي راحلة
ليتجهز اليه بمن معه وخرج يوسف والملك في اربعة الاف من الجند والعظماء واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب
وهو يمشي ويتوكا علي يهوذا فنظر الي الخيل والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا ولدك فلما لقيه قال

يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان فاجابه يوسف وقال يا ابت بكيت حتي ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة
تجمعنا قال بلي ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك ومعني اليه ابويه ضمهما اليه واعتنقهما قال ابن
ابي اسحاق كانت امه باقية الي ذلك الوقت اوماتت الا ان الله احياها ونشرها من قبرها تحقيقا للرويا يوسف وقيل المراد
بابويه ابوه وخالته لان امه ماتت في النفاس باخيه بنيامين بالعبرية ابن الوجع ولما توفيت امه تزوج ابوه بخالته
فسماها الله احد الابوين لان الرابة تدعي اما لقيامها مقام الام او لان الخالة ام كما ان العم اب فكيف وقد اجتمع هاهنا
الامران وقال السدي كان دخولهم علي يوسف قبل دخولهم مصر حين استقبلهم نزل لاجلهم في خيمة او بيت هناك
فدخلوا عليه وضم اليه ابويه وقال ادخلوا مصر فعلي هذا جاز ان يكون الاستثنا عايدا الي الدخول وعن ابن عباس ادخلوا
مصر اي اقيموا بها قوله ان شا الله امنين تعلق بالدخول المكيف بالامن وكانه قيل اسلموا وامنوا في دخولكم
واقامتكم ان شا الله وجواب الشرط بالحقيقة محذوف التقدير ادخلوا مصر امنين ان شا الله دخلتم امنين اراد الامن
علي انفسهم واموالهم واهليهم بحيث لا يخافون احدا وكانوا فيما سلف يخافون ملك مصر فاراد الامن من القحط والشدة
او من تعييره اياهم بالجرم السالف ورفع ابويه علي العرش السرير الرفيع الذي كان يجلس عليه وخروا له سجدا السايل ان يقول
السجود لا يجوز لغير الله فكيف سجدوا ليوسف وايضا تابي تعظيم الله سبحانه فمن اين جاز سجدة ابويه له والجواب عن ابن عباس
في رواية عطا المراد خروا لاجل وجدانه سجدا لله فكانت سجدة الشكر لله سبحانه وكذا التاويل في قوله والشمس والقمر
رايتهم لي ساجدين اي انها سجدت لله تعالي لاجل طلب مصلحتي واعلاء منصبي واحسن من هذا ان يقال انهم جعلوا يوسف
كالقبلة وسجدوا لله شكرا علي لقايه او يراد بالسجدة التواضع التام علي ماكانت عادتهم في ذلك الزمان من
التحية ولعلها ماكانت الا انحنا دون تعفير الجبهة واعترض علي هذا الوجه بان لفظ الخرور تاباه واجيب بان الخرور قد
يعني به المرور قال تعالي لم يخروا عليها صما وعميانا اي لم يمروا وقيل الضمير عايد الي اخوته فقط ورد بان قوله هذا تاويل
رؤياي من قبل ينبو عنه واجيب بان التعبير لا يلزم ان يكون مطابقا للرؤيا فيحتمل ان تكون السجدة في حق الاخوة التوا
التام في حق ابويه مجرد ذهابهما من كنعان الي مصر ففيه تعظيم تام للولد وقيل انما سجد الاخوان لئلا يحمل الانفة اخوته
علي عدم السجود فيصير سببا لثوران الفتن واحيا الاحقاد والضغاين او لعله تعالي امر يعقوب بتلك السجدة لحكمة
خفية لا يعرفها الا الله تعالي ورضي بذلك يوسف موافقة لامر الله ويؤيده ماروي عن ابن عباس ان يوسف لما راي سجودهم
اقشعر جلده ولكن لم يقل شيئا وكان الامر بتلك السجدة كان من تمام التشديد والبلية والله اعلم وقد احسن بي يقال احسن
به والية بمعني اذا اخرجني من السجن لم يذكر اخراجه من البير لانه نوع تثريب للاخوة وقال لا تثريب عليكم ولانه لم يكن
نعمة لانه حينيذ صار عبدا وصار مبتلي بالمراة ولان هذا الاخراج اقرب واشمل وجاء بكم من البدو اي من البادية سمي
المكان باسم المصدر لظهور الشخص فيه من بعيد وكان يعقوب وولده بارض كنعان اهل مواش ينتقلون في المياه والصحاري
قال الانباري بد وموضع معروف هنالك روي عن ابن عباس ان يعقوب كان قد تحول اليه وسكن فيه ومنه قدم الي يوسف
فعلي هذا كان يعقوب وولده اهل الحضر واليد وقصد هذا الموضع الذي يقال له بدا والمعني جاء بكم من قصد بدا ذكره
الواحدي في البسيط قال الجبائي والكعبي والقاضي انه تعالي اخبر عن يوسف انه اضاف الاحسان الي الله ونسب النزغ
الي الشيطان وهو الافساد والاغراء ففيه دليل علي ان الخير من الله دون الشر واجيب بانه انما راعي الادب والا فليس فعل
الشيطان الا الوسوسة واما صرف الداعية الي الشر فلا يقدر عليه الا الله تعالي فان العاقل لا يريد ضرر نفسه ان ربي
لطيف لما يشا فاذا اراد حصول امر هيا اسبابه وان كان في غاية البعد عن الاوهام انه هو العليم بالوجه الذي يسهل
به الصعاب الحكيم في افعاله حتي يجي علي الوجه الاصوب والنحو الاصلح يحكي ان يوسف اخذ بيد يعقوب فطاف به في
خزاينه فادخله خزاين الورق والذهب وخزاين الحلي والثياب والسلاح وغير ذلك فلما ادخله القراطيس قال
يا بني ما اعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الي علي ثمان مراحل قال امرني جبريل قال اوما تساله قال انت ابسط اليه
مني فساله قال جبريل الله امرني بذلك لقولك واخاف ان ياكله الذيب وقال فهلا خفتني ثم ان يعقوب اقام معه اربعا
وعشرين سنة ثم مات واوصي بدفنه بالشام الي جنب ابيه اسحاق فمضي بنفسه ودفنه ثم عاد الي مصر وعاش بعد ذلك
ثلثا وعشرين سنة فلم تم امره وعلم انه لا يدوم له قال رب قد اتيتني من الملك الدنيا او من ملك مصر لانه كان دونه ملك

فوقه وعلمتني من تاويل الاحاديث بعضا من ذلك لانه لا يمكن ان يحصل للانسان في العمر المتناهي والاستعداد
المعين المحصور سوي المتناهي من السعادات الدنيوية والكمالات الاخروية فاطر السموات والارض منادي ثان اوصفة
للنداء الاول اي مبدعهما علي النحو الافضل مادة سابقة كالدخان اومن عدم محض انت وليي في الدنيا والاخرة لا يتولي
اصلاح مهماتي في الدارين غيرك ولم قدم النداء والثناء كما هو شرط الادب الحسن ذكر المسالة فقال توفني مسلما اراد الوفاة
علي حال الاسلام والختم بالحسني كقول يعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم مسلمون والحقني بالصالحين من اباي او علي
العموم قيل الصلاح اول درجات الصالحين فالواصل الي الغاية وهي النبوة كيف يليق به ان يطلب البداية والجواب ان اراد
الالحاق بالاباء فظاهر وان اراد العموم فكذلك لان طالب الصلاح غير والالحاق باصلاح غير فان اجتماع النفوس المشرقة
بالانوار الالهية له اثر عظيم وفوايد جمة كالمرايا المتقابلة التي تتعاكس اضواؤها وتتكامل انوارها الي حيث لا يطيقها العيون
الضعيفة هذا مع ان الختم علي الصلاح نهاية مراتب الصديقين وهاهنا بحث الاشاعرة وهو ان التوفي علي الاسلام والالحاق
باهل الصلاح لو لم يكن من فعل الله تعالي كان طلبه من الله تعالي جاريا مجري قول القايل افعل يا من لا يفعل وهل هذا
الا كتشنيع المعتزلة علينا اذا كان الفعل من الله فكيف يجوز ان يقول للمكلف افعل مع انه ليس بفاعل اجاب الجبايي والكعبي
بان المراد اللطف في الاقامة علي الاسلام الي ان اموت فالحق بالصلحاء ورد بان عدولا عن الظاهر مع انه ليس بفاعل اجاب
الجبايي والكعبي ان كل ما في مقدور من الالطاف فقد فعله في حق الكل سوال اخر الانبياء يعلمون انهم يموتون علي
الاسلام البتة فما الفايدة في الطلب الجواب العلم الاجمالي لا يغني عن العلم التفصيلي ولاسيما في مقام الخشية والرهبة وقال في
التفسير الكبير المطلوب هاهنا حالة زايدة علي الاسلام الذي هو ضد الكفر وهي الاستسلام لحكم الله والرضي بقضايه وعن قتادة
وكثير من المفسرين انه تمني الموت واللحوق بدار البقاء في زمرة الصلحاء ولم يتمن الموت نبي قبله ولا بعده قال اهل التحقيق لا يبعد من
الرجل العاقل اذا كمل عقله ان يعظم رغبته في الموت لوجوه منها ان مراتب الموجودات ثلاث المؤثر الذي لا يتاثر وهو الاله تعالي
وتقدس والمتاثر الذي لا يؤثر وهو عالم الاجساد فانها قابلة للتشكيل والتصوير المختلفة والاعراض المتضادة وبينهما قسم ثالث
هو عالم الارواح لانها تقبل الاثر والتصرف من العالم الالهي ثم اذا اقبلت علي علم الاجسام تصرفت فيه واثرت وللنفوس في التاثير
والتاثر مراتب غير متناهية لان تاثيرها بحسب تاثرها مما فوقها والكمال الالهي غير متناه فاذن لا ينفك النفس من ما والنقصان اذا حصل
له شعور بنقصانه وقد ذاق لذة الكمال بقي في القلق والم الطلب ولا سبيل له الي دفع هذا القلق والالم الا الموت فحينيذ يتمني ومنها
ان سعادات الدنيا ولذاتها سريعة الزوال مشرفة الفنا والالم الحاصل عند زوالها اشد من اللذة الحاصلة عن وجدانها ثم انها مخلوطة
بالمنغصات والاراذل من الخلق يشاركون الافاضل فيها بل ربما كانت حصة الاراذل اكثر فلا جرم يتمني العاقل موته ليتخلص من
هذه الاوقات ومنها ان اللذات الجسمانية لا حقيقة لها لان حاصلها يرجع الي دفع الالام وقد قررنا هذا المعني فيما سلف ومنها
ان مداخل اللذات الدنيوية ثلاثة لذة الاكل ولذة الوقاع ولذة الرياسة ولكل منها عيوب فلذة الاكل مع انها غير باقية
بعد البلع فان الماكول يختلط بالبصاق المجتمع في الفم ولا شك انه شي منفر كما يصل الي المعدة يستحيل الي ما ذكره منفر فكيف
به وهنا قالت العقلا من كانت همته ما يدخل في جوفه كانت قيمته ما يخرج من بطنه هذا مع اشتراك الحيوانات الخسيسة فيها
وايضا اشتداد الجوع حاجة والحاجة نقص وافة وكذا الكلام في لذة النكاح وعيوبها مع ان فيها احتياجا الي زيادة المال والنفقة
للزوج والولد وما يلزمهما والاحتياج الي المال يلقي المرء في مهالك الاكتساب ومهاوي الانجاع ولذة الرياسة ادني عيوبها
ان كل واحد يكره بالطبع ان يكون خادما له مامورا ويحب ان يكون مخدوما امرا فسعي الانسان في الرياسة سعي مخالفة كل سواه ولاريب
ان هذا امر صعب الحصول منيع المرام واذا ناله كان علي شرف الزوال في كل حين واوان لان كثرة الاسباب توجب قوة حصول
الاثر فيكون دايما في الحزن والخوف فاذا تامل العاقل في هذه المعاني علم قطعا انه لا صلاح في اللذات العاجلة ولكن النفس جبلت
علي طلبها والرغبة فيها فيكون دايما في بحر الافات وغمرات الحسرات فحينيذ يتمني زوال هذه الحيوة وقد سبق في تمني الموت
كلام اخر في سورة البقرة في تفسير قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فليتذكر قال اهل السير لما توفي يوسف تخاصم
اهل مصر وتشاحوا في دفنه كل يحب ان يدفن في محلتهم حتي هموا بالقتال فراوا من الراي ان عملوا صندوقا من مرمر وجعلوه فيه
ودفنوه في النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل الي مصر ليكونوا فيه شرعا وولد له افرايم وميشا وولد لافرايم نون ولنون يوشع
فتي موسي ثم بقي يوسف هناك الي ان بعث الله موسي فاخرج عظامه من مصر ودفنها عند قبر ابيه والله تعالي اعلم بحقايق الامور

التاويل

التاويل ان يعقوب الروح لا يتاسف علي فوات شي من المخلوقات الاعلي يوسف القلب لانه مراة جمال الحق لا يشاهد
الحق الا فيها فلذلك ابيضت عيناه في انتظارها فلا مد علي ذلك الاوصاف البشرية بقولهم تفتوء تذكر يوسف وابن السلوة
من اهل العشق اين الخلي من الشجي ولا بد للمحب من ملامة الخلق فاول ملامتي ادم عليه السلام حين قالت الملايكة لاجله
اتجعل فيها من يفسد فيها بل اول ملامتي هو الله تعالي حين قالوا له اتجعل فيها بل اول ملامتي هو الله تعالي حين قالوا له اتجعل
فيها وذلك انه اول محب ادعي المحبة وهو قوله يحبهم واعلم من الله من جماله وكماله اذهبوا فتحسسوا فيه الواجب علي كل مسلم
ان يطلب يوسف قلبه وبنيامين سره وان ترك طلب الله واليأس عن وجدانه كفر فلما رات الاوصاف البشرية اثار العزة من رب
العزة علي صفحات احوال يوسف القلب حين وصلوا بتيسير احكام الشريعة وتدبير اداب الطريقة الي سرادقات حضرة القلب
قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا وهم القوي النفسانية ضر البعاد عن الحضرة الربانية وجينا ببضاعة مزجاة من الاعمال
البدنية فاوف لنا الكيل بافاضة سجال العوارف واسباغ ظلال العواطف اذ انتم جاهلون اذ كنتم علي صفة الظلومية والجهولية
لقد اثرك الله علينا بالطلب والصدق والشوق والمحبة والوصول والوصال وان كنا لخاطيين في الاقبال علي استيفا الحظوظ الحيوانية
التي تضر القلب والسر والروح لا تثريب عليكم اليوم لانه صدر بحكمة من الله تعالي وتربية القلب وان كان مضرا له ظاهرا
كما ان ضيع اخوة يوسف في البداية صار سبب الرفعة منزلته في النهاية اذهبوا بقميصي وهو نور الله ولما فصلت عير واردات
القلب وهبت نفحات الطاف الحق انك لفي ضلالك القديم **شعر** يا عاذل العاشقين دع فية ٭ اضلها الله كيف ترشدها
فارتد بصيرا لان الروح كان بصيرا في بدو الفطرة ثم عمي لتعلقه بالدنيا وتصرفه فيها ثم صار بصيرا بوارد القلب **شعر**
ورد البشير بما اقر الاعينا ٭ وشفي النفوس فنلن غايات المني ٭ فالقلب في بدو الامر كان محتاجا الي الروح في الاستكمال فلما
كمل وصلح لقبول فيضان الحق بين اصبعين ونال مملكة الخلافة بمصر القربة في النهاية صار الروح محتاجا اليه في
الاستنارة بانوار الحق وذلك ان القلب بمثابة المصباح في قبول نار النور الالهي والروح كالزيت فيحتاج المصباح في
البداية الي الزيت في قبول النار ولكن الزيت يحتاج الي المصباح وتزكيته في النهاية ليقبل بواسطة النار ادخلوا مصر
ان شاء الله لانه لا يصل الي حضرة الاحدية الا بجذبة المشية امنين من الانقطاع والانفصال وخروا له سجدا المراد وه
وعرفوه انه عرش الحق تعالي فالسجدة كانت في الحقيقة لرب العرش لا للعرش هذا تاويل رؤياي من قبل اذ كنت نايما
في نوم العدم اذ اخرجني من السجن سجن الوجود ولم يقل من الجب لانه لا يخرج من جب البشرية مادام في الدنيا من البدو بدو
الطبيعة اتيتني من الملك ملك الوصال والوصول فاطر السموات عالم الارواح وارض البشرية توفني مسلما اخرجني من قيد
الوجود المجازي وابقني ببقايك مع الباقين بك حسبي الله ونعم الوكيل نعم المولي ونعم النصير ٭ **قوله تعالي**

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ
این از خبرها ناپیداست که همی وحی فرستم سوی تو وبنودی تو نزدیک ایشان چون آهنگ کردند بکار خویش
وَهُمْ يَمْكُرُونَ ٭ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ٭ وَمَا تَسْأَلُهُمْ
وایشان سازش بد همی کردند ونیست بیشترین مردمان واگرچه حریصی کنی بگرویدا ایشان ونخواهی از ایشان
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٭ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ
بروی هیچ مزدی نیست این مگر پندی جهانیان را وچند از نشان اندر آسمانها
وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ٭ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا
وزمین که همی گذارند بروی وایشان از وی روی گردانیده کانند ونگروند بیشترین بخدا مگر
وَهُمْ مُشْرِكُونَ ٭ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ
وایشان باشند انباز گیران آیا ایمن گشتند که بیاید بایشان پوششی از عذاب خدا یا بیاید بایشان رستاخیز
بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٭ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ
ناگاهی وایشان آگاهی ندارند بگو اینست راه من همی خوانم بخدا بینایی من وانکی
اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٭ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا
که متابعت کند مرا وپاکست خدا ونیستم من از انباز گیران ونفرستادیم از پیش تو مگر مردانی

نوحي اليهم من اهل القري افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان

وحي فرستاده شود سوي ايشان ازاهل ديهها اياهيچ برفتند اندر زمين تا بنگريد چگونه بود

عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون

سرانجام انكساني كه از بيش ايشان وسراي باز سين بهتر مرانكسها راكه پرهيز كنيد خويشتن را وعذاب اياهيچ خرد نيست تان

حتي اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من

تا چون نوميد كشتيد رسولان وكمان بردند كه ايشانرا دروغ كفتند بيامد بايشان ياري ما رهانيده شد انكه ما خواستيم

نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب

وباز نتوان بردن عذاب ما از كروه كناه كاران بدرستي بود اندر قصهاد ايشان بندي مرخداوندان عقل را

ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل

نبود سخن دروغ فراياد وليكن داست كردانيدن بوي انرا كه پيش وي بود وبديد كردن

كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون **القراءة**

هر چيزي وراه نمودن وبخشايش مركروهي راكه ايمان اورده نه

سبيلي بفتح الياء ابو جعفر ونافع يوحي بالنون وكسر الحاء حفص الاخرون بالياء وفتح الحاء يعقلون علي الغيبة ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وهشام وابن كثير والاعشي والبرجمي الباقون بتاء الخطاب كذبوا مخففا عاصم وحمزة وعلي وخلف ويزيد الباقون بالتشديد فنجي بضم النون وكسر الجيم المشددة وفتح الياء ابن عامر وسهل ويعقوب فعلي هذا يكون فعلا ماضيا مبنيا للمفعول وعن الكسائي مثل هذا ولكن بسكون الياء وخطاه علي بن عيسي بناء علي انه فعل مستقبل من الانجا والنون لا يدغم في الجيم او من التنجية والنون المتحركة لا يدغم في الساكن واقول ان كان فعلا ماضيا من التنجية والنون المتحركة كما في القراة الاولي ولكن سكن اليا للتخفيف لم يلزم منه خطاء الاخرون قرءوا بنونين وتخفيف الجيم وسكون الياء فعلا مضارعا من الانجاء علي حكاية الماضية **الوقوف** اليك لا لابتداء النفي مع واو العطف يمكرون ٥ مؤمنين اجر للعالمين معرضون ٥ مشركون ٥ لا يشعرون ٥ ومن اتبعن المشركين القري ج من قبلهم اتقوا تعقلون ٥ نصرنا لمن قرا فنجي بالتخفيف ولا وقف علي من نشا ومن قرا فنجي مشددة وصله بما قبله ووقف علي من نشا المجرمين الالباب ٥ يؤمنون ٥

التفسير ذلك الذي ذكرنا من نباء يوسف هو من اخبار الغيب وقد مر تفسير مثل هذا في آخر قصة زكريا في سورة آل عمران ومعني اجماع الامر العزم عليه كما مر في سورة يونس في قصة نوح اراد عزمهم علي القاء يوسف في البير وهو المكر بعينه او ذلك مع ساير الفوايد من المجي علي قميصه بدم كذب ومن شراهم اياه بثمن بخس قال اهل النظم ان كفار قريش وجماعة من اليهود طلبوا هذه القصة من رسول الله صلي الله عليه وسلم علي سبيل التعنت فاعتقد رسول الله صلي الله عليه وسلم انه اذا ذكرها فربما امنوا فلما ذكرها لهم اصروا علي كفرهم فنزل وما اكثر الناس اي اكثر خلق الله المكلفين او اهل اكثر مكة قاله ابن عباس ولو حرصت جوابه مثل ما تقدم اي ولو حرصت فما هم بمؤمنين والحرص طلب الشي باقصي ما يمكن من الاجتهاد ونظير الاية قوله انك لا تهدي من احببت وما تسئلهم عليه من اجر علي ما تحدثهم به من اجر كما يسال القصاص ان هو الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة علي لسان رسوله وكاين من اية الاكثرون علي انه لفظ مركب من كاف التشبيه واي التي هي في غاية الابهام اذا قطعت عن الاضافة لكنه انمحي عن الجزئين معناها الافرادي وصار المجموع كاسم مفرد بمعني كم الخبرية والتمييز عن الكاف لا عن اي كما في مثلك رجلا والاكثر ادخال من في مميزه وقد مر في سورة البقرة في تفسير قوله سبحانه ان في خلق السموات والارض وفي مواضع اخر تفصيل بعض الايات السماوية والارضية الدالة علي توحيد الصانع وصفات جلاله الايات قصص الاولين واحوال الاقدمين ومعني يمرون عليها يشاهدونها وهم عنها معرضون لا يعتبرون بها وقري والارض بالرفع علي الابتدا خبره يمرون والمراد ما يرون من آثار الامم الهالكة وغير ذلك من العبر والحاصل ان جملة العلوي والعالم السفلي محتوية علي الدلايل والبينات علي وجود الصانع ونعوت كماله ولكن الغافل يتعامي عن ذلك وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وذلك انهم كانوا مقرين بالاله ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لكنهم يثبتون له شريكا في العبودية هم الاصنام ويقولون هم الشفعا

فكان اهل مكة يقولون الملايكة بنات الله وعن الحسن هم اهل الكتاب يقولون عزير بن الله والمسيح بن الله وعن ابن عباس هم الذين يشبهون الله بخلقه احتج الكرامية بالاية علي ان الايمان عبارة عن مجرد الاقرار والجواب ان مجرد الاقرار لو كان كافيا لما اجتمع مع الشرك غاشية عقوبة تغشاهم وتغمرهم قل يا محمد لهم هذه السبيل التي هي الدعوة الي الايمان سبيلي وقوله ادعوا الي الله تفسير لسبيله وعلي بصيرة يتعلق بادعوا وانا تاكيد للمستتر في ادعوا ومن اتبعني وعلي بصيرة خبر مقدما فيكون ابتداء اخبار بانه ومن اتبعه علي حجة وبرهان لا علي هوي وتشهي وقل سبحان الله تنزيها له عما اشركوا وما انا من المشركين لا شركا جليا ولا شركا خفيا قال وما ارسلنا من قبلك بغير من لان قبلا اسم للزمان السابق علي ما اضيف اليه ومن يفيد استيعاب الطرفين وفي هذه السورة اريد الاستيعاب قوله الا رجالا رد علي من زعم ان الرسول ينبغي ان يكون ملكا او يمكن ان يكون امراة مثل سجاح المتنبيه وقوله من اهل القري خصهم بالاستنبا لما في اهل البادية من الغلظ والجفاء فبما رحمة من الله لنت لهم قال صلي الله عليه وسلم من بدا جفا ومن اتبع الصيد غفل افلم يسيروا في الارض فينظروا الي مصارع الامم المكذبة انما قال افلم يسيروا بالفاء بخلاف ما في الروم والملايكة لاتصاله بقوله وما ارسلنا من قبلك فكان الفا انسب من الواو ولدار الاخرة موصوفة محذوف اي ولدار الساعة والحال الاخرة لان الناس حالين حال الدنيا وحال الاخرة وبيان الخيرية قد مر في الانعام وانما خصت هاهنا بالحذف لتقدم ذكر الساعة قال في الكشاف حتي غاية لمحذوف دل عليه الكلام والتقدير فتراخي نصرا اوليك الرجال حتي اذا استياسوا عن النصر او عن ايمان القوم وظنوا انهم قد كذبوا فيه وجوه لقراتي التخفيف والتشديد ولامكان عود الضمير في الفعلين الي الرسل او الي المرسل اليهم الدال عليهم ذكر الرسل او السابق ذكرهم في افلم يسيروا واما وجود التخفيف فمنها وظن الرسل انهم قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذب رجاوهم لقولهم رجا صادق وكاذب والمراد ان مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله قد تطاولت وتمادت حتي توهموا ان لا نصر لهم في الدنيا قال ابن عباس ظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر قال وكانوا بشرا الا تري الي قوله وزلزلوا والعلما حملوا قول ابن عباس علي ما يخطر بالبال شبه الوسوسة وحديث النفس من عالم البشرية واما الظن الذي هو ترجيح احد الجايزين علي الاخر فلا لان الرسل اعرف الناس بالله وبان ميعاده عن وصمة الاخلاف ومنها وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا فيما وعدوا من النصر والظفر ومنها وظن الرسل اليهم انهم قد كذبوا من جهة الرسل اي كذبتهم الرسل في انهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه واما قراة التشديد فان كان الظن بمعني اليقين فمعناه ايقن الرسل ان الامم كذبوهم تكذيبا لا يصدر عنهم الايمان فحينيذ دعوا عليهم فهناك نزل عذاب الاستيصال او كذبوهم فيما وعدهم من العذاب والنصرة عليهم فان كان بمعني الحسبان فالمعني توهم الرسول ان الذين امنوا بهم كذبوهم وهذا تاويل عايشة رضي الله عنها قالت ما وعد الله محمدا شيئا الا وعلم انه سيوفيه ولكن البلاء لم يزل بالانبياء حتي خافوا من ان يكذبهم الذين كانوا قد امنوا بهم لقد كان في قصصهم قصص الرسل اضافة المصدر الي الفاعل ويحسن ان يقال الضمير لاخوة يوسف ولهذا لاختصاص هذه السورة بهم والعبرة نوع من الاعتبار وهي العبور من الطرف المعلوم الي طرف المجهول ووجه الاعتبار علي العموم ان يعلم انه لا خير الا في العمل الصالح والتزود بزاد التقوي فان الملوك الذين عمروا البلاد وقهروا ولم يراعوا حق الله في شيء من ذلك ماتوا وانقرضوا وبقي الوزر والوبال عليهم وعلي الخصوص ان الذي قدر علي اعزاز يوسف بعد القايه في الجب واعلاء شانه بعد حبسه في السجن واجتماعه باهله بعد طول البعاد قادر علي اظهار محمد واعلاء كلمته والكل مشترك في الدلالة علي صدق محمد لان هذا النوع من القصص الذي اعجز جملة الاحاديث ورواة الاخبار ممن لم يطالع الكتب ولم يخالط العلماء دليل ظاهر وبرهان باهر علي انه بطريق الوحي والتنزيل وانما يكون دليلا واعتبارا لاولي الالباب واصحاب العقول الذين يتاملون ويتفكرون لا الذين يمرون ويعرضون علي ان الدليل دليل في نفسه للعقلاء وان لم ينظر فيه مستدل قط كما ان الرييس من له اهلية الرياسة وان كان في نهاية الخمول ما كان مدلول القصص وهو المقصوص ان القران حديثا يفتري اليه السنة والاجماع والقياس وقيل تفصيل كل شيء من واقعة يوسف مع ابيه واخوته قال الواحدي وعلي هذا التفسير فهو ليس علي عمومه لان المراد به الاصول والقوانين وما يول اليها وهدي في الدنيا ورحمة في الاخرة لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بذلك **التاويل** من انباء الغيب لان هذا الترتيب في السلوك لا يعلمه الا الوالجون ملكوت

السماء الغواصون في بحر بطن القرآن وما كنت لديهم بالصورة ولكن كنت حاضرا بالمعنى وما اكثر الناس وهم
صفات الناسوتية وما تسالهم عليه من اجر لان اللاهوتية غير محتاجة الى الناسوتية وان دعتها الى الاستكمال لانها
كاملة في ذاتها مكملة لغيرها وكاين من اية في سموات القلوب وارض النفوس تمر الاوصاف الانسانية عليها
وهم عنها معرضون لاقبالها على الدنيا وشهواتها وما يؤمن اكثر الخلق بالله وطلبه الا وهم مشركون برؤية الايمان
والطلب انها منهم لا من الله فكل من يرى السبب فهو مشرك وكل من يرى المسبب فهو موحد كل شيء هالك
الا وجهه او ما يؤمن اكثرهم الناس ونقد رقه وايجاده الا وهم مشركون في طلب الحاجة من غير الله غاشية
جذبة بقهر ارادتهم وتسلب اختيارهم كما قيل العشق عذاب الله او تاتيهم الساعة ساعة الانجذاب الى الله هذه
سبيلي لان طريق السير والسلوك مختص به وبامته الا رجالا من اهل القرى الملكوت دون مدن الملك والاجساد
والرجال من القرى ويشبه ان يعبر عن عالم الارواح بالقرى لبساطتها والقرى اجزاء من المدن افلم يسيروا في ارض
البشرية على قدمي الشريعة والطريقة ليصلوا الى فضاء عالم الحقيقة وظنوا انهم قد كذبوا في ابطاء النصر ابتلاء الرسل

سُورَةُ الرَّعْدِ ثَلَاثٌ وَأَرْبَعُونَ آيَةً مَكِّيَّةٌ

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام آن خدايي كه اسمانرا هوا بر كشيد مهرباني كه زمين را برآب كسترانيد بخشاينده كه نعمتها اسمان بوسه
المر ۞ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَٰكِنَّ
من و مهربان من و خداي من وبخشايش من كه اين ايتها نامه ايست يعني پي وانچه فرستاده آمد سوي تو از پروردگار تو راست ولیكن
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ
بيشتر مردمان همي نكروند خداي انست كه برداشت اسمانها بي ستون كه همي بينيد انرا باز
اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى
بيافزيد عرش را وفرمان بردار كردانيد آفتاب را وماه را هريكي همي رود تا زمانی نام برده
يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۞ وَهُوَ الَّذِي
همي سازد كار همي پديد كند نشانها تا مكر شما رسيدن بخداوند خويش كمان باشيد واوست انكس
مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ
كه بكشيد بكسترد يد زمين را اندر وي كوهها استوار وجويها وازهر سوه بكرد اندرا ابجاد وجفت
اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۞ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ
دوگانه همي بيوشايند شب وابروز اندرين نشانهاست مر كروهي را كه بپند بيشد واندر زمين پارهاست همسايه
مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ تُسْقَىٰ بِمَاءٍ
وبوستانها از انكورها وكشت وخرمابنان ازيك بن برامده ونه ازيك بن برامده اب دهند
وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۞
بيك آب وافزوني همي كردانيم بربهره اندر مزه اندرين نشانهاست كروهي راكه مي دانند
وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۞ أُولَٰئِكَ
واكر شكفت ايد شكفتست كفتار ايشان چون بباشيم خاك ما اندر افرينش نوباشيم ايشانند
الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
انكسها كه كافر كشتند بخداوندخويش وايشان باشند كه غلها باشد اندر كردنهاء ايشان وايشان باشند كان
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۞ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ
دوزخ ايشان اندرانجا جاودان وهمي شتاب ايد ترا بدي يعني عذاب پيش از نيكي وكذشت

وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة
وكذشت ازپيش ايشان عذابها برعبرت وخداوندتو خداوندا امرزش است
للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ۞ ويقول
مرمردمانرا برپيدا ديشان وخداوندتو سخت عقوبتست وكويند
الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه انما انت منذر ولكل
انكسها كه كافرند چرچرا نه فرو فرستاده اندر روي نشاني ازخداي بيستي تومكر بيم كننده ومرهر كروهي را راه نماينده
قوم هاد ۞ الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد ۞
است يعني پيغامبري خدا داند انچه بار بر كيرد هر ماده وانچه بكاهد ره دانها وانچه بيفزايد
وكل شيء عنده بمقدار ۞ عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ۞ سواء
وهرچيزي نزداو باندازه است داناء ناپيد وپيدا بزرك اندر خدايي برتر از پادشاهي يكسانست
منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب
ازشما كسي كه پنهان دارد كفتار وانكه اشكارا كند ان وكسي كه روي پنهان شود بشب وبيرون آيد
بالنهار ۞ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
بروز مراورا ازپيش درايند كانند ازپيش وي وازپيش وي همي نكاه دارند اورا
من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله
ازفرمان خداء كه خدا بكرداند انچه بكروهي باشد تا بكردانند انچه بتنهاي ايشان بود وچون بخواهد خدا
بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ۞ **القراءة**
بكروهي بدي يعني عذاب بازود نباشد مراورا ومرايشانرا نباشد بجروي هيچ نكاه دارنده

زرع ونخيل صنوان وغير بالرفع ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص والمفضل الاخرون بالجر فيهن عطفا على اعناب يسقى
بالياء المثناة من تحت على تقدير يسقى كله او للتغليب ابن عامر وعاصم ويزيد وروليس الباقون بتاء التانيث لقوله جنات
ونفضل على الغيبة حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون على ونحن نفضل بعضها اذا بهمزتين انا بهمزة واحدة على ايذا
بقلب الثانية والباقي كما مر نافع غير قالون وسهل ويعقوب غير يزيد ايذا اينا بالمد والباقي مثله يزيد وقالون
اذا بهمزة واحدة اانا بهمزتين ابن عامر وهشام يدخل بينهما مدة اذا بهمزة واحدة اينا بهمزة ممدودة ثم ياء يزيد
ايذا اينا بهمزة ثم ياء فيهما ابن كثير مثله ولكن بالمد ابو عمرو أإذا أإنا بهمزتين فيهما عاصم وحمزة وخلف هادي واقي
واني باقي في الوقف يعقوب وابن كثير غير ابن فليح وزمعة وروى ابن شنبوذ عن قنبل بالياء في الوقف وعن البزي بغير ياء
المتعالي في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق سهل وعباس في الوصل **الوقوف** المر كوفي ايات الكتاب لا يؤمنون
والقمر مسمى يوقنون وانهارا النهار يتفكرون بماء واحد لمن قرأ ونفضل بالنون في الاكل يعقلون جديد ايديهم في
اعناقهم النار خالدون المثلات ظلمهم لتنافي الجملتين العقاب من ربه هاد وما تزداد بمقدار المتعال با
لنهار من امر الله ما بانفسهم فلا مرد له لاختلاف الجملتين وال **التفسير** تلك الايات التي في هذه السورة ايات
السورة الكاملة العجيبة في بابها والذي انزل اليك من ربك اي القرآن كله هو الحق الذي لا محيد عنه والمراد انه لا ينحصر
الحقيقة في هذه السورة وحدها ثم اخذ في تفصيل الحق فبدأ بالدلالة على صحة المبدأ والمعاد فقال الله وهو مبتدأ خبره
الذي او الموصول صفة المبتدا وقوله يدبر الامر يفصل الايات خبر بعد خبر والعمد بفتحتين جمع عمود هو ما يعمد به الشيء شبه
الاسطوانة وقوله ترونها كلام مستانف على سبيل الاستفهام اي وانتم ترونها مرفوعة بلا عماد وقال الحسن في الاية تقديم
وتاخير تقديره رفع السموات ترونها بغير عمد وفيه تكلف وقيل ترونها صفة للعمد ثم زعم من تمسك بالمفهوم ان للسماء
عمدا لكنا لا نراها وما تلك العمد قال بعض الظاهريين هي جبل من زبرجد محيط بالدنيا يسمى جبل قاف ولا يخفى سقوط هذا القول لان
كل جسم لو كان معتمدا على شيء فذلك الجبل ايضا لو كان معتمدا على شيء وتسلسل وقال بعض من ترقى من حضيض الصورة الى ذروة عالم المعقول
ان تلك العمد هي قدرة الله تعالى وحفظه الذي اوقفها في الجو العالي ونحن لا نرى ذلك التدبير ولا نعرف كيفية ذلك الامساك اما قوله كل

يجري لاجل مسمي فعن ابن عباس ان للشمس مائة وثمانين منزلا في مائة وثمانين يوما ثم انها تعود مرة اخري الي
واحد واحدة في امثال تلك الايام ومجموع تلك الايام سنة تامة اقول ان صح هذا عنه فلعله اراد تصاعدها في دايرة نصف
النهار وتنازلها في ايام السنة او اراد نزولها في فلكها الخارج المركز من الاوج الي الحضيض ثم صعودها من الحضيض الي الخارج
فان لها بحسب كل جزء من تلك الاجزاء في كل يوم من ايام السنة تعديلا صار زايدا او ناقصا كما برهن عليه اهل النجوم واما القمر فسيره
في منازله مشهور وقال ساير المفسرين المراد كونهما متحركين الي يوم القيامة وبعد ذلك ينقطع الحركات وينتهي المسيرات لقوله اجل
مسمي عنده واللام للتاريخ كما تقول كتبت لثلث خلون وانما قال في لقمان الي اجل مسمي موافقة لقوله قبيل ذلك ومن يسلم وجهه
الي الله والقياس لله كما في قوله اسلمت وجهي لله يدبر الامر اجمال بعد التفصيل اي امر العالم العلوي والعالم السفلي من اعلي العرش
الي ما تحت الثري بحيث لا يشغله شان عن شان لان تدبيره لعالم الارواح كتدبيره لعالم الاشباح وتدبيره للكبير كتدبيره
للصغير لا يختلف بالنسبة الي قدرته احوال شيء من ذلك في الايجاد والاعدام والاحيا والاماتة وتبديل الصور والاعراض
وتغيير الاشكال والاوضاع نفصل الايات الدالة علي وحدانيته وقدرته ويحتمل ان يراد بتدبير الامر تدبير عالم الملكوت
ويكون معني تفصيل الايات انزال الكتب وبعث الرسل وتكليف العباد الذي هو اثر ذلك العالم السفلي ويجوز ان يكون تدبير
الامر اشارة الي القضاء وتفصيل الايات اشارة الي القدر وقوله لعلكم بلقاء ربكم توقنون علي التفاسير اشارة الي اثبات
المعاد لان المقر بتدبيره وتقديره علي الانهاج المذكورة لا بد ان يعترف باقتداره علي الاعادة السماوية والجزاء ولما ذكر
الدلايل الارضية فقال وهو الذي مد الارض قال الاصم اي بسطها الي ما لا يدرك منتهاها وهذا الامتداد الظاهر لحس
البصر لا ينافي كريتها لتباعد اطرافها وجعل فيها رواسي اي جبالا ثوابت في احيازها غير منتقلة عن اماكنها وكيفية تكون
الجبال علي بسيط الارض لا يعلم موجدها وزعمت الفلاسفة انها من تاثير السماويات في الاجزاء الارضية القابلة لذلك
الاثر بعد امتزاجها بالاجزاء المايية وغيرها وقد يعين علي ذلك نزول الامطار وهبوب الرياح وهذا ان صح فعلم اجمال وزعم
بعضهم ان البحار كانت في جانب الشمال مدة كون حضيض الشمس هناك وحين انتقل الحضيض الي الجنوب انجذب المياه الي ذلك
الجانب لان الشمس تصير في الحضيض اقرب الي الارض فيوجب شدة السخونة الجاذبة للرطوبات فصار الطين اللزج حجرا وحدثت
الجبال والاغوار بحسب المواضع المرتفعة والمنخفضة وباعانة من السماويات والاثار العلوية وبالجملة فالاسباب تنتهي
لا محالة الي سبب لا سبب له وهو الله سبحانه ومن الدلايل الدالة علي وجود الصانع ووحدانيته جريان الانهار العظيمة علي وجه
الارض الكاينة فيها من احتباس الابخرة واكثر من ذلك انما يكون في الجبال فلهذا قرن الجبال بالانهار في القران كثيرا كقوله
وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا وقد يحصل فيها معادن الفلزات ومواضع الجواهر ومكامن الاجسام
المايعة من النفط والقير والكبريت وغيرها وكل ذلك دليل علي وجود فاعل مختار ومدبر قهار ثم يحدث علي الارض بسبب
المياه وتغذيتها انواع النبات فلذلك قال ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين وللمفسرين فيه قولان الاول انه حين مد
الارض خلق فيها من جميع الثمرات انواعها زوجين زوجين ثم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت فيكون كل زوجين بالنسبة الي ذلك
النوع كادم وحوا بالاضافة الي الانسان القول الثاني انه اراد بالزوجين الاسود والابيض والحلو والحامض والصغير
والكبير وما اشبه ذلك من الاختلاف الصنفي ووصف الزوجين بالاثنين للتاكيد مثل نفخة واحدة اما قوله يغشي الليل النهار
فقد مر تفسيره في الاعراف واعاد ذكره هذا الانعام في اثناء الدلايل الارضية لان النور والظلمة انما يحدثان في الجو الذي تسميه
الحكما كرة النسيم وكرة البخار وليس فيما وراء ذلك ضياء ولا ظلام فتعاقب الليل والنهار من جملة الاحداث السفلية وان
كانت سببها طلوع الشمس وغروبها في الافق ويحتمل ان يقال هذا دليل سماوي وانه سبحانه عاد مرة اخري الي الدليل السماوي
ثم الي الدليل الارضي وذلك قوله وفي الارض قطع متجاورات اي بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة اي سبخة وصلبة
اي رخوة وصالحة للزرع لا للشجر الي اخري علي خلافها وفي هذا دلالة ظاهرة علي انها يحصل فاعل مختار موقع لافعاله علي حسب
ارادته وكذا الكروم والزروع والنخيل الكاينة في هذا القطع مختلفة الطباع متخالفة الثمار في اللون والطعم والشكل وهي يسقي بماء
واحد فدل ذلك علي ان هذه الاختلافات لا تستند الي الطبيعة فقط ولكنها بتقدير العزيز العليم وانما ذكر الزرع بين الاعناب
والنخيل لانها كثيرا ما يكون كذلك في الوجود كقوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما
زرعا والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها راسان واصلهما واحد وعن ابن الاعرابي ان الصنو المثل وقوله صلي الله عليه وسلم

عم الرجل صنو ابيه ثم معني الاية علي هذا ان اشجار النخيل قد يكون متماثلة وقد لا تكون والاكل الثمر الذي يوكل
قاله الزجاج وعن غيره انه عام في جميع المطعومات وانما ختم الاية السابقة بقوله ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وهذه
بقوله لعلكم تعقلون لان المقام الاول يحتاج الي التفكر لان الفلاسفة يسندون الحوادث السفلية الي الاباء الاثيرية والامهات
العنصرية لكن العاقل اذا تفكر في اختصاص كل ممتزج بحيز معين وشكل معين وطبيعة وخاصية مختلفتين لغيره علم ان كل هذه
الاختلافات لا تستند الي اشعة الكواكب معدودة ولا الي طبايع محصورة كما اشير الي ذلك بقوله وفي الارض قطع الاية ولين سلم
ان الاتصالات الفلكية والاختلافات الفواعل والقوابل قد ترتقي الي حد يظهر منها هذه الاثار فلا بد لكل سبب من الانتهاء
الي مسبب لا سبب فوقه وليس ذلك الا الله وحده فهذا مقام لا يجحده الا عادم عقل بل فاقد حس والحاصل ان التفكر في الايات
يوجب عقلية ما جعلت الايات دليلا عليه فهو الاول المودي الي الثاني والله ولي التوفيق ثم عاد سبحانه الي ذكر المعاد
فقال وان تعجب يا محمد من تكذيبهم اياك ما كانوا حكموا انك من الصادقين فهذا اعجب او ان تعجب من عبادتهم الاصنام
بعد الدلايل الدالة علي التوحيد وان تعجب يا محمد فقد عجبت في موضع العجب لانهم اعترفوا بانه تعالي رفع السموات بغير عمد
وسخر الشمس والقمر علي وفق مصالح العباد واظهر الغرايب والعجايب في عالم الخلق ثم انكروا الاعادة التي هي اهون واسهل قال
المتكلمون موضع العجب هو الذي لا يعرف سببه وذلك في حقه تعالي محال فالمراد وان تعجب فعجب عندك قولهم ولين سلم ان العجب
عجب عند الله كما قرئ في الصافات بل عجبت بضم التاء فتاويله انه محمول علي النهاية لا علي البداية اي منكر عند الله ما قالوه
فان الانسان اذا تعجب من شيء انكره قال في الكشاف ائذا كنا الي اخر قولهم يجوز ان يكون في محل الرفع بدلا من قولهم
وان يكون منصوبا بالقول واذا نصب بما دل عليه قوله ائنا لفي خلق جديد وهو نبعث او نحشر ثم حكم عليهم بامور ثلاثة
الاول اولئك الذين كفروا بربهم يعني اولئك الكاملون المتمادون في كفرهم وذلك ان انكارهم البعث لا يكون الا عن
انكار القدرة او عن انكار كمالها بان يقال لها انه موجب بالذات لا فاعل بالاختيار فلا يمكنه ايجاد الحيوان الا بواسطة
الابوين وتاثير الطبايع والافلاك وانكار العلم بان يقال انه غير عالم بالجزييات فلا يمكنه تمييز المطيع عن العاصي وتمييز
اجزاء بدن زيد عن اجزاء بدن عمرو وانكار الصدق كما اذا قيل انه اخبر عنه ولكنه لا يفعل لان الكذب جايز عليه كما
يكذب احدنا بناء علي مصلحة عامة او خاصة وكل واحد من هذه العقايد كفر فضلا عن جميعها **الثاني** واولئك
الاغلال في اعناقهم قال الاصم المراد بذلك كفرهم وذلتهم وانقيادهم للاصنام يقال للرجل هذا غل في عنقك للعمل
الردي اذا كان لازما له وهو مصر علي فعله وقال اخرون هو من جملة الوعيد ولا بد من تجوز علي القولين اما علي الاول
فظاهر واما علي الثاني فلان المراد انه سيحصل هذا المعني والظاهر انه حاصل في الحال ويويد القول الثاني قوله اذ
الاغلال في اعناقهم والسلاسل والاول قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا **الثالث** واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
وربما يستدل الاشاعرة به ان الصيغة للحصر فيدل علي ان اهل الكباير لا يخلدون في النار ويمكن ان يناقش في افادتها
الحصر ثم انه صلي الله عليه وسلم كان يهددهم تارة بعذاب الاخرة وكانوا ينكرون البعث لذلك كما تقدم ويخوفهم تارة بعذاب الدنيا
فيستعجلون به زعما منهم بانه كلام لا اصل له والي هذا اشير بقوله ويستعجلونك بالسيئة بالعذاب والعقوبة التي تسوءهم
قبل الحسنة وهي العافية والاحسان اليهم بالامهال والتاخير وقد خلت من قبلهم المثلات اي عقوبات امثالهم من المكذبين
فما لهم لا يعتبرون بها واصل هذا الحرف من المثل الذي هو الشبيه لان العقاب مماثل للمعاقب عليه ومنه المثلة بالضم والسكون
لتقبيح الصورة بقطع الانف والاذن وسمل العين ونحو ذلك انه ليس تغييرا كليا لا يماثل الصورة الاولي وانما ذلك تغيير يبقي الصورة
معه قبيحة وان ربك لذو مغفرة للناس علي ظلمهم قالت الاشاعرة فيه دلالة علي جواز العفو عن صاحب الكبيرة قبل التوبة
لان قوله علي ظلمهم حال منهم ومن المعلوم ان الانسان حال اشتغاله بالظلم لا يكون تايبا لكن الاية دلت علي انه تعالي يغفر
الذنوب قبل الاشتغال بالتوبة ترك العمل بها في حق الكافر فيبقي معمولا بها في حق اهل الكباير بشرط التوبة فان تاب والا فهو
شديد العقاب ليقع جوابا عن استعجالهم او المراد الصغاير لمجتنب الكباير او غفران الكباير بشرط التوبة فان تاب والا فهو شديد
العقاب لانا نقول تاخير العقاب الي الاخرة لا يسمي مغفرة والا كان غافرا للكفار وايضا انه تعالي مدح نفسه بهذا والتمدح
انما يحصل بالتفضل لا باداء الواجب وعندكم يجب غفران الصغاير لمن اجتنب الكباير وجواب الباقي ما مر عن النبي صلي الله عليه وسلم
لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا احد العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل واحد قال اهل النظم ان الكفار طعنوا في نبوته بسبب

بسبب الطعن في الحشر والنشور ثم طعنوا في نبوته بسبب استبطاء نزول العذاب ثم طعنوا في نبوته بسبب عدم الاعتداد
بمعجزاته وذلك قوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه وقد تقدم مثل هذا في الانعام في تفسير قوله وقالوا
لولا نزل عليه اية من ربه ويجي مثل هذه في هذه السورة قيل ليس بتكرار محض لان المراد بالاول آية مما اقترحوا نحو ما في
قوله لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض الايات وبالثاني اية ما لانهم لم يهتدوا الى ان القران اية فوق كل اية وانكروا سائر
اياته صلى الله عليه وسلم ولعلهم ذكروا هذا الكلام قبل مشاهدة ساير المعجزات فاجاب سبحانه تسلية لرسوله انما انت منذر
وما عليك الا الاتيان بما يصح به دعوى انذارك ورسالتك ولكل قوم هاد من الانبياء يدعوهم الى الله بوجه من الهداية والارشاد
يليق بزمانه وبامته ولم يجعل الانبياء شرعا في المعجزات فعلى هذا التقدير منذر نبي والهادي الاول الاول محمد والثاني نبي
كل زمان وقيل المنذر محمد والهادي هو الله تعالى قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك والمعنى انهم ان جحدوا
كون القران معجزا فلا يضيق قلبك بسببه فما عليك الا الانذار واما الهداية فمن الله وقيل المنذر النبي والهادي هو الولي
روي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على صدره فقال انا المنذر واومى الى منكب علي فقال يا علي بك
يهتدي المهتدون بعدي قال في التفسير الكبير ثم اكد المعاني المذكورة في الايات السابقة بقوله الله يعلم لانه اذا كان عالما بجميع
المعلومات قدر على تمييز اجزاء بدن كل مكلف من غيره فلا يستنكر منه البعث ويكون نزول مفوضا الى علمه فلا يجوز استعجاله
به وكذا انزال الايات يكون موكولا الى تدبيره فان علم ان المكلفين اقترحوها لاجل الاسترشاد ومزيد البيان اظهرها الله تعالى
والا فلا وفيه ان اعطا كل منذر ايات خلاف ايات غيره امر مدبر بالعلم النافذ مقدر بالحكمة الربانية وعلى القول الثاني فيه
ان من هذه قدرته وهذا علمه هو القادر وحده على هدايتهم باي طريق شا وعلى هذا احتمل ان يكون الله خبر مبتدا محذوف
والجملة تفسير الهادي اي هو الله ثم ابتدي يعلم ما تحمل كل انثى قال في الكشاف لفظ فيما تحمل وما تزداد اما ان يكون مصدرية
والمعنى يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها او عيوض ما فيها وزيادته على ان الفعلين غير متعدين فاسند
الفعل الى الارحام وهو لما فيها والازدياد افتعال من زاد فابدلت التاء دالا وانه يتعدي ولا يتعدي كذلك او موصولة والمراد
يعلم ما تحمله من الولد ذكورته وانوثته وتخاطيط اعضايه وساير احواله من السعادة وضدها من العلم وضده الى غير ذلك ويعلم
ما تغيضه الارحام اي تنقصه كقوله وغيض الماء وتزداد من العدد اربع فقد يكون واحدا او اكثر ومن الخلقة فقد يكون او مخرجا
ومن المدة فقد يكون من تسعة او ازيد الى سنتين عند ابي حنيفة والى اربع عند الشافعي والى خمس عند مالك ومن دم
الحيض قال ابن عباس كما سال الحيض يوما زاد في مدة الحمل يوما ليحصل الخير ويعتدل الامر ثم بين كمال علمه ونفاذ
امره وكل شي عنده بمقدار بقدر وحده لا يتجاوزه في طرفي التفريط والافراط والمراد بالعندية العلم كما يقال هذه المسلة
الشافعي كذا وكذلك انه سبحانه خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة حسب مشيته الازلية وارادته السرمدية
وقال حكماء الاسلام وضع اسبابا كلية واودع فيها قوي حسية وخواص وحرك الاجرام بحيث يلزم من حركاتها المقدرة
بالمقادير المخصوصة احوال جزيئة معينة ومناسبات معلومة مقدرة ومن جملتها افعال العباد واحوالهم واخلاقهم
وخواطرهم ولذلك ختم الاية بقوله عالم الغيب والشهادة اي هو عالم بما غاب عن الحس وبما حضر له او بما غاب عن الخلق
وبما شهدوه او بالمعدومات وبالموجودات الكبير في ذاته لا بحسب الجسمية بل بالرتبة والشرف لانه اجل الموجودات
المتعالي المنزه عن كل ما لا يجوز عليه في ذاته وفي صفاته وفي افعاله ثم زاد في التاكيد فقال سواء منكم من اسر القول ومن
جهر اي مستو في علمه هذان لا يعلم السر كما يعلم الجهر لا يتفاوت في علمه احد الحالين وسواء عنده من هو مستخف بالليل
وسارب بالنهار على ان سارب معطوف على من لا على مستخف ليتناول معنى الاستواء شخصين احدهما مستخف بالاخر
سارب والا فلم يتناول الا واحدا هو مستخف وسارب الا ان يكون من في معنى الاثنين كانه قيل سواء منكم اثنان مستخف
بالليل وسارب بالنهار وفي المستخفي وفي السارب قولان الاول ان المستخفي هو المستتر الطالب للخفا في ظلمة الليل
والسارب من يضطرب في الطرقات ظاهرا بالنهار يبصره كل احد يقال سرب في الارض سروبا اي ذهب في سربه بالفتح
والسكون وهو الطريق ويؤيده قول مجاهد معناه سواء من يقدم على القبايح في ظلمات الليالي ومن يأتي بها في النهار الظاهر
على سبيل التوالي وثانيهما نقل الواحدي عن الاخفش وقطرب المستخفي الظاهر من قولهم اختفيت الشي اي استخرجته والسارب
المتواري الداخل سربا بفتحتين ومنه انسرب الوحشي اذا دخل في كناسه وهذا ان صح من حيث اللغة لكن قرينتي الليل والنهار انما

تساعد ان القول الاول ولهذا اطبق اكثر المفسرين عليه ثم ذكر ما يجري في الظاهر مجرى السبب لاستوا علمه بحالي المسر
والمعلن فقال له اي لمن اسر ومن جهر ومن استخفي ومن سرب له معقبات جماعات من الملايكة يعتقب في حفظه وكلاته
والاصل متعقبات فادغمت او هو على اصله من عقبه بالتشديد اذا جاء على عقبه لان بعضهم يعقب بعضهم بعضا او لانهم يعقبون
ما يتكلم به فيكتبونه والتانيث للمبالغة نحو نسابة وعلامة او لانه جمع معقبة اي ملايكة او جماعة معقبة وقوله من امر الله
ليس من صلة الحفظ لانه لا قدرة للملك ولا لاحد من الخلق على ان يحفظوا احدا من قضاء الله وانما هو صفة اخرى كانه قيل له
معقبات من امر الله يحفظونه او له معقبات يحفظونه ثم بين سبب الحفظ فقال من امر الله اي من اجل ان الله امرهم بحفظه
فمن بمعنى الباء وقرابه علي وابن عباس وغيرهما ويجوز ان يكون صلة على معنى يحفظونه من باس الله اذا اذنب بدعائهم له
وسيلتهم ربهم ان يمهله رجا ان يتوب قال ابن جريج هو مثل قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد صاحب اليمين يكتب
الحسنات والذي عن يساره يكتب السيات قال مجاهد ما من عبد الا وله ملك يحفظه من الجن والانس والهوام في نومه ويقظته
وقيل المراد يحفظونه من جميع المهالك من بين يديه ومن خلفه لان كلا من المستخفي والسارب اذا سعي في مهماته فانما
يحذر من الجهتين وما الفايدة في تسليط هولا الملايكة على بني ادم قال علماء الشريعة ان الشياطين يدعون الى
المعاصي والشرور وهولاء يدعون الى الخيرات والطاعات بالهامات الحسنة والاخطارات الشريفة فاذا علم ابن ادم ان معه
ملايكة يحصون عليه افعاله واقواله استحيي منهم وكان ذلك له رادعا قويا وقد مر في هذا الباب كلام في الانعام في قوله ويرسل
عليكم حفظة فليتذكر وللاية تفسير اخر منقولا عن ابن عباس واختاره ابو مسلم الاصفهاني قال المعقبات الحرس واعوان
الملوك والحمله وهي قوله له معقبات صفة للمستخفي والسارب او حال منه لكونه نكرة موصوفة اي يستوي في علم الله
السر والجهر والمستخفي بظلمة الليل والسارب بالنهار مستظهرا بالمعادين والانصار المقصود بعض الامراء والسلاطين على ان يطلبوا
الخلاص عن المكاره بعصمة الله لا بالحرس والاعوان ولذلك ختم الاية بقوله واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه
من وال ممن يلي امره ويدفع عنهم قالت الاشاعرة في هذا الكلام دلالة على ان العبد غير مستقل في الفعل لانه اذا كفر
العبد فلا شك انه تعالى حكم بكونه مستحقا للذم في الدنيا والعقاب في الاخرة فلو كان العبد مستقلا لحصل الايمان وكان
رادا لقضاء الله تعالى وقالت المعتزلة هذا معارض بما تقدم عليه من كلام الله وهو قوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم لانه لو ابتدا بالعبد اول ما يبلغ بالضلال والخذلان كان ذلك من اعظم العقاب مع انه كان منه تغيير
قالوا وفيه دليل على انه لا يعاقب اطفال المشركين بذنوب ابايهم لانهم لا يغيروا ما بانفسهم من نعمة فيغير والله ما بهم من النعمة
الى العقاب اجابت الاشاعرة بان هذا راجع الى قوله ويستعجلونك بين الله سبحانه بذلك انهم لا ينزل بهم عذاب الاستيصال
الا والمعلوم منهم الاصرار على الكفر حتى اذا قالوا اذا كان المعلوم ان منهم من يومن او عقابهم من يومن فقد لا يستاصلهم
ورد بان هذا خلاف الظاهر وقد صرح بذلك في سورة الانفال في قوله ذلك بان الله لم يك مغيرا الاية والحق ان
ترتيب النعمة على تغيير النعمة لا ينافي استناد تغيير النعمة اليه فانه مبدا المبادي وانتهاء الوسايط وسبب الاسباب

التاويل المر الالف الله لا اله الا هو الحي القيوم اللام له مقاليد السموات والارض الميم مالك يوم الدين الرا رب العالمين
من الازل الى الابد اقسم بهذه الامور الذي انزل على محمد هو الحق وانه حبل الله الذي به يوصل المومن من هبوط عالم
الطبيعة الى ذروة عالم الحقيقة لانه الذي رفع السموات بغير عمد فكما انه رفع السموات بقدرته فكذلك ترفع الدرجات
برحمته او كما انه رفع السموات المحسوسة بعمد القدرة كذلك يرفع سموات القلوب بجذبة العناية وسخر الشمس الروح
وقمر القلب او النفس لتدبير مصالح العالم الصغير وانما يظهر هذه الغرايب والعجايب لحصول كمال الايقان بالرجوع
الى الله والفنا فيه بل البقاء به ومن حسن تدبيره انه مد الارض ارض البشرية وجعل فيها رواسي من الاوصاف
الروحانية وانهارا من منابع العناية ومن كل الثمرات وهي الملكات والاخلاق وجعل فيها زوجين اثنين ملكة
روحانية حميدة واخرى نفسانية ذميمة فالاولى نورية كالنهار والاخرى ظلمانية كالليل يغلب هذه تارة وتلك
اخرى وهذا معنى قوله يغشي الليل النهار وفي بعض الانسانية قطع متجاورات هي النفس والقلب والروح والسر والخفي حيوانية
وملكوتية وروحانية وجبروتية وعظموتية وجنات هي هذه الاعيان المستعدة لقبول الفيض عند بلوغها
من اعناب هي ثمرة النفس من الصفات التي هي اصل الاسكار كالغفلة والحمق والسهو واللهو وزرع هو ثمرة القلب فان

القلب كالارض الطيبة التي منها غذاء الروح ونخيل هو الروح ذو الاخلاق الحميدة كالكرم والجود والقناعة والحيا والتواضع والشفقة صنوان هو السر الجبروتي الكاشف عن اسرار الجبروت بين الرب والعبد فانه اذا حكي السر للعبد كان الحكي مثالا لما عليه الوجود وغير صنوان هو الخفي الواقف علي اسرار العظمات التي لا مثل لها ولا امثال ولا يحكي لعبده كما قال فاوحي الي عبده ما اوحي وكما قال بين المحبين سر ليس يفشيه يسقي بماء واحد هو ماء القدرة والحكمة الله يعلم ما تحمل كل انثي اي ما في استعداد من الفضايل وما في كل ذرة من ذرات المكونات من الخواص والطبايع او في كل منهما من الآيات الدالة علي موجدها سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وما تغيض الارحام وما تزداد اي ما ظهر من تلك الاستعدادات في جانبي التفريط والافراط وما ينقص من ارحام الموجودات او المعد وما ت فمنها او جد شي نقص من رحم العدم واخذ وزاد في رحم الوجود واحد وبالعكس في جانب الاعدام مستخف بليل العدم وظاهر بنهار الوجود له اي الله معقبات من العلم والقدرة من بين يدي المعلوم ومن خلفه اي في حالتي عدمه ووجوده من ازله الي ابده يحفظونه من امر الله اي لاجل امره حتي لا يخرج من قبضة تدبيره ان الله لا يغير ما بقوم من الوجود والعدم حتي يغيروا ما بانفسهم من استدعا الوجود الي العدم بلسان استحقاق الوجود او العدم كما يقتضيه حكمته وتدبيره والله اعلم واحكم بالصواب واليه المرجع والمآب • قوله تعالى

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ

بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ

وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ۝ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ

مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ

وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا

وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا

لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ

الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ

السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ

مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا

الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي

الارض

الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ۝ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى

وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا

بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ

إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝

الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ۝ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ

بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ۝ وَالَّذِينَ

صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَوةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ

لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ۝ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ

وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ

بَابٍ ۝ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ۝ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ

عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ

فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۝ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ

يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا

مَتَاعٌ ۝ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ

بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ۝

القراء كباسط مثل بصطه وقد مر في البقرة ام هل يستوي بياء التحتانية حمزة وعلي وخلف وعاصم

غير حفص والمفضل الاخرون بتاء التانيث يوقدون علي الغيبة حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون
علي الخطاب اما للكفرة في قوله افاتخذتم واما للمكلفين علي العموم كما في القراة الاخري الضمير يعود الي الناس المعلوم من
مساق الكلام **الوقوف** الثقال لاختلاف الفاعل مع اتفاق اللفظ من خيفته ج لذلك ج في الله ط لاحتمال الواو الحال
والاستيناف المحال الاية وانقطاع النظم دعوة الحق ببالغه ضلال ه والاصال ه السجدة والارض ط قل الله ط ولا ضرا ط
والبصير ه للعطف والنون لاحتمال ان يكون هذه الاستفهام بدلا عن الاول عليهم القهار را بيا مثله والباطل جفا لانفاق
الجملتين مع كون اما للتفصيل في الارض لامثال الحسني لافتدوا به الحساب جهنم المهاد نصف للجزو اعمي الالباب
الميثاق للعطف سوء الحساب ه الدار ط لان قوله جنات بدل من عقبي من كل باب لحق الحذف اي قايلين والاولي عقبي الدار
في الارض سوء الدار ه ويقدر الدنيا متاع من ربه اناب بذكر الله ط الاول ج القلوب ه ماب ه **التفسير** لما خوف عباده بانزال
ما لا مرد له اتبعه دلايل تشبه اللطف من بعض الوجوه والقهر من بعضها وهي اربعة البرق والسحاب والرعد والصاعقة
وقد مر في سورة البقرة تفسير هذه الالفاظ وقول الحكماء في اسباب حدوثها وانتصاب خوفا وطمعا اما علي الحال
كانه في نفسه خوف وطمع والتقدير ذا خوف وطمع او من المخاطبين اي خايفين وطامعين واما علي انه مفعول له
علي تقدير حذف المضاف اي ارادة خوف وطمع وانما وجب تقدير المضاف ليكون فعلا لفاعل الفعل المعلل كما هو
شرط المفعول له ومعني الخوف والطمع الخوف من وقوع الصواعق والطمع في نزول الغيث وقيل يخاف المطر من له
فيه ضرر اما بحسب الزمان او بحسب المكان فمن البلاد ما لا ينتفع اهله بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من له فيه نوع فايدة
عن ابن عباس ان اليهود سالت عن النبي صلي الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك من الملايكة موكل بالسحاب معه مخاريق
من نار يسوق بها السحاب فعلي هذا الصوت المسموع هو صوت ذلك الملك المسمي بالرعد وعن الحسن خلق من خلق الله
ليس بملك وعن النبي صلي الله عليه وسلم ان الله ينشي السحاب فينطق احسن النطق ويضحك احسن الضحك فنطقه
الرعد وضحكه البرق وهذا غير مستبعد من قدرة الله وخصوصا عند من لا يجعل البنية شرطا في الحيوة وقيل المضاف
محذوف اي يسبح سامعوا الرعد من العباد الراجين للمطر حامدين له او ملتبسين بسبحان الله والحمد لله وعن علي رضي الله
عنه سبحان من سبحت له السحاب وكان النبي صلي الله عليه وسلم يقول اذا اشتد الرعد اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا
بعذابك وعافنا قبل ذلك وقيل معني تسبيح الرعد ان هذا الصوت المخصوص بهوله ومهابته يدل علي وجود اله قهار وان
من شيء الا يسبح بحمده قال في الكشاف ومن بدع المتصوفة الرعد صعقات الملايكة والبرق زفرات افيدتهم والمطر بكاوهم
اما قوله والملايكة من خيفته اي ويسبح الملايكة من هيبته واجلاله فقد ذكر جمع من المفسرين انه عني بهولاء
الملايكة اعوان الرعد فانه سبحانه جعل له اعوانا قال ابن عباس انهم خايفون من الله لا كخوف ابن ادم فان احدهم
لا يعرف من علي يمينه ومن علي يساره ولم يشغله عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شيء وقالت الحكما انما تتم الاثار
العلوية بقوي روحانية فلكية فللسحاب روح من الارواح الفلكية يدبره وكذا القول في الرياح وفي ساير الاثار فهذا هو
المراد بالملايكة في الاية قوله ويرسل الصواعق قد عرفت انها تتولد في السحاب وينزل بقوة شديدة فربما غاصت
في البحر واحرقت الحيتان ووجه الاستدلال بها علي الصانع ان النار حارة يابسة وطبيعة السحاب يغلب عليها
الرطوبة والبرودة للاجزا المايية فيه وحصول الضد من الضد لا يكون بالطبع فانما يكون بتدبير القادر المختار و تسخيره
ولما بين دلايل العلم في قوله الله يعلم ودلايل كمال القدرة في هذه الاية قال وهم يجادلون في الله لان انكار المدلول
بعد وضوح الدليل جدال بالباطل وعناد محض ويحتمل ان يكون الواو للحال اي فيصيب بها في حال جدالهم ويوكده
ما روي عن ابن عباس في رواية ابي صالح وابن جريج وابن زيد ان عامر بن الطفيل واربد بن ابي ربيعة اقبلا يريدان رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقال رجل من اصحاب رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به
خيرا يهده فاقبل حتي قام عليه فقال يا محمد ما لي ان اسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال تجعل لي الامر بعدك
قال لا ليس ذلك لي انما ذلك الي الله يجعله حيث يشا قال فتجعلني علي الوبر وانت علي المدر قال لا قال فما ذا تجعل لي
قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال او ليس كذلك الي اليوم وكان اوصي الي اربد بن ابي ربيعة اذا رايتني اكلمه فدر
عليه من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله ويراجعه ويجادل في الله يقول اخبرني عن ربك امن نحاس ام حديد

فدار اربد خلف النبي صلي الله عليه وسلم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فلم يقدر علي سله وجعل عامر
يومي اليه فالتفت رسول الله صلي الله عليه وسلم فراي اربد وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شيت فارسل الله علي
اربد صاعقة في يوم صايف صاح فاحرقته وولي عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها عليك خيلا
جردا وفتيانا مردا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يمنعك الله من ذلك وابناء قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر
بيت امراة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه وخرج وهو يقول واللات لين اصحر الي محمد وصاحبه يعني ملك الموت
لانفذنهما برمحي فارسل الله اليه ملكا فلطمه بجناحه فادراه في التراب وخرجت علي ركبته غدة في الوقت عظيمة فعاد
الي بيت السلولية وهو يقول اغدة كغدة البعير وموت في بيت السلولية ثم مات علي ظهر فرسه وانزل الله القصة قوله وهو
شديد المحال معناه شديد المكر والكيد لاعدايه والمماحلة شدة المماكرة ومنه تمحل لكذا اذا تكلف استعمال
الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا كاده وسعي به الي السلطان ومنه الحديث اللهم اجعله اي القران لنا شافعا مشفعا
ولا تجعله علينا ماحلا مصدقا ومنه سنة المحل لشدتها وصعوبة امرها واما عبارات المفسرين فقال مجاهد وقتادة شديد
القوة ابو عبيدة شديد العقوبة الحسن شديد النقمة وقيل شديد الحقد ومعناه راجع الي ارادة ايصال الشر الي مستحقه
مع اخفا تلك الارادة عنه ثم اثني علي نفسه بالحقيقة وشهد علي الاصنام بالبطلان فقال له دعوة الحق فاضاف الدعوة
الي الحق والمراد انه سبحانه يستدعي فيستجيب لدعوة اذا اراد فهو حقيق بان يوجه اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوي
والنفع بخلاف ما لا فايدة في دعايه وعن الحسن الحق هو الله فالمعني له دعوة المدعي الحق الذي يسمع فيجيب ولهذا اجاب
النبي صلي الله عليه وسلم في الكافرين حين دعا عليهما وعن ابن عباس دعوة الحق قول لا اله الا الله وقيل الدعوة العبادة
فان عبادته هي الحق والصدق وقد سلف تحقيق الحق في اول هذا الكتاب في تفسير البسملة والذين يدعون من دونه
اي الالهة الذي يدعوهم او يعبدهم الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم بشي الا استجابة كاستجابة الماء من بسط يديه
اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر به والحاصل ان الكفار وذلك الطالب كليهما مشترك في الخيبة لاشتراكهما
في دعاء الجماد وقيل شبهوا في قلة جدوي دعايهم لالهتهم بمن اراد ان يغرف الماء بيديه ليشربه فبسطهما ناشرا اصابعه
فلا جرم لا يبلغ طلبته ثم اكد خيبتهم بقوله وما دعا الكافرين الا في ضلال في ضياع وذهاب ولله يسجد من في السموات
والارض فان كان السجود بمعني وضع الجبهة فذلك ظاهر في المومنين لانهم يسجدون له طوعا اي بسهولة ونشاط وكرها
علي تعب واصطبار واما في حق الكافرين فمشكل ووجهه ان يقال المراد حق له ان لا يسجد لاجله جميع المكلفين من
الملايكة والثقلين فعبر عن الوجوب بالوقوع وان كان بمعني الانقياد والخضوع والاعتراف بالالهية وترك الامتناع عن نفوذ
مشيته فيهم فلا اشكال نظيره قوله وله اسلم من في السموات والارض وقد مر في ال عمران اما قوله وظلالهم فقد قال
جمع من المفسرين كمجاهد والزجاج وابن الانباري لا يبعد ان يخلق الله للظلال افهاما تسجد بها لله وتخضع له كما جعل
للجبال افهاما حتي اشتغلت بتسبيحه وظل المومن يسجد لله طوعا وهو طايع وظل الكافر يسجد لغير الله كرها ويسجد لله طوعا وقال
اخرون المراد من سجود الظلال تقلصها وامتدادها حسب ارتفاع الشمس وانحطاطها فهي منقادة مستسلمة لما اتاح الله لها
في الاحوال وتخصيص الغدو والاصال بالذكر لغاية ظهورها وازديادها في الوقتين ومعني الغدو والاصال قد مر في اخر الاعراف
واعلم انه سبحانه ذكر اية السجدة في النحل بعبارة اخري ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملايكة
لانه تقدم ذكر ما خلق الله علي العموم ولم يكن فيه ذكر الملايكة ولا الانس بالصريح فعمم ليشمل الانس وصرح
بالملايكة وقال في الحج الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض بتكرير من لانه تقدم ذكر المومنين وساير الاديان
فقدم ذكر من في السموات تعظيما لهم ولها ذكر من في الارض لانهم هم الذين تقدم ذكرهم واما في هذه السورة فقد تقدم
ذكر العلويات من الرعد والبرق ثم ذكر الملايكة وتسبيحهم ثم انجر الكلام الي ذكر الاصنام والكفار فبدا في اية
السجدة بذكر من في السموات لذلك وذكر الارض تبعا ولم يذكر من فيها استخفافا بالكفرة واصنامهم فتبين انه ورد كل اية
بما لاق بمقامها والله تعالي اعلم بمراده ثم اخبر عن التسخير بسوال التقرير ردا علي عبدة الاصنام فقال قل من رب السموات
والارض قل الله وهذه حكاية اعترافهم لانهم كانوا يعترفون بانه الاله الاعظم وهذا كما يقول المناظر لصاحبه وهذا قولك
فاذا قال هذا قولي فيحكي اقراره استيثاقا منه ثم يقول له فيلزمك علي هذا القول كيت وكيت وذلك قوله قل افاتخذتم من دونه

ان يكون تلقينا لما لبسوا منكرين له والهمزة في افاتخذتم للانكار والمعني بعد ان علمتموه رب السموات والارض اتخذتم
من دونه اوليا جمادات عجزت عن تحصيل المنافع والمضار لانفسهم فضلا عن غيرهم وموضع انهم جعلوا ما كان يجب ان يكون
سببا للتوحيد من العلم والاقرار سبب الاشراك ثم جعلوا مع ذلك اخس الاشياء اشرف الذوات وهذا جهل لا مزيد عليه فلهذا
شبههم بالاعمي وشبه جهالاتهم بالظلمات او نكر ان يكون شي منهما مساويا لنقيضه فقال قل هل يستوي الاعمي والبصير ام هل تستوي
الظلمات والنور جمع الظلمات ووحد النور لان السبل المنحرفة غير محصورة والصراط المستقيم واحد ثم اكد الانكار بقوله ام
جعلوا لله شركاء خالقين مثل خلقه فتشابه الخلق اي خلق الله وخلقهم عليهم اي ليس لهذه الشركا خلق مثل خلق الله حتي
يشتبه الامر عليهم بل ليس لهم خلق اصلا بل كل ما سوي الله عاجز عن الخلق بدليل قوله قل الله خالق كل شي وهو الواحد
القهار المتوحد بالربوبية الذي لا يغالب وما عداه مربوب ومقهور وقالت المعتزلة للعبد فعل وتاثير ولكنا لا نقول انه يخلق
كخلق الله لان العبد يفعل لجلب منفعة او دفع مضرة والله تعالي منزه عن ذلك واجيب بان المخالفة من بعض الوجوه لا يقدح في المماثلة
من وجه اخر فلو كان العبد كالتحريك مثلا واقعا بقدرته لكان مثلا للتحريك الواقع بقدرة الله وهذا الاشكال وارد ايضا علي من
يثبت للعبد كسبا ثم ضرب مثلا اخر للحق ودونه الباطل ومنتحليه فقال انزل من السماء ماء فسالت اودية اي مباهها والوادي
الفضاء المنخفض عن الجبال والتلال الذي فيه السيل وقيل الوادي اسم للماء من ودي اذا سال والمعني سالت مياه قال الفارسي لا نعلم
فاعلا جمع علي افعلة الا هذا وكانه حمل علي فعيل فجمع علي افعلة كجريب واجربة كما ان فعيلا حمل علي فاعل فجمع علي افعال مثل
يتيم وايتام وشريف واشراف كاصحاب وانصار في صاحب وناصر وقال غيره نظيره واد واودية ناد واندية ومعني التنكير في اودية
ان المطر ياتي الاعلي طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض ودية الارض دون بعض قال في الكشاف معني بقدرها بمقدارها الذي
عرف الله انه نافع للممطور عليهم بدليل قوله واما ما ينفع الناس قال الواحدي معناه سالت مياه الاودية فان صغر الوادي قل
الما وان اتسع كثر الماء والزبد هو الابيض المرتفع المنتفخ علي وجه السيل ونحوه ومعني رابيا قال الزجاج طافيا فوق الماء وقال
غيره زايدا بسبب انتفاصه من ربا يربو اذا زاد ثم قال سبحانه اظهار للكبريا كما هو ديدن الملوك ومما توقدون عليه من لابتداء
الغاية اي ومنه ينشا زبد الماء او للتبعيض يعني وبعضه زبد مثله اراد به الاجسام المتطرقة الذائبة والايقاد علي الشي قسمان
احدهما ان لا يكون الشي في النار كالاجر في قوله اوقد لي يا هامان علي الطين والثاني ان يكون في النار كانواع الفلز فلهذا قال هاهنا
بزيادة لفظة في النار قال في الكشاف فايدة قوله ابتغاء حلية او متاع مثل فايدة قوله بقدرها لانه جمع بين الما والفلز
فذكر وجه الانتفاع بالفلز وهو اتخاذ الحلي من الذهب والفضة واتخاذ سائر اثاث البيت وامتعته من الحديد والنحاس
والرصاص والاسرب وما يتركب منها والمتاع كل ما يتمتع به كذلك يضرب الله الحق والباطل اي يضرب الامثال للحق والباطل
ومثله في اخر الاية فاختصر الكلام بان حذف الامثال من الاول والحق والباطل من الثاني تاكيدا للمقصود مع رعاية الاختصار
ثم شرع في تتميم المثل قايلا فاما الزبد فيذهب جفاء نصب علي الحال وهو اسم لما ينفيه السيل يقال جفا الوادي بالهمز اذا
رمي بالقذر والزبد وكذلك القدر اذا رمت بزبدها عند الغليان واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض حاصل المثل ان الوادي اذا
جري طفا عليه زبد وذلك الزبد يبطل ويبقي الماء النافع في العيون والابار والانهار وكذا الاجساد المتطرقة اذا ابيت لاجل
اتخاذ الحلي وساير الامتعة انفصل منها خبث وزبد فيبطل ويتلاشي ويبقي ذلك الجوهر المنتفع به ازمنة متطاولة وتطبيق المثل
علي الحق والباطل انه سبحانه انزل من سماء الوحي ماء بيان القلوب بقدرها فان كل قلب انما يحصل فيه من انوار علم القران ما يليق بذلك
القلب علي قدر استعداده ثم انه يختلط بذلك البيان شكوك وشبهات ولكنها بالاخرة تضمحل ويبقي العلم واليقين فزبد السيل والفلز
مثل للباطل في سرعة اضمحلاله وانسلاخه المنفعة والما والفلز الصافي مثل للحق في البقا والانتفاع به ثم ذكر احوال السعدا
وتبعات الاشقياء فقال للذين استجابوا لربهم اي فيما دعاهم اليه من التوحيد والنبوة والتكاليف الحسني اي المثوبة وقوله لو ان
لهم كلام مبتدا في ذكر ما اعد لغير المستجيبين ومن ذلك قوله اولئك لهم سوء الحساب قال الزجاج لان كفرهم احبط اعمالهم وقال
غيره سوء الحساب المناقشة فيه وعن النخعي هو ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر منه شي وقالت الحكماء هو ظهور اثار الملكات الرذيلة
والهيات الذميمة علي النفس ولم يكن قبل ذلك له شعور بها لاشتغاله بعالم الحس وماويهم جهنم لانهم اقبلوا علي الدنيا واعرضوا عن المولي
فلا جرم اذا ماتوا فارقوا معشوقهم فاورثهم الحرمان والخسران والاحتراق بنار الفراق ثم انكر بعد هذه البيانات ان يسوي بين الناقد
البصير والجاهل الضرير فقال افمن يعلم انما اي ان الذي انزل من ربك الحق كمن هو اعمي القلب انما يتذكر اي لا ينتفع بالامثال الا اولوا

الالباب الذين يعبرون من القشر الي اللباب ثم وصفهم بقوله الذين يوفون بعهد الله ويجوز ان يكون نصبا علي المدح وان
يكون مبتدا خبره اما عهد الله فعن ابن عباس هو المذكور في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم وقيل هو كل ما قام عليه دليل
عقلي او سمعي من الافعال والتروك ولا عهد وكذا من الحجة بدليل ان من حلف علي الشي فانما يلزمه الوفا به اذا ثبت بالدليل جوازه
ولا ينقضون الميثاق تاكيد للوفا بالعهد بعبارة اخري يلزم الاولي كقوله لما وجب وجوده لزم ان يمتنع عدمه وقيل الوفا بعهد الله
العبد به ابتدا وعدم نقض الميثاق اراد به ما التزموا العبد بالنذر وقيل الوفا بالعهد عهد الربوبية والعبودية والميثاق اعم لشموله
كل ما وثقوه علي انفسهم وقبلوه من الايمان بالله ومن ساير المواثيق بينهم وبين العباد والوفاء بالعهد امر مستحسن في العقول والشرايع
كلها قال صلي الله عليه وسلم من عاهد الله فغدر كانت فيه خصلة من النفاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل افراد
لما بينهم وبين العباد بالذكر فقيل المراد صلة الرحم وقيل موازرة النبي صلي الله عليه وسلم ومعاونته ونصرته في الجهاد وقيل
رعاية جميع حقوق الناس الشفقة عليهم والنصيحة لهم في كل حال وكل حين ومن ذلك عيادة المرضي وشهود الجنايز ومراعاة
الرفقاء والجيران والخدم ومن يطيف به حتي الهرة والدجاجة ويخشون ربهم بكل ما قدروا عليه في باب التعظيم لامر الله والشفقة
علي خلق الله خوفا من وعيده كله ويخافون سوء الحساب ويلزم ذلك ان يحاسبوا انفسهم قبل ان يحاسبوا وقيل الخشية نوعان
خشية الجلال كالعبد اذا احضر بين يدي السلطان ومن ذلك خشية الملائكة يخافون ربهم من فوقهم والي هذا
اشار بقوله ويخشون ربهم وخشية ان يقع في العبادة خلل او نقص يوجب فسادها او نقصان ثوابها واليها الاشارة بقوله
ويخافون سوء الحساب والذين صبروا عن المعاصي وعلي الطاعات وعلي المصايب ابتغا وجه ربهم لا لاجل ان يقال ما اورعه
وما ازهده وغير ذلك من الاغراض الفاسدة وانما يصبر علي التكاليف لانها احكام المعبود الحق ويصبر علي الرزايا لانها
قسمة قسام متصرف في ملكه ما يشاء او لانه مشغول بالمقدر والمقاضي الا بالقدر والقضا وقد يرضي العاشق بالضرب والايلام
لالتذاذه بالنظر الي معشوقه فهكذا العارف يصبر علي البلايا والمحن لاستغراقه في بحر العرفان وفيضان انوار المعروف عليه واقاموا
الصلاة ولا ينفع دخول النوافل فيها لقوله ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتي احبه وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يتناول
النفل لانه في السر افضل والفرض لانه في الجهر افضل كما مر في اواخر سورة البقرة ويدرون بالحسنة السيئة اي يدفعون
بالتوبة وهي الخصلة بالحسنة المعصية قال صلي الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها وقيل
لا تقابل الشر بالشر وانما تقابلونه بالخير كما روي عن الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا وعن ابن عباس
يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من شي غيرهم يروي ان شقيق بن ابراهيم البلخي دخل علي عبد الله بن المبارك متفكرا فقال من اين
اتيت قال من بلخ فقال وهل تعرف شقيقا فقال نعم فقال كيف طريقة اصحابه فقال اذا منعوا صبروا واذا اعطوا شكروا فقال عبد الله
هكذا طريقة كلابنا وانما الكاملون الذين اذا منعوا شكروا وان اعطوا اثروا وقيل مراد الاية انهم اذا راوا منكرا امروا بتغييره
اولئك لهم عقبي الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة التي ارادها الله تعالي ان يكون مرجع اهلها والعقبي مصدر كالعاقبة ومثله البشري والقربي
ويجوز ان يكون مضافا الي الفاعل والمعني اولئك لهم ان يعقب اعمالهم الدار التي هي الجنة ومعني جنات عدن تقدم في سورة براءة ومن
صلح معطوف علي فاعل يدخلونها ويجوز ان يكون مفعولا معه قال ابن عباس يريد من صدق كما صدقوا به وان لم يعمل مثل
اعمالهم وقال الزجاج بين ان الانسان لا ينفع اذا لم يحصل معها اعمال صالحة قال الواحدي والاول اصح لان الله تعالي جعل من المطيع
سروره بحضور اهله معه في الجنة فلو دخلوها باعمالهم الصالحة لم يكن في ذلك كراهة ويمكن ان يوجه قول الزجاج بان
المقصود البشارة المومن بان اهل الصلاح من اصوله وفصوله وازواجه يجتمعون به في دار الثواب فقد يمكن ان يكونوا جميعا في
الجنة ولا يجتمعون في موضع ولقايل ان يقول الدخول اعم من الاجتماع ولا دلالة للعام علي الخاص فصح اعتراض الواحدي والاباء
جمع ابوي كل واحد منهم مكانه قيل من ابائهم وامهاتهم وليس في الاية ما يدل علي تمييز زوجة وزوجة ولعل الاولي من مات
عنها او ماتت عنه ويويده ما روي عن سودة انه لما هم رسول الله صلي الله عليه وسلم بطلاقها قالت دعني يا رسول الله احشر في زمرة
نسائك قال ابن عباس لهم خيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها ابواب مصاريعها من ذهب تدخل الملائكة عليهم من كل
باب يقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم علي امر الله وقال ابو بكر الاصم من كل الابواب من ابواب البر كباب الصلوة وباب الزكوة
وباب الصبر ويقولون نعم ما اعقبكم الله بعد الدار الاولي وهذا يناسب قول حكماء الاسلام ان كل مرتبة من مراتب الكمالات
جوهرا قدسيا وروحا وعلويا يختص بتلك الصفة فبعد المفارقة تفيض علي النفس الكاملة من ملك الصبر كمال مخصوص

ومن ملك الشكر كذلك وعلي هذا القياس وقد يستدل بالاية علي ان الملك افضل من البشر والا فلم يكن دخولهم علي المومنين موجبًا
لتحيتهم واكرامهم ويمكن ان يجاب ان وجه التكريم هو مجيئهم باذن الله ومن عنده لا مجرد المجيء والباقي قوله بما صبرتم يتعلق
بالسلام والمعني انما حصلت لكم هذه السلامة بواسطة صبركم علي الطاعات وعن المحرمات وقيل يتعلق بمحذوف اي هذا الثواب بسبب
صبركم او بدل صبركم روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه كان ياتي قبور الشهدا علي راس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبي الدار ثم اتبع احوال السعداء احوال الاشقياء وقد مر تفسيره في اول البقرة علي ان الضد قد يعلم من الضد بسهولة
وقد مر آنفا وقوله سوء الدار في مقابلة عقبي الدار كان العاقبة لا تطلق الا علي العاقبة الحميدة كقوله والعاقبة للمتقين لان
غير الحميدة ببتاهل لان تكون عاقبة وقال في الكشاف المراد سوء عاقبة الدنيا ولا حاجة الي هذه الاضمار بناء علي ما قلنا
قال ويجوز ان يراد بالدار جهنم وبسوها عذابها اذكر اهل النظم انه لما بين سوء حال الناقضين كان للسايل ان يقول فما بالهم قد فتح
الله عليهم ابواب الرزق في الدنيا فاجاب بقوله الله يبسط الرزق والمراد ان الدنيا دار امتحان لا دار جزا فقد يتفق ان يكون الجاهل
الكافر خلي البال والعالم المومن ردي الحال ولا تعلق لهذا المعني بالكفر والايمان والتركيب للحصر اي هو وحده يوسع الرزق علي
ما يشاء كاهل مكة ويقدر اي يضيق ومعناه انه يعطيه بقدر الضرورة وسد الرمق لا يفضل منه شي وفرحوا يعني اهل مكة
واضرابهم بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر واشر لا فرح بحدث بنعمة الله واظهار لفضله عليهم وما الحيوة الدنيا ونعيمها
في جنب نعم الاخرة الا متاع شي نزر يتمتع به اياما قلايل ثم بعد ذلك حسرات لا نهاية لها ومثل هذا لا يوجب الفرح بل لا يجوزه
ثم حكي نوعا اخر من قبايح الكفرة فقال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه وقد مر مثله في هذه السورة وذكرنا
انه ليس بتكرار محض لان قوله في جوابهم قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب اقبل علي الحق وحقيقته دخل
في نوبة الخير فيه غموض واجيب بانه يجري مجري التعجب كانه قيل ما اعظم عنادكم بعد ما انزلت من الايات الباهرة ان الاضلال
والهداية من الله والمراد لا تشتغلوا بطلب الايات ولكن تضرعوا الي الله في طلب الهدايات فان الذي اضله الله يري الاية سحرا والذي
هداه يراه معجزة وقال الجبائي المعني ان الله يضل من يشا عن طريق الثواب ويهدي اليه اقواما اخرين فلولا انكم تستحقون العقاب
لهداكم الي الثواب بانزال ما اقترحتموه وقيل المراد انه تعالي انزل ايات ظاهرة ولكن الاضلال والهداية من الله فلو شا هداكم
فلا فايدة في تكثير المعجزات الذين امنوا بدل من اناب وتطمين قلوبهم عن ابن عباس يريد اذا سمعوا القران خشعت
قلوبهم واطمانت والاطمينان بايات الوعد لا ينافي الرجل من ايات الوعيد حيث قال اذا ذكر الله وجلت قلوبهم او المراد ان علمهم
بكون القران معجزا يوجب حصول الطمانينة لهم بانه سبحانه واحد لا شريك له صادق في وعده ووعيده بان محمدا نبي حق الا
بذكر الله تطمين القلوب التحقيق فيه ان الانسان متوسط الرتبة بين عالم الارواح وعالم الاجساد فاذا توجه
الي عالم الجسد اشتاق الي التصرف فيه فيظهر له هناك امور ضرورية في التعيش او دونها وليس بادون من خرط القتادة
فيتوزع فكره ويضطرب احواله اما اذا توجه الي عالم الارواح فانه يزول الاضطراب ويتوحد المطلب ويحصل الاستغراق في
بحر العرفان والاستنارة بنور الايقان ومن وقع في لجة البحر لا يبالي اين وقع　　　　انا الغريق فما خوفي من البلل ۞
وقيل ان الاكسير اذا وقعت منه ذرة علي النحاس انقلب ذهبا صافيا باقيا علي كر الدهور فاكسير جلال الله انه اذا وقع في القلب السليم
كيف لا ينقلب جوهرا صافيا نورانيا امنا من التغير والزوال والذين آمنوا مبتدا خبره طوبي لهم وجوز في الكشاف ان يكون بدلا علي
حذف المضاف اي قلوب الذين امنوا وطوبي مصدر من طاب يطيب كبشري وواوه منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها واللام للبيان
مثل سقيا لك والمعني طيب لهم علي الدعاء والخبر عن ابن عباس فرح وقرة عين الضحاك غبطة لهم قتادة حسني لهم الاصم خير
وكرامة الزجاج علش طيب والكل متقارب والعبارة الجامعة ان اطيب الاشياء في كل الامور حاصل لهم وقيل طوبي شجرة في الجنة
حكي الاصم ان اصلها دار النبي صلي الله عليه وسلم وفي دار كل مومن منها غصن روي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال طوبي
شجرة غرسها الله بيده تنبت الحلي والحلل وان اغصانها لتري من وراء سور الجنة وعن بعضهم ان طوبي هي الجنة بالحبشية
والمآب **التاويل** هو الذي يريكم البرق انوار الجلال فيغلب عليكم خوف الانقطاع والياس ويريكم برق اضوا الجمال فيغلب عليكم
طمع الوصل ورجا الاستيناس وينشئ سحاب النوال والافضال الثقال بمطر القبول والاقبال ويسبح الرعد وهو الملك المخلوق من نور
الهيبة والجلال فتقع الهيبة في قلوب الخلق كلهم حتي الملايكة فيسبحون من خيفته ويرسل صواعق القهر فيصيب بها من يشا من اهل الخذلان
فتحرق حسن استعدادهم في قبول الايمان ومن نتايج ذلك انهم يجادلون في ذات الله وفي صفاته كالفلاسفة الذين لا يتابعون الشرايع وكبعض

المتكلمين من اهل الاهواء والبدع له دعوة الحق اي دعوة حق لمن دعاه فليستجيبه كما قالت السموات والارض اتينا طايعين
وايضا له دعاة يدعون الخلق بالحق الي الحق والذين يدعون من دونه اي بغير الحق لا يستجيبون لهم بشي اذ لا تاثير في الخلق
نصحهم كمن يبسط يده الي الماء ارادة الي الحق انه يريد شربه وما هو ببالغه فلا يستجابون علي الحقيقة وان استجيبوا في
الظاهر لانهم استجابوا لهم علي الهوي كما دعوا الي الحق بالهوي يدل عليه قوله وما دعا الكافرين الا في ضلال ولله يسجد
من في السموات والارض من الملايكة وارواح الانبياء والاوليا والصلحا طوعا ومن ارواح الكافرين والمنافقين والشياطين
كرها بالتذليل والتسخير تحت الاحكام والتقدير وظلالهم اي نفوسهم فان النفوس ظلال الارواح وليس السجود من شانها لانها
امارة بالسوء الا ما رحم الرب فانها تسجد بتبعية الروح معني اخر ولله يسجد من في السموات القلوب من صفات القلوب والا رواح
والعقول طوعا ومن في ارض النفوس من صفات النفس والقوي الحيوانية والسبعية والشيطانية كرها وظلالهم
وهي اثارها ونتايجها اخر ولله تسجد الارواح في الحقيقة وظلالهم وهي اجسادهم بالتبعية وهذا السجود بمعني وضع
الجبهة وخص الوقتان بالذكر لان اثار القدرة فيهما اكثر وان اريد الانقياد والتسخير احتمل ان يراد بالوقتين وقتا الانتباه والنوم
ففي الاول تطلع شمس الروح من افق الجسد وفي الثاني تغرب فيه انزل من سماء القلوب ماء المحبة فسالت اودية النفوس
فاحتمل السيل زبدا رابيا من الاخلاق الذميمة النفسانية والحيوانية وانزل من سماء الارواح ماء مشاهدات الجمال فسالت
اودية قلوب الارواح فاحتمل السيل زبدا رابيا من انانية الروحانية او انزل من سماء الجبروت ماء تجلي صفات الالوهية فسالت
اودية الاسرار بقدرها فاحتمل السيل زبد الوجود المجازي وسماء توقدون عليه من البقا في نار الله الموقدة التي تطلع علي الافيدة
ولا تبقي ولا تذر وهي التزكية بالفناء ابتغاء حلية وهي التحلية بالبقاء الحقيقي او متاع وهو التمتع به زبد مثله زبد البشرية
وهو زبد المعرفة والتوحيد واما الزبد في الاحوال كلها فيذهب جفاء بالفنا واما ما ينفع الناس من البقاء بالله فيمكث في
ارض الوحدة المستعدة لقبول الفيض الالهي للذين استجابوا لربهم الحسني وهي العناية الازلية التي استجابت من نتايجها كقوله ان
الذين سبقت لهم منا الحسني والذين لم يستجيبوا له حين دعاهم للوصول والوصال ولو حصل لهم ما ارض البشرية من انواع اللذات والحظوظ واضعافها
لجعلوه فداء الم عذاب القطيعة وانفقوا مما رزقناهم اي انفصلوا عما سواه ليتصلوا به سرا بالانقطاع عما تستعمل باطنهم وعلانية بالانفصال عما
تستعمل ظواهرهم ويدرون بالاعمال والاحوال الحسنة في صدق الطلب الاحوال السنية من الوقايع والفترات والملايكة يدخلون عليهم تبركا
وتيمنا بهم تبعا لهم من كل باب دخلوا بالاستقبال علي قدام السير بالله الي الله سلام عليكم بما صبرتم عن غير الله وعلي صدق الطلب الا بذكر الله
تطمين القلوب اربعة قلب قاس كقلوب الكفار والمنافقين فاطمينانه بالدنيا وشهواتها نهار ضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها وقلب ناس وهو قلب
المسلم المذنب كقوله فنسي ولم نجد له عزما فاطمينانه بالتوبة فتاب عليه وهدي وقلب مشتاق وهو قلب المومن فاطمينانه بذكر الله كما في الاية
وقلب وحداني هو قلب الانبياء وخواص الاوليا فاطمينانه بالله وصفاته كقول الخليل صلوات الرحمن عليه ولكن ليطمين قلبي اي بتجلي
صفة الاحياء واذا صار القلب مطمينا انعكس نور الاطمينان من مرآة قلبه علي نفسه فتصير مطمينة ايضا فتستحق بجذبات العناية خطاب
الرجعي ثم اشار الي ان الاطمينان ثمرة غرس شجرة الايمان والعمل الصالح في ارض القلب فقال الذين امنوا الاية فالاشارة بطوبي الي حقيقة
شجرة لا اله الا الله ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة ولم تكن الا في قلب النبي صلي الله عليه وسلم وسعته في قلوب المومنين ولهذا قال صلي الله عليه وسلم
طوبي شجرة اصلها في داري وفروعها علي اهل الجنة فافهم ۞ والله المستعان وعليه التكلان **قوله تبارك وتعالي**

كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ
همچنين فرستاديم ترا اندر گروهي كه گذشتست ازپيش وي گروههاي تا برخواني بريشان انكه وحي فرستاديم بتو
يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ۞ وَلَوْ أَنَّ
وايشان همي كافر گردند بگو اوست خدا ونه من نيست خدايي مگر او برو توكل كردم وسوي اوست بازگشتن واگر بني
قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ
بودي كه براندي بروي كوهها يا پاره پاره كردندي زمين يا بسخن اوردندي بوي مرده كارا نه مرخداي براست فرمان وكار همه
يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ
آيا همي دانند انكسها كه بگرويدند كه اگر خواستي خدا راه بنمودي مردمان را همه وهميشه اي مردمان كه كافر گشتند برسد بايشان
بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ
بدانچه بكردند كاري بزرگ كوبنده يا فرو آيد بنزديكي از سراي ايشان تا بيايد وعده

الله إن الله لا يخلف الميعاد ۝ ولقد استهزئ برسل من قبلك

خدا كه خداى خلاف نكند وعده را وفسوس كردند بپيغمبر انى از پيش تو

فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب ۝

زمان دادم مر آنكسها را كه كافر گشتند باز بگرفتمشان چگونه بود عقوبت من

أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل

هر گز آنكسي كه او ايستاده دست برهر تني بدانچه كرد دست وبكردند مر خداى را انبازان بگوي نام برند

سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين

ايشانرا يا همي آگاهي دهند خداى را اندر زمين يا باشكاري از گفتار نه كه آراسته شد مر آنكسها را كه

كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد ۝ لهم عذاب

كافر گشتند سازش بدشان وبازداشته شدند از راه خدا وهر كرا گمراه كرداند خدا نباشد مر اورا هيچ راه نماينده مر ايشانراست عذابي

في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق ۝ مثل

اندر زندگانى اين جهان وعذاب اين جهان سخت تر ونيست ايشانرا از خدا هيچ نگاه دارنده مثل

الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها

بهشت آنكه وعده كرده است پرهيزكارانرا همي رود از زيران جويهاء روان ميوه وي پايدار باشد وسايه

تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار ۝ والذين آتيناهم

وي نيز سرانجام آنكسها كه پرهيزكاري كردند وسرانجام كافران آتش باشد وآنكسها كه بداديمشان

الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر

نامه يعني توريت شادي همي كنند بدانچه فرو فرستاده شد سوي تو واز گروهها ايشان شود

بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعوا وإليه مآب ۝

بهره از وي بگو مرا فرمودند كه بپرستم خدايرا وانباز نگيرم بوي او خوانم وسوي او باشد بازگشتن من

وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك

وهمچنين فرو فرستاديم قرانرا حكمتي بتازي واگر متابعت ارزوهاي ايشان از پس آنكه بيامد بتو

من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق ۝ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا

از دانش نباشد مر ترا از خداي هيچ ياري ونه نگاه داري وما فرستاديم پيغامبران از پيش تو وبكرديم

لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله

مر ايشانرا زناني وفرزنداني ونبود هيچ پيغامبرا كه بياوردي نشاني مگر بفرمان خدا

لكل أجل كتاب ۝ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ۝

مر هر زمانه نبشته ايست پاك كند خدا آنچه خواهد واستوار كرداند ونزديك ويست اصل نامه يعني لوح المحفوظ

وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا

واگر بنمايم ترا بهره از آنكه همي وعده كنيم ايشانرا يا بميرانيم ترا برتوا رسانيدنست وبرما

الحساب ۝ أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم

شمارست آيا همي ببيند كه همي كيريم زمين را همي كاهمش از كنارهاء او وخدا حكم كند

لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ۝ وقد مكر الذين من قبلهم

نيست امكنده نباشد حكم اورا واو زود شمارست وبدرستي سازش كردند آنكسانى كه بودند از پيش ازيشان

فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم

مر خدايراست سازش همه بداند آنچه كند هر تني وزود داند

الكفار لمن عقبى الدار ۝ ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل

كه كافر شد سرهر كرا باشد سرانجام سراى وگويند وانكسانى كه كافر شدند نيستي فرستاده بگو

كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ۝

بسندست خدا گواهي ميان من وميان شما وانكسي كه نزد اوست دانش توريت يعني عبد الله سلام ويا دانش

القراءة متابا وعقابي ومآبي في الحالين يعقوب والسرندييي عن قنبل وافق سهل وعباس في الوصل بل زين وصدوا بالادغام علي وهشام وصدوا بضم الصاد وكذلك في حم المومن عاصم وحمزة وعلي وخلف ويعقوب بفتحها ويثبت مخففا من الاثبات ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم الاخرون بالتشديد من التثبيت الكافر لمن قراء علي التوحيد ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير الباقون الكفار علي الجمع **الوقوف** بالرحمن لا هو لانقطاع النظم مع اتحاد القايل متاب الموتى لان جواب لو محذوف اي لكان هذا القران جميعا في موضعين وعد الله الميعاد اخذتهم لحق الاستفهام من القول عن السبيل اشق لانتفاق الجملتين مع النفي في الثانية واق المتقون لان التقدير فيما يتلي عليك مثل الجنة وللوصل وجه يذكر في التفسير الانهار وظلها اتقوا قد قيل والوصل اجوز لان الجمع بين بيان الحالين ادل علي الانتباه النار بعضه ولا اشرك ماب عربيا العلم لان ما بعده جواب واق ذرية باذن الله كتاب ويثبت والوصل اجوز لتمام المقصود الكلام الحساب اطرافها لحكمه الحساب جميعا كل نفس الدار مرسلا وبينكم للعطف الكتاب **التفسير** عن ابن عباس ارسلناك كما ارسلنا الانبياء قبلك في امة قد خلت من قبلها امم وقال الاخرون معني التشبيه كما ارسلنا الي امم واتيناهم كتبنا يتلي عليهم كذلك اتيناك هذا الكتاب وانت تتلوا عليهم فلم اقترحوا غيره وقال في الكشاف معناه مثل ذلك الارسال ارسلناك ارسالا له شان وفضل علي ساير الارسالات ثم فسر كيف ارسله تعالي فقال في امة قد خلت من قبلها امم كثيرة فهي اخر الامم وانت خاتم الانبياء ثم ذكر مقصود الارسال فقال لتتلوا اي لتقرا عليهم الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون وحال هولاء انهم يكفرون بالرحمن للمفسرين خلاف في تخصيص لفظ الرحمن بالمقام فقال جار الله المراد كفرهم بالبليغ الرحمة الواسعة الذي وسعت رحمته كل شي وما بهم من نعمة فمنه فكفروا بنعمته في ارسال مثلك اليهم وانزال هذا القران المعجز المصدق لساير الكتب عليهم وعن ابن عباس في رواية الضحاك نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلي الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فقيل للنبي صلي الله عليه وسلم قل لهم ان الرحمن الذي انكرتم معرفته هو ربي لا اله الا هو الواحد القهار المتعال عن الشركاء عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب فيثبني علي نصارتكم وقيل نزلت في صلح الحديبية حين ارادوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو والمشركون ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب باسمك اللهم وهكذا كان اهل الجاهلية يكتبون فانزل الله الاية فعلي هاتين الروايتين كان الذم متوجها علي كفرهم باطلاق هذا الاسم علي الله تعالي لا علي جحودهم واشراكهم روي ان اهل مكة قعدوا في فناء الكعبة فاتاهم رسول الله صلي الله عليه وسلم وعرض الاسلام عليهم فقال له روساهم كابي جهل وعبد الله بن امية المخزومي سير لنا جبال مكة حتي ينفسح المكان علينا واجعل لنا فيها انهارا نزرع فيها واحي لنا بعض موتانا لنسالهم احق ما تقوله ام باطل فقد كان عيسي يحيي الموتي او سخر لنا الريح حتي نركبها ونسير في البلاد فقد كانت مسخرة لسليمان ولست باهون علي ربك منه فنزل قوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال عن مقارها وازيلت عن مراكزها او قطعت به الارض اي وقع به السير في البلاد فوق المعتاد شبه طي الارض وشققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتي بعد احيايهم لكان هذا القران قال الراوي لما سري عن رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد نزول هذا الوحي قال والذي نفسي بيده لقد اعطاني ما سالتم ولو شيت لكان ولكنه خيرني بين ان تدخلوا باب الرحمة فيومن منكم وبين ان يكلكم الي ما اخترتم لانفسكم ثم ان كفرتم يعذبكم عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فاخترت باب الرحمة وقال الزجاج معناه ولو ان قرانا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الارض وتكليم ان تنبيهم لما امنوا به كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة الاية وقال في الكشاف هذه الاية لبيان تعظيم شان القران ومعني تقطيع الارض تصدعها كقوله لو انزلنا هذا القران علي جبل لرايته خاشعا متصدعا ونقل في الكشاف عن الفراء ان الاية تتعلق بما قبلها والمعني وهم يكفرون بالرحمن وبعد لو هذا وان شاء لم يفعل ولا اعتراض لاحد عليه وقالت المعتزلة له الايات التي اقترحوها الا ان علمه بان اظهارها مفسدة يصرفه ولو ان يلجيهم الي الايمان الا انه بني امر التكليف علي الاختيار قالوا ويعضده قوله افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله مشية الالجا لهدي الناس جميعا ولو يشاء يهدي امم الي الجنة او المراد نفي

العموم لاعموم النفي وذلك ماشاء هداية الاطفال والمجانين اجاب اهل السنة بان كل هذا خلاف الظاهر ومعني افلم ييأس
افلم يعلم وهذا لغة قوم من النخع وقال الزجاج انه مجاز لان الياس عن الشي عالم بانه لايكون نظيره استعمال الرجاء في معني الخوف والنسيان
في معني الترك لتضمنها اياهما ويؤيده قراءة علي وابن عباس وجماعة افلم يتبين وهو تفسير افلم ييأس وقيل ان قرائهم اصل والمشهورة تصحيف
وقع من جهة ان الكاتب كتبه مستوي السنات وهذا القول سخيف جدا والظن باوليك الحفظة غير ذلك ولهذا قال في الكشاف هذه
والله فرية مافيها مرية وجوزان يتعلق ان لو يشا بامنوا معناه افلم يقنط من ايمان هولا الكفرة الذين امنوا بان يشا الله لهدي الناس
جميعا ثم اوعد الكافرين بقوله ولايزال الذين كفروا يعني عامة الكفار تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء اعمالهم قارعة
واهية تقرعهم من السبي والقتل او تحل القارعة قريبا من دارهم فيتطاير اليهم شرارها حتي ياتي وعد الله وهو اسلامهم
او موتهم القيامة وقيل خاصة في اهل مكة وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم لايزال يبعث السرايا حول مكة فتغير عليهم
وتختطف منهم وعلي هذا احتمل ان يكون قوله او تحل خطابا اي تحل انت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك كما في يوم الحديبية حتي ياتي
وعد الله وهو فتح مكة وكان قد وعده الله الفتح عموما وخصوصا كما وعد وكان منجزا ان الله لايخلف الميعاد وقد مر البحث عليه في اول
سورة ال عمران ثم زاد في الوعيد فقال ولقد استهزي الاية والاملا الامهال وقد مر هناك والاستفهام في قوله فكيف كان عقاب للتقرير
والتهديد ثم اورد علي المشركين مايجري الحجاج والتوبيخ والتعجيب من عقولهم فقال افمن هو قايم علي كل نفس بما كسبت ومعني القايم الحفيظ
والرقيب اي الله العالم بكل المعلومات القادر علي كل الممكنات كمن ليس كذلك وجوز في الكشاف ان يقدر الخبر بحيث يمكن عطف وجعلوا
عليه التقدير افمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا له شركا فيكون قوله لله من وضع الظاهر مقام الضمير وذكر السيد صاحب
العقد انه يجوز ان يجعل الواو في قوله وجعلوا للحال ويضمر للمبتدا خبر يكون المبتدا معه جملة مقررة لانكار مايقارنها من
الحال والتقدير افمن هو قايم علي كل نفس موجود والحال انهم جعلوا له شركاء فاقيم الظاهر مقام المضمر كما قلنا تقريرا للالهية وتصريحا
بها وانما هو الذي يستحق العبادة وحده وهذا كما تقول معطي الناس ومغنيهم موجود ويحرم مثل ثم زاد في المحاجة فقال قل سموهم
اي جعلتم له شركاء فسموهم له من هم وبينوا باسمايهم وانما يقال ذلك الشي المستحقر الذي لايستحق ان يلتفت اليه يقال
اسمه ان شيت يعني انه اخس من ان يسمي ويذكر ولكنك ان شيت ان تضع له اسما فافعل وقيل المراد سموهم بالالهة علي سبيل
التهديد قال في الكشاف في قوله ام تنبيونه منقطعة كقولك للرجل قل لي من زيد ام هو اقل من ان يعرف اقول وذلك لانه
لاشي محض اذ لو كان الشريك موجودا وهو امضي لتعلق به علم العالم الذات المحيط بجميع السفليات ونحوه قل اتنبيون الله بما لا
يعلم وقد مر في اول يونس ثم اكد هذا المعني بقوله ام بظاهر من القول اي بل اتسموهم شركا بظاهر من القول من غير ان يكون له
حقيقة كقوله ماتعبدون من دونه الا اسما وهذا الاحتجاج من اعاجيب الاساليب التي اختص بها القران الكريم المعجز فلله در شان
التنزيل ثم بين من طريقهم فقال بل زين للذين كفروا مكرهم قال الواحدي معني بل هاهنا كما يقال دع ذكر الدليل فانه لافايدة فيه
انه كذي وكذي والكلام ان المزين هو الله تعالي او غيره قد مر في اول سورة ال عمران وكذا البحث فيمن قرا وصدوا بضم الصاد واما
من قرا بالفتح فيحتمل ان يكون لازما اي اعرضوا عنه ويحتمل ان يكون متعديا اي صرفوا غيرهم والخلاف في قوله ومن يضلل الله تقدم في
مواضع منها اخر الاعراف ثم عاد الي الابعاد لهم عذاب في الدنيا من القتل والقتال واللعن والذم لا المصايب والامراض لانها مامور بالصبر
عليها والعقاب لايكون كذلك ولعذاب الاخرة اشق لانه اشد وادوم ومالهم من الله اي من عذابه من واق من حافظ اومالهم من جهة الله
واق اي دافع ومانع من رحمته بل انما يمنع رحمته منهم باختياره وحكمه ثم عقب الوعيد بالوعد فقال مثل الجنة وتقديره عند سيبويه
فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر تجري كما تقول صفة زيد اسمر وقال الزجاج انه تمثيل للغايب بالشاهد ومعناه مثل الجنة
جنة تجري من تحتها الانهار وقيل ان فايدة الخبر ترجع الي قوله اكلها دايم كانه قال مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار كما
تعلمون من حال حياتكم الا هذه فان اكلها دايم كقوله لامقطوعة ولاممنوعة وظلها دايم ايضا والمراد انه لاحر هناك ولابرد ولا
شمس ولاقمر ولاظلمة وقد مر هذا البحث في سورة النسا في قوله وندخلهم ظلا ظليلا قيل في الاية دلالة علي ان حركات الجنة لاتنتهي
الي سكون دايم كما يقوله ابو الهذيل واتباعه قال القاضي وفيها دليل علي ان الجنة لم تخلق بعد والا انقطع اكلها لقوله تعالي كل من عليها فان
فان كل شي هالك الا وجهه ولم ننكران تحصل الان في السموات جنات يتمتع بها الملايكة ومن بعد حيا من الانبيا والشهدا
وغيرهم الان جنة الخلد خاصة انما تخلق بعد الاعادة واجيب بانا نخصص عموم كل شي هالك بالدليل الدال علي ان الجنة مخلوقة
وهو قوله اعدت للمتقين ثم ذكر عقايد الفرق في شان القران المتلو فقال والذين اتيناهم الكتاب قيل اراد بالكتاب القران يعني

اتباعات من اليهود والنصاري وغيرهم

ان المسلمين يفرحون بما انزل اليك من الشرايع والعلوم ومن الاحزاب من ينكر بعضه لانهم كانوا لاينكرون الاقاصيص وبعض
الاحكام المطابقة لشرايعهم وعقايدهم وانما انكروا مايختص به الاسلام من نعت الرسول صلي الله عليه وسلم وغيره قاله الحسن وقتادة
واعترض عليه بان اهل الاسلام فرحهم بنزول القران معلوم فلا فايدة في ذكره ويمكن ان يقال المراد زيادة الفرح والاستبشار بما فيه
من العلوم والفوايد وانهم يتلقون نزول الوحي بالبشري والطلاقة لا التثاقل والجهالة وقيل الكتاب التورية والانجيل والمراد من
اسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب ومن اسلم من النصاري وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران اثنان وثلاثون بارض الحبشة فرحوا
بالقران لانهم امنوا به وصدقوه والاحزاب بقية اهل الكتاب والمشركون قاله ابن عباس وقال مجاهد اراد ان اليهود والنصاري كلهم
يفرحون بما انزل اليك لانه يصدق لما معهم ومن ساير الكفرة من ينكر بعضه واعترض بانهم كلهم لايفرحون بكل ما انزلنا علي رسولنا وقوله
بما انزل اليك يفيد العموم واجيب بالمنع من ان مايفيد العموم لصحة الاستثناء ولصحة ادخال كل عليه ولا تكرير وادخال بعض ولا نقض
ثم لما بين عقايد الفرق امر نبيه بان يصرح بطريقته فقال انما امرت ان اعبد الله ما امرت الا بعبادته وعدم الاشراك به ويندرج
فيه جميع وظايف العبدية ثم ذكر انه مع كماله مكمل اليه فقال ادعوا اخصه بالدعاء الي عبوديته دون غيره كاينا من كان ثم ختم
بذكر المعاد فقال واليه ماب لامرجع لي الا اليه ومن تامل في هذه الالفاظ عرف انها مع قلتها مشتملة علي حاصل علوم المبدا والوسط
والمعاد ثم ذكر بعض فضايل القران واوعد علي الاعراض عن اتباعه وكذلك انزلناه الضمير يعود الي ما في قوله بما انزل اليك
او الي القران في قوله ولو ان قرانا سيرت ووجه التشبيه كما انزلنا الكتب علي الانبيا بلسانهم كذلك انزلنا اليك هذا القران قال
في الكشاف معناه ومثل ذلك الانزال انزلناه مامورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والي دينه والانذار بدار الجزا حكما
عربيا نصب علي الحال اي حكمة مترجمة بلسان العرب وقيل سمي حكما لانه حكم علي جميع المكلفين بقبوله والعمل به او لانه
اشتمل علي اصول الاحكام والشرايع فجعل نفس الحكم للمبالغة روي ان الكفار يدعون رسول الله صلي الله عليه وسلم امورا فوافقهم
فيها منها ان يصلي الي قبلتهم بعد ما حوله الله فاوعد علي ذلك وعن ابن عباس الخطاب له والمراد امته وقد مر الوجوه في مثله في
اوايل سورة البقرة قال الكلبي عيرت اليهود رسول الله صلي الله وقالت ماتري لهذا الرجل همة الا النسا والنكاح ولو كان نبيا لشغله
امر النبوة عن النسا فانزل الله تعالي ولقد ارسلنا الاية وفيه ان الرسل كانوا من جنس البشر لا من جنس الملك وما كان لهم
نقص من قبل الزواج والولاد فقد كان لسليمان ثلثماية امراة منكوحة وسبعماية سرية ولداود ماية وذراري يعقوب
اكثر من ان تحصي وكانوا يقترحون الايات فاجاب الله تعالي عنه بقوله وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله ولابد لكل
نبي من معجز واحد والزايد علي ذلك بل اصل النبوة وتعيين المعجز الواحد مفوض الي مشيته سبحانه ولا حكم لاحد عليه وكان رسول
الله صلي الله عليه وسلم يخوفهم بنزول العذاب وظهور نصرة الاسلام ودويه فكانوا يكذبونه ويستبطون موعوده فاجيبوا
بقوله لكل اجل كتاب اي لكل وقت حكم مكتوب وحادث معين لايتاخر ذلك الحكم او الحادث عنه ولا يتقدم عليه وقيل هذا
علي القلب اي لكل مكتوب وقت معين والتحقيق انه لاحاجة الي ارتكاب القلب لان المعية تقتضي التلازم وكانوا ينكرون
النسخ في الشرايع وفي التكاليف فنزل يمحو الله مايشا ويثبت اي يثبته فاستغني بالصريح عن الكناية والمحو ذهاب اثر الكتابة ونحوها
وفي الاية قولان الاول انها عامة وانه سبحانه يمحو من الرزق ويزيد فيه وكذا القول في الاجل والسعادة والشقاوة والايمان
وهو مذهب عمر وابن مسعود قد رواه جابر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم والذاهبون اليه كانوا يدعون ويتضرعون
الي الله في ان يجعلهم سعداء ان كانوا اشقياء وهذا لاينافي قوله صلي الله عليه وسلم جف القلم لان المحو والاثبات ايضا من جملة
ماقضي به الثاني خاصة في بعض الاشيا فقيل النسخ حكم واثبات اخر مكانه وقد مر تمام البحث في البقرة في قوله ما ننسخ من اية
وقيل يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم مامورون بكتبه كل قول وفعل ويثبت غيره واعترض الاصم عليه بانه
بناء في قوله تعالي مال هذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واجاب القاضي بان المراد صغاير الذنوب وكبايرها
ورد بان هذا اصطلاح المتكلمين والمفهوم اللغوي اعم فيتناول المباحات ايضا وقيل يمحو بالتوبة مايشاء من الكفر والمعاصي ويثبت
بدلها الحسنة كقوله فاوليك يبدل الله سياتهم حسنات وقيل يثبت احكام تلك السيية واذا مضت السيية محيت واثبت
كتاب اخر للمستقبل وقيل يمحو نور القمر ويثبت نور الشمس ويمحو الدنيا ويثبت الاخرة اما قوله وعنده ام الكتاب اي اصله فقيل هو
اللوح المحفوظ وانه لايتغير وثانيهما الذي يكتب الملايكة علي الخلق وهو محل المحو والاثبات روي ابو الدردا عن النبي صلي الله عليه وسلم ان
الله سبحانه في ثلث ساعات بقين من الليل ينظر في الكتاب الذي لاينظر فيه احد غيره فيمحو مايشا ويثبت مايشا وقيل هو علم الله

تعالى المتعلق بجميع الموجودات والمعلومات وانه لا يتغير المزمنات ويتبدلها وقد مر تحقيقه في مواضع ولما بين كيفية انطباق علي وفاتها
قال واما نرينك يعني كيف ما دارت الحال اريناك مصارعهم وما وعدناهم من العذاب او نتوفينك قبل ذلك فليس يجب عليك الا
التبليغ فالسلام والكلام ثم ذكر ان اثار حصول تلك المواعيد وامارتها قد ظهرت وقربت وان تباشير الظفر قد طلعت ولاحت
فقال اولم يروا انا نأتي الارض يعني اتيان القهر والغلبة بدليل ننقصها من اطرافها والارض ارض مكة كان المسلمون ينالون من
اهاليها ونواحيها في البعوث والسرايا والجيوش والان صارت اعم واشمل ولله الحمد علي علاء شان المسلمين زاده الله علوا فلا
يزال ينقص شيئا من ديار الكفر ويزيد في بلاد الاسلام ونقل عن ابن عباس ان المراد بنقص اطراف الارض موت اشرافها وكبرائها وصلحائها
قال الواحدي الاليق بالمقام هو القول الاول وقد يوجه الثاني بانه اراد انهم اذا شاهدوا هذه التغيرات فما الذي يؤمنهم ان يقلب
الله عليهم الامر فيجعلهم اعزة مغلوبين بعد ان كانوا اعزة غالبين ثم اكد هذا المعني بقوله والله يحكم ومحل لا معقب لحكمه
نصب علي الحال والمعقب الذي كر علي الشي فيبطله وذلك انه يعقبه بالرد والابطال وكانه قيل والله يحكم نافذا حكمه وهو سريع الحساب
عن ابن عباس هو سريع الانتقام فيعاقبهم في الدنيا ثم في الاخرة ثم سلي نبيه صلي الله عليه وسلم بقوله قد مكر الذين من قبلهم برسلهم
كنمرود بابراهيم وفرعون بموسي واليهود بعيسي فلله المكر جميعا قال الواحدي لان مكر جميع الماكرين بتخليقه وارادته ولانه
لا يضر الا باذنه ولا يؤثر الا بالقدرة وقالت المعتزلة انه جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الي مكره وقيل اراد فلله جزاء مكر الماكرين
قال الواحدي والقول الاول اظهر بدليل قوله يعلم ما تكسب كل نفس يريد اكتسابها باسرها معلومة لله تعالي وخلاف معلومه ممتنع
الوقوع فلا يقدر العبد علي خلاف معلومه وناقضت المعتزلة بانه اثبت لكل نفس كسبا فدل علي انه مقدور العبد واجيب بان
المقتضي للفعل عندنا هو مجموع القدرة والداعي وهذا معني قولهم الكسب حاصل للعبد ثم ختم الاية بوعيد اجمالي فقال وسيعلم الكفار
من قرا علي الجمع فظاهر ومن قرا علي الوحدة فالمراد الجنس وعن ابن عباس ان المراد ابو جهل وعن عطاء اراد المستهزئين وهم خمسة
والمقتسمين وهم ثمانية وعشرون ثم ذكر حاصل شبههم مع الجواب القاطع فقال ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفي بالله
شهيدا والمراد من هذه الشهادة انه اظهر المعجزات علي وفق دعواه ولا شهادة اعلي من هذه لان الشهادة القولية ما لا تفيد
الا غلبة الظن وهذه تفيد القطع بصحة نبوته ثم عطف علي اسم الله قوله ومن عنده علم الكتاب اي الذي حصل عنده علم
القرآن وفهم معانيه واشتماله علي دلايل الاعجاز من النظم الانيق والاسلوب العجيب الفايت لقوي البشر فمن علم هذا الكتاب
علي هذا الوجه شهد بانه معجز قاهر وان الذي ظهر هذا المعجز عليه نبي حق ورسول صدق وعن الحسن وسعيد بن جبير والزجاج
ان الكتاب هو اللوح المحفوظ والمعني كفي بالله الذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح المحفوظ الا هو يعني الله عز وعلا
قراة من قرا ومن عنده علي من الجارة واعترض علي هذا القول بان عطف الصفة علي الموصوف بعيد لا يقال شهد بهذا زيد والفقيه
وانما يقال زيد الفقيه وقيل المراد شهادة اهل الكتاب من الذين امنوا برسول الله كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري
لانهم يشهدون ببعثه في كتبهم والاعتراض ان اثبات النبوة بقول الواحد والاثنين في جواز الكذب علي امثالهما لكونهم غير
معصومين لا يجوز وقال الزجاج الاشبه ان الله تعالي لا يستشهد علي صحة حكمه بغيره وعن الحسن لا والله وعن سعيد بن جبير
ان السورة مكية وابن سلام واصحابه امنوا بالمدينة بعد الهجرة والله اعلم بمراده **التاويل** وهم يكفرون بالرحمن يعني بصفة الرحمانية
اقتضت جميع العصم كان صفة القهارية كانت مقتضية للوحدة بان لا يكون معه شي ولا نعمة اجل من بعث الرسل ففيه صلاح
حال الذين لهم فاذا جحدوا الرسول فقد جحدوا الرحمن وهذا سبب تخصيص هذا الاسم بالمقام ان كل من في السموات والارض
الا اتي الرحمن عبدا ولذلك امر بان يقول في الجواب هو ربي الذي رباني لا اله الا هو لا يستحق العبادة الا هو ولا افوض اموري الا
اليه واليه مرجعي كما كان منه مبداي ولو ان قرانا سيرت به الجبال النفوس او قطعت به ارض البشرية المتكلم او كلم به القلوب بتلاوته
عليهم تصيبهم بما صنعوا من كفرهم بالرحمن قارعة من الاحكام الازلية تقرعهم في انواع المعاملات التي تصدر عنهم موجبة
للشقاوة او تحل قريبا من دار قالبهم بان تصدق تلك المعادن ممن تصحبهم عن المرء لا تسل وسل عن قرينه حتي ياتي وعد الله بدرك
الشقا الازلي ومن امارات الشقاوة الاستهزاء بالانبياء والاولياء ثم اخذتهم اي اسكتهم لئلا يرجعوا عن مقام الشقاوة لهم عذاب
في الحيوة الدنيا بالبعد والحجاب وعبودية النفس والهوي ولعذاب الاخرة بانواع الحسرات والشعور بالهيئات والملكات الموجبة
للدركات اكلها دايم هي مشاهدة الجمال ومكاشفات الجلال وظلها اي انهم في ظل معاملاتهم واحوالهم التابعة لشمس وجودهم
علي الدوام والذين اتيناهم الكتاب هم السر والروح والقلب الذي هو اسرار القران ومن الاحزاب النفس والهوي والقوي من ينكر

بعضه

بعضه لثقل التكليف عليهم ولجهل بفوايده ولئن اتبعت اهواء المخالفين بالشرك في الطلب من بعد ما جاءك من العلم وهو طلب
الوحدانية ببذل الانانية وجعلنا لهم ازواجا وذرية وفيه ان الرسل جذبتهم العناية في البداية فترقوا من حضيض الحيوانية
الي اوج الروحانية ثم الي معارج النبوة والرسالة في النهاية فلم يبق فيهم من دواعي البشرية ما يزعجهم الي طلب الازواج
بالطبيعة والركون الي الاولاد بخصايص الحيوانية بل رغبهم سبحانه في ذلك علي وفق الشريعة بخصوصية الخلافة لخصوصية
باظهار صفة الخالقية ومثله وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام يمحو الله ما يشاء لاهل السعادة من افاعيل اهل
الشقاوة ويثبته لهم من خصال اهل السعادة وبالعكس لاهل الشقاوة وعنده ام الكتاب الذي قدر فيه اذ لا خاتمة كلي
من الفريقين واما نرينك بالكشف بعض مقاماتهم كما اخبر عن العشرة المبشرة بانهم في الجنة وعن غيرهم بانهم في
النار انا نأتي ارض البشرية فننقص منها بالازدياد في الاوصاف الروحانية الله حسبي ونعم الوكيل نعم المولي ونعم النصير

سورة ابراهيم عليه السلام اثنان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام آن خدايي كه ابراهيم را امام خلق كرد اسد مهربان كه كعبه را قبله خلق كرداند بخشاينده

الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الي النور

كه اين نامه ايست كه فرو فرستاديم سوي تو تا بيرون آوري مردمانرا از تاريكيهاء كفر سوي روشنايي ايمان

باذن ربهم الي صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات

بفرمان خداوند ايشان سوي راه خداوند عزيز ستوده خداء آنكسيست كه مر او راست آنچه اندر آسمانها ست

وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون

وآنچه اندر زمين است ووای مر ناگرويدگانرا از عذاب سخت آنكسها كه دوست دارند

الحيوة الدنيا علي الاخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا

زندگاني اين جهان وباز دارند از راه خدا وبجويند آنرا كژي

اولئك في ضلال بعيد وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين

ايشان با اندر گمراهي دورانند ونفرستاديم هيچ پيغامبري مگر بفرمان گروه وي تا پيدا كند

لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم و

مر ايشانرا پس گمراه كرداند خداء انرا كه خواهد وراه نمايد انرا كه خواهد واوست بي همتاي استواركار و

لقد ارسلنا موسي باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الي النور وذكرهم

ونفرستاديم موسي را با حجتهاء ما كه بيرون آور گروه خويش را از تاريكيها كفر سوي روشنايي ايمان وپند ده ايشانرا

بايام الله ان في ذلك لايات لكل صبار شكور واذ قال موسي لقومه

بروز كارهاء خدا كه اندرين نشانهاست مر شكيبايي سپاس دار را وچون گفت موسي مر قوم خويش را

اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم

ياد كنيد نعمتهاء خدا برشما چون برهانيد تان از اتباع فرعون مي چشانيدند شمارا

سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم

سختي عذاب وهمي گلو بريدند پسران شمارا وزنده مي كذاشتند زنان شمارا واندران رهانيدن تان

بلاء من ربكم عظيم واذ تاذن ربكم لئن شكرتم

نعمتي بود از خداوند شما بزرگ وچون آگاه كرد خداوند شما اگر سپاس داريد

لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال

بيفزايم شمارا واگر سپاس باشيد بدرستي عذاب من سخت است وگفت

موسي إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني
موسي اكر كافر شويد شما وانكه اندر زمين اند همه بس بدرستي كه خداي بي نيازست

حميد ألم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد
وستوده اياند بيامد بشما اكاهي انكساني ازپيش شما وانكه كروه نوح وهود

وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات
وصالح وانكسها ازپس ايشان ندانند ايشانرا مكر خدا بيا وردند بديشان بيغامبران ايشان حجتها

فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي
بازدادند دستهاء ايشانرا اندر دهانها ايشان وكفتند ماكافر كشتيم بدانچه فرستاده شد شمارا بوي وماانذر

شك مما تدعوننا إليه مريب قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات
كانيم ازانچه همي بخوانيد مارا سوي وي كمان افكنده كفت بيغامبران ايشان ايا اندر خدا كمانست افريدكار اسمانها

والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل
زمين همي خواند شمارا تابيامرزد مرشمارا ازكناهان شما وسپس دارد شمارا تا زمانه

مسمي قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما
نام برده كفتند نيستيد شما مكر ادمي همچون ما همي خواهيد كه بازداريد مارا ازانچه

كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين قالت لهم رسلهم إن نحن
همي پرستيدند بدران ما بياريد مارا حجتي بيدا كفتند مرايشانرا بيغامبران ايشان نيستيم

إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن علي من يشاء من عباده وما كان لنا أن
مكر ادمي همچون شما وليكن خدا سپاس نهد بر انكه خواهد ازبندكان خويش ونباشد مارا كه بياريم

نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلي الله فليتوكل المؤمنون وما
شما حجتي مكر بفرمان خدا وبرخدا توكل بايد كردن مركرويدكانرا وچه

لنا ألا نتوكل علي الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن علي ما آذيتمونا وعلي
بودست مارا نتوكل برخدا وخود بنمود مارا راهها ما وشكيبائي كنيم برانچه ازار دادند مارا وبر

الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
خدا توكل بايد كردن توكل كنندكانرا وكفتند انكسها كه كافر شدند مربيغامبران خويش كه بيرون كنيم شمارا

من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحي إليهم ربهم لنهلكن الظالمين و
اززمين ما يابازكرديد اندر دين ما وحي فرستاد سوي ايشان خداوند ايشان كه هلاك كنيم بيدادكرانرا و

لنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد
وبيارانيم شمارا اززمين ازپس ايشان اين مرانراست كه بترسد ازايستادن پيش من وبترسد ازبيم كردن من

واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقي من ماء
وياري خواستند پيغامبران ونوميد كشت هر كردن كشي بي فرمان وازپيش وي دوزخ است وبخورانند ازاب

صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان
زرداب چون همي فرو كند انرا ونتواند فرو بردن وبيايد بوي مرك يعني درد مرك ازهرجايي ونباشد

وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ **القراءة** الله الذي بالرفع علي الابتداء في الحالين
او مرده يعني بمرد وازپس او عذابي درست ونافع وابن عامر والمفضل وقرا يعقوب والخزاعي عن ابن
فليح بالرفع اذا ابتداء وبالخفض اذا وصلا الباقون بالجر مطلقا وعبدي بالياء في الحالين يعقوب ووافق ورش
وسهل وعباس في الوصل **الوقوف** الركوع في الحميد لمن قرا الله بالرفع وما في الارض شديد بناء
علي ان الذين صفة الكافرين عوجا بناء علي ما قلنا او علي ان الذين منصوب او مرفوع علي الذم اي اعني الذين

اوهم

الذين وان جعل الذين مبتدا خبره اولئك في ضلال فلا وقف علي عوجا ولك ان تقف علي شديد للاية بعيد ليبين لهم
لان قوله فيضل حكم مبتدا خارج عن تعليل الارسال ويهدي من يشاء الحكيم بايام الله شكور نساكم عظيم لشديد جميعا لان
مابعده جزا حميد وثمود لمن لم يعطف وجعله مستانفا ومن عطف فوقفه علي من بعدهم الا الله مريب والارض فصلا بين
الاستخبار والاخبار مسمي مثلنا لتقدير همزة الاستفهام في تريدون مبين من عباده باذن الله المومنون سبلنا اذيتمونا المتوكلون
في ملتنا من بعدهم وعيد عنيد لان مابعده وصف صديد لذلك بميت غليظ **التفسير** كون السورة مكية او مدنية
انما يفيد في الاحكام ليعرف المنسوخ من الناسخ وفي غير ذلك المكية والمدنية سيان قوله الي كتاب اي السورة الر كتاب
انزلناه اليك لغرض كذا وان كان الر مذكورا علي جهة التعديد فقوله كتاب خبر مبتدا محذوف اي هذا القران او هذه
السورة كتاب والظلمات استعارة لطريق الضلال ومظانه والنور مستعار للحق واللام في ليخرج للغرض عند المعتزلة وللغاية
عند الحكيم وان شئت فقل للعاقبة واللام في الناس للجنس المستغرق ظاهرا ففيه دليل علي ان دعوته صلي الله عليه وسلم عامة
ومعني اخراج النبي اياهم من الظلمات الي النور انه سبحانه جعل انزال الكتاب عليه ودعوته اياهم به الي الحق واسطة لهدايتهم لا مطلقا
ولكن باذن ربهم اي بتسهيله وتيسيره فكل ميسر لما خلق له والحاصل ان المراد من الاذن معني يقتضي ترجيح جانب الوجود
علي جانب العدم ومتي حصل الرجحان فقد حصل الوجوب عند المحققين ولك ان تعبر عن ذلك المعني بداعية الايمان احتج
بالاية من قال ان معرفة الله لا يمكن الا بالتعليم الذي عبر عنه بالاخراج من الظلمة الي النور واجيب بان معني الاخراج التنبيه
واما المعرفة فانما تحصل من الدليل وقوله الي صراط بدل له الي النور بتكرير العامل الجار وجوز في الكشاف ان يكون علي جهة
الاستيناف كانه قيل الي اي نور فقيل الي صراط العزيز الحميد وفي ذكر الوصفين تاكيد لحقية الصراط واستنارته
لان العزيز هو القادر الغالب والحميد هو الكامل في خصايص الحمد من العلم والغني وغير ذلك ولا ريب ان من هذه صفته كان
سبيله الذي نهج لعباده مفضيا الي صلاح حالهم دينا ودنيا اذ لا حاجة به الي ارتكاب عبث قبيح قال بعض العلما انما قدم ذكر
العزيز لان الصحيح ان اول العلم بالله العلم بكونه قادرا غالبا وهو معني العزيز ثم بعد ذلك العلم بكونه غنيا عن الحاجات والنقايص
وهذا معني الحميد ثم اثني علي نفسه تحقيقا لحقية صراطه وبيانا لتنزهه عن العبث والعيث فقال الله الذي مبتدا وخبرا والمبتدا
محذوف تقديره هو الله ومن قرا بالجر فعلي عطف بيان للوصفين بناء علي ان لفظ الله جار مجري اسم العلم وقد سلف هذا البحث
مشبعا في تفسير البسملة من سورة الفاتحة ثم ختم الاية بوعيد من لا يعترف بربوبيته ولا يقر بوحدانيته وذلك قوله
وويل للكافرين وهو دعا عليهم بالهلاك والثبور وكل سوء قال في الكشاف وجه اتصال قوله من عذاب شديد بالويل
انهم يولون من العذاب ويقولون يا ويلاه الذين يستحبون اي يوثرون ويختارون لان الموثر للشي علي غيره كانه يطلب من نفسه
ان يكون ذلك الشي عندها احب من الاخر وذلك ان الانسان قد يحب الشي ولكنه يكره كونه محبا له اما اذا احب الشي وطلب كونه
محبا له واحب تلك المحبة فتلك نهاية المحبة وهذا شان محبة اهل الدنيا ولكنها اولي مراتب الضلال وقوله ويصدون عن
سبيل الله اشارة الي الاضلال وقوله ويبغونها عوجا اراد به الاضلال بالقاء الشكوك والشبهات واجتماع هذه الخصال
نهاية الضلال فلهذا وصف ضلالهم بالبعد عن الحق لانه وقع عند في الطرف الاخر فبينهما غاية الخلاف ويمكن ان يكون اسنادا
مجازيا باعتبار ان صاحبه بعيد عن طريق الحق ثم لما من علي المكلفين بانزال الكتاب وارسال الرسول وذكر ان من كمال
تلك النعمة ان يكون ذلك الكتاب بلسان المرسل اليهم احتج اصحاب ابي هاشم بالاية علي ان اللغات اصطلاحية وضعها
البشر واحدا او جماعة وحصل التعريف للباقين بالاشارة والقراين كالاطفال قالوا اذ لو كانت توقيفية والتوقيف انما يكون
بالوحي والوحي موقوف علي لغة سابقة لقوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغتهم لزم الدور واجيب بان الاية تختص
برسول له قوم ولا قوم لادم فينتهي التوقيف اليه فيندفع الدور وتمسك طايفة من اليهود يقال لهم العيسوية بهذه الاية في ان محمدا
رسول الله ولكن الي العرب لانهم قومه وهم الذين عرفوا فصاحة القران واعجازه فيكون القران حجة عليهم لا غيرهم والجواب سلمنا ان
قومه هم العرب ولكن النبي اخص من اهل دعوته فقد يكون اهل دعوته الناس كافة بل الثقلين كما في حق نبينا محمد صلي الله عليه
وسلم لان التحدي وقع بالفريقين في قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن وانما كان اولي الالسنة لسان قوم الرسول لانهم اقرب اليه
فيرسل الرسول اولا اليهم ليبين لهم فيفقهوا عنه ما يدعوهم اليه ثم ينوب التراجم في كل امة من امم دعوته مقام الاصل
ويكفي التطويل ويومن اللبس والتخليط يوجب للمفسرين الثواب الجزيل في التعليم والتعلم والارشاد والاجتهاد قالت المعتزلة

ان مقدمة هذه الايات وهو قوله ليخرج الناس وسطها وهو قوله ليبين لهم فان فايدة التبيين انما تظهر اذا كان قدرة
واختيار واخرها وهو قوله الحكيم فان الحكمة تنافي خلق الكفر والقبايح يدل علي صحة مذهب الاعتزال وقالت الاشاعرة
قوله باذن ربهم وقوله فيضل الله وقوله العزيز فان العزيز لا يجامع ان يكون لغيره قدرة وتصرف ويويده مذهبنا واقول قد
حققنا مسلة الجبر مرارا فيذكر وما يخص هذا الموضع قوله الفرا اذا ذكر فعل وبعده فعل اخر فان لم يكن النسق مشاكلا
للاول فالرفع علي الاستيناف هو الوجه كقوله لنبين لكم ونقر بالرفع ونظيره في الاية فيضل بالرفع علي الاستيناف كانه قال وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليكون بيانه لهم تلك الشرايع بلغة الفوها واعتادوها ومع ذلك فان المضل والهادي هو
الله والبيان لا يوجب حصول الهداية الا اذا جعله الله واسطة وسببا لما بين ان المقصود من بعثة نبينا صلي الله عليه وسلم
هو اخراج الناس من الظلمات الي النور اراد ان يبين ان الغرض من ارسال جميع الانبياء لم يكن الا ذلك وذكر لذلك مثالا وخص
موسي بالذكر لان امته اكثر الامم سوي امة محمد كما جاء في الحديث ولكثرة معجزاته القاهرة ومعني ان اخرج اي اخرج لان الارسال
فيه معني القول ويجوز ان يكون ناصبة والتقدير بان اخرج ومعني التذكير بايام الله الانذار بوقايعه التي وقعت علي
الامم قبلهم ويقال ايام العرب لحروبها وملاحمها وعن ابن عباس ايام الله نعماوه من تظليل الغمام وانزال المن والسلوي
وبلاوه اهلاك القرون او الايام التي كانوا تحت تسخير فرعون والمراد وعظهم بالترغيب والترهيب ان في ذلك التذكير
والتنبيه دلايل لكل صبار علي الضراء شكور علي السراء وذلك ان فايدة الايات انما تعود عليهم حيث ينتفعون بها ولما
امر الله موسي بالتذكير حكي عنه انه ذكرهم ولم يقل هاهنا يا قوم كما ذكر في المايدة اقتصارا علي ما ذكره هناك
وقوله عليكم ان كان صلة للنعمة بمعني الانعام فقوله اذ انجاكم ظرف للانعام وايضا وان كان مستقرا بمعني اذكروا نعمة الله
مستقرة عليكم جاز ان ينتصب اذ انجاكم بعليكم وفي الوجهين جاز ان يكون اذ بدلا من النعمة اي اذكروا
وقت انجايكم وهو من بدل الاشتمال وباقي الاية قد مر في اول البقرة ومن جملة النعم قوله واذ تاذن اي واذكروا حين اذن ربكم
ايذانا بليغا ينتفي عنده الشكوك وينزاح معه الشبهات وقد تقدم في اواخر الاعراف ان فيه معني القسم ولذلك دخلت
اللام الموطيه في الشرط والنون الموكدة في الجزاء وقد سلف منا في هذا الكتاب ان الشكر بالحقيقة عبارة عن صرف العبد
جميع ما انعم الله به عليه فيما اعطاه لاجله ولا شك ان المكلف اذا سلك هذا الطريق كان دايما في مطالعة اقسام نعم الله وفي
ملاحظة دقايق لطفه وصنعه وفي اعمال الجوارح في اعمال الصالحة الكاسبة لانوار الملكات الحميدة وشغل النفس بمطالعة
النعم يوجب مزيد محبة النعم وقد يترقي العبد من هذه الحالة الي ان يصير حبه للمنعم شاغلا له عن روية النعم ويصدر منه
الاعمال الصالحة بطريق الاعتياد حتي يصير التطبع طباعا والتكليف خلقا وهذا معني استدعاء الشكر مزيد الانعام وقد يفيض
عليه بحكم وعد الله الذي هو الحق والصدق سجال مواهبه الدينية والدينوية لانه مهما صار مطيعا منقادا الواجب الوجود
سبحانه تجلي فيه نور الوجوب فلا عزو ان ينقاد لذلك النور كثير من الممكنات وينفتح عليه باب التصرف في الخلق بالحق
وان كان حال المكلف بضد ما قلنا ظهر عليه اضداد تلك الاثار لا محالة وذلك قوله ولين كفرتم يعني كفران النعم ان عذابي
لشديد ثم بين ان منافع الشكر ومضار الكفران لا يعود الا الي صاحبه او عليه والله تعالي غني عن ذلك كله فقال ان تكفروا
انتم الاية وذلك ان واجب الوجود في ذاته واجب الوجود في جميع صفاته ولن يكون كذلك الا اذا كان غنيا عن الحاجات
متصفا بكل الكمالات اهلا للحمد وان لم يكن حامده قوله الم ياتكم يحتمل ان يكون خطابا من موسي لقومه والغرض تخويفهم
بمثل هلاك من تقدم فيكون داخلا تحت التذكير بايام الله واحتمل ان يكون مخاطبة من الله علي لسان موسي لقومه بذكرهم
امر القرون الاولي قاله ابو مسلم والاكثرون علي انه ابتداء مخاطبة لقوم الرسول صلي الله عليه وسلم تحذيرا لهم عن مخالفته
وقوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ان كان جملة من مبتدا وخبر فالمجموع اعتراض وان كان قوله والذين من بعدهم
معطوفا علي قوم نوح فقوله لا يعلمهم الا الله وحده اعتراض ثم ان عدم العلم اما ان يكون راجعا الي صفاتهم بان تكون
احوالهم واخلاقهم ومدد اعمارهم غير معلومة واما ان يكون عايدا الي ذواتهم بان يكون فيما بين القرون اقوام ما بلغنا
اخبارهم كما روي عن ابن عباس بين عدنان واسماعيل ثلثون ابا لا يعرفون وكان ابن مسعود اذا قرا هذه الاية قال كذب
النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب وقد نفي الله علمها عن العباد ونظير الاية قوله وقرونا بين ذلك كثيرا منهم من قصصنا عليك
قال القاضي وعلي هذا الوجه لا يمكن القطع بمقدار السنين من لدن آدم الي هذا الوقت لانه لو امكن ذلك لم يبعد تحصيل

العلم

العلم بالانساب الموصولة ثم انه تعالي حكي عن هولاء الاقوام انهم لما جاتهم رسلهم بالبينات اتوا بامور احدها فردوا ايديهم
في افواههم وفيه قولان احدهما ان المراد باليد والفم الجارحتان نعضوها غيظا وضجرا مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من
الغيظ قاله ابن عباس وابن مسعود هو الاظهر او وضعوا الايدي علي الافواه ضحكا واستهزاء كما غلبه الضحك او وضعوا ايديهم علي افواههم مشيرين
الانبياء ان قفوا عن هذا الكلام واسكتوا عن ذكر هذا الحديث قال الكلبي ان اشاروا بايديهم الي السنتهم والي ما تكلموا به من قولهم انا كفرنا
بما ارسلتم به اي هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم من التصديق وهذا قول قوي لعطف قوله فردوا والاحتمال **الثاني** ان تكون
الضماير راجعة الي الرسل والمراد ان الرسل لما ايسوا عنهم سكتوا ووضعوا ايدي انفسهم علي افواه انفسكم ارادوا انهم لا يعودون الي ذلك
الكلام البتة او يكون الضميران الاخيران راجعين الي الرسل والمعني ان الكفار لما سمعوا وعظ الانبياء ونصايحهم اشاروا بايديهم الي افواه
الرسل تكذيبا لهم وردا عليهم او وضعوا ايديهم علي افواه الانبياء منعا لهم من الكلام فهذه جملة الاحتمالات علي القول القول الثاني
ان ذكر اليد والنعم توسع ومجاز عن ابي مسلم ان المراد باليد ما نطقت به الرسل بافواههم من الحجج لان دلايل الوحي من اجل النعم لانهم
اذ كذبوا الايات ولم يتلوها فكانهم ردوها الي حيث جاءت منه علي طريق المثل ونقل محمد بن جرير عن بعضهم انه يقال للرجل اذا امسك
عن الجواب وزيف بانهم قد اجابوا بالتكذيب وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به والمراد بما زعمتم ان الله ارسلكم به وكانهم في اول الامر حاولوا
اسكات الانبياء وفي المرتبة الثانية صرحوا بتكذيبهم وفي الثالثة قالوا وانا لفي شك وقد مر مثله في سورة هود فان قلت كيف
صرحوا بالكفر ثم بنوا امرهم علي الشك قلنا ارادوا انا كافرون برسالتكم فان نزلنا عن هذا المقام فلا اقل من انا نشك في صحة
نبوتكم ومع كمال الشك لا مطمع في الاعتراف بنبوتكم ثم انه سبحانه حكي جواب الرسل وذلك قولهم افي الله شك فاطر السموات والارض
ادخل همزة الانكار علي الظرف لان الكلام ليس في الشك انما هو المشكوك فيه وان وجود الله لا يحتمل الشك قال الضعيف المذنب
المفتقر الي عفو ربه الكريم مولف الكتاب الحسن المشتهر بنظام النيشابوري نظم الله احواله في الدارين انه كان من عقيدتي ان
العلم لوجوب واجب الوجود في الخارج من جملة البديهيات وكان يستبعد كثيرا من اقراني واصحابي لما رأوا ان الاقدمين ما زالوا
يبرهنون علي ذلك في الكتب الكلامية والحكمية فكتبت قد كتبت لاجلهم رسالة في الالهيات مشتملة علي دلايل تجري مجري المنبهات
علي ذلك المعني فان الضروريات قد ينبه عليها وان لم يحتج في الاقتناص الي البراهين والان اري ان اذكر بعض تلك التنبيهات
في هذا المقام لانها مقررة لقوله سبحانه افي الله شك فاقول وبالله التوفيق المفهوم بالنظر الي ذاته والي الخارج اما ان يكون
واجب الوجود فقط او واجب العدم فقط او واجب الوجود والعدم معا او واجب الوجود وممكن الوجود معا او واجب العدم وممكن
الوجود والعدم معا او واجب الوجود وواجب العدم ممكن الوجود والعدم جميعا فهذه اقسام سبعة والعقل الصريح لا يشك في
استحالة خمسة اقسام منها في الخارج الاول واجب العدم لذاته **الثاني** واجب الوجود لذاته وواجب العدم في ذاته معا
الثالث واجب الوجود لذاته وممكن الوجود والعدم لذاته **الرابع** واجب العدم لذاته وممكن الوجود والعدم لذاته **الخامس**
واجب الوجود لذاته وواجب العدم لذاته وممكن الوجود وعدم في ذاته ثم نقول ان العقل كما لا يشك في استحالة الوجود
الخارجي لهذا الاقسام ينبغي ان لا يشك في وجود الواجب لذاته فقط في الخارج لانه لو لم يكن موجودا في الخارج كان معدوما في
الخارج فان كان عدمه لذاته كان من القسم الثاني من الممتنعات وان كان لغيره كان من القسم الثالث منها وكلاهما
محال اذ المفروض خلاف ذلك فثبت كونه موجودا في الخارج بالضرورة وهو المطلوب فهذه طريقة عذراء تيسرت لنا من غير
احتياج الي دور وتسلسل يرد عليهما المنوع المشهورة وجه ثان الموجود في الخارج اما واجب او ممكن وهذه قضية اتفقوا علي
ضروريتها لانه ان كان مستغنيا عن الموثر في وجوده الخارجي فواجب والا فممكن فنقول ان كانت القسمة قسمة تنويع حتي
يكون المعني ان الموجود في الخارج هذان النوعان فقد ثبت وجود الواجب في الخارج بالضرورة وهو المطلوب ان كانت القسمة قسمة
انفصال ولا محالة تكون مانعة الخلو فلاستحالة العقل رفعهما معا في الخارج ضرورة ثبوت موجود ما في الخارج بالضرورة وانما
انها ليست بمانعة الجمع فلان الممكن موجود بالضرورة فلا منافاة بين وجود الواجب ووجود الممكن بالضرورة والا لم
يستدل العقلاء من وجود الممكن علي اثبات الواجب بل يستدلون منه علي نفيه واذا كان الجمع بين الواجب والممكن ممكنا
في الوجود والممكن موجود بالضرورة مع انه مفتقر في وجوده الي موثر موجد فلان يكون الواجب موجودا يكون اولي
بالضرورة لاستغنايه عن الموثر وكونه ذاته كافية في ايجاب الوجود له وهذه مقدمة جلية مكشوفة لمن تامل
مفهوم واجب الوجود اذ لا معني لواجب الوجود الا انه وجود يوجد البتة من تلقاء نفسه مع قطع النظر عما سواه ولهذا

قال المحققون ان الموجود يقع علي الواجب وعلي الممكن بالتشكيك يعني انه في اول واولي منه في الممكن وجه ثالث طبيعة
الممكن من حيث ذاتيهما تشتركان في صحة وجودهما الخارجي بالضرورة ويفترقان في ان الواجب ذاته كافية في ايجاب الوجود
له والممكن لا يكفي فيه ذلك بل يحتاج في ايجاب وجود الخارجي الي الغير ولا ريب ان الاول اقرب الي طبيعة الموجود من الثاني لان
الموقوف علي مقدمات اكثر واعسر وجودا والثاني واقع بالضرورة فالاولي الاولي يكون ضروري الوقوع وجه رابع نسبة كل
محمول الي موضوعه لا يخلوا في نفس الامر من ان يكون بالوجوب او بالامكان او بالامتناع فنسبة الوجود الخارجي
الي الماهيات الخارجية من حيث ذواتها لا تخلوا من احد الامور الثلاثة لكن نسبته اليها بالامتناع ظاهرة الاستحالة
فهي اما بالامكان او بالوجود ولا شك ان نسبة الوجود الي ذات الموجود اولي من نسبته الي غيره اذ الاصلي عدم الغير وكل
ما دل البرهان علي ان وجوده من غيره لتغير فيه او نقص يحكم عليه بانه ممكن الوجود وما لم يدل البرهان فيه علي ذلك
بل يدل علي وجوب وجوده بجميع صفاته الكمالية فهو واجب الوجود ومن شك في وجود ما وجوده من تلقاء نفسه
ويكون متصفا بجميع الكمالات بعد مشاهدة ما وجوده من غيره وهو عرضة للنقايص والرذايل كان اهلا لان يهجر
الحكمة ووجه خامس نفس الامكان نقص لا نقص فوقه لاستتاعة العجز والافتقار وصحة العدم عليه الذي لا ضعف
مثله والوجود المتصف به متحقق بالضرورة فالوجود الذي يجوزه العقل الصريح متصفا بصفة الوجوب كيف لا يكون
متحققا ومن استبهم عليه مثل هذا الجلي فلا يلوم الا نفسه ووجه سادس مقتضي ذات الشي اقرب ايجابا له عند العقل
من مقتضي كل ما يغايره لكن الوجود الذي مقتضاه الامكان ثابت في الخارج مع ان ثبوته في الخارج مقتضي الغير
فالوجود الذي مقتضاه الوجوب ثابت بالطريق الاولي ووجه سابع الوجود الممكن ثابت بالضرورة وليس ثبوت ذلك
الوجود من تلقاء نفسه والا كان وجودا واجبا لانا لا نعني بالوجود الواجب الا هذا فاما ان يكون من وجود واجب وهو
واجب وهو المطلوب او من وجود مثله وحينئذ ما لم يكن ثابتا في نفسه لم يتصور منه فاذن حصل لنا وجود ممكن
موصوف بالثبوت في نفسه وموصوفا بكونه مفيد الوجود مثله فاذا صح هذان الوصفان للوجود الممكن المفتقر فكيف لا يصحان
للوجود الواجب المغني بل نسبتهما الي الثاني اولي من نسبتهما الي الاول بحكم الفهم الصحيح ووجه ثامن كون الشي موجودا
في نفسه اقرب واقبل عند العقل من كونه موجد الغيره اذ ليس كل من له وجود في نفسه يكون موجدا لغيره موجه
في نفسه واذا كان اتصاف الوجود الممكن مع ضعفه بابعد الامرين عن القبول واقعا فكيف لا يكون اتصاف الوجود الواجب مع
قوته باقربهما من القبول واقعا ووجه تاسع انجذاب النفوس السليمة وغير السليمة من الانبياء والاوليا والحكما وساير
العقلاء من اخوان الصفاء واخوان الوفاء وارباب البدع والاهواء الي وجود واجب متي رجعوا الي انفسهم وطالعوا
ملكوت السموات والارض وتاملوا في الاحوال الواردة عليهم من كشف كرب او هجوم نعمة اجلي دليل علي وجود رب
جليل منزه عن صفات النقص والافول في حيز الامكان مفيض للخيرات مدبر للممكنات ولهذا قال رب السموات والارض
عن الظلمة المعاندين ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم اخبر انهم يعتذرون عن اصنامهم ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله اذ لم يكن جحدهم وعنادهم عن تحقيق وصدق وانهم كانوا مكابرين في الظاهر ابتلاء من
الله وشقاء منهم والحاصل ان المومن والمشرك والمقر والجاحد سيان في انه يشهد فطرته بوجود صانع للعالم واجب
في ذاته وصفاته ولا اول من ذلك علي انه ضروري الوجود ووجه عاشر وهو الاستدلال بالافاق كل موجود سوي
الواجب فله ظهور في الخارج لكنه اذا اعتبر في نفسه لم يكن ذلك من تلقاء نفسه وكان فقيرا في نفسه وذلك افول له في افق
الامكان واذا كان ما مقتضي ذاته الافول طالعا فما مقتضي ذاته الطلوع اولي بان يكون طالعا ووجه حادي عشر وهو
الاستدلال بالانفس من تامل في ذاته وفرض شخصه في هواء طلق لا يحس فيه بمتضاد واغفل الحواس عن افعالها وجد
شيا هو به هو ولذلك يصح ابيته وهو نفسه الناطقة التي نسبتها الي بدنه الملك الي المدينة يتصرف فيها كيف يشاوها
انقطعت علاقته عن البدن مات صاحبه وانخرط في سلك الجمادات فكما ان البدن لضعفه وحسته مفتقر في قوامه
وقيامه الي مدبر يديمه ويقيمه فجميع العالم الجسماني بل الممكنات باسرها لخستها وفقرها تستند لا محالة الي ما هو اشرف
منها وذلك ما وجوده من تلقاء نفسه وهو الواجب الحق تعالي شانه ولولاه لتبدد نظام العالم ولم يكن من الوجود عين
ولا اثر ووجه ثاني عشر وهو انوار الوجوه واظهرها وهو الاستدلال بالنور علي النور لا شك ان نورا ونعني به ما هو ظاهر في

نفسه

نفسه بنفسه فهو المطلوب والا فيحتاج الي ما يظهره ويظهره لا يمكن ان يكون ظاهرا في نفسه لان ما لا يكون له
ظهور في نفسه لا يفيد ظهور الغير فينتقل الكلام الي ذلك الظاهر بان نقول ان كان ظهوره في نفسه بنفسه فذاك
والا احتاج الي ما يظهره ولا بد ان ينتهي في طرف الصعود الي ما يكون ظهوره في نفسه بنفسه والا لم ينته الامر في طرف
النزول الي الظاهر المفروض او لا فنهاية ما لا نهاية له محال من اي جانب فرض ولا ينتهض العودة اليومية نقضا علينا بناء علي
انها مسبوقة بعودات ما لا يتناهي وان لا تناهيها في جانب الازل محال عندنا وكانا قد كتبنا بان استحالة ذلك فان تقلنت
الكلام الي فيض الواجب وقلت الفيض الواقع في زمان الحال مسبوق بافاضات غير متناهية لا محالة قلنا لو سلمنا ذلك لكنه
لا يستحيل في الواجب لان وجوده واوصافه المعتبرة كلها مقتضيات ذاته ومقتضي ذات الشي يدوم بدوام الشي ويستحيل انفكاكه
عنه فلا نهاية فيضانه تابعة للامسبوقية بغيره وكون وجوده من ذاته ولا يلزم من كون مطلق الفيض ازليا ان يكون الفيض
المخصوص ازليا واذا ثبت وجوب انتهاء الظاهر المفروض الي ما هو ظاهر في نفسه بنفسه ثبت المطلوب وهو وجود نور الانوار
تعالي شانه وبهر برهانه وهو نهاية الممكنات في جانب الازل وبداياتها في جانبها الابد فهو قديم ازلي ولان وجوده مقتضي
ذاته وما بالذات لا يزول فهو الباقي الدايم هذا ما سنح من المبتنها لهذا الضعيف اثبتها في هذا الكتاب الشريف ليبقي ان شاء الله علي
وجه الدهر وينظر من هو من اهلها في كل عصر والله المستعان قال بعض الفضلاء العقلاء من لطم علي وجه صبي فتلك
اللطمة تدل علي وجود الصانع المختار وعلي حصول التكليف وعلي ثبوت دار الجزاء وعلي ضرورة بعثة النبي اما الاول فلان
الصبي يصيح ويقول من الذي ضربني وما ذاك الا لشهادة فطرته علي ان هذه اللطمة لما حدثت بعد عدمها وجب ان يكون
حدوثها لاجل فاعل مختار ادخلها في الوجود واذا كان حال هذا مع حقارته هكذا فما ظنك بجميع الحوادث الكاينة في العالم
العلوي والعالم السفلي واما دلالتها علي وجوب التكليف فلان ذلك الصبي ينادي ويصيح ويقول ضربني ذلك الضارب وفيه دلالة علي ان
الافعال الانسانية داخلة تحت التكليف وان الانسان ما خلق حتي يفعل اي شي اشتهي واما دلالتها علي الجزاء فلانه يطلب الجزاء
علي تلك اللطمة ولا يترك ما امكنه واذا كان الحال في هذا العمل القليل كذلك فكيف يكون الحال في جميع الاعمال واما
وجوب النبوة فلانهم يحتاجون الي انسان يبين لهم ان العقوبة الواجبة علي ذلك القدر من الجناية كم هي ولا فايدة في بعثة
النبي الا تبيين الشرايع والاحكام وما يدعو العاقل الي الاعتراف بالمبداء والمعاد انه لو اقر بهما ثم بان ان الامر علي خلافه فلا ضرر
فيه البتة اما اذا انكر الصانع والتكليف والجزاء وكانت هذه الامور في الخارج ثابتة حقة ففي انكارها اعظم المضار فيلزم علي العاقل
ان يعترف بهذه الامور اخذا بالاحوط ثم ان الرسل بعد التنبيه علي وجود الصانع ذكروا فايدة الدعوة وغايتها وذلك ثنتان الاولي
قوله يدعوكم اي الي الايمان ليغفر من ذنوبكم استدل بالاية من جوز زيادة من في الاثبات وذلك لقوله تعالي في مواضع القران اخر
ان الله يغفر الذنوب جميعا واجيب بانه لا يلزم من غفران الذنوب لامة محمد صلي الله عليه وسلم غفران جميع الذنوب لغيرهم فالوجه
ان يكون من للتبعيض تميزا بين الفريقين ويويد ما ذكرنا استقراء الايات فانها ما جاءت في خطاب الكافرين الا مقرونة بمن كما
في هذه الاية وفي سورة نوح وسورة الاحقاف وقال في خطاب المومنين في سورة الصف يغفر لكم ذنوبكم بغير من وقيل
اراد انه يغفر لهم ما بينهم وبين العباد من المظالم وقيل بدلا من الذنوب وضعف بانه لم يوجد له في اللغة نظير وعن الاصم انه
اراد ان تبتم يغفر لكم بعض الذنوب التي هي الكباير فاما الصغاير فلا حاجة الي غفرانها في انفسها مغفورة وزيف القاضي بان
الصغيرة انما تكون مغفورة من الموحدين حيث يزيد ثوابهم علي عقابها فاما من لا ثواب له اصلا فلا يكون شي من ذنوبه صغيرا
ولا مغفورا وقيل ان الكافر قد ينسي بعض ذنوبه في حال توبته وايمانه فلا يكون المغفور منها الا ما ذكره وتاب منه
وقال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله في الاية دلالة قد يغفر ان بعض الذنوب مطلقا من غير اشتراط التوبة وذلك البعض
ليس هو الكفر لانعقاد الاجماع علي انه تعالي لا يغفر الكفر الا بالتوبة عنه والدخول في الايمان فوجب ان يكون ذلك البعض هو ما عدا
الكفر من الذنوب ولقايل ان يقول لا نسلم انه لم يشترط التوبة في الاية لان قوله يدعوكم الي الايمان معناه امنوا ليغفر لكم
فكانه قيل ان الايمان شرط غفران بعض الذنب فلم لا يجوز ان يكون ذلك البعض هو الكفر الغاية الثانية قوله ويوخركم
الي اجل مسمي عن ابن عباس اي يمتعكم باللذات والطيبات الي الموت الطبيعي ولا يعاجلكم بعذاب الاستيصال وقد مر
تحقيق الاجل في اول الانعام ثم شرع في حكاية شبه الكفار وانها ثلث الاولي قولهم ان انتم الا بشر مثلنا وذلك
لاعتقادهم ان الاشخاص الانسانية متساوية في تمام الماهية فيمتنع ان يبلغ التفاوت منهم الي الحد مع اشتراك الكل

في الضروريات البشرية من العاجلة الي الاكل والشرب والوقاع وغير ذلك الثانية التمسك بطريقة التقليد وذلك
قولهم تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا الثالثة انكارهم دلالة المعجزة علي الصدق وعلي تقدير التسليم زعموا انهم
ما اتوا بحجة اصلا لاعتقادهم ان معجزاتهم من جنس الامور المعتاد فاقترحوا سلطانا مبينا اي برهانا باهرا وحجة قاهرة
ثم ان الانبياء سلموا انهم مثلهم ولكنهم وصفوا انفسهم بمزية من عند الله بطريق المنة والعطية وبهذا استدل
من جعل النبوة محض العطاء من الله اجاب المخالفة بانهم لم يذكروا فضايلهم النفسانية والجسدانية تواضعا منهم
ولانه قد علم انه لا يختصهم بتلك الكرامة الا وهم اهل لها لخصايص فيهم واما الشبهة الثانية فانما لم يذكروا
الجواب عنها لان صحة النبوة تهدم قاعدة التقليد واما الشبهة الثالثة فجوابها وما كان لنا اي ما صح منا ان ناتي باية
اقترحتموها من تلقاء انفسنا وانما ذلك امر يتعلق بمشية الله والظاهر ان الانبيا لما اجابوا عن شبهاتهم بما اجابوا فالقوم
اخذوا في السفاهة والتخويف فعند ذلك قالت الانبيا وعلي الله فليتوكل المومنون الي قوله وعلي الله فليتوكل
المتوكلون قال علماء المعاني الاول استحدث التوكل والثاني السعي في ابقايه وادامته وقيل معني الاول ان الذين يطلبون
المعجزات يجب عليهم ان يتوكلوا في حصولها علي الله لا علينا فان شاء اظهرها وان شاء لم يظهرها ومعني الثاني ابداء التوكل
علي الله في دفع شر الكفار وسفاهتهم وفي قولهم وقد هدانا سبلنا اشارة الي ما سهل الله عليهم من الطريقة التكميل
والارشاد وتحمل اعباء الرسالة والصبر علي متاعبها فان تاثير نفوسهم في عالم الارواح كتاثير الشموس في عالم الاجسام
بالاضاءة والانارة وقد عرفوا بالنفوس المشرقة بالانوار الالهية او بالوحي الصريح انه تعالي يعصمهم من كيد الاعداء ومكر
الحساد وفي قولهم ولنصبرن علي ما اذيتمونا دليل علي ان الصبر مفتاح الفرج ومطلع الخيرات ومنبع السعادات اما قوله الكفار
للرسل او لتعودن في ملتنا فقد مر البحث عليه في سورة الاعراف في قصة شعيب وقال صاحب الكشاف العود هاهنا
بمعني الصيرورة وحلفوا ان يخرجوهم البتة الا ان يصيروا كافرين مثلهم فاوحي اليهم ربهم لنهلكن الظالمين اجري
الايحا مجري القول لانه ضرب منه او اضمر القول عن النبي صلي الله عليه وسلم من اذي جاره ورثه الله ذلك الذي قضي الله به
من اهلاك الظالمين واسكان المومنين ديارهم حق لمن خاف مقامي يريد موقف الله الذي يقف به عباده يوم القيامة
وهو موقف الحساب او المقام مصدر اي خاف قيامي عليه بالحفظ والمراقبة كقوله افمن هو قايم علي كل نفس وقيامي بالعدل
والصواب مثل قايما بالقسط او المقام مقحم اي خافني مثل سلام الله علي المجلس العالي قوله وعيد قال الواحدي هو اسم من الايعاد
التهديد قال المحققون الخوف من الله مغاير للخوف من وعيد الله كما ان حب الله مغاير لحب ثواب الله وهذه فايدة
احد الخوفين علي الاخر قوله واستفتحوا الضمير اما للرسل والمعني استنصروا الله علي اعدايهم او استحكموا الله وسالوه القضا
بينهم من الفتاحة وهي الحكومة واما للكفرة بناء علي ظنهم انهم علي الحق والرسل علي الباطل وعلي الاول يكون في
الكلام اضمار التقدير فصبروا وفازوا بالمقصود وخاب كل جبار عنيد معاند والاصل العنود الميل من العند الناحية
والجانب كان كلا من المعاندين في جانب الاخر قيل الجبار هو المتكبر اشارة الي ان فيه خلق الاستكبار والعنيد اشارة
الي الصادر عن ذلك الخلق وهو كونه مجانبا للحق منحرفا عنه واصل الكلام علي الاول واستفتح الرسل جواب الكفرة وعلي
الثاني استفتحوا وخابوا فوضع الاعم موضع الاخص والظاهر مقام الضمير تنصيصا علي الكفرة بان سبب تخييبهم عن السعادة
الحقيقية تجبرهم وعنادهم من ورايه اي من بين يديه يقال الموت وراء كل احد وذلك ان قدام وخلف كلاهما متوار
عن الشخص فصح اطلاق لفظ وراء كل واحد منهما وقال ابو عبيدة هو من الاضداد لان احدهما ينقلب الي الاخر وهذا وصف
حاله في الدنيا او في الاخرة حين يبعث ويوقف قال جار الله قوله ويسقي معطوف علي محذوف تقديره يلقي
في جهنم ما يلقي ويسقي من ماء صديد اي من ماء بيانه او صفته هذا والصديد ما يسيل من جلود اهل
النار واشتقاقه من الصد لانه يصد الناظر عن رويته او تناوله وقيل يخلق الله في جهنم ماء يشبه الصديد
في النتن والغلظ والقذارة يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه اي لم يقارب الاساغة فضلا عن الاساغة
قيل ليس المراد بالاساغة تجرعه المشروب في الجوف لان هذا المعني حاصل لاهل النار بدليل قوله يصهر به
ما في بطونهم وانما المراد جريان المشروب في الحلق بالاستطار وقبول النفس لا بالكراهة قلت يحتمل ان يراد بالاساغة
مجرد الحصول والاية اعني قوله يصهر به لا يدل علي الحصول لقوله قبله من فوق رووسهم الحميم وياتيه الموت من كل

مكان

مكان من جسد حتي من ابهام رجله وقيل من اصل كل شعرة وقيل المراد ان موجبات الموت احاطت به من جميع الجهات ومع
ذلك فانه لا يموت كقوله لا يموت فيها ولا يحيي ثم اخبر والعياذ بالله ان العذاب في كل وقت تفرض من الاوقات المستقبلة
يكون اشد وانكي من قبله ومن ورايه عذاب غليظ عن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد قال في الكشاف يحتمل ان
يكون اهل مكة استفتحوا واستمطروا والفتح في سني القحط التي سلطت عليهم بدعوة رسول الله صلي الله عليه وسلم فلم كشفوا فذكر
سبحانه ذلك وانه خيب رجا كل جبار عنيد وانه يسقي في جهنم بدل سقياه ماء اخر وهو صديد اهل النار وعلي هذا
التفسير يكون قوله واستفتحوا كلاما مستانفا منقطعا عن حديث الرسل واممهم **التاويل** بسم الله اي باسم الذات
وهو الاسم الاعظم ابتداء بخلق عالم الدنيا اظهار لصفة الرحمانية التي هي للمبالغة لاشتراك الحيوان والجماد والمومن والكافر في
الرحمة وخلق عالم الاخرة اظهار لصفة الرحيمية لاختصاصها بالمومنين خاصة وقوله الر اي بالائي ولطفي ان القران انزلناه
اليك لتخرج الناس بدلالة نوره من الظلمات عالم الطبيعية والكثرة الي نور عالم الروح والوحدة باذن ربهم الذي يربيهم
هولاء انت وفي قوله الي صراط اشارة الي القران هو طريق الوصول الي من احتجب بحجب العزة والمحمدة باستار مظاهر القهر
واللطف وفي الاختتام بقوله الله الذي له في السموات وما في الارض اشارة الي ان من بقي في افعاله وهي المكونات ثم حمل
الي صفاته ومن بقي في صفاته لم يصل الي ذاته ومن وصل بالدوع عن انانيته الي هويته انتفع بصفاته وافعاله
وهي المكونات وويل للكافرين من شدة الم الانقطاع من الله ثم اخبر ان الكافر الحقيقي هو الذي قنع بالايمان التقليدي
فاقبل علي الدنيا واعرض عن المولي واضل الابلسان قومه اي يتكلم معهم بلسان عقولهم ولقد ارسلنا بواسطة جبريل
الجذبة موسي القلب بايات عصاء الذكر واليد والبيضاء من الصدق والاخلاص الي ان اخرج قومك وهم الروح والسر
والخفي من ظلمات الوجود لكل صبار الله مع الله عن غير الله شكور لنعمة الوجود الحقيقي ببذل الوجود المجازي لين شكرتم
بالطاعة لازيدنكم في تقربي لازيدنكم في محبتي لكم ولين شكرتم في محبتكم لكم لازيدنكم في الجذبة ولين
شكرتم بالجذبة لازيدنكم في الوصول ولين شكرتم في الوصول لازيدنكم في التجلي ولين شكرتم في التجلي لازيد نكم
في الفناء عنكم ولين شكرتم في الفنا لازيدنكم في البقا ولين شكرتم في البقا لازيدنكم في الوحدة ولين
كفرتم نعمتي في المعاملات كلها ان عذابي قطيعتي لشديد وقال موسي القلب ان تكفروا انتم ومن ايها الروح والسر
الخفي بالاعراض عن الحق والاقبال علي الدنيا بتبعية النفس ومن ارض البشرية من النفس والهوي والطبيعة يدعوكم
من المكونات الي الملكوت ليغفر لكم صفة الغفارية من ذنوبكم التي اصابتكم من حجب عالم الخلق ويوخركم في
التخلق باخلاقه الي اجل مسمي هو وقت الفناء في الذات وعلي الله فليتوكل المتوكلون للمتوكل مقامات فتوكل المبتدي
قطع النظر عن الاسباب في طلب المرام ثقة بالمسبب وتوكل المتوسط قطع تعلق الاسباب بالمسبب وتوكل المنتهي قطع تعلق
ما سوي الله والاعتصام ببابه لمن خاف مقامي وهو مقام الوصول الي فان هذا مقام الاخص واما خوف الخواص فعن مقام
الجنة العوام من مقام النار وخاف وعيد القطيعة واستنصر القلب والروح من الله علي النفس والهوي من ورايه
اي قدام النفس في متابعة الهوي جهنم الصفات الذميمة ويسقي من ماء صديد هو ما يتولد من الصفات والاخلاق من الافعال
الرذيلة ليبقي منه صاحب النفس الامارة يتجرعه بالتكليف ولا يكاد يسيغه لانه ليس من شربه وياتيه اسباب الموت من
كل فعل مذموم ومن ورايه عذاب غليظ هو عذاب القطيعة والبعد ∴ قوله تبارك وتعالي عز من قايل

مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ
مانند انكس كه كافر گشتند بخداوند ايشان چون كارهاي ايشان چون خاكستري باشد كه سخت كرده بدان باد در روزي كه
عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ أَلَمْ تَرَ
سخت كرده بود توانايي ندارند ازانچه كردند بر چيزي اينست كه او گمراهي دورست ايا نكاه نكني
أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ
كه خدا بيافريد اسمانها وزمين براستي اگر خواهد ببرد شمارا وبيارد افريده نو
وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
ونيست آن بر خدا دشوار وبيرون امدند مرخدا را همه پس بگويند بيچارگان مرانكسهارا كه بزرگ منشي كردند

إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ
مابوديم مرشمارا بس روان هيچ لوانيد شمابازداشتن ازما از عذاب خدا از چيزي كويند اكر راه
هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ
نمودي مارا خدا راه نمودي شمارا يكسانست برما اكرنا ليم ياشكيبايي كنيم نيست ماراهيچ زيستن
وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ
وكفت ديو چون كزارده سودكار خداي وعده كردشمارا ووعده راست ووعده كردم شمارا
فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ
وخلاف كردم باشما ونبود مرا برشما هيچ حجتي مكرنحواندم شمارا پاسخ كردند مرا
لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي
سرزنش مكنيد مرا وملامت كنيد تنها شمارا نيستم من رهانيده شمارا ونيستيد شما رهانيده من كه
كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ
كافركشته بودم بدانچه انبازكردانيدند ازپيش كه ستمكاران باشد كه مرايشانرا باشد عذابي دردناك واندرآورده شوند انكساني
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ
كه بكروندند وكردند نيكها بيوستانها همي رود از زيرآن جوبها وروان جاودان اندرانجا بفرمان
رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
خداوند ايشان بخيت ايشان اندرانجا سلام ابانه بيني چكونه بديد كرد خدا داستاني سخن خوش پاكيزه
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ
چون درخت خوش پاكيزه يعني درخت خرما استوار وشاخ وي در اسمان بدهد بر خوش هركاهي
بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ
بفرمان خويش وبيداهي كند خدا مثلها مرمردمانرا تامكر ايشان پند كيرند وداستان سخن پليد يعني كفر
كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ
چون درخت پليد بيت يعني حنظل كه بركنده شود از بالاز مين نباشد مراورا هيچ آرام استواركرداند خدا انكسها را
آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ
كه بكرويدند بكفتار استوار اندر زندكاني اين جهان واندران جهان وكم كردانيد خدا بيدادكرانرا وبكند
اللَّهُ مَا يَشَاءُ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ
خدا ماتخرخواهند ابانه بيني يا محمد سوي انكساني كه بكردانيدند نعمتها خدايعني اسلام بكافري وفروآوردند كروه خويش راسراهلاك
جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا
دوزخ كه اندرشوند اندرانجا وبد آرامكاهيست وبكردنديعني بكفتند مرخدايان همتايان تاكم كردانند ازراه خدا بكو برخوربد
فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا
بازكشت شما سوي آتش است بكومربندكان مرا انكسان كه ايمان آوردند وبپاي دارند نمازرا وهزينه كنند ازانچه
رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ اللَّهُ
روزي داديمشان پنهان واشكارا ازپيش انكه بيايد روزي كه خريد وفروخت نباشد اندران روز ودوستي خدا آنست
الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ
كه بيافريد اسمانها وزمين وفرو فرستاد ازاسمان آبي كه بيرون اورد بدان آب از ميوها روزي
رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ
مرشمارا وفرمان برداركردانيدم مرشمارا كشتيها تاهمي برود در دريا بفرمان وي وفرمان برداركردانيدم مرشمارا جويهاروان
وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ
وفرمان برداركردانيدم افتاب وماهتاب سونده هردو وفرمان برداركردانيدم مرشمارا شب وروز وبداد شمارا از هرچه مرشمارا

مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ
ازهرچه خواستيد واكربشمريد نعمت خدا برا نتوانيد شمردآنرا كه مردم هست ستمكار ناسپاس دار

القراة الرياح علي الجميع ابوجعفر ونافع الباقون علي التوحيد خالق السموات بلفظ اسم الفاعل حمزة وعلي وخلف الباقون بلفظ الفعل سبلنا باسكان الباحيث كان ابوعمرو ولي عليكم بفتح اليا حفص بمصرخي بكسر اليا حمزة الاخرون بالفتح اشركتموني باليا في الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق ابوعمرو ويزيد وقتيبة واسماعيل في الوصل البوار ممالة ابوعمرو ليضلوا بفتح اليا ابن كثير وابوعمرو وسهل ويعقوب الباقون بضم العبادي الذين مرسلة اليا ابن عامر وحمزة وعلي ويعقوب والاعشي الباقون بالفتح من كل ما بالتنوين يزيد وعباس الباقون بالاضافة **الوقوف** عاصف بنا علي ان ما بعده مستانف كان سايلا سال هل يقدرون من اعمالهم علي شي من الثواب علي شي البعيد بالحق جديد لا ن ما بعده يتم الكلام بعزيز من شي لهديناكم محيص فاخلفتكم فاستجبتم لي لاختلاف الجملتين انفسكم لابتدا النفي بمصرخي لحق وان ومن قال ان الابتداء بقوله اني كفرت قبيح فجوابه ان الكفر بالاشراك واجب كالايمان من قبل اليم باذن ربهم سلام في السما ربها يتذكرون **السبع الرابع** ومن قرا وفي الاخرة لتكرار اسم الله تعالى في الفعلين مع ان كلاهما مستقل بخلاف قوله ويفعل الله لانه في المعني بيان قوله ويضل الله ما يشاء البوار جهنم لان ما بعده يصلح استينافا وحالا من فاعل احلوا ومن مفعوله اوكلاهما يصلونها القرار عن سبيله الي النار ولاخلال لكم رزقا لكم بامره الانهار دايبين والنهار تحسين هذه الوقوف مع العطف لتفصيل النعم تنبيها علي الشكر سالتموه لابتداء الشرط مع تمام الكلام لاتحصوها كفار **التفسير** لما ذكر في الايات المتقدمة انواع عذاب الكفار اراد ان يبين غاية حسرتهم ونهاية خيبتهم فقال مثل الذين وارتفاعه عند سيبويه علي الابتداء والخبر محذوف اي فيما يتلي ويقص عليكم مثلهم وقوله اعمالهم كرماد جملة مستانفة علي تقدير سوال سايل يقول كيف مثلهم وقال الفرا المضاف محذوف اي مثل اعمال الذين كفروا وانما جاز حذفه استغنا بذكره ثانيا وقيل المثل صفته فيها غرابة فاخبر عنه بالجملة المراد صفة الذين كفروا اعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرضه مصون وماله غير مخزون ويجوز ان يكون اعمالهم بدلا والخبر كرماد وحده والمراد باعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب وفدا الاساري وعقر الابل للاضياف واغاثة الملهوفين واعانة المظلومين شبهها في حبوطها لبنائها علي غير اساس التوحيد والايمان برماد طيرته الريح في يوم عاصف قال الزجاج جعل العصف اليوم وهو لما فيه يعني الريح ما كقولك يوم ماطر قال الفرا وان شيت قلت في يوم ذي عصوف او في يوم عاصف الريح فحذف لذكره مرة وقيل المراد من اعمالهم عبادتهم للاصنام ووجه حسرتهم انهم اتعبوا ابدانهم فيها دهرا طويلا ثم لم ينتفعوا بذلك بل استضروا به وقوله مما كسبوا علي شي القياس عكسه كما في البقرة لان علي من صلة القدرة ولان مما كسبوا صفة لشي ولكنه قدم في هذه السورة لان الكسب اعني العمل الذي ضرب له المثل هو المقصود بالذكر ولهذا اشار اليه بقوله ذلك هو الضلال البعيد اي عن الحق او الثواب ثم كان لسايل ان يسال كيف يليق بحكمته اضاعة افعال المكلفين فقال الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق مستتبعة للفوايد والحكم علي وجود الصانع القدير فحبوط الاعمال انما يلزم من كفر المكلفين وكذبها غير مبنية علي قاعدة الايمان والاخلاص لا من انه سبحانه يمكن ان يوجد في افعاله عبث او خلل او سهو ثم بين كمال قدرته واستغنايه عن الظلم والقبايح وعن عمل كل عامل فقال ان يشا يذهبكم وقد مر مثله في سورة النسا وما ذلك علي الله بعزيز لانه قادر بالذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور فان قيل الغرض من الاية اظهار القدرة وزجر المكلفين عن المعصية وذلك انما يتم بقوله ان يشا يذهبكم فما فايدة قوله ويات بخلق جديد وهل فيه دليل علي ان الفنا لا يوجد بدون الفيض قلنا علي تقدير تسليمه لا نحصر الفايدة فيه قيل لعل الفايدة هي تاكيد التخويف فان التالم من تصور العدم المجرد ليس كالتالم من تصور عدمه مع اقامة غيره مقامه علي ان الاذهاب لا يلزم منه الاعدام فيكون شبيها بعزل شخص ونصب غيره مقامه وللحكيم ان يستدل بقوله يذهبكم علي ان مادة الجوهر لا تعدم وانما تنعدم الصور والاعراض والجواب ان الاذهاب ههنا بمعني الاعدام ولو سلم فلا يلزم من عدم وقوع الاعدام ههنا امتناعه في جميع الصور وفيه ان الحقيق بان يخشي عقابه ويرجي ثوابه فلذلك اتبعه احوال الكفرة فقال وبرزوا بلفظ الماضي تحقيقا للوقوع مثل وسبق ونادي والتركيب يدل علي الظهور بعد الخفا ومنه امراة برزة اذا كانت تظهر للناس وبرز فلان علي اقرانه اذا فاقهم ومعني برزوا لله وهو سبحانه لا يخفي عليه شي لانهم كانوا يستترون

من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون ان ذلك خافٍ علي الله فاذا كان القيمة انكشفوا الله عند انفسهم وعلموا ان الله
لا يخفي عليه خافية او المضاف محذوف اي برزوا لحساب الله وحكمه قال ابوبكر الاصم قوله وبرزوا لله هو المراد من قوله ومن وراىه
عذاب غليظ وعلي قواعد الحكما النفس اذا فارقت الجسد زال الغطاء وكشف الوطا وظهرت عليه اثار الملكات والهيئات التي كان
يمنعها عن الشعور بها اشتغالها بعالم الحس فذلك البروز لله فان كانوا من السعدا برزوا لموقف الجمال بصفاتهم القدسية
وهياتهم النورية فما اجل تلك الاحوال ويا طوبي لاهل السعادات وان كانوا من الاشقياء برزوا لموقف الجلال باوصافهم الذميمة
وهياتهم المظلمة فما اعظم تلك الفضيحة وما اشنع تلك المهانة كتب الضعفا عما وقيل الهمزة علي لفظ من يفخم الالف قبل
الهمزة فيميلها الي الواو ومثله علموا ابني اسرايل والضعفاء العوام والاراذل والذين استكبروا سادتهم واشرافهم الذين
استنكفوا عن عبادته تعالي فضلوا واضلوا قال الفرا اكثر اهل اللغة علي ان التبع جمع تابع كخدم وخادم وحرس وحارس وقال
الزجاج ان يكون التبع مصدرا اي ذوي اتباع اما في الكفر او في الامور الدينوية فهل انتم مغنون هل يمكنكم دفع عذاب الله عنا
ومن في عذاب الله للتبيين وفي من شيء للتبعيض والمعني هل تدفعون الشيء الذي هو عذاب الله او كلاهما للتبعيض يعني هل انتم
مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله قالوا لو هدانا الله لهديناكم عن ابن عباس لو ارشدنا الله لارشدناكم قال الواحدي معناه
انهم انما دعوهم الي الاضلال لان الله تعالي اضلهم ولو هداهم لدعوهم الي الهدي وقال في الكشاف لعلهم قالوا ذلك مع انهم
كذبوا فيه كقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم واعترض عليه بان هذا خلاف مذهبه لانهم لا يجوزون صدور الكذب
عن اهل القيمة كما مر في اوايل الانعام في قوله والله ربنا ما كنا مشركين وجوز ايضا ان يكون المراد لو كنا من اهل اللطف فلطف
بنا ربنا واهتدينا لهديناكم الي الايمان وزيف بان كل ما في مقدور الله تعالي من الالطاف فقد فعل وقيل لو هدانا الله طريق
طريق النجاة ويوكد هذا التفسير سواء علينا اجزعنا ام صبرنا واعرابه كقوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم ارادوا افتاطهم
من دفع العذاب اوارادوا دفع العذاب بالكلية اوارادوا عتاب الضعفاء لهم وتوبيخهم اياهم نوع من الجزع ولا فايدة فيه
ولا في الصبر وجوز في الكشاف ان قوله سواء الي اخره من كلام الضعفا والمستكبرين جميعا نظيره في وصل كلام انسان اخر
قوله ليعلم اني لم اخنه بالغيب والمحيص المنجي والمهرب مصدر بالغيب والمحيص او مكان كالمبيت والمضيف ولما ذكر مناظرة شياطين
الانس اتبعها مناظرة شيطان الجن ومعني قضي الامر قطع وفرغ منه وذلك حين انقضاء المحاسبة والاكثرون علي انه بعد
الحساب ودخول الاشقياء النار والسعداء الجنة وعند اهل السنة وهو بعد خروج الفساق من النار فليس بعد ذلك الا الدوام
في الجنة او في النار يروي ان الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا في النار فيقول ان الله وعدكم وعد الحق وعن النبي صلي الله
عليه وسلم اذا جمع الله الخلق وقضي بينهم يقول الكافرون قد وجد المسلمون من يشفع لهم فمن يشفع لنا ما هو الا ابليس هو الذي
اضلنا فياتونه ويسالونه فعند ذلك يقول هذا القول وقت الصادق من اضافة الموصوف الي صفة مثل مسجد الجامع وتاويله وعد
اليوم الحق او الامر الحق وهو البعث والجزاء علي الاعمال وفي الاية احتمالان الاول وعدكم وعد الحق فوفي بما وعدكم الثاني ووعدتكم
خلاف ذلك فاخلفتكم الموعد ووجه الاضمار الاول دلالة الحال عليه لانهم كانوا يشاهدوا وليس وراء العيان بيان ولان ذكر
نقيضه وهو اخلاف الوعد من الشيطان يعني عنه الوجه الثاني ايضا مثل ذلك ثم ذكر طريق وسوسة اعتذارا منهم فقال وما
كان لي عليكم من سلطان من تسلط وقهر فاسر علي الكفر والمعاصي الا ان دعوتكم قال النحويون هذا الاستثنا منقطع لان
الدعا ليس من جنس السلطان فالمراد لكن دعايي اياكم الي الضلالة بوسوسة ويمكن ان يوجه الاستثناء بالاتصال لان
قدرة الانسان علي حمل الغير علي عمل من الاعمال تارة يكون بالقسر وتارة بتقوية الداعية في قلبه بالقاء الوساوس اليه فهذا
نوع من انواع التسلط فلا تلوموني ولوموا انفسكم لانكم ما سمعتم مني الا الدعا والتزيين وكنتم سمعتم دلايل الله وشاهدتم مجيء
انبيايه من الواجب عليكم ان لا تغتروا بقولي ولا تلتفتوا الي قالت المعتزلة في الاية دلالة علي ان الانسان هو الذي
يختار الشقاوة او السعادة وليس من الله الا التمكين ولا من الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما يزعم المجبرة لقال فلا
تلوموني ولا انفسكم فان الله قضي الكفر واجبركم عليه وقول الشيطان ان لم يصلح للحجة الا ان عدم انكار الله حجة هذا مع ان
اول الكلام اللعين مبني الانصاف والصدق فكذا ينبغي ان يكون اخره قال المحققون الشيطان الاصلي هو النفس وذلك ان الانسان اذا احس
لشيء او ادركه ترتب عليه شعوره بكونه ملايما له او بكونه منافرا له ويتبع هذا الشعور الميل الجازم الي الفعل او الي الترك وكل
هذه الاشياء من شان النفس ولا يدخل الشيطان في شيء من هذه المقامات الا بان يذكر شيئا مثل ان الانسان كان غافلا عن

صورة

صورة امراة فيلقي الشيطان حديثهما في خاطره وكيف يعقل بتمكن الشيطان من التعوذ في داخل اعضاء الانسان والقا
الوسوسة اليه جوابه ان كان جسما لطيفا والله سبحانه ركبه تركيبا عجيبا لا يقبل التفرق والتمزق مع لطافته فلا يستبعد
نفوذه في الاجرام الكثيفة كالنار تسري في الفحم وكالدهن في السمسم وان كان جوهرا نورانيا مجبولا علي الشر والنفس الانسانية
ايضا جوهر علوي مجرد فلا يبعد وصول اثر احدهما الي الاخر وذهب بعض الحكماء الي ان كل روح من الارواح البشرية فانه ينتسب الي
روح معين من الارواح السماوية وان ينبوي ارشاد الارواح الانسانية الي مصالحها بالالهامات الحسنة في حالة النوم واليقظة
هذا اذا كانت خيرة واما ان كانت شريرة فانها توسوسها بالخواطر والاعمال القبيحة والقدما كانوا يسمون كلا من تلك الارواح
بالطبايع وذكر بعض العلما احتمالا اخر وهو ان النفوس البشرية اذا فارقت ابدانها قويت في تلك الصفات التي اكتسبتها في تلك
الابدان وكملت الابدان وكملت فيها فاذا حدثت نفس اخري مشاكلة لتلك النفس المفارقة من بدن مشاكل لبدن تلك النفس
المفارقة حدث بين تلك النفس وبين هذا البدن نوع تعلق فتصير تلك النفس المفارقة معاونة لهذه النفس المتعلقة بهذا
البدن وتعضدها علي احوالها وافعالها فاذا كان هذا المعني في ابواب البر والخير كان الهامات ان كان في باب الشر كان في وسوسة
ثم حكي الله سبحانه عن الشيطان انه قال ما انا بمصرخكم قال ابن عباس يريد بمعينكم ولا منقذكم قال ابن الاعرابي الصارخ
المستغيث صرخ فلان اذا استغاث وقال واغوثاه واصرخته اي اعنته وعاب النحويون علي حمزة انه قراء وما انتم بمصرخي
لان ياء الاضافة لا تكون الا مفتوحة حيث قبلها الف في نحو عصاي فما بالها وقبلها ياء وحاصل ما عابوا عليه انه لم يوجد
له نظير في استعمال العرب لكنك تعلم ان القران حجة علي غيره قوله اني كفرت بما اشركتموني ان كانت ما مصدرية فالمعني اني
كفرت اي انا جاحد واو ما كان لي رضي باشراككم لي في الدنيا مع الله في الطاعة وفي ان لي تدبيرا او تصرفا في هذا العالم
فان كانت موصولة علي ما قاله الفرا من ان ما في معني كقوله سبحانه من سخركن لنا فالمراد اني كفرت من قبل حين ابيت السجود
لادم بالله الذي اشركتموه بنيه ووجه نظم الكلام علي هذا التفسير ان ابليس كانه يقول لا تاثير لوسوستي في كفركم بدليل اني
كفرت بالله قبل حين ابيت السجود لادم بالله ان كفرتم وما كان كفري بسبب وسوسة اخري والا لزم التسلسل فثبت بهذا
ان سبب الوقوع في الكفر شيء اخر سوي الوسوسة وهذا التقرير يناسب اصول الاشاعرة اما قوله ان الظالمين لهم عذاب اليم
فالاظهر انه كلام الله ويشمل ابليس ومن تابعه من الثقلين وليس ببعيد ان يكون من بقية كلام ابليس قطعا لاطماع
اوليك الكفار عن اعانته ثم شرع في احوال السعداء فقال وادخل علي لفظ الماضي تحقيقا للوقوع وقوله باذن ربهم متعلق
بادخل اي ادخلتهم الملايكة الجنة باذن الله وامره ومن قراء الحسن وادخل علي لفظ المتكلم قال في الكشاف علي هذا يتعلق قوله
باذن ربهم بما بعده يعني ان الملايكة يحيونهم باذن ربهم وقد تقدم معني تحيتهم فيها سلام في اول سورة يونس ثم لما بين
احوال السعدا وكان قد ذكر احوال اضدادهم اراد ان يذكر لكل من الفريقين مثلا قال في الكشاف كلمة طيبة نصب بمضمر
اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا او ضرب بمعني جعل اي جعل الله كلمة طيبة مثلا
ثم قال كشجرة اي هي كشجرة وقال صاحب حل العقد اظن ان الوجه ان يفعل قوله كلمة عطف بيان وقوله كشجرة مفعول ثان
عن ابن عباس الكلمة الطيبة هي قول لا اله الا الله محمد رسول الله والشجرة الطيبة شجرة في الجنة وعن ابن عمر هي النخلة وقيل
الكلمة الطيبة كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميد والاستغفار والتوبة والدعوة والشجرة كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة
وشجرة التين والعنب والرمان وغير ذلك وقيل لا حاجة بنا الي تعيين تلك الشجرة والمراد ان الشجرة الموصوفة ينبغي لكل
عاقل ان يسعي في تحصيلها وادخارها لنفسه سوا كان لها وجود في الدنيا او لم يكن اما صفات الشجرة فالاولي كونها طيبة ويشمل
طيب المنظر والشكل والرايحة وطيب الفواكه المتولدة منها وطيب منافعها والثانية اصلها ثابت راسخ امن من الانقطاع ولا
شك ان الشيء الطيب انما يجمل الفرح بحصوله اذا امن انقراضه وزواله الثالثة وفرعها في السما اي في جهة العلو وهذا
تاكيد لرسوخ اصله فان الاصل كلما كان اقوي وارسخ كان الفرع اعلي واشمخ ومن فوايد الارتفاع الاغصان بعدها من عفونات
الارض ونقاوتها عن القاذورات قال في الكشاف وفرعها اعلاها وراسها ويجوز ان يريد فروعها علي الاكتفاء بلفظ الجنس الرابعة
توتي اكلها كل حين اي تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها وعن ابن عباس الحين ستة اشهر لان من حملها الي صرامها ستة
اشهر وقال مجاهد وابن زيد سنة لان الشجر من العام الي العام يحمل الثمرة ولا سيما النخلة اذا تركوا في لبها التمر بقي من السنة الي
السنة وقال الزجاج الحين الوقت طال ام قصر والمراد انه ينتفع بها في كل وقت يعرض ليلا ونهارا صيفا وشتا باذن ربها بتيسير خالقها

وتكوينه قال المحققون معرفة الله تعالى او الاستغراق في محبته وطاعة هي الشجرة الطيبة بلا طيب ولا ذيذ الاهي لان المدركات
المحسوسة انما تصير مدركة لملاقات شي من المحسوس شيا من الحاس اما نور معرفة الله واشراقها فانما ينفذ ويسري في جوهر النفس
حتي انه يكاد يتحد به ثم ان ساير اللذات منقطعة متناهية ولذة المعرفة لا يكاد تنتهي الي حد وان عروق هذه ثابتة راسخة
في جوهر النفس الناطقة ولها شعب واغصان صاعدة في هواء العالم الروحاني يجمعها التعظيم لامر الله ومنشاها القوة النظرية
وغايتها الحكمة العملية باقسامها واصلها وفروعها واغصان ثابتة في فضاء العالم الجسماني ومنبتها القوة العملية وفايدتها الحكمة
الخلقية التي يجمعها الشفقة علي خلق الله عموما وخصوصا معرفة في القلب ان يكون نظر الاعتبار فاعتبروا يا اولي الابصار
وسعد للحكمة الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ونطقه بالصدق والصواب وقولوا قولا سديدا وكذا الكلام
في ساير القوي والاعضا وهنالك مراتب لا يكاد ينحصر بحسب مراتب الاستعدادات واذا صار جوهر النفس كاملا بحسب الفضايل
فقد يكون مكملا لغيره وذلك قوله تؤتي اكلها كل حين وفي قوله باذن ربها اشارة الي ان النظر في جميع هذه المراتب يجب ان
يكون علي المفيض لا علي الفيض وعلي المنعم لا علي النعمة ويضرب الله الامثال لعلهم يتذكرون المبدا وعرفانه والمعاد واتيانه
فيختار الكمال علي النقصان وايثر العرفان للمعروف لا للعرفان فيكون حينيذ جوهر نفسه كلمة طيبة كما قال في حق عيسى كلمة
من الله واذا عرفت الكلمة الطيبة والشجرة الطيبة سهل عليك معرفة ضديهما فالكلمة الخبيثة كلمة الشرك او كل كلمة
قبيحة او كل نفس شريرة والشجرة الخبيثة الباطل او كل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل او الثوم ونحو ذلك ومعني اجتثت
استوصلت وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة كلها ما لها من قرار اي استقرار مصدر كالثبات والنبات وعن قتادة انه قيل لبعض
العلما ما تقول في كلمة خبيثة فقال ما اعلم لها في الارض مستقرا ولا في السما مصعدا الا ان تلزم عنق صاحبها حتي يوافي بها
القيمة قلت وذلك ان الباطل لا قايل به ولا يوافقه فيه من هو بصدد الاعتبار فهو مضمحل زايل والحق نقيض ذلك بل الباطل
لا يستقر صاحبه عليه ولا يحصل منه برد اليقين وكذا النفس الخبيثة لا يكون لها طمانينة ولا وقار تراها ابدا تسعي في طرق المضلة
والسبيل المنحرفة كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران ولما شبه حال الفريقين عاشبه بين ما آل حالهما فقال
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت اي الذي ثبت بالحجة والبرهان وتمكن في قلب صاحبه بحيث لم يكن لتشكيك فيه مجال
هذا في الحيوة الدنيا فلا جرم اذا افتتنوا في دينهم لم يزالوا كاصحاب الاخدود الذين نشروا بالمناشير ومشطت لحومهم
بامشاط الحديد وتثبيتهم في الاخرة انهم اذا سيلوا في القبور لم يتعلثموا واذا وقفوا بين يدي الجبار لم يبهتوا عن ابن عباس
من دام علي الشهادة في الحيوة الدنيا يثبته الله عليها في قبره ويلقنه اياها وقد ورد في حديث سوال القبر عن البراء بن عازب
مثل ذلك والسبب العقلي فيه ان المواظبة علي الفعل يوجب رسوخ الملكة بحيث لا يزول بتبدل الاحوال وتقلب الاطوار
وانما فسر الاخرة هاهنا بالقبر لان الميت ينقطع بالموت عن احكام الدنيا ويدخل في احكام الاخرة نعني الاية يثبت الله الذين
امنوا بالله وبما يجب الايمان به علي ما امنوا به في الدين او تثبتهم الله فيها بسبب القول الثابت وقيل معني الاية يثبتهم الله
علي الثواب والكرامة بسبب القول الثابت الذي كان يصدر عنهم حال ما كانوا في الحيوة الدنيا وسيصدر عنهم حال ما
يكونون في الاخرة ويرد عليه ان الاخرة دار عمل وان كان قوله في الحيوة متعلقا بقوله يثبت اي يثبتهم علي الثواب
في الدارين بسبب القول ورد عليه ان الدنيا ليست دار ثواب ويمكن ان يناقش في هذا الايراد لقوله سبحانه من عمل صالحا
من ذكر او انثي وهو مومن فلنحيينه حيوة طيبة ويضل الله الظالمين الذين وضعوا الباطل موضع الحق والشرك بدل
التوحيد في الدارين فلا جرم اذ سيلوا في قبورهم قالوا لا ندري ويفعل الله ما يشاء من التثبيت والاضلال ولا اعتراض لا
حد عليه او من منح الالطاف ومنعها كما تقتضيه الحكمة ثم عجب من ظالمي بقوله الم تر الي الذين بدلوا نعمة الله اي شكر
نعمته كفرا اي وضعوا مكان الشكر الكفر وبدلوا انفس النعمة كفروا اي سلبوا النعمة فلم يبق معهم الا الكفر وذلك انه
تعالي اسكنهم حرمه ووسع عليهم معايشهم واكرمهم بمحمد صلي الله عليه وسلم فلم يقوموا بشكر تلك النعم فضربهم بالقحط
سبع سنين وقتلوا يوم بدر وبقي الكفر طوقا في اعناقهم واعناق من تابعهم وذلك قوله واحلوا قومهم دار البوار اي دار
الهلاك وقوله جهنم عطف بيان وبئس القرار المقر مصدر سمي به قوله ليضلوا من قرا بضم الياء فاللام للغرض او العاقبة ومن قرا
بفتحها فاللام للعاقبة لان العاقل لا يريد ضلال نفسه ولكنه قد يريد اضلال الغير لمصلحة دنيوية وانما حسن استعمال
اللام لاجل العاقبة من حيث انها تشبه الغاية والغرض من قبل حصولها في اخر المراتب فالمشابهة احد الامور المصححة للمجاز

قل تمتعوا امر وعيد وتهديد قال جار الله فيه ايذان بانهم لانغماسهم في التمتع الحاضر مامورون به قد امرهم امر مطاع هو
امر الشهوة والمعني ان دمتم علي ما انتم عليه من الامتثال الاخر الشهوة فان مصيركم الي النار وانما سمي عيش الكفار تمتعا لان
منا لهم في الدنيا علي اي وجه لغرض يكون اسهل مما اعد لهم في الاخرة من العقاب ومن الذين نزل فيهم روي عن عمر
رضي الله عنه انه قال هم الافجران قريش بنو المغيرة وبنو امية فتمتعوا الي حين وقيل هم متنصرة العرب جبلة بن الايهم واصحابه
ولما امر الكافرين بالتمتع بنعيم الدنيا تهديدا امر نبيه صلي الله عليه وسلم بحث المومنين علي خلاف وهو الاقبال علي نعيم
في الاخرة فقال قل لعبادي القول محذوف لان جواب قل يدل عليه التقدير قل لهم اقيموا الصلاة وانفقوا يقيموا الصلاة
وينفقوا وجوز بعضهم ان يكون المذكور هو القول بناء علي انه امر غايب محذوف وانما حسن الحذف لان الامر الذي هو اقل
عوض منه ولو قيل يقيموا الصلاة وينفقوا بحذف اللام لم يجز والخلال المخالة وان انفقوا اموالكم في الدنيا حتي
يحد وا ثواب فلك الانفاق في هذا اليوم الذي لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مصادقة فانما يحتج بالانفاق لوجه الله ونفي
المخالة في هذه الاية وفي قوله في البقرة لا بيع فيه ولا خلة لا ينافي اثباتها في قوله الاخلاء يوميذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين لان المنفية هي التي سببها ميل الطبيعة ورغبة النفس والمثبتة هي التي سببها ميل الطبيعة ورغبة
النفس والمثبتة يوجبها الاشتراك في الايمان والعمل الصالح ولما ختم احوال المعاد عاد الي المبدا فقال الله وهو مبتدا
خبره الذي خلق السموات والارض وانزل من السما ما فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وقد مر في اول البقرة والمراد من
السماء جهة العلو وقيل نفس السماء وزيف بان الانسان ربما كان واقفا علي قلة جبل عال ويري الغيم اسفل منه
واذا نزل من ذلك الجبل يري الغيم اسفل منه واذا نزل من ذلك الجبل يري الغيم ماطرا عليه وسخر لكم الفلك كقوله
في اواسط البقرة والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وقد مر معني ما مر بتيسيره وتسييره لانه خلق موادها والهم
صنعتها وجعل الماء بحيث يسهل علي وجهه جريها ولان الملك العظيم قلما يوصف بانه فعل وانما يقال انه امر بكذا
ومنهم من حمل الامر علي الظاهر اي بقوله كن وسخر لكم الانهار وجه المنة فيها ان البحر قلما ينتفع به في العمارة والزراعة
لعمقه وملوحته فجر الله الانهار والعيون والابار الصالحة للانتفاع كما لا يخفي وسخر لكم الشمس والقمر اي صيرهما
تحت تصرفه وتسخيره بحيث يعود انتفاع ذلك عليكم من التسخين والترطيب والاضاءة والانارة لانهما مدد للان
للانس وقوله دايبين نصب علي الحال والدوب مرور الشي في العمل علي عادة مطردة اي يدابان في مسيرهما وانارتهما وساير
منافعهما وخواصهما وهكذا معني التسخير في قوله وسخر لكم الليل والنهار اي قدر هذين العرضين المتعاقبين لراحة الانسان
ولمعاشه ولما فصل طرفا من النعم اجمل الباقية منها بقوله واتاكم من كل ما سالتموه اي بعض جميع ما سالتموه فاما
نافية والجملة علي الحال اي اتاكم من جميع ذلك غير سايلية او موصولة معناه واتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه وطلبتموه
بلسان الحال ثم بين ان نعم الله علي عبيده غير متناهية فقال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تقدرون علي تعدادها
لكثرتها بل لعدم تناهيها قال الواحدي النعمة هاهنا اسم اقيم مقام المصدر كالنفقة بمعني الانفاق ولهذا لم يجمع
ومن تامل في تشريح الابدان وفي اعضاء الحيوان واجزايها من العروق الدقاق والاوردة والشرايين وفي كل واحدة
من الاعضاء البسيطة والمركبة ووقف علي منافعها عرف بعض نعم الله تعالي علي عباده واذا جاوز الانفس الي الافاقة
وسير فكره في عالم الاجسام السفلية والعلوية ووقف من بديع صنعتها وعظيم منفعتها علي ما يفضي منه العجب واذا
عبر الملك الي الملكوت تاه في اودية الحيرة والدهشة وتلاشي عقله عقدا دني سرادقات العزة والهيبة قال الحكيم اذا
اخذت اللقمة الواحدة لتضعها في الفم فانظر الي ما قبلها والي ما بعدها اما الذي قبلها فكالخبز والطحن والزرع وغير ذلك
من الالات المعينة والاسباب الفاعلية والقابلية حتي ينتهي الي الافلاك والعناصر واما الذي بعدها فكالقوي
المعينة علي الجذب والامساك والهضم والدفع كالاعضا الحاملة لتلك القوي وكساير الامور النافعة في ذلك الباب
خارجة من البدن او داخلة فيه فانها لا تكاد تحصر واذا كانت نعم الله تعالي في تناول لقمة واحدة تبلغ هذا المبلغ
فكيف فيما جاوز ذلك هذا اذا كنت في عالم الاجساد فاذا تخطت الي عالم الارواح واجلت طرفي عقلك في ميادين
القدس وحظاير الانس وصادفت بعض ما هنالك من الكرامات واللذات فلعلك تعرف حق النعمة اذ تغرق في لجة
المنة او تغرق من نهر المحنة والنعم هنالك علي وفق الاستعداد فادراك النعم بمقدار الفهم والرشاد فان كنت

اهلا لها فذاك والا فلا تسلم نفسك ان الانسان اي هذا الجنس لظلوم بظلم النعمة باغفال شكرها كفار شديد الكفران
لها وذلك انه مجبول علي الانسيان والملالة فلابد ان يقع في اغفال شكر النعمة ان نسيها او في كفران النعمة اذا ملها وقيل
ظلوم في الشدايد بالشكاية والجزع كفار في السعة بجمع ويمنع واعلم انه ختم الاية في هذه السورة بما ختم وختمها في النحل
بقوله ان الله لغفور رحيم وكانه قال ان كنت ظلوما فانا غفور وان كنت كفارا فانا رحيم فلا اقابل تقصيرك الا بالتوفير
ولا اجازي جفاك الا بالوفا فتلك صفتك في الاخذ وهذه صفتي بالاعطا **التاويل** وبرزوا من القشور الفانية لله
جميعا من القوي والضعيف فقال الضعفا وهم المقلدة للذين استكبروا من المبتدعين اني كفرت بما اشركتموني اي
من اللعين حين لا ينفع نفسا ايمانها وادخل فيه اشارة الي ان الانسان اذا خلي وطباعه لا يدخل الجنة لانه خلق ظلوما
جهولا سفلي الطبع وانما يدخله الله بفضله وعنايته جنات القلوب تجري من تحتها انهار الحكمة خالدين فيها باذن
ربهم اي في عنايته والا لم يبق فيها ساعة كما لم يبق ادم تحيتهم اهل القلوب علي اهل القلوب لسلامة قلوبهم وتحيتهم
علي اهل النفوس لمرض قلوبهم ليسلموا من شر نفوسهم واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الم تر اي الم تشاهد بنور النبوة
كيف ضرب الله مثلا للاستعداد الانساني القابل للفيض الالهي دون ساير مخلوقاته كلمة طيبة هي كلمة التوحيد
كشجرة طيبة عن لوث الحدوث مثمرة اثمار شواهد انوار القدم اصلها ثابت في الحضرة الالهية فانها صفة قايمة
بذاته وفرعها في سماء القلوب توتي اكلها من انوار المشاهدات والمكاشفات كل حين يتقرب العبد الي ربه بتقرب
الرب تعالي اليه ويضرب الله الامثال للناس لمن نسي العهد الاول لعلهم يتذكرون الحالة الاولي معود ادراكها
ومثل كلمة تتولد من جناية النفس اجتثت من فوق ارض البشرية مالها من قرار لانها من اعمال الفانيات لا من الباقيات
الصالحات يثبت الله الذين امنوا بمكنهم في مقام الايمان بملازمة كلمة لا اله الا الله والسير في حقايقها في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة لان سير اصحاب الاعمال تنقطع الي الموت وسير ارباب الاحوال لا ينقطع ابدا واحلوا قومهم ارواحهم وقلوبهم
ونفوسهم وابدانهم انزلوا ابدانهم جهنم البعد ونفسهم الدركات وقلوبهم العمي والصمم والجهل وارواحهم العلوية
اسفل سافلين الطبيعة فبدلوا هم الاخلاق الحميدة كفرا الاوصاف الذميمة الله الذي خلق سموات القلوب وارض
النفوس وانزل من سماء القلوب ماء الحكمة فاخرج به ثمرات الطاعات رزقا لارواحكم وسخر لكم فلك الشريعة لتجري
في بحر الطريقة بامر الحق لا بالهوي والطبع وكم لارباب الطلب من سفن انكسرت بنكباء الهوي سخر لكم انهار العلوم
الدينية وشمس الكشوف وقمر المشاهدات وليل البشرية ونهار الروحانية ومعني التسخير في الكل جعلها اسبابا
لاستكمال النفس الانسانية واتاكم من كل ما سالتموه من ساير الاسباب المعينة علي ذلك فجميع العالم بالحقيقة
تبع لوجود الانسان وسبب لكماليته وهو ثمرة شجرة المكونات فلذلك قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لان مخلوقاتهم
غير منحصرة وكلها مخلوق لاستكماله ان الانسان لظلوم بافساد استعداده كفار لا يعرف قدر نعمة الله في حقه
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل حسبي الله ونعم الوكيل نعم المولي ونعم النصير **قوله تعالي عز من قايل**

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ
وچون كفت ابراهيم اي خداوند من بكن اين شهر رايي بيم ودور كردان مرا وپسران مرا كه بپرستيم
الْأَصْنَامَ ۝ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ
بتانرا اي خداوند من بشان كم كردانيدند بسياري از مردمان هركه متابعت كند مرا پس او از منست و هركه
عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ
بي فرماني كند تو امرزنده بخشاينده اي پروردكار من ارامیدم از خداي وندان خويش بوادي بي كشت
ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ
نزديك خانه تو حرام كرده اي خداوند من تا بپاي دارند نماز را بكردان دلها را از مردمان
تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ۝ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ
كه بكريد سوي ايشان وروزي ده ايشانرا از ميوها تا مكر ايشان سپاس دارند اي پروردكارما تو همي
مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ الْحَمْدُ
داني آنچه پنهان همي داريم وآنچه اشكارا همي كنيم وپوشيده نكردد آن چيزي در زمين ونه در اسمان سپاس

لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ۝
مرخداي انكسي كه بخشيد در پيري اسماعيل واسحاق كه خداوند من شنونده خوانده ست
رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ۝ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ
اي خداوند من بكن مرا بپاي دارنده نماز وازفرزندان من اي پروردكار ما بپذير دعاء من اي خدا وند من بيامرز مرا وپدر ومادر مرا
وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ۝ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۝
ومركرويدكانرا انروز كه بپا برخيزد شمار ومپندار خدا برا بي اكاهي ازانچه همي كنند ستمكاران
إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ۝ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ
هرآينه بازپس دارد ايشانرا اندران روز چشمها جشمها همي شتابند برداشته سرها خويش باز نكردد
إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ۝ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ۝
سوي ايشان چشم ايشان ودلهاء ايشان تهي واندرو وبيم كن مردمانرا يعني مكيانرا انروز كه بيايد بايشان عذاب
فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ۝ نُجِبْ دَعْوَتَكَ
كويند انكساني كه ستم كردند اي خداوند ما بازپس دار ما را تا وقتي نزديك تا پاسخ كنيم خواندن ترا
وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ۝ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ۝ وَسَكَنْتُمْ
ومتابعت كنيم پيغامبرانرا ايا نه شما بوديد كه سوكند خورده بوديد پيش شما نباشد مرشمارا هيچ كشتن وارامیده بودند
فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا
اندر مساكن انكسها كه ستم كردند برتنها خويش وبديد امده بود مرشمارا چكونه كرديم باايشان وبديد كرده بوديم
لَكُمُ الْأَمْثَالَ ۝ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ
مرشمارا مثلها وبساختند سازش بدخويش ونزد خداست سازش بدايشان واكرچه بود سازش بدايشان
لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ۝ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو
كه زوال كردي ازوي كوهها مپندار خدايرا خلاف كننده وعده خويش پيغامبران خويش راكه خدا استوار كرست
انْتِقَامٍ ۝ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝
وكينه كذار انروز كه بكرداسد اين زمين را بجزاين زمين واسمانها وبيرون آيند از كورها مرخدايرا يكي است فروشكنده
وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۝ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ
وبيني كناه كارانرا آن روز كرن بايكديكر بسته اندر بندها پيراهنهاء ايشان از قطران
وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ۝ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
وبپوشد رويها ايشانرا اتش تا پاداش دهد خدا هر تني رابجز كردست كه خدا زود
الْحِسَابِ ۝ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ
شمارست اين پسنده است مرمردمانرا وتابيم كرده شود بدان وبدانند كه هرآينه اويك خدا يست
وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝ **القراة** ابراهام بالالف هشام والاخفش عن ابن
وتا پند كيرند خداوندان خردها ذكوان اني سكنت بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابن كثير
وابو عمرو ومن عصاني بالامالة علي دعاي باليا في الحالين ابن كثير ويعقوب وقرا ابو عمرو ويزيد وورش وحمزة
وسهل والبرجمي والخزاز عن هبيرة واحمد بن فرح عن ابي عمرو عن اسماعيل باليا في الوصل الباقون والهاشمي عن ابن فليح
بغير يا في الحالين نوخرهم بالنون عباس والمفضل وفي رواية ابي يزيد الاخرون باليا لتزول بفتح الاول ورفع الاخر
علي الباقون بكسر الاول ونصب الاخر الفها رمثل البوار قطران بكسر القاف وسكون الطا والرا مكسورة منونة
ان علي انه اسم فاعل يزيد عن يعقوب والوقف علي قراته اني بفتح اليا **الوقوف** الاصنام من الناس مني فصلا بين
النقطتين مع اتحاد الكلام رحيم المحرم لان قوله لتعلموا يتعلق بقوله اسكنت وكلمة ربنا تكرار تشكرون ومانعلن
وما في السما واسحاق الدعا ومن ذريتي قد قيل والوصل اولي العطف وربنا تكرار دعا الحساب الظالمون الابصار لان

ما بعده حال طرفهم لاحتمال ان قوله وافيدتهم يكون عن صفات اهل المحشر وان يكون عن صفة الكفار في الدنيا هو ا
قريب لان قوله نجب جواب اخرنا الرسل زوال للعطف علي اقسمتم الامثال وعند الله مكرهم الجبال رسله انتقام
فان انتقامه لا يختص وقت والتقدير اذكر يوم القهار في الاصفاد للاية ولان الجملة بعد من صفات المجرمين النار
لتعلق لام كي ما كسبت الحساب الالباب **التفسير** از قصة ابراهيم صلوات الرحمن عليه يحتمل ان تكون مثالا للكلمة
الطيبة وان يكون دعاء الي التوحيد وانكار العبادة الاصنام وان يكون تعديدا لبعض نعمه علي عبيده فان وجود
الصالحين ولاسيما الانبياء والمرسلين رحمة فيما بين العالمين كما قال لقد من الله علي المومنين اذ بعث فيهم رسولا وذلك
بدعاء ابراهيم ومن نسله صلوات الرحمن عليه وعلي نبينا حكي الله سبحانه عنه طلب امور منها قوله رب اجعل هذا البلد
امنا وقد مر الفرق بين هذه العبارة وبين ما هنالك ولا ريب ان في مكة مزيدا من بركة دعايه حتي ان الناس مع

في البقرة

شدة العداوة بينهم كانوا يتلاقون بمكة فلا يخاف بعضهم بعضا واذا التجا بمكة امن وللوحوش هناك استيناس
ليس في غيرها وانما قدم طلب الامن علي ساير المطالب لان لولاه لم يفرغ الانسان لشي اخر من مهمات الدين والدنيا
ومن هنا جاز التلفظ بكلمة الكفر عند الاكراه ومثل بعض الحكما ان الامن افضل ام الصحة فقال الامن دليله ان
شاة لو انكسرت رجلها فانها تصح بعد زمان ثم انها تقبل علي الرعي والاكل ولو انها ربطت في موضع وربط بالقرب منها ذيب
فانها تمسك عن العلف ولا تتناول شيا الي ان تموت فدل علي ذلك علي ان الضرر الحاصل من الخوف اشد من الالم الحاصل للجسم
ومنها قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام قال جار الله يقولون جنبني شره بالتشديد واهل نجد جنبني وفايدة الطلب والا[illegible]
حاصل التثبيت والادامة ولا اقل من هضم النفس واظهار الفقر والحاجة والتماس العصمة من الشرك الخفي اما قوله وبني فقيل اراد من
بنيه من صلبه وانهم ما عبدوا صنما ببركة دعايه وقيل ولاده واولاده ممن كانوا موجودين حال دعوته وقال مجاهد وابن عيينة
لم يعبد احد من ولد ابراهيم صنما وهو التمثال المصور وانما عبد العرب الاوثان يعني احجارا مخصوصة كانت لكل قوم زعموا ان البيت
حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلة البيت فكانوا يدورون بذلك الحجر ويسمونه الدوار ولذلك استحب ان يقال طاف بالبيت وضعف
هذا الجواب بانه اذا عبد غير الله فالصنم والوثن شيان علي انه سبحانه وصف الهتهم بما ينبي عن كونهم مصورين كقوله ان الذين
تدعون من دون الله عباد امثالكم الايات الي قوله وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقيل ان هذا الدعا مختص بالمومنين من
اولاده بدليل قوله فمن تبعني فانه مني اي من اهلي ويفهم منه ان من لم يتبعه في دينه فانه ليس من اهله كقوله لابن نوح انه ليس
من اهلك وقيل انه وان عمم الدنيا الا انه اجيب في البعض كقوله ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قالت الاشاعرة لو لم يكن
الايمان والكفر بخلق الله تعالي لم يكن لالتماس التبعيد عن الكفر معني وحمله المعتزلة علي منح الالطاف اما قوله رب انهن اضللن
كثيرا فاتفقوا علي ان نسبة الاضلال اليهن مجاز لانهن جمادات فهو كقولهم فتنتهم الدنيا وغرتهم اي صارت سببا للفتنة والاغترار
بها فمن تبعني يجي علي الملة الحنيفية فانه مني اي هو بعضي لفرط اختصاصه ومن عصاني فانك غفور رحيم قال السدي معناه ومن
عصاني ثم تاب وقيل ان هذا الدعاء كان قبل ان يعلم ان الله لا يغفر الشرك وقيل المراد انك قادر علي ان يغفر له ويرحمه بان
ينقله من الكفر الي الاسلام وقيل اراد ان يمهلهم حتي يتوبوا وقيل ومن عصاني فيما دون الشرك فاستدل الاشاعرة باطلاقه
من غير اشتراط التوبة علي انه شفاعة في اسقاط العقاب عن اهل الكباير واذا ثبت هذا في حق ابراهيم صلوات الرحمن عليه ثبت في حق
نبينا بالطريق الاولي ثم اراد ان يعطف الله بدعايه قلوب الناس كلهم او جلهم علي اسماعيل ومن منه بمكة وان يرزقهم من الثمرات
فمهد لذلك مقدمة فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي اي بعضهم بواد غير ذي زرع اي لم يكن فيه شي من زرع قط كقوله قرانا عربيا غير ذي
عوج اي لا عوج فيه اصلا ولم يوجد ذلك منه في زمن من الازمان وقد سبق في سورة البقرة قصة مجي ابراهيم صلوات الله عليه
باسمعيل وامه هاجر الي هنالك وفي قوله عند بيتك المحرم دليل علي انه دعا هذه الدعوة بعد بنا البيت لا في حين مجيئه بهما ومعني كون
البيت محرما ان الله حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرما وانه لم يزل ممنعا عن يزايه كل جبار كما سمي المحرم الذي حقه
ان يجتنب وقيل سمي محرما لانه حرم علي الطوفان اي منع منه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه فلم يستول عليه او حرم علي المكلفين ان
يقربوه بالدماء والاقذار او لانه امر الصايرون اليه ان يحرموا علي انفسهم اشياء كانت تحل لهم من قبل ربنا ليقيموا الصلوة اي
ما اسكنتهم بهذا الوادي القفر الا لاقامة الصلوة عند البيت وعمارته بالذكر والطاعة فاجعل افيدة من الناس من
للتبعيض اي افيدة من افيدة الناس لزحمتكم عليه فارس والروم والترك والهند وعن سعيد بن جبير لو قال افيدة الناس

لحجت

لحجت اليهود والنصاري والمجوس ولكنه اراد افيدة المسلمين وجوز في الكشاف ان يكون من للابتدا كقولك القلب مني سقيم وعلي
هذا فانما يحصل التبعيض من تنكير افيدة ناس ومعني تهوي تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا ونزاعا وقيل تنحط وتنحدر الاصمعي هوي
يهوي هويا بفتح الهاء اذا سقط من علو الي سفل وفي هذا الدعاء فايدتان احديهما ميل الناس الي تلك البلدة للنسك والطاعة
والاخري نقل الامتعة اليهم للتجارة وفي ضمن ذلك يتسع معايشهم وتكثر ارزاقهم ومع ذلك فقد صرح بها فقال وارزقهم
من الثمرات فلا جرم اجاب الله دعاءه وجعله حرما امنا يجبي اليه ثمرات كل شي وقيل اراد ان يحصل حواليها القري
والمزارع والبساتين ثم ختم الاية بقوله لعلهم يشكرون ليعلم ان المقصود الاصلي من منافع الدنيا وسعة الرزق هو التفرغ
لاداء العبادات واقامة الوظايف الشرعية ثم اثني علي الله سبحانه تمهيد لدعوة اخري وتعريضا ببقية الحاجات فقال ربنا انك
تعلم ما نخفي وما نعلن علي الاطلاق لان الغيب والشهادة بالاضافة الي العالم بالذات سيان وقيل ما نخفي من الوحدة بسبب
الفرقة بيني وبين اسماعيل وما نعلن من البكاء والدعا او اراد ما جري بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الي من تكلنا
قال الي الله اكلكم قال المفسرون وما يخفي علي الله من شي في الارض ولا في السما من كلام الله عز وجل تصديقا لابراهيم
ويحتمل ان يكون من كلام ابراهيم ومن للاستغراق اي لا يخفي علي الذي يستحق العبادة لذاته شي ما في اي مكان يفرض
الحمد لله الذي وهب لي علي الكبر اي مع كبر السن وفي حال الشيخوخة اسمعيل واسحاق ذكرا ولا كونه تعالي عالما بالضماير
والسراير ثم حمده علي هذه الوهبة لان المنة بهبة الولد في حال وقوع الياس من الولادة اعظم لانها تنتهي الي حد
الخوارق فكانه رمز الي انه يطلب من الله سبحانه ان يبقيها بعده وهذا ختم الاية بقوله ان ربي لسميع الدعا هو من اضافة
الصفة الي مفعولها اي مجيب الدعا او الي فاعلها بان يجعل دعا سميعا علي الاسناد المجازي والمراد سماع الله تعالي ويحتمل
ان يكون قوله ان ربي لسميع الدعا رمزا الي ما كان قد دعا ربه وساله الولد بقوله رب هب لي من الصالحين روي ان اسماعيل
ولد له وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحاق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة وقيل لاربع وستين واسحاق لتسعين
وعن سعيد بن جبير لم يولد لابراهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة ثم ختم الادعية بقوله رب اجعلني مقيم الصلوة ومن
ذريتي اي واجعل بعض ذريتي كذلك لم يدع للكل لانه بانه علم الله تعالي انه يكون في ذريته كذا وذلك قوله سبحانه لا ينال
عهدي الظالمين وتقبل دعائي عن ابن عباس اي عبادتي وحمله علي تقبله الادعية السابقة والاتية غير بعيد ربنا اغفر لي
وطلب المغفرة لا يوجب مسابقة الذنب لان مثل هذا انما يصدر عن الانبياء والاولياء في مقام الخوف والدهشة علي ان ترك
الاولي لا يمتنع منهم وحسنات الابرار سيات المقربين واما قوله ولوالدي فاعترض عليه بانه كيف استغفر لابويه وهما
كافران واجيب بانه قال ذلك بشرط الاسلام وزيف بان قوله تعالي الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك مستثني من الاشيا
التي يوتسي فيها ابراهيم ولو كان استغفاره مشروطا باسلام ابيه لكان استغفارا صحيحا فلم يحتج الي الاستثنا وقيل اراد بوالديه
ادم وحوا والصحيح في الجواب انه استغفر له بناء علي الجواز العقلي والمنع التوقيفي بعد ذلك لا ينافيه يوم يقوم الحساب
اي ثبت مستعار من قيام القايم علي الرجل ومثله قامت الحرب علي ساقها او اسند الي الحساب قيام اهله اسنادا مجازيا
او المضاف محذوف مثل واسال القرية ثم عاد الي بيان الجزاء والمعاد لان دعا ابراهيم صلوات الرحمن عليه قد انجر الي ذكر
الحساب فقال ولا تحسبن الله غافلا ان كان الخطاب لكل مكلف او للنبي والمراد امته فلا اشكال وان كان للنبي فمعناه
التثبيت علي ما كان عليه من انه يحسب الله عالما بجميع المعلومات او المراد ولا تحسبنهم يعاملهم معاملة الغافل عما يعملون
ولكن معاملة الرقيب عليهم المحاسب علي النقير والقطمير وعن ابن عيينة تسلية للمظلوم وتهديد للظالم قلت لانه لو لم ينتقم للمظلوم
من الظالم لزم ان يكون غافلا عن الظلم او عاجزا عن الانتقام او راضيا بالظلم وكل ذلك مناف لوجوب الوجود المستلزم لجميع
الكمالات انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اي ابصارهم كقوله واشتعل الراس شيبا تشخص بصر الرجل اذا بقيت عينه
مفتوحة لا تطرف وذلك انما يكون عند غاية الحيرة وسقوط القوة مهطعين مسرعين قاله ابو عبيدة والغالب من حال
من يبقي بصره شاخصا من شدة الخوف ان يبقي واقفا فبين الله تعالي ان حالهم بخلاف هذا المعتاد لانهم مع شخوص ابصارهم
يكونون مسرعين نحو ذلك البلا وقال احمد بن يحيي المهطع الذي ينظر في ذل وخضوع وقيل هو الساكت مقنعي روسهم
رافعيها وهذا ايضا بخلاف المعتاد لان الغالب ممن يشاهد البلاء انه يطرق راسه لكيلا يراه لا يرتد اليهم طرفهم الطرف
تحريك الاجفان علي الوجه الذي خلق وجبل عليه وسمي العين بالطرف تسمية بفعلها اي لا يرجع اليهم ان يطرفوا بعيو

والمراد دوام الشخص المذكور وقيل اي لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الي انفسهم وافيدتهم هواء والهواء الخلا الذي
تشغله الاجرام وصف قلب الجبان به لانه قوة فيه ويقال للاحمق ايضا قلبه هواء والمعني ان قلوب الكفار خالية يوم
القيمة عن جميع الخواطر والافكار لعظم ما نالهم وعن كل رجاء وامل لما تحققوه من العقاب والاظهر ان هذه الحالة
لهم عند المحاسبة لتقدم قوله يوم يقوم الحساب وقيل هي ما يتميز السعدا من الاشقيا وقيل عند اجابة الداعي والقيام
من القبور وعن ابن جريج ارادان افيدة الكفار في الدنيا صفر من الخير خاوية منه وقال ابو عبيدة جوف لا عقول لهم
وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب مفعول ثان لانذروا اليوم يوم القيمة واللام في العذاب للمعهود السابق من شخوص الابصار
وغيره او للمعلوم وهو عذاب النار ومعني اخرنا امهلنا الي امد وحد من الزمان قريب او يوم هلاكهم بالعذاب العاجل
او يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملايكة بلا بشري اولم تكونوا علي اضمار القول اي فيقال لهم ذلك
واقسامهم اما بلسان الحال حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا واما بلسان اشر ابطروا وجهلا وسفها ما لكم من زوال جواب القسم
ولو قيل ما لنا من زوال علي حكاية لفظ المقتسمين لجاز من حيث العربية والمعني اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون
بالموت والفناء ولا تنتقلون الي دار اخري هي دار الجزاء كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت
ثم زادهم توبيخا بقوله وسكنتم استقررتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي وهم قوم نوح وعاد وثمود
وغيرهم وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة والبيان والعيان كيف فعلنا بهم من اصناف العقوبات وضربنا لكم الامثال
قال جار الله اراد صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم وقال غيره المراد ما ورد
في القران من دلايل القدرة علي الاعادة والابداء وعلي العذاب المعجل والموجل ثم حكي مكرهم اوليك الظلمة فقال وقد
مكروا مكرهم اي مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم وقيل الضمير عايد الي قوم محمد كما قال واذ يمكر بك
الذين كفروا ليثبتوك وقيل اراد ما نقل ان نمرود حاول الصعود الي السماء فاتخذ لنفسه تابوتا وربط قوايمه الاربعة نسور
وكان قد جوعها ورفع علي الجوانب الاربعة علي التابوت عصيا اربعا وعلق علي كل واحدة منها قطعة من اللحم ثم
انه جلس مع صاحبه في ذلك التابوت فلما ابصرت النسور ذلك اللحم تصاعدت في جو الهواء ثلاثة ايام وغابت الارض عن
عين نمرود وراي السما بحالها فعكس تلك العصي التي عليها اللحوم فهبطت النسور الي الارض وضعف هذه الرواية لانه
لا يكاد يقدم عاقل علي مثل هذا الخطر وعند الله مكرهم ان كان مضافا الي الفاعل فالمعني ومكتوب عند الله مكرهم
فيجازيهم عليهم باعظم من ذلك وان كان مضافا الي المفعول فمعناه وعنده مكرهم الذي يمكرهم به وهو عذابهم الذي يستحقونه
فياتيهم به من حيث لا يشعرون اما قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال من قرا بكسر اللام الاولي ونصب الثانية فوجهان احدهما
ان يكون ان مخففة من الثقيلة فزوال الجبال مثل لعظم مكرهم وشدته اي وان الشان مكرهم معد لذلك الوجه الثاني
ان تكون ان نافية واللام المكسورة لتاكيد النفي كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم والمعني ومحال ان تزول الجبال بمكرهم
علي ان الجبال مثل لايات الله وشرايعه الثابتة علي حالها ابد الدهر ومن قرا بفتح اللام الاولي ورفع الثانية فان مخففة
من الثقيلة واللام هي الفارقة والمعني كما مر ثم انه سبحانه اكد كونه مجازيا لاهل المكر علي مكرهم بقوله فلا تحسبن تنبيها علي
انه اذا لم يكن من شانه اخلاف الوعد فكيف يخلفه رسله الذين هم صفوته والمراد بالوعد قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن
انا ورسلي ونحوهما من الايات قوله والله عزيز ذو انتقام وقد مر في ال عمران يوم تبدل الارض قال الزجاج انتصاب يوم علي
البدل من يوم ياتيهم او علي الظرف للانتقام والاظهر انتصابه باذكر كما مر في الوقوف ومعني قوله والسموات قال اهل
اللغة التبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم وتاثير وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما
اذا اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الي شكل وتفسير ابن عباس يناسب الوجه الثاني قال هي تلك الارض وانما
تغير فتسير عليها جبالها وتفجر بحارها وتسوي فلا يري فيها عوج ولا امتا وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها
وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها ابوابا وعن ابي هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال تبدل الارض غير الارض فيبسطها
ويمدها مد الاديم العكاظي ولا تري فيها عوجا ولا امتا وهذا القول يناسب مذهب الحكما في ان الذوات لا يتطرق اليها العدم وانما تقدم
صفاتها واحوالها نعم جوزوا انعدام الصور مع انها جواهر عندهم وتفسير ابن مسعود يناسب الوجه الاول قال يحشر الناس
علي ارض بيضاء لم يخطي عليها احد خطيئة وعن علي كرم الله وجهه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن الضحاك

ارضا

ارضا من فضة بيضا كالصحايف وقيل لا يبعد ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة وبرزوا لله قد ذكرنا في السورة وتخصيص
الواحد القهار بالموضع تعظيم وتهويل وانه لا مستغاث وقتيذ الي غيره ولا حكم يوميذ يومنو لاحد الا لله متفرد في حكمه
ونقهر ما سواه ومن نتايج قهره قوله وتري المجرمين يوميذ مقرنين قرن بعضهم الي بعض لان الجنسية علة الضم او مع الشياطين
الذين اضلوهم قالت الحكما هي الملكات الذميمة والعقايد التي اكتسبوها في تعلق الابدان وقوله في الاصفاد اي القيود اما ان
يتعلق بمقرنين واما ان يكون وصفا مستقلا اي مقرنين مصدقين وقيل الاصفاد الاغلال والمعني قرنت ايديهم وارجلهم الي رقابهم
بالاغلال وحظ العقل فيه اي الملكات الحاصلة في جوهر النفس انما يحصل بتكرر الافعال الصادرة من الجوارح والاعضاء
سرابيلهم جمع سربال وهو القميص من قطران هو ما يتحلب اي يسيل من شجر يسمي الابهل فيطبخ فتهنا به الابل الجربي فيحرق
الجرب بحره وحدته وقد تبلغ حرارته الجوف ومن شانه ان يسرع فيه اشتعال النار يستسرج به وهو اسود اللون منتن
الريح فيطلي به جلود اهل النار حتي يعود طلاوه لهم كالسرابيل فيجتمع عليهم اللذع والحرقة والاشتعال والسواد والنتن علي
ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين والوجه العقلي فيه ان البدن بمنزلة القميص وكل ما يحصل للنفس من
الالام والغموم فانما يحصل بسبب هذا البدن لذع وحرقة في جوهر النفس بنفوذ الشهوة والحرص والغضب وساير الد
الملكات الردية فيه ومن قرا من قطران فالقطر النحاس والصفر المذاب والاني المتناهي حره قال ابن الانباري وتلك النار
لا يبطل ذلك السربال ولا تفنيه كما لا يهلك النار اجسادهم والاغلال التي عليهم وتغشي وجوههم النار خص الوجه
بالذكر لانه اعز موضع في ظاهر البدن واشرفه فعبر به عن الكل قوله ليجزي اللام متعلقة بتغشي او بجميع ما ذكر
كانه قيل يفعل بالمجرمين ما يفعل الله ليجزي كل نفس ما كسبت قال الواحدي اراد نفوس الكفار لان ما سبق لا يليق الا بهم
ويحتمل ان يراد كل نفس مجرمة ومطيعة لانه تعالي اذا عاقب المجرمين علم انه يثيب المطيعين اطاعتهم ثم اشار القران
الي ما في سورة او الي ما مر من قوله ولا تحسبن الله غافلا الي ها هنا فقال هذا بلاغ كفاية للناس في التذكير الموعظة
لينصحوا ولينذروا به بهذا البلاغ ثم رمز الي استكمال القوة النظرية بقوله وليعلموا انما هو اله واحد والي استكمال
القوة العملية بقوله وليذكر اولوا الالباب لانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخالفة الي استكمال النفس بحسب القوتين
والله ولي التوفيق **التاويل** واذ قال ابراهيم الروح رب اجعل بلد القلب امنا من وسوسة الشيطان وهواجس النفس
وافات الهوي واجنبني وبني هم الفواد والسر الخفي ان نعبد الاصنام وهو كل ما سوي الله فصنم النفس الدنيا وصنم القلب
العقبي وصنم الروح العليا وصنم السر العرفان والقربات وصنم الخفي الركون الي المكاشفات والمشاهدات وانواع الكرامات
ومن عصاني فانك غفور فيه نكتتان الاولي لم يقل ومن عصاك اشارة الي عصيان الله لا يستحق المغفرة والرحمة الثانية
لم يقل فانا اغفر وارحم عليه لان عالم الطبيعة البشرية تقتضي المكافات وانما المغفرة والرحمة من شان الغني المطلق اسكنت
من ذريتي هم صفات الروح والعقل والسر والخفي بواد غير ذي زرع هو وادي النفس عند بيتك المحرم علي ما سواك وهو كعبة
القلب ان يكون بيتا لغير الله لا يسعني ارضي ولا سمايي وانما يسعني قلب عبدي المومن وفيه انه توسل في اجابة الدعاء بمحمد
صلي الله عليه وسلم وكانه قال ان ضيعت هاجر واسماعيل فقد ضيعت محمدا وفي قوله ليقيموا الصلوة اشارة الي انه لولا تعلق
الروح بالجسد وحلوله بارض القالب لم يمكن استكمال الروح بالاعمال البدنية وانه لولا غرض هذا الاستكمال لم يحصل ذلك
فاجعل افيدة الصفات الناسوتية تهوي الي الصفات الروحانية وارزقهم من ثمرات الصفات اللاهوتية لعلهم يشكرون
هذه النعمة الجسمية التي ليس ينالها الملايكة المقربون وفي هذا سر عظيم لا يمكن افشاوه ربنا انك تعلم ما نخفي من حقايق
الدعاء وما نعلن من ظاهر القصة وما يخفي علي الله من شي في ارض المعاملات الصورية ولا في سماء القلوب من الغيوب علي
الكبر اي بعد تعلق الروح بالقلب اسمعيل السر واسحاق الخفي مقيم الصلوة دايم العروج فان الصلوة معراج المومن ربنا اغفر لي
استرني وامحني بصفة معرفتك ولوالدي من الاباء العلوية والامهات السفلية لييلا يحجبوني عن رويتك يوم يقوم حسابك
بكماليته كل نفس لا كون في حساب الكاملين لا في حساب الناقصين ولا تحسبن اي لم يكن الله غافلا في الازل بل اتكل بقضايه
وقدره انما يوخرهم ليبلغوا الي ما قدر لهم من الاعمال وانها مودعة في الاعمار وبذلك يصل كل من اهل السعادة والشقاوة
الي منازلهم ما لكم من زوال فيه ابطال مذهب التناسخية زعموا ان نفوسهم لا يزال تتعلق بالابدان وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
تعلقتم بابدان مثل ابدانهم منهمكين في ظلمات الاخلاق الذميمة وعند الله مكرهم وان كان مكرهم بحيث توثر في ازالة الجبال

عن اماكنها ولكنه لا يحركه شعوة الا باذن الله وقضايه يوم تبدل ارض البشرية بارض القلوب فيضمحل ظلماتها بانوار القلوب
وتبدل سموات الاسرار بسموا الارواح فان شموس الارواح اذا تجلت لكواكب الاسرار انمحت انوار كواكبها بسطوة اشعة شموسها
بل تبدل ارض الوجود المجازي عند اشراق تجلي انوار هويته بحقايق انوار الوجود الحقيقي كما قال واشرقت الارض بنور ربها وحينيذ
برزوا لله الواحد القهار فان شموس الارواح تصير مقهورة في تجلي نور الالوهية وترى المجرمين يوم التجلي مقرنين في قيود الصفات
الذميمة لا يستطيعون البروز لله سرابيلهم من قطران المعاصي وظلمات النفوس فهم محجوبون عن الله وتغشى وجوههم
بان الحسرة والقطيعة هذا بلاغ للناس لذين نسوا عالم الوحدة ولينذروا قبل المفارقة فان الانتباه بالموت لا ينفع وليعلموا
انما هو اله واحد فيعبدوه ولا يتخذوا الها غيره من الدنيا والهوى والشيطان وليتذكروا اولوا الالباب عالم الشهود فيخرجوا من نشر الوجود

سورة الحجر مكية وقيل فيما بين مكة الى المدينة وقت الهجرة حروفها
سبعة ومائة وست وستون كلمها الف وسبعمائة
وست وسبعون اياتها مائة واحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ۝ ربما يود الذين كفروا
لو كانوا مسلمين ۝ ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل
فسوف يعلمون ۝ وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب
معلوم ۝ ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ۝ وقالوا يا أيها الذي
نزل عليه الذكر إنك لمجنون ۝ لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت
من الصادقين ۝ ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين
إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ۝ ولقد أرسلنا من قبلك في
شيع الأولين ۝ وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ۝
كذلك نسلكه في قلوب المجرمين ۝ لا يؤمنون به وقد خلت سنة
الأولين ۝ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ۝ لقالوا إنما
سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ۝ ولقد جعلنا في السماء بروجا
وزيناها للناظرين ۝ وحفظناها من كل شيطان رجيم ۝ إلا من استرق

السمع

السمع فأتبعه شهاب مبين ۝ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا
فيها من كل شيء موزون ۝ وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين ۝
وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ۝ وأرسلنا الرياح
لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين ۝ وإنا
لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ۝ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد
علمنا المستأخرين ۝ وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم ۝ ولقد
خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون ۝ والجان خلقناه من قبل
من نار السموم ۝ وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال
من حمإ مسنون ۝ فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ۝
فسجد الملائكة كلهم أجمعون ۝ إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين ۝
قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين ۝ قال لم أكن لأسجد لبشر
خلقته من صلصال من حمإ مسنون ۝ قال فاخرج منها فإنك رجيم ۝
وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ۝ قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون ۝
قال فإنك من المنظرين ۝ إلى يوم الوقت المعلوم ۝ قال رب بما أغويتني
لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين ۝ إلا عبادك منهم
المخلصين ۝ قال هذا صراط علي مستقيم ۝ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان
إلا من اتبعك من الغاوين ۝ وإن جهنم لموعدهم أجمعين ۝ لها سبعة أبواب
لكل باب منهم جزء مقسوم ۝ إن المتقين في جنات وعيون ۝ ادخلوها

بِسَلَامٍ آمِنِينَ ۝ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ

ويرون كينيم انجه آيند دلها ايشان باشد ازكينه ودشمني برادران باشند برتختها برستكاري

مُتَقَابِلِينَ ۝ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝ نَبِّئْ عِبَادِي

روي برآورده نرسد ايشانرا اندران رنجي ونباشد ايشان ازانجا بيرون آيندكان آگاهي ده بندكان مرا

أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ۝

كه من آمرزنده ام وبخشاينده وبدرستي عذاب من اوعذابيست دردناك

القراءة ربما بفتح البا مخففة ابو جعفر ونافع عن السهولي ربما بضم البا خفيفة الشموني الباقون بالفتح والتشديد ما ننزل بالنون الملايكة بالنصب حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد ما تنزل بضم التاء وفتح الزاء المشددة الملايكة بالرفع ابو بكر وحماد الباقون مثله ولكن بفتح التاء ما تنزل بالادغام البزي وابن فليح سكرت خفيفة ابن كثير فتحنا بالتشديد يزيد الريح على التوحيد حمزة وخلف صراط علي بكسر اللام ورفع الياء على النعت يعقوب الاخرون علي جارا ومجرورا وعيون بكسر العين حمزة وعلي وابن كثير وابن ذكوان والاعشي ويحيي وحماد الباقون بضمها نبي عبادي مثل بنينا عبادي اني بالفتح فيهما ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو الاخرون بالاسكان **الوقوف الجزو الرابع عشر** الركوني مبين ۝ مسلمين ۝ يعلمون ۝ معلوم ۝ وما يستاخرون ۝ لمجنون لان التخصيص له صدر الكلام الصادقين ۝ منظرين ۝ لحافظون ۝ الاولين ۝ يستهزون ۝ المجرمين ۝ الاولين ۝ يعرجون ۝ مسحورون ۝ للناظرين ۝ رجيم ۝ مبين ۝ موزون ۝ برازقين ۝ خزاينه لاتفاق الجملتين مع الفصل بين معنيين الجمع في التقدير والتفريق في التنزيل فاسقيناكموه لاحتمال ما بعده الاستيناف او الحال بخازنين الوارثون المستاخرون يحشرهم عليم مسنون لاتفاق الجملتين مع تقدم المفعول في الثانية السموم ۝ مسنون ۝ ساجدين ۝ اجمعون ۝ الا ابليس الساجدين ۝ مسنون ۝ رجيم ۝ الدين ۝ يبعثون ۝ من المنظرين ۝ المعلوم ۝ اجمعين ۝ المخلصين ۝ مستقيم ۝ الغاوين ۝ اجمعين ۝ ابواب ۝ مقسوم ۝ وعيون ۝ لارادة القول بعده امنين ۝ متقابلين ۝ بمخرجين ۝ الرحيم ۝ الاليم ۝ **التفسير** قال جار الله تلك اشارة الي ما تضمنته السورة من الاي والكتاب والقران المبين السورة وتنكير القران للتفخيم وقال اخرون الكتاب والقران المبين هو الكتاب الذي وعد الله محمدا صلي الله عليه وسلم والمعني تلك الايات ايات ذلك الكتاب الكامل في كونه كتابا وفي كونه كتابا وقرانا مفيدا للبيان اما قوله ربما يود فذكر السكاكي ان فيه سبع لغات آخر بعد المشهورة رب الراء مضمومة والبا مخففة مفتوحة او مضمومة او مسكنة ورب الرا مفتوحة والبا كذلك مشددة او مخففة وربت بالتاء مفتوحة والبا كذلك اي مفتوحة مخففة او مشددة فانما دخلت علي المضارع مع انه مختص بالماضي لان المترقب في اخبار الله بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكانه قيل ربما ود وما كافة اي تكف رب عن العمل فيتهيا بذلك للدخول علي الفعل وقيل انها بمعني شي اي رب يوده الذين كفروا ورب للتقليل فاورد عليه ان تمنيهم يكثر ويتواصل فما معني التقليل واجيب بانه علي عادة العرب اذا ارادوا التكثير ذكروا لفظا وضع لاجل التقليل كما اذا ارادوا اليقين ذكروا لفظا وضع للشك والمقصود اظهار الترفع والاستغناء عن التصريح بالتعريض فيقولون ربما ندمت علي ما فعلت ولعلك تندم علي فعلك وان كان العلم حاصلا بكثرة الندم ووجوده بغير شك ارادوا لو كان الندم قليلا ومشكوكا فيه يحق عليك ان لا تفعل هذا الفعل لان العقلا يتحذرون من النعم القليل كما يحذرون من الكثير ومن المظنون كما من المتيقن فمعني الاية لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة كان جديرا بالمسارعة اليه فكيف وهم يودونه في كل ساعة وقوله لو كانوا مسلمين اخبار ودادتهم كقولك حلف الله ليفعلن ولو قيل لو كنا مسلمين جاز من حيث العربية كقولك حلف بالله لافعلن ومتي يكون هذه الودادة قال الزجاج ان الكافر كلما رأي حالا من احوال العذاب او راي حالا من احوال المسلم ولو كان المسلم وعلي هذا فقد قيل في وجه التقليل ان العذاب يشغلهم عن كثير التمني فلذلك قال وقال الضحاك هو عند الموت اذا شاهد امارات العقاب وقيل اذا اسودت وجوههم وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة اجتمع اهل النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة فقال الكفار لهم الستم مسلمين قالوا بلي قال فما اغني عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار فيغضب الله لهم فيامر بكل من كان من اهل القبلة بالخروج فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقرا رسول الله صلي الله عليه وسلم الاية وروي مجاهد عن ابن عباس انه قال ما زال الله يرحم المومنين ويخرجهم من النار ويدخلهم الجنة بشفاعة الملايكة والانبيا حتي انه تعالي اخر الامر يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة هناك فهناك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ظاهر

امره لرسول الله صلي الله عليه وسلم بان يخليهم وشانهم فاحتجت الاشاعرة به علي انه سبحانه وتعالي قد يصد عن الايمان ويفعل بالمكلف بما يكون مفسدة في الدين وقالت المعتزلة ليس هذا اذنا وتجويزا وانما هو تهديد ووعيد وقطع طمع النبي صلي الله عليه وسلم عن ارعوايهم وفيه انهم من اهل الخذلان ولا يجي منهم الا ما هم فيه ولا زاجر لهم ولا واعظ الا معاينة ما ينذرون به حتي لا ينفعهم الوعظ وفي الاية تنبيه علي ان تاثير التلذذ والتمتع وما يودي اليه طول الامل ليس من اخلاق المومنين ومعني يلههم الامل يشغلهم الرجا عن الايمان والطاعة لهيت عن الشي بالكسر لهيا اذا سلوت عنه وتركت ذكره واضربت عنه والهاني غيره عن انس ان النبي صلي الله عليه وسلم خط خطا وقال هذا الانسان وخط الي جنبه خطا وقال هذا اجله وخط اخر بعيدا منه فقال هذا الامل فبينما هو كذلك اذ جاءه الاقرب فسوف يعلمون سوء صنيعهم مزيد تاكيد للتهديد ثم ذكر ما هو نهاية في الزجر والتحذير فقال وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب اي مكتوب معلوم وهو اجلها الذي كتب في اللوح قال جار الله قوله ولها كتاب جملة واقعة صفة لقرية والواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف وذكر السكاكي في المفتاح ان هذا سهو لان الفصل بين الموصوف والصفة لا يجوز ولكن الجملة حال من قرية ومثل هذا جايز ولو كان ذو الحال نكرة محضة كقولك جاني رجل وعلي كتفه سيف لعدم التباس الحال بالوصف لكان الفاصلة بالواو وكيف وقد زادت الفاصلة في الاية بكلمة الا وذو الحال قريب من المعرفة اذ التقدير وما اهلكنا قرية من القرى من قبل افادة من الاستغراق قال قوم المراد بهذا الهلاك عذاب الاستيصال بالذي كان ينزله الله بالمكذبين المعاندين من الامم السالفة وقال اخرون اراد الموت والاول اقرب لانه في الزجر ابلغ وكانه قيل ان هذا الامهال لا ينبغي ان يغتر به العاقل فان لكل امة وقتا معينا في نزول العذاب لا يتقدم ولا يتاخر وقيل اراد مجموع الامرين قال صاحب النظم اذا كان بالسبق واقعا علي شخص فمعناه جاز وخلف كقولك سبق زيد عمرا اي جازه وخلفه وانه قصر عنه وما بلغه واذا كان واقعا علي زمان فعلي العكس كقولك سبق فلان عام كذا معناه مضي قبل اتيانه ولم يبلغه فمعني الاية انه لا يحصل اجل امة قبل وقته ولا بعده كما جاء في كل حادث وقد مر بحث الاجل في اول سورة الانعام وانث الامة اولا ثم ذكرها اخرا في قوله وما يستاخرون حملا علي اللفظ والمعني وحذف متعلق يستاخرون وهو عنه للعلم به ولما بالغ في تهديد الكفار شرع في تعديد بعض شبههم ومطاعنهم في النبي فانهم يحكمون عليه بالجنون لانهم كانوا يسمعون منه صلي الله عليه وسلم ما لا يوافق اراءهم ولا يطابق وانما نادوه بيا ايها الذي نزل عليه الذكر مع انهم لا يقرون بنزول الوحي عليه تعكيسا للكلام استهزا وتهكما او ارادوا يا ايها الذي نزل عليه الوحي في زعمه واعتقاده وعند اصحابه واتباعه الثانيه لوما تاتينا بالملايكة ليشهدوا علي صدقك ويعضدوك علي انذارك والمراد هلا تاتينا بملايكة العذاب ان كنت صادقا في ان تكذيبك يقتضي التعذيب العاجل فاجاب الله سبحانه عن شبهتهم بقوله ما ننزل الملايكة الا بالحق قالت المعتزلة اي زيدا ملتبسا بالحكمة والمصلحة والغاية الصحيحة ولا حكمة في انزالهم لانهم لو نزلوا ثم لم يومنوا وجب عذاب الاستيصال وذلك قوله وما كانوا اذا منظرين فان التكليف نزل عنه نزول الملايكة وقد علم الله من المصلحة ان لا تهلك هذه الامة ويمهلهم لما من ايمان بعضهم او ايمان اولادهم قالت الاشاعرة الا بالحق اي الا بالوحي او العذاب قال صاحب النظم لفظ اذن مركبة من اذ بمعني حين ومن ان الدال علي مجي فعل بعده فخففت الهمزة بحذفها بعد نقل حركتها فكانه قيل وما كانوا منظرين اذ كان ما طلبوه وقال غيره اذن جواب وجزاء تقديره ولو نزلنا الملايكة لما كانوا منظرين وما اخر عذابهم ثم انكر علي الكفار استهزاءهم في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر فقال علي سبيل انا نحن نزلنا الذكر ثم دل علي كونه اية منزلة من عنده فقال وانا له لحافظون لانه لو كان من قول البشر او لم يكن اية لم يبق محفوظا من التغيير والاختلاف وقيل الضمير في له لرسول الله صلي الله عليه وسلم والله يعصمك والقول الاول اوضح ووجه حفظ القران قيل هو جعله معجزا مباينا لكلام البشر حتي لو زادوا فيه شيا ظهر ذلك للعقلاء ولم يخف فلذلك بقي مصونا عن التحريف وقيل حفظه بالدرس والبحث ولم يزل طايفة يحفظونه ويدرسونه ويكتبونه في القراطيس باحتياط بليغ وجد كامل حتي ان الشيخ المهيب لو اتفق له لحن في حرف من كتاب الله فقال له بعض الصبيان اخطات ومن جملة اعجاز القران وصدقه انه سبحانه اخبر عن بقايه محفوظا عن التغيير والتحريف وكان كما اخبر بعد سبعماية سنة فلم يبق للموحد شك في اعجازه وهاهنا نكتة هي انه سبحانه تولي حفظ القران ولم يكله الي غيره فبقي محفوظا علي مر الدهر بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيون والاحبار فاختلفوا فيما بينهم ووقع التحريف ثم ذكر ان عادة هولا الجهال مع جميع الانبياء كذلك والغرض تسلية النبي صلي الله عليه وسلم وفي الكلام اضمار التقدير ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الا انه حذف ذكر الرسل لدلالة الارسال عليه ومعني في شيع الاولين في اممهم واتباعهم وقد

مر معنى الشيعة في اخر الانعام وقال جار الله معنى ارسلنا فيهم جعلناهم رسلا فيما بينهم قال الفرا اضافة الشيع الى الاولين
من اضافة الموصوف الى الصفة كقوله حق اليقين وبجانب الغربي قوله وما ياتيهم حكاية حال ماضية وانما كان الاستهزا بالرسل
عادة الجهلة في كل قرن لان الفطام عن المالوف شديد وكون الانسان مسخر الامر هو مثله او اقل حالا منه في المال والجاه والقبول اشد
على ان السبب الكلي فيه هو الخذلان وعدم التوفيق من الله سبحانه ووقوعهم مظاهر القهر في الاول قوله كذلك نسلكه اي نجعل في قلوبهم
ان لا يومنوا به فثبت دلالة الاية على ان الكفر والضلال والاستهزاء ونحوها من الافعال كلها بخلق الله وايجاده قالت المعتزلة الضمير
ان يعود الى الذكر لانه شبه هذا السلك بعمل اخر قبله وليس الا تنزيل الذكر فالمعنى مثل ذلك الفعل نسلك الذكر في قلوب
المجرمين ومحل لا يومنون به نصب على الحال اي غير مومن به او هو بيان لقوله كذلك نسلكه والحاصل انا نلقيه في قلوبهم مكذبا
مستهزا به غير مقبول نظيره ما اذا انزلت اسم حاجة فلم تحل اليها فقلت كذلك انزلها باللئام يعني مثل هذا الانزال انزلها بهم مردودة
غير مقضية واعترض بان النون انما تستعمله الواحد المتكلم اظهارا للعظمة والجلالة ومثل هذا التعظيم انما يحسن ذكره اذا فعل
فعلا يظهر له اثر قوي كامل اما اذا فعل بحيث يكون منازعه ومدافعه غالبا عليه فانه يستقبح ذكره على سبيل التعظيم والامر
ههنا كذلك لانه تعالى سلك استماع القران وتحفيظه وتعليمه في قلب الكافر لاجل ان يومن به ثم انه لم يلتفت اليه ولم يومن
به فصار فعل الله كالهدر الضايع وصار الشيطان كالقالب الدافع فكيف يحسن ذكر النون المشعر بالتعظيم في هذا المقام اما
قوله وقد خلت سنة الاولين فقيل اي طريقتهم التي بيّنهم الله في اهلاكهم حين كذبوا رسلهم وبالذكر المنزل عليهم وهذا يناسب
تفسير المعتزلة وفيه وعيد لاهل مكة على تكذيبهم وقيل قد مضت سنة في الاولين بان يسلك الكفر والضلال في قلوبهم وهذا
قول الزجاج ويناسب تفسير الاشاعرة ثم حكى اصرارهم على الجهل والتكذيب بقوله ولو فتحنا عليهم بابا من السما فظلوا اي هولاء
الكفار فيه يعرجون يتصاعدون لقالوا انما سكرت ابصارنا هو من سكر الشراب او من سكر سد الشق يقال سكرت النهر اذا
سده وحبسه من الجري والتركيب يدل على قطع الشي من سننه الجاري عليه ومن السكر في الشراب لانه ينقطع عما كان عليه من
المضار في حال الصحو فمعنى الاية حيرت ابصارنا ووقع بها من فساد النظر ما يقع بالرجل السكران او حبست عن افعالها بحيث
لا ينفذ نورها ولا يدرك الاشيا على حقايقها عن ابن عباس لو ظل المشركون يصعدون في تلك المعارج وينظرون الى ملكوت الله
تعالى وقدرته وسلطانه والى عبادة الملايكة الذين هم من خشية ربهم مشفقون تشككوا في تلك الروية وبقوا مصرين
على كفرهم وجهلهم كما جحدوا ساير المعجزات من انشقاق القمر وما خص به النبي صلى الله عليه وسلم من القران المعجز الذي لا يستطيع
الجن والانس ان ياتوا بمثله قال في الكشاف ذكر الظلول يعني انه قال فظلوا ولم يقل فباتوا ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا
مستوضحين لما يرون وقال انما سكرت ليدل على انهم يبلغون القول بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار وقيل الضمير في فظلوا
للملايكة اي لو اريناهم الملايكة يصعدون في السما عيانا لقالوا ان السحرة سحرونا وجعلونا بحيث نشاهد هذه الاباطيل
التي لا حقيقة لها وههنا سوال وهو ان كيف جاز من جم غفير ان يصيروا شاكين فيما يشاهدونه بالعين السليمة في النهار الواضح
واجيب بانهم مخصوصون لم يبلغوا مبلغ التواتر وكانوا روسا قليلة العدد فجاز تواطوهم على المكابرة والعناد ولا سيما اذا
جمعهم غرض معتبر كدفع حجة او غلبة خصم ولما اجاب عن شبه منكري النبوة بما اجاب وكان القول بالنبوة مفرعا على
القول بالصانع اتبعه دلايل ذلك فقال ولقد جعلنا في السما بروجا وهي اثنا عشر عند اهل النجوم وذلك انه قسم نطاق
الثامن عندهم باثني عشر قسما متساوية ثم اخبر بمنتهى كل قسم وباوله مبتديه من اول الحمل نصف دايرة عظيمة بقطبي
الفلك فصار الفلك ايضا منقسما باثنتي عشرة قطعة كل منها تشبه ضلعا من اضلاع البطيخ يسمى برجا ولا شك ان هذه
البروج مختلفة الطباع كل ثلاثة منها على طبيعة عنصر من العناصر الاربعة فلذلك يسمى الحمل والاسد والقوس مثلثه
نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثه ارضية والجوزا والميزان مثلثه هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثه
مائية ثم ان كانت اجزا الفلك مختلفة في الماهية على ما يجوزه المتكلمون او كانت متساوية في تمام الماهية مختلفة
في التاثير كما يقول به الحكيم فعلى التقديرين يكون اختصاص كل جزء بطبعه معينة او بتاثير معين مع تساوي الكل
في حقيقة الجسمية دالا على صانع حكيم ومدبر قدير **الدليل الاخر** قوله وزيناها اي الشمس والقمر والنجوم للناظرين
بنظر الاعتبار والاستبصار قال المنجمون ان الكواكب الثابتة كلها على الفلك الثامن وهذا لا ينافي الاية على ما يمكن ان يسبق
الى الوهم لانها سواكن في السما او في سموات اخر فوقها فلا بد ان يكون ظهورها في السماء الدنيا فتكون السما الدنيا متزينة

بها والاية لا تدل الا على هذا القدر ونظير هذه الاية قوله تعالى في حم السجدة وزينا السما الدنيا بمصابيح ومثله في سورة
الملك **الدليل الثالث** قوله وحفظناها اي البروج او السما من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع نصب على الاستثنا المنقطع
اي لكن من استرق وجايز ان يكون محفوظا اي الا ممن استرق عن ابن عباس يريد الخطفة اليسيرة فاتبعه اي ادركه ولحقه
شهاب مبين ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطع وقد تسمى الكواكب شهابا لاجل لمعانه وبريقه قال ابن عباس كانت
الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويسمعون اخبار الغيوب من الملايكة فيلقونها على الكهنة فلما ولد
عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها وهذا المراد بحفظ السموات كما لو
حفظ احدنا منزله ممن يتجسس ويخشى منه الفساد واستراق السمع في استماع الكلام مستخفيا قالت الحكماء ان الارض اذا سخنت بالشمس
ارتفع منها بخار يابس فاذا بلغ النار التي دون الفلك احترق بها واشتعل الدهنية فيه فيحدث منها انواع النيران من جملتها
الشهب فلا ريب انها كانت موجودة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم الا انها لم تكن مسلطة على الشياطين وانما قبض كونها
رجوما للشياطين في زمن عيسى ثم في زمن محمد صلى الله عليه وسلم **اسوله** كيف يجوز ان يشاهد هولاء الجن او اكثر
من جنسهم يسترقون السمع فيحترقون ثم انهم مع ذلك يعودون لمثل صنيعهم **والجواب** اذا جاء القضى عمي البصر فاذا قيض
الله لطايفة منهم الحروق لطغيانها قدر له من الدواعي المطمعة في درك المقصود ما عندها يقدم على العمل المقضي الى الهلاك
والبوار اخر وقد ورد في الاخبار ان ما بين كل سماءين خمسماية عام فهولاء الجن ان قدروا على خرق السماء ناقض قوله سبحانه
هل ترى من فطور وان لم يقدروا فكيف يمكنهم استماع اسرار الملايكة من ذلك البعد البعيد ولم لا يسمعون كلام الملايكة
حال كونهم في الارض واجيب بانا سلمنا ان بعد ما بين كل سماءين ذلك القدر الا ان ثخن الفلك لعله قدر قليل وقد روي
الزهري عن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس في نفر من اصحابه اذ رمي
بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في الجاهلية اذا حدث مثل هذا قالوا لو كنا نقول يولد عظيم او يموت عظيم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا يرمي لموت احد ولا لحيوة ولكن ربنا تعالى اذا قضى الامر سبحت حملة العرش ثم سبح اهل السما وسبح كل سما حتى ينتهي
التسبيح الى هذه السماء ويستخبر اهل حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ولا يزال ينتهي ذلك الخبر من سما الى سما الى ان
ينتهي الخبر الى هذه السما ويتخطف الجن فيرمون فما جاووا به فهو حق ولكنهم يزيدون اخر الشياطين مخلوقون من نار فكيف تحرق
النار والجواب ان الاقوى قد يبطل الاضعف وان كان من جنسه اخر ان هذا الرجم لو كان من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
فكيف بقي بعد وفاته الجواب هذا من المعجزات الباقية والغرض ابطال الكهانة اخر ان الشهب قد تحدث بالقرب من الارض
واجيب بان البعد عندنا غير مانع من السماع فلعله تعالى اجرى عادته بانهم اذا وقعوا في تلك المواضع سمعوا كلاما اخر لو كان
يمكنهم نقل اخبار الملايكة الى الكهنة فكيف لم يقدروا على نقل اسرار المومنين الى الكفار واجيب بانه تعالى قدرهم على شي واعجزهم
عن شي ولا يسال عما يفعل واقول لعل السبب فيه ان نسبتهم الى الروحانيات اكثر اخر اذا جوزتم في الجملة اطلاع الجن على
بعض المغيبات فقد ارتفع الوثوق عن اخبار النبي عن بعض الغيوب فلا يكون دليلا على صدقه لا يقال انه تعالى اخبر انهم عجزوا
عن ذلك بعد مولد النبي لانا نقول صدق هذا الكلام مبني على صحة نبوته فلو اثبتنا صحة نبوته به لزم الدور والجواب انا نعرف
صحة نبوته بدلايل اخر حتى لا يدور ولكن لا ريب ان اخباره عن بعض المغيبات موكد لنبوته وان لم يكن مثبتا لها
الدليل الرابع قوله والارض مددناها والقينا فيها رواسي وقد مر تفسير مثله في اول سورة الرعد **الدليل الخامس**
وانبتنا فيها اي في الارض او في الجبال الرواسي من كل شي موزون بميزان الحكمة ومقدر بمقدار الحاجة وذلك ان الوزن سبب معرفة
المقدار فاطلق اسم السبب على المسبب وقيل اي له وزن وقدر في ابواب النعمة والمنفعة وقيل اراد ان مقاديرها من العناصر
معلومة وكذا مقدار تاثير الشمس والكواكب فيها وقيل اي مناسب محكوم عليه عند العقول السليمة بالحسن واللطافة يقال كلام
موزون اي متناسب وفلان موزون الحركات وقيل اراد من نحو الذهب والفضة والنحاس وغيرها من الموزونات كاكثر الفواكه والنبات
وجعلنا لكم فيها اي في الارض او في تلك الموزونات معايش ما يتوصل به الى المعيشة وقد مر في اول الاعراف ومن عطف على معايش اي
وجعلنا لكم من لستم له برازقين او عطف على محل لكم لا على المجرور فقط فانه لا يجوز في الاكثر الا باعادة الجار والتقدير وجعلنا
لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين واراد بهم العيال والمماليك والخدم الذين رازقهم في الحقيقة هو الله وحده لا الاباء والسادات
والمخاديم ويدخل فيه بحكم التغليب غير ذوي العقول من الانعام والدواب والوحش والطير كقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقد

يذكر غير من يعقل بصيغة من يعقل لوجه ما من الشبه كقوله يا ايها النمل ادخلوا والدواب تشبه ذوي العقول من جهة
انها طالبة لارزاقها عند الحاجة يحكي انه قلت مياة الاودية في بعض السنين واشتد عطش الوحوش فرفعت راسها الي السما
فانزل الله المطر ثم بين غاية قدرته ونهاية حكمته فقال وان من شي الا عندنا خزاينه قال جمع من المفسرين اراد بالشي ها
المطر الذي هو المسبب لارزاق بني ادم وغيرهم من الطيور والوحوش وذلك انه لما ذكر معايشهم بين ان خزاين المطر الذي هو
السبب المعايش عنده اي في امره وفي حكمه وتدبيره وما ننزله الا بقدر معلوم عن ابن عباس يريد قدر الكفاية وقال الحليمي ما
من عام باكثر مطرا من عام اخر ولكنه يمطر قوم ويحرم اخرون وربما كان في البحر واعلم ان لفظ الاية لا تدل علي هذين القولين فلو
ساعدهما نقل صحيح امكن ان يقبلهما العقل والا كان شبه تحكم والظاهر عموم الحكم وان ذكر الخزاين تمثيل لاقتداره علي كل
مقدور والمعني ان جميع الممكنات مقدورة ومملوكة له يخرجها من العدم الي الوجود كيف شا وهي وان كانت غير متناهية بالقوة
لان كلا منها يمكن ان يقع في اوقات غير محصورة علي سبيل البدل وكذا الكلام في الاحياز وساير الاعراض والاوصاف فاختصاص
ذلك الخارج الي الوجود بمقدار معين وشكل معين وحين ووقت معينين الي غير ذلك من الصفات المعينة دون اضدادها
لا بد ان يكون بتخصيص مخصص وتقدير مقدر وهو المراد من قوله وما ننزله الا بقدر معلوم وقد يتمسك بالاية بعض المعتزلة
في ان المعدوم شي قال المراد ان تلك الذوات والماهيات كانت مستقرة عند الله بمعني انها كانت ثابتة من حيث انها حقايق وماهيات
ثم انه تعالي نزل اي اخرج بعضها من العدم الي الوجود **الدليل السادس** وارسلنا الرياح ومن قرا الريح فاللام للجنس لواقح ابن عباس
معناه ملاقح جمع ملقحة لانها تلقح السحاب بمعني انها تحمل الما وتمجه في السحاب او لانها تلقح الشجر اي تقويها وتنميها الي ان تخرج ثمرها
قاله الحسن وقتادة والضحاك وقد جا في كلام العرب فاعل بمعني مفعل قال ومختبط مما تطيح الطوايح يريد المطاوح جمع مطيحة
وقال ابن الانباري تقول العرب ابقل النبت فهو باقل اي مبقل وقال الزجاج معناه ذوات لقحة لانها تعصر السحاب وتدره كما
تدر الملقحة يقال دارع ذو درع ولابن وتامر اي ذو لبن وذو تمر وقيل ان الريح في نفسها لاقح اي حاملة للسحاب او للماء من قوله
حتي اذا اقلت سحابا ثقالا او حاملة للخير والرزق كما قيل لضدها الريح العقيم فاسقيناكموه اي جعلناه لكم سقيا قال ابو علي يقال
سقيت الماء اذا اعطاه قدر ما يروي واسقيته نهرا اي جعلته شربا له والذي يوكد هذا اختلاف القرا في قوله نسقيكم مما في
بطونه ولم يختلفوا في قوله وسقيهم ربهم شرابا طهورا سقيته لشفته واسقيته لماشيته وارضه وما انتم له بخازنين نفي منهم
لما اثبته لنفسه في قوله وان من شي الا عندنا خزاينه اي نحن الخازنون للماء لا انتم اراد عظيم قدرته وعجز من سواه **الدليل**
السابع قوله وانا لنحن نحيي ونميت والغرض الاستدلال بانحصار الاحياء والاماتة فيه علي انه واحد في ملكه وملكه قال اكثر
المفسرين انه وصف النبات فيما قبل فهذا الاحيا مختص بالحيوان ومنهم من يحمله علي القدر المشترك بين احيا النبات وبين احيا
الحيوان ونحن الوارثون مجاز عن بقايه بعد هلاك ما عداه كما مر في اخر ال عمران قوله ولله ميراث السموات والارض قوله ولقد
علمنا عن ابن عباس في رواية عطا المستقدمين يريد اهل طاعة الله والمستاخرين يريد المتخلفين عن طاعته ويروي انه صلي
الله عليه وسلم رغب الناس في الصف الاول في الجماعة فازدحم الناس عليه فانزل الله الاية والمعني انا نجزيهم علي قدر نياتهم
وقال الضحاك ومقاتل يعني في وصف القتال وقال ابن عباس في رواية ابي الجوزاء كانت امراة حسنا تصلي خلف رسول الله
صلي الله عليه وسلم وكان قوم يتقدمون الي الصف الاول ليلا يروها واخرون يتخلفون ومتاخرون ليروها وكان قوم اذا
ركعوا جافوا ايديهم لينظروا من تحت اباطهم فنزلت وقيل المستقدمون هم الاموات والمستاخرون هم الاحيا وهذا
القول اشد المناسبة لما قبل الاية لما بعدها وقيل المستقدمون هم الامم السالفة والمستاخرون هم امة محمد صلي الله
عليه وسلم وقال عكرمة المستقدمون من خلق والمستاخرون من لم يخلق بعد والظاهر العموم وان علمه تعالي شامل لجميع
الذوات والاحوال الماضية والمستقبلة فلا ينبغي ان يخص الاية بحالة دون اخري ثم نبه علي ان الحشر والنشر امر واجب ولا يقدر
علي ذلك الا هو فقال ان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم فلحكمته بني امر العباد علي التكليف والجزاء ولعلمه قدر علي توفية
مقادير الجزا **الدليل الثامن** الاستدلال بخلق الانسان خاصة وذلك انه لا بد من انتهاء الناس الي انسان اول لضرورة امتناع
القول بوجود حوادث لا اول لها وقد اجمع المفسرون علي انه ادم عليه الصلاة والسلام وروايات في كتب الشيعة عن محمد بن علي الباقر
انه قال نقضي قبل ادم الذي هو ابونا الف الف ادم واكثر وكيف كان فلا بد من انسان هو اول الناس والاقرب انه تعالي خلقه
اولا من تراب ثم من طين ثم من حماء مسنون ثم من صلصال كالفخار وقد كان قادرا علي خلقه من اي جنس من الاجسام كان بل كان قادرا

علي خلقه ابتدا وانما خلقه علي هذا الترتيب لمحض المشية او لما فيه من دلالة الملايكة والجن او لغير ذلك من المصالح ولا شك
ان خلق الانسان من هذه الامور اعجب من خلق الشي من شكله وجنسه والصلصال الطين اليابس الذي يصلصل اي يصوت
وهو غير مطبوخ فاذا طبخ فهو فخار وقيل هو تضعيف صل اذا انتن والحماء الاسود المتغير من الطين وكذلك الحماة بالتسكين
والمسنون المصور من سنة الوجه اي صورته قاله سيبويه وقال ابو عبيدة المسنون المصبوب المفرغ اي فرغ صورة انسان
كما تفرغ الصور من الجواهر المذابة قال ابن السكيت سمعت ابا عمرو يقول متغير منتن وكانه من سننت الحجر علي الحجر واحككته
به فالذي يسيل بينهما سنين ولا يكون الا منتنا قال في الكشاف قوله من حماء مسنون صفته صلصال اي خلقه من صلصال
كاين من حماء قلت ولا يبعد ان يكون بدلا اي خلقه من حماء قال وحق مسنون بمعني مصور ان يكون صفة لصلصال كانه افرغ
الحماء فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتي اذا نقر صلصل ثم غيره بعد ذلك الي جوهر اخر قوله والجان قال الحسن ومقاتل
وقتادة وهو رواية عطاء عن ابن عباس يريد ابليس وعن ابن عباس في رواية اخري هو ابو الجن كادم ابو الناس وهو قول الاكثرين
والتركيب يدل علي السبق والتواري عن الاعين وقد مر عن الاعين وقد مر فيها سلف ولاسيما في تفسير الاستعاذة في اول الكتاب خلقناه
من قبل قال ابن عباس اي من قبل خلق ادم والسموم الريح الحارة النافذة في المسام تكون بالنهار وقد تكون بالليل ومسام البدن
الخروق الخفية التي يبرز منها العرق وبخار الباطن ولا شك ان تلك الريح فيها نار ولها لفح علي ما ورد في الخبر انه نفح جهنم
قال ابن مسعود هذه السموم جزء من سبعين جزوا من سموم النار التي خلق الله منها الجان ولا استبعاد في خلق الحيوان
من النار فانا نشاهد السمندر قد يتولد فيها وعلي قاعدة الحكيم كل ممتزج من العناصر فانه يمكن ان يغلب عليه احدها
وحينيذ يكون مكانه مكان الجزء الغالب والحرارة مقوية للروح لا مضادة لها ثم انه لما استدل بحدوث الانسان الاول
علي كونه مختارا ذكر بعده واقعته والمراد بكونه بشرا انه يكون جسما كثيفا والجن لا يباشرون للطافة اجسامهم والبشرة
ظاهر الجلد من كل حيوان فاذا سويته عدلت خلقته واكملتها او سويت اجزاء بدنه بتعديل الاركان والاخلاق والمزاج
التابع لذلك اعتدالا نوعيا او شخصيا ونفخت فيه من روحي النفخ اجراء الريح في تجاويف جسم اخر فمن زعم ان الروح جسم لطيف
كالهوا ساير في البدن فمعناه ظاهر ومن قال انه جوهر مجرد غير متحيز ولا حال في متحيز فمعني النفخ عنده تهيئة البدن لاجل
تعلق النفس الناطقة به قال جار الله ليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لتحصيل ما يحيي به فيه وتمام الكلام في الروح سوف يجي
ان شا الله في قوله ويسالونك عن الروح ولا خلاف في ان الاضافة في قوله روحي للتشريف والتكريم مثل ناقة الله وبيت الله والفا في
قوله فقعوا يدل علي ان وقوعهم في السجود كان واجبا عليهم عقيب التسوية والنفخ من غير تراخ قال المبرد قوله كلهم ازال احتمال ان بعض
الملايكة لم يسجدوا وقوله اجمعون ازال احتمال انهم سجدوا متفرقين وقال سيبويه والخليل اجمعون توكيد بعد توكيد ورجح
الزجاج هذا القول لان اجمع معرفة فلا يقع حالا ولو صح ان يكون حالا وكل منتصبا الا فادا المعني الذي ذكره المبرد ثم استثني
ابليس من الملايكة وقد سلف وجه الاستثنا في اول سورة البقرة ثم استانف علي تقدير سوال سيل هلا سجد فقال ابي ان يكون مع
الساجدين وقال بعض المتكلمين خاطبه علي لسان بعض رسله لان تكليم الله بلا واسطة منصب شريف فكيف يناله اللعين قال
جار الله حرف الجر مع ان محذوف ومعناه اي غرض لك في الامتناع من السجود قال لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفي اي لا يصح مني وينافي
حالي ان اسجد لبشر وحاصل شبهة اللعين انه روحاني لطيف وادم جسماني كثيف واصله نوراني شريف واصل ادم ظلماني
خسيس فعارض النص بالقياس فلا جرم اجيب بقوله فاخرج منها اي من الجنة او من السما او من جملة الملايكة وضرب يوم الدين اي
يوم الجزاء حد اللعنة جريا علي عادة العرب في التابيد كما مر في قوله ما دامت السموات والارض او اراد اللعن المجرد من غير تعذيب
حتي اذا جاء ذلك اليوم عذب بما ينسي اللعن معه قال صاحب الكشاف واقول هذا ان اريد باللعن مجرد الطرد عن الحضرة اما ان اريد به
الابعاد عن كل خير فيتعين بالوجه الاول الا عند من اثبت لابليس رجاء العفو وانما ذكر اللعنة هاهنا بلام الجنس لانه ذكر ادم بلفظ
الجنس حيث قال اني خالق بشرا ولما خصص ادم بالاضافة الي نفسه في سورة ص حيث قال لما خلقت بيدي خصص اللعنة ايضا
بالاضافة فقال وان عليك لعنتي فافهم قال رب فانظرني قد مر مثله في اول الاعراف ومعني الوقت المعلوم ان ابليس لما عينه واشار
اليه بعينه صار كالمعلوم والمراد منه الوقت القريب من البعث الذي يموت فيه الخلايق كلهم ليشمل موت اللعين ايضا وقيل لم يجب الي
ذلك وانظر الي يوم لا يعلمه الا الله قال رب بما اغويتني قد مر مباحثه في الاعراف ومفعول لازينن محذوف اي ازين لهم المعاصي في الارض
اي في الدنيا التي هي دار الغرور او اراد انه اذا قدر علي الاحتيال لادم وهو في السما فهو علي التزيين لاولاده وهم في الارض قدر او اراد

لاجعلن مكان التزيين عندهم الارض بان ازين الارض في اعينهم واحدثهم ان الزينة هي في الارض وحدها كقوله
وان يعتذر بالمحل من ذي ضروعها   من الصيف يخرج في عراقيها نصلي   اراد يخرج عراقيها نصلي ثم استثنى اللعين عباد الله
المخلصين لانه علم ان كيده لا يوثر فيهم قال بعض الحذاق احترز ابليس بهذا الاستثناء عن الكذب فيعلم منه ان الكذب في غاية
السماجة والاخلاص فعل الشي خالصا لله من شائبة الغير لا اقل من ان يكون حق الله تعالي فيه راجحا او مساويا ولما ذكر ابليس من
الاستثنا ما ذكر قال الله تعالي فيه راجحا او مساويا ولما ذكر ابليس من الاستثناء ما ذكر قال الله سبحانه هذا يعني الاخلاص طريق مستقيم
علي ان اراعيه او علي مروره اي علي رضواني وكرامتي وقيل لما ذكر اللعين انه يغوي بني ادم الا من عصمه الله بتوفيقه تضمن هذا
الكلام تفويض الامور الي مشيته تعالي فاشير يقول له هذا اي تفويض الامور الي ارادتي ومشيتي صراط علي تقديره وتاكيده ومن قرا
عليّ بالتنوين فهو من علو الشرف اي الاخلاص او طريق التفويض الي الله والايمان بقضايه طريق رفيع مستقيم لا عوج له وقال جار الله
هذا اشارة الي ما بعد وهو قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال الكلبي المذكورون في هذه الاية هم الذين استثناهم ابليس وذلك
انه لما ذكر الا عبادك بين به انه لا يقدر علي اغواء المخلصين فصدقه الله في الاستثنا قايلا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
الا من اتبعك ولكن من اتبعك من الغواة فلك تسلط عليهم وهذا يناسب اصول الاشاعرة وقال اخرون هذا تكذيب لابليس وذلك
انه اوهم بما ذكر ان له سلطان علي عباد الله الذين لا يكونون من المخلصين فبين تعالي انه ليس له علي احد منهم سلطان ولا قدرة
اصلا الا الغواة لا بسبب الجبر والقسر بل من جهة الوسوسة والتزيين نظيره قوله ما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
وهذا يناسب اصول الاعتزال وان جهنم لموعدهم اجمعين قال ابن عباس يريد ابليس ومن تبعه من الغاوين لها سبعة ابواب اي سبع
طبقات بعضها فوق بعض اعلاها للموحدين والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابيين والخامس للمجوس والسادس
للمشركين والسابع للمنافقين وعن ابن عباس في رواية ابن جريج ان جهنم لمن ادعي الربوبية ولظي لعبدة النار والحطمة لعبد الاوثان
وسقر لليهود والسعير للنصاري والجحيم للصابيين والهاويه للموحدين وقيل ان قرار جهنم مقسوم لسبعة اقسام لكل قسم باب
معين لكل باب جزء من اتباع ابليس مقسوم في قسمة الله سبحانه والسبب فيه ان مراتب الكفر مختلفة بالغلظ والخفة فلا جرم
صارت مراتب العقاب ايضا متفاوتة بحسبها ثم عقب الوعيد بالوعد فقال ان المتقين في جنات فزعم جمهور المعتزلة انهم الذين اتقوا
جميع المعاصي والا لم يفد المدح وقال جمهور الصحابة والتابعين هم الذين اتقوا الشرك بالله واحتجوا عليه بانه اذا اتقي مرة واحدة
صدق عليه انه اتقي وكذا الكلام في الضارب والكاتب فليس من شرط صدق الوصف كونه اتيا بجميع اضافه الا ان الامة اجمعوا
علي ان التقوي عن الشرك شرط في حصول هذا الحكم والاية ايضا وردت عقيب قوله الا عبادك منهم المخلصين ان عبادي ليس لك
عليهم فلزم اعتبار الايمان في هذا الحكم والظاهر ان لا يراد شرط اخر لان التخصيص خلاف الظاهر فكلما كان اقل كان اوفق لمقتضي
الاصل فثبت ان المتقين يتناول جميع القايلين بكلمة وهي لا اله الا الله محمد رسول الله قولا واعتقادا سوا كان من اهل الطاعة او من
اهل المعصية ثم ان الجنات اقلها اربع لقوله تعالي ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان واما العيون فاما ان يراد
بهما الانهار المذكورة فيها انهار من ماء غير آسن الاية واما ان يراد بها منابع غير ذلك ثم ان كل واحد من المتقين يحتمل ان يختص وينتفع
بها كل من في جملته من الحور والولدان ويكون ذلك علي قدر حاجتهم وعلي حسب شهواتهم ويحتمل ان يجري من بعضهم الي بعض لانهم
مطهرون من كل حقد وحسد فان قيل اذا كانوا في جنات فكيف يعقل ان يقول لهم الله تعالي وبعض الملايكة ادخلوها فالجواب
لعل المراد انهم لما سلكوا الجنات فكلما ارادوا ان ينتقلوا من جنة الي اخري قيل لهم ذلك ومعني بسلام اي مع السلامة من افات
النقص والانقطاع قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل قدم تفسيره في الاعراف اخوانا نصب علي الحال وكذلك علي سرر متقابلين
والمراد بالاخوة اخوة الدين والتعاطف والسرر جمع سرير قيل هو المجلس الرفيع المهيا السرور وقال الليث سرير العين مستقرة
الذي اطمان عليه في حال سروره وفرحه والتركيب يدور علي العزة والنفاسة ومنه قولهم سر الوادي لافضل موضع منه ومنه
السر الذي يكتم عن ابن عباس يريد علي سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت وعن مجاهد يدور بهم الاسرة حيث
ما داروا فيكونون في جميع احوالهم متقابلين والتقابل التواجه نقيض التدابر وتقابل الاخوان يوجب اللذة والسرور ليكون
كل منهم مقبلا علي الاخر بالكلية ويقابل الاعدا يكون تقابل التضاد والتمانع فيكون موجبا للتباغض والتخالف واعلم ان
الثواب منفعة مقرونة بالتعظيم خالصة عن الافات امنة من الزوال فقوله ان المتقين اشارة الي المنفعة وقوله ادخلوها اشارة
الي انها مقرونة بالتعظيم وقوله ونزعنا الي قوله لا يمسهم فيها نصب اي تعب تلويح الي كونها سالمة من المنغصات وقوله وما هم منها

بمخرجين مفيدا لمعني الخلود ثم لما ذكر الوعيد والوعد زاده تقريرا وتمكينا في النفوس فقال نبي عبادي وفيه من التوكيدات
ما لا يخفي منها اشهاد رسوله واعلامه ومنها تشريفهم باطلاق لفظ العباد عليهم ثم باضافتهم الي نفسه ومنها التوكيد بان
وبالفصل وبصيغتي الغفور الرحيم مع نوع تكرر كل ذلك يدل علي ان جانب الرحمة اغلب كما قال سبقت رحمتي غضبي
ربما يود الذين كفروا اي النفوس الكافرة لو كانوا مسلمين لاوامر الله ونواهيه وذلك انما يكون عند استيلاء سلطان الذكر
علي القلب والروح وتنور صفاتها بنور الذكر فيغلب النور علي ظلمة النفس وصفاتها وتبدلت احوالها من الامارية الي الاطمينان
فتمنت حين ذاقت حلاوة الاسلام ثم عاد المشوم الي طبعها واستحلت المشاهد الدنيوية بقوله ذرهم ياكلوا وما اهلكنا من
قرية من القري البدنية بافساد استعدادها الا ولها كتاب مكتوب في علم الله من سوء اعماله واحواله ما تسبق من امة اجلها
حتي يظهر منها ما هو سبب هلاكها ولا يستاخرون لحظة بعد استيفاء اسباب هلاكها وقالوا يعني النفوس المتمردة مخاطبا للقلب
الذاكر لو ما تاتينا بصفات الملايكة المنقادين وفيه اشارة الي ان النفس الامارة لا تومن بما انزل الله الي القلب من الانوار الالهية
حتي تصير مطمينة مستعدة لهذه الصفات ولو انزلت قبل اوانها وكمال استعداد القبول منها كانوا اذا موخرين من الهلاك
والتلف لضيق نطاق طاقتهم انا نحن نزلنا كلمة لا اله الا الله في قلوب المومنين كتب في قلوبهم الايمان والمنافق يقول ذلك
ولكن لم ينزل في قلبه ولم يحفظ ولو فتحنا علي من اسلكنا الكفر في قلوبهم بابا من السماء القلب لانكروا فتح الباب ولقد جعلنا
في السماء بروج الاطوار فكما ان البروج منازل السيارات فكذلك الاطوار منازل شموس المشاهدات واقمار المكاشفات وسيارات
اللوامع والطوالع وزيناها لاهل النظر السايرين الي الله وحفظناها من وساوس الشيطان وهواجس النفس الامارة
ولكن من استرق السمع من النفس والشيطان فادركه شعلة من انوار تلك الشواهد فيضمحل الباطل ويتبين الحق
والارض مددناها فيه ان ارض البشرية تميل كنفس الحيوانات الي ان ارساها الله بجبال العقل وصفات القلب وجعلنا لكم
فيها معايش هي اسباب الوصول والوصال ومن لستم له برازقين وهو جوهر المحبة وان عنده من مواهب الحق وتجلي جماله
فقط ولكل شي خزانة فلصورة الاجسام خزانة ولاسمها خزانة ولمعناها خزانة وكذا للونها ولطعمها ولخواصها من المنافع
والمضار وكذا لظلمتها ونورها ولملكها وملكوتها وما من شي الا وفيه لطف الله وقهره مخزون وقلوب العباد خزاين
صفات الله تعالي باجمعها وارسلنا الرياح العناية لواقح اشجار القلوب بانهار الكشوف باثمار الشواهد كما قال بعضهم اذا هبت
الرياح الكرم علي اسرار العارفين اعتقهم من هواجس انفسهم ورعونات طبايعهم وظهر في القلوب نتايج ذلك وهي الاعتصام بالله
والاعتماد عليه فانزلنا من سماء الهداية ماء الحكمة وما انتم له بخازنين في اصل الخلقة فان المخلوق لا يوصف بالحكمة
الا مجازا وانا لنحن نحيي قلوب اوليائنا بانوار جمالنا ونميت نفوسهم بسطوة جلالنا ونحن الوارثون بعد افنا وجودهم لبقي
ببقائنا وان ربك هو يحشرهم المستقدمين الي حظاير قدسه والمستاخرين الي اسفل سافلين الطبيعة خاطب ابليس النفس
بقوله وان عليك اللعنة الي يوم الدين اي الي ان تطلع شمس شواهدنا من مشرق الروح وتصير ارض النفس مشرقة وتتبدل
صفاتها الذميمة المظلمة بالاخلاق الروحانية الحميدة الي يوم يبعثون اي يبعث الارواح في قيامة العشق وهو الوقت
المعلوم الذي يتجلي الرب فيه لارواح العشاق فينعكس نور التجلي من الارواح الي النفوس فيجعلها مطمينة بما اغويتني اضللتني من
طريق الامارية لازينن الارواح في ارض البشرية من الاعمال الصالحات التي تورث الاخلاص الحميدة وبها تربية
الارواح وترقيها ولاغوينهم اجمعين عما كانوا عليه من الاعمال الروحانية الملكية التي لا يناتي الا عبادك الذين خلصوا من
حبس الوجود بجذبات الالطاف هذا صراط اي هو طريق اهل الاستقامة في السير في الله المنقطعين عن غيره ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان حجة يتعلق بتلك الحجة لهدايتهم واغوايهم فانهم بلا هم وان من خصوصية العبودية المضافة الي الحضرة الحرية
عما سواه لها سبعة ابواب من الحرص والشدة والحقد والحسد والغضب والشهوة والكبر والابواب السبعة اشارة الي الحواس الخمس
الظاهرة والي الوهم والخيال فانها اصلا الحواس الباطنة لان الاول يدرك المعاني والثاني يدرك الصور الباقية اعني المفكرة والحافظة
والذاكرة من اعوانهما واكثر ما يستعمل الانسان هذه المشاعر انما يستعملها في الاحوال الدنيوية المفضية الي الهلاك فلا جرم
صارت ابوابا لجهنم فاذا استعملها في تحصيل السعادات بحسب تصرف العقل الغريزي صرن مع العقل ابوابا بل اسبابا للحصول
الجنة ادخلوها بسلام والسلام من الله للجذبات من موانع الخروج والدخول بعد الوصول فان السير في الله لا يمكن الا بالله وجذبة
ولهذا قال جبرآيل ليلة المعراج لو دنوت انملة لاحترقت ونزعنا فيه ان نزع الغل من الصدور لا يكون الا بنزع الله وان الارواح

القدسية مطهرات عن علايق القوي الشهوانية والغضبية مبرات من حوادث الوهم والخيال ومعني تقابلهم ان النفوس المصفاة
عن كدورات عالم الاجسام ونوازع الخيال والاوهام اذا وقع عليها انوار جمال الله اوجلاله انعكست منها الي من في مثل
درجاتها كما يتعاكس المرايا الصافية المتحاذية فيزداد كل منها في نفسها بما وصفتها وفي قوله نبي عبادي اشارة الي ان سلوك السالكين
وطير الطايرين يجب ان يكون علي قدمي الرجا والخوف وجناحي الانس والجن والله الموفق والمعين • قوله عز وجل من قايل

وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا
واكاهي ده ايشانرا ازمهمانان ابراهيم جون اندرشدند روي كفتند ايمني باد كفت ما
مِنْكُمْ وَجِلُونَ ۝ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ۝ قَالَ
ازشما ترسانيم كفتند مترس كه ماهمي مرده دهيم ترا به پسري دانا كفت
أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ۝ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ
همي مژده دهيد مرا برانك رسيديم ببزركي يعني پيري بچه مژده دهيد مرا كفتند مژده دهيم ترا
بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ۝ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ
براستي مباش ازنوميدان كفت هركز نوميد كردد از رحمت پروردكار خويش
إِلَّا الضَّالُّونَ ۝ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا
مكركم راهان كفت چه كار تست شمارا اي فرستادكان كفتند مارا فرستادند
إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ۝ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا
بكروهي ستمكاران مكركسان لوط مابرهانيم ايشانرا همه مكرزن او اندازه كردم كه باوي
لَمِنَ الْغَابِرِينَ ۝ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ۝ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ۝
ازماندكان باشد چون امد بكسها لوط فرستادكان كفت كه شما كروهي ناشناختكان
قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۝
كفتند نه كه ما امديم بتو بدانچه اندروي همي شك بودند واورديم براستي وماراست كوياسم بشب
فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا
بشب ببر كسان خويش را پاره كذشته ازشب ومتابعت كن ازپس ايشان والتفات مكنيد ازشما يكي و برويد
حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ۝ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ۝
هركجا تان همي فرمايد وبكذارديم يعني بدو كرديم سوي او ان كار كه اصل اينها بديد خواهد كشتن چون بامداد كردن
وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ۝ وَاتَّقُوا
وامدند مردمان شهرستان شادي كنان كفت لوط اينها مهمانانند رسوا مكنيد مرا وبترسيد
اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ۝ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ۝ قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي
ازخدا وشرم مكنيد مرا كفتند نه بازداشتيم ترا ازجهانيان كفت لوط اينها دختران منند يعني بنكاح
إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ۝ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝ فَأَخَذَتْهُمُ
پس اكر بديهم اكرهستيد كه بركان بزندكاني تو يا محمد كه ايشان اندرمستي خويش سركشته كشتند پس بكرفت ايشانرا بانك
الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ۝ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ۝ إِنَّ
كشت وقت روي شدن بكرديم زبرشارسان زيروي وبيارانديم برايشان سنكها ازسنك كار بدوسي
فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ۝ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً
اندرين نشانهاست مرزيركانرا وابن شارستان براهيست ايستاده اندرين نشانهاست
لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ۝ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا
يعني بندبيت برمومنانرا وبنودند مردمان بيشه مكربيدادكران كينه كشيديم ازيشان وازدو شارستان
لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ ۝ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ۝ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا
براهي اندبيدا وبدروغ داشتند مردمان حجر قوم صالح پيغامبرانرا وبداديمشان حجتهاء ما وبودند ازان

مُعْرِضِينَ ۝ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ۝ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ۝
روي كردانيدكان وبودند وهمي تراشيدند اركوهها خانها ازبيم بكرفت ايشانرا بانك چون بامداد كشت
فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
بازنداشت ازيشان انچه همي كردند ونيافريديم اسمانها وزمين وانچه
إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ۝ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ۝
مكر براستي وبدرستي رستخيز امدنيست بكذار كذاشتني نيكو كه خداوند تو اوست افريدكار دانا
وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ۝ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ
وبداديم ترا هفت ازانكه اندروي مثنا بيراست وثني بزرك يعني الفاتحه ودراز مكن چشم خويش يعني منكر
مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقُلْ
برخوركرداديم بوي كونه كونه حفت حفت ازيشان واندوه مخور برايشان وفروداربه بردباري خويش مركرويدكانرا يعني تواضع وبكوي
إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ۝ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ۝ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ۝
كه من آنم كه من بيم كننده ام بيدا كننده ام همچنانكه فروفرستاديم برسوكندخوردكان آنان كه بكردند قرانرا پاره پاره
فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ
سوكند بخدا كه برسيم ايشان همكان ازانچه همي كردند بخش كنند كان پس رو بدانچه فرمودندت وروي بكردان از
الْمُشْرِكِينَ ۝ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ۝ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ
انبازكيران وما بسنده كنيم ترا ازفسوس كنندكان آنكسها كه بكنند يعني بكويند با خدا خدايي ديكر زود باشد
يَعْلَمُونَ ۝ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ
كه بدانند وبتحقيق كه بدانيم كه تواني كه تنك همي شود دل تو بدانچه همي كويند تسبيح كن بستايش خداوند خويش و باش
مِنَ السَّاجِدِينَ ۝ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ۝ القراءة
از ازسجده كندكان وبپرست خداوند خويش را تا بيايد بتو مي كان يعني مركست

اذ دخلوا وبابه مدغما ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف غير هشام انا نبشرك بسكون الباء وضم الشين حمزة الاخرون بالتشديد وكسر النون المخففة نافع مثله ولكن مشددة النون ابن كثير الباقون بفتح النون علي انها علامة رفع يقنط بكسر النون ابو عمرو وسهل ويعقوب وعلي وخلف وكذلك بابه الاخرون بالفتح آل لوط مدغما حيث كان شجاع لمنجوهم بالتخفيف يعقوب وحمزة وعلي وخلف الباقون بالتشديد قدرنا بالتخفيف حيث كان ابو بكر وحماد بناتي ان بفتح الياء ابو جعفر ونافع اني انا بفتح يا المتكلم ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو **الوقوف** ابراهيم لئلا يصير اذ دخلوا ظرفا لتنبيهم فانه محال سلاما وجلون عليم تبشرون القانطين الضالون المرسلين مجرمين للاستثناء آل لوط اجمعين قدرناه لان الجملة بعده مفعول والكسر لدخول اللام في الجنس الغابرين المرسلون لان ما بعده جواب لما منكرون يمترون لصادقون تومرون مصبحين يستبشرون فلا تفضحون للعطف ولا تخزون العالمين فاعلين لابتداء القسم يعمهون مشرقين لاتصال انقلابها بالصيحة من سجيل للمتوسمين مقيم للمومنين لتمام القصة لظالمين لاتصال الانتقام بظلمهم منهم لان الواو للابتدا فلو وصل لتشبه الحال وهو محال مبين لتمام قصتهم المرسلين لان الواو بعده للحال اي وقد اتينا هم معرضين للعطف امنين مصبحين للاتصال معني يكسبون لتمام القصص الا بالحق الجميل العليم العظيم للمومنين لجواز تعلق الكاف بقوله فاخذتهم او بقوله فانتقمنا ولجواز تعلقهما بمحذوف اي انزلنا عليهم العذاب كما انزلنا وتمام البحث سيجي في التفسير المقتسمين عضين يعملون المشركين المستهزئين اخرج لابتداء التهديد مع الفا يعلمون يقولون لاتصال الامر بالتسبيح تسلية الساجدين للعطف اليقين • **التفسير** انه سبحانه بين لهم علي ونبي عبادي ليكون سماع هذه القصص مرغبا في الطاعة الموجبة للفوز بدرجات الاوليا ومحذرا عن المعصية المستتبعة لدركات الاشقيا ولما في قصة لوط من ذكر انجاء المومنين واهلاك الظالمين وكل ذلك يقوي ماذكر من انه غفور رحيم للمومنين وان عذابه اليم للكافرين وعند المعتزلة غفور

للتايبين معذب لغيرهم وقد مر تفسير اكثر هذه القصة في سورة هود فلا نذكر الا ما هو مختص بالمقام فقوله
وجلون معناه خايفون خافهم لامتناعهم من الاكل او لدخولهم بغير اذن وفي غير وقت انا نبشرك استيناف في معني
تعليل النهي عن الوجل بشره بالولد الذكر وبكونه عليما فقيل اراد وبعلمه بنوته وقيل العلم مطلقا وقوله علي ان مسني
في موضع الحال اي مع هذه الحالة استفهم منكرا للولادة في حالة الهرم لانها امر عجيب عادة لا لانه شك في قدرة
الله وكذلك قال فبم تبشرون ما استفهامية دخلها معني التعجب كانه قال فباي عجوز تبشروني او انكم لا تبشروني بشي في الحقيقة
لان ذلك امر غير متصور في العادة واحسن ما قيل فيه ان لا يكون قوله بما صلة للتبشير بل يكون سوالا عن الوجه والطريقة
يعني اذا كان الطريق المعتاد ممتنعا فباي طريق تبشروني بالولد فلذلك قالوا في جوابه بشرناك بالحق اي باليقين الذي ليس
فيه شك او بشرناك بالولد بطريق هو حق وذلك قول الله ووعده وانه قادر علي خلق الولد من غير ابوين فضلا من شيخ
فان وعجوز عاقر قال ابو حاتم حذف نافع ياء المتكلم مع النون واسقاط الحرفين لا يجوز واجيب بانه لا يحذف الا اليا
اكتفاء بالكسرة ونون الوقاية لم يوجد هاهنا كما اوردت في قراءة التشديد وانما كسر نون الجمع لاجل اليا وكلتا
اللغتين قلي عن ابن عباس يريد بالحق ما قضي الله ان يخرج من صلب ابراهيم ومن صلب اسحاق اكثر الانبيا وقوله فلا تكن
من القانطين لا يدل علي انه كان قانطا فقد ينهي عن الشي ابتداء كقوله ولا تطع الكافرين ولذلك اكد ابراهيم نفيه بقوله
ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اي المخطيون طريق الصواب او الكافرون نظيره انه لا يياس من روح الله الا القوم
الكافرون وفيه انه لم يستنكر ذلك قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له في العادة التي اجراها الله هما لغتان قنط
يقنط مثل ضرب يضرب وقنط يقنط مثل علم يعلم وزعم الفارسي ان الاولي علي اللغتين ثم سال عما لاجله ارسلهم الله حيث
قال فما خطبكم والخطب الشان العظيم فسيل انهم لما بشروه بالولد الذكر العليم فما وجه السوال عن مجيئهم واجاب
الاصم بان المراد ما المراد الذي وجهتم فيه سوي البشري وقال القاضي انه علم ان المقصود لو كان التبشير فقط لكان الملك
الواحد كافيا وقيل انه لو كان تمام الغرض البشارة لذكروها اول ما دخلوا ان يوجس ابراهيم منهم خيفة قلت لعله استصغر
امر التبشير اما لاجل التواضع واما لانه واقعة خاصة فسالهم عن الامر الذي هو اعظم من ذلك واعظم تعظيما للشان
قالوا انا ارسلنا زعم صاحب الكشاف ان الارسال هاهنا في معني التعذيب والاهلاك كارسال الحجر والسهم الي الرمي
واقول كانه لا حاجة الي هذا التجوز لقوله في سورة الذاريات انا ارسلنا الي قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين فالتقدير
انا ارسلنا اليهم لنهلكهم الا آل لوط وعلي هذا يكون الاستثنا منقطعا لاختلاف الجنسين فان القوم موصوفون بالاجرام
دون آل لوط ويكون له لمنجوهم جاريا مجري خبر كانه قيل لكن قوم لوط منجون ويكون قوله الا امراته استثناء من الاستثنا
اي ارسلنا اليهم لنهلكهم الا آل لوط الا امراته كقول المقر لفلان علي عشرة الا ثلثة الا واحدا وجوز في الكشاف ان
يكون قوله الا آل لوط مستثني من الضمير في مجرمين حتي يكون الاستثناء متصلا اي الي قوم قد اجرموا كلهم الا آل لوط
وحدهم ولم يجوز الاستثناء من الاستثنا بناء ان آل لوط مستثني من معمول ارسلنا او مجرمين والا امراته من معمول منجوهم
وقد عرفت ما فيه علي انه اذا جعل الارسال بمعني الاهلاك كما قرره هو آل الامر الي ما ذكرنا فلا ادري لم استبعده مع
وفور فضله قال اهل اللغة قدرت الشي وقدرته بالتخفيف والتثقيل جعل الشي علي مقدار غيره ومنه قدر الله الاقوات
اي جعلها علي مقدار الكفاية وقدر الامور اي جعلها علي مقدار ما يكفي في ابواب الخير والشر وقيل في معني قدرنا كتبنا
وقال الزجاج دبرنا وقيل قضينا والكل متقارب والمشدد في هذا المعني اكثر استعمالا وانه جواب سوال كانه قيل ما بال امراته
من الناجين فقيل قدرنا انها لمن الغابرين اي الباقين في الهوالك ويقال للماضي غابر وهو من الاضداد قال في الكشاف علق
في التقدير مع ان التعليق من خصايص افعال القلوب لانه في معني العلم وانما اسندوا الفعل الي انفسهم مع ان التقدير لله
عز وجل بيانا لاختصاصهم به تعالي كما تقول خاصة الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا ولعل المدبر والامر هو الملك وحده ثم ان الملايكة
لما بشروا ابراهيم صلوات الرحمن عليه بالولد واخبروه بانهم مرسلون الي قوم مجرمين ذهبوا بعد ذلك الي لوط وذلك قوله فلما جا
آل لوط المرسلون قال اي لوط انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر معكم وذلك انهم هجموا عليه فلم يعرفهم وخاف ان يطرقوه
بشر فلذلك قالوا بل جيناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جيناك بما توهمت بما فيه فرحك وتشفيك من عدوك وهو العذاب
الذي كنت تخوفهم به وهم يشكون في وقوعه واتيناك بالحق باليقين بالثابت وقال الكلبي بالعذاب الذي لا شك فيه وانا

لصدقون

لصدقون فيما اخبرناك به فاسر باهلك بقطع من الليل اي في اخره وقد مر في سورة هود وزادها هنا قوله واتبع ادبارهم
لانه اذا ساقهم وكان من ورايهم علم بنجاتهم ولا يخفي عليه حالهم ففي الاية زيادة بيان الكيفية الاسراء ثم زاد في البيان فقال
ولا يلتفت منكم احد ولم يستثن امراته اكتفاء بما مر في السورة من قوله الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امراته قال جار الله
انما امره باتباع ادبارهم ونهيهم عن الالتفات ليكون فارغ البال من حالهم فيخلص قلبه ليشكر الله ولئلا يتخلف منهم احد لغرض له
فيصيبه العذاب ولئلا يشاهد واعذاب قومهم فيرقوا لهم مع انهم ليسوا من اهل الرقة عليهم وليوطنوا نفوسهم علي المهاجرة
ولا يتحسروا علي ما خلفوا وجوز ان يكون النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني لان من يتلفت لا بد ان يقع له
اذي وقفه وامضوا حيث تعدية الي الظرف المبهم لان حيث مبهم في الامكنة وكذلك الضمير في تومرونه قلت فحاصل الكلام
يرجع الي قوله اذهبوا الي المكان الذي تومرونه بالذهاب اليه او انفذوا امر الذهاب الي هنالك عن ابن عباس انه الشام وقيل
مصر وقال المفضل حيث يقول لكم جبريل وكانت قرية معينة ما عمل باهلها عمل قوم لوط ثم اخبر عن حالهم مجمل الاقفال وقضينا
ضمن معني اوحينا ولذلك عدي بالي كانه قيل واوحينا اليه ذلك الامر مقضيا مبتوتا ثم فسر ذلك الامر بقوله ان دابر هولا
مقطوع مصبحين اي يستاصلون عن اخرهم حال ظهور الصبح ودخولهم فيه وفي هذا الاجمال والتفسير تفخيم لشان الامر
وتعظيم له ثم حكي ما ابدي لوط من الفعال بعد نزول الملايكة فقال وجا اهل المدينة اي اهل سدوم التي ضرب بقاضيها
المثل فقيل اجور من قاضي سدوم يستبشرون بظهور السرور بمجي الملايكة لانهم راوهم مردا حسان الوجوه قال لوط لما قصدوا
اضيافه ان هولا ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي لان الضيف يجب اكرامه فاذا اسي اليه في دار المضيف كان ذلك اهانة وفضيحة
للمضيف يقال يفضحه فضحا وفضيحة اذا اظهر من امره ما يلزمه العار واتقوا الله ولا تخزون مر في هود قالوا في جواب لوط
اولم ننهك عن العالمين اي السنا نهيناك غير ان تكلمنا في شان احد من الناس اذا قصدناه بالفاحشة وكانوا يتعرضون لكل
احد وكان لوط عليه السلام ينهاهم عن ذلك فاوعدوه نظيره لين لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين وقيل نهوه عن ضيافة
الناس وانزالهم قال هولا بناتي من الصلب او اراد نسا امته كما مر في هود قال جار الله ان كنتم فاعلين شك في قبولهم لقوله
كانه قال وما اظنكم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون قضا الشهوة فيما احل الله دون ما حرم ثم قالت الملايكة للوط عليه السلام
لعمرك مبتدا محذوف الخبر لكثرة الاستعمال اي قسمي وهو مما اقسم به والعمر والعمر بالفتح والضم واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح
لايثار الاخف فان الحلف كثير الدور وعلي السنتهم انهم لفي سكرتهم غوايتهم التي ذهبت عقولهم حتي لم يتميزوا بين خطاهم وصوابك
يعمهون يتحيرون فكيف يقبلون قولك والذي تامرهم به من ترك البنين الي البنات وقيل انه سبحانه خاطب رسول الله صلي الله
عليه وسلم واقسم بحيوته كرامة له وما اقسم بحيوة احد قط وذلك يدل علي انه اكرم الخلق علي الله فاخذتهم الصيحة مشرقين
داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس كانه ابتداء العذاب كان من اول الصبح لقوله مصبحين اليس الصبح بقريب وغلبته كانت
عند طلوع الشمس قال المفسرون هي صيحة جبريل قلت ويحتمل ان يكون صيحة قلب المداين وارسال الحجارة عليهم قال بعض المفسرين
انما قال وامطرنا عليهم وفي سورة هود وامطرنا عليها لانه اراد ههنا من شذ من القرية وقيل سبب تخصيص هذه السورة بجمع
المذكر هو بناء القصة علي قوله انا ارسلنا الي قوم مجرمين ان في ذلك لايات للمتوسمين للمتفرسين وحقيقة التوسم
التثبت في النظر حيث يعرف حقيقة سمة الشي فعبر عن التامل والتفكير وانها يعني تلك القري واثارها لبسبيل مقيم ثابت
يسلكه الناس المارة من الحجاز الي الشام يشاهدون اثار قهر الله وغضبه هنالك قال بعضهم انما جمع الايات في قوله ان في ذلك
لايات للمتوسمين لانه اشارة الي ما تقدم من ضيف ابراهيم وقصة لوط وقلب المدينة وامطار الحجارة عليها وعلي من غاب منهم وقال
في الثانية وانها اي القرية لبسبيل وهذه واحدة من تلك الايات قال ان في ذلك لاية للمومنين وقيل ما جاء في القران من
الايات فلوحدانية المدلول عليه فلما ذكر عقيب المومنين وهم مقرون بوحدانيته وحد الاية نظيره في العنكبوت خلق
الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية للمومنين ثم اجمل قصة قوم شعيب فقال وان كان اصحاب الايكة لظالمين
ان مخففة من الثقيلة ولذلك دخلت اللام الفارقة في خبرها كانوا اصحاب غياض ومواضع ذات شجر فنسبوا اليها والايكة
الشجر الملتف والضمير في قوله وانهما يعود الي قري قوم لوط والايكة وقيل بل الي الايكة ومدين لان شعيبا كان مبعوثا
اليهما فدل بذكر احد الموضعين هاهنا وهو الايكة علي الاخر لبامام مبين لبطريق واضح قال الفراء والزجاج سمي الطريق اماما
لانه يوم ويتبع وقال ابن قتيبة لان المسافر ياتم به حتي يصير الي الموضع الذي يريده ثم ختم القصص بقصة ثمود فقال ولقد

كذب اصحاب الحجر وهو وادٍ بين المدينة والشام وجمع المرسلين لان تكذيب نبي واحد وهو صالح كتكذيب جميع الانبياء اولان
القوم كانوا براهمة منكرين لكل الرسل او اراد صالحا ومن معه من المومنين واتيناهم اي اعطيناهم رسولهم اياتنا اراد الناقة
وكانت فيها ايات خروجها من الصخرة وعظم خلقها وكثرة لبنها الي غير ذلك كما حكينا في الاعراف فكانوا عنها اي عن النظر فيها والاعتبار
بها معرضين وفيه ان التقليد مذموم والاستدلال واجب وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من ان ينحتون ويتداعي
بنيانها ان يقع سقفهم عليه او امنين من عذاب الله او من حوادث الدهر فما اغني عنهم لم يدفع عنهم شيا من عذاب الله ما كانوا
يكسبون من بناء البيوت الوثيقة ومن جمع الاموال والعدد ولما فرغ من القصص قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق اي ملتبسة بالفوايد والحكم والغايات الصحيحة ومنها اشتغال المكلفين بالعبادة والطاعة حتي لو تركوها
واعرضوا عنها وجب في الحكمة اهلاكهم وتطهير الارض وهذا النظم يناسب اصول الاعتزال قال الجبائي فيه بطلان
مذهب الجبرية الذين يزعمون ان اكثر ما خلق الله بين السموات والارض من الكفر والمعاصي باطل واجيب بان افعال
العباد من جملة ما بين السموات والارض فوجب ان يكون الله خالقها ويمكن ان يقال في وجه النظم ان هذا ابتداء
الشروع في تسلية النبي صلي الله عليه وسلم وتصبيره علي اذيات قومه بعد اقتصاص احوال الامم السالفة ومعاملاتهم مع
انبيائهم ويويد هذا النظم قوله وان الساعة لاتية معناه ان الله سينتقم لك فيها من اعدايك ويجازيك واياهم علي حسناتك
وسياتهم فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق والعدل فكيف يليق بحكمته وفضله اهمال امرك ولما
صبره علي اذي قومه رغبه في الصفح فقال فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم اعراضا جميلا بحلم واغضاء ان كان اللام للجنس
فالمراد هذا النوع من الصفح لا الذي يشتمل علي حقد وامهال ومكر وان كان للعهد فلعل المراد في نحو قوله خذ العفو
وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين قيل منسوخ باية السيف والاظهر ان حسن المعاشرة والمخالقة مامور به ما امكن فلا حاجة
الي ارتكاب النسخ ان ربك هو الخلاق كثير الخلق العليم يعلم ما يجري ما بين الخلايق من الاحوال والاخلاق وان كثروا
وكثرت فيجازيهم يوم القيمة علي حسب ذلك وقيل اراد انه الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح فاليوم الصفح اصلح [صفحوا] فا
الي ان يكون السيف اصلح ثم حثه علي الصفح والتجاوز بتذكير النعم العظام التي خصه بها فقال ولقد اتيناك سبعا من
المثاني اكثر المفسرين علي انها فاتحة الكتاب وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابي هريرة والحسن وابي العالية ومجاهد
والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وذلك انها سبع ايات والمثاني جمع مثناة من التثنية او جمع مثنية وانها تثني في كل
صلاة وقال الزجاج تثني بما يقرا بعدها معها وايضا قسمت بنصفين نصف ثنا وقسم دعا وقد ورد الحديث في هذا المعني [قسمت]
الصلاة بيني وبين عبدي نصفين وقد مر في اول الكتاب وايضا كلماتها مثناة مثل الرحمن الرحيم اياك واياك الصراط وصراط
عليهم عليهم واشتمالها علي ثناء الله تعالي وتحميده مقرر ومما يتفرع علي هذا القول ما نقل القاضي عن ابي بكر الاصم انه قال كان
ابن مسعود لا يكتب في مصحفه فاتحة الكتاب فقيل كانه راي انه تعالي عطف عليه قوله والقران العظيم والعطف يوجب
المغايرة فوجب ان يكون السبع المثاني من غير القران والجواب انه قد يعطف الجزء علي الكل كقوله وملايكته وجبريل
او بالعكس كما في الاية والمقصود في الوصفين تمييز البعض علي الكل تنبيها علي مزية ذلك البعض وشرفه فان قلت لبس العطف
الكل علي البعض نظير والاستدلال بالاية استدلال لصورة النزاع من غير دليل قلنا يكفي بقوله ولقد اتيناك دليلا علي انه من القران
وعن ابن عمر وسعيد بن جبير في رواية ان السبع المثاني هي السبع الطول سميت بذلك لما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعد
والوعيد وغير ذلك او انها تثني علي الله بافعاله العظمي وصفاته الحسني وانكر الربيع هذا القول لان هذه السورة مكية واكثر تلك
السورة مدنية واجيب بان المراد من الايتاء انزالها الي السماء والمكية والمدنية في ذلك سيان وضعف بان اطلاق لفظ الايتان
علي ما لم يصل بعد اليه خلاف الظاهر وقال قوم السبع المثاني هي التي دون الطول والماين وفوق المفصل واحتجوا عليه
بما روي ثوبان ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اعطاني السبع الطوال مكان التورية واعطاني الماين مكان الانجيل
واعطاني المثاني مكان الزبور وفضلني ربي بالمفصل قال الواحدي والقول في تسمية هذه السور مثاني كالقول في تسمية
الطوال مثاني وروي عن ابن عباس واليه ذهب طاوس انها هي القران لقوله سبحانه كتابا متشابها مثاني وانها سبعة
اسباع كرر فيها دلايل التوحيد والنبوة والتكاليف ومعني العطف علي هذا القول الجمعية كقوله الي الملك القرم وابن
الهمام وكانه قيل اتيناك ما هو الجامع لكونه سبع مثاني ولكونه قرانا عظيما قال الزجاج ووافقه صاحب الكشاف ومن في

المثاني للبيان او للتبعيض اذا اردت السبع الفاتحة او الطول وللبيان اذا اردت الاسباع ولما فرغ رسوله نعمة للدينية رغبه
فيها ونفره عن اللذات العاجلة الزايلة لان كل نعمة وان عظمت فانها بالنسبة الي نعمة القران ضئيلة حقيرة ومنه
الحديث من لم يتغن بالقران اي لم يستغن به فليس منا وقول ابي بكر رضي الله عنه من اوتي القران فراي ان احدا اوتي من الدنيا
افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا فمن حق قاري القران الواقف علي معانيه ان لا يشغل سره بالالتفات الي الدنيا وزهرتها
قال الواحدي انما يكون مادًّا عينيه الي الشي اذا ادام النظر نحوه وادامة النظر اليه يدل علي استحسانه وتمنيه وقال في الكشاف
معني لا تمدن لا تطمح ببصري طموح راغب فيه متمن له الي ما متعنا به ازواجا منهم اي اصنافا من الكفار قاله ابن قتيبة وقال
الجوهري الازواج القرناء قال بعضهم لا تمدن عينيك اي لا تحسد احدا علي ما اوتي من الدنيا وضعف بان الحسد منهي عنه مطلقا
فكيف يمكن تخصيص الرسول به ويمكن ان يجاب بان المراد منه نهي التكوين كقوله ولا تكونن من المشركين او المراد
الغبطة فهي محظورة عليه صلي الله عليه وسلم لجلالة منصبه وان كانت جايزة لامته ويروي انه وافت من بلاد الشام
سبع قوافل اليهود بني قريظة والنضير فيها انواع البُر والطيب والجوهر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها
ولانفقناها في سبيل الله فقال لهم الله عز وعلا لقد اعطيتكم سبع ايات هي خير من هذه القوافل السبع وانما قال في هذه السورة
لا تمدن بغير واو العطف لانه لم يسبقه طلب بخلاف ما في سورة طه ثم لما نهاه عن الالتفات الي اموالهم وامتعتهم نهاه عن الالتفات
اليهم انفسهم وان يحصل لهم في قلبه قدر ووزن فقال ولا تحزن عليهم اي علي انهم لم يومنوا فيتقوي بمكانهم الاسلام
وينتعش بهم المومنون وكما امره بالتكبر علي الاغنيا والترفع عنهم اذا كانوا كفارا امره بالتواضع للفقرا اذا كانوا مومنين فقال
واخفض جناحك للمومنين الخفض نقيض الرفع وجناحا الانسان يداه وخفضهما كناية عن اللين والرفق وانما قال في
سورة الشعراء زيادة لمن اتبعك لانه قال قبله وانذر عشيرتك الاقربين فلو لم يذكر هذه الزيادة لكان الظاهر ان اللام
للعهد فصار الامر بخفض الجناح مختصا بالاقربين من عشيرتك فزيد لمن اتبعك ليعلم ان هذا التشريف شامل لجميع متبعيه
من الايمة ولما بعثه علي الرفق باهل الايمان امره بالانذار لكل المكلفين فقال وقل اني انا النذير المبين وقد يدخل تحت
كونه نذيرا كونه مبلغا لجميع التكاليف لان كل ما كان واجبا ترتب علي تركه عذاب وكل ما كان حراما ترتب علي فعله عقاب
ويدخل في كونه مبينا كونه شارحا لجميع مراتب اهل التكليف من الجنة والنار فالانذار بالنار ظاهر والاخبار بالجنة هو الاخبار
عن مواجب الحرمان عنها في متعلق قوله كما انزلنا وجهان بعد ما مر في الوقوف احدهما ان يتعلق بقوله ولقد اتيناك اي انزلنا عليك
مثل ما انزلنا علي المقتسمين ومن هم قبل اهل الكتاب الذين جعلوا القران عضين اي اجزاء جمع عضة واصلها عضوة فعلة من
عضي الشاة اذا جعلها اجزاء واعضاء وفعله من عضهته اذا بهته فالمحذوف منه الهاء لا الواو وعن عكرمة العضة السحر
بلسان قريش يقولون للساحر عاضه ولعن رسول الله صلي الله عليه وسلم العاضهة والمستعضهة فنقصانها الهاء ايضا وجمعت العضة
بالمعاني جمع العقلاء لما لحقها من الحذف فجعلوا الجمع بالواو والنون عوضا عما لحقها من الحذف كسنين فمعني الاية ان اليهود
اقتسموا القران الي حق وباطل وجزاوه فقالوا بعضه حق موافق للتورية والانجيل وبعضه باطل مخالف لها ويجوز ان يراد بالقران
ما يقراونه من كتبهم وقد اقتسموه بتحريفهم وبالاقرار بالبعض كقوله افتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وفي
هذا تسلية لرسوله صلي الله عليه وسلم عن تكذيب قومه وعداوتهم ولهذا وسط بين المعلق بقوله لا تمدن الي اخره لانه مدد
للتسلية لما فيه من النهي عن الالتفات الي دنياهم والتاسف عن كفرهم ومن الاقبال بالكلية علي المومنين الوجه الثاني
ان يتعلق بقوله النذير المبين وعلي هذا لا يكون بد من التزام اضمار او زيادة اما الاضمار فان يكون انا النذير عذابا كما انزلنا كقولك
رايت القمر في الحسن اي وجها كالقمر واما الزيادة فان يكون الكاف زايدة كقوله ليس كمثله شي ويمكن ان يقال الكاف بمعني مثل
ولا حاجة الي التزام والتقدير انذر قريشا مثل ما انزلنا علي المقتسمين وهم اما اليهود ويراد بالعذاب ما جري علي قريظة
والنضير فيكون قد جعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان واما غيرهم من اهل مكة
او من قوم صالح قال ابن عباس هم الذين طرف مكة ومداخلها ايام الموسم فقعدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان
بالله ورسوله يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا فانه ساحر ويقول الاخر كذاب والاخر شاعر فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بافات وكانوا
قريبا من اربعين منهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل والاسود بن عبد المطلب وقال عكرمة اقتسموا القران استهزاء وكان يقول بعضهم
سورة البقرة لي والاخر سورة آل عمران لي وقال مقاتل اقتسموه فقال بعضهم سحر وبعضهم شعر وبعضهم كذب وبعضهم اساطير الاولين

وقال ابن زيد المقتسمون هم الذين تقاسموا بالله ليبيتنوا صالحا كما سيجي في سورة النمل فرمتهم الملايكة بالحجارة وقتلوهم وعلي
هذا يكون قوله الذين جعلوا منصوبًا بالنذير اي انذر المعضين الذين يجزئون القران الي سحر وشعر واساطير مثل ما انزلنا
علي المقتسمين ثم اقسم علي سبيل الوعيد فقال فوربك لنسالنهم الاية وقد مر تفسير مثله في اول الاعراف وذلك قوله
فلنسالن الذين ارسل اليهم والاظهر ان الضمير عليه الي جميع المكلفين المنذرين وان السوال يكون عن جميع الاعمال وقد يختص
بالضمير بالمقتسمين والاسوال بالاقسام ثم شجع نبيه قايلا فاصدع اي اجهر بما تومر واظهر وفرق بين الحق والباطل واصل
الصدع الشق والفصل ومنه سمي الصبح صديعا كما سمي فلقا وصدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا قال النحويون المجاز محذوف والمعني
بالذي تومر به من الشرايع مثل ما امرتك الخير وجوز ان تكون ما مصدرية اي بامرك وشانك مصدر من المبني للمفعول وقالوا
مازال النبي صلي الله عليه وسلم مستخفيًا حتي نزلت هذه الاية ثم قال واعرض عن المشركين اي لا تبال بهم ولا تلتفت الي لومهم
اياك علي اظهار الدعوة وهذا لاينافي اية القتال حتي يلزم النسخ علي ما ظن بل يوكدها ثم اكد النهي عن الاكتراث بهم وقوي
قلبه فقال انا كفيناك المستهزيين ولا ريب انهم طبقة ذو شوكة قدروا علي الاستهزاء بالرسول مع جلالة قدره والاية
لا يقنو الا هذا القدر لكن المفسرين ذكروا عددهم واسماهم علي اختلاف بينهم والاشهر علي ما رواه عروة بن الزبير انهم
خمسة نفر من الاشراف الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والحارث بن الطلاطلة
وعن ابن عباس ماتوا كلهم قبل يوم بدر قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلي الله عليه وسلم انا اكفيكم فاومي الي
ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات واومي الي اخمص
العاص بن وايل فدخلت فيها شوكة فقال لدغت حية لدغت فانتفخت رجله حتي صارت كالرحي ومات واشار الي
عيني الاسود بن عبد المطلب فعمي واشار الي انف الحارث فامتخط قيحا فمات والي الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في
اصل شجرة فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتي مات ثم زاد في تسلية نبيه فقال ولقد نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون من المطاعن فيك وفي القران لان الجبلة البشرية والمزاج الانساني يقتضي ذلك ثم امره لكشف ما نابه
باربعة اشياء بالتسبيح والتحميد والسجود والعبادة الي اتيان اليقين عن ابن عباس هو الموت سمي بذلك لانه امر متيقن ولا
يجب الاخلال بالعبادة ما دام المكلف حيا وهذا كما قيل في تحديد مدة طلب العلم من المهد الي اللحد وكيف يصير الاقبال علي
الطاعات سببا لزوال ضيق القلب قال المحققون لا ينكشف له اضواء عالم الربوبية فيهون في نظره المصالح الدنيوية فلا
يستوحش من فقدانها ولا يستانس بوجدانها وقال اهل السنة اذا نزل الي العبد بعض المكاره فعليه ان يفزع الي الله
بالذكر الدايم والسجود وساير انواع العبادة فكانه يقول وجب علي عبادتك اعطيتني الخيرات او ابتليتني في المكاره وقالت
المعتزلة من اعتقد تنزيه الله من القبايح سهل تحمل المشاق لانه يعلم انه تعالي عدل منزه عما لا فايدة فيه ولا غرض
فيطيب قلبه **التاويل** في بشارة ابراهيم اشارة الي ان الصادق اذا كان مسنا ضعف القوي كما قيل الصوفي بعد الاربعين
ما برد فانه ينبغي ان لا يقنط من رحمة الله ويتقرب اليه بالاعمال القلبية ليقرب اليه ربه باصناف الالطاف وجذبات
الاعطاف فيخرج من صلب روحه ورحم قلبه غلاما عليما بالعلوم اللدنية وهو واعظ الذي في قلب مومن ان في ذلك
لايات لاصحاب القلوب المتوسمين بشواهد احكام الغيب وما خلقنا سموات الارواح وارض الاشباح وما بينهما من النفوس
والقلوب والاسرار والخفيات الا بالحق اي لمظهر الحق ومظهره وهو الانسان المخصوص بذلك من بين ساير المخلوقات
وان الساعة يعني قيامة العشق لاتية لنفوس الطالبين الصادقين من اصحاب الرياضات لان انفسهم تموت بالرياضة
ومن مات فقد قامت قيامته فاصفح ايها الطالب الصادق عن النفس المرتاضة بان تداريها وتواسيها فان في قيامة العشق
يحصل من تزكية النفس في لحظة واحدة ما لا يحصل بالمجاهدة في سنين كثيرة ومن هنا قيل جذبة من جذبات الرحمن توازي
عمل الثقلين ان ربك هو الخلاق بصور المخلوقات ولمعانيها ولحقايقها العليم لمن خلقه مستعد المظهرية ذاته وصفاته ومظهر
بينهما وليس ذلك في السموات والارض وما بينهما الا الانسان الكامل وغيره مختص بمظهرية الصفات دون الذات وان كان
ملكا فلهذا قال ولقد اتيناك سبعا اي سبع صفات ذاتية لله تبارك وتعالي السمع والبصر والكلام والحيوة والعلم والارادة
والقدرة من المثاني اي من خصوصية المظهرية والمظهرية للذات والصفات والقران العظيم ولهذا صار خلقه عظيما لانه
كان خلقه القران لا تمدن عينيك الي ما متعنا به ازواجا من اهل الدنيا والاخرة واخفض جناحك للمومنين بهذا المقام

ليضلوا بجناح همتك اليه علي المقتسمين الذين قسموا قهر الله علي انفسهم فصاروا مظاهر القهر الذين جعلوا القران عضين اي
جزاوها في الاستعمال فقوم قرأوه ليقال لهم القراء وبه ياكلون وقوم حفظوه ليقال لهم الحفاظ وبه يحرزون الرزق وقوم حصلوا
تفسيره وتاويله اظهارا للفضل وطلبا للشهرة وقوم استنبطوا معانيه وفقهه علي وفق ارايهم ومذاهبهم فكفروا ان فسروا
القران برايه انا كفيناك المستهزيين الذين يستعملون الشريعة بالطبيعة استهزاء بدين الله الذين يجعلون مع الله الها اخر من
الهوي والدنيا فسبح بحمد ربك لانك لست منهم وكن من الساجدين سجدة الشكر واعبد ربك بالاخلاص حتي ياتيك اليقين
اي الي الابد لان كل مقام يحصل فيه اليقين بالعيان بعد العرفان فانه يحصل فوقه مقام اخر مشكوك فيه الي ان يحصل برد اليقين
فيه ايضا فهناك مراتب لا نتناهي فاليقين يكون اشارة الي الابد والله اعلم واحكم بالصواب واليه المرجع والماب قوله عز وجل

سورة النحل مائة وعشرون وثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم أتى
بنام آن خدايي كه خلق را بقيامت كرد ارد مهربان كه محمد را شفيع امت كرداند بخشاينده كه بر مومنان رحمت كند آمد
أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ۝ ينزل الملائكة
فرمان خداء مشتابيد وشتاب مكنيد بدان پاكست وبرترست وي ازانچه همي انباز كيرند فرو فرستد فريشتكانرا
بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون ۝
بوحي از فرمان او برانكه خوهد از بندكان خويش كه بيم كنيد كه نيست خدايي مكر من بترسيد از من
خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين ۝ والأنعام خلقها لكم
بيافريد مردم را از آب اندك همي دون او بيكار كنزاست پيدا وچهار پايانرا بيافريد شان از براي شما
فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ۝ ولكم فيها جمال حين تريحون
اندريشان پوشش است منافعها وايشان همي خوريد ومر شمارا اندريشان نيكويي است چون شبانكاهان باز آيد
وحين تسرحون ۝ وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه
وچون بامدادان كسي كنيد وبر دارد بارها كران شما سوي شهري كه نتوانيد رسيدن بوي
إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم ۝ والخيل والبغال والحمير
مكر برنجه تنها كه خداونه شما مهربانست وبخشاينده وبيافريد اسبانرا واستررا وخرانرا
لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون ۝ وعلى الله قصد السبيل ومنها
تا برنشينيد بريشان وارايشي وبيافريند انچه شما بدانيد وبر خداست راه كردن راست وازوي
جائر ولو شاء لهداكم أجمعين ۝ هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه
راههاست كژ واكر خواستي خداء راه نمودي شمارا همه اوست آنكسي كه فرو فرستاد از آسمان آبي مر شمارا ازان
شراب ومنه شجر فيه تسيمون ۝ ينبت لكم به الزرع والزيتون
آشاميدني واران درختان اندروي چرا ميد برويانند مر شمارا بدان آب كشت و ودرخت زيتون
والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ۝
وخرما بنان وانكورها وازهر كونه ميوه اندرين كه ياد كرديم نشاني وحجتي است مر كروهي را كه انديشه كنند
وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره
وفرمان بردار كرداند مر شمارا شب وروز وآفتاب وماه وستاركان فرمان بردار كردكان بامر وي يعني بفرمان او
إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ۝ وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه
بدرستي كه اندرين نشانها وحجتهاست مر كروهي را كه بدانند وانچه بيافريد مر شمارا اندر زمين ناهموار كونهاروي

إن في ذلك لآية لقوم يذكرون ۝ وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما
اندرين نشاني وحجتي است مر گروهي را كه پند گيريد واو انكسي است كه فرمان دار كرد ايند دريا را تا بخوريد از وي گوشتي
طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من
تازه يعني ماهي وبيرون آريد از وي پيرانه كه بپوشيد آنرا وبيني كشتيها رونده وانده از ايش نكد بكي اندروي تا بجوييد از
فضله ولعلكم تشكرون ۝ وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم
آز فروني وي يعني تجارت تا مگر شما سپاس داري كنيد وبيفكند اندر زمين كوههاي گران يعني استوار تا بجنباند شما را
وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون ۝ وعلامات وبالنجم هم يهتدون ۝
وجويها وراهها تا مگر شما راه بريد ونشانها وبستاره ايشان راه بريد
أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون ۝ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها
هر كس انكسي كه بيافريد چيزي اياهيچ پند نمي گيريد واگر بشمريد نعمة خدا را نتواني شمردن انرا
إن الله لغفور رحيم ۝ والله يعلم ما تسرون وما تعلنون ۝
كه خدا امرزنده است وبخشاينده وخدا داند پنهان دارند وانچه اشكارا كند
والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات
وانكساني كه همي خوانيد از غير خدا نيافريند چيزي وايشانرا بيافريند مرده كانند
غير أحياء وما يشعرون ۝ أيان يبعثون ۝ إلهكم إله واحد فالذين لا
نه زنده كان واكاه ندارند كه برانگيزانند ايشانرا خداي شما يك خدايست وانكساني كه
يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ۝ لا جرم
نگرويدند بدان جهان دلها ايشان ناشناساست وايشان بزرگ منشي كنندكانند هوا بند
أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ۝ إنه لا يحب المستكبرين
كه خدا بداند آنچه پنهان همي دارند وانچه اشكارا همي كنند كه او دوست ندارد بزرگ منشي كنندكانرا

القراءة تشركون وما بعده بتاء الخطاب حمزة وعلي وخلف الاخرون علي الغيبة ننزل بالفتحات الثلاث الملائكة بالرفع سهل وروح وزيد وابو زيد مثله ولكن بضم التاء الفوقانية جبلة تنزل من الانزال الملائكة بالنصب ابن كثير وابو عمرو رويس الباقون بالتشديد من التنزيل بشق الانفس بفتح الشين يزيد الباقون بكسرها ننبت بالنون يحيى وحماد الاخرون بياء الغيبة والشمس والقمر والنجوم مسخرات كلها مرفوعات ابن عامر وافق حفص والمفضل في والنجوم مسخرات الباقون بنصب الجميع علي ان مسخرات حال يسرون ويعلنون بالياء التحتانية فيهما الخزان عن هبيرة الاخرون بتاء الخطاب يدعون علي الغيبة سهل ويعقوب وعاصم غير الاعشى الباقون علي الخطاب **الوقوف** فلا تستعجلوه يشركون فاتقون بالحق يشركون مبين خلقها لاحتمال تمام الكلام واحتمال ان يكون لكم متعلقا به والوقف حينيذ لكم تأكلون للعطف تسرحون لذلك الانفس رحيم لان الخيل مفعول خلق وزينة ما لا تعلمون جائر اجمعين تشبعون الثمرات يتفكرون والنهار لمن قرأ والشمس وما بعده بالرفع ومن نصب الشمس والقمر ورفع النجوم وقف علي القمر ومن وقف الكل وقف علي بامره تعقلون لان ما بعده مفعول سخر الوانه تذكرون تلبسونها لان قوله وترى فعل مستانف مع اتصال المعنى يشكرون يهتدون لان قوله وعلامات عطف علي سبلا وعلامات يهتدون لا يخلق تذكرون لا تحصوها رحيم وما يعلنون وهم يخلقون لان التقدير هم اموات غير احياء لاختلاف الجملتين وما يشعرون لان ما بعده مفعول يبعثون واحد لان ما بعده مبتدأ مع الفاء مستكبرون وما يعلنون المستكبرون **التفسير** هذه السورة تسمى سورة النعم ايضا وحكى الاصم عن بعضهم ان كلها مدنية وقال اخرون من اولها الي قوله كن فيكون مدنية وما سواه مكي وعن قتادة بالعكس منه قال اهل النظم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بعذاب الدنيا تارة وهو القتل والاستيلاء عليهم كما حصل في يوم بدر وتارة بعذاب القيمة ثم ان القوم لما لم يشاهدوا شيا من ذلك اقبلوا علي تكذيبه وكانوا يستعجلون ما وعد واجه استهزاء وروي انه لما نزلت اقتربت

الساعة قال الكفار فيما بينهم ان هذا يزعم ان القيمة قد اقتربت فامسكوا عن بعض ما يعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما تاخرت قالوا ما نرى شيئا فنزلت اقترب للناس حسابهم فاشفقوا وانتظروا قربها فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيا مما يخوفنا به فنزلت اتى امر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس روسهم فنزلت فلا تستعجلوه فاطمانوا والحاصل ان قوله اتى امر الله جواب عن شبهتهم اجراء لما يجب وقوعه مجرى الواقع كما يقال لمن طلب الاعانة وقرب حصولها جاءك الغوث فلا تجزع او المراد ان امر الله بذلك وحكمه قد وقع واتى فاما المحكوم به فانه لم يقع لانه تعالى حكم بوقوعه في وقت معين فقبل مجيء ذلك الوقت لا يخرج الى الوجود فلا تستعجلوه ولا تطلبوا حصوله قبل حضور ذلك ثم ان المشركين كانهم قالوا هب يا محمد انا سلمنا صحة ما تقوله من انه تعالى حكم بانزال العذاب علينا اما في الدنيا واما في الاخرة الا انا نعبد هذه الاصنام لانها شفعاؤنا عند الله فكيف نستحق العذاب بسبب هذه العبادة فاجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون كما مر في اول سورة يونس فالمراد تنزيه نفسه عن الاضداد والانداد ان لا يكون لاحد من الارواح والاجساد ان يشفع عنده الا باذنه او يستعجل في حكم من احكامه واقضيته قبل اوانه ثم انهم كانوا قالوا سلمنا انه تعالى يقضي علي طايفة باللطف وعلي الاخرين بالقهر ولكن كيف صرت واقفا علي اسرار الله تعالى في ملكه وملكوته دوننا ومن اين حصل لك هذا التفضل علينا فازال الله سبحانه شبهتهم بقوله ينزل الملايكة الاية والمراد ان تحكم المالكية ان يخص بعض عبيده بانزال الوحي عليه ويامره ان يكلف ساير العباد بمعرفة توحيد الله وبعبادته فظهر بهذا البيان ان هذه الايات منتظمة علي احسن الوجوه قال الواحدي روي عن عطاء عن ابن عباس انه اراد بالملايكة ههنا جبريل وحده وتسمية الواحد بالجمع اذا كان رئيسا مطاعا جائزة وعلي هذا التفسير فالمراد بالروح كلام الله تعالى لقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا قال المحققون الروح الاصلي هو القران الذي فيه بيان المبدا والمعاد فيه يحصل اشراق العقل وبالعقل يكمل ضياء جوهر الروح وبالروح يكمل حال الجسد فهو الاصل والباقي فرع عليه وهذه المناسبة سمي جبريل روحا وعيسى روحا وعن ابي عبيدة ان الروح ههنا جبرئيل والباء بمعنى مع اي ينزل الملايكة مع جبريل وذلك انه في اكثر الاحوال كان ينزل ومعه اقوام من الملايكة كما في يوم بدر وحنين وكان ينزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك الجبال وملك البحار وخزان الجنة وغيرهم قال في الكشاف بالروح من امره بما يحيي القلوب الميتة بالجهل من وحيه او بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وقال غيره من امره معناه ان ذلك التنزيل والنزول لا يكون الا بامر الله كقوله وما نتنزل الا بامر ربك قال الزجاج ان انذروا بدل من الروح اي ينزلهم بان انذروا وان مفسرة لان تنزيل الوحي فيه معنى القول واما مخففة من الثقيلة وضمير الشان مقدر اي بالشان اقول لكم انذروا اي اعلموا الناس قولي لا اله الا انا وهو اشارة الى استكمال القوة العملية ومنه يعلم ان النفس متى كملت من هاتين الجهتين حصل لها روح حقيقي وحيوة ابدية وسعادة سرمدية قال الامام فخر الدين رازي رض بانا لا نعلم كون ابليس غير صادق ولا معصوم من الكذب والتلبيس الا بالدليل السمعي وصحة الدلايل السمعية موقوفة علي صدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه يتوقف علي ان هذا القران معجز من قبل الله لا من قبل الشيطان الخبيث والعلم بذلك يتوقف علي العلم بان جبريل صادق مبرا من التلبيس وافعال الشياطين وحينيذ يلزم الدور وهذا مقام صعب اقول قد ذكرنا مرارا ان الفرق بين المعجزة والسحر هو ان صاحب المعجز يدعو الى الخير وصاحب السحر يدعو الى الشر والفرق بين الملك والشيطان هو ان الملك ملهم بالخير والشيطان يوسوس بضده واذا كان الامر كذلك فكيف يشتبه المعجز بالسحر وجبرئيل بابليس ومن اين يلزم الدور ولما بين الله سبحانه ان روح الارواح وروح الاجساد هو ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل ان يعمل به اتبعه دلايل التوحيد مبتديا من الاشرف وهو السماويات الى الادون وهو الارضيات فقال خلق السموات والارض بالحق وقد مر تفسيره مثله مرارا وفي قوله تعالى عما يشركون تنزيه لذاته عمن يشاركه في الازلية والقدم والتاثير والصنع والابداع فالفايدة المطلوبة من هذا الكلام غير الفايدة المطلوبة من مثله في اول السورة كما ذكرنا فلا تكرار ثم ان اشرف الاجسام بعد الفلكيات بدن الانسان فلهذا عقب المذكور بقوله خلق الانسان من نطفة قالت الاطبا ان الغذا اذا وصل الى المعدة حصل له هناك هضم واذا وصل الى الكبد حصل له فيها هضم ثان وفي العروق له هضم ثالث وفي جواهر الاعضاء هضم رابع وحينيذ يصير جزء من العضو المغتذي شبيها به ثم عند استيلاء الحرارة علي البدن وقت

هيجان الشهوة بان الجملة الاعضا ويجتمع منه النطفة في اوعيتها وعلي هذا تكون النطفة جما مختلف الاجزا والطبايع
وان كانت تخيل في الحس انها متشابهة الاجزا وكيفما كان فالمقتضي لتولد البدن منها ليس هو الطبيعة الحاصلة لجوهر النطفة ودم
الطمث لان الطبيعة تاثيرها بالذات والايجاب لا بالتدبير والاختيار والقوة الطبيعية اذا عملت في مادة متشابهة الاجزاء وجب
ان يكون فعلها هو الكرة وعلي هذا الحرف عول الحكماء في قولهم البسايط يجب ان تكون اشكالها الطبيعية هي الكرة واذا عملت
في مادة مختلفة الاجزا كانت مركبة فانه ينحل الي بسايط فانه يلزم ان يكون الحيوان علي شكل كرات مضمومة بعضها
الي بعض وكلا الامرين غير مطابق الواقع فعلمنا ان حدوث هذه الاعضا علي هذا الترتيب الخاص ليس بالطبيعة وانما
هو بتدبير الفاعل المختار وهو الله سبحانه وكيف لا والنطفة رطوبة سريعة الاستحالة فالاجزاء الموجودة فيها لا يحفظ
الحفظ والنسبة فالجزء الذي هو مادة الدماغ يمكن حصوله في الاسفل والجزء الذي هو مادة القلب قد يحصل في الفوق فلا
يكون حدوث اعضاء الحيوان علي هذا الترتيب الخاص دايما ولا اكثريا وحيث كان كذلك علمنا ان حدوثها باحداث
مدبر مختار ثم ان نزلنا عن جميع هذه المراتب فلا خلاف بين الحكيم وبين المتكلم ان الطبيعة حرفا وانها ليست واجبة الوجود
لذاتها فلا بد من الانتها الي الصانع الحكيم الخبير اما قوله فاذا هو خصيم مبين فقد ذكروا فيه وجهين احدهما فاذا هو منطيق
يجادل عن نفسه مبين للحجة بعد ان كان لا احس به ولا حراك وتقرير ذلك ان النفوس الانسانية في اول الفطرة اقل فهما وذكا
من نفوس ساير الحيوانات الا ترى ان ولد الدجاجة كما يخرج من البيضة يعرف الصديق من العدو فيهرب من الهرة ويلتجي الي
الام ويميز بين الغذاء الذي يوافقه والذي لا يوافقه وحال الطفل بخلاف ذلك فانتقال من تلك الحالة الخسيسة الي ان
يقوى علي معرفة الالهيات والفلكيات والعنصريات وعلي ايراد الشكوك والشبهات علي الشرايع والمعتقدات انما يكون بتدبير
اله مختار قدير ينقل الارواح من النقصان الي الكمال ومن الجهالة الي المعرفة **الوجه الثاني** ان المراد فاذا هو خصيم لربه
منكر علي خالقه قايل من يحيي العظام وهي رميم فعلى الوجه الاول يجوز ان يكون الخصيم فعيلا بمعنى فاعل كالاكيل والشريب
فانه يكون مختصم وعلي الوجه الثاني تعين كونه بمعنى مفاعل والترجيح من الوجهين للاول بناء علي ان هذه الايات مسوقة لتقرير
الدلايل علي وجود الصانع الحكيم وقدرته لا لاجل وصف الانسان بالتمادي في الوقحة والكفران وقد يرجح الثاني بما روي ان ابي
خلف الجمحي جاء بعظم رميم الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا محمد ترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم فنزلت ثم اردف تكوين
الانسان بتكوين الحيوانات التي ينتفع بها الانسان في ضروراته من الاكل والركوب وجر الاثقال وفي غير الضروريات من الاغراض
الصحيحة كالتزيين والجمال فقال والانعام خلقها هي الازواج الثمانية المذكورة في سورة الانعام وهي الضان والمعز والابل والبقر
وان شئت قلت الابل والبقر والغنم قال في الكشاف واكثر ما يقع هذا اللفظ علي الابل قلت ويمكن ان يستدل عليه بعد ذلك وتحمل
اثقالكم لان هذا الوصف لا يليق الا بالابل وانتصابها بمضمر يفسره الظاهر ويجوز ان يكون معطوفا علي الانسان اي خلق الانسان
والانعام ثم قال خلقها لكم اي ما خلقها الا لكم ولمصالحكم يا جنس الانسان قال صاحب النظم واحسن الوجهين ان يكون
الوقف عند قوله خلقها بدليل انه عطف عليه قوله ولكم فيها جمال والدفء ما يدفا به كالملاء اسم ما يملا به وهو الدفا من
لباس معمول من صوف او وبر او شعر قال الجوهري الدفء نتاج الابل والبانها وما ينتفع بها بالبيع والشري بالنقود وبالاثواب
وبساير الحاجات اما قوله ومنها تاكلون بتقديم الظرف المؤذن بالاختصاص فلان الاكل منها هو الاصل الذي يعتمده الناس في
ماكلهم عادة واما الاكل من غيرها كالدجاج وصيد البر والبحر فكغير المعتد به الجاري مجرى التفكه ويحتمل ان يراد غالب
اطعمتكم انما تحصل منها لانكم تحرثون بالبقر وتكتسبون باكراء الابل وتشترون بنتاجها والبانها وجلودها جميع ما تشتهون
من الاطعمة قوله حين تريحون الاراحة رد الابل الي مراحها حيث تاوي اليه ليلا ويقال سرح القوم ابلهم سرحا اذا اخرجوها بالغداة
الي المرعي وقدم الاراحة لان الجمال فيها اظهر حين تقبل ملاى البطون حافلة الضروع ثم تاوي الي الحظاير حاضرة لاهلها قوله بشق الانفس
من قرا بفتح الشين فمعناه المشقة فيكون مصدر شق الامر عليه شقا وحقيقته راجعة الي الشق الذي هو الصدع ومن قرا بالكسر فمعناه
النصف كانه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد قال جار الله معنى المعنى في قوله لم تكونوا راجع الي الغرض والتقدير اي
لو لم تخلق الابل لم تكونوا الا كذلك وانما لم يقل لم تكونوا حايلها الي ذلك البلد ليطابق قوله وتحمل اثقالكم لاجل المبالغة
كانه قد قيل قد علمتم انكم لا تبلغونه بانفسكم الا بجهد ومشقة وذهاب قوة فضلا ان تحملوا علي ظهوركم اثقالكم ويجوز
ان يكون العايد الي الاثقال محذوفا اي لم تكونوا بالغيها الا بالشق والمراد بالاثقال الاجساد عن ابن عباس رضي الله عنه انه فسر

البلد بمكة الي اليمن والي الشام والي مصر قال الواحدي هذا قوله والمراد كل بلد لو تكلفتم بلوغه علي غير ابل شق عليكم وخص ابن
عباس هذه البلاد لانها اكثر متاجر اهل مكة ان ربكم لرؤوف رحيم والا لم يخلق هذه الحوامل لاجل تيسير هذه المصالح احتج
منكرو الكرامات بالاية علي امتناع طي الارض كما ينقل عن بعض الاوليا والجواب ان الامتناع العادي لا ينافي الامكان الذاتي
والخيل والبغال والحمير معطوفات علي الانعام اي وخلق هؤلاء للركوب والزينة وانتصب علي انه مفعول معطوف علي
محل لتركبوها وانما لم يقل ولتتزينوا بها ليكون المعطوف والمعطوف عليه علي سنن واحد لان الركوب فعل المخاطبين
واما الزينة ففعل الزاين وهو الخالق والتحقيق فيه ان الركوب احد الامور المعتبرة في المقصود بخلاف التزين بالشي فانه قلما
يلتفت اليه ارباب الهمم لانه يورث العجب والتيه غالبا وكانه خلقها لتركبوها فتدفعوا عن انفسكم بواسطتها ضرر هذه
الاعياء والمشقة واما التزين بها فهو حاصل في نفس الامر ولكنه غير مقصود بالذات احتجت المعتزلة القايلون بان افعال الله
معللة بالمصالح بان قوله لتركبوها يقتضي ان هذه الحيوانات مخلوقة لهذه المصلحة والجواب ان استتباع الغاية والفايدة مسلم
ولكن التعليل ممنوع واحتج الحنفية بالاية علي تحريم لحوم الخيل من وجوه احدها افراد هذه الانواع الثلاثة بالذكر
فيجب اشتراك الكل في الحكم لكن البغال والحمير محرمان فكذا الخيل وثانيها ان منفعة الاكل اعظم منه الركوب
والتزين فلو كان اكل لحم الخيل جايزا لكان هذا المعنى اولى بالذكر وثالثها ان قوله فيما قبل ومنها تاكلون يقتضي الحصر
فيجب ان لا يجوز اكل ما عدا الانعام الا بدليل منفصل والاصل عدمه ورابعها ان قوله لتركبوها يقتضي ان تمام المقصود من
خلق هذه الاشياء الثلثة هو الركوب والزينة فلو كان احل اكلها مقصودا لزم ان يكون ما فرض من تمام المقصود بعض
المقصود هذا محال والجواب ان تحريم الخيل محل النزاع وتحريم الحمير بنص الكتاب ممنوع لما روي عن جماعة من الصحابة انه
صلي الله عليه وسلم نهي عام خيبر عن لحوم الحمر الاهلية فلو كان للاية علي تحريم لحم الخيل منها قبل ذلك العام لان الاية مكية
عند الاكثرين ولو نهموا منها التحريم قبل ذلك لم يبق لتخصيص التحريم بهذه السنة فايدة فاذا لم يكن الحمير والخيل
محرمين لم يكن التحريم البغال المتولدة منهما وجه وايضا كون معظم المنة في الاكل بالنسبة الي هذه الانواع ممنوع بل الركوب
والزينة هما اعظم المنافع فيها ولهذا جعلا تمام المقصود منها فطالما اعطي للاكثر والمعظم حكم الكل واقتضاء الحصر في قوله ومنها
تاكلون ممنوع بل لعل الظرف قدم لرعاية الفاصلة ثم ان انواع الغرايب والعجايب المخلوقة في هذا العالم لا حد ولا حصر فلهذا اشار الي
ما بقي منها علي سبيل الاجمال فقال ويخلق ما لا تعلمون اي كنهه وتفاصيله بل نوعه وجنسه فان مركبات العالم السفلي وغرايب
العالم العلوي لا يعلمها الا موجدها روي عطا ومقاتل والضحاك عن ابن عباس انه قال عن يمين العرش نهر من نور مثل السموات
السبع والارضين السبع والبحار السبعة يدخل فيه جبرئيل صلوات الله عليه كل سحر فيغتسل فيزداد نورا الي نوره وجمالا الي جماله
ثم ينتفض فيخلق الله تعالي من كل نقطة تقع من راسه كذا وكذا الف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الف ملك الي البيت
المعمور وفي الكعبة ايضا سبعون الفا ثم لا يعودون اليه الي يوم القيامة وقيل المراد ما خلق في الجنة والنار مما لم يبلغه فهم
احد ولا وهمه ولما ذكر بعض دلايل التوحيد بين انه انما ذكرها ازاحة للعذر وازالة للشبهة ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي
عن بينة فقال وعلي الله قصد السبيل ذكر صاحب الكشاف ان السبيل للجنس والقصد مصدر بمعنى الفاعل يقال سبيل
قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه والجور الميل عن الاستقامة احتجت المعتزلة بالاية
علي مسئلتين من اصولهم احديها انه يجب علي الله بيان قصد السبيل فالمعنى ان هداية الطريق الموصل الي الحق واجبة عليه والثانية
انه لا يضل احدا ولا يغويه والا لقيل وعلي الله قصد السبيل وعليه جايرها او وعليه الجاير فلما غير اسلوب الكلام قايلا ومنها جاير
دل علي انه اراد ان يبين ما يجوز اضافته اليه من السبيلين وما لا يجوز والجواب عن الاول بعد تسليم افادة كلمة علي الوجوب
انه وجوب بحسب الفضل والكرم لا بمعنى استحقاق الذم علي الترك وعن الثاني ان دلالة قوله ومنها جاير علي ما ذكرتم ليست
دلالة المطابقة ولا التضمن ولا الالتزام لان قول القايل من السبيل سبيل منحرفة لا تفيد الا الاخبار بوجود الانحراف في بعض
السبل فاما ان فاعل تلك السبل من هو فلا دلالة للكلام عليها اصلا علي قوله ولو شاء لهداكم اجمعين يناقض ما ادعيتم في تفسير
المشية الالجاء والقسر وبالهداية الي الجنة خلاف الظاهر كما مر مرارا ولما استدل علي وجود الصانع الحكيم بعجايب احوال
الحيوانات اراد ان يذكر الاستدلال علي المطلوب بغرايب احوال النبات فقال هو الذي انزل من السماء ماء وقوله لكم متعلق
بانزل او بشراب خبر له والشراب ما يشرب كالطعام لما يطعم والمراد ان الماء النازل من السما قسمان بعضه يبقى لاجل الشرب

كماهو ويحتمل ان يكون الما المحتبس في الابار والعيون منه كقوله فاسكناه في الارض وبعضه يحصل منه شجر ترعاه المواشي
قال الزجاج كل ما ينبت من الارض فهو شجر لان التركيب يدل علي الاختلاط ومنه تشاجر القوم اذا اختلط اصوات بعضهم
بالبعض ومعني الاختلاط حاصل في العشب والكلاء وفيما له ساق وقال ابن قتيبة المراد من الشجر في الاية الكلا وفي حديث
لا تاكلوا ثمن الشجر فانه سحت اراد الكلاء وقيل الشجر كل ما له ساق لقوله والنجم والشجر يسجدان والعطف يقتضي التغاير فلما
كان النجم ما لا ساق له وجب ان يكون الشجر ما له ساق واجيب بان عطف الجنس علي النوع جايز وبان قوله فيه تسيمون
من سامت الماشية اذا رعت واسامها صاحبها وهو من السومة العلامة لانها تورث بالرعي علامات في الارض يقتضي ان يكون
الشجر هو العشب ليمكن الرعي ورد بان الابل قد تقدر علي رعي الاشجار الكبار وحين ذكر ترعي الحيوان اتبعه ذكر غذاء الانسان
فقال ينبت لكم به الزرع الذي هو الغذاء الاصلي والزيتون الذي هو فاكهة من وجه وغذاء من وجه لكثرة ما فيه من الدهن
والنخيل والاعناب اللتين هما اشرف الفواكه ثم اشار الي ساير الثمرات بقوله ومن كل الثمرات كما اجمل الحيوانات التي لم يذكر
بقوله ويخلق ما لا تعلمون قال في الكشاف انما لم يقل وكل الثمرات بل زاد من التبعيضية لان كلها لا يكون الا في الجنة
واعلم انه قدم الغذا الحيواني علي الغذاء النباتي لان النعمة فيه اعظم لانه اسرع تشبها ببدن الانسان وفي ذكر الغذا
النباتي قدم غذا الحيوان وهو الشجر علي غذاء الانسان وهو الزرع وغيره بناء علي مكارم الاخلاق وهو ان يكون اهتمام
الانسان بحال من تحت يده ابداء بنفسك ثم بمن تعول بقوله وسخر لكم الليل والنهار معني تسخيرهما للناس تصييرهما نافعين لهم
بحسب مصالحهم علي سنن واحد يتعاقبان دايما كالعبد المطواع وكذا الكلام في تسخير الشمس والقمر والنجوم كما
مر في الاعراف وفي سورة ابراهيم وهذا حسم لمادة شبهة من يزعم ان حركات الافلاك هي المقتضية لتعاقب الليل والنهار
ومسيرات الكواكب هي المستدعية للحوادث السفلية فانه ان سلم لهم ذلك فلا بد لتلك الحركات والمسيرات من الانتهاء
الي صانع قديم منزه عن التغير فالامكان مبراء عن الحدوث والنقصان وهو الله سبحانه ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
قال جار الله جمع الاية وذكر العقل لان اثار العلوية اظهر دلالة علي القدرة الباهرة وابين شهادة للكبريا والعظمة
وقال غيره انما جمع الايات ليطابق قوله مسخرات ومثله في هذه السورة مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في
ذلك لايات واقول انما جمع لان كلا من تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم اية في نفسها لتباين الليل والنهار
وتخالف مسيرات الكواكب كما هو مقرر في علم الهيئة بخلاف قوله ينبت لكم فان مطلق الانبات اية واحدة وكذا
قوله وما ذرا لكم في الارض اي خلق فيها من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك مختلفا الوانه فان ذراء هذه الاشياء علي
حالة اختلاف الالوان والاشكال مع تساوي الكل في الطبيعة الجسمية وفي تاثير الفلكيات فيها اية واحدة علي وجود
الصانع تعالي شانه ولست ادعي الامكان هذا الاعتبار والا ففي كل شي له اية تدل علي انه واحد وانما خص المقام الاول
بالتفكر لامكان ايراد الشبهة المذكورة وخص المقام الثاني بالعقل لذكره بعد اماطة الشبهة وازاحة العلة فمن لم
يعترف بعدها بالوحدانية فلا عقل له وخص المقام الثالث بالتذكر لمزيد الدلالة فمن شك بعد ذلك فلا حس له ومن
جملة الايات التي هي في الحقيقة انعامات علي الانسان تسخير البحر بالركوب عليه والانتفاع به اكلا ولبسا والمراد باللحم
الطري السمك قال ابن الاعرابي لحم طري غير مهموز ومصدره طراوة ويقال شي طري اي خص بين الطراوة وقال
قطرب طرو اللحم وطري طراوة وطراة والمراد به في الاية السمك وما في معناه قال في الكشاف وصفه بالطراوة لان الفساد
يسرع اليه فيسارع الي اكله خيفة الفساد عليه وقال المتكلمون انه لما اخرج من البحر المالح الزعاق الحيوان لحمه في غاية
العذوبة علم انه لم يحدث بحسب الطبع بل حدث بقدرة الله وحكمته بحيث اظهر الضد من الضد قال اكثر الفقهاء
ومنهم الشافعي وابو حنيفة من حلف لا ياكل لحما فاكل سمكا لم يحنث لان اللحم لا يتناوله عرفا ومبني الايمان علي العرف
والعادة ولهذا لو قال لغلامه اشتر لحما فجاء بالسمك كان حقيقا بالانكار ورد عليهم الامام فخر الدين الرازي بانه اذا قال
لغلامه اشتر لحما فجاء بلحم العصفور كان حقيقا بالانكار مع انكم تقولون انه يحنث باكل لحم العصفور فثبت ان العرف مضطرب
والرجوع الي نص القران متعين فليس فوق بيان الله بيان ولقايل ان يقول لعل الانكار في هذه الصورة بعد تسليمه انما
جاء من قبل ندرة شري العصفور او شري لحمه فانه انما يشتري كله ولم يجي من اطلاق اللحم علي لحمه ومن منافع
البحر استخراج الحلية منه قالوا اراد بالحلية اللولوء والمرجان والمراد يلبسهم لبس نسايهم لانهن من جملتهم ولان

تزيينهن لاجلهم ولقايل ان يقول لا مانع من تزيين الرجال باللالي ونحوها شرعا فلا حاجة الي هذا التكليف استدل
الامام بالاية في ابطال قول الشافعية انه لا زكوة في الحلي قال لان اللام فيما يروي عنه صلي الله عليه وسلم انه قال
لا زكاة في الحلي ينصرف الي المعهود السابق ولا معهود الا ما في الاية من الحلية فصار معني الحديث لا زكوة في اللالي وهذا
باطل بالاتفاق ولقايل ان يقول لم لا يجوز ان تكون اللام للجنس فيشمل المصوغ من الذهب والفضة ايضا فيكون الحديث
مخصصا بالاية ان ثبت صحته ومن عجايب البحر ومنافعه قوله سبحانه وتري الفلك مواخر فيه قال اهل اللغة
مخر السفينة شقها الماء بصدرها وعن الفراء انه صوت دوي الفلك بالرياح وقال ابن عباس مواخر اي جواري
وما احسن هذا التفسير لانها لا تشق الماء الا اذا كانت جارية وقوله لتبتغوا من فضله اي لتتجروا فيه فتطلبوا
الربح من فضل الله فاذا وجدتم فضله واحسانه فلعلكم تقدمون علي الشكر واعلم ان قوله مواخر فيه جاء علي القياس لان
موضع الظرف المتعلق بمواخر بعد مضي مفعولي تري واما في سورة الملايكة فقدم الظرف ليكون موافقا لقوله ومن
كل تاكلوا حذف لفظة منه هناك والواو في ولتبتغوا في هذه السورة للعطف علي لام العلة في لتاكلوا وقوله وتري
الفلك مواخر فيه فيه اعتراض في السورتين يجري مجري المثل ولهذا وحد الخطاب في قوله وتري وقبله وبعده جمع
اي لو حضرت ايها المخاطب لرايته بهذه الصفة ويمكن ان يقال انما قال في الملايكة فيه مواخر بتقديم الظرف
لئلا يفصل بين لام العلة وبين متعلقها وهو مواخرا وليكشف المتعلق وانما بينا الكلام علي ان قوله فيه متعلق بمواخر
لا بتري لقرب هذا وبعد ذاك والله اعلم قوله ان تميد بكم اي كراهة ان تميل الارض بكم الباء للتعدية او للمصاحبة والمبدا
للحركة والاضطراب يمينا وشمالا روي انه تعالي خلق الارض فجعل تمور فقال الملايكة ما هي بمقر احد علي ظهرها
فاصبحت وقد ارسيت بالجبال لم تدر الملايكة مم خلقت قال جمهور المفسرين ان السفينة اذا القيت علي وجه الما فانها
تميل من جانب الي جانب وتضطرب فاذا وضعت الاجرام الثقيلة في تلك السفينة استقرت علي وجه الما فهكذا الارض
تستقر علي الماء بسبب ثقل الجبال واعترض عليه الجبال بان السفينة انما تضطرب علي الما لتخلخلها وخفتها بسبب
الهواء الداخل في تجاويف الخشب ومسامها اما الارض فجسم كثيف ثقيل من شانها الرسوب في الماء علي ما هو مشاهد
من حال اجزائها المنفصلة عنها فان كان الطبيعة الكل كذلك حتي تكون طايفة مايدة وقد ارساها الله تعالي بالجبال
فالرسوب الرسوخ انما يتصور علي جسم واقف وليس الا الماء فينتقل الكلام الي وقوف الماء حيزه المعني وان كان بحسب
الطبيعة فهذا خلاف التقدير لانا نفينا القول بالطبايع الموجبة لهذه الاحوال وان لم تكن بالطبع بل كان واقعا
بتخليق الفاعل المختار وتسكينه في حيزه المخصوص فلم لا تقول مثله في تسكين هذا الخيص ما قال الامام فخر الدين
الرازي رحمه الله ونسب المقام الي الصعوبة والاشكال واستخرج لحمله وجها مبنيا علي قوانين الحكمة وهو ان الارض
جسم كري والكرة اذا كانت صحيحة الاستدارة فانها تتحرك باني سبب علي احداث الله سبحانه علي وجه الكرة هذه الخشونات
الجارية مجري الاوتاد ومنعتها عن السلاسلة والحركة قلت في هذا الحل خلل اما اولا فلكونه مبنيا علي قواعد اهل التفسير
واما ثانيا فلما ثبت في الحكمة ان نسبة اعظم جبل في الارض وهو ما ارتفاعه فرسخان وثلث فرسخ الي جميع الارض كنسبة
خمس عرض شعيرة الي كرة قطرها ذراع ولا ريب ان ذلك القدر من الشعيرة لا يخرج الكرة المذكورة عن صحة الاستدارة بحيث
يمنعها عن سلامة الحركة فكذا ينبغي ان يكون حال الجبال بالنسبة الي كرة الارض والجواب الصحيح علي ما عده اهل الشرع
ان نقول لا نسلم ان الارض بكليتها لها طبيعة موجبة لحالة من الاحوال وعلي تقدير التسليم فلا نسلم ان لها طبيعة الرسوب
بل لعل طبعها الطفو فلهذا احتاجت الي الرواسي واما قوله لم لا وقف الله الماء في حيزه ولم يوقف الارض من غير ارساء فلا
يخفي سقوطه مع القول بالفاعل المختار فللوسايط والاسباب مدخل في الامور العادية وان لم نقل بتاثيرها هذا وان حركة
الارض عند الزلازل لا ينافي حكم الله بعد اضطرابها لان ثبات الحركة لجزء الشي لا ينافي في نفسها عن كليته وشبهه الزلزلة
وهي حركة قطيعة من الارض لاحتقان البخارات في داخلها وطلبها النفذ باختلاج يحصل في جزء معين من بدن الحيوان
قوله سبحانه وانهارا معطوف علي رواسي اي جعل فيها رواسي لان الالقا ها هنا معني الجعل والخلق كقوله والقيت عليك
محبة مني وكذا قوله وسبلا اي اظهرها وبينها لاجل ان تهتدوا بها في اسفاركم ولما ذكر انه اظهر في الارض سبلا معينة ذكر
انه اظهر في تلك السبل علامات مخصوصة وهي كل ما يستدل به السايلة من جبل وسهل وغير ذلك يحكي ان جماعة يشمون

التراب فيعرفون بها الطرقات قال الاخفش تم الكلام عند قوله وبالنجم هم يهتدون كلام منفصل عن الاول والمراد بالنجم الجنس
كما يقال اكثر الدراهم في ايدي الناس وعن السدي هو الثريا والفرقدان بنات النعش والجدي قال بعض المفسرين اراد بقوله
هم يهتدون اهل البحر لتقدم ذكر البحر ومنافعه وقيل اراد اعم من ذلك فاهل البر ايضا قد يحصل لهم الاهتداء بالنجوم في
الطرق والمسالك وفي معرفة القبلة وانما جي بالضمير الغايب لعوده الي سايرين الدال عليهم وذكر السبل وقال في الكشاف كانه
اراد قريشا فقد كان لهم اهتداء بالنجوم في مسايرهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم والاعتبار
الزم لهم فخصصوا بتقديم النجم واقحام لفظة وهم كانه قيل وبالنجم خصوصا هولا خصوصا يهتدون ثم لما عدد الايات
الدالة علي الصانع ووحدانيته واتصافه بجميع صفات الكمال اراد ان يوبخ اهل الشرك والعناد فقال افمن يخلق اي كالاصنام
التي لا تخلق شيا الا انه اجراها مجري اولي العلم فاطلق عليها لفظة من التي هي لاولي العقل بناء علي زعمهم انها الهة
اولاجل المشاكلة بينه وبين من يخلق او اراد ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده او اراد كل
ما عبد من دون الله مغلبا فيه اولوا العلم بينهم واعلم ان اهل البيان يقولون ان المشبه به يجب ان يكون اقوي واتم في وجه
الشبه من المشبه ليلحق الاضعف بالاقوي في وجه الشبه كقولك وجه كالقمر ولا ريب ان الخالق اقوي من غير الخالق
فكان حق النظم في الظاهر ان يقال افمن لا يخلق كمن يخلق والقران ورد علي العكس ووجهه عند العلماء زيادة التوبيخ
ليكون كانهم جعلوا غير الخالق قال في الكشاف انهم جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبها بها حين جعلوا غيره مثله في
القسمة والعبادة فانكر عليهم ذلك ولوضوح كون هذا الامر منكرا عند من له ادني عقل بل حس قال افلا تذكرون
وفيه مزيد توبيخ وتجهيل لانه لجلايه كالحاصل الذي يحصل عند العقل بادني تذكر ومع ذلك عنه غافلون قال بعض الاشاعرة
في الاية دلالة علي ان العبد غير خالق لافعال نفسه ولان الاية سيقت لبيان امتيازه بصفة الخالقية اجابت المعتزلة
بان المراد افمن يخلق ما تقدم ذكره من السموات والارض والانسان والحيوان والنبات والبحار والجبال والنجوم او نقول
معني الاية ان من كان خالقا كان افضل ممن لا يكون خالقا وهذا القدر لا يدل علي ان كل من كان خالقا فانه يجب
ان يكون الها نظيره قوله الهم ارجل يمشون بها اراد بدان الانسان افضل من الصنم والافضل لا يليق به عبادة الاخس
فكذا ههنا وقال الكعبي في تفسيره نحن لا نطلق الخالق علي العبد ومن اطلق ذلك فقد اخطا الا في مواضع ذكرها الله
تعالي كقوله واذ تخلق من الطين فعلي هذا لا يتوجه عليهم السوال الا ان اصحاب ابي هاشم يطلقون لفظ الخالق علي
العبد ومن اطلق ذلك فقد اخطا الا في مواضع ذكرها الله تعالي كقوله واذ تخلق من الطين فعلي هذا لا يتوجه
عليهم السوال الا ان اصحاب ابي هاشم يطلقون لفظ الخالق علي العبد حتي ان اباعبد الله البصري قال اطلاق لفظ الخالق
علي العبد حقيقة وعلي الله مجاز لان الخلق عبارة عن التقدير وهو الظن والحسبان ثم لما فرغ عن تعديد الايات التي
هي بالنسبة الي المكلفين نعم قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد مر تفسيره في سورة ابراهيم قال العقلا
ان كلا من اجزاء البدن الانساني لو ظهر فيه خلل لنقص العمر علي الانسان وتمني ان ينفق الدنيا لو كانت في ملكه
حتي يزول عنه ذلك الخلل ثم انه سبحانه يدبر احوال بدن الانسان علي اوجه الملايم له غالبا مع ان الانسان لا علم له
بوجود ذلك الجزو ولا بمصالحه ومفاسده فليكن هذا المثال حاضرا في ذهنك وقس عليه ساير نعم الله تعالي حتي
تعرف تقصيرك وقصورك عن شكر اولي نعمة فضلا عن جميعها ولهذا ختم الاية بقوله ان الله لغفور رحيم يغفر التقصير
الصادر عنكم في اداء شكر النعمة ويرحمكم حيث لا يقطعها عنكم بالتفريط ولا يعاجلكم بالعقوبة علي كفرانها
كانوا مع اشتغالهم بعبادة غير الله يسرون ضروبا من الكفر والمكايد في حق الرسول صلي الله عليه وسلم فاوعدهم بقوله
والله يعلم ما يسرون وما يعلنون وفيه ايضا تعريض وتوبيخ بسبب ان الاله يجب ان يكون عالما بالسر والعلانية
والاصنام التي عبدوها جمادات لا شعور لها اصلا فكيف يحسن عبادتها ثم زاد في التوبيخ فقال والذين يدعون اي
الالهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله لا يخلقون شيا وقد ذكر هذا المعني في قوله كمن لا يخلق وزاد ههنا
قوله وهم يخلقون اي يخلق الله او بالنحت والتصوير وهم لا يقدرون علي نحو ذلك فهم اعجز من عبدتهم ففي هذه
الاية زيادة بيان لانه نفي عنهم صفة الكمال واثبت صفة النقصان وكذلك قوله اموات غير احياء يستلزم
ذمهم مرتين لان من الاموات ما يعقب ته حياة كالنطفة والجسد الانساني الذي فارقه الروح واما الحجارة

فاموات

فاموات لا تقبل الحيوة اصلا وفيه ان الاله الحق يجب ان يكون حيا لا يعقبه موت وحال هذه الاصنام بالعكس وفيه ان
هولاء الكفار في غاية الغباوة وقد يقرر معني الواحد مع الغبي الجاهل بعبارتين مختلفتين تنبيها علي بلادته وما يشعرون
الضمير فيه للالهة اما الضمير في ايان يبعثون فاما للالهة ايضا ويويد ما روي عن ابن عباس ان الله تعالي يبعث الاصنام
لها ارواح ومعها شياطينها فيومر بالكل الي النار واما للداعين اي لا يشعر الالهة متي يبعث عبدتهم فيكون فيه
تهكم بالمشركين من حيث ان الهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون وقت جزاء علي عبادتهم وفيه انه لا بد
من البعث وانه من لوازم التكليف واما للاحياء اي لا يعلم هولا الالهة متي يبعث الاحيا تهكما بحالها لان شعور الجماد
محال فكيف بشعور ما لا يعلمه حي الا الحي القيوم سبحانه وجوز في الكشاف ان يراد بالذين يدعوهم الكفار الملايكة
وان اناسا منهم كانوا يعبدونهم ومعني انهم اموات اي لا بد لهم من الموت غير احيا اي غير باق فيه حياتهم ولا علم لهم
بوقت بعثهم ولما زيف طريق عبدة الاصنام صرح بما هو الحق في نفس الامر فقال الهكم واحد ثم ذكر ما لاجله اصر
الكفار علي شركهم فقال والذين لا يومنون بالاخرة قلوبهم منكرة للوحدانية او لكل كلام يخالف هواهم وهم
مستكبرون عن قبول الحق وذلك المومن بالبعث والجزا يوثر فيه الترغيب والترهيب فينقاد للحق اسرع واما الجاحد
للمعاد فلا يقبل الا ما يوافق رايه ويلايم طبعه فيبقي في ظلمة الانكار لا جرم اي حقا ان الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون فيجازيهم علي ما اسروا من الاستكبار واعلنوا من العناد انه لا يحب المستكبرين عن التوحيد فيختص بالمشركين
او كل مستكبر فيدخل هولاء دخولا اوليا لان الكلام فيهم **التاويل** الناس طبقات ثلاث الغافلون والخطاب معهم
بالعقاب اذ كانوا مشتاقين الي الدنيا وزخارفها وهم اصحاب النفوس والعاقلون والخطاب معهم بوعد الثواب لرغبتهم
في الطاعات والاعمال الصالحات وهم ارباب العقول والعاشقون والخطاب معهم بوصل رب الارباب لاشتياقهم الي جمال
ذي الجلال فحين قال في الازل اتي امر الله استعجل ارواح كل طبقة منهم للخروج من العدم الي الوجود لنيل المقصود
وطلب المفقود فخاطبهم بقوله فلا تستعجلوه فانه سيصيب كل طبقة منكم ما كتب له في القسمة الازلة والله سبحانه
منزه عن ان يشاركه في الحكم فلا مبدل لكلماته بالروح من امره اي بما يحيي القلوب من المواهب الربانية من امره
الوارد علي الجوارح بالتكاليف الشرعية وعلي النفوس باداب الطريقة وعلي القلوب بالاشارات وعلي الارواح بملازمة
الحضرة للمكاشفات وعلي الاسرار بالمراقبات للمشاهدات وعلي الخفيات بتجلي الصفات لافناء الذوات علي من يشاء
من عباده من الانبيا والاوليا ان انذروا اعلموا اوصاف وجودكم بيدلها في انانيتي انه لا اله الا انا فاتقوا عن انانيتكم
خلق سموات الروح وارض الاشباح وجعلها مظهر الافاعلية فهو الفاعل لما يظهر علي الارواح والاشباح تعالي عما
تشرك الارواح والاشباح في احالة افاعيله الي غيره خلق الانسان من نطفة لا علم لها ولا فعل فاذا هو خصيم مبين يدعي
الشركة معه في الوجود والافاعيل والانعام اي الصفات الحيوانية خلقها لكم فيها دف لانها المودعة في جبلتكم
ومنافع ومنها تاكلون باستفادة بدل ما يتحلل ولكم فيها جمال في اوقات الفترات وازمنة الاستراحات وتحمل
اثقالكم ارواحكم وهي اعباء الامانة الي بلد عالم الجبروت ان ربكم لروف رحيم اذا افنيتم انفسكم في جبروته يبقيكم
ببقاء عظموته والخيل والبغال والحمير اي صفاتها خلقت فيكم لانها مراكب الروح عند السير الي عالم الجبروت
وزينة عند رجوعه بالجذبة الي مستقره الذي اهبط منه ويخلق فيكم حينيذ ما لا تعلمون وهو قبول فيض الله بلا
واسطة وعلي الله قصد السبيل بجذبة ارجعي ومنها جاير يعني نفوسكم تحيد عن الفنا وبذل الوجود هو الذي
انزل من سماء الكرامة ماء الفيض منه شراب المحبة لقلوبكم ومنه شجر القوي البشرية ودواعيها فيه ترعون مواشي
نفوسكم تحيد عن الفنا وبذل الوجود هو الذي انزل من سماء الكرامة ماء الفيض منه شراب المحبة لقلوبكم ومنه
شجر القوي البشرية ودواعيها فيه مواشي نفوسكم تنبت لكم زرع الطاعات وزيتون الصدق ونخيل الاخلاق
الحميدة واعناب الواردات الربانية ومن كل ثمرات المعقولات والمشاهدات والكاشفات وسخر لكم ليل البشرية
ونهار الروحانية وشمس الروح وقمر القلب ونجوم القوي والحواس وتسخيرها استعمالها علي وفق الشريعة وقانون
الطريقة وما ذرا لكم في ارض جبلتكم من الاستعدادات يتلون في كل عالم بلونه من عوالم الملايكة والشيطانية
والحيوانية وسخر لكم بحر العلوم لتاكلوا منه الفوايد الغيبية السنية الطرية وتستخرجوا منه جواهر المعاني في

فيلبس بهار واحكم النور والبهاء ونزي فلك الشرايع والمذاهب جواري في بحر العلوم لتبتغوا الاسرار الخفية عن الملايكة
والقي في ارض البشرية جبال الوقار والسكينة ليلا تميد بكم صفات البشرية عن جادة الشريعة والطريقة وانهارا من ماء الحكمة
وسبلا الي الهداية والعناية وعلامات من الشواهد والكشوف وبنجم الجذبة الالهية هم يهتدون فيخرجون عن ظلمات
الوجود المجازي الي نور الوجود الحقيقي افمن يخلق الله فيه هذه الكمالات كمن لا يخلقها فيه من الملايكة وغيرهم وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها وهي قسمان نعمة الاعطاف وهي ما يتعلق بوجود النعمة ظاهرة وباطنة ونعمة الالطاف وهي ما يتعلق
بوجود المنعم من الذات والصفات والله يعلم ما تسرون من اداء شكر نعمة القلوب وما تعلنون من اداء الشكر
بالاجساد والذين يدعون من دون الله من الهوي والدنيا لا يخلقون شيا من المنافع وهم يخلقون بتعب الطلب في تحصيلها
ولهذا قال اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون دواعي البشرية والذين لا يؤمنون بالاخرة عافي عالم الغيب
قلوبهم منكرة لاهل الحق لانهم لا يتجاوزون عالم الحس يعلم ما يسرون من الانكار وما يعلنون من الاستكبار قوله تعالى

وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ
وچون کویند مرایشانرا چه فرو فرستاد خداوند شما کویند نبشتها پیشینکان تا بردارند کناهان خویش
كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ۝
وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ
السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۝ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ
الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ
وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا
حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ۝ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ
تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝
هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ

مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا
لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ
مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ
الْمُبِينُ ۝ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ
فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ۝ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ۝ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ
لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝
لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ۝
إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ
مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝
ازبهر انكه بديشان ستم رسيد جاى سازيم ايشانرا اندر دنيا نيكوي ومزد اخرت بزركتر است اكر چنانستي كه بدا نندي
الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ **القراءة** شركايي مثل هداي زمعة عن
انكسها كه شكيبايي كردند وبر خداوند خويش توكل كردند ابن كثير والخزاعي عن البزي وفرا
الحراز عن هبيرة شركايي الذين مرسلة الياء الباقون بفتح الياء وكذلك في الكهف والقصص تشاقون بكسر النون
نافع الاخرون بفتحها يتوفيهم وما بعده بالامالة حمزة وخلف لا يهدي بفتح الياء وكسر الدال عاصم وحمزة وعلي وخلف
الباقون بضم الياء وفتح الدال كن فيكون بالنصب ابن عامر وعلي الباقون بالرفع **الوقوف** ربكم لا لان ما بعده جواب
اذا الاولين لتعلق اللام يوم القيامة لا لان قوله ومن اوزار مفعول ليحملوا بغير علم ما يزرون لا يشعرون فيهم الكافرين
بناء علي ان ما بعده صفة انفسهم لطول الكلام من سوء تعملون خالدين فيها المتكبرين **نصف الجزء** انزل ربكم خيرا حسنة
خير المتقين لا لان ما بعده بدل يشاؤن المتقين طيبين لا لان ما بعده حال اخر سلام عليكم لان قوله ادخلوا
مفعول يقولون يعملون امر ربك من قبلهم يظلمون يستهزؤن من شيء الثاني من قبلهم للاستفهام مع الفا
المبين الطاغوت لانقطاع النظم مع اتصال المعني الضلالة المكذبين ناصرين ايمانهم لان ما بعده جواب القسم
يموت لا يعلمون لتعلق لام كي كاذبين فيكون حسنة اكبر لان جواب لو محذوف اي لو كانوا يعلمون لما اختاروا
الدنيا علي الاخرة قوله ولاجر الاخرة معلقا بشرط ان لو كانوا وهو محال يعلمون بناء علي ان الذين صبروا بدل
والذين هاجروا يتوكلون **التفسير** لما بالغ في تقرير دلايل التوحيد اراد ان يذكر شبهات منكري النبوة مع
اجوبتها الشبهة الاولي انهم طعنوا في القرآن وعدوه من قبيل الاساطير قال النحويون ماذا منصوب بانزل يعني اي
شيء انزل ربكم او ما مبتدا وذا موصولة والجملة صلتها والمجموع خبر المبتدا وعلي التقديرين فقوله اساطير الاولين بالرفع

ليس بجواب والكفار والا لكان المعني الذي انزله ربنا اساطير الاولين والكفار لا يقرون بالانزال فهو اذن كلام مستانف اي ليس
ماتدعون انزاله منزلا بل هو اساطير وقال في الكشاف معناه المنزل اساطير الاولين وذكره في موقع الناقص انه علي السخرية كقوله ان
رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وجوز كونه منصوبا ولم يقرابه واختلفوا في السايل فقيل هو كلام بعضهم لبعض وقيل
هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون عن رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا سالهم وفود الحاج عما انزل
علي رسول الله قالوا احاديث الاولين واباطيلهم ليس فيه شي من العلوم والفصاحة والحقايق والدقايق ثم انه تعالي اقتصر
في جواب شبهتهم علي محض الوعيد لانه قد ثبت بالتحدي كما ذكر مرارا ان القران معجز تحدوا بالقران جملة ثم بعشر سورة
ثم بسورة فعجزوا عن المعارضة وكان طعنهم فيه بعد ذلك مجرد المكابرة والعناد فلم يستحقوا في الجواب الا التهديد
والوعيد واللام في قوله ليحملوا ليس لام الغرض لانهم لم يصفوا القران بكونه اساطير لغرض حمل الاوزار ولكن لما كانت
عاقبتهم ذلك حسن التعليل به وكان لام العاقبة قوله كاملة معناه انه تعالي لا يخفف من عقابهم شيا وفيه دليل
علي انه تعالي قد يسقط بعض العقاب عن المومنين لان هذا المعني لو كان حاصلا في حق الكل لم يكن لتخصيص هولا الكفار
بعد التكميل فادة قال الواحدي لفظة ومن في قوله ومن اوزار الذين ليست للتبعيض فانه لا يخف عن الاتباع بعض اوزارهم لقوله
صلي الله عليه وسلم ايما داع دعا الي الضلال فاتبع كان عليه وزر من اتبعه لا ينقص من اثامهم شي ولكنها للابتداء اي ليحملوا
ماقد نشا من اوزار الاتباع او للبيان اي ليحملوا ماهو من جنس اوزارهم ومعني بغير علم ان هولاء الروسا انما يقدمون
علي الاضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد علي ذلك الاضلال وقال في الكشاف بغير علم حال من المفعول
اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وانما وصف بالضلال واحتمال الوزر من اضلوه وان لم يعلم حال اضرابهم من المنقد مين
قال قد مكر الذين من قبلهم ذهب اكثر المفسرين الي ان المراد به نمرود بن كنعان بني صرحا عظيما ببابل طوله خمسة
الاف ذراع وقيل فرسخان ورام الصعود الي السما ليقاتل اهلها فاهب الله الريح فخر عليه وعلي قومه فهلكوا والفنراس
الصرح في البحر فاحدث نمرود تبلبلت يوميد السن الناس من الفزع فتكلموا بثلاثة وتسعين لسانا ولذلك سميت بابل
وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية وابتلاه الله ببعوضة دخلت دماغه والحكاية مشهورة والاصح ان الاية عامة في جميع
المبطلين الذين يحاولون الحاق الضرر بالمحققين وعلي القول الاول معني قوله فاتي الله اي امره وحكمه بنيانهم من القواعد
وهي اساطين البناء الذي تعمده او الاساس انه اسقط السقف عليهم بعد هدم القواعد وفايدة زيادة قوله من فوقهم
التنصيص علي ان الابنية تهدمت وهم ما تحتها وعلي الثاني يكون الكلام محض التمثيل فالمراد انهم سووا منصوبات وحيلا
ليمكروا بها رسل الله فجعل الله هلاكهم في تلك الحيل كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتي البنيان من الاساطين
بان ضعضعت فسقط عليهم السقف فهلكوا ونحوه من حفر بيرا وقع فيه وبعبارة اخري من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا
ثم بين ان عذابهم غير مقصور علي عذاب الدنيا بل الله تعالي يخزيهم يوم القيامة بادخالهم النار انك من تدخل النار فقد
اخزيته ويقول مع ذلك لاجل الاهانة والتوبيخ اين شركاي الاضافة لادني الملابسة او هي حكاية لاضافتهم استهزاء
وتوبيخا الذين كنتم تشاقون تخاصمون المومنين في شانهم ومن قرا بحذف النون فعلي حذف ياء المتكلم لان مشاقة المومنين
مشاقة الله ثم ذكر علي سبيل الاستيناف قال الذين اوتوا العلم عن ابن عباس هم الملايكة وقال الاخرون هم الانبيا والعلما
من اممهم الذين كانوا يعظونهم ولا يلتفتون ذلك يوم القيمة شماتة بهم قالت المرجية قولهم ان الخزي اليوم والسوء
علي الكافرين يدل علي ان ماهية الخزي والسوء مختصة بالكافرين فينتفي عن غيرهم اما قوله فالقوا السلم فعن ابن
عباس المراد انهم اسلموا واقروا بالعبودية عند الموت وقيل انه في يوم القيمة وقولهم ماكنا نعمل من سوء ارادوا الشرك
قالوه علي وجه الكذب والجحود ومن لم يجوز الكذب علي اهل القيامة قال ارادوا في اعتقادهم وظنوا انهم فرد عليهم اولو العلم
او الملايكة بقولهم بلي ان الله عليم بما كنتم تعملون في الدنيا فلا ينفعكم هذا الكذب وانه يجازيكم علي الكفر الذي علمه
منكم قال في الكشاف وهذا ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم وفي ذكر الابواب اشارة الي تفاوت منازلهم
في دركات جهنم ثم قال فلبيس مثوي المتكبرين عن قبول التوحيد وساير ما اتت به الانبياء والفاء للعطف علي فاء التعقيب في
فادخلوا واللام للتاكيد يجري مجري القسم موافقة لقوله بعد ذلك ولنعم دار المتقين ولا نظير لهما في كل القران
ثم اتبع اوصاف الاشقياء احوال السعدا فقال وقيل للذين اتقوا الاية وانما ذكر الجواب ههنا بالنصب ليكون الجواب مطابقا

مكشوفا

مكشوفا بينا غير ملتبس اي انزل خيرا وقالوا خير الاشيا كما قاله الكفار او قالوا قولا خيرا ولو رفعوا الاوهم انه كلام
مستانف كما في جواب الكفار وليس بمنزلة روي ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلي الله عليه وسلم
فاذا جاء الوافد كفه المقتسمون وامروه بالانصراف كما مر فكان الوافدي يقول كيف ارجع الي قومي دون ان استطلع امر محمد
واراه فيلقي اصحاب رسول الله ويخبرونه بصدقه وانه نبي مبعوث فهم الذين قالوا خيرا وجوز في الكشاف ان يكون للذين
احسنوا وما بعده بدلا من خيرا كانه فسر الخير بهذا القول وجوز ان يكون كلاما مبتداء علي سبيل الوعد فيكون قولهم الخير
من جملة احسانهم اما قوله في هذه الدنيا فاما ان يتعلق بما قبله فالمعني الذين جاوا بالاحسان في هذه الدنيا لهم في الاخرة
حسنة هي الثواب العظيم او المضاعف الي سبعماية واكثر واما ان يتعلق بما بعده والتقدير الذين احسنوا لهم الحسنة في الدنيا
باستحقاق المدح والثناء او بالظفر علي اعداء الدين باللسان والسنان وفتح البلاد او بفتح ابواب المكاشفات والمشاهدات
والحاصل ان لهم في الدنيا مكافاة باحسانهم ولدار الاخرة خير منها ثم بين الخيرية بقوله ولنعم دار المتقين دار الاخرة فحذف
المخصوص بالمدح لتقدم ذكره ثم قال جنات عدن اي في هذه فيكون المبتداء محذوفا والجنات مبتدا يوما بعده خبرا وجنات
عدن هي المخصوص بالمدح والجنات تدل علي القصور والبساتين والعدن علي الدوام والاقامة وقوله تجري من تحتها الانهار
علي انه حصل هناك ابنية مرتفعة هم عليها والانهار تجري من تحتهم وقوله لهم فيها ما يشاون ابلغ من قوله في موضع اخر فيها
ماتشتهي الانفس وتلذ الاعين وفي تقديم الظرف دلالة علي ان الانسان لا يجد كل ما يريده الا في الجنة وقوله الذين
تتوفيهم الملايكة اكثر المفسرين علي ان هذا التوفي هو قبض الارواح وقوله طيبين اي طاهرين عن دنس الكفر والمعاصي
او دنس الكفر وحده وهذه الكلمة جامعة تشمل انواع البراءة عن العلايق الجسمانية فلا يكون لصاحب هذه الحالة
تالم بالموت دليله قوله يقولون سلام عليكم يروي انه اذا اشرف العبد المومن جاءه ملك فقال السلام عليكم يا ولي الله
الله يقري عليك السلام وبشره بالجنة فذلك قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وعن الحسن ان المراد بهذا التوفي هو
وفاة الحشر لانه لا يقال عند قبض الروح في الدنيا ادخلوا الجنة والاولون قالوا البشارة بالجنة بمنزلة الدخول فيها قوله
سبحانه هل ينظرون قيل انه جواب شبهة اخري لمنكري النبوة فانهم طلبوا من النبي صلي الله عليه وسلم ان ينزل عليهم ملكا
من السماء يشهد علي صدقه في ادعاء النبوة فقال تعالي هل ينظرون في تصديق نبوتك الا ان ياتيهم الملايكة شاهدين
بذلك ويحتمل ان يقال انهم لما طعنوا في القران انه اساطير الاولين اوعدهم ووصف القران بكونه حقا وصدقا وذكر جزا
المتقين ثم ذكر ان اوليك الكفار لا ينزجرون عن كفرهم بسبب البيانات التي ذكرناها الا اذا جاتهم الملايكة بالتهديد او لقبض
الارواح او اتاهم امر ربك وهو العذاب المستاصل او بالقيامة كذلك فعل الذين من قبلهم فاصابهم الاهلاك المعجل وما
ظلمهم الله بتدبيرهم فانه انزل بهم ما استحقوه بكفرهم فاصابهم سيات ما عملوا اي جزا سيات اعمالهم او هو من باب الطباق
المشاكلة وقوله وجزاء سيية سيية وحاق بهم علي وجه الاحاطة عقاب استهزايهم الشبهة الثالثة لمنكري النبوة انهم تشبثوا
بمسئلة الجبر فقالوا لو شا الله ما عبدنا الاية وقد مر تفسير مثلها في اخر الانعام وذكرنا اسرار المتشابه هناك وكذا استدلال
المعتزلة بها وجواب الاشاعرة عنها وزاد بعض الاشاعرة فقالوا ان المشركين ذكروا هذا الكلام علي جهة الاستهزا كما قال
قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد ولو قالوا ذلك معتقدين كانوا مومنين وقال اخرون انه سبحانه اجاب عن شبهتهم
وهي انه لما كان الكل من الله كان بعثة الانبياء عبثا بقوله كذلك فعل الذين من قبلهم يعني انهم اعترضوا علي احكام
الله وطلبوا لها العلة فعل من تقدمهم من الكفرة فهل علي الرسل الا البلاغ المبين اي ما عليهم الا التبليغ فاما تحصيل الايمان
فليس اليهم ثم انه اكد هذا المعني بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا الي قوله ومنهم من حقت عليه الضلالة
وفيه دلالة علي ان امر الله قد لا يوافق ارادته فانه يامر الكل بالايمان ولا يريد الهداية الا للبعض اذ لو ارادها للكل
لم يكفر احد لم ينزل العذاب علي قوم لكنه كفر ونزل لقوله فسيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المكذبين ثم خصص الخطاب قايلا لرسوله ان تحرص علي هديهم فان الله لا يهدي من يضل لا يرشد احدا
اضله قاله ابن عباس وقال الفرا لا يهدي معناه لا يهتدي ومن قرا علي بناء المفعول فمعناه لا تقدر انت ولا احد علي هداية
من اضله الله فلن يكون مهديا منصورا ولا يخفي ان اول الاية ظاهرة يوافق مذهب المعتزلة اما قوله كذلك فعل الذين من
قبلهم الي اخر الايات فانهم قد صاروا فيه الي التاويل فقالوا معناه ان متقدميهم اشركوا وحرموا حلال الله فلما نبهوا علي قبح

فعلهم اسندوه الي الله فهل علي الرسل الا ان يبلغوا الحق وان الله بري من الظلم وخلق القبايح والمنكرات وما
من امة الا وقد بعث فيهم رسولا يامرهم بالخير الذي هو عبادة الله وينهاهم عن الشر الذي هو طاعة الطاغوت فمنهم من
هدي الله لانه من اهل اللطف ومنهم من ثبت عليه الخذلان عرفه مصمما علي الكفر والمراد منهم من حكم الله
عليهم بالاهتداء ومنهم من صار محكوما عليه بالضلال لظهور خذلانه او منهم من هداه الله الي الجنة ومنهم
من اضله عنها فسيروا في الارض فانظروا مافعلت بالمكذبين حتي لايبقي لكم شبهة في اني لكم لا اقدر
الشر ولا اشاه ثم ذكر عناد قريش وحرص رسول الله صلي الله عليه وسلم علي ايمانهم وعرفه انهم من قسم من
حقت عليه الضلالة وانه لايلطف لمن يخذله لانه عبث والله متعال عن العبث فهذا تفسير الفريقين لاشتمال
ايات مسئلة الجبر والقدر علي الجهتين وعليك الاختيار بعقلك دون هواك الشبهة الرابعة قدحهم في
الحشر والنشر ليلزم ابطال النبوة وذلك انهم اقسموا بالله جهد ايمانهم اي غلاظ الايمان كما مر في المايدة
كانهم ادعوا علما ضروريا بان الشي اذا فني وصار عدما محضا فانه لايعود بعينه بل العايد يكون شيئا
آخر فاكدوا ادعاءهم بالقسم العظيم فاجاب الله عن شبهتهم بقوله بلي وهو اثبات لما بعد النفي اي بلي
يبعثهم وقوله وعدا مصدرا موكد لما دل عليه بلي لان يبعث موعد من الله اي وعد البعث وعدا عليه
حقا لا اخلاف فيه ولكن اكثر الناس لايعلمون انهم يبعثون او ان وعد الله حق ثم ذكر كمية
حقية البعث فقال ليبين اي يبعث كل من يموت من المومنين والكافرين ليبين لهم الحق الذي اختلفوا
بيانا عيانا لايشتبه فيه المطيع بالعاصي والمحق بالمبطل والمظلوم بالظالم والصادق بالكاذب وجوز بعضهم
ان يكون قوله ليبين متعلقا بقوله ولقد بعثنا اي بعثنا ليبين لهم ما اختلفوا فيه وانهم كانوا علي الضلالة
مفترين علي الله الكذب في ادعاء الشريك له وفي قوله بمجرد هواهم هذا حلال وهذا حرام ثم برهن علي امكان
البعث بقوله انما قولنا وهو مبتداء خبره ان يقول وقد فسرنا مثل هذه الاية في سورة البقرة وذكرنا فيه مباحث
عميقة لفظية ومعنوية فلا حاجة الي العادة والغرض بانه سبحانه لامانع له من الايجاد والاعدام ولا يتوقف
اثار قدرته علي مجرد الارادة والمشية فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو اهون من الابداء قال في الكشاف فيكون
بالنصب عطفا علي نقول قلت ولا مانع من كونه منصوبا باضمار ان لوقوعه في جواب الامر بعد الفا وقد مر في
البقرة احتج بعض الاشاعرة بالاية علي قدم القران قال انه لو كان حادثا افتقر الي ان يقال له كن ثم الكلام
في هذا اللفظ كالكلام في الاول تسلسل والجواب بعد تسليم ان هذا ليس مثالا وان ثم قولا ان اذا لايفيد التكرار
فلا يلزم في كل ما يحدثه الله تعالي ان يقول كن وكيف يتصور ان يكون لفظة كن قديمة والكاف
مقدم علي النون بزمان محصور ولو سلم فلا يجوز من قدم لفظة كن قدم القران علي ان قوله انما قولنا لشي
اذا اردناه يقتضي كون القول واقعا بالارادة وما كان كذلك فهو محدث وانه علق القول بكلمة اذا ولا
شك انها للاستقبال وكذا قوله ان يقول ثم ان كلمة كن مقدمة علي المكون بزمان واحد المتقدم علي المحدث
بزمان يكون محدثا فيلخص من هذه الدلايل ان الكلام المسموع لابد ان يكون محدثا هذا تلخيص ما قال الامام
فخر الدين الرازي ولعل لنا فيه نظر ولما حكي الله سبحانه من الكفار ما حكي من انكار البعث والجزاء لم يبعد منهم
والحالة هذه ايذاء المسلمين وانزال الضرر والهوان بهم وحينيذ يلزمهم ان يهاجروا تلك الديار فذكر ثواب
المهاجرين فقال والذين هاجروا في الله اي في حقه وفي سبيله من بعد ما ظلموا لنبوينهم في الدنيا حسنة او مباءة
حسنة هي المدينة اواهم اهلها ونصروهم قاله الحسن والشعبي وقتادة وقيل لننزلنهم منزلة حسنة هي الغلبة علي اهل
مكة الذين ظلموهم بل علي العرب قاطبة بل علي اهل المشرق والمغرب قال ابن عباس نزلت الاية في جماعة منهم صهيب
وبلال وعمار وخباب جعل المشركون يعذبونهم ليردوهم الي الاسلام فقال صهيب انا رجل كبير ان كنت معكم لم انفعكم
وان كنت عليكم لم اضركم فافتدي منهم بماله وهاجر فلما راه ابوبكر قال له ربح البيع يا صهيب وقال له عمر نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اما الضمير في قوله لو كانوا يعلمون فاما ان يرجع الي الكفار اي لو علموا ان الله يجمع لهولاء
المستضعفين خير الدارين لرغبوا في دينهم واما ان يعود الي المهاجرين اي لو علموا ان اجر الاخرة لزادوا في اجتهادهم

وصبرهم ثم مدحهم بقوله الذين صبروا وعلي ربهم اي الذين والمراد صبرهم علي العذاب وعلي مفارقة الوطن الذي هو
حرم الله وعلي الجاهد في سبيل الله بالنفوس والاموال قال المحققون الصبر حبس النفوس علي خلاف ما تشتهيه من اللذات
العاجلة وهو مبداء السلوك والتوكل هو الانقطاع عما سوي الحق وهو اخر الطريق قال العارفون بالصبر ساروا وبالتوكل طاروا
ثم في الله حاروا حسبي الله نعم الوكيل نعم المولي ونعم النصير

قوله عز وجل

وما فرستاديم ازپيش تو مگر مردانی وحي همي امد بايشان بپرسيد خدا وندان خرد اگر جاهست كه شما همي ندانيد

وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

نشانها بو حجتها وكتاب وفرو فرستاديم سوي تو يادكرد يعني قران تا پيدا كني مرد مانرا انچه فرو فرستاده امد سوي ايشان وبا مگر ايشان

بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ

انديشه همي كنند ايا همي كشتند انكساني كه بيشا ختند بديها كه فرو برد خدا مرايشانرا بزمين

يَتَفَكَّرُونَ ۝ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ

بيايد بشما عذاب از انجا كه اگاهي ندارند يا بگيرد ايشانرا اندر گشتن ايشان نتواند ايشان گريختن

أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۝ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ

يا بگيرد ايشانرا بر ترسيدن كه خداي شما مهربانست وبخشاينده ايا همي ننگريد سوي انچه همي بيافريد خدا از

أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن

چيزي همي گردد سايهاي وي از راست وچپها سجده كنندگان مر خدا يرا وايشان ذليل وفرمان برداران ومر خدا يرا سجده كنند انچه

شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ۝ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ

اندر اسمانهاست وانچه اندر زمينست از جنبنده وفرشتگان نيز وايشان بزرگ منشي كردند

مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ

بترسند از خداوند خويش از بر ايشان وبكنند انچه بفرمايند تان وگفت خدا مگيريد دو خدا

يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا

دو خداي دو يكي خداست از من بترسيد ومر او راست انچه اندر اسمانهاست

إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ۝ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

وزمين ومر او راست دين پيوسته ايا بجز از خدا همي ترسيد وانچه باشماست از نعمتي از خداست

وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ۝ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ

برسد بشما سختي سوي زاري كنيد بازچون بردارد سختي از شما همبدون گروهي از شما

إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ۝ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم

بخداوند خويش شرك ارند تا ناسپاسي كنند بدانچه داديم ايشانرا برخورند زود باشد كه بدانيد وهمي بكنند

بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ۝ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ وَيَجْعَلُونَ

مرانكسي را كه ندانند بهره از انچه روزي داديم ايشانرا بخدا اگر بپرسند شمارا از انچه همي دروغ بافتيد وهمي كنند

لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ۝ وَيَجْعَلُونَ

مر خدا يرا دختران پاكست او ومر ايشانراست انچه ارزو كند وچون مژده دهند يكي را از ايشان بماده يعني دختري همه روزه بناشد روي او

لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ۝ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ

سياه كرد اينده واوفرو ماند از خشم واندوه پنهان شود از گروه خويش از بدي انچه مژده داد نداش بوي يابدا

مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ

دروش بو خواري يا بنهان كندش اندر خاك بدان كه بد است انچه همي حكم كنند مرانكسها كه

عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلي وهو العزيز الحكيم

القراه نوحي بالنون حفص غير الخراز الباقون بالياء مجهولا المر تروا بتاء الخطاب حمزة وعلي وخلف يتفيوا بتاء التانيث ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون علي الغيبة **الوقوف** لا يعلمون لتعلق الباء والزبر يتفكرون لا يشعرون للعطف بمعجزين لذلك علي تخوف للفصل بين الاستخبار والاخبار رحيم واخرون لا يستكبرون ما يومرون سجده اثنين للابتداء بانما مع اتحاد القايل واحد للعدول مع الفا فارهبون واصبا تتقون تجارون لان ثم لترتيب مع شدة اتصال المعني تشركون لتعلق لام كي اتيناهم للعدول والفا للاستيناف يعلمون رزقناهم تفترون سبحانه لان ما بعد من جملة مفعول يجعلون وسبحانه معترض للتنزيه يشتهون كظيم لاحتمال ان ما بعده وصف لكظيم او استيناف ما بشر به لان التقدير يتفكر في نفسه المسالة في التراب ما يحكمون السوء لتضاد الجملتين معني مع العطف لفظا الاعلي الحكيم **التفسير الشبهة الخامسة** ان قريشا كانوا يقولون الله اعلا واجل من ان يكون رسوله بشرا فاجاب سبحانه بقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا والمراد ان هذه عادة مستمرة من اول زمان الخلق والتكليف وزعم ابو علي الجبايي انه لم يبعث الي الانبياء الا من هو بصورة الرجال من الملايكة قال القاضي ولعله اراد الملك الذي يرسل الانبياء بحضرة اممهم كما روي ان جبرئيل عليه الصلاة والسلام كان ياتي في صورة دحية وفي صورة سراقة وانما قيدنا بحضرة الامم لان الملايكة قد يبقون علي صورتهم الاصلية عند ابلاغ الرسالة من الله الي نبيه كما روي انه صلي الله عليه وسلم راي جبريل علي صورته التي هو عليها مرتين وعليه تاولوا قوله ولقد راه نزلة اخري ثم انهم كانوا مقرين بان اليهود والنصاري اصحاب العلوم والكتب فامرهم الله اعني قريشا بان يرجعوا في هذه المسالة اليهم ليبينوا لهم ضعف هذه الشبهة و سقوطها وذلك قوله فاسيلوا اهل الذكر قال بعض الاصوليين فيه دليل علي انه يجوز للمجتهد تقليد مجتهد اخر فيما يشتبه عليه واحتج نفاة القياس بالاية قالوا لو كان حجة لما وجب علي المكلف السوال بل كان عليه ان يستنبط ذلك الحكم بواسطة القياس واجيب بانه قد ثبت العمل بالقياس باجماع الصحابة والاجماع اقوي من ظاهر النص ما قوله من ظاهر النص اما قوله بالبينات ففي متعلقه وجوه منها ان يتعلق بارسلنا مضمرا نظيره ما مر الا اخوك ثم يقول مر بزيد قاله الفراء ومنها ان يتعلق بيوحي اي يوحي اليهم بالبينات ومنها ان يتعلق بلا يعلمون اي ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر فاسالوا وقال في الكشاف الشرط هاهنا في معني التبكيت والالزام كقول الاجير ان كنت عملت لك فاعطني حقي قلت اراد ان عدم علمهم مقرر كما ان عمل الاجير ثابت وسلم جار الله ان مثل قوله فاسيلوا جواب الشرط علي هذا الوجوه المتقدمة فجزم انه اعتراض بناء علي ان جواب الشرط هو ما دل عليه قوله وما ارسلنا الي اخره وعندي ان هذا الجزم ليس بحتم ويجوز علي كل الوجوه ان يكون مثل فاسيلوا جوابا والله اعلم واهل الذكر واهل التورية كقوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر يعني التورية وقال الزجاج سلوا كل من يذكر بعلم وتحقيق وقوله بالبينات والزبر لفظة جامعة لكل ما يتكامل به اداء الرسالة لان مدارها علي المعجزات الدالة علي صدق من يدعي الرسالة وهي البينات وعلي التكاليف التي تعتبر في باب العبادة وهي الزبر ثم قال وانزلنا اليك الذكر اي القران الذي هو موعظة وتنبيه وتذكير لاهل الغفلة والنسيان بين الغاية والنسيان وبين الغاية المترتبة علي الانزال وهي تبيين الاحكام الشرايع بالنسبة الي الرسول وارادة التامل والتفكر في المبداء والمعاد بالاضافة الي المكلفين وفي ظاهر هذا النص دلالة علي ان القران كله مجمل فمن هنا ذهب بعضهم الي انه متي وقع التعارض بين القران والخبر وجب تقديم الخبر لان القران مجمل والخبر مبين له واجيب بمنع الكلية فمن القران هو محكم وقوله لتبين محمول علي المتشابهات المجملات قال بعض من انفي القياس لو كان القياس حجة لما وجب علي الرسول ان يبين للمكلفين ما انزل الله من الاحكام بل كان له ان يفوض بعضها الي راي القايس واجيب بانه لما بين ان القياس من جملة الحجج فالقياس ايضا راجع الي بيان الرسول ثم لما ذكر شبهات المنكرين مع اجوبتها شرع في التهديد والوعيد والانذار والتنبيه فقال فامن الذين مكروا السيات اي المكرات السيات اراد اهل مكة ومن حول المدينة قال الكلبي عني بهذا المكر اشتغالهم بعبادة غير الله والاقرب ان المراد سعيهم في ايذاء الرسول صلي الله عليه وسلم وايذاء اصحابه علي سبيل الخفية ان يخسف الله بهم الارض كما خسفت بقارون او ياتيهم العذاب او ملايكة العذاب من السما من حيث لا يشعرون كما فعل بقوم لوط او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين فاشين الله وذكر المفسرون في هذا التقليب وجوها منها انه تعالي ياخذهم في اسفارهم ومتاجرهم فانه قادر علي ان يهلكهم في

السفر كما انه قادر علي ان يهلكهم في الحضر وهم لا يفوتون الله بسبب ضربهم في البلاد البعيدة ومنها انه ياخذهم بالليل والنهار في احوال اقبالهم وادبارهم وذهابهم ومجيئهم وحقيقته في حال تصرفهم في الامور التي يتصرف فيها امثالهم ومنها انه اراد في حال ما يتقلبون في قضاء اوطارهم بوجوه الحيل فيحول الله بينهم وبين مقاصدهم وحلمهم والتقلب بالمعني الاول ماخوذ من قوله لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد وبالمعني الثالث من قوله وقلبوا لك الامور او ياخذهم علي تخوف علي حالة يخوفهم ويوقعهم للبلاء بان يكون قد اهلك قوما فكان اثر الخوف باقيا فيهم ظاهرا عليهم فهو خلاف قوله ومن حيث لا يشعرون وقيل التخويف التنقص والمعني انه ياخذهم بطريق التنقص شيا بعد شي في ديارهم واموالهم وانفسهم حتي ياتي الفنا عن الكل عن عمر رضي الله عنه انه قال علي المنبر ما يقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم شاعرنا زهير

تخوف الرجل منها تامكا قردا … كما تخوف عود النبعة السفن

قوله تامكا قردا اي شيا مرتفعا متركما والسفن ما ينحت به الشي ومنه السفينة لانها تسفن وجه الما كما مر في المخر فقال عمر ايها الناس عليكم بديوانكم قال وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ثم ختم الاية بقوله فان ربكم لروف رحيم فذهب المفسرون الي ان معناه انه يمهل في اكثر الامر لانه روف رحيم فلا يعجل بالعذاب واقول يحتمل ان يكون قوله فان تعليلا لقوله افامن كقوله ما غرك بربك الكريم ولما خوف الماكرين بما خوف اتبعه ذكر ما يدل علي كمال قدرته في تدبير احوال العالم العلوي والسفلي وسكانهما فقال اولم يروا الي ما خلق الله قال جار الله ما مبهمة بيانه من شي وقال اهل المعاني قوله يتفيوا ظلاله اخبار عن شي وليس بوصف له ويتفيا يتفعل من الفي واصله الرجوع ومنه فية المولي قال الازهري تفيو الظلال رجوعها فالتفيو لا يكون الا بالعشي وما انصرعنه الشمس والقمر الذي يكون بالغداة ظل قال ثعلب اخبرت عن ابي عبيدة ان روبة قال كلما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو في وظل وما لم يكن عليه الشمس فهو ظل وقوله ظلاله اضاف الضلال الي مفرد ومعناه الاضافة الي ذوي الظلال ووجه حسنه كون المرجوح اليه واحدا في اللفظ وان كان كثيرا في المعني وهو قوله الي ما خلق نظيره لتستووا علي ظهوره اضاف الظهور الي ضمير مفرد لانه يعود الي واحد اريد به الكثرة وهو ما تركبون قال الجوهري تفيات الظلال اي تقلبت وقوله عن اليمين والشمايل قال اهل التفسير ومنهم الفرا انه وحد اليمين لانه اراد واحدا من ذوات الاظلال وجمع الشمايل لانه اراد كلها لان قوله ما خلق الله لفظه مفرد ومعناه جمع وقيل ان العرب اذا ذكرت صيغتي جمع عبرت عن احديهما بلفظ الوحدان كقوله وجعل الظلمات والنور ختم الله علي قلوبهم وعلي سمعهم وقيل المراد باليمين النقطة التي هي مشرق الشمس وانها واحدة والشمايل عبارة عن الانحراف الواقع في تلك الاظلال بعد وقوعها علي الارض وهي كثيرة وانما عبر عن المشرق باليمين لانه اقوي جانب الانسان يمينه ومنه يظهر الحركة القوية وكذا جانب الشرق واقوي جوانب الفلك ومنه تظهر الحركة اليومية هي اسرع الحركات واقواها ويمكن ان يقال ان الانسان اذا توجه الي الشرق الذي هو اولي الجوانب بالاعتبار لشرفه كان الجنوب بيمينه والشمال شماله ولا ريب ان وصول الشمس الي فلك نصف النهار تختلف بحسب البلاد وقد يتفق انتقالها من الجنوب الي الشمال وبالعكس في بلد واحد اذا كان عرضه ناقصا عن الميل الكلي ومن المعلوم ان الشمس حين وصولها الي نصف النهار ان كانت في جنوب سمت الراس وقع ظلها الي الجنوب فيحتمل ان يراد بتفيوا الاظلال تقلبها في هاتين الجهتين والله اعلم اما قوله سجدا لله فانه حال من الظلال ومعني سجودها انقيادها لامر الله منتقلة من جانب الي جانب بحرك النير علي نسب مخصوصة ومقادير معلومة ذكرنا بعضها في كتبنا النجومية وقد بني المتاخرون علي الاظلال مسايل كثيرة منها الشكل الموسوم بالظلي مع فروعه وذكر بعضهم في تفسير هذا السجود ان هذه الاظلال واقعة علي الارض ملصقة بها علي هيئة الساجد وقوله وهم داخرون حال اخري من الظلال وانما جمع بالواو والنون لانهم اشبهوا العقلا من حيث طاعتها لله سبحانه وقال جار الله اليمين والشمال استعارة من يمين الانسان وشماله لجانبي اي ترجع الظلال من جانب الي جانب منقادة لله غير ممتنعة عليه فما سخرها له من التفيو والاجرام في انفسها داخرة ايضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها لا يمتنع ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة قال الاخفش اي من الدواب واخبر بالواحد كما تقول ما اتاني من رجل مثله وما اتاني من الرجال وقال ابن عباس يريد كل ما دب علي الارض والوجه في تخصيص الدابة والملايكة بالذكر انه ذكر من اية الظلال ان الجمادات باسرها منقادة له فبين في هذه الاية ان الحيوانات باسرها كذلك ثم عطف عليها الملايكة اما لشرفها واما لانها ليست مما تدب ولكنها

تطير بالجناحين وبين النوعين مغايرة لقوله ومامن دابة في الارض ولاطاير يطير بجناحيه وعلي قاعدة الحكما وجه المغايرة
انها ارواح مجردة ليست من شانها الحركة والدبيب قال جار الله من دابة يجوز ان يكون بيانا لما في السموات وما في الارض جميعا
علي ان السموات خلق الله يدبون فيها كما يدب الاناسي في الارض وان يكون بيانا لما في الارض وحده ويقال بما في السموات الخلق
الذي يقال له الروح وان يكون بيانا لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الملايكة وكرر ذكرهم علي معني والملايكة
خصوصا من بين الساجدين لانهم اطوع الخلق واعبدهم ويجوز ان يراد بما في السموات ملايكتهن وبقوله والملايكة ملايكة
الارض من الحفظة وغيرهم انتهي كلامه ثم شرع سبحانه في صفة الملايكة وذكر عصمتهم فقال وهم لايستكبرون
يخافون علي انه حال منهم او بيان لنفي استكبارهم لان الخوف اثر عدم الاستكبار وقوله من فوقهم اما ان يتعلق بيخافون
ربهم ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم واما ان يكون حالا من الرب اي يخافونه غالبا قاهرا وبحث الفوقية قد تقدم في الانعام
في قوله وهو القاهر فوق عباده زعم بعض الطاعنين في عصمة الملايكة انه تعالي وصفهم بالخوف وحصول الخوف نتيجة
تجويز الاقدام علي الذنوب وهب انهم فعلوا كل ما امروا به فمن اين علم انهم تركوا كل ما نهوا عنه والجواب عن الاول انهم انما
يخافون من العقاب لقوله تعالي ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم فمن هذا الخوف يتركون الذنب وعن ابن
عباس ان هذا الخوف خوف الاجلال كقوله انما يخشي الله من عباده العلماء ولاريب انه كلما كانت معرفة جلال الله اتم كانت الهيبة
والحيرة اعظم وفي الثاني ان النهي عن الشي امر بتركه وفي الاية دلالة علي ان ابليس لم يكن من الملايكة لانه ابي واستكبر وانهم
لايستكبرون وقد يستدل بها علي ان الملك افضل من البشر بل من كل المخلوقات والالما خصهم بالذكر من بينها وخلو ابواطنهم
وظواهرهم عن الاخلاق الذميمة وانغماس البشر في الدواعي الشهوية والغضبية ولهذا ورد في حقه الانسان ما اكفره وقال
صلي الله عليه وسلم ما منا الا من قد عصي او هم بمعصية غير يحيي بن زكريا وقال ايضا صلي الله عليه وسلم الشيخ في قومه كالنبي في
امته فضل الشيخ علي الشاب لتقادم عهده وطول مدته ولاشك ان الملايكة خلقوا قبل البشر بسنين متطاولة وقرون
متمادية وانهم سنوا الطاعة والعبودية ومن سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها وتمام البحث في هذه المسالة
مذكورة في اول سورة البقرة وفي قوله ما يومرون دلالة علي ان الملايكة مكلفون بالامر والنهي والوعد والوعيد راجين خايفين
ولما بين ان كل ما سواه في عالمي الروح والاجسام فانه منقاد خاضع لجلاله وكبريايه اتبعه النهي عن الشرك قايلا وقال الله
لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فسيل ان التثنية والواحد حيث كانا بدلان علي العدد الخاص فما الفايدة في وصف
الهين اثنين ووصف اله بواحد واجيب بوجوه منها قول صاحب النظم ان فيه تقديما وتاخيرا اي لا تتخذوا اثنين الهين
ومنها انه كررت العبارة لاجل المبالغة في التنفير عن اتخاذ الشريك ومنها قول اهل المعاني ان فايدة الوصف والبيان
هي ان يعلم ان النهي راجع الي التعدد لا الي الجنسية ولهذا لو قلنا انما هو اله لم نوكده بواحد سبق الي الوهم انك تثبت الالهية
لا الوحدانية وكيف لا يحتاج المقام الي التوكيد والاثنينية منافية للالهية لاستلزام تعدد الوجوب كون كل منهما مركبا
من جزين ما به الاشتراك في الوجوب الذاتي وما به الامتياز ولكن التركب يوجب الافتقار الي البسايط والافتقار ينافي الوجوب
ودلايل التمانع ايضا تعين علي المطلوب كما لو اراد احدهما تحريك جسم معين واراد الاخر تسكينه او قوي احدهما علي مخالفة
الاخر تسكينه او قوي احدهما علي مخالفة الاخر او لا يقوي او قدر احدهما علي ان يستر ملكه عن الاخر او لا يقدر ثم نقل الكلام
عن الغيبة الي التكلم علي طريقة الالتفات قايلا فارهبون وقد مر مثله في اول البقرة ثم لما قرر وحدته وانه يجب ان يخص
بالرهبة منه والرغبة اليه ذكر ان الكل ملكه وملكه فقال له ما في السموات والارض فقالت الاشاعرة ليس المراد
من كونها لله انها مفعوله لاجله ولغرض طاعته لان فيها المباحات المحظورات التي يوتي بها لغرض الشهوة واللذة لا لغرض
الطاعة فالمراد ان كلها بتخليقه وتكوينه ومن جملة ذلك افعال العباد ثم قال وله الدين واصبا فالدين الطاعة والواصب
الدايم ومفازة واصبة ومن جملة ذلك افعال العباد ثم قال بعيدة لا غاية ويقال للمريض وصب لكون ذلك المرض لازما له
وانتصابه علي الحال والعامل فيه ما في الظرف عن معني الفعل قال ابن قتيبة ليس من احد يدان له الا انقطع ذلك بسبب
في حالة الحيوة او الموت الا الحق سبحانه فان طاعته واجبة ابدا ويحتمل ان يكون الدين بمعني الملة اي وله الدين ذا
كلفة ومشقة ولذلك سمي تكليفا او وله الجزاء سرمدا لا يزول بمعني الثواب والعقاب وقال بعض المتكلمين المحققين قوله
وله ما في السموات والارض اشارة الي احتياج الكل اليه في حال حدوثه وقوله وله الدين اي الانقياد واصبا اشارة الي ان جميع

الممكنات مفتقرة الي قبضه وجوده لان الصحيح ان الممكن حال بقايه لا يستغني عن المرجح ثم انكر ان يكون الممكن مع
شدة افتقاره اليه يخشي غيره فقال افغير الله تتقون ثم من عليهم بقوله ومابكم من نعمة فمن الله ما بمعني الذي وبكم
صلته ومن نعمة حال من الضمير في الجار او بيان لما وقوله فمن الله الخبر وقيل ما شرطية وفعل الشرط محذوف ما بكم
وقال جار الله معناه اي شي حل بكم من نعمة فهي من الله قال الاشاعرة افضل النعم نعمة الايمان والاية تفيد العموم فهو
من نعم والنعمة اما دينية وهي معرفة الحق لذاته ومعرفة الخير لاجل العمل به واما دنيوية نفسانية او بدنية او خارجة
كالسعادات المالية وغيرها وكل واحدة من هذه جنس تحتها انواع لا حصر لها والكل من الله والعاقل ان لا يشكر
الا اياه ثم بين تكون حال الانسان بعد استغراقه في بحار نعم الله قايلا ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون ما تضرعون
الا اليه والجوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون
قال جار الله يجوز ان يكون الخطاب في قوله ومابكم عاما ويريد بالفريق فريق الكفرة وان يكون الخطاب للمشركين
ومنكم للبيان لا للتبعيض كانه قال فاذا فريق كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم الي البر
فمنهم مقتصد اقول واظهر الوجهين الاول والمعني ان فريقا منكم ويبقي علي مثل ما كان عليه عند الضر في ان لا يفزع
الا الي الله وفريقا يتغير عن حاله فيشرك بالله ولعل هذه صفة لازمة لجوهر الانسان ولهذا قال ليكفروا كانهم جعلوا
غرضهم في الشرك كفران النعمة ويجوز ان يكون لام العاقبة يعني عاقبة تلك التضرعات ما كانت الا هذا الكفر والمراد
بقوله بما اتيناهم كشف الضر وازالة المكروه او القران والشرايع او جميع النعم الظاهرة والباطنة التي انعم الله بها
علي الانسان ثم قال علي سبيل التهديد وبطريقة الالتفات نظرا الي اول الكلام فتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة كفركم
ومثله في الروم كما سيجي واما في العنكبوت فانه قال ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا بالعطف علي القياس ثم حكي نوعا اخر
من قبايح اعمال بني ادم فقال ويجعلون لما لا يعلمون الضمير الاول للمشركين والثاني قيل لهم وقيل للاصنام التي لا توصف
بالعلم والشعور ورجح الاول بان نفي الحي حقيقة وعن الثاني مجاز وبان جمع السلامة بالعقلاء اليق وقد يرجح الثاني بان
الاول يفتقر الي الاضمار كما لو قيل ويجعلون لما لا يعلمون في طاعته نفعا ولا في الاعراض عنه ضرا وقال مجاهد يعلمون ان الله
خلقهم ويضرهم وينفعهم ثم يجعلون لما لا يعلمون انه يضرهم نصيبا او يجعلون لما لا يعلمون في طاعته الهيتها والسبب في
صيرورتها معبودة والمراد يجعلون النصيب ما مر في الانعام في قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا وقيل البحيرة
والسايبة والوصيلة والحام وعن الحسن وقيل هم المنجمون الذين يوزعون موجودات هذا العالم علي الكواكب السبعة فيقولون
لزحل كذا وكذا من المعادن والنبات والحيوان وللمشتري كذا الي اخر الكواكب ثم اوعدهم بقوله لتسالن عما كنتم تفترون
علي الله من ان له شريكا وان الاصنام اهل للتقرب اليها مع انه لا شعور لها بشي اصلا والمراد بقولهم هذا حلال وهذا
حرام من غير اذن شرعي او قولهم ان لغير الله تاثيرا في هذا العالم ومتي يكون هذا السوال قيل عند القرب من الموت ومعاينة
ملايكة وقيل في القبر والاقرب انه في الاخرة وهذا في هولاء الاقوام خاصة كقوله فوربك لنسالنهم اجمعين عما
كانوا يعملون في الامم عامة قوله ويجعلون لله البنات نوع اخر من القبايح وكانت خزاعة وكنانة تقول الملايكة
بنات الله قال الامام فخر الدين الرازي اظن ان ذلك لان الملايكة يستترون عن العيون كالنسا ومثله اطلاق التانيث
علي الشمس لاستتارها عن ان تدرك بالابصار لضوءها الباهر ونورها القاهر سبحانه تنزيه لذاته عن نسبة الولد اليه او تعجب
من عقولهم ومحل ما في قوله ولهم ما يشتهون اما الرفع علي الابتداء او النصب اي وجعلوا لهم ما يشتهون يعني البنين وابي
الزجاج جواز النصب قال لان العرب لا تقول جعل له كذا وهو يعني نفسه وانما تقول جعل لنفسه كذا فلو كان منصوبا
لقيل ولانفسهم ما يشتهون ثم ذكر غاية كراهتهم للاناث التي جعلوها لله تعالي فقيل واذا بشر احدهم بالانثي
ظل وجهه اي صار مسودا ويحتمل ان يكون استعمل ظل لان وضع الحمل يتفق بالليل غالبا فيظل نهاره مسود الوجه وهو
كظيم مملو غما وحزنا وغيظا علي المراة قال اهل المعاني جعل اسوداد الوجه كناية عن الغم والكابة لان الانسان اذا
قوي فرحه انبسط الروح من قلبه ووصل الي الاطراف ولا سيما الي الوجه لما بين القلب والدماغ من التعلق الشديد فاستنار
الوجه واشرق واذا قوي غمه انحصر الروح في داخل القلب ولم يبق منه اثر قوي علي الوجه فيربد الوجه لذلك ويصفر ويسود
يتواري يستخفي من القوم من سوء ما بشر من اجل سوء المبشر به ولم يظهرا يا ما يحدث نفسه ويدبر فيها ماذا يصنع بها

ودلك قوله ايسكه اي يجبسه علي هون دل وهوان والظاهر ان هذا صفة الموارد اي يمسكها علي هوان منه لها وقال عطا
عن ابن عباس انه صفة الاب اي يمسكها مع الرضي بهوان نفسه ام يدسه في التراب اي يبده والدس اخفاء الشي في الشي وانما
ذكر الضمير في يمسكه ويدسه باعتبار ما بشر به كانوا مختلفين في قتل البنات فمنهم من حفر الحفيرة ويدفنها الي ان تموت
ومنهم من يرميها من شاهق جبل ومنهم من يذبحها وكانوا يفعلون ذلك تارة للغيرة والحمية واخري خوفا من الفقر
والفاقة ولزوم النفقة روي ان رجلا قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما اجد حلاوة الاسلام وقد كانت لي في
الجاهلية ابنة وامرت امراتي ان تدسها واخرجتها فلما انتهيت الي واد بعيد القعر القيتها فقالت يا ابتي قتلتني فكلما ذكرت
قولها لم ينفعني شي فقال صلي الله عليه وسلم ما في الجاهلية فقد هدمه الاسلام ويهدمه الاستغفار ولاريب ان الانثي
التي هذا محلها عندهم كانت في غاية الكراهية والتنفير ومع ذلك اثبتوها الله المتعالي عن الصاحبة والولد فلذلك
قال تعالي الا سآء ما يحكمون للذين لا يومنون بالاخرة ولهذا يقدمون علي القتل والايذاء مثل السوء صفة السوء
وهي الحاجة الي الاولاد الي الذكور وكراهة الاناث وادهن خشية الاملاق والتزام النسخ البالغ ولله المثل الاعلي
وهو اضداد صفات المخلوقين من الغني الكامل والجود الشامل وهو العزيز الذي لا يغالب فلا يستضر بان ينسب اليه ما لا يليق
به الحكيم في خلق الذكور والاناث وفي الوعيد علي قتل البنات قال القاضي ان هولاء المشركين استحقوا الذم باضافة
البنات الي الله وانه اسهل من اضافة الفواحش والقبايح كلها اليه وهذا شان المجبرة واجابت الاشاعرة بانه ليس كل ما قبح
منا في العرف فانه يقبح من الله تعالي الا ترى ان رجلا لو زين اماءه وعبيده وبالغ في تحسين صورهن وتقوية الشهوة فيهن
وفيهم ثم جمع بين الكل وازال الحايل والمانع فان هذا بالاتفاق من الله تعالي وقبيح من كل الخلق فعلمنا ان التعويل
علي هذه الوجوه المبنية انما يحسن علي العرف اذا كانت مسبوقة بالدلايل القطعية اليقينية وقد ثبت بالبراهين القطعية
امتناع الولد علي الله تعالي فلاجرم حسنت تقويتها بهذه الوجوه الاقناعية اما افعال العباد فقد ثبت بالدلايل اليقينية
ان خالقها هو الله تعالي فكيف يمكن الحاق احدي الصورتين بالاخري والله اعلم **التاويل** ان يخسف الله بهم
ارض البشرية ودركات السفل او ياتيهم العذاب بالمكر والاستدراج من حيث لا يشعرون انه من اين اتاهم من قبل
الاعمال الدنيوية او من قبل الاعمال الاخروية او ياخذهم في تقلبهم من اعمال الدنيا الي اعمال الاخرة بالريا من اعمال الاخرة
الي اعمال الدنيا بالهوي او ياخذهم علي تخوف تنقص من مقاماتهم ودرجاتهم بلا شعورهم فان ربكم لرؤف بالعباد اذ
اعطاهم حسن الاستعداد رحيم حين لا ياخذهم بعد افساد الاستعداد في الحال لعلهم يتوبون في المال فيقبل توبتهم بالفضل
والنوال الي ما خلق الله من شي وهو عالم الاجسام فان عالم الارواح خلق من لا شي يتفيؤ ظلاله فان الاجسام ظلال الارواح فتارة
يميل بعمل اهل السعادة الي اصحاب اليمين واخري بعمل اهل الشقاوة الي اصحاب الشمال سجدا لله منقادين لامره مسخرين لما خلقوا
لاجله وانما وحد اليمين وجمع الشمال لكثرة اصحاب الشمال وسجوده كل موجود يناسب حاله كما ان تسبيح كل منهم بلايم
لسانه وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين اراد بالاله الاخر الهوي لقوله صلي الله عليه وسلم ما عبد اله ابغض علي الله من الهوي ويجعلون
اصحاب النفوس والاهواء لما لا يعلمون لمن لا علم لهم باحوالهم نصيبا بالريا مما رزقناهم من الطاعات تالله لتسئلن عما كنتم
تفترون والسوال عن المعاملات انما هو بتبديل الصفات وتغيير الاحوال من سمة السعادات الي سمة الشقاوة وبالعكس
ويجعلون لله البنات اظن ان البنات اشارة الي صفات فيها نوع نقص كالتجسيم والتشبيه والحلول والاتحاد ونسبته الي
الظلم والجور والتعطل وعدم الاستقلال بالتاثير وغير ذلك مما لا يليق بغاية جلاله ونهاية كماله فلهذا قال سبحانه ولهم ما
يشتهون يعني ان كل احد يجب ان يوصف بغاية الكمال ويتغير وجهه اذا نبه علي عيب فيه اولا يعلم ان مطلق الكمال لا
يليق الا بالواجب الذات ونفس الامكان نقصان جميع النقصانات والله يقول وهو يهدي السبيل الله حسبي ونعم الوكيل **قوله عز وجل**

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن
اگر بگيرد خدا مردمانرا بستم ايشان دست بازنيداردي برزمين از هيچ جهنده وليكن
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ
بازپس داردايشانرا تا اجل نام زده كرده چون بيايد اجل ايشان بازپس نه ايستند يك زمان و پيش نروند
وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ
وهي كنند يعني همي كويند مرخدايرا انچه نپسندند يدند خويشتن را وصفت زبانهاي ايشان دروغ

ان

أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ۝ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ
وايشانرا باشد اتش وايشانرا ازنوامو شان انكارند بخدا كه ما فرستاديم سوي كروهاي ازپيش تو
فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝
بيارست مرايشانرا ديو كارهاء ايشان او دوست وياراايشانست امروز وايشانراست عذاب دردناك
وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى
ونفرستاديم برتو نامه يعني قران مكر بيدا كرد مرايشانرا انكه ناهموار شدند اندرو وراه نمو ني
وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ
وبخشايشي هي كروهي راكه بكروند وخداء فروفرستاد از اسمان ابي زنده كردانيد بدان اب زمين را
بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ۝ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ
بعد ازمرك وي كه اندرين نشانيست مركروهي راكه بشنوند ومرشمارا اندرجهارپايان عبرتيست
لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا
ونشانيست هي اشامانيم شمارا ازانچه اندر شكمها ايشانست ازميان هركس وخون شيري پاكيزه فرواشامنده كوارنده
لِّلشَّارِبِينَ ۝ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا
فرااشاميدكانرا وازميوها خرما بنان وانكورها همي نكيد ازان مست كاري
وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ
وروزي نيكو يعني انچه حلالست نه خمر اندرين نشانيست مركروهي راكه بدانند والهام داد خداوند تو ازنبور را
أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۝ ثُمَّ كُلِي مِن
كه بكير ازكوهها خانها وازدرخت آن وازانچه بنا يعني رزات باز بخور از
كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ
هرميوه برو راهها خداوندخويش فرمان بردار بيرون ايد ازشكمهاء وي اشاميدني ناهموار
أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝ وَاللَّهُ
كونهاءوي اندران آساني است مرمردمانرا اندرين نشانيست مركروهي راكه بيد بينند وخدا
خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا
بيافريد شمارا بازميراند شمارا وازشما كسي هست كه بازكردانندش سوي فرومايه ترين زندكاني يعني پير
يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝ **القراءة**
وخرف كردد پس از دانش چيزي كه خدا داناست وتوانا لاجرم في المد مثل لاريب
فيه مفرطون بكسر الرآء المشددة يزيد مفرطون بكسر الراء المخففة نافع وقتيبة الباقون بفتحها مخففة نسقيكم بفتح
النون نافع وقتيبة الباقون بفتحها مخففة تسقيكم بفتح النون نافع وابن عامر ونافع وسهل ويعقوب وابوبكر وحماد
الاخرون بضمها **الوقوف** مسمي للظرف مع الفاء ولا يستقدمون الحسني وقيل علي لا ثم يبتدا بجرم
وهو تكلف مفرطون اليم فيه للعطف علي موضع لتبين تقديره الا تبينا وهدي يومنون موتها يسمعون لعبرة لانه لو وصل
اشتبه ما بعده بالوصف للشاربين حسنا يعقلون يعرشون للعطف ذللا للعدول للناس يتفكرون شيا قدير
التفسير لما حكي عن القوم عظم كفرهم فطبع قولهم بين غاية كرمه وسعة رحمته حيث انه لا يعاجلهم بالعقوبة
فقال ولو يواخذ الله الناس بظلمهم الاية فزعم بعض الطاعنين في عصمة الانبياء انه اضاف الظلم الي ضمير الناس والانبيا
من جملة الناس فوجب ان يكونوا ظالمين عاصين ويوكد هذا قوله ما ترك عليها من دابة فانه لو لم يصدر من الانبياء
ذنب لم يكن لافنائهم وجه وحينيذ لم يصدق انه لم يبق علي الارض واحد والجواب لا نسلم عموم الناس في الاية لقوله
سبحانه في موضع اخر فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ولاريب ان المقتصدين والسابقين ليسوا ظالمين
فاذن المراد بالناس اما كل العصاة الذين استحقوا العقاب والذين تقدم ذكرهم من المشركين واما قوله وما من دابة فعن ابن عباس

انه اراد من مشركي يدب عليها نظيره قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا ولو سلم ان المراد بها علي كل من يدب فلعل
الهلاك في حق الظلمة يكون عذابا وفي غيره امتحانا وقد وقعت هذه الواقعة في زمان نوح عليه السلام وايضا من العلوم انه
لا احد الا وفي اباءه من يستحق العقاب فلو اهلكوا لبطل نسلهم ولادي الي افناء الناس بل الدواب كلها لان الدواب مخلوقة
لمنافع الناس ومصالحهم عن ابي هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلي والله حتي ان الحباري لتموت
في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود كان الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم وقيل لو يواخذهم لانقطع القطر وفي انقطاعه
انقطاع النبت وفي انقطاع النبت فنا الدواب قالت المعتزلة في الاية دلالة علي ان الظلم والمعاصي ليست من افعال الله
تعالي والا لم يواخذهم بها فرضا ولم يضف الظلم اليهم ولم نرمهم علي ذلك وفي قوله بظلمهم دليل علي ان الظلم هو الموثر في
العقاب فان آلبا للتعلية وجواب الاشاعرة معلوم وهو انه لا يسال عما يفعل وايضا المعارضة بالعلم والدواعي ووجوب انتهاء
الكل اليه قال بعض الاصوليين الاصل في المضار الحرمة لان الضرر لا يجوز ان يكون مشروعا ابتداء بالاجماع ولقوله تعالي
ما جعل الله عليكم في الدين من حرج يريد الله بكم اليسر ولقوله صلي الله عليه وسلم لا ضرر ولا اضرار في الاسلام
ملعون من ضر مسلما ولا ان يكون مشروعا علي جهة يكون جزاء عن جرم سابق بهذه الاية لان كلمة لو وضعت لانتفا الشي لا
نتفاء غيره فالاية تقتضي انه تعالي لما اخذ الناس بظلمهم وانه ترك علي ظهرها دابة كما هو المشاهد اذا ثبت هذا الاصل فنقول
اذا وقعت حادثة مشتملة علي المضار فان وجدنا نصا علي كونها مشروعة قضينا به تقديما للخاص علي العام والا قضينا
عليه بالحرمة بناء علي ان هذا الاصل ولقايل ان يقول لم لا يجوز ان يكون الضرر مشروعا علي جهة يقع جزاء عن جرم سابق والاية
لا تنافي ذلك لانها تدل علي انه سبحانه لا يواخذكم بكل ظلم اما انه لا يواخذ ببعض انواع الظلم فلا دليل عليه قوله وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ومنهم من قال بناء علي القاعدة المذكورة ان كل ما يريده الانسان وجب
ان يكون مشروعا في حقه لان المنع منه ضرر والضرر غير مشروع وكل ما يكرهه الانسان لزم ان يكون محرما لان
وجوده ضرر وانه غير مشروع فالذي يتمسك به في اثبات الاحكام من القياس اما ان يكون علي وفق هذه القاعدة او علي
خلافها والاول باطل لان هذا الاصل يغني عنه وكذا الثاني لان النص راجح علي القياس ولقايل ان يقول توارد الادلة علي المدلول
الواحد غير ممتنع اما قوله ولكن يوخرهم الي اجل مسمي فعن ابن عباس في رواية عطا انه يريد اجل القيمة لان معظم العذاب
يوافيهم يومئذ وقيل اراد منتهي العمر لان المشركين يواخذون بالذنوب اذا خرجوا من الدنيا وباقي الاية قد مر تفسيرها
في اوايل سورة الاعراف واعلم انه سبحانه قال في هذه السورة ما ترك عليها من دابة وفي سورة الملايكة ما ترك علي ظهرها فالها
كناية عن الارض ولم يتقدم ذكرها هنا والعرب تجوز ذلك في كلمات لحصولها بين يدي كل متكلم وسامع منها
الارض والسماء افضل من عليها من تحتها ومنها الغداء ابها اليوم لباردة ومنها الاصابع تقول والذي شقهن خمس من واحدة
يعني الاصابع من اليد وانما لم يذكر الظهر في هذه السورة ليلا يلتبس بظهر الدابة فكثيرا ما يستعمل الظهر بمعني الدابة
بخلاف سورة الملايكة فانه قد تقدم ذكر الارض في قوله اولم يسيروا في الارض وفي قوله ولا في الارض فلم يكن ملتبسا
ويمكن ان يقال لما قال ههنا بظلم لم يقل علي ظهرها وحين قال هناك بما كسبوا قال علي ظهرها احترازا عن الجمع بين الظاين
لانهما تقل في الكلام وليست لامة من الامم سوي العرب فلم يجمع بينهما في شرطية واحدة ثم عاد الي حكاية كلماتهم الحمقاء فقال
ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات ولا يبعد ان يندرج فيه ساير ما يكرهون من الشركاء في الرياسة ومن
الاستخفاق والتهاون برسلهم ورسالتهم وانهم يجعلون ارذل اموالهم لله واكرمها للاصنام عن بعضهم انه قال لرجل من ذوي
اليسار كيف يكون يوم القيمة اذا قال الله تعالي هاتوا ما دفع الي السلاطين واعوانهم فيوتي بالدواب والثياب وانواع الاموال
الفاخرة واذا قال هاتوا ما دفع الي فيوتي بالكسر والخرق وما لا يوبه له اما تستحي من ذلك الموقف ثم قال وتصف السنتهم الكذب
قال الفرا والزجاج ابدل منه قوله ان لهم الحسني وعن مجاهد الحسني البنون كانت قريش يقولون لله البنات واما البنون وقال
غيره هي الجنة اي انهم مع جعلهم لله ما يكرهون حكموا لانفسهم بالجنة والثواب من الله وانهم يفوزون برضوان الله بسبب هذا
القول زعما منهم انهم علي الدين الحق والمذهب منهم ان الميت اذا حشر فانه يحشر معه مركوبه وتنقدير انهم كانوا منكرين
فلعلهم قالوا ان كان محمد صادقا في دعوى الحشر والقيمة فانه يحصل لنا الجنة والثواب بسبب هذا الدين الحق الذي نحن عليه نظيره
ولين رجعت الي ربي ان لي عنده للحسني ومن الناس من رجح هذا القول لانه تعالي رد عليهم بعد ذلك بقوله لا جرم ان لهم النار

وانهم مفرطون قال الزجاج لا رد لقولهم اي ليس الامر كما وصفوا جرم اي كسب ذلك القول ان لهم النار فان مع ما بعده
في محل النصب لوقوع الكسب عليه وقال قطرب اي في موضع رفع والمعني حق ان لهم النار وانهم مفرطون من قرا بكسر الراء المخففة
فهو من الافراط في المعني وفي الافترا علي الله وجوز ابو علي الفارسي ان يكون من افراط مثل اجرب اي صار ذا جرب ومن قرا بفتحها
مخففة فهو من افرطت فلانا خلفي اذا خلفته ونسبته فالمعني انهم متركون في النار منسيون ومن قراء بكسر الراء المشددة فهو
من التفريط في الطاعات وقري بفتح الراء المشددة من فرطته في طلب الماء اذا قدمته وجا افرطته بمعناه ايضا فالمراد انهم
مقدمون الي النار معجلون اليها ثم بين سبحانه ان مثل صنيع قريش قد صدر عن ساير الامم فقال تالله لقد ارسلنا الي امم من قبلك
اي رسلا فزين لهم الشيطان اعمالهم قالت المعتزلة لو كان خالق الاعمال هو الله تعالي فما معني تزيين الشيطان ومن اي وجه
توجه عليه الذم وان خالق ذلك العمل اجدر بان يكون وليا لهم من الداعي اليه واجيب بان الوسايط معتبرة وانتهاء الكل
اليه ضروري قال جار الله فهو وليهم اليوم حكاية للحال الماضية التي كان زين لهم الشيطان اعمالهم فيها والمراد فهو وليهم
اي قرينهم في الدنيا فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا او اليوم عبارة عن يوم الاخرة الذين يعذبون فيه في النار فهو حكاية
للحال الاتية والولي الناصر اي هو ناصرهم يوم القيامة فقط والمراد نفي الناصر عنهم علي ابلغ الوجوه لان الشيطان لا ينصور منه
النصرة اصلا واذا كان الناصر منحصر الزمان لا ينصرع بالضرورة قال ويجوز ان يرجع الضمير في وليهم الي مشركي قريش وانه
زين للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولي هولاء لانهم منهم ويجوز ان يكون علي حذف المضاف فهو ولي امثالهم اليوم ثم ذكر
سبحانه انه ما اهلك من هلك الا بعد اقامة الحجة وازاحة العلة فقال وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه كالشرك
والتوحيد والجبر والقدر والاقرار بالبعث والانكار له وتحريم الاشياء كالبحيرة والسايبة وتحليل الاشيا المحرمة كالميتة والدم
وهدي ورحمة انتصابهما علي انهما مفعول لهما ولا حاجة الي اللام لانهما فعلا فاعل الفعل المعلل بخلاف التبيين فانه فعل المخاطب
لا فعل التارك ولهذا دخل اللام قال الكعبي وصف القران بكونه هدي ورحمة لقوم يومنون لا ينافي كونه كذلك في حق
الكل وخص المومنون بالذكر من حيث قبلوه وانتفعوا به ولما استد الكلام في وعيد الكفار وعاد الي تقرير الالهيات فقال
والله انزل من السماء ماء فاحيي به الارض بعد موتها وفي العنكبوت من بعد موتها لان هنالك سوال تقرير والتقرير يحتاج الي
التحقيق فقيد الظرف بمن للاستيعاب وايضا حذف من في هذه السورة موافقة عما قريب لكيلا يعلم بعد علم شيا وانما حذف من
هنا بخلاف ما في الحج لانه اجمل الكلام في هذه السورة فقال والله خلقكم ثم يتوفاكم واطنب في الحج فقال خلقكم من تراب
ثم من نطفة الي اخره فاقتضي الايجاز الحذف والاطناب الاثبات ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سماع تامل وتدبر فمن لم يسمع تدبر
فكانه اصم ثم استدل بعجايب احوال الحيوانات قايلا وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه وفي سورة المومنين مما في
بطونها فذكر النحويون ان الانعام من جملة الكلمات التي لفظها مفرد ومعناها جمع كالرهط والقوم والنعم فجاز تذكيره علي اللفظ
وتانيثه حملا علي المعني قال المبرد هذا شايع في القران قال تعالي فلما راي الشمس بازغة قال هذا ربي بمعني هذا الشي الطالع
وقال ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره اي ذكر هذا الشي وعد سيبويه الانعام في الاسماء المفردة الواردة علي افعال وجوز في
الكشاف ان تكون تانيثه علي انه تكسير نعم وقيل ان الانعام ها هنا بمعني النعم لان الالف واللام يلحق الاحاد بالجمع والجمع
بالاحاد قلت ما ذكرا لا يميز حسن الا انه لا يقع جوابا ولعل السر فيه ان الضمير في هذه السورة يعود الي البعض وهو الاناث لان
اللبن لا يكون للكل والتقدير وان لكم في بعض الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه واما في المومنين فانه لما عطف عليه ما يعود
علي الكل ولا يقتصر علي البعض وهو قوله ولكم فيها منافع ومنها تاكلون وعليها لم يحتمل ان يكون المراد به البعض فانث ليكون نصا علي
ان المراد بها الكل روي الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال اذا استقر العلف في الكرش صار اسفله فرثا واعلاه دما
واوسطه لبنا خالصا لا يشوبه الدم ولا الفرث وانكر الاطبا هذا القول لانه علي خلاف الحس والتجربة اما الحس فلان الانعام
يذبح متواليا ويري في كرشها دم ولا لبن واما التجربة فلان الدم لو كان في اعلا المعدة والكرش كان يجب اذا قاء بقي الدم
وليس كذلك بل الحق ان الحيوان اذا تناول العلف حصل في معدته او كرشه هضم اول فما كان منه صافيا انجذب الي الكبد وما كان
كثيفا نزل الي الامعاء ثم الذي يحصل في الكبد ينطبخ فيها ويصير دما وذلك هو الهضم الثاني ويكون مخلوطا بالصفراء والسودا
وزيادة المايية اما الصفراء فيذهب الي المرارة والسودا الي الطحال والما الي الكلية ومنها الي المثانة فاما ذلك الدم فانه يدخل
في الاوردة وهي العروق النابتة من الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث وبين الكبد والضرع عروق كثيرة فينصب الدم في تلك

فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو
فذاك معنى قوله تعالى من بين فرث ودم لبنا صح

العروق الي الضرع وهو لحم غددي رخو ابيض فيقلب الله الدم هناك الي صورة اللبن وانما اخص هذا المعني بالحيوان الانثي لان
الحكمة الالهية اقتضت تدبير كل شي علي الوجه اللايق به والذكر من كل حيوان اسخن واخف والانثي ابرد وارطب لان بدن الانثي يحتاج
الي مزيد رطوبة لتصير مادة لتولد الولد ويتسع بدنها ثم تلك الرطوبات التي كانت لازدياد بدن الجنين حين كان في الرحم ينصب بعد
انفصال الجنين الي الثدي ليصير مادة لغذا الطفل واعلم انه تعالي خلق في اسفل المعدة منفذا يخرج منه ثفل الغذاء فاذا تناول
الانسان غذاء وشربة رقيقة انطبق ذلك المنفذ انطباقا كليا الي ان يكمل انهضامه في المعدة وينجذب ما صفا الي الكبد ويبقي الثفل
هناك فحينئذ ينفتح ذلك المنفذ وينزل منه ذلك الثفل فهذا الانطباق والانفتاح بحسب الحاجة وبقدر المنفعة مما لا يتاتي
الا بتقدير الفاعل الحكيم وايضا انه اودع في الكبد قوة جاذبة للاجزاء اللطيفة التي في ذلك الماكول والمشروب طابخة لها حتي ينقلب
وما دون الاجزاء الكثيفة وفي المعدة بالعكس واودع في المرارة قوة جاذبة للصفراء واودع في الطحال قوة جاذبة للسوداء
وفي الكلية قوة جاذبة لزيادة المايية وتخصيص كل واحد من هذه الاعضاء بفعله الخاص به لا يمكن الا بتدبير العليم
الخبير وكذا الكلام في انصباب مادة اللبن الي الثدي في وقت يحتاج الطفل الي الغذاء وتوزعها علي جميع البدن في غير
ذلك الوقت ثم انه تعالي احدث في حلمة الثدي ثقوبا صغيرة يخرج اللبن الخالص منها وقت المص او الحلب فهي بمنزلة
المصفاة اللبن يخرج اللطيف منها ويبقي الكثيف فبهذا الطريق يصير خالصا سايغا للشاربين اي سهل المرور في الحلق حتي قيل انه
لم يغص احد باللبن قط ومن عجايب حال اللبن اجتماعه من اجسام مختلفة الطبايع مع انها واحدة في الحس فمنها الدهن وهو حار
رطب ومنها الاجزاء المايية وهي باردة رطبة ومنها الجبن وهو بارد يابس وكلها حاصلة من عشب واحد ثم انه تعالي الهم الطفل
الصغير حق الثدي عند انفصاله من الام وكل ذلك علي عناية كاملة ورحمة شاملة وعلم تام وقدرة باهرة قال
المحققون في تقليب العشب في هذه الاطوار الي ان يصير لبنا خالصا سايغا دليل علي انه تعالي قادر علي تقليب الانسان في اطوار
الي ان يصير مستعدا للبقا الابدي واللقاء السرمدي قال جار الله من في مما في بطونه للتبعيض وفي قوله من بين فرث لابتداء
الغاية فهو صلة لنسقيكم كقولك سقيته من الحوض وجوز ان يكون حالا من قوله لبنا مقدما عليه فيتعلق بمحذوف اي كاينا من
بين كذا وكذا وانما قدم لانه موضع العبرة فهو جدير بالتقديم قالت الشافعية لئن يستنكر ان يسلك المني مسلك البول وهو طاهر
كما انه يخرج اللبن من بين الفرث والدم طاهرا اما قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب واما ان يتعلق بمحذوف اي ونسقيكم
من ثمرات النخيل ومن الاعناب اذا اعصرت وحذف لدلالة ما تقدم عليه فيكون قوله تتخذون منه بيانا وكشفا عن كنه
حقيقة الاسقا واما ان تتخذون فيكون قوله منه تكريرا للظرف لاجل التاكيد نظير قولك زيد في الدار فيها وانما
ذكر الضمير في منه لانه يعود الي المذكور او الي المضاف المحذوف الذي هو العصير كانه قيل ومن عصير ثمرات النخيل ومن
عصير الاعناب تتخذون منه واحتمل ان يكون ان تتخذون صفة موصوف محذوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم اي
وما منا الا ملك فالتقدير ومن ثمرات النخيل ومن الاعناب ثمر تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا لانهم ياكلون بعضها
وتتخذون من بعضها السكر وهو الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا نحو رشد رشدا وعلي هذا التفسير ففي الاية قولان
الاول ويروي عن الشعبي والنخعي انها منسوخة فان السورة مكية وتحريم الخمر نزل في المدينة وهي مدنية القول الثاني
انها جامعة بين العتاب والمنة وذكر المنفعة لا ينافي الحرمة علي ان في الاية تنبيها علي الحرمة ايضا لانه ميز بينها وبين
الرزق الحسن في الذكر فوجب في السكر ان لا يكون رزقا حسنا لا بحسب الشهوة بل بحسب الشريعة هذا ما عليه الاكثرون
وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتي يذهب ثلثاه ثم يترك حتي يشتد وهو حلال عند ابي حنيفة
الي حد السكر واحتج بان الاية دلت علي ان السكر حلال لانه تعالي ذكره في معرض الانعام والمنة ودل الحديث علي ان الخمر
حرام لعينها وهذا يقتضي ان يكون السكر شيئا غير الخمر وكل من اثبت هذه المغايرة قال انه النبيذ المطبوخ عن ابي علي
الجبايي انه صنف كتابا في تحليل النبيذ فلما اخذت منه السن العالية قيل له لو شربت ما تتقوى به فابي فقيل له فقد صنفت كتابا
في تحليله فقال تناولته ايدي الشطار فقبح عنده ذوي المروات والاقدار وقيل السكر الطعم قاله ابو عبيدة وقيل السكر
والرزق الحسن واحد كانه قيل تتخذون منه ما هو سكر ورزق حسن ومن اعجب احوال الحيوان حال النحل مناسب عسلها
للبن في موافقة اللذة وفي الخروج من البطن فلذلك افردها بالذكر واوحي ربك يا محمد او يا انسان الي النحل الي الهمها
علمها وعلي وجه هو اعلم به ولقد حق لغريب امرها وعجيب صنعها ان يطلق عليه لفظ الايحا وذلك انها تبني البيوت المسدسة

من الاضلاع المتساويات التي لا يمكن للعقلاء تركيب امثالها الا بالمساطير والفرجارات وقد علم من الهندسة ان تلك البيوت لو كانت
مشكلة بما سوي المسدسات فانه يبقي بالضرورة فيما بينها فرج خالية ضايعة فاهتدا ذلك الحيوان الضعيف الي كل هذه
الحكمة الدقيقة من الاعاجيب ومن غرايب امرها ان لها رئيسا هو اعظم جثة من الباقين وهم يخدمونه ويحملونه وينفذون نهيه
وامره ومنها انها اذا نفرت عن وكرها ذهبت مع الجمعية الي موضع اخر فاذا ارادوا اعودها الي وكرها ضربوا الطبول والملاهي
والات الموسيقي وبواسطة تلك الالحان يقدرون علي ردها الي اوكارها وبالجملة فان غرايب هذا الحيوان اكثر من ان
تحصي واشهر من ان تخفي والغرض ان امتياز هذا الحيوان بهذه الخواص العجيبة الدالة علي الذكاء والكياسة
حالة شبيهة بالوحي يعني الالهام قال الزجاج يجوز ان يقال سميت نحلا لانه تعالي نحل الناس العسل بواسطتها وهي مونثة
في لغة اهل الحجاز ولذلك قال تعالي ان اتخذي وهي ان المفسرة لان الايحاء فيه معني القول ومعني من في قوله من الجبال بيوتا ومن
الشجر ومما يعرشون الي يبنون ويرفعون البعضية لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولكنها تبني في
مساكن توافقها وتليق بها وكثيرا ما يتعاهدها الناس ويصلح احوالها ثم كلي من كل الثمرات اي بعضا من كل ثمرات
تشتهينها فاذا اكلتها فاسلكي سبل ربك اي الطرق التي الهمك وفهمك في عمل العسل ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل
لان الله ذللها لها وسهلها او من الضمير في فاسلكي اي وانت ذلك منقادة لما امرت به غير ممتنعة المراد فاسلكي ما اكلت في
سبيل ربك المذللة اي في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا وهي اجوافك ومنافذ ماكلك او اراد انك اذا
اكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي راجعة الي بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تضلين فيها فقد يحكي
انها ربما اجدب عليها ما حولها فتسافر الي البلد البعيد في طلب النجعة ويجوز ان يريد بقوله ثم كلي اقصدي اكل الثمرات
فاسلكي في طلبها في مظانها سبل ربك واعلم ان ظاهر قوله ان اتخذي ثم كلي فاسلكي امر فمن الناس من قال لا يبعد ان يكون
لهذه الحيوانات عقول يتوجه بها عليها من الله امر ونهي ومنهم من انكر ذلك فقال المراد انه سبحانه خلق فيها غرايز وطبايع
يوجب هذه الاحوال وتمام الكلام فيه سيجي في سورة النمل اما حدوث العسل من النحل فالاصح عند الاطبا ان الله تعالي دبر
هذا العالم علي وجه يحدث في الهواء طل لطيف في الليالي ويقع علي اوراق الاشجار فقد يكون كثيرا يجتمع منها اجزاء محسوسة
وهي الترنجبين ونحوه وقد يكون قليلا متفرقا علي الاوراق والازهار وهو الذي الهم الله تعالي هذا النحل فيلتقط تلك الذرات
بافواهها وتاكلها وتغتذي بها فاذا اشبعت التقطت مرة اخري وذهبت بها ووضعتها في بيوتها ادخارا لنفسها فاذا اجتمع في
بيوتها شي محسوس من تلك الاجزاء الطلية فذاك هو العسل ولا يبعد ان يحصل لتلك الاجزاء في افواهها نوع هضم وتغير وصح
الخاصية فيها فلذلك قال يخرج من بطونها اي من افواهها ومن الناس من زعم النحل من الازهار الطيبة والاوراق العطرة
ما شاءت ثم انه تعالي يقلب تلك الاجسام في داخل بدنه عسلا ثم انه يقي مرة اخري فذلك هو العسل قال العقلا والقول
الاول اقرب الي التجربة والقياس فان طبيعة الترنجبين قريبة من العسل في الطعم والشكل ولا شك انه طل يحدث في الهوا
ويقع علي اطراف الاشجار والازهار فكذا العسل وايضا النحل مما يغتذي بالعسل ولهذا يترك منه بقية في بيوتهم بعد
الاشتيار ولكن قوله تعالي يخرج من بطونها شراب اي ما يشرب يعضد القول الثاني وقوله مختلف الوانه اي منه ابيض واصفر
واحمر واسود بحسب اختلاف الاماكن وامزجة النحل واختلاف الازهار والاعشاب التي ترعي فيها ثم وصفه بقوله فيه شفا
للناس لانه من جملة الاشفية والادوية المشهورة النافعة ولهذا يقع في اكثر المعاجين وتنكير شفا لتعظيم الشفا الذي فيه
او لان فيه بعض الشفا فان كل دوا كذلك وعن النبي صلي الله عليه وسلم ان رجلا جاء اليه فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال
اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب فاسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه
الله فبرا كانما انشط من عقال قال اهل المعاني انه صلي الله عليه وسلم كان عالما بانه سيظهر نفعه قال كذب بطن اخيك حين لم يظهر
النفع في الحال وعن عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء والقران شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاءين القران والعسل
واعلم انه سبحانه ختم الاية بقوله لقوم يسمعون لانه انزال الماء من السما واحيا الارض بسببه امر مشاهد محسوس فمنكر
ذلك فاقد الحس انما خص بالذكر حس السمع لان لفظ القران المنبنية علي هذه الاية مسموع وختم الاية الثانية بالعقل لانه
يحتاج الي نوع تدبر فالمعرض عنه فاقد العقل دون الحس وختم الثالثة بالتفكر لان امر النحل وقصتها العجيبة من انقيادها
لاميرها واتخاذها البيوت علي اشكال يعجز عنها الحاذق منا ثم تتبعها الزهر والطل ثم خروج ذلك من بطونها لعابا او قيا

يقتضي فكرة بليغة ولما ذكر بعض عجايب احوال الحيوان اتبعه عجيب خلق الانسان فقال والله خلقكم ولم تكونوا شيا ثم يتوفاكم
عند انقضاء اجالكم ومنكم من يرد الي ارذل العمر الي اخسه واحقره عن علي رضي الله عنه خمس وسبعون سنة وعن قتادة
تسعون سنة وقال السدي هو حالة الخرف دليله قوله لكيلا يعلم بعد علم شيا الي حالة شبيهة بحال الطفل في النسيان وعدم
التذكر وقيل ليلا يعقل بعد عقله الاول شيا او لا يعلم زيادة علم علي علمه وقيل ان الرد الي ارذل العمر ليس في المسلمين والمسلم
لا يزداد بسبب العمر الا كرامة علي الله تعالي ونظير الاية قوله ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
واعلم ان العقلا ضبطوا مراتب عمر الانسان في اربع الاولي من النشو وثانيهما سن الوقوف وهو من الشباب وثالثها سن الانحطاط
الخفي اليسير وهو من الكهولة ورابعها سن الانحطاط الظاهر وهو سن الشيخوخية وذكر الاطبا واصحاب الطبيعي ان بدن الانسان
مخلوق من المني ومن دم الطمث وهما جوهران حاران رطبان والحرارة اذا عملت في الجسم الرطب قلت رطوبته فلا يزال ما في هذين
الجوهرين من قوة الحرارة يقلل ما في العضو من الرطوبة حتي يتصلب ويظهر العظم والغضروف والعصب والوتر والرباط وساير
الاعضا فاذا تم تكوين البدن وكمل فعند ذلك ينفصل الجنين من رحم الام وتكون رطوبة البدن بعد زايدة علي حرارته فتكون الاعضا
قابلة للتمدد والازدياد والنما وهو من النشو وغايته الي ثلاثين او الي خمس وثلثين ثم تصير رطوبات البدن اقل وتكون وافية بحفظ
الحرارة الغريزية مغمورة ثم انها مع ذلك كانت قوية علي تحليل اكثر الرطوبات حتي نقلتها من حد الدموية والمنوية الي ان صارت عظما
وغضروفا وعصبا ورباطا فعند ما تولدت الاعضاء وكمل البدن وقلت الرطوبات وجب ان تقوي الحرارة الغريزية قوة ازيد
مما كانت قبل ذلك فوجب ان يكون تحليل الرطوبات بعد تولد البدن وكماله اكثر من تحليلها قبل تولد البدن وليس الامر كذلك
لانه قبل تولد البدن نقل جسم الدم والمني الي ان صار عظما وعصبا اما بعد توليد البدن فلم يحصل مثل هذا الانتقال
ولا عشير عشيره فعلمنا ان البدن انما يتولد بتدبير قادر حكيم لا لاجل ما قالوه وبوجه اخر الحرارة الحاصلة في بدن الانسان
الكامل الغريزية اما ان يكون هي عين ما كان حاصلا في جوهر النطفة او صارت ازيد مما كانت والاول باطل لان الحار الغريزي
الحاصل في جوهر النطفة كان بمقدار جرم النطفة فاذا كبر البدن وجب ان لا يظهر منه في هذا البدن تاثير اصلا واما الثاني ففيه
تسليم ان الحرارة يتزايد بحسب تزايد الجثة ولا ريب ان تزايدها بتزايد القوة والصحة ساعة فساعة فيلزم ان لا ينهدم البدن
الحيواني ابدا وليس كذلك وبوجه اخر ثالث وهب ان الرطوبة الغريزية صارت معادلة للحرارة الغريزية فلم قلتم ان الحرارة
الغريزية يجب ان تصير اقل مما كانت حتي ينتقل الانسان من سن الشباب الي سن النقصان قالوا السبب فيه انه اذا حصل
هذا الاستواء فالحرارة الغريزية بعد ذلك تؤثر في تخفيف الرطوبة الغريزية فتقل الرطوبات الغريزية حتي صارت بحيث
لا تفي بحفظ الحرارة الغريزية فاذا حصلت هذه الحالة الغريزية ايضا لان الرطوبات الغريزية كالغذاء للحرارة الغريزية
فاذا قل الغذاء ضعف المتغذي فينتهي الامر الي ان يبقي من الرطوبة شي لان الحرارة الغريزية توجب قلة الرطوبة الغريزية
فاذا قل الغذاء وقلتها يوجب ضعف الحرارة الغريزية فيلزم من ضعف احدهما ضعف الاخري فتنطفي الحرارة ايضا ويحصل
الموت واورد عليهم ان الحرارة اذا اثرت في تخفيف الرطوبة وقلتها فلم لا يجوز ان تورد القوة الغاذية بدلها فاجابوا بان القوة الغاذية
انما تعجز عن هذا الايراد اذا كانت الحرارة الغريزية ضعيفة وانما تكون الحرارة الغريزية ضعيفة ان لو قلت الرطوبة
الغريزية وانما تحصل هذه القلة اذا عجزت الغاذية عن ايراد البدل وهذا دور محال فثبت ان اسناد هذه الاحوال الي
الطبايع والقوي غير ممكن فتعين اسنادها الي القادر المختار الحكيم ولهذا ختم الاية بقوله ان الله عليم قدير يعلم مقادير المصالح
والمفاسد ويقدر علي تحصيلها كما يريد واما الطبيعة فجاهلة عاجزة قلت لا شك ان نسبة هذه الامور الي مجرد الطبيعة كفر
وجهل لانها ليست واجبة الوجود بالاتفاق ولكن انكار القوي والطبايع ايضا بعيد عن الانصاف والحق انها وسايط والات
لما فوقها من المبادي والعلل الي ان ينتهي الامر الي مسبب الاسباب ومبدا الكل وقد ثبت عند الحكيم ان كل قوة جسمانية فانها
متناهية الاثر فلا محالة تعجز القوة الغاذية اخر الامر عن ايراد بدل ما يتحلل فيحل الاجل بتقدير العليم القدير **التاويل**
ولو يواخذ الله النفوس القاسية بما ظلمت علي القلوب والارواح ما ترك علي ارض البشرية من صفة من صفات الحيوانية ولكن يوخر
اهل السعادة الي اجلهم وهو افناء صفات النفس بصفات القلب والروح في جنبه واوانه ويوخر اهل الشقا الي اوان العكس
من ذلك ويجعلون لله ما يكرهون اي يعاملون الله باعمال يكرهون ان يعاملهم بها غيرهم وتسول لهم انفسهم ان تلك المعاملة
حسنة والله انزل من سماء العزة ماء بيان القران فاحيا به الارض قلوب الامم بعد موتها باختلافهم علي انبيائهم ان في

ذلك لاية لقوم يسمعون كلام الله من الله وان لكم في انعام النفوس لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث الخاطر الشيطاني
ودم الخاطر النفساني لبنا خالصا من الالهام الرباني سايغا للشاربين جايز الاهل هذا الشرب ومن ثمرات نخيل الطاعات وانعام
المجاهدات تتخذون منه سكرا هو ما يحصل منها شرب النفس لتسكر النفس فتارة تميل عن الحق والصراط المستقيم ميلان السكر
وتارة تظهر رعوناتها بالاحوال دياء وسمعة وشهوة والرزق الحسن ما يكون منه شرب القلب والروح فيزداد منه الشوق
والمحبة والصدق والطلب **شعر** شربت الحب كاسا بعد كاس ٭ فما نفد الشراب وما رويت ٭ واوحي ربك الي النحل اشارة
الي حال السالك الساير ان اتخذي من الجبال بيوتا اراد الاعتزال عن الخلق والتبتل الي الله كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
يتحنث في غار حراء اسبوعا واسبوعين وشهرا ولا بد ان يتنظف كما ان النحل تحترز عن التلوث وفيه ان نحل الارواح اتخذت
من جبال النفوس بيوتا ومن شجر القلوب ومما يعرشون من الاسرار ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك نظيره قوله
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فثمرات البدن الاعمال الصالحة وثمرات النفوس الرياضات ومخالفات الهواء وثمرات القلوب
ترك الدنيا والتوجه الي المولي وثمرات الاسرار شواهد الحق والتطلع علي الغيوب والتقرب الي الله وهذه كلها اغذية نحل الارواح
فانها بقوة هذه الاغذية تسلك السبل الي ان تصل الي المقعد الصدق عند مليكها فيكون غذاؤها مكاشفات الحق ومشاهداته
فتبيت عند ربها يطعمها ويسقيها فحينئذ يخرج من بطونها شراب الحكم والمواعظ مختلف الالوان من المعاني والاسرار والدقايق
والحقايق فيه شفاء للقلوب الناسية القاسية عن ذكر الله والله خلقكم اخرجكم من العدم الي الوجود ثم يتوفيكم عن
الوجود المجازي ومنكم من يرد الي ارذل العمر وهو مقام الفناء في الله لكيلا يعلم بعد علم علمه شيا بعلمه بل يعلم
ربه الاشيا كما هي الله حسبي ونعم الوكيل نعم المولي ونعم النصير ٭ **الله ولي التوفيق والانابه** **قوله عز من قايل**

وَاللّٰهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلٰى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ
وخدا افزون كرد اند بعضي را از شما بر بعضي اندر رزق اندر رزق نيستند انكسها كه افزون كرده اند ايشان را باز كرداننده كان روزي خويش

عَلٰى مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ اَفَبِنِعْمَةِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ ٭ وَاللّٰهُ
بر انچه پادشاه كشت دستهاء ايشان ايشان اندران ما برسند ايا بنعمت خدا انكار كنيد وخداء

جَعَلَ لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ
بكرد مر شمارا از تنها شما جفتها وبكرد مر شمارا از جفتهاء شما پسران

وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ اَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّٰهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ٭
ونبيرگان وروزي كرد مر شمارا از خوشيها وپاكيها آيا باطل همي بگروند ونعمت خدا وايشان كافر شوند

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ شَيْئًا
وهمي پرستند از غير خداء انچه پادشاهي ندارد مر ايشان را روزي از اسمانها وزمين چيزي

وَلَا يَسْتَطِيعُونَ فَلَا تَضْرِبُوا لِلّٰهِ الْاَمْثَالَ اِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٭ ضَرَبَ
وتوانايي ندارند مزنيد مر خدا را مثلها كه خدا بداند وشما ندانيد بديد كرد

اللّٰهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلٰى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا
خدا مثلي بنده پادشاه كفته بروي توانايي ندارد بر چيزي واز انكه روزي داديم او را از ما روزي نيكو

فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٭
وهمي هزينه كند از ان روزي پنهان واشكارا هركه برابر باشند سپاس مر خدا را نه كه بيشتر ايشان نمي دانند

وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ اَحَدُهُمَا اَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلٰى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلٰى
وپديد كرد خدا مثلي دو مرد يكي از ان دو كنك توانايي ندارد بر چيزي واو عيال باشد بر

مَوْلَاهُ اَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَاْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَاْمُرُ بِالْعَدْلِ
خداوند خويش هركجا فرستدش بيارد هيچ نيكي ايا يكسان باشد او وانكسي كه فرمايد بداد

وَهُوَ عَلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٭ وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَمَا اَمْرُ
واو براه راست است ومر خدا راست ناپيداء اسمانها وزمين ونيست كار

السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَاللَّهُ

رستخيز مكرچون نكاه بستن چشم واو نزديكتر كه خدا برهرچيزي قادر وتوانا وخداي

أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ

بيرون اورد شمارا ازشكمها مادران شما ندانستيد چيزي وبكرد مرشمارا شنوايي وبينايي

وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ

ودلها تامكر شما سپاس داريد همي ننكريد سوي مرغان پرنده فرمان بردار كرديد كان اندركشايي اسمان

مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ

نكاه ندارد ايشانرا مكر خدا اندرين نشانهاست مركروهي راكه بكرويدند وخدا بكرد مرشمارا

مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا

ازخانهاء شما ارامكاه وبكرد مرشمارا ازپوستها چهارپايان خانها كه سبك دارند مرانرا

يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا

روز رفتن شما وروز ايستادن شما واز پشمها كوسفندان وپشمهاء اشتران وموبهاء بزان

أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ

جامه وبرخورداري تاكاهي وخداي بكرد مرشمارا ازانچه بيافريد سايها وبكرد

لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ

مرشمارا ازكوهها نهفتها وبكرد مرشماراء پيراهنها تانكاه دارد شمارا ازكرما وپيراهنها

تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ

وتانكاه دارد شمارا ازحرب شما همچنين تمام كند نعمت خويش را تامكر شما

تُسْلِمُونَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ

كردن نهيد اكر بركردند كافه بدرستي برتو دسانيدن است پيدا همي شناسند نعمت

اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ **القراءة**

خدايرا بارستاوه شواندا ثرا وبيشتر ايشان ناكرويدكانند يجحدون بتاء الخطاب ابو بكر وحماد

الاخرون على الغيبة من بطون امهاتهم ونحوها بكسر الهمزة وفتح الميم على امهاتكم بكسرهما حمزة الباقون بضم الهمزة وفتح الميم الم تروا على الخطاب ابن عامر الباقون بفتحها **الوقوف** في الرزق لاختلاف الجملتين مع اتساق يجحدون من الطيبات يكفرون للعطف ولا يستطيعون لابتداء النهي مع فاء التعقيب الامثال لا يعلمون وجهرا هل يستوون الحمد لله لان بل للاعراض عن الاول لا يعلمون موليه لان الجملة بعده صفة احدهما بخير ثم لا وقف الى مستقيم لاتحاد الكلام والارض اقرب قدير شيا للعطف والافئدة لتعلق لكم لعلكم تشكرون السما للفصل بين الاستخبار والاخبار الا الله يؤمنون اقامتكم لوقوع جعل على اثاثا الى حين باسكم تسلمون المبين الكافرون **التفسير** لما بين خلق الانسان وتقلبه في اطوار مراتب العمر اراد ان يذكره طرفا من سائر احواله لعله يتذكر فقال والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ولا ريب ان ذلك امر مقسوم من قبل القسام والا لم يكن الغافل رخي البال والعاقل ردي الحال وليس هذا التفاوت مختصا بالمال وانما هو حاصل في الحسن والقبح والصحة والسقم وغير ذلك فلرب ملك يقاد الجنائب بين يديه ولا يمكنه ركوب واحدة منها وربما احضرت الاطعمة الشهية والفواكه العطرة عنده ولا يقدر على تناول شي منها وربما نرى انسانا كامل القوة صحيح المزاج شديد البطش ولا يجد ملاء بطنه طعاما وللمفسرين في الاية قولان احدهما ان المراد تقرير كون السعادة والنحوسة والغنى والفقير بقسمة الله تعالى وانه جعل بعض الناس موالي وبعضهم مماليك وليس المالك رازق للعبد والمولى هو الله فلا تحسبن الموالي المفضلون انهم يرزقون مماليكهم من عندهم شيئا من الرزق وانما ذلك رزقي لهم اجريته على ايديهم وثانيهما ان المراد الرد على من اثبت لله شريكا كالصنم او كعيسى فضرب لهم مثلا فقال انتم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت به عليكم ولا تردون رزقكم عليهم حتى تتساووا في المطعم والملبس

فالفاء في قوله فيه سواء للتقليل ولك ان تقول بمعنى حتى اي حتى تكون عبيدهم معهم سواء في الرزق فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيدي لي شركاء عن ابي ذر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في العبيد انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فمن راى عبده بعد ذلك الا ورداه رداءه ازاره من غير تفاوت افبنعمة الله وهي انه جعلهم موالي مفضلين لا عبيدا مفضلين يجحدون او جعل عدم التسوية بينهم وبين عبيدهم من جملة جحود النعمة او جعل اعتقاد اهلية العبادة لغير الله كفرا بنعمة الله والجحود في معنى الكفران فلذلك عداه بالباء قال ابو عبيدة وابو حاتم قراءة الغيبة وهي الكبرى اولى لقرب المخبر عنه ولانه لو كان خطابا ظاهرة للمسلمين وانهم لا يخاطبون بجحد نعمة البتة الحالة الاخرى من احوال الانسان قوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا ليكون الانس به اتم ولا ريب ان تخليق الذكر والاناث مستند الى قدرة الله وتكوينه والطبيعيون قد يذكرون له وجها قالوا ان المني اذا انصب من الخصية اليمنى الى الذكر ثم انصب منه الى الجانب الايمن من الرحم كان الولد ذكرا تاما في الذكورة بناء على ان الذكر اسخن مزاجا وكذا الجانب الايمن واذا انصب من الخصية اليسرى الى الجانب الايسر من الرحم كان الولد تاما في الانوثة وان انصب من اليمنى الى اليسرى كان ذكرا في طبيعة الاناث وان كان بالعكس قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى هذه العلة ضعيفة فقد راينا في النساء من كان مزاجه في غاية السخونة وفي الرجال من كان مزاجه في غاية البرودة ولقائل ان يقول الكلام في المزاج الصنفي لا في المزاج الشخصي وهذا الامام يفرق بينهما فاعترض باحدهما على الاخرى وجعل لكم ازواجا بنين وحفدة اصل الحفد الاسراع في الخدمة والفاعل حافد والجمع حفدة فقيل اراد بها في الاية الاختان على البنات وقيل اولاد الاولاد وقيل الخدم والاعوان وقيل البنون انفسهم لانهم الجامعون بين الامرين النبوة والخدمة وقيل الاولى دخول الكل فيه ثم ذكر انعامه عليهم بالمطعومات الطيبة لان لذة الطيبة لان لذة المنكوح لا تتم الا بعد الفراغ من تحصيل اسبابها واورد من التبعيضية لان كل الطيبات لا تكون الا في الجنة ثم ختم الاية بقوله افبالباطل يؤمنون فقيل الباطل هو ما اعتقدوه من منفعة الاصنام وبركتها وشفاعتها ونعمة الله ما عدده في الايات السابقة وقيل الباطل ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما احل لهم وانما قال ههنا وبنعمة الله هم يكفرون وفي اخر العنكبوت وبنعمة الله يكفرون لان تلك الايات استمرت على الغيبة فلم يحتج الى زيادة ضمير الغائب واما في الاية فقد سبق مخاطبات كثيرة فلم يكن بد من ضمير الغائب المؤكد لئلا يلتبس بالخطاب ولما عدد بعض الايات الدالة على الاقرار بالتوحيد انكر صنيع اهل الشرك عليهم قائلا ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا قال جار الله ان كان بمعنى المصدر نصبت به شيا اي لا يملك ان يرزق شيا فلا منه بمعنى قليلا ويكون تاكيدا لئلا يملك اي لا يملك شيا من الملك ومن السموات والارض صلة للرزق ان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات مطرا ولا من الارض نباتا او صفة ان كان اسما لما يرزق اما الضمير في ولا يستطيعون فعائد الى ما بعد ان قيل لا يملك على اللفظ وجمع بالواو بناء على زعمهم ان الاصنام الهة والفائدة في نفي الاستطاعة عنهم ان من لا يملك شيا قد يكون موصوفا باستطاعة ان يتملك بطريق من الطرق فبين تعالى انها لا تملك ولا تستطيع تحصيل الملك وجوز في الكشاف ان يكون الضمير للكفار اي لا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون فكيف بالجماد الذي لا حس له فلا تضربوا لله الامثال اي لا تشبهوه بخلقه فان ضارب المثل مشبه حالا بحال وقصة بقصة وقال الزجاج لا تجعلوا لله مثلا لانه واحد لا مثل له وكانوا يقولون ان اله العالم اجل من ان يعبده الواحد منا فكانوا يتوسلون الى الاصنام الكواكب كما ان اصاغر الناس يخدمون اكابر حضرة الملك واولئك الاكابر يخدمون الملك فنهوا عن غير الحقيقة والاخلاص وعلل النهي بقوله ان الله يعلم ما عليكم من العقاب وانتم لا تعلمون ما في عبادتها من العذاب وفيه ان القياس الذي توهموه ليس بصحيح والنص يجب تقديمه على ذلك وقيل ان الله يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب فقال ضرب الله مثلا ثم ابدل من المثل قوله عبدا مملوكا لا حرا فان جميع الناس عبيد الله فلا يلزم من كونه عبدا كونه مملوكا وقوله لا يقدر على شي ليخرج العبد الماذون والمكاتب فانهما يقدران على التصرف احتج الفقهاء بالاية على ان العبد لا يملك شيئا وان ملكه السيد لان قوله لا يقدر حكم مذكور عقيب الوصف المناسب فدل على ان العبد به اينما وجدت فهي علة الذل والمقهورية وعدم القدرة فثبت العموم وهو ان كل عبد فهو لا يقدر على التصرف وايضا قوله ومن رزقناه منا رزقا حسنا يقتضي ان لا يحصل للقسم الاول هذا الوصف فلو ملك العبد شيا ما صدق عليه ان

الله قد اتاه الرزق الحسن فلم يثبت الامتياز والاكثرون على ان عدم اقتدار العبد مخصوص بماله تعلق بالمال وعن ابن
عباس انه لا يملك الطلاق ايضا قال جار الله الظاهر ان من في قوله ومن رزقناه موصوفة كانه قيل وحرا رزقناه ليطابق
عبدا ولا يمتنع ان يكون موصولة وجمع قوله هل يستوون لانه اراد الاحرار والعبيد وللمفسرين في ضرب المثل اقوال فالاكثرون
على انه اراد انا لو فرضنا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وفرضنا حرا كريما غنيا كثير الانفاق سرا وجهرا فصريح العقل
يشهد بانه لا يجوز التسوية بينهما مع استوائهما في الخلقة والصورة فكيف يجوز للعاقل ان يسوي بين القادر على الرزق
والافضال وبين الاصنام التي لا تملك ولا تقدر البتة وقيل العبد المملوك هو الكافر المحروم عن طاعة الله وعبوديته
والاخر هو المومن المشتغل بالتعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله والغرض انهما لا يستويان في الرتبة والشرف
والقرب من رضوان الله وقيل العبد هو الصنم لقوله من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا والثاني عابد الصنم
لانهما لا يستويان في القدرة والتصرف لان الاول جماد وهذا انسان فكيف يجوز الحكم بان الاول مساو لرب العالمين الحمد لله
قال ابن عباس اراد الحمد لله على ما فعل باوليائه وانعم عليهم بالتوحيد وقيل معناه كل الحمد لله وليس
الحمد للاصنام لان لا نعمة لها على احد بل اكثرهم لا يعلمون ان كل الحمد لي وقيل اراد قل الحمد لله والخطاب
اما للرسول صلى الله عليه وسلم واما لمن رزقه الله رزقا حسنا وميزه بالقدرة والاختيار والتصرف من العبد الضعيف
الذليل وقيل لما ذكر مثلا مطابقا للغرض كاشفا عن المقصود قال الحمد لله اي على قوة هذه الحجة وظهور هذه
البينة بل اكثرهم لا يعلمون قوتها وظهورها ثم ضرب مثلا ثانيا لنفسه ولما يفيض على عباده من النعم الدينية والدنيوية
وللاصنام التي هي اصوات لا تضر ولا تنفع بل يصل منها الى من يعبدها اعظم المضار اما تفسير الالفاظ فالابكم العي المفحم وقد
بكم بكما وبكامة وقيل هو الاقطع اللسان الذي لا يحسن الكلام وروى ثعلب عن ابن الاعرابي انه الذي لا يسمع
ولا يبصر وقوله وهو كل على مولاه اصله من الغلظ الذي هو نقيض الحدة يقال كل السكين اذا غلظت شفرته
وكل اللسان اذا غلظ فلم يقدر على الكلام وكل فلان عن الكلام اذا ثقل عليه ولم ينبعث فيه وفلان كل على
مولاه اي ثقل وعيال على من يلي امره وقوله اينما يوجهه حيثما يرسله لا يات بخير لم ينجح في مطلبه والتوجيه ان
ترسل صاحبك في وجه معين من الطريق هل يستوي هو اي الموصوف بهذه الصفات المذكورة ومن يامر الناس بالعدل
وهو في نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين قويم غير منحرف الى طرفي الافراط والتفريط ولا شك ان الامر بالعدل
يجب ان يكون عالما حتى يمكنه التمييز بين العدل والجور قادرا حتى يتاتى منه اتيان بالخير والامر وكلا
الوصفين يناقض كونه ابكم لا يقدر قال مجاهد هذا مثل الاله الخلق وما يدعى من دونه اما الابكم فمثل الصنم
لانه لا ينطق البتة ولا يقدر على شيء وهو كل على طاعته لانه لا ينفق عليهم وهم ينفقون عليه والى اي منهم توجه
الصنم لا ياتي بخير واما الذي يامر بالعدل فهو الله سبحانه وروى الواحدي باسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال
نزلت الاية المتقدمة في هشام بن عمرو وهو الذي ينفق ماله سرا وجهرا ومولاه ابو الجوزاء الذي كان ينهاه عنه وهذه
الاية نزلت في السيد بن ابي العيص وفي عثمان بن عفان مولاه والاصح ان المقصود من الاية الاولى كل عبد موصوف
بالصفات الذميمة وكل حر موصوف بالخصال الحميدة ومن الاية الثانية كل رجل جاهل عاجز وكل من هو بضد
ذلك من كونه شامل العلم كامل القدرة وليس الا الله سبحانه فلذلك مدح نفسه بقوله ولله غيب السموات والارض
اي يختص به علم ما غاب عن العباد فيهما او اراد بغيبهما يوم القيمة لانه علمه غايب عن غير الله ويويد هذا التفسير قوله
وما امر الساعة الا كلمح البصر بسرعة ولا بد فيه من زمان يتقلب فيه الحدقة نحو المرئي وكل زمان قابل للتجزية
فلذلك قال او هو اقرب وليس هذه من قبيل المبالغة وانما هو كلام في غاية الصدق لان مدة ما بين الخطاب وقيام
الساعة متناهية ومنها الى الابد غير متناه ولا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي وقيل معنى امر الساعة ان اماتة الاحياء واحيا
الاموات كلهم يكون في اقرب وقت واقله ثم اكده بقوله ان الله على كل شيء قدير ثم زاد في التاكيد بذكر حالة اخرى
للانسان دالة على غاية قدرته ونهاية رافته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا قال جار الله هو في
موضع هذه الاشياء الالات لازالة ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والترقي
الى ما يسعدكم والافئدة في فواد كالاغربة في غراب وهو من جموع القلة التي تستعمل في مقام الكثرة ايضا لعدم ورود غيرها

واعلم ان جمهور الحكماء زعموا ان الانسان في مبداء فطرته خال عن المعارف والعلوم الا انه تعالى خلق السمع والبصر
والفواد وساير القوى المدركة حتى ارتسم في خياله بسبب كثرة ورود المحسوسات عليه حقايق تلك الماهيات وحضرت
صورها في ذهنه ثم ان مجرد حضور تلك الحقايق ان كان كافيا في جزم الذهن بثبوت بعضها لبعض وانتفاء بعض عن بعض
فتلك الاحكام علوم بديهية وان لم تكن كذلك بل كانت متوقفة على علوم سابقة عليها ولا محالة ينتهي الى
البديهيات قطعا للدور والتسلسل فهي علوم كسبية فظهر ان السبب الاول لحدوث هذه المعارف في النفوس الانسانية
هو انه تعالى اعطى الحواس والقوى المدركة للصور الجزئية وعندي ان النفس قبل البدن موجودة عالمة لعلوم
جمة هي التي ينتهي ان تسمى بالبديهيات وانما لا يظهر اثارها عليها عند انفصال الجنين من الام لضعف البدن واشتغالها
بتدبيره حتى اذا قوي وتربى ظهرت اثارها شيئا وقد برهنا على هذه المعاني في كتبنا الحكمية فالمراد بقوله
لا يعلمون شيئا انه لا يظهر اثر العلم عليكم ثم انه بتوسط الحواس الظاهرة والباطنة تكتسب العلوم المتوقفة
على التعلق ومعنى لعلكم تشكرون ارادة ان تصرفوا كل الة فيما خلقت لاجله وليس الواو للترتيب حتى يلزم من
عطف جعل على اخراج ان يكون جعل السمع والبصر متاخرا عن الاخراج من البطن وقد مر في اول البقرة في تفسير
قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم انه لم وحد السمع وجمع غيره ثم ذكر دليلا اخر على كمال قدرته فقال اولم
يروا الى الطير مسخرات مذللات للطيران بما خلق من الاجنحة وساير الاسباب المواتية لذلك كرقة قوام الهواء
والهامهن بسط الجناح وقبضه فيه عمل السابح في الماء اي في الهواء المتباعد من الارض في سمت العلو وهو مضاعف
عينه ولامه واو ما يمسكهن الا الله بقدرته وباعطاء الالات التي لاجلها يتسهل عليها الطيران ومن جملة احوال
الانسان قوله والله جعل لكم من بيوتكم سكنا هو ما يسكن اليه من بيت او الف وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي القباب
والابنية من الادم والانطاع تستخفونها اي تعدونها خفيفة المحمل في الضرب والنقض والنقل يوم ظعنكم اي في
وقت ارتحالكم والظعن بفتح العين وسكونها سير اهل البادية لنجعة ثم استعمل في كل متخوض لسفر ويوم اقامتكم لا يثقل
عليكم حفظهما وثقلها من مكان الى مكان ويمكن ان يكون اليوم على حقيقته اي يوم ترحلون خف عليكم حملها ونقلها
ويوم تنزلون وتقيمون في مكانكم لم يثقل عليكم ضربها ومن اصوافها وهي للضان واوبارها وهي للابل واشعارها
وليس للمعز اثاثا وهو متاع البيت قال الواحدي لا واحد له وقال ابو زيد الاثاث المال اجمع الابل والغنم والعبيد
والمتاع الواحدة اثاثة قال ابن عباس اراد طنافس وبسطا وثيابا وكسوة وقال الخليل اصله من اث النبات والشعر
يئث اذا كثر قيل انه تعالى عطف قوله ومتاعا على اثاثا فوجب ان يتغايرا فما الفرق واجيب بان الاثاث
ما يكتسي به المرء ويستعمله من الغطاء والوطاء والمتاع ما يفرش في المنازل ويتزين به قلت لا يبعد ان يراد بالاثاث
والمتاع ما هو الجامع بين الوصفين كونه اثاثا وكونه مما يتمتع به الى حين اي الى ان تقضوا اوطاركم منه او الى
ان يبلى ويفنى او الى الموت او الى القيمة ثم ان المسافر قد لا يكون له خيام وابنية يستظل بها لفقر او لعارض اخر يحتاج
الى ان يستظل لشجر او جدار او غمام فلذلك قال والله جعل لكم مما خلق ظلالا وقد يحتاج المسافر الى حصن ياوي اليه
في نزوله والى ما يدفع به عن نفسه افات الحر والبرد وساير المكاره فلذلك مر بقوله وجعل لكم من الجبال اكنانا هي جمع
كن وهو ما يستكن به وهو ينوي في بسببه الامطار كالمنحوت في الجبال وكالغيران والكهوف وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر
وهي القمصان والثياب من الصوف والقطن والكتان وغيرها وانما لم يذكر البرد لان الوقاية من الحر اهم لغلبة الحرارة
في بلادهم على ان ذكر احد الضدين يغني في الاغلب عن ذكر الاخر لتلازمهما في الخطور بالبال غالبا بشهادة الوجدان
قال الزجاج كل ما لبسته فهو سربال فعلى هذا يشمل الرقيق والكثيف والساذج والمحشو من الثياب وسرابيل تقيكم
باسكم كالدروع والجواشن كذلك يتم نعمته اي مثل ما خلق هذه الاشياء لكم وانعم بها عليكم فانه يتم نعمة الدين
والدنيا عليكم لعلكم تسلمون قال ابن عباس لعلكم يا اهل مكة تخلصون لله الربوبية وتعلمون انه لا يقدر على
هذه الانعامات سواه وعنه انه قراء بفتح التاء واللام من السلامة اي تسلم قلوبكم من الشرك او تشكرون فتسلمون
من العذاب وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا فقد تمهد عذرك فانما عليك البلاغ المبين وليس اليك الهداية
ثم ذمهم بانهم يعرفون نعمة الله التي عددناها حيث يعترفون بها وبانها من عند الله ثم ينكرونها بعبادة غير المنعم بها وتقويهم

هي من الله ولكنها بشفاعة الهنات ومعني ثم تبعد رتبة الانكار عن العرفان وقيل انكارهم قولهم ورثناها من اباينا
او وصل الينا بتربية فلان او انهم لا يستعملون في طلب رضوان الله نبوة محمد صلي الله عليه وسلم كانوا يعرفونه ثم
ينكرون نبوته عنادا فانما قال واكثرهم الكافرون لانه استعمل الاكثر مقام الكل واراد البالغين العقلا منهم دون
الاطفال والمجانين واراد كفر الجحود ولم يكن كفر كلهم كذلك بل كان فيهم من كفر للجهل بصدق الرسول او لانه
لم تتم الحجة عليه بعد هذا ما قاله المفسرون قلت ويحتمل ان يراد بالكافرين المصرين الثابتين علي كفرهم وقد علم
الله ان في مطلق الكفرة من يومن فلهذا استثناهم والله تعالي اعلم **التاويل** فضل الارواح علي القلوب
في رزق المكاشفات والمشاهدات بعد الفنا والرد الي البقا وفضل القلوب علي النفوس في رزق الزهد والورع والتقوي
والصدق واليقين والايمان والتوكل والتسليم والرضي وفضل النفوس علي الابدان في رزق التزكية والتخلية وفضل
الابدان المومنين علي ابدان الكافرين بحمل اعباء الشريعة فما الارواح برادي رزقهم علي القلوب ولا القلوب علي النفوس
ولا النفوس علي الابدان افبنعمة الله التي انعم بها علي اوليائه يجحدون يا منكري هذا الحديث والله جعل لكم من انفسكم ازواجا
يعني ازدواج الارواح والاشباح وجعل لكم من ازواجكم بنين وهم القلوب وحفدة وهن النفوس افبالباطل يومنون
وبنعمة الله التي انعم بها علي ارباب القلوب يكفرون ويعبدون من دون الله كالدنيا والهوي ما لا يملك لهم رزقا من
سموات القلوب وارض النفوس شيا من الكمالات التي اودع الله فيهن ولا يستخرج منهما الا بعبادة الله ولا يستطيعون
اخراجها بعبادة غير الله فلا تضربوا لله الامثال بان تريدوا ان تصلوا الي المقاصد بغير طريق الله ضرب الله مثلا عبدا
مملوكا للهوي وللدنيا ومن رزقناه ولاية كاملة يتصرف بها في بواطن المستعدين وظواهرهم بل اكثرهم لا يعلمون اوليا
الله لانهم تحت قباب الله لا يعرفهم غيره احدهما ابكم هو النفس الحيوانية التي لا يقدر علي شي من العقل والعلم والايمان وهو
يقبل علي مولي الروح المسمي بالنفس الناطقة لايات بخير لانها امارة بالسوء ولله غيب السموات الارواح وارض النفوس لا تقف علي
خاصيتهما غيره ولو وكل كلا منهما الي طبعها لم يرجع الي ربها ورجوعها يكون بالاماتة والاحياء بينهما عن اوصافها وتحييها
بصفاته وهو المراد بامر الساعة لان الاماتة بتجلي صفة الجلال والاحياء بتجلي صفة الجمال واذا تجلي الله عبدا لم يبق له زمان
ولا مكان فلذلك قال او هو اقرب وحينيذ يكون فانيا عن وجوده باقيا ببقايه والله اخرجكم من بطون امهاتكم
لا تعلمون شيا من امور الدنيا والاخرة ولا ما كانت ارواحكم تعلم في عالم الارواح ولا ما كانت تعلم دراتكم من
فهم خطاب الست بربكم وجواب بلي وجعل لاجساد السمع والابصار والافيدة كما للحيوانات ولارواحكم كالملايكة
ولاسراركم سمعا يسمع به من الله وبصرا يبصر به الله وفوادا يعرف به الله وبوجه اخر والله اخرجكم من العدم وهو
الام الحقيقي لا تعلمون شيا قبل ان يعلمكم الله اسماء كل شي فيتجلي لكم بربوبيته فبنور سمعه اعطاكم سمعا تسمعون
به خطاب الست بربكم وبنور بصره اعطاكم بصرا تبصرون به جماله وبنور علمه اعطاكم فوادا تعرفون كماله وبنور
كلامه اعطاكم لسانا تجيبونه بقولكم بلي لعلكم تشكرون فلا تسمعون بهذا السمع الا كلامه ولا تبصرون بهذا
البصر الا جماله ولا تحبون بهذا الفواد الا ذاته ولا تتكلمون بهذا الكلام الا معه الم يروا الي طير الارواح مسخرات في
جو سماء القلوب ما يمسكهن في سفل الاجساد الا الله بحكمته فلذلك قال والله جعل لكم ايها الارواح من بيوتكم وهي
الاجساد سكنا وجعل لكم من جلود الانعام التي هي اجساد اشتركت فيهما ساير الحيوانات بيوتا تستخف ارواحكم اياها وهي
النفوس الحيوانية وقواها وقت السير الي الله والوقفة للاستراحة والتربية ومن اصوافها هي الصفات الحيوانية والحواس
والقوي اثاثا الالات للسير ومتاعا ينتفع بها الي حين الوصول والوصال والله جعل لكم مما خلق ظلالا اي جعل عالم الخلق
ظل عالم الامر تستظل الارواح به عند طلوع شمس التجلي والا لاحرقت سبحات وجهه ما انتهي اليه بصره وجعل لكم
من جبال القلوب ما يكن به الارواح وجعل لارواحكم من الصفات البشرية تقيكم حر نار المحبة وسرابيل من الصفات
الروحانية تقيكم من سهام الوساوس والهواجس كذلك يحفظكم من الافات ويربيكم بالكرامات حتي يتم نعمة الوصول
عليكم وتسلمون من قطع الطريق يعرفون نعمة الله بتعريفك واكثرهم الكافرون بك وبنعمة الله اظهار للعهود

وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ
وانروز كه برانكيزيم اندر هر كروهي كواهي باز دستوري داده نيايد مرانكسي كه كافر كشتند ونه خشنودي ايشان

يُسْتَعْتَبُونَ ۝ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ
بجويند وكفتند انكساني كه بيداد كردند عذاب را سبك نكردانيد از ايشان
وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ۝ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا
ونه ايشانرا زمان دهند چون به بينند انكساني كه انباز كرفتند انبازان خويش را كويند اي خدا
هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ
وندما ايشانند انبازان ما انانكه هي خوانديم از غير تو بيفكنند سوي ايشان كفتار
الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ۝ وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ
كه شما دروغ زنانيد وبيفكنند وسوي خدا آن روز اشتي وفرمان برداري وكم كرد از ايشان
مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ
انچه بود ندهي فرا بافتند انكساني كه نكرويدند وباز داشتند از راه خدا بيفزاييم ايشانرا
عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ۝ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي
عذابي بالاء عذابي بدانچه هي تباه كاري كردند وانروز كه برانكيزيم اندر هر كروهي
كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ
كواهي بريشان از تنهاء ايشان وبياريم ترا كواه برايشان
وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى
وفرو فرستاديم برتو نامه يعني بيدا بي مر هر خبري را وراه نمايي وبخشايش ومژده مركردن
لِلْمُسْلِمِينَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى
نهندكانرا بدرستي كه خداي هي فرمايد بعدل وبنكويي كردن ودادن خويشاوندانرا
وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝
وهي باز دارد از ناخوبي وزشتي وستم پند هي دهد شمارا تا مكر شما بند كيريد
وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا
وتمام كنيد پيمان خدايرا چون پيمان كرده باشند ومشكنيد سوكندهارا پس از ان استوار كردن
وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝
وكرده باشند خدايرا برشما پذيرفتار بدرستي خداي نداند انچه كنند ومباشد چنان زنيكه
وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا
تاب باز داري ريسمان خود را از پس استواري باز كشادني
تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى
همي باز كيريد سوكندهاء خويش را حيله ميان يكديكر تا نباشد كروهي وي افزونترا
مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ
از كروهي همي ازموده كرداند شمارا خدا بدين وتا بديد نكند مرشمارا روز قيامت اندو وي انچه اندروي
فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ
همي ناهموار كشتند واكر بخواستي بكردي شمارا كروهي ولبكن كم كرداند انراكه
يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝
خواهد وروي نمايد انراكه خواهد وبپرسند شمارا ازانچه همي كرديد
وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا
ومكيريد سوكندها شما حيله ميان يكديكر تا بلغزد پايها از پس استواري وي

وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝

وبخشيد ندي بدي يعني عذاب بدانچه بازداشتند ازراه خداء ومرشمارا باشد عذابي بزرگ

وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ

ومخريد بپيمان خدا بهاء اندك مايه كه آنچه نزد خداءاست ان بهترست مرشمارا اكر

كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ

خيانست كه هي بدانيد انچه نزد شماست سيري كردد وانچه نزد خداست باقي ماند وبا داش

الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا

دهد انكسانرا كه شكيبايي كردند مرد ايشان نيكوترين انچه هي بودند هركه بكند نيكي

مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ

ازمردان يا اززنان بزيانيمش زندكاني پاك خويش وپاداش دهيم مردا يشان نيكوترين

مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ

آنچه هي كودند چون برخواني نبي را بازداشت خواه بخداء از ديوا

الرَّجِيمِ ۝ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ

رانده كه اوآنست كه نيست مراورا پادشاهي برانكساني ايمان اوردند بر خدا وند خويش توكل كنيد

إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ۝

هرآينه پادشاهي وي برانكساني كه اورا دوست ويار دارند وانكساني كه ايشان بودي همي انبازكيرند

القراء ولنجزين بالنون ابن كثير وعاصم ويزيد وعباس والنقاش عن ابن ذكوان الاخرون باليا قرات القران مثل انساناتا **الوقوف** يستعتبون ۝ ولاهم ينظرون ۝ من دونك لاختلاف الجملتين مع الغاء لكاذبون للعطف مع انه راس اية يفترون يفسدون علي هولاء لواو الاستيناف للمسلمين والبغي لاحتمال مابعده الحال اوالاستيناف تذكرون كفيلا لا يفعلون انكاثا بناء علي ان التقدير تتخذون من امة به تختلفون ۝ ويهدي من يشا تعملون ۝ في سبيل الله لانقطاع النظم مع اتصال المعني عظيم قليلا تعلمون ۝ باق يعملون ۝ طيبة للعدول عن الوحدان الي الجمع مع انهما ضميرا من يعملون ۝ الرجيم ۝ يتوكلون ۝ مشركون ۝ **التفسير** لما بين من حال القوم انهم عرفوا نعمة الله ثم انكروها وان اكثرهم كافرون اتبعه اصناف وعيد يوم القيامة والتقدير واذكر يوم نبعث من كل امة نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب ثم لا يوذن للذين كفروا اي في الاعتذار اذ لا حجة لهم ولا عذرا وفي كثرة الكلام او في الرجوع الي دار الدنيا والي التكليف ليظهر لهم كونهم ايسين من رحمة الله تعالي او المراد ان يسكت اهل الجمع كلهم حتي تشهد الشهود ولا هم يستعتبون لان العتاب انما يطلب العود الي الرضا واذا كان علي عدم السخط فلا فايدة في العتاب فلهذا قيل **شعر** ويبقي الود مابقي العتاب ۝ وقال في الكشاف اي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الاخرة ليست بدار عمل ومعني ثم ان المنع من الكلام اصعب من شهادة الانبياء عليهم واذا راي الذين ظلموا وهم المشركون العذاب نفسهم وثقل عليهم فلا يخفف عنهم ولاهم ينظرون ليتوبوا فان التوبة هناك غير موجودة او غير مقبولة وفيه ان عذابهم خالص عن النفع دايم كما يقوله المتكلمون واذا راي الذين اشركوا شركاهم وهي الاصنام الذين دعوا الكفار الي الكفر وكانوا قرناهم في الغي قاله الحسن قالوا ربنا هولاء شركاونا الذين كنا ندعوا اي نعبدهم قال ابو مسلم الاصفهاني مقصود المشركين احالة هذا الذنب علي تلك الاصنام ظنا منهم ان ذلك ينجيهم من عذاب الله او ينقص منه وزيفه القاضي بان الكفار يعلمون في الاخرة علما ضروريا ان العذاب ينزل بهم ولا نصرة و لا شفاعة فما الفايدة في هذا القول والانصاف ان الغريق يتعلق بكل شي والمبهوت قد يقول مالا فايدة فيه علي ان العلم الضروري الذي ادعاه القاضي ممنوع وقيل ان المشركين يقولون هذا الكلام تعجبا من حضور تلك الاصنام مع انه لا ذنب لها واعترافا بانهم كانوا خاطيين في عبادتها فالقوا اليهم القول اي قال الاصنام

او الشياطين للكفار انكم لكاذبون فان قيل ان المشركين اشاروا الي الاصنام ان هولاء شركاونا الذين كنا ندعوا من دونك وقد كانوا صادقين في ذلك فكيف كذبتهم الاصنام فالجواب ان المراد من قولهم هولاء شركاونا هولاء شركا الله في المعبودية فكذبتهم الاصنام في اثبات هذه الشركة وفي قولهم انما تستحق العبادة قال جار الله ان ارادوا بالشركاء الشياطين جاز ان يكونوا كاذبين في قولهم انكم لكاذبون كما يقول الشيطان اني كفرت بما اشركتموني من قبل والقوا الي الله يوميذ السلم عن الكلبي استسلم العابد والمعبود واقروا لله بالربوبية وبالبراءة من الشركاء والانداد وقال اخرون الضمير للذين ظلموا والقاء السلم الاستسلام لامر الله بعد الاباء في الدنيا وضل اي غاب عنهم ما كانوا يفترون من الله شريكا وان الهتهم تشفع لهم حين كذبوهم وتبروا منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قيل معناه الصد عن المسجد الحرام والاصح العموم زدناهم عذابا لاجل الاضلال فوق العذاب الذي يستحقون للضلال وايضا عذاب الاستنان من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها ومن المفسرين من فصل تلك الزيادة فعن ابن عباس هي خمسة انهار من نار تسيل من تحت العرش يعذبون ثلاثة علي مقدار الليل واثنان علي مقدار النهار وقيل حيات امثال البخت وعقارب اشباه البغال انيابها كالنخل الطوال تلسع احديهن اللسعة فيجد صاحبها حمتها اربعين خريفا وقيل يخرجون من النار الي الزمهرير فيبادرون من شدة برده الي النار ثم علل زيادة عذابهم بكونهم مفسدين امور الناس بالصد والاضلال فيعلم منه ان من دعا الي الدين القويم بالبدو الساير فانه يزيده الله تعالي اجرا علي اجر ثم اعاد حكاية بعث الشهداء لما نيط بها من زيادة فايدتين احديهما كون الشهيد من انفسهم لان كل نبي فهو من جنس منه والاخري ان الشهيد يكون وقتيذ في الامة لامفارقا اياهم وفسر الاصم الشهيد في هذه الاية بانه تعالي ينطق عشرة من اعضاء الانسان حتي تشهد عليه وهن الاذنان والعينان والرجلان واليدان والجلد واللسان ولهذا ذكر لفظة في في وصف الشهيد بكونهم من انفسهم ثم شرف نبينا صلي الله عليه وسلم بقوله وجينا بك شهيدا علي هولاء اي علي امتك ولا ريب في تخصيصه بعد التعميم دلالة علي فضله نظيره في سورة النسا فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك علي هولاء شهيدا قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالي الامة عبارة عن القرن والجماعة فيعلم من الاية انه لابد في كل عصر من اقوام تقوم الحجة بقولهم ويكونون شهداء علي غيرهم وهم اهل الحل والعقد فيكون اجماعهم حجة ولقايل ان يقول الامة في الاية هي الجماعة الذين بعث النبي اليهم والي من سيوجد منهم الي اخر زمان دينه فيكون نبي تلك الامة وحده شهيدا عليهم ولا دلالة للاية علي هذا القدر فمن اين حصل لك ان اجماع اهل الحل والعقد في كل عصر حجة ثم بين انه ازاح عليهم فيما كلفوا فيه فلا حجة لهم ولا معذرة فقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي اي بيانا بالغا والتاء للمبالغة ونظيره من المصادر التلقاء ولم يات غيرهما وقد مر في الاعراف قال الفقهاء انما كان بيانا لجميع الاحكام لان الاحكام المستنبطة من الاحكام والاجماع والقياس والاجتهاد كلها تستند الي الكتاب حيث امر فيه باتباع رسول الله وطاعته وورد فيه ومن يتبع غير سبيل المومنين وجاء فاعتبروا وقال اخرون ان علم اصول الدين كلها في القران واما علم الفروع فالاصل براءة الذمة الا ما ورد به نص القران فاذن القران واف ببيان جميع الاحكام والقياس ضايع واهل التبيان انما هو للعلما خاصة والهدي لجميع الخلق في اول احوالهم والرحمة في وسطها وهو مدة العمر بعد الاسلام والبشري في اوان الجهل كما قال سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله الي قوله وابشروا والله اعلم بمراده ولما ذكر ان القران تبيان كل شي ذكر عقيبه اية جامعة لاصول التكاليف كلها تصديقا لذلك فقال ان الله يامر الاية عن ابن عباس ان عثمان بن مطعون الجمحي قال ما اسلمت اولا الا حياء من رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يتقرر الاسلام في قلبي فحضرته ذات يوم فبينا هو يحدثني اذ رايت بصره شخص الي السماء ثم خفضه عن يمينه ثم عاد لمثل ذلك فسالته فقال بينا انا احدثك اذا جبريل عليه السلام نزل عن يميني فقال يا محمد ان الله يامر بالعدل الاية قال عثمان فمن وقته استقر الايمان في قلبي واحببت محمدا صلي الله عليه وسلم وعن ابن مسعود هي اجمع اية في القران وعن قتادة ليس من خلق حسن كان في الجاهلية يعمل ويستحسن الا امر الله تعالي به في هذه الاية وليس من خلق سيئ الا وقد نهي الله تعالي عنه فيها قال المفسرون العدل هو اداء الفرايض وعن ابن مسعود هو قول لا اله الا الله والاحسان هو الاتيان بالمندوبات والمستحسنات شرعا وعرفا واقربها صلة الرحم بالمال فلذلك افردها بالذكر وايتاء ذي القربي والفحشاء هي الامور المتزايد

في القبح وهي الكباير وقد تخص بالزني او بالبخل والمنكر ما تنكره العقول ولا يعرف في شريعة ولا سنة والبغي الاستطالة قال جار الله
حين اسقطت من الخطب لعنة الملاعين علي امير المومنين علي كرم الله وجهه اقيمت هذه الاية مقامها واعلم ان العدل عبارة عن
الامر المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط وانه واجب الرعاية في جميع الاشيا ولنذكر له امثلة اما في الاعتقادات فالقول بنفي الاله
تعطيل محض واثبات اكثر من اله واحد تشريك واعجاز والعدل هو قول لا اله الا الله كما نقل عن ابن عباس هذا مما اتفق عليه
ارباب المذاهب ثم ان الاشعري يقول القول بنفي الصفات عنه سبحانه تعطيل والقول باثبات المكان والاعضاء تشبيه والعدل
اثبات صفات الكمال من الحيوة والقدرة والارادة والكراهة والسمع والبصر والكلام ونفي غيرها وبوجه اخر نفي الصفات تعطيل
واثبات الصفات الحادثة تشبيه والعدل اثبات صفات ازلية قديمة غير متغيرة وايضا القول بالعبد لا قدرة له اصلا
جبر محض والقول بانه مستقل في التصرف وقدر محض تفويض والعدل امر بين امرين وهو ان العبد يفعل الافعال ولكن
بواسطة قدرة وداعية يخلقها الله تعالي فيه وايضا القول بان الله لا يواخذ عبده بشي من الذنوب مساهلة عظيمة والقول بانه
يخلد في النار عبده العارف به بالمعصية الواحدة تشديد عظيم والعدل انه يخرج من كان في قلبه مثقال حبة من خردل
من الايمان والمعتزلي يقرر العدل في هذه الاصول بنوع اخر وقد مر مرارا واما رعاية العدل فيما يتعلق بافعال الجوارح فان قوما
من نفاة التكليف يقولون لا يجب علي العبد الاشتغال بشي من الطاعات ولا الاحتراز عن شي من المعاصي وقال قوم من الهند
وطايفة من المامونية يجب علي الانسان ان يجتنب كل الطيبات ويبالغ في تعذيب نفسه وان يحترز عن كل ما يميل الطبع
اليه حتي التزوج والاولي بالمرء ان يختصي فهذان الطريقان مذمومان والوسط ما جاء به محمد صلي الله عليه وسلم لان التشديد
غالب في دين موسي فليس في شرعه علي القايل ويحرم مخالطة الحايض والتساهل في دين عيسي غالب فلا قصاص علي
القاتل ولا يحرم وطي الحايض والعدل ما حكم به شرعنا من جواز العفو واخذ الدية وحرمة وطي الحايض دون مخالطتها
ولذلك قال وكذلك جعلناكم امة وسطا وقال الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولما بالغ
رسول الله صلي الله عليه وسلم في العبادات قيل له طه ما انزلنا عليك القران لتشقي ولما اخذ قوم في المساهلة نزل افحسبتم
انما خلقناكم عبثا والمراد رعاية الوسط في كل الامور وقد ورد في شرعنا الختان فقال بعض العقلا الحكمة فيه ان راس
ذلك العضو جسم شديد الحس فاذا قطعت تلك الجلدة بقي راسه عاريا فيصلب بكثرة ملاقات الثياب وغيرها فيضعف
حسه ويقل شعوره فيقل لذة الوقاع فتقل الرغبة فالاختصاء وقطع الالات كما ذهب اليه المانوية مذموم والوسط العدل
وهو الختان هذا ما قيل وعندي ان الحكمة في الختان بعد التعبد والتنظيف وسهولة غسل الحشفة والا فلعل اللذة
بعد الختان اكثر لملاقاة الحاس المحسوس بلا حايل من الكلمات المشهورة قولهم بالعدل قامت السموات والارضون ومعناه
ان مقادير العناصر لو لم تكن معادلة متكافية بحسب الكمية والكيفية لاستولي الغالب علي المغلوب وينقلب الطبايع كلها
الي طبيعة الجرم الغالب ولو كان بعد الشمس من الارض اقل مما هو الان لاحترق كل ما في هذا العالم وان كان اكثر استولي البرد
والجمود وكذا القول في مقادير حركات الكواكب ومراتب سرعتها وابطايها فان كان كلا منهما مقدرة علي ما يليق بنظام
العالم وقوامه وقيامه فهذه اشارة مختصرة الي تحقيق العدل واما الاحسان فهو المبالغة في اداء الطاعات بحسب الكمية
وبحسب الكيفية ومن هنا قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فكان المبالغ المخلص في اداء الطاعات يوصل النفع الحسن
الي نفسه وبالحقيقة يدخل في الاحسان انواع التعظيم لامر الله والشفقة علي خلق الله واشرف انواع الاشفاق صلة
الرحم بالمال فلا جرم افرد بالذكر كما مر في انه تعالي اودع في نفس البشرية قوي اربعا الشهوية البهيمية والغضبية
السبعية والوهمية الشيطانية والعقلية الملكية وهذه الاخيرة لا تحتاج الي التهذيب لانها من نتايج الارواح
القدسية واما الثلاث الاول فتحتاج الي التاديب والتهذيب بمقتضي الشريعة وقانون العقل والطريقة فالنهي عن الفحشا
عبارة عن المنع من تحصيل اللذات الشهوية الخارجة عن اذن الشريعة والنهي عن المنكر عبارة عن الافراط الحاصل في اثار
القوة من ايذاء الناس وايصال الشر اليهم من غير استحقاق والنهي عن البغي اشارة الي المنع من افراط القوة الوهمية كالاستعلا
علي الناس والترفع وحب الرياسة والتقدم لمن ليس اهلا لذلك واخس هذه المراتب عند العقلا الشهوانيه واوسطها
الغضبيه واعلاها الوهمية فلهذا بداء سبحانه بالفحشاء ثم بالمنكر ثم بالبغي ولان اصول الاخلاق والتكاليف كلها مذكورة في
الاية لا جرم ختمها بقوله يعظكم لعلكم تذكرون لانها كافية في باب العظة والتذكير والارتقاء من حضيض عالم البشرية

ذروة عالم الارواح المقدسة قال الكعبي في الاية دلالة علي انه تعالي لا يخلق الجور والفحشاء والا فكيف ينهاهم عما
يخلقها فيهم وعورض بالعلم والداعي كما مر مرارا واعلم انه لا يلزم من ارادة الله تذكر العبد والتذكر من فعل الله بالاتفاق
لا من فعل العبد ان يطلب من الله منه التذكر فان طلب ما ليس في وسعه محال فمعني لعلكم تذكرون ارادة ان يكونوا
علي حالة التذكر ثم خص من جملة المامورات الوفاء بالعهد فقال واوفوا بعهد الله خصصه جار الله بالبيعة لرسول
الله صلي الله عليه وسلم لقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال الاصم المراد منه الجهاد وما فرض الله في الاموال
من حق الشرايع وقيل هو اليمين والاصح العموم وهو كل عهد يلتزمه الانسان باختياره بدليل قوله اذا عاهدتم وقول
من قال العهد هو اليمين يلزم منه ان يكون قوله سبحانه ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها اي بعد توثيقها باسم الله تكرارا
واكد ووكد لغتان فصيحتان قال الزجاج لا اصل الواو والهمزة بدل وفي الاية دلالة علي الفرق بين الايمان
الموكدة وبين لغو اليمين كقولهم لا والله وبلي والله وايضا الاية من العمومات التي دخلها التخصيص لما روي انه صلي
الله عليه وسلم قال من حلف علي يمين وراي غيرها خيرا منها فليات بالذي هو خير ثم ليكفر وقد مر بحث الايمان في
البقرة وفي المايدة في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم الاية وقد جعلتم الله عليكم كفيلا اي شاهدا
ورقيبا لان الكفيل مراع لحال المكفول به ان الله يعلم ما تفعلون فيجازيكم بحسب ذلك خيرا او شرا وفيه ترغيب
وترهيب ثم اكد وجوب الوفاء وتحريم النقض بقوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة الغزل بامرارها
وفتلها قال الزجاج لينتصب انكاثا علي المصدر لان معني نقضت نكثت وزيف بان انكاثا ليس مصدرا وانما هو جمع
نكث بكسر النون وهو ما ينكث قبله وقال الواحدي هو مفعول ثان كما يقول كسره اقطاعا وفرقه اجزاء اي جعله
اقطاعا واجزاء فكذا ها هنا اي جعلت غزلها انكاثا قلت ويحتمل ان يكون حالا موكدة وقال ابن قتيبة هذه الاية
متصلة بما قبلها والتقدير واوفوا بعهد الله ولا تنقضوا الايمان فانكم ان فعلتم ذلك كنتم مثل امراة
غزلت غزلا واحكمته ثم جعلته انكاثا فعل هذا المشبه به امراة غير معينة ولا حاجة في التشبيه الا ان يكون
للمشبه به وجود في الخارج وقيل امراة معينة من قريش ريطة بنت سعد بن تيم وكانت خرقا اتخذت مغزلا قدر
ذراع وصنارة مثل اصبع وهي الحديدة في راس المغزل وفلكة عظيمة علي قدرها وكانت تغزل هي وجواريها من
الغداة الي الظهر ثم تامرهن فينقضن ما غزلن وقال جار الله تتخذون حالا ودخلا مفعول ثان لا تتخذ اي لا تنقضوا
ايمانكم متخذيها دخلا بينكم اي مفسدة ودخلا وقال الواحدي اي غشا وخيانة قال الجوهري اي مكرا
وخديعة وقال غيره الدخل ما ادخل في الشي علي فساد وقوله ان تكون امة يعني جماعة قريش هي اربي ازيد واوفر
عددا ومالا من امة هي جماعة المومنين قال مجاهد كانوا يحالفون الحلفاء ثم يجدون من كان اعز منهم واشرف فينقضون
حلف الاولين ويحالفون الذين هم اعز وامنع انما يبلوكم الله به اي بما يامركم وينهاكم وقد تقدم ذكر الامر والنهي
وقال جار الله الضمير لقوله لانه في معني المصدر اي يختبركم بكونهم اربي لينظر اتتمسكون بحبل الوفا مع قلة المومنين
وفقرهم ام تغترون بكثرة قريش وترونهم ثم حذرهم من مخالفة مسئلة الاسلام وانذرهم بقوله وليبينن
لكم يوم القيمة باظهار الدرجات والكرامات للاوليا وتعيين الدركات والبليات للاشقياء ما كنتم فيه تختلفون
حيث تدعون انكم علي الحق والمومنون علي الباطل فتنقضون عهودهم ثم بين انه سبحانه قادر علي جميع المومنين
والكافرون علي الوفاء وساير ابواب الايمان ولكنه بحكم الالاهية يضل من يشا ويهدي من يشا والمعتزلة حملوا المشية
علي مشية الالجا بدليل قوله ولتسئلن عما كنتم تعملون ولو كانت اعمال العباد بخلق الله لكان سوالهم عبثا
اجابت الاشاعرة بانه لا يسال عما يفعل وروي الواحدي ان عزيرا قال يا رب خلقت الخلق فتضل من تشا فقال يا عزير
اعرض عن هذا فاعاده ثانيا فقال اعرض عن هذا والا محوت اسمك عن النبوة قال المفسرون لما نهاهم عن نقض مطلق
الايمان اراد ان ينهاهم عن نقض ايمان مخصوص اقدموا عليها وهو نقض بيعة رسول الله صلي الله عليه وسلم والدليل علي هذا
التخصيص قوله فتزل قدم بعد ثبوتها لان هذا الوعيد لا يليق بنقض عهد قبيلة وانما يليق بنقض عهد النبي صلي الله عليه
وسلم قال جار الله وحدت القدم ونكرت لاستعظام ان تزل قدم واحد عن طريق الحق بعد ان ثبتت عليه فكيف باقدام كثيرة وهذا
مثل يضرب ان وقع بلا بعد عافية ولا ريب ان من نقض عهد الاسلام وزلت قدمه عن محجة الدين القويم فقد سقط من

من الدرجات العاليات الي دركاته الهاوية بيانه وقوله وتذوقوا السوء في الدنيا بما صددتم بصدودكم غيركم عن سبيل
الله لان المرتد قد يقتدي به غيره ولكم عذاب عظيم في الاخرة ويحتمل ان يراد ان ذلك السوء الذي تذوقونه هو عذاب
عظيم قال جار الله كان قوما اسلموا بمكة ثم زين لهم الشيطان نقض البيعة لكونهم مستضعفين هناك فاوعدهم الله علي
ذلك ثم نهاهم عن الميل الي ماكان يعدهم قريش من عرض الدنيا ان رجعوا عن الاسلام فقال ولا تشتروا الاية ثم ذكر دليلا قا
طعا علي ان ما عند الله خير فقال ما عندكم ينفد وما عند الله باق وفيه دليل علي ان نعيم الجنة باق لاهله ما لا
ينقطع وقال جهم بن صفوان انه منقطع والاية حجة عليه ولنجزين الذين صبروا علي ما التزموه من شرايع الاسلام
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون اي بالواجبات والمندوبات لا بالمباحات فانه لا ثواب علي فعلها ولا عقاب ونجزينهم
بجزاء اشرف واوفر من عملهم كقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ثم بالوعد علي اي عمل صالحا ولا كلام في عموم
الا انه زاد قوله من ذكر او انثي تاكيد وازالة لوهم التخصيص والمبالغة في تقرير الوعد من اعظم دلايل الكرم ثم جعل
الايمان شرطا في كون العمل منجيا للثواب حيث قال وهو مومن فاستدل به علي ان الايمان مغاير للعمل الصالح
فان شرط الشي مغاير للشي واختلف في الحيوة الطيبة فقيل هي الجنة عن الحسن وسعيد بن جبير لان الانسان
في الدنيا لا يخلو من مشقة واذية ومكروه لقوله تعالي يا ايها الانسان انك كادح الي ربك كدحا فملاقيه
بين ان هذا الكدح وهو التعب في العمل باق الي ان يصل الي ربه واما بعد ذلك فحياة بلا موت وغني بلا فقر وصحة بلا
مرض وملك بلا زوال وسعادة بلا انتقال وقال السدي ان هذه الحيوة في القبر والاكثرون علي انها في الدنيا فقيل
بعد ذلك ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وعلي هذا قيل هو الرزق الحلال وقيل عبادة الله مع اكل الحلال وقيل
القناعة او رزق يوم كان النبي صلي الله عليه وسلم يدعو اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا قال المحققون وهذا هو المختار
لان المومن الذي صلح عمله ان كان موسرا فذاك وان كان معسرا فمعه من القنوع والعفة والرضاء بالقضاء ما يطيب عيشه
واما الكافر والفاجر فان الحرص لا يدعه ان يتهنا بعيشه ابدا ويعظم اسفه علي ما يفوته لانه عانق الدنيا معانقة
العاشق للمعشوق بخلاف المومن المنشرح قلبه بنور المعرفة والجمال فانه قلما يفرغ لحب الدنيا مالها وجاهها ويستوي
عنده وجودها وفقدها وخيرها وشرها ونفعها وضرها وبركة الصلوح والقنوع مما لا ينكرها غافل اللهم اجعلنا من
اهلها ثم ان ظاهر الاية تقتضي ان العمل الصالح انما يفيد الاثر المخصوص بشرط الايمان وظاهر قوله فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره يدل علي ان العمل الخير مطلقا يفيد اثرا مطلقا فلا منافاة بينهما ثم ذكر الاستعاذة وبها تخلص الاعمال
من الوساوس فقال واذا قرات القران اي اردت قرائته اطلاقا لاسم المسبب علي السبب وقد مر بحث الاستعاذة مستوفي
في اول هذا الكتاب انه ليس له سلطان تسلط وولاية علي الذين امنوا وعلي ربهم يتوكلون وهذا معني الاستعاذة
فان معناها بالحقيقة راجع الي التبري عما سوي الله تعالي والتوجه بالكلية اليه والاعتماد في جميع الامور عليه انما
سلطانه علي الذين يتولونه عن ابن عباس اي يطيعون يقال توليته اي اطعته وتوليت عنه اي اعرضت عنه الضمير
للواحد في قوله الذين هم به مشركون فقيل راجع الي الرب وقيل الشيطان اي بسببه **التاويل** ويوم نبعث
فيه اشارة الي ان ارواح الانبياء اشرافا علي اممهم في حال حياتهم وبعد وفاتهم وفيه ان الدنيا مزرعة الاخرة
فلا يقبل في القيمة اعتذار واذا راي الذين ظلموا اي وضعوا الكفر واعمال الطبيعة موضع الايمان واعمال الشريعة فلا
يخفف عن ارواحهم اثقال الاخلاق الذميمة ولا هم ينظرون لتبديل مذمومها بمحمودها واذا راي الذين اشركوا وهم عبدة
الدنيا والهوي انكم لكاذبون في انا ادعوناكم الي عبادتنا وانا كنا مشغولين بتسبيح الله وسبحانه وصدوا عن سبيل هو الارواح
والقلوب عن طلب الله زدناهم عذابا لحرمان عن الكمال فوق خسران النقصان بافساد الاستعداد الفطري وجئنا بك
شهيدا لان روحه شاهد علي جميع الارواح والقلوب والنفوس لقوله اول ما خلق الله روحي تبيانا لكل شي يحتاج اليه
السالك في اثناء سلوكه ان الله يامر بالعدل وهو وضع الالات واسباب تحصيل الكمال في مواضعها بحيث يودي الي مقام
الوصال والكمال والاحسان وهو ان تحسن الي الخلق ما اعطاك كقوله واحسن كما احسن الله اليك وفي قوله وايتاء ذي
القربي اشارة الي ان من جملة العدالة رعاية حال الاقرب فالاقرب فيبدا بتكميل نفسه ثم بما هو اقرب اليه قربا معنويا لا صوريا
وينهي عن الفحشاء وهو صون ما اتاه الله في غير مصرفها والمنكر وهو ضد المعروف وهو ان لا يحسن الي غيره وهو ان لا يراعي

الترتيب المذكور في باب الارشاد والتكميل واوفوا بعهد الله يوم الميثاق وقد جعلتم الله عليكم كفيلا لاجراء وفائكم ولا
تكونوا كالتي نقضت غزلها وفيه اشارة الي حال المريد المرتد ان يكون امة هي اهل الدنيا في الدنيا اعلي حالا من امة وهم اهل
الاخرة ولا تتخذوا ايمانكم عهودكم مع المشايخ شبكة تصطادون بها الدنيا وقبول الخلق فتزل اقدامكم عن صراط الطلب من
ذكر او انثي هما القلب والنفس والعمل الصالح من النفس استعمال الشريعة والطريقة من القلب التوجه الي الله بالكلية
والحال الطيبة للنفس ان تصير مطمينة مستعدة لقبول فيض ارجعي الي ربك وللقلب ان يصير فانيا عن انانيته باقيا بشهود
الحق وجماله وحينيذ يطيب عن دنس الاثنينية ولوث الحدوث فاستعذ بالله الخطاب للنبي صلي الله عليه وسلم ظاهرا وبالحقيقة
هو لامته لان شيطانه اسلم علي يده فلم يحتج الي الاستعاذة من شيطانه بل هو وخواص امته لقوله انه ليس له سلطان
علي الذين امنوا وفيه ان الشيطان ليس له تسلط علي اولياء الله الا بالوسوسة وفيها صلاح المومنين فان ابريز اخلاص
قلبه لا يتخلص عن غش صفات نفسه الا بنار الوسوسة لان المومن يطلع علي بقايا صفات نفسه بما يكون الوسوسة من جنسه
فيزيد في الرياضة وملازمة الذكر حتي يمحي تلك البقايا والله الموفق والملهم **قوله عز وجل**

وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
وچون بدل كنيم آيتي را بجاي آيتي وخدا دانا ترست بدانچه همي فرستد گفتند هر آينه تو از خويشتن همي بافي
لَا يَعْلَمُونَ ۝ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا
نه كه بيشترين ايشان همي ندانند بگو فرو آورد جبريل پاك از پروردگار تو براستي تا استوار انكساني را كه گروانند
وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ۝ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ
وراه نمايي ومژده دهند مر گرويدگان را وبيك همي دانيم كه ايشان همي گويند همي اموزد اورا مردي
لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ
زبان انكسي كه همي گرايند سوي وي عجمي است واين زبان تازي پيدا بدرستي انكساني
لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ إِنَّمَا يَفْتَرِي
كه نگرويدند راه ننمايد ايشان را خدا وايشان راست عذابي درد ناك هر آينه بافند
الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ۝ مَنْ كَفَرَ
دروغي انكساني كه نگرويدند بحجتها خدا وايشانند ايشان كه دروغ گويانند هر كه كافر شود
بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ
بخدا از پس دوش وي مگر انكسي كه وبر آبستم فرمايند ودل او رامبده باشد بگروش ولكن
مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
هر كه بگشايد بكافر دل را پس بر ايشان باشد خشمي از خدا وايشان را باشد عذابي بزرگ
ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
اين بدانست كه ايشان بركزيدند اين جهان بر آن جهان وخدا راه ننمايد گروه
الْكَافِرِينَ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ
كافرانرا وايشانند انكساني كه مهر نهاد خدا بر بر دلهاء ايشان وشنوايي ايشان وبينايي
وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ۝ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝
وايشانند كه ايشان غافلانند از حق هر اينه از ايشان اندران جهان ايشان زيان كاران باشند
ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ
باز خداوند تو مر انكسها را كه ببريدند از كسها خويش از پس انكه عذاب كردند شان باز جهاد كردند وشكيبايي كردند
رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا
خداوند تو از پس ان امرزنده است وبخشاينده باد كن آن روز كه بيايد هر تني بيكار همي كند از تن خويش

وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۞ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا قَرْيَةً
وتمام بدهند تني را انجه بكند برشان ستم نكنيد وبد به كرد خدا مثلي داستا دهي كه
كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ
بودند بي بيم آرا ميده همي آمد برشان روزي ايشان فراخ ازهر جايي ناسپاس دارشدند
بِأَنْعُمِ اللّٰهِ فَأَذَاقَهَا اللّٰهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ۞
بنعمتهاء خدا بچشانيد شان خدا جامهء كرسنكي وترس برانچه بودند وكردند
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ۞
وآمد بايشان بيغامبري ازيشان دروغ زن داشتندش فكرفت ايشانرا عذاب وايشان بيداد كران بودند
فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ إِن
بخوريد ازانچه روزي كرد شمارا خدا حلال وپاكيزه وخوش سپاس داريد نعمتهاء خدايرا اكر
كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۞ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ
چنانست كه شما اورا همي پرستيد هر اينه حرام كرد برشما مردار وخون وكوشت خوك
وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّٰهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞
وانچه ياد كردند بروي هركه بيچاره كردد نه ستم كننده ونه ازحد دركذرنده كه خدا آمرزكار ست بخشاينده
وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هٰذَا حَلَالٌ وَهٰذَا
ومكوييد مرانراكه صفت كند زبانها شما دروغ اين حلالست واين
حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ
حرام تا بيافند بر خدا دروغ كه انكساني كه افترا كنيد برخدا دروغ
لَا يُفْلِحُونَ ۞ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا
نه رهند ازعذاب برخورداري باشد مايه ايشانرا اندل ومرايشانرا عذابي دردناك وبرانكساني كه جهود شدند حرام كرديم
مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ
انچه بديد كرديم برتو ازپيش وستم نكرديم برايشان وليكن بودند كه برتنهاء خويش
يَظْلِمُونَ ۞ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ
ستم كردند باز خدا وندتو مرانكسانرا كه بكردند بدي بناداني پس توبه كردند ازپس ان
ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ
آن ونيكي كردند كه خدا وندتو ازپس ان امرزنده است وبخشاينده بدرستي كه ابراهيم بود
أُمَّةً قَانِتًا لِّلّٰهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۞ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ
امامي فرمان بردار مرخدايرا پاك ونبود ازانبازكيران سپاس دار مرنعمتهاء اورا
اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۞ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً
بكزيدش وراه نمودش سوي راه راست وبداديم اورا اندر دنيا نيكويي
وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ۞ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ
وهراينه اندر آخرت از نيكان باشد باز پيغام فرستاديم سوي تو كه متابعت كن دين
إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۞ إِنَّمَا جُعِلَ
ابراهيم را پاكيزه ونبود ان انبازكيران هراينه نهاده شد
السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
شنبه برانكساني كه اختلاف كردند اندران وبدرستي خداوندتو حكم كند ميان شما اندرانچه روز

الغيبر

الْقِيٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۞ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ
قيامت اندرانچه بوديد اندران همي ناهمواري كردند بخوان سوي راه كه پرورد كار توا
بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ
وي بسخن صواب يعني قران وبه پند يعني قران وبه پند يعني سخن درشب كفتن نيكو وپيكار كن با ايشان وانچه وي نيكوترست كه پرورد كار
هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۞ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ
تووي دانا ترست بدان كسي كه كم شد ازراه او واو داناترست براه يافتكان واكر عقوبت خواهيد
فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ۞
كردن عقوبت كنيد همچنانكه بوي واكر شكيبا ئي كنيد آن بهتر مرشكيبا يانرا
وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللّٰهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا
وشكيبايي كن ونيست شكيبايي من مكر بخدا واندوه مبر برايشان ومباش اندر تنكي
يَمْكُرُونَ ۞ إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ۞
ازانچه همي سازش بد كردند كه خدا باانكسهاست كه پرهيز كردند وانكسها كه ايشان نيكوكارانند

القراءة بما ينزل من الانزال ابن كثير وابو عمرو ويلحدون بفتح الياء والحاء حمزة وعلي وخلف فتنوا مبنيًا للفاعل ابن عامر والخوف بالنصب عباس ابراهيم هشام ومابعده والاخفش عن ابن ذكوان في ضيق بالكسر وكذلك في النمل الاخرون بالفتح **الوقوف** مكان اية لان جواب اذا وهو قالوا وقوله الله اعلم بما ينزل جملة معترضة مفتر لا يعلمون ۞ للمسلمين ۞ بشر مبين ۞ بايات الله ۞ لان ما بعده خبر ان اليم ۞ بايات الله لاختلاف الجملتين مع العطف الكاذبون ۞ غضب من الله لانقطاع النظم مع اتصال المعنى عظيم على الاخرة للعطف الكافرين وابصارهم لاختلاف الجملتين الغافلون ۞ الخاسرون ۞ وصبروا لان الثانية تكرار الاولى لطول الكلام بصلته وخبرهما واحد رحيم لا يظلمون ۞ يصنعون ۞ ظالمون ۞ طيبا لعطف المتفقتين يعبدون لغير الله به رحيم على الله الكذب لا يفلحون قليل لعطف المتفقتين ولاسيما اذا قدر لهم متاع اليم من قبل لابتداء النفي مع العطف يظلمون ۞ واصلحوا لما مر رحيم ۞ حنيفا ۞ من المشركين لان شاكرا وصف اخر وبدل من حنيفا لانعمه مستقيم ۞ حسنة الصالحين ۞ لان ثم لترتيب الاخبار حنيفا المشركين ۞ اختلفوا فيه يختلفون احسن بالمهتدين ۞ عوقبتم به للصابرين ۞ يمكرون ۞ محسنون ۞ **التفسير** هذا شروع في حكاية شبهات منكري نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كان اذا نزلت اية فيها شدة ثم نزلت اية الين منها قالت كفار قريش ان محمدا يسخر من اصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه وانه لا يقول هذه الاشيا الامن عند نفسه فنزل واذا بدلنا اية مكان اية ومعنى التبديل رفع الشي مع وضع غيره وتبديل الاية رفعها باية اخرى غيرها وهو نسخها باية سواها والله اعلم بما ينزل شيا فشيا على حسب المصالح مغلظا ثم مخففا وبالعكس بل اكثرهم لا يعلمون فوايد النسخ والتبديل قال ابو مسلم اراد تبديل اية في الكتب المتقدمة مثل اية القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وساير العلما اطبقوا على ان المراد بهذا التبديل النسخ ونقل عن الشافعي ان القران لا ينسخ بالسنة لانه تعالى اخبر بتبديل اية مكان الاية وضعف بانه لا يلزم من وجود التبديل بالاية نفي التبديل بغيرها كالسنة المتواترة اذ لا دلالة على الحصر وقد مر مباحث الفتح مفصلة مستوفاة في سورة البقرة قل نزله اي القران روح القدس هو جبريل والاضافة للمبالغة مثل حاتم الجود والمراد الروح المقدس المطهر عن دنس الماثم من ربك صلة نزله اي ابتداء تنزيله من عنده وقوله بالحق حال ملتبسا بالحكمة والصواب ليثبت الذين امنوا كقوله واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا فيقولوا كل من الناسخ والمنسوخ من عند ربنا وكل منهما في وقته خير وصلاح لان الذي نزله حكيم لا يفعل الا ما هو خير في اوانه وصواب بالنسبة الى المكلف وحين ما يكلف به وهدى وبشرى معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا لهم وارشادا وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد هذه الخصال لغيرهم ثم حكى شبهة اخرى عنهم كانوا يقولون ان محمدا يستفيد القصص من انسان اخر يتعلمها منه واختلف في ذلك البشر فقيل كان غلاما لحويطب ابن عبد العزى قد اسلم وحسن اسلامه اسمه عايش وكان صاحب كتب وقيل هو

خبر غلام رومي كان لعامر بن الحضرمي وقيل عبدان جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التورية والانجيل
فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا مر وقف عليهما يسمع ما يقرآن فقالوا يعلمانه وقيل هو سلمان الفارسي ثم اجاب عن شبهتهم
فقال مستانفا لسان الذي واللسان للغة والمعني لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان اعجمي غير بين وهذا
القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة وقد مر في اخر الاعراف ان تركيب الالحاد يدل علي الامالة ومنه الملحد لانه امال مذهبه
عن الاديان كلها قال ابو الفتح الموصلي تركيب ع ج م يدل علي الابهام والخفاء ضد البيان والايضاح ومنه عجم الزبيب فيهما سريه
واعجمت الكتاب اي ازلت عجمته ثم ان العرب تسمي كل من لا يعرف لسانهم ولا يتكلم بلغتهم اعجميا وقالوا زياد الاعجم لانه في لسانه
عجمة مع انه كان عربيا وحاصل الجواب هب ان محمدا يتعلم المعاني من ذلك الرجل الا انه لا يقدح في المقصود لان القرآن
بفصاحته اللفظية ايضا معجز ولما ذكر جوابهم وبخهم وهددهم بقوله ان الذين لا يومنون بايات الله لا يهديهم الله يعني
ان سبب عدم ايمانهم هو ان الله لا يهديهم كقوله علي قلوبهم وفسر الامام فخر الدين ان الله لا يهديهم الي طريق الجنة بل
يسوقهم الي النار وهذا التفسير يناسب اصول المعتزلة فلا ادري كيف مال اليه ثم لما بين انهم ليسوا مظاهر اللطف وكان
قد بني الامر وفي جوابهم علي تسليم ما ادعي الخصم من انه يتعلم من ذلك البشر اراد ان يبين ان الذي قالوا غير صحيح ولا صادق
في نفس الامر وقال انما يفتري الكذب وفيه ايضا رد لقولهم انما انت مفتر يعني انما يليق افتراء الكذب بمن لا يومن لانه لا يترقب
عقابا علي الافترا فاوليك اشارة الي قريش او الي الذين لا يومنون فهم الكاذبون او هم الكاذبون علي الحقيقة الكاملون في
الكذب لان تكذيب ايات الله اعظم الكذب او هم الذين من شانهم الكذب وذلك عجيب اسمهم او يحجبهم عنه مروة ولا دين
واوليك هم الكاذبون في قولهم انما انت مفتر وما يدل علي كذبهم عقلا انهم اعداء له وكلام العدا ضرب من الهذيان ولا
شهادة لمتهم وايضا ان امر التعظيم والتعلم لا يتم في مجلس واحد ولكنه يحتاج الي ازمنة سماوية ولو كان كذلك لاشتهر
وانتشر وايضا ان العلوم الموجودة في القرآن كثيرة والمعلم يجب ان يكون اعلي حالا من المتعلم فلو كان مثل هذا العالم الذي
يتعلم منه مثل النبي موجودا في ذلك العصر لم يخف حاله وحال الناس اليه دون النبي قال بعض علماء البيان في عطف الجملة الاسمية
هي قوله واوليك هم الكاذبون علي ما قبلها وهي فعليه دالة علي ان من اقدم علي الكذب فانه دخل علي الكفر تنبيها علي ان صفة الكفر
فيهم ثابتة راسخة كما تقول كذبت وانت كاذب زيادة في الوصف بالكذب علي سبيل الاستمرار والاعتياد وافترا اعظم من انكار
الالهية والنبوة روي ان النبي صلي الله عليه وسلم قيل له هل يكذب المومن قال لا وقرا هذه الاية ثم انه سبحانه من كمال
عنايته اراد ان يفرق بين الكفر اللساني وحده وبين اللساني المنضم اليه القلبي فقال من كفر بالله اختلف العلماء في
اعرابه فالاكثرون علي انه بدل اما من الذين لا يومنون بايات الله وما بينهما اعتراض والمعني انما يفتري الكذب من كفر
استثني منهم المكره فلم يدخل تحت حكم الافترا ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدرا اي طاب به نفسا واعتقده فعليهم غضب واما
من المبتدا الذي هو اوليك او من الخبر الذي هو الكاذبون وقيل منصوب علي الذم اي اخص واعني من كفر وجوز بعضهم ان تكون
من شرطية والجواب محذوف لان جواب من شرح دال عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب الا من اكره ولكن من شرح بالكفر
صدرا اي طاب به نفسا واعتقده فعليهم غضب واما من المبتدا الذي هو اوليك او من الخبر الذي هو الكاذبون
وقيل منصوب علي الذم اي اخص واعني من كفر وجوز بعضهم ان تكون من شرطية والجواب محذوف لان جواب من شرح دال عليه كانه
قيل من كفر بالله فعليهم غضب الا من اكره ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب وانما صح استثناء المكره من الكافر مع انه
ليس بكافر لانه ظهر منه بعد الايمان ما مثله يظهر من الكافر طوعا فلهذه المشاكلة صح الاستثنا قال ابن عباس نزلت في عمار
ابن ياسر وذلك ان المشركين بمكة اخذوه واباه ياسرا وامه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم فاما
سمية فانها ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة وقيل لها انك اسلمت من اجل الرجال وقتلت وقتل زوجها ياسر وهما
اول قتيلين في الاسلام واما عمار فانه اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها فاخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم بان عمارا كفر
فقال كلا ان عمارا ملي ايمانا من قرنه الي قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتي عمار رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يبكي
فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم ما قلت فمن هنا حكم العلما بان الاكراه يجوز التلفظ بكلمة الكفر وحد الاكراه
ان يعيد به بعذاب لا طاقة له به كالتخويف بالقتل والضرب الشديد وساير الايلامات القوية واجمعوا علي ان قلبه عند ذلك يجب ان
يكون عن الرضا بالكفر وان يقتصر علي التعريض ما امكن مثل ان يقول محمد كذاب يعني عند الكفار او يعني به محمدا اخر ويذكره

نية الاسلام بمعني الانكار واذا عجله من اكراهه من احضار هذه النية او لانه لما عظم خوفه زال عن قلبه ذكر هذه
النية كان ملوما وعفو الله متوقع ولو ضيق المكره عليه حتي يصرح بالكفر من غير تورية ويطلب منه ان يقول لا اريد بقلبي
سوي ما ذكر بلساني فههنا يتعين اما الكذب واما توريط النفس للعذاب فمن الناس من قال يباح له الكذب حينيذ ومنهم من قال
ليس له ذلك واختاره القاضي لان الكذب انما يقبح لكونه كذبا فوجب ان يقبح علي كل حال ولو خرج الكذب عن القبح لرعايته
بعض المصالح لم يمتنع ان يفعل الله الكذب لمصلحة ما فلا يبقي وثوق بوعده ووعيده وللاكراه مراتب منها ان يجب علي الفعل
المكره عليه كما لو اكرهه علي شرب الخمر واكل الميتة لما فيه من صون النفس مع عدم اضرار بالغير ولا اهانة لخلق الله ومنها
ان يصير الفعل مباحا لا واجبا كما لو اكره علي التلفظ بكلمة الكفر لما روي ان بلالا صبر علي العذاب وكان يقول احد احد حتي ملوه
وتركوه ولم يقل رسول الله صلي الله عليه وسلم بيس ما فعلت بل عظموه ولان في ترك التقية والصبر علي القتل او التعذيب
باعزاز الاسلام ومنها انه لا يجب ولا يباح بل يحرم كما اذا اكره علي قتل انسان او علي قطع عضو من اعضايه فههنا يبقي الفعل
علي الحرمة الاصلية وحينيذ لو قتل فللعلماء قولان احدهما لا يلزم القصاص وبه قال ابو حنيفة والشافعي في احد قوليه
لانه قتله دفعا عن نفسه ما شبه قتل القاتل ولانه كالالة للمكره ولذلك وجب القصاص علي المكره وثانيهما وبه قال
احمد والشافعي في اصح قوليه ان عليه القصاص لانه قتله عدوانا لاستبقا نفسه فصار كما لو قتل المضطر انسانا فاكله
ومن الافعال ما لا يمكن الاكراه عليه قيل وهو الزني لان الاكراه يوجب الخوف الشديد وذلك يمنع من انتشار الالة
فلو دخل الزني في الوجود علم انه وقع بالاختيار لا بالاكراه والاصح ان الاكراه فيه متصور وان الحد يسقط حينيذ وعن ابي
حنيفة انه ان اكره السلطان لم يجب الحد وان اكره بعض الرعية وجب قال بعض الاصوليين في قوله وقلبه مطمين بالايمان
دلالة علي ان محل الايمان هو القلب فهو ما الاعتقاد اركان الايمان معرفة وكلام النفس ان كان تصديقا وانتصاب
صدرا علي التمييز واصله ولكن من شرح بالكفر صدره فعدل الي النصب للمبالغة ولبناء الكلام علي الابهام ثم التفسير
قوله ذلك بانهم اي ذلك الارتداد بسبب انهم رجحوا الدنيا علي الاخرة ولاجل انه تعالي ما هداهم الي الايمان ولم
يعصمهم عن الكفر وقال جار الله ذلك الوعيد والغضب والعذاب بسبب استحقاقهم خذلان الله بكفرهم وهذا البحث
وكذا بحث الطبع والختم والخلاف في تفسيره بين الاشاعرة والمعتزلة وقد مر في اول تفسير البقرة وغيرها فلا حاجة
الي الاعادة اوليك هم الغافلون اي الكاملون في الغفلة اذ غفلوا عن تدبر العواقب لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون
وقال في اوايل سورة هود هم الاخسرون لان اوليك صدوا غيرهم فضلوا واضلوا ولذلك ضوعف لهم العذاب فهم
الاخسرون وهولاء صدوا بانفسهم فهم الخاسرون ويمكن ان يقال ان ما في قبل الفواصل في تلك السورة لم يعتمد
علي الف قبلها مثل يبصرون يفترون وفي هذه السورة اعتمدت علي الالف مثل الكافرين الكاذبون فجاء في كل
سورة علي ما يناسبها ولما ذكر حال من اكره اتبعه حال من هاجر من بعد ما فتن قال جار الله معني ثم ان ربك
تباعد حال هولاء من حال عمار واصحابه ومعني ان ربك لهم انه لهم لا عليهم فلا ينصرهم ولا يخذلهم ويحتمل ان يكون
الجار متعلقا بالخبر علي نية التاخير وتكريران لطول من قرا من بعد ما فتنوا بفتح الفا مبنيا للفاعل فوجهه ان فتن
وافتتن بمعني واحد او المراد اوليك الضعفا لما ذكروا كلمة الكفر علي سبيل التقية وكانهم فتنوا انفسهم علي الرخصة
في اظهار كلمة الكفر بما نزلت بعد او اراد ان اكابر المشركين الذين اذوا فقراء المسلمين لو تابوا وهاجروا وصبروا فان الله يقبل
توبتهم ومعني ثم علي هذا التفسير ظاهر ومن قرا بضم الفا مبنيا للمفعول فالمراد ان المستضعفين الذين حملهم اقويا
المشركين علي الردة والرجوع عن الايمان ان هاجروا وجاهدوا وصبروا فان الله يغفر لهم تكلمهم بكلمة الكفر وقال حسن
هولاء الذين هاجروا من المومنين كانوا بمكة فعرضت لهم فتنة فارتدوا وشكوا في رسول الله ثم اسلموا وهاجروا
فنزلت الاية فيهم فمعني ثم تبعيده حالة الغفران والرحمة عن حالة الارتداد والشك في امر الرسول الا انه سبحانه
بكرمه يغفر لهم اذا تابوا وقيل نزلت في عبد الله بن ابي سرح ارتد فلما كان يوم الفتح امر النبي صلي الله عليه وسلم
بقتله فاستجار له عثمان فاجاره رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم انه اسلم وحسن اسلامه وهذه الرواية انما تصح لو
جعلنا الاية مدنية ومثله ما روي عن قتادة انه لما انزل الله ان اهل مكة لا يقبل منهم ايمان حتي يهاجروا كتب
بها اهل المدينة الي اصحابهم من اهل مكة فلما جاهم ذلك خرجوا فلحقهم المشركون فردوهم فنزلت الم احسب الناس ان

يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فكتبوا بها اليهم فتبايعوا بينهم علي ان يخرجوا فان لحق بهم المشركون من اهل مكة
قاتلوهم حتي ينجوا و يلحقوا بالله ادركهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزلت هذه الاية والضمير في قوله من بعدها يرجع الي
الافعال المذكورة من الهجرة والجهاد والصبر والحاصل ان الاية اما نازلة فيمن عذب فلم يرتد ومع ذلك هاجروا وجاهدوا
واما نازلة فيمن ارتد ثم تاب وقام بما يجب القيام به فوعده المغفرة والرحمة قال الزجاج يوم تاتي منصوب بقوله رحيم او باضمار
اذكر او ذكرهم وانذرهم ومعني الاية ظاهر الان في قوله عن نفسها اشكالا من حيث اضافة النفس الي ضمير النفس واجيب
بان المراد بالنفس الاولي جملة بدن الحي وبالنفس الثانية الذات فكانه قيل يوم ياتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه شان
غيره ومعني المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هوءلاء اضلونا ما كنا مشركين ونحو ذلك عن بعضهم تزفر جهنم زفرة لا يبقي
ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا لركبتيه يقول يا رب نفسي حتي ان ابراهيم الخليل صلي الله عليه وسلم يفعل ذلك ثم اوعد
الكفار بافات الدنيا ايضا فقال وضرب الله مثلا قرية يحتمل ان تكون مقدرة وان تكون معينة موجودة اما
مكة او غيرها وذهب كثير من المفسرين الي انها مكة والاقرب انها غيرها لان مثل مكة تكون غير مكة فضربها
الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها قال العقلا ثلثة ليس لها نهاية الامن والصحة والكفاية فوصف الله تعالي تلك
القرية بالامن ثم بالاطمينان اشارة الي ان هواء ذلك البلد لاعتداله ملايم لامزجة اهلية حتي اطمانوا واستقروا ولم يخرجوا
الي الانتقال طلبا للصحة ثم قال ياتيها رزقها رغدا من كل مكان دلالة علي حصول الكفاف لهم بايسر وجه قال في الكشاف
الانعم جمع نعمة علي ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبوس وابوس قلت لعله حمله علي ذلك طلب الضبط والا
فلا حاجة الي هذا التكلف وكذا اطلق الاكثرون علي ان جمع فعلة يجي علي انعل قيل انما ذكر جمع القلة تنبيها بالادني
علي الاعلي يعني ان كفران النعمة القليلة يوجب العذاب فكيف بكفران النعم الكثيرة وهذا مثل لاهل مكة كانوا في
الامن والطمانينة والخصب ثم انعم الله بالنعمة العظيمة وهو محمد صلي الله عليه وسلم فكفروا بها وبالغوا في ايذائه
فسلط الله عليهم البلاء عذبهم بالجوع سبع سنين حتي اكلوا الجيف والعظام والعلهز والفروكان النبي صلي الله عليه وسلم
يبعث اليهم السرايا فيغيرون عليهم نقل ابن الراوندي قال لابن الاعرابي الاديب هل يذاق اللباس قال ابن الاعرابي لا باس
ايها النسناس هب ان محمدا ما كان نبيا عربيا كانه طعن في الاية ان المناسب هو ان لو قيل فكساها الله لباس الجوع او فاذاقها الله
طعم الجوع فرد عليه ابن الاعرابي والذي اجاب به علماء البيان ان هذا من تجريد الاستعارة وذلك انه استعار اللباس لما
غشي الانسان من بعض الحوادث كالجوع والخوف لاشتماله عليه اشتمال اللباس علي اللابس ثم ذكر الوصف ملايما للمستعار له
وهو الجوع لان اطلاق الذوق علي ادراك الجوع والخوف جري عندهم مجري الحقيقة فيقولون اذاق فلان البوس والضر
واذاقه غيره فكانت الاستعارة مجردة ولو قال فكساها كانت مرشحة وقد سلف منا تقرير هذا الاصطلاح في المقدمة
التاسعة من مقدمات الكتاب وترشيح الاستعارة وان كان مستحسنا من جهة المبالغة الا ان للتجريد ترجيحا من حيث انه
رد علي جانب المستعار له فازداد الكلام وضوحا وقيل ان اصل الذوق بالفم ثم قد يستعار فيوضع موضع التعريف والاختبار
تقول انا ظر فلانا فاذوق ما عنده قال الشاعر ومن يذق الدنيا فاني طعمتها ٭ وسيق الي عذبها وعذابها ٭٭
فمعني ذقت لباس الجوع والخوف علي فلان تعرفت ما ظهر عليه من الضمور وشحوبة اللون وتغير الحال وكسوف البال فحوي
الاية عرفها الله اثر لباس الجوع والخوف وقيل حمل اللباس علي المماسة والتقدير فاذاقها الله مساس الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون قال ابن عباس يريد شغلهم بالنبي صلي الله عليه وسلم من التكذيب والهم بقتله والاخراج من مكة قال الفرا كل
الصفات اجريت علي القرية الا قوله يصنعون تنبيها علي ان المراد في الحقيقة اهلها ولما ذكر المثل والممثل قال ولقد
جاهم يعني اهل مكة رسول منهم من انفسهم يعرفونه باصله ونسبه فكذبوه فاخذهم العذاب وهم لابثون بالظلم قال
ابن عباس يعني بالعذاب الجوع الذي كان بمكة وقيل القتل يوم بدر قيل ان قول ابن عباس اولي والمراد ان
ذلك الجوع بسبب كفرهم فاتركوا الكفر فكلوا مما رزقكم الله من الغنايم فاكل الغنايم مسبب عن ترك الكفر
فلذلك وصله بالفا وقال الكلبي ان روسا مكة كلموا رسول الله صلي الله عليه وسلم حين جهدوا وقالوا اعاديت الرجال
فما بال النسا والصبيان وكانت قد قطعت عنهم باذن رسول الله صلي الله عليه وسلم فاذن في الحمل فحمل الطعام اليهم
فذلك قوله فكلوا ورجح قول ابن عباس بانه تعالي قال بعد ذلك انما حرم عليكم الميتة فالمراد انكم لما امنتم وتركتم الكفر

فكلوا

اضلونا ما كنا

فكلوا الحلال الطيب وهو الغنيمة واتركوا الخبايث وهو الميتة والدم وانه سبحانه اعاد تحريم هذه الاشيا في البقرة
والمايدة والانعام في السورة قطعا للاعلام وازالة للشبهة ثم زيف طريقة الكفار في زيادة علي هذه المحرمات كالبحيرة والسايبة
وفي النقصان عنها كتحليل الميتة والدم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب قال الكسايي والزجاج ما مصدرية وانتصاب
الكذب بلا تقولوا اي ولا تقولوا الكذب لاجل وصف السنتكم قوله هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب ولك ان تنصب
الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية ايضا ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام بوصف السنتكم ومعناه لا تحرموا ولا
تحللوا لاجل قول تنطق به السنتكم من غير حجة ودليل ويجوز ان تكون ما موصوله اي ولا تقولوا للذي تصف
السنتكم الكذب فيه هذا حلال وهذا حرام فحذف لفظه فيه لكونه معلوما وقوله تصف السنتكم الكذب
من فصيح الكلام وبليغه كان ماهية الكذب مجهولة وكلامهم يكشف عن حقيقته نظيره قولهم وجهه
يصف الجمال وعينه تصف السحر واللام في قوله لتفتروا لام العاقبة لا الغرض والمقصود من ذكر بيان انه
كذب علي الله فان قوله لما تصف السنتكم الكذب لم يكن فيه هذا البيان ثم اوعد المفترين بقوله ان الذين يفترون
الاية وقوله متاع قال الزجاج اي متاعهم وعن ابن عباس اراد ان متاع كل الدنيا قليل والمعني ان منفعتهم
فيما هم عليه من افعال الجاهلية او ان نعيم الدنيا كلها تزول عنهم عما قريب ويبقي العقاب الدايم الاليم ثم خص محرما
اليهود بالذكر فقال وعلي الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني في سورة الانعام عند قوله وعلي
الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ثم قال وما ظلمناهم كقوله هناك ذلك جزيناهم ببغيهم ثم بين ان الافتراء علي
الله ومخالفة امره لا يمنعهم من التوبة وحصول المغفرة والرحمة وقوله بجهالة في موضع الحال اي عملوا السوء جاهلين
غير عارفين بالله متابعا بعقابه او غير عارفين بالله وبعقابه او غير متاملين في وخامة عاقبته لغلبة الشهوة عليهم
ان ربك من بعدها من بعد تلك السيية او التوبة او الجهالة ولما بالغ في ابطال مذاهب المشركين وفي الجواب عن
شبهتهم ومطاعنهم وكان ابراهيم صلي الله عليه وسلم ريس الموحدين وقدوة اكابر النبيين ذكره الله تعالي في
اخر هذه السورة قايلا ان ابراهيم كان امة اي هو وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات الخير وليس لله بمستنكر ان
يجمع العالم في واحد وعن مجاهد كان مومنا وحده والناس كلهم كفار فلهذا قيل انه امة وكان رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول في زيد بن عمرو بن نفيل يبعثه الله وحده وعن شهر بن حوشب لم يكن زمن الا وفيه اربعة عشر يدفع
بهم الله عن اهل الارض الا زمن ابراهيم فانه وحده وقيل امة بمعني ماموم اي يومه الناس لياخذوا منه افعال الخير
او بمعني موتم به كقوله اني جاعلك للناس اماما وقيل انه من باب اطلاق المسبب علي السبب فيه خصلت لامته الامتياز
عمن سواهم قانتا لله قايما به بما يامره الله وعن ابن عباس مطيعا لله حنيفا مايلا الي ملة الاسلام ميلا لا يزول عنه
وقال ابن عباس المراد انه اول من اختتن واقام مناسك الحج وضحي ولم يكن من المشركين قط لا في الصغر ولا في
الكبر شاكرا لانعمه وان كانت قليلة فضلا عن النعم الكثيرة يروي انه كان لا يتغدي الا مع ضيف فلم يجد ذات
يوم ضيفا فاخر غداءه فاذا هو بفوج من الملايكة في صورة البشر فدعاهم الي الطعام فخيلوا له ان بهم جذاما فقال
الان وجبت مواكلتكم شكرا لله علي انه عافاني وابتلاكم اجتباه اختصه واصطفاه النبوة وهداه الي صراط
مستقيم الي ملة الاسلام واتيناه في الدنيا حسنة عن قتادة هي ان الله حسنه الي اهل الاديان كلها وقيل الاموال
والاولاد وقيل قول المصلي منا كما صليت علي ابراهيم وال ابراهيم فانه في الاخرة لمن الصالحين في اعلي مقاماتهم في
الجنة تحقيقا لدعايه والحقني بالصالحين قال في الكشاف معني ثم في قوله ثم اوحينا اليك تبعيد هذا النعت من بين ساير
النعوت التي اثني الله بها علي ابراهيم ليعلم ان اجل ما اوتي خليل الله اتباع نبينا ملته في الاصول من التوحيد والمعاد
وغيرهما كاختيار يوم الجمعة للفراغ وترك العمل قال اهل النظم كان لسايل ان يسال لما اختار اليهود السبت مع
ان ابراهيم كان اختار الجمعة فاجاب الله تعالي بقوله انما جعل السبت علي الذين اختلفوا فيه فاختاره بعضهم للفراغ
واختار بعضهم الجمعة وروي الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال امرهم موسي الجمعة وقال تفرغوا في كل سبعة
ايام يوما واحدا وابوا ان يقبلوا ذلك وقالوا لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل عليهم
وشدد عليهم ثم جاءهم عيسي بالجمعة ايضا فقالت النصاري لا نريد ان يكون عيدهم عيدنا فاتخذوا الاحد روي ابو

هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم ان الله كتب يوم الجمعة علي من كان قبلنا فاختلفوا فيه وهدانا الله فالناس لنا تبع اليهود
غدا والنصاري بعد وقال صاحب الكشاف السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها والمعني انما جعل وبال السبت هو المسخ
علي الذين اختلفوا فيه واختلافهم فيه انهم احلوا الصيد فيهم تارة وحرموا تارة وكان الواجب عليهم ان يتفقوا في تحريمه
علي كلمة واحدة وضعف القول الاول بان اليهود متفقون علي تعيين يوم السبت للفراغة ويمكن ان يقال لعل فيهم من اختار
الجمعة في قديم الدهر ثم وقع الاختلاف سوال النصاري يقولون ان يوم الاحد مبدا الخلق والتكوين علي ما اتفق عليه اهل
الملل انه تعالي خلق العالم في ستة ايام اولها الاحد فجعله عيدا معقول واليهود قالت ان يوم السبت هو اليوم الذي
قد فرغ الله من الاعمال فنحن نوافق ربنا فيما وجه جعل الجمعة عيدا والجواب بعد التعبد هو ان يوم الجمعة يوم التمام
والكمال وذلك يوجب الفرح والسرور فجعله عيدا اولي فيه ثم اوعد اليهود بقوله وان ربك ليحكم الي اخره ولما
امر محمدا باتباع ابراهيم صلوات الرحمن عليه بين وجه المتابعة فقال ادع الي سبيل ربك الاية وفيه ان طريقة
ابراهيم صلوات الرحمن عليه في الدعوة كانت هكذا وتقرير ذلك ان الداعي الي مذهب ونحلة لابد ان يكون قوله مبنيا
علي حجة وهي اما ان يكون يقينية قطعية مبراة شايبة احتمال النقيض واما ان يكون مفيدة للظن القوي والاقناع
التام والا لم يكن ملتفتا اليها في العلوم وقد يكون الجدال والخصام غالبا علي المدعو فيحتاج حينئذ الي الزامه وافحامه
بدليل مركب من مقدمات مشهورة مسلمة عند الجمهور ومن الجدال والخصام غالبا الي مقدمات مسلمة عند الخصم فقوله
بالحكمة اشارة الي استعمال الحجج القطعية المفيدة لليقين والكاملة بهذا الطريق انما يكون مع الطالبين البالغين في
الاستعداد الي درجة الكمال وقوله والموعظة الحسنة اشارة الي استعمال الدلايل الاقناعية الموقعة التصديق
بمقدمات مقبولة واهل هذه المكالمة اقوام انحطت درجتهم عن درجة الطايفة الاولي الا انهم باقون علي الفطرية
الاصلية طاهرون عن دنس الشغب وكدورات الجدال وهم عامة الخلق وليس للدعوة الا هذان الطريقان لكن الداعي
قد يضطر مع الخصم الالد الي استعمال الحجج الملزمة المفحمة كما قلنا فلهذا السبب عطف علي الدعوة قوله وجادلهم بالتي اي
بالطريقة التي هي احسن فكان طريق الجدال لم يكن سلوكه مقصودا بالذات وانما اضطر الداعي اليه لاجل كون الخصم مشاغبا
وانما استحسن هذا الطريق لكون الداعي محقا وغرضه صحيحا فان كان مبطلا واراد تغليط السامع لم يكن جداله حسنا
ويسمي دليله مغالطة هكذا ينبغي ان يتصور تفسير هذه الاية فان كلام المفسرين الظاهرين فيه غير مضبوط وجوز في
الكشاف ان يريد القران اي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة موعظة حسنة وجادلهم باحسن طرق المجادلة من
الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف ولما حث علي الدعوة بالطرق المذكورة بين ان الهداية ليست الي النبي وانما ذلك
الي الله فقال ان ربك هو اعلم الاية اي هو العالم بضلال النفوس واهتدايها وكدورتها وصفايها ومن جعل الدعوة
سببا لسعادتها او واسطة لشقايها ثم ان الدعوة تتضمن تكليف المدعوين بالرجوع عن الدين المالوف والفطام منه شديد
وربما يجر المقاولة الي المقاتلة فيجيد امر الداعي واتباعه برعاية العدل والانصاف في القتال قايلا وان عاقبتم ان رغبتم
في استيفاء القصاص ان وقع قتل فاقنعوا بالمثل ولا تزيدوا عليه والاية عامة وقد يخصصها رواة اسباب النزول بقصة
حمزة قال ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم ما تركوا احدا غير ممثول به الا حنظلة
ابن الواهب فوقف رسول الله صلي الله عليه وسلم علي حمزة وقد مثل به وزري فراه مبقور البطن فقال اما والذي احلف به ان
اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما اراده قال ابن عباس في رواية عطا وابي كعب ومن هنا ذهبوا الي ان
خواتيم سورة النحل مدنية ولا خلاف في تحريم المثلة وقد وردت الاخبار بالنهي عنها حتي بالكلب العقور وقيل نزلت حين كان قد
امروا بالقتال مع من يقاتلهم ولا يبدءوا بالقتال فهو كقوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم امر الله تعالي ان يعاقبوا بمثل ما يصيبهم
من العقوبة ولا يزيدوا قال مجاهد والنخعي وابن سيرين انه نهي المظلوم عن استيفا الزيادة من الظالم وفي قوله وان عاقبتم رمز الي الاولي له ان لا
يفعل كقول الطبيب للمريض ان كنت تاكل الفاكهة فكل التفاح ثم انتقل من التعريض الي بعض التصريح قايلا ولين صبرتم لهو اي صبركم خير لكم فوضع المظهر
موضع المضمر ثناء من الله عليهم او وصفا لهم بالصفة التي تحصل لهم او جنس الصبر خير للصابرين جنسهم ثم صرح كل التصريح فقال واصبر ثم ذكر
ما يفيد سهولة الصبر علي النفس فقال وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه وتثبيته وربطه علي قلبه وهذا سبب كلي مفيد للصبر واما سبب الجزئي
القريب فلذلك قوله ولا تحزن ولا تك وذلك ان اقدام الانسان علي الانتقام لا يكون الا عند هيجان الغضب وانه لا يهيج

الا عند فوات نفع واشار بقوله ولا تحزن عليهم قيل اي علي قتلي احد وقيل علي الكافرين كقوله فلا تاس علي القوم الكافرين
والا حين يتوقع مكروه في المستقبل واشار الي ذلك بقوله ولا تك في ضيق من قرا بكسر الضاد فظاهر وهو من الكلام المقلوب الذي
يشجع عليه امر الالباس لان الضيق وصف فهو يكون في الانسان ولا يكون الانسان فيه وفيه لطيفة اخري هي ان الضيق اذا
عظم وقوي صار كالشي المحيط به من جميع الجوانب ومن قرا بفتحها فاما علي انه مصدر ايضا او علي انه مخفف ضيق ومعناه
في امر ضيق وانما لم يقل ولا يكن بالنون كما في اخر النمل موافقة لما قبله ولم يك من المشركين ولان الحزن هاهنا اكثر بناء
علي انها وردت في قتل حمزة فبولغ بالحذف في النهي عن الحزن ثم ختم السورة باية جامعة لجميع المامورات والمنهيات فقال
ان الله مع الذين اتقوا المعاصي كلها والذين هم محسنون في الطاعات بان يعبدوا الله مخلصين عن شوايب الريا وقيل ان
الله مع الذين اتقوا استيفا الزيادة والذين هم محسنون في ترك اصل الانتقام فان اردت ان اكون معك بالنصر والتاييد
وقيل ان الذين امنوا اشارة الي التعظيم لامر الله والذين هم محسنون اشارة الي الشفقة علي خلق الله ومنه قال بعض المشايخ
كمال الطريق صدق مع الحق وخلق مع الخلق واحتضر هرم بن حيان فقيل له اوص فقال انما الوصية من المال ولا مال
لي اوصيكم بخواتيم سورة النحل **التاويل** واذا بدلنا اية انه تعالي يعالج بدواء القران امراض القلوب في كل وقت
بنوع اخر علي حسب ما يعلمه من المصالح فلذلك قال والله اعلم بما ينزل وبشري للمسلمين الذين استسلموا للطبيب ومعالجته
حتي صارت قلوبهم سليمة انما يعلمه بشر فيه انكار طب القلوب وعلاجها من شان البشر بنظر العقل لانه مبني علي
معرفة الامراض وكميتها وكيفيتها ومعرفة الادوية وخواصها وكيفية استعمالها ومعرفة الامزجة واختلاف
احوالها وان القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء فيضيق عن معالجتها نطاق عقول البشر ولهذا قال ابراهيم صلوات
الرحمن عليه واذا مرضت فهو يشفين اللهم الا اذا علم بتعليم الله كقوله وعلمك ما لم تكن تعلم ومع هذا كان يقول نحن
نحكم بالظاهر يلحدون اليه اعجمي هو الذي لا يفهم من كلام الله اسراره وحقايقه والعربي ضده كما قال فانما يسرناه
بلسانك انما يفتري الكذب لان الافتراء من شان النفس الامارة الكافرة التي لا تومن بايات الله واوليك هم الكاذبون
اي هم الذين استمروا علي الكذب لان المومن قد يكذب في بعض الاحوال الا انه لا يصر علي بعض الاحوال ذلك وهكذا في جميع المعاصي
ولهذا لا يخرج من الايمان بالكلية ولكن ينقص ايمانه ويرجع بالتوبة الي اصله قال صلي الله عليه وسلم ما يزال العبد
يكذب ويتحري الكذب حتي يكتب عند الله كذابا من كفر بالله بعد ايمانه اشارة الي المريد المرتد تنسم روايح نفحات الحق
بمشام قلبه عند هبوبه واصطكاك اهوية عالم الباطن وانخراق سحب حجب البشرية فلمع له برق فاضات به افاق
سماء القلوب واشرقت ارض النفس فامن بحقية الطلب واحتمال التعب فاستوقد نار الشوق والمحبة فلما اضاءت ما حوله
وبذل في الاجتهاد جده وحوله هبت بكباء النكبات فصديت مراة قلبه وذهب الله بنوره وانخمدت نار الطلب وال
المشوم الي طبعه الا من اكره علي مباشرة فعل وقول يخالف الطريقة من معاملات الطبيعة فيوافقهم فيها في الظاهر
ويخالفهم بالباطن حتي يخلص من شوم صحبتهم استحبوا اختاروا محبة الدنيا وشهواتها علي محبة الله وان الله لا يهدي الي حضرته
القوم الكافرين بنعمته واوليك هم الغافلون عما اعد الله لعباده الصالحين هم الاخسرون لان الاعراض عن العبودية يورث
خسران القلوب عن مواهب الربوبية ثم ان ربك للذين هاجروا نفوسهم وهواهم من بعد ما فتنوا بمخالفة اوامر الحق
ونواهيه ثم جاهدوا النفوس بسيوف الرياضات وصبروا علي تزكيتها وتحليتها متمسكين بذيل ارادة الشيخ يوم تاتي ارباب
النفوس تجادل عن نفسها علي قدرة بقاء وجودها دفعا لمضارها اوجدنا لمنافعها حتي ان كل نبي يقول نفسي نفسي الا محمدا صلي
الله عليه وسلم فانه فان بالكلية عن نفسه باق ببقاء ربه فيقول امتي امتي لانه مغفور ذنب وجوده المتقدم في الدنيا والمتاخر
في الاخرة بما فتح الله له ليلة المعراج اذا وجهه بخطاب سلام عليك ايها النبي معني عن وجوده بالسلام وبقي بوجوده
بالرحمة فكان الرحمة مهداة ببركاته الي الناس كافة ولكن دفع الزلزلة من تلك الضيافة وجب لنا بعية فلهذا السلام
علينا وعلي عباد الله الصالحين يعني الذين صلحوا ببدل الوجود في طلب المقصود قرية هي قرية تشخص الانسان كانت امنة اي
اهله وهو الروح الانساني مطمينة بذكر الله ياتيها رزقها من المواهب من كل مكان روحاني وجسماني فكفرت النفس الامارة فاذاقها
الله لباس الجوع وهو انقطاع مراد التوفيق فاكلوا من جيفة الدنيا وميتة المستلذات والخوف وهو خوف الانقطاع عن الله ولقد
جاءهم رسول الوداد الرباني فما تخلقوا باخلاقه وكلوا مما رزقكم الله من انوار الشريعة واسرار الطريقة هذا حلال وهذا حرام علي

اعادة اهل الاباحة وعلي الذين هادوا اي تابوا حرمنا من موانع الوصول ما قصصنا عليك في بدو نبوتك حتي كنت محترزا
عن صحبة خديجة وبحث الي حراء اسبوعا واسبوعين وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم بل انعمنا به عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالاعراض عنا بعد الاقبال علينا ولم يك من المشركين ممن له شركة مع الله في الوجود اتبع ملة ابراهيم في الظاهر حتي يتبعك هو في الباطن
ولهذا ذهب الي ربه ماشيا اني ذاهب الي ربي واسري لمحمد راكبا سبحان الذي اسري بعبده فهو خليل وانت حبيب اتبعت الخليل في
الدنيا فيتبعك الخليل في الاخرة الناس يحتاجون الي شفاعتي يوم القيامة حتي ابراهيم صلي الله عليه وسلم وان عاقبتم النفس
الامارة فعاقبوا اي بالغوا في عقابها بالظالم عن مالوفاتها بمثل ما عوقبتم به من الانقطاع عن مواد التوفيق والمواهب وانصبر ثم
علي معاقبتهم لهو خير لان عناق الحبيب علي قدر عقاب العدو واعدي عدوك نفسك التي بين جنبيك واصبر معاقبة
النفس ومخالفة الهوي وما صبرك الا بالله لان الصبر من صفات الله ولا يقدر احد ان يتصف بصفاته الا به بان يتجلي بتلك
الصفة ولا تحزن علي النفس وجنودها عند المعاقبة فان فيها صلاح حالهم وما لهم فلانك في ضيق مما يمكرون فان مكر
بندفع بمعرفة الله عند القراد البه ۝ الله حسبي ونعم الوكيل ۝ نعم المولي ونعم النصير ۝ قوله عز من قايل

سورة الإسراء مائة وإحدى عشرة آية وهي نزلت

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا
حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ۝ وآتينا موسى الكتاب وجعلناه
هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا ۝ ذرية من حملنا مع نوح
إنه كان عبدا شكورا ۝ وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا ۝ فإذا جاء وعد
أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال
الديار وكان وعدا مفعولا ۝ ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم
بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ۝ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم
وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا
المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ۝ عسى ربكم
أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ۝

ان

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ۝ وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا
لهم عذابا أليما ۝ ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان
عجولا ۝ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا
آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين
والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا ۝ وكل إنسان ألزمناه طائره
في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ۝ اقرأ كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ۝ من اهتدى فإنما يهتدي
لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا ۝ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا
فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ۝ وكم أهلكنا من القرون من بعد
نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا ۝ من كان يريد العاجلة عجلنا له
فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ۝
ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ۝ كلا
نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ۝ انظر كيف
فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ۝
افزون كردانيدم بعضي ازيشان بر بعضي وآن جهان بزركترست ر بپايكاه وبزركتر بافزون كردانيدن

القراءة يتخذوا بياء الغيبة ابو عمرو وعباس مخير الباقون بتاء الخطاب اسانم بالمد ابو عمرو ويزيد والاصبهاني
عن ورش والاعشي وحمزة في الوقف ليسوا الغيبة علي التوحيد ابن عامر وحمزة وابو بكر وحماد لنسوا بالنون علي به الباقون
ليسوا علي الجمع ويبشر مخففا حمزة وعلي ويخرج بالياء مجهولا يزيد ويخرج لازما يعقوب الاخرون بالنون منعديا يلقاه مشددا
ابن عامر ويزيد وروي لنقاش عن ابن ذكوان بالامالة الباقون مخففة وقرا حمزة وعلي وخلف بالامالة اقرا كتابك
بغير الاعشي واوقيه وحمزة في الوقف مرنا من باب المفاعلة الوقوف الجزء الخامس عشر اياتنا البصير

وكيلا ه لمن قرا تتخذ وابتاء الخطاب ان يجعل ذرية منادي نوح شكورا كبيرا ه الديار مفعولا نفيرا فلها الان مابعده
عايدا الي قوله فاذا جاء وعدا ولاهما مع اعتراض العوارض تتبيرا ه يرحمكم لابتداء مع العطف عدنا حذرا من توهم
العطف حصيرا للعطف اليما ه بالخير عجولا ه والحساب تفصيلا ه عنقه منشورا ه كتابك حسيبا لتصدر الشرط لنفسه مع
العطف عليها اخرى وسولا تدميرا نوح بصيرا جهنم لاحتمال مابعده للحال والاستيناف مدحورا مشكورا عطا ربك
محظورا بعض تفصيلا ه **التفسير** لما عزم على نبيه في خواتيم النحل جوامع مكارم الاخلاق حكا طرفا ماخصه فيه
من المعجزات فقال سبحان الذي وهو اسم التسبيح وقد مر اعرابه في قوله سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا والمراد تنزيه الله من
كل ما لا يليق بجلاله واسرى وسرى لغتان يروى انه لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم الى المراتب العلية في معراجه
اوحى الله اليه يا محمد بم اشرفك فقال يارب تنسبني الي نفسك بالعبودية فانزل فيه سبحان الذي اسرى بعبده وقوله
ليلا نصف على الظرف وفيه تاكيد للاسرار وفي تنكيره تقليل مدة الاسرار لان التنكير فيه معنى البعضية اخبر انه
اسرى به في بعض الليل من المسجد الحرام عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النايم
واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق قيل المراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس الحرم كله مسجد
والي هذا القول ذهب الاكثرون وقالوا انه اسري به من دار ام هاني بنت ابي طالب قبل الهجرة بسنة وعن انس والحسن انه كان
قبل البعثة الي المسجد الاقصى هو بيت المقدس بالاتفاق سمي بالاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام ولم يكن حينيذ
وراءه مسجد الذي باركنا حوله يريد بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء من وقت موسى ومهبط الوحي وهو محفوف بالانهار
الجارية والاشجار المثمرة وقوله اسرى مع قوله باركنا سلوك لطريقة الالتفات لنريه من اياتنا بيان لحكمة الاسراء هو
الساري ابراهيم ملكوت السموات والارض وارى محمدا بعض اياته فيلزم ان يكون معراج ابراهيم افضل الجواب لعل بعض الايات
المضافة الي الله اشرف واجل من ملكوت السموات والارض كلها ولهذا ختم الاية بقوله انه هو السميع لاقوال محمد البصير
بافعاله المهدية الخالصة فيكرمه على حسب ذلك واعلم ان الاكثرين من علماء الاسلام اتفقوا على انه اسري بجسد
رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقلون على انه ما اسري الا بروحه حكى محمد بن جرير الطبري عن خديجة رضي الله عنها
انها قالت كان ذلك رويا وانه ما فقد جسد رسول الله ولكنه عرج بروحه وحكى هذا القول عن عايشة ايضا رضي الله
عنها وقد احتج بعض العقلا على هذا القول بوجوه منها ان الحركة الجسمانية البالغة في السرعة الي هذا الحد
غير معقول ومنها ان صعوده الي السموات يوجب انخراق الافلاك ومنها انه لو صح ذلك لكان من اعظم معجزاته فيوجب
ان يكون بمحضر من الجم الغفير حتى يستدلوا بذلك على صدقه وما الفايدة في اسرايه ليلا على حين غفلة من الناس ومنها
ان الانسان عبارة عن الروح وحده لانه باق من اول عمره الي اخره والاجزاء البدنية في التغيير والانتقال والباقي مغاير للمنتقل
ولان الانسان يدرك ذاته حين ما يكون غافلا عن جميع جوارحه واعضايه ومنها قوله سبحانه وما جعلنا الرويا التي اريناك
الا فتنة للناس وما تلك الرويا الا حديث المعراج وانما كانت فتنة للناس لان كثيرا ممن آمن به حين سمعها ارتد
وكفر به ومنها ان حديث المعراج الجسماني اشتمل على اشياء بعيدة عن العقل كشق بطنه وتطهيره بماء زمزم وركوب البراق
وايجاب خمسين صلوة فان ذلك يقتضي نسخ الحكم قبل حضور وقته وانه يوجب البداء اجاب الاكثرون عن الاول بان حركة
الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الي فوق الفلك الاعظم لم يكن الا نصف القطر الي نصف الدور ونسبة الواحد الي ثلاثة امثال
وسبع هي نصف حركة الفلك في يوم بليلته وان كان الاكثر واقعا فالاقل بالامكان اولى ولو كان القول بمعراج محمد صلى الله
عليه وسلم في ليلة واحدة ممتنعا لكان القول من نزول جبريل من العرش الي مكة في لحظة واحدة ممتنعة لان الملايكة
ايضا اجسام عند جمهور المسلمين وكذا القول في حركات الجن والشياطين وقد سخر الله تعالى لسليمان الريح غدوها شهر
ورواحها شهر وقد قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك وكان عرش بلقيس في اقصى اليمن وسليمان
في الشام وعلى قول من يقول ان الابصار بخروج الشعاع فانما ينتقل شعاع من البصر الي الكواكب الثابتة في ان واحد فثبت ان
المعراج امر ممكن في نفسه اقصى ما في الباب استبعاد وطرق العادة ولكنه ليس مخصوصا بهذه الصورة وانما ذلك امر حاصل
في جميع المعجزات وعن الثاني ان انخراق الافلاك عند حكماء الاسلام جاين وعن الثالث ان فايدة الاسرا قد عادت اليه حيث
شاهد العالم العلوي والعرش والكرسي وما فيهما وعليهما فحصل في قلبه زيادة قوة وطمانينة بها انقطعت تعلقاته عن الكونين

ولم يبق مشغول القلب بشيء من امور الدنيا والاخرة وعن الرابع ان العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد وعن الخامس ان تلك
الرؤيا هي غير حكاية المعراج فالرويا بمعنى الروية وعن السادس انه لا اعتراض على الله تعالى في شيء من افعاله وانه على كل شيء
قدير واعلم انه ليس في الاية دلالة على العروج من بيت المقدس الي السموات والي ما فوق العرش الا انه ورد الحديث به
ومنهم من استدل على ذلك باول سورة الانشقاق وبقوله لتركبن طبقا عن طبق وتفسيرها مذكور في موضعه يروى انه
صلى الله عليه وسلم كان نايما في بيت ام هاني بعد صلاة العشا فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة على ام هاني
وقال مثل لي النبيون وصليت بهم وقام ليخرج الي المسجد فتشبثت به ام هاني بثوبه فقال مالك قالت اخشى ان يكذبك
قومك ان اخبرتهم قال وان كذبوني فخرج فجلس اليه ابو جهل فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسراء وانه
اسري به من مكة الي بيت المقدس ومنه عرج الي السما وراى ما فيها من العجايب ولقي الانبيا وبلغ البيت المعمور وسدرة
المنتهى فقال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لوي هلم فحدثهم فمن بين مصفق وواضع يده على راسه تعجبا وانكارا وارتد
ناس ممن كان آمن به وسعى رجال الي ابي بكر رضي الله عنه فقال ان كان قال ذلك فقد صدق قالوا اتصدقه
على ذلك قال لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق وكان فيهم من سافر الي الشام فاستنعتوه المسجد فجلى له بيت
المقدس فطفق ينظر اليه وينعته فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها
وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية فقال قايل منهم
هذه والله الشمس قد شرقت وقال اخر وهذه والله العير قد اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمد ثم لم يومنوا وقالوا
ما هذا الا سحر مبين ولما حكى طرفا من اكرام محمد ذكر شيا من اكرام موسى فقال واتينا موسى الكتاب اي التورية وجعلناه
هدى لبني اسراييل اخرجناهم بواسطته من ظلمات الجهل والكفر الي نور العلم والذين الا تتخذوا من قرا على الغيبة فان
ناصبته ولام العاقبة محذوف اي لئلا يتخذوا ومن قرا على الخطاب فان مفسرة معناها اي لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان
افعل كذا او زايدة والقول مضمر يعني قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا ان تكلون عليه اموركم يا ذرية من حملنا مع نوح
قال قتادة الناس كلهم ذرية نوح عليه السلام لانه كان معه في السفينة ثلاث بنين سام وحام ويافث والناس كلهم من
ذرية اولئك فقوله يا ذرية قايم مقام قوله يا ايها الناس وعلى القراءة الاولى انتصب ذرية على الاختصاص وعلى القراتين
احتمل ان ينتصب على انه مفعول اخر ليتخذوا اي لا تجعلوهم اربابا كقوله ولا يامركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا ومن
ذرية المحمولين مع نوح عيسى وعزير ثم علل النهي عن الاشراك انه كان عبدا شكورا اي انتم ذرية من آمن به وحمل معه
فاجعلوه اسوتكم كما جعله اباوكم اسوتهم في الشكر لله وعدم اتخاذ الشريك له ويجوز ان يكون تعليلا للاختصاص في
اسراييل والثناء عليهم بانهم اولاد المحمولين مع نوح فهم متصلون به فلهذا استاهلوا الاختصاص وجوز في الكشاف
ان يكون ثناء على نوح بطريق الاستطراد اذ يروى من شكره انه كان اذا اكل قال الحمد لله الذي اطعمني ولو شاء اجاعني
واذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني ولو شاء اظماني واذا اكتسى قال الحمد لله الذي كساني ولو شاء اعراني واذا
احتذى قال الحمد لله الذي حذاني ولو شاء احفاني واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي اخرج عني اذاه في عافية ولو
شاء حبسه وكان اذا اراد الافطار عرض طعامه على من آمن به فان وجده محتاجا آثره به ثم ذكر كثيرا من بني اسراييل
ما اهتدوا بهدي التورية فقال وقضينا الي بني اسراييل اوحينا اليهم وحيا مقضيا مقطوعا به في الكتاب الذي هو التورية
وقوله لتفسدن ان جواب قسم محذوف او اجري القضاء المبتوت مجرى القسم كانه قيل واقسمنا لتفسدن في
الارض مرتين ولتعلن لتعظمن وتستولن على الناس علوا كبيرا تسلطا عظيما وبغيا شديدا فاذا جاء وعد عقاب اولاهما
اولى المرتين بعثنا ارسلنا وسلطنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد اصحاب نجدة وشدة وقتال فجاسوا ترددوا للغارة خلال
الديار اوساطها وفرجها يعني ديار بيت المقدس وكان وعد العقاب وعدا مفعولا لا بد من وقوعه ثم رددنا لكم الكرة عليهم الدولة
والغلبة عليه على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل
من قومه احتجت الاشاعرة بقوله سبحانه وقضينا بعثنا وكان وعدا مفعولا على صحة القضا والقدر وان الفساد والنهب
والقتل والاسر كلها بفعله واجابت المعتزلة بان المراد انه خلى بينهم وبين ما فعلوا ولم تمنعهم عن تخريب بيت المقدس واحراق
التورية وقتل حفاظها وضعف بان تفسير البعث بالتخلية وعدم المنع خلاف الظاهر على ان الدليل الكلي العقلي قد دل على وجوب

انتهاء الكل اليه ولما حكي عنهم انهم حين عصوا سلط عليهم اعداءهم مهد قاعدة كلية في الاحسان والاساءة قايلا ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها لم يقل فعليها او قابلها للتقابل مع ان حروف الاضافة يقوم مقام البعض قال اهل الاشارة انه
اعاد الاحسان ولم يذكر الاساءة الامرة ففيه دليل علي ان جانب الرحمة اغلب فاذا جا وعد عقاب المرة الاخرة بعثناهم حذف
جواب اذا لدلالة ذكر اولا عليه ومعني ليسوا وجوهكم ليجعلها الله والوعد والبعث او ليجعلوها بادية اثار المساءة والكاٰبة
فيها لان اثار الاعراض النفسانية الحاصلة في القلب انما تظهر علي الوجه وليتبروا ما علوا ليهلكوا كل شي غلبوه واستولوا عليه
ويجوز ان يكون ما بمعني المدة اي ما دام سلطانهم جاريا علي بني اسرايل وقوله تتبيرا ذكر للمصدر ازالة للشك وتحقيقا للخبر وروي
ان بني اسرايل تعظموا وتكبروا واستحلوا المحارم وقتلوا الانبياء وسفكوا الدماء وذلك اول الافسادين فسلط الله عليهم بخت
نصر او سنحاريب وجنوده او جالوت عن ابن عباس قتلوا علماءهم واحرقوا وسبوا منهم سبعين الفا وبقوا في الذل الي ان قيض
الله ملكا اخر من اهل بابل وتزوج بامراة من بني اسرايل فطلبت من ذلك الملك ان يرد بني اسرايل الي بيت المقدس ففعل
وبعد مدة قامت فيهم الانبياء ورجعوا الي احسن ما كانوا عليه ثم اقدموا علي قتل زكريا ويحيي عليهما السلام وقصدوا
قتل عيسي بن مريم ثم هذا الافساد فانتقم من اليهود بسبب هولاء ملك من الروم يقال له قسطنطين الملك وقال صاحب ثاني ع
الكشاف المرة الاولي قتل زكريا وحبس ارميا والاخرة قتل يحيي بن زكريا وقصد قتل عيسي واعلم انه لا يتعلق كثير غرض بمعرفة
الاعيان هولاء الاقوام والمقصود الاصلي الذي دل عليه القران هو انهم كلما عصوا وافسدوا سلط الله عليهم اعداءهم وفيه
تحذير للعقلاء من مخالفة اوامر الله ونواهيه ثم قال ربكم يا بني اسرايل ان يرحمكم بعد انتقامه منكم في المرة الثانية
وان عدتم للثالثة عدنا لها قال اهل السير ثم انهم عادوا الي فعل ما لا ينبغي وهو تكذيب محمد وكتمان ما ورد من نعته في
التورية والانجيل فعاد الله عليهم بالتعذيب علي ايدي العرب فجري علي بني النضير وقريضة وبني قينقاع ويهود خيبر ما جري
من القتل والاجلاء ثم الباقون منهم مقهورون بالجزية لا حشمة لهم ولا عزة فيهم في عذاب الي يوم القيامة وانفذ ذلك
فهو قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي محبسا حاصرا ومحصورا لهم لا يتخلصون منه ابدا وعن الحسن بساطا كما يبسط الحصير
المنسوج ثم لما شرح فعله في حق عباده المخلصين كمحمد وموسي صلوات الله عليهما وفي حق عبيده العاصين كاكثر بني اسرايل كان
ذلك في تنبيه علي ان طاعة الله توجب كرامته ومعصيته تقضي كل شر وغرامة عظم شان القران المبين الاحكام الهادي
الانام فقال ان هذا القران يهدي للتي هي اي للحالة الشريعة او الطريقة التي هي اقوم وفي حذف الموصوف فخامة يعرفها اهل
البلاغة لعموم الاعتبار وذهاب الوهم كل مذهب قيل هذا الشي اقوم من ذلك انما يصح في شيئين يشتركان في معني الاستقامة
ثم يكون للاول فضل علي الاخر وكيف يتصور في غير هذا الدين شي من الاستقامة حتي يستقيم هذا التفضيل واجيب
بان افعل ههنا بمعني الفاعل كقولنا الله اكبر اي هو الكبير وكقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان اي عادلا بني
مروان ويمكن ان يقال لا شي من الاديان الا وفيه من الاستقامة كالاعتراف بالله او لا وصول الاخلاق ومكارم العادات
وقوانين السياسات الا ان بعض الخلل ابطل الكل فالكل ينهدم بانهدام الجزء ثم ان كون القران هاديا الي الاعتقاد الاصوب
والعمل الاصلح له نتيجة واثر ذلك الواجب الذات والالتزام بالاجر الكبير لاهل الايمان والعمل الصالح وبالعذاب
الاليم لغيرهم وانت خبير بان لفظ البشارة بمعني الانذار يستعمل للتهكم او البشارة مطلق الخبر المعين المبشرة فكانه
قيل ويخبر الذين لا يومنون بالاخرة ان لهم عذابا ويجوز ان يبشر المومنين ببشارتين احدهما بثوابهم والاخري
بعقاب اعدايهم قال في الكشاف كيف ذكر المومنين الابرار والكفار ولم يذكر الفسقة علي اصول الاعتزال بان
الناس كانوا حينيذ اما من اهل التقوي واما من اهل الشرك وانما حدث اصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك قلت
هذا الجواب منه عجب فان هذا الصنف لو سلم انه لم يكن موجودا في ذلك العصر الا ان حكمه يجب ان يذكر في القران
الذي فيه اصول الاحكام علي ان ذكر الفساق من الامة في القرآن المكي والمدني موجود قال تعالي فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم واذا ذكرهم في القران
واراد وانه تعالي يعدد ههنا اوصاف القران علي جهة المدح فاي مقام ادعي الي ذكر هذا الوصف من ههنا والجواب
الحق ان الفسقة جعلوا تابعين لاهل الايمان والله اعلم قيل هذه الاية وارد في شرح احوال اليهود وهم ما كانوا ينكرون
الايمان بالاخرة والجواب المنع من الخصوص ولو سلم فان ايمانهم بالاخرة كلا ايمان فبعضهم انكروا المعاد الجسماني وبعضهم

قالوا

قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات واعلم انه سبحانه قال ههنا اجرا كبيرا وفي اول الكهف اجرا حسنا رعاية للفاصلة
والا فالاجر الكبير والاجر الحسن كلاهما الجنة ولما بين ان القران كان في الهداية ذكر ان الانسان قد يعدل عن التمسك باحكامه فقال
ويدع الانسان اي جنس الكافر وقد ذكر جمع من المفسرين ان النضر بن الحارث دعا اللهم ان كان هو الحق فاضرب عنقه فاجاب
الله دعاءه وضربت رقبته صبرا وكان بعضهم يقول ايتنا بعذاب الله واخرون متي هذا الوعد جهلا منهم واعتقادا ان
محمدا كاذب وقيل المراد يدعو الله عند غضبه وضجره فيلعن نفسه واهله وولده ولو استجيب له في الشر كما يستجاب له في
الخير لهلك يروي انه صلي الله عليه وسلم دفع الي سودة بنت زمعة اسيرا فاقبل يان بالليل فقالت له ما لك تان فشكا الم
القد فارخت من كتافه فلما انها نامت اخرج يده وهرب فلما اصبح النبي صلي الله عليه وسلم دعا به فاعلم بشانه فقال
صلي الله عليه وسلم اللهم اقطع يديها فرفعت سودة يديها تتوقع الاجابة وان يقطع الله يديها فقال النبي صلي الله عليه وسلم
اني سالت الله ان يجعل لعنتي ودعايي علي من لا يستحق من اهلي رحمة لاني بشر اغضب كما يغضب البشر فلترد سودة يديها
وكان الانسان عجولا يستعجل بالعذاب مع انه اتيه او يتسرع الي طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله معتقدا ان خيره فيه
وان كان ذلك عند التامل مضرا له وقيل اراد بهذا الانسان ادم وذلك انه لما انتهي الروح الي سرته نظر الي جسده
فاعجبه ما راي فذهب لينهض فلم يقدر وليس هذا القول بالحقيقة مغايرا للاول لان اصل الادمي اذا كان كذلك كان
كل فرد منه متصفا به لا محالة قال اهل النظم لما ذكر نعمة الدين وهو القران اردفها بنعمة الدنيا فقال وجعلنا الليل
والنهار ايتين وفيه ان القرآن لا يتم المقصود منه الا بنوعية المحكم والمتشابه فكذا الزمان لا يكمل الانتفاع به الا
بحركة الليل والنهار فالمحكم كالنهار في وضوحه والمتشابه كالليل في خفايه وبوجه اخر لما ذكر دلايل النبوة
والتوحيد اكدها بدليل اخر اعجب من عجايب الزمان وبوجه اخر لما وصف الانسان بكونه عجولا منتقلا من حالة
الي حالة ومن صفة الي صفة بين ان كل احوال هذا العالم كذلك فينتقل الهوا من النور الي الظلام بالعكس وينتقل
القمر من النقصان الي الامتلا وبالضد فمحونا اية الليل هي من اضافة الشي الي ذاته اي فمحونا الاية التي هي الليل اي جعلنا
الليل ممحو الضوء مطموسة مظلما لا يستبان فيه شي كما لا يستبان ما في اللوح الممحو وجعلنا الاية التي هي النهار
مبصرة ذات ابصار وذلك باعتبار من فيها اي تبصر فيها الاشيا وتستبان او اريد بالابصار الاضاءة لانها سببه وقيل
المضاف محذوف والتقدير وجعلنا نيري الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل التي هي القمر حيث لم يخلق له شعاعا كشعاع
الشمس فتري به الاشياء روية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوءها كل شي لتبتغوا فضلا من ربكم
لتتوصلوا ببياض النهار وشعاع الشمس المستلزم للنهار الي التصرف في وجوه معاشكم ولتعلموا باختلاف الجديدين
او بزيادة ضوء القمر ونقصانه عدد السنين الشمسية او القمرية المركبة من الشهور ولتعلموا جنس الحساب المبني علي
الساعات والايام والشهور والسنين والادوار وقيل اراد بمحو القمر الكلف الذي في وجهه وسببه في الشرع ما روي ان
الشمس والقمر كانا مستوا في النور والضوء فارسل الله تعالي جبريل فامر جناحه علي وجه القمر فاذهب عنه اثر الضيا
وسببه عند الفلاسفة انه ارتكز في وجه القمر اجسام قليلة الضوء كارتكاز الكواكب في اجرام الافلاك ولما كانت
تلك الاجرام اقل الضوء من جرم القمر لا جرم شوهدت تلك الاجرام في وجه القمر كالكلف في وجه الانسان ونحن قد
ذكرنا له وجها اخر في الهيئة قال اهل التجارب ان اختلاف احوال القمر في مقادير النور له اثر عظيم في احوال هذا العالم
ومصالحه لا سيما في احوال البحار والبحارين علي ما تذكره الاطبا الا ان الكلف ليس له مدخل في ابتغاء فضل الله وفي معرفة
الحسابات تفصيلا ثم قال وكل شي مما تفتقرون اليه في دينكم ودنياكم فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس حتي ازاح
العلل وزال الاعتذار فلا يهلك من يهلك الا عن بينة فلذلك قال وكل انسان الزمناه طايره اي عمله في عنقه
وبوجه اخر لما شرح احوال الشمس والقمر والنهار والليل لابتغاء المعاش وللدعة والراحة ولمعرفة المواقيت وكان
الغرض الاصلي من الكل هو الاشتغال بخدمة المعبود وتهذيب الافعال والاصلاح الاقوال ذكر ان كل انسان
مواخذ في عرصة القيمة باقواله وافعاله وساير احواله ليظهر انه هل اتي ما هو المقصود من خلقه ام لا قال اكثر اهل
اللغة اذا ارادوا الاقدام علي عمل من الاعمال اعتبروا احوال الطاير انه يطير بنفسه او يحتاج الي ازعاجه واذا طار
فهل يطير متيامنا او متياسرا او صاعدا في الجو الي غير ذلك من الاحوال التي كانوا يعتبرونها ويستدلون بكل واحد

منها علي ما يسوقهم عملهم اليه من خير او شر فاطلاق الطاير علي العمل تسمية للشي باسم لازمه وقال ابو عبيدة الطاير
عند العرب الحظ ويقال له البخت فالطاير ما وقع للشخص في الازل مما هو نصيبه من العقل والعلم والعمر والرزق والسعادة
والشقاوة كانه طاير يطير اليه من ذكر الازل وظلمات عالم الغيب طيرانا لانهاية له ولا غاية الي ان انتهي الي ذلك
الشخص في وقته المقدر من غير خلاص ولا مناص وفي هذا دليل علي انه لا يظهر في الابد الا ما حكم الله به في الازل وا
لكفاية الابدية لا يتم الا بالعناية الازلية ومنه وانه سبحانه اكد هذا المعني باضافة الالزام الي نفسه ثم بقوله
في عنقه يقال جعلت هذا الامر في عنقك اي قلدتك والزمتك الاحتفاظ به فان كان خيرا يزينه كان كالطوق وان
كان شرا يشينه كان كالغل ومن امثال العرب يقلدها طوق الحمامة يخرج له من قرا بالنون فظاهر وقوله يلقاه
صفة ومنشورا حال من مفعول يلقاه ومن قرا بالياء مجهولا ولازما فالضمير للطاير وكتابا حال منه يقال لقيت الشي
ولقانيه غيري عن الحسن يا ابن ادم بسطت لك صحيفة وطويت لي فتركها معك ثم اذا بعثت قلدتها في عنقك اقرا كتابك
علي اضمار القول قال قتادة يقرا في ذلك اليوم من لم يكن قاريا وبنفسك فاعل كفي وحسيبا تمييز بمعني حاسب وانه
كثير من فعل بالضم كقريب وبعيد ولكنه من فعل بالفتح غريب منه ما قال سيبويه ضريب القداح بمعني ضاربها
وصريم بمعني صارم وعلي متعلق بحسيب من قولك حسب عليه كذا ويجوز ان يكون الحسيب بمعني الكافي ثم وضع موضع
الشهيد فعدي بعلي لان الشاهد يكفي المدعي ما اهمه وذكر حسيبا لانه بمنزلة الشهيد والغالب ان الشهادة يتولاها
الرجال كالقضاء والامارة والنفس ماول بالشخص او حمل فعيل بمعني فاعل علي فعيل بمعني مفعول كقتيل ويجوز ان يكون
الحسيب بمعني المحاسب قال الحسن عدل والله في حقك من جعلك حسيب نفسك وقال السدي يقول الكافر يوميذ
انك قضيت انك لست بظلام للعبيد فاجعلني احاسب نفسي فيقال له اقرا كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا
وروي انه يوتي المومن يوم القيامة بصحيفة وحسناته في ظهرها يغبطه الناس عليها وسياته في جوف صحيفته
وهي يقراوها حتي اذا ظن انها قد اوبقته قال الله له فقد غفرتها لك فيما بيني وبينك فيعظم سروره ويصير من الذين
قال الله في حقهم وجوه يوميذ مسفرة ضاحكة مستبشرة قال الحكيم التكرار يوجب النقر بالاثار فكل
عمل يصدر من الانسان خيرا او شرا فانه يحصل منه في جوهر روحه اثر مخصوص الا ان ذلك الاثر يخفي ما دام الروح
متعلقا في البدن مشتغلا بواردات الحواس والقوي فاذا انقطعت علاقته عن البدن قامت قيامته لان النفس كانها
كانت ساكنة مستقرة في الجسد وعند ذلك قامت وتوجهت نحو الصعود الي العالم العلوي فيزول الغطا وينكشف
الاحوال ويظهر علي لوح النفس نقش كل شي عمله في مدة عمره وهذا معني الكتابة والقراة بحسب العقل وانه لا ينافي
ما ورد في النقل ثم بين ان ثواب العمل الصالح وعقاب ضده مختص بفاعله لا يتعدي منه الي غيره فقال من اهتدي الي
قوله وزر اخري قال الجباي دلالة علي ان الاطفال لا تعذب بكفر ابايهم وان الوزر والاثم ليس من فعل الله والا لم
ياخذ العبد به كما لا ياخذه بوزر غيره بل كان يجب ان لا وزر اصلا لان الصبي لا يوصف بالوزر لانه غير مختار وجواب
الاشاعرة ان الوزر مختص بافعال المكلفين من الثقلين وقد حست عايشة رضي الله عنها بذلك في صحة ما رواه ابن عمر ان
الميت ليعذب ببكاء اهله واستدل به جماعة من الفقهاء في الامتناع من ضرب الدية علي العاقلة ويمكن ان يجاب بانه
ما من عام الا وقد خص ما قوله وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا فقد استدل به الاشاعرة في ان وجوب الشكر المنعم
لا يثبت بالعقل بل بالسمع لان الوجوب لا يتقرر ماهيته الا بترتيب العقاب علي الترك ولا عقاب قبل الشرع بحكم
هذه الاية اجاب الخصم بانه لو لم يثبت الوجوب العقلي لم يثبت الوجوب الشرعي لان النبي اذا جاء وادعي المعجزة
فهل يجب علي المستمع قبول قوله والتامل في معجزته او لا يجب والثاني باطل بالاتفاق وعلي الاول وان وجب بالعقل
فهو المدعي وان وجب بالشرع فذلك الشارع ان كان ذلك النبي لزم اثبات الشي بنفسه وان كان غيره دار او تسلسل
وبوجه اخر اذا اوجب النبي بعض الافعال وحرم بعضها فلا معني بذلك الا ترتيب العقاب علي الترك او الفعل ثم انه
يجب علي المكلف ان يحترز عن العقاب او لا يجب لا سبيل الي الثاني بالاتفاق وعلي الاول يلزم الوجوب العقلي والا
لزم الدور والتسلسل ثم ان مذهب اهل السنة جواز العفو عن عقاب الكبيرة فيكون ماهية الوجوب حاصلة
مع عدم العقاب فلم يبق الا ان ماهية الواجب انما يتقرر بسبب حصول الخوف من العقاب ولا يكون هذا الخوف

لامحص

لامحض العقل فثبت ان الوجوب العقلي لا يمكن دفعه فاما ان يجري الاية علي ظاهرها ويقال العقل هو رسول الله صلي
الله صلي عليه وسلم الي الخالق بل هو الرسول الذي لولاه لما تقررت رسالة احد من الرسل ومجي الانبياء كالتنبيه علي النظر
وكالايقاظ من رقدة الغفلة والحجة وان كانت لازمة لهم قبل بعثة الرسل الا انها بعد البعثة الزم واما ان يخصص عموم
الاية فيقال المراد وما كنا معذبين في الاعمال التي لا سبيل الي معرفة وجوبها الا بالشرع لا بعد مجي الشرع ومما اقتضاه
الامام فخر الدين الرازي ان مجرد العقل سبب في انه يجب علينا فعل ما ينتفع به وترك ما نستضر به اما مجرد العقل
لا يدل علي انه يجب علي الله شي من ذلك انا مجبولون علي طلب النفع والاحتراز عن الضر والله تعالي منزه عن ذلك
ولقايل ان يقول انه سبحانه منزه عن الانتفاع والاستضرار الا انه حكيم جواد فلم لا يقبح من الحكيم الجواد ترك ما ينتفع
به غيره وفعل ما يستضر به واذا قبح منه ذلك حسن منه ضده والحكيم لا يترك الاحسن فصدور ذلك الاحسن منه
البتة هو الذي لك ان تشبه وجوبا كما وصف به نفسه في قوله كان علي ربك حتما مقضيا وكم من اية في القرآن
دالة علي ان الفعل قد يصدر منه صدورا لا يحتمل النقض من ذلك قوله واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها للمفسرين
في معني امرنا قولان احدهما ان المراد به الامر الذي هو نقيض النهي وعلي هذا اختلفوا في المامور به فالاكثرون علي
انه الطاعة والخير وقال في الكشاف ومعناه واذا دنا وقت اهلاك قوم ولم يبق من زمان امهالهم الا قليل امرناهم بالفسق
ففسقوا من قبيل التكليف بعلم الغيب ولم يجوز ان يكون من قبيل امرته فعصاني فانه يفهم منه ان المامور به طاعة
ولكنه حكم بانه مثل امرته فقام وامرته فقرا فانه لا يفهم منه الا ان المامور به قيام او قراة ولقايل ان يقول كما ان قوله
امرته فعصاني يدل علي ان المامور به كان كونه معصية بينا في كونه مامورا بها وهذا ظاهر لا ادري لم اصر جار الله
علي قوله مع ضعفه ومخالفة اصله ثانيهما ان معني امرنا مترفيها اكثرنا فساقها قال الواحدي تقول العرب امر القوم
اذا كثروا وامرهم الله اذا كثرهم وامرهم ايضا بالمد واحتج ابو عبيدة علي صحة هذه اللغة بقوله صلي الله عليه وسلم
خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة فالسكة النخل المصطفة والمهرة المامورة كثيرة النتاج وقد حمل الحديث
علي الامر ضد النهي اي قال الله لها كوني كثيرة النسل فكانت وروي ان رجلا من المشركين قال لرسول الله انه سيامر اي
سيكثر او سيكبر والمترف في اللغة المنعم الذي قد ابطرته النعمة وسعة العيش ففسقوا فيها خرجوا عما امرهم الله
فحق عليها القول استوجبت العذاب فدمرناها تدميرا اهلكناها علي سبيل الاستيصال قالت الاشاعرة ظاهر الاية يدل علي
انه تعالي اراد اهلاكهم ابتداء ثم توسل الي اهلاكهم بهذا الطريق ويويده قوله فحق عليها القول اي بالكفر ثم
التعذيب وقال الكعبي ان ساير الايات دلت علي انه تعالي لا يبتدي بالتعذيب كقوله ان الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا
ما بانفسهم وقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم فتلك الايات محكمة وهذه من المتشابهات فيجب
حمل هذه علي تلك قال في التفسير الكبير احسن الناس كلاما في تاويل هذه الاية القفال فانه ذكر وجهين الاول
اخبر الله انه لا يعذب احدا بما علمه منه اي لا يجعل علمه حجة علي من علم انه عصاه بل يامره حتي يظهر عصيانه للناس
فحينيذ يعاقبه ومعني الاية واذا اردنا امضاء ما سبق من القضا باهلاك قوم الثاني ان يقول واذا اردنا اهلاك بسبب
ظهور العصيان منهم لم نعاجلهم بالعذاب في اول ظهور المعصية منهم بل امرنا مترفيها بالرجوع عن تلك المعاصي وخص المترفين
بذلك لان نعمة الله عليهم اكثر فكان الشكر عليهم اوجب فاذا لم يرجعوا واصروا صب عليهم البلاء صبا وزعم الجبايي بان
المراد بالارادة الدنو والمشارفة كقولك اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة واذا اراد التاجر ان يفتقر اتاه الخسران من
كل جهة ليس المعني ان المريض يريد ان يموت والتاجر يريد ان يفتقر وانما عنيت انه سيصير الي ذلك فمعني الاية واذا
قرب وقت اهلاك قرية وقد نقلنا مثله عن صاحب الكشاف ولا يخفي انه عدول عن الظاهر ثم ذكر ان هذه عادته الجارية
مع القرون الخالية فقال وكم اهلكنا من القرون بيان لكم وتمييز او اراد بهم عادا وثمود او نحوهما ثم خاطب رسوله بما هو
ردع للناس كافة قايلا وكفي بربك الاية قال الفرا انما يجوز ادخال البا في المرفوع اذا كان يمدح به صاحبه او يذم
كقولك كفاك به واكرم به رجلا وطاب بطعامك طعاما ولا يقال قام باخيك وانت تريد قام اخوك وفي الاية
بشارة عظيمة لاهل الطاعة وانذار شديد لغيرهم لان العلم التام مع القدرة الكاملة والحكمة الشاملة تقتضي الجزا
الي كل احد بقدر استحقاقه ثم اكد المعاني المذكورة من قوله وكل انسان الزمناه طايره في عنقه ومن قوله من

اهتدي فانما يهتدي لنفسه بقوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء ثم قيد المعجل بقيدين احدهما ما نشا ولهذا ترى كثيرا
من هو لا يتمنون ولا يعطون الا بعضا منه وثانيهما قوله لمن نريد وهو بدل من له بدل البعض من الكل لان الضمير يرجع الي من
وهو للعموم ولهذا ترى كثيرا منهم يتمنون البعض اليسير من الدنيا ولا يوتون فيجتمع عليهم فقر الدنيا وحرمان الاخرة بل
عذابهما لقوله ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد الاخرة بان يعقد بها همته وتجافي
عن دار الغرور وسعي لها سعيها اي حق السعي لاجلها وذلك ان يكون العمل الذي يتوسل به الي الفوز بثواب الاخرة من جملة
القرب والطاعات وعلي قوانين الشرع والعقل لا بالبدعة والهوي وهو مومن لان شيا من صورة الاعمال لا يوجب الثواب
الا بعد تقدم الايمان فاوليك كان سعيهم مشكورا قال العلما الشكر عبارة عن مجموع امور ثلاثة اعتقاد كونه محسنا
في تلك الاعمال والثناء عليه بالقول والاتيان بافعال تدل علي كونه مطيعا عند ذلك الشاكر والله سبحانه يعامل المطيعين
بهذه الامور الثلاثة لانه يعلم كونهم محسنين في تلك الاعمال وانه يثني عليهم بكلام ويعاملهم المعاملات الدالة
علي كونهم مطيعين عند الله وفي قوله من كان يريد العاجلة دون ان يقول من اراد العاجلة كما قال ومن ارا د
الاخرة اشارة الي ان من يريد نفع الدنيا لا يكون مذموما الا اذا كان غالبا في ذلك ثابت القدم فسيح الامل ومريد
الاخرة يكون محمودا بادني التفاته بعد وجود الشروط قال الاشاعرة ان مجموع القدرة مع الداعي هو الموجب للفعل ونحن
نشكر الله علي الايمان لانه اعطي القدرة الداعية ولكنه حين حصل الايمان للعبد واستتبع السعادات الباقية صار العبد
ايضا مشكورا ولا منافاة بين الامرين قالت المعتزلة نحن لا نشكر الله علي الايمان لان المدح علي عمل لم يعمله الممدوح قبيح قال
تعالي ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ولكنا نشكر علي ما اعطانا من القدرة والعقل وانزال الكتب واوضح الدلايل واعلم
انه تعالي ذكر صنفين من الناس قاصد خيرات الدنيا وقاصد خيرات الاخرة وهاهنا ثلاثة اقسام اخر الاول ان يكون طلب
الاخرة في عمله راجحا فقيل انه غير مقبول ايضا لما روي ان النبي صلي الله عليه وسلم قال حكاية عن رب العزة انا اغني الاغنيا عن
الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته وشركه وقيل يعارض المثل بالمثل ويبقي القدر الزايد داعية خالصة لطلب
الاخرة فيقع في حيز القبول الثاني ان يكون طلب الدنيا وطلب الاخرة متعادلين الثالث ان يكون طلب الدنيا راجحا واتفقوا علي ان هذين
القسمين ايضا لا يقبلان الا انهما علي كل حال خير من الريا المحض ثم بين كمال رافته وشمول رحمته فقال كلا اي كل واحد من الفريقين
نمد اي نزيدهم من عطاينا علي تلاحق من غير انقطاع بالمعصية وقوله هولا وهولا بدل من كلا كان ومن عطا ربك متعلق
بنمد وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا من المكلف بسبب عصيانه انظر يا محمد او يا من له اهلية النظر والاعتبار الي عطاينا
المباح للفريقين في الدنيا كيف فضلنا بعضهم علي بعض فاوصلناه الي مومن وقبضناه عن مومن اخر واوصلناه الي كافر وقبضناه
عن كافر اخر ليكون بعضهم تحت تسخير بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لان نسبة التفاضل في درجات الاخرة
الي التفاضل في درجات الدنيا كنسبة الاخرة الي الدنيا وقيل عن بعضهم ايها المباهي بالرفع منك في مجالس الدنيا اما ترغب
في المباهات بالرفع في مجالس الاخرة وهي اكبر وافضل الله اعلم واحكم **التاويل** نزه نفسه عن الاتحاد الكلي ولكن
اخبر عن مقام وصول حبيبه فقوله اسري اشارة الي الجذبة الحقية عن الاغيار وقوله بعبده اشارة الي مقام تصحيح نسبة
العبدية التي هي اخر مقامات السالكين وقوله ليلا رمزا الي ذلك الجذب كاد يكون خفيا عن المجذوب اذا كان ذاهلا عن انانيته
وقوله من المسجد الحرام هو مقام تحرم فيه الالتفات الي ماسوي الله الي المسجد الاقصي هو مقام الفناء في الله الذي باركنا حوله
بالبقاء لنريه من اياتنا التي لم تسمع اذن ولم تبصر عين انه هو السميع البصير فلا يصل احدا اليه الا اذا سمع به وابصر به هذا
ما خطر ببال هذا الضعيف في تاويل هذه الاية فان كان صوابا فمن الله وعطايه والا فمني ومن الشيطان فجاسوا خلال
الديار المعنوية حين استولت الصفات الذميمة علي الخصال الحميدة لتخريب بيت مقدس القلب ثم رددنا لكم الكرة
عليهم باستيلاء داوود القلب وقتل جالوت النفس وامددناكم باموال الطاعات وبنين الايمان والايقان فاذا
جاء وعد الاخرة حين ارتد عن الطريقة ليسوءوا وجوهكم اي وجوه قلوبكم بحجب سوء اعمالكم وان عدتم الي الجهل
عدنا الي الفضل وان عدتم الي الندم عدنا الي الكرم وان عدتم الي العبودية عدنا الي الربوبية وان عدتم الي التقربات
عدنا الي الجذبات وجعلنا ليل البشرية ونهار الروحانية فمحونا اية الليل وهي قمر القلب فني فيه نور العقل حين مطلع
شمس شهود الحق وهي اية النهار فاذا طلع الصباح استغني عن المصباح لتبتغوا فضلا من ربكم وهو تجلي ذاته وصفا

وقد اختص الانسان به من بين المخلوقات ولتعلموا ايام الطلب وحساب الترقي من مقام الي مقام وكل يحتاج
اليه السالك بيناه بالاشارات من كان يريد العاجلة فيه ان قلب الانسان بين اصبعي قهر الرحمن ولطفه فبحسب ذلك
يحول وجهه الي الدنيا حتي يؤول امره الي دركات البعد ويحوله الي الاخرة حتي يصل الي درجات القرب
والوصال والله اعلم الله حسبي ونعم الوكيل نعم المولي ونعم النصير قال تعالي وهو اصدق القايلين

لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا ۝ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا

مكن يعني مكر با خدا — خدايي كه بنشيند — نكوهيده فرو كذاشته ترا بتوا مانده — وفرمود خدا وندتو مكر سرستيد

إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا

مكر ورا — يا بدر ومادر نكويي كردن تا اكر برسند نزد تو — بيزركي يعني به بيري يكي از ايشان يا هردوشان

فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝ وَاخْفِضْ لَهُمَا

مكوي ايشانرا — اف چرك كوش راكو يند وترديكو مكن ايشانرا وبكوا ايشانرا كفتي خوب — وفرود آر — مر ايشانرا

جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۝ رَبُّكُمْ

بر — فروتني — از بخشايش — وبكواي خدا وندمن ببخشاي مر ايشانرا همچنانكه بپروريد مرا خرد ك — خدا

أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ

وندشما داناترست بدانچه اندر تنهاست اكر باشيد نيكان — كه وي هست — مر بازآيند كانرا آمرزكار

غَفُورًا ۝ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا

وبده مرخويشا وندرا حق وي — ودرويش — وراه كذاري را — ومبراكن بناشاست براكندكي

إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا

كه براكندكان بناشايست — هستند برادران — ديوان — وهست — ديو — وخداوندخويش را

وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ۝

واكر روي بكرداني از ايشان — بخشايش را — از خداوندخويش كه اميد داري بكوي مرايشانرا آسان

وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا

ومكن دست — خويش را — بسته — سوي كردن خويش يعني بخل مكن ومكستران هركسترا — سدي فراخ كه بنشيني ملامت رده

مَحْسُورًا ۝ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ

وبشيمان كشته — كه خداوندتو فراخ كند روزي آنراكه خواهد وتنك كند كه وي هست — بندكان خويش

خَبِيرًا بَصِيرًا ۝ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ

اكاه وبينا — ومكشيد — فرزندان خويش را — ان بيم — درويشي — ما روزي دهيم

وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ۝ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ

مرا يشانرا — وكشتن ايشان هست خطا بزناكردني بزرك — وفرا مشويد — بزنا — كه آن

كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۝ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ

هست ناخوب كاري — وبد — راهي — ومكشيد — تني را — انكه — حرام كرد خدا مكر براستي

وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ

دهركه بكشند بستم — رشيده را — ما بكرديم مرخويشا وندا ورا پادشاهي — اندر مكذر ازحد — اندر كشتن كه او هست

مَنْصُورًا ۝ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ

ياري داده — وفرا مشويد — بخواسته — بي بدر — مكر بدان روي كه باشد نيكوتر تا برسد تمامي نيروي

وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ۝ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ

وتمام كنيد — بيمان را — كه بيمان هست — برسيده — وتمام دهيد — وتمام بيمانه — چون مربيمايد

وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا ولا تقف
وبسنجيد بترازو وقپان راست آن بهتر وبنيكو سرانجام ترا ودرپي مرو وكذا في مكو

ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفواد كل اوليك كان عنه
انچه نيست ترا بوي دانش كه سنوايي وبينايي ودل هر يكي ان يشان بنده باشند ازوي

مسيولا ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال
پرسيده ومرواند زمين بنشاط وشادي كه تو نتواني دريدن زمين را ونتواني رسيدن بكوهها

طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحي
بدرازي كه اين همه هست بد نزد پروردگار تو ناپسنديده اين ازانست كه وحي فرستاد

اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقي في جهنم
سوي تو از سخن صواب ومكير با خدا خدايي ديگر كه افكنده اندر دوزخ

ملوما مدحورا افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من
ملامت زده ونكوهيده بايكزيد شمارا خدا وندشما پسران وبگرفت از

الملايكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما
فرشتكان مادكان يعني دختران شما همي كويد كفتاري بزرك

القراة

بيلغان مثني حمزة وعلي وخلف اف بالجر والتنوين ابو جعفر ونافع وحفص ان بالفتح ابن كثير وابن ذكوان
غير ابن مجاهد خطاء والمفضل الباقون بالكسر تبصطها كل البسط مثل بصطة خطا بفتحتين من غير مد
يزيد وابن ذكوان غير ابن مجاهد خطا بالفتح ثم السكون ابن مجاهد عن ابن ذكوان خطا بالكسر والمد ابن كثير
الباقون بالكسر ثم السكون فلا تسرف علي الخطاب حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد المفضل وقرا ابو
نشيط والسموني وقرا ابو نشيط والشموني غير النقاس بالصاد سيئه علي الاضافة سيئ الي ضمير كل حمزة وعلي وخلف
وعاصم وابن عامر وسهل الاخرون علي التانيث **الوقوف** تحذ ولا احسانا كريما صغيرا في نفوسكم غفورا
تبذيرا الشياطين كفورا ميسورا محسورا ويقدر بصيرا املاق واياكم كبيرا فاحشة سبيلا الا بالحق لان الشرط
في امر قد يقع نادرا خارجا عن النهي في القتل منصورا اشده بالعهد علي تقدير فان مسيولا المستقيم تاويلا به علم
مسولا مرحا لاحتمال اضمار الفاء او اللام طولا مكروها الحكمة مدحورا اناثا عظيما **التفسير** لما
احمل اعمال البر في قوله وسعي لها سعيها وهو مومن احد عام للمكلفين ويحسن ان يقال الخطاب للانسان كانه قيل يا
الانسان لا تجعل او القول مضمر اي قل لكل مكلف لا تجعل ومما يويد ذلك قوله وقضي ربك فان ذلك الخطاب
لا يليق بالنبي صلي الله عليه وسلم لان ابويه ما بلغا الكبر عنده وانتصب قوله فتقعد علي انه جواب للنهي والفاء في
التحقيق عاطفة والتقدير لا يكن منك جعل فقعود وفيه وجوه منها ان المراد به المكث يقال ما يصنع فلان فيقال
هو قاعد باسوا حال اي ماكث سواء كان قايما او جالسا ومنها ان من شان المذموم المخذول ان يقعد نادما متفكرا علي
ما فرط منه فالقعود علي هذا حقيقة ومنها كناية عن عدم القدرة علي تحصيل الخيرات فان السعي فيه انما ياتي بالغنا
والعجز عنه يلزمه ان يبقي قاعدا عن الطلب ومنها انه بمعني الصيرورة من قولهم شحذ الشفرة حتي قعدت كانها حربة
بمعني صارت ولا ريب ان المشرك جامع علي نفسه الذم والخذلان لانه بشركه يضيف بعض النور الحاصلة في حقه من الله
الي غيره فيستوجب الذم بالكفران ويستحق الخذلان من حيث انه لما فرض امره الي الشريك المعدوم او العاجز الناقص
بقي بلا ناصر ومعين وايضا الكمال في الوحدة والنقصان في الكثرة فثبت الشريك واقع في جانب النقصان فيورثه الذم
والخذلان ولما ذكر ما هو الركن الاعظم في الايمان اتبعه ساير الشعاير والشرايع فقال وقضي ربك اي امر امرا جزما وحكم حكما
قطعا ان لا تعبدوا اي بان لا تعبدوا فان ناصبة ويجوز ان تكون مفسرة والفعل النهي معناه اي لا تعبدوا وقد روي الضحاك
وسعيد بن جبير وميمون بن مهران عن ابن عباس انه كان الاصل في هذه الاية ووصي ربك وبه قرا علي وعبد الله فالتصقت الواو
بالصاد فقري وقضي ربك ثم قال ولو كان علي القضا ما عصي الله احد قط لان خلاف قضاء الله ممتنع وضعت هذا القول

هذا القول بانه يوجب تجويز وقوع التحريف والتصحيف في القران امر بعبادة نفسه ثم اردفه بالامر ببر الوالدين وتقدير
الكلام بان تحسنوا بالوالدين احسانا ولا يجوز ان يتعلق الباقي بالوالدين بالاحسان علي ما ذهب اليه الواحدي لان المصدر
لا يتقدم عليه صلته وقد مر في اوايل التوبة تفسير قوله وبالوالدين احسانا ولم جعل الاحسان اليهما تاليا لعبادة الله
يحكي ان واحدا من المتسمين بالحكمة كان يضرب اباه ويقول هو الذي ادخلني في عالم الكون والفساد وعرضني للفقر والعمي
والزمانة وقيل لابي العلا المعري ماذا نكتب علي قبرك قال اكتبوا عليه هذه جناية ابي علي وما جنيت علي احد وقال في ترك التزوج
والولد وتركت فيهم نعمة العدم التي سبقت وصدت عن نعيم العاجل ولو انهم ولدوا لعانوا شدة ترمي بهم في موبقات
الاجل وقيل للاسكندر استاذك اعظم عليك ام والدك فقال الاستاذ اعظم منه لانه يتحمل انواع الشدايد والمحن عند
تعليمي حتي اوقعني في نور العلم فاما الوالد فانه يطلب تحصيل لذة الوقاع لنفسه فاخرجني الي آفات عالم الكون والفساد
ومن هنا قيل خير الآباء من علمك وقال العقلاء هب ان الوالد في اول الامر طلب لذة الوقاع الا ان اهتمامه بايصال الخيرات
الي الولد ودفع الافات من اول دخول الولد في الوجود الي اوان كبره بل الي اخر عمره لا ينكر ولا يكفي ولهذا نكر احسانا احسنوا
اليهما احسانا عظيما كاملا جزاء علي وفور احسانهما اليك علي ان المبادي بالبر لا يكافي لانه اسبق منه ثم فصل طرفا من
الاحسان المامور به فقال اما يبلغن هي ان الشرطية زيدت عليها ما الابهامية لتاكيد معني الشرط ثم ادخلت النون
المشددة لزيادة التقرير والتاكيد كانه قيل ان هذا الشرط مما سيقع البتة عادة فليكن هذا الجزاء مرتبا عليه والا
فلا فائدة للتقرير والتاكيد ليس يليق بالشرط الذي مبناه علي تردد الحكم وقال النحويون ان الشرط يشبه النهي من حيث
الجزم وعدم الثبوت فلهذا صح دخول النون المؤكد فيه من قرا الفعل علي التوحيد فقوله احدهما او كلاهما فاعل له
لكن الاول بالاستقلال والثاني بتبعية العطف ومن قرا علي التثنية فاحدهما بدل من الف الضمير الراجع الي الوالدين وكلاهما
عطف علي البدل بدلا مثله ولا يصح ان يكون توكيدا للضمير معطوفا علي البدل لاستلزام العطف المشاركة دون المباينة
وكلا مفرد اللفظ مثني معني والفه عن واو وعند الكوفيين اصله علي المفيد للاحاطة فخفف بحذف احدي اللامين وزيد
الف التثنية ليعرف ان المراد الاحاطة في المثني لا في الجمع وضعف بانه لو كان كذلك لوجب ان يقال في الخفض والنصب
مررت بكلي الرجلين بكسر اليا كقوله طرفي النهار يا صاحبي السجن وهي من اسماء الافعال وفي اف لغات ضم الهمزة مع
الحركات في الفاء الثلثة بالتنوين وبدونه وان بكسرتين بلا تنوين واني به مما كبشري واف كخذ واقة منونة وقد تتبع
المنونة تفة فيقال افة وتفة وهي من اسماء الافعال وفي تفسيرها وجوه قال الفرا تقول العرب فلان يتالف من ريح وجدها
اي يقول اف اف وقال الاصمعي الاف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار يقال ذلك عند استقذار الشي ثم كثر استعماله في
كل ما يتاذون به وقيل معني اف القلة من الانيف وهو الشي القليل او تف اتباع له نحو شيطان ليطان وخبيث نبيث
وروي ثعلبة عن ابن الاعرابي ان الاف الضجر وقال القتيبي اصله انه اذا سقط عليه تراب ونحوه نفخ فيه ليزيله فالصوت
الحاصل عند ذلك النفخة هو قول القايل اف ثم وسعوا فذكروه عند كل مكروه يصل اليهم وقال الزجاج معناه النتن
وبه فسر مجاهد الاية ان لا يتقذرهما كانهما لم يتقذراك حين كنت تخري وتبول وفي رواية اخري عن مجاهد اذا وجدت
منهما رايحة توذيك فلا تقل لهما اف اي لا تقل تضجرت او انضجر قال بعض الاصوليين منع التافيف يدل علي المنع من
ساير الانواع الاذية دلالة اللفظية ومعني الاية لا يتعرض لهما بنوع من انواع الايذاء والايحاش كما ان قولك
لا يملك فلان نقيرا ولا قطميرا يدل في العرف علي انه لا يملك شيا اصلا وقال الاكثرون منهم ان الشرع اذا نص علي حكم
صورة وسكت صورة اخري فاذا اردنا الحاق المسكوت عنها بالمنصوص عليها فاما ان يكون الحكم في محل السكوت الخفي من
الحكم في محل الذكر وهو اكثر القياسات واما ان يتساويا كقوله صلي الله عليه وسلم من اعتق نصيبا من عبد حرم عليه
الباقي فان الحكم في الامة والعبد يتساويان واما ان يكون الحكم في محل السكوت اظهر وهو القياس الجلي ومثاله المنع
من التافيف فانه مغاير للمنع من الضرب عقلا لان الملك الكبير اذا اخذ ملكا اخر عدوا له فقد يقول الجلاد اياك
وان تستخف به وان تشافهه بكلمة موحشة لكن اضرب رقبته فهذا معقول في الجملة الا ان قرينة تعظيم الوالدين
صيره من باب الاستدلال بالادني علي الاعلي فدل المنع عن جميع انواع الايذاء ثم اكد هذا المعني بقوله ولا تنهرهما
والنهر والنهي اخوان يقال نهره وانتهره اذا استقبله بكلام يزجره وقيل لهما بدل التافيف والنهر قولا كريما جميلا مشتملا

على حسن الاب ورعاية دقايق المروة والحياء والاحتشام وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان قول الكريم ان يقول يا ابتاه
يا اماه دون ان يسميهما باسمهما وقول ابراهيم لابيه ازر بالضم على النداء تقديم لحق الله على حق الابوين قالوا ولا باس به في
الغيبة كما قالت عايشة رضي الله عنها نحلني ابو بكر كذا وسيل سعيد بن المسيب عن القول الكريم فقال هو قول العبد المذنب للسيد
الفظ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ذكر القفال في معنى خفض الجناح وجهين الاول ان الطاير اذا اراد ضم فرخه
اليه للتربية خفض له جناحيه فلهذا صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير فكانه قال للولد اكفل والديك بان
تضمهما الى نفسك كما فعلا ذلك في حال صغرك **والثاني** ان الطاير اذا اراد الطيران والارتفاع نشر جناحه واذا
اراد النزول خفض جناحه فصار خفض الجناح كناية عن فعل التواضع وترك الارتفاع وفي اضافة الجناح الى الذل وجهان
الاول انها كاضافة حاتم الى الجود في قولك حاتم الجود فالاصل فيه الجناح الذليل والمذلول والثاني سلوك سبيل الاستعارة
كانه تخيل للذل جناحا ثم اثبت لذلك الجناح خفضا كقول لبيد ۞ اذا اصبحت بيد الشمال زمامها ۞ فاثبت للشمال يدا
ثم وضع زمام الريح في يد الشمال وقوله من الرحمة في من معنى التعليل اي من اجل فرط الشفق والعطف عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم
الى من كان افقر خلق الله اليهما بالامس ولا تكتف برحمتك التي لا دوام لها ولكن وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ليس المراد
رحمة مثل رحمتهما على واما الكاف لاقتران الشيئين في الوجود كما وقع تلك فلتقع هذه والتربية التنمية ربا الشي اذا انتفخ وزاد
قال بعض المفسرين هذه الاية منسوخة بقوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا معه ان يستغفروا للمشركين وقيل مخصوصة
لان التخصيص اولى من النسخ وقيل لا نسخ ولا تخصيص لان الوالدين اذا كانا كافرين فله ان يدعو الله لهما بالهداية والارشاد
وان يطلب الرحمة لهما بعد حصول الايمان ثم ان ظاهر الامر للوجوب من غير تكرار فيكفي في العمر مرة واحدة رب ارحمهما
وسيل سفيان كم يدعو الانسان لوالديه افي كل يوم مرة ام في كل شهر ام في كل سنة فقال نرجو ان يجزيه اذا دعا
لهما في اخر التشهدات كما ان الله قال يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وكانوا يرون الصلوة عليه في التشهد وكما قال الله تعالى
واذكروا الله في ايام معدودات فهم يكررون في ادبار الصلوة قلت ويشبه ان يدعوهما ايضا كما ذكرهما او ذكر شيا من انعامهما
وسيل ايضا عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه ولا شي له انفع له من الاستغفار ولو كان شي افضل منه
لامركم به في الابوين عن النبي صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضاء الوالدين وسخطه في سخطهما وروي سعيد بن
المسيب ان البار لا يموت ميتة سوء وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغا من الكبر اني الي منهما ما وليا
مني في الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وتريد
موتهما وشكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اباه ماله فدعا به فاذا شيخ يتوكا على عصاء فساله فقال انه كان
ضعيفا وانا قوي وفقيرا وانا غني فكنت لا امنعه شيا من مالي واليوم انا ضعيف وهو قوي وانا فقير وهو غني ويبخل علي بماله
فبكى صلى الله عليه وسلم وقال ما من حجر ولا مدر يسمع ذلك الا بكى ثم قال للولد انت ومالك لابيك انت ومالك لابيك وشكا
اليه اخر سوء خلق امه فقال لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة اشهر قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك
حين ارضعتك حولين قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين اسهرت لك ليلها واظمات نهارها قال لقد جازيتها
قال ما فعلت قال حججت بها على عاتقي قال ما جازيتها ولو طلقة وقال الفقها لا تذهب بابيه الى البيعة واذا بعث اليه منها
ليحمله فعل ولا يناوله الخمر ويا خذ الاناء منه اذا شربها ثم قال سبحانه ربكم اعلم بما في نفوسكم اي بما في ضمايركم من الاخلاص
وعد منه في كل الطاعات ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر الى الوالدين ثم فرطت منكم بادرة في حقهما فانبتم الى الله واستغفرتم
منها فانه للاوابين غفورا اللام للعهد كما روي سعيد بن جبير هي البادرة تكون من الرجل الى ابيه لا يريد بذلك الا الخير او للجنس
فيشمل كل من فرطت منه جناية ثم تاب منها ويندرج تحته الجاني على ابويه التايب من جنايته لوروده على اثره ثم وصى بغير الابوين من
الاقارب بعد التوصية بهما فقال ات ذا القربى حقه قيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امره ان يوتي اقاربه الحقوق التي وجبت
لهم في الفي والغنيمة واوجب عليه اخراج حق المساكين وابناء السبيل ايضا من هذين المالين والاظهر انه خطاب لكل انسان كما في قوله
وقضى ربك واما الحق الماموربه للاقارب فهذا اذا كانوا محارم كالابوين والفقراء وكانوا فقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل موسرا
ان ينفق عليهم بقدر الحاجه وعند الشافعي الا الولد والوالدين وان كانوا مياسير ولم يكونوا محارم كابناء العم فحقهم صلتهم بالمودة
والزيادة وحسن المعاشرة على السراء والضراء في عطف المسكين وابن السبيل على ذي القربى دليل على ان المراد بالحق المالي وقد تقدم

وصف المسكين وابن السبيل في البقرة وفي التوبة ثم نهى عن التبذير وتفريق المال كما يفرق المبذر وهو الاسراف المذموم كانت الجاهلية
تنحر ابلها وتتياسر عليها وتنفق اموالها في الفخر والسمعة كما ذكروا ذلك في اشعارها فنهوا عن ذلك وامروا بالانفاق فيما يقرب الى الله
قال ابن مسعود التبذير انفاق المال في غير حقه وعن مجاهد لو انفق مدا في باطل كان تبذيرا ثم بالغ في تقطيع شان التبذير قايلا
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي امثالهم في الشرارة او اصدقاهم من حيث انهم يطيعونهم في الامر بالاسراف او هم قرناؤهم في
النار على سبيل الوعيد وكان الشيطان لربه كفورا لانه يستعمل قواه البدنية في المعاصي والافساد والاضلال وكذلك من رزقه الله
مالا وجاها فصرفه الى غير مرضاة الله كان كفورا لنعمة الله ثم علم ادبا حسنا في رد السايل ان اقتضى الامر الى ذلك ضرورة فقال واما
تعرضن عنهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سيل شيا وليس عنده اعرض عن السايل وسكت حياء والقول الميسور الرد بالطريق الاحسن
وقيل اللين السهل قال الكسايي يسرت له القول اي لينته وقيل القول المعروف كقوله قول معروف ومغفرة خير وذلك ان القول المنفرد
لا يحوج الى تكلف وقيل ادع لهم بان يسهل الله عليهم ابواب الرزق اي عافية بيسر قال جار الله قوله ابتغا رحمة اما ان يتعلق بجواب
الشرط مقدما عليه اي فقل لهم قولا سهلا لينا وعدهم وعدا جميلا ابتغاء رحمة من الله ترجوها بسبب رحمتك عليهم واما ان
يتعلق بالشرط اي وان اعرضت عنهم الفقد برزق من ربك ترجوا ان يفتح لك فردهم ردا جميلا فسمي الرزق رحمة ووضع الابتغا
موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له فالفقد سبب الابتغا فاطلق المسبب على السبب وجوز ان يكون الاعراض كناية عن عدم
الاعطا فان من ابى ان يعطي اعرض بوجهه ولما يذكر ادب المنع ونهى عن التبذير صرح بادب الانفاق فقال ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ومثل لغاية الامساك بحيث يضيق على نفسه واهله في سلوك سبيل الانفاق ولا تبسطها كل البسط اي
لا توسع في الانفاق بحيث لا يبقى في يدك شي وحين نهى عن طرفي التفريط والافراط المذمومين بقي الخلق الفاضل المسمى بالجود
وهو العدل والوسط ثم بين غاية استعمال الطرفين قايلا فتقعد ملوما عند الناس بالبخل محسورا بالاسراف اي منقطعا عن المقاصد
بسبب الفقر تعير محسور منقطع عن السير ولا شك ان المال مطية الحوايج وما المال وكثير ما يلام الرجل على تضييع المال بالكلية
وابقاء الاهل والولد في الضر والمحنة وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا
فقال من ساعة الى ساعة يظهر فعد الينا فذهب الى امه فقالت قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع
قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظروا فلم يخرج للصلاة فنزلت الاية فقيل اعطا الاقرع بن حابس ماية
من الابل وعيينة بن حصن فجاء عباس بن مرداس وانشا يقول **شعر** اتجعل نهبي ونهب العبيد ۞ وبين عيينة
والاقرع ۞ وما كان حصن ولا حابس ۞ يفوقان جدي في مجمع ۞ وما كنت دون امري منهما ۞ ومن تضع اليوم لا يرفع ۞
فقال يا ابا بكر اقطع لسانه عني اعطه ماية من الابل فنزلت ثم انه سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بان الذي يرهقه من الاضاقة
ليس لهوان منه على الله ولا لبخل به عليه ولكنه تابع لمشية الخالق الرازق فقال ان ربك يبسط الرزق لمن يشا ويقدر اي يضيق انه
كان بعباده ومصالحهم خبيرا بصيرا فالتفاوت في الارزاق ليس لاجل البخل ولكن لرعاية الصلاح ويمكن ان يكون مراد الاية ان
البسط الكلي والقبض الكلي من شان الرب الخبير البصير وليس للعباد الا الاقتصاد ويحتمل ان يراد انه تعالى مع غاية قدرته وسعة جوده
يراعي اوسط الحالين فلا يبلغ المبسوط له غاية مراده ولا بالمقبوض عليه اقصى مكروهه فاستنوا بسنته وتخلقوا باخلاقه وفي
الاية دلالة على انه هو المتكفل بارزاق العباد فلذلك قال بعده ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وايضا علم كيفية البر بالوالدين
اراد ان يعلم كيفية البر بالاولاد فبر الاباء مكافاة وبر الابنا ابتداء اصطناع وفيه نظام العالم وبقاء النوع الانساني لان قتل الاولاد
ان كان بخوف الفقر فهو لسوء الظن بالله وان كان لاجل الغيرة على البنات فهو سعي في تخريب العالم والاول ضد التعظيم لامر الله
والثاني ضد الشفقة على خلق الله ومن رغب عن محبة الولد فكانه يسحب عن جزء قال ولد المرء منه جزء وما حال امري يودع
الثري منه جزءا وكانوا يقتلون البنات لعجز البنات عن الكسب وقدرة البنين عليه بسبب اقدامهم على القتل والغارة وايضا
كانوا يخافون ان فقرها ينفر اكفاءها فيحتاجون الى نكاحها من غير الاكفاء وفي ذلك عار شديد فبين الله سبحانه ان الموجب
للرحمة والشفقة هو كونه ولدا ولهذا قال اولادكم وبين ان الخوف من الفقر لا وجه له لان الله هو الرزاق للكل وكثيرا ما يكون
الابن اخرق من البنت بعد البلوغ وكلا الصنفين يشتركان في الانفاق عليهما قبل البلوغ ولما نهى عن قتل الاولاد المستدعي
لافناء النسل ذكر النهي عن الزنى المفضي الى مثل ذلك ولا اقل من اختلاط النسب وقال ولا تقربوا الزنى وهذا اكد من ان يقال
لا تزنوا ثم علل النهي بقوله انه كان فاحشة اي خصلة متزايدة في القبح وساء سبيلا فاستدل القايلون بالتحسين والتقبيح

العقليين بهذا التعليل في ان الاشيا لا تحسن ولا تقبح بذواتها بل لوجوه عايدة اليها في انفسها وان تكاليف العباد واقعة
علي وفق مصالحهم في المعاش والمعاد ومن مفاسد الزني اختلاط الانساب وتضييع الاولاد واهمال تربيتهم فان الولد
منسوبا الي شخص معين لم يكن احد بالتزام تربيته اولي من الاخر وكذا المراة التي ولدته اذا لم يوجد سبب شرعي الذاتي
صارت هي به اولي بالرجل لم يحصل الالف والمحبة ولا يتم السكون والازدواج وتتوثب كل رجل علي كل امراة اراد بحسب شهوته
ويقتضي طبعه فيهيج الفتن والحروب بعد التشبيه بالبهايم وايضا ليس المقصود من المراة مجرد قضاء الشهوة ولكن المقصود
الكلي هو ان يكون شريكه له في ترتيب المنزل واعداد مهماته والقيام بامور الاولاد والعبيد ولن يتم هذه المقاصد الا اذا
كانت مقصورة الهمة علي رجل واحد منقطعة الطمع عن غيره وايضا الوطي يوجب الذل والعار ولهذا لا يرتكب الا
في الاماكن المستورة وفي الاوقات المعلومة فاقتصار المراة علي الواحد من الرجال سعي في تقليل ذلك العمل وكفي في قبح
الزني ان مرتكبه من الرجال والنسا يستقذره كل عقل سليم وينحط بذلك عن درجة الاعتبار والاعتماد وقد عبر في
التفسير الكبير انه تعالي وصف الزني في اية اخري بكونه مقتا لان الزانية تصير ممقوتة مكروهة وهو وهم لان
ذلك قد ورد في اول سورة النسا في نكاح منكوحات الاب ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا الا ما قد سلف انه
كان فاحشة ومقتا وانما نبهنا عليه ليلا يقتدي غيره في السهو ولما فرغ من التكليف بالاحتياط في اخر عمره فقال ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله في التصريح بعد النهي تاكيد للخطر ولا ريب ان الاصل في قتل الانسان هو التحريم لانه ضرر والاصل
في المضار الحرمة لان الانسان خلق للاشتغال بالعبادة وانه لا يتم الا بالحيوة وكمال المبنية ولكن الحل انما يثبت لاسباب عرضية
فلهذا قال الا بالحق وهذا مجمل فبين ذلك الحق بقوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا اي تسلطا علي استيفا
القصاص فظاهر الاية دل علي انه لا سبب لحل القتل اذا قتل مظلوما وظاهر قوله صلي الله عليه وسلم لا يحل دم امري مسلم
الا باحدي ثلاث كفر بعد ايمان وزني بعد احصان وقتل نفس بغير حق يقتضي ضم شيين اخرين اليه فرعا علي القول بتخصيص
عموم القران بخبر الواحد ويحتمل ان يقال قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله واية اخري علي حصول سبب خامس
وهو الكفر الاصلي فاقتلوهم حيث ثقفتموهم هذا وقد ابدي الفقها اسبابا اخر منها ان تارك الصلوة يقتل عند الشافعي دون
ابي حنيفة وكذا اللايط ومنها الساحر اذا قال قتلت فلانا بسحري وجوز بعضهم قتل من يمنع الزكوة او ياتي البهيمة
والذين منعوا القتل في هذه الصور قالوا الاصل حرمة القتل كما بينا فلا يترك هذا الدليل الا لمعارض اقوي لا اقل من
المساوي وهو النص المتواتر ثم انه سبحانه اثبت لولي الدم سلطانا ولم يبين ان هذه السلطنة تحصل فيما اذا فقيل انه
لما قال فلا يسرف في القتل ان تلك السلطنة انما تحصل في استيفا القتل ويجوز ان يكون معني قوله فلا يسرف في القتل انه لما
حصلت له السلطنة استيفاء القصاص وسلطنة استيفاء الدية بقوله كتب عليكم القصاص في القتلي الي قوله فمن عفي له الاية
فالاولي به ان لا يقدم علي استيفاء القتل وان يكتفي بالعفو واخذ الدية فثبت ان هذه الاية لا يجوز التمسك بها في مسئلة ان
موجب العمد هو القصاص وعن الشافعي ان التنوين في قوله مظلوما للتنكير فيدل علي ان المقتول ما لم يكن كاملا في وصف المظلومية
لم يدخل تحت هذا النص فيعلم منه ان المسلم لا يقتل بالذمي لان الذمي مشرك فان ذنبه غير مغفور لانه مشرك ولان النصاري
قالوا بالتثليث وقد قال تعالي انما المشركون نجس فثبت ان الذمي غير كامل في المظلومية فلا يندرج في الاية وايضا لا يقتل
الحر بالعبد لانها وان كانت عامة الا ان قوله الحر بالحر والعبد بالعبد خاص والخاص مقدم علي العام من قرا فلا
تسرف بالتاء فالمخاطب فعلي الخطاب الولي او قاتل المظلوم ومن قرا علي الغيبة فالضمير للولي اي فلا يقتل غير القاتل
ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية او الضمير للقاتل الاول اما الضمير في قوله انه كان منصورا فاما للولي اي حسبه
ان الله قد نصره بايجاب القصاص علي قاتله فلا يستزد عليه او نصره بمعونة السلطان والمؤمنين فلا يتبع ما ورا
حقه واما للمظلوم فان الله نصره في الدنيا بايجاب القصاص علي قاتله وفي الاخرة باعطاء الثواب واما للذي يقتله
الولي بغير حق ويسرف في قتله فانه منصور بايجاب القصاص علي المسرف ولما ذكر النهي عن اتلاف النفوس
في المبادي وفيما وراها اتبعه النهي عن اتلاف الاموال وكان اهمها بالحفظ والرعاية مال اليتيم فقال ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي الا بالطريقة التي هي احسن وهي تثميره وانماؤه روي مجاهد عن ابن عباس اذا احتاج الولي اكل
بالمعروف واذا ايسر قضاه وان لم يوسر فلا شي عليه ويتصرف الولي في مال اليتيم علي الوجه المذكور حتي يبلغ اليتيم اشده بان

يكمل

يكمل قواه العقلية والحسية كما مر في اخر الانعام واوفوا بالعهد وهو كل عقد جري بين انسانين علي وفق الشرع
وقانونه في المعاملات والمناكحات وغيرها الا اذا دل دليل خاص علي ضده ان العهد كان مسؤلا اي مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا
يضيعه ويفي به او هو علي حذف المضاف والمراد ان صاحب العهد مسؤل او هو تخييل كانه يقال للعهد لم نكثت تبكيتا للناكث
كقوله واذا الموؤدة سئلت ثم امر بايفاء الكيل فيما يكيل وبالوزن فيما يوزن والقسطاس بضم القاف وكسرها وهو القبان المسمي
بالقرسطون وقيل كل ميزان صغيرا وكبيرا والاصح انه لغة العرب من القسط النصيب العدل وقيل رومي وسرياني ذلك الايفا
والوزن العدل خير من التطفيف واحسن تاويلا عاقبة من ال اذا رجع اما في الدنيا فانه اذا اشتهر بالاحتراز عن الخيانة مالت
القلوب اليه وعول الناس عليه فينفتح عليه ابواب المعاملات واما في الاخرة فظاهر قال الحكيم ان نقصان الكيل والوزن قليل
والوعيد عليه شديد والعار فيه عظيم فيجب علي العاقل ان يحترز عنه ثم امر باصلاح اللسان والقلب فقال ولا تقف اي لا تتبع
من قولك قفوت فلانا اي اتبعت اثره ومنه قافية الشعر لانها تقفو كل بيت والقبيلة المشهورة بالقافة لانهم يتبعون
اثار اقدام الناس ويستدلون به علي احوالهم في النسبة والمراد النهي عن ان يقول الرجل ما لا يعلم او يعمل بما لا علم له به
وهذه قضية كلية ولكن المفسرين حملوها علي صور مخصوصة فقيل نهي المشركين عن تقليد اسلافهم في الالهيات والنبوات
والتحليل والتحريم والمعاد كقوله ان يتبعون الا الظن وما تهوي الانفس هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وعن محمد
ابن الحنفية المراد شهادة الزور ومثله عن ابن عباس لا تشهد الا بما رات عيناك وسمعته اذناك ووعاه قلبك وقيل المراد النهي عن القذف
ورمي المحصنين والمحصنات بالاكاذيب وكانت عادة العرب جارية بذلك يذكرونها في الهجاء ويبالغون وقال قتادة معناه
لا تقل سمعت ورايت وعلمت ولم تسمع ولم تر ولم تعلم وقيل القفو هو البهت وهو في الغيبة لانه قول يقال في قفاه
ومنه الحديث من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتي ياتي بالمخرج وردغة الخبال بفتح الدال وسكونها
هي عصارة اهل النار من القيح والصديد احتج نفاة القياس بالاية زعما منهم ان الحكم في دين الله بالقياس حكم بغير المعلوم
واجيب بان العلم قد يراد به الظن قال تعالي فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الي الكفار ولا ريب انه لا يمكن العلم
بايمانهن بناء علي اقرارهن فانه لا يفيد الا الظن سلمنا لكن الظن وقع في الطريق لان الشرع قد اقام الظن مقام العلم وامر بالعمل
به وزيف بانه لا دليل قاطعا علي وجوب العمل بالظن الغالب لان ذلك الدليل ليس عقليا بالاتفاق ولا نقليا لانه لو كان قطعيا
لكان منقولا نقلا متواترا ولكانت دلالته علي ثبوت هذا المطلوب دلالة قطعية غير محتملة للنقيض ولو حصل مثل
هذا الدليل لوصل الي الكل ولم يبق خلاف ونوقض بان الدليل الذي عولتم عليه وهو هذه الاية تمسك بعام مخصوص اتفاقا
للاتفاق علي ان العمل بالشهادة عمل بالظن وهو حجة وكذا الاجتهاد في القبلة وفي قيم المتلفات وارش الجنايات وكذا الفصد
والحجامة وساير المعالجات وكذا الحكم بكون الشخص المعين كالذابح مؤمنا لحل ذبيحته او الوارث لحصول التوارث او الميت علي
صداقة الاصدقاء وعداوة الاعدا كلها مظنونة وقال صلي الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر والتمسك بالعام المخصوص لا يفيد
الا الظن فلو دلت هذه الاية علي ان التمسك بالظن غير جائز لزم ان لا يجوز التمسك بهذه الاية وكل ما يفضي ثبوته الي
نفيه يسقط الاستدلال به واجيب بانا نعلم بالتواتر الظاهر من دين محمد صلي الله عليه وسلم ان التمسك بايات القران جائز
وبان كون العام المخصوص حجة غير معلوم بالتواتر ثم علل النهي بقوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اشارة الي الاعضا
الثلاثة وان لم تكن ذوات العقول كقوله والعيش بعد اولئك الايام كان عنه مسؤلا قال في الكشاف عنه في موضع الرفع بالفاعلية
مثل غير المغضوب عليهم لان المسند اليه الفعل وشبهه لا يتقدم عليه والصواب ان يقال انه فاعل مسؤل المحذوف والثاني
مفسره وكيف يسال عن هذه الجوارح قيل تسال عما اجترحها استعملها لان الالات والمستعمل هو الروح الانساني
فان استعملها في الخيرات استحق الثواب والا فالعقاب وقيل انه تعالي ينطق الاعضاء ثم يسالها عن افعالها ولا تمش في الارض
مرحا نصب علي الحال مع انه مصدر اي ذا مرح وهو شدة الفرح او علي وضع المصدر موضع الصفة نوع من التاكيد مثل اتاني
ركضا وهو نهي عن مشية اهل الخيلاء والكبر انك لن تخرق الارض تنشيها بشدة وطاتك ولن تبلغ الجبال طولا مصدر في
موضع الحال من الفاعل او المفعول او تمييز او مفعول له او مصدر من معني تبلغ تهكم بين ضعف الادمي بانه في حال انخفاضه لا يقدر
علي خرق الارض وحال ارتفاعه لا يقدر علي الوصول الي رؤوس الجبال فلا يليق به ان يتكبر وبوجه اخر كانه قيل له انك
خلق ضعيف محصور بين حجارة من فوقك وتراب من تحتك فلا تفعل فعل المقتدر القوي وقيل انه مثل ومعناه كما انك

لن تخرق الارض في مشيتك ولن تبلغ الجبال طولا فكذلك لا تبلغ ما اردت بكبرك وعجبك ففيه ياس للانسان من
بلوغ ارادته كل ذلك كان سيئه من قرا بالاضافة فظاهر لان المذكور من قوله لا تجعل مع الله الها اخر بعضها
حسن وهو المامورات وبعضها سيى وهو المنهيات فالمعنى ان ما كان من تلك الاشيا سيئا ممنوعا مكروه عند الله ويمكن
ان يراد بشي من الخصال طرف الافراط والتفريط ومن قرا سيئه فقوله كل ذلك اشارة الي المنهيات خاصة وقيل ان الكلام قد تم عند
قوله واحسن تاويلا وقوله كل ذلك اشارة الي ما نهي عنه في قوله ولا تمش وانما قال سيئه علي التانيث مع قوله مكروها علي
التذكير لانه جعل السيئة في معني الذنب والاثم قالت المعتزلة الكراهة نقيض الارادة ففي الاية دلالة علي ان المنهيات لا تكون
مرادة لله تعالي لانها مكروهة عنده واذا لم تكن مرادة له لم تكن مخلوقة له لان الخلق بدون الارادة محال اجابت
الاشاعرة بان المراد من كراهتها كونها منهيا عنها وزيف بانه عدول عن الظاهر مع لزوم التكرار لان كونها سيئة يدل علي كونها منهية
واجيب بانه لا باس بالتكرار لاجل التاكيد ذلك الذي ذكر من قوله لا تجعل الي هذه الغاية وترتقي الي خمسة وعشرين تكليفا
مما اوحي اليك ربك من الحكمة سمي حكمة لانه كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه روي ابن عباس انها كانت في الواح
موسي عليه السلام وباصطلاح الحكما ان الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به لا ريب ان الامر بالتوحيد
راس الحكمة النظرية وساير التكاليف مشتملة علي اصول مكارم الاخلاق وهي الحكمية العملية ولقد جعل الله سبحانه
فاتحة هذه التكاليف النهي عن الشرك وكذا خاتمتها لان التوحيد راس كل حكمة وملاكها ومن فقده لم ينفعه شي من العلوم
وان بذ الاقران وحل بيافوخه السماء وقد راعي في هذا التكرير دقيقة فرتب علي الاول كونه مذموما مخذولا وذلك اشارة الي
الانسان في الدنيا صورة اختيار بخلاف الاخرة والله اعلم بمراده وقد يفرق بين الذم واللوم فيقال الذم هو ان يذكر ان الفعل الذي
اقدم عليه قبيح منكر واللوم هو ان يقال له لم فعلت مثل هذا الفعل وما الذي حملك عليه وما استفدت من هذا العمل الا الحاق
الضرر بنفسك ويفرق بين المخذول والمدحور ان المخذول عبارة عن الضعيف يقال تخاذلت اعضاوه اي ضعفت والمدحور
المطرود والطرد عبارة عن الاستحقاق والاهانة ثم انكر علي المشركين القايلين بان الملايكة بنات الله فقال افاصفاكم اي اخصكم
ربكم علي وجه الخلوص والصفا بالبنين الذين هم افضل الاولاد واتخذ من الملايكة اولادا اناثا انكم لتقولون قولا عظيما
باضافة الاولاد الي من لا يصح الولد لقدمه وتنزهه عن صفات الاجسام ثم بانكم تفضلون عليه انفسكم حيث تجعلون له
ما تكرهون وهذا خلاف معقولكم وعادتكم فان العبيد لا يوثرون بالاجود والاصفي والسادة بالادون والارذي ثم
بجعلكم الملايكة الذين هم اعلي خلق الله علي الاطلاق وبالتقييد علي المذهبين احسن الصنفين وهو الاناث التاويل
خاطب نبيه صلي الله عليه وسلم ليقطع تعلقه عن الكونين من بين الثقلين فقال لا تجعل مع الله الها اخر من الدنيا والاخرة
ثم شرف امته بتبعية قايلا وقضي ربك ان لا تعبدوا الا اياه وانما قال ذلك الاصل في التربية والامة تبع له فمن حكم في الازل
انه لا يعبد غير الله لم يعبد غير الله وبالوالدين والد الروح ووالدة البدن والاحسان بهما ان يراقبهما في العبودية ليعبد الله كانهما
يريانه اما يبلغن عندك يخاطب القلب ويوصيه بان يواسي والد الروح عند كره وهو بلوغه علي مراتب القرب وعجزه عند
سطوات تجلي صفات الالوهية ويداري والدة البدن حينيذ عند العجز ولا تنهرهما عند الاستراحة وارفق بهما عند
استعمالها في العبودية ولا تنكر عليهما فانك اخذت التربية منهما لان القلب طفل تولد بازدواج الروح والبدن وقد
وجد التربية منهما صورة ومعني الي ان صار قابلا للتجلي والخلافة ربكم اعلم بما في نفوسكم من الاستعداد ان
تكونوا صالحين مستعدين للخلافة فانه كان للاوابين المراجعين من انانيته الي هويته دون من كان مقيدا بنفسه
غفورا ساترا بانوار جماله ثم اخبر عن اداب الخلافة قايلا وات ذا القربي وهو النفس حقه فان لنفسك عليك حقا من غير
اسراف وتقتير الله حسبي ونعم الوكيل نعم المولي ونعم النصير غفرانك ربنا واليك المصير قوله عز من قايل

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۝ قُلْ لَوْ

ومابكرديم اندرين ... بني ... تاپند كيريد وهمي افزايد شان مكر رميده ... بكو

كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ۝

اكر بااو خدايانى چنانكه همي كويند آنكه بجستندي سوي خداوند راه

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ

پاكست وي وبرتر از آنچه همي كويند برترين بزرك تسبيح همي كند مر اورا آسمانها

السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ

هر هفت وزمين وآنكه اندر ايشانست ونيست هيچ چيزي مكر بتسبيح بستايش وي بستايش شما در نيابيد

تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ

تسبيح كردن ايشان كه او هست برده بار وآمرزكار وچون بخواني قران بكرديم ميان تو

وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ۝ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ

وميان انكساني كه بكروند بدان جهان برده پوشيده وبكرديم بردلهاء ايشان

أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ

پوششها تا در نيابند انرا واندر كوشها ايشان كراني وكرانيست چون يادكني پروردكار خويش را اندر قران

وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ۝ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ

يكانه اورا بركردند بر پشتهاء خويش رميدكان ما دانا تريم بدانچه كوش دارند بوي چون كوش دارند

إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ۝

سوي تو وچون ايشان راز كويند چون كويند بيدادكران متابعت همي بكنيد مكر مردي جادو كرده را

انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝ وَقَالُوا

بنكر چوكونه زدند مرترا مثلها كمرشدند نتوانيد راه بردن وكفتند

أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۝ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً

چون ما بباشيم استخوانها وريزها پراكنده ما برانكيزند آفرينشي نو بكو باشد سنكي

أَوْ حَدِيدًا ۝ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا ۖ قُلِ

يا آهني يا آفريده از آنچه بزرك اند اندر دلهاء شما كويند كه باز كرداند شمارا بكو

الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ

انكسي كه بيافريد شمارا نخستين بار همي جنبانيد سوي سرها خويش وهمي كويند كي باشد آن بكو

قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ۝ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ

مكر بود كه باشد نزديك يعني زود آن روز كه بخواند تان پاسخ كنند بستايش وي

وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۝ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ

وكمان بريد كه درنك كرديد مكر اندكي وبكوي مر بندكان مرا تا بكويند آنچه وي نيكوترست

إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا

كه ديو سوريش افكند ميان ايشان كه ديو هست مر مردم را دشمني

مُبِينًا ۝ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ

پيدا خداوند شما دانا ترست بشما اكر خواهد بخشايد شمارا يا اكر خواهد

يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۝ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ

عذاب كند شمارا وفرستاديم ترا برايشان نكاه بان وخداوند تو دانا ترست

فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ

بدانكه اندر آسمانها وزمينست وبدرستي كه ما افزون كردانيديم بهره از پيغمبران بر بعضي

وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ۝ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ

وبداديم داوود را زبور را بكو بخوانيد انكساني را كه دعوي كرديد بغير وي

فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ۝ اولئك الذين

پادشاهي ندارند گشادن سختي يعني عذاب از شما ونه گردانيد ايشانند آنكسها

يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته

كه همي خوانند همي جويند سوي پروردگار ايشان نزديكي تا كيست ايشان نزديك تو وهمي اميد دارند بخشايش وي

ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا ۝ وان من قرية

وترسند از عذاب او كه عذاب پروردگار تو هست بهر ترسانيدن ونيست هيچ دهي مگر ما

الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا

كه هلاك كنيم انرا بيش از روز قيامت يا عذاب كنيمش عذابي سخت

كان ذلك في الكتاب مسطورا ۝ وما منعنا ان نرسل بالآيات

هست آن اندر نامه نبشته يعني وباز نداشت مارا كه بفرستادي نشانها

الا ان كذب بها الاولون ۝ وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها

مگر آنكه دروغ داشتند آنرا پيشينگان وبداديم ثمودرا ماده اشتر بديد يعني پيدا بيداد كردند

وما نرسل بالآيات الا تخويفا ۝ واذ قلنا لك ان ربك احاط

بدان اشتر ونفرستاديم نشانها مگر بيم كردن وچون گفتيم مرترا كه خداوند تو توانا است

بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة

مرمردمان ونكرديم نمايش آنكه بنموديم ترا مگر آزمايشي مرمردمانرا ودرخت

الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا

دوركرده از رحمت اندر قران وهمي بيم كنيم ايشانرا همي بنفزايد ايشانرا مگر از حد گذشتني بزرگ القراءة

ليذكروا من الذكر وكذلك في الفرقان حمزة وعلي وخلف الاخرون بتشديد الذال والكاف من التذكر
كما يقولون على الغيبة ابن كثير وحفص عما تقولون على الخطاب حمزة وعلي وخلف تسبح بتاء التانيث ابو عمرو
وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد والمفضل والخراز عن هبيرة الاخرون على التذكير
اذا اتينا القول فيه كما مر في الوعد وكذلك في اخر هذه السورة وفي سورة قد افلح المومنون وفي سورة السجدة الوقوف
ليذكروا نفورا سبيلا كبيرا فيهن تسبيحهم غفورا مستورا للعطف وقرا نفورا سبيلا حديدا
اوحديدا صدوركم للفاء مع ان والسين للاستيناف يعيدنا اول مرة لما قلنا متى هو قريبا قليلا احسن
بينهم مبينا اعلم بكم يعذبكم وكيلا والارض زبورا تحويلا عذابه محذورا شديدا مسطورا الاولون
فظلموا بها تخويفا بالناس في القرآن الكل لما مر ونخوفهم لصحة عطف المستقبل كبيرا التفسير لما فرغ
من انواع الحكم ومكارم الاخلاق ذكر غاية ظلومية الانسان فقال ولقد صرفنا اي بينا احسن بيان لان من
حاول بيان شي فانه يصرف كلامه من نوع الى نوع ومن مثال الى مثال حتى ينتهي به الى ما هو مراده من الايضاح ومفعول
التصريف متروك اي اوقعنا التصريف في هذا القرآن او محذوف للعلم به والمراد صرفنا فيه ضروبا من كل مثل او اراد
بهذا القرآن ابطال اضافتهم البنات الى الله لانه مما كرر ذكره والمقصود ولقد صرفنا القول في هذا المعنى وقيل لفظة
في زائدة كقوله واصلح لي في ذريتي قال الجبائي في قوله ليذكروا دلالة على انه اراد منهم فهمها والايمان
بها والمراد بالذكر ههنا فيمن قراء مخففا هو التذكير والتامل لا الذكر الذي هو نقيض النسيان وقالت الاشاعرة
قوله وما يزيدهم الا نفورا دل على عكس ذلك لان الحكيم اذا اراد تحصيل امر من الامور وعلم ان الفعل الفلاني يصير سببا
لعسره وتعذره والنفرة والنبوة عنه يقبح منه الامر بذلك الفعل ولما اخبر انه هذا التصريف يزيدهم نفورا علمنا انه ما اراد
منهم الايمان عن سفيان الثوري انه كان اذا قراها قال زادني لك خضوعا ما زاد اعداك نفورا ثم دل على التوحيد الذي امر به في قوله
لا تجعل مع الله الها آخر فقال لو كان معه آلهة كما يقولون اي كما يقول المشركون من اثبات الالهية من دونه او كما يقولون ايها
المشركون في قوله ولا تجعل اذا دلالة على ان ما بعدها وهو لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو فاله في الكاف قلت ولعل

اذا ها هنا ظرف لما دل عليه لابتغوا اي طلبوا اذ ذاك ذي العرش سبيلا بالغالبة كما يفعل الملوك بعضهم
ببعض ومثله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ويسمى في عرف المتكلمين دليل التمانع وسيجي بحثه في سورة
الانبياء ان شاء الله العزيز وقيل معنى الآية لو كانت هذه الاصنام كما يقولون من انها تقربكم الى الله زلفى
لطلبت لانفسها المراتب العالية والدرجات الرفيعة فلما لم يقدر ان يتخذ لانفسها سبيلا الى الله فكيف يعقل
ان يهديكم الى الله ثم نزه نفسه عن اقوالهم فقال سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا فوضع الثلاثة
وهو العلو موضع المتشعبة وهو التعالي كقوله انبتكم من الارض نباتا ثم وصف العلو بالكبر مبالغة
في النزاهة وتنبيها على ان بين الواجب لذاته والممكن لذاته وبين الغني المطلق والفقير المطلق مباينة
لا تعقل الزيادة عليها ثم بين غاية ملكه ونهاية عظمته بقوله يسبح له الآية قالت العقلاء تسبيح الحي المكلف
يكون تارة باللسان بان يقول سبحان الله واخرى بدلالة احواله على وجود الصانع الحكيم وتسبيح غيره لا يكون
الا من القبيل الثاني وقد تقرر في اصول الفقه ان اللفظ المشترك لا يحمل على معنييه معا في حالة واحدة
فتعين حمل التسبيح ها هنا على المعنى الثاني ليشمل الكل هذا ما عليه المحققون واورد عليه انه لو كان المراد التسبيح
ما ذكرتم لم يقل ولكن لا تفقهون تسبيحهم لان التسبيح بهذا الوجه مفقوه معلوم واجيب بان دلالة كل شيء
على وجود الصانع معلومة على الاجمال دون التفصيل فانك اذا اخذت تفاحة فلا شك انها مركبة من اجزاء
لا تتجزى ولكن عدد تلك الاجزاء وصفة كل منها من الطبع والطعم واللون والحيز والجهة وغيرها لا يعلمها
الا الله وايضا الخطاب للمشركين وانهم وان كانوا مقرين بالخالق الا انهم لما اثبتوا لله شريكا وانكروا قدرته
على البعث والاعادة ولم ينظروا في المعجزات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فكانهم لم يفقهوا التسبيح اذا
لم يتوسلوا به الى نتيجة النظر الصحيح ولهذا ختم بقوله انه كان حليما غفورا حين لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم
وسوء نظركم وزعم بعض الظاهرين ان ما سوى الحي المكلف يسبح الله تعالى باللسان ايضا بلغته ولسانه الذي لا نعرف
نحن ولا نفقه وزعم ايضا ان الحيوان اذا ذبح لا يسبح وكذا غصن الشجر اذا كسر فاورد عليه ان كونه جمادا لا يمنع
مسبحا فكيف صار ذبح الحيوان مانعا له عن التسبيح وكذا كسر الغصن ويمكن ان يجاب بان تسبيح كل شي لعله يختص
بتركيبه الذي خلق عليه فاذا ابطل ذلك التركيب وفكاك ذلك النظم لم يبق مسبحا مطلقا او لا على ذلك النحو
واعترض عليه ايضا بانه اذا جاز في الجمادات ان تكون عالمة بذات الله سبحانه وصفاته مسبحة له مع انها ليست باحيا
انسد علينا باب العلم بكونه تعالى حيا لانا نستدل بكونه عالما قادرا على كونه حيا ويمكن ان يجاب بانا نستدل على
حياته تعالى بالاذن الشرعي ولو سلم ان العلم يستلزم الحيوة عقلا فقد قيل ان لكل موجود حياة يليق به ولما فرغ
من الالهيات شرع في النبوات فقال واذا قرات القرآن قيل نزلت في قوم كانوا يوذون رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قراء القرآن عليهم يروى انه كان كلما قراء القرآن قام عن يمينه وعن يساره احزاب من ولد قصي يصفقون ويصفرون
ويخلطون عليه بالاشعار وعن اسماء رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ومعه ابو بكر اذا اقبلت امراة
ابي لهب تريد الرسول صلى الله عليه وسلم مذمما اتينا ودينه قلينا وامره عصينا فقال ابو بكر يا رسول الله ان معها فهرا اخشى
عليك فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآيات فجاءت وما رات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان قريشا قد علمت
اني ابنة سيدها وان صاحبك هجاني فقال ابو بكر لا ورب الكعبة ما هجاك وعن ابن عباس ان ابا سفيان والنضر بن الحارث
وابا جهل وغيرهم كانوا يجالسون الرسول صلى الله عليه وسلم ويسمعون حديثه فقال النضر يوما ما ادري ما يقول محمد غير اني
ارى شفتيه يتحركان بشي وقال ابو سفيان اني ارى بعض ما يقوله حقا وقال ابو جهل هو مجنون وقال ابو لهب كاهن وقال
حويطب بن عبد العزى هو شاعر فنزلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد تلاوة القرآن تلا قبلها ثلاث آيات وهن
في سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وفي النحل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وفي حم
الجاثية افرايت من اتخذ الهه هويه وكان الله يحجبه ببركات هذه الآيات عن عيون المشركين وذلك قوله وجعلنا
بينك وبين الذين لا يومنون بالآخرة حجابا مستورا اي ذا ستر وقد جاء مفعول بمعنى ذا كذا كما جاء فاعل على ذلك
كثير الحولين وتامر من ذلك قولهم رجل مرطوب اي ذو رطابة ومكان مهول ذو هول وسيل مفعم ذو فعام وجوز الاخفس

بجي فاعل بلفظ المفعول مثل ميشوم وميمون وقيل انه حجاب يخلقه الله في عيونهم بحيث يمنعون ذلك الحجاب عن روية
النبي وذلك الحجاب شي لا يراه احد فهو مستور وعلي هذا يصح قول الاشاعرة انه يجوز ان تكون الحاسة سليمة والمري حاضرا
والروية غير حاصلة لاجل انه تعالي يخلق في العيون شيا يمنعه عن الروية ويحتمل ان يراد حجاب من دونه حجاب او حجب
فهو مستور بغيره او حجاب يستر ان يبصر فكيف يبصر المحتجب به والقول الثاني في الاية ان المراد بالحجاب الطبع والختم فاستدلت
الاشاعرة بقوله علي قلوبهم الاية علي صحة مذهبهم في خلق الكفر والايمان كما مر في سورة الانعام في قوله ومنهم من يستمع
اليك وجعلنا اجاب الجبائي بان المراد انهم يطلبون موضعه بالليالي ليقتلوه ويستدلون عليه باستماع قراءته فامنه الله من
شرهم بان جعل في قلوبهم ما شغلهم عن فهم القران وفي اذانهم ما منعهم من سماع صوته وقال الكعبي اراد به التخلية
والخذلان كالسيد اذا لم يراقب حال عبده فساءت اخلاق العبد يقول انا القيتك في هذه الحالة بسبب اني خليتك ورايك
وقال جار الله هذه حكاية لما كانوا يقولونه من قولهم قلوبنا غلف وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ومن قبايح اهل
الشرك انهم كانوا يحبون ان يذكر الهتهم كلما ذكر الله فاذا سمعوا ذكر الله دون ذكر الهتهم نفروا وانفضوا عن المجلس
فلذلك قال الله تعالي واذا ذكرت ربك في القران وحده وهو مصدر سد مسد الحال والتقدير يحد وحده مثل وارسلها
العراك ولوا علي ادبارهم نفورا مصدرا من غير لفظ التولية او جمع نافر كقاعد وقعود فاوعدهم الله علي ذلك بقوله نحن اعلم بما
يستمعون من الهزو بك وبالقران قال جار الله به في موضع الحال كما يقول يستمعون بالهزء اي مصاحبين الهزء او هازئين
نصب بما دل عليه اعلم اي اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون واذهم نجوي اي وبما يتناجون به اذهم ذو نجوي اذ يقول
الظالمون اذ بدل من اذهم ان تتبعون اي علي تقدير الاتباع لانهم لم يتبعوا رسول الله الا رجلا مسحورا سحر فاختلط عقله
وزال عن حد الاعتدال وقيل المسحور الذي افسد من قولهم طعام مسحور اذا افسد عمله وارض مسحورة اصابها من المطر اكثر مما
ينبغي فافسدها وقال مجاهد مسحورا مخدوعا لان السحر حيلة وخديعة زعموا ان محمدا يتعلم من بعض الناس واوليك
الناس كانوا يخدعونه بهذه الحكايات او زعموا ان الشيطان يخدعه فيتمثل له بصورة الملك وقال ابو عبيدة يريد بشرا
اذا سحر وهو الروية قال ابن قتيبة لا ادري ما حمله علي هذا التفسير المكروه مع ان السلف فسروه بالوجوه الواضحة انظر
كيف ضربوا لك الامثال شبهك كل منهم بشي اخر فقالوا انه كاهن وساحر ومعلم ومجنون وضلوا في جميع ذلك عن طريق
الحق فلا يستطيعون سبيلا الي الهدي والبيان ضلال من تحير في التيه الذي لا منار به وحين فرغ من شبهات القوم في النبوات
حكي شبهتهم في امر المعاد وايضا لما ذكر ان القوم وصفوه بانه مسحور فاسد العقل ذكر ما كان في زعمهم دالا علي اختلاط
العقل وهو دعوي الانسان انه يصير حيا بعد ان كان عظاما ورفاتا والرفات الاجزاء المفتتة من كل شي يكسر وهو اسم
كالرضاض والفتات ويقال منه رفت عظام الجزور رفتا اذا كسرها وتقرير الشبهة ان الانسان اذا مات جفت اعضاوه وتناثرت
وتفرقت في جوانب العالم واختلطت بسايطها بامثالها من العناصر فكيف يعقل بعد ذلك اجتماعها باعيانها ثم عود الحيوة
الي ذلك المجموع فاجاب الله تعالي عن شبهتهم بان اعادة بدن الميت الي حالة الحيوة ليس بممكن ولو فرضتم ان بدنه قد صار ابعد شي
من الحيوة ورطوبة الحي وغضاضته ومن جنس ما ركب منه البشر كالحجارة والحديد فهو كقول القايل اتطمع في وانا فلان فيقول
كن ابن الخليفة ومن شيت فساطلب منك حقي اما قوله او خلقا مما يكبر في صدوركم فالمراد ان فرضوا شيا اخر
ابعد عن قبول الحيوة من الحجر والحديد بحيث يستبعد عقولكم كونه قابلا لوصف الحيوة وعلي هذا لا حاجة الي تعيين ذلك
الشي وقال مجاهد اراد به السموات والارض وعن ابن عباس انه الموت اي لو صارت ابدانكم نفس الموت فان الله يعيد الحياة
اليها وهذا انما يحسن علي سبيل المبالغة كما يقال هو روح مجسم او جود محض والا فالموت عرض وانقلاب الجسم عرضا محال وبتقدير
التسليم فالموت كيف يقبل الحيوة لان الضد يمتنع الضد وفي قوله قل الذي فطركم اول مرة بيان كاف وبرهان شاف لانه لما
سلم ان خالق الحيوان هو الله فتلك الاجسام في الجملة قابلة للحيوة والعقل واله العام عالم بجميع الجزيات والكليات فلا
يشتبه عليه اجزا بدن كل من الاموات واذا قدر علي جعلها متصفة بالحيوة في اول الامر فلان يقدر علي اعادتها الي الحيوة في
ثاني الحال اولي الزمهم اولا بان البعث امر ممكن وان فرضتم بدن الميت اي ارد نهم فكانهم مسلموا امكانه ولكن تجاهلوا وتغافلوا
عن تعيين المعيد فقالوا من يعيدنا فاجاب بانه الفاطر الاول ثم زادوا في الاعتراض فسالوا عن تعيين الوقت تعنتا وذلك قوله
فسينغضون اليك روسهم اي فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء قال ابو الهيثم يقال للرجل اذا اخبر بشي فحرك راسه الي فوق

والي اسفل انكارا له انغض راسه قال المفسرون عسي من الله واجب فعلم منه قرب وقت البعث ولكن وقته علي التعيين
مما استاثر الله بعلمه لا يقال كيف يكون قريبا وقد انقرض اكثر من سبعماية سنة ولم يظهر لانا نقول كل ما هو ات
قريب واذا كان ما مضي اكثر مما بقي فان الباقي قليل يوم يدعوكم كان ما كان او هو بدل من قريبا والمعني عسي ان يكون
البعث يوم يدعوكم بالنداء الذي يسمعكم وهو النفخة الاخيرة يروي ان اسرافيل عليه السلام يقول ايها الاجساد البالية
والعظام النخرة والاجزاء المتفرقة عودي كما كنت والاستجابة موافقة الداعي فيما دعا اليه وهي مثل الاجابة
بزيادة تاكيد لما في السين من طلب الموافقة قال في الكشاف الدعاء والاستجابة كلاهما مجاز والمعني يوم يبعثكم فتنبعثون
مطاوعين منقادين لا تمتنعون وقوله بحمده حال منهم اي حامدين وهي مبالغة في انقيادهم البعث كقولك لمن تامره
بامر يشق عليه ستاتي به وانت حامد شاكر اي ستنتهي الي حالة تحمد الله وتشكر علي ان اكتفوا منك بذلك العمل
وهذا يذكر في معرض التهديد وقال سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم وينفضون التراب عن روسهم ويقولون سبحانك
اللهم وبحمدك وقال قتادة بحمده اي معرفته وطاعته لان التسبيح والتحميد معرفة وطاعة هنا قال بعضهم حمدوا
حين لا ينفعهم الحمد وقال اخرون الخطاب مختص بالمومنين لانهم الذين يليق بهم الحمد لله علي احسانه اليهم وتظنون ان
لبثتم الا قليلا عن قتادة تحاقرت الدنيا في انفسهم حين عاينوا الاخرة ومثله عن الحسن معناه تقريب وقت البعث
وكانك بالدنيا لم تكن وبالاخرة لم تزل وقال ابن عباس يريد ما بين النفختين الاولي والثانية فانه يزول عنهم العذاب
في ذلك الوقت وقيل اراد استقصار لبثهم في عرصة القيامة حين عاينوا اهوال النار ثم امر المومنين بالرفق والتدرج
عند ايراد الحجة علي المخالفين فقال قل لعبادي اي المومنين لان لفظ العباد يختص بهم في اكثر القران فبشر عبادي الذين
يستمعون القول غنيا يشرب بها عباد الله فادخلي في عبادي يقول الكلمة او الحجة التي هي احسن والين وهي لا يكون مخلوطة
بالسب واللعن والغلظة ثم نبه علي وجه المنفعة بهذا الطريق فقال ان الشيطان ينزغ بينهم اي بين الفريقين جميعا
فيزداد الغضب ويتكامل النفرة ويمتنع حصول المقصود ثم قال ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم ايها المومنون
بالانجاء من كفار مكة وايذايهم وان يشا يعذبكم بتسليطهم عليكم وما ارسلناك يا محمد عليهم وكيلا اي حافظا
موكولا اليك امرهم انما انت بشير ونذير والهداية الي الله وقال جار الله الكلمة التي هي احسن مفسرة بقوله ربكم اعلم الي
اخره اي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تقولوا لهم انكم من اهل النار وانكم معذبون وما اشبه ذلك مما يزيد غيظهم وقيل
ان الشيطان ينزغ بينهم اعتراض وقيل المراد بالعباد الكفار اي قل لعبادي اقروا بكونهم عبادا لي يقول الكلمة التي هي احسن وهي
كلمة التوحيد والبراءة من الشركاء والاضداد لان ذلك احسن بالبديهة من الاشراك ووصفه بالقدرة علي الحشر احسن
من وصفه بالعجز عنها والحايل علي مثل هذه العقايد هو الشيطان المعادي ثم قال لهم ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم بتوفيق
الهداية او ان يشا يعذبكم بالاماتة علي الكفر الا ان تلك المشية غايبة عنكم فلا تقصروا في الجد والطلب ثم قال لرسوله
وما ارسلناك عليهم وكيلا حتي تقسرهم علي الاسلام وما عليك الا البلاغ علي سبيل الرفق والمداراة وهذا قبل نزول
اية السيف وقيل نزلت في عمر رضي الله عنه شتمه رجل فامر الله بالعفو وقيل افرط ايذاء المشركين فشكوا الي رسول الله فنزلت
وحين قال ربكم اعلم بكم عمم الحكم فقال وربك اعلم بمن في السموات والارض يعني ان علمه غير مقصور عليكم ولا علي احوالكم
بل علمه متعلق جميع الموجودات وبما يليق بكل منها وبذلك حصل التمايز والتفاضل كما قال ولقد فضلنا بعض النبيين
علي بعض وفيه رد علي اهل مكة في انكارهم ان يكون يتيم ابي طالب مفضلا علي الخلايق نبيا دون صناديد قريش
واكابرهم وانما ختم الاية بقوله واتينا داود زبورا ليعلم ان التفضيل ليس بالمال والملك وانما هو بالعلم والدين فان داود كان
ملكا عظيما ولم يذكر الله سبحانه الا مزية ايتاء الكتاب وفيه ايضا اشارة الي نبينا دون صناديد قريش واكابرهم وانما ختم الاية
بقوله ان محمدا خاتم الانبياء وامته خير الامم بدليل قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
اي محمدا وامته ومعني التنكير في زبورا انه كامل في كونه كتابا والزبور وزبور كالعباس وعباس والحسن وحسن والمراد بعض الزبور
كما يسمي بعض القران قرانا وقيل ان كفار قريش ما كانوا اهل نظر وجدال بل كانوا يرجعون الي اليهود في استخراج الشبهات وكانت اليهود
تقول انه لا نبي بعد موسي ولا كتاب بعد التورية فنقض الله كلامهم بانزال الزبور علي داود بعد موسي ثم رد علي طايفة من المشركين
كانوا يعتقدون تماثيل علي انها صور الملايكة او علي طايفة من اهل الكتاب كانوا يقولون بالهية عيسي ومريم وعزير فقال قل

ادعوا الذين زعمتم من دونه وقيل اراد بالذين زعمتم نفرًا من الجن عندهم ناس من العرب ثم اسلم الجن ولم يشعروا وانما خصصت
الاية باحدي هؤلاء الطوايف لان قوله بعد ذلك يبتغون الي ربهم الوسيلة لا يليق بالجمادات قال ابن عباس كل موضع في كتاب
الله ورد فيه الزعم فهو بمعني الكذب وتقرير الرد ان المعبود الحق هو الذي قدر علي ازالة الضر وتحويله من حال الي حال او من
مكان الي مكان وهذه التي زعمتم انها الهة لا يقدرون علي شي من ذلك فوجب القطع بانها ليست بالهة سوال ما الدليل علي ان
الملايكة لا قدرة لها علي كشف الضر فان قلتم لانا نري ان اوليك الكفار كانوا يتضرعون اليها ولا تحصل الاجابة قلنا ان المسلمين
ايضًا يتضرعون الي الله ولا يجابون وبتقدير الاجابة في بعض الاوقات فالكفار ايضا يحصل مطلوبهم احيانا فيقولون انه من
الملايكة جوابه ان الملايكة مقرون بالاله الاعظم خالق العالم فكمال قدرته معلوم متفق عليه وكمال قدرة الملايكة غير
معلوم ولا متفق عليه المتيقن دون المظنون الموهم علي ان اهل السنة قاطعون بانه لا تاثير لشي في الوجود الا الله تعالي
يقول مولف هذا التفسير اضعف عباد الله واحوجهم اليه الحسن بن محمد المشتهر بنظام النيسابوري نظم الله احواله في اولاه
واخراه رايت في بعض الكتب مرويا عن امير المومنين علي كرم الله وجهه من وقع في ملمة او طلب كفاية مهم فليسجد في خلوة
وليقل في سجدته الهي انت قلت ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا فيا من يملك
كشف الضر عنا وتحويله اكشف ما بي فانه اذا قال ذلك كشف الله عنه ضره وكفي مهمه وقد جرب فوجد كذلك ثم انه
اكد عدم اقتدار معبوديهم ببيان غاية افتقارهم الي الله تعالي في جذب المنافع ودفع المضار فقال اوليك وهو مبتدا
والذين يدعون صفته ويبتغون خبره يعني ان اوليك المعبودين يطلبون الي ربهم الوسيلة اي القربة والحوايج وايهم بدل
من واو يبتغون وهو موصول وصدر صلته محذوف اي يبتغي من هو اقرب الوسيلة يعني يحرصون وكانه قيل يحرصون ايهم يكون
اقرب الي الله وذلك بازدياد الخير والطاعة والصلاح ويرجون ويخافونه كغيرهم من العباد وقيل اوليك الذين يدعونهم الانبيا
الذين ذكرهم الله في قوله ولقد فضلنا بعض النبيين اي الذين عظمت منزلتهم وهم الانبياء الداعون للامم الي الله لا يعبدون الا الله
ولا يبتغون الا اليه فانتم احق بالعبادة واحتج هذا القايل علي صحة قوله بان الله يخافون عذابه والملايكة لا يعصون الله فكيف
يخافون واجيب بانه يخافون عذابه لو اقدموا علي الذنب لقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم ان عذاب
ربك كان محذورا اي حقيقا بان يحذره كل احد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم فان لم يحذره بعض الجهلة فانه
لا يخرج من كونه واجب الحذر ثم بين مآل حال الدنيا واهلها فقال وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت
والاستيصال او معذبوها بالقتل وانواع العذاب كالسبي والاغتنام وقيل الهلاك للصالحة والتعذيب للطالحة كان ذلك في الكتاب
مسطورا وهو اللوح المحفوظ مسطور فلا يوجد له تبدل قط ثم ذكر نوعا اخر من سنته فقال وما منعنا استعار المنع للترك
من اجل لزوم خلاف الحكمة والمشية عن سعيد بن جبير ان كفار قريش اقترحوا منه آيات باهرة كاحياء الموتي ونحوه
وعن ابن عباس انهم سالوا ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان يزيل عنهم الجبال حتي يزرعوا تلك الاراضي فطلب النبي صلي الله عليه وسلم
فقال ان شيت فعلت لكنهم ان كفروا بعد ذلك اهلكتهم فقال الرسول صلي الله عليه وسلم لا اريد ذلك وانزل الله وما صرفنا
عن ارسال ما يقترحونه من الايات الا ان كذب بها الذين هم امثالهم من المطبوع علي قلوبهم كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوها تكذيب
اوليك واستوجبوا عذاب الاستيصال علي ما جري الله تعالي به عادته والحاصل ان المانع من ارسال الايات التي اقترحوها هو ان
الاقتراح مع التكذيب موجب للهلاك الكلي وقد عزمنا ان نوخر امر من بعثت اليهم الي يوم القيامة[2] ويحتمل ان يراد انهم مقلدون
لاباءهم فلا يومنون البتة كما لم يومنوا فيكون ارسال الايات ضايعا ثم استشهد علي ما ذكر في قصة صالح وناقته لان اثار
هلاكهم في بلاد العرب قريبة يبصرها صادرهم وواردهم وهذا معني قوله مبصرة او المراد حال كون الناقة اية يبصر
المتامل بها رشده فظلموا انفسهم بقتلها او فكفروا بها بمعني انهم جحدوا كونها من الله قاله ابن قتيبة وما نرسل بالايات
المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب العاجل بمعني ان من انكرها وقع عليه او المراد نرسل بايات القران وغيرها من المعجزات
الانذار بعذاب الاخرة علي المعني المذكور وحين امتنع من ارسال الايات المقترحة علي رسوله الصادق المذكور قوي قلبه بوعد النصر
بالغلبة فقال واذ قلنا لك ان ربك اي واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس اي انهم في قبضته وقدرته فلا يقدرون
علي خلاف ارادته فينصرك ويقويك حتي تبلغ الرسالة عن الحسن حال بينهم وبين ان يقتلوك كما قال والله يعصمك من الناس وقيل اراد
بالناس اهل مكة واحاط في معني الاستقبال الا ان خبر الله تعالي لما كان واجب الوقوع عبر عنه بلفظ الماضي ووعد نبيه بانه

حاشيه
واية مبصرة اي ظاهرة مبينة لمن ادني تامل
لان من قدر علي اخراج الناقة التي هي لحم ودم
وغيرها من الصخرة الصما التي هي منافية للناقة
بالنوع والجنس الغريب كان قادرا علي
قلب الصخرة ذهبًا وتنحية الجبل من
مكانه لان الصخر والذهب
وان كانا متخالفين بالنوع
ولكنهما متحدان بالجنس
فقلب الصخر الي الذهب
ليس باقوي من
اخراج الناقة
من
الصخرة وتلك
الايات لما اقترحوها
من النبي صلي الله عليه وسلم
بان يجعل لهم الصفا ذهبا الي
اخره وابن عباس فيكون
استشهاده بذكر قصة صالح وناقته
تذكيرا لهم وتكون علي طبق ما اقترحوه
من الايات

سيهلك قريشا في وقعة بدر اما قوله وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس ففيه اقوال الاول انه تعالي اراه في المنام
مصارع كفار قريش حتي قال والله لكاني انظر الي مصارع القوم وهو يومي الي الارض وهو يقول هذا مصرع فلان فلما سمع قريش
ذلك جعلوا رؤياه سخرية وكانوا يستعجلون بما وعد الثاني ان رؤياه التي راي ان يدخل مكة واخبر فلما منع من البيت الحرام عام
الحديبية كان ذلك فتنة لبعض القوم وقال عمر لابي بكر رضي الله عنهما قد اخبرنا رسول الله صلي الله عليه وسلم انا ندخل
البيت ونطوف به فقال ابو بكر انه لم يخبر انا نفعل ذلك في هذه السنة فسيفعل ذلك في سنة اخري فلما جاء العام القابل
دخلها فانزل الله تعالي لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق الثالث قول سعيد بن المسيب وابن عباس في رواية عطاء ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم راي بني امية ينزون علي منبره نزو القردة فساء ذلك الرابع وهو قول اكثر المفسرين ان المراد بهذه
الرويا هي حديث الاسراء ثم اختلفوا فالاكثرون علي ان الرؤيا يقال رايت بعيني روية ورويا او سماها رويا علي قول المكذبين
حين قالوا العلها رايتها وخيال خيل اليك والاقلون علي ان الاسرا كان في المنام وقد مر هذا البحث في اول السورة وقوله
والشجرة فيه تقديم وتاخير والتقدير وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة في القران الا فتنة للناس قال الاكثرون
انها شجرة الزقوم لعنت في القران حيث لعن طاعموها قال عز من قايل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم او وصفت باللعن لانه الابعاد
وهي في اصل الجحيم في ابعد مكان من الرحمة او العرب تقول لكل طعام مكروه ضار ملعون والفتنة فيها ان ابا جهل وغيره
قالوا زعم صاحبكم ان نار جهنم تحرق الحجر ثم يقول تنبت فيها الشجر فانزل الله هذه الاية ونظيره قوله انا جعلناها فتنة للظالمين
ومن شاهد حال السمندل والنعامة كيف يتعجب من قدرة الله علي انبات الشجر من جنس لا تعمل فيه النار عن ابن عباس الشجرة
الملعونة بنو امية وعنه هي الكشوث الذي يتلوي بالشجر يجعل في الشراب وقيل هي الشيطان وقيل اليهود **سوال** اي
تعلق لحديث الرؤيا والشجرة الي ما قبله من الكلام **وجوابه** كانه قيل انهم لما طلبوا هذه المعجزات ثم انك لم تظهرها
صار عدم ظهورها شبهة في انك لست بصادق في دعوي النبوة الان وقوع هذه الشبهة لا ينبغي ان يكون سببا في توهين امرك
الا تري ان ذكر تلك الرويا والشجرة صار سببا لوقوع الشبهة العظيمة ثم انها ما اوجبت ضعفا في امرك ولا فتورا في اجتماع المحقين
عليك ثم ذكر سببا اخر في انه تعالي لا يظهر المقترحات عليهم ونخوفهم بمخاوف الدنيا والاخرة فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا تماديا
التاويل لابتغوا الي ذي العرش سبيلا يشمل معنيين لانهم ان كانوا اكبر منه او امثالا له طلبوا طريقا الي ازعاج
صاحب العرش ونزع الملك منه قهرا وان كانوا دونه طلبوا اليه الوسيلة بالخدمة والعبودية علي ان الناقص لا يصلح للالهية
وهذا قريب من التفسير وان من شي الا يسبح بحمده لكل ذرة من ذرات الموجودات ملكوت لقوله فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شي والملكوت باطن الكون وهو الاخرة حيوان لا جماد له لقوله وان الدار الاخرة لهي الحيوان فلكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح
والحمد تنزيها لصانعه وحمدا له علي ما اولاه من نعمة بهذا اللسان نطق الحصي في كف النبي صلي الله عليه وسلم وبه نطق الارض
يوم القيامة يوميذ تحدث اخبارها وبه ينطق الجوارح انطقنا الله الذي انطق كل شي وبه نطق السموات والارض قالتا اتينا
طايعين انه حليما في الازل اذ اخرج من العدم من يكفر به ويجحده غفورا لمن تاب عن كفره واذا قرات القران فيه
اشارة الي من قرا القران بتمامه وصل الي اعلي معارج القدس واقصي مدارج الانس كما جاء في الحديث يقال لصاحب
القران اقرا وارق وقال ابو سليمان الخطابي جا في الاثر ان عدد آي القران علي قدر درج الجنة فمن استوفي جميع آي القران
استولي علي اقصي درج الجنة قال المحققون استيفا جميع آي القران هو ان يتخلق باخلاقه وصفاته بل باخلاق الله ويتصف
وهذا يكون بعد العبور عن الحجب الظلمانية والنورانية فيكون بينه وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا بالحجاب
عن المنقطع ولوا علي ادبارهم لانهم من سوء مزاجهم لا يكادون يقبلون القدم الصالح فالحلاوة في مذاقهم مرارة اذ
يقول الظالمون[2] انهم وصفوا المسحور مكان المبعوث او خلقا مما يكبر في صدوركم اي لو كان قلوبكم التي في صدوركم
اشد من الحجارة والحديد قادر علي احيايه وتليينه في قيام قيامة العشق يقولوا التي هي احسن من شرف من عبيده بتشريف
الاضافة يظهر منه القول الاحسن وهو الدعاء الي الله بلا اله الا الله مخلصا والفعل الاحسن وهو ان يكون متادبا باداب
الشريعة والطريقة والخلق الحسن وهو ان يكون محسنا اليهم بلا طمع الاحسان والشكر منهم ويتجاوز عن سيأتهم ويعيش
فيهم بالنصيحة يامرهم بالمعروف بلا عنف وينهاهم عن المنكر بلا فضيحة ان الشيطان ينزغ بينهم اذا لم يعيشوا بالنصيحة واتينا
داود زبورا وفيه ان فضل النبي صلي الله عليه وسلم علي داود كفضل القران علي الزبور وان من قرية من قري قالب الانسان

من ظالمهم
٢

الاخر مهلكوها بموت قلبه وروحه قبل موت قالبه فمن مات فقد قامت قيامته او معذبوها بانواع الرياضات والمجاهدات
ففي السير الي الله ذوبان الافعال وفي السير في الله ذوبان الصفات وفي السير في الله ذوبان الذات احاط بالناس علم مقتضي
كل نفس من الخير والشر وما جعلنا الرويا التي اريناك كان الوحي يصل الي النبي صلي الله عليه وسلم في مبداء امره بطريق
المنام وكان في ذلك اختبار للناس فمن وقته يظهر الموافق من المنافق والصديق من الزنديق وهكذا كان في شجرة وجود
ابليس ابتلاء للناس ولم يكن المحيط باحوال الناس حاجة الي الابتلاء ولكنه يعامل معاملة المختبر والله اعلم قوله عز وجل

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ
وچون گفتیم مر فریشتگانرا سجده کنید سجده کردند مگر ابلیس گفت ایا سجده کنم مرانرا که بیافریدی

طِينًا قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
از گل گفت چه بيني تو این انكسي را كه بر گزیدي برمن اگر زماني دهي مرا تا روز قيامت

لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ
بوبشه نهم فرزندان اورا مگر اندكي گفت برو هرانكس كه متابعت تو كند از ايشان

جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ۝ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ
دوزخ پاداش شماست پاداشي تمام كرده وبلغزان هركه توانی از ايشان با واز تو

وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ
وكردار برايشان سواران تو وپيادگان تو وانباز باش با ايشان اندر خواستها يعني حرام وفرزندان يعني

وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ۝ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ
زنا و وعده كن ايشانرا وبكند ايشانرا وعده ديو مكر فريفت بندگان من نيست مرترا برايشان

سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ۝ رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ
پادشاهي وبسنده است خداوند تو يا محمد نگاه دار خداوند شما آنست كه براند مرشمارا كشتي

فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝ وَإِذَا مَسَّكُمُ
اندر دريا تا بجويند از افزوني وي كه اوهست بشما مهربان چون برسد بشما

الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ
سختي ازدريا گم كردد انكه خوانيد مگر يعني خداي پس چون برهانيدتان سوي دشت

أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ۝ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ
روي بگردانيد وهست مردم ناسپاس دار آيا ايمن گشتند كه بزمين فروبردتان مگر

جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ
اندر دشت يا بفرستد برشما بادي باسنگ ريزه باز نيابيد مرشمارا برما بدان

وَكِيلًا ۝ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ
نگاه داري ايا ايمن گشتيد كه باز گرداند تان يعني باز دارد تان اندرانجا برشما

قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ۝
شكننده از باد غرقه كرداند شمارا بدانچه ناسپاس كرديد باز نيابيد مرشمارا برما بدان دم بريده

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
وبدرستي بر گزيديم پسران آدم را وبرداشتيم ايشانرا اندر دشت ودريا وروزي داديم ايشانرا از خوشيها

وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ
وپاكيها وفزون كردانيدم ايشانرا بر بسياري ازانكه بيافريدم افزون كردانيدني انروز كه بخوانيم هر مردماني را

بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا
بپيش رو ايشان هركه اداده شد نامه وي بدست راست وي پس ايشان اندكه برخوانند نامه خويش رو
مرد مانرا

يظلمون

يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ۝
وستداد نكند برايشان وهركه هست بدين جهان نابينا پس او نابينا شد اندران جهان نابينا وكم راه كرد

القراءة اخرتني بالياء في الحالين ابن كثير غير الهاشمي عن ابن فليح وسهل ويعقوب وافق ابو جعفر ونافع وابو عمرو في الوصل الباقون بالحذف ورجلك بكسر الجيم حفص وابو زيد عن المفضل الاخرون بسكونها او نخسف او نرسل او نعيدكم فنرسل فنغرقكم كلها بالنون ابن كثير وابو عمرو الباقون علي الغيبة الا يعقوب ويزيد فانهما قرآ فتغرقكم بالتاء الفوقانية للريح من الرياح علي الجمع يزيد هذه اعمي بالامالة اعمي بالتفخيم ابو عمرو ونصير والبرجمي ورويس وقرا حمزة وعلي غير نصير وخلف ويحيي وحماد جميعا بالامالة الباقون جميعا بالتفخيم **الوقوف** ابليس طينا لاتحاد فاعل فعله قبله وفعل بعده بلاحرف وعطف علي حق القسم المحذوف مع اتحاد الكلام قليلا موفورا وعدهم للعدول غرورا سلطان وكيلا فضله رحيما الا اياه اعرضتم كفورا وكيلا للعطف تبيعا تفضيلا بامامهم فتيلا سبيلا **التفسير** قال اهل النظم انه لما ذكر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان في قومه في بلية عظيمة ومحنة شديدة اراد ان يبين ان جميع الانبياء كانوا كذلك حتي آدم عليه السلام وايضا ان القوم كان منشا نزاعهم واقتراحاتهم الفاسدة امرين الكبر والحسد فبين الله سبحانه ان هذه عادة قديمة سنها ابليس لعنة الله عليه وايضا لما وصف القوم بزيادة الطغيان عقيب التخويف اراد ان يذكر السبب لحصول هذا الطغيان وهو قول ابليس لاحتنكن ذريته وهذه القصة ذكرها الله تعالي في سبع سور البقرة والاعراف والحجر وهذه السورة والكهف وطه وص ونحن قد استقصينا القول فلا حاجة الي الاعادة فلنقتصر علي تفسير الالفاظ قال جار الله طينا حال اما من الموصول والعامل فيه اسجد معناه اسجد له وهو طين في الاصل واما من الراجع الي الموصول من الصلة تقديره اسجد لمن كان في وقت خلقه طينا ومعني الاستفهام انكار امر الاشرف علي زعمه بخدمة الادون ولذلك قال ارايتك اي اخبرني عن هذا الذي كرمته اي فضلته علي لم كرمته وانا خير منه فاختصر الكلام لكونه معلوما ويمكن ان يقال هذا مبتداء والاستفهام مقدر معناه اخبرني اهذا الذي كرمته علي والاشارة هاهنا تفيد الاستحقار وقيل ان هذا مفعول ارايت لان الكاف لمجرد الخطاب كانه قال علي وجه التعجب والانكار ابصرت او علمت هذا بمعني لو ابصرته او علمته لكان يجب ان لا يكرم علي ثم ابتداء فقال لئن اخرتني واللام موطية للقسم المحذوف وجوابه لاحتنكن ذريته لاستاصلنهم بالاغواء من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا وهو من الحنك ومنه ما ذكر سيبويه احتنك الشاتين اي اكلهما وقال السبعية والوهمية ابو مسلم افتعال من الحنك يقال منه حنك الدابة يحنكها اذا جعل في حنكها حبلا يقودها به كانه يملكهم كما يملك الفارس فرسه بلجامه وانما ظن ابليس بهم ذلك لانه سمع قول الملائكة في حقهم اتجعل فيها من يفسد فيها او نظر اليه فتوسم انه خلق شهواني الي غير ذلك او قاس ذرية آدم عليه السلام حين عمل وسوسته فيه وامهالا وضعفه جار الله بان الظاهر انه قال ذلك قبل اكل آدم من الشجرة قال اي الله تعالي اذهب ليس المراد منه نقيض المجيء وانما المراد امض لشانك اخترته خذلانا وتخلية وامهالا ثم رتب علي الامهال قوله فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم اراد جزاؤهم وجزاؤك فغلب المخاطب علي الغائب لانه الاصل في المعاصي وغيره تبع له وجوز في الكشاف ان يكون الخطاب للتابعية علي طريقة الالتفات فانتصب جزاء موفورا علي المصدر والعامل فيه معني تجازون المضمر او المدلول عليه بقوله فان جهنم جزاؤكم او علي الحال الموطية والموفور الموفر من قولهم فر لصاحبك عرضه فرة وقيل هو بمعني الوافر ثم اكد الامهال والخذلان بقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك افزه الخوف واستفزه ازعجه واستخفه وصوته دعاؤه الي الشر وقيل الغناء واللهو واللعب واجلب عليهم بخيلك ورجلك قال الفراء وابو عبيدة اجلب من الجلبة والصياح اي صح عليهم وقال الزجاج اي جمع عليهم كل ما تقدر عليه من مكايدهم فالاجلاب الجمع والباء في بخيلك زايدة وقال ابن السكيت الاجلاب الاعانة والخيل تقع علي الفرسان قال صلي الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي وعلي الافراس ايضا والرجل بسكون الجيم جمع راجل كتاجر وتجر وصاحب وصحب وبكسر الجيم صفة معناه وجمعك الرجل وضم جيمه ايضا مثل ندسه وحذر عن ابن عباس كل راكب وراجل في معصية الله فهو من خيل ابليس وجنوده ويحتمل ان يكون لابليس جند من الشياطين بعضها راكب وبعضها راجل والاقرب ان هذا كلام ورد تمثيلا يقال للرجل المجد في الاجتناء بخيلك

ورجلك قال في الكشاف مثلث حاله في تسلطه علي من يغويه بمغوار نصوت بهم صوتا يستفزهم من اماكنهم وتقلقلهم
عن مراكزهم واجلب عليهم بجنده من خياله ورجاليه حتي استاصلهم اما المشاركة في الاموال فهي كل تصرف في المال علي
غير وجه الشرع سوآء كان اخذا من غير عوض اووضعًا في غير حق كالزني والغصب والسرقة وقيل هي تبتيك
اذان الانعام وجعلها بحيرة وسايبة والمشاركة في الاولاد دعوي الولد بغير سبب وتحصيله بالدعا الي الزني
اوتسميتهم بعبد اللات وعبد العزي اوتربيتهم لاكما ينبغي حتي ينشاوا غير راشدين ولا مودبين ولا متدينين
بدين الحق وعدم بتزيين المعاصي في اعينهم وترغيبهم فيها وتثقيل الطاعات والعبادات عليهم وينفرهم عنها وهذه
قضية كلية وربما يخصه المفسرون فعن بعضهم ان المراد وعدهم بانه لاجنة ولا نار وقيل تسويف التوبة
وقيل بالكرامة علي الله بالانساب والاحساب وقيل بشفاعة الاصنام والاماني الباطلة وايثار العاجل علي
الاجل ثم نفي ان يكون لوعد الشيطان عاقبة حميدة فقال وما يعدهم الشيطان الاغرورا لانه انما يدعو الي اللذات
البهيمية او السبعية او الخيالية اواكثر رفع الامام وكلها لااصل لها ولادوام ومن اراد الاستقصا في هذا الباب
فعليه بمطالعة الباب في ذم الغرور من كتاب احياء علوم الدين للشيخ الامام محمد الغزالي رحمه الله تعالي ولما قال للشيطان علي
سبيل الوعيد والتهديد افعل مايقدر عليه ربط جاش ساير المكلفين بقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال
الجبايي المراد كل عباده لانه استثني متبعيه في غير هذا الموضع قايلا الامن اتبع وقال اهل السنة المراد عباد الله المخلصين
ثم زاد في تقوية جانب المكلف فختم الاية بقوله وكفي بربك فهو يدفع كيد الشيطان وبعضهم من اعوآيه ثم عدد علي بني ادم
بعض ما انعم الله عليهم ليكون منه تذكيرا لهم وتحذيرا فقال ربكم الذي يزجي لكم اي يسير لاجلكم الفلك في البحر والا زجا
سوق الشي حالا بعد حال لتبتغوا من فضله الربح بالتجارة انه كان بكم رحيما فكذلك هداكم الي مصالح المعاش المودية الي مصالح
المعاد واذا مسكم الضر اي خوف الغرق في البحر ضل من تدعون ذهب عن اوهامكم وخواطركم كل من تدعونه في حوادثكم
الا اياه وحده فانكم تعتقدون برحمته رجاكم فلما نجيكم من ذلك الضر واخرجكم الي البر اعرضتم عن الاخلاص وكان
الانسان كفورا لنعمة الله لانه عند الشدة يتمسك برحمة الله وفي الرخاء يعرض عنه ثم انكر عليهم سوء معاملتهم قايلا افامنتم
تقديره انجوتم فامنتم فحملكم علي ذلك علي الاعراض ان يخسف دخول الشي في الشي منه عين خاسفة للتي غارت حدقتها
في الراس وخسف القمر دخل تحت الحجاب وهو دايرة الظل عند الحكماء وبكم حال وانما قال جانب البر لانه ذكر البحر في الاية
الاولي وهو جانب والبر جانب وخسف جانب البر بهم وهم عليه فالخسف تغييب تحت التراب كما ان الغرق تغييب تحت الما
فهبوا انكم نجوتم من هول البحر فهل امنتم من هول البر فانه قادر علي تسليط آفات البر عليكم اما من جانب التحت بالخسوف
واما من جانب الفوق بامطار الحجارة وذلك قوله او يرسل عليكم حاصبا وهي الريح التي تحصب اي ترمي بالحصباء وقال
الزجاج الحاصب التراب الذي فيه حصباء فالحاصب ذو الحصباء كاللابن والتامر ولا يخفي ان هذين العذابين اشد من غرق
البحر ثم لاتجدوا لكم وكيلا يصرف ذلك عنكم ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخري ان يقوي دواعيكم ويوفر حوايجكم الي
ركوب البحر فيرسل عليكم قاصفا من الريح ريحا لها قصيف اي صوت شديد والقاصف الكاسر وقوله من الريح بيان له فيغرقكم بما
كفرتم بسبب كفركم ثم لاتجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا يتبعنا لانكار ما نزل بكم اولصرفه عنكم فهو كقوله ولا يخاف عقبيها
ثم اجمل ذكر النعمة بقوله ولقد كرمنا بني ادم وقد ذكر المفسرون في تكريمه وجوها منها الحظ فيه يقدر الانسان علي ابداع العلوم
استنبطها هو وغيرها الدفاتر تبقي علي وجه الدهر مصونة عن الاندراس محفوظة عن الانطماس اقرا وربك الذي علم بالقلم
ومنها الصورة الحسنة وصوركم فاحسن صوركم ومنها القامة المعتدلة لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ومنها ان كل
شي ياكل بفيه الا ابن ادم يحكي عن الرشيد انه حضر لديه طعام فاحضرت الملاعق وعنده ابو يوسف فقال له جاء في تفسير جدك
ابن عباس ان هذا التكريم هو انه جعل لهم اصابع ياكلون بها فرد الملاعق واكل باصابعه ومنها قال الضحاك انه النطق والتمييز
فان الانسان يمكنه تعريف غيره كل ما عرفه بخلاف ساير الحيوانات ويدخل الاخرس في هذا الوصف لانه يعرف بالاشارة
اوالكتاب يخرج الببغاء ونحوه لانه لايقدر علي تعريف جميع الاحوال علي الكمال ومنها تسليطهم علي ما في الارض وتسخيره لهم كالام
الحاضنة منها خلقناكم وفيها نعيدكم وهي لهم فراش ومهاد والماء ينتفعون به في الشرب والزراعة والعمارة وماء البحر ينتفع
به في التجارة واستخراج الحلي بينه والهواء مادة الحيوان ولولا هبوب الرياح لاستولي النتن علي المعمورة والنار ينتفع بها في الطبخ

والانضاج ودفع البرد وغير ذلك وانتفاعهم بالمركبات المعدنية والنباتية والحيوانية ظاهر وبالجملة فهذا العالم باسره
كقرية معمورة اوخوان معد والانسان فيه كالرييس المخدوم والملك فاي تكريم يكون ازيد من هذا ولاشك ان الانسان
لكونه مستجمعا للقوة العقلية القدسية وللقوتين الشهوية والغضبية السبعية وللقوي في الحس والحركة الارادية وللقوي
النباتية وهي الاغتذا والنمو والتوليد يكون اشرف مما لم يستجمع الجميع سوي المجردات المحضة وقال بعضهم ان هذا التكريم هو انه
تعالي خلق ادم بيده وابدع غيره بواسطة كن يروي عن زيد بن اسلم ان الملايكة قالت ربنا انك اعطيت بني آدم الدنيا
ياكلون منها ويتمتعون ولم تعطنا ذلك واعطناه في الاخرة فقال وعزتي وجلالي لااجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت
له كن فكان ثم خص انواع التكريم بالذكر فقال وحملناهم في البر والبحر قال ابن عباس في البر اي علي الخيل والبغال والحمير وفي
البحر اي علي السفن ورزقناهم من الطيبات من كل غذاء نباتي اوحيواني الطفه والذه واعلم ان التكريم لايدل علي التفضيل
لان تكريم زيد لاينافي تكريم غيره بازيد من ذلك ولذلك ختم التكريم بقوله وفضلناهم علي كثير ممن خلقنا والانصاف ان كون
الكثير مفيد المعني الجميع لايوجب هذا التشنع لانه لايلزم من افادة اللفظ معني لفظ اخر بمعني انه يرجع الحاصل الي ذلك
بدلالة الالتزام او يحكم العرف ان يوضع ذلك اللفظ موضعه وينطق به علي ان التفسير لايقوم مقام المفسر البتة لان هذا معجز
دون ذلك فكيف يبقي الذوق بحاله وايضا فالحاصل هو قولنا علي جميع من خلقنا لا علي جميع ممن خلقنا فان الدعوي هي
ان كثيرا من الشي اقيم مقام كل ذلك الشي لاكل من ذلك حتي يلزم البشاعة من قبل الجمع بين لفظي الكل ومن التبعيضية
هذا وان الحق في المسئلة هو اجراء الكلام علي ظاهره وان الاية تدل علي انه حصل في مخلوقات الله شي لايكون للانسان
تفضيل عليه لانه سبحانه ذكر هذا الكلام في معرض المدح ولو كان الانسان مفضلا علي الكل لم يقع من الله تعالي الاقتصار
علي ذكر البعض فكل من اثبت هذا القسم قال انه هو الملايكة فلزم القول بان كل انسان ليس افضل من كل الملايكة بل
بعض الملايكة افضل من اكثر الانسان وان كان يوجد في خواص الانسان هو افضل من عوام الملايكة بل من خواصهم
والي هذا ذهب ابن عباس واختاره الزجاج علي ما رواه الواحدي في البسيط واما ان كل الملايكة افضل من كل البشر علي
مازعم جار الله وامثاله فانه تحكم محض ولما ذكر انواع كرامات الانسان في الدنيا شرح احوال درجاته في الاخرة فقال
يوم ندعوا وهو منصوب باضمار اذكروا وبقوله فضلناهم علي عادة الله في الاخبار اي ونفضلهم في هذا النوع بما نعطيهم من
الكرامة والثواب وعلي هذا يكون التكريم في الدنيا والتفضيل في الاخرة ولا وقف علي تفصيلا الامام في اللغة كل ما يوتم به من
نبي اومقدم في الدين اوكتاب اودين والباء في قوله بامامهم للالصاق كما تقول ادعوا باسمك عن ابي هريرة مرفوعا انه ينادي يوم
القيامة ياامة ابراهيم ياامة موسي ياامة عيسي ياامة محمد فيقول الخلق الذين اتبعوا الانبيا فياخذون كتبهم بايمانهم ثم ينادون
ياتباع نمرود ياتباع فرعون فلان وفلان من روساء الضلال واكابر الكفر ويجوز ان يتعلق الباء بمحذوف وهو الحال والتقدير
ندعوا كل اناس ملتبسين بامامهم اي يدعون وامامهم فيهم نحو ركب بجنوده وروي الضحاك وابن زيد انه ينادي في القيمة
يااهل القران ويااهل التورية ويااهل الانجيل وقال الحسن يدعون بكتابهم الذي فيه اعمالهم فيقال يااصحاب كتاب الخير ويااصحاب
الشر وهو قول الربيع وابي العالية ايضا قال صاحب الكشاف ومن بدع التفاسير ان الامام جمع ام وان الناس يدعون يوم القيمة
بامهاتهم والحكمة في ذلك رعاية عيسي واظهار شرف الحسن والحسين وان لاتفضح اولاد الزني ثم قال وليت شعري ايهما ابدع
اصحة لفظه ام بها ام حكمته وقال في التفسير الكبير كل خلق يظهر من الانسان حسن كالعفة والشجاعة والعلم او قبيح
كاضدادها فالداعي الي تلك الافعال خلق باطن هو كالامام له وكالمنبع والمنشا يوم القيمة انما يظهر الثواب والعقاب
بناء علي الافعال الناشئة من تلك الاخلاق فمن اوتي هو في معني الجمع ولذلك قيل في جزآيه فاوليك يقرون وخص
اصحاب اليمين بقرأة كتابهم لان قرأة اصحاب الشمال كلا قراة لما يعرض لهم وقته من الحياء والخجل والتشنع ومن كان
في هذه اعمي لاخلاف ان المراد بهذا اعمي القلب واما قوله فهو في الاخرة اعمي فيحتمل ان يراد به عمي البصر كقوله ونحشره يوم
يوم القيامة اعمي قال رب لم حشرتني اعمي وقد كنت بصيرا وفي هذا زيادة العقوبة ويحتمل ان يراد عمي القلب قال ابن عباس
المراد ومن كان في هذه النعم التي عددها من قوله ربكم الذي يزجي الي قوله تفصيلا عمي فهو في الاخرة التي لم يروا و
لم يعاين اعمي بالطريق الاولي لان الضلال عن معرفة احوال الاخرة اقرب وقوعا فعلي هذا يكون العمي في الموضعين في الدنيا
ومثله ماروي ابو روق عن الضحاك من كان في الدنيا اعمي يري من قدرته في خلق السما والارض والبحار والجبال والناس

والدواب فهو عن امر الاخرة وتحصيل العلم به اعمي قال المفسرون لايبعد ان يكون اعمي علي هذا التفسير افعل التفضيل
ودليله قرآة ابي عمرو بالامالة وتفخيم الثاني لان الاول الفه واقعة في الطرف فكانت عرضة للامالة ومظنة لها بخلاف الثاني
قال تامه لين وكانت الفه في حكم وسط الكلمة هذا قول صاحب الكشاف تابعا لابي علي الفارسي واقول في هذا الوجه نظر لان الامالة
ليست مختصة باخر الكلمة مثل شيان والكافر ونحوهما ولهذا قري بامالة كليهما مع قيام هذا الاحتمال في الثاني ولعل من لم
يمل الثاني راعي المشاكلة بينه وبين اضل والله اعلم وقال الحسن في الاخرة اي في الدار الاخرة وذلك في الدنيا يقبل توبته
وفي الاخرة لايقبل وقيل المراد بالعمي في الاخرة انه لايهتدي الي طريق الجنة والي طيباتها والابتهاج بها ولا يمكن ان
يراد بها الجهل بالله لان اهل الاخرة يعرفون الله بالضرورة **التاويل** من استطعت منهم بصوتك اي بكلمات
المبتدعة ومقالات اهل الطبيعة ان عبادي ليس لك عليهم سلطان لانهم بخصوصية العبودية تخلصوا عن رق الكونين
وتعلق العالمين وكفي بربك وكيلا في تربيتهم وتهيية صلاح احوالهم ربكم الذي يزجي لكم فلك الشريعة في بحر
الحقيقة لتبتغوا من فضله جذبة العناية فلما نجاكم الي الوصول والوصال اعرضتم بحجب العجب ورؤية الاعمال حاصبا
من مظهر القهر قاصفا من ريح الابتلاء ببليات البدع والاهواء فيغرقكم في بحر الشبهات ولقد كرمنا بني آدم بالكرامات
البدنية العامة للمومن والكافر وهي تخمير طينته بيده وتصويره في الرحم بنفسه وبالكرامات الروحانية العامة
وهي ان نفخ فيه من روحه وشرفه بخطاب الست بربكم وانطقه بجواب بلي واولده علي الفطرة وارسل الرسل وانزل
الكتب والكرامات الروحانية الخاصة من النبوة والولاية والجذبة كما قال وحملناهم في البر والبحر اي عبرنا بهم من
بر البشرية وبحر الروحانية الي ساحل الربانية ورزقناهم من طيبات المواهب ونوال الكشوف وفضلناهم علي كثير اي
علي الملايكة لانهم الخلق الكثير من مخلوقات الله وبيان تفضيله حسن استعداد في قبول فيض نور الله بلا واسطة
وهو المراد بالامانة في قوله انا عرضنا الامانة ندعوا كل اناس بامامهم من الدنيا والاخرة وغيرها فيقال يا اهل الدنيا
ويا اهل الاخرة ويا اهل الله فمن اوتي كتابه بيمينه فيه اشارة الي ان اهل الله لايوتون كتابهم كما لايحاسبون حسابهم
واهل الشمال يوتون الكتاب ولكنهم لايقدرون علي القرآة لانهم عمي والقرآة تحتاج الي الابصار بالبصاير **قوله عز وجل**

وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ
واگرچه خواستند که شورانيدندترا ازانکه وحي فرستاديم سوي تو تابيا في برما جزآن

وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ۝ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ
وانگه بگرفتندي ترا بدوستي واگرنه آن بودي که استوار کردانيديم ترا خواستي

إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ۝ إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ
که بگرايي سوي ايشان اندکي مايه کر بچشانيدي دوباره عذاب زندگاني و دوباره عذاب مرک آنگاه باز نيابي

لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ۝ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ
مرترا برما ياري کري واگرچه خواستند که بلغزانيدترا از زمين تا بيرون کنند ترا

مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا
از انجا وانگاه درنگ نکردندي سپس تو مگر اندکي راه انکساني که بفرستاديم از پيش تو از پيغامبران ما

وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ۝ أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ
ونيابي مرراه مارا کردانيدي بپاي دار نماز را گاه کشتن آفتاب تا تاريکي شب

وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ
وخواندي سپيده يعني نماز بامداد باشد فرشتگان حاضر واز شب بيدار باش بقران خواندن

نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ۝ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ
افزوني مرترا مگر که برانگيزد ترا پروردگار تو بجايکاهي ستوده يعني مقام شفاعت وبگواي پروردگار من اندر برمرا

صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا
اندرآوردني راست وبيرون آرمرا بيرون اوردني راست وبکن مرمرا از نزد تو حجتي

سُلْطَانًا نَصِيرًا ۝ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ
حجتي بانصرت وبگو آمد راستي وسست گشت باطل که باطل بود نيست

زَهُوقًا ۝ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ
گشته وفرو فرستاديم ازين نبي انچه او سامانيست وبخشايش است مرگرويدگانرا ونيفزايد

الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ۝ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ
بيدادگرانرا مگر زيان کاري وچون نيکويي کنيم بر مردم روي بگرداند ودور برديها

بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ۝ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ
وي خويش را يعني بيک وچون برسد بوي بدي باشد نوميد گشته بگوي هرکسي کار کند اندر خور خويش

فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ۝ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ
خداوند شما دانا ترست بدانکه اوراه يافته ترست راه وهمي پرسند ترا از جان بگو جان

مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ
از فرمان خداوند منست وندادند شمارا از دانش مگر اندکي واگر خواهيم ببريم

بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ۝ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ
بانکه وحي فرستاديم سوي تو بازنيابي مرترا بدان برما نگاه باني مگر بخشايشي از

رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ۝ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ
خداوند تو که افزوني وبهست برتو بزرگ بگو کر گرد ايند آدميان

وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ
وپريان برانکه بيارند همچنين اين نبي نيارند همچون وي واگرچه باشند

بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ
بعضي از ايشان مربعضي راهم پشت وما بگردانيديم يعني زير کرديم مرمردمانرا درين نبي از هرداستاني بجاستند بيشتر

فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۝ **القراة** خلفك ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو
مردمان مگرنا سپاس داري
عمرو وابوبكر وحماد الاخرون خلافك بكسر الخا بالالف
وننزل من مخففا ابو عمرو ويعقوب الباقون بالتشديد ونأى بجانبه مثل ناع يزيد وابن ذكوان ونأى بفتح النون
وامالة الهمزة مثل ربني حمزة غير خلف والعجلي وحماد ويحيي وعباس وابو شعيب ونصير ومثله ولكن بكسر النون
علي غير نصير وخلف والعجلي وخلف لنفسه الباقون بفتحتين كرمي **الوقوف** خليلا قليلا لتعلق اذا
نصيرا قليلا تحويلا وقران الفجر مشهودا نافلة لك والوصل اولي لان عسي وعد علي التهجد محمودا نصيرا او زهق الباطل
زهوقا للمومنين لان ما بعده من صلة ما خسارا بجانبه لعطف جملة الظرف يؤسا شاكلته سبيلا عن الروح قليلا وكيلا
من ربك كبيرا ظهيرا **نصف الجزء** مثل لعطف المتفقتين لفظا المختلفتين معني كفورا ه **التفسير**
لما عدد في الايات المتقدمة اقسام نعمه علي بني ادم وشرح احوال السعدا اردفه بما يجري مجري تحذير العداء من الاغترار
بوسلوس الاشقياء عن ابن عباس في رواية عطاء ان وفد ثقيف قالوا للنبي صلي الله عليه وسلم لا ندخل في امرك حتي تعطينا
خصالا نفتخر بها علي الابواب لانعشر اي لا يوخذ عشور اموالنا ولانحشر ولانجني في صلاتنا اي لانسجد ولانخشر الحول
فان تمنع من قصدوا دينا فعضد شجرة فاذا سالتك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني به وجاوا بكتابهم فكتب بسم الله
الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف لايعشر ولا يحشرون فقالوا ولا يجنون فسكت رسول الله ثم قال للكاتب
اكتب ولا يجنون والكاتب ينظر الي رسول الله فقام عمر بن الخطاب فسل سيفه وقال عن الكلام كراهية لما يذكرونه فانزل الله الاية
وهذه القصة وقعت بعد الهجرة فلهذا قال المفسرون انها الثبت بمكية وروي ان قريشا قالوا له اجعل اية رحمة اية
عذاب واية عذاب اية رحمة فنزلت وقال الحسن ان الكفار اخذوا رسول الله صلي الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فقال كف
عن ذم الهتنا وشتمها ولو كان ذلك حقا كان فلان وفلان بهذا الامر احق منه فوقع في قلب رسول الله ان يكف عن شتم الهتهم وعن

سعيد بن جبير انه صلي الله عليه وسلم كان يستلم الحجر فمنعه قريش وقالوا لا ندعك حتي تستلم الهتنا فوقع في نفسه ان يفعل
ذلك كراهية فنزلت فقال القفال من المعلوم ان المشركين كانوا يسعون في ابطال رسول الله صلي الله عليه وسلم باقصي ما يقدرون عليه
فتارة كانوا يقولون لو عبدت الهتنا عبدنا الهك فنزلت قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون وقال تعالي ودوا لو تدهن فيدهنون
وعرضوا عليه الاموال الكثيرة والنسوان الجميلة ليترك ادعاء النبوة فنزل ولا تمدن عينيك الي ما متعنا ودعوه الي طرد المومنين فنزل
ولا تطرد الذين يدعون ربهم وكل ذلك دليل علي انهم قصدوا ان يفتنوه عن دينه ويزيلوه عن منهجه فلو لم يكن شي من الروايات
المذكورة موجودة لكان للاية محمل صحيح والمعني وان الشان قاربوا ان يخدعوك فاتنين واصل الفتنة الاختبار ومنه فتن
الصائغ الذهب ثم استعمل في كل من ازال الشي عن حده وجهته وذلك ان في اعطايهم ماسالوه مخالفة لحكم القران فافتراء
علي من تبديل الوعد بالوعيد وغير ذلك واذا لاتخذوك اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت لهم وليا وخرجت
من ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا وعصمتنا لك لقد كدت تركن اليهم لقاربت ان تميل الي مرادهم شيا قليلا اي ركونا
قليلا قال ابن عباس يريد حيث سكت عن جوابهم قال قتادة لما نزلت هذه الاية قال النبي صلي الله عليه وسلم اللهم لا تكلني
الي نفسي طرفة ثم توعده في ذلك اشد الوعيد فقال اذا لاذقناك اي لو قاربت ان تركن اليهم ادني ركون لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الاخرة والضعف عبارة عن ضم الشي الي مثله وقال صاحب الكشاف المراد عذاب الممات وهو عذاب القبر
وعذاب الحيوة وهو عذاب حياة الاخرة اي عذاب النار والعذاب يوصف بالضعف كقوله تعالي فزده عذابا ضعفا في النار يعني مضاعفا
فكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيف الصفة
كاضافة الموصوف فقيل ضعف الحياة وضعف الممات كما لو قيل لاذقناك اليم الحياة واليم الممات وقال في التفسير الكبير
حاصل الكلام انك لو مكنت خواطر الشيطان من قلبك وعقدت علي الركون اليه همك لاستحققت تضعيف العذاب عليك في
الدنيا والاخرة ولصار عذابك مثل عذاب المشركين في الدنيا ومثلي عذابه في الاخرة والسبب في تضعيف هذا العذاب ان
اقسام نعم الله تعالي في حق الانبياء اكثر فكان ذنوبهم وكذا عقوبتها اعظم نظيره يا نسا النبي من يات منكن بفاحشة مبينة
يضاعف لها العذاب ضعفين ثم ان اثبات الضعف لا يدل علي نفي الزايد عليه لان دليل الخطاب لا حجة فيه بل يرتقي الضعف الي
ما لا حد له كما جاء في الحديث من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الي يوم القيامة ثم لا تجد لك علينا نصيرا
يعني لو اذقناك ذلك ولم تجد احدا يخلصك من عذابنا واعلم ان القرب من الفتنة لا يدل علي الوقوع فيها والتهديد لا يدل علي المعصية
علي الاقدام عليها فلا يلزم طعن في عصمة النبي صلي الله عليه وسلم وفيه انه لا عصمة من المعاصي الا بتوفيق الله وتثبيته علي الحق
وقالت المعتزلة المراد بهذا التثبيت الالطاف الصادقة عن ذلك وهي ما اخطر الله بباله من ذكر وعده ووعيده وكونه
نبيا من عنده واجيب بانه لو لم يوجد المقتضي للاقدام علي ذلك الفعل المحذور لم يكن الي ايجاد المانع حاجة وليس ذلك المقتضي
الا القدرة مع الداعي ولا ذلك المانع الا داعية اخري معارضة للداعي الاول قد اوجدها الله تعالي عقيب ذلك ثم ذكر طرفا اخر
من مكايدهم فقال وان كادوا ليستفزونك ان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة كما في الاية الاولي ومعني ليستفزونك
ليزعجونك كما مر في قوله واستفزز والارض اما ارض مكة قال قتادة ومجاهد ويرد عليه ان كاد للمقاربة لا للحصول لكن
الاخراج قد حصل لقوله وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك ويمكن ان يقال انهم هموا باخراجه ولكن الله
منعهم من ذلك حتي هاجر بامر ربه فاطلق الاخراج تجوزا ويؤيده قوله فاذا لا يلبثون وهو معطوف علي يستفزون اي لا يبقون
بعد اخراجك الا زمانا قليلا اي لو اخرجوك لاستوصلوا لكنه لم يقع له الاستيصال فدل ذلك علي عدم وقوع الاخراج ومن
جوز وقوع الاخراج قال المراد بعدم اللبث انهم اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل واما ارض المدينة علي ما روي عن ابن عباس ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم لما هاجر الي المدينة حسدته اليهود وكرهوا قربه منهم وقالوا يا ابا القاسم ان الانبيا
بعثوا بالشام وهي بلاد مقدسة وكانت مهاجر ابراهيم فلو خرجت الي الشام لامنا بك واتبعناك وقد علمنا انه لا يمنعك
من الخروج الا خوف الروم فلو كنت رسول الله فالله مانعك منهم فعسكر رسول الله صلي الله عليه وسلم علي اميال من المدينة او بذي
الحليفة حتي يجتمع اليه اصحابه ويراه الناس عازما علي الخروج الي الشام لحرصه علي دخول الناس في دين الله فنزلت الاية فرجع
وعلي هذا القول تكون هذه الاية ايضا مدنية والخلاف في معني الخلف كما مر في قوله بمقعدهم خلاف رسول الله وقري واذا لا يلبثوا
بحذف النون علي اعمال اذن فيكون الجملة براسها معطوفة علي جملة قوله وان كادوا ليستفزونك ثم بين ان عادته تعالي جارية بان

كل قوم اخرجوا رسول الله من بين ظهرانيهم فانه يهلكهم الله تعالي فقال سنة من قد ارسلنا وهو منصوب علي المصدر المؤكد
اي سن الله ذلك سنة ولا تجد لسنة الله تحويلا لان الاسباب الكلية في الازل اقتضت توزع كل من اجزاء الزمان علي حادث
معين لسبب معين فتبديل احدي الحوادث وتحويلها الي وقت اخر يقتضي تغيير الاسباب عن اوضاعها وهو محال عقلا وعادة قال
اهل النظم لما قرر الالهيات والمعاد والجزا اردفها بذكر الطاعات وهي الصلوة ايضا قال وان كادوا ليستفزونك امر بالاشتغال لعبادته
تفويضا للامور الي الله وتعويلا علي فضله في دفع شر اعدايه نظيره قوله في سورة طه فاصبر علي ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها ذهب كثير من المفسرين كابي قتيبة وسعيد بن جبير منقولا عن ابن عباس ان دلوك الشمس هو غروبها وعلي هذا اشتمل
الاية صلوتي الظهر والعصر واكثر الصحابة والتابعين علي ان دلوك الشمس زوالها عن كبد السماء ويؤيده ما روي انه صلي
الله عليه وسلم قال اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلي بي الظهر قالوا واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينيه اذ
ينظر اليها وهي في كبد السما وعلي هذا التفسير يشمل الاية جميع الصلوات الخمس وحمل كلام الله علي ما هو اكثر فايدة اولي واللام
بمعني الوقت او للتعليل اي ادم الصلوة في هذا الوقت او لاجل دخول هذا الوقت الي غسق الليل اي ظلمته قال الكسايي غسق الليل
غسوقا اي اظلم والاسم الغسق بفتح السين والتركيب يدور علي السيلان ومنه غسقت العين اذا هملت وكان الظلام انهمل علي الدنيا
وتراكم وهذا عند غيبوبة الشفق الابيض فاستدل به بعض الشافعية علي ان اول الوقت العشاء الاخيرة يدخل بغروب الشفق
الاحمر لان المحدود الي غاية يكون مشروع المنع في المقامين ثم ان المفسرين اجمعوا علي ان المراد بقران الفجر هو صلاة الصبح
تسمية للشي ببعض اجزايه ومثله تسمية الصلوة ركوعا وسجودا وقنوتا قال جار الله انه حجة علي ابن علية والاصم في زعمهما
ان القراة ليست بركن قلت اجزاء الصلوة اعم من اركانها ولهذا قسمت الفقها الصلاة الي اركان وابعاض وهيئات فلا يتم
هذا الاعتراض وفي الاية مسايل الاولي استدل بعض الشيعة بها علي جواز الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشا
مطلقا واجيب بان الاية مخصوصة بفعل الرسول صلي الله عليه وسلم صلوا كما رايتموني اصلي ويستثني منه عذر السفر والمطر
لعدم الدليل المخصص في تلك الصورة فلزم ابقاوها علي الجواز الاصلي الثانية استدل بعض الشافعية بها علي ان التغليس في
صلاة الصبح افضل من التنوير لوجوه منها انه اضاف القران الي الفجر والتقدير اقم قران الفجر وظاهر الامر للوجوب
لا اقل من الندب وحتي لا يكثر مخالفة الدليل والفجر انفجار الظلمة الليل فيلزم ان تكون اقامة الفجر في اول الوقت افضل
ومنها ان خص الفجر باضافة القراة اليه فدل ذلك علي ان طول القراة في هذه الصلوة مطلوب ولن يتم هذا المطلوب الا اذا شرع
في ادايه اول الوقت ومنها انه وصف القران الفجر بكونه مشهودا فقيل اي يشهده الكثير من المصلين في العادة او من حقه
ان يكون مشهود الجماعة الكثيرة وقال اكثر المفسرين معناه ان ملايكة الليل وملايكة النهار يجتمعون في صلاة الصبح تنزل
هولاء فهو في اخر ديوان الليل واول ديوان النهار وقيل انهم يجتمعون خلف الامام نزل ملايكة النهار عليهم وهي في صلاة الغداة
قبل ان تعرج ملايكة الليل فاذا فرغ الامام من صلاته عرجت ملايكة الليل ومكثت ملايكة النهار ثم ان ملايكة
الليل اذا صعدت قالت يا رب انا تركنا عبادك يصلون لك ويقولون ملايكة النهار ربنا اتينا عبادك وهم يصلون لك
فيقول الله لملايكته اشهدوا اني قد غفرت لهم والغرض ان المكلف اذا شرع في صلوة الصبح في اخر الظلمة الذي هو اول الفجر
كانت ملايكة الليل حاضرين بعد ثم اذا امتدت هذه الصلاة بسبب ترتيل القران وتكثيرها زالت الظلمة بالكل او بالاكثر وحضرت
ملايكة النهار وهذا المعني لا يحصل اذا ابتدي بها وقت التنوير قال اهل التحقيق اذا شرع في صلاة الصبح في اول وقتها شاهد في
اثنايها انقلاب العالم من الظلمة التي هي نظير الموت الي الضيا الذي هو نظير الحيوة فارتقي عقله من هذه الحالة الي عجيب صنع
الخالق المدبر للانفس والافاق فيزداد بصيرة وايقانا ومعرفة وايمانا وينفتح عليه ابواب المكاشفة والمشاهدة واذا كان هذا
المعني في الجماعة الكثيرة صارت نفوسهم كالمرايا المشرقة المتقابلة المتعاكسة اضواها الواقعة علي كل منهم توربة وبهاء فيحتمل
ان يكون قوله مشهودا اشارة الي هذه الاحوال المشاهدة ولا ريب انه اذا شرع في الصلوة اول انتباهه من النوم قبل ان يرد
علي لوح عقله وفكره النقوش الفاسدة من الامور الدنيوية الدنية كان اولي فان الانبياء ما بعثوا الا لازالة الامراض
عن النفوس ثم حث علي قيام الليل فقال ومن الليل فتهجد به قال ابو عبيدة وابن الاعرابي هذا من الاضداد لانه يقال
هجد الرجل اذا نام وهجد ايضا اذا صلي من الليل وتوسط الازهري فقال الهجود في الاصل هو النوم بالليل ولكن التاء التفعل فيه لاجل
التجنب به ومنه تاثم وتحرج اذا التقي الاثم والحرج عن نفسه فكان به المتهجد يدفع الهجود عن نفسه وبوجه اخر لما كان غرض

المصلي بالليل ان يطيب رقاده وهجوده بعد الموت سمي بذلك الاعتبار متهجدا او ربما يقال سمي تهجدا لان الاصل فيه ان يرقد ثم يصلي
فهو صلاة بعد رقاد كما كانت لرسول الله صلي الله عليه وسلم ولداود كما جاء في الحديث افضل القيام قيام داود كان ينام ثلثه
ويقوم سدسه ثم ينام ثلثه ويقوم سدسه قال جار الله معني ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به وقال في التفسير
الكبير تقديره واقم الصلوة في بعض الليل فتهجد به اي بالقران ومعني نافلة زايدة كما مر في اول الانعام ثم ذهب الي ان
صلاة الليل كانت واجبة علي النبي صلي الله عليه وسلم زعم ان معناها كونها فريضة له زايدة علي الصلوات الخمس والمراد ان فرضيتها
نسخت عنك فصارت تطوعا زايدة علي الفرايض ويرد عليه ان الامر ظاهر الوجوب فيكون بين قوله فتهجد وبين قوله
نافلة تعارض وكذا الاعتراض علي قول من يقول ان صلاة الليل لم تكن واجبة عليه ويمكن ان يجاب عنه بان قوله نافلة
قرينة صارفة للوجوب الي الندب وعن مجاهد والسدي ان كل طاعة ياتي بها النبي صلي الله عليه وسلم سوي المكتوبة
فان تاثيرها لا يكون في كفارة الذنوب لانه غفر ذنبه ما تقدم منه وما تاخر وانما تكون موثرة في زيادة الدرجات
وكثرة الثواب ولا كذلك حال الامة فكانه قيل للنبي صلي الله عليه وسلم ان هذه الطاعات زوايد ونوافل في حقك لا في
حق غيرك لان غيرك يحتاج اليها في تكفير السيآت ومن التهجد بقوله نافلة لك يعلم ان قوله اقم الصلوة عام لكل الامة
وان كان ظاهره خطابا معه ثم وعده علي اقامة الفرايض والنوافل عسي ان يبعثك ربك ولا ريب ان عسي من الكريم اطماع
واجب قال في الكشاف انتصب مقاما محمودا علي الظرف اي عسي ان يبعثك يوم القيامة فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك
معني يقيمك او هو حال اي يبعثك ذا مقام محمود قيل انه مطلق في كل ما يجلب الحمد من انواع الكرامات والاولي ان يخص ذلك
بالشفاعة لان الحمد انما يكون بازاء الانعام للنبي علي امته في الاخرة الا انعام الشفاعة او لا انعام اجل منها لان السعي في تخليص
الغير من العقاب اهم من السعي في ايصال الثواب اليه ويويده رواية ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم هو المقام الذي اشفع
فيه لامتي واما ما روي عن حذيفة ان مقام المحمود هو ان يجمع الناس في صعيد واحد فلا تتكلم نفس فاذا قال مدعو محمد فيقول
لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك
تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فليس بقوي لان هذا القول من محمد لا يوجب حمد اله من امته الا ان يكون من مقدمات
الشفاعة فيرجع الي الاول وقيل اراد مقاما محمودا يحمد عاقبته وروي الواحدي عن ابن عباس ان ذلك حين يقعد محمدا
صلي الله عليه وسلم معه علي العرش وزيف بلزوم التحيز له مدخل صدق ومخرج صدق مصدران بمعني الادخال والاخراج
والاضافة الي الصدق لاجل المبالغة نحو حاتم الجود اي ادخالا يستاهل ان يسمي ادخالا ولا يري فيه ما يكره قال الحسن وقتادة
نزلت حين امر بالهجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ان اليهود لما قالوا له اذهب الي الشام فانه مسكن
الانبيا وعزم رسول الله صلي الله عليه وسلم علي الذهاب اليه فكانه قيل له المعبود واحد في كل البلاد وما النصر الا من عنده
فداوم علي الصلوات وارجع الي مقرك ومسكنك وقل رب ادخلني المدينة مدخل صدق واخرجني منها الي مكة مخرج صدق افتحها
لي فعلي هذين القولين يكون الكلام عودا الي الواقعة المذكورة في قوله وان كادوا ليستفزونك والاولي ان يقال انه عام في كل ما يدخل
فيه ويلابسه ثم يتركه من امر ومكان وقيل اراد ادخال مكة ظاهرا عليها بالفتح واخراجه منها امنا من المشركين وقيل ادخاله
الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من عظيم الامر وهو النبوة واخراجه منه موديا لما كلفه من غير تفريط
وقيل اراد رب ادخلني الصلوة واخرجني منها مع الصدق والاخلاص والقيام بلوازم الحضور وادخلني في بحار دلايل
التوحيد وادخلني من الاشتغال بالدليل الي ضياء معرفة المدلول وقال صاحب الكشاف ادخلني القبر ادخالا مرضيا واخرجني منه
عند البعث تلقي بالكرامة يدل علي هذا التفسير ذكره علي اثر ذكر البعث واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة ظاهرة
تنصرني بها علي جميع من خالفني او ملكا وعدا ناصرا للاسلام وذويه مشرفة باستجابة دعايه بقوله وقل جاء الحق اي
الاسلام وزهق الباطل اضمحل الشرك زهقت نفسه اذا خرجت ان الباطل كان زهوقا غير ثابت في كل وقت وان اتفقت له
دولة وصولة كانت كالعرفج عن ابن مسعود ان النبي صلي الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وحول البيت ثلثماية وستون
صنما لقبايل العرب صنم كل قوم بحيالهم يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتي
القاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي ارم به فحمله رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي صعد
فرمي به فكسره فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون ما راينا رجلا اسحر من محمد فلا جرم كذبهم الله وصدق نبيه بقوله وننزل من

القران

القران من للبيان كقوله من الاوثان او للتبعيض اي ننزل له ما هو شفاء ورحمة للمومنين وهو هذا القران او بعض هذا
الجنس وقيل زايدة لما كانت ازالة المرض مقدمة علي السعي في تكميل موجبات الصحة ذكر كون القران شفاء من الامراض الروحانية
كالعقايد الفاسدة والاخلاق الذميمة ومن الامراض الجسمانية ايضا كما في قراته من التيمن والبركة وحصول الشفاء للمرضي كما
قال صلي الله عليه وسلم من لم يستشف بالقران فلا شفاه الله ثم بين انه رحمة للمومنين لما فيه من كيفية اقتناص العلوم الجليلة
والاخلاق الفاضلة التي يحصل الانسان اي جوار الملايكة المقربين بل الي جناب رب العالمين ولما كان قبول القابل شرطا
في ظهور الاثر من الفاعل فلا جرم لا يزيد القران الظالمين الذين وضعوا التكذيب والشك موضع الايقان والاطمينان الا خسارا
لان البدن غير النقي كلما غذوته زدته شرا فلا يزال سماع القران يزيد المشركين غيظا وحنقا ويدعوهم ذلك الي زيادة
ارتكاب الاعمال القبيحة وهلم جرا الي ان يدفع الله مكرهم ونكرهم ثم ذكر قبح شيمة الانسان الذي جبل عليه فقال واذا انعمنا علي
الانسان اي علي هذا الجنس بالصحة والغني عن ابن عباس انه الوليد بن المغيرة وفي التخصيص نظر الا ان يكون سبب النزول ونا بجانبه
الناي البعد والباء للتعدية او للمصاحبة وهو تاكيد للاعراض لان الاعراض عن الشي هو ان يوليه عرض وجهه اي ناحية
والناي بالجانب ان يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره لو اراد الاستكبار لان هذا الفعل من شان المستكبرين ومن قرا ناء فاما من النوء
بمعني النهوض مستثقلا واما مقلوب كقولهم اري في راي واذا مسه الشر من مرض او فقر كان يوسا شديد الياس من روح
الله والحاصل انه فاز بالمطلوب الدنيوي وظفر بالمقصود الدني نسي المنعم الحقيقي وان فاته شي من ذلك استولي عليه الاسف
حتي كاد يتلف او يدنف وكلتا الخصلتين مذمومة ولا مقتضي لهما الا العجز والطيش وكل بقدر كما قال قل كل يعمل علي
شاكلته اي كل واحد من الخلايق انما يتيسر له ان يعمل علي سيرته وطريقته التي تشاكل حالة التي جبل عليها من قولهم طريق
ذو شكل وهي الطرق التي يتشعب منه فربكم اعلم بمن هو اهدي سبيلا اي الذي خلق كل شي ورباه عالم بخاصية كل
نفس وبمقتضي جوهرها المشرق او المظلم سواء قلنا ان النفوس مختلفة بالماهيات او هي متساوية الحقايق واختلاف احوالها
لاختلاف امزجة ابدانها كما ان الشمس تعقد الملح وتلين الدهن وتبيض ثوب القصار وتسود وجهه ولما انجر الكلام الي ذكر الانسان
وما جبل عليه لزم البحث عن ماهية الروح فلذلك قال ويسلونك عن الروح ذكر المفسرون في سبب نزوله ان اليهود قالوا لقريش اسالوا
محمدا عن ثلاث عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عن الاولين وابهم الثالثة فهو نبي لان ذكر الروح مبهم في
التورية وان اجاب عن الكل او سكت فليس بنبي فبين لهم القصتين وابهم الثالثة فهي الروح انه قال قل الروح من امر ربي اي
مما استاثر الله بعلمه فندموا علي سوالهم ومن الناس من طعن في هذه الرواية لوجوه منها ان الروح ليس اعلي شانا من الله واذا
كانت معرفة الله تعالي ممكنة بل حاصلة فما المانع من معرفة الروح ومنها ان هذه المسئلة يعرفها الفلاسفة والمتكلمون فكيف
يليق بالنبي ان يقول اني لا اعرفها مع وفور علمه وكمال معرفته فكيف يصح ما روي عن ابي هريرة لقد مضي النبي صلي الله عليه وسلم
وما يعلم الروح ومنها ان جعل الحكاية دليلا علي النبوة غير معقول ونحن ننقض عن المسالة فنقول السوال عن الروح اما ان يكون
عن حقيقته او عن حال من احواله ككونه متحيزا او قديما او حادثا او باقيا بعد البدن او فانيا وعلي تقدير البقاء ما سعادته
وشقاوته وبالجملة فالمباحث المتعلقة بالروح كثير وقوله تعالي ويسلونك عن الروح ليس فيه ما يدل علي تعيين شي من هذه
المسايل فالاولي يحمل السوال علي السوال عن الحقيقة لان معرفة حقيقة الشي اهم واقدم عن معرفة حال من احواله فيكون قوله
قل الروح من امر ربي رمزا الي ان الروح جوهر بسيط مجرد حصل بمجرد الامر وهو قوله كن فيكون ينتج ان الروح اذا اراده فانما يقول له
كن فيكون ومنه انه شي مغاير للاجسام المتوقفة علي المادة والمدة كالاعراض الموقوفة علي الاجسام وانه بسيط محض والا لتوقف
علي انضمام اجزايه ولا يلزم من كون الروح كذلك كونه مشاركا للباري تعالي في الحقيقة في اللوازم لا يقتضي الاشتراك في الملزومات
وليس في الاية دلالة علي حدوث الا بحسب الذات بل المستدل يستدل بها علي قدمه بالزمان اذ لو كان متوقفا علي الزمان لم يكن حاصلا
بمجرد الامر والمعروض خلافه ولما كان امر الروح مشتبها علي الناس كلهم او جلهم ختم الاية بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا
وذلك ان الانسان وان كمل علمه وكثرت معرفته بحقايق الاشياء ودقايقها فان ما علم يكون اقل مما لم يعلم واذا نسب الي
معلومات الله المشار اليها بقوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي كان كلا شي فانه
لا نسبة للمتناهي الي غير المتناهي اصلا وقال بعض المفسرين هو خطاب اليهود خاصة لانهم قالوا للنبي صلي الله عليه وسلم
قد اوتينا التورية وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التورية قليل في

التحليل ولا للتفريق والتمزق نفوذا يشبه نفوذ النار في الفحم والدهن في السمسم وماء الورد وهذا النفوذ هو المراد بقوله
ونفخت فيه من روحي ثم اذا تولد في البدن اخلاط غليظة منعت من سريان تلك الاجسام فيها فانفصلت لذلك عن البدن
فحينئذ يعرض الموت قال الامام فخر الدين الرازي هذا مما ذهب اليه ثابت بن قرة وهو مذهب شريف قوي يجب التامل
فيه فانه شديد المطابقة لما في الكتب الالهية من احوال الحيوة والموت قلت اما نفوذ الجوهر النوري في البدن كنفوذ الدهن في
السمسم فحق واما انه اجرام واجسام ففيه نظر واعلم انه لم يذهب احد الي ان الانسان جسم خارج عن البدن ولا الي انه عرض
حال عن البدن الا ما نقل عن الاطباء عن ابي الحسين البصري من المعتزلة ان الانسان عبارة عن امتزاجات العناصر بمقدار مخصوص وعلي
نسبة معلومة يخص هذا الصنف ومن شيوخ المعتزلة ان من قال الانسان عبارة عن اجزاء مخصوصة بشرط كونها موصوفة باعراض
مخصوصة هي الحيوة والعلم والقدرة ومنهم من قال انه يمتاز عن ساير الحيوانات بشكل جسده وهيئة اعضايه والصحيح من المذهب
عند اكثر علماء الاسلام كالشيخ ابي القاسم الراغب الاصفهاني والشيخ ابي حامد الغزالي ومن قدماء المعتزلة معمر بن عباد السلمي
ومن الشيعة الشيخ المفيد ومن الكرامية جماعة ومن الفلاسفة الالهيين كلهم ان الجوهر الانساني جوهر مجرد ليس داخل العالم
الجسماني ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف كما ان اله العالم لا تعلق
له بالعالم الا علي سبيل التصرف والتدبير ومهما انقطعت علاقته عن البدن بقي البدن معطلا ميتا واستدلوا علي هذا المطلب
بحجج منها ما اختاره الامام فخر الدين الرازي وهي لو كان الانسان جوهرا متحيزا لكان كونه متحيزا عين ذاته المخصوصة اذ
لو كان صفة بها لزم كون الشي الواحد متحيزا مرتين ولزم اجتماع المثلين وايضا لم يكن جعل احدهما ذاتا والاخر صفة اولي
من العكس وايضا التحيز الثاني ان كان عين الذات فهو المقصود وان كان صفة لزم التسلسل واذا كان التحيز عين ذاته لزم انه متي
عرف ذاته عرف تحيزه لكنا قد نعرف ذاتنا مع الجهل بالتحيز والامتداد في الجهات الثلث وذلك ظاهر عند الاختبار والامتحان
واذا كان اللازم باطلا فالملزوم منتف وعورض بانه لو كان الانسان جوهرا مجردا لكان من عرف ذاته عرف تجرده وليس كذلك
واجيب بالفرق بين التحيز وهو صفة ثبوتية وبين التجرد وهو صفة سلبية ومنها ان الشي الذي يشير اليه كل واحد
بقوله انا واحد بالبديهة ولان الغضب مثلا حالة نفسانية يحدث عند محاولة دفع المنافي
بالشعور بكون الشي منافيا فالذي يغضب لابد ان يكون هو بعينه مدركا وكان اشتغال الناس بالغضب وانصبابه
اليه يمنعه من الاشتغال بالشهوة والانصباب اليها فعلمنا انهما صفتان مختلفان لجوهر واحد اذ لو كان منهما مبدا
مستقل لم يكن اشتغال احدهما بفعله مانعا للاخر وايضا اذا ادركنا شيئا فقد يكون الادراك سببا لحصول الشهوة وقد يكون
سببا للغضب فعلمنا ان صاحب الادراك بعينه هو صاحب الشهوة والغضب وايضا النفس لا يمكنها ان تتحرك بالارادة
الا عند حصول الداعي ولا معني للداعي الا الشعور بخير يرغب في جذبه او بشي يرغب في دفعه وهذا يقتضي ان المتحرك
بالارادة هو بعينه المدرك للخير والشر واللذة والموذي والنافع والضار وهو المبصر والسامع والشام والذايق واللامس
والمتخيل والمتفكر والمشتهي والغاضب بوساطة الات مختلفة وقوي متغايرة واذا ثبت ذلك فلو كانت النفس عبارة عن
جملة البدن كان للكل اثر واحد ولو كانت جزء البدن كانت قوية سارية في جميع اجزاء البدن والوجود بخلافه
فحصل اليقين بان النفس شي مغاير لكل البدن ولكل جزء من اجزايه ومنها ان الاستقراء علي احوال النفس بالضد من احوال
الجسم لان الجسم اذا قبل شكل التثليث مثلا امتنع ان يقبل حينيذ شكل التربيع ولا كذلك حال النفس فان ادراك
كل صورة بعينها علي ادراك ماعداها ولذلك يزداد الانسان فهما وذكاء بازدياد العلوم وايضا كثرة الافكار
توجب قوة للنفس وتستدعي استيلاء اليبس علي الدماغ وقد يصير ابدان ارباب الرياضة في غاية النحافة والهزال وتقوي
نفوسهم بحيث لا يلتفتون الي السلاطين واصحاب الشوكة والقوة ومما يختص بهذه الاية التي نحن في تفسيرها ان الروح
لو كان جسما منتقلا من حالة الي حالة لكان مساويا للبدن في كونه متولدا من اجسام متغيرة من صفة الي صفة فحين
سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الروح كان الانسب ان يقول انه جسم كان كذا ثم صار كذا وكذا كما ذكر في كيفية تولد البدن انه
كان نطفة ثم صار علقة ثم صار مضغة الي اخر والاحاديث الواردة في ارواح مخلوقة من قبل الاجساد يوكد ذلك الذي ادعينا من ان
النفس شي مغاير للبدن ولاجزايه والله اعلم بحقايق الامور قال اهل النظم لما بين انه ما اتاهم من العلم الا القليل اراد ان يبين انه لو شا
ان ياخذ منهم ذلك القليل لقدر عليه فقال ولين شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك قلت في نسبة علم القران الي القلة خروج عن الادب

في جنب علم الله وذكر الامام فخر الدين الرازي ان قوله قل الروح من امر ربي يدل علي ان الروح حادث لان الامر قد جاء بمعني
الفعل قال تعالي وما امر فرعون برشيد اي فعله وقال لما جاء امرنا اي فعلنا واذا حصل الروح بفعل الله وتكوينه كان من المحدثات
قلت هذا عين النزاع فان الخصم لا يسلم ان كل ما هو من فعل الله وبايجاده فانه حادث ثم ذكر حجة اخري علي حدوث
الروح مستنبطة من قوله سبحانه وما اوتيتم من العلم الا قليلا وتقريرها ان الانسان بروحه في مبدا الفطرة خال عن العلوم
والمعارف ثم لا يزال يحصل له المعارف فهو دايما في التبدل والتغير من النقصان الي الكمال وكل متغير محدث ومنع كلية هذه
القضية عند الخصم مشهور علي ان حمل وقت قلة العلم علي اول الفطرة تخصيص من غير دليل مع ان ظاهر الاية يدل علي ان الانسان
وان اوتي حظا من العلم وافرا فانه قليل بالاضافة الي علم عالم الذات وقيل الروح المذكور في الاية هو القران التي بسبب حيوة
الارواح كان القوم استعظموا امره فسالوا انه من جنس الشعر او من جنس الكهانة فاجابهم الله تعالي بانه ليس من جنس كلام البشر وانما
هو كلام ظهر بامر الله ووحيه وتنزيله وقيل هو ملك في غاية العظم والشرف وهو المراد من قوله تعالي يوم يقوم الروح والملايكة
صفا ونقل عن علي كرم الله وجهه انه له سبعين الف وجه ولكل وجه سبعون الف لسان ولكل لسان سبعون الف لغة
يسبح الله تعالي بتلك اللغات كلها ويخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملايكة يوم القيامة ولم يخلق الله خلقا
اعظم من العرش ولو شاء ان يبلع السموات السبع والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل وامثال هذه الروايات مسرحة الي
بقعة الامكان ولا وجه للاعتراض عقلا وقال الحسن وقتاده هذا الروح جبرييل كانهم سالوا الرسول كيف جبرييل في نفسه
وكيف قيامه بتبليغ الوحي فامره ان يقول الروح من امر ربي اي نزوله بامر الرب كقوله وما نتنزل الا بامر ربك وقال مجاهد
الروح خلق ليسوا بالملايكة علي صورة بني ادم لهم ايد وارجل وروس ياكلون كما ياكل الناس وليسوا بالناس وزيف هذه الاقوال
بان صرف السوال عن الروح الانساني الذي يتوفر دواعي العقلاء علي معرفته الي اشياء مجهولة الوجود مستنكر واعلم ان للعقلاء
في حقيقة الانسان اختلافات كثيرة واذا كان حال العلم باقرب الاشياء الي الانسان وهو نفسه هكذا فما ظنك بما هو الابعد
ولنذكر بعض تلك المذاهب فلعل الحق يلوح في تضاعيف ذلك فنقول العلم الضروري حاصل بوجود شي يشير اليه كل
واحد بقوله انا فذلك المشار اليه اما ان يكون جوهرا مفارقا او جسما هو هذه البنية او جسما داخلا فيها او خارجا
عنها او عرضا اما المتكلمون فالجمهور منهم ذهبوا الي ان الانسان هو هذا الهيكل المحسوس وزيف بان البدن دايما في
التغير والتبدل والمشار اليه انا واحد من اول العمر الي اخره وبان الانسان غير غافل عن نفسه حين ما يكون ذاهلا
عن اجزاء بدنه وبان النصوص الواردة في القران والخبر كقوله عز من قايل ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل
احياء يا ايتها النفس المطمينة ارجعي النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وكقوله صلي الله عليه وسلم اولياء الله لا يموتون
ولكن ينقلون من دار الي دار القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وفي قوله في خطبة طويلة حتي اذا حمل
الميت علي نعشه رفرف روحه فوق النعش ويقول يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله وغير
حله فالهنا للغير والتبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي انوجب مغايرة النعش للبدن وبان جميع فرق الدنيا من ارباب الملل
والنحل يتصدقون عن موتاهم ويزورونهم ويدعون لهم بالخير وبان الميت قد يري في المنام فيخبر عن امور غايبة ويكون كما
اخبر وبان الانسان قد يقطع عضو من اعضايه ويعلم يقينا انه هو الذي كان قبل ذلك وبثبوت المسخ في حق طايفة من اهل
الكتاب وليس المسخ الا تغيير البنية مع بقاء الحقيقة وبان جبرييل قد راي في صورة دحية وابليس في صورة الشيخ
النجدي فعلم ان لا عبرة بالبنية وبان الزاني يزني بفرجه فيضرب علي ظهره فعلم ان المتلذذ والمتالم شي اخر سوي العضو
وبانا نعلم ضرورة ان العالم الفاهم للخطاب انما هو في ناحية القلب ليس جملة من البدن ولا شيا من الاعضاء اما ان قيل
الجسم هو في داخل البدن فاعلم ان احدا من العقلاء لم يقل ان الانسان عبارة عن الاعضاء الكثيفة الصلبة التي غلبت عليها
الارضية كالعظم والغضروف والعصب والوتر والرباط والشحم واللحم والجلد ولكن منهم من قال ان الجسم الذي غلب عليه المايية
من الاخلاط الاربعة اعني الدم بدليل انه اذا خرج لزم الموت ومنهم من قال انه الذي غلب عليه الهوايية والنارية وهو
الروح الذي في القلب او جزء لا يتجزي في الدماغ ومنهم من يقول اختلطت بهذه الارواح القلبية والدماغية
اجزاء نارية مسماة بالحرارة الغريزية وهي الانسان ومنهم من قال اذا تكون بدن الانسان وتم استعداده
نفذت فيه اجرام سماوية نورانية لطيفة الجوهر علي طبيعة ضوء الشمس غير قابلة للتبديل

فالاولي في وجه النظم ان يقال انه لما كشف لهم الغطاء عن مسئلة الروح وبين ان ذلك من العلوم الالهية لانهاية لها
من العلوم الانسانية القليلة وكان فيه بيان كمال علمه تعالي ونقصان علم الانسان اراد ان يبين غاية قدرته ونهاية ضعف
الانسان ايضا فبين انه قادر علي ذهاب القران ومحوه عن الصدور والمصاحف وسيكون ذلك في اخر الزمان كما جاء في الروايات
ثم لا يجد النبي الذي هو اكمل نوع الانسان من يتوكل علي الله باسترداده فضلا عن غيره الا رحمة من ربك استثنا متصل اي الا
ان يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمته يتوكل عليه بالرد او منقطع معناه ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به ان
فضله بانجاء القران ثم ابقايه عليك او بهذا وبساير الخصايص والمزايا كان عليك كبيرا وفيه ان نعمة القران وبقايه محفوظا
في الصدور ومسطورا في الدفاتر من اجل النعم واشرفها فعلي كل ذي علم ان لا يغفل عن شكرها والقيام لمواجبها جعلنا الله ممن
يراعي حق القران ويعمل بمقتضاه احتج الكعبي بالاية علي ان القران مخلوق لان ما يمكن ازالته والذهاب به يستحيل ان يكون
قديما واجيب بان ازالة العلم به عن القلوب والذهاب بالنقوش الدالة عليه في المصحف لا يوجب حدوث الكلام النفسي الذي محل
النزاع ثم دل علي ان الذي اوحي اليه ليس من جنس كلام المخلوقين فقال قل لين اجتمعت الانس والجن الاية وقد مر وجه اعجاز
القران في اول سورة البقرة فان قيل هب انه ظهر عجز الانسان عن معارضته فكيف يعرف عجز الجن عن معارضته ولم لا يجوز ان يقال
ان الجن اعانوه علي هذا التاليف سعيا في اضلال الخلق واخبار محمد بانه ليس من كلام الجن يوجب الدور وليس لاحد ان
يقول الجن ليسوا بفصحاء فكيف يعقل ان يكون القران كلامهم لانا نقول التحدي مع الجن انما يحسن لو كانوا فصحاء فالجواب
ان عجز البشر عن معارضته يكفي في اثبات كونه معجزا ثم ان الصادق الذي ثبت صدقه بظهور المعجز علي وفق دعواه اخبر ان
الجن ايضا عاجزون عن الاتيان بمثل القران فسقط السوال بالكلية علي انه سبحانه قد اجاب عنه في اخر سورة الشعرا بقوله
هل انبيكم علي من تنزل الشياطين وسوف يجيء تفسيره ان شاء الله تعالي قالت المعتزلة التحدي بالقديم محال واجيب بمنع ما
ان محل النزاع هو الكلام النفسي لا الالفاظ التي يقع التحدي به وبفصاحتها ثم بين انهم مع ظهور عجزهم بقوا مصرين
علي كفرهم ولقد صرفنا رددنا وكررنا للناس في هذا القران من كل مثل من كل معني هو كالمثل في غرابته وحسنه
وذلك لدلالة التوحيد والنبوة والمعاد وكالقصص اللايقة وغيرها من المواعظ والنصايح فابي اكثر الناس فيه معني النفي
كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا وجحودا قال اهل البرهان انما لم يذكر الناس في اوايل السورة حين قال ولقد صرفنا في هذا
القران ليذكروا لتقدم ذكرهم في السورة اذ لم يجد ذكرهم دفعا للالتباس لان ذكر الجن ايضا قد جري وقدم
الناس علي قوله في هذا القران كما قدمه في قوله قل لين اجتمعت الانس والجن اما في الكهف فعكس الترتيب لان اليهود
سالته عن قصة اصحاب الكهف وغيرها وقد اوحاها الله تعالي اليه في القران فكانت العناية بالقران اكثر فكان تقديمه
اجدر **التاويل** وان كادوا ليفتنونك اي من عمي قلوبهم ولولا ان ثبتناك بالقول الثابت وهو قول لا اله الا الله الي
ان بلغت حقيقة لا اله الا الله شيا قليلا انما وصفه بالقلة لان بشريته مغلوبة وروحانيته غالبة ضعف الحيوة ضعف و
الممات اي نحيي نفسك واذقناك عذاب حياتها واستيلايها علي الروح ونميت قلبك واذقناك عذاب مماته وضعف روحك وبعده عن
الحق سنة من قد ارسلنا اي جرت عادة الله بان يجعل لكل نبي عدوا يوذيه ويمكن به ثم يبين طريق خلاص الانبياء والاولياء عن ورطة
الابتلاء فقال اقم الصلوة اي ادمها بالقلب الحاضر نهارا وليلا ان قران الفجر كان مشهودا بشواهد الحق بل الحق مشهود له
وادخلني مدخل صدق يعني السير في الله بالله واخرجني من حولي انانيتي واجعل لي من لدنك لا لدن غيرك وفيه ان كل ذي مقام
فانه لا يصل الي مقامه الا بسعي يلايم الوصول الي ذلك المقام كقوله وسعي لها سعيها وروي ان رجلا جاء الي النبي صلي الله عليه
وسلم يعرض حاجته فقال صلي الله عليه وسلم فاعني علي نفسك بكثرة السجود جاء الحق من الواردات والشواهد وتجلي
صفات الجمال والجلال وزهق الباطل وهو كل ما خلا الله من الموجودات ومن الخواطر كقوله الا كل شي ما خلا الله باطل
وننزل من القران ما هو شفاء لان كلام الحبيب طبيب القلوب ان الاحاديث من سلمي تسليني قل الروح من امر ربي قال العارفون
لله تعالي عالمان عالم الامر وعالم الخلق فالخلق هو الذي خلق من شي والامر هو الذي يكون بخلافه ويعبر عنهما بالاخرة والدنيا
والملكوت والملك والغيب والشهادة والمعني والصورة والباطن والظاهر والارواح والاجسام وما روي انه صلي الله عليه وسلم
اول ما خلق الله جوهرة وفي رواية درة فنظر اليها فذابت اول ما خلق الله روحي وفي رواية نوري واول ما خلق الله العقل واول
ما خلق الله القلم وما قيل عن بعض السلف ان اول ما خلق الله علي الاطلاق ملك كروبي فالاسماء مختلفة والمسمي واحد وهو روح

النبي صلي الله عليه وسلم فباعتبار انه كان درة وجوهرة وباعتبار وفور عقله سمي عقلا اذ قال له اقبل الي الدنيا رحمة للعالمين
فاقبل ثم قال له ادبر اي ارجع الي ربك فادبر عن الدنيا ورجع الي المعراج ثم قال له وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب
الي منك بك اعرف وبك احذ يعني طاعة من احذ منك الدين والشريعة وبك اعطي اي بشفاعتك اعطي الدرجات العالية وبك
اعاقب الكافرين وبك اثيب المومنين وباعتبار جريان الامور علي وفق متابعته والاقتداء به سمي قلما وباعتبار غلبات
الصفات الملايكة عليه وسمي ملكا كروبيا ولان كل الارواح خلقت من روحه كان ام الارواح روحه فلهذا قيل له
ابي وقد ورد في الحديث ادم ومن دونه تحت لوايي يوم القيامة ولما كان الروح خليفة الله تعالي اتصف بالازلية دون
الابدية ولما كان الجسد خليفة الروح فبالروح قوامه وقيامه لم يكن الجسد ازليا ولا ابديا الا بتبعية الروح ثم اخبر عن
عزة القران وعين الرحمن بقوله ولين شينا لنذهبن الاية وفيه انه لا يقدر علي الاتيان والذهاب به الا الله تعالي لكنه اكد
هذا المعني بقوله قل لين اجتمعت الانس والجن والمراد بالجن كل ما هو مستور عن العيون فيتناول الملايكة ايضا وفيه انه لا مثل لصفاته
حتي الكلام كما انه لا مثل لذاته والله العلي والله حسبي ونعم الوكيل نعم المولي ونعم النصير **قوله عز وجل**

وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ۝ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ
وكفتند استوار نداريم مرترا تا بيرون سازيم از بهر ما از زمين چشمه روان يا باشد مرترا بهشتي از
مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ۝ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا
درخت خرما وانكور
زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ۝ أَوْ يَكُونَ لَكَ
بر ميا پاره پاره يا بياري خدا را مر فرشتكانرا كروه كروه يا باشد مرترا
بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا
خانه از زر يا بر سوي اندر آسمان واستوار نداريم تا فرو بياري بر ما
كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ۝ وَمَا مَنَعَ
نامهٔ كه بر خواني آنرا بكوي يا محمد پاكست خداوند من جز هستم من مكر مردي پيغمبري وباز نداشت مردم
النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا
مانرا كه نكرويدي چون بيامد بايشان راه راست مكر انكه كفتند بفرستاد خدا مردي را پيغمبري
قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم
بكو اكر بودي اندر زمين فرشتكان همي رفتندي رميدكان فرو فرستادمي بريشان
مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا ۝ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُ
از آسمان فرشته پيغامبر بكو بسندست خداي كواه ميان ما وميان شما كه
كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۝ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ
او هست بر بندكان اكاه وبينا وهر كه راه نمايد خدا پس راه يافت وهر كرا كم كرداند
فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ
نيابي مر ايشانرا دوستان وياران بجز وي وكرد آريم ايشانرا روز قيامت بر روبها ايشان
عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ۝ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُم
نابينايان وكنكان وكران جاي ايشان باشد دوزخ هر كاه فرو نشيند بيفزاييم ايشانرا سوختن آنست باداش ايشان
وبكما
وكه كان
بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا
بدانكه ايشان كافر كشتند بايتهاء ما وكفتند چون ما بياشيم استخوانها و وريزها مادا
لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
برانكيزيد افرينشي نو ايا همي نه بينيد كه خداي انكه بيافريد آسمانها

وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ
وزمين توانست برانكه بيافريند همچون ايشان وبكرد مرايشانرا زمانه كه نيست كمان اندروي
فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ۝ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ
نخواستند بيدادكران مرناسپاس داري بكو كرشما پادشاه كرديد كنج خانها رحمت
رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ۝ وَلَقَدْ
خداوندمرا ازبيم هزينه وهست ادمي خردانكار
آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسْئَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ
ومابداديم موسي رانه حجت پيدا بپرس پسران يعقوب چون بيامد بايشان
فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا ۝ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ
كفت مراورا فرعون من همي كمان برم ترا اي موسي جادوبي كرده كفت موسي بكرداسته
مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ
كه فرونفرستاد اينرانيها مكرخداوندكارتو اسمانها و زمين پيدا ايها ومن همي برم ترا
يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ۝ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ
اي فرعون هلاك كرده خواست فرعون كه بلغزاند ايشانرا اززمين غرقه كرديميش آنان
مَعَهُ جَمِيعًا ۝ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا
كه باوي بودندهمه وكفتيم ان پس وي مرپسران يعقوب را بياراميد اندرزمين چون
جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ۝ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ
بيايد وعدهٔ اين جهان بياديم شمارا بهم اندرامحته وبراستي فروفرستاديم وبراستي فرود آمد
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ
وفرستاديم ترا مكر مژده دهنده وبيم دهنده ونبي رابراكنده كرديمش از
عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ۝ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ
بردرنك وفروفرستاده بكو خواهيد بكرويدن يا خواهيد مكرويد كه انكسانيكه
أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا
كه بداوند شان دانش ازپيش آن چون برخوانند بريشان فروفتند برزنخها سجدة كنان
وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ۝ وَيَخِرُّونَ
وكويند پاكست خداوندما كه هست وعده خداوندما كرده وبوده وبيفتند برزنخها
لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۝ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا
كريه كنان وبيفزايد ايشانرا ترسكاري بكو بخوانيد خدايرا بنام اسه يا بخوانيد بنام رحمن هرانام
تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ
خوانيد مراوراست نامها نيكو وآواز برمداريد بنماز خويشتن ونهان مداراو بجوي ميان
ذَلِكَ سَبِيلًا ۝ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ
اين دو راهي و بكو سپاس مرخدايرا انكه نكرفت فرزندي ونبود مراورا انباري
فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا
اندر پادشاهي ونبود مراورا ياري كري ازخواري وبزرك داراورا بزرك داشتني

القراءة تفجر من الفجر يعقوب وعاصم وحمزة وعلي وخلف سوي المفضل وابن الغالب الاخرون من التفجير تكثير الفعل وان كان الفاعل والمفعول مفردا حتي تنزل بالتخفيف ابو عمرو ويعقوب الاخرون بالتشديد كسفا بفتح السين ابو جعفر ونافع وعاصم وابن ذكوان الباقون بالاسكان قال سبحان بلفظ الماضي ابن كثير وابن

عامر

عامر الباقون قل علي الامر المهتدي باثبات اليا في الحالين سهل ونافع وابو عمرو وفي الوصل الباقون بحذف الياء ربي اذا بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابو عمرو خبت زدناهم بادغام التاء في الزاء ابو عمرو وحمزة وخلف وهشام وسهل لقد علمت بضم التاء علي المتكلم علي الاخرون بالفتح علي الخطاب قل ادعوا الله بكسر اللام للساكنين عاصم وحمزة وسهل ويعقوب والاخرون بضمها للاتباع او ادعوا بكسر الواو عاصم وحمزة وسهل الباقون بالضم ايا ما حمزة ورويس يقفون علي ايا ثم يبتديان ما تدعون ويسمي هذا الوقف وقف البيان علي كلمة واحدة **الوقوف** ينبوعا تفجيرا قبيلا في السما لابتدا النفي بعد طول القصة وقيل الاصح الوصل لان قوله ولن نومن كلامهم يقروه رسولا رسولا وبينكم بصيرا المهتد لعطف جملتي الشرط مع التضاد من دونه لان الواو لا تحتمل الاستيناف صما جهنم سعيرا جديدا لا فيه لتناهي الاستفهام الي الاخبار كفورا الانفاق قتورا مسحورا بصاير للابتدا بان مع اتحاد القايل مثبورا جميعا للعطف لفيفا لانقطاع النظم ومعني نزل لابتداء النفي و نذيرا احترازا من ايهام العطف تنزيلا اولا تومنوا سجدا لمفعولا خشوعا **سجدة** الرحمن لتصدير الشرط الحسني لانقطاع نظم الشرط الي النهي مع اتحاد المراد سبيلا تكبيرا **التفسير** ليس من شرط كون النبي صادقا تواتر المعجزات وتتالي الايات لان فتح هذا الباب يوجب نقيض المطلوب والمقصود وهو ان لا يثبت ثبوته ابدا ولكن المعجز الواحد يكفي في الصدق النبي واقتراح الزيادة من جملة العناد فلا جرم لما بين الله سبحانه اعجاز القران حكي مقترحات المعاندين بيانا لتصميمهم علي الكفر قال ابن عباس ان روساء مكة ارسلوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهم جلوس عند الكعبة فاتاهم فقالوا يا محمد ان ارض مكة ضيقة فسير جبالها لتتسع وفجر لنا فيها ينبوعا نزرع فيها فقال لا اقدر عليه فقال قايل منهم او يكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر خلالها تفجيرا فقال لا اقدر عليه فقيل له او يكون لك بيت من زخرف اي من ذهب فيغنيك عنا فقال لا اقدر فقيل له فاذا كنت لا تستطيع الخير فاستطع الشر فاسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فقال عبد الله بن امية المخزومي وامه عمة رسول الله صلي الله عليه وسلم لا والذي يحلف به لا نومن بك حتي تتخذ سلما وتصعد فيه ونحن ننظر فتاتي باربعة من الملايكة فيشهدون لك بالرسالة ثم بعد ذلك لا ادري اومن بك ام لا فانزل الله هذه الايات ولنشرع في تفسير اللغات فقوله ينبوعا اي عينا غزيرة من شانها النبوع من غير انقطاع او اليا زايدة كيعبوب من عب الما وقوله او يكون لك جنة معناه هب انك لا تفجر الانهار لاجلنا فجرها من اجلك وقوله كما زعمت اشارة الي قوله سبحانه ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السما او اشارة الي ما مر في السورة من قوله ام امنتم ان نخسف بكم جانب البر او نرسل عليكم حاصبا اي اجعل السما قطعا متفرقة كالحاصب واسقطها علينا وقال عكرمة كما زعمت يا محمد انك نبي فاسقط السما علينا وقيل كما زعمت ان ربك ان شاء فعل قاله في الكشاف والكسف بسكون السين وفتحها جمع كسفة بالسكون كسدرة وسدر وقال ابو علي الكسف بسكون السين الشي المقطوع كالطحن للمطحون واشتقاقه علي ما قال ابو زيد من كسفت الثوب كسفا اذا قطعته وقال الزجاج من كسفت الشي اذا اعطيته كانه قيل او تسقطها طبقا علينا وهو نصب علي الحال في القراتين ومعني قبيلا كفيلا بما تدعي من صحة النبوة والمراد او تاتي بالله قبيلا وبالملايكة قبيلا فاختصر والمراد المقابل كالعشير بمعني المعاشر وفيه دليل علي غاية جهلهم حيث لم يعلموا انه تعالي لا يجوز عليه المقابلة انه يريكم هو وقبيله قوله بيت من زخرف قال مجاهد كنا لا ندري ما الزخرف حتي راينا في قراة عبد الله او يكون لك بيت من ذهب وقال الزجاج هو الزينة ولا شي في تحسين البيت كالذهب او ترقي في السماء اي في معارجها فحذف المضاف يقال رقي في السلم وفي الدرجة والمصدر رقي واصله فعول كصعود والمعني لن نومن بك لاجل رقيك حتي تنزل علينا كتابا من السما فيه تصديقك قال للرسول قل تعجبا من اقتراحاتهم او تنزيها لله من تحكماتهم او من قولهم او تاتي بالله سبحان ربي هل كنت اي لست الا بشرا رسولا فان طلبتم هذه الاشياء ان اتي بها من تلقاء نفسي فالبشر لا يقدر علي امثال ذلك فكيف اقدر انا عليها وان اردتم ان اطلب من الله اظهارها علي يدي فالرسول اذا اتي بمعجز واحد وجب الاكتفاء به ولا ضروة الي طلب الزيادة وانا عبد مامور ليس لي ان اتحكم علي الله بما ليس بضروري في الدعوة ثم حكي عنهم شبهة اخري فقال وما منع الناس ان يومنوا اي الايمان بالقران وبنبوة محمد اذ جاءهم الهدي وهو الوحي المعجز الهادي الي طريق النجاة الا ان قالوا منكرين ابعث الله بشرا رسولا ثم اجاب عن شبهتهم بقوله قل لو

كان في الارض ملائكة يمشون علي الاقدام كما يمشي الانس مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا لان
الرسول لابد ان يكون من جنس المرسل اليهم فكانه اعتبر لتنزيل الرسول من جنس الملائكة امرين احدهما كون سكان الارض
ملائكة والثاني كونهم ماشين علي الاقدام غير قادرين علي الطيران باجنحتهم الي السماء اذ لو كانوا قادرين علي ذلك
لطاروا وسمعوا من اهلها ما يجب معرفته وسماعه فلا يكون في بعثة الملك اليهم فائدة وجوز في الكشاف ان يكون قوله
بشرا وملكا منصوبين علي الحال من رسولا بل زعم ان المعني له اجوب ولعل ذلك لان الانكار توجه الي كون الرسول متصفا بحالة
البشرية لا الملائكة واذا كان احد الصنفين المتقابلين حالا لزم ان يكون الاخر كذلك ثم ختم الكلام بما يجري مجري
التهديد قائلا قل كفي بالله الاية وذلك ان اظهار المعجزة علي وفق دعوي النبي شهادة من الله له الصدق فاذا لم تسمع هذه
الشهادة وهو عليم ببواطن الامور وخفيات فكيف بظواهرها علم ان هذا مجرد الحسد والعناد من العباد فيجزيهم علي حسب ذلك
ثم بين الاقرار والانكار مستندان الي مشيته وتقديره فقال ومن يهدي الله الاية وقد مر خلاف المتكلمين من
الاشاعرة والمعتزلة في مثله في اخر الاعراف وغيره وقوله فهو المهتد حمل علي اللفظ وقوله فلن تجد لهم حمل علي المعني والخطاب
في ان تجد اما للنبي او لكل من يستحق الخطاب والاولياء الانصار والحشر علي الوجوه اما بمعني السحب عليها لما روي انه صلي الله عليه
وسلم سيل عن ذلك فقال ان الذي امشاهم علي اقدامهم قادر علي ان يمشيهم علي وجوههم وقيل لابن عباس قد اخبر الله تعالي
عنهم بانهم يرون وينطقون ويسمعون حيث قال وراي المجرمون النار دعوا هنالك ثبورا سمعوا لها تغيظا وزفيرا فكيف
الجمع بين ذلك وبين قوله عميا وبكما وصما فاجاب بانهم لا يرون ما يسرهم ولا ينطقون بحجة تقبل منهم ولا يسمعون
ما يلذ سمعهم وفي رواية عطا انهم عمي عن النظر الي ما جعله الله لاوليائه بكم عن مخاطبة الله ومخاطبة الملائكة المقربين
صم عن ثناء الله علي اوليائه وقال مقاتل هذه الاحوال بعد قوله تعالي لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون او بعد ان يحاسبوا فيذهب
بهم الي النار وانما جعلوا موفي الحواس جزاء علي ما كانوا عليه في الدنيا من التعامي والتصام عن الحق ومن عدم النطق به كلما
خبت اي سكن لهبها خبت النار تخبوا خبوا واخباها غيرها اي اخمدها زدناهم سعيرا قال ابن قتيبة اي تسعرا وهو التلهب ولا
ريب ان خبو النار تخفيف لاهليها فكيف يجمع بينه وبين قوله لا يخفف عنهم العذاب واجيب بانه يحصل لهم في الحالة الاولي خوف حصول
الحالة الثانية فيستمر العذاب او يقال لما عظم العذاب صار التفاوت الحاصل في الوقتين مشعورا به ويحتمل ان يقال المراد بعدم
التخفيف انه لا يتخلله زمان محسوس او معتد به بين الخبو والتسعر وقال في الكشاف كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافنا جعل الله جزاهم
ان يسلط النار علي اجزايهم تاكلها وتفنيها ثم يعيدها وفيه زيادة في تحسرهم وفي الانتقام منهم ومما يدل علي هذا التفسير قوله ذلك
جزاوهم الي اخر الاية ثم ابدي للجاحدين حجة يستبصر بها المذعن للحق اذا تامل فقال اولم يروا الاية وذلك ان من قدر علي خلق
السموات والارض كان علي اعادة من هو دون منها اقدر وعلي هذا فالمراد من خلق مثلهم اعادتهم بعد الافنا كما يقول المتكلمون
من ان الاعادة مثل الابتدا وقيل اراد انه قادر علي افنايهم وايجاد غيرهم بصورتهم ليوحدوه ويتركوا الاعتراض عليه كقوله
ان يشاء يذهبكم ويات بخلق جديد اي ابعثهم وحين بين ان البعث امر ممكن في نفسه ذكر ان لوقوعه وقتا معلوما عنده
فقال وجعل لهم اي لبعثهم اجلا لا ريب فيه قال جار الله قوله وجعل معطوف علي قوله اولم يروا والمعني قد علموا بدليل العقل
قادر علي خلق امثالهم وجعل لهم لبعثهم واقول يحتمل ان يكون الواو للاستيناف ووجه النظم كما مر لما طلبوا اجراء الانهار والعيون
في اراضيهم ليتسع معايشهم بين الله تعالي انهم لو ملكوا خزاين رحمة الله وهي رزقه وساير نعمه علي خلقه التي لا نهاية لها لبقوا
بخلهم وشحهم فضلا ان يملكوا خزاين هن بصدد الفنا قال النحويون كلمة لو حقها ان تدخل علي الافعال دون الاسما لانها حين
تكون علي معناها الاصلي تفيد انتفاء الشي لانتفاء غيره والاسم يدل علي الذوات والفعل هو الذي يدل علي الاثار والاحوال والمنفي
هو الاثار والاحوال لا الذوات وايضا انها هاهنا بمعني الشرطية وهي مختصة بالفعل فلابد من تقدير فعل بعدها فاصل الكلام لو
تملكون فاضمر تلك اضمارا علي شريطة التفسير فصار الضمير المتصل منفصلا لسقوط ما كان يتصل هو به فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون
تفسيره وقال علماء البيان فايدة هذا التصرف الدلالة علي الاختصاص فانهم هم المختصون بالشح المتبالغ وذلك لان الفعل الاول سقط
لاجل بروز الكلام في صورة المبتداء والخبر من حيث انه لا يقصد الفعل بل الفاعل كما في قول حاتم لو ذات سوار لطمتني لا يقصد اللطمة بل
اللطمة اي لو حرة لطمتني وقوله خشية الانفاق اي خوف الفقر من انفق ماله اذا ذهب وامسكتم متروك المفعول ومعناه لبخلتم وكان
الانسان قتورا اي بخيلا شحيحا والقتر والاقتار والتقتير في الانفاق وهذا الحكم لا ينافي ما قد يوجد في الانسان من هو كريم جواد لان

اللام للجنس من شانه الشح اذا كان باقيا علي طبعه لانه خلق محتاجا الي ضرورات المسكن والملبس والمطعوم والمنكوح
ولابد في تحصيل هذه الاشيا من المال فيه يندفع حاجاته ويتم الامور المتوقفة علي التعاون فلا جرم يحب المال ويمسكه
لايام الضرورة والفاقة ومن الناس من يحب المال محبة ذاتية لا عرضية فاذن الاصل في الانسان هو البخل والجود منه انما
هو امر تكلفي او عرضي طلبا للثناء او الثواب وقيل المراد بهذا الانسان المعهود السابق ممن قالوا لن نومن لك حتي تفجر لنا بين الله
انهم لو ملكوا خزاين الارض لبخلوا فيها ثم قال ولقد اتينا موسي تسع ايات فكانه اراد انا اتيناه معجزات مساوية لهذه الامور
التي اقترحوها بل اقوي منها واعظم فليس عدم الاستجابة الي ما طلبتموه من البخل ولكن العدم المصلحة او لعدم استنباع
الغاية لعلمنا باصراركم والختم علي قلوبكم عن ابن عباس ان الايات التسع هن العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والطور
الذي نتقه علي بني اسرايل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والطور وعن عمر بن عبد العزيز انه سال محمد بن
كعب عنهن فذكر من جملتها حل عقدة اللسان والطمس علي اموالهم فقال له عمر لا يكون الفقيه الا هكذا اخرج يا غلام الجراب فاخرجه فنفضه فاذا
بيض مكسور بنصفين وجوز مكسور وفوم وحمص وعدس كلها حجارة وعن صفوان بن عسال ان بعض اليهود سال رسول الله صلي الله عليه وسلم عن
ذلك فقال اوحي الله الي موسي ان قل لبني اسرايل لا تشركوا بالله شيا ولا تسرفوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا
ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببري الي ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وانتم يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت
فقام اليهوديان فقبلا يديه ورجليه وقالوا نشهد انك نبي ولولا انا نخاف القتل والا اتبعناك قال الامام فخر الدين الرازي هذا اجود
ما قيل في الايات التسع واقول عد الاحكام من الايات البينات فيه بعد اللهم الا ان يقال النهي عن مساوي الاخلاق والعادات من جملة
علامات النبوة قال بعض العلما اجابهم النبي بتسع وزادهم واحدة تختص بهم وروي ابو داود هذا الحديث ولم يذكر ولا تقذفوا محصنة
وشك شعبة في انه صلي الله عليه وسلم قال ولا تقذفوا محصنة او قال ولا تولوا الفرار وقيل انه كان لموسي ايات اخر كانزال المن والسلوي
عليه وعلي قومه وكالايات التي عدها بعضهم من التسع وتركها بعضهم الا ان تخصيص العدد بالذكر لا يقدح في الزيادة عليه هكذا قال
الاصوليون ولكن الذوق يابي ان لا يكون للتخصيص فايدة والذي يدور في خلدي ان سبب التخصيص وهو ان يرجع جميع معجزاته
الي تسع انواع كالسنين ونقص الثمرات مثلا نوع واحد وهو القحط وقد يفسر ابتداء ما به الاشتراك ولكن لابد عندي من اعتقاد انحصار
به التسع لاجل خبر الصادق واما قوله فسيل بني اسرايل فالخطاب فيه للنبي صلي الله عليه وسلم والسوال سوال استشهاد لمزيد الطمانينة
والايقان لان الادلة اذا تظاهرت كان ذلك اقوي واثبت والمسولون مومنوا موسي كعبد الله بن سلام وقوله اذ جاءهم يتعلق باتينا او ينصب
اضمار اذكرا وهو التعليل والمراد فسيلهم يخبروك لانه جاءهم اي جاء اباهم ويحتمل ان يكون الخطاب لموسي بتقدير القول اي فقلنا
له حين جاءهم سل بني اسرايل اي سل من فرعون وقل له ارسل معي بني اسرايل وسلهم عن ايمانهم وعن حال دينهم او سلهم عن ان يعاضدوك
ويساعدوك في الامور والمسحور الذي سحر فخولط عقله وقيل هو بمعني الساحر كالمشوم والميمون قال الفرا ومحمد بن جرير الطبري
ان معناه اعطي علم السحر من قرا علمت بضم التاء فظاهر ان موسي كان عالما بصحة الامر وان هذه منزلها رب السموات والارض فاراد
لا شك في امري بسبب تشكيك مكذب مثلك ومن قرا بفتحها فالمراد بيان ان كفر فرعون كفر جحود وعناد كقوله وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا وقوله للايات هولا كقوله والعيش بعد اولئك الايام ومعني بصاير بينات مكشوفات وانتصابها علي الحال
كانه اشار بقوله ما انزل هولا الا رب السموات والارض الي انها افعال خارقة للعادة وبقوله بصاير الي ان فاعله انما فعله لغرض تصديق
المدعي فتم حد المعجز بمجموع القيدين ثم قارع موسي ظن فرعون بظنه فقال واني لاظنك يا فرعون مثبورا قال الفرا اي ملعونا محبوسا
عن الخير من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما منعك وصرفك وقال مجاهد وقتادة اي هالكا من الثبور الهلاك ولا ريب ان ظن موسي اصح من ظنه
لان انكار ما علم صحته يستعقب لا محالة ويلا وثبورا وحسرة وندامة ولهذا قال فاراد اي فرعون ان يستفزهم من الارض اي يستخف موسي وقومه
من بسيط الارض او من ارض مصر بالقتل والاستيصال او بالنفي والاخراج والحاصل ان فرعون عورض بنقيض المقصود فاغرق هو وقومه
واسكن بنوا اسرايل مكانه تحقيقا لقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ثم اخبر عن المعاد قائلا فاذا جاء وعد الاخرة وهي قيام الساعة جينا
بكم يعني معشر المكلفين كلهم لفيفا جماعات من قبايل ذوي اديان ومذاهب مختلفة وذلك لاجل الحكم والجزاء والفصل والقضا لما بين اعجاز
القران واجاب عن شبهات القوم اراد يعظم شان القران ويذكر جلالة قدره فقال وبالحق انزلناه التقديم للتخصيص اي ما اردنا بانزاله الا تقرير
الحق في مركزه وتمكين الصواب في نصابه قال جار الله اي ما انزلنا القران الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحكمة لاشتماله علي
الهداية الي كل خير وما انزلناه من السما الا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل علي الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين وقال

احرون الحق هو الثابت كما ان الباطل هو الزاهق ولا ريب ان هذا الكتاب الكريم يشتمل علي دلايل التوحيد وصفات الجلال والاكرام وعلي
تعظيم الملايكة وتقرير النبوات واثبات المعاد وعلي اصول الاديان والملل التي لا يتطرق اليها النسخ والتبديل وكل هذه الامور تدل علي معني
المذكور لانها مما تبقي ببقاء الدهور قال ابو علي الفارسي الباء في موضعين بمعني مع كما في قولك خرج بسلاحه اي انزل القران مع الحق ونزل هو مع الحق
ويحتمل ان يكون الباء الثانية كما في قولك نزلت بزيد فيكون الحق محمد لان القران نزل به اي عليه وما ارسلناك الا مبشرا بالجنة ونذيرا من
النار ليس اليك وراء هذين شي من اكراه علي الدين والاتيان بشي مما اقترحوه ثم ان القوم كانهم من تعنتهم طعنوا في القران من جهة انه لم ينزل
دفعة واحدة فاجاب عن شبهتهم بقوله وقرانا منصوب بفعل يفسره فرقناه اي جعلنا نزوله مفرقا منجما وعن ابن عباس انه قرا مشددا وقال
انه لم ينزل من يومين او ثلاثة بل كان بين اوله واخره عشرون سنة يعني ان فرق بالتخفيف يدل علي فصل متقارب وقال ابو عبيدة التخفيف
اعجب الي ان تفسيره بيناه وليس للتشديد معني الا انه نزل متفرقا فالفرق يتضمن التبيين ويؤكده ما رواه ثعلب عن ابن الاعرابي انه قال فرقت
افرق بين الكلام وفرقت بين الاجسام واقول ابن عباس اعتبر الفصل بين اول نزوله وبين اخره فراي التشديد اولي ولعل المراد الفصول
المتقاربة التي فيما بين المدة بدليل قوله لتقراه علي الناس علي مكث بضم الميم اي علي مهل وتؤدة ولقوله ونزلناه تنزيلا اي علي حسب المصالح والحوادث
ثم خاطب نبيه صلي الله عليه وسلم بان يقول للمقترحين آمنوا به او لا تومنوا به وهو امر وعيد وتهديد وخذلان وتخلية قال جار الله
قوله ان الذين اوتوا العلم اما ان يكون تعليلا لعل علي سبيل التسلية كانه قيل تسل عن ايمان الجهلة بايمان العلما او يكون تعليلا لقوله
امنوا به اي ان لم تومنوا به لقد امن به من هو خير منكم وهم العلما الذين قراوا الكتب من قبل نزول القران قال مجاهد هم ناس من اهل الكتاب
حين سمعوا ما انزل علي محمد خروا سجدا ومنهم زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعبد الله بن سلام وفي قوله يخرون للاذقان سجدا دون
ان يقول يسجدون مبالغة من وجهين احدها انه قيد الخرور وهو السقوط بالذقن فقال الزجاج الذقن مجمع اللحيين وكما لا يبتدي الانسان
بالخرور للسجود فاول ما يحاذي به الارض من وجهه الذقن قلت هذا تصحيح للمعني ولا يظهر منه لتغيير العبارة فايدة وقال غيره المراد تعفير
اللحية في التراب فان ذلك غاية الخضوع وان الانسان اذا استولي عليه خوف الله تعالي فربما سقط علي الارض مغشيا عليه وثانيهما انه لم يقل
يخرون علي الاذقان كما هو ظاهر وانما قال للاذقان لان اللام للاختصاص فكانهم خصوا اذقانهم بالخرور او خصوا باذقانهم ثم حكي انهم في
سجودهم يراعون شرايط التنزيه والتعظيم قايلين سبحان ربنا ان كان وعد ربنا بانزال القران وبعثة محمد في كتبنا لمفعولا اي منجزا ان
مخففة من الثقيلة ولهذا دخلت اللام في خبر كان ثم ذكر انهم كما خروا اذقانهم في حال كونهم ساجدين فقد خروا لها حال كونهم
باكين ويجوز ان يكون التكرير لاجل الدلالة علي تكرير الفعل منهم بدليل قوله ويزيدهم اي القران خشوعا لين قلب ورطوبة عين
ثم اراد ان يعلمهم كيفية الخشوع والدعاء فقال قل ادعوا عن ابن عباس سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن فقال انه نهانا ان نعبد الهين
وهو يدعو الها اخر وقيل ان اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التورية هذا الاسم فنزلت قال جار الله الدعاء
بمعني التسمية لا النداء وهو يتعدي الي مفعولين تقول دعوته زيدا ثم تترك احدهما استغناء عنه فتقول دعوت زيدا واو للتخيير والمعني
علي السبب الاول سموه بهذا الاسم وبهذا وعلي السبب الثاني اذكروا اما هذا واما هذا ايا ما تدعوا يعني اي هذين الاسمين سميتم وذكرتم
فالتنوين عوض من المضاف اليه وما صلة زيدت لتاكيد الابهام والضمير في فله لا يرجع الي احد الاسمين ولكن الي مسماهما وكان اصل الكلام ان يقال
فهو اي ذلك الاسم حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسني اذا احسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان ومعني حسن الاسماء استقلالها
بنعوت الجلال والاكرام وقد مر في اخر الاعراف ثم ذكر كيفية اخري للدعاء فقال ولا تجهر بصلوتك اي بقراءة صلاتك علي حذف المضاف
للعلم بان الجهر والمخافتة من نعوت الصوت لا الصلاة افعالها فهو من باب اطلاق الكل وارادة الجزء يقال خفت صوته خفوتا اذا انقطع
كلامه اضعف وسكن وخفت الزرع اذا ذبل وخافت الرجل بقراءته اذا لم يبين قراءته برفع الصوت روي سعيد بن جبير عن ابن عباس ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يرفع صوته بالقران فاذا سمعه المشركون سبوه وسبوا من جاء به فاوحي الله تعالي اليه ولا تجهر بصلاتك
فيسمعه المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم ولا تخافت بها فلا يسمع اصحابك وابتغ بين ذلك الذي ذكر من الجهر والمخافتة سبيلا
وسطا وروي ان النبي صلي الله عليه وسلم طاف بالليل دور الصحابة فكان ابو بكر يخفي صوته في صلاته ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وكان
عمر يرفع صوته ويقول ازجر الشيطان واوقظ الوسنان فامر النبي صلي الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع صوته قليلا وامر عمر ان يخفض قليلا
نزلت الاية علي حسب ذلك وقيل معناه ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلاة الليل وتخافت
بصلاة النهار وعن عايشة وابي هريرة ومجاهد ان الصلاة هاهنا الدعاء وقد روي هذا مرفوعا قال الحسن لا يرائي بعلانيتها ولا يسي
بسريرتها وايضا في الجهر اسماع غيره الذنوب وهو الموجب للتعيير والتوبيخ وعلي هذا ذهب قوم الي ان الاية منسوخة بقوله ادعوا ربكم

تضرعا

تضرعا وخفية قال جار الله ابتغاء السبيل مثل لانتحاء الوجه الوسط في القراءة ولما امران لا يذكر ولا ينادي الا باسمائه الحسني نبه علي
كيفية التحية بقوله وقل الحمد لله الاية قال في الكشاف كيف لاق وصفه بنفي الولد والشريك والذل بكلمة التوحيد واجاب بان
من هذا وصفه هو الذي يقدر علي ايلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد واقول الولد يتولد من جزء اجزاء الوالد فالوالد مركب
محدث والمحدث محتاج والمحتاج لا يقدر علي كمال الانعام فلا يستحق كمال الحمد وايضا الولد مبخلة والبخيل لا يستحق الحمد والشركة في الملك
انما يتصور لمن لا يستقل بالمالكية فيفتقر الي من يتم بمشاركته امور مملكته ومصالح تمدنه وكل من كان كذلك كان عاجزا بالنظر الي ذاته
فلا يتم فيضانه فلا يستحق الحمد علي الاطلاق وهكذا حكم من كان له ولي من الذل اي اتخذ حبيبا من اجل ذل به واستفادة لا من
عن قوة وافاضة والولي بمعني الناصر اي ناصر من اجل مذلة به ليدفعها عن لانه وايضا قد يمنعه الشريك من اصابة الخير الي اوليايه
والذي يكون محتاجا اليه فينعم عليه دون من استغني عنه اما اذا كان منزها عن الولد وعن الشريك وعن ان يكون له ولي ينصره ويلي امره
كان مستوجبا لاعظم انواع الحمد ومستحقا لاجل اقسام الشكر قال الامام فخر الدين الرازي التكبير انواع منها تكبير الله في ذاته وهو
ان يعتقد انه واجب الوجود لذاته غني عن كل ما سواه ومنها تكبير في صفاته بان يعتقد كلها من صفات الجلال والاكرام وفي غاية
العظمة ونهاية الكمال وانها منزهة عن سمات التغير والزوال والحدوث والانتقال ومنها تكبير في افعاله وعند هذا تعود مسالة
الجبر والقدر سمعنا ان الاستاذ ابا اسحاق الاسفرايني كان جالسا في دار الصاحب ابن عباد فدخل القاضي عبد الرحمن بن احمد
الهمداني فلما راه قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الاستاذ سبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشاء ومنها تكبير الله في احكامه
وهو ان يعتقد ان احكامه كلها جارية علي سنن الصواب وقانون العدالة وقضية الاستقامة ومنها تكبير عن هذا التكبير و
تعظيم عن هذا التعظيم وكان النبي صلي الله عليه وسلم اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الاية والله اعلم **التاويل**
وقالوا لن نومن لك كانوا ارباب الحس فلم يبصروا شواهد الحق ودلايل النبوة ولم يطلبوا منه ما كان هو عليه من تزكية النفوس وتصفية
القلوب وتجلية الارواح وتفجير ينابيع الحكمة من ارض القلوب لانبات نخيل المشاهدات واعناب المكاشفات في جنات المواصلات
ابعث الله بشرا رسولا تعجبوا من كون البشر رسولا حين ظنوا ان الملك اعلي حالا من البشر وغفلوا عن رتبة الانسان الكامل حيث جعله
مسجود الملايكة المقربين اودع فيه سر الخلافة ماويهم جهنم الحرص والشهوات كلما سكنت نار شهوة باستيفاء حظها زدناهم
سعيرا باشتغال طلب شهوة اخري تسع ايات بينات قال الشيخ المحقق نجم الحق والدين المعروف بدايه رحمه الله اراد الايات
التي تدل علي نبوته فيما يتعلق بنفسه خاصة كالقايه في اليم واخراجه منه وتربيته في حجر العدو وتحريم المراضع عليه ونحو ذلك
وبالحق انزلناه لان الارواح المتعلقة بالعالم السفلي احتاجت في الرجوع الي عالم العلي الي حبل متين هو القران كقوله واعتصموا
بحبل الله جميعا وبالحق نزل التميز بين اهل السعادة والشقاوة بالاتباع وعدمه ان الذين اوتوا العلم من قبل نزوله في الازل اذا
يتلي عليهم في الازل عند خطاب الست بربكم يخرون للاذقان سجدا للاجابة يقولون بلي ويخرون للاذقان في عالم الصورة يبكون
فان التواضع والسجود من شان الارواح والبكا والخشوع من شان الاجساد ثم بين ان الارواح انما ارسلت الي الابدان المعبودية وذكر
الله فقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسني اي كل اسم من اسمايه حسن فادعوه حسنا وهو الدعا بالاخلاص
ولا تجهر بصلاتك رياء وسمعة ولا تخافت بها بان تخفيها بالكلية فيحرموا المتابعة والاسوة الحسنة وابتغ بين ذلك سبيلا
باظهار الفرايض واخفاء النوافل الله حسبي ونعم الوكيل نعم المولي ونعم النصير **يا عالما بحالي عليك اتكالي**

سُورَةُ الْكَهْفِ مِائَةٌ وَعَشْرُ آيَاتٍ وَهِيَ

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى | انكه بر انست | وبرده بدرانيد | مهربان كه برو برده بوشانيد بخشاينده له

فراموش كرداند

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا

سپاس مرخدايرا انكه فرو فرستاد | برنده خويش يعني نامه | وبكرداورا كژي | راست

لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ

تا بيم آمد بدي سخت | از نزد وي | وشرده دهد كرويدكانرا انكسانى كه بكنند

الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا
اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ
مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ
إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا
لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا أَمْ
حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ
إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا
فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ
الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ
آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا هَٰؤُلَاءِ
قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا
إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا
وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ
ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ
الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَ
نُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ

اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا وَكَذَٰلِكَ
بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ
يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ
فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ
أَحَدًا إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن
تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ
لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ
قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ
كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ
وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا
مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ
غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ
مِنْ هَٰذَا رَشَدًا وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا قُلِ اللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن
دانا ترست بدانچه درنگ کردند مر او راست ناپیدا ایها آسمانها و زمین چون بیناییست بدان و چون شنوانست مر ایشانرا بجز وی
وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ۝ القراءة
هیچ یاری وانباز نکند اندر حکم خویش کسی را

من لدنه باشمام الدال شيئا بالضم وكسر النون ووصل الهاء بالياء يحيى الاخرون بضم الدال وسكون النون وضم الهاء ويبشر مخففا حمزة وعلي الباقون بالتشديد هيي لنا ويهيي لكم بتليين الهمزة فيهما الاوقية والاعشي وفي الوقف فاوابا بدال الهمزة الفا ابو عمرو ويزيد والاعشي والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر والاعشي والبرجمي الاخرون على العكس تزاور خفيفا بعكس تاء التفاعل عاصم وحمزة وعلي وخلف تزور بتشديد الزاء ابن عامر مثل يحمر ويعقوب الباقون تزاور بتشديد الزاء لادغام التاء فيه المهتد كما مر في سبحان ولمليت مشددة للمبالغة ابو جعفر ونافع وابن كثير وقرأ ابو عمرو ويزيد والاعشي والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف غير مهموز بورقكم بسكون الراء ابو عمرو وحمزة وحماد وابو بكر والخزاز عن هبيرة عباس بكسر الراء وادغام القاف في الكاف والاخرون بكسر الراء مظهر ربي اعلم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو

عمرو ان يهديني وان ترني وان يوتيني وان تعلمني بالياآت في الحالين سهل ويعقوب وابن كثير غير ابن فليح وزمعة وروي ابن شنبوذ
عن قنبل كلها بالياء في الحالين وافقهم ابو جعفر ونافع وابو عمرو بالياء في الوصل ثلثماية سنين بالاضافة وعلي وخلف الباقون
بالتنوين ولا تشرك بالتاء علي النهي ابن عامر وروح وزيد الاحرون ولا يشرك بياء الغيبة ورفع الكاف **الوقوف** عوجا لان
فيما ليس بصفة له ولكنه انتصب بمحذوف دل عليه المتلو وهو انزل اي انزله قيما وللوصل وجه ان يكون حالا من الكتاب او العبد
وما بينهما اعتراض حسنا ابدا ولدا لان ما بعده يحتمل الصفة او ابتداء اخبار والوقف اوضح ليكون ادعاء الولد مطلقا كما هو
الظاهر لا بابهم من افواههم كذبا اسفا عملا جرزا لتمام القصة وما بعده استفهام تقرير وتعجب عجبا رشدا عددا للعطف
امدا بالحق هدي والوصل اولي للعطف شططا الهة لابتداء التخصيص بين كذبا مرفقا فجوة منه ايات الله فهو المهتد
مرشدا رقود والاولي الوصل علي ان ما بعده حال اي رقدوا ونحن نقلبهم الشمال الوصل احسن علي ان المعني نقلبهم باسطا
بالوصيد رعبا بينهم كم لبثتم بعض يوم احدا ابدا لاريب فيها لان اذ يصلح ان يكون ظرفا للاعثار عليهم وان يكون منصوبا باضمار
اذكر بنيانا بهم مسجدا رابعهم كلبهم فصلا بين المقالتين مع اتفاق الجملتين بالغيب لوقوع العارض كلبهم قليل ظاهرا
احدا يشا الله لاتفاق الجملتين مع عارف الظرف والاستثناء رشدا تسعا لبثوا لاحتمال ان ما بعده مفعول قل او اخباره
مستانف والارض لابتداء التعجب اسمع من ولي لمن قراء ولا تشرك علي النهي ومن قرا علي الغيبة اخبارا جوز وقفه
لاختلاف الجملتين احدا **التفسير** الصق الحمد والتكبير المذكورين في اخر السورة المتقدمة بالحمد علي اجزاء نعمائه
علي العباد وهي نعمة انزال الكتاب علي عبده محمد صلي الله عليه وسلم قال بعض العلما نزه نفسه في اول سورة سبحان عما لا يليق
وهو اشارة الي كونه كاملا في نفسه وحمد نفسه في اول هذه السورة وهو اشارة الي كونه مكملا لغيره وفيه تنبيه علي مقام
التسبيح مبداء ومقام التحميد نهاية موافقا لما ورد في الذكر سبحان الله والحمد لله وفيه ان الاسراء اول درجات
كمال من حيث انه يقتضي حصول الكمال وانزال الكتاب عليه غاية درجات كماله لان فيه تكميل الارواح البشرية ونقلها
من حضيض البهيمية الي اوج الملكية ولاشك ان المنافع المتعدية افضل من القاصرة كما ورد في الخبر من تعلم وعلم
وعلم فذلك يدعي عظيما في السموات وانزال الكتب علي النبي صلي الله عليه وسلم نعمة عليه وعلينا اما انه نعمة عليه فلانه
اطلع بواسطته علي اسرار التوحيد ونعوت الجلال والاكرام واحوال الملايكة والانبياء وساير النفوس المقدسة وعلي
كيفية القضاء والقدر وتعلق احوال العالم السفلي بالعالم العلوي والشهادة بالغيب وارتباط احدهما بالاخر
واما انه نعمة علينا فلانا نستفيد منه ايضا مثل ذلك ونعرف منه الاحكام الشرعية المفضية الي صلاح المعاش والمعاد وفي انتصاب
قيما وجوه فاختار صاحب الكشاف ان يكون منصوبا بمضمر اي جعله وانزله قيما وابي ان يكون حالا لان العطف يدل علي نقصانه
وقال جامع الاصفهاني هما حالان متواليان الا ان الاولي جملة والثاني مفرد وقيل حال من الضمير في قوله ولم يجعل له وفايدة الجمع بين
نفي العوج واثبات الاستقامة هي التاكيد فرب مستقيم في الظاهر لا يخلو عن ادني عوج في الحقيقة هذا تفسير ابن عباس ويحتمل ان
يراد انه قيم علي ساير الكتب مصدق لها شاهد بصحتها وانه قيم بمصالح العباد وما لابد لهم من الشرايع والاحكام وعلي هذا يكون
قوله عوجا اشارة الي انه كامل في ذاته مبراء عن الاختلاف والتناقض مشتمل علي كل ما هو في نفس الامر حق وصدق وقوله
قيما اشارة الي انه مكمل لغيره مصلح بحسن بيانه وارشاده لاحوال معاشه ومعاده فتكون الاية نظير قوله في اول البقرة لاريب
فيه هدي للمتقين ثم اراد ان يفصل ما اجمله في قوله فقال لينذر باسا شديدا من لدنه وحذف المنذر للعلم به لعمومه ولتطهير
اللسان عن ذكره اي لينذر الذين كفروا عذابا اليما صادرا من عنده والاجر الحسن الجنة بدليل قوله ماكثين فيه وهو حال
من الضمير في لهم ثم كرر المنذر لخصوصه وحذف المنذر به وهو الباس الشديد لتقدم ذكره وقد يذكر قصة كلية ثم يعطف عليها
بعض جزيياتها تنبيها علي كونه اعظم جزييات ذلك الكلي ففي عطف الانذار المخصوص علي الانذار المطلق دليل علي ان اقبح انواع
الكفر والمعصية اثبات الولد لله تعالي علي ما زعم بعض كفار قريش من ان الملايكة بنات الله وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصاري
المسيح بن الله ثم قال ما لهم به من علم لذلك وهو المراد في الاية اي قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط وتقليد لابايهم
الذين هم مثلهم في الجهالة قال جار الله الضمير في قوله كبرت تعود الي قولهم اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كما يسمون القصيدة بها
قلت ويجوز ان يعود الي مضمر ذهني يفسره الظاهر كقولهم ربه رجلا ونعمة امراة هند قال الواحدي انتصب كلمة علي التمييز وذلك
انك لو قلت كبرت المقالة او الكلمة جاز ان يتوهم انها كبرت كذبا او جهلا او افتراء فلما قالت كلمة فقد ميزتها من محتملاتها وقري بالرفع علي

الفاعليه كما يقال عظم قولك قال اهل البيان النصب اقوي وابلغ لافادته التعجب من جهتين من جهة الصيغة ومن جهة التمييز كانه
قيل ما اكبرها كلمة في وصف الكلمة بقوله تخرج من افواههم مبالغة اخري من وجهين الاول ان كثيرا من وساوس الشيطان وهو
احسن القلوب لا يتمالك العقلاء ان يتفوهوا بها حياء وخجلا فبين الله تعالي ان هذا المنكر لم يستحيوا من اظهاره والنطق به فما اشنع فعلتهم
وما اعظم محنتهم الثاني ان هذا الذي يقولونه لا يحكم به عقلهم وفكرهم البتة لكونه في غاية البطلان وكانه شي يجري علي لسانهم
بطريق التقليد احتج النظام علي مذهبه ان الكلام جسم بان الخروج عبارة عن الحركة والحركة من خواص الاجسام والجواب ان الخارج من
الفم هو الهوا لان الحروف والاصوات كيفيات قايمة بالهواء فاسند الي الحال ما هو من شان المحل مجاز ثم زاد في تقبيح صورتهم بقوله
ان يقولون الا كذبا وفيه ابطال قول من زعم ان الكذب هو الخبر الذي لا يطابق المخبر عنه مع علم قايله بانه غير مطابق وذلك
ان القيد الاخير غير موجود هاهنا مع انه تعالي سماه كذبا ثم سلي رسول الله صلي الله عليه وسلم بقوله فلعلك باخع نفسك
قال الليث بخع الرجل نفسه اذا قتلها غيظا وقال الاخفش والفرا اصل البخع الجهد وفي ذكرت عمر فقال بخع الارض اي
جهدها حتي اخذ فيها من اموال الملوك وقال الكسايي بخعت الارض بالزراعة اذا جعلتها ضعيفة بسبب متابعة الحراثة وبخع
الواحد نفسه اذا انهكها واسفا منصوب علي المصدر اي تاسف اسفا وحذف الفعل لدلالة الكلام عليه وقال الزجاج هو مصدر
في موضع الحال او مفعول له اي لفرط الحزن شبهه واياهم حين لم يومنوا بالقران واعرضوا عن نبيهم برجل فارقه احبته فهو يتساقط
حسرات عليهم والحاصل انه قيل له لا تعظم حزنك عليهم بسبب كفرهم فانه ليس عليك الا البلاغ فاما تحصيل الايمان فيهم فليس
اليك قال القاضي الحديث علي القران فدل ذلك علي انه غير قديم واجيب بانه لا نزاع في حدوث الحروف والاصوات وانما النزاع
في كلام النفسي قوله سبحانه انا جعلنا ما علي الارض زينة لها قال اهل النظم كانه تعالي يقول اني خلقت الارض وزينتها ابتلاء للخلق
بالتكاليف ثم انهم يتمردون ويكفرون ومع ذلك فلا اقطع عنهم مواد هذه النعم فانت ايضا يا محمد لا تترك الاشتغال بدعوتهم
بعد ان تاسف عليهم وما علي الارض المواليد الثلاثة اعني المعادن والنبات والحيوان واشرفها الانسان وقال القاضي الاولي
ان لا يدخل المكلف فيه لان ما علي الارض ليس زينة لها بالحقيقة وانما هو زينة لاهلها لغرض الابتلا فالذي له الزينة يكون
خارجا عن الزينة ومعني انه مجاز بالصورة والمراد انه تعالي يعاملهم معاملة لو صدرت تلك المعاملة عن غيره لكان من قبيل الابتلا
والامتحان وقد مر هذا البحث بتمامه في سورة البقرة في تفسير قوله واذ ابتلي ابراهيم ربه واللام في لنبلوهم للغرض عند المعتزلة وللعاقبة
او استتباع الغاية عند غيرهم حذرا من لزوم الاستكمال قال الزجاج رفع الابتدا لان لفظه لفظ الاستفهام والمعني لنمتحن هذا احسن
عملا ام ذاك ثم زهد في الميل الي زينة الارض بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا جرزا اي مثل ارض بيضاء لا نبات
فيها بعد ان كانت خضرا معشبة في ازالة بهجته واماتة سكانه قال ابو عبيدة الصعيد المستوي من الارض وقال الزجاج هو الطريق
الذي لا نبات فيه وقد مر في اية التيمم وقال الفرا الجرز الارض التي لا نبات فيها من قولهم امراء جروز اذا كانت اكولا وسيف جراز
اذا كان مستاصلا وجرز الجراد والشاة والابل الارض اذا اكلت ما عليها ثم ان القوم تعجبوا من قصة اصحاب الكهف وسالوا عنها الرسول علي
سبيل الامتحان فقال سبحانه ام حسبت يعني بل اظننت يا انسان انهم كانوا عجبا من اياتنا فقط فلا تحسبن ذلك فان اياتنا كلها عجب فان من
كان قادرا علي تخليق السموات والارض ثم تزيين الارض بانواع المعادن والنبات والحيوان ثم جعلها بعد ذلك صعيدا خاليا عن الكل يستبعدون
قدرته وحفظه ورحمته بالنسبة الي طايفة مخصوصة وقال جار الله يعني ان ذلك التزيين وغيره اعظم من قصة اصحاب الكهف يعني انه
ذكر اولا اعظم قدرة ثم اضرب عن ذلك موبخا للانسان والحاصل انك تعجب من هذا الادني فكيف ما فوقه والكهف الغار الواسع في الجبل
والرقيم اسم كلبهم وعن سعيد بن جبير ومجاهد انه لوح من حجارة او رصاص رقمت فيه اسماوهم جعل علي باب الكهف فعلي هذا يكون اللفظ
غريبا فعيلا بمعني مفعول ومثله ما روي ان الناس رقموا حديثهم نقرا في الجبل وعن السدي انه القرية التي خرجوا منها وقيل هو الوادي
او الجبل الذي فيه الكهف والعجب مصدر وصف به او المراد ذوات عجب وقوله اذ اوي الفتية الي الكهف اي صاروا اليه وجعلوه ماويهم
منصوب باضمار اذكر لا بحسبت لفساد المعني ولا يبعد ان يتعلق بعجبا والتنوين في رحمة اما للتعظيم او للنوع وتقديم من لدنك للاختصاص
اي رحمة مختصة بانها من خزاين رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن الاعدا وهيئ لنا اي اصلح لنا من قولك هيات الامر فتهيا من امرنا
الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا اي امرا ذا رشد حتي يكون بسببه راشدين غير ضالين فيكون من للابتدا ويجوز ان يكون
من للتجريد كما في قولك رايت منك اسدا اي اجعل امرنا رشدا كله نضربنا علي اذانهم قال المفسرون اي انمناهم والاصل فيه ان
المفعول محذوف وهو الحجاب كما يقال بني علي امراته اي عليها القبة وسنين ظرف زمان وعددا اي ذوات عدد وهو مصدر وصف

به والمراد بهذا الوصف اما القلة لان الكثير قليل عند الله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون واما الكثرة قال الزجاج اذا قل فهم مقدار
عدده فلم يحتج الي العدد واذا كثر احتاج الي ان يعد ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليظهر معلومنا وفعل العلم معلق لما في اي من معني الاستفهام
فارتفع اي الحزبين علي الابتدا وخبره احصي وهو فعل ماض وما في لبثوا مصدرية اي احصي امدا لبثهم فيكون الجار والمجرور صفة للامد فلما قدم
صار حالا منه وقيل اللام زايدة وما بمعني الذي وامدا تمييزا والتقدير احصي ما لبثوا والامد الغاية زعم بعضهم ان احصي افعل التفضيل كما في
قولهم اعدي من الجرب وافلس من ابن المذلق ولم يستصوبه في الكشاف لان الشاذ لا يقاس عليه واختلفوا في تعيين الحزبين فعن عطا عن ابن
عباس ان اصحاب الكهف حزب والملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك حزب وقال مجاهد الحزبان من اصحاب الكهف وذلك انهم لما
انتبهوا اختلفوا فقال بعضهم لبثنا يوما او بعض يوم وقال اخرون ربكم اعلم بما لبثتم وذلك حين حدثوا ان لبثهم قد تطاول وقال
الفرا ان طايفتين من المسلمين في زمان اصحاب الكهف اختلفوا في مدة لبثهم نحن نقص عليك نباهم بالحق اي علي وجه الصدق انهم فتية
شباب امنوا بربهم اي في موضع الظاهر موضع المضمر وزدناهم هدي بالتوفيق والتثبيت وربطنا علي قلوبهم قويناها بالهام الصبر علي
فراق الخلان والاوطان والفرار بالدين الي بعض الغيران اذ قاموا وفي هذا القيام اقوال فعن مجاهد انهم اجتمعوا وراء المدينة من غير
ميعاد فقال رجل منهم هو اكبر القوم اني لاجد في نفسي شيا ما اظن احدا يجده احدا ان ربي رب السموات والارض فقالوا نحن كذلك
في انفسنا فقاموا جميعا فقالوا ربنا رب السموات والارض وقال اكثر المفسرين انه كان لهم ملك جبار يقال له دقيانوس وكان يدعو
الناس الي عبادة الطواغيت فثبت الله هولاء الفتية وعصمهم حتي قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض وعن عطا ومقاتل
انهم قالوا ذلك عند قيامهم من النوم والشطط الافراط في الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد والمراد قولا ذا
شطط اي بعيدا عن الحق هولا مبتدا وقومنا عطف بيان او بدل واتخذوا خبر وهو اخبار في معني انكار وفي اسم الاشارة تحقير لهم
لولا ياتون عليهم هلا ياتون علي حقيقة الهتهم او علي عبادتهم بسلطان بين بحجة ظاهرة استدل بعدم الدليل علي عدم الشركاء
والاضداد فاستدل بعض العلماء بذلك علي ان هذه الطريقة صحيحة ويمكن ان يجاب بانه لما ذكر ذلك علي سبيل التبكيت فمن
المعلوم ان الاتيان بسلطان علي عبادة الاوثان محال وفيه دليل علي فساد التقليد ويولده قوله فمن اظلم ممن افتري علي الله
كذبا بنسبة الشريك اليه خاطب بعضهم بعضا حين صمم عزمهم علي الفرار بالدين وقوله وما يعبدون عطف علي الضمير المنصوب
يعني واذ اعتزلتموهم فاعتزلتم معبوديهم وقوله الا الله استثنا منقطع علي الظاهر ويجوز ان يكون متصلا بنا علي ان المشركين يقرون
بالخالق الاكبر وقيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالي عن الفتية انهم لم يعبدوا غير الله فما نافية قال الفرا فاووا الي الكهف
جواب اذ ومعناه اذهبوا اليه واجعلوه ماواكم ينشر لكم ربكم من رحمته يبسطها لكم ومرفقا علي القرائتين مشتق من الارتفاق وقيل
فتح الميم اقيس وكسرها اكثر وقيل المرفق بالكسر ما ارتفقت فيه والمرفق بالفتح الامر وكان الكسائي ينكر في مرفق اليد الا كسر الميم
قالوا ذلك ثقة بفضل الله وتوكلا عليه واما لانه اخبرهم نبي في عصرهم منهم او من غيرهم وتري الشمس ايها الشمس اذا طلعت تزاور
اصله من الزور بفتح الواو وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق وذات اليمين الجهة المسماة باليمين وانتصابها
علي الظرف والقرض القطع وقال الكسائي قرضت المكان اي عدلت عنه والمراد ان الشمس تعدل عن سمتهم الي الجهتين فلا تقع عليهم
والفجوة المتسع من المكان ومنه الحديث فاذا وجد فجوة نص وللمفسرين في الاية قولان احدهما انهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في
طلوعها ولا غروبها مع انهم في مكان واسع منفتح والي هذا العجب اشار بقوله ذلك من ايات الله وثانيهما ان باب ذلك الكهف كان مفتوحا
الي جانب الشمال فاذا طلعت الشمس كان علي يمين الكهف واذا غربت كان علي يساره فلذلك كانت الشمس لا تصل اليهم ثم انهم كانوا مع
ذلك متفسح من الغار ينالهم فيه روح الهوا وبرد النسيم واعترض بان عدم وصول الشمس اليهم لا يكون اية من ايات الله علي هذا
التقدير واجيب بان المشار اليه حفظهم في ذلك الغار مدة طويلة والمقصود من بيان وضع الغار تعيين مكانهم ثم بين سبحانه
لطفه بهم بصون ابدانهم عن الفساد في تلك المدة المديدة كما لطف بهم في اول الامر فكان فيه ثنا عليهم وتذكير لغيرهم ان الهداية
وضدها وكليهما بمشيته وعنايته الازلية وبلطفه وقهره الذي سبق القلم به وقال جار الله فيه تنبيه علي ان من سلك طريقة
المهتدين الراشدين فهو الذي اصاب الفلاح ومن تعرض للخذلان فلن تجد من يليه ويرشده ثم حكي طرفا آخر من غرايب احوالهم
فقال وتحسبهم ايقاظا هي جمع يقظة بكسر القاف كانكاد في نكد وهم رقود جمع راقد كقعود في قاعد واستبعده في التفسير الكبير وقيل
عيونهم مفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك ايقاظا وقال الزجاج لكثرة تقلبهم وقيل لهم تقلبتان في السنة وقيل تقلبة واحدة
في يوم عاشورا وعن مجاهد يمكثون رقودا علي ايمانهم سبع سنين وفايدة تقلبهم ظاهرة وهي ان لا تاكل لحومهم الارض قال ابن عباس

وتجب منه الامام فخر الدين قال وان الله قادر علي حفظهم من غير تقليب واقول لا ريب في قدرة الله تعالي ولكن الوسايط معتبرة
في اغلب الاحوال وكلبهم باسط حكاية الحال الماضية ولهذا عمل في المفعول به والوصيد الفنا وقيل العتبة او الباب قال السدي
الكهف لا يكون له عتبة ولا باب ولما اراد ان الكلب منه موضع العتبة من البيت عن ابن عباس هربوا ليلا من ملكهم فمروا
براع معه كلب فتبعهم علي دينهم ومعه كلبه وقال كعب مروا بكلب فنبح عليهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك ثلاث مرات فقال
لهم الكلب ما تريدون انا احب احباء الله فناموا حتي احرسكم وقال عبيد بن عمرو كان ذلك طلب صيدهم والاطلاع علي
الشي الاشراف عليه قال الزجاج قوله فرارا منصوب علي المصدر لانه بمعني التولية وسبب الرهب هيبة البسهم الله اياها وقيل
طول اظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم ووحشة مكانهم يحكي ان معاوية غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن
هولاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس ليس ذلك قد منع الله من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال
معاوية لا انتهي حتي اعلم علمهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله ريحا فاحرقتهم
اشارة الي المذكور قبله اي وكما اغناهم تلك النومة وفعلنا بهم ما فعلنا من الكرامات كذلك بعثناهم وفيه تذكير
لقدرته علي الاماتة والبعث جميعا ثم ذكر غاية بعثهم فقال ليتساءلوا اي ليقع التساؤل بينهم والاختلاف والتنازع
في مدة اللبث غرض صحيح لما فيه من انكشاف الحال وظهور اثار القدرة قال قايل منهم كم لبثتم قالوا بناء علي الظن
يوما او بعض يوم وتقدم في قصة عزير في البقرة قالوا استدلالا او الهاما ربكم اعلم بما لبثتم قال ابن عباس هو رييسهم
تمليخا رد علم ذلك الي الله تعالي حين راي التغير في شعورهم واظفارهم وبشرتهم والفاء في فابعثوا للتسبيب كانه قيل واذ
قد حصل الياس من تعيين مدة اللبث فخذوا في شي آخر مما يهمكم والورق الفضة مضروبة او غير مضروبة وفي تزودهم
الورق عند فرارهم دليل علي ان امساك بعض ما يحتاج اليه الانسان في سفره او حضره لا ينافي التوكل علي الله والمدينة طرسوس
وقال في الكشاف ايها معناه اي اهلها ازكي طعاما واقول يحتمل ان يعود الضمير الي الاطعمة ذهنا كقولك زيد طيب ابا علي
ان الاب زيد ويجوز ان يراد اي اطعمة المدينة ازكي طعاما علي الوجه المذكور عن ابن عباس يريد ما حل من الذبايح لان عامة
اهل بلدهم كانوا مجوسا وفيهم قوم يخفون اديانهم وقال مجاهد احترزوا من المغصوب لان ملكهم ظالما وقيل ايها اطيب
والذ وقيل ارخص وليتلطف اللطف فيما باشره من امر المبايعة حتي لا يغبن والاظهر انهم طلبوا منه اللطف في امر التخفي حتي
لا يعرف ويويده قوله ولا يشعرن بكم احدا اي لا يفعلن ما يودي الي الشعور ويتسبب له انهم ان يظهروا يطلعوا علي مكانكم
او عليكم يرجموكم يقتلوكم اخبث القتلة وهي الرجم وكانت عادتهم او يعيدوكم في ملتهم بالاكراه العنيف قال في الكشاف
العود في معني الصيرورة اكثر شي في كلامهم يقولون ما عدت افعل كذا يريدون ابتداء الفعل قلت يحتمل ان
يكون العود هاهنا علي معني الاصلي لاحتمال ان يكون اصحاب الكهف علي ملة اهل الدنيا قبل ان هداهم الله وفي اذن معني
الشرط كانه قال ان رجعتم الي دينهم فلن تفلحوا اذا ابدا قال المحققون لا خوف علي المومن الفار بدينه اعظم من هذين ففي الاول
هلاك الدنيا وفي الثاني هلاك الاخرة وانما نفوا الفلاح علي التابيد مع ان الكره لا تضر لانهم خافوا ان يجرهم ظاهر
الموافقة الي الكفر القلبي وكما انمناهم وبعثناهم اعثرنا عليهم سمي الاعلام اعثارا والعلم عثورا لان من كان غافلا عن شي فعثر به
نظر اليه وعرفه وكان العثار سببا لحصول العلم واليقين وفي سبب الاعثار قولان احدهما انه قال شعورهم واظفارهم
طولا مخالفا للعادة وتغيرت بشرتهم فعرفوا بذلك والاكثرون فقالوا ان ذلك الرجل لما ذهب بالورق الي السوق فكانت
دراهم دقيانوسية اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الي الملك فقال من اين وجدت هذه الدراهم فقال بعت بها امس
شيا من التمر فعرف الملك انه ما وجد كنزا وان الله بعثه بعد موته فقص عليه القصة ثم ذكر سبحانه غاية الاعثار
فقال ليعلموا ان وعد الله يروي ان ملك ذلك العصر ممن ينكر البعث الا انه كان مع كفره منصفا فجعل الله امر
الفتية دليلا للملك وقيل بل اختلف الامة في ذلك الزمان فقال بعضهم الجسد والروح يبعثان جميعا وقال الاخرون الروح
يبعث واما الجسد فتاكله الارض ثم ان ذلك الملك يتضرع ان تظهر له اية يستدل بها علي ما هو الحق في المسيلة فاطلعه الله علي
اصحاب الكهف حتي تقرر عنده صحة بعث الاجساد لان انتباههم بعد ذلك اليوم الطويل يشبه من يموت ثم يبعث فالمراد بالتنازع
هو اختلافهم في حقيقة البعث والضماير في قوله اذ يتنازعون بينهم امرهم تعود الي تلك الامة وقيل اراد اذ يتنازعون الناس بينهم
امر اصحاب الكهف ويتكلمون في قصتهم او يتنازعون بينهم تدبيرا امرهم حتي توفوا كيف يخفون مكانهم وكيف يسدون الطريق

البهم نقالوا ابنوا علي باب كهفهم بنيانا بروي انه انطلق الملك واهل المدينة معه وابصروهم وحمدوا الله علي اياته الدالة
علي البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك من شر الجن والانس ثم رجعوا الي مضاجعهم وتوفي الله انفسهم
فالقي الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فرآهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج
وبني علي باب الكهف مسجدا فيكون فيه دليلا علي ان اوليك الاقوام كانوا عارفين بالله تعالي والمعترفين بالعبادة والصلوة وقيل
ان الكفار قالوا انهم كانوا علي ديننا فنتخذ عليهم بنيانا والمسلمون قالوا بل كانوا علي ديننا فنتخذ عليهم مسجدا وقيل
انهم تنازعوا فيهم علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم من اهل الكتاب والذين غلبوا علي امرهم هم المسلكون ومسلكهم
المسلم لانهم بنوا عليهم مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم وكانوا اولي بهم وبالبناء عليهم حفظا لتربتهم و
صيانتها سيقولون يعني الخايضين في قصتهم من المومنين ومن اهل الكتاب المعاصرين وكان كما اخبر فكان معجزا يروي ان
السيد والعاقب واصحابهما من اهل نجران كانوا عند النبي صلي الله عليه وسلم فجري ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان
يعقوبيا هم ثلاثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا هم خمسة وسادسهم كلبهم وزيف الله قولهما بان
قال رجما بالغيب اي يرمون رميا بالخبر الخفي يقال فلان يرمي بالكلام رميا اي يتكلم من غير تدبير وكثيرا ما يقال رجم بالظن
مكان قولهم ظن وقال المسلمون هم سبعة وثامنهم كلبهم قال العلماء وهذا قول محقق عرفها المسلمون باخبار رسول
الله صلي الله عليه وسلم من لسان جبريل عليه الصلوة والسلام والذي يدل عليه امور منها ما روي عن علي رضي الله عنه انهم
سبعة نفر اسماوهم تمليخا ومكشلينا وشلينا هولاء اصحاب الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكان
يستشير هولاء الستة في امره والسابع الراعي الذي وافقهم واسمه كفشططيوش واسم مدينتهم افسوس واسم كلبهم قطمير وقيل
ريان وعن ابن عباس ان اسماء اصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب واطفاء الحريق يكتب في خرقة ويرمي بها في وسط النار ولبكاء
الطفل تكتب وتوضع تحت راسه في المهد وللحرث تكتب علي القرطاس ويرفع علي خشب منصوب في وسط الزرع وللضربان وللحمي المثلثة
والصداع والغني والجاه والدخول علي السلاطين يشد علي الفخذ اليمني والعسر للولادة يشد علي فخذها الايسر ويحفظ المال والركوب
في البحر والنجاة من القتل ومنها قول صاحب الكشاف ان الواو في قوله وثامنهم هي التي تدخل علي الجملة الواقعة صفة للنكرة في قوله
جاني رجل ومعه آخر كما تدخل علي الجملة الواقعة حالا عن المعرفة في قولك مررت بزيد ومعه سيف وفايدتها توكيد
لصوق الصفة بالموصوف والدلالة علي ان اتصافه بها امر ثابت مستقر لان الواو مقتضاها الجمعية وكانهم وصفوا بكونهم
سبعة مرتين بخلاف القولين الاولين فانهم وصفوا بما وصفوا مرة واحدة ولقايل ان يقول ان العاطف لا يوسط بين الوصف
والموصوف والبتة لشدة الاتصال بينهما ويقتضي الواو وهو الحالة المتوسطة بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع بل الواو اما
للعطف عطف الجملة واما للحال وجاز لانهم انما يسوغوا وقوع الحال نكرة لامكان التباس الحال بالصفة في نحو رجلا راكبا وههنا
لا التباس مرتفع المكان والواو ومنهم قول بعضهم ان الضمير في قوله يقولون سبعة لله تعالي والجمع للتعظيم ومنها قول ابن عباس
حين وقعت الواو انقطعت العدة اي لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت اليها وثبت انها سبعة وثامنهم كلبهم علي القطع والثبات ومنها
انه حص القولين الاولين بزيادة قوله رجما بالغيب وتخصيص الشي بالوصف يدل علي ان الحال في الباقي بخلافه فمن البعيد ان يذكر الله
تعالي جملة الاقوال الباطلة ولا يذكر الحق علي انه سبحانه منزه عن المناظرة معهم وعن الاستفتاء منهم في هذا الباب وهذا المنع
انما يصح اذا علم حكم هذه الواقعة وايضا انه تعالي قال ما يعلمهم الا قليل ويبعد ان لا يحصل العلم بذلك النبي ويحصل العلم بذلك
لغير النبي كعلي وابن عباس حين قال انا من اوليك القليل وقد عرفت توهما في هذا الباب واذا حصل فالظاهر انه حصل
بهذا الوحي لان الاصل فيما سواه العدم وقيل الضمير في سيقولون لاهل الكتاب خاصة اي سيقول اهل الكتاب فيهم كذا وكذا
ولا علم بذلك الا في قليل منهم وقوله سبحانه في الموضعين الاخيرين ويقولون بغير السين لا ريب انها للاستقلال ايضا الا
ان ذلك يحتمل ان يكون لاجل الصيغة التي تصلح له وان تكون لتقدير السين بحكم العطف كما تقول قد اكرم وانعم اي وقد
انعم اما فايدة تخصيص الواو في قوله وثامنهم فقد عرفت آنفا وقد يقال ان لعدد السبعة عند العرب تداولا علي الالسنة في مظان
المبالغة من ذلك قوله تعالي ان تستغفر لهم سبعين مرة لان هذا العدد سبعة عقود فاذا وصلوا الي الثمانية ذكروا لفظا يدل
علي الاستيناف كقوله في ابواب الجنة وفتحت ابوابها وكقوله ثيبات وابكارا وزيف القفال هذا الوجه بقوله تعالي هو الله
الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وذلك انه لم يذكر الواو في النعت الثامن والانصاف

ان هذا الترتيب في موضعه لان وجود الواو تفتقر الي التوجيه واما عدمه فعلي الاصل وبين التوجيه والايجاب بون بعيد
والقايل بصدد الاول دون الاخير ثم نهي نبيه صلي الله عليه وسلم عن الجدال مع اهل الكتاب في شان اصحاب الكهف ثم قال الامراء
فقال جار الله اي جدالا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما اوحي الله اليك فحسب ولا تزيد من غير تجهيل ولا تعنيف وقال
في التفسير الكبير المراد ان لا يكذبهم في تعيين ذلك العدد بل يقول ان هذا التعيين لا دليل عليه فوجب التوقف ثم نهاه عن الاستفتا
منهم في شانهم لان المفتي يجب ان يكون اعلم من المستفتي وههنا الامر بالعكس ولاسيما في باب واقعة اصحاب الكهف كما بينا
ولنذكر ههنا مسالة جواز الكرامات وما يتوقف هي عليه فنقول الولي مشتق من الولا وهو القرب فقيل فعيل بمعني فاعل
كعليم وقدير وذلك انه توالت طاعاته من غير تخلل معصية وقيل بمعني مفعول كقتيل وذلك ان الحق سبحانه تولي حفظه
وحراسته وقرب منه بالفضل والاحسان فاذا ظهر فعل خارق العادة علي انسان فان كان مقرونا بدعوي الالهية كما نقل ان
فرعون كان تظهر علي يده الخوارق وكما ينقل ان الدجال سيكون منه ذلك فهذا القسم جوزه الاشاعرة لان شكله وخلقه
يدل علي كذبه فلا يفضي الي التلبيس وان كان مقرونا بدعوي النبوة فان كان صادقا وجب ان لا يحصل له المعارض وان
كان كاذبا وجب ويمكن ان يقال ان الكاذب يستحيل ان يظهر منه الفعل الخارق واليه ذهب جمهور المعتزلة وخالفهم ابو
الحسن البصري وصاحبه محمود الخوارزمي وجوز ظهور خوارق العادات علي من كان مردودا عند الله وسموه بالاستدرا
وقد يفرق بين النبي الصادق والساحر الخبيث بالدعا الي الخير او الي الشر وان كان مقرونا بدعوي الولاية فصاحبه هو الولي
ومن المحققين من لم يجوز للولي دعوي الولاية لانه مامور بالاخفاء وان النبي مامور بالاظهار ثم ان المعتزلة انكروا كرامات
الاولياء واثبتها اهل السنة مستدلين بالقران والاخبار والاثار والمعقول اما القران فكقصة مريم ونبا اصحاب الكهف
قال القاضي لا بد ان يكون في ذلك الزمان نبي ينسب اليه تلك الكرامات واجيب في التفسير الكبير بان اقدامهم علي النوم
امر غير خارق للعادة حتي ذلك معجزة لاحد واما قيامهم من النوم بعد ثلثماية سنة فهذا ايضا لم يمكن جعله معجزة
لان الناس لا يصدقونهم في هذه الواقعة لانهم لا يعرفون كونهم صادقين في هذه الدعوي الا اذا بقوا طول هذه المدة
وعرفوا ان هولاء الذين جاوا في هذا الوقت هم الذين ناموا قبل ذلك بثلثماية سنة وكل هذه الشرايط لم توجد فامتنع
جعل هذه الواقعة معجزة لاحد من الانبيا فلم يبق الا ان تجعل كرامة لهم ولقايل ان يقول لم لا يجوز ان تكون نفس بعثهم
معجزا النبي ذلك الزمان واما ان يكون ذلك البعث بعد نوم طويل فيعرف بامارات اخر كما مر من حديث الدرهم وغيره واما
الاخبار فمنها ما اخرج في الصحاح عن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسي بن مريم
وصبي في زمان جريج وصبي اخر اما عيسي فقد عرفتموه واما جريج فكان رجلا عابدا في بني اسرايل وكانت له ام فكان يوما
يصلي اذا اشتاقت اليه امه فقالت يا جريج فقال يا رب الصلوة خير ام رويتها ثم صلي فدعته ثانيا مثل ذلك مرارا وكان
يصلي ويدعها فاشتد ذلك علي امه فقالت اللهم لا تمته حتي تريه المومسات وكان في بني اسرايل زانية فقالت لهم انا
افتن جريجا حتي يزني فاتته فلم تقدر علي شي وكان هناك راع ياوي بالليل الي اصل صومعته فراودت الراعي علي نفسها
فاتاها فولدت غلاما وقالت ولدي هذا من جريج فاتاه بنو اسرايل وكسروا صومعته وشتموه فصلي ودعا ثم نخس الغلام
وقال ابو هريرة كاني انظر الي النبي صلي الله عليه وسلم قال يا غلام من ابوك فقال الراعي فندم القوم علي ما كان منهم واعتذروا
اليه وقالوا نبني صومعتك من ذهب وفضة فابي عليهم وبناها كما كانت واما الصبي الاخر فان امراة كان معها صبي ترضعه
اذ مر بها شاب جميل ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعلني مثله ثم مر بها امراة ذكروا
انها سرقت وزنت وعوقبت فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال الصبي اللهم اجعلني مثل هذه فقالت له امه في ذلك
فقال ان الراكب جبار من الجبابرة وان هذه قيل لها سرقت ولم تسرق وزنت ولم تزن وهي تقول حسبي الله ومنها ما روي عن ابن
عمر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال انطلق ثلاثة رهط من قبلكم فاواهم المبيت الي غار فدخلوه فانحدرت صخرة من
الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه والله لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله بصالح اعمالكم فقال رجل منهم كان لي ابوان
شيخان كبيران وكنت لا اغبق قبلهما قياما في ظل شجرة يوما فلم ارح وخليت لهما غبوقهما فجيتهما به فوجدتهما نايمين فكرهت ان
اوقظهما وكرهت ان اغبق قبلهما فقمت والقدح في يدي استنظر استيقاظهما حتي ظهر الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت
فعلت هذا ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت انفراجا لا يستطيعون الخروج منه ثم قال الاخر اللهم

انه كانت لي ابنة عم وكانت احب الناس اليّ فاردتها عن نفسها فامتنعت حتى المت من السنين فجاءتني واعطيتها مالا عظيما على ان تخلي
بيني وبين نفسها فلما قدرت عليها قالت لا اذن لك ان تفك الخاتم الا بحقه فخرجت من ذلك العمل وتركتها وتركت المال معها
اللهم فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير انهم لا يستطيعون الخروج منها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث اللهم اني استاجرت اجيرا فاعطيتهم اجورهم غير رجل واحد منهم ترك الذي له وذهب
فثمرت اجرته حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين وقال يا عبد الله اد اليّ اجرتي فقلت له كل ما ترى من الابل والغنم والرقيق
من اجرتك فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت اني لا استهزئ باحد فاخذ ذلك اللهم ان كنت فعلته ابتغاء وجهك فافرج فانفرجت
الصخرة من الغار فخرجوا يمشون وهذا حديث صحيح متفق عليه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم كم من اشعث اغبر ذي طمرين لا يوبه به
لو اقسم على الله لابره ولم يفرق شي وشي فيما يقسم على الله ومنها رواية سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل
يسوق بقرة قد حمل عليها التفتت البقرة وقالت اني لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمنت
بهذا وابو بكر وعمر ومنها رواية ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا رجل سمع رعدا او صوتا في السحاب ان اسق حديقة فلان قال فغدوت
الى تلك الحديقة فاذا رجل قايم فيها فقلت له ما اسمك فقال فلان بن فلان فقلت ما تصنع بحديقتك هذه اذا صرمتها قال ولم تسال عن
ذلك قلت لاني سمعت صوتا في السحاب ان اسق حديقة فلان قال اما اذا قلت فاني اجعلها اثلاثا فاجعل لنفسي ولاهلي ثلثا
واجعل للمساكين وابناء السبيل ثلثا وانفق عليها ثلثا واما الآثار فمن كرامات ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه لما حملت جنازته
الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ونودي السلام عليك يا رسول الله هذا ابو بكر واذا بالباب قد فتح واذا هاتف يهتف من القبر ادخلوا
الحبيب الى الحبيب ومن كرامات عمر رضي الله عنه ما روي انه بعث جيشا وامر عليهم رجلا يدعى سارية بن الحصين فبينا عمر يوم الجمعة يخطب
جعل يصيح يا سارية الجبل الجبل قال علي كرم الله وجهه وكتبت تاريخ هذه الكلمة فقدم رسول ذلك الجيش فقال يا امير المومنين
غدونا يوم الجمعة في وقت الخطبة فدعونا فاذا بانسان يصيح يا سارية الجبل فاسندنا ظهورنا الى الجبل فهزم الله الكفار وظفرنا بالغنايم
العظيمة قال بعض العلما كان ذلك بالحقيقة معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه قال لابي بكر وعمر انتما مني بمنزلة السمع والبصر فلما كان
عمر بمنزلة البصر لا جرم قدر على روية الجيش من ذلك البعد ومنها ما روي ان نيل مصر كان في الجاهلية يقف في كل سنة مرة واحدة
وكان لا يجري حتى يلقى فيه جارية حسنا فلما جاء الاسلام كتب عمرو بن العاص بهذه الحالة الى عمر فكتب عمر على الخزف من عمر
امير المومنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري بامرك فلا حاجة لنا فيك وان كنت تجري بامر الله فاجر على بركة الله وامر ان يلقى الخزف
في النيل فجرى فلم يقف بعد ذلك ووقعت الزلزلة بالمدينة بعد ذلك فضرب الدرة على الارض وقال اسكني باذن الله تعالى فسكنت
وما حدثت الزلزلة بالمدينة بعد ذلك ووقعت النار في بعض دور المدينة فكتب عمر يا نار اسكني باذن الله تعالى فالقوها في النار فانطفت
في الحال ويروى ان رسول ملك الروم جاء الى عمر وطلب داره وظن ان داره مثل قصور الملوك فقالوا ليس له ذلك انما هو في الصحرا يضرب اللبن
فلما ذهب الى الصحراء راى عمر واضعا درته تحت راسه وهو نايم على التراب فتعجب الرسول من ذلك وقال في نفسه اهل الشرق والغرب
يخافون منه وهو على هذه الصفة فسل سيفه ليقتله فاخرج الله تعالى اسدين من الارض فقصداه فخاف والقى السيف فانتبه عمر واسلم
الرجل قال اهل السير لم يتفق لاحد من اول عهد آدم عليه الصلاة والسلام الى الآن ما تيسر له فانه مع غاية بعده عن التكلفات كيف قدر
على تلك السياسات ولا شك ان هذا من اعظم الكرامات واما عثمان فعن انس قال مررت في طريق فوقعت عيني على امراة ثم دخلت على
عثمان فقال ما لي اراكم تدخلون عليّ واثار الزنا ظاهرة عليكم فقلت اوحي نزل بعد رسول الله فقال لا ولكن فراسة صادقة وقيل لما
طعن بالسيف فاول قطرة سقطت من دمه سقطت على المصحف فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ويروى ان جهجاه الغفاري تناول
من انتزع العصا من يده وكسرها على ركبته فوقعت الاكلة فيها واما علي كرم الله وجهه ان واحدا من اصحابه سرق وكان عبدا اسود
فاتي به الى علي فقال اسرقت قال بلى فقطع يده فانصرف من عند علي فلقيه سلمان الفارسي وابن الكوا فقال من قطع يدك فقال امير المومنين
ويعسوب المسلمين وختن الرسول وزوج البتول فقال قطع يدك وتمدحه فقال ولم لا امدحه وقد قطع يدي بحق وخلصني من النار فسمع سلمان
ذلك فاخبر به عليا رضي الله عنه فدعا الاسود ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل ودعا بدعوات وسمعنا صوتا من السماء ارفع الرداء عن
اليد فرفعنا الردا فاذا اليد كما كانت باذن الله تعالى واما ساير الصحابة فعن محمد بن المنذر انه قال ركبت البحر فانكسرت السفينة التي كنت
فيها فركبت لوحا من الواحها فطرحني اللوح في اجمة فيها اسد فقلت يا ابا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتقدم ودلني على
الطريق ثم همهم فظننت انه يودعني ورجع وروى ثابت عن انس ان اسد بن حصين ورجلا اخر من الانصار خرجا من عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين ذهب من الليل قطع وكانت ليلة مظلمة وفي يد كل واحد منهما عصا فاضات عصا احدهما حتى مشيا في ضوءها

فلما

فلما افترقا اضات لكل واحد منهما عصاته حتى مشيا في ضوءها وبلغ منزله وقيل لخالد بن الوليد ان في عسكرك من يشرب الخمر فركب فرسه
ليلا فراى رجلا على فرس ومعه زق من خمر فقال ما هذا فقال خل فقال خالد اللهم اجعله خلا فذهب الرجل الى اصحابه وقال اتيتكم بخمر ما شربت
العرب مثلها فلما فتحوا اذا هي خل فقالوا والله ما جيتنا الا بخل فقال هذه والله دعوة خالد ومن الوقايع المشهورة ان خالد بن الوليد اكل
كفا من السم على اسم الله وما ضره وعن ابن عمر انه كان في بعض اسفاره فلقي جماعة على طريق خايفين من السبع فطرد السبع عن
طريقهم ثم قال انما يسلط على بني ادم ما يخافه ولو انه لم يخف غير الله لما سلط عليه شي وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث العلا
ابن الحضرمي في غزاة فحال بينهم وبين المطلوب قطعة من البحر فدعا باسم الله الاعظم فمشوا على الماء وفي كتب الصوفية من هذا
الباب روايات كثيرة ولاسيما في كتاب تذكرة الاولياء ومن ارادها فليطالبها واما المعقول فهو ان الرب حبيب العبد والعبد حبيب الرب
لقوله تعالى يحبهم ويحبونه فاذا بلغ العبد في طاعته مع عجزه الى حيث يفعل كل ما امره تعالى فاي بعد لي ان يفعل الرب مع غاية
قدرته وسعة جوده مرة واحدة ما يريد العبد وايضا لو امتنع اظهار الكرامة فذلك اما لاجل ان الله تعالى ليس اهلا له وذلك
قدح في قدرته واما المومن ليس اهلا له وهو بعيد لان معرفة الله والتوفيق على طاعته اشرف العطايا واجزلها واذا لم يبخل الفياض
بالاشرف فلان لا يبخل بالادون اولى ومن هنا قال الحكماء ان النفس اذا قويت بحسب قوتيها العملية والعلمية تصرفت في اجسام
العالم السفلي كما يتصرف في جسده قلت وذلك ان النفس نور ولا يزال يتزايد نوريته واشراقه بالمواظبة على العلم والعمل وفيضان
انوار الالهية عليه حتى يبسط ويقوى على ارادة غيره والتصرف فيه والوصول الى مثل هذا المقام هو المعني بقوله علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية حجة المنكرين للكرامات ان ظهور الخوارق دليل على
النبوة فلو حصل لغير النبي لبطلت هذه الاية واجيب بالفرق بين المعجز والكرامة بان المعجز مقرون بدعوى النبوة والكرامة مقرونة
بدعوى الولاية وايضا النبي يدعي المعجزة ويقطع بها والولي اذا ادعى الكرامة لا يقطع فيها وايضا انه يجب على نفي المعارضة عن المعجزة
ولا يجب نفيها عن الكرامة جميع هذا عند من يجوز للولي دعوى الولاية واما من لا يجوز ذلك من حيث ان النبي مامور بالاظهار لضرورة
الدعوى والولي ليس كذلك ولكن اظهاره يوجب طلب الاستشهاد والفخر المنهيين عنه فانه يفرق بينهما بان المعجز مسبوق بدعوى
الكرامة غير مسبوقة بشي من الدعاوي قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله سبحانه لن يتقرب الى المتقربون بمثل
اداء ما افترضت عليهم لكن المتقرب الى الله باداء الفرايض لا يحصل له شي من الكرامات فالمتقرب اليه باداء النوافل اولى بان لا يحصل
له ذلك واجيب بان الكلام في المتقرب اليه باداء الفرايض والنوافل جميعا قال تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق
الانفس فالقول بطي الارض للاولياء طعن في الاية وطعن في محمد صلى الله عليه وسلم حين لم يصل من المدينة الى مكة الا في ايام
واجيب بان الاية وردت على ما هو المعهود المتعارف وكرامات الاوليا احوال نادرة فتصير كالمستثناة من ذلك العموم وان محمدا صلى الله
عليه وسلم لم يكن قاصرا عن رتبة بعض الاوليا ولكنه لم يتفق له ذلك او لعله اتفق له في غير ذلك السفر قالوا اذا ادعى الولي على انسان
درهما فان لم يطالبه بالبينة كان تاركا لقوله صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي وان طالبه كان عبثا لان ظهور الكرامة عليه
دليل قاطع على انه لا يكذب ومع الدليل القاطع لا يجوز العمل بالظن والجواب مثل ما مر من ان النادر لا يحكم به قالوا لو جاز
ظهور الكرامة على بعض الاوليا لجاز على كلهم واذا كثرت الكرامات انقلب خرق العادة وفقا لها واجيب بان المطيعين فيهم قلة
لقوله وقليل من عبادي الشكور والولي فيهم اعز من الكبريت الاحمر واتفاق الكرامة للولي ايضا يقع على سبيل الندرة فكيف يصير
ما يظهر عليه معتادا في الفرق بين الكرامات والاستدراج هو ان يعطيه الله كل ما يريده في الدنيا ليزداد رغبة وضلالة وقد
سمي مكرا وكيدا وضلالة واملاء والفرق ان صاحب الكرامة لا يستانس بها ولكنه يخاف سوء الخاتمة وصاحب الاستدراج ليكن
الى ما اوتي ويشتغل به وانما كان الاستيناس بالكرامات قاطعا للطريق لانه حينيذ اعتقد انه مستحق لذلك وان له حقا على الحق
فيعظم شانه في عينيه الا بالمكرم ولاريب ان الاعجاب مهلك ولهذا وقع ابليس فيما وقع والعبد الصالح هو الذي يزداد تذللا
وتواضعه بين يدي مولاه بازدياد اثار الكرامة والولاية عليه قرا المقري في مجلس الاستاد ابي علي الدقاق اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه فقال علامة رفع العمل ان لا يبقى منه في نظرك شي فان بقي فهو غير مرفوع في ان الولي هل يعرف كونه
وليا قال الاستاد ابو بكر بن فورك لا يجوز لان ذلك يوجب الامن لان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والامن ينافي
الاعتقاد هاربة تعالى ويقتضي زوال العبودية الموجبة لسخط الله وكيف يامن الولي وقد وصف الله تعالى عباده المخلصين بقوله
يدعوننا رغبا ورهبا وايضا ان طاعات العباد ومعاصيهم لا توثر في محبة الحق وعداوته لانها محدثة متناهية وصفاته قديمة

غير متناهية والحدث المتناهي لايغلب القديم غير المتناهي فقد يكون العبد في عين المعصية ونصيبه في الازل هو المحبة وقد يكون
في عين الطاعة ونصيبه المبغضة ولهذا لايحصل الجزم بكيفية الخاتمة قيل من هنا قال سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ولم يقل من عمل حسنة ومن كان محبته لا لعلة امتنع ان يصير عدوا لعلة المعصية وبالعكس لمحبة الحق وعداوته من الاسرار التي
لا يطلع عليها الا الله ومن اطلعه الله عليها وقال الاستاد ابو علي الدقاق وتلميذه ابو القاسم القشيري ان للولاية ركنين احدهما انقياد
الشريعة في الظاهر وثانيهما كونه في الباطن مستغرقا في نور الحقيقة واذا حصل هذان الامران وعرف الانسان ذلك عرف لا محالة
كونه وليا وعلامته ان يكون فرحه بطاعة الله واستيناسه بذكر الله قلت لاريب ان مداخل الاغلاط في هذا الباب كثيرة ودون
الوصول الي العالم الربوبية حجب واستار من نيران وانوار فالجزم بالولاية خطر والقضا بالمحبة عسر والله تعالي اعلم قال المفسرون ان
اليهود حين قالت لقريش سلوا محمدا عن مسايل ثلاثة عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين فسالوه قال صلي الله عليه وسلم
اجيبكم غدا ولم يستثن فاحتبس الوحي عنه خمس عشرة ليلة وقيل اربعين يوما ثم نزل ولا تقولن لشيء اي لاجل شيء تعزم عليه اني
فاعل ذلك غدا اي فيما يستقبل من ذلك الزمان ولم يرد الغد بعينه وقوله الا ان يشاء الله ليس فيه بيان انه ماذا يشا فقال العلما
انه لا يمكن ان يكون من تمام قوله اني فاعل اذ يصير المعني الا ان يشا الله ان لا افعله اي الا ان تعترض مشية الله دون فعله وهذا
ليس منهيا عنه فالصواب ان يقال انه من تمام قوله ولا تقولن ثم اذا اقدر المراد الا ان يشا الله ان يقوله بان ياذن لك الاخبار كان
معنا صحيحا ولكنه لا يكون موافقا لسبب النزول فالمعني الموافق هو ان يكون قوله هذا في موضع الحال اي لا تقولنه الا ملتبسا
بان يشا الله يعني قايلا ان شاء الله وهذا نهي تاديب لنبيه لان الانسان اذا قال سافعل الفعل الفلاني غدا لم يبعد ان يموت
قبل مجيء الغد او يعوقه عن ذلك فلو لم يقل ان شا الله صار كاذبا في ذلك الوعد والكذب منفر وجوز في الكشاف ان يكون
شا الله في معني كلمة تابيد كانه قيل ولا تقولنه ابدا قال اهل السنة في الصحة الاستثنا بل في وجوبه دلالة علي ان ارادة الله
تعالي غالبة وارادة العبد مغلوبة ويوكده انه اذا قال المديون القادر علي اداء الدين والله لاقضين الدين غدا ثم قال
ان شا الله فاذا جاء الغد ولم يقض لم يحنث بالاتفاق وما ذاك الا لان الله ما شا ذلك الفعل مع انه امره باداء الدين واعلم ربيع
الطلاق في قوله الرجل لامرانه انت طالق ان شا الله لان مشية الله تعالي غير معلومة فيلزم الدور لتوقف العلم بالمشية
علي العلم بوقوع الطلاق وبالعكس واستدل القايلون بان المعدوم شيء بقوله ولا تقولن لشيء وذلك ان الشيء الذي سيفعله غدا
معدوم مع انه سماه شيا في الحال واجيب بانه مجاز لقوله اعصر خمرا واذكر ربك اي مشية ربك اذا نسيت كلمة الاستثنا
ثم تنبهت لها وللعلماء في مدة النسيان الي الذكر خلاف نعن ابن عباس يستثني ولو بعد سنة ما لم يحنث وعن سعيد بن جبير
ولو بعد يوم او اسبوع او شهر او سنة وهو قول ابن عباس بعينه وعن طاووس هو علي ساه مادام في مجلسه وعن عطا يستثني علي
مقدار حلب ناقة غزيرة وعند عامة الفقها لا اثر له في الاحكام ما لم يكن موصولا قالوا ان الايات الكثيرة دلت علي وجوب
الوفاء بالعهد والعقد فاذا اتي بالعهد وجب عليه الوفا بمقتضاه خالفنا هذا الدليل فيما اذا كانت الاستثناء متصلا بناء علي
ان المستثني منه مع الاستثناء واداته كالكلام الواحد فاذا كان منفصلا لم يكن هذا التوجيه فوجب الرجوع الي اصل الدليل وقيل
ارادوا اذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثنا وفيه بعث علي الاهتمام بها وقيل اذكره اذا اعترتك النسيان
في بعض الامور ليذكرك المنسي واذكره اذا تركت بعض ما امرك به وليس لهذين القولين شديد ارتباط بما قبله وكذا قول من
حمله علي اداء الصلاة المنسية عند ذكرها واختلفوا في المشار اليه بقوله لاقرب من هذا فالظاهر عند صاحب الكشاف
ان المراد اذا نسيت شيا فاذكر ربك وذكر ربك عند نسيانه ان تقول عسي ربي ان يهديني لشيء اخر بدل هذا المعني اقرب منه
رشدا وادني خيرا ومنفعة وقيل ان ترك قوله ان شا الله ليس بحسن وذكره احسن فقوله هذا اشارة الي بناء اصحاب الكهف
ومعناه لعل الله يوتيني من البينات والحجج علي اني نبي صادق ما هو اعظم في الدلالة واقرب رشدا من نبايهم وقد فعل ذلك
حيث اتاه من قصص الانبياء والاخبار بالمغيبات ما هو اعظم وادل وعن قتادة ان قوله سبحانه ولبثوا في كهفهم حكاية لكلام
اهل الكتاب قل الله اعلم بما لبثوا رد عليهم ويويده قراة عبد الله وقالوا لبثوا والجمهور علي انه بيان لما اجمل في قوله فضربنا
علي اذانهم في الكهف سنين عددا والمراد من قوله قل ربي اعلم بعدتهم بعد قوله سبعة وثامنهم كلبهم قال النحويون سنين عطف بيان لثلثماية لان مميز ماية واخوا
مجرور مفرد وقيل فيه تقديم وتاخير اي ولبثوا سنين ثلثماية ومن قرا بالاضافة فقد وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كما مر في قوله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما
قوله وازدادوا تسعا اي تسع سنين لدلالة ما قبله عليه دون ان يقول ولبثوا ثلثماية سنة وتسع سنين فسر الزجاج ان المراد ثلثماية بحسب السنين الشمسية وثلثماية

وتسع بالسنين القمرية وهذا تقريبي وقيل انه لما استكملوا ثلثماية سنة اقرب امرهم من الانتباه ثم اتفق ما اوجب
بقاوهم في النوم بعد ذلك تسع سنين ثم اكد قوله الله اعلم بما لبثوا بقوله له غيب السموات والارض اي ليس لغيره ما خفي فيهما
من احوالهما واحوال سكانهما وهو يختص بذلك في المبالغة فجاء بما دل علي التعجب من ادراكه للمبصرات والمسموعات
والضمير في قوله ما لهم لاهل السموات والارض وفيه بيان لغاية قدرته وان الكل تحت قدره وتسخيره وانه لا يتولي امورهم
غيره ولا يشرك في حكمه وقضايه قيل اصحاب الكهف احدا منهم ومن قرا لا تشرك علي النهي فهو معطوف علي لا تقولن
والمراد انه لا يسال احدا عما اخبره الله به من نباء اصحاب الكهف ويقتصر علي بيانه وقيل الضمير في ما لهم لاصحاب الكهف اي انه
هو الذي حفظهم في ذلك النوم الطويل وتولي امرهم وقيل ليس للمختلفين في مدة لبثهم من دون الله من يتولي امورهم
فكيف يعلمون هذه الواقعة من دون اعلامه وقيل فيه نوع تهديد لانهم لما ذكروا في هذا الباب اقوالا علي خلاف
قول الله فقد استوجبوا العقاب فبين الله تعالي انه ليس له من دونه ولي يمنع العقاب عنهم واعلم ان الناس اختلفوا في
زمان لبث اصحاب الكهف في مكانهم فقيل كانوا من قبل موسي عليه الصلوة والسلام وانه ذكرهم في التورية فلهذا
سالت اليهود ما سالوا وقيل دخلوا الكهف قبل المسيح واخبر هو بخبرهم ثم بعثوا في الوقت الذي بين عيسي ومحمد عليهما الصلوة
والسلام وحكي عن محمد بن اسحاق انهم دخلوا كهفهم بعد عيسي وقيل انهم لم يموتوا الي يوم القيامة وذكر ابو علي
سينا في باب الزمان من كتاب الشفا ان ارسطاطاليس الحكيم زعم انه عرض لقوم من المتالهين حالة شبيهة بحالة
اصحاب الكهف ويدل التاريخ علي انهم كانوا قبل اصحاب الكهف واما المكان فحكي القفال عن محمد بن موسي الخوارزمي
المنجم ان الواثق انفذه الي ملك الروم ليعرف احوال اصحاب الكهف فوجهه مع طايفة الي ذلك الموضع قال وان الرجل
الموكل بذلك المقام فزعني من الدخول عليهم فدخلت فرايت الشعور علي صدورهم فعرفت انه تمويه واحتيال وان الناس
كانوا قد عالجوا تلك الجثث بالادوية المجففة الحافظة لابدان الموتي عن البلي كالصبر وغيره قلت لم يبدلا الخوارزمي
رعبا من الاطلاع عليهم حصل القطع بانهم ليسوا اصحاب الكهف والرقيم ولو احتج ما حكينا عن معاوية حين غزا الروم يحصل
ظن غالب بانهم هم والله تعالي اعلم **التاويل** الحمد لله الذي انزل علي قلب عبده الكتاب والعبد الحقيقي من يكون
حرا عن الكونين وهو محمد صلي الله عليه وسلم اذ يقول امتي امتي يوم يقول كل نبي نفسي نفسي ولانه هو الذي صحح نسبة
العبودية كما ينبغي اطلق عليه اسم العبد مطلقا وقيل لساير الانبياء كما قال عبده زكريا واذكر عبدنا داود لانه كان
خلقه القران وقيل ولم يجعل له اي لقلبه عوجا لا يستقيم فيه القران وفي استقامة قلبه نال ليلة المعراج رتبة فاوحي
الي عبده ما اوحي بلا واسطة جبرئيل ونال قلبه الاستقامة بامر التكوين بقوله فاستقم كما امرت اجرا حسنا هو التمتع
من حسن الله وجماله فلعلك باخع نفسك كان من عادته صلي الله عليه وسلم ان يبالغ في المامور به حتي ينهي
بالغ في الدعوة والشفقة علي الامة حتي قيل له لا تبخع نفسك وبالغ في الانفاق الي ان اعطي قميصه فقعد عريانا فنهي
بقوله ولا تبسطها كل البسط انا جعلنا ما علي الارض زينة اي زينا السماء الدنيا ولشهواتها للخلق ملايما لطباعهم وجعلناها
محل الابتلاء للمحب والسالي لنبلوهم ايهم احسن عملا في تركها ومخالفة هوي نفسه طلبا لله ومرضاته ثم اخبر عن
سعادة السادة الذين اعرضوا عن الدنيا واقبلوا علي المولي بقوله ام حسبت ومعناه لا تعجب من حالهم فان في امتك من هو
اعجب حالا منهم ففيهم اصحاب الخلوات الذين كهفهم بيت الخلوة ورقيمهم قلوبهم مرقومة برقم المحبة فانهم اووا
الي الكهف خوفا من لقاء دقيانوس وفرارا منه فهولاء اووا الي الخلوة شوقا الي لقائي وفرارا الي وانهم طلبوا النجاة من شره
والخروج من الغار بالسلامة بقولهم ربنا اتنا الاية فهولاء طلبوا الخلاص من شر نفوسهم والخروج من غار المجازي للوصول
الي نور الوجود الحقيقي فضربنا علي اذان باطنهم وحواسهم الاخر في مدة الخلوة لمحو النقوش الفاسدة عن الواح نفوسهم
وانتقاشها بالعلوم اللدنية والانوار الالهية ليفنيهم الله عنهم ويبقيهم به وهو سر قوله ثم بعثناهم اي احييناهم بنا لنعلم
اي الحزبين اصحاب الخلوة ام اصحاب السلوة احصي اي اكثر فايدة وانتم عايدة لامد لبثهم في الدنيا التي هي مزرعة الاخرة
وزدناهم هدي فانهم كانوا يريدون الايمان الغيبي فانماهم ثم بعثناهم حتي صار الايمان ايقانا والغيب عيانا اتخذوا من
دونه الهة من الدنيا والهوي وتري الشمس اذا طلعت قال الشيخ المحقق نجم الدين المعروف بداية هذا اخبار عن اصناف الطايفة
باضيافه وفيه اشارة الي نوره لا يتهم يغلب نور الشمس ويرده من الكهف كما يغلب نور المومن نار جهنم لقوله صلي الله عليه وسلم

ان المومن اذا ورد النار يستغيث وتقول خزيا مومن فقد اطفاء نورك لهبي وهم في فجوة منه في متسع وفراغ من ذلك النور
يدفع عنهم كل ضرر ويراعيهم عن بلي اجسادهم وثيابهم قلت يحتمل ان يراد ان شمس الروح او المعرفة والولاية اذا طلعت من
افق الهداية واشرقت في سماء الواردات وهو حالة السكر وغلبات الوجد لا يتصرف في حال خلوتهم الي امر يتعلق بالعقبي وهو
جانب اليمين واذا غربت اي سكنت تلك الغلبات وظهرت حالة الصحو لا يلتفت هممهم ارواحهم الي امر يتعلق بالدنيا وهو جانب الشمال
بل ينحرف عن الجهتين الي المولي وهم في حال رفاه وفراغ مما يشغلهم عن الله وتحسبهم ايقاظا منصرفين في امور الدنيا وهم رقود عنها
لانهم يتصرفون فيها لاجل الحق لا لحظ النفس او تحسبهم ايقاظا مشغولين بامور الاخرة لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا منصرفون
في امور الدنيا لان الناس بهم يرزقون ويمطرون وفيه قوله ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال اشارة الي انهم في التسليم لمقلب القلوب
في الاحوال كلها كالميت بين يدي الغسال قيل في الاية دلالة علي ان المريد الذي يربيه الله بلا واسطة المشايخ يتكامل امره
في ثلثماية وتسع سنين والذي يربيه بواسطتهم يتم امره في اربعينات معدودة ولهذا تكون ثمرة البساتين الدمن نحو الجبال وفي
قوله وكلبهم باسط اشارة الي ان كلبهم نفوسهم نائمة معطلة من الاعمال التي بها تربية والارواح يعني ان هذا النوع
من التربية من القدرة الالهية التي اختصهم بها ويمكن ان يراد ان نفوسهم صارت بحيث تطيعهم في جميع الاحوال وتحرسهم
عما يضرهم ولمليت منهم رعبا بما شاهدت عليهم من اثار الانوار التي زدناهم والجلابيب الهيبة والعظمة التي البسناهم لبثنا يوما
او بعض يوم لان ايام الوصال قصيرة فلما راوا انهم في دهشة الوصال وحيرة الاحوال قالوا ربكم اعلم بما لبثتم لانه كان
حاضرا معكم وانتم غيب عنكم فابعثوا احدكم من العجب انهم ما احتاجوا الي الطعام مدة لبثهم ثلثماية وتسع سنين عما
نالوا من غذاء الروح كقوله صلي الله عليه وسلم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فلما رجعوا من عند الله الحق الي عندية انفسهم
احتاجوا الي الغذاء الجسماني ازكي طعاما لما رجعوا الي العالم الجسماني تعللوا من جمال الله يشاهد كل جميل وتوسلوا الي
تلك الملاطفات بلطافة الاغذية الجسمانية وزكائها ولا يشعرن بكم احدا فيه ان ارباب المعرفة والمحبة يجب ان يحترزوا
عن شعور اهل الغفلة والسلوة ليعلموا ان وعد الله احياء القلوب الميتة حق فلله الامر فيما اظهر وابدي واسر واخفي سيقولون
ان القوي والاركان الاصلية للانسان ثلاثة الحيوانية والطبيعية والنفسانية التي منشاها القلب والكبد والدماغ رابعهم
كلبهم هو النفس الناطقة ويقولون خمسة هو الحواس الظاهرة سادسهم النفس ويقولون سبعة هم الحواس الظاهر مع الوهم
المدرك للمعاني والخيال المذكور للصور وثامنهم كلبهم هو النفس المدركة للكليات قل ربي اعلم بعدتهم لان القوي الباطنة والظاهرة
وافاعيلها وغاياتها لا يعلمهن الا الله سبحانه ومن اطلعه الله عليه وذلك قوله ما يعلمهم الا قليل الله اعلم واحكم بالصواب قوله تعالى

وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ
وبرخوان انچه وحي فرستاد سوى تو ازنامه يعني بے خداوندترا بدل كننده نيست كشتى بخنان اورا رسا بى
مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۝ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ
بجز وي كشيناني وشكيبائى كن تن خويش را با انكسانى كه همي خوانند پروردكار خويش را بامداد وشبانكاه
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ
همي خواهند خشنودي خداوند خويش مكردان يعني بر مدار دو چشم خويش را از ايشان بخواهي آرايش زندكاني اين جهان ومرمان بر
مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَيٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۝ وَقُلِ الْحَقُّ
انراكه غافل كردانيم دل اورا از ياد كردما ومتابعت كرد آرزوي خويش وبود بهره وى از خدا كذشته وبكوا راستي
مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا
از خداوند شما هركرا بخواهد بكرود وهركرا بخواهد پس تكرود كافر شود بدرستي كه ما ساختهايم براى ستمكاران
أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ
اينى راكه كرد ايشان درآمده است سراپرده آن واكر فرياد خواهند از غايت عطش فرياد رسند ايشانرا بآبي چون مس كداخته
بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا
بد آشاميدني است وبد آرامكاه بدرستي انكساني كه ايمان آوردند وكردند كارهاي نيك بدرستي كه

لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ
ما ضايع نكردانيم مزدانكس كه نيكو كرداند كردار را انان مر ايشانراست بوستانها عدن نام كه رود از فرود مكان آن جريها
الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ
زيور كنند ايشانرا دران جنات از دست اورنجها از ذهب وپوشند جامها سبز را از ديباي تنك
وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ۝ وَاضْرِبْ
ستبر حال انكه تكيه زده باشند دران جنات برتختهاء آراسته نيكا باداش آن وچه نيكوست تكيه جائي وپيان كن
لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا
براي ايشان داستان دو مرد راكه پديد كرديم براي يكي از ان هر دو بستان از انكورها ومحيط كردانيديم بان دوبستان خرما بنانرا وپديد كرديم
بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۝ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا
درميان آن دو بستان كشت را هر دو داد ند بار خود را ونقصان نكرد از ان بار كه بود هيچ چيز وروان كردانيدم
نَهَرًا ۝ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۝
درميان آن دو بستان وبود مر صاحب بستانرا بوها پس كفت مر ان مرد ديكر راكه مومن برد وحال انكه كافر مراجعت مينمود با مومن در سخن
وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ۝ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ
ودرامد دربستان خود وحال انكه او ستمكار بود بكفر وعجب كفت كمان نبرم كه معدوم شود اين هركز وكمان نبرم قيامت را
قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ۝ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ
برخاسته وهرآينه اكر باز كردانيده شوم سوي پروردكار من شود برعم تو بهتر از اين بستان جاي بازكشتني كفت مر او را آن مرد ديكر كه مومن
يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ۝ لَٰكِنَّا
بود وحال انكه مراجعت مينمود با كافر در سخن اي كافر شدي با انكس كه افريد ترا در اصل از خاك پس از آب مرد پس تمام خلق كرد اسد بر ليكن
هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۝ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ
من كار آنكه خدا پروردكان وانباز نميكردانم بپروردكار من هيچكس را وچرا نه چون درآمدي در بستان تو كفتي كارانست كه خواسته خداي
لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ۝ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا
مكر بمانند خداي اكر مي بيني مرا كمتر از تو بخواسته وفرزند پس شايد پروردكار من كه دهد مرا بهتر
مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ۝ أَوْ يُصْبِحَ
از بستان تو وفرستد بران بستان تو حسباني از آسمان پس كردد آن بستان زميني بے نبات يا كردد
مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ۝ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ
آب ان بزمين فرو پس هركز نتواني مر او را جستني وناچيز كردانيده شد ميوهاء آن كافر پس بامداد كرد بر سكر داينده هر دو دست خود را از
مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۝
برانچه خرج كرده دران بستان وان افتاده بود بر ستونهاء رزها آن وميكفت اي كاشكي من انباز نكردانيدمي بپروردكار من هيچ يكي را
وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ۝ هُنَالِكَ
ونبود مر او را كروهي را كه ياري نمايند او را ان غير خداي ونبود باز داشته بقوت خود از عذاب دران مقام
الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ۝ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا
كه هيچ ناصر نبود نصرت مر خداي راست او بهترست پاداش دادن وبهترست بعاقبت وپيان كن براي ايشان داستان زندكاني اين جهان
كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ
چون آبي كه فرو فرستاديم آنرا از آسمان پس آميخته شد بسبب آن روييدنيها زمين پس كشت كياه ريزه خشك كه متفرق كرداند آنرا بادها
الرِّيَاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ۝ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ
وهست خداي برهر چيزي توانا توانا خواسته وپسران آرايش

الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا

زندكاني اين جهانست واعمال خير كه ثمرات ان باقي ماند بهترست نزد بروردكار تو ساداش وبهتر باميد

القراة وفجرنا بالتخفيف سهل ويعقوب غير ويس له ثمر وكذا بثمره بفتح الثاء والميم يزيد وعاصم وسهل
ويعقوب ابو عامر بضم الثا واسكان الميم الباقون بضم الثاء جميعا منهما علي الوحدة ابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم
وحمزة وعلي وخلف الاخرون علي التثنية لكن بالتشديد من غير الف في الحالين قتيبة وقرآة ابن عامر وابن فليح ويعقوب
بالالف في الوصل بغير الف واتفقوا علي الالف في الوقف بربي احدا مفتوحة اليا ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمر ان
ر في بفتح اليا السرندي عن قنبل غورا بضم الغين وكذلك في الملك البرجمي الباقون بفتحها ولم يكن له بياء الغيبة
الولاية بكسر الواو حمزة وعلي وخلف الاخرون بتاء التانيث وفتح الراء ولله الحق بالرفع ابو عمرو وعلي الاخرون بالجر عقبا
بسكون القاف عاصم وحمزة وعلي **الوقوف** من كتاب ربك لاختلاف الجملتين ملتحدا عنهم لان ما بعده يصلح
حالا واستيناما بحذف الالف لدلالة حال العتاب فرطا فليكفر لان الامر للتهديد بدليل انا اعتدنا فلو نصل صار مطلقا
نارا لان ما بعده صفة سرادقها الوجوه الشراب مرتفقا عملا لاحتمال كون اوليك مع ما بعد خبر ان الذين وقوله
انا لا نضيع جملة معترضة الارايك الثواب مرتفقا زرعا شيا للعطف نهرا ثمر للعدول مع القا نفرا لنفسه لاتحاد القا يل
بلا عطف ابدا قايمة لان ما بعده متكيين قول الكافر في البعث منقلبا رجلا لتمام الاستفهام احدا ما شا الله لاتمام المقول
الا بالله لابتدا الشرط المحذوف جوابه مع اتحاد القايل والمقول له وولدا لاحتمال كون ما بعده جوابا للشرط زلقا طلبا
احدا منتصرا وقيل يوقف علي هنالك والاوجه ان يبتداء بهنالك اي عند ذلك يظهر لكل سلطان الله ونفاذ امره
الحق علي القراتين عقبا الرياح مقتدرا زينة الحيوة الدنيا فصلا بين المعجل الفاني والموجل الباقي مع اتفاق الجملتين
املا **التفسير** لما اجاب عز سوالهم بما اجاب امر نبيه صلي الله عليه وسلم ان يواظب علي تلاوة الكتاب الموحي
اليه والزم العمل لمقتضاه فقوله من كتاب ربك بيان للذي اوحي اليه ثم بين سبب اللزوم فقال لا مبدل لكلماته
اي لا يقدر احد علي تغيرها وانما يقدر علي ذلك هو وحده فليس لك ولا لغيرك الا المواظبة علي العلم والعمل به يوكده
قوله ولن تجد من دونه ملتحدا اي ملتجاء تعدل اليه ان هممت بذلك فرضا واصل اللحد الميل كما مر في قوله يلحدون
في اسمايه نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم في سورة الانعام عن طرد فقراء المومنين بقوله ولا تطرد الذين الاية
وامروا في هذه السورة بحبس النفس معهم وبمراقبة احوالهم بقوله ولا تعد عيناك قال جار الله انما لم يقل ولا تعدهم
عيناك من عداه اذا جاوزه لانه ضمن عدا معني نبا وفيه مبالغة من جهة تحصيل المعنيين جميعا كانه قيل ولا تقتحمهم
عيناك مجاوزتين الي غيرهم ثم نهاه عن الالتفات الي الاغنياء الكفرة الذين التمسوا منه طرد الفقراء حتي يومنوا به
فقال ولا تطع من اغفلنا قلبه قال اهل السنة معني الاغفال ايجاد الغفلة وخلقها فيهم وهو من اغفله اذا تركها
بغير سمة اي لم نسمه بالذكر ولم نجعلهم من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان ويويد هذا المعني ان الغفلة عن الذكر
لو كانت بايجاد العبد والقصد الي ايجاد الغفلة عن الشي لا يتصور الامع الشعور بذلك الشي لزم اجتماع الضدين وقالت
المعتزلة معني اغفلناه وجدناه غافلا بالخذلان والتخلية بينه وبين الاسباب المودية الي الغفلة يويده قوله واتبع هواه
بالواو دون الفاء اذ لو كان اتباع الهوي من نتيجة خلق الغفلة في القلب لقيل فاتبع بالفاء ويمكن ان يجاب بانه لا يلزم
من كون الشي في نفس الامر نتيجة الشي ان يعتبر كونه نتيجة له والفا من لوازم الثاني دون الاول علي ان الملازمة
بين الغفلة عن ذكر الله وبين متابعة الهوي غير كلية فقد يكون الانسان غافلا عن ذكر الله ومع ذلك
لا يتبع بل يبقي متوقفا متحيرا وكان امره فرطا اي متجاوزا عن حد الاعتدال من قولهم فرس فرط اذا كان متقدما للخيل
ويلزم منه ان يكون نابذا للحق وراء ظهره وانا اذا تاملت وجدت حال الاغنيا المتحيرين بخلاف حال الفقرا المومنين
لان هولاء الفقرا يدعون ربهم بالغداة والعشي ابتغاء وجه الله وطلبا لمرضاته فاقبلوا علي الحق وشغلوا عن الخلق والاغنيا
قد اعرضوا عن المولي واقبلوا علي الدنيا فوقعوا في ظلمة الهواء وبقوا في تيه الجهل والعمي وانما لم يجز طرد الفقراء لاجل ايمان
الاغنياء لان ايمان من ترك احترازا عن مجالسة الفقراء كلا ايمان فوجب ان لا يلتفت اليه ثم بين ان الحق ما هو ومن اين
هو قايلا وقل الحق من ربكم اي الدين الحق وازاحت العلل فلم يبق الا اختيار الايمان والكفر وفيه دليل علي ان الايمان

والكفر وفيه دليل علي ان الايمان والكفر والطاعة والمعصية مفوضة الي مشية العبد واختياره وحمله الاشاعرة
علي امر التهديد وقالوا ان الفعل الاختياري يمتنع حصوله بدون القصد اليه ثم ذلك القصد لا بد ان يقع بالاختيار
والقصد فينتقل الكلام اليه ويتسلسل فلا بد ان ينتهي الي قصد واختيار يخلقه الله فيه فالانسان مضطر في صورة
مختار وفي صورة هذا التخيير علي انه سبحانه لا ينتفع بايمان المومنين ولا يستنصر بكفر الكافرين ثم بين وعيد الظالمين
الذين وضعوا الكفر موضع الايمان وتحقير المومنين لاجل فقرهم مكان تعظيمهم لاجل ايمانهم فقال انا اعتدنا اي اعددنا وهيانا
للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وهو الحجرة التي تكون حولها الفسطاط فاثبت تعالي للنار شيئا مشبها بذلك يحيط بهم من
جميع الجهات والمراد انه لا تخلص لهم منها ولا فرج وقيل هو حايط من نار تطيف بهم وقيل هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم
النار وهو المراد بقوله انطلقوا الي ظل ذي ثلاث شعب وقيل يغاثوا بماء وارد علي سبيل التهكم كقولهم عتابهم بك
سيف والمهل كل ما اذيب من المعدنيات كالذهب والفضة والنحاس قال ابو عبيدة والاخفش وقيل في حديث مرفوع انه دردي
الزيت وقيل الصديد والقيح او ضرب من القطران وهذه الاستغاثة اما لطلب الشراب كقوله تسقي من عين انية واما لدفع الحر وطلب
التبريد كقوله حكاية عنهم افيضوا علينا من الماء ويروي انهم اذا استغاثوا من حر جهنم حبت عليهم القطران الذي تعم كل ابدانهم
كالقميص وقد يفسر بهذا قوله سرابيلهم من قطران عن النبي صلي الله عليه وسلم هو يعني المهل كعكر الزيت اذا قرب اليه سقطت
فروة وجهه وهذا معني قوله يشوي الوجوه بيس الشراب ذلك لانه المقصود من الشراب اراحة الاحشا وهذا يحرقها ويشويها
وساءت اي النار مرتفقا متكاء لاهلها ومنه المرفق لانه يتكاء عليه قال جار الله هذه المشاكلة قوله في اهل الجنة وحسنت
مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار الا ان يقال معني ارتفق انه نصب مرفقه ودعم به خده كعادة المغتمين وقال قايل ان
الشياطين رفقاء اهل النار من الانس فالمعني ساءت النار مجتمعا اوليك الرفقا ثم شرع في وعد المومنين فقال ان الذين
امنوا الاية فان جعلت انا لا نضيع اعتراضا فظاهر وان جعلته خبرا واوليك خبرا اخر وكلاما مستانفا بيانا للاجر المبهم
فمعني العموم في من احسن تقوم مقام الرابط محذوف والتقدير من احسن عملا منهم وتفسير جنات عدن قد مر في سورتي
التوبة والرعد ولاهل الجنة لباسان لباس التحلي الستر ولم يسم فاعل يحلون للتعظيم وهو الله جل وعلا والملايكة باذنه ومن في من اساور
للابتدا وفي من ذهب للتبيين وتنكير اساور لابهام امرها في الحسن واساور اهل الجنة بعضها ذهب لهذه الاية وبعضها فضة
لقوله وحلوا اساور من فضة وبعضها لولو كقوله في الحج ولولوا وجمع في لباس الستر بين السندس وهو مارق من الديباج وبين
الاستبرق وهو الغليظ منها جمعا بين النوعين والاستبرق عند بعضهم معرب استبرك قيل قيل انما لم يسم فاعل يحلون اشارة الي
ان الحلي تفضل الله بها عليهم كرما وجودا ونصب الفعل اليهم تنبيها علي انهم استوجبوه بعملهم ثم وصفهم بهيئة المنعمين والملوك
من الاتكاء علي اسرتهم والارايك جمع اريكة وهي السرير المزين بالحجلة اما السرير وحده فلا يسمي اريكة ثم ان الكفار كانوا
يفتخرون بجدهم وحشمهم واموالهم واصناف تمتعاتهم علي فقراء المومنين فضرب الله للطايفتين علي ان متاع الدنيا لا يوجب الافتخار
لاحتمال ان يصير الغني فقيرا والفقير غنيا انما الفخر بالاعمال الصالحات والمراد مثل حال الكافرين والمومنين بحال رجلين وكانا
اخوين من بني اسرايل احدهما كافر اسمه قطروس والاخر مومن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في سورة والصافات في قوله قال
قايل منهم اني كان لي قرين ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فتشاطراها فاشتري الكافر ارضا بالف دينار فقال المومن اللهم
ان اخي اشتري ارضا بالف دينار وانا اشتري منك ارضا في الجنة بالف فتصدق ثم بني اخوه دارا بالف دينار فقال اللهم اني
اشتريت منك دارا بالف دينار في الجنة فتصدق به ثم تزوج اخوه بامراة بالف دينار فقال اللهم اني جعلت الفا صداقا للحور
ثم اشتري اخوه خدما ومتاعا بالف دينار فقال اللهم اني اشتريت منك الولدان المخلدين بالف فتصدق ثم اصابته حاجة
فجلس لاخيه علي طريقه فمر به في حشمه فتعرض له فطرده ووبخه علي التصدق بماله وقيل هما مثل لاخوين من بني مخزوم
مومن وهو ابو سلمة عبد الله بن الاسد زوج ام سلمة قبل رسول الله صلي الله عليه وسلم وكافر وهو الاسود بن عبد الاسد اما قوله
وحففناهما بنخل فقد قال صاحب الكشاف انه يتعدي الي المفعول الثاني بالباء ومعناه جعلنا النخل محيطا بالجنتين وهذا
مما يوثر الدهاقين في كرومهم مورقة بالاشجار ولا سيما المثمرة منها وخاصة النخيل اذا امكن وجعلنا بينهما زرعا فهما جامعتان
للاقوات والفواكه وفيه انهما مع سعة اطرافهما وتباعد اكنافهما لم يتوسطها بقعة معطلة وفيه انها تاتي كل
وقت بمنفعة اخري متواصلة متشابكة وكل منها منعوتة بوفاء الثمار وتمام الاكل وانث محمولة علي لفظ

كلتا لان لفظة مفرد ولو قيل اتتا على المعنى لجاز والظلم اصله النقصان وهو المراد هاهنا وفجرنا من قرا بالتخفيف
فظاهر لانه نهر واحد ومن قرا بالتشديد فللمبالغة لان النهر يمتد في وسطها فهو كالانهار وكان له ثمر قال الكسايي
الثمرة اسم الواحد والثمر جمع وجمعه ثمار ثم ثمر ككتاب وكتب بالحركة او بالسكون وذكر اهل اللغة ان الثمر
بالضم انواع الاموال من الذهب والفضة وغيرهما والثمر بالفتح حمل الشجرة وقال قطرب كان ابو عمرو بن العلا يقول
الثمر المال والولد اي كان يملك مع الجنتين اشياء من النقود وغيرها وكان متمكنا من عمارة الارض ومن ساير المتمتعات
كيف والمحاورة مراجعة الكلام من حار اذا رجع والنفر الانصار والحشم الذين يقومون بالذب عنه وقيل الاولاد
الذكور لانهم ينفرون معه دون الاناث ثم ان كان الكافر كانه اخذ بيد المسلم يطوف به في الجنتين ويريه ما فيهما ويفاخره
بما ملك من المال دونه وذلك قوله سبحانه ودخل جنته قال جار الله معنى افراد الجنة بعد التثنية انه لا نصيب له في
الجنة التي وعد المتقون فما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجنتين ولا واحدا منهما قلت لا يبعد ان يكون
قد دخل معه اخيه جنة واحدة منهما او جعل مجموع الجنتين في حكم جنة واحدة يؤيد توحيد الضمير على اكثر
القراآت في قوله لاجدن خيرا منها وانما وصفه بقوله وهو ظالم لنفسه لانه لما اغتر بتلك النعم ولم يجعلها وسيلة
الى الايمان بالله والاعتراف بالبعث وساير مقدورات الله كان واضعا للنعم في غير موضعها على ان نعمة الجنة
بخصوصها مما يجب ان يستدل بها على احوال النشور كقوله عز من قايل وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها
الما اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى عكس الكافر القضيتين زعم دوام جنته التي هي بصدد الزوال
قايلا ما اظن ان تبيد اي تهلك هذه الجنة ابدا وذلك لطول امله واستيلاء الحرص عليه واغترارا بالمهلة حتى انكر
المحسوس وادعى غلبة الظن بامتناع النشور مع قيام الدلايل العقلية والحسية على امكانه ووجود الدلايل
الشرعية على وجوبه قايلا وما اظن الساعة قايمة ثم اقسم على انه ان رد الى ربه فرضا او تقديرا او كما يزعم
صاحبه ان له ربا وانه سيرد اليه وجد خيرا من جنته في الدنيا كانه قاس الغايب على الشاهد او ادعى ان النعم
الدنيوية لن تكون استدراجية اصلا وانما تكون استحقاقا وكرامة ومنقلبا نصب على التمييز اي مرجع
تلك وعاقبتهما لكونها باقية بزعمكم خير من هذه لكونها فانية حسا او في اعتقادكم قال بعض العلما الرد يتضمن
كراهة المردود اليه فلهذا قال ولين رددت اي عن جنتي هذه التي اظن ان لا تبيد ابدا الى ربي ولما لم يسبق مثل
هذا المعنى في حم قال هناك ولين رجعت الى ربي قوله اكفرت بالذي زعم الجمهور ان اخاه انما حكم بكفره لانه انكر
البعث واقول يحتمل ان يكون كافرا بالله ايضا بل مشركا لقوله بعد ذلك يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولقول اخيه معرضا
به لكنا هو الله ربي وليس في قوله ولين رددت الى ربي دلالة على انه كان عارفا بربه لاحتمال ان يكون قد قال ذلك
بزعم صاحبه كما اشرنا اليه قوله خلقك من تراب اي خلق اصلك وهو اشارة الى مادة بعيدة وقوله ثم من نطفة
اشارة الى مادة القريبة ومعنى سويك رجلا عدلك وكملك حال كونك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال المكلفين ويجوز
ان يكون رجلا تمييزا ولعل السر في تخصيص الله سبحانه في هذا المقام بهذا الوصف هو ان يكون دليلا على وجود الصانع
اولا لان الاستدلال على هذا المطلوب بخلق الانسان اقرب الاستدلالات وفيه اشارة الى امكان البعث لان الذي
قدر على الابتداء كان اقدر على الاعادة وفيه انه خلقه فقيرا لا غنيا فعلم منه خلقة العبودية
والاقرار لا للفخر والانكار ثم استدرك بقوله اكفرت كانه قال لاخيه انت كافر بالله لكني مومن موحد واصل لكنا
لكن انا حذفت الهمزة بعد القاء حركتها على ما قبلها ثم استثقل اجتماع النونين فسكنت الاولى وادغمت في الثانية
وضمير الغايب للشان والجملة بعده خبر للشان والمجموع خبر انا والراجع ياء الضمير وتقدير الكلام لكن انا الشان الله ربي
قال اهل العربية اثبات الالف انا في الوصل ضعيف ولكن قرا ابن عامر قوية بناء على ان الالف كالعوض عن حذف الهمزة
ولولا للتخصيص وفعله قلت وادخلت ظرف وقع في البين توسعا وقوله ما شاء الله خبر مبتدا محذوف او جملة شرطية
محذوفة الجزا تقدير الكلام الامر ما شاء الله كان استدل اهل السنة بالاية في انه لا يدخل في الوجود شي الا بامر الله و[مشيته]
واجاب الكعبي بان المراد ما شاء الله مما تولى فعله لا ما هو من فعل العباد والجواب ان هذا التقدير مما يخرج الكلام عن الفايدة فانه
كقول القايل السماء فوقنا واجاب القفال بانه اراد ما شاء الله من عمارة هذا البستان ويؤيده قوله لا قوة الا بالله اي

ماتوتيت

ماتوتيت به على عمارته وتدبير امره فهو بمعونة الله وزيف بانه تخصيص للظاهر من غير دليل على ان عمارة ذلك
البستان لعلها حصلت بالظلم والعدوان فالتحقيق انه لا قوة لاحد من الامور الا باعانة الله واقداره عن عروة بن
الزبير انه كان يثلم حايطه ايام الرطب فيدخل من يشا وكان اذا دخله يرد هذه الاية حتى يخرج ثم لما علمه الايمان وتفويض
الامر الى مشية الله اجابه عن افتخاره بالمال والنفر فقال ان ترن انا اقل فانا فصل واقل مفعول ثان وما لا وولدا نصب
على التمييز فعسى ربي ان يوتيني في الدنيا او في الاخرة جنة خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا هو مصدر كالغفران يعني
الحساب اي مقدارا وقع في حساب الله وهو الحكم بتخريبها وعن الزجاج عذاب حسبان وهو حساب ما كسبت وقيل هو جمع حسبانة
وهو السهم القصير يعني الصواعق فتصبح صعيدا زلقا ارضا بيضاء يزلق عليها زلقا لملاستها وزلقها وغورا كلاهما وصف بالمصدر
كقولهم فلان زور وصوم ثم اخبر سبحانه عن تحقيق ما قدره المومن فقال واحيط بثمره وهو عبارة عن اهلاكه وافنايه بالكلية عن
احاطة العدو بالشخص كقوله الا ان يحاط بكم فاصبح يقلب كفيه اي يندم على ما انفق فيها لان النادم يفعل كذلك غالبا كما
قد يعض انامله وهي خاوية على عروشها اي سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم وقد مر في البقرة في قصة عزير
وقوله يا ليتني لم اشرك تذكر لموعظة اخيه وفيه دلالة ظاهرة على ما قلنا من انه كان غير عارف بالله بل كان عابد صنم من ذهب
الى انه جعل كافرا لانكاره البعث فسره بان الكافر لما اغتر بكثرة الاموال والاولاد وكانه اثبت لله شريكا في اعطاء الغنى
والغنى اوانه لما عجز الله عن البعث فقد جعله مساويا لخلقه في هذا الباب وهو نوع من الاشراك ولبس هذا الكلام منه ندما
على الشرك ورغبة في التوحيد المحض ولكنه رغب في الايمان رغبة في جنته وطمعا في دوام ذلك عليه فلهذا لم يصر ندمه
مقبولا ووصفه بعد ذلك بقوله ولم يكن له فئة طايفة ينصرونه من دون الله لانه وحده قادر على نصرة العباد وما كان
منتصرا ممتنعا بقوته عن انتقام الله ولما علم من قصة الرجلين ان النصرة والعاقبة المحمودة كانت للمومن على الكافر علم ان الامر
هكذا يكون في حق كل مومن وكافر فقيل هنالك اي في مثل ذلك الوقت والمقام الولاية لله الحق والولاية
بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك والمراد في مثل تلك الحالة الشديدة يتولى الله ويلتجي اليه كل
مضطر يعني ان قول الكافر يا ليتني انما صدر عنه الجاء واضطرارا وجزعا مما دهاه من شوم كفره ولولا ذلك لم يقلها وقيل
هنالك اشارة الى الاخرة كقوله لمن الملك اليوم لله وعقبا بضم القاف وسكونها بمعنى العاقبة لان من عمل لوجه الله لم
يخسر قط ثم ضرب مثلا اخر لجبابرة قريش فقال واضرب لهم الاية وقد مر مثله في اوايل يونس انما مثل الحيوة الدنيا
كما وعنى فاختلط به النبات بسببه وقيل معناه روي النبات ورف لاختلاط الماء به وذلك ان الاختلاط يكون
من الجانبين والهشيم ما تهشم وتحطم والذرو النظير والاذهاب يقال ذرته الريح التراب وغيره تذروه وتذريه ذروا وذريا
وكان الله على كل شي مقتدرا من تكوينه اولا وتنميته وسطا واذهابه اخرا ولا ريب ان احوال الدنيا ايضا كذلك
تظهر اولا في غاية الحسن والنضارة ثم يتزايد الى ان يتكامل ثم ينتهي الى الزوال والفناء ومثل هذا ليس للعاقل ان
يبتهج به وحين مهد القاعدة الكلية خصصها بصورة جزئية فقال المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات
وهي اعمال الخير التي تبقى ثمرتها خير عند ربك ثوابا اي تعلق ثواب وخير املا لان الجواد المطلق افضل مسؤل واكرم مأمول
وقيل هن الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ففي التسبيح تنزيه له عن كل ما لا ينبغي وفي
الحمد اقرار بكونه مبدا لافادة كل ما ينبغي وفي التهليل اعتراف بانه لا شي في الامكان متصفا بالوصفين الا هو وفي التكبير
اذعان لغة عظيمة وانه اجل من ان يعظم وقيل الطيب من القول والاصح كل عمل اريد به وجه الله تعالى وحده قاله
قتادة والله اعلم واحكم

التاويل

واتل على نفسك ما اوحي اليك من كتاب كتبه ربك في الازل لا مبدل لكلماته
الى الابد مع الذين يدعون ربهم وهم القلب والسر والروح والخفي في غداة الازل الى عشي الابد فانهم مجبولون على
طاعة الله كما ان النفس جبلت على طاعة الهوى وطلب الدنيا ولا تعد عيناك همتك عنهم فانك ان لم تراقب احوالهم تصرف
فيهم النفس الامارة ولا تطع من اغفلنا يعني النفس نارا هي نار القهر والغضب احاط بهم سرادقها يعني سرادق العزة
بماء كالمهل كل ما هو لاهل اللطف اسباب لسهولة العيش وفراغ البال فانه سبحانه جعل لاهل القهر سببا للصعوبة
الامن وشدة التعلق حتى تشوى الوجوه اي حرقت مواد التفاتهم الى عالم الارواح وفسدت استعداداتهم فيبقوا في اسفل
سافلين الطبيعة يحلون فيها من اساور والتحلية بالاساور اشارة الى ظهور اثار الملكات عليهم وقوله من ذهب رمز الى انها

ملكات مستحسنات معتدلة راسخة ويلبسون ثيابا فيه ان انوار العبادات تلوح عليهم وتشتمل وقوله خضرا اشارة الي
انها انوار غير قاهرة من سندس اشارة الي مالطف من رياضات واستبرق الي ماشق منهما متكيين فيها علي الارايك لانهم
فرغوا بما كلفوا وقضوا ماعليهم من المجاهدات وبقي مالهم من المشاهدات مثلا رجلين هما النفس الكافرة والقلب
المومن جعلنا لاحدهما وهو النفس جنتين بماء الهوي والدنيا من اعناب الشهوات وحففناهما بنخل حب الرياسة وجعلنا
بينهما زرعا من التمتعات البهيمية وفجرنا خلالهما نهرا من القوي البشرية والحواس وكان له ثمر من انواع الشهوات
وهو يحاوره اي تجاذب النفس والقلب انا اكثر منك اي ميلا واعز نفرا من اوصاف المذمومات وهو ظالم لنفسه في الاستمتاع
بجنة الدنيا علي وفق الهوي لاجدن خيرا منها لانه غرّ بالله وكرمه فلاجرم يقال له ماغرك بربك الكريم هلا
قلت ماشاء الله اي التصرف في جنة الدنيا كماشاء الله علي ماالتقي فيهما من العمر وحسن الاستعداد كما انزلناه هو الروح العلوي
الذي انزل الي ارض الجسد فاختلط الروح بالاخلاق الذميمة فاصبح هشيما تلاشت منه نداوة الاخلاق الروحانية
تذروه رياح الهوية المختلفة فيكون حاله خلاف روح ادركته العناية الازلية فبعث اليه دهقان من اهل
الكمال فرباه بماء العلم والعمل حتي يصير شجرة طيبة والباقيات الصالحات اي مافني منك وبقي بربك الله حسبي وكفى قوله تعالى

وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ
وياد كن روزي راكه روان كردانيم كوهها را وبيني تواي محمد هر سده زمين را ظاهر ومكشوف وكرد اريم خلايق راپس فرو نكذاريم از شمارد راشان
أَحَدًا ۝ وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ
هيچكس را ودر مقام عرض آرند ايشانرا برحال برورد كار تو حال انكه صف كويند ايشانرا كه بحقيقت آمديد بما چنانچه افريديم شمارا نخست
مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ۝ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى
بار منفرد وعريان كه دعوي كرديد كه هركز بديد بكنيم براي شما وقت انجاد مواعيد ما ردّه باشند ونهند نامه اعمال پس بيني كناه كارانرا
الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ
ترسندكان ازانچه درآن نامه بود وكويند اي واي برما حيست مراين نامه را
لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا
كه فرو نميكذارد هيچ كناهي خرد را ونه بزرك را مكركه برشمرده است انرا ويابند هرانچه كرده اند ثابت درنامه و
يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ۝ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
ستم نكند برورد كار تو بر هيچكس وچون كفتيم مامر فرستكانرا سجده بريد آدم را پس سجده بردند مكر ابليس كه
كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي
بابود از پري پس خارج شد از طاعت برورد كار اواي پس ميكيريد اورا وفرزندان ورا دوستان ازجز من
وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ۝ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ
وايشان مر شمارا دشمن اند بد امر ستمكارانرا ابليس بجاي طاعت خداي حاضر نكردانيم ايشانرا كه شريك مبدا سد در افرينش
وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ۝ وَيَوْمَ يَقُولُ
وزمين ونه درافرينش ايشان ونه ام من فراكيرنده كمراه كنندكان ياران واعوان وياد كن روزي راكه
نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ
كويد خداي آواز دهيد انبازان مرا انانرا كه دعوي الهيت كرديد پس خوانند ايشانرا پس اجابت نمايند ايشانرا وبديد كنيم
مَوْبِقًا ۝ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا
ميان شركاي هلاكي وبه بينند كناه كاران اتش راپس كمان برند كه ايشان واقع آينده اند دران ونيابند
عَنْهَا مَصْرِفًا ۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ
ازان هيچ موضع عدل وبتحقيق مكرر كردانيدم درابن قران براي مردم ازهر دامثالي
مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۝ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا
وهست آدمي بسيار چيزي خصومت وباز نداشت مردم را ازانكه ايمان ارند

إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ
چون آمد بايشان دين راست وازانكه آمرزش خواهند از برورد كار ايشان مكرآيد بايشان طريق بيشينان يا آيد بايشان
الْعَذَابُ قُبُلًا ۝ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ
عذاب آخرت معاينه و نميفرستيم پيمبرانرا مكر مژده دهندكان وبيم نمايندكان ومخاصمت ميكنند
الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا
انانكه كافر شدند بانچه اصلي ندارد تا ناچيز كردانند باان دين درست وثابت وكرفتند ايتها مارا وانچه بيم
هُزُوًا ۝ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ
كرده ميشدند ريشخند وكيست ستمكار ترازانكه پند داده شود با ايتها برورد كار او پس اعراض كند ازان وفراموش كند انرا كه پيش فرستاده دست
يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ
بدبد يدكردانيدم بردلهاء ايشان براي عدم ارادت انكه دريابند بوششها ودر كوشهاشان كراني واكر خواني
تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ۝ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ
ايشانرا سوي راه راست پس هركز راه نيابند انكاه هركز وبرورد كار تو آمرزكار دست خدا وند بخشايش اكر مواخذه
لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ
كردي ايشانرا بانچه كسب كردند هرايند زود رسانيد برايشان عذاب را كه مرايشانراست جاي وعده كه هركز نيابند از
دُونِهِ مَوْئِلًا ۝ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا
غيرآن وقت هيچ پناهي ياازغيرخداي وآن شهرها كه هلاك كردانيديم مااهل انرا چون ستم كردند وبديد كرديم براي ايشان
لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ۝ **القراءة** نسير الجبال علي بناء الفعل للمفعول ورفع الجبال ابن كثير
وابن عامر وابو عمرو والاخرون علي بناء الفعل للفاعل ونصب الجبال ما اشهدناهم
يزيد الاخرون ما اشهدتهم وماكنت علي الخطاب روي ابن وردان عن يزيد الباقون علي التكلم ويوم نقول بالنون
حمزة الباقون علي الغيبة لمهلكهم بفتح الميم وكسر اللام حفص لمهلكهم بفتحها يحيي وحماد والمفضل الباقون
بضم الميم وفتح اللام **الوقوف** بارزة لا لان التقدير وقد حشرناهم قبل ذلك احدا ج للاية مع العطف صفا
للعدول والحذف انيقال لهم لقد جيتمونا اول مرة ز لان بل قد يبتدي به مع ان الكلام متحد موعدا ه احصيها ج لا
ستيناف الواو وبعد تمام الاستفهام مع احتمال الحال باضمار قد حاضرا ط احدا ه الا ابليس ط امر ربه ط عدو ط بدلا ه انفسهم ص
عضدا ه موبقا ه مصرفا ه مثل ط جدلا ه قبلا ه ومنذرين لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف هزوا ه يداه ط وقرا ط ابدا ه
الرحمة ط العذاب ط موئلا ه موعدا ه **التفسير** لما بين خساسة الدنيا وشرف الاخرة اردفه باحوال يوم القيامة
واهواله وفيه رد علي اغنياء المشركين الذين افتخروا بكثرة الاموال والاولاد علي فقراء المسلمين والتقدير
واذكر يوم كذا عطفا علي واضرب ويجوز ان ينتصب بالقول المضمر قبل لقد جيتمونا وفاعل التسيير هو الله
تعالى الا انه سمي علي احدي القراءتين ولم يسم في الاخري وتسييرها اما الي العدم لقوله ويسالونك عن الجبال
فقل ينسفها ربي نسفا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا واما الي موضع لا يعلمه الا الله وتري الارض بارزة
لانه لا يبقي علي وجهها شي يسترها من العمارات ولا من الجبال والاشجار واما لانها برزت ما في بطنها من الاموات
لقوله والقت ما فيها وتخلت فيكون الاسناد مجازيا اي بارزا ما في جوفها وحشرناهم الضمير للخلايق المعلومة
حكما فلم نغادر منهم احدا من الاولين والاخرين يقال غادره واغدره اذا تركه والترك غير لايق ومنه الغدر
ان لا يترك احدا من خلقه غير محشور والا كان قدحا في علمه وحكمته وقدرته قالت المشبهة في قوله وعرضوا
علي ربك دليل علي انه سبحانه في مكانه يمكن ان يعرض عليه اهل القيامة وكذلك في قوله لقد جيتمونا
واجيب بانه تعالى شبه وقوفهم في الموضع الذي يسالهم فيه عن اعمالهم بالعرض عليه وبالمجي الي حكمه كما
يعرض الجند علي السلطان وانتصب صفا علي الحال اي مصطفين ظاهرين نري جماعتهم كما يري كل واحد لا يحجب
احد احدا والصف اما واحد واما جمع كقوله يخرجكم طفلا اي اطفالا وقيل صفا اي قياما وبه فسر قوله فاذكروا

اسم الله عليها صواف وقال القفال بيشبه ان يكون الصف راجعا الي الظهور والبروز منه الصفصف للصحراء
وهذا اقرب من الاول وقد مر في الانعام ان وجه التشبيه في قوله كما خلقناكم انهم يبعثون عراة
لا شي معهم او المراد بعثناكم كما انشاناكم وزعمهم ان لن نجعل الله لهم موعدا اي وقتا لانجاز ما وعد
علي السنة الانبياء اما ان يكون حقيقة واما الان افعالهم يشبه فعل من يزعم ذلك ووضع الكتاب اي جنسه
وهو صحف الاعمال والوضع اما حسي وهو ان يوضع كتاب كل انسان في يده اما في اليمين او في الشمال
واما عقلي ومعناه النشر والاعتبار فتري المجرمين مشفقين خايفين مما في الكتاب لان الخاين خايف
خوف العقاب وخوف الافتضاح ومعني الندا في تاويلنا قد مر في المايدة في قوله يا ويلتي اعجزت وقوله
صغيرة او كبيرة صفتان للهيبة او المعصية وهي عبارة عن الاحاطة وضبط كل ما صدر عنهم لان الاشيا
اما صغار واما كبار فاذا احصر الصنفين فقد حصر الكل وعن الفضيل ضجوا والله من الصغاير قبل الكبار
قلت وذلك ان تلك الصغاير هي التي جرانهم علي الكباير وعن ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة
القهقهة وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة الزني وجوز في الكشاف ان يريدوا ما كان عندهم صغا
وكباير وتمام البحث في المسالة اسلفناه ذلك في اوايل سورة النسا في تفسير قوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون
عنه فتذكر ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف مثبتا فيها او وجدوا جزاء ما عملوا ظاهرا علي صفحات احوالهم
ولا يظلم ربك احدا استدل الجبايي به علي بطلان مذهب الاشاعرة في ان الاطفال يجوز ان تعذب بذنوب ابايهم فان
ذلك ظلم الجواب ان الظلم انما يتصور في حق من تصرف في غير ملكه قالوا وثبت ان له بحكم المالكية ان يفعل ما يشا
من غير اعتراض عليه لم يكن لهذا الاخبار فايدة واجيب بان تلك القضية بعد الدلايل العقلية علمت من مثل هذه الاية
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم يحاسب الناس في القيمة علي ثلثة يوسف وايوب وسليمان بدعو المملوك فيقول له ما
شغلك عني فيقول جعلتني عبدا الادمي فلم تفرغني فيدعو يوسف فيقول كان هذا عبد مثلك فلم يمنعه ذلك ان عبدني
فيومر به الي النار ثم يدعي بالمبتلي فاذا قال اشغلتني بالبلاء دعي بايوب فيقول قد ابتليت هذا باشد من بلايك فلم
يمنعه ذلك من عبادتي ويومر به الي النار ثم يوتي بالملك في الدنيا مع ما اتاه الله من الغني والسعة فيقول ما ذا
عملت فيما اتيتك فيقول شغلني الملك عن ذلك فيدعي بسليمان فيقول هذا عبدي سليمان اتيته اكثر مما اتيتك فلم
يشغله ذلك عن عبادتي اذهب فلا عذر لك فيومر به الي النار ثم انه سبحانه عاد الي الرد علي ارباب الخيلا من قريش
فذكر قصة ادم واستكبار ابليس عليه اللعنة قال جار الله قوله كان من الجن كلام مستانف جار مجري التعليل
بعد استثناء ابليس من الساجدين كان قايلا قال ماله لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق والفا للتسبيب اي كونه من
الجن سبب في فسقه ولو كان ملكا لم يفسق لثبوت عصمة الملايكة وقال اخرون اشتقاق الجن من الاستتار
عن عيون الملايكة والنوع المسمي بالجن ثم من لم يوجب عصمة الملك فظاهر ومن اوجب قال كان بمعني صار اي مسخ
عن حقيقة الملايكة الي حقيقة الجن وقد سلف هذا البحث بتمامه في اول سورة البقرة ومعني فسق عن امر ربه
خرج عن طاعته وحكي الزجاج عن الخليل وسيبويه لانه لما امر فعصي كان سبب فسقه هو ذلك الامر ولولا ذلك
الامر الشاق لما حصل ذلك الفسق فلهذا حسن ان يقال فسق عن امر ربه وقال قطرب هو علي حذف المضاف اي فسق
عن ترك امره ثم عجب من حال من اطاع ابليس في الكفر والمعاصي وخالف امر الله فقال افتتخذونه كانه قيل اعقبت ما
وجد منه من الاباء والفسق تتخذونه وذريته اولياء من دوني وتستبدلونهم بي وقصة ادم وابليس سمعها قريش
من اهل الكتاب وعن فواصحتها فلذلك صح الاحتجاج بها عليهم وان لم يعتقد وا كون محمد نبيا بيس للظالمين بدلا اي
بيس البدل من الله ابليس لمن استبدله به فاطاعه بدل طاعته قال الجبايي في الاية دلالة علي انه لا يريد الكفر ولا يخلقه
في العبد والا لم يصح هذا الذم والتوبيخ وعورض بالعلم والداعي كما مر مرارا قال اهل التحقيق ان الداعي الكفار قريش الي
ترك دين محمد صلي الله عليه وسلم هو النخوة والعجب والترفع والتكبر وهذا شان ابليس ومن تابعه فكل من كان
غرضه من العلم او العمل الفخر علي الاقران والترفع علي ابناء الزمان فانه مقتدي بابليس وذريته وهذا مقام صعب
نسال الله الخلاص منه ثم دل علي فساد عقيدة اهل الشرك وبطلان طريقهم بقوله ما اشهدتهم فالاكثرون

علي ان الضمير للشركاء والمراد انهم لو كانوا شركاء لي في خلق السموات والارض وفي خلق انفسهم يعني لو كان
بعضهم شاهدين خلق بعض المشاركين فيه كقوله ولا تقتلوا انفسكم لامكن ان يكونوا شركاء لي في خلق
العباد لكن الملزوم والمساوي منتف فاللازم مثله يويد هذا التفسير قوله وما كنت متخذ المضلين اي متخذهم
عضدا اعوانا فوضع المضلين موضع الضمير بغيا عليهم بالاضلال وقيل الضمير للمشركين الذين التمسوا طرد فقراء
المومنين والمراد انهم ما كانوا شركاء في تدبير العالم بدليل اني ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم
وما اعتضدت بهم في تدبير الدنيا والاخرة بل هم قوم كساير الخلق ان من اقتراح عليك اقتراحات عظيمة فانك
تقول له لست سلطان ولا مدبر المملكة حتي يقبل منك كل اقتراحاتك وقيل اراد ان هولاء الظالمين جاهلون
بما جري به القلم في الازل من احوال السعادة وضدها لانهم لم يكونوا شاهدين خلق العالم فكيف يمكنهم ان يحكموا
بحسن حالهم عند الله وبشرفهم ورفعتهم عند الخلق وباضداد هذه الاحوال للفقرا ومن قرا وما كنت بفتح التاء
فالخطاب للرسول صلي الله عليه وسلم والمعني وما صح لك الاعتضاد بهم وما ينبغي لك ان تعتز بهم ثم عاد الي تهويلهم
باحوال يوم القيامة واضاف الشركاء الي نفسه علي معتقدهم توبيخا لهم وفحوي الكلام واذكر لهم يا محمد
احوالهم مع الهتهم يوم القيامة اذ يقول الله لهم نادوا اي ادعوا من زعمتم انهم شركاء فاهلتموهم للعبادة
قال المفسرون اراد الجن فدعوهم لم يذكر في هذه الاية انهم كيف دعوا تلك الشركا ولعل المراد في
اية الشدة هلاك كقولهم لا تكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الفرا البين الوصل والمراد جعلنا تواصلهم
في الدنيا هلاكا يوم القيامة كو في الكشاف الموبق المهلك او هو مصدر كالمورد اي جعلنا بينهم واديا
من اودية جهنم مشتركا هو مكان الهلاك والعذاب الشديد يهلكون فيه جميعا وجوز ان يريد بالشركا الملايكة
وعزير وعيسي بن مريم بالموبق البرزخ اي وجعلنا بينهم امدا بعيدا يهلك فيه السايرون لفرط بعده لانهم في قعر
جهنم وهم في اعلي الجنان قوله فظنوا قيل وعلموا وايقنوا والاقرب ان الكفار يرون النار من مكان بعيد فيغلب
علي ظنونهم انهم مخالطوها وواقعون فيها في تلك الساعة من غير تاخير ولا مهلة لشدة ما يسمعون من تغيظها
نظيره اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ولم يجدوا عنها مصرفا اي معدلا الي غيرها لان
الملايكة يسوقونهم اليها اخر الامر ولما ذكر ان الكفرة افتخروا علي فقراء المسلمين بكثرة اموالهم ومتصرفاتهم
واجاب عن شبهتهم واقوالهم الفاسدة وضرب الامثال النافعة وحكي اهوال الاخرة قال ولقد صرفنا وقد
مر تفسيره في السورة المتقدمة وحين لم يترك الكفار جدالهم وكانوا يتعللون بالاعذار الواهية ختم الاية
بقوله وكان الانسان اكثر شيء جدلا يعني ان الاشياء التي تتاتي منها الجدل ان فصلتها واحدا بعد
واحد فان الانسان اكثر شيء كقوله اول مرة في الانعام وكثرة جدال الانسان لسعة مضطربه
فيما بين اوج الملايكة الي حضيض البهيمية فلبس له في جانبي التصاعد والتسافل مقام معلوم قال
اهل البرهان قوله تعالي في سورة بني اسرايل وما منع الناس ان يومنوا اذ جاهم الهدي وقال في هذه
السورة بزيادة ويستغفروا ربهم لان المعني هناك ما منعهم عن الايمان بمحمد الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا هذا
بعث ملكا وجهلوا ان التجانس يورث التوانس ومعناه في هذا الموضع ما منعهم عن الايات والاستغفار الا اتيان
سنة المرسلين وانتظار ذلك وعن الزجاج الا طلب سنتهم وهو قولهم ان كان هذا هو الحق وزاد في هذه
السورة ويستغفروا ربهم لان قوم نوح امروا بالاستغفار استغفروا ربكم انه كان غفارا وكذا قوم هود
ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وقوم صالح واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب
وقوم شعيب واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود فلما خوفهم سنة الاولين اجري المخاطبين
مجراهم والحاصل انهم لا يقدمون علي الايمان والاستغفار الا عند نزول الاستيصال او عند تواصل اصناف البلا
عيانا ومن قراء بضمتين اراد انواعا جمع قبيل قالت المعتزلة في الاية دلالة علي انه لا مانع من الايمان اصلا
وقالت الاشاعرة العلم بانه لا يومن والداعي الذي يخلقه الله في الكافر لمنعانه فالمراد فقدان الموانع
المحسوسة ثم بين انه انما ارسل الرسل مبشرين بالثواب علي الطاعة ومنذرين بالعقاب علي المعصية لكي

يومنوا طوعا وبين ان مع هذه الاحوال يجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا ليزيلوا ويبطلوا به الحق من
ادحاض القدم وهو ازلاقها واتخذوا اياتي وما انذروا اي الذي انذروه من العقاب وانذارهم هزوا موضع استهزا
قال جار الله جدالهم قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملايكة وما اشبه ذلك قال اهل
العرفان قوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه اي بالقران بدليل قوله ان يفقهوه بتذكير الضمير فاعرض عنها
ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها ولم يتدبر في خرابها متمسك القدرية وانما قال
في السجدة ثم اعرض عنها لان ما في هذه السورة في الكفار الاحيا الذين ايمانهم متوقع بعد اي ذكروا فا
عرضوا عقيب ذلك وما في السجدة في الكفار الاموات بدليل قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا روسهم
اي ذكروا مرة بعد اخرى وزمانا بعد زمان ثم اعرضوا عنها بالموت فلم يومنوا وانقطع رجاء ايمانهم وقوله
انا جعلنا وقد مر تفسيره في الانعام الى قوله فلن يهتدوا اذا ابدا مستمسك الخبرية وقلما تجد في القراة دليلا
لاحد الفريقين الا ومعه دليل للفريق الاخر فهذا شبه ابتلاء من الله ولعله اراد بذلك اظهار مغفرته ورحمته
على عباده كما قال وربك الغفور ذو الرحمة قال المفسرون الضمير في قوله ولو يواخذهم اهل مكة الذين
افرطوا في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والموعد يوم بدر واقول لا يبعد ان يكون الضمير للناس في قوله
ولقد ضربنا للناس والموعد القيامة والموئل الملجا يقال وال اذا نجا ووال اليه اذا التجا اليه قال الامام فخر الدين
الرازي رحمه الله تعالى انما ذكر لفظ المبالغة في المغفرة دون الرحمة لان المغفرة ترك الاضرار والرحمة ايصال النفع
وقدرة الله تعالى تتعلق بالاول لان ترك مضار لا نهاية لها ممكن ولا تتعلق بالثاني لان فعل ما لا نهاية له محال
اقول هذا فرق دقيق لو ساعده النقل على ان قوله ذو الرحمة ايضا لا يخلو عن مبالغة وكثيرا ما ورد في القران انه
غفور رحيم بلفظ المبالغة في الجانبين وفي تعلق القدرة بترك غير المتناهي ايضا نظر لان مقدورات الله متناهية لا فرق
في ذلك ان المبقي والمتروك ثم اشار الى قرى الاولين اعتبارا لغيرهم فقال وتلك القرى فاسم الاشارة مبتدا وفيه تعظيم
لشانهم او تبعيد لزمانهم او مكانهم والقرى صفة وما بعده خبر ولا يخفى حذف المضاف اي وتلك اصحاب القرى
اهلكناهم ويجوز ان يكون تلك القرى منصوبا باضمار اهلكنا على شريطة التفسير وجعلنا لزمان اهلاكهم
او لاهلاكهم او لهلاكهم او وقت هلاكهم موعدا وعدا او وقت وعد لا يتاخرون عنه كما ضربنا لاهل
مكة يوم بدر والمراد انا عجلنا هلاكهم ومع ذلك لم ندع ان يضرب له وقتا يمكنهم التوبة قبل ذلك
والله اعلم واحكم **التاويل** ويوم نسير الجبال وهي الابدان الجامدة عن السلوك وترى ارض النفوس بارزة خالية
عن موانع الطريق وحشرنا جميع القوى البشرية وعرضوا على ربك صفا لكل نوع ولكل جوهر رتبة يليق بها
فالروح في صف الارواح والقلب في صف القلوب وكذا النفس وقواها لقد جيتمونا كما خلقناكم اول مرة
على هيئة الفطرة وقيل الانبيا في وصف والاوليا في وصف والكافرون والمنافقون في الصف الاخير لا يغادر صغيرة
هي كل تصرف بالشهوة النفسانية وان كان من المباحات ولا كبيرة هي التصرف في الدنيا على حبها فحب الدنيا راس كل
خطيئة ما اشهدتهم لاني لا اشهد الا اوليايي كما قلت سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وراى المجرمون النار راوا في
الدنيا اسباب النار من الشهوات والاثام فوقعوا فيها ولم يجدوا ما يصرفهم عنها من الديانة والايمان الحقيقي فاذا راوا
النار في الاخرة ايقنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون وكان الانسان
اكثر شي جدلا فتارة يجادل في التوحيد واخرى في النبوة ومرة في الفروع ولهذا كثرة المذاهب والاديان والملل
والنحل ونسال الصواب من ملهمه وما منع الناس ان يومنوا اذ جاءهم اسباب الهداية ويستغفروا ربهم ان كانوا مذنبين
الا ان ياتيهم سنة الاولين من الانبيا والاوليا والمومنين وهي جذبات العناية لاهل الهداية كقوله في حق
النبي صلى الله عليه وسلم والله لولا الله ما اهتدينا او ياتيهم العذاب قبلا كقوله انا نبي السيف امرت ان
اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ۞ الله حسبي وكفا ۞ **قال الله تعالى وهو اصدق القايلين**

واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا

وياد كن چون كفت موسى بن عمران مر خادم خود را يوشع بن نون همیشه تا برسم علتقي دو بحر فارس وروم ازجانب شرق يا روم سالها بسيار تا شركه بروم

فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا ۞
پس چون برسيدند علتقي دو بحر فراموش كردند ماهي خود را كه زاد ايشان بود پس كرفت ماهي راه خود را در دريا راهي خشك نافذ دارت
فلما جاوزا قال لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ۞ قال
پس انكاه كه كذشتند از مجمع بحرين كفت موسى مر خادم خود را بيار ما غداء اول روز ما بحقيقت ديدم از اين سفر ما بعد ان مجاورت تعب ورنج كفت
ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان
يوشع اي نه دانستي چون جاي كرفتيم ما نزد صخره بر ساحل پس بدرستي كه من فراموش كردم ماهي را وفراموش نكردانيد مرا مكر ديو
اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا ۞ قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا
كه ياد كنم حال آن نزد تو وكرفت ماهي راه خود را در دريا راهي عجب كفت موسى ان حالت فقدان حوت انست كه بوديم ما كه ميجستيم انرا
على اثارهما قصصا ۞ فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
پس باز كشتند بر اثرها سير خود ان پي پس يافتند بنده را از بندكان ما كه داديم اورا وحي وسوت از نزد ما واموزانيديم
من لدنا علما ۞ قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا ۞
ام اورا از نزد مخصوص است كفت مرا ورا موسى هيچ متابعت نمايم ترا بران شرط كه آموزاني مرا ان انچه آموزانيده اند ترا علمي با صواب
قال انك لن تستطيع معي صبرا ۞ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ۞ قال
قال خضر بدرستي كه تو هركز نتواني با من شكيبايي وچكونه صبر كني بر انچه دانا نشدي بان دانشي كفت
ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا ۞ قال فان اتبعتني فلا تسئلني عن
موسى زود بود كه يابي مرا اكر خدا خواهد صبر كننده ونافرماني ننمايم براي تو هيچ كارا كفت خضر پس اكر متابعت نمايي مرا پس مپرس مرا
شيء حتى احدث لك منه ذكرا ۞ فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها
از هيچ چيز تا كه بديد آرم براي تو اوان ياد كردني پس رفتند بر ساحل تا چون بر نشستند در كشتي سوراخ كرد انرا
قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا ۞ قال الم اقل انك لن تستطيع
كفت موسى اي سوراخ كردي انرا تا غرق كرداني ساكنان انرا بحقيقت آمدي چيزي دشوار كفت خضر اي نكفتم كه تو هركز
معي صبرا ۞ قال لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا ۞ فانطلقا
نتواني با من كفت موسى مواخذت منماي مرا بانچه فراموش كردم ومرسان بمن از كار من دشواري را پس رفتند
حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا
بعد از خروج از سفينه تا چون ديدند كودكي را پس كشت او را خضر موسى اي كشتي تني را پاك از كناه نه بقصاص تني ديكر بحقيقت آمدي چيزي
نكرا ۞ قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا ۞ قال ان سالتك عن شيء
كفت خضر من نكفتم ترا بدرستي كه تو نتواني با من شكيبايي را كفت موسى ترا از چيزي
بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا ۞ فانطلقا حتى اذا اتيا اهل
بعد ازاين مسئله پس مصاحبت مدار با من كه بحقيقت رسيده باشي از نزد من بعذر پس رفتند تا چون امدند باهل شهري
قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه
كه طلب خورش كردند از كسان ان شهر پس مهمان دار نشوند ايشان را پس يافتند در ان شهر ديواري كه ميخواست كه بيفتد پس راست كرد انرا خضر
قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا ۞ قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك
كفت موسى اكر خواستي تو هر اينه كرفتي بر ان كار مزدي كفت خضر اين اعتراض سبب جدايي ميان من وميان تست زود بود
بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا ۞ اما السفينة فكانت لمساكين يعملون
كه خبر دهم ترا بعاقبت كار ان چيز نتوانستي بران كار من دي اما كشتي پس بود مر بيچاركاني را كه كار ميكرد
في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة
ند در دريا پس خواستم كه با عيب كردانم انرا وحال انكه بود در پيش ايشان پادشاهي كه ميكرفت هر كشتي بي عيب را

غصباً ۝ واما الغلام فكان ابواه مومنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا

بقهر واستيلا واما آن كودك پس بودند پدر وما در او ان اهل ايمان پس ترسيديم كه رساند بايشان از خود تجاوز

وكفرا ۝ فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما ۝

كردن را وناسپاسي پس خواستيم كه بدل آرد ايشانرا پروردكار ايشان بهتر ازان فرزند بطهارة اخلاق ونزديكتر بمهرباني نمت را بر والدين

واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته

واما آن ديوار پس بود مرد وكودك بي پدر را در ان شهر وبود در زير آن كنجي مرايشا

كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما

نرا و بود پدر ايشان از اهل صلاح پس خواست پروردكار تو كه رسند بحالت بلوغ وقوت ايشان

ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك

وبيرون آرند كنج ايشانرا براي بخشايشي از پروردكار تو ونكردم انرا از اجتهاد خود اينست عاقبت

تاويل ما لم تسطع عليه صبرا ۝

كار آنست كه نتوانستي بران شكيبايي

القراءة انما نيه بضم الهاء حفص والمفضل وقرا علي بالامالة مع كسر الهاء ينبغي بالياء في الحالين اتباعا لخط المصحف رَشَدًا بفتحتين ابو عمرو ويعقوب بضمتين ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الباقون رشدا بضم الراء وسكون الشين مني بفتح الياء حفص ستجدني ان بفتح الياء ابو جعفر ونافع فلا تسئلني بنون التوكيد الثقيلة واثبات الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر بحذف الياء ابن مجاهد عن ابن ذكوان والاحسن اثباتها لانه شاذ عن اهل الشام الاخرون بنون الوقاية وحذف الياء ليغرق اهلها بياء الغيبة وفتحها مع رفع الياء ورفع الاهل حمزة وعلي وخلف الباقون بتاء الخطاب مضمومة وكسر الراء من الاغراق وبنصب الاهل زاكية على فاعلة ابو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب الاخرون زكية على فعيلة نكرا بضمتين حيث كان ابو جعفر ونافع غير اسماعيل وابن ذكوان وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد فلا تصحبني من الصحبة روح وزيد الاخرون من المصاحبة عن لدني خفيفا ابو جعفر ونافع وابو بكر وحماد والمفضل يضيفوهما من الاضافة لتخذت من التخذ مدغما ابو عمرو وسهل ويعقوب وقرا ابن كثير باظهار الباقون لاتخذت من الاتخاذ وقراء حفص والمفضل والاعشى والبرجمي مظهرا يبدلهما عن التبديل وكذلك في سورة التحريم ونون والقلم ابو جعفر ونافع وابو عمرو والاخرون من الابدال رحما بضمتين ابن عامر ويزيد وعباس وسهل ويعقوب الباقون بسكون الحاء **الوقوف** حقبا ۝ سربا ۝ غدآنا ۝ لانقطاع النظم مع صدق اتصال المعنى نصبا الحوت لتمام استفهام التعجب مع اتحاد الكلام وكون الواو حالا ان اذكره ج لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال في البحر قيل عليه تم كلام يوشع ثم ابتدا موسى عجبا اي اعجب لذلك عجبا والوصل اجوز اي سبيلا عجبا او اتخاذا عجبا نبغ ق قد قيل لتمام قول احدهما ولتبدا فعلهما والوجه الوصل لعطف اللفظ وسرعة الرجوع على الفور قصصا لاتصال النظم واتحاد الحال علما رشدا ۝ صبرا ۝ خبرا ۝ امرا ۝ ذكرا ۝ فانطلقا لان حتى اذا للابتدا خرقها اهلها لانقطاع النظم واتحاد القايل امرا صبرا عسرا فانطلقا لما مر فقتله لان قال جواب اذا بغير نفس للفصل بين الاستخبار والاخبار نكرا ۝ **نصف السبع ونصف القران والجزو السادس عشر والربع الثالث** صبرا ۝ فلا تصاحبني ج لاختلاف الجملتين عذرا ۝ فانطلقا فاقامه اجرا ۝ وبينك صبرا غصبا ۝ وكفرا ۝ للعطف مع الاية رحما ۝ صالحا لما قلنا من ربك عن امري صبرا لانقطاع القصة **التفسير** هذه قصة اوردها الله تعالى لتعين على المقاصد السابقة مع كونها مستقلة بنفسها في الافادة اما في قصة اصحاب الكهف فهو ان اليهود قالوا ان اخبركم محمد عنها فهو نبي والا فلا فذكر الله تعالى قصة موسى والخضر تنبيها على ان النبي لا يلزم ان يكون عالما بجميع القصص والاخبار واما نفعها في الرد على كفار قريش حين افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة الاموال والانصار فهو ان موسى عليه السلام مع كثرة علمه وعلو منصبه واستجماع موجبات الشرف التام في حقه ذهب الى الخضر وتواضع له لاجل العلم فدل ذلك على ان التواب خير من التكبر واكثر العلماء على ان موسى

المذكر

المذكور في الاية هو موسى بن عمران صاحب التورية والمعجزات وعن سعيد بن جبير انه قال لابن عباس ان نوفا ابن امراة كعب يزعم ان الخضر ليس بصاحب موسى بن عمران وانما هو صاحب موسى بن ميشا بن يعقوب وهو قد كان نبيا قبل موسى بن عمران فقال ابن عباس كذب عدو الله واحتج الاكثرون على صحة قولهم بان موسى حيث اطلق في القرآن اريد به موسى بن عمران فلو كان المراد هاهنا شخصا اخر لوجب تعريفه بحيث يتميز عن المشهور وحجة الاقلين والیه ذهب جمهور اليهود ان موسى بن عمران بعد ان خصه الله تعالى بالمعجزات القاهرة التي لم يتفق لمن قبله مثلها يبعد ان يومر بالتعلم والاستفادة واجيب بان العالم الكامل في اكثر العلوم قد يجهل بعض المسايل فيحتاج الى تعلمها الى من يختص بعلمها اما فتى موسى فالاكثر على انه يوشع بن نون ويروى هذا القول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو اخو يوشع وكان مصاحبا لموسى عليه الصلاة والسلام في السفر وعن الحسن انه اراد عبده ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لا يقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي قال اهل السير ان موسى لما ظهر على مصر مع بني اسرائيل واستقروا بها بعد هلاك القبط امره الله ان يذكر قومه النعمة فقام فيهم خطيبا فذكر نعمة الله وقال ان الله اصطفى نبيكم وكلمه فقالوا قد علمنا هذا فاي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه حين لم يرد العلم الى الله تعالى فاوحى اليه بل اعلم منك عبد لي عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان الخضر في ايام افريدون قبل موسى عليه الصلاة والسلام وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى صلوات الله عليهما ويروى ان موسى سال ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك من هو اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال فاين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال يا رب كيف به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت فاخبره فتاه بوقوعه في البحر فاتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال واني بارضنا السلام نعرفه نفسه فقال يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا فلما ركبا السفينة جاء عصفور فوقع على حرفها فنقر في الماء فقال الخضر ما ينقص علمي وعلمك من علم الله مقدار هذا العصفور من البحر قلت وهذا صحيح لان علم الانسان متناه وعلم الله غير متناه ولا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي اصلا ولنرجع الى التفسير قال الزجاج وتبعه جار الله لا ابرح بمعنى لا ازال وقد حذف الخبر لدلالة حال السفر عليه ولان قوله حتى ابلغ غاية مضروبة فلابد لها من ذي غاية فالمعنى لا ازال اسير الى ان ابلغ وجوز ان يكون المعنى لا يبرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر حذف المضاف وهو المسير واقيم المضاف اليه وهو ياء المتكلم مقامه فانقلب الفعل عن لفظ الغايب الى لفظ المتكلم ويجوز ان يكون ايضا لا ابرح بمعنى لا ازول من برح المكان والمعنى لا ابرح ما انا عليه اي لا اترك المسير والطلب حتى ابلغ مجمع البحرين يعني يلتقي بحري فارس والروم وقد شرحنا وضع البحار في سورة البقرة في تفسير قوله والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وقيل اراد طنجه وقيل افريقيه ومن غرايب التفسير ان البحرين موسى والخضر لانهما بحرا العلم وهذا مع مراقبته مستبشع جدا لان اخذ البحرين اذا كان هو موسى فكيف يصح ان يقول حتى ابلغ مجمع فيصير البحر واحدا او امضي حقبا طويلا حتى اجد هذا العالم وهذا اخبار موسى بانه وطن نفسه على تحمل التعب الشديد الى ان يلقاه وفيه تنبيه على شرف العلم وان طالب العلم يحق له ان يسافر ويتحمل المتاعب في طلب من غير ملال وكلال فلما بلغا مجمع بينهما قال جمهور المفسرين الضمير للبحرين اي تحقق ما قال موسى وبلغ المكان الذي وعد فيه لقاء الخضر ولا بد للبين فايدة ولعل المراد حيث يكاد يلتقي وسط ما امتد من البحرين طولا والاضافة بمعنى في اي مجمعا في وسط البحرين فيكون كالتفصيل لمجمع البحرين والايضاح بكلام علام الغيوب تعالى اولى منه بكلام موسى او البين بمعنى الافتراق اي البحران المفترقان يجتمعان هناك ويحتمل على هذا ان يعود الضمير الى موسى والخضر اي وصل الى الموضع الذي وعد اجتماع شملهما هناك او البين بمعنى الوصل لانه

من الاضداد فيفيد مزيد التاكيد كقولهم جد جده وهذه الوجوه مما اجدها في التفاسير وان اكن صوابا فمن الله والا
فمني والشيطان نسيا حوتهما لانه تعالي جعل انقلاب الحوت حيا علامة علي مسكن الخضر قيل ان الفتي كان يغسل السمكة
لانها كانت مملوحة فطفرت وسارت وقيل ان يوشع توضا في ذلك المكان فانتضح الماء علي الحوت المالح فعاش ووثب
الي الماء وقيل انفجرت هناك عين من الجنة ووصلت قطرات من تلك العين الي السمكة فحييت وطفرت الي البحر ونسيان
الحوت الذهول عن الاستدلال بهذه الحالة المخصوصة علي الوصول الي المطلوب والسبب في هذا الذهول مع ان هذه
الحال كانت امارة لهما علي الطلبة التي تناهضا من اجلها هو ان يوشع كان قد تعود مشاهدات المعجزات القاهرة
فلم يبق لحيوة السمكة ولقيام الماء وانتصابه مثل الطاق ونفوذها في مثل السرب منه وقع عنده وقيل ان موسي
لما استعظم علم نفسه ازال الله عن قلب صاحب هذا العلم الذي يشبه الضروري تنبيها لموسي علي ان العلم لا يحصل
الا بتعليم الله وحفظه علي قلوب عباده وانتصاب قوله سربا علي انه مفعول ثان لاتخذ اي اتخذ سبيله سبيلا
سربا وهو بيت في الارض وذلك ان الله تعالي امسك اجراء الماء عن الجري وجعلوه كالكوة حتي سري الحوت
فيه معجزة لموسي او للخضر وقيل السرب هو الذهاب والنفوذ يرسرب في البحر سربا الا انه اقيم قوله واتخذ سبيله مقام
سرب فلما جاوزا الي موسي وفتاه الموعد المعين وهو الصخرة قال موسي لفتاه اتنا غداءنا وهو ما يوكل بالغداة
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا وجوعا قال المفسرون قوله من سفرنا هذا اشارة الي مسيرهما وراء الصخرة
ولم ينصب ولا جاع قبل ذلك قال الفتي متعجبا ارايت ومفعوله محذوف لدلالة قوله فاني نسيت الحوت اليه كانه
قال ارايت ما دهاني ووقع لي اذ اوينا الي الصخرة قيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني الحوت ثم ذكر
ما يجري مجري السبب في وقوع ذلك النسيان فقال وما انسانيه الا الشيطان وان اذكره بدل الاشتمال من
الهاء في انسانيه وما انساني ذكره قال الكعبي لو كان النسيان بخلق الله وارادة لكان اسناد ذلك الي الله تعالي
اولي من اسناده الي الشيطان اذ ليس له في وجوده سعي ولا اثر وقال القاضي المراد بانساء الشياطين ان يشتغل
قلب الانسان بوساوسه التي هي من فعله دون النسيان الذي يضاد الذكر لان ذلك لا يصلح ان يكون الا من
قبل الله تعالي قال اهل البرهان لما كان اتخاذ الحوت سبيله في البحر عقيب النسيان ذكر اولا فاتخذ
بالفاء ولما حيل بينهما ثانيا بجملة معترضة هي قوله وما انسانيه زال معني التعقيب وبقي العطف المجرد فقال واتخذ
سبيله بالواو وانتصاب عجبا كما مر في سربا ولموسي وفتاه عجبا قال موسي ذلك يعني اتخاذ السبيل في البحر ما كنا نبغي اي
انه الذي كنا نطلبه لانه امارة الظفر بالمطلوب فارتدا علي اثارهما فرجعا علي طريقهما المسلوك قصصا مصدر
لانه بمعني الارتداد علي الاثر اي يتبعان اثارهما اتباعا او هو مصدر في موضع الحال رجعا علي الطريق الذي
جاءا منه مقتصين فوجدا عبدا من عبادنا الاكثرون علي ان ذلك العبد كان نبيا لانه تعالي وصفه بقوله
اتيناه رحمة من عندنا والرحمة هي الوحي والنبوة بدليل قوله اهم يقسمون رحمة ربك وقوله وما كنت ترجو
ان يلقي اليك الكتاب الا رحمة من ربك ومنع من ان كل رحمة نبوة قالوا وصفه بقوله وعلمناه من لدنا علما
والعلم المختص به تعالي هو الوحي والاخبار بالغيوب وايضا قال في اخر القصة وما فعلته عن امري اي عرفته
وفعلته بامر الله وذلك مستلزم للوحي وروي ان موسي عليه الصلاة والسلام لما وصل اليه قال السلام عليك
فقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل فقال من عرفك هذا قال الذي بعثك الي والصوفية سموا العلوم الحاصلة
بطريق المكاشفات العلوم اللدنية والتحقيق فيه انه اذا ضعفت القوي الحسية وبعد الله نظره سيظهر الوفاصه لعتبها
قويت القوة العقلية واشرقت الانوار الالهية علي جواهر العقل ويفيض عليه من عالم الارواح انوار لبث بسببها المطا
اسرار الملكوت ومطالعة عالم اللاهوت وللاكثرون ايضا علي ان ذلك العبد هو الخضر سمي بذلك لانه كان لا يقف
موقفا الا اخضر ملك الموت وقال الجبائي روي ان الخضر انما بعث بعد موسي عليه الصلوة والسلام من بني
اسرائيل فان ثبت الرواية لم يكن ذلك العبد هو الخضر لانه بعث بعده وبتقدير كونه معاصرا له فانه يظهر
الترفع علي موسي حين قال وكيف تصبر علي ما لم تحط به خبرا وان موسي اظهر التواضع له حين قال ولا اعصي لك امرا
مع انه كان مبعوثا الي كافة بني اسرائيل والامة لا تكون اعلي حالا من النبي وان لم تكن الرواية صحيحة بان لا يكون

الخضر

الخضر من بني اسرائيل لم يجز ان يكون الخضر افضل من موسي لانه تعالي قال لبني اسرائيل واني فضلتكم علي
العالمين واجيب بانه يجوز ان يكون غير النبي فوق النبي في علوم لا يتوقف نبوته عليها قال العلماء ان موسي راعي الخضر
في قوله هل اتبعك الي اخره انواعا من الاداب منها انه جعل نفسه تبعا له مطلقا وفيه ان المتعلم يجب عليه الخدمة
وتسليم النفس والاتيان بمثل افعال الاستاد واقواله علي جعل التبعية لا الاستقلال فان المتابعة هي الاتيان بمثل فعل
الغير لاجل كونه فعلا لذلك الغير ولهذا لسنا متبعين لليهود في قولنا لا اله الا الله لانا لا نقول كلمة التوحيد لاجل انهم
قالوها بل لقيام الدليل ولكنا متابعون في الصلوات الخمس للنبي صلي الله عليه وسلم لانا ناتي بها لاجل انه اتي بها
ومنها انه استاذن في اثبات هذه التبعية ومنها انه قال علي ان تعلمني مما علمت وفيه اقرار علي اسناد العلم وفيه
انه لم يطلب منه الا بعض علمه ولم يطلب منه اي يجعله مساويا له في العلم كما يطلب الفقير من الغني ان يدفع اليه
جزاء من اجزاء ماله لا كلمة وفيه اعتراف بان ذلك العلم علمه الله تعالي والاسي فاعله وفيه اشعار بان انعامه
عليه في هذا التعليم شبيه بانعام الله عليه فيه ومن هنا قيل انا عبد من علمني حرفا ومنها ان الخضر عرف انه نبي صاحب
المعجزات المشهورة ثم انه مع هذه المناصب العلية والمراتب السنية لم يطلب منه المال والجاه وانما طلب التعليم
فقال علي ان تعلمني فدل ذلك علي انه لا كمال فوق كمال العلم وانه لا يحسن صرف الهمة الا الي تحصيله وفيه
ان كل من كانت احاطته بالعلوم اكثر كان علمه بما فيه من البهجة والسعادة اكثر فكان حرصه علي زيادتها
اوفر ومنها انه قال رشدا وهو يصلح ان يكون مفعولا لتعلمني ولعلمت اي علمه ارشد ارشدته في ديني وفيه تعظيم
لما سيعلمه فان الارشاد هو الامر الذي لو لم يحصل لحصل الضلال ثم انه تعالي حكي عن الخضر انه قال لن تستطيع معي
صبرا نفي استطاعة الصبر معه علي وجه التاكيد لعلمه بان يتولي امورا هي في الظاهر منكرة والرجل الصالح ولا
سيما النبي الذي يحكم بظواهر الامور شرعا فلما لم يتمالك ان يصبر عليها وخبرا تمييز اي لم تحط به خبرك او هو مصدر لكونه
في معني الاحاطة استدلت الاشاعرة بالاية علي ان الاستطاعة لا تحصل قبل الفعل والا لكانت علي الصبر حاصلة
قبل الصبر فيكون قول الخضر بنفي الاستطاعة كذبا قوله وكيف تصبر لانه استفهام في معني الانكار اي لا تصبر البتة
اجاب الجبائي بانه اراد بنفي الاستطاعة انه يثقل عليه الصبر لا انه لا يستطيعه يقال في العرف ان فلانا لا يستطيع
ان يري فلانا وان يجالسه اذا كان يثقل عليه ذلك ولهذا قال له موسي ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي اي وستجدني
غير عاص لك امرا ويجوز ان يكون قوله ولا اعصي جملة مستانفة معطوفة علي مثلها اي ستجدني صابرا ولا
اعصي قال اهل السنة في قوله ان شاء الله بطريق الشك والصبر ماموربه دليل علي انه تعالي قد لا يريد من العبد
ما اوجب عليه قالت المعتزلة انما ذكره بطريق الادب واجيب بان هذا الادب ان صح معناه فقد ثبت المطلوب
وان فسد فاي ادب في ذكر الكلام الباطل قالت الاصوليون في قوله ولا اعصي لك امرا دليل علي ان ظاهر الامر
للوجوب لان تارك الامر عاص بهذه الاية والعاصي يستحق العقاب لقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم
قال المحققون في قول الخضر تغليظ وتجهيل وفي قول موسي تحمل وتواضع فدل ذلك علي ان المعلم ان راي التغليظ
علي المتعلم فيما يفيده نفعا وارشادا الي الخير فالواجب عليه ذكره وعلي المتعلم ان يتلقاه بالبشر والطلاقة ثم قال فان
اتبعتني فلا تسالني شرط علي موسي في اتباعه ان لا يسال عما خفي عليه وجه صحته حتي يكون الخضر هو المبتدي بتعليمه
اياه وباخباره عن وجه الحكمة فيه فانطلقا علي ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركباها روي ان اهلها قالوا هما من
اللصوص وامروهما بالخروج فمنهم صاحب السفينة وقال اري وجوه الانبياء وقيل عرفوا الخضر فحملوهما بلا اجرة فلما حصلوا في
اللجة اخذ الخضر الفاس فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها مما يلي الماء فجعل موسي يسد الخرق بثيابه ويقول اخرقتها
لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اتيت شيئا عظيما يقال امر الامر اذا عظم ويقال في الشي العجيب الذي لا يعرف سببه وانه امر
امر احتج الطاعنون في عصمة الانبياء بان موسي اعترض علي الخضر بعد توكيد العهود والمواثق وذلك ذنب واجيب بانه
لم يقل ذلك اعتراضا وتوبيخا ولكنه احب ان يقف علي جهة ذلك الامر الخارج عن العادة او انه خالف الشرط بناء علي
النسيان ولهذا قال لا تواخذني بما نسيت ولا مواخذة علي الناس وما موصوله اي موصوفة او مصدرية اي بالذي نسيت او شي
وجوز في الكشاف ان لا يكون ناسيا في الحقيقة ولكنه اوهم فقوله لا تواخذني بما نسيت انه تذ نسي ليبسط عذره في

الاعتراض علي المعلم وهو من معارض الكلام التي يتقي بها الكذب مع التوصل الي الغرض وجود ايضا ان يكون
النسيان ان بمعني الترك اي بما تركت من وصيتك اول مرة ولا ترهقني ولا تغشني من امري عسرا اواراد بامره امر
المتابعة اي يسر علي متابعتك بالاغضا وترك المناقشة وانما قال في هذه القصة خرقها بغير فاء لانه جعله جزا
للشرط وفي قصة الغلام جعل فقتله من جملة الشرط معطوفا عليه بفاء التعقيب لان القتل تعقب لقاء الغلام
يتناول الشباب البالغ كما يتناول الصغير ومنه قولهم راي الشيخ خير مشهد الغلام واصله من الاغتلام وهو شدة
الشبق وليس في القران انهما كيف لقياه وهل كان يلعب مع جمع من الغلمان او كان منفردا وهل كان مسلما
اوكان كافرا وهل كان بالغا اوكان صغيرا والست الغلام اما تصغير البق الان قوله بغير نفس فالبالغ
البق لان الصبي لا يقتل قصاصا وعن ابن عباس ان نجدة الحروري الخارجي كتب اليه كيف جاز قتله وقد نهي
رسول الله صلي الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه اني علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسي فلك
ان تقتل قال الكسايي الزاكية والزكية لغتان ومعناهما الطاهرة طاهرة عنده قيل فكتب النكرا قل من
الامر فقد قتل بعض واحدة اهون علي من اغراق السفينة وقيل النكر اشد لان ذلك كان خوفا
يمكن تداركه بالسد وهذا لا سبيل الي تداركه وايضا الامر العجيب والعجب يستعمل في الخير والشر
والنكر ماينكره العقول فهو شر وظاهر الاية تدل علي ان موسي استبعد ان يقتل النفس لا بالنفس وليس
كذلك لانه قد يحمل دمه بساير الاسباب ولعله اعتبر السبب الاغلب الاقوي واختلفوا في كيفية
قتله فقيل قتل عنقه وقيل ضرب براسه الحايط وعن سعيد بن جبير اضجعه ثم ذبحه بالسكين ثم انه سبحانه
حكي عن الخضر انه ما زاد علي ان ذكر ما عاهد عليه فقال الم اقل لك وانما زاد ها هنا لك لان الانكار اكثر
وموجب العتاب اقوي وقيل اكد التقرير الثاني بقوله لك كما يقول لمن يوبخه لك اقول واياك اعني وقيل
بين في الثاني المقول له لما لم يبين في الاول فعند هذا قال موسي ان سالتك عن شي بعدها بعد هذه الكرة
او المسالة فلا تصاحبني نهاه عن المصاحبة حينيذ مع حرصه علي التعلم لظهور عذره كما قال قد بلغت من لدني
عذرا وهذا كلام نادم شديد الندامة جرة المقال واضطره اشار الي اعتراف وسلوك سبيل الانصاف عن
رسول الله صلي الله عليه وسلم رحم الله اخي موسي استحيي فقال ذلك فانطلقا حتي اذا اتيا اهل قرية هي انطاكية
وقيل الايلة وهي ابعد ارض الله من السماء استطعما اهلها وكان حق الايجاز ان يقال استطعماهم فوضع
الظاهر موضع المضمر للتاكيد كقوله ، شعر ، ليت الغراب غداة ينعب بيننا • كان الغراب مقطع
الاوداج • وايضا لعله كره اجتماع الضميرين المتصلين في فعل هذا اللفظ لما فيه من الكلفة
والبشاعة والاستطالة فابوا ان يضيفوهما يقال ضافه وضيفه اذا انزله وجعله ضيفه والتركيب يدل
علي الميل من ضاف السهم عن الغرض والضيف يميل الي المضيف عن النبي صلي الله عليه وسلم كانوا اهل قرية
لياما قبل الاستطعام ليس من عادة الكرام فكيف اغتدا ما عليه وايضا الضيافة من المندوبات وترك
المندوبات غير منكر فكيف جاز لموسي ان يغضب عليهم حتي ترك عهد صاحبه وقال لو شيت لاتخذت عليه اجرا واجيب
بان الرجل اذا جاع بحيث ضعف عن الطاعة او اشرف علي الهلاك لزمه الاستطعام ووجب اجابته ولقايل ان يقول لو كان قد
بلغ في الجوع الي حد الهلاك لم يقف علي اصلاح الجدار ولمجيب ان يقول انه اقام الجدار معجزة فقد روي ان مسحه بيده
فقام واستوي وقيل اقامه بعمود عمده به وقيل نقضه وبناه وروي انه كان ارتفاع الجدار ماية ذراع قال اهل الاعتبار
شر القري التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه ويحكي ان اهل تلك القرية لما سمعوا نزول هذه الاية
استحيوا وجاوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم بحمل من الذهب فقالوا يا رسول الله
رسول الله عن ذلك قوله تعالي يريد ان ينقض معناه يسرع سقوطه من انقض الطاير اذا هوي في طيرانه
يقال قضضت فانقض ويحتمل ان يكون افعل من النقض كاحمر من الحمرة فالنون تكون اصلية واحدي الضادين
مكررة زايدة عكس الاول واستعيرت الارادة للمداناة والمشارفة تشبيها للجماد بالاحياء نظيره ولما سكت عن موسي
الغضب قالتا اتينا طايعين ولما اقام الخضر الجدار وراي موسي من الحرمان ومسيس الحاجة قال لصاحبه لو شيت لاتخذت

عليه اجرا لطلبت علي عملك جعلا حتي تستدفع به الضرورة واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ
علي الاصح قال الخضر مشيرا الي الفراق المتصور في قوله فلا تصاحبني او مشيرا الي السوال والاعتراض هذا فراق بيني
الاضافة بمعني في اي فراق او سبب فراق في بيني وبينك وحكي القفال ان البين ها هنا بمعني الوصل ثم شرع في تفسير
الحكم التي تضمنها افعاله وتلك الحكم مشترك في اصل واحد هو انه ان تعارض الضرران وجب تحمل الادني لدفع
الاعلي فقال اما السفينة فكانت لمساكين قيل كانت خمسة منهم زمني وخمسة يعملون في البحر
وقد يقدم استدلال الشافعي بهذه الاية علي ان الفقير اسوء حالا من المسكين وكان وراهم ملك وهو مسمي
بحلت والوراء ها هنا بمعني الامام وقد مر في قوله ومن ورايه عذاب غليظ وقيل اراد خلفهم وكان
طريقهم في الرجوع عليه وما كانت عندهم خبره ياخذ كل سفينة اي غير معيبة غصبا ولا يخفي ان الضرر الحاصل
من التخريق اهون من فوات السفينة بالكلية والتخريق وان كان تصرفا في ملك الغير الا انه اذا تضمن فيها زايدا
لم يكن به باس ولعل مثل هذا التصرف كان جايزا في تلك الشريعة او لعله كان من مخصوصات النبي قال جار الله
قوله فاردت ان اعيبها مسبب عن خوف الغضب عليها وكان حقه ان يتاخر عن السبب ولكنه قدم للعناية اي بتعجب
من هذا وهو مرادي وانا مامور به وايضا خوف الغضب ليس هو السبب وحده ولكن مع كون السفينة للمساكين فتوسط
ارادة العيب بين المسكنة والغضب كتوسط الظن بين المبتدا والخبر في قولك زيد ظني مقيم في انه يتعلق بالطرفين
واما الغلام فقد قيل انه كان بالغا قاطع الطريق مقدم علي الافعال المنكرة وكان ابواه مضطرين الي التعصب له والذب
وحده ولكن مع كون السفينة للمساكين فتوسط ارادة العيب بين المسكنة والغضب كتوسط الظن بين
المبتدا والخبر في قولك زيد ظني مقيم في انه يتعلق بالطرفين واما العدم فقد قيل انه كان بالغا قاطع
الطريق يقدم علي الافعال المنكرة وكان ابواه مضطرين الي التعصب له والذب عنه فكانا يقعان في الفسق
لذلك واحتمل ان يودي ذلك الي الكفر والارتداد كما قال فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا يقال
رهقه اي غشيه وارهقه اياه وقيل انه كان صبيا الا انه تعالي علم من حاله انه لو صار بالغا صدرت عنه
هذه المفاسد واعلم الخضر بحاله وامره بقتله ليلا يرتد الابوان بسبب وصل هذا لا يجوز الا اذا تاكد الظن
بالوحي وقيل اراد فخفنا ان يغشي الوالدين ان يكون قوله فخشينا من كلام الله تعالي اي كرهنا كراهة
من خاف سوء عاقبة امره فغير والزكوة الطهارة والنقاء من الذنوب وكانه بازاء قول موسي نفسا زاكية
والرحم الرحمة والعطف معني الاشفاق علي الابوين روي انهما ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدي الله
علي يديه امة من الامم وروي انها ولدت سبعين نبيا وقيل ابدلهما ابنا مومنا وقيل اسم الغلام المقتول الحسون
وفي نسخة الحسين واما الجدار فكان لغلامين قيل اسمهما اصرم وصريم وقوله في المدينة بعد قوله اتيا اهل
قرية فيه دلالة علي ان القرية لا تنافي المدينة ومعني الاجتماع والاقامة مراعي عنهما اما الكنز فقيل هو المال
لقوله ويستخرجا لان المفهوم منه عند اطلاقه هو المال وقيل صحف فيها علم لقوله وكان ابوهما صالحا ودفن المال
لا يليق باهل الصلاح وعورض بقول قتادة احل الكنز من قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة عليهم واحلت لنا
وجمع بعضهم بين الامرين فقال كان لوحا من ذهب مكتوبا فيه عجبت لمن يومن بالقدر كيف يحزن
وعجبت لمن يومن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يومن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمين اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي قوله وكان ابوهما صالحا دلالة علي ان صلاح الاباء
يفيد العناية باحوال الابناء عن جعفر بن محمد كان بين الغلامين وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة اباء وذكر
من صلاح ابيهما ان الناس كانوا يضعون الودايع عنده فيردها اليهم سالمة قالت العلما الاشبه ان اليتيمين كانا
جاهلين بحال الكنز ووصيهما كان عالما به الا انه غايب وقد اشرف الجدار علي السقوط رحمة من ربك
مصدر منصوب باراد لانه في معني رحمهما او مفعول له وما فعلته عن امري اي اجتهادي ورايي وانما فعلته بامر الله
سوال لم قلتم في الاول فاردت ان اعيبها وفي الثاني فاردنا وفي الثالث فاراد ربك الجواب لان الاول افساد في
الظاهر فاسنده الي نفسه وفي الثالث انعام محض فاسنده الي الله سبحانه وفي الثاني افساد من حيث القتل وانعام

من حيث التبديل فجمع بين الامرين ويمكن ان يقال ان القتل كان منه ولكن ارهاق الروح كان من الله ويحتمل
ان يقال الوحدة في الاول علي الاصل والجمع في الثاني تنبيه علي انه من العلما المويدين بالعلوم اللدنيه والاسنا
الي الله بالاخرة اشارة الي انه لا ارادة الا ارادة الله وما تشاؤن الا ان يشا الله وذلك الذي ذكر من اسرار
تلك الوقايع تاويل ما لم تستطع لان التا حذف لاجل التخفيف وهذا شاذ من جهة القياس ولكنه ليس بشاذ في
الاستعمال عن رسول الله صلي الله عليه وسلم رحم الله اخي موسي لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب

التاويل واذ قال موسي لفتاه فيه ان المسافر لا بد له في الطريق من الرفيق وفيه ان من شرطهما ان يكون احدهما
اميرا والاخر مامورا وان يعلم الرفيق عزيمته ومقصده حتي يكون علي بصيرة من صحبته وان لا يسام من متاعب السفر
حتي يظفر بمقصوده وان يكون بنيته طلب شيخ يقتدي به فان طلب الشيخ في الحقيقة هو طلب الحق ومجمع البحرين هو
مجمع ولاية الشيخ المريد وعنده عين الحيوة للحقيقة فاذا وقعت طريقة منها علي حوت قلب المريد حيي واتخذ سبيله
في بحر الولاية سربا فلما جاوزا فيه اشارة الي ان المريد في اثنا السلوك لو تطرقت اليه الملالة اصاب قلبه الكلالة وسولت
له نفسه التجاوز عن صحبة الشيخ ظانا ان مقصوده يحصل من غير واسطة الشيخ هيهات فانه ظن فاسد ومتاع كاسد
الا ان ادركته العناية الازلية ورد اليه صدق الارادة فيكون لرفيق التوفيق اتنا غداءنا وهو همة الشيخ وبركة
صحبته ولقد لقينا من سفرنا هذا الذي جاوزنا صحبة الشيخ نصبا فقال رفيقه ارايت اذ اوينا الي الصخرة صخرة
النفس وتسويلها فاني نسيت حوت القلب ذلك ما كنا نبغي من حوت القلب الميت المملح بملح حب الدنيا وزينتها ان
يتخذ سبيله في بحر ولاية شيخ كامل فوجدا عبدا من عبادنا احرامن رق غيرنا وفي قوله وعلمناه من لدنا علما اشارة
الي انه تعالي اطلعه علي بواطن الاشياء وحقايقها وهذا النوع من العلم لا يمكن تعلمه وانما يحصل بتصفية النفس
وتجريد القلب عن العلايق الجسمانية وقد ذهب موسي الي تعلم العلم فكان من الواجب علي الخضر ان يظهر له
علما يمكن تعلمه فبين علم الخضر وبين مقصد موسي كان تباين وتناف فلهذا افاد الخضر انك لن تستطيع معي صبرا
وفي اظهار المسايل الثلاثة اشارة الي ما قلنا من ان العلم الظاهر تباين العلم اللدني وليست من التعليم والتعلم في
شي واذا تامل العاقل السالك في قول موسي هل اتبعك الي اخره وفي قول الخضر فان اتبعتني فلا تسالني الي اخره وجد
اصول الشرايط التي شرطها الصوفية للمريد وللشيخ مرعية فيها وفي تفصيلها طول وقد اشرنا في التفسير الي طرف منها ومن
اراد الكل فعليه بمطالعة كتاب اداب المريدين للشيخ المحقق ابي النجيب السهروردي تغمده الله بغفرانه حتي اذا ركبا
في السفينة هي سفينة الشريعة خرقها بهدم الناموس في الظاهر مع صلاح الحال في الباطن وفيما بينه وبين علام
الغيوب ومثل هذا قد يفعله كثير من المحققين طرد العوام وحذارا من التباهي والعجب اخرقتها لتغرق اهلها وفي
اودية الضلال اذا اقتدوا بك حتي اذا لقيا غلاما هو النفس الامارة فقتله بسكين الرياضة وسيف المجاهدة حتي
اذا اتيا اهل قرية هي الجسد وهم القوي الانسانية من الحواس وغيرها استطعما اهلها بطلب افاعيلها التي يختص بها فابوا ان
يضيفوهما باعطاء خواصها كما ينبغي لكلالها وضعفها فوجدا فيها جدارا هو التعلق الحايل بين ان النفس الناطقة وبين
عالم المجردات يريد ان ينقض بقطع العلاقة فاقامه بتقوية البدن والرفق والحبس كما قيل نفسك مطيتك فارفق بها
لو شيت لاتخذت عليه اجرا ثوابا جزيلا اي لو شيت لصبرت علي شدة الرياضة الي افاضة الانوار ونيل الكشوف
اما السفينة فكانت لمساكين هم العوام الذين يعملون في بحر الدنيا وليس لهم في بر عالم الربوبيه سير وسلوك حتي يصلوا
الي ملوكي تحت اطمار فاردت ان اعيبها في الظاهر لتسلطهم بالاخلاق في الباطن وكان وراهم ملك هو الشيطان ياخذ
كل سفينة عبادة غصبا لان كل عبادة تخلوا عن الانكسار والذل والخشوع فانها للشيطان لا للرحمن واما الغلام
فكان ابواه وهما القلب والروح مومنين فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة هو النفس المطمينة والملهمة وكان
تحته كنز لهما هو حصول الكمالات النظرية والعملية وكان ابوهما وهو العقل المفارق صالحا كاملا بالفعل فلهذا
ادخر لاجلهما ادخر فاراد ربك ان يبلغا اشدهما بتربية الشيخ وارشاده علي سبيل الرفق والمداراة ويستخرجا ما كان كامنا فيهما حسبنا الله ونعم الوكيل

وَيَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَّا
ومي برسند ترا — از خبر كه بر قول مشترا اسكندر رست بكوز ود بردكه خوانم برشما ازو خبري — بدرستي كه ما جاي

لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى
واديم اورا در زمين — وداديم اورا — از هر جزي — اسباب دين طريقي رساننده بمقصود — تا
إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ
جون رسيد بجاي فرو شدن آفتاب يافت آنرا كه فرو ميرود در چشمه با كل سياه بغايت كرم ويافت نزد آن
عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا
چشمه كروهي — كفتيم ما اي ذو القرنين — يا انكه عذاب كني ايشانرا ويا انكه رعايت كني — در حق ايشان طريق نيكي
قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا
كفت — اما انكه ستمكار بود با صرار بر كفر بس زود بود كه عذاب فرمايم اورا — بس بازكردانيده شود سوي برورد كار او — بس عذاب فرمايد اورا عذابي بغايت دشوار
وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا
واما انكه ايمان ارد — وكند كار نكو بس مراورا است باداش خصلت نكو تركه كلمه توحيد است — وزود بود كه كوييم مراورا از فرمان ما
يُسْرًا ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى
بر ركرة واخراج — انجه سهل آسان بود — تا جون رسيد بجاي برآمدن آفتاب يافت — آنرا كه برمي ايد بر كروهي
قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا
كه بديد نكرديم براي ايشان ازبيش آفتاب پوششي — كار ذو القرنين همچنانست كه وصف كرديم — وبتحقيق دانا ايم بانچه نزد او بود از اسباب ملك ودانش
ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ
بس متابعت نمود سببي — تا جون رسيد بميان آن دو كوه — يافت — از بيش آن دو كوه كروهي را كه نزديك نبودند
يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي
كه دريابند هيچ كفتار ديكر را — كفتند اي ذو القرنين بدرستي — كه اين دو قبيله — تباهي كننده اند — در
الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ
زمين — پس هيچ بتو كنيم براي — تو مالي يعني دهيم مدتي برانكه بديد اري ميان ما وميان ايشان حاجزي استوار — كفت
مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا
انچه تمكين فرمود مرا دران برورد كار من بهتر است پس ياري دهيد مرا بالات وصناع ورجال تا بديد كنم درميان شما وايشان حاجزي بغايت حصين
آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا
بدهيد بمن پارهاء آهن را تا جون مساوي كردانيد ميان دو جانب كوه را — كفت در دميد — تا
جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا
جون كردانيد آهن را جون آتش — كفت بدهيد — مس كداخته را تا بريزم — كه نتوانستند برآيند برآن سد از بلندي وملاست
اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي
مر آنرا سوراخ كردن — كفت ذو القرنين اين سد نعمتيست از برورد كار من پس جون نزديك امد وعده برورد كار
جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ
من كرداند انرا زمين مستوي — وهست وعده برورد كار من درست وراست — وكذاشتيم يا كذاريم بعضي ازاين در انروز كه سد بستند يا در انروز كه سد
يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ
ويران كنند مختلط در بعضي — ودردميده درصور — پس كرد اوريم ايشانرا كرد اوردني — واشكارا كنيم دوزخ
يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ
در انروز براي كافران — اشكارا كردني — ان كافراني كه هست — چشمهاء ايشان در پوششي — از نظر در
ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا
اياة من — وبودند كه — نميتوانستند — شنودن بسمع قبول — اي پس پنداشتند انانكه — كافر شدند

أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ

اكر كيرند بندكان مرا جون عيسى از غير من دوستاني بدرستي كه ما ساخته ايم دوزخ براي كافران

نُزُلًا قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي

ماحضري بكو هيچ الاهانم شما را بزيان كارترين باصناف عمل انانكه ضايع شد كوشش ايشان در

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ

كاني اين جهان وايشان مي پندارند كه بدرستي ايشان نيكو ميكنند كردار را ايشان انانند

كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ

كه كافر شدند بايتها پروردكار ايشان وبرسيدن بحزا او پس باطل شد كردارهاشان پس ثابت نكردانيم براي ايشان

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا

دور قيامت هيچ قدري ومنزلتي آن باداش ايشانست دوزخ باخذ كافر شدند وكرفتند ايتها

آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

مرا وپيغمبران افسوس بدرستي انانكه ايمان اوردند وكردند نيكيها

كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ

هست مرايشانرا بوستاء عالي تر ماحضري جاودان دران نجويند ازان

عَنْهَا حِوَلًا قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ

انتقالي بكو كر بودي دريا آنچه بدان نويسند براي معلومات پروردكار من هر ايند بنهايت

الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا

رسيدي اب پيش انانكه منتهي شود معلومات پروردكار من واكرچه آوردمي مانند آن مددي دريا

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ

بكو بدرستي كه من آدمي ام مانند شما وحي فرستاده سوي من كه خداي شما خدايي

وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا

يكانه است پس هركه هست كه اميد ميدارد ديدار پروردكار خود پس بايد كه كند كرداري

يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا

وانباز نكردانند برستيدن پروردكار او هيچ كس را

القراءة فاتبع سببا ثم اتبع مقطوعة ابن عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالتشديد موصولة حامية بالالف من غير همز ابن عامر ويزيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص الباقون حمئة بالهمز من غير الف جزاء الحسنى بالنصب منونا يعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الاخرون جزاء الحسنى بالرفع والاضافة السدين بفتح السين ابن كثير وابو عمرو وحفص وابو زيد عن المفضل الاخرون بضمها يفقهون بضم الياء وكسر القاف حمزة وعلي وخلف الباقون بفتحها ياجوج وماجوج حيث كان مهموزا عاصم غير الشموني فهل نجعل وبابه بادغام اللام في النون علي وهشام خراجا بالالف حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وحماد وحمله الباقون بضمها مكنني ابن كثير الباقون بادغام النون في النون ردما ائتوني يحيى وحماد والابتداء بكسر الالف الصدفين بضم الصاد والدال ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وسهل ويعقوب والمفضل مخير ابو بكر وحماد بضم الصاد واسكان الدال الاخرون بفتح الصاد والدال قال ائتوني والابتداء بكسر الالف يحيى وحماد وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل والخزاز عن حماد وقرا ابو نشيط والشموني فما اصطاعوا وهو الصاد وهو الصحيح من نقل ابن مهران دكاء بالمد حمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل والخزاز عن هبيرة افحسب الذين بسكون السين ورفع الباء زيد ويعقوب والاعشى في اختياره دوني اولياء بفتح ياء المتكلم ابو جعفر ونافع وابو عمرو ان ينفد بياء الغيبة حمزة وعلي وخلف وابن مجاهد والنقاش

والنقاش عن ابن ذكوان **الوقوف** القرنين ط ذكرا ط سببا ن قوما ط حسنا ه نكرا ه الحسنى ج لاختلاف الجملتين بشرا ه لان ثم لترتيب الاخبار سببا ه ستراه كذلك ط اي كذلك القبيل الذين كانوا عند مغرب الشمس وقيل يبتدء بكذلك اي ذلك كذلك والامر كذلك وقيل اي احطنا بما لديه خبرا من العدد والعدد كذلك كعلمنا بقوم سبق ذكرهم خبرا ه سببا ه قوما قولا ه سدا ه ردما ه الحديد ط انفخوا ط نارا لان قال جواب اذا قطرا ط لان ما بعده ابتداء اخبار نقبا من ربي ج لعطف الجملتين المختلفين دكاء ج لذلك حقا ط لانقطاع القصة جمعا ن للعطف عرضا ه سمعا ه اولياء ط نزلا ه اعمالا ط للفصل بين الاستخبار والاخبار لان التقدير هم الذين ويجوز ان يكون نصبا على الذم او جرا على البدل صنعا ه وزنا ه هزوا ه نزلا ه حولا ه مددا ه واحد ه لابتداء الشرط مع فاء التعقيب احدا ه **التفسير** ما اجاب من سوالين من اسولة اليهود في السوال الثالث والجواب عنه واصح الاقوال ان ذو القرنين هو الاسكندر بن فيلقوس الرومي الذي ملك الدنيا باسرها اذ لو كان غيره لانتشر خبره ولم يخف مكانه عادة يحكى انه لما مات ابوه تجمع ملك الروم بعد ان كان طوايف ثم قصد ملوك المغرب وقهرهم وامعن حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم عاد الى مصر فبنى الاسكندرية وسماها باسم نفسه ثم دخل الشام وقصد بني اسرايل وورد بيت المقدس وذبح في مذبحه ثم عطف الى ارمينه وباب الابواب ودانت له العبرانيون والقبط والبربر ثم توجه نحو دارا بن دارا وهزمه مرات الى ان قتله فاستولى على ممالك الفرس ثم قصد الهند والصين وغزا الامم البعيدة ورجع الى خراسان وبنى المدن الكثيرة ورجع الى العراق ومرض بشهرزور ومات بها قال الامام فخر الدين الرازي لما ثبت بالقران ان ذا القرنين كان رجلا ملك الارض بالكلية او ما يقرب منها وثبت من علم التاريخ ان ما هذا شانه ما كان الا الاسكندر وجب القطع بان ذا القرنين هو الاسكندر قال وفيه اشكال لانه كان تلميذ الارسطاطاليس الحكيم وكان على مذهبه فتعظيم الله اياه يوجب الحكم بان مذهب ارسطو حق وصدق وذلك مما لا سبيل اليه قلت ليس كل ما ذهب اليه الفلاسفة باطلا فلعله اخذ منهم ما صفا وترك ما كدر والسبب في تسميته بذي القرنين ابلغ قرن الشمس اي مطلعها ومغربها روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقيها وغربيها وقيل له قرنان اي ضفيرتان وقيل انقرض في وقته قرنان من الناس وعن وهب انه سمي بذلك لانه ملك الروم وفارس ويروى الروم والترك وعنه كانت صفحتا راسه من نحاس وقيل كان لتاجه قرنان وقيل كان على راسه ما يشبه القرنين وقيل لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشا كانه ينطح اقرانه وقيل راى في المنام كانه صعد الفلك وتعلق بطرفي الشمس اي بقرنيها وزعم الفرس ان دارا الاكبر تزوج بابنة فيلقوس فلما قرب منها وجد رايحة منكرة فردها الى ابيها وكانت قد حملت منه بالاسكندر فولدت الاسكندر وبقي عند فيلقوس واظهر انه ابنه وهو في الحقيقة ابن دارا الاكبر وقال ابو الريحان انه من ملوك حمير والدليل عليه ان الاذواء كانوا من اليمن كذا باليزن وغيره ويروى انه ملك الدنيا باسرها اربعة ذو القرنين وسليمان وهما مومنان ونمرود وبخت نصر وهما كافران واختلفوا فيه فقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة والبسه الهيبة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورايه وعن علي كرم الله وجهه سخر له السحاب ومدت له الاسباب وبسط له النور واحب الله فاحبه وساله ابن الكوا وكان من اصحابه بان ذو القرنين املك ام نبي فقال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله اي في جهاده فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله يعني نفسه قالوا وكان ذو القرنين يدعو الناس الى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله وقيل كان نبيا لقوله تعالى انا مكنا له في الارض والتمكين المعتد به هو النبوة ولقوله واتيناه من كل شيء سببا فظاهره العموم فيكون قد نال اسباب النبوة ولقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب وتكليم الله بلا واسطة لا يصلح الا للنبي وقيل كان

ملكا من الملايكة عن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم اغفر اما رضيتم ان تتسموا
باسماء الانبياء حتي اسميتم باسماء الملايكة قوله سانلوا عليكم اي سافعل هذا ان وفقني الله تعالى وانزل
فيه وحيا والخطاب في عليكم للسايلين وهم اليهود اوقريش كابي جهل واضرابه واتيناه من كل شي من سبابا كل
شي سببا طريقا موصلا والسبب في اللغة هو الحبل والمراد هاهنا كل ما يتوصل به الي المقصود من علم اوقدرة اوالة
وذلك انه اراد بلوغ المغرب فاتبع سببا واصله اليه وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا موصلا اليه واراد بلوغ
السدين فاتبع سببا ادي اليه ثم انه سبحانه شرع في نعت سيره الي المغرب قايلا فاتبع سببا اي سلك طريقا
افضي به الي سفر المغرب ومن قرا بقطع الهمزة فمعناه اتبع نفسه سببا حتي اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في
عين حامية اي حارة ومن قرا بحذف الالف مهموزا فمعناه ذات حماة اي طين اسود ولا تنافي بين القرائتين فمن
الجايز ان يكون العين جامعة للوصفين عن ابي ذر قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي جمل فراي الشمس حين
غابت فقال اندري اين تغرب هذه قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب في عين حامية قال حكماء الاسلام قد
ثبت بالدلايل اليقينية ان الارض كرية في وسط العالم وان السما محيطة بها من جميع الجوانب وان الشمس في
فلكها تدور ويدور الفلك وايضا قد وضح ان جرم الشمس اكبر من جرم الارض فتاويل الاية ان الشمس تشاهد
هناك اعني في طرف العمارة كانها تغيب وراء البحر الغربي في الماء كما ان راكب البحر يري الشمس تغيب في الماء لانه
لا يري الساحل ولهذا قيل وجدها تغرب ولم يجد انها تغرب في عين ولا شك ان البحار الغربية قوية السخونة
فهي حامية وهي ايضا ولكثرة ما في البحار من الطين الاسود انما قوله ووجد عندها قوما فالضمير للشمس
واما للعين وذلك ان الانسان لما تخيل ان الشمس تغرب هناك كان سكان ذلك الموضع كانهم سكنوا بالقرب من الشمس قال
ابن جريج هناك مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا اصوات اهلها سمع الناس وجوب الشمس حين تحت كانوا كفرة
فخيره الله بين ان يعذبهم بالقتل وان يتخذ فيهم حسنا وهو تركهم احيا فاختار الدعوة والاجتهاد فقال اما
من ظلم بالاصرار علي الشرك فسوف نعذبه بالقتل في الدنيا ثم يرد الي ربه في الاخرة عذابا نكرا منكرا قطيعا
روي صاحب الكشاف عن قتادة انه كان يطبخ من كفر في القدور وهو العذاب النكر ومن امن اعطاه وكساه وفيه
نظر لان العذاب النكر بعد ان يرد الي ربه لا يمكن ان يكون من فعل ذي القرنين من جزا جزا بالنصب
اراد فله الحسني جزا ومن قرا بالرفع اراد فله جزاء الفعل الحسني التي هي كلمة الشهادة اوفله ان يجازي المثوبة
الحسني وسنقول له من امرنا اي مما نامر به الناس من الزكوة والخراج وغير ذلك يسرا اي قولا ذا يسر ليس
بالصعب الشاق ثم حكي سفره الي اقصي الشرق قايلا ثم اتبع سببا اي هيا اسبابا تليق بسفر المشرق حتي اذا
بلغ مطلع الشمس اي مكان طلوعها وجدها تطلع علي قوم لم نجعل لهم من دونها سترا عن كعب ان الستر
هو الابنية وذلك ان ارضهم لا تمسكها فليس هناك شجر ولا جبل ولا ابنية يمنع شعاع الشمس وتدفع حرها
عنهم فاذا طلعت الشمس دخلوا في اسراب لهم فاذا غربت اشتغلوا بتحصيل المعاش بحالهم بالضد من احوال ساير
الخلق وعن مجاهد ان الستر الثياب وانهم عراة كالزنج وحال كل من سكن في النار والقرية من خط الاستواء كذلك
حكي صاحب الكشاف عن بعضهم انه قال خرجت حتي جاوزت الصين فسالت عن هولا فقيل بينك وبينهم مسيرة
يوم وليلة فبلغتهم فاذا احدهم يفرش اذنه ويلبس الاخري وحين قرب طلوع الشمس سمعت كهيئة الصلصلة
فغشي علي ثم افقت فلما طلعت الشمس فيضح لهم وللمفسرين في متعلق قوله كذلك وجوه
امر ذي القرنين اتبع هذه الاسباب حتي بلغ كما بلغ وقد علمنا حين ملكناه ما عنده من الصلاحية لذلك الملك
والاستدلال به لم نجعل لهم سترا مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من الابنية او الثياب بلغ
مطلع الشمس مثل الذي بلغ من مغربها نطلع علي قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم فقضى
هولا كاقضي اوليك من تعذيب الظالمين والاحسان الي المومنين وقد سبق بعض هذه الوجوه في الوقوف ثم حكي
سفره الي ناحية القطب الشمالي بعد تهيئة اسبابه قايلا ثم اتبع سببا حتي اذا بلغ بين السدين قيل السد اذا كان
بخلق الله فهو بضم السين حتي يكون بمعني مفعول اي هو مما فعله الله وخلقه فاذا كان من عمل العباد فهو بالفتح حتي

يكون

يكون حدثا قاله ابو عبيدة وابن الانباري وانتصب بين علي انه مفعول كما ارتفع بالفاعلية في قوله لقد تقطع بينكم
قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله والاظهر ان موضع السدين في ناحية الخزر فشاهده ووصف انه بنيان رفيع وراءه
خندق وثيق منيع وقيل ان الواثق راي في المنام كانه فتح هذا الروم فبعث بعض الخدم اليه ليعاينوه فخرجوا من باب
الابواب حتي وصلوا اليه وشاهدوه ووصفوا انه بناء من لبن من حديد مشددة بالنحاس المذاب وعليه باب مقفل
ثم ان ذلك الانسان لما حاول الرجوع اخرجهم الدليل الي البنوة محاذية لسمرقند قال ابو الريحان البيروني مقتضي
هذا الخبر ان هذا الموضع في الربع الغربي الشمالي من المعمورة ولقد اعلم بحقيقة الحال ولما بلغ الاسكندر ما بين
الجبلين اللذين سد ما بينهما وجد من دونهما اي من ورايهما متجاوزا عنهما قريبا قوما لا يكادون يفقهون بانفسهم
او يفقهون غيرهم قولا لانهم لا يعرفون لغة انفسهم سوال كيف فهم منهم ذو القرنين ان ياجوج وماجوج
مفسدون في الارض الي اخره واجيب بان كاد نفيه اثبات او لعله فهم ما في ضميرهم بالقراين والاشارات
او بوحي والهام وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل مشتقان مزاج الظليم في مشيه اذا هرول وتاجج
النار اذا التهبت ومن ج الطريق او موج البحر سموا بذلك لشدتهم وسرعة حركتهم وهما من ولد يافث وقيل ياجوج
من الترك ماجوج من الجيل والديلم ومن الناس من وصفهم بصغر الجثة وقصر القامة حتي الشبر ومنهم من وصفهم
بطول القامة وكبر الجثة واثبت لهم مخالب واضراسا كاضراس السباع اما افسادهم في الارض فقيل كانوا
يقتلون الناس وقيل كانوا ياكلون لحومهم وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيا اخضر الا اكلوه
ولا يابسا الا احتملوه فهل نجعل لك خرجا وخراجا اي جعلا نخرجه من اموالنا ونظيرهما النول والنوال وقيل
الخرج ما يخرجه كل احد من ماله والخراج ما يجبيه السلطان من البلد كل سنة وقال قطرب الخرج جزية
والخراج في الارض قال ذو القرنين ما مكني فيه ربي اي جعلني فيه مكينا ذا مكانة من المال واليسار
خير مما تبذلون لي من الخراج نظيره قول سليمان فما اتاني الله خير مما اتاكم فاعينوني بقوة لان ورجال وصناع
وقيل بمال اصرفه في هذا المهم ولا اخذ لنفسي والروم اكبر من السد من قولهم ثوب مردم ورقاع فوق رقاع وقطر
الحديد قطعه الحليل الزبرة من الحديد القطعة الضخمة من قراء اتوني بالمد فظاهر ومن قرا ايتوني من الاتيان
فعلي حذف باء التعدية والنصب بنزع الخافض ثم هاهنا اضمار اي فاتوه بها فوضع بعضها فوق بعض حتي اذا ساوي
بين الصدفين وهما علي القراات جانبا الجبلين لانهما يتصادفان اي يتقابلان افرغ عليه قطرا اصب عليه النحاس
المذاب وقطرا منصوب بافرغ والتقدير اتوني قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وهذا من جملة ما يستدل به
البصريون في ان المختار عند تنازع الفعلين هو اعمال الثاني اذ لو اعمل الاول لقال افرغه عليه يحكي انه حفر الاساس
حتي بلغ الما وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب علي الحديد المحمي فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا
صلدا وقيل بعد ما بين السدين ماية فرسخ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا اخبره به فقال كيف رايته
قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمرا قال قال والله رايته قال العلما هذا معجزة من ذي القرنين ان تلك الزبر
الكثيرة اذا صارت كالنار لم يقدر الادمي علي القرب منه فكانه تعالى صرف تاثير تلك الحرارة العظيمة عن ابدان
اوليك النافخين فما اسطاعوا ان يظهروه اي يعلوه لارتفاعه وتلاسته وما استطاعوا له نقبا لصلابته وثخانته
لما تكرر لفظ الاستطاعة مرارا حذف عنها التا تخفيفا في الموضعين واعاد ذكرها بالاخرة تنبيها علي الاصل
ورجوعا الي البداية ثم قال ذو القرنين هذا السد او هذا الاقدار والتمكين نعمة من الله عز وجل ورحمة علي
عباده فاذا جاء اي دنا مجي القيمة جعله دكا مدكوكا مبسوطا مسويا بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع
فقد اندك ومن قرا دكا بالمد فعلي بالوصف اي جعله ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا وهذا اخر
حكاية قول ذي القرنين ثم شرع سبحانه في بقية اخبارهم وتركنا بعضهم يومئذ اي يوم حين يخرجون
مما وراء السد مزدحمين في البلاد يروي انهم ياتون البحر فيشربون ماءه وياكلون دوابه ثم ياكلون
الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون ان ياتوا مكة ولا المدينة وبيت المقدس
ثم يبعث الله نغفا وهو دود في انوف الابل والغنم فيدخل اذانهم فيموتون وقيل اراد ان قوم السد لما منعوا

من الخروج ماج بعضهم في بعض خلفه وقيل الضمير للخلق واليوم يوم القيمة اي وجعلنا الخلق يضطربون
ويختلط السهم وجعهم حياري ونفخ في الصور من ايات القيامة وسيجي وصفه ومعني عرض جهنم ابرازها
وكشفها للذين عموا عنها في الدنيا وفي ذلك نوع من العقاب للكفار لما يتداخلهم من الغم والفزع
عن ذكري اي عن اياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتعظيم فاطلق المسبب اوعن القران وتامل معانيه وصفهم
بالعمي عن الدلايل والاثار واراد ان يصفهم بالصمم عن استماع الحق فقال وكانوا لا يستطيعون منهما وهو ابلغ من
ان لو قال مع الفعل لانهم لما يسمعوا لم يستطيعوا واجيب بان المراد من نفي الاستطاعة النفرة والاستثقال
ثم اخذ في التوبيخ والوعيد قايلا افحسب الذين كفروا والمراد فظنوا انهم ينتفعون بما عندو مع اعراضهم
عن تدبر ايات الله وتمردهم عن قبول امره وامر رسوله فيه اضمار تقديره افحسبوا اتخاذ عبادي اوليا نافعا
والعباد اما عيسي والملايكة والشياطين الذين يطيعونهم واما الاصنام اقوال ومن قرا بسكون السين فمعناه
افكافيهم وحسبهم ان يتخذوهم اوليا علي الابتدا والخبر اوعلي انه مثل اقايم الزيد ان يريد ان ذلك لا يكفيهم
ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا قال الزجاج النزل الماوي والمنزل وقيل انه الذي يعد للضيف فيكون تهكما بهم
نحو فبشرهم بعذاب اما الذين ضل سعيهم اي ضاع وبطل فعن علي رضي الله عنه انهم الرهبان كقوله
عاملة ناصبة ويروي عنه ان منهم اهل حروراء وعن مجاهد اهل الكتاب والتحقيق انه يندرج فيه كل من
ياتي بعمل خير لا يبتني علي ايمان واخلاص عن ابي سعيد الخدري ياتي ناس باعمال يوم القيامة هي عندهم في
العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيا وذلك قوله فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا قال القاضي ان من غلبت
معاصيه طاعاته صار ما فعله من الطاعة كان لم يكن فلا يدخل في الوزن شي من طاعاته وهذا مبني علي الاحاطة
والتكفير وفي قوله فحبطت اعمالهم اشارة الي ذلك او المراد فنزدري بهم ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار وقيل
لا يقام لهم ميزان لان الميزان انما يوضع لاهل الحسنات والسيات من الموحدين ذلك الذي ذكرناه من انواع
الوعيد جزاوهم وقوله جهنم عطف للجزاء والسبب فيه انهم ضموا الي الكفر بالله اتخاذ ايات الله واتخاذ رسله
محمل هزوء تكذيب ويجوز ان يكون كل من الامرين سببا مستقلا من التعذيب ثم اردف الوعيد بالوعد
علي عادته عن قتادة الفردوس اوسط الجنة وافضلها وعن كعب ليس في الجنان اعلي من جنة الفردوس
وفيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وعن مجاهد الفردوس هو البستان بالرومية وعن النبي صلي الله
عليه وسلم الجنة ماية درجة ما بين كل درجتين مسيرة عام والفردوس اعلاها درجة ومنها الانهار الاربعة
فاذا سالتم الله فسالوه الفردوس فان فوقها عرش الرحمن ومنه يتفجر انهار الجنة قال اهل السنة جعل جنات
الفردوس نزلا فالاكرام التام يكون وراء ذلك وليس الا الروية ونظيره انه جعل جهنم باسرها نزلا فما وراها
هو العذاب الحقيقي وهو عذاب الحجاب كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والحول التحول وفيه انه لا مزيد علي
نعيم الفردوس حتي تنازعهم انفسهم الي ذلك الزيادة ويجوز ان يراد به تاكيد الخلود اي لا تحول فيطلب كقوله
ولا نزي الضب بها ينجحر ولما ذكر انواع الدلايل والبينات وشرح أقاصيص سيل عنها نبه علي كمال حال القران
والمدد اسم لما يمد به الشي كالحبر والزيت للدواة والسراج والمعني لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وفرض ان جنس
البحر مداد لها لنفد البحر قبل نفاد الكلمات ولو جينا بمثل البحر مددا لنفد ايضا وهو تمييز من مثله كقولك علي التمرة
مثلها زبدا والمد والمداد واحد يروي ان حيي بن اخطب قال في كتابكم ومن يوت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا ثم تقرؤن وما اوتيتم من العلم الا قليلا فنزلت هذه الاية يعني ان ذلك خير كثير ولكنه قطرة من
بحر كتاب الله قالت الاشاعرة ان كلام الله تعالي واحد واعترض عليه بهذه الاية فانها صريحة في اثبات
كلمات كثيرة لله تعالي واجيب بان المراد من الكلمات متعلقات علم الله تعالي وزعم الجبايي ان قوله قبل ان تنفد
كلمات ربي يدل علي ان كلمات الله قد تنفد بالجملة وما ثبت عدمه امتنع قدره واجيب بان المراد الالفاظ الدالة
علي تعلقات تلك الصفة الازلية قلت الانصاف ان نفاد شي قبل نفاد شي اخر لا يدل علي نفاد الشي الاخر
ولا علي عدم نفاده فلا يستفاد من الاية الا كثرة كلمات الله بحيث لا يضبطها عقول البشر اما انها متناهية

ولا دليل في الاية علي احد النقيضين ولكن الحق في نفس الامر ان كلمات الله لا تتناهي لانها تابعة
لمعلوماته وهي غير متناهية بالبرهان ثم امر نبيه ان يسلك سبيل التواضع وهو ان حاله منصوب علي
البشرية لا ينحطها الي الملكية الا انه امتاز ببعث الايحا اليه وكفي به تونا ومباينة ثم بين ان الموحي
هو انما الهكم اله واحد وفي تخصيص هذا الوحي بالذكر فايدة هي ان يستدل به علي صدقه فان من
علامات صدق مدعي النبوة ان يدعوا الي التوحيد ثم ان يدعوا الي العمل الصالح المقترن بالاخلاص وذلك قوله
فمن كان يرجوا اي يامل حسن لقايه واللقا بمعني الروية عند الاشاعرة وبمعني لقاء الثواب او العقاب
عند المعتزلة فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال المفسرون النهي عن الاشراك بالعبادة هو ان لا
يرائي بعمله ولا يبتغي به الا وجه الله تعالي [illegible] ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم
اني اعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه وروي انه قال لك اجران اجر
السر واجر العلانية قال العلما الرواية الاولي محمولة علي ما اذا قصد بعمله الريا والسمعة والرواية الثانية
محمولة علي ما اذا قصد ان يقتدي به قال في الكشاف عن رسول الله صلي الله عليه وسلم من قرا سورة الكهف
من اخرها كانت له نورا من قرنه الي قدميه ومن قراها كلها كانت له نورا من الارض الي السما وعنه صلي الله
عليه وسلم من قرا عند مضجعه قل انما انا بشر مثلكم كان له في مضجعه نورا يتلالا الي مكة حشو ذلك النور
ملايكة يصلون عليه حتي يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلالا من مضجعه الي البيت
المعمور حشو ذلك النور ملايكة يصلون عليه حتي يستيقظ **التاويل** لما بين الانسان كما لا مكنونا وكنزا
مدفونا يمكن له تحصيله بالتربية والارشاد اراد ان يبين ان الانسان الكامل انما يستحق الخلافة في
الارض وهو ذو القرنين الذي ملك الجانبين اعني جانب عالم الارواح وجانب عالم الاشباح لانه اوتي التركيب
في الارض واوتي اسباب كل شي في عالم الوسايط والاسباب فبذلك يصير كاملا في نفسه مكملا لغيره فاتبع سببا
من اسباب الوصول الي العالم السفلي وهو مغرب شمس الروح الانساني فوجدها تغرب في عين حمئة هي عالم
القوي والطبايع والاجساد ووجد عندها قوما هم القوي البدنية والنفس الارضية قلنا يا ذا القرنين
اما ان تعذبهم بالقتل بسكين الرياضة وسيف المجاهدة واما ان تتخذ فيهم حسنا هو الرفق والمداراة
قال اما من ظلم بوضع خاصيته واستعمالها في غير موضعها فسوف نعذبه بقهره علي خلاف ما هو مراده
وهواه ثم يرد الي ربه وهو الشيخ الكامل الذي يربيه فيعذبه عذابا نكرا هو المنع عن مشتهياته او يرد الي
الله تعالي فيعذبه بعذاب البعد والقطيعة واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسني هو مقام الوصول
والوصال وسنقول له من امرنا يسرا هو التخفيف والاستراحة بعد العنا والمجاهدة ثم اتبع اسباب الوصول الي عالم
الارواح وهو مطلع شمس النفس الناطقة الانسانية فوجدها تطلع علي قوم مجردين عن العلايق الجسمانية والعوايق
الجسدانية حتي اذا بلغ بين السدين وهو عالم التعيش والتمدن والجولان في حق اسباب قوام البدن
وقيامه علي وجه الجسمانية الي صلاح المعاد ونظامه وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا هو
العوام الذي فصار امرهم الجهل البسيط ان ياجوج وماجوج القوي والطبايع مفسدون في ارض البشرية
باستعمال خواصها في غير ما خلقت هي لاجلها فهل نجعل لك خرجا هو ترك الوجود وبذل الموجود فاعينوني
بقوة همة صادقة وعزيمة صادقة اتوني زبر الحديد ملكات راسخة وهيات ثابتة او قلوبا هي كالحديد
في المضاد كالجبال الراسيات في البقاء حتي اذا ساوي عرض ما بين طرفي
العمر كما قيل من المهد الي اللحد قال انفخوا بالمداومة
علي الاذكار والاوراد حتي اذا جعله نارا بتاثير حرارة الطاعة والذكر
في حديد القلب قال اتوني افرغ عليه قطرا هو جوهر المحبة وكيميا
الاخلاص النافذ في سوايد اوان القلوب بحيث لا ينفذ فيه كيد
الشيطان ولا يعلوه ما سوي الرحمن الله حسبي وكفا

سورة مريم عليها السلام مكية حروفها ثلاثة الاف وثمانمائة وكلماتها تسعمائة واثنتان وستون اياتها ثمان وتسعون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

خداى بخشاينده مهربان

كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء

كفايت كننده كار بندكان هدايت ... ياد كرد بخشايش پروردگار تست بنده خود را زكريا چون خواند پروردگار خود را خواندنى

خفيا قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم اكن

بنهان كفت اى پروردگار من بدرستى كه سست شد استخوان از من وافروخته شد سر من به پيرى ونبودم بخواندن

بدعائك رب شقيا وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى

تو اى پروردگار من بى سعادت وبدرستى كه من ترسيدم از برادران وابناى عم من كه ... ونيست زن من نازاينده پس ببخش مرا

من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا يا زكريا

از نزد قدرت تو فرزندى با ولايت كه ميراث گيرد از من علم را وميراث گيرد از خاندان يعقوب ملك را وگردان اورا اى پروردگار من پسنديده اى زكريا

انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى يكون لى

بدرستى كه ما مژده دهيم ترا بكودكى نام او يحيى است نگردانيديم براى او از پيش همنامى كفت اى پروردگار من از كجا باشد مرا

غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال

كودكى وهست زن من نازاينده وبحقيقت رسيده ام از بسيارى سال بجانب انتها كفت جبرائيل

كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم

كار همچنانست ... پروردگار تو آن بر من آسانست وبحقيقت آفريدم ترا از پيش ونبودى

تك شيئا قال رب اجعل لى آية قال آيتك الا تكلم الناس

تو هيچ چيز كفت اى پروردگار من بگردان براى من علامتى بر حمل كفت نشان تو آنكه سخن نتوانى كفت با مردم

ثلث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا

سه شبان روز حال آنكه بى آفتى باشى پس بيرون آمد بر گروه خود از موضع نماز پس اشارت كرد سوى ايشان كه پاكى ياد كنيد خدايرا

بكرة وعشيا ه يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا ه

يا نماز كزاريد ببامداد وشبانكاه اى يحيى بكير توريت را بجد وعزيمت وداديم ما اورا حكمت بر فهم توريت حال كه كودك بود

وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا ه وبرا بوالديه ولم يكن

وشفقتى بر خلق از نزد ما وطهارتى با تصدق بر اهل احتياج بود پرهيزكار ونيكوكار بود با پدر ومادر ونبود

جبارا عصيا ه وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ه

گردن كش نافرمان وسلام براو در آن روز كه زاده شد ودر آن روز كه وفات مى يافت ودر آن روز كه برانگيزانند اورا حال آنكه زنده بود

القراءة كهيعص بامالة الهاء فقط ابو عمرو كهيعص بامالة الياء فقط حمزة وخلف وقتيبه وابن ذكوان وقراء على غير قتيبه ويحى وحماد بامالتهما وقراء ابو جعفر ونافع والخزاعي عن البزي وابن فليح بين الكسر والفتح والى الفتح اقرب الباقون بتفخيمهما صاد ذكر مدغما ابو عمرو وحمزة وعلى وخلف وابن عامر وسهل من وراى بفتح الياء مهموزا ابن كثير غير زمعة والخزاعي عن البزي وقراء زمعة عن ابن كثير والخزاعي عن البزي من وراى مثل عصاى يرثنى ويرث بالجزم فيهما ابو عمرو وعلى الباقون برفعهما يبشرك ثلاثيا وكذا فى اخر السورة حمزة عتيا الاولى بالكسر والثانية بالضم وقد خلقناك حمزة وعلى الاخرون خلقتك على التوحيد فى انه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن شنبوذ عن اهل مكة

الوقوف كهيعص ه كوفى زكريا ج لجواز تعلق اذ بذكر رحمة ربك لاحتمال انتصابه باذكر محذوفا خفيا ه شقيا ه وليا لا من آل يعقوب ه والوجه الوصل لعطف الجملتين المتفقتين يحيى لا لان ما بعده صفة غلام والاستيناف ليس بقوي سميا ه عتيا ه كذلك ج شيئا ه آية سويا ه وعشيا ه بقوة ط صبيا لا للعطف اي اتيناه الحكم وحنانا منا عليه وزكوة تقيا لا عصيا ه حيا ه **التفسير** حروف المعجم فى الوقف ثنائية وثلاثية وقد جرت عادة العرب بامالة الثنائيات وتفخيم الثلاثيات وفى الراي اعيد الامران لانه قد يلحق باخره ياء وقد لا يلحق فيصير ثنائيا ولا ريب ان التفخيم اصل والامالة فرع عليه فمن قراء بامالة الهاء والياء معا فعلى العادة ومن قراء بتفخيمهما جميعا فعلى الاصل ومن قراء بامالة احدهما فلرعاية الجانبين وقد روي صاحب الكشاف عن الحسن انه قراء بضمهما فقيل لانه تصور ان عين الكلمة فيهما واو فنبه بالضم على اصلها والبحث عن هذه الفواتح فى اول البقرة ومما يختص بهذا الموضع ما روي عن ابن عباس ان قوله كهيعص ثناء من الله تعالى على نفسه فالكاف كاف لامور عباده والهاء هاد والعين عالم او عزيز والصاد صادق وعنه ايضا انه حمل الكاف على الكريم او الكبير والياء على الكريم مرة وعلى الحكيم اخرى وعن الربيع بن انس ان الياء من مجير وهذا التفسير لا يخلو عن تحكم الا ان يسند الى الوحي والالهام وارتفع ذكر رحمة على الخبر اي هذا المتلو من القرآن ذكر رحمة ربك وانتصب عبده على انه مفعول الذكر وزكرياء عطف بيان وقرئ برفعهما على اضافة المصدر الى المفعول وعن الكلبي انه قراء ذكر بلفظ الماضي مشددا تارة ورحمة وعبده منصوبان على المفعولية ومخففا اخرى وعبده مرفوع على الفاعلية وقراء اذكر على الامر وهي قراءة ابن معمر وقيل يحمل على هذا ان يكون الرحمة عبارة عن زكرياء لان كل نبي رحمة لامته ويجوز ان يكون رحمة لنبينا صلى الله عليه وسلم ولامته لان طريقه فى الاخلاص والابتهال يصلح لان يقتدي به فكان ذكره رحمة لنا ولنبينا وفى اخفاء ندائه وجوه **منها** ان الاخفاء ابعد عن الرياء وادخل فى الخشية ولهذا فسره الحسن بانه نداء لا رياء فيه **ومنها** انه اخفاه لئلا يلام على طلب الولد فى غير وقته **ومنها** انه اسره من مواليه الذين خافهم **ومنها** انه خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء فى صفة الشيخ صوته خفات وسمعه تارات ولعله اتى باقصى ما يقدر عليه من الصوت ومع ذلك كان خفيا لنهاية كبره ثم شرع فى حكاية ندائه قائلا قال رب انى وهن العظم منى الى قوله واجعله رب رضيا قال علماء المعانى فى الاية لطائف وذلك ان اصل الكلام يا ربي قد شخت فان الشيخوخة مشتملة على ضعف البدن وشيب الرأس ثم ترك الاجمال الى التفصيل لترجح مزيد التقرير فصار ضعف بدنى وشاب رأسى ثم فى القرينة الاولى عدل من التصريح الى الكناية التى هي ابلغ منه فصار انى وهنت عظام بدنى فان وهن عظام البدن لازم لضعفه ثم بنيت الكناية على المبتداء لتقوى الحكم فحصل انا وهنت عظام بدنى ثم ادخلت ان لاجل نفي الشك فصار انى وهنت عظام بدنى ثم سلك طريق الاجمال والتفصيل لمزيد البيان فصار انى وهنت العظام من بدنى لانك اذا قلت انى وهنت العظام افاد ان عظاما واهنة عندك فاذا قلت من بدنى فقد فصلت ثم ترك توسيط البدن لطلب مزيد اختصاص العظام به فحصل انى وهنت العظام منى فاذا حصل الوهن فى هذا الجنس الذي هو اصلب الاعضاء وبه قوام البدن وقد يكون جنة لساير الاعضاء الرئيسة كالقحف للدماغ والقص للقلب ففى الاعضاء الاخر اولى واما القرينة الاخرى فتركت الحقيقة فيها الى الاستعارة التى هي ابلغ فحصل اشتعل شيب رأسى وبيان الاستعارة فيه انه شبه الشيب بشواظ النار فى بياضه وانارته وشبه انتشاره فى الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل مأخذ باشتعال النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة بالكناية بان حذف المشبه به واداة التشبيه فصار اشتعل شيب رأسى ويمكن تقرير الاستعارة بوجه اخر وهو ان يكون استعمل اشتعل بدل انتشر فيكون الاستعارة

بتبعيه تصريحيه وقرينتها ذكر الشيب ثم تركت هذه المرتبة الى ابلغ منها وهي اشتعل الرأس شيبا وكونها ابلغ من جهات **منها** اسناد الاشتعال الى الرأس
لافادة شمول الاشتعال الرأس كما لو قلت اشتعل بيتي نارا مكان اشتعل النار في بيتي **ومنها** الاجمال والتفصيل الواقعان في طريق التمييز **ومنها** تنكير
شيبا للتعظيم كما هو حق التمييز ثم عدل الى مرتبة اخرى هي اشتعل الرأس مني شيبا لتوخي مزيد التقرير بالابهام ثم البيان على نحو وهن العظم مني ثم ترك
لفظ مني لسبق ذكره في القرينة الاولى ففي ذلك احالة تادية المعنى على العقل دون اللفظ وكم بين الحوالتين مع ان بناء الكلام على الاختصار حيث قال
رب بحذف حرف النداء وياء المتكلم يناسبه الاختصار في آخره وانما اطنبت في هذا المقام لان هذه الآية كالعلم فيما بين علماء المعاني ثم انه توسل
الى الله عز وجل بما سلف له معه من الاستجابة قائلا ولم اكن بدعائك رب شقيا كما حكي ان محتاجا قال لكريم انا الذي احسنت الي وقت كذا فقال مرحبا
بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته تقول العرب سعد فلان بحاجته اذا ظفر بها وشقي بها اذا خاب ولم ينلها ومعنى بدعائك اي بدعائي اياك واعلم ان زكرياء
عليه السلم قدم على السوال امورا ثلثة **الاول** كونه ضعيفا **والثاني** انه تعالى لم يرد دعاءه **والثالث** كون المطلوب بالدعاء سببا للمنفعة في الدين
وذلك قوله واني خفت الموالي قال ابن عباس والحسن اي الورثة وعن مجاهد العصبة وعن ابي صالح الكلالة وعن الاصم بنو العم وهم الذين يلونه
في النسب وعن ابي مسلم الموالي يراد به الناصر وابن العم والمالك والصاحب وهو ههنا من تقدم في ميراثه كالولد والمختار ان المراد من الموالي الذين
يخلفون بعده اما في السياسة او في المال الذي كان له او في القيام بامر الدين وكان من عاداتهم ان كل من كان الى صاحب الشرع اقرب كان متعينا
للحكومة وقوله من ورائي اي بعد موتي لا يتعلق بخفت لان الخوف بعد الموت محال ولكن محذوف اي الموالي الذين يخلفون من بعدي او بمعنى الولاية
في الموالي اي خفت ولايتهم وسوء خلافتهم بعدي كان زكرياء انضم له مع الملك النبوة فخاف بعده على احدهما او عليهما وسبب الخوف القرائن والامارات
التي ظهرت له من صفايح احوالهم واخلاقهم وانما قال بلفظ الماضي لانه قصد به الاخبار عن تقادم الخوف ثم استغنى بدلالة الحال كمسئلة
الوارث واظهار الحاجة عن الاخبار بوجود الخوف في الحال وقرئ خفت الموالي بتشديد الفاء وعلى هذا المعنى وراي خلفي وبعدي اي قلوا وعجزوا
عن امر الدين والاقامة بوظائفه والظرف متعلق بالموالي او بمعناه قدامي والظرف منه متعلق بخفت اي درجوا ولم يبق من يتعضد به ثم
صرح المسئلة قائلا فهب لي من لدنك اي وليا صادرا من عندك مضافا الى اختراعك بلا سبب لاني وامرأتي لا نصلح للولادة ومن قراء
يرثني ويرث بالجزم فيهما فهو جواب الدعاء ومن قراء برفعهما فالاكثرون ومنهم جار الله قالوا انه صفة قال صاحب المفتاح الاولى حمله على
الاستيناف كانه قيل لم تطلب الولد فقال مجيبا يرثني اي لانه يرثني لئلا يلزم منه انه لم يوهب من وصف لهلاك يحيى قبل زكريا واعترض بان
حمله على الاستيناف يوجب الاخبار عما لم يقع وكذب النبي اشنع من كونه غير مستجاب الدعوة واجيب بان عدم ترتيب الغرض من طلب الولد لا يوجب
الكذب واقول الاعتراض بالحقيقة بعد باق لان المعنى يؤل الى قولنا هب لي وليا موصوفا بالوراثة او بان الغرض منه الوراثة او هب لي وليا
اخبر عنه بانه يرثني وعلى التقادير يلزم عدم الاستجابة والكذب والحق في الجواب هو ما سلف لنا في قصة زكرياء من سورة آل عمران ان النبي
لا يطلب في الدعاء الا الاصلح غير ما طلبه ويصرفه الله تعالى عنه كان المصروف اليه هو بالحقيقة مطلوبه ويمكن ان يقال لعل الوراثة قد تحققت
من يحيى وان قتل قبل زكرياء وذلك بان يكون قد بقي منه كتاب او شرع هو المقصود من وجود يحيى وبقي ذلك الكتاب او الشرع معمولا به بعد زكريا
ايضا الى حين وقد روي صاحب الكشاف ههنا قراءة شاذة لا فائدة كثيرة في تعدادها الا قوله عن علي وعن جماعة وارث من آل يعقوب
اي يرثني به وارث ويسمى التجريد في علم البيان فقيل هو ان تجرد الكلام عن ذكر الاول حتى تقول جاءني فلان فجاءني رجل لا تريد به الا
الاول ولذلك لا تذكر اسمه في الجملة الثانية وتجرد الكلام عنه ويقول يشبه ان يكون معنى التجريد هو انك تجرده عن جميع الاوصاف
المنافية للرجولية وكذا في الآية كانه جرده عن منافيات الوارثية باسرها واختلف المفسرون في انه طلب ولدا يرثه او طلب من يقوم مقامه
ولدا كان او غيره والاول اظهر لقوله في آل عمران رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ولقوله في سورة الانبياء رب لا تذرني فردا وحجة
المخالف انه لما بشر بالولد استعظم وقال اني يكون لي غلام ولو كان دعاؤه لاجل الولد لما استعظم ذلك **والجواب** ما مر في آل عمران
واختلفوا ايضا في الوراثة فعن ابن عباس والحسن والضحاك هي وراثة المال وعنهم ايضا ان المراد يرثني ويرث من آل يعقوب النبوة او بالعكس
وفي رواية ابي صالح ان المراد في الموضعين النبوة فلفظ الارث مستعمل في المال واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وفي العلم واورثنا
بني اسرائيل الكتاب العلماء ورثة الانبياء حجة الاولين ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله اخي زكرياء وما عليه من يرثه فان ظاهره
يدل على انه اراد بالوراثة المال وكذا قوله صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وايضا العلم والنبوة كيف يحصل بالميراث
ولو كان المراد وراثة النبوة لم يحتج الى قوله واجعله رب رضيا لان النبي لا يكون الا مرضيا واجيب بانه اذا كان المعلوم من حال
الابن انه يصير نبيا بعده فيقوم بامر الدين جاز ان يقال ورثه والمراد بكونه رضيا ان لا يوجد منه معصية ولا يهم بها كما جاء في حق يحيى
وقدم الحديث هنالك ولا يلزم من هذا ان يكون يحيى مفضلا على غيره من الانبياء كلهم فلعل لبعضهم فضائل اخر يختص به احتجت الاشاعرة بالآية

وأكده بقوله

في مسئلة خلق الاعمال واجابت المعتزلة بانه يفعل به ضروب الالطاف فيختار ما يصير مرضيا عنده وزيف بان ارتكاب المجاز على خلاف الاصل
وبان فعل الالطاف واجب على الله فطلب ذلك بالدعاء والتضرع عبث واعلم ان اكثر المفسرين على ان يعقوب المذكور في الآية هو يعقوب بن
اسحق بن ابرهيم عليهم السلم لان زوجة زكرياء من ولد سليمان بن داود من ولد يهودا بن يعقوب واما زكريا عليه السلم فقد كان من ولد هرون اخي
موسى من ولد لاوي بن يعقوب بن اسحاق وكانت النبوة في سبط يعقوب وهو اسرائيل عليه السلم وزعم بعض المفسرين ان المراد هو يعقوب
ابن ماثان اخو عمران بن ماثان وهذا قول الكلبي ومقاتل وعن مقاتل ان بني ماثان كانوا رؤس بني اسرائيل وملوكهم قوله يا زكريا الاكثرون
على انه نداء من الله تعالى لقرينة التخاطب من قوله رب اني وهن العظم مني الى قوله رب اني يكون لي غلام ومنهم من قال هو نداء الملك
لقوله في آل عمران فنادته الملائكة وجوز بعضهم الامرين واختلفوا في عدم التسمي فقيل اراد انه لم يسم احد يحيى قبله وقيل اراد لا نظير له
كقوله هل تعلم له سميا وذلك انه جعل سيدا وحصورا لم يعص ولم يهم بمعصية فكان جوابا لقوله واجعله رب رضيا وايضا سمي يحيى
قبل دخوله في الوجود وولد بين شيخ فان وعجوز عاقر فلا نظير له في هذه الخواص قال بعض العلماء القول الاول اظهر لما في الثاني من العدول
عن الظاهر ولا يصار له الا لضرورة كما في قوله فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا لانا نعلم ان بمجرد كونه تعالى لا سمي له لا يقتضي عبادته
فنقول السمي هناك يراد به المثل والنظير ويمكن ان يقال ان التفرد بالاسم فيه ضرب من التعظيم فلا ضرورة في الآية ايضا قال
جار الله انما قيل للمثل سمي لان كل متشاكلين يسمى كل منهما باسم المثل والشبيه والشكل والنظير فكل واحد سمي لصاحبه قلت ويقرب من هذا اطلاق
اللازم وارادة الملزوم ولم سمي يحيى تكلفوا له وجوها فعن ابن عباس لانه تعالى احيى عقر امه وعن قتادة لانه تعالى احيى قلبه بالايمان
والطاعة ومن كان ميتا فاحييناه اذا دعاكم لما يحييكم ولهذا كان اول من آمن بعيسى وقيل لانه استشهد والشهداء احياء وقيل لان الدين
احيي به لان زكريا سأله لاجل الدين قوله وقد بلغت من الكبر قال جار الله من اجل الكبر والطعن في السن العالية فمن للتعليل ويجوز ان يكون
للابتداء اي بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا والعتى والقساوة في المفاصل والعظام يقال عتا العود وعسا اذا غيره طول الزمان الى حالة
اليبس **سؤال** انه قال في آل عمران وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر فلم عكس الترتيب في هذه السورة **واجيب** بان الواو لا تفيد الترتيب
قلت ان ذاك ورد على الاصل وهو تقديم نقص نفسه وههنا راعى الفاصلة قال الامر كذلك تصديقا له ثم ابتداء قائلا قال ربك فمحل كذلك رفع
ويحتمل ان يكون نصبا بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره قوله هو اي خلق الغلام علي هين ويحتمل ان يكون اشارة الى قول زكرياء اني يكون
لي غلام اي كيف تعطيني الغلام ابان تجعلني وزوجتي شابين او بان تتركنا على الشيخوخة فاجيب بقوله كذلك اي يهب الولد مع بقائك
وبقاء زوجتك على حالتكما ولفظ الهين مجاز عن كمال القدرة وهو فيعل من هان الشيء يهون اذا لم يصعب ولم يمتنع عن المراد
ولم تك شيئا لان المعدوم ليس بشيء او شيئا يعتد به كالنطفة او كالجوهر التي لم تتالف بعد وفيه بقي استعتاب زكرياء لان خلق الذات
ثم تغييرها في اطوار الصفات ليس اهون من تبديل الصفات وهو احداث القوة المولدة في زكرياء وصاحبته بعد ان لم تكن قال رب اجعل
لي آية قدم تفسيره في اول آل عمران الى قوله سويا فقيل انه صفة لليالي تامة كاملة والاكثرون على انه صفة زكرياء اي وانت سليم الحواس سوي
الخلق ما بك خرس ولا عمى فخرج على قومه من المحراب قيل كان له موضع ينفرد فيه للصلوة والعبادة ثم ينتقل الى قومه وقيل كان موضعا
يصلي فيه هو وغيره الا انهم كانوا لا يدخلونه للصلوة الا باذنه فاوحى اليهم عن مجاهد اشار اليهم بدليل قوله في اول آل عمران الا رمزا وعن
ابن عباس كتب لهم على الارض وان هي المفسرة وسبحوا اي صلوا او على الظاهر وهو قول سبحان الله عن ابي العالية ان البكرة صلوة
الفجر والعشي صلوة العصر فلعلهم كانوا يصلون معه هاتين الصلوتين في محرابه وكان يخرج اليهم فيأذن لهم بلسانه فلما اعتقل لسانه خرج كعادته
ففهمهم المقصود بالاشارة او الكتابة وههنا اضمار والمراد فلما بلغ يحيى المبلغ الذي يجوز ان يخاطب فقلنا له يا يحيى خذ الكتاب اي التورية
لانها العهود حينئذ ويحتمل ان يكون كتابا مختصا به وان كنا لا نعرفه الآن كقول عيسى اني عبد الله آتاني الكتاب والمراد بالاخذ اما الاخذ
من حيث الحس واما الاخذ من حيث المعنى وهو القيام بمواجبه كما ينبغي وذلك بتحصيل ملكة يقتضي سهولة الاقدام على المأمور به والاحجام عن المنهي
عنه ثم اكده بقوله بقوة اي بجد وعزيمة وآتيناه الحكم اي الحكمة عن ابن عباس هو فهم التورية والفقه في الدين ولذلك لما دعاه الصبيان الى
اللعب وهو صبي قال ما للعب خلقت وعن معمر العقل وقيل النبوة وكل هذه الاوصاف على الاقوال من الخوارق كما في حق عيسى فلا استبعاد
الا من حيث العادة والحنان اصله توقان النفس ثم استعمل في الرحمة وهو المراد ههنا وما قيل انه يحتمل ان يراد حنانا منا على زكرياء او على
امة يحيى لا يساعده وجود الواو وقيل آتيناه الحكم والحنان على عبادنا كقوله في نبينا صلى الله عليه وسلم فبما رحمة من الله لنت لهم واراد بقوله
وزكوة انه مع الاشفاق عليهم كان لا يخل باقامة ما يجب عليهم لان الرافة واللين ربما يورث ترك الواجب ولهذا قال ولا تأخذكم بهما رافة في
دين الله ولا يخفى انه لا يساعد هذا القول وجود لفظه منا وعن عطاء ان معنى حنانا تعظيما وعن ابن عباس وقتادة والضحاك وابن جريج انه

معنى زكوة عملا صالحا زكيا وقيل زكيناه بحسن الثناء عليه كما يزكي الشهود وقيل بركة كقول عيسى جعلني مباركا وقيل صدقة اي يتعطف على الناس ويتصدق عليهم ثم اخبر محمدا صلى الله عليه وسلم عن جملة احواله بقوله وكان تقيا لم يعص الله ولا هم بمعصية قط وبرا بوالديه لان تعظيم الوالدين يلو تعظيم الله ولم يكن جبارا عصيا وذلك ان الزاهد في الدنيا قلما يخلو عن طلب الترفع والرغبة في الاحترام فذكر انه مع غاية زهده كان موصوفا بالتخلق بالتواضع وتحقيق العبودية للحق قال سفين الجبار الذي يقتل عند الغضب دليله قوله ان تريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض ثم انه سبحانه سلم عليه في ثلاثة مواطن هي اوحش المواطن واحوجها الى طلب السلامة ويحتمل ان يكون هذا السلام من الملائكة عليه الا انه لما كان باذن الله كان كسلام الله قيل انما قال حيا مع ان المبعوث هو المعاد الى حال الحيوة تنبيها على كونه من الشهداء وهم احياء الا انه مما يجئ في قصة عيسى ويوم ابعث حيا وذلك انه ورد في الاخبار ان عيسى سيموت بعد النزول والظاهر انه اراد ويوم نجعل حيا موضع الاخص موضع الاعم تاكيدا قيل السلام عليه يوم ولد لابد ان يكون تفضلا من الله تعالى لانه لم يتقدم منه عمل يجزي عليه واما الاخران فيجوز ان يكون لاجل الثواب قلت اكثر اموره خارق للعادة فيحتمل ان يوجد منه في بطن امه عمل يستحق الثواب كما يحكى ان امه قالت لمريم وهما حاملان اني اري ما في بطني يسجد لما في بطنك **التأويل** ان زكرياء الروح نادى ربه نداء خفيا من سر السر قال رب اني وهن عظم الروحانية واشتعل شيب صفات البشرية واني خفت صفات النفس ان تغلب وكانت امرأتي يعني الجثة التي هي زوج الروح عاقرا لا تلد الا بموهبة من الله فهب لي من لدنك ساكا وليا فاعطاه الله نبيا وهو في الحقيقة القلب الذي هو معدن العلم اللدني فانه ولد الروح اعدى عدو يرثني ويرث من آل يعقوب اي يتصف بصفة الروح وجميع الصفات الروحانيات واجعله رب رضيا بان تعطيه من تجلي صفاتك ربوبيتك ما يرضى به نظيره ولسوف يعطيك ربك فترضى اسمه يحيى لان الله احياه بنوره لم يجعل له من قبل سميا لا من الحيوانات ولا من الملائكة لانه هو الذي يقبل فيض الالوهية بلا واسطة وهو سر حمل الامانة كما قال ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن وقد بلغ من الكبر اي بسبب طول زمان تعلق القلب بالقالب عتيا يبسا وجفافا من غلبات صفات النفس آيتك الا تكلم الناس لا تخاطب الا الله ولا تلتفت الى ما سواه ثلث ليال هي ثلث مراتب الجمادات والحيوانات والروحانيات سويا متمكنا في هذا الحال من غير تلون فخرج زكرياء الروح من محراب هواه وطبيعه على قوام صفات نفسه وقلبه وانانيته فاشار اليهم ان كونوا متوجهين الى الله معرضين عما سواه اناء الليل واطراف النهار بكرة الازل وعشي الابد يا يحيى القلب خذ كتاب الفيض الالهي المكتوب لك في الازل بقوة ربانية لا بقوة جسمانية لانه خلق ضعيفا واتيناه الحكم في صباه اذ خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وزكوة وتطهرا من الالتفات الى غير نا وبرا بوالديه الروح والقالب اما بالروح فلان القلب محل قبول الفيض الالهي لان الفيض يصيب الروح اولا ولكن لا يمسكه لغاية لطافته كما ان الهوا الصافي لا يقبل الضوء وينفذ فيه واما القلب ففيه صفاء وكثافة فبالصفا يقبل الفيض وبالكثافة يمسكه وهذا احد اسرار الامانة واما بره بوالده القالب فهو استعمالها على وفق الشريعة والطريقة ولم يكن جبارا عصيا كالنفس الامارة بالسوء وسلام عليه يوم ولد في اصل خلقه ويوم يموت من استعمال المعاصي بالتوبة ويوم يبعث حيا بالتربية والترقي الى مقام السلامة

واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا ۝ فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ۝ قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ۝ قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا ۝ قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا ۝ قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا ۝ فحملته فانتبذت به مكانا قصيا ۝ فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ۝ فناديها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا ۝ وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ۝ فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا ۝ فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا ۝ يا اخت هرون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا ۝ فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ۝ قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا ۝ وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا ۝ وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ۝ والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ۝ ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ۝ ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ۝ وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ۝ فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم ۝ اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين ۝ وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ۝ انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون ۝

بدرستي كه ما باشيم بعد از خراب زمين وهلاك آنانكه بروي اند وباجزاء ما باز كردانيده شوند

القراءة اني اعوذ بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ليهب لك على الغيبة ابو عمرو ويعقوب وورش والحلواني عن قالون وحمزة في الوقف الاخرون لاهب على التكلم نسيا بفتح النون حمزة وحفص الباقون بكسرها من تحتها بكسر الميم على انه حرف جر والتاء

التاسعة ابو جعفر ونافع وسهل وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد والباقون بفتحهما على ان موصولة والظرف صلتها تساقط بحذف تاء التفاعل
حمزة والحراز عن هبيرة تساقط من المفاعلة حفص غير الحراز يساقط بياء الغيبة على ان الضمير للنخلة اتاني الكتاب ممالة مفتوحة الياء على وقرأ حمزة
مرسلة الياء مفخمة في الوقف واوصاني بالامالة على قول الحق بالنصب ابن عامر وعاصم ويعقوب وان الله بكسر الهمزة عاصم وحمزة وعلى وخلف وابن عامر
وروح والعد العزيز **الوقوف** مريم لئلا يصير اذ ظرفا لاذكر شرقيا ٥ للعطف زكيا ٥ بغيا ٥ كذلك لما مر هينا ٥ لجواز كون الواو مقحمة
او معلقة بمحذوف كما يجيء منا ٥ لاختلاف الجملتين مقضيا ٥ قصيا ٥ النخلة لترتيب الماضي على الماضي من غير عاطف والاولى ان يكون استينافا منسيا
سريا ٥ جنيا ٥ عينا ٥ للشرط مع الفاء احدا ٥ لان ما بعده جواب الشرط انسيا ٥ للعطف مع الاية تحمله فريا ٥ بغيا ٥ اليه ٥ صبيا ٥ عبد الله ٥ لان
الجملة لا تقع صفة للمعرفة ويمكن ان يجعل معنى التحقيق في ان عاملا فيكون حالا فلا يوقف اينما كنت ٥ لطول الكلام حيا ٥ لذلك والوصل
اولى لان قوله وبرا معطوف على قوله مباركا بوالدتي ٥ لتبدل الكلام من الاثبات الى النفى شقيا ٥ حيا ٥ عيسى بن مريم على القراءتين لاحتمال
ان تراد اقول قول الحق وان يجعل حالا واما في قراءة الرفع فاما ان يكون بدلا من عيسى او يكون التقدير هو قول الحق ٥ يمترون ٥ من ولد لا
استعجالا للتنزيه سبحانه ٥ فيكون ٥ لمن قرأ وان بالكسر فاعبدوه ٥ مستقيم ٥ من بينهم لان ما بعده مبتداء مع الفاء عظيم ٥ وابصر لان
ما بعده ظرف للتعجب مبين ٥ وسمعت بعض مشايخي رحمهم الله ان الوقف على قوله وقضى الامر لازم لان الاقل من المطلوب لان ما بعده جملة
مستانفة ولو وصل لاوهم ان يكون حالا من القضاء ليس كذلك لا يؤمنون ٥ ترجعون ٥ **التفسير** هذا شروع في ابتداء خلق
عيسى ولا ريب ان خلق الولد بين شيخين فانيين اقرب الى مناهج العادات من تخليق الولد من غير اب فلهذا اخرت قصة عيسى من قصة
يحيى ترقيا في باب التفهيم من الادنى الى الاعلى وقوله اذ بدل الاشتمال من مريم لان الازمان مشتملة على ما فيها وفي هذا الابدال
تفخيم لشان الوقت لوقوع قصتها العجيبة فيه والانتباذ افتعال من النبذ الطرح كانها القت نفسها الى جانب معتزلة عن الناس في
مكان يلي شرقيا من بيت المقدس او شرقي دارها قال ابن عباس من ههنا اتخذت النصارى المشرق قبلة فاتخذت من دونهم حجابا
لا بد لهذا الاحتجاب من غرض صحيح فمن المفسرين من قال انها لما رأت الحيض تباعدت من مكانها المعتاد لكي لا تنتظر الطهر فتغتسل
وتعود فلما طهرت جاء جبرئيل وقيل طلبت الخلوة لاجل العبادة وقيل قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بحائط او بشيء يسترها
وقيل كانت في منزل زوج اختها زكريا ولها محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج اغلق عليها بابها فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتفلي
راسها فانفجر السقف لها فخرجت وجلست في المشرفة وراء الجبل فاتاها الملك وذلك قوله فارسلنا اليها روحنا يعني جبرئيل لان الدين
يحيى به وبوحيه او الاضافة للتشريف والتسمية مجاز كما تقول لمن تحبه انت روحي فتمثل لها حال كونه بشرا سويا تام الخلق وحسن الصورة
وانما مثل لها في صورة الانسان لتستانس بكلامه ولا تنفر عنه وتدرع الروحاني كجبرئيل مثلا تارة بالهيكل العظيم واخرى بالصغير غير
مستبعد والذين اعتقدوا ان جبرئيل جسماني جوزوا ان يكون له اجزاء اصلية قليلة واجزاء فاضلة فتلك الاجزاء الاصلية تكون
متمكنا من التشبيه بصورة الانسان ولندرة امثال هذه الامور لا يلزم منها قدح في العلوم العادية المستندة الى الاحساس
فلا يلزم الشك في ان زيدا الذي نشاهده الان الذي هو شاهدنا بالامس قوله ان كنت تقيا اي ان كان يرجى منك ان تتقي الله وتحفل
بالاستعاذة به فاني عائذة به منك وقيل انه كان في ذلك العصر انسان فاجر اسمه تقي وكان يتبع النساء فظنت ان ذلك المتمثل هو ذلك
الشخص فاستعاذت بالله منه وقيل ان نافية اي ما كنت تقيا حين استحللت النظر الي وخلوت لي وحين علم جبرئيل خوفها فقال انما انا
رسول ربك ارسلني لاهب لك انا وليهب لك غلاما زكيا طاهرا من الذنوب ينمو على النزاهة والعفة وكيف زال خوفها بمجرد قول المتمثل
احتمل ان يكون قد ظهر لها منه معجز من جهة زكريا او ارهاصا لعيسى او الهاما من الله سبحانه وهل تقدر الملائكة على تركيب الاجزاء وخلق الحيوة
والنطق حتى يصح قول جبرئيل لاهب لك قالوا اجمعت الامة على ان لا قدرة للاجسام على ايجاد الجواهر واعدامها والا فلا استبعاد في تاثير
بعض الاجسام في بعضها الخاصية خصها الله بها ووجه صحة هذه القراءة ان جبرئيل صار سببا في الهبة بالنفخ في الدرع قالت استغرابا
من حيث العادة لا تشككا في قدرة الله انى يكون لي غلام لم تقل ههنا رب اما لانها تخاطب جبرئيل واما اكتفاء بما سلف في آل عمران
ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا هي الفاجرة التي تبغي الرجال عن المبرد ان اصله بغوي على فعول قلبت الواو ياء ثم ادغمت في الياء وكسرت
العين للمناسبة وعن ابن جني انه فعيل ولو كان فعيلا لقيل بغية كصفوة عن المنكر خصصت بعدما عممت لزيادة الاعتناء بهذا الجزء بتربية لساحتها
عن الفحشاء الماجري في اول القصة من تمثل جبرئيل لها بصورة البشر حتى ظنت انه يريدها بسوء فاستعاذت بالرحمن منه بخلاف هذه القصة
في آل عمران فانها بنيت على الامن والبشارة بقوله واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك فلم يحتج الى هذه الزيادة قال جار الله المس
عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه في قوله من قبل ان تمسوهن او لمستم النساء وانما يقال في الزنى فجر بها وخبث بها ونحو ذلك ولا يليق

بر الكنايات والاداب قلت لو سلم هذا من حيث اللغة انه لا بد لزيادة قوله ولم اك بغيا في هذا المقام من فايدة وقد عرفت ما سنح لنا والله اعلم قال كذلك
قال ربك هو على هين تفسيره كما مر في قصة زكريا ولنجعله اي ولنجعل الغلام او خلقه آية للناس يستدلون بها على كمال اقتدارنا على ابداع الغرايب فعلنا ذلك
ويجوز ان يكون معطوفا على تعليل مضمر يتعلق بما يدل عليه هين اي نخلقه لنبين به قدرتنا ولنجعله آية وقد مر مثل هذا في قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض
ولنعلمه ورحمة منا على عبادنا لان كل نبي رحمة لامته فيه يهتدون الى صلاح الدارين وكان امرا مقضيا مقدرا في اللوح او امرا حقيقيا بان يقضى به لكونه
آية ورحمة وهذا مبني على ان رعاية الاصلح واجبة على الله وههنا اضمار قال ابن عباس فاطمانت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة
الى بطنها فحملت وقيل في ذيلها فوصلت الى الفرج وقيل ان النافخ هو الله كقوله ونفخت فيه من روحي وعلى هذا يقع تقديم ذكر جبرئيل كالصانع ولا سيما
في قراءة من قرأ لاهب لك قيل حملته وهي بنت ثلث عشر سنة وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل وكم مدة حملها عن ابن عباس في رواية تسعة اشهر
كما في ساير النساء لانها لو كانت مخالفة لهن في هذه العادة لناسب ان يذكرها الله تعالى في اثناء مدايحها وقيل ثمانية اشهر ولم يعش مولود لثمانية الا
عيسى قال اهل التنجيم انما لا يعيش لانه يعود الى تربية القمر وهو مغير معفن لسرعة حركته وغلبت التبريد والترطيب عليه وعن عطاء وابي العالية والضحاك
سبعة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل حملته في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس في رواية اخرى كما حملته نبذته
لقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله الى قوله كن فيكون ولفاءات التعقيب في قوله فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض وعلى هذا فالمكان
هو اقصى الدار او وراء الجبل بعيدا من اهلها ومعنى انتبذت به اعتزلت ملتبسة به اي وهو في بطنها وقصي مبالغة قاص وروى الثعلبي عن وهب
قال ان مريم لما حملت فاول من عرف حملها هو يوسف النجار ابن عمها وكانت تسمت له وكانا يخدمان المسجد ولا يعلم اهل زمانهما اكثر عبادة وصلاحا
منهما فقال لها انه وقع في نفسي من امرك شيء ولا احب ان اكتمه عنك فقالت قل قولا جميلا فقال اخبريني يا مريم هل ينبت زرع بلا بذر قالت نعم الم تعلم
ان الله انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر ونقول ان الله تعالى لا يقدر على الانبات حتى يستعين بالماء الم تعلم ان الله خلق آدم وامراته من غير
ذكر ولا انثى فقال يوسف لا اقول هذا ولكني اقول ان الله قادر على ما يشاء وزالت التهمة عن قلبه وكان ينوب عنها في خدمة المسجد لضيق
قلبها واستيلاء الضعف عليها من الحمل فحين دنا نفاسها اوحى الله اليها ان اخرجي من ارض قومك كيلا تقتلوا ولدك فاحتملها يوسف الى ارض مصر
على حمار له فلما بلغت تلك البلاد ادركها النفاس فالجاها الى ارض نخلة قال جار الله اجاء منقول عن جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى
معنى الالجاء لا يقال جئت المكان واجانيه زيد كما يقال بلغته وابلغنيه ونظيره آتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم يقل اتيت المكان واتانيه
فلان قلت حاصله تخصيص بالتعدية بعد تعميم والمخاض بفتح الميم وجع الولادة قال الجوهري مخضت الناقة بالكسر تمخض مخاضا مثل سمع سماعا
قيل طلبت الجذع ليستتر به وتعتمد عليه عند الولادة يروى انه كان جذع نخلة يابسة في الصحراء ليس لها راس ولا ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء
والتعريف اما كتعريف النجم والصعق لكون ذلك الجذع مشهورا هنالك واما للجنس اي جذع هذه الشجرة خاصة ارشدت اليها لتطعم منها الرطب
الذي هو خرسة النفساء اي طعامها بالموافق لها ولان النخلة اقل الاشياء صبرا على البرد ولا يثمر الا باللقاح وكان ظهور الرطب من ذلك الجذع
في الشتاء من دون لقاح وابار دليلا على حصول الولد من غير ذكر قال في الكشاف النسي ما من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الطامث ونحوها
ونظيره الذبح لمن شانه ان يذبح وعن يونس ان العرب اذا ارتحلوا قالوا انظروا انساءكم يعنون العصا والقدح والمشظاظ ونحوها تمنت لو كانت
شيئا لا يعبأ به حقه ان ينسى في العادة ومعنى منسيا انه قد نسي واطرح فوجد فيه النسيان الذي هو حقه وانما تمنت ذلك لما لحقها من فرط الحياء
والخجل اولانهم يبهتونها وهي عارفة ببراءة ساحتها فيشق ذلك عليها او لخوفها على الناس ان يعصوا الله بسببها ومن قرأ نسيا بالفتح فقد قال
الفراء هما لغتان كالوتر والوتر ويجوز ان يكون تسمية بالمصدر كالحمل وقرئ نسأ بالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء ينساه اهله لقلته ونزارته
فناديها من تحتها الذي هو تحتها او انسان تحتها يعني جبرئيل بناء على انه كان يقبل الولد كالقابلة واراد اسفل من مكانها لان مريم كانت اقرب الى الشجرة
منه او كان جبرئيل تحت الاكمة وهي فوقها فصاح بها لا تحزني وعن الحسن وسعيد بن جبير ان المراد به عيسى لان ذكر عيسى اقرب ولان موضع اللوث
لا يليق بالملك ولان الصلت يجب ان تكون معلومة للسامع والذي علم كونه حاصلا تحتها هو الولد ويجري الفرقان فيمن قرأ بكسر الميم وعن عكرمة
وقتادة ان الضمير في تحتها للنخلة قوله سريا جمهور المفسرين على ان السري هو الجدول وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم سمي بذلك لان الماء
يسري فيه وقيل هو من السرو ومعناه سخاء في مروة ويقال فلان من سروات قومه اي من اشرافهم وجمع السري سراة عن الحسن كان والله عبدا
سريا يعني هذا القائل ان النهر لا يكون تحتها بل الى جنبها ولا يمكن ان يقال ان المراد ان النهر تحت امرها يجري بامرها ويقف بامرها كما في قوله وهذه
الانهار تجري من تحتي لانه خلاف الظاهر واجيب بان المكان المستوي اذا كان فيه مبداء معين فكل من كان اقرب منه كان فوق وكل من كان
ابعد منه كان تحت واراد ان النهر تحت الاكمة وهي فوقها وايضا حمل النهر على السري يوافق قوله واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وقوله
فكلي واشربي يروى ان جبرئيل ضرب برجله فظهر ماء عذب وقيل كان هناك ماء جار والاول اقرب لان قوله قد جعل ربك مشعر بالاحداث في ذلك

في الوصل ممالة

فراغ فهما

ثم قيل بنت عشرة

وتصور في ساعة

الوقت قال القفال الجذع من النخلة هو الاسفل ما دون الراس الذي عليه الثمرة وقال قطرب كل خشبة في اصل شجرة فهي جذع والباء في قوله بجذع
النخلة كالزايد لان العرب تقول هزه وهز به والمعنى حركي جذع النخلة او افعلي الهز به ورطبا تمييز ومفعول تساقط على حسب القراءة اللازمة والمتعدية
وعن الاخفش والمبرد جواز انتصابه بهزي اي هزي اليك رطبا جنيا بجذع النخلة اي على جذعها والجني الماخوذ طريا والظاهر انه ما اثمر الا الرطب وقد
صار نخلا وقيل انه كان على حاله وانه اثمر مع الرطب غيره قالوا اذا عسر ولادة المراة لم يكن لها خير من الرطب والتمر للنفساء عادة من ذلك وكذا التحنيك
والمراد تيسر لها في السري والرطب فايدتان الاولى الاكل والشرب وقدم الاكل مع ان ذكر السري مقدم لان احتياج النفساء الى اكل الرطب اشد من احتياجها
الى شرب الماء لكثرة ما سال منها من الدماء والثانية سلوة الصدر لكونهما معجزتين لزكرياء او ارهاصا لعيسى وكرامتين لمريم واشار الى هذه بقوله وقري
عينا لان قرة العين تلزم فرح القلب والتسلي من الهموم والاحزان وقيل ان الم النفس اشد من الم البدن فلم قدم دفع الم البدن على دفع الم القلب واجيب
بان الخوف … كان قبيل التقدم لبشارة جبريل فكان التذكر كافيا فاما ترين اصله ترايين مثل تسمعين خففت الهمزة وسقطت نون الاعراب
للجزم … التقاء الساكنين وذلك بعد لحوق نون التاكيد وقدر في قوله اما تبغين عند الكبر ان التاكيد في هذه الصورة يقصد به ان الشرط
… ان تري احدا من البشر عادة عن انس بن مالك ان الصوم هنا الصمت وعن ابن عباس مثله وقال ابو عبيدة كل ممسك
من طعام او كلام او سير فهو صائم وقيل اراد الصيام الا انهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم قال القفال لعل مثل هذا النذر يجوز في شرعنا لان الاحتراز
عن كلام البشر يجرد الفكر لذكر الله تعالى وهو قريب ولعله لا يجوز لما فيه من التضييق والتشديد ولا حرج في الاسلام وفي الكشاف نهي رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت وروي انه دخل ابو بكر الصديق على امراة قد نذرت انها لا تتكلم فقال ابو بكر ان الاسلام هدم هذا فتكلمي
وفي امرها بهذا النذر فايدتان الاولى ان كلام عيسى اقوى في ازالة التهمة وفيه ان تفويض الامر الى الافضل اولى والثانية ان السكوت
عن جدال السفهاء اصون للعرض ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها وكيف اخبرتهم بالنذر قيل بالاشارة والا لزم النقض وقيل حض هذا
الكلام بالقرينة العقلية وقوله انسيا اراد المبالغة في نفي الكلام او اراد اني اكلم الملائكة دون الانس وهذا اشبه بقوله فاما ترين من البشر
فاتت به اي بعيسى قومها تحمله حال عن وهب قال انساها كربة الميلاد وما سمعت من بشارة الملائكة فلما كلمها جاءها مصداق ذلك فاحتملته
واقبلت به الى قومها وعن ابن عباس ان يوسف النجار انتهى بمريم الى غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها عيسى
في الطريق فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها بكوا وقالوا لقد جئت شيئا فريا بديعا من فري الجلد وليس
في هذا ما يعجب … لان امرها كان خارجا عن المعتاد ويحتمل ان يراد انه امر منكر خارج عن طريق العفة والصلاح فيكون … كذه
قولهم يا اخت هرون الاية واختلفوا في هرون فقيل كان اخاها من ابيها من امثل بني اسرائيل وهذا اظهر لان حمل اللفظ على الحقيقة اولى من غيره وقيل
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم عنوا هرون النبي اخا موسى عليهما السلم وكانت من اعقابه في طبقة الاخوة وبينهما الف سنة واكثر وعن السدي
كانت من اولاده والمراد يا واحدة منهم كما يقال يا اخا همدان اي يا واحدا منهم وقيل ارادوا رجلا صالحا كان عندهم شبهوها به في الصلاح يحكي
انه تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هرون تبركا به وباسمه وقيل كان رجلا طالحا معلنا بالفسق فشبهوها به …
فاشارت اليه اي الى عيسى هو الذي يجيبكم وبم عرفت ذلك اما بان كلمته في الطريق واما بالالهام او بالوحي الى زكريا … ان في امرها
بالسكوت بعد ما سبق من البشارة اشارة الى ذلك قيل كان المستنطق لعيسى زكرياء وعن السدي لما اشارت اليه غضبوا وقالوا لسخريتها
بنا اشد علينا من زناها قالوا كيف نكلم من كان في المهد قال جار الله كان لايقاع مضمون الجملة في زمان ماض مبهم يصلح للقريب والبعيد
وههنا الزمان القريب من الحال بدلالة الحال وهو حكاية حال ماضية اي كيف عهد قبل عيسى ان يكلم الناس صبيا في المهد … هذا
ويحتمل ان يقال كان زائدة نظرا الى اصل المعنى وان كان يفيد زيادة ارتباط مع رعاية الفاصلة او هي وصبيا حال … كان يروى انه كان
يرضع فلما سمع مقالتهم ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه واتكا على يساره واشار بسبابته قائلا اني عبد الله … وقيل الصادق
اتاني الكتاب هو الانجيل او التورية اي فهمها وقيل كمل الله عقله واستنباه طفلا … في بطن امه وقيل اراده سبق في قضائه وجعل الان …
كانه قد وجد والاول اظهر وصغر الجسم لا يقدح في كمال العقل وخرق العادة فيه اكثر قالوا ان كمال عقله في ذلك الوقت خارق للعادة فيكون معجزا
متقدما على التحدي وهو غير جايز ولو كان نبيا في ذلك الوقت وجب ان يشتغل ببيان الشرايع والاحكام ولو وقع ذلك لاشتهر ونقل الجواب
ان بعض معجزات النبي لا بد ان يكون مقرونا بفعل خارق للعادة ولكن كل فعل خارق للعادة فانه لا يلزم اقترانه بالتحدي وكذا الكلام في بيان
الشرايع فان بعض اوقات النبي لا بد ان يقترن به دون كل اوقاته وحالاته على انه اشار الى بعض التكاليف بقوله واوصاني بالصلوة والزكوة
كما يجي عن بعضهم ان ذلك نبيا هو قوله وجعلني نبيا ولكنه ما كان رسولا لانه ما جاء بالشريعة في ذلك الوقت ومعنى كونه نبيا انه رفيع القدر علي
الدرجة وضعف بان النبي في عرف الشرع اخص من ذلك ومعنى كونه مباركا اينما كنت نفاعا حيث كنت روي ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقيل

وقيل معلما لاهل الخير وضلال كثير من اهل الكتاب باختلافهم فيه لا يقدح في منصبه كما قيل شعر على نحت القوافي من معادنها • وما
علي اذا لم يفهم البقر • وهذه سنة الله في انبيائه ورسله كلهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا يروي ان مريم سلمت عيسى الى المكتب فقالت للمعلم ادفعه
على ان لا تضربه فقال له اكتب فقال لاي شيء اكتب فقال اكتب ابجد فقال لا اكتب شيئا الا ادري ثم قال ان لم تعلم ما هو فانا اعلمك الالف من الاء
الله والباء من بهاء الله والجيم من جمال الله والدال من اداء الحق الى الله وقيل البركة اصلها من بروك البعير والمعنى جعلني ثابتا في دين الله مستقرا
فيه وقيل البركة هي الزيادة والعلو فكانه قال جعلني في جميع الاشياء عاليا منجحا الى ان يكرمني الله تعالى بالرفع ثابتا في دين الله مستقرا فيه
وان امراة وهو يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص فقالت طوبى لبطن حملك وثدي ارضعت به فقال عيسى عليه السلم مجيبا لها طوبى لمن تلا كتاب الله
واتبع ما فيه ولم يك جبارا شقيا واوصاني بالصلوة والزكوة اي بادائهما اما في وقتهما المعينة وهو وقت البلوغ واما في الحال بناء على انه كان مع صغره
كامل العقل تام التركيب بحيث يقوى على اداء التكاليف ويؤيده قوله ما دمت حيا وقيل الزكوة ههنا صدقة الفطر وقيل تطهير البدن من دنس الاثام
وقيل اوصاني بان امركم بها وفي قوله وبرا بوالدتي دلالة واشارة الى تبرئة امه من الزنى والا لم يكن الرسول المعصوم مامورا بالبر بها قال بعض
العلماء لا تجد العاق الا جبارا شقيا وتلا قوله وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ولا تجد سيء الملكة الا مختالا فخورا وقرا وما ملكت ايمانكم ان الله
لا يحب من كان مختالا فخورا وانما نفى عن عيسى الشقاوة ولم ينف عنه المعصية كما نفي عن يحيى لما جاء في الخبر ما احد من بني ادم الا اذنب او هم بذنب
الا يحيى بن زكرياء ومن عقايد اهل السنة ان الانبياء معصومون عن الكباير دون الصغاير وقوله والسلام علي قالت العلماء انما عرف السلام ههنا
بعد تنكيره في قصة يحيى لان النكرة اذا تكررت تعرفت على ان تعريفها الجنس قريب من تنكيره وقيل ان الاول من الله والقليل منه كثير شعر
قليل منك يكفيني ولكن • قليلك لا يقال له قليل • واني لارضى منك يا هند بالذي • لو ابصره الواشي لقرت بلابله • بلا وبان لا استطيع وبالمنى
وبالوعد حتى يسلم الوعد امله • والثاني من عيسى والكثير منه لا يبلغ معشار سلام الله عن بعضهم ان عيسى عليه السلم قال ليحيى استغفر لي سلام
الله عليك وسلمت على نفسي واجاب الحسن بان تسليمه على نفسه وهو تسليم الله عليه وقال جار الله في هذا التعريف تعريض باللعنة على متهمي
مريم واعدائها من اليهود لانه اذا عم ان جنس السلام عليه خاصة فقد عرض بان ضده عليهم نظيره في قصة موسى والسلام على من اتبع الهدى يعني ان
العذاب على من كذب وتولى يروي انه كلمهم بهذه الكلمات ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان وعن اليهود والنصارى انهم انكروا تكلم عيسى
في المهد قائلين ان هذه الواقعة مما يتوفر الدواعي على نقلها فلو وجدت لاشتهرت وتواترت مع غلو النصارى فيه وفي مناقبه وايضا ان اليهود مع
شدة عداوتهم له لو سمعوا كلامه في المهد بالغوا في قتله ودفعه في طفوليته واجاب المسلمون من حيث العقل بانه لولا كلامه الذي دلهم على براءتها
من الذي قذفوها به لاقاموا عليها الحد ولم يتركوها ولعل حاضري كلامه قليلون فلذلك لم يبلغ مبلغ التواتر ولعل اليهود لم يحضروا هناك
فلذلك لم يشتغلوا وقيد بدفعه والله اعلم ذلك الموصوف بالصفات المذكورة من قوله اني عبد الله الى اخره وهو عيسى بن مريم وفي كونه ابنا لله على
ما زعمت الضالة واكد هذا المعنى بقوله قول الحق فان كان الحق هو اسم الله فهو كقوله كلمة الله وانتصابه على المدح وان كان بمعنى قول الثابت
والصدق فانتصابه على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة المتقدمة كقولك هو عبد الله الحق وقول الحق من اضافة الموصوف الى الصفة مثل حق اليقين
وقدم على ارتفاعه خبر بعد خبر او بدل او خبر مبتدا محذوف معنى يمترون يشكون من المرية الشك او المراد يتمادون من المراء اللجاج وذلك ان
اليهود قالوا ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة ثم صرح ببطلان معتقدهم فقال ما كان لله ما صح له واستقام ان يتخذ من ولد
كما لا يستقيم ان يكون له شريك وقد مر مثل هذه الاية في سورة البقرة والذي يريده ههنا ان بعضهم قال معنى الاية ما كان لله ان يقول لاحد
انه ولدي لان هذا الخبر كذب والكذب لا يليق بحكمة تعالى فزعم الجبائي بحكمة وكمال الهيته واجيب بان الكذب على الله محال والظلم تصرف
في ملك الغير فلا يتصور في حقه فان اردتم هذا المعنى فلا نزاع وان اردتم شيئا اخر فما الدليل على استحالته احتج بعض الاشاعرة بالاية على قدم
كلام الله لان قوله كن ان كان قديما فهو المطلوب وان محدثا احتاج في حدوثه الى قول اخر وتسلسل واستدلت المعتزلة بها على حدوث
كلامه قالوا ان قوله اذا قضى للاستقبال وذلك القول متاخر عن القضاء والمتاخر عن المحدث محدث وايضا الفاء في فيكون للتعقيب والقول
متقدم عليه بلا فصل والمتقدم على المحدث بزمان قليل محدث وكلا الاستدلالين ضعيف لانه لا نزاع في حدوث الحروف وانما النزاع في
كلام النفسي وايضا قوله كن عبارة عن نفاذ قدرته ومشيته والا فليس ثم قول لان الخطاب مع المعدوم عبث ومع الموجود تحصيل الحاصل ومن
الناس من زعم ان المراد من قوله كن هو صفة التكوين فالهاء زايدة على صفة القدرة لانه قادر على عوالم اخر سوى هذا وغير مكون لها ولعل
هذا الزاعم سمى تعلق القدرة المقدور تكوينا من قرا وان الله بالفتح فمعناه لان الله ربي وربكم فاعبدوه وفيه ان الربوبية هي سبب العبادة
فمن لم يصح ربوبيته لم يستحق ان يعبد ولا رب بالحقيقة الا الله لانتهاء جميع الوسائط والاسباب اليه فلا يستحق العبادة الا هو وههنا نكتة
هي ان الله تعالى لا يصح ان يقول ان الله ربي وربكم فاعبدوه التقدير قل يا محمد بعد اظهار البراهين الباهرة على ان عيسى عبد الله ربي وربكم وقال

ابو مسلم الأصفهاني من تتمة كلام عيسى وما بينهما اعتراض عن وهب بن منبه عهد اليهم حين اخبرهم عن حاله وصفته ان كلنا عبيد الله تعالي فاختلف
الأحزاب من بينهم اي من بين اهل الكتاب قال الكلبي هو اليهود والنصارى وقيل النصارى اختلفوا ثم اتفقوا علي ان يرجعوا الي علماء زمانهم وهم
يعقوب ونسطور وملكا فقيل للأول ما تقول في عيسى فقال هو الله هبط الي الارض فخلق واحيى ثم صعد الي السماء فتبعه علي ذلك خلق
كثير وهم اليعقوبية وسئل الثاني فقال هو ابن الله فتابعه جمع غفير وهم النسطورية وسئل الثالث فقال كذبوا وانما كان عبدا مخلوقا نبيا يطعم
وينام فضال خصمه وهو المؤمن المسلم وقيل كانوا اربعة والرابع اسمه اسرائيل فقال هو اله وامه اله والثلثة اقانيم والروح واحدا واعلم
ان بحث الحلول والاتحاد فيه طول وقد نجز الكلام فيه في مقامات يصعب الترقي اليها فلذلك ضل من ضل وزل عنه من زل والله سبحانه اعلي
من جميع ذلك ولجلال فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اي من شهودهم هول الجزاء والحساب في ذلك اليوم او من زمان شهودهم او من
مكان شهودهم فيه وهو الموقف ويحتمل ان يكون المشهد من الشهادة اي من ان يشهد عليهم الملائكة والأنبياء او جوارحهم بالكفر والقبائح
او مكان الشهادة او وقتها وقيل هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى وامه يوم ولادته ومعنى من التعليل اي الويل لهم من اجل المشهد وبسببه
اسمع بهم وابصر صيغتان للتعجب والمراد ان هاتين الحاستين منهم جدير بان يتعجب منهما في ذلك اليوم بعد ما كانوا صما وعميا في الدنيا ولكن
لكشف الغطاء ولحاق العيان بالخبر والتعجب استعظام الشئ مع الجهل بسبب عظمته ثم جوزوا استعمال اللفظ التعجب عند مجرد الاستعظام
من غير خفاء السبب او من غير سبب قال سفيان قرأت عند شريح بل عجبت ويسخرون فقال ان الله لا يعجب من شئ انما يعجب من لا يعلم
فذكرت ذلك لابراهيم النخعي فقال ان شريحا شاعر يعجبه علمه وعبد الله اعلم بذلك منه والمعنى انه صدر من الله فعل لو صدر مثله عن الخلق
لدل علي حصول التعجب في قلوبهم وقيل معنى الآية التهديد بما سيسمعون وسيبصرون مما يسوءهم وقيل اراد اسمع هؤلاء وابصرهم ليعتبروا
بسوء عاقبتهم والوجه هو الاول ويؤيده قوله لكن الظالمون اي لكنهم فوضع المظهر موضع المضمر اليوم وهو يوم التكليف في ضلال مبين
حيث اغفلوا النظر والاستماع وتركوا الجد والاجتهاد في تحصيل الزاد للمعاد وهو يوم الحسرة لتحسر اهل النار فيه وقيل اهل الجنة ايضا اذا
رأى الادنى مقام الاعلى والاول اصح لان هذه الخواطر لا توجد في الجنة لانها دار السرور واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة ومعنى
قضي الامر فرغ عن الحساب وتصادر الفريقان الي الجنة والنار وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عنه فقال يذبح الكبش والفريقان ينظران
فيزداد اهل الجنة فرحا الي فرح واهل النار غما الي غم قال ارباب العقول ان الموت عرض فلا يمكن ان يصير حيوانا فالمراد انه لا موت بعد
ذلك عن الحسن وهم في غفلة متعلق بقوله في ضلال مبين ويحتمل ان يكون اذ ظرفا لانذر اي انذرهم حين قضي الامر بيان الدلائل
وشرع امر الثواب والعقاب ثم اخبر عنهم بانهم في غفلة وهم لا يؤمنون ثم قرر بقوله انا نحن نرث امور الدنيا كلها تزول وان الخلق كلهم يرجعون
الي حيث لا يملك الحكم الي الله وفيه من التخويف والانذار ما فيه **التأويل** واذكر في الكتاب الاولي مريم القلب اذ انتبذت
من اهلها تفردت من اهل الدنيا متوجها الي جانب شروق الآلهي فاتخذت من دونهم حجابا الخلوة والعزلة فارسلنا اليها روحنا وهو
نور الالهام الرباني والخاطر الرحماني كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فتمثل لها بشرا سويا كما تمثل نور التوحيد بحروف لا اله
الا الله لانتفاع الخلق به قالت اني اعوذ بالرحمن منك ظنا منها فتمثل لها بشرا الي سواد يشغلها من الله قال انما انا رسول المولود الرباني
لاهب لك غلاما زكيا طاهرا عن لوث الظلمة الانسية وهو النفس المطمئنة القدسية ولم يمسسني بشر خاطر البشرية ولم اك بغيا لطلب غير
ما خلقت لاجله وهو التوجه الي عالم الروح المجرد فحملته بالقوة القريبة من الفعل فانتبذت به مكانا قصيا لانفراده الي العبود علي منازل
الشريعة والطريقة فاجاءها المخاض الطلب والتعب الي جذع النخلة وهي كلمة لا اله الا الله التي كان اصلها ثابتا في ارض نفسها قالت يا ليتني
مت قبل هذا قال بعض اهل التحقيق هذه كلمة يذكرها الصالحون عند اشتداد الامر عليهم قال علي يوم الجمل يا ليتني مت قبل هذا اليوم
بعشرين سنة وعن بلال ليت بلالا لم تلده امه وقيل ان مريم قالت ذلك لعلمها ان الله تعالي يدخل النار خلقا كثيرا بسببه تهمتها وبسبب الغلو
والتقصير في حق ابنها قلت ان مريم القلب قالت يا ليتني مت عن اللذات الحسية قبل هذا الوقت الذي فزت باللذات الحقيقية وكنت نسيا
منسيا فان الخمول راحة والشهرة آفة فناديها بلسان الحال من تحت تصرفها من الالات والقوي الا تحزني قد جعل ربك تحتك اي تحت تصرفك
سريا هو الغلام الموعود وجدول الكشوف والعلوم اللدنية وهزي اليك بجذع النخلة المداومة علي الذكر تساقط عليك رطبا جنيا
من المشاهدات والمكاشفات حالا فحالا فكلي واشربي من خوان الافضال وبحر النوال من مادبة ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وقري
عينا بانوار الجمال في حجرة الوصال فاما ترين من السوانح البشرية احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما كما قيل الدنيا يوم ولنا فيه صوم اي
عن الالتفات بغير الله فاتت به قومها من عادة الجهال انكار احوال اهل الكمال يا اخت هرون النفس المطمئنة او الامارة بناء علي ان هرون
كان صالحا او طالحا ما كان ابوك وهو الروح المفارق امرأ سوء وما كانت امك بغيا وهي القالب بغيا تستأنس الي غير عالم الطبيعة التي

وقوله وانذرهم اعتراض ويحتمل ان يتعلق بانذرهم اي وانذرهم علي هذه الحال غافلين غير مؤمنين

من عالم

خلقت لاجلها فاشارت اليه فيه ان هذا القوم من اهل الاشارات مهد السر ذلك المتولد من نفخ الروح في مريم القلب ليس ابنا لله ولا محلا له ولا
نفسه فاختلف الاحزاب فقوم عبدوا الله لاجله وقوم عبدوه طمعا في جنته وقوم عبدوا الهوى وذلك قوله فويل للذين كفروا اسمع بهم اي باهل
الله وابصر يوم يأتوننا لانهم بالله يسمعون وبه يبصرون

وياد كن در قرآن ابرهيم را بدرستي كه او بود راست كوي پيغمبر چون كفت مر پدر خود را

واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا ۝ اذ قال لابيه

اي پدر من چرا مي پرستي انرا كه نميشنود ونمي بيند وباز نمي دارد از تو هيچ چيز اي پدر من بدرستي كه من بحقيقت آمد مرا

يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ۝ يا ابت اني قد جاءني

از دانش انچه نيامد بتو پس متابعت نماي مرا تا راه نمايم ترا راه راست اي پدر من مپرست

من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا ۝ يا ابت لا تعبد

ديو را بدرستي كه ديو هست مر خداي بخشاينده را فرمان نابرنده اي پدر من بدرستي كه من ميترسم كه رسد بتو

الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا ۝ يا ابت اني اخاف ان يمسك

عذابي از خداي بخشاينده پس باشي مر ديو را مصاحب وموافق كفت اي رغبت كرداننده تو از خدايان من

عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا ۝ قال اراغب انت عن آلهتي

اي ابراهيم هر آينه اكر باز نه ايستي از اين كفتار البته سنكسار كنم ترا ودوري كزين از من زماني دراز كفت ابرهيم سلام توديع ومفارقت بر تو

يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا ۝ قال سلام عليك

زود بود كه آمرزش خواهم براي تو از پروردكار من بدرستي كه او هست بمن با لطف ومهربان وكوشه ميكيرم از شما وازانچه ميپرستيد از

ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا ۝ واعتزلكم وما تدعون

غير خداي ومي پرستم پروردكار مرا شايد كه نباشم بپرستيدن من پروردكار من بي سعادت ثواب پس انكاه كه كناره كرفت

من دون الله وادعوا ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا ۝ فلما اعتزلهم

از ايشان وازانچه مي پرستيدند از غير خداي بخشيديم ما مر اورا اسحاق ويعقوب وهريك را كردانيديم از ايشان پيغمبري

وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا

وبخشيديم ما مر ايشان را از بخشودن ما وپديد كردانيديم براي ايشان زبان راستي يعني ذكر جميل در همه اديان بلند وياد كن

ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا ۝ واذكر

در قرآن موسى را بدرستي كه او بود خالص كردانيده از شرك وريا وبود فرستاده پيغمبر وندا فرموديم اورا

في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا ۝ وناديناه

از جهت كوه طور كه بر يمين موسي بود ونزديك كردانيديم اورا در رتبت مكالمه حال انكه مناجي بود با ما وبخشيديم مر اورا از بخشايش ما برادر او را

من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ۝ ووهبنا له من رحمتنا اخاه

هرون حال انكه پيغمبر بود وياد كن در قرآن اسمعيل را بدرستي كه او بود راست

هرون نبيا ۝ واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق

وعده وبود پيغمبر فرستاده خبر دهنده وبود كه ميفرمود كسان خود را بنماز وبدادن حق خداي از مال

الوعد وكان رسولا نبيا ۝ وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة

وبود نزد پروردكار او پسنديده وياد كن در كتاب قرآن ادريس را

وكان عند ربه مرضيا ۝ واذكر في الكتاب ادريس

بدرستي كه او بود راست كوي بغايت با نبوت وبلند مرتبه كردانيديم اورا در مقام بالا يعني با آسمان چهارم ايشان انانند

انه كان صديقا نبيا ۝ ورفعناه مكانا عليا ۝ اولئك الذين

كه نيكويي فرمود خداي بر ايشان از پيغمبران كه از ذريت آدم بودند وبود ديكر واز ذريت آنانكه حامل كردانيديم با نوح در كشتي چون ابرهيم واز

انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن

ذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم

فرزندان ابرهيم ويعقوب چون موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وازذريت آنانكه راه نموديم ايشانرا وبرگزيديم چون خوانده ميشد برايشان

آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا • فخلف من بعدهم خلف

آيتهاي خداي بخشاينده بروي درمي افتادند سجده كنان وگريان پس قايم مقام شدند پس ايشان اعقابي بدسيرت

اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا • الا من تاب وامن

كه بپاي نداشتند نمازرا ومتابعت نمودند آرزوهاء نفس اماره را پس زود بود كه ببينند بدي عاقبت را مگر آنكه باز گشت از گناه وايمان آورد

وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا • جنات عدن

وكرد كارهاء نيكو پس ايشان درآورده شوند در بهشت وستم كرده نشوند بنقصان از ثواب اعمال هيچ چيز را يعني بوستانهاء عدن نام

التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا • لا يسمعون فيها

كه وعده فرموده خداي بخشاينده بندگان خودرا حال آنكه ان بديشان ناديده است بدرستي كار آنكه هست وعده خداي آينده نشنوند دران سخن

لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا • تلك الجنة التي

جنات لذ نظر غايب بود

سخني بي فايده مگر سلام كردن بر يكديگر ومرايشان راست روزي ايشان كه دران جا است بامداد وشبانگاه ان بهشت است آنكه ميراث

نورث من عبادنا من كان تقيا • وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين

ميدهيم وباقي ميگذاريم ازان از بندگان ما برآنكه هست پرهيزكار و فرود نمي آييم جبرئيل است بوارانكه چند روزي وحي منقطع شده بود مگر باذن پروردگار تو حكايت قول مراو راست آنچه

ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا • رب السموات

از زمانهاي آينده واز گذشته وآنچه ميان آن دوقسم است از زمان حال ونيست پروردگار تو مانع الطاف از تو پروردگار آسمانها

والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا

وزمين است وآنچه ميان آسمان وزمين است پس بندگي نماي اورا وصبر كن براي پرستيدن او هيچ ميداني مراورا هم نامي باستحقاق

القراءة ربي انه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو مخلصا بفتح اللام حمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل الباقون بكسرها ابرهام وما بعده هشام والاخفش عن ابن ذكوان اذا يتلى بالياء التحتانية وكذلك في سورة الحج قتيبه نورث بالتشديد رويس

الوقوف ابرهيم ط نبيا • شيا • سويا • لا تعبد الشيطان ط عصيا • وليا • يا ابرهيم ج وقد يوصل ويوقف على الهتي مليا سلام عليك ج للابتداء بسين الاستقبال مع ان القائل واحد لك ربي ط حفيا • وادعوا ربي لانقطاع النظم والوصل اولى لان عسى لطمع الاجابة فيوصل بالدعاء شقيا • من دون الله لا لان ما بعده جواب لما ويعقوب ط نبيا • عليا • موسى ز للابتداء بان مع ان المراد بالذكر اخلاء موسى • نبيا • نجيا • نبيا • اسمعيل لما مر نبيا ج للاية مع العطف والزكوة مرضيا • ادريس ز نبيا • عليا مع نوح ز على تقدير ومن ذرية ابرهيم وما بعده اذا تتلى عليهم وكذا وجه من وقف على ذرية آدم او على اسرائيل والاصح ان الكل عطف على ذرية آدم والوقف على قوله واجتبينا • ليلا يحتاج الي الحذف وليرجع ثناء التجود والبكاء الى الكل وبكيا • غيا • شيا لا بناء على ان جنات بدل من الجنة • بالغيب ط ماتيا • سلاما • وعشيا • تقيا • بامر ربك ج لاختلاف الجملتين ذلك لان قوله وما كان معطوف على نتنزل مع وقوع العارض نسيا ج لان ما بعده بدل او خبر مبتدا محذوف • لعبادته ط سميا

التفسير ان الذين اثبتوا معبودا سوى الله منهم من اثبت معبودا حيا عاقلا كالنصارى ومنهم من اثبت جمادا معبودا كعبدة الاوثان وكلا الفريقين ضال الا ان الفريق الثاني اضل وحين بين ضلال الفريق الاول شرع في بيان ضلال الفريق الثاني تدرجا من الاسهل الى الاصعب وانما بدا بقصة ابرهيم صلوات الرحمن عليه لانه كان ابا العرب وكانوا مقرين بشانه وكالدين فكانه قال لهم ان كنتم مقلدين فقلدوه في ترك عبادة الاوثان وعبادتها وان كنتم مستدلين فانظروا في الدلائل التي ذكرها على ابيه والمراد بذكر الرسول اياه في الكتاب ان يتلو ذلك على الناس كقوله واتل عليهم نبا ابرهيم والا فهو سبحانه هو الذي يذكره في تنزيله وقوله اذ قال بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض ولمكان هذا الاعتراض صار الوقف على ابرهيم مطلقا وجوز في الكشاف ان يتعلق اذ بكان او بصديقا نبيا اي كان جامعا لخصايص الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات والصديق من ابنية المبالغة فهو اما مبالغة صادق لان ملاك امر النبوة الصدق واما مبالغة مصدق وذلك لكثرة تصديقه الحق وهذا ايضا بالحقيقة يعود الى الاول لان مصدق الحق لا يعتبر تصديقه الا اذا كان صادقا فيه والحاصل انه كان صادقا جدا في اقواله مصدقا لجميع من تقدمه من الانبياء والكتب وكان نبيا في نفسه رفيع القدر عند الله وعند الناس بحيث جعله واسطة بينه وبين عباده وقيل ان كان بمعنى صار والاصح انه بمعنى الثبوت والاستمرار اي انه لم يزل موصوفا

بالصدق والنبوة في الاوقات الممكن له ذلك فيها والتاء في يا ابت عوض من ياء الاضافة وقد مر في اول سورة يوسف اورد على ابيه الدلائل والنصايح وصدر كلا منهما بالنداء المتضمن للرفق واللين استمالة لقلب ابيه ولامتثال الامر ربه على ما رواه ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوحى الله الى ابرهيم انك خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه واظله تحت عرشي واسكنه حظيرة القدس وادنيه من جواري فقوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر منسي المفعول لا منوي فان الغرض نفي الفعلين على الاطلاق دون التقييد وما موصولة او موصوفة اي الذي لا يسمع او معبودا لا يسمع وشيئا مفعول به من قولهم اغن عني وجهك اي ادفعه ويجوز ان يكون بمعنى المصدر اي شيئا من الاغناء وعلي هذا يجوز ان يقدر نحوه مع الفعلين السابقين اي لا يسمع شيئا من السماع الى آخره وحاصل الدليل ان العبادة غاية الخضوع فلا يستحقها الا اشرف الموجودات لا اخسها وهو الجماد غاية عذرهم عن ذلك انها تماثيل اشياء يتصور نفعها او ضرها كالكواكب وغيرها فيقال لهم اليس ان الكواكب وساير الممكنات ينتهي في الاحتياج الى واجب الوجود فاذا جعل شيئا من هذه الاشياء معبودا فقد شورك الممكن والواجب في نهاية التعظيم وهذا مما ينبو عنه الطبع السليم ورفع الوسائط من البين ادخل في الاخلاص واقرب الى الخلاص وقوله يا ابت اني قد جاءني تنبيه ونصيحة وفيه ان هذا العلم تجدد له حصوله فيكون اقرب الى التصديق وفي قوله من العلم ما لم ياتك فائدة انه لم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفايق ولكنه قال ان معي طايفة من العلم ليست معك فلا تستنكف وهب انا في مفازة وعندي معرفة بالدلالة دونك فاتبعني اهدك صراطا سويا مستويا موديا الى المقصود وهو صلاح المعاش والمعاد استدل ارباب التعليم بالاية فانه لا بد من الاتباع واجيب بانه لا يلزم من اتباع النبي اتباع غيره والانصاف ان هذا الطريق سهل ثم اكد المعنى المذكور بنصيحة اخرى زاجرة عما هو عليه قائلا يا ابت لا تعبد الشيطان اي لا تطعه فان عبادة الاصنام هي طاعة الشيطان ثم اسقط حصة نفسه اذ لم يقل ان الشيطان عدو لبني آدم بل قدم حق ربه فقال ان الشيطان كان للرحمن عصيا حين ترك امره بالسجود عنادا واستكبارا لا نسيانا وخطا ونبهه بهذه النصيحة على وجود الرحمن ثم على وجود الشيطان وان الرحمن مصدر كل خير والشيطان مظهر كل شر بدلالة الموضوع اللغوي وهذا القدر من التنبيه كاف لمن تامل وانصف ثم بين الباعث على هذه النصيحة فقال يا ابت اني اخاف وفيه مع التخويف من سوء العاقبة انواع من الادب ذكر الخوف والمس وتنكير العذاب قال الفراء معنى اخاف اعلم والاكثرون انه محمول على ظاهره لان ابراهيم صلوات الله عليه لم يكن جازما بموت ابيه على الكفر والا لم يشتغل بنصحه والخوف على الغير ظن وصول الضرر الى ذلك الغير مع تالم قلبه من ذلك كما يقال انا خائف على ولدي وذكروا في الولي وجوها **منها** انه اذا استوجب عذاب الله كان مع الشيطان في النار واللعنة سبب الولاية او مسببها غالبا واطلاق احدهما على الآخر مجاز وليس هناك ولاية حقيقية لقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو اني كفرت بما اشركتمون من قبل **ومنها** ان حمل العذاب على الخذلان **ومنها** ان الولي بمعنى التالي والتابع قال جار الله جعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه واوليائه اكبر من نفس العذاب لان ولاية الشيطان في مقابلة رضى الرحمن وقال عز من قائل ورضوان من الله اكبر واذا كان رضوان الله اكبر من نعيم الجنة فولاية الشيطان اعظم من النار ثم ان الشيخ قابل ملاطفات ابرهيم بالفظاظة والغلظة قائلا اراغب انت عن آلهتي فقدم الخبر على المبتدا اشعارا بانه عنده اعنى وفي هذا الاستفهام ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن آلهته وفي قوله يا ابرهيم دون ان يقول يا بني في مقابلة يا ابت تهاون به وكيف لا وقد صرح بالاهانة قائلا لئن لم تنته لارجمنك باللسان اي لاشتمنك او باليد اي لاقتلنك واصله الرمي بالرجام ثم هنا اضمار اي فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة او اراد مليا بالذهاب للهجران مطيقا له قويا عليه قبل ان اثخنك بالضرب فلما راى ابرهيم اصرار ابيه على التمرد والجهالة قال سلام عليك يعني سلام توديع ومتاركة كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وفيه ان متاركة المنصوح اذا ظهر منه آثار اللجاج من سنن المرسلين ويحتمل ان يكون قد دعا له بالسلامة استمالة له ورفقا به بدليل قوله ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف وقد مر في آخر الاعراف احتج بالاية بعض من طعن في عصمة الانبياء قال انه استغفر لابيه الكافر وهو منهي عنه لقوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الاية ولقوله في الممتحنة قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم الى قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فلو لم يكن هذا الاستغفار معصية لم يمنع من التاسي به **والجواب** لعل ابرهيم صلوات الرحمن عليه لم يجد في شرعه ما يدل على القطع بتعذيب الكافر ولعل هذا الفعل منه من باب ترك الاولى ولعل الاستغفار بمعنى الاستبطاء كقوله للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله والمعنى ساسال ربي لا يخزيك بكفرك ما دمت حيا **والجواب** بالحقيقة ما مر في آخر سورة التوبة في قوله عز من قائل وما كان استغفار ابرهيم لابيه

الاعن موعدة وعدها اياه والمنع من التأسي لايدل على المعصية فلعل الاستغفار مع ذلك الشرط كان من خصايصه كما ان
كثيرا من الامور كانت مباحة للرسول صلى الله عليه وسلم وهي محرمة علينا ثم صرح بما تضمنه السلام من التوديع والهجران فقال
واعتزلكم اي اهاجر الى الشام واعتزل ما تدعون اي تعبدون من دون الله فقد يفسر بالدعاء عن العبادة والدعاء كما يجيء في
سورة الشعراء وفي قوله عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا تعريض بشقاوتهم بدعاء الهتهم وعبادتها مع التواضع وهضم
النفس المستفاد من لفظة عسى قال العلماء ما خسر على الله احد فان ابرهيم لما ترك اباه الكافر وقومه فرارا بدينه عوضه الله
اولادا مؤمنين انبياء وذلك قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم شيا من رحمتنا عن الحسن هي النبوة
وعن الكلبي المال والولد والاظهر انها عامة في كل خير ديني ودنيوي ولسان الصدق الثناء الحسن عبر باللسان عما يوجد
به كما عبر باليد عما يطلق بها وهي العطية وقد مر تحقيق الاضافة في اول يونس في قوله قدم صدق تبرا ابرهيم من ابيه ابتغاء
من مرضات الله فسماه الله ابا المؤمنين ملة ابيكم ابرهيم وتل ولده للجبين ففداه الله بذبح عظيم واسلف نفسه لرب العالمين
فجعل النار عليه بردا وسلاما واشفق على هذه الامة فقال وابعث فيهم رسولا فاشركه الله في الصلوة على النبي في الصلوات
الخمس وفي حق سارة كما قال تعالى وابرهيم الذي وفى فجعل موطى قدمه مباركا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وعادى
كل الخلق في الله حين قال فانهم عدو لي الا رب العالمين فلا جرم اتخذه الله خليلا ثم قفى قصة ابرهيم بقصة موسى لانه تلوه في الشرف
والمخلص بكسر اللام الذي اخلص العبادة عن الشرك والرياء واخلص وجهه لله وبالفتح الذي اخلصه الله وكان رسولا نبيا الرسول
الذي معه كتاب من الانبياء والنبي الذي ينبئ عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب وكان المناسب ذكر الاعم قبل الاخص الا انه عاد
الفاصلة اقتضت عكس ذلك كقوله في طه برب هرون وموسى الايمن من اليمين من ناحية اليمنى من موسى او هو من اليمن صفة
للطور او للجانب وقربناه حال كونه نجيا اي مناجيا شبه تكليمه اياه من غير واسطة ملك بتقريب بعض الملوك واحدا من ندمائه
للمناجاة والمسارة وعن ابي العالية ان التقريب حسي قربه حتى سمع صرير القلم الذي كتبت به التورية والاول اظهر ومنه قولهم
للعبادة تقرب وللملائكة انهم مقربون ووهبنا له من رحمتنا فيكون اخاه بدلا وهرون عطف بيان كقولك رايت رجلا اخاك
زيدا ونبيا حال من هرون قال ابن عباس كان هرون اكبر من موسى فينصرف اليه الى معاضدته وموازرته وذلك بدعاء موسى
في قوله واجعل لي وزيرا من اهلي هرون خص اسمعيل بن ابرهيم بصدق الوعد وان كان الانبياء كلهم صادقين فيما بينهم وبين
الله او الناس لانه المشهور المتواصف من خصاله من ذلك انه وعد نفسه الصبر على الذبح فوفى به وعن ابن عباس انه وعد صاحبا
له ينتظره في مكان فانتظره سنة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه وعد رجلا فنسي ذلك الرجل فانتظره من الضحى الى قريب
من غروب الشمس وسئل الشعبي عن الرجل بعد ميعاده الى اي وقت ينتظره فقال اذا واعده في وقت الصلوة فانتظره الى وقت صلوة اخرى
وكان يبدا باهله في الامر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لغيرهم ولان الابتداء في الاحسان الديني والدنيوي بمن هو اقرب قوا
انفسكم واهليكم نارا ابدا بمن تعول ويحسن ان يقال اهله امته كلهم اقارب او اباعد من حيث ان يلزمه في جميعهم ما يلزم المرء في اهله
خاصة من قضاء حقوق النصيحة والشفقة ورعاية مصالحهم الدينية والدنيوية على القولين يندرج في الصلوة الصلوات المفروضة
والمندوبة كصلوة التهجد وغيرها واما الزكوة والاقرب انها الصدقة المفروضة وعن ابن عباس انها طاعة الله والاخلاص لان فاعلها
يزكو بها عند الله واما ادريس فالاصح انه اسم اعجمي بدليل منع الصرف كما مر مرارا في آدم ويعقوب وغيرهما وقيل افعيل من الدرس لكثرة
دراسة كتاب الله ولعل معناه بالاعجمية قريب من الدراسة فظنه القايل مشتقا منها وفي رفعته اقوال منها ان المكان العلي شرف
النبوة والزلفى عند الله وقد انزل عليه ثلثون صحيفة وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب
ولبسها وكانوا يلبسون الجلود واسمه اخنوخ من اجداد نوح لانه نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ واهل التنجيم بعضهم يسمونه هرمس
ولهم نوادر في استخراج طوالع المواليد ينسبونه اليه وقيل ان الله رفعه الى السماء والى الجنة وهو حي لم يمت وقال آخرون
رفع الى السماء وقبض روحه وعن ابن عباس انه سال كعبا عن قوله ورفعناه مكانا عليا فقال جاءه خليل له من الملائكة فساله
ان يكلم الموت حتى يؤخر في قبض روحه فحمله ذلك الملك بين جناحيه فصعد به فلما كان في السماء الرابعة اذا ملك الموت يقول بعثت
لاقبض روح ادريس في السماء الرابعة وانا اقول كيف ذلك وهو في الارض فالتفت ادريس فراه ملك الموت فقبض روحه هناك
وعن ابن عباس ايضا انه رفع الى السماء السادسة وعن الحسن المراد انه رفع الى الجنة ولا شيء اعلى منها اوليك المذكورون من لدن زكرياء
الى ادريس هم الذين انعم الله عليهم من النبيين من للبيان لان جميع الانبياء منعم عليهم من ذرية آدم هي من للتبعيض وكذا في قوله وممن

حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل والمراد بمن هو من ذرية آدم ادريس لقربه منه وبذرية من حمل مع نوح ابرهيم لانه من ولد سام
ابن نوح وبذرية ابرهيم اسمعيل وبذرية اسمعيل واسرائيل موسى وهرون وزكرياء ويحيى وعيسى لان مريم من ذريته وممن هدينا يحتمل العطف
على من الاولى والثانية وفي هذا الترتيب تنبيه على ان هؤلاء الانبياء اجتمع لهم مع كمال الاحساب شرف الانساب وان جميع ذلك بواسطة
هداية الله وبمزية اجتبائه واصطفائه ثم ان جعلت الذين خبر اوليك كان اذا يتلى كلاما مستانفا وان جعلته صفة له كان خبرا وقد
عرفت في الوقوف ساير الوجوه من قراء يتلى بالتذكير فلان تانيث الايات غير حقيقي والفاصل حاصل والبكي جمع باك فعول كسجود في ساجد
ابدلت الواو ياء وادغمت وكسرها قبلها للمناسبة ومن زعم انه مصدر فقد سها لانه قرينة سجدا عن رسول الله صلعم اتلوا القران واسجدوا
بكوا فان لم تبكوا فتباكوا قال ابو مسلم اراد بالايات التي فيها ذكر العذاب وقال غيره اطلاق الايات والحديث المذكور يدل على العموم لان
كل اية اذا ذكر فيها المفكر صح ان يسجد عنده ويبكي قلت لعل المراد بايات الله ما خصهم الله تعالى به من الكتب المنزلة لان القرآن حينئذ
لم يكن منزلا واختلفوا في السجود فقيل هو الخشوع والخضوع وقيل الصلوة وقيل سجدة التلاوة على حسب ما تعبد نا به ويحتمل انهم عند
الخوف كانوا يتعبدون بالسجود قال الزجاج الانسان في حال خروره لا يكون ساجدا فالمراد خروا متهيئين للسجود عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم القرآن نزل بحزن فاقروه بحزن وعن ابن عباس اذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم فليبك
قلبه وقالت العلماء يدعو في سجدة التلاوة بما يليق باياتها فان قرا آية تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك
المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك وان قرا سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك
وان قرا ما في هذه السورة قال اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهتدين الساجدين لك الباكين عند تلاوة اياتك ولما مدح هؤلاء
الانبياء ترغيبا لغيرهم في سيرتهم وصف اضدادهم تنفيرا للناس عن طريقتهم قائلا فخلف من بعدهم خلف وهو عقب السوء كما مر في اخر
الاعراف فاضاعة الصلوة في مقابلة الخرور سجدا واتباع الشهوات بازاء البكاء عن ابن عباس هم اليهود تركوا الصلوة المفروضة وشربوا
الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب وعن ابرهيم النخعي ومجاهد اضاعوها بالتاخير وعن علي في قوله واتبعوا الشهوات من بنى الشديد وركب
المنظور ولبس المشهور وعن قتادة هو في هذه الامة فسوف يلقون غيا قال جار الله كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد وقال الزجاج
هو على حذف المضاف اي جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام وقيل غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها احتج
بعضهم بقوله الا من تاب وآمن على ان تارك الصلوة كافر والا لم يحتج الى تجديد الايمان **والجواب** انه اذا كان المذكورون هم
الكفرة واليهود كما رويناه عن ابن عباس سقط الاستدلال واحتجت الاشاعرة في ان العمل ليس من الايمان لان العطف دليل التغاير
واجاب الكعبي بانه عطف الايمان على التوبة مع انها من الايمان ومع ان التوبة من الايمان ولكنها شرطه لانها العزم على الترك
والايمان اقرار باللسان وانما حذف الموصوف ههنا وقال في الفرقان وعمل عملا صالحا لانه اوجز في ذكر المعاصي فاوجز في
التوبة واطال هناك فاطال وهذا الاستثناء بحسب الغالب فقد يتوب عن كفره وامن ولم يدخل بعد وقت الصلوة او كانت المراة
حايضا ثم مات فهو من اهل النجاة مع انه لم يعمل صالحا ومعنى لا يظلمون شيا لا ينقصون شيا من جزاء اعمالهم بل يضاعف لهم تنبيها
على ان تقدم الكفر لا يضرهم بعد ان يتوبوا ويحتمل ان ينتصب شيا على المصدر اي شيا من الظلم ومعنى جنات عدن قد مر في سورة
التوبة في قوله ومساكن طيبة في جنات عدن وصفها الله تعالى بالاقامة والدوام على خلاف ما عليه جنان الدنيا ولما كانت
الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت منها ويحتمل انتصابها على الاختصاص وكذا انتصابه التي قال جار الله عدن معرفة علم
لمعنى العدن وهو الاقامة وهو علم الارض الجنة لكونها مكان اقامة ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة
الا موصوفة ولما ساغ وصفها بالتي ومعنى بالغيب مع الغيبة اي وعدها وهي غايبة عنهم غير حاضرة او هم غايبون عنها لا يشاهدونها
او الباء للسببية اي وعدها عباده بسبب تصديق الغيب والايمان به خلاف حال المنافقين وقوله انه كان وعده ماتيا بالاول انسب
وهو مفعول بمعنى فاعل او هو على اصله لانه ما اتاك فقد اتيته وجوز في الكشاف ان يكون من قولك اتى اليك احسانا اي كان
وعده مفعولا منجزا قوله الا سلاما استثناء متصل على التاويل لان اللغو فضول الكلام وما لا طايل تحته كما تقدم في يمين اللغو
في البقرة وفي المايدة اي كان تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك كقولهم عتاب
السيف او الاستثناء منقطع اي لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة ويجوز ان يكون متصلا بتاويل اخر وهو
ان معنى السلام الدعاء بالسلامة واهل دار السلام عن الدعاء بالسلامة اغنياء فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا
ما فيه من فايدة الاكرام او في الاية تنبيه ظاهر على وجوب اتقاء اللغو حيث نزه الله عنهم الدار التي لا تكليف فيها ثم انه سبحانه من

حيث عادته وترغيب كل قوم بما احبوه في الدنيا فلذلك اساور من الذهب والفضة ولبس الحرير التي كانت للعجم والارائك التي هي الحجال
المضروبة على اسرة وكانت من عادة اشراف اليمن ولا شيء كان احب الى العرب من الغداء والعشاء لانها العادة الوسطا المحمودة للمتنعمين
منهم فوعدهم بذلك قائلا ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا هذا قول الحسن ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير اي ياكلون على
مقدار الغداة الى العشي وقيل اراد دوام الرزق كما يقول انا عند فلان صباحا ومساء تريد الدوام ولا تقصد الوقتين المعلومين
وقوله تلك الجنة التي نورث كقوله في الاعراف ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها وهي استعارة اي تبقى عليه الجنة كما تبقى على الوارث
مال الموروث منه قال القاضي في الاية دلالة على ان الجنة يختص بدخولها من كان متقيا غير مرتكب الكباير واوجب بمنع الاختصاص
بانه نصدق على صاحب الكبيرة انه اتقى الكفر سئل ههنا ان قوله تلك الجنة التي نورث كلام الله وقوله بعده وما نتنزل الا بامر ربك
كلام غير الله فما وجه العطف بينهما واجيب بانه اذا كانت القرينة ظاهرة لم تقبح وظاهر قوله وما نتنزل الا بامر ربك خطاب
جماعة لواحد وانه لا يليق الا بالملائكة الذين ينزلون على الرسول كما روي ان قريشا بعث خمسة رهط الى يهود المدينة يسالونهم عن صفة
محمد صلى الله عليه وسلم وهل يجدونه في كتابهم فسالوا النصارى فزعموا انهم لا يعرفونه وقالت اليهود نجده في كتابنا وهذا زمانه وقد سالنا
رحمن اليمامة عن خصال ثلاث فلم يعرف فسالوه عنهن فان اجاب بخصلتين منها فاتبعوه فسالوه عن فتية اصحاب الكهف وعن ذي القرنين
وعن الروح فلم يدر كيف يجيب فوعدهم الجواب ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحي عليه اربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما فشق
عليه ذلك مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فنزل جبرئيل عليه السلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم ابطات عني
حتى ساء ظني واشتقت اليك قال كنت اشوق ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا احتبست احتبست فانزل الله الاية
وانزل قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا وسورة الضحى ومعنى التنزل على ما يليق بهذا الموضع هو النزول على مهل اي نزولنا
في الاحايين وقتا غب وقت ليس الا بامر الله عز وجل ثم اكد جبرئيل ما ذكره لقوله ما بين ايدينا وما خلفنا من الجهات والاماكن او من
الازمنة الماضية والمستقبلة وما بينهما من المكان والزمان الذي نحن فيه فلا نتمالك ان ننقل من جهة الى جهة او من زمان
الى زمان الا بامر ربك ومشيته وقيل له ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الاخرة وما بين ذلك وهو ما بين النفختين اربعون
سنة وقيل ما مضى من اعمارنا وما غبر منها والحال التي نحن فيها او ما قبل وجودنا وما بعد فنائنا وقيل الارض التي بين ايدينا اذا نزلنا
والسماء التي وراءنا وما بين السماء والارض وعلى الاقوال فالمراد انه المحيط بكل شيء لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه
مثقال ذرة فكيف نقدم على فعل الا بامره وقال ابو مسلم في وجه النظم ان قوله وما نتنزل من قول اهل الجنة لمن بحضرتهم
اي ما ينزل الجنة الا بامر ربك اما قوله وما كان ربك نسيا فعلى القول الاول معناه انه ما كان امتناع التنزل الا لعدم الاذن
ولم يكن لترك الله اياك كقوله ما ودعك ربك وما قلى وعلى غير قول ابي مسلم هو تاكيد لاحاطته تعالى بجميع الاشياء وانه لا يجوز
عليه ان يسهو عن شيء ما البتة وعلى قول ابي مسلم المراد انه ليس ناسيا لاعمال العاملين فيثيب كلا منهم بحسب عمله فيكون من تتمة حكاية
اهل الجنة او ابتداء كلام الله تعالى خطابا بالرسوله ويتصل به قوله رب السموات والارض اي هو ربهما وما بينهما فاعبده للسببية
لان كونه رب العالمين سبب موجب لان يعبد واصطبر لعبادته لم تقل على عبادته لانه جعل العبادة بمنزلة القرن في قولك للمحارب
اصطبر لقرنك اي وطن الاصطبار لاجل مقاومتك ثم اكد وجوب عبادته بقوله هل تعلم له سميا اي ليس له مثيل ونظير حتى لا يخلص
العبادة له وان عدم النظر لا بدان يصبر على مواجب ارادته وتكاليفه خصوصا اذا كانت فائدتها راجعة الى المكلف وقيل اراد انه
لا شريك له في اسمه وبيانه من وجهين **احدهما** انهم وان كانوا يطلقون لفظ الاله على الوثن الا انهم لم يطلقوا لفظ الله على من سواه
وعن ابن عباس اراد لا يسمى بالرحمن غيره قلت وهذا صحيح ولعله هو السر في انه لم يكرر لفظ الرحمن في سورة تكريره في هذه السورة
وثانيهما هل تعلم من سمي باسمه على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل كلا تسمية **التأويل** واذكر في الكتاب
الازلي ابرهيم القلب انه كان صديقا للصديق ثلث مراتب صادق صدق في اقواله وصدوق صدق في اقواله واحواله وصديق
صدق في قيامه مع الله بالله في الله وهو الفاني عن نفسه الباقي بربه اذ قال لابيه الروح الذي يعبد صنم الدنيا بتبعية النفس قد
جاءني من العلم اللدني ما لم ياتك لما ذكرنا ان القلب للفيض الالهي اقبل من الروح كالمرأة فانها تقبل النور لصفائها وينعكس النور عنها
لكثافتها وصفائها ووهبنا له اسحق السر ويعقوب الخفي وناديناه من جانب الطور الايمن اسمعنا موسى القلب من جانب وادي النفس
الذي هو على السرة وكان يامر اهله اي الجسم والنفس والقلب والروح بالصلوة ليتوجه كل منهم توجها يليق بحاله وبالزكوة اي تزكية
كل واحد منهم من الاخلاق الذميمة ورفعناه مكانا عليا في مقعد صدق عند مليك مقتدر حرروا انفسهم على عتبة العبودية سجدا

الفا[7]

من جانب الطور الروح[7]

بالتسليم للاحكام الازلية وبكيا بكيا السمعية وبان الوجود على نار الشوق والمحبة عباده بالغيب اي بغيبتهم عن الوجود قبل التكوين
كقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ولهم رزقهم هو رؤية الله على ما جاء في الحديث واكرمهم على الله من
ينظر الى وجهه غدوة وعشيا وما نتنزل الا بامر ربك المقدر في علم الله تنادي اهل العزة من سرادقات العزة ان يا اهل الطبيعة
افيقوا من المتمنيات فانا ما نتنزل من عالم الغيب الا بامر ربنا وما كان ربك نسيا ليحتاج الى تذكيره منى بل هو رب سموات الارواح
وارض الاجسام وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار فاعبده باركان الشريعة بجسدك وباداب الطريقة بنفسك وبالاعراض
عن الدنيا والاقبال على المولى بقلبك وبالفناء في الله والبقاء به بروحك وسرك هل تعلم له نظيرا في المحبوبية اليك

ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا ۝ او لا يذكر الانسان

ومیگوید آدمی ای چون وفات یابم هر آینه زود بود که بیرون آورده شوم از قبر زنده ای یاد نمی آرد آدمی

انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ۝ فوربك لنحشرنهم والشياطين

که بدرستی ما افریدیم او را از این پیش و نبود پیش هیچ چیز پس بحق پروردگار تو هر آینه گرد آریم ایشان را با شیاطین که قرین هر یک بوده

ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ۝ ثم لننزعن من كل شيعة

پس حاضر کردانیم ایشان را در حوالی دوزخ حال آنکه بزانو در آمده باشند پس هر آینه جدا کردانیم ما بعنف از هر فرقه که متابعت مقتدایی کرده

ايهم اشد على الرحمن عتيا ۝ ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها

هر کدام که سخت تر است بر خدای بخشاینده بطغیان و عصیان پس هر آینه ما داناتریم بآنکه ایشان سزاوارترند بدوزخ در ضلالت

صليا ۝ وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ۝

بدخول و نیست از شما هیچکس مگر که در آینده خواهد بود در آتش هست بر پروردگار تو وجوبی مقدر

ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ۝ واذا تتلى عليهم

پس نجات دهیم آنان را که پرهیزکاری نمودند و گذاریم ستمکاران را در آن بزانو در آمده و چون خوانده میشود بر ایشان

اياتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير

آیتهای ما حال آنکه روشن آید در دلالت بر مقصود گویند آنانکه کافر شدند مر آنان را که ایمان آورده اند از فریق کدام یک از این دو گروه بهتراند

مقاما واحسن نديا ۝ وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن

بموضع اقامت و نیکوتر بمحفل و مجلس و بسا که هلاک کردانیدیم ما پیش از ایشان اهل یک زمانه را که ایشان نیکوتر بودند

اثاثا ورئيا ۝ قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ۝ حتى

بمتاع خانه و منظر نیکو بگو هر که هست در گمراهی پس مهلت دهد او را خدای بخشاینده مهلت دادنی تا چون

اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من

ببینند آنرا که وعده میدهند شان یا عذاب اجل بقتل و اسر و یا قیامت پس زود بود که دانند آنرا که

هو شر مكانا واضعف جندا ۝ ويزيد الله الذين اهتدوا

وی بدتر است بجایگاه وضعیف تر باعوان و انصار و فزون گرداند خدای آنرا که راه یافتند

هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا ۝ افرايت

ره نمونی و خصلتهای نیکو که موجب سعادت ابدی بود بهتر است نزد پروردگار تو بپاداش و بهتر است بجای بازگشتن ای پس دیدی

الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا ۝ اطلع الغيب

آنرا که کافر شد بآیتهای ما و گفت هر آینه دهند مرا خواسته و فرزند ای دیده وشد بر علم نهانی یا گرفت

ام اتخذ عند الرحمن عهدا ۝ كلا سنكتب ما يقول ونمد

نزد خدای بخشاینده عهدی را بدخول جنت یا باقرار کلمه شهادت حقا که زود بود که نویسیم آنرا که میگوید و زیادت کردانیم

له من العذاب مدا ۝ ونرثه ما يقول ويأتينا فردا ۝ ولتخذوا من

برای او از عذاب زیادت کردنی و منع کنیم آنرا از او از مال و فرزند که میگوید و آید بما حال آنکه تنها بود و فرا گرفتند از غیر

دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ۝ كلا سيكفرون بعبادتهم

غير خداي را خدايان تا باشند مر ايشانرا سبب عزت ۝ نه چنانست زود بود كه جحود نمايند آنكه عبادت ايشانرا

ويكونون عليهم ضدا ۝ الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين

وباشند بر ايشان خلاف آنچه تصور كرده اند از شفاعت ونصرت ۝ اي ندانستي كه ما فرستاديم ديوانرا بر كافران

تؤزهم ازا ۝ فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا ۝ يوم نحشر المتقين

تحريك ميدهند ايشانرا تحريك دادني [illegible]

الى الرحمن وفدا ۝ ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ۝ لا يملكون

سوي خداي بخشاينده حال آنكه آينده باشند انحضرت بانتظار كرامت ۝ ورانيم گناهكارانرا

الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ۝ وقالوا اتخذ الرحمن

شفاعت را در يابايشان مگر آنكس كه گرفته نزد خداي بخشاينده

ولدا ۝ لقد جئتم شيئا ادا ۝ تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق

فرزندي ۝ بحقيقت آمديد شما قائلان بچيزي عجب

الارض وتخر الجبال هدا ۝ ان دعوا للرحمن ولدا ۝ وما ينبغي للرحمن

زمين وبروي در آيد كوهها حال آنكه شكسته اند اشكستني

ان يتخذ ولدا ۝ ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن

كه فرا گيرد هيچ فرزندي ۝ نيست هر كه

عبدا ۝ لقد احصيهم وعدهم عدا ۝ وكلهم آتيه يوم

حال آنكه در مقام ذل عبوديت اند ۝ بحقيقت بر شمرد ايشانرا

القيامة فردا ۝ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل

قيامت حال آنكه منفرد باشند از متعلقات دنيوي ۝ بدرستي آنانكه ايمان آوردند

لهم الرحمن ودا ۝ فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما

براي ايشان خداي دوستي در دلها ۝ پس بدرستي كه آسان

لدا ۝ وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا

مجادلان بباطل وچند آنكه هلاك كرديم پيش از ايشان اهل

القراءة اذا مثل الكم في الانعام يذكر الانسان ابو عمرو وعاصم ونافع وسهل وروح والمعدل عن زيد الآخرون
بتشديد الذال من التذكر ثم ننجي من الانجاء علي وروح والمعدل عن زيد الآخرون بالتشديد مقاما بضم الميم ابن كثير اثاثا ورئيا
وريا بالتشديد ابو جعفر ونافع غير ورش وابن ذكوان والاعشى وحمزة في الوقف وحمزة ايضا بالهمز في الوقف يدل على اصل اللغة
الآخرون بهمز بعد ياء ولدا وما بعده بضم الواو وسكون اللام حمزة وعلي الآخرون بفتحهما يكاد على التذكير نافع وعلي ينفطرن
من الانفطار ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وخلف وابن عامر والمفضل وابو بكر وحماد والخراز عن هبيرة الباقون من التفطر
الوقوف حيا ۝ شيئا ۝ جثيا ج للآية والعطف عتيا ۝ كذلك صليا ۝ واردها ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى
مقضيا ۝ تقريبا للنجاة مع الورود مع ان ثم لترتيب الاخبار جثيا ۝ آمنوا لان ما بعدها مفعول قال نديا ۝ ورئيا ۝ مدا لا
حتى لانتهاء مدد الضلالة والابتداء الرؤية وجواب اذا محذوف وهو ما يوعدون الابتداء بده جندا ۝ وهدى
مردا ۝ وولدا ۝ لابتداء الاستفهام للتفريع عهدا ۝ لا للردع كلا ۝ للعطف فردا ۝ نصف الجزء عزا ۝ كلا ۝ ضدا ۝ ازا ۝ لا للتعجيل
عليهم ط عدا ۝ وفدا ۝ وردا ۝ لئلا يشتبه الجملة الوصف لهم عهدا ۝ لاحتمال اهمال العطف ولدا ۝ ادا ۝ لان ما بعده صفة هدا
لان التقدير لان دعوا ولدا ج لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف ولدا ۝ عبدا ۝ عدا ۝ فردا ۝ ودا ۝ من قرن ركزا **التفسير**
لما امر نبيه وامته بالتقية ان يعبدوا الله ويصطبروا على العبادة وكان المنكرون يعترضون بان هذه العبادات لا منفعة لها في الدنيا لانها
مشقة ولا في الآخرة لاستبعاد حشر الاجساد الى حالها فلا جرم حكى قول المنكر مجيبا عن ذلك فقال ويقول الانسان وهو الجنس

يتفطرن

لان هذا الاستفهام مركوز في الطباع قبل النقل في الدليل

ولان هذا القول اذا صدر عن بعض الافراد صح اسناده الى جميعهم لانه منهم كما يقال بنو فلان قتل فلانا وانما القاتل واحد منهم وقيل المراد بالانسان
ههنا شخص معين هو ابو جهل وابي بن خلف وقيل بعض الجنس وهم الكفرة وانتصاب اذا بفعل مضمر يدل عليه اخرج المذكور لا بنفسه لان ما بعد
لام الابتداء لا يعمل فيما قبله لا تقول اليوم لزيد قائم وانما جاز الجمع بين حروف الاستقبال ولام الابتداء المفيدة لمعنى الحال لان اللام ههنا
خلصت لاجل التاكيد كما خلصت الهمزة في يا الله للتعويض واضمحل عنها معنى التعريف وما في اذا ما للتوكيد ايضا فكانهم قالوا مستنكرين
احقا انا سنخرج احياء حين تمكن فينا الفناء بالموت والمراد بالخروج اما الخروج من الارض او الخروج من حال الفناء او البذور ومن قولهم
خرج فلان عالما اذا كان نادرا في العلم فكانه قال على سبيل الهزء ساخرج حيا نادرا وانما قدم الظرف واولي حرف الانكار من قبل ان ما بعد
الموت وهو وقت كون الحيوة منكر ومنه جاء الانكار كقولك للمسيء الى محسنه احين تمت عليك نعمة فلان اسات اليه ولان الانسان لا يصدر عنه هذا
الانكار الا اذا لم يتذكر ولم يذكر النشاة الاولى قال سبحانه منبها على ذلك او لا يذكر وزعم جار الله ان الواو عطفت لا يذكر على يقول في
قوله ويقول الانسان ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف قال العقلاء لو اجتمعت الخلايق على ايراد حجة
في البعث اوجز ومن هذه لم يقدروا عليها لان خلق الذات مع الصفات اصعب من تغيير الذات في اطوار الصفات وهذا معلوم لكل
صانع يتكرر عند عمل لان الاول لم يستقر بعد في خزانة خياله والثاني قد استقر رسمه واستقر وثبت له مثال واحتذاء واذا كان حال من
يتفاوت في قدرته الصعب والسهل كذلك فما الظن بمن لا يتوقف مقدوره الا على مجرد تعلق الارادة الازلية به وفي قوله ولم يك
شيئا بحث قدم في اول السورة مثله وحين نبه على النكتة الضرورية اكدها بالاقسام قائلا فوربك لنحشرنهم الفاء للاستيناف وهو يفيد
الاعراض عن قصه والشروع في اخرى عقيبها والواو للقسم وشرف المقسم به دليل كمال العناية بالمقسم عليه واضافة القسم الى المخاطب وهو
رسول الله صلعم باجماع المفسرين تفخيم لشانه ورفع من مقداره والواو في الشياطين اما للعطف واما بمعنى مع بناء على ان كل كافر مقرون
مع شيطانه في سلسلة واذا حشروا احيا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين الكفرة وان كان الضمير عايدا الى منكري
البعث فقط فلا اشكال وكذا في قوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا اي جثاة على الركب غير مشاة على اقدامهم لما يدهشهم من شدة الامر التي
لا يطيقون معها القيام على الارجل او هو على العادة المعهودة في مواقف مطالبات الملوك ومقاولاتهم ثم لننزعن لنميزن من كل شيعة طائفة
شاعت اي تبعت غاويا من الغواة وقد سبق تفسيره في الانعام ايهم اشد قرئ بالنصب وهو ظاهر والمعتبرون على الضم فذهب سيبويه الى
انها مبنية كيلا يلزم خلاف القياس من وجهين **احدهما** اعراب اي مع ان من حق الموصول ان يبنى **والآخر** حذف المبتدا مع ان الاصل
فيه ان يكون مذكورا والتقدير ايهم هو اشد وذهب الخليل الى انها معربة ولكنها لم تنصب على ان تكون مفعول لننزعن بل رفعت بتقدير الحكاية
اي من كل شيعة مقول فيهم ايهم اشد فيكون من كل شيعة مفعول لننزعن كقولك اكلت من كل طعام اي بعضا من كل ويجوز ان يقدر عن لننزعن
يقال فيهم ايهم اشد قال سيبويه لو جاز اضرب ايهم افضل على الحكاية لجاز اضرب الفاسق الخبيث اي الذي يقال له الفاسق الخبيث وهذا
باب قلما يصار اليه في سعة الكلام ومذهب يونس في مثله ان الفعل الذي اي متعلق عن العمل ويجيز التعليق في غير افعال القلوب ثم ان علقت
قوله على الرحمن باشد كقولهم هو اشد على خصمه فظاهر وان علقته بالمصدر فذلك لا سبيل اليه عند النحويين لان المصدر لا يعمل فيما قبله
فالوجه ان يقال انه بيان للمحذوف فكانه سئل ان عتوهم على من فقيل على الرحمن وكذا الكلام في قوله اولى بها صليا تعلق الجار والمجرور بافعل
من غير تاويل او بصلى على التاويل صلي فلان النار بالكسر يصلى صليا اذا احترق احتراقا ولا انه يميز من كل فرقة ضالة من هو اضل ثم بين
بقوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا انه يطرحهم اي اهل الضلال البعيد في النار على الترتيب نقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم ولا ريب
ان الضال المضل يكون اولى بالتقديم بالضال وكذا الكافر المعاند بالنسبة الى المقلد فان كانوا جميعا مشتركين في شدة العتو ويجوز
ان يراد بالذين هم اولى المنتزعين كما هم كانه قال ثم لنحن اعلم بتصلية هؤلاء فانهم اولى بالصلي لكون دركاتهم اسفل وان منكم الخطاب
للناس من غير التفات او للانسان المذكور فيكون التفاتا وعلى التقديرين فان اريد الجنس كله لم يكن في قوله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثيا اشكال ولكنه يشكل بان المؤمنين كيف يردون النار واجيب بما روي عن جابر بن عبد الله انه سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي
خامدة وعنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما
كما كانت على ابرهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردها واما قوله اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وعن ابن عباس يردونها كانها
اهالة ومنهم من لم يفسر الورود ههنا بالدخول لان ابن عباس قال قد يرد الشيء ولم يدخله كقوله فلما ورد ماء مدين ومعلوم انه موسى
لم يدخل الماء ولكنه قرب منه ويقال وردت القافلة البلد اذا قربت منه فالمراد بالورود جثوهم حولها وعن ابن مسعود والحسن وقتادة

وههنا اظهار تقديره ايقول ذلك او لا يذكر

جميع النكرة

هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وعن مجاهد هو مس الحمى جسده في الدنيا لقوله صلى الله عليه وآله وسلم الحمى من فيح جهنم
في رواية الحمى حظ كل مؤمن من النار وان اريد بالناس والانسان الكفرة فلا اشكال في ورودهم النار ولكنه لا يطابقه قوله ثم ننجي الذين
اتقوا ووجه بانه اراد ان المتقين يساقون الى الجنة عقيب ورود الكفار لانهم يواردونهم ثم يتخلصون اسوله كيف يندفع عنهم ضرر النار عنه
عند من فسر الورود بالدخول زعم ان البقعة المسماة بجهنم لا يمتنع ان يكون في خلالها مواضع خالية عن النار اشباه الطرق الى الدركات
جهنم والمؤمنين يردون تلك المواضع والاصح انه سبحانه يزيل عنها طبيعة الاحراق بالنسبة الى المؤمنين وهو على كل شيء قدير ولهذا لا يضر
النار الملائكة الموكلين بالعذاب ما الفائدة في ايراد المؤمنين النار اذا لم يتعذبوا بها فيه وجوه **منها** ان يزدادوا سرورا اذا راوا الخلاص
منها **ومنها** افتضاح الكافرين اذا اطلع المؤمنين عليهم **ومنها** ان المؤمنين يوبخون الكفار ويسخرون منهم كما سخروا في الدنيا
ومنها ان يزيد التذاذهم بالجنة فبضدها تتبين الاشياء هل ثبت في الاخبار كيفية دخول النار ثم خروج المتقين منها قد ثبت ان المحاسبة
تكون في الارض او في موضعها لقوله يوم تبدل الارض غير الارض وجهنم قريبة من الارض والجنة في السماء فالاجتماع يكون في موضع
الحساب ثم يدخلون من ذلك الموضع الى جهنم ثم يرفع الله اهل الجنة ويبقى اهل النار فيها قلت هذا على راي الفلاسفة الاسلاميين فظاهر
فالمحاسبة تكون في الارض وورود الكل يكون على كرة النار ثم يرفع اهل الكمال الى السماء ويبقى الكفرة في النار ويؤيده قوله كان اي الورود
على ربك حتما اي محتوما مصدر بمعنى المفعول مقضيا قضى به وعزم على ان لا يكون غيره وذلك ان العبور من جميع الجوانب على كرة النار
واحتجت المعتزلة بذلك على ان العقاب واجب على الله عقلا وقالت الاشاعرة شبه الواجب من قبل استحالة تطرق الخلف اليه وقد
سبق ان المتقي عند المعتزلة من يجتنب المعاصي كلها وعند غيرهم هو الذي اجتنب الشرك فقط وقد يهدم بالآية قاعدة القائلين بالمنزلة بين
المنزلتين واجيب بان تنجيه اعم من ان يكون الى الجنة او الى غيرها وهسان يختم الى الجنة الا ان الذين طاعته ومعصيته
شيان غير داخل في المتقين ولا في الظالمين فيبقى حكمه مسكوتا عنه ومن المعتزلة من تمسك في الوعيد بقوله ونذر الظالمين
ومنع من ان الصيغة للعموم ولو سلم فيخصص بايات ثم لما رد على منكري البعث وقرر كيفية الحشر قال اذا تتلى عليهم اياتنا الآية
والمراد انهم عارضوا حجة الله بكلام اعور فقالوا لو كنتم على الحق وكنا على الباطل لكان حالكم في الدنيا اطيب من حالنا ولم يكن العكس
لان الحكيم لا يليق ان يهين اولياءه ويعز اعداءه يروى انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنون ويتطيبون ثيابهم ويتزينون ثم يدعون
مفتخرين على فقراء المسلمين انهم اكرم على الله عز وجل منهم قال جار الله معنى بينات مرتلات الالفاظ ملخصات المعاني مبينات المقاصد
اما محكمات او متشابهات قد تبعها البيان بالمحكمات او تبيين الرسول قولا او فعلا او ظاهرات الاعجاز تحدى بها فلم يقدر على معارضتها
او حججا وبراهين وعلى التقادير يكون حالا مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا لان ايات الله لا تكون الا بهذه الاوصاف ومعنى للذين
آمنوا انهم يخاطبونهم بذلك او يفوهون به لاجلهم وفي شانهم والمقام بالضم موضع الاقامة اي المنزل بالفتح موضع القيام والندي
المجلس ومجتمع القوم حيث ينتدون وقوله اي الفريقين يعني المؤمنين بالايات والجاحدين لها من الكلام المنصف على زعمهم
والمقصود نحن او فرحا على ما يظهر منا في احوال قياما او قعودا وحسن الحال في الدنيا دليل ظاهر على الفضل والرفعة وضده
امارة على النقص والضعة فاجاب الله تعالى بقوله وكم اهلكنا اي كثيرا من المرات اهلكنا قبلهم اهل عصر فمن بيان للمهلك ويجوز
ان يكون زائدة للتاكيد وكم استفهامية لتقرير الكثير وخبره عند من يجوز زيادتها في الوجوب وهم احسن في محل الصفة لكم والجملة صفة
قرن والاثاث متاع البيت وقد مر في النحل في قوله اثاثا ومتاعا الى حين قال الجوهري من همز رئيا جعله من رايت وهو ما راته العين من حال حسنة
وكسوة ظاهرة ومن لم يهمز فاما ان يكون على تخفيف الهمز اي قلب الهمزة ياء وادغم او ان يكون من رويت الوانهم وجلودهم ريا اي امتلات وحسنت
قال جار الله الري هو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول وقرئ بهمز قبله ياء على القلب كقولهم راء في راى وقرئ بالزاء المنقوطة واشتقاقه
من الزي بالفتح وهو الجمع لان الذي محاسن مجموعه وفي الآية حذف والتقدير احسن من هؤلاء والحاصل انه تعالى اهلك من كان اكثر مالا
وجمالا منهم وذلك دليل على فساد احدى مقدمتيهم وهي ان كل من وجد الدنيا كان حبيبا لله او على فساد المقدمة الاخرى وهي ان كل من كان
حبيبا لله فانه لا يوصل اليه غما ثم بين ان مآل الضال الى الخزي والنكال وان طالت مدته وكثرت عدته وقوله فليمدد له الرحمن خبر مخرج على لفظ الامر
ايذانا بوجوب الامهال وانه مفعول لا محالة لتنقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيامة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر او ليزدادوا اثما
كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وهو في معنى الدعاء بان يمهله الله عز وجل وينفس مدة حياته والغاية احد الامرين المذكورين اي انقطاع
العذر او ازدياد الاثم اما قوله حتى اذا راوا فقد قال الى آخره في الكشاف انه يحتمل ان يكون متصلا بقوله اي الفريقين الى آخره وما بينهما
اعتراض اي قالوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا حتى اذا راوا ما يوعدون والمعنى لا يزالون يتفوهون بهذا القول مولعين به الى ان

يشاهدوا الموعود راي العين اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم بالقتل والاسر وتغير احوالهم من العز الى الذل ومن الغنى
الى الفقر واما يوم القيمة ويحتمل ان يتصل بما يليها والمراد انهم لا ينفكون عن ضلالتهم وسوء مقالتهم الى ان يعاينوا عذاب الدنيا والساعة
ومقدماتها وقوله فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا في مقابلة قولهم خير مقاما واحسن نديا لان مقامهم هو مكانهم والندي المجلس
الجامع لوجوه قومهم واعوانهم والجند الاعوان ولا ريب ان مكان القتل والاسر شر مكان في الدنيا ومكان عذاب النار شر مكان في الآخرة
ولا شك ايضا لو كان لهم في الوقتين ناصر قوي لم يلحقهم من الخزي والنكال ما لحقهم وحين بين حال اهل الضلال اراد ان يبين حال
اهل الكمال فقال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وذلك ان بعض الاهتداء يجر الى البعض الآخر كالايمان يجر الى الاخلاص فيه كما ان
بعض الغواية يجر الى بعضها ومنهم من فسر الزيادة بالعبادات المرتبة على الايمان والواو في ويزيد للاستيناف وقد تكلف جار الله فقال
انه للعطف على معنى فليمدد اي يزيد في ضلال الضلال بخذلانه ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه وقد مر في سورة الكهف ان الباقيات
الصالحات فسرها الاكثرون بجميع الاعمال الصالحات المؤدية الى السعادات الباقيات وفسرها بعضهم بما هي اعظم ثوابا منها كالصلوات
الخمس وغيرها وقوله خير يقتضي غيرا يكون مشاركا له في العمل الخير ويكون هذا خيرا منه فان قدرنا ذلك شيئا فيه خير كبعض الاعمال
الدنيوية المباحة او كسائر الاعمال الصالحة عند من يفسر الباقيات بمعنى اخص فظاهر انها خير ثوابا وخير مردا اي مرجعا وعاقبة او منفعة
من قولهم هل لهذا الامر مرد وان قدرنا ذلك شيئا لا ثواب فيه ولا خير به كما زعم جار الله ان المراد هي خير ثوابا من مفاخرات الكفار
فيكون اطلاق الثواب على عقاب الكفار من قبيل التهكم ومن باب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع ويكون وجه التفضيل في الخير ما قيل
في قولهم الصيف احر من الشتاء اي هو ابلغ في حره من الشتاء في برده ثم اردف مقالتهم الحمقاء باخرى مثلها قائلا على سبيل التعجب
افرايت كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث اولئك وانما استعملوا ارايت بمعنى اخبر لان رؤية الشيء من
اسباب صحة الخبر عنه عن الحسن نزلت في وليد بن المغيرة والمشهور انها في العاص بن وائل قال خباب بن الارت كان لي عليه دين فاقتضيته
وقيل صاغ له حليا فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعثون وان في الجنة ذهبا وفضة وحريرا فانا اقضيك ثم فاني اوتى مالا وولدا
حينئذ من قرا ولدا بفتحتين فظاهر ومن قرا بالضم فالسكون فاما جمع ولد كاسد في اسد او بمعنى الولد كالعرب والعرب فانكر الله سبحانه عليه
بقوله اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اي ارتقى الى اعلاه وللاختيار هذه الكلمة شان كانه قال او قد بلغ من عظمة شانه ان ارتقى الى علم الغيب
الذي تفرد به علام الغيوب ام اتخذ عند الرحمن عهدا عن الكلبي هل عهد الله اليه ان يؤتيه ذلك وعن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك
ما يقول وقيل العهد كلمة الشهادة كلا ردع وتنبيه على الخطاء فيما تصوره لنفسه وتمناه وفي قوله سنكتب بسين التسويف مع ان الحفظة يكتبون
ما قاله في الحال دليل على ان السين جرد ههنا لمعنى الوعيد واراد سنظهر له بناء الكتابة بالتعذيب والانتصار يؤيده قوله ونمد له اي نطول له
من العذاب ما يستأهل امثاله من المستهزئين او نزيد من العذاب ونضاعف له من المدد مدة وامد بمعنى ثم اكد المدد بالمصدر وهو مؤذن
بفرط الغضب اعاذنا الله منه ثم عكس استهزاءه بقوله ونرثه ما يقول اي نمنع عنه منتهى ما زعم انه يناله في الآخرة من المال والولد لانه
تالى على الله في قوله لاوتين ومن يتال على الله يكذبه لان ذلك غاية الجراءة ونهاية الاشعبية ما اشتهاه اما نرثه منه في العاقبة ويأتينا
غدا فردا بلا مال ولا ولد وكلام صاحب الكشاف في الوجهين محيط فليتامل فيه وكذا في قوله فردا على الاول حال مقدرة نحو فادخلوها خالدين
لانه وغيره سواء في اتيانه فردا حين ياتي ثم يتفاوتون بعد ذلك وذلك ان الخلود لا يتحقق الا بعد الدخول واما انفراده فمحقق في حالة
الاتيان وتفاوت الحال بعد ذلك واشتراك الكل في الاتيان منفردا لا مدخل له في المقصود فلا ادري ما حمله على هذا التكليف قال ويحتمل
ان هذا القول انما يقوله ما دام حيا فاذا قبضناه حلنا بينه وبين ان يقوله وياتينا فردا منفردا عنه غير قائل له او اراد انا هذا القول
لا ننساه ولا نلغيه بل نثبته في صحيفته لنضرب به وجهه في الموقف ونعيره به ويأتينا على فقره ومسكنته فردا من المال والولد لم
نعطه سؤله ومتمناه فيجتمع عليه خطبان تبعة قوله وفقد سؤله وحين فرغ من الرد على منكري البعث شرع في الرد على عبدة
الاصنام فبين اولا غرضهم وذلك ان يتعززوا بالهتهم وينتفعوا بشفاعتهم ثم انكر عليهم وردعهم بقوله كلا ثم اخبر عن مآل حالهم بقوله
سيكفرون فان كان الضمير للمعبودين فهم اما الملائكة كقوله سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن واما الاصنام
ولا يبعد ان ينطق الله الجماد بذلك كقوله فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون وان كان الضمير للعابدين ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا
والله ربنا ما كنا مشركين اما الضمير في يكونون فللمعبودين وقوله عليهم ضدا في مقابلة لهم عزا وضد العز الذل والهوان كانه
قيل ويكونون عليهم ذلا لا لهم عزا ويحتمل ان يراد بالضد العون لانه يضاد العدو ووحد لاتفاق كلمتهم وفرط تضامهم وتوافقهم
كقوله صلى الله عليه وسلم وهم يد على من سواهم ومعنى كون الآلهة اضدادا اي اعوانا عليهم انهم وقود النار وان المشركين عذبوا

لسبب عذابها ويحتمل ان يكون الضمير في يكونون للمشركين اي يكون المشركون كفرة بآلهتهم واعداءهم بعد ان كانوا يعبدونها وحيث
بين مذاهب الفرق الضالة اراد ان يبين منشاها فقال الم تر انا ارسلنا الآية والاز الهز والتهييج قالت الاشاعرة في الآية دلالة
على انه تعالى مريد لجميع الكائنات لان قول القائل ارسلت فلانا على فلان يفيد انه سلطه عليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم سم الله وارسل
كلبك عليه ويؤيده قوله تؤزهم اي تغريهم على المعاصي وتحثهم عليها بالوساوس والتسويلات وقالت المعتزلة اراد بهذا الارسال التخلية
بينهم وبينهم كما اذا لم يمنع الرجل كلبه من دخول بيت جيرانه وحاصل كلامهم انه ارسل الانبياء وارسل الشياطين ثم خلى بين المكلفين وبين
الانبياء والشياطين الا انه اختص اولياءه بمزيد الالطاف حتى قبلوا قول الانبياء ومنع اعداءه تلك الالطاف وهو المسمى بالخذلان
فقبلوا قول الشياطين ولما كان هذا الارسال سببا لهلاك الكفار عداه بعلى لا بالى قلت لا يخفى ان استناد الكل الى الله تعالى قراع
الفريقين لفظي او قريب منه فلا تعجل عليهم يقال عجلت عليه بكذا اذا استعجلته منه اي لا تعجل عليهم بان يهلكوا فتستريح انت والمسلمون
من شرورهم فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايام محصورة والناس معدودة قال ابن عباس نزلت في المستهزئين وهم خمسة
رهط ومعناه انه كان اذا قرأها بكى وقال اخر العدد خروج نفسك اخر العدد فراق اهلك اخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك انه كان
عند المأمون فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد وقال بعضهم شعر ان الحبيب من الاحباب
مختلس • لا يمنع الموت بواب ولا حرس • وكيف تفرح بالدنيا ولذتها • يا من يعد عليه اللفظ والنفس • لما قرر امر الحشر واجاب
عن شبه منكريه اراد ان يشرح حال المكلفين وقتئذ فقال يوم نحشر وانتصابه بمضمر متقدم او متأخر اي اذكر يوم كذا او يوم كذا وكذا
يفعل بالفريقين ما لا يحيط به الوصف ويجوز ان ينتصب بلا يملكون نحشر المتقين بالجمع الى محل كرامة الرحمن وافدين يقال وفد فلان على
الامير وفادة اي ورد رسولا فهو وافد والجمع وفد كصاحب وصحب عن علي كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يحشرون
بالله على ارجلهم ولكنهم على نوق رحالها ذهب وعلى نجائب سروجها ياقوت ونحشر المجرمون بالسوق الى جهنم وردا اي واردا وهم
الذين يردون الماء وفيه من الاهانة ما فيه كانهم نعم عطاش تساق الى الماء وقال جار الله حقيقة الورد المسير الى الماء فسمي به
الواردون قال بعض العلماء في الآية دلالة على ان اهوال يوم القيمة تختص بالمجرمين لان المتقين من الابتداء المحشورون على هذا النوع من
الكرامة فكيف ينالهم بعد ذلك شدة قلت يحتمل ان يكون الحشر الى الرحمن عند الحشر الى الموقف فيراد بالحشر الى الرحمن اي الى دار كرامته
سوقهم الى الجنة كقوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وهذا بعد امتياز الفريقين فالامن الكلي فيما بعد هذه الحالة لا ينافي الخوف
والدهشة فيما قبلها كما ورد في حديث الشفاعة وغيره وقوله الى الرحمن دون ان يقول الينا من وضع الظاهر موضع المضمر وفيه
من البشارة ما فيه ولا يلزم التجسيم للتأويل الذي ذكرناه والضمير في لا يملكون للمكلفين المذكورين بقسميهم وفاعله من اتخذ على
البدلية لانه في معنى الجمع ويجوز ان يكون الواو علامة للجمع كالتي في اكلوني البراغيث فيكون من اتخذ فاعلا والاستثناء مفرغا
ويجوز ان ينتصب من اتخذ على الاستثناء او على تقدير حذف المضاف اي الا شفاعة من اتخذ واختلف المفسرون في الشفاعة
فقال لا يملكون ان يشفعوا لغيرهم وقيل لا يملك غيرهم ان يشفعوا لهم واتخاذ العهد الاستظهار بالايمان والعمل او بكلمة الشهادة
وحدها والاول يناسب اصول الاشاعرة وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل
صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني
اعهد اليك في هذه الحيوة باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك فلا تكلني الى نفسي تقربني
من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال
ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة
ويجوز ان يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به اي لا يشفع الا المأمور بالشفاعة المأذون له فيها كقوله وكم من
ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله وحين رد على عبدة الاوثان عاد الى الرد على من اثبت
له ولدا من اليهود والنصارى والعرب ومنهم من خص الآية بالرد على العرب القائلين لان الملائكة بنات الله لان الرد على النصارى
تقدم في اول السورة وفي قوله لقد جئتم التفات من الغيبة الى المخاطبة تسجيلا عليهم بالجراءة والتعرض لسخطه والادّ الامر العجب
او المنكر والتركيب يدور على الشدة والثقل ومنه ادت الناقة تئد اذا رجعت الحنين في جوفها ويقال فطر في التخفيف اذا شقه
ومطاوعه انفطر وبالتشديد للتكثير ومطاوعه تفطر وهذا البناء كسر وانتصب على هذا المصدر اما لان الخرور في معناه واما لانه
القصد بهدا او على الحال اي مهدودة او على العلة اي لانها تهد ومحل ان دعوا اما مجرور بدلا من الهاء في منه واما منصوب

بنزع الخافض اي هذا لان دعوا علل الخرور بالهد والهد بالدعاء واما مرفوع بانه فاعل هدا اي هدها الدعاء وخير الوجوه
اوسطها كما مر في الوقوف والدعاء اما بمعنى التسمية فيكون للمفعول الاول مترو كا طلبا للعموم والاحاطة بكل ما دعي ولدا
له واما بمعنى النسبة اي نسبوا الى الرحمن ولدا وما ينبغي لا يصح ولا يستقيم وهو في الاصل مطاوع بغى اذا طلب وانما لا يصير
مطلوبا لانه محال اما الولادة المعروفة فلا مقال في استحالتها واما التبني فلان القديم لا جنس له حتى يميل طبعه اليه ميل
الوالد الى الولد فمن اضاف اليه ولدا فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن المختص به فليس اصول
النعم وفروعها الا منه كما قيل ليكشف عن بصرك غطاؤه فانت وجميع ما عندك عطاؤه وهذه من فوائد تكرير هذا الاسم في هذا
المقام سؤال كيف تؤثر الكلمة المذكورة في الجمادات حتى ينفطر وتنشق وتخر اجيب بانه سبحانه كانه يقول كدت افعل
هذا بالسموات والارض والجبال عند دعائهم الولد لي غضبا مني على من تفوه بها لولا حلمي او هو تصوير لاثر هذه الكلمة في الدين
او المراد ان هذه الاعتقاد يوجب ان لا يكون هذه الاجرام على ما ترى من النظام كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
وقال ابو مسلم اراد ان هذه الاجرام لو كانت ممن يعقل كادت تفعل ذلك ثم بين ان العابدين والمعبودين في السموات وفي
الارضين كلهم تحت قهره وتسخيره في الدنيا والآخرة وانه محيط بجمل احوالهم وتفاصيلها فقال ان كل ان نافية اي ليس فرد من افراد
الخلائق الا آتي الرحمن الا وهو ملتجئ الى ربوبيته مقر بعبوديته ثم اجمل حال المؤمنين بما لا مزيد عليه في باب الكرامة قائلا ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي سيحدث لهم في القلوب مودة في غير سبب من الاسباب المعهودة كقرابة
او اصطناع وذلك كما يقذف في قلوب اعدائهم الرعب والسين اما لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين الكفرة
فوعدهم الله المودة بين الناس عند ظهار الاسلام واما ان يكون ذلك يوم القيمة يحببهم الى خلقه بما يعرض من حسناتهم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة
فانزل الله تعالى هذه الآية وعن ابن عباس يعني يحبهم الله ويحببهم الى خلقه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل
يا جبرئيل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة
في الارض وعن قتادة ما اقبل العبد على الله عز وجل الا اقبل الله بقلوب العباد اليه وعن كعب قال مكتوب في التورية لا محبة لاحد
في الارض حتى يكون ابتداؤها من الله تعالى ينزلها على اهل السماء ثم على اهل الارض وتصديق ذلك في القرآن سيجعل لهم الرحمن ودا
هذا قول جمهور المفسرين وعن ابي مسلم ان المراد يهب لهم في الجنة ما يحبون واستعمال المصدر بمعنى المفعول كثير وانما صار الى
هذا القول لان المسلم المتقي يبغضه الكفار وقد يبغضه المسلمون اكثرهم وقد يحصل مثل هذه المحبة للكفار والفساق فيكونون مرزوقين
ميل الناس الى اختلاطهم وصحبتهم فكيف يمكن جعله انعاما في حق المؤمنين وايضا ان محبتهم في قلوبهم من فعلهم لا من فعل الله
تعالى فحمل الكلام على اعطاء المنافع وبه اولى واجيب بان المراد محبة الملائكة والانبياء والصالحين ومثل هذه لا تحصل للكافر
والفاسق وبانه محمول على فعل الالطاف وخلق داعية اكرامه في قلوبهم ثم عظم شأنه ما في هذه السورة من التوحيد والنبوة وبيان الحشر
والرد على الفرق الضالة قائلا فانما يسرناه كانه قال بلغ هذا المنزل او بشر به وانذر فانما انزلناه بلسانك اي بلغتك وسهلناه وفصلناه
لتبشر به وتنذر واللد جمع الالد الشديد الخصومة بالباطل كقوله في البقرة وهو الد الخصام يريد اهل مكة ثم ختم السورة بما هو غاية
في الانذار ونهاية في التخويف لانبائه عن انقضاء القرون الخالية بالفناء او بالافناء بحيث لم يبق منهم شخص يرى ولا صوت يسمع فيعلم
منه ان مآل حال الباقين ايضا الى ذلك فيجتهدوا في تحصيل الزاد للمعاد ولا يصرفوا همتهم الى ما هو بصدد الزوال والنفاد والركز
الصوت الخفي وركز الرمح تغييب طرفه في الارض والركاز المال المدفون **التأويل** ويقول النفس الانسانية لجهلها بالحقائق
اذا ما مت عن الصفات البشرية اخرج حيا بالصفات الروحانية لنحشرنهم والشياطين فلكل شخص قرين من الشيطان ثم لنحضرنهم حول
جهنم القهر والطبيعة وان منكم من الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين الا هو واردها وبه الهوى بقدم الطبيعة حتما مقضيا
لان الحكمة الازلية اقتضت خلق هذا النوع المركب من العلوي والسفلي ثم ننجي الذين اتقوا الهوى بقدم الشريعة على طريق الطريقة
للوصول الى الحقيقة آياتنا من الحقائق والاسرار قال الذين كفروا وستروا الحق للذين آمنوا تحقيقا وايقانا وكم اهلكنا بحب الدنيا والاغراق
في بحر الشهوات والاحراق بنار المناصب العرضيات اما العذاب وهو الموت على الانكار والغفلة واما الساعة وهي الاماتة عن الصفات
البشرية عند قيام قيامة الشوق والمحبة فسيعلمون حزب الله من حزب الشيطان ويزيد الله بالترقي من الايمان الى الايقان ومن الايقان الى
العيان ان دعوا للرحمن ولدا من فوائد ذكر اسم الرحمن ههنا ان الرحمانية امهلتهم حتى قالوا ما قالوا والا فالالوهية مقتضية لاعدامهم في

الحال وكلهم آتيه يوم القيمة فرداً عن مشيته وارادته بخلافهم في الدنيا فانهم يظنون ان لهم ارادة واختياراً فانما يسرناه فيه انه لولا تيسير الله درايته على قلب النبي والا فكيف يسع ظروف الحروف المحدثة المتناهية حقايق كلامه الأزلية غير المتناهية وكم اهلكنا في تيه الضلالة او تسمع لهم ركزاً بالثناء الحسن عليهم

سورة طه مكية خمسة الاف ومائتان واثنان واربعون كلماتها الف وثلثمائة واحدى واربعون اياتها مائة وخمس وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

عجيب بر غوب بحر عميق لم يرشله الى اخر السورة

طه ٥ ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ٥ الا تذكرة لمن يخشى

اسم سوره ايست يا قسم بطهارت وهدايت وعزان — فرو نفرستاديم بر تو قرآن را تا بخشوي تباسف بر عدم ايمان كفار — مگر براي پندي مر كسي را كه از اهل خشيت باشد

تنزيلاً ممن خلق الارض والسموات العلى ٥ الرحمن على العرش استوى ٥

فرو فرستاده شد فرو فرستادني — از آنكس كه آفريد زمين را — واسمانهاي — بزرگ را — خداي بخشاينده بر عرش قادر و قاهر است

له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى

مر اوراست انچه در آسمانهاست — وآنچه — در زمين است — وانچه ميان اسمانها و زمين است — وانچه فرو دخاك نمناك است

وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى ٥ الله لا اله الا هو له الاسماء

واگر آشكارا كرداني گفتار را — بدرستي كه او ميداند نهانرا كه در ظلمات بود و نهان تر از كه هنوز در خاطر بگذرانده بود — معبود بر اهيچ خدايي نيست مگر او مراوراست نامهاي

الحسنى ٥ وهل اتيك حديث موسى ٥ اذ راى ناراً فقال لاهله

نيكو — وهيچ آمد بتو — قصه — موسى — چون بديد آتشي را — پس گفت مر كسان خود را

امكثوا اني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى

درنگ كنيد بدرستي كه من بي گمان ديدم آتشي را مگر كه من آرم بشما از آن آتش شعله را يا يابم بر آن آتش راه نماينده

فلما اتيها نودي يا موسى ٥ اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد

پس آنگاه كه آمد بدان آتش آواز داده شد كه اي موسى — بدرستي كه منم پروردگار تو پس از پاي برون كن دو نعل را بدرستي كه تو بوادي پاكي

المقدس طوى ٥ وانا اخترتك فاستمع لما يوحى ٥ انني انا الله لا اله

پاكي — طوي نام — ومن بر گزيدم ترا براي رسالت پس استماع نما از آنكه وحي فرستاده شود — بدرستي كه منم معبود بر اهيچ معبود نيست

الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري ٥ ان الساعة آتية

مگر من پس پرستش مرا وبپاي دار نماز را خالص براي ذكر من — بدرستي كه قيامت آينده است

اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ٥ فلا يصدنك

ميخواهم كه نهان دارم وقت آن را — تا جزا داده شود — هر نفسي بدانچه كوشش مينمايد — پس بايد كه مانع نيايد ترا

عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ٥ وما تلك بيمينك يا موسى

از ايمان بقيامت آنكس كه ايمان نمي آرد بآن وتابعت نمود راي باطل خود را كه هلاك شوي بوخامت عاقبت — وچيست آن حال آنكه بدست راست تست اي موسى

قال هي عصاي اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب

گفت آن عصاي منست اعتماد مينمايم بر آن وبر گ اندر خت وميكنم بران براي گوسفندان من ومراست — دران عصا — حاجتهاي

اخرى ٥ قال القها يا موسى ٥ فالقاها فاذا هي حية تسعى ٥ قال

ديگر — گفت بينداز آنرا — اي موسى — پس بينداخت آنرا پس ناگهان آن عصا ماري بود كه ميشتافت — گفت

خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى ٥ واضمم يدك الى

فراگير آنرا — ومترس — زود بود كه باز گردانيم آنرا — درحالت — نخستين — وبايم آر — دست ترا سوي

جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى ٥ لنريك من آياتنا الكبرى ٥

دو پهلوي تو زير بازو تا برون آيد حال آنكه بود سپيدي بي عيب حال آنكه معجزه ديگر بود — تا بنمايم ترا چيزي از دلايل قدرت ما بزرگتر

اذهب الى فرعون انه طغى ٥ قال رب اشرح لي صدري ٥ ويسر لي امري ٥

برو سوي فرعون كه بدرستي كه او از حد عبوديت بتجاوز كرد — گفت موسى اي پروردگار من كشاده گردان — سينه مرا بسطانوار معرفت — وآسان گردان براي من كار مرا كه تحمل اعباء رسالت است

واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ٥ واجعل لي وزيراً من

وبگشاي بندي را — از زبان من تا دريابند گفتار مرا — وبديد كن براي من — معاوني — از

اهلي هرون اخي ٥ اشدد به ازري واشركه في امري ٥ كي نسبحك

كسان من — هرون را كه برادر منست — استوار گردان باو پشت مرا — وانباز گردان او را در كار من — تا بپاكي ياد كنيم ترا

كثيراً ونذكرك كثيراً انك كنت بنا بصيراً ٥ قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ٥

بسيار — وياد آريم ترا — بسيار — بدرستي كه تو هستي بحال ما بينا — گفت بحقيقت داده شد ترا بخواهش تو اي موسى

القراءة طه بامالة الطاء والهاء حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وعباس وقرأ ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب وفي الكشاف ان ابا عمرو فخم الطاء لاستعلائها واما لا الهاء والاخرون بتفخيمهما لاهله امكثوا بضم الهاء وكذلك في القصص حمزة اني آنست اني انا الله بفتح ياء المتكلم فيهما ابو جعفر ونافع وابن كثير لعلي آتيكم بفتح ياء المتكلم ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر غير ابن مجاهد على النار هدى ممالة على غير ليث وابي حمدون وحمدويه وحمزة في رواية ابن سعدان ولي في عمرو والبخاري عن ورش وابو عمرو غير ابرهيم بن حماد اني انا ربك بفتح الهمزة وياء المتكلم ابن كثير وابو عمرو ويزيد بكسر الهمزة وسكون الياء طوى منوناً حيث كان عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن كثير وانا اخترناك على الجمع حمزة والمفضل لذكري ان لي امري عيني اذ براسي اني بفتح الياءات ابن جعفر ونافع وابو عمرو ولي فيها بالفتح حفص والمفضل والاعشى والبرجمي الاصفهاني عن ورش مخرجاً اخي اشدد بفتح الياء موصولة ابن كثير غير الخزاعي عن ابن فليح وابو عمرو واشدد بفتح الهمزة واشركه بضمها على التكلم ابن عامر الباقون بضم الاول وفتح الثاني على الامر سؤلك بالواو ابو عمرو غير شجاع ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف الاخرون بالهمزة **الوقوف** طه ٥ كوفي ومن قال معناه يا رجل او يا طالب ويا هادي لم يقف لتشقى لا للاستثناء يخشى لا بناء على ان اذ ظرف للاتيان هدى يا موسى لا نعليك ج للابتداء بانا مع اتحاد المقول طوى ط الا لمن قرأ وانا اخترناك يوحى فاعبدني للعطف لذكري ٥ تسعى فتردى يا موسى عصاي ج لامكان ان تجعل اتوكا مستانفاً او حالا والعامل اضمر او اشير بناء على ان هي بمعنى هذه اخرى يا موسى تسعى ولا تخف ق لحق السين الاولى اية اخرى لا لتعلق اللام الكبرى ج للاية والاستيناف بالامر على ان المقول متصل طغى صدري امري لساني قولي لطول الكلام اهلي لا اخي لا لو وقف لمن قرأ اشدد بفتح الهمزة جواباً للدعاء ومن فتح الياء فله الوصل ومن قرأ اشدد بضم الهمزة فله الجواز لاتساق الدعاء على الدعاء بلا عاطف ازري امري لا لتعلق كي كثيراً بصيراً يا موسى

التفسير للمفسرين في طه قولان **احدهما** انه من حروف التهجي وقد سلف البحث في امثالها والذي زادوه ههنا امور منها قول الثعلبي طاء شجرة طوبى والهاء الهاوية وكانه اقسم بالجنة والنار ومنها ما روي عن جعفر الصادق ان الطاء طهارة اهل البيت والهاء هدايتهم وقيل اراد يا طاهراً من الذنوب ويا هادي الى علام الغيوب ومنها قول سعيد بن جبير هو افتتاح باسمه الطيب الطاهر الهادي وقيل الطاء تسعة في الحساب والهاء خمسة ومعناه يا ايها البدر **القول الثاني** انه كلمة مفيدة ومعناها يا رجل مروي عن ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة والكلبي ثم قال سعيد بن جبير بلسان النبطية وقال قتادة بلسان السريانية وقال عكرمة بلسان الحبشة وقال الكلبي بلسان عك وهو عك بن عدنان اخو معد وهو اليوم في اليمن وعن الحسن ابنطه واصله طأ امراً بالوطي فقلبت الهمزة هاء وذلك لما روي ان النبي صلعم كان يقوم في تهجده على احدى رجليه فامر بان يطأ الارض بقدميه معاً ويؤكده ما روي انه صلى الله عليه وسلم صلى بالليل حتى اسمعدت قدماه اي تورمتا فقال له جبرئيل ابق على نفسك فان لها عليك حقاً ونزلت ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتنهك نفسك بالعبادة ولكنك بعثت بالحنفية السهلة وعند الاكثرين معنى لتشقى لتتعب بفرط تأسفك عليهم وتحسرك على ان يؤمنوا والشقاء يجيء في معنى التعب ومنه المثل اشقى من رائض مهر واتعب وقيل ان ابا جهل والنضر بن الحرث قالا له انك شقي لانك تركت دين ابائك فرد الله عليهم بان القرآن هو السبب في نيل كل سعادة قال جار الله ان جعلت طه تعديداً لاسماء الحروف فقوله ما انزلنا ابتداء كلام وان جعلته اسماً للسورة فمبتداء وما بعده خبر وقد اقيم الظاهر وهو القرآن مقام الضمير الرابط وان جعلته قسماً فما يتلوه جواب وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة للفعل الا ان الاول وجب مجيئه مع اللام لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل والثاني جاز قطع اللام عنه لوجود الشرط ولا يجوز ان يكون

عامر

تذكرة بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين فان التذكرة لا يمكن ان يحمل على الشقاء ولكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذي فيه الا بمعنى
لكن وفي قوله لتشقى والا تذكرة وجه آخر وهو ما انزلنا عليك القران لتحمل متاعب التبليغ الا ليكون تذكرة اي ما انزلنا عليك هذا المتعب الشاق الا
جاز ان يكون تنزيلا بدلا منها واذا كانت مفعولا لاجلها لم يجز ان يكون تنزيلا بدلا منها لان الشئ لا يعلل بنفسه فالانزال لا يعلل بالتنزيل فى
الظاهر ويجوز ان ينتصب تنزيلا بمضمر اي انزل تنزيلا او بانزلنا لان معنى ما انزلناه الا تذكرة انزلناه تذكرة او على المدح والاختصاص او بيخشى
مفعولا به اي انزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله عز وجل اي لمن يؤل امره الى الخشية لانه هو المنتفع به ومعنى كون القران تذكرة انه صلى الله عليه
وسلم كان يعظهم به وببيانه وممن خلق متعلق بتنزيلا فيكون الظرف لغوا او بكائنا صفة له فيكون مستقرا وفائدة الانتقال من الغيبة من
لفظ المتكلم حين لم يقل تنزيلا منا امور منها الافتنان فى الكلام على عادتهم ومنها تسيق الصفات مع لفظ الغيبة ومنها التفخيم بالاسناد
اولا الى ضمير المتكلم المطاع فى انزلنا ثم الى المختص بصفات العظمة والتمجيد وقيل انزلنا حكاية كلام جبرئيل فلا التفات والعلى جمع العليا
تانيث الاعلى وفى وصف السموات بها دلالة على عظم قدرة من يخلق مثلها فى علوها وبعدم تقاها ويحصل منه تعظيم شان القران
بالضرورة فعلى قدر المرسل يكون حال الرسالة ومنه قول الحكماء عقول الرجال تحت لسان اقلامهم وارتفع الرحمن على المدح على تقدير الرحمن
او هو مبتداء مشار بلامه الى من خلقه والبحث فى الاستواء على العرش من جانب المشبهة والموحدة قدم مشبعا فى الانعام فى قوله
وهو القاهر فوق عباده وفى الاعراف فى قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات فلا حاجة الى الاعادة ثم اكد كمال ملكه وملكه بقوله له
ما فى السموات الاية عن محمد بن كعب ان ما تحت الثرى هو ما تحت سبع الارضين وعن السدي هو الصخرة التى تحت الارض السابعة
وقيل الثور او الحوت والتحقيق ان الثرى هو التراب الندي وهو ما جاوز البحر من جرم الارض فالذي تحته هو ما بقي من جرم الارض الى
المركز فيحتمل ان يكون هنالك اشياء لا يعلمها الا الله سبحانه من المعادن وغيرها ولا ريب ان الكل لله سبحانه ثم بين كمال علمه بقوله وان
تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى فالسر ما اسررته الى غيرك واخفى من ذلك ما اخطرته ببالك او السر هذا واخفى منه ما ستسره وقيل اخفى
فعل ماض اي يعلم اسرار العباد واخفى عنهم ما يعلم هو قلت هذا المعنى صحيح لانه تعالى محيط بجميع الاشياء فلا يعزب عنه شئ قط ولا يحيط
به شئ من الاشياء فلا يطلع على غيوبه احد الا ان اللفظ يحصل فيه بشاعة اذا حمل على هذا التفسير فلهذا قال صاحب الكشاف وليس بذلك
وكيف طابق الجزاء اجيب بانه معناه ان تجهر بذكر الله من دعاء او غيره فاعلم انه غني عن جهرك فاما ان يكون نهيا عن الجهر كقوله واذكر ربك فى نفسك
واما ان يكون تعليما للعبادات ان الجهر ليس لاسماع الله وانما هو لغرض آخر كان يقتدى به غيره ومن فوايد الاية زجر المكلف عن القبائح ظاهرة
كانت او باطنة وترغيبه فى الطاعات ظاهرة او باطنة وقد شرحنا شمة من حقيقة علمه تعالى فى تفسير قوله وعلم آدم الاسماء كلها وفى غير ذلك
من المواضع المناسبة فلنقتصر الآن على ذلك ثم ذكر ان الموصوف بالقدرة والعلم على الوجه المذكور لا شريك له وهو الذي يستحق العبادة دون
غيره واعلم ان مراتب التوحيد اربع الاقرار باللسان ثم الاعتقاد بالقلب ثم تأكيد ذلك الاعتقاد بالحجة ثم الاستغراق فى بحر المعرفة بحيث
لا يدور فى خاطره سوى الاحد الصمد والاول بدون الثانى نفاق والثاني بدون الاول غير مفيد الا اذا لم يجد مهلة كما اذا نظر وعرف
فمات يروى ان ملك الموت مكتوب فى جبهته لا اله الا الله حتى اذا رآه المؤمن تذكر كلمة الشهادة فكيفية ذلك ويؤيده ما روي انه صلى
الله عليه وسلم قال يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان والاولان بدون الثالث ايمان المقلد وفيه خلاف مشهور والاصح
انه مقبول واما المقام الرابع فهو مقام الصديقين والخلص من عباد الله وابتداؤه تفريق ونفض وترك ورفض على ما قرره المحققون
وآخره الفناء فى الله والبقاء به قال النحويون لا اله الا الله تقديره لا اله فى الوجود الا الله وقال اهل العرفان معناه لا اله فى
الامكان الا الله روي ان موسى بن عمران قال يا رب علمني شيئا اذكرك به قال قل لا اله الا الله قال كل عبادك يقول فقال قل لا اله الا الله قال انما
اردت شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات السبع ومن فيهن فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لمالت بهن لا اله الا الله والبحث
عن اسماء الله تعالى قد سلف فى تفسير البسملة وعن اسمائه الحسنى قد مر فى آخر الاعراف فى قوله ولله الاسماء الحسنى واعلم ان الموجودات
على ثلاثة اقسام كامل لا يحتمل النقصان وهو الله تقدس وتعالى وناقص لا يحتمل الكمال سوى الصورة الكمالية التى جبل عليها كصغير الانسان
من المخلوقات وناقص يتقلب بين الامرين فتارة يصعد الى حيث يخبر عنه بانه فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وتارة يتسفل الى ان
يقال له ثم رددناه اسفل سافلين والكمال بالحقيقة ما ليس فى معرض الزوال فلا كمال فى الصحة والجاه والمال وانما الكمال فى الانتساب
الى الكبير المتعال وهو تحقيق نسبة العبدية المنبئة عن عزة الربوبية وكل منتسب الى بلد او قبيلة فانه يبالغ فى مدحها حتى يلزم مدحه بالعرض فيجب
على المكلف ان يذكره بالاسماء الحسنى حتى تثبت بذلك شرفه ويحسن ذكره الهنا حسن الاسم دليل حسن المسمى وحسن المسمى يدل على انه لا
يفعل القبيح ولا نزال مواظبا على الاحسان كما قيل يا حسن الوجه توق الخنا لا تخلطن الزين بالشين فيا احسن الاسماء والصفات لا تبتدانا عن

مطلب لطيفة

خوان احسانك محرومين ذكر ان صيادا اصطاد سمكة وكانت له بنت فاخذتها والقتها فى البحر وقالت انها وقعت فى الشبكة الا لغفلتها
الهنا تلك المرأة رحمت سمكة بسبب غفلتها ونحن قد اصطادنا ابليس واخرجنا من بحر رحمتك لغفلتنا فردنا الى مقرنا وانت ارحم الراحمين
عن محمد بن كعب القرظي ان موسى عليه السلام قال الهي اي خلق اكرم عليك قال الذي لا يزال لسانه رطبا من ذكري قال واي خلقك اعلم قال الذي
يلتمس علما الى علمه قال واي خلق اعدل قال الذي يقضي على نفسه كما يقضي على الناس قال واي خلقك اعظم جرما قال الذي يتهمني وهو الذي
يسالني ثم لا يرضى بما قضيته له الهنا انا لا نتهمك فانا نعلم ان كل ما احسنت فهو فضل وكل ما لا تفعله بنا من الاحسان فهو عدل فلا تؤاخذنا
بسوء اعمالنا وعن الحسن اذا كان يوم القيامة نادى مناد سيعلم الجمع من اهل الكرم اين الذين كانت تتجافى جنوبهم فى المضاجع فيقومون
فيتخطون رقاب الناس ثم يقال اين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ثم ينادي اين الحمادون لله على كل حال ثم يكون التبعة والحساب
على من بقي الهي فنحن حمدناك واثنينا عليك بمقدار قدرتنا وطاقتنا فاعف عنا بفضلك وحسن اسمائك وحين عظم شان القرآن وبين
حال الرسول فيما كلف من اعباء الرسالة قفاه بقصة موسى تثبيتا له وتقوية وتسلية قال الكلبي معنى وهل اتيك لم ياتك الى الآن وقد
اتاك الآن فتنبه له ويقول المرء لصاحبه هل بلغك خبر كذا ليتطلع السامع لما يرقى اليه وعن مقاتل والضحاك عن ابن عباس ان المراد منه
تقرير الخبر فى قلبه اي قد اتاك ذلك فى الزمان المتقدم واذ ظرف للحديث لانه حدث او المراد اذكر وقت كذا او منصوب بمحذوف اي حين
راى نارا كان كيت وكيت قال اهل السير استاذن موسى شعيبا عليهما السلام فى الخروج الى امه وخرج باهله فولد له فى الطريق ابن فى ليلة
شاتية مثلجة وكانت ليلة جمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فراي نارا من يسار الطريق من بعيد
قال السدي ظن انها من نيران الرعاة وقال آخرون انه راها فى شجرة واختلفوا ايضا فى ان الذى رآه كان نارا ام لا قالوا والصحيح انه كان نارا
ليكون صادقا فى خبره اذ الكذب لا يجوز على الانبياء ويمكن ان يقال اطلاق اللفظ على ما يشبه مسماه ليس بكذب قيل النار اربعة اقسام
نار تاكل ولا تشرب وهي نار الدنيا ونار تشرب ولا تاكل وهي نار الشجر جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ونار تاكل وتشرب وهي نار المعدة ونار لا تاكل
ولا تشرب وهي نار موسى عليه السلام وبعبارة اخرى نور بلا حرقة وحرقة بلا نور وهي نار جهنم وحرقة ونور وهي نار الدنيا ولا حرقة ولا
نور وهي نار الاشجار فقال لاهله امكثوا انما جمع لان اهله جمع وهم المرأة والخادم والولد ويجوز ان يخاطب المرأة وحدها ولكن اخرج
الخطاب على ظاهر لفظ الاهل فانه اسم جمع وايضا فقد يخاطب الواحد بلفظ الجماعة تفخيما اي اقيموا فى مكانكم فقد آنست نارا اي ابصرت
ابصارا لا شبهة فيه او ابصارا يؤنس به والتركيب يدل على الظهور من ذلك انسان العين لانه يظهر به الاشياء ومنه الانس لظهورهم كما قيل
الجن لاستتارهم ومنه الانس ضد الوحشة لظهور المطلوب وهو المانوس به قال جار الله لما وجد الايناس وكان مقطوعا متيقنا حققه
لهم بكلمة ان ليوطن انفسهم ولما كان الاتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين بنى الامر فيهما على الرجاء دون الجزم قائلا لعلي آتيكم قال
المحققون فيه دلالة على ان ابراهيم صلوات الرحمن عليه لم يكذب البتة لان موسى قبل نبوته احترز عن الكذب المظنون فلم يقل انى آتيكم
لئلا يعدهما لا يستيقن الوفاء به فابراهيم وهو ابو الانبياء اولى بالاحتراز من الكذب الصريح والقبس النار المقتبسة فى راس عود او فتيلة
ونحوهما وهدى على حذف المضاف اي ذوي هدى واذا وجد الهداة فقد وجد الهدى والظاهر انه اراد قوما يهدونه الطريق
وعن مجاهد وقتادة قوما ينفعونني بهداهم فى ابواب الدين وذلك ان همم الابرار معقودة فى جميع احوالهم بالامور الدينية لا يشغلهم
عنها شاغل ومعنى الاستعلاء فى على النار انه مفعول لاجل او حال من ذوي هدى ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها
او المصطلون بها يكتنفونها قياما وقعودا فهم مشرفون عليها وان كان المكانان مستويين فلما اتيها اي اتى النار قال ابن عباس راي
شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كانها نار بيضاء تتقد وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما فخاف وبهت فالقيت عليه السكينة
من الله ثم نودي وكانت الشجرة عوسجة وقال وهب ظن موسى انها نار اوقدت فاخذ من دقاق الحطب ليقتبس من لهبها فمالت اليه كانها تريده
فتأخر عنها وهابها ثم لم تزل تطمعه ويطمع فيها ثم لم يكن اسرع من خمودها فكانها لم تكن ثم رمى موسى نظره الى فرعها فاذا خضرة ساطعة
فى السماء واذا نور بين السماء والارض له شعاع تكل عنه الابصار فلما راي موسى ذلك وضع يده على عينيه فنودي يا موسى من قرأ انى
بالفتح فتقديره نودي بانى ومن قرأ بالكسر فلان النداء فى معنى القول او لان التقدير نودي فقيل يا موسى وتكرير الضمير فى انى انا ربك
لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة واماطة الشبهة روي انه لما نودي يا موسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل انى انا ربك فوسوس
اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع جهاتي الست واسمعه بجميع اعضائي حتى كان كل جارحة
مني صارت اذنا وقيل لعله سمع النداء من جماد كالحصى والشجرة فيكون معجزا وايضا انه راى النار فى الشجرة الخضراء بحيث ان الخضرة
ما كانت تطفي تلك النار ولا النار تضر بالخضرة فعرف انه لا يقدر عليه احد الا الله وجوز الاشاعرة ان يكون قد خلق الله تعالى اعلاما

وهي نار موسى

ضروريا بذلك والمعتزلة منعوا عنه قالوا ان حصول العلم الضروري بان ذلك المتكلم هو الله يستلزم العلم الضروري بوجود الصانع
لاستحالة ان يكون الصفة معلومة بالضرورة والذات معلوما بالاستدلال وحصول العلم الضروري بوجود الصانع ينافي التكليف
وبالاتفاق لم يخرج موسى عن التكليف قال القاضي ان كانت النبوة قد تقدمت لموسى فلا كلام في حصول هذه الخوارق والا وجب
ان يكون معجزات لغيره من انبياء زمانه كشعيب مثلا قال وهذا اولى لان قوله وانا اخترتك فاستمع لما يوحي دليل على انه اول وحي اوحي
اليه وعند اهل السنة الارهاص جائز فلم يوجبوا احالة تلك الخوارق الى غيره وعندهم ان الله تعالى اسمعه الكلام الذي ليس
بحرف ولا صوت والمعتزلة انكروا وجود ذلك الكلام وقالوا ان الله تعالى خلق ذلك النداء في جسم من الاجسام كالشجرة وهو قادر على
ذلك واهل السنة مما وراء النهر اثبتوا الكلام القديم الا انهم زعموا ان الذي سمعه موسى صوت خلقه الله تعالى في الشجرة لانه تعالى
رتب النداء على انه اتى النار والمرتب على المحدث محدث ومثله استدلال المعتزلة بقوله فاخلع نعليك على ان كلامه تعالى ليس بقديم
لان الامر والمامور معدوم سفه فلابد ان يكون هذا الامر عند وجود موسى فيكون محدثا اجابت الاشاعرة بان كلامه الازلي ليس
بامر ولا نهي ولو سلم فامره في الازل مستمر الى ان صار الشخص مامورا من غير تغير في امره كالقدرة الازلية تتعلق بالمقدور الحادث وما
الحكمة في الامر بخلع النعلين قال المفسرون لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ وهو قول علي ومقاتل والكلبي والضحاك وقتادة
والسدي وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد ليباشر الوادي بقدميه متبركا به وقيل عظم البقعة عن وطيها الا حافيا ويؤيده قوله
انك بالواد المقدس ومن هنا كره بعضهم الصلوة والطواف بالنعل وكان السلف يطوفون بالكعبة حفاة ومنهم من استعظم دخول المسجد
بنعليه وكان اذا وقع منه ذلك تصدق وعلى القول الاول لا يكره الا اذا كان غير مدبوغ وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم في نعليه
ثم خلعهما في الصلوة فخلع الناس نعالهم فلما سلم قال ما لكم خلعتم نعالكم قالوا خلعت فخلعنا قال فان جبرئيل اخبرني ان فيهما قذرا وروي
ان موسى عليه الصلوة والسلام خلع نعليه والقاهما من وراء الوادي قال الجوهري طوى بكسر الطاء وضمها اسم موضع بالشام فمن
صرفه جعله اسم واد ومكان ومن لم يصرفه جعله اسم بقعة وقال بعضهم طوى بالضم مثل طوى وهو الشيء المثنى اي طوي مرتين اي قد
وقال الحسن ثنيت فيه البركة والتقديس مرتين ويحتمل ان يراد نودي ندائين وقيل طوى مصدر كهدى ومعناه الطي وعن ابن عباس
انه مر بذلك الوادي ليلا فطواه فكان المعنى بالوادي المقدس الذي طويته طيا اي قطعته حتى ارتفعت الى اعلاه وانا اخترتك
اصطفيتك للنبوة قيل فيه دلالة على ان النبوة لا تحصل بالاستحقاق وانما هي ابتداء عطية من الله وفي هذا الاخبار غاية اللطف
والرحمة ولكن في قوله فاستمع نهاية الجلال والهيبة ففي الاول رجاء وفي الثاني خوف كانه قال لقد جاءك امر عظيم فتاهب له واجعل جميع
همتك مصروفة اليه ولما يوحى اي للذي يوحى او للوحي متعلق باستمع او باخترتك ثم قال انني انا الله لا اله الا انا ورتب عليه فاعبدني ليعلم
ان عبادته انما لزمت لالهيته ومن هنا قال العلماء ان الله معناه المستحق للعبادة قال الاصوليون تاخير البيان عن وقت الحاجة غير
جائز ولكن عن وقت الخطاب جائز لانه امره بالعبادة ولم يذكر كيفيتها وايضا قال واقم الصلوة ولم يبين هياتها اجاب القاضي عن هذا الاخير
بانه لا يمتنع ان موسى عليه السلام قد عرف الصلوة التي تعبد الله بها شعيبا وغيره من الانبياء فكان الخطاب متوجها الى ذلك وزيف بان حمل
الخطاب على التاسيس اولى قالوا لعله قد بين له ولكن لم يحكه الله تعالى سوى هذا القدر ورد بان البيان اكثر فائدة من المجمل فلو كان
مذكورا لكان اولى بالحكاية ولقائل ان يقول سلمنا ان المبين اكثر فائدة للمخاطب ولكن لا نسلم ان حكاية المبين اولى فلعل حكاية المجمل
تكفي لغيره لصيرورة بعض هيات ذلك التكليف منسوخا وان كان اصله باقيا في قوله لذكري وجوه لان اللام اما بمعنى الوقت او هي للتعليل
والذكر اما باللسان او هو ضد النسيان وياء المتكلم فاعل في الاصل او مفعول وهل يحتمل الكلام تقدير مضاف ام لا فلمثل هذه الاعتبارات
تعددت الوجوه فمنها ان اللام للتعليل والياء منصوب اي لتذكرني فان ذكري ان اعبد ويصلى لي واراد لتذكرني في الصلوة لاشتمالها
على الاذكار عن مجاهد والفرق ان اطلاق الذكر على العبادة والصلوة في الاول حقيقة شرعية وفي الثاني مجاز ونقول في الاول يكون
نفس الصلوة مطلوبة بالذات وفي الثاني يكون مطلوبة بعرض الذكر او اراد لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري ومنها ان المضاف مع ذلك
محذوف اي لاخلاص ذكري وطلب وجهي ومنها ان الياء فاعل اي لان ذكرتها في الكتب وامرتها او لان اذكرك بالمدح والثناء واجعل لك لسان
صدق ومنها ان اللام للوقت كقولك جئتك لوقت كذا اي لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة ومنها ان يحمل الذكر على ضد النسيان اي لتكون
لي ذاكرا غير ناس فعل المخلصين في كونهم رطاب اللسان في جميع الاحيان بذكر مولي الانعام ومولي الاحسان رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله او اراد ذكر الصلوة بعد نسيانها وكان حق العبادة ان يقال لذكرها كقوله صلى الله عليه وسلم من نام عن صلوة او نسيها فليصلها
اذا ذكرها فلعل المضاف محذوف اي لذكر صلوتي او ذكر الصلوة هو ذكر الله فالياء في الاصل منصوب او الذكر والنسيان من الله عز وجل في

الحقيقة

الشافع

الحقيقة فالياء فاعل قال القاضي رحمه الله تعالى من فاتته صلوات يستحب ان يقضيها على ترتيب الاداء ولو ترك الترتيب جاز ولو دخل
عليه وقت فريضة وتذكر فائتة فان كان في الوقت سعة يستحب ان يبداء بالفائتة فان بداء بصلوة الوقت جاز الا اذا ضاق الوقت فانه
يجب الابتداء بصلوة الوقت وان تذكر الفائتة بعد ما شرع في صلوة الوقت اتمها ثم قضى الفائتة ويستحب ان يعيد صلوة الوقت بعدها وقال
ابو حنيفة رحمه الله تعالى يجب الترتيب في قضاء الفوائت ما لم يزد على صلوة يوم وليلة حتى لو تذكر حال صلوة الوقت بطلت الا ان يكون
الوقت ضيقا فلا يبطل حجة الشافعي ما روي في حديث قتادة انهم ناموا عن صلوة الفجر ثم انتبهوا بعد طلوع الشمس فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم
ان يقودوا رواحلهم ثم صلاها ولو كان وقت الانتباه متعينا للصلوة لما فعل كذلك نعم انه وقت لتقرر الوجوب عليه ثم الوقت موسع بعد ذلك
حجة ابي حنيفة قوله تعالى اقم الصلوة لذكري وقوله صلى الله عليه وسلم فليصلها اذا ذكرها وفي حديث جابر ان عمر جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق يسب كفار قريش ويقول يا رسول الله ما صليت صلوة العصر حتى كادت تغيب الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم وانا والله ما صليتها
بعد قال فنزل في البطحاء وصلى العصر بعد ما غابت الشمس ثم صلى المغرب بعدها واما القياس فهما صلاتان فريضتان جمعهما وقت واحد في
اليوم والليلة فاشبهتا صلوتي عرفة ومزدلفة فلما لم يجز اسقاط الترتيب فيهما وجب ان يكون كذلك حكم الفوائت فيما دون اليوم والليلة
الا انها اذا دخل في حد الكثرة يسقط هذا الترتيب ثم لما امر موسى بالعبادة عامة وبالصلوة التي هي افضلها خاصة علل ذلك بقوله ان الساعة
آتية سؤال كاد نفيه اثبات واثباته نفي فقوله اكاد اخفيها يكون معناه لا اخفيها وهو باطل لقوله ان الله عنده علم الساعة ولان قوله
لتجزى كل نفس انما يليق بالاخفاء لا بالاظهار اذ لو كان المكلف عارفا وقت القيامة وكذا وقت الموت اشتغل بالمعاصي الى قريب من ذلك
الوقت ثم تاب فيكون اغراء على المعصية والجواب لا نسلم ان كاد اثباته نفي وانما هو للمقاربة فقط والباقي موكول الى القرينة ولئن سلم
فالمراد بعدم الاخفاء اخباره باتيانها آتية وان كان وقتها غير متعين كانه قال اكاد لا اقول هي آتية لفرط ارادة الاخفاء ولولا ما في الاخبار
باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما اخبرت به وبالغ بعض المفسرين في هذا المعنى فقال اراد اكاد اخفيها من نفسي اي لو صح اخفاؤها
من نفسي لاخفيتها مني واكدوا ذلك بانهم وجدوه في مصحف ابي كذلك فقال قطرب هذا على عادة العرب في المخاطبة اذا بالغوا في كتمان
الشيء قالوا كتمته من نفسي وقيل كاد من الله واجب واراد انا اخفيها من الخلق كقوله عسى ان يكون قريبا اي هو قريب قاله الحسن وعن ابي
مسلم ان اكاد بمعنى اريد كقوله كذلك كدنا ليوسف ومنه قولهم لا افعل ذلك ولا اكاد اي لا اريد ان افعله وقيل اكاد صلة والمعنى ان الساعة
آتية اخفيها وقال ابو الفتح الموصلي الهمزة للازالة اي اكاد اظهرها معناه قرب اظهارها كقوله اقتربت الساعة ومثله ما روى عن ابي الدرداء
وسعيد بن جبير اخفيها بفتح الهمزة من خفاه اذا اظهره وقوله لتجزى متعلق باخفيها كما قلنا او بآتية فلولا القيمة لم يتميز المطيع من العاصي والمحسن
من المسيء وذلك خلاف قضية العدالة والحكمة واحتجاج المعتزلة بالآية ظاهر لانه قال بما تسعى اي بسعيها فلو لم يكن اعمال العباد بسعيهم
لم يصح هذا الاسناد ولو لم يكن الثواب مستحقا على العمل لم يكن لباء السببية معنى والجواب ان اعتبار الوسط لا ينافي انتهاء الكل
الى الله واسناد الجزاء الى عنايته الازلية التي لا علة لها ومعنى الفاء في فلا يصدنك انه اذا صح عندك اني اجزيك باتيان الساعة فلا
يلتفت الى قول المخالف الذي يصدك بضميرهما الى السامع اعتمادا على انه يرد كلامهما الى ما هو له ورديف هذا انما يصار اليه عند الضرورة
ولا ضرورة هنا واما الخطاب فالظاهر انه لموسى لان الكلام جمع معه وجوز بعضهم ان يكون لنبينا صلى الله عليه وسلم والمقصود الامة
والنهي عن الصد في الظاهر لمن لا يؤمن بالساعة وهو بالحقيقة نهي لموسى عن التكذيب والوجه فيه ان صد الكافر عن التصديق سبب
للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب او صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين شكيمته فذكر المسبب ليدل على السبب كانه قيل
فكن في الدين صليا حتى لا يطمع في اغوائك الكافر والذي دعا الى هذا النهي البالغ في معناه وهو ان في المبطلين والجاحدين كثرة منزلة
فذم فعلى المرء ان يكون مع المحققين وان قلوا لا مع غيرهم وان كثروا وفيه حث بليغ على العمل بالدليل وزجر قوي عن التقليد وانذار بان
الردي والهلاك مع اتباع الهوى وههنا استدلال الاصوليون على شرف علمهم ووجوب تعلمه كيلا يتمكن الخصم من تشكيكه وزعم ان
في نسبة الصد الى الكافر بالبعث دليل على ان القبائح انما تصدر عن العباد وعورض بالعلم والداعي كما مر مرارا قال اهل التحقيق قوله
اولا لموسى اخلع نعليك اشارة الى التخلية وتطهير لوح الضمير عن الاغيار وما بعده اشارات الى التحلية وتحصيل ما ينبغي تحصيله واصول
ذلك ترجع الى علم المبداء وهو قوله انني انا الله والى علم الوسط وهو قوله فاعبدني وانه مشتمل على الاعمال الجسمانية وقوله لذكري وهو
مشتمل على الاعمال الروحانية والى علم المعاد وذلك قوله ان الساعة آتية وايضا انه افتتح الخطاب بقوله وانا اخترتك وهو غاية اللطف
وختم الكلام بقوله فلا يصدنك الى آخره وهو مرتبتها على ان رحمته سبقت غضبه وان العبد لابد ان يكون سلوكه على قدمي الرجاء والخوف
قوله وما تلك مبتداء وخبر بيمينك حال منتصب بمعنى الاشارة او الاستفهام وجوز الكوفيون ان يكون تلك اسما موصولا صلته بيمينك

عن التصديق باب محبة لان قوله
ناشئ عن الهوى واتباعه وجوز
ابو مسلم ان يكون الضمير في عنها للصلوة
والعرب تذكر شيئين ثم ترمي

اي ما التي بيمينك قيل لم يقل لانه يحتمل ان تكون في يساره خاتم او شي آخر وكان يلبس عليه الجواب اسولة ما الفائدة في هذا السؤال الجواب
الصانع الماهر اذا اراد ان يظهر من الشي الحقير كقطعة من حديد شيا شريفا كالبوس المسرد عرضه على الحاضرين ونقول ما هذا حتى انه بعد
اظهار صنعته يلزمهم بقولهم ويقول خذوا هذا من ذاك الذي قلتم فكانه سبحانه قال لموسى هل تعرف حقيقة ما في يمينك وانه خشبة يابسة حتى
اذا قلبه ثعبانا عظيما كان قد نبهه على كمال قدرته الباهرة وقال اهل الحقيقة انه سبحانه لما اطلعه على تلك الانوار المتصاعدة من الشجرة الي
السماء واسمعه تسبيح الملائكة ثم اسمعه كلام نفسه ممزوجا باللطف والقهر والتكاليف تحير موسى ودهش وكاد لا يعرف اليمين من الشمال
فقيل له وما تلك بيمينك لتعرف موسى ان يمينه هي التي فيها العصا وايضا انه لما تكلم معه بالكلم الالهية وترتب موسى ان يدهش تكلم معه بكلام
البشر ازالة لتلك الدهشة والحيرة لا لان المسؤل عنه ما يقع فيه الغلط كما ان السائل لا يجوز عليه الغلط نظيره حال المومن في القبر تعليه
الوجل والخجل والحياء فيسال عن امر لا يشك فيه في الدنيا وهو التوحيد دفعا للايحاش وجلبا للاستيناس وايضا لما عرف موسى كمال الالهية
اراد ان يعرفه نقصان البشرية فسأله عن منافع العصا فذكر ما ذكر فعرفه الله تعالى ان فيها منافع اجل مما ذكر تنبيها على ان عقول البشر قاصرة
عن خفيات الامور لولا التوفيق والارشاد اخر خاطب موسى بلا واسطة وخاطب محمدا بواسطة جبرئيل فيلزم ان يكون موسى افضل جوابه
المنع بدليل فاوحى الى عبده ما اوحى وبيان الافضلية ان كلامه مع موسى لم يكن سرا وكلامه مع محمد سر لم يستاهل له سواه وايضا حصل لامته
في الدنيا شرف التكليم المصلي يناجي ربه وفي الاخرة شرف التكريم والتسليم سلام قولا من رب رحيم وايضا ان موسى كان عند استغراقه في
بحر المحبة متعلقا بالعصا ومنافعها ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يلتفت الى الكونين حين عرضا عليه ما زاغ البصر وما طغى بل كان فانيا
عن الاغيار باقيا بالواحد القهار ولهذا لم يزد في الثناء حينئذ على قوله انت كما اثنيت على نفسك وههنا نكت منها انه سبحانه لما اشار الي
العصا واليه بقوله وما تلك بيمينك حصل في كل منهما برهان باهر ومعجز قاهر فصار احدهما وهو الجماد حيوانا والآخر وهو الكثيف نورانيا لطيفا
ثم انه تعالى ينظر في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة الى قلب العبد فاي عجب ان ينقلب قلبه الجامد المظلم حيا مستنيرا ومنها ان العصا صارت بيمن
يمين موسى حيا فكيف لا يصير قلب المومن الذي هو بين اصبعين من اصابع الرحمن حيا ومنها ان العصا باشارة واحدة صارت بحيث ابتلعت
سحر السحرة كلهم فقلب المومن اولى ان يصير بمدد نظر الرب في كل يوم مرات بحيث تبتلع سحر النفس الامارة بالسوء ثم ان جواب موسى تم بقوله
هي عصاي الا انه زاد على ذلك لانه كان يحب المكالمة وكان المقام مقام انبساط وقرب فاغتنم الفرصة وجعل ذلك كالوسيلة الى دركا الغرض
وقيل هو جواب سؤال آخر كانه سئل فما تصنع بها فاخذ يعد منافعها وقيل خاف ان ينكر عليه استصحاب العصا كالنعلين ومعنى اتوكأ عليها
اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على رأس القطيع وعند الطفرة والتركيب يدور كالوسيلة الى درك واهش بها اي اخبط الورق بها رؤس
غنمي لتأكله والتركيب يدل على الرخاوة واللين ومنه رجل هش الكسر اي سهل الشان فيما يطلب من الحوائج وهو مدح وهش الخبز يهش بالكسر
اذا كان ينكسر لرخاوته قال المحققون ان موسى كان يتوكأ على العصا ومحمد صلى الله عليه وسلم كان يتكل على فضل الله ورحمته قايلا لامته
حسبنا الله ونعم الوكيل فورد في حقه حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين اي حسبك وحسب من تبعك وايضا انه بدأ بمصالح نفسه في قوله
اتوكأ عليها ثم مصالح رعيته بقوله واهش بها على غنمي ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يشتغل في الدنيا الا باصلاح امر امته وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فلا جرم يقول موسى يوم القيمة نفسي نفسي ومحمد يقول امتي امتي ثم قال ولي فيها مآرب هي جمع
المأربة بضم الراء الحاجة وقد يفتح الراء وحكى ابن الاعرابي وقطرب بكسر الراء ايضا ومثله الارب بفتحتين والاربة بكسر الهمزة وسكون الراء
وانما قال اخرى لان المآرب في معنى جماعة ونظيره الاسماء الحسنى ومن آياتنا الكبرى قالوا انما اجمل موسى ليسأله عن تلك المآرب فيطول
مكالمته وقالوا انقطع بالهيبة كلامه فاجمل وقيل في المآرب كانت ذات شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن حناه بالمحجن واذا طلب كسره لواه
بالشعبتين واذا سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته من القوس والكنانة والجلاب وغيرها واذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين
على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل واذا قصر رشاؤه وصله بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل ان موسى عليه السلم كانه احس
بانه تعالى انما ساله عن امر العصا لمنافع عظيمة فقال الهي ما هذه العصا الا كغيرها ولكنك لما سالت عنها وكلمتني عرفت ان لي فيها مآرب
اخرى وقيل كان فيها من المعجزات انه كان يستقي بها فتطول بطول البير وتصير شعبتاه دلوا وتكونان شمعتين بالليل واذا ظهر عدو حاربت
عنه واذا اشتهى ثمرة ركزها فاورقت واثمرت وكان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه ويركزها فينبع الماء فاذا رفعها نضب وكانت
تقيه الهوام قلت هذه الخوارق ان كانت بعد نبوة موسى فلا كلام وان كانت قبلها ففي صحة الرواية بعد فان كان الانسب تقديمها عند
تعداد المنافع وعلى تقدير صحتها فلعلها ارهاص ومن معجزات شعيب على ما يروي انه كان قد اعطاه اياه قال اهل النكت ان موسى لما قال
ولي فيها مآرب اخرى لا يفطن لها فقال القها يا موسى وبوجه آخر كان في رجله شي وهو النعل وفي يده شي وهو العصا والرجل آلة الهرب

والبد آلة الطلب فامر بتركهما تنبيها على ان السالك ما دام في مقام الطلب والهرب كان مستقلا بنفسه وطالبا لحظه فلا يحصل له كمال
الاستغراق في بحر العرفان وفيه ان موسى عليه السلم مع جلالة منصبه وعلو شانه لم يكن له الوصول الى حضرة الجلال حتى خلع النعل والقى
العصا فانت مع الف وقر من المعاصي كيف يمكنك الوصول الى جنابه قال الكعبي الاستطاعة قبل الفعل لان القدرة على القائها العصا
اما ان توجد والعصا في يده فذاك قولنا او توجد وهي خارجة عن يده وذلك تكليف بانه يلقي من يده ما ليس في يده ويمكن ان يجاب بان القدرة
مع الالقاء العصا قوله فاذا هي حية تسعى وفي موضع آخر فاذا هي ثعبان وفي آخر كانها جان عبارات عن معبر واحد لان الحية اسم جنس يقع
على الذكر والانثى والصغير والعظيم واما الثعبان وهو العظيم من الحيات والجان وهو الدقيق منها فبينهما تناف في الظاهر لا في التحقيق
لانها حين انقلبت كانت تكون حية صفراء دقيقة كالجان ثم يتورم ويتزايد حجمها حتى يصير ثعبانا آخر الامر وانها كانت في شخص الثعبان
وسرعة حركة الجان ولهذا وصفها بالسعي وهو المشي بسرعة وخفة حركة والعجب ان موسى قال اتوكأ عليها وصدقه الله تعالى في ذلك
وجعلها متكأ له بان كانت اعظم معجزاته وانما قلبها حية في ذلك الوقت ليكون معجزة لموسى يعرف بها نبوة نفسه فان النداء والنور والكلام
لم يكن في ظهور الدلالة كهذه ولان توالي المعجزات كتتابع الخلع والكرامات وايضا انه عرضها عليه ليشاهدها ويوطن نفسه عليها حتى
لا يخافها عند عدوه فالولي يستر العيوب والعدو يبرز المناقب في صورة المثالب فكيف اذا وجد مجال طعن وقدح وقدم في الاعراف
ان الحية كان لها عرف كعرف الفرس وكان بين لحييها اربعون ذراعا فلما راى ذلك الامر العجيب الهايل ملكه من الفزع والنفار ما يملك
البشر عند الاهوال حتى ذهل عن الدليل واخذ يفر ولو انه بلغ حينئذ مقام وقر والحال الله لم يفر عن شي ولعله لما حصل له مقام المكالمة
بقي في قلبه عجب فاراه الله تعالى انه بعد في النقص الامكاني ولم يفارق عالم البشرية وما النصر والتثبيت الا من الله وحده فقد روي
انه لما قال له ربه لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمانينة نفسه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحييها قال الشيخ ابو القسم الانصاري
ذلك الخوف من اقوى الدلائل على صدقه في النبوة لان الساحر يعلم ان الذي اتى به تمويه فلا يخافه البتة وعن بعضهم انه خافها لانه
عرف ما لقي آدم منها قلت يحتمل ان يكون خوف موسى وهجره اياها من فوات المنافع المعدودة ولهذا علل عدم خوفه بقوله سنعيدها
سيرتها الاولى قال جار الله السيرة من السير كالركبة من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فنقل الى معنى المذهب
والطريقة ومنه سير الاولين فيجوز ان ينتصب على الظرف اي في طريقتها الاولى حال ما كانت عصا ويكون اعاد منقولا بالهمزة من عاد
بنزع الخافض بمعنى عاد اليه فيتعدى الى مفعولين او يكون المراد بالاعادة الانشاء ثانيا وتنصب سيرتها بفعل مضمر في موضع الحال اي
سنعيدها تسير سيرتها الاولى حيث كانت تتوكأ عليها ولك فيها المآرب التي عرفتها ثم قوى امره بمعجزة ثانية فقال واضمم يدك الى جناحك
يقال لكل ناحيتين جناحان ومنه جناحا العسكر وجناحا الانسان لجنبيه والاصل المستعار منه جناحا الطاير سميا جناحين لانه
يجنحهما عند الطيران اي يميلهما فقيل المراد في الآية تحت العضد بدليل قوله تخرج وعن ابن عباس معناه الى صدرك وضعف بانه لا
يطابقه قوله تخرج قلت لا شك ان الصدر مستور بالقميص فيظهر عند ذلك معنى الخروج وتفسيره قوله في موضع آخر وادخل يدك في
جيبك والسوء الرداءة والقبح في كل شي فكنى به عن البرص كما كنى عن العورة بالسوءة والبرص ابغض شي عند العرب بحيث تمجه اسماعهم
فكان جديرا بان يكنى عنه ومعنى بيضاء انها تبرق كشعاع الشمس قال في الكشاف من غير سوء من صلة البيضاء كما يقول ابيضت من غير
سوء قلت لعله اراد ان من للتعليل اي ليس سبب البياض هو السوء وانما السبب غيره وحقيقته يرجع الى الابتداء وبيضا وآية حالان معا او
متداخلان واحتمل ان ينتصب آية بمضمر يدل عليه الكلام نحو خذ ودونك وقوله لنريك اما ان يتعلق بهذا المحذوف او بمحذوف اخرى لنريك
من آياتنا فعلنا ما فعلنا ولا يبعد عندي ان يتعلق بالامرين المذكورين اي القها واضمم لنريك قال الحسن اليد في الاعجاز اعظم من العصا
لانه تعالى وصفها بالكبرى وضعف بانه ليس في اليد الا تغير اللون واما العصا ففيه تغير اللون والزيادة في الحجم وخلق الحيوة والقدرة
على الامور الخارقة فالمراد لنريك بها تين الآيتين بعض آياتنا الكبرى وجوز في الكشاف ان يكون المراد لنريك بها الكبرى من آياتنا ويرد عليه
لزوم ان يكون الآيات الكبرى منحصرة فيهما وليس كذلك فان معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر من الكل وكفاك بالقرآن شاهدا على ذلك
ثم صرح بالمقصود من المعجزات فقال اذهب الى فرعون وخصه بالذكر لان قومه تبع له ثم بين العلة في ذلك فقال انه طغى عن وهب ان الله تعالى
قال لموسى اسمع كلامي واحفظ وصيتي وانطلق برسالتي فانك بعيني وسمعي وان معك يدي وبصري واني البستك جنة من سلطاني لتستكمل
بها القوة في امري بعثتك الى خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي وامن مكري وغرته الدنيا حتى جحد حقي وانكر ربوبيتي واني اقسم بعزتي
لولا الحجة والعذر الذي وضعت بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار ولكن هان علي وسقط من عيني فبلغه رسالتي وادعه الى
عبادتي وحذره نقمتي وقل له قولا لينا لا يغتر بلباس الدنيا وان ناصيته بيدي لا تطرف ولا تتنفس الا بعلمي في كلام طويل وقال فسكت

موسى سبعة ايام ثم جاءه ملك فقال له اجب ربك فيما امرك فعند ذلك قال رب اشرح لي صدري قال علماء المعاني ابهم اولا بقوله رب اشرح لي
ويسر لي فعلم ان ثمة مشروحا وميسرا ثم بين فرفع الابهام بذكر الصدر والامر وكان اوكد من جهة الاجمال ثم التفصيل كان في صدر موسى
ضيق كما جاء في موضع آخر ويضيق صدري فسال الله تعالى ان يبدل الضيق بالسعة حتى يفهم ما انزل عليه من الوحي وقيل اراد تشجعني
على مخاطبة فرعون وعلى تحمل اعباء الرسالة واعلم ان الكلام في الدعاء وشرائطه وفوائده وسائر ما يتعلق به قد سبق منا في البقرة واذا
سألك عبادي عني فاني قريب ولنذكر ههنا نكتا شريفة **الاولى** انه تعالى كامل في الازل الا انه غير مكمل في الازل لان التكميل
هو جعل الشيء كاملا ولا شيء معه في الازل فلا تكميل وذلك كما يقال انه سبحانه لا يعلم عددا مفصلا لحركات اهل الجنة لان كل ما له عدد
مفصل وهو متناه وحركات اهل الجنة غير متناهية فامتنع ذلك لا لقصور في العلم بل لكونه في نفسه ممتنع الحصول ولما كان العوض
من التكوين تكميل الناقصين وكان الوجود اول صفة من صفات الكمال اجلس الله سبحانه على هذه المائدة بعض المعدومات لانه لو اجلس
الكل عليها لدخل في الوجود ما لا نهاية له ولا تنتهي القدرة الذاتية لامتناع ايجاد الموجود وكما ان رحمته اقتضت وضع مائدة الوجود
لبعض المعدومات دون البعض فقد اقتضت وضع مائدة الحيوة لبعض الموجودات دون البعض حتى صار ذلك البعض حيا مدركا للمنافي
والملايم واللذة والالم والخير والشر فقال الاحياء عند ذلك يا رب الارباب شرفتنا بخلعة الوجود وخلعة الحيوة ولكن ازدادت
حاجتنا لانا حال العدم وحال الجمادية ما كنا نحتاج الى الملايم والموافق وما كنا نخاف المنافي والموذي والان احتجنا الى
طلب الملايم ودفع المنافي فان لم يكن لنا قدرة على الهرب والطلب كنا كالزمن المقعد في الطريق عرضة للافات وهدفا لسهام
البليات فاقتضت الرحمة الكاملة تخصيص بعض الاحياء بالقدرة كما اقتضت تخصيص بعض المعدومات بالوجود وتخصيص
بعض الموجودات بالحيوة فقال القادرون عند ذلك الهنا الجواد الكريم ان الحيوة والقدرة بلا عقل لا يكون الا للبهائم المسخرة في
حمل الاثقال فاقض علينا من العقل الذي هو اشرف مخلوقاتك فاعطى بعضهم العقل فحصل في ارواحهم نور البصيرة وجوهر الهداية
ختامه مسك كما ان خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم كان افضل المخلوقات فنظر العقل في نفسه فراى نفسه كالحقة المملوة من
الجواهر بل كسماء مزينة بالزواهر وهي العلوم الضرورية البديهية المذكونة في بداية العقول وصرايح الاذهان يهتدي بها السايرون
في ظلمات بر الشكوك وبحر الشبهات فاستدل العقل بتلك الارقام على راقم وبتلك النقوش على نقاش فغلبته دهشة الانوار الازلية
وكاد يغرق في بحر الفكر ويضيق عليه نطاق التامل والتدبر ويقع في تجاذب ايدي الاعداء الداخلة والخارجة وشياطين الجن
والانس فعند ذلك قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري فانه جميع الحوادث اليه وتيسير الامور الكلية والجزئية من عنده وهو
الذي يعطي القابل قابليته والفاعل فاعليته **الثانية** انه تعالى خاطبه اولا بالتوحيد انني انا الله لا اله الا انا وثانيا بالعبادة
فاعبدني وثالثا بمعرفة المعاد ان الساعة آتية ورابعا بمعرفة الحكمة في جملة افعاله وما تلك بيمينك وخامسا بعرض المعجزات الباهرة
عليه لنريك من آياتنا الكبرى وسادسا بارساله الى اعظم الناس كفرا وكانت هذه التكاليف الشاقة سببا لضيق العطن والخلال
عقدة الصبر فلاجرم تضرع الى الله سبحانه قائلا رب اشرح لي صدري ويسر لي امري وههنا دقيقة هي ان شرح الصدر مقدمة لسطوع
الانوار الالهية في القلب والاستماع مقدمة الفهم ولما اعطى موسى المقدمة بقوله فاستمع تشبث موسى على ذلك المنوال فقال رب
اشرح لي صدري ولما آل الامر الى محمد وكان خاتم النبيين ومقصودا من الكائنات ومخاطبا بقوله الم نشرح لك صدرك اوتي
النتيجة فقيل له وقل رب زدني علما ووصف بقوله وسراجا منيرا فشرح الصدر هو ان يصير الصدر قابلا للنور والسراج المنير هو
المعطي للنور فالتفاوت بين موسى ومحمد عليهما السلام هو التفاوت بين الآخذ والمعطي ولهذا قال اللهم اجعلني من امة محمد
الثالثة انه تعالى ذكر عشرة اشياء ووصفها بالنور **احدها** وصف ذاته بالنور الله نور السموات والارض **وثانيها** الرسول
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين **وثالثها** الكتاب واتبعوا النور الذي انزل معه **ورابعها** الايمان يريدون ان يطفئوا
نور الله **وخامسها** عدل الله واشرقت الارض بنور ربها **وسادسها** ضياء القمر وجعل القمر نورا **وسابعها** النهار وجعل الظلمات
والنور **وثامنها** البينات انا انزلنا التورية فيها هدى ونور **وتاسعها** الانبياء نور على نور **وعاشرها** المعرفة مثل نوره
كمشكوة فيها مصباح فكان موسى عليه السلم قال اولا رب اشرح لي صدري بمعرفة انوار جلال كبريائك وثانيا رب اشرح لي بالتخلق
باخلاق رسلك وانبيائك وثالثا رب اشرح لي صدري باتباع وحيك وامتثال امرك ونهيك ورابعا رب اشرح لي صدري بنور الايمان
والايقان بالهيتك وخامسا رب اشرح لي صدري بالاطلاع على اسرار عدلك في قضايك وحكمك وسادسا رب اشرح لي صدري بالانتقال
من نور شمسك وقمرك الى انوار جلال عزتك كما فعله ابرهيم صلوات الرحمن عليه وسابعا رب اشرح لي صدري من مطالعة نهارك وليلك

الى مطالعة نهار فضلك وليل عدلك وثامنا رب اشرح لي صدري بالاطلاع على مجامع اياتك ومعاقد بيناتك في ارضك وسمايك وتاسعا
رب اشرح لي صدري في ان اكون خلف صدق للانبياء المتقدمين ومتشبها بهم في الانقياد لحكم رب العالمين وعاشرا رب
اشرح لي صدري بان تجعل سراج الايمان كالمشكوة التي فيها المصباح **الرابعة** شرح الصدر عبارة عن ايقاد النور في القلب حتى
يصير القلب كالسراج ومستوقد السراج محتاج الى سبعة اشياء زند وحجر وحراق وكبريت ومسرجة وفتيلة ودهن فالزند المجاهدة
والذين جاهدوا فينا والحجر حجر التضرع ادعوا ربكم تضرعا وخفية والحراق منع الهوى ونهى النفس عن الهوى والكبريت الانابة وانيبوا
الى ربكم والمسرجة الصبر فاستعينوا بالصبر والصلوة والفتيلة الشكر لئن شكرتم لازيدنكم والدهن الرضا فاصبر لحكم ربك
ثم اذا صلحت هذه الادوات فلا تعول عليها بل ينبغي ان تطلب المقصود من حضرة ربك بالتضرع والدعاء قائلا رب اشرح لي
صدري فهنالك تسمع قد اوتيت سؤلك يا موسى **الخامسة** هذا النور الروحاني المسمى بشرح الصدر افضل من الشمس الجسمانية بوجوه
احدها الشمس يحجبها الغيم وشمس المعرفة لا يحجبها السموات السبع اليه يصعد الكلم الطيب **وثانيها** الشمس تغيب ليلا وشمس
المعرفة لا تغيب ليلا ان ناشئة الليل هي اشد وطئا واقوم قيلا والمستغفرين بالاسحار سبحان الذي اسرى بعبده ليلا **شعر**
الليل للعاشقين ستر ٭ يا ليته دام كل دهر ٭ وعند الصباح يحمد القوم السرى **وثالثها** الشمس تفنى اذا الشمس كورت وشمس
المعرفة لا تفنى اصلها ثابت وفرعها في السماء سلام قولا من رب رحيم **ورابعها** الشمس اذا قارنها القمر انكسفت وشمس المعرفة
وهي اشهد ان لا اله الا الله اذا لم تقترن بقمر النبوة وهي اشهد ان محمدا رسول الله لم يصل نوره الى عالم الجوارح **وخامسها** الشمس
تسود الوجوه والمعرفة تبيض الوجوه يوم تبيض وجوه **وسادسها** الشمس تحرق والمعرفة تنجي من الاحراق جز يا مؤمن فقد اطفأ
نورك لهبي **وسابعها** الشمس تصدع والمعرفة تصعد اليه يصعد الكلم الطيب **وثامنها** الشمس منفعتها في الدنيا والمعرفة
منفعتها في الدارين فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وبوجه آخر الشمس زينة لاهل الارض والمعرفة زينة
لاهل السماء **وتاسعها** الشمس فوقاني الصورة تحتاني المعنى والمعارف الالهية تحتانية الصورة فوقانية المعنى وفيه
ان الحسنة مع الترفع والشرف مع التواضع **وعاشرها** الشمس تعرف احوال الخلق وبالمعرفة يصل القلب الى الخالق والشمس
تقع على الولي والعدو والمعرفة لا تحصل الا للولي ولما كان شرح الصدر الذي هو اول مراتب الروحانيات اشرف من اعلى مراتب الجسمانيات
بدأ موسى بطلبه قائلا رب اشرح لي صدري **السادسة** الشمس سراج اوقدها الله تعالى للفناء كل من عليها فان والمعرفة سراج
استوقدها للبقاء يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت والذي خلقه للفناء اذا قرب منه الشيطان احترق يجد له شهابا رصدا
فالذي خلقه للبقاء يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت والذي خلقه للفناء اذا قرب منه الشيطان احترق فكيف يقرب منه الشيطان
رب اشرح لي صدري وايضا الشمس في السماء ثم انها مع بعدها تزيل الظلمة عن بيتك فشمس المعرفة مع قربها لانها في قلبك اولى ان
تزيل ظلمة المعصية والكفر عن قلبك وايضا الانسان اذا استوقد سراجا فانه لا يزال يتعهده ويمده والله تعالى هو الموقد لسراج المعرفة
ولكن الله حبب اليكم الايمان افلا يمده وهو معنى قوله رب اشرح لي صدري وايضا اذا كان في البيت سراج فان اللص لا يقرب منه
وانه سبحانه قد اوقد سراج المعرفة في قلبك كيف يرضى باطفائها رب اشرح لي صدري وايضا المجوس اذا اوقدوا نارا لا يجوزون اطفاءها
فالملك القدوس اذا اوقد سراج المعرفة في قلبك كيف يرضى باطفائها رب اشرح لي صدري **السابعة** انه سبحانه اعطى قلب
المؤمن تسع كرامات **احدها** او من كان ميتا فاحييناه وقال صلى الله عليه وسلم من احيى ارضا ميتة فهي له فيعلم منه انه لما
خلق ارض القلب فاحياها بنور الايمان لا يكون لغيره فيها نصيب **وثانيها** الشفاء ويشف صدور قوم مؤمنين وفيه انه
لما وضع الشفاء في العسل بقيت تلك الخاصية فيه ابدا فاذا وضع الشفاء في الصدر فكيف لا يبقى ابدا **وثالثها** الطهارة اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وفيه ان الصايغ اذا امتحن الذهب مرة لا يدخله بعد ذلك الى النار فالله تعالى لما امتحن قلب
المؤمن كيف يدخله النار بعد **ورابعها** الهداية ومن يؤمن بالله يهد قلبه وفيه ان الرسول صلى الله عليه وسلم يهدي نفسك
والقرآن يهدي روحك والمولى يهدي قلبك والاول قد يحصل وقد لا يحصل انك لا تهدي من احببت وكذا الثاني يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا واما هداية القلب فلا يزول البتة لان الهادي لا يزول ولكن الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم **وخامسها** الكتابة اولئك
كتب في قلوبهم الايمان وفيه ان القرطاس اذا كتب فيه القرآن لم يجز احراقه فقلب المؤمن الذي فيه القرآن وجميع احكام ذات الله وصفاته
كيف يليق بالكريم احراقه وايضا ان بشر الحافي اكرم قرطاسا فيه اسم الله تعالى فنال سعادة الدارين فاكرام قلب فيه معرفة الله اولى
بذلك وايضا القرطاس اذا كتب فيه اسم الله الاعظم عظم قدره حتى انه لا يجوز للجنب والحائض مسه فالقلب الذي فيه اكرم الموجودات

~~وكيف يقرب الشيطان منه رب اشرح لي صدري وايضا المجوس اذا اوقدوا نارا لا يجوزون اطفاءها فالملك القدوس اذا اوقد سراج المعرفة في قلبك فكيف يرضى باطفائها~~ مكرر

كيف يجوز للشيطان الخبيث ان يمسه **وسادسها** هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين وفيه ان ابا بكر لما نزلت عليه السكينة في
الغار قيل له لا تحزن ان الله معنا فالمومن اذا نزلت السكينة في قلبه لا يبالي ان يقال له عند قبض الروح لا تخف ولا تحزن كما قال تتنزل عليهم
الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا **وسابعها** المحبة والزينة ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وفيه ان الدهقان اذا القى حبة في الارض
فانه لا يفسدها ولا يحرقها فهو سبحانه حين القى حبة المحبة في ارض القلب كيف يحرقها **وثامنها** والف بين قلوبكم وفيه ان محمدا صلى الله عليه
وسلم حين الف بين قلوب اصحابه ما تركهم غيبة ولا حضورا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فاكرم الاكرمين وارحم الراحمين كيف يتركهم
سلام قولا من رب رحيم **وتاسعها** الطمانينة الا بذكر الله تطمئن القلوب وفيه ان الحاجات غير متناهية وما سوى الله فهو متناه
والمتناهي لا يقابل غير المتناهي والكافي للمهمات لا يكون الا من له كمالات غير متناهيات فلا يزيل قلق الحوايج واضطراب الاماني الا الله
سبحانه وبازاء هذه الكرامات ورد في حق الكفار اضدادها فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم في قلوبهم مرض قلوبهم
قاسية انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه ختم الله على قلوبهم ام على قلوب اقفالها بل ران على قلوبهم طبع الله على قلوبهم فلاجل طلب تلك
الكرامات والهرب من اضدادها قال موسى رب اشرح لي صدري ويسر لي امري **الثامنة** في حقيقة شرح الصدر وذلك الا يبقى للقلب
التفات الى الدنيا لا رغبة بان يكون متعلق القلب بالاهل والولد وتحصيل مصالحهم ودفع المضار عنهم ولا رهبة بان يكون خائفا من
الاعداء والمتاذين فان القوة البشرية لضعفها كينبوع صغير فاذا وزعت على جداول كثيرة ضعف الكل وضاعت واذا انصب الكل في
موضع واحد ظهر اثرها وقويت فاذا دعا موسى ربه ان يوقفه على معايب الدنيا وقبح صفاتها ليكون متوجها بالكلية الى عالم القدس
ومنازل الروحانيات وهذا معنى قوله رب اشرح لي صدري او تقول انه لما كلف بضبط الوحي في قوله فاستمع لما يوحى وبالمواظبة على
حضرة الخالق في قوله فاعبدني وكانه صار مكلفا بتدبير العالمين والالتفات الى احدهما يمنع من الاشتغال بالاخر فسال موسى ربه
قوة وافية بالطرفين فقال رب اشرح لي صدري او تقول معدن النور هو القلب والاشتغال بما سوى الله من الزوجة والولد والصديق
والعدو بل الجنة والنار هو الحجاب المانع من وصول نور شمس القلب الى فضاء الصدر فاذا قوى الله بصيرة العبد حتى طالع عجز الخلق
وقلة فايدتهم في الدارين صغروا في عينه كالذباب والبق والبعوض فلا يدعوه رغبة الى شيء مما يتعلق بالدنيا ولا رهبة من شيء من
ذلك فيصير الكل عنده كالعدم فعند ذلك يزول الحجاب وينفسح القلب بل الصدر للنور رب اشرح لي صدري **التاسعة** لنضرب
مثلا لذلك فنقول البدن بالكلية كالمملكة والصدر كالقلعة والفواد كالصفة والقلب كالسرير والروح كالملك والعقل كالوزير
والشهوة كالعامل الكبير الذي يجلب النعم الى البلدة والغضب كالاسفهبد الذي يشتغل بالضرب والتاديب والحواس كالجواسيس وساير
القوى كالمحترفين والعملة والصناع ثم ان الشيطان كملك يطاع وانه يخاصم هذه البلدة والقلعة والهوى والحرص وساير الاخلاق
الذميمة جنوده فاذا اخرج الروح وزيره وهو العقل اخرج الشيطان في مقابلته الهوى فجعل العقل يدعو الى الله تعالى والهوى الى
الشيطان ثم ان الروح اخرج الفطنة اعانة للعقل فاخرج الخصم في مقابلته الشهوة والفطنة يوقفك على معايب الدنيا والشهوة تحسن
لذات الدنيا ثم ان الروح امد الفطنة بالفكرة ليوقف على الحاضر والغايب من المعايب على ما قال صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من
عبادة سنة فاخرج الشيطان في مقابلة الفكرة الغفلة ثم اخرج الروح الحلم والثبات فان العجلة تري الحسن قبيحا والقبيح حسنا
فاخرج الشيطان بازائه العجلة والسرعة فلهذا قال صلى الله عليه وسلم ما دخل الرفق في شيء الا زانه وما دخل الخرق في شيء الا شانه
وخلق السموات والارض في ستة ايام ليتعلم منه الرفق والثبات فهذه هي الخصومة الواقعة بين الصفين وقلبك وصدرك هو المعركة
ثم ان لهذا الصدر الذي هو القلعة خندقا وهو الزهد في الدنيا ولد سورا وهو الرغبة في الاخرة وفي كل ما هو لله تعالى فان كان
الخندق عظيما والسور قويا عجز عسكر الشيطان وانهزموا وان كان بالضد دخل الشيطان وجنوده من الهوى والكبر والعجب والبخل
وسوء الظن بالله من النميمة والغيبة وساير الخصال الذميمة وحصر الملك في القصر ويضيق الامر عليه ثم اذا جاء مدد التوفيق واخرج
هذا العسكر من القلعة انفسح وانشرح رب اشرح لي صدري **النكتة العاشرة** في الفرق بين الصدر والقلب والفواد واللب
الصدر مقر الاسلام افمن شرح الله صدره للاسلام والقلب مقر الايمان حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم اولئك كتب في قلوبهم الايمان
والفواد مقر المشاهدة ما كذب الفواد ما راى واللب مقام التوحيد انما يتذكر اولوا الالباب اي الذين خرجوا من قشر الوجود المجازي
وبتوا لب الوجود الحقيقي ثم ان القلب كاللوح المحفوظ في العالم الصغير فاذا ركب العقل سفينة التوفيق والقاها في بحار امواج
المعقولات من عالم الروحانيات هبت من جهات العظمة والكبرياء رياح السعادة تارة ودبور الادبار اخرى فحينئذ يضطر الراكب
الى التماس انوار الهدايات وطلب انفتاح انوار السعادات يقول رب اشرح لي صدري وانما سال موسى شرح الصدر دون القلب لان

انشراح الصدر يستلزم انشراح القلب دون العكس وايضا شرح الصدر كالمقدمة لشرح القلب والحر يكفيه الاشارة فاذا علم انه طالب للمقدمة
فلا يليق بكرمه ان يمنعه النتيجة وايضا انه راعى الادب في الطلب فاقتصر على طلب الادنى فلا جرم اعطى المقصود فقيل قد اوتيت سؤلك يا موسى
وحين جاء في طلب الرؤية بقوله ارني انظر اليك اجيب بقوله لن تراني واعلم ان جميع الماهيات الممكنة كالبلور الصافي الموضوع في مقابلة شمس
القدس ونور العظمة ومشرق الجلال فاذا وقع للقلب التفات اليها حصلت له نسبة اليها باسرها فينعكس شعاع كبرياء الالهية من كل واحد
منها الى القلب فيحرق القلب ومعلوم ان المحرق كلما كان اكثر كان الاحراق اتم فلهذا قال موسى رب اشرح لي صدري حتى اقوى على ادراك
درجات الممكنات واصل الى مقام الاحراق بانوار الجلال كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم ارني الاشياء كما هي وههنا دقيقة وهي ان موسى لما
زاد لفظة لي في قوله رب اشرح لي صدري دون ان يقول رب اشرح صدري علم انه اراد ان يعود منفعة الشرح اليه فلا جرم يقول يوم القيمة
نفسي نفسي وان نبينا صلى الله عليه وسلم لما لم يسئل منه في مقام القرب اذ قيل له سلام عليك ايها النبي فقال سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فلا جرم يقول يوم القيمة امتي امتي وشتان بين نبي يتضرع الى الله ويقول رب اشرح لي صدري وبين نبي يخاطبه ولا يقول الم نشرح لك صدرك
ولا يخفى ان المراد بالشرح والتيسير عند اهل السنة هو خلقهما وعند المعتزلة تحريك الدواعي والبواعث بفعل الالطاف المسهلة فانه يحتمل
ان يكون هناك من الالطاف ما لا يحسن فعلها الا بعد هذا السؤال اما قوله سبحانه واحلل عقدة من لساني فاعلم ان النطق فضيلة عظيمة وهيئة
جسمية ولهذا قال سبحانه خلق الانسان علمه البيان بغير توسط العاطف كانه انما يكون خالقا للانسان اذا علمه البيان وفي لسان الشاعر وهو
زهير **شعر** لسان الفتى نصف ونصف فواده ۵ فلم يبق الا صورة اللحم والدم ۵ وعن علي كرم الله وجهه ما الانسان لولا اللسان
الا صورة مصورة او بهيمة مهملة وقالت العقلاء المرء باصغريه المرء مخبوء تحت لسانه وفي مناظرة آدم والملائكة لم يظهر الفضيلة
الا بالنطق ومن التعريفات المشهورة ان الانسان هو الحيوان الناطق وهذا النطق وان كان في التحقيق هو ادراك المعاني الكلية
لكن النطق اللساني لا ريب انه من خواص الادمي وقد نيط به امر تمدنه او التعبير عما في ضميره فقول موسى رب اشرح لي صدري اشارة الى طلب
النور الواقع في القلب وقوله ويسر لي امري رمز الى تسهيل ذلك التحصيل وقوله واحلل طلب لسهولة اسباب التكميل لان اللسان آلة الافاضة
والافادة وبه يتبين ذلك الخطب الجسيم والمنصب العظيم وحسبك يا فتى شرفا وفخرا سكوت الحاضرين وانت قائل ومن الناس من مدح
الصمت لوجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم الصمت حكم وقليل فاعله وقولهم مقتل الرجل بين فكيه وفي توابع الكلم يا بني قف فاك لا يقرع قفاك
ومنها ان الكلام خمسة اقسام فالذي ضرره خالص او غالب او مساو للنفع واجب الترك احترازا من السفه والعبث والذي نفعه خالص
او غالب عسر المراعاة فالاولى تركه ومنها انه ما من موجود او معدوم معلوم او موهوم الا وللسان تناول له باثبات او نفي بحق او باطل
بخلاف ساير الاعضاء فالعين لا يصل الا الى الالوان والسطوح والاذن لا يصل الى غير الاصوات والحروف واليد لا يصل الى غير
الاجسام وكذا باقي الجوارح اما اللسان فانه رحب الميدان واسع المضطرب خفيف المونة سهل التناول لا يحتاج الى الات وادوات
للمعصية به فكان الاولى ترك الكلام وامساك اللسان والانصاف ان الصمت فيه نفسه ليس بفضيلة لانه امر عدمي والنطق في نفسه
فضيلة وانما يصير رذيلة لاسباب عرضية ما عددها ذلك القايل فيرجع الحق الى ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا قال خيرا
فغنم او سكت فسلم قالوا ترك الكلام له اربعة اسماء الصمت وهو اعمها حتى انه يستعمل فيما ليس بقوي على النطق كقولهم مال ناطق وصامت
والسكوت وهو ترك الكلام ممن يقدر على الكلام والانصات وهو سكوت مع استماع قال تعالى فاستمعوا له وانصتوا والاصاخة وهو
ما يصعب ادراكه كالسر والصوت من المكان البعيد اما العقدة فقال انها كانت في اصل خلقته وعن ابن عباس انه في حال صباه اخذ
بلحية فرعون ونتفها فهم فرعون بقتله وقال هذا هو الذي زوال ملكي على يده فقالت آسية انه صبي لا يعقل وان شئت فامتحنه
بالتمر والجمر وقيل بالياقوت والجمر فاحضر بين يديه فاراد مد اليد الى الياقوت فحول جبرئيل يده الى الجمر فاخذها ووضعها في فيه
فظهر فيه تعقد ويحبس عند بعض الحروف فان صحت هذه الرواية فالنار انما احرقته واثرت فيه اطفاء لثايرة غضب فرعون والا
فالله سبحانه قادر على دفع الاحراق عن طبع النار كما في حق ابرهيم صلوات الرحمن عليه وكما في حق موسى ايضا حين القي في التنور ويروى
ان يده احترقت ايضا وان فرعون اجتهد في علاجها فلم تبرء ولما دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرا يدي وقد عجزت عنها
وعن بعض العلماء انه لم تبرء يده لئلا ينعقد بينه وبين فرعون حرمة المواكلة من قصعة واحدة وقيل لم تحترق اليد لان الصولة ظهرت
باليد وانما احترق اللسان لانه خاطبه بقوله يا ابت وما الحكمة في طلب حل العقدة الا انه كيلا يقع في اداء الرسالة خلل ولهذا قال
يفقهوا قولي وقيل لان العقدة في اللسان قد تفضي الى استخفاف بالقايل وعدم الالتفات اليه وقيل اظهار المعجزة فكما ان حبس
لسان زكريا عن الكلام كان معجزا له فكذا اطلاق لسان موسى كان معجزا في حقه وهل زالت تلك العقدة بالكلية فعن الحسن نعم لقوله قد

اوتيت سولك والاصح انه يقتي بعضها لقوله تعالي حكاية عن فرعون انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين اي يقارب ان لا يبين وكان في
لسان الحسين بن علي دلالة علي انه طلب بعضها بحيث يفهم عنه فهما جيدا ولم يطلب الفصاحة الكاملة قال اهل التحقيق وذلك ان حل العقدة
بالكلية نصيب محمد صلى الله عليه وسلم كان افصح العرب والعجم وقوله تعالي ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن فلما كان ذلك حقا ليتيم
ابي طالب لا جرم ما دار حوله ومن مطالب موسى قوله واجعل لي وزيرا قال اهل الاشتقاق هو من الوزر بالكسر فالسكون لانه يتحمل عن الملك
اوزاره ومؤنته او من الوزر بفتحتين وهو الملجأ لان الملك يعتصم برأيه ويلجئ اليه اموره او من الموازرة المعاونة فيكون من الازر القوة
ومنه قوله تعالي اشدد به ازري اي ظهري لانه محل القوة قال الجوهري ازرت فلانا اي عاونته والعامة تقول وازرته وعلى هذا فيكون القياس
ازيرا بالهمز علي ما حكي عن الاصمعي ووجه القلب حمل فعيل علي مفاعل لاتحاد معنيهما في نحو عشير وجليس وصديق وغيرها وحمله علي اخواته
من نحو الموازرة ويوازره والاستعانة بالوزير وتحسين رايه داب الملوك العقلاء وقد استحسنه نبينا صلى الله عليه وسلم فقال اذا اراد الله
بملك خيرا قيض له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان نوي خيرا اعانه عليه وان اراد شرا كفه وكان انوشروان يقول لا يستغني اجود السيوف
عن الصيقل ولا اكرم الدواب عن الصوت ولا اعلم الملوك عن الوزير وكفي بمرتبة الوزارة منقبة وفخرا وشرفا وذكر ان النبي المويد بالمعجزات
الباهرة ابتهل الي الله سبحانه في مقام القرب والمكالمة يطلبه منه فيجب علي من ولي هذه الرتبة ان يؤدي الي الله حقها ولا يغتر بالدنيا
وما فيها ويزرع في ارض الوزارة ما لا يندم عليه وقت حصاده وقيل ان موسى عليه السلم خاف علي نفسه العجز عن القيام بذلك الامر
العظيم والخطب الجسيم فطلب المعين والاظهر انه راي ان التعاون علي الدين والتظاهر عليه مع خلوص النية وصفاء الطوية
ابعد عن التهمة واعون علي الغرض وهذا حكي عن عيسى انه قال من انصاري الي الله وخوطب نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله يا ايها
النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وروي انه صلى الله عليه وسلم قال ان لي في السماء وزيرين وفي الارض وزيرين فاللذان
في السماء جبريل وميكائيل واللذان في الارض ابو بكر وعمر ثم ان موسى طلب ان يكون ذلك الوزير من اهله اي من اقاربه ليكون الثقة به
اكثر وليكون الشرف في بيته اوفر وانه كان واثقا باخيه هرون فاراد ان يخصه بهذا المنصب الشريف قضاء لحقوق الاخاء فمن منع المستوجبين
فقد ظلم وكان افصح منه لسانا واكبر سنا والين جانبا قال جار الله وزيرا وهرون مفعولا احصل قدم ثانيهما عناية بامر الوزارة او لي وزيرا
مفعولان وهرون عطف بيان للوزير واخي في الوجهين بدل من هرون او عطف بيان اخر وقيل يجوز فيمن قرا اشدد على الامر ان يجعل اخي مرفوعا
على الابتداء واشدد خبره فيوقف على هرون وشدا لازر عبارة عن تقويته به وان يجعله ناصرا له فيما عسى يرد عليه من الشدائد والخطوب
بل يجعله رسيلا له في امر النبوة وطريق الرسالة لانه صرح بذلك في قوله واشركه في امري ثم ذكر غاية الادعية فان المقصد الاقصي وهو الاستغراق
في بحر التوحيد وغاية الاشراك فان التعاون مهيج الرغبات ومسهل سلوك سبل الخيرات فقال كي نسبحك تسبيحا كثيرا ونذكرك ذكرا كثيرا
وقدم التسبيح وهو التنزيه لان النفي مقدم علي الاثبات فبالاول يزول العقايد الفاسدة وبالثاني ترتسم النقوش الحسنة المعتمدة ثم
ختم الادعية بقوله انك كنت بنا بصيرا وفيه فوايد منها انه فوض استجابة الدعوات الي علمه باحوالهما وانهما بصدد اهلية الاجابة ام لا
وفيه من حسن الادب ما لا يخفي ومنها انه عرض فقره واحتياجه علي علمه وانه مفتقر الي التعاون والتعاضد فلهذا سال ما سال ومنها
انه اعلم باحوال اخيه هل يصلح لوزارته ام لا وان وزارته هل يصير سببا لكثرة التسبيح والذكر وحين راعي من دقايق الادب وانواع حسن
الطلب ما يجب رعايته فلا جرم اجاب الله تعالي مطالبه وانجح مارابه قايلا قد اوتيت سولك والسؤال بمعني المسئول كالخبز بمعني المخبوز
والاكل بمعني الماكول وزيادة قوله يا موسى بعد رعاية الفاصلة لاجل كمال التمييز والتعيين والله اعلم بمصالح عبيده التأويل
يا موطاب بطهارته بساط النبوة ما انزلنا عليك القران الا لتسعد بتخلقك بخلقه وليسعد بسببك الاولون والاخرون من اهل
السموات واهل الارضين تنزيلا ممن خلق ارض بشريتك وسموات روحانيتك التي هي اعلي الموجودات الممكنات كما قال اول ما خلق الله
روحي استوي بصفة الرحمانية علي عرش قلبك وما بينهما اي ما بين سماء الروح وارض النفس وهو القلب ما فيه من الايمان والايقان
والصدق والاخلاص وما تحت الثري اي ما هو مركوز في جبلة الانسانية وان تجهر بالقول ان يظهر شيء من صفاتك بالقول فانه يعلم السر وهو
يظهر من سيرتك والخفي وهو ما اخفي الله من حقيقتك والسر في اصطلاح الصوفية لطيفة بين القلب والروح وهو معدن الاسرار الروحانية
وجملتها المعقولات وقد يحصل لكل انسان عند نشاته الاولي وان كان كافرا والخفي لطيفة بين الروح والحضرة الالهية ويكون عند
نشاته الاخري ولا يحصل الا للمومن موحدا وهو مهبط الانوار الربانية وجملتها المشاهدات والمكاشفات وحقايق العلوم اللدنية ولهذا
قال عقيبه لا اله الا هو لان مظهر الالوهية وصفاته العليا واسمائه الحسنى هو الخفي الذي لا شيء اقرب الي الحضرة منه الا هو سر وعلم
ادم الاسماء كلها وهو حقيقة قوله ان الله خلق ادم فتجلي فيه وهل اتيك حديث موسى القلب اذ راي نارا هو نور في الحقيقة ما نودي به من

جانب طور الروح فقال لاهله وهم النفس وصفاتها امكثوا في ظلمة الطبيعة الحيوانية اني انست نار المحبة التي لا تبقي ولا تذر من حطب الوجود
المجازي شيئا لعلي اتيكم منها بقبس يخرجكم من ظلمات الطبيعة الي انوار الشريعة او اجد علي النار هدي يا داب الطريقة الي الحقيقة فلما اتيها نودي
من شجرة القدس بخطاب الانس فاخلع نعليك اي اترك الالتفات الي الزوجة والولد فان النعل تعبر بالروءيا بهما او اترك الالتفات الي الكونين انك
واصل الي جناب القدس او هما المقدمتان في نحو قولنا العالم محدث وكل محدث فله محدث وموجد وذلك انه اذا عرف في لجة العرفان بقيت
المقدمات علي ساحل الوسايل وانا اخترتك يا موسى القلب من ساير خلق وجودك من البدن والنفس والسر والروح فاستمع بسمع الطاقة والقبول
اني المتجلي بانانية الوهية لا انانية وجودك المجازي لا يبقي الا انا فاعبدني باقامة وجودك وادم المناجاة معي لنيل ذكري اياك بالتجلي
ان قيامة العشق اتية اكاد اخفيها لعظم شانها الا ان مقتضي الكرم اقتضي اظهارها لاخص عبيدي لتجزي كل نفس بما تسعي في العبودية
من الروح والسر والقلب والنفس والقالب فلما كان سعي الروح بحب الوطن الاصلي للرجوع الي مكمن اضافة ونفخت فيه من روحي فجزاؤه
من تجلي صفات الجلال بانعدام الناسوتية في اللاهوتية وكان سعي السر بالخلو عن الاكوان لقبول فيض المكون فجزاؤه بافاضة الفيض
الالهي عليه وسعي القلب بقطع تعلقات الكونين لتصفيته وقابليته لتجلي صفات الجمال والجلال فجزاؤه بدوام التجلي وانه يبيت عند ربه
يطعمه ويسقيه من الشراب الطهور الذي يزيل لوث الحدوث عن لوح القلوب لكشف حقايق الغيوب وسعي النفس بتبديل الاخلاق
وانقلاع الاوصاف الحيوانية فجزاؤه باشراق نور بها لازالة ظلمة صفاتها واطمينانها الي ذكر ربها ليصير قابلة لجذبة ارجعي الي
ربك وسعي القالب باستعمال اركان الشريعة واداب الطريقة فجزاؤه رفعة الدرجات ومكرم الكرامات في الدارين فلا يصدنك
عن هذه السعادات النفس الامارة بالسوء التي لا تؤمن بها ويحتمل ان يقال اكاد اخفيها الساعة ولحقي احوال الجنة والنار
لئلا يكون عبادتي مشوبة بطمع الجنة وخوف النار قالوا الخطاء موسى في قوله هي عصاي وكان عليه ان يقول انت اعلم بحالها
سيما في قوله اتوكا عليها وكان عليه ان يتكي علي لطف الله وكرمه فلهذا قيل القها يا موسى وفي قوله واهش بها اذ نسي ان العصا
لا يكون واسطة لرزق اغنامه وانما الرازق هو الله وحده ولا تخف فان الضار والنافع هو الله وحده فلا يكن خوفك الا منه
ولا رجاؤك الا به واضمم يدك الي جناحك فتورعك تخرج بيضاء نقية عن دون السؤال وعار الطمع وباقي الحقايق مذكور في التفسير
وفي قوله قد اوتيت سؤلك بلفظ الماضي اشارة الي انه اعطي ذلك بالتقدير الازلي لا بالتدبير العملي

ولقد مننا عليك مرة اخري ۝ اذ اوحينا الي امك ما يوحي ۝ ان
وبحقيقت انعام فرموديم بر تو يكبار ديكر چون وحي فرستاديم در منام يا بالهام سوي مادر تو انچه وحي فرستاده كه بنه
اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل
آن فرزند را در صندوق پس بيفكن او را صندوق در رود نيل پس بايد كه بيندازد او را رود بكنارة انجا كه جوي ميرود براي
ياخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة مني ولتصنع علي
فرا كيرد او را دشمني كه مراست و دشمني كه او را وافكندم بر تو دوستي از من در دلها تا تربيت نمايند ترا بر حالت حفظ و عنايت
عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم علي من يكفله فرجعناك
نهان ميرفت بجهت تفحص احوال تو خواهر تو پس اي فرعون پس گفت باكسان فرعون هيچ دلالت كنم شما را بر اكس كه كفالت ارضاع ان فرزند كند بس بازگردانيديم
الي امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم
سوي مادر تو تا روشن شود چشم او و اندوهكن نباشد و كشتي تني را پس رهانيديم ترا از ان غم
وفتناك فتونا ۝ فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت علي قدر
وشيد امتحان نموديم ترا در وقايع پيوسته تنك كردي سالها ده سال در ميان اهل مدين پس آمدي بر وقتي مقدر امتحاني
يا موسى ۝ واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك باياتي ولا تنيا
اي موسى و مخصوص كردانيديم ترا بكرامات براي تبليغ رسالت من برو تو و برادر تو با معجزات من و قصور منماييد
في ذكري اذهبا الي فرعون انه طغي ۝ فقولا له قولا لينا
در ياد آوردن من برويد سوي فرعون بدرستي كه او از عبوديت تجاوز نمود پس بكوييد مر او را كفتاري مشتمل بر رفق و لطف
لعله يتذكر او يخشي ۝ قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا
تا مكر او پند كيرد يا بترسد كفتند اي پروردگار ما بدرستي كه ما ميترسيم كه سابق شود بتعجيل عقاب بر ما

اوان يطغى ۝ قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى ۝ فأتياه فقولا
انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية
من ربك والسلام على من اتبع الهدى ۝ انا قد اوحي الينا ان العذاب
على من كذب وتولى ۝ قال فمن ربكما يا موسى ۝ قال
ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ۝ قال فما بال القرون
الاولى ۝ قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي و لا
ينسى ۝ الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا
وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى ۝ كلوا
وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى ۝ منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى ۝ قال اجئتنا لتخرجنا
من ارضنا بسحرك يا موسى ۝ فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا
وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى ۝ قال
موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى ۝ فتولى فرعون
فجمع كيده ثم اتى ۝ قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله
كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى ۝ فتنازعوا امرهم
بينهم واسروا النجوى ۝ قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم
من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ۝ فاجمعوا كيدكم

ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى ۝ قالوا يا موسى اما ان تلقي
واما ان نكون اول من القى ۝ قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل
اليه من سحرهم انها تسعى ۝ فاوجس في نفسه خيفة موسى ۝ قلنا
لا تخف انك انت الاعلى ۝ والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا
انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى ۝ فالقي
السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى ۝ قال ءامنتم
له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم
السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم
في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى ۝ قالوا لن نؤثرك
على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما
تقضي هذه الحيوة الدنيا ۝ انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا
عليه من السحر والله خير وابقى ۝ انه من يات ربه مجرما فان له جهنم
لا يموت فيها ولا يحيى ۝ ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات
فاولئك لهم الدرجات العلى ۝ جنات عدن تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ۝

القراءة ولتصنع بسكون اللام والعين على الامر يزيد الاخرون بكسر اللام ونصب العين لنفسي اذهب في
ذكري اذهبا بفتح ياء المتكلم ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو خلفه بفتح اللام على انه فعل يصير الباقون بالسكون مهدا
وكذلك في الزخرف عاصم وحمزة وعلي وخلف وروح الاخرون مهادا سوي بكسر السين ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو
وعلي الاخرون بالضم لا نخلفه بالجزم جوابا للامر يزيد يوم الزينة على الظرف هبيرة وقد خاب حيث كان بالامالة حمزة
فيسحتكم من الاسحات حمزة وعلي وخلف ورويس وحفص الباقون بفتح الياء والحاء ان مخففة ابن كثير وحفص والمفضل
الباقون مشددة هذين ابو عمرو هاذان بالتشديد ابن كثير الباقون بالتخفيف فاجمعوا بهمزة الوصل وفتح الميم امر من
الجمع ابو عمرو والاخرون على لفظ الامر من الاجماع وقد افلح بنقل الحركة الى اللام حيث كان ورش وعباس وحمزة في الوقف

تخيل بالتاء الفوقانية ابن ذكوان وروح والمعدل عن زيد الباقون وابن مجاهد عن ابن ذكوان بالياء التحتانية تلقف بالتشديد والرفع على الاستيناف ابن ذكوان تلقف بالتشديد والرفع على الاستيناف ابن ذكوان تلقف بالتخفيف والجزم حفص والمفضل وقراء البزي وابن فليح مشددة التاكيد سحر على المصدر حمزة وعلي وخلف الباقون كيد ساحر على الوصف قال امنتم بالمد ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن عامر وابو جعفر ونافع وابن كثير غير ابن مجاهد وابي عون عن قنبل قال آمنتم على الخبر بغير مد حفص وابن مجاهد وابو عون عن قنبل الباقون أأمنتم بزيادة همزة الاستفهام ومن بابه مختلسة الهاء يزيد وقالون ويعقوب غير زيد وابو عمرو وعن طريق الهاشمي عن اليزيدي ومن يأته بسكون الهاء خلاد ورجاء والعجلي وشجاع واليزيدي غير ابن شعيب وحماد الباقون ما بهي بالاشباع

الوقوف اخرى لا لان اذ تفسير المرة ما يوحى لا لان ما بعده تفسير ما يوحى وعدو له ط مني ج لان الواو قد يكون مقحمة وتعلق اللام بالقيت وقد يكون عاطفة على محذوف اي ليحب ولتصنع ومن جزم اللام وقف على مني لا محالة على عيني م لئلا يوهم ان اذ ظرف لتصنع من يكفله ط لانقطاع النظم وانتهاء الاستفهام على ان فاء التعقيب مع اتحاد القصة يجر الوصل ولا تحزن ط لابتداء منة اخرى فتونا ه يا موسى لنفسي ج لاتساق الكلام مع حق الفاء مضمرة ذكري ج لمثل ما قلنا والمضمر واو طغى ج للاية مع الفاء تخشى ه يطغى ه واري ه ولا تعذبهم ط لان قد لتوكيد الابتداء وقد نقطع النظم على اتحاد المقول لجز الوصل من ربك لذلك فان الواو للابتداء في كتاب ج لاحتمال ما بعده الصفة والاستيناف ولا ينسى ز بناء على ان الذي صفة الرب والاحسن تقدير هو الذي او اعني الذي ماء ط للالتفات شتى ه انعامكم ط النهى ه اخرى ه وابى ه يا موسى ه سوى ه ضحى ه اتى ه بعذاب ج لاختلاف الجملتين افترى ه النجوى ه المثلى ه صفا ج استعلى ه القى ه القوا ج لان التقدير فالقوا فالقوا فاذا حبالهم مع فاء التعقيب واذا المفاجاة المنافيان للوقف تسعى ه موسى ه الاعلى ه ما صنعوا ط كيد ساحر ط اتى ه وموسى ه لكم ط السحر ج للقسم المحذوف ولانقطاع النظم مع فاء التعقيب واتمام مقصود الكلام النخل ز لابتداء معنى القسم ولفظ استفهام بعقبه مع اتفاق الجملة واتحاد الكلام وابقى ه قاض ط الحيوة الدنيا ط من السحر ط وابقى ه جهنم ط ولا يحيى ه العلى لا لان ما بعده بدل منها تزكى

التفسير من عليه منا انعم ومن عليه منة اي امتن عليه كان الله سبحانه قال لموسى اني راعيت صلاحك قبل سؤالك فكيف لا اعطيك مرادك بعد السؤال او كنت ربيتك من غير سابقة حق فلو منعتك الان مطلوبك لكان ذلك ردا بعد القبول وحرمانا بعد الاحسان وذلك يأبى الكرم الذاتي قالوا المنة تهدم الصنيعة فهي نوع من الاذى فقوله ولقد مننا عليك يكون من المن لا من المنة قلت يحتمل ان لا يكون المنة من المنعم المطلق اذية وانما يكون تنبيها على النعم وايقاظا من سنة الغفلة حتى يتلقى المكلف النعمة بالشكر والطاعة وانما قال مرة اخرى لان الجملة قصة واحدة وان كانت مشتملة على منن كثيرة والوحي الى ام موسى اما ان يكون على لسان نبي في عصرها كشعيب مثلا او على لسان ملك لا على طريق النبوة كالوحي الى مريم في قوله واذ قالت الملائكة يا مريم او اراها في المنام ان ضع ولدك في التابوت واقذفه في اليم ثم رده الله اليها والهمها بذلك او الهمها بذلك كما ولعل الانبياء المتقدمين كابرهيم واسحاق ويعقوب اخبروا بذلك وانتهى خبره اليها ومعنى ما يوحى ما يجب ان يوحى لما فيه من المصلحة الدينية ولانه امر عظيم ولانه مما لا يعلم الا بطريق الوحي وان هي المفسرة لان الايحاء في معنى القول والقذف يستعمل بمعنى الوضع اي ضعيه في التابوت وقد مر معناه في البقرة في قصة طالوت قال جار الله الضمير ان الباقيان في قوله فاقذفيه في اليم فليلقه عائدان الى موسى ايضا كيلا يؤدي الى تنافر النظم فان المقذوف والملقى اذا كان موسى وهو في جوف التابوت لزم ان يكون التابوت ايضا مقذوفا وملقى ويؤيده ان الضمير في قوله عدو له لموسى بالضرورة لان عداوة التابوت غير معقولة واذا كان الضمير الاول والضمير الاخير لموسى فالانسب باعجاز القرآن ان يكون الضمير المتوسط ايضا لان المعنى صحيح واللفظ مناسب فلا حاجة الى العدول اعتمادا على القرينة واليم هو البحر والمراد ههنا نيل مصر والساحل شاطئ البحر واصل الساحل القشر وهذا قال ابن دريد هو مقلوب لان الماء سحله فهو مسحول قال اهل الاشارة من خصوصية انشراح الصدر بنور الوحي ان يقذف في قلبه قذف الولد الذي هو اعز الاشياء في تابوت التوكل وبحر التسليم حتى يلقيه اليم بالساحل ارادة الله ومشيئته يروى انها جعلت في التابوت قطنا محلوجا فوضعته فيه وجصصته وقيرته ثم القته اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينا هو جالس على راس بركة مع آسية اذا بالتابوت فامر به فاخرج ففتح فاذا صبي اصبح الناس وجها فاحبه عدو الله حبا شديدا لا يتمالك ان يصبر عنه وظاهر اللفظ يدل على ان التابوت التقط من الساحل فلعل اليم القاه بموضع من الساحل فيه فوهة نهر فرعون فاداه النهر الى البركة اما كون فرعون عدو الله من جهة كفره وعتوه فظاهر واما كونه عدوا لموسى

وهو صغير فباعتبار المال او لانه لو ظهر له حاله لقتله فسبحان من ربي حبيبه في حجر عدوه قالوا كان بحضرة فرعون حينئذ اربعمائة غلام وجارية فحين اشار باخذ التابوت وعد من يسبق الى ذلك الاعتاق تسابقوا جميعا ولم يظفر باخذه الا واحد منهم فاعتق الكل والنكتة فيه ان عدو الله لم يجوز من كرمه حرمان البعض اذ عزم الكل على الاخذ فاكرم الاكرمين كيف لا يعتبر عزائم المؤمنين على الطاعة والخير فالمرجو منه اعتاق الكل من النار وان وقع لبعضهم تقصير في العمل قوله مني اما ان يتعلق بالقيت او يكون صفة للمحبة اي محبة حاصلة مني وعلى الوجهين فالمحبة اما محبة الله ومن احبه الله احبته القلوب واما محبة الناس التي زرعها الله في قلوبهم فقد يروى انه كانت على وجهه مسحة جمال وفي عينيه ملاحة لا يكاد يصبر عنه من رآه قال القاضي هذا الوجه اقرب لانه في الصغر لا يوصف بمحبة الله التي يرجع معناها الى ايصال الثواب ورد بان محبة الله عبارة عن ارادة الخير والنفع هو اعم من ان يكون جزاء على عمل او لا يكون ولهذا بين المحبة بقوله ولتصنع على عيني اي لتربى ويحسن اليك وانا مراعيك ومراقبك كما يراعي الشيء بالعينين اذا عني بحفظه ولما كان العالم بالشيء حارسا عن الآفات كما ان الناظر اليه يحرسه اطلق لفظ العين على العلم لالتباسهما من هذا الوجه وايضا العين سبب الحراسة فاطلق السبب واريد المسبب ويقال عين الله عليك اذا دعي له بالحفظ والحياطة فالجار والمجرور في موضع الحال من الضمير المبني للمفعول في لتصنع وجوز في الكشاف ان يكون اذ تمشي ظرفا لتصنع وليس بذاك وانما هو ظرف لالقيت او بدل من اذ اوحينا على ان الوقتين من زمان واحد واسع يقول الرجل لقيت فلانا سنة كذا فيقول وانا لقيته اذ ذاك وربما لقيته هو في اولها وانت في آخرها يروى انه لما فشا الخبر ان آل فرعون اخذوا غلاما في اليم وانه لا يرتضع من ثدي امرأة كما قال سبحانه وحرمنا عليه المراضع جاءت اخت موسى واسمها مريم متنكرة فقالت هل ادلكم على من يكفله فجاءت بالام فقبل ثديها وذلك قوله فرجعناك الى امك وقال في القصص فرددناه الى امه تصديقا لقوله انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن بسبب وصول لبن غيرها الى معدتك وقتلت وانت ابن اثنتي عشرة سنة نفسا هو القبطي الذي يجيء ذكره في القصص فنجيناك من الغم وهو اقتصاص فرعون منك وقيل الغم هو القتل بلغة قريش واراد بالغم خوف عقاب الله وذلك قوله فاغفر لي فغفر له وفتناك فتونا مصدر على فعول في المتعدي كالشكور والكفور او جمع فتن كالظنون للظن او جمع فتنة على ترك الاعتداد بتاء التانيث كبدور في بدرة وحجوز في حجزة والفتنة المحنة والابتلاء بخير او شر قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وفيها معنى التخليص من قولهم فتنت الذهب اذا اردت تخليصه عن سعيد ابن جبير انه سأل ابن عباس عن الفتون فقال اي خلصناك من محنة بعد محنة ولد في عام كان يقتل فيه الولدان والقته امه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا واجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير قال العلماء لا يجوز اطلاق اسم الفتان على الله تعالى وان جاء وفتناك لانه صفة ذم في العرف وسوف تجيء قصة لبثه في اهل مدين وانه على ثمان مراحل من مصر في سورة القصص ان شاء الله العزيز قوله على قدر اي في وقت سبق في قضائي وقدري ان اكلمك واستنبئك فيه او على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو راس اربعين سنة او على موعد قد عرفته باخبار شعيب او غيره الصنع بالضم مصدر صنع اليه معروفا او قبيحا اي فعل والاصطناع افتعال منه واستعماله في الخير اكثر واصطنع فلان فلانا اذا اتخذه صنيعه واصطنعت فلانا لنفسي اذا اصطفيته وجرحته ومعناه احسنت اليه حتى انه يضاف الي وقوله لنفسي اي لاصرفن جوامع همتك في اوامري حتى لا تشتغل بغير ما امرتك به من تبليغ الرسالة واقامة الحجة وقال جار الله مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك اهلا للتقريب والتكريم لخصايص فيه فيصطنعه بالكرامة ويستخلصه لنفسه فلا يبصر الا بعينه ولا يسمع الا باذنه ولا يأتمن على مكنون سره سواه وقال غيره من المعتزلة انه سبحانه اذا كلف عباده وجب عليه ان يلطف بهم ومن جملة الالطاف ما لا يعلم الا سمعا فلو لم يصطنعه للرسالة لبقي في عهدة الواجب فلهذا امر فعله الله لاجل نفسه حتى يخرج عن عهدة ما يجب عليه ولما عدد عليه المنن السابقة بازاء الادعية المذكورة رتب على ذكر ذلك امرا ونهيا اما الامر فقوله اذهب انت واخوك وفيه بيان لما لاجله اصطنعه وهو الابلاغ واداء الرسالة بآياتي اي مع آياتي لانهما لو ذهبا بدونها لم يلزم الايمان وهذا من اقوى الدلائل على فساد التقليد وما هذه الآيات قيل العصا واليد لانه لم يجر الا ذكرهما فاطلق الجمع على الاثنين او لان كلا منهما مشتملة على آيات اخر او لانه يستدل بكل منهما على وجود اله قادر على الكل وعلى نبوة موسى وعلى جواز الحشر حيث انقلب الجماد حيوانا والمظلم مستنيرا ومثله قوله فيه آيات بينات مقام ابرهيم وقيل هما مع حل العقدة وقيل اراد اذهبا اني امدكما باياتي واظهر على ايديكما متى وقع الاحتياج اليها واما النهي فقوله ولا تنيا بكسر النون مثل لا تعدا وقرئ تنيا بكسر حرف المضارعة وايضا للاتباع والوني الضعف والفتور والكلال والاعياء والمعنى لا تنسياني بل اتخذا ذكري وسيلة في تحصيل المقاصد واعتقدا ان امرا من الامور

لا تنيشى لاحد الا بذكري فان المداومة على ذكر الله توجب عدم الخوف من غيره وان يستحقر في نظره ما سواه لقوة نفسه واستنارة باطنه
وقيل اراد بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على كل العبادات فضلا عن اعظمها فايدة وانها عايدة وقيل اذكراني عند فرعون وقوله باني
لا ارضى بالكفر واعاقب عليه واثيب على الايمان وارتضيه وبالجملة كلما يتعلق بالترهيب والترغيب ما الفايدة في تكرير قوله اذهبا الى فرعون
والجواب بعد التقرير والتاكيد ان يشتغلا باداء الرسالة معا لا ان ينفرد به موسى او الاول امر بالذهاب الى كل بني اسرائيل والقبط
والثاني مخصوص بفرعون الطاغي ثم انه خوطب كلاهما وموسى حاضر فقط لانه اصل وهو كقوله واذ قتلتم نفسا والقاتل واحد منهم وقيل
ان هرون فتحضر وقتئذ فقد روي ان الله عز وجل اوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى وقيل لهم بذلك وقيل سمع بمجيئه فتلقاه
سوال لم امر بتليين القول للعدو المعاند جوابه لان من عادة الجبابرة اذا غلظ لهم في الكلام ان يزدادوا عتوا وعلوا وقيل لما له
من حق تربية موسى شبه حق الابوة وكيف ذلك القول اللين الاصح انه نحو قوله تعالى هل لك الى ان تزكي واهديك الى ربك فتخشى لان
ظاهره الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه صلاح الدارين وقيل اراد عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع عنه الا بالموت وان يبقى
له لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته حكى عمرو بن دينار قال بلغني ان فرعون عمر اربعماية وتسعا وستين سنة فقال له موسى
ان اطعتني فلك مثل عمرت فاذا مت فلك الجنة وقيل اراد كنياه وهو من ذوى الكنى الثلاث ابو العباس وابو الوليد وابو مرة ويحتمل
ان يكون امر بالقول اللين لانه كان في موسى حدة وخشونة بحيث اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا فعالج حدته باللين ليكون حليما
في اداء الرسالة او يخشى فتقل انكاره واصراره قالت المعتزلة جدوى ارسالهما اليه مع العلم بانه لن يؤمن قطع المعذرة والزام الحجة
وقالت الاشاعرة العقول قاصرة عن معرفة القدر ولا سبيل الا التسليم وترك الاعتراض والسكوت بالقلب واللسان قالوا انه
كمن يدفع سكينا الى من علم قطعا انه يمزق بطن نفسه ثم يقول اني ما اردت بدفع السكين اليه الا الاحسان يروى عن كعب انه قال
والذى يحلف به كعب انه مكتوب في التورية فقولا له قولا لينا وساقسي قلبه فلا يؤمن قالا ربنا فيه دليل على ان هرون ايضا
كان حاضرا وقتئذ كما روينا وسئل انه شرح صدره وتيسر امره فكيف قالا اننا نخاف فان حصول الخوف ينافي شرح الصدر واجيب
بان المراد من شرح الصدر ضبط الاوامر والنواهي وحفظ الشرايع والاحكام بحيث لا يتطرق اليها خلل وتحريف وهذا شيء اخر مغاير
لزوال الخوف قلت لعلهما خافا ان لا يتمكنا من اداء الرسالة بدليل قوله ان يفرط علينا اي يسبق رسالتنا ويبادرنا بالعقوبة او ان
يطغى اي يتجاوز الحد بان يقول فيك ما لا ينبغي ويتجاوز حد الاعتدال في معاقبتنا ان لم يعاجل بنا فلا نتمكن من اقامة وظايف
الاداء ايضا الدليل النقلي السمعي اذا انضاف الى الدليل العقلي زاده ايقانا وطمانينة ولهذا قال لا تخافا انني معكما اي بالنصرة
والتاييد اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فافعل بكما ما يوجبه عنايتي وحراستي فلا يذهب وهمكما الى انه لو ذكرا اني
انقطعت عنكما اذا فارقتما مقام المكالمة فصار هذا الوهم سبب خوفكما ويجوز ان يكون الفعلان متروكي المفعول كانه قيل انا سامع
مبصر واذا كان الحافظ والناصر كذلك تم الحفظ وكملت النصرة قال بعض الاصوليين في الاية دلالة على ان الامر لا يقتضي الفور والا
كان تعللهما بالخوف معصية وانها غير جايزة على الرسل في الاصح وقال بعض المتكلمين في الاية دلالة على ان السمع والبصر صفتان زايدتان
على العلم والا لزم التكرار فان معينة هي بالعلم ولقايل ان يقول الخاص غير العام ولكن لا ياتيه ثم كرر الامر قايلا فاتياه فقولا فسئل
انهما امرا بان يقولا له قولا لينا فكيف غلظاه اولا بقولهما انا رسولا ربك ففيه ايجاب انقياده لهما واكراهه على طاعتهما وهذا مما يعظم
على الجبابرة وثانيا بقوله فارسل معنا بني اسرائيل وفيه ادخال النقص في ملكه لانه كان يستخدمهم في الاعمال الشاقة وثالثا بقوله ولا
تعذبهم وفيه منعه عما يريده بهم واجيب بان هذا القدر من التغليظ ضروري في اداء الرسالة قيل اليس الاولى ان يقولا انا رسولا
ربك قد جئناك باية من ربك فارسل معنا بني اسرائيل ليكون ذكر المعجز مقرونا بادعاء الرسالة والجواب ان قوله فارسل من تتمة الدعوى
ولما وحد قوله باية ومعه اثنان بل ايات لقوله اذهب انت واخوك باياتي لانه اراد الجنس كانه قيل قد جئناك ببيان من عند الله وبرهان
قال في الكشاف قلت وفيه ايضا نوع من الادب كما لو قلت انا رجل قد حصلت شيئا من العلم ولعل عندك على ما حجة على ان تخصيص عدد
بالذكر لا يدل على نفي الزايد عليه وايضا الاصل في معجزات موسى كان هي العصا ولهذا وقعت في معرض المعارضة كما ان الاصل في معجزات
نبينا صلى الله عليه وسلم كان هو القران فوقع لذلك في حيز التحدي والسلام اي جنس السلامة او سلام خزنة الجنة على من اتبع الهدى
يحتمل ان يكون هذا ايضا تمام ما امرا بان يقولا لفرعون ويحتمل ان يكون الرسالة قد تمت عند قوله باية من ربك ويكون هذا وعدا بالسلامة من عقوبات
الدارين لمن امن وصدق قالت الاشاعرة في قوله ان العذاب اي جنسه او كل فرد منه على من كذب وتولى دليل على انه لا يعاقب احدا من المومنين
تارك العمل به في بعض الاوقات فوجب ان يبقى على اصله في نفي الدوام على ان العقاب المتناهي لا نسبة له الى النعيم المقيم الذي لا نهاية له فكان

لم يعاقب اصلا وايضا العارف بالله قد اتبع الهدى فوجب ان يكون من اهل السلامة قال فمن ربكما يا موسى خاطب الاثنين ووجه
النداء الى موسى لانه الاصل في ادعاء الرسالة وهرون وزيره ويجوز انه خص موسى بالنداء لما عرف من فصاحة هرون والرتة التى كانت
في لسان موسى فاراد ان يعجز عن الجواب قال اهل الادب ان فرعون كان شديد البطش جبارا ومع ذلك لم يبداء بالسفاهة و
الشغب بل شرع في المناظرة وطلب الحجة فدل على ان الشغب من غير حجة شيء ما كان يرتضيه فرعون مع كمال جهله وكفره فكيف يليق
ذلك بمن يدعي الاسلام والعلم وفي اشتغال موسى باقامة الدلالة على المطلوب دليل على فساد التقليد وفساد قول القايل بان
معرفة الله يستفاد من قول الرسول وفيه جواز حكاية كلام المبطل مقرونا بالجواب لئلا يبقى الشك وفيه ان المحق يجب عليه استماع
شبهة المبطل حتى يمكنه الاشتغال بحلها واعلم ان العلماء اختلفوا في كفر فرعون فقيل كان عارفا بالله الا انه كان معاندا بدليل
قوله لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض وقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله في سورة القصص
وظنوا انهم الينا لا يرجعون وليس فيه الا انكار المعاد دون انكار المبداء وقوله في الشعراء وما رب العالمين الى قوله ان رسولكم
الذى ارسل اليكم لمجنون يعني انا اطلب منه الماهية وهو يشرح الوجود فدل على انه اعترف باصل الوجود وايضا ان ملك فرعون
لم يتجاوز القبط ولم يبلغ الشام لان موسى لما هرب الى مدين قال له شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين فكيف يعتقد مثل
هذا الشخص انه اله العالم بل كل عاقل مكلف يعلم بالضرورة انه وجد بعد العدم فلا يكون واجب الوجود وايضا انه سال ههنا
بمن طالبا للكيفية وفي الشعراء بما طالبا للماهية فكان موسى لما اقام الدلالة على الوجود ترك المنازعة معه في هذا المقام
لظهوره وشرع في مقام اصعب لان العلم بماهية الله تعالى غير حاصلة للبشر وايضا انه قال في الجواب ربنا الذي اعطى كل شيء
خلقه وصلة الذي لا بد ان يكون جملة معلومة الانتساب ومن الناس من قال انه كان جاهلا بالله بعد اتفاقهم على ان العاقل
لا يجوز ان يعتقد في نفسه انه خالق السموات والارض وما فيهما فمنهم من قال انه كان دهريا نافيا للموثر اصلا ومنهم من قال
انه فلسفي قايل بالعلة الموجبة او هو من عبدة الكواكب او من الحلولية والمجسمة واما ادعاه الالهية والربوبية فبمعنى انه
يجب عليهم طاعته والانقياد لحكمه قال بعض العلماء انما قال فمن ربكما ولم يقل فمن الهكما تعريضا بانه رب موسى كما قال الم نربك
فينا وليدا قلت يحتمل ان يكون تخصيص موسى بالنداء تنبيها على هذا المعنى ولم يعلم الكافر ان الربوبية التى ادعاها موسى لله في
قوله انا رسولا ربك غير هذه الحقيقة ولا مشاركة بينهما الا في اللفظ وهذا كما عارض نمرود ابرهيم صلوات الرحمن عليه في قوله
انا احيي واميت ولم يعلم ان احياءه واماتته ليس من الاحياء والاماتة في شيء ثم شرع موسى في الدلالة على اثبات الصانع باحوال
المخلوقات وفيه دلالة على ان موسى كان اصلا في النبوة وان هرون راعى الادب فلم يشتغل بالجواب قبله لان الاصل في
النبوة هو موسى ولان فرعون خصص موسى بالنداء من قراء خلقه بسكون اللام فاما بمعنى الخليقة والضمير المجرور لله وقدم
المفعول الثاني ليتصل قوله ثم هدى بالخليقة اي اعطى الخلايق ما به قوامهم من المطعوم والمشروب والملبوس والمنكوح ثم هداهم
الى كيفية الانتفاع بها فيستخرجون الحديد من الجبال واللالي من البحار ويركبون الاغذية والادوية والاسلحة والامتعة ونظير
هذا الكلام قوله الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى وقوله حكاية عن ابرهيم الذى خلقنى فهو يهدين واما يكون الخلق بمعنى
الصورة والشكل اي اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به فاعطى العين هياتها التى تطابق الابصار والاذن
ما يوافق الاستماع والانف للشم واليد للبطش والرجل للمشي بل اعطى رجل الادمي شكلا يوافق سعيه ورجل الحيوانات الاخر شكلا
يطابق مشيها بل اعطى ذوات القرون رجلا توافق حاجتهن وكذا الخف والحافر وذوات المخالب وقيل اراد اعطى كل حيوان
نظيره في الخلق والصورة فجعل الحصان والحجر زوجين وكذا البعير والناقة والرجل والمراة ومن قراء خلقه بفتح اللام صفة للمضاف
او المضاف اليه والمفعول الثاني متروك اي كل شيء خلقه الله لم يخلقه من عطايه وانعامه واعلم ان عجايب حكمة الله تعالى في مخلوقاته
بحر لا ساحل له وقد دون العلماء طرفا منها في كتب التشريح وخواص الاحجار والنبات والحيوان ولنذكر ههنا واحدا منها هي ان
الطبيعي يقول الثقيل هابط والخفيف صاعد فالماء لذلك فوق الارض والهواء فوق الماء والنار فوق الكل ثم انه سبحانه جعل
العظم والشعر اصلب الاعضاء على طبيعة الارض وجعل مكانهما فوق البدن وجعل تحته الدماغ الذي هو الهواء وجعل تحته الحرارة
الغريزية في القلب كالنار ليكون دليلا على وجود الفاعل المختار خلاف ما يقول الدهري والطبيعي وساير الكفار وايضا اختصاص
كل جسم بقوة وتركيب وهداية اما ان يكون واجبا او جايزا والاول محال والا لم يقع فيها تغير والثاني يستدعي مرجحا فان كان
ذلك المرجح واجب الوجود لذاته فهو المطلوب وان كان جايز الوجود افتقر في اتصافه بالوجود الى موجد ولا بد من الانتهاء الى موجد

بمنزلة الماء وجعل تحته النفس الذى هو الهوى

يجب وجوده لذاته ثم يستغني عن سمات النقص وشوايب الافتقار وليس الا الله الواحد القهار قال اهل النظم ان موسى لما قرر عليه امر
المبدا قال فرعون ان كان وجود الواجب في هذا الحد من الظهور فما بال القرون الاولى لم يؤمنوا وجحدوا فعارض الحجة بالتقليد والبال
الحال او انه لما هدده بالعذاب في قوله ان العذاب على من كذب وتولى قال فما بالهم كذبوا فما عذبوا فاجاب بان هذا مما استاثر الله بعلمه
وما انا الا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما يجري في علام الغيوب او انه ساله عن احوال القرون الخالية وعن شقاء من شقي منهم وسعادة من
سعد منهم ليصرف موسى عن المقصود ويشغله بالحكايات خوفا من ان يميل قلوب ملائه الى حججه الباهرة ودلايله الظاهرة فلم يلتفت
موسى الى حديثه بل قال علمها عند ربي ولا يتعلق غرضي باحوالهم ويجوز ان يكون الكلام قدحا ضمنا او صريحا الى احاطة الله سبحانه بكل
شيء فكانه رد الكافر قائلا ما بال سوالف القرون في تمادي كثرتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط بهم وباجزائهم وجواهرهم فاجاب بان
كل كاين محيط به علمه ولا يجوز عليه الخطاء والنسيان كما يجوز عليك ايها العبد الذليل والبشر الضئيل وقوله علمها عند ربي مع قوله
في كتاب لا يتنافيان بل المراد انه تعالى بجميع المغيبات مطلع على الكليات والجزئيات من احوال الموجودات والمعدومات
ومع ذلك فان جميع الاحوال ثابتة في اللوح المحفوظ ثم كان لقائل ان يقول لعلها اثبت في اللوح لاحتمال الخطاء والنسيان فتدارك
ذلك بقوله لا يضل ربي ولا ينسى قال مجاهد هما واحد والمراد انه لا يذهب عنه شيء ولا يخفى والاكثرون على الفرق فقال القفال
الاول اشارة الى كونه عالما بالكل والثاني اشارة الى بقاء ذلك العلم اي لا يضل عن معرفة الاشياء وما علم من ذلك لا ينساه ولا يتغير
علمه يقال ضللت الشيء اذا اخطاته في مكانه فلم يهتد له وقال مقاتل لا يخطي ذلك الكتاب ربي ولا ينسى ما فيه قال الحسن لا يخطي
وقت البعث ولا ينساه وقال ابو عمرو لا يغيب عن شيء ولا يعزب عنه شيء وقال جرير لا يخطي في التدبير فيعتقد غير الصواب صوابا
واذا عرفه لا ينساه والوجوه متقاربة والتحقيق ما قاله القفال وعن ابن عباس لا يترك من كفره حتى ينتقم منه ولا يترك من وحده حتى
يجازيه لما ذكر الدليل العام المتناول لجميع المخلوقات السمويات والارضيات من الانسان وساير الحيوانات وانواع النبات
والجمادات ذكر الدلايل الخاصة فقال الذي جعل لكم الارض مهدا اي كالمهد وهو ما يمهد للصبي قال ابو عبيد الذي اختاره مهادا لانه
اسم لما يمهد والمهد مصدر وقال غيره المهد اسم والمهاد جمع وقال المفضل هما مصدران وسلك اي حصل لكم فيها سبلا ووسطها
بين الجبال والاودية والبراري يقال سلكت الشيء في الشيء سلكا بالفتح اي ادخلته فيه فاخرجنا به اي بواسطة انزال الماء ومن
المتكلمين لا اقدمين من انكر تاثير الوسايط راسا ازواجا اي اصنافا سميت بذلك لانها مزدوجة مقترنة بعضها ببعض وشتى صفة
للازواج جمع شتيت كمريض ومرضى او صفة للنبات لانه مصدر سمي به النابت كما سمي بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعني انها
مختلفة النفع والطبع والطعم واللون والرايحة والشكل ثم ههنا اضمار والتقدير قلنا او قايلين كلوا وارعوا انعامكم وذلك
ان بعضها يصلح للناس وبعضها يصلح للبهايم واباحة الاكل تتضمن اباحة ساير وجوه الانتفاع كقوله ولا تاكلوا اموالكم ومن
نعم الله تعالى ان ارزاق العباد انما تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون على اكله قال
الجوهري النهية بالضم واحدة النهى وهي العقول لانها تنهى عن القبيح وجوز ابو علي الفارسي ان يكون مصدرا كالهدى وخص اولي النهى
العقول بذلك لانهم هم المنتفعون بالنظر فيها والاستدلال بها على وجود صانعها منها خلقناكم لان آدم مخلوق من الارض او
لان بني آدم خلقوا من النطفة ودم الطمث المتولدين من الاغذية المنتهية الى العناصر الغالبة عليها الارضية او لما ورد في الخبر
ان الملك ياخذ من تربة المكان الذي يدفن فيه الادمي فيبددها على النطفة وفيها نعيدكم لان الجسد يصير ترابا فيختلط بالارض
الا من رفعه الله الى السماء وهو ايضا يحتمل ان يعاد اليها بعد ذلك ومنها نخرجكم بالحشر والبعث او بان نخرجكم ترابا وطينا
ثم نحييكم بعد الاخراج او المراد الاحياء في القبر وههنا بحث وهو ان يكون قوله الذي جعل لكم الارض الى ههنا من تتمة كلام
موسى او هو ابتداء كلام من الله تعالى وعلى الاول يمكن ان توجيه قوله فاخرجنا بان المراد فاخرجنا نحن معاشر عباده بذلك
الماء بالحراثة والزرع ازواجا من نبات شتى الا ان قوله كلوا وارعوا الى قوله ومنها نخرجكم لا يطابقه وان قيل ان كلام موسى
يتم عند قوله وانزل من السماء ماء لم يصلح قوله فاخرجنا ابتداء كلام من الله لمكان فاء التعقيب فالصواب ان يتم كلام موسى عند
قوله ولا ينسى ثم انه تعالى ابتدا فقال الذي اي هو الذي جعل الى آخره وعلى هذا يكون قوله فاخرجنا من قبيل الالتفات
افتنانا في الكلام وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لامره وتخصيصا بان مثل هذا لا يدخل تحت قدرة احد سواه والحاصل
انه تعالى عدد عليهم ما علق بالارض من المنافع حيث جعلها لهم فراشا يتقلبون عليها عند الاقامة وسوى لهم فيها مسالك يتنقلون
بها في اسفارهم وانبت فيها اصناف النبات متاعا لهم ولانعامهم ثم ان الارض لهم كالام التي منها انشاؤا وهي التي تجمعهم

وتضمهم

وتضمهم اذا ماتوا ثم يخرجون من الاجداث خروج الاجنة من الارحام ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمسحوا بالارض اي
ارقدوا واسجدوا عليها من غير حايل او تيمموا بها فانها بكم برة اي انها لكم كالام منها خلقتم وفيها معايشكم وهي بعد الموت كفاتكم قوله
عز وعلا ولقد اريناه آياتنا اي عرفناه صحتها ثم ان كان التعريف يستلزم حصول المعرفة فيكون كفره كفر جحود وعناد كقوله وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم والا كان كفر جهالة وصلا لانه سؤال الجمع المضاف يفيد العموم ولا سيما اذا اكد بالكل لكنه تعالى ما اراه جميع الآيات لان من
جملتها ما اظهرها على الانبياء الاقدمين ولم يتفق لموسى مثلها والجواب ان هذا التعريف الاضافي محذوف حذو التعريف العهدي
لو قيل الآيات كلها وهي التي ذكرت في قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ولو سلم العموم فالمراد انه اراه الآيات الدالة على التوحيد
في قوله ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه وعلى النبوة باظهار المعجزات القاهرة وعلى المعاد لان تسليم القدرة على الانشاء يستلزم تسليم
القدرة على الاعادة بالطريق الاولى واراد انه اراه آياته المختصة به وعدد عليه ساير آيات الانبياء واخبار النبي الصادق جار مجرى
العيان وان اراءة بعض الآيات كاراءة الكل كما ان تكذيب بعض الآيات يستلزم تكذيب الكل كما قال فكذب بها اي بالآيات كلها وابى قبول الحق
قال القاضي الاباء الامتناع وانه لا يوصف به الا من يتمكن من الفعل والترك والا لم يتوجه الذم وجواب الاشاعرة انه لا يسال عما يفعل
ثم ان فرعون خاف ان يميل قلوب ملائه الى قول موسى فذكر ما يوحي تقاعد القوم عنه مع القدح في نبوته لادعاء امكان معارضته
قائلا اجئتنا لتخرجنا فان الاخراج من الديار قرينة القتل بدليل قوله ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ثم طالب بالمعارضة
موعدا فان جعلته زمان الوعد بدليل قوله موعدكم يوم الزينة بالرفع كان الضمير في لا نخلفه عايدا الى الوعد المعلوم من الموعد
او الى زمان الوعد مجازا وانتصب مكانا على انه ظرف للوعد المقدر وان جعلته مكان الوعد ليكون قوله مكانا بدلا منه فوجه
عود الضمير في لا نخلفه مثل ما قلنا ويكون قوله موعدكم يوم الزينة مطابقا له معنى لانه لا بد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة في
مكان مشتهر عندهم وكانه قيل موعدكم مكان الاجتماع في يوم الزينة وان جعلته مصدرا لم يصح وصفه بعدم الاخلاف من غير تكلف
اضمار او تجوز انتصب مكانا على انه ظرف به ثم من قرا يوم الزينة بالنصب فظاهر اي وعدكم او انجاز وعدكم في يوم الزينة او وقت وعدكم
في يوم الزينة وفي يوم حشر الناس هو ضحى اي ضحى ذلك اليوم ومن قرا بالرفع فيقدر مضاف محذوف اي وعدكم وعد يوم الزينة
ومعنى سوى بالكسر والضم عدلا ووسطا بين الفريقين وهو معنى قول مجاهد فوصف المكان بالاستواء باعتبار المسافة وقال
ابن زيد اي مستويا لا يحجب شيئا بارتفاعه وانخفاضه ليسهل على كل الحاضرين ما يجري بين الفريقين وقال الكلبي مكانا سوى هذا
المكان الذي نحن فيه الآن قال القاضي الاظهر ان قوله موعدكم يوم الزينة من قول فرعون لانه الطالب للاجتماع وقال الامام
فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى الاقرب انه من كلام موسى ليكون الكلام مبنيا على السؤال والجواب ولان تعيين يوم الزينة تقتضي
اطلاع الكل على ما سيقع وهذا انما يليق بالمحق الواثق بالغلبة لا بالمبطل المزور على ان موعدكم خطاب بالجمع وليس هناك الا موسى
وهرون فاما انه يكتب ان اقل الجمع اثنان وهو مذهب مرجوح واما ان يقال الجمع للتعظيم ولم يكن فرعون ليعظمهما يوم الزينة
يوم عيدهم يتزينون فيه وعن مقاتل يوم النيروز وعن سعيد بن جبير يوم سوقهم وعن ابن عباس هو يوم عاشوراء وانما قال
وان يحشر من غير تسمية الفاعل لانهم يجتمعون ذلك اليوم بانفسهم من غير حاشر لهم ومحل ان يحشر رفع او جر عطفا على اليوم او الزينة
عين اليوم ثم الساعة وهي ضحى ذلك اليوم وانما واعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وزهوق الباطل على رؤس الاشهاد ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وليشيع امر العجيب في الاقطار والاحصان والاطراف والاكناف ففي ذلك تقوية دين
الحق وتكثير راغبيه وقل شوكة المخالف وتوهين عزايمهم فتولى فرعون انصرف الى مقامه تهيئة لاسباب المعارضة فان صاحب السحر
يحتاج الى تدبر السحر الى طول الزمان ولهذا طلب الموعد وقال مقاتل اعرض وثبت على اعراضه عن الحق فجمع كيده اي اسباب
الكيد وادوات الحيلة والتمويه من جهة السحرة وغير ذلك ثم اتى الموعد عن ابن عباس كانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل واحد
منهم حبل وعصى وقيل اربعمائة وقيل اكثر من ذلك فضرب لفرعون قبة طولها سبعون ذراعا فجلس فيها ينظر اليهم فبين الله تعالى
انه موسى قدم قبل كل شيء الوعيد والتحذير على عادة الصالحين من اهل النصح والاشفاق ولا سيما الانبياء المبعوثين رحمة
للامم ويلكم نصب على المصدر الذي لا فعل له او على النداء لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا آياته ومعجزاته سحرا فيسحتكم السحت
لغة اهل الحجاز والاسحات لغة اهل نجد وبني تميم ومعناه الاستيصال جعلهم امرين احدهما عذاب الدارين والتنوين للتعظيم
والآخر الخيبة والحرمان عن المقصود فان التمويه لا بقاء له فتنازعوا امرهم بينهم كقوله في الكهف اذ يتنازعون بينهم امرهم اي وقع
التنازع بينهم واسروا النجوى الضمير لفرعون وقومه وقيل للسحرة يؤيده ما روي عن ابن عباس ان نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه

وعن قتادة ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر وعن وهب لما قال ويلكم الآية قالوا ما هذا بقول ساحر والاكثرون على الاول
وذلك انهم تفاوضوا وتشاوروا حتى استقروا على شيء واحد وهو انهم قالوا ان هذان لساحران الى آخر الآية لا اشكال في قراءة ابي عمرو وكذا
في قراءة ابن كثير وحفص لانه كقولك ان زيد لمنطلق واللام فارقة بين المخففة والنافية واما من قرا ان بالتشديد هذان بالالف فاورد عليه
ان ان لم يعمل في المثنى واجيب بانه على لغة بالحرث بن كعب في خثعم وبعض بني عذرة ونسبها الزجاج الى كنانة وابن جني الى بعض بني
ربيعة جعلوا التثنية كعصا وسعدى مما اخره الف لم يقلبوها ياء في الجر والنصب وقيل ان بمعنى نعم واعترض بان ما بعده حينئذ
يصير كقوله ام الحليس لعجوز شهبرة ولا يجوز مثله الا في ضرورة الشعر وانما وضع لام الابتداء في السعة هو المبتدا والجواب
ان القرآن حجة على غيره وذكر الزجاج في جوابه ان التقدير لهما ساحران فاللام داخلة على صدر الجملة الصغرى قال وقد عرضت
هذا القول على محمد بن يزيد بن علي واسمعيل بن اسحق فارتضاه كل منهم وذكرا انه اجود ما سمعناه في هذا الباب وضعفه ابن جني بان
المبتدا انما يجوز حذفه لو كان امره معلوما جليا والا كان تكليفا بعلم الغيب للمخاطب واذا كان معروفا فقد استغنى معرفته من تاكيده
باللام وايضا ان الحذف من باب الاختصار والتاكيد من باب الاطناب والجمع بينهما محال مع ان ذكر المؤكد وحذف التاكيد احسن
في المعقول من العكس وايضا امتنع البصريون من جعل النفس في قولك زيد ضرب نفسه تاكيدا للمستكن فدل ذلك على ان تاكيد المنوي
غير جائز وايضا لو كان ما ذهب اليه الزجاج جائزا الى المبتدا لا المسند وحده ولو سلم فذكر اللام يدل على المبتدا المنوي
وذكر المبتدا لا يدل على التاكيد فكان حذف المبتدا اولى وعن الثاني بان الكلام قد يكون مؤخرا من وجه آخر فلا منافاة وانما
المنافاة اذا كانت الجهتان واحدة وعن الثالث بانهم امتنعوا من حمل النفس على التاكيد في المثال المذكور لانهم راوا اسناد
الفعل الى المظهر اولى من اسناده الى المضمر لا لان تاكيد المنوي ممتنع على انا بينا ان المؤكد ليس بمحذوف في الآية مطلقا
فان احد طرفي الكلام مذكور وعن الرابع بان ذهول المتقدمين عن هذا الوجه لا يقتضي كونه باطلا فكم ترك الاول للاخر ولنرجع
الى التفسير قال الفراء الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم وهو طريقة قومه قبح امر موسى
في اعين الحاضرين ونفرهم عنه بانه ساحر والطباع نفور من السحر وبانه يقصد اخراجكم من دياركم وهذا ايضا مما يبعض القاصد اليهم
وبانه يريدان يذهب باشراف قومكم واكابركم قالوا وهم بنو اسرائيل لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وجعلها الزجاج من باب حذف
المضاف اي باهل طريقتكم المثلى وسموا مذهبهم الطريقة المثلى والسنة الفضلى لان كل حزب بما لديهم فرحون والمثلى تانيث
الامثل اي الاشبه بالحق ومنهم من فسر الطريقة ههنا بالجاه والمنصب والرياسة وكان الامر على ما تقاله من قرا فاجمعوا من الجمع
فظاهر ومن قرا بالاجماع فمعناه اجعلوا كيدكم مجمعا عليه حتى لا تختلفوا نظيره ما مر في سورة يونس فاجمعوا امركم وشركاءكم سماه كيدا لانه علم
ان السحر لا اصل له وقال الزجاج معناه ليكن عزمكم كلكم كاليد مجمعا عليه ثم امرهم بان ياتوا صفا اي مصطفين مجتمعين ليكون اهيب في
الصدور واوقع في النفوس وعن ابي عبيدة انه فسر الصف بالمصلى اي مصلى من المصليات او هو علم المصلى بعينه لان الناس يصطفون
فيه لعيدهم وصلاتهم وقد افلح اليوم من استعلى اي فاز من غلب وهو اعتراض واعلم ان قصة السحرة اكثرها تشبه ما مر في الاعراف وقد فسرناها
هنالك فنحن الآن على ان نقتصر ونذكر ما هو المختص بهذه الصورة اما ان تلقي اي اختر احد الامرين او الامر الفاؤك او القاؤنا فاذا حبالهم
هي اذا المفاجاة واصلها الوقت اي فاجا موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم قال وهب سحروا عين موسى عليه السلم حتى تخيل ذلك
وقيل اراد انه شاهد شيا لولا علمه بانه لا حقيقة لذلك الشيء الظن فيها انها تسعى فيكون تمثيلا فاوجس اضمر في نفسه خيفة هو
مفعول اوجس وموسى فاعله اخر للفاصلة وذلك الخوف اما من جبلة البشر حين ذهل عن الدليل وهو قول الحسن واما لانه
خاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قاله مقاتل او خاف ان يتاخر عنه الوحي عليه في ذلك الوقت او خاف ان يتفرق بعض القوم
قبل ان يشاهدوا غلبته او خاف تمادي الامر عليه وتكرره فازال الله تعالى خوفه مجملا بقوله انك انت الاعلى وفيه من انواع التاكيد
ما لا يخفى وهي الاستيناف والتصدير بان والتوسيط بالفصل وكون الخبر معروفا ولفظ العلو ومعناه الغلبة وصورة التفضيل
ولا افضل لهم ومفصلا بقوله والق ما في يمينك لم يقل عصاك لما علم من الاعراف لما في هذه السورة وما تلك بيمينك وقال جار الله هو
تصغير لشان العصا وتهوين لامر السحرة اي الق العويد الفرد الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدرة الله يبتلع ما صنعوا اي زوروا
وافتعلوا على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها او هو تعظيم لشانها اي لا تحتفل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة كان في يمينك شيا اعظم
شانا من كلها انما صنعوا ان الذي افتعلوه كيد ساحر فيمن قرا على الوصف ليعلم ان المقصود هو الجنس كما قال ولا يفلح الساحر
اي هذا الجنس ولو جمع لاوهم ان المراد هو العدد وانما نكر اولا لان المراد تنكير الكيد كانه قال هذا الذي اتوا به قسم واحد من اقسام

السحر

السحر ومن افعال السحرة وجميع اقسام السحر وافراد السحرة لا فلاح فيها ومن نظائره قول عمر رضي الله عنه اني لاكره ان ارى احدكم سبهللا
لا في امر دنيا ولا في امر آخرة ومعنى سبهلل انه يجيء ويذهب في غير شيء ومعنى حيث اتى اينما كان واية سلك فالقي السحرة سجدا قال جار الله
سبحان الله ما اعجب امرهم قد القوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم القوا انفسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقائين
وروي انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى راوا الجنة والنار وراوا ثواب اهلها وعن عكرمة لما خروا سجدا اراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها
في الجنة واستبعده القاضي لانه كالالجاء الى الايمان وانه ينافي التكليف قلت اذا كان الايمان مقدما على هذا الكشف فلا منافاة ولا
الجاء ثم ان فرعون لعب لعب الخجل فانكر عليهم ايمانهم والفى شبهته في البين انه كبيرهم اي اسحرهم واعلاهم درجة في الصناعة اي معلمهم واستاذهم
من قول اهل مكة للمعلم امرني كبيري اي استاذي في العلم او غيره واوعدهم بقطع الايدي والارجل من خلاف قال في الكشاف من لابتداء
الغاية لان القطع مبتدي وناشئ من مخالفة العضو العضو لا من وفاقه اياه قلت الاولى ان يقال الخلاف ههنا بمعنى الجهة المخالفة
حتى يصح معنى الابتداء اي لاقطعن ايديكم وارجلكم مبتديا من الجهتين المتخالفتين يمينا وشمالا فيكون الجار والمجرور في موضع الحال
اي لاقطعنها مختلفات الجهات قيل في جذوع النخل اي عليها والاصوب ان يقال هي على اصلها شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن
المظروف في الظرف اينا اشد اراد نفسه وموسى وفيه صلف باقتداره وقهره وما الفه من تعذيب الناس واستضعاف لموسى
مع الهزء به لان موسى لم يكن قط من التعذيب في شيء قاله في الكشاف قلت يحتمل ان يريد بقوله اينا الله تعالى ونفسه فقدم
ذكر رب هرون وموسى وقد سبق ذكر عذاب الله في قوله ان العذاب على من كذب وتولى وفي قوله فيسحتكم بعذاب ويؤيده قول
السحرة في جوابه والله خير وابقى لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا من البينات المعجزات الظاهرات على الذي فطرنا او الواو للقسم
وعلى هذا يجوز ان يكون على ما جاءنا بمعنى في ما جاءنا اي لن نميل اليك والحالة هذه وعلى الوجه الاول فحوى الكلام لن نترك
طاعة خالقنا والتصديق بمعجزات بينة لاجل هواك فاقض ما انت قاض بما شئت من العذاب انما تقضي هذه الحيوة الدنيا او في
الحيوة العاجلة وقرئ تقضي مبنيا للمفعول هذه الحيوة بالرفع اجراء للظرف مجرى المفعول به اتساعا مثل صيم يوم الجمعة والحاصل
ان قضاك وحكمك منحصر في مدة حيوتنا الفانية والايمان وثمرته باق لا يزول والعقل تقتضي تحمل الضرر الفاني للفوز بالسعادة
الباقية والخلاص من العقاب الابدي وذلك قولهم انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا قال الحسن سبحان الله قوم كفار ثبتت في
قلوبهم الايمان طرفة عين فلم يتعاظم عندهم ان قالوا في ذات الله تعالى اقض ما انت قاض والله ان احدهم ليصحب القران ستين
عاما ثم ليبيع دينه بثمن عين ولما كان اقرب خطاياهم عهدا ما اظهروه من السحر قالوا وما اكرهتنا عليه من السحر وفي هذا الاكراه وجوه
عن ابن عباس ان الفراعنة كانوا يكرهون فتيانهم على تعلم السحر ليوم الحاجة فكانوا من ذلك القبيل وروي انهم قالوا لفرعون
ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر لان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه وعن
الحسن انهم حشروا من المدائن مكرهين وزعم عمرو بن عبيد ان دعوة السلطان اكراه وليس بقوي فلا اكراه الا مع الخوف فحيثما وجد
حكم بالاكراه والا فلا وباقي الآيات ابتداء اخبار من الله او هي من تتمة كلامهم فيه قولان ولعل الاول اولى انه اي الشان من يات
ربه اي حيث لا حاكم الا هو فيسقط استدلال المجسمة حال كون الآتي مجرما فان له جهنم لا يموت فيها موتة مريحة ولا يحيى حيوة
ممتعة قالت المعتزلة صاحب الكبيرة مجرم وكل مجرم فان له نار جهنم بالآية لعموم من الشرطية بدليل صحة الاستثناء فيحصل القطع
بوعيد اصحاب الكبائر اجابت الاشاعرة بان المجرم كثيرا ما يجيء في القرآن بمعنى الكافر كقوله يتساءلون عن المجرمين ما سلككم
في سقر الى قوله وكنا نكذب بيوم الدين ولا ريب ان التكذيب بالبعث والجزاء كفر وكقوله ان الذين اجرموا كانوا من الذين
امنوا يضحكون الى آخر السورة فلم قلتم ان المجرم ههنا ليس بمعنى الكافر فيبطل المقدمة الاولى سلمنا لكن المقدمة الثانية
كلها ممنوعة على الاطلاق وانما هو كلية بشرط عدم العفو وحينئذ لا يحصل القطع بالوعيد على الاطلاق سلمنا المقدمتين والنتيجة
لكنه معارض بعموم الوعد في قوله ومن ياته مؤمنا فان قيل صاحب الكبيرة لم ياته مؤمنا عندنا قلنا يصدق عليه المؤمن لايمان
صدر عنه في الزمان الماضي كالضارب على من قد ضرب امس وليس بين الحال والزمان الماضي منافاة كلية ولهذا صح جاءني
زيد وقد قام بل صح قوله قد عمل الصالحات وانه حال آخر فكانه قيل ومن ياته قد امن قد عمل ولئن قيل ان عقاب المعصية يحبط
ثواب الطاعة قلنا ممنوع بل العكس اولى لان الدفع اسهل من الرفع واقامة الحد على التائب في بعض الصور لاجل المحنة لا لاجل
التنكيل وقوله تعالى انما امن الله في حق من لم يتب بعد من السرقة سلمنا ان قوله ومن ياته مؤمنا لا يعم صاحب الكبيرة الا ان قوله فاولئك
لهم الدرجات العلى يدل على حصول العفو لاصحاب الكبائر لانه تعالى جعل الدرجات العلى من الجنة لمن اتى بالايمان والاعمال

الصالحات اي الواجبات لأن الزائد عليها غير محصور فسائر الدرجات التي هي غير عالية لا بد ان يكون لغيرهم وما سوى الا العصاة
من اهل الايمان ثم عظم شان المذكور بقوله وذلك جزاء من تزكى اي قال لا اله الا الله قاله ابن عباس وفيه دليل على ان قوله من
كان مؤمنا يشمل صاحب الكبيرة وقد لا يتزكون تزكى اي تطهر من دنس الذنوب وعلى هذا يقع صاحب الكبيرة خارجا

ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا
لا تخاف دركا ولا تخشى • فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم
من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى • يا بني اسرائيل
قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن
ونزلنا عليكم المن والسلوى • كلوا من طيبات ما رزقناكم
ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي
فقد هوى • واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى
وما اعجلك عن قومك يا موسى • قال هم اولاء على اثري وعجلت
اليك رب لترضى • قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم
السامري • فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا • قال يا قوم
الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد
ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي
قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة
القوم فقذفناها فكذلك القى السامري • فاخرج لهم عجلا
جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي • افلا
يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا • ولقد
قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن

فاتبعوني واطيعوا امري • قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع
الينا موسى • قال يا هارون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت
امري • قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول
فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي • قال فما خطبك يا سامري
قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك
سولت لي نفسي • قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس
وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا
لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا • انما الهكم الله الذي لا
اله الا هو وسع كل شيء علما • كذلك نقص عليك من
انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا • من اعرض عنه
فانه يحمل يوم القيامة وزرا • خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة
حملا • يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا • يتخافتون
بينهم ان لبثتم الا عشرا • نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم
طريقة ان لبثتم الا يوما • ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها
ربي نسفا • فيذرها قاعا صفصفا • لا ترى فيها عوجا ولا امتا
يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات
للرحمن فلا تسمع الا همسا • يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن
له الرحمن ورضي له قولا • يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم

ولا يحيطون به علما ○ وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل
وشامل نشوند بمعلومات خداي بدانش ○ ودليل شود رويها عاصيان براي زنده پاينده وبحقيقت نا اميد ست هركه برداشت
ظلما ○ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما
ثقل شرك را ○ وهركه كند چيزي از كارهاي نيكو واو با ايمان بود پس نترسد از نقصان چيزي از حسنات وي
ولا هضما ○ وكذلك انزلناه قرانا عربيا وصرفنا فيه
از كسر چيزي از ثواب ○ وهمچنان كه اين آيات فرستاديم مشتمل بر وعيد فرستاديم مجموع قرآن را بلغت عرب ومكرر گردانيديم در آن خبري
من الوعيد لعلهم يتقون ○ او يحدث لهم ذكرا ○ فتعالى
از وعيد ○ تا مگر ايشان اجتناب نمايند از معاصي ○ يا پديد آرد قرآن براي ايشان مواظبت بر طاعات ○ پس بلند مرتبه است
الله الملك الحق ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما
معبود بسزا پادشاه براستي وشتاب منماي بخواندن قرآن پيش از آنكه گزارده شود بتو وحي آن وبگو اي پروردگار من فزون گردان مرا دانش

القراءة لا تخف دركا بالجزم حمزة الباقون لا تخاف بالرفع انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم على التوحيد حمزة وعلي وخلف ووعدكم من الوعد ابو عمرو وسهل ويعقوب فيحل ومن يحلل بالضم فيهما علي الاخرون بالكسر ملكنا بفتح الميم ابو جعفر ونافع وعاصم غير المفضل بضمها حمزة وعلي وخلف بكسرها الباقون والمفضل حملنا بفتح الحاء والميم مخففة ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف سوى حفص الاخرون بضم الحاء وكسر الميم مشددة تتبعني بالياء الساكنة في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو عمرو ونافع غير اسمعيل في الوصل وقرأ يزيد واسمعيل بفتح الياء الباقون بحذفها يا ابن ام بكسر الميم ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص لم تبصروا بتاء الخطاب حمزة وعلي وخلف الباقون على الغيبة فنبذتها مدغما ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف ويزيد وهشام وسهل لن تخلفه بكسر اللام ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الاخرون بفتحها لنحرقنه بفتح النون وضم الراء يزيد الآخرون من التحريق فلا تخف بالجزم على النهي ابن كثير ان نقضي بالنون مبنيا على الفاعل وحيه بالنصب يعقوب الباقون بالياء مضمومة وبفتح الضاد وحيه بالرفع ○ **الوقوف** يبسا ط لان قوله لا تخاف يصلح صفة للطريق مع حذف الضمير العائد اي لا تخاف فيه ويصلح مستأنفا ومن قرأ لا تخف فوقفه اجوز لعدم العاطف ووقوع الحائل مع تعقب النهي الامر الا ان يكون جوابا للامر فلا يوقف ولا تخشى ما غشيهم ط لان التقدير وقد اضل من قبل على الحال الماضية دون العطف لان عند ما غشيه لم يتفرغ للاضلال وما هدى ○ والسلوى ○ غضبي ج هوى ○ اهتدى ○ يا موسى ○ لترضى ○ السامري ○ اسفا ج لان فا للماضي على الماضي بلا نسق حسنا ط موعدي ○ السامري لا فنسي ط قولا لا للعطف ولا نفعا ○ فتنتم به ج للابتداء بان مع اتصال العطف امري ○ موسى ○ الا تتبعن ط امري ○ براسي ج للابتداء بان مع اتصال المعنى واتحاد القائل قولي ○ يا سامري ○ نفسي ○ لا مساس ص لن تخلفه ج لاختلاف الجملتين عاكفا ط للقسم المحذوف نسفا ○ الا هو ط علما ○ سبق ج للاستيناف والحال ذكرا ج لان الشرطية تصلح صفة للذكر وتصلح مبتداء بها وزرا لا لان قوله خالدين حال من الضمير في يحمل وهو عائد الى من ومن للجمع معنى فيه ط حملا ○ لان يوم ينفخ بدل من يوم القيامة زرقا ج لان ما بعده تصلح للصفة وللاستيناف عشرا ○ يوما ○ نسفا ○ صفصفا ○ امتا ○ لا عوج له ج لاختلاف الجملتين همسا ○ قولا ○ علما ○ القيوم ط ظلما ○ هضما ○ ذكرا ○ الحق ج وحيه ز لعطف الجملتين المتفقتين مع اعتراض الظرف وما اضيف اليه علما ○ **التفسير** هذا شروع في قصة انجاء بني اسرائيل واهلاك عدوهم وقد تقدم في البقرة وفي الاعراف وفي يونس ومعنى فاضرب لهم طريقا اجعل لهم من قولهم ضرب لهم في ماله سهما وضرب اللبن عمله او اراد بين لهم طريقا في البحر بالضرب بالعصا حتى ينفلق فعدى الضرب الى الطريق ثم بين ان جميع اسباب الامر كانت حاصلة في ذلك الطريق واليبس مصدر وصف به ومثله اليبس ونحوهما العدم والعدم ويوصف به المؤنث لذلك يقال ناقتنا يبس اذا جف لبنها والدرك والدرك اسمان من الادراك اي لا يدركك فرعون وجنوده ولا تخشى الغرق وفي لا تخشى اذا قرئ لا تخف الوجه هو الاستيناف اي وانت لا تخشى وجوز الكشاف ان يكون الالف للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله وتظنون بالله الظنونا وان يكون كقول الشاعر **شعر** كان لم ترى قبلى اسيرا ○ اراد لم تر الا ان ما قبله وتضحك مني شيخة عبشمية ○ قلت لعل هذا انما يجوز في الضرورة ولا ضرورة في الآية فاتبعهم فرعون الحق بهم جنوده او تبعهم ومعه جنوده كما مر في يونس فغشيهم اي علاهم وهقهم من اليم ما غشيهم وهذا من جملة ما هو علم في باب الايجاز لدلالته على انه غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله وقد سلف منه في السور المذكورة ما حكى في الاخبار وروي في الآثار ونسبة الاضلال الى فرعون لا تنافي انتهاء الكل الى ارادة الله ومشيته وقوله وما هدى تاكيد للاضلال وفيه تهكم في قوله وما اهديكم الا سبيل

فعدى

الرشاد ثم عدد ما انعم به على بني اسرائيل تذكيرا وتحذيرا والتقدير قلنا لهم بعد انجائهم يا بني اسرائيل ويجوز ان يكون خطابا لليهود المعاصرين لان النعمة على الآباء نعمة في حق الابناء ومثله قوله وواعدناكم جانب الطور الايمن اي الواقع على يمين من انطلق من مصر الى الشام لان منفعة المواعدة عادت اليهم وان كانت المواعدة لنبيهم فبكتب التورية في الالواح قام شرعهم واستقام امر معاشهم ومعادهم كلوا من ثمة القول وطغيانهم في الرزق ان يشغلهم اللهو والتنعم عن القيام بشكرها ويتعدوا حدود الله فيها بالاسراف والتقتير والغضب من قرأ فيحل بالكسر فبمعنى الوجوب من قولهم حل الدين يحل اذا وجب اداؤه ومن قرأ بالضم فبمعنى النزول ونزول الغضب نزول ما يجب من العقوبات والمثلات ومعنى هوى هلك واصله السقوط من مكان عال كالجبل وقيل هوى اي وقع في الهاوية سؤال كيف اثبت المغفرة في حق من استجمع التوبة والايمان والعمل الصالح والمغفرة انما يتصور في حق من اذنب وايضا ما معنى قوله ثم اهتدى بعد الامور المذكورة والاهتداء انما يكون قبلها لا اقل من ان يكون معها الجواب اراد واني لغفار لمن تاب من الكفر وآمن وعمل صالحا وفيه دليل لمن ذهب الى وجوب تقديم التوبة من الكفر على الايمان والحاصل ان الغفران يعود الى الذنوب السابقة على هذه الامور ويجوز ان يراد انه اذا تاب من الكفر واقبل على الايمان والعمل الصالح فان الله يغفر الصغاير التي تصدر عنه في خلال ذلك فقوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم واما الاهتداء فالمراد به الاستقامة والثبات على الامور المذكورة كقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ومعنى ثم الدلالة على تباين المرتبتين فان المداومة على الخدمة اصعب من الشروع فيها كما قيل **شعر** لكل الى شاو العلى حركات ○ ولكن عزيز في الرجال ثبات ○ ونظير هذا العطف قوله اهلكناها فجاءها باسنا وقد مر البحث فيه وروي ان موسى قد مضى مع النقباء السبعين الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وتنجز ما وعد به بناء على اجتهاده وظنه ان ذلك اقرب الى رضاء الله فاستنكر الله تعالى تقدمه قايلا وما اعجلك عن قومك اي اي شيء عجل بك منهم فالمراد بالقوم النقباء لا جميع قومه على ما توهم بعضهم بدليل قوله هم اولاء على اثري قال جار الله قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين **احدهما** انكار العجلة في نفسها **الثاني** السؤال عن سبب التقدم فكان اهم الامرين الى موسى تمهيد العذر من العجلة نفسها فاعتل بانه لم يوجد مني الا تقدم يسير وليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفد راسهم ومقدمهم ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى اي طلبت دوام رضاك عني او مزيد رضاك بناء على اجتهادي ان التعجيل الى مقام المكالمة والحرص على ذلك يوجب مزيد الثواب والكرامة وقيل لما انكر عليه الاستعجال دهش خوفا من العتاب فتحير في الجواب قال فانا قد فتنا قومك يعني جميع قومه الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا يروى انهم اقاموا بعد مفارقته عشرين ليلة وحسبوها اربعين مع ايامها وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل بعد ذلك فسئل انه تعالى كيف قال لموسى عند مقدمه انا قد فتنا قومك واجيب بانه على عادة الله تعالى في اخباره عن الامور المترقبة بلفظ الماضي تحقيقا للوقوع او اراد بدء الفتنة لان السامري افترص غيبة موسى فعزم على اضلال قومه عند انطلاقه ولقائل ان يمنع كون هذا الاخبار عند مقدم موسى بل لعله عند رجوعه بدليل فاء التعقيب في قوله فرجع موسى قال جار الله انه رجع بعد ما استوفى الاربعين ذا القعدة وعشر ذي الحجة واوتي التورية والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم وقيل كان علجا من كرمان يشدد التكليف واسمه موسى بن ظفر كان منافقا وكان من قوم يعبدون البقر قالت المعتزلة الفتنة بمعنى الاضلال لا يجوز ان تنسب الى الله تعالى لانه يناقض قوله واضلهم السامري وانما الفتنة بمعنى الامتحان بتشديد التكليف ومنه فتنت الذهب بالنار بيان ذلك ان السامري لما اخرج لهم ذلك العجل صاروا مكلفين بان يستدلوا بحدوث جملة الاجسام على ان العجل لا يصلح للالهية وقالت الاشاعرة الشبهة في كون الشمس والقمر الهاء اعظم من العجل الذي له خوار وهو جسد من الذهب وحينئذ لا يكون حدوث ذلك العجل تشديدا في التكليف فلا يكون فتنة من هذا الوجه فوجب حمله على خلق الضلال فيهم واجابوا عن اضافة الضلال الى السامري بان جميع المسببات العادية تضاف الى اسبابها في الظاهر وان كان الموجد لها في الحقيقة هو الله تعالى قال بعضهم الاسف المغتاظ وفرق بين الاغتياظ والغضب لان الغيظ تغير يلحق المغتاظ فلا يصح الا على الاجسام والغضب قد يراد به الاضرار بالمغضوب عليه فلهذا صح اطلاقه على الله سبحانه ثم عاتب موسى قومه بامور منها قوله الم يعدكم ربكم وعدا حسنا كانهم كانوا معترفين بالرب الاكبر لكنهم عبدوا العجل على التاويل الذي يذكره عبدة الاصنام او على تاويل الحلول والوعد الحسن هو انزال التورية التي فيها هدى ونور وقيل هو الثواب على الطاعات ومثله ما روي عن مجاهد ان العهد المذكور من قوله ولا تطغوا فيه الى قوله ثم اهتدى وقيل وعدهم اهلاك فرعون ووعدهم ارضهم وديارهم وقد فعل ومنها قوله افطال عليكم العهد اي الزمان يريد مدة مفارقته لهم وعدوه ان يقيموا على امره وما تركهم

عليه من الايمان فاخلفوا موعدي بعبادتهم العجل وقيل ان ادعهدهم بنعم الله تعالي من الانجاء وغيره والاكثرون على الاول لما روي
انه وعدهم ثلثين كما امره الله تعالى بقوله وواعدنا موسى ثلثين ليلة فجاء بعد الاربعين لقوله تعالى واتممناها بعشر اولما روي انهم
حسبوا العشرين اربعين ومنها قوله ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم قالوا هذا لا يمكن اجراؤه على الظاهر لان احدا لا يريد هلاك
نفسه ولكن المعصية وهو اخلاف الموعد لما كانت توجب ذلك صح هذا الكلام لانه من باب السبب مريد للمسبب بالعرض احتج العلماء بالاية
وبما مر من قوله فيحل عليكم غضبي ان الغضب من صفات الافعال لا من صفات الذات لان صفة ذات الله لا يتنزل في شيء من الاجسام
وموعد موسى هو ما ذكرنا من انهم وعدوه الاقامة على دينه الى ان يرجع اليهم من الطور وقيل وعده اللحاق به والمجيء على اثره قالوا ما
اخلفنا موعدك بملكنا بالحركات الثلاث اي بان ملكنا امرنا اي لو ملكنا امرنا وخلينا ورأينا لما اخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري
وكيده والظاهر ان القائلين هم عبدة العجل وقيل انهم الذين لم يعبدوا العجل وقد يضيف الرجل فعل قرينه الى نفسه فكانهم قالوا
الشبهة قويت على عبدة العجل فلم نقدر وا على منعه ولم نقدر ايضا على مخالفتهم حذرا من التفرقة وزيادة الفتنة ثم ان القوم
تبينوا ذلك العذر المحل فقالوا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم اي اثقالا من حلي القبط كما مر في الاعراف وقيل الاوزار الاثام
وانها في الحقيقة اثقال لخصوصه معنوية سموا بذلك لان المغانم لم يكن تحل حينئذ اولانهم كانوا معهم في حكم المستامنين في
دار الحرب وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي وقيل ان تلك الحلي كان القبطيون يتزينون بها في مجامع الكفر ومجالس المعاصي فلذلك
وصفت بانها اوزار كما يقال في آلات الملاهي فقذفناها اي في حفرة كان هرون امرهم بجمع الحلي فيها انتظار العود موسى او في
موضع امرهم السامري بذلك بعد ان اوقد لنا فكذلك القى السامري اي فعل السامري مثل فعلنا اراهم انه يلقي حليا في يده
مثل ما القوا وانما القى التربة التي اخذها من موطى حافر فرس جبرئيل كما يجيء في قوله فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها فاخرج
لهم عجلا جسدا قد مر في الاعراف فقالوا اي السامري ومن تبعه هذا الهكم واله موسى فنسي موسى ان يطلبه ههنا وذهب
يطلبه عند الطور او فنسي السامري وترك ما كان عليه من الايمان الظاهر او نسي الاستدلال على ان العجل الذي لا يحور لا
يكون الها بقوله افلا يرون الا يرجع ان مخففة من الثقيلة ولهذا لم يعمل وقرئ بالنصب على انها الناصبة قال العلماء ظهور الخوارق على
يد مدعي الالهية جائز لانه لا يحصل الالتباس وههنا كذلك فوجب ان لا يمتنع خلق الحيوة في صورة العجل وروي عكرمة عن ابن عباس
ان هرون مر بالسامري وهو يصنع العجل فقال ما تصنع فقال اصنع ما ينفع ولا يضر فادع لي فقال اللهم اعطه ما سألك فلما مضى
هرون قال السامري اللهم اني اسألك ان يخور فخار وعلى هذا التقدير يكون معجزا للنبي لا للسامري ثم انه سبحانه اخبر ان هرون لم يأل
نصحا واشفاقا في شان نفسه وفي شان القوم قبل ان يقول لهم السامري ما قال اما شفقته على نفسه فهي انه ادخلها في زمرة
الامرين بالمعروف الناهين عن المنكر وانه امتثل امر اخيه حين قال له اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين واما
شفقته في شان القوم فظاهر حين قال لهم يا قوم انما فتنتم به قال جار الله كانهم اول ما وقعت عليه ابصارهم حين طالع من الحفرة
افتتنوا به واستحسنوه فقبل ان ينطق السامري بادره هرون فزجرهم عن الباطل اولا بان هذا من جملة الفتن ثم دعاهم الى الحق
بقوله وان ربكم الرحمن ومن فوائد تخصيص هذا الاسم بالمقام انهم ان تابوا عما عرضوا عليه فان الله يرحمهم ويقبل توبتهم ثم بين ان
الوسيلة الى معرفة كيفية عبادة الله هو اتباع النبي وطاعته فقال فاتبعوني واطيعوا امري وهذا ترتيب في غاية الحسن واعلم ان
الشفقة على خلق الله اصل عظيم في الدين وقاعدة متينة روي النعمن بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل المومنين في توادهم
وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وروي انه رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا هو
جالس اذ نظر الى شاب على باب المسجد فقال من اراد ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر اليه فسمع الشاب ذلك فولي وقال
الهي وسيدي هذا رسولك يشهد علي باني من اهل النار وانا اعلم انه صادق فاذا كان الامر كذلك فاسألك ان تجعلني فداء امة محمد
وتشعل النار بي حتى تبر يمينه ولا تشفع النار احدا فهبط جبرئيل عليه السلم وقال يا محمد بشر الشاب باني قد انقذته من النار بتصديقه
لك وفدائه امتك بنفسه وشفقته على الخلق قال اهل السنة ههنا ان الشيعة تمسكوا بقوله صلى الله عليه وسلم انت مني بمنزلة هرون
من موسى ثم ان هرون ما منعه التقية في مثل ذلك الجمع بل صعد المنبر وصرح بالحق ودعا الناس الى متابعته فلو كانت امة محمد
صلى الله عليه وسلم على الخطاء لكان يجب على علي ان يفعل ما فعل هرون من غير تقية وخوف وللشيعة ان يقولوا ان هرون صرح بالحق
ثم خاف فسكت ولهذا عاتبه موسى بما عاتب فاعتذر بان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وهكذا علي امتنع اولا ثم بايعه
فلما آل الامر الى ما آل اعطاهم ما سألوا وانما قلت هذا على سبيل البحث لا لاجل التعصب ثم ان القوم قابلوا حسن موعظة هرون

بالتقليد بعد الجحود قائلين لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى ولا يخفى ما في هذا الكلام من انواع التوكيد من جهة النفي بلن
ومن لفظ البراح والعكوف ومن صيغة اسم الفاعل ومن تقديم الجار ثم حكى ما جرى بين موسى وهرون بعد الرجوع وقوله ما منعك
اذ رأيتهم ضلوا ان لا تتبعن كقوله ما منعك ان لا تسجد في ان لا هذه مزيدة ام لا وقد مر في الاعراف وفي هذا الاتباع قولان فعن ابن
عباس ما منعك من اتباعي بمن اطاعك واللحوق بي وترك المقام بين اظهرهم وقال مقاتل اراد الاتباع في وصيته كانه قال هلا قاتلت
من كفر بمن آمن وما لك لم تباشر الامر كما كنت اباشره قال الاصوليون في قوله افعصيت امري دلالة على ان تارك المامور به عاص لقوله
ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم فيعلم منه ان الامر للوجوب واحتج الطاعنون في عصمة الانبياء بان موسى هل امر هرون باتباعه
ام لا وعلى التقديرين فهرون ابتعد ام لا فان لم يامره او امره ولكن اتبعه فلا منه لهرون من غير جرم يكون ذنبا وان امره ولم يتبعه كان
هرون عاصيا وايضا افعصيت استفهام بمعنى الانكار فاما ان يكون موسى كاذبا في نسبة العصيان الى هرون واما ان يكون
عاصيا وايضا اخذه بلحية هرون وبراسه ان كان بعد البحث والتفتيش فهرون عاص والا فموسى واجيب بان كل ذلك من اجتهادي
جايزة الخطاء او هي من باب ترك الاولي وقد مر في اوايل البقرة في قصة آدم ما يتعلق بهذه المسئلة قوله ولم ترقب قولي اي
وصيتي لك بحفظ الدعاء وجمع الشمل يؤيده قبله خشيت ان تقول فرقت بين الامام ابو القسم الانصاري الهداية انفع من
الدلالة فان السحرة ما راوا الا آية واحدة فامنوا وتحملوا في الدين ما تحملوا واما قوم موسى فقد راوا ذلك مع زيادة ساير الايات
النع ومع ذلك اغتروا بصوت العجل وعكفوا على عبادته فعرفنا ان الغرض لا يحصل الا بهداية الله تعم ولما فرغ موسى من عتاب
هرون اقبل على السامري ويمكن ان يكون بعيدا ثم حضر او ذهب اليه موسى ليخاطبه قال جار الله الخطب مصدر خطب الامر اذا طلبه
فاذا قيل لمن يفعل شيئا ما خطبك فمعناه ما طلبك له والغرض منه الانكار عليه وتعظيم صنيعه قال اي السامري بصرت بما لم يبصروا
به قال ابن عباس ورواه ابو عبيدة علمت بما لم تعلموا به من البصارة بمعنى العلم وقال آخرون رايت ما لم تروه والباء للتعدية
رجح العلماء قراءة الغيبة على الخطاب احترازا من نسبة عدم البصارة الى النبي والقبضة بالفتح مصدر بمعنى المفعول وهو المقبوض
بجميع الكف عامة المفسرين على ان المراد بالرسول جبرئيل واثره التراب الذي اخذه من موقع حافر دابته واسمها حيزوم فرس الحيوة
ومتى رآه الاكثرون على انه رآه يوم فلق البحر كان جبرئيل على الرمكة وفرعون على حصان وكان لا يدخل البحر فتقدم جبرئيل فتبعه
فرس فرعون وعن علي كرم الله وجهه ان جبرئيل لما نزل ليذهب بموسى الى الطور ابصره السامري من بين الناس وكان راكب حيزوم
فقال ان لهذا شانا فقبض من تربة موطيه فمعنى الآية قبضت من اثر الرسول فرس المرسل اليك يوم حلول الميعاد ثم من المفسرين
من جوز ان السامري لم يعرف انه جبرئيل ومنهم من قال انه عرفه عن ابن عباس في رواية الكلبي انما عرفه لانه رباه في صغره وحفظه
من القتل حين امر فرعون بذبح اولاد بني اسرائيل فكانت المراة تلد وتطرح ولدها حيث لا يشعر به آل فرعون فياخذ الملائكة الولدان
فيربونهم حتى ترعوا ويختلطوا بالناس وكان السامري اخذه جبرئيل وجعل كف نفسه في فيه وارتضع منه العسل واللبن فلم
يزل يختلف اليه حتى عرفه وقال ابو مسلم اطلاق الرسول على جبرئيل في هذا المقام من غير قرينة تكليف بعلم الغيب وايضا تخصيص
السامري من بين الناس برؤية جبرئيل ومعرفته ومعرفة خاصية تراب حافر دابته لا يخلو عن تعسف ولو جاز اطلاع بعض الكفرة
على تراب هذا شانه فلقائل ان يقول لعل موسى اطلع على شيء آخر لاجله قدر على الخوارق فالاولى ان يراد بالرسول موسى فقد تواجه
الحاضر بلفظ الغايب كما يقال ما قول الامير في كذا ويكون اطلاق الرسول منه على معنى نوعا من التهكم لانه كان كافرا به مكذبا واراد
باثره سنته ورسمه من قولهم فلان يقفو اثر فلان اي عرفت ان التقليد انتم عليه ليس بحق وقد كنت قبضت شيئا من سنتك فطرحتها
فعلى قول العامة يكون قوله وكذلك سولت لي نفسي اشارة الى ما اوحى اليه وليه الشيطان ان تلك التربة اذا نبذت على الجماد صار
حيوانا وعلى قول ابي مسلم يشير الى ان اتباع اثرك كان من تسويلات النفس الامارة فلذلك تركته ثم بين موسى ان له عقوبة في الدنيا
وعقوبة في الاخرة يروي انه لما اراد ان يقتله فمنعه الله من ذلك وقال لا يقتله فانه سخي وفي قوله لا مساس وجوه **الاول**
انه حرم عليه مماسة الناس لانه اذا اتفق ان يماسه احد حم الماس والممسوس فلذلك اذا راى احدا صاح لا مساس ويقال ان قومه
باق فيهم ذلك الى الآن **الثاني** ان المراد منع الناس من مخالطته قال مقاتل ان موسى اخرجه من محلة بني اسرائيل وقال له اخرج
انت واهلك طريدا الى البراري اعترض الواحدي عليه بان الرجل اذا هجورا فلا يقول هو لا مساس وانما يقال له ذلك واجيب
بان هذا على الحكاية اي اجعلك يا سامري بحيث اذا اخبرت عن حالك لم تقل الا لا مساس **الثالث** قول ابي مسلم ان المراد انقطاع
نسله وان يخبر بانه لا يمكن له مماسة المراة اي مجامعتها والملاحاة في الاخرة فذلك قوله وان لك موعدا لن تخلفه قال جار الله من قرأ

قال

الذی

صار

بكسر اللام فهو من لخلفته الموعد اذا وجدته خلفا ثم بين ما آل حال الهه فقال وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا اي ظللت فحذف
احدى اللامين تخفيفا لنحرقنه من جعله من الاحراق ففيه دليل على انه صار لحما ودما لان الذهب لا يمكن احراقه بالنار ونسفه في اليم
قال السدي امر موسى بذبحه فسال منه الدم ثم احرق ثم نسف رماده والنسف النقض ومن جعله من الحرق اي لنبردنه بالمبرد ففيه دلالة
على انه لم ينقلب حيوانا الا اذا اريد برد عظامه ومن جعله من التحريق فانه يحتمل الوجهين والمراد ابطال سعي السامري وابطال كيده ومحو
صنيعه والله خير الماكرين ثم ختم الكلام ببيان الدين الحق فقال انما الهكم اي المستحق للعبادة والتعظيم الله الذي لا اله الا هو
وسع كل شيء علما وقد مر مثله في الانعام قال مقاتل اي يعلم من يعبده ومن لا يعبده وحين فرغ من قصة موسى شرع في تثبيت رسولنا
صلى الله عليه وسلم فقال كذلك اي نحو ما اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون والسامري نقص عليك من ساير اخبار الرسل مع اممهم
تكثيرا لمعجزاتك ثم عظم شان القرآن بقوله وقد آتيناك من لدنا ذكرا اي ما ذكر فيه كل ما يحتاج اليه المكلف في دينه ودنياه والوزر العقوبة
الثقيلة التي تنقض ظهر صاحبها او المراد جزاء الوزر وهو الاثم خالدين فيه اي في ذلك الوزر او في احتماله وساء فيه ضمير مبهم
يفسره حملا والمخصوص محذوف للقرينة اي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ويجوز ان يكون ساء بمعنى
قبح ويكون فيه ضمير الوزر وانتصب حملا على التمييز ولهم حال من حملا ولا ادري لم انكره صاحب الكشاف اللهم الا ان يمنع وقوع
الحال من التمييز وفيه تطرف قال ابن السكيت الحمل بالفتح ما كان في بطن او على راس شجرة وبالكسر ما كان على ظهر او راس وفي الصور قولان
اشهرهما انه القرن يؤيده قوله فاذا نقر في الناقور وانه تعالى يعرف امور الآخرة بامثال ما شوهد في الدنيا ومن عادة الناس النفخ
في البوقات عند الاسفار وفي العساكر فجعل الله تعالى النفخ في تلك الالة علامة لخراب الدنيا ولاعادة الاموات والثاني وهو
المعقول ان الصور جمع صورة يؤكده قراءة من قرا بفتح الواو ويقال صورة وصور وصور كغدة وغدد ودرر والمراد نفخ الروح
فيها ولكن يرد عليه ان النفخ يتكرر لقوله تعالى يوم ينفخ فيه اخرى والاحياء لا يتكرر بعد الموت الا ما ثبت من سؤال القبر وليس هو
بمراد من النفخة الاولى بالاتفاق ونحشر المجرمين عن ابن عباس هم الذين اتخذوا مع الله الها آخر وقالت المعتزلة هم الكفار والعصاة
وفي الزرق وجوه قال الضحاك ومقاتل ان الزرقة ابغض شيء من الوان العيون الى العرب لان الروم اعداؤهم وانهم زرق
العيون ومن كلامهم في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين وقال الكلبي زرقا اي عميا قال الزجاج يخرجون بصراء
في اول امرهم لقوله ليوم تشخص فيه الابصار ولقوله اقرأ كتابك ثم يؤول حالهم الى العمى وانه حدقة من يذهب نور بصره تزراق وقيل
زرقا اي عطاشا كقوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فكانهم من شدة العطش يتغير سواد عيونهم حكاه ثعلب عن ابن الاعرابي
يتخافتون يتسارون بينهم لغاية خوفهم او لانهم امتلات صدورهم رعبا وهؤلاء يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا لانها ايام
سرورهم وهن قصار او ما لانها قد انقضت والذاهب قليل وان طال ولا سيما بالنسبة الى الابد السرمدي كان بعضهم يقول
قلة لبثنا في دنيانا بالقياس الى لبثنا في الآخرة كعشرة ايام فقال اعقلهم بل كاليوم الواحد وانما قال عشرا لان المراد عشر ليال وقال
مقاتل المراد عشر ساعات اي بعض يوم وعلى هذا فافضلهم رد عليهم استقصارهم وتقالهم وقيل المراد لبثهم في القبور قال اهل النظم
كان سائلا سال كيف يصح التخافت بين المجرمين والجبال حائلة مانعة فلذلك قال ويسألونك عن الجبال وقال الضحاك ان مشركي
مكة قالوا على سبيل الاستهزاء يا محمد كيف يكون حال الجبال يوم القيمة فنزلت ويحتمل ان يكون هذا جواب شبهة تمسك بها منكروا
البعث منهم جالينوس زعم ان الافلاك لا تفنى لانها لو فنيت لابتدات بالنقصان حتى تنتهي ولهذا ادخل فاء التعقيب في
الجواب والنسف القلع وقال الخليل التطيير والاذهاب كانه يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها وحاصل الجواب
ان كل بطلان لا يلزم ان يكون ذبوليا بل قد يكون دفعيا والضمير في فيذرها للمضاف المحذوف اي فيذر مقارها ومراكزها او هو
للارض للعلم بها كقوله ما ترك على ظهرها والقاع المستوي من الارض وقيل المكان المطمئن وقيل مستنقع الماء والصفصف
الارض الملساء المستوية وقيل التي لا نبات فيها والامت النتو اليسير وقيل التلال الصغار قالوا العوج بالكسر في المعاني وكانه
سبحانه نفى العوج الذي يدق عن الاحساس ولا يدرك الا بالقياس الهندسي واذا كان هذا النوع من العوج الاعتقادي منتفيا فكيف
بالعوج الحسي وقد يستدل بالاية على ان الارض يومئذ تكون كرة حقيقية اذ لو كانت مضلعة وقعت بين الاضلاع فصول مشتركة
فيتعوج الامتداد القايم عليها هناك ثم انه تعالى وصف ذلك اليوم بان الخلايق فيه يتبعون الداعي قيل هو النفخ في الصور وقوله
لا عوج له اي لا يعدل عن احد بدعائه بل يحشر الكل وقيل ان اسرافيل وملكا آخر يقوم على صخرة بيت المقدس ينادي ايها العظام النخرة
والاوصال المتفرقة واللحوم المتمزقة قوموا الى ربكم للحساب والجزاء فلا يعوج له مدعو بل يتبعون صوته من غير انحراف وخشعت الاصوات

للرحمن خفضت من شدة الفزع وخفتت فلا تسمع ايها السامع الا همسا وهو الصوت الخفي وذلك ان الانس والجن علموا ان لا مالك
لهم سواه وحق لمن كان الله محاسبه ان يخشع طرفه ويضعف صوته ويختلط قوله ويطول غمه وعن ابن عباس وعكرمة وابن زيد الهمس
وطء الاقدام اي لا يسمع الا صوت نقل الاقدام الى المحشر قوله الا من اذن يصلح ان يكون منتصبا على المفعولية وان يكون مرفوعا
على البدل بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن ورضي له اي لاجله قولا قال الامام فخر الدين
الرازي رحمه الله تعالى الاحتمال الاول اولى لعدم التزام الاضمار ولان درجة الشافع درجة عظيمة فلا تصلح ولا تحصل الا
لمن اذن فيها وكان عند الله مرضيا فلو حملنا الآية على ذلك كان من ايضاح الواضحات بخلاف ما لو حملت على المشفوع واقول الاحتمال
لمتقاربان متلازمان لان المشفوع لا يقبل الشفاعة في حقه الا اذا اذن الرحمن لاجله فيعود الى الثاني قالت المعتزلة الفاسق
غير مرضي عند الله تعالى فوجب ان لا ينتفع بشفاعة الرسول واجيب بانه قد رضي لاجله قولا واحدا من اقواله وهو كلمة الشهادة
فالواجب ان الفاسق قد رضي الله قولا لاجله فلم قلتم ان الاذن حاصل للشافع في حقه والجواب انا ايضا نمنع من ان الاذن غير حاصل
في حقه على انه قال في موضع آخر ولا يشفعون الا لمن ارتضى فلم يعتبر الا احد القيدين ثم اخبر عن نهاية علمه بقوله يعلم ما بين ايديهم
الضمير للذين يتبعون الداعي اي يعلم ما تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلومه علما وقال الكلبي ومقاتل الضمير
للشافعين من الملائكة والانبياء كما في آية الكرسي وفيه تقريع لمن يعبد الملائكة ليشفعوا له اي يعلم ما كان قبل خلقهم وما كان منهم
بعد خلقهم من امر الآخرة والثواب والعقاب وانهم لا يعلمون شيئا من ذلك فكيف يكون للمعبودية ثم ذكر غاية قدرته بقوله وعنت
الوجوه اي ذلت رقاب الممكنات منقادين لامره كالاساري ههنا يعنو عنوا اذا صار اسيرا وقيل اراد وجوه العصاة في القيمة
كقوله سيئت وجوه الذين كفروا ولعله خص الوجوه بالذكر لان اثر الذل والانكسار فيها ابين واظهر قال جار الله وقد خاب وما بعده
اعتراض اي كل من ظلم فهو خائب خاسر ولاهل السنة ان يخصوا الظلم ههنا بالشرك او يعارضوا هذا العموم بعمومات الوعد ومن قرا
فلا يخاف بالرفع فعلى الاستيناف اي فهو لا يخاف كقوله ومن عاد فينتقم الله منه ومن قرا فلا يخف فمعناه فليامن لان النهي عن
الخوف امر بالامن من فسر الظلم بانه الاخذ فوق حقه والهضم بانه النقص من حقه كصفة المطففين فيقدر محذوفا اي فلا يخاف
جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم ولم يهضم ومن فسر الظلم بانه العقاب لا على جريمة والهضم بانه النقص من الثواب فلا يحتاج الى تقدير المضاف
قال ابو مسلم الظلم ان ينقص من الثواب والهضم ان لا يوفى حقه من التعظيم لان الثواب مع كونه من اللذات لا يكون ثوابا الا اذا
قارنه التعظيم قال جار الله قوله وكذلك عطف على قوله كذلك نقص اي ومثل ذلك الانزال على نهجه وكما انزلنا عليك هؤلاء الآيات
المتضمنة للوعيدات انزلنا القرآن كله عربيا لان العرب اصل وغيرهم تبع لان النبي عربي وصرفنا فيه من الوعيد كررناه وفصلناه و
في ضمنه الفرايض والمحارم لان الوعيد يتعلق بترك احدهما وبفعل الآخر لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا حمل الاول قال جار الله على
ارادة ترك المعاصي والثاني على فعل الخير والطاعة لان الذكر قد يطلق على الطاعة والعبادة قلت لا ريب ان القرآن ينفر عن السيئات
ويبعث على الطاعات من حيث ان فهم معانيه يؤدي الى ذلك وانما قدم الاول على الثاني لان التخلية مقدمة على التحلية ويحتمل ان يكون
التقوى عبارة عن فعل الخيرات وترك المنكرات جميعا والذكر يكون محمولا على ضد النسيان ان نسوا شيئا من التروك والافعال احدث
القرآن لهم ذكرا اذا تاملوا معانيه وكلمة او على الاول للتخيير والاباحة لا للتنافي وعلى الثاني يجوز ان يكون للتنافي وقيل المراد انا انزلنا
القرآن ليتقوا فان لم يحصل ذلك فلا اقل من ان يوجب القرآن لهم ذكرا اي شرفا ومنصبا كقوله وانه لذكر لك ولقومك وعلى التقديرين يكون
في انزال القرآن نفع ثم عظم شان القرآن من وجه آخر وهو عظمة شان منزله قائلا فتعالى الله الملك الحق اي ارتفع صفاته عن
صفات المخلوقين انزل القرآن ليحترزوا عما لا ينبغي وانه منزه عن الانتفاع والتضرر بطاعاتهم ومعاصيهم ومعنى الحق قد مر في البسملة
قال جار الله فيه استعظام له ولما يصرف عليه عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده والادارة بين ثوابه وعقابه وغير ذلك
مما يجري عليه امر ملكوته قال ابو مسلم انه من قوله ويسالونك عن الجبال الى ههنا كلام تام وقوله ولا تعجل خطاب مستانف وقال
آخرون انه صلى الله عليه وسلم كان يخاف ان يفوته شيء فيقرا مع الملك فالله تعالى حين شرح كيفية نفع القرآن للمكلفين وبين انه
سبحانه متعال عن الانتفاع والتضرر بالطاعات والمعاصي وانه موصوف بالملك الدائم والعز الباقي وكل من كان كذلك وجب ان
يصون رسوله عن السهو والنسيان في امر الوحي وما يتعلق بصلاح العباد في المعاش والمعاد قال ولا تعجل بالقرآن لانه حصل لك
الامان من السهو والنسيان من قبل ان يقضى اليك وحيه اي من قبل ان يتم قراءة جبرئيل ونحوه قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قاله
والسدي وابن عباس في رواية عطاء وقال مجاهد وقتادة اراد ولا تعجل بالقرآن فتقراه على اصحابك قبل ان يوحى اليك بيان معانيه

اي لاتبلغ ما كان منه مجملاً حتى يأتيك البيان وقال الضحاك ان اهل مكة واسقف نجران قالوا يا محمد اخبرنا عن كذا وكذا وقد ضربنا لك اجلاً
ثلثة ايام فابطاء الوحي عليه وفشت المقالة بان اليهود قد غلبوا فنزلت هذه الآية اي لا تعجل به وال القرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه
من اللوح المحفوظ الى اسرافيل ومنه الى جبرئيل ومنه اليك وعن الحسن ان امرأة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت زوجي لطم وجهي فقال
بينكما القصاص فنزلت الآية فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القصاص وانما انشاءت هذه الاقوال لان قوله ولا تعجل بالقرآن يحتمل
التعجيل بقراءته في نفسه او في تاديته الى غيره او في اعتقاد ظاهره او في تعريف الغير بما يقتضيه ظاهره وقوله من قبل ان يقضى اليك
وحيه احتمل انه اراد من قبل ان يقضى اليك تمامه او من قبل ان يقضى اليك بيانه فقد يجوز ان يحصل عقيبه استثناء او شرط او غيرهما من
المخصصات والمبينات ويؤكد هذه المعاني قوله وقل رب زدني علماً لان معرفة البيان علم زايد على معرفة الاجمال والظاهر ان هذا
الاستعجال كان مراجتهاداً وكان الاولى تركه فلذلك نهي عنه قال جار الله هذا الكلام متضمن للتواضع لله والشكر له عندما علم من ترتيب
التعلم ان علمني يا رب لطيفة في باب التعلم وادباً جميلاً ما كان عندي فزدني علماً الى علم ومن فضائل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم ما امر
بطلب زيادة في شيء الا في العلم ومنه اشارة الى ان اسرار القرآن غير متناهية اللهم ان هذا العبد الضعيف معترف بقصوره ونقصانه
فاسألك بما سألك به نبيك ان ترزقني بتبعيته علماً ينفعني في الدارين **التأويل** ولقد اوحينا الى موسى القلب ان اسر
بعبادي وهم صفات القلب من الاخلاق الحميدة سرهم من مصر البشرية الى بحر الروحانية فاضرب لهم بعصاء الذكر طريقاً يبساً من ماء الهوى
وطين الصفات الحيوانية وباقي التأويل كما مر في يونس ونزلنا عليكم من صفاتنا وسلوى اخلاقنا فاتصفوا بطيبات اخلاقنا ولا تطغوا
فيه بافشاء سر الربوبية الى غير اهله كمن قال انا الحق وسبحاني فان الحال لا تصلح للمقالات واني لغفار لمن رجع عن الطغيان وامن بالربوبية
وعمل صالحاً في مقام العبودية ثم اهتدى فتحقق ان حضرة الربوبية منزهة عن دنس الوهم والخيال ومقام الوصال مباين للقيل والقال
وعجلت اليك فيه ان الشوق اذا غلب انقطع العلايق وان مطلوب السائر لا ينبغي ان يكون الا رضا الله قد فتنا قومك من بعدك
فيه ان فتنة الامة والمريد مقرونة بمفارقة النبي والشيخ بملكنا اي بارادتنا ومشيئتنا ولكن بارادة الله ومشيئته فكذلك القى السامري
من غير اختيار منه ولكن باضطرار من القدر الى ان ام قيل خاطبه يذ لك ليذكروه قول الملايكة يا ابى السماء الحيض ما للتراب ورب
الارباب فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها فيه ان الكرامة لاهل الكرامة كرامة ولاهل الغرامة استدراج وفتنة فيصرفونها في
الباطل والطبيعة لا في الحق والحقيقة قوله لا مساس فيه معارضة بنقيض مقصوده اراد الجمعية والغلبة واتباع الناس اياه فعوقب
بالتفرد والتوحش والنفار عن الخلق زرقا ان الوجه اشرف اعضاء الانسان والعين اشرف اعضاء الوجه وزرق العيون دلالة
على خروجها عن الاعتدال واذا كان اشرف الاعضاء خارجاً عن الاعتدال فما ظنك بغيرها وكذا بالاخلاق التابعة للامزجة وعنت
الوجوه اي كل جهة يستند بها الممكن الى الواجب يتبعون الداعي لان كل اناس يدعى بامامهم فيتبعونه البتة واهل الله لا يتبعون
الا الله في قوله والله يدعوا الى دار السلام

ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً ۝ واذ قلنا
وحقيقت فرموديم آدم را باجتناب ازاكل شجره ازاين پيش پس فراموش كرد ونيافتيم مر او را عزيمتي بر محافظت ... وياد كن چون گفتيم
للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى ۝ فقلنا
فرشتگان را كه سجده كنيد مر آدم را پس سجده كردند مگر ابليس كه امتناع نمود پس گفتيم
يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة
اي آدم بدرستي كه اين دشمنست مر ترا و مر زن ترا پس به بيرون نكرداند شما را از بهشت كه رنجه شوي
فتشقى ۝ ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى ۝ وانك لا تظمؤا فيها
يعني بتحصيل معاش بدرستي كه مر تراست كه گرسنه نشوي در ان و نه برهنه شوي وبدرستي كه تو تشنه نمي شوي
ولا تضحى ۝ فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك
در ان و نه حرارت آفتاب يابي پس مكر كرد و ايذ حديثها بي را سوي او ديو گفت اي آدم هيچ دليل شوم ترا
على شجرة الخلد وملك لا يبلى ۝ فاكلا منها فبدت
بر درخت جاوداني و بر پادشاهي كه زايل نشود پس خوردند از آن درخت پس ظاهر شد

لهما سوأتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى
مر ايشان را عورت ايشان و در ايستادند مي پوشيدند بر تن خود براي پوشش چيزي از برگهاء درخت بهشت و نافرماني نمود
ادم ربه فغوى ۝ ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى ۝
آدم پروردگار خود را پس از راه افتاد ... صواب انحراف نمود پس برگزيد او را بمزيد كرامت پروردگار او پس توبه پذيرفت از او و توفيق داد بر محافظت شرايط عصمت
قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم
گفت خداي فرود رويد ازان همه بعضي از ذريات شما مر بعضي را دشمن اند پس اگر آيد بشما
مني هدى فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى ۝ ومن
از من راه نمودني پس هر كه متابعت نمايد شريعت مرا پس منحرف نشود از نهج صواب در دنيا ونه بوبال ضلالت خود شود در آخرت وهر كه
اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم
اعراض كند از شريعت يا از قرآن من پس بدرستي كه مر او راست زندگاني تنگ بابركت وبرانگيزيم او را روز
القيامة اعمى ۝ قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت
قيامت نابينا گويد اي پروردگار من چرا برانگيز انيدي مرا من نابينا وحال آنكه بودم من
بصيراً ۝ قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك
بينا گفت همچنانكه آمد بتو آيتهاء ما پس ترك عمل كردي بدان وهمچنان
اليوم تنسى ۝ وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بايات
امروز ترك كرده شوي بران نابينايي وهمچنان پاداش دهيم آنكه از حد بگذرد وايمان نيارد بايتهاء پروردگار خود
ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى ۝ افلم يهد لهم كم اهلكنا
و هر آينه عذاب آن جهان سخت تر و دايم تر اي پس داده نمود مر ايشان را آنكه چند هلاك كرده ايم
قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات
پيش از ايشان از اهل زمانها كه ميروند در ديار ايشان بدرستي كه دران اهلاك هر آينه
لاولي النهى ۝ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً
دلايليست مرخداوندان عقول را واگر نه حكمي بودي سابق شده از پروردگار تو بتاخير عذاب هر آينه بودي عذاب عاجل ملازم ايشان
واجل مسمى ۝ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك
واگر نه وقتي معلوم بودي پس شكيبايي نماي بر آنچه ميگويند ونماز گذار وحال آنكه مشغول باشي بستايش پروردگار تو
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اناء اليل فسبح واطراف
پيش از بر آمدن آفتاب يعني نماز صبح وپيش از فرو شدن يعني ظهر وعصر وچيزي از ساعات شب پس نماز گذار يعني نماز خفتن ودر كنارهاء روز
النهار لعلك ترضى ۝ ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به
نماز مغرب ... فضيلتست تا مگر تو راضي ونابين مكن دراز دو چشم ترا سوي آنچه برخوردار داديم بان
ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق
اصنافي را از كفار زينت وبهجت زندگاني اين جهان تا عقيبه امتحان نماييم ايشان را در او وثواب
ربك خير وابقى ۝ وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها
پروردگار تو بهترست ودايم تر وفرماي كسان ترا بنماز وصبور باش بر تكليف آن
لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ۝ وقالوا
نميخواهيم از تو روزي دادن تو واهل تو ما روزي ميدهيم ترا وخاتمت حميده مر پرهيزكارانست وگفتند
لولا يأتينا باية من ربه اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى
چرا نه مي آرد بما معجزه از پروردگار او اي نيامد بايشان حجت آنچه در كتب نخستين است چه قرآن معجز است ... وانها آنند

ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت

واكر آنستي كه ما هلاك كردانيدمي ايشانرا بعذابي پيش ازانكه پيغمبر فرستيم هر آينه كفتندي اي پروردكارما چرا نفرستادي

الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى ۝ قل كل

سوي ما پيغمبري را پس تا بعت نمودي آيتهاي ترا پيش ازانكه ذليل شويم وفضيحت يابيم بقيامت بكو هريك ازما وشما

متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى

چشم دارنده ايم عاقبت اند پس بر حالت مغارقت باشيد كه زود بود كه دانيد كه كيست اهل طريق مستقيم وكيست موصوف بهدايت

القراءة وانك بالكسر ابو بكر وحماد والخراز ونافع الباقون بالفتح عطفا على الا تجوع ولا يلزم منه دخول ان المكسورة على المفتوحة للفصل بالخبر ولانه يجوز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه للبعد اعمى بالامالة حمزة وعلي وخلف حشرتني بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير ترضى مبنيا للمفعول علي وابو بكر وحماد والمفضل زهرة بفتح الهاء قتيبة وسهل ويعقوب الاخرون بسكونها وقرأ حمزة وعلي وخلف هذه السورة وكل سورة آياتها على الياء بالامالة المفرطة وان شاء بين الفتح والكسر **الوقوف** عزما ۝ الا ابليس ۝ ابى ۝ فتشقى ۝ ولا تعرى ۝ لمن قرأ وانك بالكسر ولا تضحى ۝ لا يبلى ۝ الجنة ۝ لنوع عدول عن ذكر حال الاثنين الى بيان فعل من هو المقصود فغوى ۝ وهدى ۝ عدو لابتداء الشرط مع الفاء ولا يشقى ۝ يوم القيمة اعمى ۝ بصيرا ۝ فنسيتها ۝ لعطف المختلفتين تنسى ۝ بآيات ربه ۝ وابقى ۝ مساكنهم ۝ النهى ۝ مسمى ۝ غروبها ۝ لعطف الجملتين مع اختلاف النظم ترضى ۝ لنفتنهم فيه ۝ وابقى ۝ عليها ۝ رزقا ۝ نرزقك ۝ للتقوى ۝ من ربه ۝ الاولى ۝ ونخزى ۝ فتربصوا ۝ لسين التهديد مع الفاء اهتدى ۝ **التفسير** في تعلق قصة آدم بما قبلها وجوه منها انه لما قال كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق ثم عظم شان القرآن وبالغ فيه ذكر هذه القصة انجازا للوعد ومنها انه لما قال وصرفنا فيه من الوعيد اردفه بهذه القصة ليعلم ان طاعة بني آدم للشيطان امر قديم وخلة موروثة وذلك انه عهد الى آدم من قبل هؤلاء الذين صرف لاجلهم الوعيد فنسي وترك العهد ومنها ان قوله ولا تعجل بالقرآن دليل على انه صلى الله عليه وسلم زاد على قدر الواجب في رعاية امر الدين وكان مفرطا في اداء الرسالة وحفظ ما امر به فناسب ان يعطف عليه قصة آدم لانه كان موسوما بالتفريط والافراط والتفريط كلاهما من باب ترك الاولى واذا كان اول الانبياء وخاتمهم موصوفين بما فيه نوع تقصير فما ظنك بغيرهما ومن هنا يعرف فضيلة الخاتم فانه سعى في طلب الكمال الى ان عوتب بالخروج عن حد الاعتدال وآدم توسط في حيز النقصان فلا جرم وسم بالظلم والعصيان ومنها ان محمدا صلى الله عليه وسلم امر بان يقول رب زدني علما ثم ذكر عقيبه قصة آدم تنبيها على ان بني آدم مفتقرون في جميع احوالهم الى التضرع والالتجاء الى الله تعالى حتى ينفتح عليهم ابواب التيسير في العلم والعمل ومعنى عهدنا الى آدم امرناه ووصيناه من قبل اي من قبل محمد والقرآن وفي النسيان قولان **احدهما** انه نقيض الذكر عن الحسن والله ما عصى قط الا بنسيان **والثاني** ان معناه الترك وعلى هذا يحتمل ان يقال اقدم على الاكل من غير تأويل وان يقال اقدم عليه بتأويل وقد مر في البقرة قال اهل الاشارة عهد اليه ان لا يتعلق بوره فانقاد للشيطان وهو النسيان والعزم ايضا فيه اقوال **احدها** عزما على الذنب لانه اخطأ ولم يتعمد **وثانيها** عزما في العود الى الذنب ثانيا **وثالثها** رايا وصبرا اي لم يكن من اهل العزيمة والثبات اذا كان من حقه ان يتصلب في المامور به تصلبا يوئس الشيطان من التسويل فكما قال الله قوله ولم نجد يجوز ان يكون بمعنى العلم ومفعولا له عزما وان يكون نقيض كانه قال وعدمنا له عزما قوله واذ قلنا للملائكة سلف في البقرة مستقصى قوله ان هذا عدو لك ذكروا في سبب عداوته اياه كان شابا عالما لقوله وعلم آدم الاسماء كلها وابليس كان شيخا جاهلا لانه اثبت فضله بفضيلة اصله والشيخ الجاهل ابدا يكون عدوا للشاب العالم وايضا الماء والتراب مضاد للنار فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما لان الفاعل الحقيقي هو الله سبحانه فتشقى فتتعب في طلب القوت وسائر ما يتعيش به الا انه اسند الشقاء اليه وحده مع اشتراكهما في الخروج لان الرجل اصل في باب الانفاق والكسب والمرأة تابعة ثم بين ذلك الشقاء بقوله ان لك الا تجوع الى آخره والظماء العطش ويقول ضحيت للشمس بالكسر اضحى ضحا ممدودا اذا برزت لها والمراد به الكن مع ان الجنة ليس فيها شمس حتى يتصور فيها الضحاء فنفى كون هذه الامور في الجنة ليثبت حصولها في غيرها ولا ريب ان اصول المتاعب في الدنيا هي الشبع والري والكن واما المنكوح فمشترك الا انه في مؤن النكاح يختص بالدنيا وايضا انها ترجع الى المذكورات يروى لما كان لباسها الظفر فلما اصابها الخطيئة نزع عنهما وتركت هذه البقايا في اطراف الاصابع فوسوس اليه الشيطان انهى اليه وسوسته كما مر في الاعراف بيان الوسوسة انه قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد اضافها الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه كما قيل حيزوم فرس الحيوة لان من باشر اثره حي وملك لا يبلى اي لا ينقطع ولا يزول قال القاضي ليس

العدم

في الظاهر انه قبل ذلك منه بل لو جرت هذه الوسوسة حال كون آدم نبيا استحال قبول ذلك منه لانه لا بد ان يحصل بين حال التكليف وحال المجازاة فصل بالموت والنبي يمتنع ان لا يعلم هذا القدر واجيب بالمنع ولو سلم فلم لا يكفي الفصل بغشي ونوم خفيف ولو سلم انه لا يكفي فلم استحال ان يجهل النبي ذلك كما جهل عدم جواز الرؤية على زعمكم حين قال ارني انظر اليك ومما يدل على ان آدم قبل وسوسته قوله تعالى فاكلا والفاء مشعر بالعلية كقول الصحابي زنى ماعز فرجم وباقي الاية قد مر تفسيره في الاعراف الا قوله وعصى آدم ربه فغوى قال بعض الناس ان آدم ذنبه كبيرة والا لم يوصف بالعصيان والغواية فان العاصي والغاوي اسمان مذمومان عرفا وشرعا وقد ترتب الوعيد عليهما واجيب بان المعصية مخالفة الامر والامر قد يكون مندوبا وزنيف بالمنع من ان المندوب مامور به ثم من ان مخالفه عاص والا كان الانبياء كلهم عصاة لانهم لا ينفكون عن ترك المندوب قالوا يقال اشرت اليه في امر كذا فعصاني وامرته بشرب الدواء فعصاني واجيب بالمنع من ان هذا من مستعملات العرب العاربة ولو سلم فلعله انما يقال ذلك اذا عرف ان المستشير لا بد له ان يفعل ذلك وحينئذ يكون المعنى الايجاب حاصلا وان لم يكن وجوبا شرعيا لان ذلك الايجاب لم يصدر عن الشارع ومنهم من زعم انه ذنب صغير وهم عامة المعتزلة ورد بان العاصي اسم من يستحق العقاب وهذا لا يليق بالصغير واجاب ابو مسلم الاصفهاني بانه عصى في مصالح الدنيا لا فيما يتصل بالتكاليف ولهذا قال سبحانه فغوى اي خاب من نعيم الجنة لان الرشد هو ان يتصل بشيء الى شيء يتصل الى المقصود والغي ضده وانه سعى في طلب الخلود فنال ضد المقصود وعن بعضهم فغوى اي بشم من كثرة الاكل وزيفه جار الله ورد قول ابي مسلم بان مصالح الدنيا تكون مباحة فلا يوصف تاركها بالعصيان قلت وفي هذا نظر والاحوط في هذا الباب ان نعتقد كون هذه الواقعة قبل النبوة بدليل قوله ثم اجتباه ربه اي اختاره للرسالة وهدى لحفظ اسباب العصمة واصل الاجتباء هو الجمع كما مر في آخر الاعراف روي عن ابي امامة لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما قال العلماء ففيه دليل على انه لا راد لقضائه وما قدره كائن لا محالة واذا جاء القضاء عمي البصر والدليل قد يكون في غاية الظهور ومع ذلك يخفى على اعقل الناس كما خفي على آدم عداوة ابليس وانه تعرض لسخط الله في شانه حتى امتنع من سجوده فكيف قبل منه وسوسته لولا كتاب من الله سبق قال المحققون الاولى ان لا يطلق لفظ العاصي والغاوي على آدم عليه السلم وان ورد في القرآن فعصى آدم ربه فغوى لانه لم يصدر عنه الزلة الا مرة واحدة وصيغة اسم الفاعل ينبي عن المزاولة ولان المسلم اذا تاب من الشرب او الزنى وحسنت توبته لا يقال له شارب وزان ولان السيد يجوز ان يشتم عبده بما شاء وليس لغيره ذلك قال اهبطا قد مر تفسير مثله في البقرة خاطبهما بالهبوط لانهما اصلا البشر ثم عمم الخطاب لهما وبذريتهما في قوله فاما ياتينكم مني اما قوله بعضكم لبعض عدو فقد قال القاضي يكفي في توفية هذا الظاهر حقه ان يكون ابليس والشياطين اعداء الناس والناس اعداءهم فاذا انضاف الى ذلك عداوة بعض الفريقين لبعض لم يمتنع دخوله في الكلام عن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا قوله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى والسبب فيه ان العقاب في الآخرة لاجل انه قد ضل عن الدين في مدة التكليف واتباع كتاب الله يستلزم عدم الضلال عن الدين المستتبع للنجاة من العقاب في الآخرة واما الشقاء الذي قد يلحق المؤمن في الدنيا فلا اعتداد به لقصر مدته على ان الرضا بالقضاء يهون عليه مصائب الدنيا وآفاتها ثم ذكر وعيد من اعرض عن ذكره ظاهر الكلام يدل على ان الذكر ههنا هو الهدى المذكور لان قوله ومن اعرض عن ذكري في مقابلة قوله فمن اتبع هداي وتقدم في اول البقرة ان المراد به الشريعة والبيان وقال كثير من المفسرين ان الذكر هو القرآن وساير كتب الله وفيه نوع تخصيص والضنك الضيق مصدر وصف به ولهذا استوي فيه المذكر والمونث يقال منزل ضنك ومعيشة ضنك كانه قيل ذات ضنك قالت الحكماء عيش الدنيا ضنك ضيق لانقضائه وقصر مدته وكثرة شوائبه انما العيش الواسع عيش الآخرة وهذا الضيق المتوعد به اما في الدنيا او في الآخرة او في القبر فهاهنا ثلاث طوائف **اما الاول** فلان المسلم الراضي بقضاء ربه معه من التسليم والتوكل والقناعة ما يعيش به عيشا رافغا والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص والشح فلا ينفك من الانقباض والطموح الى ما ليس بيده من الفراغ والرواغ الكلي فلا هم له الا هم الدنيا عن ابن عباس المعيشة الضنك هي ان يضيق عليه ابواب الخير فلا يهتدي لشيء منها ومن الكفرة من ضربت عليهم الذلة والمسكنة وسئل الشبلي عن قوله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اهل البلاء فاسألوا العافية فقال اهل البلاء هم اهل الغفلات من الله تعالى فعقوبتهم ان يردهم الله تعالى الى انفسهم واي معيشة اضيق واشد من ان يرد الانسان الى نفسه قلت التحقيق ان بعض البليات من العقوبات فطلب العافية منها لازم وبعضها لمزيد الدرجات ولكن الانسان خلق ضعيفا فكثيرا ما يؤول امر المبتلى الى الجزع والفزع فيحرم الثواب فيطلب العافية من هذا القسم ايضا خوفا من المال **واما الثاني** فعن ابن مسعود وابي سعيد الخدري ورفعه ابو هريرة

الي النبي صلى الله عليه وسلم انه عذاب القبر للكافر وعن ابن عباس ان الآية نزلت في الاسود بن عبد الله المخزومي والمراد ضغطة القبر تختلف
فيها اضلاعه **واما الثالث** فعن الحسن وقتادة والكلبي انه الضيق في الآخرة وفي جهنم فان طعامهم فيها الضريع والزقوم والحميم
والغسلين فلا يموتون فيها ولا يحيون اما قوله ونحشره يوم القيمة اعمى كقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا فيمن فسر الزرق بالعمى
ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى قال الجبائي اراد انه لا يهتدي يوم القيمة الى طريق ينال
منه خيرا كالاعمى وعن مجاهد والضحاك ومقاتل انه اراد اعمى عن الحجة وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القاضي هذا القول
ضعيف لانه لابد في القيمة ان يعلمهم الله تعالى بطلان ما كانوا عليه بتمييزه لهم الحق من الباطل ومن هذه حالة لا يوصف بذلك
الا مجازا باعتبار ما كان لكن قوله وقد كنت بصيرا قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى ومما يوكد هذا الاعتراض انه تعالى
علل ذلك العمى بان المكلف نسي الدلايل في الدنيا فلو كان العمى الحاصل في الآخرة عين ذلك النسيان لم يكن للمكلف بسبب ذلك
ضرر كما في الدنيا قال المحققون في الجواب عن الاعتراض هو ان النفوس الجاهلة في الدنيا اذا فارقت ابدانها بقي على جهالتها في
الآخرة فيصير تلك الجهالة سببا لاعظم الآلام الروحانية واقول على القاضي يحتمل ان يكون مجازا باعتبار الغاية فقد ينفي الشيء باعتبار
عدم غايته وثمرته فلا ينافي كونه اعمى في الآخرة بهذا الاعتبار اعلام الله تعالى اياه الحجة ولا كونه بصيرا في الدنيا كونه اعمى في الآخرة
بالاعتبار المذكور لان المعرض عن الدليل يشبه ان يكون كافرا معاندا ويكون الغرض من الاعلام التوبيخ والالزام يؤيد قوله تعالى
في جوابه كذلك اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسر ذلك بقوله اتتك آياتنا اي دلايلنا واضحة مستنيرة فنسيتها اي تركت العمل بها
والقيام بموجبها وكذلك اليوم تنسى تترك بلا فايدة النظر والاعتبار وعلى الامام انه لا يلزم من كون المكلف غير مقصور بنسيان الدلايل
في الدنيا في كونه غير متضرر به في الآخرة واما قوله في الجواب المحقق بناء على قاعدة الحكيم ان جهل النفس يصير سببا لتعذبها وان كان
منافيا لقول المعتزلة انه تعالى يعلم المكلف بطلان ما كان عليه في الدنيا فذلك لا يفتقر الى العدول وان كان تسليما لقولهم فمن
اين يحل الاعتراض هذا وقد رايت في بعض الآثار ان اشد الناس عمى في الآخرة هم الذين حفظوا القران ثم نسوها دليله قوله
اتتك آياتنا فنسيتها اللهم اجعلني ممن يواظب على تلاوة كتابك حتى لا انساه يوم القاك وكذلك نجزي من اسرف قيل عصى ربه والاظهر
انه اراد الشرك وكفر بدليل قوله ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة وهو الحشر على العمى اشد وابقى من ضيق المعيشة في العاجل
او اراد ولتركنا اياه في العمى اشد وابقى من تركه لآياتنا ثم وبخ المعرضين عن الدلايل بعدم الاعتبار باحوال القرون الخالية فقال افلم يهد
لهم بالفاء وفي السجدة قالوا ولان الكلام ههنا كالمتصل بقوله ومن اعرض عن ذكري وهناك كالمنفصل عن الاعراض لانه قال ومن
اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها وبعد ذلك اورد قصة موسى فناسب الاستيناف بالواو واما حذف من ههنا واثباته هناك فلما
مر من ان يفيد الاستيعاب هنالك قد زاد في القرون بشرح قصة بني اسرائيل وما فيهم من الملوك والانبياء قال في الكشاف
فاعل لم يهد الجملة بعده وانكر البصريون مثل هذا لان الجمل لا يقع فاعلا ولهذا قال يريد الم يهد لهم هذا المعنى او مضمون هذا الكلام
قال القفال جعل كثرة ما اهلك من القرون مبينا لهم وقال الزجاج الم يدلهم نبين لهم ما يهتدون به لو تدبروا وتاملوا وقيل فيه ضمير الله
او الرسول والجملة بعده اي يمشي يريد ان قريشا يتقلبون في بلاد عاد وثمود ويمشون في مساكنهم ويعاينون آثار هلاكهم والنهى
العقول وقد مر في السورة قال بعض اهل اللغة ان للنهية مزية على العقل فلا يقال الا لمن له عقل ينهى به عن القبايح فقوله اولي
النهى كقوله اولي العزم والحزم ومن هنا فسره بعضهم باهل الورع والتقوى ثم بين الوجه الذي لاجله لا ينزل العذاب معجلا على
من كذب هذه الامة فقال ولولا كلمة هي العدة بتاخير جزائهم الى الآخرة كتبها في اللوح المحفوظ واخبرها الملائكة ورسله لان
فيهم او في نسلهم من يؤمن او لمصلحة اخرى خفية قال اهل السنة لحكم المالكية ان يفعل ما شاء من غير علة واللزام مصدر
لازم وصف به وقيل فعال لما يفعل به فهو مصدر بمعنى ملزم كانه آلة اللزوم اي لكان الاخذ العاجل لزاما واجل مسمى وهو عذاب الآخرة
وقيل يوم بدر معطوف على كلمة وجوز في الكشاف ان يكون معطوفا على الضمير في كان ولعله انما جوز ذلك للفصل اي لكان الاخذ
العاجل والاجل مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعاد وثمود ولم ينفرد الاجل المسمى دون الاخذ العاجل وحين بين انه لا يهلكهم
بعذاب الاستيصال امره بالصبر على ما يقولون من التكذيب وساير الاذيات زعم الكلبي ومقاتل انها منسوخة باية القتال وليس بذاك
فان كلا منهما معمول بها في موضعها وسبح بحمد ربك اي ملتبسا بحمده على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه والاكثرون ههنا بمعنى الصلوة لكن
كقوله فاستعينوا بالصبر والصلوة ولانه بين اوقاتها فقبل طلوع الشمس هو صلوة الفجر وقبل غروبها صلوة الظهر والعصر لانهما
واقعتان في النصف الاخير من النهار ومن آناء الليل فسبح المغرب والعتمة وقوله واطراف النهار اي في طرفيه جمع للمبالغة وامن الالباس

اولان اقل الجمع اثنان او اراد طرفي كل نهار تكرار لصلوتي الفجر والعصر لا المغرب على ما ظن اعتناء بشانهما كقوله والصلوة الوسطى والآ
جمع انى وهو الساعة وقد مر في آل عمران وانما قدم آناء الليل وادخل الفاء في فسبح المودية لتلازم ما قبلها وما قبلها تنبيها على زيادة الاهتمام
بشان صلوة الليل لان الليل وقت السكون والراحة وهدو الاصوات والصلوة فيه اشق على النفس وادخل في الاخلاص واقرب
من المحافظة على الخشوع والاخبات وبعضهم اخرج من الآية صلوة الظهر لانه خص قبل الغروب بصلوة العصر ومنهم من زاد فيها
النوافل لان الصلوة في الاوقات المذكورة تشملها والامر قد يكون للندب لا اقل من التغليب وقال ابو مسلم الاقرب حمل التسبيح على
التنزيه والاجلال كانه لما امر بالصبر على اذية القوم بعثه على الاشتغال بالتقديس والمواظبة عليه في كل الاوقات وقوله لعلك ترضى كقوله عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا ولسوف يعطيك ربك فترضى ولا رهبان الاطماع من الكريم واجب الوقوع اللهم ارزقنا شفاعته لما حث رسوله
على الامور الدينية نهاه عن الميل الى الزخارف الدنيوية فقال ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك ومد النظر تطويله استحسانا للمنظور اليه
وفيه ان النظر غير الممدود معفو عنه وقال ابو مسلم المنهي عنه في الآية ليس هو التطويل وانما هو الاسف ولا تاسف على ما فاتك
مما لو اوتي حظ الدنيا قال ابو رافع نزل ضيف بالنبي صلى الله عليه وسلم فبعثني الى يهودي يستقرضه فقال لا اقرضه الا برهن فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني لامين في السماء واني لامين في الارض احمل اليه درعي الحديد فنزلت والازواج الاصناف وقيل اي اشكالا
واشباها من الكفار لانهم اشكال في الذهاب عن الصواب وقد مر في آخر الحجر ولقد شدد العلماء المتقون في وجوب غض البصر عن
ابنية الظلمة وملابسهم ومراكبهم لانهم اتخذوها لعيون النظارة فالناظر اليها يحصل لغرضهم فيكون اغراء لهم على اتخاذها قال جار الله
انتصب زهرة على الذم او على تضمين متعنا معنى خولنا واعطينا او على ابدالها من محل به او على ابدالها من ازواجا والتقدير ذوي زهرة
وهي الزينة والبهجة ومن قرا بفتح الهاء فمعناها ايضا او هي جمع زاهر كانهم لصفاء الوانهم وظهور آثار النعمة عليهم زاهر واهذه
الدنيا بخلاف ما عليه المؤمنون الصلحاء من شحوب الالوان والتقشف في الثياب وقوله لنفتنهم اي لنبلوهم كقوله انا جعلنا ما على
الارض زينة لها لنبلوهم وقيل لنعذبهم كقوله ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم وقال الكلبي ومقاتل نشدد عليهم
في التكليف لان الاجتناب عن المعاصي مع القدرة يكون اشق على النفس ورزق ربك وهو ثواب الآخرة او ما رزقت من الاسلام
والنبوة خير وابقى وقيل اراد به الحلال الطيب الذي يحق ان ينسب الى ربك خير من اموالهم التي غلب عليها الغصب والسرقة وساير
وجوه الخيانة وابقى بركة ونماء وحسن عاقبة وامر اهلك كقوله في سورة مريم وكان يامر اهله بالصلوة اي اقبل انت مع اهلك على
عبادة الله من السلف من كان اذا اصاب اهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا امر الله رسوله ثم يتلو هذه الآية وعن عروة بن
الزبير انه كان اذا راي ما عند السلاطين قرا ولا تمدن عينيك الآية ثم ينادي الصلوة رحمكم الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد نزول هذه الآية يذهب الى فاطمة وعلي كل صباح ويقول الصلوة كان يفعل ذلك اشهرا وقوله واصطبر عليها اراد انك كما تامرهم
بها فحافظ عليها فان الوعظ بلسان العمل اتم منه بلسان القول لا نسالك رزقا كما يريد الملوك خراجا من رعيتهم والسادة
خراجا من عبيدهم بل نحن نرزقك كقوله وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين والحاصل انه لما امرك بالصلوة
فذاك لاجل انتفاعك بثوابها لا لانا ننتفع بها وقيل لا نسالك رزقا لنفسك ولا لاهلك بل نحن نرزقك واياهم فلا تهتم بامر الرزق والمعيشة
وفرغ بالك لامر الآخرة وفي معناه قولهم من كان في عمل الله كان الله في عمله قال اهل الاشارة ورزق ربك رمز الى قوله ابيت عند ربي
يطعمني ويسقيني قال عبد الله بن سلام كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل باهله ضيق او شدة امرهم بالصلوة والعاقبة اي الجميلة
للتقوى ثم عاد الى قوله فاصبر على ما يقولون فحكى واحدة من شبهاتهم هي قولهم لولا ياتينا باية من ربه كانهم لم يعتدوا بالقرآن الذي
اخرس شقاشقهم ورد الله عليهم بقوله اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى لان القرآن برهان ساير الكتب المنزلة لانه معجز دونها فهو
شاهد لها بالصحة وانها من عند الله وقيل اراد بالبينة ما فيها من بشارة مقدم محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابن جرير انه اراد ما فيها من
قصص الامم المكذبة وبيان اهلاكهم بعد اقتراح الآيات وانما اتاهم هذا البيان في القرآن فلهذا وصف القرآن بكونه بينة ما في
الصحف الاولى ثم بين الحكمة في نزول القرآن فقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اي من قبل البرهان المذكور الدال عليه البينة
لقالوا اي في القيمة لان الهالك لا قول له في الدنيا وعن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحتج على الله تعالى يوم
القيمة ثلثة الهالك في الفترة يقول لم ياتني رسول والا كنت اطوع خلقك وتلا قوله لولا ارسلت الينا رسولا والمغلوب على عقله
يقول لم تجعل لي عقلا انتفع به ويقول الصبي كنت صغيرا لا اعقل فترفع لهم نار ويقال ادخلوها فيدخلها من كان في علم الله تعالى انه
سعيد ويتلكأ من كان في علمه انه شقي فيقول الله تعالى عصيتم اليوم فكيف برسولي لو اتاكم طعن المعتزلة في هذا الخبر قالوا لا يحسن

العقاب على ما لم تفعل وقال الجبائي في الاية دلالة على وجوب فعل اللطف والمراد انه يجب ان يفعل بالمكلفين ما يؤمنون عنده والا كان لهم ان يقولوا هلا فعلت ذلك بنا لنؤمن وقال الكعبي فيها اوضح دليل على انه تعالى يقبل الاحتجاج من عباده . وليس معنى قوله لا يسأل عما يفعل ان الجور منه يكون عدلا بل تأويله انه لا يقع منه الا العدل واذا ثبت انه تعالى يقبل الحجة فلو لم يكونوا قادرين على ما امروا به لكان لهم فيه اعظم حجة واستدل اهل السنة بها على ان الوجوب لا يتحقق الا بالشرع والا كان العقاب حاصلا قبل مجيئه ثم ختم السورة بوعيد اجمالي فقال قل كل اي كل منا ومنكم متربص عاقبة امره وهذا الانتظار اما قبل الموت بسبب الامر بالجهاد او ظهور الدولة والغلبة او بالموت فان كل واحد من الخصمين تنتظر موت صاحبه واما بعد الموت وهو ظهور امر الثواب والعقاب وتميز المحق من المبطل يؤيده قوله فستعلمون الى آخره . وهذا من كلام المصنف

سورة الانبيا مكية حروفها اربعة الاف وثمانمائة وستون كلماتها الف ومائة وثمان وسبعون اياتها مائة واثنا عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ۝ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون ۝ لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون ۝ قل ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم ۝ بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر فليأتنا باية كما ارسل الاولون ۝ ما امنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون ۝ وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ۝ وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ۝ ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين ۝ لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون ۝

وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما اخرين ۝ فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون ۝ لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون ۝ قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين ۝ فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين ۝ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين ۝ لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين ۝ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ۝ وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ۝ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ۝

القراءة قال ربي بالالف حمزة وعلي وحفص الباقون قل على الامر يوحى بالنون مبنيا للفاعل حفص غير الخراز الباقون بالياء مجهولا **الوقوف** الجزء السابع عشر معرضون ج للاية مع احتمال كون ما بعده صفة او استئنافا يلعبون لا لان لاهية حال اخرى مترادفة او متداخلة من ضمير يلعبون وهي لقلوبهم في المعنى قلوبهم ط مثلكم ج لابتداء الاستفهام مع اتحاد المقول تبصرون ۝ والارض ج لاتفاق الجملتين مع استغناء الثانية عن الاولى العليم شاعر ج لاختلاف النظم مع اتحاد المقول الاولون اهلكناها ج لابتداء الاستفهام مع اتحاد المقول يؤمنون لا يعلمون ۝ خالدين المسرفين ۝ ذكركم ط تعقلون ۝ اخرين يركضون ط لتقدير القول تسألون ۝ ظالمين ۝ خامدين لاعبين من لدنا ق على جعل ان نافية والاصح انها الشرط فاعلين ۝ زاهق ط تصفون ۝ والارض ط لان ما بعده مبتدأ يستحسرون ج لان ما بعده يصلح حالا واستئنافا لا يفترون **التفسير** قال جار الله اللام في قوله للناس اما صلة لاقترب او تأكيد لاضافة الحساب اليهم كقولك ازف رحيل الحي ازف للحي الرحيل فيه تأكيدان من جهة تقديم الحي ومن جهة اظهار اللام ثم تزيد تأكيدا آخر من جهة وضع ضمير الحي مضافا اليه الرحيل موضع لام التعريف فيه فتقول ازف للحي رحيلهم والمراد اقترب للناس وقت حسابهم وهو القيمة كقوله اقتربت الساعة واذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب وغيره كانه لما هدد في خاتمة السورة المتقدمة بقوله فستعلمون بين في اول هذه السورة ان وقت ذلك العلم قريب فان قيل كيف وصف بالاقتراب وقد عدد دون هذا القول اكثر من سبعمائة عام فالجواب ان كل ما هو آت قريب وانما البعيد هو الذي دخل في خبر كان قال القائل **شعر** فلا زال ما تهواه اقرب من غد ۝ ولا زال ما تخشاه ابعد من امس ۝ على انه لم ينقض بعد يوم من ايام الله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ومما يدل على ان الباقي من مدة التكليف اقل من الماضي قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وقد وعد بعث خاتم النبيين في آخر الزمان وفي ذكر هذا الاقتراب تنبيه للغافلين وزجر للمذنبين فالمراد بالناس كل من له مدخل في الحساب وهم جميع المكلفين ولما روي عن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون فهو من باب اطلاق اسم الجنس على بعضه بالدليل القائم وهو ما يتلوه من صفات المشركين من الغفلة والاعراض وغيرهما والذكر الطائفة

النازلة من القرآن وقرئ محدث بالرفع صفة على المحل احتجت المعتزلة بالآية على ان القرآن محدث واجاب الأشاعرة بانه
لا نزاع في حدوث المركب من الاصوات والحروف لانه متجدد في النزول وانما النزاع في كلام النفس الذي لا يصح عليه الاتيان والنزول
وزعم الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى ان حاصل قول المعتزلة في هذا المقام يؤل الي قولنا القرآن ذكر وبعض الذكر محدث
لان قوله من ذكر من ربهم محدث لا يدل الا على ان ذكرا ما محدث كما ان قول القايل لا يدخل هذا البلد رجل فاضل الا يبغضونه لا يدل
على ان كل رجل يجب ان يكون فاضلا واذا كان كذلك يصير صورة القياس كقولنا الانسان حيوان وبعض الحيوان فرس وانه لا ينتج
شيئا لان كلية الكبرى شرط في انتاج الشكل الاول كما عرف في علم الميزان قلت ان المعتزلة لا يحتاجون في اثبات دعواهم
الي تركيب مثل هذا القياس لان مدعاهم ثبت بتسليم احدى مقدمتي القياس الذي ركبه وهي قوله بعض الذكر محدث لانه نقيض ما يدعيه
الاشاعرة وهو لا شئ من القرآن بمحدث واذا صدق احد النقيضين كذب الآخر بالضرورة فظهر ان الامام غلطهم في هذا القياس
الذي ركبه ثم لقايل ان يقول تتميما لقول المعتزلة اذا ثبت ان بعض القرآن محدث لزم ان يكون كله محدثا لان القايل قايلان احدهما
ذهب الي قدم كله والثاني ذهب الي حدوث كله ولم يذهب احد الي قدم بعضه وحدوث بعضه قال اهل البرهان انما قال
في هذه السورة من ربهم محدث لموافقة قوله بعد هذا قل ربي يعلم وقال في الشعراء من ذكر من الرحمن محدث لكثرة ذكر الرحيم فيها
فكان الرحمن الرحيم انسب قوله تعالى يلعبون اللعب الاشتغال بما لا يعني قوله لاهية هي من لهي عنه بالكسر اذا ذهل وغفل
وفيه انهم كالانعام لا يحصلون من الاستماع والتذكير الا على مثل ما تحصل هي عليه اذ انهم تسمع وقلوبهم لا تعي ولا تفقه ومعنى واسروا
النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث لا يفطن احد لها ولا يعلم انهم متناجون وفي واو واسروا وجهان والثاني انه على لغة
من يجوز الحاق علامة التثنية والجمع بالفعل اذا كان مقدما على فاعله احدهما وهو الاقوي ان الواو ضمير راجع الى الناس
المقدم ذكرهم والذين ظلموا بدل منهم او هو منصوب المحل على الذم او هو مبتدأ خبره واسروا النجوى مقدما عليه وعلى التقادير اراد
النجوى هؤلاء فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم ثم ابرز النجوى فقوله هل هذا الا بشر الى قوله وانتم تبصرون
اي اتقبلون سحره وتحضرون هناك وانتم ترون انه رجل مثلكم او تعلمون سحرا وانتم من اهل البصر والعقل وجوز بعضهم ان
يكون قوله هل هذا الي آخره مفعولا لقالوا مضمرا وانما اسروا النجوى هذا الحديث لانه اراد شبه التشاور فيما بينهم تحزبا لهدم
امر النبي كما جاء في كلام الحكماء ويرفع ايضا الي النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على حوايجكم بالكتمان ويجوز ان يسروا انه كلما
ثم يقولوا للرسول والمؤمنين ان كان ما تدعون حقا فاخبرونا بما اسررناه من قرار قال ربي فعلى حكاية الرسول صلى الله عليه وسلم
كانه قال انكم وان اخفيتم قولكم وطعنكم فان ربي عالم بذلك وانه من وراء عقابه يصف نفسه في بعض المواضع بانه يعلم السر
وذلك حين يريد تخصيصه بعلم الغيب ووصف نفسه ههنا بانه يعلم القول قال جار الله هذا آكد لانه عام يشمل السر والجهر فكان
في العلم به العلم بالسر وزيادة واقول هذا اذا كان اللام في القول للاستغراق اما اذا كان للجنس فلا يلزم زيادة العلم
اذ لا دلالة للعام على الخاص بل نقول العلم بالسر يستلزم العلم بالجهر بالطريق الاولي فلا مزية لاحدى العبارتين على الاخرى وهو
السميع العليم خصص علمه بالمسموعات اولا ثم عمم وقال الامام قدم السميع على العليم لانه لا بد من استماع الكلام اولا من حصول
العلم بمعناه قلت هذا قياس للغايب على الشاهد قوله بل اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر معنى هذه الاضرابات مع
ملاحظة ما قبلها انهم انكروا اولا كون الرسول من جنس البشر ثم انهم كانهم قالوا سلمنا ذلك ولكن الذي ادعيت انه معجز ليس معجز غايته
انه خارق للعادة وليس كل ما هو خارق للعادة معجزا فقد يكون سحرا هذا اذا ساعدنا على ان فصاحة القرآن خارجة عن العادة لكنا
عن تسليم هذه المقدمة بمراحل فانا ندعي انه في غاية الركاكة وسوء النظم كاضغاث احلام وهي الاحلام المختلطة التي لا اصل لها
وقد مر في سورة يوسف سلمنا ولكنه من جنس كلام الاوساط افتراه من عنده سلمنا انه كلام فصيح ولكنه لا يتجاوز فصاحة الشعراء
واذا كان حال هذا المعجز هكذا فليأتنا بآية لا يتطرق اليها شئ من هذه الاحتمالات كما ارسل الاولون اي كما اتى الاولون بالآيات
لان ارسال الرسل متضمن لاتيانهم بالآيات ومن تأمل في هذه الاقوال المحكية عن اوليك الكفرة علم انها كلام مبطل متحير ها ثم في
اودية الضلال والابكي في اعجاز القرآن انهم عدلوا حين تحدوا به عن المعارضة بالحروف الي المقارعة بالسيوف ثم بين ان
الآيات التي يقترحونها لا فائدة لهم فيها لانهم اعتى من الامم السالفة وانهم ما آمنوا عند مجئ الآيات المقترحة فاهلكوا لاجل ذلك
انهم يؤمنون مع شدة شكيمتهم فيه معنى الانكار اي لا يؤمنون البتة وحينئذ يجب اهلاكهم ولكن قد سبق القول منا الله ان هذه
الامة آمنون من عذاب الاستيصال ثم اجاب عن شبهتهم الاولي وهي قولهم هل هذا الا بشر مثلكم بقوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا وقد

مر مثله في اخر سورة يوسف وفي النحل وانما جاز الامر بالرجوع الى اهل الكتاب وان كانوا من الكفرة لان هذا الخبر قد تواتر عندهم وبلغ حد
الضرورة على ان اهل الكتاب كانوا يتبايعون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان قولهم عندهم حجة وقيل اهل الذكر
اهل القرآن وضعف بانهم كانوا طاعنين في القرآن وفي محمد صلى الله عليه وسلم فكيف يؤمرون بالرجوع الي قولهم واستدل كثير من الفقهاء
بالآية في ان المعاني ان يرجع الى فتيا العلماء وللمجتهد ان ياخذ بقول مجتهد آخر واجيب بانها خطاب مشافهة واردة في الواقعة
المخصوصة وفي السؤال من اهل الكتاب فلا يتعدي مورد النص وقد مر في اخر سورة يوسف الفرق بين قوله وما ارسلنا من قبلك
بغير من وليس الآههنا وفي اوايل الفرقان وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ثم اكد كون الرسل من جنس البشر بقوله وما جعلناهم
جسدا الآية قالوا انه بشر ياكل كما ناكل ويموت كما نموت ولعلهم اعتقدوا خلود الملايكة لا اقل من العمر الطويل ولا بد من
تقدير مضاف محذوف اي ما جعلنا الانبياء قبلك ذوي جسد غير طاعمين والاقيل وما جعلناهم جسدا ووحد الجسد لارادة
الجنس اي ذوي ضرب من الاجساد او اراد كل واحد منهم قوله صدقناهم الوعد اصله في الوعد فنصب بنزع الخافض ثم فسر الوعد
بقوله فانجيناهم ومن نشاء وهم المؤمنون ثم نبههم على عظيم نعمته عليهم بقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وصيتكم
او فيه بيان مكارم الاخلاق التي بها يبقى الذكر الجميل مع الثواب الجزيل ثم اوعدهم وحذرهم ما جرى على الامم المكذبة فقال وكم
قصمنا والقصم اقطع من الكسر وهو الذي يبين تلاوم الاجزاء فاذا لم يبين فهو الفصم بالفاء وذلك ان القاف حرف شديد
والفاء حرف رخو لوحظ جانبا المعنى في اللفظ ومعنى من قرية من اهل قرية لقوله وانشانا بعدها قوما آخرين وللضماير في قوله فلما
احسوا الى آخر القصة والمراد بالاحساس الادراك بحاسة اللمس او علم لا شك فيه كالمحسوس المشاهد والركض ضرب الدابة بالرجل
كانهم ركبوا دوابهم ركضوها هاربين منهزمين من قريتهم حين ادركتهم مقدمة العذاب قال الجوهري الركض تحريكك الرجل على
الدابة استعمالها ثم كثر حتى قيل ركض الفرس اذا عدا فعلى هذا يجوز ان القوم كانوا يعدون على ارجلهم فقيل لهم لا تركضوا والقايل
اما الملايكة او من ثمة من المؤمنين او يجعلون احقاء بان يقال لهم ذلك او اسمع رب العزة ملايكته هذا القول لينفعهم في دينهم
او الهم الله الكفار ذلك فحدثوا به انفسهم وارجعوا الي ما اترفتم فيه من العيش الهني والاتراف ابطار النعمة لعلكم تسالون غدا
عما جرى عليكم وعلى اموالكم ومساكنكم فتجيبوا السايل عن علم ومشاهدة او اجلسوا في مجالسكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم بما
تامرون وماذا ترسمون فينفذ فيه امركم ونهيكم او يسألكم الناس مستعينين بتدابيركم وارائكم او يسألكم الوافدون وارباب
الطمع مستمطرين سحاب اكفكم اما لانهم كانوا اسخياء ولكن سمعة ورياء واما لانهم بخلاء وفي كل هذه الوجوه تهكم بهم فتوبيخ لهم
فما زالت تلك الدعوي وهي قولهم يا ويلنا لان المولول كانه يدعو الويل دعواهم الاول اسم ما زال والثاني خبره او بالعكس والدعوى
بمعنى الدعوة وقد مر في قوله وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين والحصيد المحصود كقوله منها قايم وحصيد شبهوا بالزرع المستاصل
وبالنار التي تخمد فتصير رمادا اي جعلناهم مشتبهين للمحصود والخامد ووحد حصيدا لان المراد مثل حصيد او لان فعيلا
قد يستوي فيه الواحد والجمع عن ابن عباس ان الآية نزلت في حصور وسحول قريتين باليمن تنسب اليهما الثياب وفي الحديث
كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين وروي حصوريين بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر
كما سلطه على بيت المقدس فاستاصلهم فكان القوم حصدوا بالسيوف وروي لما اخذتهم السيوف نادى مناد من السماء
يا لثارات الانبياء قال اهل النظم لما بين اهلاك كثير من القرى لاجل ظلمهم وتكذيبهم منها اللتان رواهما ابن عباس اتبعه
بما يدل على انه فعل ذلك عدلا ومجازاة لا عبثا ومجازفة فقال وما خلقنا السماء والارض الآية اي وما بينهما هذا السقف
المرفوع والمهاد الموضوع وما بينهما من الاركان والمواليد كما تسوي الجبابرة سقوفهم وفرشهم وساير زخارفهم للهو واللعب
وانما سويناها لغايات صحيحة ومنافع للخلق دينية ودنيوية كما مر طرف منها في اول البقرة ويمكن ان يقال المقصود من سياق
الآية تقرير نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والرد على منكريه لانه اظهر المعجز عليه فان كان صادقا فهو المطلوب وان كان كاذبا
كان اظهار المعجز عليه من باب اللعب وهو منفي عنه سبحانه قال القاضي عبد الجبار فيه دليل على انه لا يخلق اللعب
وكل قبيح والا كان لاعبا وعورض بمسئلتي العلم والداعي ثم بين ان السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب ليس هو العجز والضعف
ولكن لان الحكمة تنافيه ومعنى من لدنا من جهة قدرتنا وقيل اللهو الولد بلغة اليمن او المرأة وقيل من لدنا اي من الملايكة لا من
الانس رد على من قال عزير ابن الله والمسيح ابن الله ويحتمل ان يقال من لدنا من عندنا على سبيل الخفية فلا تعرفونه ولا تسمعون
اسمه فيكون الرد شاملا لكل من ادعى لله ولدا ولو من الملايكة ثم اضرب عن اتخاذ اللهو واللعب فوصف نفسه بما يضاد فعل

العبث قائلا بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو يعني الباطل زاهق اي مفاجاء الدمغ زهوق الباطل قال علماء المعاني هذا من باب
استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلي فاصل استعمال القذف والدمغ في الاجسام لان القذف الرمي بنحو الحجارة والدمغ من دمغه اذا شجه حتى
بلغت الشجة الدماغ ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل بجامع الزهوق ثم وبخهم ونعى عليهم بما وصفوه بالولد
وغير ذلك مما لا يجوز عليه وينافي وجوب الوجود وبما وصفوا رسالته من السحر والشعر وغير ذلك من الاوصاف المضادة للرسالة فقال ولكم
الويل مما تصفون اي تصفونه به ثم بين كمال قدرته ونهاية حكمه وحكمته فقال وله من في السموات والارض والمراد بمن عنده الملائكة المقربون
والمقصود عندية الشرف والرتبة فاما عندية المكان فيها تخطوية قال الزجاج لا يستحسرون اي لا يتعبون ولا يمسهم الاعياء وقال
جار الله كان الابلغ في وصفهم ان ينفي عنهم ادنى الحسور ولكنه ذكر بلفظ المبالغة وهو استفعل لبيان ان ما هم فيه يوجب غاية
الحسور وانهم احقاء لتلك العبادات الشاقة بان يستحسروا ومع ذلك لا يعدونها تعبا عليهم ثم اكد ذلك بقوله يسبحون الليل والنهار
منصوبان على الظرفية لا يفترون لا يلحقهم الفتور والكلال وحاصل الاية مع غاية شرفهم ونهاية قربهم لا يستنكفون عن طاعة الله
فكيف يليق بالبشر مع ضعفهم ونقصهم ان يتمردوا عن طاعته وقد مر في اول سورة البقرة استدلال مفضلي الملائكة على الانبياء بهذه
الاية وبغيرها فلا حاجة الى اعادته عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال قلت لكعب الاحبار ارايت قول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار
لا يفترون ثم قال جاعل الملائكة رسلا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة اليس الرسالة واللعن مانعين لهم عن التسبيح اجاب
كعب بان التسبيح لهم كالتنفس لنا لا يمنعهم عن الاشتغال بشيء اخر واعترض بان آلة التنفس فينا مغايرة للسان فلهذا صح اجتماع التنفس
والتكلم واجيب بانه لا استبعاد في ان يكون لهم السن كثيرة او يكون المراد بعدم الفتور انهم لا يتركون التسبيح في اوقاته اللائقة
به والله اعلم **التاويل** اقترب لاهل النسيان ان يحاسبوا انفسهم كقوله الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ما يأتيهم
من ذكر وعظ وتذكير من عالم رباني محدث الهامه والا انكروه عليه ونسبوه الى التخليط ونحوه وما جعلناهم جسدا فيه ان الله قادر على ان
لا يجعل النبي والولي ذا جسد ولكن حكمته اقتضت لكونهم ذوي جسد آكلين للطعام فان الطعام للروح الحيواني الذي هو مركب
الروح الانساني كالدهن للسراج وبالقوى الحيوانية تتم الكمالات النفسانية ويدرك المحسوسات ويستفاد العلوم المستندة الى
الاحساس والتجربة وتفصيله اكثر من ان يحصى ذكره بعض المشايخ لولا الهوى ما سلك احد طريقا الى الله وما كانوا خالدين والشرفية
ان يعلموا من الموت حقيقة اسم المميت كما علموا من الحيوة حقيقة اسم المحيي ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم حين اهبطوا الى الارض
فانجيناهم ومن نشاء من متابعيهم من هاوية الهوان وعالم الطبيعة واهلكنا المسرفين الذين اسرفوا على انفسهم بالركون الى اسفل
سافلين الطبايع وكم قصمنا من اهل قرية قالب فلما احسوا باسنا وهي شدة قطع التعليق عن الكونين فان الفطام عن المالوف
شديد لا تركضوا منا بل فروا الينا وارجعوا الى النعمات الروحانية ومساكنكم الاصلية لعلكم تسألون عزة وكرامة وما
خلقنا سموات الارواح وارض الاجساد وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار من غاية وانما خلقناها ليكون
مظاهر لطفنا وقهرنا بل نقذف بالحق على الباطل للحق ثلث مراتب مرتبة افعال الحق ومرتبة صفات الحق ومرتبة
ذات الحق ففي كل مرتبة يتجلى الحق فيها للعبد زهق باطل تلك المرتبة عن العبد حتى اذا تجلى له بافعاله ذهب عنه
باطل الافعال واذا تجلى له بصفاته ذهب باطل صفاته واذا تجلى له بذاته فني ذاته فيقول انا الحق وسبحاني
والويل لمن لم يذهب باطله باحدى هذه المراتب فيبقى متصفا بالوجود المجازي الله اعلم بالرشاد

ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون ۝ لو كان

آيا كه فرا كرفتند خدايانى را از اجرام زمين كه ايشان زنده كردانند اموات را

فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش

عما يصفون ۝ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ۝ ام اتخذوا

من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي

وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون ۝

وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا

فاعبدون ۝ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد

مكرمون ۝ لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ۝

يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى

وهم من خشيته مشفقون ۝ ومن يقل منهم اني اله

من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ۝

اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا

ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون ۝

وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا

لعلهم يهتدون ۝ وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها

معرضون ۝ وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر

كل في فلك يسبحون ۝ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد

افان مت فهم الخالدون ۝ كل نفس ذائقة الموت

ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون ۝ واذا رآك

الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي

يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون ۝

خلق الانسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون

ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ۝ لو يعلم الذين

ومیکویند چه وقت خواهد بود این وعده عذاب اکر هستید شما راست کویان اکر دانستی انانکه

كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم

کافر شدند آن وقت را که باز نتوانند داشت از رویهای ایشان آتش را ونه از پشتهای ایشان

ولا هم ينصرون ۝ بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها

ونه ایشان یاری داده شوند نه که آید بایشان آن آتش ناکاه پس مغلوب کرداند ایشانرا پس نتوانند ایشان دفع آن

ولا هم ينظرون ۝ ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق

ونه ایشان مهلت داده شوند وبحقیقت فسوس داشتند پیغمبران فرستاده را پیش از زمان تو پس فرود آمد

بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ۝ قل من يكلؤكم

بانانکه فسوس داشتند از ایشان جزای آنچه بودند که بدو فسوس میداشتند بکو کدام کس نکاه میدارد شمارا

بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ۝

شب وروز از عذاب خدای بخشاینده نه که ایشان از یاد کردن پروردکار ایشان اعراض کننده اند

ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم

یا نه که مر ایشانراست خدایانی که باز دارد ایشانرا از عذاب از غیر ما نمیتوانند یاری دادن در کار خود

ولا هم منا يصحبون ۝ بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم

ونه که ایشان اعراض کننده اند نه که برخورداری دادیم اینهارا و پدران ایشانرا تا کر دراز شد برایشان

العمر افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون ۝

مدت حیات ایشان آیا نمی بینند که ما می آییم بارادت و قدرت بزمین که کم میکردانیم آنرا از جوانب آن پس ایشان غلبه کننده اند

قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ۝

بکو بدرستی که بیم میکنم شمارا بفرمان خدای ونشنوند اینها که کرانند خواندن را چون بیم کرده شوند

ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ۝

واکر برسد ایشانرا اثری اندک از عذاب پروردکار تو هر آینه کویند ای وای بر ما بدرستی که بودیم ستمکاران

ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان

وحاضر کردانیم ترازوها را بعدالت برای روز قیامت پس ستم نکنند هیچ نفس چیزی واکر باشد آن عمل بوزن

مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ۝ ولقد

یک دانه از سپند از خرد حاضر آریم آن حبه را وبسنده ایم ما حساب کنندکان وبحقیقت

اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين ۝

دادیم ما موسی وهرون را توریت وروشنی بدلایل وموعظت مر پرهیزکارانرا

الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون ۝

آنانکه ترسند از عقاب پروردکار ایشان حالی که غایب اند وایشان از آمدن قیامت خایف اند

وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون ۝

واین قرانیست بسیار منافع ودو فرستادیم ازرا ای پس شما مران قرآنرا واعجاز ازرا انکار کننده اید

القراءة الا نوحي اليه بالنون حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد اني آله بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن مجاهد عن ابن ذكوان الم ير بغير واو ابن كثير الآخرون بواو موسطة بين همزة الاستفهام والفعل نظايرها كثيرة ترجعون بفتح الياء وكسر الجيم يعقوب وابن مجاهد عن ابن ذكوان ولا تسمع من الاسماع خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم الصم بالنصب ابن عامر الآخرون على الغيبة من السماع الصم بالرفع مثقال حبة بالرفع على كان التامة وكذلك في سورة لقمن ابو جعفر ونافع الباقون بالنصب

الوقوف ينشرون ۝ لفسدتا ج للابتداء بسبحان للتعظيم مع فاء التعقيب تنجيلا للتنزيه يصفون ۝ يسئلون ط الهة

برهانكم ج لاتحاد المقول من غير عطف قبلي لا يعلمون لا لان ما بعده مفعول معرضون ۝ فاعبدون ۝ سبحانه ط مكرمون لا لان ما بعده صفة بعد صفة يعملون ۝ ولا يشفعون للاستثناء مشفقون ۝ جهنم ط الظالمين ۝ ففتقناهما ط لانتهاء الاستفهام الى الاخبار حي ط يؤمنون ۝ يهتدون ۝ محفوظا ج لاحتمال الواو الاستيناف والحال معرضون ۝ والقمر ط يسبحون ۝ الخلد ط الخالدون ۝ الموت ط فتنة ط ترجعون ۝ هزوا ط الهتكم ج لاحتمال الواو الاستيناف كافرون ۝ من عجل ط فلا تستعجلون ۝ صادقين ۝ ينصرون ينظرون ۝ يستهزؤن ۝ من الرحمن ط معرضون ۝ من دوننا ط وصلا بين لاستفهام والاخبار يصحبون ۝ العمر ط من اطرافها الغالبون بالوحي ز لاستيناف ولا يسمع بالياء التحتانية والوصل اجوز لتتميم المقول ومن قرأ على الخطاب وقف لانه خرج عن المقول ينذرون ۝ ظالمين ۝ شيئا ط اتينا بها ط حاسبين ۝ للمتقين لا لاتصال الصفة ولا يخفى انه يحتمل النصب والرفع على المدح فيجوز ان لا يوصل مشفقون ۝ انزلناه ط منكرون **التفسير** انه سبحانه بدأ في اول السورة بذكر المعاد ثم انجر الكلام الى النبوات وما يتصل بها سؤالا وجوابا فختم الكلام بالالهيات لانها المقصود بالذات فقال على سبيل الاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها بواسطة ام المنقطعة ام اتخذوا آلهة من الارض تنسبت الى الارض كما يقال فلان من مكة لانها اصنام تعبد في الارض لان الالهة على ضربين ارضية وسماوية او ارادها من جنس الارض لانها تنحت من حجر او تعمل من جوهر ارضي ويقال انشر الله الموتى ونشرها اي احياها ومن اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات كانهم بادعائهم لها الالهية ادعوا لها الانشار وان كانوا منكرين للبعث فضلا عن قدرة الاصنام عليه لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات بالدلايل الباهرة وفيه باب من التهكم والتجهيل واشعار بان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الاقتدار على الابداء والاعادة من لوازم الالهية ومعنى هم افادة الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا آلهة لا يقدر على الانشاء الا هم وحدهم وفيه رمز الى ان المختص بالاهتداء هو وحده ولما قدم الانكار شرع في دليل التوحيد فقال لو كان فيهما اي في السموات والارض فقدم ذكرهما آلهة الا الله اي غير الله قال النحويون الا ههنا بمعنى غير لتعذر حمل الا على الاستثناء لانها نابعة لجمع منكور غير محصور والاستثناء لا يصح الا اذا كان المستثنى داخلا في المستثنى منه لولا الاستثناء وقد يقال ان الا في هذه المادة لا يمكن للاستثناء لانا لو حملناها على الاستثناء لصار المعنى لو كان فيهما آلهة ليس معهم الله وهذا يوجب بطريق المفهوم انه لو كان فيهما آلهة معهم الله لم يحصل الفساد وللمفسرين في تفسير الآية طريقان **احدهما** حمل الغايب على الشاهد والمعنى لو كان يتولاهما ويدير امرهما آلهة شتى غير الواحد الذي فاطرهما لفسدتا وفيه دلالة على امرين **الاول** وجوب ان لا يكون مدبرهما الا واحدا **والثاني** ان لا يكون ذلك الواحد الا اياه لقوله غير الله وانما وجب الامران لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف **وثانيهما** طريق التمانع بان يقال لو فرضنا الهين واراد احدهما تحريك جسم والآخر تسكينه فان وقع مرادهما لزم اجتماع الضدين في محل واحد وان لم يقع مرادهما لزم عجزهما وان وقع مراد احدهما دون الآخر فذلك الآخر عاجز لا يصلح للالهية والاعتراض على هذا التقدير من وجهين **الاول** ان اختلافهما في الارادة امر ممكن والممكن لا يجب ان يقع **والثاني** ان الفساد في السموات والارض كيف يترتب على اختلافهما وفي الجواب طريقان **احدهما** الرجوع الى التفسير الاول وهو احالة الامر على ما هو الغالب المعتاد من ان الملك عقيم ولا يجتمع فحلان في شول والشول جماعة النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية فلا بد من وقوع التنازع والاختلاف وحدوث الهرج والمرج **الطريق الثاني** العدول الى ضرب آخر من البيان وهو ان اتفاق الالهين على مقدور واحد محال لان كلا منهما مستقل بالتاثير كامل في القدرة فاذا وقع المقدور باحدهما استحال ان يقع بالآخر مرة اخرى على انه لو اراد كل واحد منهما ان يوجده هو فهذا ايضا اختلاف ولو قيل انه يريد لكل واحد منهما ان يكون الموجد له احدهما لا بعينه فهذه ارادة مبهمة لا تصلح للتاثير فلا بد من الاختلاف وقد عرفت حاله ولزوم الفساد حينئذ ظاهر لان كل ما صدر عن الهين عاجزين او عن اله عاجز لم يكن على الوجه الاصلح والنمط الاصوب بل العاجز لا يصلح للايجاد اصلا فلا يوجد على ذلك التقدير شيء من الممكنات وهو الفساد الكلي ومنهم من قرر دليل التمانع على وجوه اخر منها انا لو قدرنا الهين فهل يقدر كل منهما على ان يمنع صاحبه عن مراده ام لا فان قلت يقدر كان كل منهما مقهورا للآخر وان قلت لا يقدر فقد ثبت عجز كل واحد منهما ومنها ان احدهما هل يقدر على ان يستر شيئا من افعاله عن الآخر او لا فان قدر فالمستور عنه جاهل عاجز وان لا فالاول عاجز ولا يخفى ما في امثال هذين الوجهين من الضعف لان عدم القدرة على المحال لا يسمى عجزا ولهذا لا يمكن ان يقال انه تعالى عاجز عن خلق مثله او انه اذا اوجد شيئا نفذت قدرته على خلق ذلك الشيء وحصل له عجز ومن الطاعنين في دلالة التمانع من فسر الآية بان المراد لو كان في السماء والارض آلهة غير الله كما تزعم عبدة الاصنام لزم

فسد العالم لانها جمادات لا تقدر على وجوه التدبير والتصرف لانفسها فضلا عن غيرها ولقائل ان يقول ان الآلهة لو كانت متفردة
بالتدبير يلزم الفساد واما لانها لو كانت وسايط او معاونة للاله الاعظم كما زعم عبدة الاوثان فمن اين يلزم الفساد واعلم انا قد بينا دلايل
التوحيد في مواضع من هذا الكتاب ولاسيما في سورة البقرة في تفسير قوله والهكم اله واحد ولنا في هذا المقام طريقة اخرى ما اظنها
وطئت قبلي فاقول وبالله التوفيق ان الوحدة من صفات الكمال وقد تقرر ذلك في العقول حتى ان كل عاقل يهمه امر لو امكنه لم يتعد
فيه الى اثنين واذا اضطر الى الشركة والتعاون راعى فيه الابسط فالابسط لا يزيد العدد الا بقدر الافتقار وعلى هذا مدار الامور
السياسية والمنزلية هذا في المؤثر واما في الاثر فلا ريب انه اذا استند الى ما هو بسيط حقيقي لم يكن فيه الا جهة واحدة افتقارية واذا
استند الى ما فوق ذلك كانت فيه من الجهات الافتقارية بحسب ذلك فيكون النقص تابعا لقلة جهات الافتقار وكثرتها وكل
مرتبة للممكنات تفرض من العقول والنفوس والافلاك والعناصر والمواليد فان كان مبدا تلك السلسلة الطويلة واحدا كانت
الجهات الاعتبارية الافتقارية فيها اقل مما لو كان المبدا ازيد من واحد وهذه قضية يقينية اذا عرفت هذه المقدمة فنقول انه
سبحانه اراد ان يدفع هذا النقص من الممكنات ولو هذه بمعنى ان والمراد ان هذا النقص والفساد لازم لوجود آلهة غير الله سواء كان
الله من جملتهم ام لا ولن يرضى العاقل بما فيه نقصه وفساده فوجب ان لا يعتقد آلها غير الله وهذه النتيجة هي المراد بقوله فسبحان الله رب
العرش عما يصفون من الانداد والشركاء فيكون هذه الآية نظير قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل
يستويان مثلا ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق قومه شعر اربا واحدا ام الف رب • ادين اذا تقسمت الامور • تركت اللات والعزى
جميعا • كذلك يفعل الرجل البصير • ثم اكد تفرده بالالهية بقوله لا يسال عما يفعل وفيه رد على الثنوية والمجوس الذين اثبتوا لله شريكا فاعلا
للشرور والآلام وذلك انهم طلبوا الحكمة في افعال الله تعالى فقالوا لو كان مدبر العالم واحدا لم يخص هذا بانواع الخيرات من الصحة
والغنى وذاك باصناف الشرور من المرض والفقر فذكر سبحانه ان الاعتراض على افعاله لا يليق في الديانة وان له ان يفعل ما يشاء كما يشاء
ولا مجال للسؤال عن افعاله فكل من الاشاعرة ومن المعتزلة سلموا انه لا يجوز ان يقال لله لم فعلت ولكنهم حملوا عدم جواز السؤال على
ماخذ آخر اما الاشاعرة فذهبوا الى ان افعاله لا تعلل بالمصالح والاغراض وله بحكم المالكية ان يفعل في مخلوقاته ما شاء فان من
تصرف في ملك نفسه لا يقال له لم فعلت وكيف يتصور في حقه استحقاق ذم واستحقاق المدح له قديم وما ثبت للشي لذاته يستحيل ان
يتبدل لاجل تبدل الصفات وكما ان ذاته غير معللة بشي فكذلك صفاته وافعاله وانه غير محتاج الى الاسباب والوسايط والاغراض
والمقاصد واما المعتزلة فقد قالوا انه تعالى عليم بقبح القبائح وعالم بكونه غنيا عنها ومن كان كذلك فانه يستحيل ان يفعل القبيح واذا عرف
المكلف اجمالا ان كل ما يفعله الله فهو حكمة وصواب وجب ان يسكت عن لم واذا كان الملوك المجازيون لا يسالهم من في مملكتهم عما
يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم تهيبا واجلالا مع جواز الخطاء والزلل عليهم فملك الملوك ورب الارباب اولى بان لا يسال عن افعاله
مع ما ركز في العقول من ان كل ما يفعله فهو حسن مشتمل على الغايات الصحيحة ثم زاد الالهية تاكيدا بقوله وهم يسالون وفيه
رد على منكري التكليف الذاهبين الى ان العباد لا يسالون عما فعلوا في دار الدنيا قالوا ان التكليف امر غير معقول لانه اما ان يتوجه
على العبد حال استواء داعيته الى الفعل والترك وهو محال لان صدور الفعل عن المكلف يستدعي الترجيح فالتكليف بالترجيح في
حال عدم الترجيح تكليف بالمحال واما ان يتوجه حال الرجحان ويكون الفعل حينئذ واجب الوقوع فيكون التكليف عبثا وايضا
التكليف بما هو معلوم الوقوع لله عبث لانه واجب الوقوع وبما هو غير معلوم الوقوع تكليف بما لا يطاق وايضا سؤال العبد ان لم
يكن فيه فايدة فعبث وان كان فيه فايدة فان عادت الى الله تعالى كان محتاجا مستكملا وان عادت الى العبد فالله تعالى قادر
على ايصالها اليه من غير واسطة التكليف على ان السؤال ان كان لاجل ايصال الضرر فذلك لا يليق بالكريم الرحيم وجوابهم ان الاسباب
والوسايط معتبرة في كل شي من عالم الاسباب حتى الثواب والعقاب على ان حاصل الشبهات يرجع الى المنكر كانه قيل انه تعالى لم كلف
عباده ولم كلفهم ما لا يطيقونه وهو يناقض القاعدة الممهدة انه لا يسال عما يفعل ثم كرر ام اتخذوا من دونه آلهة استقطاعا بالكفرهم
وليرتب عليه قوله قل هاتوا برهانكم على ذلك عقلا او نقلا اما العقل فقد مر انه يقتضي بعدم التشريك حذرا من الفساد واما النقل فقوله هذا
ذكر من معي هو من اضافة المصدر الى المفعول اي عظة لامتي عن ابن عباس واختار القفال والزجاج انه اراد هذا هو الكتاب المنزل
على من معي من الامة وهذا هو الكتاب المنزل على من تقدمني من الانبياء وامهم يعني التورية والانجيل والزبور والصحف والكل وارد
في معنى التوحيد ونفي الشركاء وعن سعيد بن جبير وقتادة ومقاتل والسدي ان قوله وذكر من قبلي صفة للقرآن ايضا لانه اشتمل على احوال
الامم الماضية كما اشتمل على احوال هذه الامة ثم ختم الآية بقوله بل اكثرهم تنبيها على ان وقوعهم في هذا الترتيب الباطل ليس لاجل دليل

سافهم اليه بل لان عندهم ما هو اصل الشر والفساد وهو عدم العلم وفقد التمييز بين الحق والباطل فلذلك اعرضوا عن استماع الحق وطلبه
وفي لفظ الاكثر اشارة الى ان فيهم من يعلم ولكنه يعاند او اجري لفظ الاكثر على الكل على عادة الفصحاء كيلا يكون الكلام بصدد
المنع ثم قرر اي التوحيد حصوصا قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي على احد التفسيرين بقوله وما ارسلنا الآية ثم اخبر عما هم عليه في الواقع
وهو ان الملايكة عباد الله مكرمون مقربون لا يسبقونه بالقول اي بقولهم اي يتبعون قوله ولا يقولون شيا حتى يقوله وهو بامره
يعملون فهم انما يعملون لامر الله في اقوالهم وافعالهم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قد مر تفسيره في طه وفي اية الكرسي ولا يشفعون الا
لمن ارتضى كقوله في طه لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقد مر البحث فيه قال في الكشاف وهم من خشيته
مشفقون اي متوقعون من امارة ضعيفة قلت لعله اراد انهم يتوقعون ما هو سبب الخشية وهو العقاب من ادنى امارة
بخلاف البشر فانهم لا يتوقعون ذلك الا من امارة قوية ويحتمل ان يقال انهم يخشون الله ومع ذلك يحذرون من ان تلك الخشية تقع
فيها تقصير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى جبريل عليه السلم ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله عز وجل ثم نبه على غاية
عظمته ونهاية جبروته بقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه فيحتمل ان يدعي الالهة لنفسه دون الله وان يدعي انه اله مع الله اي بعد مجاوزة
الهيبة وعلى هذا سبيل الفرض والتقدير كقوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وفي قوله ذلك دون ان يقول فهو بعيد للشرك
الجاحد عن ساحة عزته وفيه تقطيع لامر الشرك وتهديد عظيم لمن اشرك او اراد بالظلم ههنا الشرك والمعتزلة عمموه والاول اظهر ثم عدل
في ادلة التوحيد الى منهج آخر من البيان وهو الاستدلال بالافاق والانفس قايلا اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض اي
جماعة السموات وجماعة الارض كانتا رتقا ففتقناهما الرتق بالسكون الشد تقول رتقت الشي فارتتق اي التام وهو امراة رتقاء
مصدر بهما الرتق بالتحريك والفتق الفصل اي كانتا مرتوقتين فجعلناهما مفتوقتين عن ابن عباس في رواية عكرمة وهو الحسن
وقتادة ان المراد كانتا شيا واحدا ملتزقتين ففصل الله بينهما ورفع السماء الى حيث هي واقر الارض ومثله قول كعب خلق الله السموات
والارض وكانتا ملتصقتين ثم خلق ريحا توسطتهما ففصل الفتق وقال ابو صالح ومجاهد كانت السموات متلاصقة فلا فرج بينها
ففتقها الله بان جعلها سبعا وكذلك الارضون وعن ابن عباس في رواية اخرى وعليه كثير من المفسرين ان السموات والارض كانتا
رتقا بالاستواء والصلابة ففتق الله السماء بالمطر والارض بالنبات والشجر ويشبه ان يراد بالسموات على هذا التفسير السحاب
نظيره قوله والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع ويؤيده عقيبه قوله وجعلنا من الماء كل شي حي وقيل انما جمع السموات لان
كان نزول المطر من السماء الدنيا فقط باعتبار الجهة لان جهتها هي جهتين او باعتبار ان كل قطعة منها سماء فيكون كقولهم ثوب اخلاق
وبرمة اعشار وقريب من هذا قول من قال المعنى ان السموات والارض كانتا مظلمة ففتقهما الله تعالى باظهار النور فيهما كقوله وآية
لهم الليل نسلخ منه النهار وقال ابو مسلم الاصفهاني الرتق حالة العدم اذ ليس فيها ذوات متميزة فكانها امر واحد متصل متشابه والفتق
الايجاد لحصول التمييز وانفصال البعض الحقايق عن البعض فيكون كقوله فاطر السموات والارض والفطر الشق وعن بعض علماء الاسلام
ان الرتق انطباق منطقة الحركتين الاولى والثانية الموجب لبطلان العمارات وفصول السنة والفتق افتراقهما المقتضي لامكان العمارة
ولتغير الفصول وفيه بعد وههنا سؤال وهو ان الكفار متى راوهما رتقا حتى صح هذا الاستفهام للتقرير كيف وقد قال تعالى ما اشهدتهم
خلق السموات والارض والجواب على الاقوال الاخيرة ظاهر فان فتق السماء بالمطر والارض بالنبات او فتقهما بتنفيذ النور
فيها واظهاره عليها امور محسوسة وكذا ادخالهما من العدم الى الوجود مما يشهد به الحس السليم والعقل المستقيم واما على
القولين الاولين فلعلهم علموا ذلك من اهل الكتاب وكانوا يقبلون قولهم لما بينهما من التوافق في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم
وقال صاحب الكشاف في الجواب انه وارد في القرآن الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد وان تلاصق الارض
والسماء وتباينهما كلاهما جايز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص وهو القديم سبحانه وجعلنا من الماء كل شي حي
قال السكاكي صاحب المفتاح اي جعلنا مبدا كل حي هذا الجنس الذي هو جنس الماء واعترض عليه بانه كيف يصح ذلك وادم من تراب
والجن من نار والمشهور ان الملايكة ليست لحياتها مائية فاجاب بانه ياتي في الروايات انه جل وعز خلق الملايكة من ريح خلقها
من الماء والجن من نار خلقها منه وادم من تراب خلقها منه وقال صاحب الكشاف انما خلقنا كل شي حي من الماء لفرط احتياجه اليه
وحبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل وجوز ان لا يكون الجعل بمعنى الخلق بل يكون بمعنى التصيير متعديا الى
مفعولين فالمعنى صيرنا كل شي حي بسبب من الماء لا بد له منه وقال في التفسير الكبير اللفظ وان كان عاما الا ان القرينة قايمة
بان الدليل لا بد ان يكون مشاهدا محسوسا ليكون اقرب الى المقصود فبهذا الطريق يخرج الملايكة والجن وادم لان الكفار لم يروا

شيئا من ذلك قلت فعلى هذا يكون قوله وجعلنا داخلا في حيز الاستفهام كانه قيل الم يروا انا فتقنا السموات والارض بعد ما رتقهما و
من الماء كل حيوان ومن المفسرين من جعل الحي شاملا للنبات ايضا كقوله فاحيي به الارض بعد موتها قوله وجعلنا في الارض رواسي
ان تميد بهم قد مر تفسيره في اول النحل وباقي الآية كقوله في طه وسلك لكم فيها سبلا والفجاج جمع الفج وهو الطريق الواسع وهي صفة سبلا
قدمت عليه فصارت حالا عنه اراد انه حين خلقها على تلك الصفة فهذا كالبيان لما ابهم في قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا والاهتداء
اما حسي اي يهتدون الى البلاد واما عقلي وهو الاهتداء الى وحدانية الله تعالى ومنهم من زعم ان الضمير في قوله وجعل فيها عائد
الى الجبال وهذا قول مقاتل والضحاك ورواية عطاء عن ابن عباس وروي عن ابن عمر انه قال كانت الجبال مصمتة فلما اغرق قوم نوح خرقها
فجاجا وجعل فيها طرقا قال لعلها لا سلام ليس في قوله وجعلنا السماء سقفا ان السماء للارض كالسقف للبيت فوق لا يقابله
مثله ولكنه اطلق عليها اسم السقف لانها كذلك في النظر بالنسبة الى سكان كل بقعة وفي المحفوظ وجهان اي محفوظ بقدرته من
ان يقع على الارض او محفوظ بالشهب من الشياطين وهم عن آياتها معرضون فلا يتدبرون في تركيبها وترتيبها ومسيراتها وطلوع اجرامها
وغروبها واتصالاتها وانصرافاتها وتاثيراتها فيما دونها باذن خالقها ومبدعها قوله كل في فلك من مقلوب الكل والفلك في اللغة كل شيء
دائر وجمعه افلاك فزعم الضحاك انه ليس بجسم وانما هو مدار هذه النجوم والاكثرون على ان الفلك جسم يدور النجوم عليه ثم اختلفوا في
حقيقته فقال الكلبي ماء مكفوف اي مجموع يجري فيه الكواكب بدليل قوله يسبحون والسباحة لا يكون الا في الماء ورد بانه يقال فرس
سابح اذا امتد في الجري وقالت الحكماء هو جسم كري لا ثقيل ولا خفيف غير قابل للخرق والالتيام والنمو والذبول ولذلك منعوا
من كون الفلك ساكنا والكوكب متحركا فيه كالسمك في الماء واعتذروا عن السباحة بانها في النظر كذلك صاحب الكشاف التنوين في
كل عوض من المضاف اليه اي كلهم فورد عليهم اشكالان احدهما انه لم يسبق ذكر الشمس والقمر فكيف يعود ضمير الجمع اليهما واجاب
بان ذلك باعتبار كثرة مطالعهما كما جمع بالشموس والاقمار لذلك ويمكن ان يقال اقل الجمع اثنان او انه جعل النجوم تبعا لذكرهما والثاني
ان كلهم ليسوا في فلك ولكن كل منهم في فلك آخر على ما يشهد به علم الهيئة واجاب بانه اراد جنس الفلك
كقولهم كسانا الامير حلة اي اراد كل واحد قلت لو صح هذا التقدير الثاني لم يرد الاشكال الاول ولكنه ياباه قوله يسبحون مجموعا
قال بعض الحكماء في هذا الجمع دلالة على ان الكواكب احياء ناطقة واجيب بانه انما جمع جمع العقلاء لان السباحة من فعلهم
قلت قد يسبح كثير من الحيوانات فلعل المختص بالعقلاء هو السباحة الصناعية المكتسبة وههنا بحث وهو ان الامام فخر الدين
رحمه الله تعالى استحسن قول بعض الاوائل ان الحركة السماوية صنف واحد وهي الآخذة من المشرق والى المغرب الا ان بعضها ابطأ من
البعض فالحركات الغربية وكذا اختلافات تلك الحركات بسبب تلك التخلفات قال وهذا اقرب ليكون غاية سرعة الحركة للفلك الاعظم
وغاية السكون للجرم الذي هو ابعد عن المحيط وهو الارض ولئلا يلزم بسبب حركة ما دون الفلك الاعظم بحركته وبحركاتها الخاصة تحرك
الجرم الواحد في زمان واحد بحركتين مختلفتين الى جهتين فانه يستلزم كون الجسم دفعة واحدة في مكانين قلت اما حديث كون ما هو
ابعد عن المركز اسرع حركة فاقناعي واما لزوم كون الجسم دفعة واحدة في مكانين فممنوع لان الذي يظهر في المتحرك هي الحركة المركبة
الحاصلة من فضل الاسرع على الابطأ لا كل من الحركتين وهذا مشاهد من حركة النملة الى خلاف جهة حركة الرحى ومن حركة راكب السفينة
فيها الى خلاف جهة حركتها واما الذي استحسنه من كلام الاوائل فباطل لانه لو كان كذلك لحصلت الاظلال اللائقة بكل جزء من اجزاء
فلك البروج في يوم بليلته وكذا الارتفاعات المناسبة لها في البلاد المتفقة العرض وليس كذلك وقد ذكرنا هذا المعنى في كتبنا النجومية
ايضا وحين فرغ من بيان طرف من هيئة الاجرام السماوية ومنافعها الدنيوية نبه بقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد على انه هذه
الدار للندوم ولم تخلق للبقاء وانما خلقت للابتلاء والامتحان ولكن يتوصل بها المكلفون الى السعادات المدخرة لهم في الآخرة
وهي دار الخلود وبوجه آخر لما فرغ من دلايل الآفاق شرع في دلايل الانفس فقال وما جعلنا الآية عن مقاتل ان ناسا كانوا يقولون
ان محمدا لا يموت فنزلت قيل لعلهم ظنوا انه يموت لتغير شرعه وهذا بناء على كونه خاتم الانبياء فبين الله سبحانه ان حاله كحال من
تقدمه من الانبياء في المفارقة عن دار الدنيا والاكثرون على ان سبب النزول هو انهم كانوا يقدرون انه سيموت فيشمتون
بموته فنفى الله عنه الشماتة بهذا وفي معناه قول القائل شعر فقل للشامتين بنا افيقوا ❊ سيلقى الشامتون كما لقينا ❊ قوله
كل نفس ذائقة الموت قد تقدم في آخر آل عمران تفسيره قوله ونبلوكم اي نعاملكم معاملة المختبر بانواع ما يليكم من الشرور والخيرات فيظهر
عندها صبركم او شكركم وقدم الشر لان الموت من باب الشرور في نظر اهل الظاهر وفتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه وحين
اثبت الموت الذي هو الفراق عن دار التكليف بين بقوله والينا ترجعون ان الجزاء على الاعمال ثابت مرعي البتة بعد المفارقة اشتد

المجسمة بقوله والينا انه تعالى جسم ليمكن الرجوع الى حيث هو والسنة يحتجة بان الرجوع مسبوق بالكون في المكان المرجوع اليه
وجواب الاولين ان المراد الرجوع الى حيث لا حكم لا له وجواب الآخرين التسليم لكنه لا يفيد مطلوبهم لان الرجوع الى المبدا غير الرجوع
الى دار الدنيا واعلم ان مثل هذه الآيات سيجيء في سورة العنكبوت الا انه قال هناك ثم الينا ولم يذكر قوله ونبلوكم بالشر والخير
فتنة فكان هذه الفاصلة قامت مقام التراخي في ثم قال السدي ومقاتل مر النبي صلى الله عليه وسلم بابي جهل وابي سفيان فقال ابو جهل
لابي سفيان هذا نبي بني عبد مناف فقال ابو سفيان وما تنكر ان يكون نبيا في بني عبد مناف فسمع النبي صلى الله عليه وسلم قولهما فقال
لابي جهل ما اراك تنتهي حتى ينزل بك ما نزل بعمك الوليد بن المغيرة واما انت يا ابا سفيان فانما قلت ما قلت حمية فانزل الله تعالى واذا
رآك الذين كفروا ان يتخذونك اي ما يتخذونك الا هزوا ثم فسر ذلك بقوله أهذا الذي يذكر آلهتكم والذكر اعم من ان يكون بالخير او بالشر الا انه
اذا كان منهم منه الذم لا الثناء والمعنى انه يبطل معبوديتها وينكر عبادتها ويقبح امرها ثم بين غاية جهالتهم وتعكيس قضيتهم بقوله وهم
بذكر الرحمن هم كافرون قدم الجار والمجرور وكرر الضمير ليفيد انهم عاكفون بهممهم على ذكر آلهتهم من كونها شفعاء وشهداء ولو ذكرها
ذاكر بخلاف ذلك ساءهم واما ذكر الرحمن الذي منه جلايل النعم ودقايقها واصولها وفروعها فلا يخطر منهم ببال ولو ذكرهم ذاكر استهزؤا
به حتى ان بعضهم يقولون ما نعرف الرحمن الا مسيلمة فهم احق بان يتخذوا هزوا ويحتمل ان يكون الباء للسببية اي هم كافرون بسبب
ذكرهم الرحمن لا على ما ينبغي فيكون الذكر في الموضعين بمعنى واحد وقيل بذكر الرحمن اي بما انزل اليك من القرآن وكانوا يستعجلون
بعذاب الله كما يجيء من قوله ويقولون متى وعد الله فقدم لذلك مقدمة هي قوله خلق الانسان اي هذا الجنس من عجل اراد
انه مجبول على افراط العجلة كما مر في قوله وكان الانسان عجولا وعن ابن عباس انه آدم اراد ان يقوم حين بلغ الروح صدره وعن مجاهد
ان آدم لما دخل الروح راسه وعينيه راى الشمس قاربت الغروب فقال يا رب عجل خلقي قبل ان تغيب الشمس وعن ابن عباس ايضا انه
النضر بن الحرث والاول اظهر وقيل العجل الطين بلغة حمير وقال الاخفش اي من تعجيل من الامر وهو قوله كن وقيل هو على القلب
اي خلق العجل من الانسان ساريكم آياتي وهي الهلاك المعجل في الدنيا والعذاب في الآخرة فلا تستعجلون فانها كائنة لا محالة
في وقتها وهي دلائل التوحيد وصدق الرسول وقيل آثار القرون الخالية بالشام واليمن سؤال قوله خلق الانسان من عجل
فيه ان الآدمي معذور على الاستعجال لانه له كالامر الطبيعي الذي لا بد منه فلم رتب عليه النهي بقوله فلا تستعجلون واجيب
بان فيه تنبيها على ان ترك العجلة حالة شريفة وخصلة عزيزة وقال جار الله هذا كما ركب فيه الشهوة وامره ان يغلبها آخر القوم
استعجلوا الوعد على جهة التكذيب ومن هذا حاله لا يكون مستعجلا في الحقيقة اجيب بان الاستعجال على هذا الوجه ادخل
في الذم لانه استعجال على امر موهوم عندهم لا معلوم لو يعلم جواب لو محذوف وحين مفعول به ليعلم والمعنى لو يعلمون الوقت
الذي يستعجلونه وهو وقت احاطة النار بهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ويجوز ان يكون يعلم
متروك المفعول اي لو كانوا من اهل العلم لما كانوا مستعجلين وعلى هذا يكون حين منصوبا بمضمر اي حين لا يكفون يعلمون انهم كانوا
على الباطل وخص الوجوه والظهور بالذكر لان نكاية النار في هذين العضوين اشنع او ان الاحاطة التامة تفهم منهما ثم بين ان وقت
مجيء العذاب غير معلوم لهم فان مجيء الساعة مخفي عن المكلفين ليكونوا اقرب الى تلافي الذنوب فقال بل تاتيهم بغتة فتبهتهم قال
جار الله اي لا يكفونها بل تفجؤهم فتغلبهم قلت فائدة بل في هذه المقامات الانتقال من جملة الى اخرى اهم من الاولى ويحتمل
ان يكون لو للتمني والضمير للساعة وقيل في الساعة وفي قوله ولا هم ينظرون تذكير بامهالهم في دار الدنيا اي لا يمهلون بعد
طول الامهال ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد استهزئ الآية وقد عرفت في اول الانعام ولما بين ان الكفار في الآخرة
لا يكفون عن وجوههم النار ذكر انهم في الدنيا ايضا مفتقرون الى حراسة الله وكلاءته فقال قل من يكلؤكم بالليل اذا نمتم والنهار اذا تقلبتم
في وجوه المصالح من الرحمن اي من باسه وعذابه كالقتل والسبي ونحوهما قيل انما خص ذكر الرحمن تلقينا للجواب حتى يقول العاقل انت الكالئ يا الها
لكل الخلائق برحمتك نظيره ما غرك بربك الكريم ثم اضرب عن الامر بالاستفهام قائلا بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه
كانه امر رسوله بسؤالهم عن الكالئ ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم اما قوله ام لهم آلهة فذكر في الكشاف انه اضراب عن الكلام
السابق بما فيه من معنى بل وقال غيره الميم زائدة وانه استفهام مستانف والتقدير الهم آلهة تمنعهم من العذاب بمعنى من دوننا ان تلك الآلهة تجاوزوا
منعا وحفظنا ثم استانف فقال لا يستطيعون ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي تلك الآلهة ليست تقدر على نصر انفسها فكيف تحفظ غيرها
وتنصره وقوله ولا هم منا يصحبون قال المازني هو من اصحبت الرجل اذا منعته والاكثرون على انه من الصحبة بمعنى النصرة والمعونة ومنه قولهم
صحبك الله والحاصل ان من لا يكون قادرا على دفع الآفات ولا يكون مصحوبا من الله بالاعانة والنصرة كيف يتوقع منه دفع ضر او جلب نفع

ولما ابطل كون الاصنام نافعة اضرب عن ذلك منتقلا الي بيان ان ما هم فيه من الحفظ والكلاءة والتمتع بالحيوة العاجلة هو من الله لامن
مانع عنهم من الهلاك ولا من ناصر يعينهم على اسباب التمتع سوي الله وفي قوله حتى طال عليهم العمر اشارة الى انه اشتد ايام الروح والطمانية
حسبوا ان ذلك لن يزول عنهم فاغتروا به ونسوا المنعم فاستاهلوا العقاب كما اشار اليه بقوله افلا يرون انا نأتي الارض وفي لفظ الاتيان تصوير
ما كان الله يجريه على ايدي المسلمين الذين هم حزب الله من نقص ديار الكفر وتخريبها وعمارة حوزة الاسلام وتشييد مبانيه وقد مر مثله في آخر
سورة الرعد والاستفهام في قوله افهم الغالبون للتقرير اي نحن الغالبون وهم المغلوبون ثم بين ان هذه الانذارات ليست
من قبل الرسول ولكنه بالوحي ثم مهد عذر الرسول ان لم ينجع فيهم رسالته بان الصم لا يسمعون دعاء المنذر واللام في الصم للعهد
اي ولا يسمع هؤلاء الانذار فوضع الصم موضع اسم الاشارة ايذانا بانهم هم الموسومون بالصم عن استماع الحق ولو كان اللام للجنس
لكان الانسب اطلاق الدعاء لان الصم لا يسمعون الدعاء بشروا او انذروا ثم ذكر انهم لا يعترفون بالتقصير والظلم الا عند معاينة العذاب
فقال ولئن مستهم نفحة وفي ذكر المس وبناء المرة من النفح الذي هو بمعنى القلة والنزارة منه قولهم نفحه ونفحته الدابة
وهي رمح يسير دليل على انهم في غاية الضعف يجزعون من ادنى اثر من عذابه ثم قوله ونضع الموازين القسط اي العدل صفة الموازين
وان كان موحدا كقولهم للقوم انهم عدل قاله الفراء وعن الزجاج اراد ذوات القسط واللام في ليوم القيمة بمعنى الوقت كما يقال جئته
لثلاث ليال خلون من كذا وقيل اراد لاهل الحساب يوم القيمة وقدم تحقيق الوزن وما يتعلق به من الابحاث في اول سورة الاعراف وروي ان داود عليه السلم
سال ربه ان يريه الميزان فلما راه غشي عليه السلم ثم افاق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت
عن عبدي ملأتها بتمرة وقوله فلا تظلم نفس شيئا بحث بين المعتزلة والاشاعرة وقد مر مرارا وان كان مثقال اي وان كان الوزن او العمل مثقال
حبة من خردل اتينا بها انث ضمير المثقال باعتبار اضافته الى الحبة فقيل الحبة اعظم من الخردلة فكيف قال حبة من خردل واجيب
بان الوجه فيه ان نفرض الخردلة كالدينار ثم نعتبر الحبة من ذلك الدينار والظاهر انه اراد الحبة من حيث اللغة وقوله من خردل بيان
لها لان الحبة اعم من ان يكون من الخردلة او من الحنطة او من غيرهما ولكن المبالغة في الاول اكثر وقد كان الحبة سدس شعيرة هي
نصف سدس ثمن الدينار عند الحساب ونصف سدس سدسه في الشرع والحبة ثمن تسع الدينار في عرف حساب فارس والعراق فمثقال
حبة من خردل يكون على الوجه الاول ثمن تسع خردلة وعلى ما قلنا يكون هو الخردل بعينه والحاصل ان شيئا من الاعمال صغيرا كان
او كبيرا غير ضايع من علم الله وانه مجازى عليه راي الشبلي في المنام فقيل ما فعل الله بك فقال حاسبني فرجح سياتي فاعتقوا قال في
التفسير الكبير زعم الجبائي ان من استحق مائة جزء من العقاب فاتى بطاعة يستحق بها خمسين جزءا من الثواب فهذا الاقل ينحبط بالاكثر ويبقى الاكثر
كما كان والاية تبطل قوله لان الله تعالى تمدح بان اليسير من الطاعة لا يسقط ولو كان الامر كما قال الجبائي لسقطت الطاعة من غير فايدة
قلت للجبائي ان تقول الايمان بالطاعة مشروط عندي بعدم الاحباط كما ان العقاب على المعصية مشروط عندكم بعدم العفو وكفى بنا
حاسبين كقوله وكفى بالله حسيبا وحين فرغ من دلايل التوحيد والنبوة والمعاد شرع في قصص الانبياء تسلية لنبيه وتثبيتا وعظة
لامته وتذكيرا وقدم قصة موسى لانه اوجز فيها ههنا فالموجز يقدمه الفصحاء غالبا اولان [illegible] ولان ذكر التورية
يناسب ما تقدم من قوله قل انما انذركم بالوحي وصف التورية بانها جامعة لكونها فرقانا تفرق بين الحق والباطل وقد مر ما في
الفرقان في اول البقرة وضياء كقوله فيها هدى ونور وذكرا للمتقين اي شرفا او موعظة او ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم ودنياهم
وقوله بالغيب اما حال من الرب اي حال كونه غايبا عن حسهم والله لا يغيب عنه شيء فيكون كقوله اعبد الله كانك تراه فانه
يراك واما حال عنهم اي حال كونهم غايبين عن عذاب الاخرة واهوالها او غايبين عن الناس يخشونه في الخلوات ثم عظم شان
القرآن بقوله وهذا ذكر مبارك اي كثير البركة انزلناه افانتم له منكرون اي انتم دون ساير الناس [illegible]
ولا يخفى ما فيه من التوبيخ للعرب ومن حدا حذوهم **التأويل** ام اتخذوا الهة من ارض البشرية [illegible]
بنور ذكره وطاعته لو كان في سماء الروحانية وارض البشرية الهة الا الله كالعقل وكالهوى لفسدتا [illegible]
حين اثبتت عقولهم للواجب صفات لا تليق به وفسد ارض البشرية الطبايعية حين نزلت قدمهم عن استعمال قوانين الشريعة [illegible]
الطبيعة لا يسأل عما يفعل لان افعاله صادرة عن الحكمة والقدرة وهم يسألون لان افعالهم منشاها الظلومية والجهولية [illegible]
لانه ليس فيهم من يخالف داعية العقل وهو الطبع الذي يخلد صاحبه الى السفل ولهذا وصفهم بالاكرام ووصف آدم بالتكريم [illegible]
كرمنا بني آدم ففي التكريم تكثير ليس في الاكرام والسبب ان امر بني آدم اشكل وحالهم اصعب يعلم ما بين ايديهم [illegible]
يفسد فيها وما خلفهم من الامر بسجود آدم والاستغفار لمن في الارض اولم ير الذين كفروا يعني انهم راوها في عالم الارواح لانها خلقت قبل

يجمع

ربهم

الاجساد

الاجساد بالفي عام وفي رواية باربعة الاف سنة كانتا رتقا اي كانت سموات الارواح متعلقة بارض القوالب ففتقنا بها بالمفارقة وقطع
التعلق وجعلنا من ماء حيوة العلم كل شيء حي بالحيوة الابدية وجعلنا في الارض ارض القالب رواسي هي هموم العلايق البدنية ان تميد بهم
فلولاها لمالت كل نفس الى عالمها وبطل الغرض من التكليف ويمكن ان يكون الرواسي اشارة الى الابدال الذين هم اوتاد الارض بهم يرزق
ويمطر الناس فجاجا سبلا هو طرق الارشاد والتسليك وجعلنا سماء القلب سقفا محفوظا من وساوس شياطين الانس والجن وهو الذي
خلق ليل البشرية ونهار الروحانية وشمس المعرفة وقمر الاسلام كل في فلك يسبحون فاهل الاسلام في فلك الشريعة واهل الايمان في فلك
الطريقة واهل الولاية في فلك اطوار الحقيقة كل نفس ذايقة الموت اما النفس الحيوانية فلان من خواصها ان يصير الغذاء من جنسها
فلاجرم اذا عجز الغذاء عن التشبه بها لعجز القوة الغاذية حل اجلها واما النفس الناطقة فلان من خواصها انها تصير من جنس غذائها
وهو الكمالات العلمية والعملية التي هي فيوض ربانية يتجوهر الروح بتجوهرها فيحصل له الفناء عن وجوده والبقاء لشهود ربه ونبلوكم
بالمكروهات التي يسمونها شرا وبالمحبوبات التي تحسبونها خيرا فتنة وربما كان الامر عكس ما تصورتم والينا ترجعون اختيارا وقهرا
واذا راك الذين كفروا فيه ان الانقياد لا ينظر الى الاخيار الا بعين الانكار خلق الانسان من عجل بالنسبة الى خلق السموات والارض
وما بينها فانها خلقت في ستة ايام وخمرت طينة آدم اربعين صباحا مع ان فيها انموذجا من الكل واستعدادا لقبول الخلافة وقابليته
تجلي الذات والصفات ومظهرية الكنز المخفي واشار الى هذه المعاني بقوله ساريكم آياتي اي في مظاهر الافاق ومرايا انفسكم بالتدريج
وبالرتبة في كل طور فلا تستعجلون فان حد الاستكمال من المهد الى اللحد من الازل الى الابد وهذا منطق الطير لا يفهمه الا سليمان الوقت
ويمكن ايضا ان يقال ان الروح الانساني اول شيء تعلقت به القدرة فهذا معنى العجلة قل من يكلؤكم فيه ان ملوك الارض لو حرسوهم بالليل
والنهار من الخصوم والاعداء فمن هم حتى يحفظونهم من ليل البشرية ونهار الروحانية من سطوات قهر الجلال الذي هو الرحمانية من صفاته كما
ان الرحيمية من صفات الجمال فلو وكلهم بالخذلان الى ظلمة البشرية بقوا في الجهل ولو وكلهم بالاضلال في نور المعقولات تاهوا في
اودية الحيرة والحجب النورانية امنع من الحجب الظلمانية والجهل البسيط اسرع ازالة من الجهل المركب بل متعنا هؤلاء الجهال واباءهم
الذين علومهم تلك المعقولات التي صارت حجبا نورانية حتى اعتزوا وانظاهر الحال وانكروا المعاد والشريعة ثم بين ان الحق يغلب على
الباطل البتة فقال اولم يروا انا نأتي الارض ارض البشرية ونضع الموازين ميزان الفضل قد نصب في الازل نحن قسمنا تلك الرسل فضلنا
وميزان العدل ينصب في الابد ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فالاولى كالبذرة والثاني كالثمرة

ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ۝ اذ قال
وبحقيقت داديم ابرهيم را راه يافتن بمصالح دين ودنيا با نبوت پيش از موسى وبوديم باحوال او واز سيرت پسنديده واخلاق حميده دانايان چون كفت
لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون ۝ قالوا وجدنا
مر پدر خود را وكروه خود را چيست اين صورتهاء بي روح كه شما مر او را قيام نماييد ابد بطاعت وعبادت كفتند يافتيم
آباءنا لها عابدين ۝ قال لقد كنتم وآباؤكم في ضلال
پدران ما را مر آن صورت ما را پرستندكان كفت بحقيقت بوديد شما و پدران شما در كمراهي
مبين ۝ قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين ۝ قال بل ربكم
هويدا كفتند اي آمدي بما راستي وحقيقت يا نه كه تو از اهل مزاح وبازى كفت پروردكار شما
رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين ۝
پروردكار آسمانها وزمين است آن پروردكاري كه آفريد آسمان وزمين و بر صحت انچه كفتم باشما از كواهانم باقامت براهين
وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين ۝
وسوكند بخداي كه شبه كيد نمايم باتبان شما پس از آنكه روي بكردانيد حال آنكه متوجه بباشيد سوي ان
فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون ۝ قالوا
پس كردانيد ابرهيم اصنام را بغيبت كفار پاره پاره مكر صنم بزرك را كه ان كفار را بود تا مكر باصنم بزرك رجوع كنند در استعلام اين حال كفتند
من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين ۝ قالوا سمعنا فتى
كه كدام كس كرد اين حال را با خدايان ما بدرستي كه او هر آينه از ستمكارانست كفتند شنيديم جوانى را

يذكرهم يقال له ابرهيم ۝ قالوا فأتوا به على اعين الناس لعلهم

يشهدون ۝ قالوا أانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم ۝ قال

بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون ۝ فرجعوا

الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ۝ ثم نكسوا على

رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ۝ قال افتعبدون من

دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ۝ اف لكم ولما

تعبدون من دون الله افلا تعقلون ۝ قالوا حرقوه وانصروا الهتكم

ان كنتم فاعلين ۝ قلنا يا نار كوني بردا وسلاما

على ابرهيم ۝ وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ۝

ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ۝

ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا

صالحين ۝ وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم

فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا

عابدين ۝ ولوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه من

القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء

فاسقين ۝ وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ۝ ونوحا

اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب

العظيم ۝ ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا

قوم سوء فاغرقناهم اجمعين ۝ وداود وسليمن اذ يحكمان

في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ۝

ففهمناها سليمن وكلا اتيناه حكما وعلما وسخرنا

مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين ۝ وعلمناه صنعة

لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون ۝

ولسليمن الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا

فيها وكنا بكل شيء عالمين ۝ ومن الشياطين من يغوصون

له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين ۝ وايوب

اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين ۝ فاستجبنا له

فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم

رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ۝ واسمعيل وادريس

وذا الكفل كل من الصابرين ۝ وادخلناهم في رحمتنا

انهم من الصالحين ۝ وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن

ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت

سبحانك اني كنت من الظالمين ۝ فاستجبنا له ونجيناه من

الغم وكذلك ننجي المؤمنين ۝ وزكريا اذ نادى ربه رب

لا تذرني فردا وانت خير الوارثين ۝ فاستجبنا له ووهبنا له يحيى

واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا

كم شاء وائم اجزائه سجاعهم وجها داجهارا بالفعل من غير تقية وحوف فقال وتالله لاكيدن قال جار الله في تاء القسم مع انه عوض عن
الباء زيادة معنى وهو التعجب كانه تعجب من سهولة الكيد على يده لان ذلك لصعوبته كان كالمقنوط منه خصوصًا في زمن نمرود ومع شدة شكيمته
وقوة سلطانه قلت لاريب ان هذا مستبعد عادة ولكنه سهل لمن ايده الله ونصره كما قال علي كرم الله وجهه والله ما قلعت باب خيبر بقوة
جسدانية ولكن بقوة رحمانية سؤال الكيد هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعر به فكيف يتصور ذلك في حق الاصنام وجوابه انه
قال ذلك بناء على زعمهم انه يجوز ذلك عليها او اراد لاكيدنكم في اصنامكم لانه بذلك الفعل اغمهم واحزنهم قال السدي كانوا اذا رجعوا
من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا ثم عادوا الى منازلهم فلما كان هذا الوقت قال آزر لابرهيم لو خرجت معنا فخرج معهم فلما كان ببعض
الطريق القى نفسه وقال اني سقيم اشتكى رجلي فلما بقي هو وضعفاء الناس نادي وقال تالله لاكيدن اصنامكم وروي الكلبي ان
ابرهيم كان من اهل بيت ينظرون في النجوم وكانوا اذا خرجوا الى عيدهم لم يتركوا الا مريضًا فلما هم ابرهيم بالذي هم به من كسر الاصنام نظر
قبل يوم العيد الى السماء فقال لاصحابه اني اراني اشتكي غدا وذلك قوله في الصافات فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم واصبح
من الغد معصوبا راسه فخرج القوم لعيدهم لم يتخلف احد غيره فقال اسرا اما والله لاكيدن اصنامكم فسمعه رجل واحد واخبر به غيره
وانتشر الخبر وعلى الوجهين يصح قوله فيما بعد قالوا سمعنا فتى يذكرهم وروي ان آزر خرج به في يوم عيدهم فبدؤا ببيت الاصنام
فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعامًا خرجوا به معهم وقالوا ان نرجع بركة الآلهة على طعامنا فذهبوا وبقي ابرهيم فنظر الى
الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفة وثمه صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكسرها
كلها بفاس في يده حتى اذا لم يبق الا الكبير علق الفاس في عنقه وذلك قوله فجعلهم جذاذا قال الجوهري جذذت الشيء حجلًا
قطعته وكسرته والجذاذ ما كسر منه وضمه افصح من كسره قلت فعلى هذا هو اسم جمع لا جمع الا كبيرا لهم اي في الخلقة كما روينا وقيل في
التعظيم ويحتمل ان يكون جامعًا للامرين اما الضمير الواحد في قوله لعلهم يرجعون فيحتمل عوده الى ابرهيم اي جعلهم الجذاذ الا
واستثنى الكبير رجاء انهم يرجعون الى دينه اذا الى السؤال عنه لما تسامعوا من انكاره لدينهم وسبه لآلهتهم فيبكتهم بقوله بل فعله
كبيرهم هذا فاسئلوهم ويحتمل عوده الى الكبير كما ذهب اليه الكلبي والمعنى لعلهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات
فيقولون ما لهؤلاء مكسورة وما لك صحيحًا والفاس على عاتقك وهذا بناء على ظنهم ان الاصنام تتكلم وتجيب هو على ان نفس
ذلك الكبير كان دليلًا على فساد مذهبهم لان الاله يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء لانهم كانوا يعظمونها ويقولون ان المستحق بها لحقه
ضرر عظيم فحين كسرها ابرهيم ولم ينله ضرر من تلك الجهة بطل ما اعتقدوه فلما انكشف لهم جلية الحال قالوا من فعل هذا الكسر والحطم
والاستخفاف بآلهتنا انه لمن الظالمين تعديه في جملة من يضع الشيء في غير موضعه لانه وضع الاهانة مكان التعظيم قالوا سمعنا
احتمل ان يكون القائل واحدًا ونسب القول الى الجماعة لانه منهم واحتمل ان يكون جمعًا على الوجهين اللذين روينا هما اولانهم سمعوا منه
قوله على وجه الاستهزاء ما هذه التماثيل والفعلان بعد فتى صفتان له الا ان الاول ضروري ذكره لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت
حتى تذكر شيئا مما يسمع والثاني ليس كذلك والاصح ان قوله ابراهيم فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى وقيل هو خبر مبتدا محذوف او
منادى قالوا اي فيما بينهم فاتوا به على اعين الناس الجار والمجرور في محل الحال اي بمرأى منهم ومنظر ومعاينا مشاهدًا قال في الكشاف
معنى الاستعلاء في على انه يثبت اتيانه في الاعين وتمكن ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه وبما فعله
فيكون حجة عليه قاله الحسن وقتادة والسدي وعطاء عن ابن عباس وقال محمد بن اسحاق معناه لعلهم يحضرون عقوبتنا له ليكون ذلك
زاجرًا لهم عن الاقدام على مثل فعله وههنا اضمار اي فاتوا به ثم قالوا انت فعلت هذا الظلم والاستحقاق بآلهتنا يا ابرهيم طلبوا منه
الاعتراف ليقدموا على ايذائه فقال بل فعله كبيرهم وقوله هذا صفة كبيرهم زعم الطاعنون في عصمة الانبياء ان هذا القول من
ابرهيم كذب واكدوا قولهم بما جاء في الحديث ان ابرهيم لم يكذب الا ثلث كذبات وللعلماء في جوابهم طريقان **احدهما** تسليم انه
كذب ولكنهم قالوا الكذب ليس قبيحا لذاته وانما يقبح لاشتماله على مفسدة وقد يحسن الكذب اذا اشتمل على مصلحة كتخليص نبي ونحوه
وزيف هذا الطريق بانا لو جوزنا ان يكذب النبي لمصلحة لبطل الوثوق بالشرايع فلعل الانبياء اخبروا عما اخبروا لمصلحة المكلفين في المعاش
مع انه ليس للمخبر عنه وجود في الواقع **الطريق الثاني** وعليه جمهور المحققين المنع من انه كذب وبيانه من وجوه **الاول** انه من المعاريض
التي تفضيها الحق وهو الزام الخصم وتبكيته كما لو قال لصاحبك وقد كتبت كتابا بخط في غاية الحسن انت كتبت هذا وصاحبك امي
لا يحسن الخط فقلت له بل كتبته انت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته للامي **الثاني** ان ابرهيم
عليه السلم غاظته تلك الاصنام حين ابصرها مصطفة مزينة وكان غيظ كبيرها اشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه

رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ○ والتي احصنت

وحوف ان عقاب وبودند خاص براي ما متواضع وطايع در جميع احوال — وان زن راكه نگاه داشت

فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ○

فرج خود را از حلال وحرام يعني مريم پس ايجاد كرديم را در وي از قبل جبريل وگردانيديم اورا وپسر اورا محل اعتباري براي جهانيان

القراءة جذاذا بكسر الجيم على الآخرون بضمها اف بفتح الفاء ابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب اف بالكسر والتنوين ابو جعفر ونافع
وحفص الباقون بالكسر عن تنوين لتحصنكم بالنون ابو بكر وحماد ورويس بالتاء الفوقانية والضمير للصنعة او للدرع لانها مؤنثة سماعًا ابن عامر ويزيد
وحفص والمفضل وروح وزيد الباقون بالياء التحتانية والضمير لداود عليه السلم او اللبوس والكل بتخفيف الصاد الرياح على الجمع يزيد طريق المفضل
الآخرون على التوحيد مسني الضر وعبادي الصالحون في اخر السورة مرسلة الياء حمزة الباقون بفتحها ان لن نقدر بالياء مجهولا يعقوب نجي
بضم النون الواحدة وتشديد الجيم وتسكين الياء ابن عامر وعباس وابو بكر وحماد الآخرون من الانجاء مخففا **الوقوف** عالمين ج لان
اذ يصلح ظرفا لآتينا او لرشده او للعلم به مفعولا لاذكر محذوفا عاكفون ○ عابدين ○ مبين ○ اللاعبين ○ فطرهن ز لواو الابتداء والحال اولى
الشاهدين ○ مدبرين ○ يرجعون ○ الظالمون ○ ابرهيم ط ابرهيم ○ يشهدون ○ يا ابرهيم ط فعله ق وفيه تعسف في التفسير ينطقون ○ الظالمون لا
للعطف على رؤسهم ج لاتحاد المقصود مع اضمار القول ينطقون ○ ولا يضركم ط لاستيناف الدعاء عليهم من دون الله ط تعقلون ○ فاعلين ○
على ابرهيم لا بناء على ان التقدير وقد ارادوا الاخسرين ج للعطف وللآية للعالمين ○ اسحق ط بناء على ان المراد ووهبنا له يعقوب
حال كونه نافلة صالحين ○ الزكوة ج لاحتمال الاستيناف والحال عابدين ○ وكان ينبغي ان لا يوقف للعطف ولكنهم حكموا بالوقف لتمام
القصة وكن لكما شاكلها الخبائث ○ فاسقين لا بناء على ان التقدير وقد ادخلناه رحمتنا ط الصالحين ○ العظيم ج للعطف مع الآية
بآياتنا ط اجمعين ○ غنم القوم ج لاحتمال الواو وبعده الاستيناف والحال شاهدين لا للعطف بالفاء سليمان لانقطاع النظم بتقديم
المفعول مع اتحاد الكلام وعلما ز للعطف المتفقين مع نوع عدول والطير ط فاعلين ○ من بأسكم ج للاستفهام مع الفاء شاكرون ○
فيها عالمين ○ دون ذلك ج لاحتمال الاستيناف والحال حافظين ○ الراحمين ج للفاء وللآية للعابدين ○ وذا الكفل ط الصابرين ○
وقد يوصل لعطف وادخلناهم على تحبينا المقدرة في رحمتنا الصالحين ○ سبحانك ق قد يوقف لاجل ان ولكنه داخل في حكم
النداء الظالمين ج على ما ذكر في الوجهين فاستجبنا له لاتفاق الجملتين واتصال النجاة بالاستجابة من الغم ط المؤمنين ○ الوارثين ○
فاستجبنا له ز لامكان الفصل بين الاستجابة المعجلة وحصول الولد الموهوب على المهلة زوجه ط ورهبا ط خاشعين ○ للعالمين ○
التفسير الرشد الاهتداء لوجود المصالح في الدين والدنيا وقد يخص ههنا بالنبوة لقوله رشده ومعنى الاضافة
ان لهذا الرشد شأنا ولقوله وكنا به عالمين وفيه انه علم منه اسرارا عجيبة واحوالا بديعة حتى اتخذه خليلا واصطفاه نبيا نظيره
الله اعلم حيث يجعل رسالاته وعلى هذا معنى قوله من قبل اي من قبل موسى وهرون قاله ابن عباس وعلى الاول يحتمل هذا وان يراد من
قبل البلوغ حين استدل بالكواكب قاله مقاتل وعن ابن عباس في رواية الضحاك حين اخذ الله ميثاق النبيين في صلب آدم قالت
الاشاعرة اراد بايتاء الرشد خلق ذلك فيه اذ لو حمل على اسباب ذلك لتناول الكفار اجابت الكعبي بان هذا انما يقال فيمن قبل لا فيمن
رد نظيره ان يعطي الاب كل واحد من ولديه المال فقبله احدهما وثمره ورده الاخر واخذه ثم ضيعه فيقال اعني فلان ابنه فيمن ثمر المال
ولا يقال مثله فيمن ضيع واعترض بان قبوله على هذا التقدير يكون جزأ من مسمى الرشد وحينئذ لا يصح اسناد ايتاء الرشد الى الله
وحده وهذا خلاف نص القرآن والتمثال اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله تعالى من مثلت الشيء بالشيء شبهته به واسم ذلك
الممثل تمثال جعل ابرهيم صلوات الله عليه هذا التجاهل والتغابي ليسأل عما هم بصدده من شبهة يتخيلها لهم مع ما في
هذا السؤال من تحقير آلهتهم وتسفيه احلامهم وفي قوله انتم لها عاكفون دون خالقها وخالق كل شيء قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين
لم يمكنهم ان يتمسكوا بشيء آخر سوى التقليد فرد عليهم طريقتهم بالتنبيه على خطائهم وخطاء اسلافهم فقال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال
مبين لان كل مذهب لا يستند الى دليل كان صاحبه ضالا اي في حكم ذلكم ان القوم تعجبوا من تضليلهم مع كثرتهم ووحدته ومنعهم
عن القوة وضربوا به فقالوا اجئتنا بالحق اي بما ليس بهزل ودعابة ام انت من اللاعبين فحينئذ عدل ابرهيم من مجرد التنبيه الى اثبات
الدعوى بالبينة والدليل فجاهدهم اولا باللسان قائلا بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن الظاهر ان الضمير للسموات
والارض لانه قيل كونه للتماثيل ادخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج عليهم وقوله وانا على ذلكم من الشاهدين فيه تأكيد وتحقيق لما قاله
كقول الرجل اذا بالغ في مدح احد وذمه اشهد انه كريم او لئيم لان الشهادة قاطع وفيه انه قادر على اثبات ما ادعاه بالحجج والبينات

لانه هو الذي تسبب لاستهانته بها **الثالث** ان يكون ذلك حكاية لما يؤل اليه مذهبهم كانه قال ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق
يعبد ويدعي الها ان يقدر على امثال هذه الافعال ويؤيد هذا الوجه ما يحكى انه قال فعله كبيرهم هذا غضب ان يعبد معه هذه الصغار **الرابع**
ما روي عن الكسائي انه كان يقف عند قوله بل فعله ثم يبتدئ كبيرهم هذا اي فعله من فعله **الخامس** عن بعضهم انه يقف عند قوله كبيرهم ثم يبتدئ
فيقول هذا فاسئلوهم واراد بالكبير نفسه لان الانسان اكبر من كل صنم **السادس** ان في الكلام تقديما وتاخيرا والتقدير بل فعله كبيرهم
هذا ان كانوا ينطقون فاسئلوهم فيكون اضافة الفعل الى كبيرهم مشروطا بكونهم ناطقين فلما لم يكونوا ناطقين امتنع ان يكونوا فاعلين **والسابع**
قراءة محمد بن السميقع فعله كبيرهم بالتشديد اي فلعل الفاعل كبيرهم وفيه تعسف واما قوله ابرهيم اني سقيم فلعل كان به سقم قليل وسوف يجي تمام
البحث فيه واما قوله لسارة انها اختي فالمراد انها اخته في الدين فلم يكن وقتيذ على وجه الارض مسلم سواهما فرجعوا الى انفسهم حين نبههم على
قبح طريقتهم فقالوا انكم انتم الظالمون لانكم تعبدون من لا يستحق العبادة وقال مقاتل معناه فلاموا انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون
لابرهيم حيث تزعمون انه كسرها مع ان الفاس بين يدي الصنم الكبير وقيل انتم الظالمون لانفسكم اذ سألتم منه ذلك حتى اخذ يستهزئ بكم والجواب
تعالى نكسته اي قلبته فجعلت اسفله اعلاه وانتكس انقلب والانتكاس للانسان هو ان يكون راسه من تحته فلهذا قال ثم نكسوا على رؤسهم والمراد
انهم استقاموا حين رجعوا الى انفسهم وجاؤا بالفكرة الصالحة ثم انقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا في المجادلة فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
وفيه انهم رضوا بالهتهم مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق وقال ابن جرير المعنى نكست حجتهم فاقيم الخبر عنهم مقام الخبر عن حجتهم
وبيان انتكاس الحجة قولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فان هذه حجة عليهم لا لهم وقيل المراد بانتكاس رؤسهم اطراقهم خجلا وانكسارا ثم
زاد ابرهيم صلوات الرحمن عليه في توبيخهم قائلا اتعبدون الاية وقد مر في سورة سبحان ان اف صوت يدل على التضجر واللام لبيان المتأفف
به اي لكم ولالهتكم هذا التأفف وذلك انه اضجره ما راى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم قالوا حرقوه المشهور ان الذي اشار
بتحريقه هو نمرود بن كنعان بن سنجاريب بن نمرود بن كوش بن حام بن نوح وقال مجاهد سمعت ابن عمر يقول انه رجل من اعراب العجم
يريد الاكراد وعن ابن جريج عن وهب ان الذي قال هذا القول قد خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة روي ان
نمرود وقومه اجمعوا على احراقه فحبسوه ثم بنوا بيتا كالحظيرة بكوثى وهي من قرى الانباط وذلك قوله ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم
ثم جمعوا له الحطب الكثير اربعين يوما حتى ان كانت المراة لتمرض فتقول اذا عافاني الله لاجمعن حطبا لابراهيم فلما اشعلت النار اشتدت
وصار الهوي بحيث لو مر الطير في اقصى الهواء لاحترق ثم اخذوا ابرهيم ووضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن
فيهما من الملائكة الا الثقلين صيحة واحدة اي ربنا ليس في ارضك احد يعبدك غير ابرهيم وانه يحرق فيك فأذن لنا في نصرته فقال
سبحانه ان استغاث باحد منكم فاغيثوه وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فلما ارادوا القاءه في النار اتاه خازن
الرياح وقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال ابرهيم لا حاجة لي اليكم ثم رفع راسه الى السماء فقال انت الواحد في السماء وانا الواحد
في الارض ليس في الارض احد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل وروي انه قال لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك
الملك لا شريك لك ثم اتاه جبرئيل في الهواء وقال يا ابرهيم هل من حاجة قال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي
فارسل الله ملائكة اخذوا بضبعه واقعدوه في الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس لم يحرق النار منه الا وثاقه واتاه
جبرئيل بقميص من حرير الجنة وقال يا ابرهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبائي قال المنهال بن عمرو اخبرت ان ابرهيم مكث في النار
اربعين يوما او خمسين وقال ما كنت اياما اطيب عيشا مني اذ كنت فيها قلت وذلك لاستغراقه في بحر الفيوض والانوار الربانية ولو لم يكن
فيه الا القرب من لطف خليله والبعد من قهر عدوه لكفى ثم نظر نمرود من صرح له مشرف على ابرهيم فراه جالسا في روضة ومعه جليس له
من الملائكة والحطب يحترق حواليه فناداه يا ابرهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم فقام يمشي حتى خرج فقال له نمرود اني مقرب الى ربك
قربانا فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان ابرهيم صلوات الرحمن عليه اذ ذاك ابن ست عشرة سنة قال العلماء اختاروا العقاب
بالنار لانها اهول ما يعاقب به وافظعه ولهذا جاء في الحديث لا يعذب في النار الا خالقها ومن ثم قالوا وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين اي
ان كنتم ناصرين الهتكم نصرا مؤزرا فاختاروا له اشد العقاب وهو الاحراق والا كنتم مقصرين في نصرتها قلنا عن السدي ان القائل هو جبرئيل
عليه السلم والاكثرون على انه سبحانه وذهب ابو مسلم الاصفهاني الى انه لا قول هناك بل اراد به الجعل لان النار جماد فلا فائدة في خطابه ومنكر
ان يجاب بان الله قادر على ان يخلق لها فهما يصح به التخاطب ولو سلم فلعل في ذلك الخطاب مصلحة للملائكة والظاهر ان قوله يا نار خطاب
لتلك النار المخصوصة فان الغرض يتعلق ببردها فقط وفي النار منافع للخلائق فلا يحسن من الكريم ابطالها وقيل المذكور اسم الماهية
فلا بد من حصول البرد في تلك الماهية انما وجدت ويناسبه رواية مجاهد عن ابن عباس لم يبق يومئذ في الدنيا نار الا طفئت واختلفوا

في ان النار كيف بردت فقيل انه تعالى ازال عنها ما فيها من الحر والاحراق وابقى ما فيها من الاضاءة والاشراق والله على كل شيء قدير وقيل خلق
في جسد ابرهيم كيفية مانعة من وصول اذى النار كما يفعل بخزنة جهنم وكما في النعامة لا يضرها ابتلاع الحديد المحماة والسمندل لا يؤذيه المقام في
النار وقيل جعل بينه وبين النار حائلا يمنع من وصول اثر النار اليه والمحققون على القول الاول لان النص دل ظاهره على ان نفس النار صارت
باردة وليست الحرارة جزءا من مسمى النار حتى يمتنع كونها نارا وهي باردة واما على القولين الاخرين فيلزم ان لا يحصل البرد فيها وهو خلاف
النص قوله وسلاما اي ذات برد وسلام فبولغ في ذلك حتى كان ذاتها برد وسلام والمعنى ابردي حتى يسلم منك ابرهيم او ابردي بردا غير ضار
ويناسبه ما روي عن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته بردها وقوله على ابرهيم حال من فاعل الكون او متعلق بالبرد والسلام ولولا هذا القيد
لكان النار بردا على كافة الخلق قوله فجعلناهم الاخسرين وفي الصافات فجعلناهم الاسفلين لان في هذه السورة كادهم ابرهيم لقوله
لاكيدن اصنامكم وكادوه لقوله وارادوا به كيدا فغلبهم ابرهيم لانه كسر اصنامهم وسلم من نارهم فكانوا هم الاخسرين وفي الصافات قالوا
ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فاججوا نارا وبنوا بناء عالية ورفعوه اليه ورموه الى اسفل فرفعه الله وجعلهم في الدنيا من السافلين
وفي العقبى في اسفل السافلين وروي انهم بنوا لابرهيم بنيانا والقوه فيه ثم اوقدوا عليه النار سبعة ايام ثم اطبقوا عليه ثم فتحوا عنه
فاذا هو غير محروق يعرق عرقا فقال لهم هاران ابو لوط ان النار لا تحرقه لانه سحر النار ولكن اجعلوه على شيء واوقدوا تحته فان الدخان يقتله
فجعلوه فوق بير واوقدوا تحته فطارت شرارة فوقعت في لحية ابي لوط فاحرقته فامن له لوط كما يجيء في العنكبوت وهاجر الى ارض الشام فذلك
قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها اي بالخصب وسعة الرزق او بالمنافع الدينية لان اكثر الانبياء بعثوا فيها وقيل ما من ماء عذب
الا وينبع اصله من تحت صخرة بيت المقدس يروى انه نزل بفلسطين ولوط بالموتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة وقيل الارض ارض مكة ووهبنا له
اي لابرهيم اسحاق ويعقوب نافلة هي ولد الولد فهي حال من يعقوب فقط وقيل النافلة العطية الزائدة ومنه الصلوة النافلة ونوفل
الرجل الكثير العطاء وعلى هذا احتمل ان يكون حالا من يعقوب فقط اي سال اسحاق فاعطيه واعطى يعقوب زيادة وفضلا من غير سؤال
واحتمل ان يكون حالا من كليهما اي وهبناهما له عطية منا والاول قول مجاهد وعطاء والثاني وهو ان النافلة العطية قول ابن
عباس وابي بن كعب وقتادة والفراء والزجاج وكلا من ابرهيم واسحق ويعقوب جعلنا صالحين قال الضحاك اي مرسلين وقال غيره عاملين
عاملين وفي قوله جعلنا صالحين وكذا في قوله وجعلناهم ايمة دلالة للاشاعرة على ان الصلاح بجعل الله وكذا الامامة وغيرها من
الافعال اجاب الجبائي بانه اراد تسميتهم بذلك ومدحهم وانه حكم بذلك كما يقال ان الحاكم عدل فلانا وجرحه اذا حكم بالعدالة والجرح وضعف
بانه خلاف الظاهر وقوله يهدون بامرنا اي يدعون الناس الى دين الله بامرنا وارادتنا قال اهل السنة فيه ان الدعوة الى الحق والمنع من
الباطل لا يجوز الا بامر الله تعالى وقالت المعتزلة فيه ان من صلح لا يقتدى به في الدين والهداية واجبة عليه ليس له ان يخل بها وتثاقل عنها ولا
خلاف في ان الهادي اذا كان مهتديا بنفسه كان الانتفاع بهداه اعم والنفوس الى الاقتداء به اميل فلذلك قال واوحينا اليهم فعل الخيرات
ان يفعلوها لان المراد هو ايحاء ان يحثوا الخيرات من انفسهم وتمنى الفعل الخير لا يمكن ايحاؤه فرداه فعل الخيرات تحقيقا فان المقصود
معلوم ثم اضيف المصدر الى المفعول لافادة تخفيفا اخر في اللفظ وكذلك اقام الصلوة وايتاء الزكوة اي واوحينا اليهم ان يقيموا
ويؤتوا قال الزجاج حذف الهاء من اقامة لان المضاف اليه عوض منها وقال غيره الاقام والاقامة مصدران ولا ريب ان تخصيص هاتين
الخصلتين بالذكر دليل على شرفهما والاولى اصل التعظيم لامر الله والثانية اصل الشفقة على خلق الله وكانوا لنا عابدين فيه انه سبحانه لما وفى
بعهد الربوبية فانالهم النبوة والدرجات العالية وفوا هم ايضا بعهد العبودية فلم يغفلوا عنها طرفة عين قوله ولوطا عن الزجاج انه معطوف
على وحينا وعن ابي مسلم انه معطوف على قوله ولقد اتينا ابرهيم والحكم الحكمة وقيل الفصل بين الخصوم وقيل النبوة والقرية سدوم والمراد
اهلها وخبائثهم مشهورة قد عددت في الاعراف وفي هود وقوم سوء فاسقين رجل صدق وادخلناه في رحمتنا اي في اهل رحمتنا او في الجنة
او في الثواب عن ابن عباس والضحاك وقال مقاتل هي النبوة اي انه لما كان من الصالحين اتيناه النبوة كي يقوم بحقها وقال اهل التحقيق
حين اتاه الحكم والعلم وتخلص من جلساء السوء فتحت عليه ابواب المكاشفات وتجلت له انوار الذات والصفات وانها هي الرحمة الحقيقية
قوله ونوحا وكذا نظائره اما معطوف على قوله ولقد اتينا او المراد واذكر نوحا واذ نادى بدل منه اي اذكر وقت ندائه من قبل هؤلاء المذكورين
والنداء هو دعاؤه على قومه بنحو قوله رب اني مغلوب فانتصر وقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا بدليل قوله فاستجبنا له فنجيناه
واهله اي اهل دينه وهم من معه في الفلك من الكرب العظيم وهو الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه وايذائهم وفي لفظ الكرب وهو الغم
الذي يأخذ بالنفس ثم وصفه بالعظم اشعار بانه عليه السلم لقي من قومه اذى شديدا لا يكتنه كنهه ثم زاده بيانا بقوله ونصرناه الاية يقول نصرته
منه فانتصر اذا جعلته منتصرا منه اي منتقما وداود وسليمان اذ يحكمان في شان الحرث اي نفشت ظرف ليحكمان وهو حكاية حال ماضية

قال ابن السكيت النفش بالتحريك ان تنتشر الغنم بالليل من غير راع وعليه جمهور المفسرين وعن الحسن انه يكون ليلا ونهارا وفي قوله وكنا لحكمهم لا دلالة
على ان اقل الجمع اثنان لاحتمال انه اراد بهما والمتحاكمين اليهما والضمير فيه في ففهمناها للحكومة او الفتوى يروي انه دخل رجلان على داود عليه السلم
احدهما صاحب حرث اي زرع وقيل كرم والاخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان غنم هذا دخلت حرثي وما ابقت منه شيئا فقال داود اذهب فان
الغنم لك فخرجا فمرا على سليمن وهو ابن احدى عشرة سنة فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال لو كنت انا القاضي لقضيت بغير هذا فاخبر بذلك ابوه
فدعاه وقال كيف كنت تقضي بينهما قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث فيكون له منافعها من الدر والنسل والوبر حتى اذا عاد الحرث من العام
القابل كهيئته يوم اكل دفعت الغنم الى اهلها وقبض صاحب الحرث حرثه قال ابو بكر الاصم الحكمان واحد لان الثاني بيان للاول والمشهور من
الصحابة من بعدهم انهما متغايران لقوله وكنا لحكمهم ولقوله ففهمناها والفاء للتعقيب فدل على انه فهم حكما خلاف الاول وعلى تقدير الاختلاف
فهما بالوحي او بالاجتهاد فيه خلاف بين العلماء فمنهم من لم يجوز الاجتهاد على الانبياء اصلا كالجبائي كقوله وما ينطق عن الهوى ان اتبع الا ما يوحى
الي ولان النبي قادر على تحصيل حكم الواقعة بالنص لان مقتضى الاجتهاد مظنون وخلاف المظنون لا يوجب الكفر وخلاف الرسول يوجب
الكفر ولما ثبت ان النبي كان يتوقف في بعض الاحكام انتظارا للوحي ولو جاز له الاجتهاد لم يتوقف ولانه لو جاز على النبي لجاز على جبرئيل ايضا
وحينئذ يرتفع الامان عن الوحي فلعل هذه الشرايع من مجتهد اجتهد جبرئيل فاجيب بانه اذا اوحى اليه جواز الاجتهاد له صح قوله وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى وبان الحكم الحاصل عن الاجتهاد مقطوع لا مظنون لانه تعالى اذا قال له مهما غلب على ظنك قيام ذلك المعنى
في صورة اخرى فاحكم بذلك فهذا الحكم مقطوع به والظن واقع في طريقه سلمنا جواز المخالفة لكنه مشروط بصدوره عن غير المعصوم ولهذا
لو اجتمعت الامة على مسئلة اجتهادية امتنع خلافهم وحال الرسول اوكد وبان التوقف لعله وجد منه حين لم يظهر له وجه الاجتهاد وبان
الائمة اجتمعوا على عدم جواز اجتهاد جبرئيل ومما يدل على جواز الاجتهاد لنا انه اذا غلب على ظن المجتهد احد الطرفين فان عمل بهما كان جمعا
بين النقيضين وان اهملهما لزم ارتفاع النقيضين وان عمل بالمرجوح دون الراجح فذلك باطل بالاتفاق فلم يبق الا العمل بالراجح قال الجبائي ولئن
سلمنا ان الاجتهاد على الانبياء جائز لكن هذه المسئلة غير اجتهادية لان الذي اتلفه صاحب الماشية مجهول المقدار فكيف يجعل
الغنم في مقابلة ذلك وايضا ان اجتهاد داود ان كان صوابا فالاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد وان كان خطاء فكيف لم يذكر الله توبته بل
مدحه بقوله وكلا اتينا حكما وعلما وايضا لو حكم بالاجتهاد لم يسم ذلك فعلا وايضا قوله ففهمناها يدل على انه من الله لا من سليمن
واجيب بان الجهالة بعد تسليمها قد يكون معفوا عنها كما في حكم المصراة ولعل الخطاء في اجتهاده كان من الصغاير فلهذا اهمل ذكره
والاجتهاد من باب العلوم والظن في الطريق كما مر والذي يحصل في نظر المجتهد مستند الى الله اما الذين منعوا من الاجتهاد مطلقا
او في هذه المسئلة فذهبوا الى ان حكومة داود نسخت بحكومة سليمن ولا استبعاد في ان يوحي الناسخ الى غير من اوحى اليه
المنسوخ قال الفقهاء مثال حكومة داود في شرعنا قول ابي حنيفة في العبد اذا جنى على النفس خطاء يدفعه المولى بذلك او يفديه
وعند الشافعي يبيعه في ذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث ومثال حكومة سليمن قول الشافعي فيمن
غصب عبدا فابق من يده انه يضمن القيمة فينتفع به المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر ترادا ويقال له
ضمان الحيلولة هذا ولو وقعت هذه القضية في شرعنا فلا ضمان عند ابي حنيفة واصحابه لا بالليل ولا بالنهار لان جرح العجماء جبار
الا ان يكون معها راع والشافعي يوجب الضمان بالليل دون النهار لان الليل وقت الهدو وجمع الماشية فتسريحها تقصير من صاحبها
بخلاف النهار وعن البراء بن عازب انه كانت له ناقة ضارية فدخلت حائطا فافسدت فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى ان
حفظ الحوائط بالنهار على اهلها لان على اهل الماشية ما اصابت ماشيتهم بالليل قال بعض الاصوليين كل مجتهد مصيب لقوله وكلا اتينا
حكما وعلما وقال بعضهم المصيب واحد لقوله ففهمناها سليمن ولو كان كلاهما مصيبا لم يكن لتخصيص سليمن بالفهم فائدة وضعف
بعضهم كلا الاستدلالين بعد تسليمها بان ما ثبت في شرعهم لا يلزم ان يكون ثابتا في شرعنا ولما مدح داود وسليمن على سبيل الاشتراك ذكر
ما يختص بكل منهما فبدا بداود قائلا وسخرنا مع داود الجبال يسبحن اي حال كونهن مسبحات او هو استيناف كانه قيل كيف سخرهن فقال يسبحن
والطير وهو معطوف على الجبال او مفعول معه وتسبيح الجبال اما حقيقة او مجاز وعلى الاول قال مقاتل كان اذا سبح داود سبح الجبال
والطير معه وقال الكلبي اذا سبح داود اجابته الجبال وقال سليمن بن حباب كان داود عليه السلم اذا وجد فترة امر الله تعالى الجبال
فسبحت فيزداد نشاطا واشتياقا وعلى الثاني قيل كانت الجبال تسير معه حيث سار فكل من راها كان يسبح الله تعالى فلما حملت
على التسبيح وصفت به وهذا القول اختيار كثير من اصحاب المعاني والمعتزلة لان الجماد غير قابل للحيوة والفهم عندهم ولان المتكلم هو الذي
يفعل الكلام لا الذي يكون محلا للكلام ولهذا يقال ان المتكلم هو الله حين كلم موسى لا الشجرة وانما قدم تسبيح الجبال على الطير لان ذلك

ادل على القدرة وادخل في الاعجاز فان الطير اقرب الى الحيوان الناطق من الجماد ولا يلزم من نطق الطير والجبال ان يكونا مكلفين فليس
كل ناطق مكلفا كالاطفال والمجانين وكنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل امثال هذه الخوارق على ايدي الانبياء ولاجلهم وان كانت عجيبة
عندكم اللبوس اللباس قال البس لكل حالة لبوسها والمراد الدرع عن قتادة انها كانت صفايح فسردها وحلقها داود فجمعت الخفة والتحصين
وتفاوت الناس منه وعمت النعمة بها كل المحاربين فلذلك قال فهل انتم شاكرون قال علماء المعاني هذا التركيب ادخل في الانباء عن
طلب الشكر من قولنا فهل انتم تشكرون اذا المختار فيه ان تقدير معشر محذوف اي هل تشكرون ومن قولنا افانتم شاكرون لانه وان
كان ينبي عن عدم التجدد لمكان الجملة الاسمية الا انه دون المذكور في القرآن فان هل ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون
ادخل في الانباء عن استدعاء المقام عدم التجدد لان تخلف المعلول عن العلة القوية يدل على وجود مانع اقوى منه اذ التخلف عن العلة
الضعيفة ثم حكى ما انعم به على سليمان فقال ولسليمن اي وسخرنا له الريح حال كونها عاصفة ولا ينافي هذا قوله في ص فسخرنا له الريح تجري
بامره رخاء اذ المراد انها مع كونها في نفسها رخية طيبة كالنسيم كانت في عملها عاصفة تحمل كرسيه من اصطخر الى الشام او انها كانت في وقت
رخاء وفي وقت عاصفا لهبوبها على حسب ارادته وامره وفي قوله وكنا بكل شيء عالمين اشارة انه فعل كل ما فعل بالانبياء المذكورين عن حكمة
بالغة وتدبير محكم واحاطة باحوالهم وعلم بانسبها لهم قوله ومن الشياطين اي سخرنا من الشياطين من يغوصون له ويجوز ان يكون الكلام
خبرا ومبتدا ومن موصولة او موصوفة كانوا يغوصون لاجله في البحار فيستخرجون الجواهر ويعملون عملا دون ذلك اي متجاوزا لما ذكر
من بناء المداين والقصور وساير الصنايع العجيبة قالت العلماء الظاهر ان التسخير لكفارهم دون المؤمنين منهم لاطلاق الشياطين
ولقوله وكنا لهم حافظين اي من ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يوجد منهم فساد في الجملة اذ كان من دابهم ان يفسدوا بالليل ما عملوا بالنهار
والحفظ اما بسبب الملائكة او مؤمني الجن الموكلين بهم او بان حبب اليهم طاعته وخوفهم مخالفته قال ابن عباس في تفسيره يريد
ان سلطانه مقيم عليهم يفعل بهم ما يشاء قال الجبائي كيف يتهيأ منهم هذه الاعمال واجسامهم رقيقة وانما يمكنهم الوسوسة فقط فلعل
الله تعالى كثف اجسامهم خاصة وقواهم على تلك الاعمال الشاقة وزاد في عظمهم معجزة لسليمان فلما مات سليمن ردهم الى
الخلقة الاولى اذ لو ابقاهم على الخلقة الثانية لكان شبهة على الناس فلعل بعض الناس يدعي النبوة ويجعله دلالة عليها
واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى بانك لم قلت ان الجن اجسام فلعلهم من الموجودات التي ليست متحيزة ولا حالة
في المتحيز ولا يلزم منه الاشتراك مع الباري فان الاشتراك في اللوازم الثبوتية لا يدل على الاشتراك في الملزومات فضلا عن اللوازم
السلبية سلمنا ان الجن اجسام لكن لم قلت ان البنية شرط للقدرة وليس في يدكم الا الاستقراء الضعيف سلمنا انه لابد من
تكثيف اجسامهم فمن اين يلزم ردها الى الخلقة الاولى وقوله يفضي الى التلبيس فلهذا اذا ثبت ان ذلك كان معجزة لنبي قبله ثم تمكن المتنبي
من الاستدلال ومن عجيب قدرة الله سبحانه ان اصلب الاجسام في هذا العالم الحجارة والحديد وقد سخرها الله تعالى لداود فانطق
الحجر ولين الحديد وفي ذلك دلالة باهرة على انه تعالى قادر على احياء العظام الرميمة ومن الغرايب ان الشياطين مخلوقة من النار
وكان يامرهم بالغوص في الماء وفيه اظهار الضد من الضد فتبارك الله رب العالمين ومن عجايب القصص والاخبار حكاية ايوب عليه السلم
وصبره على بلائه حتى صار مثلا عن وهب بن منبه انه كان من الروم من ولد عيص بن اسحاق وكانت امه من ولد لوط اصطفاه الله وجعله نبيا
ومع ذلك بسط عليه الدنيا وكثر اهله وماله وكان له سبعة بنين وسبع بنات وله اصناف المواشي وخمسماية فدان يتبعها خمسماية
عبد لكل عبد امراة وولد ونخل وكان ابليس لا يحجب عن السموات حين اخرجه الله من الجنة حتى رفع عيسى عليه السلم فحجب عن اربع
حتى اذا ولد نبينا صلى الله عليه وسلم حجب عن جميع السموات الا من استراق السمع قال فسمع ابليس تجاوب الملايكة في شان ايوب
فادركه الحسد فقال يا رب انك انعمت على عبدك ايوب فشكرك وعافيته فحمدك ثم لم تجربه بشدة ولا بلاء وانا زعيم ان ضربته بالبلاء
ليكفرن بك فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فجمع ابليس عفاريت الجن وقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني سلطت على مال
ايوب فقال عفريت اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا من نار فاحرقت كل شيء فقال ابليس فات الابل ورعاتها فذهب ولم يشعر
الناس حتى ظهر من تحت الارض اعصار لا يدنو منها شيء الا احترق فلم يزل يحرقها ورعاتها حتى اتى على اخرها ثم ذهب ابليس على شكل [illegible]
الرعاة الى ايوب فوجده قائما يصلي فلما فرغ من الصلوة قال يا ايوب هل تدري ما الذي صنع ربك واحرق جمالك الابل ورعاتها فقال
ايوب انها ماله اذا شاء نزعه فقال ابليس ان الناس منهم من يقول كان ايوب يعبد شيئا وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان
الهه يقدر على شيء يمنع من دوابه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل ليشمت به اعداؤه ويفجع به اصدقاءه فقال ايوب الحمد لله
حين اعطاني وحين نزع مني خرجت من بطن امي عريانا واصبح في التراب عريانا واحشر الى الله عريانا ولو علم الله تعالى فيك ايها العبد

خير العبض وحكمع تلك الارواح وصرت شهيدا واجرني فيك فرجع ابليس الى اصحابه خاسئا فقال عفريت آخر عندي من القوة
ما اذا شئت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح الا خرجت روحه فقال ابليس فأت الغنم ورعاها فانطلق فصاح بها فماتت ومات
رعاها فخرج ابليس متمثلا بقهرمان الرعاة الى ايوب فقال له القول الاول ورد عليه ايوب الرد الاول فرجع ابليس صاغرا فقال
له عفريت آخر عندي من القوة ما اذا شئت تحولت ريحا عاصفة اقلع كل شيء اتيت عليه قال فاذهب الى الحرث والثيران واهلكهم
واخبر ابليس به ايوب فرد عليه مثل الرد الاول فجعل ابليس يصيب امواله شيئا فشيئا حتى اتى على جميعها فلما راى ابليس صبره على ذلك
صعد الى السماء وقال يا الهي هل انت مسلطي على ولده فانها الفتنة الكاملة فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك فاتى اولاد
ايوب في قصره فقلب القصر عليهم ثم جاء الى ايوب متمثلا بالمعلم وهو جريح مشدوخ الراس يسيل دمه ودماغه فقال لو رايت
بنيك كيف انقلبوا منكوسين على رؤسهم تسيل ادمغتهم من انوفهم لتقطع قلبك فلم يقول هذا ويرققه حتى رق ايوب وبكى وقبض
قبضة من التراب فحثاها على راسه فاغتنم ذلك ابليس ثم لم يلبث ايوب حتى استغفر واسترجع فصعد ابليس ووقف موقفه وقال
الهي انما هون ايوب خطب المال والولد لعلمه لانك تعيد له المال والولد فهل انت مسلطي على جسده واني لك زعيم لو ابتليته
في جسده ليكفرن بك فقال تعالى انطلق فقد سلطتك على جسده وليس لك سلطان على عقله وقلبه ولسانه فاتاه ايوب فنفخ في
منخره حين هو ساجد فاشتعل منه جسده وخرج من فرقه الى قدمه ثاليل وقد وقعت فيه حكة لا يملكها فكان يحك باظفاره حتى
كشطت اظفاره ثم حكها بالمسوح الخشنة ثم حكها بالفخار والحجارة ولم يزل يحكها حتى تقطع لحمه وتغير ونتن فاخرجه اهل القرية
وجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا ورفضه الناس كلهم غير امراته رحمة بنت افراهيم بن يوسف عليه السلام فكانت تصلح اموره ثم
ان وهبا طول في الحكاية الى ان قال ان ايوب عليه السلام اقبل على الله تعالى مستغيثا متضرعا اليه قائلا يا رب لاي شيء خلقتني
يا ليتني كنت حيضة القتني امي يا ليتني كنت عرفت الذنب الذي اذنبته والعمل الذي عملت حتى صرفت وجهك الكريم عني لم اكن للغريب دارا
وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما الهي انا عبد ذليل فان احسنت فالمن لك وان اساءت فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء
غرضا وسلطت على ما لو سلطته على جبل لضعف من حمله الهي تقطعت اصابعي وسقطت لهواتي وتناثر شعري وذهب المال
وصرت اسال اللقمة فيطعمني من يمن بها علي ويعيرني بفقري وهلاك اولادي قال الامام ابو القسم الانصاري في جملة هذا الكلام
ليتك لو كرهتني لم تخلقني ثم قال ولو كان ذلك صحيحا لاغتنمه ابليس بان قصد تحمله على الشكوى وان تخرجه من زمرة الصابرين
قلت ان غرض ابليس لا يحصل بمجرد الشكوى وانما كان غرضه ان يرتد ايوب ولهذا قال سفين بن عيينة من شكا الى الله تعالى فانه
لا يعد ذلك جزعا اذا كان في شكواه راضيا بقضاء الله تعالى اذ ليس من شرط الصبر استحلاء البلاء الم تسمع قول يعقوب
عليه السلم انما اشكوا بثي وحزني الى الله وما حكاه الله سبحانه من شكوى ايوب قوله مسني الضر والضر بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم
الضرر في النفس من مرض وهزال قال جار الله الطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة عليه وذكر ربه بما يجب ان يصدر
الرحمة عنه ولم يصرح بالمطلوب وحسن الطلب باب من ابواب الادب يحكى ان عجوزا تعرضت لسليمن بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين
مشت جرذان بيتي على العصى فقال لها الطفت في السؤال لا جرم لاردنها تثب وثب الفهود وملاء بيتها حبا وفي قوله وانت
ارحم الراحمين رمز الى انه جواد مطلق لا يرحم لمنفعة تعود اليه ولا لمضرة يدفعها عنه ولا يطلب ثناء ولا يجلب مدحا وكل رحيم
سواه فانما رحمته لغرض من الاغراض او لرقة طبع ونحو ذلك على ان تلك الرحمة ايضا تتوقف على داعية يخلقها الله فيه والافات
والالام التي يراها في هذا العالم كلها مستندة الى حكمة قهرة التي لا بد لكل ملكة منها ومستتبعة لمصالح وغايات لا يعلمها
الا هو وانها ضرورية في الوجود لا سيما انها يحصل خيرات اكثر من الشرور واختلف العلماء في السبب الذي لاجله دعاء الله ايوب
فعن انس انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ايوب بقي في البلاء ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلين من اخوانه
كانا يغدوان اليه ويروحان فدخلا عليه ذات يوم فوجداه يبكي فقالا لو كان لايوب عند الله خير ما بلغ الى هذه الحالة قال
فما شق على ايوب شيء مما ابتلي به مثل ما سمع منهما فقال اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت شبعانا وانا اعلم بمكان جائع فصدقني فصدق
وهما يسمعان ثم خر ايوب ساجدا وقال اللهم اني لا ارفع راسي حتى تكشف ما بي فكشف الله ما به وقال الحسن مكث ايوب عليه السلم
بعدما القي على الكناسة سبع سنين واشهر ولم يبق له مال ولا ولد ولا صديق غير امراته صبرت معه وكانت تاتيه بالطعام و
ايوب مواظبا على حمد الله والثناء عليه والصبر على ما ابتلاه فصرخ ابليس صرخة جزعا من صبر ايوب فاجتمع جنوده من اقطار
الارض وقالوا له ما جزعك قال اعياني هذا العبد الذي سالت الله ان يسلطني عليه فسلطني على ماله وولده وانه لا يزيد بالبلاء الا صبرا

وحمد الله تعالى فقالوا له اين مكرك اين عملك الذي اهلكت به من مضى من لدن ابينا آدم حين اخرجته من الجنة قال من قبل امراته قالوا فاتك بايوب
من قبل امراته فانه لا يستطيع ان يعصيها لانه لا يقربه احد غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى امراته فتمثل لها في صورة رجل فقال اين بعلك يا امة
الله قالت هو هذا يحك قروحه ويتردد الدواب في جسده فطمع ابليس انها جزعت فطمع فيها ووسوس اليها فذكرها ما كان بها من النعم والمال
وذكرها جمال ايوب وشبابه قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم ان قد جزعت فاتاها بسخلة وقال لتذبح هذه باسم ايوب ويبرا قال فجاءت
تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك اين المال واين الماشية اين الولد اين الصديق اين اللون اين الحسن اين جسمك الذي قد بلي وقد صار
مثل الرماد ويتردد فيها الدواب اذبح هذه السخلة واسترح فقال ايوب اتاك عدو الله ونفخ فيك ويلك ارايت ما تبكين عليه الذي تذكرين من المال والولد
والصحة قال الله كم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فمنذ كم ابتلانا الله بهذا البلاء قالت منذ سبع سنين واشهر قال ويلك ما انصفت ربك
الا صبرت في البلاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة امرتني ان اذبح لغير الله وحرام علي ان اذوق بعد هذا شيئا من طعامك
وشرابك الذي تاتيني به فطردها فلما نظر ايوب في شانه وليس عنده لا طعام ولا شراب ولا صديق وقد ذهبت امراته خر ساجدا وقال
مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقال ارفع راسك فقد استجبت لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فاغتسل منها فلم يبق في ظاهر بدنه دابة
الا سقطت ثم ضرب برجله مرة اخرى فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج وقام صحيحا وعاد اليه شبابه وجماله حتى صار احسن
مما كان حتى ذكر ان الماء الذي اغتسل منه تطاير على صدره جرادا من ذهب فجعل يضمه بيده فاوحى اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى ولكنها بركتك
فمن يشبع منها قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امراته قالت هب انه طردني افاتركه حتى يموت جوعا وياكله السباع لارجعن اليه فلما
رجعت ما رات تلك الكناسة ولا تلك الحالة فجعلت تطوف وتبكي وذلك بعين ايوب وقال ما تريدين يا امة الله فقالت اردت ذلك المبتلى الذي
كان ملقى على الكناسة فقال تعرفينه اذا رايته قالت وهل يخفى على احد رآه فتبسم قائلا انا هو فعرفته بضحكه فاعتنقته ثم قال انك
امرتني ان اذبح لابليس واني اطعت الله وعصيت الشيطان فعافاني الله ببركته ذلك **الرواية الثالثة** قال الضحاك ومقاتل بقي في البلاء
سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات فلما غلب ايوب ابليس ذهب ابليس الى امراته على هيئة بني آدم في العظم والجسم والجمال
على مركب ليس كمراكب الناس وقال لها انت صاحبة ايوب قالت نعم قال فهل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض انا صنعت بايوب ما صنعت
وذلك انه عبد اله السماء وتركني فاغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليه وعليك جميع ما لكما من مال وولد فان ذلك عندي قال
وهب وسمعت انه قال لو ان صاحبك اكل طعاما ولم يسم الله تعالى لعوفي مما فيه من البلاء وايضا قال لها لو شئت فاسجدي لي سجدة واحدة
حتى ارد عليك المال والولد واعافي زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته فقال انك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم لئن عافاني الله لاجلدنك
مائة جلدة وقال عند ذلك مسني الضر يعني من طمع ابليس في سجودي وسجود زوجتي له **الرواية الرابعة** قال اسمعيل السدي ان ابليس
تمثل للقوم في صورة بشر وقال لئن تركتم ايوب في قريتكم اعدى اليكم ما به من العلة فاخرجوه الى باب البلد ثم قال لهم ان امراته تدخل عليكم
وتعمل وتمس زوجها اما تخافون ان تعدي اليكم علته فحينئذ لم يستعملها احد فتحيرت وكان لها ثلث ذوائب فعمدت الى احديها وقطعتها
وباعتها فاعطوها بذلك خبزا ولحما فقال ايوب من اين هذا فقالت كل فانه حلال فلما كان من الغد لم تجد شيئا فباعت الثانية وكذلك فعلت
في اليوم الثالثة قالت كل فانه حلال فقال لا اكل او تخبريني فاخبرته فبلغ من ايوب ما الله به عليم فقال رب اني مسني الضر **الرواية الخامسة**
قيل سقطت دودة من فخذه فرفعها وردها الى موضعها وقال قد جعلني الله طعمة لك فعضته عضة شديدة فقال مسني الضر فاوحى
الله تعالى اليه لولا اني جعلت في كل شعرة منك صبرا لما صبرت واعلم ان مس الضر ههنا مطلق الا انه ورد في ص مقيدا وذلك قوله اني
مسني الشيطان بنصب وعذاب فصح ان يكون سندا لهذه الروايات الا ان الحيائي طعن فيها بان الشيطان كيف يقدر على احداث
الامراض والاسقام والقادر على ذلك قادر على خلق الاجسام وحينئذ يكون الها وايضا ان هذه التاثيرات تنافي قوله سبحانه حكاية
عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم والجواب انه كان باذن من الله كما حكينا ولا محذور ولا تنافي قال ومن الجبائي انه لم يسال
الله الا عند امور مخصوصة والجواب ان الامور مرهونة باوقاتها قال انتهاء امراض الانبياء الى حد التنفير من العقول غير جائز والجواب
المنع ولا سيما بشرط العافية في العاقبة قوله سبحانه فكشفنا ما به من ضر مجمل تبتني عادته الى ما كان في بدنه واحواله وقوله واتيناه اهله
ومثلهم معهم تفصيل لذلك المجمل وفيه قولان **الاول** قال ابن عباس وابن مسعود وقتادة ومقاتل والكلبي ان الله تعالى احيي له اهله
يعني اولاده باعيانهم **الثاني** قال الليث ارسل مجاهد الى عكرمة وسال عن الآية فقال اراد ان اهلك لك في الآخرة واتيناك مثلهم
في الدنيا فقد روي ان زوجته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا له ثم بين الحكمة في ذلك الابتلاء ثم الاستجابة بقوله رحمة من عندنا
لايوب وذكرى لغيره من العابدين للرحمن او الرحمة والذكرى كلاهما للعابدين لكي يتفكروا فيصبروا كما صبر حتى يثابوا في الدارين كما اثيب

وانما خص الرحمة والتذكرة بالعابدين لانهم هم المنتفعون بذلك لان الذين يعبدون الهوى والشيطان قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة رحمة من عندنا وقال في ص رحمة منا لانه بالغ ههنا في الدعاء بزيادة قوله وانت ارحم الراحمين فبالغ في الاستجابة لان لفظ عند يدل على مزيد التخصيص وانه سبحانه تعالى تولى ذلك من غير واسطة وحين ذكر ايوب وانقطاعه اليه ذكر غيره من الانبياء المشهورين بالصبر منهم اسمعيل عليه السلم صبر على الانقياد للذبح وعلى الاقامة بواد لا زرع فيه ولا ضرع وصبر على بناء البيت ورفع قواعده فلا جرم اخرج الله بركة ذلك من صلبه خاتم النبيين ومنهم ادريس وقد مر ذكره في سورة مريم قال ابن عمر بعث الى قومه داعيا لهم الى الله فابوا فاهلكهم الله ورفع ادريس الى السماء ومنهم ذو الكفل قيل هو زكرياء وعلى هذا فقد تقدمت قصته ايضا وفي هذا القول نظر لان قصة زكريا ويحيى عن كثب فيلزم التكرار وقيل هو الياس وكان خمسة من الانبياء ذوي اسمين اسرائيل ويعقوب الياس وذا الكفل عيسى والمسيح يونس وذا النون محمد واحمد وقيل يوشع بن نون سمي بذلك لانه ذو الحظ من الله دنيا ودينا او لانه كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم قال ابو موسى الاشعري ومجاهد انه لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا وقال الحسن والاكثرون انه من الانبياء وهذا اقرب لانه معطوف عليهم معدود فيما بينهم يروى عن ابن عباس ان اليسع او نبيا آخر في بني اسرائيل قرب وفاته فاراد ان يستخلف رجلا على الناس فقال من تقبل مني خلافتي على ان يصلي بالليل فيصوم بالنهار ويقضي بين الناس فلا يغضب فقام رجل وقال انا اتكفل لك هذه الثلثة فدفع اليه ملكه ووفى بما ضمن فحسده ابليس فاتاه وقت القيلولة فقال ان لي غريما قد ظلمني حقي وقد دعوته اليك فابى فارسل معي من ياتيك به فارسل معه وقعد حتى فاتته القيلولة وعاد الى صلوته وصلى ليله الى الصباح ثم اتاه من الغد وقال مثل ذلك حتى شغله عن القيلولة وهكذا في اليوم الثالث وقيل انه في اليوم الثالث قال للبواب قد غلب علي النعاس فجاءه ابليس فلم ياذن له البواب فدخل من كوة البيت ودق الباب من داخل فاستيقظ الرجل وعاتب البواب فقال اما من قبلي فلم يوت فقام الى الباب فاذا هو مغلوق وابليس على صورة شيخ في البيت فقال له اتنام والخصوم على الباب فعرفه وقال ابليس قال نعم اعييتني في كل شيء ففعلت هذه الافعال لاغضبك فعصمك الله مني فسمي ذا الكفل لانه وفى بالكفالة والاختلاف أن ذا النون هو يونس لان النون هو السمكة والاسم اذا دار بين ان يكون له لقبا محضا وبين ان يكون مفيدا لحمله على المفيد اولى واختلفوا في ان وقوعه في بطن الحوت كان قبل اشتغاله باداء الرسالة او بعده **اما القول الاول** فعن ابن عباس ان يونس وقومه كانوا من فلسطين فغزاهم ملك وسبى منهم تسعة اسباط ونصف وبقي سبطان ونصف فاوحى الله تعالى الى شعيب عليه السلم ان اذهب الى حزقيل الملك وقل له حتى توجه نبيا قويا فاني القي في قلوب اولئك ان يرسلوا معه بني اسرائيل فقال له الملك من ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس بن متى فانه قوي امين فدعاه الملك وامره ان يخرج فقال له يونس هل امرك الله باخراجي قال لا قال فههنا انبياء غيري فالحوا عليه فخرج مغاضبا للملك ولقومه فاتى بحر الروم فوجد قوما هناك وسفينة فركب معهم فاضطربت السفينة حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون ههنا رجل عاص وعبد آبق لان السفينة لا يفعل هذا من غير ريح الا وفيها رجل عاص ومن عادتنا في مثل هذا البلاء ان نقرع فمن خرجت له القرعة القيناه في البحر حتى تسلم السفينة فاقرعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة في كلها على يونس فقال انا الرجل العاصي والعبد الآبق فالقى نفسه في البحر فابتلعه حوت فاوحى الله الى الحوت لا تؤذ منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنا له ولم اجعله طعاما لك ثم نجاه الله تعالى من بطن الحوت ونبذه بالعراء كالفرخ المنتوف ليس عليه شعر ولا جلد فانبت الله عليه شجرة من يقطين يستظل بها ويأكل من ثمرتها حتى اشتد فلما يبست الشجرة حزن عليها يونس فقال له اتحزن على شجرة ولم تحزن على مائة الف او يزيدون حيث لم تذهب اليهم ولم تطلب سلامتهم فتوجه يونس نحوهم حتى دخل ارضهم وهم منه غير بعيد فقال لملكهم ان الله ارسلني اليك لترسل معي بني اسرائيل فقالوا ما نعرف ما تقول ولو علمنا انك صادق لفعلنا ولقد اتيناكم في دياركم وسبيناكم فلو كان كما تقول لمنعنا الله منكم فطاف عليهم ثلاثة ايام يدعوهم الى ذلك فابوا عليه فاوحى الله اليه قل لهم ان لم تؤمنوا جاءكم العذاب فابلغهم فابوا فخرج من عندهم فلما فقدوه ندموا على فعلهم فانطلقوا يطلبونه فلم يقدروا عليه فقال علماؤهم اطلبوه فان كان في المدينة فليس ما ذكر بشيء وان كان قد خرج فهو كما قال فطلبوه فلم يجدوه فلما ايسوا غلقوا باب مدينتهم فلم يدخلها بقرهم وغنمهم وعزلوا الوالدة عن ولدها وكذا الصبيان والامهات فلما طلع الصبح راوا العذاب ينزل من السماء فشقوا جيوبهم ووضعت الحوامل ما في بطونها وصاح الصبيان وثغت المواشي فرفع الله عنهم فبعثوا الى يونس وآمنوا به وبعثوا معه بني اسرائيل **والقول الثاني** وعليه اكثر المفسرين ان قصة الحوت كانت بعد دعائه اهل نينوى وتبليغه رسالة الله اليهم كما مر في سورة يونس واحتج الطاعنون في عصمة الانبياء بهذه القصة من وجوه **الاول** انه ذهب مغاضبا لربه هكذا فسره ابن عباس وابن مسعود والحسن والشعبي وسعيد بن جبير ووهب واختاره ابن قتيبة ومحمد بن جرير ومن المعلوم ان مغاضبة

الله من اعظم الذنوب ولئن سلم انه كان مغاضبا لقومه فذلك ايضا محظور لانه كان عليه ان يصبر معهم **الثاني** قوله وظن ان لن نقدر عليه وهو شك في قدرة الله **الثالث** اعترافه بانه من الظالمين والظلم من صفات الذم **الرابع** اخبار الله تعالى في موضع آخر بقوله فالتقمه الحوت وهو مليم والمليم ذو الملامة **الخامس** قوله للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال في موضع آخر فاصبر كما صبر اولوا العزم والجواب انه عليه السلم غضب لاجل ربه انفة لدينه وبغضا للكفر واهله وغاضب قومه بمفارقته كي يخوفهم حلول العقاب عليهم عندها فغاية ما في الباب ان تلك المغاضبة ترك الاولى وهو الصبر على مشاق الرسالة وعدا ايها الى ان ياذن الله له في المهاجرة وعن الثاني ان معنى لن نقدر لن نضيق كقوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه رزقه فهو من القدر لا من القدرة ويجوز ان يكون من القدر بمعنى القضاء قال الزجاج تقول قدر الله الشيء قدرا وقدره تقديرا والمعنى فظن ان لن نقدر عليه بشدة وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي وابن عباس في رواية واختاره الفراء والزجاج تقول قدر الله عليه الضراء وقدر له السراء كما تقول حكم القاضي على فلان اوله ولئن سلمنا انه من القدرة فالمراد القدرة بالفعل اي فظن ان لن نعمل فيه قدرتنا فالقدرة غير واعمالها غير واظن انتفاء الاول كفر دون الثاني او هو وارد على سبيل التمثيل والاستعارة اي كانت حالة ممثلة بحالة من يظن ان لن نقدر عليه في مراغمة قومه من غير انتظار لامر الله او هو استفهام بمعنى التوبيخ معناه افظن ان لن نقدر عليه عن ابن زيد سلمنا الكل لكن هذه الواقعة لعلها قبل رسالة كما حكينا ومثل هذا الظن في حق غير الانبياء لا يبعد بوسوسة الشيطان ولكن الموقن يرده بعد ذلك بالبرهان وعن البواقي ان الكل راجع الى ترك الاولى ونحن لا ننكر ذلك وكفى بذكر يونس في عداد الانبياء الصابرين الصالحين دليلا على انه لم يصدر عنه شيء ينافي عصمته والله تعالى اعلم اما قوله فنادى في الظلمات فمن الجمع راجع الى شدة الظلمة وتكاثفها اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله يخرجونهم من النور الى الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فحصل في ظلمتي بطني الحوتين وظلمة البحر وقيل ان الحوت اذا اعظم غوصه في البحر كان ما فوقه من البحر ظلمة في ظلمة ومعنى انه لا اله الا الله اي لا اله الا انت او بانه لا اله الا انت سبحانك تنزيه له عن كل النقائص منها الظن المذكور على اي وجه فرض ومنها العجز عن تخليصه ومنها خلو ذلك الفعل عن حكمة كاملة اني كنت من الظالمين بالفرار من غير اذن واما الآن من التائبين وفيه من حسن الطلب ما فيه فلذلك قال فاستجبنا له ثم بين الاستجابة بقوله ونجيناه من الغم اي من غمه بسبب كونه في بطن الحوت وبسبب خطيئته وكما انجينا يونس من كرب الحبس اذ دعانا كذلك ننجي المؤمنين من كل كرب اذا استغاثوا بنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم وقد بقي من الآية بحث لفظي وهو ان بعض اهل العربية غلطوا عاصما في قراءة نجي بالتشديد والنون لا تدغم في الجيم واستخرج بعضهم له وجها وهو ان يكون نجي فعلا ماضيا مجهولا من التنجية لكنه ارسل الياء واسند الفعل الى المصدر المضمر ونصب المؤمنين بذلك المصدر اي نجي النجاة المؤمنين كقولك ضرب الضرب زيدا على اضمار المصدر وانشد ابن قتيبة حجة لهذه القراءة ولو ولدت قفيرة جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلابا وقال ابو علي الفارسي وغيره من الائمة المحققين ان مثل هذا لا يجوز الا في ضرورة الشعر وانما الوجه الصحيح في قراءة عاصم ان يحمل ذلك على الاخفاء فلعل الراوي المتبع عليه فظنه ادغاما ثم بين انقطاع زكرياء وتبتله اليه رغبة فيمن يونسه ويعينه في امر دينه ودنياه وان انتهى الحال به وبزوجته في الكبر الى حد الياس من ذلك عادة وفي قوله وانت خير الوارثين وجهان **احدهما** انه ثناء على الرب بان مآل كل الامور اليه فيكون موكلا لما فوض اليه من امر الولد **الثاني** انه اراد ان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث وفي صلاح زوجه وجوه منها انها جعلت صالحة للولاد بعد عقرها ومنها انها جعلت حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق ولا شك ان حسن خلق الزوج نعمة عظيمة ومنها ان الاصلاح يتعلق بامر الدين كانه سأل ربه المعونة على الدين والدنيا بالولد والاهل جميعا ويرد على الوجه الاول ان اصلاح الزوج مقدم على هبة الولد والجواب ان الواو لا يفيد الترتيب او اراد بالهبة ارادة الهبة اما الضمير في قوله انهم كانوا يسارعون فقد قيل انه عائد الى زكرياء وولده واهله وقال جار الله انه للمذكورين من الانبياء عليهم السلم يريد انهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا لمسارعتهم في تحصيل الخيرات وهذا من اجل ما يمدح المؤمن به لانه لا يدل على الجد والرغبة في الطاعة ويدعوننا رغبا في ثوابنا ورهبا عن عقابنا ومعنى خاشعين قال الحسن ذلك لامر الله وقيل متواضعين وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب وفي تقديم الجار والمجرور على خاشعين اشارة الى انهم لا يخشون احدا الا الله وروى الاعمش عن ابرهيم النخعي انه الذي اذا ارخى ستره واغلق بابه راى الله منه خيرا ليس هو الذي ياكل خشنا اي غليظا ويلبس خشنا ويطاطئ راسه فلما فرغ من ذكر الرجال الكاملين ذكر من هي سيدة نساء العالمين فمدحها باحصان فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا حتى انها استغربت ان يهب لها

ان عرفته والنفخ فيها عبارة عن احياء عيسى في بطنها اي نفخنا الروح في عيسى فيها كقول الزامر نفخت في بيت فلان اي نفخت في المزمار في بيته
او المراد وفعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبرئيل لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها وهذا البيان هو المراد في سورة التحريم فلذلك
قال فنفخنا فيه اراد فرج الجيب او غيره وانما قال وجعلناها وابنها آية للعالمين لانه اراد ان مجموعهما آية واحدة وهي ولادتها اياه من غير اب

التأويل الاشارات المفهومة من قصص الانبياء قد سلف اكثرها فليذكر ما يختص بالمقام منها قوله بل فعله كبيرهم اي الله الكبير لان
كسر الاصنام ليس من طبيعة الانسانية بل من طبيعتها اي تحبها فان صدر من احدهم كسرها فانما ذلك بتوفيق الله وتأييده فقوله هذا بدل الكل من
الضمير في فعله قالوا حرقوه اذا اراد الله ان يملك عبدا من عباده المخلصين فداه خلقا عظيما كما لو اراد استكمال حوت في البحر فداه كثيرا من الحيتان
الصغار فلما اراد تخليص ابرهيم الخلة من غش البشرية حمل نمرود وقومه فداء له حتى اجمعوا على تحريقه ولم يعلموا ان تلك النار له برد وذلك
العذاب له روح وريحان لان نار العشق قد احرقته ثانية حتى لم يبق غير الله بل لم يبق الا هو فلم يكن للنار ان يتصرف فيه فوقع قوله يا نار كوني
بردا وسلاما على ابرهيم تمثيلا لهذا المعنى **شعر** بالنار خوفني قومي فقلت لهم • النار ترحم من في قلبه نار • ونجيناه ابرهيم الروح ولوط القلب
من ارض البشرية الى ارض الروحانية المتبركة من غير راعي العقل فافسدت الحرث بالافراط او الاسراف المشرقة المشرفة بتجلي الذات
والصفات ونجيناه من قرية القالب التي كانت تعمل الخبائث بالاوصاف البهيمية والسبعية وداود الروح وسليمان القلب اذ يحكمان
في شاد حرث الدنيا اذ نفشت اي دخلت فيه في ظلمة ليل البشرية غنم القوم اي الصفات البشرية من غير راعي العقل فافسدت
الحرث بالافراط والاسراف فحكم الروح بانجذابه الى عالمه بالكلية ان يمنع الاوصاف عن التصرف فيها الى ان يعود الحرث من حالة الاسراف
فيه المودي الى الفساد الى حالة التوسط والاعتدال الذي هو المعتبر في باب الكمال والا كمال جميعا بين المصلحتين ورعاية الجانبين
وسخرنا مع داود الروح الجبال وهي الاعضاء والجوارح التي فيها ثقل وكثافة يسبحن بتسبيحه والطير وهي القوى الحيوانية السيارة
بل الطيارة بين فضاء القلب والقالب وهذا في الباطن واما في الظاهر فاذا استولى سلطان الذكر على اجزاء البدن انعكس نوره في مرآة
القلب الى ما يحاذيها من الجمادات والحيوانات فيذكران بذكره كالحصاة سبحت في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن بعض الصحابة انه
قال كنا ناكل الطعام ونسمع تسبيحه وعلمناه صنعة لبوس لكم ان الله تعالى الهم داود الروح كيفية الانة القلب الذي هو في القساوة بمنزلة
الحديد بحقائق لدس ذلك القلب اوصافا حميدة تحصن الانسان من باس الاعداء التي هي النفس والهوى والشيطان وسخرنا لسليمن
القلب ريح الروح الحيواني فانه مركب الروح الانساني به يتهيأ له السير الى مقام بورك له فيه ومن الشياطين وهم الاوصاف النفسانية
من يغوصون له في بحر الحديد فيستخرجون درر الفضائل الانسية ويعملون عملا دون ذلك من الوسائط والوسائل الى تلك الفضائل
وكنا لهم حافظين من ان يغووا عن سواء السبيل ويميلوا عن جادة الشريعة وقانون الطريقة قال اهل التحقيق اذا بلغ الانسان مبلغ الرجال
البالغين سخر الله له بحسب مقاصده السفليات والعلويات كما سخر لسليمن الريح والجن والشياطين والطير ومن العلويات الشمس حين ردت
لاجل صلوته وسخر لداود الجبال والطير والحديد والاحجار التي قتل بها جالوت وسخر لنبينا صلى الله عليه وسلم جميع السفليات والعلويات حتى
قال زويت لي الارض وقال اوتيت مفاتيح خزائن الارض وكان الماء ينبع من بين اصابعه وقال نصرت بالصبا وكانت الاشجار تسلم
عليه وتسجد له وتنقلع باشارته من مكانها وترجع الحيوانات تكلم معه وتشهد بنبوته وقال اسلم شيطاني على يدي واما من العلويات
فقد انشق القمر باشارته وسخر له البراق وجبريل وعبر السموات والجنة والنار والعرش والكرسي الى مقام قاب قوسين او ادنى وايوب القلب
المبتلى بمباين الهواجس والوساوس الذي فارقه اوصافه الحميدة واخلاقه الشريفة لشدة تعلقه بالعلائق البدنية وعوائق الامور الدنيوية
فكشفنا ما به من ضر بان قلنا له اركض برجلك تطهر الوساوس بمنبع ليتبع ماء حيوة العلم والمعرفة فتسلم من تعلقات الكونين المودية للقلب والروح
وذا النون الروح اذ ذهب من عالمه مغاضبا لغيره من المجردات فالتقى في بحر الدنيا فالتقمه حوت النفس الامارة بالنفس وابتلع حوت النفس
حوت القالب فنادى في ظلمات حجب النفس والقالب والدنيا وزكرياء الروح وهبنا له يحيى القلب واصلحنا له زوج القالب ويدعوننا رغبا
في الفناء فينا ورهبا من البقاء بانانيتهم وكانوا لنا خاشعين واما القلب فباعمال الشرعية واما النفس فبتهذيب الاخلاق واما القلب
فبالاطمينان بذكر الله واما السر فباجتهاده في كشف الاسرار واما الروح فببذل الوجود في طلب المقصود واما الخفي فبافنائه
في الله وبقائه ومريم النفس احصنت قلبها عن تصرفات الكونين فاحيينا ها بالحيوة الابدية السرمدية

ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون • وتقطعوا

بدرستی که این ملت اسلام ملت شما است که بران ثابت می باید بود حالت انکه یک ملت باشید ومن پروردگار شما ام پس پرستید مرا ومتفرق گردانیدند مردم

يمنع الاوصاف عن التصرف فيها مطلقا ففهمناها سليمان القلب كونه منقلبا في طور الروح والجسد ان يحكم بمنع

امرهم بينهم كل الينا راجعون • فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
کار دین ایشانرا در میان ایشان هر یک از اصناف مردم باجزاء ما باز گردانند پس هر که کند چیزی از کارهای کردنی واو با ایمان بود
فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون • وحرام على قرية اهلكناها
پس هیچ حرمان ثواب نیست مر عمل او را وبدرستی که ما مر آن سعی را نویسنده ایم در صحایف اعمال وممتنع است بر اهل شهری که هلاک کردانیدیم انرا بعذاب استیصال
انهم لا يرجعون • حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل
انکه ایشان رجوع نمایند از کفر باسلام تا که کشایند سد این دو صنف از آدمیان را وایشان از همه زمینی
حدب ينسلون • واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين
مرتفع بزیر دوند ونزدیک شود وعده درست یعنی قیامت پس ناکهان قصه انکه کشاده مانده باشد از خوف چشمهای آنانکه
كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين •
کافر شدند کویند ای وای ما بحقیقت بودیم ما در بیخبری ازین روز نه که بودیم ما ستمکاران بر خود
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون
بدرستی که شما وانچه می پرستید از اصنام وشیاطین از غیر خدای هیزم افکنده در دوزخ اند بجای هیمه شما مر آن دوزخ را آیندکانید
لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون •
اکر بودی ایشان خدایان نیامدندی در دوزخ وهر یک از عابد ومعبود در آن دوزخ جاوید باشند
لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون • ان الذين سبقت لهم منا
مر ایشانرا است در آن دوزخ ادخال نفس با تند وایشان در آن دوزخ شنوا نباشند بدرستی آنانکه پیش رفت مر ایشانرا از ما
الحسنى اولئك عنها مبعدون • لا يسمعون حسيسها وهم في
اول صوت حرارت ایشان دور کرده شده اند نشنوند صوت خفی آنرا وایشان در آنچه
ما اشتهت انفسهم خالدون • لا يحزنهم الفزع الاكبر
حالت نیکو یعنی سعادت ایشان از آن دوزخ دور رند آرزو خواهد نفوس مطمینه ایشان جاوید باشند اندوهکین نکرداند ایشانرا خوف بزرک نفخه اخیره یا تمییز اهل جنت ونار
وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون •
واستقبال نمایند ایشانرا فرشتکان کویند این آن روز شما است که بودید که وعده میداده شد شمارا بآن
يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده
در آن روز که نوردیم آسمانرا چون نوردیدن طومار برای مکتوبات چنانکه آغاز کردیم ما نخست آفرینش را اعادت کنیم اورا
وعدا علينا انا كنا فاعلين • ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
وعده ایست واجب بر ما بدرستی که ما هستیم قادر بر آن وبدرستی نبشتیم در جمیع کتب انبیا پس از لوح محفوظ
ان الارض يرثها عبادي الصالحون • ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين •
که زمین جنت یا زمین دنیا میراث یابند آنرا از کفار بندکان من که از اهل اصلاح اند بدرستی که در آنچه در این سوره که یاد کردیم هر آینه کفایتی مر کروه پرستندکانرا
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين • قل انما يوحى الي انما الهكم
ونفرستادیم ترا مکر برای بخشایش مرجهانیانرا بکوی بدرستی که وحی فرستاده شد سوی من که خدای شما
اله واحد فهل انتم مسلمون • فان تولوا فقل آذنتكم على سواء
خدایست یکانه پس هیچ هستید شما کردن نهنده این کفتاررا پس اکر اعراض کنند پس بکو اعلام کردم بحرب شما در حالت استوا وعموم
وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون • انه يعلم الجهر من
ونمیدانم که آیا نزدیکست یا دور آنچه وعده میدهند شمارا از قتال بدرستی که او میداند آشکارا از
القول ويعلم ما تكتمون • وان ادري لعله فتنة لكم
کفتار ومیداند آنرا که نهان میدارید ونمیدانم مکر تاخیر عذاب از شما شبه امتحانست مر شمارا

ومتاع الى حين ۝ قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ۝

وبرخوردارى اندك تا هنگام مصلحت اى پروردگار من فصل كن ميان من وميان كفار قريش باستحقاق كه اينان زاست وپروردگار ما بخشاينده است آنكه ازاو يارى خواهند بر انچه اينها ميگويند ميداريد از غلبه بر اهل اسلام

القراءة وحرام بكسر الحاء وسكون الراء حمزة وعلي وعاصم وابي زيد عن المفضل فتحت بالتشديد ابن عامر ويزيد ويعقوب لا يحزنهم بضم الياء وكسر الزاي يزيد تطوي بضم التاء الفوقانية وفتح الواو السماء بالرفع يزيد للكتب على الجمع حمزة وعلي وخلف وحفص بدأنا مثل انشأنا قال بالالف على حكاية قول الرسول رب بحذف الياء اكتفاء بالكسرة حفص غير الخزاز رب بضم الباء يزيد ربي بالياء على انه مبتدأ احكم على حكاية قول الرسول بحذف الياء اكتفاء صيغة المفضل زيد عن يعقوب الباقون رب احكم يصفون على الغيبة المفضل وابن ذكوان في رواية الوقوف واحدة لان المقصود من قوله وانا ربكم قوله فاعبدون مكان الكلام متصل فاعبدون ۝ بينهم راجعون لسعيه لاختلاف الجملتين كاتبون لا يرجعون ۝ ينسلون ۝ كفروا لاضمار القول ظالمين جهنم واردون ۝ ما وردوها خالدون فيها لا يسمعون ۝ الحسنى لا لان ما بعده خبران مبعدون لان ما بعده خبر بعد خبر حسيسها لاحتمال الواو للحال والاستيناف خالدون لاحتمال الجملة بعده صفة واستينافا الملائكة لان التقدير قائلين هذا يومكم توعدون ۝ للكتب لان الجار يتعلق بما بعده نعيده الحق المضمر اي وعدنا وعدا علينا ۝ فاعلين ۝ الصالحون عابدين لاختلاف الجملتين للعالمين ۝ واحد للاستفهام مع الفاء مسلمون ۝ على سواء لابتداء النفي توعدون ۝ تكتمون ۝ حين ۝ بالحق لان ما بعده مبتدأ خارج عن المقول ومن قرأ ربي احكم فوقفه مجوز لنوع عدول من الواحد الى الجمع يصفون ۝ نصف الجزء التفسير لما فرغ من قصص الانبياء اراد ان يذكر ما استقر عليه امر الشرايع في آخر الزمان فقال ان هذه امتكم فالامة الدين والطريقة لانه اصل وقانون يرجع اليه وللتركيب دلالة على ذلك وهذا اشارة الى ملة الاسلام اي ان هذه الملة في طريقتكم وسيرتكم التي يجب ان يكونوا عليها حال كونها طريقة واحدة غير مختلفة وانا ربكم لا غيري فاعبدون والخطاب للناس كافة وكان الظاهر ان يقال بعده وتقطعتم امركم بينكم اي جعلتم امر دينكم قطعا كما يقسم الشيء بين الجماعة فيطير لهذا نصيب فصرتم فرقا مختلفة واحزابا شتى الا انه عدل من الخطاب الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعي امرهم الى غيرهم فيقول الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تفرقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة فهلكت سبعون وخلصت فرقة وان امتي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة واحدة قالوا يا رسول الله ومن الفرقة الناجية قال الجماعة الجماعة الجماعة فهذا الحديث مفسر للآية من حيث ان هذه الامة يجب ان يكونوا على كلمة واحدة طعن بعضهم في الحديث انه ان اراد بالاثنين والسبعين فرقة اصول الاديان فانها لا تبلغ هذا العدد وان اراد الفروع فانها اضعاف هذا العدد واجيب بانه اراد ستفترق امتي هذا العدد في حال ما وهذا لا ينافي كون العدد في بعض الاحوال انقص او ازيد قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة فاعبدون وتقطعوا بالواو وفي المؤمنين فاتقون فتقطعوا بالفاء لان الخطاب ههنا اعم والعبادة اعم من التقوى وايضا الخطاب يتناول الكفار وقد وجد منهم التقطع قبل هذا القول وفي سورة المؤمنين الخطاب للنبي والمؤمنين بدليل قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات ثم قال فتقطعوا اي ظهر منهم اي من امتهم التقطع بعد هذا القول ولان التقطع منهم اغرب اكد هناك بقوله زبرا وفي قوله كل الينا راجعون وعيد عظيم للفرق المختلفة ثم فصل مآل حالهم بقوله فمن يعمل الآية والكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه في قوله فاولئك كان سعيهم مشكورا وانما لم يقل فلا نكفر سعيه لان نفي الجنس ابلغ فان نفي الماهية يستلزم نفي افرادها وفي قوله وانا له اي لذلك السعي كاتبون مبالغة اخرى فان المثبت في الصحيفة ابعد من النسيان والغلط كما قيل قيد وا العلم بالكتابة ولا سيما اذا كان الكاتب ممن لا يجوز عليه السهو والنسيان فقال المفسرون معناه حافظون ليجازى عليه وقيل مثبتون في ام الكتاب او في صحف الاعمال هذا حال السعداء واما احوال اضدادهم فذلك قوله وحرام من قرأ وحرم فانه فعل بمعنى مفعول والتركيب يدور على المنع اي ممتنع او ممنوع وهذا خبر لا بد له من مبتدأ وذلك قوله انهم لا يرجعون او غير ذلك الرجوع اما الرجوع عن الشرك الى الاسلام او الرجوع الى الدنيا او الى الاخرة وعلى الاول فاما ان يكون لا زائدة الجحد للتاكيد ومعنى الآية ممتنع على اهل قرية عزمنا على اهلاكها او قدرنا اهلاكها ان يرجعوا ويتوبوا الى ان تقوم الساعة والمراد تصميمهم على الكفر واما ان يكون مفيدة ولكن الحرام بمعنى الواجب تسمية لاحد الضدين باسم الآخر لاشتراكهما في المنع الا ان الوجوب منع عن الترك والحرمة منع عن الفعل وقد ورد في الاستعمال مثل ذلك قال سبحانه قل تعالوا اتل ما حرم عليكم ربكم الا تشركوا وترك الشرك واجب وليس بمحرم وقالت الخنساء شعر

وان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو

وعلى الثاني ولا الاهلاك على اصله والمعنى ان رجوعهم الى الدنيا ممتنع او عدم رجوعهم واجب الى قيام الساعة نظيره قوله فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وعلى الثالث فقوله

حتى غاية لقوله لا يرجعون اي ممتنع عدم رجوع المهلكين الى عذاب الآخرة حتى الساعة وذلك ان رجوعهم الى عذاب النار قبل الساعة واجب لقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقال ابو مسلم اراد ان رجوعهم الى الآخرة واجب الى هذه الغاية اي انهم يكونون اولى الناس حضورا في محفل القيمة وعلى الرابع فالمعنى وحرام عليهم ذاك وهو المذكور من السعي المشكور غير المكفور لانهم لا يرجعون عن الكفر الى ان تقوم الساعة فقوله حتى اذا فتحت

صح

جميع

حتى اذا فتحت هي حتى التي يقع بعدها الجملة وهي ههنا مجموع الشرط والجزاء واذا المفاجاة تسد مسد فاء الجزاء وقد يجمع بينهما للتعاون على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد وانما احتيج الى هذا التاكيد لان الشرط يحصل في آخر ايام الدنيا والجزاء انما يحصل يوم القيمة ولعل بينهما فاصلة بالزمان الا ان التفاوت القليل كالمعدوم والمضاف محذوف اي سد ياجوج وماجوج وتانيث الفعل لانهما قبيلتان وهما من جنس الانس كما مر في آخر الكهف يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج وفي الحديث ان منكم واحدا ومن ياجوج وماجوج الف قوله وهم من كل حدب قال اكثر المفسرين الضمير لياجوج وماجوج يخرجون حين يفتح السد وعن مجاهد انه لجميع المكلفين الذين يساقون الى المحشر والحدب ما ارتفع من الارض والنسل الاسراع واقترب عطف على فتحت وهو داخل في الشرط والوعد الحق القيامة وقوله فاذا هي شاخصة كقوله في سورة ابراهيم ليوم تشخص فيه الابصار قال في الكشاف هي ضمير مبهم توضحه الابصار وتفسره قلت فعلى هذا هي مبتداء وشاخصة خبره والابصار بدل هي ولو قيل هي ضمير القصة مبتداء والجملة التي هي ابصار الذين كفروا شاخصة خبره جاز وهو قول سيبويه ثم ههنا اضمار اي يقولون يا ويلنا وهو في موضع الحال من الذين كفروا والعامل شاخصة قد كنا في غفلة من هذا الوعد والامر بل كنا ظالمين انفسنا بتلك الغفلة وتكذيب الرسل وعبادة الاوثان ثم بين حال معبوديهم يوم القيمة فقال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي محصوبها بمعنى محصوب فيها والحصب الرمي ومنه الحصباء لانه يرمى بها الشيء وقرئ حطب واللام في قوله انتم لها واردون كاللام في قولك هو لزيد ضارب وذلك لضعف عمل اسم الفاعل فيما تقدم عليه والمعنى لا بد لكم ان تردوها ولا معدل لكم عن دخولها ثم الزمهم الحجة بقوله لو كان هؤلاء المعبودون آلهة في الحقيقة ما وردوها لكنهم وردوها للخبر الصادق الذي تنبيه لصدقه من تامل في اعجازه فيفتح ان هؤلاء ليسوا بآلهة وانها لا يستحق تعظيما اصلا ثم اخبرانهم بعد ورودهم النار لا يخلصون منها ابدا فقال وكل اي من العابدين والمعبودين فيها خالدون لهم فيها زفير وقد سبق معانيه في آخر سورة هود وهم فيها لا يسمعون اشياء اما لانهم يجعلون في توابيت من نار عن ابن مسعود واما لانه تعالى يصمهم كما يعميهم والصمم في بعض الاوقات لا ينافي كونهم سامعين اقوال اهل الجنة في غير ذلك الوقت او المراد انهم لا يسمعون ما يسرهم او الضمير للمعبودين والسماع سماع اجابة وعلى هذا فالضمير في لهم فيها زفير العابدين وجاز اعتمادا على فهم السامع حيث يرد كلا من الضميرين الى ما يناسبها كانه قيل العابدين عوا والمعبودا لا تجيب ويجوز ان يكون للمعبودين ايضا لانهم فيهم من يتأتى منه الزفير كالشياطين فغلب ولان الجماد ينطقه الله وتشيئذ والزفير يعني اللبيب والله اعلم يروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله الآية فاقبل عبد الله الزبعري فاخبره الوليد بن المغيرة بما جرى فقال معترضا اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك وانزل الله تعالى ان الذين سبقت الآية فخرج من الحديث والآية جواب ابن الزبعري على اتم وجه واكمله كانه قيل اولا ان الآية باقية على عمومها لان الذين عبدوا عزيرا والمسيح والملائكة لم يعبدوهم في الحقيقة وانما عبدوا الشياطين التي دعتهم الى ذلك ولئن سلم انهم عبدوهم في الحقيقة لكنهم مخصوصون بما سبقت لهم منا الخصلة الحسنى وهي السعادة او البشرى بالثواب او توفيق الطاعة وكل ميسر لما خلق له ومن المفسرين من اجاب عن اعتراض ابن الزبعري بوجوه اخر منها ان قوله انكم خطاب لمشركي قريش وانهم لم يعبدوا سوى الاصنام ولقائل ان يقول حمل الآية على العموم اتم فائدة ومنها ان قوله وما تعبدون لا يتناول العقلاء فيسقط الاعتراض ولقائل ان يقول ما اعم لا مباين فيشمل ذوي العقول وغيرهم ولهذا جاء والسماء وما بناها سبحان من سخركن لنا ومنها انه تعالى يصورهم في النار ملكا على صورة من عبدوه وضعف بان القوم لم يعبدوا تلك الصورة وبان الملك لا يتعذب بالنار كخزنة جهنم واعلم ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقوله ان الذين لا يبعد ان يكون عاما لكل المؤمنين ويؤيده ما روي ان عليا كرم الله وجهه قرأ هذه الآية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمن وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وزعم مثبتوا العفو ان الحسنى في الآية هي الوعد بالعفو لانه قال اولئك عنها مبعدون بازاء قوله انتم لها واردون والورود الدخول فالابعاد الاخراج من النار بعد ان كانوا فيها وايضا ابعاد البعيد محال وقوله لا يسمعون حسيسها اي الصوت الذي يحس مخصوص بما بعد الاخراج وايضا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر فالاكبر عذاب الكفار والاصغر عذاب صاحب الكبيرة والاكثرون على ان المراد من قوله مبعدون انهم لا يدخلون النار ولا يقربونها البتة لان ما جعل بعيدا عن شيء ابتداء يحسن ان يقال انه ابعد عنه وهؤلاء لم يفسروا الورود في قوله وان منكم الا واردها بالدخول كما مر في سورة مريم وفي قوله لا يسمعون حسيسها بين انهم مع البعد عن المنافي منتفعون بالقرب عن الملايم ملتذون به على سبيل التابيد فقال وهم فيما اشتهت انفسهم اي فيما تطلبه للالتذاذ به خالدون هذا نصيب اهل الجنة واما اهل الله فهم فيما اشتهت قلوبهم وارواحهم واسرارهم خالدون والفزع الاكبر قيل النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن هو الانصراف الى النار فانه لا فزع اكبر منها اذا شاهدوا النار وهذا امر يشترك فيه اهل النار جميعا ثم مراتب التعذيب بعد ذلك متفاوتة وعن الضحاك وسعيد بن جبير هو حين يطبق [illegible] على اهلها

فيفزعون لذلك فزعة عظيمة وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح فعند ذلك يستقر اهل النار في النار واهل الجنة في الجنة
ويستقبلهم الملائكة مهنين قائلين هذا يومكم الذي اي وقت ثوابكم الذي كنتم توعدون ذلك قال الضحاك وهم الحفظة الذين كتبوا اعمالهم
والعامل في يوم نطوي لا يحزنهم او الفزع او تتلقيهم والسجل اسم للطومار الذي يكتب فيه وعن ابن عباس انه ملك يطوي كتب بني ادم اذا
رفعت اليه وهو مروي عن علي ايضا كرم الله وجهه وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس انه كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بمعروف وقال
الزجاج هو الرجل بلغة الحبش وعلى هذه الوجوه فالطي وهو المصدر مضاف الى الفاعل وعلى الوجه الاول هو مضاف الى المفعول والفاعل
محذوف اي كطي الطاوي للسجل وهو قول الاكثرين واشتقاقه من السجل الدلو العظيم وقد قرئ به والتركيب يدل على الامتلاء والاجتماع
ولهذا لا يسمى الدلو سجلا الا اذا كان فيه ماء ومنه اسجلت الحوض ملأته وقوله للكتاب اي للكتابة ومعناه ليكتب فيه او لما يكتب فيه لان
الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب ومن جمع فمعناه للمكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وكيفية هذا الطي
لا يعلمها الا من اخبر عن ذلك اما قوله كما بدأنا فمن المفسرين من قال انه ابتداء كلام ومنهم من قال انه وصف قوله هذا يومكم الذي كنتم
توعدون بقوله يوم نطوي ثم عقبه بوصف اخر فقال كما بدأنا اول خلق نعيده وهو مفعول نعيد الذي يفسره نعيده وما كافة
اي نعيد اول الخلق كما بدأناه تشبيها للاعادة بالابداء في تناول القدرة لهما على السواء فكما اوجده اولا عن عدم يعيده ثانيا عن عدم ومنهم
من قال الاعادة انما تتعلق بالضم والتركيب بعد تفريق الاجزاء الاصلية والاية لا تطابقه كل المطابقة واول خلق كقولك هو اول رجل
اي اذا فصلت رجلا رجلا فهو اولهم وانما خص اول الخلائق بالذكر تصويرا للايجاد عن العدم ودفعا للاعتراض وجوز جار الله ان ينتصب
الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة اي نعيد مثل الذي بدأناه نعيده واول خلق ظرف بدأناه اي اول ما خلق او حال
من ضمير الموصول الساقط من اللفظ وقوله وعدا مصدر مؤكد لان قوله نعيده عدة للاعادة وقيل اراد حتما علينا بسبب الاخبار
عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه فان وقوع ما علم الله وقوعه واجب ثم حقق ذلك بقوله انا كنا فاعلين اي سنفعل ذلك لا محالة فانا قادرون
عليه عن سعيد بن جبير ومجاهد والكلبي ومقاتل وابن زيد ان الزبور جنس للكتب المنزلة كلها والذكر ام الكتاب يعني اللوح فيه كتابة
كل ما سيكون اعتبارا للملائكة وكتب الانبياء كلهم منتسخة منه وعن قتادة ان الزبور هو القرآن والذكر هو التورية وعن الشعبي ان
الزبور هو كتاب داود عليه السلم والذكر التورية وجوز الامام فخر الدين ان يراد بالذكر العلم اي كتبنا فيه بعد ان كنا عالمين غير ساهين
والمراد تحقيق وقوع المكتوب فيه والارض ارض الجنة والعباد الصالحون هم المؤمنون العاملون بما يجب عليه نظيره قوله واورثنا الارض
نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والسدي وابو العالية وانما ذهبوا الى هذا القول
لان ارض الدنيا تعم الصالح وغير الصالح ولان الاية وردت بعد ذكر الاعادة وعن ابن عباس ايضا في رواية الكلبي انها ارض الدنيا يرثها المؤمنون
بعد اجلاء الكفار نظيره وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وقيل الارض المقدسة يرثها امة محمد عند نزول
عيسى بن مريم ان في هذا الذي ذكر في السورة من الاخبار والوعد والوعيد وغير ذلك لبلاغا لكفاية لقوم عابدين عاملين بما ينبغي عمله من
الخيرات بعدما علموا من كيفية ادائها او البلاغ ما يبلغ به المرء مطلوبه من الوسائط والوسائل ولا مطلوب اجل من سعادة الدارين فكل من
كان وسيلة الى نيل هذا المطلوب على الوجه الاتم الاكمل كان وجوده رحمة من الله للطالب المتحير وما ذاك الا خاتم النبيين فلهذا قال
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكونه رحمة للكل لا ينافي في قتله بعض الكفرة والتعرض لاموالهم واولادهم كما ان كي بعض اعضاء المريض او قطعه
لا ينافي حذق الطبيب واشفاقه على المريض ومن هنا قيل اخر الدواء الكي والعاقل لا ينسب التقصير الى الفاعل بل القصور في القابل قالت
المعتزلة لو كان كفر الكافر بخلق الله لم يكن ارسال الرسول رحمة للمؤمنين من جهة كونه رحمة للكافرين والجواب المحقق ان كونه رحمة عامة
بالنسبة الى امة الدعوة لا ينافي كونه رحمة خاصة بالنسبة الى امة الاجابة وهو قريب مما ذكرناه اولا والحجة وتبعتها لازمة على الكافر
وان لم يبعث النبي غايته انها بعد البعثة الزم وفي الاية دلالة على ان النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الملائكة لانه رحمة لهم فانهم من العالمين
وعورض بقوله ويستغفرون لمن في الارض والاستغفار رحمة والجواب ان الرحمة بمعنى كونه في نفسه كاملا مكملا في الغاية غير
الرحمة بمعنى الدعاء فلا يلزم من كون الاول سببا للافضلية كون الثاني كذلك ثم بين ان اصل تلك الرحمة وامها هو دعاؤه الى التوحيد
والبراءة عن الشرك فقال قل انما يوحى الي ان كانت ما موصولة فمعناه ان الذي يوحى الي هو ان وصفه تعالى مقصور على الوحدانية
لا يتجاوز الى ما ينافيها او يضادها باي قسمة فرضت وان كانت ما كافة فالمعنى ان الوحي الي مقصور على استئثار الله بالوحدة
وذلك ان القصر يكون ابدا لما يلي انما وفي قوله فهل انتم مسلمون بعثهم على قبول هذا الوحي الذي هو اصل التكاليف كلها وفيه نوع
من التهديد فلذلك صرح به قائلا فان تولوا فقل اذنتكم اي اعلمتكم والمراد ههنا اخص من ذلك وهو الانذار على سواء اي حال كونكم

مستوين في ذلك لا فرق بين القريب والاجنبي والقاصي والداني والشريف والوضيع ولهذا قال ابو مسلم الايذان
على السواء هو الدعاء الى الحرب مجاهرة كقوله فانبذ اليهم على سواء وقيل اراد اعلمتكم ما هو الواجب عليكم من اصول
التكاليف ولا سيما التوحيد على التسوية من غير فرق في الابلاغ بين مكلف ومكلف ولست ادري اقريب ما توعدون ام
بعيد والموعود قيل هو عذاب الاخرة واعترض بانه يأبى قوله واقترب الوعد الحق وقيل هو الامر بالقتال لان السورة مكية
وكان الامر بالجهاد بعد الهجرة وقيل هو اعلاء شان الاسلام وغلبته وفيه فانه لا بد ان يلحق الكفار حينئذ ذلة وصغار
ولما امر ان ينفي عن نفسه علم الغيب امر ان يقول لهم ان الله سبحانه هو العالم بالسر والعلن فيعلم ما تجاهرون به من
المطاعن في الاسلام وما تكتمونه في صدوركم من الاحن والضغائن فيجازيكم على القبيلين وان ادري لعله اي ما ادري
لعل تاخير هذا الموعد او ابهام وقته او تاخير الامر بالجهاد امتحان لكم لينظر كيف تعملون وتمتيع لكم الى حين حضور وقت
الموعد وقال الحسن لعل ما انتم من الدنيا ونعيمها بلية لكم وقيل اراد لعل ما بينت واعلمت واوعدت ابتلاء لكم لان المعرض
عن الايمان مع البيان حالا بعد حال يكون عذابه اشد ومعنى رب احكم بالحق اقض بيني وبين من كذبني بالعذاب
قال قتادة امره الله ان يقتدي بالانبياء في هذه الدعوة وكانوا يقولون ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فاستجيب له
فعذبوا ببدر وقال جار الله معنى بالحق لا تحابهم وشدد عليهم كما هو حقهم كما قال اشدد وطأتك على مضر وقيل معناه افصل بيني
وبينهم بما يظهر الحق للجميع بنصرتي عليهم كانه سبحانه قال له قل داعيا الى الحرب احكم بالحق وقل متوعدا للكفار وربنا الرحمن
المستعان الذي يستعان به على ما تصفون من الشرك والكفر وما تعارضون به دعوتي من الاباطيل وكانوا يطمعون
ان يكون لهم الغلبة والدولة فقلب الله الامر عليهم وفي هذا الكلام تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ورفع من مقداره حيث امره بالانقطاع
الى الرب في دفع اذية القوم ليحصل له مع الخلاص من اذيتهم شرف الاستجابة وهذه غاية الغاية **التاويل**
ان هذه امتكم فيه اشارة الى ان السالك اذا عبر المقامات التي ذكرها يصير متفرقات شمله مجتمعة في الفناء بالله والبقاء
به فيكون امة واحدة في ذاته كان ابراهيم كان امة فيتعرفه الله نفسه ويقول انا ربكم الذي بلغتكم هذه الرتبة فاعبدون
اي فاعرفون وتقطعوا امرهم فمنهم من سكن الى الدنيا ومنهم من سكن الى الجنة ومنهم من فر الى الله كل الينا راجعون
اما طالب الدنيا فيرجع الى صورة قهرنا واما طالب الاخرة فيرجع الى صورة لطفنا وهي الجنة واما الذي يطلبنا فانه
يرجع الينا بالحقيقة وانا له كاتبون في الازل من اهل السعادة حتى اذا فتح سد ياجوج النفس وماجوج الهوى والسد
احكام الشريعة وفتحها مخالفاتها وموافقات الطبع وهم اعني دواعي النفس من كل معدن شهوة من الحواس الظاهرة والباطنة
ينسلون فيفسدون ما يمرون عليه من القلب والسر والروح واقترب وعد اهلاك القلوب الغافلة فاذا هي شاخصة
ابصار بصائرها بالانهماك في الاهواء ان الذين سبقت لهم منا الحسنى العناية الازلية لا يسمعون حسيسها اعني مقالات اهل
البدع والاهواء وهم فيما اشتهت انفسهم المطمئنة المجذوبة بجذبة ارجعي في مقامات السير في الله خالدون الفزع الاكبر قوله
في الازل هؤلاء في النار ولا ابالي يوم نطوي سماء وجود الانسان بتجلي صفات الجلال في فناء مراتب الوجود من الانتهاء الى
الابتداء وذلك قوله كما بدأنا اول خلق نعيده يعني ان الرجوع الا يكون بالتدريج كما ان البدء بالتدريج خلق النطفة علقة ثم
خلق العلقة مضغة ثم خلق المضغة عظاما ثم كسا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر ففي الاعادة يجب ان يمر السالك
من الاساس على الحيوانية ثم النباتية ثم المعدنية ثم البسائط العنصرية ثم الملكوتية ثم الروحانية ثم الى صفة الربوبية
بجذبة ارجعي الى ربك ولقد كتبنا في الزبور اي في ام الكتاب من بعد الذكر اي بعد ان قلنا للقلم اكتب نظيره كن فيكون
ان ارض جنة الوجود الحقيقي يرثها عبادي الصالحون وهم الذين طويت سماء وجودهم المجازي فالوجود المجازي لكونه
غير ثابت ولا مستقر كالسماء والوجود الحقيقي لكونه ثابتا مستقرا على حالة واحدة كالارض لقوم عابدين عارفين
وما ارسلناك من كتم العدم الا رحمة للعالمين فلولاك لما خلقت الافلاك اول ما خلق الله روحي ولولا الاولية
لم ينته المثوبة الى الاخر والله اعلم بالصواب

سورة الحج مكية الا قوله هذان الى قوله صراط الحميد حروفها خمسة آلاف ومائة وخمسة وسبعون كلمها الف ومائتان واحدى وسبعون اياتها ثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ○
يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات
حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
ولكن عذاب الله شديد ○ ومن الناس من يجادل في الله بغير
علم ويتبع كل شيطان مريد ○ كتب عليه انه من تولاه فانه
يضله ويهديه الى عذاب السعير ○ يا ايها الناس ان كنتم
في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر
في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم
لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى
ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل
زوج بهيج ○ ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على
كل شيء قدير ○ وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور ○ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى
ولا كتاب منير ○ ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في
الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ○ ذلك بما قدمت

يداك وان الله ليس بظلام للعبيد ○ ومن الناس من يعبد الله
على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على
وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ○
يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال
البعيد ○ يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه لبئس
المولى ولبئس العشير ○ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل
ما يريد ○ من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة
فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن
كيده ما يغيظ ○ وكذلك انزلناه آيات بينات وان الله
يهدي من يريد ○ ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم
يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد ○ الم تر ان الله يسجد
له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق
عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل
ما يشاء ○ هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا
قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم

يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد ° كلما

که گداخته شود بدان آنچه در شکمهای ایشانست و پوستها و مر ایشانراست گرزها از آهن هرگاه که خواهند

ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق °

که بیرون آیند از آتش از غایت اندوه باز گردانیده شوند در آن و گویند بچشید عذاب آتش سوزان را

القراءة سكارى في الحرفين على تاويل الجماعة سكرى حمزة وعلى وخلف وقرائتم تحرجكم بالنصب فيهما المفضل ودبات بالهمز حيث كان يزيد ليضل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب خاسر الدنيا اسم فاعل منصوبًا على الحالية روح وزيد ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام فيهما ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن عامر وورش وافق القواس في ليقضوا وزاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا وقرأ الاعشى وليوفوا بالتشديد وقرأ ابو بكر وحماد وليوفوا بالتشديد وسكون اللام الباقون بالتخفيف والسكون هذان بتشديد النون ابن كثير

الوقوف ربكم ج على تقدير فان عظيم شديد مريد ط لان ما بعده صفة السعير لنبين لكم ط لان التقدير ونحن نقر ومن قرأ بالنصب لم يقف اشدكم ج لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى بهيج قدير لا للعطف فيها القبور منير لا لان ما بعده حال عن سبيل الله ط الحريق ° للعبيد ° حرف ج للشرط مع الفاء به ج للعطف مع الاستقلال على وجهه قف الا لمن قرأ خاسر الدنيا والآخرة ط المبين ينفعه البعيد من نفعه العشير الانهار ط ما يريد ما يغيظ بينات من يريد يوم القيمة شهيد من الناس ط وقيل يوصل ويوقف على العذاب مكرم ما يشاء سجدة في ربهم لعطف الجملتين المتفقتين مع ان ما بعده ابتداء بيان حال الفريقين احدهما الذين كفروا والثاني ان الله يدخل من نار الحميم ط لان ما بعده يصلح استينافا وحالا او وصفا على ان اللام للجنس كما في قوله شعر ولقد امر على اللئيم يسبني والجلود حديد الحريق المقصد انه قد انجر الكلام في خاتمة السورة المتقدمة الى حديث الاعادة وما قبلها وبعدها كورانة المومنين الارض وما معها كطى السماء فلا جرم بدأ الله سبحانه في هذه السورة بذكر القيمة واهوالها حثا على التقوى التي هي خير زاد الى المعاد ويدخل في التقوى فعل الواجبات وترك المنكرات ولا يكاد يدخل فيها النوافل لان المكلف لا يخاف بتركها العذاب وانما يرجوا بفعلها الثواب ويمكن ان يقال ان تركوا النوافل قد يفضي الى الاخلال بالواجب فلهذا لا يكاد المتقي يتركها يروى ان هاتين الايتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع الناس حوله فقراهما عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا من بين حزين وباك ومتفكر وهذه الزلزلة هي المذكورة في قوله اذا زلزلت الارض زلزالها ومعناها شدة التحريك وتضعيف الحروف دليل على تضعيف المعنى كانه ضوعف تزييل الاشياء عن مقارها ومراكزها والاضافة اضافة المصدر الى الفاعل على المجاز الحكمي العايد الى الاسناد في قولك زلزلت الساعة الارض او الى المفعول فيه على الاتساع فلا مجاز في الحكم لان المراد حينئذ هو ان فاعلها الله في القيمة قال الحسن وعن الشعبي هي طلوع الشمس من مغربها فيكون الاضافة بمعنى اللام كقولك اشراط الساعة قالت المعتزلة في الاية دلالة على ان المعدوم شىء لان الله تعالى سمى زلزلة الساعة شيا مع انها معدومة اجابت الاشاعرة بان المراد هو انها اذا وجدت كانت شيا عظيما وانتصب يوم ترونها اي الزلزلة بقوله تذهل اي تغفل من دهشته كل مرضعة وهي التي ترضع بالفعل مباشرة للارضاع وانما قال لها المرضع من غيرها اذا اريد معنى اعم وهو انه من شانها الارضاع بالقوة او بالفعل كحايض وحائق وفي هذا تصوير طول الزلزلة كانه بلغ مبلغا لو القمت المرضعة الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الخوف وما في عما ارضعت مصدرية او موصولة اي عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وهو الطفل عن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وانما قال كل ذات حمل دون كل حامل ليكون نصا في وضع الجنين فان الحمل بالفتح هو ما كان في بطن او على راس شجرة والثاني خارج بدليل العقل بقي الاول قال القفال دهول المرضعة ووضع ذات الحمل حملها يحتمل ان يكون على جهة التمثيل كقوله يوما يجعل الولدان شيبا وترى الناس اوحد بعد ان جمع لان الزلزلة يراها الناس جميعا واما السكر الشامل للناس فانه يراه من اهلية الخطاب بالروية وتقييد ولعله ليس الا النبي صلى الله عليه وسلم قوله سكارى وما هم بسكارى اثبت السكر اولا على وجه التشبيه فان الخوف مدهش كالمسكر ونفاه ثانيا على التحقيق اذ لم يشربوا خمرا وهذه امارة كل مجاز روى ابو سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل يوم القيمة يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار قال يا رب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم فقالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياجوج وماجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد انتم في الناس

كالشعرة السوداء في جنب الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في جنب الثور الاسود واختلفوا ان شدة ذلك اليوم تحصل لكل احد او لاهل النار خاصة فقيل ان الفزع الاكبر وغيره يختص باهل النار وان اهل الجنة يحشرون وهم آمنون وقيل بل يختص للكل ولا اعتراض لاحد على الله ثم اراد ان يحتج على منكري البعث فقدم لذلك مقدمة تشمل اهل الجدال كلهم فقال ومن الناس من يجادل نظيره ومن الناس من يقول وقد مر اعرابه في اول البقرة ومعنى في الله في شان الله وفيما يجوز عليه وما لا يجوز من الصفات والافعال ويفهم من نفي قوله بغير علم ان المعارف كلها ليست ضرورية وان المذموم من الجدال هو هذا القسم واما الجدال الصادر عن العلم والتحقيق فمحمود مامور به في قوله وجادلهم بالتي هي احسن والشيطان المريد العاتي سمي بذلك لخلوه عن كل خير وقد مر في قوله مردوا على النفاق والمراد ابليس وجنوده او رؤساء الكفار الذين يدعون اشياعهم الى الكفر عن ابن عباس نزلت في النضر بن الحرث وكان مجادلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلي وصار ترابا ومعنى كتب عليه قضى على ذلك الشيطان او علم من حاله وظهر وتبين والاول يليق باصول الاشاعرة والثاني باصول الاعتزال وقيل اراد كتب على من تبع الشيطان ولا يخلو عن تعسف انه من تولى الشيطان اي جعله وليا له اضله عن طريق الجنة وهداه الى النار قال صاحب الكشاف ان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه وفيه نظر لانه من يبقى بلا جواب ان جعلت شرطية او بلا خبر ان جعلت موصولة والصحيح ان قوله فانه مبتداء او خبر مبتداء محذوف والتقدير من تولاه فشانه ان يضله او انه يضله ثابتا البتة الا اذا جعلت من موصوفة فتقديره كتب على من تبع الشيطان انه شخص تولى الشيطان فانه كذا اي كتب عليه ذلك فذلك وجي به عموما على فساد طريقة المجادلين بغير علم خصص المقصود من ذلك والمعنى ان ارتبتم في البعث فمعكم ما يزيل ريبكم وهو ان تنظروا في بدء خلقكم فمن التراب والنطفة وهي الماء الصافي كماء النخل لانه ينطف نطفانا اي يسيل سيلانا تاما مباينة وكذا بين النطفة والعلقة وهي قطعة الدم الجامد لانها اذ ذاك تعلق بالرحم وكذا بين العلقة والمضغة وهي قدر ما يمضغ من اللحم ولا ريب ان القادر على تقليب الانسان في هذه الاطوار المتباينة ابتداء قادر على اعادته الى احد هذه الاطوار بل هذه ادخل في القدرة واهون في القياس قال الجوهري التامة الخلق وقال قتادة والضحاك اراد انه يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة املس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فلذلك تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصهم وقال مجاهد المخلقة الولد يخرج حيا وغير المخلقة السقط لانه لم يتوارد عليها خلق بعد خلق وقيل المخلقة المصورة وغير المخلقة ضدها وهو الذي يبقى لحما من غير تخطيط وشكل ويناسبه ما روى علقمة عن عبد الله قال اذا وقعت النطفة في الرحم بعث الله ملكا فقال يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة مجتها الارحام دما وان قال مخلقة قال يا رب فما صفتها ذكر ام انثى ما رزقها واجلها اشقى ام سعيد فيقول سبحانه انطلق الى الكتاب فاستنسخ منه هذه النطفة فينطلق الملك فينسخها فلا يزال معه حتى ياتي الى آخر صفتها وقوله لنبين لكم غاية لقوله خلقناكم اي انما نقلناكم من حال الى حال ومن طور الى طور لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وفي ورود الفعل غير معدي الى المبين اشعار بان ذلك المبين مما لا يكتنه كنهه ولا يحيط به الوصف وقيل اراد ان كنتم في ريب من البعث فانا نخبركم انا خلقناكم من كذا وكذا لنبين لكم ما يزيل ريبكم في امر بعثكم فان القادر على هذه الاشياء كيف يعجز عن الاعادة ولما بين كيفية خلق الانسان بالتدريج الى ان يتكامل اعضاؤه اراد ان يبين ان من الابدان ما يمجه الارحام ومنها ما تنطوي هي عليه الى كمال النضج والتربية فاسقط القسم الاول اكتفاء بالثاني فاستانف قائلا ونقر في الارحام ما نشاء اي نقره من ذلك الى اجل مسمى وهو كمال ستة اشهر الى اربع سنين غايتها عرفت بالاستقراء ثم نخرجكم اي كل واحد منكم طفلا او الغرض الدلالة على الجنس فاكتفي بالواحد ثم ربيكم شيا بعد شئ لتبلغوا اشدكم ومن قرأ بالنصب فمعناه خلقناكم مدرجين هذا التدريج لغايتين احدهما ان نبين قدرتنا الثانية ان نقر في الارحام من نقر حتى يولدوا وينشأوا ويبلغوا حد البلوغ والاشد كمال القوة والتمييز كانه شدة في غير شئ فلذلك بني على لفظ الجمع قوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر قد مر في النحل فليرجع اليه ثم اكد امر البعث بالاستدلال من حال النبات ايضا فقال وترى اي تشاهد ايها المستحق للخطاب الارض حال كونها هامدة ميتة يابسة لا نبات بها والتركيب يدل على ذهاب ما به قوام الشئ ورواؤه من ذلك همدت النار همودا طفئت وذهبت بكليتها وهمدت الثوب همودا بلي فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت ولا يكاد يستعمل الاهتزاز الا في حركة تصدر عن سرور ونشاط وربت انتفخت وزادت كما مر في قوله زبدا رابيا وذلك في الرعد والمراد كمال تهيؤ الارض

لظهور النبات منها ومن قرأ بالهمز فمعناه او تفعت من قولهم رباء القوم اذا كان لهم طليعة فوق شرف ثم اشار الى كمال
حاله في الظهور بقوله وانبتت من كل زوج اي بعضا من كل صنف بهيج والبهجة النضارة وحسن الحال ولهذا قال
المبرد هو للشيء المشرق الجميل واسناد الانبات الى الارض مجاز لان المنبت بالحقيقة هو الله ذلك الذي ذكرنا من خلق
بني آدم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من عجائب الصنع وغرائب الابداع حاصل بامور خمسة **الاول** ان
الله هو الحق الثابت الذي لا يزول ملكه وملكه لا حق في الحقيقة الا هو فما سواه يكون مستندا الى خلقه وتكوينه
لا محالة **الثاني** انه من شانه احياء الموتى **الثالث** انه على كل شيء قدير وهذا كالبيان لما تقدمه
فان القادر على كل شيء متمكن قادر لا محالة على احياء الموتى لانه من جملة الممكنات وبيان امكانه ظاهر فان كل ما جاز
على شيء في وقت ما جاز عليه في سائر الاوقات اذ لو امتنع فاما لغيره والاصل عدمه واما لذاته وهذا يقتضي ان
لا يتصف به اولا فاما بالذات لا يزول **الرابع والخامس** قوله وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
قال في الكشاف معناه انه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفي بما وعد قلت ان هذا
التفسير عزواف فلقائل ان يقول فحاصل الآيات يرجع الى قولنا ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم بالتدريج
واحيينا الارض بسبب انا وعدنا **الساعة** ووعدنا صادق وهذا كلام غير منتظم في الظاهر كما ترى ولو صح هذا لاستغنى عن
التطويل بان يقال مثلا لا تشكوا في امر البعث فانه كائن لا محالة والذي يلوح لي في تفسيره انه سبحانه ازال الشك في
امر البعث بقوله ان كنتم في ريب من البعث فزيل ريبكم هذا ان الاستدلال الآن ثم كان لسائل ان يسأل لم خلق
الانسان وما يترتب عليه معاشه فاجيب بان لهذا الشأن وهو خلق الانسان اسبابا فاعلية واسبابا غائية اما
الاولى فهي انه تعالى واجب الوجود والحق وانه قادر على كل مقدور ولا سيما احياء الموتى الذي استبعدتموه لا انه
اهون وان قدرته لا يظهر الا اذا تعلقت بالمقدور وكمال القدرة بالفعل هو ان يتعلق بكل مقدور ويصح في القسمة
العقلية وهذا النوع من المقدور كان ثابتا في القسمة لانه واسطة بين العالم العلوي والعالم السفلي وله تعلق
بالطرفين وانجذاب الى الجنبتين فوجب في الحكمة والقدرة ايجاده ثم ايجاد ما يتوقف عليه بقاؤه واستكماله واما
علته الغائية فهي ان داره الاولى كانت دار تكليف وتهيئ ناله دار اخرى لاجل الجزاء وذلك لا يحصل الا بالبعث
والنشور ولعل هذا الموضع مما لم يفسره على هذا الوجه غيري ارجوا ان يكون صوابا والله تعالى اعلم بمراده قوله ومن
الناس من يجادل عن ابن عباس انه ابو جهل وقيل هو في النضر ايضا وكرر للتاكيد كما كرر سائر الاقاصيص
وقال ابو مسلم الاول في المقلدين فانهم قد يجادلون تعصبا لتقليدهم وهذا في المقلدين المتبوعين
بدليل قوله ليضل عن سبيل الله قال العلماء اراد بالعلم العلم الضروري وبالهدى النظري من العلم لانه يهدي
المعرفة وبالكتاب المنير العلم السمعي المتعلق بالوحي قال بعض اهل اللغة العطف المنكب وقال الجوهري عطف
الرجل جانباه من لدن راسه الى وركه ويقال فلان ثنى عطفه عني اي اعرض وقيل هو عبارة عن الكبر والخيلاء كلي
الجيد قال جار الله لما ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض عنه واقبل
على الجدال بالباطل فجعل كالخارج من الهدى الى الضلال بالجدال وفسر الخزي ههنا بما اصابه يوم بدر ذلك الذي سمى
به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة هو بما قدمت يداه وباقي مباحث الآية قد سلف في آخر آل عمران ثم اخبر عن شقاوة اهل
النفاق بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على طرف من الدين لا في وسطه فهذا مثل لكونه مضطربا
في امر الدين غير ثابت القدم كالذي يكون على طرف العسكر فانهم بادني سبب وباقي الآية تفصيل لهذا الاجمال
قال الكلبي نزلت في اعاريب قدموا المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته
غلاما وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان به وقروان كان الامر بخلافه
قال ما اصبت الا شرا وانقلب عن دينه الذي خالطه بلسانه وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد
وقتادة وقيل نزلت في المؤلفة قلوبهم الاقرع بن حابس والعباس بن مرداس وعن ابي سعيد الخدري ان رجلا من اليهود
اسلم فاصابته مصائب كذهاب البصر والمال والولد فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال
ان الاسلام لا يقال وان الاسلام يسبك كما تسبك النار خبث الحديد والذهب والفضة ونزلت الآية والفتنة ههنا مخصوصة

بالابتلاء والشرور والالام لوقوعها في مقابلة الخير وهذا على الاستعمال الغالب والا فالخير ايضا قد يكون سببا
للابتلاء كقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة ثم حكى حاله في الدارين بقوله خسر الدنيا والآخرة اما خسران الدنيا بعد
ان اصابه ففقدان العز والكرامة والغنيمة واهلية الشهادة والامامة والقضاء وكون عرضه وماله ودمه مصونة
واما الآخرة فحرمان الثواب وحصول العقاب ابد الآباد ولا خسران ابين من هذا نعوذ بالله منه وفي قوله يدعوا من
دون الله الآية دلالة على ان المذكور قبلها انما نزلت في اهل النفاق من المشركين لا من اليهود فانهم لا يعبدون
الاصنام نعم انهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قوله يدعوا لمن ضره الآية فيه بحث لفظي وبحث
معنوي اما الاول فهو ان يدعوا بمعنى يقول والجملة بعده محكية ومن موصولة او موصوفة وعلى التقديرين هو مع تمامه
مبتدأ ما بعده وهو لبئس المولى خبره واللام الثانية في الخبر لتاكيد اللام الاولى وهذا حسن بخلاف قوله ام الحليس
لعجوز فانه ادخل لام الابتداء في الخبر على سبيل الاستقلال ويجوز ان يكون يدعوا تكرارا للاول وما بعده جملة مستانفة
على الوجه المذكور وفي حرف عبد الله من ضره بغير لام ووجهه ظاهر وعلى هذا يكون قوله لبئس المولى جملة مستقلة
والمولى الناصر والعشير المعاشر اي الصاحب واما البحث المعنوي فهو انه نفى الضر والنفع عن الاصنام اولا ثم
اثبتهما لها ثانيا حيث قال لمن ضره اقرب من نفعه فما وجه ذلك والجواب ان المقصود في الآية الثانية رؤساؤهم الذين كانوا
يفزعون اليهم في الشدائد مستغوين آراءهم لان وصف المولى والعشير لا يليق الا بالرؤساء سلمنا انه اراد في
الموضعين الاصنام الا انه اثبت الضر لها مجازا لانها سبب الاضلال الذي هو سبب عذاب النار نظيره رب انهن اضللن
كثيرا من الناس واثبت لها النفع بناء على معتقدهم انها شفعاؤهم عند الله والمراد يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ حين
يرى استضراره بالاصنام ولا يرى اثر الشفاعة لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير او اراد يدعو
يدعوهن دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى ثم
لما بين حال المنافقين والمشركين اتبعها حال المؤمنين الذين معبودهم قادر على ايصال كل المنافع فقال ان الله يدخل
الآية قالت الاشاعرة في قوله ان الله يفعل ما يريد دليل على انه خالق الايمان وفاعله لانه يريد الايمان من العبد بالاتفاق
اجاب الكعبي بانه يريد لا ما يريد ان يفعله غيره ورد بان ما يريد اعم من قوله ما يريد من فعله وما يريد من فعل غيره
قوله سبحانه من كان يظن ان لن ينصره الله في هذا الضمير وجهان الاول وهو قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والضحاك
وقتادة وابن زيد والسدي واختاره الفراء والزجاج انه يرجع الى محمد صلى الله عليه وسلم للعلم به ولان ذكر الايمان يدل
على الايمان بالله ورسوله وعلى هذا فالظان من هو قيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم على المشركين يستبطئون النصر
فنزلت وعندي في هذا القول بعد وعن مقاتل نزلت في نفر من اسد وغطفان قالوا نخاف ان الله لا ينصر محمدا فينقطع الذي
بيننا وبين حلفائنا من اليهود والاولى العموم وكان حساده واعداؤه يتوقعون ان لا ينصره الله وان الله لا يعليه على اعدائه
فمتى شاهدوا ان الله نصره غاظهم ذلك والسبب الحبل والسماء سماء البيت والقطع الاختناق لان المختنق تنقطع نفسه بحبس
مجاريه والمراد من كان يظن من حاسديه ان الله تعالى يفعل خلاف النصر والظفر وكان يغيظه نصرة الله اياه فليستفرغ
جهده في ازالة ما يغيظه وليس ذلك الا بان يمد حبلا الى سماء بيته ثم يشده في عنقه ويختنق في عنقه وليتصور في نفسه
انه من فعل ذلك هل يذهبن كيده ما يغيظه سمى فعله كيدا حيث لم يقدر على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به
محسوده وانما كاد به نفسه والحاصل ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيظ ومنهم من قال السماء هي المظلة لان الاختناق
حينئذ ابعد عن الامكان فيكون اصعب فيصرف الحاسد عن الغيظ الى طاعة الله ورسوله ومنهم من قال مع ذلك
ان القطع هو قطع المسافة اي فليصعد على الحبل الى السماء والغرض تصوير مشقة من غير فائدة والقطع قطع الوحي
او النصر اي فليصعد وليقطع الوحي ان ينزل عليه او النصران يأتيه **الوجه الثاني** ان الضمير عائد الى من والنصر
الرزق قال ابو عبيدة وقف علينا سائل من بني بكر فقال من ينصرني نصره الله تعالى اي من يعطيني اعطاه الله ووجه
النظم من كان يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة فلهذا الظن يعدل عن التمسك بدين محمد وينقلب على وجهه كما مر
فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق او غير ذلك مما عددنا فان الله لا يقلبه مرزوقا وحين بين الاحوال وضرب الامثال اشار
الى هذا المذكور بلفظ البعيد اما للتعظيم واما لان كل ما دخل في حيز الذكر وحصل في حيز كان فهو في حكم البعيد فقال وكذلك

انزلناه اي ومثل ذلك الانزال انزلنا القرآن كله آيات بينات وان الله حرف التعليل وكذا متعلقه محذوف للعلم
به اي ولان الله يهدي من يريد انزله كذلك مبينا قالت الاشاعرة المراد بالهداية اما وضع الادلة او خلق المعرفة
والاول غير جايز لانه تعالي فعل ذلك في حق كل المكلفين ولأن قوله يهدي من يريد يدل على ان الهداية
غير واجبة عليه بل هي متعلقة بمشيته ووضع الادلة واجب فتعين ان المراد خلق المعرفة اجاب القاضي عبد الجبار
بانه اراد تكليفا من يريد لان التكليف لا يخلو من وصف ما كلف به ومن بيانه او اراد يهدي الى الجنة والاثابة من يريد ممن آمن
وعمل صالحا او يهدي به الذين يعلم منهم الايمان او يثبت الذين آمنوا ويزيدهم هدي والى هذين الوجهين اشار
الحسن بقوله ان الله يهدي من قبل لا من لم يقبل واعترض بان الله سبحانه وتعالي ذكر هذا الكلام بعد بيان الادلة
والجواب عن الشبهات فلا يجوز حمله على محض التكليف واما الوجوه الاخر فخلاف الظاهر مع ان ما ذكرتموه
واجب عندكم على الله وقوله من يريد ينافي الوجوب ثم اراد ان يميز بين المهدي من الفرق وبين الضالة منهم فقال
ان الذين آمنوا الآية قال مقاتل الاديان ستة واحد لله تعالي وهو الاسلام وخمسة للشيطان قلت فالمؤمنون
واليهود والنصارى يشترك في القول بالاله والنبي وتفترق بالاعتراف بعموم نبوة محمد وبعدم الاعتراف به والصابئون
قد يجعل من جنس النصارى وقد يجعل من غيرهم والمجوس قولهم في البابين مضطرب لانه الاله عندهم اثنان ونبيهم ليس
نبيا في الحقيقة وانما هو متنبئ والمشركون لا نبي لهم ولا كتاب قال اهل البرهان قدم النصارى على الصابئين
في اوايل البقرة لانهم اهل كتاب وعكس ههنا لان الصابئين مقدمة عليهم بالزمان وفي المائدة يحتمل الامران اي
والصابئون كذلك اوهم النصارى ان الله يفصل بينهم اي يقضي بين المؤمنين وغيرهم وتكرير ان في الخبر لزيادة
التأكيد والفصل مطلق يحتمل الفصل في الاحوال وفي المواطن ايضا ان الله على كل شيء قدير فلا يجري في قضاياه
ظلم ولا حيف الم تر اي الم تعلم باخبار الله والمراد ان هذه الاجسام غير ممتنعة عما يريد الله احداثه فيها من انواع تصرفاته
وتدابيره قال العلماء قوله وكثير من الناس ليس بمعطوف على ما قبله من المفردات لان السجود بالمعنى المذكور يتناول
كل الناس ولا يختص بعضهم بدليل العقل ولان قوله ومن في الارض يتناول الثقلين جميعا والعطف يوهم التخصيص
بالبعض ولا يمكن ان يكون السجود بالنسبة الى كثير من الناس بمعنى وضع الجبهة وبالنسبة الى غيرهم بمعنى نفوذ مشية
الله فيها لان اللفظ المشترك لا يصح استعماله في مفهوميه معا فهو اذن مرفوع بفعل مضمر يدل عليه المذكور اي ويسجد
له كثير من الناس بمعنى وضع الجبهة ايضا او هو مبتدأ محذوف الخبر وهو مثاب لان خبر مقابله يدل عليه وهو قوله
حق عليه العذاب او هو مبتدأ وخبر اي وكثير من المكلفين من الناس الذين هم الناس على الحقيقة فكانه اخرج الذين وجب
عليهم العذاب من جملة الناس لانهم اشبه بالنسناس وليك كالانعام بل هم اضل او قوله ثانيا وكثير تكرار للاول لاجل المبالغة
كانه قيل وكثير من الناس حق عليهم العذاب سوابق الاية دليل على ان الكل بقضايه وقدره والاكرام والاهانة
من عنده وبسابق علمه وسابق مشيته فمن اهانه في الازل لم يكرمه احد في الابد عن ابن عباس ان قوله هذان خصمان
راجع الى اهل الاديان الستة اي هما فوجان او فريقان خصمان والخصم صفة وصفتها المحذوف وانما قيل اختصموا
نظرا الى المعنى وقيل لان اقل الجمع اثنان ومعنى في ربهم اي في دينه وصفاته فقال المؤمنون في شانه قولا
وقال الكافرون قولا وروي ان اهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبيا قبل نبيكم
وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بالله وبمحمد ونبيكم وبجميع الكتب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه حسدا فنزلت
وعن قيس بن عبادة عن ابي ذر الانصاري انه كان يحلف بالله انها نزلت في ستة نفر من المسلمين علي وحمزة وعبيدة
ابن الحرث ومن المشركين عتبة وشيبة والوليد بن عتبة فقال علي انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله تعالي يوم القيمة
وعن عكرمة هما الجنة والنار قالت النار خلقني الله لعقوبته وقالت الجنة خلقني الله لرحمته فقص الله خبرهما على
محمد صلى الله عليه وسلم والاقرب هو الاول وقوله والذين كفروا فصل الخصومة المعني بقوله ان الله يفصل بينهم
وقوله قطعت لهم ثياب فيه انه تعالي يقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة او المراد ان
تلك النيران متظاهرة عليهم كالثياب المظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض وعن سعيد بن جبير ان قوله من نار اي من نحاس
اذيب بالنار كقوله سرابيلهم من قطران والحميم الماء الحار عن ابن عباس لو انقطعت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها

لاذابتها ومعنى يصهر يذاب صهرت الشيء فانصهر اي اذبته فذاب فهو صهير اي يذيب امعاءهم واحشاءهم كما
يذيب جلودهم وهو ابلغ من قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم لان تاثير الشيء من الظاهر في الباطن
ابلغ من تاثيره من الباطن قال في الكشاف المقامع السياط وقال الجوهري المقمعة واحدة المقامع من حديد
كالمحجن تضرب على راس الفيل وفي الحديث لو وضعت مقمعة منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها
والاعادة لا تكون الا بعد الخروج ففي الآية اضمار اي كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا اعيدوا فيها
او المراد بالارادة المداناة والمشارفة كقوله يريد ان ينقض وهذا اقرب لقوله لا يخفف عنهم العذاب ويؤيده
ما يروي عن الحسن ان النار تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها
سبعين خريفا وانما اختصت هذه السورة بقوله من غم وهو الاخذ بالنفس حتى لا يجد صاحبه مخلصا لانه بولغ ههنا
في اهوال النار بخلاف ما في السجدة وانما اضمر القول ههنا قبل قوله وذوقوا وقيل لهم ذوقوا لانه وقع الاختصار
ههنا على عذاب الحريق وهناك اطنب فصل ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وايضا قد تقدم ذكر القول
في تلك السورة كثيرا فحلا فههنا والله اعلم **التأويل** ان زلزلة ساعة هلاك الاستعداد الفطري
شيء عظيم تذهل كل مرضعة في مواد الاشياء فان لكل شيء مادة ملكوتية ترضع رضيعها من الملك وتربيه وتضع كل ذات
حمل وهي الهيوليات حملها وهو الصور الكمالية التي خلقت الهيوليات لاجلها وترى الناس سكارى الغفلة
والعصيان وحب الدنيا والجاه والرياسة وغيرها وما هم بسكارى العشق والمحبة والمعرفة فانا خلقناكم من تراب
اي كنتم ترابا ميتا فبعثنا التراب بان خلقنا منه آدم ثم امتنا منه النطفة ثم بعثناها بان جعلناها علقة ثم
مضغة ثم خلقا آخر لنبين لكم امر البعث والنشور ونقر في ارحام امهات العدم ما نشاء الى اجل مسمى هو وقت
ايجاده بحسب تعلق الارادة به وفيه دليل على انه لا يبعد ان يكون الفاعل كاملا في فاعليته ولكن لا يتعلق
ارادته بالمقدور ويبقى في حيز العدم الى حين تعلق الارادة به ومنه يظهر حدوث العالم ثم نخرجكم طفلا من اطفال
المكونات خارجا من رحم العدم مستعدا للتربية والكمال ومنكم من يتوفى عن الشهوات فيحيى بحصول الكمالات
ومنكم من يرد الى اسفل سافلين الطبيعة وترى ارض القالب هامدة فاذا انزلنا عليها ماء حيوة المعرفة والعلم اهتزت
وربت ذلك بان الله هو الحق في الالهية وانه يحيى القلوب الميتة وان ساعة قيامة العشق والجذبة للطالبين الصادقين
آتية وان الله يبعث القلوب المحبوسة في قبور الصدور ومن اهل الحريق بنار الشهوات لكنه لا يحس بها في الدنيا لانه
نايم بنوم الغفلة فاذا مات انتبه من كان يظن فيه ان العبد يجب ان يكون حسن الظن بالله ثم ليقطع مادة
تقديري في الازل وتردد احكامي في القدر فلينظر هل يقطع ام لا هذان خصمان يعني النفس الكافرة والروح
المؤمن قطعت لهم ثياب بتقطيع خياط القضاء على قدهم وهي ثياب نسجت من سدى مخالفات الشرع ولحمة
موافقات الطبع يصب من فوق رؤسهم حميم الشهوات النفسانية وفي لفظ الفوق دلالة على انهم
مغلوبون تحتها وفيه ان الخيالات الفاسدة ينصب من الدماغ الى القلب يصهر به ما في بطونهم من الاخلاق
الحميدة الروحانية والجلود اي يفسد احوالهم الباطنة والظاهرة لفساد تخيلاتهم وهي المقامع
ايضا ولا مخلص لهم من دركات تلك الملكات لغاية رسوخها نعوذ بالله من الغفلة والضلال والغرور قوله تعالى

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
بدرستي خداي مي درآرد آنانرا كه ايمان آوردند وكردند كارهاي نيكو
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ
در بوستانهايي كه ميرود از فرود اشجار آن جويها بازيور كردانند ايشانرا در آنجا از
أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ
دست از زر وبدهند ايشانرا مرواريد وپوشش ايشان در آنجا از ابريشمين بود

وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط
الحميد ۝ ان الذين كفروا ويصدون عن
سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس
سوآء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم
نذقه من عذاب اليم ۝ واذ بوأنا لابرهيم مكان
البيت ان لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين
والقائمين والركع السجود ۝ واذن فى الناس بالحج
يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق
ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى ايام
معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام
فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ۝ ثم
ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت
العتيق ۝ ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له
عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم
فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور
حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما
خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح
فى مكان سحيق ۝ ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها

من تقوى القلوب ۝ لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم
محلها الى البيت العتيق ۝ ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا
اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد
فله اسلموا وبشر المخبتين ۝ الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
والصابرين على ما اصابهم والمقيمى الصلوة ومما رزقناهم ينفقون
والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا
اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا
القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ۝
لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم
كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هديكم وبشر
المحسنين ۝ ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل
خوان كفور ۝ اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله
على نصرهم لقدير ۝ الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان
يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت
صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم
الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ۝
الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة
وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور ۝

القراءة ولؤلؤا بهمزتين منصوبا نافع وحفص مثله ولكن بتخفيف الاولى واوا ساكنة ابو بكر وحماد ويزيد كذلك في سورة فاطر وقرأ سهل ويعقوب والمفضل ههنا بالهمز والنصب وفي فاطر بالهمز والخفض الباقون بالهمز والخفض في السورتين سواء بالنصب حفص وروح وزيد الآخرون بالرفع والبادي بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن كثير وافق ابو عمرو وابو جعفر ونافع غير قالون في الوصل بوأنا مثل انشأنا بيتي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وحفص وهشام فتخطفه بتشديد الطاء ابو جعفر ونافع الرياح يزيد طريق المفضل والمقيمي الصلوة بالنصب على تقدير النون عباس منسكا وبابه بكسر السين حمزة وعلي وخلف لن تنال الله بتاء التانيث يعقوب ولكن تناله بالتانيث اخا زيد يدفع من الدفع ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون يدافع من المدافعة اذن مبنيا للمفعول ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم يقاتلون مبنيا للمفعول ايضا ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وسهل وحمزة وعلي وخلف مشددا ادغما الباقون مشددا الوقف ولؤلؤا ط من القول ج للعطف مع العدول العتيق ه ذلك ق قد قيل لان المراد ذلك على ذكرنا والامر والشأن ذلكم مبتدا بالشرط عند ربه ط الزور لا مشركين به ط سحيق ذلك ق القلوب ه العتيق ه الانعام ط اسلموا ط المخبتين لا لاتصال الوصف الصلوة لا ينفقون ه خير ق والوصل احسن للفاء صواف ج للشرط مع الفاء والمعتر ط تشكرون ه منكم ط هديكم ط المحسنين ه امنوا كفور ه ظلموا لقدير لا بناء على ان الذين بدل من الضمير في نصرهم ربنا الله ط كثيرا ط ينصره ط عزيز ه المنكر ط الامور ه التفسير لما ذكر حال احد الخصمين في الآخرة اراد ان يذكر حال الآخر وهو المؤمن ولهذا لزم التكرار الا انه نيطت بهذه الآية فائدة اخرى هي بيان ان اهل الجنة يحلون فيها وقد مر مثله في اوائل الكهف من قرأ لؤلؤا بالنصب فعلى تقدير ويؤتون لؤلؤا لان السوار من اللؤلؤ غريب الا ان يكون شيئا منظوما منه وهدوا الى الطيب من القول عن ابن عباس هو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده يلهمهم الله وهدوا الى صراط الحميد اي الطريق المقام المحمود وهو الجنة او الصراط الحميد كقوله الى صراط العزيز الحميد الذي له ما في السموات وما في الارض وقال السدي الطيب من القول هو القرآن وقيل شهادة ان لا اله الا الله وقال حكماء الاسلام هو كشف الغطاء من الحقائق الروحانية والمعارف الربانية ثم كرر وعيد اهل الكفر ومن دانا هم فقال ان الذين كفروا ويصدون انما حسن عطف المستقبل على الماضي لانه اراد به الاستمرار وان من شأنهم الصد وكان قد قيل كفروا واستمروا على الصد وقال ابو علي الفارسي كفروا في الماضي وهم الآن يصدون عن ابن عباس انها نزلت في ابي سفيان بن حرب واصحابه حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه عام الحديبية من ان يحجوا ويعتمروا وينحروا الهدي من قرأ سواء بالنصب فعلى انه مفعول ثان لجعلناه اي جعلناه مستويا العاكف فيه والباد ومن قرأ بالرفع فعلى ان العاكف مبتدأ وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان ويجوز ان يكون للناس مفعولا ثانيا اي جعلناه متعبدا لكل من وقع عليه اسم الناس وقوله سواء الى آخر الجملة بيان لذلك الجعل اي لا فرق فيه بين الطارئ من البدو واختلفوا في ان المكي والآفاقي يستويان في اي شيء فعن ابن عباس في بعض الروايات انهما يستويان في سكنى مكة والنزول بها والآية بناء على ان المراد بالمسجد الحرام مكة ولما روي انه صلى الله عليه وسلم قال مكة مباحة لمن سبق اليها ولهذا ذهب ابو حنيفة وهو قول قتادة وسعيد بن جبير ايضا ولاجل ذلك زعموا ان كراء دور مكة حرام والاكثرون على انهما مستويان في العبادة في المسجد ليس للمقيم ان يمنع البادي وبالعكس ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد مناف من ولي منكم من امور الناس شيئا فلا يمنعن احدا طاف بهذا البيت او صلى اية ساعة شاء من ليل او نهار وعلى هذا فلا منع من بيع دور مكة واجارتها وهو مذهب الشافعي وقد جرت مناظرة بينه وبين اسحق الحنظلي وكان اسحاق لا يرخص في كراء دور مكة فاحتج الشافعي بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق وبان عمر رضي الله عنه اشترى دار السجن فسكت اسحق وانما ذهب الاولون الى ان المراد بالمسجد الحرام ههنا مكة كلها لانه جعل العاكف فيه بازاء البادي واجاب الاكثرون بانه اراد بالعاكف المجاور للمسجد المتمكن في كل وقت من التعبد فيه والالحاد العدول عن القصد كما مر في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه وقوله بالحاد بظلم حالان ومفعول يرد متروك ليفيد العموم اي ومن يرد فيه مرادا ما جائرا ظالما وفائدة الحال الثانية ان العدول عن القصد قد يكون بالحق وجزاء سيئة سيئة واختلفوا في الالحاد في الحرم فعن قتادة وسعيد بن جبير وابن عباس في رواية عطاء انه الشرك يعني من لجأ الى حرم الله ليشرك به عذبه الله وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن خطل حيث قتل الانصاري وهرب الى مكة كافرا فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله يوم الفتح وهو العذاب الاليم وعن مجاهد انه الاحتكار وقيل المنع من عمارته وعن عطاء هو قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله ومثله ما روي عن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان احدهما في الحل والآخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل فقيل له في ذلك فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل لا والله وبلى والله والاولى التعميم

ض المقيم به

والاخر

وفيه ان الواجب على من كان فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في جميع همّاته ومقاصده وهذا وان كان واجبا في كل مكان الا ان وجوبه هناك اوكد فللمكان خاصية كالزمان ولهذا قال مجاهد يضاعف السيئات فيه كما يضاعف الحسنات عن ابن مسعود ان القصد الى الذنب يكتب هناك ذنبا وان لم يخرج الى الفعل وفيه وان رجلا بعدن هم بان يعمل سيئة عند البيت اذاقه الله تعالى عذابا اليما واعلم ان خبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه كانه قيل ان الذين كفروا ويصدون نذيقهم من عذاب اليم ومن يرد في الحرم بالحاد فهو كذلك وحين انجر الكلام الى ذكر المسجد الحرام اتبعه ذكر الكعبة وبعض ما يتعلق به من المناسك فقال واذ بوأنا اي واذكر حين جعلنا لابراهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة يروى ان موضع البيت كان مطموسا فبعث الله ريحا كنست ما حوله حتى ظهر اسّه القديم فبنى ابرهيم عليه وقد مرت قصة ذلك في البقرة وقيل بعث غمامة على قدر البيت الحرام في العرض والطول وفيها رأس يتكلم وله لسان وعينان فقال يا ابرهيم ابن على قدري فاخذ في البناء وذهبت السحابة وان في ان لا تشرك هي المفسرة وذلك ان المقصود من التبوئة وهو العبادة فكانه قيل تعبدنا لابرهيم قلنا له لا تشرك وطهر وقد مر مثله في البقرة وانما قال ههنا والقائمين لان العاكفين ذكر مرة في قوله سواء العاكف والقائم اما بمعنى القيام في الصلوة بدليل قوله والركع السجود او بمعنى المقيم المتوطن والظاهر ان الخطاب في واذن لابرهيم ايضا اي ناد في الناس وهو ان يقول حجوا او عليكم بالحج يروى انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم قال مجاهد فاجاب انسان ولا يحج الى القيمة الا وقد سمع ذلك النداء في اصلاب الرجال وارحام النساء فمن اجاب مرة حج مرة ومن اجاب اكثر فاكثر ولعل الفائدة في قوله ياتوك هي هذه لان الاتيان الى مكة بسبب ندائه اتيان اليه وايضا هو قدوة لمن حج وغيره يقتدي به وكانه يأتيه وعن الحسن وهو اختيار اكثر علماء المعتزلة ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وانه معطوف على ذكر مقدار ثم انه عام لجميع الناس او خاص بمن حج معه في حجة الوداع قولان وقيل انه ابتداء فرض الحج والرجال المشاة واحدها راجل وقوله على كل ضامر حال اخرى كانه قيل رجالا وركبانا والضامر البعير المهزول لطول السفر ويأتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع والفج الطريق الواسع وقد مر في السورة المتقدمة والعميق البعيد ومثله معيق وبه قرأ ابن مسعود وفي تقديم المشاة تشريف لهم روى سعيد بن جبير باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحاج الراكب له بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة وللماشي سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف حسنة قال جار الله نكر المنافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات وقد كنى عن النحر والذبح بذكر اسم الله تعالى لان المسلمين لا ينفكون عن التسمية اذا نحروا او ذبحوا وفيه تنبيه على ان التسمية من الاغراض الاصلية المعتبرة خلاف ما كان يفعله المشركون من الذبح للنصب وفي قوله على ما رزقهم اشارة الى ان تقسيم القربان وتيسير ذلك العمل من نعم الله تعالى ولو قيل لينحروا في ايام معلومات بهيمة الانعام لم يكن شيء من هذه الفوائد والايام المعلومات عند اكثر العلماء عشر ذي الحجة الاول آخرها يوم النحر لانها معلومة عند الناس لحرصهم على اعمال الحج فيها ثم للمنافع اوقات من العشر معروفة كيوم عرفة والمشعر الحرام وللذبح وقت بعينه وهو يوم النحر وهذا قول مجاهد وعطاء وقتادة والحسن ورواية سعيد بن جبير عن ابن عباس واختيار الشافعي وابي حنيفة وعن ابن عباس في رواية اخرى انها يوم النحر وثلاثة ايام بعدها وهو اختيار ابو مسلم وقول ابي يوسف ومحمد لان الاول يكون قوله في ايام متعلقا بكلا الفعلين اعني ليشهدوا ويذكروا وعلى الثاني يختص تعلقه بالثاني ومعنى بهيمة من الانعام لان البهيمة تشمل كل ذات اربع في البر والبحر فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والضان والمعز وقد مر في اول المائدة قال مقاتل اذا ذبحت فقل بسم الله والله اكبر اللهم منك واليك وتستقبل القبلة وزاد الكلبي ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين قال القفال كان المتقرب بها وباراقة دمها متصور بصورة من يفدي نفسه بما يعادلها فكانه يبذل تلك الشاة بدل مهجته طلبا لمرضاة الله تعالى واعترافا بان تقصيره كاد يستحق مهجته اما قوله فكلوا منها واطعموا البائس الفقير فالبائس الذي اصابه بؤس وشدة والفقير تقدم في آية الصدقات في التوبة في غيرها ثم من الناس من قال الامران للوجوب لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون منها والمسلمون بخلافهم والاكثرون على ان الاكل ليس بواجب ثم منهم من قال يحسن ان ياكل النصف ويتصدق بالنصف رعاية للامرين ومنهم من قال ياكل الثلث ويتصدق بالثلثين لما جاء من قوله فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر فجعلها على ثلاثة اقسام ومنهم من قال ياكل الثلث ويدخر الثلث ويتصدق بالثلث لما جاء في الحديث من الامر بالادخار والاولى وهو مذهب الشافعي انه اذا طعم جميعها اجزاه وان اكل جميعها لم يجزه واذا تصدق باقل شيء من لحمها كفى هذا اذا كان تطوعا واما الواجبات كالنذور والكفارات وجبرانات النقصانات مثل دم القران ودم التمتع ودم الاساءة فلا ياكل منها لا هو ولا اغنياء الرفقة ولا فقراؤها لما روي عن هشام بن عروة عن ابيه عن ناجية الخزاعي قال قلت يا رسول الله كيف اصنع بما عطب من البدن قال انحرها ثم اغمس نعلها في دمها ثم خل

بين الناس وبينها يأكلونها وقال ايضا صلى الله عليه وسلم في مثله لا تأكل منها انت ولا احد من اهل رفقتك قوله ثم ليقضوا تفثهم لا يبعد
ان يكون معطوفا على ليشهدوا فان هذه الاعمال كلها غايات للاتيان الا ان اسكان هذه اللامات في بعض القراآت على انها لام الامر
وعلى هذا يكون هذه الاوامر الغائبة معطوفة على الامرين الحاضرين قبلها والله اعلم قال ابو عبيدة لم يجئ في الشعر ما يحتج به في معنى التفث
قال الزجاج ان اهل اللغة لا يعرفون التفث الا من التفسير وقال القفال قال نفطويه سألت اعرابيا فصيحا ما معنى قوله ثم ليقضوا
تفثهم فقال ما افسر القرآن ولكنا نقول للرجل ما اتفثك وما ادرنك ثم زعم القفال ان هذا اولى من قول الزجاج لان المثبت اولى من
النافي وقال المبرد اصل التفث في كلام العرب كل قاذورة تلحق الانسان فيجب عليه نقضها واجمع اهل التفسير على ان المراد ههنا
ازالة الاوساخ والزوائد كقص الشارب والاظفار ونتف الابط وحلق العانة فتقدير الآية ثم ليقضوا ازالة تفثهم وليوفوا نذورهم
اي الاعمال التي اوجبها الحج بالشروع فيه او اعمال البر التي اوجبوها على انفسهم بالنذر فان الرجل اذا حج او اعتمر فقد يوجب على نفسه
من الهدي وغيره ما لولا ايجابه لم يكن الحج يقتضيه وليطوفوا هو طواف الافاضة والزيارة الذي هو ركن وقد شرحت حاله في البقرة
في قوله فاذا افضتم من عرفات وقيل هو طواف الوداع والصدر وسمي بالبيت العتيق لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن وقال
قتادة لانه اعتق من تسلط الجبابرة عليه وهو قول ابن عباس وابن الزبير ورووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عيينة
لانه لم يملك قط وعن مجاهد لانه اعتق من الغرق ايام الطوفان وقيل معناه البيت الكريم من قولهم عتاق الخيل والطير والحرمة ما لا يحل
هتكه وجميع التكاليف بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها ويحتمل ان يراد ههنا ما يتعلق بالحج عن زيد بن اسلم ان الحرمات خمس الكعبة
الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم حتى يحل وتعظيمها العلم بوجوبها والقيام بحقوقها وقوله فهو خير اي فالتعظيم
خير له من التهاون بذلك وقوله عند ربه اشارة الى ان ثوابه مدخر لاجله قوله واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم قد مر في اول المائدة
مثله اي الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وهي حرمت عليكم الميتة او قوله غير محلي الصيد وانتم حرم او قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وحين
حث على تعظيم الحرمات اتبعه الامر بما هو اعظم انواعها واقدم اصنافها قائلا فاجتنبوا الرجس وتبيينه بقوله من الاوثان اي الرجس الذي
هو الاوثان كقولك عندي عشرون من الدراهم والرجس العمل القبيح في الغاية وقد مر في آخر المائدة في تفسير قوله رجس من عمل
الشيطان والزور من الزور الميل والافك قد كقولهم رجل صدق جمع بين قول الزور وبين الشرك لان عبادة الاوثان هي راس الزور
قال الاصم وصف الاوثان بانها رجس لان عادتهم في القرابين ان يتعمدوا سقوط الدماء عليها والاقرب انها وصفت بذلك لان عبادتها
فعلة متمادية في القبح والسماجة وللمفسرين في قول الزور وجوه منها انه قولهم هذا حلال وهذا حرام ومنها انه شهادة الزور رفعوا
هذا التفسير الى النبي صلى الله عليه وسلم ومنها انه الكذب والبهتان ومنها انه قول اهل الجاهلية في الطواف لبيك لا شريك لك الا هو شريك
لك تملكه وما ملك وقوله حنفاء لله غير مشركين به حالان مؤكدتان والمراد الاخلاص في التوحيد كقوله حنيفا ولم يك من المشركين
وفائدة الحالين هي فائدة التولي والتبري وانما اخر نفي الاشراك وان كان مقدما في الرتبة اذ التخلية والتبرية مقدمة على التحلية
والتولية ليرتب عليه قوله ومن يشرك بالله الآية قال جار الله ان كان تشبيها مركبا فمعناه من اشرك بالله فقد اهلك نفسه غاية الاهلاك
وذلك بان صور حاله بصورة من خر من السماء فاختطفته اي سلبته الطير فتفرق قطعا اي قطعا من اللحم في حواصلها او بحال من خر
فعصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارح السحيقة البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك
فاشرك فقد سقط منها واهواؤه التي توزع افكاره بالطير المتخطفة وفي المثل الآخر شبه الشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة
بالريح التي تهوي بالاشياء في المهاوي المتلفة وتعظيم شعائر الله وهي الهدايا كما مر في اول المائدة هي ان يختارها عظام الاجرام
غالية الاثمان وقد مر وصفها الشرعي في البقرة في قوله فما استيسر من الهدي وقد اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها
جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب قال في الكشاف فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب
فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من ليرتبط به واقول في هذا الوجوب
نظر لانه ليس بشرعي ولا بعقلي على ما زعم المعتزلة اما المضاف الاول فلانه يحتمل ان يعود الضمير الى التعظيم بمعنى الخلة واما
الآخر فلان من للعموم فلا يلزم ان يقدر لفظه منه او فاعل التعظيم موحدين حتى لا يطابقها لفظ القلوب بل يحتمل ان يقدر
لفظه منهم او يقدر فان تعظيمهم اياها فرجع الكلام الى قولنا ومن يعظم شعائر الله فان تلك الخلة منهم من تقوى القلوب اي ناشئة
من تقوى قلوبهم فان القلوب مراكز التقوى التي منها عيارها وعليها مدارها ولا عبرة بما يظهر من آثارها على ساير الجوارح
دونها ثم كان لسائل ان يسأل ما بال هذه الحيوانات تذبح فيتقرب الى الله تعالى فلهذا قال لكم فيها منافع يعني الدنيوية من الدر

وركوب الظهر وسيشير الى الدينية بقوله لكم فيها خير وهذا اطلق ذلك وقيده ههنا بقوله الى اجل مسمى وهو ان تنحر ثم بين ان وجوب نحرها
او وقت وجوب نحرها او مكان نحرها منته الى البيت او الى ما يجاوره ويقرب منه وهو الحرم كما مر في قوله هديا بالغ الكعبة ومثله قولهم
بلغنا البلد اذا شارفوه واتصل مسيرهم بحدوده قال القفال هذا انما يختص بالهدايا التي بلغت منى فاما اذا اعطيت قبل بلوغ مكة
فان محلها هو موضعها روى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم مر برجل يسوق بدنة وهو في جهاد فقال صلى الله عليه وسلم اركبها فقال يا رسول الله
هدي فقال اركبها ويلك وعن جابر انه صلى الله عليه وسلم قال اركبوا الهدي بالمعروف حتى تجدوا ظهرا وهذا هو الذي اختاره الشافعي وعن
ابي حنيفة انه لا يجوز الانتفاع بها لانه لا يجوز اجارتها ولو كان مالكا لمنافعها لملك عقد الاجارة عليها وضعف بان ام الولد لا يمكنه بيعها
ويمكنه الانتفاع بها وممن ذهب الى هذا القول من فسر الاجل المسمى بوقت تسميتها هدايا والمراد ان لكم ان تنتفعوا بهذه الانعام الى ان تسموها
اضحية وهديا فاذا فعلتم ذلك فليس لكم ان تنتفعوا بها وقد ينسب هذا القول الى ابن عباس ومجاهد وعطاء وقتادة والضحاك اجاب
الاولون بان الضمير في قوله لكم فيها منافع عائد الى الشعائر وتسمية ما سيجعل شعيرة بالشعيرة مجاز والاصل عدمه قال في الكشاف
ثم للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم واعظم هذه المنافع وابعدها
شوطا في النفع محلها منتهية الى البيت ومنهم من فسر الشعائر بالمناسك كلها وفسر الاجل المسمى بانقطاع التكليف وزيفه جار الله
بان محلها الى البيت يأباه ثم بين ان القرابين من الشرائع القديمة وان اختلفت امكنتها واوقاتها فقال ولكل امة جعلنا منسكا موضعا
او وقتا يذبح فيه المناسك الذبائح كسر السين سماع وفتحها قياس ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى النسك والمراد شرعنا لكل امة من الامم السالفة
من عهد ابراهيم الى من قبله وبعده ان ينسكوا لله اي يذبحوا لوجهه على جهة التقرب وجعل الغاية في ذلك هي ان يذكر اسمه على نحرها ثم
بين العلة في تخصيص اسمه بذلك قائلا فالهكم اله واحد لان تفرده بالالهية يقتضي ان لا يذكر على الذبائح الا اسمه ويجوز ان
يتعلق هذا الكلام باول الآية والمعنى انما اختلفت التكاليف باختلاف الازمنة والاشخاص لاختلاف المصالح لا لتعدد الاله ثم ذكر
ان تفرده بالالهية يقتضي اختصاصه بالطاعة قائلا فله اسلموا اي خضعوا بالانقياد الكلي والامتثال لاوامره ونواهيه خالصا
لوجهه من غير شائبة اشراك ثم امر نبيه بتبشير المخبتين وفسرهم بقوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والتركيب يدور على التواضع
والخشوع ومنه الخبت للمطمئن من الارض وعن عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقال الكلبي هم المجتهدون
في العبادة ثم عطف على المخبتين قوله والصابرين على ما اصابهم اي من المكاره في ذات الله كالامراض والمحن فاما الذي يصيبهم
من قبل الظلمة فقد قال العلماء انه لا يجب الصبر عليه ولكن لو امكنه الدفع وجب دفعه ولو بالقتال ثم خص من انواع التكاليف
التي تشق على النفس ويكرهها نوعين هما اشرف العبادات البدنية والمالية اعني الصلوة والزكوة فقوله ومما رزقناهم عطف
على المقيمي الصلوة من حيث المعنى كانه قيل والذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ثم عاد الى تعظيم شان الضحايا مرة اخرى
وخص منها العظام الجسام بقوله والبدن هي بضم الدال وسكونها جمع بدنة وهي الابل خاصة لعظم بدنها الا ان الشارع الحق البقرة
بها حكما قال ابو حنيفة ومحمد لو قال علي بدنة يجوز له نحرها في غير مكة وقال ابو يوسف لا يجوز الا بمكة بناء على ان البدنة
مختصة بناقة او بقرة تذبح هناك واتفقوا على انه اذا نذر هديا انه يجب ذبحه بمكة وفيما اذا نذر جزورا انه يذبحه حيث شاء وانتصب
قوله والبدن بفعل يفسره ما بعده ومعنى جعلها من شعائر الله انها من اعلام الشريعة التي شرعها الله عن بعض السلف انه لم يملك
الا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول لكم فيها خير اي ثواب في الآخرة كما ذكرنا وبعضهم لم يفرق
بين الآيتين فحمل كلا منهما على خير الدنيا والآخرة والانسب ما فسرناه حذرا من التكرار ما امكن ومعنى صواف قائمات قد صففن
ايديهن وارجلهن ولعل الترفيه بكثرة سوادها للناظرين وتقوية قلوب المحتاجين فاذا وجبت جنوبها اي سقطت على الارض من
وجب الحائط وجبة سقط ووجبت الشمس جبة غربت والمعنى اذا زهق روحها حل لكم الاكل منها واطعام القانع والمعتر
فالقانع السائل والمعتر الذي لا يسأل تعففا وقيل بالعكس فهما من الاضداد كان القانع قنع بالسؤال او قنع بما قسم له فلا
يسأل والمعتر رضي بتعرض اي عيبه فلا يسأل او يسأل ثم من على عباده بان سخر لهم البدن اذ يحبسونها صافة قوائمها مطعونة
في لباتها مثل التسخير الذي شاهدوا وعلموا يأخذها صبي فيقودها حيث يشاء وليست باعجز من بعض الوحوش التي هي
اصغر جرما واقل قوة لولا انه سبحانه سخرها روي ان اهل الجاهلية كانوا يلطخون الاوثان وحيطان الكعبة بلحوم القرابين
ودمائها فبين الله تعالى ما هو المقصود منها فقال لن ينال الله اي لن يصيب رضا الله اصحاب اللحوم والدماء المهراقة بمجرد الذبح
والتصدق ولكن يناله التقوى منكم بان يكون القربان حلالا لا ادعى فيه جهات الاجزاء ثم نظر فيما امر ثم كرر منه التسخير

وان الغاية منه تكبير الله على الهداية لأعلام دينه ومناسك حجه وصورة التكبير وما يتعلق بها قد سبق في البقرة في آية الصيام
قالت المعتزلة لما لم ينتفع المكلف بالاجسام التي هي اللحوم والدماء وانتفع بتقواه وجب ان يكون التقوى فعلا له والا كان بمنزلة
الاجسام وايضا انه قد شرط التقوى في قبول العمل وصاحب الكبيرة غير متق فوجب ان لا يقبل عمله والجواب انه لا يلزم من عدم
انتفاعه ببعض ما ليس من افعاله ان لا ينتفع بكل ما ليس من اعماله وايضا ان صاحب الكبائر اتقى الشرك فيصدق عليه انه متق وبشر
المحسنين الى انفسهم بتوفير الثواب عليها والاحسان بالحقيقة ان تعبد الله كانك تراه وفيه ترغيب لما شرط من رعاية الاخلاص
في القرابين وغيرها وحين فرغ من تعداد بعض مناسك الحج ومنافعها وكان الكلام قد انجر الى ذلك من ذكر الكفار وصدهم عن المسجد
الحرام اتبعه بيان ما يزيل ذلك الصد ويمكن من الحج وزيارة البيت فقال ان الله يدفع ومن قرأ يدافع فمعناه يبالغ في الدفع عن
الذين آمنوا فعل المغالب والمدفوع هو باس المشركين وما كانوا يخونون الله ورسوله فيه يدل عليه تعليله بقوله ان الله لا يحب كل خوان
كفور اي انه يدفع عن المؤمنين كيد من هذا صفته قال تعالى اقروا بالصانع وعبدوا غيره فاي خيانة اعظم من هذا وكان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقون من المشركين اذى شديدا وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم
اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فنزل اذن وقرأ على الله سبحانه سمي اولم يسم والماذون فيه القتال بدليل قوله للذين يقاتلون
ان فتح التاء فظاهر لان المشركين كانوا يقاتلون المؤمنين وانهم يؤمرون بالصبر وان كسرت فمعناه اذن للذين يحرصون
على قتال المشركين في المستقبل نزل حرصهم على القتال منزلة نفس القتال بانهم ظلموا اي بسبب كونهم مظلومين وهي اول اية اذن
فيها بالقتال بعدما نهي عنه في نيف وسبعين آية وقيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركو مكة فاذن لهم في مقاتلتهم
وفي قوله ان الله يدفع ثم في قوله وان الله على نصرهم لقدير عدة كاملة باعلاء هذا الدين واظهاره على اهل الاديان كلهم كما تقول
لغيرك ان اطعتني فانا قادر على مجازاتك لا تريد مجرد اثبات القدرة بل تريد انك ستفعل ذلك ثم وصف ذلك الظلم بان وصف
الموعودين بالنصر بقوله الذين اخرجوا من ديارهم ومحل ان يقولوا جر على الابدال من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي يوجب
الاقرار والتمكين لا الاخراج والازعاج نظيره هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله ولولا دفع الله الناس قد مر في اواخر البقرة
وللمفسرين فيه عبارات قال الكلبي يدفع بالنبيين عن المؤمنين وبالمجاهدين عن القاعدين وعن ابن عباس يدفع بالمحسن عن المسيء
وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدفع بالمسلم الصالح عن مائة من اهل بيته ومن جيرانه ثم تلا هذه الاية وقال
الضحاك يدفع بدين الاسلام واهله عن اهل الذمة وقال مجاهد يدفع عن الحقوق بالشهود وعن النفوس بالقصاص اما
الصوامع والبيع والصلوات فعن الحسن انها كلها اسماء المساجد فقد يتخذ المسلم لنفسه صومعة لاجل العبادة قال
الجوهري الاصمع الصغير الاذن ويقال اتانا بثريدة مصمعة اذا دققت وحدد رأسها وصومعة النصارى فوعلة من هذا
لانها دقيقة الراس وقد يطلق البيعة على المسجد للتشبيه وكذا الصلوات وسميت كنيسة اليهود صلوة لانها يصلى فيها ويحتمل ان
يراد مكان الصلوات او يراد الصلوة الشرعية نفسها وصح ايقاع الهدم عليها نظرا الى قرانها كقوله متقلدا سيفا ورمحا
وان كان الرمح لا يتقلد هذا كله توجيه تفسير الحسن رضي الله عنه والاكثرون على انها متعبدات مختلفة فعن ابي العالية ان الصوامع
للنصارى والبيع لليهود والصلوات للصابئين والمساجد للمسلمين وفي تخصيصها بقوله يذكر فيها اسم الله كثيرا تشريف لها
وتفضيل على غيرها لان الظاهر عود الضمير اليها فقط وعن قتادة ان الصوامع للصابئين والبيع للنصارى والصلوات
لليهود قال الزجاج وهي بالعبرانية صلوثا وقيل الصوامع والبيع كلتاهما للنصارى ولكن الاولى في الصحراء والاخرى في البلد
وانما اخر متعبد اهل الاسلام لتاخرهم زمانا ولا ضير فان اول الفكر آخر العمل وقال صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون
وتفسير الآية على قول الاكثرين لولا دفع الله لهدم في شرع كل نبي المكان المعهود لهم في العبادة فهدم في زمن موسى الكنائس وفي
زمن عيسى الصوامع والبيع وفي زمن محمد المساجد وعلى هذا الوجه انما دفع عنهم حين كانوا على الحق قبل التحريف والنسخ ويحتمل
ان يراد لولا ذلك لاستولى اهل الشرك على اهل الاديان في زمن امة محمد من المسلمين واهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا
المتعبدات باسرها وعلى هذا انما دفع عن ساير اهل الاديان لان متعبداتهم يجري فيها ذكر الله تعالى في الجملة ليست بمنزلة بيوت
الاصنام ثم عزم على نفسه نصرة من ينصر دينه واولياءه واكد ذلك بقوله ان الله لقوي عزيز ومعنى القوة والعزة انه لا يمتنع
شيء من نفاذ امره فيه مع انه لا ينال ضرر عن شيء اصلا ونصرة الله العبد تقويته على اعدائه ووضع الدلايل على ما يفيده في الدارين
ونفث روح القدس بامر داعية الخير والصلاح في روعه ثم اتبع قوله الذين اخرجوا قوله الذين ان مكناهم وقيل هو بدل من

قوله من ينصره وهو اخبار منه عز وجل عما ستكون عليه سيرة المهاجرين اذا مكنهم في الارض وبسط لهم الدنيا وعن عثمان هذا والله ثناء
قبل بلاء اراد ان الله تعالى قد اثنى عليهم قبل ان يحدثوا في شان الدين واعلائه ما احدثوا وقيل انه مخصوص من جملة المهاجرين بالخلفاء
الراشدين لانه تعالى لم يعط التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة غيرهم وعن الحسن انهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا
فتمكينهم هو ابقاؤهم الى اوان التكليف وقد يشمل الاطفال ايضا اذا ماتوا قبل البلوغ كقوله الله اعلم بما كانوا عاملين ثم ختم الآية
بقوله ولله عاقبة الامور اي مرجعها ومصيرها الى حكمه وتقديره وقد اراد تمكين اهل هذا الدين في كل حين فيقع لا محالة
التأويل يصدون عن مسجد حرام القلب سواء فيه من سبق اليه مدة طويلة والذي يصل اليه في الحال لا فضل الا بسبق مقامات
القلب ومنازله واذ بوأنا لابرهيم الروح مكان بيت القلب سواء فيه من سبق اليه مدة طويلة والذي يصل اليه في الحال وطهر بيتي عن غيري
وهو كل ما فيه حظ النفس دون الواردات اللطيفة والاخلاق الثابتة والاحوال المتوالية كالرغبة والرهبة والقبض والبسط والانس والهيبة
رجالا هي النفس وصفاتها وعلى كل ضامر هو البدن وجوارحه فان الاعمال الشرعية قد كتبت الجوارح المرتاضة فاعمال البدن مركبة من حركات
الجوارح ونيات الضمير كما ان اعمال النفس بسيطة لانها نيات الضمير فقط من كل فج عميق هو مصالح الدنيا لان مصالحها بعيدة عن مصالح
الآخرة ليشهدوا منافع لهم فمنافع النفس وصفاتها بتبديل الاخلاق ومنافع القالب والجوارح بظهور آثار الطاعة عليها ويذكروا اي
القلب والنفس والقالب شكرا على ما رزقهم من تبديل الصفات البهيمية بالصفات الروحانية فكلوا منها انتفعوا بها وافيضوا منها على الطالبين
فهو خير له لان العبد يصل بالطاعة الى الجنة ويصل بحرمة الطاعة الى الله وترك الخدمة يوجب العقوبة وترك الحرمة يوجب الفرقة واحلت لكم
استعمال الصفات البهيمية بقدر الضرورة الا ما يتلى عليكم في قولنا ولا تسرفوا وفي قول النبي من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
فاجتنبوا مقتضيات الهوى وكونوا صادقين في الطلب لا مزورين مائلين الى الحق غير طالبين معه غيره خر من سماء القلب فاستلبه طير
الشيطان او تهوي به ريح الهوى والخذلان الى اسفل سافلين البعد والحرمان لكم فيها شواهد آثار صنع الله في الارشاد منافع وهي
لذة العبور على المقامات ولذة البسط ولذة الانس الى اجل مسمى هو وصول الكمال ثم انتهاء السلوك الى الحضرة القديم ولكل سالك جعلنا
مقصدا وطريقا منهم من يطلبه من طريق المعاملات ومنهم من يطلبه من طريق المجاهدات ومنهم من يطلبه بطريق المعارف ومنهم من يطلبه
به فله اسلموا اي اخلصوا والاخلاص تصفية الاعمال من الافات ثم الاخلاق من الكدورات ثم الاحوال من الالتفات ثم الانفاس من
الاغيار وبشر المخبتين المستقيمين على هذه الطريقة وجلت قلوبهم الوجل عند الذكر على حسب تجلي الحق للقلب والصابرين على ما اصابهم
من غير شكوى خرجة ولا دوم فرجة والمقيمي الصلوة الحافظين مع الله اسرارهم لا يطلبون اطلاع الخلق على احوالهم ومما رزقناهم ينفقون بذل
الموجود في طلب المقصود والوجود بشهود المعبود والبدن بمعنى بدن الابدان الجسام جعلناها عند كعبة القلب يذبحها عن شهواتها
من شعاير اهل الصدق في الطلب فاذا ماتت عن طبيعتها فانتفعوا بها انتم وغيركم من الطالبين القانعين بما افضت عليه والمعترين المتعطشين
الذين لا يروون ريا من ماء حيوة المعرفة **شعر** شربت الحب كاسا بعد كاس • فما نفد الشراب وما رويت • كذلك سخرناها لكم فيه ان ذبح
النفس بسكين الرياضة لا يتيسر الا بتسخير خالقها وتيسير موجدها يؤكده قوله ان الله يدافع خيانة النفس وهواها عن الذين آمنوا
اذن للذين يقاتلون فيه ان قتال النفس يجب ان يكون باذن من الله تعالى وهو ان يكون على وفق الشرع وفي اوان التكليف وعلى
حسب ظلم النفس على القلب واخراجها اياه من ديار الطمانينة ولولا دفع الله النفوس بالقلوب لصيغت صوامع اركان الشريعة وبيع آداب
الطريقة وصلوات مقامات الحقيقة ومساجد القلوب التي يذكر فيها اسم الله كثيرا الا تساعها باشراق نور الله عليها ان مكناهم في ارض البشرية
اداموا صلوة المواصلة وآتوا زكوة الاحوال وهي ايثار ربع عشر الاوقات على مصالح الخلق وامروا بحفظ الحواس عن مخالفات الامر ونهوا
الاتقاء مع الله ونهوا عن مناكير الرياء والاعجاب والى الله تعالى عاقبة امور المعاملات

وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم
واكر بدروغ نسبت كنند ترا كفار امت تو پس بتحقيق تكذيب نمودند پيش از اين انبيا را امت نوح وقبيلهٔ عاد وثمود وامت ابرهيم
وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم
وامت لوط وملازمان اين قبيله وتكذيب نمودند موسى را پس مهلت دادم كافران را پس
اخذتهم فكيف كان نكير • وكاين من قرية
عقاب نمودم ايشان را پس چگونه بود انكار من ايشان را
ديهي پس چند از اهل

اهلكناها وهي خاوية فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة

وقصر مشيد . افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب

يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن

تعمى القلوب التي في الصدور . ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف

الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون . وكاين

من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير . قل يا ايها

الناس انما انا لكم نذير مبين . فالذين امنوا وعملوا الصالحات

لهم مغفرة ورزق كريم . والذين سعوا في اياتنا معاجزين

اوليك اصحاب الجحيم . وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي

الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم

يحكم الله اياته والله عليم حكيم . ليجعل ما يلقي الشيطان

فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي

شقاق بعيد . وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به

فتخبت له قلوبهم وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم

ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة

او ياتيهم عذاب يوم عقيم . الملك يومئذ لله يحكم بينهم

فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم . والذين

كفروا وكذبوا باياتنا فاوليك لهم عذاب مهين . والذين

هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو

خير الرازقين . ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم .

ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله لعفو

غفور . ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار

في الليل وان الله سميع بصير . ذلك بان الله هو الحق وان ما تدعون

من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير . الم تر ان الله انزل

من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير .

له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد .

القراءة بكيري باثبات الياء حيث كان في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل اهلكتها على التوحيد ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون اهلكناها وبير بالياء ابو عمرو غير شجاع واوقية ويزيد والاعشي وورش ودبيعة وابن فليح وحمزة في الوقف تعدون على الغيبة ابن كثير وحمزة وعلي وخلف معجزين بالتشديد حيث كان ابن كثير وابو عمرو وقتلوا بالتشديد ابن عامر وان ما يدعون بياء الغيبة وكذلك في سورة لقمن ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وحفص الوقوف وثمود لوط مدين لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى اخذتهم لابتداء التهديد مع فاء التعقيب بكبير مشيد يسمعون بها للابتداء بان مع الفاء الصدور وعده تعدون اخذتها المصير مبين للابتداء مع الفاء كريم الجحيم امنيته لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى اياته حكيم لتعلق اللام قلوبهم مستقيم عقيم لله بينهم النعيم مهين حسنا الرازقين يرضونه عليم وذلك لينصرنه الله غفور بصير الكبير ماء لنوع عدول مع العطف مخضرة خبير وما في الارض الحميد التفسير انه سبحانه بعد ضمان النصرة لنبيه صلى الله عليه وسلم والدفع عن امته ذكر ما فيه تسلية وهو انه ليس باوحدي في التكذيب له والقصص معلومة مما سلف قال جار الله انما لم يقل وقوم موسى لان موسى كذبه غير بني اسراييل وهم القبط او المراد وكذب موسى ايضا مع وضوح اياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره النكير بمعنى الانكار عبر به عن الهلاك لانه يستلزمه او لان الهلاك رادع لغيرهم فكانه انكر به عليهم حتى ارتدعوا وهو بمعنى التغيير لانه ابدلهم بالنعمة محنة وبالحيوة هلاكا وبالعمارة خرابا قوله وهي ظالمة فهي خاوية الاولى والثانية لا محل لها لانها معطوفة على اهلكناها وهذه ليس لها محل قال ابو مسلم اراد وهي كانت ظالمة فهي الان خاوية على عروشها وقدم تفسيرها في البقرة في قوله او كالذي مر على قرية وهي خاوية قوله وبير معطلة عطف على قرية اي وكم بير عطلنا ها عن سقاتها مع انها عامرة فيها الماء ومعها الالات الاستقاء وكم قصر مشيد مجصص او مرتفع اخليناه عن ساكنيه فحذف هذه الجملة لدلالة معطلة عليها وقد يغلب على الظن من هاتين القرينتين ان على في قوله على عروشها بمعنى كانه قيل هي خاوية اي ساقطة او خالية مع بقاء عروشها قال في الكشاف واقول اذا كانت القرى المهلكة غير البير والقصر فهذا الظن مرجوح او مساو لا غالب يروي انها بير نزل عليها صالح مع اربعة الاف نفر ممن امن به ونجاهم الله من العذاب وهي بحضرموت سميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثمة بلدة عند البير اسمها حاضوراء بناها قوم صالح واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وارسل اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله وعطل بيرهم وخرب قصورهم يحكى ان الامام ابا القسم الانصاري قال هذا عجيب لاني زرت قبر صالح بالشام ببلدة يقال لها عكة فكيف قيل انه بحضرموت قلت لا عجب ان تتفق الموت بارض والدفن بارض اخرى ثم انكر على اهل مكة عدم اعتبارهم بهذه الاثار قايلا افلم يسيروا حثهم على السفر ليروا مصارع تلك الامم فيعتبروا ويحتمل ان يكونوا قد سافروا ولم يعتبروا فلهذا جاء الانكار على قوله وكم

لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون والمراد بالسماع سماع تدبر وانتفاع والا كان كلا سماع كما ان المراد بالابصار ابصار الاعتبار ولهذا
قال فانها اي ان القصة لا تعمى الابصار اي ابصارهم ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وفي هذا التصوير زيادة التمكين والتقرير لغرابة نسبة
العمى الى القلب وجوز في الكشاف ان يكون الضمير في فانها ضميرا مبهما يفسره الابصار وفاعل تعمى ضمير عايد الى الضمير الاول المبهم
والمعنى على الوجهين ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم او لا يعتد بعمى الابصار وان فرض لانه ليس بعمى بالاضافة الى
عمى القلوب وزعم بعضهم ان في الآية ابطال القول من جعل محل الفكر الدماغ وليس بقوي فقد تيسر ان كان في ذلك ان يكون سلطانه في
القلب والدماغ كالآلة ثم حكى من عظيم ما هم عليه من التكذيب انهم يستهزئون باستعجال العذاب العاجل والآجل كانهم جوزوا الفوت فلهذا قال ولن
يخلف الله وعده اولعلهم طلبوا عذاب الآخرة وتذكر ان استعجاله في الدنيا كالخلف لان موعده الآخرة وان يوما عند ربك كالف سنة قال
ابو مسلم اراد ان العاقل لا ينبغي ان يستعجل عذاب الآخرة لان يوما من ايام عذاب الله في الشدة كالف سنة من سنيكم لان ايام الشدائد
مستطالة او كالف سنة من سني العذاب اذا عدها العاد وذلك لشدة العذاب ايضا وقيل اراد ان اليوم الواحد والف سنة بالنسبة اليه
على التساوي لانه القادر الذي لا يعجزه شيء فاذا لم تستبعد امهال يوم فلا تستبعد ايضا امهال الف سنة وقد يورد في الخلد ان هذا
اشارة الى لا تناهي طرف الابد المستتبع لازدياد اعتقاد الآحاد الاعتبارية لاجل سهولة الضبط والغرض ان من كانت ايامه في الطول
الى هذا الحد لا يبعد الاستعجال بالنسبة اليه شيئا فالاولى بل الواجب تفويض الامور الى اوقاتها المقدرة لها من غير تقدم ولا تأخر ثم
كرر قوله وكاين من قرية وليس بتكرار في الحقيقة لان الاول سبق لبيان الاهلاك مناسبا لقوله فكيف كان نكير ولهذا عطف بالفاء لا على ذلك
والثاني سبق لبيان الاهلاك مناسبا لقوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة فكانه قيل وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين
قد انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب والمرجع للكل الى حكمي ثم امر رسوله بان يتلو عليهم جملة حاله في الرسالة وهي انه نذير مبين وجملة حاله
في باب التكليف مآلا وانما اقتصر على النذارة لانها تتضمن البشارة فان كلام الحكيم لا يخلو عن ترغيب وان كان مبنيا على الترهيب بدليل
يا ايها الناس وهو نداء للكفرة في قول ابن عباس قال في الكشاف هم الذين قيل فيهم افلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال وانما اقحم المؤمنون
وثوابهم ليغاظوا قالت الاشاعرة اما الصغاير او الكباير بعد التوبة او قبلها والاولان واجبان عند الخصم واداء الواجب لا يسمى غفرانا
فبقي الثالث ويلزم منه عفو صاحب الكبيرة من اهل القبلة اما الرزق فلا شك انه الثواب واما الكريم فاما ان يكون امرا سلبيا وهو
ان يكون الانسان معه بحيث يستغني عن المكاسب وتحمل المتاعب والذل والدناءة وما يجر الى المآثم والمظالم واما ان يكون ثبوتيا
وهو ان يكون رزقا كثيرا دائما خالصا عن شوائب الضرر مقرونا بالتعظيم والاجلال والذين سعوا في آياتنا اي بذلوا جهدهم في تكذيبها
وارادة ابطالها كمن يسعى سعيا اي يمشي مشيا سريعا قال اهل اللغة فاجره سابقه لان كل واحدة منهما في طلب اعجاز الاخر عن اللحاق
به فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه والمراد معاجزين الله ورسوله اي مقدرين بذلك ظنا منهم ان كيدهم للاسلام يتم لهم وان طعنهم في القرآن
وتثبيطهم الناس عن التصديق يبلغ بهم غرضهم ثم بين ان له اسوة بالانبياء السالفة والرسل السابقة في كل ما يأتي ويذر فقال وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي خص ولا نبي عمم فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا فقد لا يكون معه كتاب بل يؤمر بان يدعو الى شريعة
من قبله وقد لا ينزل عليه الملك ظاهرا وانما يري الوحي في المنام او يخبره بذلك رسول في عصره ولا بد للكل من المعجزة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا قال عامة المفسرين في
سبب نزول الآية انه صلى الله عليه وسلم لما شق عليه اعراض قومه عنه تمنى في نفسه ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه لحرصه على ايمانهم وكان
ذات يوم جالسا في ناد من انديتهم وقد نزل عليه سورة والنجم اذا هوى فاخذ يقرأها عليهم حتى بلغ قوله افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى وكان ذلك التمني في نفسه فجرى على لسانه تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى فلما سمعت قريش ذلك فرحوا ومضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته حتى ختم السورة فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في النادي من المسلمين والمشركين فتفرقت قريش
مسرورين وقالوا قد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر فاتاه جبرئيل وقال ما صنعت تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله فحزن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخاف خوفا شديدا فانزل الله تعالى هذه الآية واعترض المحققون على هذه الرواية بالقرآن والسنة والمعقول
اما القرآن فكقوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله ما ينطق عن الهوى وقوله ولولا
ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم نفى القرب من الركون فكيف به واما السنة فهي ما روي عن محمد بن اسحق بن خزيمة انه سئل عن هذه القصة
فقال هذا وضع من الزنادقة وقد صنف فيه كتابا وقال الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل
ثم اخذ يتكلم ان رواة هذه القصة مطعون فيهم وقد روى البخاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون

والمشركون

والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق واما المعقول فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث لنفي الاوثان فكيف
يثبتها وايضا انه لم يكن متمكنا من القراءة والصلوة عند الكعبة ولا سيما في محفل خاص وايضا ان معاداتهم اياه كانت اكثر من ان
يغتروا بهذا القدر فيخروا سجدا قبل ان يقفوا على حقيقة الامر وايضا منع الشيطان من اصله اولى من تمكينه من الالقاء ثم النسخ
وايضا لو جوزنا ذلك لارتفع الامان من الشرع ولناقض قوله بلغ ما انزل اليك وحال الزيادة في الوحي كحال النقصان منه اذا عرفت
هذا فللآية في تأويل الاتيوان **الاول** ان التمني بعض القراءة كما سلف في البقرة في قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وما
المراد بهذه القراءة فيه وجهان **احدهما** انه ما يجوز ان يسهو النبي فيه ويشتبه على القاري دون ما رووه من قوله تلك الغرانيق
العلى **وثانيهما** انه قراءة هذه الكلمة وانها قد وقعت بعينها وكيف وقعت ذهب جماعة الى انه لما قرأ سورة والنجم اشتبه على الكفار
فتوهموا بعض الفاظه ذلك وزيف بان هذا اليوم من الجم الغفير بعيد وقيل ان الشيطان الجأ لقاها في البين فظنها الحاضرون
من قول الرسول وضعف بان هذا يفضي الى ارتفاع الوثوق عن كل ما يتكلم به النبي قلت الانصاف انه غير ضعيف ولا يفضي
الى ارتفاع الوثوق لقوله سبحانه فينسخ الله ما يلقي الشيطان وقيل ان المتكلم به شيطان الانس وهم الكفرة كانوا يقربون منه في حال صلوته
ويسمعون قراءته ويلغون فيها في اثناء وقفاته وقيل ان المتكلم به الرسول صلى الله عليه وسلم قاله سهوا كما روي عن قتادة ومقاتل
انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند المقام فنعس وجرى على لسانه هاتان الكلمتان ولا يمكن ان يكون بالقاء الشيطان وضعف
بانه يستلزم زوال الامان عن الشرع وقد عرفت جوابه وبان مثل هذا الكلام المطابق لفواصل السورة يستبعد وقوعها في النعاس
وزعم قوم ان الشيطان اجبره على ذلك ورد بنحو قوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وذهب جماعة الى انه قال ذلك اختيارا
ثم انها باطلة ام لا فيه وجهان **الاول** فمنه طريقان **احدهما** قول ابن عباس في رواية ان شيطانا يقال له الابيض اتاه على صورة
جبرئيل والقاها اليه فقرأها فلما سمع المشركون ذلك اعجبهم فجاءه جبرئيل واستعرضه فقرأها فلما بلغ الى تلك الكلمة انكر عليه جبرئيل فقال
له اني آت على صورتك فالقاه على لساني **وثانيهما** انه لشدة حرصه على ايمان القوم ادخل هذه الكلمة من تلقاء نفسه ثم رجع عنها
والطريقان سخيفان عند المحققين لان الاول يقتضي ان النبي لا يفرق بين الملك المعصوم والشيطان الخبيث والثاني يؤدي الى
كونه خائنا في الوحي **اما الوجه الاول** فتصحيحه انه اراد بالغرانيق الملائكة وقد كان نزل قرآنا منزلا في وصف الملائكة فلما توهم
المشركون انه يريد آلهتهم نسخ الله تلاوته او هو في تقدير الاستفهام بمعنى الانكار او المراد بالاثبات ههنا النفي كقوله يبين الله لكم ان تضلوا
قال الجوهري الغرنيق بضم الغين وفتح النون من طير الماء طويل العنق واذا وصف به الرجال فواحدهم غرنيق وغرنوق بكسر الغين وفتح
النون فيهما وغرنوق بالضم وغرانق وهو الشاب السيد والجمع الغرانيق بالفتح والغرانيق **القول الثاني** ان التمني هو تمني القلب ومعنى
الآية ما من نبي الا وهو بحيث اذا تمنى امرا من الامور وسوس الشيطان اليه بالباطل ويدعوه الى ما لا ينبغي ثم ان الله تعالى ينسخ ذلك
ويبطله ويهديه الى ما هو الحق وما تلك الوسوسة قيل هي ان يتمنى ما يتقرب به الى المشركين من ذكر آلهتهم بالخير وقد مر اسناده وقال مجاهد انه كان
يتمنى انزال الوحي بسرعة دون تأخير فعرفه الله تعالى ان ذلك خاطر غير رحماني وانما المصلحة في انزال الوحي على وفق الحوادث وقيل كان يتفكر
في تأويل المجمل فيلقي الشيطان في جملته ما هو غير مراد وكان يرده الله سبحانه الى المعنى المراد بانزال المحكمات وقيل معناه اذا اراد فعلا يتقرب به
الى الله حال الشيطان بينه وبين مقصوده والله تعالى ينبهه على ذلك نظيره ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم
مبصرون واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله واعترض على هذا القول بان تمني القلب كيف يكون فتنة للذين في قلوبهم مرض وهم
المنافقون وللقاسية قلوبهم وهم المشركون واجيب بانه اذا قوي التمني اشتغل الخاطر به فحصل السهو في الحال الظاهر بسببه فيصير ذلك
فتنة لمن ضعفت عقيدته في النبي والحاصل ان الرسل لا ينفكون عن السهو وان كانوا معصومين عن العمد فعليهم ان لا يتبعوا الا ما يقطعون
به لصدوره عن علم وذلك هو المحكم وذهب ابو مسلم الى ان حاصل الآية هو ان كل نبي من جنس البشر الذين هم بصدد الخطاء والنسيان من قبل
وساوس الشيطان ووجه التخلص من هذه الآية والتي قبلها انه ارباب يقول اني كم نذير لكني من البشر لا من الملايكة ولم يرسل الله قبلي ملكا بل ارسل
رجالا يوسوس الشيطان اليهم وعلى هذا فالملايكة لعدم امكان استيلاء الشيطان عليهم اعظم درجة من الانبياء واوفق حالا منهم وقال
صاحب الكشاف المعنى ان الرسل والانبياء من قبلك كانت هجيراهم كذلك اذا تمنوا مثل ما تمنيت وهو ان لا ينزل عليه ما ينفرهم ولا يوافق هواهم
مكن الله الشيطان ليلقي في امانيهم مثل ما القى في امنيتك حتى سبق لسانك ففعلت تلك الغرانيق الى آخره وسبب التمكين ارادة امتحان من
حولهم والله سبحانه له ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وانواع الفتن ليضاعف ثواب الثابتين ويزيد في عقاب المذبذبين فهذه جملة
اقوال المفسرين في الآية اما قوله فينسخ الله فالمراد ازالة تأثير ما يلقي الشيطان وهو النسخ اللغوي لا النسخ الشرعي المستعمل في الاحكام

وقوله ثم يحكم الله اياته فالمراد بالآيات هي آيات القرآن اي يجعلها بحيث لا يختلط بها شيء من كلام غيره فيكون يأتيه في كلامها وجعلها بحيث لا يتطرق اليها
تاويل فاسد معمول به عند الائمة ويحتمل ان يكون المراد باحكام الآيات الارشاد الى ادلة الاحكام الشرعية وقوله وان الظالمين اراد المنافقين
والمشركين المذكورين الا انه وضع الظاهر موضع المضمر فصله عليهم بالظلم والشقاق البعيد المعاداة الكاملة واعلم انه سبحانه ذكر تمكين الشيطان
في الالقاء في الامنية ازين احدهما في حق المومنين العارفين بالله وصفاته وهو قوله وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق قال مقاتل يعني القرآن
وعن الكلبي اي النسخ قال جار الله اي تمكين الشيطان من الالقاء قلت اما عند الاشاعرة فلان المالك له ان يتصرف في ملكه كيف شاء واما
عند المعتزلة فان افعاله جارية على وفق الحكمة والتدبير فتخبت فتخضع وتطمئن له قلوبهم بناء على اصلي الفريقين والصراط المستقيم ههنا
فسره بالتاويلات الصحيحة والبيانات المطابقة للاصول قلت وتفسيره بمعنى اعم من ذلك غير صابر بهم من ان الانصار الى قيام الساعة لا يخلو
ممن يكون في شك من القرآن او الرسول واليوم العقيم قيل يوم بدر لانه لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه اولانه لا خير فيه للكفار من قولهم
ريح عقيم اذا لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا اولان يوم الحرب يقال له العقيم من حيث ان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كانهن عقيم لم يلدن
او من حيث ان المقاتلين يقال لهم ابناء الحرب فاذا قتلوا بقي اليوم بلا ابناء وعن الضحاك انه يوم القيمة لانهم لا يرون فيه خيرا اولان كل ذات
حمل تضع فيه حملها اولانه لا ليل فيه فيستمر كاستمرار المراة على عدم الولادة ولا يكثر عليه هذا القول لان المراد بالساعة مقدماته او المراد حتى
تاتيهم الساعة او ياتيهم عذابها فوضع يوم عقيم مقام المضمر واستحسن بعض الائمة قول الضحاك ورجحه لان الاول يلزم منه ان الكفار ينتهي شكهم
في يوم بدر وليس كذلك فانهم في مرية بعد يوم بدر ايضا ويمكن ان يقال والعطف على اول الآية فيكون المراد بالذين كفروا في الاول الجنس وفي
الثاني العهد سلمنا انه العطف على تاتيهم الا ان اللام في الذين كفروا للجنس فيقع على الذين انتهى شكهم في يوم بدر وعلى الذين لا ينتهي شكهم الى يوم
القيمة ويحتمل ان يراد بالساعة وقت موت كل احد وبعذاب يوم عقيم القيامة ثم بين انه لا مالك يوميذ تاتي الساعة الا الله وانه يحكم بين الناس فيميز بين
اهل الجنة واهل النار ثم افرد المهاجرين بالذكر تخصيصا لهم بمزيد التشريف روي ان طوايف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله
هولاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله عز وجل والذين هاجروا في
سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا قال بعض المفسرين هم الذين هاجروا من مكة الى المدينة وقال بعضهم هم الذين خرجوا من الاوطان في سرية او عسكر
ولا يبعد حمل الآية على الفريقين والرزق الحسن نعيم الجنة وعن الكلبي هو الغنيمة لانها حلال وقيل الا اصم العلم والفهم كقول شعيب ورزقني منه
رزقا حسنا وضعف الوجهان بانهما ممتنعان بعد القتل والموت قال العلماء وانما يظهر هذه الفضيلة للمهاجرين في مزيد الدرجات والا فلا بد
من شرط اجتناب الكباير كما في حق غيرهم وان الله لهو خير الرازقين لان رزق غيره ينتهي اليه وغيره لا يقدر على مثل رزقه ولان رزقه لا يختلط بالمن
والاذى ولا بغرض من الاغراض الفاسدة ولانه يرزق ويعطي ما به يتم الانتفاع بالرزق من القوى والحواس وغير ذلك من الشرايط الوجودية والعدمية
قالت المعتزلة في الآية دلالة على ان غير الله يقدر على الفعل وهو الرزق ويمكن ان يجاب بانه مجاز او على سبيل الغرض والتقدير وليس في الآية
دليل ظاهر على ان المهاجر المقتول والمهاجر الميت على فراشه هل يستويان في الاجر ام لا بل المعلوم منها هو الجمع بينهما في الوعد وقد يستدل على
التسوية بما روي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المقتول في سبيل الله والمتوفى في سبيل الله بغير قتل هما في الاجر شريكان فان لفظ
الشركة مشعر بالتسوية وحين بين رزقهم شرع في ذكر مسكنهم قيل في المدخل الذي يرضونه خيمة من درة بيضاء لا فصم فيها ولا وصم لها سبعون
الف مصراع وقال ابو القسم القشيري هو ان يدخلهم الجنة من غير مكروه تقدم وقال ابن عباس روي في الجنة ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فيرضونه ولا يبغون عنها حولا وان الله لعليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط المفرط
منهم فيمهله حتى يموت فيدخل الجنة ثم بين انه مع اكرامه لهم في الاخرة لا يدع نصرهم في الدنيا قبل ان يقتلوا او يموتوا فقال ذلك فقال
الزجاج اي الامر ما قصصنا عليكم من انجاز الوعد للمهاجرين خاصة اذا قتلوا او ماتوا عن مقاتل ان قوما من المشركين لقوا قوما من المسلمين
لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ان يكفوا عن قتالهم
لحرمة الشهر فابوا وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت لهم المسلمون فنصروا فوقع في انفس المسلمين شيء من القتال في الشهر الحرام فنزل ومن
عاقب اي قاتل بمثل ما عوقب به اي كما ابتدي بقتاله سمي الابتداء باسم الجزاء للطباق وللملابسة من حيث ان ذاك سبب وهذا مسبب عنه
ثم بغي عليه اي ثم كان المجازي مبغيا عليه اي مظلوما ومعنى ثم تفاوت الرتبة لان كونه مبدوا بالقتال نوع ظلم كما قيل البادي اظلم
وهو موجب لنصرته ظاهرا الا ان كونه في نفس الامر مظلوما هو السبب الاصلي في النصرة وعن الضحاك ان الآية مدنية وهي في القصاص
والجراحات واستدل الشافعي بها في وجوب رعاية المماثلة في القصاص فقال من حرق حرقناه ومن غرق غرقناه وفي ختم الآية بذكر العفو والمغفرة
وجوه منها ان المندوب للمجني عليه هو ان يعفو عن الجاني كقوله فمن عفا واصلح فاجره على الله وكانه قال انا ضامن لنصرته وان ترك الانتقام

وطلب

وطلب اثار ما هو اولى فاني عفو غفور ومنها انه ضمن النصر على الباغي ونوح بذكرها بين الصفتين بما هو اولى بالمجني عليه وهو العفو والصفح
ومنها انه دل بذكرهما على انه قادر على العقوبة لان العفو عند المقدرة ثم بين ان ذلك النصر بسبب انه قادر ومن كمال قدرته ايلاج الليل في النهار
والنهار في الليل وذلك ان زيادة احدهما يستلزم نقصان الاخر واراد تحصيل احد العرضين الظلام والضياء في مكان الاخر وقد مر في اوايل
آل عمران وفيه ان خالق الليل والنهار ومصرف الادوار والاكوار لا يخفى عليه شيء من الزمانيات خيرا وشرا اتصافا وبعدا واكد هذا المعنى بقوله
ان الله سميع بصير يسمع اقوال الخلايق ويبصر افعالهم ثم بين ان كمال القدرة والعلم هو مقتضى وجوب الوجود فقال ذلك اي الوصف بخلق الملوين
وبالاحاطة بما يجري فيهما بسبب ان الحقية منحصرة في ذاته وان وجود غيره ولا سيما الاوثان موسوم بالبطلان فلا نقص كالامكان وبعلم انه لما
ذكر انه لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا وانما قال ههنا من دونه هو الباطل بزيادة هو وفي لقمن من دونه الباطل لان هذا وقع بين عشر ايات كل اية
موكدة مرة او مرتين ولهذا ايضا زيدت اللام في قوله وان الله لهو الغني الحميد بخلاف ما في لقمن ايضا ويمكن ان يقال تقدم في هذه السورة ذكر
الشيطان ولهذا ذكرت هذه المؤكدات بخلاف لقمن فانه لم يتقدم ذكر الشيطان هناك بنحو ما ذكر ههنا ثم ذكروا نوعا اخر من دلايل قدرته ونعمته
فقال الم تر قيل هي رؤية البصر لان نزول الماء من جهة السماء واخضرار النبات من المبصرات وقيل بمعنى العلم لان الرؤية اذا لم تقترن بها العلم لم
يعتد بها وفي قوله فتصبح دون ان يقول فاصبحت مناسبا للارزل اشارة الى بقاء اثر المطر زمانا طويلا واذا كان ابتداء الاصباح عقيب النزول
نظيره قول القائل انعم فلان علي عام كذا فاروح واغدو شاكرا له ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع وانما لم ينصب فتصبح جوابا للاستفهام
لايهام عكس ما هو المقصود لانه يوهم نفي الاخضرار كما لو قلت لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبته فانت ناف لشكره شاك تفريطه
فيه وان رفعته فانت مثبت لشكره بطريق الاستمرار ولا يبعد ان يكون هذه الآية اشارة الى دليل الاعادة كما في اول السورة وهذا قول الحكم
ان الله لطيف خبير قال الكلبي لطيف في افعاله خبير باعمال خلقه وقال مقاتل لطيف باستخراج النبت خبير بكيفية خلقها وقال ابن عباس لطيف
بارزاق عباده خبير بما في قلوبهم من القنوط وقد مر مثل هذه في اواخر الانعام ثم بين ان كل ما في السموات والارض ملكه وملكه لا يمتنع شيء منه
من تصرفه فيه وهو غني عن كل ذلك وانما خلقها لحاجة المكلفين اليها ومن جملتها المطر والنبات خلقها رحمة للحيوانات وانعاما عليها واذا كان
انعامه خاليا عن عرض عايد اليه كان مستحقا للتحميد بل هو حميد في ذاته وان لم يحمده الحامدون التاويل وكاين من قرية قالب
اهلكناها بضيق الصدر وسوء الخلق واستيلاء الغفلة وبير معطلة هي القلب الفارغ عن اعمال القوى الروحانية في طلب المعارف
والحقايق وقصر مشيد هو الراس الخالي عن نتايج الفكر الصافي والحواس السليمة افلم يسيروا في ارض البشرية عابرين على منازل السالكين
الى ان يصلوا الى مقام القلب فيكون لهم قلوب يعقلون بها الرحمن باياته او اذان قلوب يسمعون بها اقواله او ابصار بصاير يبصرون بها
افعاله واذا صح وصف القلوب بالسمع والبصر صح وصفه بسائر وجوه الادراكات فقد يدرك نسيم الاقبال بمشام القلب كقوله اني لاجد
نفس الرحمن من جانب اليمن وكقول يعقوب اني لاجد ريح يوسف ولن يخلف الله وعده وليس خلفه في وعيد المومنين بخلف في الحقيقة لانه
تصديق قوله سبقت رحمتي غضبي وان يوما عند ربك كالف سنة قيل لانه موجد الزمان وليس عنده صباح ولا مساء فوجود الزمان وعدمه
وكثرته وقلته سواء عنده والاستعجال وضده انما يتصور في المتزمنات قلت وفيه ان الكل بارادته وان ما اراد الله فاسبابه متهيئة
يحصل في يوم بارادته ما لا يحصل في الف سنة بجسيع رضا وتقديرا ومن هنا قيل جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين املى لطاغيه
انه تعالى يمهل ولكنه لا يهمل لهم مغفرة اي ستر فمنهم من يستر زلته ومنهم من يستر عليه اعمال الصالحة صيانة له عن الملاحظة ومنهم من يستر عليه
حاله لئلا يصيبه من الشهرة فتنة كما قيل شعر لا تنكري جحدي هواك فانما ذاك الجحود عليك ستر مسبل ومنهم من يستره بين اولياء
في قباب العزة كما قال اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري ومنهم من يستر انانيته بهويته فيقول انا الحق وسبحاني والرزق الكريم هو الخالي
عن شوايب الحدوث لانه من القديم الكريم الا اذا تمنى فيه ان النبي بل الولي لا يليق به التمني بل ما على الرسول الا البلاغ المبين ولا
على الولي الا الرضا والتسليم فلو بقي في احدهم ادنى خاطر لغير الله كالحرص على ايمان القوم فوق ما امر به ابتلاه الله بالقاء مجال الشيطان
في امنيته بقول او بعمل فيدركه العناية الازلية ويزيل الخاطر الشيطاني ويثبته على الخاطر الرحماني ولا يكون لدخان الفتنة تاثير في نور
يقينه كما لا تاثير للصبا في شعاع الشمس بخلاف من في قلبه ظلم الشبهات فان ذلك الدخان يزيدها كدورة وريبا حتى تاتيهم ساعة سلب
الاستعداد بالكلية او ياتيهم عذاب يوم عقيم هو الابد لانه لا ليل له وهو عذاب قطيعة لا وصلة بعدها والذين هاجروا عن اوطان الطبيعة
في طلب الحقيقة ثم قتلوا بسيف الصدق والرياضة حتى تركوا نفوسهم او ماتوا عن اوصاف البشرية ليرزقنهم الله رزقا حسنا ورزق القلوب
حلاوة العرفان ورزق الاسرار مشاهدات الجمال ورزق الارواح مكاشفات الجلال وان الله لهو خير الرازقين لانه يرزق من اوصاف
ربوبيته كما قال صلى الله عليه وسلم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ومن عاقب المجاهدة نفسه بمثل ما عاقبت النفس بالمخالفة قلبه

ثم بغي عليه اي غلبت النفس على القلب باستيلاء صفاتها لينصرنه الله باستيصال النفس وتمحيق صفاتها ان الله لعفو لما سلف غفور
لما بقي في نفوس الطالبين من الانانية يولج ليل الستر في نهار التجلي وبالعكس او يولج ليل القبض في نهار البسط او ليل
الهيبة في نهار الانس انزل من سماء القلب ماء الحكمة فتصبح ارض البشرية مخضرة بالشريعة وارض القلوب والارواح والاسرار
والكشوف والاسرار الله الموفق والملهم

الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ۝
اي ندانستي كه خداي رام كردانيد براي شما مرانچه در زمين است وكشتي را حال آنكه ميرود در دريا بفرمان او
ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله لرؤف رحيم ۝ وهو الذي
ونگاه ميدارد آسمان را براي عدم ارادت آنكه واقع آيد بر زمين مگر بفرمان او بدرستي كه خداي بمردمان هر آينه مهربانست واوست
احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور ۝ لكل امة
خدايي كه زنده كردانيد شما را پس ميرانيد شما را پس زنده كرداند شما را بدرستي كه آدمي هر آينه حق ناشناس است براي هر گروهي
جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك
كردانيديم شريعتي كه ايشان پرستنده خداي بودند بدان طريق پس بايد كه نزاع نكنند با تو در كار دين وبخوان خلق را با دين پروردگار تو بدرستي تو
لعلى هدي مستقيم ۝ وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون ۝ الله
هر آينه بر دين راستي واگر جدال نمايند با تو پس بگوي خداي داناترست بانچه ميكنيد شما خداي
يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون ۝ الم تعلم ان الله
حكم فرمايد ميان شما روز قيامت در انچه هستيد كه در آن اختلاف مينماييد اي ندانستي كه خداي
يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ۝
ميداند انچه در آسمان وزمين است بدرستي ان معلومات در لوح محفوظست بدرستي ان اثبات بر قدرت خداي آسانست
ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم
وميپرستند از غير خداي خداي انا اصنام را كه فرو نفرستاد خداي بعبادت ان هيچ حجتي وآنرا كه نيست مر ايشان را بكار ان هيچ دانشي
وما للظالمين من نصير ۝ واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف في وجوه
ونيست مر ستمكاران را هيچ ياري دهنده، وچون خوانده بر ايشان آيتهاء ما را حال آنكه واضح اند در دلالت شناسي ودر رويهاء انانكه
الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا
انانكه كافر شدند اثر انكار را خواهند كه حمله برند بر انانكه ميخوانند بر ايشان آيتهاء ما را بگوي اي پيغامبر آيا آگاهم
قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير ۝
شما را به بدتر ازانچه گفتيم اثر انكار واستكبار وان آتش است وعده داد آنرا خداي انانكه كافر شدند وبد جاي بازگشتي آن
يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا
اي مردمان بديد كرده شد داستاني غريب پس استماع نماييد آنرا بدرستي انانكه ميپرستيد شما از غير خداي هرگز نيافرينند هيچ كسي را
ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه ضعف
واگرچه گرد آيند همه براي ان كار واگر ربايد ايشان مگس چيزي را كه بر ايشان بود نتوانند رهانيد آنرا از وي ضعيف است
الطالب والمطلوب ۝ ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز ۝ الله
سالب ومسلوب منه نشناختند خداي را حق شناختن او بدرستي كه خداي هر آينه توانا است غالب بهمه خداي
يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير ۝ يعلم
ميبرگزيند از فرشتگان اهل پيام را واز مردمان نيز بدرستي خداي شنواست بينا ميداند انرا
ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور ۝ يا ايها الذين امنوا
كه متقدم است وبا حكم خداي بازگردانند اي انانكه
از احوال مكلفان وانچه متاخر است كارها را ايمان آورديد

اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ۝
ركوع كنيد وسجود نماييد وپرستش نماييد در همه احوال پروردگار شما را والتزام نماييد مكارم اخلاق را تا مگر شما رستگاري نماييد
وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتبيكم وما جعل عليكم في الدين
وكوشش نماييد در طاعت خداي باكفار يا با نفس اماره حق جهاد خداي او برگزيد شما را براي دين خود ونگردانيد بر شما در امور دين
من حرج ملة ابيكم ابرهيم هو سميكم المسلمين من قبل وفي
هيچ تنگي چه باب توبه مفتوح ورخص كفارات موضوعست يعني ملة ... خداي نام نهاد شما را مسلمانان پيش ازين در كتب انبيا ودراين
بدين شما دين پدر شما محمد كه از ابراهيم است
هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على
قرآن تا باشد پيغامبر فرستاده گواه بر شما وباشيد شما گواهان بر ديگر
الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله هو موليكم فنعم المولى ونعم النصير
مردمان پس بپاي داريد نماز را وبدهيد حق خداي را از مال وامتناع جوييد از معاصي بلطف خداي او شهي(?) ياري دهنده

القراءة لم ينزل من الانزال ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بالتشديد يسطون بالصاد مثل بسطة في البقرة الذين يدعون بياء الغيبة سهل ويعقوب **الوقوف** بامره ط باذنه ط رحيم ه احياكم ز لان ثم لترتيب الاخبار يحييكم ط لكفور ه ربك ط مستقيم يعملون ه تختلفون ه والارض ط كتاب ط يسير ه علم ط نصير ه المنكر ط اياتنا ط ذلكم ط النار ط كفروا ط المصير ه فاستمعوا له ط اجتمعوا له ط منه ط المطلوب ه قدره ط عزيز ه ومن الناس ط بصير ه خلفهم ط الامور ه تفلحون ج للاية مع العطف سجدة ه جهاده ط حرج ط ابرهيم ط الناس ج للعطف مع الفاء بالله ط موليكم ج النصير ه **التفسير** ان من جملة نعم الله تعالى على عباده تسخير الارضيات وتذليلها لهم فلا اصلب من الحديد والحجر ولا اشد نكاية من النار وقد سخرها للانسان وسخر لهم الانعام ايضا ينتفعون بها بالاكل والركوب والحمل عليها والانتفاع بالنظر اليها افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وسخر لهم الدواب وغيرها وسخر لهم الفلك حال كونها جارية بامره وهو تهيئة الاسباب المعاونة ودفع الاشياء المضادة لسهولة جريها ولا يبعد ان الانتفاع بالاصباب(?) لا ينافي الا بعد الا من من وقوع السماء على الارض فمن الله تعالى على المكلفين بان حفظها كيلا تقع او كراهة ان تقع على الارض وذلك لمحض الاقتدار عند اهل الظاهر او بان جعل طبعها هو الاحاطة بما في ضمنها اذ لا خفة فيها ولا ثقل وهذا لحصت(?) بالحركة على المركز وفي قوله الا باذنه اشارة الى ان الافلاك ستنخرق وتنشق فتقع على الارض ويحتمل ان يقال بتوقيفا لوقوع على الاذن له يوجب حصول الاذن فالانخراق والانشقاق لا يستفاد من هذه الاية ثم ذكر الانسان مبدأه ومعاده فقال وهو الذي احياكم نظيره قوله في اول البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم وقد سبق هنالك وفي قوله ان الانسان لكفور خرجهم عن الكفران بطريق التوبيخ وعن ابن عباس انه الكافر وبعضهم جعله اخص فقال وهو ابو جهل واضرابه والاول ارادة الجنس ثم عاد الى بيان ان امر التكليف مستقر على ما في هذه الشريعة فقال لكل امة الاية قال في الكشاف انما فقد العاطف ههنا بخلاف نظيرها في السورة لان تلك مناسبة لما تقدمها وهذه مباينة لها قلت وذلك لان من ههنا الى آخر السورة عودا بعد ذكر المعاد الى الوسط الذي هو حالة التكليف والاقرب ان المنسك في هذه الاية هو الشريعة كقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهو قول ابن عباس في رواية عطاء وقيل اراد مكانا معينا او زمانا معينا لاداء الطاعات وقال مجاهد هو الذبائح ولا وجه للتخصيص ههنا والامم اعم من ان يكون قد بقيت اثارهم اولم تبق اما الضمير في قوله فلا ينازعنك فلا بد من رجوعه الى الامم الباقية اثارهم في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزجاج انه نهي لهم عن منازعتهم كما يقول لا يضاربنك فلان اي لا تضاربه وذلك ان المفاعلة تقتضي العكس ضمنا وقال في الكشاف هو نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي لا يلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك او هو زجر لهم عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنازعة في امر الدين وكانوا يقولون في الميتة ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله ومنه يعلم استقرار امر الدين على هذه الشريعة وان على كل امة من الامم التي بقيت منها بقية ان يتبعوه ويتركوا مخالفته فلذلك قال وادع الى ربك اي لا تخص بالدعوة امة دون امة فان كلهم امتك انك لعلى هدى مستقيم اي على دين وسط ودليل ظاهر وان ابوا الا الجدال فكل امرهم الى الله قائلا الله اعلم بما تعملون وفيه وعيد وانذار مخلوط برفق والله يحكم بينكم اي يفصل بين المومنين والكافرين منكم يحتمل ان يكون من تتمة المقول وان يكون ابتداء خطاب من الله سبحانه للامم الم تعلم خطاب لكل عالم او للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد تقوية قلبه والا فالرسالة لا يكون الا بعد العلم بكونه تعالى عالما بكل المعلومات والاشتباه عليه الصادق بالكاذب ان ذلك الذي ذكره وهو كل ما في السماء والارض في كتاب قال ابو مسلم اراد به الحفظ كالشيء المكتوب والجمهور على انه حقيقة وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه ولعل في تلك الكتابة لطفا للملائكة لان مطابقة تلك الاشياء المكتوبة لما سيحدث الى الابد من اول دليل على كونه عالم الذات ولذلك قال ان ذلك الكتب على الله يسير وهذا تصوير لضده وهو صعوبة مثل ذلك

علي غيره والا فلا يدخل لليسر والصعوبة في كمال قدرته وحين بين كمال الوهية فقطع شان اهل الشرك بقوله ويعبدون الاية والمراد انهم
لم يتمسكوا في حقه عبادة بدليل سمعي ولا علم ضروري وقوله وما للظالمين من نصير الظلم الشرك والنصرة اما بالشفاعة او بالحجة ولا
حجة الا للحق وهو كقوله في اخر آل عمران وما للظالمين من انصار وقدم والمنكر دلايل الغيظ والحنق قال جار الله هو الفظيع
من التجهم والبسور او هو الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام وقال الكلبي اراد انهم كرهوا القرآن مع وضوح دلايله وقال ابن عباس
هو التجبر والترفع وقال مقاتل انكروا ان يكون من الله تعالي السطو الوثب والبطش اي يهمون بالبطش والوثوب لغيظ انكارهما يتلى
عليهم وقوله من ذلكم اشارة الي غيظهم على التالين او الي همهم بالسطو ثم انه كان سائلا قال ما ذاك الشر فقيل النار اي هو النار
قلت وذلك ان حرارة الغيظ والسطو شبيه حرارة النار ولكن هذا اقوي ولاسيما نار جهنم ثم استانف للنار حكما فقال وعدها
الاية ويحتمل ان يكون النار مبتدا ، ووعدها خبره ثم ضرب للاصنام مثلا فقال يا ايها الناس ضرب مثل انما قال بلفظ الماضي لانه معلوم
من قبل لكل ذي عقل والمثل بمعنى المثل استعاروه لجملة من الكلام مستغربة مستفصحة متلقاه بالرضى والقبول لاهل التيسير
والارسال وذلك انهم جعلوا مضربها مثلا لمورده ثم استعاروا هذا المستعار للقصة او الحالة او الصفة المستغربة لتماثلها
في الغرابة وهذا هو الذي قصد في الاية فاستمعوا له اي تدبروه وحق له ذلك لان السماع المجرد لا نفع فيه قال جار الله
محل ولو اجتمعوا له النصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا فكيف لو انفردوا وقول الظاهر ان
لو هذه للمبالغة وجوابه محذوف لدلالة ما تقدم عليه تقديره ولو اجتمعوا لخلق الذباب لن يخلقوا ايضا وليس من شرط كل من جملة ان يكون
لها محل ثم زاد لعجزهم وضعفهم تاكيدا بقوله وان يسلبهم الذباب الاية يعني اترك امر الخلق والايجاد وتكلم فيما هو اسهل منه وذلك
ان هذا الحيوان الضعيف الذي لا اقتدار لهم على خلقه لو سلب منهم شيئا لم يقدروا ايضا علي استخلاص ذلك الشي منه عن ابن عباس
انهم كانوا يطلبون الاصنام بالزعفران ورؤسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوي فياكله وقيل سمي الذباب
ذبابا لانه كلما ذب آب ثم تعجب من ضعف الاصنام والذباب بقوله ضعف الطالب والمطلوب فالصنم كالطالب من حيث انه يطلب خلق الذباب
او يطلب استنقاذ ما سلبه منه وقيل الطالب عابد الصنم والمطلوب هو الصنم او عبادته ويجوز ان يكون الطالب هو السالب والمطلوب
المسلوب ثم بين ان المشركين الذين عبدوا من دون الله آلهة بهذه المثابة ما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته وقد مر مثله
في الانعام ان الله لقوي عزيز قادر غالب فكيف يسوي بينه وبين العاجز المغلوب في العبادة وهي نهاية التعظيم وذلك انهم توسطوا
كون تلك الاصنام طلسمات موضوعة علي الكواكب فاذا لم يسع نفسها في المقدار المذكور فلان لا ينفع غيرها اولي وان اعتقدوا انها
تماثيل الملايكة او الانبياء فلا يليق بها غاية الخضوع التي يستحقها خالق الكل وحين رد على اهل الشرك معتقدهم في الالهيات اراد ان
يرد عليهم عقيدتهم في النبوات وهي ان الرسول لا يكون بشرا فقال الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس فالملك رسول الي النبي
والنبي رسول الي ساير البشر قال بعض العلماء هاهنا سؤالان **الاول** ان من للتبعيض فيفيد الاية ان بعض الملايكة رسل فيكون منافيا
لقوله جاعل الملايكة رسلا والجواب ان الموجبة الجزئية لا تنافي الموجبة الكلية او اراد بهذا البعض من هو رسول الي بني آدم وهم اكابر
الملايكة ولا يبعد ان يكون بعض الملايكة رسلا الي بعض آخر منهم **وثانيهما** انه قال في موضع آخر لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفي مما يخلق
ما يشاء وقد نص في هذه الاية ان بعض الناس مصطفي فيلزم من مجموع الايتين انه قد اصطفي ولدا والجواب ان تلك الاية دلت على ان كل
ولد مصطفي ولكن لم يلزم من هذه الاية ان كل مصطفي ولد فمن اين يحصل ما اوتيت والتحقيق ان الموجبتين في الشكل الثاني لا ينتجان هذا
ويحتمل ان يكون هذه الاية مسوقة للرد على عبدة الملايكة كما كانت الاية المتقدمة مسوقة للرد على عبدة الاصنام اذ يعلم من هذا ان
علو درجة الملايكة ليس لكونهم آلهة بل لان الله اصطفاهم للرسالة حين كانوا امناء على وحيه لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
ثم بين علو شانه وكمال علمه واحاطته باحوال المكلفين ما مضي منها وما غبر وان مرجع الامور كلها اليه وفي كل ذلك زجر عن الاقدام على المعصية
وبعث على الجد في الطاعة ولا جرم صرح بالمقصود قائلا يا ايها الذين آمنوا والظاهر انه خطاب مختص بالمؤمنين ويؤكده قوله بعد ذلك هو اجتباكم هو
سميكم المسلمين وقيل عام لكل المكلفين لان المامورات بعده لا يختص ببعض الناس دون بعض والتخصيص بالذكر للتشريف فانهم الذين قبلوا
الخطاب ودل بالركوع والسجود على الصلوة لانهما ركنان معتبران وقيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود
فامروا ان يكون صلوتهم بركوع وسجود ذكر ابن عباس قال جار الله عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم
ان لم تسجد بهما فلا تقراهما وعن عبد الله بن عمر فضلت سورة الحج بسجدتين وهو مذهب الشافعي واما ابو حنيفة فلا يري هذه سجدة لانه قرن
الركوع بالسجود قال فدل ذلك على انها سجدة صلوة لا سجدة تلاوة قدم الصلوة لانها اشرف العبادات ثم عمم فامر بالعبادة مطلقا ثم جعل الامر

وهو فعل الخيرات الشامل للنوعين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله كانه قال كلفتكم الصلوة بل كلفتكم ما هو اعم منها وهو
العبادة بل كلفتكم اعم وهو فعل الخيرات على الاطلاق وقيل معني فاعبدوا ربكم اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله عز وجل وعن
ابن عباس انه فعل الخير صلة الارحام ومكارم الاخلاق ومعني لعلكم تفلحون افعلوا كل ذلك راجين للفلاح وهو الظفر بنعيم
الاخرة لا متيقنين ذلك فان الانسان قلما يخلو عن آفة فرضية من تقصير والعواقب ايضا مستورة ثم امر بخلاف النفس والهوي في
جميع ما ذكر وهو الجهاد الاكبر فقال وجاهدوا في الله اي في ذاته ومن اجله حق جهاده اي حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه فاضافة الجهاد
الي الله من قبيل التوسعة ولادني ملابسة من حيث ان الجهاد فعل لوجهه وقيل هو امر بالغزو امروا ان يجاهدوا آخرا كما جاهدوا اولا فقد
كان جهادهم في الاول اقوي وكانوا فيه اثبت كخوضهم يوم بدر وعن عمر انه قال لعبد الرحمن بن عوف اما علمت انا كنا نقرا وجاهدوا
في الله حق جهاده في آخر الزمان كما جاهدتم في اوله فقال عبد الرحمن ومتي ذلك يا امير المؤمنين قال اذا كانت بنو امية الامراء وبنو المغيرة
الوزراء قال العلماء لو صحت هذه الرواية فلعل هذه الزيادة من تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم ليست من نفس القرآن والا لتواترت
واما عبارات المفسرين فعن ابن عباس حق جهاده اي لا تخافوا في الله لومة لايم وقال الضحاك اعملوا لله حق عمله وقال آخرون استفرغوا في
احياء دين الله واقامة حقوقه باليد واللسان وجميع ما يمكن وردوا انفسكم عن الهوي والميل عن مقاتل والكلبي ان الاية منسوخة
بقوله فاتقوا الله ما استطعتم كما ان قوله اتقوا الله حق تقاته منسوخ بذلك وضعف ان التكليف مشروط بالقدرة فلا حاجة الي التزام
النسخ ثم عظم شان المكلفين بقوله هو اجتباكم اي اختاركم لدينه ونصرته وفيه تشريف كقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا ثم كان لقايل ان يقول
التكليف وان كان تشريفا الا ان فيه مشقة على النفس فقال وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق ومشقة وذلك انه فتح باب
التوبة ووسع على المكلفين بانواع الرخص والكفارات والديات والاروش يروى ان ابا هريرة قال كيف قال سبحانه ما جعل عليكم
في الدين من حرج مع انا منعنا عن الزنى والسرقة فقال ابن عباس بلى ولكن الامر الذي كان على بني اسرائيل وضع عنكم قالت المعتزلة
لو خلق الله فيه الكفر ثم نهاه عنه كان ذلك من اعظم الحرج وعورض بانه نهاه عن الكفر مع انه علم ذلك منه وكانه امره بقلب علم الله جهلا
وهو اعظم الحرج ثم اثني على هذه الامة بقوله ملة ابيكم ابراهيم ابا هذه الامة لانه ابو الرسول صلى الله عليه وسلم وكل نبي ابو امته والمراد
ان التوحيد والحنيفية هي مما شرعه ابراهيم هو اي الله او ابراهيم سميكم المسلمين من قبل اي في ساير الكتب او في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة
لك وفي هذا القرآن اما ان كان المسمي هو الله فظاهر وان كان هو ابراهيم فلعله اراد ان حكاية دعايه مذكورة في القرآن وقوله ليكون
الرسول متعلق بقوله هو اجتباكم اي فضلكم على الامم ولهذا الغرض نظيره قوله في البقرة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا والاصل
تقديم الامة كما في البقرة لان الخطاب معهم وليقع الختم على شهادة الرسول كما هو في الواقع الا انه عكس الترتيب في هذه السورة ليناسب
به قوله فاقيموا والمراد اذ خصكم بهذه الكرامة فاعبدوه واعتصموا بدلايله العقلية والسمعية او بالطافه وعناياته قال ابن عباس سلوا
الله العصمة عن كل المحرمات وقال آخرون اجعلوه عصمة لكم مما تحذرون فهو خير مولي وناصر استدلت المعتزلة بالاية في قولهم انه
يريد الايمان من الكل من وجوه **الاول** انه اراد ان تكونوا شهداء ولن تكونوا كذلك الا اذا آمنوا **الثاني** انه لا يمكن الاعتصام به
الا اذا لم يوجد منه الشر البتة **الثالث** انه لو خلق في عباده الكفر والمعاصي لم يكن نعم المولي والجواب بعد تسليم
ارادة الايمان من الكل ان ارادة الشي ان كانت مستلزمة لارادة لوازمه فارادة الايمان من الكفار تستلزم ان يكون الله
تعالي مريد الجهل نفسه وان لم يستلزم فقد سقط السؤال وايضا الاعتصام به انما يكون منه كقوله اعوذ بك منك وايضا انه خلق
الشهوة في قلب الفاسق وخلق المشتهي وقربه منه ورفع الموانع وسلطه عليه شياطين الانس والجن فلو لم يكن كل هذه مقتضية
لكونه نعم المولي لم يكن خلق الكفر ايضا مقتضيا لذلك **التاويل** سخر لكم ما في ارض البشرية من الصفات الحيوانية والشيطانية
وسخر فلك الواردات الغيبية تجري في بحر القلب ويمسك سماء القلب ان يقع على ارض النفس بان يتصف بصفاتها الا باذنه بقدر
ما اباحه الشرع من ضرورات الماكول والملبوس وغيرهما وهو الذي احياكم بازدواج الروح الي القالب ثم يميتكم عن صفات البشرية
ثم يحييكم بنور الصفات الربانية فلا ينازعنك في امرك فان لك مع الله وقتا لا يسعك فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولكل قوم رتبة
لا يتجاوزونها ان الذين تدعون من دون الله كالاصنام الظاهرة والباطنة لن يطلعوا علي كيفية خلق ذباب وان يسلبهم
ذباب هواجس النفس شيا من صفاء القلب وجمعية الوقت ضعف الطالب وهو القلب غير المويد بنور الايمان والمطلوب
وهو النفس والشيطان اركعوا بالنزول عن مرتبة الانسانية الي خضوع الحيوانية ومنهم من يمشي على اربع واسجدوا
بالنزول الي مرتبة الحيوانية والنجم والشجر يسجدان واعبدوا ربكم بجعل الطاعة خالصة له وافعلوا الخير مراقبة

الله في جميع احوالكم لعلكم تفلحون بالوصال وجاهدوا في الله حق جهاده فجهاد النفس تزكيتها لهذه الكرامات من بين سائر البريات ولولا
انه اجتباكم ما اهتديتم اليه كما قيل شعر فلولاكم ما عرفنا الهوى وما جعل عليكم في الدين العشاق وهو السير الى الله من ضيق من تقرب
الى شبر اتقرب اليه ذراعا والسير الى الله من سنة ابراهيم الخ ذاهب الى ربي سيهدين هو سميكم المسلمون في الازل وفي هذا
الطور وانما قدم الرسول لان روحه في طرفي الازل مقدم اول ما خلق الله روحي فهو مشرف فيشهد على ارواح امته وبعد ذلك خلقت
ارواح امته مشرفين على احوال غيرهم وفي صورة البقرة اعتبر طرف الابد فوقع الختم على رسوله وعلى شهادته فاقيموا الصلوة
بدوام السير والعروج الى الله والتعظيم لامره واتوا الزكوة بدعوة الخلق الى الله والشفقة عليهم واعتصموا بحبل الله
حتى تصلوا اليه هو مولاكم في اقتاكم عنكم فنعم المولى في افناء وجودكم ونعم النصير في ابقاء ربكم والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

سورة المؤمنون مكية حروفها اربعة الاف وثمانية كلمها الف وثمانية واربعون اياتها مائة وثمانية عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

قد افلح المومنون الذينهم في صلوتهم خاشعون ۝ والذينهم

بحقيقت ظفر يافتند بمطالب عاليه اهل ايمان انانكه ايشان در نماز ايشان مراعى شرايط ادب واخلاص اند وانانكه ايشان

عن اللغو معرضون ۝ والذينهم للزكوة فاعلون ۝ والذينهم لفروجهم

از بيهوده در صلاح معاش ومعاد اعراض كننده اند وانانكه ايشان مر همه زكوة را اداء كننده اند وانانكه ايشان مر آلت نسل خود را

حافظون ۝ الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ۝

نگاه دارنده اند مگر بر زنان ايشان يا بركنيزكانى كه مالك آن شود دستهاى ايشان كه بدرستى ايشان مستحق ملامت نه اند

فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون ۝ والذينهم لاماناتهم وعهدهم

پس هركه جويد براى مباشرت غير ازواج وسرارى پس ايشان ايشانند متجاوزان از حلال بحرام وانانكه ايشان مر امانتهاء ايشان وعهد ايشان

راعون ۝ والذينهم على صلوتهم يحافظون ۝ اولئك هم الوارثون

باحق وبا خلق نگاه دارنده اند وانانكه ايشان بر نمازهاى ايشان مداومت نمايند وانجا نكه بايد انانكه جامع اين صفات اند ايشان ايشانند اهل استحقاق ثواب كه بمناسبت كمال ايشان

الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ۝ ولقد خلقنا الانسان

آنانكه بانواد كمال يابند اعلى جنت را ايشان در ان جنت جاودانه باشند وبحقيقت افريديم ما آدم را

من سلالة من طين ۝ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ۝ ثم خلقنا

از خلاصه از كل پس كردانيديم اصل اولاد او را نطفه در ارحام جايى متمكن وبا كانت پس آفريديم ما

النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما

ان نطفه را خون جامد پس آفريديم ما آن خون جامد را پاره گوشت پس آفريديم ما آن پاره گوشت را استخوانها پس

فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ۝

بوشانيديم ان استخوانها را گوشت پس پديد كرديم او را آفرينشى ديگر پس بافيض نامتناهى است خداى نيكوترين مقدران

ثم انكم بعد ذلك لميتون ۝ ثم انكم يوم القيمة تبعثون ۝

پس بدرستى شما پس از كمال الخلق شما هر آينه ميرنده ايد پس بدرستى شما روز قيامت برانگيخته شويد

ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين ۝ وانزلنا

وبحقيقت افريديم ما بر بالاء شما هفت اسمان را ونبوديم ما از كار خلايق ناآگاه وفرو فرستاديم

من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون ۝

از جهت اسمان آبى را بمقدار حاجت پس قرار داديم آنرا در زمين در عيون وابار وبدرستى كه ما بر بردن آن آب از شما هر آينه توانائيم

فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة

پس پديد كرديم ما براى شما بسبب ان آب بوستانها از درختان خرما وانگورها شما راست در ان بوستانها ميوهاى بسيار

ومنها تاكلون ۝ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ

واز آن فواكه يا جنات ميخوريد ودرختى را كه بيرون مى آيد از كوه طور سينا مى رويانيد روغن زيت را نان خورشى را

للآكلين ۝ وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها

براى خورندگان وبدرستى كه مر شما راست در جنس شتر وگاو وگوسفند هر آينه محل اعتبارى مى آشامانيم شما را از ان شير كه در شكمها انهاست

ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون ۝ وعليها وعلى الفلك تحملون

ومر شما راست در ان منفعتهاء بسيار واز لحوم آن ميخوريد وبران شتران وبر كشتى مى برداشته شما را

ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون ۝

وبحقيقت فرستاديم نوح را سوى گروه او پس گفت اى گروه من پرستش نماييد خدا را نيست شما را هيچ خدايى جز او پس نمى ترسيد

فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل

پس گفتند اشراف قوم انانكه كافر شدند از گروه او نيست اين شخص مگر آدمى مانند شما ميخواهد كه طلب فزونى نمايد

عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ۝

بر شما واگر خواستى كه خداى هر آينه فرستادي فرشتگان را نشنيديم مثل اين سخن يا مثل اين مدعى در زمان پدران پيشينيان ما

ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين ۝ قال رب انصرني بما كذبون

نيست او مگر مردى كه بدوست جنونى پس نگاه داريد حال او را تا هنگامى كه مستوفى گفت اى پروردگار من يارى ده مرا بسبب انكه تكذيب كردند مرا

فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور ۝

پس وحى فرستاديم سوى او كه بساز كشتى را بحال انكه محفوظ باشى بعين كلائت ما وبالهام ما پس چون ايد فرمان ما وبرجوشد تنور

فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول

پس در آر در ان كشتى از هر حيوانى دو عدد نر وماده وكسانى ترا مگر انكه پيشى گرفت بر او گفتار ما

منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ۝ فاذا استويت انت

باهلاك از ايشان وخطاب مكن با من در شان انانكه ستم كردند بر خود بدرستى ايشان محكوم بغرق شده اند پس چون راست شوى تو

ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين ۝ وقل رب انزلني

وانانكه با تو اند در كشتى پس بگوى ستايش مر خدايرا كه رهانيد ما را از گروه ستمكاران وبگو وقت خروج از سفينه

منزلا مباركا وانت خير المنزلين ۝ ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين ۝

اى پروردگار من فرود آر مرا جاى فرود آمدنى با بركت وتو بهترين فرود آرندگانى بدرستى كه در ان حكايت هر آينه نشانهاست بر قدرت وبدرستى كه ما بوديم ما با غراق ان قوم هر آينه امتحان نماينده

القراءة لاماناتهم على التوحيد ابن كثير على صلوتهم موحدة حمزة وعلي وخلف عظما العظم موحدين على ارادة الجنس وعلى
وضع الواحد مكان الجمع لعدم اللبس ابن عامر وابو بكر وحماد وحيلة الاول موحدا والثاني مجموعا يزيد عن يعقوب وروى المفضل عن
ابي زيد بالعكس فيهما الباقون مجموعين سيناء بكسر السين ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير الاخرون بفتحها تنبت من الانبات ابن كثير وابو عمرو
ويعقوب غير روح الاخرون بفتح التاء وضم الباء من النبات نسقيكم بفتح النون نافع وابن عامر وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد بالتاء
الفوقانية يزيد الباقون بضم النون منزلا بفتح الميم وكسر الزاي ابو بكر وحماد الاخرون بضم الميم وفتح الزاي الوقوف
الجزء الثامن عشر المومنون الخاشعون معرضون فاعلون حافظون ملومين لاعتراض الاستثناء بين الاوصاف ولا استحقاق
الشرط الابتداء ولطول الكلام والا فالاثنان من اوصاف المومنين ايضا العادون راعون يحافظون والا لاوهم تخصيص الارث
بالمذكورين في الاثنين فقط الوارثون الفردوس خالدون طين للعدول عن المظهر الى كناية من غير مذكور فان المراد من
الانسان آدم ومن الهاء في جعلناه جنس ولده مع عطف ظاهر مكين للعطف لحما قد قيل للابتداء بانشاء نفخ الروح تعظيما آخر
الخالقين لان ثم لترتيب الاخبار فان بين الاحياء والافناء مهلة لميتون لذلك لقادرون للاية مع اتصال المعنى بلفظ الفاء
واعناب لئلا يوهم ان الجار والمجرور وصف اعناب تاكلون لان شجرة مفعول انشانا للآكلين لعبرة لان الجملة بعدها ليست بصفة لها

تاكلون تحملون عينة تفقونه سكم لان قوله يريد صفة بشر عليكم ملايكة لانقطاع النظم مع اتحاد المقول الاولين للاية مع اجتناب الابتداء بمقول الكفار مع اتحاد مقصود الكلام حين كذبون السور لان ما بعده جواب فاذا هم لعطف المتفقين مع اعتراض الاستثناء ظلموا للابتداء بان مع احتمال اضمار اللام او الفاء للتعليل مفرقون الظالمين المنزلين لمبتدئين **التفسير** لما انجر الكلام في السورة المتقدمة الى الختم بالصلوة والزكوة بداء في هذه السورة بذكر فضايلهما وفضايل ما ينخرط في سلكهما من مكارم الاخلاق ومحاسن العادات وقد نقيضه لما انها يثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهو الاخبار بثبوت الفلاح لهم وقد مر معنى الايمان والافلاح فيه بين الاقوام في اوايل البقرة واما الخشوع فمنهم من جعله من افعال القلب كالخوف والرهبة ومنهم من جعله من افعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات والنظر الى موضع السجود والتوقي عن كف الثوب اي جمعه والعبث بجسده وثيابه والتمطي والتثاوب والتغميض وتغطية الفم والسدل ان يضع وسط الثوب على راسه او على عاتقه ويرسل طرفيه والاحتراز عن الفرقعة والتشبيك وتقليب الحصى والاختصار وهو ان يمسك بيده عصا او سوطا ونحوهما قال الحسن وابن سيرين كان المسلمون يرفعون ابصارهم الى السماء في صلوتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فلما نزلت هذه الاية تطاطأ وكان لا يجاوزه بصره مصلاه وهذا الخشوع واجب عند المحققين نقل الامام الغزالي عن ابي طالب المكي عن بشر الحافي من لم يخشع فسدت صلوته وعن الحسن كل صلوة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وعن معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله متعمدا وهو في الصلوة فلا صلوة له وروي عنه مرفوعا ان العبد ليصلي الصلوة لا يكتب له سدسها وعشرها وانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها وادعى عبد الواحد بن زيد اجماع العلماء على انه ليس للعبد الا ما عقل من صلوته ومما يدل على صحة هذا القول قوله سبحانه افلا يتدبرون القران والتدبر لا يتصور بدون الوقوف علي المعنى وكذا قوله واقم الصلوة لذكري والغفلة تضاد الذكر ولهذا قال ولا تكن من الغافلين وقوله حتى تعلموا ما تقولون نهى للسكران والا ان المستغرق في هموم الدنيا بمنزلته وقوله صلى الله عليه وسلم المصلي يناجي ربه ولا مناجاة مع الغفلة اصلا بخلاف ساير اركان الاسلام فان المقصود منها يحصل مع الغفلة فان الغرض من الزكوة كسر الحرص واغناء الفقير وكذا الصوم قاهر للقوى كاسر لسطوة الهوى التي هي عدو الله وكذا الحج فان افعالها شاقة وفيه من المجاهدة ما يحصل به الابتلاء وان لم يكن القلب حاضرا والمتكلمون ايضا اتفقوا على انه لا بد من الحضور والخشوع قالوا لان السجود لله تعالى طاعة وللصنم كفر وكل واحد منهما لا يوجبون ذلك فيقال لهم هب انه سلم من شرط الاجزاء وهو عدم وجوب القضاء ليس هو من شرط القبول الذي يترتب عليه الثواب فمن استعار ثوبا ثم رده على احسن الوجه فقد خرج عن العهدة وكذا ان رده على وجه الاهانة والاستخفاف الا انه يستحق المدح في الصورة الاولى والذم في الصورة الثانية وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال صلى الله عليه وسلم لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال بئس الخاطب انت قلت لا ريب ان الاحتياط انما هو في رعاية جانب الخشوع كما حكي عن بعض العلماء انه اختار الامامة فقيل له في ذلك فقال اخاف ان تركت الفاتحة ان يعاتبني الشافعي وان قرأتها مع الامام ان يعاتبني ابو حنيفة فاخترت الامامة طلبا للخلاص عن هذا الخلاف قال علماء المعاني سبب اضافة الصلوة اليهم هو ان الصلوة دايرة بين المصلي والمصلى لاجله فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عدته وذخيرته واما المصلى له فمتعال عن ذلك ولما كان اللغو وهو الساقط من القول او الفعل احتمل ان يقع في الصلوة وايضا كان الاعراض عنه من باب التروك كما ان الخشوع هو استعمال الآداب وما لا يصح او يكمل الصلوة الا به كان من باب الافعال وعلى الفعل والترك بناء قاعدة التكليف فلا جرم جعلهما قرينتين فقال والذينهم عن اللغو معرضون واللغو على ما قلنا يشمل كل ما كان حراما او مكروها او مباحا ولا ضرورة اليه ولا حاجة قولا او فعلا فمن الحرام قوله حكاية عن الكفار لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه فان ذلك اللغو كفر والكفر حرام ومن المباح قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولو لم يكن مباحا لم يناسبه عدم المواخذة والاعراض عن اللغو هو بان لا يفعله ولا يرضى به ولا يخالط من يأتيه كما قال عز من قائل واذا مروا باللغو مروا كراما ثم وصفهم بفعل الزكوة وهو مناسب للصلوة وليس المراد بالزكوة ههنا عين القدر المخرج من النصاب لان الخلق لا قدرة لهم على فعلها فلا يصح المعنى الا بتقدير مضاف اي لاداء الزكوة فاعلون بل المراد فعل المزكي الذي هو التزكية فقوله للمزكي فاعل الزكوة كقولك للضارب فاعل الضرب وهو معنى ابي مسلم ان حمل الزكوة فاعلون بل المراد فعل المزكي الذي هو التزكية فقوله للمزكي فاعل الزكوة كقولك للضارب فاعل الضرب وعن ابي مسلم انه حمل الزكوة ههنا على كل فعل محمود مرضي كقوله قد افلح من تزكي والاول اقرب لانه مناسب لعرف الشرع **الصفة الرابعة** قوله والذينهم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم قال الفراء على بمعنى عن وقال غيره هو في موضع الحال

اي الا والين او قوامين على ازواجهم نظيره قولهم كان زياد على البصرة اي واليا عليها والمعنى انهم مستمرون على حفظ الفروج في كافة الاحوال الا في حالة تزوجهم او تسريهم او تتعلق الجار بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون على كل من باشروه الا على ازواجهم فانهم غير ملومين عليهن وجوز في الكشاف ان يكون صلة لحافظين من قولهم احفظ على عنان فرسي على تضمينه معنى النفي اي لا تسلط على فرسي وانما لم يقل او من ملكت لان اجتمع في السرية وصفان الانوثة التي هي سبب نقصان العقل وكونها تجيئ تباع وتشترى كساير السلع فمن ابتغى وراء ذلك الحد الذي شرع وهو اباحة اربع من الحراير وما شاء من الاماء وكفى به حدا فسيحا فاولئك هم الكاملون في العدوان المتناهون فيه قيل لا دليل فيه على تحريم نكاح المتعة لانها من جملة الازواج لو صح النكاح ومنع من انها من الازواج ولو كانت زوجة لورث منها الزوج لقوله ولكم نصف ما ترك ازواجكم ولورثت منه لقوله ولهن الربع ثم الاية من العمومات التي دخلها التخصيص بدلايل اخر فيخرج منها الغلام بل الوطي في الدبر على الاطلاق لانه ليس موضع حرث وكذا الزوجة والامة في احوال الحيض والعدة والاحرام ونحوها وقال ابو حنيفة الاستثناء من النفي ليس باثبات لقوله لا صلوة الا بطهور ولا نكاح الا بولي فانه لا يقتضي حصول الصلوة والنكاح بمجرد حصول الطهور والولي فلا تخصيص عنده في الاية والمعنى انه يجب حفظ الفروج عن الكل الا في هاتين الصورتين فاني ما ذكرت حكمهما لا بالنفي ولا بالاثبات هكذا نقله الامام فخر الدين الرازي في تفسيره **الصفة الخامسة** رعاية الامانة والعهد والمراد بهما الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه ليمكن رعايتهما والراعي القايم على الشيء بحفظ واصلاح كراعي الغنم وراعي الرعية ويحتمل العموم في كل ما ايتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الناس كالعبادات والمعاملات والودايع والعقود والنيات والعقود والنذور والطلاق والعتاق وغيرها وقد مر في تفسير قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقوله يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ويحتمل الخصوص فيما تحملوه من امانات الناس وعهودهم **الصفة السادسة** محافظة الصلوة كما مر في قوله حافظوا على الصلوات وذلك في البقرة وصفوا اولا بالخشوع واخرا بالمداومة عليها وبمراقبة اعدادها واوقاتها فرايض كانت او سننا ورواتب او غيرها فالمحافظة اعم من الخشوع واشمل ومن هنا يعرف فضيلة الصلوة اذ وقع الافتتاح بها والاختتام عليها وان اختلفت الاعتبارات والعبارات اولئك هم الوارثون الاحقاء بان يسمى وراثا دون من عداهم ممن يرث مالا فانيا ومتاعا قليلا او ممن يدخل الجنة سواهم كالاطفال والمجانين والفساق بعد العفو وكالولدان والحور من الموروثين بقوله الذين يرثون الفردوس وقد سبق معنى هذه الوراثة في الاعراف ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها قال الفقهاء فرق في الميراث بين ما ملكه الميت وبين ما يقدر ملكه فيه ولذلك قالوا الدية انها ميراث المقتول وكل من في الجنة فله مسكن مفروض في النار على تقدير كفره وكل من في النار فله مسكن مفروض في الجنة على تقدير ايمانه كما ورد في الحديث فاذا تبادل المسكنان كان جميع اهل الجنة وارثين ولكن لكل الفردوس لا يكون ميراثا بل بعضه ميراث وبعضه بالاستحقاق الا انه يصدق بالجملة انهم ورثوا الفردوس اي الجنة ولهذا انث الضمير في قوله هم فيها خالدون وقيل ان الجنة كانت مسكن ابينا آدم عليه السلم فاذا انتقلت الى اولاده كان شبيها بالميراث والفردوس بلسان الحبشة او الروم هو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر روي ان الله عز وجل بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وروى ابو موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الفردوس مقصورة الرحمن فيها الانهار والاشجار وعن ابي امامة مرفوعا سلوا الله الفردوس فانها اعلى الجنان وان اهل الفردوس يسمعون اطيط العرش ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله تعالى جنة عدن قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون ويروى انه صلى الله عليه وسلم قال اذا احسن العبد الوضوء وصلى الصلوة لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها ومواقيتها قالت حفظك الله كما حفظتني وتشفع لصاحبها فاذا اضاعها قالت ضيعك الله كما ضيعتني وتلف كما تلف الثوب ويضرب بها وجه صاحبها قالت العلماء اما كلام الجنة فالمراد به انها اعدت للمتقين كقوله اتينا طائعين وكذا الكلام في كلام طوبى واما انه تعالى خلق الجنة بيده فالمراد تولى خلقها وايجادها من غير واسطة واما حديث الصلوة فلا ريب انها حركات وسكنات ولا يصح عليها التكلم فالمراد به ضرب المثل كقولك للمنعم عليك ان احسانك ينطق بالشكر ولما حث عباده على العبادات ووعدهم الفردوس على مواظبتها عاد الى تقرير المبدا والمعاد ليتمكن ذلك في نفوس المكلفين وهو ثلثة انواع **الاول** الاستدلال باطوار خلق الانسان والسلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر وهذا البناء للقلة ولما يسقط عن الشيء كالقلامة قال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومقاتل المراد ادم لانه استل من الطين والكناية في جعلناه راجعة الى الانسان الذي هو ولد آدم اي جعلنا جوهره نطفة وقال آخرون الانسان ههنا هو ولد ادم والطين اسم آدم والسلالة هي الاجزاء الطينية المبثوثة في اعضائه التي تجتمع منيا في اوعيته ويحتمل ان يقال

ان كل نسل آدم حاله كذلك لانه قراره ينتهي الى النبات المتولد من صفو الارض والماء المسمى بالسلالة ثم ان تلك السلالة تصير
منيا وعلى هذا فكلتا لفظتي من للابتداء وقال في الكشاف الاولى للابتداء والثانية للبيان وهو موجه على التفسير الاول فقط والقرار
المستقر اراد به الرحم وانما وصفت بالمكين لمكانتها في نفسها فانها مكنت حيث هي واحرزت او على الاسناد المجازي باعتبار المستقر
فيها كقولك طريق سائر وترتيب الاطوار كما مر في اول الحج ومعنى ثم في بعض هذه المعطوفات تراخي الرتبة ولا سيما في قوله ثم انشأناه
خلقا آخر اي خلقا مباينا للخلق الاول حيث جعله حيوانا وكان جمادا الى غير ذلك من دقائق اللطف وغرائب الصنع وذلك بعد استكمال
ثلاثة اربعينات ومن هنا ذهب ابو حنيفة فيمن غصب بيضة فافرخت عنده الى انه تضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق آخر
سوى البيضة وروى العوفي عن ابن عباس ان ذلك تصريف الله في اطواره بعد الولادة من الطفولية وما بعدها الى استواء
الشباب وخلق الفهم والعقل فيه ويؤيده قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ويروى هذا القول ايضا عن مجاهد وابن عمر فتبارك
الله كثر خيره وبركته او هو وصف له بالدوام والبقاء او بالتعالي لان البركة يرجع معناها الى الامتداد وكل ما زاد على
الشيء فقد علاه ومعنى احسن الخالقين احسن المقدرين تقديرا فحذف المميز للعلم به قالت المعتزلة في الآية دلالة على
ان كل ما يفعله الله تعالى حسن وحكمة فلا يكون خالقا للكفر والمعاصي واجيب بان الحسن ههنا بمعنى الاحكام والاتقان
في التركيب والتأليف وبانه لا يقبح منه شيء لانه يتصرف في ملكه قالوا ولولا ان غيره تعالى خالق لم يحسن هذه الاضافة فيعلم
منه ان العبد خالق افعاله وعورض بقوله الله خالق كل شيء واجيب بان المراد انه احسن الخالقين في زعمكم واعتقادكم وبعضهم
اجاب بان وجه حسن الاضافة هو انه تعالى وصف عيسى بانه يخلق من الطين كهيئة الطير لا يخفى ضعف هذا الجواب
من انه يلزم اطلاق الجمع على الواحد ومن حيث انه يلزم اطلاق الخالق على المصورين والحق ان الخلق لو كان بمعنى التقدير
لا بمعنى الايجاد لا يلزم شيء من الاشكالات روى عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنطق بذلك
قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى
الي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح ويروى عن عمر ايضا انه سبق لسانه بقوله فتبارك الله احسن الخالقين قبل ان يزل
واعلم ان هذا غير مستبعد ولا قادح في اعجاز القرآن   سورة الكوثر التي وقع التحدي اقله به سؤال لما الحكمة
في الموت وهلا وصل نعيم الدنيا بنعيم الآخرة ليكون في الانعام ابلغ جواب لو كان كذلك لكان الآتي بالطاعة آتيا بها
لمحض الجنة والثواب فلا جرم اوقع الله تعالى الاماتة والاعادة في البين ليكون الطاعات ادخل في الاخلاص والعبد
عن صورة المتابعة وليس في ذكر الحيوتين نفي الثالثة وهي حيوة القبر فيعرف تلك بدليل آخر ويمكن ان يقال بل الآية يتضمنها
فانها ايضا من جنس الاعادة **النوع الثاني** الاستدلال بخلق السموات قال الخليل والفراء والزجاج سميت السموات طرائق
لانها طورق بعضها فوق بعض كمطارقة النعل وقال علي بن عيسى لانها طرق الملائكة ومتقلباتهم وقيل لانها طرائق الكواكب
فيها مسيرها وما كنا عن الخلق اي عن السموات وحفظها ان لا يقع على الارض قاله سفين بن عيينه وعن الحسن اراد بالخلق
الناس اي ما كنا غافلين عن مصالحهم فخلقنا الطرائق فوقهم فينزل منها عليهم البركات والارزاق ولينتفعوا بغير ذلك
من منافعها ويحتمل ان يريد بالاول كمال قدرته وبالثاني كمال علمه باحوال المخلوقات وفيه نوع من الزجر ويمكن ان يراد خلقنا
السموات وما كنا عن حفظها ذاهلين فلهذا لم تخرج عن التقدير الذي اردنا كونها عليه نظيره ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
النوع الثالث الاستدلال بنزول الامطار واخراج النبات وانشاء الحيوانات ونزول المطر عند الظاهريين من اهل الشرع
لا يبعد ان يكون من نفس السماء وعند ارباب المعقول منهم يراد به انزاله من جهة السماء والمراد انه سبحانه يصعد الاجزاء المائية
من قعر البحر بواسطة الشمس فتنصبر في الجو صافية عذبة زائلة عنها ملوحة البحر ثم ينزلها بواسطة السحاب وقد سلف في
اول البقرة تفصيل ذلك ومعنى بقدر بتقدير يسلمون معه من المضار ويصلون الى المنافع او بمقدار توافق حاجاتهم ومعنى
اسكان ماء المطر في الارض جعله مددا للينابيع والآبار وقيل اراد انهارا في الارض على ما روي عن ابن عباس ان الانهار خمسة
سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة واستودعها الجبال واجراها في الارض
وانا على ذهاب به لقادرون اي كما قدرنا على انزاله فنحن قادرون على ان تذهب به بوجه من الوجوه وهذا التنكير حسن موقع لا يخفى
اذ فيه ايذان بان الذاهب به قادر على اي وجه اراد وفيه تحذير من كفران نعمة الماء وتخويف من تعاره اذا لم يشكر انه لما نبه
على عظم نعمة بخلق الماء بين المنافع الحاصلة بسببه وخص منها النخيل والاعناب وشجرة الزيتون لانها اكرم الشجر واعمها نفعا

ووصف النخل والعنب بان ثمرها جامع لامرين التفكه والتطعم وجوز في الكشاف ان يكون قوله ومنها تاكلون من قولهم فلان
ياكل من حرفته كذا كانه قال ومن هذه الجنات وجوه ارزاقكم ومعايشكم ووصف الزيتون بان دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ
جميعا قال جار الله طور سيناء وطور سينين اما ان يكون الطور فيه مضافا الى بقعة اسمها سيناء وسينون واما ان
يكون المجموع اسما للجبل وهو جبل فلسطين على قول او الطور الذي منه نودي موسى من قرأ سيناء بفتح السين فهو كصحراء
ومن قرأ بكسرها فمنع صرفه للعلمية والعجمة او التانيث بتاويل البقعة ولا يكون الفه حينئذ للتانيث كعلباء وحرباء قال
في الكشاف بالدهن في موضع الحال والباء للمصاحبة دون التعدية لان نبات الدهن او انباته لا يكاد يستعمل فالمعنى
ينبت الشجرة وفيها الدهن او تنبت الشجرة بثمرها وفيه الزيت ويجوز ان يكون انبت بمعنى نبت ايضا والصبغ الادام لانه
يصبغ به الخبز قلت لا يبعد ان يريد بالصبغ نفس ثمر الزيتون لا الزيت وكذا يحتمل ان يكون الباء في بالدهن للتعدية
الا ان يكون الانبات متعديا قال المفسرون انما اضافها الله تعالى الى هذا الجبل لانها منه تشعبت في البلاد وتفرقت
او لان معظمها هناك قوله وان لكم في الانعام لعبرة وقد مر في النحل ولعل القصد بالانعام ههنا الى الابل خاصة لانها
هي المحمول عليها في العادة ولانه قرنها بالفلك وهي سفائن البر كما ان الفلك سفائن البحر وانما قال في هذه السورة فيكم
كثيرة بالجمع بخلاف ما في الزخرف ليناسب قوله ههنا منافع كثيرة ولينسب قوله جنات كما قال هنالك فاكهة على التوحيد ليناسب
قوله وتلك الجنة وانما قال ههنا في الموضعين ومنها تاكلون بزيادة الواو خلاف الزخرف لان تقدير الآية منها تدخرون
ومنها تاكلون ومنها تبيعون ومنها ومنها وليس كذلك فاكهة الجنة فانها للاكل فحسب فافهم واعلم انه لما انجر الكلام الى
ذكر الفلك اتبعه قصة نوح لانه اول من الهم صنعها وفيه ايضا تمزيج القصص بدلايل التوحيد على عادة القرآن لاجل
الاعتبار والتنشيط وقوله ما لكم من اله غيره جملة مستانفة تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة ومعنى افلا تتقون افلا
تخافون ان تتركوا عبادة من هو لوجوب وجوده يستحق العبادة ثم تذهبوا فتعبدوا ما ليس بهذه الصفة بل هو في
اخس مراتب الامكان وهي الجمادية ثم حكى الله سبحانه عنهم شبها **الاولى** قولهم ما هذا الا بشر مثلكم ومعناه انكار كون
الرسول من جنس البشر وانكار كونه مثلهم في الاسباب الدنيوية من المال والجاه والجمال كانهم ظنوا ان القرب من الله
يوجب المزية في هذه الامور ويتاكد هذا الاحتمال بالشبهة **الثانية** وهي قوله يريد ان يتفضل عليكم اي يتكلف
طلب الفضل والرياسة عليكم نظيره ويكون لكما الكبرياء في الارض ويتاكد الاحتمال الاول بالشبهة **الثالثة** وهي ولو
شاء الله لانزل الملائكة لعلو شانهم ووفور علمهم وكمال قوتهم وقد حكى هذه الشبهة عن اقوام آخرين في حم السجدة قالوا
لو شاء الله لانزل ملائكة بحض هذه السورة باسم الله على الاصل ولتقدم ذكره وخص تلك السورة باسم الرب لتقدم ذكر
الرب في قوله ذلك رب العالمين وهم من جملة العالمين قالوه اما اعتقادا واما استهزاء **الشبهة الرابعة** الاعتصام بحبل التقليد ما سمعنا
بهذا اي بمثل هذا الكلام او بمثل هذا المدعي فيجوز ان يكونوا صادقين في ذلك للفترة المتطاولة ويجوز انهم كانوا تجاهلوا وتكذبوا لانهماكهم
في الغي وتشمرهم لدفع الحق واقحام النبي باي وجه يمكنهم **الشبهة الخامسة** وهي نسبتهم اياه الى الجنون مع علمهم ظاهرا بانه ارجح الناس عقلا
ورزانة قال جار الله الجنة الجنون او الجن اي به جن يخبلونه وهذا بناء على زعم العوام ان المجنون ضربه الجن ثم رتبوا على هذه الشبهة قولهم
فتربصوا به حتى حين اي اصبروا عليه الى ان يكشف جنونه ويفيق والى ان يموت او يقتل وهذه الشبهة من باب الترويج على العوام فانه عليه السلام كان
يفعل افعالا على خلاف عاداتهم وكان رؤساءهم يقولون للعوام انه مجنون لينفروهم عنه ويلبسوا عليهم امره ويحتمل ان يكون هذا كلاما مستانفا
وهو ان يقولوا لقومهم اصبروا فانه ان كان نبيا حقا فالله ينصره ويقوي امره فنحن حينئذ نتبعه وان كان كاذبا فالله يخذله ويبطل امره فحينئذ
نستريح منه واعلم انه سبحانه لم يذكر جواب شبهاتهم لركاكتها ولانه قد علم في هذا الكتاب الكريم اجوبتها غير مرة ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قل لو كان
في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم او لو كان
آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون واذا بطل طريقة التقليد صار حديث التربص ضايعا لانه يجب قبول قول من يدعي النبوة بعد ظهور المعجزة من غير توقف
ثم حكى ان نوحا عليه السلم لما علم اصرارهم على الكفر قال رب انصرني اي اهلكهم بسبب تكذيبهم اياي ففي نصرتي اهلاكهم او انصرني بدل تكذيبهم كقولك
هذا بذاك والمراد ابدلني من غم التكذيب سلوة النصرة او انصرني بانجاز ما كذبوني فيه وهو وعد العذاب في قوله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
وباقي القصة الى قوله انهم مغرقون وقد مر تفسير مثلها في سورة هود ومعنى فاسلك ادخل فيها وقد مر في اول الحجر في قوله كذلك نسلكه وسبق
عليه القول نقيض سبقت لهم منا الحسنى لان على يستعمل في الضار كما ان اللام يستعمل في النافع وقد جاء زيادة منهم ههنا على الاصل وحذف في هود

لیس عطف ومن آمن من غیر الناس وشناعة قیل فی قوله باعیننا علی الجمع فساد قول المشبهة ان الله خلق آدم علی صورته اما قوله فاذا استویت ای رکبت واستولیت
انت ومن معک علی الفلک فقل لم یقل فقولوا لان اول الکلام مبنی علی خطاب نوح ولان قول النبی قول الامة مع ما فیه من الاشعار بفضله ومن اظهار الکبریاء وان
الحمد لا یلیق لخطاب بهم بالغرق وفی الامر بالحمد علی هلاکهم تقبیح صورة الظلمة کقوله فقطع دابر القوم الذین ظلموا والحمد لله رب العالمین وانما جعل سبحانه استواءهم علی
السفینة نجاة من الغرق جزما لانه کان عرف ان ذلک سبب نجاتهم من الاشتراک مع الظلمة فی حکم الاهلاک ثم امره ان یسأل ما هو اهم وانفع وهو ان ینزل فی السفینة
بدلیل عطف وقل علی جزاء فاذا استویت او ینزله فی الارض عند خروجه من السفینة لانه لا یبعد ان یدعو عند رکوب السفینة بما یتعلق بالخروج منها
او موضع انزال مبارکا کلما فیه زیادة اعطاء خیر الدارین وقدم ان ینشفع بالدعاء الثناء المطابق للمسألة وهو قوله وانت خیر المنزلین ای انزالا وذلک انه
اقدر علی الحفظ واعلم بحال المنازل بل کل منزل فانه لا یقدر علی ایصال الخیر الی النازل الا باقداره وتمکینه والقاء تلک الداعیة فی قلبه ان فی ذلک الذی ذکر من القصة لآیات
لعبر ودلالات لمن اعتبر وادکر فان اظهار تلک المیاه العظیمة والذهاب بها الی مقارها لا یقدر علیها الا القدیر الخبیر وان کنا هی المخففة من الثقیلة واللام فی
لمبتلین هی الفارقة والمعنی وان الشأن والقصة کنا مبتلین ای مصیبین قوم نوح ببلاء الغرق او مختبرین بهذه الآیات من بعدهم لینظر من یعتبر کقوله ولقد
ترکناها آیة فهل من مدکر وقیل المراد کما یعاقب بالغرق من کفر فقد یمتحن به من لم یکفر علی وجه المصلحة لا التعذیب فلیس الغرق کله علی وجه واحد **التأویل**
الفلاح الظفر والفوز والبقاء ای ظفر المؤمنون بالایمان الحقیقی المقید بجمیع الشرائط بنفوسهم ببذلها فی الله وفازوا بالوصول الی الله وبقوا به بعد ان فنوا فیه
الخشوع فی الظاهر انتکاس الرأس وغض العین واستماع الاذن وقراءة اللسان ووضع الیمین علی الشمال کالعبید واعتدال الظهر فی القیام والتجافی فی
الرکوع وثبات القدمین والخشوع فی الباطن سکون النفس عن الخواطر والهواجس وحضور القلب لمعانی القراءة والاذکار ومراقبة السر بترک الالتفات الی
المکونات واستغراق الروح فی بحر المحبة وذوبانه عند تجلی صفات الجمال والجلال اللغو کل ما یشغلک عن الله والزکوة تزکیة النفس عن الاخلاق الذمیمة
عن حب الدنیا التی رأس کل خطیئة الا علی ازواجهم فی کلمة علی دلالة علی انهم یجب ان یستولوا علی الازواج لا بالعکس والا کن عدوا لهم کقوله ان من ازواجکم واولاد
کم عدوا لکم فاحذروهم وعلامة الاستیلاء علی الازواج ان ینبغی بالنکاح النسل ورعایة السنة فی اداءها لا حظ النفس والا کان متجاوزا عن طریق الکمال لاماناتهم
یعنی التی حملها الانسان وعهدهم هو عهد المیثاق فی الازل یحافظون الفرق بین المحافظة والخشوع ان الخشوع معتبر فی نفس الصلوة والمحافظة معتبرة فیما
قبلها من الشرائط وفیما بعدها وهو ان لا یفعل ما یحبطها ویضیعها الوارثون لانهم احیاء القلوب وقد ماتوا من المراتب ما خلفها اموات القلوب من سلالة ای بسل
من جمیع اجزاء الارض فجاء مختلف الالوان والاخلاق بحسب اختلاف اجزاء الطین بل بحسب اخلاق المرکبات من الطین ففیه حرص الفارة
والنملة وشهوة الحمار والعصفور وغضب الفهد والاسد وکبر النمر وبخل الکلب وشره الخنزیر وحقد الحیة وغیر ذلک من الصفات الذمیمة وفیه شجاعة
الاسد وسخاوة الدیک وقناعة البوم وحلم الجمل وتواضع الهرة ووفاء الکلب وبکور الغراب وهمة البازی والسلحفاة ونحوها من الاخلاق الحمیدة
فتبارک الله احسن الخالقین لانه خلق احسن المخلوقین اما من حیث الصورة فلانه خلق من نطفة متشابهة الاجزاء بدنا مختلف الابعاض
والاعضاء کاللحم والشحم والعظم والشعر والظفر والعصب والعروق والعظام والمخ والعین والانف والفم والید والرجل وغیرها مما یشهد بعضها
علی التشریح واما من حیث المعنی فلانه خلق الانسان مستعدا لحمل الامانة التی ابی حملها السموات والارض والجبال وسیجیء تحقیق ذلک فی
موضعه ثم انکم بعد ذلک لمیتون الی قوله تبعثون فیه ان الانسان قابل لموت القلب ولموت النفس ولحشرهما وفی موت احدهما حیوة الاخر وحشره
وموت القلب عبارة عن انغماسه وتستره فی حجب الغواشی الآتیة علیه من طرق الحواس الظاهرة وحاستی الوهم والخیال فلذلک قال
ولقد خلقنا فوقکم سبع طرائق هی الاغشیة والحجب من الجهات المذکورة وما کنا عن مصالح الخلق غافلین فلا نترک العبد فی تلک الحجب بدلیل
قوله وانزلنا من السماء سماء العنایة ماء الرحمة بقدر استعداد السالک فاسکناه فی ارض وجوده فانشأنا لکم به جنات من نخیل المعارف
واعناب الکشوف وشجرة الخفی التی تخرج من طور سیناء الروح بتأثیر تجلی انوار الصفات تنبت بدهن حسن الاستعداد لقبول الفیض الالهی
بلا واسطة لانه سر من الله وصبغ الروح وصبغ للآکلین لا کلی الکونین بقوة الهمة ثم اخبر عن نعم القالب ان فیها منافع لانها آلة تحصیل الکمال
وعلیها وعلی فلک الشریعة فی سفر السیر الی الله تحملون وتأویل قصة نوح قدم فی سورة هود

ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرین ۝ فارسلنا فیهم رسولا منهم ان
پس احداث کردیم پس از زمان آن گروه اهل یک زمانه دیگر را — پس فرستادیم در میان دیگران پیغمبری فرستاده از جنس ایشان هود نام
اعبدوا الله ما لکم من اله غیره افلا تتقون ۝ وقال الملأ من قومه
گفتیم که پرستید خدای را نیست مر شما را که هیچ خدای جز او ای نمی ترسید از عقاب او — وگفتند اشراف — از گروه او
الذین کفروا وکذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم فی الحیوة الدنیا
آنانکه کفر ورزیدند ودروغ شناختند رسیدن بسرای آخرت را ومتنعم گردانیدیم ایشان را در — زندگانی — این جهان
ما هذا الا بشر مثلکم یأکل مما تأکلون منه ویشرب مما تشربون ۝ ولئن
نیست این مدعی مگر آدمی مانند شما میخورد از جنس آنچه میخورید شما — از آن — ومی آشامد از آنچه می آشامید شما — واگر

اطعتم

اطعتم بشرا مثلکم انکم اذا لخاسرون ۝ ایعدکم انکم اذا متم
فرمان برید شما آدمی را مانند شما میخورد از جنس آنچه میخورید شما از آن — ای وعده میدهد شما را که شما چون مرده باشید
وکنتم ترابا وعظاما انکم اذا متم وکنتم ترابا وعظاما انکم
وبوده خاکی واستخوانهای چند بدرستی که شما بیرون آورده شوید
مخرجون ۝ هیهات هیهات لما توعدون ۝ ان هی الا حیاتنا الدنیا
اول — چه دور است چه دور است آنچه وعده میدهند شما را — نیست این زندگانی مگر زندگانی ما — در این جهان
نموت ونحیا وما نحن بمبعوثین ۝ ان هو الا رجل افتری علی الله کذبا
فاسد شویم بر مثال نبات وکاین شویم ونیستیم ما برانگیزانیدگان — نیست این مدعی مگر مردی که دربافت — بر خدای — دروغی را
وما نحن له بمؤمنین ۝ قال رب انصرنی بما کذبون ۝ قال عما
ونیستیم ما مر او را باور دارندگان — گفت آن پیغمبر ای پروردگار من یاری ده مرا بجای آنچه بدروغ نسبت کردند مرا — گفت خدای از زمانی
قلیل لیصبحن نادمین ۝ فاخذتهم الصیحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا
نزدیک هر آینه شوند باندامت — پس گرفت ایشان را آواز هایل را باستحقاق پس کردانیدیم ایشان را بی قابلیت انتفاع مانند خاشه رودی نیک — پس هلاک
للقوم الظالمین ۝ ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرین ۝ ما تسبق من امة
دو جهانی باد مر گروه ستمکاران را — پس بدید آوردیم پس از زمان ایشان اهل زمانهاء دیگر را — پیشی نگیرد هیچ طایفه بوقت
اجلها وما یستأخرون ۝ ثم ارسلنا رسلنا تترا کلما جاء امة رسولها
هلاک خود ومتاخر نشوند — پس فرستادیم پیغمبران ما را متواتر ومتعاقب هرگاه که آمدی بطایفه پیغمبر ایشان
کذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احادیث فبعدا لقوم لا یؤمنون
بدروغ نسبت کردندی او را پس تابع کردانیدیم بعضی — پس هلاک باد مر گروهی را که ایمان نیارند بخدای
ثم ارسلنا موسی واخاه هرون بآیاتنا وسلطان مبین ۝ الی فرعون وملائه
پس فرستادیم موسی را وبرادر او را — هرون با معجزات ما وحجة ظاهر که آن عصا بود — سوی فرعون — وگروه او
فاستکبروا وکانوا قوما عالین ۝ فقالوا انؤمن لبشرین مثلنا وقومهما
پس تکبر نمودند — وبودند گروهی قاهر وغالب — پس گفتند ای ایمان آریم برای سخن دو آدمی مانند ما — وگروه ایشان یعنی بنی اسرائیل
لنا عابدون ۝ فکذبوهما فکانوا من المهلکین ۝ ولقد آتینا موسی
ما را خدمتکاران اند — پس بدروغ نسبت کردند موسی وهرون را پس بودند در حکم خدای از هلاک کرده شدگان — وبحقیقت دادیم ما موسی را
الکتاب لعلهم یهتدون ۝ وجعلنا ابن مریم وامه آیة وآویناهما الی ربوة
توریت تا مگر ایشان راه یابند در دین — وکردانیدیم پسر مریم را ومادر او را دلیلی بر قدرت ما وجای دادیم ایشان را سوی زمینی بلند
ذات قرار ومعین ۝ یا ایها الرسل کلوا من الطیبات واعملوا صالحا
ودمشق یا غیر آن از زمینهاء شام با صلوح استقرار وبا آب روان بر روی زمین — ای پیغمبران هر قومی بخورید از اطعمه لذیذ یا حلال وکنید — کار نیکو
انی بما تعملون علیم ۝ وان هذه امتکم امة واحدة وانا ربکم
بدرستی که من بانچه میکنید شما دانا ام — وبدرستی که خصلت توحید وکردار نیکو ملت شماست حال آنکه یگانه وتنفق باشید بر الزام آن ومن پروردگار
فاتقون ۝ فتقطعوا امرهم بینهم زبرا کل حزب بما لدیهم فرحون
پس بترسید از من — پس متفرق کردانیدند امر ایشان کار دین ایشان را در میان ایشان حال آنکه ادیان مختلف بود هر گروهی بدانچه نزد اعتقاد ایشان است شادان اند
فذرهم فی غمرتهم حتی حین ۝ ایحسبون انما نمدهم به من
پس بگذار ایشان را در گرداب ضلالت وجهالت ایشان تا هنگام موت یا قتل ایشان — ای می پندارند که آنچه مدد میدهیم ایشان را بدان — از
مال وبنین ۝ نسارع لهم فی الخیرات بل لا یشعرون
مال وپسران — شتاب می نمائیم بآن برای ایشان — در نیکیها نه که نمیدانند که آن محنت استدراج است نه مسارعت در خیرات

القراءة: هیهات هیهات بکسر التاء فیهما یزید والوقف بالتاء لا غیر وهو الصحیح عنه وروی ابن وردان عنه بالکسر والتنوین

فيهما الباقون بالياء في الحالين الا الكسائي فانه يقف بالهاء تترا بالتنوين ابن كثير وابو عمرو ويزيد والوقف بالالف لا غير الباقون بالياء
في الحالين وان هذه بفتح الهمزة وسكون النون ابن عامر وان بالكسر والتشديد عاصم وحمزة وعلي وخلف الآخرون وان بالفتح والتشديد
زبرا بفتح الباء عباس الآخرون بضمها **الوقوف** آخرين ۲ للاية مع الفاء واتصال المعنى غيره ط تتقون ه الدنيا لا لان ما بعده
مقول القول مثلكم لا لان ما بعده صفة بشر تشربون لا لخاسرون ه مخرجون لا لما توعدون لا بمبعوثين لا لان الكل مقول الكفار
وباب حصة الضرورة وجواز بيان الآية مفتوح بمؤمنين ط بما كذبون نادمين ۲ للاية مع حسن الوصل بتقديم العوامل عما قليل
غثاء ج تخفيفا لكلمة التبعيد بالابتداء مع فاء التعقيب الظالمين آخرين ط لان الجملة ليست بصفة لها لان الخبر عن سبق الاجل لا
يختص بهم يستاخرون ط لان ثم لترتيب الاخبار تترى ط سوى قرئ اولا للابتداء بكلما احاديث لما ذكر في غثاء لا يؤمنون مبين
لتعلق الجار عالين ۲ للاية مع الفاء عابدون ۲ لذلك المهلكين يهتدون ه ومعين ه صالحا عليم ط لمن قرا وان بالكسر فاتقون
زبرا ط فرحون حين ه وبنين ه لان نسارع مفعول ثان للحسبان الخيرات لا يشعرون ه السبع الخامس **التفسير**
عن ابن عباس واكثر المفسرين ان هذا القرن هم عاد قوم هود لمجيء قصتهم على اثر قصة نوح في غير هذا الموضع ولقوله تعالى في
الاعراف واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وقيل انهم ثمود لانهم اهلكوا بالصيحة وقد قال تعالى في هذه القصة فاخذتهم
الصيحة ومعنى فارسلنا فيهم جعلناهم موضع ارسال والا فلفظه ارسل لا يتعدى الا بالى وضمن الارسال معنى القول ولهذا
يجيء بان المفسرة اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله قال بعضهم قوله افلا تتقون غير موصول بما قبله وانما قال لهم بعد
ان كذبوه وردوا عليه الحجة والجمهور على انه موصول لانه دعاهم الى الله وحذرهم عقابه ان لم يقبلوا قوله ولم يتركوا عبادة الاوثان
قال جار الله انما قال في هذه السورة وقال الملأ بالواو وفي الاعراف قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة
بغير واو ومثله في سورة هود قالوا يا هود ما جئتنا ببينة لانه بني الامر في ذينك الموضعين على تقدير سؤال سائل وفي هذه السورة
اراد انه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل فعطف قولهم على قوله وقال السكاكي صاحب المفتاح انما قدم الجار والمجرور على
قوله من قومه على وصف الملأ وهم الذين كفروا لطول الصلة بالمعطوفات ولو اخر لاوهم ان قوله من قومه متعلق بالدنيا ومعنى
لقاء الآخرة لقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب ومعنى اترفناهم نعمناهم بحيث شغلوا بالدنيا عن الاخرى وقوله مما تشربون
اي من الذي تشربون منه فحذف الضمير او حذف منه لدلالة ما قبله عليه ثم اكدوا شبهتهم بان الرسول لا يكون من جنس البشر بقولهم
ولئن اطعتم واذن واقع في جزاء الشرط وجواب لقولهم اي انكم اذا قبلتم قول مثلكم واطعتموه حسرتم عقولكم وابطلتم اركم
اذ لا ترجيح لبعض البشر على بعض في معنى الدعوة الى طريق مخصوص هذا بيان كفرهم ثم بين تكذيبهم بلقاء الآخرة وطعنهم في صحة
الحشر بقوله ايعدكم الآية قال جار الله ثنى انكم للتوكيد وحسن للفصل بالظرف ومخرجون خبر الاول او انكم مخرجون مبتدا معناه
اخراجكم وخبره اذا متم والجملة خبر الاول او انكم مخرجون في تقدير وقع اخراجكم وهذه الجملة الفعلية جزاء اذا والجملة الشرطية خبر الاول
وفي حرف ابن مسعود ايعدكم اذا متم ثم اكدوا الاستفهام الانكاري بقولهم هيهات ومعناه بعد وهو اسم هذا الفعل وفي تكريره تاكيد
آخر وكذا في اضمار الفاعل وتبيينه بقوله لما توعدون قال جار الله اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما
جاءت اللام في هيت لك لبيان المهيت به وقال الزجاج هو في تقدير المصدر اي البعد لما توعدون او بعد لما توعدون فيمن نون ثم بين
اصرارهم بانهم قالوا ان هي اي لا حيوة الا هذه الحيوة لان ان النافية دخلت على هذه العائدة الى الحقيقة الذهنية فنفت ما بعدها نفي
الجنس وقد مر في الانعام وانما زيدت في هذه السورة قوله نموت ونحيى لان هذه الزيادة لعلها وقعت في كلام هؤلاء دون كلام اولئك
ولم يريدوا بهذا الكلام انتفاء المتكلمين وحدهم بل ارادوا انه يموت بعض ويولد بعض وينقرض قرن وياتي قرن آخر ولو انهم اعتقدوا انهم
يحيون بعد الموت لم يكن يتوجه عليهم ذم ولنا فصله قولهم وما نحن بمبعوثين ثم حكى انهم زعموا ان كل ما تدعيه هود من الاستنباء
وحديث البعث وغيرهما افتراء على الله وانهم لا يصدقونه البتة فلا جرم قال هود داعيا عليهم كما دعا نوح على قومه رب انصرني بما كذبون
قال الله مجيبا له عما قليل اي عن زمان قليل قصير ليصبحن بحصل صيرورتهم نادمين دليلا على هلاكهم لانه علم انهم لا يندمون الا عند
ظهور سلطان العذاب ووقوع اماراته وذلك وقت ايمان الياس وزيادة ما للتوكيد قصر المدة والصيحة صيحة جبرئيل كما سلف
في الاعراف وفي هود ومعنى بالحق بالعدل كقولك فلان يقضي بالحق وعلى اصول الاعتزال بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك والغثاء
حميل السيل مما بلي واسود من الاوراق والعيدان وغيرها شبههم بذلك في دمارهم او في احتقارهم وفي قلة الاعتناء بهم وفي
ضمن ذلك تشبيه استيلاء العقاب عليهم باستيلاء السيل على الغثاء تقلبه كيف شاء ثم دعا عليهم بالهلاك في الدارين بقوله

فبعدا للقوم الظالمين كما مر في سورة هود وفيه وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم وعرف الظالمين لكونهم مذكورين
صريحا بخلاف ما يجيء من قوله فبعدا لقوم لا يؤمنون لانهم غير مذكورين الا بطريق الاجمال وذلك قوله ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرين والظاهر
انهم قوم صالح ولوط وشعيب كما ورد قصصهم على هذا الترتيب في الاعراف وفي هود وغيرهما وعن ابن عباس انهم بنو اسرائيل والمعنى انا ما
اخلينا الديار من مكلفين انشاناهم وبلغناهم حد التكليف حتى قاموا مقام من كانوا قبلهم ثم بين كمال علمه وقدرته في شان المكلفين
بقوله ما تسبق من امة اي كل طائفة مجتمعة في قرن لها آجال مكتوبة في الحيوة وفي الموت بالهلاك او الاهلاك لا يتقدمها ولا
يتاخر عنها وفيه ان المقتول ميت باجله وقال الكعبي معنى الآية انهم لا يتقدمون وقت عذابهم ان لم يؤمنوا ولا يتاخرون عنه ولا
يستاصلهم الا اذا علم منهم انهم لا يزدادون الا عنادا وانهم لا يلدون مؤمنا وانه لا نفع في بقائهم لغيرهم ولا ضرر على احد في هلاكهم ثم
بين ان رسل الله كانوا بعد هذه القرون متواترين وان شانهم في التكذيب كان واحدا وكذا سنة الله فيهم باتباع بعضهم بعضا في الاهلاك
والتاء في تترى بدل من الواو في الوتر وهو الفرد اي ارسلناهم واحدا بعد واحد والرسول يلابس المرسل والمرسل اليه جميعا فلذلك جاء
في القرآن رسلنا ورسلهم ورسولها والاحاديث يكون اسم جمع للحديث او جمعا له من غير لفظه ومنه احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم
ويكون جمعا للاحدوثة من لفظها كالاضحوكة والاعجوبة وهو المراد من الآية اي جعلناهم اخبارا يسمر بها ويتعجب منها لانهم استؤصلوا
فلم يبق منهم عين ولا اثر سوى الحكاية ثم ذكر طرفا من قصة موسى عن الحسن بآياتنا اي بديننا كيلا يلزم منه تكرار لان السلطان المبين
هو المعجز والاقرب قول ابن عباس انها الآيات التسع لان الآيات عند ذكر الرسل يراد بها المعجزات في عرف القرآن والسلطان هو
العصا لانها كانت ام آياته واقدمها فخصت بالذكر لشرفها وقوة دلالتها ويجوز ان يراد انها آيات في نفسها وحجة بينة بالنسبة
الى المتحدين بها او يراد به تسلط موسى عليهم في الاستدلال على الصانع وانه ما كان يقيم لهم وزنا ثم حكى عن فرعون وقومه صفتهم
وشبهتهم اما الصفة فهي الاستكبار والعلو اي طلبوا الكبر وتكلفوه واستنكفوا عن قبول الحق وكانوا مع ذلك رفيعي الحال في
امور الدنيا عالين قاهرين مستطيلين بالجد والعدد واما الشبهة فهي انكار كون الرسول من جنس البشر ولا سيما اذا كان
قومهما وهم بنو اسرائيل خدما وعبيدا لهم قال ابو عبيدة العرب تسمي كل من دان لملك عابدا له ويحتمل ان يقال انه كان يدعي الالهية فادعى
للناس العبادة وان طاعتهم له عبادة على الحقيقة والبشر يقع على الواحد وعلى الجمع والمثل يوصف به الاثنان والجمع والمذكر
والمؤنث ويقال ايضا هما مثلاه وامثاله ثم بين انه لما خطرت هذه الشبهة ببالهم صرحوا بالتكذيب فاهلكوا لذلك وكانوا في حكم الله وعلمه
كذلك ثم حكى ما جرى على قوم موسى بعد اهلاك عدوهم فقال ولقد آتينا موسى الكتاب اي التورية لعلهم يهتدون من الناس من ظن
ان هذا الضمير راجع الى فرعون وملائه والمعنى انه خص موسى بالكتب لا للتكذيب ولكن ليهتدوا به فلما اصروا على الكفر مع البيان العظيم
استحقوا الاهلاك وهو وهم لان موسى لم يؤت التورية الا بعد اهلاك القبط بدليل قوله ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا
القرون الاولى وفي قوله في سورة البقرة واذ نجيناكم من آل فرعون الى قوله واذ واعدنا موسى اربعين ليلة والقصة مشهورة والصحيح انه
ذكر موسى واراد قومه كما يقال هاشم وثقيف ويراد قومهم نظيره على خوف من فرعون وملائهم وقد مر في آخر يونس ثم اجمل قصة عيسى بقوله
وجعلنا ابن مريم وامه آية وقد مر بيانه في آخر الانبياء في قوله وجعلناها وابنها آية قال جار الله لو قيل آيتين لجاز لان مريم ولدت من غير
مسيس وعيسى روح الله القي اليها وقد تكلم في المهد وكان يحيي الموتى مع معجزات اخر واللفظ محتمل للتثنية على تقدير وجعلنا ابن مريم آية
وامه آية ثم حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها والاقرب حمل اللفظ على الوجه الذي لا يتم الا بمجموعهما وهو الولادة على الوجه العجيب
الناقض للعادة والربوة بحركات الراء هي الارض المرتفعة عن كعب وقتادة وابي العالية هي ايليا ارض بيت المقدس وانها كبد الارض واقرب
الى السماء بثمانية عشر ميلا وعن الحسن فلسطين والرملة ومثله عن ابي هريرة قال الزموا هذه الرملة رملة فلسطين فانها الربوة التي
ذكرها الله وقال الكلبي وابن زيد هي مصر والاكثرون على انها دمشق وغوطتها والقرار المستقر من ارض منبسطة مستوية وعن قتادة اراد
ذات ثمار وماء يعني لانه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها والمعين الماء الظاهر الجاري على وجه الارض من عانه اذا ادركه بعينه فوزنه في الاصل
معيون على مفعول وقال الفراء والزجاج ان شئت جعلته فعيلا من الماعون وهو ما سهل على معطيه من اثاث البيت ومثله قول ابي علي
المعين السهل الذي ينقاد ولا يتعاص وقال جار الله وجه من جعله فعيلا انه نفاع لظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة قال المفسرون
سبب الايواء انها فرت بابنها عيسى الى الربوة وبقيت بها اثنتي عشرة سنة وانما ذهب بها ابن عمها يوسف ثم رجعت الى اهلها بعد ما مات
ملكهم قوله سبحانه يا ايها الرسل ليس على ظاهره لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة وفي تاويله وجوه **احدها** الاعلام بان كل رسول نودي في
زمانه بذلك ووصي به ليعتقد السامع ان امرا نودي له جميع الرسل حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه ويؤيد هذا التاويل ما روي عن ام عبد الله

اخت الشداد بن اوس انها بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح من لبن فى شدة الحر عند فطره وهو صايم فرده الرسول اليها وقال
من اين لك هذا فقالت من شاة لي ثم رده وقال من اين هذه الشاة فقالت اشتريتها بمالي فاخذه ثم انها جاءته وقالت لرسول الله لم رددته فقال
صلى الله عليه وسلم بذلك امرت الرسل ان لا تاكل الا طيبا ولا تعمل الا صالحا **وثانيها** وهو قول محمد بن جرير ان المراد به عيسى وقد خاطب
الواحد خطاب الجمع لشرفه وكقوله الذين قال لهم الناس المراد نعيم ابن مسعود او وقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى ومريم الى الربوة فذكر
على سبيل الحكاية اي اوينا هما وقلنا لهما هذا اي اعلمنا هما ان الرسل كلهم خوطبوا بهذا وكلا مما رزقناكما واعملا صالحا اقتداء بالرسل
وثالثها وهو الاظهر عندي ان المراد هو نبينا صلى الله عليه وسلم لانه ذكر ذلك بعد انقضاء اخبار الرسل ووجه اتصال الكلام بما بعده
ظاهر كما نقرره ووجه اتصاله بما قبله هو انتهاء الكلام الى ذكر المستلذات وبالحقيقة المراد به الامة كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم والطيب
ما يستطاب ويستلذ من الماكل والفواكه او هو الحلال وقيل طيبات الرزق حلال لا يعصى الله فيه وصاف لا ينسى الله فيه وقوام
يمسك النفس ويحفظ العقل وفي تقديم الاكل من الطيبات على الامر بالعمل الصالح دليل على ان العمل الصالح لابد ان يكون مسبوقا باكل
الحلال وفي قوله اني بما تعملون عليم تحذير من مخالفة هذا الامر وقال في سورة سبا اني بما تعملون بصير وكلاهما من اسمائه تعالى الا
انه ورد ههنا على الاصل لان العلم اعم وهناك راعى الفاصلة وخصص لان الخطاب مخصوص بآل داود من قراءة وان بالكسر فعلى الاستيناف
ومن قراءة بالفتح مخففا او مشددا فعلى حذف لام التعليل والمعلل فاتقون ثم من قال الخطاب لجميع الرسل فالمشار اليه بهذه هو اصول
الاديان والشرايع التي لا اختلاف فيها بين الرسل وجملتها تقوى الله كما ختم بها الاية والضمير في تقطعوا راجع الى اممهم قال الكلبي ومقاتل
والضحاك يعني مشركي مكة والمجوس واليهود والنصارى ومن قال الخطاب لعيسى فهذه اشارة الى ملته في وقتها وعلى القول الاظهر
بل على جميع الاقوال المشار اليه ملة الاسلام كما مر مثله في اواخر سورة الانبياء كانه امر هناك بالعبادة التي هي اعم ثم امر بالتقوى التي هي اخص
ولهذا قال فتقطعوا بالفاء لتوجيه الذم اتم فان المأتي به كلما كان ابعد من المأمور به كان نصيبه من الذم اقوى فلا يكون ترتب التقطع على
التقوى كترتبه على العبادة ولهذا اكد التقطع بقوله زبرا بضم الباء جمع زبور اي حال كونه كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا ومذاهب
شتى ومن قرا بفتح الباء فمعناه قطعا استعيرت من زبر الفضة والحديد ثم اكد الذم بقوله كل حزب اي كل فريق منهم مغتبط بما اتخذه
دينا لنفسه معجب به يرى انه المحق الرابح وغيره المبطل الخاسر ثم نافع في الذم والتهديد بقوله فذرهم في غمرتهم وهذا الامر مما يدل على
ان الخطاب بقوله يا ايها الرسل هو نبينا صلى الله عليه وسلم وقد يطلق لفظ الجماعة على الواحد تعظيما وتفخيما كقوله ان ابراهيم
كان امة والغمرة الماء الذي يغمر القامة قال جار الله ضربت مثلا لما هم مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم او شبهوا باللاعبين في
غمرة الماء لما هم عليه من الباطل قلت وانت اذا تاملت فيما اسلفنا لك في المقدمة التاسعة من مقدمات الكتاب عرفت الفرق بين
الوجهين قال في الكشاف الى حين اي الى ان يقتلوا او يموتوا والتحقيق انه الحالة التي يظهر عندها الحسرة والندامة وذلك قد عرفهم
الله بطلان ما كانوا عليه وعرفهم سوء منقلبهم فيشمل الموت والقبر والمحاسبة والنار وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ونهي عن الجزع من تاخير عقابهم ثم ان القوم كانوا اصحاب نعمة ورفاهية فبين الله تعالى ان ذلك الذي يجعله مددا لهم وهو المال
والبنون سبب لاستدراجهم الى زيادة الاثم نظيره في آل عمران انما نملي لهم ليزدادوا اثما وما في انما موصولة والرابط محذوف اي نسارع
لهم به وفي قوله بل لا يشعرون انهم اشباه البهايم لا فطنة بهم ولا شعور حتى يتفكروا اهو استدراج ام مسارعة في الخير وفيه انه سبحانه
اعطاهم هذه النعم ليكونوا متمكنين بها من الاشتغال بطلب الحق فحين اعرضوا عن الحق كان لزوم الحجة عليهم اقوى **التاويل**
ياكل مما تاكلون لم يعلموا انهم ياكلون مما تاكلون ولكنهم لا تاكلون كما تاكلون المؤمن ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء والذين
كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام واهل الله ياكلون ويشربون من مقام ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وقومهما لنا عابدون اي في
حالة الطفولية كانت صفات الروح والقلب في عون النفس وتربيتها وتربية صفاتها لاستكمال القالب وقواه الى حد البلوغ والاستعداد
لتحمل اعباء التكاليف الشرع واوينا هما يعني مريم النفس وعيسى القلب الى ربوة القالب الذي فيه قرارهما ويجري فيه ماء معاني الحكمة
من القلب على اللسان يا ايها الرسل اي القوى المرسلة الى القالب

ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ۝ والذين هم بآيات

ربهم يؤمنون ۝ والذين هم بربهم لا يشركون ۝ والذين يؤتون ما آتوا

وقلوبهم

وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون ۝ اولئك يسارعون في الخيرات وهم

لها سابقون ۝ ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق

وهم لا يظلمون ۝ بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال

من دون ذلك هم لها عاملون ۝ حتى اذا اخذنا مترفيهم

بالعذاب اذا هم يجأرون ۝ لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون

قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون ۝

مستكبرين به سامرا تهجرون ۝ افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يات

آباءهم الاولين ۝ ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ۝ ام

يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ۝

ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن

بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ۝ ام تسالهم

خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين ۝ وانك لتدعوهم

الى صراط مستقيم ۝ وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن

الصراط لناكبون ۝ ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر

للجوا في طغيانهم يعمهون ۝ ولقد اخذناهم بالعذاب

فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ۝ حتى اذا فتحنا عليهم بابا

ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون ۝ وهو الذي انشا لكم

السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون ۝ وهو الذي

ذرأكم في الارض واليه تحشرون ۝ وهو الذي يحيي ويميت
متفرق كردانيد شمارا در زمين وبا جزاي او كرد آورده شمار ۝ واوست آنكه زنده ميكرداند وميميراند
وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون ۝ بل قالوا مثل ما قال
ومراوراست تفاوت شب وروز اي بيخردان نمي يابيد ۝ نه كه كفتند مانند آنچه كفتند
الاولون ۝ قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون ۝
پيشينيان ۝ كفتند اي چون بميريم وباشيم خاك واستخوانها اي بدرستي ماهر آيينه برانكيخته شويم
لقد وعدنا نحن وءاباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين ۝
بحقيقت وعده داده شديم ما وپدران ما بدين خبر از اين پيش نيست اين سخن مكر افسانهاي پيشينيان
قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ۝ سيقولون لله قل
بكوي كراست زمين وهركس كه دروييست اكر از اهل دانش ايد ۝ زود بود كه كويند خدا راست بكوي اي ياد
افلا تذكرون ۝ قل من رب السموات السبع ورب العرش
نمي اريد اين معني را كه موجب توحيد است ۝ بكوي كيست پروردكار آسمانهاي هفت كانه وپروردكار عرش
العظيم ۝ سيقولون لله قل افلا تتقون ۝ قل من بيده ملكوت
بزرك ۝ زود بود كه كويند خدا راست بكوي اي پس نمي ترسيد از عقاب او ۝ بكوي كيست كه بدست قدرت اوست پادشاهي
كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ۝ سيقولون
هرچيزي واو فرياد رسد هر بيچاره را وفرياد رسيده نشود اكر هستيد شما كه ميدانيد ۝ زود بود كه كويند
لله قل فانى تسحرون ۝ بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون ۝
خدا راست اين پادشاهي بكوي پس از كجا فريفته ميشويد باضلال شيطان ۝ نه كه اورديم بديشان سزاوار علم وعمل است ودان بسبب قرآن آنرا كه بدرستي كه ايشان هر آينه دروغ كويانند در دعوى شرك وتكذيب رسل وغيران

القراءة تسحرون بضم التاء وكسر الجيم نافع الآخرون بفتح التاء وضم الجيم خرجا فخراج بغير الف فيهما ابن عامر كلاهما بالالف حمزة وعلي وخلف الباقون بحذف الالف من الاول واثباتها في الثاني فتحا بالتشديد يزيد سيقولون الله الثانية والثالثة ابو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون باللام فيهما كالاول حملا على المعنى لان قولك من رب هذا ولمن هذا في معنى واحد **الوقوف** مشفقون ۝ يؤمنون ۝ لا يشركون ۝ راجعون ۝ لان الكل معطوفات على اسم ان والخبر اولئك الجملة سابقون ۝ لا يظلمون ۝ عاملون ۝ تجأرون ۝ لحق القول لا تنصرون ۝ تنكصون ۝ لان ما بعده حال مستكبرين ۝ قد قيل على جعل الجار والمجرور معمول سامرا ومفعول ۝ تهجرون ۝ الاولين ۝ منكرون ۝ لصورة الاستفهام وهو العطف جنة ۝ كارهون ۝ فيهن ۝ معرضون ۝ لان ام استفهام انكار خير فقد قيل بناء على ان الواو للابتداء والحال اوجه الرازقين ۝ مستقيم ۝ لناكبون ۝ يعمهون ۝ يتضرعون ۝ مبلسون ۝ والافئدة ۝ تشكرون ۝ تحشرون ۝ والنهار ۝ تعقلون ۝ الاولون ۝ لمبعوثون ۝ الاولين ۝ تعلمون ۝ لله ۝ تذكرون ۝ العظيم ۝ لله ۝ تتقون ۝ تعلمون ۝ لله ۝ تسحرون ۝ لكاذبون ۝ **التفسير** لانه سبحانه لما نفى الخيرات الحقيقية عن الكفرة المتنعمين اتبعه ذكر من هو اهل الخيرات عاجلا واجلا فوصفهم بصفات اربع **الاولى** الاشفاق من خشية ربهم وظاهره ينبئ عن تكرار لان الاشفاق يتضمن الخشية فمنهم من قال جمع بينهما للتأكيد ومنهم من حمل الخشية على العذاب اي من عذاب ربهم مشفقون وهو قول الكلبي ومقاتل ومنهم من حمل الاشفاق على اثره وهو الدوام في الطاعة والمعنى الذين هم من خشية ربهم دائمون على طاعته جادون في طلب مرضاته ومنهم من قال الاشفاق كمال الخوف اي هم من سخط الله عاجلا ومن عقابه اجلا في نهاية الخوف ويلزم ذلك ان يكونوا في غاية الاحتراز من المعاصي وفيه انهم اذا كانوا خائفين من الخشية فلان يخافوا من عدم الخشية اولى **الثانية** قوله والذين هم بايات ربهم يؤمنون فالظاهر انه القرآن وقيل هي المخلوقات الدالة على وجود الصانع وليس المراد التصديق بوجودها فقط فان ذلك معلوم بالضرورة فلا يوجب المدح بل التصديق بكونها دلائل موصلة الى العرفان ويتبعه الاقرار اللساني ظاهرا **الثالثة** التبري عما سوى الله ظاهرا وباطنا بان لا يشرك به طرفة عين **الرابعة** قوله والذين يؤتون ما آتوا اي يعطون ما اعطوا وقلوبهم وجلة خائفة في شان ذلك الاعطاء ثم علل ذلك الوجل بقوله انهم اي لانهم الى ربهم راجعون فان من اعتقد الرجوع الى الجزاء والمسائلة ونشر الصحف وتتبع الاعمال وعلم ان المجازي هو الذي لا يخفى عليه الضمائر والسرائر يخاف عمله من حسن النية وخلوص الطوية بحيث يكون البعد عن الرياء وادخل في

في الاخلاص والظاهر ان هذا الايتاء مختص بالزكوة والصدقة ويحتمل ان يراد اعطاء كل فعل وخصلة اي اتيانها يؤيده ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ يأتون ما أتوا اي يفعلون ما فعلوا وعن عائشة انها قالت قلت يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله ان لا يتقبل منه وفي قوله يسارعون في الخيرات معنيان **احدهما** يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها **والثاني** انهم يتعجلون في الدنيا وجوه المنافع والاكرام لانهم اذا سورع بها لهم فقد سارعوا في نيلها وتعجلوها وهذا الوجه احسن طباقا للاية المتقدمة لان فيه اثبات ما نفى عن الكفار للمؤمنين وقال في قوله وهم لها سابقون انه متروك المفعول او سبقوا اي فاعلون السبق لاجلها او سابقون الناس لاجلها او المراد اياها سابقون كقولك هو لزيد ضارب بمعنى هو زيدا ضارب حيث باللام لضعف عمل اسم الفاعل ولا سيما فيما قبله والمعنى انهم ينالون الخيرات قبل الاخرة حيث جعلت لهم في الدنيا وجوز ان يكون لها سابقون خبرين احدهما بعد الآخر كقولك هذا الامر صالح له وحين انجر الكلام الى ذكر اعمال المكلفين ذكر حكمين لها **الاول** قوله ولا نكلف نفسا الا وسعها وفي الوسع قولان احدهما انه الطاقة والاخر انه دون الطاقة وهو قول المعتزلة ومقاتل والضحاك والكلبي لانه اتسع فيه على المكلف ولم يضيق مثاله انه لم يستطع ان يصلي قائما فليصل قاعدا والا فليوم ايماء وفيه ان هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من وسعهم **الثاني** قوله ولدينا كتاب ينطق والمراد بنطقه اثبات كل عمل فيه وهو اللوح او صحيفة الاعمال لا يقرؤن منها يوم القيمة الا ما هو صدق وعدل والبحث بين الاشاعرة والمعتزلة في مثل هذا المقام معزول اما قوله بل قلوبهم في غمرة من هذا ففيه طريقان **احدهما** انه راجع الى الكفار والمعنى بل قلوب الكفار في غفلة غامرة لها من هذا الذي بيناه في القرآن او من هذا الذي ينطق بالحق او الذي عليه هؤلاء المؤمنون ولهم اعمال متجاوزة لذلك الذي وصف به المؤمنون كما بعد الهوى وطلب الدنيا والاعراض عن المولى هم لها عاملون في الحال على سبيل الاعتياد لا ينطقون عنها حتى ياخذهم العذاب وفي الاستقبال لانها مثبتة في علم الله مكتوبة في اللوح عليهم ان يعملوا بها بحكم الشقاء الازلي **وثانيهما** وهو اختيار ابي مسلم ان هذه الآيات من صفات المشفقين كانه سبحانه قال بعد وصفهم ولا نكلف نفسا الا وسعها ونهايته ما اتى به هؤلاء ولدينا كتاب يحفظ اعمالهم بل قلوبهم في حيرة من هذا الذي وصفناهم به اهو مقبول عند الله ام مردود ولهم اعمال من دون ذلك الذي وصف لهم لها عاملون وهي النوافل السرية والاعمال القلبية ثم انه رجع الى وصف الكفار بقوله حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب وهو عذاب الاخرة او قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقد والاولاد والجوار الصراخ باستغاثة ثم اخبر انه تعالى لهم حينئذ على جهة التبكيت لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون لا تغاثون من جهتنا او لا تمنعون منا ثم عدد عليهم للتوبيخ مقابحهم ومعنى النكوص على العقبين التباعد عن الحق والتجافي عنه كمن رجع على ورائه وفقه في الانقاذ وفي مرجع الضمير في به اقوال **احدها** انه للبيت العتيق او للحرم والذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت والتفاخر بولايته والقيام به وكانوا يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم **وثانيها** مستكبرين بهذا التراجع والتباعد **وثالثها** مستكبرين بالقرآن على تضمين الاستكبار معنى التكذيب او على ان الباء للسببية لان سماع القرآن كان يحدث لهم استكبارا وعتوا **ورابعها** انه يتعلق بسامرا تهجرون والهجر بالضم الفحش وبالفتح الهذيان والهجر في منطقه اذا افحش والضمير للقرآن او للنبي اي تسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه او في النبي وكانت عامة سمرهم حول البيت ذكر القرآن وتسميته سحرا وشعرا وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والسامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع ثم بين ان سبب اقدامهم على الكفر احد امور اربعة **الاول** عدم التدبر في القرآن لانهم ان تدبروه وتأملوا مبانيه ومعانيه ظهر لهم صدقه واعجازه فيصدقوا به وبمن جاء به **الثاني** قوله ام جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين والمراد ارسال الرسالة ثم المقصود تقرير انه لم يأت اباءهم الاقربين رسول كقوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فلذلك انكروه واستبعدوه او تقرير انه اتى اباءهم الاقدمين رسل وذلك انهم عرفوا بالتواتر ان رسل الله فيهم كثرة فكانت الامم بين مصدق ناج ومكذب هالك بعذاب الاستيصال فما دعاهم الى ذلك تصديق هذا الرسول وآباؤهم اسمعيل واعقابه من عدنان وقحطان وقيل اراد افلم يدبروا القرآن فيخافوا عند تدبر آياته واقاصيصه مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين ام جاءهم من الامن ما لم يأت اباءهم حين خافوا الله فامنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا قسا فانه كان مسلما ولا تسبوا الحرث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مرة فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما **الثالث** قوله ام لم يعرفوا نبيه بذلك على انهم عرفوه وعرفوا صحة نسبه وامانته فكيف كذبوه بعد ان اتفقت كلمتهم على انه امين **الرابع** نسبتهم اياه الى الجنون وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا ولكنه جاء بما يخالف هواهم فشككوا في امره او شككوا

العوام ابقاء على مناصبهم ورياساتهم ثم اضرب عن اقوالهم منبها على مصدقة امر النبي فقال بل جاءهم ملتبسا بالحق والباء للتعدية والحق الدين القويم والصراط المستقيم واكثرهم للحق كارهون واقلهم كانوا لا يكرهونه ولم يظهروا الايمان به خوفا من قالة الاعداء كما يحكى عن ابي طالب ولهذا جاء الخلاف في صحة اسلامه ثم بين ان الالهية تقتضي الاستدلال في الاوامر والنواهي وان الحق والصواب يخص فيما دبره اله العالم وقدره فقال ولو اتبع الحق اهواءهم نظيره ما مر في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل الحق الاسلام والمراد لو انقلب الاسلام شركا كما تقتضيه اهواءهم لجاء الله بالقيامة ولاهلك العالم ولم يؤخر وعن قتادة الحق هو الله والمعنى لو كان الله امرا بالشرك والمعاصي على وفق آرائهم لما كان الها ولكن شيطانا فلا يقدر على امساك السموات والارض حينئذ فيختل نظام العالم ثم ذكر ان نزول القرآن عليهم من جملة الحق فقال بل اتيناهم بذكرهم ان كانت الباء للتعدية فظاهر وان كانت للمصاحبة فعلى حذف مضاف اي اتاهم ملتبسا بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او صيتهم وفخرهم او الاضافة بدل اللام العهدي اي الذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين ثم بين ان دعوته ليست مشوبة بالطمع الموجب للنفرة فقال ام تسالهم خرجا اي جعلا وكذا الخراج ومر في الكهف وقيل الخرج اقل ولهذا قرا الاكثرون خرجا فخراج يعني ام تسالهم خرجا اي جعلا وكذا الخراج وقدم في اخر الكهف وقيل الخرج على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير وحين اثبت لرسوله مواجب قبول قوله ونفى عنه اضدادها صرح بمضمون امره ويكون سره فقال وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم هو دين الاسلام لا تدعوهم الى غيره من الطرق المنحرفة عن جادة الصواب واشار الى هذه الطرق بقوله وان الذين لا يؤمنون بالاخرة هم المذكورون فيما تقدم او كل من لا يؤمن بالاخرة عن الصراط المستقيم المذكور لناكبون ومن التركيب يدور على العدول عن القصد ومنه المنكب لمجمع عظم العضد والكتف والنكباء للريح التي تعدل عن مهاب الرياح للقوم ثم بين اصرارهم على الكفر فقال ولو رحمناهم الاية روي انه لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفي ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله ان يكشف عنا الضر فانزل الله الاية والمعنى لو كشف الله برحمته هذا الهزال والجوع عنهم لاصروا على ما هم فيه من الطغيان ثم استشهد على ذلك بقوله ولقد اخذناهم اي قبل ذلك بالعذاب يعني ما جرى عليهم يوم بدر فما استكانوا لربهم اي ما خضعوا له وقدم اشتقاقه في ال عمران وما يتضرعون عدل الى المضارع لانه اراد وما من عادة هؤلاء ان يتضرعوا حتى فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد وهو الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل فابلسوا الساعة اي خضعت رقابهم وجاء اعتاهم واشدهم شكيمة وانحسهم عريكة يستعطفك وتحصل ان يراد محناهم بكل محنة من القتل والجوع فما شوهد منهم انقياد للحق وهم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون والابلاس السكوت مع تحير او الياس من كل خير ثم نبه بقوله وهو الذي انشا لكم على ان اسباب التامل في الدلائل موجودة وابواب الاعذار بالكلية مسدودة فاكثر من كفر ولا عذر من عند الله للشقاء الازلي وفي قوله قليلا ما تشكرون اي تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتوكيد على ان المراد اقل الحاجد وعن ابي مسلم انه اراد بالقلة العدم وفي الاية ثلثة معان **الاول** اظهار النعمة **والثاني** مطالبة العباد بالشكر عليها فشكر السمع ان لا يسمع الا الله ومن الله وشكر البصر ان ينظر بنظر العبرة لله وبالله والى الله وشكر الفؤاد تصفيته عن دين الاخلاق الذميمة وقطع تعلقه عن الكونين لشهود بالله **والثالث** الشكاية ان الشاكر قليل ثم بين دلايل اخر على الوحدانية فقال وهو الذي ذراكم اي خلقكم وبثكم في الارض للتناسل والى حيث لا مالك سواه تحشرون بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت وفيه مع تذكر نعمة الحيوة بيان ان المقصود منها الانتقال الى دار الثواب وله اختلاف الليل والنهار اي هو مختص بتصريفهما وانهما يشبهان الموت والحيوة وفي قوله افلا تعقلون توبيخ وتهديد ثم نبه بقوله بل قالوا الايات على انه لا شبهة لهم في انكار البعث الا التشبث بحبل التقليد والاستبعاد قال علماء المعاني قوله لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا وارد على الاصل لان التاكيد مذكور عقيب الموكد وبعده المعطوف وبعدهما المفعول الثاني فاما في سورة النمل فسبب تقديم المفعول الثاني على الضمير وعلى المعطوف هو انه اقتصر هناك على قوله ترابا والترابية ابعد في باب الاعادة من العظام فقدم ليدل على مزيد الاعتناء به في شان الاستنكار ثم رد على منكري الاعادة او على عبدة الاوثان بقوله قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون اي ان كان عندكم علم فاجيبوني وفيه استهانة بهم وتجهيل لهم بامر الديانات حتى جوزوا ان يشتبه عليهم مثل هذا المكشوف الجلي وفي قوله افلا تذكرون ترغيب في التدبر وبعث على التامل في امر التوحيد والبعث فان من قدر على اختراع الارض ومن فيها كان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه وكان قادرا على اعادة ما افناه وفي قوله افلا تتقون مثل هذا الترغيب مع التخويف وكان اولى الاية الثانية لاجل التدرج ولتعظيم السموات والعرش ولا يذكر واحيا لوجود تقدم على اتقاء مخالفته قال جار الله اجرت فلانا على فلان اذا اغثته منه ومنعته يعني هو يغيث من يشاء ممن يشاء ولا يغيث احد منه احدا ان كنتم تعلمون بهذه الصفة غيره فاجيبوني به ويعني تسحرون تخدعون عن طاعته

والخادع

والخادع هو الشيطان والهوى ثم بين بقوله بل اتيناهم بالحق انه قد بالغ في الحجاج عليهم بهذه الايات حتى استبان ما هو الحق والصدق وانهم مع ذلك لكاذبون حيث يدعون له الولد والشريك وينسبون اليه العجز عن الاعادة **التاويل** من خشية ربهم مشفقون اشارة الى استيلاء سلطان الهيبة في الحضور والغيبة بايات ربهم يؤمنون هي ما يكاشف لهم من شواهد الحق في السر والعلانية كون هو ترك الملاحظة في رد الناس وقبولهم ومدحهم وذمهم وانقطاع النظر في المضار والمضار عن الوسائط والاسباب يسارعون في الخيرات يتوجهون الى الله وينقطعون عما سواه وهم لها سابقون على قدر سبق العناية ولا نكلف نفسا الا وسعها كلفهم ان يقولوا لا اله الا الله وهم قادرون على ذلك وامرهم بقبول دعوة الانبياء وما هم بعاجزين عنه وقد كتب في اللوح انهم يقدرون على هذه التكاليف وهم لا يظلمون فلا يكلفون ما ليس في وسعهم واستعدادهم حتى اذا اخذنا اكابرهم بعذاب فساد الاستعداد لفسدت سموات ارواحهم وارض نفوسهم ومن فيهن من القلب والسر وهو خير الرازقين فيه ان العلماء بالله عليهم ان لا يدنسوا وجوه قلوبهم الناضرة بدنس الاطماع الفارغة ولقد اخذناهم اولا بالعذاب العين حتى اذا فتحنا عليهم باب عذاب الروح يحيي بنوره قلوب بعض عباده ويميت نفوسهم من صفاتها الذميمة او يحيي بعض النفوس باتباع شهواتها ويميت بعض القلوب باستيلاء ظلمات الطبيعة عليها وله اختلاف ليل البشرية ونهار الروحانية او طول ليل الفراق وقصر نهار الوصال قالوا ائذا متنا فيه ان الياس من الوصول والوصال ليس من شيم اهل الكمال فقد يقوم قيامة العشق فيبعث القلب الميت او من كان ميتا فاحييناه ملكوت كل شيء هي جهة روحانيته وهو يجير الاشياء بقيوميته عن الهلاك ولا مانع له ممن اراد به ان لا يجيره هو الله سبحانه

ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق

نگرفت خداي هيچ فرزندي ونيست با وجود او هيچ خدايي چرا نگاه كر بودي جدا كردانيدي هر خدايي انچه افريده بودي

ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون ۝ عالم الغيب والشهادة

وهر اينه تغلب بودي بعضي از ايشان بر بعضي پاكا خداي از انچه صفت ميكنند بان او را مشركان داناي نهانست وانچه حاضرست

فتعالى عما يشركون ۝ قل رب اما تريني ما يوعدون رب

پس بلندست او از انچه شريك ميكنند بااو بگوي اي پروردگار من اگر البته نمايي بمن آنچه وعده داده ميشوند اين كافران اي پروردگار من

فلا تجعلني في القوم الظالمين ۝ وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون

پس مگردان مرا در زمرهٔ گروه ستمكاران وما هستيم بر انكه نماييم ترا انچه وعده ميدهيم كفار را از عذاب هر اينه

ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون ۝ وقل رب

دفع كن بخصلتي كه ان نيكوترست از عفو ومجادله وگويند كلمهٔ شهادت مرادست بديرا كه از ايشان صادر شود كه مقصود شركست ما داناتريم بانچه وصف ميكنند از مطاعن بحسب ان جزا دهيم ايشان را وبگوي اي پروردگار من

اعوذ بك من همزات الشياطين ۝ واعوذ بك رب ان يحضرون ۝

پناه ميگيرم بقدرت تو از وسواس ديوان وپناه ميگيرم بحضرت تو اي پروردگار من از انكه حاضر آيند شياطين نزد من

حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون ۝ لعلي اعمل صالحا فيما تركت

تا كه آيد يكي از ايشان هنگام مردن گويد اي پروردگار من باز گردانيد مرا تا مگر من كنم نيكي را در انچه ضايع كردم از عمر خود ومعصيت بودم

كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ۝

نه چنانست بدرستي ان التماس رجوع سخنيست كه او گوينده آن خواهد بود از تحسر واز پيش ايشانست حاجزي يعني مدتي ما بين موت وبعث تا روزي كه برانگيخته شوند ايشان را

فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ۝ فمن ثقلت موازينه

پس چون دميده شود در صور پس هيچ فايده نسبتها نيست ميان ايشان در آن روز وپرسش تعارف نبود ايشان را با يكديگر پس هر كه گران بود ترازوهاء اوازاعمال نيكو

فاولئك هم المفلحون ۝ ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا

پس ايشان ايشانند رستگاران وهر كه سبك آيد ترازوهاء او پس ايشان انانند كه زيان كردند

انفسهم في جهنم خالدون ۝ تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ۝

منافع نفسهاء خود را در دوزخ جاودانه باشند محترق وسياه كردانند روهاء ايشان را آتش وايشان در ان آتش ترش روي باشند لبها باز پس جسته ودندانها بيرون امده

الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون ۝ قالوا

اي نبود آيتهاء من كه خوانده ميشد بر شما پس بوديد شما كه آن تكذيب ميمودند گويند

رب غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ۝ ربنا اخرجنا منها فان عدنا

كويند اي پروردكار ما غالب آمد بر ما بدبختي ما وبوديم ما كروهي كمراهان در ازل ۝ اي پروردكار ما بيرون آر ما را از آتش پس اكر باز كرديم با عصيان و تكذيب وكفر

فانا ظالمون ۝ قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ۝ انه كان فريق

پس بدرستيكه ما ستمكاران باشيم كويد خداي مطرود باشيد دور شويد در آتش وسخن مكوييد در دفع عذاب كه هيچ تخفيف نخواهد بود ۝ بدرستيكه كار اينكه بوديد كروهي

من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين ۝

از بندكان من يعني مؤمنان يا صحابه يا اهل صفه مي كفتند اي پروردكار ما ايمان آورديم پس بيامرز ما را وبخشاي بر ما وتو بهترين بخشايندكاني

فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون ۝

پس كرفتيد شما ايشان را محل فسوس تا كه فراموش كردانيدند شما را اشتغال ياد آوردن من وبوديد شما از ايشان كه مي خنديد شما بر استهزاء ايشان

اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون ۝ قال كم لبثتم في

بدرستيكه پاداش دادم ايشان را امروز بسبب صبر ايشان بر ايذا واستهزا بدرستيكه ايشان آنها كه ظفر يابندكانند بر مطالب ۝ كويد ملايكه با اهل نار يا ملكي مامور بسوال چند اقامت نموديد در زمين يا در كورها

الارض عدد سنين ۝ قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين ۝

بشمار عدد سالها ۝ كويند درنك نموديم روزي يا بهري از روزي پس بپرسيد از ملايكه كه شمارنده اعمال واعمار اند چه ايام را بسبب با بدبختي شمار رند

قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون ۝

كفت خداي درنك ننموديد مكر اندكي اكر اينكه شما هستيد كه دانايد قدر لبث خود را

افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ۝ فتعالى

اي پنداشتيد شما كه بدرستيكه آفريديم شما را بي غايتي مرتب بر ايجاد واينكه شما بجزاء ما باز نكردانند شما را ۝ پس بلند است برتبت

الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ۝ ومن

خداي پادشاهي ثابت هيچ خداي نيست مكر او پروردكار عرش بزركوار ۝ وهر كه پرستد

يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه

با معبود بنا خداي ديكر هيچ حجتي نتواند بود مر آنكس را بان اشراك پس بدرستيكه حساب او نزد پروردكار است

انه لا يفلح الكافرون ۝ وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ۝

بدرستيكه كار اينكه هيچ مطلوب نرسند كافران ۝ وبكو اي پروردكار من بيامرز وبخشاي وتو بهترين بخشايندكاني

القراءة عالم بالرفع ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وعاصم غير حفص الا الخزاز وقرا رويس بالخفض اذا وصل او بالرفع اذا ابتدأ الا حرون بالخفض لعلي اعمل بسكون الياء عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب وابن مجاهد عن ابن ذكوان شقا وتنا حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون شقوتنا بكسر الشين وسكون القاف من غير الف سخريا بضم السين وكذلك في صاد ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وخلف والمفضل والخزاز عن هبيرة الآخرون بكسرها انهم بالكسر حمزة وعلي والخزاز عن هبيرة قل كم لبثتم على الامر فيهما حمزة وعلي وابن مجاهد وابو عون عن قنبل وافق ابن كثير في الاولى لا ترجعون على البناء للفاعل يعقوب وحمزة وعلي وخلف **الوقوف** على بعض ط يصفون ط لمن قرا عالم بالرفع اي هو عالم ومن خفض ليس بقف لانه بدل او وصف يشركون ۝ ما يوعدون لا لان قوله فلا جواب للشرط هو اما والنداء عارض اي الظالمين لقادرون السيئة ط يصفون ۝ الشياطين لا يحضرون ۝ راجعون لا لتعلق لعل كلا ط لانها للردع عما قبلها لا ارجع وقيل يبتدأ بها لمعنى حقا والاول احسن قائلها ط يبعثون ۝ ولا يتساءلون ۝ المفلحون ۝ خالدون ۝ كالحون ۝ تكذبون ۝ ضالين ۝ ظالمون ۝ ولا تكلمون ۝ الراحمين ج للآية والوصل اجوز لشدة اتصال المعنى وللفاء تضحكون ۝ صبروا لا لمن قرا انهم بالكسر الفائزون ۝ سنين ۝ العادين ۝ تعلمون ۝ الحق ج لان ما بعده يصلح مستانفا وحالا اي تعالى موحدا غير مشارك الا هو ج لان قوله رب العرش يصلح بدلا من هو وخبر مبتدا محذوف الكريم ۝ اخر لا لان الجملة بعده صفة لربه لا لان ما بعده جواب عند ربه ط الكافرون ۝ الراحمين ۝ **التفسير** لما اثبت لنفسه الالهية بالدلائل الآفاقية في الآيات المتقدمة نفى عن نفسه الانداد والاضداد بقوله ما اتخذ الله من ولد وبقوله وما كان معه من اله وفيه رد على القائلين بان الملائكة بنات الله والحال لا قوال اليهود والنصارى والثنوية ثم ذكر شبه دليل التمانع بقوله اذا لذهب وهو حجة لمن معه المحاجة من اهل الشرك وجزاء الشرط محذوف دل عليه الكلام السابق تقديره ولو كان معه آلهة اذا لذهب كل اله بما خلق لانفرد كل واحد منهم بخلقه الذي خلقه واستبد به لان اجتماعهم على خلق واحد لا يتصور فان ذلك مقتضى عجز الواحد عن ذلك الخلق وحينئذ

يكون ملك كل واحد منهم متميزا عن ملك الآخرين ولعلا بعضهم على بعض اي لغلب بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا من تمايز الممالك ومن التغالب وعدم اللازم يدل على عدم الملزوم فلذلك ختم الآية بقوله سبحان الله عما يصفون الى قوله عما يشركون ثم امر نبيه بمكارم الاخلاق ومحاسن العادات قائلا قل رب اما تريني اي كان لا بد من ان تريني ما نعدهم من العذاب في الدنيا او في الآخرة ولا تجعلني قرينا لهم وقد يجوز ان يستعيذ العبد بالله مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية واستكانة له ويؤيده تكرار رب مرتين وكانوا ينكرون العذاب ويسخرون منه فاكد وقوعه وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون قيل فيه دليل على ان القدرة تصح على المعدوم لانه اخبر انه قادر على تعجيل عقوبتهم ثم لم يفعل ذلك ثم امره بالصفح عن اساءتهم ومقابلتها بما يمكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كان احسن لانها حسنة مضاعفة بازاء سيئة او نقول المكافاة حسنة ولكن العفو احسن عن ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله والسيئة الشرك وعن مجاهد هي ان يسلم عليه اذا لقيه قيل هي منسوخة بآية السيف والاولى ان يقال هي محكمة لان المداراة مستحبة ما لم تؤد الى محذور نحن اعلم بما يصفون مما ليس قبلك من المثالث والمراد انه اقدر على جزائهم فعليه ان يفوض امرهم الى الله ويدفع اذاهم بالكلام الجميل والسلام وبيان الادلة على احسن الوجوه ثم اتبع هذا التعليم ما يقويه على ذلك وهو الاستعاذة بالله من همزات الشياطين والهمز النخس ومنه مهماز الرائض وذلك انهم يحثون الناس على المعاصي بانواع الوساوس كما يحث الرائض بالدابة على المشي بالمهماز وهي حديدة تكون في مؤخر خفه عن الحسن انه صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد استفتاح الصلوة اللهم اني اعوذ بك من همزات الشياطين همزه ونفخه ونفثه فهمزه الجنون ونفخه الكبر ونفثه الشعر ثم امره بالعوذ من ان يحضروه اصلا كما قال اعوذ بالله من حضورهم بك اعوذ بالله من لقائك وعن ابن عباس اراد الحضور عند تلاوة القرآن وعن عكرمة عند النزع والاولى العموم عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد اشتكى اليه رجل ارقا به اذا اردت النوم فقل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن همزات الشياطين وان يحضرون قوله حتى اذا جاء قيل متعلق بقوله وانهم لكاذبون وقيل يصفون اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت وما بينهما اعتراض وتاكيد للاغضاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان ان يستزله عن الحلم والمراد بمجيء الموت اماراته التي تحقق عندها الموت وصارت المعرفة ضرورية فحينئذ يسالون فقالوا يا ليتنا نرد والاكثرون على انهم الكفار وروى الضحاك عن ابن عباس انها يشمل من لم يترك ولم يحج لقوله وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني واما وجه الجمع في قوله ارجعون مع وحدة المنادي فقيل ان الجمعية راجعة الى الفعل كانه قال ارجع مرات ونظيره القيا في جهنم اي القوه وقيل رب للقسم والخطاب للملائكة القابضين للارواح اي بحق الله ارجعون والاكثرون ان الجمع للتعظيم كقول الشاعر **شعر** الا فارحموني يا آله محمد ۝ وقوله فان شئت حرمت النساء سواكم عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال جار الله اي لعلي آتي بما تركته من الايمان واعمل فيه صالحا كما تقول لعلي ابني على اس ثم ابنى عليه وقيل اي فيما خلفت من المال فالاولى العموم فيدخل فيه العبادات البدنية والمالية والحقوق كانهم تمنوا الرجعة ليصلحوا ما افسدوه ويطيعوا فيما عصوا قيل كيف سالوا الرجعة وقد علموا صحة الدين بالضرورة ومن الدين ان لا رجعة والجواب بعد تسليم انهم عرفوا كل الدين ان الانسان قد يتمنى شيئا مع علمه بتعذره كقول القائل ليت الشباب يعود وبحسن هذه المسئلة وتحسين وقوله لعلي ليس المراد به الشك وانما هو كقول المقصر كنت لعلي اتدارك مع كونه جازما بانه استدرك ويحتمل انهم وان كانوا جازمين بذلك الا ان امر المستقبل مبني على الظن والتخمين دون اليقين فلذلك ورد الكلام بصورة الترجي ثم ردعهم بقوله كلا اي ليس الامر على ما توعدوه من امكان الرجعة انها كلمة والمراد بها طائفة من الكلام منتظم بعضها مع بعض وهي قوله ارجعون لعلي اعمل صالحا هو قائلها لا محالة لا عليها ولا يسكت عنها الاستيلاء الحسرة والحيرة عليه او هو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا تسمع منه ومن ورائهم الضمير لكل المكلفين اي امامهم برزخ حائل بينهم وبين الجنة او النار او بين الجزاء التام الى يوم يبعثون وذلك البرزخ هو ما بين الموت الى البعث ولعل بعض الحجب من الاخلاق الذميمة سيدفع في هذه المدة وقال في الكشاف حائل بينهم وبين الرجعة ومعناه الاقناط الكلي لما علم انه لا رجعة يوم البعث الا الى الآخرة ثم وصف يوم البعث بقوله فاذا نفخ في الصور وقد مر معناه في اواخر طه وقوله فلا انساب بينهم ليس المراد به نفي النسب لان ذلك ثابت بالحقيقة فاذن المراد حكمه وما يتفرع عليه من التعاطف والتراحم والتواصل فقد يكون احد القرينين في الجنة والآخر في النار ويكون لكل مكلف من اشغال نفسه ما يمنعه من الالتفات الى احوال نسبه عن قتادة لا شيء ابغض الى الانسان من ان يرى من يعرفه مخافة ان يثبت له عليه شيء واما الجمع بين قوله ولا يتساءلون وبين قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فظاهر ان هذا في صفة اهل الموقف وذلك في صفة الجنة ولو سلم ان كليهما في وصف اهل الموقف فلو سلم

اتحاد المواطن والازمنة وغيرها من الاعتبارات التي يقع فيها التساءل كحقوق النسب ونحوها عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة مواطن تذهل فيها
كل نفس حتى يؤمر كل انسان كتابه وعند الموازين وعلى جسر جهنم وقد مر مثل آية الموازين في اول الاعراف فليرجع الى هنالك وقوله في جهنم خالدون بدل من
خسروا انفسهم ولا محل له كالمبدل فان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدا محذوف ومعنى خسران انفسهم امتناع انتفاعهم
بها وقال ابن عباس خسروها بان صارت منازلهم للمؤمنين ومعنى تلفح تنسفخ اي تضرب وتاكل لحومهم وجلودهم النار قاله ابن عباس وعن الزجاج
ان اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا والكلوح ان تتقلص الشفتان عن الاسنان كالرؤس المشوية يروي ان عتبة الغلام مر في السوق براس
اخرج من التنور فغشي عليه ثلاثة ايام ولياليهن وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يشويه النار فتقلص شفته العليا حتى يبلغ وسط راسه
وتسترخي شفته السفلى حتى يبلغ سرته قال الجوهري الكلوح تكشر في عبوس ثم بين سبحانه انه تعالى لهم حينئذ تقريعا وتوبيخا الم تكن آياتي
تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالت المعتزلة لو كان فعل التكذيب بخلق الله تعالى لم يكن لهذا التقريع وجه وعورض بالعلم والداعي وتفسر
المعتزلة الشقاوة بسوء العاقبة التي علم الله انهم يستحقونها بسوء اعمالهم وتفسرها الاشاعرة بما كتب الله عليهم من الكفر والمعاصي ان يعملوها حتى
تؤول عاقبتهم الى النار ومعنى غلبة الشقاء على هذا التفسير ظاهر واما على تفسير المعتزلة فقد قال جار الله معناه ملكتنا واحاطت بنا وقال الجبائي اراد ان
طلبنا اللذات المحرمة وحرصنا على العمل القبيح ساقنا الى هذه الشقاوة فاطلق اسم المسبب على السبب وليس هذا باعتذار منهم لعلمهم بان لا عذر لهم فيه
ولكنه اعتراف بقيام حجة الله تعالى عليهم في سوء صنيعهم واجيب بان طلب تلك اللذات لا بد ان ينتهي الى داعية يخلقها الله فيه بدليل قوله وكنا
قوما ضالين اي في علم الله وسابق تقديره وحمله المعتزلة على الاعتراف بانهم اختاروا الضلال قالوا ولو كان الكفر بخلق الله لكانوا بان يجعلوا
ذلك عذرا لهم اولى واجيب بان فحوى الكلام يؤول الى هذا كما قررنا عن ابن عباس انهم ست دعوات ان ادخلوا النار قالوا الف سنة ربنا ابصرنا
وسمعنا فيجابون حق القول مني فينادون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فينادون الفا يا مالك ليقض علينا ربك
فيجابون انكم ماكثون فينادون الفا ربنا اخرنا الى اجل قريب فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل فينادون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم
نعمركم فينادون الفا ربنا اخرجنا منها فيجابون اخسئوا فيها وهو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب
لا يفهمون ولا يفهمون ولهذا قال ولا تكلمون اي في رفع العذاب وليس نهيا عن الكلام فانها ليست بدار تكليف ولكنه تنبيه على ان العذاب لا يرفع
ولا يخفف ومعنى اخسئوا انزجروا صاغرين كما ينزجر الكلاب اذا طردت يقال خسا الكلب وخساء بنفسه يتعدى ولا يتعدى وهو المراد في الآية
ثم عد عليهم بعض قبائحهم في الدنيا بقوله انه كان فريق من عبادي هم الصحابة وقيل اهل الصفة خاصة عن الخليل وسيبويه ان السخري بالضم
والكسر مصدر سخر الا ان في ياء النسب زيادة تاكيد وعن الكسائي والفراء ان المكسور من الهزء والمضموم من التسخير والاستعباد والمعنى
اتخذتموهم هزؤا وتشاغلتم بهم ساخرين حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري فلم تذكروني حتى تخافوني ثم ذكر من حال المؤمنين ما اوجب
الحسرة والندامة للساخرين فمن قرا انهم بالكسر على الاستئناف فمعناه ظاهر اي قد فازوا حيث صبروا ومن قرا بالفتح فعلى انه مفعول جزيتهم
اي جزيتهم فوزهم من قرا قال الضمير لله اولمن امر بسؤالهم من الملائكة ومن قرا قل فالخطاب للملك او لبعض رؤساء اهل النار والغرض من هذا
السؤال التوبيخ والتبكيت فقد كانوا لا يتدبرون اللبث الا في الدنيا ويظنون ان الفناء يدوم بعد الموت ولا اعادة فلما حصلوا في النار
وايقنوا انها فيها خالدون سئلوا كم لبثتم تنبيها لهم على ان ما ظنوه دائما طويلا فهو يسير بالاضافة الى ما انكروه اذ لا نسبة للمتناهي الى غير
المتناهي ولا سيما اذا كان الاول ايام سرور والثاني ايام غم وحزن واختلفوا في الارض فقيل اراد وجه الارض حين ما كانوا احياء فانهم
زعموا ان لا حيوة سواها فلما احياهم الله تعالى وعذبوا في النار سئلوا عن ذلك توبيخا وقال آخرون المراد جوف الارض وهو القبر الظاهر
لفظه ولقوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقوله عدد سنين بدل من مميز كم وقيل تمييز احتج بعض من انكر عذاب
القبر بقوله في الارض يتناول زمان كونهم احياء فوق الارض وزمان كونهم امواتا في بطن الارض فلو كانوا معذبين في القبر لعلموا ان مدة مكثهم
في الارض طويلة فما كانوا يقولون لبثنا يوما او بعض يوم واجيب بان الجواب لا بد ان يكون على حسب السؤال وانما سئلوا عن موت لا حيوة
بعده الا في الآخرة وذلك لا يكون الا بعد عذاب القبر ويحتمل ان يكونوا سئلوا عن قدر اللبث الذي اجتمعوا فيه فلا يدخل في تقدم
موت بعضهم على البعض فصح ان يكون جوابهم لبثنا يوما او بعض يوم عند انفسنا وليس هذا من قبيل الكذب اذ لعلهم نسوا ذلك لكثرة ما هم فيه
من الاهوال فقالوا لا نعرف من عددها لسنين الا انا نستقله ونحسبه يوما او بعض يوم وقد اعترفوا بهذا النسيان حيث قالوا فاسئل العادين
اي ليس من شاننا ان نعدها لما نحن فيه من العذاب فسئل من يقدر ان يلقي اليه فكره او سل الملائكة الذين يعدون اعمار العباد ويحصون
اعمالهم وعن ابن عباس انساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين وقيل ارادوا بقولهم لبثنا يوما او بعض يوم تصغير لبثهم وتحقيره
بالاضافة الى ما وقعوا فيه وعرفوه من دوام العذاب وقد صدقهم الله في ذلك حيث قال ان لبثتم الا قليلا وو بخهم على غفلتهم التي كانوا عليها

لقوله لو انكم كنتم تعلمون اي لو علمتم البعث والحشر ما كنتم تعدونه طويلا ثم زاد في التوبيخ بقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي عابثين او
لاجل العبث وهو الفعل الذي لا غاية صحيحة له ويجوز ان يكون قوله وانكم الينا لا ترجعون معطوفا على عبثا اي للعبث ولتركهم غير مرجوعين وفيه
دلالة على وجوب وقوع القيامة فلولاها لم يتميز المطيع من العاصي والمحسن من المسيء ثم نزه ذاته عن كل عيب وعبث قائلا فتعالى الآية ووصف
العرش بالكريم لنزول الرحمة والخير فيه او باعتبار من استوى عليه كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما وقرئ الكريم بالرفع وهو ظاهر ثم
زيف طريقة المقلدة من اهل الشرك وقوله لا برهان له به كقوله ما لم ينزل به سلطانا وهو صفة يجيء بها للتاكيد لا ان بعض الآلهة قد يقوم
على وجوده برهان وجوز جار الله ان يكون اعتراضا بين الشرط والجزاء كقول القائل من احسن الى زيد لا احق بالاحسان اليه منه فالله
مثيبه ومعنى حسابه عند ربه انه يبلغ عقابه الى حيث لا يقدر احد على حسابه الا الله وقرئ انه لا يفلح بفتح الهمزة اي حسابه عدم فلاحه
ووضع الكافرون موضع الضمير جعل فاتحة السورة قد افلح المؤمنون واورد في خاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفريقين وحين
اثنى على المؤمنين في اثناء الكلام فانهم يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين نبه في آخر السورة على انه قول ينبغي ان يواظب
المكلف عليه ففيه الانقطاع الى الله والاعراض عما سواه والله المستعان **التأويل** فاذا نفخ في الصور فيه ان نفخة العناية الازلية
اذا نفخت في صور القلب قامت القيمة وانقطعت الاسباب فلا يلتفت الى احد من الانساب لا الى اهل ولا الى ولد لاشتغاله في طلب الحق
واستغراقه في بحر المحبة فلا ينفع بينهم التساءل عما تركوا من الاسباب الدنيا ولا عن احوال اهاليهم واخوانهم واوطانهم اذا فارقوها لكل امرئ
منهم يومئذ في طلب الحق شان يغنيه عن طلب الغير فاولئك الذين خسروا انفسهم لانهم اذا خفت موازينهم عن طلب الحق وانقطع عليه الطريق
بنوع من التعلقات ورجوع القهقري بطل استعداده في الطلب فان الانسان كالبيضة المستعدة لقبول تصرف وحاجة الولاية ليخرج
الفرخ فيها فما لم يتصرف فيها الدجاجة يكون استعداده باقيا فاذا تصرف الدجاجة فيها وانقطع تصرفها بافساد البيضة فلا ينفعها التصرف
بعد ذلك لفساد الاستعداد ولهذا قال المشايخ مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة ولهذا قال في جهنم خالدون ولهذا اجيبوا بقوله اخسئوا
فيها ولا تكلمون لانه ليس من سنتها اصلاح الاستعداد بعد فساده انه كان فريق من عبادي هم العلماء بالله الفصحاء لا جله فاتخذتموهم
سخريا فصرتم انفسكم على سيوف هممهم العلية حتى انسوكم بهممهم وسيما لهم ذكري وكنتم فيه تضحكون لان قلوبكم فذمات وكثرة الضحك
تميت القلب جزيتهم اليوم بما صبروا فيه ان اهل السعادة كما ينتفعون بعمالاتهم الصالحة مع الله ينتفعون بانكار منكريهم
ومثله حال اهل الشقاء في الجانب الآخر وهو الاستضرار لا برهان له به اي لا يظهر عليه برهان العبادة وهو النور
والضياء والبهاء والصفاء وان يتقرب الى ذلك الذي عنده من دون الله بانواع القربات ————

سورة النور مدنية حروفها خمسة الاف وثلثمائة وثلثون
كلمها الف وثلاثمائة وست عشر اياتها اربع وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم
اين سورتيست كه فرو فرستاديم آنرا و فريضه كردانيديم احكام آنرا و فرو فرستاديم آن سورت ايتها دلالت كننده بر مقصود تا كه شما
تذكرون ۝ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة
پند كيريد در انچه بيان مي فرماييم يا عمل كنيد هر يك از زن زنا كننده و مرد زنا كننده پس بزنيد ظواهر اعضاء هر يك از آن دو مجرم را چون محصن نباشند صد ضربه
جلدة ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله
جز بر محصن رجم است و بايد كه نكيرد شما حال آن دو مجرم هيچ مهرباني در حكم خدا اگر هستيد شما كه ايمان داريد بخدا
واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ۝ الزاني لا ينكح الا زانية
و بروز باز پسين و بايد كه حاضر آيد عذاب ايشان را گروهي از مؤمنان مرد عبد مشكار زنا نخواهد طيب هر زني از زنا شدن خود در ان خصلت
او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين
يا زني مشرك را و زن راغبه در كار زنا نخواهد كه خواهد او را مگر مردي همانند او يا مرد مشرك و حرام كردانيده آنرا اي نكاح زانيات يا زنا بر مؤمنان

والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة

وآنانكه بزنا نسبت ميكنند زنان عفيفه را نسبتي صريح چنانكه گويند يا زانيه پس نيارند آوردن بران زنا چهار گواه پس ايشانرا هشتاد ضربه

ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون ○ الا الذين

ومقبول نكنيد براي ايشان هيچ گواهي هرگز مادام كه مصر باشند بر قذف وآنان ايشانند بيرون آينده از فرمان خداي مگر آنانكه

تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم ○ والذين يرمون

توبه كردند پس از آن قذف و پشيمان آوردند كار را كه بدرستي خداي آمرزگار است مهربان وآنانكه بزنا نسبت ميكنند

ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات

زنان خود را ونيست هر اينه ايشانرا هيچ گواهان بر صحت قول ايشان جز تنها ايشان پس گواهي يكي از ايشان كه دافع حد باشد چهار گواهي داشت

بالله انه لمن الصادقين ○ والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من

بخداي كه او هر اينه از راست گويانست در اين نسبت وگواهي پنجم آنكه دوري از رحمت خداي بر او باد كه باشد از دروغ گويان

الكاذبين ○ ويدرؤا عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن

و دفع كند از آن زن حد زنا را آنكه گواهي دهد آن زن چهار گواهي دادن بخداي كه بدرستي كه آن مرد از دروغ گويان

الكاذبين ○ والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ○

دروغ گويانست بآن تهمت كه مرا كرد وگواهي پنجم آنكه خشم خداي بران زن باد اگر باشد آن مرد از راست گويان

ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم ○

واگر نه تفضل خداي بودي برشما وبخشايش او وآنكه خداي توبه پذيرنده است درست كار درستكار ترنبودي از عقاب بشما

القراءة فرضناها بالتشديد ابن كثير وابو عمرو وكلاهما مصدر وكذلك روي الخزاعي عن اصحابه وروي ابن شنبوذ عن البزي هنا وفي الحديد متحركة الهمزة وعن قنبل هنا بالفتح وفي الحديد بالسكون وقرأ ابو عمرو غير شجاع ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف بغير همز اربع شهادات بالرفع حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الاخرون بالنصب على اعمال المصدر والتقدير فواحدة شهادة احدهم شهادات اربعا ان مخففة لعنة الله بالرفع نافع وسهل ويعقوب والمفضل الباقون بالتشديد والنصب والخامسة الثانية بالنصب حفص على معنى وتشهد الشهادة الخامسة ان مخففا غضب فعلا ماضيا الله بالرفع نافع والمفضل ان بالتخفيف غضب الله بالرفع سهل ويعقوب الباقون ان غضب الله بالتشديد والنصب **الوقوف** تذكرون ○ جلدة ○ الآخر ج للعدول واعتراض الشرط مع اتفاق الجملتين المؤمنين ○ شركة للفصل بين الحالتين مع اتفاق الجملتين مشركة ج لاختلاف الجملتين المؤمنين ○ ابدا ج الفاسقون لا واصلحوا للفاء ولان رحيم ○ بالله لا في الموضعين لان ما بعده جواب لما في حكم القسم الصادقين ○ الكاذبين ○ الصادقين ○ حكيم ○

التفسير لما امر رسوله صلى الله عليه وسلم في خاتمة السورة المتقدمة بطلب المغفرة والرحمة وطلبه يستلزم مطلوبه لا محالة بدليل سل تعط اردف بذكرها ما هو اصل كل رحمة ومنشأ كل خير فقال سورة اي هذه سورة انزلناها او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها وقرئ بالنصب على دونك سورة او اتل سورة او على شريطة التفسير وعلى هذا لا يكون لقوله انزلناها محل من الاعراب لانها ليست بصفة وانما هي مفسرة للمضمر فكانت في حكمه ومعنى انزال الوحي قد سلف في اول البقرة والفرض القطع والتقدير ولا بد من تقدير مضاف لان السورة قد دخلت في الوجود فلا معنى لفرضها فالمراد فرضنا احكامها التي فيها ومن شدد فللمبالغة او للتكثير فان احكام هذه السورة كثيرة ويجوز ان يرجع معنى الكثرة الى المفروض عليهم فان كل المكلفين من السلف والخلف واما الآيات البينات فانها دلائل التوحيد الذي ذكرها الله تعالى بعد الاحكام ويؤيده قوله لعلكم تذكرون فان الاحكام والشرائع ما كانت معلومة لهم ليؤمروا بتذكرها بخلاف دلائل التوحيد فانها كانت كالمعلم فيها التذكر وقال ابو مسلم هي الحدود والاحكام ايضا ولا بعد في تسميتها آيات كقوله زكريا رب اجعل لي آية سأل ربه ان وقال القاضي المراد بها الاشياء المباحث المذكورة في السورة بينها الله تعالى لاجل التذكر من جملة الاحكام حكم الزنى قال الخليل وسيبويه رفعها على الابتداء والخبر محذوف ولا بد من تقدير مضاف اي فيما فرض عليكم جلد الزانية والزاني او فيما يتلى عليكم حكم الزانية والزاني وقال آخرون الخبر فاجلدوا والفاء لتضمن معنى الشرط فان الالف واللام بمعنى الموصول تقديره التي زنت والذي زنى فاجلدوا وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من سورة انزلناها لاجل الامر فان الطلب من مظان الفعل والجلد ضرب الجلد كما نيل راسه اي ضربه

في سائر الاعضاء بعد ثبوت السماع وفيه اشارة الى ان اقامة هذا الحد ينبغي ان يكون على الاعتدال بحيث لا يتجاوز الالم عن الجلد الى اللحم فعلى الامام ان ينصب للحد رجلا عالما بصيرا يعقل كيف يضرب فالرجل يجلد قائما على مجرده ليس عليه ازاره ضربا وسطا لا مبرحا ولا هينا على الاعضاء كلها الا الوجه والفرج والمراة تجلد قاعدة ولا ينزع من ثيابها الا الحشو والفرو والصحيح ان الزنى من الكبائر ولهذا قرنها الله تعالى بالشرك وقتل النفس في قوله ولا يزنون وقد وقع فيه عقد المائة بكماله بخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه الرجم الذي هو اشنع انواع القتل ونهى المؤمنين عن الرافة بهما وامر بشهود طائفة للتشهير وعن النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الزنى فان فيه ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة فاما اللاتي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر واما اللاتي في الآخرة فيوجب السخط وسوء الحساب والخلود في النار واعلم ان البحث في هذه الاية يقع عن امور **احدها** عن ماهية الزنى **وثانيها** عن احكام الزنى **وثالثها** في الشرائط المعتبرة في كون الزنى موجبا لتلك الاحكام **ورابعها** في الطريق الذي به حصول الزنى **وخامسها** عن كيفية اقامة هذا الحد **الاول** قد حد علماء الشافعية بانه عبارة عن ايلاج فرج في فرج مشتهى طبعا محرم شرعا قالوا فيدخل فيه اللواط لانها مثل الزنى صورة وذلك ظاهر لحصول معنى الانفراج في الدبر ايضا ومعنى لانه يشترك في المعاني المتعلقة بالشهوة من الحرارة واللين وضيق المدخل ولذلك لا يفرق اهل الطبايع بين المحلين والاكثرون على ان اللواط لا يدخل تحت الزنى للعرف وهذا لو حلف لا يزني فلاط او بالعكس لم يحنث ولان الصحابة اختلفوا في حكم اللواط مع كونهم عالمين باللغة وما روي ابو موسى الاشعري انه صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى الرجل الرجل فهما زانيان محمول على اشتراكهما في الاثم بدليل قوله ايضا اذا اتت المراة المراة فهما زانيتان وقوله اليدان تزنيان والعينان تزنيان والقياس المذكور بعيد لانه لا يلزم من تسمية القبل فرجا لانفراجه ان يسمى كل منفرج كالفم والعين فرجا واعلم ان للشافعي في اللائط قولين اصحهما ان عليه حد الزنى ان كان محصنا فيرجم وان لم يكن محصنا فيجلد ويغرب **والثاني** ان يقتل الفاعل والمفعول والقتل اما بحز الرقبة كالمرتد او بالرجم وهو قول مالك واحمد واسحق او بالهدم عليه ويروى عن ابي او بالرمي من شاهق ويروى عن علي وذلك ان القوم لوط عذبوا بكل هذه الوجوه قال عز من قائل فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل واما المفعول فان كان صغيرا او مجنونا او مكرها فلا حد عليه ولا مهر لان بضع الرجل لا يتقوم وان كان مكلفا طايعا فهو كالفاعل في الاقوال وان اتى امراة في دبرها ولا ملك ولا نكاح فالاظهر انه لواط وحكمه وقيل زنى لانه وطي انثى فاشبه الوطي في القبل واذا لاط بعبده فهو كالاجنبي على الاصح ولو اتى امراته او جاريته في الدبر فالاصح القطع بمنع الحد لانها محل استمتاعه بالجملة جميع ذلك بما ذهب اليه الشافعي وقال ابو حنيفة ان اللائط لا يحد بل يعزر حجة الشافعي خبر ابي موسى لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث زنى بعد احصان وكفر بعد ايمان وقتل نفس بغير حق واللواط من قبيل الثاني والثالث فهو من الاول وايضا قياس اللواط على الزنى بجامع كون الطبع داعيا اليه فيناسب الزاجر والفرق بين الزنى اكثر وقوعا وكان الاحتياج فيه الى الزاجر اشد وبان الزنى يقتضي فساد الانساب دون اللواط والفرق بوطي العجوز الشوهاء حجة ابي حنيفة انه وطي يتعلق به المهر فلا يتعلق به الحد وضعف بفقد الجامع قال انه لا يساوي الزنى في الحاجة الى شرع الحد لان اللواط لا يرغب فيه المفعول طبعا ولانه ليس فيه اضاعة النسب واجيب بان الانسان حريص على ما منع فلو لم يشرع الحد شاع اللواط فادى الى اضاعة النسب بل الى افناء الاشخاص وانقطاع طريق التولد والتناسل وللشافعي في اتيان البهيمة اقوال **احدها** انه كالزنى في احكامه **وثانيها** القتل مطلقا لما روي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه فقيل لابن عباس ما شان البهيمة قال لانه كره ان يؤكل لحمها وامثالها وهو قول مالك وابي حنيفة واحمد والثوري ان عليه التعزير لانه غير مشتهى طبعا والحديث ضعيف الاسناد وبتقدير صحته معارض بما روي انه صلى الله عليه وسلم نهى عن ذبح الحيوان الا للماكلة ولا خلاف في ان السحق واتيان الميتة والاستمناء باليد لا يشرع فيها الا التعزير **البحث الثاني** قد مر في اول سورة النساء ان حكم الزاني في اوايل الاسلام كان الحبس في البيوت في حق الثيب والايذاء بالقول في حق البكر ثم نسخ باية الزنى وبقوله صلى الله عليه وسلم الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة والبكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والخوارج انكروا الرجم لانه لا ينتصف وقد قال تعالى فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ولانه تعالى اطنب في احكام الزنى بما لم يطنب في غيره فلو كان الرجم مشروعا لكان اولى بالذكر لان قوله الزانية والزاني الجلد على كل الزناة وايجاب الرجم على البعض يقتضي تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد وجمهور المجتهدين خالفوهم في بان الرجم حين لم ينتصف لم يشرع في حق العبد تخصص العذاب بغير الرجم للدليل العقلي وعن الثاني ان الاحكام الشرعية فلعل المصلحة التي اقتضت وجوب الرجم حدثت بعد نزول هذه الاية وعن الثالث ان تخصيص لعموم القرآن القرآن وان كان قاطعا في متنه الا ان العام غير قاطع الدلالة فامكن تخصيصه بالدليل المظنون سلمنا انه الا ان الرجم ثبت ابو بكر وعمر وعلي وجابر والخدري وابو هريرة وبريدة الاسلمي وزيد بن خالد في آخرين من الصحابة وما نقل على انه جمع بين الجلد والرجم وهو اختيار احمد واسحق وداود محمول على مثل ما روى

عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا زنى بامراة فامر به النبي صلى الله عليه وسلم فجلد ثم اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه ثيب فامر به فرجم
مايه متروكا العمل بما روي في قصة العسيف انه قال يا انيس اغد على امراة هذا فان اعترفت فارجمها ولو وجب الجلد اذ ذاك لذكره وان قصة ماعز
رويت من جهات مختلفة وليس فيها ذكر الجلد مع الرجم وكذا قصة الغامدية وروى الزهري باسناده عن ابن عباس ان عمر قال قد خشيت ان
يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فريضة انزلها الله تعالى وقد قرانا الشيخ والشيخة اذا زنيا
فارجموهما البتة فرجم النبي صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده اخبر ان الذي فرضه الله تعالى هذا الرجم ولو كان الجلد واجبا مع الرجم لذكره قال
الشافعي فجمع بين الجلد والتغريب في حد البكر وقال ابو حنيفة يجلد واما التغريب فمفوض الى راي الامام وقوله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد
مائة وتغريب عام وكذا يروى عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ او محمول على وجه التعزير والتاديب عن غير وجوب وقال مالك يجلد الرجل ويغرب
ويجلد المراة بلا تغريب حجة الشافعي حديث عبادة البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وقد ورد مثله في قصة العسيف حجة ابي حنيفة ان ايجاب
التغريب يقتضي نسخ القرآن بخبر الواحد بيانه ان ايجاب الجلد مرتب على الزنى بالفاء التي هي للجزاء ومعنى الجزاء كونه كافيا في ذلك الباب منه
قوله صلى الله عليه وسلم يجزيك ولا يجزي احدا بعدك ولو ايجاب شي آخر غير الجلد يقتضي نسخ كونه كافيا ولو كان النفي مشروطا لوجب على النبي صلى الله
عليه وسلم توقيف الصحابة عليه عند تلاوة هذه الاية ولو فعل لاشتهر وقد روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في الامة اذا زنت
فاجلدوها فان زنت فاجلدوها فان زنت فيها والاستدلال به انه لم يذكر النفي مع الجلد ونظيره ما روي ان شيخا وجد على بطن جارية فاستي
به النبي صلى الله عليه وسلم فقال اجلدوه مائة فقالوا انه اضعف من ذلك فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها وخلوا سبيله
لا يقال ان ما نفيه لانه كان عاجزا عن الحركة لانا نقول كان ينبغي ان يامر له بدابة يركبها ولا يقال لعله كان ضعيفا عن الركوب ايضا لانا نقول
القادر على الجماع كيف لا يقدر على الاستمساك وايضا الامر بالنفي لو كان مشروعا لزم في حق العبد الاضرار بسيده في مدة غيبته وفي
حق المراة الاضرار بزوجها وكذا لمن يوشى ان يكون معها من محارمها او من النسوة الثقات مع انفتاح باب الزنى عليها في الغربة ولهذا
روي عن علي كرم الله وجهه انه قال في البكرين اذا زنيا يجلدان ولا ينفيان فان نفيهما من الفتنة وعن ابن عمران امة زنت فجلدها ولم ينفها
وايضا النفي نظير القتل لقوله تعالى اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم فاذا لم يشرع القتل في حد البكر وجب ان لا يشرع نظيره وهو
التغريب واجيب بان ايجاب الجلد مفهوم مشترك بين ايجاب الجلد مع ايجاب التغريب وبين ايجابه مع نفي التغريب فلا اشعار في الاية بايجاد
الشيئين الا ان عدم التغريب موافق للبراءة الاصلية فايجابه بخبر الواحد لا يزيل الا محض البراءة فلا يلزم نسخ القرآن به وقول الادباء ان
الجزاء يسمى جزاء لانه كاف في الشرط لا يصلح حجة في الاحكام والاستبعاد في علم اشتهار بعض الاحكام كاكثر المخصصات في الاخبار الواردة
في نفي التغريب معارضة بما روى ابو علي في جامعه انه صلى الله عليه وسلم جلد وغرب ولا بعد في ان يكون القادر على الزنى عاجزا عن الاستمساك
على الدابة والاضرار بالسيد فلا يجوز للضرورة كالعبد المرتد يقتل وعلى هذا يغرب نصف سنة على الاصح لا يقبل التنصيف وقيل
سنة كاملة لان التغريب للايحاش وهذا معنى يرجع الى الطبع فيستوي فيه الحر والعبد كمدة الايلاء والعنة واما المراة فلا تغرب
وحدها لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لامراة ان تسافر الا ومعها ذو محرم او نسوة ثقات فذاك والا اعطي اجرتهم من مالها او من بيت المال
فيه قولان وينتفي التهمة حينئذ مع ان اكثر الزنى انما يقع بالالفة والمؤانسة وفراغ القلب وفي التغريب الاغلب هو الوحشة والتعب
واما النفي يشبه القتل فمسلم في بعض الوجوه لا من كلها واعلم ان قولنا الزانية والزاني اما مطلق دال على الجنسين المنافيين لجنسي العفيفة
والعفيف او عام يشمل كل من اتصف بهذه الفعلة الشنعاء ولا على صبي لانها ليسا من اهل التكليف هذا في غير الرجم واما في الرجم فلا بد
من شروط اخر ويسمى الزاني حينئذ محصنا منها الحرية بالاجماع ولا فرق بين القن والمدبر والمكاتب والمستولدة وحر البعض والسبب
ان الحرية توسع طريق الحلال لان الرقيق يحتاج في النكاح الى اذن السيد ولا يجوز له ان ينكح الا امراتين وجناية من ارتكب الحرام مع
اتساع طريق الحلال اغلظ ومنها الاصابة في نكاح صحيح وقد يعبر عن هذا الشرط بشرطين احدهما التزويج بنكاح صحيح والآخر الدخول وكيف
ما كان يوجد الاعتبار انه قضى الشهوة واستوفى اللذة فحقه ان يمتنع من الحرام ويكفي في الاصابة تغييب الحشفة بلا انزال ولا يقدح
وقوعها في حالة الحيض والاحرام وعدة الوطي بالشبهة ولا يحصل الاحصان بالاصابة في ملك اليمين كما لا يحصل التحليل وفي الاصابة
بالشبهة وفي النكاح الفاسد قولان احدهما انه يفيد الاحصان لان الفاسد كالصحيح في العدة والنسب واصحهما المنع لان الفاسد لا اثر له
في كمال طريق الحلال وهل يشترط ان يكون الاصابة في النكاح بعد التكليف والحرية الاصح عند امام الحرمين لا فانه وطي يحصل به التحليل
فكذا الاحصان والارجح عند معظم الاصحاب نعم لان شرط الاصابة ان تحصل باكمل الجهات وهو النكاح الصحيح فيعتبر حصولها من كامل وعلى
هذا فهل يشترط كمال الواطئين جميعا قال ابو حنيفة نعم وهو احد قولي الشافعي فلو كان احدهما كاملا دون الآخر لم يصر الكامل محصنا

ايضا وقال الشافعي في اصح قوليه لا بل لكل منهما حكم نفسه ومنها الاسلام عند ابي حنيفة لقوله صلى الله عليه وسلم من اشرك بالله فليس بمحصن دون
الشافعي لقوله صلى الله عليه وسلم اذا قبلوا الجزية فلهم ما للمسلمين وعليهم ما للمسلمين ولحديث مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه
وسلم رجم يهوديين زنيا فلو حكم بشرعه فظاهر   من قبله فقد صار شرعا له ولان زنى الكافر مثل زنى المسلم في الحاجة الى الزاجر
الشرب فانه لا يعتقد تحريمه ومما احتج لابي حنيفة ان النعمة في حق المسلم اعظم
ولهذا قلنا اذا اقر الذمي بالزنى
وكانت جنايته اغلظ كقوله يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وعورض بان الاسلام من كسب
العبد وزيادة الخدمة ان لم يكن سببا للعذر فلا اقل من ان يكون سببا لزيادة العقوبة قالوا احصان القذف يعتبر فيه الاسلام بالاجماع
فكذا احصان الرجم والجامع كمال النعمة واجيب بان حد القذف لدفع العار كرامة للمقذوف والكافر لا يكون محلا للكرامة وصيانة العرض والجواب
عن الحديث انا لا نسلم ان الذمي مشرك سلمنا لكن الاحصان قد يراد به التزوج كقوله اذا احصن والذمي الثيب محصن بهذا التفسير فوجب
رجمه ورجمه بعد احصان لقوله عليهم ما على المسلمين قال بعض اهل الظاهر عموم قوله الزانية والزاني يقتضي وجوب المائة على العبد
والامة الا انه ورد النص بالتنصيف في حق الامة فلو قسنا العبد عليه لزم تخصيص عموم الكتاب بالقياس ومنهم من قال الامة اذا
تزوجت فعليها خمسون لقوله فاذا احصن اي تزوجن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات فاذا لم تتزوج فعليها المائة لعموم قوله
الزانية واتفاق الجمهور على حذف هذين وقال الشافعي وابو حنيفة الذمي يجلد للعموم ولانه صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين فالجلد اولى
وقال مالك لا يجلد بناء على ان الكفار ليسوا مخاطبين بالفروع **البحث الرابع في طريق معرفة الزنى وانه ثلاثة الاول** ان يراه الامام
بنفسه فيجي الخلاف في ان القاضي هل له ان يقضي بعلمه ام لا ارجح كلام مجوزين وجه القضاء انه يقضي بالظن فبعد ذلك شهادة شاهدين
فلان يقضي بالعلم اولى ووجه عدم القضاء ان فيه تهمة والتهمة تمنع القضاء ولهذا لا يقضي القاضي لولده ووالده وهذا الوجه في حدود الله
تعالى ارجح لان الحاكم فيه مامور بالستر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في قصة اللعان لو كنت راجما بغير بينة لرجمتها ولا فرق على القولين
ان يحصل العلم للقاضي في زمان ولايته ومكانها او في غيرهما وعن ابي حنيفة انه ان حصل له العلم فيهما قضى بعلمه والا فلا **الطريق**
الثاني الاقرار ويكفي عند الشافعي مرة واحدة وقال ابو حنيفة لا بد من اربع مرات في اربعة مجالس وجوز احمد ان يكون مجلس واحدا
حجة الشافعي قصة العسيف فان اعترفت فارجمها والقياس على الاقرار بالقتل والردة مع ان الصارف عن الاقرار قوي وهو
العار في الحال والقتل او الالم الشديد في المآل فالاقدام على الاقرار مع هذا الصارف لا يكون الا عن صدق ويقين عند ابي حنيفة
قصة ماعز واعراضه صلى الله عليه وسلم مرات حتى قال ابو بكر له بعد ما اقر ثلث مرات لو اقررت الرابعة رجمك رسول الله صلى الله عليه
وسلم والقياس على الشهادة واجيب بانه لا منافاة بين القصتين فالاولى محمولة على اقل المراتب والثانية على كمالها و
المقذوف لو اقر بالزنى مرة سقط الحد عن القاذف ولو شهد اثنان بزناه لم يسقط **الطريق الثالث** الشهادة واجمعوا على
انه لا بد من شهود اربعة من الرجال لقوله فاستشهدوا عليهن اربعة منكم ولقوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء والشهادة على الاقرار بالزنى
كالشهادة بالزنى في انه لا بد من شهود اربعة وفي قول يكفي اثنان لان الفعل مما يعسر الاطلاع عليه فلزم الاحتياط فيه باشتراط الاربعة
والاقرار ظاهر فيكفي فيه رجلان **البحث الخامس** اجمعت الامة على ان المخاطب بقوله فاجلدوا هو الامام حتى احتجوا به على وجوب
نصب الامام فان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقال الشافعي للسيد يملك اقامة الحد على مملوكه وهو قول ابن مسعود وابن عمر وفاطمة
وعائشة وقال ابو حنيفة واصحابه لا لنا تلك حجة الشافعي انه صلى الله عليه وسلم قال اقيموا الحدود على ما ملكت ايمانكم وعن ابي هريرة انه
صلى الله عليه وسلم قال اذا   فليحدها وحمل الاول على رفع القضية الى الامام حتى يقيموا عليهم الحدود وحمل الثاني على التعزير
خلاف الظاهر وايضا ان ولاية السيد على العبد فوق الولاية بالبيعة فكان اولى وايضا الاجماع على ان السيد يملك التعزير مع انه في محل
الاجتهاد فلان يملك الحد مع التنصيص عليه اولى حجة ابي حنيفة ان الخطاب في قوله فاجلدوا للائمة بالاتفاق ولم يذكر فرق بين الاحرار
المحدودين وبين العبيد وايضا لو جاز للمولى ان يسمع شهادة الشهود على عبده بالسرقة فيقطعه فلو رجعوا عن شهادتهم وجب ان يكون
من تضمين الشهود وليس له ذلك بالاتفاق لانه ليس لاحد ان يحكم لنفسه وايضا المالك في محل التهمة لانه قد يشفق على ملكه فلا يستوفي الحد اجاب
الشافعية بان عدم ذكر الفرق لا يدل على عدم الفرق مع ان الكلام في جواز اقامة السيد الحد لا في وجوبه فالامام يملك احد العبد في الجملة وذلك كاف
في بقاء الآية على عمومها ولا نزاع الثاني بان للشافعي في القطع والقتل قولين **احدهما** يجوز لما روي ان ابن عمر قطع عبدا له سرق **وثانيهما**
لا وهو قول مالك ان القطع للامام بخلاف الجلد لان المولي يملك جنس الجلد وهو التعزير وفي سماع المولي الشهادة ايضا وجهان واذا
فقد الامام فليس لاحاد الناس اقامة هذه الحدود بل ينبغي ان يعينوا واحدا من الصلحاء ليقوم بها وفي الخارجي المتغلب خلاف **البحث**

الثالث في كيفية اقامة الحد انه سبحانه قد اشار الى ان هذا الحد يجب ان يكون في غاية العنف بلفظ الجلد والى انه يجب ان لا يكون في غاية الرفق بقوله ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله وذلك اما بان يترك الحد راسا او ينقص شي منه او تخفيف يجب الحبس الزاني بالالم كل يوم عشرين مثلا كان محوبا لحصول التكميل والاولى ان لا يرفق واكد هذا المعنى بقوله ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر قال الجبائي فيه دلالة على ان الاشتغال باداء الواجبات من الايمان لان التقدير ان كنتم مومنين فلا تتركوا اقامة الحدود وتعقب بان الرافة لا تحصل الا اذا حكم الانسان بطبعه ان الاولى ترك اقامة الحد وحينئذ يكون منكر الدين فلهذا يخرج من الايمان في الحديث يوتى بوال نقص من الحد سوطا فيقال لم فعلت ذاك فيقول رحمة لعبادك فيقول له انت ارحم بهم مني فيومر به الى النار روى ابو عثمان النهدي قال اتى عمر برجل ثم جي بسوط فيه شدة فقال اريد الين من هذا فاتي بسوط فيه لين فقال اريد اشد من هذا فاتي بسوط بين السوطين وروي ان ابا عبيدة بن الجراح اتى برجل في حد فذهب الرجل ينزع قميصه وقال ما ينبغي لجسدي هذا المذنب ان يضرب وعليه قميص فقال ابو عبيدة لا تدعوه ينزع قميصه وضربه عليه والخلاف في ان المراة لا يجوز تجريدها بل يربط عليها ثياب حتى لا تنكشف وعلى ذلك منها المراة وجوز الشافعي الضرب على الراس لما روي انه ابا بكر قال اضرب على الراس فان الشيطان فيه وقال ابو حنيفة حكم الراس حكم الوجه لان الموضحة وساير الشجاج حكمها في الراس وفي الوجه واحد واما في ساير البدن فلا يجب الا الحكومة وايضا ان ضرب الراس يوجب في الاغلب ظلمة البصر وزوال الماء واختلاط العقل كالوجه فانه ايضا عرضة الافات وفيه الاعضاء الشريفة اللطيفة وللشافعي ان يقول انما يحرم الوجه لما في الحديث ان الله تعالى خلق ادم على صورته وهذا المعنى مفقود في الراس وليكن اقامة الحد في وقت اعتدال الهواء الا اذا كان رجما كان المقصود وهو قتله لا يتفاوت ولذلك ولهذا يرجم المريض ايضا في مرضه وقيل ان كان مرضا يرجى برؤه يوخر كما في الجلد لانه ربما يرجع عن اقراره في حال الرجم وقد ازال الرجم في بدنه فيعين شدة الحر والبرد مع المرض على اهلاكه وهذا الخلاف ما ثبت بالبينة لانه لا يسقط وفي الجلد ان كان المرض مما لا يرجى زواله كالسل والزمانة فلا يوخر سواء زني في حال الصحة او في حال المرض ولكن لا يضرب بالسياط عند الشافعي لان المقصود ليس موته بل يضرب بعثكال عليه مائة شمراخ كما روي ان مقعدا اصاب امراة فامر النبي صلى الله عليه وسلم فاخذوا مائة شمراخ فضربوها ضربة واحدة والاشكال والعثكال الغصن الذي عليه فروع خفيفة من النخل ومن غيره وعند ابي حنيفة يضرب بالسياط ثم ان ثبت الزنى باقراره فمتى رجع ترك وقع به بعض الحد او لم يقع وبه قال ابو حنيفة والشافعي والثوري واحمد واسحق لانها عن ماعز لما مسته الحجارة هرب فقال صلى الله عليه وسلم هلا تركتموه وعن الحسن وابن ابي ليلى انه لا يقبل رجوعه ويحفر للمراة الى صدرها حتى لا تنكشف ويرمي اليها ولا يحفر للرجل كما في حق ماعز اذ لو كان في الحفرة لم يمكنه روى ابو سعيد الخدري في قصته فما اوثقناه ولا حفرنا له واذا مات الزاني في الحد يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين تغليظات حد الزني قوله سبحانه وليشهد طائفة امر والوجوب الا ان الفقهاء اجمعوا على ان حصول الجمع مستحب الحد لما فيه من مزيد الردع ولما فيه من دفع التهمة عمن جلد وفي لفظ العذاب دليل على انه عقوبة ما يمنع من المعاودة كالنكال وقد مر في اول البقرة في قوله ولهم عذاب عظيم ومعنى الطائفة في الاية واحد وعن عطاء وعكرمة اثنان وعن الزهري وقتادة ثلاثة وقال ابن عباس والشافعي ومالك عشرة لانها اول عقد جمع وعن ابن عباس الى اربعين رجلا من المصدقين بالله وحضور الامام لانه صلى الله عليه وسلم لم يحضر رجم ماعز والغامدية وقال ابو حنيفة ان ثبت بالبينة وجب وبالرجم ثم الامام ثم الناس وان ثبت باقراره بدا الامام ثم الناس ثم ذكر شيا من خواص الزناة فقال الزاني لا ينكح وهو خبر في معنى النهي كقراءة عمرو بن عبيد لا ينكح بالجزم ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية بذلك وفي الاية اسولة **الاول** كيف قدمت الزانية على الزاني في الاية المتقدمة وعكس الترتيب في هذه والجواب ان تلك الاية مسوقة لبيان عقوبتهما وجنايتهما وكانت المراة اصلا فيها لانها هي التي اطمعت الرجل في ذلك **واما الثانية** فمسوقة لذكر النكاح والرجل هو الاصل في الرغبة والخطبة **والثانية** ما الفرق بين الجملتين في الاية والجواب معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفايف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها الاعفاء ولكن الزناة وهما معنيان مختلفان لانه لا يلزم عقلا من كون الزاني كذلك ان يكون حالة الزانية منحصرة في ذلك فاخبر الله تعالى بالجملة الثانية من هذا الانحصار **الثالث** ان الزاني قد ينكح المومنة العفيفة والزانية قد ينكحها المومن العفيف وايضا المومن قد يحل له التزوج بالمراة الزانية الجواب للمفسرين فيه وجوه **احدها** وهو الاحسن قول القفال ان اللفظ وان كان عاما الا ان المراد منه الاعم الاغلب وذلك ان الفاسق الخبيث الذي من شانه الزنى والتجبر لا يرغب غالبا في نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله او مشركة والفاسقة الخبيثة المسافحة لا يرغب في نكاحها الصلحاء في الاغلب وانما يرغب فيها من اشكالها من الفسقة او المشركين

الخبر من ليس بنفي واما المحرم على المومنين فصرف الرغبة بالكلية الى الزواني نظير هذا الكلام ترك القابل لا يفعل وترك الرغبة في الصالحات لانخراطهم بسبب هذا الحصر في سلك الفسقة المتسمين بالزنى **الوجه الثاني** ان الالف واللام في قوله الزاني وفي قوله المومنين للعهد وروي مجاهد وعطاء بن ابي رباح وقتادة انه قدم المهاجرون وليست لهم اموال ولا عشاير وبها نساء مكرين انفسهن وهن يومئذ اخصب اهل المدينة لكل واحدة منهن علامة على بابها لتعرف بها وكان لا يدخل عليها الا زان او مشرك فرغب فيهن ناس من فقراء المسلمين وقالوا نتزوج بهن الى ان يغنينا الله عنهن فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية والتقدير اولئك الزواني لا ينكحهن الا كذلك الزناة وتلك الزانيات لا ينكحها الا اولئك الزواني وحرم نكاحهن باعيانهن على المومنين **الوجه الثالث** ان هذا خبر في معنى النهي كما مر وهكذا كان الحكم في ابتداء الاسلام ثم قيل ان ذلك الحكم باق الى الان حتى يحرم على الزاني والزانية التزوج بالعفيفة والعفيف وبالعكس ويقال هكذا مذهب ابي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعايشة ثم في هولاء من يسوي بين الابتداء والدوام فيقول كما لا يحل للمومن ان يتزوج الزانية فكذلك اذا زنت تحته لا يحل له ان يقيم عليها ومنهم من يفصل لانه في جملة ما يمنع من التزوج ما لا يمنع من دوام النكاح كالاحرام والعدة وقيل انه صار منسوخا اما بالاجماع وهو قول سعيد بن جبير وزيف بان الاجماع لا ينسخ ولا ينسخ به واما العموم قوله وانكحوا الايامى فانكحوا ما طاب لكم وهو قول الجبائي وضعف بان ذلك العام مشروط بعدم الموانع السببية والنسبية فليكن هذا المانع ايضا من جملتها وسيل ابن عباس عن ذلك فاجازه وشبهه بمن سرق ثمرة ثم اشتراه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال **الوجه الرابع** قول ابي مسلم ان النكاح محمول على الوطي وذلك اشارة الى الزنى اي وحرم الزنى على المومنين قال الزجاج لهذا التاويل فاسد من جهة ان النكاح في كتاب الله لم يرد الا بمعنى التزويج ومن جهة انه يخرج الكلام عن الفائدة اذ لا معنى لقول القايل الزاني لا يطا الا الزانية حين يكون وطيه زنى ولو اريد حين التزوج فالاشكال عايد لان الزاني قد يطا العفيفة حين تتزوج بها **الحكم الثاني من احكام السورة حد القذف والرمي قد يكون بالزنى وبغيره كالكفر والسرقة وشرب الخمر** الا ان العلماء اجمعوا على ان المراد به في الاية هو الرمي بالزنى لقراين منها تقدم ذكر الزنى ومنها ذكر المحصنات وهن العفايف ومنها قوله لم ياتوا باربعة شهداء اي على صحة ما رموها به ومعلوم ان هذا العدد من الشهود غير مشروط الا في الزنى والقذف بغير الزنى يكفي فيه شاهدان والفاظ القذف ينقسم الى صريح وكناية وتعريض فالصريح ان يقول يا زانية او زنيت او زنى قبلك او دبرك والاصح ان قوله زنى بدنك صريح لان الفعل لكل البدن والفرج الة والكناية ان يقول يا فاسقة يا فاجرة يا خبيثة يا ابن الحرام او امراته لا ترد يد لامس مع يمينه والتعريض ليس بقذف كقوله يا ابن الحلال واما انا فلست بمحزانية وهذا قول الشافعي وابي حنيفة واصحابه وقال مالك يجب الحد فيه وقال احمد واسحق هو قذف في حال الغضب دون حال الرضا لنا ان الاصل براءة الذمة فلا يرجع عنه بالشك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ادرءوا الحدود بالشبهات والايذاء الحاصل بالتصريح فوق الايذاء الحاصل بالتعريض حجة المخالف ما روي ان رجلين استبا في زمن عمر بن الخطاب فقال احدهما للاخر والله ما ابي بزان ولا امي بزانية فاستشار عمر الناس في ذلك فقال قايل مدح اباه وامه وقال اخرون قد كان لابيه وامه مدح غير هذا فجلده عمر ثمانين واذا قذف شخصا واحدا مرارا فان اراد بالكل زنية واحدة كما لو قال مرارا زنيت بعمرو لم يجب الا حدا واحدا ولو انشاء الثاني بعد ما حد للاول عزر للثاني وان اراد زنيات مختلفة كان قال زنيت بزيد زنيت بعمرو فالاصح تداخل الحدود لانهما حدان من جنس واحد فصار كما لو قذف زوجته مرارا يكتفى بلعان واحد واذا قذف جماعة بكلمات او بكلمة واحدة كان قال يا ابن الزانيين فعليه حدان لانه قذف لكل واحد من ابويه هذا هو الجديد من قولي الشافعي وعند ابي حنيفة لا يجب الا حد واحد لان قوله والذين يرمون المحصنات معناه كل من رمى جماعة من المحصنات فاجلدوا ثمانين ولانه صلى الله عليه وسلم قال لهلال بن امية او حد في ظهرك لم يوجب عليه الا حدا واحدا مع قذفه لامراته ولشريك بن سحماء وللقياس على من زنى مرارا او شرب او سرق مرارا والجامع دفع مزيد الضرر واجيب بان قوله والذين يرمون المحصنات معناه كل من رمى جماعة من المحصنات كذلك واذا قوبل الجمع بالجمع تقابل الفرد فيصير المعنى كل من رمى محصنة فاجلدوه وفيه ان رمي المحصنة علة الجلد لحيث وجدت وجد ولا شك ان هذه العلة موجودة عند رمي كل واحدة من المحصنات فيترتب عليها الجلد لا محالة واما السنة فلا انصاف ان دلالتها على المطلوب قوية واما القياس فالفرق ان هذا حق الادمي وتلك حقوق الله تعالى هذا كله هو البحث عن الرمي واما البحث عن الرامي فنقول لا عبرة بقذف الصبي والمجنون الا في باب التعزير للتاديب ان كان لهما تمييز ولو لم يتفق اقامة التعزير على الصبي حتى بلغ قال القفال يسقط التعزير عند الشافعي قياسا على ساير احكام ولانه كان في حقوق الفتاء عند ابي حنيفة لا يصح قذفه ولعانه لضعف تاثيرهما واذا قذف العبد حرا فعليه اربعون جلدة قال مالك

والشافعي وابو حنيفة واصحابه على قانون قوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وعند الشيعة ويروي عن علي انه يجلد ثمانين
اخذا بعموم الاية ولهذا اتفقوا على دخول الكافر فيه حتى لو قذف اليهودي مسلما جلد ثمانين ويستثنى من الرماة الاب او الجد اذا قذف
اولاده او احفاده فانه لا يجب عليه الحد كما لا يجب عليه القصاص واما المخبر عن الرمي فالمحصنات العفايف لانهن منعهن فروجهن الا من زوجهن
وهي علقة الا ان الفقهاء اعتبروا لكونها محصنة شرايط خمسا الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم من اشرك بالله فليس بمحصن والعقل والبلوغ لان
المجنون والصبي لا اهتمام لهما بدفع العار عن انفسهما والحرية لمثل ما قلنا والعفة لان الشرع لتكذيب القاذف فاذا كان صادقا فلا معنى
للحد حتى لو زنى في عنفوان شبابه ثم تاب وحسنت توبته لم يحد قاذفه بخلاف ما لو زنى في حال الصغر او جنونه ثم بلغ او افاق ثم قذفه
قاذف فانه يحد لان فعل الصبي والمجنون لا يكون زنى ولو زنى بعد القذف وقبل اقامة الحد على القاذف سقط الحد عن قاذفه قاله ابو حنيفة
والشافعي لان ظهور الزنى منه حدث ظن النقصان به وقت القذف ودل على انه كان متصفا به قبله كما روي ان رجلا زنى في عهد عمر
فقال والله ما زنيت الا هذه فقال عمر كذبت ان الله لا يفضح عبده في اول مرة وقال احمد والمزني وابو ثور الزنى الطارئ لا يسقط الحد عن
القاذف ولفظ المحصنات لا ينبو ولا الرجال عند العلماء الا انهم اجمعوا على انه لا فرق في هذا الباب بين المحصنين والمحصنات والقذف
بغير الزنى كان يقول يا اكل الربوا يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق ولم كذا يا ت بار بعة شهداء ثلاثة احكام جلد ثمانين وبطلان الشهادة
الحكم بفسقه الى ان يتوب فذهب جمع من الائمة كالشافعي والليث بن سعد الى انه رتب على القذف مع عدم الاتيان بالشهداء الاربعة
امور الثلاثة معطوفا بعضها على بعض بالواو وهو لا يفيد الترتيب فوجب ان يكون رد الشهادة مرتبا على اقامة الحد بل يجب ان يثبت رد
الشهادة بالقذف مع عدم البينة سواء اقيم عليه الحد ام لا وقال مالك وابو حنيفة واصحابه شهادته مقبولة ما لم يحد فاذا السبق في لم يقبل
شهادته وانما ذهب الى هذا نظرا الى ظاهر الترتيب مع موافقته للاصل وهو كونه مقبول الشهادة ما لم يطرأ مانع وبقوله صلى الله عليه وسلم
المسلمون عدول بعضهم على بعض الا محدود في قذف اخبر ببقاء عدالته ما لم يحد اما الاستثناء في قوله الا الذين تابوا فانه لا يرجع
الى الجملة الاولى اتفاقا لانه اذا عجز عن البينة وهو الاتيان باربعة شهداء وجب عليه الجلد ولم يكن للامام ولا للمقذوف ان يعفوا
عن القاذف لانه خالص حق الله عز وجل ولهذا لا يصح ان يصالح عنه بمال هذا قول ابي حنيفة واصحابه قال الشافعي اذا عجز عن البينة
وجب على الامام وهو المخاطب بقوله فاجلدوهم ان يأمر بجلده وان تاب لان القذف حده حق الادمي والمغلب فيه حقه فليس للامام ان يعفو
عنه ولا خلاف في رجوع الاستثناء الى الجملة الاخيرة وان المراد انهم محكوم عليهم بالفسق الى ان تابوا بقي الخلاف في رجوع الاستثناء الى الجملة المتوسطة
ومنشأ الخلاف مسئلة اصولية هي ان الاستثناء لعدة جمل معطوف بعضها على بعض للجميع وهو مذهب الشافعية او للاخيرة وهو مذهب الحنفية
ويتفرع على مذهب الشافعي ان القاذف اذا تاب وحسنت حاله قبلت شهادته فيكون الابد مصروفا الى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة
والرجوع عن القذف ويتفرع على مذهب ابي حنيفة انه لم يقبل شهادته وان تاب والابد عنده مدة حيوته فاولئك هم الفاسقون جملة مستأنفة
عنده لا معطوفة لانها خبرية وما قبلها طلبية ولو سلم انها معطوفة فالاستثناء يرجع اليها فقط قال صاحب الكشاف حق المستثنى عند
الشافعي ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم وحقه عند ابي حنيفة ان يكون منصوبا لانه عن موجب قلت حقه عند الامامين ان يكون منصوبا
لان الاستثناء يعود عند الشافعي الى الجملتين ولا يمكن ان يكون الاسم الواحد معربا باعرابين مختلفين في حالة واحدة لكنه يجب نصبه نظرا الى
الاخيرة فتعين نصبه الى ما قبلها ايضا فان جاز البدل في غير هذه المادة هذا وقد احتجت الشافعية ايضا في قبول شهادة القاذف بعد
التوبة بقوله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له واذا كانت التوبة من الكفر والزنى والقتل مع غلظها مقبولة فلان تقبل
من القذف اولى وايضا ان ابا حنيفة يقبل شهادته قبل الحد وبعده وقد تاب وحسن حاله اولى وايضا الكافر يقذف فيتوب من الكفر فيقبل
شهادته بالاجماع فالقاذف المسلم اذا تاب من القذف كان اولى بان يقبل شهادته لان القذف من الاسلام اهون حالا من القذف مع
الكفر لا يقال المسلمون لا يعبأون لسب الكفار لانهم شهروا بعداوتهم والطعن فيهم فلا يلحق المقذوف بقذف الكافر عار حادث
بخلاف ما قذفه مسلم وايضا الايمان يجب ما قبله وبهذا لا يلزم الحد بعد التوبة من الكفر ويلزم بعد التوبة من القذف لانا نقول هذا الفرق يكفي
في اهل الذمة لقوله لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين واحتجت الحنفية في عدم قبول شهادته بما روي ابن عباس في قصة هلال بن امية
يجلد هلال ويبطل شهادته في المسلمين ولم يشترط التوبة ومثله قوله صلى الله عليه وسلم المسلمون عدول بعضهم على بعض الا محدود في قذف
ولم يذكر التوبة وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجوز شهادة محدود في الاسلام والشافعية عارضوا
هذه الحجج بوجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم اذا علمت مثل الشمس فاشهد فاذا علم المحدود وجبت عليه الشهادة ولعلم يقبل كان عبثا ومنها
قوله نحن نحكم بالظاهر ومنها قد ظهرت العفة والصلاح ومنها ان عمر بن الخطاب ضرب الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة وهم ابو بكرة ونافع ونفيع

ثم قال لهم من اكذب نفسه قبلت شهادته فاكذب نافع ونفيع انفسهما وتابا فكان يقبل شهادتهما وقد بقي في الاية مسائل **الاولى** قال
الشافعي لا فرق بين ان يجيء الشهود متفرقين او مجتمعين وقال ابو حنيفة اذا جاؤا متفرقين لم يثبت وعليهم حد القذف كما لو شهد على الزنى
اقل من اربعة حجة الشافعي ان الاتي بالشهداء متفرقين آت بمقتضى النص واجتماعهم امر زائد لا اشعار به في الاية وايضا القياس على ساير
الاحكام بل تفرقهم اولى لانه ابعد عن التهمة والتواطؤ وكذلك يفعل القاضي في كل حكم سواء عند الريبة وايضا لا يجب ان يشهدوا معا في
حالة واحدة بل اذا اجتمعوا عند القاضي ويقوم واحد بعد اخر ويشهد جاز فكذا اذا اجتمعوا على بابه ويدخل واحد بعد اخر حجة ابي حنيفة
الشاهد الواحد لما شهد قذفه ولم يات باربعة شهداء فوجب عليه الحد فخرج عن كونه شاهدا ولا عبرة بتسميته شاهدا اذا فقد المسمى
فلا خلاص عن هذا الاشكال الا باشتراط الاجتماع ونظيره ما روي ان المغيرة بن شعبة شهد عليه بالزنى عند عمر بن الخطاب اربعة ابو بكرة
ونافع ونفيع وقال زياد وكان رابعهم رايت رجليها على عاتقه كاذني حمار ولا ادري ما وراء ذلك فجلد عمر الثلثة ولم يسأل هل معهم شاهد
آخر فلو قبل بعد ذلك شهادة غيرهم لتوقف في الحد للاحتياط **الثانية** جوز ابو حنيفة ان يكون زوج المقذوفة واحدا من الشهداء
الاربعة واباه الشافعي **الثالثة** قال الشافعي في احد قوليه اذا اتى باربعة فساق فهم قذفة يجب عليهم الحد كما يجب على القاذف الاول
وقال ابو حنيفة لا حد عليهم ولا على القاذف لانه اتى باربعة من اهل الشهادة الا ان الشرع لم يعتبر شهادتهم فكما اعتبرنا التهمة في
نفي الحد عن المشهود عليه فكذلك يجب اعتبارها **الرابعة** لا يكفي في الشهادة اطلاق الزنى بل لابد ان يذكروا التي زنى بها وان يذكروا الزنى
مفصلا مفسرا فيقولوا رايناه ادخل فرجه في فرجها كالمردود في المكحلة او كالرشاء في البير ولابد مع ذلك من الوصف بالتحريم ولو اقر على نفسه بالزنى
فهل يشترط التفسير والبيان فيه وجهان نعم كالشهود لا كالقذف **الخامسة** قالوا اشد الحدود ضرب الزنى ثم شرب الخمر ثم القذف لان سبب
عقوبته يحتمل الصدق والكذب الا انه عوقب صيانة للاعراض **السادسة** حد القذف يورث عند مالك والشافعي بناء على انه حق الادمي وقد
قال صلى الله عليه وسلم من ترك حقا فلورثته والاصح انه يثبت لجميع الورثة وفي قول سوى الزوج والزوجة لان الزوجية ترتفع بالموت لان لحوق
العار بهما اقل وعلى هذا القول اعترض ابو حنيفة بانه لو كان موروثا لكان للزوج والزوجة فيه نصيب **السابعة** اذا قذف انسان انسانا
بين يدي الحاكم او قذف امراة برجل والرجل غايب فعلى الحاكم ان يبعث الى المقذوف ويخبر بان فلانا قد قذفك ويثبت لك حد القذف عليه كما لو ثبت
له مال على آخر وهو لا يعلم يلزم اعلامه ولهذا المعنى بعث النبي صلى الله عليه وسلم انيسا ليخبرها بان فلانا قذفها بابنه ولم يبعثه ليتفحص عن زناها
قال الشافعي وليس للامام اذا رمي رجل بالزنى ان يبعث اليه فيسأله عن ذلك لان الله تعالى قال ولا تجسسوا واراد به اذا لم يكن القاذف
معينا كان قال رجل بين يدي الحاكم الناس يقولون ان فلانا زنى فلا يبعث الحاكم اليه فيسأله **الثامنة** قال الشافعي توبة القاذف
اكذابه نفسه وفسره الاصطخري بانه يقول كذبت فيما قلت فلا اعود الى مثله وقال ابو اسحاق لا يقول كذبت لانه ربما يكون
صادقا فيكون قوله كذبت كذبا والكذب معصية والاتيان بالمعصية لا يكون توبة عن معصية اخرى بل يقول القذف باطل ندمت على ما قلت
ورجعت عنه ولا اعود اليه ولابد من مضي مدة عليه في حسن الحال وهو المراد بقوله واصلحوا وقدروا ذلك المدة بسنة لان مرور الفصول الاربعة
كلها له تاثير في الطباع وان الشارع جعل السنة معتبرة في الزكوة والجزية وغيرهما اما قوله واولئك هم الفاسقون ففيه دليل على ان القذف
من جملة الكباير وان الفاسق اسم من يستحق العقاب لانه لو كان مشتقا من فعله لكانت التوبة لا تمنع من دوامه كما لا يمنع من دوامه كما
لا يمنع من وصفه بانه ضارب الظلم الا ان يقال انما يطلق عليه هذا الاسم بعد التوبة للتعظيم كما لا يقال اكابر الصحابة كانوا كفرة فسقة قالت
الاشاعرة في قوله فان الله غفور رحيم دلالة على ان قبول التوبة لا يجب عليه والا لم يفد المدح **الحكم الثالث اللعان** وسببه قذف الزوجات
خاصة القذف امر محظور في نفسه الا اذا عرض ما يباح او يجب به وتفصيل ذلك انه ان راى الزوج بعينه تزني او اقرت هي على نفسها ووقع في قلبه صدقها
او سمع ممن يثق بقوله او استفاض بين الناس ان فلانا يزني بفلانة وقد راه الزوج يخرج من بيتها او راه معها في بيت ابيح له القذف لنا كد التهمة
ويجوز ان يمسكها او يستر عليها بما روي ان رجلا قال يا رسول الله ان لي امراة لا ترد يد لامس قال طلقها قال اني احبها قال فامسكها اما اذا سمعه
ممن لا يوثق بقوله او استفاض ولكن لم ير الزوج معها او بالعكس لم يحل له قذفها لانه ربما دخل لخوف او لسرقة او لطلب فجور ويات المراة هذا كله
اذا لم يكن نسب ولد يريد نفيه فان كان ولد فان تيقن انه ليس منه فان لم يكن وطيها الزوج او وطيها لكنها اتت به لاقل من ستة اشهر من وقت
الوطي او لاكثر من اربع ... بسبب الغير كما هو ممنوع من نفي نسبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايما امراة ادخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها الله جنة وايما رجل يجحد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله منه
يوم القيمة وفضحه على رؤس الاولين والاخرين وان احتمل ان يكون الولد منه بان اتت به لاكثر من ستة اشهر من وقت الوطي ولاقل من اربع
سنين فان لم يكن استبراها بحيضة او استبراها واتت به لدون ستة اشهر من وقت الاستبراء لم يحل له القذف والنفي وان اتهما بالزني وان

استبراها واتت به لاكثر من ستة اشهر من وقت الاستبراء يباح له القذف والنفي والاولى ان لا يفعل لانها قد ترى الدم على الحبل وان اتت امراته
بولد لا يشبهه كان كانا ابيضين واتت به اسود فان لم يتهمها بالزنى فليس له نفيه لما روى ابو هريرة ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان امراتي
ولدت غلاما اسود فقال هل لك من ابل قال نعم قال ما الوانها قال حمر قال فهل فيها اورق قال نعم قال فكيف ذاك قال نزعه عرق قال فلعل هذا
نزعه عرق وان كان يتهمها بزنى او برجل فاتت بولد يشبهه فهل يباح له نفيه فيه وجهان اما سبب نزول الاية فقد قال ابن عباس لما نزلت الاية
المتقدمة قال عاصم بن عدي الانصاري ان دخل منا رجل بيته فوجد رجلا على بطن امراته فان جاء باربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل
حاجته وخرج وان قتل قتل به وان قال وجدت فلانا مع تلك المراة ضرب وان سكت سكت على غيظ اللهم افتح وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له
عويمر وله امراة يقال لها خولة بنت قيس فاتى عويمر عاصما وقال لقد رايت شريك بن السحماء على بطن امراتي خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت بهذا في اهل بيتي اخبرني عويمر انه راى شريكا على بطن امراته وكان عويمر وخولة
وشريك كلهم ابناء عم عاصم فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعويمر اتق الله في زوجتك وابنة عمك ولا تقذفها فقال يا رسول الله اقسم
بالله اني رايت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى من غيري فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقي الله ولا تخبريني الا
بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمر رجل غيور وانه راى شريكا يطيل النظر ويتحدث فحملته الغيرة على ما قال فانزل الله سبحانه هذه الايات
والذين يرمون ازواجهم الى اخرهن فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يؤذن الصلوة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم وقل اشهد
بالله ان خولة الزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية قل اشهد بالله اني رايت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال
في الثالثة قل اشهد بالله انها حاملة من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة قل اشهد بالله انها زانية واني ما قربتها منذ اربعة
اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة قل لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم قال اقعد وقال لخولة
قومي فقامت وقالت اشهد بالله ما انا بزانية وان زوجي عويمر لمن الكاذبين وقالت في الثانية اشهد بالله ما راى شريكا على بطني وانه
قط وانه لمن الكاذبين وفي الخامسة غضب الله على خولة ان كان عويمر من الصادقين في قوله ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما
وعن ابن عباس ايضا في رواية الكلبي ان عاصما رجع الى اهله فوجد شريكا على بطن امراته فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث
كما تقدم وفي رواية عكرمة عن ابن عباس لما نزلت اية القذف قال سعيد بن عبادة سيد الانصار لو وجدت رجلا على بطنها فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث كما تقدم وفي رواية عكرمة عن ابن عباس لما نزلت آية القذف قال سعيد بن عبادة وهو سيد
الانصار لو وجدت رجلا على بطنها فالى ان اجيء باربعة شهداء يكون قد قضى حاجته وذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا يا رسول الله لا تلمه فانه رجل غيور فقال سعد يا رسول الله اني لاعرف انها من
الله وانها حق ولكن عجبت منه فقال صلى الله عليه وسلم فان الله ابى الا ذلك فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن امية
وهو احد الثلثة الذين تاب الله عليهم فقال يا رسول الله اني وجدت مع امراتي رجلا رايت بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما جاء به فقال هلال والله يا رسول الله اني لارى الكراهية في وجهك مما اخبرتك به والله يعلم اني لصادق وما قلت الا حقا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما البينة واما اقامة الحد عليك فاجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد فبينا هم كذلك
اذ انزل الوحي فقال يا هلال ابشر فقد جعل لك فرجا وامر بالملاعنة وفرق بينهما وقال انظروها فان جاءت به اصهب حمش الساقين
اثيبج فهو لهلال وان جاءت به اورق جعدا خدلج الساقين فقال صلى الله عليه وسلم لولا الايمان لكان لي ولها شان قال عكرمة
لقد رايته بعد ذلك اميرا بمصر من الامصار لا يدعى لابيه واعلم ان الفرق بين قذف غير الزوجة وبين قذف الزوجة هو ان المخلص من
الحد في الاول اقرار المقذوف بالزنى او بينة يقوم على زناه وفي الثانية المخلص احد الامرين او اللعان وسبب شرع اللعان هو انه لا مضرة
على الزوج في زنى الاجنبية والاولى له ستره اما في زنى الزوجة فيلحقه العار والنسب الفاسد فلا يمكنه الصبر عليه وتوقيفه
على البينة كالمتعذر وايضا الغالب ان الرجل لا يقصد رمي زوجته الا عن حقيقة فنفس الرمي دليل على صدقه الا ان الشرع اراد
اكمال شهادة الحال بقرينة الايمان كما ان شهادة المراة حين ضعفت اكدت بزيادة العدد فمن هنا قال كثير من العلماء ان حد قاذف
الزوجة كان هو الجلد وان الله نسخه باللعان ولنذكر ههنا مسائل **الاولى** قال الشافعي ان نكل الزوج عن اللعان
ونكلت عن اللعان لزمها حد الزنى قال ابو حنيفة اذا نكل الزوج حبس حتى يلاعن وكذا المراة حجة الشافعي اذا لم يأت بالمخلص
وهو الملاعنة وجب الرجوع الى مقتضى آية القذف وهو الحد ايضا قوله ويدرؤا عنها العذاب ليس اللام فيه للجنس لانه لا يجب عليها جميع
انواع العذاب ولان الاية تصير اذ ذاك مجملة فهو للعهد ولا معهود في الاية الا حد القذف ولقوله صلى الله عليه وسلم لخولة الرجم اهون

عليك من غضب الله وللمراة ان يقول ان كان الرجل صادقا فحدوني وان كان كاذبا فخلوني فما يأتي والحبس وليس حبسي في كتاب ولا سنة رسوله
حجة ابي حنيفة ان النكول ليس بصريح في الاقرار فلا يجوز اثبات الحد به كاللفظ المحتمل للزنى وغيره **الثانية** الجمهور على انه اذا قال يا زانية وجب
اللعان لعموم قوله والذين يرمون وقال مالك لا يلاعن الا ان يقول رايتك تزنين او ينفي حملا بها او ولدا **الثالثة** قال الشافعي من صح يمينه
صح لعانه فلا يشترط الا التكليف ويجري اللعان بين الذميين والمحدودين والرقيقين وذهب ابو حنيفة الى ان الزوج ينبغي ان يكون
مسلما حرا عاقلا بالغا غير محدود في القذف والمراة ينبغي ان يكون بهذه الصفة مع العفة واذا كان الزوج عبدا او محدودا في قذف
والمراة محصنة حد كما في قذف الاجنبيات دليل الشافعي عموم قوله والذين يرمون ازواجهم والاجماع على انه يصح لعان الفاسق والاعمى وان
لم يكونا من اهل الشهادة فكذا القول في غيرهما والجامع هو الحاجة الى دفع العار دليل ابي حنيفة حديث عبد الله بن عمرو بن العاص من النساء
ليس بينهن وبين ازواجهن ملاعنة اليهودية والنصرانية تحت المسلم والحرة تحت المملوك والمملوكة تحت الحر وايضا اللعان في الزوجات
قايم مقام الحد في الاجنبيات فلا يجب اللعان على من لا يجب عليه الحد لو قذفها اجنبي وايضا اللعان شهادة لقوله تعالى فشهادة احدهم
اربع شهادات وقد جاء مثله في احاديث اللعان واذا كان شهادة وجب ان لا يقبل من المحدود في القذف ولا من العبد والكافر اجاب
الشافعي بان اللعان يمين مؤكدة بلفظ الشهادة اذ يمين فيها شائبة الشهادات فلا يشترط في الملاعن الا اهلية اليمين ومما يدل على انه
يمين قوله صلى الله عليه وسلم لهلال بن امية احلف بالله الذي لا اله الا هو انك صادق وقوله لولا الايمان لكان لي ولها شان وايضا لو كانت
شهادة لكان حظ المراة ثماني شهادات لانها على النصف من الرجل ولم يجز لعان الفاسق والاعمى لانهما ليسا من اهل الشهادة لا يقال
الفاسق والفاسقة قد يتوبان لانا نقول العبد ايضا قد يعتق ثم العبد اذا اعتق يقبل شهادته في الحال والفاسق اذا تاب لا يقبل شهادته
الا بعد الاختبار ثم الزم الشافعي ابا حنيفة بان اهل الذمة بعضهم على بعض مقبولة فينبغي ان يجوز اللعان بين الذمي والذمية ثم قال الشافعي
بعد ذلك ويختلف الحدود لمن وقعت له ومعناه ان الزوج ان لم يلاعن ينصف الحد عليه برقه وان لاعن ولم تلاعن اختلف حدها باحصانها
وحريتها ورقها **الرابعة** اختلف المجتهدون في نتايج اللعان فعن عثمان البتي انه لا يحصل به الفرقة اصلا لان اكثر ما فيه ان يكون
الزوج صادقا في قذفه وهذا لا يوجب تحريما كما لو قامت البينة عليها وايضا ان تلاعنهما في بيتهما لا يوجب الافتراق فكذا عند الحاكم وايضا
انه قايم مقام الشهود في الاجنبيات فلا يكون له تاثير الا في اسقاط الحد وايضا اذا اكذب الزوج نفسه ثم حد لا يوجب الفرقة فكذا
الفرقة فكذا اللعان واما تفريق النبي صلى الله عليه وسلم بين المتلاعنين في قصة العجلاني فكذلك لان الزوج كان طلقها ثلاثا قبل
اللعان وعن ابي حنيفة واصحابه الا زفر ان الحاكم يفرق بينهما لما روى سهل بن سعد مضت السنة في المتلاعنين ان يفرق بينهما ثم
لا يجتمعان ابدا ولما في قصة عويمر كذبت عليها ان امسكتها هي طالق ثلاثا فلو وقعت الفرقة باللعان لم يمكن امساكها وقال مالك والليث
وزفر اذا فرغا من اللعان وقعت الفرقة بينهما وان لم يفرق الحاكم لانهما لو تراضيا على دوام النكاح لم يخليا فدل ذلك على وقوع الفرقة
بينهما وقال الشافعي اذا فرغ الزوج وحده من اللعان حصل بذلك خمس نتايج درء الحد عنه ونفي الولد والفرقة والتحريم المؤبد ووجوب
الحد عليها ولا تاثير للعان الزوجة الا في دفع العذاب عن نفسها وما روي انه صلى الله عليه وسلم فرق بينهما محمول على انه اخبر عن وقوع
الفرقة بينهما زعم ابو بكر الرازي ان قول الشافعي خلاف الاية لانه لو وقعت الفرقة بلعان الزوج لاعنت المراة وهي اجنبية ولكنه تعالى
اوجب اللعان بين الزوجين وايضا اللعان شهادة فلا يثبت حكمها الا عند الحاكم كساير الشهادات وايضا اللعان يستحق بها المراة
نفسها كما يستحق المدعي ما ادعاه بالبينة فيتوقف على حكم الحاكم وايضا اللعان لا اشعار فيه بالتحريم فهو كما لو قامت البينة على زناها
فلا بد من احداث التفريق اما من قبل الزوج واما من قبل الحاكم وللقائل ان يقول سميا زوجين باعتبار ما كان كالعبد على من عتق
ولا نسلم ان اللعان شهادة محضة ومما يؤكد قول الشافعي تخصيص الله تعالى على ذلك بقوله ويدرؤا عنها العذاب ان تشهد فيه دلالة
على ان كل ما يجب باللعان من الاحكام فقد وقع بلعان الزوج الا درء العذاب وايضا ان لعان الزوج مستقل بنفي الولد لان الاعتبار
في الالحاق بقوله لا بقولها الا ترى انها لو لاعنها يلحق الولد به ونحن ننفيه عنه واذا انتفى الولد عنه بمجرد لعانه وجب ان يكون الفراش
زايلا لقوله الولد للفراش **الخامسة** مذهب مالك والشافعي وابي يوسف والثوري واسحق ان المتلاعنين لا يجتمعان ابدا
وهو قول علي وابن مسعود لما روى الزهري من حديث سهل بن سعد ولما روي انه صلى الله عليه وسلم قال للمتلاعنين بعد اللعان
لا سبيل لك عليها ولم يقل حتى يكذب نفسك ولو كان الاكذاب غاية لهذه الحرمة اذا اكذب نفسه وحد زال تحريم العقد وحلت له
بنكاح جديد لذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وقد يحتج لابي حنيفة
بعموم قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء وقوله واحل لكم ما وراء ذلكم **السادسة** اتفق اهل العلم على ان الولد ينتفي عن الزوج باللعان

وخالف بعضهم مستدلاً بقوله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش ونيف بان الاخبار الدالة على ان النسب ينفى باللعان كالمتواتر فلا
يعارضها هذا الواحد بل يجب تخصيصه بها **السابعة** لو اتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق بها الحكم عند الشافعي وهو ظاهر وعن ابي حنيفة
ان للاكثر حكم الكل اذا حكم به الحاكم **الثامنة** كيفية اللعان كالصريحة في الاية وان الحديث قد زاد بيانا كما مر وقد عد الشافعي من
سننها ان يقام الرجل حتى يشهد والمرأة قاعدة ويقام المرأة حتى تشهد والرجل قاعد ويامر الامام من يضع يده على فيه عند الانتهاء الى اللعنة
ويقول له القاضي او صاحب المجلس اتق الله فانها موجبة وهكذا يقال للمرأة اذا انتهت الى الغضب في اللعان ولا يجب على الاصح
التغليظ بالزمان وهو ما بعد صلوة العصر ولاسيما عصر يوم الجمعة وبالمكان وذلك بين الركن والمقام والمدينة بين المنبر والتربة
وفي سائر البلاد عند المنبر في المسجد الجامع ايضا وهو المقصود وفي بيت المقدس في المسجد الاقصى عند الصخرة ولليهود في الكنيسة
وللنصارى بالبيعة وللمجوس في بيت نارهم واذا لم يكن له دين فقي مساجدنا الا في المسجد الحرام ولا بد من حضور الحاكم سواء كان حال
اللعان على اليمين او على الشهادة ولا بد من حضور جمع من الاعيان اقلهم اربعة **التاسعة** قال جار الله انما خصت الملاعنة
بان تخمس بغضب الله تغليظا عليها لانها اصل الفجور ومنبعه بخلابتها واطماعها ولذلك كانت مقدمة في آية الجلد **العاشرة**
في فوائد متعلقة بالاية منها ابطال الجمهور قول الخوارج ان الزنى والقذف كفر وكذلك ان الرامي صدق فهي زانية وان كذب فهو
قاذف فلا متكفر احدهما والردة توجب الفرقة من غير لعان ومنها ابطال قول من زعم ان الزنى يوجب فساد النكاح لان رمي الزوج
اياها اعتراف منه بزناها بل يفسخ النكاح على قول هذا القائل فيحصل الفرقة بلا لعان ومنها ان المعتزلة قالوا المتلاعنان يستحقان
اللعن او الغضب الموجبين للعقاب الابدي المضاد للثواب وذلك يدل على خلود الفساق في النار واجابت الاشاعرة بان كونه مغضوبا
عليه بفسقه لا ينافي كونه مرضيا عنه بجهة ايمانه فلا بد ان يحصل له بعد العقاب ثواب ثم اخبر عن كمال رأفته بقوله ولولا فضل الله عليكم
ورحمته اي فيما بين من هذه الاحكام وفيما امهل وابقى ومكن من التوبة وجواب لولا محذوف اي لهلكتم اذا افتضحتم او لكان ما كان
من انواع المفاسد وانما حسن حذفه ليذهب الوهم كل مذهب فيكون ابلغ في البيان ورب مسكوت عنه ابلغ من منطوق به

التأويل النفس الزانية المتبدلة لتصرفات الشيطان والدنيا فيها والروح بتصرفه في الدنيا وشهواتها المنهية عنها
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة من الجوع وترك الشهوات والمرادات ومن حملها على المخالفات ولعل السر في تخصيص هذا العدد
هو ان ساعات اليوم بليلته اربع وعشرون منها اربع ساعات لاجل النوم ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل والباقية يجب
فيها مراقبة الحواس الخمس وتاديبهن باداب الشرع والعقل فيكون المجموع مائة تاديبة يحصل نتائجها وكمالها للنفس والروح والله تعالى
اعلم وليشهد عذابهما وليكن هذه المركبة والتاديبات بمحضر شيخ فاضل كامل يحفظه من طرفي الافات والتفريط الزاني لا ينكح فيه
ان الطبع سراق والجنس الى الجنس يميل فاهل الفساد لا يرغب الا في صحبة اشكالهم من اهل الفساد كما ان ارباب السداد لا يطمح الا
الى صحبة اشكالهم من ارباب السداد وحرم ذلك الذي قلنا من اختلاط الاشرار على المؤمنين والذين يرمون المحصنات اي الارواح الذين
ينسبون الى نقصان النفوس المستعدات للكمالات ثم لم ياتوا باربعة شهداء اي لم تكن خواص العناصر الاربعة ظاهرة على صفائح
احوالهن كما مر تقريره في اول النساء فاستشهدوا عليهن اربعة منكم او لم يبلغ الملكات الذميمة منهن مرتبتها الرابعة كالكاتب بالفعل
فاجلدوهم ثمانين جلدة مرهم بالخلوة اربعين يوما واربعين ليلة حتى يظهر لهم كمال حال النفوس في الموافقة لهم ولا تقبلوا لهم بعد
ذلك شهادة عليهن واولئك هم الذين يريدون ان يخرجوا عن طاعة الله بعد نسبة النقصان الى النفوس المستعدة والذين يرمون
ازواجهم وهن القوالب المزدوجة بالارواح ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم لانه لا يطلع على احوال القالب الا الروح فشهادة احدهم
اربع شهادات هي الاسنان الاربعة التي يحصل فيها التزينة والاستكمال والخامسة وهي حالة حلول الاجل اللعنة والغضب
والعذاب الابدي وما تولدهما من الصفات الذميمة ينسبها الروح الى ثالث وهو الشيطان وينسبها الثالث الى الروح الذي يليه
ويتصرف فيه والافتراق الذي يحصل بينهما ليس بالصورة بل بالمعنى لان الروح تميل الى العالم العلوي والقالب الى العالم السفلي لعدم الموافقة بينهما

ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل

بدرستي آنانكه جماعتي اندازه تا جعل آوردند دروغ را از زن رسول موشان در ظاهر پيدا ريد افك را ان بتر براي شما بلكه

هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي

ان بهترست براي شما از روي هر ثواب وتن ولد مردي را از ايشان از بنه هست انجه كسب كرده وانكس قرآن در برات ساحت شما وتن طاعنان

تولى كبره منهم له عذاب عظيم ۝ لولا اذ سمعتموه ظن

كه متولي شد معظم از او آن افتراء بود از ايشان مر او راست عذابي بزرگ چرا نه چون شنيد يد ان حديث را كان بردند

المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين ۝ لولا اذ

مردان با ايمان وزنان با ايمان يا اهل دين خود شان نيكي و چرا نگفتند اين دروغيست هويدا چرا نه آوردند

جاءو عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ۝

بر اثبات ان حديث گواهان را پس چون نياوردند ان گواهان را پس ايشان نزد حكم خداي ايشان دروغ گويانند

ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم

واگر نه بخشايش خداي بودي بر شما ومهرباني او در اين جهان بتاخير عذاب ودر آن جهان بآمرزش هر آينه

فيما افضتم فيه عذاب عظيم ۝ اذ تلقونه بالسنتكم

رسيدي بشما در باب آنچه خوض نموديد شما در آن عذابي بزرگ چون فرا ميگرفتيد آن افكرا ان خلاوندان آن بزبانهاء شما

وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا

ومي گفتيد بدهنهاء شما آنچه نيست مر شما را بحال آن هيچ دانشي ومي پنداريد ان را آسان كه گناهي نيست

وهو عند الله عظيم ۝ ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا

وآن نزد خداي بزرگ است وچرا چون شنيد يد آنرا نگفتيد نسزد وصحيح نباشد مارا كه

ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ۝ يعظكم الله ان

سخن گوي شويم بابن حديث پاكا تو خداي اين دروغي بزرگست پند ميدهد شما را خداي براي

تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ۝ ويبين الله لكم الايات

عدم ارادت كه رجوع كنيد بامثل اين بهتان هرگز اگر هستيد شما از اهل ايمان وهويدا ميكرداند خداي براي شما دلايل

والله عليم حكيم ۝ ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين

وخداي داناست بمصالح درست كار در تدبير بدرستي آنانكه ميخواهند كه آشكار شود وظاهر ومنتشر گردد خبر زنا در ميان آنانكه

امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ۝

ايمان آوردند مر ايشان راست عذابي دردناك در اين جهان بحد ودر آن جهان بعير وخداي ميداند كذب ايشان وبر ائت عائشه وشما نميدانيد

يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات

اي انانكه ايمان آورديد متابعت منماييد آثار گامهاي ديو را وهر كه متابعت نمايد آثار

الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم

ديو را پس بدرستي كه او ميفرمايد بكارهاء بغايت قبيح ونه ناشايست واگر نه بخشش خداي بودي بر شما

ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء

ومهرباني او پاك نشدي از پاس ذنوب وآثام بهتان از شما هيچ يك هرگز ولكن خداي پاك ميگرداند بتوفيق توبه از آنكه ميخواهد

والله سميع عليم ۝ ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان

وخداي شنواست واناست بنيات ايشان وبايد كه سوگند نخورد خداوندان درين فزوني از شما وارباب توانگري كه

يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا

ندهند خداوند خويشي را وبيچارگان را ودوري گزيدگان از اوطان در راه دين خداي وبايد كه عفو كنند

وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ۝

وجرم مرد كنار رد اي دوست نميداريد كه بيامرزد خدا شما را بسبب عفو شما از ديگران وخداي آمرزگارست مهربان

ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا

بدرستي آنانكه زنان عفيفه را نه آگاه از كارهاي زنان با ايمان مراد ازواج رسول الله اند
بزنا نسبت ميكنند دور كردانيده اند ايشان را از رحمت خداي در اين جهان

والاخرة ولهم عذاب عظيم ٥ يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم

وآن جهان واينان راست عذابي بزرگ ٥ دران روز گواهي دهد بر ايشان زبانهاء ايشان ودستهاي ايشان

وارجلهم بما كانوا يعملون ٥ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق

وپايهاء ايشان بانچه هستند كه ميكنند ٥ دران روز تمام دهد ايشانرا خداي جزاي ايشان راكه واجبست يا ثابت

ويعلمون ان الله هو الحق المبين ٥ الخبيثات للخبيثين والخبيثون

وبدانند بواسطهٔ معاينهٔ حال كه خداي وست سزاوار وجود هويدا بدلايل ٥ زنان بدكردار براي مردان بدكردارند ومردان بدكردار

للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات

از براي زنان بدكردارند وزنان نيكوكار براي مردان نيكوكارند ومردان نيكوكار براي زنان نيكوكارند

اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم ٥

آن مردان وزنان نيكوكار چون ازواج رسول ورسول دور كرده شده ومبرا اند از آنچه اهل افك ميگويند مر ايشانراست آمرزشي وروزي با بركت وكرامت

القراءة كبره بضم الكاف يعقوب اذ سمعتموه والعجلي اذ يلقونه بالاظهار وتشديد التاء البزي وابن فليح ولا ياتل من التالي يزيد ماذكي بالتشديد يزيد والامالة روح وقرا قتيبة ممالة مخففة يوم تشهد على التذكير علي وخلف الباقون بتاء التانيث **الوقوف** عصبة منكم ط شرا لكم ط خير لكم ط من الاثم ج لنوع عدول من احمال حكم الكل الى بيان حكم البعض مع اتفاق الجملتين عظيم ٥ خيرا لا للعطف مبين ٥ شهداء ج للشرط معنى مع العاطف لكاذبون ٥ عظيم ج لاحتمال ان يكون اذ ظرف قوله لمسكم او افضتم واحتمال كونه منصوبا باذكر عظيم ٥ قد قيل والوصل الزم لان قوله سبحانك من جملة مفعول قلتم عظيم ٥ مؤمنين ج لاتفاق الجملتين مع تكرار اسم الله دون الاكتفاء بالضمير وانما ابتدأ الآيات ط حكيم ٥ اليم لا لتعلق الظرف والآخرة ط لا تعلمون ٥ رحيم ٥ نصف الجزء خطوات الشيطان ط والمنكر ط ابدا لا لتعلق لكن من يشاء ط عليم ٥ في سبيل الله ص والوصل اولى للعطف وليصفحوا ط لكم ط رحيم ٥ والآخرة ص عظيم ٥ لا لتعلق الظرف يعملون ٥ المبين ٥ للخبيثات ج للعطف مع التضاد للطيبات ج لاتحاد المعنى مع فقدان العاطف يقولون ط كريم ٥ **التفسير** انه سبحانه لما ذكر من احكام القذف ما ذكر اتبعها حديث افك عائشة الصديقة رضي الله عنها وما قذفها به اهل النفاق روى الزهري عن سعيد ابن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن ابي وقاص كلهم رووا عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها اخرج بها معه فاقرع بيننا في غزوة قال الزهري هي غزوة المريسيع وذكر البخاري في غزوة بني المصطلق من خزاعة قال وهي غزوة المريسيع ايضا فخرج اسمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف وقرب من المدينة نزل منزلا ثم اذن في الرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل ومشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقدي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت والتمست عقدي وحبسني طلبه واقبل الرهط الذين كانوا يحملون فحملوا هودجي وهم يحسبون اني فيه لخفتي فاني كنت جارية حديثة السن وذهبوا بالبعير فلما رجعت الى مكاني وليس به احد جلست وقلت يعودون في طلبي فنمت وقد كان صفوان بن المعطل يمكث في العسكر يتبع اسقاط الناس فيحمله الى المنزل الآخر لئلا يذهب منهم شيء فلما رآني عرفني وقال ما خلفك عن الناس فاخبرته الخبر فنزل وتنحى حتى ركبت ثم قاد البعير وافتقدني الناس حين نزلوا وخاض الناس في ذكري فبينا هم في ذلك اذ هجمت عليهم فتكلم القوم في وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ومكثنا شهرا اشتكي ولا يرقا لي دمع اقول كما يقول العبد الصالح ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون الى ان نزل في ان الذين جاؤا بالافك الى اخر الآيات وفي الحديث طول هذا حاصل سبب النزول واما التفسير فالافك ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين والتركيب يدل على الاجتماع ومنه العصابة قال المفسرون هم عبد الله بن ابي راس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم ومعنى منكم انهم كانوا من جملة من حكم لهم بالايمان ظاهرا اما الجواب في قوله لا تحسبوه شرا لكم فالصحيح انه لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعائشة وصفوان ومعنى كونه خيرا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم على عظم قدر البلاء وانه نزلت فيه بضع عشرة آية فيها تعظيم شان الرسول صلى الله عليه وسلم وتسلية له وتبرئة ام المؤمنين وتطهير لاهل البيت وتهويل للطاعنين فيهم الى غير ذلك من الاحكام الشرعية والآداب العقلية وقيل الخطاب لعائشة وحدها والجمع لتعظيمها وقيل الخطاب للقاذفين وبيان الخيرية صرفهم عن الاستمرار على حديث الافك الى التوبة عن ذلك ولعل في هذا القرآن معجلة لهم فيكون كالكفارة وضعف هذا القول بانه لا يناسب تسلية الرسول والمؤمنين ولا يطابق قوله لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اي نصيب كل خائض في حديث الافك نصيبه من عقاب ما اكتسب من اثم الخوض والذي

تولى كبره اي معظم الافك وهو في قول الضحاك حسان ومسطح ولهذا جلدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امراة من قريش والاشهر انه عبد الله راس النفاق يحكى ان صفوان مر بهودجها عليه وهو في ملاء من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها وقال امراة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها ويروى ان عائشة ذكرت حسانا وقالت ارجو له الجنة فقيل اليس هو الذي تولى كبره فقالت اذا سمعت شعره في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم رجوت له الجنة وفي رواية اخرى قالت واي عذاب اشد من العمى ثم علم ادبا حسنا في مثل هذه الواقعة فقال لولا اذ سمعتموه ظن فصل لولا التحضيضية وبين فعلها بالظرف لانه يتسع في الظرف ما لا يتسع في غيره تنزيلا للظرف منزلة المظروف نفسه ولان الممكنات لا ينفك عن الظرف والفائدة فيه ان يعلم ان الظن الخير كان يجب عليهم اول ما سمعوا الافك فلما كان الوقت اهم وجب التقديم ومثله ولولا اذ سمعتموه قلتم ثم لا يخفى ان اصل المعنى ان يقال لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم هذا افك ومعنى بانفسكم بالذين منكم من المؤمنين والمؤمنات فعدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات وليبنيه بلفظ الايمان على ان الاشتراك فيه يقتضي ان لا يصدق مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على اختها قول عائب ولا طاعن بل يتقول بملء فيه بناء على ظن الخير مصرحا ببراءة ساحته هذا افك مبين وذلك ان المؤمن هو من العقل والدين ما يهديه الى الاصلح ويزجره عن الاقبح ولم يوجد لهذا الداعي والصارف معارض يساويهما كما قيل كلام العدى ضرب من الهذيان موجب ان لا يلتفت المؤمن الى قول الطاعن في حق اخيه ويبقى على حسن ظنه به وهذا ادب حسن قل العامل به وليتك تجد من يسمع فيسكت ولا يزيد فيه يروى ان ابا ايوب الانصاري قال لام ايوب الا ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان لكنت تظن بحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سوءا قال لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة ما خنت رسول الله فعائشة خير مني وصفوان خير منك وفي الآية دلالة على قول ابي حنيفة ان المسلمين عدول بعضهم على بعض ما لم يظهر منهم ريبة لانا مامورون بحسن الظن وذلك يوجب قبول الشهادة ومن هنا قال الشافعي ايضا اذا باع درهما ودينارا بدرهمين ودينارين انه تخالف بينهما لانا قد امرنا بظن الخير فوجب حمله على ما يجوز مثله اذا باع سيفا محلى فيه مائة درهم بالف درهم فجعل المائة بالمائة والفضل بالسيف واذا وجدنا امراة اجنبية مع رجل فاقرا بالتزويج فصدقهما حملا لعقدهما والمسلمين وتصرفاتهم على الجواز والصحة وزعم مالك انهما يحدان ان لم يقيما بينة على النكاح وقيل ان الآية مختصة بعائشة لان كونها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم كالدليل القاطع على ان الذي قيل فيه افك صريح قال العلماء يجوز ان يكون زوجة النبي صلى الله عليه وسلم كافرة كامراة نوح ولوط ولا يجوز ان تكون فاجرة لان الانبياء معصومون عن المنفرات البتة فان حصول المنفر معه ينافي بعثته لكن الكفر غير منفر للكفرة قال واما الكشحنة فمن اعظم المنفرات قيل في تفسير الكشحان الذي يجيء امراة الرجال الى بيتها ونحاله كشحنته اي قلت يا كشحان ثم بالغ في زجرهم عن حديث الافك بقوله لولا جاؤا وهي ايضا تحضيضية والمراد الفصل بين الرمي الصادق والكاذب بثبوت شهادة الشهود الاربعة وانتفائها ولكن هذا العدد وكل فرد منه منتف في حق عائشة فهم في حكم الله وشرعه كاذبون وهذا القدر كاف في الزام اولئك الطاعنين والا فهم في نفس الامر بالنسبة الى هذه الواقعة كاذبون كما مر تقريره ثم انه تعالى زاد في التهديد والزجر بقوله ولولا فضل الله هي لولا الامتناعية قال جمهور المفسرين لولا اني قضيت ان افضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الامهال للتوبة وان ارحم عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك وعن مقاتل ان في الآية تقديما وتاخيرا والمعنى ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالحكم عنكم والحكم عليكم بالتوبة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم في الدنيا والآخرة معا فتلقى الافك اخذه من افواه القائلة وبقوله ولا الاصل تتلقونه بتائين وتلقى به كان الرجل يلقى الرجل فيقول له ما وراك فيحدثه بحديث الافك حتى طار وانتشر وفي زيادة قوله بافواهكم اشارة الى انه قول لا وجود له الا في العبارة ولا حقيقة لمؤداه في الواقع والقذف كبيرة من الكبائر كما سبق لا سيما قذف زوجة النبي وخاصة نبينا صلى الله عليه وسلم ولهذا قال وهو عند الله عظيم عن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم وفي النصايح الكبار لا تقولن لشيء من سيئاتك حقير فلعله عند الله نخلة وهو عندك نقير وصفهم في الآية بارتكاب ثلثة آثام تلقي الافك والتكلم بما لا حقيقة له ولا علم لهم به واستهانة عظيمة من العظائم وفيه ان عظم المعصية لا يتعلق بظن فاعله بل جهله بعظمه ربما يصير مؤكدا لعظمه وفيه ان الواجب على المكلف ان يستعظم الاقدام على كل محرم اذ لا يامن ان يكون عند الله من الكبائر ثم علمهم ادبا آخر ومعنى ما يكون لنا لا ينبغي ولا يصح لنا ومعنى سبحانك تنزيه الله من ان يكون زوجة نبيه الذي هو احب خلقه اليه فاجرة او تنزيهه من ان رضي بقذف هؤلاء المفترين ولا يعاقبهم او هو للتعجب من عظم الامر وذلك انه يسبح الله عند رؤية كل امر عجيب من صنايعه فكثر حتى استعمل في كل متعجب منه والفرق بين هذه الآية وبين قوله اذ سمعتموه ظن المؤمنون هو ان تلك يميل الى العموم وهذه الى الخصوص فكانه بين ان هذا القذف خاصة مما ليس لهم ان يتفوهوا به لما فيه من ايذاء نبيهم وابناء

زوجته التي هي حبيبته يعظكم الله بهذه المواعظ التي تعرفون بها عظم هذا الذنب وهي شأن ان يعودوا لمثله ابدا اي
مدة حياتكم ولا دلالة للمعتزلة في قوله ان كنتم مؤمنين على ان ترك القذف من الايمان لاحتمال انه للتهييج والالهاب ويبين الله لكم اي اشفاعكم
الآيات بالدلالات على علمه وحكمته وما ينبغي ان يتمسك المكلف به في ابواب صلاح معاشه ومعاده والله عليم حكيم بما صنعنا من مخلفات
عند المعتزلة ثانيهما اخص من الاول وعند الاشاعرة الثانية للتأكيد المحض والمراد انه يجب قبول تكاليفه وبيانا لانه عالم بما امر وبما
يتحققه كل ما امر وليس في تكليفه عبث ولا عيب ومتى كان هذه صفته وحيطاعته فيثبت ولا يعاقب استدلت المعتزلة بالآية في انه
يريد الايمان من الكل والا لم يكن واعظا ولا مبينا بآية لا يشعلهم واحكيما لا يفعل القبائح والجواب للاشاعرة الا انه يفعل ما يشاء ولا
اعتراض عليه ثم بين بقوله ان الذين يحبون ان اهل الافك تشابهكم في عذاب القاذفين من رضي بقولهم وانهم كما هم مواخذون بما اظهروه فهم
معاقبون على ما اضمروه من محبة اشاعة الفاحشة في المؤمنين لانها تدل على الدغل والنفاق وعدم سلامة القلب والفاحشة والفحشاء
ما افرط قبحه وشيوعها اشتهارها وظهورها بحيث يطلع عليها كل احد وخصوص السبب لا تقتضي خصوص الحكم فهذا الوعيد شامل لكل من
اراد بواحد من المؤمنين او المؤمنات شيئا من المضار والاذيات وبعضهم حمل الفاحشة على الزنى وخصص من يحب شيوع الفا[حشة]
بعبد الله وخصص الذين امنوا بعائشة وصفوان ولا يخفى ما فيه من ضيق العطن الا ان يساعده نقل صحيح وعذاب بالدنيا الحد
واللعن والذم وما على اهل النفاق من صنوف البلاء ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي وحسانا ومسطحا
وقعد صفوان لحسان فضربه ضربة بالسيف وكف بصره وعذاب الاخرة في القبر وفي القيامة هو النار عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني لاعرف قوما يضربون صدورهم ضربا يسمعه اهل النار وهم الهمازون اللمازون الذين يلتمسون عورات المسلمين ويهتكون ستورهم
ويشيعون عليهم من الفواحش ما ليس فيهم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن العبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
من الخير واما قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون ففيها بيان حسن الموقع لان الاعمال القلبية لمحبة الشر والخير لا يطلع عليها احد كما هي الا
الله سبحانه وانما نعرف نحن شيئا منها بالقرائن والامارات وفيه زجر عظيم لمن يجتهد في ان يكون قلبه سليما من النفاق والغل
وحصول الغل في القلب غير العزم على الذنب فان الاول ملكة والثاني حال ولا يلزم من ترتب العقاب على الملكات ترتبه على الحال فافهم قال
ابو حنيفة المغابة بالفجور لا تستنطق لان استنطاقها اشاعة للفاحشة وانها ممنوع عنها وقالت المعتزلة في الآية دليل على انه تعالى غير خالق
لكفر ولا مريد والا كان ممن يحب ان يشيع الفاحشة ولقائل ان يقول قياس الغائب على الشاهد فاسد ثم كرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب
والتمكين من التلافي وبالغ فيها بذكر الرؤوف الرحيم وجواب لولا محذوف على التهويل وقيل جوابه ما دل على ذلك في قوله ما زكى منكم وهو بعيد
عن ابن عباس ان الخطاب لحسان ومسطح وحمنة الاقرب العموم ثم نهى عن اتباع اثار الشيطان وسلوك مسالكه والاقتداء به في الاصغاء
الى الافك واشاعة الفحشاء وارتكاب ما ينكره العقول وتاباه وقوله فانه يأمر بالفحشاء من وضع السبب مقام المسبب والمراد ضل قالت
الاشاعرة في قوله ما زكى بالتشديد والضمير لله وكذا في قوله ولكن الله يزكي دلالة على ان الزكاء وهو الطهارة من دنس الاثام لا تحصل الا
بالله وهو دليل على انه خالق الافعال والاثار وحمله المعتزلة على منح الالطاف او على الحكم بالطهارة وضعف بانه خلاف الظاهر
وبانه يجب انتهاء الكل اليه وبان قوله من يشاء في قولكم ان خلق الالطاف واجب عليه ثم علم ادبا آخر جميلا بقوله ولا يأتل وهو يفتعل من الالية
اي لا يحلف على عدم الاحسان وحرف النفي يحذف من جواب القسم كثيرا فهي كقراءة من قرأ ولا يتأل وقيل هو من قولهم ما الوت جهدا اذا لم تدخر
من الاجتهاد شيئا اي لا يقصر في الاحسان الى المستحقين قالوا نزلت في شأن مسطح وكان ابن ابنة خالة ابي بكر الصديق فقيرا من فقراء المهاجرين وكان
ابو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط الى ان لا ينفق عليه فنزلت فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر فلما وصل الى قوله الا تحبون ان يغفر
الله لكم قال ابو بكر بلى احب ان يغفر الله لي فعفا عن مسطح ورجع الى الانفاق عليه وقال والله لا انزعها ابدا قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله
تعالى هذه الآية تدل على فضيلة ابي بكر رضي الله عنه من وجوه وذلك ان الفضل المذكور في الآية لا يراد به السعة في المال والا لزم التكرار فهو
الفضل في الدين ولكنه مطلق غير مقيد فيثبت له الفضل على الاطلاق تركنا العمل به في حق النبي صلى الله عليه وسلم بالاتفاق فيبقى في الغير معمولا
به وايضا ذكره الله تعالى في الآية بلفظ الجمع وانه مشعر بالتعظيم وايضا قد قيل ذوي القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام
المهند فهذا الظلم من مسطح كان في غاية العظم وقد امره الله تعالى بالصفح عنه واشتمل هو وكان فيه نهاية جهاد النفس فيكون ثوابه على حسب
ذلك وايضا في تسميته اولي الفضل والسعة شرف تام فكانه قيل انت افضل من ان تقابل انسانا بسوء وانت اوسع قلبا من ان تقيم للدنيا وزنا
فلا يليق بفضلك وسعة قلبك ان تقطع برك عمن اساء اليك وايضا امر الله تعالى بالعفو والصفح وقال لنبيه فاعف عنهم واصفح فهو من
هذه الجهة تابع اشبه له في الاخلاق وايضا علق المغفرة بالعفو وقد حصل العفو فيحصل المغفرة البتة في الحال والاستقبال بقوله ان

ان يغفر فهو للاستقبال فيكون كما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفيه دليل على حقية خلافته والا
كان عاصيا والعاصي في النار وليس النهي في قوله ولا يأتل نهي تحريم عن المعصية ولكنه ندب الى الاولى والافضل وهو العفو عن النبي صلى الله
عليه وسلم افضل اخلاق المسلمين العفو وعنه صلى الله عليه وسلم لا يكون العبد ذا فضل حتى يصل من قطعه ويعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه واعلم
ان العلماء اجمعوا على ان مسطحا كان مذنبا لانه اتى بالقذف او رضي به على الروايتين عن ابن عباس ولهذا حده رسول الله صلى الله عليه وسلم
واجمعوا ايضا على انه من البدريين وقد ورد فيهم الخبر الصحيح لعل الله نظر الى اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فكيف الجمع بين
الامرين اجابوا بانه ليس المراد من قوله اعملوا ما شئتم انهم خارجون عن حد التكليف وانما المراد اعملوا من النوافل ما شئتم قليلا او كثيرا فقد
اعطيتكم الدرجات العالية في الجنة او اراد حسن حالهم في العاقبة انهم يوافقون الطاعة فكانه قال قد غفرت لكم لعلمي بانكم تموتون على
التوبة والانابة قالت الاشاعرة في وصف مسطح ووعده بكونه من المهاجرين دليل على ان ثواب كونه مهاجرا لم يحبط باقدامه على القذف
فيكون القول بالمحابطة باطلا استدل جمهور الفقهاء بالآية في قول من فسر الائتلاء بالحلف على ان اليمين على الامتناع من الخير غير جائزة
وانما تجوز اذا دعيت بالخير لا صادقة عنه ثم قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فينبغي له ان يأتي بالذي هو خير ثم يكفر عن يمينه كما جاء
في الحديث ولقوله تعالى ولكن يؤاخذكم الله بما عقدتم الايمان وهو عام في جانب الخير وفي غيره ومثله ما ورد في قصة ايوب وخذ بيدك
ضغثا فاضرب به ولو كان الحنث كفارة لم يأمره بضرب الضغث عليها وقال بعض العلماء انه يأتي بالذي هو خير من ذلك كفارته لقوله صلى الله
عليه وسلم في حديث آخر من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وذلك كفارته ولانه تعالى امر ابا بكر في هذه الآية بالحنث
ولم يوجب عليه كفارة واجيب بان معنى الكفارة في الحديث تكفير الذنب لا الكفارة الشرعية التي هي احدى الخصال وانما ذهبنا الى هذا ليكون مطابقا
للحديث الآخر من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه واما هذه الآية فانما لم يذكر فيها الكفارة لانها معلومة
من آية المائدة قوله ان الذين يرمون المحصنات قد مر تفسير المحصنة واما الغافلات فهن السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن
دهاء ولا مكر بحسب الغريزة او لقلة التجارب وقد تعين على ذلك صغر السن وغير ذلك من الاحوال قال الاصوليون خصوص السبب لا يمنع العموم
فيدخل في الآية قذفة عائشة وخصصه بعض المفسرين فمنهم من قال المراد عائشة وحدها والجمع للتعظيم ومنهم من قال عائشة مع سائر
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال هي ام المؤمنين فجمعت ارادة لها وبناتها من نساء الامة المشاكلة لها في الاحصان والغفلة
والايمان وذكروا في سبب التخصيص ان قذف سائر المحصنات يقبل توبته لقوله الا الذين تابوا واما القذف المذكور في هذه الآية فوعيده
مطلق من غير استثناء واجيب بانه طوي ذكر التوبة في هذه الآية لكونها معلومة وقد يحتج للمخصص بما روي عن ابن عباس انه كان بالبصرة
يوم عرفة فسئل عن تفسير هذه الآية فقال من اذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة ومنهم من قال نزلت الآية في مشركي
مكة حين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت المرأة اذا خرجت الى المدينة مهاجرة قذفها المشركون من اهل مكة وقالوا انما
خرجت لتفجر اما شهادة الجوارح فلا اشكال فيها عند الاشاعرة لانهم يقولون البنية ليست شرطا في الحياة فيجوز ان يخلق الله تعالى في الجوهر
الفرد علما وقدرة وكلاما وقالت المعتزلة المتكلم هو فاعل الكلام فيكون الكلام المضاف الى الجوارح هو في الحقيقة من الله تعالى ويجوز
ان يبني الله تعالى هذه الجوارح على خلاف ما عليها ويلجئها الى ان يشهد على الانسان ويخبر عن اعماله ومعنى دينهم الحق الجزاء المستحق وقال في
الكشاف معنى قوله هو الحق المبين العادل الظاهر العدل وقال غيره سمي حقا لانه يحق عبادته او لانه الموجود بالحقيقة وما سواه موجود
مستعار زائل والمبين ذو البيان الصحيح او المظهر للموجودات فالحاصل انه واجب الوجود لذاته مفيد الوجود لغيره ثم ختم الآيات الواردة في
اهل الافك بكلمة جامعة وهي قوله الخبيثات يعني الكلمات التي تخبث مؤداها ويستقذرها من يخاطب بها ويمجها سمعه لكلمات اهل الافك
ويجوز ان يراد بالخبيثات مضمون الآيات الواردة في وعيد القذفة لان مضمونها ذم ولعن وهو يستكره طبعا وان كان نفس الكلمة التي
هي من قبل الله سبحانه طيبا على الوجهين يراد بالخبيثين الرجال والنساء جميعا الا انه غلب الرجال والحاصل من الخبيثات من القول فعال
او بعد للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون من الصنفين معرضون للخبيثات من القول وكذلك الطيبات والطيبون مبرءون مما
يقول الخبيثون من خبيثات الكلم قال جار الله هو كلام جار مجرى المثل لعائشة وما رميت به من قول لا يطابق حالها من النزاهة والطيب
ويجوز بقرينة الحال ان يكون اولئك اشارة الى اهل البيت كانهم مبرءون مما يقول اهل الافك وفي الآية قول آخر وهو ان يراد بالخبيثات
النساء الخبائث وبالخبيثين الرجال الذين هم اشكال لهن فيكون ولا الآية نظير قوله الزاني لا ينكح الا زانية وكذلك الكلام في اهل الطيب ولا اطيب
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون ازواجه لمثله فلذلك اخبر عن حالهن بقوله لهم مغفرة ورزق كريم وقد مر تفسير الرزق الكريم في الحج نظيره قوله
في الاحزاب واعتدنا لها رزقا كريما وفي الآية دلالة على ان عائشة رضي الله عنها من اهل الجنة وقال بعض اهل الشيعة هذا الوعد مشروط

باجتناب الكبائر وقد فعلت عائشة من البغي يوم الجمل ما فعلت والصحيح عند العلماء انها رجعت عن ذلك الاجتهاد وتابت عن عائشة لقد
اعطيت تسعًا ما اعطيت امراة لقد نزل جبرئيل عليه السلم في وقت واحد النبي فامره ان تزوجني ولقد تزوجني بكرًا وما تزوج بكرا غيري ولقد
توفي وان راسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي ولقد حفته الملائكة في بيتي وان الوحي لينزل عليه في اهله فينفرقون عنه وان كان لينزل عليه
وانا معه في لحافه واني لابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما
وعن بعضهم برا الله اربعة باربعة برا يوسف بلسان الشاهد وشهد شاهد من اهلها وبرا موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه
وبرا مريم بانطاق ولدها حين نادي من حجرها اني عبد الله وبرا عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المتلو على وجه الدهر مثل هذه التبرية
بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرية اولئك وما ذاك الا لاظهار علو منزلة سيد الاولين والآخرين ورحمة الله على العالمين

التأويل اذا حصل لاهل الله مساكنة الى غيره قيض الله ما يرد اليه وان النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له اي الناس احب اليك
قال عائشة فساكنها وقال يا عائشة حبك في قلبي كالعقدة وقالت عائشة اني احبك واحب قربك فالله تعالى حل عقدة الحب عن قلبه بحديث
الافك ورد قلب عائشة الى الحضرة حتى قالت حين ظهرت براءة ساحتها نحمد الله لا نحمدك وقيل الملامة مفتاح باب حبس الوجود بها يذوب
الوجود بان الثلج بالشمس يذوب يوم يشهد عليهم شهادة الاعضاء في القيمة مؤجلة وبالحقيقة هي في الدنيا معجلة كقوله تعرفهم بسيماهم
من كثرة صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وقال الشاعر عيناك قد حكتا مبيتك كيف كنت وكيف كانا بالاقرار وبقراءة القرآن واليد
تشهد باخذ المصحف والرجل تشهد بالمشي الى المسجد والعين تشهد بالبكاء والاذن تشهد باستماع كلام الله وعند الحكماء يظهر انوار الملكات
الحميدة على النفس من البدن وبالعكس كما يتعاكس انوار المرايا المتقابلة ويعلمون اهل الوصول والوصال ان الله هو الحق المبين لا شيء في
الوجود غيره لا في الدنيا ولا في الآخرة وحينئذ يحق ان يقال الخبيثات وهن الملوثات ملوث الوجود المجازي للخبيثين وهم اشكالهن
والطيبات من لوث الحدوث للطيبين وهم اشكالهن ولا طيب الا الله وحده

يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على
اي آنانكه ايمان آورديد درمياييد درخانهايي كه جز خانهاي شماست يعني ملك شما نبود تا كه دستوري خواهيد وسلام كوييد بر
اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ۝ فان لم تجدوا
خداوندان آن خانها اين استيذان وسلم بهتر است مر شما را از تحيت جاهليت ودخول بي اذن تا مكر شما پند كيريد فرموديم شما را باين ادب پس اكر نيابيد درآن
فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم واذا قيل لكم ارجعوا
خانها هيچكس را كه دستوري دهد در دخول پس درمياييد تا فرمان دهند شما را واكر كويند شما را بازكرديد
فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم ۝ ليس عليكم
پس بازكرديد آن رجوع پاكتر وبهتر است مر شما را خداي بانچه ميكنيد داناست نيست بر شما
جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون
هيچ بزه كه درآييد درخانهايي كه نه متوطن باشند ودرآن چون رباطها وخانها ومواضع خراب ودرآن موضع بود فضاء حاجتي مر شما را ومنفعتي وخداي ميداند آنچه آشكارا ميكنيد
وما تكتمون ۝ قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم
وآنچه پوشيده ميداريد بكوي مؤمنان را تا فرو پوشند ونكاه دارند چشمهاي خويش را از نظر بانچه نشايد ونكاه دارند فرجهاي خويش
ذلك ازكى لكم ان الله خبير بما يصنعون ۝ وقل للمؤمنات يغضضن
آنچه فرموديم پاكتر وبهتر است ايشان را بدرستي كه خداي آكاه وداناست بانچه ميكنيد وبكوي زنان با ايمان را تا فرو پوشند
من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن
چشمهاي خويش يا از نظر بانچه نشايد ونكاه دارند عورات خويش را وآشكارا نكنند آرايش خويش را از زيور وغير آن مكر آنچه ظاهر بود از آن
بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن
وآشكارا نكنند آرايش خويش را مكر براي شوهران جون بايد زنان بايد كه بيوشانند مقنعهاي خويش را بر مواضع كريبانهاي خويش يعني بپوشند صدور وسينهها واعناق ايشان يا پدران ايشان
او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني
يا پدران شوهران يا پسران ايشان يا پسران شوهران ايشان يا برادران ايشان يا پسران برادران ايشان يا پسران

اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من
خواهران ايشان يا زناني كه از اهل دين باشند يا آنچه مالك آن بود دستهاي ايشان يا خدمتكاران نه خداوندان آن شهوت از
الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن
مردان يا كودكان كه مطلع نشده باشند بر ستورهاي زنان وبايد كه بر زمين نزنند آن زنان
بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
پايهاي ايشان تا معلوم شود ديكران را آنچه از نهان دارند آرايش ايشان وبازكرديد بسوي خداي همكان اي اهل ايمان
لعلكم تفلحون ۝ وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم
تا مكر شما ظفر يابيد بر مطالب وزن دهيد وشوهر دهيد مردان عزب را وزنان عزب را از شما ونيكان از بندكان شما
وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ۝ وليستعفف
ودر پرستاران شما اكر باشند درويشان بي نياز كرداند خداي ايشان را از عطاء خود وخداي فراخ عطاست داناست وبايد كه منفعت تقدير استحقاق ورزند
الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون
آنانكه نمي يابند كه مهرست ونفقه واسباب نكاح تا كه بي نياز كرداند ايشان را خداي مهكان از عطاء خود وآنانكه ميجويند
الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم
باز خريد خودرا از آن بندكان كه مالك ايشانست دستهاي شما از عبد يي مكاتبه كنيد با ايشان اكر دانيد شما در ايشان
خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على
امانت وقيمت وبدهيد ايشان را از مال خدا كه داده است شما را ومداريد بجور وستم پرستاران شما را بر كار زني
البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان
زني اكر خواهند عفت ورزيده تا بجوييد متاع زايل اين جهانرا وهركه اكراه نمايد ايشانرا پس بدرستي
الله من بعد اكراههن غفور رحيم ۝ ولقد انزلنا اليكم
كه خداي پس از اكراه نمودن ايشان آمرزكارست آن زنان را مهربان وبحقيقت فرو فرستاديم سوي شما
آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين ۝
اينهاي با تفصيل حلال وحرام وداستاني وقصه عجب از حال آنانكه كذاشتند پيش از زمان شما وپندي مر پرهيزكاران را

القراءة وليضربن بكسر اللام على الاصل عباس جيوبهن بضم الجيم ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب وخلف وهشام وعاصم
غير الاعشى والبرني والقواس من طريق الهاشمي وفي رواية خلف عن حمزة باشمام الجيم الضم ثم يشير الى الكسر وبضم الياء الآخرون بالكسر الخالص
غير بالنصب على الاستثناء او الحال ابن عامر ويزيد وابو بكر وحماد الباقون بالكسر على الوصف ايها المؤمنون بضم الهاء في الحالين ابن عامر وقرا ابو عمرو
وعلي وابن كثير بالالف في الوقف بفتح الهاء غير الف في الوقف وبالف في الوصل

الوقوف اهلها ط تذكرون ه يؤذن لكم ج للشرط
مع العطف ازكى لكم ط عليم ه متاع لكم ط يكتمون ه فروجهم ط لهم ط يصنعون ه جيوبهن ص عورات النساء ص زينتهن ط تفلحون ه وامائكم ط
فضله ط عليم ه فضله ط خيرا ق قد قيل والوصل اوجه للعطف آتاكم ط للعدول الى حكم آخر الدنيا ط رحيم ه للمتقين ه

التفسير الحكم الرابع الاستيذان لما كانت الخلوة طريقا الى التهمة ولذلك وجد اهل الافك سبيلا الى افكهم شرع ان لا يدخل المرء بيت غيره الا
بعد الاستيذان وفي الآية اسولة الاول الاستيناس هو الانس الحاصل بعد المجانسة قال تعالى والمستانسين لحديث ولا يكون ذلك
في الاغلب الا بعد الدخول والسلام فلم عكس هذا الترتيب في الآية والجواب بعد تسليم ان الواو للترتيب هو ان الاستيناس طلب الانس
وانه مقدم على الاسلام وقال جار الله هو من باب الكناية والارداف لان الانس الذي هو خلاف الوحشة يردف الاذن فوضع
موضع الاذن وكانه قيل حتى يؤذن لكم او هو استفعال من آنس اذا ابصر المراد حتى تستكشفوا الحال ويبين هل يراد دخولكم ام لا او هو
من الانس بالكسر وهو ان يتعرف هل ثم انسان لانه لا معنى للسلام ما لم يعلم ان في البيت انسانا ام لا وعن ابن عباس وسعيد بن جبير انها حتى
تستاذنوا فاخطا الكاتب ولا يخفى ضعف هذه الرواية لانها توجب الطعن في المتواتر ويفتح باب القدح في القرآن كله نعوذ بالله

الثاني ما الحكمة في شرع الاستيذان الجواب كيلا يطلع الداخل على عورة ولا تسبق عينه الى ما لا يحل النظر اليه ولئلا يوقف على الاحوال
التي تخفيها الناس في العادة ولانه تصرف في ملك الغير فلا بد ان يكون برضاه والا اشبه الغصب والتغلب ولذلك قال سبحانه ذلكم بعني

الاستيذان والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية والرموز اي الدخول من غير اذن قال صلى الله عليه وسلم من سبقت استيذانه
فقد مروا استفاقه من الدمار وهو الهلاك كان صاحبه وامر لفظ ما ارتكب لعلكم تذكرون اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان
تتعظوا وتعملوا به **الثالث** كيف يكون الاستيذان جوابه استاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أألج فقال لها امرأة
يقال لها روضة قومي الى هذا فعلميه فانه لا يحسن ان يستأذن قولي له يقول السلام عليكم ادخل فسمع الرجل فقالها
فقال ادخل ويؤيده قراءة عبد الله حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا وكان اهل الجاهلية يقول اذا دخل بيتا غير بيته حييتم صباحا
وحييتم مساء ثم يدخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد فمنع الله تعالى عن ذلك وعلم الادب الاحسن وعن مجاهد
حتى تستأنسوا هو التنحنح ونحو ذلك وقال عكرمة هو التسبيح والتكبير وقرع الباب بعنف والصيح بصاحب الدار منهي عنه
وكذا كل ما يؤدي الى الكراهية ويبنى على الثقل **الرابع** كم عدد الاستيذان والجواب روى ابو هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الاستيذان ثلث فالاولى يستنصتون والثانية يستصلحون والثالثة يأذنون او يردون ومثله عن ابي موسى
الاشعري وقصته مع عمر مشهورة في ذلك وعن قتادة الاستيذان ثلثة الاول يسمع الحي والثاني ليتهيأوا والثالث ان شاؤا اذنوا
وان شاؤا ردوا وينبغي ان يكون بين المرات فاصلة والا كان الكل في حكم واحد **الخامس** كيف يقف على الباب جوابه انه صلى الله
عليه وسلم كان اذا اتى قوما لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكنه يقف من ركنه الايمن او الايسر اذا كان للباب ستر كان ذلك لكراهية
احد **السادس** قوله حتى تستأنسوا وتسلموا يدل على انه يجوز الدخول بعد الاستيذان والتسليم وان لم يكن له اذن او من ياذن
له حتى الغاية والحكم بعد الغاية يكون بخلاف ما قبلها جوابه سلمنا المخالفة لكن لا نسلم المناقضة وذلك انه قبل الاستيذان لا يجوز
الدخول مطلقا وبعده فيه تفصيل وهو انه لم يجد فيها احدا من الاذنين مطلقا او من يعتبر اذنه شرعا فليس له الدخول وذلك قوله
فان لم تجدوا فيها احدا اي على الاطلاق او ممن له الاذن فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم اي حتى تجدوا من ياذن لكم او من يعتبر اذنه وان
وجد من له الاذن فان اذن دخل وان لم ياذن وقال ارجع رجع وهو قوله وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم اي
الرجوع اطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد من الريبة وفي قوله والله بما تعملون عليم نوع زجر للمكلف فعليه ان يحتاط
كيف يدخل ولاي غرض يدخل وكيف يخرج وهل يقوم غير الاذن مقام الاذن عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول الرجل الى الرجل
اذنه وفي رواية اخرى اذا دعي احدكم فجاء مع الرسول فان ذلك له اذن وقيل ان من قد جرت العادة له باباحة الدخول فهو غير
محتاج الى الاستيذان والجمهور على ان اذن الصبي والعبد والمرأة معتبر وكذلك في الهدايا بالاصل المذكور وهل يعتبر الاستيذان
على المحارم روي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم استاذن على امي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري استاذن عليها كلما
دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستاذن قال العلماء ان كان المنع من الهجوم على الغير لاجل انه لا يراه منكشف
الاعضاء فيستثنى منه الزوجة وملك اليمين وان كان لاجل انه لا يراه مشغولا بما يكره الاطلاع عليه فالمنع عام الا اذا عرض ما يبيح هتك
الستر كحريق او هجوم سارق او ظهور منكر يجب انكاره **السابع** ما حكم من اطلع على دار غيره بغير اذنه الجواب قال الشافعي
لو فقأ عينه فهو هدر وتمسك بما روى سهل بن سعد انه اطلع رجل في حجرة من حجر النبي صلى الله عليه وسلم ومع النبي مدرى يحك بها راسه
فقال لو علمت انك تنظر الي لطعنت بها في عينك انما الاستيذان من النظر وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال من اطلع في دار
قوم بغير اذنهم ففقأوا عينه فقد هدرت عينه قال ابو بكر الرازي هذا الخبر مردود لوروده على خلاف الاصول فلا خلاف انه لو دخل
داره بغير اذنه ففقأ عينه كان ضامنا وعليه القصاص ان كان عامدا ومعلوم ان الداخل قد اطلع وزاد على الاطلاع فمعنى الحديث
لو صح انه من اطلع في دار قوم ونظر الى حرمهم ونسائهم ثم منع فلم يمتنع فذهبت عينه في حال الممانعة فهي هدر واجيب بالفرق
فان اهل القوم دخوله عليهم احترزوا عنه وتستروا فاما اذا نظر على حين غفلة منهم اطلع على ما لا يراد الاطلاع عليه فلا
يبعد في حكمة الشرع ان يبالغ ههنا في الزجر حسما لمادة المفسدة جميع هذه الاحكام فيما اذا كانت الدار مسكونة فان لم تكن مسكونة
فذلك قوله ليس عليكم جناح الآية وللمفسرين فيه اقوال الاول قول محمد بن الحنفية انها الخانات والرباطات وحوانيت البياعين والمتاع
المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرجال والسلع والبيع والشرى روي ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله
ان الله قد انزل عليك آية في الاستيذان وانا نختلف في تجاراتنا فننزل هذه الخانات افلا ندخلها الا باذن فنزلت وقيل هي الخربات
يتبرز فيها والمتاع التبرز وقيل الاسواق والاولى العموم وانما لم يحتج الى الاذن دفعا للحرج ولانها ماذون في دخولها من جهة العرف
ثم ختم الآية بوعيد يشمل ما تقدم **الحكم الخامس غض البصر وحفظ الفرج عما لا يحل** وتخصيص المؤمنين

بهذا التكليف عند من لا يجعل للتشريف او نزل فقدان مقدمة التكليف منزلة فقدان التكليف وان كان حالهم في الحقيقة كحال
المؤمنين في استحقاق العقاب على تركها قال اكثر النحويين من للتبعيض والمراد غض شيء من البعض لان غض كله كالمتعذر
بخلاف حفظ الفرج فانه ممكن على الاطلاق وجوز الاخفش ان تكون من زائدة وقيل صلة للنظر اي ينقصوا من نظرهم يقال غضضت
من فلان اذا نقصت من قدره فالنظر اذا لم يكن من عمله فهو معفو موضوع عنه واعراب قوله يغضوا كما مر في سورة ابرهيم قل لعبادي الذين
آمنوا يقيموا قال العلماء العورات على اربعة اقسام عورة الرجل مع الرجل وعورة المرأة مع المرأة وعورة المرأة مع الرجل وبالعكس اما الرجل مع
الرجل فيجوز ان ينظر الى جميع بدنه الا الى عورته وعورته ما بين السرة والركبة والسرة والركبة ليستا بعورة وعند ابي حنيفة الركبة
عورة وقال مالك الفخذ ليست بعورة وهو خلاف ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي لا تبرز فخذك ولا تنظر الى فخذ حي وميت
فان كان في نظره الى وجه الرجل او سائر بدنه شهوة او خوف فتنة بان كان امرد لا يحل النظر اليه ولا يجوز للرجل مضاجعة الرجل
وان كان واحد منهما في جانب الفراش بر واية ابي سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم قال لا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد
ولا تفضي المرأة الى المرأة في الثوب الواحد ويكره المعانقة وتقبيل الوجه الا الولد شفقة ويستحب المصافحة والمرأة مع المرأة كالرجل
مع الرجل فلها النظر الى جميع بدنها الا ما بين السرة والركبة ولا يجوز عند خوف الفتنة ولا يجوز المضاجعة ايضا لما مر في الحديث
والاصح ان الذمية لا يجوز لها النظر الى بدن المسلمة لانها اجنبية في الدين والله تعالى يقول او نسائهن اما عورة المرأة مع الرجل فان
كانت اجنبية حرة فجميع بدنها عورة لا يجوز له ان ينظر الى شيء منها الا الوجه والكفين لانها تحتاج الى ابراز البيع والشرى والى اخراج
الكف للاخذ والاعطاء ونعني بالكف الى الكوعين وقيل ظهر الكف عورة وفي هذا المقام تفصيل قال العلماء
لا يجوز ان يتعمد النظر الى وجه الاجنبية لغير غرض فان وقع بصره عليها بغتة غض بصره لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
ولقوله صلى الله عليه وسلم يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخرة فان كان هناك غرض ولا شهوة ولا فتنة فذاك
امور منها ان يريد نكاح امرأة فينظر الى وجهها وكفيها روى ابو هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امرأة من الانصار فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم انظر اليها فان في اعين الانصار شيئا ومنها اذا اراد شرى جارية فله ان ينظر اليها ما ليس بعورة منها ومنها انه عند
المبايعة ينظر الى وجهها متأملا حتى يعرفها عند الحاجة ومنها انه ينظر اليها عند تحمل الشهادة ولا ينظر الى غير الوجه لان المعرفة
تحصل به ومنها يجوز للطبيب الامين ان ينظر الى وجهها اجنبية للمعالجة وكما يجوز للختان ان ينظر الى فرج المختون لانه محل ضرورة
وكما يجوز ان ينظر الى فرج الزانيين لتحمل الشهادة والى فرجها لتحمل شهادة الولادة اذا لم يكن نسوة والى ثدي المرضعة لتحمل الشهادة
على الرضاع فان كان هناك شهوة وفتنة فالنظر محظور قال صلى الله عليه وسلم العينان تزنيان وقيل مكتوب في التورية النظر يزرع
الشهوة في القلب ورب شهوة اورثت حزنا طويلا ويستثنى منه ما لو وقعت في حرق او غرق فله ان ينظر الى بدنها ليخلصها وان كانت
الاجنبية امة فالاصح ان عورتها ما بين السرة والركبة لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال في الرجل يشتري الامة لا بأس ان ينظر اليها
الا الى العورة وعورتها ما بين معقد ازارها الى ركبتها وقيل الا ما يبدي المهنة فيخرج منه راسها وعنقها وساعدها وساقها
ونحرها وصدرها ليس بعورة وفي ظهرها وبطنها وما فوق ساعديها الخلاف وحكم المكاتبة والمدبرة والمستولدة ومن بعضها رقيق
حكم الامة ولا يجوز لمسها ولا لها مسه لان اللمس اقوى من النظر بدليل ان الانزال باللمس يفطر الصائم وبالنظر لا يفطر وقال ابو حنيفة
يجوز ان يمس من الامة ما يحل النظر اليه واما اذا كانت المرأة ذات محرم بنسب او رضاع او صهرية فعورتها ما بين السرة والركبة كعورة
الرجل وعند ابي حنيفة عورتها ما لا يبدو عند المهنة فان كانت مستمتعا له كالزوجة والامة التي يحل له الاستمتاع بها جاز له ان ينظر
الى جميع بدنها غير انه يكره ان ينظر الى الفرج وكذا الى فرج نفسه لما روي انه يورث الطمس وقيل لا يجوز النظر الى فرجها فان كانت الامة مجوسية
او مرتدة او وثنية او مشتركة بينه وبين غيره او مزوجة او مكاتبة كالاجنبية روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا زوج احدكم جاريته عبده او اجيره فلا ينظر الى ما دون السرة وفوق الركبة واما عورة الرجل مع المرأة فان كان اجنبيا منها فعورته معها
ما بين السرة والركبة وقيل جميع بدنه الا الوجه والكفين كهي معه والاصح هو الاول لان بدن المرأة في نفسه عورة بدليل انه لا يصح صلوتها
مكشوفة البدن وبدن الرجل بخلافه ولا يجوز لها قصد النظر اليه عند خوف الفتنة ولا تكرير النظر الى وجهه لما روي عن ام سلمة انها كانت عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة اذ اقبل ابن مكتوم فدخل فقال صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقالت يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا
فقال اعمياوان انتما الستما تبصرانه ان كان محرما لها فعورته معها ما بين السرة والركبة وان كان زوجها او سيدها الذي يحل له وطيها فلها ان تنظر الى
جميع بدنه غير انه يكره النظر الى الفرج كهو معها ولا يجوز للرجل ان يجلس عاريا في بيت خال وله ما يستر عورته لانه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك

وقال الله احق ان يستحيي ولما كان النظر امر بعض الاخبار والاثم

وعن ابي العالية ان كل ما في القران من حفظ الفرج فهو عن الزنى الا هذا فانه اراد الاستتار وان لا ينظر الى الفروج احد وعلى هذا ففايدة التخصيص
بعد التعميم ان يعلم ان امر الفرج اضيق وحين خص الخطاب في اول الاية بالمومنين ذكر ان ذلك الذي امر به من غض البصر وحفظ الفرج
ازكى لهم لانهم يتطهرون بذلك من دنس الاثام ويستحقون الثناء والمدح وهذا لا يليق بالكافر وفي قوله ان الله خبير بما يصنعون ولا ياتي له في القرآن
اشارة الى وجوب الحذر في كل حركة وسكون وتغيير قوله وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن يعلم من التفصيل المتقدم
اما قوله ولا يبدين زينتهن فمن الاحكام التي تختص بالنساء في الاغلب وقد يحرم على الرجال ابداء زينة للنساء الاجنبيات اذا كان هناك فتنة
قال اكثر المفسرين الزينة ههنا اريد بها امور ثلثة احدها الاصباغ كالكحل والخضاب بالوسمة في حاجبها والغمرة في خدها والحناء في
كفيها وقدميها وثانيها الحلي كالخاتم والسوار والخلخال والدملج والقلادة والاكليل والوشاح والقرط وثالثها الثياب وقال الحزون الزينة
اسم يقع على محاسن الخلق التي خلقها الله تعالى وعلى ما يتزين به الانسان من فضل لباس او حلي وغير ذلك وذلك كثير من النساء ينفردون
بخلقهن عن سايرها بعد زينة وفي قوله وليضربن بخمرهن على جيوبهن اشارة الى ذلك وكانه تعالى منعهن من اظهار محاسن خلقتهن فاوجب
سترها بالخمار وقال الفقهاء بناء على هذا القول معنى قوله الا ما ظهر منها الا ما يظهره الانسان على العادة الجارية وذلك في النساء الحراير الوجه
والكفان وفي الاماء كل ما يبدو عند المهنة وفي صوتها خلاف والاصح انه ليس بعورة لان نساء النبي صلى الله عليه وسلم كن يروين الاخبار
للرجال واما الذين حملوا الزينة على ... انه تعالى انما حرم النظر اليها حال اتصالها ببدن المراة لاجل المبالغة
في حرمة النظر الى اعضاء المراة الا ما ظهر من هذه الزين كالثياب مطلقا اذا لم تصف البدن لرقتها وكالغمرة والوسمة في الوجه وكالخضاب
والخواتم في اليدين وما سوى ذلك يحرم النظر اليه ولهذا قال وليضربن بخمرهن على جيوبهن والخمر جمع الخمار المقنعة قال المفسرون
ان نساء الجاهلية كن يسدلن خمرهن من خلفهن وكانت جيوبهن من قدام واسعة فكان ينكشف نحورهن وقلائدهن فامرن ان يضربن مقانعهن
على الجيوب لتستر بذلك اعناقهن ونحورهن وما حواليها من شعر وزينة وفي لفظ الضرب مبالغة في الالقاء شبيه الالصاق وعن عايشة
ما رايت نساء خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه الاية قامت كل واحدة منهن الى مرطها فصدعت عنه صدعة فاختمرن فاصبحن كان على رؤسهن
الغربان ثم بين ان الزينة الخفية يحل ابداؤها لاثنى عشر فرقة **الاولى** بعولتهن اي ازواجهن والتاء لتاكيد الجمع كصقورة **الثانية**
اباؤهن وان علوا من جهة الاب او الام **الثالثة** اباء بعولتهن وان علوا **الرابعة** ابناؤهن وان سفلوا **الخامسة** ابناء بعولتهن
وان سفلوا ايضا **السادسة** اخوانهن سواء كانوا من الاب او الام او فيهما **السابعة** بنو اخوانهن **الثامنة** بني اخواتهن وحكم اولاد الاولاد
حكم الاولاد فيهما وهولاء كلهم محارم وترك من المحارم العم والخال فعن الحسن البصري انهما كساير المحارم في جواز النظر وقد يذكر البعض لبنيه
على الجملة ولهذا لم يذكر المحارم من الرضاع في هذه الاية وكذا في سورة الاحزاب فلا جناح عليهن في ابائهن الى اخرها ولم يذكر البعولة ولا ابناءهم
وقال الشعبي انما لم يذكرهما الله تعالى لئلا يصفها العم عند ابنه والخال عند ابنه وذلك ان العم والخال يفارق ساير المحارم في ان ابناءهما ليسوا
من المحارم فاذا راها الاب فربما وصفها لابنه وليس بمحرم ومعرفة الوصف قريب من النظر وهذا ايضا من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط
في التستر وانما ابيح ابداء الزينة الخفية لهولاء المذكورين لاحتياجهن الى مداخلتهم ومخالطتهم ولا سيما في الاسفار للنزول والركوب
وايضا لقلة وقوع الفتنة من جهاتهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرايب الاقارب **التاسعة** قوله او نسائهن فذهب اكثر السلف
الى ان المراد اهل دينهن ومن هنا قال ابن عباس ليس للمسلمة ان تتجرد بين نساء اهل الذمة ولا تبدي للكافرة الا ما تبدي للاجانب الا ان
تكون امة لها وكتب عمر الى ابي عبيدة ان يمنع نساء اهل الكتاب من دخول الحمام مع المومنات وقال اخرون والعمل عليه ان المراد جميع النساء
وقول السلف محمول على الاولى والاوجب **العاشرة** قوله او ما ملكت ايمانهن وظاهر الاية يشمل العبيد والاماء ويؤيده ما روي انس انه
صلى الله عليه وسلم اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ راسها فلما راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وعن عايشة انها قالت لذكوان اذا وضعتني في القبر وخرجت فانت
حر وعنها انها كانت تمشط والعبد ينظر اليها وقال ابن مسعود ومجاهد والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب لا ينظر الى شعر مولاته وهو
قول ابي حنيفة اذ ليس ملكها للعبد كملكه للامة فلا خلاف انها لا تستبيح بملك العبد شيئا من التمتع منه كما يملك الرجل من الامة ويحرم
تزوج العبد لمولاته عارض غير موبد كمن عنده اربع نسوة لا يجوز له التزوج بغيرهن فلما لم يكن هذه الحرمة موبدة كان العبد
كغيره من ساير الاجانب خصيا كان العبد او فحلا واورد على هذا القول لزوم التكرار ضرورة اذ [بمنزلتهن و اجنبي]
ماله اراد بالنساء الحراير كما اراد بالرجال الاحرار في قوله شهيدين من رجالكم **الحادية عشر** قوله او التابعين غير اولي الاربة

وهي الحاجة وهم البله واهل العنة الذين لا يعرفون شيئا من امور النساء انما يتبعون الناس ليصيبوا من فضل طعامهم او شيوخ
صلحاء لا حاجة بهم الى النساء لعفة او عناية عن زينب بنت ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها مخنث فاقبل
على اخي ام سلمة وقال يا عبد الله ان فتح الله لكم الطايف ادلك على بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فقال
صلى الله عليه وسلم لا يدخلن عليكم هذا فاباح النبي صلى الله عليه وسلم دخول المخنث عليهن حين ظن انه من غير اولي الاربة فلما علم انه يعرف
احوال النساء واوصافهن علم انه من اولي الاربة فحجبه **الثانية عشر** قوله او الطفل وهو جنس يقع على الواحد والجمع وهو المراد ههنا
قال ابن قتيبة معناه لم يظهروا لم يطلعوا على عورات النساء والعورة سواة الانسان وكل ما يستحيي منه وقال الفراء والزجاج
هو من قولهم ظهر على كذا اذا قوي عليه ام لم يبلغوا او ان القدرة على الوطي فعلى الاول يجب الاحتجاب ممن ظهر فيه داعية الحكاية
وعلى الثاني انما يجب الاحتجاب من المراهق الذي ظهرت فيه مبادي الشهوة قال الحسن هولاء الفرق وان اشتركوا في جواز
رؤية الزينة الظاهرة فهم على اقسام ثلاثة فاولهم الزوج وله حرمة ليست لغيره يحل له كل شي منها **والثاني** الاب والابن والاخ
والجد وابو الزوج وكل ذي محرم من الرضاع او النسب يحل لهم ان ينظروا الى الشعر والصدر والساقين والذراع واشباه ذلك **والثالث**
التابعون غير اولي الاربة وكذا المملوك لا باس ان تقوم المراة الشابة بين يدي هولاء في درع وخمار صفيق بغير ملحفة ولا يحل
لهولاء ان يروا منها شعرا ولا بشرا ولا يصلح للشابة ان تقوم بين يدي الغريب حتى تلبس الجلباب فهذا ضبط هذه المراتب ثم علمهن ادبا
اخر جميلا بقوله ولا يضربن بارجلهن قال ابن عباس كانت المراة تضرب الارض رجلها ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال
وقيل كانت تضرب باحدى رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين وفي النهي عن اظهار صوت الحلي بعد نهيهن عن اظهار الحلي
مبالغة فوق مبالغة ليعلم ان كل ما جر الى الفتنة يجب الاحتراز عنه فان الرجل الذي يغلب عليه الشهوة اذا سمع صوت الخلخال يصير ذلك
داعيا له الى مشاهدتهن ومنه يعلم وجوب اخفاء صوتهن اذا لم يومن الفتنة ولهذا كرهوا اذان النساء ثم ختم الاية بقوله بالامر بالدوام
على التوبة والاستغفار لان الانسان خلق ضعيفا لا يكاد يقدر على رعاية الاوامر والنواهي كما يجب قال العلماء ان من اذنب ذنبا
ثم تاب عنه لزمه كلما ذكره ان يجدد عنه التوبة لانه يلزمه ان يستمر على ندمه وعزمه الى ان يلقى ربه عز وجل وعن ابن عباس اراد توبوا
مما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والاخرة قال جار الله من قرا ايه المومنون بضم الهاء فوجهه انها كانت
مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها **الحكم السادس النكاح**
وذلك انه حين امر بغض الابصار وحفظ الفروج ارشد بعد ذلك الى طريق الحل فيما يدعوا اليه الشهوة واصل الايامى ايايم فقلب الواحد ايم
بتشديد الياء ويشمل الرجل والمراة قال النضر بن شميل الايم في كلام العرب كل ذكر لا انثى معه وكل انثى لا ذكر معها وهو قول
ابن عباس في رواية الضحاك يقول زوجوا اياماكم بعضهم من بعض وقال تأيمت وتأيما اذا لم تتزوج بكرا كانا او ثيبين قال
فان تنكحي انكح وان تتأيمي وان كنت افتى منكم اتأيم والظاهر ان الامر للوجوب الا ان الجمهور حملوه على الندب لانه لو كان واجبا لشاع
في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وانتشر ولو انتشر لنقل لعموم الحاجة اليه وقد ورد في الاخبار الصريح بكونه سنة كقوله صلى الله
عليه وسلم النكاح سنتي وكقوله من احب فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح وقد اجمعوا على ان الايم الثيب لو ابت التزويج لم يكن للولي
اجبارها عليه واتفقوا على ان السيد لا يجبر على تزويج عبده وامته نعم قد يجب في بعض الصور كما اذا التمست التزويج من الولي فعليه
الاجابة اذا كانت الخاطب كفوا استدل الشافعي بعموم الاية على جواز تزويج البكر البالغة بدون رضاها واعترض ابو بكر الرازي
بان الايامى شامل للرجال والنساء وحين لم يلزم في الرجال تزويجهم باذنهم فكذا في النساء ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وسلم
قال البكر تستامر في نفسها واذنها صماتها واجيب بان تخصيص النص لا يقدح في كونه حجة في الباقي والفرق ان الايم من الرجال يتولى
امر نفسه فلا يجب على الولي تعهده بخلاف المراة فان احتياجها الى من يصلح امرها اظهر على انا لم نسلم ان لفظ الايامى ههنا على الاطلاق
يتناول الرجال وفي تخصيص الاية بخبر الواحد ايضا نزاع واستدل ابو حنيفة بعموم الاية ايضا على ان العم والاخ يليان تزويج
الثيب الصغيرة ونوقش فيه قال الشافعي من تاقت نفسه الى النكاح استحب له ان ينكح اذا وجد اهبة النكاح والا فليكسر
شهوته بالصوم لما روي عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج
فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء والذي لا يتوق نفسه الى النكاح لكبر او مرض او عجز
او كان غير قادر على النفقة يكره له ان ينكح لانه يلتزمه ما لا يمكنه القيام بحقه وان لم يكن به عجز وكان قادرا على القيام بحقه
لم يكره له ان ينكح لكن الافضل ان يتخلى لعبادة الله تعالى وقال ابو حنيفة النكاح افضل حجة الشافعي انه تعالى مدح يحيى

بقوله وسيدا وحصورا والحصور الذي لا ياتي النساء مع القدرة عليهن قال النبي صلي الله عليه وسلم افضل اعمالكم الصلوة وقال
افضل اعمال امتي قراءة القرآن وقال احب المباحات الي الله تعالي النكاح والمباح ما استوي طرفاه والمندوب ما رجح فعله
ولو كان النكاح عبادة لم يصح من الكافر والنكاح فيه شهوة النفس والعبادة فيها مشقة النفس والاقبال علي الله تعالي
فاين احدهما من الآخر ولو كان النكاح مساويا للنوافل في الثواب لم يكن النوافل مشروع لان الطريق المودي الي المطلوب
مع بقاء اللذة وعدم التعب اولي بالسلوك وان كان الاشتغال بالنكاح اولي من النافلة لانه سبب لبقاء الاشخاص وتطاهر
العالم فالاشتغال بالزراعة ايضا اولي من النافلة للعلة المذكورة وقد وقع الاجماع علي ان واجب العبادة مقدم علي واجب النكاح
وكذا مندوبها علي مندوبه لاتحاد النسبة وعن النبي صلي الله عليه وسلم اذا اتي علي امتي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزوبة
والعزلة والترهب علي رؤس الجبال وعنه ياتي علي الناس زمان لا تنال المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان كذلك الزمان حلت
العزوبة حجة ابي حنيفة ان النكاح يتضمن صون النفس من ضرر الزني ودفع الضرر اهم من جلب النفع وايضا النكاح يتضمن
العدل وقد ورد في الحديث عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة وقال صلي الله عليه وسلم النكاح سنتي وقال في الصلوة انها
خير موضوع فمن شاء فليكثر ومن شاء فليستقل ثم ان الايامي جمع مستغرق لكنهم اجمعوا علي انه لا بد من شروط اخر ذكرنا بعضها
في سورة النساء في قوله فاحل لكم ما وراء ذلكم ومعني منكم اي من احراركم قال كثير من المفسرين لان حكم العبيد والاماء يعقب ذلك ومنهم
من قال اراد من يكون تحت ولاية المامور من الولد والقريب ومنهم من قال الاضافة لا تفيد الحرية والاسلام ثم امر السادة
بقوله الصالحين ان تزوجوا ارقائهم واتفقوا علي انه للاباحة والترغيب لان في تزويج العبد التزام مؤنة زوجته وتعطل
خدمته واستفادة المهر وسقوط النفقة في تزويج الامة ليس قوله بلازم علي السيد ايضا وتخصيص الصالحين بالذكر
عناية من الله بحالهم ليتحصن دينهم ويتحفظ عليهم صلاحهم وايضا الصالحون من الارقاء هم الذين يشفق عليهم مواليهم وينزلون
بشانهم حتي ينزلوهم منزلة الاولاد ويجوز ان يراد بالصلاح القيام بحقوق النكاح ومن جملة ذلك ان لا يكون ذلك في غاية
الصغر بحيث لا يحتاج الي النكاح واذن السيد لهم ان يزوجوا انفسهم يقرب عن تزويج السيد اما قوله ان يكونوا فقراء
فالاصح ان هذا ليس وعدا من الله تعالي باغناء من تزوج حتي لا يجوز ان يقع فيه خلف عن بقي فقيرا النكاح ولكن المعني لا تنظروا
الي فقر من يخطب اليكم فتي فضل الله ما يغنيهم والمال غاد ورايح علي ان مثل هذا الوعد قد جاء مشروطا بالمشية في قوله وان خفتم
عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء فالمطلق محمول علي المقيد وقيل اراد بالغني نفس العفاف تملك البضع الذي يغنيه
عن الوقوع في الزني وعن طائفة من الصحابة ان هذا وعد عن ابي بكر قال اطيعوا الله في ما امركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم
من الغني وعن ابن عباس التمسوا الرزق في النكاح وشكا رجل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال عليك بالباءة وقد
يستدل بالآية علي ان العبد والامة يملكان والا لم يتصور فقرهما وغناهما والمفسرون قالوا الضمير عايد الي الاحرار خاصة
وهم الايامي ولان فسر الغني بالعفاف فلا بعد في رجوعه الي الكل والله واسع الفضله ولكنه عليم يبسط الرزق كما يريد وعلي ما
ينبغي وفيه اشارة الي قيد المشية في الوعد المذكور ثم ذكر حال العاجزين عن القيام بمؤن النكاح بقوله وليستعفف
اي ليطلب العفة من نفسه والمضاف محذوف اي لا يجدون استطاعة نكاح ولا يبعدون علي ان النكاح يراد به ما ينكح
بواسطته وهو المال ولا محذوف وفي قوله حتي يغنيهم نوع تاميل للمستعففين وفيه ان فضله من اهل الصلاح والعفاف

الحكم التاسع الكتابة ومن رغب السادة في تزويج الصالحين من العبيد والاماء ارشدهم الي الطريق الذي به
ينخرط العبيد في سلك الاحرار مع عدم الاضرار بالسادة فقال والذين يبتغون ومحله اما رفع والخبر فكاتبوهم والفاء لتضمن المبتدا معني
الشرط واما نصب بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم والفاء للايذان بتلازم ما قبلها وما بعدها كقوله وربك فكبر والكتاب والمكاتبة كالعتاب
والمعاتبة والتركيب يدل علي الضم والجمع لما فيه من ضم النجوم بعضها الي بعض وقال الازهري هو من الكتابة ومعناه كتبت لك علي نفسي
ان تعتق مني اذا وفيت المال وكتبت لي علي نفسك ان تفي بذلك او كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت علي السيد العتق وقيل سمي بذلك لما يقع
فيه من التاجيل واجبا عند الشافعي وندبا عند ابي حنيفة كما يجي في الاصل يستدعي الكتابة لقوله اذا تداينتم بدين الي اجل مسمي فاكتبوه
قال محيي السنة الكتابة ان يقول لمملوكه كاتبتك علي كذا ويسمي مالا معلوما تؤديه في نجمين او اكثر ويبين عدد النجوم وما يؤدي في
كل نجم ويقول اذا اديت ذلك المال فانت حر وينوي ذلك بقلبه ويقول بقلبه العبد قبلت وفي هذا الضبط ايجاب قال
الشافعي ان لم يقل بلسانه اذا اديت ذلك المال فانت حر ولم ينو بقلبه ذلك لم يعتق لان الكتابة ليست عقد معاوضة محضة فان ما في يد العبد

ملك السيد والانسان لا يمكنه بيع ملكه بعين ملكه فقوله له كاتبتك كناية في العتق فلا بد فيه من لفظ التعليق ونيته وقال
ابو حنيفة ومالك وابو يوسف ومحمد ولا حاجة الي ذلك وقوله فكاتبوهم صحة الكتابة وجب ان يعتق بالاداء
للاجماع **الثاني** لا يجوز الكتابة عند الشافعي الا مؤجلة لان العبد لا يتصور له ملك يؤديه في الحال وجوز ابو حنيفة الحلول لاطلاق الآية
ولانه يجوز العتق علي مال في الحال بالاتفاق والكتاب ايضا مثله **الثالث** قال الشافعي لا يجوز الكتابة علي اقل من نجمين روي ذلك عن
علي وعمر وعثمان وابن عمر وذلك انه عقد ارفاق ومن تمام الارفاق وجوز ابو حنيفة علي نجم واحد لاطلاق الآية وللقياس علي ساير العقود
الرابع جوز ابو حنيفة كتابة الصبي قال ويقبل عنه المولي وذهب الشافعي الي انه يجب ان يكون عاقلا بالغا لانه تعالي قال
والذين يبتغون والصبي لا يجوز منه الطلب **الخامس** جوز ابو حنيفة ان يكاتب الصبي باذن الولي وشرط الشافعي كونه مكلفا
مطلقا لان قوله وكاتبوهم خطاب فلا بد منه ولا اولا للعاقل غير المحجور عليه هذا وللمفسرين خلاف في ان قوله فكاتبوهم امر ايجاب او
استحباب فقال قائلون ومنهم عمرو بن دينار وعطاء وداود بن علي ومحمد بن جرير الي وجوب الكتابة اذا طلبها المملوك بقيمته او
باكثر علم السيد فيه خيرا ولو كان بدون قيمته لم يلزم واكدوه بما روي في سبب النزول انه كان لحويطب بن عبد العزي مملوك يقال له
صبيح سأل مولاه ان يكاتبه فابي فنزلت ويروي ان عمر امر انسانا بان يكاتب سيرين ابا محمد بن سيرين فابي فضربه بالدرة ولم ينكر احد من الصحابة
عليه وذهب اكثر العلماء منهم ابن عباس والحسن والشعبي ومالك وابو حنيفة والشافعي والثوري الي انه ندب لقوله صلي الله عليه وسلم
لا يحل مال مسلم الا بطيب من قلبه ولان طلب الكتابة كطلب بيعه ممن يعتقه في الكفارة فلا يجب الاجابة وهذه طريقة المعاوضة اجمع
العلماء اذا ادي مال الكتابة عتق وكان ولاؤه له ولولا ان الاجبار عليه بالكسب الذي هو في الاصل له ومن هنا يكسب مولاه الثواب اما قوله ان
علمتم فيهم خيرا فعن عطاء الخير هو المال كقوله ان ترك خيرا قال يلقي ذلك عن ابن عباس وضعف بانه لا يقال في فلان مال وانما يقال له او عنده
مال او بان العبد لا مال بل المال للسيد وعن ابن سيرين اذا صلي وعن النخعي وفاء وصدقا وقال الحسن صلاحا في الدين والاقرب انه شيء
يتعلق بالكتابة ولهذا فسره الشافعي بالامانة والقوة علي الكسب وروي مثله مرفوعا الي النبي صلي الله عليه وسلم وذلك ان مقصود الكتابة
لا يحصل الا بالكسب ثم بالامانة كيلا يضيع ما يكسبه واختلفوا ايضا في المخاطب ايضا بقوله وآتوهم فعن الحسن والنخعي وابن عباس وفي
رواية عطاء وهو مذهب ابي حنيفة انهم المسلمون والمراد اعطوهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال ولا بعد في كون المخاطب في احد
المعطوفين غير الآخر ولا في كون احد الامرين للاستحباب والآخر للايجاب والسهم الذي يأخذه المكاتب صدقة ولسيده عوض كما
قال صلي الله عليه وسلم في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وعن كثير من الصحابة وهو مذهب الشافعي ان المخاطب هو الموالي والامر
ايجاب فيجب عليهم ان يبذلوا للمكاتبين شيئا من اموالهم ويحطوا عنهم جزءا من مال الكتابة ثم اختلفوا في قدره وعن علي انه كان يحط الربع
ومثله ما روي عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن انه كاتب غلاما له فترك ربع مكاتبته وعن ابن عمر انه كاتب عبدا له بخمسة وثلثين
الفا ووضع عنه خمسة الاف وهو السبع والاكثرون علي انه غير مقدر ويحصل الامتثال بما قل ويتمول وعن ابن عباس يوضع له من كتابته
شيئا وعن ابن عمر انه كاتب عبدا له يكني ابا امية وهو اول عبد كوتب في الاسلام فاتاه باول نجم فدفع اليه عمر وقال استعن به علي مكاتبتك
فقال لو اخرته الي آخر نجم فقال اخاف ان لا ادرك ذلك وهذا الحط عند الاولين علي وجه الندب فلا يجبر المولي عليه واكدوه بما روي
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه صلي الله عليه وسلم قال ايما عبد كاتب علي مائة اوقية فاداها الي عشر اواق فهو عبد فلو كان الحط واجبا
لا سقط عنه بقدره ومثله المكاتب عبد ما بقي عليه درهم وايضا لو كان الحط واجبا فان كان معلوما لزم عتقه اذا بقي ذلك القدر
وليس ذلك بالاتفاق ولو كان مجهولا لكان ما بقي وهو مال الكتابة مجهولا فلا يصح الكتابة وايضا امر بالايتاء من مال الله الذي آتاهم
ومال الكتابة ليس بدين صحيح لانه بصدد العجز عنه فلا يستحق ذلك هذا الوصف فصح ان هذا امر من الله تعالي للناس اولهم وللسادة
ان يكونوا المكاتب علي كتابته بما يمكنهم قال صلي الله عليه وسلم من اعان مكاتبا في فك رقبة اظله الله في ظل عرشه **الحكم الثامن**
المنع من اكراه الاماء علي الزني كان لعبد الله بن ابي راس المنافقين ست معاذة ومسيكة واميمة وعمرة واروي وقتيلة يكرههن علي البغاء
اي الزني فشكت ثنتان منهن معاذة ومسيكة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وحد الاكراه قد مر في سورة النحل في قوله الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان والنص وان كان مختصا بالاماء الا انهم اجمعوا علي ان حال الحراير ايضا كذلك والسؤال المشهور في الآية هو ان
المعلق بكلمة ان علي الشيء ينتفي عند عدم ذلك الشيء فيدل الآية علي جواز الاكراه علي الزني عند عدم ارادة التحصن والجواب
بعد تسليم ان مفهوم الخطاب حجة هو ان الاكراه مع عدم ارادة التحصن لا يتحقق لما لا يجتمعان فهذا المفهوم قد خرج عن كونه
دليلا لامتناعه في ذاته وقد يقال ان غالب الحال ان الاكراه لا يحصل الا عند ارادة التحصن والكلام الوارد علي سبيل الغالب لا يكون

لمفهوم الخطاب كما في قوله ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم وقيل ان بمعنى اذ لان سبب النزول وارد على ذلك قال
جار الله اوثرت كلمة ان على اذا   وحد من معاذة ومسيكة من قبيل الشاذ
النادر وللاية مفهوم آخر وهو ان للسادة اكراههن على النكاح وليس لها ان تمتنع على السيد اذا زوجها وعرض الحيوة الدنيا كسبهن واولادهن
ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم لهم على الاطلاق او بشرط التوبة على اصل الاشاعرة والمعتزلة او غفور لهن لان الاكراه
قد لا يكون على حد المعتبر في الشرع من التخويف الشديد فيكون آثمة حينئذ وحين فرغ من الاحكام وصف القرآن بصفات ثلث **الاولى**
الآيات المبينات اي الموضحات او الواضحات في معاني الحدود والاحكام وغيرها ولا سيما الايات التي بينت في هذه السورة **الثانية**
كونه مثلا من الذين خلوا او قصة عجيبة من قصصهم فان العجب في قصة عائشة ليس باقل من العجب في قصة يوسف ومريم وما ابهها به وعن
الضحاك انزل اراد بالمثل شبه ما ذكر في التورية والانجيل من اقامة الحدود وغيرها تم اراد شبه ما حل بهم من العقاب اذا عصوا **الثالثة**
كونه موعظة ينتفع بها المتقون خاصة **التأويل** لا تدخلوا بيوت عالم القرار التي غير بيوتكم من دار القرار حتى تتعرفوا
احوالها وتسلموا على اهلها سلام توديع ومتاركة فان لم تجدوا فيها احدا فانه صرتم بحيث فنيتم عن حظوظ الدنيا ومشتهياتها فلا تدخلوها
حتى يؤذن لكم بالتصرف فيها بالحق للحق وان قيل لكم ارجعوا بالجذبة ارجعي الى ربك فارجعوا ثم اشار الى ان التصرف في الدنيا لاجل البلاغ
وبحسب الضرورة جائز اذا لم يكن للنفس بطون اليها فقال ليس عليكم جناح الآية ثم امر بغض بصر النفس عن مشتهيات الدنيا وبصر القلب عن
رؤية الاعمال ونعيم الآخرة وبصر السر عن الدرجات والقربات وبصر الروح عن الالتفات الى ما سوى الله وبصر الهمة عن العلل بان لا يرى نفسه
اهلا لشهود الحق تنزيها واجلالا وهذا امر بحفظ فرج الباطن عن تصرفات الكونين ثم امر النساء بمثل ما امر به الرجال تنبيها على ان
النساء قد تكون رجالا في المعنى ثم نهى عن اظهار ما زين الله به سرائرهم ولوائح الالطاف على صفحات حالهم من غير وكلفهم ثم اباح لهم اظهار
بعض الاسرار الى شيوخهن او اخوانهن في الدين والحال او المريدين الذين هم تحت تربيتهم او نصرفهم بمنزلة النساء والمماليك او من اصغر
عنهم من عالم المعنى كالبله والاطفال فانه مصون من غير ضرر وتوبوا الى الله جميعا فان حسنات الابرار سيئات المقربين
بتوبة المبتدي من الحرام وتوبة المتوسط من الحلال وتوبة المنتهي مما سوى الله وانكحوا الايامى فيه امر بطلب شيخ كامل يودع في رحم
القلب من صلب الولاية نطفة استعداد قبول الفيض الالهي وهو الولادة الثانية المستدعية للولوج في ملكوت السماء والارض
وقد اشار الى افاضة هذا الاستعداد بقوله ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله وليستعفف ليحفظ الذين لا يجدون شيخا في
الحال ارحام قلوبهم عن تصرفات الدنيا والهوى والشيطان حتى يلهمهم الله عن شيخ كامل كما دل موسى على الخضر ويخصهم بجذبة الله
يجتبي والذين يبتغون فيه ان المريد اذا طلب الخلاص عن قيد الرياضة لزم اجابته ان علم فيه الصلاح ووعيان يؤتي بعض
ما خص الله الشيخ به من المواهب ولا تكرهوا فيه ان النفس اذا لم يكن مائلة الى التصرف في الدنيا وان كان بالحق لم يكره عليه
فان اصحاب الخلوة خير اصحاب الجلوة والله اعلم

الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح
خداي هادي اهل آسمانها وزمين است داستان هدايت او چه نشانه ايست در چهار ديوار فروزان مشكوة بود چراغي
المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد
آن چراغ در آبگينه بود آن آبگينه گويي آن ستاره ايست بغايت روشن افروخته باشد آن زجاجه يا آن مصباح
من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد
از درختي بسيار منافع كه درخت زيتونست نه مايل بجهت شرق ونه مايل بجهت غرب نزديك بود
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء
روغن آن كه روشن شود واگر چه نرسد بدان آتشي روشني است بر روشني راه نمايد خداي براي معرفت خود هر كرا ميخواهد
ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم في بيوت اذن
كه بديد مي آورد خداي داستانها براي مردم وخداي بهر چيزي داناست در خانها كه رخصت فرمود
الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال
خداي كه تعظيم نمايند آنرا و ياد كنند در آن نام خداي را پاكي ثنا ميگويند مر او را در آن خانها باوقات بامداد كردن وواپسين روز

رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء
مرداني كه مشغول نكرداند ايشانرا خريدني ونه فروختني از ياد داشت خداي وبرپاي داشتن نماز وبدادن زكوة
الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم
زكوة ميترسند از روزي كه مضطرب در آن دلها از هول وفزع وديدها تا جزا دهد ايشانرا
الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير
خداي نيكوتر جزاي آنچه كرده باشند وزياده كرداند ايشانرا از فضل خويش وخداي روزي ميدهد از آنكه ميخواهد بي هيچ
حساب والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة
شماري وآنانكه كافر شدند عملهاي ايشان چون سرابيست كه ميتابد در زمين هموار
يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده
پندارد آنرا مردم تشنه آبي تا چون آيد بدان موضع نيابد آنرا هيچ چيز كه آنرا نفعي بود وبيابد عذاب خدايرا نزد آن
فوفيه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات في بحر
پس تمام رساند بدو جزاي كردار وخداي زود شمار است يا چون تاريكيها در درياي عميق
لجي يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق
كه آيد بر زير او آشوب آبي كه از زبر آن موج بود آشوب ديگر از زبر آن موج بود ابري تاريك تاريكيهاست بعضي از آن بر زبر
بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له
بعضي چون بيرون آرد آنكه در آن باشد نزديك نبود كه ببيند آنرا وهر كه بديد نيارد خداي براي او روشني پس نيست مر او را
من نور الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير
هيچ روشني اي نديدي تو بچشم واستدلال كه خداي ثنا ميگويد مر او را هر كه در آسمانها وزمين است ومرغان حالي كه
صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون
گسترانيده اند پرهاي در هوا هر يكي از ايشان بتحقيق دانست خواندن خدا را وثنا گفتن او را وخداي داناست بآنچه ميكنند
ولله ملك السموات والارض والى الله المصير الم تر ان الله يزجي
ومر خداير است پادشاهي آسمانها وزمين وبحكم خدايست بازگشتن همه اي نديدي كه خداي ميراند بنقدرت خود
سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج
ابري پس تاليف ميدهد ميان اجزاي او پس ميكرداند او را بعضي بر هم نشسته پس ميبيني تو باران را كه بيرون مي آيد
من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء
از فرجهاي آن وفرو ميفرستد از آسمان از كوههاي كه در آنست چيزي بتحقيق يا جاي نيست از تگرگ پس هلاك ميكرداند بآن هر كرا
ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب
ميخواهد ودور ميكرداند آنرا از آنكه نميخواهد نزديك ميشود روشني برق او كه ببرد ديدها ناظران از افراط انارت هر جنبنده را
الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار والله
خداي شب را وروز را بدرستي كه در آن تغيرات هر آينه محل اعتبار است مر خداوندان نظر را وخداي
خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم
آفريد هر جنبنده را از آبي مخصوص يعني نطفه پس از ايشانست بعضي كه ميرود بر شكم خود چون مار وغير آن واز ايشانست بعضي
من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء
كه ميرود بر دو پاي چون آدمي ومرغ واز ايشانست بعضي كه ميرود بر چهار پاي چون بهايم وسباع دلايل تمام نميخداي از آنكه ميخواهد
ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي
بدرستي كه خداي بر همه چيزي تواناست بحقيقت فرو فرستاديم بانواع دلايل وخداي راه
مينمايد انتهاي هويدا كرده

من يشاء الى صراط مستقيم ۝ ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا

از آنکه میخواهد بدرستیکه سوی راهی راست که اسلامست یا بهشت ۝ و میگویند ایمان آوردیم بخدای و بپیغمبران فرستاده و فرمان برداریم

ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين ۝

پس اعراض میکنند گروهی از ایشان پس از آن تصدیق بلسان و نه ایشان مصدقان یا آن فریق متولی مومنان باخلاص

واذا دعوا الى الله والى الرسول ليحكم بينهم اذا فريق منهم

وچون خوانده شوند بسوی حکم خدای و پیغمبر او تا حکم کند رسول میان ایشان ناگهان گروهی از ایشان اعراض

معرضون ۝ وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين ۝ افي قلوبهم

کنند ۝ اند و اگر باشد مر ایشان را حکم صواب آیند سوی رسول حال آنکه باشند منقادان ۝ آیا در دلهای ایشانست

مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون ۝

نفاقی یا میل یا شک آورده اند یا که میترسند که جور خدای بر ایشان و پیغمبر او بلکه ایشان اند مایل بغیر صواب

القراءة نور السموات على الفعل يزيد من طريق ابي عبلة وابن مسعود كمشكوة حالة ابو عمرو وعن الكسائي دري بكسرتين وبالهمز ابو عمرو وعلي والمفضل مثله بضم الدال حمزة وابو بكر وحماد والخراز الباقون بضم الدال وتشديد الياء توقد بضم التاء وفتح القاف حمزة وعلي وخلف وابو بكر وحماد مثله ولكن بياء الغيبة على ان الضمير للمصباح ابن عامر ونافع وحفص وابو زيد عن المفضل الباقون وحبله توقد بالفتحات وتشديد القاف فسبح بفتح الباء ابن عامر وحماد وابو بكر سحاب ظلمات على الاضافة البزي سحاب بالتنوين ظلمات بالكسر على انه بدل على الحال القواس ابن فليح الباقون بالرفع والتنوين فيهما يترك من الاترك ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب يذهب من الاذهاب يزيد على ان الباء زائدة خالق كل على الاضافة حمزة وعلي وخلف الآخرون خلق على لفظ الفعل الماضي كل منصوب **الوقوف** والارض ط مصباح ط زجاجة ط غربية لا لان ما بعدها صفة شجرة نار ط نور ط يشاء ط للناس ط عليم ه بناء على ان الظرف يتعلق بما قبله وهو كمشكوة اي مثل مشكوة في بعض بيوت الله عز وجل والاولى تعلقه بيسبح وفيها تكرار كقولك زيد في الدار جالس فيها او بمحذوف وهو سبحوا اسمه لا لان ما بعده صفة بيوت ولان الظرف يتعلق بيسبح والاصال ط لمن قرا يسبح بفتح الباء كانه قيل من يسبح فقيل رجال اي يسبحه رجال ومن قرا بالكسر لم يقف لانه فاعل للفعل الظاهر رجال لا لان ما بعده صفة الركوة لان ما بعده ايضا صفة والابصار لا لتعلق اللام ابو حاتم يقف ويجعل اللام لام القسم على تقدير ليجزين فلما سقطت النون انكسرت اللام من فضله ط حساب ماء ط حسابه ط الحساب لا للعطف سحاب لمن قرا ظلمات بالرفع ولم يجعلها بدلا فوق بعض يريها ط من نور ه صافات ط وتسبيحه ط يفعلون ه والارض ج فصلا بين الامرين المعظمين مع اتفاق الجملتين المصير ه من خلاله ج لما قلنا عمن يشاء ط بالابصار ه والنهار ط الابصار ه من ماء ج للقارع التفصيل بطنه ج رجلين ج لمثل ما قلنا اربع ط ما يشاء ط قدير ه مبينات ط مستقيم ه ذلك ط بالمؤمنين ه معرضين ه مذعنين ه ورسوله ط الظالمون ه

التفسير انه سبحانه لما بين من الاحكام ما بين اردفها على عادة القرآن بالالهيات وقدم لذلك مثلين **احدهما** في ان دلايل الايمان في غاية الظهور **والثاني** ان اديان الكفر في نهاية الظلمة **اما الاول** ففي قوله الله نور السموات والارض واعلم ان النور في اللغة موضوع لهذه الكيفية الفائضة من الشمس والقمر والنار على ما يحاذيها من الاجرام ولا شك انه لا يمكن ان يكون الها لانه ان كان عرضا فظاهر وان كان جسما فكذلك للدليل الدال على ان اله العالم ليس بجسم ولا جسماني ولا زايل ولا منتقل الى غير ذلك من امارات الحدوث والافتقار وعند ذلك ذكر العلماء في تاويل الاية وجوها **الاول** وهو قول ابن عباس والاكثرين ان المضاف محذوف اي هو ذو نور السموات والارض لانه قال مثل نوره ويهدي الله لنوره والمضاف مغاير للمضاف اليه فنظير الاية قولك زيد كرم وجود للمبالغة **الثاني** ان معناه منور السموات والارض كقراءة من قرا نور بالتشديد وعلى القولين ما المراد بالنور فالاكثرون على انه الهداية والحق كما قال في آخر الاية يهدي الله لنوره من يشاء شبهه بالنور في ظهوره وبيانه واضاف السموات والارض للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضيء له السموات والارض او على حذف المضاف اي نور اهل السموات والارض وقيل نور السماء بالملائكة وبالاجرام النيرة والارض بها وبالانبياء والعلماء وهو مروي عن ابي بن كعب والحسن وابي العالية وقيل هو مدبرهما بحكمة كاملة كما يوصف الرئيس المدبر بانه نور البلد اذا كان مدبرا امورهم تدبيرا حسنا فهو لهم كالنور الذي يهتدى به في المضايق والمزالق وهذا القول اختيار الاصم والزجاج وقيل هو ناظمهما على النهج الاحسن والوجه الاصلح وقد يعبر بالنور عن النظام تقول ما ارى لهذا الامر نورا **الثالث** ما ذهب اليه الحكماء الاولون الاشراقيون واليه ميل الشيخ الامام حجة الاسلام محمد الغزالي ما قرره في رسالته المسماة بمشكوة

الانوار ان الله تعالى نور في الحقيقة بل لا نور في الحقيقة الا هو بيانه ان للانسان بصرا يدرك به النور المحسوس الواقع من الاجرام النيرة على ظواهر الاجسام الكثيفة وبصيرة هي القوة العاقلة ولا شك ان البصيرة اقوى من البصر لان القوة الباصرة لا تدرك نفسها ولا تدرك ادراكها ولا تدرك آلتها وهي العين واما القوة العاقلة فانها تدرك نفسها وتدرك ادراكها وتدرك آلتها في الادراك وهي القلب والدماغ والبصر لا يدرك الكليات والبصيرة تدركها والادراك الحسي غير منتج لانه لا يصير سببا لاحساس آخر والادراك العقلي يصير سببا لادراكات اخر حتى تجتمع علوم جمة والحس يضطرب بكثرة ورود المحسوسات عليه حتى انه لا يسمع الصوت الضعيف مثلا بعد سماع الصوت الشديد والعقل يزداد بها بكثرة توارد العلوم وتعاقبها والقوى الحسية تضعف بضعف البدن والقوة العقلية تقوى بعد الاربعين حتى استدل بذلك على بقائها بعد الاربعين حتى استدل بذلك على بقائها بعد خراب البدن والقوة الحسية لا تدرك من القرب القريب ولا من البعد البعيد والعقلية لا تختلف حالها في القرب والبعد فيدرك ما فوق العرش الى تحت الثرى في لحظة واحدة بل يدرك ذات الله وصفاته مع انه منزه عن القرب والبعد والجهة والحس لا يدرك من الاشياء الا ظواهرها والعقل يغوص في حقايق الاشياء وفي اجزائها وجزئياتها وفي ذاتياتها وعرضياتها فيوحد الكثير تارة بانتزاع صورة كلية من الجزئيات ويكثر الواحد اخرى بالتجنيس والتنويع والتصنيف وغير ذلك من التقسيمات التي لا تكاد تتناهى وادراك العقل قد يكون مقدما على وجود الشيء ويتبع العلم العقلي وادراك الحس الى معين من الخارج وهو الشمس او السراج مثلا فنور البصيرة ايضا يحتاج في ادراكه الى مرشد هو النبي والقرآن فلذلك سمي القرآن نورا والنور الذي انزلنا والنبي نورا وسراجا منيرا فروح النبي في عالم الارواح كالشمس في عالم الاجسام ثم ان النور النبوية القدسية مقتبسة من انوار اخرى لقوله علمه شديد القوى قل نزله روح القدس من ربك فكل الانوار تنتهي الى ما لا نور منه ولا اجل واشرف وهو الله سبحانه والكلام المجمل في هذا المقام هو الذي قد سلف تحقيقه مرارا وهو ان الكمالات انوار والنقايص النقيمة ظلمات وايضا الوجود نور والعدم ظلمة فان نظرنا الى الكمال فكل كمال ينتهي الى الله سبحانه ولا كمال فوق كماله فهو نور من الانوار وان نظرنا الى الوجود نفسه فلا ريب ان الممكن وجوده مستفاد من غيره الى ان ينتهي الى واجب الوجود لذاته فهو نور الانوار فسبحان من لا يخفى عن الخلق بشدة ظهوره واحتجب عنهم باشراق نوره ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل ما ادرك بصره وفي بعض الروايات سبعمائة وفي بعضها سبعين الفا قال العلماء الحجب ثلاثة اقسام حجب ظلمانية محضة وحجب ممزوجة من نور وظلمة وحجب نورانية صرفة اما المحجوبون بالاول فهم الذين بلغوا في الاشتغال بالعلايق البدنية الى حيث لم يلتفت خاطرهم الى الاستدلال بالمصنوعات على الصانع واما المحجوبون بالثاني فهم الذين اعتقدوا في الممكنات انها غنية عن المؤثر فنفس تصور الاستغناء عن الغير نور لانه من صفات الله تعالى ولكن اعتقاد حصوله لمن لا يليق به ظلمة فهذا حجاب ممزوج من نور وظلمة واما المحجوبون بالثالث فهم الذين استغرقوا في تمجيد صفات الله وافعاله فاحتجبوا بالصفات عن الذات فعرف من هذا التقرير ان الحجب لا تكاد تتناهى حسب لا نهاية للممكنات ولا انحصار للسلوب والاضافات ولكن الحديث ورد على ما هو المتعارف في باب التكثير ولنرجع الى التفسير قال الفراء المشكوة الكوة في الجدار غير النافذة وهذا القول اصح عند ائمة اللغة وهي لغة العرب ومنه المشكوة للزق الصغير وقيل هي بلغة الحبشة وعن ابن عباس وابي موسى الاشعري ان المشكوة هي القائم العوي في وسط القنديل الذي يدخل فيه الفتيلة وهو قول مجاهد والقرظي ومثله قول الزجاج هي قصبة القنديل من الزجاجة التي يوضع فيها الفتيلة وقال الضحاك هي الحلقة التي يعلق بها القنديل والمصباح السراج الضخم الثاقب واصله من الضوء ومنه الصبح والدري من قرا بضم الدال وتشديد الياء منسوب الى الدر اي ابيض متلألئ ومن قرا بالهمز مضموم الدال كدريئ او مكسورها كسكيت فمعناه انه يدرا الظلام بضوئه وقال ابو عبيدة ان ضممت الدال وجب ان لا يهمز لانه ليس في كلام العرب فعيل ومن همزه من القراء فانما اراد فعولا مثل سبوح فاستثقل فرد بعضه الى الكسر والدراري من الكواكب هي المشاهير كالمشتري والزهرة والمريخ وما يضاهيها من الثوابت التي هي في العظم الاول ومعنى من شجرة مباركة ان ابتداء ثقوبه من شجرة كثيرة المنافع وهي الزيتون عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانها مصحة من الباسور وقيل سميت مباركة لانها تنبت في الارض التي بارك الله فيها للعالمين او بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم صلوات الرحمن عليه فقوله زيتونة بدل من شجرة ومعنى لا شرقية ولا غربية ان منبتها في الاكثر الشام وزيتونها اجود الزيتون والشام قريب من وسط العمارة ليس على الطرف الشرقي من الربع المسكون ولا على الطرف الغربي منه وعن الحسن اراد شجرة الزيت في الجنة اذ لو كانت من شجرة الدنيا لكانت اما شرقية او غربية وضعف بان المثل انما ضرب بما شاهدوه وانهم ما شاهدوا شجر الجنة وقيل اراد انها شجرة مكفوفة بالاشجار ادبارها فلا يصيبها الشمس في مشرق ولا مغرب وزيف بان الغرض وهو صفاء الزيت لا يحصل

الا بكمال النضج وذلك يتوقف عادة على وصول اثر الشمس الى الشجرة وعن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة هو اختيار الفراء والزجاج المراد
انها ليست مما يطلع عليه الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط بل يصيبها بالغداة والعشي جميعا لانها في موضع مكشوف فيكون فيه دليل على كمال
النضج الموجب لصفاء الزيت ومنهم من قال لا في مضحى ولا في مقناة وهي المكان الذي لا يطلع عليه الشمس ولكن الظل والشمس يتعاقبان عليها وذلك
اجود لكمال الثمرة قال صلى الله عليه وسلم لا خير في شجرة في مقناة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى ثم وصف الزيت بالصفاء والبريق و
انه لتلألؤه يكاد يضيء من غير ان تمسه النار ازداد ضوءا على ضوء هذا ما يتعلق بحل الالفاظ ظاهر التفسير اما ما يتعلق بالمعنى فنقول
ان جمهور المكلفين ذهبوا الى انه تعالى شبه الهداية وهي الآيات البينات في الظهور والجلاء بالمشكوة التي يكون فيها زجاجة صافية وفي
الزجاجة مصباح يتقد بزيت بلغ النهاية في الصفاء وانما اختار هذا التشبيه دون ان يقول انها كالشمس في الظهور والوضوح لان
الغالب على اوهام الخلق لانهم انما هو الشبهات التي كالظلمات وهداية الله تعالى فيما بينها كالضوء الكامل وهذا المقصود لا يحصل من ضرب
المثل بالشمس لانها اذا طلعت لم يبق ظلمة اصلا والامور التي اعتبرها الله سبحانه في هذا المثال منها كون المصباح في المشكوة وذلك ليكون
اجمع للنور راعون لتكاثف الاشعة واصون له عن تعرض الرياح زعم بعضهم ان في الكلام قلبا والمراد كمشكوة في مصباح والصحيح انه لا حاجة
اليه لان هذا تشبيه مركب ولهذا قال جار الله اراد ان صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة كصفة مشكوة ومنها كون
المصباح في زجاجة فان تعاكس الانوار من جوانب الزجاجة يزيد المصباح نورا ومنها كون المصباح متقدا بدهن الزيت فليس في
الادهان ما يدانيه في اللمعان والنطوس ومنها كون الزيت من شجرة بارزة للشمس فان ذلك يدل على كمال نضج الثمرة ونهاية صفاء دهنها وقال
الغزالي فانه يقول المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت عبارة عن المراتب الخمس الانسانية فاولاها القوة الحاسة التي هي اصل
الروح الحيواني اي يوجد للصبي بل لكل حيوان واوفق مثال لها من عالم الاجسام المشكوة لان تلك القوى تخرج من عدة ثقب كالعينين و
الاذنين والمنخرين والفم وثانيها الخيالية التي تحفظ ما يورده الحواس مخزونا عندها لتعرضه على القوة العقلية التي فوقها عند الحاجة
اليه وانت لا تجد شيئا في عالم الاجسام يشبه الخيال سوى الزجاجة فانها في الاصل جوهر كثيف ولكن صفي ورقق حتى صار لا يحجب نور
المصباح بل يؤديه على وجهه ثم تحفظه عن الانطفاء بالرياح العاصفة كذلك الخيال من طينة العالم السفلي الكثيف بدليل ان الشيء
المتخيل ذو قدر وشكل وجهة لكنه اذا صفي وهذب صار موازنا للمعاني العقلية ومؤديا لانوارها ولذلك يستدل المعبر بالصور
الخيالية على المعاني كما يستدل بالشمس على الملك وبالقمر على الوزير ويمن يختم فروج الناس وافواههم على انه مؤذن يؤذن قبل الصبح وثالثها
القوة العقلية القوية على ادراك الماهيات الكلية والمعارف اليقينية ولا يخفى وجه تمثيله بالمصباح كما مر في تسمية النبي سراجا وحتى كان
الحس كالمقدمة للخيال والخيال كالمقدمة للعقل قيل ان المشكوة كالظرف للزجاجة التي هي كالظرف للمصباح ورابعها القوة الفكرية
القوية على التقسيمات والاستنتاجات فمثالها الشجرة واذا كانت ثمرتها مادة لتزايد انوار المعارف فبالحري لا يشبهها الا بشجرة
الزيتون لان ثمرتها هو الزيت الذي هو مادة المصباح وله من بين ساير الادهان خاصية زيادة الاشراق وقلة الدخان واذا كانت
الماشية تسمى مباركة لكثرة درها ونسلها والذي لا يتناهى ثمرته الى حد محدود اولى ان يسمى مباركا واذا كانت شعب الافكار العقلية
المحضة مجردة عن لواحق الاجسام ناسب ان يقال لها لا شرقية ولا غربية وخامسها القوة القدسية النبوية التي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار واما
الشيخ الرئيس ابو علي سينا رحمه الله فانه نزل الامثلة الخمسة على مراتب ادراكات القوى الانسانية المشهورة فالمشكوة هي العقل
الهيولاني وهو الاستعداد المحض والزجاجة وهي العقل بالملكة وهي قوة النفس حين حصل لها البديهيات وامكن لها بواسطة الترقي
الى النظريات والانتقال الى الكسبيات ثم ان كان الانتقال ضعيفا فهي الشجرة ويسمى ذكاء وان كان قويا فهو الزيت ويسمى حدسا وان كان في
النهاية القصوى سميت قوة قدسية وهي التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ثم اذا حصل لها المعارف والعلوم المكتسبة بالفعل
الذي يقدر على ملاحظتها متى شاءت من تجشم كسب جديد فهو المصباح ويسمى عقلا بالفعل وغايته ان تكون المعقولات حاضرة عندها
متمثلة لها كانها تشاهدها وهي نور على نور ويسمى عقلا مستفادا **اما الاول** فلان الملكة ثم منها الى الفعل التام هو العقل الفعال ملك
كرة القمر عند الحكماء وعبر عنه في الآية بالنار وعن مقاتل انه قال مثل نور من آمن به ورايت في كتب الشيعة عن علي عليه السلام مرفوعا القمر وهمان
يضيء بها اهل السموات والارض وعلى لوحين مكتوب اتدرون ما كتابته قالوا الله ورسوله اعلم فقال على وجه السموات الله نور السموات
والارض وعلى وجه الارض محمد وعلي نور الارضين وقيل المشكوة صدر محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح ما في قلبه من الدين والشجرة
ابراهيم صلوات الرحمن عليه ويوقد من شجرة كقوله واتبعوا ملة ابراهيم ومعنى لا شرقية ولا غربية ان ابراهيم لم يكن يصلي قبل المشرق ولا قبل
المغرب كاليهود بل كان يصلي قبل الكعبة وهي ما بين المشرق والمغرب ومعنى يكاد زيتها يضيء ان نور محمد يكاد يبين للناس قبل ان يتكلم قاله

قاله كعب وقال الضحاك يكاد محمد يتكلم بالحكمة قبل الوحي ومن هنا قال عبدالله بن رواحة **شعر** لو لم تكن فيه آيات مبينة ٥ كانت
بديهته تنبيك بالخبر ٥ وقال اسحق بن سلام قلب المؤمن يعرف الحق قبل ان يتبين له الموافقة له وهو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقيل يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم به ولهذا يزداد نورا على نور قال ابي بن كعب
المؤمن بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان قال صدق وان حكم عدل فهو في ساير الناس كالرجل الحي الذي يمشي بين اموات
يتقلب في خمس من النور كلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيمة قال الربيع سالت ابا العالية عن
مدخله ومخرجه فقال سره وعلانيته قالت الاشاعرة في قوله يهدي الله لنوره من يشاء اشارة الى ان هذه الدلايل مع وضوحها لا يكفي ولا ينفع
ما لم يخلق الله الايمان فيه وقالت المعتزلة اراد يهدي الله لطريق الجنة او اراد بقوله من يشاء الذين بلغهم هذا التكليف او الهدى محمول
على زيادات الالطاف التي هي في ضد الخذلان ولهذا قال في الكشاف معناه يوفق لاصابة الحق من نظر وتدبر بعين الانصاف وجانب
جانب المراء والاعتساف ولم يكن كالاعمى الذي يستوي عنده جنح الليل الدامس وضحوة النهار الشامس واكدوا ذلك بقوله ويضرب
الله الامثال للناس يعني النبي والمكلفين من امته قالوا وانما ذكره في معرض الانعام ولو كان الكل بخلق الله تعالى لما تمكنوا من الانتفاع
المثل فلا يكون نعمة ثم زاد في التوكيد بقوله والله بكل شيء عليم ففيه تحذير لمن لا يتفكر ولا يعتبر ولا يستدل ولا ينظر قوله في بيوت
اعتراض ابو مسلم على قول من قاله انه يتعلق بكمشكوة او يوقد لان كون المشكوة في بعض بيوت الله لا يزيد المصباح انارة واضاءة
وايضا الموصوف واحد فلا يكون الا في مكان واحد وقوله في بيوت صفة مصباح او زجاجة او كوكب واجيب بان هذه صفة
موضحة لا مميزة وذلك ان المشكوة يكون غالبا في بيوت العبادة او المشكوة التي فيها المصباح اذا كانت في مثل هذه البيوت الرفيعة
كان اعظم واكثر ضخامة فيكون في باب التمثيل ادخل وعن الثاني انه اريد بالمشكوة النوع لا الواحد كما لو قيل الذي يصلح لخدمتي رجل يرجع
الى علم وكفاية وقناعة يلزم بيته فانه يراد به النوع لا الواحد وذهب ابو مسلم الى انه راجع الى قوله ومثلا من الذين خلوا اي الانبياء
والمؤمنين الذين مضوا وكانوا ملازمين لبيوت العبادة واعترض عليه بتفكك النظم اذ ذاك وبان الذين خلوا هم المكذبين والاكثرون
على ان البيوت هي المساجد والاذن الامر والرفع التعظيم او البناء وعن عكرمة هي البيوت كلها ومعنى الرفع البناء وذكر اسم الله عام في
كل ذكر وعن ابن عباس ان يتلى فيها كتابه وقيل لا يتكلم فيها بما لا ينبغي والتسبيح تنزيه الله عما لا يليق به والصلوات الخمس وقيل صلوة الصبح والعصر
وكانتا واجبتين في اول الاسلام وفيهما وعن ابن عباس ان صلوة الضحى لفي كتاب الله وتلا هذه الآية والاولى العموم وقيل خص الرجال
بالذكر لانهم من اهل الجماعات دون النساء ويحتمل ان يقال لانهم اصل والنساء تبع واختلفوا في لا تلهيهم تجارة فقيل نفى للالهاء لانه
لا تجارة ولا بيع كقوله **شعر** ولا ترى الضب بها ينجحر وقيل اثبت التجارة والبيع وبين انهم مع ذلك لا يشغلهم شيء عن ذكر الله هذا قول
الاكثرين عن الحسن اما والله ان كانوا ليتجرون ولكن اذا جاءت فرايض الله لم يلههم عنها شيء واما الفرق بين التجارة والبيع فقيل الاول عام
لان صناعة التجارة قد يقع فيها البيع وقد يقع فيها الشري ومحض البيع لان الربح فيه تيقن وفي الشري مظنون فالبيع ادخل في الالهاء وقيل
اراد بالتجارة الشري اطلاقا لاسم الجنس على النوع وقال الفراء التجارة لاهل الجلب يقال تجر فلان في كذا اذا جلبه من غير بلده وذكر الله
دعاؤه والثناء عليه بما هو اهله وقيل هو الصلوات وعن هنا قال ابن عباس اراد باقام الصلوة اتمامها لمواقيتها وبايتاء الزكوة طاعة
الله والاخلاص له والتاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت ثم
حكى ان هؤلاء الرجال مع ما ذكر من الطاعة والاخلاص هم موصوفون بالوجل والخوف من اهوال يوم القيمة وتقلب القلوب اضطرابها من الهول
والفزع وتقلب الابصار شخوصها او المراد تقلب احوالها فتفقه القلوب بعد ان كانت مطبوعا وتدرك الابصار بعد ما كانت عميا عن النظر والاعتبار
فكانهم انقلبوا من الشك والغفلة الى اليقين والمعاينة وقال الضحاك ان القلوب تزول عن اماكنها فتبلغ الحناجر والابصار تصير زرقا
وقال الجبائي يحتمل ان يراد تقلبها على جمر جهنم او تغيرها هيآتها بسبب ما ينالها من العذاب فيكون مرة بهيئة ما انضج بالنار ومرة بهيئة
ما احترق وقيل ان القلوب تتقلب في ذلك اليوم من طمع النجاة الى الخوف من الهلاك والابصار تتقلب الى ناحية الشمال ومن اي جهة
يعطون كتابهم من قبل اليمين ام من قبل الشمائل قوله ليجزيهم متعلق بما قبله لفظا او معنى اي يسبحون ويخافون او يفعلون هذه
القربات ليجزيهم الله احسن جزاء اعمالهم وهو الواحد بعشر الى سبعمائة واكثر وقيل اراد بالحسن الحسنات اجمع وهي الطاعات فرضها
ونفلها وقال مقاتل انما ذكر الاحسن تنبيها على انه لا يجازيهم على مساوي اعمالهم بل يغفرها لهم وقال القاضي اراد بذلك ان تكون الطاعات
منهم يكفر معاصيهم فيصح ان الله تعالى يجزيهم باحسن الاعمال وهذا مبني على مذهبه في الاحباط والموازنة والمعنى ويزيدهم من فضله
كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقوله والله يرزق من يشاء بغير حساب قد مر تفسيره في البقرة وحين بين حال المؤمن بانه

في الدنيا يكون في النور وبسببه يكون متمسكا بالعمل الصالح وفي الآخرة يفوز بالنعيم المقيم والثواب العظيم اتبعه بيان ان الكافر يكون في
الدنيا في انواع الظلمات وفي الآخرة في اصناف الحسرات وضرب لكل من حالته مثلا اما المثل الدال على خيبته في الآخرة فذلك قوله والذين
كفروا اعمالهم كسراب قال الأزهري هو ما يتراءى للعين وقت الضحى الأكبر شبيها بالماء الجاري كانه يسرب على وجه الأرض اي يذهب واما الآل
فهو ما يتراءى في اول النهار وظاهر كلام الخليل انه لم يفرق بينهما والقيعة بمعنى القاع وهو المستوي من الأرض وقال الفراء هي جمع قاع كجيرة في جار
والظمآن الشديد العطش ووجه التشبيه ان الكافر يأتي ببعض اعمال البر ويعتقد ثوابا عليه فاذا وافى عرصة القيامة ولم يجد الثواب بل وجد
العقاب عظمت حسرته وتناهى غمه وحيرته فيشبه حاله حال الظمآن الذي حاجته الى ماء يحييه ويسقيه فاذا شاهد السراب تعلق قلبه به
رجاء للحيوة فاذا جاءه لم يجده شيئا عظم غمه وقال مجاهد السراب عمل الكافر واتيانه اياه موته وفراقه الدنيا وههنا سؤال وهو انه كيف قال
جاءه فاثبت انه شيء لان العدم لا يتصور المجيء اليه ثم قال لم يجده شيئا فنفى كونه شيئا والجواب اراد شيئا نافعا كما يقال فلان ما عمل
شيئا وان كان قد اجتهد او المراد جاء موضع السراب فلم يجد هناك شيئا او اراد انه تخيل او لا ضبابا وهباء يشبه الماء وذلك باعانة من
شعاع الشمس فاذا قرب منه رق وانفش وصار هواء وهذا قول الحكماء وقوله ووجد الله اي وجد عقاب الله او زبانية الله يأخذونه فيعتلونه
الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق خلاف ما تصوره من الراحة والنعيم قيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية قد كان تعبد ولبس المسوح والتمس
الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام واما المثل الآخر فهو قوله او كظلمات ومن يقال معناه او انه شبه اعمالهم الحسنة بالسراب والقبيحة
بالظلمات او الاول لاعمالهم الظاهرة والثاني لعقائدهم الفاسدة واللجي العميق الكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر والظلمات
ظلمة البحر وظلمة الأمواج وظلمة السحاب وكذا الكافر له ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل قاله الحسن وعن ابن عباس قلبه وبصره
وسمعه وقيل قلب مظلم في صدر مظلم والظاهر ان الجمع للتكثير وان انواع الضلالات والاباطيل اجتمعت فيه والضمير في اخرج للواقع
في الظلمات يدل عليه قرينة الحال والمعنى لم يكد يراها لم يقرب ان يراها ونفي القرب من الرؤية ابلغ من نفي الرؤية نفسها وقد مر هذا البحث
في البقرة في قوله وما كادوا يفعلون قالت الأشاعرة في قوله ومن لم يجعل الله له نورا دلالة على ان الهداية بتخليق الله وبجعله وحمله
المعتزلة على منح الألطاف وقد مر امثال ذلك مرارا ولما وصف انوار المؤمنين وظلمات الكافرين صرح بدلائل التوحيد وقال مستفهما
على سبيل التقرير الم تر ان الله يسبح له وقد مر مثله في سورة سبحان والخطاب لكل من له اهلية النظر او للرسول صلى الله عليه وسلم وقد علمه
من جهة الاستدلال ومعنى صافات انهن يصففن اجنحتهن في الهواء والضمير في علم لكل او لله عز وجل وعلى الاول فالضمير في صلوته وتسبيحه
للكل او لله والمعنى كل مسبح قد علم صلوته التي يليق بحاله او صلوة الله التي كلفه اياها وعلى الثاني فالضمير فيهما للكل والصلوة بمعنى الدعاء
ولا يبعد ان يلهم الله تعالى الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها ساير العلوم الدقيقة لا يكاد العقلاء يهتدون اليها والاستقصاء في حكايات
مذكور في خواص الحيوانات ولا سيما في كتاب عجائب المخلوقات ثم بين ان المبدأ منه والمعاد اليه فقال ولله ملك السموات والأرض الآية
ثم ذكر دليلا آخر من الآثار العلوية قائلا الم تر ان الله يزجي سحابا اي يسوقه بالرياح ثم يؤلف بينه اي بين اجزائه اي يجمع قطع السحاب فيجعلها
سحابا واحدا متراكما كالسداد للأفق فترى الودق المطر والقطر يخرج من خلاله من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل قوله من السماء من
جبال فيها من برد **الاولى** لابتداء الغاية **والثانية** للتبعيض على ان قوله من جبال مفعول ينزل **والثالثة** للتبعيض ومعناه انه ينزل
بعض البرد من السماء من جبال فيها وقد مر في اول البقرة في قوله او كصيب من السماء معنى البرد وانه معنى جمد بعد ما استحال قطرات ماء
قال عامة المفسرين ان في السماء جبالا من برد خلقها الله فيها كما خلق في الأرض جبالا من حجر وقال اهل المعنى السماء ههنا هو الغيم المرتفع على
رؤس الناس والمراد بالجبال الكثرة كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب ثم بين بقوله فيصيب به الى آخر الآية انه يقسم رحمته بين خلقه
ويقبضها ويبسطها كيف يشاء او يهلك بالبرد من يشاء اي يعذبه به ويصرفه عن من يشاء ان يعصمه ويريهم ضياء البرق في السحاب بحيث
يكاد يخطف ابصارهم ليعتبروا ويحذروا ويعاقب بالليل والنهار ويخالف بينهما في الطول والقصر في كل ذلك معتبر لذوي الابصار الذين
يترقون من المصنوع الى الصانع ويستدلون بالمحسوس على الغائب متنقلين من ظلمة التقليد الى نور البرهان ثم ذكر دليلا ثالثا من عجائب خلق
الحيوان فقال والله خلق كل دابة من ماء قال علماء المعاني التنكير في ماء للتنويع اي خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة
وخلق الكل من ماء مخصوص وهو النطفة كل شيء حي لانه قصد هناك معنى آخر وهو ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة لله تعالى واحترز بها
عن الانتقاض الذي ذكرنا في سورة الانبياء وهو ان بعض الاحياء لم يخلقهم الله من الماء وقيل نزلت الغالب منزلة الكل واراد بالدابة من يدب على وجه
الأرض ومسكنهم هناك فكل منها اما متولد من النطفة واما بحيث لا يعيش الا بالماء ثم ان اصلهم وان كان واحدا الا ان خلقتهم مختلفة فمنهم من يمشي
على بطنه وقدم هذا القسم لغرابته ومنهم كذا ومنهم كذا وفي ضمير العقلاء واطلاق لفظة من تغليب للعقلاء وسمي الزحف على البطن مشيا على سبيل المشاكلة

والاستقامة نظيره قوله فلان لا يتمشى له امر وقد يوجد من الدواب ذوات ارجل ازيد من اربع كالعناكب والعقارب والرتيلاوات بل مثل الحيوان
الذي له اربع واربعون رجلا المسمى دخال الاذن وانما لم يذكرها الله سبحانه لانها نادرة بالنسبة الى سايرهن ومن العقلاء من زعم ان امثال
هذه الدواب انما يعتمد وقت المشي على اربع فقط وقيل ان في قوله تعالى يخلق الله ما يشاء تنبيها على ساير الاقسام ولا ريب ان اختلاف
الحيوانات لا يكاد ينحصر الا انا نذكر طرفا من ذلك تذكيرا لعجائب قدرة الله في خلقه فنقول الاختلاف بين الحيوانات اما في جوهر العضو
العضو وكالسلحفاة
كالفرس له ذنب دون الانسان وان كان اجزاء الذنب من العظم والعصب واللحم والجلد والشعر
فله صدف يحيط به ليس للانسان وكذا السمك له فلوس والقنفذ له شوك واما في كمية العضو كاختلاف الالوان والاشكال والصلابة واللين
واما في الوضع كما ان يدي الفيل اقرب الى الصدر من يدي الفرس واما في الانفعال كما ان عين الخطاف لا يتحير في الضوء وعين الخفاش يتحير
واما في ساير الاحوال وذلك ان من الحيوانات بري او بحري او بري فقط ومن البحري ما يعتمد في السباحة على جناحه كالسمك ومنها ما يعتمد
فيها على رجله كالضفادع وكل من البري والبحري له اماكن مختلفة من البر والبحر فمنها ما له ماوى معلوم كالروابي او الحجر او الشقوق او الحجرة
في البر او كالقعر او الشط او الصخر او الطين في البحر ومنها ما ماواه كيف اتفق الا ان يلد فيقيم للحضانة ومن الحيوانات طيارة فمنها ما يسبح في
الهواء فقط ومنها ما يسبح على وجه الماء ايضا وكل طاير فانه يمشي على رجلين وقد يصعب عليه المشي كالخطاف الكبير الاسود وكالخفاش منها ما جناحه
جلد وغشاء وقد يكون عديم الرجل كضرب من الحيات بالحبشة يطير ومنها المختار للاجتماع كالكركي ومنها ما يؤثر التفرد كالعقاب وكثير من الجوارح
التي تنازع على الطعم ومنها ما يتعايش زوجا كالقطا والانسان من الحيوان الذي لا يمكنه ان يعيش وحده ونظيره النحل والنمل الا ان
النمل لا رئيس لها ومنها آكل لحم ومنها لاقط حب ومنها آكل عشب وزهر ومنه النحل ومن الحيوان ما هو انسي بالطبع كالانسان وما هو انسي بالولد
كالهرة والفراسق او بالقهر كالفهد ومنه ما لا يأنس كالنمر ويسطو استيناسه كالاسد ومن الحيوان ما لا صوت له ومنه ما له صوت وكل مصوت
فانه يصير عند الاغتلام وحركة شهوة الجماع اشد تصويتا حتى الانسان ومنه ما له شبق شديد كل وقت كالديك ومنه عفيف له وقت معين
ومنه ولود ومنه بيوض وكل اذن ولود وكل صموخ بيوض سوى الخفاش ومنه هادي الطبع قليل الغضب كالبقر ومنه شديد الجهل حاد
الغضب كالخنزير البري ومنه حمول حليم كالابل ومنه محتال مكار كالثعلب ومنه غضوب سفيه الا انه قلق متودد كالكلب ومنه شديد الكيس
مستانس كالقرد والفيل ومنه حسود تياه كالطاوس ومنه شديد الحفظ كالجمل والحمار لا ينسى الطريق الذي رآه وفي قوله ان الله
على كل شيء قدير اشارة الى ان اختصاص كل حيوان بهذه الخواص وبامثالها لا يكون الا من فاعل مختار قدير قهار وحين فرغ من انباء
هذه الدلائل اراد ان يبين احوال المكلفين وان فيهم منافقين فقدم لذلك مقدمة هي قوله لقد انزلنا آيات مبينات وانما قدم العاطف
ههنا خلاف قوله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا لان المقصود هناك هو ما سبق من التكاليف والمواعظ والغرض ههنا
توطية فقدمه لما يجيء عقيبه من حال اهل النفاق والوفاق قوله وما اولئك اشارة الى الفريق المتولي وانما قال بالمؤمنين معرفا لانه
اراد انهم ليسوا بالذين عرفت صحة ايمانهم لثباتهم واستقامتهم ويحتمل ان يكون اولئك اشارة الى جميع القائلين آمنا واطعنا وحينئذ
يكون قوله ثم يتولى فريق منهم حكما على البعض دفعا للالزام والنقض فان الحكم الكلي قلما يخلو عن منع ولمثل هذا قال في الآية الثانية
اذا فريق منهم معرضون والحاصل انه حكم اولا على بعضهم بالتولي ثم صرح آخرا بان الايمان منتف عن جميعهم ويجوز ان يراد بالفريق
المتولي منهم رؤساء النفاق وقيل اراد يتولى هذا الفريق رجوعهم الى الباقين قال جار الله معنى الى الله ورسوله الى رسول الله
كقولك اعجبني زيد وكرمه اما سبب النزول والآية فعن مقاتل انها في بشر المنافق كما سبق في سورة النساء في قوله يريدون ان يتحاكموا الى
الطاغوت وعن الضحاك نزلت في المغيرة بن وائل كان بينه وبين علي بن ابي طالب عليه السلام ارض فتقاسما فوقع الى علي منها ما لا يصيبه
الماء الا بمشقة فقال المغيرة بعني ارضك فباعها منه وتقابضا فقيل للمغيرة اخذت سبخة لا ينالها الماء فقال لعلي عليه السلام اقبض ارضك
فابى ودعا المغيرة الى محاكمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المغيرة اما محمد فلست آتيه ولا احاكم اليه فانه يبغضني واني اخاف ان
يحيف علي قوله يأتوا اليه الجار صلة الى فانه قد يعدى بالى قال جار الله والاحسن ان يتصل بمذعنين ليفيد الاختصاص اي لا يأتون
اذا عرفوا ان الحق لهم الا الى الرسول مسرعين في طاعته ثم قسم الامر في صدودهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بين ان يكون مرض القلب
منافقين او مرتابين في امر نبوته او خائفين الحيف في قضائه وهذه الامور وان كانت متلازمة الا انها متغايرة في الاعتبار فصحت القسمة
ثم بين بقوله بل اولئك هم الظالمون انهم لا يخافون حيفه لانهم عارفون امانته ولكن الظلم مركوز في جبلتهم ولانهم لا يستطيعون الظلم
في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك يأبون المحاكمة اليه اذا كان الحق عليهم **التأويل** للآية تأويلان احدهما من عالم
الآفاق والآخر من عالم الانفس **اما الاول** فالمشكوة عالم الاجسام والزجاجة العرش والمصباح الكرسي والشجرة شجرة الملكوت وهي باطن

عالم الاجسام وهي غير منسوبة الي شرق الازل والقدم ولا الي غرب الفناء والعدم بل هي مخلوقة للابد ولا يعتريها الفناء يكاد زيتها وهو عالم الا

رواح يضيء اي يظهر من العدم في عالم الصورة المتولدة بازدواج عالمي الغيب والشهادة ولو لم تمسسه نار نور المقدرة الالهية وذلك لقرب طبيعتها

من الوجود نور علي نور فالاول نور الصفة الرحمانية والثانية نور العرش فهو كقوله الرحمن علي العرش استوي وفي قوله يهدي الله لنوره من

يشاء اشارة الي ان فيض نور الرحمانية ينقسم علي كل من يريد الله ايجاده من العرش الي تحت الثري **واما التاويل الثاني** فالمشكوة الجسد

والزجاجة القلب والمصباح النطق والشجر شجرة النور كما مر والزيت الروح الانساني القابل لنور العرفان قبولا في

غاية القرب والنار نار التجلي والهداية في الازل فاذا انضم الي نور العقل صار نورا علي نور واذا تنور مصباح سر من يشاء بنور القدم تنور

زجاجة القلب ومشكوة الجسد ويخرج اشعتها من روزنة الحواس فيستضيء ارض البشرية كما قال واشرقت الارض بنور ربها وهو مقام

كنت له سمعا وبصرا الحديث في بيوت هي القلوب اذن الله امر واراد ان ترفع درجاتها من بين سائر الارواح والنفوس الي ان يسع الله كما قال

وانما يسعني قلب عبدي المؤمن روي انه اوحي الي داود عليه السلم فرغ لي بيتا اسكن فيه فقال رب انت منزه عن البيوت فقال فرغ لي قلبك

ولن يتاتي هذا الرفع الا بواسطة ذكر الله فلهذا قال ويذكر فيها اسمه لا تلهيهم تجارة هي الفوز بدرجات الجنان كما قال هل ادلكم علي تجارة

تنجيكم ولا بيع هو بيع الدنيا بالجنة كقوله ان الله اشتري الي قوله فاستبشروا ببيعكم وفيه ان الرجولية لا تتحقق الا اذا لم يلتفت الي الدنيا

ولا الي الاخرة فيكون بحيث لا ينصرف فيه ما سوي الله وحينئذ يصلي صلوة الوصال ويفيض علي المستعدين زكوة حصول نصاب

الكمال يخافون يوما هو يوم الفراق تتقلب فيه القلوب والابصار البصاير لانها بيد الله يقلبها كيف يشاء او كظلمات في بحر لجي هو حب الدنيا

يغشاه موج الرياء من فوقه موج هو حب الجاه وطلب الرياسة من فوقه سحاب الشرك الخفي اذا اخرج يده سعيه واجتهاده لم يكد يري طريق

خلاصه ومن لم يجعل الله له نورا اي لم يصبه رشاش النور الالهي في الازل يزجي سحاب المعاصي المتفرقة الي ان يتراكم فتري

الودق وهو مطر التوبة يخرج من خلاله كما خرج من سحاب وعصي آدم مطر ثم اجتباه ربه وينزل من سماء القلب من جبال من

قساوة فيها من برد هو برد القهر يقلب الله ليل المعصية لمن يشاء الي نهار الطاعة وبالعكس لاولي الابصار اصحاب البصاير الذين يشاهدون

آثار لطفه وقهره في مرآة التقليب والله خلق كل ذي نفح من ماء هو روح محمد صلي الله عليه وسلم كما قال اول ما خلق الله روحي فمنهم

من يمشي اي يكون سيره تحصيل مشتهيات بطنه ومنهم من يمشي علي رجلين اي يضيع عمره في مشتهيات الفرج لان الحيوان

اذا قصد الوقاع يعتمد علي رجلين وان كان من ذوات الاربع ومنهم من يمشي علي اربع هم اصحاب المناصب يركبون الدواب

الثية افي قلوبهم مرض انحراف في الفطرة ام ارتابوا بتشكيك اهل البدع والاهواء ام يخافون الحيف حين امروا بترك اللذات

العاجلة لاجل الخيرات الباقية

انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الي الله ورسوله ليحكم بينهم

درستي بايد كه باشد گفتار مؤمنان چون خوانده شوند بحكم خداي و پيغمبر فرستاده او تا حكم كند رسول درميان ايشان

ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ۝ ومن يطع الله

آنكه گويند شنوديم بسمع قبول وفرمان برداريم وايشان ايشانند رستگاران وهركه فرمانبرد خداي را در فرايض

ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ۝ واقسموا بالله جهد

ورسول را در سنن وترسيد از خداي بر گذشتها از ذنوب وپرهيز نمايد از ملاهي ونواهي خداي در استقبال پس ايشان آن گروه اند ظفر يابندگان بمطالب وسوگند خوردند اهل نفاق بخداي غايت كوشش

ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما

سوگندهاي ايشان كه هر آينه اگر فرماني ايشان را بجهاد البته بيرون آيند بگوي سوگند مخوريد بدروغ كار شما طاعتي است نيكو بطريق اخلاص نه بدروغ بدرستيكه خداي آگاه است بانچه

تعملون ۝ قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل

ميكنيد شما بگوي فرمان بريد خدايرا وفرمان بريد پيغمبر فرستاده را پس اگر اعراض كنيد شما پس بدرستي براوست تكليف او را از اداي رسالت

وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما علي الرسول الا البلاغ

وبر شماست آنچه تكليف كرده اند شما را از اداي آن تكاليف واگر فرمان بريد شما او را يعني رسول را راه راست يابيد ونيست بر پيغمبر فرستاده مگر رسانيدن هويدا يعني

المبين ۝ وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم

از طاعت وانقياد

ظاهر ووعده فرمود خداي آنانكه ايمان آورده باشند از شما وكرده باشند كارهاي نيكو كه هر آينه خلافت دهد ايشان را

في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي

در زمين چنانچه خلافت داد آنانكه پيش از زمان ايشان بوده اند يعني داود وسليمان يا بني اسرائيل وهر آينه نا تسلط وقوي حال دين ايشان را كه پسنديد براي ايشان

ارتضي لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا

پسنديده است براي ايشان كه آن دين اسلام است وهر آينه بدل كند براي ايشان پس از ترس ايشان ايمني را از اعدا پرستش ميكنند مرا شرك نيارند بمن هيچ چيز شرك

ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ۝ واقيموا الصلوة واتوا الزكوة

وهركه كافر شود بعد از اين نعمتها يعني استخلاف وتمكين وامن بعد از خوف پس آن گروه ايشان اند بيرون رونده از طاعت ودين خدا ونماز را وبدهيد زكوة را

واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ۝ لا تحسبن الذين كفروا معجزين

وفرمان بريد پيغمبر فرستاده را تا مگر شما رحمت كرده شويد اي محمد مپندار كه كافران عاجز كننده اند ما را از دريافت ايشان

في الارض ومأويهم النار ولبئس المصير ۝ يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم

در زمين وجاي ايشان آتش است وهر آينه بد جايي بازگشتن آن اي آنانكه ايمان آورده ايد بايد كه دستوري خواهند از شما در وقت دخول در سرا

الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث

آنانكه مالك آن شد دستهاي شما از عبيد يا عبيد واما وآنانكه نرسيده باشند بهنگام خواب ديدن در وقت بلوغ از شما كه احرار باشند سه

مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد

وقت از شبانروز پيش از نماز بامداد وآنگاه كه مي نهيد براي استراحت جامهاي خود را از وقت گرما وقت قيلوله واز پس

صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم

نماز خفتن اين سه وقت مظنه تستر شماست كه در اين سه وقت مردان برهنه وزنان گشاده باشند وجامهاي كوتاه نيست بر شما ونه بر ايشان

جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم علي بعض كذلك

بزه در ترك استيذان اگر بشما در آيند صبيان ومماليك پس از آن اوقات ثلاثه ايشان طواف كننده اند حوالي شما بجهت خدمت بعضي از شما طايف اند حوالي بعضي همچنان

يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم ۝ واذا بلغ الاطفال

بيان ميفرمايد خداي براي شما دلايل تكاليف واحكام شرع را وخداي داناست باحوال شما درست كار است كننده وچون رسند كودكان

منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم

از شما بهنگام خواب ديدن وبلوغ پس بايد كه دستوري خواهند چنانچه دستوري خواستندي آن رسيدگاني كه پيش از ايشان ببلوغ رسيدند

كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم ۝ والقواعد

همچنانكه بيان ميفرمايد خداي براي شما احكام ودلايل را وخداي داناست بمصالح عباد درست كار است در اوامر ونواهي وآنانكه مايوس اند

من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن

از حيض واز ولد از آن زنان كه اميد وطمع نميدارند از كبرسن نكاح را پس نيست بر ايشان هيچ بزه كه بنهند در وقت خروج

ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع

جامهاي ظاهر را كه براي ستر جوانان بود چون چادر وجلباب نه اظهار كننده باشند از تكلف آرايش را چون قلاده ودستوار واگر عفت نمايند بستر تمام بهتر هست مراين زنان را وخداي شنواست

عليم ۝ ليس علي الاعمي حرج ولا علي الاعرج حرج ولا علي المريض

دانا نيست بر نابينا بزه كه همنشيند ونه بر لنگ كه رفتن نتواند بزه ونه بر بيمار

حرج ولا علي انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت

بزه ونه بر اهل دين شما كه خوريد از خانهاي ازواج يا اولاد شما يا خانهاي

اباءكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت

پدران شما يا خانهاي مادران شما يا خانهاي برادران شما يا خانهاي

اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت

خواهران شما يا خانهاي برادران پدر شما يا خانهاي خواهران پدر شما يا خانهاي

اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم

برادران مادران شما يا خانهاي خواهران مادران شما يا آنجه مالك شده باشيد بطريق اذن و وكالت كليدهاي آنرا چون دوستاني يعني خانهاي

ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم

نيست بر شما بزه كه طعام خوريد حال آنكه مجتمع باشيد يا متفرق و منفرد پس چون درآييد

بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة

در خانهاي كه گفتيم پس سلام كوييد بر يكديگر كه دين متفق ايد يا بر اهل خانه خود درودي مشروع از نزد خداي تعالى با منافع ديني و دنيوي

طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون

پسنديده نزد خداي همچنان بيان ميفرمايد خداي براي شما نشانهاي تكليف را تا مگر شما دريابيد

انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على

جز اين نيست كه مومنان كامل آنانند كه ايمان آوردند بخداي و پيغمبر فرستاده او و چون باشند با او بر عزم كاري

امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك

كه محتاج باجتماع بود چون جمعه و اعياد و حرب نروند از مجلس رسول تا آن زمان كه دستوري خواهند از رسول و او دستوري دهد بدرستي آنانكه دستوري ميخواهند و بي اذن نميروند

اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض

ايشان آنانند كه بحقيقت ايمان مي آرند بخداي و پيغمبر او پس چون دستوري خواهند از تو براي بعضي

شانهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور

از كارهاي ايشان پس دستوري ده براي آنكه خواهي از ايشان و طلب آمرزش كن براي ايشان از خداي بدرستي كه خداي آمرزگار است

رحيم ۝ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم

مهربان مگردانيد خواندن پيغمبر شما در ميان شما چون خواندن بعضي از شما

بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر

بعضي را نيكو ميداند خداي آنانرا كه بيرون ميروند از شما حال آنكه مستتر اند بعضي ببعضي پس بايد كه حذر كنند

الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب

آنانكه دوري مي گزينند از فرمان رسول كه رسد با ايشان صورتي از بلايي از خداي در دنيا يا رسد با ايشان عذابي

اليم ۝ الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه

دردناك بدان بدرستي كه خداي راست آنچه در آسمانها و زمين است نيكو ميداند آنچه شما برآنيد از اقوال و افعال

ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ۝

و آن روز كه بازگردانند ايشان بسوي حكم و جزاء او پس آگاه كند ايشانرا بدانچه كرده اند و خداي بهمه چيزي داناست

القراءة ويتقه بكسر القاف واختلاس الهاء يزيد وقالون ويعقوب غير زيد وابو عمرو وطريق الهاشمي بكسر القاف وسكون الهاء على انها للسكت ابو عمرو غير عباس وخلاد ورجاء ويحيى وحماد وهبيرة من طريق الخزاز وابن مجاهد عن ابن ذكوان باسكان القاف وكسر الهاء حفص غير الخزاز ووجهه بانه شبه تقه بكتف فخفف وعلى هذا فالهاء ضمير فان تحريك هاء السكت ضعيف الباقون ويتقهي بالاشباع فان تولوا باظهار النون وتشديد التاء والبزي وابن فليح كما استخلف مجهولا ابو بكر وحماد وليبدلنهم خفيفا ابن كثير وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد لا يحسبن على الغيبة ابن عامر وحمزة ثلث عورات بالنصب حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الآخرون بالرفع لبعض شانهم باسكان الضاد وتشديد الشين شجاع وابو شعيب وحمله على الاخفاء اولى منه على الادغام ترجعون مبنيا للفاعل عباس ويعقوب

الوقوف ولطفناه المفلحون ۝ الفائزون ۝ ليخرجن ط لا تقسموا ط لحق المحذوف مع اتحاد المقول معروفة ط تعملون ۝ الرسول ج للشرط مع الفاء ما حملتم ج تهتدوا ط المبين ۝ من قبلهم ص آمنا ط بناء على ان ما بعده مستانف شيئا ط الفاسقون ۝ ترحمون ۝ في الارض ج لانقطاع النظم مع اتحاد المقول النار ط المصير ۝ مرات ط هي كذا وكذا العشاء قف عورات لهم من قرا ثلث عورات بالرفع اي هولاء لكم بعدهن ط اي هم طوافون على بعض ط الآيات ط حكيم ۝ بزينة ط لهن ط عليم ۝ صديقكم ط اشتاتا ط بناء على ان ما بعده استيناف حكم طيبة ط تعقلون ۝ يستاذنوه ط ورسوله ج للشرط مع الفاء لهم الله ط رحيم ۝ بعضا ط لواذا ج لانقطاع النظم مع فاء التعقيب اليم ۝ والارض ط

عليه ط فصلا بين حال وحال مع العدول من المخاطبة الى الغيبة بما عملوا ط عليم ۝ **التفسير** لما حكى سيرة المنافقين وما قالوه وفعلوه اتبعه ذكر ما كان يجب ان يفعلوه وما يجب ان يسلكوه المؤمنون من طريق الاخلاص وعن الحسن انه قرا قول المؤمنين بالرفع والقراءة المشهورة وهي النصب اقوى قال جار الله لان اولى الاسمين بكونه اسما لكان اوغلهما في التعريف وان يقولوا اوغل لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين قلت وذلك لاحتمال كون الاضافة فيه لفظية وان يقولوا يشبه المضمر كما بينا في الانعام في قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا فلا سبيل الى تنكيره ومعنى كان صح واستقام اي لا ينبغي ان يكون قولهم الا السمع والطاعة عن ابن عباس من يطع الله في فرائضه ورسوله في سننه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل من عمره فاولئك هم الفائزون وهذه آية جامعة لاسباب الفوز وفقنا الله تعالى بها ثم حكى عن المنافقين انهم يريدون ان يؤكدوا اساس الايمان بالايمان الكاذبة قال مقاتل من حلف بالله فقد اجتهد في اليمين وكانوا يقولون والله ان امرتنا ان نخرج من ديارنا واموالنا ونسائنا لخرجنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا فنهوا عن هذا الاقسام لما علم من نفاقهم وشقاقهم واضمارهم الغدر والخديعة والا من حلف على فعل البر لا يجوز ان ينهى عنه وقوله طاعة معروفة مبتدا محذوف الخبر اي طاعة معلومة لا شك فيها ولا نفاق امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة او خبر محذوف المبتدا اي امركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة لا ارتياب فيها كطاعة الخلص من المؤمنين او طاعتكم طاعة معروفة لا ارتياب فيها كطاعة الخلص من المؤمنين بانها باللسان دون الفعل ثم صرف الكلام من الغيبة الى الخطاب لمزيد التبكيت والعتاب ومعنى فان تولوا فان تتولوا فحذف احدى التائين وما حمل الرسول هو اداء الرسالة وما حمل على الامة هو الطاعة والانقياد والبلاغ المبين كون التبليغ مقرونا بالآيات والمعجزات وكونه واقعا على سبيل الحجة لا المداهنة وههنا شبه اضمار التقدير بلغ ايها الرسول واطيعوه ايها المؤمنون فقد وعد الله الذين آمنوا منكم اي جمعوا بين الايمان والعمل الصالح وفي الوعد معنى القسم لان وعد الله محقق الوقوع ولذلك قال في جوابه ليستخلفنهم او القسم محذوف اي اقسم ليجعلنكم خلفاء في الارض كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم مصر والشام بعد اهلاك الجبابرة وليمكنن لاجلهم الدين المرتضى وهو دين الاسلام وتمكين الدين تثبيته واشادة قواعده كانوا في المدينة يصبحون في السلاح ويمسون به فتبرموا وشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تغبرون يسيرا حتى يجلس الرجل في الملاء العظيم محتبيا ليس فيه حديدة فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب وورثوا ملك الاكاسرة وخزائنهم وهذا اخبار بالغيب فيكون معجزا ومحل يعبدونني نصب على الحال اي وعدهم ذلك في حال عبادتهم واخلاصهم او هو استيناف كان قائلا قال ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدونني وعلى الوجهين فقوله لا يشركون بدل من يعبدونني او بيان لها وفيه دليل على ان المقصود من الكل هو عبادة الله والاخلاص له ومن كفر بهذه النعم الجسام وهي الاستخلاف والتمكين والامن بعد الخوف بعد حصول ذلك وبعد ما ذكر فاولئك هم الكاملون في الفسق قال اهل السنة في الآية دلالة على امامة الخلفاء الراشدين لان قوله منكم للتبعيض وذلك البعض يجب ان يكون من الحاضرين في وقت الخطاب ومعلوم ان الائمة الاربعة كانوا من اهل الايمان والعمل الصالح وكانوا حاضرين وقد حصل لهم الاستخلاف والفتوح فوجب ان يكونوا مرادا من الآية واعترض بان قوله منكم لم لا يجوز ان يراد بالاستخلاف في الارض هو امكان التصرف والتوطن فيها كما في حق بني اسرائيل سلمنا لكن لم لا يجوز ان يراد به خلافة علي والجمع للتعظيم او يراد هو واولاده الاحد عشر بعده وقيل ان في قوله ومن كفر بعد ذلك اشارة الى الخلفاء المتغلبين بعد الراشدين يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة من بعدي ثلثون سنة ثم يصير ملكا عضوضا واقيموا الصلوة معطوف على اطيعوا وليس يبدع ان يقع بين المعطوفين فاصلة وان طالت وكررت طاعة الرسول للتاكيد من قرا لا يحسبن على الغيبة فمفعولاه معجزين في الارض اي لا يحسبن الكفرة احدا يعجز الله في الارض حتى يطمعوا في مثل ذلك او فاعله ضمير النبي او المفعول الاول محذوف لانه هو الفاعل بعينه اي لا يحسبن الكفار انفسهم معجزين والمراد بهم الذين اقسموا او عام قوله وماويهم النار قال جار الله هو معطوف على ما تقدم معنى كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله عز وجل وماويهم النار وحين ذكر من دلائل التوحيد واحوال المكلفين ما ذكر تنشيطا للاذهان وترغيبا فيما هو الغرض الاصلي من التكاليف وهو العرفان عاد الى ما انجر منه الكلام وهو الحكم العام في باب الاستيذان فذكره ههنا على وجه اخص فقال ليستاذنكم قال القاضي هذا الخطاب للرجال ظاهرا ولكنه من باب التغليب فيدخل فيه النساء وقال الامام فخر الدين رحمه الله تعالى الحكم ثابت للنساء بقياس جلي لانهن في حفظ العورة اشد حالا من الرجال وظاهر قوله الذين ملكت ايمانكم يشمل البالغين والصغار فالامر للبالغين على الحقيقة وللصغار على وجه البيان والتاديب كما يومرون بالصلوة لسبع وهو تكليف لنا بما فيه من المصلحة لنا ولهم بعد البلوغ كقولك للرجل ليخفك اهلك وولدك فظاهر الامر لهم وحقيقته الامر لك بفعل ما يخافون عنده وعن ابن عباس ان المراد الصغار وليس للكبار ان يتطرقوا الى مالكيهم الا الى ما يجوز للحر ان ينظر اليه ثم انه هل يشمل الاماء فعن ابن عمر ومجاهد لا وعن غيرهما نعم لان الانسان كما يكره اطلاع الذكور على احواله فقد يكره ايضا اطلاع الاناث عليها عن ابن عباس آية لا يؤمن بها اكثر الناس آية الاذن واني لآمر جاريتي ان تستاذن الي اراد امراته وكان لابن عباس ... ينام

جاريتين ومن العلماء من قال هذا الامر للاستحباب ومنهم من قال للوجوب ومن هؤلاء من قال انه ناسخ لقوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى
تستانسوا لان ذلك يدل على ان الاستيذان واجب في كل حال وهذا يدل على وجوبه في الاوقات الثلثة فقط ومنع لزوم النسخ بان الاول
في المكلفين وهذه في غير المكلفين قالوا الذين ملكت ايمانكم يشمل البالغين قلنا لو سلم فلا نسخ ايضا لان قوله غير بيوتكم لا يشمل العبيد لان
الاضافة توجب الاختصاص والملكية والعبد لا يملك شيئا فلا يملك البيت امر المماليك والاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار وهذا معنى قوله
منكم ان يستاذنوا ثلث مرات في اليوم والليلة احديها قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع ووقت استبدال ثياب اليقظة بثياب
النوم وثانيتها عند الظهيرة وهو نصف النهار عند اشتداد الحر وظهوره فحينئذ يضع الناس ثيابهم غالبا وثالثتها بعد صلوة العشاء
يعني الاخرة لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم ثم بين حكمة الاستيذان في هذه الاوقات فقال ثلث عورات لكم قرأ
ثلث بالرفع وظاهر كما مر في الوقوف ومن قرأ بالنصب فقد قال في الكشاف انه بدل من ثلاث مرات اي اوقات ثلث عورات قلت هذا
بناء على ان قوله ثلاث مرات طرف ويجوز ان يكون ثلاث مرات مصدرا بمعنى ثلاث استيذانات ويكون ثلث عورات تفسيرا او بيانا للاوقات
الثلاثة لانها منصوبة تقديرا واصل العورة الخلل ومنه الاعور المختل العين وعور الفارس اذا بدا منه موضع خلل للضرب واعور المكان اذا اخيف فيه
القطع قال جار الله اذا رفعت ثلاث عورات فمحل هذه الجملة الرفع على الوصف اي هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستيذان واذا نصبت لم يكن له محل وكان
كلاما مقررا للامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة ثم بين وجه العذر بقوله طوافون عليكم وهم الذين يكثرون الدخول والخروج والتردد بمعنى
ان بكم وبهم حاجة الى المداخلة والمخالطة للاستخدام ونحوه وارتفع بعضكم بالابتداء وخبره على بعض وبالفاعلية اي بعضكم طايف او يطوف
بعضكم على بعض يدل على المحذوف طوافون في الاية دلالة على وجوب اعتبار العلل في الاحكام ما لكم يروى ان مدلج بن عمرو كان غلاما انصاريا
ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة الى عمر ليدعوه فدخل عليه وهو نايم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا
وابناءنا وخدمنا ان لا [illegible] عليه هذه الاية ثم بين حكم الاطفال الاحرار بعد البلوغ وهو ان لا يكون لهم الدخول الا باذن في جميع الاوقات ومعنى
الذين من قبلهم الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال والذين ذكروا من قبلهم في قوله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا الاية ومتى يحكم ببلوغ الطفل
اتفقوا على انه اذا احتلم كان بالغا واما اذا لم يحتلم فعند عامة العلماء وعليه الشافعي انه اذا بلغ خمس عشرة سنة فهو بالغ حكما لما روي ان عمر عرض على النبي
صلعم يوم احد فلم يجزه وكان له اقل من خمس عشرة سنة وعرض عليه يوم الخندق وكان ابن خمس عشرة سنة فاجازه وعن بعض السلف ويروى عن علي
انه كان يعتبر القامة ويقدره بخمسة اشبار وعليه يحمل قول الفرزدق ما زال مذ عقدت يداه ازاره فسما وادرك خمسة الاشبار وانبات العانة
غير معتبر الا في حق اطفال الكفار وقد مر في اول سورة النساء وانما ختم هذه الاية بقوله كذلك يبين الله لكم اياته وقبلها وبعدها لكم الايات
لانها تشتملان على علامات يمكن الوقوف عليها وهي في الاول الاوقات الثلاثة وفي الاخرى من بيوتكم او بيوت ابائكم الى اخرها ومثلها في قوله
يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الايات يعني حد الزانيين وحد القاذف واما بلوغ الاطفال فلم يذكر لها علامات
يمكن الوقوف عليها بل تفرد سبحانه بعلم ذلك فخصها بالاضافة الى نفسه والله عليم بمصالح العباد حكيم في اوامره ونواهيه ثم بين حكم النساء اللواتي
خرجن عن محل الفتنة والتهمة فقال والقواعد وهي جمع قاعد كحايض وطالق وقد زعم صاحب الكشاف انها جمع قاعدة بالهاء وفيه نظر لانه
من اوصاف النساء الخاصة بهن سميت بذلك لقعودها عن الحيض والولد لكبرها ولذلك اكد بقوله اللاتي لا يرجون نكاحا اي لا يطمعون فيه لعدم
من يرغب فيهن وليست من القعود بمعنى الجلوس حتى يحتاج الى الفرق بين المذكر والمؤنث ولا شبهة انه لا يحل لهن وضع كل ثيابهن لما فيه من كشف
كل عورة فلذلك قال المفسرون المراد بالثياب ههنا الجلباب والرداء والقناع الذي فوق الخمار وعن ابن عباس انه قرأ ان يضعن جلابيبهن
وعن السدي عن شيوخه يضعن خمرهن عن رؤسهن خصهن الله تعالى بذلك لان التهمة مرتفعة عنهن وقد بلغن هذا المبلغ فلو غلب على ظنهن خلاف
ذلك لم يحل لهن وضع شيء من الثياب الظاهرة وانما ابيح لهن وضع الثياب حال كونهن غير متبرجات بزينة اي غير مظهرات شيئا من الزينة الخفية
المذكورة في قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتجن اليه وحقيقة التبرج تكلف اظهار
ما يجب اخفاؤه من قولهم سفينة بارج لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى بياضها محيطا بسوادها لا يغيب منه شيء واخص التبرج في الاستعمال
ان تنكشف المرأة للرجال وحين ذكر الجائز عقبه بالمستحب تنبيها على اختيار الافضل في الاكل بابه فقال وان يستعففن خير لهن وذلك انهن في الجملة
مظنة شهوة وفتنة وان عرض عارض الكبر والتخون والنحول فلكل ساقطة لاقطة وسئل بعض ظرفاء المدنيين عن حكمة تستر النساء فقال
لانهن محل فتنة وشهوة فقيل وعلى هذا كان ينبغي ان لا يحسن تكليف العجائز بالستر والحجاب بانه كان يلزم اذ ذاك مصيبتان احديها عدم رؤية
الحسان والثانية لزوم رؤية القباح ثم ختم السورة بساير الصور التي يعتبر فيها الاذن فقال ليس على الاعمى حرج نفى الحرج عن الاصناف الثلثة
ذوي العاهات ثم قال ولا على انفسكم ان تاكلوا فذهب ابن زيد الى ان المراد نفي الحرج عنهم في القعود عن الجهاد ثم عطف على ذلك انه لا حرج عليكم ان

تاكلوا من البيوت المذكورة ووجه صحة العطف التقاء الطائفتين في ان كل واحدة منهما منفي عنها الحرج قال جار الله مثال هذا ان يستفتيك مسافر عن
الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج ان يفطر ولا عليك يا حاج ان يقدم الحلق على النحر وقال آخرون كان
المؤمنون يذهبون بالضعفاء ذوي الافات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت قراباتهم واصدقائهم فيطعمونهم منها فخالج قلوب الكل ريبة خوفا
من ان يكون اكلا بغير حق لقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقيل لهم ليس على هؤلاء الضعفاء ولا على انفسكم يعني عليكم وعلى من في مثل
حالكم من المؤمنين حرج في ذلك قال قتادة كانت الانصار في انفسها قزازة وكانت لا تاكل من هذه البيوت اذا استغنوا والقزازة احتراز مع الغرة
وهي مدح والكزازة ذم وروى الزهري عن سعيد بن المسيب وغيره ان المسلمين كانوا يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء في بيوتهم ويدفعون اليهم
المفاتيح ويأذنون لهم ان ياكلوا من بيوتهم وكانوا يتحرجون كما يحكى عن الحرث بن عمرو انه خرج غازيا وخلف مالك بن زيد في بيته وماله فلما رجع رآه
مجهودا فقال ما اصابك قال لم يكن عندي شيء ولم يحل لي ان اكل من مالك فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تاكلوا
من هذه البيوت قال الاكثرون هؤلاء الضعفاء يتوقون مجالسة الناس ومؤاكلتهم فيقول الاعمى اني لا ارى شيئا فربما اخذ الاجود واترك
الردي والاعرج يتفسح في مجلسه ويأخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو من رايحة او غيرها من اسباب الكراهة وايضا كان
المؤمنون يقولون الاعمى لا يبصر الطعام الجيد ولا يأكله والاعرج لا يتمكن من الجلوس فلا يقدر على الاكل كما ينبغي والمريض لا يتاتى له ان ياكل كما
ياكل الاصحاء فقيل ليس على هؤلاء ولا عليكم في المواكلة حرج ثم انه تعالى عدد من مواضع الاكل احد عشر موضعا الاول قوله من بيوتكم وفيه
سؤال وهو انه اي فائدة في اباحة اكل الانسان طعامه من بيته والجواب اراد من بيوت ازواجكم وعيالكم لان بيت المرأة كبيت الزوج قاله
الفراء وقال ابن قتيبة اراد بيوت اولادهم وهذا لم يذكر الاولاد في جملة الاقارب وان الولد اقرب الاقربين لانه بعض الرجل وحكمه حكم نفسه
وفي الحديث ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه وباقي البيوت لا اشكال فيها الى البيت العاشر وهو قوله او ما ملكتم مفاتحه
وفيه وجوه احدها قال ابن عباس وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا بأس عليه ان ياكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته
وملك المفاتيح كونها في يده وحفظه وثانيها قال الضحاك يريد الزمنى الذين يخلفون الغزاة وثالثها قيل اراد بيوت المماليك لان مال
العبد لمولاه الحادي عشر قوله او صديقكم ومعناه او بيوت اصدقائكم والصديق يكون واحدا وجمعا كالعدو عن الحسن انه دخل داره واذا حلقة
من اصدقائه وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص واطايب الاطعمة وهم يكبون عليها ياكلون فتهللت اسارير وجهه سرورا وضحك وقال
هكذا وجدناهم يريد اكابر الصحابة وعن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط
بمنزلة النفس والاب والاخ والابن قال العلماء اذا دل ظاهر الحال على رضاء المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمج الاستيذان
وثقل كمن قدم اليه طعام فاستاذن صاحبه في الاكل منه احتج ابو يوسف بالاية انه لا قطع على من سرق من ذي رحم محرم وذلك انه تعالى اباح الاكل من
بيوتهم ودخولها بغير اذن فلا يكون ماله محرزا منهم واورد عليه ان لا يقطع اذا سرق من صديقه واجاب بان السارق لا يكون صديقا للمسروق
منه واعلم ان ظاهر الاية دل على ان اباحة الاكل من هذه المواضع لا يتوقف على الاستيذان فعن قتادة ان الاكل مباح ولكن لا يحمل وجمهور العلماء انكروا ذلك
فقيل كان ذلك في صدر الاسلام ثم نسخ بقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس منه ومما يدل على هذا النسخ قوله لا
تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه وقال ابو مسلم هذا في الاقارب الكفرة اباح في هذه الاية ما حظر في قوله لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وقيل ان هؤلاء القوم كان يطيب انفسهم باكل من يدخل عليهم والعادة كالاذن
في ذلك فلا جرم خصهم الله بالذكر لان هذه العادة في الاغلب توجد فيهم ولذلك ضم اليهم الصديق واذا علمنا ان الاباحة انما حصلت في هذه
الصورة لاجل حصول الرضا فلا حاجة الى القول بالنسخ وحين نفى الحرج عنهم في نفس الاكل اراد ان ينفي الحرج عنهم في كيفية الاكل فقال ليس عليكم جناح
ان تاكلوا وانتصب قوله جميعا او اشتاتا على الحال اي مجتمعين او متفرقين والاشتات جمع شت وهو نعت وقيل مصدر وصف به ثم اجمع اكثر
المفسرين ومنهم ابن عباس على انها نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون عن الانفراد في الطعام وربما قعد الرجل منتظرا نهاره الى الليل
فان لم يجد من يواكله [illegible] وقال عكرمة وابو صالح نزلت في قوم من الانصار لا ياكلون الا مع ضيفهم وقال الكلبي كانوا اذا اجتمعوا ليأكلوا
طعاما عزلوا للاعمى طعاما على حدة وكذلك للزمن والمريض فبين الله لهم ان ذلك غير واجب وقال آخرون كانوا ياكلون فرادى خوفا من ان
يحصل عند الجمعية ما ينفر ويؤذي فرفع الله الحرج ثم علمهم ادبا جميلا قائلا فاذا دخلتم بيوتا اي من البيوت المذكورة لتاكلوا فسلموا على انفسكم
بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة وانتصب تحية بسلموا نحو قعدت جلوسا ومعنى من عند الله انها ثابتة من عنده مشروعة من لدنه
او اراد ان التحية طلب السلامة من عنده ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق وتضعيف
الثواب عن انس قال كنت واقفا على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم اصب الماء على يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك ثلاث خصال تنتفع

بها قلت بلي بابي وامي يا رسول الله قال متى لقيت من امتي احدًا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك
فصلي صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين قال العلماء ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين ومن صور الاذن قوله سبحانه انما المؤمنون الاية والمعنى ان يبين عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن
مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه اذا كانوا معه على امر جامع وهو الذي جمع له الناس فلما كان الامر سببًا للجمع وصف به
مجازا قال مجاهد هو امر الحرب ونحوه من الامور التي يعم ضرها ونفعها وقال الضحاك هو الجمعة والاعياد وكل شيء يكون فيه
الخطبة وذلك انه لابد من الخطوب الجليلة من ذوي راي وقوة يستعان بارائهم وتجاربهم في كفايتها فمفارقة احدهم في مثل تلك
الحال مما يشق على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم ويشعب عليه رأيه قال الجبائي في الآية دلالة على ان استيذانهم الرسول من ايمانهم
ولولا ذلك لجاز ان يكونوا كاملي الايمان وان تركوا الاستيذان بان ترك الاستيذان من اهل النفاق لانزاع انهم كفر لانهم تركوه استخفافا

واجب

قال جار الله ومما يدل على عظم هذه الجناية ان جعل ترك ذهابهم حتى يستاذنوه فياذن لهم ثالث الايمان بالله والايمان
برسوله ومع ذلك صدر الجملة بانما واوقع المؤمنون مبتداء مخبرا عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بمزيد توكيد وتشديد
حيث اعاده على اسلوب آخر وهو قوله ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فجعل الاستيذان كالمصداق
لصحة الايمان بالله والرسول وفيه تعريض بحال المنافقين وتسللهم لواذا وقوله فأذن لمن شئت منهم دلالة على انه تعالى
فوض بعض امر الدين الى اجتهاد الرسول ورايه وزعم قتادة انها منسوخة بقوله لم اذنت لهم وفي قوله واستغفر لهم الله وجهان
احدهما ان هذا الاستغفار لاجل انهم تركوا الاولى والافضل وهو ان لا يحدثوا انفسهم بالذهاب ولا يستاذنوا فيه والآخر
انه جزاء لهم على تمسكهم بآداب الله تعالى في الاستيذان ثم حثهم على طاعة رسوله بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول اي لا تقيسوا
دعاءه اياكم لخطب جليل على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي وذلك ان امره فرض لازم وامر غيره ليس
بفرض وانما هو ادب مستحسن رعايته مع الائمة والمتقدمين هذا ما عليه الاكثرون منهم المبرد والقفال وعن سعيد بن جبير لا تنادوه
باسمه ولا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المنخفض وقيل ارادا حذروا دعاء الرسول
ربه عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره والتسلل الانسلال والذهاب على سبيل التدريج واللواذ الملاوذة
وهو ان يكون هذا بذاك وذاك بذاك واستصابه على الحال والحاصل انهم يتسللون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة
وهو استتار بعضهم ببعض وقيل كان يلوذ من لم يؤذن له بالذي اذن له فينطلق معه قال مقاتل هذا في الخطبة وقال مجاهد في
صف القتال وقال ابن قتيبة نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن والمعنى قد يعلم كثير العلم والمبالغة فيه كما مر في
البقرة في قوله قد نرى تقلب وجهك تقول خالفته عن القتال اي حبيبت عنه واقدم هو وخالفته الى القتال اي اقدمت وحبيت وهو
والفتنة المحنة في الدنيا كالقتل او الزلازل وساير الاهوال والعذاب الاليم هو عذاب النار وعن جعفر بن محمد عليهما السلام
ان يسلط عليهم سلطان جاير قال الاصوليون في الآية دلالة على ان ظاهر الامر للوجوب لان تارك المامور به مخالف لذلك الامر
فان موافقة الامر عبارة عن الاتيان بمقتضاه والموافقة ضد المخالفة فاذا دخل بمقتضاه والموافقة كان مخالفا والمخالف
مستحق للعقاب بالآية ولا نعني بالوجوب الا هذا واعترض عليه بان موافقة الامر عبارة عن الاتيان بمقتضاه على الوجه الذي يقتضيه
الامر فان الامر لو اقتضاه على سبيل الندب وانت تاتي على سبيل الوجوب كان ذلك مخالفة الامر ومنع من ان المندوب مامور به فان هذا
اول المسئلة والظاهر ان الضمير في امره للرسول ولو كان لله لا يضر لانه لا فرق بين امر الله وامر الرسول متناول عند بعضهم للقول
والفعل والطريقة كما تقال امر فلان مستقيم وعلى هذا يحمل ما فعله الرسول فانه يكون ولجيا علينا ثم بين كمال قدرته وعلمه بقوله
الا ان لله الى آخره تاكيد الوجوب الحذر وقال جار الله الخطاب والغيبة في قوله ما انتم عليه ويوم يرجعون كلاهما للمنافقين
على طريقة الالتفات او الاول عام والثاني لاهل النفاق واقول يحتمل ان يكون كلاهما عاما للمنافقين والفاء في قوله فينبئهم للتلازم
ما قبلها وما بعدها كقولك ودبك فكبر **التأويل** ومن يطع الله ورسوله فيما يدعو له الى الحضرة بترك ما سوى الله
ويخشى الانقطاع عن الله ويتق به عما سواه فاولئك هم الفائزون بالوصول والوصال وصالا لا بدا انفصال وزوال ليس امرهم بالخروج
عن غير الله طاعة معروفة بالفعل دون القول ليستخلفهم ليخرجن ما في استعدادهم من خلافة الله في ارض البشرية من القوة
الى الفعل وليكن كل صنف حمل الامانة المودعة فيه على اختلاف مراتبهم وطبقاتهم فمنهم حفاظ لاخبار النبي صلى الله عليه وسلم
وللقرآن ومنهم علماء الاصول ومنهم علماء الفروع ومنهم اهل المعرفة واصحاب الحقايق وارباب السلوك الكاملون

الكملون

الكملون ومنهم خلفاء الله على الحقيقة واقطاب العالم واوتاد الارض وليبدلنهم من بعد خوفهم من الشرك الخفي امنا يعبدونني بالاخلاص لا يشركون
بي شيئا من مطالب الدنيا والآخرة ليستاذنكم المريدون الذين هم تحت تصرفكم والذين لم يبلغوا فان الشيخوخة ثلث مراتب في المبادي وفي
اوساط السلوك وفي نهاياتهم فاذا احوالهم في هذه الاوقات صلح سايرها في الاغلب والله المستعان والقواعد فيه اشارة الى
ان المريد اذا صار بحيث امن من افشاء الاسرار وما استودع فيه من تلذذات الاحوال فلا اصبر عليه ان لا يبالغ في التستر والاخفاء من
الاغيار والكتمان خير له ليس على الاعمى حرج قال الشيخ المحقق نجم الدين المعروف بداية رحمه الله فيه اشارة الى ان من لا يبصر الا بالله
ولا يمشي الا بالله ولا يعلم الا بالله فانهم مخصوصون بالمكون بكيفية الله كما قال كنت له سمعا الحديث فانهم مستعدون لقبول الفيض
الالهي وهم السابقون المقربون فلا حرج في الشرع على من يكون مستعدا لهذا الكمال فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها وفي قوله ولا على
انفسكم اشارة الجاية لا حرج على ارباب النفوس ان يكون ماكلهم من بيوتهم ابناء جنسهم وهي الجنات ومراتبها كما قال فيها ما تشتهي
الانفس وفي قوله او ما ملكتم مفاتحه اشارة الى ان درجات الجنة مساكن اهل المكاسب كما ان مقامات اهل القرب عند مليك مقتدر
منقول اهل المواهب قوله او صديقكم فيه ان درج الجنان ينالها المريد بركة خلبيه الصالح وقد ينعكس نور ولاية الشيخ على مرآة
قلب المريد الصادق فيبلغ به مرتبة لم يكن يصل اليها بمجرد اعماله ليس عليكم جناح فيه انه لا حرج على اهل الجنة ان يكون ماكلهم من درجة
واحدة او من درجات شتى فاذا دخلتم بيوتا اي بلغتم منازل المنازل فسلموا اي استسلموا الاحكام الربوبية بمزيد العبودية حتى
ترتقوا منها الى جنان اعلى واطيب انما المؤمنون فيه ان المريد الصادق لا يتنفس الا باذن شيخه فان الشيخ في قومه كالنبي في امته
ان يصيبهم فتنة من المال والجاه او قبول الخلق والتزويج او السفر لا باذن الشيخ او التردد على ابواب الملوك ونحو ذلك والعصمة للامين واهبها

سورة الفرقان مكية غير آية نزلت بطايف الم تر الى ربك كيف مد الظل ٣٧٣٣ كلمها ٨٧٢ اياتها سبع وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين

خدا ونداست عام است آنكه فرو فرستاد آن كتاب راكه فارقست ميان حق وباطل وحلال وحرام وهدى وضلالت وخطا وصواب يا متفرق است در انزال بر بنده خود محمد تا باشد آن بنده مرجهانيان را

نذيرا ❁ الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ

بيم نماينده از عقاب خداى بر بعث ونشر آن خداى كه مراوراست پادشاهى آسمانها وزمين وتكرفت براى خود

ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره

هيچ فرزندى ونيست مراورا هيچ انبازى در پادشاهى وآفريد هر چيزى را پس براندازه حكمت تعيين نمود

تقديرا ❁ واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون

تعيين فرمودنى مصالح او را وگرفتند كفار از غير خداى خدايانى راكه نميتوانند آفريد هيچ چيزرا وايشان مخلوق اند

ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة

ومالك نه اند براى خود هيچ گزندى را ونه سودى را ونه مالك نه اند از آن روح را ونه عطاى روح را

ولا نشورا ❁ وقال الذين كفروا ان هذا الا افك

ونه برانگيختن انسان براى جزا وگفتند آنانكه كافر شدند نيست اين قرآن مگر دروغى كه برباقت

افتريه واعانه عليه قوم آخرون ❁ فقد جاؤا ظلما

آنرا از نزد خود ويارى داد او را بران گروهى ديگر كه بر تورات واخبار ان موافق اند يعنى يهود با جبر ويسار ابو عداس پس بحقيقت آمدند بكفتار ستم

وزورا ❁ وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه

ودر موضع دروغى وگفتند اين افسانهاى پيشينيانست حديث رستم واسفنديار كه نبشت محمد آنرا براى خود پس اين حكايتها ميخوانند بر او

بكرة واصيلا ❁ قل انزله الذي يعلم السر في السموات

بامداد وباخر روز بكوى فرو فرستاد آنرا بطريق وحى آنكه مى داند سخن نهانى را در آسمانها

والارض انه كان غفورا رحيما ۝ وقالوا مال هذا الرسول ياكل

و زمين بدرستی كه اوست آمرزگار مهربان وگفتند چيست مراين مدعى رسالت را كه ميخورد غذا را

الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون

وميرود بازارها براى طلب معاش چرا فرو فرستاده نشد سوى او فرشته تا باشد

معه نذيرا ۝ او يلقى اليه كنز او يكون له جنة ياكل منها

با او بيم نماينده مردم را يا انداخته نشد سوى او از آسمان گنجى يا چرا نيست مر او را بستانى كه خورد از ميوه آن

وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا ۝ انظر

وگفتند ستمكاران با مؤمنان متابعت نمى‌نماييد شما مگر مردى را مختلط العقل نگر

كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ۝

كه چگونه بديد كردند براى تو داستانها و ملمعات غريبه را پس گمراه شدند پس نمى‌توانند هيچ طريقى صحيح در صحت دعوى خود

تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري

خداوند عالم است آن خدايى كه اگر خواهد پديد آرد براى تو بهتر از آنچه كفار خواستند از گنج و بستان بوستانها كه ميرود

من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا ۝ بل كذبوا بالساعة

از فرود اشجار آن جويها و پديد آيد براى تو كوشكها و مسكنها

واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ۝ اذا رأتهم من مكان

آنكس كه دروغ دانست قيامت را آتش افروخته چون در نظر آيد آن آتش ايشان را از جايگاهى

بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ۝ واذا القوا منها مكانا ضيقا

دور شنوند از پانصد ساله راه مر آن آتش را جوشيدنى و غريدنى از خشم و چون افكنده شوند از آن آتش در جايگاهى تنگ براى زيادتى عذاب

مقرنين دعوا هنالك ثبورا ۝ لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا

دست با گردن بسته ببندگان آتش بخوانند آنجا هلاك را گويند مخوانيد امروز يك نوع هلاك را

وادعوا ثبورا كثيرا ۝ قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد

و خوانيد هلاك بسيار را بگوى آن جزا بهتر يا بهشت جاودانى كه وعده داده شده

المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا ۝ لهم فيها ما يشاؤن خالدين

پرهيزكاران است آن بهشت مر آن متقيان را پاداشى نيكو و جاى بازگشتنى مر ايشان راست در آن بهشت هر چه خواهند از نعيم حال آنكه جاويد باشند

كان على ربك وعدا مسئولا ۝ ويوم يحشرهم وما يعبدون

هست آن حصول مرادات بر فضل پروردگار تو وعده سزاوار انجاز و ياد كن آن روز كه گرد آريم ايشان را براى جزا و آنچه پرستيدند از اصنام

من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا

از غير خدا پس گويد خداى يا معبودان اى شما ملائكه گمراه كرديد بندگان مرا ايشان كه عابدان باطل اند يا نه ايشان گم كردند

السبيل ۝ قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك

و مسيح يا اصنام راه را گويند آن معبودان در جواب سبيل تعجب پاكا تو نسزد ما را كه گيريم از غير تو

من اولياء ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر

هيچ دوستانى وليكن برخوردارى دادى ايشان را باسباب دنيا و انواع نعم و پدران ايشان را تا كه فراموش كردند قرآن كه ايمان بدان و آن كار نكردند

وكانوا قوما بورا ۝ فقد كذبوكم بما تقولون فما

و بودند در قضاء تو گروهى از اهل هلاك گويند فرشتگان پس بحقيقت تكذيب نمودند شما را آنچه شما ميگوييد اى مشركان پس نمى‌كنند از قرار الهيت پس

تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا ۝

نميتوانيد ونه يارى كردنى و هر كه ستم كند شرك يا ارتكاب كباير

اى معبودان يا اى كفار دفع عذاب را از شما از شما كه كلفان چشانيم او را عذابى بزرگ

وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام

و نفرستاديم پيش از تو اى محمد از پيغمبران فرستاده هيچ يكى را مگر كه ايشان هرآينه ميخورند غذا را

ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا ۝

و ميروند در بازارها و گردانيديم بعضى از شما را براى بعضى سبب ابتلا و امتحان اى صبر كنيد بر محن و بليات و هست پروردگار تو بينا بحال صابر و غير صابر

القراءة جنة ناكل بالنون حمزة وعلي وخلف الباقون بالياء التحتانية ويجعل لك بالرفع ابن عامر وابو بكر وحماد والمفضل وابن كثير الباقون بالجزم وذلك ان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الرفع والجزم نحشرهم فيقول كلاهما بالنون وابن كثير وسهل ويعقوب وعباس وحفص وقرا ابن عامر بالنون فيهما الباقون بالنون في الاول والياء في الثاني ان نتخذ على البناء للمفعول يزيد بما يقولون بتاء الخطاب السهدي عن قنبل تستطيعون على الخطاب حفص غير الخراز الوقوف نذيرا ۝ لا بناء على ان ما بعده بدل من الذي نزل او للتعليل من تمام الصلة ولو قدر رفعه او نصبه على المدح جاز الوقف تقديرا ۝ ولا نشورا ۝ آخرون ج لاختلاف القائل او لاحتمال ان يكون فقد جاؤا من قول الكفار اي جاء محمد ومن اعانه بظلم وزور وزورا ج للاحتمال المذكور او للعطف المتفقين مع عوارض وطول الكلام واصيلا ج والارض ط رحيما ۝ الاسواق ط نذيرا ۝ منها ط مسحورا ۝ سبيلا ۝ الانهار ط لمن جعله رفع يجعل على الاستيناف قصورا ط سعيرا ج لاحتمال كون ما بعده صفة او استئنافا وزفيرا ۝ ثبورا ۝ الاول كثيرا ۝ المتقون ط لانتهاء الاستفهام ومصيرا ۝ خالدين ط مسئولا ۝ السبيل ط الذكر ج لجواز ان يكون المراد وقد كانوا لجواز ان يراد وصاروا فيتصل بقوله نسوا بورا ۝ بورا ۝ يقولون ط الا لمن قرا يستطيعون بتاء الخطاب نصرا ج الشرط مع العطف كبيرا ۝ في الاسواق فتنة ط تصبرون ج لاحتمال كون الواو للحال بصيرا ۝ المفسر انه سبحانه تكلم في هذه السورة اولا في التوحيد لانه اقدم واهم ثم في النبوة لانها الواسطة ثم في المعاد وسيختم السورة بصفات العباد المخلصين الموقنين فما اشرف هذه المطالب وما احسن هذا الترتيب ومعنى تبارك كثر خيره وزاد او تعالى عن اوصاف الممكنات وقد مر في قوله فتبارك الله احسن الخالقين قال العلماء وهذه لفظة لا يستعمل الا بالله ولا يستعمل الا بلفظ الماضي وجاء في هذه السورة ٧ قوله تبارك دليل على ان البركة والخير انما هو في القرآن وكان هذه الصفة معلومة بدلائل الايمان فلذلك صح ايقاعها صلة للذي والضمير في ليكون لعبده او للفرقان كقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والعالمون يشمل الخلائق كلهم الا ان الاجماع دل على خروج الملائكة وما عدا الثقلين فبقي ان يكون مبعوثا الى الجن والانس لان احرمة التكليف والنذير المنذر او الانذار كالنكير قالت المعتزلة لو لم يرد الايمان من الكل لم يكن الرسول نذيرا للكل وعورض بنحو قوله ولقد ذرانا لجهنم والانذار الموجب للخوف لا ينافي وصفه تعالى بالبركة والخير لان النظر على السعادات الاخروية لا التحصيل بالانذار لا على فوات بعض اللذات العاجلة ثم وصف ذاته بصفات اربع اولاها الذي له ملك السموات والارض وفيه تنبيه على افتقار الكل اليه في الوجود وفي توابعه من البقاء وغيره الثانية ولم يتخذ ولدا وفيه رد على النصارى واليهود الثالثة ولم يكن له شريك في الملك وفيه رد على ساير المشركين من الثنوية والوثنية وارباب الشرك الخفي ايضا ولكنه صرح بهذا الاخير في الصفة الرابعة وهي قوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا قال جار الله المعنى انه احدث كل شيء احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية والتهيئة لما يصلح له او المراد بالخلق الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق وهو ما فيه من معنى التقدير لئلا يلزم التكرار فكانه قيل واوجد كل شيء فقدره في ايجاده لم يوجد متفاوتا او احدثه فقدره للبقاء الى امد معلوم وعندي ان الكلام محمول على القلب الذي يشجع عليه من الالباس اي قدره في الازل تقديرا فخلقه في وقته موافقا لذلك التقدير والبحث فيه بين المعتزلة والاشاعرة كما مر في قوله الله خالق كل شيء ثم صرح بتزييف مذاهب عبدة الاوثان قائلا واتخذوا الآية وحاصله ان اله العالم يجب ان يكون اقدر الاشياء واشرفها لا اعجزها واخسها وهو الجماد بل الملائكة والمسيح لانه لا قدرة لهم على الايجاد والتصرف في شيء الا باذن الله فيكون الآية ردا على الكل وانما قال في هذه السورة ومن دونه لتقدم الذكر مفردا وفي مريم ويس من دون الله لان ما قبلها بلفظ الجمع للتعظيم فلم يكن بد من التصريح وحين فرغ من بيان التوحيد ونفي الانداد شرع في شبهات منكري النبوة والاجوبة عنها فالشبهة الاولى قولهم ان هذا الا افك افتريه اراد والله كذب في نفسه او انه كذب في اضافته الى الله تعالى وقوله واعانه عليه قوم آخرون نظيره قوله تعالى انما يعلمه بشر وقد مر ما قيل في سبب نزوله في النحل فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله فقد جاؤا ظلما وزورا اي اتوهما فانتصب بوقوع المجيء عليه وعن الزجاج انه انتصب بنزع الخافض اي اتوا بالظلم والزور فالظلم هو انهم نسبوا هذا الفعل الشنيع وهو الافتراء على الله اي هو من عندهم في غاية الامانة والصدق والزور هو انحرافهم عن جادة العدل والانصاف فلو انصفوا من انفسهم لعلموا ان العربي لا يتلقن من العجمي كلاما عربيا اعجز

الصورة في ثلثة مواضع لان ما بعدها عظائم الامور وفي وصف نفسه بتنزيل الفرقان بين الحق والباطل الفرقة والانذار بعده

بفصاحته ديماء بهم لو استعان محمد في ذلك بغيره امكنهم ايضا ان يستعينوا بغيرهم قال ابو مسلم الظلم تكذيبهم الرسول والزور كذبهم عليه
الشبهة الثانية قولهم انه اساطير الاولين اي احاديث سطرها المتقدمون كاخبار الاعاجم اكتتبها كتبها لنفسه كقولك استكب الماء اي
سكبه لنفسه واخذه وقد تطلق في الكلام قلبا لانه يقال املت عليه فهو يكتبها واجيب بان المعنى اراد اكتتابها فهي تقرا عليه اذ كتبت له
وهو امي فهي تملى اي يلقى عليه من كتابه ليحفظها لان صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء على الكاتب قال الضحاك ما تملى عليه بكرة يقرا
عليكم عشية وما يملي عليه عشية يقرا عليكم بكرة وقال جار الله بكرة واصيلا اي دايما او في الخفية قبل ان ينتشر الناس وحين يأوون الى
مساكنهم فاجاب عن هذه الشبهة بقوله قل انزله الذي يعلم السر الاية والمعنى ان العالم بكل سر هو الذي يقدر على الاتيان بمثل هذا الكتاب
لفصاحته وبلاغة معانيه وبراءته من التناقض والاختلاف واشتماله على الغيوب وعلى مصالح العباد في المعاش والمعاد وقال ابو مسلم
انه يعلم كل سر خفي ومن جملته ما يسرونه انتم من الكيد والنفاق فهو يجازيكم عليه ولاجل هذا الوعيد ختم الاية بذكر المغفرة والرحمة وانه لا يوصف
بها الا القادر على العقوبة وقيل هو تنبيه على انهم استحقوا بمكابرتهم العذاب العاجل ولكنه صرف عنهم برحمته وغفرانه **الشبهة الثالثة**
قولهم على سبيل الاستهانة وتصغير الشان ما لهذا الزاعم انه رسول اي ما باله ياكل الطعام كما ناكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما نتردد
وزعموا انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن هذا المقام فطلبوا ان يكون انسانا معه ملك يعضده ويساعده
في باب الانذار ثم نزلوا فاقترحوا ان يكون مستظهرا بكنز يلقى اليه من السماء حتى لا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم نزلوا فقالوا ولا اقل من ان
يكون كواحد من الدهاقين له بستان ينتفع هو وننتفع نحن بذلك على اختلاف القرائتين واستعقبه يكون لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه
حكم الاستفهام ومحل انزل الرفع كما يقول لولا ينزل ولهذا عطف عليه يلقى ويكون مرفوعين وقال الظالمون من وضع الظاهر موضع المضمر
تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوا وهم كفار قريش النضر بن الحارث وامثاله والمسحور المغلوب على عقله والامثال الاقوال النادرة والاقتراحات
الغريبة المذكورة فبقوا متحيرين لا يجدون قولا يستقرون عليه او فضلوا عن الحق ولا يجدون طريقا اليه وقد مر مثل هذه الاية في اواسط
سورة بني اسرائيل وحين حكى شبههم ومطاعنهم مدح نفسه بما يحجهم ويفحمهم وهو قوله تبارك اي تكاثر خير الذي ان شاء وهب لك في الدنيا
خيرا مما قالوا ثم فسر ذلك الخير بقوله جنات عن ابن عباس خيرا من ذلك اي مما عيروك بفقد الجنة الواحدة وعنه في رواية عكرمة خيرا من المشي
بابتغاء المعاش وفي قوله ان شاء دليل على انه لا حق لاحد من العباد عليه لا في الدنيا ولا في الاخرة وان حصول في الاخرة وان
حصول الخير انما يتعلق بمحض مشيته وعنايته وقيل ان معنى ذاي قد جعلنا لك في الاخرة جنات وبنينا لك قصورا والقصر المسكن الرفيع
فيحتمل ان يكون لكل جنة قصر وان يكون القصور مجموعة والجنات مجموعة وقال مجاهد ان شاء جعل لك في الاخرة جنات وفي الدنيا قصورا
عن طاوس عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وجبرئيل عنده قال جبرئيل هذا ملك قد نزل من السماء استأذن ربه
في زيارتك فلم يلبث الا قليلا حتى جاء الملك وسلم وقال ان الله يخيرك بين ان يعطيك مفاتيح كل شيء ولم يعطها احدا قبلك ولا يعطيها
احدا بعدك من غير ان ينقصك مما ادخر لك شيئا فقال صلى الله عليه وسلم بل يجمعها لي في الاخرة فنزلت هذه الاية وعن النبي صلى الله عليه وسلم
عرض علي جبرئيل عليه السلام بطحاء مكة ذهبا فقلت بل شبعة وثلث جوعات وفي رواية اشبع يوما واجوع ثلاثا فاحمدك اذا شبعت
واتضرع اليك اذا جعت قوله بل كذبوا بالساعة عطف على ما حكى عنهم بقوله بل اتوا بالعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة فلهذا
لا ينتفعون بالدلايل ولا يتاملون فيها اذ لا يرجون ثوابا ولا عقابا ويجوز ان يراد ليس ما تعلقوا به شبهة علمية في نفس المسئلة بل انما
حملهم على ذلك تكذيبهم بالساعة استثقالا للاستعداد لها واعتدنا اي احضرنا واعتدنا لهم وقد يستدل به على ان النار مخلوقة
ويحتمل ان يقال هو كقوله ونادى وسيق قالت الاشاعرة البنية ليست شرطا في الحيوة وقوله اذا راتهم على ظاهره وقالوا الامتناع
في كون النار حية رائية مغتاظة على الكفار والمعتزلة اولوا فقالوا معنى راتهم ظهرت لهم من فوقهم تحدوهم تراءي وتناظر كان بعضها يري
بعضا على سبيل المجاز والمعنى اذا كانت منهم بمراى الناظر في البعد سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر وقال
الجبائي ذكر النار واراد خزنتها والمراد انهم زبانيتها تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم قيل التغيظ عبارة عن شدة
الغضب وذلك لا يكون مسموعا فكيف قال الله سبحانه سمعوا لها تغيظا واجيب بان المراد سماع ما يدل على الغيظ وهو الصوت اي سمعوا
لها صوتا يشبه صوت المتغيظ قاله الزجاج وقال قطرب علموا لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا كما قال الشاعر متقلدا سيفا ورمحا يروى ان جهنم
تزفر زفرة لا يبقى احدا الا ارتعد فرايصه حتى ان ابرهيم صلوات الرحمن عليه يجثوا على ركبتيه ويقول نفسي نفسي وحين وصف حال الكفار اذا
كانوا بالبعد من جهنم وصف حالهم حين ما يلقون فيها عن ابن عباس انه يضيق عليهم المكان كما يضيق الزج في الرمح وسئل النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فقال والذي نفسي بيده انهم يستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحايط قال الكلبي الاسفلون يرفعهم اللهب والاعلون

هذا

لكل

يحفظهم الداخلون فيزدحمون في تلك الابواب الضيقة وقال جار الله الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة
بان عرضها السموات والارض وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور والجنان كذا وكذا وقالت الصوفية المكان الضيق قلب الكافر في صدره كقوله
يجعل صدره ضيقا حرجا ثم ان اهل جهنم مع ما هم فيه من الضيق يكونون مقرنين في السلاسل والاصفاد وقد مر في آخر سورة ابرهيم واثبورا الهلاك ودعاؤه
النداء بوا ثبوراه اي تعال يا ثبور فهذا اوانك وههنا اضمار اي يقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وهم احقاء بان يقال لهم ذلك وان لم يكن ثم قول ومعنى
وادعوا ثبورا كثيرا انكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا وانما هو ثبور كثير اما لان العذاب انواع والوان كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته او لانهم كلما
نضجت جلودهم بدلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم او لانهم يعدون بسبب ذلك القول خفة فان المعذب اذا صاح وبكى وجد بسببه راحة قال الكلبي
نزل هذا كله في ابي جهل والكفار الذين ذكروا تلك الشبهات ثم وبخهم بقوله قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون اي وعدوها فحذف
الرابط للعلم به وليس هذا الاستفهام كقول القايل السكر احلى ام الصبر ولكن الغرض منه التقريع كما اذا اعطى السيد عبده مالا فتمرد وابى واستكبر
فضربه ضربا وجيعا ويقول على سبيل التوبيخ هذا اطيب ام ذاك والاضافة في جنة الخلد للتوضيح لا للتوكيد لا للتميز فان الجنة معلوم ان نعيمها
لا ينقطع قالت الاشاعرة في قوله وعد دلالة على ان الجنة انما تستحق بحسب الوعد والتفضل لا لاجل العمل وقالت المعتزلة في قوله المتقون اشارة
الى ان الجنة لا تنال الا بالتقوى ولذلك اكد بقوله على سبيل التخصيص بسبب تقديم الجار كانت لهم جزاء ومصيرا اجابت الاشاعرة بان كونه جزاء ثبت
في الازل ولا عمل هناك قالت المعتزلة لا عفو لصاحب الكبيرة لان الجنة جزاء للمتقين خاصة فلا تعطى حقهم غيرهم اجابت الاشاعرة بانه لا يجوز انه يعني
المتقون بادخال الله اهل العفو الجنة قال جار الله ذكر المصير مع ذكر الجزاء مدحا للثواب ومكانه كقوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا وفي قوله
لهم فيها ما يشاؤن دلالة على ان حصول المرادات بامرها لا يكون الا في الجنة واما الدنيا فالراحات فيها مخلوطة بالجراحات والضمير في كان لما يشاؤن
فاستدلت المعتزلة بقوله على ربك ان ذلك واجب على الله حتى انه لو لم يفعل استحق الذم واجيب بانه واجب بحكم الوعد لقوله وعدا مسئولا كان
المكلفون سالوه بلسان الحال من حيث تحملوا المشقة الشديدة في طاعته او سالوه حقيقة بقولهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وسالته الملائكة
في قولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم افمن حقه ان يسال ويطلب لانه حق واجب بحكم الاستحقاق او بحسب الموعد على المذهبين قوله
ويوم يحشرهم رجوع الى قوله **واتخذوا من دونه الهة** وظاهر قوله وما يعبدون انها الاصنام وظاهر قوله انتم اضللتم انه من عبد
من العقلاء كالملائكة والمسيح فلاجل ذلك اختلفوا فحمله قوم ومنهم الكلبي على الاوثان ثم قالوا لا يبعد ان يخلق الله تعالى فيها **الحيوة او النطق**
او ارادتهم تكلموا بلسان الحال وقيل انه عام للاصنام وللمعبودين العقلاء نظيره قوله فيوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم
كانوا يعبدون ثم ان لو ان لفظة ما قد يستعمل في العقلاء او اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم كما اذا اردت السؤال عن صفة زيد
فتقول ما زيد تريد اطويل ام قصير والسؤال اما لله وحده والملائكة باذنه وانما قال انتم ولم يقل اضللتم عبادي هؤلاء ام ضلوا
السبيل لان السؤال ليس عن تولي فعل الاضلال لا عن نفس الاضلال وفايدة هذا السؤال مع علام الغيوب ان يجيب المعبودين بما اجابوا
به حتى يحصل لعبدتهم الالزام والتوبيخ كما قال لعيسى انت قلت للناس وكان القياس ان يقال ضلوا السبيل الا انهم تركوا الجار كما تركوه
في هداه الطريق والاصل هداه الى الطريق او للطريق قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم ملائكة وانبياء معصومون فما ابعدهم عن الاضلال
الذي هو مختص بابليس وحزبه او نطقوا بسبحانك ليدلوا على انهم المسبحون المقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم ان يضلوا عبادا
وقصدوا به تنزيهه عن الانداد وان يكون له ملك او نبي او غيرهما ندا او قصدوا تنزيهه عن الانداد وان يكون له ملك او نبي او غيرهما ملا او
قصدوا تنزيهه من ان يكون مقصوده من هذا الباب استفادة لهم او انباء من كان بريئا من الجرم بل انما سالهم تعريضا للكفار وتوبيخا لهم
من قرا ان نتخذ بفتح النون فظاهر وهو متعد الى واحد والاصل ان نتخذ اولياء من دونك فزيدت من لتاكيد معنى النفي ومن
قرا بضم النون فهو متعد الى اثنين **الاول** ضمير نحن **والثاني** من اولياء ولا يكون من زايدة لانها لا تزاد في المفعول الثاني تقول
ما اتخذت من احد وليا ولا تقول ما اتخذت احدا من ولي بل هي للتبعيض اي لا نتخذ بعض اوليائه وتنكير اولياء من حيث انهم مخصوصون وهم
الجن والاصنام والمعنى انا لا نصلح لذلك فكيف ندعوهم الى عبادتنا وفي تفسير الآية على القراءة الاولى وجوه **الاول** ان المعنى
اذا كنا لا نرى ان نتخذ من دونك وليا فكيف ندعو غيرنا الى ذلك **الثاني** ما كان يصح لنا ان نكون امثال الشياطين في قولهم الكفار كالولاية
الكفار قال تعالى فقاتلوا اولياء الشيطان يريد الكفرة عن ابي مسلم **الثالث** تقديره مضاف محذوف اي ما كان لنا ان نتخذ من دون
رضاك من اولياء اي لما علمنا انك لا ترضى بهذا ما فعلنا او قالت الملائكة انا وهم عبيد ولا ينبغي لعبيدك ان يعبدوا من دونك
وليا **الرابع** قالت الاصنام لا يصح منا ان نكون من العابدين فكيف يمكننا ادعاءنا من المعبودين وفي الآية دلالة على انه لا يجوز
الولاية والعداوة الا باذن الله والولاية المبنية على ميل النفس وشهوة الطبع مذمومة شرعا والذكر ذكر الله والايمان به او القران والشرايع

اوما فيه حسن ذكرهم في الدنيا والآخرة قالت المعتزلة في قوله ولكن متعتهم الى آخره دليل بين على ان الله عز وجل لا يضل عباده على الحقيقة والا كان الجواب العدل ان
يقولوا بل انتم اضللتم لان يقولوا بل انت تفضلت من غير سابقة على هؤلاء وعلى آبائهم بفضل جواد كريم فجعلوا النعمة التي حقها ان يكون سبب الشكر
ونسيان الذكر فالحاصل انهم ضلوا بانفسهم لا باضلالنا وقالت الاشاعرة بل فيه دلالة على ان الله تعالى هو المضل في الحقيقة كانهم قالوا الهنا انت الذي اعطيتهم
جميع مطالبهم في الدنيا حتى استغرقوا في بحر الشهوات واعرضوا عن التوجه الى طاعتك والاشتغال بخدمتك فان هي الا فتنتك اما قوله وكانوا قوما بورا فالاكثرون
على ان البور جمع بائر يعني البوار الهلاك كعائذ وعوذ وحائل وحول وحكى الاخفش انه اسم جمع يقال رجل بور اي فاسد هالك لا خير فيه وامراة بور وقوم بور كما يقال انت
بشر وانتم بشر قالت المعتزلة صاروا الى الهلاك بسبب اختيارهم الضلال وقالت الاشاعرة اراد انهم كانوا في اللوح المحفوظ من جملة الهالكين ولو قيل انه فعل بالكافر
ما صار معه بحيث لا يمكنه ترك الكفر اصح القول بالقدر ايضا قوله فقد كذبوكم الالتفات لاجل الالزام والفاء فيه تدل على شرط مقدر كانه قيل ان زعمتم
انهم الهتكم فقد كذبوكم بقولكم انهم آلهة او بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا على اختلاف قراءتي الخطاب والغيبة قال جار الله الباء في الاول كقوله بل كذبوا
بالحق والجار والمجرور بدل من كاف الخطاب كانه قيل فقد كذبوا بما يقولون وفي الثاني كقولك كتبت بالقلم فما يستطيعون اي انتم يا كفار او فما يستطيع
الهتكم على القراءتين صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة لانها تصرف العاصي عن فعله وقيل الحيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال ثم ذكر وعيد كل ظالم
بقوله ومن يظلم الآية فاستدلت المعتزلة به وعيد الفاسق وخلوده وذلك ان الفسق ظلم لقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون والانصاف انه لا دلالة
في الآية على مطلوبهم لان من ليست من صيغ العموم عند بعضهم وان سلم فلعل المراد الكفر والاقوام باعيانهم لقوله منكم ولئن سلم فلعله مشروط بعدم العفو كما
انه مشروط عند المعتزلة بعدم التوبة ولو سلم الجميع فاذاقة العذاب لا تدل على الخلود ثم بين بقوله وما ارسلنا الآية انه لا وجه لقولهم مال هذا الرسول
ياكل الطعام لان هذه عادة مستمرة من الله في كل رسله قال الزجاج الجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين
الا آكلين وماشين وانما حذف لان في قوله من المرسلين دليلا عليه نظيره وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احد وقال الفراء المحذوف هو الموصول
والتقدير الا من انهم وقال ابن الانباري المحذوف هو الواو وبعد الا فيكون الجملة حالا كقوله وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم قوله وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة قال الكلبي والفراء والزجاج ان هذا في رؤساء المشركين كابي جهل وغيره وفي فقراء الصحابة كان اذا راى الشريف
الوضيع وقد اسلم قبله انف ان يسلم فاقام على كفره لئلا يكون للوضيع السابقة والفضل عليه دليله قوله تعالى لو كان خيرا ما سبقونا اليه وعن ابن
عباس والحسن انه في اصحاب البلاء والعافية بقوله احدهم لم اجعل مثله في الخلق والخلق وفي العقل والعلم والرزق والاجل وغير ذلك
ويؤيده ما روي عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية
من السلطان وويل للشديد من الضعيف وللضعيف من الشديد بعضهم لبعض فتنة وقرأ هذه الآية وقال آخرون انه احتجاج عليهم
في اختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة مع مساواته اياهم في البشرية وصفاتها فابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبمناصبتهم العداوة وانواع
الاذى وابتلى المرسل اليهم بالتكليف وبذل النفس والمال وصيرورتهم تابعين خادمين بعد ان كانوا متبوعين مخدومين قالت الاشاعرة
في هذا الجعل اشارة الى مذهبنا في القدر وقال الجبائي هذا الجعل بمعنى التعريف كما يقال فيمن بين ان فلانا لص انه جعله لصا قال في الكشاف
موقع اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا قلت اراد ان كلا من الابتلاء والفتنة يستدعي التمييز
فيحسن الاستفهام بعده اي فتنتكم ليظهر انكم تصبرون على البلاء ام لا ولعل الاظهر ان الاستفهام غير متعلق بالفتنة وانما هو مستانف للوعيد
كقوله فهل انتم منتهون ويؤيده قوله وكان ربك بصيرا عالما بمن يصبر ولمن يصبر فيجازي كلا منهم بحسب ذلك وقيل في الآية تسلية للنبي صلى الله
عليه وسلم عما عيروه به من الفقر فقد جعل الاغنياء فتنة للفقراء وقيل جعلناك فتنة لهم حين بعثناك فقيرا ليكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله
ولو كنت غنيا صاحب كنز كما اقترحوا لم يظهر الطامع من المخلص وقالت الصوفية اتصبرون يا معشر الانبياء على ما يقولون ويا معشر الامم على ما تقولون

وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى

وگفتند آنانكه اميد نمى دارند رسيدن بجزاء ما چرا فرستاده نشد از آسمان بر ما فرشتگان يا چرا نمى بينيم

ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا ۝

پروردگار را بحقيقت پنهان داشتند تكبر را در بواطن خود وتجاوز نمودند از حد تجاوز نمودنى بزرگ

يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون

در آن روز كه بينند فرشتگان عذاب را هيچ بشارت نيست در آن روز مر گناهكاران را وگويند مجرمان بطريق استعاذت ملائكه عذاب را

حجرا محجورا ۝ وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ۝

منعى باد ممنوع وقصد كنيم بارادت وقدرت ما انچه كرده باشند از صورت نيكى پس گردانيم آنرا چون ذرات كه در شعاع آفتاب هيچ بود

اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ۝ ويوم تشقق السماء

ملازمان بهشت در آن روز بهتر اند بقرار جاى ونيكوتر بمقام استراحت وياد كن آن روز كه شكافته شود آسمان

بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ۝ الملك يومئذ الحق للرحمن وكان

بسبب سپيد ابرى وفرستاده شد فرشتگان فرو فرستادنى پادشاهى در آن روز بحقيقت مر خداى بخشاينده راست و هست

يوما على الكافرين عسيرا ۝ ويوم يعض الظالم على يديه يقول

آن روز بر كافران دشوار وآن روز كه دندان گيرد ستمكار بر دست خود گويد

يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ۝ يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا

اى كاشكى من گرفتمى با صحبت پيغمبر راهى را اى واى من كاشكى من نگرفتمى فلان ظالم را

خليلا ۝ لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان

دوست هر آينه بحقيقت گمراه گردانيد مرا از قرآن وايمان پس از آن كه آمد بمن آن قرآن و هست

الشيطان للانسان خذولا ۝ وقال الرسول يا رب ان قومي

ديو مر آدمى را فرو گذارنده بعاقبت وگفت پيغمبر فرستاده محمد صلعم اى پروردگار من بدرستى گروه من

اتخذوا هذا القرآن مهجورا ۝ وكذلك جعلنا لكل نبي

گرفتند اين قرآن را متروك وهمچنان گردانيديم براى هر پيغمبر

عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا ۝ وقال

دشمنى از گناهكاران وبسنده است پروردگار تو راه نماينده سوى حق ويارى دهنده را و گفتند

الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك

آنانكه كافر اند چرا فرو فرستاده نشد بر او قرآن جمله يكبار چنانكه مجموع بود يكبار چون كتب ديگر همچنان متفرق فرستاديم

لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ۝ ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق

تا ثابت ومطمئن داريم بدان دل ترا وحفظ وفرستاديم بعضى از آن را از بعضى فرستادنى

واحسن تفسيرا ۝ الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك

ونيكوتر از كشف وبيان آنانكه آورده شوند بر رويهاى ايشان سوى دوزخ آن

شر مكانا واضل سبيلا ۝ ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا

بدترند بجايگاه وگمراه تر براه وبحقيقت داديم موسى را توريت وگردانيديم

معه اخاه هرون وزيرا ۝ فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا

با او برادر او هرون را معاون ومساعد در دعوت واعلاء پس گفتيم برويد سوى گروهى كه دروغ نسبت كردند يعنى فرعون وقوم او

بآياتنا فدمرناهم تدميرا ۝ وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم

دلايل ما بر وحدانيت وتبوت پس هلاك كرديم ايشان را هلاك كردنى وگروه نوح را چون تكذيب نمودند پيغمبران فرستاده را غرق كرديم ايشان را

وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذابا اليما ۝ وعادا وثمودا

وگردانيديم ايشان را براى مردمان دليل عبرتى وساخته ايم براى ستمكاران عذابى دردناك وعاد را وثمود را

واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا ۝ وكلا ضربنا له الامثال

واهل چاه وقرون ميان اين بسيار وهر يك را زدیم براى او مثلها

وكلا تبرنا تتبيرا ۝ ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر

وهر يك را پس از تكذيب هلاك كرديم هلاك كردنى وبحقيقت آمدند وگذشتند اهل مكه بر شهر قوم لوط سدوم كه بارانيده شد بر ايشان باران

السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا ۝ واذا

بدى يعنى سنگ آيا نبودند كه ببينند آنرا نه كه هستند كه اميد نمى دارند زنده گردانيدن را وچون

رأوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ٥ ان

بيندت اي محمد نكيرند ترا مگر محل فسوس گويند اين آن شخص است كه فرستاده او را خداي حال آنكه رسول بود بدرستي

كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون

كار خواست محمد كه هر آينه گمراه كرداند ما را از عبادت خدايان ما اگر نه آنستي كه صبر نموديم بر عبادت آن الهان ما را گمراه ميكرد و زود بود كه دانند

حين يرون العذاب من اضل سبيلا ٥ ارايت من اتخذ الهه

در قيامت آنگاه كه ببينند عذاب آخرت را كه كيست گمراه تر براه اي ديدي تو آنرا كه گرفت معبود خود

هويه افانت تكون عليه وكيلا ٥ ام تحسب ان اكثرهم

آرزوي خود را اي پس تو باشي بر او حافظ و كاردان تا او را از اين فساد نگه داري يا نه كه پنداري تو كه بيشتر ايشان

يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ٥

ميشنوند بسمع قبول يا در مي يابند معاني قرآن را نيستند ايشان مگر چون بهايم نه كه ايشان گمراه ترند از انعام براه كه بهايم صلاح خود دانند

الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم

اي نگرستي سوي قدرت و صنع پروردگار تو كه چگونه ميكستراند سايه را در وقت طلوع آفتاب و اگر خواستي خداي هر آينه كردانيدي آن سايه را ساكن و پاينده و ثابت

جعلنا الشمس عليه دليلا ٥ ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا ٥ وهو

كردانيديم آفتاب را بر وجود سايه دليلي پس مجتمع كرديم آنرا بسوي قدرت ما بر اعدام جمع اندك بتدريج

الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا ٥

آنست كه فرستاد بادها را كه مژده دهنده اند بآمدن باران خلق را پيش از آمدن باران كه بخشايش خداست و فرو فرستاديم از آسمان آبي نهايت پاك

لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا ٥

تا زنده گردانيم بآن آب شهر مرده را بنبات و بياشاميم از آن آب آنچه آفريديم شتر و گاو و گوسفند را و مردمان بسيار

ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا ٥

و بحقيقت مكرر كرديم ذكر اظلال و انشاء سحاب و مطر را ميان مردم تا پند گيرند و بدانند حق نعمت در قرآن و ذكر كنند با بي پس نخواست بيشتر مردم مگر كه جحود و كفران نعمت نمودند

القراءة تشقق بتخفيف الشين على حذف تاء التفعل وكذلك في سورة ق عاصم وحمزة وعلي وخلف وابو عمرو الآخرون
بالتشديد بعد الادغام وننزل من الانزال الملائكة بالنصب ابن كثير الباقون ونزل ماضيا مجهولا لا من التنزيل الملائكة بالرفع ياليتني اتخذت
بفتح ياء المتكلم ابو عمرو قومي اتخذوا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وثمود بغير تنوين في الحالين حمزة وسهل
ويعقوب وحفص الآخرون بالتنوين للمشاكلة او بتأويل الحي لا القبيلة او لانه اسم الاب الاكبر الريح على التوحيد ابن كثير نشرا مذكور في الاعراف
ميتا بالتشديد يزيد نسقيه بفتح النون المفضل والبرجمي الباقون بضمها **الوقوف** الجزء التاسع عشر ربنا كبيرا ٥
محجورا ٥ منثورا ٥ مقيلا ٥ تنزيلا ٥ للرحمن ٥ عسيرا ٥ سبيلا ٥ خليلا ٥ اذ جاءني ٥ لان ما بعده من اخبار الله تعالى ظاهرا ويحتمل ان يكون
من تتمة حكاية كلام الظالم خذولا ٥ مهجورا ٥ المجرمين ٥ ونصيرا ٥ واحدة ٥ على تقدير فرقنا انزاله كذلك اي كما ترى لنثبت وان وصلت
وقفت على كذلك والتقدير جملة واحدة كذلك الكتاب المنزل وهو التورية ثم اضمرت فعلا اي فرقناه لنثبت ترتيلا ٥ تفسيرا ٥ لان ما بعده
مبتدأ جهنم ٥ لان ما بعده خبر سبيلا ٥ وزيرا ٥ للآية ولفاء العطف باياتنا ٥ للفاء الفصيحة اي فذهبا وبلغا فعصوهما فدمرناهم
تدميرا ٥ لان قوم نوح منصوب لمحذوف اي واغرقنا قوم نوح اغرقناهم آية ٥ لان ما بعده مستأنف اليما ٥ للآية ولاحتمال عطف المتقين
تتبيرا ٥ السوء ٥ يرونها ٥ للعطف مع الاضراب نشورا ٥ هزوا ٥ لحق المحذوف اي يقولون اهذا الذي رسولا ٥ عليها ٥ لانتهاء مقولهم
سبيلا ٥ هويه ٥ وكيلا ٥ للعطف يعقلون ٥ لابتداء النفي سبيلا ٥ الظل ٥ لانتهاء الاستفهام الى الشرط مع اتحاد المقصود ساكنا ٥ للعدول
مع العطف دليلا ٥ يسيرا ٥ نشورا ٥ رحمته ٥ للعدول طهورا ٥ لتعلق اللام كثيرا ٥ ليذكروا ٥ والوصل اولى للفاء كفورا ٥ **التفسير**
هذه شبهة رابعة لمنكري النبوة وانهم في قول الكلبي ابو جهل والوليد واضرابهما وتقريرها ان الحكيم ان كان له في مقصده طريقان يكون
اسهل افضاء اليه ولا شك ان انزال الملائكة ليشهدوا على صدق محمد اعون على المطلوب فلو كان محمد صادقا لكان مؤيدا بانزال الملائكة
الشاهدين بصدقه قال الفراء معنى لا يرجون لا يخافون والرجاء في لغة تهامة الخوف وقال غيره الرجاء على اصله وهو الامل الا ان
الخوف يلزمه في هذه الصورة فان من لا يرجو الجزاء والمعاد لا يخاف العقاب ايضا واللقاء الوصول لا بمعنى المكان والجهة فانه تعالى منزه

عاد اي الضمير في جعلناهم واحتمال انتصابه بمحذوف اي واهلكنا عادا كذا احتمال الفضلاء ... الامر في العظيمتين مع عطف الجملتين

عن ذلك بل بمعنى الرؤية عند الاشاعرة او على ارادة الجزاء والحساب عند المعتزلة وقد مر شيء في اوائل البقرة في قوله الذين يظنون انهم
ملاقوا ربهم ولعل تفسيره بلقاء الجزاء انسب في هذا المقام لئلا يناقض قوله او نرى ربنا اي جهرة وعيانا فيامرنا بتصديقه واتباعه
اللهم الا ان يراد ان الذين لا يرجون رؤيتنا في الآخرة اقترحوا رؤيتنا في الدنيا قال جار الله لا يخلوا اما ان يكونوا عالمين بان الله
عز وجل لا يرسل الملائكة الا الى الانبياء وانه تعالى لا يصح ان يرى وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون واما ان لا يكونوا عالمين بذلك وانما
ارادوا التعنت باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسى حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
ثم انه سبحانه اجاب عن شبهتهم بقوله لقد استكبروا في انفسهم اي اضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه
ثم نسبهم الى الافراط في الظلم وعتوا بوصفه العتو بالكبر قال جار الله اللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استينافها غاية وفيها
معنى التعجب كانه قال ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم وقال في التفسير الكبير تحرير هذا الجواب من وجوه **احدها** ان القرآن لما ظهر كونه
معجزا فقد تمت دلالة نبوة محمد فبعد ذلك لا يكون اقتراح امثال هذه الآيات الا محض الاستكبار والاستكبار **وثانيها** ان نزول الملائكة
لو حصل لكان ايضا من جملة المعجزات ولا يدل على الصدق لخصوص كونه نزول الملك بل لعموم كونه معجزا فيكون قبول ذلك ورد الآخر ترجيحا
لاحد المثلين من غير المرجح **وثالثها** انهم بتقدير رؤية الرب وتصديقه لرسوله لا يستفيدون علما ازيد من تصديق المعجز اذ لا فرق
بين ان يقول النبي اللهم ان كنت صادقا فاحي هذا الميت فيحييه وبين ان يقول ان كنت صادقا فصدقني فصدقه فتعيين احد الطريقين
محض العناد **ورابعها** ان العبد ليس له ان يعترض على فعل مولاه اما بحكم المالكية عند الاشعري او بحكم المصلحة عند المعتزلة **وخامسها**
ان السائل الملح المعاند الذي لا يرضى بما ينعم عليه مذموم واظهار المعجز من جملة الايادي الجسيمة فرد احدها واقتراح الاخرى ليس من الادب
في شيء **وسادسها** لعل المراد اني لو علمت انهم ليسوا مستكبرين عابثين لاعطيتهم مطلوبهم لكني علمت انهم انما سألوا لاجل المكابرة والعناد فلا جرم
لا اعطيهم **وسابعها** لعلهم عرفوا من اهل الكتاب ان الله تعالى لا يرى في الدنيا وانه لا ينزل الملائكة على عوام الخلق ثم انهم علقوا
ايمانهم على ذلك فهم مستكبرين ساخرون استدلت الاشاعرة بقوله لا يرجون لقاءنا على ان رؤية الله مرجوة واستدلت المعتزلة بقوله
لقد استكبروا وعتوا ان اقتراح الرؤية مستنكر ولا يخفى ضعف الاستدلالين وانتصب يوم يرون باضمار اذكر فيكون لا بشرى
مستأنفا او بما دل عليه لا بشرى اي يوم يرون الملائكة يمنعون البشرى بالجنة ورؤية الحق ويومئذ للتكرير وقوله للمجرمين ظاهر في
موضع الضمير او عام فيتناول هؤلاء لعمومه ولاجل هذا العموم استدلت المعتزلة به على القطع بوعيد كل مجرم وان كان من اهل القبلة
وحمل الاشاعرة المجرم على الكفار اما قوله حجرا محجورا فانها كلمة يتلفظ بها عند لقاء عدو او هجوم نازلة يضعونها موضع الاستعاذة تقول
الرجل اتفعل كذا فيقول حجرا وقد ذكر سيبويه في باب المصادر التي ترك اظهار فعلها نحو معاذ الله وعمرك الله ومعناه منعا اي اسالك
الله ان يمنع ذلك منعا كان المستعيذ طالب من الله عز وجل ان يمنع المكروه ووصفه بالمحجور للتأكيد كما يقال شعر شاعر وجد جده
والاكثرون على ان القائلين هم الكفار اذا رأوا الملائكة عند الموت او يوم القيمة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون
فيقولون ما كانوا يقولونه عند نزول كل شدة وقيل هم الملائكة ومعناه حراما محرما اي جعل الله الجنة والغفران او البشرى حراما
عليكم تؤدي الى ان الكفار اذا خرجوا من قبورهم قالت الحفظة لهم حجرا محجورا وقال الكلبي الملائكة على ابواب الجنة يبشرون المؤمنين
بالجنة ويقولون للمشركين حجرا محجورا وقال عطية اذا كان يوم القيمة يأتي الملائكة المؤمنين بالبشرى فاذا رأى الكفار ذلك قالوا لهم
بشرونا فيقولون حجرا محجورا ثم اخبر عن وعيد آخر لهم وذلك انهم كانوا يعملون اعمالا لها صورة الخير من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف
وامثالها من غير بناء لها على اساس الايمان فمثلت حالهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقدم الى اشيائهم وقصد الى ما تحت
ايديهم فافسدها بحيث لم يترك منها اثرا ولا فلا قدوم ولا ما يشبه القدوم لتنزهه سبحانه عن الجسمية وصفاتها قال اهل المعاني القادم
الى الشيء قاصد له فالقصد هو المؤثر في القدوم فاطلق اسم المسبب على السبب مجازا وقيل اراد قدوم الملائكة بامره الى موضع
الحساب في الآخرة والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وقال مقاتل انه الغبار الذي يسطع من حوافر الدواب
في مثالهم اقل من الهباء شبه عملهم بالهباء في قلته وحقارته واكد المعنى بوصف الهباء بالتناثر لانك تراه منتظما مع الضوء حتى
اذا حركته الريح تناثر وذهب كل مذهب والمراد جعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر ولام الهباء واو بدليل الهبوة بمعناه ثم ضمن حال
الابرار من حال الفجار بقوله اصحاب الجنة خير ووجه صحة التفضيل ما مر في قوله قل اذلك خير ام جنة الخلد او التفاوت بين المنزلتين انما يرجع
الى الموضع والموضع من حيث انه موضع لا شر فيه او هو على سبيل الفرض اي لو كان لهم مستقر فيه خير لكان مستقر اهل الجنة خيرا منه والمستقر
مكان الاستقرار والمقيل المكان الذي يأوون اليه للاسترواح الى ازواجهم والاستمتاع بمغازلتهن وملامستهن كحال المترفين في الدنيا

والنوم في الجنة وانما سمي مكان دعوتهم واستراحتهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وفي اختيار لفظ الاحسن دون ان يقول خير مقيلا
رمز الى التحسنات الحاصلة في مقيلهم من حسن الوجوه وملاحة الصور وغير ذلك قال ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى
يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وعن سعيد بن جبير ان الله تعالى اذا اخذ في فصل القضاء قضى بينهم كقدر ما بين صلوة الغداة
الى نصف الليل فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقال مقاتل يخفف الحساب على اهل الجنة حتى يكون بمقدار نصف يوم من ايام
الدنيا ثم يقيلون من يومهم ذلك في الجنة وحاصل الآية ان اصحاب الجنة من المكان في اطيب مكان ومن الزمان في احسن زمان ثم اراد ان يصف
اهوال يوم القيمة فقال ويوم تشقق اي واذكر يوم تنفتح السماء بسبب غمام يخرج منها في الغمام الملائكة ينزلون وفي ايديهم صحايف
اعمال العباد قال القراء الباء بمعنى عن اي السماء تتشقق بالغمام اي عن الغمام كما يقال انشقت الارض عن النبات اي ارتفع التراب عنه
عند طلوعه وقال القاضي لا يمتنع ان يجعل الله تعم الغمام بحيث تتشقق السماء باعتماده عليها عن مقاتل تتشقق سماء الدنيا فينزل
اهلها وكذلك تتشقق سماء سماء ثم ينزل الكروبيون وحملة العرش ثم ينزل الرب تعالى قال العلماء هذا نزول الحكم والقضاء لا نزول
الذات واما نزول الملائكة مع كثرتهم وصف حجم الارض وهو سعة بين السماء والارض والله تعالى فوق اهل القيامة وروى الضحاك
عن ابن عباس قال تتشقق كل سماء وينزل سكانها فيحيطون بالعالم ويصيرون سبع صفوف حول العالم والظاهر ان اللام في الغمام للجنس
ومنهم من قال هي للعهد والمعهود قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وقيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة كما كان
لبني اسرائيل في التيه ومعنى تنزيلا توكيد للنزول ودلالة على اسراعهم فيه قال الزجاج الحق صفة الملك اي الملك الثابت الذي لا يزول
للرحمن يومئذ ونظيره مالك يوم الدين ويجوز ان يكون يومئذ تكريرا لقوله ويوم تشقق واعرابها واحد والفائدة في تخصيص ذلك
اليوم ان تعلم فيه لا مالك سواه لا بالصورة ولا في الحقيقة فيخضع له الملوك وتعنو الوجوه ويذل له رقاب الجبابرة قالت
الاشاعرة ههنا لو وجب على الله يومئذ الثواب لاستحق الذم بتركه وكان خائفا ان لا يفعل فلم يكن له الملك على الاطلاق وايضا لو كان
العبد مالكا للثواب لم يكن الله تعالى مالكا مطلقا بل يكون عبدا ضعيفا لا بقية على ان لا يؤدي ما عليه من العوض او فقيرا محتاجا
الى ان يدفع الذم عن نفسه باداء ما عليه وكان ذلك اليوم يوما عسيرا على الكافرين لا على المؤمنين واللام في الظالم ظاهره الاستغراق
والشمول او الجنس وعن ابن عباس انه للعهد وذلك ان الآية نزلت في عقبة بن ابي معيط وكان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم
فاتخذ ضيافة ودعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان يأكل من طعامه حتى يأتي بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه
فعاتبه وقال صبأت يا عقبة قال لا ولكن ابى ان يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت والشهادة ليست في
نفسي فقال وجهي من وجهك ان لقيت محمدا فلم تطأ قفاه ولم تبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل يوم بدر امر عليا بقتله وفي روايات الشيعة ان
الظالم هو رجل بعينه وان المسلمين غيروا اسمه وكتموه وجعلوا فلانا بدلا من اسمه وذكروا فاضلين من الصحابة وفيه بعد لان
تغيير القرآن كفر والعض على اليدين كناية عن الغيظ والحسرة لانه من لوازم الغيظ والتحسر غالبا وقطعه سقط في يده واكل البنان امثال
ذلك وقال الضحاك يأكل يديه الى المرفق ثم ينبت فلا يزال كذلك كلما اكلها نبتت قال جار الله تمنى ان لو صحب الرسول وسلك معه طريقا
واحدا وهو طريق الحق ولم يتشعب به طرق الضلالة والهوى واراد اني كنت ضالا لم يكن الي سبيل قط فليتني حصلت لنفسي في
صحبة الرسول سبيلا وفلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس فان اراد بالظالم عقبة فالمعنى ليتني لم اتخذ ابيا خليلا
فكنى عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان لخليله اسم علم فجعله كناية عنه قلت زعم بعض ائمة اللغة انه لم يثبت
فلان في الفصيح الا حكاية لا يقال جاءني فلان لانه اسم اللفظ الذي هو علم لا اسم مدلول العلم ولذلك جاء في كلام الله يقول يا ليتني
الى آخره والذكر ذكر الله والقرآن او موعظة الرسول او نطقه بشهادة الحق وعزمه على الاسلام والشيطان اشارة الى خليله
الذي اضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة واشارة الى ابليس وانه هو الذي حمله على ان صار خليلا لذلك المضل
وخالف الرسول ثم خذله او اراد الجنس فيدخل فيه كل من تشيطن من الجن والانس ثم ان الكفار لما اكثروا من الاعتراضات الفاسدة
ووجوه التعنت ضاق صدر الرسول صلى الله عليه وسلم وشكاهم الى الله عز وجل وقال يا رب ان قومي يعني قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا
اي تركوه وصدوا عنه وعن الايمان به وعن ابي مسلم ان المراد يوم القيمة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفا
لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وقيل هو من هجر اذا
هذى والجار محذوف اي صيروه مهجورا فيه وعلى هذا فله معنيان احدهما انهم زعموا انه كلام لا فائدة فيه والثاني انهم كانوا اذا

اذا سمعوه لغوا فيه وجوز في الكشاف ان يكون المهجور مصدرا بمعنى الهجر كالمكسور والمجلود اي اتخذوه هجرا
سؤال هذا النداء بمنزلة قوله نوح رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا فكيف صارت
شكاية نوح سببا لخلود العذاب بامته ولم يصر شكاية نبينا صلعم سببا لذلك والجواب ان الكلام بالتمام و
كان من تمام كلام نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولم يكن كلام رسولنا الا مجرد الشكاية ولم يفض
الى الدعا عليهم وذلك من غاية شفقته على الامة وان بلغ ايذاؤهم اياه الغاية ما اوذي نبي مثل ما اوذيت
هذا مع ان الله سبحانه سلاه وعزاه وامره بالصبر على اذاهم حين قال وكذلك جعلنا لكل نبي ذلك ان له اسوة
بسائر الانبياء فليصبر على ما يلقيه من قومه كما صبروا وتمام البحث فيه قد سلف في الانعام في قوله وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وكفى بربك هاديا الى مصالح الدين والدنيا او الى طريق قهرهم
والانتصار منهم ونصيرا لك على اعدائك ثم حكى عنهم شبهة خامسة وهي قولهم هلا نزل عليه القرآن
حال كونه جملة واحدة اي مجتمعا ومعنى التنزيل ههنا التعدية فقط لقرينة قوله جملة خلاف ما تقرر في
اكثر المواضع من ارادة التكثير المفيد للتدريج كما مر في قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين
يديه وانزل التورية والانجيل والقائلون قريش واليهود فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله ليثبت
الى آخره وتقريره من وجوه **احدها** ان محمدا صلعم لم يكن قاريا كاتبا بخلاف موسى وداود وعيسى
فلم يكن بد من التلقن والتحفظ فانزل عليه منجما في عشرين سنة وعن ابن جريج في ثلث وعشرين ليكون
اقرب الى الضبط وابعد عن النسيان والسهو **وثانيها** ان الاعتماد على الحفظ اقرب الى التحصيل
من الاعتماد على الكتابة والحفظ لا بد فيه من التدارج **وثالثها** ان نزول الشرايع مندرجة اسهل على
المكلف منها دفعة **ورابعها** ان نزول جبرائيل ع م ساعة فساعة مما يقوي قلبه ويعينه على تحمل اعباء
النبوة والرسالة **وخامسها** ان نزوله مفرقا يوجب وقوع التحدي على ابعاض القرآن واجزائه ونزوله
جملة يقتضي وقوع التحدي على مجموعه ولا ريب ان الاول ادخل في الاعجاز **وسادسها** ان نزوله بحسب
الوقايع في الحوادث اوفق في باب التكليف والاستبصار وادل على الاخبار عن الحوادث في اوقاتها **وسابعها**
ان في تجديد منصب السفارة في كل حين مزيد شرف لجبرائيل او للترتيل معان منها انه قدر آية وقفه
عقيب وقفه ومعنا الثاني في تحلل القراءة ومعنى رتلناه امرنا بترتيل قراءته ومنه حديث عايشة في
قراءته لا كسردكم لهذا الوارد السامع ان يعد حروفها لعدها وهو مأخوذ من ترتيل الاسنان لتفليجها
يقال ثغر مرتل ويشبه بنور الاقحوان في تفلجه ومنها انه نزوله في مدة متباعدة الاطراف جملتها عشرون
سنة ولم يفرقه في مدة متقاربة ثم ذكر انهم محجوجون في اوان بقوله ولا يأتونك بمثل اي بسؤال عجيب
من اسولتهم الباطلة كانه مثل في البطلان الا ونحن نأتي بالجواب الحق الذي لا محيد عنه وهو احسن معنى
مودى من سؤالهم قال جار الله لما كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه
تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا وجه آخر وهو انه لا يراد ولا يأتونك بحال وصفة
عجيبة يقولون هلا كانت صفته وحاله ان ينزل معه ملك او يلقى اليه كنز او ينزل عليه القرآن جملة الا اعطيناك
من ما يحق لك في حكمتنا ومشيتنا وما هو احسن بيانا لما بعثت به ومن جملة ذلك تنزيل القرآن مفرق
منجما فان ذلك ادخل في الاعجاز كما مر ثم اوعدهم الا الجملة بانهم شر مكانا من اهل الجنة والبحث عنه نظير
ما مر في صفة اهل الجنة خير مستقرا قال جار الله كانه قيل لهم ان الذي يحملكم على هذه الاسولة هو انكم
تضلون سبيله وتحتقرون مكانه ومنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف وانتم من المسحوبين على وجوهكم
الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل عن سبيله عن ابي هريرة عن النبي صلعم يحشر الناس
يوم القيمة على ثلثة اثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على اقدامهم ينسلون نسلا ثم ذكر
طرفا من قصص الاولين على عادات افتنانه في الكلام تنشيطا للاذهان وتسلية لنبيه كانه قال لست يا محمد
باول من ارسلناك فكذب واتيناه الايات فرد بل اتينا موسى التورية وقربناه نجيا ومع ذلك كذ

وردف معنا الوزير يتقدم في طه والوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد انبياء
ويؤمرون بان يوازر بعضهم بعضا لاشتراكهما في النبوة قيل لهما اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا
ان حملناه على تكذيب ايات الالهية فظاهر وان حملناه على تكذيب ايات النبوة فاللفظ ماض والمعنى على
الاستقبال على عادة اخبار الله تعالى ويجوز ان يراد الى القوم الذين آل حالهم الى ان كذبوا فدمرناهم
وعلى هذا فلا حذف والتدمير الاهلاك وقوم نوح لما كذبوا الرسل بان كذبوه وكذبوا من قبله من
الرسل صريحا كانهم لم يروا بعثه الرسل اصلا كالبراهمة ولان تكذيب واحد من الرسل تكذيبهم اغرقناهم
وجعلناهم اي اغراقهم او قصتهم للناس اية محل اعتبار واعتدنا للظالمين وهم قوم نوح او لكل من سلك
سبيلهم في التكذيب وقصة عاد وثمود مذكورة مرارا واما الرس فعن ابي عبيدة انه البئر غير المطوية والقوم
كانوا من عبدة الاصنام اصحاب ابار ومواش فبعث الله عز وجل اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام فابوا فبيناهم
حول الرس انهارت بهم فخسفت بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود وقيل
هم اصحاب النبي حنظلة بن صفوان ابتلاهم الله بالعنقاء وهي اعظم ما يكون من الطير سميت بذلك لطول
عنقها وكانت تسكن جبلهم وتنقض على صبيانهم فتخطفهم ان اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاصابتها
الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا وقيل هم اصحاب الاخدود والرس عند العرب الدفن يقال رس
الميت اذا دفن وغيب في الحفيرة وقيل الرس بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وسيجيء القصة في سورة يس
وعن علي كرم الله وجهه انهم قوم يعبدون شجرة الصنوبر رسوا نبيهم في الارض وقيل هو قوم كانت لهم
قرى على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق فبعث الله تعالى اليهم نبيا من ولد يهودا بن يعقوب
فكذبوه فلبث فيهم زمانا ثم حفروا بئرا فارسلوه فيها فقالوا نرجو ان يرضى عنا الهنا وكان عامة قومهم يسمعون
انين نبيهم يقول الهي وسيدي ترى ضيق مكاني وشدة كربي وضعف قلبي فعجل قبض روحي حتى مات
فارسل الله تعالى ريحا عاصفة شديدة الحمرة وصارت الارض من تحتهم حجر كبريت متوقدا واظلتهم سحابة
سوداء فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص وروى ابن جرير باسناده الى النبي صلعم ان الله بعث نبيا
الى قرية فلم يؤمن به من اهلها الا عبد اسود ثم عدوا على الرسول فحفروا له بئرا فالقوه فيها ثم اطبقوا
عليه حجرا ضخما فكان ذلك العبد يحتطب ويشتري له طعاما وشرابا ويرفع الصخرة ويدليه اليه فكان كذلك
ما شاء الله فاحتطب يوما فلما اراد ان يحملها وجد نوما فاضطجع فضرب الله على اذانه سبع سنين ثم انتبه
وتمطى وتحول بشقه الاخر فنام سبع سنين ثم انتبه فاحتمل حزمته فظن انه نام ساعة من نهار فجاء الى
القرية فباع حزمته فاشترى طعاما وشرابا وذهب الى الحفرة فلم يجد احدا وكان قومه استخرجوه فامنوا
وصدقوه وكان النبي يسالهم عن الاسود فيقولون لا ندري حاله حتى قبض الله تعالى النبي وتنبه
ذلك الاسود فقال صلعم ان ذلك الاسود لاول من يدخل الجنة قلت هذه الرواية ان صحت فلا مدخل لها
في المقصود فان المقام يقتضي ان يكون قوما كذبوا نبيهم فاهلكوا لاجل ذلك اما قوله وقرونا بين ذلك
فالمشار اليه ما ذكر من الامم وقد يذكر الذاكر اشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ومثله قول الحاسب
فذلك كذا اي ما ذكر من الاعداد مجموعها كذا وكلا من الامم والقرون ضربنا له الامثال بينا له
القصص العجيبة ليعتبروا ويتعظوا وكلا تبرنا اهلكنا اشنع الاهلاك حين لم ينجع فيهم ضرب
المثل والتتبير والتفتيت والتكسير وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا
اوحذرنا وكلا الثاني منصوب بتبرنا لانه ليس يشتغل عنه بضميره والضمير في لقد اتوا للقريش
والقرية سدوم من قرى لوط وكانت خمسا ومطر السوء الحجارة افلم يكونوا في مرات مرورهم على تلك
القرية في متاجرهم الى الشام يرونها بل كانوا قوما بالبعث لا يتوقعون نشورا وعاقبتهم
فمن ثم لم ينظروا الى اثار عذاب الله نظر عبرة وادكار ومن جملة كفرهم وعنادهم انهم اذا راوك
ان يتخذونك الا محل هزء ثم فسر ذلك الاستهزاء بانهم يقولون مشيرين اليه على سبيل الاستحقار هذا

الذي

الذي بعث الله حال كونه رسولا بزعمه ويجوز ان يكون تسميته رسولا استهزاء آخر من حيث انه تسليم واقرار
في معرض الجحود والانكار وفي هذا جهل عظيم لانهم اذا استحقروا صورته فانه احسنهم خلقا واعدلهم
مزاجا مع انه لم يكن يدعي التمييز بالصورة وان استهزؤا والمعنى فيه وقد وقع التحدي عليه وقامت الحجة عليهم
فهم احق بالاستهزاء منهم حين اصروا على الباطل بعد وضوح البرهان على الحق ولقد شهد عليهم بمضمون
هذا التقرير ابن اخت خالتهم اذ قالوا ان كاد هي مخففة من الثقيلة واللام في ليضلنا هي الفارقة كانهم
سلموا انه لقوة العقل وسطوع الحجة شارف ان يقلبهم على دينهم وتقلبهم عن طريقتهم لولا فرط لجاجهم وصبرهم
على عبادة آلهتهم اطلقوا المقاربة اولا ثم قيدوها بلولا الامتناعية ثانيا وفيه انه صلعم بذل نصارى مجهوده
في دعوتهم ثم شارفوا على الايمان بزعمهم وحين وصفوه بالاضلال والمضل لا بد ان يكون ضالا في نفسه
فكانهم وصفوه بالضلال فلا جرم اوعدهم الله على ذلك بقوله وسوف يعلمون الى اخر الاية وانما يرون
العذاب عند كشف الغطاء عن بصر البصيرة ثم بين انه لا تمسك لهم فيما ذهبوا اليه سوى التقليد و
اتباع هوى النفس فقال معجبا لرسوله ارايت من اتخذ الهه هواه قدم المفعول الثاني للعناية كما يقول
علمت منطلقا زيدا ثم نفى ان يكون هو حافظا عليهم كقوله وما انت عليهم بوكيل لست عليهم بمسيطر قال الكلبي
نسختها اية القتال عن سعيد بن جبير كان الرجل يعبد الحجر فاذا راى احسن منه رمى به واخذ اخر ثم اضرب
عن ذمهم باتخاذ الهوى الها الى نوع اخر اشنع في الظاهر فقال ام تحسب هي منقطعة ومعناه بل احسب وخص
اكثرهم بالذكر لما انصرف عن المنع على عادة الفصحاء العقلاء ولما كان منهم من كان يعرف الحق
الا ان حب الرياسة يحمله على الخلاف وانما نفى عنهم السماع والعقل لانتفاء فائدتهما وثمرتهما وباقي الاية تفسيره
مذكور في اخر الانعام في قوله اولئك كالانعام بل هم اضل قال جار الله جعلوا اضل من الانعام لانها تنقاد
لاربابها التي تعلفها وتعرف المحسن من المسيء وتجتذب المنافع وتجتنب المضار وتهتدي للمراعي والمشارب
وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون اعظم المنافع وهو الثواب
ولا يتقون اشد المضار وهو العقاب ولا يهتدون للحق الذي هو المرتع الهني والمشرع الروي قلت ويمكن
ايضا ان يذكر في وجه التفضيل ان جهل الانعام بسيط غير مضر وجهل هؤلاء مركب مضر ومنهم من قال
ان الانعام تسبح الله تعالى بخلاف الكفار ثم ذكر طرفا من دلائل التوحيد مع ما فيها من عظم الانعام فاولها
الاستدلال من احوال الظل والرؤية اما بمعنى البصر فالمراد الم تنظر الى صنع ربك او الم تر الى الظل كيف مده ربك
واما بمعنى العلم وهو ظاهر وذلك ان الظل متغير ولكل متغير موجد صانع والخطاب لكل من له اهلية النظر و
الاستدلال وللكلام في تفسير الاية مجال الا ان ملخص الاقوال فيه اثنان **الاول** ان الظل امر متوسط بين الضوء
الخالص والظلمة الخالصة كالكيفيات الحاصلة داخل السقوف وافنية الجدران وهو اعدل الاحوال لان الظلمة الخالصة
يكرهها الطبع وينفر عنها الحس والضوء الكامل لقوته يبهر الحس البصري الجسم الملون كانه لا يشاهد شيئا سوى
الجسم واللون فاذا طلعت الشمس ووقع ضوءها على الجسم زال ظله فيظهر للعقول ان هذه كيفية زائدة على ماشا
اولا فمعنى الاية الم تر الى عجيب صنع ربك كيف مد الظل اي جعله ممتدا منبسطا على الاجسام ولو شاء لجعله ساكنا
لاصقا بكل مظل ثم جعلنا الشمس على وجوده دليلا فلولا الشمس ووقوع ضوئها على الاجرام لما عرف ان
للظل وجودا لان الاشياء انما تعرف باضدادها ثم قبضناه اي ازلنا الظل لا دفعة بل يسيرا يسيرا فانه كلما
ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الاظلال في جانب المغرب شيئا بعد شيء وفي القبض على هذا الوجه منافع
جمة **الثاني** انه سبحانه لما خلق السماء والارض القت السماء ظلها على الارض ممدودا منبسطا ولو شاء
لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها دليلا على ذلك الظل لان الظل يتبعها كما يتبع
الدليل في الطريق من حيث انه يزيد بها وينقص ويمتد ويتقلص ثم لقبض الظل معنيان **احدهما** انتهاء
الاظلال الى غاية ما من النقصان بالتدريج **وثانيهما** قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام
النيرة قوله الينا يؤكد هذا الثاني فيكون قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسير **الاستدلال الثاني**

ولو شاء

من احوال الليل والنهار شبه ما يستر من ظلام الليل باللباس الساتر والسبات الراحة قال ابو مسلم وذلك
ان القوم سبب الراحة وتمم التشبيه لما جرت به العادة من الاستراحة فيه عند طائفة وعلى هذا فالنشور بمعنى
الانتشار والحركة وقال جار الله السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحيوة وعلى هذا فالنشور بمعنى
البعث ويكون الاية نظير قوله وهو الذي يتوفيكم بالليل عن لقمن لابنه يا بنى كما تنام فتوقظ كذلك تموت
فتنشر **الاستدلال الثالث** قوله وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدى رحمته اى قدام المطر وقد تقدم تفسيره
في الاعراف وانه لم قال ههنا ارسل بلفظ الماضي وهناك يرسل اما قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا فهو
علم بين الفقهاء في الاستدلال به على طهارة الماء في نفسه وعلى مطهريته لغيره حتى فسر الطهور بعضهم احمد
بن يحيى بانه الذى يكون طاهرا في نفسه مطهرا لغيره بما واعترض عليهم صاحب الكشاف بان الذى قالوه ان كان
شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا والا فليس فعول من التفعيل في شيء واقول ان الزمخشرى سلم ان الطهور
في العربية على وجهين صفة كقولك ماء طهورا اى طاهر واسم غير صفة ومعناه ما يتطهر به كالوضوء والوقود
بفتح الواو فيهما لما يتوضا به ويوقد به النار وعلى هذا فالنزاع مدفوع لان كون الماء مما يتطهر به هو كونه
مطهرا فالتعويل لغيره فكانه سبحانه قال وانزلنا من السماء ماء هو آلة الطهارة ويلزم ان يكون طاهرا في
نفسه ومما يؤكد هذا التفسير انه تعم ذكره في معرض الانعام فوجب حمله على الوصف الاكمل ولا يخفى ان
المطهر اكمل من الطاهر نظيره وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ولا ضير ان يذكر بعض احكام المياه
المستنبطة من الاية فنقول ههنا نظران الاول ان غير الماء هو طهور ام لا مذهب الاصم والاوزاعي انه يجوز
الوضوء بجميع المايعات وقال ابو حنيفة يجوز الوضوء بنبيذ التمر في السفر ويجوز ازالة النجاسة
بجميع المايعات المزيلة لاعيان النجاسات وقال الشافعي وغيره من الائمة ان الطهورية مختصة بالماء
لما روى اولا المانع من ايجاب التيمم عند عدم الماء ولو شارك الماء مايع آخر لما امر بالتيمم الا بعد اعوازه
ايضا ودليل في الخبث قوله صلعم ثم اغسليه بالماء **النظر الثاني** في الماء وفيه بحثان **الاول**
في الماء المستعمل وانه طاهر عند الشافعي وليس بمطهر في قوله الجديد **اما الاول** فلاطلاق الاية
وانزلنا من السماء ماء طهورا ولا اصل بقاؤه والحديث خلق الماء طهورا ولان السلف كانوا يتحرزون
عن تقاطر ماء الوضوء على ثيابهم وابدانهم ولانه ماء طاهر لاقى جسما طاهرا فاشبه ما اذا لاقى حجرا **اما الثاني**
فلقوله صلعم لا يغتسل احدكم في الماء الدائم وهو جنب ولو بقي الماء كما كان طاهرا مطهرا لما كان للمنع عنه
معنى وكانت الصحابة لا يعتنون بحفظه ليستعملوه ثانيا ولو كان طهورا لحفظوا ما يغنيهم عن التيمم و
وقال مالك والثورى انه طاهر ومطهر لاطلاق الاية والحديث والاصل بقاء ما كان على ما كان علي
وروى انه صلعم توضا فمسح راسه بفضل ماء بيده وعن ابن عباس انه صلعم اغتسل فراى لمعة في جسده
لم يصبها الماء فاخذ شعره عليها بلل فامرها على تلك اللمعة ولقياس الماء المنفصل من العضو على الماء
ينفصل منه وقال ابو حنيفة انه نجس قياسا للنجاسة الحكمية على النجاسة والمراد باستعمال الماء في المسألة
تادى عبادة الطهارة به وانتفاء المنع اليه فيه وجهان لاصحاب الشافعي ويتفرع عليه ان المستعمل في
الكرة الثانية والثالثة وفي تجديد الوضوء والاغتسال المسنونة ليس بطهور وعلى الاول طهور وعلى الثاني
والماء المستعمل في الحدث لا يجوز استعماله في الخبث على الاصح لانه مانع ولا يرفع الحدث ولا يزيل
الخبث كسائر المايعات **البحث الثاني** الماء المتغير ان تغير بنفسه لطول المكث جاز الوضوء به لانه
صلعم كان يتوضا من بئر بضاعة وكان ماؤها كانه نقاعة الحناء ان تغير بغيره ولم يفصل منه كما يتغير بقرب
الماء جيفة فانتن الماء فهو ايضا مطهر وان اتصل به وكان طاهرا ولم يخالط كما يتغير بالدهن او عود او كافور
فهو ايضا مطهر وان خالط وان لم يمكن صون الماء عنه كالمتغير بالتراب والحماء والورق والثمار والطحلب فلا
باس بذلك دفعا للحرج وكذا لو جرى الماء في طريقه في معدن زرنيخ او نورة او كحل وان امكن بان يكون الماء مستغنيا
عن جنس ذلك الخليط وان كان التغير قليلا لا يحصل لا يضايقنا الماء اليه او لا سحقت اسماء حديدا جاز التوضي به والا

فلا خلاف لابي حنيفة حجة الشافعي انه صلعم توضأ ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة الا به فذلك الوضوء ان كان
بالماء المتغير وجب ان لا يجوز الا به وليس كذلك بالاتفاق فهو بماء غير متغير وهو المطلوب ولقائل ان يقول ان هذا
اشارة الى كيفية الوضوء لا الى كيفية الماء ولو سلم فلم لا يجوز ان ذلك الماء كان متغيرا والمراد انه تعالى لا يقبل الصلوة
بما دون ذلك واما الكمال فالكلام فيه قال واما اذا اختلط ماء ورد بالماء فتوضأ الانسان به احتمال ان ينفصل
بعض الاعضاء بماء الورد لا بالماء فيكون الحدث يقينا والطهور مشكوكا فيه والشك لا يرفع اليقين وهذا الخلاف
ما اذا كان قليلا لا يظهر اثره فاذا كالمعدوم وايضا الوضوء يقيد لا يعقل معناه ولهذا لو توضوا بماء الورد لم يصح
وضوء ولو توضأ بالماء الكدر المتغير صح وضوءه وما لا يعقل معناه وجب الاعتماد فيه على مورد النص حجة
ابي حنيفة اطلاق الاية وقوله فاغسلوا وقوله فان لم تجدوا ماء وهذا الشخص غسل ووجد الماء ولانه صلعم اباح
الوضوء بسور الهرة وسور الحائض وان خالطهما شيء من لعابهما ولا خلاف في جواز الوضوء بماء السيول وان
تغير لونه بما فيه الوان ما يمر عليه في الصحارى من الحشايش وغيرها فهذا كله اذا كان الخليط طاهرا فان كان نجسا
فمذهب الحسن البصري والنخعي ومالك وداود واليه ميل الغزالي في الاحياء ان الماء لا يتنجس الا بتغيره بالنجاسة
سواء كان الماء قليلا او كثيرا ومذهب ابي حنيفة ان الماء يتنجس بالخلط باستعماله في البدن لاداء عبادة
ويتيقن مخالطة النجاسة او غلبتها على الظن سواء تغير احد اوصافه الثلثة او لم يتغير قال ابو بكر الرازي ولا
يختلف على هذا الحد ماء البحر وماء البئر وماء الغدير والراكد والجاري لان ماء البحر لو وقعت فيه نجاسة لم يجز استعمال
الماء الذي فيه النجاسة وكذلك الماء الجاري قال واما اعتبار اصحابنا الغدير الذي اذا حرك احد طرفيه لم يتحرك
الطرف الاخر فانما هو كلام في وجه يغلب على الظن عدم بلوغ النجاسة الواقعة في احد طرفيه الى الطرف الاخر وليس
كلامنا في ان بعض المياه الذي فيه النجاسة قد يجوز استعماله وبعضها لا يجوز استعماله ومن الناس من فرق بين القليل
والكثير ثم اختلفوا في حد الكثير فعن عبد الله بن عمرو اذا كان الماء اربعين قلة لم ينجسه شيء وقال سعيد بن جبير
الماء الراكد لا ينجسه شيء اذا كان قدر ثلث اقلال وقال الشافعي اذا كان الماء قلتين بقلال هجر لم ينجسه الا ما يغير
طعمه او ريحه او لونه وقد بعضهم من المذاهب قول مالك لوجوه منها قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا وترك
العمل في الماء الذي يغير لونه او طعمه او ريحه فبقي ما عداه على الاصل ومنها قوله فاغسلوا وامسحوا او توضي
بهذا الماء فقد غسل اعضاءه ولا سيما اذا كانت النجاسة مستهلكة فيه لا يظهر عليه اثارها وخواصها من الطعم و
اللون والريح ومنها ان عمر توضأ من جرة نصرانية مع ان نجاسة اوانيهم غالبة على الظن فدل ذلك على انه لم
يعول الا على عدم التغيير ومنها ان تقدير الماء بقلتين ... معلوم لو كان معتبرا كالقلتين عند الشافعي وعشر في
عشر عند ابي حنيفة لكان اولى المواضع بذلك مكة والمدينة لانه لا يكثر المياه هناك لا الجارية ولا الراكدة
ولم ينقل انهم خاضوا في تقدير المياه ولا انهم سألوا عن كيفية حفظها وكانت اوانيهم يتعاطاها الصبيان
والاماء الذين لا يحترزون عن النجاسات وكانوا لا يمنعون الهرة من شرب الماء وقد اصغى لها الاناء رسول
الله صلعم بعد ان كانوا يرون انها تأكل الفار ولم يكن في بلادهم حياض يكرع السنانير فيها ومنها ان الشافعي
نص على ان غسالة النجاسة اذا لم يتغير نجسة اذا تغيرت واي فرق بينه ان يلاقي الماء النجاسة بالورود عليها
او بورودها عليه واي معنى لقول القائل ان قوة الورود تدفع النجاسة مع ان قوة الورود تمنع المخالطة و
منها انهم كانوا يستنجون على اطراف المياه الجارية القليلة وقال الشافعي اذا وقع بول في ماء جار ولم يتغير
جاز الوضوء به واي فرق بين الجاري والراكد والتعويل على قوة الماء بسبب الجريان ليس اولى من التعويل على
عدم التغيير ومنها انه لو وقعت نجاسة في قلتين وكذا كوز توضأ منه فهو طاهر عنه ومعلوم ان البول
ينتشر فيه وهو قليل فاي فرق بينه وبين ما اذا وقع ذلك البول في ذلك القدر من الماء ابتداء وبين اذا وصل
اليه عند اتصاله غيره به ومنها ان الحمامات لم تزل في الاعصار الخالية يتوضأ منها المتقشفون مع علمهم بان
الايدي والاواني الطاهرة والنجسة كانت تتوارد عليها ولو كان التقدير بالقلتين وغير ذلك معتبرا لا
لاشتهر وتواتر ومنها ان النصوص في التقدير مختلفة فما تقدير ابي حنيفة بالعشر في العشر فيجوز الحكم واما تقدير

الشافعي بالقلتين بناء على قوله صلعم اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا فضعيف لان رواية مجهول فان الشافعي لما روى
هذا الخبر قال اخبرني رجل فيكون الحديث مرسلا والمرسل عنده ليس بحجة سلمناه لكن القلة مجهولة فانها مقبلة
للكوز والجرة ولكل ما يقل باليد وهي ايضا اسم لهامة الرجل ولقلة الجبل سلمنا لكن في الخبر اضطراب فقد
روي اذا بلغ الماء قلتين وروي اذا بلغ قلة وروي اربعين قلة وروي اذا بلغ كرين سلمنا صحة المتن لكنه مر
متروك الظاهر لان قوله لم يحمل خبثا لا يمكن اجراؤه على ظاهره فان الخبث اذا ورد عليه فقد حمله سلمنا احر
اجراؤه على الظاهر لكن الخبث لغوي وشرعي وحمله على اللغوي لكونه حقيقة اولى فمعنى الحديث انه لا يصير
مستقذرا طبعا ونحن نقول بموجبه لكن لم قلتم انه لا ينجس شرعا سلمنا ان المراد هو الخبث الشرعي لكن لم يجوز
ان يكون معنى قوله لم يحمل خبثا انه يضعف عن حمله ~~يتنجس~~ يتأثر به اجاب بعض الشافعية عن هذا المنع بان
كثيرا من المحدثين عينوا اسم الراوي في حديث القلتين فان يحيى بن معين قال انه جيد الاسناد فقيل له
ان ابن علية وافق علي بن عمر فقال ان كان ابن علية وافقه حماد بن سلمة رفعه وقوله القلة مجهولة غير مسلم لان
ابن جريج قال في رواية بقلال هجر ثم قال وقد شاهدت قلال هجر وكانت القلة تسع قلتين قربتين وشيا واذا
كانت هذه الرواية معتبرة فقط لم يكن في متن الحديث اضطراب وحمل الخبث على الشرعي اولى لان المسئلة
شرعية وتفسير عدم حمل الخبث بالتأثر ضعيف لانه صح في بعض الروايات ولو كان الماء قلتين لم ينجس ولانه لا
يبقى لذكر القلتين حينئذ فائدة لان ما دون القلتين ايضا كذلك لمثانة ورد بانه بعد التصحيح يوجب تخصيص
عموم الكتاب والسنة الظاهرة البعيدة عن الاحتمال بمثل هذا الخبر المحتمل وجه من حكم بنجاسة الماء الذي خالطه
بنجاسة كيف كانت قوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وقوله انما حرم عليكم الميتة والدم وقال في الخمر رجس من عمل
الشيطان حرم هذه الاشياء مطلقا ولم يفرق بين حال انفرادها وحال اختلاطها بالماء فوجب تحريم استعمال
كل ماء يتيقن فيه جزء من النجاسة وايضا الدلائل التي ذكرتموها مبيحة والدلائل حاظرة والحاظر غالب على
المبيح بدليل ان الجارية المشتركة لا يحل الواحد منهما وطئها وايضا قال صلعم لا يبولن احدكم في الماء الدائم
ثم يغتسل فيه من جنابة اطلق من غير فرق بين القليل والكثير اجاب مالك بانه لا نزاع في تحريم استعمال
النجاسات ولكن الكلام في انه متى لم يتغير فليس للنجاسة اثر لانها انقلبت عن صفتها فكانت معدومة و
النهي عن البول في الماء لتنفر الطبع او للتنزيه لا للتحريم واعلم انه سبحانه بين في سورة الانفال ان من غاية
انزال الماء من السماء تطهير المكلفين به حيث قال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ففي وصفه ههنا
بكونه طهورا اشارة الى ذلك ثم رتب على الانزال غايتين اخريين **اوليهما** يتعلق بالنبات **والثانية**
بالحيوان الاعجم فالناطق وفي هذا الترتيب تنبيه على ان الكائنات تبتدي في الرجوع والعروج من الاخس
الى الاشرف ففيه ان الغرض من الكل هو نوع الانسان مع ان حيوة الاناسي بحيوة ارضهم وانعامهم وانما قال
ميتا مع قوله بلدة بالتأنيث لان فيعلا غير جار على الفعل فكانه اسم جامد وصف به او بتأويل البلد والمكان
من الاناسي جمع انسي وجمع انسان على انه اصله اناسين فقلبت النون ياء وفعيل قد يستوي فيه الواحد والجمع
فلهذا لم يقل واناسي كثيرين ومثله وقرونا بين ذلك كثيرا اسولة فيه اوردها جار الله مع اجوبتها
الاول ان اعمال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحياء والسقي يؤذن بان الطهارة شرط
في صحة الاحياء والسقي كما يقول حملني الامير على فرس جواد لاصيد به الوحش الجواب لما كان سقي الاناسي
من جملة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وتتميما للمنة عليهم واشارة الى ان من حق استعمال الماء
في الباطن والظاهر ان يكون طاهرا غير مخالط الشيء من القاذورات قلت قد قررنا فائدة هذا الوصف
بوجه اخر انفا **السؤال الثاني** لم خص الانعام بين ما خلق من الحيوان المنتفع بالماء الجواب لان الطير
والوحش يبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام ولانها قنية الانسان وعامة منافعها
متعلقة بها فسقيها انعام عليه **الثالث** ما معنى تنكير الانعام والاناسي ووصفهم بالكثرة الجواب
لان بعض الانعام والاناسي الذين هم بقرب الاودية والانهار العظام لا يحتاجون الى ماء السماء احتياجا

بينا

بينا ولمثل هذا نكر البلدة قوله بلدة ميتا قوله سبحانه ولقد صرفناه الاكثرون على ان الضمير عائد الى ما
ذكر من الدلائل اي كررنا احوال الاظلال وذكر انشاء السحاب وانزال المطر في القرآن في سائر الكتب السماوية
ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فابى اكثرهم الا كفران النعمة وجحودها وقال اخرون انه
يرجع الى اقرب المذكورات وهو المطر اي صرفنا المطر بينهم وفي البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى
الصفات المتباينة من وابل وطل وغير ذلك فابوا الا الكفور وان يقولوا مطرنا بنوء كذا استقلالا فان
جعلوا الانواء كالوسايط والامارات فلا بأس والنوء سقوط نجم من المنازل الثمانية والعشرين للقمر في
المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه وهو الخامس عشر منه في المشرق فقابله من ساعته في كل ليلة الى ثلثة عشر
يوما وهو اكثر في اوائل اربعة عشر وهو اقل والعرب تضيف الامطار والحر والبرد الى الساقط منها
او الى الطالع واذا مضت مدة النوء ولم يحدث شيء من مطر وغيره يقال خوى نجم كذا اي سقط و
لم يكن عنده اثر علوي عن ابن عباس ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله عز وجل قسم ذلك بين عباده
على ما شاء وتلا هذه الاية ويؤيد هذا التفسير تنكير البلدة والانعام والاناسي قال الجبائي في قوله
ليذكروا دليل على انه تعالى اراد من الكل التذكر والايمان وفي قوله فابى اكثر الناس دلالة على ان
المكلف له قدرة على الفعل والترك اذ لا يقال للزمن مثلا انه ابى ان يسعى وقال الكعبي الضمير في بينهم
لكل الناس فيكون الاكثر داخلا في ذلك العام اذ لا يجوز ان يقال انه ثناه على قريش ليؤمنوا فابى
اكثر بني تميم الا كفورا وعند هذا يظهر انه اراد من جميع المكلفين ان يؤمنوا ويعتبروا ومعارضة
الاشاعرة معلومة **التأويل** ويوم تشقق سماء القلب عن غمام البشرية وهو يوم سعادة
الطالبين الصادقين ونزل ملئكة الصفات الروحانية الملك الحقيقي يومئذ للرحمن اذ لم يبق غيره ورجع
الكل اليه وذلك مقام الوحدة والفناء بالله والبقاء به وكان يوما على الكافرين عسيرا اذ لم يبق من
من صفات النفوس الكافرة وحظوظها اثر ولا عثير ويوم يعض الظالم على نفسه وهو المشرك شركا ظاهرا
او خفيا على يديه والاية على حكمها عام في كل متحابين اجتمعا على معصية الله تعالى وعن مالك بن دينار انك
ان تنقل الحجارة مع الابرار خير من ان تأكل الخبيص مع الفجار فتثبت به فؤادك بان يتخلق قلبك بخلق القرآن
وكان بذر التوحيد وقع في قلب النبي صلعم في سر الم نشرح لك صدرك وكان يترى بما انزل عليه بل
على قلبه نجما فلما اورق كان ورق الرحمن علم القرآن فلما ازهر كان زهره فاوحى الى عبده ما اوحى فلما اثمر
كانت ثمرته فاعلم انه لا اله الا الله يحشرون على وجوههم لان وجوههم الى اسفل سافلين فيحشرون منكوسين
الى جهنم البعد عن الحضرة الم تر الى ربك فيه ان نبينا صلعم وقد قال لموسى لن تراني وذلك لبقاء انانيته
كيف مد ظل عالم الاجسام ولو شاء لجعله ساكنا في كتم العدم ثم جعلنا شمس عالم الارواح على وجود ذلك
الظل دليلا بان كانت متحركة الى غايتها المخلوقة هي لاجلها تعرف من ذلك انه لولا الارواح لم يخلق الا
الاجساد ولم يتكون الاجسام وفي قوله ثم قبضناه الينا اشارة الى ان كل مركب فانه سينحل الى بسائطه اذا
حصل على كماله الاخير وبوجه آخر الظل ما سوى نور الانوار يستدل به على صانعه الذي هو شمس عالم الوجود
وهذا شان الذاهبين من غيره اليه في قوله ثم جعلناه مثلا اشارة الى مرتبة اعلى من ذلك وهي الاستدلال
به على غيره كقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وهذه مرتبة الصديقين وقوله ثم قبضناه كقوله
كل شيء هالك الا وجهه الا الى الله تصير الامور وبوجه آخر الظل هو حجاب الذهول والغفلة والشمس شمس
تجلي المعرفة من افق العناية عند صباح الهداية ولو شاء لجعله دائما لا يزول وانما يستدل على الذهول
بالعرفان وفي قوله ثم قبضناه اشارة الى ان ~~المكلف~~ الكشف التام يحصل بالتدريج عند انقضاء مدة التكليف
ثم بين حكم الاظلال بقوله وهو الذي جعل لكم الليل البشرية لباسا كيلا يحترقوا بدوام شمس تجلي الربوبية
وجعل نوم الغفلة راحة بعد سطوة التجلي وجعل نهار العرفان نشورا اي حيوة بنور الربوبية وهو الذي
ارسل رياح الاشواق في قلوب الاحباب فتزعجها عن المساكنات عند السير فلا يستقر الا بالكشف والتجلي

وانزلنا من سماء الكرم ما دحبوة العرفان الذى يطهر قلوب المشتاقين عن الجنوح الى المساكنات وما يبدأ خلفها
فى بعض الاوقات من الغفلات لنحيى به بلدة القلوب الميتة من نور الله بنور الله ونسقيه من جملة
مخلوقاتنا من هو على طبع الانعام لغلبة الصفات الحيوانية عليه فيسقى زرع ايمانه بماء الرحمة والذكر
كما قال صلعم لا اله الا الله ينبت الايمان فى القلب انسب هو كما تنبت البقلة ونسقيه من الانس ان سكن
على رياض الانس فنطهره به عن مواضع الانسانية الى المشارب الروحانية ونطهره عن وصم الملاحظات
ونذيقه طعم المكاشفات ولقد صرفنا القرآن الذى هو ماء حيوة القلب بينهم ليذكروا به ايام جوار
الحق واوطانهم الحقيقة فابى اكثر الناس تلك المعاهد والمشاهد الا كفورا بنعمة القرآن وما عرفوا قدرها

ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا فلا تطع
واكر خواستيمى برآينه فرستاديمى در هر شهرى بيم نماينده پس فرمان مبر

الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا
كافرانرا وكوشش نماى با ايشان بسبب اين قرآن كوششى بزرگ

وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا
واو آنست كه فراكذاشت دو دريارا اين يك آب خوش كوار بغايت وان دكر

ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا
شور بغايت وبديد كرد ميان اين دو قسم حايلى ومنعى ممنوع

وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا
واو آنست كه آفريد از آب مرد آدمى را پس كردانيد اورا يكى نژندى كه پيوند را شايد

وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله
وهست پروردكار تو توانا وى پرستند از غير خداى

ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على
انرا كه سود نمى رساند ايشانرا وكزند نمى تواند رساند ايشانرا وهست مرد ناكرونده

ربه ظهيرا وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا
بر پروردكار خود يارى دهنده بدشمن ونفرستاديم ترا مكر مژده دهنده وبيم نماينده

قل ما اسئلكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى
بكوى نخواهيم از شما بر كار رسالت هيچ مزدى مكر آن كس كه خواهد كه فرا كيرد سوى رضاى

ربه سبيلا وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده
پروردكار خود راهى واعتماد نماى در كارها بر زنده بحقيقت كه هركز نميرد وپاكى ياد كن اورا بستايش او

وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذى خلق السموات
وبسنده است خداى بكناهان بندكان خود آكاهى آنكه آفريد آسمانهارا

والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على
وزمين را وانچه ميان آسمان وزمين است درمقدار شش روز پس مريد ظهور تصرف

العرش الرحمن فسئل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا
در مخلوقاتست خداى بخشاينده پس بپرس بان حال كسى را داناست وچون كويند مرايشانرا سجده بريد

للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم
برخداوند اين نام كويند چيست مفهوم اين لفظ ايا سجده بريم مرانرا كه ميفرمايى مارا وآن ايشانرا وزياده كردا

نفورا تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل
آن كفتار نفرت از حق بسيار رحمت آنكه بديد كرد در آسمان اقسام دوازده كانه از حمل تا حوت

فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذى جعل
وپديد كرد درآن آسمان چراغى يعنى آفتاب وماهى روشن واو آنست كه كردانيد

الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد
شب وروزرا باحالت تعاقب وتناوب براى آنكه خواهد كه پند كيرد يا خواهد

شكورا وعباد الذين يمشون على الارض هونا
سپاس دارى را بندكان حقيقى خداى بخشاينده كه ميروند بر زمين باسكون ووقارى قصد فساد

واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين
وچون ميثاق سخن كويند با ايشان اهل جهالت وسفاهت كويند بطريق توديع واجتناب سلام كرديم وسلام كردن وانانكه

يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون
شب ميكذارند براى پروردكار سجده آرنده كان وايستندكان بنماز ايشان وانانكه ميكويند

ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان
اى پروردكارما بكردان از ما عذاب دوزخ را بدرستى عذاب آن هست

غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا
بالزام ودوام بدرستى كه آن دوزخ بدا وآرجايى وايستادن جايى آن وانانكه چون

انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما

هزينه كنند مال را از حد تجاوز ننمايند ونضيق تورزند وباشد آن انفاق ميان اينچه كفتيم از اسراف وتضييق

والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون

وانانكه نپرستند با خداى بحق خداى ديكر را بباطل ونكشتند

النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن

تنى را كه حرام كردانيد خداى قتل انرا مكر باستحقاق وزنا نكنند وهركه

يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم

كند آن مناهى را كه ذكر رفت بيند جزاى ان بزه را دوبار كردانيد براى او عذاب را باستحقاق كه ترك معاصى روز

القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل

قيامت وجاويد ماند در عذاب برحالت خوارى مكر آنكس كه توبه كرده وايمان آورده وكرده

عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات

كارى نيكو را پس ايشان مبدل كرداند خداى بديهاى ايشانرا نيكيها

وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا

كه در شرك كرده باشند بتوفيق اعمال صالحه در اسلام وهست خداى آمرزكار مهربان وهركه توبه كند وكند كار نيكو

فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون

پس بدرستى كه رجوع كند باثواب خداى رجوع نيكو وانانكه حاضر نشوند

الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين

در مجالس باطل وچون كذرند بكار ناشايسته كذرند حال انكه محترز باشند وانانكه

اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما

چون پند دهند ايشانرا بواسطه آيتهاى پروردكار ايشان حرص ننمايند استماع آن حال انكه كران باشند كه بسمع قبول اصغا ننمايند

وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا

ونابينايان بديد اعتبار وانانكه ميكويند اى پروردكار ما ببخش ما را از زنان ما

وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اولئك

وفرزندان ما روشنى چشمها وكردان ما را براى پرهيزكاران مقتداى ايشان موصوف اند

يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما

بصفات مذكوره جزا دهند ايشانرا مكان عالى در جنت بسبب انكه صبر كرديند بتكاليف ايشانرا وپيش آرند دران غرفه دعاى بنعيم ودعاى سلامت

خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤا بكم

حال انكه جاويد باشند دران نيكا آن قرار جاى واقامت جاى بكو چه در حساب آرد شمارا

ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما

پروردكار من اكر نه عبادت شما باشد مرا ورا پس بحقيقت تكذيب نموديد انبياء اهل مكه پس زود بود كه باشد عذاب ملازم حال شما

القراءة

ملح بفتح الميم وكسر اللام كحذر او لانه مقصور مالح وكذلك فاطر فتنة يأمر على الغيبة حمزة وعلى سراجا بضمتين حمزة وعلى وخلف تفتروا بضم التاء على وخلف وعاصم سوى المفضل بضم الياء وكسر التاء من الاقتار ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الباقون بفتح الياء وكسر التاء يضاعف ويخلد بالرفع فيهما من المضاعفة ومن الخلود ابو بكر وحماد مثله ولكن بالجزم ولكن يخلد مجهولا من الاخلاد المضعف بضعف بالتشديد والرفع ويخلد بالرفع ابن عامر مثله ولكن بالجزم فيهما ابن كثير ويعقوب ويزيد الاخرون كالاول ولكن بالجزم فيهما فهى باشباع الكسرة ابن كثير وحفص يبدل من الابدال البرجمى وذريتنا على التوحيد ابو عمرو وحفص حمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص والمفضل ويلقون بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف من اللقاء حمزة وعلى وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف من باب التفضيل **الوقوف** نذيرا ه والوصل اولى لنا كبيرا ه اجاج ه لعطف الجملتين المتفقتين مع العارض محجورا ه وصهرا ه قديرا ه ولا يضرهم ه ظهيرا ه ونذيرا ه سبيلا ه بحمده ه خبيرا ه لان الذى يصلح صفة للحى والوقف على العرش على تقدير هو الرحمن او لا وقف عليه ايضا على ان الرحمن بدل من المستقر فى استوى ويصلح ان يكون الذى مبتدا والرحمن خبره خبيرا وما الرحمن قد قيل ولا وجه له لان الكل مقول قالوا نفورا ه سجدة منيرا ه شكورا ه سلاما ه وقياما ه جهنم ه قد قيل والوصل اولى لاتحاد القائل غراما ه كذلك ه ومقاما ه قواما ه ولا يزنون للشرط مع واو العطف اثاما لمن قرأ يضاعف بالرفع على الاستيناف دون الجزم على ابدال الجملة من الجملة لتقارب معنييهما مهانا ه وقد يوقف على جعل الا بمعنى لكن يقتضى الوصل اولى لكن يقتضى الوصل ايضا حسنات ه رحيما ه متابا ه الزور ه كراما ه وعميانا ه اماما ه وسلاما ه لاتصال الحال فيها ومقاما ه دعاؤكم ه لاختلاف الجملتين لزاما ه **التفسير** انه سبحانه لما قرر سيرة القوم من كفران النعم وايذاء النبى اراد تهييج نبيه على استمرار الدعوة وفى الاية لطف ممزوج بنوع تأديب وارشاد ومحواه ولو شئنا لخففنا عنك اعباء انذار جميع القرا وبعثنا فى كل قرية نذيرا ولكن خصصناك برسالة الثقلين اجلالا وتعظيما فقابل هذا التفضيل بالتشدد فى الدين ففى اول الاية بيان كمال الاقتدار وانه لا حاجة به الى بنى محمد كان او غيره ولكن فى مفهوم لو لا دلالة على انه لم يفعل ذلك بل خصه بهذا المنصب الشريف لكمال العناية به وبامته فعليه ان يترك طاعة الكافرين فيما يريدون عليه مما يوافق هواهم وهذا النهى كقولك المتحرك لا يسكن لا كقولك للساكن لا تسكن فانه صلعم لم يترك طاعة الله طرفة عين ثم بالغ فى النهى بان امره يضده قائلا وجاهدهم به جهادا اى بالقران او بترك طاعتهم او بسبب كونك نذير القرى كلها لانها لو بعث فى كل قرية نذيرا لم يكن على كل نذير الا مجاهدة قرية وحين اقتصر على نذير واحد لكل القرى وهو محمد صلعم فلا جرم اجتمع عليه تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده يقال وهو الذى مرج البحرين اى خلاهما وارسلهما متجاورين متلاصقين يقال مرجت الدابة اى خليتها ترعى وو

وسمى الماء الكثير بحرين والفرات البليغ العذوبة والتركيب يدل على الكسر لانه يكسر العطش بخلاف الاجاج
وهو الملح فانه يدل على الشدة والتوهج وقوله هذا وهذا اشارة الى ما ارتسم في الذهن بعد ذكر البحرين و
البرزخ الحائل الذى جعل الله بينهما من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وحجرا محجورا كلمة يقولها المتعوذ
كما قلنا في السورة كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له هذا القول ونظيره في سورة
الرحمن بينهما برزخ لا يبغيان فانتفى البغي ثمة كالتعوذ ههنا وكل منهما مجاز في غاية الحسن سؤال لا وجود
للبحر العذب فكيف ذكر الله تعالى والجواب من وجهين **احدهما** ان في البحار مواضع فيها مياه عذبة
يعرفها الملاحون يحمل منها الماء الى حين الوصول الى موضع اخر **وثانيهما** لعل المراد من البحر العذب لا
الاودية العظام كالنيل والفرات وجيحون من البحر الاجاج البحار المشهورة والبرزخ بينهما الحائل من
الارض ووجه الاستدلال على وجه هذا الوجه ان يقال العذبة والملوحة ان كانتا بسبب طبيعة الارض
والماء فلابد من الاستواء والا فلابد من قادر مختار يخص كل واحد من الماءين بصفة مخصوصة
الاستدلال الخامس من احوال خلقة الانسان والماء اما العنصر كقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي
او النطفة والمعنى فجعله نسبا وصهرا انه قسم البشر قسمين ذوى نسب وذوات صهر **الاول**
الذكور الذين ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان ومنه اخذ الشاعر **شعر**
بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد **الثاني** الاناث التي تصاهر بهن ونحوه قوله عز
من قائل فجعل منه الزوجين الذكر والانثى والاصهار اهل بيت المراة من الخليل ومن العرب من يجعل
الصهر من الاحما والاختان يقال صاهرت اليهم اذا تزوجت فيهم وكان ربك قديرا حيث خلق من ماء
واحد صنفين مختلفين بل شخصا متباينة لا تكاد تنحصر ثم عاد الى تهجين سيرة عبدة الاوثان فقال
ويعبدون الاية يروى انها نزلت في ابي جهل وهو المراد بالكافر والاولى حمله على العموم والظهير
المظاهر اى المعاون اى هذا الجنس يظاهر الشيطان على ربه بالشرك والعداوة والمظاهرة على الرب
هي المظاهرة على رسوله او على دينه ويجوز ان يكون الظهير جمعا كقوله والملئكة بعد ذلك ظهير او المعنى
ان يكون بعض الكفرة يظاهرون لبعض على اطفاء نور دين الله جل وعلا وقال ابو مسلم هو من قولهم ظهر فلان
لحاجتى اذا نبذها وراء ظهره والمراد ان الكافر كهين على ربه غير ملتفت اليه قوله وما ارسلناك الى
قوله سبيلا وجه تعلقه بما قبله ان الكفار يطلبون العون على الله وعلى رسوله والله اجمل من استفرغ
جهده في ايذاء من يبذل وسعه في اصلاح مهمات دينا ودينا حيث يبشرهم على الطاعة وينذرهم
على المعصية ولا يسالهم على ذلك اجرا الا ان يشاء والتقرب بالانفاق في الجهاد وغيره فيتخذ وابه
سبيلا الى رحمة ربهم ونيل ثوابه ومعنى الاستثناء من الاجر والتقدير الا فعل من شاء هو معنى قولك
لمن سعيت له في تحصيل مال ما اطلب منك ثوابا على ما سعيت الا ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه
ويكون في تسمية حفظ المال ثوابا فائدتان قطع شبهة الطمع في شيء من الثواب والثانية اظهار
الشفقة وانه ان حفظ ماله رضي الساعي به كما يرضى المثاب بالمطلب الثواب هذا ما قاله جار الله قال
القاضي معناه لا اسئلكم اجرا لنفسي واسئلكم ان تطلبوا الاجر لانفسكم باتخاذ السبيل الى ربكم
بالايمان والطاعة ولما بين ان الكفار متظاهرون على ايذائه وامره ان لا يطلب منهم اجرا البتة امره
بان يتوكل عليه في دفع المضار وجلب المنافع ويتمسك بقاعدة التنزيه والتحميد وفي وصف ذاته
بالحي الذى لا يموت اشارة الى ان الذى يوثق به في المصالح يجب ان يكون موصوفا بهذه الصفة وليس الا الله
وحده وعن بعض السلف انه قراها فقال لا يصح لذى عقل ان يثق بعدها بمخلوق والا صار ضايعا اذا مات
ذلك المخلوق ثم ختم الاية بما لا مزيد عليه في الوعيد اى لا يحتاج معه الى غيره لانه خبير باحوالهم قادر على
مجازاتهم ومعنى كفى به اى حسبك وهذه كلمة يراد بها المبالغة كقولك كفى بالعلم جمالا وكفى بالادب مالا
ثم زاد لعلمه وقدرته مبالغة وبيانا فقال الذى خلق الى اخره وقد سبق في الاعراف واما قوله فسئل

خبيرا فيه وجوه قال الكلبي الضمير في به يعود الى ما ذكر من خلق السماء والارض والاستواء على العرش والباء في
صلة الخبير قدمت لرعاية الفاصلة وذلك الخبير هو الله عز وجل لان كيفية ذلك الخلق والاستواء لا يعلمها
الا الله سبحانه وعن ابن عباس ان ذلك الخبير هو جبرائيل وقال الاخفش والزجاج الباء بمعنى عن فسال به
مثل اهتم به واشتغل به وسال عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه قال الله تعالى سال سائل بعذاب واقع
وقال ابن جرير الباء زائدة والمعنى فسئله حال كونه عالما بكل شيء وجوز جار الله ان يكون الباء
تجريدية كقولك رايت به اسدا اى برؤيته والمراد فسئل بسؤاله خبيرا اى ان سالته وجدته
عالما وقيل الباء للقسم ولعل الوجه الاول اقرب الى المراد نظيره ولا ينبئك مثل خبير ثم اخبر عن قوم
انهم قالوا وما الرحمن والواو عاطفة وقعت في كلامهم فحكى كما هو فاحتمل انهم جهلوا الله سبحانه واحتمل
انهم عرفوه ولكن جحدوه واحتمل انهم عرفوه بغير هذا الاسم فلهذا سالوا عنه ومن هذا ذهب بعضهم
الى تفسير آخر لقوله فسئل به خبيرا وهو ان الرحمن اسم من اسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة
ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسئل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى يعرف من ينكره وكانوا يقولون
ما نعرف الرحمن الا باليمامة يعنون مسيلمة قال القاضي والاقرب ان المراد انكارهم الله لا الاسم لان هذه
اللفظة عربية وهم يعلمون انها تفيد المبالغة في الانعام ثم ان قلنا انهم كانوا منكرين لله فالسؤال عن
الحقيقة كقول فرعون وما رب العالمين وان قلنا انهم كانوا مقرين لكنهم جهلوا انه يقال سمى بهذا الاسم
فالسؤال عن الاسم ومعنى لما تأمرنا للذى تأمرنا به بمعنى تامرنا بسجوده على امر ربك الخير فاسع اولا ثم حذف
ثانيا ويجوز ان يكون ما مصدرية اى لامرك لنا ومن قرا على الغيبة فالضمير لمحمد او للمسمى الرحمن
كانهم قالوا هذا القول فيما بينهم والضمير في زادهم للمقول وهو اسجدوا للرحمن اى وزادهم نفورا
ومن حقه ان يكون باعثا على الفعل والقبول قال الضحاك لما رآهم المشركون يسجدون تباعدوا في ناحية
المسجد مستهزئين فمعنى الاية وزادهم سجودهم نفورا ومن السنة ان يقول الساجد والقارى اذا بلغ
هذا الموضع زادنا الله خضوعا ما زاد للاعداء نفورا ثم ذكر ما لو تفكروا فيه لعرفوا وجوب
السجود للرحمن فقال تبارك الى اخره فالبروج على الاقسام الاثنا عشر للفلك واساميها مشهورة
الحمل والثور والجوزاء الى اخرهن سميت بالقصور العالية واشتقاق البرج من التبرج لظهوره و
السراج الشمس ومن جمع اراد الشمس والكواكب الكبار والخلفة الهيئة من الخلافة يريد الحالة التى
يخلف عنها الليل والنهار كل واحد منهما الاخر اى جعلهما ذوى خلفة يعقب هذا ذاك وذاك
هذا ومثله قوله واختلاف الليل والنهار في احد تفاسيره وعن ابن عباس جعل كل واحد
منهما يخلف صاحبه فيما يحتاج ان يعمل فمن فاته شيء من وظائف العبادة في احدهما قضاه في الاخر
وعن مجاهد وقتادة والكسائي يقال لكل مختلفين هما خلفتان فالمعنى ان احدهما اسود والا
والاسود والاخر ابيض او هذا طويل وهذا قصير ثم بين ان هذه النعمة سبب للتذكر لمن اراد ذلك
او للشكر لمن اراده اما التذكر فلدلالة الانتقال والتغيير على الناقل والمغير واما الشكر فلان الليل
سبب الراحة والسكون والنهار سبب لسهولة التصرف في المعايش قال بعضهم معناه والفاصلة انه ان
كان كافرا يذكر وان كان مؤمنا يشكر وقيل اراد ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته في
احدهما ورده من العبادة قام به في الاخر والشكور مصدر كالكفور ثم اراد ان يختم السورة بوصف
عباده المخلصين فقال وعباد الرحمن وهو مبتداء خبره في اخر السورة اولئك يجزون الغرفة
او خبره الذين يمشون والاضافة الى الرحمن للتخصيص والتشريف وقرى وعباد جمع عابد وصف
سيرتهم مع الخالق بالنهار اولا ثم وصف معاملتهم مع الخالق بالليل ثانيا ثم قسم الوصف الاول الى
نوعين **الاول** ترك الايذاء وهو المراد بقوله الذين يمشون على الارض هونا مصدر وضع
للمبالغة موضع الحال او الصفة للشيء بمعنى هينين او مشيا هينا والمعنى انهم يمشون بسكينة ووقار

وتواضع لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون نعالهم اشرا وبطرا وكذلك كره بعضهم الركوب في الاسواق
والمشي في الاسواق دون الركوب سيرة المرسلين قال عز من قائل وما ارسلنا قبلك من
المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق **والثاني** تحمل الايذاء واليه الاشارة
بقوله واذا خاطبهم الجاهلون يعني السفهاء وقليلو الادب قالوا سلاما يعني سلام توديع ومتاركة
كسلام ابرهيم صلوات الرحمن عليه حين قال لابيه سلام عليك ولا نسخ في الاية على ما زعم الكلبي وابو
العالية من انها نسخت باية القتال فان الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم بسوء الادب مستحسن
عقلا وشرعا والبيتوتة هو ان يدركك الليل نمت او لم تنم وصفهم باحياء الليل او اكثره وقوله لربهم
اما ان يتعلق بما قبله او بما بعده اي يبيتون لله على اقدامهم ويفرشون خدودهم ويعفرون جباههم
وقيل من قرا شيئا من القران في صلوة وان قل فقد بات ساجدا اي قائما وقيل هما الركعتان
بعد المغرب والركعتان بعد العشاء قال ابن عباس ثم وصفهم بانهم يقولون في سجودهم
وقيامهم ربنا اصرف عنا الاية وقال الحسن خشعوا بالنهار وتعبوا بالليل فرقا من عذاب جهنم قوله
غراما اي هلاكا وخسرانا ملحا لازما ومنه الغريم لالحاحه وخسران وفلان مغرم بالنساء اذا كان
مولعا بهن وسال ابن عباس نافع بن الازرق عن الغرام فقال هو الموجع وعن محمد بن كعب في
غراما انه سال الكفار ثمن نعمه فما ادوها اليه فاغرمهم فادخلهم النار وساءت اما بمعنى احزنت
وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز واما بمعنى بئست وفيها ضمير مبهم مستقرا والمخصوص بالذم
وهو الرابط ايضا محذوف اي ساءت مستقرا ومقاما والظاهر ان الجملتين من قول الداعي وجوز
جار الله ان يكونا من كلام الله والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين بان يكون قوله انها ساءت
تعليلا لقوله ان عذابها كان غراما وان يكونا مترادفين كل منهما تعليلا لقوله ربنا اصرف قال
المتكلمون التعليل الاول اشارة الى ان عقاب اهل النار مضرة خالصة والتعليل الثاني اشارة الى
كونها دائمة وقد يفرق بين المستقر والمقام بان المستقر للعصاة من اهل الايمان والمقام للكفار الذين
لا خلاص لهم منها ثم وصفهم بالتوسط في الانفاق والقتر والاقتار التضييق نقيض الاسراف وكان
اصحاب محمد لا ياكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال والزينة ولكن ما يستر عورتهم ويكن
يكنهم من الحر والقر عن عمر كفى سرفا ان لا يشتهي رجل شيئا الا اشتراه فاكله ثم بالغ في نسبة انفاقهم الى
الاعتدال بقوله وكان اي الانفاق بين ذلك قواما والمنصوبان يجوز ان يكونا خبرين وان يكون الظرف
خبرا وقواما حالا مؤكدا وقال في الكشاف يجوز ان يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا ولعل معناه
انه يقوم مقام لفظ المستقر اذا كان متعلقا به في قولك الانفاق بين ذلك وقد ذكر مثله في اول
الشعراء في قوله انا معكم مستمعون والقوام العدل بين شيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما
نظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء وقرئ بكسر القاف وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل
ولا ينقص واجاز الفراء ان يكون بين ذلك اسم كان على انه مبني لاضافته الى غير متمكن كما يقال
كان دون هذا كافيا يريد اقل من ذلك فيكون المعنى وكان الوسط بين ذلك قواما وضعف
في الكشاف ان ما بين الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة
واقول اذا اريد بالقوام حاق الوسط بقوله بين ذلك اعم منه لم يلزم التكرار عن ابن مسعود قلت
يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية
ان ياكل معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله عز وجل تصديقه والذين لا
يدعون الى قوله ولا يزنون قال جار الله ففي هذه الامور تشنيع على الموصوفين بتلك الخلال العظيم
في الدين بتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين براهم وطهرهم
بما انتم عليه وقيل ان الموصوف بالصفات المذكورة قد يترك هذه الامور بديا فبين تعالى ان المكلف لا

يصير

يصير بتلك الخلال وحدها من عباد الرحمن حتى ينضاف الى ذلك كونه مجانبا لهذه الكبائر والقتل
بغير حق يشمل الواد وغيره كما مر في سبب النزول ومن يفعل ذلك اي المذكور فترك المامورات وارتكب
المنهيات والاثام جزاء الاثم بوزن الوبال والنكال ومعناهما وقيل هو الاثم والمضاف محذوف اي يلق
جزاء اثم وقرا ابن مسعود اياما بتشديد الياء التحتانية يعني ايام الشدة ومعنى مضاعفة العذاب لمن
ارتكب مخالفة المذكورات ان يعذب على الشرك وعلى المعاصي الاخر جميعا هذا عند من يرى تعذيب
الكفار بفروع الشرائع والمخالف يدعي ان المشار اليه بقوله ذلك هو قوله والذين لا يدعون قال القاضي
قوله ويخلد فيه اي في ذلك التضعيف والمضعف ففيه دليل على ان حال الزيادة كحال الاصل في الدوام
فيكون عقاب المعصية دائما واذا كان كذلك في حق الكافر لزم ان يكون كذلك في حق المؤمن واجيب
بان الشيئين قد يكون كل واحد منهما قبيحا ويكون الجمع بينهما اقبح ولا يلزم ان يكون للانفراد حكم
الاجتماع وفي قوله ويخلد فيه مهانا اشارة الى ان العقاب هو المضرة الخالصة الدائمة المقرونة بالاذلال
والاهانة كما ان الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالاجلال والتعظيم وقوله الا من تاب لا يفهم منه الا
ان التائب لا يضاعف العذاب ولا يلزم منه ان يكون مثابا فلذلك قال فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ان هذا التبديل انما يكون في الدنيا فيبدلهم
بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنى عفة واحصانا يبشرهم الله تعالى بانه يوفقهم لهذه
الاعمال الصالحة ان تابوا وامنوا وعملوا سائر الاعمال الصالحة وانما افرد التوبة والايمان ما
بالذكر اولا لعلو شانهما وقال الزجاج السيئة نفسها بعينها لا يصير حسنة ولكن السيئة تمحى بالتوبة
وتكتب الحسنة مع التوبة والكافر يحبط الله عمله ويكتب عليه السيئات وذهب سعيد بن المسيب ومكحول
الى ظاهر الاية وهو انه تعالى يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة واكدوا هذا الظاهر
لما روي عن ابي هريرة مرفوعا ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل من هم يا رسول قال الذين
يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال القاضي والقفال انه تعالى يبدل بالعقاب الثواب وذكر السبب
واراد المسبب ثم عمم الحكم فذكر ان جميع الذنوب بمنزلة الخصال المذكورة له ومن يترك المعاصي كلها
او يندم عليها واتى بالعمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله عز وجل متابا مرضيا مكفرا للخطايا ويجوز
ان يرجع الفائدة الى تخصيص اسم الله فانه تائب متابا الى الله الذي هو المفيض لكل الخيرات يعرف
حق التائبين ويفعل بهم ما يليق بكرمه ويحتمل ان يرجع الفائدة الى تنكير متابا والمتاب المرجع اي
يرجع الى الله مرجعا حسنا اي مرجع وقيل هو وعد للتائبين المخلصين فيما مضى بانه سيوفقهم للتوبة
في المستقبل ثم وصفهم بانهم لا يشهدون الزور فان كان من الشهادة فالمضاف محذوف اي لا
يشهدون شهادة الزور وان كان من الشهود الحضور فللمفسرين اقوال فعن قتادة هي مجالس الباطل
وعن ابن الحنفية اللهو والغناء وعن مجاهد اعياد المشركين وعن ابن عباس هي المجالس التي يقال فيها
الزور والكذب على الله تعالى وعلى رسوله والتحقيق انه يدخل فيه حضور كل موضع يجري فيه ما لا ينبغي
كمحاضر الكذابين ومجالس الخطائين وكالنظارة الى ما لا يسوغ الشريعة لان الحضور والنظر الى تلك
المجالس لرضائه وبعث لفاعله عليه لا زجر له عنه وفي مواعظ عيسى ابن مريم اياكم ومجالسة الخطائين واذا
مروا باللغو مروا كراما مكرمين انفسهم عن الخوض فيه مع المشتغلين به واصل الكلمة من قولهم ناقة كريمة
اذا كانت لا تبالي بما يحلب منها للفراقة فاستعير للصفح عن الذنب ويقال يكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم
نفسه عن ذلك وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى وقيل اذا ذكروا النكاح كنوا عنه قال جار الله قوم لم
يخروا عليها ليس نفيا للخرور ولكنه اثبات له ونفي للصمم والعمى كما يقول لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للسلام لا للقاء و
المراد انهم اذا ذكروا بايات الله اي وعظوا بها اكبوا عليها حرصا على استماعها باذان واعية وعيون كالية
لا كالمنافقين الذين يظهرون الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم والعميان لا يعونها ولا يبصرون ما فيها

وهم يتساقطون عليها غير منتفعين بها قوله من ازواجنا من للبيان ويسمى في علم البيان تجريدية كانه قيل هب لنا قرة عين ثم فسرت القرة بالازواج والذرية كقولهم رأيت منك اسدا اى انت اسد ويجوز ان يكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا لا في الامور الدنيوية من الجاه والمال والجمال بل في الامور الاخروية من الطاعة والصلاح عن محمد بن كعب ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعون لله تعالى وعن ابن عباس من الولد اذا رآه يكتب الفقه وقيل سألوا ان يلحق الله عز وجل بهم اولادهم وازواجهم في الجنة ليتم لهم سرورهم ونكروا اعين اما لانها اعنا مخصوصة على اعين المتقين ولهذا اختير جمع القلة لان اعين المتقين قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم وقليل من عبادي الشكور واما الاجل تنكير القرة فان المضاف لا سبيل الى تنكيره ولا يتنكر المضاف لمضاف اليه اى هب لنا منهم سرورا وفرحا قال الزجاج يقال اقر الله عينك اى صادف فؤادك ما تحبه وقال المفضل في قرة العين ثلثة اقوال **احدها** برد دمعها لانه دليل السرور والضحك كما ان حره دليل الحزن والغم **والثاني** نومها اى يكون مع فراغ الخاطر وذهاب الحزن حصول الرضا وقوله اماما في معنى الجمع اكتفى به لدلالته على الجنس ولعدم اللبس كما قال يخرجكم طفلا او اريد كل واحد منا او اجعلنا اماما واحدا لاتحاد كلمتنا او هو جمع آم كصائم وصيام او صاحب وصحاب وقيل في الآية دلالة على الرياسة يجب ان تطلب ويرغب فيها والاقرب انهم سألوا الله ان يبلغهم في الطاعة المبلغ الذي يشار اليهم ويقتدى بهم ومن هنا فسره القفال بان المراد اجعلنا حجة قالت الاشاعرة الامامة في الدين لا يكون الا بالعلم والعمل فدل على ان العلم والعمل بل جميع افعال العباد مخلوقة لله تعالى وقالت المعتزلة انهم سألوا من الالطاف ما بها يختارون افعال الخير الى ان يصيروا واجيب بان تلك الالطاف موجودة لا محالة فيكون سؤالها عبثا ثم بين جزاء عباد الرحمن بقوله اولئك يجزون الغرفة اى الغرفات وهي العلالي في الجنة فقد اكتفى بالجنس وقيل الغرفة اسم للجنس وقوله بما صبروا اى بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار وضر الفقر ولهذا اطلق اطلاقا ليشمل كل مصبور عليه ثم بين لقوله ويلقون تلك المنافع مقرونة بالتعظيم والتحية الدعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة من الآفات وهما من الملائكة او من الله او من بعضهم لبعض ثم ذكر انه غني عن طاعة الكل فانه انما كلفهم لينتفعوا بذلك قال الخليل ما اعبأ بفلان اى ما اصنع به كانه ما يستقله ويستحقره ويدعي ان وجوده وعدمه سواء وقال الزجاج ما يعبؤ بكم ربي يريد اى وزن يكون لكم عنده والعبء الثقل وما استفهامية او نافية والدعاء اما مضاف الى مفعول اى لولا دعاؤه اياكم الى الدين والطاعة واما الى الفاعل اى لولا ايمانكم او لولا عبادتكم اياه في الشدائد فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله ولو ولولا شكركم له على احسانه كقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم او ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة او ما خلقتكم ولي اليكم حاجة الا ان تسألوني فاعطيكم او تستغفروني فاغفر لكم قوله فقد كذبتم اى اذا علمتكم اني لا اعتد بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم قوله فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم وهو عقاب الآخرة نظيره قول الملك ان استقصى عليه ان من عادتي ان احسن الى من يطيعني فقد عصيت فسوف ترى عقوبتي والخطاب لجنس الانس اذا وجد في جنسهم التكذيب فقد صح الخطاب والاوجه ان يترك اسم كان غير منطوق به ليذهب الوهم كل مذهب من انواع الابعاد وقيل يكون يكون العذاب لزاما وعن مجاهد هو القتل يوم بدر ولزم اذ ذاك بين القتلى لزاما **التأويل** ولو شئنا لبعثنا فيه كمال القدرة وان امر النبوة ليس يتعلق بالقرانات

والمزاجات بل بمحض المشية الازلية يروى ان موسى عم سئم الرسالة وتبرم في بعض الايام فاوحى الله تعالى في ليلة واحدة الى الف من بني اسرائيل فاصبحوا انبياء فضاق قلب موسى وغار وقال يا رب اني لا يليق ذلك فقبض الله ارواحهم في ذلك اليوم وفيه كمال الحكمة فان العزة في القلة ومنه يظهر فائدة الخاتمية وعموم رسالته وفيه تأديب الخواص وعصمتهم عن رؤية الاعمال فلا يطلع كفار النفس وسائر القوى البدنية وجاهدهم بهذا الخلاف جهادا كبيرا لا ترا سهم بالرخص ولكن يحملهم على العزائم وهو الذي مرج بحر الروح وبحر النفس هذا عذب فرات من الاخلاق الحميدة والربانية وهذا ملح اجاج من الصفات الذميمة الحيوانية والبرزخ هو القلب وفائدة مرج الاجاج هو احتياج الانسان الى الاخلاق الذميمة لدفع المضرات الدنيوية والاخروية في مقامها وحرام على الروح ان يكون منشأ الاخلاق الذميمة وعلى النفس ان يكون معدن الاخلاق الحميدة فجعله نسبا وصهرا اهل النسب هم الذين صحت نسبتهم الى عالم الامر وهو قوله ونفخت فيه من روحي واهل الصهر هم الذين يقولون في عالم الخلق واختلطوا بالصفات البشرية من الشهوة والحرص والغضب واشار الى هذا الصنف بقوله ويعبدون من دون الله الآية وكان الكافر النفس على ربه ظهيرا في اظهار صفة قهره لانها مظهرها وما ارسلناك الا مبشرا لاهل النسب ونذيرا لاهل الصهر الا من شاء الا اجر من شاء ان يتوسل الى الرب بطاعته اياى وبخدمته لي ومن هذا قال المشايخ يصل المريد بالطاعة الى الجنة وبتعظيم الشيخ واجلاله الى الله وتوكل اصل التوكل ان يعلم العبد ان الحادثات ليس بامرها مستندة الى تكوين الله وبخلقته وهذا القدر من اصول الايمان وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وما زاد على هذا القدر من سلوك القلب وهو زوال الانزعاج والاضطراب فانه مقام ارباب الاحوال واصحاب الكمال وسبح بحمده اى بما حمدت به نفسه كقوله انت كما اثنيت على نفسك والقديم لا يليق به الا الحمد القديم وزادهم نفورا لان الرحمن اقبل عليهم بقهره ولو كان اقبل عليهم بلطفه لخضعوا واستكانوا تبارك الذي جعل في سماء القلوب بروج المقامات وهي اثنا عشر التوبة والزهد والخوف والرجاء والتوكل والصبر والشكر واليقين والاخلاص والتسليم والتفويض والرضاء وهي منازل الاحوال السيارة شمس التجلي وقمر المشاهدة وزهرة الشمس الشوق ومشتري المحبة وعطارد الكشوف ومريخ الفناء وزحل البقاء وهو الذي جعل ليل الستر ونهار التجلي خلفة رعاية لحقوق القلب وحظوظ النفس ان اراد ان يتعظ عند الستر واراد شكورا عند التجلي وعباد الرحمن دون الشيطان والهوى والنفس يمشون في ارض الوجود عند السير الى الله هونا لئلا يتأذى باسئاتهم عباد صفات بشريتهم احد واذا خاطبهم الجاهلون ومنهم كل ما سوى الله من الدنيا والآخرة وما فيهما من اللذة والنعيم قالوا سلاما سلام مودع والذين يبيتون لربهم لا لحظ انفسهم في الرداح ساجدون في الصباح واجدون في احيين الاشياء طاهرة بالسجود محسن باطن بالوجود فرين ومع هذه الاحوال والمقامات يقفون في مواقف الاعتذار والتذلل قائلين ربنا اصرف عنا عذاب جهنم القطيعة والبعد اذا انفقوا وجودهم في ذات الله وصفاته لم يبالغوا في الرياضة الى حد تلف البدن ولم يقتروا في بذل الوجود بالركون الى الشهوات لا يدعون مع الله الها آخر لا يرفعوا حوائجهم الى الاغيار ولا يشوبون اعمالهم بالرياء والسمعة ولا يحبون مع الله غيره ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها بكثرة المجاهدة الا بسطوات تجلي صفات الحق وفي مثل هذا القتل حيوة

ابدية ولا يزنون بالتعرف في عجوز الدنيا بغيراذن الله تعبارك وتعالى يضاعف له العذاب وهو عذاب النيران وعذاب الحرمان عن نعيم الجنان ومن قرب الرحمن الا من تاب من عبادة الدنيا وهوى النفس وامن بكرامات الاوليا ومقامات الاصفياء وعمل عملا صالحا وهو الاعراض عن غير الله وهو الاكسير الاعظم الذى لو طرح ذرة منه على ملاء الارض سيئة يبدلها ابريز الحسنات ومن تاب اى رجع عن انانيته الى هوية الحق وعمل صالحا بالدوام على هذه الحالة فانه يتوب يرجع الى الله متابا لا مزيد عليه وهو احدية ا رجعى وحينئذ لا يشهد الزور ولا يساكنه عن هذه الحق واذا مروا باللغو اى هو ما سوى الحق لا يلتفت اليه واذا ذكروا بايات ربهم تأمل فيها حق التامل بان يهب لهم من ازواج الروح و الجسد ومتولداتهما من القلب والنفس وملكات الاعمال الصالحة ما يقر بها عين القلب وعين السر وعين الروح اى يتنور بنورها وتصير اذ ذاك مقتدى للمتقين لمتقى الجسد من مخالفات الشريعة ولمتقى النفس من الاوصاف الذميمة ولمتقى الروح عما سوى الله فيجزى في مقام العندية بما صبر في البداية على التكاليف الشرعية في الوسط على تبديل الاخلاق الذميمة وفي النهاية على فناء الوجود ثم اخبر عن استغنائه عن وجود الخلق وعدمهم لولا دعاؤهم اياه بلسان الحاجة في حين العدم اولولا دعاؤه اياهم في الازل بلسان القدرة فقد كذبتم حين دعيتم المغنى عن الصانع فسوف يكون خسران السعادة الابدية لازما لكم

سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء الى آخرهن حروفها ٢ ٤ ٨ ٦ كلمها ١٢٩٩ اياتها مأيتان وسبع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك ايات الكتاب المبين لعلك باخع

اسم السورة او غير ذلك — الحم درين سورتست — اينهاى — كتابيست — ظاهر الاعجاز — مكر تو هلاك كننده

نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشاء ننزل

خود را — براى انكه نمى باشند ان كفار از اهل ايمان — اكر خواهيم فرو فرستيم

عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين

برايشان — از اسمان — معجزه كه نفس ايشان برايمان دارد — پس كردد كردنهاى ايشان يا روسهاى ايشان — مرانرا رادليل و مستفاد

وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا

ونمى آيد بايشان — هيچ قرآنى — از خداى بخشاينده نو در نزول — مكر كه هستند

عنه

عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم انباء

از آن قرآن اعراض كنندكان — پس تحقيق — بدروغ نسبت كردند قرآنرا — پس زود بود كه آيد بديشان خبرهاى

ما كانوا به يستهزؤن اولم يروا الى الارض

انچه بودند — بآن — فسوس ميمودند — اى ننكرستند — سوى — زمين كه

كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان

بسا — رويانيديم — درآن — از هر — صنفى بى نبات باخواص پسنديده — بدرستى كه

في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين

درآن اثبات هرآينه دلالتى است بر كمال قدرت موجد را — ونيست — بيشتر ايشان — از اهل ايمان

وان ربك لهو العزيز الرحيم واذ نادى ربك

بدرستى كه پروردكار تو هرآينه او غالب است بر اقويا مهربانست بر ضعفا — ويادكن چون ندا فرمود پروردكار تو

موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا

موسى راكه — بيا بكروه — ستمكاران — بكروه — فرعون — اى

يتقون قال رب انى اخاف ان يكذبون ويضيق

نمى ترسيد از عقاب ما كفت موسى اى پروردكار من بدرستى كه من ميترسم كه بدروغ نسبت كنند مرا و متضيق ميشود

ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون ولهم على

بجهت تكذيب وجارى نمى شود در كلام زبان من پس بفرس ما سوى هرون ما او را اعلام كند بمعاضدت من — ومرايشان راست بر من

ذنب فاخاف ان يقتلون قال كلا فاذهبا

بقعه كناهى پس ميترسم كه كشند مرا — كفت خداى چنانست پس رويد

باياتنا انا معكم مستمعون فأتيا فرعون

بامعجزات ما كه بدرستى كه ما باشما دما بشنويدكه آيم كه ميان شما ميرود — پس بياسيد بفرعون

فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا

پس بكوييد بدرستى كه ما فرستاده پروردكار جهانيانيم — كه بفرست باما نفلطيح مسكرع نبت

بني اسرائيل قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا

پسران يعقوب را — كفت فرعون اى تربيت بكرديم مادرميان حال انكه كودك خورد بودى و در نك نمودى

من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت

ازعمرتو سالهای سال یاد و ازده سال وکردی آن کردار بد را که کردی وانکه حال تو

من الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين

از حق‌نشناسان بودی گفت موسی کردم آن کردار را آنگاه وحال آنکه من از خطاکاران بودم

ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما

پس گریختم من از شما آنگاه که ترسیدم از شما پس بخشید مرا پروردگار من فهم ودانش

وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان

وکرد مرا از پیغمبران فرستاده باکتاب وآن نعمتی است که منت می‌نهی آن را بر من که

عبدت بني اسرائيل قال فرعون وما رب

بندگی گرفتی پسران یعقوب را گفت فرعون چیست حقیقت پروردگار

العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما

جهانیان گفت موسی او پروردگار آسمانها و زمین است وآنچه میان آسمان و زمین

ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون

اگر هستید شما ارباب نظر صحیح گفت فرعون مر اشراف را که حوالی او بودند آیا نمی‌شنوید

قال ربكم ورب ابائكم الاولين قال ان رسولكم

گفت موسی پروردگار شماست و پروردگار پدران پیشینیان شما گفت فرعون بدرستی که رسول شما

الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب

آنکه فرستاده شد سوی شما هرآینه مصروع است گفت موسی او پروردگار جهت طلوع کواکب و جهت غروب

وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت

وآنچه میان این جهات است اگر هستید شما که دریابید چیزها را گفت فرعون هرآینه اگر فرا گیری

الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال

خدایی را جز من هرآینه گردانم ترا از جمله محبوسان گفت موسی

اولو جئتك بشيء مبين قال فأت به ان

گفت موسی آیا حبس کنی و اگرچه آرم بتو چیزی ظاهر گرداننده گفت فرعون پس بیار آنرا اگر

كنت

كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان

اگر هستی تو از راست گویان پس بینداخت موسی عصای خود را پس ناگهان آن عصا اژدها بود

مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين

هویدا وبیرون کشید از جیب دست خود را پس ناگهان آن دست سپید بود بغایت روشن مر اهل نظر را

قال للملاء حوله ان هذا لساحر عليم يريد

گفت فرعون اشراف را که حوالی او بودند بدرستی که این جادوی است دانا میخواهد که

ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون

بیرون کند شما را از زمین شما بجادوی خود پس چه مصلحت می‌بینید

قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين

گفتند تاخیر کن کار او را و برادر او را و بفرست در شهرها گرد آورندگان را

يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات

تا آرند بتو هر جادوی دانا را پس گرد آوردند جادوان را برای وقت

يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون

روزی دانسته یعنی چاشتگاه وگفتند مردمان را هیچ هستید شما گرد شوندگان

لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين

تا مگر ما پیروی نماییم جادوان را اگر باشند ایشان غلبه کنندگان بر موسی

فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا

پس چون آمدند جادوان گفتند مر فرعون را ای بدرستی که ما راست مزدی

ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا

اگر باشیم ما غلبه کنندگان گفت فرعون آری وبدرستی که شما

لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم

آنگاه هرآینه از نزدیکان حضرت ما باشید گفت مر ایشان را موسی بیندازید آنچه شما

ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة

اندازنده آید پس انداختند ریسمانهای خود را و عصاهای خود را وگفتند بزرگی

فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه
فرعونكه بدرستی که ما هر آینه غالبانیم پس افکند موسى عصاى خود را

فاذا هي تلقف ما يأفكون فالقى السحرة سا
پس ناگهان آن عصا فرو می برد آنرا که تزویر ساخته بودند پس افکنده شدند جادوان

ساجدين قالوا امنا برب العالمين
حال آنکه سجده کنان بودند گفتند ایمان آوردیم پروردگار جهانیان

رب موسى وهرون قال امنتم له
پروردگار موسى و هرون گفت فرعون ایا ایمان آوردید براى موسى

قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذى
پیش از آنکه دستوری دهم مرشمارا بدرستی که او هر آینه بزرگ شماست که

علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن
آموزانید شمارا جادوئی پس هر آینه زود بود که دانید وبال مخالفت را هر آینه ببرم

ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم
دستهای شمارا وپایهای شمارا از دو جانب مخالف و هر آینه صلب فرمایم شمارا

اجمعين قالوا لاضير انا الى
همه گفتند زیانی نیست مارا از کردار تو چه بدرستی که ما بسوی

ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا
پروردگار ما باز گردنده ایم بدرستی که ما امید داریم که آمرزد براى ما

ربنا خطايانا ان كنا اول
پروردگار ما گناهان مارا براى آنکه هستیم نخستین تصدیق کنندگان

المؤمنين واوحينا الى موسى
ووحى فرستادیم سوی موسى که

ان اسر بعبادى انكم متبعون فارسل فرعون
بشب ببر بندگان مرا که بدرستی که شما از تعقب در آمده خواهید بود پس فرستاد فرعون

في المدائن

فرعون في المداين حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون و
فرعون در شهرها گرد آرندگان بدرستی که اینان هر آینه گروهی اند متصف بقلت وذلت

انهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فاخرجناهم من
و بدرستی که ایشان مارا بخشم آرنده اند و بدرستی که ما گروهی مجتمعیم موسوم بحزم واحتیاط پس بیرون آوردیم ایشانرا از

جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها
بوستانها و چشمها و گنجها و جایهای نیکو همچنان بود و میراث دادیم آنهارا

بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين فلما تراء الجمعان قال اصحاب موسى
بفرزندان یعقوب پس از پی در آمدند ایشانرا در وقت طلوع آفتاب پس چون دیدند یکدیگر را هر دو گروه گفتند یاران موسى

انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فاوحينا
بدرستی که ما دریافته شده خواهیم بود گفت موسى نی بدرستی که با منست پروردگار من زود باشد که راه نماید مرا پس وحی فرستادیم

الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق
سوی موسى که بزن بعصای خود دریارا پس شکافته شد پس بود هر جزوی منفرق

كالطود العظيم وازلفنا ثم الاخرين وانجينا موسى
مانند کوه بزرگ و نزدیک آوردیم آنجا که موضع انفلاق بود دیگرانرا و رهانیدیم موسى را

ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين ان في ذلك لاية
و آنانکه با او بودند همه پس غرق کردانیدیم دیگرانرا یعنی فرعون وقوم او بدرستی که در آن هر آینه علامتیست

وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
و نبود بیشتر ایشان از اهل ایمان بدرستی که پروردگار تو هر آینه اوست غالب منتقم از اعدا مهربان با اولیا

طسم وما بعده بالامالة حمزة وعلي وخلف ويحيي وحماد و قراء ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والجيع الفتح
اقرب و قراء حمزة ويزيد مظهرة النون عند الميم اني اخاف بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ويضيق ولا ينطلق
بالنصب فيهما يعقوب اوجه مثل ما في الاعراف ان لنا بالمد وبالياء يزيد وابو عمرو و زيد وقالون وقراء ابن كثير
ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد بهمزة ثم ياء وعن قنبل ان لنا على الخبر الباقون بهمزتين هشام يدخل فيهما مدة
آمنتم بالمد ابو جعفر وابن كثير وابن عامر وابو عمرو وسهل ويعقوب آمنتم على الخبر حفص غير الحران الاخرون بال
ءامنتم بهمزتين لعبادى انكم بفتح الياء نافع وابو جعفر وابن عامر الباقون بغير الف فاتبعوهم بالتشديد زيد عن يعقوب
الباقون بقطع الهمزة وسكون التاء ترا الجمعان بكسر الراء في الوصل حمزة ونضير وهبيرة من طريق الحران واختلفوا في
الوقف وعن الكسائي بكسر الراء والهمزة على وزن تربع وفي رواية اخرى عنه تراي تراعي والمشهور عنه ترا بكسر الراء و
فتح الهمزة واما حمزة فانه يقف تريا بترك الهمزة وكسر الراء وتمد ويشير الى موضع الهمزة وهو الصدر واما هبيرة فانه
يقف تريا بكسر الراء ويشير الى فتحة الهمزة الباقون يقفون تراي على وزن تراعي معي ربي بفتح الياء حفص **الوقوف**
طسم ○ كوفي ○ المبين ○ مؤمنين ○ خاضعين ○ معرضين ○ يستهزءون ○ كريم ○ لاية ط مؤمنين ○ الرحيم ○ الظالمين ○
للابدال الى البيان تسجيلا عليهم بالظلم فرعون للعدول عن الامر الى الاستفهام يتقون ○ يكذبون ○ لمن قراء ويضيق
بالرفع على الاستيناف هرون ○ يقتلون ○ قال كلا للعطف معنى لا لفظا مستمعون ○ العالمين ○ لتعلق ان بنى اسرائيل
سنين الكافرين الضالين المرسلين اسرائيل العالمين ○ وما بينهما لان جواب الشرط محذوف اي ان كنتم موقنين
فلا يكذبوني ط موقنين ○ يستمعون ○ الاولين لمجنون ○ وما بينهما ط يعقلون ○ المسجونين ○ مبين ○ الصادقين ○ مبين
للاية مع العطف للناظرين عليم لان ما بعده صفة بسحره وقد قيل بناء على ان ما بعده قول الملاء لفرعون
والجمع للتعظيم والاصح لانه من تتمة قول فرعون تامرون ○ حاشرين ○ لان ما قبله جواب عليم معلوم للعطف مجتمعون ○
لاتصال المعنى الغالبين ○ لمن المقربين ○ ملقون ○ الغالبون ○ ما يافكون للاية وللدلالة على اسراعهم في السجود الساجدين ○
العالمين وهرون لكم للابتداء مع اتحاد القول السحرة للفاء لام الابتداء وسوف تعلمون لتقدير القسم اجمعين ○ لاضير توقيفه

حاذرون بالراء عاصم وحمزة وعلي وخلف حج

لحق ان ولا فاصل هو الوصل لان مابعده هو المقول في الحقيقة كما في الاعراف منقلبون للاية مع اتخاد المقول المؤمنين
متبعون حاشرين للاية مع التقدير بان هؤلاء قليلون حاذرون لابتداء اخبار من الله وعيون كريم
لتعلق الكاف كذلك اي كما وعدنا بني اسرائيل ايرايها ثم اخبر عن وقوع الموعود اسرائيل مشرقين لمدركون ووجه
الوصل الاسراع في تداركهم عن خوف الادراك كلا لاحتمال ان يكون للردع وان يكون لمعنى حقا سيهدين البحر لاجل الفاء الفصيحة
اي فضرب فانفلق العظيم الاخرين اجمعين الاخرين لاية مؤمنين الرحيم **التفسير** قال جار الله معنى طسم ان ايات
هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك ايات الكتاب المبين وقدم مثله في اول يوسف والبخع الاهلاك وقدم في اول الكهف
عزاه وعرفه ان غمه وحزنه لا ينفع كما ان وجود الكتاب على بيانه ووضوحه لا ينفع ثم بين انه قادر على تنزيل اية ملجئة الى الايمان
ولكن المشية والحكمة يقتضيان بناء الامر على صورة الاختيار قال صاحب الكشاف وجه عطف فظلت على تنزيل كما قيل في
لو انزلنا فظلت واقول الظاهر ان الفاء في فظلت للسببية بدليل عدم المستتر فيه كما في تنزل ووجه العدول الى الماضي كما
قيل في ونادي وسبق ووجه مجيء خاضعين خبرا عن الاعناق ان يكون الاعناق مقحما لبيان موضع الخضوع حاصل الكلام
وظلوا لها خاضعين اوحين وصفت الاعناق بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وقيل
اعناقهم رؤساهم كما يقال لهم الرؤس والصدور وقيل اراد جماعاتهم يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم عن ابن عباس نزلت
هذه الاية فينا وفي بني امية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتذل اعناقهم بعد صعوبة هوان بعد عزة ومعنى ما ياتيهم من ذكر
من الرحمن محدث قدم في سورة الانبياء نبه سبحانه بذلك على انه مع اقتداره على ان يجعلهم ملجئين الى الايمان حكيم ياتيهم بالقران
حالا بعد حال رعاية لقاعدة التكليف ثم ذكر انه تعالى لا يجدد لهم توجيه موعظة وتذكير الا جددوا ما هو نقيض المقصود
منهم وذلك النقيض هو الاعراض والتكذيب والاستهزاء وهذا ترتيب في غاية الحسن كانه قيل اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به
وحين كذبوا به فقد خف عندهم قدره حتى صار عرضة للاستهزاء وهذه درجات من احدى الشقاء فانه بعرض اولا ثم يصرح بالتكذيب
ثانيا ثم بلغ في التكذيب والانكار الى حيث يستهزئ وفي قوله فسياتيهم وعيد لهم بعذاب بدر او بيوم القيمة وقدم مثله في اول
الانعام ثم بين انه مع حكمته في انزل القران حالا بعد حال رحيم يظهر من الدلائل الحسية ما يكفي للمتامل في باب النظر والاستدلال و
الزوج الصنف والكريم نعت لكل ما يرضى ويحمد في بابه منه وجه كريم اذا رضي في حسنه وجماله وكتاب كريم مرضي في معانيه
ومعانيه ونبات كريم مرضي فيما يتعلق به من المنافع فما من بيت الا وفيه نفع وفايدة من جهة وان كانت فيه مضرة من جهة اخرى
ويحتمل ان يراد بالكريم النافع منه ويكون المضار مسلوبا عنه قال جار الله معنى الجمع بين كم و
كل دون ان يقول كم انبتنا فيها من كل زوج كريم هو ان كلا قد دل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وكم دل على ان
هذا المحيط مفرط الكثرة قلت فالحاصل ان خلق النوع يصدق بخلق فرد واحد منه كما يصدق بخلق افراد كثيرة منه فقوله
كل زوج اشارة الى خلق كل نوع من انواع النبات وقوله كم انبتنا اشارة الى كثرة افراد كل نوع منه وفيه تنبيه على
كمال القدرة ونهاية الجود والرحمة ولهذا ختم الكلام بقوله في ذلك لايات او في كل واحد من تلك الازواج لاية
على الابداء والافراد وما كان اكثرهم مؤمنين لان الله تعالى طبع على قلوبهم وان ربك لهو العزيز الرحيم فمن عزته قدر على عقوبتهم ومن
رحمته لهم الدلائل ليتفكروا ويعتبروا والرحمة اذا صدرت عن القدرة وكانت لعظم موقعها واعلم انه سبحانه كرر بعض الايات
في هذه السورة لاجل التاكيد والتقرير فمن ذلك انه كرر قوله ان في ذلك لاية الى قوله الرحيم في ثمانية مواضع اولها في ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم والثانية في قصة موسى ثم ابرهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب ومن ذلك قوله الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين وهو مذكور في خمسة مواضع
في قصة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب ومن ذلك انه كرر فاتقوا الله واطيعون في قصة نوح وهود وصالح وليس في
قصة موسى لانه رباه فرعون حيث قال الم نربك فينا وليدا ولا في قصة ابرهيم لان اباه في المخاطبين حيث يقول اذ قال لابيه
وقومه وهو قد رباه فاستحيى موسى وابراهيم ان يقولا ما اسالكم عليه من اجر وان كانا منزهين من طلب الاجر ثم انه تعالى اعاد في
هذه السورة قصص الانبياء المشهورين مع اممهم اعتبارا لهذه الامة وبدا بقصة موسى لما فيه من غرائب الاحوال وعجائب الامور
والنداء المسموع عند الاشعري هو الكلام القديم الذي لا يشبه الحروف والاصوات وعند المعتزلة واليه مثل ابي منصور الما
تريدي انه من جنس الحروف والاصوات وانه وقع على وجه علم به موسى انه من قبل الله تعالى وقد عرفه انه سيظهر

ذكر النبي صلعم ما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين ذكرها في مواضع من غير هذه السورة وليس في

علم

عليه المعجزات اذا طولب بذلك قال جار الله قوله الا تتقون كلام مستانف فيه تعجيب لموسى من حالهم الشنعاء في قلة خوفهم
وكثرة ظلمهم او هو حال اذا دخلت عليه همزة الانكار ثم ان موسى خاف ان يكذب عند اداء الرسالة فاستظهر بهرون في قراءة النصب
خاف التكذيب المستتبع لضيق الصدر المستلزم لاحتباس اللسان عن الجريان في الكلام ولعله اراد بهذه الحبسة عقدة
في لسانه قبل اجابة دعوته او بقية يروي انها بقيت بعد الاجابة كما مر في طه ومعنى فارسل الى هرون ارسل اليه جبرئيل
واجعله نبيا يعضدني في امري فاختصر الكلام اختصارا ثم ذكر ان لهم عليه ذنبا فسمى جزاء الذنب ذنبا
او المضاف محذوف اي تبعة ذنب وهي قود قتل القبطي كما سيجيء تفصيله في سورة القصص فيمكن ان يقتل قبل
اداء الرسالة فلا يتمكن من المقصود وهذا قد جوزه الكعبي وغيره من البغداديين وقال الاكثرون الاقرب من حال
الانبياء انهم يعلمون اذا حملهم الله تعالى الرسالة انه يمكنهم من ادائها فلا معنى للخوف من القتل قبل الاداء نعم لو خاف
بعد الاداء جاز وذلك لما جبل عليه طبع الانسان من التنفر عن القتل فيسال الله الامان من ذلك وقد جمع الله له بقوله
كلا الكلاءة وبقوله فاذهبا استنباء اخيه كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت وهرون ومعكم مستمعون
خبران لان او الخبر مستمعون ومعكم متعلق به ولا تخفي ما في المعية من المجاز لان المصاحبة من صفات الاجسام فالمراد معية
النصرة والمعونة واما الاستماع فمجاز ايضا وان كان لطلاق السمع على الله حقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغاء ولا بد فيه
من الجارحة فحاصل الاية انا لكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه وانما
وحد الرسول في قوله انا رسول رب العالمين لانه اراد كل واحد او اراد الرسول بمعنى المصدر اي ذو رسالة رب
العالمين يقال ارسلتهم برسول اي برسالة او جعلا لاتفاقهما واتحاد مطلبهما كرسول واحد وههنا اضمار دل عليه سياق الكلام
اي فاتيا فرعون فقولا له ذلك يروي انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا
انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف انه موسى فعند ذلك
قال الم نربك فينا وليدا اي صبيا وذلك لقرب عهده من الولادة قيل مكث فيهم ثلاثين سنة من اول عمره
وقيل وكز القبطي وهو ابن اثنتي عشرة سنة ففر منهم والفعلة الوكزة عدد عليه نعمه ثم وبخه
بقتل نفس منهم وسماه كافر النعمة بسبب ذلك وجوز جار الله ان يراد انت اذ ذاك ممن يكفرهم
الساعة فيكون قد افترى على موسى او جهل امره لانه كان يعايشهم بالتقية وانما قلنا انه افتراء او جهل
لان الكفر غير جائز على الانبياء ولو قبل النبوة ويجوز ان يراد انه من الكافرين بفرعون والهيته او بالهة
كانوا يعبدونها قال تعالى ويذرك والهتك ثم ان موسى ما انكر تربيته ولكن انكر الكفر فلم ينسب نفسه الا الى
الضلال واراد به الذهاب من الصواب او اراد النسيان او الخطاء وعدم التدبير في ادبار الامور ثم ذكر موهبة ربه
في حقه حين فر من فرعون وملائه المؤتمرين بقتله والحكم العلم بالتوحيد وكمال العقل والراي ولا يدخل فيه النبوة
ظاهرا لئلا يلزم شبه التكرار بقوله وجعلني من المرسلين قال جار الله وتلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدري ما هي الا بعد
ان فسرت بقوله ان عبدت نظيره وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي كانه
ابى ان تسمى نعمته الا نقمة لان تعبيدهم اي تذليلهم واتخاذهم عبيدا او قصدهم الى ذبح ابنائهم صاروا هو السبب في حصوله
عنده وفي تربيته ولهذا قال الزجاج ان مع ما بعد في موضع نصب اي انما صارت نعمة علي لان عبدت بني اسرائيل اذ لو لم
تفعل ذلك لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم قال جار الله ان اقول موسى فعلتها اذا جواب لقول فرعون وفعلت فعلتك
وجزاء له كان فرعون قال جازيت نعمتي بما فعلت فقال موسى نعم فعلتها مجازيا لك وان نعمتك جديرة بان يجازى بنحو ذلك الجزاء
وقال الحسن اراد انك استعبدتهم واخذت اموالهم ومنها انفقت علي فلا نعمة لك بالتربية على ان التربية كانت من قبل
امي وعشيرتي ولم يكن منك الا انك لم تقتلني وقيل اراد انك كنت تدعي ان بني اسرائيل عبيدك ولا منة للمولى على العبد
في الاطعام والكسوة واعلم ان للعلماء خلافا في نعمة الكافر فقيل انها لا يستحق الشكر لان الكافر يستحق الاهانة بكفره
فلو استحق الشكر لانعامه لزم الجمع بين الاهانة والتعظيم في حق شخص واحد في وقت واحد وقيل لا يبطل بالكفر
الا الثواب والمدح الذي يستحقه على الايمان وفي الاية نوع دلالة على كل من القولين ثم ان موسى حين ادى رسالته
من قوله انا رسول رب العالمين قال فرعون وما رب العالمين وقد سبق مرارا ان كفره عناد وان يكون كفر جهالة

ومن هنا

والذي يختص بالمقام هو ان ما انما يطلب به حقيقة الشيء وماهيته وهذا هو الذي قصده فرعون بسؤاله ولم يعرف ان الماهية
لا تطلق على ذاته تعالى اذ لا اجزاء لها لاحديته ولا مقدارية وباي وجه فرض ضرورة انتهاء الكل اليه واستغنائه عن الكل من
كل الوجوه فلا يصح ان يسال عنه بما هو ولا بكيف هو ولا باي هو ولا بهل هو وغاية ذلك ان ينبه على وجوده الذي هو اظهر الاشياء
بلوازمه واثاره على وجه يعم الكل كما يقال انه رب السموات والارض وما بينهما او باخص من ذلك بان يقال مثلا ربكم
ورب ابائكم الاولين وهو الاستدلال بالنفس او يقال رب المشرق والمغرب وما بينهما من الجهات المفروضة على السماء
من لدن طلوع الكواكب الى غروبه وبالعكس وهو الاستدلال بالافاق وقد راعى في الجواب الاول طريقة اللطف فختم بقوله ان
كنتم موقنين بشيء قط فهذا اولى ما يوقنون به لظهوره وجلائه وحاسبهم في الاخير بقوله ان كنتم تعقلون حين نسبوه الى
الجنون بعد ان تهكموا به بقوله ان رسولكم ويمكن ان يراد بقوله وما بينهما ثانيا ما بين المشرق والمغرب من المخلوقات فيكون
الفرق بين هذا الاستدلال وبين الاول ان الاول هو الاستدلال بالحدوث على طريقة المتكلمين والاول اقرب الى اليقين فلهذا
قال ان كنتم موقنين والثاني اقرب الى الحس فلهذا قال ان كنتم تعقلون ولما انجر الكلام الى حد العناد والمخاشنة هدده فرعون
بقوله لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وهذا ابلغ من ان لو قال لاسجننك والمعنى لاجعلنك واحدا ممن عرفت
حالهم في سجوني وكان من عادته ان ياخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها
ولا يسمع وحينئذ عدل موسى الى الحجة الاصلية في الباب وهو ادعاء المعجز المنبئ عن صدقه فقال اولو جئتك اي اتفعل في ذلك
ولو جئتك بشيء اي جائيا بالمعجزة وفي قوله ان كنت من الصادقين ان سلم انه قاله جدا لا هزلا وجد الا دلالة على ما ركز في العقول
من ان دعوى الرسالة اذا اقترنت بظهور المعجز على يد مدعيها تحقق صدقها وقد شنع في الكشاف ههنا ان في اهل القبلة من خفي
عليهم ما لم يخف على فرعون حتى جوزوا القبيح عليه سبحانه ولزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات وفي التخطية سهو من
وجهين احدهما انه لا قبيح عند الاشاعرة عقلا والثاني انه على تقدير التسليم لا يلزم تجويز كل قبيح وهذا من ذلك
اللزوم الاشتباه وباقي القصة سبق نظيرها في الاعراف فليقتصر بالتفسير على ما يختص بالسورة قوله قال للملاء حوله
قال في الكشاف الظرف في محل النصب على الحال واقول الاصوب ان يجعل نعتا للملاء اي الاشراف حوله على طريقة قوله ولقد
امر على اللئيم يسبني قوله لميقات يوم معلوم اليوم يوم الزينة وميقاته وقت الضحى كما مر في طه قوله هل انتم مجتمعون
استبطاء لهم في الاجتماع وحث عليه كقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحثه على الانطلاق قوله لعلنا
نتبع السحرة لم يكن غرضهم اتباع السحرة في دينهم وانما غرضهم الاصلي ان لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق المجاز لانهم اذا اتبعوهم
لم يكونوا متبعين لموسى قوله بعزة فرعون هي من ايمان الجاهلية ولا يصح الحلف في الاسلام الا بالله تعالى وبصفاته كما مر في البقرة
والمائدة قوله فالقي السحرة لم يسم فاعله وهو الله تعالى في الحقيقة حين القى داعية الايمان في قلوبهم ويجوز ان ينسب الى ما
عاينوا من المعجز الباهر ذلك ان لا يقدروا فاعلا اي خروا قوله لا ضير اي لا ضر علينا فيما يتوعدنا به من القتل قوله انا نطمع الطمع
في هذا الموضع يحتمل اليقين كقول ابرهيم والذي اطمع ان يغفر لي ويحتمل الظن بناء على ان المرء لا يعلم ما سيختاره او
يؤل اليه حاله عند الوفاة ومعنى ان كنا ان كنا وكانوا اول طائفة مؤمنين من اهل زمانهم او من قوم فرعون او من اهل
المشهور قوله انكم متبعون تعليل للاسراء اي ثبت تدبير امركم على ان تتقدموا ويتبعكم فرعون وجنوده الى ان نغشاهم
قوله لشرذمة هي الطائفة القليلة ثم وصفهم واختار جمع السلامة ليدل على ان كل حزب منهم في غاية القلة وذلك
بالنسبة الى عسكره والا فهم كثير في انفسهم يروى ان فرعون ارسل في اثرهم الف الف وخمسماية الف ملك مسور مع كل ملك
الف وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت على مقدمته سبعماية الف كل رجل على حصان وعلى راسه بيضة وكان قوم موسى اذ
ذاك مع ستماية الف وسبعين الفا ويجوز ان يريد بالقلة الذلة والحقارة لا قلة العدد قوله وانهم لنا لغائظون معناه انهم
لقلتهم لا يبالي بهم ولا يتوقع غلبتهم ولكنهم يفعلون افعالا يغيظنا كاخذ الحلي وادعاء الاستقلال والاستخلاص عن ذل الاستخدام
ونحن قوم مجموعون كلمة وابتلانا ومن عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور الحاذر الذي يحذر حذره
وقيل هو تام السلاح لانه فعل ذلك حذرا واحتياطا لنفسه وكل هذه المعاذير لاجل ان لا يظن به العجز وخلاف ما ادعاه من القهر
والتسليط وقرئ حاذرون بالدال غير معجمة والحاذر السمين القوي اراد انهم اقوياء اشداء فاخرجناهم من جنات اي بساتينهم التي فيها عيون
الماء ومن كنوز الذهب والفضة قال مجاهد سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله تعالى والمقام الكريم المنازل الحسنة و

قالحذر التيقظ وهو بعيد النبات

المجالس

المجالس البهية وقال الضحاك المنابر وقيل السرر في الحجال كذلك يحتمل النصب اي اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا
والجر على الوصف اي مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك وعلى هذا فيوقف
على كريم فاتبعوهم اي فلحقوهم ومن قرا بالتشديد فظاهر والاشراق الدخول في وقت الشروق فلما تراءى الجمعان راى قوم موسى
قوم فرعون وحصل كل من الفريقين بمراى للاخر قال اصحاب موسى خوفا وفزعا انا لمدركون لملحقون قال موسى تثبيتا لهم وردعا
عما هم عليه من الجزع والفزع كلا ان معي ربي بالنصرة والمعونة سيهدين النجاة والخلاص كما وعدني ثم بين انه كيف هداه
بقوله فاوحينا الاية ومعنى فانفلق فكان كل فرق اي كل جزء مفترق منفلق منه كالطود وهو الجبل العظيم
ومع ذلك وصفه بالعظيم وازلفنا ثم اي قربنا حيث انفلق البحر الاخرين وهم قوم فرعون والمقرب منه بنو اسرائيل او قوم
فرعون ايضا اي ادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد ويجوز ان يراد قدمناهم الى البحر وقرئ ازلقنا بالقاف
اي ازللنا اقدامهم حسابا لم يكن لهم البحر يبسا كما كان لبني اسرائيل او عقلا اي اذهبنا عزهم والبحر بحر القلزم او بحر من وراء
مصر يقال له اساف قالت الاشاعرة انه تعالى اضاف الازلاف الى نفسه مع ان اجتماعهم في طلب موسى كفر اجاب الجبائي
بان قوم فرعون تبعوا بني اسرائيل وبنو اسرائيل انما فعلوا ذلك بامر الله تعالى فلما كان مسيرهم بتدبير الله وهؤلاء تبعوهم
اضاف الى نفسه توسعا وهذا كما يبعث احدنا في طلب غلام له فيجوز ان يقول بعثني الغلام لما حدث ذلك عند فعله او المراد
ازلفناهم الى الموت والاجل وقال الكعبي اراد انه جمع يفرقهم كيلا يصلوا الى موسى وقومه او اراد انه حلم عنهم وترك لهم
البحر يابسا حتى طمعوا في دخوله واعترض بان كل ذلك لا بد ان يكون له اثر في استجلابه داعية قوم فرعون الى ذهابهم خلفهم فيعود
المحذور ان في ذلك الذي حدث في البحر من انجاء البعض واغراق البعض او في ذلك الذي ذكر من القصة بطولها الاية عجيبة للسند بر
المتفكر في الامور الالهية وما كان اكثرهم مؤمنين حين سالوا بعد النجاة ان يجعل لهم موسى الها غير الله واتخذوا العجل واقترحوا
اقتراحات خارجة عن قانون الادب ويحتمل ان يعود الضمير الى هذه الامة بدليل واتل عليهم وفيه تسلية للرسول صلى الله
عليه وسلم فقد كان يغتم بتكذيب قومه بعد ظهور المعجزات ونزول الايات

التاويل

الطاء طوله في كمال
عظمته والسين سلامته عن كل نقص وعيب والميم مجده الذي لا نهاية له او الطاء طهارة قلب نبيه عن تعلقات الكونين
والسين سيادته على الانبياء والمرسلين والميم مشاهدته جمال رب العالمين او الطاء طيران الطائرين بالله والسين سير
السائرين الى الله والميم مشي الماشين لله الذين يمشون على الارض هونا ان نشا ننزل من سماء قلوبهم اية من واردات الحق فظلت
اعناق نفوسهم لها خاضعين فسيأتيهم بعد مفارقة الارواح الاجساد انباء ما كانوا به يستهزءون بظهور نتايج معاملاتهم
الخبيثة على ارواحهم المريرة والى ارض قلوب العارفين كم انبتنا من اشجار اصناف الايمان والتوكل واليقين والاخلا
ق وساير الاخلاق الكريمة وما كان اكثرهم مؤمنين لان جناب الحق لعزته يجل عن ان يكون شريعة لكل وارد وان
ربك لهو العزيز الرحيم الذي لا يوجد بالسعي الرحيم حين ادرك اولياءه بجذبات العناية كما ادرك موسى حين ناداه من الشجرة
وذلك لانه جعله مظهر لطفه كما انه جعل فرعون مظهر قهره فصار من العتو والاستكبار في غاية الكمال ويعلم منه ان للا
نسان استعدادا في مظهرية صفة القهر ليس لابليس ولذلك عاند ابليس لادم وقال انا خير منه وعاند فرعون الرب وقال انا
ربكم الاعلى وان له استعدادا في مظهرية صفة اللطف ليس للملك ولهذا صار الانسان مسجودا للملائكة ان ارسل معنا بني اسرائيل
فيه ان موسى القلب مرسل الى فرعون النفس لئلا يستعبد الصفات الروحانية فان لفرعون النفس في البداية استيلاء
على موسى القلب والصفات الروحانية فاستعملهم في قضاء حوائجه وتحصيل مقاصده فعرفه فرعون النفس وقال
الم نربك فينا وليدا فان موسى القلب كان في حجر فرعون النفس الى ان بلغ اوان الحلم وهي خمس عشرة سنة فقتل قبطي
الشهوة حين كفر بالهوى وكان قبل القتل ضالا عن حضرة الربوبية ففررت منكم الى الله لما خفت ان تقطعوا علي الطريق
الى الله رب سموات القلوب وارض البشرية وما بينهما من المنازل قال لمن حوله من صفات النفس الا تستمعون
قال موسى القلب ليعرفه بربه ربكم ورب ابائكم الاولين يعني الاباء العلوية الروحانية وفي ان رسولكم لمجنون اشارة
الى كمال ضدية القلب والنفس مما يصدر عن القلب بعده النفس من الجنون وبالعكس رب مشرق الروح من افق البدن
ورب مغربه فيها وما بينهما من مدة التعلق وقد مر نظيره في محاجة ابرهيم في البقرة لاجعلنك من المسجونين في سجن الدنيا
فان القلب اذا توجه الى الله فلا استيلاء للنفس عليه الا بشبكة حب الجاه والرياسة فانها اخر ما يخرج من رؤوس الصديقين فقال موسى

في حب الدنيا فاني متوجه الى صح

القلب ولا يقدر على ان تجي الله وباقي التاويل قد سبق قوله فاخرجناهم من جنات الاوصاف الروحانية وعيون الحكمة وكنوز المعارف ومقام كريم في حضرة اكرم الاكرمين واورثناها بني اسرائيل فيه ان النفس اذا قنيت وورثت القلب منها صفاتها وبقوتها تصير الى مقامات لم تمكنه الوصول اليها بقوة صفاته ولومات القلب ورثت النفس منه صفاته وبقوتها يتنزل الى دركات لم يمكنها الوصول اليها بمجرد صفاتها فاتبعوهم اي لحق اوصاف النفس اوصاف القلب عند اشراق شمس الروح وكان فرق فيه ان كل صفة من اوصاف الروح كجبل عظيم في العبور عنه وازلفنا ثم الاخرين اي قربنا صفات النفس بتبعية صفات القلب الى بحر الروح وانجينا الروحانية فان الوصول الى الحضرة من خواص القلب وغاية سير النفس هو الاستغراق في بحر الروحانية ان في ذلك لاية لارباب العرفان وما كان اكثرهم مومنين بهذه المنازل فانه لا يصل اليها الا الشاذ من المجذوبين بجذبة ارجعي الى ربك جعلنا الله من المستعدين لها الله حسبي قوله تعالى عز من قائل

واتل عليهم نبا ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون

وبخوان بر اهل مكه ومشركان عرب خبر ابرهيم را باد كن آن وقت كه گفت مر پدر خويش را وگروه خويش چه مي پرستيد

قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال هل

يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون

قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون قال افرايتم

ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم

عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين

والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين

والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي

يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي

لسان صدق في الاخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم

واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون

يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة

للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اينما كنتم

تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون

فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم

فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم

برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين

ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المومنين ان

في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز

الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم

اخوهم نوح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله و

اطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب

العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انومن لك واتبعك الارذلون

قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على

ربي لو تشعرون وما انا بطارد المومنين ان انا الا نذير

مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين

قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن

معي من المومنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون

ثم اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لاية وما كان

اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

بيشتر ايشان از اهل ايمان وبدرستي كه پروردگار تو هر اينه او غالبست مهربان

الي الا لابي انه بفتح الياء فيهما ابو جعفر ونافع وابو عمرو واجري الا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر وابن عمرو وحفص واتباعك على انه جمع تابع او تبع يعقوب انا الا بالمد ابو نشيط عن قالون معي من المومنين بفتح ياء المتكلم وحفص وورش الوقوف ابرهيم لئلا يوهم ان اذ ظرف اتل وانما هو منصوب باذكر ما تعبدون ه عاكفين ه تدعون ه يضرون ه يفعلون ه تعبدون ه لان الضمير بعده توكيد الاقدمون ه والوصل اولى للفاء العالمين ه لان الذي صفة الرب يهدين ه ويسقين ه يشفين ه تحيين ه الدين ه بالصالحين ه الاخرين ه النعيم ه الضالين ه يبعثون ه

ولابنون سليم بناء على ان ما بعده الى احوال الجنة والنار هو من كلام الله تعالى وهو الظاهر وقيل هو من تتمة كلام
ابرهيم العالمين المجرمون شافعين حميم المؤمنون لاية مومنين الرحيم المرسلين لان اذ يصلح ظرفا للتكذيب مفعوله
لاذكر تتقون امين للقاء واطيعون من اجر العالمين واطيعون الارذلون يعملون لان ما بعده من تمام المقول تشعرون
لذلك المؤمنين مبين نصف الجزء المرجومين كذبون المؤمنين المشحون الباقين لاية مومنين الرحيم
التعبير الثانية قصة ابرهيم صلوات الله عليه وكان يعلم انهم عبدة اصنام ولكنه سألهم للالزام والتبكيت ومثله لاهل معاني بان يقول

القصة ٢

احد للتاجر ما مالك وهو يعلم ان ماله الرقيق ثم يقول له الرقيق جمال وليس بمال وانما قال في سورة الصافات ماذا تعبدون
بزيادة ذا لانه اراد هناك مزيد التوبيخ ولذلك بنى الكلام على الزيادة ثم اردفه بقوله ائفكا الهة دون الله تريدون
وحين صرح هنالك بالتوبيخ لم يجيبوه وههنا ظنوا انه يريد الاستفهام حقيقة فاجابوه ولكنهم بسطوا الكلام بسطا ولم
يقتصروا على اصناما بل ارادوا نصبه وعقبوه بقولهم فنظل لها عاكفين لاظهار الابتهاج والافتخار قال في الكشاف
وانما قالوا نظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل وقلت هذا مبني على النقل الصحيح والظن به حسن قال لا بد
في يسمعونكم من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاكم قلت ويحتمل ان يكون المحذوف مفعولا ثانيا اي هل
يسمعونكم تدعون اذ تدعون وهو حكاية حال ماضية لان اذ للمضي ومعناه استحضار الاحوال الماضية التي كانوا
يدعونها فيها وحين تمسكوا في الجواب بطريق التقليد قايلين على سبيل الاضراب بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون
نبههم ابرهيم بقوله افرايتم على ان الباطل لا يبعد بان يكون قديما او حديثا ولا بان يكون في مرتكبه كثرة او قلة اوضح بان معبوديهم
اعداء له بقوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ولان الذي يعرف على عبادتها هو الشيطان وهو عدو
عدو للانسان وانما لم يقل عدو لكم لانه اراد تصوير المسئلة في نفسه ليكون ادل على النصح واقرب الى القبول كانه قال اني فكرت
في امري فرايت عبادتي لها عبادة للعدو ويحكى عن الشافعي ان رجلا واجهه بشيء فقال لو كنت بحيث انت لاحتجت الى ادب وقوله
الا رب العالمين استثناء منقطع اي لكن رب العالمين حبيب لي ثم وصفهم الرب بانه الذي خلقني فهو يهدين اي خلق بدني على كماله
الممكن له ثم يهديني الى استقبال الحضور مصالح الدين والدنيا كامتصاص الدم في البطن والثدي بعد الولادة نظيره
ما مر في طه الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ثم نبه بقوله والذي يطعمني ويسقين ان الذي يتعلق به قوام البدن من الا
غتذاء بالطعام والاساغة بالشراب هو من جملة انعام الله تعالى لانه خلق هناك قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودا
فعة وغيرها ولولاها لما تم امر الانتفاع بالغذاء بل نفس الغذاء من جملة النعمة الشاملة ثم قال اذا مرضت فهو يشفين وذلك ان البدن
ليس دائما على النهج الطبيعي بحيث يصدر عنه الافعال الموضوع لها سليمة فاسترداد الصحة بعد زوالها ليس الا باذن الله وما خلق
لكل داء دواء وانما لم يقل امرضني لان كثيرا من اسباب المرض يحدث باسراف الانسان في المطعم والمشرب وايضا الصحة
يحتاج الى سبب قاهر يقسر الاخلاط والقوى على النسبة المطلوبة اما المرض فانه بسبب تنافر الاخلاط وطلب كل منها مركزه
الاصلي وايضا فيه رعاية الادب في مقام المدح وتعداد النعم وانما لم يراع النكتة في قوله والذي يميتني لان الاماتة ليست
بضرر كالمرض اما لعدم الاحساس حينئذ واما لانها مقدمة الوصول الى عالم الخير والراحة وانما ادخل لفظة هو في الاطعام
والشفاء لانهما قد ينسبان الى الانسان فيقال زيد يطعم وعمرو يداوي فاكد اعلاما بان ذلك في الحقيقة من الله واما
الاماتة والاحياء فلا يدعيهما مدع فاطلق ثم اشار الى ما بعد الاحياء من المجازاة بقوله والذي اطمع فحمل الاشاعرة الطمع على
مجرد الظن والرجاء بناء على انه لا يجب لاحد على الله شيء وحمله المعتزلة على التعيين تارة وعلى هضم النفس والتواضع وتعليم الامة
اخرى كما انه اضاف الخطيئة الى نفسه لمثل ذلك وقد يحمل الخطيئة على المعاريض المنسوبة اليه من قوله اني سقيم وقوله بل فعله
كبيرهم وقوله لسارة هي اختي وانما علق المغفرة بيوم الدين لان اثرها يتبين يومئذ وهو في الدنيا خفي قال بعضهم فائدة
زيادة لي هو ان يعلم ان المغفرة فائدتها تعود اليه والله سبحانه لا يستفيد بذلك كالا لم يكن له والمراد الطمع ان يغفر لي مجرد
عبوديتي له واحتياجي اليه لا بواسطة تشفيع كما قال لجبرئيل اما اليك فلا وحين قدم الثناء شرع في الدعاء تعليما للامة اذا
ارادوا مسألة فقال رب هب لي حكما وهو اشارة الى كمال القوة النظرية والحقني بالصالحين الى كمال القوة العملية ولقد اجابه
حيث قال وانه في الاخرة لمن الصالحين وقيل الحكم النبوة النبي ذو حكمة وحكم بين عباد الله تعالى وزيف بانه كان حاصلا
له فكيف يطلبه والظاهر انه اراد بالحكم النسب الذهنية المطابقة للخارجية اعني العلوم النظرية كما بينا قالت الاشاعرة

في الاية دلالة على مسئلة خلق الاعمال انه طلب العلم من الله فلولا ان العلم بخلقه والا كان السؤال عبثا وحمله المعتزلة على
منح الالطاف قيل الحكم المطلوب بالدعاء ان كان هو العلم بغير الله لزم ان يكون سائلا لما يشغله عن الله وهو باطل وان كان
العلم بالله بقدر ما هو شرطه صحة الايمان لزم طلب ما هو حاصل لادنى المؤمنين فضلا عن ابرهيم فاذن هو العلم الزائد على ما هو
ضروري في الايمان وهو الوقوف على حقيقة الذات والصفات مما لا يكشف المقال عنها عن الخيال وبه يصير المرء من الواصلين
الى العين دون السامعين الى الاثر ثم طلب الذكر الجميل بقوله واجعل لي لسان صدق والاضافة فيه كقوله قدم صدق
قال ابن عباس وقد اعطاه الله ذلك بقوله وتركنا عليه في الاخرين ولهذا اتفق اهل الاديان قاطبة على حبه وادعاء متابعته
ومدح الكافر ليس مقصود الذات من حيث هو كافر وانما المقصود ان يكون ممدوح كل انسان ومحمودا بكل لسان وفائدة
الثناء على الشخص بعد وفاته هو انصراف الهمم الى ما به يحصل له عند الله زلفى وقد يصير ذلك المدح داعيا الى ملته وهو محمد صلى
الله عليه وسلم ثم سأل ما هو غاية كل سعادة فقال واجعلني من ورثة جنة النعيم وقدم معنى هذه الوراثة في قوله
تلك الجنة التي اورثتموها وكذلك في سورة مريم تلك الجنة التي نورث من عبادنا ثم طلب السعادة الحقيقية لاشد
الناس تصادقا به وهو ابوه قايلا واغفر لابي وقد سبق في التوبة وفي مريم ما يتعلق به من المباحث وههنا سؤال وهو انه متى حصلت
الجنة بدعائه امتنع حصول الخزي فكيف قال بعده ولا تخزني وايضا قال تعالى ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين وما كان نصيب الكافر
كيف يستجير منه المعصوم اجاب عنه في التفسير الكبير كما ان حسنات الابرار سيئات المقربين فكذلك درجات الابرار دركات المقربين
وخزي كل واحد يليق بحاله فكانه سأل الشركة اولا ثم الخصوصية ثانيا واقول يحتمل ان يكون هذا الدعاء من تتمة دعائه لابيه اي لا
تخزني ولا تفضحني بسبب تعذيب ابي يوم يبعث الضالون او العباد كلهم ومثل هذا الضمير مما يعلم عوده بالقرينة ويجوز ان
يكون مثال الجنة بشرط التعظيم والاجلال ويجوز ان يكون اخر هذا الدعاء لما تعقبه من حديث يوم القيمة واهوالها واحوالها فاراد
ان لا ينقطع نظم الكلام في قوله الا من اتى الله بقلب سليم اشارة الى ما وصفه الله به في قوله وان من شيعته لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم
وفي هذا الاستثناء وجوه منها انه منقطع والمضاف محذوف اي الا حال من اتى الله بقلب سليم والمراد بالحال سلامة القلب والمعنى ان المال
والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب عن الامراض الروحانية كالجهل وسائر الاخلاق الذميمة ويندرج في سلامة القلب
سائر الجوارح لانه رئيسها ولا شك ان المال والبنين ليسا من جنس السلامة القلب فيكون الاستثناء منقطعا ومنها انه
متصل وذلك على وجهين الاول غناه في دنياه بماله وبنيه الثاني ان يجعل من باب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع والمضاف
المحذوف الحال او السلامة نظيره ان يقال لك هل لزيد مال وبنون فيقول ماله وبنونه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين
منه واثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك ومنها ان يكون الموصول مفعولا لينفع والاستثناء مفرغ اي لا ينفع مال ولا
بنون احدا الا رجلا سلم قلبه مع ماله وبنيه حيث انفقه في طاعة الله وما قصر في باب تاديبهم وارشادهم او سلم قلبه من فتنة المال
والبنين فلم يكفر ولم يعص وقد يفسر التسليم بالله تعالى من خشية الله تعالى وحين انجر الكلام الى ذكر يوم القيمة وصف الله
تعالى او ابرهيم احواله واهواله فقال وازلفت الجنة للمتقين قال المفسرون الجنة مقربة من موقف السعداء ليكون لهم فرجا
معجلا ويجعل النار بارزة مكشوفة الاشقياء بمرأى منهم ليزدادوا غما وحسرة ولمثل هذا وبخهم بقوله اينما كنتم تعبدون يعني اين الالهة
التي كنتم تعبدونها من دون الله هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم فانتصارهم لانهم والهتهم وقود النار وذلك قوله
فكبكبوا فيها هم اي الالهة والغاوون الذين عبدوهم قال جار الله الكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى
كانه اذا القي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها اعاذنا الله منها والمراد بجنود ابليس شياطينه او متبعوه من عصاة
الانس والجن قالوا ايعني الغاوين وجنود ابليس وهم فيها يختصمون والحال ان الاصنام وعبدتهم فيها يختصمون قال اكثر المفسرين يجوز
ان ينطق الله الاصنام بحيث يصح منه التخاصم وقيل ان هذا التخاطب بين العصاة والشياطين وسويهم برب العالمين والمراد
بالمجرمين على التفسير بين الرؤساء والكبراء وعن السدي الاولون الذين سنوا الشرك وعن ابن جريج ابليس وقابيل لانه سن القتل
وانواع المعاصي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم خالص يهمه ما يهمنا وفيه نفي الشفعاء والصديق راسا او نفي للذين
كانوا عدوهم شفعاء واصدقاء من الاصنام والرؤساء او نفي للانتفاع بهم قصدوا بنفيهم نفي ما يتعلق بهم من الفائدة
فكل عديم النفع حكمه حكم المعدوم قال جار الله انما جمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء لاجل الحسنة عادة ولكن الصديق
الصادق من الكبريت الاحمر حتى زعم بعض الحكماء انه اسم لا معنى له ويجوز ان يكون الصديق في معنى الجمع والكرة الرجعة

الرجعة الي الدنيا ولو في معني التمني وقوله فيكون جواب التمني او عطف في المعني علي كرة اي ليت لنا كرة فان نكون وعلي هذا يجاز
ان يكون كرة علي اصل الشرط والجواب محذوف وهو لفعلنا كيت وكيت فيما ذكر في قصة ابرهيم لاية لمن يريد ان يستدل بذلك
وما كان اكثر قوم ابرهيم مؤمنين **القصة الثالثة قصة نوح** ولا ريب ان نباه عظيم فقد كان يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما
ومع ذلك لم يزد قومه الا التكذيب لقوم مؤنث بدليل قوميه وكان امينا منهم مشهورا كمحمد صلي الله عليه وسلم في قريش
وكرر قوله فاتقوا الله واطيعون تاكيدا وتقريرا في النفوس مع انه علي كل واحد بسبب وهو الامانة في الاول وقطع الطمع في الثاني
نظيره قول الرجل لغيره الا تتقي الله في عقوقي وقد ربيتك صغيرا الا تتقي الله في عقوقي وقد علمتك كبيرا وقدم الامر
بتقوي الله علي الامر بطاعته ان يقوي الله عليه لطاعته قوله وما علمي بما اي شي علمي ومعناه انتفاء علمه باخلاص اعمالهم
لله عز وجل واطلاعه علي باطنهم ومكنون ضميرهم كانهم طعنوا في ايمانهم ايضا فذكر ان حسابهم علي الله وانه لم يبعث الا للنذارة
ويجوز ان يكون تعالي لهم ففسر الرذالة بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقايد فبني جوابه علي ذلك وقال ما علي
الا اعتبار الظاهر والله يتولي السرائر وفي قوله لو تشعرون اشارة الي انهم لا يصدقون لحرف الجزاء وفيه انكار ان يسمي المؤمن رذلا وان
كان افقر الناس واوضعهم فالغني غني الدين والنسب نسب التقوي رب ان قومي كذبون ليس اخبار الاجل علام الغيوب وانما هو
تمهيد مقدمة الطلب الفتح والحكومة والفلك المشحون المملوء من كل زوجين اثنين مع نوح واهله **التاويل**
واتل عليهم نبا ابرهيم القلب اذ قال لابيه وقومه وهو الروح وما يتولد منه نعبد اصناما وهو ما سوي الله فنظل لها عاكفين
الا ان ادركتنا العناية فنعرض عنها بل وجدنا اباءنا وهم الارواح والاباء العلوية كذلك يتعلق بعضهم ببعض فانهم
عدو لي اذ تعلقت بهم فصرت محجوبا بهم عن الله الكونين فهو يشفين بالجذبة الالهية والذي يميتني عن اوصاف البشرية
ثم يحيين باوصاف الروحانية ويميتني عن اوصاف الروحانية ثم يحيين بالاوصاف الربانية ويميتني عن انانيتي
ثم يحيين بهويته والذي اطمع ان يستر ظلمة خطيئة وجودي بطلوع شمس نهار الدين رب هب لي من ربوبيتك حكما علي بذل
وجودي في هويتك والحقني بالذين صلحوا لقبول الفيض الالهي بلا واسطة واجعل لي لسان صدق في الاخرين من النفس وصفاتها
لتعرض عما سوي الله واغفر لابي الروح انه كان من الضالين حين رد من العالم العلوي الي السفلي من فوقهم ضل الماء في اللبن ولا تخزني بتعلقات
الكونين قال نوح القلب وما علمي بما كانوا يعملون ارذال الجسد والاعضاء لانهم عمله عالم الغيب والشهادة وانا من عملة عالم الغيب
ان حسابهم الا علي ربي فيما يعملون من الاعمال الحيوانية لحاجة ضرورية يعفو عنها والشهوة حيوانية يواخذهم بها لو تشعرون
الفرق بينهما قالوا اي النفس وصفاتها لئن لم تنته يا نوح القلب مما يدعونا اليه علي خلاف ارادتنا لتكونن من المرجومين باحجار
الوساوس والهواجس في الفلك المشحون اي في فلك الشريعة المملوء بالاوامر والنواهي والحكم والمواعظ والاسرار والحقايق
ثم اغرقنا بعد الباقين بطوفان استيلاء الاخلاق الذميمة وافات الدنيا الدنية وباقي القصص اشارات الي رسول القلب المسلم من الله
وقومه النفس وصفاتها كما قررناه الله حسبي ونعم الوكيل نعم المولي ونعم النصير غفرانك ربنا واليك المصير **قوله تعالى**

كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون

بدروغ نسبت كردند قبيلهٔ عاد پيغمبران فرستاده را چون گفت مر ايشانرا يكي از ايشان هود نام او نمي ترسيد از عذاب خداي

اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما

بدرستي كه من شمارا پيغمبري فرستاده ام موصوف بامانت پس بترسيد از خداي وطاعت داريد مرا ونمي خواهم

اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا علي رب العالمين اتبنون بكل

از شما بر كار تبليغ رسالت هيچ مزدي نيست مزد من مگر بر پروردگار جهانيان اي بنا ميكنيد بهر مكاني

ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم

مرتفع علامتي حال انكه بازي ميكنيد وميسازيد قصور مشيده برامید انكه شما باقي خواهيد ماند در دنيا وچون عنف مينماييد

بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما

حال انكه بر حالت جبار ابند بي رحم پس بترسيد از خداي وفرمان بريد مرا وحذر كنيد از ان خداي كه مدد نمود شمارا بانچه

تعملون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني

مي دانيد مدد نمود شمارا بشتر وگاو وگوسفند وپسران وبوستانها وچشمهاء روان بدرستي كه من

اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن

ميترسم بر شما از عذاب روزي بزرگ گفتند يكسانست بر ما انكه پند دهي اي هود يا نباشي

من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين

از پند دهندگان نيست ان حالكه ما بر انيم از حيات وممات مگر عادت پيشينان ونه ايم ما عذاب يافتگان

فكذبوه فاهلكناه ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم

پس بدروغ نسبت كردند اورا پس هلاك كردانيدم ايشانرا بدرستي كه در ان هلاك هر اينه محل اعتباريست ونبودند بيشتر ايشان
يادران حديث مذكور

مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ

ايمان ارندگان وبدرستي كه پروردگار هر اينه اوي غالب ومهربان بدروغ نسبت كردند قبيلهٔ ثمود پيغمبران فرستاده را چون

قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين

گفت مر ايشانرا يكي از ايشان صالح نام ايا نميترسيد وحذر نمي كنيد از عذاب خداي بدرستي كه من مر شمارا پيغمبري ام فرستاده موصوف بامانت

فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا علي

پس بترسيد از خداي وفرمان بريد مرا ونمي خواهم من از شما بر تبليغ رسالت هيچ مزدي نيست مزد من مگر بر

رب العالمين اتتركون فيما هاهنا امنين في جنات وعيون وزروع و

پروردگار جهانيان اي ترك كنند شمارا در ان حال كه اينجاست حال انكه ايمن باشيد در بوستانها وچشمها وزراعتها و
ازافات ومو

نخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله واطيعون

خرما بنان كه ابتداء ثمرهٔ ان لطيف است وميتراشيد از كوهها خانها را حال انكه باكياست پس بترسيد از عذاب خداي وفرمان بريد
ونازك مرا

ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون

وفرمان مبريد از حد تجاوز كنندگان انانكه تباهي مينمايند بكفر ومعاصي در زمين وهيچ اصلاح نمكنند

قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فات باية ان كنت

گفتند بدرستي كه تو از انانيكه مختلط بعقل اند نه اي تو مگر ادمي مانند ما پس بيار معجزه اگر هستي تو از زمره

من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم

راست گويان گفت صالح اين شتر ماده ايست كه خواسته اند من از اب ومر شمار است نصيبي از اب روزي معين
كه مر او راست نصيبي

ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين

ومرسانيد باين ناقه هيچ بدي پس رسد شما عذاب روزي بزرگ پس كشتند بشكستند ازا اهل ندامت انكاه كه ندامت
نافع نبود

فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين

پس گرفت ايشانرا عذاب بدرستي كه در انچه گفتيم هر اينه محل اعتباريست ونبودند بيشتر ايشان تصديق نماينده

وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين

وبدرستي كه پروردگار تو هر اينه اوست مهربان بدروغ نسبت كردند لوط پيغمبران فرستاده را

اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين

چون گفت مر ايشانرا يكي از ايشان لوط نام ايا نميترسيد از عذاب خداي بدرستي كه من مر شمارا پيغمبري ام فرستاده بامانت

فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا علي

پس حذر كنيد از عذاب خداي وفرمان بريد مرا ونميخواهم از شما بر تبليغ رسالت هيچ مزدي نيست مزد من مگر بر پروردگار

رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم

پروردگار جهانيان ايا مي ايند شما بر نرينگان از جهانيان وميگذاريد انرا كه افريد براي استمتاع شما

ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته

پروردگار از زنان شما بلكه شما گروهي ايد تجاوز كنندگان گفتند اگر باز نه ايستي از منع ما
شما از
ازحد يا ازانچه دعوي ميكني

يالوط لتكونن من المخرجين   قال اني لعملكم من القالين

هر اينه اي لوط باشي از آنها كه از شهر بيرون كرده ايم ايشان را   گفت لوط بدرستي كه من مر كار شما را   از دشمن دارندگانم

رب نجني واهلي مما يعملون   فنجيناه واهله اجمعين

اي پروردگار من خلاص ده مرا و كسان مرا از شر آنچه ميكنند   پس خلاص داديم او را و كسان او را همه

الا عجوزا في الغابرين   ثم دمرنا الاخرين   وامطرنا

مگر پيرزني را كه در ميان باقي ماندگان بود   پس هلاك كرديم ديگران را   و باران فرستاديم

عليهم مطرا فساء مطر المنذرين   ان في ذلك لاية   و

بر ايشان باراني از سنگ گرم   پس بد باران بيم كردگان   بدرستي كه در اين هلاك هر اينه محل   و

ماكان اكثرهم مؤمنين   وان ربك لهو العزيز الرحيم

اعتبار است ونبودند بيشتر ايشان تصديق نمايندگان   و بدرستي كه پروردگار تو هر اينه اوني هماست و مهربان

القراءة اوعظت مدغما عباس ونصير خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وعلي كذبت ثمود مثل بعدت ثمود فارهين بالالف ابن عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف **الوقوف** للمرسلين ۵ تتقون ۵ امين ۵ واطيعون ۵ اجر العالمين ۵ تعبثون ۵ تخلدون ۵ جبارين ۵ واطيعون ۵ تعلمون ۵ وبنين ۵ وعيون ۵ عظيم ۵ الواعظين ۵ للاحتراز عن الابتداء بمقولهم الاولين ۵ لذلك بمعذبين ۵ فاهلكناهم لاية مؤمنين ۵ الرحيم ۵ المرسلين ۵ تتقون ۵ امين ۵ واطيعون ۵ اجر العالمين ۵ امنين ۵ لتعلق الظرف وعيون ۵ هضيم ۵ فارهين ۵ مثلنا من الصدقين ۵ معلوم ۵ عظيم ۵ نادمين ۵ العذاب لاية مؤمنين ۵ الرحيم ۵ المرسلين ۵ الا تتقون ۵ امين ۵ واطيعون ۵ اجر العالمين ۵ من العالمين ۵ للعطف من ازواجكم عادون ۵ المخرجين ۵ القالين ۵ يعملون ۵ اجمعين ۵ الغابرين ۵ الاخرين ۵ مطر المنذرين ۵ لاية مؤمنين ۵ الرحيم

التفسير ولنذكر من تفسيرها ما هو غير مكرر فالريع بالكسر وقرئ بالفتح

القصة الرابعة قصة هود

المكان المرتفع ومنه ريع الغلة لارتفاعها والاية العلم وفي هذا البناء وجوه فعن ابن عباس انهم كانوا يبنون بكل موضع مرتفع علما يعبثون فيه بمن يمر بالطريق الى هود وقيل كانوا يبنون ذلك ليعرف به فخرهم وغناهم فنهوا عنه ونسبوا الى العبث وقيل كانوا يهتدون الحمام قال المجاهد والمصانع مآخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون ومعنى لعلكم تخلدون ترجون الخلود في الدنيا او ظلما وعلوا فوصفوا بكونهم اذ ذاك جبارين وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن ارادوا انهم يبادرون العذاب من غير تفكر في العواقب والحاصل ان اتخاذ الابنية الرفيعة يدل على حب العلو واتخاذ المصانع يدل على حب البقاء والبطش الشديد يدل على حب التفرد بالعلو فكانهم احبوا العلو وبقاء العلو والتفرد بالعلو وكل هذه من الصفات الالهية لا العبدية ثم بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث اجملها بقوله واتقوا الذي امدكم بما تعلمون ايقاظا لهم عن سنة الغفلة مستشهدا بعلمهم ثم فصلها بقوله امدكم بانعام عليها يدور معايشكم وبنين بهم تتم امر حفظها والقيام بها وجنات تحصل بها التفكه والتنزه وعيون بها يكمل النماء ثم ختم الكلام بتخويفهم تنبيها على انه كما قدر ان يتفضل عليهم بهذه النعم الجسام فهو قادر على العذاب العظيم فيكون فيه من بعث على التقوى وكمال تنفير عن العصيان ثم شرع في حكاية جواب القوم انهم قالوا ان وعظه وعدم وعظه بالنسبة اليهم سيان وانما لم يقل او عظت ام لم تعظ مع كونه اخصر لان المراد سواء علينا افعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ او لم يكن من مباشريه ودونه راسا وهذا ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قرأ خلق الاولين بفتح الخاء فمعناه ان هذا الا اختلاق الاولين واكاذيبهم او ما خلقنا هذا الا خلق الاقدمين نحيا ونموت ولا بعث ولا جزاء والقراءة الاخرى معناها ما نحن الا على دين الاولين من ابائنا او ليس ما نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة جارية لا خرق لها او ما هذا الذي جئت به من تلفيق الاكاذيب الا عادة مستمرة من المتنبئين ثم اكدوا انكارهم المعاد بقوله وما نحن بمعذبين فاظهروا ابدا لك جلادتهم وقوة نفوسهم فاخبر الله تعالى عن اهلاكهم وقد سبق كيفية ذلك مرارا

القصة الخامسة قصة صالح عليه السلام

قال جار الله الهمزة في اتتركون لتجوز ان يكون للانكار اي لا تتركون مخلدين في الامن والراحة ولكل نعمة زوال ويجوز ان يكون للتقرير اي نعم قد تركتم في اسباب الامن والفراغ اجمل اولا بقوله فيما ههنا اي في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله في جنات وعيون وذكر النخل بعد ذكر الجنات اما تخصيص للجنات بغير النخل بالذكر تنبيها على فضله ومزيته وطلع النخلة ليدل ما يبدو منها كنصل السيف وقدمه في الانعام والهضيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم اراد انه وهب لجود النخل والطفه كالبرني مثلا وقيل وصف بحملهم بالحمل الكثير فانه اكثر الحمل هضيم اي لطف وقيل الهضيم اللين النضيج كانه قال ونخل قد ارطب ثمره والفراهة الكيس والنشاط ومنه خيل فرهة وفارهين حال من الناحتين قال علماء المعاني جعل الامر مطاعا مجاز حكمي وانما المطاع بالحقيقة هو الامر وفي قوله ولا يصلحون اشارة الى ان فسادهم في الارض غير مقترن بالاصلاح راسا والمسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرية اراد وانه بشر ذو سحر بالضم عن قتادة اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء سؤال لم اخذهم العذاب وقد ندموا والندم توبة جوابه كان ندمهم ندم خوف من العقاب العاجل او ندموا ولم ندم توبة ولكن في غير اوانها وذلك عند عيان العذاب وقيل ندموا على ترك عقر ولدها وفيه بعد واللام في العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم

القصة السادسة قصة لوط عليه السلام

انكر على قومه اتيانهم الذكور من الناس لا الاناث على كثرتهن او انكر عليهم كونهم مختصين من العالمين بهذه الفاحشة فقوله من العالمين يعود على الاول الى الماتي وعلى الثاني الى الاتي والعالمون على هذا كل ما ينكح من الحيوان ولا شيء من الحيوان يرتكب هذه الفعلة الا الانسان قوله من ازواجكم اما بيان لما خلق واما للتبعيض فيراد بما خلق العضو المباح منهن فلعلهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم والعادي المتجاوز الحد في ظلم اي بل انتم قوم عادون في جميع المعاصي وهذه واحدة منها او بل انتم قوم احقاء بان تنسبوا الى العدوان حيث فعلتم هذه الجريمة العظيمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عن نهينا لتكونن من جملة مما اخرجناه من بلدنا ولعلهم كانوا يطردون من خالف ارادته كاملا في فلاهم عصبة للذين اواته معدود في زمرة مبغضيهم كما يقول فلان من العلماء فيكون ابلغ من قولك هو عالم ثم طلب النجاة من عقوبة عملهم او سال العصمة من مثل عملهم ولقد عصمه الله الا عجوزا رضيت بفعلهم واعانت على ذلك وكانت من اهله بحق الزوج وان لم تشاركهم في الايمان ومعنى في الغابرين الا عجوزا مقدرا غبورها اي بقاءها في الهلاك واللام في المنذرين للجنس ليصلح لفاعلية فعل الذم والمخصوص محذوف اي ساء مطر جنس المنذرين مطر اوليك المعهودين والله اعلم بالصواب **قوله تعالى**

كذب اصحاب الايكة المرسلين   اذ قال لهم شعيب

بدروغ نسبت كردند اهل اين مقام كه در آن درختان انبوه بودند پيغمبران فرستاده را   چون گفت مر ايشان را شعيب

الا تتقون   اني لكم رسول امين   فاتقوا الله واطيعون

آيا نمي پرهيزيد از عذاب خداي   بدرستي كه من شما را پيغمبري ام فرستاده موصوف بامانت   پس بترسيد از خداي و فرمان بريد مرا

وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين

و نميخواهم از شما بر تبليغ رسالت هيچ مزدي نيست مزد من مگر بر پروردگار جهانيان

اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين   وزنوا بالقسطاس

تمام دهيد پيمانه را   و مباشيد از زيان كاران   و وزن كنيد بترازوي

المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض

راست   و كم مكنيد براي مردم   چيزهاء ايشان را و تباهي مكنيد   در زمين

مفسدين   واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين   قالوا انما

حال آنكه تباه كار باشيد   و بترسيد از آن خداي   كه آفريد شما را   و او بدگان پيشينان   گفتند بدرستي كه

انت من المسحرين   وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين

تو از آني كه مختلط العقل اند   و نه تو   مگر آدمي   مانند ما   و بدرستي كه ما گمان ميدانيم ترا هر اينه از دروغ گويان در دعوي

فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين   قال

پس بينداز بر ما پارهاي از آسمان اگر هستي تو از راست گويان   گفت

ربي اعلم بما تعملون   فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان

شعيب پروردگار من   بانچه ميكنيد   پس بدروغ نسبت   پس گرفت   عذاب روز سايه بان بدرستي كه آن

من دانا ترست   شما   كردند   ايشان را   -   عذاب بود

عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
عذاب روزي باعظمت ونهايت بدرستي كه دران عذاب هرآينه محل اعتبارست ونبودند بيشتر ايشان از اهل ايمان
وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه لتنزيل رب العالمين نزل
وبدرستي كه پروردگار تو هرآينه اوغالبست ومهربان وبدرستي كه آنچه بتو فرستاده اند پروردگار جهانيانست فرود آورد
به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي
آنرا جبرئيل با امانت بر دل تو تا باشي هرآينه فرستاده از بيم نمايندگان بلغتي عربي
مبين وانه لفي زبر الاولين اولم يكن لهم اية ان يعلمه
هويدا با فصاحت وبدرستي كه ذكر قرآن يا احمد هرآينه در كتب انبيا مقدم بوده اي نيست مر كفار قريش را دلالتي ونبوت محمد كه بيدانند نعمت
علماء بني اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا
اورا علماء پسران يعقوب واگر فرو فرستاديمي قرآنرا بر شخص غير عرب پس خواندي آن بر عرب نبودندي
به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى
بآن تصديق كنندگان همچنان درآورديم آنرا در دلهاء گناه كاران ايمان نياورند بدان تا كه
يروا العذاب الاليم فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن
ببينند عذاب دردناك پس آيد بديشان عذاب ناگهان وايشان ندانند پس گويند چون ببينند عذاب هيچ هستيم ما
منظرون افبعذابنا يستعجلون افرايت ان متعناهم سنين ثم
مهلت دادگان تا ايمان آوريم اي پس بعذاب ما شتاب مينمايند اي پس دانستي كه اگر برخوردار دهيم ايشانرا سالها پس
جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما
آيد بديشان آنچه هستند كه وعده داده ميشوند فايده ندهد ايشانرا در دفع آنچه بودند كه ممتع مي شدند و
اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين
وهلاك نكرديم هيچ اهل شهري را مگر كه مر ايشانرا بود بيغمبران بيم نماينده براي موعظت واعتقاد ديگران ونبوديم ما ستمكاران
وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن
وفرو نياوردند قرآنرا ديوان ونسزد مر ايشانرا انزال آن ونتوانند چه ايشانرا از
السمع لمعزولون فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين
سماع كلام اهل ايمان هرآينه دور رانده بودند پس مخوان واعتقاد مكن با معبود حق خدايي ديگر را كه باشي از عذاب كردگان
وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
وبيم نماي خويشان ترا كه نزديك ترند وتواضع وتلطف نماي از براي آنكه متابعت نمود ترا از اهل ايمان
فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي
پس اگر نافرماني نمايند ترا پس بگوي بدرستي كه من بيزارم از آنچه ميكنيد شما از كفر واعتماد نماي بر خداي غالب مهربان آنكه
يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم
مي بيند ترا آنگاه كه قيام مي نمايي وشد در تفحص احوال نماز گذارندگان وبدرستي كه اوشنواست ودانا
هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم
هيچ بياگاهانم شمارا كه بر كدام شخص فرود مي آيد ديوان فرود مي آيد بر هر كذابي بزه كار
يلقون السمع واكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون
كه مي اندازند مسموع شياطين را سوي مردم وبيشتر آن كاهنان كاذبند وشاعران پيروي مينمايند ايشانرا گمراهان
الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا
اي ندانستي كه ايشان در هر وادي از فنون كلام سرگشته شوند وانكه ايشان ميگويند آنچه نمي

يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا
نميكنند مگر آنانكه ايمان آوردند وكردند كارهاء نيك وياد آوردند خداي را ياد آوردن بسيار
وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
ومكافات نمودند پس از آنكه مظلوم باشند وزود باشد كه بدانند آنانكه ظلم كردند وهجو گفتند كه باكدام بازگشتن باز ميگردند

القراءة ليكة بلام مفتوحة بعدها ياء ساكنة وبفتح التاء على انها ممتنعة من الصرف للعلمية والتانيث وكذلك
في الصاد ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر الاخرون الايكة معرفا مجرورا كسفا بفتح السين حفص غير الخزاز الاخرون بسكونها
ربي اعلم بفتح الياء نافع وابو جعفر وابن كثير وابو عمرو نزل به مخففا الامين مرفوعين ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو
عمرو وحفص وابو زيد عن المفضل وزيد عن يعقوب الباقون نزل مشددا الروح الامين منصوبين اولم تكن بتاء التانيث
آية بالرفع ابن عامر الباقون بالياء التحتانية اية بالنصب فتوكل بالفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر الباقون بالواو ومن تنزل الشياطين
بتشديد التاء وكذلك تنزل البزي وابن فليح يتبعهم بالتخفيف نافع ورأى بالياء في الوقف والسرندبي عن قنبل وقراءته

الوقوف المرسلين ج تتقون ج امين ج واطيعون ج اجر ج العالمين ط المخسرين ج المستقيم ج مفسدين ج الاولين ج
المسحرين ج الكاذبين ج نصف اي القران الصادقين ج تعملون ج الظلة ط عظيم ط لاية ط مؤمنين ط الرحيم ج العالمين ط الامين ج المنذرين لا
مبين ج الاولين ج اسرائيل ط الاعجمين ط مؤمنين ج المجرمين ط بناء على ان لا يؤمنون مستانف للبيان ولو جعل حالا فلا وقف
الاليم ط لا يشعرون ج منظرون ط يستعجلون ج سنين ج للعطف يوعدون ط لان قوله ما اغنى جملة نفي او استفهام قامت مقام جواب
الشرط يمتعون ج منذرون ج وقد يوقف عليها بناء على ان ذكرى ليس بمفعول له والمراد ذكرناهم ذكرى والوقوف على ذكرى
جائز ظالمين ج الشياطين ج يستطيعون ط لمعزولون ج المعذبين ج الاقربين ج للعطف المؤمنين ج يعملون ج الرحيم لا
تقوم ج الساجدين ج العليم ج الشياطين ط لانتهاء الاستفهام الى الاخبار اثيم بناء على ان يلقون حال من ضمير الشياطين
اي تنزل ملقين السمع او صفة لكل افاك وان جعل مستانفا كان قائلا قال لم تنزل فقيل يفعلون كيت وكيت
فلك الوقف كاذبون ط الغاوون ط يهيمون لا يفعلون ظلموا ط ينقلبون

التفسير **القصة السابعة قصة شعيب**
وانه كان اخا مدين دون اصحاب الايكة ولهذا لم يقل اخوهم شعيب يروى ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر
ملتف وكان شجرهم الدوم وهي التي حملها المقل قال في الكشاف قرئ اصحاب ايكة بتخفيف الهمزة وبالجر على الاضافة وهو
الوجه ومن قرا بالنصب وزعم ان ليكة بوزن ليلة اسم بلد فتوهم تاء اليه خط المصحف في هذه السورة وفي سورة ص ثم
اعترض عليه بان ليكة اسم لا يعرف قلت انه لا يلزم من عدم العلم بالشيء عدم ذلك الشيء والظن بالمتواتر يجب ان يكون احسن
من ذلك امرهم شعيب بايفاء الكيل ونهاهم عن الاخسار وهو التطفيف وان يجعل الشخص خاسرا فكانه امر بالايفاء مرتين
توكيدا ثم زاد في البيان بقوله وزنوا بالقسطاس المستقيم وقد مر في سورة سبحان قال في الكشاف ان كان من القسط
وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس والا فهو رباعي قلت ان كان مكررا فوزنه فعلال ايضا وقوله ولا
تبخسوا تاكيدا اخر وقد سبق في هود والجبلة الخليقة حذرهم الله الذي يفضل عليهم بخلقهم وخلق من تقدمهم ممن
لولا خلقهم لما كانوا مخلوقين قال في الكشاف الفرق بين ادخال الواو ههنا في قوله وما انت الا بشر وبين تركها في
قصة ثمود انه قصد ههنا معنيان منافيان عندهم للرسالة كونه مسحرا وكونه بشرا وهناك جعل معنى الثاني مقررا للاول
قلت الفرق بين والاشكال في تخصيص كل من القضيتين بما خصت به ولعل السبب فيه هو ان صالحا قلل في الخطاب فقللوا
في الجواب واكثر شعيب في الخطاب ولهذا قيل خطيب الانبياء فاكثروا في الجواب وان في قولهم وان نظنك هي المخففة من
الثقيلة عملت في ضمير شان مقدر واللام في قولهم لمن الكاذبين هي الفارقة والكسف بالسكون والحركة جمع كسفة وهي القطعة
وقد مر في سبحان اقتراحات قريش والمعنى ان كنت صادقا في دعوى النبوة فادع الله ان يسقط علينا قطع السماء وانما طلبوا ذلك لا
ستبعادهم وقوعه فارادوا بذلك اظهار كذبه فحلم عنهم شعيب ولم يدع عليهم بل فوض الامر الى الله بقوله ربي اعلم بما تعملون يروى
ان شعيبا بعث الى اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت مدين بصيحة جبرئيل واهلكت اصحاب الايكة بيوم الظلة وذلك انه حبس
عنهم الريح سبعا وسلط عليهم الحر فاخذ بانفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا شراب فاضطروا الى ان خرجوا الى الصحراء فاظلتهم سحابة
وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا فسلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بهذه القصص المؤكدة

بالمكررات المختتمة بالمقررات عاد الى مخاطبه قائلا وانه اي وان الذي نزل عليك من الاخبار لتنزيل رب العالمين اي منزل له
والتاء في نزل به على القراءتين للتعديه ولكنها في قراءة التشديد يقتضي مفعولا اخر هو الروح اي جعل الله تعالى الروح الامين نازلا
به على قلبك محفوظا مفهوما لتكون من المنذرين من الذين انذروا بهذا اللسان وهو خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل
ومحمد عليهم السلام ويجوز ان يكون فقوله بلسان متعلقا بنزل اي نزله بلسان عربي لتنذر به فانه لو نزله بالاعجمي لقالوا ما
نصنع بما لا نفهمه ومن هذا الوجه يتاتى فائدة اخرى لقوله على قلبك اي نزلناه بحيث يفهمه ويفهمه ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك
دون قلبك والظاهر من ائمة اللغة ان القلب والفؤاد مترادفان ونقل الامام فخر الدين الرازي بعضهم ان القلب هو العلقة السوداء
في جوف الفؤاد وذكر كلاما طويلا في محل العقل هو القلب دون الدماغ وهو المخاطب في الحقيقة فلهذا قال نزله على قلبك ونحن
قد تركناه لقلة تعلقه بالمقام وبضعف دلائله مع مخالفته لما عليه معظم ارباب المعقول قوله وانه لفي زبر الاولين يعني
ان ذكر القران مثبت في الكتب السماوية للامم المتقدمة وان معاني القران في تلك الزبر وقد يحتج به لابي حنيفة في
جواز القراءة بالفارسية في الصلوة وقيل الضمير فيه وان يعلمه للنبي صلى الله عليه وسلم وانه حجة ثانية على نبوته فقد شهد
بها علماء بني اسرائيل كعبد الله بن سلام وغيره من الذين اسلموا منهم واعترفوا ان نعته وصفته في كتبهم مذكور وكان مشركوا
قريش يذهبون الى اليهود ويتعرفون منهم هذا الخبر من قراء تكن بالتذكير واية بالنصب على الخبر والاسم ان يعلمه فظاهر ومن
قراء تكن بالتانيث واية بالرفع على الاسم والخبر ان يعلمه فقيل ليست بقوية لوقوع النكرة اسما والمعرفة خبرا ويمكن ان يجاب
بان الفعل المضارع مع ان ليس من المعارف الصريحة وقد توجه هذه القراءة بتقدير ضمير القصة في تكن والجملة اية ان يعلمه
ولهم لغوا ولهم اية وان يعلمه بدل من اية قال جار الله انما كتب علموا بالواو وعلى لغة من يميل الالف الى الواو ولذلك كتب
الصلوة والزكوة بالواو ثم اكد بقوله ولو نزلناه بامر من انه لو نزله بالاعجمي فقراه عليهم بعض الاعجمين لم يؤمنوا به لانهم لم يكونوا
يفهمونه وقال جار الله لو نزلناه على بعض الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله فقراه عليهم هكذا فصيحا معجزا
متحديا به فكفروا به كما كفروا ولتمحلوا لجحودهم عذرا ولسموه سحرا ثم قال كذلك اي مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم وقررناه
فيها فعلى اي وجه دبر امرهم فلا سبيل الى تغييرهم عما هم عليه من الانكار والاصرار وقد سبق مثل هذه الاية في اول
الحجر والحاصل انهم لا يزالون على التكذيب حتى يعاينوا الوعيد وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان الياس احدى
الراحتين قال في الكشاف ليس الفاء في قوله فياتيهم بغتة فيقولوا للاجل تزادف رؤية العذاب ومفاجاة وسؤال النظرة
وانما المعنى ترتبها في الشدة كانه قيل لا يؤمنون بالقران حتى يكون رؤيتهم العذاب فما هو اشد منها وهو لحوقه بهم مفاجاة
فما هو اشد منه وهو سؤالهم النظرة نظيره قولك ان اساءت مقتك الصالحون فمقتك الله لا يريد الترتب في الوجود ولكن
في الشدة قلت هذا معنى صحيح ولكن لا مانع من ارادة الترتيب والتعذيب في الوجود يظهر بالتامل ان شاء الله العزيز ثم نكرهم بقوله افبعذابنا
يستعجلون وفيه انكار وتهكم اي كيف يستعجل العذاب من لا طاقة له حتى استمهل بعد ان كان من العمر في مهله وجوز في الكشاف
ان يكون يستعجلون حكاية حال ماضية يوبخون بها عند استبطائهم او يكون متصلا بما بعده وذلك انهم واعتقدوا العذاب
غير كاين فلذلك استعجلوه وظنوا انهم ممتعون باعمار طوال في سلامة وامن فانكر الله عليهم استعجالهم الصادر عن الاشر
والبطر والاستهزاء والاتكال على طول الامل ثم بالهب ان الامر كما ظنوه من التمتع والتعمير فاذا لحقهم الوعيد او الاجل او القيمة
فهل ينفعهم ذلك عن ميمون ابن مهران انه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظني فتلا عليه هذه الاية فقال
له ميمون لقد وعظت وبلغت ثم بين انه ما اهلك قرية الا بعد الزام الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة
وعبرة لغيرهم وعلى هذا يكون ذكرى متعلقة باهلكنا مفعولا له ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا لانذرنا به بمعنى التذكر فان
انذروا ذكر متقاربان او حالا من الضمير في منذرون او مفعولا له متعلقا به اي ينذرونهم ذوي تذكرة او لاجل الموعظة والتذكير
او التقدير هذه ذكرى فالجملة اعتراض ويجوز ان يكون صفة لمنذرون على حذف المضاف اي ذووا ذكرى او جعلوا ذكرى
لبلوغهم في التذكرة اقصى غاياتها والبحث عن وجود الواو وعدمه في مثل هذا التركيب قدمر في اول الحجر في قوله وما اهلكنا من قرية
الا ولها كتاب معلوم الا انا نذكرها هنا بسبب تخصيص تلك الاية بالواو وهذه بعدم الواو فنقول لا ريب ان الواو تفيد مزيد
الربط والاجتماع في الحال وفي الوصف ان جوزنا فسواء قدرنا الجملتين اعني قوله ولها كتاب معلوم وقوله لها منذرون حالا او وصفا فالمقام
يقتضي ورود الفسق على ما اورد ذلك ان قوله ولها كتاب صفة لازمة للقرية فان الكتب في اللوح وصف ازلي فناسب ان يكون

في اللفظ ما يدل على اللزوم واللصوق وهو الواو ثم زيد في التاكيد بقوله معلوم وبقوله ما تسبق وهذا بخلاف قوله لها منذرون
فانها صفة حادثة فاطلقت وجود صدر الجملة عن الواو لذلك والله اعلم ثم انه مما احتج على صدق محمد صلى الله عليه وسلم بكون
القران معجزا منزلا من رب العالمين مشتملا على معاني كتب الاولين وكان الكفار يقولون انه من القاء الجن كحال الكهنة اراد ان
يزيل شبهتهم بقوله وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم التنازل بالوحي وما يستطيعون ثم بين عدم اقتدارهم بقوله انهم
عن السمع اي عن سماع كلام اهل السماء لمعزولون وذلك بواسطة رجم الشهب كما اخبر عنه الصادق والمعجزات يتساند بعضها
ببعض ولو فرض انهم غير مرجومين بالشهب فالعقل يدل ان الاهتمام بشان الصديق اقوى منه بشان العدو وكان محمد صلى الله عليه وسلم
يلعن الشياطين ويامر الناس بلعنهم فلو كان الغيب بالقاء الشياطين لكان الكفار اولى بان يحصل لهم ذلك وحين اثبت حقية القران امر
نبيه بجوامع مكارم الاخلاق ومحاسن العبادات والعادات قائلا فلا تدع والمراد امته كما مر في نظائر من قوله وان اتبعت اهواءهم
وغير ذلك وانذر عشيرتك الاقربين فيه ان الاهتمام بشان من هو اقرب الى المرء اولى وفيه انه يجب ان لا ياخذه في باب التبليغ ما ياخذ
القريب للقريب من المساهلة ولين الجانب روي انه صلى الله عليه وسلم لما انزلت الاية صعد الصفا فنادى الاقرب فخذا فخذا قال يا بني
عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا عباس عم النبي يا صفية عمة رسول الله اني لا املك لكم من الله شيئا سلوني من المال ما شئتم
وروي انه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم ياكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا
حتى شبعوا ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطلب لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين
يدي عذاب شديد قوله واخفض جناحك قد مر تفسيره في اخر الحجر وفي سبحان وزاد ههنا لمن اتبعك كيلا يذهب الوهم الى ان
خفض الجناح وهو التواضع ولين الجانب مختص بالمؤمنين من عشيرته وانما لم يقتصر على قوله لمن اتبعك لان كثيرا منهم كانوا يتبعونه
للقرابة والنسب لا للدين وقال في الكشاف سبب الجمع بين اللفظين هو انه سماهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لمشارفتهم
ذلك او اراد بالمؤمنين المصدقين بالالسنة فزاد قوله لمن اتبعك ليخرج من صدق باللسان دون الجنان او صدق بهما
ولم يتبعه في العمل وحين امره بالتواضع لاهل الاخلاص في الايمان امره بالتبرئة من ارباب العصيان فاستدل الجبائي على ان الله تعالى
ايضا بريء من عملهم فكيف يكون فاعلا له واجيب بانه ان اراد بريء الله انه ما امر بها فمسلم وان اراد به لا يريدها فممنوع لانه
منتهاء جميع الحوادث الى ارادته ضرورة قوله وتوكل معطوف على قوله فلا تدع او على قوله فقل امره بتفويض الامر في دفع اعاديه
الى العزيز الذي يقهر من نادى اولياءه الرحيم الذي لا يخذل من ينصر دينه قال بعض العلماء المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول
دفعه عن نفسه بما فيه معصية الله عز وجل ولو وقع في محنة واستعان في دفعها ببعض المخلوقين لم يخرج من حد المتوكلين
ثم عدد موجبات الرحمة وهي رؤيته قيامه وتقلبه في الساجدين اي في المصلين وللمفسرين فيه وجوه منها ما روي انه
حين نسخ فرض التهجد طاف تلك الليلة بيبوت اصحابه حرصا عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات فوجدها كبيوت الزنابير
ذكرا وتلاوة فالمراد بتقلبه في الساجدين بصفح احوال المتهجدين من اصحابه ليطلع عليهم كيف يعملون لاخرتهم ومنها ان المراد تصرفه
فيما بين المؤمنين بهم بالقيام والركوع والسجود والقعود وروي عن مقاتل انه استدل به على وجود فضل صلوة الجماعة
في القران ومنها انه اشارة الى ما جاء في الحديث اتموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من خلف فالتقلب تقلب بصره فيمن يصلي
خلفه وقيل استمرارانه لا يخفى علينا حالك كما قمت وتقلبت مع الساجدين في كفاية امور الدين وقد احتج بالاية علماء
الشيعة في مذهبهم ان اباء النبي لا يكون كافرا قالوا اراد تقلب ووجه من ساجد الى ساجد كما في الحديث المعتمد
عليه عندهم لم ازل انتقل من اصلاب الطاهرين الى الطاهرات وناقشهم اهل السنة في التاويل المذكور وفي صحة الحديث
المعتمد عليه عندهم لم ازل انتقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وناقشهم اهل السنة في التاويل المذكور والاصوب
عندي ان لا يشتغل بمنع امثال هذه الدعوى ويسرح الى بقعة الامكان على انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول ثم اكد قوله
وما تنزلت به الشياطين بقوله هل انبئكم على من تنزل قال في الكشاف تقديره اعلى من تنزل ليكون الاستفهام في صدره
الكلام اعلى زيد مررت قلت هذا تكلف بارد لان الاستفهام في ضمنه لا يصح به قط والافاك كثير الافك والاثيم مبالغة اثم
وهم الكهنة والمتنبئة كسطيح ومسيلمة وامثالهما والضمير في يلقون عائد الى الشياطين كانوا قبل الرجم بالشهب يختطفون
بعض الغيوب من الملاء الاعلى بالقاء السمع اي بالاصغاء ثم يرجعون الى اوليائهم واكثرهم كاذبون لانهم يخلطون الحق
المسموع بكلامهم الباطل كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة

كذبة والقرالتصب وقيل السمع بمعنى المسموع اي يلقي الشياطين الى اوليائهم ما يسمعونه من الملايكة ويحتمل ان يكون الضمير
نفي يلقون للافاكو والسمع الاذن والمسموع اي يلقون السمع اذا الشياطين فانونن وفيهم يلقون المسموع من الشياطين الى الناس
وانما لم يقل وكلهم كاذبون لان الكذوب قد يصدق فيصدق عليه انه صادق في الجملة لان هذه عبارة الفصحاء لا يحكمون حكما
كليا مالم يدع اليه ضرورة والحاصل انهم كانوا يقيسون حال النبي صلى الله عليه وسلم حال الكهنة فقيل لهم ان الاغلب على الكهنة الكذب
ولم يظهر من احوال محمد الا الصدق فكيف يكون كاهنا ثم بين ما يعرف منه ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس بشاعر كما انه ليس بكا
هن فقال والشعراء يتبعهم الغاوون قيل اي الشياطين والاظهر انهم الذين يروون اشعارهم وكان شعراء قريش مثل عبد الله
الزهري وامية بن ابي الصلت يهجون النبي صلى الله عليه وسلم ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اهاجيهم فنزلت
ثم بين غوايتهم بقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون وهو تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول يمدحون انسانا معينا تارة ويذ
مونه اخرى غالين في كلا الطرفين مستعملين التخييل في كل ما يرومونه وذكر من قبايح خصالهم انهم يقولون عند الصلت
والدعاوي ومالا يفعلون ولعمري انها خصلة شنعاء تدل على الدناءة واللوم قالوا وما فعلوا وانهم من مشعر فعلوا وما قالوا
وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبين بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام فقال وجب عليك الحد
وتلا الاية قال قد درأ الله عن الحد يا امير المؤمنين ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين غلب احوالهم الذكر والفكر ما لا بأس
من المواعظ والنصايح ومدح الحق وذويه ويكون هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم مثل عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت
وكعب بن زهير كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن كعب ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له اهجهم فو الذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك والحاصل ان النظم من الشعر على المعنى لا على
مجرد النظم والروي فان كان المعنى صحيحا مطابقا للحق والصدق فلا باس بادخاله في سلك النظم والقافية بل لعل النظم يروجه
ويهيج الطبع على قبوله وهو الذي عناه صلى الله عليه وسلم بقوله ان من الشعر لحكما وان كان المعنى فاسدا والغرض غير صحيح فهو الذي
توجه الذم اليه وللانتصار حد معلوم وهو ان لا يزيد على الجواب لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
وقال صلى الله عليه وسلم المستبان ما قالا فهو البادي ما يعتد المظلوم ثم ختم السورة باية جامعة للوعيد كله فقال وسيعلم الذين
ظلموا خصصه بعضهم بالشعراء اذا خرجوا عن حد الانصاف ومالوا الى الجور والاعتساف ولعله عام يتناول لكل من ظلم نفسه بالاعراض
تدبر ما في هذه السورة بل القران كله وقوله اي منقلب صفة المصدر محذوف والعامل ينقلبون من الدركات الى السفلى
انقلابا باي منقلب ولا يعمل فيه يعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وعن ابن عباس انه قراءة بالفاء والتاء والمراد سيعلمون
ان ليس لهم وجه من وجوه الانقلاب وهو النجاة. التاويل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فيه اظهار القدرة من وجهين
الاول جعل الاعجمي بحيث يقرأ العربي عليهم كقول القايل امسيت كرديا واصبحت عربيا والثاني ان اهل الانكار
لا يصيرون اهل الاقرار ولو اتاهم مثل هذا الاعجاز البين وذلك لان الله كذلك يسلكه في قلوبهم فياتيهم عذاب
البعد والطرد في الدنيا بغتة وهم لا يشعرون لانهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا فيقولوا هل نحن منظرون وما ينبغي لهم
وما يستطيعون لانهم خلقوا من النار والقران نور قديم فلا يكون للنار المخلوقة قوة حمل النور القديم ولهذا يستغيث
النار من نور المؤمن ويقول جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي فيكون من المعذبين لان كل من طلب مع الله شيئا اخر
حتى الجنة فله عذاب البعد والحرمان من الله وانذر عشيرتك فيه ان النسب نسب النفوس فان اكل المرء يشبعه ولا يشبع ولده الا اذا اكل
الطعام كما اكل والده وهذا معنى المتابعة اني بريء منكم لان المراد لا تبرأ منهم وقل لهم قولا جميلا بالنصح والموعظة
الحسنة حتى يرجعوا ببركة دعوتك الى قبول الحق وينالوا الجنة بواسطة شفاعتك وتقلبك في الساجدين باخلافها روح كل ساجد
من روحك انه هو السميع في الازل مقالتك انا سيد ولد ادم ولا فخر لان ارواحهم خلقت من روحك العليم باستحقاقك لهذه الكرامة

سورة النمل مكية حروفها اربعة الاف وست مائة وتسعة وتسعون كلمها الف ومائة وتسعة واربعون اياتها ثلث وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

طس تلك ايات القران وكتاب مبين هدى وبشرى
اسم سوره است آن ايات كه در اين سورة است اينها قران است وكتابي هويدا كر داننده اشيا حال انكه هدايت است ومژده ثواب باكه غيرا ان ازضلالت
للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة
من مؤمنانرا بدرستي انانكه بپاي دارند نمازرا وميدهند زكوة وايشان در اجهان
هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم
ايشان بي كمانند بدرستي انانكه ايمان آرند بسراي باز پسين اراسته ايم براي ايشان اعمال سيئه ايشان پس ايشان
يعمهون اوليك الذين لهم سوء العذاب وهم في الاخرة هم الاخسرون
سركشته اند ايشان انندكه مرايشانرا است بدي عذاب در دنيا وايشان در ان جهان ايشانند زيان كارتران
وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله اني
وبدرستي كه تو فرا ميكيري قران از نزد خداي درست كار ودرست كفتار دانا ياد كن چون كفت موسى مركسان خود را كه من بدرستي تلقين منيما اسد ترا
انست نارا سأتيكم منها بخبر او اتيكم بشهاب قبس لعلكم
بيكمان ديدم اتشي را زود بود كه آرم بشما ازان خبري از حال طريق يا ادم بشما شعلهٔ افروخته تا مكر شما
تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها
از حرارت ان استراحت يابند پس چون امد موسى بدان اتش كه با منافع وخيرات باد انكس كه در مكان ان اتش است وانكس كه حوالي آن است ندا فرمودند موسى را
وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم
وپاكا خداي پروردكار جهانيان اي موسى بدرستي انكه من خدايم بي همتا درست كار ودرست كفتار
والق عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب
وبينداز عصاء ترا پس چون ديد عصارا كه مي جنبد كويي آن ماري خفيف بود اعراض كرد موسى وحال انكه منهزم بود وباز نكرد كه مضرت رسانند
يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم
اي موسى مترس از اين مار بدرستي كه نترسد نزد من پيغمبران فرستاده بسبب مشاهده مكر انكه ستم كرد بر خود پس
بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وادخل يدك في جيبك
بدل كرد توبه را پس از كناه پس بدرستي كه من آمرزكارم مهربان ودر آور دست ترا در كريبان تو تا من بعد فضل
تخرج بيضاء من غير سوء في تسع ايات الى فرعون وقومه انهم كانوا
بيرون ايد حال انكه سپيد بود منور چون شعاع آفتاب بي عيبي وآفتي در جملهٔ معجزات نه كانه بر سوي فرعون وكروه او بدرستي كه ايشان هستند
قوما فاسقين فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا
كروهي خارج از فرمان خداي پس چون آمد بديشان معجزات ما حال انكه دلالت انها كفتند اين بر صحت نبوت او روشن بود
سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
جادوييست هويدا وانكار نمودند انرا وحال انكه يقين ميدانست صحت آنرا ضماير ايشان از
ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
وضع شيء در غير موضع خود وادكبر وترفع از ايمان پس نكر كه چكونه بود خاتمهٔ كار تباه كاران

القراءة اني انست بفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو بشهاب منونا على ان قبسا وهو بعوض مقبوس بدل
او صفة عاصم وحمزة وعلي وخلف ورويس الباقون بالاضافة من في النار بامالة على غير ليث وابي حمدون وحمدويه وحمزة في رواية
ابن سعدان والبخاري عن ورش وابو عمرو وغير ابراهيم بن حماد وكذلك في القصص الوقوف اول ربع الجزء
طس ٥ كوفي مبين ٥ بناء على ان هدى حال والعامل معنى الاشارة في تلك او هو مرفوع بدلا من الايات او خبرا بعد خبر
وان كان التقدير هي هدى فلك الوقوف للمؤمنين ٥ لان الذين صفتهم يوقنون ٥ يعمهون ٥ تنصيصا على ان اولئك مبتدأ
مستانف الاخسرون عليم ٥ نارا نصطلون ٥ حولها العالمين ٥ الحكيم ٥ لعطف الجملتين ٥ الداخلتين تحت النداء عصاك للعدول
عن بيان حال الخطاب الى ذكر حال المخاطب مع حذف اي فالقاها فحييت ولم يعقب لابتداء النداء المرسلون ٥ لان الا ان كان

بمعنى لكن فالاستدراك يوجب الوصل ايضا رحيم وقومه فاسقين مبين للاية والعطف وعلو الاختلاف الجملتين وتعظيم
الامر بالاعتبار بعد حذف اي فاغرقناهم المفسدين **التفسير** تلك الايات التي تضمنه هذه السورة ايات القران الذي علم
انه منزل مبارك مصدق لما بين يديه وكتاب مبين اي كتاب فان اريد به اللوح فابانته اثبت فيه كل كاين وان اريد
به التورية والقران والغرض تفخيم شانهما من قبل التنكر وابانتهما ان اعجازهما ظاهر مكشوف وفيهما من العلوم والحكم ما لا يخفى و
لان الواو لا يفيد الترتيب فلا حكمة ظاهرة في عكس الترتيب بين ما ههنا وبين ما في اول الحجر وسبق كون الايات هدى وبشرى
انها يزيد في ايمانهم وتبشرهم بالثواب قال جار الله يحتمل ان يكون قوله هم يوقنون من تتمة الموصول الا ان الاوجه ان يكون
جملة مستقلة ابتدائية شبيهة بالمعترضة بدليل تكرير المبتداء الذي هو هم وكانه قيل وما يؤمن
بالاخرة حق الايقان الا هولاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة هو الذي يسهل عليهم متاعب
التكاليف واقول انه وصفهم بالايمان ليكون اشارة الى معرفتهم المبداء ثم وصفهم باقامة الصلوة وايتاء الزكوة وهما
الطاعة بالنفس والمال وهذه اشارة الى الوسط ثم وصفهم بمعرفة المعاد فلا احسن من هذا النسق وفيه ان المهتدي بالقران
حقيقة هو الذي يكون موقنا باحوال المعاد لا شاكا فيها اتيا بالطاعات للاحتياط قايلا ان كنت مصيبا فيها فقد نلت السعادة وان كنت
مخطيا فلم يفتني الا لذات يسيرة زايلة ثم اورد وعيد المنكرين للمعاد واسناد تزيين الاعمال الى الله ظاهر على قول الاشاعرة
واما المعتزلة فتاولوه بوجوه منها انه استعارة وكانه لما متعهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا ذلك التمتيع ذريعة وهو الذي
يصحبه بعض الملابسات ولا ريب ان امهال الشيطان وتخليته حتى زين لهم اعمالهم كما قال وزين لهم الشيطان اعمالهم ملابسة
ظاهرة للتزيين ومنها انه اراد زينا لهم امر الدين وما يلزمهم ان يتمسكوا به وذلك بان بينا لهم حسنه وما لهم فيه من الثواب
فهم يعمهون يعدلون ويتحيرون عما زينا لهم قاله الحسن لهم سوء العذاب اي القتل والاسر كيوم بدر مهد ثم مهد مقدمه
لما سيذكر في السورة من الاخبار العجيبة فقال وانك لتلقى القران لتؤتاه وتلقيه من عندي اي حكيم اي عليم واذ قال منصوب
بعليم او باذكر كانه قيل خذ من اثار حكمته وعلمه قصة موسى العجيبة الشان والخبر خبر الطريق لانه كان قد ضله وفي
قوله سآتيكم مع قوله في طه والقصص لعلي اتيكم دليل على انه قوي الرجاء الا انه كان يجوز النقيض وعد اهله بانه
ياتيهم باحد الامرين وان ابطا لبعد المسافة او غيره قالوا في دليل على انه جزم بوجدان احد الامرين مشقة بعبادة الله تعالى
انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده والاصطلاء بالنار الاستدفاء بها والاجتماع عليها وانما خصت هذه السورة بقوله فلما
اتيها نودي لانه كرر لفظ اتيكم ههنا بخلاف السورتين فاحترز من تكرير ما يقاربه في الاشتقاق مرة اخرى وان مفسرة
لان النداء فيه معنى القول او مخففة من الثقيلة بدليل فقدان قد في فعلها قال جار الله معنى بورك من في النار ومن حولها
بورك في مكان النار ومن حول مكانها البقعة التي حصلت النار فيها كما قال في القصص نودي من شاطئ الواد الايمن في
البقعة المباركة وسبب البركة حدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله اياه واظهار المعجزات عليه وقيل معنى بورك تبارك
والنار بمعنى النور اي تبارك من في النار هو الله سبحانه مروي عن ابن عباس وعن قتادة والزجاج ان من في النار
هو نور الله ومن حولها الملائكة وقال الجبائي ناداه بكلام سمعه من الشجرة في البقعة المباركة وهي الشام فكا
نت الشجرة محلا للكلام والمتكلم هو الله بان خلقه فيها ثم ان الشجرة كانت في النار ومن حولها الملائكة وقيل من في
النار هو موسى لقربه منها ومن حولها الملائكة وفي الابتداء بهذا الخطاب عند مجيء موسى بشارة له بانه قد قضي
امر عظيم ينتشر منه البركة في ارض الشام وفي قوله سبحان الله رب العالمين تنزيه عما لا يليق بذاته من الحدوث
والحلول ونحوهما مما هو من خواص المحدثات وتنبيه على ان الكافرين من جلايل الامور التي لا يقدر عليها الا رب العالمين
والهاء في انه اما للشان واما راجع الى ما دل عليه سياق الكلام ان المتكلم انا وعلى هذا فالله مع وصفيه بيان لانا وفيه
تلويح الى ما اراد اظهاره عليه يريد انا القادر القوي على اظهار الخوارق الحكيم الذي لا يفعل جزافا ولا عبثا وقوله والق
عصاك معطوف على بورك وكلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل له بورك والق ومعنى لم يعقب لم يرجع يقال
عقب المقاتل اذا كر بعد الفر وانما اقتصر ههنا على قوله لا تخف ولم يضف اليه اقبل كما في القصص لانه اراد ان يبني عليه
قوله اني لا يخاف لدي المرسلون وسبب نفي الخوف عن الرسل مشاهدة مزيد فضل الله وعنايته في حقه ثم استثنى من ظلم منهم
بترك ما هو اولى به وقد مر بحث عصمة الانبياء في اول البقرة وفي الاية لطائف واشارات منها انه اشار بقوله

اني لا يخاف لدي المرسلون الى ان موسى قد جعل رسولا ومنها انه اشار بقوله الا من ظلم الى ما وجد من موسى في حق القبطي
وبقوله ثم بدل حسنا بعد سوء اي توبة بعد ذنب الى قول موسى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقرئ الا بحرف التنبيه ومنها
اشار بقوله ثم بدل معطوفا على ظلم الى ان النبي المرسل بدل البتة ولم يصر على فعله والا كان هذا العطف مقطوعا عن الكلام ضايعا
فانه اذا ظلم ولم يبدل كان خايفا ايضا ومنها انه اشار بقوله فاني غفور رحيم الى ان الخوف وان لحق المستثنى الا انه منفي عنه ايضا بسبب
غفرانه ورحمته فنفي الخوف ثابت على كل حال فهذا الاستثناء قريب من تاكيد المدح بما يشبه الذم كقوله هو البدر الا انه البحر
زاخر او كقوله   ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم   بهن فلول من قراع الكتايب   وهذه اللطايف مما سمح بها الخاطر
وان الكاتب ارجو ان يكون صوابا ان شاء الله العزيز قوله وادخل يدك وفي القصص اسلك يدك موافقة لاضمم ولان المبالغة في ادخل
اكثر منها في اسلك لان سلك لازم ومتعد وهناك قال فذانك برهانان وههنا قال في تسع ايات وكان ابلغ في العدد فناسب الابلغ
في اللفظ قال النحويون متعلق الجار محذوف مستانف اي اذهب في تسع ايات او المراد وادخل يدك في تسع اي في جملتهن وعدادهن
اذهب الى فرعون وتفسير التسع قد مر في اخر سبحان وانما قال ههنا الى فرعون و **قومه** دون ان يقول وملائه كما في القصص لان
الملا اشراف القوم وقد وصفهم ههنا بقوله فلما جاءتهم الى قوله ظلما وعلوا فلم يناسب ان يطلق عليهم لفظ ينبي عن المدح ومعنى
مبصرة ظاهرة بينة كانها تبصر فتهتدي ويجوز ان يكون الابصار مجازا باعتبار ابصار صاحبها وهو كل ذي عقل او فرعون وقومه
والواو في واستيقنتها للحال وقد مضمرة وفي زيادة انفسهم اشارة الى انهم اظهروا خلاف ما ابطنوا والاستيقان ابلغ من الايقان
والمبصرة طباق المبين وقوله ظلما وعلوا اي كبرا وترفعا مفعول لاجلها وقرئ مبصرة بفتح الميم نحو مبخلة قراها علي بن الحسين
وقتادة والله اعلم **التاويل** الطاطلب الطالبين وسين سلامة قلوبهم من تعلقات غير الله تلك دلالات القران وشواهد
انواره وكتاب مبين بيان كيفية السلوك ولذلك قال هدى وبشرى للمؤمنين بالوصول الى الله الذين يستقيمون في المعارج بحقايق
الصلوات ويؤتون زكوة اموالهم واحوالهم بالافاضة على المستحقين زينا لهم اعمالهم الدنيوية النفسانية فهم يعمهون لعمى قلوبهم
عن رؤية الاخرة ونعيمها ولا يكون في عالم الاخرة اعمى الا كان اصم وابكم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم حبك للشيء يعمي ويصم فيجب
الدنيا عميت عين القلب وصمت اذنه وصار ابكم عن العلم اللدني والنطق به وهو سوء العذاب وهو الموجب لخسران الدارين
مع خسران المولى وانما يكون خسران الدارين ممدوحا اذا ربح المولى وجد ابو يزيد في البادية قحفا مكتوبا عليه خسر الدنيا والاخرة
فبكى وقبله وقال هذا راس صوفي وحين اخبر عن مقامات المؤمنين ودركات الكافرين اخبر عن مقام النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
وانك لتلقى القران لا من عند جبريل من لدن حكيم يجلي لقلبك بحكمة القران عليم يعلم حيث يجعل رسالاته ثم ضرب مثلا
لذلك وهو ان موسى القلب لما كشف له انوار شواهد الحق في ليلة الهوى وظلمة الطبيعة قال لاهله وهم النفس وصفاتها اني
انست نارا بوادي المن السر لعلكم تصطلون بتلك النار عن جمهور الطبيعة فلما جاها على قدمي الشوق وصدق الطلب نودي من
الشجرة الروحانية ان بورك من في نار المحبة نار الله الموقدة التي تطلع على الافيدة ومن حولها كالفراش يريد ان يقع فيها والق عن
يد همتك كل ما يعتمد عليه سوى فضل الله فانه جان في الحقيقة ولى مدبرا هاربا الى الله ولم يعقب ولم يرجع الى غيره فلذلك
نودي بلا تخف فان القلوب الملهمة المرسلة اليها الهدايا والتحف والالطاف لا يخاف سوى الله الا من ظلم نفسه بالرجوع الى الغير
وادخل يد همتك في جيب قناعتك يخرج بيضاء نقية من لوث الدارين في تسع ايات من اسباب هلاك النفس وصفاتها فانظر
كيف كان عاقبة الذين افسدوا الاستعداد الفطري والله حسبي ونعم الوكيل **قوله عز وجل**

ولقد اتينا داود وسليمن علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير

وبحقيقت داديم داود را وسليمان نرا دانشي تمام وگفتند سپاس وستايش مر خداير اكه تفضيل نهاد ما را

من عباده المؤمنين ۝ وورث سليمن داود وقال يا ايها الناس علمنا

بسياري از بندگان او كه با ايمان اند   وميراث يافت نبوت وملك واسليمان از داود وگفت سليمان اي مردمان اموزانيده

منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين ۝

اند مرا فهم موضوعات مرغان وداده اند ما را از هر چيزي بدرستي كه اين عطا هر اينه آنست فضيلت هويدا

وحشر لسليمن جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون

وگرد كردند براي سليمان لشكرها او را از پري وادمي   ومرغ پس ايشان ممنوع الاوايل بودند بر اواخر اي لحوق

حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ۝ فتبسم ضاحكا
من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي
وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ۝ و
تفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين
لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين ۝ فمكث
غير بعيد ۝ فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين
إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ۝
وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان
أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ۝ ألا يسجدوا لله الذي
يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما يخفون وما يعلنون ۝ الله
لا إله إلا هو رب العرش العظيم ۝ قال سننظر أصدقت أم كنت من
الكاذبين ۝ اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا
يرجعون ۝ قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم ۝ إنه من سليمان
وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ۝ ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين ۝ قالت
يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون ۝ قالوا
نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين ۝
قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها
أذلة وكذلك يفعلون ۝ وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة

بم يرجع المرسلون ۝ فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني
الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ۝ ارجع إليهم
فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ۝
قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ۝
قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك
وإني عليه لقوي أمين ۝ قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك
به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من
فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما
يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم ۝ قال نكروا
لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون ۝
فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا
العلم من قبلها وكنا مسلمين ۝ وصدها ما كانت تعبد من
دون الله إنها كانت من قوم كافرين ۝ قيل لها ادخلي الصرح
فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح
ممرد من قوارير ۝ قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله
رب العالمين ۝

القراءة واد النمل ممالة عباس وقتيبة وقرا يعقوب وعلي والسرندبي
عن قنبل بالياء في الوقف لا يحطمنكم بالنون الخفيفة عباس ورويس اوزعني ان بفتح الياء ابن كثير وكذلك في الاحقاف
مالي لا بفتح ياء المتكلم ابن كثير وعلي وعاصم ليأتينني بنون الوقاية بعد الثقيلة ابن كثير فمكث بفتح الكاف عاصم وسهل
ويعقوب غير رويس الاخرون بضمها من سباء بفتح الهمزة لامتناع الصرف البزي وابو عمرو وعن قنبل بهمزة ساكنة
وفي رواية اخرى عنه وعن ابن فليح وزمعة بغير همز الباقون بهمزة منونة مكسورة وكذلك في سورة سبا الا
يسجدوا مخففا يزيد وعلي ورويس الاخرون بالتشديد وقال ابن مجاهد اذا وقفوا على ايا والابتداء اسجدوا تخفون وتعلنون
بتاء الخطاب فيهما علي وحفص الباقون على الغيبة فالقه بسكون الهاء حمزة وعاصم غير المفضل وابو عمرو وغير عباس

وقراء باختلاس حركة الهاء زيد وقالون ويعقوب غير زيد وابو عمرو من طريق الهاشمي عن اليزيدي الباقون الاشباع اني
القي بفتح ياء المتكلم ابو جعفر ونافع اتمدونني بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ووافق ابو جعفر ونافع وابو عمرو في الوصل
اتمدوني بتشديد النون وبالياء في الحالين حمزة ويعقوب الاخرون باظهار النونين وحذف اليا اتاني الله بفتح الياء ابو جعفر
ونافع وابو عمرو وابن فليح وحفص فمن فتح الياء فالوقف بالياء لا غير ومن حذف اليا فانه يقف بغير ياء الا سهلا ويعقوب فانهما يقفان
بالياء وقراء علي اتاني الله بالامالة انا اتيك بالامالة وكذلك ما بعد حمزة في رواية خلف وابن سعدان والعجلي وابي عمرو وخلف لنفسه
فلما راته بكسر الراء يصير ليبلوني بفتح الياء ابو جعفر ونافع ساقيها وبابه بالهمز ابن مجاهد وابو عون عن قنبل والاحسن تركها
قال في الكشاف من همز فوجهه انه سمع سووقا فاجري عليه الواحد **الوقوف** علما للعدول عن بيان ايتا الفضل ابتداء الي
ذكر قول المنعم عليهما شكرا ووفاء المومنين ○ شي ط المبين ○ يوزعون ○ النمل لا لان ما بعده جواب اذا مساكنكم ج لانقطاع
النظم لنهي الغايب مع اتحاد القايل وجنوده ط لان ما بعده الواو للحال لا يشعرون ○ الصالحين ○ الهدهد ز علي معني بل اكان
من الغايبين علي التهديد والاصح ان ام متصل بمعني الاستفهام في ما لي اي انا لا اراه وهو غايب الغايبين ○ مبين ○ يقين ○ عظيم ○
لا يهتدون ○ ومن خفف الا وقف مطلقا يعلنون ○ العظيم ○ سجدة الكاذبين ○ يرجعون ○ كريم ○ الرحيم ○ لتعلق ان مسلمين ○
امري لانقطاع النظم مع اتحاد القايل يشهدون ○ تامرين ○ اذلة ج لان قوله وكذلك يحتمل ان يكون من تتمة قولها وهو تصديق من
الله لما قالت يفعلون ○ المرسلون ○ بمال لانتهاء الاستفهام مع فاء التعقيب وبيان الاستغناء علي التعجيل اتاكم لاختلاف الجملتين
علي ان بل يرجح جانب الوقف تفرحون ○ صاغرون ○ مسلمين ○ مقامك ○ للابتداء بان مع اتحاد القايل امين ○ طرفك ط للعدول
الله ام اكفر ط لنفسه ج كريم ○ لا يهتدون ○ عرشك ط هو لاحتمال ان يكون ما بعده من كلامها او من كلام
سليمان ○ مسلمين ○ من دون الله كافرين ○ الصرح ج ساقيها ط قوارير ○ العالمين **التفسير** لما فرغ من قصة موسي شرع
في قصة ثانية وهي قصة داود وابنه سليمان والتنوين في علما اما للنوع اي طايفة من العلم او للتعظيم اي علما عزيزا قال علما
المعاني الواو في قالا للعطف علي محذوف لان هذا مقام الفاء كقولك اعطيته فشكر فالتقدير ولقد اتيناهما علما فعملا به وعلماه
وعرفا حق النعمة والفضيلة فيه وقالا الحمد لله وبيانه ان الشكر باللسان انما يحسن اذا كان مسبوقا بعمل القلب وهو العزم
علي فعل الطاعة وترك المعصية وبعمل الجوارح وهو الاشتغال بالطاعات فكانه قال ولقد اتيناهما علما فعملا به قلبا وقالبا وقالا
باللسان الحمد لله قلت لقايل ان يقول الاصل عدم الاضمار وقوله هذا مقام الفا ممنوع وانما يكون كذلك اذا اريد التعقيب والتسبيب
فاما ان كان المراد مجرد الاخبار عما فعل بهما وعما فعلا فالواو كقولك اعطيته فشكر وقوله علي كثير من عباده يجوز ان يكون
واردا علي سبيل التواضع وان كان مفضلين علي جميع اهل زمانهما ويجوز ان يكون واردا علي الحقيقة بالنسبة الي زمانهما او بالنسبة
الي ساير الازمنة وهذا اظهر وانما وصف العباد بالمومنين ليلا يظن ان سبب الفضيلة هو مجرد الايمان ولكن ما يزيد عليه
من الاستغراق في بحر العبودية والعرفان وفي الاية دليل علي شرف العلم وان العالم يجب ان يتلقي علمه بشكر الله تعالي
قلبا وقالبا واما التوفيق الامنه قوله وورث سليمان داود عن الحسن انه المال لان النبوة عطية مبتداة وزيف بان المال ايضا
عطية مبتداة ولذلك يرث الولد اذا كان مومنا ولا يرث اذا كان كافرا او قاتلا وما المانع من ان يوصف بانه ورث النبوة لما قام
بها عند موته كما يرث الولد المال ان قام به عند موته والظاهر انه اراد وراثة النبوة والملك معا دليله قوله تشهير النعمة
الله ودعا الناس الي تصديق المعجزة يا ايها الناس علمنا منطق الطير والمنطق يشمل كل ما يصوت به من المفرد والمولف مفيدا وغير
مفيد ومنه قولهم نطقت الحمامة قال المفسرون انه تعالي جعل الطير في ايامه مما له عقل وليس كذلك حال الطيور في ايامنا
وان كان فيها ما الهمه الله تعالي الدقايق التي خصت بالحاجة اليها يحكي انه مر علي بلبل في شجرة فقال لاصحابه انه يقول
اكلت نصف الثمرة وعلي الدنيا العفا اي التراب وصاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال
كما تدين تدان واخبر ان الهدهد يقول استغفروا الله يا مذنبون والخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه والرخمة يقول
سبحان ربي الاعلي ملا سمايه وارضه والقمري يقول سبحان ربي الاعلي والقطاة تقول من سكت سلم والببغا تقول ويل
لمن الدنيا همه والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول يا ابن ادم عش ما شيت اخرك الموت والعقاب
يقول في البعد من الناس انس ومعني من كل شي وقال في الكشاف اراد كثرة ما اوتي كما يقول فلان يقصده كل
احد يريد كثرة قاصديه وانما قال علمنا واوتينا لانه اراد نفسه واياه ويجوز ان يريد نفسه فقط لا علي طريق التكبر

بل علي عادة الملوك يعظمون انفسهم لمصلحة التهييب وقوله ان هذا لهو الفضل المبين قول وارد علي سبيل الشكر والتحدث
بالنعم كما قال صلي الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر اي اقول هذا شكرا لا فخرا يروي ان معسكره كان مائة فرسخ في مائة
وخمسة وعشرون الجن ومثله للانس ومثله للطير ومثله للوحش وكان له الف بيت من قوارير علي الخشب فيها ثلثمائة
منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو
من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبيا عليهم الصلاة والسلام علي كراسي الذهب والعلما
علي كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتي لا يقع عليه الشمس وترفع ريح
الصبا البساط فيسير به مسيرة شهر وكان يقول مع ذلك لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما اوتي ال داود ومعني يوزعون
يحبسون قيل كانوا يمنعون من يتقدم من عسكره ليكون مسيره مع جنوده علي ترتيب ومنه يعلم انه كان في كل قبيل منها وازع
يكون له تسلط علي الباقين ويكفهم ويصرفهم ومعني اتوا علي وادي النمل قطعوه وبلغوا اخره من قولهم اتي علي الشي
اذا انفذه وبلغ اخره كانهم ارادوا ان ينزلوا عند منقطع الوادي ويجوز ان يقصد ايتانهم من فوق لان الريح كانت
تحملهم في الهوا فلذلك عدي بعلي عن قتادة انه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال سلوا عما شيتم وكان ابو حنيفة حاضرا
وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكرا ام انثي فسالوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثي لقوله تعالي قالت
نملة ولو كان ذكرا لم يجز التاء لان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها علي الذكر والانثي فلا بد من التمييز
بالعلامة وحين عبر عن تفاهم النمل بلفظ القول جعل خطابهم خطاب اولي العقل فحكي انها قالت يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم اما جواب للامر واما نهي بدلا من الامر اي لا يكونوا بحيث يحطمنكم اي يكسرنكم سليمان وجنوده
علي طريقه لا ارينك هاهنا وفي قوله سليمان وجنوده ان يقول جنود سليمان مبالغة اخري كما يقال اعجبني زيد وكرمه
وفي الاية دلالة علي ان ... في الطريق لا يلزمه البحر لما يلزمه ... في الطريق المتحرز وفي قولنا وهم
لا يشعرون تنبيه علي وجوب الجزم بعصمة الانبياء كانها عرفت ان النبي لعصمته لا يقع منه قتل هذه الحيوانات الا علي
سبيل السهو وعن بعضهم انها خافت علي قومها ان يقعوا في كفران النعمة الله تعالي اذا راوا جلالة سليمان وهذا معني
الحطم فلذلك امرتهم بدخول المساكن وفيه تنبيه علي ان مجالسة ارباب الدنيا محذورة قيل سمع سليمان كلامها من
ثلاثة اميال فتبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك واخذا فيه ولكن لم يبلغ حد القهقهة وكمال الضحك وما روي انه
صلي الله عليه وسلم ضحك حتي بدت نواجذه فعلي وجه المبالغة في الضحك النبوي وانما اضحكه من قولها شفقتها علي قومها
وسروره بما اتاه الله من ادراك الهمس واشتهاره بالتحرز والتقوي ولذلك مال الي الدعاء قايلا رب اوزعني قال جار الله حقيقته
اجعلني ازع شكر نعمتك عندي واربطه لا ينفلت عني فلا ازال شاكرا لك وانما ادرج ذكر الوالدين لان النعمة علي الولد
نعمة عليهما وبالعكس ثم طلبا ان يضيف لواحق نعمه الي سوابقها ولا سيما النعم الدينية فقال وان اعمل صالحا ترضاه ثم
دعا ان يجعله في الاخرة من زمرة الصالحين لان ذلك غاية كل مقصود يروي ان النملة احست بصوت الجنود ولم تعلم
انهم في الهوا فامر سليمان الريح فوقفت لئلا يذعرن حتي دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة **القصة الثالثة**
قصة بلقيس وما جري بينها وبين سليمان وذلك بدلالة الهدهد يروي ان سليمان حين تم له بناء بيت المقدس تجهز للحج
مع حشره فاتي الحرم ومكث به اياما يقرب كل يوم بخمسة الاف ناقة وخمسة الاف بقرة وعشرين الف شاة ثم
عزم علي السير الي اليمن فخرج من مكة صباحا فوافي صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراي ارضا عجيبة
بهجتها الا انهم لم يجدوا الماء فطلب الهدهد لانه يري الماء من تحت الارض وعن وهب انه اخل بالنوبة التي كانت
ينوبها فلذلك تفقده وقيل انه وقعت نفحة من الشمس علي راس سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد خال فدعا عفريت
من الجن وهو النسر فساله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل
فقصدته فاقسم عليها بالله لتتركنه فتركته وقال ان نبي الله قد حلف ليعذبنك قال وما استثني قالت بلي قال او ليا
بسلطان مبين اي بعذر واضح فلما قرب من سليمان ارخي ذنبه وجناحيه يجرها علي الارض تواضعا له فلما دنا اخذ
سليمان براسه فمده اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فارتعد سليمان وعفا عنه ثم ساله عما لقي في
غيبته وفي تفقد الهدهد اشارة الي ان الملوك يجب عليهم التيقظ وعدم الغفلة عن اصغر رعيتهم وارجع الي التفسير قوله

مالي لا اري استبعاد منه انه لا يراه وهو حاضر في الجند كان ساترا سترة ثم لاح له انه غايب فقال لهم كان من الغايبين
وقد مر في الوقوف قوله لاعذبنه لاشك ان نعذيبه انما يمكن بما يحتمله حاله فقيل اراد ان ينتف ريشه ويشمسه وكان
عذابه الطير وقيل كان يطلي بالقطران ويشمس وقيل هو ان يلقيه للنمل لتاكله وقيل ايداع القفص وقيل التفريق بينه وبين
الفه وقيل اراد لالزمنه صحبة الاضداد كما قيل اضيق السجون مجالسة الاضداد وقيل لالزمنه خدمة اقرانه ولعل تعذيب
الهدهد وذبحه في عصره جاير لمصلحة السياسة كما اباح لنا ذبح كل ماكول لحمه لمصلحة التغدي وحاصل القسم يرجع الي
قوله ليكون احد هذه الامور الثلاثة التعذيب او الذبح او الاتيان بعذر بين وحجة واضحة ويحتمل ان يكون قد عرف اتيانه
بالعذر بطريق الوحي فلذلك ادرجه في سلك ما هو قادر علي فعله فاقسم عليه ثم اخبر الله سبحانه انه اتي بسلطان
مبين وذلك قوله فمكث غير بعيد فقال مخاطبا لسليمان احطت بما لم تحط به قالوا فيه ابطال قول من زعم ان امام الزمان
لا يخفي عليه شي ولا يكون في زمانه احد اعلم منه وفيه دليل علي شرف العلم وان صاحبه له ان يكافح به من هو اعلي حالا
منه والاحاطة بالشي علما هو ان يعلمه من جميع جهاته وقوله من سبا بنبا من جملة صنايع البديع علي ان النبا خبر له
شان وذكره في هذا الموضع دون ان يقول من سبا بخبر حسن علي حسن وسبا اسم للقبيلة فلا ينصرف او اسم للحي او الاب
الاكبر فينصرف وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم سميت مدينة مارب بسبا وبينها وبين صنعا مسيرة
ثلاث ويحتمل ان يراد بسبا المدينة او القوم ثم شرع في النبا وهو قوله اني وجدت امراة تملكهم واسمها بلقيس بنت
شراحيل ملك اليمن كابرا عن كابر الي تبع الاول ولم يكن له ولد غيرها فورثت الملك وكانت هي وقومها مجوسا عبدة
الشمس والضمير في تملكهم يعود الي سبا ان اريد به القوم والي الاهل المحذوف ان اريد به المدينة واوتيت من كل شي
اي بعض كل ما يتعلق بالدنيا من الاسباب ولها عرش عظيم لانه استعظم لها ذلك مع صغر حالها الي حال سليمان او
استعظمه في نفسه لانه لم يكن لسليمان مثله مع علو شانه وقد يتفق لبعض الامرا شي لا يكون مثله لمن فوقه في الملك
وقد يطلع بعض الاصاغر علي مسئلة لم يطلع عليها احد كما اطلع الهدهد علي حال بلقيس دون سليمان ووصف كل شي انما
هو بالاضافة الي ساير ما خلق من السموات والارض يحكي من عظم شانها انه كان مكعبا ثلثين في ثلثين في ثلثين
او ثمانين في ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بانواع الجواهر وكذا قوايمه وعليه سبعة ابيات كل بيت
باب مغلق قال بعض المعتزلة وزين لهم الشيطان املي لهم
لا يصلح للحجة والتحقيق فيه قد مر ولا يبعد ان يلهم الله الهدهد وجوب معرفته والانكار
علي من يعبد غيره خصوصا في زمن سليمان عليه الصلاة والسلام قوله الا يسجدوا من قرا بالتشديد علي ان الجار محذوف فان
كان متعلقا بالصد فالتقدير صدهم لان لا يسجدوا وان كان متعلقا بلا يهتدون فلا مزيدة اي لا يهتدون الي ان يسجدوا
ومن قرا بالتخفيف فقوله الا حرف تنبيه ويا حرف النداء والمنادي محذوف والتقدير الا يا قوم اسجدوا كقوله الا يا اسلمي
يا دار مي علي البلا ولا زال منهلا بجرعايك القطر قال الزجاج السجدة في الاية علي قراة التخفيف دون التشديد والحق
عدم الفرق لان الذم علي الترك كالامر بالسجود في الاقتضاء والخب مصدر بمعني المخبو وهو النبات والمطر وغيرهما مما خباه
الله عز وجل من عيونهم ومن جملة ذلك اطلاع الكوكب من افق الشرق بعد اختفايها في افق الغرب ومنها الاقضية
والاحكام والوحي والالهام ومنها انزال الملك وكل اثر علوي وفي تخصيص وصف الله تعالي في هذا المقام باخراج الخب
اشارة الي ما عهده الهدهد من قدرة الله تعالي في اخراج الماء من الارض الهمه هذا التخصيص كما الهمه تلك المعرفة
ولما انجز كلام الهدهد الي هذه الغاية قال سليمان سننظر اي نتامل في صفحات حالك اصدقت ام كنت من الكاذبين
وهذا ابلغ من ان لو قال له كذبت لانه اذا كان معروفا بالكذب كان متهما في كل ما اخبر به ثم ذكر كيفية النظر في
امره فقال اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم لم يقل اليها لانه كان قد قال وجدتها وقومها فكان سليمان قال فالقه الي
الذين هذا دينهم اهتماما فيه بامر الدين ولمثل هذا في الكشاف الا تعلوا علي واتوني ومعني ثم تول عنهم الي مكان قريب تتوارى
فيه يسمع ما يقولون ويرجعون من رجع القول كقوله يرجع بعضهم الي بعض القول يروي انها كانت اذا رقدت غلقت
الابواب ووضعت المفاتيح تحت راسها فدخل من كوة وطرح الكتاب علي نحرها وهي مستلقية نايمة وقيل نقرها فانتبهت
فزعة وقيل اتاها والجنود حواليها من رفرف الطاقة والناس ينظرون حتي رفعت راسها فالقي الكتاب في حجرها وقيل

كان في

كان في البيت كوة يقع الشمس فيها كل يوم فاذا نظرت اليها سجدت فجاء الهدهد فسد تلك الكوة بجناحه فلما
رات ذلك قامت اليه فالقي الكتاب اليها وها هنا اضمار اي فذهب فالقي ثم تواري ثم كان سايلا سال فماذا قالت بلقيس
فقيل يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم مصدر بالتسمية او حسن مضمونه او هو من عند ملك كريم او هو
مختوم يروي انه طبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه قال صلي الله عليه وسلم كرم الكتاب ختمه وعن ابن المقنع من
كتب الي اخيه ولم يختم فقد استخف به ثم ان سايلا كانه قال لهما وما هو فقالت انه من سليمان وانه كتب وكيت سوال
لم قدم سليمان اسمه علي اسم الله والجواب انها لما وجدت الكتاب علي وسادتها ولم يكن لاحد اليها طريق ورات الهدهد
علمت انه من سليمان وحين فتحت الكتاب رات التسمية ولذلك قالت ما قالت او لعل سليمان كتب علي عنوان الكتاب انه
من سليمان فقرات عنوانه اولا ثم اخبرت بما في الكتاب او لعل سليمان قصد بذلك انها لو شتمت لاجل كفرها حصل
الشتم لسليمان لا لله تعالي وان في ان لا تعلوا مفسرة لما القي اليها اي لا تتكبروا كما تفعل الملوك يروي ان نسخة الكتاب
من عبد الله سليمان بن داود الي بلقيس ملكة سبا السلام علي من اتبع الهدي اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين
وكان كتب عليه الصلاة والسلام جملا وانه وجازته مشتمل علي تمام المقصود لان قوله بسم الله الرحمن الرحيم علي اثبات
الصانع وصفاته والباقي نهي عن الترفع والتكبر وامر بالانقياد للتكاليف كل ذلك بعد اظهار المعجز برسالة الهدهد قوله قالت [لك]
يا ايها الملا استيناف اخر وهكذا الي تمام القصة ومعني افتوني اشيروا علي بما يحدث لكم من الراي والفتوي الجواب في الحا
واصلها من الفتاء في السن وقطع الامر فصله والقضاء فيه ارادت بذلك استعطافهم وتطييب نفوسهم واستطلاع ارايهم
فاجابوا بانهم اصحاب القوي الجسدانية والخارجية ولهم النجدة والبلا في الحرب دفع ذلك فوصفوا الامر اليها فما
احسن هذا الادب ويحتمل ان يراد نحن من ارباب الحرب لا من ارباب الراي والمشورة وانما الراي رايك وحيث كان يلوح
من وصفهم انفسهم بالشجاعة والعلم بامور الحرب انهم مايلون الي المحاربة ارادت ان تنبههم علي الامر الاصوب وهو
الميل الي الصلح فلذلك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وذلك اذا ارادوا قهرها والتسلط عليها ابتدا والا
فالافساد غير لازم بل لعله الاصلاح الزم اذا سلك سبيل العدل والانصاف فليس للظلمة في الاية حجة ومفعول مرسلة
محذوف اي مرسلة رسلا مع هدية وهي اسم المهدي كالعطية اسم المعطي وانما ارادت الاهداء لان الهدية سبب استمالة
القلوب قال صلي الله عليه وسلم تهادوا وتحابوا قال في الكشاف روي انها بعثت خمسماية غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن
الاساور والاطواق والقرطة راكبي خيل مغشاة بالديباج في صفة اللجم والسروج بالجواهر وخمسماية جارية علي
رماك في زي الغلمان والف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وحقا فيه درة عذرا وخرزة
معوجة الثقب وبعثت رجلين من اشراف قومها المنذر بن عمرو واخر ذا راي وعقل والغلمان كالجواري
وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك
وان رايته بشا لطيفا فهو نبي فاقبل الهدهد فاخبر سليمان فامر الجن بلبن الذهب والفضة وفرشوه في بين يديه طوله [الميدان]
سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حايطا شرفه من الذهب والفضة وامر باحسن الدواب في البر والبحر فربطوها
عن يمين الميدان وعن يساره علي اللبنات وامر باولاد الجن وهم خلق كثير فاقيموا عن اليمين وعن اليسار ثم قعد علي
سريره والكراسي من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس كذلك والوحش والطير كذلك فلما دنا
القوم ونظروا وبهتوا وراوا الدواب علي اللبنات فتقاصرت اليهم نفوسهم بما معهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه
طلق وقال ما وراكم وقال اين الحق واخبرهم بما فيه ثم امر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة فجعل رزقها
في الشجرة واخذت دودة بيضا الخيط نقبتها ونفذت في الخرزة فجعل رزقها في الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ
الماء بيدها فتجعله في الاخري ثم تضرب بها وجهها والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية وذلك
قوله علي سبيل الانكار اتمدونني بمال ثم قال علي سبيل الاعلام وتعليل الانكار فما اتاني الله من الكمالات
والقربات والدرجات خير مما اتاكم ثم اضرب عن ذلك الي بيان السبب الذي حملهم عليه وهو انهم لا يفرحون الفرح
الا في ان يهدي اليهم حظ من الدنيا فعلي هذا تكون الهدية مضافة الي المهدي اليه ويجوز ان يكون مضافا الي المهدي والمعني انتم
بهديتكم هذه الذي اهديتموها تفرحون فرح افتخار علي الملوك ويحتمل ان يكون الكلام عبارة عن الرد كانه قال بل انتم من حقكم

ان ناخذ واهديتكم وتفرحوا بها ثم قال للرسول او للهدهد معه كتاب اخرارجع اليهم ومعني لا قبل لا طاقة ولا مقابلة
والذل ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار ان يقعوا مع ذلك في اسر واستقبال بروي انه لما رجع اليها الرسول
عرفت ان سليمان نبي وليس لهم به طاقة فشخصت اليه في اثني عشر الف قيل مع كل قيل الوف وامرت عند خروجها ان
يجعل عرشها في اخر سبعة ابيات في اخر قصور سبعة وغلقت الابواب ووكلت به حرسا فلعل سليمان اوحي اليه ذلك فاراد ان
يريها بعض ما خصه الله به من المعجزات فلذلك قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها وعن قتادة اراد ان ياخذ قبل ان تسلم لعله انها اذا
اسلمت لم يحل له اخذ مالها و قيل اراد بذلك اختبار عقلها كما يجي وقيل اراد ان يعرف محلها ومقدار مملكتها قبل وصولها اليه
والعفريت من الرجال الخبيث المارد ووزنه فعليت قالوا كان اسمه ذكوان واتيك به في الموضعين يجوز ان يكون فعلا مضارعا
وان يكون اسم فاعل ومعني ان تقوم من مقامك اما علي ظاهره وهو ان يقوم فيقعد واما ان يكون بالمقام هو المجلس ولا بد
فيه من عادة معلومة حتي يصح ان وقت به وعلي هذا فقيل المراد مجلس الحكم وقيل مقدار فراغه من الخطبة وقيل الي انتصاف
النهار واني عليه اي علي حمله لقوي امين اتي به علي حاله لا انصرف فيه بشي واختلفوا في الذي عنده علم من الكتاب فقيل
هو الخضر عليه الصلاة والسلام وقيل ملك ايد الله به سليمان وقيل آصف بن برخيا وزيره او كاتبه وقيل هو سليمان نفسه استبطا العفريت
فقال له انا اريك ما هو اسرع مما تقول وقد يرجح هذا القول بوجوه منها ان الشخص المشار اليه الذي يجب ان يكون معلوما المخاطب
وليس سوي سليمان ولو سلم ان آصف ايضا كان ذلك فسليمان اولي به وكذا باحضار العرش في تلك اللمحة والا لزم تفضيل آصف عليه
من هذا الوجه ومنها قول سليمان هذا من فضل ربي ويمكن ان يقال الضمير راجع الي استقرار العرش عنده ولو سلم رجوعه الي
الاتيان بالعرش فلا يخفي ان كمال التابع والخادم من جملة كمالات المتبوع والمخدوم ولا يلزم من ان يامر الانسان غيره بشي ان يكون
الامر عاجزا عن الاتيان بذلك الشي واختلفوا ايضا في الكتاب فقيل هو اللوح وقيل الكتاب المنزل الذي فيه الوحي والشرايع وقيل
كتاب سليمان او كتاب بعض الانبيا وما ذلك العلم قيل فرع من العلم لا يعرف الان والاكثرون علي انه العلم باسم الله الاعظم
وقدمر في تفسير البسملة كثير مما قيل فيه ومما وقفت عليه بعد ذلك ان غالب بن قطان مكث عشرين سنة يسال الله الاسم الاعظم
الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل به اعطي فاري في منامه ثلاث ليال متواليات قل يا غالب يا فارج الهم ويا كاشف الغم يا صادق الوعد
يا موفيا بالعهد يا منجز الوعد يا حي يا لا اله الا انت صل اللهم علي محمد وآل محمد وسلم والطرف تحريك الاجفان عند النظر فوضع
موضع النظر فاذا فتحت العين توهمت ان نور العين يمتد الي المري واذا غمضت توهمت ان ذلك النور قد ارتد فمعني الاية انك
ترسل طرفك الي شي فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك يروي ان آصف قال له مد عينيك حتي ينتهي طرفك فمد عينيه
نحو اليمين ودعا آصف فغار العرش في مكانه ثم ظهر في مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل ان يرد طرفه ومن استبعد هذا في قدرة
الله فليتامل في الحركات السماوية علي ما يشهد به علم الهيئة حتي يزول استبعاده وقال مجاهد هو تمثيل لاستقصار هذه
الاتيان به كما يقول لصاحبك افعل هذا في لحظة او لمحة وحين عرف سليمان نعمة الله في شانه وان ذلك صورة الابتلاء
بين ان يشكر الشاكر انما يعود الي نفس الشاكر لا يتوسط به الحسد ويمتري المزيد كما قيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد
للنعمة المفقودة وروي في الكشاف عن بعضهم ان كفران النعمة توارد قلما اقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها
بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار قوله اقشعت نافرة اي ذهبت في حال نفارها وراهنها اي ثابتها ومن كفر فان ربي غني عن عبادة
كل عابد فضلا عن شكر شاكر كريم لا ينقطع امداد نعمه عنه لعله يتوب ويصلح زعم المفسدون ان الجن كرهوا ان يتزوجها سليمان
فيفضي اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية او خافوا ان يولد له منها ولد يجتمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الي ملك
هو اشد فقالوا له ان في عقلها شيا وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش وذلك قوله نكروا لها
عرشها اي جعلوه متنكرا متغيرا عن هياته وشكله كما يتنكر الرجل لغيره لئلا يعرفه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه
مواخره واعلاه اسفله وقوله ننظر بالجزم جواب للامر وقري بالرفع علي الاستيناف لتهتدي لمعرفة العرش او للجواب الصايب اذا
سيلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمان اذا رات تلك الخوارق وقوله ام تكون من الذين لا يهتدون ابلغ من ان لو قال ام لا تهتدي
كما مر في قوله ام كنت من الكاذبين فلما جاءت قيل اهكذا اي امثل ذا عرشك لئلا يكون مشبه تلقين فقالت كانه هو
ولم تقل هو مع انها عرفته ليكون دليلا علي وفور عقلها حيث لم تقطع في المحتمل وتوقفت في مقام التوقف اما قوله واوتينا العلم فعطف
علي مقدر كانهم قالوا عند قولها كانه هو قد اصابت في جوابها وطبقت المفصل وهي عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام وعلمت

قدرة الله وصحة نبوة سليمان بهذه الخوارق واوتينا نحن العلم بالله وبقدرته قبل علمها ولم نزل علي دين الاسلام وصدها
عن التقدم الي الاسلام عبادة الشمس وكونها بين ظهراني الكفرة والغرض تلقي نعمة الله بالشكر علي سابقة الاسلام
وقيل هو موصول بكلام بلقيس والمعني واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة او الحالة
وذلك عند وفده المنذرة ثم قال سبحانه وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه ما كانت تعبد من دون الله وقيل
الجار محذوف اي وصدها الله او سليمان عما كانت تعبد واختبر ساقيها بان امر ان يبني علي طريقها قصر من زجاج
ابيض فاجري من تحته الماء والقي فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صورة فجلس عليه وعكف عليه الطير
والجن والانس ثم قيل لها ادخلي الصرح اي القصر او صحن الدار فلما راته حسبته لجة اي ماء غامرا وكشفت عن ساقيها
لتخوض في الماء فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعرا فصرف سليمان بصره وناداها انه صرح ممرد اي مملس
من قوارير هذا عند من يقول تزوجها واقرها علي ملكها وامر الجن فبنوا له غمدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها
ثلثة ايام وولدت له قالوا كون ساقها شعراء هو السبب في اتخاذ النورة امر بها الشياطين فاتخذوها وقال اخرون المقصود
من الصرح تهويل المجلس وحصل كشف الساق علي سبيل التبع عن ابن عباس لما اسلمت قال لها اختاري من ازوجكه فقالت مثلي
لا ينكح الرجال مع سلطاني فقال النكاح من الاسلام فقالت ان كان كذلك فزوجني ذا تبع ملك همدان فزوجها اياه ثم ردهما
الي اليمن ولم يزل بها ملكا فقالت رب اني ظلمت نفسي اي بالكفر في الزمن السالف او بسوء ظني بسليمان اذ حسبت انه
يغرقني في الماء وهذا التفسير انسب بما قبله ولعل في قولها مع سليمان اي مصاحبة له اشارة الي ان اسلامها مع الاسلام
سليمان وانها تريد ان يكون معه في الدارين جميعا والله اعلم **التاويل** ولقد اتينا داود الروح وسليمان القلب
علما الدنيا علي كثير من عباده وهم الاعضا والجوارح المستعملة في العبودية وورث سليمان داود لان كل الهام وفيض يصدر من
الحضرة الالهية يكون عبوره علي داود الروح الا انه للطافته لا يحفظها وانما يحفظها القلب الكثافة ولذلك كان سليمان
افضي من داود قوله منطق الطير يعني الرموز والاشارات التي يحفظها بلسان الحال ارباب الاحوال الطايرين في سما سبا
الفنا وقيل اراد الخواطر الملايكة الروحانية قوله من الجن والانس والطير اي من صفات الشيطنة والانسانية
والملايكة فهم يوزعون علي طبيعتهم بالشريعة وادي النمل هو الي النفس الحريصة علي الدنيا وشهواتها قالت نملة هي
النفس اللوامة يا ايها النمل هي الصفات النفسانية ادخلوا مساكنكم بحالكم المختلفة وهي الحواس الخمس وهم لا يشعرون
انهم علي الحق وانتم علي الباطل لان الشمس لا خبر عندها من نورها الا من الظلمة التي تزيلها نعمتك التي انعمت علي بتسخير جنودي
لي وعلي والدي وهما الروح والجسد انعم علي الروح بافاضة الفيوض وعلي الجسد باستعماله في اركان الشريعة وفي قوله بنبا يقين
اشارة الي ان من ارباب الخبر ان لا يخبر الا عن يقين وبصيرة ولا سيما عند الملوك وفي قول سليمان سننظر اصدقت اشارة الي ان خبر الواحد
وان زعم اليقين لا يعول عليه الا بامارات اخر كتاب كريم كانها عرفت انها بكرامته تهتدي الي حضرة الكريم ان ملوك الصفات
الربانية اذا دخلوا قرية الشخص الانساني افسدوها بافساد الطبيعة الحيوانية وجعلوا اعزة اهلها وهم النفس الامارة
وصفاتها اذلة بسطوات التجلي وكذلك يفعلون مع الانبياء والاوليا وفي قوله ايكم ياتيني بعرشها اشارة الي ان سليمان
كان واقفا علي ان في قومه من هو اهل لهذه الكرامة وكرامات الاولياء من قوة اعجاز الانبيا قيل لها ادخلي الصرح فيه
دليل علي ان سليمان اراد ان ينكحها والا لم يجوز النظر الي ساقيها واسلمت نفسي للنكاح مع سليمان لله وفي الله **تاويل**
اخر وتفقد الطير هم اهل العشق الطيارة في فضاء سما القدس وجو عالم الانس والهدهد الرجل العلمي
الذي عول علي فكره واعمال قريحته في استنباط خبايا الاسرار وكوامن الاستار عذابا شديدا بالرياضة والمجاهدة او لاذبحنه
بسكين مخالفات الارادة سبا مدينة الاختلاط والانس بالانس والمراة الدنيا وبهجتها وعرشها العظيم لحب الجاه والمناصب
يسجدون لشمس عالم الطبيعة وهو الهوي والهدية عرض الدنيا وزينتها والاتيان بالعرش قبل اتيانهم هو اخراج حب الجاه
من الباطن حتي ينقاد الاعضا والجوارح بالكلية لاشغال العبودية اخر ما يخرج من روس الصديقين حب الجاه والعفريت الرياضة
الشديدة والذي عنده علم من الكتاب هو الجذبة التي يوازي عمل الثقلين وتنكير العرش تغيير حب الجاه للهوي
نحته للحق والقصر قصر التصرف في الدنيا للحق بالحق وكشف الساق كناية عن اشتداد الامر عليه والقوارير عبارة عن دوية بواطن
الامور مع الاشتغال بظاهرها وهذه من جملة منطق الطير تفهم ان شاء الله العزيز وحده **قوله تعالى**

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ۝ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ۝ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ۝ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۝ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ۝ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ۝ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ۝ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ۝ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۝ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝

أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ۝ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ۝

القراءة

لنبيتنه على الجمع المخاطب وهكذا لتقولن حمزة وعلي وخلف الباقون فيهما على التكلم مهلك بفتح الميم واللام ابوبكر غير البرجمي وحماد والمفضل وقرا حفص بفتح الميم وكسر اللام الباقون بضم الميم وفتح اللام والكل يحتمل المصدر والمكان والزمان انا دمرناهم وان الناس بالفتح فيهما عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل وروبس اينكم مذكور في الانعام يشركون بياء الغيبة ابوعمرو وسهل ويعقوب وعاصم الرياح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف يذكرون بياء الغيبة ابوعمرو وهشام الاخرون بتاء الخطاب بل ادرك علمهم بقطع الهمزة وسكون الدال ابن كثير وابوعمرو وسهل ويعقوب ويزيد المفضل بل ادرك بهمزة موصولة ودال مشددة الشموني الباقون مثله ولكن بالف بعد الدال

الوقوف يختصمون ۝ الحسنة ج لابتداء استفهام اخر مع اتحاد القايل ترحمون ۝ معك ط تفتنون ۝ ولا يصلحون ۝ لصادقون ۝ لا يشعرون ۝ مكرهم ط لمن قرا انا بكسر الالف على الاستيناف اجمعين ۝ ظلموا ط يعلمون ۝ تتقون ۝ تبصرون ۝ النساء ط تجهلون ۝ **الجزء العاشر** قريتكم ج لاحتمال تقدير لام التعليل يتطهرون ۝ الا امراته ز لاحتمال ان ما بعده مستانف والاظهر انه حال تقديره استثناء امراة مقدرة في الغابرين ۝ مطرا ج المنذرين ۝ اصطفى يشركون ۝ لان ما بعده استفهام مستانف وام منقطعة تقديره بل امن خلق السموات خير ام ما يشركون وكذلك نظايره ما للعدول مع اتحاد المقول بهجة لاحتمال كون ما بعده صفة او استينافا شجرها ط مع الله ط يعدلون ۝ حاجزا مع الله ط لا يعلمون ۝ خلفاء الارض ط مع الله ط ما تذكرون ط رحمته ط مع الله ط يشركون ط والارض ط مع الله ط صادقين ۝ الا الله ط يبعثون ۝ عمون ۝

التفسير القصة الرابعة قصة ثمود والفريقان المومن والكافر وقيل صالح وقومه قبل ان يومن منهم احد والاختصام قول كل فريق الحق معي وفيه دليل على ان الجدال في باب الدين حق ومعنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة انه تعالى قد مكنهم من التوصل الى رحمة الله وثوابه فعدلوا الى استعجال عذابه وقال جار الله خاطبهم صالح على حسب اعتقادهم وذلك انهم قد رووا في انفسهم ان التوبة مقبولة بعد روية العذاب فقالوا متى وقعت العقوبة تبنا حينيذ فالسيئة العقوبة والحسنة التوبة ولولا للتحضيض اي هلا تستغفرون الله قبل عيان عذابه لعلكم ترحمون بان يكشف العذاب عنكم والحاصل ان التوبة يجب ان يقدم على روية العذاب ولا يجوز ان تؤخر وفيه تنبيه على خطابهم وتجهيل لهم قالوا اطيرنا اي تشاءمنا بك وبمن معك وكانوا قد قحطوا قال طايركم اي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قضاؤه وقدره ان اراد علمكم مكتوب عنده موصنة ينزل بكم العقاب ومعنى التطير والطاير قد مر في الاعراف وفي سبحان ثم جزم بنزوله بقوله بل انتم تفتنون اي تعذبون

او تختبرون او يفتنكم الشيطان بوسوسة الطيرة ثم حكي سوء معاملتهم مع نبيهم بقوله وكان في المدينة يعني مترهم
المسمي بالحجر وكان بين المدينة والشام تسعة رهط لم يجمع المميز لان الرهط في معني الجمع وهو من الثلاثة الي العشرة او من
السبعة الي العشرة وقد عد في الكشاف اسماءهم منهم قدار بن سالف عاقر الناقة وكانوا مفسدين لا يخلطون لافسادهم شيئا من الاصلاح
ومن جملة الافساد همتهم بقتل نبيهم والتقاسم التحالف فان كان امرا فظاهر وان كان خبرا فمحله نصب باضمار قد اي قالوا متقاسمين
والتبييت العزم علي اهلاك العدو ليلا واشير علي الاسكندر بالبيات فقال ليس من آيين الملوك استراق الظفر قال في الكشاف
كانهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا اهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا لوليه ما شهدنا مهلك اهله فذكروا احدهما كانوا صادقين
لانهم فعلوا البياتين جميعا لا احدهما قلت انما ارتكب هذا التكلف لانه استقبح ان ياتي العاقل بالخبر علي خلاف المخبر عنه
يروي انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ الي ثلاث فنحن نفرغ منه ومن
اهله قبل الثلاث فخرجوا الي الشعب مبادرين وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا الي اهله فقتلناهم فهذا مكرهم
فبعث الله صخرة فطبقت عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا في مكانه
ونجي صالحا ومن معه وهذا مكر الله وقيل جاؤا بالليل شاهري سيوفهم وقد ارسل الله الملائكة فدمغوهم
بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميا من قرا انا دمرناهم بالفتح فمرفوع المحل بدلا من العاقبة او خبر المحذوف اي هي تدميرهم
او منصوب علي انه خبر كان عاقبة مكرهم الدمار او مجرور تقديره لانا وجوز في الكشاف علي هذا التقدير ان يكون
منصوبا بنزع الخافض وانتصب خاوية علي الحال والعامل معني الاشارة في تلك وانما قال في هذه السورة وانجينا الذين
امنوا موافقة لما بعده فانجيناه واهله وامطرنا وكله علي افعل وقال في حم السجدة ونجينا الذين امنوا وكانوا
يتقون موافقة لما قبله وما بعده وزينا وقيضنا والله اعلم **القصة الخامسة قصة لوط** وانتصب لوطا باضمار
اذكر او عطف علي ولقد ارسلنا واذ بدل علي الاول بمعني مجرد الوقت ظرف علي الثاني وانتم تبصرون اما من بصر الحاسة
فكانهم كانوا معلنون وذلك المعصية في ناديهم او اراد ترون آثار العصاة قبلكم او من بصر القلب والمراد يعلمون انها
فاحشة لم يسبقوا بمثلها وعلي هذا المعني قوله بل انتم قوم تجهلون انكم تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة
مع علمكم بذلك او اراد جهلهم بالعاقبة او اراد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها والخطاب في قوله تغليب ولو قري
بياء الغيبة نظرا الي الموصوف وهو قوم لجاز من حيث القرينة وباقي القصة مذكور في الاعراف قل الحمد لله قيل هو خطاب للوط
عليه السلام وان يحمد الله علي هلاك كفار قومه ويسلم علي من اصطفاه بالعصمة من الذنوب وبالنجاة من العذاب وقيل هو لنبينا
صلي الله عليه وسلم بالتحميد علي الهالكين من كفار الامم وبالتسليم علي الانبياء واشياعهم الناجين والاكثرون علي انه خطاب
مستانف لانه صلي الله عليه وسلم كان كالمخالف لمن تقدمه من الانبياء من حيث ان عذاب الاستيصال مرتفع عن قومه
فامره الله سبحانه بان يشكر ربه علي هذه النعمة ويسلم علي الانبياء الذين صبروا علي مشاق الرسالة ثم شرع في
الدلالة علي الوحدانية والرد علي عبدة الاوثان وفيه توقيف علي ادب حسن وبعث علي التيمن بالحمد والصلوة قبل الشروع
في كل كلام يعتد به ولقد توارثه العلماء خلفا عن سلف فافتتحوا بهما امام كل كتاب وخطبة وعند التكلم بكل امر له شان قال
جار الله معني الاستفهام وام المتصلة في قوله الله خير اما يشركون الزام وتبكيت وتهكم بحالهم وتنبيه علي الخطاب المفرط
والجهل المفرط فمن المعلوم انه لا خير فيما اشركوه اصلا حتي يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير ومالكه قلت يحتمل ان يكون
هذا من قبيل الكلام المنصف عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه كان اذا قراها قال بل الله خير وابقي واجل واكرم
ثم عدل عن الاستفهام بذكر الذات الي الاستفهام بذكر الصفات مبتدا قايما هو ابين الحسيات فقال امن خلق السموات
وانما قال هاهنا وانزل لكم واقتصر في ابراهيم علي قوله وانزل لان لفظه لكم وردت هناك بالاخرة وليس قوله ما كان
لكم معينا عن ذكره لانه نفي لا يفيد معني الاول ومعني الالتفات من الغيبة الي التكلم في قوله فانبتنا تاكيد معني
اختصاص الانبات بذاته لان الانسان قد يتوهم ان له مدخلا في ذلك من حيث الغرس والسقي والحدايق جمع الحديقة
البستان عليه حايط من الاحداق الاحاطة البهجة الحسن والنضارة لان الناظر يبتهج به وانما لم يقل ذوات بهجة
علي الجمع لان المعني جماعة حدايق كما يقال النساء ذهبت ومعني االه مع الله اغيره يقرن به ويجعل شريكا له قال في
الكشاف قوله بل هم بعد الخطاب ابلغ في تخطية رايهم قلت انما يتعين الغيبة هاهنا لان الخطاب في قوله ما كان لكم

انما هو لجميع الناس اي ما صح وما ينبغي للانسان ان يتاتي منه الانبات ولو قال بعد ذلك بل انتم لزم ان يكون كل الناس
مشركين وليس كذلك وقوله يعدلون من العدل او من العدول اي يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق الذي
هو التوحيد ثم شرع في الاستدلال باحوال الارض اي ونساها وسواها بحيث يمكن
الاستقرار عليها والحاجز البرزخ كما في الفرقان ثم استدل لحاجة الانسان اليه علي العموم والمضطر الذي عراه ضر من فقر
او مرض فالجاه الي التضرع الي الله سبحانه وانه افتعال من الضر وعن ابن عباس هو المجهود وعن السدي الذي لا حول له
ولا قوة وقيل هو المذنب ودعاؤه واستغفاره والمضطر اسم الجنس يصلح للكل وللبعض فلا يلزم من الاية اجابة
جميع المضطرين نعم يلزم الاجابة بشرايط الدعا كما مر في البقرة في قوله ادعوني استجب لكم وقوله يكشف السوء كالبيان
لقوله يجيب المضطر والخلافة في الارض اما بتوارث السكني واما بالملك والتسلط وقد مر في اخر الانعام وقوله قليلا
ما تذكرون معناه تذكرون تذكرا قليلا ويجوز ان يراد بالقلة العدم ثم استدل لحاجة الناس خصوصا والهداية في
البر والبحر بالعلامات وبالنجوم ثم استدل باحوال المبداء والمعاد وما بينهما وذلك انهم كانوا معترفين بالابتداء ودلالة
الابتداء علي الاعادة دلالة ظاهرة فكانهم كانوا مقرين بالاعادة ايضا فاحتج عليهم بذلك لذلك والرزق من السماء الماء
ومن الارض نبات واعلم انه سبحانه ذكر قوله االه مع الله في خمس ايات علي التوالي وختم الاولي بقوله بل هم قوم يعدلون
ثم بقوله بل اكثرهم لا يعلمون ثم بقوله قليلا ما تذكرون ثم بقوله تعالي الله عما يشركون ثم هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين والسر
فيه ان اول الذنوب العدول عن الحق ثم لم يعلموا ولو علموا ما عدلوا ثم لم يتذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال فاشركوا
من غير حجة وبرهان قل لهم يا محمد هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ان الله الها وحين بين اختصاصه بكمال القدرة
واراد ان يبين اختصاصه بعلم الغيب قال في الكشاف هذا علي لغة بني تميم يرفعون المستثني المنقطع علي البدل اذا
كان المبدول مرفوعا يقولون ما في الدار احد الا حمار يريدون ما فيها الا حمار كان احدا لم يذكر كقوله وبلدة ليس بها انيس
الا اليعافير والا العيس والمعني ان كان الله ممن في الارض فهم يعلمون الغيب كان معني البيت ان كانت اليعافير انيسا
ففيها انيس تبا للقول بخلوها عن الانيس قلت لقايل ان يقول ان استثناء نقيض المقدم غير منتج فلا يلزم من استحالة
كون الله سبحانه فمن في السموات والارض انهم لا يعلمون الغيب ولا من امتناع كون اليعافير انيسا القطع بخلو البلدة
عن الانيس وقال غيره ان الاستثناء متصل لان الله سبحانه في كل مكان بالعلم فيصح الرفع عند الحجازيين ايضا وزيفه
في الكشاف بان كونه في السموات والارض بالعلم مجاز وكون الخلق فيهن حقيقة من حيث حصول ذواتهم في تلك
الاحياز ولا يصح ان يريد المتكلم بلفظ واحد حقيقة ومجازا معا واجيب بانا نحمل كون الخلق فيهن علي المعني المجازي ايضا لانهم
ايضا عالمون بتلك الاماكن لا اقل من العلم الاجمالي وضعفه في الكشاف بان فيه ابهام تسوية بين الله وبين العبد في العلم
وهو خروج عن الادب ومن هنا قال صلي الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت لمن قال ومن يعصهما فقد غوي والحق ان وقوع
اللفظ علي الواجب وعلي الممكن بمعني واحد لا بد ان يكون بالتشكيك اذ هو في الواجب ادل واولي لا محالة فهذا الوهم مدفوع عند
العاقل ولا يلزم منه سوء الادب ولهذا جاز اطلاق العالم والرحيم والكريم ونحوها علي الواجب وعلي الممكن معا من غير محذور
شرعي ولا عقلي وليس هذا كالجمع بين الضمير اذ كان يمكن للقايل ان يفرق بينهما فيزداد الكلام جزالة وفخامة عن عايشة
من زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم علي الله الفرية والله تعالي يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
وعن بعضهم اخفي غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه احدا لئلا يامن الخلق مكره قال المفسرون سال المشركون رسول الله صلي
الله عليه وسلم عن وقت الساعة فنزلت وايان بمعني متي الا انه لا يسال الا عن امر ذي بال وهو فقال ان يبين لم سمي به لا الصرف
وحين ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون البعث الكاين ووقته بين ان عندهم عجزا اخر ابلغ منه وهو انهم ينكرون الامر
الكاين مع ان عندهم اسباب معرفته فقال بل ادارك اي تدارك ومن قرا بغير الف فهو افتعل من الدرك اي تتابع واستحكم
ومعني ادرك بقطع الهمزة انتهي وتكامل علمهم في الاخرة اي في شانها ومعناها ويمكن ان يكون وصفهم باستحكام العلم وتكامله
تهكما لهم كما يقول لاجهل الناس ما اعلمك ولذا لم يعرفوا نفس البعث يقينا فلان لا يعرفوا وقته اولي ويحتمل ان يكون ادرك
بمعني انتهي وفني ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها يقدم وقد فسره الحسن فاضمحل علمهم وتدارك بنو فلان اذا تتابعوا
في الهلاك وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم اضرب من ذلك قايلا انهم لا يعلمون القيمة فضلا عن وقتها ثم ان عدم

السموات و ح

العلم قد يكون مع الغفلة الكلية فاضرب عن ذلك قايلا انهم ليسوا غافلين بالكلية ولكنهم في شك ومرية ثم ان الشك قد يكون بسبب عدم الدليل فاضرب عن ذلك قايلا انهم عمون عن ادراك الدليل مع وضوحه وقد جعل الاخرة مبداء اعماهم ومنشاه فلهذا عداه بمن دونه عن والضماير تعود الي من في السموات والارض وذلك ان المشركين كانوا في جملتهم فنسب فعلهم الي الجميع كما يقول بنو فلان فعلوا وانما فعله ناس منهم قاله في الكشاف قلت قد تقدم ذكر المشركين في قوله بل هم قوم يعدلون وغيره فلا احتياج الي هذا التكليف ولو لم يتقدم جاز للقرينة **التاويل** ولقد ارسلنا صالح القلب بالالهام الرباني الي صفات القلب وهو الفريق المومن والي النفس وصفاتها وهو الفريق الكافر والسيئة طلب الشهوات واللذات الفانية والحسنة طلب السعادات الباقية وكان في مدينة القالب الانساني تسعة رهط هم خواص العناصر الاربعة والحواس الخمس يفسدون في ارض القلب بافساد الاستعداد الفطري تقاسموا بالموافقة علي السعي في اهلاك القلب وصفاته وان يقولوا لوليه وهو الحق سبحانه ما اهلكناهم وما حضرنا مع النفس الامارة حين قصدت هلاكهم ومكروا في هلاك القلب بالهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية ومكرنا مكرا بتواتر الواردات الربانية وتجلي صفات الجمال والجلال وهم لا يشعرون اي صلاحهم في هلاكهم فمن قتلته فانا ديته فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا افنينا خواص التسعة وافاتها وافنينا قومهم اجمعين وهم النفس وصفاتها فتلك بيوتهم وهي القالب والاعضا التي هي مساكن الحواس خالية عن الحواس المهلكة والافات الغالبة بما ظلموا اي وضعوا من نتايج خواص العناصر وافات الحواس في غير موضعها وهو القلب وكان موضعها النفس بامر الشرع لا بالطبع لصلاح القالب وبقايه وانجينا الذين امنوا وهم القلب وصفاته من شر النفس وصفاتها ولوط الروح اذ قال لقومه وهم القلب والسر والعقل وعند تبدل اوصافهم بمجاورة النفس اتاتون الفاحشة وهي كل ما زلت به اقدامهم عن الصراط المستقيم واماراتها في الظاهر اتيان المناهي علي وفق الطبع وفي الباطن حب الدنيا وشهواتها وانتم تبصرون تميزون الخير من الشر وانيتنا الرجال دون النساء عبارة عن صرف الاستعداد فيما يبعد عن الحق لا فيما يقرب منه فما كان جواب قومه وهم القلب المريض بتعلق حب الدنيا والسر المكدر بكدورات الريا والنفاق والعقل المشوب بافة الوهم والخيال اخرجوا الصفات الروحانية عن قرية الشخص الانساني انهم اناس يتطهرون من لوث الدنيا وشهواتها فانجيناه واهله وهم السر والعقل وصفاتهما من عذاب تعلق الدنيا الا امراته وهي النفس الامارة بالسوء وامطرنا علي النفس وصفاتها مطر ترك الشهوات فساء مطر المنذرين اي صعب فان العظام من المالوفات شديد وهذه حالة مستدعية للحمد والشكر فلهذا قال قل الحمد لله وسلام من تعلقات الكونين وافات الوجود المجازي علي عباده امن خلق سموات القلوب وارض النفوس وانزل من سماء القلب ماء نظر الرحمة فانبتنا به حدايق من العلوم والمعاني والاسرار اله مع الله امن جعل ارض النفس قرارا في الجسد وجعل خلالها انهارا من دواعي البشرية وجعل لها رواسي من القوي والحواس وجعل بين بحر الروح وبحر النفس حاجزا القلب فان في اختلاطهما فساد حالهما اله مع الله كما زعمت الطبايعية امن يجيب المضطر اذا دعاه في العدم بلسان الحال ويجعلكم مستعدين لخلافته في الارض اله مع الله كما يزعم ارباب الحلول والاتحاد امن يهديكم في ظلمات البشرية وبحر الروحانية نورانية بالنسبة الي ظلمة البشرية والمراد يهديكم باخراجكم من ظلمات البشرية الي نور الروحانية ومن ظلمات الروحانية الي نور الربوبية وذلك حين يرسل رياح العناية بين يدي سحاب الهداية اله مع الله كما يقول المنجمون مطرنا بنوء كذا كما يقوله قاصر النظر هدانا الشيخ والمعلم الي كذا امن يبدو الخلق بالوجود الحقيقي الي عالم الوحدة ومن يرزقكم من سماء الربوبية لتربية الارواح ومن ارض البشرية لتقوية الاشباح اله مع الله كاينا من كان دليله انه لا يعلم الغيب الا هو ومن جملته علم قيام الساعة والله اعلم **قوله عز وجل**

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ

وكفتند انانكه كافر شدند آيا ان وقت كه باشيم خاك ويدران ما نيز اي بدرستي كه ما هر اينه بيرون اورده شويم

لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ

تحقيق وعده داده شده ايم اين بعث را ما ويدران ما نيز از پيش بودند نيست اين مگر افسانهاي

الْأَوَّلِينَ ۝ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ

پيشينان بگو برويد در زمين پس بنگريد كه چگونه بود كاست

عاقبة

٢٩٦

عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ۝ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا

پايان كار گناه كاران واندوه كين مباش براايشان ومباش در تنگ دلي از انچه

يَمْكُرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝

مكر ميكنند وميگويند كدام وقت خواهد بود اين وعده عذاب اگر هستيد شما راست گويان

قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ۝

بگو شايد كه لاحق شود بشما بعضي از انچه شتاب ميكنيد

وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۝

وبدرستي كه پروردگار تو هر اينه خداوند بخشايش است بر مردمان وليكن بيشتر ايشان سپاس داري نمي نمايند

وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ

وبدرستي كه پروردگار تو هر اينه ميداند انرا كه نهان ميدارد سينهاي ايشان وانرا كه اشكارا ميكنند ونيست هيچ پوشيده شده

فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ

اسمان وزمين مگر كه ثابت است در نامهٔ هويدا يعني لوح محفوظ بدرستي كه اين قران قصه ميكند بر

عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ

پسران يعقوب بيشتر انرا كه ايشان دران اختلاف مينمايند وبدرستي كه هر آينه راه نمونست

لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝

وبخشايش مر اهل ايمانرا بدرستي كه پروردگار تو حكم ميكند ميان مخالفان بحكمت وعدالت خود واوست همتاست دانا

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ۝ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى

پس اعتماد كن بر فضل خداي بدرستي كه تو بر دين حقي هويدا بدرستي كه تو نشنواني مردگانرا

وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ۝ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي

ونشنوي كرانرا خواندن خاصه چون اعراض كنند در حالتي كه مجتنب متباعد باشند از اصغا ونيستي تو راه نماينده نابينايان

الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ۝ وَإِذَا

بعوض ضلالت ايشان نتواني مگر انكس را كه منكر نبود با ياتها ما پس ايشان در علم سابق ما از اهل و چون

وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ

ثابت بود كه واقع ايد عذاب موعود قيامت بر ايشان بيرون اوريم جانوري را از زمين كه انرا جساسه گويند كه سخن گويد با

النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ۝ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ

ايشان بدرستي كه اهل اديان جز اهل اسلام هستند كه باياتها يعني قران باور ندارند وياد كن روزي را كه گرد اريم از هر اهل ديني گروهي بسيار

يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي

از انكه تكذيب مينمايند باياتها ما پس ايشان ممنوع الاوايل باشند تا چون ايند بموقف حساب گويد خداي اياتكذيب كرد

وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا

بدانستها مرا وحال انكه فرا نرسيد بهمه آن از راه دانش يا چه چيز بود كه ميكرديد وواقع ايد گفتار بعذاب بر ايشان

ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ۝ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ

بسبب انكه ستم كردند پس ايشان سخن نگويند ايا نديدند كه ما پديد كرديم شب را تا ارام گيرند دران وروز را

مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ

در حالتي كه مكاسب بدرستي كه دران هر اينه دلايلست براي گروهي كه اهل تصديق اند وروزي را كه در دمند در صور

فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ

پس بترسند انانكه در اسمانها اند وانانكه در زمين اند مگر انكس كه خواهد از ملايكه وهر يكي از ايشان

أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ۝ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ

بحكم خداي در حالتي كه در وميبيني تو كوههارا حال انكه پنداري انرا ثابت ومستقر وان ميكذرد چون گذشتن ابر

السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ۝
كذشتن ابر بديع آورده خداي انكه بداحكام ايجاد كرد هرچيزي را بدرستي كه او آكاهست بانچه ميكنيد
مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ۝
هركه آرد نيكي را مرا وراست بهتر از آن واشان از ترس آتش دران روز ايمن اند
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ
وهركه بدي آرد بدي را پس افكنده شود رويهاي ايشان در آتش هيچ باداش دهند
إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ
شمارا مكر هستيد كه آنچه ميكنيد بدرستي كه فرموده اند كه پرستم پرورد كار اين
الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ
شهر راكه مكه است آن پرورد كاري كه حرام كرد است انرا ومرا وراست هرچيزي كه اسم خبري وفرموده اند مراكه باشم از اهل
مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي
اخلاص وانقياد وانكه خوانم يا متابعت نمايم قرآن را هركه راه يافت پس بدرستي كه راه يابد
لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ ۝ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
براي خود وهركه كمراه شد پس بكو بدرستي كه من ازبيم نما ينده كانم وبكو ستايش تمام خدا را
سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝
برازود باشد كه نمايد شمارا دلايل در آخرت پس شناسيد انرا در دوقت نيست وبروردكار تو غافل از انچه ميكنيد

القراءة ايذا اينا بياء مكسورة بعد همزة مفتوحة ابن كثير ويعقوب غير زيد مثله ولكن بالمد ابو عمرو وزيد آيذا بهمزة مفتوحة ثم ياء مكسورة إننا بكسر الهمزة وبعدها نون مشددة سهل اذا من غير همزة الاستفهام اينا بهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة يزيد وقالون مثله ولكن من غير مد نافع غير قالون اذا بهمزتين مفتوحة ثم مكسورة اينا بهمزة مكسورة بعدها نون مشددة علي وابن عامر وهشام يدخل بينهما مدة اذا انا بهمزتين مفتوحة ثم مكسورة بينهما حمزة وخلف وعاصم ولا يسمع بفتح الياء المخناتية الضم بالرفع ابن كثير وعباس وكذلك في الروم الاخرون بضم التاء الفوقانية وكسر الميم ونصب الضم ومالت تهدي علي انه فعل العمي بالنصب وكذلك في الروم حمزة والباقون بهادي علي انه اسم فاعل العمي بالجر اتوه مقصورا علي انه فعل ماض حمزة وخلف والمفضل الاخرون بالمد علي انه اسم فاعل عما يفعلون علي الغيبة ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحماد والاعشي والبرجمي والحلواني عن هشام فزع بالتنوين عاصم وحمزة وعلي وخلف يومئذ بفتح الميم هم ابو جعفر ونافع الباقون بكسرها تعملون بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب وحفص **الوقوف** لمخرجون ٥ من قبل ٧ تحرزا عن الابتداء بمقول الكفار الاولين ٥ المجرمين ٥ يمكرون ٥ صادقين ٥ يستعجلون ٥ لا يشكرون ٥ وما يعلنون ٥ مبين ٥ يختلفون ٥ للمومنين ٥ بحكمه ٥ تعظيما لابتداء بالصفتين مع اتفاق الجملتين العليم ٥ للاية واختلاف الجملتين وللفاء واتصال المعنى اي اذا كان الحكم لله فاسرع التوكل علي الله ط المبين ٥ مدبرين ٥ ضلالتهم ط مسلمون ٥ تكلمهم ج لمن قرا ان بكسر الالف فانه يحتمل ان يكون الكسر للابتداء ولكونها بعد التكليم لانه في معنى القول ومن فتح فلا وقف اذ التقدير يكلمهم بان لا يوقنون ٥ يوزعون ٥ تعملون ٥ لا ينطقون ٥ مبصرا ٥ يومنون ٥ من شاء الله ط داخرين ٥ السحاب ط كل شيء ط يفعلون ٥ خير منها ٥ لان ما بعده من تتمة الجزاء امنون ٥ لعطف جملتي الشرط في النار ط تعملون ٥ شيء ج للعارض وطول الكلام مع العطف المسلمين لا للعطف القرآن ج لنفسه ج المنذرين ٥ فتعرفونها ط تعملون ٥ **التفسير** لما ذكر ان المشركين في شك من امر البعث عمون عن النظر في دلائله اراد ان يبين غاية شبههم وهي مجرد استبعاد احياء الاموات بعد صيرورتهم ترابا عند الحسن قال النحويون العامل اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو مخرج والمراد الاخراج من الارض ومن حال الفناء الي حال الحيوة وانما ذهبوا الي هذا التكلف بناء علي ان ما بعد همزة الاستفهام وكذا ما بعد ان واللام لا تعمل فيما قبلها لان هذه الاشيا تقتضي صدر الكلام وتكرير حرف الاستفهام

في اذا وان جميعا انكار علي انكار والضمير في انا لهم ولابائهم جميعا وقد مر في سورة المومنين تفسير قوله لقد وعدنا وبيان المتشابه فليتذكر ثم اوعدهم علي عدم قبول قول الانبياء بالنظر في حال الامم السالفة المكذبة ولم يونث كان لان تانيث العاقبة غير حقيقي او لان المراد كيف كان اخر امرهم والمراد بالمجرمين الكافرون لان الكفر جرم مخصوص وفيه تنبيه علي قبح موقع الجرم اذا كان فعلي المومن ان يتخوف عاقبتها ويترك الجرايم كلها كيلا يشارك الكفرة في هذا الاسم الشنيع ومعنى قوله ولا تحزن عليهم الاية قد مر في اخر النحل وفي هذه الاية تسلية لرسول الله صلي الله عليه وسلم علي ما كان يناله من قومه ثم انهم استعجلوا العذاب الموعود علي سبيل السخرية فامره ان يقول لهم عسي ان يكون وهذه علي قاعدة وعد الملوك ووعيدهم يعنون بذلك القطع بوقوع ذلك الامر مع اظهار الوقار والوثوق بما يتكلمون وان كان علي سبيل الرجا والطمع ولمثل هذا قال ردف لكم بعض الذي دون ان يقول ردفكم الذي واللام زايدة للتاكيد كالباء في ولا تلقوا بايديكم او اريد ازف لكم ودنا ليتضمن فعل يتعدي باللام ومعناه تبعكم ولحقكم وقال بعضهم المقتضي للعذاب والموثر فيه حاصل في الدنيا الا ان الشعور به غير حاصل كما للسكران والنايم فتمام العذاب انما يحصل بعد الموت وان كان طرف منه حاصلا في الدنيا فلهذا ذكر البعض ثم انه متفضل عليهم بتاخير العقوبة في الدنيا ولكنهم لا يشكرون هذه النعمة فيستعجلون وقوع العقاب بجهلهم وفيه دليل علي ان نعمة الله تعم الكافر والمومن ثم بين انه مطلع علي ما في صدورهم يخفون كالقصود والدواعي وعلي ما يظهرون من افعال الجوارح وغيرها ولعل الغرض انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلي الله عليه وسلم ومكايدهم وهو معاقبهم علي ذلك ثم اكد ذلك بان المغيبات كلها ثابتة في اللوح المحفوظ والغايبة اما مصدر كالعاقبة واما اسم غير صفة كالذبيحة والرمية واما صفة والتاء للمبالغة كالراوية في قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كانه قيل وما من شيء شديد الغيبوبة الا وهو مثبت في الكتاب الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملايكة ثم بين لدفع شبه القوم اعجاز القران الموافق قصصه لما في التورية والانجيل مع كونه صلي الله عليه وسلم اميا والمطابق عرضه لما هو الحق في نفس الامر وقد حرف بنو اسرائيل عن وجهه كاختلافهم في شان المسيح وفي كثير من الشرايع والاحكام وذكر انه هدي ورحمة لمن امن منهم وانصف او منهم ومن غيرهم ثم ذكر ان من لم ينصف منهم فالله يقضي بينهم بحكمه اي بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمي المحكوم به حكما وهو العزيز الذي لا يغالب فيما يريد العليم بما يحكم وبمن يحكم لهم او عليهم ثم امره بالتوكل وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل ذلك بامرين **احدهما** انه علي الحق الابلج وفيه ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بنصرة الله **وثانيهما** قوله انك لا تسمع الموتي لانه اذا علم حالهم لانتفاء جدوي السماع كحال الموتي او كحال الصم الذين لا يسمعون ولا يفهمون والعمي الذين لا يبصرون ولا يهتدون صار ذلك سببا قويا في اظهار مخالفتهم وعدم الاعتداد وقوله اذا ولوا مدبرين تاكيد لان الاصم اذا توجه الي الداعي ثم لم يرج منه سماع فكيف اذا ولي مدبرا وهداه من الضلالة كقولك سقاه عن العيمة ثم بين ان اسماعه لا يجدي الا علي الذين علم الله انهم يصدقون باياته فهم مسلمون اي مخلصون منقادون لامر الله بالكلية ثم هدد المكلفين بذكر طرف من اشراط الساعة وما بعدها فقال واذا وقع القول اي دنا وشارف ان يحصل مؤداه ومفهومه عليهم وهو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة وقد تكلم علماء الحديث فيها من وجوه **احدها** في مقدار جسمها فقيل ان طولها ستون ذراعا وقيل ان راسها يبلغ السحاب وعن ابي هريرة ما بين قرنيها فرسخ للراكب **وثانيها** في كيفية خلقتها فروي لها اربع قوايم وزغب وريش وجناحان وعن ابن جريج في وصفها راس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا **وثالثها** في كيفية خروجها عن علي كرم الله وجهه انها تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة ايام **ورابعها** مكان خروجها سيل النبي صلي الله عليه وسلم من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة علي الله يعني المسجد الحرام وقيل تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية **وخامسها** في عدد خروجها روي انها تخرج ثلاث مرات تخرج باقصي اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناس في اعظم المساجد حرمة واكرمها علي الله فما يهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة **وسادسها** فيما يصدر عنها من الاثار والعجايب فظاهر

الاية انها تكلم الناس وتحوي الكلام ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون قال جار الله معناه ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون
بخروجي لان خروجها من الايات ومن قرا ان مكسورة فقولها حكاية قول الله فلذلك قالت باياتنا والمعنى بايات ربنا
فحذف المضاف او بسبب الاضافة اختصاصها بالله كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا وانما هي خيل مولاه وبلاده
وعن السدي تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه
ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك وروي بينا عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب
الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب
المومن في مسجده او فيما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى تضيء لها وجهه
ويكتب بين عينيه مومن وتنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه ويكتب بين عينيه كافر
وروي انها تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وقيل يكلمهم من الكلم على معنى التكثير والمراد به
الجرح وهو الوسم بالعصا والخاتم ثم ذكر طرفا مجملا من اهوال يوم القيمة قايلا ويوم اي واذكروا يوم نحشر من كل
امة فوجا اي جماعة كثيرة ممن يكذب هذه للتبيين والاولى للتبعيض وقوله باياتنا يحتمل معجزات جميع الرسل
والقران خاصة وقد مر معنى قوله فهم يوزعون في وصف جنود سليمان اي يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا
في النار عن ابن عباس لفوج ابو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي اهل مكة وكذلك
يحشر قادة ساير الامم بين ايديهم الى النار والواو في قوله ولم تحيطوا للحال كانه قيل اكذبتم باياتي بادي الراي من غير
الوقوف على حقيقتها وانها جديرة بالتصديق او بالتكذيب ويجوز ان تكون الواو للعطف والمعنى اجحدتموها ومع
جحودكم لم تلقوا اذهانكم لتفهمها فقد يجحد المكتوب اليه كون الكتاب من عند كاتبه ومع ذلك لا يدع تفهم
مضمونه وان يحيط بمعانيه قال جار الله ام ماذا كنتم تعملون من غير ذلك كانكم لم تخلقوا الا لاجله وقال غيره اراد
لما لم تشتغلوا بذلك العمل المهم وهو التصديق فاي شي تعملونه بعد ذلك لان كل عمل سواه فكانه ليس بعمل قال المفسرون يخاطبون
بهذا قبل كبهم في النار ثم يكبون فيها وذلك قوله ووقع القول عليهم اي العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم والتكذيب بايات الله
فيشغلهم عن النطق والاعتذار ثم بعد ان خوفهم باهوال القيامة واحوالها ذكر ما يصلح دليلا على التوحيد وعلى الحشر وعلى
النبوة مبالغة في الارشاد الى الايمان والمنع من الكفر فقال الم يروا الاية ووجه دلالته على التوحيد ان التقليب من النور الى
الظلمة وبالعكس لا يتم الا بقدرة قاهرة ودلالته على الحشر ان النوم يشبه الموت والانتباه يشبه الحيوة ودلالته على النبوة
ان كل هذه المنافع المكلفين وفي بعثة الرسل الى الخلق ايضا منافع جمة فما المانع لمفيض الخيرات من ايصال بعض المنافع دون
البعض ومن رعاية بعض المصالح دون البعض ووصف النهار بالابصار وانما هو باعتبار صاحبه وقد مر في يونس
والتقابل مرعي في الاية من حيث المعنى كانه قيل ليسكنوا فيه وليبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب ثم عاد الى ذكر
علامة اخرى للقيمة فقال ويوم ينفخ في الصور وقد تقدم تفسيره في طه والمومنين وقوله ففزع كقوله ونادى وسيق
والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون الا من شاء الله قال اهل التفسير الا من ثبت الله قلبه من الملايكة وهم
جبراييل وميكاييل واسرافيل وعزراييل وقيل هم الشهدا وعن الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر
ان منهم موسى لانه صعق مرة قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة ففزع موافقة لقوله وهم من فزع يوميذ امنون
وقال في الزمر فصعق لان معناه فمات وقد سبق انك ميت وانهم ميتون ومعنى داخرين صاغرين اذلاء وقيل
معنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز ان يراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له قال اهل
المناظرة ان الاجسام الكبار اذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد في السمت والكيفية ظن الناظر انها واقفة
مع انها تمر مرا حثيثا فاخبر الله سبحانه ان حال الجبال يوم القيامة كذلك تجمع فتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر الناظر
حسبها جامدة اي واقفة في مكان واحد وهي تمر مر السحاب قال جار الله صنع الله من المصادر الموكدة كقوله وعد الله الا ان
موكده محذوف وهو الناصب فيوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور وكان كيت وكيت اثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين صنع الله
فجعل الاثابة والمعاقبة من جملة الاشياء التي اتقنها واتى بها على وجه الحكمة والصواب قلت لا يبعد ان يكون الناصب ليوم
ينفخ هو اذكر مقدرا ويكون صنع الله مصدرا موكدا لنفسه اي صنع الله تسيير الجبال او مرها صنع الله قال القاضي عبد الجبار

في قوله

في قوله اتقن كل شيء دلالة على ان القبايح ليست من خلقه والا وجب وصفها بانها متقنة ولكن الاجماع مانع منه واجيب بان
الاية مخصوصة بغير الاعراض لا يمكن وصفها بالاتقان ان الاتقان وهو الاحكام من اوصاف المركبات قلت ولو سلم وصف الاعراض
بالاتقان فوصف كل الاعراض به ممنوع فما من عام الا وقد خص ولو سلم فالاجماع المذكور لعله ممنوع يويده قوله انه خبير بما
يفعلون واذا كان خبيرا بكل افعال العباد على كل نحو يصدر عنهم وخلاف معلومه يمتنع ان يقع فقد صحت معارضة الاشعري
وعلى مذهب الحكيم وقاعدة صدور الشر القليل من الحكيم لاجل الخير الكثير لا ينافي الاتقان والله اعلم ثم فصل اعمال العبادة وجل
بقوله من جاء بالحسنة فله خير منها الى اخر الايتين وبيان الخيرية بالاضعاف وبان العمل منقض والثواب دايم وبان فعل السيد
بينه وبين فعل العبد بون بعيد على ان الاكل والشرب انما هو جزاء الاعمال البدنية واما الاعمال القلبية من المعرفة والاخلاص
فلا جزاء لها سوى الالتذاذ بلقاء الله والاستغراق في بحار الجمال والجلال جعلنا الله اهلا لذلك وقيل المراد فله خير
حاصل منها وعن ابن عباس ان الحسنة كلمة الشهادة التي هي اعلا درجات الايمان واعترض عليه بانه يلزم منه ان لا يعاقب
مسلم واجيب بانه يكفي في الخيرية ان لا يكون عقابه مخلدا ثم وعد المحسنين امرا اخر وهو قوله وهم من فزع يوميذ امنون
وامن يعدى بالجار وبنفسه والتنوين في فزع في احدى القراءتين اما للنوع وهو فزع العقاب فان فزع الهيبة والجلال يلحق
كل مكلف وهو الذي اثبته في قوله ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله واما للتعظيم اي من فزع شديد
لا يكتنهه الواصف وهو خوف النار امنون حال العصاة فان يكبت في النار فعبر عن الجملة بالوجه لانه اشرف اولانهم
يلقون في الجحيم منكوسين وقوله هل تجزون الخطاب فيه اما على طريقة الالتفات واما على سبيل الحكاية باضمار القول اي
يقال لهم عند الكب هذا القول ثم ختم السورة بخلاصة ما امر به رسوله وذلك اشياء منها عبادة الرب سبحانه ثم وصف الرب
بامرين احترازا من ارباب اهل الشرك اولها كونه ربا لما هو اقرب في نظر قريش وهو بلدة مكة حرمها الله وفيه نوع منة
عليهم كقوله حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وثانيهما عام وهو قوله وله كل شي ومنها امره بالاسلام وهو الاذعان الكلي
لاوامر الله بجميع اعضايه وجوارحه ومنها امره بتلاوة القران وتلاوة اي اتباعه وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكل ما امر به اتم قيام حتى خوطب بقوله ما انزلنا عليك القران لتشقى ثم لما بين سيرته ذكر ان نفع الاهتدا ووبال الضلال لا يتعدى
الا الى المكلف او عليه وليس على الرسول الا البلاغ والانذار ثم جعل الخاتمة الامر بالحمد كما هو صفة اهل الجنة وبعد امره بالحمد
على نعمة النبوة والرسالة هدد اعداءه بما سيريهم في الاخرة من الايات الملجية الى الاقرار وذلك حين لا ينفعهم الايمان قاله
الحسن وعن الكلبي هي الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم من العقوبات في الدنيا وما ربك بغافل عما يعملون ولكنه من وراء
جزاء العالمين **التاويل** قل سيروا في ارض البشرية فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين لان خواص نفوسهم انموذج من جهنم
كما ان خواص اهل القلوب انموذج من الجنة وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم لانه خمر طينة ادم بيده اربعين صباحا
ونفخ فيه من روحه فهو مطلع على قالبه وعلى قلبه ولهذا قال وما من غايبة من الخواص في سماء القلب وارض القالب الا في
كتاب مبين وهو علم الله تعالى ان هذا القران يقص لان كل كتاب مشتملا على شرح مقام ذلك النبي ولم يكن لنبي مقام
في القرب مثل مقام نبينا فلا جرم لم يكن في كتبهم من الحقايق مثل ما في القران ولهذا قال ان ربك يقضي بينهم اي
بين هذه الامة وبين امة كل نبي بحكمه اي بحكمته بان يبلغ متابعي كل نبي الى مقام نبيهم ويبلغ متابعي نبينا الى
الى مقام المحبة فاتبعوني يحببكم الله وهو العزيز الذي لعزته لا يهدي كل متمن الى مقام حبيبه العليم من يستحق هذا
المقام فتوكل على الله انك على الحق المبين في دعوة الخلق الى الله واذا وقع القول عليهم وذلك بعد البلوغ ومضي
زمان الوحي في مراتع البهيمية اخرجنا لهم من تحت ارض البشرية دابة تكلمهم وهي النفس الناطقة فانها الى الان كانت
موصوفة بصفة الصمم والبكم بتبعية النفس الامارة التي لا توقن لها وصفاتها بالدلايل ويوم نحشر من كل امة وهي صفات
[illegible] والقلب [illegible] التصفية والمداومة على الذكر والفكر حتى اذا رجعوا الى الحضرة قال اكذبتم
باياتي بعد اذ كنتم مصدقيها عند خطاب الست بربكم وهذا خطاب فيه استبطاء وعتاب ووقع القول عليهم بما
ظلموا فهم لا ينطقون كقوله من عرف الله كل لسانه الم يروا انا جعلنا الليل البشرية سببا لاستجمام القلب والنهار الروحانية
يتجلى شمس الربوبية مبصرا ليبصر به الحق من الباطل ويوم ينفخ اسرافيل المحبة في صور القلب ففزع من في السموات
الروح ومن في ارض البشرية من صفات النفسانية وهي النفخة الاولى في بداية تاثير العناية للهداية والقاء المحبة

التي تظهر القيمة في تخلص المحب وفزع الصفات هيجانها للطلب بتهييج النار المحبة الا من شاء الله وهو الخفي لطيفة حقيقة
في الروح بالقوة وانما تصير بالفعل عند طلوع شموس الشواهد واثار التجلي فلا يصيبه الفزع بالنفخة الاولى و لا
يدركه الصعقة بالنفخة الثانية وترى جبال الاشخاص جامدة على حالها وهي تمر بالسير في الصفات وتبديل الاخلاق
من السحاب رب هذه البلدة وهي القلب والرب هو الله كما ان رب بلدة القالب هو النفس الامارة والله تعالى حرم بلدة
القلب على الشيطان كما قال يوسوس في صدور الناس دون ان يدخل في قلوب الناس سيريكم اياته فتعرفونها
فيه انه اذا لم ير الايات لم يكن عرفانها ۝ الله حسبي وكفى

سورة القصص مكية سوى آية نزلت بجحفة قوله إن الذي فرض

حروفها خمسة آلاف وثمانمائة كلمها ١٠١٢ آيتها

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم ۝ تلك آيات الكتاب المبين ۝ نتلوا عليك من نبإ
موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ۝ إن فرعون علا في الأرض
وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي
نساءهم إنه كان من المفسدين ۝ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا
في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ۝ ونمكن لهم
في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
يحذرون ۝ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت
عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك
وجاعلوه من المرسلين ۝ فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان وجنودهما
كانوا خاطئين ۝ وقالت امرأت فرعون قرت عين لي
ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ۝
وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا

على

على قلبها لتكون من المؤمنين ۝ وقالت لأخته قصيه
فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون ۝ وحرمنا عليه
المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه
لكم وهم له ناصحون ۝ فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا
تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ۝
ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي
المحسنين ۝ ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها
رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه
الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا
من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين ۝ قال رب إني ظلمت
نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم ۝ قال رب بما أنعمت
علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين ۝ فأصبح في المدينة خائفا يترقب
فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي
مبين ۝ فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن
تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا
في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين ۝ وجاء رجل
من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون
بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين ۝ فخرج
منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين

وترى بفتح الياء وامالة الراء وفرعون وهامان وجنودهما مرفوعات حمزة وعلي وخلف وهكذا اقرا اقوله
وحزنا بضم الحاء وسكون الراء الباقون بفتحها **الوقوف** طسم كوفي المبين° يومنون° نساهم ط المفسدين°
الوارثين° للعطف يحذرون° ارضعيه ج للفاء مع احتمال الابتداء اذا الشرطية ولا تحزني ج للابتداء بان مع ان فانا
المرسلين° وحزنا ط خاطيين ولك ط لا تقتلوه ق والوجه الوصل لرجا بعده تعليل للنهي لا يشعرون° فارغا ط المومنين°
قصيه ز بناء على ان التقدير فاتبعيه فبصرت لا يشعرون لا بناء على ان الواو للحال اي وقد حرمنا وقوله فقالت عطف
على قوله فبصرت والحال معترض ناصحون° لا يعلمون° وعلما ط المحسنين° يقتتلان لان ما بعده صفة رجلين ظاهرا
ولكن مع اضمار اي يقال لهما من شيعته وهذا من عدوه وليس ببعيد ان يكون مستانفا من عدوه الاول لان ما
يتلوه معطوف على قوله فوجد مع اعتراض عارض من عدوه الثاني للعطف عليه ز لعدم العطف مع اتحاد القايل
الشيطان ط مبين° فغفر له ط الرحيم° للمجرمين° يستصرخه ط مبين° لهما لا لان ما بعده جواب لما بالامس° للابتداء
بالنفي والوصل اوجه لاتحاد القايل المصلحين° يسعى لعدم العاطف مع اتحاد القايل من الناصحين° يترقب ز لما قلنا
يسعى الظالمين° **نصف السبع التفسير** فاتحة هذه السورة كفاتحة سورة الشعراء نتلوا عليك على لسان جبريل
من نبا موسى وفرعون اي طرفا من خبرهما ملتبسا بالحق او تحقيق لقوم يومنون لان التلاوة انما ينفع هولاء ثم شرع
في تفصيل هذا المجمل وفي تفسيره كان سايلا سال وكيف كان نباهما فقال مستانفا ان فرعون علا في الارض اي
طغى وتكبر في ارض مملكته وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه جعلهم اصنافا في استخدامه
فمن بان وحادث وغير ذلك او فرقا مختلفة بينهم عداوة ليكونوا له اطوع وهم بنو اسرايل والقبط وقوله يستضعف
حال من الضمير في جعل او صفة لشيعا او مستانف ويذبح بدل منه وقوله انه كان من المفسدين بيان ان القتل من
فعل اهل الافساد لا غير لان الكهنة ان صدقوا فلا فايدة في القتل وان كذبوا فلا وجه للقتل اللهم الا ان يقال ان النجوم
دلت على انه يولد ولد او لم يقتل لصار كذا وكذا وضعفه ظاهر لان المقدور كاين البتة ونريد حكاية
حال ماضية معطوفة على قوله ان فرعون علا فهذه ايضا تفسير للنبا وجوز ان يكون حالا من الضمير في يستضعف
اي يستضعفهم ونحن نريد ان نمن عليهم في المال فجعلت ارادة الوقوع كالوقوع ونجعلهم ايمة مقدمين في
امور الدين والدنيا وعن ابن عباس قادة يقتدى بهم في الخير وعن مجاهد دعاة الى الخير وعن قتادة ولاة
اي ملوكا ومعنى الوراثة والتمكين في ارض مصر والشام هو ان يرثوا ملك فرعون وينفذ فيه امرهم والذي
كانوا يحذرون منه ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود ومنهم من يروي انه ذبح في طلب موسى تسعين الف وليد
قال ابن عباس ان ام موسى لما قرب ولادتها ارسلت الى قابلة من القوابل التي وكلهن فرعون بالحبالى وكانت مصافية
لام موسى وقالت لها قد نزل بي ما نزل فلينفعني اليوم حبك فعالجتها فلما وقع على الارض هالها نور بين عينيه
وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما اتيتك الا لاخبر فرعون ولكني وجدت لابنك هذا حبا شديدا
فاحفظيه فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاؤا الى بابها ليدخلوا على ام موسى فقالت اخته يا اماه
هذا الحرس فلفته في خرقة ووضعته في تنور مسجور لم تعقل ما تصنع لما طاش من عقلها فدخلوا فاذا التنور
مسجور واذا ام موسى لم يتغير لها لون فقالوا لم دخلت القابلة عليك فقالت حبيبة دخلت للزيارة فخرجوا من عندها
ورجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى اين الصبي فقالت لا ادري فسمعت بكاءه في التنور فانطلقت اليه وقد جعل
الله النار عليه بردا وسلاما فلما الح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها ان يذبح فالهمها الله تعالى ان تتخذ له
تابوتا ثم تقذف التابوت في النيل فجاءت الى النجار وامرته بنجر تابوت طوله خمسة اشبار في عرض خمسة اشبار فعلم
النجار بذلك فجا الى الموكل بذبح الابنا فاعتقل لسانه فرجع ثم عاد مرات فعلم انه من الله فامسك الى البحر وقيل لما
فرغ من صنعة التابوت ثم اتى فرعون يخبره فبعث من ياخذه فطمس الله عينيه وقلبه وايقن انه من الله وانه
هو المولود الذي يخافه فرعون فامن في الوقت وهو مومن ال فرعون وانطلقت ام موسى والقته في النيل وكانت لفرعون
بنت ولم يكن له ولد غيرها وكان لها كل يوم ثلث حاجات ترفعها الى ابيها وكان بها برص شديد وكان فرعون قد شاور الاطبا والسحرة في امرها
فقالوا يا ايها الملك لا تبرا هذه الا من قبل النهر يوجد منه شبيه الانس فيوخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرا

من ذلك يوم كذا من شهر كذا حين جلست على الشاطي اذ اقبل النيل بتابوت تصرفه الارياح وتعلق بشجرة
فقال فرعون ايتوني به فابتدروا بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره
فلم يقدروا عليه فنظرت آسية فرات نورا في جوف التابوت لم يره غيرها فعالجته ففتحته فاذا هو صبي صغير في مهده يمص ابهامه
لبنا واذا نور بين عينيه فالقى الله محبته في قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون الى ريقه فلطخت به برصها فبرات وضمته
الى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون ما نظن الا ان هذا هو الذي يحذر منه فهم فرعون بقتله فاستوهبته امراة
فرعون وابنته فتركه فلم يقتله قال علما البيان اللام في قوله ليكون لهم عدوا لام العاقبة واصلها التعليل الا انه وردها هنا على المجاز
استعيرت لما يشبه التعليل من حيث ان العداوة والحزن كان نتيجة التقاطهم كما ان الاكرام مثلا نتيجة المجي في قولك جيتك
لتكرمني وبعبارة اخرى ان مقصود الشي والغرض منه هو الذي يول اليه امره فاستعملوا هذه اللام فيما يول اليه الامر على سبيل
التشبيه وان لم يكن غرضا ومعنى كونهم خاطيين هو انهم خطاوا في التقدير حيث ربوا عدوهم في حجرهم وانهم اذنبوا وجرموا
فكان عاقبة ذلك ان يجعل الله في تربيتهم من على يديه هلاكهم قال النحويون قرة عين خبر مبتدا محذوف اي هو قرة عين ولا يقوى
ان يجعل مبتداء ولا تقتلوه خبرا لان الطلب لا يقع خبرا بتاويل ولو نصب لكان اقوى لان الطلب من مظان النصب روي في
حديث ان اسية حين قالت قرة عين لي ولك قال فرعون لك لا لي ولو قال هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها ثم انها
رات فيه مخايل اليمن ودلايل النفع وتوهمت فيه امارات النجابة فقالت عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فانه اهل للتبني وذلك لما
عاينت من النور وارتضاع الابهام وبرء البرصاء قال في الكشاف وهم لا يشعرون حال من آل فرعون الاية جملة اعتراضية وقعت
بين المعطوف والمعطوف عليه موكدة لمعنى خطاهم والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امراة
فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطاء عظيم في التقاطه ورجا النفع منه وتبنيه قلت لا بعد ان يكون الجملة حالا
من فاعل قالت اي قالت كذا وكذا في حال عدم شعوره بالمال وهو ان هلاكهم على يده وبسببه وقال الكلبي اي لا يشعر بنو
اسرايل واهل انا التقطناه قوله سبحانه واصبح فواد ام موسى فارغا قال الحسن اي فارغا من كل هم الا من هم موسى وقال ابو
مسلم فراغ الفواد هو الخوف والاشفاق كقوله وافيدتهم هوا الى جوف لا عقول فيها وذلك انها حين سمعت بوقوعه
عند فرعون طار عقلها جزعا ودهشا وقال محمد بن اسحاق والحسن في رواية اي فارغا من الوحي الذي اوحينا اليها وذلك قولنا
فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني الغرق وساير المخاوف فالخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن غم يلحقه لواقع فنهيت عنهما
جميعا فجاءها الشيطان وقال لها كرهت ان يقتل فرعون ولده فيكون لك اجر فتوليت اهلاكه ولما اتيها خبر موسى
انه وقع الى فرعون انساها عظم البلاء ما كان من عهد الله اليها وقال ابو عبيدة فارغا من الخوف فالله تعالى يقول لولا ان
ربطنا على قلبها وهل يربط الا على قلب الفارغ المحزون اما من فسر الفراغ بحصول الخوف فعنده معنى قوله ان كادت لتبدي به
هو انها كانت تحدث بان الذي وجدتموه ابني قال ابن عباس وفي رواية عكرمة كادت تقول وا ابناه من شدة وجدها
به وذلك حين رات الموج يرفع ويضع وقال الكلبي ذلك حين سمعت الناس يقولون انه ابن فرعون ثم قال لولا ان ربطنا على
قلبها بالالهام الصبر كما يربط على الشي المنقلب ليستقر وبطنها ليكون من المومنين المصدقين بوعد الله وهو قوله انا رادوه اليك
واما من فسره بعدم الخوف فالمعنى عنده انها صارت مبتهجة مسرورة حين سمعت ان فرعون تبناه وعطف عليه وفي الكشاف
انها قاربت ان تظهر انه ولدها لولا ان الهمناها الصبر ليكون من المومنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون والقول الاول
اظهر بدليل قوله وقالت لاخته قصيه اي اتبعي اثره وانظري اين وقع والى من صار وكانت اخته لابيه وامه واسمها مريم فبصرت
به اي ابصرته عن جنب عن بعد اي نظرت اليه نزوة بحايفه وهم لا يشعرون بحالها وغرضها والتحريم ههنا لا يمكن وحمله على النهي
والتعبد ظاهر استعارة للمنع لان من حرم عليه الشي فقد منعه وكان لا يقبل ثدي مرضع اما لانه تعالى مع حاجته اي اللبن احدث
فيه نفار الطبع عن لبن ساير النسا واما لانه احدث في لبانهن من الطعم ما ينفر عنها طبعه وعن الضحاك ان امه ارضعته ثلاثة
اشهر يعرف ريحها والمراضع جمع مرضعة وهي المراة يصلح للارضاع او جمع مرضع وهي الثدي او الرضاع فالاول مكان والثا
صدر ومن قبل اي ومن قبل قصها اثره او من قبل ان رددناه الى امه او من قبل ولادته في حكمنا وقضاينا روي انها لما قالت
وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه وتعرف اهله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شايبة
الفساد والمراد انهم يضمنون رضاعه والقيام بمصالحه ولا يمنعون ما ينفعون في تربيته وغذاه فانطلقت الى امها

فجآت بها والصبي يعلله فرعون شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استانس والتقم ثديها فقال
لها فرعون ومن انت منه فقد ابي كل ثدي الا ثديك قالت اني امراة طيبة اللبن لا اوتي بصبي الا قبلني
قال في الكشاف انما اخذوا   لانه مال الاجر لي استطابته علي وجه الاستبا حتر قلت ولعل ذلك لدفع التهمة
فان مال الاجراء قد لم يكن مستطابا حينيذ بدليل وقوله واحلت لي الغنايم قالوا كانت عالمة بان الله تعالي سينجز وعده ولكن
ليس الخبر كالعيان فلهذا قال سبحانه ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم اي اكثر الناس لا يعلمون حقيقة وعده في ذلك العهد
وبعده لاعراضهم عن النظر في ايات الله وقال الضحاك ومقاتل يعني اهل مصر لا يعلمون ان الله وعد رده اليها قلت ويويده هذا القول
انه اقتصر هذا علي الضمير دون ان يقول ولكن اكثر الناس كما قال في سورة يوسف والله غالب علي امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وقيل هذا تعريض بافراط منها حين سمعت غير موسي فجزعت واصبح فوادها فارغا وعلي هذا يحتمل ان يكون قوله من جملتها
ما يعلمها اي وليعلم حقية وعد الله وهذا الاستدراك وجوز في الكشاف ان يتعلق الاستدراك بقوله وليعلم والمقصود ان
الرد انما كان لهذا الغرض الديني وهو العلم بصدق وعد الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان هذا هو الغرض الاصل الذي ما سواه تبع له
من قرة العين وذهاب الحزن ثم بين سبحانه كمال عنايته في حقه كما بين في قصة يوسف قايلا ولما بلغ اشده وزاد ها هنا
قوله استوي فقيل بلوغ الاشد والاستواء بمعني واحد والاصح انهما متغايران والاشد عبارة عن البلوغ والاستواء اشارة الي كمال
الخلقة وعن ابن عباس الاشد ما بين الثمانية عشر الي ثلثين والاستواء من الثلثين الي الاربعين وهو عند الاطبا وهو سن الوقوف
فلعل يوسف اعطي النبوة في سن النمو واعطي موسي اياها في سن الوقوف والعلم التورية والحكم السنة وحكمة الانبيا السنة قيل ليس
في الاية دلالة علي ان هذه النبوة كانت قبل قتل القبطي او بعده لان الواو في قوله ودخل المدينة لا يفيد الترتيب قلت يشبه ان
يستدل علي ان النبوة كانت بعد قتل القبطي بانها كانت بعده زوجة بنت شعيب والزوج كان بعد فراره منهم الي دين كما قرره
تعالي في هذه السورة وقد اجمل ذلك في الشعرا حيث قال حكاية عن موسي فعلتها اذًا وانا من الضالين ففررت منكم
لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وعلي ذلك يمكن ان يراد بالواو والقرب ويكون المعني اتيناه سيرة الحكماء قبل البعث فكان لا يفعل
فعلا يستجهل فيه اما المدينة فالجمهور علي انها القرية التي يسكنها فرعون علي فرسخين من مصر وقال الضحاك هي عين الشمس وقيل
هي مصر وحين غفلتهم بين العشايين او وقت القيلولة او يوم عيد اشتغلوا فيه باللهو وقيل اراد غفلتهم عن ذكر موسي وامره ذلك
انه حين ضرب راس فرعون بالعصا ونتف لحيته في الصغر امر فرعون بقتله فجي بجمر فاخذه في فمه فقال فرعون لا اقتله ولكن
اخرجوه الي الدار والبلد فاخرج ولم يدخل عليهم حتي كبر والقوم نسوا ذكره قال السدي وقيل ان الغفلة لموسي من اهلها
وذلك انه لما بلغ اشده اتاه الله الرشد علم ان فرعون وقومه علي الباطل وكان يتكلم بالحق ولقيت دينهم ويبكي عليهم فاخافوه
فلا يدخل قرية الا علي تغفل وتستر قال الزجاج قوله هذا وهذا وهما علتان علي جهة الحكاية اي وجد فيهما رجلين يقتتلان
اذا نظر الناظر اليهما قال هذا من شيعته وهذا من عدوه عن مقاتل ان الرجلين كانا كافرين الا ان احدهما من بني اسرايل والاخر
من القبط واحتج عليه بان موسي قال في الكشاف له انك لغوي مبين والمشهور ان الذي من شيعته كان مسلما كانه قال ممن شايعه
علي دينه وانما وصفه بالغي لانه كان سبب قتل رجل وهو مقاتل اخر علي ان بني اسرايل فهم غلظا وحمقا وكران ينسبوا الي الغوا
بذلك الاعتبار الا تري انهم قالوا بعد مشاهدة الايات اجعل لنا الها يروي ان القبطي اراد ان يسخر الاسرايلي لحمل الحطب الي
مطبخ فرعون وقيل ان الاسرايلي هو السامري فاستغا ثم ساله ان يخلصه منه فوكزه اي دفعه باطراف الاصابع اي بجميع
الكف فقضي عليه اي ماته وقتله الطاعنون في عصمة الانبياء قالوا ان كان القبطي مستحق القتل فلم قال هذا من عمل الشيطان وقال
رب اني ظلمت نفسي وان لم يكن مستحق القتل كان قتله معصية وذنبا وايضا قوله هذا من عدوه يدل علي انه كان كافرا حربيا وكان
دمه مباحا والاستغفار من ترك الاولي سنة المرسلين او اراد اني ظلمت نفسي حيث قتلت هذا الكافر ولو عرف ذلك فرعون لقتلني
به فاغفر لي واستره علي هذا كله اذا سلم انه كان نبيا ذلك الوقت وفيه ما فيه قالت المعتزلة في قوله هذا من عمل الشيطان دليل علي
ان المعاصي ليست بخلق الله ولقايل ان يقول معناه اقدامي علي ترك المندوب من عمل الشيطان او هذا من خلق الله فضلا عما
يصدر عن الشيطان علي ان المشار اليه بهذا يحتمل ان يكون شيئا اخر كما قررنا قوله بما انعمت علي فقيل اراد به القوة وانه لن يستعملها
الا في مظاهرة اوليا الله وعلي هذا يكون ما قدم عليه من اعانة الاسرايلي علي القبطي طاعة اذ لو كانت معصية لصار حاصل الكلام
بما انعمت علي بقبول توبتي فاني اكون مواظبا علي مثل تلك المعصية وقال القفال انه اتباع للقسم كانه اقسم بما انعم الله عليه من المغفرة

ان الظاهر

ان الظاهر مجرما واراد بمعاونة المجرمين اما صحبة فرعون وانتظامه في جملته حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد
وكان يسمي ابن فرعون واما مظاهرة من يودي مظاهرته الي ترك الاولي وقال الكسايي والفرا انه خبر ومعناه الدعاء كانه
قال فلا تجعلني ظهيرا فالفاء للدلالة علي تلازم ما قبلها وما بعدها وفي الاية دلالة علي جواز اعانة الظلمة والفسقة حتي
القلم وليق الدواة عن ابن عباس انه لم يستثن اي لم يقل فلن اكون ان شا الله فابتلي به مرة اخري في هذه الرواية نوع ضعف
فانه ترك الاعانة في المرة الثانية ولين صحت فلعله اراد انه جرت صورة تلك القضية عليه الا ان الله عصمه بعد موت
القبطي من الترك واصبح موسي من غد ذلك اليوم خايفا يترقب الاخبار وما يقال فيه فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه
يطلب نصرته بصياح وصراخ فنسبه موسي لذلك الي الغواية فان كثرة المخاصمة علي وجه يودي الي الاستنصار خلاف طريق
الرشد وغوي بمعني غاو وجوز بعض اهل اللغة ان يكون بمعني مغو لانه اوقع موسي فيما وقع ثم طلب منه مثل ذلك
وهو نوع من الاغواء قال بعضهم لما خاطب موسي الاسرايلي بانه غوي وراي فيه الغضب ظن لما هم بالبطش انه يريده
فقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وزعموا انه لم يعرف قتله بالامس الا هو وصار ذلك سببا لظهور القتل
ومزيد الخوف وقال الاخرون بل هو قول القبطي وقد كان عرف القصة من الاسرايلي وهذا القول اظهر لان قوله ان تريد
الا ان تكون جبارا في الارض لا يليق الا بان يكون قول الكافر قال جار الله الجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل
بظلم لا ينظر في العواقب ولا يدفع بالتي هي احسن وقيل هو المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله عز وجل حين وقعت هذه
الواقعة انتشر الحديث في المدينة وهموا بقتل موسي فاخبره بذلك رجل فهو قوله وجاء رجل من اقصي المدينة اي من
ابعد مسافتها اليه وقوله يسعي صفة للرجل او حال منه لانه قد تخصص بالوصف وان جعل الظرف صلة بجاء يكون المجي
من هناك تعين ان يكون وصفا قال العلماء الاظهر في هذه السورة ان يكون وصفا قال العلماء الاظهر في هذه السورة ان يكون
وصفا قال العلما الاظهر في هذه السورة ان يكون الظرف وصفا في يس ان يكون صلة ولذلك خصت بالتقدم ويويده
ما جا في التفسير انه كان لعبد الله في جبل فلما سمع خبر الرسل سعي مستعجلا والايتمار التشاور لان كل واحد من المتشاورين
يا مر صاحبه بشي او يشير عليه بامر ومعني ياتمرون بك مشاورون بسببك وقوله لك من الناصحين كقوله فيه من الزاهدين
وقد مر ان الحال في مثل هذه الصورة بيان لا صلة فخرج منها خايفا يترقب المكروه من جهتهم وان يلحق ملتجيا الي الله قال رب نجني
من القوم الظالمين وفيه دليل علي ان قتله القبطي لم يكن ذنبا والا لم يكونوا ظالمين لطلب القصاص **التاويل** ان فرعون
النفس الامارة واستولي علي من في الارض الانسانية وجعل اهلها وهم الروح والسر والعقل اصنافا في الاستخدام لاستيفاء الشهوات
يستضعف طايفة منهم وهم صفات القلب لابناء صفات الحميدة المتولدة من ازدواج الروح والقلب والنساء الصفات الذميمة المتولدة
من ازدواج النفس والبدن انه كان من المفسدين للاستعداد الفطري ونري فرعون النفس وهامان الهوي وجنودهما من
الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية ام موسي السر لان القلب تولد من ازدواج الروح والسر ان ارضعيه من لبن الروحانيات
فقد حرم عليه مراضع الحيوانية والدنيوية فالقيه في يم الدنيا في تابوت القالب وجاعلوه من المرسلين اي من القلوب المحدثين
كما قال بعضهم حدثني ربي عن قلبي فالتقطه ال فرعون وهم صفات النفس والقوي البشرية من الجاذبة والماسكة والهاضمة وغيرها
فانها اسباب تربية الطفل ليكون لهم في العاقبة عدوا وحزنا بطريق الرياضات والمخالفات وحزنا بترك الشهوات واللذات
وبالدعوة الي ما لا يلايم هواهم من طاعة الله وقالت امراة فرعون النفس وهي الحية لا تقتلوا القلب بسيف الشهوات والانهماك
في اسباب اللذات الحسيات عسي ان ينفعنا بان ينجينا من النار قال اهل التحقيق لما كان اعتقاد الحية في تربية موسي القلب ان
يكون قرة عينها وولدها فلا جرم نفعها الله بالنجاة ورفع الدرجات وحين لم يكن لفرعون النفس في حقه هذا الاعتقاد بل كان يتوقع
الهلاك منه كان هلاكه علي يده بسيف الصدق وسم الذكر وهم لا يشعرون انه لو لم يوفق لاهلاكهم علي يديهم فواد ام موسي هو
سر السر اخت موسي القلب هو العقل ودخل مدينة القالب علي حين غفلة من اهلها وهم الصفات النفسانية فوجد فيها رجلين
صفتين احديهما من صفات القلب واخري من صفات النفس وفي قوله هذا من عمل الشيطان اشارة الي ان قتل كافر صفات
النفس بالجهاد معها ان لم يكن بامر الحق وعلي سبيل المتابعة لم يقتل به فلن اكون ظهيرا للمجرمين الذين اجرموا بان جاهدوا كفار صفات
النفس بالطمع والهوي لا بالشرع كالفلاسفة والبراهمة انك لغوي مبين لان ينازع وسلطان قوي قيل اوانه وهو فرعون النفس وجاء
رجل هو العقل من اقصي مدينة الانسانية اي من اعلي مراتب الروحانية يسعي في طلب نجاة موسي القلب فاخرج من مدينة

البشرية الى صحراء الروحانية خايفا من سطوات فرعون النفس يترقب مكايدهم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب قوله

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ
وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ
مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي
حَتَّىٰ يَصْدُرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى
الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي
عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا
جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ
قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ
حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ
سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا
الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ فَلَمَّا
قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ
امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ
لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ
الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ
أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ
أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ

بيضاء

بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ
بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ قَالَ
رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَأَخِي هَارُونُ
هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ قَالَ
سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا
بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا
بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا
الْأَوَّلِينَ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ
لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا
الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ
فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ
الْكَاذِبِينَ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا
أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ
فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ
أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ
وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ
مِنَ الْمَقْبُوحِينَ

القراءة

ربي ان بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ويصدر الرعا بفتح اليا وضم الدال ابن عامر ويزيد وابو
عمرو وابو يوب الاخرون بضم اليا وكسر الدال اني اريد ستجدني ان بفتح ياء المتكلم فيهما ابو جعفر ونافع اني انست اني انا الله واني
اخاف بفتح ياء المتكلم في الكل ابو جعفر ونافع وابو عمرو ولعلي اتيكم هم وابن عامر جذوة بفتح الجيم عاصم وبضمها حمزة

وخلف الباقون بكسرها من الرهب بفتح الراء وسكون الها حفص وبفتحها ابوعمرو وسهل ويعقوب وابوجعفر
ونافع وابن كثير الاخرون بضم الراء وسكون الها فذلك بتشديد النون ابن كثير ويعقوب وابوعمرو معي بالفتح حفص ردا بغير همز ابوجعفر
ونافع وحمزة في الوقف يصدقني بالرفع حمزة وعاصم نعدبني بالياء في الحالين يعقوب وافق ورش وعباس وسهل في الوصل
قال موسي بغير واو وابن كثير ربي اعلم بفتح الياء ابوجعفر ونافع وابن كثير وابوعمرو من يكون علي التذكير حمزة وعلي
وخلف والمفضل لا يرجعون بفتح اليا وكسر الجيم نافع ويعقوب وعلي وخلف **الوقوف** السبيل يسقون لانه
راس اية عند الاكثرين مع المنفقتين تذودان لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد القاعل خطبكما الرعا لان ما
بعده منقطع لفظا ومعني كانه قال فلم خرجتما وقالتا تعريضا بالاستعانة وابونا شيخ كبير فقير استحياء
لعدم العاطف مع اتحاد القايل ومن وقف علي تمشي جعل علي استحياء حالا مقدما اي قالت مستحيية فلا وجه له بالوقف
لنا جواب لما ينتظر وقلبه حذف اي فذهب معها فلما جاءه فكان القا لاستيناف القصص لانه قال جواب ولا تخف لان
قوله نجوت غير متصل به نظما وليفصل بين البشارتين اي لا تخف ضمنا وقد نجوت من ظلم فرعون الظالمين استاجره للابتدا
بان مع اتحاد المقول واحتمال التعليل الامين حج للشرط مع الفاء عندك لابتداء النفي من الواو عليك الصالحين وبينك
لابتداء الشرط علي وكيل نارا لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد القايل تصطلون العالمين عصاك لحق الحذف اي بسا
مالها تحسب فلما راها ولم يعقب لا تخف لمثل ما مراي لا تخف باس لعصا انك انت لها باس فرعون الامين سوء لعطف
الجملتين المنفقتين مع طول الكلام وملايه فاسقين يقتلون يصدقني للابتداء مع بان مع اتحاد المقول واحتمال التعليل يكون
باياتنا اي لا يصلون اليكما وجزاي انتم الغالبون باياتنا الغالبون الاولين الدار الظالمون غيري لتنويع الكلام الي اله
موسي لان ما بعده مقوله ايضا الكاذبين لا يرجعون في اليم للابتداء بامر الاعتبار واختلاف الجملتين المختلفتين لا يبصرون
لعنه لمثل ذلك المقبوحين **التفسير** ذهب بعض المفسرين الي ان موسي خرج وما قصد مدين ولكن سلم نفسه
الي الله تعالي فاخذ يمشي من غير معرفة فاوصله الله الي مدين ويؤيد هذا التفسير ما روي عن ابن عباس انه لما خرج
قصد مدين لانه وقع في نفسه ان بينه وبينهم قرابة لانهم من ولد مدين بن ابراهيم وهو كان من بني اسرايل لكن لم يكن
له علم بالطريق بل اعتمد علي فضل الله تعالي اما انه قصد مدين فلقوله سبحانه ولما توجه تلقاء مدين اي قصد نحو هذه
القرية ولم يكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان واما انه اعتمد علي فضل الله فلقوله عسي ربي ان يهديني
سواء السبيل اي وسطه وجادته نظير قول جده ابراهيم صلوات الرحمن عليه اني ذاهب الي ربي سيهدين وهكذا
الخلف الصدق يقتدي بالسلف الصالح فيهتدي قال السدي لما اخذ في المسير جاء ملك علي فرس فسجد موسي من
الفرح قال لا تفعل واتبعني فاتبعه نحو مدين عن ابن جريج انه خرج بغير زاد ولا ظهر ولم يكن له طعام الا ورق
الشجر ولما ورد ماء مدين وكان بير فيما روي وروده الماء مجيئه والوصول اليه ضد الصدر وجد عليه اي علي
شفيره ومستقاه امة من الناس جماعة كثيفة العدد واصنافا يسقون مواشيهم وفي مكان اسفل من مكانهم امراتين
تذودان اي تدفعان ونظيره ان اغنامهما لان علي الماء من هو اقوي منهما فلم يتمكنا من السقي او كانتا تكرهان المزاحمة
علي الماء واختلاط اغنامهما باغنامهم او اختلاطهما بالرجال وقيل تذودان عن وجوههما نظر الناظر وبالجملة حذف
مفعول تذودان عن وجوههما نظر الناظر وبالجملة حذف مفعول تذودان لان الغرض تقرير الذود لا ذود وكذا
في يسقون ولا نسقي وسقي والمقصود وهو الذكر السقي لا المسقي وكذا في قراءة من قرا حتي يصدر الرعا مواشيهم لغرض
بيان الاصدا وقال ما خطبكما هو مصدر بمعني المفعول اي ما مخطوبكما من الزيادة قالتا لا نسقي الاية سالهما الذود فذكرتا ان
ضعيف ان مستورتان لا نقدر علي مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تاخير السقي الي ان يفرغوا وما لنا رجل يقوم بذلك
وابونا شيخ قد اضعفه الكبير فلا يصلح للقيام وهذه الضرورة هي التي سوغت لنبي الله شعيب ان رضي لابنته بسقي الماشية
علي ان الامر في نفسه ليس بمحظور ولعل العرب خصوصا اهل البدو منهم لا يعدونه للمروة وزعم بعضهم ان اباهما
هو هارون اخي شعيب مات بعد ما عمي وهو اختيار ابي عبيد سمنه الي ابن عباس وعن الحسن انه رجل مسلم قبل الدين من
شعيب اما قوله فسقي لهما ومعناه فيسقي غنمهما لاجلهما ففيه قولان **الاول** انه سال القوم فسمحوا ولو كان لهم ولو يحتم
عليها اربعين رجلا فاخرجوها من البير فاسقي موسي بها وحده وصب الماء في الحوض دعا بالبركة ثم قرب غنمهما فشربت

الثاني انه عمد الي البير وعليها صخرة لا ينقلها الا سبعة رجال او عشرة او اربعون او مائة فاقلها وحده وسقي
اغنامهما كل ذلك في شمس وحر ثم تولي الي الظل ظل سمرة فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير ذهب اكثر المفسرين
الظاهرين منهم ابن عباس الي انه طلب من الله طعاما ياكله وعدي بغير اللام لانه ضمن معني سايل وطالب وعن الضحاك
انه مكث سبعة ايام لم يذق فيها طعاما الا بقل الارض وان خضرته تتراءي في بطنه من الهزال وفيه دليل
علي انه نوع الدلو واقل الصخرة بقوة ربانية وقال بعض اهل التحقيق اراد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت من خير
الدين وذلك انه كان عند فرعون في ملك وثروة فاظهر الرضا بهذا البدل شكرا لله يروي انهما لما رجعتا الي ابيهما قبل الناس
واغنامهما حفل بطان فسالهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقي لنا فقال لاحديهما اذهبي فادعيه
لي وذلك قوله سبحانه فجاءته احديهما تمشي علي استحياء وقيل من جملة حيايها انها قد استترت بكم درعها ثم قالت ان ابي
يدعوك عن عطا بن السايب انه حين قال رب اني لما انزلت الي من خير فقير رفع صوته بدعايه لتسمعها فلذلك
قيل ليجزيك اجر ما سقيت لنا وضعفت الرواية بان هذا نوع من الدناءة وضعف اليقين بالله فلا يليق بالنبي وقد
روي انها حين قالت ليجزيك كره ذلك ولما قدم عليه بالطعام امتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع دينا ولا ناخذ علي
المعروف عنا حتي قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل منا سوال كيف شاع لموسي ان يعمل بقول امراة يمشي
معها وهي اجنبية **الجواب** العمل بقول الواحد حرا او عبدا ذكرا او انثي شايع في الاخبار والمشي مع الاجنبية
لا باس فيه في حالة الاضطرار مع التورع ويؤيد ما روي ان موسي تبعها فالزقت ثوبها بجسدها فوضعته فقال
لها امشي خلفي وانعتي الطريق قال الضحاك لما دخل عليه قال له من انت يا عبد الله قال انا موسي بن عمران بن يصهر
ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب وقص عليه القصص اي المقصوص من لدن ولادته الي قتل القبطي وفراره خوفا
من فرعون وملايه فقال له شعيب لا تخف فرعون او ضمنا نجوت من القوم الظالمين فلا سلطان لفرعون
بارضنا قالت احديهما وهي اكبرهما اسمها صفرا وكانت الصغري صفيرا يا ابت استاجره ان خير
من استاجرت القوي الامين قال النحويون جعل القوي الامين اسما لكونه معرفة صرحوا ولي من جعل افعل
التفضيل المضاف لكونه قريبا من المعرفة ولكن كمال العناية صار سببا للتقديم وورود الفعل وهو استاجرت
بلفظ الماضي للدلالة علي انه امر قد جرت وعرف قال المحققون ان قولها هذا كلام حكيم جامع لا مزيد
عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان اعني الكفاية والامانة اللتين هما ثمرة الكياسة والديانة في الذي
يقوم بامرك فقد حصل مرادك وكمل فراغك عن ابن عباس ان شعيبا اغضبته الغيرة فقال وما علمك بقوته
وامانته فذكرت اقلاب الحجر ونزع الدلو وانه صوب راسه اي خفضه حتي بلغته رسالته وانه امرها
بالمشي خلفه فلذلك قال اني اريد ان انكحك احدي ابنتي وليس هذا عقدا حتي يلزمه الجهالة في المعقود عليها
ولكنه حكاية عزم وتقرير وعد ولو كان عقدا لقال قد انكحتك احدي ابنتي فلانة وفي قوله هاتين دليل علي انه
كانت له غيرهما قال اهل اللغة تاجرني من اجرته اذا كنت له اجيرا فيكون ثماني حجج فمن عندك اي فاتمامه من عندك
لا من عندي اذ هو تفضل منك وتبرع وما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين او بالتكاليف الشاقة في مدة الرعي وانما
اعامل معك معاملة الانبياء ياخذون بالاسمح بالحال الا بالجيم قال اهل الاشتقاق حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه
الامر انه اذا صعب الامر فكانه شق عليه ظنه باثنين يقول تارة اطيقه وتارة لا اطيقه ثم اكد وعد المسامحة بقوله ستجدني
ان شاء الله من الصابرين اي علي الذبح وفيه ان الاعتماد في جميع الامور علي معونة الله والامر هو كون الي مشية
الله استدل الفقهاء بالاية علي ان العمل قد يكون مهرا كالمال علي ان الحاق الزيادة بالثمن والمثمن جايز علي ان عقد
النكاح لا يفسده الشروط التي لا يوجبها العقد ويمكن ان يقال انه شرع من قبلنا فلا يلزمنا وجوز في الكشاف ان يكون
استاجره لرعيته ثماني سنين لمبلغ معلوم ووفاه اياه ثم انكحه ابنته وجعل قوله علي ان تاجرني عبارة عما جرب
بينهما قال موسي ذلك الذي شارطتني عليه قايم بيني وبينك لا يخرج كلانا عنه ايما الاجلين قضيت وما موكدة
لابهام اي زايدة في شيوعها فلا عدوان علي اي لا يعتدي علي في طلب الزيادة فان قضيت الثاني قد طالب بالزيادة
وان قضيت العشر اختياري فلم اطالب بالزيادة ايضا وقيل اراد بهما قضيت فلا اكون معتديا روي عن النبي صلي الله

عليه وسلم انه يزوج كبريهما وقيل صغريهما ولا خلاف في انه قضي وفي الاجلين قال القاضي في قوله فلما قضي
موسي الاجل وسار باهله انس دليل علي انه لم يزد علي العشرة وفيه نظر لانه لا يفهم من هذا التركيب الا ان الايناس
حاصل عقيب مجموع الامرين ولا يدل علي ذلك حصل عقيب احدهما وهو قضاء الاجل ويؤيده ما روي عن مجاهد
انه بعد العشر المشروط مكث عشر سنين اخر قال اهل اللغة الجذوة بحركة الجيم العود الغليظ كانت في انست نارا
ولم يكن وشاطي الوادي جانبه ومن الاولي والثانية كلتاهما لابتداء الغاية اي اتاه النداء من شاطي الوادي
من قبل الاول الشجرة والثانية بدل الاول بدل الاشتمال لان الشجرة كانت ثابتة علي الوادي الشاطي ووصفت
البقعة المباركة لان فيها ابتداء الرسالة والتكليم احتجت المعتزلة علي مذهبهم ان الله تعالي يتكلم بكلام خلقه
في الجسم بقوله من الشجرة والصوت والحرف دال علي كلام الله وذهب الاشعري الي ان الكلام الذي ليس بحرف
ولا صوت يمكن ان يكون مسموعا كما ان الذات الذي ليس بجسم ولا عرض يمكن ان يكون مرئيا وروي ان شعيبا كانت
عنده عصي الانبيا فقال لموسي بالليل ادخل البيت فخذ من تلك العصا فاخذ عصا هبط بها ادم من الجنة ولم
يزل الانبياء يتوارثونها حتي دفعت الي شعيب فمسها فكان مكفوفا يضن بها فقال خذ غيرها فما وقع في يده الا هي
سبع مرات فعلم ان له شانا وعن الكلبي الشجرة التي نودي شجرة العوسج ومنها كانت عصاه ولما اصبح قال له شعيب
اذا بلغت مفرق الطريق فلا تاخذ علي يمينك وان كانا هناك اكثر لان فيها تنينا اخشاه عليك وعلي الغنم فاخذت
الغنم ذات اليمين ولم يقدر علي منعها فمشي علي اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد اقبل فحاربته
العصا حتي قتلته وعادت الي موسي دامية فارتاح لذلك وحين رجع الي شعيب من الغنم فوجدها ملاء
اي البطون غزيرة اللبن فاخبره موسي ففرح وعلم ان لموسي والعصا شانا قيل كن لما لا ترجوا ارجي منك لا ترجوا
فان موسي لما ذهب ليقتبس النار فكلمه الملك الجبار وقد مر في النمل تفسير قوله فلما راها تهتز الي قوله من
غير سوء اما قوله واضمم اليك جناحك من الرهب فذكر جار الله له معنيين حقيقة وهو انه لما قلب الله
العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخايف من الشي فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه نقصان قدرك
عند الاعدا فالقيتها فكما تنقلب حية فادخل يدك تحت عضدك فكان اتقاءك بها ثم اخرجها بيضاء ليحصل الامر
ان اجتناب واظهار معجزة اخري وثانيهما مجاز وهو ان يراد بضم الجناح التجلد وضبط النفس حتي لا يضطرب فيكون
استعارة من فعل الطاير لانه اذا خاف ارخي جناحيه اوضمها ومعني من الراهب من اجل الخوف والفرق بين هذه
العبارة وبين قوله اسلك يدك في جيبك ان الغرض هناك خروج اليد بيضا وهاهنا اخفا الخوف واراد بالجناح
المضموم منها اليد اليمني وبالجناح المضموم اليه في قوله واضمم يدك الي جناحك اليد اليسري وقيل ان الرعب
هو الكم بلغة حمير وزيف النقاد ومن قرا فذانك بالتخفيف فمثني فان من قرا بالتشديد فمثني ذلك واصله ذلك
قلبنا الكلام اللام نونا وادغمت وسميت الحجة برهانا لبيانها وانارتها من قولهم امراة برهونه اي بيضا العين
واللام مكررتان والدليل علي زيادة النون قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان ونظيره السلطان بن السليط
الزيف لانارتها فظاهر الكلام يقتضي انه تعالي امره بذلك قبل لقاء فرعون والسر فيه ان يكون علي سيرة من امره
عند لقا العاند اللجوج وزعم القاضي انه في حال اداء الرسالة لان المعجز انما يظهر ليستدل المرسل اليه علي الرسالة
ولا يخفي ضعف هذا الكلام لان الحكمة في الاظهار ولا ينحصر في الاستدلال بل لعل هناك انواعا اخر من الحكم
والمقاصد قد ذكرنا واحدا منها هاهنا يوكد ان هذا الكلام وقد جري ولم يكن هناك احد غير موسي قوله
مقتدر ارب اني قتلت منهم نفسا الاية والردا اسم ما تعان به من ردايه اي اعنته فعل بمعني مفعول به ويصدقني با
لرفع صفة وبالجزم جواب كما مر في قوله يرثني والمراد بتصديق اخيه ارمدت ويجادل عنه لا ان يقول صدقت فان
هذا القدر لا يفتقر الي البيان والفصاحة لاسحبان ولا باقلا يستويان فيه ويجوز ان يكون في يصدقني لفرعون
وجوز جار الله ان يكون من الاسناد المجازي بناء علي ان التصديق مسند الي هارون وهو بيانه وبلاغته سبب تصديق
فرعون يؤيده قوله اني اخاف ان يكذبون قال الجبايي انما سال موسي ان يرسل هارون بامر الله تعالي ولم يكن ليسال
ما لا يامن ان لا يجاب ولا حكمه ولقايل ان يقول لعله سبيله مشروطا علي معني ان اقتضت الحكمة ذلك كما يقول

منهام

الداعي في دعايه وقال السدي علم ان اثنين اقوي من واحد فلهذا سال اعتراض القاضي بان هذا من حيث العادة واما من
حيث الدلالة فلا فرق بين معجز ومعجزتين لان المبعوث في ابهما نظر فلم وان لم ينظر فالحال واحدة هذا اذا كانت
طريقة الدلالة بين المعجزتين واحدة فاما اذا اختلف وامكن في احديهما من الشبهة ما لا يمكن في الاخري فغير ممتنع
ان يقال لمجموعهما اقوي من واحدة كما قال السدي لكن ذلك لا ياتي في موسي وهارون لان معجزتهما كانت واحدة قال جار
الله سنشد عضدك سنقويك باخيك اما لان اليد يشتد بشدة العضد وجملة البدن يقوي علي مزاولة الامور
بشدة اليد واما لان الرجل واشتداده بالاخ شبيه باليد في اشتدادها العضد والسلطان والغلبة والحجة الواضحة وقوله
باياتنا اي متعلق بمقدر اي اذهبا باياتنا اي منطلق بمقدر اي اذهبا باياتنا او متعلق بظاهر وهو نجعل او لا يصلون
ويجوز ان يكون بيانا للغالبين كانه قيل بماذا يغلب فقيل اياتنا وامتنع ان يكون صلة للغالبون لتقدمه ويجوز ان يكون
قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه مثله ويجوز ان يكون عن لغو القسم الذي لا جواب له كقولك زيد وابيك
منطلق والمراد بالغلبة بالحجة والبرهان في الحال او بالدول والمملكة والمال وصنت السحرة بعد تسليم نبوته لا يقدح
في قوله ومن اتبعكما الغالبون لان الدولة الباقية اعلا شانا وسحر مفتري اي سحر تعلمه انت ثم ينسبه الي الله تعالي فهذا
كذب من هذا الوجه او سحر ظاهر افتراؤه لا سحر يخفي افتراؤه او سحر موصوفا بالافتراء كساير انواع السحر فان كل سحر وفاعله
يوهم خلافه فهو المفتري ومعني ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين قد مر في سورة المومنين قال جار الله في ابائنا حال عن
هذا اي كاينا في زمانهم وايامهم قلت لا مانع من ان يكون الظرف لغوا ولا يخلوا من ان يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا بنحو
ويؤيد واما يهم لم يسمعوا بمثله في فظاعته او ارادوا ان الكهان لم يحين والمجي ما جاء به موسي وكلمه هذه المقالات لا يقدر
الا من المحجوج اللجوج الذي قصاري امره لحبل التقليد من قرا قال موسي لغير واو فعلي طريقة السوال والجواب ووجد قراة
الاكثرين انهم قالوا ذلك وقال موسي هذا ليوازن العاقل من الناظر من القولين فيتبين له الفت بين السمين وقوله ربي
اعلم من جاء بالهدي من عنده الحام للخصم المعاند اذ لا سبيل اذ ادفاعه بالحجة اي يعلم اني محق وانهم مبطلون وقوله ومن
تكون له عاقبة الدار يعني العاقبة الحميدة كان المذمومة غير معتد بها ضم طريقة الوعيد الي الافحام المذكور وقيل معناه ربي
اعلم بالانبياء السالفة فهو جواب لقولهم ما سمعنا بهذا وقال جار الله ربي اعلم بحال من اهله للفلاح حيث جعله نبيا
ووعده حسني العقبي ولو كان كاذبا كما يزعمون لم يرحله ذلك لانه لا يفلح عنده الظالمون واعلم ان فرعون كان من عادته
عند ظهور حجة لموسي ان يتعلق في دفع تلك الحجة بشبهة تروجها علي اغمار قومه فذكر هاهنا امرين **الاول** قوله ما علمت
لكم من اله غيري وكانه استدل بعدم الدليل علي عدم المدلول وهو خطاء من جهة ان الدليل علي وجود الصانع اكثر من ان
يحصي ومن جهة ان عدم الدليل لا يستلزم عدم المدلول واما قوله غيري فقد تكلف بعضهم انه لم يرد انه خالق السموات
والارض وما بينهما فان امتناع ذلك بديهي وانما اراد به نفي الصانع والانتصار علي الطبايع وانه لا تكليف علي الناس الا
ان يطيعوا ملكهم ويبادروا الامر **الثاني** قوله فاوقد لي يا هامان علي الطين وقد تكلفوا له ايضا هاهنا نقل انه
يبعد من القايل ان يروم صعود السما بالة ولكنه اراد انه لا سبيل الي اثبات الصانع من حيث العقل كما مر ولا من حيث الحس فان
الاحساس به يتوقف علي الصعود وهو متعذر والافاين يا هامان فقل هذا البنا وانما قال ذلك تهكما فبمجموع هذه الاشيا
صوار انه لا دليل علي الصانع ثم رتب النتيجة عليه وهو قوله واني لاظنه من الكاذبين يحتمل ان يريد لا علمه من الكاذبين والاكثرون
من المفسرين علي انه بني مثل هذا البنا جهلا منه او ملتبسا علي ملايه حيث صادفهم اغبي الناس واخلاهم من الظن يروي ان
هامان جمع العمال منهم خمسون الف بناء سوي الاجرا وامر بطبخ الاجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فشيدوه حتي بلغ
مبلغا لا يقدر الباني ان يقوم عليه فبعث الله جبريل عند غروب الشمس فضربه بجناحيه فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة علي عسكر
فرعون فقتلت الف الف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق احد من عماله الا قد هلك وروي في القصة
ان فرعون ارتقي فوقه فرمي نشابة نحو السما فاراد الله ان يفتنهم فردت اليه وهي ملطوخة بالدم فقال قتلت اله موسي فعند ذلك
بعث الله جبريل لهدمه قال اهل البيان ان صح حديث رد النشابة ملطوخة فقد تهكم به بالفعل كما ثبت انه تهكم بالقول في غير
موضع وانما قال فاوقد لي يا هامان علي الطين لم يقل اطبخ لي الاجر لان هذه العبارة احسن ولان فيه تعليم الصنعة وقد كان اول
من عمل الاجر عن عمر انه حين سافر الي الشام وراي القصور المشيدة بالاجر قال ما علمت ان احدا بني الاجر غير فرعون والطلوع

والاطلاع الصعود فقال طلع الجبل واطلع في قوله فاستكبر هو وجنوده في الارض يعني ارض مصر بغير الحق اشارة الي ان
الاستكبار بالحق انما هو لله تعالي كما جاء في الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فهو كقوله ويقتلون النبيين بغير
الحق وفي قوله وظنوا انهم الينا لا يرجعون دليل علي انهم كانوا منكري البعث كالطبايعين وفي قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم في
اليم دلالة علي علو شانه وعظمة سلطانه واشارة الي استحقار فرعون وعدده وان كانوا الكثر من مال الدهناء كانه شبههم بحصيات
احدهن احد في كف فطرحهن في البحر واستدلت الاشاعرة بقوله وجعلناهم ايمة يدعون الي النار ان خالق الشر وجاعل الكفر هو الله
سبحانه وقالت المعتزلة معني الجعل التسمية والحكم بذلك كما يقال جعله بخيلا فاسقا اذا حكم بالبخل والفسق عليه وسماه بالبخيل والفاسق
او اراد خذلناهم وسقيناهم الالطاف حتي كانوا ايمة الكفر وادعين الي النار اي الي موجباتها من الكفر والمعاصي وقال ابو
مسلم معني الامامة التقدم وذلك انه تعالي عجل لهم العذاب فصاروا متقدمين لمن وراءهم من الكفرة الي النار وقال بعضهم
اراد بالامامة انهم بلغوا في ذلك الباب اقصي النهايات حتي استحقوا ان يقتدي بهم ثم بين قوله يوم القيمة هم مخذولون
كما قال فاتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اي طرد وابعاد عن الرحمة ويوم القيمة هم من المقبوحين اي من المطرودين المتقدمين
وقال الليث قبحه الله بالتخفيف قبحا بالفتح وقبحا ايضا اي محاه عن كل خير وقال ابن عباس من المشهورين بسواد الوجوه زرقة
العين وعن بعضهم انه تعالي يقبح صورهم ويقبح عليهم عملهم بين الفضيحتين **التاويل** وحين توجه تلقاء مدين من علم
الروحانية وجد عليه امة من اوصاف الروح يسقون مواشي اخلاقهم من ماء الفيض الالهي قال الشيخ الامام الرباني نجم الدين
المعروف بداية وذلك لان لمعان انوار الفيض يرد علي الروح في البداية بالتدريج فينشاء منه الخفي وهو لطيف ربانيه مودعة
في الروح بالقوة فلا يحصل بالفعل الا بعد غلبات الواردات الربانية ليكون واسطة بين الحضرة والروح في قبول تجلي صفات
الربوبية والفيوض الالهية فيكون في هذه المدة بمنزل عن استعمال فيض الروح عند استعمال القلب بمعالجات النفس واصلاح
القالب الي حين توجه موسي القلب الي عالم مدين الروحانية وذلك قولهما لا نسقي حتي يصدر الرعاء وهم صفات الروح
ويصرفوا مواشيهم وهي الصفات الانسانية عنه ما الفيض الالهي فاذا صدروا سقينا مواشينا من الاوصاف والاخلاق
ما احصلت مواشيهم في حوض القوي وابونا وهو شعيب الروح لا يقدر علي سقيه من الاوصاف الانسانية الا بالاجر والوسايط
واما الا بلطوق لن يسقي لضعف حالنا فسقي موسي القلب مواشيهما بقوة استعارها من الجسد وقوة استعارها بين الروح
لانه متوسط بين العالمين ولهذا سمي قلبا ثم تولي الي الظل العناية وطلب الفيض الالهي بلا واسطة وهكذا ينبغي ان يكون
السالك لا يقنع بما وجد من المعارف ابدا فجاءته احديهما فيه ان القلب يحتاج في الاصول الي حضرة شعيب الروح ان يستمد
من الخفي والسر لا تخف بخوت فيه ان القلب اذا وصل الي مقام الروح نجا من ظلمات النفس وصفاتها ان خير من استاجرت
من النفس والجسد القوي الامين لان القلب استفاد القوة من الجسد والامانة من الروح ثماني حجج فيه ان الروح في تبليغ
القلب الي مقام الخفي يحتاج الي تسيره في مقامات صفاته الثمانية المخصوص به في خلافة الحق وهي الحياة والارادة والعلم
والقدرة والسمع والبصر والكلام والبقاء وتمام ذلك الي العشرة راجع الي خصوصيته وهما المحبة والانس مع الله فلا عدوان
علي اي ليس لك ان تمنعني العبور عن مقامك لانك من خصوصيتك بالخلافة مجبول علي تلك الصفات الثمانية واما
المحبة والانس مع الله فصفتان مخصوصتان بالحضرة وذلك فضل الله يوتيه من يشاء ولهذا قال فان كل انسان من
المومن والكافر فانه مجبول علي تلك الاوصاف وليس من زمرة يحبهم ويحبونه الا مومن موحد بالقلب فلما اتصف موسي
القلب بالاوصاف الثمانية وغلبه عليه محبة الله واستانس به وصار بجميع صفاته متوجها الي حضرة القدس آنس من جانب
طور الحضرة نار نور الالهية وفي قوله لاهله امكثوا اشارة الي السالك لا بد له من تجريد الظاهر عن الاهل والمال وتجريد
الباطن عن تعلقات الكونين نور بتد واذا بدا استمكن شمس طلعت ومن راها آمن وفي قوله لعلكم تصطلون اشارة الي ان
الاوصاف الانسانية جامدة من برودة الطبيعة لا يتسخن الا بجذوة نار المحبة بل بنار الجذبة الالهية من شاطي
الوادي الايمن وهو السر في بقعة البدن من شجرة وجود الانسان من الرهب اي رهبة من فراق وصال الحضرة واخي هارون
هو العقل فمن خصوصية تصديق الناطق بالحق قالوا ما هذا الا سحر مفتري لان النفس خلقت من اسفل عالم الملكوت منكسة
والقلب خلق من توسط العالم الملكوت متوجها الي الحضرة فلهذا ما كذب الفواد ما راي وما صدقت النفس ما رات في ابائنا الاولين
اي في طبايع الكواكب فانها اباء النفس وامهاتها العناصر والطبايع منكوسة الي عالم الاسفل لا يعرفون مقام الوحدة و لا

يعترفون بالتوحيد فاوقد لي هامان الشيطان علي الطين البشرية بنفخ الوساوس والفرد فاجعل لي صرحا من المقدمات
الخيالية والوهمية فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اغرقوا في ماء شهوات الدنيا وبحر همومها فادخلوا نار الحسرة والندم والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب الله حسبي وكفا

قوله عز وجل

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ

ودادیم ما موسی را کتاب از پس آنکه هلاک کردیم جماعت

الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ

پیشین حجت برای مردمان وبیانی ورحمتی تا مگر ایشان یاد کنند

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ

ونبودی تو بکناره مغرب چون وحی کردیم بموسی فرمان ونبودی از

الشَّاهِدِينَ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ

گواهان ولکن ما بیافریدیم جماعتی را دراز شد بر ایشان زندگانی ونبودی مقیم

ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ

در اهل مدین که خواندی بر ایشان حجتهاء ما ولکن ما بودیم فرستنده

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ

ونبودی بجانب کوه طور چون ندا کردیم ما ولکن رحمتی بود از خدای تو تا بترسانی

قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَلَوْلَا أَنْ

گروهی که آمد بایشان از وعید از پیش تو تا مگر ایشان اندیشه کنند واگر نه

تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا

رسیدی بایشان مصیبتی با بجد کرد دستهاشان کویند ای خدای ما چرا نفرستادی بما

رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا

پیغمبری با پیروی کردمانی حجتها برا وبودمانی از مومنان چون آمد بایشان حق از نزدیک ما

قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ

کفتند چرا ندادند همچنانکه آمد بموسی نه کافر شدند بانچه دادند

مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ

موسی را از پیش کفتند دو جادواند که هم پشت شدند وکفتند ما بهرد و کافریم

قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ

بکوی بیارید کتابی از نزدیک خدای که آن راه نماینده تراست از این دو که پیروی کنم اگر شما

صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ

راست کویانید اگر اجابت نکنند ترا بدان که پیروی میکنند هوای خود را وکیست کمراه

أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ وَلَقَدْ

تر از آنکه متابعت کرد هوای خود را بی حجتی از خدای راه ننماید کروه ستمکاران را وبپیوستیم

وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ

ایشان را کفتار تا مگر ایشان اندیشه کنند آنانکه دادیم ایشان را نامه از پیش

هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا

ایشان بدان بکروند وچون برخوانی بر ایشان کویند کرویدیم بوی که این راستست از خداوند ما که ما بودیم

مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ

از پیش ایشان کروندکان ایشانند بدهند شان مزدها بست ایشان را بدانچه صبر کردند وهمی باز رنند

بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۝ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا
بنیکوئی بدی را وازانچه روزی شان هر نیه کنند چون سنوند سخن بافد روی بکردا
عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا
ازان وکویند مارست کردار ما وشمار است کردار شما درود برشما باد نه
نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ۝ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي
جوییم نادانان راه نمای آنرا که دوست داری ولکن خدای تعالی راه نماید
مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝ وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ
انرا که خواهد واو دانا ترست براه یافتکان وکفتند اکر بدم رویم راه راست باتو ابرو بایند مارا
مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا
از زمین ما بجای ساختیم ایشانرا حرمی ایمن کردنی اورند بوی میوها از هر چیزی روزی
مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَكَمْ أَهْلَكْنَا
از نزدیک ما ولیکن بیشتر ایشان ندانند وچند انکه هلاک کردیم
مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ
از دیهی بروکرفتند شان از زندکانی خویش پس اینست جای بودن ایشان نبود اندر انجا از پس
بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ۝ وَمَا كَانَ رَبُّكَ
ایشان مکر اندکی وبودیم ما میراث بران ونه چنانست که خداوند تو
مُهْلِكَ الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ۝ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ
هلاک کننده دیهها مکر که باشند کان ستمکاران وانچه بدادیم شمارا از چیزی پس برخورداری
الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ
این جهان وآرایش آن وانچه نزد خدای تعالی بهتر وباقی تر همی اندر نیابید هر که انکسی که
وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ
وعده کردیمش وعده نیکو بروی برسد بان چون باشد کسی باشد که دهمش برخورداری زندکانی این جهان او روز
الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ۝ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ
قیامتست از حاضران بعذاب وانروز که بخواند شان پس کوید کجا اند انبازان من
الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ۝ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ
انکسها شما همی دعوی کردم کویند انکسها که واجب شد براشان بار خدای ما اینهاند انا کسها
أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ
کم کردانید عیشان کم کردانیدنی چنانکه ما کم شدیم ما بیزار شدیم ازاینان بخنان بود که مارا بپرستیدندی
وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ
وکویند بخوانید انبازان شما پس بخواندشان پس که پاسخ کنید ایشانرا وبه بینند عذاب را
لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ۝ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ
اکر ایشان بود ندی کهراه راست یافتندی وآنروز که بخوانید عیشان پس کویند چه پاسخ کردید پیغمبرانرا
الْمُرْسَلِينَ ۝ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ۝ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ
پس پوشنده شود برایشان خبرها انروزکه ایشانرا اکر ایشانرا برسند پس اما هرکه توبه بکند وبکرود
وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ۝ وَرَبُّكَ
وکنند نیکوا پس مکرکه بیاشید از رستکاران وخدا
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝
وندتو انا فریند انچه خواهد وبرکزیند ایشا نرا کزیدن پاکست خدای تع وبرتراست از انچه انباز کیرند

ورکه

وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ۝ وهو الله لا اله الا
وخدا وندتو میدا ند انچه پنهان بود در دلهای ایشان وآنچ اشکارا بود واوست خدای کم نیست خدای
هو له الحمد في الاولي والاخرة وله الحكم واليه ترجعون
مکر او وا وراست سپاس درین جهان وآن جهان وا وراست داوری وسوی اوست بازکشتن

القراءة سحران عاصم وحمزة وعلي وخلف الاخرون لساحران تظاهرا بالتخفيف اتفاق يجبى اليه بتاء التانيث ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الباقون على التذكير يعقلون بياء الغيبة شجاع واليزيدي الباقون بتاء الخطاب الا ابا عمرو فانه مخير ثم بسكون الهاء علي والحلواني عن قالون تبرانا مثل انشا **الوقوف** يتذكرون ۝ الشاهدين ۝ لاستدراك العمر لاختلاف الجملتين مع العطف اياتنا لما مرمرسلين يتذكرون المومنين ما اوتي موسي من قبل للفصل بين الخبر والطلب مع اتحاد القايل تظاهرا للتعجب عن عنادهم كافرين ۝ صادقين ۝ اهواهم ط من الله ط الظالمين ۝ تذكرون ۝ لان الذين مبتداء يومنون مسلمين ينفقون ۝ اعمالكم لا لاتحاد الكلام مع اتحاد المقول عليكم لذكر لك الجاهلين ۝ من يشاء لعطف الجملتين المتفقتين بالمهتدين ارضنا لا يعلمون ۝ معيشتها ط للفصل بين الاستفهام والاخبار مع فاء التعقيب قليلا ط الوارثين ۝ اياتنا للعدول مع اتفاق الجملتين ظالمون ۝ وزينتها فصلا بين المعنيين المتضادين وابقي يعقلون ۝ المحضرون ۝ يزعمون ۝ اغوينا اغوينا ط لعدم العاطف مع اتحاد القايل اليك لما قلنا مع زيادة النفي لمقتضي للفصل يعبدون ۝ العذاب لجواز تعلق لو بمحذوف اي لو اهتدوا لما القوا ما لقوا ويجوز تعلقها بيهتدون والوقف علي ان اي لو كانوا يهتدون لراوا العذاب يعلمونهم يهتدون ۝ المرسلين ۝ لا يتساءلون المفلحين ۝ ويختار ط وقد يوصل علي معني ويختار للذي كانوا لهم فيه الخيرة وفيه بعد الخيرة يشركون يعلنون ط الا هو ط والاخرة لعطف الجمل ترجعون ۝ **التفسير** انه سبحانه وتعالي بعد تتميم قصة موسي اراد ان يبين اعجاز نبينا محمد صلي الله عليه وسلم فذكر اولا انه اعطي موسي الكتاب بعد اهلاك فرعون وقومه حال كون الكتاب انوار القلوب وارشاد الاهل الضلال وسببا لنيل الرحمة اراده ان يتذكروا ويجوز ان يعود يرجي التذكر الي موسي ثم اجمل عظايم احوال موسي وبين انه صلي الله عليه وسلم لم يكن هنالك فقال وما كنت بجانب الغربي اي بجانب المكان الواقع في شق المغرب وهي ناحية الشام التي فيها قضي الي موسي امر الوحي والاستنباء وما كنت من الشاهدين علي ذلك فقد يكون الشخص حاضرا ولا يكون شاهدا ومشاهدا قال ابن عباس التقدير لم يحضر ذلك الموضع ولو حضر فيما شاهدت تلك الوقايع فانه يجوز ان يكون هناك ولا يشهدون لا يري ثم قال ولكنا انشانا بعد عهد موسي الي عهدك قرونا فتطاول عليهم العمر فاندرست العلوم والشرايع ووجب ارسالك الي اخرهم قرنا وهو القرن الذي انت فيه فارسلناك وعرفناك احوال الانبياء وحاصل الاية انه ذكر سبب الوحي الذي هو الحالة القهرة ودل به علي المسبب والغرض بيان اعجازه كانه قال ان في اخبارك عن هذه الاشياء من غير حضور ولا شاهدت ولا تعلم من اهله دلالة ظاهرة علي نبوتك ثم فصل ما اجمل فذكر اول امر موسي وبين انه صلي الله عليه وسلم لم يكن هناك بقوله وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمومنون فيه تتلوا عليهم اياتنا فقال مقاتل اي لم تشهد اهل مدين بقراء علي اهل مكة خبرهم ولكنا ارسلناك الي اهل مكة فانزلنا عليك هذه الاخبار ولولا ذلك ما علمها وقال الضحاك يقول يا محمد انك لم تكن رسولا الي اهل مدين تتلوا عليهم الكتاب وانما الرسول غيرك ولكنا كنا مرسلين في كل زمان رسولا فارسلنا الي مدين شعيبا وارسلناك الي العرب ليكون خاتم الانبياء ثم ذكر اوسط امر موسي واشرف احواله وبين انه لم يكن هنالك فقال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا الاظهر انه يريد مناجات موسي ليلة المناجاة وتكليمه وعن بعض المفسرين انه اراد قوله ورحمتي وسعت كل شي فساكتبها الي قوله المفلحون وقال ابن عباس امتك في اصلاب ابايهم يا امة محمد اجبتكم ان تدعوني فاعطيتكم قبل ان تسئلوني وغفرت لكم قبل ان تستغفرون قال وانما قال الله تعالي ذلك انما حين اختار موسي سبعين رجلا لميقات ربه وقال وهب لما ذكر الله لموسي فضل امة محمد صلي الله عليه وسلم قال يا رب ارايتهم قال انك لم تدركهم وان شئت اسمعتك اصواتهم قال بلي يا رب قال يا امة محمد صلي الله عليه وسلم فاجابوه من اصلاب ابايهم فقال سبحانه اجبتكم قبل ان تدعوني الحديث كما ذكر ابن عباس وروي سهل بن سعد ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال في قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال كتب الله كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفي عام

ثم ونصعد علي العرش ثم ينادي يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسالوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني من لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ادخله الجنة قوله ولكن رحمة ولكنا علمناك رحمة من ربك ثم فسر الرحمة بقوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اي في زمان الفترة بينك وبين عيسي وهو خمسماية وخمسون سنة وقيل كانت حجة الانبياء قايمة عليهم ولكنه مابعث اليهم من يجدد تلك الحجة عليهم فبعث الله تعالي تقريرا لتلك التكاليف وازالة لتلك الفترة قوله ولولا ان تصيبهم هي امتناعية وجوابها محذوف والفا في فيقولوا للعطف علي ان تصيبهم ولولا ارسلت هي تحضيضية والفاء في فنتبع لكونه جوابا لولا وذلك ان التحضيض في كل حكم الامر لان كلا منهما بعث علي الفعل والمعني ولولا انهم قايلون اذا عوقبوا عاقدوا من الشرك والمعاصي هلا ارسلت الينا رسولا محتجين بذلك لما ارسلنا اليهم والحاصل ان ارسال الرسول لاجل ازالة هذا العذر وقال اصحاب البيان القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب القول ادخلت عليها لولا وجي بالقول معطوفا عليها بفاء السببية تنبيها علي انهم لم يعاقبوا علي كفرهم ولم يعاينوا العذاب لم يقولوا لولا ارسلت رسولا فالسبب في قولهم هذا من العقاب لاغيره التاسف علي مافاتهم من الايمان وفي هذا بيان استحكام كفرهم وتصميمهم قال الجبائي في الاية دلالة علي وجوب اللطف والالم يكن لهم ان يقولوا لولا ارسلت وقال الكعبي فيه دليل علي انه تعالي يقبل حجة العباد ولايكون فعل العبد بخلق الله والا لكان للكفار اعظم حجة علي الله وقال القاضي فيه ابطال الجبر لان اتباع الايات لوكان موقوفا علي خلق الله فاي فايدة في قولهم هذا ومعارضة الاشاعرة بالعلم والداعي معلومة ثم بين انهم قبل البعثة يتعللون بشبهة وبعد البعثة يتعللون باخري ولامقصود لهم الا العناد فقال فلما جاهم الحق اي الرسول المصدق بالكتاب المعجز قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي من الكتاب المنزل جملة ومن ساير المعجزات كقلب العصا حية واليد البيضا وفلق البحر فاجاب الله تعالي عن شبهتهم بقوله اولم يكفروا وفيه وجوه **الاول** ان اليهود امروا قريشا ان يسالوا محمدا مثل ما اوتي موسي قال تعالي اولم يكفروا هولاء اليهود الذين استخرجوا هذا السوال بموسي مع تلك الايات الباهرة والذين اوردوا هذا الاقتراح يعني كفرة والذين كفروا بموسي من قبل اوبما اوتي من قبلهم الذين كانوا في زمن موسي الا انه تعالي جعلهم كالشي الواحد لمجانستهم في الكفر والتعنت وقال الكلبي ان مشركي مكة بعثوا رهطا الي يهود المدينة يسالونهم عن محمد وشانه فقالوا انا نجده في التورية بنعته وصفته فلما رجع الرهط اليهم فاخبروهم بقول اليهود قالوا انه كان ساحرا كما ان محمدا ساحر فقال تعالي في حقهم اولم يكفروا بما اوتي موسي من قبل وقال الحسن قد كان العرب اصل في ايام موسي فالتقدير اولم يكفروا اباهم فان قالوا في موسي وهارون ساحران تظاهرا اي تعاونا وقال قتادة اولم يكفر اليهود في عصر محمد بما اوتي موسي من قبل في البشارة لعيسي ومحمد عليهم الصلاة والسلام فقالوا ساحران وقيل الاظهر ان كفار مكة قريشا كانوا منكرين بجميع النبوات ثم انهم طلبوا من محمد معجزات موسي فقال تعالي اولم يكفروا بما اوتي موسي بل بما اوتي جميع الانبياء من قبل فعلم ان لاغرض لهم في هذا الاقتراح الا التعنت من قرا ساحران بالالف فظاهر ومن قرا سحران فاما المعني ذوي سحر او علي جعلهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر او علي ارادة نوعين من السحر او علي ان المراد هو القران والتورية وضعفه ابو عبيد بان الظاهر بالناس وافعالهم اشبه منها بالكتب واجيب بان الكتابين لما كان كل واحد منهما يقوي علي الاخر لم يبعد ان يقال علي سبيل المجازاة تعاونا كما يقال فظاهرة الاخبار وفي تكرار قالوا وجهان **الاول** قالوا ساحران مرة وقالوا انا بكل اي بكل من موسي ومحمد او بكل من الكتابين كافرون مرة **الثاني** انه يكون قوله وقالوا معطوفا علي اولم يكفروا ثم عجزهم بقوله قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدي منهما اي مما انزل علي موسي ومما انزل علي محمد قال ابن عباس فان لم يستجيبوا لك معناه فان لم يومنوا بما جيت به من الحجج وقال مقاتل فان لم يمكنهم ان ياتوا بكتاب افضل منهما وهذا اشبه بالاية وهذا الشرط شرط يدل بالامر المتحقق بصحته والا فالظاهر انه لو قيل فاذا لم يستجيبوا او يجوز ان يعضد بحرف الشك التهكم وان لم يقل فان لم ياتوا الان قوله فاتوا امر والامر دعا الي الفعل فناسب الاستجابة والتقدير فان لم يستجيبوا دعاك الي الاتيان بالكتاب الاهدي فاعلم انهم صاروا محجوجين ولم يبق لهم شي الا اتباع الهوي وفي قوله ومن اضل ممن اتبع هويه حال كونه بغير هدي من الله اشارة الي فساد طريقة التقليد استدلت الاشاعرة بقوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين وضعوا الهوي مكان الهدي علي ان هداية الله خاصة بالمومن وقالت المعتزلة الالطاف منها ما يحسن فعلها مطلقا ومنها لا يحسن الا بعد الايمان الاشارة بقوله

والذين

والذين اهتدوا زادهم هدي والاية محمولة علي القسم الثاني دون الاول والا كان عدم الهداية عذرا لهم ثم اجاب عن قولهم هلا اوتي محمد كتابه دفعة واحدة بقوله ولقد وصلنا اي انزلنا عليهم القران انزالا متصلا بعضه في اثر بعضه ليكون ذلك اقرب الي التذكر والتنبيه فانهم يتزلون في كل يوم علي فايدة زايدة وحكمة جديدة ويجوز ان يراد بقوله القول جعل بيان علي اثر بيان والمعني ان القران اتيهم متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا الي غير ذلك من معاني القران ارادة ان يتعظوا فيفلحوا ويحتمل ان يكون المراد بينا في الدلالة علي كون هذا القران معجزا مرة بعد اخري وحين اقام الدلالة علي النبوة اكد ذلك بقوله الذين اتيناهم الكتاب من قبله القران هم به يومنون قال قتادة انها نزلت في اناس من اهل الكتاب كانوا علي شريعة حقة يتمسكون بها فلما بعث الله محمدا امنوا به من جملتهم سلمان وعبد الله بن سلام وقال مقاتل نزلت في اربعين من مسلمي الانجيل اثنان وثلثون جاوا مع جعفر من ارض الحبشة في السفينة وثمانية جاوا من الشام وعن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة انا احدهم والتحقيق ان كل من حصل في حقه هذه الصفة يكون داخلا في الاية لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم حكي منهم مايدل علي تاكد ايمانهم وقوله انه الحق من ربنا تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله يوجب الايمان به وقوله انا كنا مسلمين بيان لقولهم آمنا به لان ايمانهم احتمل ان يكون قريب العهد وان يكون بعيده واخبروا لان ايمانهم به متقادم وذلك لما وجد في كتب الانبياء من البشارة متقدمة فاذعنوا له وتلقوه بالقبول كما هو شان كل مسلم ومعني من قبله اي من قبل وجوده ونزوله وفي قوله ويوتون اجرهم مرتين اقوال بصبرهم علي الايمان بالتورية والايمان بالقران وبصبرهم علي ذي اهل الكتاب او بصبرهم علي الايمان بالقران قبل نزوله وعلي الايمان به بعد نزوله وهذا اقرب لانه لما بين انهم امنوا بعد البعثة انهم كانوا مومنين به قبل البعث ثم اثبت لهم الاجر مرتين وجب ان ينصرف الي ذلك ويدرون بالحسنة وهي الطاعة السيئة وهي المعاصي المتقدمة او يدفعون بالحلم الاذي يروي انهم لما اسلموا لعنهم ابو جهل فسكتوا عنه وقال السدي عاب اليهود عبد الله بن سلام وشتموه ويقول سلام عليكم مدحهم بالايمان ثم بالطاعات البدنية ومكارم الاخلاق ثم بالطاعات المالية وهو الانفاق مما رزقهم ثم بالتحمل والتواضع وبما وجب ان يقول الحكيم في معارضة السفيه وهو قوله واذا سمعوا اللغو وهو كل ما ينبغي ان يلغي ويترك اعرضوا عنه وقالوا لاهل ذلك اللغو لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم توديع ومتاركة لا نبتغي الجاهلين لا نطلب مخالطتهم وعشرتهم ولا نجازيهم بالباطل علي باطلهم وهذا خلق مندوب اليه ولو بعد الامر بالقتال فلا نسخ ثم ذكر ان الهداية تتعلق بمشية الله قال الزجاج اجمع المسلمون انها نزلت في ابي طالب وذلك انه قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال النبي صلي الله عليه وسلم يا عم تامرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك كلمة واحدة ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال قد علمت انك صادق ولكني اكره ان يقال جبن فزع عند الموت وقد مر مثل هذا النقل في سورة الانعام في تفسير قوله تعالي وهم ينهون عنه وينأون واعلم انه لا منافاة بين هذه الاية وبين قوله وانك لتهدي الي صراط مستقيم لان الذي نفاه هداية التوفيق وشرح الصدور والتي اثبتها هداية الدعوة والبيان وبحث الاشاعرة والمعتزلة هاهنا معلوم وحيث بين ان وضوح الدلايل لا يكفي ما لا ينضم اليه هداية الله سبحانه حكي منهم شبهة اخري متعلقة بالدنيا وذلك انهم قالوا ان نتبع الهدي معك نتخطف من ارضنا يروي ان الحارث بن نوفل بن عبد مناف قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انا لنعلم ان الذي تقوله حق ولكن يمنعنا من ذلك ان تسلبنا العرب بسرعة اي يجتمعون علي محاربتنا ويخرجونا فاجاب الله سبحانه عن شبهتهم بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا يروي ان العرب كانوا يستحلون النهب والغارة خارج الحرم وكانوا يتعرضون البتة لسكان الحرم وقد زاد الله حرمته بقوله ومن دخله كان امنا وبين مرتبته بقوله يجبي اليه ثمرات كل شي قالوا الكل هاهنا بمعني الاكثر قلت يحتمل ان يكون اصله واحتمل رزقا علي انه مصدر لان يجبي بمعني يرزق او علي انه مفعول لاجله وان جعلته بمعني مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصيصها بالاضافة وحاصل الجواب انه لما جعل الحرم امنا واكثر فيه الرزق حال كونهم معرضين عن عبادة الله تعالي مقبلين علي عبادة الاوثان فبقاء هذه الحالة مع الايمان اولي ولا يخفي ان التخطف علي تقدير وقوعه لا يصلح عذرا لعدم الايمان فان درجة الشهادة اعلي واجل ومضرة التخطف اهون من العقاب الدايم الا انه تعالي عليهم بما هو معلوم عن عادة العرب وهو انهم كانوا لا يتعرضون لقطان الحرم والاية ليبين الحسن اولي بان يحتج به الخصم فلذلك قدمه الله تعالي وفي الاية دلالة علي صحة الحاجة لازالة شبه المبطلين قالت الاشاعرة انما الارزاق انما يصل اليهم علي ايدي الناس وقد

اضاف الرزق الي نفسه فدل ذلك علي ان افعال العباد يستند الي الله ومن تامل في الاية علم ان العبد يجب ان لا
يخاف ولا يرجوا الا من الله ثم اجاب عن شبهتهم بحديث اخر مخلوط بالوعيد وانتصب معيشتها بنزع الخافض كقوله
واختار موسي قومه او علي انه ظرف مكان مجازا كان السفل استقر في المعيشة او علي حذف المضاف اي بطرت ايام معيشتها كخفوق
النجم او بتضمن بطرت معني كفرت وعظمت والبطر سوء احتمال الغني وهو ان لا يحفظ حق الله فيه ومعني الا قليلا قال ابن عباس اي
لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة ويجوز ان يكون شوم معاصيهم بقي في ديارهم فكل من سكنها من اعقابهم
الا قليلا من السكني وكنا نحن الوارثين كقوله ولله ميراث السموات والارض لانه الباقي بعد فناء خلقه ثم كان لسايل ان يقول ما بال
الكفر قبل مبعث محمد صلي الله عليه وسلم لم يهلكوا مع تماديهم في الغي وما كان ربك مهلك القري حتي يبعث في امها اي في
القرية التي هي قصبتها واصلها وغيرها من توابعها واعمالها رسولا يتلوا عليهم اياتنا بوحي وتبليغ وذلك لتاكيد الحجة وقطع العذ
قال في الكشاف يحتمل ان يراد ما كان في حكم الله وسابق قضايه ان يهلك القري في الارض حتي يبعث في ام القري يعني مكة
رسولا وهو محمد صلي الله عليه وسلم خاتم الانبيا وكان لقايل ما بال الكفار بعد مبعث محمد لم يهلكهم الله بتكذيبهم وجحودهم
فقال وما كنا مهلكي القري الا واهلها ظالمون بالشرك واهل مكة ليسوا كذلك منهم من قد امن ومنهم من سيومن ومنهم
من يخرج من نسله من يومن ثم اجاب عن شبهتهم بجواب ثالث وذلك ان حاصل شبهتهم بجواب ثالث ان قالوا تركت الدين لاجل
الدنيا فبين الله تعالي بقوله افلا تعقلون ويرحم الله الشافعي حيث قال اذا اوصي بثلث ماله لاعقل الناس صرف ذلك الثلث
الي المشتغلين بطاعة الله تعالي لان اعقل الناس اعطي القليل واخذ الكثير نظير الامة قوله صلي الله عليه وسلم الكيس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة وما اوتيتم بالواو وفي الشوري فما اوتيتم بالفا لانه لم يتعلق
بما قبله ههنا كثير تعلق وقد تعلق في الشوري بما قبلها اشد تعلق مذهب لانه عقب ما لهم من المخافة ما اوتوا من الامنة
والفاء حرف التعقيب والواو مجرد العطف وانما زاد في هذه السورة وزينتها لان المراد ههنا جميع اعراض الدنيا من الضرورات
ومن الرتب فالمتاع ما لا غني عنه من الماكول والمشروب والملبوس والمسكن والمنكوح والزينة وغيرها كالثياب الفاخرة
والمراكب الرايقة والدور المشيدة واما في الشوري فلم يقصد الاستيعاب بل هو مطلوبهم في تلك الحالة من النجاة والامن في
الحيوة فلم يحتج الي ذكر الزينة ثم زاد للبيان المذكور تاكيدا بقوله افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه لان وعد الله يترتب
اليه الايجاز البتة وصاحبه تلقي الموعود لا محالة وتقدير الكلام ابعد التفاوت المذكور بين ما عند الله وبين متاع الحيوة الدنيا
يسوي من اهل الجنة ومن ابناء الدنيا ومعني ثم في قوله ثم هو يوم القيمة تراخي حال التمتع لا تراخي وقته عن وقته وتخصيص
لفظ المحضرين الذين احضروا العذاب امر عرف من القران قال تعالي لكنت من المحضرين ويمكن ان يقال ان في اللفظ اشعارا به
لان الاحضار مشعر بالتكليف والالزام وذلك لا يليق بمجالس اللذة والانس وانما يليق بمواضع الاكراه والوحشة قيل نزلت
في النبي صلي الله عليه وسلم وابي جهل وقيل في علي وحمزة وابي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة ثم ذكر من وصف
القيمة قايلا ويوم يناديهم اي فاذكر ذلك اليوم ومعني الاستفهام في ان التوبيخ والتهكم ومفعولا يزعمون محذوفا تقديره
يزعمونهم شركايي قال الذين حق عليهم القول اي وجب وثبت وهو مفهوم لاملان جهنم وهم الشياطين او رؤساء
الكفر وهولاء مبتدا والذين اغوينا صفة والعايد الي الموصول محذوف والتقدير هولاء الذين اغوينا اغويناهم فغووا غيّنا
مثل ما غوينا قال اهل السنة ارادوا كما ان فوقنا مغوين اغوونا نفس والحاجة ايضا اغويناهم بالوسوسة والتسويل وبكل
ما امكن حتي غووا وقالت المعتزلة يقولون انا ما غوينا الا باختيارنا وكذلك هم ما غووا الا باختيارهم وان اغوانا فالجاهم الي
الغواية بل كانوا مختارين في الاقدام علي تلك العقايد والاعمال فيكون كما حكي عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الا
ان دعوتكم فاستجبتم لي ثم قالوا تبرانا اليك منهم ومن عقايدهم واعمالهم ما كانوا ايانا يعبدون انما كانوا يعبدون اهواءهم
الفاسدة واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعني الجملة الاولي وحين حكي التوبيخ المذكور ثم ما تقوله
الشياطين او ايمة الكفر اعتذارا ذكر ما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم الهتهم وخذلانهم وعجزهم عن نصرتهم وهو قوله
وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم زعم جم غفير من المفسرين ان جواب لو محذوف فقال الضحاك ومقاتل يعني
المتبوع والتابع يرون العذاب ولو انهم كانوا يهتدون في الدنيا ما ابصروه في الاخرة ولعلموا ان العذاب حق اذ لو كانوا يهتدون
بوجه من وجوه ليدفعوا به العذاب وقيل ارادوا وراوا العذاب لو كانوا يبصرون شيا ولكنهم صاروا مبهوتين بحيث

لايبصرون

لايبصرون شيا فلا جرم ما راوه وقيل الضمير للاصنام اي لو كانوا احياء مهتدين يشاهدوا العذاب وقيل لو كانوا
يهتدون للتمني اي تمنوا لو كانوا مهتدين ثم نكتوا بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل ومعني عميت عليهم
الانباء ان اخبار المرسلين والمرسل اليهم صارت كالعمي اليهم جميعا لا يهتدي اليهم فهم لا يتساءلون كما يسال بعض الناس بعضا
في المشكلات لانهم متساوية الاقدام في العجز عن الجواب واذا كانت الانبياء يهول ذلك السوال يتلعثمون في الجواب عن مثل هذا
السوال كما قال سبحانه يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا فما ظنك بضلال اممهم قال القاضي الاية تدل
علي بطلان قول المجبرة لان فعلهم لو كان خلقا من الله تعالي ويجب وقوعه بالقدرة والارادة لما عميت عليهم الانباء ولقالوا
انما كذبنا الرسل من جهته خلقك فينا تكذيبهم ومن جهة القدرة الموجبة لذلك وكذا القول فيما تقدم لان
الشيطان كان له ان يقول انما اغويت لخلقك في الغواية ولما قبل من دعوته لمثل ذلك فتكون الحجة لهم علي الله قوية والعذر
ظاهرا وظاهر الاشاعرة بالعلم والداعي والذي اعتمد عليه القاضي في دفع هذا المشكل للفصل في كتبه الكلامية قوله
خطاء قول من يقول انه انه لا يمكن فالواجب السكوت وزيفه الاشعري بان الكافر لو اورد هذا السوال علي ربه لما كان
له عنه جواب الا السكوت فيكون حجة الكافر قوية وعذره ظاهرا ولقايل ان يقول السكوت عن جواب الكافر جواب كما
قيل جواب الاحمق السكوت وحين فرغ من توبيخ الكفار وتهديدهم اتبعه ذكر التايبين وانهم من المفلحين وعسي من
الكريم تحقيق والترجي عايد الي التايب ثم ان القوم كانوا يذكرون شبهة اخري وهو قولهم لولا نزل هذا القران علي
رجل من القريتين عظيم فاجاب الله عنها بقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار ولانه المالك المطلق المنزه عن النفع والضر
فله ان يختص من شاء بما شاء وعلي مذهب المعتزلة هو حكيم فلا يفعل الا الحكمة والخير وقوله ما كان لهم الخيرة بيان لقوله
ويختار والخيرة من التخير كالطيرة من التطير في انه اسم مستعمل بمعني المصدر كقولهم محمد خيرة الله من خلقه وقد مر في الفو
ان بعضهم يقف علي يشاء ثم يقول وما كان لهم فيه الخير وقال ابو قاسم الانصاري هذا متعلق المعتزلة في ايجاب الصلاح
تكليف من علم انه لا يومن ولو لم يكلفه لا يستحق الجنة والنعيم من فضل الله فان قيل لما انما كلفه ليستوجب علي الله ما هو
الافضل لان المستحق به افضل من التفضيل به قلنا اذا علم ان ذلك الافضل لا يحصل هو ربطه للعقاب الابدي لا يكون رعاية
للمصلح ثم قولهم المستحق خير من التفضل به ممنوع لان ذلك التفاوت انما يحصل في حق من يستنكف عن تفضله اما الذين
حصل ذاته وصفاته باحسانه فكيف يستنكف من تفضله اما الذين حصل ذاته وصفاته باحسانه فكيف يستنكف
من تفضله قلت لقايل ان يقول مجرد الاستبعاد لا يحصل للمنع علي ان لذة الاجر يستحيل ان يحصل بدون الاخر ثم نزه
نفسه بقوله سبحانه وتعالي عما يشركون والغرض ان الخلق والاختيار والاعزاز والاذلال والاهانة والاجلال كلها
مفوض اليه ليس لاحد فيه شركة ومنازعة ثم اكد ذلك بقوله وربك يعلم ما تكن صدورهم من عداوة بنيه وما يعلنون من مطاعنهم
فيه ويحتمل ان يكون عاما يشتمل السراير والظواهر كلها وهو المستاثر بالالهية ولا اله الا هو تقرير لما قبله الحمد في الدار الاولي
علي نعمة الفايضة علي البر والفاجر وفي الدار الاخرة كقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واخر دعويهم ان الحمد لله رب
العالمين والتحميد هناك علي وجه اللذة لا التكليف قال اهل السنة الثواب مستحق عند المعتزلة فلا يستحق الحمد بفعله من اهل
الجنة فاما اهل النار فلم ينعم عليهم حتي يستحق الحمد منه والجواب ما ذكرنا ان يحمدهم مجري النفس قال القاضي انه يستحق الحمد من
اهل النار ايضا بما فعل بهم في الدنيا من التمكين والتيسير والالطاف وساير النعم وانهم باساتهم لا يخرج ما انعم الله به عليهم من
ان يوجب الشكر وقال في التفسير الكبير فيه نظر لان اهل الاخرة مضطرون الي معرفة الحق فاذا علموا ان النبوة واجبة القبول
وان الشرك ما يوجب الثواب فلا بد ان يتوبوا ويشتغلوا بالشكر ليستحقوا الثواب ويتخلصوا من العقاب ولقايل ان يقول لا يلزم من
وجوب قبول التوبة واستحقاق الجزاء علي العمل في دار التكليف ان يكون الامر كذلك في غير دار التكليف ثم بين بقوله وله الحكم ان القضا
بين العباد يختص به فلو لا حكمه لما نفذ علي العبد حكم سيده علي الزوجة حكم زوجها ولا علي الابن حكم ابيه ولا علي الرعية حكم
سلطانهم ولا علي الامة حكم رسولهم والي محل حكمه وقضايه يرجع الي كل عبيده واما به **التاويل** ولقد اتينا موسي القلب
مقام القرب مقام والوحي والمكالمة وكشف العلوم بعد هلاك فرعون النفس وصفاتها العلمية يتذكرون اذ كانوا في عالم
الارواح مستمعين خطاب الست بربكم وما كنت في غرب العدم بل كنت في شرق الوجود في عالم الارواح اذ قضينا الي موسي امر اتخاذ العهد
منه ان تومن بك كقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين وما كنت في عالم الشهادة ولكنا انشانا قرونا في عالم الشهادة فتطاول عليهم العمر

بالنفس بصفاتها ونسوا تلك العهود والمواثيق وما كنت مقيما في اهل مدين كشعيب وموسى اذ اخذت منهم الميثاق اذ نومنا
بك ولكن كنا مرسلين للرسل الذين اخذنا الميثاق منهم ولولا ان تصيبهم ان التقدير ولولا ان مقتضى العناية الازلية في حق هذه الامة
وقع حجتهم علينا فانا ناديناهم وهم في العدم ما اسمعناهم نداءنا ولم يوفقهم للاجابة فلما جاءهم الحق يعني محمدا وفيه ان ارتبة
ان يقولوا ان للحق لغنا يد عن نفسه بالكلية وبقا يد بربه وبكل من سواه فليس له ان يقول ذلك الا بطريق المتابعة لولا اوتي مثل ما اوتي لو لم يكونوا
محجوبين بكفرهم عن روية كماله لقالوا لولا اوتي مثل ما اوتي محمد من مقام المحبة ومقام لي مع الله وقت بكتاب من عند الله هو اهدى منهما يعني الكتاب المشتمل
على العلم اللدني فانه اهدى الى الحضرة من الكتب الموقوفة على السماع والمطالعة ومن لم يكن في هذه الرتبة فانه محجوب عن الحضرة تهوى نفسه كما قال
فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم الذين اتيناهم الكتاب في عالم الارواح من قبل نزوله في عالم الاشباح هم به يومنون في عالم الصورة
ولهذا قالوا انا كنا من قبله مسلمين ولذلك قال يوتون اجرهم مرتين اي في العالمين بما صبروا على مخالفات الهوى وموافقات الشرع
ويدرون بالاعمال الصالحات ظلمة المعاصي اذ الحسنة الذكر حب الدنيا عن مراتب القلوب والحسنة فنى ما سوى الله شرك الوجود المجازي
ومما رزقناهم من الوجود المجازي ينفقون في طلب الوجود الحقيقي واذا سمعوا اللغو وهو طلب ما سوى الله اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا
في طلب الوجود الحقيقي ولكم اعمالكم في طلب الفاني انك لا تهدي من احببت وذلك ان للقلب بابين احدهما الى النفس والجسد وهو
مفتوح ابدا والاخر الى الروح والحضرة وهو مغلوق لا يفتحه الا الفتاح الذي بيده كل مفتاح كما قال ام على قلوب اقفالها وقال انا فتحنا لك
فتحا مبينا وهو اعلم بالمهتدين الذين اصابهم رشاش النور وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف بجذبات الالوهية من ارض الانانية اولم
يكن لهم حرما امنا في مقام الهوية يجبى اليه ثمرات حقايق كل شي رزقا من العلوم الدينية ولكن اكثرهم لا يعلمون ذوق اللدني لم تسكن من
بعدهم الا قليلا لم يسكن في قرى القلوب الفاسدة استعدادها الا قليلا من نور الاسلام بعبور الخواطر الرحمانية في الاحايين وكنا نحن
الوارثين بان رجع نور الاسلام الى الحضرة بعد فساد الاستعداد حتى يبعث في امها رسولا اي زوجها لان القلب من متولدات الروح
رسولا من وارد نفحات الحق الوعد الحسن للعوام الجنة وللخواص الروية وللاخص الوصول والوصال كما اوحى الى عيسى جوع ترني تجرد تصل
الى اغويناهم كما غوينا راعوا طريقة الادب ولم يقولوا كما اغويتنا مثل ما قال ابليس فبما اغويتني اي اغويناهم بتقديرك كما غوينا
بقضايك وهذا من خصوصية تكريم بني ادم بحفظ البعداء طريقة الادب كما يحفظها اهل القرب على بساط الكرامة ورأوا العذاب
يعني لو كانوا يهتدون لو اوعذاب الفطام عن المالوفات والشهوات ۝ الله حسبي ۝ ۝ قوله عز وجل

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللّٰهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ مَنْ إِلٰهٌ
بگوئيد اگر بكند خداي تع برشماه شب بيوسته تا روز قيامت كيست خداي
غَيْرُ اللّٰهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللّٰهُ
بجز خداي تع بيارد بشما روشني روز يا همي نشنوند بگوي همي بي بسد كه اگر بكند خداي تع
عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ
برشما روز بيوسته تا روز قيامت كيست خداي بجز خداي تع بيارد بشما شب كه
تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ
بيارامید دروي كه همي نه بينيد وار بخشايش اوست كه كرد مرد شمارا شب
وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝
وروز تا بيارامید دروي وتا بجوئيد از فضل او وتا مگر شما شكر كنيد
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ۝
وانروز كه بخواندشان بس گويد كجااند انبازان من انكسهاكه همي دعوي كرد ند
وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ
وبيرون آمديم از هر گروهي گواهي پس بگوئيم بياريد حجت خويش بس بدانيد كه حق خدايراست
لِلّٰهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ
خدايراست وگم شد از يشان انچه ازخويشتن ساختند بدرستي كه قارون بود از گروه
مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ
موسي پس ستم كرد برشان وبداديم اورا از گنجها انچه برداشتند كليدهاي آن وهمي گران امد

حقيقة

اولي

أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ۝
بر گروهي كه خداوند زور بودند چون گفت اورا گروه او شاد مباش كه خداي تع دوست ندارد شادي كنان را
وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللّٰهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا
وبجوي در انچه بداد ترا خداي سراي آن جهان وفراموش مكن بهره خويش ازين جهان
وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللّٰهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ
ونيكوي كن چنانكه نيكوي كرد خداي تعالي بتو ومجوي تباه كاران در زمين بدرستي
اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ۝ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ
كه خداي تع دوست ندارد تباه كاران را گفت اينجه بدادند مرا بر دانشي نزديك منست يا همي داند كه خداي تعالي
قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا
بدرستي كه هلاك كرد از پيش او از گروهان انرا كه او سخت تر از وي است بنيرو وبيشتر بگروه
وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ۝ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ
ونه بپرسد از گناهاي ايشان گناه كاران پس بيرون بر گروه او اندر آرايش وگفتند انانكه
يُرِيدُونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ
همي خواستند زندگاني جهان كاشكي بودي مارا همچنانكه بدادند قارون كه او خداوند بهره بز
عَظِيمٍ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللّٰهِ خَيْرٌ لِمَنْ
ركست وگفتند انكسها كه بدادندشان دانش واي برشما وپاداش خداي تعالي بهترست انراكه
آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ۝ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ
بگرود وكند نيكي ونه دهند اين مگر صابران را پس فرو برديم اورا وسراي اورا
الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ ۝ وَمَا كَانَ مِنَ
در زمين پس نبود اورا هيچ گروهي كه ياري كند اورا ونتوانستند ازخويشتن
الْمُنْتَصِرِينَ ۝ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ
باز داشتن وبرخواستند انانكه بامداد ان خواستند جايگاه وبرا بدين روز همي گويند
وَيْكَأَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا
واي تراكه خداي تعالي بگستر اند روزي انرا كه خواهد از بندگان او وتواند اگرنه
أَنْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ۝ تِلْكَ
آن بودي كه منت نهاد خداي تع بزمين فرو بردي مارا واي تراكه ندهند از عذاب كافران اينست
الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ
سراي آن جهان كنيم اورا مرانكسها راكه نخواهند برتري در زمين
وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ
ونه تباهي وسرانجام نيك مر پرهيزكارانراست هركه بيارد نيكي را پس اورا باشد بهترا
مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا
زان وهركه بيارد بدي پس پاداش ندهد انكسهاركه كردند بديها مگرا
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ
نچه بودند همي كردند بدرستي كه انكه فريضه كرد برتو قرانرا
لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ
بازگرداند ترا سوي انجامگه يعني گو خداي من داناترست ازانكه بيارد راه راست وانكسي كه اواند
فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَمَا كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ
گمراهي است هويدا ونبودي تو كه همي داشتي كه بفگنند سوي تو نامه

مِنْ دُونِ اللّٰهِ
ازبرون خداى

الْكِتَابَ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ

مگر رحمتی از خدای تو بس مباش یاری کننده مرکو و یدکانرا

وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ

ونه باز دارند ترا از نشانهاء خدای بعد بس از انکه فرستاده آمد بسو تو بخوان بسوی

رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا

خدای تو ومباش از انباز کیران ومخوان با خدای تعالی هیچ

آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

خدای دیکر نیست مکر او همه چیزی هلاک شده مکر او اوراست حکم وداوری وبوی باز کرد اید شمارا

القراءة عندي اولم بفتح اليآء ابو جعفر ونافع وابن فليح وابو عمرو والخزاعي عن اصحابه وابن مجاهد وابو عون والسرندبي عن قنبل الباقون بالاسكان ويكان وي كانه الوقف علي اليا ابو عمرو ويعقوب ويك بالوقف علي الكاف ويكانه موصولة روي السوسي عن الترمذي وهو مذهب حمزة الباقون كليهما موصولا لخسف علي البنا للفاعل سهل ويعقوب وحفص ربي اعلم بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر **الوقوف** بضيا تسمعون ط فيه ط يبصرون ه يشكرون ه يزعمون ه يفترون ه عليهم ه لان الواو للحال اي وقد اثيناه مع طوله الكلام القوة بناء علي ان التقدير واذكر اذ قال وقال في الكشاف لانه يتعلق بنبوة فلا وقف الفرحين ه في الارض ط المفسدين ه عندي ط جمعا ط المجرمون ه في زينته بعدم العاطف واختلاف القايل قارون ط لان ما بعد تعليل التمني ولو ابتدا انا الحكم بانه ذو حظ عظيم ه صالحا ط لان ما بعده احتمل ان يكون ابتداء اخبار من الله واحتمل ان يكون من قول اهل العلم الصابرون ه من دون الله قد قيل للتفصيل لاعتبار المنتصرين ويقدر للابتدا بلولا مع اتحاد القول لخسف بنا ط الكافرون ه ولا فسادا ط للمتقين ه منها ط لعطف جملتي الشرط يعملون ه معاد ط مبين ه للكافرين ه مع العطف المشركين ه للاية وخلت المعطوف عن نون التاكيد التي دخلت المعطوف عليه مع اتفاق الجملتين اخر احترازا من ايهام كون ما بعده صفة لا اله الا هو ط وجهه ترجعون ه **التفسير** لما بين سبحانه حقيقة الهيبة واستحقاقه للحمد المطلق وان مرجع الكل الي حكمه وقضايه اتباعه بعض ما يجب ان يحمد عليه احد سواه وهو تبديل ظلام الليل بضيا النهار وبالعكس المعني اخبروني من يقدر علي هذا والسرمد الدآيم المتصل من السرد الميم زايدة وانتصابه علي انه مفعول ثان يجعل او علي الحال والي متعلق بجعل وبسرمد ومنافع الليل والنهار والاستدلال بها علي كمال قدرة الله تعالي قد تقدمت مرارا فال جار الله وانما لم يقل بنهار تتصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه لان الضيا وهو ضوء الشمس تتعلق به المنافع المتكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء افلا تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوايده وقرن بالليل افلا تبصرون لان غيرك تبصر من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون ونحوه وقال الكلبي افلا تبصرون معناه افلا تطيعون من يفعل ذلك وقوله افلا تبصرون ها انتم عليه من الظلام والضلال وقال اهل البرهان قدم الليل علي النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس اكثر فايدة من ذهاب النهار بدخول الليل وانما ختم الاية الاولي بقوله افلا تسمعون بنا علي الليل وختم الاخري بقوله افلا تبصرون بنا علي النهار والنهار مبصر وابة النهار مبصرة ثم بين ان من رحمته او واحد بين ان من رحمته واحد بين الليل والنهار ليسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار والارادة الشكر علي النعمتين جميعا في الاية طريقة اللف ثقة بفهم السامع وذلك لان السكون بالنهار وان كان ممكنا وكذا الابتغاء من فضل الله بالليل الا ان الاليق بكل واحد منهما ما ذكره فلهذا خصه به وفي توبيخ التكرير باتخاذ الشركا دليل علي انه لا شي اوسخط عند الله من الاشراك به ويعلم منه انه لا شي اجلب لرضايه من الشهادة بوحدانيته وفحوي الخطاب اين الذين ادعيتم الهتهم ليخلصوهم او اين الذين قلتم انها تقربكم الي الله زلفي وقد علموا ان لا اله الا الله فيكون ذلك زيادة في غمهم ومعني ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا قال بعضهم هو نبيهم لان الانبيا يشهدون انهم بلغوا انهم الدلايل وبلغوا في ايضاحها كل غاية ليعلم ان التقصير منهم فيكون ذلك زيادة في غمهم ومعني وقال اخرون بل هم الشهداء الذين يشهدون علي الناس في كل زمان ويدخل في جملتهم الانبياء وهذا اقرب لانه تعالي

عمم كل جماعة بان ينزع منهم الشهيد فيدخل فيه ازمنة الفترات والازمنة التي بعد محمد صلي الله عليه وسلم فقلنا للاية هاتوا برهانكم فيما كنتم عليه من الشرك وخلاف الرسول فعلموا حينيذ ان الحق لله ولرسوله وجاب عنهم ما كانوا يفترون من الباطل والزور ثم عقب حديث اهل الضلال بقصة قارون وهو اسم عجمي ولهذا لم يتصرف بعد العلمية ولو كان فاعولا من قرن لانصرف والظاهر انه كان ممن امن بموسي هذا ظاهر نص القران ولا يبعد ايضا حمله علي القرابة قال الكلبي انه كان ابن عم موسي وقيل كان موسي ابن اخيه وكان يسمي النور لحسن صورته وكان اقرأ بني اسرآيل للتورية الا انه نافق كما نافق السامري وقال اذ كانت النبوة لموسي والمذبح والقرآن الي هارون فما لي وفي قوله فبغي عليهم وجوه **احدها** ان نعته استخفافه بالفقرا **ثانيها** انه ملكه فرعون علي بني اسرآيل فظلمهم وقال القفال معناه طلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت يده الضحاك طغي عليهم واستطال فلم يوافقهم في امر ابن عباس تجبر وتكبر عليهم ومثله عن شهر بن حوشب قال بغيه انه زاد عليهم في الثياب شبرا فهذا يعود الي التكبر الكلبي بغيه حسده وذلك انه لما جاوز بهم موسي البحر وصارت الرسالة له وجنوده لهارون وكان القربان الي موسي فجعله الي هارون فوجد قارون في نفسه وحسدهما فقال لموسي الامر لكما ولست علي شيء الي متي صبر قال موسي هكذا احكم الله قال والله لا اصدقك حتي تاتي باية فامر روساء بني اسرآيل ان يجي كل واحد بعصا فالقي مجموع العصا في القبة التي كان الوحي ينزل عليه فيها فاصبحوا فاذا بعصا هارون تهتز ولها ورق اخضر وكانت من شجرة اللوز فقال قارون ما هو باعجب مما وضع من السحر واعتزل قارون باتباعه وكان كثير المال كما اخبر الله تعالي عن ذلك بقوله واتيناه من الكنوز سيل عن الكعبي الستم تقولون ان الله لا يعطي الحرام فكيف اضاف ايتاء مال قارون الي نفسه فاجاب بانه لا حجة في ان ماله حرام يجوز انه ظفر بكنز لبعض الملوك الخاليه وكان الظفر عندهم طريق التملك اولعله وصل اليه بالارث من جهات او بالكسب من جهة المضاربات وغيرها والمفاتح جمع مفتح بكسر الميم وهو ما يفتح به الباب او جمع مفتح بالفتح وهو الخزانة فمن الناس من طعن في القول الاول لان مال الرجل الواحد لا يبلغ ولو انا قدرنا بلدة مملوة من الذهب لكفاها اعداد كليده من المفاتيح ولهذا قال ابو رزنة بن كعب للكوفة مفتاح واحد وايضا الكنوز هي الاموال المد في الارض ولا يتصور لها مفتاح اجاب المتاخرون للقول الاول وهو اختيار ابن عباس والحسن ان المال اذا كان من جنس العروض لا من جنس النقد جاز ان يبلغ في الكثرة الي هذا الحد وايضا ما روي ان مفاتحه كانت من جلود الابل وكل مفتاح اصبع وكل خزانة مصباح وكان اذا ركب حملت المفاتيح ستون بغلا غير مذكور في القران فالصواب ان يفسر قوله لتنوء اي تنهض مثلا بان تلك الخزاين يعسر ضبطها ومعرفتها علي اهل القوة في الحساب وقريب منه قول ابو مسلم ان المراد من المفاتيح العلم والاحاطة كقوله وعنده مفاتح الغيب والمراد ان حفظها والاطلاع عليها يثقل علي العصبة اولي القوة والمتانة في الراي وظاهر الكنوز وان كان من جهة العرف هو المال المدفون الا انه قد يقع علي المال المجموع المواضع التي عليها اغلاق وايضا لا استبعاد في ان يكون موضع المال المدفون الا انه قد يقع علي المال المجموع بيتا تحت الارض له غلق ومفتاح ولا تفرح كقوله ولا تفرحوا بما اتاكم وذلك انه لا يفرح بالدنيا الا من اطمان ورضي بها قال ابن عباس كان توجد ذلك شركا لانه ما كان يخاف معه عقوبة الله وابتغ فيما اتاك الله من المال والثروة الدار الاخرة يعني اسباب حصول سعاداتها من اصناف الخيرات والمبرات الموجبة والمند وبة فان ذلك هو نصيب المومن من الدنيا دون الذي ياكل ويشرب والي هذا اشار بقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا ويحتمل ان يراد به اللذات المباحة وحين امروه بالاحسان المالي امروه بالاحسان مطلقا ودخل فيه الاحسان بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن الغيبة والحضور وفي قوله كما احسن الله اليك اشارة الي قوله تعالي لين شكرتم لازيدنكم والي ما قال الحكما المكافات في الطبيعة واجبة والعبادة في الارض لنهي عنه هو ما كان عليه من الظلم والبغي وهذا التاويل موسي عليه الصلاة والسلام او هو اقربه وهو ظاهر اللفظ وكيف كان فقد جمع في هذه الالفاظ من الوعظ ما لو قيل لم يكن عليه مزيد لكنه الي ان يقبل بل يلقي النصح بكفران النعمة قايلا انما اوتيته علي علم عندي وفيه وجوه قال قتادة ومقاتل والكلبي كان قارون اقراء بني اسرآيل للتورية فقال انما اوتيته لفضل علمي واستحقاقي لذلك وقال سعيد بن المسيب والضحاك ان موسي انزل عليه الكيمياء من السما فعلم قارون ثلث العلم ويوشع ثلثه

وطالوت ثلثه فجذعها قارون حتي اضاف علمها الي علمه وكان ياخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا وقيل اراد
ان الله اعطاني ذلك علي علم له بحالي وبما سبتها الي لذلك وقوله عندي اي الامر كذلك في اعتقادي وفي ظني فاجابه
الله تعالي يقول اولم يعلم قال العلماء المعاني يجوز ان يكون المعني بالاستفهام اثبات العلمه لانه قد مر قول في التوريه
اخبار الامم السالفة والقرون الخالية وحفظها من موسي وغيره فكانه قيل انه قد علم ذلك فلم اغتر بكثرة ماله
واعوانه ويجوز ان يراد به نفي العلم لانه لما اتصلت بكونه من اهل العلم حيث قال علي علم عندي ونبخه الله تعالي انه لم يعلم
هذا العلم النافع حتي ينجي به وبنفسه مصارع الهلكي ووجه اتصال قوله ولا يسال عن ذنوبهم المجرمين بما قبل انه اذا
عاقب المجرمين فلا حاجة الي ان يسالهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لانه عالم بكل المعلومات وقال ابو مسلم اراد انهم لا يسئلو[ن]
سوال استعلام وانما يسيلون سوال تقريع ومحاسبة فخرج علي قومه في زينته عن الحسن في الحمرة والصفرة وقيل خرج
علي بغلة شهباء عليه ثوب احمر ارجواني وعلي بغلة سرج من ذهب ومعه اربعة الاف علي زيه وقيل عليهم وعلي
خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثماية غلام وعن يساره ثلثماية جارية بيض عليهن الحلي والثياب الفاخرة وقيل في
تسعين الفا عليهم الثياب الصفر قال الراغبون في الحيوة العاجلة يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم
والحظ الجد والبخت عن قتادة كانوا مسلمين تمنوا ذلك رغبة في الانفاق في سبيل الخير وقال اخرون كانوا كفارا وقد
مر في سورة النسا تحقيق الغبطة والحسد في قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم علي بعض وقال الذين اوتوا العلم
باحوال الدنيا وانها عند الاخرة كلا شي ويلكم واصله الدعاء بالهلاك الا انه قد يستعمل في الردع والزجر بطريق
النصح والاشفاق والضمير في قوله ولا يلقيها عايدا الي الكلمة المذكورة وهي قوله ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا او الي
الثواب بمعني المثوبة اوبتاويل الجنة او الي السيرة والطريقة اي لا يلزم هذه السيرة الا الصابرون علي الطاعات وعن الشهوات
وعلي ما قسم الله وحكم به الغني وضده فظاهر حال قارون حتي عن انه كان اذا اشر وبطر واستخفاف بحقوق الله واستهانة
نبيه وكتابه فلا جرم خسف الله به وبداره الارض الا ان المفسرين فصلوا فقالوا نودي نبي الله موسي صورا ربه للقرابة التي كانت
بينهما حتي نزلت الزكوة فصالحه علي كل الف دينار علي دينار وعن كل الف درهم علي درهم فحسبه فاستكثره فشحت به
نفسه فجمع بني اسرايل وقال ان موسي يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شيت فقال احضروا الي فلانة
البغي ترميه بنفسها ونرفضه بنوا اسرايل فجعل لها الف دينار او طستا مملوءًا من ذهب فلما كان يوم عيد قام موسي
فقال يا بني اسرايل من سرق قطعناه ومن افتري جلدناه ومن زني وهو غير محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون
وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرايل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرها فناشدها موسي بالذي فلق البحر
وانزل التورية ان تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا علي ان اقذفك بنفسي فخر موسي ساجدا يبكي
وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحي الله ان مر الارض بما شيت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرايل ان الله بعثني
الي قارون كما بعثني الي فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض
خذيهم فاخذتهم الي الاركاب ثم قال خذيهم فاخذتهم الي الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الي موسي ويناشدونه
بالله والرحم وموسي لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فاوحي الله الي موسي ما اقطعك استغاثوا
بك مرارا فلم ترحمهم انا وعزتي لو دعوني مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا فلن لعل استغاثته كانت مقرونة بالتوبة
والا فالعقاب بعيد ثم ان بني اسرايل اصبحوا ايتناجون بينهم انما دعا موسي علي قارون ليستفيد داره وكنوزه فدعا الله حتي
خسف بدو بداره واموالة ومعني من المنتصرين من المنقمين من موسي او من الممتنعين من عذاب الله واصبح الذين تمنوا مكانه
اي منزلته من الدنيا واسبابها بالامس اي بالزمان المتقدم يقولون راغبين في طاعة الله والرضا بقضايه وقسمته ويكان
الله من قرا مفصولة عن كان وهو مذهب الخليل وسيبويه فهي كلمة تنبه علي الخطاب ويندم كانهم تنبهوا علي خطابهم
في تلبسهم وندموا ثم قالوا ويكانه لا يفلح الكافرون اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح نظير هذا الاشتغال قال
الشاعر **شعر** ويكان من يكن له نشب يحبب ° ومن يفتقر يعش عيش ضر ° وعند الكوفيين ويك بمعني
ويلك الم تعلم انه لا يفلح الكافرون حكي هذا القول قطرب عن يونس وجوز جار الله ان يكون الكاف كاف الخطاب مضمومة
الي وي واللام مقدر قيل ان لبيان المقول لاجل هذا القول او التعليل اي لانه لا يفلح الكفار كان ذلك الخسف قال في الكشاف قوله

تلك تعظيم للدار الاخرة وتفخيم بشانها يعني تلك سمعت ذكرها وبلغك وصفها قلت يحتمل ان يكون للتبعيد حقيقة
وفي قوله لا يريدون دون ان يقول لا تتركون زجر عظيم ووعظ بليغ كقوله ولا تركنوا الي الذين ظلموا حيث علق
الوعيد بالركون عن الركون عن علي كرم الله وجهه ان الرجل يعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك صاحبه فيدخل
تحته ومن الناس من رد العلو الي فرعون والفساد الي قارون لقوله تعالي ان فرعون علا في الارض وقال في الكشاف
قصة قارون ولا تبغ الفساد في الارض وضعف هذا التخصيص بين لقوله تعالي في الاية والعاقبة للمتقين لقوله
من جاء بالحسنة الاية قد مر تفسير مثله في اخر الانعام وفي اخر النمل وقوله فلا يجزي الذين عملوا السيات من وضع
الظاهر موضع المضمر اذ كان يكفي ان يقال فلا يجزون الا انه فصل تهجين بحالهم باسناد عمل السيئة اليهم مكررا
وفي ذلك لطف للسامعين في زيادة تبغيض السيئة الي قلوبهم ثم اراد ان يسلي برسوله في خاتمة فقال ان الذي فرض
عليك القرآن اي اوجب عليه تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الي معاد ولي معاد فنكر المعاد للتعظيم
وانه ليس لغيره من البشر مثله يعني ان الذي حملك صعوبة تكليف التبليغ وما يتصل به ليثيبك عليها ثوابا لا يحيط به
الوصف وقيل اراد عوده الي مكة يوم الفتح ووجه التنكير ظاهر لان مكة يومئذ كانت معادا له لغلبة المسلمين وظهور
عز الاسلام واهله وذلة الشرك وحزبه والسورة مكية فقبل وعده وهو بمكة في اذي من اهلها انه هاجر بالنبي
منها وبعيده اليها في ظفر ودولة وقيل نزلت عليه هذه الاية حين بلغ الجحفة في مهاجره وقد اشتاق الي وطنه وفي الاية
اخبار عن الغيب وقد وقع كما اخبر فيكون فيه اعجاز ذلك علي نبوته وحين وعد رسوله الرد الي المعاد المعتبر
قال قل لاهل الشرك ربي اعلم الاية يعني نفسه واياهم وما يستحقه كل من الفريقين في معاده ولا يخفي ان هذا كلام
منتصف وافق بصدقه وحقيقته ثم ذكر رسوله ما انعم به عليه فقال وما كنت ترجوا ان يلقي اليك الكتاب الا
رحمة قال اهل العربية هذا الاستثنا محمول علي المعني كانه قيل وما القي اليك الكتاب الا لاجل الرحمة والا بمعني لكن اي
ولكن لرحمة من ربك القي اليك ثم نهاه عن اتباع اهواء اهل الشرك وقد مر مرارا ان مثل هذا النهي من باب التهييج له ولامته
ثم بين ان مرجع الكل اليه فقال كل شي هالك الا وجهه فمن الناس من فسر الهلاك بالعدم اي بعدم كل شي وسواه والوجه
يعبر به عن الذات ومنهم من فسر الهلاك بالعدم عن كونه منتفعا به منفعة الخاصة به اما بالاماتة او بتفريق الاجزاء كما
يقال هلك الثوب وهلك المتاع وقال اهل التحقيق معني الهلاك كونه في حيز الامكان لا مستحق للوجود ولا للعدم من عند
ذاته وان سميت المعدوم شيا فممتنع الوجود احق من كل شي بان يسمي هالكا استدلت المعتزلة علي ان الجنة والنار غير مخلوقتين
لانهما لو كانت مخلوقتين لعرض لهما الفنا بحكم الاية وهذا تناقض قوله اكلها دايم وعورض بقي له اعدت للمتقين ويحتمل
ان يقال الكل بمعني الاكثر ومن هنا قال الضحاك كل شي هالك الا الله والعرش والجنة والنار وقيل الا العلما فان علمهم
ويمكن ان يقال ان زمان فناء الجنة لما كان قليلا بالنسبة الي زمان بقايها فلا جرم اطلق لفظ الدوام عليه ومن فسر الهلاك
بالامكان فلا اشكال **التاويل** ارايتم ان جعل الله عليكم ليل الفراق عند استعلاء ظلمة البشرية سرمدا
قل ارايتم ان جعل الله نهار الوصال بطلوع شمس التجلي سرمدا من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه عن وعثا سطوة التجلي
ومن رحمته جعل لكم ليل الستر ونهار التجلي فان العاشق لو دام في التجلي كاد يستهلك وجوده وكان النبي صلي الله عليه وسلم
يقول انه ليغان علي قلبي وقال لعايشة كلميني يا حميرا وذلك ليخرج من سطوات شمس التجلي الي سر ظل البشرية من
التعب والنصب وليس هذا الستر من قبيل الحجاب وانما هو من جملة الرحمة واللطف ونظيره الشمس في عالم الصورة
فانها في خط الاستواء تحرق وفي الافاق الرحويه لا تؤثر وفي الافاق الحمايلية الحر والبرد فيكثر العمارة ويسهل تعيش
الحيوان ونزعنا من كل امة من ارباب النفوس شهيدا هو القلب الحاضر فقلنا هاتوا برهانكم وهو حقيقة التوحيد
لا يحصل بالبعد الا بجذبة خطاب الحق فعلموا بتلك البراهين القاطعة ان الحق لله ان قارون النفس كان من قوم موسي
القلب لان الله تعالي جعل النفس تبعا للقلب وجعل سعادتها في متابعته واتيناه من الكنوز الموعودة في صفاتها ما قد
اهلك من قبله من القرون كابليس فانه اكثر علما وطاعة في زينته هي التي زين حبها للناس من النساء والبنين وغير ذلك قال
الذين يريدون الحيوة وهم صفات النفس فقال الذين اوتوا العلم وهم صفات الروح فخسفنا به ارض دركات السفل وخسفت
بداره وهي قالبه ارض جهنم يتغلل بها الي يوم القيامة بل الي الابد نجعلها للذين لا يريدون كما قال في بعض الكتب المنزلة

عبدي انا ملك حيّ لا اموت ابدا اطعني اجعلك ملكا حيا لا تموت ابدا عبدي انا ملك اذا قلت لشي كن فيكون اطعني اجعلك ملكا اذا قلت لشي كن فيكون وعن النبي صلي الله عليه وسلم عنوان كتاب الله الي عباده المومنين من الملك الحيّ الذي لا يموت ان الذ فرض اي اوجب عليك التخلق بخلق القران لرادك الي معاد هو مقام الفنا في الله والبقا به قل ربي اعلم من جاء بالهدي وهو بدل الوجود المجازي في الوجود الحقيقي الا رحمة من ربك اي الا ان لقينا اليك اكتاب القا الاكسير علي النحاس وتخلقت بخلق القران والله المستعان علي ما يصفون

سورة العنكبوت مكية اياتها تسع وستون كلمها الف وسبعماية احدي وثمانون حروفها اربعة الاف ومايه وخمسة وتسعون تقرا لدفع العدو سبع مرات

بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب

بنام خداي بخشاينده مهربان — اسم سورتست يا تعداد حروف مقطعه براي اي بندا

النّاس ان يتركوا ان يقولوا امنّا وهم لا يفتنون ولقد فتنّا الّذين من

مردمان كه دست بدار ندان بشان براي انكه كويند برايان ايمان اورديم وحال انكه ايشان مبتلا نشوند بانواع تكاليف وتحقيق

قبلهم فليعلمنّ الله الّذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين ام حسب الّذين

كه بعضي از ايشان بود ند پس هر اينه ظاهر كرداند انان را كه صادقند وهر اينه ظاهر كردند انانرا كه كاذبند يا انكه پنداشتند انانكه

يعملون السّيّئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجوا

مكنند بديها را كه فايت شوند از عذاب ما بد انچه حكم مكنند هركه هست كه اميدميدار

لقاء الله فانّ اجل الله لات وهو السّميع العليم ومن جاهد فانّما يجاهد

درسيدن بجزاي خداي پس بدرستي كه وقتي تعيين فرموده خداي هر اينه امدنيست واو شنواست ودانا وهركه كوشش نمايد درعمل پس بدرستي

لنفسه انّ الله لغنيّ عن العالمين والّذين امنوا وعملوا الصّالحات

كه كوشش نمايد براي فايدهٔ خود بدرستي كه خداي بي نيازست از جهانيان وانانكه ايمان اوردند كارها شايسته

لنكفّرنّ عنهم سيّئاتهم ولنجزينّهم احسن الّذي كانوا يعملون

هر اينه محو كن دانيم از ايشان بديهاي ايشانرا وهر اينه پاداش دهيم ايشانرا نيكوترانچه بودند كه ميكردند

ووصّينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم

ووصيت فرموديم ادمي را با عطاء او با مادر وپدر او نيكوئي دراقوال وافعال واگر تكليف نمايند ترا انانكه بحست مرترا باستحقاق انانرا كه نيست مرترا

فلا تطعهما الىّ مرجعكم فانبّئكم بما كنتم تعملون والّذين امنوا وعملوا الصّالحات

پس فرمان مبر ايشانرا باجزاي منست بازگشتن شما پس اگاه سازيم شمارا بدانچه هستيد كه ميكنيد وانان كه ايمان اوردند وكردند كا

لندخلنّهم في الصّالحين ومن النّاس من يقول امنّا بالله فاذا اوذي في الله جعل

هر اينه دراريم ايشانرا در زمرهٔ نيكان واز مردمان كسي كه ميكويد ايمان اورديم بخداي پس چون رنجانيده شود در طاعت خداي

فتنة النّاس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربّك ليقولنّ انّا كنّا معكم اوليس الله باعلم

كرداند اورا كرداند از عذاب مردم وهر اينه اگر ايد نصرتي وفتحي از پروردگار تو هر اينه كويند بدرستي كه ما بوديم با شما ايا نيست خداي داناتر

بما في صدور العالمين وليعلمنّ الله الّذين امنوا وليعلمنّ المنافقين وقال الّذين كفروا للّذين

بانچه در سينهاي جهانيانست هر اينه ظاهر كرداند خداي انرا كه ايمان اورده باعتقاد هر اينه ظاهر كرداند اهل نفاق را وگفتند انان كه كافر شدند از

امنوا اتّبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انّهم لكاذبون

كه ايمان اوردند متابعت نماييد دين وسيرت مارا وبايد كه برداريم ثقل گناهان شمارا وانه اند ايشان بردارندگان از گناهان ايشان هيچ چيزرا بدرستي كه ايشان دروغ كوياند

وليحملنّ اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلنّ يوم القيمة عمّا كانوا يفترون ولقد ارسلنا

وهر اينه بردارند بارهاي ذنوب بارها يا ان اثقال بهم وهر اينه پرسند روز قيامت از انچه بودند كه افترا مي كردند وتحقيق فرستاديم

نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الّا خمسين عاما فاخذهم الطّوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب

نوح را بسوي كروه او پس اقامت نمود هزار سال مگر پنجاه سال پس شامل ايشان شد طوفان حال انكه ايشان ستمكاران پس رهانيديم اورا واهل

الوقوف الم كوفي لا يفتنون الكاذبين ان يسبقونا يحكمون لات العليم لنفسه العالمين حسنا فلا تطعهما تعملون الصالحين كعذاب الله معكم العالمين

التفسير المنافقين خطاياكم سر الكاذبون مع اثقالهم فصلا بين الامرين المتقطعين بين اتفاق الجملتين يفترون عاما الحق الحذف اي فلم تومنوا فاخذهم ظالمون العالمين

جون عذاب خداي جه مجمان كه خوف عذاب خداي ايشانرا مانع امر از كفر خوف ايذا مردم ايشانرا منع ميكرد از ايمان

لما قال في خواتم السورة المتقدمة ان الذي فرض عليك القران لرادك الي معاد ظاهرا فكان في ذلك الرد من احتمال مشاق الحوادث ما كان قال بعده الم احسب الناس ان يتركوا الي قوله وهم لا يفتنون بالجهاد او تقول لما امر بالدعا الي القويم في قوله وادع الي ربك وكان دونه من المتاعب واعباء الرسالة لا يخفي بداء السورة بما يهون علي النفس بعض ذلك وايضا لما بين ان كل هالك له رجوع اليه رد علي منكري الحشر بان الامر ليس علي ما حسبوه ولكنهم مكلفون في دار الدنيا ثم ترجعون الي مقام الجزا والحساب قال اهل البرهان وقوع الاستفهام بعد الم يدل علي استقلالها وانقطاعها عما بعدها في هذه السورة وفي غيرها من السور وفي تصدير السورة بامثال هذه الحروف تنبيه للمخاطب وايقاظ له من سنة الغفلة كما تقدم لذلك كلام له معني مفهوم كقول القايل اسمع وكن لي ولا يقدم الان اذا كان في الحديث شان وللخطاب اهتمام ولهذا ورد بعدهن الحروف ذكر الكتاب او التنزيل والقران الذي لا يخفي عبارة والاهتمام بشانه كقوله الم ذلك الكتاب الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب المص كتاب انزل اليك يس والقران الحكيم ص والقران الم تنزيل الكتاب الا ثلاث سور كهيعص الم احسب الناس الم غلبت الروم ولا يخفي ان ما بعد حروف التهجي فيها من الامور العظام التي يحق ان تنبه عليها بايه في هذه السورة ان القران نعله وغيره بما فيه من التكليف وبيانه في سورة مريم ظاهر لان خلق الولد بما بين الشيخ الفاني والعجوز العاقر معجز وكذا الاخبار عن غلبة الروم قبل وقوعها ومعني الاية راجع الي ان الناس لا يتركون لمجرد التلفظ بكلمة الايمان بل تومرون بانواع التكاليف واختلفوا في سبب نزولها فقيل نزلت في عمار بن ياسر والو مسلمة بن هاشم وكانوا يعذبون بمكة وقيل نزلت في اقوام هاجروا وتبعهم الكفار فاستشهد بعضهم ونجا الباقون وقيل في مهجع بن عبد الله مولي عمر بن الخطاب وهو اول قتيل من المسلمين رماه عامر بن الحضرمي يوم بدر فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعي الي باب الجنة من هذه الامة قال جار الله مفعول الحسبان الترك وعليه التقدير احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك بمعني التقصير فقوله وهم لا يفتنون حال سد مسد الثاني مفعولية وقال اخرون تقديره احسبوا انفسهم بتر وكه غير مفتونين لان قالوا امنا واقول ان من خواص ان مع الفعل وان مع جزبيه سدها مسد مفعولي افعال القلب والحكم بان الترك ها هنا بمعني التقصير غير لازم يويد ما ذكرنا من المعنيين قوله سبحانه في موضع اخر ام حسبتم ان تتركوا والفتنة الامتحان بشدايد التكليف من مفارقة الاوطان وكل ما يجب ويستلذ من ملاقات الاعدا والمصابرة علي اذاهم وساير ما يكرهه النفس والتحقيق ان المقصود من خلق البشر هو العبادة الخالصة لله فاذا قال باللسان امنت فقد ادعي طاعة الله بالجنان فلا بد له من شهود وهو الاتيان بالاركان واذا حصل الشهود فلا بد له من مزكي وهو بذل النفس والمال في سبيل الرحمن فمعني الاية احسبوا ان يقبل منهم دعوتهم بلا شهود وشهودهم بلا مزكي اذ المراد احسبوا ان يتركوا في اول المقامات لا بل ينقلون الي اعلي الدرجات وهو مقام الاخلاص والقربات ثم مثل حال هو الايجال السلف منهم قايلا ولقد فتنا الذين من قبلهم اراد كذلك فعل الله بمن قبلكم لم يتركهم لمجرد قولهم امنا بل امرهم للطاعات وزجرهم من المنهيات وقوله فليعلمن الله كقوله وليعلم الله وقد مر تحقيقه في آل عمران والحاصل ان يجدد يرجع الي المعلوم لا الي العالم وذلك لان الاول زماني دون الاخيرين واما عبارات المفسرين فقال مقاتل فليرين الله وقيل فليظهرن الله وقيل فليميزن الله وجوز جار الله ان يكون وعدا ووعيدا كانه قال وليثيبن الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين قال الامام فخر الدين الرازي ان في وقت نزول الاية كانت الحكاية عن قوم قريبي العهد في الاسلام في اوايل ايجاب التكاليف وعن قوم مستدعي الكفر مستمرين عليه فقال في حق الاولين الذين صدقوا الصيغة الفعل عن التجدد وقال في حق الاخرين وليعلمن الكاذبين بصيغة المنبئة عن الثبات وانما قال يوم ينفع الصادقين صدقهم بلفظ اسم الفاعل لان صدق يوميذ قد يرسخ في قلوب المومنين بخلاف اوايل الاسلام ثم رين بقوله ام حسب الذين الي اخره ان من كلف بشي ولم يمتثل عذب في المال وان لم يعذب في الاستعمال نظيره قوله ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا والحاصل ان الاهمال لا يوجب الا مهال والتعجيل في جزاء الاعمال انما يوجد ممن يخاف الموت لولا الاستعجال ومعني الاضراب ان هذا الحسبان اشنع من الحسبان الاول لان ذلك تقدير انه لا يمتحن لايمانه وقد نظر انه لا يجازي بمساويه وهكذا ختم الاية بقوله ساء ما يحكمون والمخصوص محذوف وما موصولة او مبهمة والتقدير بيس الذين يحكمونه حكمهم هذا او بيس حكما يحكمونه حكمهم هذا وفي الاية ابطال قول من ذهب ان التكاليف ارشادات والايعاد عليه ترغيب وترهيب ولا يوجد من

من الله تعذيب اعلم ان اصول الدين ثلثة معرفة المبداء واشار اليه بقوله امنا ومعرفة الوسط وهو ارسال
الرسل وايضاح السبل واليه اشار بقوله وهم لايفتنون ولقد فتنا ومن معرفة المعاد اما الا شقيا وهو قوله ام
حسب الاية اما السعداء وهو قوله ام حسبا الاية واما السعدا وهو قوله من كان يرجوا اي تامل لقاء جزا الله
فان اجل الله لآت فان اراد بالاجل الموت فيه اشارة الي بقاء النفس بعد فراق البدن لما حصل كقولك من كان
يرجو الخير فان السلطان واصل فانه لايفهم منه الا ايصال الخير بوصول ومثله من كان يرجوا لقاء الملك فان
يوم الجمعة قريب اذا علم انه يعقد للناس يوم الجمعة ويحتمل ان يراد بالاجل الوقت المضروب للحشر وقيل يرجوا
بمعني يخاف وهو السميع لاقوال العباد صدقوا ام كذبوا العليم بنياتهم وطوياتهم وبساير اعمالهم فيجازيهم
بالمسموع ما لا اذن سمع وبالمرئي ما لا عين رات وبالنيات ما لا خطر علي قلب البشر ثم بين بقوله ومن جاهد
الاية ان فايدة التكاليف والمجاهدات انما يرجع للمكلف والله غني عن ذلك قال المتكلمون من الاشاعرة في
الاية دلالة علي ان رعاية الاصلح لا يجب علي الله والا كان مستكملا بذلك وان افعاله لا يعلل لغرض لان ذلك
خلاف المعني وانه ليس لان ذلك خلاف النبي صلي الله عليه وسلم وانه ليس في مكان والا لزم افتقاره وانه ليست
قادريته بقدرة وعالميته بعلم لان القدرة والعلم غيره يلزم افتقاره ويمكن ان يجاب عن الاول لان وجوب
صدور الاصلح عنه لمقتضي الحكمة لا يوجب الاستكمال وعن الثاني بان استتباع الفايدة افتقار المفيد وعن
الثالث ان استصحاب المكان غير الاصغا اليه وعن الرابع ان العالم هو ما يغاير ذات الله مع صفاته وفي
الاية بشارة من وجه اخر وذلك لان الاستغنا عن الكل يوجب غناه بعد تعذيب كل فاجر كما انه يمكن ان يهلك
كل صالح ولاشي عليه الا انه رجح جانب البشارة بقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات الاية وقد مر مرارا ان الايمان
في الشرع عبارة عن التصديق بجميع ما قال الله تعالي وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم تفصيلا فيما علم واجمالا
فيما لم يعلم والعمل الصالح باق لانه في مقابلة الفاسد هو الهلاك الثالث يقال فسد الزرع اذا خرج عن حد
الانتفاع ولكن العمل عرض لايبقي بنفسه ولا بالعامل لان كل شي هالك الا وجهه فبقاوه انما يتصور اذا كان
لوجه الله ومنه يعلم ان النية تشترط في الاعمال الصالحة وهو كونها لله تعالي وخالف زفر في نية الصوم وابو
حنيفة في نية الوضوء وقد مر ثم انه تعالي ذكر في مقابلة الايمان والعمل الصالح امرين يكفر السيات والجزاء بالاحسان
فيكفر السيات في مقابلة الايمان والجزاء بالاحسان في مقابلة العمل الصالح ومنه يعلم ان الايمان يقتضي عدم
الخلود في النار لان الذي كفر سياته يدخل الجنة لا محالة والجزاء الاحسان يكون غير الجنة وهو ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر ولا يبعد ان يكون هو روية عز من يقول بهما وهاهنا بحث وهو ان قوله لنكفرن
يستدعي وجود السيات حتي يكفر فالمراد بالذين امنوا وعملوا الصالحات اما قوم مسلمون مذنبين واما قوم مشركين
امنوا بحسب الايمان ما قبله او يقال ان وعد الجميع باشيا لا يستدعي وعد كل واحد لكل واحد من تلك الاشيا نظير
قول الملك لقوم اذا اطعتموني اكرم اباوكم واحترم ابنا وكم فهذا لا يقتضي ان يكرم اباء من توفي ابوه ويحترم ابن من لم
يولد له ولكن مفهومه انه يكرم اباء من له اب ويحترم ابن من له ابن او يقال ما من مكلف الا وله سيئة حتي الانبيا
فان ترك الاولي بالنسبة اليهم سيئه بل حسنات الابرار سيات المقربين وحين بين حسن التكاليف ووقوعها وذكر
ثواب من حقق التكاليف اصولها وفروعها اشعار بقوله ووصينا الانسان الاية دليل الي انه لا دافع لهذه السيرة ولا
مانع لهذه الطريقة فان الانسان ينقاد لاحد ينبغي ان ينقاد لاحد ابويه ومع هذا لو امروه بالمعصية لا يجوز اتباعهم
فكيف غيرهم ومنه يعلم انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ومعني ووصينا امرنا كما امر في قوله ووصي بها ابراهيم
وقوله بوالديه اي بتعهدهما ورعاية حقوقهما وعلي هذا ينتصب حسنا بمضمر يدل عليه ما قبله او اولهما حسنا اذا فعل
بهما كانه قال قلنا له ذلك وقلنا له وان جاهداك الي اخره فلو وقف علي قوله بوالديه حسن ويجوز ان يراد وصيناه ثانيا
والديه حسنا وقلنا له وان جاهداك وقوله ما ليس لك به علم كقوله ما لم ينزل به سلطانا اي لا معلوم ليتعلق العلم به
واذا كان التقليد في الايمان قبيحا فكيف يكون حال التقليد في الكفر علي وجوب ترك طاعة الوالدين اذا اراد واولدها
علي الاشراك دليل عقلي وذلك ان طاعتهما وجبت بامر الله فاذا انتفيا طاعة الله في نفي الاشراك فقد ابطلا طاعة الله

مطلقا

مطلقا يلزم منه عدم لزوم طاعة الوالدين امر الله وكل ما يفضي وجوده الي عدمه فهو باطل فطاعة الوالدين في اتخاذ الشرك
باحد من الممتنعات وفي قوله الي مرجعكم ترغيب في رعاية حقوق الوالدين وترهيب عن عن عقوقهما وان كانا كافرين الا في الدعا
الي الشرك وفيه ان المجازي للمومن وللمشرك اذا كان هو الله وحده فلا ينبغي ان يقتل الوالدان لاجل كفرهما وفي قوله فانبيكم
دليل علي انه سبحانه عالم بالخفيات لا يفوت عنه شي يروي ان سعد بن ابي وقاص الزهري حين اسلم قالت امه وهي
حنة بنت ابي سفيان ياسعد بلغني انك قد صبات فوالله لا يظلني سقف بيت وان الطعام والشراب علي حرام حتي تكفر بمحمد
وكان احب ولدها اليها فابي سعد وبقيت ثلاثة ايام كذلك فنزلت هذه الاية فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم سعدا ان يداريها
ويترضاها بالاحسان ثم اكد جزاء من عمل صالحا بتكرير قوله فالذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين اي في
زمرتهم وحسن اوليك رفيقا قال الحكما في المجردين الذين لا كون لهم ولا فساد فيدخل العلويات عندهم ثم بين حال اهل
النفاق بعد تقدير حال اهل الكفرة والنفاق فقال ومن الناس من يقول امنا بالله يعني انا والمومنون حقا امنا ادعي
ان ايمانه كايمانهم فاخبر الله تعالي ان ايمانه لا تحقق له بدليل قوله فاذا اوذي في الله اي في سبيله ودينه
جعل فتنة الناس كعذاب الله قال جار الله اي جعل فتنة الناس صارفة عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمومنين
عن الكفر وهذا علي التوهم او كما يجب ان يكون عذاب الله صارف وهذا في الواقع وقيل جزعوا بين الناس كما جزعوا
من عذاب الله وبالجملة معناه انهم جمعوا فتنة الناس مع صفتها وضعفها وانقطاعها كعذاب الله الاليم الدايم حتي
ترددوا في الامر وقالوا ان امنا يتعرض للتاذي من الناس وذلك انهم كانوا يمسهم اذي من الكفار وان تركنا الايمان يتعرض
لما توعدنا به محمد واختار الاحتراز عن التعرض لعاجل ونافقوا وانما قال فتنة الناس ولم يقل عذاب الناس لان فعل العبد
ابتلاء من الله وليس في الاية منع من اظهار كلمة الكفر اكراها وان المنع من اظهارها مع مواطاة القلب التي كانوا عليها ابتداءهم
ومما يويد قوله ولين جا نصر من ربك ولا يلزمه الغنيمة غالبا ليقولن انا معكم حكي داب المنافق اذا راي اليد للكفار اظهر
ما اضمر من الكفر وان كان النصر للمومن اظهر ما اضمر واظهر المعية وادعي التبعية وفي تخصيص اسم الرب بالمقام اشارة
الي ان التربية والرحمة هي التي اوجبت النصر ثم اخبر انه تعالي اعلم بما في صدور العالمين منهم بما في صدورهم لانه
خبير بانفسهم كما هي وهم لا يعرفون نفوسهم كما هي فالتلبيس لا يفيد المنافق بالنسبة الي الله شيا لانه لا يجوز عليه الالتباس
دليله قوله وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين وفيه وعد للمومنين ووعيد للمنافقين اعتبر امر القلب هاهنا
وهو في المومن التصديق وفي المنافق النفاق واعتبر في السورة امر اللسان وهو في الكافر الكذب لانه يقول غير موجود
او الله اكثر من واحد وفي المومن الصدق لانه يقول الله واحد وحين بين احوال الفرق الثلاثه وذلك ان الكافر
يدعوا من يقول امنت الي الكفر بالفتنة وبين ان عذاب الله فوقها وكان للكافر ان يقول للمومن لم تصبر في الذل علي
الايذا ولم تدفع الذل والعذاب عن نفسك بموافقتنا وكان جواب المومن ان يقول خوفا من عذاب الله علي خطية فيه
وان كان فيه خطيئة فقلنا اشار الي جميع ذلك بقوله وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم
اراد الجمع هذان الامران في الحصول ان يتبعوا طريقنا وان نحمل خطاياكم نظيره وليكن منك العطاء وليكن مني الدعا
وليس هو في الحقيقة امر طلب وايجاب ولكنه حكاية يقول صناديد قريش كانوا يقولون لمن امن منهم لا نبعث
نحن ولا انتم فانه عصي كان جزء ومعاد فما يتحمل عنكم الاثم ويري نظيره في الاسلام يشجع احدهم فاذا جا
علي ارتكاب بعض العظايم فيقول افعل هذا واثمه علي وكم من مغرور يتمثل هذا الضمان ثم اخبر الله عنهم بانهم
كاذبين ويجوز ان يكونوا كاذبين بانهم وعدوا في قلوبهم نية الخلف ولا حاجة في توجيه تسميتهم كاذبين
الي التشبيه الذي ذكره في الكشاف لا الجمع بين قوله وما هم بحاملين وبين قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
فان النفي راجع الي الحمل الذي يخف صاحبه والاثبات يرجع الي انهم يحملون ووزر الاضلال مع ان اتباعهم
حاملون وزر الاضلال كما قال صلي الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها من غير
ان ينقص من وزره شي ثم قال وليسالن سوال تقريع يوم القيامة عما كانوا يفترون من انه لا حشر وعلي
تقدير وجوده يحملون خطايا التابعين ثم اجمل قصة نوح ومن بعده تصديقا لقوله في اول السورة ولقد فتنا
الذين من قبلهم وفيه تثبيت للنبي صلي الله عليه وسلم كانه قيل له ان نوحا لبث الف سنة تقريبا يدعوا قومه ولم

مذهبكم نقال
لاخطية
مح

يومٍ منهم الا قليل فانت اولي بالصبر لقلة لبثك وكثرة عدد امتك وفيه تحذير لكفار قريش فان اوليك الكفار
ما نجوا من العذاب مع تلك الاعمار الطوال فهؤلاء كيف لا يسلمون او كيف يعتبرون **سوآل** ما الفايدة في قوله الف
سنة الا خمسين عاما دون ان يقول تسعماية وخمسين **الجواب** لان العبارة الثانية تحتمل التجويز والتقريب
فان من يقال عاش الف سنة يمكن ان يتوهم انه يدعي ذلك تقريبا لا تحقيقا فاذا قال الا شهرا والا سنة لا يبقي ذلك الوهم
وايضا المقصود في تثبيت النبي صلي الله عليه وسلم وذكر الف الذي هو عقد معتبر وصل الي هذا الغرض وانما جاء
بالمبين في المستثني مخالفا له في المستثني منه تجنبا من التكرار الخالي عن الفايدة وتوسعه في الكلام قال بعض الاطبا
العمر الطبيعي للانسان ماية وعشرين سنة فاعترضوا عليهم بعمر نوح عليه السلام وغيره وذلك ان المفسرين قالوا عمر نوح
الف وخمسين سنة بعث علي راس اربعين ولبث في قومه تسعماية وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب انه عاش
الفا واربعماية سنة ويمكن ان يقال انهم ارادوا بالطبيعي ما كان اكثريا في اعصارهم ولا ينافي كون بعض الاعمار زايدا
علي هذا القدر بطريق خرق العادة علي ان العادة قد تختلف باختلاف الاعصار والادوار ولهذا قال صلي الله
عليه وسلم اعمار امتي ما بين الستين الي سبعين والطوفان ما عم كل المكان بكثرة وغلبة من سيل او ظلام ليل وفي
قوله وهم ظالمون دليل علي ان العذاب قد اخذهم وهم ظالمون وهو مصروف علي الظلم ولو كانوا قد تركوه لما اهلكهم
والضمير في قوله وجعلناها اما للحادثة او للقضية او للسفينة واعاجب هذه القصة واحوال السفينة واهوالها
قد مرت مرارا ولا ريب انها ايات يستدل علي موجدها **التاويل** اقسم بفردانيته وبالايه ونعمايه انه مهما
يكون من العبد التقرب اليه باصناف العبودية يكون منه التقرب الي العبد بالالطاف الربوبية يؤكده قوله احسب
الناس اي الناسون من اهل البطالة ان يتركوا لمجرد الدعوي لا يطالبوا بالبلوي والمحبة والمحنة توامان وبالامتحان يكرم
الرجل او يهان فمن زاد قدر معناه الا قدموا بالبلاء للنفوس لاخراجها عن اوطان الكسل وتصريفها في حسن العمل والبلا
علي القلوب ليصيبها من سنين الذين لقبول نقوش الغيوب والبلاء علي الارواح لتجردها بالسوابق عن العلايق
والبلاء علي الاسرار في اعتكافها في مشاهدة الكشف بالصبر علي اثار التجلي الي ان يصير مستهلكا فيه بافنايه وان
اشد الفتن حفظ وجود التوحيد املاء يجري عليه فكر في اوقات غلبات شواهد الحق فيظن انه هو الحق ولا
يدري انه من الحق وعزيز من يهتدي الي ذلك ام حسب الذين فيه ان من موجبات عمل السيات سواد مرآة
القلوب بصداء الحسبان من الكفران لتوهموا ان يسبقونا بالعدوان عن طريق شقا في الانتقام عن اهل الاجرام
ساء ما يحكمون بالنجاة عن الدركات باتباع الشهوات هيهات هيهات من كان يرجو لقاء الله فان اجل
الله لآت من زجر عمره في رجاء لقانا فهو الذي يبيح له النظر الي جمالنا وهو السميع لانين المشتاقين العليم
بطويات الصادقين ومن جاهد بالسعي في طلبنا فانما يجاهد لنفسه لانها بالتخلية عن الاخلاق الذميمة وبالتحلية
بالصفات الحميدة تخلص من الامارات وتتاهل للمطمئنة فيستحق لجذبة ارجعي الي ربك والذين آمنوا قلوبهم بجذبتنا
وعملوا الصالحات ببذل الوجود في طلب جودنا لنكفرن عنهم سيات وجودهم المجازي ولنجزينهم وجودا حقيقيا احسن منه
وان جاهداك لتشرك بي فيه اشارة الي المريد اذا تمسك بذيل شيخ كامل وتوجها الي الحضرة لعزيمة من عزايم الرجال
فان منعه الوالدان عن ذلك فعليه ان لا يطيعهما لانه سبب في ولادته في عالم الارواح وهما سبب ولادته في عالم الاشباح
كما قال عيسي عليه السلام ان يلج ملكوت السموات والارض لم يولد مرتين فهو احق برعاية الحقوق منهما جعل فتنة الناس
كعذاب الله فيه ان المومن من كف الاذي هو الولي من يتحمل من الخلق الاذي ولا ترشح فيه الشكوي من البلوي كالارض
يلقي عليها كل قبيح فينبت منها كل مليح والمنافق اذا لم يكن في حماية خشية الله نفتر منه خوف الخلق اذا اوذي في
الله وقال الذين كفروا فيه ان كافر النفس وصفاته يقولون بلسان الطبيعة الانسانية لمومني القلب والسر والروح وصفاتهم
اتبعوا سبيلنا في طلب الشهوات الحيوانية ولنحمل خطاياكم اي يدفع عنكم ضررها برفع اليكم في متابعة شهوات الدنيا
وطيباتها وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وهو العمي والصمم والبكم وساير الصفات النفسانية ولكن يحملون اثقال هذه
الاوقات مع الاوقات التي يختص بها والله اعلم والحكم

قوله تعالي

وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ
ویاد کن ابراهیم را آن وقت که گفت مر گروه خود را پرستید خدای را و حذر کنید از عذاب آنچه گفتیم از عبادات و تقوی بهتر است

لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا
مر شما را اگر هستید شما که دانید بدرستی که می پرستید کمی شما از غیر خدای بتانرا
وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ
و اختراع میکنید دروغ را بدرستی که آنانکه می پرستید شما از غیر مالک نه اند برای شما
رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝
هیچ روزی پس بجویید نزد خدای روزی و حاجتی که خواهید و بپرستید او را و سپاس داری نمایید مر او را با جزای او باز داند شما را
وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ
و اگر دروغ گویید ترا پس بحقیقت تکذیب نمودند گروهانی پیش از شما و نیست بر پیغمبر
إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ
مگر رسانیدن هویدا آیا ندیدند بدلایل ظاهر که چگونه بدید می آورد خدای خلق را پس دوم بار می
إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا
آفرینند انرا بدرستی که آن آفرینش بر خدای آسانست بگو بروید در اطراف زمین پس نگرید که
كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
که چگونه بدید می آورد آفرینش از معادن و نبات پس همان خدای بدید آورد آفرینش بازپسین را بدرستی که خدای بر همه
شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ۝
چیزی توانا است عذاب میفرماید آنرا که میخواهد و بخشایش نماید بر آنکه خواهد و با جزاء او باز گردانید شما را
وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ
و نه اید شما فوت شونده از خدای نه در زمین و نه در آسمان و نیست شما از
دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
غیر خدای هیچ دوستی و نه هیچ یاری و آنانکه کافر شدند بدلایل خدای از وحدانیت
وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ فَمَا
و بعث و رسیدن بجزاء او آنانند که نومید ندان بخشایش من و آنانکه مر ایشانراست عذابی دردناک پس
كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ
نبود جواب گروه ابراهیم مگر آنکه گفتند بکشید او را یا بسوزانید او را پس رهایی داد او را خدای از آتش
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ
بدرستی که در آن رهانیدن هر آینه دلایلیست مر گروهی را که تصدیق نمایند و گفت ابراهیم بدرستی که گرفتید از غیر خدای
اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ
خدای بتانرا برای دوستی در میان شما در زندگانی این جهان پس روز قیامت کافر شوید
بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَ
بعضی از شما ببعضی و لعنت کنند بعضی از شما بعضی را و جای شما هم آتش است و
مَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۝ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي
نیست شما را هیچ یاری دهندگان پس باور داشت که آتش نسوخت و گفت بدرستی که من رونده ام فرموده پروردگار
إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا
بدرستی که او غالبست درست کار و درست گفتار و بخشیدیم مر او را اسحاق و یعقوب و گردانیدیم در
رسالت او را چون دید لوط را ابراهیم بان مقام یعنی زمین شام
ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي
میان فرزندان او را پیغمبری را و جنس کتاب آسمانی و دادیم او را مزد او در این جهان و بدرستی که او در آن جهان

الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ

دران جهان كه اينه ان سكا نست وياد كن لوط را چون كفت مكروه خود را اي بدرستي كه شما هر اينه مي ايد

الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ۝ أَئِنَّكُمْ

كاري زشت كه بدوسي نكرنست برشما بدان كار هيچ يك از جهانيان اي بدرستي كه شما

لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ

هر اينه مي ايد براي شهوت سوي مردان وقطع ميكنيد بر مسافران راه را بالكه ومي ايد در محفل شما درجانب بلا

الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ

بكار ناپسنديده پس نبود جواب كروه لوط مكر انكه كفتند بر سبيل استهزا كه بيار بما عذاب

اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ

خدايرا اكر هستي از راست كويان دران باب كفت لوط اي برور دكار من ياري ده مرا بر كروه

الْمُفْسِدِينَ ۝ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا

تباه كاران با نزال عذاب وچون آمدند ملائكه فرستادهٔ ما سوي ابراهيم با بشارت بولد نافله كفتند بدرستي كه

مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ۝

ما هلاك كننده ايم اهل اين شهر را كه قوم لوط دران بودند بدرستي كه اهل ان قريه هستند ستمكاران

قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ

كفت بدرستي كه دران شهرست لوط كفتند ما دانا تريم بحال انانكه دران شهرند هر اينه رهايي دهيم لوط وكسان اورا مكر زن او كه

كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ۝ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ

هست از باقي ماندكان در عذاب وچون كه آمدند ملائكه ما سوي لوط اندوه كين شد سبب ايشان

وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ

وتنك شد بسبب كار ايشان طاقت او با دل او وكفتند مترس برما واندوه كين مباش بدرستي كه ما رها شده ايم ترا

وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ۝ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى

وكسان ترا مكر زن تو كه هست از اهل عذاب بدرستي كه ما فرستنده ايم بر

أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝

اهل اين شهر عذابي ازجانب اسمان بسبب انچه بودند كه خروج ميمودند از طاعت خداي

وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ

وبتحقيق كذاشتيم ازان شهر علامتي روشن براي كروهي كه در يابند وفرستاديم سوي شهر مدين يكي از ايشانرا

شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا

شعيب نام پس كفت اي كروه مي پرستيد خدا يرا واميد داريد روز بازپسين را وفساد منماييد

فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا

درزمين حال انكه تباه كار باشيد پس بدروغ نسبت كردند اورا پس كرفت ايشانرا لرزهٔ زمين پس كشتند

فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ۝ وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ

دران مقام ايشان يعني شهر يا خانها فسرده برجاها وهلاك كرديم اين دو كروه را وبتحقيق ظاهر شد ان هلاك مرشمارا اي اهل مكه از

مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ

جهت ديار ايشان حجر ويمن كه بران ميكذرند واراست مرايشانرا ديو كردارهاي ايشان از كفر ومعاصي پس باز داشت ان

السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ۝ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ

راه خداي وبودند عقلا ازاهل نظر واستدلال وقارون وفرعون وهامانرا

وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا

وبتحقيق آمد بديشان موسي با معجزات روشن پس تكبر نمودند بترك ايمان در زمين ونبودند

كَانُوا سَابِقِينَ ۝ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا

بودند فوت شوند كان از عذاب پس هريك را كرفتيم بكناه او پس از ايشان بود كسي كه فرستاديم

عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ

براو باري باسنك ريزهٔ كرم وازايشان بودكسي كه كرفت اورا عذاب هايل وازايشان بودكسي كه فروبرديم اورا بر

الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِنْ كَانُوا

بزمين وازايشان بودكسي كه غرق كرده ايديم ونبود خداي كه ستم نمايد براهلاك ايشان وليكن بودند

أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ

كه برخود ستم مينمودند داستان انانكه كرفتند از غير خداي دوستانرا چون داستان

الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ

عنكبوتست كه كرفت خانهٔ رازنسج خود وبدرستي كه هر اينه سست ترين خانها خانهٔ عنكبوتست اكربودندي كه دانستندي اين داستانرا نبرستيدندي بتانرا

القراءة اولم يروا بتاء الخطاب حمزة وعلي وخلف وعاصم سوي حفص والمفضل النشآءة بفتح الشين بعدها الف ممدودة حيث كان ابن كثير وابو عمرو مودة بالرفع بينكم بالجر علي الاضافة ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وعلي وابو زيد عن المفضل مودة بينكم بالفتح السموني والبرجمي مودة بالنصب بينكم بالاضافة حمزة وحفص والباقون مودة بالنصب بينكم بالفتح ربي انه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو انكم بهمزة واحدة ايمكم بهمزة بعدها ياء ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد مثله بزيادة مدة في في الثانية يزيد وزيد وقالون كلاهما مثل هذه بالثانية ابن عمرو والاولي بهمزة واحدة الثانية بهمزتين ابن عامر وحفص وهشام يدخل بينهما مدة الباقون بهمزتين فيهما ابراهيم كنظائره لننجينه لسكون النون من الانجاء يعقوب وحمزة وعلي وخلف سيء بهم كما ذكر في هود منجوك من الانجاء ابن كثير ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل منزلون بالتشديد ابن عامر وثمود غير نصر وفي الحالين حمزة وحفص وسهل ويعقوب **الوقوف** واتقوه ط يعلمون ه افكا ط واشكروا له ط ترجعون ه من قبلكم ج للعطف مع الاختلاف بالاثبات والنفي المبين ه بعده ط يسير ه الاخرة ط قدير ج لان ما بعده يصلح وصفا واستينافا من يشاء ط لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين يقلبون ه السماء فصلا بين الامرين المعظمين مع اتفاق الجملتين بضمير الميم النار ط يؤمنون ه اوثانا لمن قرأ مودة بالرفع الدنيا لاختلاف الجملتين والفصل بين تباين الدارين بعضا لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقصود من ناصرين ه قيل لا وقف لتعلق الفاء لوط م لان قوله وقال فاعله ابراهيم ولو وصل لا وهم اتحاد الفاعل ربي ط الحكيم ه الدنيا ج للابتداء مع واو العطف الصالحين ه الفاحشة لان ما بعده يصلح مستانفا وحالا ووصفا العالمين ه المنكر ط لانتهاء الخطاب الي ابتداء الجواب الصادقين ه المفسدين ه البشري لا لان قالوا جواب لما القرية ج للابتداء بان مع احتمال التعليل ظالمين ه وقد يوصل دلالة علي تدارك ابراهيم لوطا من فيها ز لان لام التوكيد يقتضي قسما اي والله لننجينه مع تمام المقصود في التنجية الا امراته ز لان ما بعده يصلح مستانفا في النظم ولكنه حال المراة المستثني مشبه بالمفعول اي مستثني امراته كاينة من الغابرين ه ولا تحزن ق فصلا بين البشارتين وتوفيرا للفرح الغابرين يفسقون ه يعقلون ه شعيبا لا لتعلق الفاء المفسدين ز جاثمين ه لان عادا يحتمل ان يكون منصوبا باخذتهم او بمحذوف اي واذكروا هذا الوجه لان قوله وقد تبين حال ولا يحسن ان يكون عامله فاخذتهم مساكنهم ق لان التقدير وقد زين وعامله فاخذتهم مستبصرين ه للعطف وهامان يحتمل عندي الوقف وقيل الابتداء علي ان قوله ولقد جاءهم حال عامله فاخذتهم سابقين ج لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين بذنبه وكذلك علي حاصبا واخذته وخسفنا به الارض واغرقنا لعطف الجمل والوقف اوجه تفصيلا لانواع النقم وامهالا لفرضية الاعتبار يظلمون ه العنكبوت لا لان ما بعده يصلح وصفا واستينافا فا بيتا ط العنكبوت م لان ومن العنكبوت مطلقا لا يعلق يعلمون ه **التفسير** وابراهيم منصوب

وهو اذكر وقوله اذ قال بدل منه بدل الاشتمال لان الاحسان يشتمل على ما فيها اي اذكر وقت طويه لقومه
وجوز ان يكون معطوفا على نوحا فاورد عليه الارسال قبل الدعوة فكيف يكون وقت الدعوة طرفا للارسال
واجيب بان الارسال امر ممتد الى اوان الدعوة او المراد ارسلناه حين كان صالحا لان يقول لقومه اعبدوا الله حض
بالعبادة واتقوا مخالفته ذلكم الاخلاص والتقوى خير لكم ان كنتم تعلمون اما العبادة فلانها غاية الخضوع فلا يصلح الا لمن هو
في غاية الكمال فضلا عن الجماد واما انها خلاقه فلان من قدر على اهلاك الماضين فهو قادر على اهلاك الباقين وتعذيبهم
اذا عصوه فالعاقل من يحذر بخلاف القادر ثم بين بقوله انما تعبدون من دون الله اوثانا اي الذي تعبدونه وغاية الخسة
لانه صنم لا روح له ولا ظلم ابشع من وضع الاخس موضع الاشرف وبين بقوله يخلقون افكا ان الذي يزعمونه من انها شفعاؤهم
عند الله كذب وزور ثم ذكرهم انهم لا يقدرون على نفع ولا على ايصال رزق اي رزق كان ثم اشار بقوله وابتغوا عند الله
الرزق الى ان هذه الماهية او الرزق الموعود في قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها يجب ان يطلب من الله فقط
فاذا كان الرزق منه فالشكر يجب ان يكون بقوله اليه ترجعون ان المعاقب والمثيب هو وحده فلا رهبة الا منه ولا
رغبة الا فيه ثم ان قوله وان يكذبوا فقد كذب امم من قبلكم الى قوله فما كان جواب قومه ان كان اعتراضا خطابا لكفار قريش فظاهر
وان كان تتمة قول ابراهيم فالامم المتقدمة عليه اما قوم نوح وقوم ادريس وقوم شعيب وقوم آدم عليهم السلام واما قوم
نوح عبر عن امته لانه عاش الف سنة واكثر فمضت عليه القرون وكان كل قرن يوصون من بعدهم من الابناء ان يكذبوا
نوحا والبلاغ ذكر المسايل والابانة اقامة البرهان عليه وفيه دليل على ان تاخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز والا لم يكن
البلاغ مبينا وحين بين التوحيد والرسالة شرع في بيان المعاد فان هذه الاصول الثلاثة لا يكاد ينفصل في الذكر
الالهي فقال اي يعلموا بالبرهان النير القايم مقام الروية كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده اما ابدا الخلق المطلق فلان المخلوق
لا بد له من خالق اول ينتهي اليه سلسلة المخلوقات واما خلق الانسان بل كيفيته فانه كالشاهد المحسوس لما نرى النطفة
وقعت في الرحم فدارت عليها الاطوار حتى حصلت خلقا اخر واما الاعادة فلانها اهون في القياس العقلي ولهذا ختم الاية بقوله
ان ذلك على الله يسير وحين اشار الى العلم الهدي الحاصل من غير طلب امر نبينا صلى الله عليه وسلم او حكى ابراهيم قول ربه قل سيروا
في الارض اي لم يحصل لكم الحدس المذكور فسيروا في اقطار الارض وتفكروا في كيفية تكون المواليد الثلاثة المعادن والنبات والحيوان
حتى يفضي بكم النظر الى العيان فالاية الاولى اشارة الى ما هو كالمركوز في الاذهان ولهذا قال بطريق الاستفهام اولم يروا
الاية الثانية امر بالنظر المودي الى العلم والاثبات على تقدير عدم حضور ذلك البيان والعيان وانما قال اولا كيف يبدي
بلفظ المستقبل وثانيا كيف بدا بلفظ الماضي لان العلم الحدسي حاصل في كل حال واما العلم الاستقراري فلا يفيد اليقين
الا فيما شاهد وليبلغ فكانه قيل ان لم يحصل لكم علم بان الله في كل حال موصوف بالابداء والاعادة فانظروا في اصناف
المخلوقات حتى يعرفوا انه كيف بداها ثم يستدلوا من ذلك على انه ينشاها النشاة الثانية فهذا عطف على
المعنى كانه قال فانظروا هذا وقد تكلف جار الله فقال هو معطوف على جملة قوله اولم يروا كما قال قوله
ثم يعيده اخبار على حاله وليس معطوف على يبدي ثم في اقامة اسم الله مقام الضمير في قوله ثم ينشئ اشارة الى
انه لا يقدر على هذا النشاء الا المعبود الكامل الذات المتصف بالعلم والحيوة وساير نعوت الجلال وحين ذكر
دلايل الانفس والافاق صرح بالنتيجة الكلية اذا اردته وفي الاية لطايف منها انه قدم التعذيب على الرحمة مع قوله
سبقت رحمتي غضبي لان الاية مسوقة لتهديد المكذبين ومع ذلك لم يخل الكلام عن ذكر الرحمة وانه يوكد قوله سبقت رحمتي غضبي
ومنها انه لم يقل يعذب الكافر ويرحم المومن اظهارا للهيبة الالهية ومنها انه قال واليه ترجعون ثم اعادها هنا لان التعذيب
قد يكونان عاجلين وكانه قال وان تاخر عنكم ذلك فلا تظنوا فواته فان الينا ايابكم وعلينا حسابكم وعندنا يدخر
ثوابكم وعقابكم يؤيده قوله وما انتم بمعجزين الاية وفيه ان الانقلاب اليه لا منه وذلك لان الاعجاز اما بالهرب واما مع
الثبات وقد نفي الاول بقوله وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السما اي لو هبطتم الى موضع السمك في الما او صعدتم
الى محل السماك في السما لم تخرجوا من قبضة قدرة الله وقدم الارض على السماء لان السما ابعد وافسح اي ان هربتم
من حكمه وقضايه في الارض الفسيحة او في السماء التي هي افسح منها وابعد فانكم لا تفوتون الله او المراد لا تعجزون
كيف ما هبطتم في اعماق الارض وعلوتم في البروج المشيدة الذاهبة في السما كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة او لا

لايعجزون

لا يعجزون ملاذا الظاهر في الارض او النازل من السماء وجوز بعضهم ان يراد وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السما بحذف
الموصول واقتصر في الشورى على قوله وما انتم بمعجزين في الارض لانه خطاب للمومنين ونفى الثاني بقوله وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير لان الركن الشديد الذي يستند اليه اما ولي يشفع او ناصر يدفع والاول اسهل الطريقين فلذلك قدم
الولي على النصير ثم خص الوعيد بالكافرين باياته اي بدلايل الوحدانية وبالكتب والمعجزات وفي زيادة قوله اوليك اشارة الى ان
الياس من الرحمة منحصر فيهم لقوله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون ونسبة الياس اليهم اما على سبيل الاخبار عن حالهم
يوم القيمة او على سبيل وصف الحال فان وصف المومن ان يكون راجيا خايفا ونعت الكافر ان لا يخطر بباله خوف ولا رجا بل يكون
خايفا كما قيل الخاين خايف وجوز في الكشاف ان يكون على طريق التشبيه كانهم شبه حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال
من ييس من رحمة الله ولعله ذهب الى هذا التشبيه لان الياس من رحمة الله تعالى متوقف على الاعتراف بالله وبرحمته والكافر
معترف بواحد من الامرين ثم بين بتكرير اوليك في قوله واوليك لهم عذاب اليم ان كل واحد من الوعيد لا يوجد الا
فيهم وان كان الوعيدان متلازمان في الحقيقة ثم حكى ان جواب قوم ابراهيم لم يكن الا ان قالوا فيما بينهم او قال واحد ورضي
به الباقون اقتلوه بالسيف ونحوه او حرقوه بالنار وهذا ليس جوابا في الحقيقة ولكنه كقولهم عقابك السيف
وفيه بيان جهالتهم انهم وضعوا الوعيد موضع الايتمار للنصيحة والاذعان للحق ثم بين انهم على تحريقه فانجاه الله من النار
والقصة مذكورة في سورة الانبياء ان في ذلك الانجاء لايات جمع الايات لعظم تلك الحالة كقوله ان ابراهيم كان امة او لانها
مشتملة على احوال عجيبة كالرمي من المنجنيق من غير ان لحقه ضرر وكما يروى ان النار صارت عليه روحا وريحانا الى غير
ذلك وانما قال في قصة نوح وجعلناها اية ولم يذكر الجعل ههنا لان الخلاص من تلك النار اية في نفسه واما السفينه فقد
جعلها الله اية بان اخذ في الطوفان وصانها عن الغرق ويمكن ان يقال ان الصون عن النار من الصون عن الماء فلذلك
ختم الاية هناك جميعا ههنا وانما قال هناك اية للعالمين وههنا لايات لقوم يومنون لان تلك السفينة بقيت اعواما
حتى مر عليها الناس ومرورها فحصل العلم به لكل احد او نقول جنس السفينة حصلت بعد ذلك فيما بين الناس وكانت
اية للعالمين واما تبريد النار فلم يبق من ذلك اثر فلم يظهر لمن بعده الا بطريق الايمان وههنا لطيفة وهي ان الله
تعالى جعل النار بردا وسلاما على ابراهيم عليه السلام بسبب اهتدايه في نفسه وهدايته لغيره وقال قد كان لكم اسوة حسنة في
ابراهيم فحصل للمومنين بشارة بان الله تعالى سيجعل النار على المومنين المهتدين بردا وسلاما حكى ان بعد ان خرج من النار عاد الى
النصيحة والدعا لقومه الى التوحيد والاخلاص وذلك قوله تعالى اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم قال جار الله من
قرا بالنصب بغير اضافة او باضافة فعلى وجهين الاول التعليل لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاتفاقكم واتلافكم على عبادة
كما يتفق الناس على مذهب فيكون بينهم نسبة عن ذلك الثاني ان يكون مفعولا ثانيا على حذف المضاف او على ان
المصدر بمعنى المفعول اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم او اتخذتموها مودة بينكم ومن قرا بالرفع باضافة او
بغير اضافة فعلى وجهين ايضا ان يكون خبرا لان على ان ما موصولة والتقدير ان التي اتخذتموها اوثانا هي سبب مودة
بينكم او مودة بينكم وان يكون خبر مبتدا محذوف اي هي مودودة او سبب مودة وعلى هذا فالوقف على اوثانا حسن كما
مر ثم يقوم يوم القيامة بين العبادة وكذا بينهم وبين اوثانهم التباغض والتلاعن نظيره كلا سيكفرون
بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا والتحقيق فيه انهم غلبت عليهم الجسمية ولذا انهم فلهذا الفوا الاصنام ولم يقبل عقولهم
موجودا منزها عن الاجسام وخواصها فلا جرم اذا رفعت الحجب وكشف الغطاء عن عالم الارواح زالت نسبة الجسمية وظهرت
الالام الروحانية وعذبوا بنار الخسران والحرمان من غير شفعاء ولا اعوان فلذلك قال وماويكم النار وما لكم من
ناصرين وانما لم يقل ههنا وما لكم من دون الله لان الله لا يقص للكفار من اهل النار وانما جمع الناصر ههنا لانه اراد
في الاول نفي جنس النصير وههنا اراد نفي الناصرين الذين كان اهل الشرك يزعمون انهم شفعاؤهم عند الله فامن له لوط
وكان ابن اخيه ابرهيم صدقه حين راى النار لم تحرقه قال العلماء ان لوطا امن برسالة ابرهيم حين راى المعجزة واما
بالوحدانية فامن حين سمع مقالته اذ لو توقف في الايمان بالله الى وقت اظهار المعجزة كان نقصا في مرتبته وقد جاء في نور
باطنه الا يرى ان ابا بكر وعليا رضي الله عنهما اسلما لما عرض النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام عليهما وقال ابرهيم اني مهاجر هاجر
من كوثى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ولهذا قالوا لكل نبي هجرة ولابرهيم هجرتان وكان معه في هجرته امراته سارة

اخي

وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة وهاجر معه لوط ايضا ومعنى الى ربي الى حيث امرني ربي بالهجرة اليه ومثله قوله اني ذاهب
الى ربي وعبارة القران ادخل في الاخلاص لان المهاجر الى حيث امره الملك قد يهاجر اليه مرة اخرى لغرض نفسه فيصدق انه مهاجر
الى حيث امره الملك ولا يصدق انه مهاجر لاجل الملك ولرضاه وفي قوله انه هو العزيز الحكيم نوع تهديد لقومه وتصويب لما
بدا له من الهجرة بامر الله قال في الكشاف انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يامرني الا بما هو مصلحتي ثم ذكر ما
امتن به عليه من الاولاد والاخلاص والاضداد ومن جعل النبوة وجنس الكتاب الالهي وهي التورة والانجيل والزبور والفرقان ولعلنا
اندرج ذكر اسمعيل عليه السلام في الاية ولعل السر في عدم التصريح بذكره ان الله تعالى جعل الزمان بعد ابراهيم قسمين
احدهما زمن اسحاق ويعقوب عليهما السلام وذراريهما الى زمان الفترة ٥ والاخر زمن محمد صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة
وهو من ولد اسمعيل عليه السلام وطي ذكر اسمعيل اشارة الى تاخر زمان دولته والله اعلم ثم كرر ذكر النعم بقوله واتيناه
اجره في الدنيا قال اهل التحقيق ان الله تعالى بدل جميع احوال ابرهيم عليه السلام باضدادها اراد القوم تعذيبه بالنار فجعلها الله
عليه بردا وسلاما وهاجر فريدا وحيدا فوهب الله له ذرية طيبة مباركة كما وصفنا وكان لا مال له فكثر ماله حتى حصل له من
المواشي ما علم الله عدده فقط ٥ روي انه كان له اثنا عشر الف كلب هم حراس المواشي في اعناقها اجراس من ذهب وكانت حوامل حتى
قال قايلهم سمعنا فتى يقال له ابرهيم فجعل الله له لسان صدق في الاخرين ٥ اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم
وعلى ال ابرهيم ٥ ثم بين بقوله وانه في الاخرة لمن الصالحين اي لتلك النعمة الدنيوية ولذا نها مقرونة بفلاح الاخرة
وصلاحهما جعلنا الله تعالى ببركته اهلا لبعض ذلك وهو المستعان قوله ولوطا اذ قال ٥ اعرابه كاعراب قوله وابرهيم اذ
قال وقدم والظاهر ان لوطا يكون قد امر قومه بالتوحيد والعبادة اولا ثم نهاهم عن الفاحشة ثانيا الا ان الله تعالى قد حكى عنه
ما اختص به وبقومه وهو قوله اينكم لتاتون الفاحشة ويحتمل ان يكونوا موحدين الا انهم بسبب الاصرار على الفعلة الشنيعة
وتحليلها مع وجود النبي عليه السلام الناهي عنها صاروا في حكم الكفرة واذا كان الزنا فاحشة كما قال تعالى ولا تقربوا الزنا
انه كان فاحشة مع ان الزنا لا يفضي الى قطع النسل فاللواطة اولى بكونها فاحشة لتماديها في القبح ولافضائها الى انقطاع
النسل ويعلم منه احتياجها الى الزاجر كالزنا بل اولى ويعلم منه افتقارها الى الرجم بدليل استطارة الحجارة على اهلها
ومعنى ما سبقكم اي انه لم يات بمثل هذا الفعل احد قبلكم او انه لم يشتهر به ولم يبالغ فيه احد وان ارتكبه بعضهم في الندرة
كما يقال ان فلانا سبق البخلاء الليام في اللوم اذا زاد عليهم ومعنى تقطعون السبيل اي بصنوف الشهوة بالرجال مع قطع السبيل
المعتاد مع النساء ويجوز ان يكونوا قطاع الطريق والظاهر يشعر به ٥ وتاتون في ناديكم المنكر اي تضمون الى قبح فعلكم قبح
الاظهار والنادي هو المجلس ما دام فيه الناس ٥ وعن عايشة رضي الله عنها كانوا يتجامعون وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الحذف
ومضغ العلك وعلى الاذا والفحش في المزاح والسخرية بمن مر بهم ٥ فما كان جواب قومه الا ان قالوا ايتنا بعذاب الله ولم يهددوه
بنحو القتل او التحريق كما في قصة ابراهيم عليه السلام لان ابراهيم كان يقدح في الهتهم ويسبهم بتعديد نقايصهم بقوله يا ابت
لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيا فجعلوا اجزاءه شر الجزاء واما لوط عليه السلام فكان ينكر عليهم فعلهم فهددوه
بالاخراج او لا بقولهم اخرجوا ال لوط من قريتكم ٥ واقترحوا منه عذاب الله ثانيا ٥ ويجوز ان يكون على سبيل الاستهزاء فلا جرم قال انصرني
على القوم المفسدين كانه ايس من توبتهم وانابتهم ومن ان يلدوا مسلما مطيعا كما قال نوح عليه السلام ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولعلهم
كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش طوعا وكرها وبابتداع الفاحشة واقتداء من بعدهم بهم والبشرى
هي البشارة بالولد والنافلة اسحق ويعقوب واضافة مهلكوا اضافة تحقيق لا تعريف لانه بمعنى الاستقبال والحال القريب منه
لا الماضي ٥ ولان المقصود يتضح بذلك لا بوصف الملايكة مطلق الاهلاك ٥ والقرية هي سدوم ٥ ثم عللوا الاهلاك بان الظلم قد استمر
فيهم بناء على ان كان للثبوت والاستمرار ويحتمل ان تكون للزمان الماضي ٥ فان هذا القدر يكفي للتعليل والزايد عليه
لا يحتاج الملايكة الى تقريره بخلاف ما في قصة نوح عليه السلام بقوله فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فان ذلك اخبار
من الله تعالى ولا يحسن من الكريم ان يعاقب على الجرم السابق الا بعد تحقق الاصرار والاستمرار ويحتمل ان تكون للزمان
قال بعضهم ان تعلق البشرى بهذا الانذار هو انه كان في اهلاك قوم لوط عليه السلام خلاء الارض من العباد فقدمت
البشارة المذكورة المتضمنة لوجود عباده الصالحين حتى لا يتاسف على اهلاك قوم من ابناء جنسه ثم ان ابرهيم صلوات
الله وسلامه عليه لما سمع انذار الملايكة لوطا اظهر صلى الله عليه وسلم الاشفاق على لوط وحزن له قايلا ان فيها لوطا

امتن

تعالى

قالوا نحن اعلم بمن فيها واخبروا بحاله وحال قومه ٥ ومعنى من الغابرين من الماضين ذكرهم او ممن يمضي
زمانه او من الباقين في المهلكين ٥ وسيء بهم وضاق بهم ذرعا قد مر في هود وقال بعضهم يحتمل ان يكون ضيق
الذرع عبارة عن انقباض الروح فعند ذلك تجتمع اعضاء الانسان وتقل مساحتها فقالت الملايكة لا تخف علينا
ولا تحزن بسبب التفكر في امرنا ٥ قال اهل البرهان وانما قيل ههنا ولما ان جاءت بزيادة ان لما يقتضي جوابا
واذا اتصل به ان دل على ان الجواب وقع في الحال من غير تراخ في الظاهر كما في هذه السورة وهو قوله تعالى سيء
بهم وفي هود اتصل به كلام بعد كلام فطال فلم يحسن دخول ان ظاهرا مع ان القصة واحدة ثم ان الملايكة
صلوات الله وسلامه قالوا للوط عليه السلام انا منجوك بلفظ اسم الفاعل وقالوا لابراهيم عليه السلام لننجينه
بلفظ الفعل لان ذلك ابتداء الوعد وهذا اوان انجاؤه فارادوا ان ذلك الوعد حتم واقع منا كقولك انا ميت لضرورة
وجوده والرجز العذاب الذي يوقع صاحبه في القلق والاضطراب من قولهم ارتجز وارتجز اذا اضطرب والمراد الحجارة ٥
وقيل النار وقيل الخسف وعلى هذا يراد ان الامر بالخسف والقضاء من السماء ٥ ولقد تركنا منها اي من القرية
اية بينة هي اثار منازلهم الخربة او بقية الحجارة او الماء الاسود او قصتهم وخبرهم ٥ وقوله لقوم يتعلق بتركنا
او ببينة ولزيادة قوله بينة قال لقوم يعقلون ٥ بخلاف قوله تعالى في قصة نوح عليه السلام وجعلناها اية
للعالمين لان الاية لا تتبين الا لذوي العقول وليس كل من في العالم بذي عقل ٥ ثم اجمل ساير القصص والرجا
اما على اصله او بمعنى الخوف وعلى الاول قال العلامة جار الله عفى الله عنه اراد فعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم
المسبب مقام السبب او امروا بالرجاء والمراد اشتراط ما يسوغه من الايمان كما يومر الكافر بالصلوة مثلا على ارادة
الشرط وهو الاسلام فكذبوه انما صح اطلاق التكذيب مع ان ما ذكره شعيب عليه السلام امر ونهي والامر
لكونه طلبا لا يحتمل التكذيب والتصديق وكذا النهي لان قول شعيب عليه السلام يتضمن قول الله واحد والحشر كاين
والفساد محرم وكل واحد من هذه خبر ومعنى الرجفة والصيحة قد مر في الاعراف وفي هود ولذا انه قال مع الرجفة
في دارهم على التوحيد ومع الصيحة في ديارهم على الجمع ٥ واهلكنا عادا وثمودا وقد تبين لكم ذلك الاهلاك
من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها ٥ وكانوا مستبصرين اي عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال
او كانوا عارفين باخبار الرسل ان العذاب نازل بهم ولكنهم لم ينظروا في الدليل ولجوا حتى هلكوا وما كانوا
سابقين اي مدركهم امر الله فلم يفوتوه ثم قرا انواع المعذبين باحاد الاخر يفيد انهم عذبوا بالعناصر الاربعة فجعل ما منه
تركيبهم سببا لعدمهم وما منه بقاؤهم سببا لفنائهم فالحاصب حجارة محماة تقع على كل واحد منهم فتنفذ
من الجانب الاخر وهو اشارة الى التعذيب بعنصر النار وانه لقوم لوط عليه السلام ٥ والصيحة وهي تموج شديد في الهوا
لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون وقومه ٥ وما كان الله ليظلمهم بالاهلاك ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بالاشراك وقال اهل العرفان وما كان الله ليضعهم في غير موضعهم بالكرامة ولكنهم وضعوا انفسهم بالاشراك مع شرفها
في عبادة الوثن الذي هو في غاية الخسة فلذلك ضرب لهم المثل بالعنكبوت ونسجه الذي هو عند الناس في غاية
الوهن والضعف وان كان تشبيها مركبا فظاهر وان كان مفرقا فالمشرك كالعنكبوت واتخاذه الصنم معبودا وملجا كاتخاذ
العنكبوت نسجه بيتا فانه يصير سببا لهلاكه وليتصف البيت منه كعابد الوثن يقع في النار بسبب عبادته
وفيه ان العنكبوت كما انه يصطاد بسبب نسجه الذباب ولكنه لا بقاء له ويتلاشى بادنى سبب كذلك
الكافر يستفيد بشركه قليلا اقل من جناح بعوضة وهو بعض متاع الدنيا ولكنه لعله يصير اخوالا مرهباء
منثورا ثم عرض على العقول صحة المثل المضروب قايلا تعالى وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لانه لا يصلح
للبقاء ولا للاستكنان ٥ والنسج في نفسه ان فرض له فايدة كما ان الصنم في نفسه يمكن ان ينتفع به ولكن اتخاذ
النسج بيتا لا شك انه غير مفيد بل مضر كما مر فلذلك عبادة الصنم ٥ ثم قال تعالى لو كانوا يعلمون
فحذف الجواب ليذهب الوهم كل مذهب اي لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وامر دينهم لتابوا وندموا او لو كانوا
يعلمون صحة هذا التشبيه وقد صح ان اوهن البيوت اذا استقريتها بناء بيت العنكبوت ٥ فقد تبين ان
دينهم اوهن الاديان دينا وصاحب الكشاف على هذا الشرط بما قبله وليس بذاك وقدم في الوقوف والله اعلم واحكم

جانب

إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز
الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا
العالمون خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية
للمومنين اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة ان
الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله
يعلم ما تصنعون ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن
الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل
اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون وكذلك
انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب
يؤمنون به ومن هؤلاء من يومن به وما يجحد باياتنا الا
الكافرون وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو ايات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم وما يجحد باياتنا الا الظالمون وقالوا
لولا انزل عليه اية من ربه قل انما الايات عند الله وانما انا
نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى
بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموت والارض
والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون

ويستعجلونك

ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم
بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم
لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن
تحت ارجلهم ونقول ذوقوا ما كنتم تعملون يا عبادي
الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون كل نفس
ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين امنوا وعملوا
الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم
يتوكلون وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله
يرزقها واياكم وهو السميع العليم ولئن سألتهم
من خلق السموت والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن
الله فانى يوفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ولئن سألتهم من نزل
من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل
الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وما هذه الحيوة
الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا
يعلمون فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له
الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما

اتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون اولم يروا انا جعلنا

بايخه داديم ما ايشانرا وبازخورداري يابيد دراين پس زود باشد كه بدانند اي نه ما ستند كه ما بديد كرديم مقامي

حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل يومنون ۝

مقامي باحرمت وامن ورنبوده ميشوند مردم تقتل وغارت ازحوالي ايشان اي پس بابحه اصلي ندارد يعني اصنام ايمان مي آرند

وبنعمة الله يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله

وبنعمة خداي محمد كافرميشوند ۝ ۝ وكيست ستمكار ترازانكه فرايافت برخداي دروغ را ۝

كذبا او كذب بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين

بايدروغ نسبت كرد محمد وقرانرا انكاه كه امد باو آيا نيست در دوزخ جاي اقامت مركافرانرا ۝ ۝

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين

وانانكه جهاد كردند باكفار درطاعت هراينه مخصوص كردانيديم براههاء خيريا وبدرستي كه خداي بانيكوكارانست

القراة ماتدعون قرا بيا الغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم غير الاعشى والبرجمي ۝ الباقون بتاء الخطاب انه على التوحيد ابن كثير وعاصم سوى حفص والمفضل حمزة وعلي غير قتيبة وخلف لنفسه ويقول بالياء نافع وعاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالنون يا عبادي الذين بسكون الياء ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الباقون بفتح الياء والوقف للجميع بالياء ان ارضي فتح الياء ابن عامر يرجعون بضم الياء التحتانية وفتح الجيم يحيى وهشام ترجعون بفتح التاء الفوقانية وكسر الجيم الباقون بضم التاء الفوقانية وفتح الجيم لنبوئنهم قرا حمزة والكسائي بعد النون بثاء مثلثه ساكنة وبعدها واو مكسورة وبعد الواو ياء مفتوحة والباقون بعد النون بباء موحدة وبعدها واو مشددة وبعد الواو همزة مفتوحة ۝ وليتمتعوا بسكون اللام ابن كثير وقالون وحمزه وعلي وخلف سبلنا بسكون الباء ابو عمرو **الوقوف** من شيء الحكيم للناس لاختلاف الجملتين والعدول عن العموم الى الخصوص العالمون بالحق للمومنين الصلوة والمنكر اكبر ما يصنعون ۝ الجزء الحادي والعشرون والثلث الباقي من القران مسلمون اليك الكتاب يومنون به فصلا بين حال الفريقين مع اتفاق الجملتين يومن به الكافرون المبطلون العليم الظالمون من ربه عند الله مبين عليهم يومنون شهيدا لان ما بعده يصلح وصفا واستينافا بالله لا ان ما بعده خبره والارض الخاسرون العذاب لا يشعرون بالعذاب بالكافرين لان يوم ظرف لمحيطة تعملون فاعبدون ترجعون خالدين فيها العاملين بناء على ان التقديم الذي اذا عني الذين يتوكلون رزقها قد قيل والوصل اولى ليكون حالا متمما للمعنى العليم ليقولن الله للاستفهام مع الفاء يوفكون ويقدر له عليم ليقولن الله الحمد لله لتمام المقول لا يعقلون ولعب الحيوان لان الشرط غير معلق يعلمون الذين يشركون لتعلق لام كي ومن جعلها لام امر تمديد وقف على اتيناهم من قرأ وليتمتعوا بالجزم على ستينا فا لامر ومن جعل لام ليكفروا للامر عطف هذه عليها فلم يقف وليتمتعوا بالاستيناف التهديد يومنون من حولهم يكفرون جاءه للكافرين سبلنا المحسنين **التفسير** هنا توكيد للمثل المذكور وزيادة عليه حيث جعل ما يدعونه شيئا على هذا تقدير كون ما نافيه ومن زايده ويجوز ان يكون استفهاما نصبا بيدعون اوبمعنى الذي وهو للتبيين والمراد ما يدعون من دونه من شيء والله يعلمه وهو العزيز الحكيم قادرا على اعدايه واهلاكهم لكنه حكيم بمهلهم ليكون الهلاك عن بينة والحيوة عن بينة وفيه ايضا تجهيل حيث عبدوا ما هوا قل من لا شيء وتركوا عبادة القاهر الحكيم القادر ثم ان الجملة من قريش كانوا يسخرون من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت ونحوهما فنزلت وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وذلك ان الامثال والتشبيهات وسايل الى المعاني المحتجبة في الاستار كما سبق في اول البقرة حين ضرب المثل بالبعوضة قال الحكيم العلم الحدسي يعرفه العاقل واما اذا كان فكريا دقيقا فانه لا يعقله الا العالم لافتقاره الى مقدمات سابقة والمثل يفتقر في ادراك صحته وحسن موقعه الى امور سابقة ولاحقة يعرف بها تناسب مورده ومضربه وفايدة ايراده فلا يعقل صحتها الا العلما وحين امر الخلق بالايمان واظهر الحق بالبرهان وقص قصصها غير وانذار اهل الكفر باهلاك من غير وصف سبيل اهل الاباطيل بالتمثيل قوى قلوب اهل الايمان بان كفرهم ينبغي ان لا يورث شكا في صحة دينكم ومثلهم يحسب ان لا يورث في ردينكم ففي خلق السموات والارض بالحق بيان ظاهر وبرهان باهر وانهم

وسكنها الباقون مكرره

يومن به

يومن به على وجه الارض كافر وانما قال ههنا الاية للمومنين مع قوله ولين سالتهم من خلق السموت والارض ۝ ليقولن الله وقوله ان في خلق السموت والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله لايات لقوم يعقلون لان المومن لا يقصر نظره من الخلق على معرفة الخالق فحسب ولكنه ما يرتقي منه الى نعوت الكمال والجلال فيعرف انه خلقهما متقنا محكما وهو المراد بقوله بالحق والخلق المتقن المحكم لا يصدر الا عن العالم بالكليات والجزئيات والا عن الواجب الواحد لذات والصفات كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ثم يرتقي من مجموع هذه المقدمات الى صحة الرسالة وحقيقة المعاد ويحصل له الايمان بتمامه من خلق ما خلقه على احسن فطانة وانما وحد الاية ههنا لانه اشارة الى التوحيد وهو سبحانه وتعالى واحد لا شريك له وفي قصة ابرهيم اشارة الى النبوة وفي النبيين صلوات الله عليهم كثرة وحيث قوى طلب المومنين بالتخصيص المذكور سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اتل ما اوحي اليك من الكتاب لتعلم ان لوطا ونوحا وغيرهما صلوات الله وسلامه عليهم بلغوا الرسالة وبالغوا في اقامة الدلالة ولم ينقذوا قومهم من الضلالة والجهالة ولهذا قال اتل ولم يقل اتل عليهم لان التلاوة بعد الياس منهم ما كانت الا لتسلية قلب النبي صلى الله عليه وسلم او نقول ان الكتاب الالهي قانون كلي فيه شفا للصدور فتجب قراته مرة بعد اخرى لتبلغ الى حد التواتر وينقله قرن الى قرن وياخذه قوم من قوم الى يوم النشور وايضا فيه من العبر والمواعظ ما تمش لها الاسماع وتطمين اليها القلوب كالمسك يفوح لحظة فلحظة وكالروضة يستلذها النظر ساعة فساعة وفي الجمع بين الامرين التلاوة واقامة الصلوة معنيان **الاول** زيادة تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كانه قيل له اذا تلوت ولم يقبل منك فاقبل على الصلوة لانك واسطة بين الطرفين فان لم يتصل الطرف الاول وهو من الخالق الى المخلوق فليتصل الطرف الاخر وهو من المخلوق الى الخالق **الثاني** ان العبادات اما اعتقادية وهو لا يتكرر بل يبقى مستمرا عليها واما لسانية واما بدنيه خارجية وافضلها الصلوة فامر بتكرار الذكر والصلوة حيازة للفضيلتين ثم علل الامر باجابة الصلوة فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر فقال بعض المفسرين اراد بالصلوة القران وفيه النهي عنهما وهو بعيد وقيل اراد نفس الصلوة وانما ينهى عنهما ما دام العبد في الصلوة وضعف بانه ليس مدحا كاملا لان غيرها من الاعمال الفاضلة والمباحة قد تكون كذلك كالصوم وغيره والذي عليه المحققون ان الصلوة لطف في ترك المعاصي وكانها ناهية عنها وذلك اذا كانت الشروط من الخشوع وغيره مرعية فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما من لم تامره صلوته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بعدا ۝ وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال عليه الصلوة والسلام ستنهاه فلم يلبث ان تاب وعلى كل حال فالمراعي لاوقات الصلوة لابد ان يكون ابعد من القبايح واللفظ لا يقتضي الا هذا القدر فكيف لا تنهى ونحن نرى ان من لبس ثوبا فاخرا فانه يتجنب مباشرة القاذورات فمن لبس لباس التقوى كيف لا يتجنب الفواحش وايضا الصلوة توجب القرب من الله تعالى كما قال تعالى واسجد واقترب والمتقرب من الملك المجازي محل منصبه ان لا يتعاطى الاعمال الخسيسة فكيف يكون المتقرب من الملك الحقيقي وايضا كمن دخل في خدمة ملك فاعطاه منصبا له مقام خاص مرتفع به فادخل وجلس في صف النعال ثم تركه الملك هنالك ۝ فاذا صار العبد برعاية شروط الصلوة وحقوقها من اصحاب اليمين فكيف يتركه الله الكريم في اصحاب الشمال ۝ وتفسير الفحشا والمنكر ذكر مرارا وقال اهل التحقيق الفحشا التعطيل وهو انكار وجود الصانع والمنكر الاشراك وهو اثبات اله غير الله وذلك ان وجود الواحد اظهر من الشمس وانكار الظاهر منكر ظاهر واعلم ان ماهية الصلاة لها هيات فاولها وقوف العبد بين يدي الله تعالى كوقوف العبد بين يدي السلطان واخرها جثو العبد بين يدي الله تعالى كما يجثو اهل الاخلاص بين يدي السلطان واذا جثا في الدنيا هكذا لم يجث في الاخرة كما قال تعالى ونذر الظالمين فيها جثيا والمصلي اذا قال بسم الله نفي ۝ التعطيل واذا قال الرحمن نفي الاشراك لان الرحمن هو المعطي للوجود بالخلق والرحيم هو المفيض للبقا بالرزق وهكذا قوله الحمد لله خلاف التعطيل وقوله رب العالمين خلاف للتشريك وفي قوله اياك نعبد نفي التعطيل والاشراك من حيث اقامة التقدير والاختصاص بالعبادة وهكذا قوله اياك نستعين وفي قوله اهدنا الصراط نفي التعطيل لان المعطل لا مقصد له وفي قوله المستقيم نفي الاشراك لان المستقيم اقرب الطرق وهو واحد والمشرك يزيد في الطريق بتحصيل الوسايط وعلى هذا الى الله واخرها الله ثم ان الله تعالى كانه قال للعبد انت انما وصلت الى هذه المنزلة الرفيعة بهداية محمد صلى الله عليه وسلم فقل بعد ذكري اشهد ان لا اله اشهد ان محمدا رسول الله واذكر احسانه بالصلاة عليه ثم اذا رجعت من معراجك وانتهيت الى اخوانك

فسلم عليهم وبلغهم سلامي كما هو دابُ المسافرين ولذكر الله اكبر من غيرها من الطاعات وفي تسمية الصلاة بالذكر
اشارة الى شرف الصلاة بالذكر وجوز في الكشاف ان يراد ولذكر الله عند الفحشا والمنكر وذكر نهيه عنهما ووعيده عليهما اكبر وكان
اولى بان ينهى عن اللطف الذي في الصلاة وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته من ذكركم اياه بالطاعة والله يعلم ما تصنعون
من الاعمال فيثيبكم ويعاقبكم على حسب ذلك وحين بين طريقة ارشاد المسلمين ونفع من انتفع واليأس ممن امتنع اراد ان يبين
طريقة ارشاد اهل الكتاب وهي مجادلتهم بالخصلة التي هي احسن يعني مقابلة الخشونة باللين والغضب بالحلم والعجلة بالتاني
وقال بعض المفسرين اراد لا تجادلوهم بالسيف وان لم يؤمنوا الا اذا ظلموا او افسدوا الذمة او منعوا الجزية وقيل الا الذين اشركوا منهم
باثبات الولد لله والقول بثالث ثلاثة وقيل الا الذين آذوا رسول الله والتحقيق ان اكثر اهل الكتاب جاؤا بكل حسن الا الاعتراف بمحمد صلى الله
عليه وسلم فوحدوا وآمنوا بانزال الكتب وارسال الرسل والمبدا والمعاد فلمقابلة احسانهم يجادلون اولا بالاحسن ولا يستجهل آراؤهم
ولا ينسب الى الضلال اباؤهم بل يقال لهم امنا بالذي انزل الينا الى اخر الاية وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب
فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم ثم ذكر دليلا قياسيا
فقال فكذلك يعني انزلنا على من تقدمك انزلناه عليك وقال جار الله هو تحقيق لقوله آمنا بالله الذي انزل الينا اي ومثل ذلك الانزال
انزلناه مصدقا لساير الكتب السماوية والذين اتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام واضرابه ومن هولاء اي من اهل مكة والاولون
هم الاقدمون من اهل الكتاب والاخرون هم المعاصرون منهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الاولون هم الانبياء لان كلهم آمنوا
بكلهم ومن هولاء هم اهل الكتاب وما يجحد باياتنا مع وضوحها الا المصرون على الكفر المتوغلون فيه ككعب بن الاشرف
واصحابه واعلم ان المجادل اذا ذكر مسئلة خلافية كقوله الزكاة تجب في مال الصغير فاذا قيل له لم قال كما تجب النفقة في ماله ولا
يذكر الجامع بينهما فان فهم الجامع من نفسه فذاك والا قيل له لان كليهما مال فضل عن الحاجة فالله تعالى ذكرا ولا التمسك بقوله
وكذلك انزلنا اليك الكتاب ثم ذكر الجامع بقوله وما كنت تتلوا الاية وفي قوله بيمينك زيادة تصوير لما نفي عنه من كونه كاتبا ومعنى اذا
لارتاب اي لو كان شيء من ذلك اي من التلاوة والخط لشك المبطلون من اهل الكتاب وارباب الذين من شانهم الركون الى
الاباطيل لان النبي اذا كان قاريا كاتبا امكن ان يسبق الى الوهم ان الكلام كلامه لا كلام الله واذا كان اميا فلا مجال لهذا الوهم والمراد
ان ساير الانبيا يكونوا اميين ووجب الايمان بهم لكان معجزتهم مهبوط انه قاري كاتب اليس صاحب المعجزات والايات فاذن هم مبطلون
على كل حال ثم اكد انزالدن بهم بقوله بل هو يعني القران ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وهم الحفاظ والقرا ساير
الكتب السماوية ما كانت تقرا الا من القراطيس ولهذا جا في صفة هذه الاية صدورهم اناجيلهم وما يجحد باياتنا الباء
النبوة الا المتوغلون في الظلم سماهم اولا كافرين لاجل مجرد الجحود ثم بعد بيان المعجزة سماهم ظالمين لان الكفر اذا انضم معه
الظلم كان اشنع ويجوز ان يراد بالظلم الشرك كانهم بغلوهم في الجحود الحقوا باهل الشرك حكما او حقيقة ولما بين الدليل من
جانب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر سمعهم وهي الفرق بين المقيس عليه وذلك ان موسى اوتي تسع ايات علم بها كون الكتاب من عند
الله واين ما اوتيت شيا او تيت شيا منها فارشد الله تعالى نبيه الى الجواب وهو ان يقول انما الايات عند الله ووجهه
انه ليس من شرط الرسالة اظهار المعجزة وانما المعجزة بعد التوقف في الرسالة ولهذا علم وجود رسل الله تعالى كشيث وادريس
وشعيب ولم يعلم لهم معجزة وكان في بني اسرائيل انبيا لم تعرف نبوتهم الا بقول موسى او غيره فليس على النبي الا الانذار
واما انزال الاية فلرحمة من الله اذا شاء تخليص القوم من تصديق المتنبي وتكذيب النبي ثم قال ولم يكفهم الاية
والمعنى هو ان انزال الاية شرطا ليس القران المتلو الذي اخرس شقاشق نصايحهم كافيا في بيان الاعجاز ان في ذلك المتلو
على وجه الدهر لرحمة من الله على الخلق والاشباه اليهم النبي بالمتنبي وذكرى ليتعظ بها الناس ما بقي الزمان وانما كانت
هذه الرحمة والتذكرة مختصة بالمومنين لان المعجزة للكافرين سبب لمزيد الانكار المستلزم لالزام الحجة والخلود
في النار ثم ختم الدلايل بامر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بكلام منصف وهو قوله كفى بالله بيني وبينكم شهيدا وقال في
اخر سورة الرعد قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتب فاقتصر على شهادة الله تعالى ثم بين
كون شهادة الله كافية بقوله يعلم ما في السموت والارض ثم هددهم بقوله والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله
وهما متلازمان لان الايمان بما سوى الله وهو الباطل لهالك الزايل الزاهق كفر بالله تعالى وجحود بحقه اوليك
هم الخاسرون لا يستحق لهذا الاسم في الحقيقة غيرهم اذ لا غبن افحش من اشتراء الباطل بالحق والكفر بالايمان واضاعة العمر في عبادة

انزل الذي

انزلنا

ما لا ينفعهم ولا يضرهم قيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما
نظر اليها والقاها قال كفى بها حماقة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت اولم يكفهم الاية وروي
ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت قل كفى بالله الاية فعلى هذا الاية نزلت في حق
المشركين وعلى ما مر فاولا اهل الكتاب فقولهم لانه صح عندهم معجزة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قطعوا بانما ليست من عند الله
بل من تلقاء محمد صلى الله عليه وسلم فيلزمهم ان يقولوا محمدا هو الله فيكون ايمانا بالباطل وكفرا بالله قلت ولعل وجه التاول
هو انهم امنوا بالمحرف من التوراة وعبدوا العجل والله اعلم ثم ان النضر بن الحارث وغيره من كفار قريش كانوا يستعجلون
بالعذاب كما مر استهزاء منهم وتكذيبا فنزل ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى هو الموت او يوم بدر او ما كتب في
اللوح انه لا يعذب هذه الامة عذابا للاستيصال الى يوم القيامة قوله وهم لا يشعرون تاكيدا لنفسه او هو كلام مستقل
اي انهم لا يشعرون هذا الامر ويظنون ان العذاب لا ياتيهم اصلا ثم كرر قوله يستعجلونك بالعذاب تعجبا منهم فان من
توعد بامر يسير او كلمة يحتمل ان يظهر من نفسه الجلادة ويقول هات ما عندك واما الذي توعد باحراق ونحوه فكيف
يتجلد ويستعجل خصوصا اذا كان الوعد ممن لا يخلف الميعاد ويقدر على كل ما اراد وقوله لمحيطة يعني في الاستقبال اي ستحيط
بهم يوم كذا ويجوز ان يكون بمعنى الحال حقيقة لان المعاصي التي توجبها محيطة بهم في الدنيا او مجازا لان جهنم ما لهم ومرجعهم
فكانها الساعة محيطة بهم والظرف على هذين الوجهين منصوب بمضمر اي يوم يغشاهم العذاب كيت وكيت وانما خص الغشيان
بالفوق والتحت دون باقي الجهات لان نار جهنم بذلك تتميز عن نار الدنيا لا تنزل من فوق ولا تؤثر شعلتها من تحت بل تطفي الشعلة
تحت القدم وانما لم يقل ومن تحتهم كما قال من فوقهم لان نزول النار من فوق عجيب سواء كان من سمت الراس او من موضع اخر اما
الاشتعال من تحت فليس بعجيب الا حيث يحاذي الرجل ويجوز ان يكون زيادة الارجل تصويرا لوقوعهم في النار او عتوهم وقوله
ذوقوا ما كنتم اي جزاء ما كنتم تعملونه اثرا بانه وحين ذكر حال الكفرة من اهل الكتاب من المشركين وجمعهم في الانذار وجعلهم
من اهل النار اشتد عنادهم وزاد فسادهم وسعوا في انذار المومنين ومنعهم من عبادة الله فقال يا عبادي فان كانت
الاضافة للتشريف كقوله عينا يشرب بها عباد الله فقوله الذين امنوا صفة موضحة وان كانت للتخصيص فهي صفة مميزة
ومعنى الاية ان المومن اذا لم يتسهل له عبادة الله في بلد على وجه الاخلاص فيها جرالى بلد يكون فيه افرغ بالا واروح حالا واقل
عوارض نفسانية واكمل دواعي روحانية وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض
استوجب الجنة وكان رفيقه ابراهيم ومحمد عليهما السلام واعلم اني عند الوصول الى تفسير هذه السورة عن لي السفر من غير اختيار كلي فقلت
متضرعا الى الله الكريم ومستمدا من اعجاز القران العظيم اللهم ان كنت تعلم ان هذا السفر مشوب بشيء من رضاك
ولا يمكنني ان ادعه فاجعله سببا لنجح المقاصد وحصول المارب والاشتمال على الفوايد الدينية والدنيوية والخلاص من شماتة
الاعداء الدنيوية والدينية حتى افرغ لنشر العلوم الشرعية انك على كل شيء قدير وبالاسعاف والاجابة جدير اي حقيق
والفاء في قوله فاياي للدلالة على انه جواب الشرط كانه قال اذا كان لا مانع من عبادتي فاعبدوني ثم اريد معنى الاختصاص
والاخلاص فقدم المفعول على شريطة التفسير وجي بالفاء الثانية للدلالة على ترتيب المقتضي كما يقال هذا عالم فاكرموه
وكما في قوله تعالى واياي فارهبون فصار حاصل المعنى ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها
والفائدة في الامر بالعبادة بعد قوله يا عبادي الدال على العبودية اما المداومة اي ما عبدتموني في الماضي اعبدوني في
المستقبل والاخلاص في العبادة ويجوز ان يقال العبودية غير العبادة فكم من عبد لا يطيع سيده ثم لما امر المومنين
بالمهاجرة صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان والخلان فقال كل نفس ذايقة الموت اي ان الذي تكرهون لا بد من
وقوعه فالاولى ان يكون في سبيل الله ثم الينا ترجعون فننبئكم على ذلك وفيه ان كل نفس ذايقة الموت اضطرارا
فمن اراد ان لا يموت ابدا فليمت اختيارا فان اولياء الله تعالى لا يموتون بل ينتقلون من دار الى دار ثم بين ان للمومنين
الجنان في مقابلة ما للكافرين من النيران فقال لنبوينهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار في مقابلة
ما يحيط بالكافرين من النار وبين ان ذلك اجر عملهم بقوله نعم اجر العاملين بازاء ما بين جزاء العمل من
الكافرين بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون وقوله لنبوينهم من الجنة غرفا اي علالي ومن قرا بالثاء المثلثة فمن الثوا
يقال ثوى في المنزل لازما واثوى غيره متعديا الى واحد فانتصاب غرفا اما بنزع الخافض واما التضمين الاثواء معنى

الثبوتيه او الانزال والشعبه الطرف المونث بالمبهم ه ثم مدح الذين صبروا على المكان في الحال بقوله تعالى وعلى
ربهم يتوكلون فيما يحتاجون اليه في الاستقبال وكل واحد من الصبر والتوكل يحتاج اليه المسافر والمقيم
وكما ان المهاجر يصبر على فراق الاوطان ويتوكل في سفره على الرحمن فالمتوطن يصبر على الاذيات والمحن ويتوكل
في اموره على فضل ذي المنن ه والصبر والتوكل صفتان لا يحصلان الا مع العلم بالله وبما سوى الله فمن علم انه
ثان لا يصبر عنه ولا يتوكل في اموره الا عليه ومن علم ان ما سواه فان هان عليه الصبر وعلم انه لا يصلح للاعتماد
عليه ثم ذكر ما يعين على الصبر والتوكل وهو النظر في حالة الذوات ه وقال المفسرون لما امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اسلم من اهل مكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة كان الرجل منهم يقول كيف اقدم بلدة ليست لي فيها
معيشة فنزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها عن الحسن اي لا مدخرها وقال غيره اي لا تطيق حمل رزقها الله يرزقها
بايجاد غذايها وهدايتها اليه ثم يتشبث ذلك الغذا بالمغتذي بتوسط قوى اودعها فيها ومعناه كذلك واياكم
بمثل ما قلنا وبزيادة الاهتدا الى وجوه المكاسب والمعاش وترتيب الملبس والمسكن وتهيئة الاقوات وادخار
الاموال وتملكها اختيارا وقهرا ومنه يعلم ان الاشتغال بترتيب بعض الوسايط وتدبيرها لا ينافي التوكل فقد يكون
الزارع الحاصد متوكلا والراكع الساجد غير متوكل ه عن ابن عيينه ليس شيا يخبا من الحيوان الا الانسان والنملة والفارة
والبعض في الى الا انه ينساها وحكى ان البدل يحكي في حقيقة اي الجم واذا كان اكثر الحيوان على صورة المتوكلين
فالانسان العاقل العارف بالمبدا والمعاد العالم بوجوه المكاسب الذي ياتيه الرزق من جهات الارث والتجارة
ونحوها كيف يحرص على الحطام الزايل الفاني اشد حرص ه وهو السميع لدعاء طلبة الرزق العليم بطوياتهم ومقادير حاجاتهم
ثم عجب اهل العجب من حال المشركين من اهل مكة وغيرهم لم يعبدوا الله مخلصين مع علمهم بانه خالقهم ورازقهم فكيف
يصرفون عن توحيد الله فان من علمت عظمته وجبت خدمته ولا عظمة فوق عظمة خالق الذوات واليه اشار بخلق السموت والارض
موجد الصفات واليه الاشارة بتسخير الشمس والقمر ولا حقارة فوق حقارة الجماد لانه دون النبات وهو دون الحيوان وهو دون
الانسان وهو دون سكان السموت فكيف يتركون عبادة اشرف الموجودات ويشتغلون بعبادة اخس المخلوقات وحين
ذكر الخلق اتبعه بذكر الرزق وحكمة البسط والقبض في ذلك الباب ومعنى هو نضيق فالضمير في له اما للشخص المعين المبسوط
له والمراد ان يعاقب الامرين عليه بمشية الله واما لمبهم غير معين فكان الضمير وضع موضع من يشاء وفي قوله ان الله بكل شيء
عليم اشارة الى انه عالم بمقادير الحاجات فاذا علم احتياج العبد الى الرزق اوصله اليه من غير تاخير ان شاء ثم احتج على المشركين
بوجه آخر وهو اعترافهم بان احيا الارض الميتة بواسطة تنزيل الماء من السماء هو من الله ثم قال الحمد لله وهو كلام مستقل على
سبيل الاعتراض او هو متصل بما قبله كانه استحمد رسوله على البراءة من التناقض والسفاهات خلاف اهل الشرك المعترفين بان
النعمة من الله ثم يتركون عبادته اي بعبادة الاصنام التي لا تملك نفعا ولا ضرا وفيه ان العالم اذا لم يعمل بعلمه انخرط في سلك من لا عقل له

الصنم الذي

ولهذا عقبه بقوله تعالى بل اكثرهم لا يعقلون وقال جار الله عفي الله عنه اراد لا يفعلون بما يقولون وفي ذلك دلالة على
بطلان الشرك وصحة التوحيد ولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت الله عند مقالتهم ه واعلم ان المشركين
معترفون بان الخلق والرزق من الله ولكن حب الدنيا وزينتها حملهم على موافقة اهل الشرك والمداومة على الدين الباطل ه
فصغر الله تعالى امر الدنيا وعظم امر الاخرة ليعلم ان رعاية جانب الاخرة اهم من رعاية صلاح الدنيا قال اهل العلم ه
الاقبال على الباطل لعب والاعراض عن الحق لهو والمشتغل بالدنيا كذلك ه ويمكن ان يقال المشتغل بها لا على وجه الاستغراق
بل على وجه التفرغ لبعض امور الاخرة لاعب والمشغول بها حيث ينبئ عن الاخرة لاه ه وحيث كان الكلام في الانعام
بعد ذكر الاخرة وما يجري فيها من الحيرة والحسرة قدم اللعب هناك لان الاستغراق الكلي بالنسبة الى اهل الاخرة ابعد
فاخر لا بعد ولما كان المذكور ههنا من قبيل الدنيا فلهذا اشار اليها بقوله وما هذه الحياة الدنيا وقال في الانعام وما
الحيوة الدنيا وهي خداعة تدعو النفوس الى الاقبال عليها بالكلية فلا جرم قدم اللهو هنا ه ويحتمل ان يقال انه
سبحانه وتعالى قدم اللعب على اللهو في الموضعين وكذلك في القتال ويقال لها سورة محمد صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه وسلم وفي الحديد وقدم اللهو على اللعب في الاعراف والعنكبوت ه فاللعب مقدم في الاكثر لان اللعب
زمان الصبيان واللهو زمان الشبان وزمان الصبى مقدم على زمان الشباب ه بينة ما ذكر في الحديد اعلموا انما

الحيوة

الحيوة الدنيا لعب ولهو اي لعب كلعب الصبيان ولهو كلهو الشبان ه وزينة كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر
الاخوان وتكاثر كتكاثر السلطان ه وقدم اللهو في الاعراف لان ذلك في القيامة فذكر على ترتيب ما انقضى وبدا بما
به الانسان اشهى من الجانبين واما هذه السورة فاراد فيها ذكر سرعة زمان انقضا الدنيا وان امتد بالنسبة الى زمان
الاخرة فبدا بذكر ما هو اكثر ليكون الى المقصود اقرب ثم ان الحال في سورة الانعام لما كانت حال اظهار الحسرة لم يحتج المكلف الى
رادع قوي فاقتصر على قوله وللدار الاخرة خير ولما كان الحال ههنا الاشتغال بالدنيا احتاج الى رادع اقوى فقال وان الدار الاخرة
لهي الحيوان والحيوة الا حيوة الاخرة وليس فيها الا حيوة مستمرة دايمة بلا موت فكانها في ذاتها حيوة ولا يخفى ما في التركيب من انواع المبالغة
من جهة ان ومن جهة صيغة الفعل ولام التوكيد وبنا الفعلان بتحريك العين وهو مصدر حيي بياين لعفه ماعينه ياء ولامه
واو ولو كان واوي لقيل حوى مثل قوى وقياسه حييان بياين قلبت الثانية واوا على منوال حيوة في اسم رجل ولان المبالغة
ههنا ازيد مما في الانعام قال ههنا لو كانوا يعلمون وهناك افلا يعقلون لان المعلوم اكثر مقدمة من المعقول وقد مر في السورة
ثم اشار بقوله فاذا ركبوا في الفلك الى ان المانع من التوحيد هو الحيوة لانهم اذا انقطع رجا وهم رجعوا الى الفطرة الشامخة بالتوحيد
والاخلاص فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون اي عادوا الى ما كانوا عليه من حيث الدنيا فاكثروا واشركوا الاجلها ثم بين ان نعمة
الانجا يجب ان تقابل بالشكر لا بالكفر فقال ولم يروا الاية وقد مر مثله في القصص ثم ذكر ان الذين سمعوا الذكر لا يات المذكورة
ولم يومنوا فلا اظلم منهم لان من وضع شيا في غير موضعه فهو ظالم فمن وضع شيا في موضع لا يمكن ان يكون ذلك موضعه يكون اظلم
فانهم جعلوا لله شريكا مع عدم امكان الشريك له فلا اظلم منهم وايضا من كذب صادقا يجوز عليه الكذب كان ظالما
فمن كذب صادقا لا يجوز عليه الكذب كيف حاله وانهم كذبوا النبي عليه السلام والقران وفي قوله لما جاءه اشارة الى
انهم لم يتلقنوا في الكذب وقت ان سمعوه ولم يستعملوا التقدير والتفكر فيما يجب ان يستعمل فيه التاني والتثبت وهذا
ايضا نوع من الظلم بل ظلم مضموم الى الظلم وفي قوله معنيان بعد كون الاستفهام للتقرير فان اريد نفي الحال فمعناه
الم يصح عندهم ان في جهنم مثوى للكفرين حتى اجترءوا على سبيل الجزاء وان اريد على الاستقبال فالمراد لا يثوون
في جهنم وعدا افتروا على الله وكذبوا بالحق ه وقيل هو من الكلام المنصف كانه عدم مقدمه على انه لا اظلم من المفتري
وهو المبتني ومن الذي كذب النبي ثم ذكر ان جهنم مقام الكافر سواء كان هو المبتني والمكذب للنبي فهو كقوله
وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ه ثم ختم السورة باية جامعة فيها تشبيه قلوب المومنين والمراد ان من جاهد
النفس والشيطان الجني والانسي فينا اي في حقنا ومن اجل رضانا خالصا لنهدينهم سبلنا سبيل الجنة او سبيل الخير
باعطاء مزيد الالطاف والتوفيق ه وقيل الذين جاهدوا فيما علموا ولم يقصروا في العمل به لنهدينهم اي على ما يعلموا
او هو قريب من قول الحكيم ان النظر في المقدمات بعد النفس لقبول الفيض وهو النتيجة من واهب الصور الجسمانية والعقلية
وقوله تعالى وان الله لمع المحسنين ه اي بالنصر والاعانة اشارة الى مرتبة اعلى من الاستدلال وهو العلم اللدني فكانه
اشار في خاتمة السورة الى الفرق الثلاث ه فاشار الى الناقصين بقوله تعالى ومن اظلم وذلك انهم تحرفوا الاستعداد
في غير ما خلق لاجله ه والى المتوسطين الذين يحصلون العلم بالكد بقوله تعالى والذين جاهدوا ه والى اصحاب الحدس
وصفا الضمير بقوله تعالى وان الله لمع المحسنين ه والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده ه **التاويل** وما يعقلها الا
العالمون بالله لان عقولهم مويدة بانوار العلم اللدني ه ان في ذلك لاية للمومنين الذين ينظرون بنور الله تعالى
فان النور لا يرى الا بالنور ه اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلاة فيه ان التلاوة والعمل به يجب ان يتقارنا
حتى تتخلق بخلق القران وتحصل الانتهاء عن الفحشاء وهو طلب الدنيا والمنكر وهو الالتفات الى غير الله تعالى فان لم
تكن الصلوة متصفة بذلك فهي كلا صلوة ه ولذكر الله في الاصالة تمرض القلب اكبر من تلاوة القران واقامة
الصلوة لان القلب لا يطمين الا بذكر الله وعند الاطمينان توجد سلامة القلب فالذكر له خاصية الاكسير
في جعل الابريز ذهبا خالصا ه والله يعلم ما تصنعون من استعمال مفتاح الشريعة وآداب الطريقة لفتح ابواب طلسم
الوجود المجازي ه والوصول الى الكنز الخفي ه ولا تجادلوا يا ارباب القلوب اهل العلم الظاهر الا بطريق الانصاف
والرفق ه الا الذين ظلموا منهم بالانكار والعناد فحينئذ لا يرجى منهم قبول الحق والاذعان له فخلوا بينهم وبين باطليهم
وقولوا امنا بالذي انزل الينا من العلوم الباطنة وانزل اليكم من العلوم الظاهرة ولذلك اي كما انزلنا الدلايل والبراهين

العقلية على اهل الظاهر ه وانزلنا الكشوف والمعارف ه فالذين اتيناهم الكتاب وهم ارباب القلوب يصدقون عليكم به
ومن هولاء العلماء الظاهريين من يومن به ه وما يجحد باياتنا الا الكافرون الذين يشترون الحق بالباطل ه وما كنت تتلوا فيه
ان القلب اذا كان خاليا عن النقوش الفاسدة كان اقبل للعلوم الدينية كقلب النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال بل هو ايات
بينات في صدور الذين اوتوا العلم مواة قلوب الخواص حرام من العيب ه سال موسى عليه السلام فقال الهي اين اطلبك فقال
انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي ه ثم اشار بقوله وما يجحد الا ان الحرمان من الروية من خصوصية الذين قالوا لولا انزل عليه
وذلك لعمى قلوبهم ه ثم اشار الى ظلومية الانسان وجهولية بان يستعجل بالعذاب مع عدم صبره عليه وان جهنم بحرص وغيره
من الاخلاق الذميمة لمحيطة بهم من فوقهم وهو الكبر والغضب ومن تحت ارجلهم وهو الحرص والشره والشهوة وهم لا
يشعرون لانهم نايمون فاذا ماتوا انتبهوا ه يا عبادي ان ارضي حضرة جلالي واسعة فهاجروا بالخروج من وجود كم الى سر
هويتي كل نفس ذايقة بالموت الاضطرار فارجعوا الينا بالاختيار لنبوينكم من جنة الوصال غرفا من المعارف تجري من تحتها انهار الحكمة
الذين صبروا في البداية على حبس النفس بالفطام عن المرام وفي الوسط على تجرع القلب كاسات التقدير من غير تفسير وفي النهاية
صبروا على بذل الروح لنيل الفتوح وكاين من دابة شخص كالدابة لا تحمل النظر في رزقها لضعف نفسها عن التوكل الله يرزقها واياكم
ايها الطالبون للمشاهدات والمكاشفات ليقولن الله لا تكلمهم قالوا في الازل بلى عند خطاب الست بربكم والفرق اثبات
الشريك ونفيه وذلك لعدم اصابة النور الموثق واصابته دليله قوله الله يبسط الرزق باصابة النور ويقدر باخطائه
ان الله عليم باستحقاق كل فريق ه ولين سالتهم من نزل من السماء ماء روحانية الايمان فاحيى به الارض اي ارض القلوب لهي الحيوان
لان جميع اجزائها حي وقد ورد ان الجنة وما فيها من الاشجار والاثمار حتى ترابها وحصباءها كلها حي قلت ولعل ذلك لبقاء كل
منها على كمالة الاخر ثم بين بقوله في ان اخلاص المومن ثابت واخلاص الكافر مضطرب ثم بين ان حرم القلب امن وما حوله من
صفات النفس وشاربها مظنة تصرف الشيطان فمن افترى على الله كذبا بان لا يكون له مع الله وقت حال ويظهر من ذلك نفسه او
كذب طريقه اهل الحق جاهدوا فينا فيخرج منه مجاهدة الرهابين والفلاسفة والبراهمة ونحوهم لانهم رياضيون ريا وكسلا

وان الدار الاخرة

سورة الروم مكية حروفها ثلثة الاف وخمسمائة واربع وثلثون كلمها الف وثمانمائة وتسعة عشر اياتها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم الم
غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح
المومنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ه وعد الله
لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض

وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم
لكفرون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها
اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساؤا
السوءى ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون الله يبدؤا
الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس
المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا
بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة
يحبرون ه واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة
فاولئك في العذاب محضرون فسبحان الله حين تمسون ه
وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين
تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض
بعد موتها وكذلك تخرجون ومن اياته ان خلقكم
من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن اياته ان خلق
لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم
مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون

ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ۝
وازنشانهاء اوست كه پيافريد اسمانها ۝ وزمين وناهمواري بزبانهاء شما ورنكهاء شما ۝
ان في ذلك لايات للعالمين ومن اياته منامكم بالليل
بدرستي كه اندر آنست حجتها مرجهانيان را ۝ وازنشانهاء اوست خواب شما ۝ بشب و ۝
والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون
روز ۝ وبدر رفتن شما ۝ آز فضل او بدرستي كه اندر آنست حجتهاء مركروهي راكه شنوند
ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ما
وازنشانهاء اوست كه بنمايدتان برق ۝ وبيم واميد وبفرستد از اسمان ۝ آبي
فيحيي به الارض بعد موتها إن في ذلك لايات لقوم يعقلون
پس زنده كند بوي زمين پس بميراند بدرستي كه اندر آنست حجتها مركروهي راكه دريابند
ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم
وازنشانهاء اوست كه بپاي ايستد اسمان وزمين بفرمان او پس چون بخواند شمارا ۝
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وله من في السموات
خواندني از زمين همانكاه شما بيرون آييد ۝ ومراوراست انكه اندر اسمانهاست
والارض كل له قانتون وهو الذي يبدؤا الخلق ثم
و زمين همه مراورا فرمان بردارند واوست انكه بيافريد ۝ خلق را باز ديكر
يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات
باره كند واو ايان راست بروي واورا مثل ۝ برتر در اسمانهاء
والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا
وزمين است واوست عزيز ۝ باحكمت ۝ بزد ۝ مرشمارا ۝ مثلي ۝
من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم ۝
۝ ازتنهاي شمارا ۝ هست هيچ شمارا ازانكه پادشاه سود دستهاء شماء ۝
من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم
ازانبازان ۝ درانچه روزي دار شمارا پس شما دران برابر ابد ترسيد ازيشان
كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الايات
چون ترسيدن شما تن خويش ۝ همچنين پيدا كنيم ايتهاء ۝ انست حجتها ۝
لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم
مركروهي راكه دريابند نكه بدرو رفتند انكسهاكه ستم كردند آرزوهاء ايشان بهي دانشي ۝
فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين فاقم
پس كه راه نمايد ۝ كسي كه كمراه كرداند خداي تعالى ونيست مرايشانرا هيچ كننده ۝ پس بپاي دار
وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها
روي خويشرا مردين پاكيزه رايس دين خداي تعالى آن دين كه بنا فريد ۝ مردمان را بران ۝ ۝
لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس
نه بدل كند افريدن خداي تعالى ۝ انست دين راست ۝ وليكن ۝ بيشتر ۝ مردمان
لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا
ندانند ۝ بازكروندكان ۝ باشند ۝ سوي او ۝ بترسيد ازو ۝ وبپاي داريد ۝ نمازرا ۝ ومباشيد ۝

من المشركين

من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون
ازانبازكران ۝ ازانكسهاكه پراكنده كردند دين خويش را وبودند كروه كروه هر كروهي بدانچه نزد ايشانست شادمي باشند

القراءة عاقبة بالنصب ابن عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف الاخرون بالرفع السوأى بالامالة ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وحماد يرجعون على الغيبة ابو عمرو وغير عياش وسهل ويحيى وحماد تخرجون بفتح التاء وضم الراء حمزة وعلي الباقون مجهولا للعالمين بكسر اللام حمزة تفضيل على الغيبة عياش الاخرون بالنون **الوقوف** الم كو في غلبت الروم سيغلبون سنين ومن بعد المؤمنون بنصر الله وكلاهما مبني على ان قوله تعالى بنصر الله يتعلق بيفرح بنصر من يشاء الرحيم وعد الله لا يعلمون الدنيا لعطف الجملتين المختلفتين والوصل اولى غافلون في انفسهم لحق الحذف اي فيعلموا ذلك او فيقولوا هذا القول مسمى الكافرون من قبلهم بالبينات لان ثم لترتيب الاخبار يستهزؤن يرجعون المجرمون والوصل جاين كافرين يتفرقون تحبرون محضرون تصبحون تظهرون بعد موتها تخرجون تنتشرون ورحمة يتفكرون والوانكم للعالمين من فضله يسمعون موتها يعقلون بامره لان ثم لترتيب الاخبار دعوة وقيل على من في الارض وكلاهما تعسف والحق ان قوله من الارض متعلق بدعاكم كقولك دعوته زيدا من بيته وكقولك دعوته من بيتي تخرجون والارض قانتون اهون عليه والارض الحكيم **ربع الجزء** من انفسكم لانتهاء الاخبار الى الاستفهام كخيفتكم انفسكم يعقلون بغير علم لابتداء الاستفهام مع الفاء اضل الله لتمام الاستفهام فابتداء نفي ناصرين حنيفا عليها لخلق الله القيم ولا وجه للاستدراك لا يعلمون قيل لا وقف عليه بناء على ان منيبين حال من ضمير اقم على ان الامر له ولامته مثل يا ايها النبي اذا طلقتم فالوقف اوضح لبعد العامل عن المعمول التقدير قوله منيبين قوله ولا تكونوا من المشركين لان قوله من الذين كالبدل ما قبله شيعا فرحون **التفسير** وجه تعلق السورة بما قبلها انه صلى الله عليه وسلم كان يقول للمشركين ما امر الله به صم بكم عمي فهم لا يعقلون وكان يحقر الهتهم وينسبها الى العجز وعدم النفع والضر وكان اهل الكتاب يعاقبون المسلمين في الاله وفي كثير من الاحكام ولذلك قال ولا تجادلوا اهل الكتاب الى قوله والهنا والهكم واحد فلا جرم ابغض المشركين اهل الكتاب وتركوا مراجعتهم في الامور فاتفق ان كسرى انوشروان بعث جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهريران فسار الى الروم باهل فارس فظفر عليهم وقتلهم وخرب مداينهم وكان قيصر بعث رجلا مدعى بجيش فالتقى مع شهريران باذرعات وبصرى وسواد في الشام الى ارض العرب واليه الاشارة بقوله في الارض لان الارض المعهودة عند العرب هي ارضهم اي غلبوا في اقرب ارض العرب منهم وهي اطراف الشام وجوز جار الله ان يراد ارضهم على انابة اللام مناب المضاف اليه اي في ادنى ارضهم الى عدوهم وهذا تفسير مجاهد لانه قال هي ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم الى فارس وعن ابن عباس الاردن وفلسطين ۝ ففرح المشركون بذلك وانزل الله تعالى هذه الايات لبيان ان الغلبة لا تدل على الحق فقد يبتلى المحبوب ويعجل عذابه ليسلم في الاجل وقوله في ادنى الارض اشارة الى ضعفهم الى ان وصل عدوهم الى طريق الحجاز وكسروهم وهم في بلادهم ثم بين ان الروم سيغلبون غلبة عظيمة بعد ذلك الضعف العظيم وكل ذلك دليل على ان الامر بيد الله من قبل الغلبة ومن بعدها او من قبل تلك المدة ومن بعد ذلك وقد وقع كما اخبر فغلبت الروم على فارس حتى وصلوا الى مداين وبنوا هناك الرومية قال المفسرون لما نزلت الاية قال ابو بكر للمشركين لا اقر الله اعينكم والله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت يا ابا فضل اجعل بيننا اجلا اراهنك عليه فخاطره على عشرة قلايص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر ومادّه في الاجل فجعلاها ماية قلوص الى تسع سنين فلما اراد ابو بكر ان يخرج من مكة زادها الله شرفا وتعظيما اتاه عبد الله فلزمه وطلب كفيلا فكفل له ابنه عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ان يخرج ابي الى احد اتاه عبد الله فلزمه الى ان اقام كفيلا ثم خرج ابي فمات بمكة من جراحته التي جرحها رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره ان يتصدق قال العلماء انما ابهم الوقت لان الكفار كانوا معاندين والامور التي تقع في البلاد التاسعة قلما تحصل الاتفاق على وقتها المعين من السنة والشهر واليوم والساعة وان كان معلوما للنبي صلى الله عليه وسلم باعلام الله اياه فالمعاند كان يتمكن من الارجاف بوقوع الواقعة قبل وقوعها ليحصل الخلف في الميعاد لكن المعاند لا يتمكن من انكار الواقعة في البضع ويزيد

بنا زعون

اي يوم يغلب الروم فارس ويحلها وعد الله من غلبتهم يفرح المومنون بنصر الله ولغلبته من له كتاب على من لا كتاب له ويغيظ
الشامتين بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهار صدق المومنين فلما اخبر به نبيهم من غلبة الروم وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه وافق ذلك يوم بدر وهو المراد بنصر الله بقوله ينصر من يشاء على ان المقصود بيان ان النصرة بيد الله لا بيان وقوع
النصرة لم يقف ههنا ووقف على المومنون ٥ وهو العزيز الرحيم فاذا سلط العدو على الحبيب فلقوته واستغنائه عنه ورحمته في
الاخرة واصله اليه وعد الله مصدر موكد لنفسه لان ما سبق في معنى الوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه لا خلف في وعده لانه يلد
في امور الدين وفي ابداله قوله لا يعلمون او في بيان هذا بدا اك اشارة الى ان العلم بامور الدنيا كالجهل المطلق وفي تنكير
ظاهرا اشارة الى قلة علمهم الظاهر الدنيا وفي تكريرهم اشارة الى ان الغفلة منهم والاسباب المتذكرة حاصلة وظاهر
الدنيا ملاذها وملاعبها وباطنها مضارها ومنافعها ٥ هي الدنيا تقول بملاء فيها ٥ حذار حذار من سفكي وفتكي ٥ فلا
يغرركم طول ابتسامي ٥ فقولي مضحك والفعل مبكي ٥ ثم اشار الى وجه التفكر بقوله او لم يتفكروا وقوله في انفسهم تعلق
به اما تعلق الظرف بالفعل كانه قال اولم يحدثوا التفكر في قلوبهم الفارغة فيكون كما لو قلت لاجل زيادة التصوير اعتقده
في قلبك واضمر في نفسك لان الاعتقاد لا يكون الا في القلب والاضمار لا يوجد الا في النفس واما تعلق الجار بالظرف كقولك
تفكر في الامور وذلك انه اذا تفكر في نفسه التي هي اقرب الاشياء اليه وقف على غرايب الحكم ودقايق الصنع التي اودعها
الله تعالى فيها كما يكفل بيان بعضها علم التشريح فيخرج ذلك الى العلم بانه سبحانه وتعالى ما خلق السموت والارض وما بينهما
الا ملتبسات بالغرض الصحيح وتقدير اجل مسمى هو وقت الجزاء والحساب ثم في الاية تقرير الاول ان ينا سب ان يقول
الاشاعرة وهو ان دلايل النفس منجرة الى دلايل الافاق المؤدية للتوحيد وللعلم بالاله القادر المختار الصادق كلامه
لكنه اخبر عن تخريب السموت وعن حشر الاجساد وانتهاء الجسمانيات الى الافناء ثم الاعادة في الوقت المعلوم فيكون
الامر على ما اخبر الثاني يتوقف على اصول المعتزلة وهو ان التفكر في النفس يجذب بصنعه الى معرفة الاله الحكيم الذي
لا يفعل العبث والجزاف وانه سبحانه وتعالى خلق السموت وغيرها من الاجسام لمنافع المكلفين فاذا انتهى التكليف فلا
بد من تخريب السموت والارض وانتهاء الامر الى حالة الجزاء والتاكيد بحكم قاعدة الحكمة والتدبر ورعاية الصلاح والعدل
ثم قال وان كثيرا من الناس ٥ وقد قال قبل ذلك ولكن اكثر الناس ٥ لانه الان قد ذكر دليلا على ان الاصول ٥ ولا
شك ان الايمان بعد الدليل يكون اكثر من الايمان قبل الدليل فلا يبقى الا الكثير كما مر فعبر عن الباقي بالكثير قال في الكشاف ٥
والمراد بلقاء ربهم سبحانه وتعالى الاجل المسمى والاشاعرة يحملونه على الرواية واعلم ان النفس مقدم على الافاق لان الانسان
قلما يذهل عن نفسه فان نفسه اقرب الاشيا اليه نظر الاية قوله سبحانه وتعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
ويتفكرون في خلق السموت والارض اي يعرفون الله تعالى بدلايل الانفس في ساير الاحوال ويتفكرون في خلق السموت والارض
بدلايل الافاق وانما اخر الانفس في قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم ٥ اياتنا ان الارادة انما يفتقر اليها
في معرفة الابعد الاخفى ٥ كانه قال سنريهم اياتنا في الافاقية فان لم يفهموها بايات الانفس معلومة وهذا الترتيب للتفكر
بل الفكر تصور دليل الانفس ولا يرتقي الى دليل الافاق فظهر ان كل اية وردت على ما اقتضاه البلاغة وحين ذكر
النفس الذي لا يقع الذهول عنه لا ندرة ثم ارتقى الى دليل السموات والارض الذي يقع الذهول عنه في كثير من الاحوال
لا يحتاج الى التفاوت الذهني اتبعه دليل الافاق الذي يتوقف على السير في البر والبحر ليقفوا على ما لهم وحكاية اشكالهم
ثم ذكر انهم اولى بالهلاك لان من تقدمهم كعاد وثمود كانوا اشد منهم قوة جسمانية واثاروا الارض اي حرثوها
وهو اشارة الى القوة المالية ثم اشار الى القوة الظهرية التي يستند اليها عند الضعف والفتور وهي الحصون والعماير
بقوله وعمروها اكثر مما عمروها يعني اهل مكة كانوا اهل واد غير ذي زرع ما لهم اثارة ارض اصلا ولا عمارة لها راسا
ففيه نوع تهكم بهم قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة وفي اخر فاطر ولم يسيروا بالواو وفي المومن افلم بالفا
لان ما قبلها في هذه السورة اولم يتفكروا وما بعدها وكذا في فاطر ما قبله ولن تجد لسنة الله تحويلا وما بعد وما
كان وفي اول المومن ما قبلها والذين يدعون واما في اخر المومن ما قبله فاي ايات الله وبعد فما اغنى عنهم وكلاهما بالفا
قوله في هذه السورة من قبلهم متصل يكون اخر مضمر وقوله كانوا اشد منهم قوة وكذا معطوفا اخبار عما كانوا عليه
قبل الاهلاك وانما قال في هذه السورة وكانوا بان اولان التقدير فينظروا كيف اهلكوا وكانوا اشد وخصت السورة به

والارض

في اول المومن

لقوله

لقوله وما كان الله ليعجزه وقال في المومن كانوا من قبلهم كانوا هم اشد فاظهر كانوا وزاد لفظ هم لان الاية وقعت في
اوايل قصة موسى هو في تبيين اية فلان اللايق به البسط دون الوجازة ولم يبسط هنا البسط في اخر السورة اكتفا بالاول والله
اعلم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فوضع الانفس الشريفة موضع الخسيس هو عبادة الاصنام قال اهل السنة هذا الوضع كان بمشية
الله وارادته لكن صدر عنهم فاضيف اليهم والسوء تانيث الاسواء وهو الاقبح وهي خبر كان فيمن قرا عاقبة بالرفع واسم كان فيمن
قرا عاقبة السوء وهي عذاب النار وان كذبوا بمعنى لان او بان كذبوا وهو تفسير اساؤا على ان الاساءة في معنى القول نحو تادى
وكيف معناه اي كذبوا وجوز جار الله ان يكون السوء مفعول اساؤا وان كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف ارادة الابهام
ليذهب الوهم كل مذهب فيكون تقدير الكلام ثم كان عاقبة الذين اقترحوا الخطيئة التي هي السوء الخطايا بان كذبوا
وكذبها لامكنه كهذه قال اهل التحقيق ذكر الزيادة في حق المحسن للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولم يذكر في حق المسيء لان جزاء
سيئة سيئة مثلها وذكر السبب في العقوبة وهو قوله ان كذبوا ولم يذكر في الاثابة ليعلم ان احسانه لا يتوقف على السبب
بل فضله كاف وحين ذكر ان عاقبتهم البال وكان في ذلك اشارة الى الاعادة والحشر لم تركه دعوى بلا بينة فقال الله يبدؤا
الخلق يعني من خلق بالقدرة والارادة لا يعجز عن الرجعة والاعادة ٥ ثم بين ما يكون وقت الرجوع فقال ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون ٥ يعني في ذلك تبيين افلاسهم وسكوت مع تحير وياس مع بوس وباس لا الياس الذي هو احدى الراحتين وذلك اذا كان
الموجود امرا غير ضروري فيستريح الطامع من الانتظار ٥ ثم ذكر وجه الابلاس وذلك قوله تعالى ولم يكن لهم من شركائهم
شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين يجحدونها وقيد بقوله سيكفرون بعبادتهم او كانوا في الدنيا كافرين بسببهم ثم حكى
انهم يعني المسلمين والكافرين يومئذ يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير تفصيله في الايتين بعد والروضة عندهم
كل ذات وفي الامثال احسن من بيضة في روضة يعنون بيضة النعامة للتعظيم وتنكير روضة ومعنى يحبرون يسرون
بانواع المسار الحظة فلحظة حبر اذا سره سرورا تهلل لسره وخصه مجاهد بالتكريم وقتادة بالتنعيم وابن كيسان بالتحلية
ووكيع بالسماع ٥ عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة نهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء وهما يتغنين باصوات لم تسمع
الخلايق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوي سالت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وروى في الجنة اشجار عليها
اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله تعالى ريحا من تحت العرش فتهب في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس
فيسمع لها اصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا ومعنى محضرون لا يغيبون عنه وقد مر في قوله ثم هو يوم القيامة من المحضرين
وانما اهمل ذكر الفسقة من اهل الايمان اكتفاء بما ذكره في الايات الاخر كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وكقوله انما التوبة على الله الى قوله تبت الان قال جار الله لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى
الوعد وينجي من الوعيد وقال الاخرون لما ذكر عظمته في المبدا بقوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق ٥ وفي
الانتها بقوله ويوم تقوم الساعة وكرر ذكر قيام الساعة للتاكيد والتخويف اراد ان ينزه نفسه سبحانه وتعالى عن كل
سوء ويثبت لذاته تعالى كل حمد ليعلم انه منزه عن طاعات المطيعين محمود عن كل ما يوصل الى المكلفين مذكور على لسان ٥
اهل السموت والارضين والتسبيح في الظاهر هو تنزيه الله تعالى من السوء والثنا عليه بالخير في هذه الاوقات لما في كل
منها من نعمة متجددة وخص بعضهم التسبيح بالصلاة لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال تمسون صلاة المغرب
والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وتظهرون صلوة الظهر والعصر ٥ امر بالصلوة في اول النهار ووسطه واخره وامر بالصلوة
اول الليل ووسطه وهو العشا لقوله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك وتاخير العشا الى نصف الليل
ولم يامر بالصلوة في اخر الليل لان النوم فيه غالب وانه من على عباده بالاستراحة في الليل بالنوم في مواضع ٥ قوله وفي
اياته منامكم بالليل كما سيجي وعن الحسن ان الاية مدنية على انه كان يقول لفرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان
الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم وقول الاكثر ان الخمس فرضت بمكة قوله وعشيا معطوف على حين ٥
وحين ما بينهما وهو قوله تعالى وله الحمد في السموت والارض اعتراض قال جار الله معناه ان على النيرين كلهم من اهل السموت
والارض ان يحمدوا قلت فيه ايضا غنى عن تسبيح المسبحين فلو لم يحمده استحق الحمد على الاطلاق ولو حمدوه لما نقصه
ولعل تقدير الاغراض المذكورة على العشاء اشارة الى هنا ٥ ومعنى يخرج الحي من الميت قد سلف مرارا ويحتمل ان يراد
ههنا اليقظان والنايم لقوله تعالى وكذلك تخرجون اي من القبور فشبه النايم بعد اليقظة بشبه الاعادة وكذا

وقدم الشام لان الظلمة عدمية والاعدام
تقدم على... وقدم العشا على التنبيه
على فضيلة صلاة
العصر

ردالارض الى حالة الخضرة والنضرة بعد ذبولها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته من يومه ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته من ليلته ثم اراد ان يذكر
الحجج الباهرة على استحقاق التسبيح والتحميد له فقال تعالى ومن اياته ان خلقكم اي اصلكم او كلا منكم كما مر في اول الحج من تراب
وذلك ان التراب ابعد الاشياء عن درجة الاحيا لكثافته ولبرودته ويبسه والحيوة بالحرارة والرطوبة ولكدورته والروح
نير ولثقله وخفة الارواح ولسكونه والحيوان ان يتحرك حساس ولا تنافي بين هذا وبين قوله تعالى خلق من الماء بشرا لانه تعالى اراد
الاصل الثاني الذي هو النطفة او اراد ان اصل البشر في الظاهر هو التراب والماء والنار فلا انضاح والهوا فلا استبقاء كالزق
المنفوخ يقوم بالهواء وثم لتبعيد الرتبة واذا للمفاجاة اي ثم فاجاء ثم وقت كونكم بشرا فالواو فيه اشارة الى مسئلة حكمية
وهي ان الله سبحانه وتعالى خلق اولا انسانا فيتبعه انه حيوان تام لانه خلق اولا حيوانا ثم جعله انسانا فخلق الانواع هو المراد الاول
ثم تكون الانواع فيها الاجناس بتلك الارادة الاولى وقوله بشرا اشارة الى القوة المدركة التي البشر بها بشر وبها يمتاز عن
غيره من الحيوانات وقوله تنتشرون اشارة الى القوة المتحركة التي بها الحيوان حيوان فكانه اشار الى فصله وجنسه وكان
الاولى تقديم الجنس على الفصل لا عكس الترتيب لانه كان قال العجب غير مختص بالانسان بل الحيوان المنتشر من التراب الساكن
عجيب ايضا والانتشار اما بمعنى التردد في الحوائج كقوله فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واما بمعنى البعث والتفريق
كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وحين بين خلق الانسان ولم يكن ما يبقى على مر الزمان من عليهم بان جعل نوع
الانسان باقيا بتعاقب الاشخاص فقال ومن اياته ان خلق لكم ولا يلزم منه ان لا يكن مخلوقات للعبادة والتكليف
لان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه فقد يكون الشيء مختصا باثنين او جعل مهيا الامرين على ان العاد ما كانت
تتم علينا الا بتكليفهن فلولا خوف العقاب لتمردت النسوان على ازواجهن ومن انفسكم اي من جنسكم او هو
اشارة الى ان حواء خلقت من ضلع ادم عليه السلام وقد مر في النحل ويشهد للتفسير الاول قوله لتسكنوا اليها فان الجنس
الى الجنس يسكن وجعل بينكم مودة عن الحسن هي الجماع ورحمة هي الولد وقال غيره هي المودة حالة حاجة صاحبه
اليه وقد يفضي المودة الى مجرد الرحمة وذلك اذا خرجت عن محل الشهوة بكبر او مرض وخرج عن امكان رعاية حقها بكبر او
زمانة او فقر قال بعضهم المودة والرحمة بعصمة الزواج من غير سابقة معرفة وقرابة هي من قبل الله والعزل من الشيطان
ان في ذلك الخلق والجعل لايات لقوم يتفكرون خلق الانسان من الوالدين اية وجعل احدهما ذكرا والاخرى انثى اية
وخروج الولد الضعيف من الموضع الضيق اية وجعل التواد بين الزوجين من غير صلة رحم اية ولما ذكر دلايل الانفس
اتبعها دلايل الافاق واعظمها خلق السموت والارض فان خلق المركبات قد يسند بعض الجهلة الى ما في العناصر من الكيفيات
والى ما في السموت من الحركات والاتصالات واما السماء والارض فلا تجد بدا من ان تقول انما بقدرة الله تعالى ثم
عاد الى ذكر الاحوال للانفس ومن جملتها اختلاف الالسنة لا اجرامها فان التباين بين اجرامها ليس يبلغ الى حد يعد انه
بل وضعها وهو النطق وتقطيع الاصوات اللذان منهما يمتاز بعض الانسان والاشخاص عن بعض واختلاف الالوان
والحلى فبذلك يقع التعارف ويرتفع الاشتباه فحس البصر يدرك اختلاف الاصوات واما اللمس والشم والذوق
فلا حكم ظاهر لها في باب التمييز بين الاشخاص الانسانية وحيث ذكر بعض العرضيات اللازمة اراد ان يذكر الاعراض المفارقة
عن بعضها فقال ومن اياته منامكم قال جار الله هذا من باب اللف والنشر وتقدير الكلام ومن اياته منامكم بالليل وابتغاؤكم
من فضله بالنهار ليكون موافقا لما جاء في مواضع اخر كقوله وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وقدم المنام على
الابتغاء لان الاستراحة مطلوبة لذاتها والمطلوب لا يكون الا فيما يليق بحاجته قال وانما فصل بين القرينين الاولتين بالقرينتين
الاخريين لانهما زمانان والزمان الواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد يعني كانه لم يعطف الا النهار والابتغا
على المنام وجوز ان يراد منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار فان الانسان كثيرا ما ينام بالنهار
ويكسب بالليل وفي اقتران الفضل بالابتغاء اشارة الى ان العبد ينبغي ان لا يرى الرزق من نفسه وحذقه بل يرى
كل ذلك من فضل ربه ثم اشار الى عوارض الافاق فقال ومن اياته يريكم فاضمر ان واسكن الياء بعد حذفهما وانزل الفعل
منزلة المصدر كما في المثل السائر تسمع بالمعيدي خير من ان تراه قيل لما كان البرق من الامور التي تجدد زمانا دون
زمان ذكره بلفظ المستقبل ولم يذكر معه ان وقيل ومن اياته كلام كاف كما يقول منها كذا ومنها كذا

ومنها ويسكت يريد بذلك لفظ المستقبل ولم يذكر معه ان وقيل من اياته البرق وانتصاب خوفا وطمعا كما مر في
الرعد ثم ذكر بعض لوازم الافاق قائلا ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره فقيام السموات والارض استمساكهما
بغير عمد ومن نسب ذلك الى الطبيعة فلا بد ان يسند الطبع الى واجب لذاته وامره ان يقول لهما كونا كذلك نظيره
قوله تعالى ان الله يمسك الى قوله من بعده واعلم ان الامر عند المعتزلة موافق للارادة بالاتفاق وعند الاشاعرة
ليس كذلك ولكن النزاع في الامر الذي هو للتكليف لا الذي للتكوين فان قوله موافق قال جار الله قوله اذا دعاكم
بمنزلة قوله يريكم في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن اياته قيام السموات والارض ثم الخروج من القبور اذا
دعاكم مرة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة الخروج من غير توقف والا فلا امر ظاهرا واراد بالملك والارض مكان
المدعو على التقديرين لا الداعي اذ لا مكان لله مطلقا ولا الملك في جوف الارض نعم لو كان المراد ان الملك يدعوهم وهو على وجه
الارض جاز ومعنى ثم عظم ما يكون من ذلك الامر وتهويل الملك الحالة الاولى واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجاة
نائبة مناب الفاء واعلم بانه تعالى ذكر في كل باب امرين اما من الانفس فخلق البشر ثم خلقهم زوجين واما من الافاق
فخلق السموات والارض ومن لوازم الانسان اختلاف اللسان والالوان ومن عوارض المنام والابتغا ومن عوارض
الافاق البروق والامطار ومن لوازمها قيام السماء والارض والواحد يكفي للاقرار بالحق الايات الثاني يجري الشيا
الاخر وداعي في تعداد العرضيات لطيفة بداء باللوازم وختم باللوازم وذلك ان الانسان متغير الحال فالاحوال اللازمة
اغرب والافلاك ثابتة بالنسبة الى الانسان فعوارضها اه وبدا في كل باب بما هو اعجب وانما ختم الاية الاولى بقوله ان في
ذلك لايات لقوم يتفكرون لان التفكر يؤدي الى الوقوف على المعاني المقتضية للانس والسكون على دقايق صنع الله
تعالى في خلق الانسان وبثهم في الارض ونقول من الاشياء ما يعلم بمجرد الفكر كدقايق حكمة الله في خلق الانسان
لان اقرب الاشيا الى الانسان هو ذاته فلذلك قال هناك لقوم يتفكرون ومنها ما يعلم من غير تجشم فكر كالاستدلال
على قدرة الله تعالى بخلق السماء والارض واختلاف السنة الناس والوانهم فان الكل تظلهم السماء وتقلهم الارض وكل واحد
منفرد بلطيفة في صورته يمتاز بها عن غيره وهذه يشترك في معرفتها الناس جميعا ولهذا قال لايات للعالمين ومن
حمل اختلاف الالسنة على اللغات واختلاف الالوان على البياض والسواد والصفرة والسمرة فالاشتراك في معرفتها
ايضا ظاهر ومن قرا للعالمين بكسر اللام فقد احسن فبالعلم يمكن الوصول الى معرفة ما سبق ذكره ومن الاشيا ما يحتاج
الفكر فيه الى اعانة مرشد كالمنام والابتغاء فانهما في بعض الاوقات قد يدفعان لوازمهما فلهذا قال تعالى لقوم
يسمعون ويجعلون مالهم الى كلام المرشد ومن هنا ذهب بعضهم الى ان معنى يسمعون ههنا يستجيبون لما يدعون اليه شرعا
كان حدوث الولد من الوالدين كالامر المطرد العادي وكان يمكن ان يسبق الى الوهم اسناده الى الطبيعة فامر
هنالك بالفكر واما البرق والمطر فليس امرا عاديا ولذلك يختلف بالشدة والضعف بحسب الاوقات والامكنة
فالعقل الصحيح يجزم بانه بفعل الفاعل المختار فلذلك قال تعالى لقوم يعقلون وقيل ان العقل ملاك الامر
في الباب وهو المؤدي الى العلم موقع الختم عليه وحين فرغ من تعداد الايات وكان مدلولها الوحدانية التي
هي الاصل الاول والعقدة على الحشر التي هي الاصل الاخر كما الاول بقوله تعالى وله من في السموت والارض كل
له قانتون مطيعون ينقادون واكد الاصل الاخر بل كل الاصلين بقوله تعالى وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده
وهو معنى ان يعيده اهون عليه اي في نظركم وعند معقولكم والا فلا يتفاوت في الابداء اصلا حتى يقع التفضيل على
حده وانما اخرت الصلة ههنا وقد قدمت في سورة مريم في قوله تعالى هو علي هين لانه قصد هناك الاختصاص
يعني ان خلق الولد منهم وعاقر لا يهون الا علي ولا معنى للاختصاص ههنا فان الامر مبني على المعقول بين الادميين
من ان المعاد اهون من المبدا ولهذا قيل اول الغزو اخرق وليس لدخيل في امر كالناشي عليه ومن الدليل
العقلي على هذا المطلوب بان البدا خلق الاجزاء وتاليفها والاعادة تاليف فقط ولا شك ان امرا واحدا
اهون من الامرين ولا يلزم منه ان يكون في الامرين صعوبة فان من قال الرجل القوي يقدر على
حمل شعيرة من غير صعوبة ومسلم التابع له ذلك فاذا قال فلان لا تعب من حمل خردلة اهون عليه
كان كلاما معقولا وقد اجرى الزجاج قوله تعالى وهو اهون عليه مجرى المثل فيما يصعب ويسهل به

قوله وله المثل الاعلى يعني هذا مثل مضروب لكم في الارض وله الاعلى من هذا المثل وفي كل مثل يضرب في السموات فيما
بين الملايكة وعن ابن عباس اراد ان فعله ان شبهته بفعلكم ومثله به ولكنه ليس كمثله شيء فله المثل الاعلى وقال
جار الله المثل الوصف الذي لا يعزب عن علمه شيء فلا يصعب عليه جمع الاجزاء بعد تفرقها على الوجه الذي يقتضيه
التدبير ولهذا ختم الاية بقوله وهو العزيز الحكيم وعن مجاهد المثل الاعلى وصفه بالوحدانية وهو قول لا اله الا الله
وقد ضرب لذلك مثلا ومعنى من انفسكم انه اخذ مثلا وانتزعه من اقرب شيء منكم وهي انفسكم فمن للابتداء في قوله فمن ما
ملكت ايمانكم للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي والمعنى هل ترضون لانفسكم ان يكون
لكم شركا من بعض عبيدكم يشاركونكم فيما رزقناكم من الاموال والاملاك فانتم يعني بسبب ذلك ايها السادات
والعبيد فيه اي في ذلك المرزوق سواء من غير فضل للاحرار على العبيد تخافونهم اي ان تستبد وا بتصرف دونهم كخيفتكم
انفسكم اي كما تهاب بعضكم بعضا من الاحرار والحاصل ان من يكون له مملوك لا يكون شريكا في ماله ولا يكون له حرمة سيده فكيف
يجوز ان يكون عباد الله شركاء له او شفعاء عنده بغير اذنه وكيف يجوز ان تكون لهم عظمة الله حتى يعبدوا وعلى ان مملوككم
ليس في الحقيقة لكم وانما الله استخلفكم فيه ورزقكموه من فضله كذلك اي مثل هذا التفصيل والتبعيد للتعظيم او لدخوله
في حيز الذكر والمعنى نفصل الايات نبينها لقوم يعقلون لان التمثيل انما يكشف المعاني لارباب العقول ثم شرح صورة الشرك
بقوله بل اتبع الذين ظلموا اي اشركوا اهواءهم بغير علم فهوى العالم ربما يتبدل فانه صايم في هواه كالبهايم لا يرعوي ارعواه
يوكده قوله فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين ۝ والاضلال ههنا لا يخفى ان الاشاعرة يحملونه على خلق الضلال
في التكليف والمعتزلة يحملونه على الخذلان ومنع الالطاف وقد تقدم مرارا ثم قال لرسوله عليه السلام ولامته بتبعيته اذا
تبين الحق وظهرت الوحدانية فاقم وجهك للدين اي سدده نحوه غير مايل من الاديان الباطلة فطرة الله اي الزموها
او عليكم بها قال جار الله انما اضمرت على خطاب الجماعة لقوله منيبين وهو حال منهم ولان الامر والنهي بعده معطوفان عليه
لكنك قد عرفت في الوقوف ان هذا التقدير غير لازم وعلى ذلك يحتمل ان يقدر الزم او عليك او اخص واريد
واشباه ذلك وفطرة الله هو التوحيد الذي يشهد به العقل والعقول السليمة والنظر الصحيح كما جاء في الحديث
النبوي كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويحتمل ان تكون الفطرة اشارة الى
اخذ الميثاق من الذر وقوله لا تبديل لخلق الله نفي في معنى النهي اي لا تبدلوا خلقه والذي فطركم عليه فان الايمان الفطري غير
كاف وقيل هو تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث لم تؤمن قومه فكانه قال انهم اشقيا ومن كتب من الاشقيا لم يسعد وقيل
اراد ان الخلق لا خروج لهم عن عبوديته بخلاف مماليك الانسان فانهم قد يخرجون من ايديهم بالبيع والعتق وفيه فساد
قول من زعم ان العبادة لتحصيل الكمال فانه اذا كمل العبد لم يبق عليه تكليف ۝ وفساد النصارى والحلولية ان الله يحل في
بعض الاشخاص كعيسى وغيره فيصير الها ومعنى فرقوا دينهم وكانوا شيعا قد مر في اخر الانعام ۝ وانهم فرق كل واحدة يشايع
اماما الذي اضلها وقال اهل التحقيق بعضهم يعبد الدنيا وبعضهم يعبد الهوى وبعضهم يريد الجنة وبعضهم يطلب
الاخلاص عن النار ۝ ومعنى كل حزب بما لديهم فرحون ۝ وقد مر في المومنين ۝ وجوز جار الله ان يكون من الذين
منقطعا مما قبله وكل حزب مبتدا وفرحون صفة كل ومعناه من المفارقين دينهم كل حزب بصفة كذا والله سبحانه
وتعالى اعلم **التاويل** الالف الفة طبع المومنين واللام لوم طبع الكافرين والميم مغفرة رب العالمين فمن الالفة احبوا اهل الكتاب ومن
اللوم ابغضهم الكافرون ۝ ومغفرة رب العالمين شملت الفريقين حتى قال تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا الا ان يكون هناك مخصص
ثم اشار الى حال اهل الطلب بتغير الاوقات ۝ فيغلب فارس النفس وروم القلب تارة وسيغلب روم القلب فارس النفس بتاييد
الله ونصره في بضع سنين من ايام الطلب ۝ ويومئذ يفرح المومنون وهم الروح والسر والعقل ۝ اولم يتفكروا في استعداد
انفسهم ما خلق الله سموات الروحانية وارض نفسانية الا ليكون مظهرا للحق ۝ ولاجل مسمى بالصبر والثبات
وفي تصفية مرات القلوب عن الاوصاف الذميمة النفسانية ۝ والاجل المسمى هو ان صفاء القلوب متوجها الى قوله
تعالى اولم يسيروا في ارض البشرية بالسكون لتبديل الاخلاص ۝ والذين من قبلهم الفلاسفة والبراهمة المعتمدون
على مجرد البراهين من غير اعتبار الشرايع ۝ والسوأى هي ان صاروا ائمة الكفر والضلال ۝ الله يبدوا الخلق بتغيير النفس
متعلقة بالقالب ثم يعيده بطريق السير والسلوك والعبور عن المنازل والمقامات الى عالم الارواح ثم اليه ترجعون بجذبه

ارجعي ويوم تقوم الساعة الارادة يبلس المجرمون بتضييع الاوقات في طلب ما سوى الله ويوم تقوم قيامة العشق يومئذ
يتفرقون المحبون فبعضهم يطلب الجنة وبعضهم يطلب الوصلة وبعضهم يريد الوحدة فسبحان الله حين تقبلون على نيل الشهوات
وحين صباح نهار تجلي شموس الوصال وله الحمد ان كنتم في سموات القربات او ارض البعد والغفلات وسبحانه في عشا غشاوة الغشا
وفي حالة استواء شمس المعرفة في وسط سماء القلب فان الربح والخسران كلتا الحالتين راجع الى الطالبين والله المنزه عن
العالمين يخرج القلب الحي بنور الله من النفس الميتة في ظلمات صفاتها ابراز النطفة ويخرج القلب الميت عن الاخلاق الحميدة
من النفس الخبيثة بالصفات الحيوانية اظهار القهر ويحيي الارض القلوب بعد موتها وكذلك تخرجون ابتداء
واعادة فمن اياته خلق سموات القلوب وارض النفوس واختلاف السنة القلوب والسنة النفوس فلسان القلب يتكلم
بلغة العلويات ولسان النفس يتكلم بلغات السفليات ۝ واختلاف الوانكم وهي الطبايع المختلفة ۝ منكم من
يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ومنكم من يريد الله ۝ ومن اياته منامكم في ليل البشرية وابتغاؤكم من فضله
في نهار الروحانية والمكاشفات الربانية لقوم يسمعون كلام الله من شجرة الوجود يريكم البروق شواهد الحق ثم اللوامع
فتلك الانوار يرى شهوات الدنيا نيرانا فيخاف منها ۝ ويرى مكاره الدنيا جنانا فيطمع فيها ان تقوم سماء النفس وارض
القلب بامره لان الروح من امره ثم اذا دعاكم بجذبة ارجعي اذا انتم يعني النفس والقلب والروح تخرجون من انانية
وجودكم وهو اهون عليه لانه في البداية كان مباشر لنفسه وفي الاعادة يكون المباشر اسرافيل بنفخه
والمباشر بنفسه لغيره في العمل اهون من المباشرة بنفسه عند نظر الخلق ويحتمل ان يكون اهون من الهون بالضم وهو
الذلة والضير للخلق وذلك انهم في البداية لم يكونوا ملوثين بلوث الحدوث ولا مدنسين بادناس الشرك والمعا
فلعوتهم بالبداية باشر خلقهم بنفسه ويلهو بهم بالاعادة باشرهم بغيره ۝ وله المثل الاعلى فيما اودع من الايات
في السموات الارواح وارض القلوب ضرب لكم اي للروح والقلب والسر العقلي مما ملكت ايمانكم من الاعضاء والجوارح
والقوى والحواس فيما رزقناكم من العلوم والكشوف تخافونهم اي لا تضيعوا شيئا من المواهب بالتصرفات
الفاسدة كخيفتكم انفسكم اي كخيفة الروح من القلب ان لا يضيع شيئا منها بان يصرفها في غير موضعها رياء وسمعة
وسوى او كخيفة القلب من السر والعقل بان يصرفها فيما يفسد العقايد وتوقع الشكوك كما لا يصلح هولا لشركتكم
فكذلك لا تصلحون انتم لشركتي اذا تجليت عليكم فدعوى الاتحاد والحلول باطلة ۝ والكبرياء ردائي لا غير والله اعلم

قوله وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ
وچون برسد مردم ۝ كزندی بخوانند خدا يرا بازكردندكان سوي او بس چون بخشانيم شان ازوي
رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ
رحمتي چون كروهي ازيشان بخدايشان انباز كيرند ۝ تا كافر كردند بدانچه يداديم شان
فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ
بس بكو برخوريد بس زود باشد كه بدانيد ۝ يا فرو فرستاديم برايشان ۝ حجتي ۝ بس وي ۝
يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ وَإِذَا أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً
سخني مي كويد بدانچه بودند ۝ بوي انباز مي كيرند ۝ وچون بخشانيم مردمانرا بخشايشي
فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ
پس شادي كنند بدان ۝ و برسد شان ۝ بدي بدانچه بيش فرستاد دستها شان انكاه ايشان نوميد كردند
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ۝
يا نمي بينند ۝ نديديد كه خداي تعالى بكستراند روزي انرا كه خواهد و اندازه كند كه اندر آنست ۝
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فَآتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَٱلْمِسْكِينَ ۝
ايتها مر كرويدكانرا كه بكروند ۝ پس بده خويشانرا ۝ حق وي ودرويشانرا ۝
وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۝ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ وَأُولَٰئِكَ
وره كذريانرا ۝ آنست بهتر مر آنانرا كه همي خواهند خشنودي خداي تعالى پس ايشانند

هم المفلحون ۞ وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس
(ايشان رستكاران ۞ وانچه بداديد ايشان ازربا تابيفزايد درمال مردمان)
فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكوة تريدون وجه
(پس نه افزايد نزد خداي تعالي وانچه بدهيد اززكوة ميخواهيد خشنودي)
الله فأولئك هم المضعفون ۞ الله الذي خلقكم ثم
(خداي تعالي پس ايشانند ايشان دوچندان ۞ خداي تعالي انكسيكه بيافريد شما پس)
رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم
(روزي داد شمارا پس بميراند شمارا پس زنده كند شمارا هيچ هست ازانبازان شما)
من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون
(كه كند ازان شمارا هيچ چيز پاكست او وبرترست ازانچه انباز ميكيرند)
ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم
(اشكارا شد تباه كاري درخشك ودريا بدانچه كردند دستها مردمان تابچشاند ايشانرا)
بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ۞ قل سيروا في الأرض
(برخي انچه كردند تامكر ايشان بازگردند بكو برويد اندرزمين پس بنكريد)
فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم
(چكونه بود سرانجام انكسهاكه ازپيش ايشان بودند بيشتر ايشان)
مشركين ۞ فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي
(ايشان كبران بودند پس بپاي داروي توبردين راست ايستاده ازپيش كه بيايد)
يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون ۞ من كفر فعليه
(روزي كه بازگردانيدن نباشد ازخداي اندروز جدا شوند هركه كافر شود پس بروست)
كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون ۞ ليجزي
(كفراو وهركه كند نيكي پس تنهاي خويش ايشان كسترند تاباداش كند)
الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين
(آنانراكه مومنانند وكنند نيكيها از فضل او بدرستيكه او دوست ندارد ناكرويدكانرا)
ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته
(وازنشانهاي اوست كه بفرستد بادها بشارت دهنده وتابچشاند شمارا از رحمت خويش)
ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
(وتا برود كشتي بفرمان او وتا بجوييد ازفضل او وتامكر شما شكر كنيد)
ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات
(وما بفرستاديم ازپيش تو پيغمبران سوي كروه ايشان پس بيامدند ايشان بحجتها)
فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
(پس كينه كشيديم ازانكسها كه كناه كردند وهست واجب برما ياري كردن مومنان)
الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السما كيف
(خداي تعالي انكه بفرستد بادها پس انكيزد ميغ را پس بكستراند درآسمان چنانكه)
يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا
(چنانكه خواهد وكند انرا پاره پاره پس بيني باران را بيرون آيد ازميان او پس چون)

اصاب به

اصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون ۞ وإن كانوا
(برسيد بوي انراكه خواهد از بندكان او چون ايشان شادي كنند وكرچه بودند)
من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين ۞ فانظر إلى آثار
(ازپيش كه فرستاده شد برايشان ازپيش او نوميدان پس بنكر سوي نشانها)
رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي
(رحمت خداي تعالي چگونه زنده كند زمين پس مرك آن بدرستيكه انست كه زنده كنند)
الموتى وهو على كل شيء قدير ۞ ولئن أرسلنا ريحا فرأوه
(مرده را واوست برهمه چيزي توانا واكر بفرستادي بادي پس بديدي)
مصفرا لظلوا من بعده يكفرون ۞ فإنك لا تسمع الموتى
(انرا زرد شده بودندي ازپس آن ناسپاس پس بدرستيكه تونشنواني مردكانرا)
ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ۞ وما أنت بهادي
(ونشنواني كرانرا خواندن چون باز پس كردند ونيستي تو راه نماينده)
العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون
(كورانرا از بيراهي ايشان ونتواني شنوانيدن مكر انراكه بكرود بنشانها پس ايشان مسلمانند)
الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف
(خداي تعالي انكه بيافريد شمارا از سستي پس كرد ازپس سستي)
قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو
(نيرو پس كرد ازپس نيرو سستي وپيري بيافريند آنرا كه خواهد واو)
العليم القدير ۞ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما
(داناست وتوانا وآن روز كه برخيزد رستخيز سوكند خورند كناه كاران درنك)
لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون ۞ وقال
(نكردند مكر زماني همچنين بودند دروغ ميكفتند وكفتند)
الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله
(انكسهاكه داده شدند دانش وايمان بدرستي كه درنك كرديد اندرنامه خداي تعالي)
إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون
(تا روز برانگيختن پس اينست روز برانگيختن وليكن شما هستي ندانيد)
فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون
(پس آن روز سود ندكند انكسهاراكه ستم كردند عذراوردن ايشان ونه ايشانرا خشنود خواهند)
ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم
(وبدرستيكه بازودم مرمردمانرا دراين قران ازهمه مثلي واكر بياري بايشان)
بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون ۞ كذلك
(حجتي كويند انكسهاكه كافرانند نيستي شما مكرتباه كاران همچنين)
يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ۞ فاصبر
(مهرنهاد خداي تعالي بردلهاي آن كسهاكه ندانند پس صبركن كه)
إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون
(وعده خداي تعالي راستست وسبك ندارند ترا آنانكه بي كمان اند)

القراءة

آتيتم من ربوا مقصورا ابن كثير ليربوا بضم الياء وسكون الواو على الجمع ابو جعفر ونافع وسهل ۞

ويعقوب لنذيقهم بالنون ابن مجاهد وابو عون عن قنبل يرسل مجاهد وابو عون عن قنبل يرسل الريح على
التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف • كسفا بالسكون يزيد وابن ذكوان اثار على الجمع ابن عامر وحمزه
وعلي وخلف • وعاصم غير ابي وحماد وضعف ما بعده الصاد حمزة وعاصم الاخرون بتاء التانيث لا يستخفنك
بالنون الخفيفة رويس عن يعقوب **الوقوف** يشركون • وقد يوقف على توهم لام الامر اتيناهم • للعدول الى
الخطاب وابتدا من التهديد فتمتعوا الاستيناف التهديد • يعلمون • يشركون • بما • فصلا بين النقيضين • يقنطون
ويقدر • يومنون • وابن السبيل • وجه الله • المفلحون • عند الله • لعطف جملتي الشرط • المضعفون • يحييكم • شيء • يشركون
يرجعون • من قبل • يصدعون • كفروا • لما مر • يمهدون • وقد يوقف على جعل اللام للقسم وحذف نون التوكيد • فضله • الكافرين
تشكرون • اجرموا • وقيل يوقف على حقا اي وكان الانتقام حقا ثم ابتدا علينا اي واجب علينا نصر المومنين • خلاله • للشرط
مع الفاء • يستبشرون • لمبلسين • موتها • الموتى • لاتفاق الجملتين مع العدول عن بيان الاخبار الى بيان القدرة
قدير • يكفرون • مدبرين • ضلالتهم • مسلمون • وشيبة • ما يشاء • لاختلاف الجملتين • القدير • المجرمون • لان
ما بعده جواب القسم • غير ساعة • يوفكون • يوم البعث • لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقول • لا يعلمون • يستعتبون
مثل • مبطلون • لا يعلمون • لا يوقنون **التفسير** لما بين التوحيد بالدليل وبالمثل بين انه امر وجداني يعرفونه
في حال الضر والبلاء وان كانوا ينكرونه في حال الرحمة والرخاء وفي بعض المن والافاقة دليل على ان الانسان قليل
الصبر في حالتي الضراء والسراء وانما قال اذا فريق منهم ولم يقل اذا هم يشركون كما قال في اخر العنكبوت لان الكلام
هناك مع اهل الشرك وههنا مع الناس كلهم وليس كل الناس كذلك ثم استفهم على سبيل الانكار قايلا ام انزلنا كانه
قال اذا تقررت الحجج المذكورة فماذا يقولون يتبعون اهواءهم بغير علم ام لهم دليل على ما يقولون واسناد المتكلم
الى الدليل مجاز كما يقول نطقت الحال بكذا وما في قوله بما كانوا مصدرية والضمير في به لله او موصولة
والضمير اما اي بالامر الذي يشتبه يشركون ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي ذا سلطان وهو الملك
وذلك المتكلم يتكلم بالبرهان الذي بشبه يشركون وحين ذكر الشرك الخفي وهو ان تكون عبادة الله للدنيا
فاذا اتاه ما يهواه رضي واذا منع وتعسر سخط وقنط والرحمة المطر او الصحة والامن وامثالها والسيئة اضداد ذلك
وانما لم يذكر سبب الرحمة ليعلم انها بفضله وذكر سبب السيئة وهو شوم معاصيهم ليدل على عدله والفرح بالنعمة مذموم
اذا كان مع قطع النظر عن المنعم فاما اذا كان مع ملاحظة المنعم فمحمود بل الفرح الكلي يجب ان يكون بالمنعم والقنوط من
رحمة الله ايضا مذموم انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اشار بقوله اولم يروا ان الله يبسط الرزق ان الكل
من الله فيجب ان يكون نظر المحقق في الحالين على الله ففي حالة الرحمة يشتغل بالشكر وفي حالة الضراء لا ينسب الله تعالى الى
عدم القدرة او الى عدم العناية بحال العبد بل يشتغل بالتوبة والانابة الى اوان الفرج والنصر وهذه مرتبة المومن الموحد
فلذلك قال ان في ذلك لايات لقوم يومنون ولا يخفى ان بسط الرزق مما يشاهد ويرى فلذلك قال اولم يروا وقال في الزمر اولم
يعلموا مناسبة لما قبله ومواتيته على علم وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون قال جار الله لما ذكر ان السيئة اصابتهم لما قدمت ايديهم
اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك قايلا فات ذا القربى حقه وقوله لما بين كيفية التعظيم لامر الله تعالى
اشار الى الشفقة على خلق الله تعالى قايلا فات ايها المكلف او النبي والامة يتبعونه لا محالة كما مر في قوله فاقم وجهك
وفيه ان الله اذا بسط الرزق فلا ينقص بالانفاق واذا ضيق لم يزدد بالامساك فينبغي ان لا يتوقف الانسان في الاحسان
وفي تخصيص الاصناف الثلاثة بالذكر دلالة على انهم بالاشفاق عليهم من ساير الاصناف وانما قال ذا القربى
ولم يقل القريب ليكون نصا في معناه ولا نسبة في القرب المكاني وفيه ان القرابة امر له دوام بخلاف المسكنة
وكونه ابنا للسبيل وفي قوله فات ذا القربى حقه دون ان يكون فات هذه الاصناف حقوقهم تشريفا لذوي
القرابة حيث جعل الصنفين الاخيرين تابعا لهم على الاطلاق فانه اذا قال الملك خل فلانا يدخل خل فلانا ايضا كان ادخل
في التعظيم من ان يقول خل فلانا يدخل ان ذلك الايتاء خير في نفسه او خير من المنع للذين يريدون وجه الله اي ذاته او جهة
قربته فان من انفق لو فاريا وسمعة لم ينل درجة من انفق رغيفا لوجه الله واولئك هم المفلحون كقوله في اول البقرة
لان قوله فاقم وجهك الى قوله واقيموا الصلوة اشارة الى الايمان بالغيب وغيره واقامة الصلوة وقوله فات ذا

يعني المفضل الباقون بالضم ... اختار خلف وحفص ... بما العينة حمزة ... وشاذ ... زرقيع

القربى امر بالزكوة بل بالصدقة المطلقة وفي قوله للذين يريدون وجه الله اشارة الى الاعتراف بالمعاد ثم اراد ان يعظم
شان الصدقة فضم الى ذلك تقبيح امر الربا استطرادا فمن قرا ممدودا فظاهر ومن قرا مقصورا فهو من الاتيان اي وما
غشيتموه او اصبتموه من عطاء ربا ليربوا اي ليزيد في اموال اكلة الربا وفي القراءة الاخرى ليزيد وافي اموالهم
فلا يربوا عند الله فلا يزكو ولا ينموا عند الله لانه يمحق بركتها نظيره ما مر في اخر البقرة يمحق الله الربا ويربي الصدقات
قيل نزلت في ثقيف وكانوا يربون وقيل نزلت في الهبة او الاهداء لاجل عوض زايد فبين الله تعالى ان ذلك لا يوجب
الثواب عند الله وان كان مباحا وفي الحديث الجانب المستعز يثاب من هبته اي الرجل الغريب اذا اهدى شيئا فانه ينبغي ان
يزاد في عوضه قال جار الله فاولئك التفات حسن كانه قال ذلك لخواصه ولملايكته وهو امدح لهم من ان يقول
فانتم المضعفون به وجوز في الكشاف ان يراد فموتوه اولئك هم المضعفون قالت العلماء ارادوا الاضعاف في الثواب لا في
المقدار فليس من اعطى رغيفا فان الله تعالى يعطيه عشرة ارغفة وانما المراد ان الرغيف الواحد اذا اقتضى ان يكون ثوابه
قصرا في الجنة فان الله تعالى يعطيه عشرة قصور تفضلا منه واحسانا ثم عاد الى بيان التوحيد مرة اخرى بتذكير
الخلق والرزق والاماتة والاحياء بعدها نظرا الى الدلايل ثم طلب منهم الانصاف بقوله تعالى هل من شركايكم
من يفعل من ذلكم من شيء قال جار الله من الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة للتاكيد
لتعجيز شركايهم وتجهيل عبدتهم **قلت** الاولى للتبعيض كانه اقام فعل البعض مقام فعل الكل توسعة على الخصم
والثالثة لتاكيد الاستفهام والمتوسطة للابتداء ولكنها تفيد انه رضي منهم بشيء واحد من تلك الاشياء
للتوسعة المذكورة ثم بين ان الشرك وساير المعاصي بسبب ظهور الفساد في البر والبحر وذلك بقلة المنافع
وكثرة المضار ومحق البركات من كل شيء وفسره عن ابن عباس رضي الله عنهما بالجدب في البر وانقطاع مادة
البحر وملوحة مايه وعن الحسن المراد بالبحر مدن البحر وقراه التي على سواحله وقال عكرمة تسمي الامصار بحارا
لنذيقهم وبال اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الاخرة ان يرجعوا عما هم عليه وجوز جار الله ان
يراد ظهور الشر والمعاصي في الارض برا وبحرا بكسب الناس وعلى هذا فاللام في قوله ليذيقهم لام العاقبة
ثم امرهم بالنظر في حال اشكالهم الذين كانت افعالهم كافعالهم كقوم عاد وثمود ونوح كان
اكثرهم مشركين فيه اشارة الى ان بعضهم كانوا مرتكبين ما دون الشرك من المعاصي ولكنهم
شاركوا المشركين في الهلاك تغليظا عليهما وهو كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة او المراد ان
اهل الشرك كانوا اكثر من اهل الاديان الباطلة كالمعطلة والمجسمة ونحوهم ثم خاطب نبيه ويتبعه امته بقوله
فاقم كانه قال واذ قد ظهر فساد ساير الملل والنحل فاقم وجهك للدين البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي من الله يوم
لا يرده راد ويجوز ان يتعلق قوله من الله بقوله لا مرد اي لا راد له من جهة الله ولا يقدر غيره على رده فلا دافع له اصلا
يومئذ يصدعون اي يتصدعون والتصدع التفرق ثم بين وجه تفرق الناس بقوله من كفر فعليه كفره اي وبال كفره
عليه لا على غيره ومن عمل صالحا اي امن وعمل صالحا لان العمل الصالح لا يتصور الا بعد الايمان ايضا عمل صالح قلبي ولساني
وسيصرح به في قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات ومعنى يمهدون يوطيون كما يسوي الراقد مضجعه وجوز جار الله
ان يراد فعلى انفسهم ويشفقون من قولهم في المشفق ام فرشت فانامت وذلك ان الاشفاق يلزمه التمهيد عرفا وعادة
ثم بين غاية المهد بقوله ليجزي وقوله من فضله عند اهل السنة ظاهر وحمله المعتزلة على شبه الكناية لان الفضل تبع
للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له او الفضل بمعنى العطاء والثواب وفي قوله انه لا يحب الكافرين وعيد
عظيم لهم لانه اذا لم يحبهم ارحم الراحمين فلا يتصور لهم خلاص من عذابه ولا مناص ولا رحمة من جهته ولا نعمة وفيه
تعريض بانه يحب المومنين ولا وعد اعظم من هذا ولا شرف فوق ذلك قال جار الله تكرير الذين امنوا وعملوا الصالحات
وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المومن الصالح وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد
والعكس يشبه ان يكون مراده انه ذكر الكافر والاثم المومن وفي الاية الثانية قرر والا امر المومن ثم اردفه بتقرير امر الكافر
او اراد ان قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات دل بصريحه على ثواب المومن وبتعريضه عاجز فات الكافر وقوله انه لا يحب الكافرين
دل بصريحه على حرمان الكافر وبتعريضه على ثواب المومن فالاول طرد والثاني عكس وكل منهما مقرر للاخر وحين ذكر ظهور الفساد والهلاك

اي ذوو الاضعاف من الحسنات ه نظيره القوي والموسر لذوي القوة واليسار ... عصام

بسبب الشرك ذكر ظهورا لصلاح وبين انه من دلايل الوحدانية بقوله ومن اياته ان يرسل الرياح ولم يذكر بسبب العمل
العمل الصالح لما مر ان الكريم يذكر لاحسانه سببا ويذكر لاضراره سببا ومن قرا على التوحيد فللدلالة على الجنس ومن قرا على
الجمع اما لانه اراد الجنوب والشمال والصبا وهي رياح الرحمة دون الدبور التي هي للعذاب واما لان اكثر الرياح نافعة والضارة
كالسموم قليلة جدا لا تهب الا حينا واما لان الرياح اذا اجتمعت وتراحمت وتراكمت حتى صارت ريحا واحدة اضرت بالاشجار والا
بنية وقلعتها واذا تفرقت وصارت رياحا اعتدلت ونفعت وقوله مبشرات اي بالمطر كقوله بشرا بين يدي رحمته
وقيل اي بتصحيح الاهوية واصلاح الابدان وقوله ليذيقكم اما معطوف على ما قبله معنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم
بعض رحمته لان راحات الدنيا زايلة لا محالة واما معطوف على محذوف اي وليكون كذا وكذا ارسلناها وفي قوله بامره
اشارة الى ان مجرد هبوب الريح لا يكفي في جريان الفلك ولكنها تجري باذن الله تعالى وجعله الريح على اعتدال واقوام
وفي قوله ولتبتغوا من فضله دلالة على ان ركوب البحر لاجل التجارة جايز وفي قوله ولعلكم تشكرون اشارة الى ان نعم الله
تعالى يجب ان تقابل بالشكر وانما بنى الكلام في هذه الاية على الخطاب الا قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون تشريفا
لاجل الرحمة ورحمة الله قريب من المحسنين وكان من حقهم ان يخاطبوا ثم اشار الى اصل النبوة مع تسلية النبي صلى الله عليه
وسلم بقوله ولقد ارسلنا واختصر الكلام فدل بذكر عاقبة الفريقين المومن والمجرم عليهما فعاقبة المجرمين الذين
لم يصدقوا رسلهم الانتقام منهم وعاقبة الذين صدقوهم النصر والظفر على الاعداء وفي قوله حقا علينا تعظيم
لاهل الايمان ورفع من شانهم والا فلا يجب لاحد على الله شيء ثم اراد ان يشير الى الاصل الثالث وهو المعاد فمهد لذلك
مقدمة منتزعة مما تقدم ذكره وهو بيان ارسال الرياح لاجل احداث السحاب الماطر المبسوط بعضها على الاتصال وتفرق بعضها
كسفا اي قطعا وقوله فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله قد مر في النور ثم ذكر في ضمن ذلك عجز الانسان وقلة ثباته
وتوكله وقوله من قبله مكرر للتاكيد ومعناه الدلالة على ان عهدهم بالمطر تطاول فاستحكم ياسهم وتحقق ابلاسهم
وقيل اراد انهم من قبل نزول المطر من قبل ما ذكرنا من ارسال الريح وبسط السحاب كانوا مبلسين وذلك ان عند
رؤية السحاب وهبوب الرياح قد يرجى المطر فلا يتحقق الابلاس ثم صرح بالمقصود قايلا ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل
شيء قدير ثم اكد بزلزل الانسان وبذبذبه وبانه بادنى سبب يكفر بنعمة الله تعالى فقال ولين ارسلنا ريحا
اي صارة باردة اوحارة فراوه اي راوا اثر الرحمة وهو النبات ومن قرا اثار فالضمير عايد الى المعنى لان اثار الرحمة
النبات ايضا واسم النبات يقع على القليل والكثير وانما قال مصفرا ولم يقل اصفر لان تلك صفرة حادثة وقيل
فراوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر ثم زاد في تسلية رسوله صلى الله عليه وسلم فانك لا تسمع الموتى
الى قوله فهم مسلمون وقد مر في اخر النمل ثم اعاد من دلايل التوحيد دليلا اخر من الانفس وهو خلق الادمي وذكر
احواله واطواره وتقلبه من ضعف الطفولية الى قوة الشباب والكهولة ومنها الى ضعف الهرم وفي قوله تعالى
خلقكم من ضعف اشارة الى ان اساس امر الانسان الضعف كقوله خلق الانسان من عجل وقيل من ضعف اي من
نطفة وهذا الترديد في الاطوار المختلفة اظهر دليل على وجود الصانع القدير وقوله يخلق ما يشاء كقوله في دليل الافاق
فيبسطه في السما كيف يشاء والكل اشارة الى لابطال القول بالطبيعة المستقلة ثم عاد الى ذكر المعاد واحوال
القيمة وذكر ان الكفار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا الى البعث وان اهل العلم
والايمان وهم الملايكة والانبياء وغيرهم حالهم بالعكس وذلك ان الموعود يوعد اذا ضرب له اجل يستكثر الاجل
ويريد تعجيله والموعد بوعيد اذا ضرب له اجل يستقل المدة ويريد تاخيرها ومعنى يوفكون يصرفون عن الصدق
والتحقيق اي هكذا كان امرهم في الدنيا مبنيا على الظن الكاذب وكانوا يفترون بمثله ويحتمل ان يكونوا ناسين
وكاذبين ومعنى في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في علمه وقضايه او فيما كتب واوجب وفيه رد قول الكفار واطلاعهم على
مصدوقة الحال قال جار الله في الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون قالوا لا نعلم اربعون سنة او
اربعون الف سنة وذلك وقت يعفون فيه وينقطع عذابهم والفاء في قوله فهذا يوم البعث جواب شرط يدل عليه الكلام
كانه قيل ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث وبه يتبين بطلان قولكم ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق ثم بين
ان ذلك اليوم لا يقبل فيه عذر من اهل الشرك وساير انواع الظلم ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم الرضا فلا يقال

ارضوا

ارضوا ربكم بتوبة وطاعة وقد مر في النحل ثم بين ان القران مشحون بقصص واخبار كلها كالمثل في غرابتها وحسن
موا قعها وان الرسول مما جاءهم بدليل انكروه لان الذي اجترا على العناد في دليل واحد فالاغلب ان يتجرا على امثاله
وهذه نتيجة الطبع والخذلان فلا علاج في مثل هذه القضية الا بالصبر وتحمل اعباء الرسالة الى انجاز وعد الله تعالى
بالنصرة على اعدا الدين ومعنى لا يستخفنك لا يحملنك على الخفة والقلق قوم شاكون فامثال هذه الافعال والاقوال
لا يستبعد من اهل الريب والضلال فعلى المحق ان لا يضجر ويشتغل بالدعا الى الحق حتى ياتي اوان النصر والظفر الله حسبي

سورة لقمان مكية وكفى الا ثلاث ايات ولو ان ما في الارض الخ حروفها ٢١١٥ كلمها ١٠٤٨ اياتها ٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم ۝
بنام خداي بخشاينده مهربان ۝

الم تلك ايات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين
راز نيست ميان خدا وميان محمد صلى الله عليه وسلم نشانيها نامه ايست استوار كرده راه راست ورحمتي است مر نيكوكارانرا ۝

الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم بالاخرة هم
انكسانكه بپاي دارند نمازرا وبدهند زكوةرا وايشان بان جهان ايشان ۝

يوقنون اولئك على هدى من ربهم واوليك هم المفلحون
بي گمانان اند ايشانند برراه راست ازخدايشان وايشانند ايشان رستكاران

ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير
وازمردمان كس هست كه بخرد بيهوده سخن را باگمراه كند ان راه خداي تعالى به بي دانشي

علم ويتخذها هزوا اوليك لهم عذاب مهين واذا تتلى
دانشي وبگيرد آن را افسوس ايشانند كه ايشانرا عذابي خوار كننده ۝ وچون برخواني

عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه
برو اينهاء مارا بركردد بزرك منشي كردند چنانكه نشنود انرا ۝ كويي كه در كوشهاء او

وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين امنوا وعملوا
كرانيست پس مژده ده اورا بعذابي دردناك بدرستي كه انكسانكه مومنانند وكردند

الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا
نيكيها ۝ مرايشانراست بوستانها با نعمت جاودانه باشند درانجا وعده حق تعالى راست است

وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها
واوست عزيز وباحكمت بيافريد آسمانها ۝ بي ستون چنانكه مي بينيدشان

والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل
وبيفكند درزمين كوهها تا نگرايد شمارا تا نگردد وپراكند درانجا ازهر

دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج
چهارپايي وبفرستاديم ازآسمان آبرا پس برويانيديم درانجا ازهر جفتي ۝

كريم هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه
بزرگوار ۝ اينست • آفريدن • خداي تعالى • پس بنماييد مرا • چه چيز آفريد • آنانكه • ازفرودون اوكه ۝

بل الظالمون في ضلال مبين ولقد اتينا لقمان الحكمة ان
كافران اند ۝ در گمراهي هويدا وما بداديم لقمان را دانش كه

اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر
سپاس دار خدا برا وهركه سپاس داری كيند پس بدرستی كه سپاس داری كند نفس خود را وهركه ناسپاسی دار
فان الله غني حميد واذ قال لقمن لابنه وهو
پس بدرستی كه خدای تعالی بی نیاز است ستوده ٥ وچون گفت لقمان پسرش را واو ٥
يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا
پند دهد اورا یا پسر من انباز مكیر ٥ بخدای تعالی بدرستی كه انباز گرفتن ستمی است بزرك ووصیت كردیم ما كه خداوندیم
الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين
مردم را ٥ بمادر وپدرش برداشت اورا مادر او وبدشواری بر دشخواری وشیر بازكردن در دو سال
ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على
كه سپاس دار مرا وما در وپدر ترا سوی منست بازگشتن واگر بكوشند هردو با تو بر ٥
ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما
انكه انباز كیری بمن انچه نیست ترا بدان دانشی پس فرمان مكن ایشانرا وصحبت كن ایشان را ٥
في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الي
دراین جهان بنیكویی ٥ وبدو مرد راه انكسی كه بازگردد بمن سوی منست بمن
مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون يا بني
بازگشت شما پس آگاه كند شمارا بدانچه بودید شما همی كیند یا پسرمن ٥
انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في
اگر باشد هم سنگ ٥ دانه ازخردل پس باشد در ٥
صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله
سنگی یا در آسمانها یا در زمین بیارد ٥ آن را خدای تعالی
ان الله لطيف خبير يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف
بدرستی كه خدای تعالی مهربانست واگاهست یا پسرمن بپای دار نمازرا وبفرمای بنیكویی ٥
وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم
وبازداران ناخوبی ٥ وصبر كن برانچه بتو رسد كه انست از درستی
الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا
كارها وبرمگردان مردما ترا ومرو در زمین شادی
ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك
كه خدای تعالی دوست ندارد هر گردكشی فخر كننده ومیانه باش در رفتن تو ٥
واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير ٥
ونرم كردن ازآواز تو كه زشت بانگها بانگ خرانست ٥

القراة ورحمة بالرفع حمزة وابو عون عن قنبل ليضل بفتح اليا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ويتخذها بالنصب يعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد يا بني لا تشرك بسكون اليا البزي والقواس وقرا حفص والمفضل بفتح اليا وكذا في قوله يا بني اقم الباقون بكسر اليا مثقال بالرفع ابو جعفر ونافع تصاعر بالالف ابو عمرو ونافع وحمزة وعلي وخلف الاخرون بالتشديد **الوقوف** الم كوفي ٥ الحكيم ٥ لا ان قرا ورحمة بالرفع على تقدير هو هدى ومن قرا بالنصب على الحال والعامل معنى الاشارة في تلك فلا وقف للمحسنين ٥ يوقنون ٥ المفلحون ٥ بغير علم قد يوقف لمن قرا ويتخذها بالرفع والوصل احسن لانه وان لم يكن معطوفا على ليضل فهو معطوف على يشتري ٥ هزوا ٥ مهين ٥ وقرا لانقطاع النظم مع اتصال الفاء اليم ٥ النعيم ٥ للحاصل والعامل معنى الفعل في

لهم

لهم فيها لان التقدير وعد الله وعدا حقا الحكيم ٥ دابة للعدول كريم ٥ دونه ٥ مبين ٥ **نصف الجزء** لله ٥ لنفسه ٥ حميد ٥ بالله وقد يوقف على لا تشرك على جعل التاء للقسم وهو متكلف عظيم ٥ لانقطاع مع تعلق ان اشكر بوصينا ٥ ولوالديك ٥ المصير ٥ معروفا ٥ للعدول عن بعض المامور الى الكل مع اتفاق الجملتين الي ٥ لان ثم لترتيب الاخبار ٥ تعملون ٥ بها الله ٥ خبير ٥ اصابك ٥ الامور ٥ للاية ووقوع العارض مع عطف المتفقتين ٥ مرحا ٥ فخور ٥ لما ذكرنا من صوتك ٥ الحمير ٥ **التفسير** لما قال في اخر السورة المتقدمة ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل وكان فيه اشارة الى اعجاز القران ودل ما بعده الى تمام السورة على انهم مصرون على كفرهم اكد تلك المعاني في اول هذه السورة وتفسيره الى المفلحون كما في اول البقرة الا قوله تلك ايات الكتاب الحكيم فانه مذكور في اول يونس وحيث زاد ههنا ورحمة للمحسنين فان الاحسان مرتبة فوق التقوى لقوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ولقوله سبحانه وتعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون للذين احسنوا الحسنى وزيادة ٥ ومما يؤيد ما قلنا انه لم يقل هنا يؤمنون بالغيب لئلا يلزم شبه التكرار فان الاحسان لا مزيد عليه في باب العقايد ثم حكى حال المعرضين عن الحق بقوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاضافة بمعنى من اي الحديث الذي هو لهو ومنكر وجوز في الكشاف ان يكون من للتبعيض اي يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو وفيه نظر لانه يصح هنا التاويل في قولنا خاتم فضة وليس بمشهور ٥ قالت المفسرون نزلت في النضر بن الحارث وكان يتجر الى فارس فيشتري كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا وقيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قينته فيقول لها اطعميه واسقيه وغنيه وتقول هذا خير مما يدعوك محمد اليه من الصلوة والصيام وان يقاتل بين يديه فعلى هذا معنى ليضل بضم الياء ظاهر ومن قرا بالفتح فمعناه الثبات على الضلال والاضلال نوع من الضلال وقوله بغير علم متعلق بيشتري كقوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اي للتجارة قالوه في الكشاف وغيره ولا يبعد عندي تعليقه بقوله ليضل كما قال ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم قال المحققون ترك الحكمة والاشتغال بحديث اخر قبيح واذا كان الحديث لهوا لا فايدة فيه كان اقبح وقد يسوغه بعض الناس بطريق الاحماض كما ينقل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال احمضوا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم روحوا القلوب ساعة فساعة والعوام يفهمون منه الترويح بالمطايبة وان كان الخواص يحملونه على الاشتغال بجانب الحق كقوله يا بلال روحنا ثم اذا لم يقصد به الاحماض بل يقصد به الاضلال لم يكن عليه مزيد في القبح ولا سيما اذا كان مع اشتغاله بلهو الحديث مستكبرا عن ايات الله تعالى التي هي محض الحكمة كما قال تعالى واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا ٥ ومحل كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا نصب على الحال قال جار الله الاولى حال من ضمير مستكبرا والثانية من لم يسمعها قلت هذا بناء على تجويز الحال المتداخلة والا فمن الجاير ان يكون كل منهما ومن مستكبرا حالا من فاعل ولى اي مستكبرا مشابها لمن لم يسمعها مشابها لمن في اذنيه وقر وجوز ان يكونا مستانفين وتقدير كان المخففة كانه والضمير للشان قال اهل البرهان هذه الاية والتي في الجاثية نزلت باتفاق المفسرين في النضر الا انه بالغ ههنا في ذمه لتركه استماع القران فقال بعد قوله كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا اي صمما لا يقرع مسامعه صوت فان عدم السماع اعم من ان يكون بوقر الاذن او بنحو قوله وترك الجملة الثانية في الجاثية لانه لم يبن الكلام هنالك على المبالغة بدليل قوله واذا علم من اياتنا شيا والعلم لا بالسماع او ما يقوم مقامه من خط وغيره وحين بين وعيد اعداه الذين بين حال اولياء الله بقوله ان الذين امنوا الاية وقد مر مثله مرارا وفي قوله وهو العزيز الحكيم اشارة الى انه لا غالب له ولا مساوي يعطي النعيم من شاء والبوس من شاء حسب ما يقتضيه حكمته وعزته وعدله ثم بين حكمته وعزته بقوله خلق السموات بغير عمد وقد مر في اول الرعد وقوله والقى في الارض مذكور في اول النحل ومن كل زوج كريم ذكر في اول الشعراء هذا الذي ذكر من السموات بكيفياتها والارض بهيئاتها بسايطها ومركباتها خلق الله اي مخلوقه فاروني ماذا خلق الذين من دونه وهم الالهة بزعمهم وهذا امر تعجيز وتبكيت فلهذا سجل عليهم بالضلال المبين ٥ ثم بين فساد اعتقاد اهل الشرك بانه مخالف ايضا العقيدة الحكماء الذين يقولون على المعقول الصرف منهم لقمن بن باعورا ابن اخت ايوب او ابن خالته او من اولاد آزر عاش الف سنة وادرك داود على نبينا محمد وعليه الصلاة والسلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذا كفيت واكثر الاقاويل انه

كان حكيما عن ابن عباس رضي الله عنهما ان لقمن لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه الله العتق ورضي قوله
ووصيته وحكاها في القران وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وروي انه
دخل على داود عليه الصلاة والسلام وهو يقدر في السرد وقد لين الله له الحديد فاراد ان يساله فادركته الحكمة
فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله فقال له داود عليه السلام بحق
ما سميت حكيما وروي ان مولاه امره بذبح شاة وان يخرج منها اطيب مضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم
امره بمثل ذلك بعد ايام وان يخرج منها اخبث مضغتين فاخرج اللسان والقلب ايضا فساله عن ذلك فقال
هما اطيب ما فيها اذا طابا واخبث ما فيها اذا خبثا ثم فسر الحكمة بقوله ان اشكر لله لان ايتاء الحكمة
في معنى القول قال العلماء هذا امر تكوين اي جعلناه شاكرا فان امر التكليف يستوي فيه الجاهل والحكيم
وفيه تنبيه على ان شكر المعبود الحق راس العبادة وسنام الحكمة وفايدته ترجع الى العبد لا الى المعبود فانه غني عن
شكر الشاكرين مستحق للحمد وان لم يكن على وجه الارض حامد وحين بين كماله شرع في بيان تكميله وذلك لابنه المسمى انعم
او اشكم قيل كان ابنه وامراته كافرين فما زال يعظهما حتى اسلما ووجه كون الشرك ظلما عظيما انه وضع فيه اخس الاشياء
وهو الفقير المطلق موضع اشرف الاشيا وهو الغني المطلق ثم وصى الله سبحانه وتعالى الانسان بشكر انعام الوالدين
وبطاعتهما وان كانا كافرين الا ان يدعواه الى الاشراك بالله وهذه جملة معترضة نيط باعتراضها غرضان **الاول**
ان طاعة الابوين تالية لعبادة الله تعالى **الثاني** تاكيد كون الشرك امرا لغيفا منكرا حتى انه يلزم فيه مخالفة
من تجب طاعته وقوله حملته امه وهنا اي حال كونها تهن وهنا على وهن اي ضعفا على ضعف لان الحمل كلما زاد وعظم ازدادت
ثقلا وضعفا اعتراض في اعتراض تحريضا على رعاية حق الوالدة خصوصا روى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه قال قلت
يا رسول الله من ابر قال امك ثم امك ثم امك ثم اباك وقوله وفصاله في عامين توقيت للفطام كما مر في البقرة في
قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وفيه تنبيه آخر على ما كابدته الام من المشاق ومعنى معروفا صحابا
او مصاحبا معروفا على ما يقتضيه العرف والشرع وفي قوله واتبع سبيل من اناب الي اشارة اخرى الى انهما لو لم يكونا
منيبين الى الرب لم يتبع سبيلهما في الدين وان لزم طاعتهما في باب الدنيا وفي باب حسن الصحبة والعشرة واتفق
المفسرون الى ان هذه الاية ونظيرتها التي في العنكبوت وفي الاحقاف نزلت في سعد بن ابي وقاص وفي امه حمنه بنت
سفين وذلك انه حين اسلم قالت يا سعد بلغني انك قد صبات فوالله لا يظلني سقف بيت وان الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر
بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلاثة ايام كذلك فجا سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا
اليه فنزلت هذه الايات فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يترضاها بالاحسان وانما لم يذكر في هذه السورة
قوله حسنا لان قوله ان اشكر قام مقامه وانما قال هاهنا وان جاهداك على ان تشرك لانه اراد وان حملاك على
الاشراك وقال في العنكبوت لتشرك موافقة لما قبله فانما يجاهد لنفسه مع ان معنى الكلام هناك على الاختصار
وحين وصف نفسه بكمال العلم في خاتمة الاية بقوله فانبئكم بما كنتم تعملون اتبعه ما يناسبه من وصايا لقمن وهو قوله
يا بني انها اي ان القصة ان تك اي الهنة من الاساءة او الاحسان في الصغر كحبة الخردل ويجوز ان يقال ان الهنة
ان تك كحبة الخردل ومن قرا مثقال بالرفع تعين ان يكون الضمير في انها للقصة وتانيث تك لاضافة المثقال اي
الحبة روي ان ابن لقمن قال له ارايت الحبة تكون في مقل البحر اي في مغاصه يعلمها الله فقال ان الله تعالى يعلم اصغر
الاشيا في اخفى الامكنة لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء **سوال** الصخرة لا بد ان تكون في السموات
او في الارض فما الفايدة في ذكرها **الجواب** على قول الظاهريين من المفسرين ظاهر لانهم قالوا الصخرة هي التي
عليها الثور وهي لا في الارض ولا في السماء وقال اهل الادب فيه اضمار والمراد في صخرة او في موضع اخر من السموات
والارض ومثله قول جار الله اراد فكانت مع صغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم
العلوي او السفلي وقال اهل التحقيق ان خفاء الشي يكون اما لغاية صغره واما لاحتجابه واما لكونه بعيدا
واما لكونه في ظلمة فاشار الى الاول بقوله مثقال حبة من خردل والى الثاني بقوله فتكن في صخرة والى الثالث بقوله في
السموات والى الرابع بقوله او في الارض وقوله يات بها الله ابلغ من قول القايل يعلمه الله وفيه مع العلم بمكانه

اظهار

اظهار القدرة على الاتيان به ان الله لطيف نافذ القدرة خبير ببواطن الامور وحين منع ابنه من الشرك وخوفه بعلم الله وقدرته
امره بمكارم الاخلاق والعادات واولها الصلوة ففيها تعظيم المعبود الحق وبعدها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهما
تتم الشفقة على خلق الله تعالى وقوله واصبر على ما اصابك اي من اذيات الخلق في الباءين او هو مطلق في كل ما يصيبه
من المصايب والمكاره ان ذلك المذكور من عزم الامور اي من معزومها تسمية من عزم الامر بالنصب اذا قطعه
قطع ايجاب والزام ومنه العزيمة خلاف الرخصة او من عزم الامر بالرفع اي جد وقد مر في اخر ال عمران وحين امره
بان يكون كاملا في نفسه مكملا لغيره وكان يخشى عليه ان يتكبر على الغير بسبب كونه مكملا له او يتبختر في
النفس بسبب كونه كاملا في نفسه قال ولا تصعر خدك للناس يقال اصعر خده وصعره وصاعره من الصعر بفتحتين
وهو داء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى اقبل على الناس بكل وجهك تواضعا لا بشق الوجه كعادة
المتكبرين ومعنى لا تمش في الارض مرحا مذكور في سورة سبحان والمختال والفخور مذكوران في سورة النسا فالمختال
هو الماشي لاجل الفرح والنشاط لا لمصلحة دينية او دنيوية والفخور هو المصعر بين ان الله لا يحبهما فيجب الاجتناب
عن الاتصاف بصفتهما ثم امره عند الاحتياج الى المشي لضرورة المشي القصد اي الوسط بين السرعة والابطا على قياس
ساير الاخلاق والاداب فخير الامور اوساطها ومثله غض الصوت حين التكلم قال اهل البيان في تشبيه الرافعين
اصواتهم بالحمير التي هي مثل في البلادة حتى استهجن التلفظ باسمها في اغلب الامر وفي تمثيل اصواتهم بالنهاق ثم اخلا الكلام
عن ارادة التسلية واخراجه مخرج الاستعارة **تنبيهات** على ان الافراط في رفع الصوت من غير ضرورة ولا فايدة مكروه
عند الله جدا واشتقاق انكر من النكر ليكون على القياس لا من المنكر والحمير جمع الحمار وانما لم يقل اصوات الحمير لان المراد
ان كل جنس من الحيوان الناطق له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت افراد هذا الجنس قال بعض العقلا من نكر صوت هذا
الحيوان انه لو مات تحت الحمل لا يصيح ولو قتل لا يصيح وفي اوقات عدم الحاجة يصيح وينهق واما ساير الحيوانات فلا تصيح
الا للحاجة قالوا ومن فوايد عطف الامر بغض الصوت على الامر بالقصد في المشي ان الحيوان يتوصل الى مطلوبه بالمشي
فان عجز عن ذلك فبالتصويت والنداء كالغنم يطلب السخلة ومنها ان الانسان له عقيدة ولسان وجوارح يتحرك بها
كساير الحيوانات فاشار الى الاول بقوله انها ان تك مثقال حبة اي اصلح ضميرك فان الله خبير واشار الى التوسط في
افعال الجوارح بقوله واقصد في مشيك والى التوسط في الاقوال بقوله واغضض من صوتك او نقول اشار بقوله اقم
الصلوة الى الاوصاف الملكية التي تجب ان تكون في الانسان بقوله وامر الى قوله مرحا الى الاوصاف الفاضلة الانسانية
وبقوله واقصد واغضض الى الاوصاف التي يشارك فيها الانسان ساير الحيوان والله تعالى اعلم **التاويل** ويوتون الزكوة
هي للعوام مقادير معينة من المال كربع العشر من عشرين وللخواص اخراج كل المال في سبيل الله ولاخص الخواص بذل الوجود لنيل
المقصود لهو الحديث قال الجنيد السماع على اهل النفوس حرام لبقاء نفوسهم وعلى اهل القلوب مباح لوفور علومهم وصفا
قلوبهم وعلى اصحابنا واجب لفناء حظوظهم واذ قال لقمن القلب لابنه السر المتولد من ازدواج الروح والقلب وهو يعظه
ان لا يتصف بصفات النفس العابدة للشيطان والهوى والدنيا في عامين يريد فطامه عن مالوفات الدارين وان جاهداك
فيه ان السر لا ينبغي له ان يلتفت الى الروح او القلب اذا اشتغلا بغير الله تعالى في اوقات الفترات فان الروح قد يميل
الى مجانسه من الروحانيات والقلب يميل تارة الى الروح واخرى الى النفس ولكنه يرجى الصلاح بعد الفترة اما
السر فاذا زال عن طبيعته وهو الاخلاص في التوحيد فاصلاح حاله ممكن بعيد واتبع سبيل من اناب الي
وهو الخفي انها ان تك يعلي القسمة الازلية من السعادة وضدها كصوت الحمير قالوا هو الصوفي يتكلم قبل اوانه

الم تر ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ
نمی نه بینی که خدای تعالی فرمان بردار کرد شما را در آسمانهاست وانچه اندر زمین است وتمام کرد
عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل
برشما نعمتی ظاهر آشکار وپنهان واز مردمان کس هست که خصومت کند
في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وإذا قيل لهم اتبعوا
در کار خدای تعالی بنا دانستن ونه راه راست ونه نامهٔ روشن گویند نکه بدم رویم ۵

ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان

بفرستاد خداي تعالى كويند كه بدر رويم ايچه يافتيم برو ٥ بدران مارا اكرجه بودي

الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه

ديو رجيم مى خواندشان سوى عذاب دوزخ ٥ وهركه بسيارد دل خويش را

الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله ٥

سوى خداي تعالى واو نيكوكار باشد پس چنك اندر زد بكوشه استوارتر وسوى خدايست

عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم

بازكشت وسرانجام كارها وهركه كافر شود پس اندوهكين مكناد ترا كافري ايشان سوى ما بازكشت ايشان

فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم

اكاهي دهيم ايشانرا بدانچه كردند كه خداي تعالى داناست بدانچه در دلها ايشانست برخوردارى دهيم اندكي پس

نضطرهم الى عذاب غليظ ولين سالتهم من خلق السموات

بيچاره كنيم ايشان را سوى عذاب درشت واكر بپرسي ايشانرا كيست كه بيافريد اسمانها

والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله ما في

وزمين كويند خداي تعالى بكو ستايش خدايرا بلكه بيشتر ايشان ندانند خدايرا اندرا ٥

السموات والارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض

اسمانهاست وزمين كه خداي تعالى اوست بي نياز ستوده واكرانچه در زمين است

من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله

از درختان قلمها باشد ودريا بيفزايد اورا ازپس آن هفت دريا سپري كردد سخنان خداي تعالى

ان الله سميع بصير الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج

بدرستي كه خداي تعالى شنوات وبينا بيني نه بيني كه خداي تعالى در آورد شب را در روز ودر آورد

النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل

روز را در شب وفرمان بردار كرد آفتاب وماه را همه ميرود تا وعده

مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون

نام زده بدرستي كه خداي تعالى بدانچه ميكنيد اكاهست انست بدانكه خداي تعالى اوست راست وانچه ميخوانيد

من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان

از بيرون او بباطل وبدرستي كه خداي تعالى اوست برتر بزرك ٥ بيني نه بيني كه كشتي

الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليريكم من اياته

همي رود در دريا بنعمت خداي تعالى تا بنمايد شمارا از ايتهاء او ٥

ان في ذلك لايات لكل صبار شكور واذا غشيهم موج

كه در انست ايتهاء مر هر شكيبايي سپاس دار وچون پوشيد بايشان موجي

كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم

از دريا همچون بخوانند خدايرا يكتا كنند اورا دين پس چون برهانند ايشانرا سوى خشكي پس از ايشان

مقتصد وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور يا ايها الناس

باشد وانكار نكنند بايتهاء ما مكر هر فريبنده ناسپاس يا مردمان ٥

اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود

بترسيد از خداي تعالى ٥ وبترسيد از روزي كه ٥ باداش ندهد ٥ از فرزند ٥ ونه زاده ٥

عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله ٥

نه آفريدن شما ونه برانگيختن شما بدرستي كه خداي تعالى

هو جاز

هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة

كه اوست جازي از پدر چيزى ٥ بدرستي كه وعده خداي راستست تا نفريبد شمارا زندكاني

الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة

اين جهان وتا نفريبد شمارا بخداي تعالى فريبنده بدرستي خداي تعالى بر اوست دانش رستخيز

وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا

وبفرستد باران وداند انچه در رحمهاست ونداند تني راكه چي كند كسب فردا

وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير

ونه داند تني را كي بكدام وزمين بميرد ٥ بدرستي كه خداي تعالى داناست واكاهست

القراءة نعمه على الجمع ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل وحفص والبحر بالنصب ابو عمرو ويعقوب عطفا على اسرار ٥ الاخرون بالرفع حملا على ان ومعمولها وان ما يدعون على الغيبة ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وحفص وسهل ويعقوب وينزل الغيث بالتشديد ابو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم ٥ **الوقوف** وباطنه ٥ منير ٥ اباءنا ٥ السعير ٥ الوثقى ٥ الامور ٥ كفره ٥ عملوا ٥ الصدور ٥ غليظ ٥ ليقولن الله ٥ الحمد لله ٥ لا يعلمون ٥ والارض ٥ الحميد ٥ كلمات الله ٥ حكيم ٥ واحدة ٥ بصير ٥ والقمر ٥ لان قوله كل مبتدا مع عطف وان على ان الاولى خبير ٥ الباطل ٥ الكبير ٥ من اياته ٥ شكور ٥ الدين ٥ مقتصد ٥ كفور ٥ عن ولده ٥ لعطف الجملتين المختلفتين لفظا مع صدق الاتصال معنى شيئا ٥ الدنيا ٥ وقفة للفصل بين الموعظتين ٥ الغرور ٥ الساعة ٥ لاختلاف الجملتين ٥ الغيث ٥ وان اتفقت الجملتان للتفصيل بين غيث وغيب الارحام ٥ لابتداء جملة منفية فيها استفهام ٥ غدا ٥ لابتداء نفي جزء مع تكرار نفس دون الاكتفاء بمصيرها ٥ تموت ٥ خبير ٥ **التفسير** لما ذكر ان معرفة الصانع غير مختصة بالنبوة ولكنها توافق الحكمة ايضا ولو كانت تعبدا محضا للزم قبوله كيف وانها توافق المعقول اعاد الاستدلال بالامور المشاهدية الافاقية والانفسية ومعنى سخر لكم لاجلكم كما مر في سورة ابراهيم من قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين الاية ومعنى اسبغ اتم ٥ والنعم الظاهرة كل ما يوجد للحس الظاهر اليه سبيل ومن جملتها الحواس انفسها والباطنة ما لا يدرك الا بالحس الباطن او العقل او لا يعلم اصلا ومن المفسرين من خص فعن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة امداد الملائكة وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة والعلم وقيل الشفس ٥ ثم ذكر ان بعض الناس يجادلون في الله بعد ظهور الدلايل على وحدانيته تعالى وقد مر في اول الحج ثم ذكر انه لا مستند له في ذلك الا التقليد ثم وبخه على جهله وتقليده بانه يتبع سبيل الشيطان ولو دعاه الى النار قايلا او كان ومعناه ايتبعونهم ولو كان كذا ثم اراد ان يفصل حال المومن والكافر بعض التفصيل فقال ومن يسلم وجهه الى الله وهو نظير قوله تعالى في البقرة بلى من اسلم وجهه لله والفرقان معناه مع الى يرجع التفويض ٥ والتسليم ومع اللام يؤول الى الاخلاص والاذعان والاستمساك بالعروة الوثقى تمثيل كما مر في اية الكرسي وقوله نمتعهم الاية كقوله في البقرة ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره وغلظ العذاب شدته ثم بين انهم معترفون بالمعبود الحق الا انهم يشركون به وقد مر في اخر العنكبوت مثله الا انه قال في اخره لا يعقلون وذلك انه زاد هناك قوله وسخر الشمس والقمر فبالغ فان نفي العقل ابلغ من نفي العلم اذ كل عالم عاقل ولا ينعكس ثم ذكر ان الملك كله له وهو غني على الاطلاق حميد بالاستحقاق وحين بين غاية قدرته اراد ان يبين انه لا نهاية لعلمه فقال ولو ان ما في الارض الاية ٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت جوابا لليهود ان التورية فيها كل الحكمة ٥ وقيل هو جواب قول المشركين ان الوحي سينفد وتقدير الاية على قراءة الرفع لو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت كون البحر ممدودا بسبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ويجوز ان تكون الجملة حالا واللام في البحر للجنس وجعل جنس البحار ممدودا بالسبعة لا للتقدير فان كثيرا من الاشياء عددها سبعة كسبعة ابحر كالسيارات السبعة والاقاليم السبعة وايام الاسبوع السبعة ومثله قوله صلى الله عليه وسلم المومن ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء اراد الاكل الكثير وقال في الكشاف جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة

مملوة مدادا وهي تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع قلت جعله الابحر سبعة تقديرا بنا في قوله ابدا لا ينقطع وانما
لم يجعل للاقلام مددا لان نقصان المداد بالكتابة اظهر من نقصان الاقلام ٥ وانما لم يقل كلم الله على جمع الكثرة
للمبالغة اذ يفهم منه ان كلماته تعالى لا يفي بكتبتها البحار فكيف بكله وقيل اراد بكلماته عجايب
مصنوعاته الموجودة بكلمة كن وقد مر نظير هذه الاية في اخر الكهف ثم بين انه لا يصعب على قدرته كثرة
الايجاد والاعدام فان تعلق قدرته بمقدور واحد كتعلقها بمقدورات غير محصورة لان اقتداره لا يتوقف
على الة وعدة وانما ذلك له ذاتي يكفي فيه الارادة ثم اكد ذلك بان سمعه يتعلق في زمان واحد بكل
المسموعات وكذا بصره بكل المبصرات من غير ان يشغله شيء عن شيء ثم اعاد طرفا من دلايل قدرته مع تذكير
بعض نعمه قايلا الم تر وقد مر نظيره في الحج الى قوله الكبير وقوله ههنا يجري الى اجل مسمى وقوله في فاطر والزمر
لاجل مسمى يؤل الى معنى واحد وان كان الطريق مغايرا لان الاول معناه انتهما وهما الى وقت معلوم وهو للشمس اخر
السنة وللقمر اخر الشهر ٥ عن الحسن هو يوم القيمة لان جريهما لا ينقطع الا وقتيذ والثاني معناه اختصاص الجري
بادراك اجل معلوم كما وصفنا ووجه اختصاص هذا المقام بالى وغيره باللام ان هذه
والمشار اليه بذلك هو ما وصف من عجيب قدرته او اراد ان الموحى اليه بسبب بيان ان الله هو الحق قال بعضهم العلي اشارة
الى كونه تماما وهو انه حصل له ما ينبغي ان يكون له ٥ والكبير اشارة الى كونه فوق التمام وهو انه يحصل لغيره ما
يحتاج اليه ثم اكد الاية السماوية بالاية الارضية ٥ ومعنى بنعمة الله باحسانه رحمته او بالطيبة التي هي بامر الله
ان في ذلك لاجراء لايات لكل صبار على الضراء شكور في السراء ووجه المناسبة ان كلتا الحالتين قد يقع لراكب
البحر او صبار على النواهي والتروك شكور في الافعال والاوامر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الايمان نصفان
نصف صبر ونصف شكر ثم ذكر ان بعض الناس لا يخلص لله الا عند الشدايد وانما وحد الموج وجمع الظلة وهي كل ما اظلك من جبل
او سحاب لان الموج الواحد يرى له صعود ونزول كالجبال المتلاصقة وانما قال ههنا فمنهم مقتصد وقد قال
فيما قبل اذا هم يشركون لانه ذكر ههنا الموج وعظمته ولا محالة يبقى لمثله اثر في الخيال فيخفض شيا من علو الكفر
والظلم وينزجر بعض الانزجار ويلزمه ان يكون متوسطا في الاخلاص ايضا لا غاليا فيه وقل مومن قد ثبت على ما
عاهد عليه الله في البحر والختر اشد الغدر ومنه قولهم لا تمد لنا شبرا من غدر الا مددنا لك باعا من ختر والختار
في مقابلة الصبار لان الختر لا يصدر الا من عدم الصبر وقلة الاعتماد على الله تعالى في دفع المكروه والكفور طباق
الشكور وحين بين الدلايل وعظ بالتقوى وخوف من هول يوم القيمة ومعنى لا يجزي لا يقضي كما مر في اول البقرة
وذكر شخصين في علة الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد ليلزم منه عدم الانتفاع بغيرهما بالاولى وفيه
اشارة الى ما جرت به العادة من ان الاب يتحمل الالام عن ولده ما امكن والولد يتحمل الاهانة من الاب ما امكن
وكانه قال لا يجزي فيه والد عن ولده شيا من الالام ٥ ولا مولود هو جاز عن والده شيا من اسباب الاهانة قال
جار الله انما وردت الجملة الثانية اسمية لاجل التوكيد وذلك ان الخطاب للمومنين فاراد حسم اطماعهم ان ٥
يشفعوا في ابايهم الكفرة وفي توسيط هو مزيد تاكيد في لفظ المولود دون ان يقول ولا ولد تاكيد اخر ٥
لان الولد يقع على ولد الولد ايضا بخلاف المولود فانه لمن ولد منك فكانه قيل ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى
الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه ٥ وقيل انما وردت الثانية اسمية لان الابن من شانه ان يكون
جازيا عن والده لما عليه من الحقوق والوالد يجزي شفقة لا وجوبا ٥ ان وعد الله بمجيء ذلك اليوم حق او وعده
بعدم جزاء الوالد عن الولد وبالعكس حق ٥ والغرور بنا مبالغة وهو الشيطان انه لا ينبغي ان تغرنكم
الدنيا بنفسها وبزينتها في اعينكم غار من الشيطان او النفس الامارة بالسوء ٥ روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم مفاتيح الغيب خمس وتلا قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الى اخرها ٥ وعن المنصور انه اهمه مدة
عمره فراى في منامه كان خيالا اخرج يده من البحر واشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلما
رضي الله تعالى عنهم في ذلك فتاولوها بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى
تاويلها ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله تعالى وان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه قال في التفسير الكبير ليس مقصود

بالنح

الاية

الاية انه سبحانه وتعالى مخصوص بمعرفة هذه الامور فقط فانه يعلم الجوهر الفرد اين هو وكيف هو من اول خلق العالم
الى يوم النشور وانما المراد انه تعالى لما حذر الناس من يوم القيمة كان لقايل ان يقول متى الساعة فذكر ان هذا العلم لا يحصل
لغيره ولكن هو كاين لدليلين ذكرهما مرارا وهو انزال الغيث المستلزم لاحياء الارض وخلق الاجنة في الارحام فان القادر على
الاعادة فبالاولى ثم انه كانه قال ايها السايل ان لك شيا اهم منها لا تعلمها فانك لا تعلم معاشك ومعادك فلا تعلم ماذا
تكسب غدا مع انه فعلك وزمانك ولا تعلم اين تموت مع انه شغلك ومكانك فكيف تعلم قيام الساعة والسر في اخفاء الساعة
وفي اخفاء وقت الموت بل مكانه هو انه بنا في التكليف كما مر في اوله ولو علم المكلف مكان الموت لامن الموت اذا كان
في غيره روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسايه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه
يريدني وسال سليمان صلوات الله وسلامه على نبينا محمد وعليه ان يحمله على الريح الى بلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان
كان نظري اليه تعجبا منه لاني امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك قال جار الله جعل العلم لله والدراية للعبد لما في
الدراية من معنى الحيل والحيلة كانه قيل انها لا تعرف وان اعملت حيلها وقرئ باية ارض والاول فصح عدم باسه والله
اعلم **التاويل** واسبغ عليكم نعمه ظاهرة هي تسخير ما في السموت وما في الارض العلوية والسفلية البسيطة والمركبة وباطنة
هي تسخير ما في السموات القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل الصبر الشكر وساير المقامات القلبية والروحانية
بان يسر العيون عليها بالسكون المتدارك بالحديد والانتفاع لمنافعها والاجتناب عن مضارها وتسخير ما في ارض النفوس
من اضداد الاخلاق المذكورة بتبدلها بالحميدة والتمتع بخواصها والتحرز عن افاتها ثم يضبطوهم لفساد استعدادهم
تجري في البحر بنعمة الله سلامتهم في الظاهر معلومة واما في الباطنة فنجاتهم نسفا في العصمة من بحار القدرة او بسفينة الشريعة
بملابسة الحق واذا تلاطمت عليهم امواج بحار التقدير تمنوا ان يلفظهم نفحات
في سواحل الالطاف ٥

سورة السجدة حروفها الف وخمس مائة وثمانية عشر كلمها ثلث مائة وثمانون اياتها ثلثون وهي مكية الا قوله افمن كان مومنا الى ثلث ايات

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ٥ الٓمٓ ٥
بنام خداى تعالى بخشاينده مهربان منم خداى را
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٥
نافرو فرستادن نامه نيست وكمانى دران ازخداى جهانيان ٥
اَمْ يَقُولُونَ افْتَرٰيهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا
يا مى كويند كى بيافت ازخويشتن نكه اوراست ازخداى تا بيم كنى كروهى را كه
اَتٰيهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ اَللهُ الَّذِي
نيامد شان ازبيم كننده ازپيش تو تامكر ايشان ره يابند ٥ خداى تعالى انكه
خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ
بيافريد اسمانها وزمين وآنچه ميانست درشش روزه ٥ روزه ٥
ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ
باز مستولى شد برعرش نيست شمارا جز ازبيرون او ازهيچ يارى ونه شفاعت كنى
اَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ يُدَبِّرُ الْاَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ اِلَى الْاَرْضِ ثُمَّ
چرا پند نكيريد شمارا ٥ ٥ تدبيركار كنند ازآسمان سوى زمين باز ٥
يَعْرُجُ اِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ اَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ٥
برود فرشته سوى او درروزى كه باشد اندازه او هزار سال ازانچه شمامى شمريد
ذٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٥ اَلَّذِي
اينست داناى پنهانى وآشكارا عزيز بخشاينده ٥ انكه ٥

احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم
نكو كرد هر چيزي آفرينش او وآغاز كرد آفرينش مردم از گل ٥ باز
جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه
كرد فرزندان او از آنكه بيرون آورد از آبي سست باز راست كرد اندام او ودميد در و
من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا
از جان خود وكرد براي شما شنوايي وبينايي ودل ٥ اندكي
ما تشكرون وقالوا أإذا ضللنا في الارض أإنا لفي خلق
آنچه شكر كنيد ٥ وگفتند ما چون گم شويم اندر زمين ما را در آفرينش
جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم ملك
نو بود بلكه ايشان رسيدن بخداي ايشان كافرانند بگو بميراند شما را فرشته
الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون
ملك الموت عزرائيل آنكه گماشته اند شما باز سوي خداي شما باز گردانند تان ٥
ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم
واگر بيني يا محمد چون گناهكاران در نشيب افكنند سرهاشان نزديك خداي شان
ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون
اي پروردگار ما ديديم وشنيديم ما باز گردان ما را تا كنيم كار نيك ما بيقين دانستيم ٥
ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول
واگر خواهيم بدهيم هر تني را راه راست ولكن درشدست گفتار
مني لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا
از من پر كنيم دوزخ را از پريان وآدميان همه ٥ بچشيد
بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا
بآنچه فراموش كرديد جزاء امروز شما را ما فراموش كرديم ٥ وبچشيد
عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن بآياتنا الذين
عذاب جاوداني بآنچه بوديد وكرديد ٥ كه ايمان آرند بنشانهاء ما آنانكه
إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم
چون ذكر كنند ايشان بوي برويي در افتند سجده كنان وتسبيح كنان بسپاس خداي شان
وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع
وايشان گردن كشي نكنند ٥ برخيزد پهلوشان از جايگاه خواب
يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون
بخوانند خداي خود را وبيم واميد وازانچه روزي كرديم شان نفقه كنند ٥
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
ندانند هيچ تني آنچه پنهان كردند از روشناي چشمها پاداش بآنچه بودند
يعملون أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
كنند ٥ آنكه باشد مؤمن همچو كسي باشد كه باشد فاسقي
لا يستوون اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم
راست نباشند ٥ اما آنانكه بگرويدند وكردند كارهاي نيك ايشان راست

جنات

جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين
بهشت جايگاهي ثواب اجري بآنچه ايشان كنند ٥ اما آنانكه
فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
بي فرمان اند جايگاه شان دوزخست هر گاه كه خواهند كه بيرون آيند از آنجا باز گردانند شان
فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
دران وگويند ايشانرا بچشيد عذاب دوزخ آنكه بوديد بوي دروغ زنان
ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر
وبچشانيم ايشانرا از عذاب كمترين جز عذاب
لعلهم يرجعون ومن اظلم ممن ذكر بآيات
تا مگر ايشان باز گردند ٥ وكيست ستمكارتر از آنكه ذكر كنند ابتها
ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون
خداي وي س روي بگرداند ازوي كه ما از گناهكاران كينه كشيم
ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه
وبتحقيق داديم ما موسي را كتاب مباش در شك از ثواب او
وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون
وكرديم او را راه فرزندان يعقوب را وكرديم از ايشان كه راه نمايند
بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ان ربك هو
بفرمان چون شكيبايي كردند وبودند بنشانهاء ما بيقين ٥ كه خداي تو وي
يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
جدا كند ميان ايشان روز قيامت درآنچه بودند در وي خلاف كنان ٥
أولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون
راه ننمايد ايشانرا كه چند هلاك كرديم از پيش ايشان از گروهها
يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون
كه بروند در جايگاه شان كه درين نشانهاست به نشنوند ٥
أولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا
نه بينند كه ما برانيم آب بزمين خشك بيرون آريم بوي كشت
تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون
تا بخورند ازوي چهارپايان وتنهاشان ٥ نمي بينند ٥ وگويند
متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم
كه بود اين فتح اگر هستيد شما راست گويان ٥ بگوي روز
الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم
فتح مكه سود نكند آنراكه كافران ايمان شان ونه ايشانرا
ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون
زمان دهند ٥ بگردان ازيشان وزمان ده كه ايشان زمان داده كانند

القراة خلقه بفتح اللام عاصم وحمزة وعلي وخلف ونافع والاخرون بالسكون على البدل من كل شيء
وعلى الاول يكون وصفا له اذا ناكنا في الرعد ما اخفي بسكون الياء على انه فعل مضارع متكلم حمزة الباقون بفتحها
على انه فعل ماض مجهول لما صبروا بكسر اللام وتخفيف الميم حمزة وعلي ورويس الباقون بفتح اللام وتشديد

الميم او لم نهد با لنون وعن يعقوب **الوقوف** الم ٥ كوفي العالمين ٥ لان ام لاستفهام تقريع غير عاطفة بل هي منقطعة
افتريه ٥ لعطف الجملتين المختلفتين ٥ يهتدون ٥ العرش ٥ شفيع ٥ تتذكرون ٥ تعدون ٥ الرحيم ٥ من طين ٥ لان ثم لترتيب الاخبار مبين
لذلك والافيدة ٥ تشكرون ٥ جديد ٥ كافرون ٥ يرجعون ٥ عند ربهم ٥ لحق القول محذوف موقنون ٥ اجمعين
هذا ٥ للابتدا بان مع تكرار ٥ وذوقوا تعملون ٥ لا يستكبرون ٥ سجدا ٥ وطمعا ٥ لانقطاع النظم بتقدير المفعول
ينفقون ٥ اعين ٥ لان جزاء يحتمل ان يكون مفعولا له وان يكون مصدرا لفعل محذوف ٥ تعملون ٥ فاسقا ٥ لانتهاء الاستفهام
الى الاخبار لا يستوون ٥ الماوى ٥ لمثل ما مر ٥ في جزا ٥ يعملون ٥ النار ٥ يكذبون ٥ يرجعون ٥ عنها ٥ منتقمون ٥ اسرايل ٥ وان
اتفقت الجملتان للعدول عن ضمير المفعول الاول وهو واحد الى ضمير الجمع في الثانية ٥ صبروا ٥ لمن شدد لما
يوقنون ٥ يختلفون ٥ ربع الجزء ٥ مساكنهم ٥ لايات ٥ يسمعون ٥ وانفسهم ٥ يبصرون ٥ صادقين ٥ ينظرون ٥ منتظرون ٥

التفسير لما ذكر في السورة المتقدمة دلايل الوحدانية ودلايل الحشر وهما الطرفان بدا في هذه السورة ببيان الامر
الاوسط وهو الرسالة المصححة ببرهان القران واعرابه قريب من قوله الم ذلك الكتاب ومال جار الله الى ان قوله تعالى
تنزيل الكتاب مبتدا خبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة اي لا ريب في كونه
منزلا من عنده تعالى ويمكن ان يقال في وجه النظم لما عرف في اول السورة المتقدمة ان القران هدى ورحمة قال ههنا من رب
العالمين وذلك ان من عثر على كتاب سال انه في اي علم فاذا قيل انه في الفقه او التفسير سال انه تصنيف اي شخص ففي
تخصيص رب العالمين بالمقام اشارة الى كتاب الله تعالى من رب العالمين يجب ان يكون فيه عجايب العالمين فترغب النفس في مطالعة
ثم اضرب عما ذكر قايلا ام يقولون افتريه وهو تعجيب عن قولهم لظهور امر القران في تعجيز بلغاتهم عن مثل سورة الكوثر
ثم اضرب عن الانكار الى الاثبات انه الحق من ربك ومعنى لتنذر قوما قد مر في القصص ويندرج فيهما اهل الكتاب
اذ يصدق عليهما انهم لم يات لهم نذير بعد ضلالهم سوى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ولو لم يندرجوا لم يضر فان تخصيص
قوم بالذكر لا يدل على نفي من عداهم كقوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وحين بين الرسالة بين ما على الرسول
من الدعا الى التوحيد فقال الله وهو مبتدا خبره ما يتلوه وقد مر نظايره وقوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع اثبات للولاية
والشفاعة اي النصرة من عنده لما لا من غيره وفيه تجهيل لعبدة الاصنام الزاعمين انها شفعا وهم بعد اعترافهم بان خالق الكل
هو الله سبحانه وتعالى ولما بين الخلق شرع في الامر فقال يدبر الامر اي المامورة من الطاعات والاعمال الصالحة
ينزله مدبرا من السما الى الارض ثم يعرج اليه ذلك العمل في يوم طويل وهو كناية عن قلة الاخلاص لانه لا يوصف
بالصعود ولا يقوى على العروج الا العمل الخالص يؤيد هذا التفسير قوله فيما بعد قليلا ما تشكرون او يدبر امر الدنيا
كلها من السما الى الارض لكل يوم من ايام الله وهو الف سنة ثم يصعد اليه مكتوبا في الصحف في كل جزء من اجزاء ذلك
اليوم الى اخره ثم يدبر الامر ليوم اخر مثله وهلم جرا او ينزل الوحي مع جبريل ثم يرجع اليه ما كان من قبول الوحي ورده مع
جبريل ايضا وتقدير الزمان بالف سنة لان ما بين السما والارض مسيرة خمسماية عام وان الملك يقطعهما في يوم واحد من
ايامنا وقيل انه اشارة الى نفوذ الامر فان نفاذ الامر كلما كان في مدة اكثر كان حاله اعلى اي يدبر
الامر في زمان يوم منه الف سنة شهر منه وكم تكون سنة وكم يكون دهر منه فلا فرق على هذا بين الف
سنة وبين خمسين الف سنة كما في سورة المعارج وقيل ان هذه عبارة عن الشدة واستطالة اهلها
اياها كالعادة في استطالة ايام الشدة والحزن واستقصار ايام الراحة والسرور وخصت السورة بقوله
الف سنة موافقة لما قبله وهو قوله تعالى في ستة ايام وذلك الايام من جنس هذا اليوم وخصت سورة
المعارج بقوله تعالى خمسين الف سنة لان فيها ذكر القيامة واهوالها فكان هو اللايق بها وعن عكرمة
ان اليوم في سورة المعارج عبارة عن اول ايام الدنيا الى انقضايها وانما خمسون الف سنة لا يدري احد
كم مضى وكم بقي الا الله عز وجل وبالجملة فالاية المتقدمة تدل على عظمة عالم الخلق وسعة مكانه والاية
الثالثة تدل على عظمة عالم الامر وامتداد زمانه ثم بين انه مع غاية عظمة ملكه وملكوته عليم بامر
العالمين وكان ذلك ذلك عالم الغيب والشهادة وفي قوله العزيز الرحيم اشارة الى صفتي القهر واللطف اللتين
ينبغي ان يكونا لكل ملك وانما اخر الرحيم مع ان رحمته سبقت غضبه ليوصله بقوله الذي احسن كل شيء خلقه نظيره الذي

اعطى

اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقد مر في طه وعطف عليه تخصيصا بعد تعميم خلق الانسان وهو ادم على نبينا محمد
وعليه الصلاة والسلام بدليل قوله تعالى ثم جعل نسله ذريته لانها تنسل منه اي تنفصل والسلالة الخلاصة كما
ذكرنا في اول سورة قد افلح المؤمنون وقوله من ماء بدل من سلالة والمهين الحقير ومعنى سواه قومه واداره في
الاطوار الى حيث صلح لنفخ الروح فيه ثم عدل من الغيبة الى الخطاب في قوله وجعل لكم تنبيها على جسامة نعم
هذه الجوارح وتوبيخا على قلة الشكر عليها ثم بين عدم شكرهم بانكارهم المعاد بعد مشاهدة الفطرة
الاولى وليست الثانية باصعب منها والواو للعطف على ما سبق كانهم قالوا ان محمدا مفتري وقالوا الله تعالى
ليس بواحد وقالوا اينا معنى انهم واسلافهم زعموا ان الحشر غير ممكن ومعنى ضللنا في الارض غبنا فيها
اما بالدفن واما بتفرق الاجزاء وتلاشيها والعامل في اذا ما يدل عليه قوله انا لفي خلق جديد وهو نبعث او نجدد
خلقنا ثم صرح باثبات كفرهم على الاطلاق واللقاء لقاء الجزاء والشامل لجميع الاحوال الاخرة ثم رد عليهم قولهم بالفوت بانه
يتوفاهم ملك الموت الموكل بقبض الارواح ثم يرجعون الى حكم الله وحده ثم بين ما يكون من حالهم عند الرجوع بقوله ولو
ترى انت يا محمد او كل من له اهلية الخطاب اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم خجلا وندامة قايلين ربنا ابصرنا ما كنا
شاكين في وقوعه وسمعنا منك تصديق رسلك وجواب لو محذوف وهو لرايت امرا فظيعا ويجوز ان تكون لو للتمني كانه جعل النبية
تمنى ان يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الخجل والهوان ليشمت بهم ثم انه سبحانه وتعالى الزمهم والجمهم بقوله ولو شئنا
الاية وفيه انه لو ردهم الى الدنيا لم يعتدوا لانهم خلقوا لجهنم القى وقدم نظيره في اخر هود ثم اكد اهانتهم بقوله تعالى
فذوقوا وانتصب هذا على انه مفعول فذوقوا وقوله لقاء مفعول نسيتم اي ذوقوا هذا العذاب بما نسيتم لقاء يومكم وذهلتم
عنه بعد وضوح الدلايل وتركتم الفكر فيه ويجوز ان يكون هذا صفة يومكم ومفعول ذوقوا محذوف وهو العذاب ولقاء
مفعول نسيتم او هو مفعول ذوقوا على حذف المضاف اي تبعة لقاء يومكم ويكون نسيتم متروك المفعول او محذوفه وهو
الفكر في العاقبة وقوله انا نسيناكم من باب المقابلة والمراد تركهم من الرحمة نظيره نسوا الله فنسيهم وقوله عذاب
الخلد من باب اضافة الموصوف الى الصفة في الظاهر نحو رجل صدق امرهم على سبيل الاهانة بذوق عذاب الخزي
والخجل بذوق العذاب المخلد اعاذنا الله منه بفضله العميم ثم ذكر ان الايمان بايات الله من شان المخلص من عباده الساجدين
لله شكرا وتواضعا حين وعظوا باياته منزهين له عما لا يليق بجلاله ملتبسين بحمده غير مستكبرين عن عبادته تتجافى جنوبهم
عن المضاجع ترتفع وتتنحى عن مواضع النوم داعين ربهم او عابدين له خوفا من اليم عقابه وطمعا في عظيم ثوابه وفسره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيام الليل وهو التهجد قال اذا جمع الله الاولين والاخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع
الخلايق كلهم سيعلم اهل الجمع من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن
المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في الباساء والضراء فيقومون وهم
قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب ساير الناس عن علي كرم الله وجهه **شعر** جنبي تجافى عن الوساد ٥
خوفا من النار والمعاد ٥ من خاف من سكرة المنايا ٥ لم يدر ما لذة الرقاد ٥ قد بلغ الزرع منتهاه ٥ لا بد للزرع ٥
من حصاد ٥ عن انس بن مالك رضي الله عنه كان اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون من صلاة المغرب
الى صلاة العشاء الاخرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العتمة لا ينامون عنها وما في قوله ما اخفي موصولة ويجوز
ان تكون استفهامية بمعنى اي شيء فالمعنى لا تعلم نفس من النفوس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل اي نوع عظيم من الثواب ادخر الله لاولئك
مما تقر به عيونهم حتى لا يطمح الى غيره ولا يطلب الفرح بما عداه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه اقرءوا ان شيتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وعن الحسن اخفى القوم اعمالا في الدنيا فاخفى الله تعالى لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت قال المحققون
انه يصدر من العبد اعمال صالحة وقد صدر عن الرب تعالى اشيا سابقة من الخلق والتربية وغيرهما واشيا لاحقة
من الثواب والاكرام فلله سبحانه وتعالى ان يقول انا احسنت اولا والعبد احسن في مقابلته فالثواب تفضل من
غير عوض وله ان يقول الذي فعلته اولا تفضل فاذا اتى العبد بالعمل الصالح جزيته خيرا لان جزاء الاحسان احسان
وهذا الاعتبار الثاني اليق بالكرم ليذيق العبد لذة الاجر والكسب والاعتبار الثاني اليق بالعبودية حتى يرى

الفضل لله تعالى في جانبا الابد فاذن لا تنقطع المعاملة بين الله وبين العبد ابدا وتكون العبادة لهم في الاخرة بمنزلة
التنفس كما للملايكة ويروى انه شجر من علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد
اسكت فانك صبي فقال له علي كرم الله وجهه اسكت فانك فاسق فانزل الله تعالى فيهما خاصة وفي امثالهما من الفريقين
عامة افمن كان مومنا كمن كان فاسقا الى اخر ثلاث ايات او اربع ومن في اول الاية محمول على اللفظ وفي قوله لا يستوون
محمول على المعنى ثم فصل عدم استوايهما بقوله ٥ اما الذين امنوا واما الذين فسقوا وجنات الماوى نوع من
الجنات ياوى اليها ارواح الشهدا على قول ابن عباس وقال بعضهم هي عين عن يمين العرش وفي لام التمليك في لهم مزيد تشريف
وايذان بانهم لا يخرجون منها كما لا يخرج المالك من ملكه ولهذا لو قيل هذه الدار لزيد يفهم منه الملكية بخلاف ما لو قيل
اسكن هذه الدار فانه يحمل على الاعارة قال تعالى لابينا ادم اسكن انت وزوجك الجنة لانه كان في علمه انه يخرج منها
منها وانما قيل ههنا عذاب النار الذي كنتم به وفي سبا عذاب النار الذي كنتم بها لان النار في هذه السورة ٥
وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها بالوصف فوصف العذاب وفي سبا لم يتقدم ذكر النار فحسن وصف النار ٥
وتكذيبهم بالعذاب هو انهم كانوا يقولون في الدنيا انه لا عذاب في الاخرة ويحتمل ان يراد بالتكذيب انهم يقولون في
الاخرة اول ما تاخذهم النار انه لا عذاب فوق ما نحن فيه فاذا زاد الله لهم الما على الم وهو قوله كلما ارادوا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها صاروا كاذبين فيما زعموا انه لا عذاب فوق ما نحن فيه ازيد مما هم فيه وعلى هذا يمكن ان يراد
بالخروج منها والاعادة هوان ابدانهم تالف العذاب الذي هم فيه فيقل الاحساس بها فيعيد الله عليهم احساسهم
الاول فيزيد المهم ومن هنا قالت الحكما ان الاحساس بحرارة حمى الدق اقل من الاحساس بحرارة الحمى البلغمية
مع ان نسبة الدق الى الثانية نسبة النار الى الماء المسخن ونظيره ان الانسان يضع يده في الماء البارد فيتالم اولا
ثم اذا صبر زمانا طويلا زال ذلك الالم وذلك لعدم حسيته ثم حتم على نفسه انه يذيقهم عذاب الدنيا من القتل
والاسر والقحط قبل ان يصلوا الى عذاب الاخرة وعن مجاهد ان الادنى هو عذاب القبر وانما لم يقل الاصغر في مقابلة
الاكبر والابعد الاقصى في مقابلة الادنى لان الغرض هو التخويف والتهديد وذلك انما يطلب بالقرب لا بالصغر
ولا بالكبر ولا بالبعد ومعنى قوله لعلهم يرجعون والترجي على الله محال لنذيقنهم اذاقة الراجين رجوعهم عن الكفر
والمعاصي كقوله انا نسيناكم اي تركناكم كما يترك الناسي حيث لا يلتفت اليه اصلا اي نذيقهم على الوجه الذي
يفعل الراجي من التدريج ونذيقهم اذاقة بقول القايل لعلهم يرجعون نسبة قال في التفسير الكبير ان الرجا في اكثر
الامر يستعمل فيما لا تكون عاقبته معلومة فتوهم الاكثرون انه لا يجوز اطلاقه في حق الله تعالى وليس كذلك
فان الجزم بالعاقبة انما يحصل في حقه بدليل منفصل لا من نفس الفعل فان التعذيب لا يلزم منه الرجوع ٥
لزوما بينا قلت هذا يرجع الى التاويل الاول فان الكلام في تعذيب الله تعالى هل هو يستدعي الرجوع على سبيل
الرجاء ام لا وكون مطلق التعذيب مستدعيا لذلك لا يكفي السايل ٥ وقالت المعتزلة لعل من الله ارادة وارادة
الله فعل المختار لا يقدح في اقتدار الله تعالى اذا لم يختر المختار مراد الله كما انهم لم يختاروا التوبة والرجوع عن
الكفر والا لم يكونوا ذايقين العذاب الاكبر وانما يقدح في اقتداره اذا تعلقت ارادته بفعل نفسه او
بفعل المضطر المنسور ثم لا يوخذ ذلك الفعل وجوز في الكشاف ان يراد لعلهم يريدون الرجوع الى الدنيا
ويطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا سميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما في قوله تعالى
اذا قمتم الى الصلوة ثم بين انهم اذا ذكروا بدلالة اولا والنقم ثانيا وهو العذاب الادنى ثم لم يومنوا فلا احد اظلم
منهم ومعنى ثم انه ذكر مرات ثم بالاخرة اعرض عنها والفاء وذلك في سورة الكهف يدل على الاعراض عقيب التذكير
وقد سبق وقال اهل المعاني ثم ههنا يدل على ان الاعراض بعد التذكير مستبعد في المعقول قال المحققون الذي
لا يحتاج في معرفة الله عدل كقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وكما قال بعضهم ما رايت شيا
الا ورايت الله قبله والذي يحتاج في ذلك الى دلايل الافاق والانفس متوسط والذي هو عند الشدة يجد عنده
الرحمة ظالم كقوله واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه والذي يبقى على الجحود والاعراض واعتد
فلا احد اظلم منه وحين جعله اظلم كل ظالم اوعد المجرمين عامة بالانتقام منهم ليدل على اصابته الاظلم النصيب

الاوفر من الانتقام ولو قال انا منهم منتقمون لم يكن بهذه الحيثية في الافادة ثم عاد الى تاكيد اصل الرسالة مع تسلية
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ولقد اتينا موسى الكتاب قال جار الله اللام للجنس ليشمل التورية والفرقان والضمير في لقايه
للكتاب اي اتيناه مثل ما اتيناك ولقيناه مثل ما لقيناك من الوحي فلا تكن في شك من انك لقيت مثله واللقاء هو بمعنى
التلقين والاعطاء كقوله تعالى وانك لتلقى القران وقيل الضمير في لقايه لموسى صلوات الله وسلامه على نبينا
محمد وعليه اي من لقايك موسى ليلة المعراج او يوم القيامة او من لقاء موسى الكتاب وهو تلقيه بالرضا والقبول ٥
والضمير في جعلناه للكتاب على انه منزل على موسى واستدل به على ان الله تعالى جعل التورية هدى لبني اسرايل خاصة
ولم يتعبد بما فيها ولد اسمعيل ثم حكى ان منهم من اهتدى حتى صار من ايمة الهدى وذلك حين صبروا اي صبرهم
على متاعب التكليف ومشاق الدعاء الى الدين بعد ايقانهم به وفيه ان الله تعالى سيجعل الكتاب المنزل على نبينا ايضا
سببا للاهتداء والهداية وكان كما اخبر ومثله اخبار النبي صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء بني اسرايل ولا يخفى ان من
للتبعيض في قوله وجعلنا منهم كانت تدل على ان بعضهم ليسوا ايمة الهدى وفيه رمز الى ان بعضهم كانوا ايمة الضلال
فلذلك قال ان ربك هو يفصل اي يقضي بينهم الاية وفيه اشارة الى انه سبحانه وتعالى سيميز المحق في كل دين من المبطل
ثم عاد اصل التوحيد مقرونا بالوعيد قايلا اولم يهد لهم وقد مر نظيره في اخر طه وانما قال في اخر الاية ان في ذلك لايات على
الجمع ليناسب القرون والمساكن وانما قال افلا يسمعون لانه تقدم ذكر الكتاب وهو مسموع وفيه اشارة الى انه لا حظ لهم منه
الا السماع وحين ذكر الاهلاك والتخويف اتبعه ذكر الاحياء والعمارة ومعنى نسوق الماء نسوق السحاب وفيه
الماء الى الارض الجرز وهي التي جرز نباتها اي قطع اما لعدم الماء واما لانه رعي وازيل قال جار الله ولا يقال للتي لا تنبت
كالسباخ جرز بدلالة قوله فنخرج به زرعا عن ابن عباس رضي الله عنهما انها ارض اليمن والضمير في به للماء وانما قدم الانعام
ههنا على الانفس لان الزرع لا يصلح الا للانعام وانما يحدث الحب في اخر امره وقال في طه كلوا وارعوا انعامكم
لان الازواج من النبات اعم من الزرع وكثير منه يصلح للانسان في اول ظهوره مع ان الخطاب لهم فناسب ان يقدموا
وانما ختم الاية بقوله افلا يبصرون تاكيدا لقوله في اول الاية اولم يروا ثم حكى نوع جهالة اخرى عنهم وهو استعجالهم
العذاب قال المفسرون كان المسلمون يقولون ان الله تعالى سيفتح لنا على المشركين اي ينصرنا عليهم او يفتح بيننا وبينهم
اي يفصل فاستعجل المشركون ذلك ٥ ويوم الفتح يوم القيمة فحينيذ ينفتح ابواب الامور المبهمة او يوم بدر او يوم فتح
مكة قاله مجاهد والحسن فان قلت كيف ينطبق قوله قل يوم الفتح الى اخره جوابا عن سوالهم عن وقت الفتح
فالجواب انهم سالوا ذلك على وجه التكذيب والاستهزاء فقيل لهم لا تستهزوا وكانا بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم
وامنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم فلم تنظروا ٥ ومن فسر يوم الفتح بيوم بدر او بيوم فتح مكة فالمراد ان المقتولين منهم
لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل والا فقد يصح الايمان من الطلقاء يوم فتح مكة ومن اناس يوم بدر ٥ ثم ان الله سبحانه
وتعالى امر نبيه بالاعراض عنهم وانتظار النصرة عليهم حين علم انه لا طريق معهم الا القتال ٥ نظيره قوله تعالى قل تربصوا
فاني معكم من المتربصين **التاويل** الم الف المحبوبون بقربتي والعارفون بتمجيدي فلا يصبرون عني ولا يستانسون
بغيري اللام لاحبابي مدخل لقايي فلا ابالي اقاموا على وفايي ام قصروا في وفايي الميم نزل اوليايي مرادهم لمرادي فلذلك امرتهم
على جميع عبادي تنزيل الكتاب اعز الاشيا على الاحباب انزله رب العالمين لاهل الظاهر على ظاهرهم ولاهل الباطن في
باطنهم فاستناروا بنوره وتكلموا بالحق عن الحق للحق فلم يفهمه اهل الغرة والغفلة فقالوا افتريه خلق سموات الارواح وارض
الاشباح وما بينهما من النفس والقلب والسر في ستة ايام اجناس هي الجماد والمعدن والنبات والحيوان والشيطان والملك ٥
ثم استوى على عرش الخفي وهو لطيفة ربانية قابلة للفيض الرباني بلا واسطة ٥ افلا تتذكرون كيف خلقكم في
اطوار مختلفة ٥ يدبر الامر من سما الروح الى ارض النفس والبدن ٥ ثم يعرج اليه النفس المخاطبة بخطاب ارجعي الى ربك في
يوم طلعت فيه شمس صدق الطلب واشرقت الارض بنور جذبات الحق ٥ كان مقداره في العروج بالجذبة كالف سنة
مما تعدون من ايامكم في السير من جذبة كما قال صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم جذبة من جذبات الحق
توازي عمل الثقلين ٥ وبدا خلق الانسان من طين وخمره بيده في اربعين صباحا فاودع فيه في كل صباح خاصية
نوع من انواع عالم الغيب والشهادة ٥ ثم جعل نسله من سلالة سلمها من اجناس عالم الغيب والشهادة ٥ ثم سواه شخص انسان

موحدين المراة و نفخ فيه فصار مراة قابلة لاراة صفات جماله وجلاله ثم تجلي فيها بتجلي صفة السمعية والبصرية والعالمية التي
مراتمها السمع والابصار والافيدة ضللنا في ارض البشرية يتوفاكم ملك الموت وهو المحبة الالهية بقبض الارواح الانسانية ويميتها
عن محبوبها بجذبة ارجعي ناكسوا رؤسهم بالتوجه الى حضيض عالم الطبيعة كالانعام بعد ان كانوا رافعين الرؤس يوم
الميثاق تتجافي جنوب هممهم عن مضاجع الدارين جنات الماوى التي هي ماوى الابرار تكون نزلا للمقربين السايرين الى الله
كنتم تكذبون لانه لم يكن لكم به شعور في الدنيا لانكم كنتم في دار الغفلة والاشتغال بالمحسوسات العذاب الادنى اذا وقعت
للسالك فترة او وقفة لعجب مداخلة او لملامة وسآمة ابتلاه الله ببلاء في نفسه او ماله ومصيبة في اهاليه واقربايه واحبايه
لعله ينتبه من نوم الغفلة ويتدارك ايام العطلة قبل ان نذيقه العذاب الاكبر بالخذلان والهجران فلا تكن في مرية من لقايه
اي من انه يرى الرب ببركة متابعتك حين قال اللهم اجعلني مزاحمة محمد فان الرؤية مخصوصة بك وبتبعيتك لامتك
ويحتمل ان يكون الخطاب في فلا تكن لموسى القلب والضمير في لقايه لله وجعلنا موسى القلب وجعلنا منهم ايمة هم السر والخفي
ان ربك هو يفصل بينهم لانهم عنده اعز من ان يجعل حكمهم الى احد من المخلوقين ولانه اعلم بحالهم من غيرهم ولئلا
يطلع على احوالهم غيره ولانه خلقهم للمحبة والرحمة فينظر في شانهم بنظر المحبة والرضا ولانه عفو جواد يحب العفو والجود
نسوق ما الهداية الى ارض القلوب الميتة فيسقي حدايق وصلهم بعد جفاف عودها وزوال المانوس من معهودها فنخرج
به زرعا من الواردات التي تصلح لتربية النفوس وهي الانعام ومن المشاهدات التي تصلح لتغذية القلوب ويقولون المنكرون
لهذه الطايفة متى هذا الفتح اي الفتوح التي تدعونها قل لا ينفعكم ذلك اذ لم تقتدوا بهم ولم تهتدوا بهداهم
• فاعرض عنهم ايها الطالب بالاقبال علينا • والتقرب الينا • والله اعلم بالصواب • واليه المرجع والماب •

سورة الاحزاب مدينة حروفها خمسة الاف وسبعماية وتسعون كلمها الف ومائتان وثمانون اياتها ثلث وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم ٥
بنام خداي بخشاينده مهربان •
يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان
اي پيغمبر بترس از خداي وطاعت مدار كافرانرا ومنافقانرا كه خداي بود •
عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان
دانا وحكيم وپي كير باش انرا كه وحي كردند بتو از خداي تو كه خداي هست
بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ٥
بانچه كينيد شما اكاه هست ونوكل كن برخداي وبسنده است خداي نكاه داشت •
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم
نكرد ٥ خداي مردي را دو دل درشكم وي ونكرد زنان شما را • ٥
اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم
انانرى كه ظهار ميكنند از ايشان مادران تان ونكرد خوانند كانرا • ٥
ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق
پسران شما اين سخن شماست بدهان تان وخداي كويد راست
وهو يهدي السبيل ٥ ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله
واوراه نمايد راه را ٥ بخوانيد ايشانرا بپدران شان آن عادلتر نزد خداي
فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وليس
اكر نه دانيد ٥ پدران شان برادران شما اند در دين وآزاد كردكان شما ونيست

عليكم

عليكم جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم ٥
بر شما بزه در انچه خطا كينديان وليك قصد نكرد دلهاي شما •
وكان الله غفورا رحيما • النبي اولى بالمومنين من انفسهم
وبود خداي آمرزنده وبخشاينده پيغامبر اوليترست بمومنان از تنهاء شان •
وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
وزنان او مادران ايشان وخويشان بعضي از ايشان اوليتر بعضي در كتاب خداي
من المومنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليايكم معروفا كان
از مومنان ومهاجران مكر كه كني بدوستان خود نيكويي بود ٥
ذلك في الكتاب مسطورا واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
آن در كتاب نبشته ٥ چون ها كرفتيم از پيغامبران زنهار شان •
ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا
واز تو واز نوح وابراهيم وموسى وعيسى پسر مريم وكرفتيم ٥
منهم ميثاقا غليظا ليسال الصادقين عن صدقهم واعد
از ايشان عهدي استوار ٥ تا پرسند راست كويان از راستي شان وبجا رد
للكافرين عذابا اليما يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
براي كافران عذابي دردناك اي مومنان ٥ ياد كنيد نعمت خدايرا •
عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم
بر شما چون آمد بشما لشكر بفرستاديم برايشان بادي ولشكري كه نيستي
تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم •
آن را وبود خداي بدانچه كينيد شما بينا • چون آمد بشما از بالاي شما
ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر
واز زير شما وچون بخسبد چشمها وبرسد دلها بكلوها ٥
وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا
وكمان بريد بخداي كمانها انجا بيازمودند مومنانرا وبجنبانند ايشانرا جنبيدني
شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
سخت ٥ وچون كويند منافقان وانانكه در دلها شان شكيست
ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ قالت طائفة منهم يا اهل •
وعده نداد مارا خداي وپيغمبر تن مكر فريب • وچون كفت كروهي از ايشان اي اهل ٥
يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستاذن فريق منهم النبي
مدينه جايكاه نيست مر شمارا باز كرديد ودستوري خواهند كروهي از ايشان از پيغمبر ٥
يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا
كويند كه خانهاي ما تهي است ونيست آن تهي نخواهند مكر كريختن • ٥
ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لاتوها وما
اكر در ارند برايشان از كنارها آن پس در خواهند كفر آيند باو و ٥
تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل

در نكنند ٥ مكر اندكي ٥ و بودند ٥ پيمان كردند ٥ با خداي • از پيش ٥

لايولون الادبار وكان عهد الله مسولا ۝ قل لن ينفعكم ۝
كه نوروند ايجا وابس دبود عهد خداي برسيده بكوي سود نكند مر شمارا ۝
الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لاتمتعون الا ۝
كريختن اكر بكريزيد شما ازمرك ياكشتن وانكاه برخوردار ي ندهند ۝ ۝ ۝
قليلا ۝ قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم ۝
مكراندكي ۝ بكوي كيست انكه نكاه دارد شمارا از خداي اكر خواهد بشما ۝
سوا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا
بدي ياخواهد بشما رحمتي ۝ ونيابند ايشان جز خداي تعالى ياري ۝
ولا نصيرا ۝ قد يعلم الله المعوقين منكم والقايلين
ونه ياوري ۝ داند خداي تعالى تقصير كنندكانرا از شما وكويندكان ۝
لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون الباس الا قليلا ۝ اشحة
برادران شمارا بيايد بما ونيايند بسختي كارزار مكر اندكي ۝ بخيلانند
عليكم فاذا جا الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم
برشما چون آيد ترس بيني ايشانرا مي نكرند بتو ۝ ميكردد چشمهاشان
كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة
چون انكسي كه ازهوش رفته باشد ازمرك چون برود برود دران كنند زبانها
اشحة على الخير اوليك لم يومنوا فاحبط الله اعمالهم ۝
بخيلانند بر نيكي ۝ ايشان ايمان ندارند باطل كرد خداي ۝ كردارايشانرا
وكان ذلك على الله يسيرا ۝ يحسبون الاحزاب لم يذهبوا
وباشد ۝ اين ۝ برخداي آسان ۝ پندارند جماعت را كه نشوند ۝
وان يات الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسلون
واكر آيند جماعت خواهند اكر ايشان باديه بودندي درميان عربان برسيدندي
عن انبايكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا ۝
خبرهاء شما ۝ واكر بودندي درميان شما كارزار نكردندي مكر اندك

القراة بما يعملون خبيرا على الغيبة والضمير للمنافقين ابو عمرو واللاي بهمز بعدها يا حمزة وعلي وخلف وعاصم وابن عامر بهمزة مكسورة فقط سهل ويعقوب ونافع غير ورش من طريق البخاري وابن مجاهد وابو عون عن قنبل اللاي بيا مكسورة فقط ابو عمرو وورش من طريق البخاري ويزيد وساير الروايات عن ابن كثير وكذلك في المجادلة والطلاق يظاهرون من المظاهرة عاصم تظاهرون بحذف احدى تا التفاعيل حمزة وعلي وخلف مثله ولكن بادغام التا في الظا ابن عامر الباقون تظهرون بتشديد الظا والها بما يعملون بصيرا على الغيبة ابو عمرو وعياش مخير واذ زاغت مدغما ابو عمرو وعلي وهشام وحمزة من رواية ابن سعدان وخلاد وابي عمرو زاغت بمالة نصير وحمزة من رواية خلاد ورجا الظنونا والرسولا والسبيلا في الحالين ابو جعفر ونافع وابن عامر وعياش والخزاز وقتيبة وابو بكر وحماد والمفضل وقرا ابو عمرو وغير عياش وحمزة ويعقوب بغير الف في الحالين ۝ الباقون بغير الف في الوقف وبغير الف في الوصل لا مقام بضم الميم حفص الاخرون بفتحها لاتوها مقصورا من الاتيان ابو جعفر ونافع وابن كثير الاخرون بالمد من الايتا الاعطا يسالون بادغام التا في السين من التفاعل يعقوب الباقون يسئلون ثلاثيا **الوقوف** والمنافقين ۝ حكيما ۝ ربك ۝ خبيرا ۝ على الله ۝ وكيلا ۝ في جوفه ۝ فصلا بين الحالين المختلفين مع اتفاق الجملتين ۝ امهاتكم ۝ كذلك ابناءكم ۝ بافواهكم ۝ السبيلا ۝ عند الله ۝ للشرط مع العطف ۝ ومواليكم ۝ اخطاتم به ۝ لان التقدير ولكن فيما تعمدت قلوبكم ۝ وكذا ان كان خبر مبتدا محذوف اي ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح

وذلك للاستدلال ۝ رحيما ۝ امهاتهم ۝ معروفا ۝ مسطورا ۝ وعيسى ابن مريم ۝ للعطف ۝ غليظا ۝ صدقهم ۝ لان الماضي لا يعطف على المستقبل ولكن التقدير وقاعد اليما ۝ تروها ۝ بصيرا ۝ لاحتمال ان يكون المراد واذكروا اذ جاوكم ولا سيما على قراة من قرا يعملون على الغيبة ۝ الظنونا ۝ شديدا ۝ غرورا ۝ فارجعوا ۝ لظاهر الواو وان كانت للاستيناف بعورة ۝ بنا على ان ما بعده ابتداء اخبار من الله ومن وقف على عورة وجعل ابتداء الاخبار من هناك لم يقف فرارا يسيرا الادبار مسولا قليلا رحمة ولا نصيرا الينا لاحتمال كون ما بعده استينافا اوحالا قليلا لان ما بعده حال عليكم لعطف الجملتين المختلفتين الموت فصلا بين تناقض الحالين الخير اعمالهم يسيرا لم يذهبوا انبايكم قليلا **التفسير** لما امر في اخر السورة المتقدمة بانتظار الفرج والنصر امر في اول هذه السورة بان لا يتقي غير الله تعالى ولا يطيع سواه قال لجار الله عن قال قال لي ابي بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلاثا وسبعين اية قال فوالذي يحلف به ابي بن كعب انها كانت لتعدل سورة البقرة او اطول ولقد قرانا منها اية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما الى اخره اراد ابي انما من جملة ما نسخ من القران واما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عايشة فاكلتها الداجن فمن تاليفات المبتدعة ومن تشريفات الرسول انه صلى الله عليه وسلم انه نودي في جميع القران بالنبي والرسول دون اسمه كما جا يا ادم يا موسى يا عيسى يا داود وانما جا في الاخبار محمد رسول الله تعليما للناس وتلقينا لهم انه رسول وجا ما كان محمد ابا احد من رجالكم الا رسول قد خلت من قبله الرسل والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد لان المقام مقام تعيين وتشخيص وازالة اشتباه مع قصد ان لا يكون القران خاليا عن بركة اسمه العلم وحيث لم يقصد هذا المعنى ذكره بنحو ما ذكره في النداء بقوله لقد جاكم رسول النبي اولى بالمومنين لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والمراد بقوله اتق الله واظب على ما انت عليه من التقوى ولو اريد الازدياد جاز لان التقوى باب لا يبلغ اخره ولا يامن احد ان يصدر عنه ما لا يوافق التقوى ولا يطابق الدعوى ولهذا جا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي يعني انما يرفع عني الحجاب فينكشف لي الوحي واذا ارخي الستر فاني كهيئتكم يروى انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان يحب اسلام يهود قريظة والنضير وغيرهم وقد بايعه ناس منهم على النفاق كان يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم فنزلت وروي ان ابا سفين بن حرث واشياعه قدموا المدينة ايام المصالحة فقالوا يا رسول الله ارفض الهتنا وندعك وربك فشق ذلك على المومنين فهموا بقتلهم فنزلت اي اتق الله في نقض العهد ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينه فيما طلبوا وكانوا يقبلون له ان يعطوه شطر اموالهم ان رجع عن دينه ان الله كان عليما بالصواب حكيما فيما امرك به من عدم اتباع ارائهم واهوائهم وحين نهاه عن اتباع الغي امر باتباع ما هو رشد وصلاح وهو القران وبان يثق بالله ويفوض اليه اموره فلا يخاف غيره ولا يرجو سواه ولما امر رسوله صلى الله عليه وسلم بما امر من اتقاء الله وحده وقد ابتدر منه صلى الله عليه وسلم في حكاية زينب زوجة دعيه زيد ما ابتدر قال على سبيل المثل ما جعل الله لرجل من قلبين كانه قال يا ايها النبي اتق الله حق تقاته وهو ان لا يكون في قلبك تقوى غير الله فان المرء ليس له قلبان حتى يتقي باحدهما الله وبالاخر غيره كما جا في قصة زيد وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ثم اراد ان يدفع عنه قالة الناس بانه تعالى لم يجعل دعي المرء ابنه فقدم على ذلك مقدمه وهي قوله وما جعل ازواجكم الى اخرها اي انكم اذا قلتم لازواجكم انتن علي كظهر امي لا تصير اما باجماع الكل اما في الاسلام فلان ظهارا لا يحرم الوطئ كما سيجي في سورة المجادلة واما في الجاهلية فلانه كان طلاقا حتى كان يجوز للزوج ان يزوج بها بائنا فكذلك قول القايل للدعي انه ابني لا يوجب كونه ابنا فلا تصير زوجته زوجة الابن فلم يكن لاحد ان يقول في ذلك شيئ فلم يكن لخوفك من الناس وجه ولو كان امرا مخوفا ما كان يجوز ان يخاف غير الله اذ ليس لك قلبان في الجوف والفايدة في ذكر هذا القيد كالفايدة في قوله تعالى القلوب التي في الصدور من زيادة التصوير للتاكيد ومعنى ظاهر من امراته قال لها انت علي كظهر امي كانه قال تباعد منها بجهة الظهار وعدي بمن لتضمين معنى التباعد وانما كنوا عن البطن بالظهر ليلا يذكروا البطن الذي يقارب الفرج فكنوا عنه بالظهر الذي يلازمه لانه عموده وبه قوامه وقيل ان اتيان المراة في قبلها من جانب ظهرها كان محذورا عندهم زعما منهم بان الولد حينيذ يجي احول فلقصدا لتغليظ شبهها المطلق بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهر امه والدعي فعيل بمعنى

مفعول وهو المدعو ولذا شبه بفعيل الذي هو بمعنى فاعل كتقي واتقيا فجمع على افعلاء واعلم ان زيد بن حارثة كان رجلا من قبيلة
كلب سبي صغيرا فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه
فخيره فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد فانزل الله تعالى هذه الاية وقوله ما كان
محمد ابا احد من رجالكم وقيل كان ابو معمر رجلا من احفظ العرب وكان يقال له ذو القلبين وقيل هو جميل الفهري كان يقول
ان لي قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم محمد فاكذب الله قولهما وضربه مثلا في الظهار والتبني وقيل سها صلى الله عليه
وسلم في صلاته فقالت اليهود واهل النفاق لمحمد قلبان قلب مع اصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت فيمن يقول نفس
تامرني ونفس تنهاني ومعنى التنكير في رجل وزيادة من الاستغراقية التاكيد كانه قيل ما جعل الله لنوع الرجال ولا لواحد
منهم قلبين البتة ذلكم النسب قولكم بافواهكم اذ لا اصل شرعا كقول القايل هذا ابني وذلك اذا كان معروف
النسب حرا اما اذا كان مجهول النسب وان كان حرا ثبت نسبه من المتبني ظاهرا ان امكن ذلك بحسب السن وان كان عبدا له عتق
وثبت النسب وان كان العبد معروف النسب عتق ولم يثبت النسب ثم بين ما هو الحق والهدى عند الله فقال ادعوهم
لابائهم اي انسبوهم اليهم فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم فقولوا هذا اخي او مولاي يعني الولاية
في الدين ثم رفع الجناح اذا صدر القول المذكور خطا على سبيل سبق اللسان وكذا ما فعلوه من ذلك قبل ورود النهي
ويجوز ان يراد العفو عن الخطا على طريق العموم فتناول لعمومه خطا التبني وعمده وكان الله غفورا للخاطي رحيما للعا
ولا سيما اذا تاب ثم انه كان لقايل ان يقول هب ان النبي لا يسمى ابنا اما اذا كان ادعيه شي حسن فكيف يليق بالمروة ان
تطمح عينه اليه وخاصة اذا كانت زوجته فلذلك قال في جوابه النبي اولى بالمومنين من انفسهم والمعقول فيه انه
راس الناس ورييسهم فدفع خاصة والاعتنا بشانه اهم كما ان رعاية العضو الرييس وحفظ صحته وازالة مرضه
اولى والى هذا اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ابدا بنفسك ثم بمن تعول ويعلم من اطلاق الاية انه صلى الله
عليه وسلم اولى بهم من انفسهم وفي كل شي من امور الدين والدنيا اقروا ان شيتم النبي اولى بالمومنين من انفسهم
فايما مومن هلك وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا وان ترك دينا او ضياعا اي عيالا فالي وكما رفع قدره
صلى الله عليه وسلم بتحليل ازواج غيره له اذا تعلق قلبه باحد منهن رفع شانه بتحريم ازواجه الطاهرات الزكيات
الطيبات على امته صلى الله عليه وسلم ولو بعد وفاته فقال وازواجه امهاتهم اي في هذا الحكم فانهن فيما وراء
ذلك كالاجنبيات ولهذا لم يتعد التحريم الى بناتهن ومن كمال عناية الله سبحانه وتعالى بامة محمد صلى
الله عليه وسلم اذ لم يقل وهو اب لهم وان جات هذه الزيادة في قراة ابن مسعود والا حرم زوجات المومنين
عليهم ابدا الا ان يراد الابوة والشفقة في الدين كما قال مجاهد كل نبي هو ابو امته ولذلك صار المومنون
اخوة قال المفسرون كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة لا بالقرابة فنسخ الله
الله عز وجل ذلك بقوله عز من قايل واولوا الارحام الاية وجعل التوارث بحق القرابة ومعنى في كتاب الله اي في اللوح
المحفوظ او في القران وهو هذه الاية او اية المواريث وقد سبق نظيره في اخر الانفال وقوله من المومنين اما ان يتعلق
باولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المومنين بحق الولاية الدينية ومن المهاجرين بحق الهجرة ثم اشار الى الوصية بقوله
الا ان تفعلوا اي الا ان تسدوا وتوصلوا الى اوليايكم في الدين وهم المومنون والمهاجرون معروفا وبرا بطريق الوصية والحاصل
ان الاقارب احق من الاجانب في كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا في الوصية فانه لا وصية لوارث قال اهل
النظر كانه سبحانه قال بينكم هذا التوارث والنبي لا توارث بينه وبين اقاربه فلذلك جعلنا له بدل هذا انه اولى في حياته بما في
ايديكم ولعله اراد دليلا على قوله النبي اولى بالمومنين فذكر ان اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ثم لو اراد احد بر امر
صديقه صار ذلك الصديق اولى من قريبه كانه بالوصية قطع الارث وقال هذا مالي لا ينتقل مني الا الى من اريد فالله سبحانه
وتعالى لذلك جعل لصديقه من الدنيا ما اراده ثم ما يفضل منه يكون لغيره كان ذلك الذي ذكر في الايتين في الكتاب وهو
القران او اللوح مسطورا والجملة مستانفة كالخاتمة للاحكام المذكورة ثم اكد الامر بالاتقا بقوله واذ اخذنا اي واذكر
وقت اخذنا في الازل من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعا الى الدين القويم من غير تفريط وتوان وقد خص بالذكر
خمسة لفضلهم وقدم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لافضليته وانما قدم نوحا في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا

والذي

والذي اوحينا اليك لان المقصود هنا وصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة وكانه قال تعالى شرع الدين
الاصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبيا في العهد الحديث وبعث عليه
من توسط بينهما من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وانما نسب الدين القديم الى نوح لا الى ادم لان نوحا
كان اصلا ثانيا للناس بعد الطوفان وخلق ادم كان كالعمارة ونبوته كانت ارشادا للاولاد ولهذا لم يكن في زمنه
اهلاك قوم ولا تعذيب كما في زمن نوح والله اعلم قال اهل البيان اراد بالميثاق الغليظ ذلك الميثاق بعينه اي اخذنا
منهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا اي عظيما وهو مستعار من وصف الاجرام وقال اخرون هو سوالهم عما فعلوا كما قال
ولنسئلن المرسلين وهذا لان الملك اذا ارسل رسولا وامره بشي او قبله كان ميثاقا فاذا اعلم انه يساله من حاله في افعاله
واقواله يكون تغليظا في الميثاق عليه حتى لا يزيد ولا ينقص في الرسالة وعلى هذا يحق ان يقال قوله في سورة النسا واخذن
منكم ميثاقا غليظا هو الاخبار بانهم مسولون عنهن كما قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسول
عن رعيته ثم بين الغاية من ارسال الرسل فقال ليسال الصادقين عن صدقهم الاية وفيه ان عاقبة
المكلفين اما حساب واما عذاب لان الصادق محاسب والكاذب معاقب كما قال سيدنا علي كرم الله وجهه
حلالها حساب وحرامها عذاب والصادقون على هذا التفسير هم الذين صدقوا عهدهم يوم الميثاق حين قالوا
بلى في جواب الست بربكم ثم قاموا على ذلك في عالم الشهادة او هم المصدقون للانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم فان من قال للصادق صدقت كان صادقا ووجه اخر وهو ان يراد بهم الانبيا فيكون كقوله تعالى
في اول سورة الاعراف ولنسالن المرسلين وكقوله في اخر سورة المايدة يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم
وفايدة مسالة الرسل تبكيت الكافرين كما مر قال جار الله قوله واعد معطوف على اخذنا كانه قال اكد الله على الانبيا الدعوة
الى دينه لاجل اثابة المومنين واعد او على ما دل عليه ليسال كانه قيل فاثاب المومنين واعد للكافرين وفيه وجه اخر عرف في الوقوف
ثم اكد الامر بالاتقا من الله تعالى وحده مرة اخرى فقال يا يها الذين امنوا اذكروا الاية وذلك ان في وقعة الاحزاب اشتد
الامر على الاصحاب لاجتماع المشركين باسرهم واليهود باجمعهم فامنهم الله سبحانه وتعالى وهزم عدوهم فينبغي ان لا يخاف
غير الله القدير البصير فان قريشا كانت قد اقبلت في عشرة الاف من احزاب من كنانة واهل اليمامة وقايدهم ابو سفين وقد
خرج غطفان في الف ومن تابعهم من اهل نجد وقايدهم عيينه بن حصين وعامر بن الطفيل في هوازن وضامنهم اليهود من قريظة
والنضير وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسي ثم خرج صلى
الله عليه وسلم في ثلاثة الاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنسا فرفعوا
في الاطام واشتد الخوف وظن المسلمون كل الظن ونجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز
كسرى وقيصر لا يقدر ان يذهب الى الغايط ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهما الا الترامي بالنبل والحجارة
حتى انزل الله النصر وذلك ان الله تعالى ارسل على اوليك الجنود المتحزبة ريح الصبا في ليلة باردة شاتية فاسفت التراب
في وجوههم وارسل جنودا لم تروها وهم الملايكة وكانوا الفا فقلعوا الاوتاد وقطعوا الاطناب واطفاوا النيران
واكفاوا القدور وتفرقت الخيول وكبرت الملايكة في جوانب عسكرهم وقذف الله في قلوبهم الرعب فانهزموا ومعنى
من فوقكم اي من اعلى الوادي من قبل المشرق وهم بنو غطفان ومن اسفل منكم اي من اسفل الوادي من قبل المغرب
وهم قريش تحزبوا وقالوا سنكون جملة واحدة حتى نستاصل محمدا ومعنى زاغ الابصار ميلها عن سننها واستوايها حيرة
او عدولها عن كل شي الا عن العدو فزعا وروعا والحنجرة منتهى الحلقوم وبلوغ القلوب الحناجر اما ان يكون
مثلا لاضطراب القلب ووجيبها وان بلغتها في الحقيقة لان القلب عند الخوف يجتمع فيتقلص ويلتصق بالحنجرة
وقد يفضي الى ان يسد مخرج النفس فيموت وانما جمع الظنون مع ان الظن مصدر لان المراد مختلفة فظن المومنون
الابتلاء والفتنة فخافوا الزلل وضعف الاحتمال وظن المنافقون وضعاف اليقين الذين في قلوبهم مرض وهم على
حرف ما حكى الله سبحانه وتعالى عنهم وهو قوله ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا كما حكينا عن معتب بن قشير ومن
فوايد جمع الظن ان يعلم قطعا ان فيهم من اخطا الظن فان الظنون المختلفة لا تكون كلها صادقة فاما
ان تكون كلها صادقة واما ان تكون كلها كاذبة او بعضها صادق او كاذب فقط والمقام مقام تقرير

المشاهير صح

الاداء

نتايج الخوف واذ قالت طايفة منهم عبد الله بن ابي واصحابه ويثرب اسم المدينة او ارض رفعت المدينة في ناحية
منها لا مقام لكم اي لا قرار لكم ولا مكان ههنا تقومون او تقيمون فيه على القراتين فارجعوا الى المدينة
واهربوا من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم او ارجعوا كفارا واتركوا محمدا والا فليست لكم يثرب بمكان ثم
ان المنافقين عرضوا على الرجوع فاستاذنوا النبي صلى الله عليه وسلم وتعللوا بان بيوتنا عورة اي ذات خلل لا يامن
اصحابها السراق على متاعهم وانها معرضة للعدو فاكذبهم الله تعالى بقوله عز من قايل وما هي بعورة ثم اظهر
ما تكن صدورهم فقال ان يريدون الا فرارا ثم بين مصداق ذلك بقوله ولو دخلت عليهم اي المدينة من اقطارها او دخلت
عليهم بيوتهم من جوانبها واكنافها ثم سئلوا الفتنة اي الارتداد والرجوع الى الكفر وقتال المسلمين لاتوها
والحاصل انهم يتعللون باعوار بيوتهم من جوانبها واكنافها ليفروا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولو دخلت عليهم هولاء العساكر المتحزبة التي يفرون منها مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها لا لاجل النهب
والسبي ثم عرض عليهم الكفر ويقال لهم كونوا على المسلمين لتسارعوا اليه وما تعللوا بشيء ويمكن ان يراد ان ذلك
الفرار والرجوع ليس لاجل حفظ البيوت لان من يفعل فعلا لغرض فاذا فاته الغرض لا يفعله كمن يبذل المال لكيلا
يوخذ منه بيته فاذا اخذ منه البيت لا يبذل له فاكذبهم الله تعالى بان الاحزاب لو دخلت بيوتهم واخذوها منهم لرجعوا
عن نصرة المسلمين فتبين ان رجوعهم عنك ليس الا لكفرهم ومقتهم الاسلام والضمير في قوله تعالى وما تلبثوا
بها يرجع الى الفتنة اي لم يلبثوا باتيان الفتنة او باعطايها الا زمانا يسيرا ريثما يكون السوال والجواب او لم يصحبوها
الا قليلا ثم يزول وتكون العاقبة للمتقين ويحتمل عود الضمير الى المدينة اي وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا قليلا
فان الله تعالى يهلكهم وقوله ولقد كانوا عاهدوا الله الاية عن ابن عباس رضي الله عنهما عاهدوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لين اشهدنا الله قتالا
لنقاتلن وعن محمد بن اسحق عاهدوا يوم احد ان لا يفروا بعد ان نزل بهم ما نزل ثم ذكر ان عهد الله مسول عنه وان
ما قضى الله وقدر من الموت حتف الانف ومن القتل فهو كاين والفرار منه غير نافع ولين فرض ان الفرار نافع
فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع في مراتع الدنيا الا زمانا قليلا وعن بعض المروانية انه مر بحايط مايل فاسرع
فتليت له هذه الاية فقال له ذلك القليل يطلب ثم اكد التقرير المذكور بقوله قل من ذا الذي يعصمكم الاية
قال جار الله لا عصمة الا من السوء فتقديرا لكلام من يعصمكم من الله ان اراد بكم سوا ومن يصيبكم بسوء او اراد
بكم رحمة فاختصر الكلام كقوله متقلدا سيفا ورمحا اي ومعتقلا رمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من
معنى المنع والمعوقون الذين يمنعون الناس من نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون واليهود هلم الينا
معناه قربوا انفسكم الينا وقد مر في الانعام في قوله تعالى قل هلم شهداكم وقوله ولا ياتون معطوف على القايلين لانه
في معنى الذين يقولون وقوله الا قليلا اي لا اتيانا قليلا كقوله ما قاتلوا الا قليلا لقلة الرغبة وعورا الحد والاشحة
جمع شحيح وقيل معناه اضنا بكم اي يظهرون الاشفاق الشفقة على المسلمين قبل شدة القتال فاذا جاء الباس تعدت ابصارهم
تدور اعينهم كدوران عين من يغشى عليه من الموت وقيل اذا انهم يبخلون باموالهم وانفسهم فلا يبذلونها في سبيل الله
فاذا ذهب الخوف وجمعت الغنايم سلقوكم اي بسطوا اليكم السنتهم قايلين وفروا قسمنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم
وبنا نصرتم وبمكاننا غلبتم عدوكم فهم الناس خذوا اخذ لهم الحق واما عند ما صارت الغنيمة ما بينهم واوثمهم
والجاد حمر حديد وكرر اشحة لان الاول مطلق والثاني مقيد بالخير وهو المال او الثواب او الدين او الكلام
الجميل اوليك المنافقون لم يومنوا حقيقة وان امنوا في الظاهر فاحبط الله اعمالهم التي لها صورة الصلاح بان
اعلم المسلمين احوال باطنهم وكان ذلك الذي ذكر من اعمال اهل النفاق يسيرا على الله لا وزن لها عنده او كان ذلك
الاحباط سهلا عليه قال في الكشاف لان اعمالهم حقيقة بالاحباط يدعوا اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف
ويمكن ان يقال اعمالهم الجواهر هين على الله تعالى فاعمال الاعراض ولا سيما بمعنى عدم اعتبارنا بها اولى بان يكون
هينا ثم قرر طرفا آخر من خبثهم وهو انهم يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وقد ذهبوا فانصرف المنافقون الى المدينة منهم
من بناهذا الحسبان ومن جملة جورهم وضعف احتمالهم انه ان يات الاحزاب كرة ثانية تمنوا انهم بادون اي خارجون

الى البدو وحاصلون فيما بين الاعراب حذرا من عيان القتال فيكون حالهما اذ ذكر انهم يسالون عن اخباركم قانعين من العيان
بالاثر ومن الحضور بالخبر ولو كانوا فيكم ولم ينصرفوا الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا قتالا قليلا الا للحذر وعلى
سبيل الريا والضرورة **التاويل** اتى الله امر التكوين وكان متقيا من الازل الى الابد وكنا الكلام فيما يتلوه من النواهي
والاوامر ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه لان القلب صدفة درة المحبة محبة الله تعالى لا تجتمع مع محبة الدنيا والهوى
وغيرهما والقلب واحد كما ان المحبة واحدة والمحبوب واحد وما جعل ازواجكم امهاتكم وادعياكم ابناكم فيه ان الحقايق لا تنقلب
لا عقلا ولا طبعا ولا شرعا وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به من معرفة الانساب فان النسب الحقيقي ما ينسب الى النبي صلى الله
عليه وسلم فانه النسب الباقي كما قال كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي فحسبه الفقر ونسبه النبوة ولكن ما تعمدت
قلوبكم بقطع الرحم عن النبوة بترك سنته وسيرته النبي اولى بالمومنين من انفسهم لانهم لا يقدرون على توليد انفسهم في النشاة
الثانية كما لم يقدروا على توليد انفسهم في النشاة الاولى وكان ابوهم احق بهم من انفسهم في توليدهم من صلبه وازواجه وهن
قلوبهم امهاتهم لانه لا يتصرف في قلوبهم تصرف الذكور في الاناث بشرط كمال التسليم ليقع من صلب النبوة نطفة الولاية في ارحام
القلوب وانا حملوا النطفة صانوها عن الافات ليلا تسقط بادنى رايحة من روايح حب الدنيا وشهواتها فيرتدوا على اعقابهم بعد
النبي صلى الله عليه وسلم سايرا قارب الدين بعضهم اولى ببعض لاجل التربية من المومنين بالنشاة الاخرى والمهاجرين عن اوطان
البشرية الا اذا تركتا النفس بالاخلاق الحميدة وصارت من الاوليا بعد ان كانت من الاعدا فتحمل معها معروفا برفق من الارفاق
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم في الازل ومنك يا محمد بالحبيبية ومن نوح بالدعوة ومن ابرهيم بالخلة ومن موسى بالمكالمة
ومن عيسى ابن مريم بالعبدية او غلظنا الميثاق بالتاييد والتوفيق ليسال الصادقين سوال تشريف لا سوال تعنيف والصدق
ان لا يكون في اعمالك شوب ولا في افعالك عيب ولا في اعتقادك ريب ومن اماراته وجود الاخلاص من غير ملاحظة المخلوق
وتصفية الاحوال من غير مداخلة اعجاب وسلامة القول من المعاريض والتباعد عن التلبيس فيما بين الناس وادامة التبري
من الحول والقوة بل الخروج من الوجود المجازي الى الوجود الحقيقي اذ جاتكم جنود الشياطين وصفات النفس والدنيا
وزينتها من فوقكم وهي الافات السماوية ومن اسفل منكم وهي المتولدات البشرية او من فوقكم وهي الدواعي
النفسانية في الدماغ ومن اسفل منكم هي الدواعي الشهوانية فارسلنا عليهم ريحا من نكبات قهرنا وجنودا لم تروها
من حفظنا وعصمتنا عاهدوا الله من قبل الشروع في الطلب انهم لا يولون ادبارهم عند الجهاد مع الشيطان والنفس
لاخوانهم وهم الحواس والجوارح كونوا اتباعا لنا والله اعلم واحكم بالصواب واليه المرجع والماب

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ
بود شما ٥ در پیغمبر خدای بی بردنی نیکو ٥ آنانرا که ٥
يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَلَمَّا رَأَى ٱلْمُؤْمِنُونَ
امید دارند خدایرا و روز بازپسین و یاد کنند خدایرا بسیار و چون بدید مومنان ٥
ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ
لشکرها گفتند این انست که وعده داد مارا خدای و پیغمبروی و راست گفت خدای و پیغمبروی
وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا
و نیفزود ایشان مگر ایمان و تن در نهادن از مومنان مردانی اند که راست کردند انچ عهد کردند
ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا
با خدای بران از ایشان کس هست که بگذارد مرگ خویش و از ایشان کس هست که چشم میدارد و نگردانند بدل کردن
لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ
تا پاداش دهد خدای راست گویان را براستی شان و عذاب منافقان را اگر خواهد یا
يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
باز توبه دهد برایشان که خدای هست امرزنده و رحمت کننده و باز دارد خدای انانرا که

كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال وكان الله

كه كافر شدند بخشم ايشان در نيافتند نيكى وبسنده است خداى مومنانرا بكارزار كردن وهست خداي

قويا عزيزا وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف

توانا وبى همتا وبفرستاد انانراكه يارى دادندشان از جهودان از قلعهاءشان وبيفكند

في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتاسرون فريقا واورثكم ارضهم

در دلهاءشان ترس كروهي را مي كشند واسير ميكنند كروهي وبميراث بشماداد زمين شان

وديارهم واموالهم وارضا لم تطوها وكان الله على كل شيء قديرا ۝

وسراهاشان وخواستهاشان وزمينى كه بپا نسپردندانرا وبود خداي بر هرچيزي توانا

يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها

اي پيغامبر بگوى زنان خودرا اكر خواهيد زندكانى اين جهان وآرايش وي

فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن

بياييد تا برخوردارى دهم شمارا ورها كنم شمارا وها كردنى نيكو ۝ واكر شما ميخواهيد

تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن

ميخواهيد خدايرا وپيغمبرش را وسراى بازپسين كه خداي شمارده است نيكوكارانرا از شما

اجرا عظيما يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضعف

مزدي بزرك ۝ اي زنان پيغمبر هركه كند از شما ناشايستي روشن دوتو كند

لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن

اوراعذاب دوبار ۝ وبود است آن برخداي آسان ۝ وهركه طاعت دارد از شما

لله ورسوله وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا

خداي راو پيغمبررا وكند كارنيك بدهيم اورا مزدش وساخته كرده ايم براي وي روزي ۝

كريما يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن

۝ نيكو ۝ اي زنان پيغامبر نيستند شما چون يكى از زنان اكر پرهيزيد از معاي نرم مكنيد

بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في

بكفتار طمع كند انكه در دلش بيمارى وبكوييد كفتارى نيكو ۝ وبيارامييد در

بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلوة واتين

خانهاءتان وبيرون ميايد اراسته چنانكه اهل جاهليه پيشين وبپاى داريد نماز وبدهيد

الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ۝

۝ زكوة وطاعت داريد خدايرا وپيغمبررا كى ميخواهد خداي تا ببرد از شما پليدي

اهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من

اي اهل خانه وپاك كند شمارا پاك كردني ۝ وياد كنيد انچه ميخوانند در خانهاء شما از

ايات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ان المسلمين

اينهاي خدا وسخن درست كه خداي هست لطف كننده آكاه ۝ مردان مسلمان ۝

والمسلمات والمومنين والمومنات والقانتين والقانتات والصادقين

وزنان مسلمات ومردان مومن وزنان مومنات ومردان فرمان برداران وزنان فرمان بردار ومردان راست كوي ۝

والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات

۝ وزنان ۝ ومردان ۝ وزنان ۝ ومردان ۝ وزنان ۝

راست كوي ۝ صبر كننده ۝ صبر كننده ۝ متواضع ۝ متواضعه ۝

والمتصدقين

والمتصدقين والمتصدقات والصايمين والصايمات والحافظين فروجهم

ومردان صدقه دهنده وزنان صدقه دهنده ومردان روزه دار وزنان روزه دار ومردان نكاه دارنده فرجهاي را

والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة ۝

وزنان نكاه دارنده ومردان ذكر كننده خدايرا بسيار ۝ وزنان ذكر كننده بجا رده است خداي بشان امرزش ۝

واجرا عظيما وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله

۝ ومزدي بزرك ۝ ونباشد هيچ مومن مرد ۝ وهيچ زن مومنه چون تقدير كند خداي وپيغمبرش

امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد

كاري كه باشد ايشانرا اختيار ان كار خود وهركه بي فرماني كند خدايرا ورسول خدايرا بس او كمراه ۝

ضل ضلالا مبينا واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه

كمراه شود كمراهي اشكارا وچون كفتي انرا كه نعمت كرد خداي براو ونعمت كردي تو براو ۝

امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى

بازكير بخود زنت را ۝ وبترس از خدا ۝ وبازپوش در خود آنچه اشكارا نخواهد كردن وي ميترسي

الناس والله احق ان تخشه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا

از مردمان وخداي سزاوارتر كه بترسي ازو ۝ چون بكذارد زيد ازو حاجتي بتو داديم اورا تا نباشد

يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا

نباشد بر مومنان ۝ تنكى در زنان پسر خواند كانشان چون بكذارد زيد ازيشان حاجت

وكان امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله

وبود كار خداي ۝ كرده ۝ بناشد ۝ بر پيغمبر هيچ تنكى درانچه بديد كرد خداي ۝

له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا ۝

اورا طريقت خدا پيشت در انكه بكذشتند از پيش ۝ وبود ۝ كار خداي تر في وقت بديد كرده ۝ ۝

الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى ۝

انانكه برسانند پيغامها خداي وبترسند ازو ونترسند ازكس مكر خداي وبسنده است

بالله حسيبا ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن ۝

خداي بشماره ۝ بنود محمد صلى الله عليه وسلم پدر يكي ۝ از مردان شما ۝ وليك ۝

رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما ۝

پيغمبر خداي ۝ ومهر پيغمبران وبود خداي بهمه چيزى دانا ۝

القراءة اسوة بضم الهمزة حيث كان عاصم وعياش الاخرون بكسرها نضعف بالنون وكسر العين العذاب بالنصب ابن كثير وابن عامر وقرا ابوعمرو وزيد ويعقوب بالياء المضمومة والعين مفتوحة وبرفع العذاب الاخرون مثله ولكن بالالف من المضاعفة وتعمل صالحا نوتها على التذكير والغيبة حمزة وعلي وخلف وافق المفضل في وتعمل الباقون بتانيث الاول وبالنون في الثاني وقرن بفتح القاف ابوجعفر ونافع وعاصم غير هبيرة الباقون بكسرها ولا تبرجن ان تبدل بتشديد الياء البزى وابن فليح ان يكون على التذكير عاصم وحمزة وعلي وخلف وهشام وخاتم بفتح التاء بمعنى الطابع عاصم الباقون بكسرها **الوقوف** كثيرا ۝ لابتداء القصة الاحزاب ۝ لان قالوا جواب لما ۝ رسوله ۝ الثاني لاحتمال الاستيناف والحال اوجه وتسليما ۝ عليه ۝ لابتداء التفصيل مع الفاء ۝ ينتظر ۝ لاحتمال الحال وجانب الابتداء بالنفي ارجح تبديلا ۝ لا عندا بي حاتم عليهم ۝ رحيما ۝ للاية ولاحتمال الحال اي وقد رد خيرا ۝ القتال ۝ عزيزا ۝ للاية والعطف ۝ فريقا ۝ لاحتمال ان يكون ما بعده استينافا وحالا ۝ تطوها ۝ قديرا ۝ جميلا ۝ عظيما ۝ ضعفين ۝ يسيرا **الجزء الثاني والعشرون** ۝ مرتين ۝ لان التقدير وقد اعتدنا ۝ كريما ۝ معروفا ۝ للعطف ۝ ورسوله ۝ تطهيرا ۝ لوقوع العوارض بين المعطوفين ۝ والحكمة ۝ خبيرا عظيما ۝ من امرهم ۝ مبينا ۝ الناس ۝ لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال تخشاه ۝ منهن وطرا ۝ مفعولا ۝ له ۝ من قبل ۝

مقدوراه بناء على ان الذين وصفاً بدل الا الله حسيباً النبيين علیما التفسير لما فرغ من توبيخ المنافقين
حيث جمع المكلفين على مواساة الرسول وموازرته كما اثابهم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مداحض الاقدام والاسوة
القدوة وهو الموتسى به اي المقتدى به والمراد في نفسه قدوة كما تقول في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها
هذا المبلغ من الحديد والمراد فيه ان خصلة هي المواساة بنفسه من حقها ان يوتسى بها ويتبع قال في الكشاف لمن كان
بدل من قوله لكم وضعّف بان بدل الكل لا يقع من ضمير المخاطب فالاظهر انه صفة الاسوة والرجا بمعنى الامل
او الخوف وقوله يرجوا الله واليوم الاخر كقولك رجوت زيدا وفضله اي رجوت فضل زيد او زيد يرجوا ايام الله اليوم
الاخر خصوصا وقوله وذكر الله معطوف على كان وفيه ان المقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي واظب على ذكر الله
وعمل ما يصلح لزاد المعاد ثم حكى ما ظهر من المومنين وقت لقاء الاحزاب سايرون اليكم تسعا او عشرا اي في اخر تسع ليال او عشر
فلما راوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وقد وقع وصدق الله ورسوله في كل ما وعد وما زادهم الا
ايمانا بمواعيده وتسليما لقضايه وقيل هذا اشارة الى ما ايقنوا عند الفزع الشديد يكون النصر او الجنة كما قال ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا الى اخره كان رجال من الصحابة نذروا انهم اذا لقوا الاحزاب ثبتوا مع رسول الله صلى

احزابا

يستشهدوا فمدحهم الله تعالى بانهم صدقوا ما عاهدوا اي صدقوا الله فيما عاهدوه عليه ويجوز ان يجعل المعاهد عليه مصدوقا
كانهم قالوا للمعاهد عليه ستوفي لك فاداوا فقد صدقوه فمنهم من قضى نحبه اي نذره فقاتل حتى قتل كحمزة ومصعب
وقد يقع قضاء النحب عبارة عن الموت لان كل حي غير الله جل وعز لا بد له من ان يموت فكانه نذر لازم في رقبته ومنهم من ينتظر
الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا تبديلا ما غيروا كلا الفريقين عهده وفيه تعريض بمن بدلوا من اهل النفاق ومرضى القلب
فكانه قال صدق المومنون ونكث المنافقون وكان عاقبة الصادقين الجزاء بالخير بواسطة صدقهم وعاقبة المنافقين
التعذيب ان شاء الا ان يتوبوا وانما استثنى لانه آمن منهم بعد ذلك ناس والى هذا اشار بقوله وكان الله غفورا رحيما
حيث رحمهم ورزقهم الايمان ويجوز ان يراد ويعذب المنافقين مع انه كان غفورا رحيما لكثرة ذنبهم وقوة جرمهم
ولو كان دون ذلك لغفر لهم ورد الله الذين كفروا وهم الاحزاب خايبين بغيظهم لم ينالوا اي غير ظافرين بشيء
من مطامعهم التي هي عندهم خيرا من كسب او اسر وغنيمة وكفى الله المومنين القتال بواسطة ريح الصبا وبارسال
الملايكة كما قصصنا وانزل الذين ظاهروا وهم اي ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب من صياصيهم والصيصة ما يتحصن به ومنه
يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك التي في ساقه صيصه لان كلا منهما سبب التحصن به وروي ان جبريل على نبينا وعليه
الصلاة والسلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب على فرسه الحيزوم والغبار على وجه
الفرس وعلى السرج فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل فقال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن
وجه فرسه وسرجها فقال يا رسول الله ان الملايكة لم تضع السلاح ان الله يامرك المسير الى بني قريظة وانا عايد اليهم
فان الله داقهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني
قريظة فما صلى كثير من الناس العصر الا هناك بعد العشاء الاخرة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى اجهدهم الحصار
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد رضي الله
عنه حكمت فيهم ان يقتل مقاتلهم ويسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله
من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا فقدمهم وضرب اعناقهم وهم من ثمانماية الى تسعماية
وقيل كانوا ستماية مقاتل وسبعماية اسير وانما قدم مفعول تقتلون لان القتل وقع على الرجال وكانوا مشهورين
فكان الاعتنا بحالهم اشد ولم يكن في الماسورين هذا الاعتنا بل الاعتنا هناك بالاسر اشد لانه لو قال وفريقا
تاسرون واذا سمع السامع قوله وفريقا ربما ظن انه يقال بعده يطلقون او لا يقدرون على اسرهم ولمثل هذا قدم
قوله وانزل على قوله وقذف وان كان قذف الرعب قبل الانزال وذلك ان الاهتمام والفرح بذكر الانزال اكثر
واورثكم ارضهم التي استوليتم عليها ونزلتم فيها اولا وديارهم التي كانت في القلاع فسلموها اليكم واموالهم التي
كانت في تلك الديار وارضا لم تطوها قيل هي القلاع نفسها وعن مقاتل هي خيبر وعن قتادة كنا نحدث انها مكة
وعن الحسن هي فارس والروم وعن عكرمة هي كل ارض تفتح الى يوم القيمة وعن بعضهم اراد نساءهم ومن غريب ثم اكد

بفتح البلاد بقوله وكان الله قويا عزيزا قال اهل النظم ان مكارم الاخلاق يرجع اصولها الى امرين التعظيم لامر الله والشفقة
على خلق الله واليهما الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الصلوة وما ملكت ايمانكم ولما ارشد نبيه صلى الله عليه وسلم الى القسم الاول بقوله
تعالى اتق الله ارشد الى القسم الثاني وبدا بالزوجات لانهن اولى الناس بالشفقة ولهذا قدمهن في النفقة ولنبين تفسير الاية
على مسايل منها ان التخيير بين الزوجات هل كان واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم ام لا فنقول التخيير قولا كان واجبا بالاتفاق
لانه ابلاغ الرسالة واما التخيير معنى فمبني على ان الامر للوجوب ام لا ومنها ان واحدة منهن لو اختارت الفراق هل كان
يعتبر اختيارها فراقا والظاهر انه لا يعتبر فراقا وانما تبين المختارة نفسها اما بانه من جهة النبي صلى الله عليه وسلم لقوله
فتعالين امتعكن الخ وعلى هذا التقدير فهل كان يجب على النبي صلى الله عليه وسلم الطلاق ام لا الظاهر الوجوب لان خلف الوعد
منه غير جايز بخلاف الحال فينا فانه لا يلزمه الوفا بالوعد شرعا ومنها ان المختارة بعد البينونة هل كانت تحرم على غيره الظاهر
نعم ليكون التخيير ممكنا لها من التمتع بزينة الدنيا ومنها ان المختارة لله ولرسوله هل يحرم طلاقها الاظهر نعم بمعنى انه لو
اتى بالطلاق لعوتب وفي تقديم اختيار الدنيا اشارة الى انه كان لا يلتفت اليهن كما ينبغي اشتغالا بعبادة ربه وكيفية
المتعة وكميتها ذكرناهما في سورة البقرة والسراح الجميل كقوله او تسريح باحسان وفي ذكر الله والدار الاخرة حث
ذكر الرسول وفي قوله للمحسنات اشارة الى ان اختيار الرسول بسبب مرضات الله واسطة طهارة سعادات الاخرة
وانه يوجب وصفهن بالاحسان والمراد بالاجر العظيم كبره بالذات وحسنه بالصفات ودوامه بحسب الاوقات
فان العظيم لا يطلق الا على الجسم الطويل العريض العميق الذاهب في الجهات في الامتدادات الثلثة فاجر الدنيا في ذاته
قليل وفي صفاته غير خال عن جهات القبح كما في ماكوله من الضرر والثقل وكذلك في مشروبه وغيرهما
من اللذات ومع ذلك فهو منغص بالانقطاع والزوال يروى انه حين نزلت الاية بدا بعايشة وكانت احبهن اليه
صلى الله عليه وسلم فخيرها وقرا عليها القران فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة فروئي الفرح في وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جميعهن اختيارها فشكر لهن الله تعالى فانزل الله عز وجل لا تحل لك النساء من بعد
وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة رضي الله عنها اني ذاكر لك امرا ولا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستامري ابويك ثم
قرا عليها القران فقالت افي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة ثم قالت لا تخبر ازواجك اني اخترتك
فقال صلى الله عليه وسلم انما بعثني الله مبلغا ولم يبعثني متعنتا واما حكم التخيير في الطلاق فاذا قال لها اختاري فقالت
اخترت نفسي وقال اختاري نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس في احد الجانبين وقعت طلقة باينة عند ابي
حنيفة واصحابه اذا كان في المجلس ولم تشتغل بما يدل على الاعراض واعتبر الشافعي اختيارها وهي عنده طلقة رجعية وهو
مذهب عمر وابن مسعود وعن الحسن وقتادة والزهري امرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره واذا اختارت زوجها لم يقع شيء
بالاتفاق لان عايشة رضي الله عنها اختارت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعد ذلك طلاقا وعن علي رضي الله تعالى عنه
مثله في رواية اخرى انه عد ذلك واحدة رجعية وان اختارت نفسها باينة وحين خيرهن النبي صلى الله عليه
وسلم واخترن الله ورسوله ادبهن الله وهددهن على الفاحشة التي هي اصعب على الزوج من كل ما تاتي به زوجته
واوعدهن بتضعيف العذاب لان الزنى في نفسه قبيح ومن زوجة النبي افحش وازراء بمنصبه ولانها تكون حينئذ
قد اختارت غير النبي صلى الله عليه وسلم على النبي فلا يكون النبي عندها اولى من الغير ولا من نفسها وفيه اشارة الى شرف
ذات الحرة لشرفها كان عذابها ضعف عذاب الامة وايضا نسبة النبي صلى الله عليه وسلم الى غيره من الرجال
نسبة السيادة الى العبيد لكونه اولى بهم من انفسهم فكذلك زوجاته رضي الله تعالى عنهم اللواتي امهات المومنين
وفي قوله تعالى من يات ليس دلالة على ان الاتيان بالفاحشة منهن ممكن الوقوع فان الله سبحانه وتعالى صان
ازواج الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من الفاحشة ولكنه في قوة قوله لين اشركت ليحبطن عملك
ولين اتبعت اهواءهم وقوله منكن للبيان لا للتبعيض لدخول الكل تحت الارادة وقيل الفاحشة اريد بها كل الكباير
وقيل هي عصيانهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن وطلبهن منه ما يشق عليه وفي قوله وكان ذلك على الله يسيرا
اشارة الى ان كونهن نساء النبي لا يغني عنهن شيئا كيف وانه بسببه مضاعفة العذاب وحين بين مضاعفة عذابهن ذكر
زيادة ثوابهن في مقابلة ذلك والقنوت الطاعة ووصف الرزق بالكرم لان رزق الدنيا لا ياتي بنفسه في العادة وانما

موسيخو للغير بمشكه ويرسله الى الاعيان ورزق الاجرة بخلاف ذلك ٥ ثم صرح بفضيلة نسا النبي صلى الله عليه
وسلم بانهن لسن كاحد من النسا، كقولك ليس فلان كاحاد الناس اي ليس فيه مجرد كونه انسانا بل فيه وصف اخص يوجد فيه
ولا يوجد في اكثره كالعلم او العقل او النسب او الحسب قال جار الله احد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد وضع في النفي
العام مستويا فيه المذكر والمونث والواحد وما وراه والمعنى اذا استقريت امة النسا جماعة جماعة لم يوجد منهن
جماعة واحدة تساويكن في الفضل وقوله ان اتقيتن احتمل ان يتعلق بما بعده اي ان كنتن متقيات فلا تخضعن بقولكن
خاضعا لينا مثل كلام المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض اي ريبة وفجور وحين منعهن من الفاحشة ومن مقدماتها
وسماعها اليهما اشار الى ان ذلك ليس امرا بالايذا والتكبر على الناس بل القول المعروف عند الحاجة هو المامور به
لا غير ثم امرهن بلزوم بيوتهن بقوله وقرن بفتح القاف امر من القرار باسقاط احد حرفي التضعيف كقوله فظلتم
تفكهون وافرن ومن قرا بكسرها فهو امر من وقر يقر وقارا او من قر يقر بكسر القاف وقيل المفتوح من قولك
قاريقار اذا اجتمع والتبرج اظهار الزينة كما مر في قوله غير متبرجات بزينة وذلك في سورة النور والجاهلية الاولى
هي القديمة التي كانت في اول زمن ابرهيم صلوات الرحمن على نبينا محمد وعليه او ما بين ادم ونوح او ما بين ادريس
ونوح او ما في زمن داود وسليمان ٥ والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما وقيل الاولى
جاهلية الكفر والاخرى الفسق والابتداع في الاسلام وقيل ان هذه اولى ليست لها اخرى بل معناه تبرج الجاهلية
القديمة وكانت المراة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال ثم امرهن امرا خاصا بالصلوة
والزكوة ثم عاما في جميع الطاعات ثم علل جميع ذلك بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس فاستعار للذنوب
الرجس وللتقوى الطهر وانما اكد ازالة الرجس بالتطهير لان الرجس قد يزول ولم يطهر المحل بعد واهل البيت
نصب على النداء او على المدح وقد مر في اية المباهلة انهم اهل النبي صلى الله عليه وسلم لانه اصل وفاطمة لانها عليها
السلام فرعه والحسن والحسين بالاتفاق والصحيح ان عليا رضي الله عنه منهم لمعاشرته بيت النبي صلى الله عليه وسلم
وملازمته اياه وورود الاية في شان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يغلب على الظن دخولهم فيهم والتذكير للتغليب
فان الرجال وهم النبي صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه وابناه غلبا على فاطمة وحدها او مع امهات المومنين
ثم اكد التكاليف المذكورة بان ذكرهن ان بيوتهن مهابط الوحي ومنازل الحكم والشرايع الصادرة من مشرع
النبوة ومعدن الرسالة ثم ختم الاية بقوله تعالى ان الله كان لطيفا خبيرا ايذانا بان تلك الاوامر والنواهي
لطف منه في شانهن وهو اعلم بالمصطفين من عبيده المخصوصين بتاييده يروى ان ام سلمة او كل ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران ولم يذكر النساء فنحن نخاف ان لا يقبل منا طاعة
فنزلت ان المسلمين والمسلمات وذكر لهن عشر مراتب الاولى التسليم والانقياد لامر الله والثانية الايمان بكل
ما يجب ان يصدق به فان المكلف يقول اولا كل ما يقول الشارع وانا اقبله بهذا اسلام فاذا قال له
شيئا وقبله صدق مقالته وصح اعتقاده ثم ان اعتقاده يدعوه الى الفعل الحسن والعمل الصالح فيقنت ويعبد وهو
المرتبة الثالثة ثم اذا امن وعمل صالحا كمل فيكمل غيره ويامر بالمعروف والناهي عن المنكر يصيبه اذى فيصبر عليه
كما قال في قصة لقمن واصبر على ما اصابك اي بسببه ثم اذا كمل في نفسه وكمل غيره قد يفتخر بنفسه ويعجب بعبادته
فمنعه منه بقوله والخاشعين والخاشعات وفيه اشارة الى الصلوة لان الخشوع من لوازمها لقوله قد افلح المومنون الذين
هم في صلوتهم خاشعون فلذلك اردفها بالصدقة ثم بالصيام المانع من شهوة البطن فضم الى ذلك الحفظ من شهوة الفرج
التي هي ممنوع منها في الصوم مطلقا وفي غير الصوم مما وراء الازواج والسراري ثم ختم الاوصاف بقوله والذاكرين الله
كثيرا يعني انهم يذكرون الله في جميع الاحوال ويكون اسلامهم وايمانهم وقنوتهم وصدقهم وصبرهم وخشوعهم
وصدقتهم وصومهم وحفظهم فروجهم لله وانما وصف الذكر بالكثرة في اكثر المواضع فقال في اوايل السورة
لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا وقال في الاية والذاكرين الله كثيرا ويجي بعد هذه يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا لان الاكثار من الافعال البدنية متعسر فمنع الاشتغال ببعضها الاشتغال بغيرها بحسب الاغلب ولكن لا مانع
من ان يذكر الله وهو اكل وشارب او ماش ونايم او مشغول ببعض الصنايع والحرف على ان جميع الاعمال صحتها وكمالها

بذكر الله

بذكر الله تعالى وهو النية قال علماء العربية في الاية عطفان احدهما عطف الاناث على الذكور والاخر عطف مجموع الذكور والاناث
على مجموع قبله والاول يدل على اشتراك الصنفين في الوصف المذكور وهو الاسلام في الاول والايمان في الثاني الى اخر
الاوصاف والثاني من باب عطف الصفة على الصفة فيؤول معناه الى ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله
لهم وحين انجز الله الكلام من قصة زيد الى ههنا عاد الى حديثه قال الراوي خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت
جحش وكان اسمها اميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها عبد الله فنزلت وما كان لمومن ولا
مومنة الاية فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه المهر ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا
وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وقيل نزلت في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهي اول من هاجر من النسا
وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم فقال قد قبلت وزوجها زيدا فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول
الله فزوجنا عبده وقال اهل النظر انه تعالى لما امر نبيه ان يقول لزوجاته انهن مخيرات فهم منه ان النبي صلى الله عليه
وسلم لا يريد ضرر الغير فعليه ان يترك حق نفسه لحظ غيره فذكر في هذه الاية انه لا ... ان يظن ان هوى نفسه متبع
وان زمام الاختيار بيد الانسان كما في حق زوجات النبي بل ليس لمومن ولا مومنة ان يكون له اختيار عند
حكم الله تعالى ورسوله فامر الله هو المتبع وقضاء الرسول هو الحق ومن خالف الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا
لان المقصد هو الله والهادي هو النبي فمن ترك المقصد وخالف الدليل ضل ضلالا لا يرعوى بعده ثم ان رسول الله صلى الله وعلى اله
وسلم لم يردها اولا ولو ارادها لاختطبها وسمعت زينب بالتسمية فذكرتها لزيد ففطن والقى الله في نفسه كراهة صحبتها
والرغبة عنها لاجل رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فقال اني اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك شيء فقال لا والله
ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتكبر علي بشرفها فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها
فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب
ابشري فان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القران فتزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اولم على امراة من نسايه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار ٥
ولنرجع الى ما يتعلق بتفسير الالفاظ قوله للذي يعني زيدا انعم الله عليه بالايمان الذي هو اجل النعم وبتوفيق الاسباب حتى تبناه
رسوله وانعمت عليه بالاعتاق وبانواع التربية والاختصاص وقوله واتق الله اي في تطليقها فلا تفارقها تنزيها
لا تحريما او اراد اتق الله فلا تذمها بالنسبة الى الكبر وايذاء الزوج والذي اخفى النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم في نفسه هو
تعلق قلبه بها او مودة مفارقة زيد اياها او علمه بان زيدا سيطلقها وعن عايشة رضي الله عنها لو كتم رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الاية وذلك ان فيه نوع تخالف الظاهر والباطن في الظاهر وليس لذلك في
الحقيقة لان ميل النفس ليس يتعلق باختيار الادمي فلا يلام عليه ولا هو مامور بابدايه والذي ابداه وكان مقتضى النصح
والاشفاق والخشية والحيا من قالة الناس ان قلت النبي قال الى زوجة دعيه فبهذا القدر عوتب بقوله والله احق
ان تخشاه فان حسنات الابرار سيات المقربين فلعل الاولى بالنبي ان يسكت عن امساكه حذرا من عتاب الله على ترك
الاولى كما سكت عن تطليقه حياء من الناس قال جار الله الواوات في قوله وتخفي وتخشى والله للحال ويجوز ان يكن للعطف
كانه قيل واذ تجمع بين قولك امسك واخفيت خلافه وخشيت الناس والله احق ان تخشاه حتى لا يفعل مثل ذلك قوله فلما
قضى معناه فلما قضى زيد منها حاجته ولم يبق له فيها رغبة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها نفيا للحرج على المومنين
في مثل هذه القصة فان الشرع كما يستفاد من قول النبي يستفاد من فعله ايضا بل الثاني اوكد لا الاول الا يرى انه ذكر
ما فهم منه حل نصب ثم لما ياكله بقي في النفوس شيء وحيث اكل لحم الحمل طاب اكله مع انه لا يوكل في بعض الملل وكذلك
الارنب وقوله اذا قضوا منهن وطرا يفهم منه نفي الحرج عند عدم قضاء الوطر بالطريق الاولى ٥ عن الخليل قضاء
الوطر بلوغ كل حاجة يكون فيها همه واراد بها في الاية الشهوة وقيل التطليق فلا اضمار على هذا وكان امر الله
مفعولا مكونا لا محالة ومن جملة اوامره ما جرى من قصة زينب ثم نزه جانب النبي عليه الصلاة والسلام عن قالة الناس
بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم واوجب له وسنة الله مصدر موكد لما قبله اي سن الله نفي الحرج

شنة في الانبياء الذين خلوا من قبل وكان منهم من تحته ازواج كثيرة كداود وسليمن وسيجي قصتهما في سورة ص ومعنى قدرا مقدورا قضاء مقضيا هكذا قاله المفسرون ولعل قوله وكان امر الله مفعولا اشارة الى القضاء وهذا الاخير اشارة الى القدر وقد عرفنا الفرق بينهما مرارا وفي قوله ولا يخشون احدا الا الله تعريض بما صرح به في قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه والخشية على الصغاير والكباير فيجب ان لا يخشى الا هو ثم اكد مضمون لا المتقدمة وهو ان زيدا لم يكن ابناله عليه الصلاة والسلام فقال ما كان محمد ابا احد وكان لقايل ان يقول اما كان ابا للطاهر والطيب والقاسم وابراهيم فلذلك قيل من رجالكم فخرجوا بهذا القيد من جهتين احديهما ان هولاء لم يبلغوا مبلغ الرجال وبهذا الوجه يخرج الحسن والحسين ايضا عن النفي لانهما لم يكونا بالغين حينيذ والاخرى انه اضاف الرجال اليهم وهولاء رجاله لا رجالهم وكذا الحسن والحسين واراد الاب الاقرب ومعنى الاستدراك في قوله ولكن رسول الله هو اثبات الابوة من هذه الجهة لان النبي كالاب لامته من حيث الشفقة والنصيحة ورعاية حقوق التعظيم معه واكدها المعنى بقوله وخاتم النبيين لان النبي اذا علم ان بعده نبيا اخر فقد يترك بعض البيان والارشاد اليه بخلاف ما لو علم ان ختم النبوة عليه وكان الله بكل شيء عليما ومن جهة معلوماته انه لا نبي بعده ومجيء عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام في اخر الزمان لا ينافي ذلك لانه ممن نبي قبله او هو يجيء على شريعة نبينا مصليا الى قبلته فكانه بعض امته **التاويل** لقد كان لكم في رسول الله اي كان في الازل اخراج ارواحكم من العدم الى الوجود عقيب اخراج روح الرسول من العدم الى الوجود اول ما خلق الله روحي او نوري وبحسب القرب الى روح الرسول والبعد عنه يكون حال الاسوة وكل ما يجري على الانسان من بداية عمره الى نهاية عمره من الافعال والاقوال والاخلاق والاحوال فمن كان يرجوا الله يكون عمله خالصا لوجه الله ومن كان يرجوا اليوم الاخر يكون عمله للفوز بنعيم الجنان وكل هذه المقامات مشروط بالذكر وهو كلمة لا اله الا الله نفيا واثباتا وهما قدمان للسايرين الى الله وجناحان للطايرين بالله ٥ ولما راى المومنون الاحزاب المجتمعين على اضلالهم واهلاكهم من النفس وصفاتها والدنيا وزينتها والشيطان واتباعه قالوا متوكلين على الله هذا ما وعدنا الله ورسوله لان البلاء موكل بالانبياء والاولياء والامثل فالامثل ٥ من المومنين رجال يتصرفون في الموجودات تصرف الذكور في الاناث صدقوا ما عاهدوا الله عليه ان لا يعبدوا غيره من الدنيا والعقبى ٥ فمنهم من قضى نحبه فوصل الى مقصده ومنهم من ينتظر الوصول وهو في السير وهذا حال المتوسطين ٥ وكفى الله المومنين القتال بريح القهر اذ هبت على النفوس فاماطت شهواتها وعلى الشيطان فردت كيده وعلى الدنيا فازالت زينتها ٥ وانزل الذين ظاهروهم اي اعانوا النفس والشيطان والهوى على القلوب من اهل الكتاب ٥ طالبي الرخص لارباب الطلب المنكرين احوال اهل القلوب من صياصيهم وهي حصون تكبرهم وتجبرهم وانزل وقعهم من حصون اعتقاد ارباب الطلب كيلا يقتدوا بهم ولا يغتروا باقوالهم ٥ وقذف في قلوبهم اي في قلوب النفوس والشيطان الرعب فريقا تقتلون ٥ وهم النفس وصفاتها والشيطان واتباعه ٥ وتاسرون فريقا وهم الدنيا وجاهها وما لها ٥ واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم لتنفقوها في سبيل الله وتجعلوها بذر مزرعة الاخرة وارضا لم تطوها يشير الى مقامات وكمالات لم تبلغوها فتبلغوها باستعمال الدنيا فان ذلك بعد الوصول لا يضر لانه يتصرف بالحق للحق ٥ قل لازواجك فيه اشارة الى ان حب الدنيا يمنعهن من صحبة النبي صلى الله عليه واله وسلم مع انهن محال النطفة الانسانية في عالم الصورة فكيف لا يضر حب الدنيا لاهل القلوب الذين ارحام قلوبهم محل النطفة الروحانية الربانية والاجر العظيم هو لقاء الله العظيم فمن احب غير الله نقص من الاجر بقدر ذلك الا محبة النبي صلى الله عليه واله وسلم لان محبة الجنة بالحظ دون الحق فيهما ما تشتهي الانفس ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم بالحق لا بالحظ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومضاعفة العذاب سقوطهن عن قرب الله وعن الجنة كما ان ايتاء الاجر مرتين عبارة عن هذين وكان من دعاء سري السقطي رحمه الله اللهم ان كنت تعذبني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب ٥ والرزق الكريم هو رزق المشاهدات الربانية ٥ يا نساء النبي هم الذين سلموا ارحام قلوبهم لتصرفات ولاية نسخ احوالهم كاحوال غيرهم في الخلق ٥ ان اتقيتن بالله من غيره فلا تخضعن بالقول لشيء من الدارين فان كثيرا من الصادقين خضعوا بالقول لارباب الدنيا الذين في قلوبهم مرض حب الدنيا والجاه فاستاسروهم ووقعوا في ورطة الهلاك والحجاب فالقول المعروف هو المتوسط الذي لا يكون فيه الميل الكلي الى اهل الدنيا اصوب والى اهل الحق اقرب وقرن في بيوتكن من عالم الملكوت ولا تبرجن في عالم الحواس راغبين في زينة

وان كان الجنيد

الدنيا كعادة

الدنيا كعادة الجملة ٥ واقمن الصلوة التي هي معراج المومن بروغ يده من الدنيا ويكبر عليها ويقبل على الله بالاعراض عما سواه ويرجع من مقام تكبر الانسان الى خضوع ركوع الحيوان ومنه الى خشوع سجود النبات ثم الى قعود الجماد فانه بهذا الطريق اهبط الى اسفل القالب ويكون رجوعه بهذا المتابعة من الاسفل الى مقام في البداية الروحانية ثم يتشهد بالتحية والثناء على الحضرة ثم يسلم عن يمينه على الاخرة وما فيها ثم عن شماله على الدنيا وما فيها وايتاء الزكاة بذل الوجود المجازي لنيل الوجود الحقيقي الرجس لوث الحدوث والبيت لاهل الوحدة بيت القلب تتلى فيه ايات الواردات والكشوف ان الذين استسلموا للاحكام الازلية وامنوا بوجود المعارف الحقيقية وقنتوا اي اغرقوا الوجود في الطاعة والعبودية وصدقوا في عهودهم وصبروا على الخصال الحميدة وعلى الاوصاف الذميمة وخشعوا اي اطرقوا سر بر تهم عند سرادق الحقيقة وتصدقوا باموالهم واعراضهم حتى لم يبق لهم مع احد خصومة وصاموا بالامساك عن الشهوات وعن روية الدرجات وحفظوا فروجهم في الظاهر عن الحرام وفي الباطن عن زوايد الحلال وذكروا الله بجميع اجزا وجودهم الجسمانية والروحانية وما كان لمومن ولا مومنة اذا صدر امر عن المكلف وعليه فان كان مخالفا للشرع وجب عليه الانابة والاستغفار وان كان موافقا للشرع فان كان موافقا لطبعه وجب عليه الشكر وان كان مخالفا لطبعه وجب ان يستقبله بالصبر والرضا وفي قوله تعالى والله احق ان تخشاه دلالة على ان المخلصين على خطر عظيم حتى انهم يواخذون بميل القلب وحديث النفس وذلك لقوة صفاء باطنهم فاللطيف اسرع تغيرا فلما قضى زيد منها وطرا قضا وطر شهوته بين الخلق الى قيام الساعة ما كان على النبي من حرج فيه ان ما هو نقصان في نظر الخلق فانه كمال عند الحق الا اذا كان النظر للحق ولكن رسول الله فيه ان نسبة التابعين الى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم كنسبة الابن الى الاب الشفيق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي والله تعالى عز من قايل اعلم بالصواب

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً

اي كرويدكان ياد كنيد خدايرا ياد كردني بسيار وتسبيح كنيد اورا بامداد

وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ

وشبانكاه اوست انكه صلوة فرستد برشما وفرشتكانش تا بيرون آرد شما از

الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا تَحِيَّتُهُمْ

تاريكيها بروشنايي وبود بمومنان بخشاينده ٥ درود ايشان ٥

يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

انروزكه بينند اورا سلام باشد وتيار كرد براي ايشان مزدي نيكو ٥ اي بيغمبر ٥

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ

بفرستاديم ترا كواه ومژده دهنده وبيم كننده وخواننده با خداي بفرمان او و

سِرَاجًا مُنِيرًا وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا

چراغي روشن ٥ ومژده ده مومنانرا بانكه باشد ايشانرا از خداي افزوني بزرك

وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ

وطاعت مدار كافرانرا ٥ ومنافقانرا ودها كن رنج ايشان واعتماد كن بر خداي

وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ

وبسنده است خداي نكاهبان ٥ اي مومنان چون نكاح كنيد زنان مومنه را ٥

ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا

بر طلاق دهيد ايشان از پيش انكه دست فراكيند بايشان بناشند شمارا بر ايشان از عده كه كزارد انرا

فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ

وبرخوردار كنيد شان ورها كنيد ورها كردني خوب اي پيغمبير ما حلال كرديم ترا ٥

أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ

زن تو ٥ انانكه بدادي مزد ايشان وانكه زير دست شما باشد ٥ ازانكه داد خداي

عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات
برتو ودختران عم تو ودختران عمة تو ودختران خال تو . . . ودختران .
خالاتك اللاتي هاجرن معك وامراة مومنة ان وهبت
خالة تو . آنانكه هجرت كردند با تو . وزن مومنة . . اكر بدهد
نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من
تن خود را براي پيغمبر اكر خواهد پيغمبر . بزني كند او را . خالص تراست . . از
دون المومنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما
جز مومنان ديكر . بدانستيم آنچه بر بديدكرديم برايشان ودر زنانشان وآنچه
ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا
زيردست ايشان . تا نبود بر تو تنكي . وبود خداي آمرزنده
رحيما ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت
وبخشاينده . باز پس دار آنكه خواهي از ايشان ودست دار بتو آنكه خواهي وآنكه توجوئي
ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن
ازانكه معزول كردي نيست تنكي بر تو . اين نزديكتر است كه روشن كند چشم ايشان واندوه ندارند
ويرضين بما اتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما
وخشنود شوند آنچه بدهند . وخداي داند آنچه در دلهاي شماست وبود خداي . دانا
حليما لا تحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج
حليم . حلال نباشد ترا زنان از پس اين ونه بدل كني بايشان از زنان
ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شي
واكرچه خوش آيد ترا نيكوئي ايشان مكر آنكه زير دست تو باشد وبود خداي بر همه چيزي
رقيبا يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان
نكاه بان . اي كرويدكان . در مشويد خانهاي پيغمبر مكر كه
يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم
دستوري شما را بطعامي نه آنكه چشم دارند كه در رسد ولكن چون بخوانند شما را
فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم
در شويد چون بخوريد پراكنيد وآرام مكيريد بحديث كه آن
كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق
بود كه برنجاند پيغمبر را شرم دارد از شما وخداي شرم ندارد از حق
واذا سالتموهن متاعا فاسلوهن من وراء حجاب ذلكم
وچون خواهيد از ايشان چيزي بخواهيد از بيرون پرده . . . آن
اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا
پاكيزه تر دلهاء شما را ودلهاي ايشان را . ونبود شما را كه برنجانيد
رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان
پيغمبر خدا را ونه زني كنيد زنان او را از پس او هركز كه آن بود
عند الله عظيما ان تبدوا شيا او تخفوه فان الله كان
نزد خداي بزرك . اكر آشكارا كنيد چيزي يا پنهان . كه خداي بود

بكل شي

بكل شي عليما لا جناح عليهن في ابايهن ولا ابنايهن
بهر چيزي . داناست . نيست بزه . برايشان وپدرانشان ونه پسرانشان
ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسايهن ولا
ونه برادرانشان ونه پسران برادرانشان ونه پسران خواهرشان ونه زنانشان ونه
ما ملكت ايمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شي شهيدا
آنكه دست ايشان بود وبترسيد از خداي كه خداي بود . بر همه چيزي كواه
ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين
كه خداي وفرشتكان درود مي فرستند بر پيغمبر اي . آنانكه
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين يوذون الله ورسوله
ايمان آورديد درود دهيد وسلام كنيد سلام كردني . كه آنانكه رنجه دارند خدا را وپيغمبر را
لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين
لعنت كرد ايشانرا خداي در اين جهان وآن جهان وساخته كرد ايشانرا عذابي خوار كننده . وآنانكه
يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا
رنجه دارند مردان مؤمن را وزنان مؤمنه را بي كرداري برداشته باشند ايشان
بهتانا واثما مبينا يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونسا
دروغي وكناهي پيدا . اي پيغمبر بكوي زنان خود را ودختران را وزنان
المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن
مؤمنان را كه نزديك كنند برايشان از ميان ايشان آن نزديكتر است كه شناسند
فلا يوذين وكان الله غفورا رحيما لين لم ينته المنافقون
ورنجه نكنند . وبود خداي آمرزنده بخشاينده . اكر باز نه ايستند منافقان
والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك
وآنانكه در دلهاشان بيماريست وخبرهاء دروغ افكنندكان در شهر تا مسلط كنيم ترا
بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا
بايشان پس همسايكي نكنند دروي مكر اندكي . راندكان هر كجا اند يابند ايشانرا
اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل
بكيريد ايشانرا وبكشيد كشتني . راه خداي در آنانكه بكذشتند از پيش
ولن تجد لسنة الله تبديلا يسلك الناس عن الساعة قل انما
ونيابي راه خدا را بدل كردني . پرسند ترا مردمان از قيامت بكوي كه
علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله
علم وي نزديك خدايست وچه داني مكر قيامت باشد نزديك . كه خداي
لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا
لعنت كرد كافران را وساخت كرد ايشانرا دوزخ جاودان در اينجا هميشه
لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار
نيابند دوستي ونه ياري . آنروز بكردانند رويهاشان در دوزخ
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا
كويند اي كاشكي ما طاعت داشتيم خداي را وفرمان برداري پيغمبر را وكفتند پروردكارا

انا اطعنا سادتنا وكبرانا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين
طاعت داشتيم مهتران خودرا وبزركان مارا بيراه كرداندمارا ازراه ۞ يارب بده ايشانرا دوچند
من العذاب والعنهم لعنا كثيرا يايها الذين امنوا لا تكونوا
ازعذاب ۞ ولعنت كن برايشان لعنتي بسيار ۞ اي مؤمنان مباشيد چون انانكه
كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها
چون انانكه برنجانيدند موسى را پس بيزاركرد ش خداي ازانچه كفتند وبود نزديك خداي روشنايي ۞
يايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم
اي مومنان ۞ بترسيد از خداي وكوييد كفتني راست يعني لا اله الا الله تا نيكوكند مر شمارا كارها شما
ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا
وبيامرزد شمارا ۞ كناهان شما وهركه فرمان بردخدايرا وپيغمبراورا پيروزي يافت پيروزي
عظيما إنا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين
بزرك ۞ ما عرضه كرديم امانت ۞ بر اسمانها وزمين وكوهها بنپذيرفت
ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
كه بركيرد ۞ وبترسيد ازوي ۞ وبركرفتش آدمي ۞ كه او بود ستمكار وجاهل
ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
تا عذاب كند خداي ومردان منافق را وزنان منافق را ومردان مشرك را وزنان مشركه را
ويتوب الله على المومنين والمومنات وكان الله غفورا رحيما
وتوبة دهد خداي برمردان مومنان ۞ وبرزنان مومنه ۞ وبود ۞ خداي آمرزنده وبخشاينده

القراة ترجى بغير همز ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وخلف وحفص والاعشى والمفضل وعياش ۞ لا تحلّ بنا التاء يعقوب ۞ اناه بالامالة وغيرها مثل الجوابي في الانعام وافق الخزاز عن هبيرة ههنا بالامالة ۞ ساداتنا بالالف وبكسر التاء ابن عامر وسهل ويعقوب وحْده الباقون على التوحيد كبيرا بالباء الموحدة عاصم وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاخرون بالثا المثلثة **الوقوف** كبيرا ۞ واصيلا ۞ النور ۞ رحيما ۞ سلام ۞ لاحتمال ماقبله حالا او استينافا ۞ كريما ۞ ونذيرا ۞ منيرا ۞ كبيرا ۞ على الله ۞ وكيلا ۞ تعتدونها ۞ لانقطاع النظم مع الفاء جميلا ۞ معك لاحتمال ما بعده العطف والنصب على المدح مع ان طول الكلام يرجح جانب الوقف ۞ يستنكحها ۞ للعدول على تقدير جعلناها خالصة المومنين ۞ حرج ۞ رحيما ۞ اليك من تشاء ۞ لان ما بعده واو استيناف دخل على الشرط ۞ عليك ۞ كلهن ۞ قلوبكم ۞ حليما ۞ يمينك ۞ رقيبا ۞ اناه ۞ للعطف مع الاستدراك ۞ لحديث ۞ منكم ۞ فصلا بين وصف الحق وحال الخلق مع اتفاق الجملتين من الحق ۞ لابتداء حكم اخر ۞ حجاب ۞ وقلوبهن ۞ ابدا ۞ عظيما ۞ عليما ۞ ايمانهن ۞ والوقف اجوز ليكون الواو للاستيناف واتقين الله ۞ شهيدا ۞ النبي ۞ تسليما ۞ مهينا ۞ مبينا ۞ جلابيبهن ۞ يؤذين ۞ رحيما ۞ قليلا ۞ لان قوله ملعونين يحتمل ان يكون حالا او منصوبا على الشتم ۞ ملعونين ۞ لان الجملة الشرطية تصلح وصفا واستينافا ۞ ثقيلا ۞ قبل تبديلا ۞ الساعة ۞ عند الله ۞ قريبا سعيرا ۞ ابدا ۞ لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف نصيرا ۞ لاحتمال تعلق الظرف بلا يجدون او بيقولون او باذكر ۞ الرسولا السبيلا ۞ كبيرا ۞ قالوا ۞ وجيها ۞ سديدا ۞ ذنوبكم ۞ عظيما ۞ الانسان ۞ جهولا ۞ والمومنات ۞ رحيما **التفسير** اعلم ان مبنى هذه السورة على تاديب النبي صلى الله عليه وسلم ۞ وقد مر انه سبحانه وتعالى بدا بذكر ما ينبغي ان يكون عليه النبي مع الله وهو التقوى وذكر ما ينبغي ان يكون عليه مع اهله فامر بعد ذلك عامة المومنين بما امر به عباده المرسلين وبدا بما يتعلق بجانب التعظيم لله وهو الذكر الكثير وفيه لطيفة وهو ان النبي لكونه من المقربين لم يكن ناسيا فلم يومر بالذكر بل امر بالتقوى والمحافظة عليها فانها تكاد لا تتناهى والتسبيح بكرة واصيلا عبارة عن الدوام لان مزيد العموم قد يذكر الطرفين ويفهم منهما الوسط كقوله صلى الله عليه وسلم ولو ان اولكم واخركم قال جار الله خص التسبيح بالذكر من جملة الذكر لفضله على ساير الاذكار ففيه تنزيه ذاته عما يجوز عليه ۞ ولقايل ان يقول

هذا لا يطابق قوله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وجوز ان يراد بالذكر الكثير الاقبال على العبادات كلها ويراد بالتسبيح الصلوة وبالوقتين العموم او صلوة الفجر والعشاين لان اداها اشق ومراعاتها اشد ثم حرض المومنين على ذكره بانه ايضا يذكرهم والصلوة من الله الرحمة ومن الملايكة الاستغفار ومن المومنين دعاء فلعله اراد باللفظ المشترك كلا مفهوميه كما ذهب اليه الشافعي او في الكلام حذف اي وملايكته تصلي او المراد بكلام الملايكة هو قولهم اللهم صل على المومنين جعلوا لاستجابة دعوتهم كانهم فعلوا الرحمة او المراد القدر المشترك وهو العناية بحال المرحوم والمستغفر له واصل الصلوة التعطف وذلك ان المصلي يتعطف في ركوعه وسجوده فاستعير لمن يتعطف على غيره خيرا وترؤفا ثم بين غاية الصلوة وهي اخراج المكلف من ظلمات الضلال الى نور الهدى وفي قوله وكان بالمومنين رحيما بشارة لجميع المومنين واشارة الى ان تلك الرحمة لا تخص السامعين وقت الوحي ومعنى تحيتهم يوم يلقونه سلام مذكور في اول يونس وفي ابراهيم واراد بيوم اللقاء يوم القيامة كان الخلق مقبلون على الله بكليتهم بخلاف الدنيا والاجر الكريم ما ياتيه عفوا صفوا من غير شوب نغص ثم اشار الى ما ينبغي ان يكون النبي عليه مع عامة الخلق فقال انا ارسلناك شاهدا وهي حال مقدرة اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل وفيه ان الله تعالى جعل النبي شاهدا على وحدانيته لان المدعي هو الذي يذكر شيئا على خلاف الظاهر والوحدانية اظهر من الشمس فلا ينبغي ان يقال ان النبي مدع لها بل يقال انه شاهد عليها كما قال على مثل الشمس فاشهد وانه قد جازاه بشهادته لله بشهادته على نبوته كما قال والله يشهد انك لرسوله والحاصل انه شاهد في الدنيا باحوال الاخرة من الجنة والنار والميزان والصراط وشاهد في الاخرة باحوال الدنيا من الطاعة والمعصية والصلاح والفساد وانما قال داعيا الى الله باذنه وكذلك الانذار والتبشير اذ قال من يطع الملك فقد افلح ومن عصاه لم يربح اما اذا قال تعالوا الى سماطه واحضروا على خوانه الى رضاه ويمكن ان يكون قوله باذنه متعلقا بجموع الاحوال بتسهيله وتيسيره ووصف النبي عليه الصلاة والسلام بالسراج لان ظلمات الضلال تنجلي به كما ينجلي ظلام الليل بالسراج وقد امد الله تعالى بنور نبوته نور البصاير كما يمد بنور السراج نور الابصار وانما لم يشبه بالشمس لان الشمس لا يوجد منها شيء ويوجد من السراج سرج كثيرة وهم الصحابة والتابعون في المثال ولهذا قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ووصفهم بالنجم لان النجم لا يوجد منه شيء والتابعي لا ياخذ من الصحابي حقيقة وانما ياخذ من النبي ووصف السراج بالانارة لان السراج قد يكون فاترا ومنه قولهم ثلاثة تضني رسول بطي وسراج لا يضي ومايدة ينتظر لها من يجي ويجوز ان يكون سراجا معطوفا على الكاف ويراد به القران ويجوز ان يكون المعنى وذا سرج او تاليا سراجا ۞ وقوله ودع اذيهم اي اترك تظاهرهم وادفع عنهم الاسر والقتل وحسابهم على الله واضافة اذاهم يحتمل ان يكون الى الفاعل والى المفعول ثم امر المومنين بما يتعلق بجانب الشفقة على الخلق واكتفى بذكر الزوجات المطلقات قبل المسيس لانه اذا لزم الاحسان اليهن بمجرد العقد وهو المراد بالنكاح ههنا فبالوطي يكون اولى وقد مر حكمهن في سورة البقرة في قوله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وذلك لاجل تشطير الصداق وانما اراد ذكرهن ههنا لبيان عدم وجوب العدة عليهن وتخصيص المومنات بالذكر دون الكتابيات ايذان بانهن اولى بتخيرهن للنطفة ۞ وفي قوله تعالى ثم طلقتموهن تنبيه على انه لا تفاوت في هذا الحكم بين قريبة العهد من النكاح وبين بعيدة العهد عنه فاذا لم تجب العدة على البعيدة العهد فلان لا تجب على البعيدة العهد اولى ۞ وقد يستدل بكلمة ثم على ان تعليق الطلاق بالنكاح لا يصح لان المعية تنافي التراخي وفي قوله فما لكم عليهن دليل على ان العدة حق واجب للرجال على النساء وان كان لا يسقط باسقاطه لما فيه من حق الله سبحانه وتعالى ايضا ومعنى تعتدونها تستوفون عددها بقول عددت الدراهم فاعتدها نحو كلت فاكتاله ثم عاد الى تعليم النبي وفايدة قوله اللاتي اتيت اجورهن وقوله مما افاء الله عليك وقوله اللاتي هاجرن معك هي ان الله تعالى اختار لرسوله الافضل الاولى وذلك ان سوق المهر اليها عاجلا افضل من ان يسميه ويوجله وكان التعجيل ديدن السلف ومن الناس من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجب عليه اعطا المهر لان المراة لها الامتناع الى ان تاخذ مهرها ۞ والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يستوفي ما لا يجب له كيف وانه اذا طلب شيا حرم الامتناع على المطلوب منه والظاهر ان طالب الوطي ولا سيما في المرة الاولى يكون هو الرجل لحيا المراة ولو طلب النبي صلى الله عليه واله وسلم

من المراة التمكين قبل المهر لزم ان يجب وان لا يجب ولا كذلك احدنا ومما يوكد هذا قوله وامراة مومنة ان وهبت
نفسها للنبي يعني حينيذ لا يبقى لها صداق فتصير كالمستوفية مهرها والجارية اذا كانت مسبية مالكها ومخطوفة سيفه ورمحه
فانها احل واطيب من المشتراة لكونها غير معلومة الحال قال جار الله السبي على ضربين سبي طيبة وهي ما سبي من اهل الحرب وسبي
خبيثة وهي التي سبي ممن له عهد فلاجرم قال سبحانه مما افاء الله عليك لان فيء الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث وكذلك التي
هاجرن مع رسول الله من اقاربه غير المحارم افضل من غير المهاجرات معه وانما لم يجمع العم والخال اكتفاء بجنسيتهما مع ان جمع البنات
دلالة على ذلك لامتناع اجتماع اختين تحت واحد ولم يحسن هذا الاقتصار في العمة والخالة لامكان سبق الوهم الى ان التانيهما للوحدة والشرط
في استحلال الواهبة نفسها ارادة استنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قال احللناها لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان
تستنكحها وفيه انه لا بد من قبول الهبة حتى يتم النكاح وبه استدل ابو حنيفة رضي الله عنه على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة وحملها
الشافعي رضي الله عنه على خصايص النبي وعن ابي الحسن الكرخي ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جايز لقوله اللاتي اتيت اجورهن قال ابو بكر
الرازي لا يصح بلفظ الاجارة لان الاجارة عقد موقت وعقد النكاح موبد والظاهر ان خالصة حال من امراة وقال جار الله هي مصدر
موكد كوعد الله اي خلص ذلك خلوصا وفايدة هذه الحال على مذهب الشافعي ظاهرة وقال ابو حنيفة اراد انها زوجته وهي من
امهات المومنين فاورد عليه ان ازواجه كلهن خالصات له فلا يبقى لتخصيص الواهبة فايدة وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم جملة
اعتراضيه معناها ان الله قد علم ما يجب على المومنين في حق الازواج وفي الاماء وعلى اي حد وصفه ينبغي ان يكون ثم بين غاية الاخلال
بقوله لكيلا يكون عليك حرج اي لكيلا يكون عليك ضيق في دينك ولا في دنياك حيث احللنا لك اصناف المنكوحات وكان الله غفورا
للذي وقع في الحرج رحيما بالتوسعة والتيسير على عباده ثم بين انه اخذ له وجوه المكاثرة بمن من غير ايجاب قسم بينهن لانه صلى الله
عليه واله وسلم بالنسبة الى امته كالسيد المطاع فزوجاته كالمملوكات فلا قسم لهن والارجاء التاخير والايوا الضم وهما خبران
في معنى الامر ومن ابتغيت ممن عزلت يعني اذا طلبت من كنت تركتها فلا جناح عليك في شيء من ذلك وهذه قسمة جامعة
للغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك واذا امسك ضاجع او ترك وان ضاجع قسم او لم يقسم واذا طلق وعزل فاما ان يترك
المعزولة او يتبعها يروي انه ارجا منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة وكان يقسم لهن ما شاء كما شاء
وكانت ممن آوى اليه عايشة وحفصة وام سلمة وزينب وروى انه كان يسوي مع ما خير فيه الا سودة فانها وهبت ليلتها
لعايشة وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسايك وقيل اراد بترك تزوج من شيت من نسا امتك وتتزوج من شيت
وعن الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امراة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها ومن قال ان القسم كان واجبا مع انه
ضعيف بالنسبة الى مفهوم الاية فان المراد توخر من شيت اذ لا يجب القسم في الاول وللزوج ان لا ينام عند احد منهن وان ابتغيت ممن عزلت
فلا جناح عليك في ذلك فابدا بمن شيت وتمم الدور الاول اقوى ثم قال ذلك التفويض الى مشيتك ادنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن
والى رضاهن جميعا لانه ان لم يجب القسم ثم يقسم بينهن حمل ذلك على تلطفه وتخلقه وفي قوله والله يعلم ما في قلوبكم وعيد لمن لم
يرض منهن فاذنوا الله له وكان الله عليما بذات الصدور حليما مع ذلك لا يعاجل بالعقوبة فتحا لباب التوبة وقوله كلهن بالرفع تاكيد
لنون ترضين وقرا بالنصب تاكيد للضمير المفعول في اتيتهن ثم انه سبحانه وتعالى شكرا لازواج رسول الله اختيارهن الله ورسوله
فانزل لا يحل لك النساء من بعد قال اكثر المفسرين اي من بعد التسع المذكورة فالقسم نصاب رسول الله من الازواج كما
ان الاربع نصاب امته منهن وانه تعالى زاد في اكرامهن بقوله من ازواج وفايدته استغراق جنس جماعات الازواج بالتحريم
وذهب بعضهم الى ان الاية ليس فيها تحريم غيرهن ولا المنع من طلاقهن والمعنى لا يحل لك النساء من بعد اللواتي نص على
احلالهن من الاجناس الاربعة واما غيرهن من الكتابيات والاماء بالنكاح ومن الاعرابيات والغرايب فلا يحل لك التزوج بهن
وقوله ولا ان تبدل بهن منع من فعل الجاهلية وهو قولهم بادلني بامراتك وابادلك بامراتي وكان ينزل كل واحد منهما عن
امراته لصاحبه يحكى ان عيينة بن حصين دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عايشة من غير استيذان فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عيينة اين الاستيذان قال يا رسول الله ما استاذنت على رجل ممن مضى منذ ادركت ثم قال من هذه الجميلة
الى جنبك فقال هذه عايشة ام المومنين قال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم
ذلك فلما خرج قالت عايشة من هذا يا رسول الله قال احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه وقوله ولو اعجبك حسنهن
في موضع الحال اي معروضا اعجابك بهن قاله جار الله والاظهر ان جوابه محذوف يدل عليه ما قبله وهو لا يحل وفايدة هذه

الشرطية

الشرطية التاكيد والمبالغة واستثنى ممن حرم عليه الاماء وكان الله على كل شيء رقيبا تحذير من مجاوزة حدوده
واعلم ان ظاهر هذه الاية ناسخ لما كان قد ثبت له صلى الله عليه واله وسلم من تحريم مرغوبته على زوجها وفيه حكمة خفيه وذلك ان
الانبياء يشتد عليهم برحاء الوحي في اول الامر ثم يستانسون به فينزل عليهم وهم يتحدثون مع اصحابهم وكان الحاجة الى تفريغ بال النبي
يكون في اول الامر اكثر لوهن القوة ولعدم الفة بالوحي فاذا تكاملت قوته وحصلت الفة بتعاقب الوحي لم يبق له التفات الى
غير الله فلم يحتج الى الاحلال التزوج عن وقع بصره عليها وعن عايشة ما مات صلى الله عليه واله وسلم حتى احل له النساء يعني
ان الاية قد نسخت ونسخها اما بالنسبة عند من يجوز نسخ القران بخبر الواحد واما بقوله انا احللنا لك ازواجك وترتيب
النزول ليس على ترتيب المصحف ثم عاد الى ارشاد الامة وحالهم مع النبي اما حال الخلوة والواجب هناك احترام اهله واشار اليه
بقوله لا تدخلوا واما حال الملاء والواجب حينيذ التعظيم بكل ما امكن وذلك قوله ان الله وملايكته كانوا يتحينون طعام رسول الله
فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه فقال لا تدخلوا يا هولاء المتحينون للطعام الا وقتا الاذن اي ماذونين ولا غير
ناظرين واني الطعام ادراكه اني الطعام اني نحو قلاه قاني وقيل اناه وقته فقد يتخص ان الاذن مشروطة بكونه الى طعام فلزم
منه ان لا يجوز الدخول اذا لم يكن الاذن الى طعام كالدخول بالاذن لاستماع كلام مثلا فاجيب بان الخطاب مع قوم كانوا
موصوفين بالتحين للطعام فمنعوا من الدخول في وقتهم بغير اذن وجوز بعضهم ان يكون في الكلام تقديم وتاخير اي
لا تدخلوا الى طعام الا ان يوذن لكم فلا يكون منعا من الدخول في غير وقت الطعام بغير الاذن والاول اولى ولا يشترط
في الاذن التصريح به بل اذا حصل العلم بالرضا جاز الدخول وكذا قيل قوله يوذن على البنا للمفعول ليشمل اذن الله
واذن الرسول او العقل المويد بالدليل وقوله فاذا طعمتم فانتشروا كقوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا وذلك
للدليل العقلي على ان بيوت الناس ما دعي لاجله وللدليل النقلي وذلك قوله
ولا مستانسين لحديث وهو مجرور معطوف على ناظرين او منصوب على الحال اي لا تدخلوها هاجمين ولا مستانسين
لحديث يروى ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وامر انسا ان يدعو الناس فترادفوا
افواجا افواجا الى ان قال يا رسول الله حتى ما احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلثة نفر
يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فانطلق الى حجرة عايشة فقال السلام عليكم اهل البيت فقالوا
وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهلك وطاف بالحجرات فسلم عليهن ودعون له ورجع فاذا الثلاثة نفر جلوس
يتحدثون وكان رسول الله عليه الصلاة والسلام شديد الحياء وذلك قوله ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم اي من اخراجكم فلما
راوه موليا خرجوا فرجع فنزلت الاية ناهية للثقلاء ان يطيلوا الجلوس يستانس بعضهم لبعض لاجل حديث يحدثه به او يستانسون حديث اهل البيت واستماعه ومعنى لا يستحيي لا يمتنع ولا يترك كما مر في اول البقرة والضمير في سالتموهن لنساء النبي
بقرينة الحال قال الراوي ان عمر كان يحب ضرب الحجاب عليهن محبة عظيمة وكان يقول يا رسول الله يدخل عليك البر
والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فنزلت والمتاع الماعون وما يحتاج اليه وثاني مفعولي فسالوهن محذوف
وهو المتاع الدال عليه ما قبله ذلكم الذي ذكر من السوال وراء الحجاب اطهر لاجل قلوبكم لان العين روزنة القلب
ومنها ينشا الفتنة غالبا وروي ان بعضهم قال انتهي ان نكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب لين مات محمد لاتزوجن
فلانة يعني عايشة فاعلم الله ان ذلك محرم بقوله وما كان اي وما صح لكم ان توذوا رسول الله بوجه من الوجوه ولا ان
تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم الايذا والنكاح كان عند الله ذنبا عظيما لان حرمة الرسول ميتا كحرمته حيا
ثم بين بقوله ان تبدوا شيا الاية انهم لم يوذوه في الحال ولكن عزموا على ايذايه او نكاح ازواجه بعده فالله
عالم بكل شيء فيجازيهم بحسب ذلك ثم انه لما انزل الحجاب استثنى المحارم بقوله تعالى لا جناح عليهن اي اثم عليهن
في ترك الاحتجاب من هولاء قال في التفسير الكبير عند الحجاب امر الله الرجل بالسوال من وراء حجاب فيفهم منه كون المراة
محجوبة عن الرجل بالطريق الاولى وعند الاستثناء قال تعالى لا جناح عليهن فرفع الحجاب عنهن والرجال اولى بذلك
وقدم الاباء لان اطلاعهم على بناتهم اكثر فقد راوهن في حالة الصغر ثم الابناء ثم الاخوة وقدم بني الاخوة
لان الاخوات اباهم ليسوا بمحارم خالات ابنايهم فقد يصف ابن خالته عند ابنه ففي ذلك نوع مفسدة فاوجبت التاخر
عن رتبة المحرمية ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين او لانهما قد يصفان لابنايهما وهما غير محارم

رسول الله صح

شديدة

وقد يستدل بقوله ولا نسائهن مضافة الى المومنات انه لا يجوز التكشف للكافرات في وجه واجيز للماليك لان محرميتهم
كالامر الضروري والا فالمفسدة في التكشف لهم ظاهرة ولهذا عقبه بقوله واتقين الله فان التكشف لهم مشروط بشرط سلامة العاقبة
والامن من الفتنة ومنهم من قال المراد من كان منهم دون البلوغ قال جار الله في نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب في قوله
واتقين فضل تشديد وبعث على سلوك طريقة التقوى فيما امرن به من الاحتجاب كانه قيل وليكن عملكن في الحجب احسن مما كان
وانتن غير محتجبات ليفضل ستركن ثم اكد الكل بقوله تعالى ان الله كان على كل شيء شهيدا وفيه انه لا يتفاوت في علمه
ظاهر الحجاب وباطنه ثم كمل بيان حرمة النبي بانه محترم في الملاء الاعلى فليكن واجب الاحترام في الملاء الادنى وقد مر
معنى الصلوة في السورة وانما قال هناك هو الذي يصلي عليكم وملايكته وقال ههنا ان الله وملايكته يصلون على النبي
ليلزم منه تعظيم النبي صلى الله عليه واله وسلم وذلك لان افراد الواحد بالذكر وعطف الغير عليه يوجب تفضلا للمذكور على المعطوف
فكانه سبحانه شرف الملايكة بضمهم مع نفسه بواسطة صلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم استدل الشافعي رضي الله عنه بقوله صلوا
عليه وسلموا وظاهر الامر للوجوب ان الصلوة في التشهد واجبة وكذا التسليم لانه لا يجب في غير الصلاة بالاتفاق فيجب فيها وذكر
المصدر للتاكيد ليحمل السلام عليه وهو قول المصلي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ولم يوكد الصلوة هذا التاكيد
لانها كانت موكدة بقوله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي وسيل النبي صلى الله عليه واله وسلم كيف
نصلي عليك يا رسول الله فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وعنه صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة
صلى الله عليه عشرا ومن العلماء من اوجب الصلوة كلما جرى ذكره لما روي في الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار
فابعده الله ومنهم من اوجبها في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل في اية السجدة وتشميت العاطس وكذلك في كل دعاء في اوله واخره
ومنهم من اوجبها في العمر مرة وكذا قال في اظهار الشهادتين والاحوط مولاها ولو بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند كل ذكره
واما الصلوة على غيره فقدم الخلاف فيها في سورة التوبة في قوله وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم ثم رتب الوعيد على ايذاء الله ورسوله
فيجوز ان يكون ذكر الله توطية وتشريفا واينانا بان ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ايذاء الله كقوله فاتبعوني يحببكم الله
ويجوز ان يراد بايذاء الله الشرك به ونسبته الى ما لا يجوز عليه وعن عكرمة هو فعل اصحاب التصاوير الذين يرمون تكوين خلق كخلق الله
وقيل اذى رسول الله قولهم انه ساحر او شاعر او كاهن او مجنون وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية بنت حيي والاظهر التعميم
وعن بعضهم ان اللعن في الدارين هو جزاء من يؤذي الله واعداد العذاب المهين هو جزاء من يؤذي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولعل الفرق لاغ ثم رتب وعيدا اخر على ايذاء المومنين والمومنين ولكن قيده بقوله بغير ما اكتسبوا لانه اذا صدر عن
احدهم ذنب جاز ايذاوه على الوجه المحدود في الشرع ولعل المراد هو الايذاء القولي لقوله تعالى فقد احتملوا بهتانا ويحتمل ان
يقال احتمال البهتان شبيه الايذاء القولي واحتمال الاثم المبين شبيه الايذاء الفعلي ويحتمل ان يكون كلاهما وعيد الايذاء
القولي وانما وقع الاكتفاء به لانه اخراج للقلبي ولامكان الاستدلال به على الفعلي ولان ايذاء الله لا يكون الا بالقول الا اذا
جعل السجود للصنم ايذاء قيل نزلت في ناس من المنافقين كانوا يؤذون عليا كرم الله وجهه وقيل في افك عايشة وقيل في
زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات ثم اراد ان يدفع عن اهل بيت نبيه وعن امته الثالث التي هي مظان لحوق العار
فقال يا ايها النبي الاية ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يقال للمراة اذا زال الثوب عن وجهها ادني ثوبك على وجهك ومعنى
من التبعيض في من جلابيبهن ان يكون للمراة جلابيب فتقتصر على واحد منها او اريد طرف من الجلباب الذي لها وقد
كانت النساء في اول الاسلام على عادتهن في الجاهلية متبذلات يبرزن في درع وخمار من غير فصل بين الحرة والامة
فامرن بلبس الاردية والملاحف وستر الروس والوجوه ذلك الادنا ادنى اقرب الى ان يعرفن انهن حراير وانهن لسن ترابيات
فان التي سترت وجهها اولى بان تستر عورتها فلا يؤذين لا هن ولا رجالهم واقاربهم لان اكثر الايذاء والطعن انما يتفق من جهة
النساء العشيرة اذا كن مرئيات فضلا عن كونهن مزينات وكان الله غفورا لما قد سلف رحيما حين ارشدكم الى هذا الادب الجميل ولما
اوعدهم عذابا للاخرة خوفهم بعقاب الدنيا قايلا لين لم ينته المنافقون عن الايذاء والذين في قلوبهم مرض وهم ضعفة
الايمان والزناة واهل الفجور والمرجفون في مدينة الرسول وهم الخايضون في اخبار السوء من غير حقيقة سمي بذلك
لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة روي ان ناسا كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله صلى الله عليه واله

وسلم يوقعون في الناس انهم قتلوا او هزموا وكانوا يقولون قد اتاكم العدو ونحو ذلك ومعنى لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم
وهو مجاز من قولهم اغريت الجارحة بالصيد والمراد لنامرنك بان تفعل ما يضطرهم الى الجلاء ثم لا يجاورونك فيها اي لا يساكنونك في
المدينة الا زمنا قليلا ريثما يتاهبون فيرتحلون بانفسهم وعيالهم ومعنى ثم تراخي الرتبة كانه يفعل بهم افاعيل يعشوهم الى ان يبلغ
حد الاضطرار فيزعجهم ويجوز ان يكون قليلا منصوبا على الحال ايضا ومعناه لا يجاورونك الا قليلا اذلاء ملعونين وقوله لا يجاورونك
عطف على جواب القسم كانه قيل لين لم ينتهوا لا يجاورونك سنة الله اي سن الله في الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا حيثما ثقفوا وقال
ما كما قتل واسرا اهل بدر ولن تجد لسنة الله تبديلا اي ليست هذه السنة مثل الحكم الذي يتبدل وينسخ فان النسخ
يكون في الاحكام لا في الافعال والاخبار ثم ان المشركين واليهود كانوا يسالون رسول الله صلى الله عليه وعلى اله
وسلم عن وقت قيام الساعة او يوما او زمانا ثم اوعدهم بما اعد لهم من عذاب السعير ومعنى تقليب وجوههم تصريفهم
في الجهات كاللحم يدار على النار حين يشوى او تغييرها عن احوالها اي تحويلها عن هياتها او نكسها على روسها والوجه عبارة عن
الجملة وخص بالذكر لانه اشرف واكرم واذا كان الاشرف معرضا للعذاب فالاخس اولى ثم حكى انهم يعترفون ويتمنون ولا
ينفعهم شيء من ذلك ثم يطلبون بعض التشفي بالدعاء على من اضلهم قوله ضعفين اي ضعفا لضلالهم وضعفا لاضلا
لهم من قرا لعنا كبيرا بالباء الموحدة فالمراد اشد اللعن وافظعه ومن قرا بالثاء المثلثة اراد تكثير اعداد اللعاين وقد
علموا ان العذاب حاصل فطلبوا ما ليس بحاصل وهو زيادة العذاب وكثرة اللعن او عظمه قوله كالذين اذوا موسى قال المفسرون
نزلت في شان زيد وزينب وما سمع فيه من قالة بعض الناس وايذاء موسى حديث المومسة ارادها قارون على قذف سيدنا
موسى وحديث الادرة او البرص الذي قذفوه بذلك ففر الحجر بثوبه حتى راوه عريانا وقدر في البقرة وقيل ايذاؤه
اياه بقتل هرون وكان قد خرج معه الى الجبل فمات هناك فحملته الملايكة ومروا به عليهم ميتا حتى ابصروه فعرفوا انه
غير مقتول او احياه الله عز وجل فاخبرهم ببراءة موسى ومعنى مما قالوا من مؤذي قولهم او من مضمون قولهم وكان عند الله
وجيها ذا جاه ومنزلة فلذلك عنه المسالك والمطاعن كما يفعل الملك بمن له عنده وروي عن
وكان عند الله ثم اشار الى ما ينبغي ان يكون المومن عليه فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله والمعنى راقبوا الله في حفظ
السنتكم وتقويما ودكم بتسديد قولكم فبتقوى الله يصلح العمل وبصلاح العمل تكفر السيئات وترفع الدرجات امرهم
اولا بالتخلية وهي ترك الايذاء وثانيا بالتحلية وهي التقوى الموجبة لتحصيل الاخلاق الفاضلة ثم علق الفوز العظيم بالطاعة
المسماة بالامانة في قوله انا عرضنا الامانة فقيل العرض حقيقة وقيل اراد المقابلة اي قابلنا الامانة بالسموات فرجحت
الامانة والعرض اسهل من ولهذا كفر ابليس بالاباء ولم يكفر هولاء عن الاباء كان هناك استكبارا وههنا استصغارا
بدليل قوله تعالى واشفقن وقد يقال المضاف محذوف اي عرضناها على اهل السموات والارض والجبال وانما صير اليه
هذا التكليف لاستبعاد طلب الطاعة من الجمادات ولم يستبعد اهل البيان لان المراد تصور عظم الامانة وثقل
حملها فمثلت حالة التكليف في صعوبته وثقل محمله بحالة المفروضة لو عرضت على هذه الاجرام العظام واعلم ان
التكليف هو الامر بخلاف ما في الطبيعة النوع من التكليف ليس في السموات والارض والجبال لان السماء لا يطلب منها
الهبوط والارض لا يطلب منها الصعود والجبال لا يطلب منها السير وكذا الملايكة عليهم السلام ملهمون بالتسبيح
والتقديس وسمي التكليف امانة لان من قصر فيه فعليه الغرامة ومن اداها فله الكرامة فعرض الامانة
بهذا المعنى على هذه الاجرام واباؤها من حملها هو عدم صلوحها لهذا الامر والمراد هو التصوير المذكور وخص بعضهم
التكليف بقول لا اله الا الله والاظهر عندي ان الامانة هي الاستعداد الذي جبل كل نوع وحمل
الامانة عبارة عن عدم ادا حقها كما يقال فلان ركب عليه الدين فكل من اخرج ما في قوته الى الفعل فهو مؤد
للامانة وقاض حقها والا فهو حامل لها ولا ريب ان السموات مطويات مسخرات بامر الله كل تجري لاجل مسمى والارض
ثابتة في مستقرها والجبال راسخة في امكنتها وهكذا كل نوع من الانواع مما يطول تعدادها واليه الاشارة بقوله
سبحانه وتعالى وما منا الا له مقام معلوم الا الانسان فان كثيرا من الاشخاص بل اكثرها مايلة الى اسفل
سافلين الطبع فلا جرم لم يقض حق الامانة وانحط الى رتبة الانعام فوصف بالظلومية لانه صرف الاستعداد
في غير ما خلق لاجله وبالجهولية لانه جهل وخامة عاقبة افساد الاستعداد اذ علم ولم يعمل بعلمه فنفى عنه

العلم لانتفاء ثمرته فاللام في الانسان للجنس وحمل الشيء على بعض الشيء يكفي في صدقه على الجنس وفيه لطيفة اخرى مذكورة في تاويل
اخر سورة البقرة وذكروا في سبب الاشفاق ان الامانة لاتقبل لعزتها ونفاستها كالجواهر النفيسه اولصعوبة حفظها كالزجاج
مثلا وكلا المحذورين موجود في التكليف وايضا كان الزمان زمان نصب وغارة اذا العرض كان بعد خروج آدم من الجنة والشيطان
وجنوده كانوا في قصد المكلفين والعاقل لايقبل الوديعة في مثل ذلك الوقت وايضا قد لايقبل الامانة لعسر مراعاتها ولاحتيا
جها الى تعهد ومؤنة كالحيوان المحتاج الى العلف والسقي والتكليف كذلك فانه محتاج الى تربيته وتنميته بخلاف متاع يوضع
في صندوق اوبيت فهذه الاشيا علمن ما في التكليف من التبعات وجهله الانسان فقبله وكان جهولا وقد ظلم ادم نفسه بالمخالفة
وكان ظلوما اولاده الذين ظلموا انفسهم بالعصيان وجهلوا ما عليهم من العقاب واعتذر بعضهم عن الانسان انه نظر الى جانب
من كلفه وقال المودع عالم قادر لايعرض الامانة الا على اهلها واذا اودع لايتركها بل يحفظها اما بعينه او عونه فقبلها وقال
إياك نعبد واياك نستعين وقيل انه كان ظلوما جهولا في ظن الملايكة حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها و قال الحكيم المخلوقات
على قسمين مدرك وغير مدرك والمدرك منه من يدرك الجزيء فقط كالبهايم تدرك الشعير وتاكله ولاتتفكر في عواقب الامور
ولاتنظر في الدلايل ومنهم من يدرك الكلي دون الجزي كالملك يدرك الكليات ولايدرك الجزئيات لذة الجماع والاكل
ولهذا قالوا سبحانك لاعلم لنا فاعترفوا بعدم علمهم بتلك الجزئيات ومنهم من يدرك الامرين وهو الانسان له اللذات
بامور جزئية فمنع منها لتحصيل لذات حقيقية كلذة الملايكة بعبادة الله ومعرفته فغير الانسان ان كان مكلف كان
بمعنى كونه مخاطبا لابمعنى الامر بما فيه كلفة ومشقة في قوله وحملها الانسان دون ان يقول وقبلها اشارة الى ما فيه
من الثقل والى ما يستحقه عليه من الاجر لو حمله كما امر والى حيث امروا الاغرور وخوره الامانة عرضت على ادم
على نبينا وعليه الصلاة والسلام فقبلها وكان امينا عليها والقول قول الامين فنو قابين واما اولاده فاخذوا الامانة
منه والاخذ من الامين ليس بمومن ولهذا لايكون وارث المودع مقبول القول فلم يكن له بد من تجديد عهد وامان
حتى يصير امينا عند الله ويصير القول قوله فيكون له ما كان لادم عليه السلام من الفوز ولهذا ذكر عاقبة حمل الامانة
قايلا ليعذب الله الى قوله وسوب اشارة الى الفريقين ثم وصف نفسه بكونه غفورا رحيما بازاء كون الانسان ظلوما جهولا
ولا يخفى ما في هذه الاشارة من البشارة ۵ **التأويل** اذكروا الله ذكرا كثيرا فمن احب شيئا اكثر من ذكره وابل
المحبة هم الاحرار عن رق الكونين والحرية فيه الاشارة هو الذي يصلي اي لولا صلوتي عليكم لما وفقتم لذكري
كما انه لولا سابقة محبتي لما هديتم الى محبتي ۵ وكان في الازل بالمومنين رحيما فلهذا اخرجهم من الابد من ظلمة
الوجود الوجود المجازي الى نور الوجود الحقيقي ۵ انا ارسلناك شاهدا بتعت المحبوبية ومبشرا للطالبين بروية
جمالنا ونذيرا للطالبين الغافلين عن كمال حسننا وحسن كمالنا وداعيا الى الله باذنه لابطبعك وهواك وسراجا منيرا
في اوقات عدم الدعوة وذلك ان النظر الى وجه النبي كاف لمن له قلب مستنير فاذا انضمت الدعوة الى ذلك كان في النهاية
غاية ۵ فضلا كبيرا هو القلب المستنير ۵ انا احللنا لك ازواجك لما اتصفت نفسه بصفات القلب وزال عنها الهوى
اتصفت دنياه بصفات الاخرة فحل له في الدنيا ما يحل لغيره في الاخرة ۵ ان الله وملايكته يصلون صلوة تليق
بتلك الحضرة المقدسة مناسبة للحضرة النبوية بحيث لايفهم معناها غيرهما منها الرحمة ومنها المغفرة ومنها البركة ومنها
الوارد ومنها الشواهد ومنها الكشوف ومنها المشاهدة ومنها الجذبة ومنها القربة ومنها الشربة ومنها الري ومنها السكر
ومنها التجلي ومنها الفناء في الله ومنها البقاء به وهكذا لامته بحسب مراتبهم كقوله اوليك عليهم صلوات من
ربهم ۵ انا عرضنا الامانة هي قبول القبض الالهي بلا واسطة ولهذا سمي امانة لان الفيض من صفات الحق فلا يملكه
احد وقد اختص الانسان به باصابة رشاش النور الالهي وكان عرض الفيض عاما على المخلوقات ولكن كان حمله خاصا
بالانسان لان نسبة الانسان الى ساير المخلوقات نسبة القلب الى الشخص فالروح يتعلق الى القلب ثم يصل فيضه بواسطة
العروق والشرايين الى ساير البدن فيتحرك به وهذا سر الخلافة ۵ انه كان ظلوما لانه خلق ضعيفا وحمل قويا جهولا لانه
ظن انه خلق للمطعم والمشرب والمنكح ولم يعلم ان هذه الصورة قشر وله لب هو محبوب الله تعالى فبغيرة الجهولية والظلومية
حمل الامانة ثم بروحه المنور برشاش الله ادى حق الامانة فصارت الصفتان في حق حامل الامانة ومؤدي حقها مدحا وفي
حق الخاينين فيها ذما ولما لم يكن لروح الملايكة ولغيرهم من المخلوقات راحلة بحملها بالعنق ابين منها واشفقن فالمخاطبون

الآن

الآن على ثلاث طبقات طبقة يظهر فيها جمال صفة عدله وهم الملك والاجسام العلوية والسفلية سوى الثقلين لم
يحملوا الامانة وتركوا نفعها لضرها وطبقة يظهر فيها جمال قهره وهم المشركون والمنافقون حملوها طمعا في نفعها ثم لم
يؤدوا حقها بان باعوها بالاغراض الفانية والطبقة الثالثة المومنون وهم الذين حملوها طوعا ورغبة وشوقا ومحبة
واداوا حقها بقدر وسعهم ولكن بحكم لكل مراد كوة تقع قدم صدقهم في حجر بلاء وابتلاء فيتوب الله عليهم بجذبات العناية وهم مرآة
جمال فضله ولطفه

سُورة سَبَا حروفها ثلثة الاف وخمسه مائة واثنا عشر كلمها ثمانمائة وثلثة وثمانون اياتها اربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد
بنام خداي بخشاينده مهربان سپاس
لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخرة
خدايرا انكه اوراست اينچه دراسمانهاست وانچه درزمين است واوراست سپاس دران جهان ۵ •
وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها
واوست حكيم واكاهست اينچه درشود در زمين وانچه بيرون آيد ازوي • ۵
وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ۵
وآنچه فروآيد ان اسمان وانچه برشود دروي واوست رحيم وآمرزكار ۵ •
وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم
وكفتند انانكه كافرشدند ونيايد بما رستخيز بكوى آري بحق خداي من كه ايد بشما • ۵
عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
دانا بنهاني پنهان نشود ازاو هرسنك مورچه خورد درآسمانها ۵ ونه در زمين • ۵
ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي
ونه كوچك تر • ازان ونه مهتر • مكر در لوح محفوظ پيدا بود ۵ تا پاداش
الذين امنوا وعملوا الصالحات اوليك لهم مغفرة ورزق
دهد انانرا بكرويدند وكردند كارهاي نيك ايشانرا باشد آمرزش باشد وروزى • ۵
كريم والذين سعوا في اياتنا معاجزين اوليك لهم عذاب
۵ نيكو انانكه كوروند درآيتهاي ما عاجز شدكان ايشانرا باشد عذابي ۵
من رجز اليم ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك
ازدوزخ دردناك بهبينند انانكه كه دادند دانش انكه بفرستادند بتو ازخداي تو
هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا
وي حقست وراه نمايد براهي • عزيز وستوده • وكفتند انانكه كافرشدند
هل ندلكم على رجل ينبيكم اذا مزقتم كل ممزق ۵
راه نمايم خداي • برمردي كه بديد كند شما چون براكنده كند هرسا كنند ۵ • ۵
انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا ام به
كه شما درخلقي نوباشيد • فراپا فتندي برخداي دروغ • يابوي ۵
جنة بل الذين لا يومنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد
ديوانكيهاست ۵ يا انكه ۵ بنكروند ۵ بدان جهان ۵ در عذاب ۵ وبيراهي اند ۵ دوره ۵ •

افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا
این نه بيني باتك پيش ايشانست واپس ايشانست ازآسمان وزمين اكرخواهد
نخسف بهم الارض ونسقط عليهم كسفا من السماء ان في
بزمين فرو برد ٥ • يابرا فكينم بريشان پاره ميغي ازآسمان كه دران
ذلك لاية لكل عبد منيب ولقد اتينا داود منا فضلا يا
نشانيست • مرهر بنده • بازكرديد ٥ • وبداديم ما داود را ازمنا فضلي اي
جبال اوبي معه والطير والناله الحديد ان اعمل سابغات وقدر
كوه تسبيح كن باوي وبزم كرديم اورا آمن • كه بكن زرهها واندازه كن
في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير ولسليمن
درزره ٥ كار كنيد كارنيك كه من بانچه كنيد بينا ام ٥ وسليمن •
الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر
بادي بود بكامه راه پيردي وشبانكاه بكاهه باز آوردي ونفرستاديم وبراحيشمه روي ومس ٥
ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم
واز پريان هركه كند پيش او بفرمان خداي وي وهركه بچپيد ازيشان •
عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب
ازفرمان ما بچشانيم اورا ازعذاب دوزخ ٥ • كاركنند اورا آنچه خواهد ازكوشكها
وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا ال
وتنديسها وكاهها چون كوهها وديكها برافراشته بكيند اي ال ٥
داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه
داود شكر واندك اند ازبندكان من شكركنند چون قضاكرديم براو ٥
الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته فلما خر
مرك نمود ايشانرا برمرك وي مكر درچوب خورده كه بخوريد عصاي او چون بيفتا د
تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
پيدا شد پريانرا ٥ اكر • دانستندي غيب درنك نكرندي درعذابي • ٥
المهين لقد كان لسبا في مساكنهم اية جنتان عن
خوار وسخت ٥ بود درسبا ٥ • ٥ • درجايكاه شان حجتي دوبستان از ٥
يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة
راست وچپ بخوريد ازروزي خداوندتان وشكركنيد اورا شهري است
طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم
پاكيزه وخداوند آمرزنده ٥ بركشتند بفرستاديم برايشان سيل • بيابي ٥
وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشي
وبدل كرديم ايشانرا بدوبستان شان دوبستان هردو چيزي خوردن وناد • وچيزي
من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا
ازكنار اندك ٥ اين باداشت داديم ايشانرا بانچه كافر شدند وباداشت ندهند مكر ٥
الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها
سپاسي كردن ٥ • ٥ • وبكرديم ٥ • ميان شان ٥ • وميان ٥ • ديهها ٥ • انكه ٥ • بركه كرديم ٥ • دروي ٥

قرى

قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما امنين
ديهها پيوسته واندازه كرديم رفتن را برويد دروي شبها وروزها ايمن ٥
فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث
كفتند اي خداي ما يدوركن ميان سفرها وستم كردند تنهاء خويش بكرديم ايشانرا حديثها
ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لايات لكل صبار شكور
وبپراكنديم شان هر پراكندكي كه دران حجتهاست مرهر صبركننده شكركننده
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين
وبدرستي كه راست كردانيد برايشان ابليس كمان خويش پس بدم روند مكر كروهي از مومنان ٥ • ٥
وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يومن بالاخرة ممن هو
وبنود ٥ • ٥ اورا برايشان هيچ حجتي مكرتا بدانيم ازكرويدكان بان جهان كه او
منها في شك وربك على كل شيء حفيظ ٥ • ٥ • ٥ • ٥ • ٥ • ٥ • ٥
باشد ازيد بكمان وخداوندتو بر همه چيزي نكه بانست

القراة عالم الغيب بالرفع ابو جعفر ونافع وابن عامر ورويس علام بالجر ويثاء المبالغة حمزة وعلي والباقون عالم بالجر دون المبالغة معاجزين بالالف وقد روي عن ابن كثير وابي عمرو معجزين بالتشديد رجز اليم بالرفع صفه بعذاب وكذلك في الجاثية ابن كثير وحفص ويعقوب وجبلة الاخرون بالجر ان يشا ويخسف او يسقط على الغيبة فيهما حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون نخسف بهم بادغام الفاء في الباء على كسفا بفتح السين حفص غير الجر والطير بالرفع حملا على لفظ المنادى يعقوب غير رويس الاخرون بالنصب حملا على المحل ولانه مفعول معه او معطوف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير الريح بالرفع ابو بكر وحماد والمفضل سديرو ولسليمن الريح مسخرة او سخرت له الريح الرياح بالرفع ايضا ولكن مجموعا يزيد الباقون موحدا منصوبا كالجازي بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو عمرو وورش في الوصل عبادي الشكور بسكون الياء حمزة والوقف بالياء لا غير منساته بالالف ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن فليح ويزيد عن يعقوب وقرا ابن ذكوان ساكنة الهمزة الاخرون بفتح الهمزة تبينت الجن على البناء للمفعول يعقوب غير زيد سبا غير مصروف ابو عمرو والبزي سبا بهمزة ساكنة ابن مجاهد وابو عون عن قنبل سبا بالالف ابن فليح وزمعة والقواس غير ابن مجاهد وابي عون مسكنهم بفتح الكاف حمزة وحفص بكسرها علي وخلف الباقون مساكنهم مجموعة بجنتيهم بضم الهاء سهل ويعقوب اكل خمط بضم الكاف وبالاضافة ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بالسكون والتنوين ٥ نجازي بضم النون وكسر الزاي الا الكفور بالنصب حمزة وعلي وخلف وحفص ويعقوب الاخرون بضم الياء وفتح الزاي وبرفع الكفور ربنا بالرفع باعد بلفظ الماضي من المفاعلة سهل ويعقوب الاخرون ربنا بالنصب على النداء باعد على الامر وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد امر التبعيد صدق بالتشديد عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالتخفيف اى صدق في ظنه او صدق يظن ظنا نحو فعلته جهدك ٥ **الوقوف** في الاخرة • الخبير • فيها • الغفور • الساعة • لتاتينكم لمن قرا عالم بالرفع اي هو عالم ومن خفض جعله نعتا لربي فلم يقف الغيب لان قوله تعالى لا يعزب يصلح حالا واستينافا • مبين • لتعلق اللام ابو حاتم يقف الصالحات • كريم • اليم • الحق • لان قوله تعالى ويهدي عطف على المعنى اي يحق قبوله • ويهدي • الحميد • ممزق • لان ما بعده في حكم المفعول جديد • للاية • ولاتحاد المقول • جنة • البعيد • والارض • السماء • منيب • فضلا • والطير • لان ما يتلوه يصلح حالا واستينافا • الحديد • لتعلق ان صالحا • بصير • ورواحها شهر • لان قوله تعالى واسلنا عطف على محذوف اى وسخرنا لسليمن الريح • القطر • ربه • السعير • راسيات • شكرا • الشكور • منساته • المهين • اية • لاحتمال ان يكون التقدير هي جنتان او يكون بدلا من اية • وشمال • اى لكم • بلدة • غفور • قليل • كفروا • الكفور • السير • امنين • ممزق • شكور • السدس السابع • المومنين • شك • حفيظ • **التفسير** • قال في التفسير الكبير • السور المفتتحة بالحمد خمس • ثنتان في النصف الاول • الانعام • والكهف • وثنتان في النصف الاخير • هذه • والملايكة والخامسة • وهي الفاتحة تقرا مع النصف الاول • ومع النصف الاخير • وذلك لان المكلف له حالتان • الابدا

والاعادة وفي كل حالة لله علينا نعمتان نعمة الايجاد الاول بدليل قوله هو الذي خلقكم من طين واشار في ولا الكهف
الى انزال الكتاب الذي به يتم نظام العالم ويحصل قوام معاش بني ادم واشار في اول هذه السورة الى نعمة الايجاد الثاني بدليل قوله وله
الحمد في الاخرة واشار باول سورة الملايكة الى نعمة الابقاء الابدي بدليل قوله جاعل الملايكة رسلا والملايكة باجمعهم
لا يكونون رسلا الا يوم القيامة يرسلهم الله تعالى مسلمين على المسلمين كقوله وتتلقاهم الملايكة وقال تعالى سلام عليكم
طبتم فاتحة الكتاب حين اشتملت على نعمة الدنيا بقوله الحمد لله رب العالمين وعلى نعمة الاخرة بقوله مالك يوم
الدين يقرا في الافتتاح وفي الاختتام واعلم ان الله تعالى وصف نفسه في اول هذه السورة بان له ما في السموات
وما في الارض ابدانا بان كونه مالكا لكل الاشيا يوجب كونه محمودا لان الكل اذا كان له فكل من ينتفع بشي من ذلك كان
شفيعا بنعمة ثم صرح بان له الحمد في الاخرة تفضيلا لنعم الاخرة على نعم الدنيا وايذانا بانما هي النعمة الحقيقية التي يحق
ان يحمد عليها ويثنى عليه من اجلها مع افادة الاختصاص بتقديم الظرف وهو الحكيم في الابتدا الخبير بالانتها ثم اكد علمه
بقوله يعلم ما يلج في الارض اي يدخل فيها من المياه والحباب والكنوز والاموات وما يخرج منها من الشجر والنبات ومياه الابار والجواهر
المعدنيات وما ينزل من السما من الامطار والارزاق وانواع البركات والوحي وما يعرج فيها من الملايكة واعمال العباد وقد
اشار بقوله فيها دون ان يقول اليها الى ان الاعمال الصالحة مقبولة والنفوس الزكية واصلة فقد ينتهي الشي الى الشي ولا ينفذ فيه
ولا يتصل به وهو الرحيم حين الانزال الغفور وقت عروج الاعمال للمفرطين في الاقوال والافعال ثم بين ان النعم الاخرة
باتيان الساعة قد ينكرها قوم ثم رد عليهم بقوله بلى واكد ذلك بقوله وربي ثم برهن على ذلك بقوله عالم الغيب لان
عالم الغيب بجميع الاشيا عالم باجزا الاحيا قادر على جمعها كما بداها وفي قوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
اشارة الى ان الانسان له جسم ارضي وروح سماوي فالعالم بهما في العالمين قادر على اعادتهما كما كانا عليه وانما ذكر الاكبر
مع ان الاصغر ظاهر اما للايق لئلا يتوهم متوهم ان الصغار تثبت لكونها في محل النسيان واما الاكبر فلا ينسى فلا حاجة
الى اثباته بل المراد ان الصغير والكبير مثبت في الكتاب وقد مر نظيره في سورة يونس وقدم السموات على الارض موافقة
لقوله له ما في السموات وما في الارض بخلاف سورة يونس فان المخاطبين في الارض فقدمت ثم ذكر غاية الاعادة بقوله ليجزي الى قوله
من رجز اليم ومعنى سعوا في اياتنا في ابطال اياتنا معاجزين مريدين تعجيز النبي في التقرير والتبليغ او يعجزون من امن بنا وقيل اي مسابقين
يحسبون انهم يفوتوننا قال ابن زيد جاهدين وهو قولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وعن قتادة الرجز سوء العذاب وحين بين
جزاء المومن الصالح وعمله والمكذب الساعي المعجز علم منه حال غيرهما فالمومن الذي لم يعمل صالحا يكون له مغفرة من غير رزق كريم
والكافر غير المعاند يكون له عذاب وان لم يكن من اسوا انواعه ثم بين ان الذين اوتوا العلم لا يغترون بشبهات اهل
العناد ويرون ما انزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو الحق ليس الحق الا هو والنزاع غير لفظي حتى يمكن تصحيح قول المعاند
بوجه واولوا العلم هم اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتابعون لهم وقيل علماء اهل الكتابين الذين اسلموا
ويرى من فعل القلب مفعولاه الذي مع صلته والحق هو فصل وقيل ان يرى معطوف على ليجزي فلا وقف على اليم اي وليعلم اولوا
العلم عند مجي الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه في الايقان ويحتجوا به على المعاند وليعلم من لم يومن من الاحبار انه
هو الحق فيزدادوا حسرة والعزيز اشارة الى كونه منتقما من الساعين في التكذيب والحميد اشارة الى انه يشكر سعي من
يصدق ويعمل صالحا وقدم صفة الهيبة لان الكلام مع منكري البعث ثم قص عناد اهل قريش وخصهم بالتعجب
من حالهم لانهم تجاهلوا حين قالوا على رجل مع ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان عندهم اظهر من الشمس قصدوا بذلك
الظن والسخرية فاخرجوا الكلام مخرج الحكاية كبعض الاضاحيك والاعاجيب كان لم يكونوا قد عرفوا منه الا انه
رجل وما معنى مزقتم كل ممزق فرقت اوصالكم كل تفريق وجوز جار الله ان يكون اسم مكان فمن الاموات ما
حصل اجزاوه في بطون الطيور والسباع ومنها ما جرى به السيول فذهبت به كل مذهب او سفته الرياح فطرحته
كل مطرح والعامل في اذا ما دل عليه قوله تعالى انكم لفي خلق جديد اي مبعوثون ومخلقون ثم زادوا في التجاهل
قايلين افترى على الله كذبا ان كان يعتقد خلافه ام به جنة ان كان لا يعتقد خلافه وفيه ان الكافر لا يرضى
بالكذب البحث فيردد كلامه بين الامرين ولكن اخطا ابن اخت خالته حين ترك قسما ثالثا وهو انه عاقل صادق
فلذلك رد الله تعالى عليهم بقوله الذين لا يومنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد جعل وقوعهم

في العذاب

في العذاب رسلا لوقوعهم في الضلال البعيد لان العقاب من لوازم الضلال وموجباته قايل قولهم افترى بالعذاب
وقوله به جنة بالضلال البعيد لان نسبة الجنون الى العاقل اقل في باب الايذاء من نسبة الافترا اليه وقد اسقطت
همزة الوصل في قوله افترى استثقالا لاجتماع همزتين همزة الاستفهام المفتوحة وهمزة الوصل المكسورة وهو على القياس
وجوز بعضهم ان يكون هذا الاستفهام من كلام السامع المجيب لمن قال هل ندلكم وحين قرر دليل الحشر
من جهة كونه علام الغيوب اراد ان يذكر دليلا اخر على ذلك من قبل كمال قدرته فقال افلم يروا ومعناه
اعموا فلم ينظروا خصت بالفا وليس غيره في القران تعجيلا للجواب وتعقيبا لحل الشبهة نظيره قوله اوليس الذي
خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ثم هددهم بانه قادر على ان يجعل عين النافع ضارا بالخسف
واسقاط الكسف وقال جار الله اراد افلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيث كانوا وانما ساروا امامهم
وخلفهم محيطان بهم لا يقدرون ان يخرجوا من اقطارهما افلم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم
الايات وكفرهم بالرسول كما فعل بقارون واصحاب الايكة ان في ذلك النظر والاعتبار لاية لكل عبد منيب
لان الراجع الى ربه قلما يخلو من الاعتبار والاستبصار ثم ذكر من عباده المنيبين اليه داود وسليمان كما قال في ص
فاستغفر ربه وخر راكعا واناب وقال في سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب وفي قوله منا ثبوته بالفضل
وشانه ثم بين الفضل بقوله يا جبال لان هذا القول نوع من ايتاء الفضل ويجوز ان يكون التقدير قلنا يا جبال اوبي اي
رجعي معه التسبيح كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تساعده على نوحه باصدايها والطير باصواتها
وقدم تحقيقه في سورة الانبياء والتاويب السير كل النهار والنزول ليلا وكانه قال ادابي النهار كله بالتسبيح معه
وفي الخطاب الجماد دون ان يقول فضلا تاويب الجبال معه اشعار بانه ما من صامت وناطق الا وهو منقاد لمشيته وقد الان الله
له الحديد كالشمع او الان الحديد في يده لما اوتي من شدة القوة وان في ان اعمل مفسرة لان الانة الحديد في معنى الامر بان اعمل
سابغات اي دروعا سابغات اي دروعا واسعات وهي من الصفات التي غلبت عليها الاسمية حتى ترى ذكر موصوفها والسرد
نسج الدروع ومعنى التقدير فيه ان لا يجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق يروى انه كان يخرج حين
تلك الى بني ادم متنكرا فيسال الناس عن نفسه ويقول لهم ما يقولون في داود فيثنون عليه فقيض الله تعالى له ملكا
في صورة ادمي فيساله عن عادته فيقول نعم الرجل لولا خصلة فيه فخاف داود فساله فقال لولا انه يطعم عياله من بيت
المال فطلب عند ذلك من الله ان يغنيه عن اكل بيت المال فعلمه صنعة اللبوس وانما اختار له ذلك لانه وقاية للروح ويحفظ
الادمي المكرم عند الله من القتل فالزراد نصر من القواس والسياف وقيل ان التقدير في السرد اشارة الى انه غير مامور به
امر ايجاب انما هو اكتساب والكسب يكون بقدر الحاجة الى القوت وباقي اليوم والليلة للعبادة بدليل قوله واعملوا صالحا
اي لستم يا آل داود مخلوقين الا للعمل الصالح فاكثروا منه واما كسب القوت فاقتصدوا فيه ثم اكد طلب الفعل الصالح بقوله اني بما
تعملون بصير فان من يعلم انه بمراى من الملك اجتهد في حسن العمل وتزكية الباطن ثم ذكر المنيب الاخر وهو سليمان وحكى ما
استفاد هو بالانابة وهو تسخير الريح له كالمملوك المنقاد لامره غدوها اي جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك
يروى ان بعض اصحاب سليمان كتب في منزل بناحية دجلة نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه
ونحن رايحون منه فبايتون بالشام ان شا الله ومن جملة معجزاته اسالة عين القطر والقطر النحاس اساله لاجله كما الان
الحديد لداود على نبينا وعليه وولده سليمان افضل الصلاة والسلام فينبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر
روي انه كان يسيل في الشهر ثلاثة ايام زعم بعض المتخلفين ان المراد من تسخير الجبال وتسبيحها مع داود انها كانت
تسبح كما يسبح كل شي بحمده وكان هو عليه السلام يفقه تسبيحهم فيسبح وزعم في تسخير الريح انه راض الخيل وهي كالريح
وقوله غدوها شهر اي ثلاثون فرسخا لان الذي يخرج في التفرج لا يسير عادة اكثر من فرسخ ثم يرجع والمراد بالانة
واسالة القطر انهم استخرجوا الحديد والنحاس بالنار واستعمال الالات والمراد بالشياطين اناس اقويا ولا يخفى
ضعف هذه التاويلات فان قدرة الله تعالى في باب خوارق العادات اكمل من ان يحتاج الى هذه التكلفات وقال
في التفسير الكبير الجبال لما سبحت تشرفت بذكر الله تعالى فلم يضفها الى داود عليه السلام بلام الملك بل جعلها
معه كالمصاحب والريح لم يذكر فيها انها سبحت فجعلها كالمملوكة او نقول الجبل في السير ليس اصلا بل هو يتحرك

المتجد

معه تبعا والريح لا تتحرك مع سليمن بل تتحرك مع نفسها فلم يقل الريح مع سليمان بل سليمان كان مع الريح وههنا **نكتة**
وهي ان الله سبحانه وتعالى ذكر ثلثه اشياء في حق داود وثلثة اشياء في حق سليمان على نبينا وعلى والده داود وعليه الصلاة والسلا
فالجبال المسخرة لداود من جنس تسخير الريح لسليمن اذ كل منهما ثقيل مع خفيف فالجبال اثقل من الادمي والادمي اثقل من الريح
وايضا تسخير الطير من جنس تسخير الجن فان الطير ينفر من الادمي والادمي ينفر من مواضع الجن والجن ابدا تطلب اصطياد الناس
والانسان يطلب اصطياد الطير والانة الحديد شبيهة باسالة القطر وفي قوله تعالى باذن ربه اشارة الى ان حضور الجن
بين يديه كان مصلحة لا مفسدة وفي قوله من امرنا دون ان يقول عن امر ربه اشارة الى ان الجن بصدد التعذيب عند
زيغهم عن امر الله تعالى فان لفظ الرب ينبئ عن الرحمة وصيغة جمع المتكلم مقام لوح ينبئ عن الهيبة قال ابن
عباس رضي الله عنهما عذاب السعير عذاب الاخرة وعن السدي كان معه ملك بيده سوط من النار كلما استعصى عليه الجني ضربه
من حيث لا يراه الجني ثم فصل عمل الجن بقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وهي المساجد والمجالس الرفيعة الشريفة المصونة
عن الابتذال وقدم في العمران والتماثيل صور الملائكة والنبيين والصالحين وكان يامرهم ان تعمل في المساجد من نحاس
وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم ٥ عن ابي العالية لم يكن اتخاذ الصور في تلك الشرائع محرما ٥ او
لعلها صور غير الحيوان من الاشجار ونحوها ٥ ويروى انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد
ان يصعد بسط الاسدان ذراعيهما واذا قعد ظله النسران باجنحتهما وحين فرغ من تقرير مسكنه ونقوشه شرع
في تقرير الات مجلسه فقدم ذكر الجفان التي بها يظهر عظمة السماط الممدود وفيه والجفنه القصعة الكبيرة والجوابي
الحياض الكبار لان الماء يجبى فيها اى يجمع جعل الفعل لها مجازا وهي من الصفات الغالبة كالدابة وكان يقعد على الجفنة
الف رجل وحين ذكر الجفان كل يقع في النفس ان هذه الاطعمة كيف يكون قدرها فذكر انها قدور راسيات اي
ثابتات على الاثافي لا تخرج عنها لعظمها ويعلم من تقرير قصتي داود وسليمن ان اشتغال داود بالة الحرب كان اكثر
لان قتل جالوت ثم اراد تسوية الملك والغلبة على الجبابرة واما في زمن سليمن فالملك قد استوى ولم يكن على وجه الارض
احد يقاومه وكان يفرق الاموال في الاطعام والانعام ٥ ثم بين بقوله اعملوا ال داود شكرا ان الدنيا عرض زايل وان
كان ملك سليمان فعلى العاقل ان يصرف همته في طلب الاخرة ٥ وانتصب شكرا على انه مفعول له او حال اى شاكرين او مصدر
لان اعملوا في معنى اشكروا او مفعول به لان الشكر عمل صالح وقال جار الله انه على طريق المشاكلة ومعناه انا سخرنا لكم الجن
يعملون لكم ما شيتم فاعملوا انتم شكرا قلت وفي لفظ العمل اشارة الى ان الشكر اللساني غير كاف وانما المعتبر الشكر الفعلي
او مع القولي يروى ان داود عليه السلام جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم يكن ياتي ساعة من الساعات
الا وانسان من آل داود قايم يصلي والشكور هو المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه بالقلب واللسان والجوارح
في اكثر الاوقات والاحوال وانهم لقليل فلذلك قال بعضهم اللهم اجعلني من الاقلين وهذا الشكر القليل انما هو بقدر الطاقة
البشرية واما الذي يناسب نعم الله فلن يقدر الانسان الا ان يقول الله تعالى عبدي ما اتيت به من الشكر قبلته منك مع قلته وكتبتك
شاكرا لا نعمي باسرها وهذا القبول نعمة عظيمة لا اكلفك شكرها وحين بين عظمة سليمان وتسخير الريح والجن له بين انه
لم ينج من الموت وانه قضى عليه الموت ولو نجا احد من الموت لكان نبي الله اولى بذلك يروى ان داود صلوات الرحمن عليه
اسس بناء بيت المقدس فمات قبل ان يتمه فوصى به الى سليمان فامر الشياطين باتمامه وكان من عادته ان يعتكف
فيه احيانا فلما دنا اجله لم يصبح الا وراى في محرابه شجرة نابتة قد انطقها الله عز وجل فيسالها لاي شيء انت
فتقول لكذا حتى اصبح ذات يوم فراى الخروبة فسالها لاي شي انت فقالت لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله
ليخربه وانا حي وقال قد عم على الجن موتي حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون علم الغيب وقال لملك الموت اذا امرت بي فاعلمني
فقال امرت بك وقد بقي من عمرك ساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي صلوات
الله وسلامه على نبينا محمد وعليه متكيا على عصاه فقبض ملك الموت روحه وبقي كذلك وظن جنوده انه في العبادة وكانوا
يواظبون على الاعمال الشاقة الى ان اكلت الارضة عصاه فخر ميتا وذلك بعد سنة والارض مصدر ارضت الخشبة
ارضا اذا اكلتها الارضة والمنساة العصا لانه ينسأ بها اي يطرد ويوخر وقد يترك همزها وقرى من ساته اي من
طرف عصاه سميت ساة القوس على الاستعارة وتبينت بمعنى ظهرت وان مع صلتها بدل من الجن بدل اشتمال على

نحو قولك

نحو قولك تبين زيد جهله او هو بمعنى علمت اى علم الجن كلهم فهو التباس الامر على عامتهم لان كبارهم لا يعلمون الغيب
وكان ادعاوهم ذلك من قبل زورا والمراد التهكم وان الذين ادعوا منهم علم الغيب اعترفوا بعجزهم مع انهم كانوا من قبل
عارفين عجزهم كما لو قلت لمدعي الباطل هل تبينت انك مبطل وانت تعلم انه لم يزل متبينا لذلك وكان عمر سليمن ثلثا
وخمسين سنه ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وبقي في ملكه الى ان مات وابتدا بيت المقدس لاربع مضين من
ملكه ولما بين حال الشاكرين لانعمه ذكر حال من كفر النعمة وسبا يصرف بناء على انه اسم للحي وللاب الاكبر ولا يصرف
بتاويل القبيلة وهو سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم سميت مدينه مارب بسبا وبينها وبين صنعا اليمن مسيرة
ثلاث ومن قرا مساكنهم فظاهر ومن قرا على التوحيد فالمراد مسكن كل واحد منهم او موضع سكناهم وهو بلدهم وارضهم
عن الضحاك كانوا في الفترة التي بين سيدنا عيسى وسيدنا ونبينا محمد صلى الله وسلم عليهما ومعنى كون الجنتين اية انه جعل
قضيتهما عبرة لاهل الكفر وعلامة دالة على الصانع وكمال اقتداره ووجوب شكره قال جار الله لم يرد بستانين اثنين
فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها كان كل واحدة من الجماعتين في
تقاربها وتضامها جنة واحدة او اراد بستان كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كقوله جعلنا لاحدهما جنتين
من اعناب وقوله كلوا من رزق ربكم حكاية لسان الحال او لسان الانبياء المبعوثين اليهم وهم ثلاثة عشر نبيا على ما روي
وفيه اشارة الى كمال النعمة حيث لم يمنعهم من اكل ثمارها خوف ولا مرض وكذا قوله واشكروا له لان الشكر لا يطلب الا على النعمة
المعتبرة وكذا قوله بلدة طيبة ورب غفور اي ربكم الذي رزقكم وطلب شكركم غفور لمن شكره بقدر طاقته لا يواخذه
بالتقصير في اداء حق الشكر اذا توجه على الشكر وبذل وسعه فيه اوارا دغفران سائر الذنوب وكانه وعدهم سعادة
الدارين وعن ثعلب معناه اشكر واعبد وحين بين ما كان من حالهم وهو قوله فاعرضوا اي عن الشكر ثم ذكر جزاءهم
بقوله تعالى فارسلنا عليهم سيل العرم وهو الجرد يروى ان بلقيس الملكة عمدت الى جبال هناك فسدت ما بينها
من الشعب بالصخر والقار فجمعت به ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا لها ابواب مترتبة بعضها فوق
بعض على مقدار ما يحتاجون اليه في سقي اراضيهم فلما طغوا سلط الله تعالى على سدهم الجرد فنقبه من اسفله فغرقهم
وقيل العرم جمع عرمه وهي الحجارة المركومة والمراد المسناة التي عقدوها شكرا وقيل العرم اسم الوادي وقيل المطر
الشديد والتركيب يدل على الشكاسه وسوء الخلق ومنه قولهم صبي عارم بين العرام بالضم اي شرس ومن
ذلك عرمت العظم عرمته وعرمت الابل الشجر نالت منه ٥ ذواتى اكل صاحبتي ثمر والقياس ذاتي الا ان المستعمل
في التثنية هو الجمع والخمط شجر الاراك ابو عبيدة كل شجر ذي شوك الزجاج كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن
اكله والاثل نوع من الطرفاء لا يكون عليه ثمر الا نادرا كالعفص في الطعم والطبع ولكن اصغر والسدر معروف
وهو من احسن اشجار البادية فلذلك وصفه هنا بالقلة عن الحسن قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا والتحقيق
فيه ان البساتين اذا عمرت كل سنة ونقيت من الحشايش كانت ثمارها زاكية واشجارها عالية فاذا تركت
سنين صارت كالغيضة والاجمة والتفت الاشجار بعضها ببعض فيقل الثمار ويكثر الحشايش والاشجار
ذوات الشوك على انه لا يبعد التبديل تحقيقا فيكون شبه المسخ من قرا اكل خمط بالاضافة فظاهر ومن قرا
بالتنوين فعلى حذف المضاف اي اكل اكل خمط او وصف الاكل بالخمط فانه قيل ذواتي اكل شيء وتسمية البدل
جنتين لاجل المشاكلة او للتهكم ٥ قال في الكشاف الاثل والسدر معطوفان على الاكل لا على خمط
لان الاثل لا اكل له ٥ ذلك الارسال والتبديل جزيناهم بما كفروا النعمة وغمطوها وهل يجازى مثل هذا الجزا
وهو العقاب العاجل الا الكفور قال بعضهم المجازاة يقال في النقمة والجزاء في النعم الا اذا قيد كقوله سبحانه وتعالى
جزيناهم بما كفروا وقال جار الله الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل في المعاقبة تارة وفي الاثابة اخرى فلما استعمل اولا
في المعاقبة استعمل ثانيا على نحو ذلك وقيل ان المجازاة مفاعلة وهي في الاكثر تكون بين اثنين يوخذ من كل واحد
جزا في حق الاخر ففي النعم لا يكون مجازاة لان الله مبتدي بالنعم وحين ذكر حال مسكنهم وجنتيهم وحكى تبدل الجنتين
بما لا نفع فيه اراد ان يذكر حال خارج بلدهم وما يؤول اليه امره فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها وهي
قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى من كل منها ما يتلوها لتقاربها او ظاهرة للسابلة لكونها على متن الطريق

وقدرنا فيهما السير يقيل الغادي في قرية ويبيت الرايح في اخرى فمنازل ما بين تلك القرى مقدرة معلومة لا يجاوزها المسافر
عرفا بخلاف المفاوز فان المسافر يسير فيها بقدر طاقته حتى يقطعها شهرين امن تلك الطريق بقوله سيروا اي قلنا لهم سيروا ان
شيتم بالليل او ان شيتم بالنهار قال اهل البيان لا قوله ولكنهم مكنوا من السير بتهيئة اسبابه من وجدان الزاد والراحلة
وعدم المخاوف والمضار فكانهم امروا بذلك والمقصود من ذكر الليالي والايام تقرير كمال الامن ولذلك قدمت الليالي فانها مظنة
الافات ومظنة المخافات ويمكن تقريرا الامن بوجه اخر هو سيروا فيها وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت اياما وليالي ويراد
بالليالي والايام مدة اعمارهم اي سيروا فيها مدة عمركم فانكم لا تلقون الا الامن ثم حكى انهم تمنوا العيش الهني وطلبوا الدعة والراحة
كما طلب بنوا اسرايل البصل والثوم مكان المن والسلوى فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا ارادوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام
مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الازواد قايلين لو كان جنى جناتنا ابعد كان اشهى وارغد ويحتمل ان يكون ذلك لفساد
اعتقادهم على ان ذلك لا يقدر كما يقول القايل لغيره اضرب عشيرا بذلك الى انه لا يقدر عليه ومن قراء على الابتدا والخبر فالمراد
استبعاد مسايرهم على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وترفهم وظلموا انفسهم بوضع الكفر موضع الشكر فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل
ممزق فرقناهم كل تفريق فلاجرم اتخذ الناس حالهم مثلا قايلين ذهبوا ايدي سبا اي في طرق شتى واليد في كلام العرب الطريق يقال سلك بهم يد البحر
وقيل الايادي الاولاد لانه يعتضد بهم كما بالايد والمعنى ذهبوا تفرقا الاولاد سبا فلحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة
والازد بعمان ان في ذلك الجعل والتمزيق لايات لكل صبار عن المعاصي شكور للنعم او صبار على النعم حتى لا يلحقه النظر
شكور لها برعاية حق الله تعالى فيها ثم اخبر عن ضعف عزم الانسان بقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اي على بني ادم
لقرينة الحال وقيل على اهل سبا وظن ابليس هو قوله لاغوينهم او قوله انا خير منه بدليل قوله فاتبعوه والمتبوع خير من التابع
ولاريب ان الكافر دون حالا من ابليس لانه خالف امر الله في سجدة لادم والكافر يجحد الصانع او يشرك به ثم بين بقوله
وما كان له اي الشيطان ليس بملجئ ولكنه ابة وعلامة يتميز به ما هو السابق في علمه من المقر والشاك والحفيظ
المحافظ ويدخل في مفهوم الحفظ العلم والقدرة اذ الجاهل لا يتيسر حفظه وكذا العاجز **التاويل** يعلم ما يلج
في الارض اي ارض البشرية بواسطة الحواس والاغذية الحلال والحرام وما يخرج منها من الصفات المتولدة منها وما ينزل
من السماء اي سما القلب من الفيوض والالهامات وما يعرج فيها من اثار الفجور والتقوى وظلمة الضلالة ونور الهدى
الى ما بين ايديهم وما خلفهم من سماء القلب وارض النفس نخسف بهم ارض البشرية بغلبات صفاتها او يغلب عليهم صفة
من صفات القلب بالميل الى الافراط فيهلكهم بها كالسخاوة فانها صفة حميدة لكنها اذا جاوزت حد الاعتدال صارت ذميمة
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ه يا جبال اوبي قد مر تاويله في سورة الانبياء وقد ر في السرد هو التكلم بالحكمة
على قدر عقول الناس ولسليمان القلب سخرت ريح العناية وذلك ان مركب القلوب في السير هو الجذبة الالهية كما ان مركب
النفس في السير البدن يروى ان سليمان في سرع لاحظ ملكه يوما فمال الريح ببساطه فقال سليمان للريح استوى فقالت الريح
استوانت فاني لا اكون مستوية حتى تستوي انت كذلك حال السريع القلب وريح العناية اذا زاغ القلب ازاغ الله بريح
الخذلان بساط السر ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واسلنا له عين الحقايق والمعاني وسخرنا له صفات
شيطانه ليعمل بين يديه على وفق اوامر الله ونواهيه كما قال نبينا صلى الله عليه وعلى اله وسلم شيطاني اسلم على يدي فلا يامرني
الا بالخير من محاريب وهو كل ما يتوجه الى الله بخاصية الاباء والاستكبار وانفة السجود لغير الله ولو وكل القلب والروح الى خاصية
الروحانية التي جبل الروح عليها ما كان يرغب في العبور عن مقام الروحانية كالملايكة قال جبريل لو دنوت انملة لاحترقت وجفان
كالجواب فيه اشارة الى مايدة الله تعالى التي ياكل منها الانبياء اذ يبيتون عنده اعملوا ال داود وهم متولدات الروح فشكر البدن
استعمال الشريعة بجميع الاعضاء والحواس وشكر النفس باقامة شرايط التقوى والورع وشكر القلب بمحبة الله تعالى وحده
وشكر السر المراقبة وشكر الروح بذل الوجود على نار المحبة كالفراش على شعلة الشمعة وشكر الخفي قبول الفيض بلا
واسطة في مقام الوحدة مختفيا بنور الوحدة عن نفسه فالعوام شكرهم بالاقوال والخواص شكرهم بالاعمال وخواص
الخواص شكرهم بالاحوال وهو الاتصاف بصفة الشكورية التي يعطى على عمل فان عوض ثواب باق ولذلك وصفهم بالقلة تاكل
منساته اتكا سليمان على عصاه فبعث اخس دابة لابطال متكاه وجعله سببا لزوال ملكه وفوات روحه وكان قبل متكيا
على فضل الله واتاه ما لم يوت احدا من خلقه لقد كان لسبا السر جنتان جنة الروح عن يمين السر وجنة القلب عن يسار

السر بلدة طيبة هي بلدة الانسانية القابلة لبذر التوحيد ورب غفور يستر العيوب فاعرضوا عن الوفاء واقبلوا على الجفا فارسلنا
عليهم سيل سطوات قهرنا وبدلناهم بجنتيهم المثمرتين باشجار الاخلاق الحميدة من الاوصاف الذميمة وهل يجازي وهل يكون
للاشجار الخبيثة الا الاثمار الخبيثة قرى ظاهرة هي منازل السالكين ومقامات العارفين من التوبة والزهد والتوكل
والتزكية والتحلية وقلنا لهم سيروا في ليالي البشرية وايام الروحانية آمنين في خفارة الشريعة فطلبوا البعد عن الله بالميل الى
ما سواه ففرقناهم في اودية الهلاك ودركات البعد وما كان له عليهم من سلطان فيه اي ان الشيطان الرجيم انما
يسلط على بني آدم لاستخراج جواهر النفوس من معادنها اعاذنا الله والمسلمين منه ه الله حسبي وكفى **قوله عز وجل**

قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في
بكوى بخوانيد انكسها كه دعوى كرديد از بيرون خداى تعالى نه پادشاهى دارند همستك سورچه اندر
السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من
آسمانها ونه اندر زمين ونيست مر ايشانرا اندر هر دو انباز ونيست اورا از ايشان هيچ
ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن
يارى كردنى وسود ندارد خواهش نزد وى مكر انرا كه دستورى دهند تا چون كشاده شود از
قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ه
از دلهاى ايشان كويند چه چيز كفت خداوند شما كويند خواست واوست برتر وبزرك تر ه
قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى
بكوى روزى دهد شمارا از اسمان ه وزمين بكوى خداى تعالى وبدرستى كه ما هستيم يا شما
هدى او في ضلال مبين قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا
بر راه راست يا در كمراهى پيدا ه بكوى پرسند از انچه كناه كنيم ونه
نسئل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق
پرسند از انچه شما كنيد ه بكوى كرد آرد ميان ما خداوند ما باز بكشايد ميان ما براستى
وهو الفتاح العليم قل اروني الذين الحقتم به شركاء
واوست كشاينده دانا ه ه بكوى بنماييد مرا انكسها كه اندر رسانيد بخداى انبازان
كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس
نه چنين است بلكه وى است خداى عزيز با حكمت ه ونه فرستاديم ترا مكر بهمه مردمان ه
بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون
مژده دهنده وبيم كننده وليكن بيشترين مردمان نمى دانند ه ه ومى كويند
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم
كه باشد اين وعده اكر هستيد راست كويان ه ه بكوى مر شمارا وعده كاه روزيست
لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا لن نومن
يا تپس روند ازان زمانى ونه پيش روند ه ه وكفتند انكسها كه نكرويدند نكرويم
بهذا القران ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون
باين قران ونه بدان كه پيش وى بوده است واكر ببينى كه چون ستمكاران ه ه
موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين
باز داشتكان باشند نزد خداوند خويش باز كرداند بهرى ازان سوى بهرى كفتار كويند انكسها كه
استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مومنين
ضعيف داشتند ه مر انكسها كه كردن كشى كردند ه واكر نه شما بودى ه ه كرويدكان ه ه

وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى
گویند انکسها که گردن کشی کردند مرانکسها که ضعیف داشتند کان اند ما باز داشتیم شمارا از راه راست
بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين ۞ وقال الذين استضعفوا للذين
از پس انکه آمد بشما ٥ نکه بودید گناهکاران ٥ و گفتند انکسها که ضعیف داشتند مرانکسها
استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل
که گردن کشی کردند نکه سگالش کردید شب و روز چون میفرمودید ما را که کافر گردیم بخدا و بکنیم
له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق
او را همتایان و پیدا کنند پشیمانیها چون ببینند عذاب را و کنیم غلها اندر گردنها
الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون ۞ وما ارسلنا في
انکسانی که کافر شدند هیچ بادافراه دهند شان بآنچه بودند میکردند ٥ و نفرستادیم اندر
قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون
دیهی هیچ بیم کننده مگر گفتند معتران آن بدرستی که ما بآنچه فرستادیم شما را بوی کافرانیم
وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين ۞ قل ان ربي
و گفتند ما بیشتریم خواستها و فرزندان ٥ و نباشیم ما عذاب کردگان ٥ بگوی که خداوند من
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون
فراخ کرداند روزی انرا که خواهد و تنگ کند ولیکن بیشتر مردمان نمیدانند ٥
وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من
و نیست خواستهای شما و نه فرزندان شما انکه نزدیک گرداند شما را نزدیک ما نزدیکی مگر انکس
امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم
بگرود و کند نیکی پس ایشانند که ایشان راست پاداش دو بار بآنچه کردند و ایشان راست
في الغرفات امنون ۞ والذين يسعون في اياتنا معاجزين اولئك
غرفها بی بیم باشند ٥ و آنانکه میکوشند اندر آیتهای ما ستیزندگان ایشانند
في العذاب محضرون ۞ قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
اندر عذاب حاضر آمدگان ٥ بگوی که خداوند من فراخ میکند روزی انکس که خواهد و تنگ میکند
له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ۞ ويوم
وایرا هرچه هزینه کنندان چیزی پس او باز بدهد و او بهترین روزی دهندگانست و روزی که
نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون
گرد آریم ایشان را همه پس گوییم مر فرشتگان را اینان شما را بودند میپرستیدند
قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم
گویند پاکی تو تویی خداوند ما جز ایشان نکه بودند میپرستیدند دیو بیشتر ایشان
بهم مؤمنون ۞ فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا
بایشان گرویدگان اند ٥ پس امروز پادشاهی ندارد بعضی از شما مر بعضی را سودی و نه
ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها
زیانی و گوییم مرانکسهارا که ستم کردند بچشید عذاب آتش آنکه بودید بدان
تكذبون ۞ واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد
دروغ زنان ٥ و چون برخوانند بر ایشان حجتهای ما روشن ٥ گویند نیست مگر این مردی میخواهد که

ان يصدكم

ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم وقالوا ما هذا الا افك
باز دارد شما را ٥ ازانچه بودند پرستیدند پدران شما ٥ و گویند نیست این مگر دروغی ٥
مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر
بافته ٥ و گفتند انکسها که کافر شدند مر حق را چون آمد بایشان نیست این مگر جادویی ٥
مبين ۞ وما اتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم
هویدا ٥ و ندادیم شان هیچ نامه که همی خواندند و نفرستادیم بایشان
قبلك من نذير ۞ وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما
از پیش ایشان از هیچ بیم کننده ٥ و بدروغ داشتند انکسها که از پیش ایشان بودند و نرسیدند بده یکی از
اتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير ۞ قل انما
بدادیمشان پس دروغ داشتند پیغامبران مرا پس چگونه باشد انکار ٥ بگوی بدرستی
اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا
پند دهم شما را سخنی راست که بایستید مر خدایرا دو دو و یک یک پس اندیشه کنید ٥
ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب
که نیست یار شما محمد صلی الله علیه وسلم از دیوانگان نیست مگر بیم کننده مر شما را میان شما از عذاب
شديد ۞ قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله
سخت ٥ بگوی نخواهم از شما هیچ مزدی پس آن مر شما را که نیست مزد من مگر بر خدای تعالی
وهو على كل شيء شهيد ۞ قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب
و اوست بر همه چیزی گواه ٥ بگوی بدرستی خدای من بیندازد راستی را و اوست داننده پنهانها
قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ۞ قل ان ضللت فانما اضل
بگوی چون آمد راستی و نشود پیدا باطل و باز نگرداند ٥ بگوی که گر گم کردیم پس که گمراهی
على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب ۞ ولو ترى
بر تن خویش کردیم و اگر راه یافتیم پس بدانچه وحی فرستاد بمن خداوند من شنوا و نزدیک و چون ببینی
اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب ۞ وقالوا امنا به
که بترسند پس نیست رهایی و بگیرند شان از جای نزدیک ٥ و گویند گرویدیم بدان ٥
وانى لهم التناوش من مكان بعيد ۞ وقد كفروا به من قبل
کجا بود مر ایشان را باز گشتن از جای دور ٥ و بدرستی که کافر شدند بوی از پیش
ويقذفون بالغيب من مكان بعيد ۞ وحيل بينهم وبين
و بیفکندند از جای دور ٥ و جدا کنند میان ایشان و میان
ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب
انچه آرزو کنند شان ٥ همچنانکه کرده شد بگروههای ایشان از پیش ایشان بودند اندر گمان افکنده

القراءة اذن له على البنا للمفعول ابو عمرو وعلي وحمزة وخلف والاعشى والبرجمي فزع على البنا للفاعل ابن عامر ويعقوب جزاء بالضم مرفوعا يعقوب في الغرفة على التوحيد حمزة يحشرهم ثم يقول على الغيبة فيهما حفص ويعقوب الباقون بالنون ثم تتفكروا بتشديد التا رويس اجري الا بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وحفص ربي انه بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابو جعفر التناوش بهمز ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والشموني والبرجمي حيل بضم الحا وكسر اليا ابن عامر وعلي ورويس **الوقوف** من دون الله ۰ لاحتمال الجملة بعده حالا واستينافا ظهير ۰ اذن له ۰ الحق ۰ الكبير ۰ والارض ۰ قل الله ۰ لاتصال المقول ۰ مبين ۰ يعملون ۰ بالحق ۰ العليم ۰ كلا ۰ الحكيم ۰ لا يعلمون ۰ صادقين ۰ ولا يستقدمون **نصف جزء** بين يديه ۰ عند ربهم ۰ لان ما بعده يصلح

استينا فا وحالا وهذا اوجه القول لمثل ذلك مومنين مجرمين اندادا العذاب كفروا يعملون كافرون بمعذبين
لايعلمون صالحا لان اوليك مبتدا مع الفاء امنون محضرون ويقدر له يخلفه لعطف الجملتين المختلفتين الرازقين
يعبدون من دونهم لتنويع الكلام مع اتحاد المقول الجن لذلك مومنون ضرا تكذبون اباوكم للعطف
مع طول الكلام والتكرار مفترى مبين من نذير نكير بواحدة لان ما بعده بدل او خبر اي هي ان تقوموا من جنة
شديد لكم الله شهيد بالحق لاحتمال ان ما بعده بدل من الضمير في يقذف او خبرا اى هو علام الغيوب
بعيد على نفسي لعطف جملتي الشرط ربي قريب لان ما بعده معطوف على اخذوا امنا به لاحتمال الجملة الاستفهامية
مبتدا بها او حالا بعيدا للاية ولاحتمال الاستيناف اي وهم يقذفون بعيد من قبل مريب **التفسير** لما فرغ
من حكاية اهل الشكر واهل الكفران تمثيلا عاد الى مخاطبة كفار قريش وتقريعهم ومفعولا زعمتم محذوف اي زعمتموهم
الهة وسبب حذف الاول استحقاق عوده الى الموصول وسبب حذف الثاني اقامة الصفة وهي من دون الله مقام الموصوف
وتفسير الاية مبنى على تفصيل هو ان مذهب اهل الشرك اربعة **الاول** قولهم انا نعبد الملايكة والكواكب التي في السما
فهم الهتنا والله الههم والله تعالى في ابطال قولهم انهم لا يملكون في السموات شيئا كما اعترفتم ولا في الارض على خلاف ما زعمتم
ان الارض والارضيات في حكمهم **الثاني** قول بعضهم ان السموات من الله على سبيل الاستقلال وان الارضيات منه ولكن بواسطة
الكواكب واتصالاتها وانصرافاتها فابطل معتقد هؤلاء بقوله وما لهم فيهما من شرك اي الارض كالسماء لله ليس لغيره
فيه نصيب **الثالث** قول من قال التركيبات والحوادث كلها من الله لكن فوض ذلك الى الكواكب واعانتها واشار الى ابطال
معتقد هؤلاء بقوله وما له منهم من ظهير **الرابع** مذهب من زعم انا نعبد الاصنام التي هي صور الملايكة ليشفعوا لنا
فبين بطلان مذهبهم بقوله ولا تنفع الشفاعة الا كاينة لمن اذن له من الشافعين او الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله
وحتى غاية المضمون الكلام الدال على انتظار الاذن كانه قيل يتربصون ويقفون مليا فزعين حتى اذا فزع اي كشف
الفزع في القيامة عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسال
بعضهم بعضا ما ذا قال ربكم قالوا الحق اي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة والتشديد للسلب والازالة على نحو قردته
وجلدته اي ازلت قراده وسلخت جلده وقيل ان حتى على هذا التفسير متعلق بقوله زعمتم اي زعمتم الكفر الى غاية التفزيع
ثم تركتم ما زعمتم وقلتم قالوا الحق ومنهم من ذهب الى ان التفزيع غاية الوحي والمستفاد من قل فانه عند الوحي
يفزع من في السموات كما جاء في الحديث الشريف اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على
الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم جبريل عليه السلام فاذا جاء فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل
ما ذا قال ربكم فيقولون الحق الحق وقيل اراد بالفزع هو انه سبحانه وتعالى لما اوحى الى محمد صلى الله عليه وعلى اله
وسلم فزع من في السموات من القيمة لان ارسال محمد عليه الصلاة والسلام من اشراطها فلما زال عنهم ذلك قالوا
ما ذا قال الله قال جبريل واتباعه الحق اى الوحي وقيل انه الفزع عند الموت يزيله الله عن القلوب فيعرف كل احد ما قال
الله هو الحق فينتفع بتلك المعرفة اهل الايمان ولا ينتفع بها اهل الكفر وحين بين بقوله قل ادعوا انه لا يدفع الضر الا هو اشار
بقوله قل من يرزقكم الى ان جلب النفع لا يكمل الا به وههنا نكتة هي انه قال في دفع الضر قالوا الحق وفي جلب النفع
قال قل الله تنبيها على انهم في الضراء مقبلون على الله معترفون به وفي السراء معرضون عنه غافلون لا ينتبهون الا بمسه وقوله وانا
او اياكم من الكلام المنصف الذي يتضمن قلة شغب الخصم وقلة شوكته بالهوينا وفي تخالف حرفي الجر في قوله لعلى هدى
او في ضلال اشارة الى ان الحق راكبون مطية الهدى مستعلون على متنها وان اهل الباطل منغمسون في ظلمة
الضلال لا يدرون اين يتوجهون وانما وصف الضلال بالمبين واطلق الهدى لان الحق كالخط المستقيم
واحد والباطل كالخطوط المنحنية لا حصر لها فبعضها ادخل في الضلالة من بعض وابين وقوله عما اجرمنا
الى قوله عما يعملون ابلغ في سلوك طريقة الانصاف حيث اسند الاجرام وهو الصغاير والزلات او هي مع الكبا
الى اهل الايمان وعبر عن اجرام اهل الكفر بلفظ عام هو العمل وفيه ارشاد الى المناظرات الجارية في العلوم
وغيرها فاذا قال احد المناظرين للاخر انت مخطئ اغضبه وعند الغضب لا يبقى سداد الفكر وعند اختلاله
لا مطمع في الفهم فيفوت الغرض ومعنى الفتح الحكم والفصل بين الفريقين بادخال اهل الجنة الجنة

واهل النار

واهل النار النار وحين حث في الاية الاولى على وجوب النظر من حيث ان كل احد يواخذ بجرمه ولو كان البري
يواخذ بالمجرم لم يكن لذلك اكد ذلك المعنى بالاية الثانية وان مجرد الخطا والضلال واجب الاجتناب
فكيف اذا كان يوم عرض وحساب وفي قوله العلم اشارة الى ان حكمه يكون مع العلم لا كحكم من يحكم بمجرد الغلبة والهوى
ولما بين ان غير الله لا يعبد لدفع الضر ولا لجلب النفع اراد يبين ان غير الله لا ينبغي ان يعبد لاجل استحقاق العبادة فانه
لا مستحق للعبادة الا هو تعالى ومعنى اروني وكان يعرفهم ويراهم الاستخفاف بهم والتنبيه على الخطا العظيم في
الحاق الشركاء بالله تعالى واراد اعلموني باي صفة الحقتموهم بالله تعالى وجعلتموهم شركاء فشركاء نصب على الحال والعايد
محذوف وكلا ردع لهم عن مذهبهم بعد ما كسره بابطال المقايسة ورد الالحاق ثم زاد في توبيخهم بقوله بل هو الله
العزيز الحكيم كانه قال اين الذين الحقتم به شركاء من هذه الصفات فان الاله لا يمكن انه يخلو عن القدرة الكاملة والحكمة
الشاملة وهو احتمل ان يكون ضمير الشان وحين فرغ من التوحيد شرع في الرسالة ومعنى كافة عامة لان الرسالة اذا
شملتهم فقد منعتهم ان يخرجوا منها والكف المنع وكافة طلب صفة ارسال وقال الزجاج التاء للمبالغة كتاء الرواية
والعلامة وانه حال من الكاف اي ارسلناك جامعا للناس في الابلاغ والتبشير والانذار ومانعا للناس من الكفر
والمعاصي وبعض النحويين جعله حالا من الناس وزيف بان حال المجرور لا يتقدم عليه ومن هؤلاء من جعل اللام
بمعنى الى لان ارسل يتعدى بالى فضوعفت تخطيته بان استعمال اللام بمعنى الى ضعيف لا يخفى ان ثاني مفعولي ارسلنا
على غير هذا التفسير محذوف التقدير وما ارسلناك الى الناس الا كافة لهم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لا لخفائه
ولكن لغفلتهم وحين ذكر الرسالة بين الحشر وذكر انهم استعجلوه تعنتا منهم فبين على طريق التهديد انه لا استعجال
فيه كالامهال وهذا شان كل امر ذي بال قال جار الله ميعاد يوم كقولك سحق عمامة في ان الاضافة للتبيين ويؤيده
قراءة من قرا ميعاد يوم بالرفع فيهما فابدل منه اليوم ولما بين الاصول الثلاثة التوحيد والرسالة والحشر ذكر انهم
كافرون بالكل قايلين لن نومن بهذا القران ولا بالذي بين يديه من الكتب السماوية كالتورية والانجيل يروى ان
كفار مكة سالوا اهل الكتاب فاخبروهم ان صفة محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم في كتبهم فاغضبهم ذلك فقرنوا الى القران
جميع الكتب وقيل الذين كفروا عام والذي بين يديه يوم القيامة وما جاء ذكره في القران من تفاصيل الحشر وغيره وان اهل
الكتاب لو صدقوا بشيء من ذلك فليس لاجل مجيئه في القران ولكن لمجيئه في كتبهم وحين وقع الياس من ايمانهم بقولهم لن
نومن وعد نبيه بانه سيراهم على اذل حال موقوفين للسوال عادين اهاب المراجعة كما يكون حال جماعة اخطاوا في
تدبير امر وجواب لو محذوف اى لقضيت العجب وبدا بالاتباع لان المضل اولى بالتوبيخ وفي قولهم لولا انتم اشارة الى
ان كفرهم كان لمانع لا لعدم المقتضى فان الرسول قد جاء ولم يقصر في الابلاغ ثم ذكر جواب المستكبرين وهم الرؤس
والمتبوعون على طريقة الاستيناف وفي ايلاء الاسم وهو نحن حرف الانكار اثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عن
الهدى بكسب منهم واختيار وان المانع لم يكن راجحا على المقتضي ولا مساويا له واكد ذلك بقوله بل كنتم مجرمين
اي انكم انتم الذين اطعتم امر الشهوة فكنتم كافرين ولم يكن منا الا التسويل والتزيين ثم عطف قولا اخر للمستضعفين على
قولهم الاول والاضافة في مكر الليل والنهار من باب الاتساع باجراء الظرف مجرى المفعول به واصل الكلام بل مكركم في الليل والنهار
او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي فالاول اتساع لفظي والثاني معنوي ابطلوا اضرابهم باضرابهم قايلين
ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا مستمرا دايما ودايبا ليلا ونهارا وقدم الليل لانه اخفى للمكر والويل
وقرئ مكر الليل بالتشديد اي سبب ذلك انكم تمكرون الاغوا مكرا دايبا والمعنى ما اتيتم بالصارف القطعي والمانع
القوي ولكن انضم الى ذلك طول المدة فصار قولكم جزء السبب وفي قوله ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اشارة
الى ان الشرك وان كان مثبتا لله في الظاهر ولكنه ناف له على الحقيقة لانه جعله مساويا للصنم ويجوز ان يكون
كل منهما قول طايفة اخرى فبعضهم كانوا مامورين بجحد الصانع وبعضهم بالاشراك به وتفسير قوله واسروا الندامة
لما راوا العذاب مذكور في سورة يونس والضمير يعود الى جنس الظالمين الشامل للمستضعفين وللمستكبرين وقوله في
اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم من وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما استحقوا به الاغلال
وهي محمولة على الظاهر وان جاز ان يراد بها العلايق وفي قوله هل يجزون اشارة الى انهم استحقوها عدلا لا ظلما

سلي نبيه صلى الله عليه وسلم بان ابناء الكفار الانبياء ليس بدعا وانما ذلك جبلتهم قدما وانما خص المترفين بالذكر لانهم اصل
في الجحود والعناد وغيرهم تبع ثم استدلوا على كونهم مصيبين بكثرة الاموال والاولاد لانهم اعتقدوا انهم لو لم يكونوا على الحق
لما رزقهم ثم قاسوا امر الاخرة الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدنيا فقالوا وما نحن بمعذبين فبين الله خطاهم
بان القابض الباسط هو الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان ذلك لمجرد المشية لا بالكسب والاستحقاق فكم من شقي موسر وتقي
معسر ثم زاد في البيان بقوله وما اموالكم اي وما جماعة اموالكم ولا جماعة اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربى
اسم من القربة وقع موقع المصدر كقوله انبتكم من الارض نباتا ثم استثنى من ضمير المفعول في تقربكم قوله الا من امن والمراد ان
الاموال والاولاد لا تقرب احدا من الله الا المومن الصالح ينفق الاموال في سبيل الله ويعلم اولاده العلم والفقه في الدين ويحتمل ان يكون
الاستثناء من الفاعل والمعنى ان شيئا من الاشياء لا يقرب احدا عند الله الا عمل المومن الصالح لان ما سوى ذلك شاغل عن الله تعالى والعمل
الصالح اقبال على العبودية ومن توجه الى الله وصل ومن طلب من الله تعالى شيئا حصل وجزاء الضعف من اضافة المصدر
الى المفعول فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ومعنى قراءة يعقوب اولئك لهم الضعف ومعنى جزاء التضعيف
يكون الى العشر والى سبعمائة واكثر كما عرف والباقي الى قوله محضرون قد سبق وحين بين ان حصول الرزق لا
يدل على الشرف ان بسط الرزق لا يختص بهم ولكنه سبحانه وتعالى قد بسط الرزق لمن يشاء من عباده المومنين
ثم رتب وعدا لا خلاف على الانفاق وذلك اما في العاجل بالمال او القنوع واما في الاخرة بالثواب الذي لا خلف فوقه
ولا مثله ومما يوكد الاية قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اعط منفقا خلفا الحديث وقول الفقهاء الق متاعك في البحر وعلي
ضمانه وان التاجر اذا علم ان ما لا من الاموال في معرض الفناء يبيعه نسيئة وان كان من الفقراء والا نسب الى الخطا
وسخافة العقل ولا ريب ان مال الدنيا في معرض الزوال وان اغنى الاغنياء قد طلب منا الاقراض ووعدنا الاضعاف
والاخلاف فاي تجارة عند العاقل اربح من هذا وهو خير الرازقين لان سلسلة الارزاق والرزق تنتهي اليه وعن
بعضهم الحمد لله الذي اوجدني وجعلني ممن يشتهي فكم من مشته لا يجد وواجد لا يشتهي ثم حكى عاقبة حال الكفار
بقوله ويوم نحشرهم وفي خطاب الملايكة تقريع للكفار وتعيير لما يعروهم من الخجل والوجل عند اقتضاء ذلك كما مر في قوله تعالى
لعيسى أانت قلت للناس قالوا سبحانك ننزهك عن ان نعبد غيرك انت الذي نواليك ونعادي غيرك في شان العبادة بل كانوا
يعبدون الجن حيث اطاعوهم في عبادة غيرك فهم كانوا يطيعونهم وكنا نحن كالقبلة اذ صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا
هذه صور الملايكة فاعبدوها او كانوا يدخلون في اجواف الاصنام فيعبدون بعبادتها وانما قالوا اكثرهم بهم مومنون وما ادعوا
الاحاطة لان الذين راوهم واطلعهم الله على احوالهم كانوا كذلك ولعل في الوجود لم يطلع الله الملايكة عليه من الكفار
وايضا العبادة عمل ظاهر والايمان عمل باطن والاطلاع على عمل القلب كما هو ليس الا لله وحده لا شريك له فراعوا الادب الجميل
والحكم على الظاهر اكثري ثم ذكر ان الامر في ذلك اليوم لله وحده والخطاب في قوله لا يملك بعضكم للملايكة وللكفار
وان كان الكفار غايبين كما تقول لمن حضر عندك ولمن شاركه في اثر بسببه انتم قلتم كذا على معنى أانت قلت وهم قالوا
ويحتمل ان يكون الخطاب للكفار لان ذكر اليوم لا يدل على حضورهم او لهم وللملايكة ايضا بهذا التاويل وعلى الاول
يكون قوله ويقول للذين ظلموا افرادا للكفرة بالذكر وعلى الوجه الاخر يكون تاكيدا لبيان حالهم في الظلم وذكر
الضر تاكيد لعدم تملكهم شيئا والا فهو مقصود في ذلك اليوم وانما قال ههنا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
وفي السجدة عذاب النار الذي كنتم به تكذبون لانهم هناك قد راوا النار بدليل قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
فقيل لهم ذوقوا العذاب المويد الذي كنتم به تكذبون في قولكم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وههنا لم يروا النار
قيل لانه مذكور عقيب الحشر والسوال فناسب التوبيخ على تكذيبهم بالنار ثم حكى اكاذيبهم بقوله واذا تتلى
الاية ولا يخفى ما فيه من المبالغات ثم بين ان اقوالهم هذه لا تستند الا الى محض التقليد فقال وما اتيناهم من كتب
يدرسونها والايات البينات لا تعارض الا بالبراهين العقلية وما لهم من دليل او بالنقليات وما عندهم من كتاب ولا رسول
غيرك وكذب الذين من قبلهم كعاد وثمود وما بلغوا معشار ما اتيناهم والمعشار كالمرباع وهما العشر والربع قال الاكثرون
معناه وما بلغ هولاء المشركون عشر ما اتينا المتقدمين من القوة والنعمة وطول العمر ثم ان الله اخذهم وما نفعهم حصولهم فكيف
حال هولاء الضعفاء وقال بعضهم اراد وما بلغ الذين من قبلهم معشار ما اتينا قوم محمد من البيان والبرهان لانه افصح الرسل

الراي او

على ايمان

وكتابه

وكتابه افصح الكتب ثم ان المتقدمين انكر عليهم تكذيبهم فكيف لا ينكر على هولاء قال جار الله قوله فكذبوا رسلي بعد
قوله وكذب الذين من قبلهم تخصيص بعد تعميم كانه قيل وفعل الذين من قبلهم التكذيب فكذبوا رسلي نظيره قول
القايل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان ينعطف على قوله ما بلغوا كقولك ما بلغ
زيد معشار فضل عمرو فيفضل عليه قلت فعلى هذا تكون الفاء للسببية والمعنى انه اذا لم يبلغ معشار فضله فكيف يفضل عليه
وكذا في الاية يصير المعنى انهم اذا لم يبلغوا معشار الاقدمين فكيف كذبوا فكيف كان نكير للمكذبين الاولين فليحذروا
من مثله ويجوز عندي ان يكون الثاني تكريرا للاول لاجل ترتب الشكر عليه كانه قيل فاذ قد صح انهم فعلوا ما ذكرنا
فلا جرم ذاقوا وبال امرهم نظيره قولك لمن يحضر بك فعلت كذا وكذا فاذ قد فعلت ذلك فتربص بعد تقرير
الاصول الثلاثة التوحيد والرسالة والحشر كررها مجموعه بقوله انما اعظكم بواحدة اي بخصلة او حسنة او كلمة
واحدة وقد فسرها بقوله ان تقوموا على انه عطف بيان لها والقيام اما حقيقة وهو قيامهم عن مجلس النبي متفرقين
الى اوطانهم واما مجاز وهو الاهتمام بالامر والنهوض له بالعزم والجد فقوله مثنى وفرادى اشارة الى جميع الاحوال
لان الانسان اما ان يكون مع غيره او لا فكانه قال ان تقوموا لله مجتمعين ومنفردين لا يمنعكم الجمعية عن ذكر الله تعالى
ولا يخفى حكم الانفراد الى معين تعينكم على ذكر الله وقوله ثم تتفكروا يعني اعترفوا بما هو الاصل وهو التوحيد ولا حاجة فيه الى
تفكر ونظر بعد ما بان وظهر ثم تتفكروا فيما اقول بعده وهو الرسالة المشار اليها بقوله ما بصاحبكم من جنة والحشر المشار
اليه بين يدي عذاب شديد قيل وفيه اشارة الى عذاب قريب كانه قال ينذركم بعذاب حاضر يمسكم قيل الشديد بمجموع الامور
شي واحد او المراد انه لا يامرهم في اول الامر بغير التوحيد لانه سابق على الكل لانه لا يامرهم في جميع العمر الا بشي
واحد وعند جار الله الخصلة الواحدة هي الفكر في امر محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى اعظكم بواحدة ان فعلتموها
اصبتم الحق وهي ان تقوموا لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان ما فوق الاثنين والواحد يوجب
التشويش واختلاف الراي فيعرض كل من الاثنين محصول فكره على صاحبه من غير عصبية ولا اتباع هوى وكذلك الفرد
يفكر في نفسه بعدل ونصفة حتى يحدث الفكر بصيغة الى ان الامر المستتبع لسعادة الدارين لا يتصدى لادعايه الا رجلان
مجنون لا يبالي بافتضاحه اذا طولب بالبرهان وعاقل اجتباه الله بسوابق الفضل والامتنان لتكميل نوع الانسان لكن محمدا
صلى الله عليه وعلى اله وسلم بالاتفاق ارجح الناس عقلا واصدقهم قولا واوفرهم حياء وامانة فما هو الا النبي المنتظر في اخر الزمان
المبعوث بين يدي عذاب شديد هو القيمة واهوالها وقوله ما بصاحبكم اما ان يكون كلاما مستانفا فيه تنبيه على كيفية النظر في
امر النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم والمراد ثم تتفكروا فتعلموا ذلك وجوز بعضهم ان تكون ما استفهامية وحين ذكر انه
ما به من جنة ليلزم منه كونه نبيا ذكر وجها اخر يلزم منه صحة نبوته وهو قوله ما سالتكم من اجر الاية وتقريره ان
العاقل لا يرتكب العناد الشديد الا لغرض عاجل وهو غير موجود ههنا بل كل احد يعاديه ويقصده بالسوء او لغرض
اجل ولا يثبت الا على تقدير الصدق فان الكاذب معذب في الاخرة لا مثاب هذا اذا اريد بقوله فهو لكم نفي سوال الاجر
راسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيئا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيئا ويحتمل ان يراد بالاجر قوله قل لا اسالكم عليه
اجرا الا المودة في القربى وقوله ما سالتكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا لان المودة في القربى
قد انتظمته واياهم وكذا اتخاذ السبيل الى الله عز وجل فيه نصحهم ونفعهم وهو على كل شيء شهيد يعلم اني لا اطلب
الاجر على نصحكم او يعلم ان فايدة النصح يعود عليكم قوله يقذف بالحق اي في قلوب المحقين وفيه ازالة استبعاد
الكفرة تخصيص واحد منهم بانزال الذكر عليه فان الامر بيد الله والفضل لله يوتيه من يشاء فانه علام الغيوب
يعلم عواقب الامور ومراتب الاستحقاق فيعطي على حسب ذلك لا كما يفعل الاعجم الغافل او اراد يقذف بالحق على الباطل
فيدمغه وذلك ان براهين التوحيد قد ظهرت وشبه المبطلين قد دحضت وفي قوله علام الغيوب اشارة الى ان
البرهان الباهر لم يقم الا على التوحيد والرسالة واما الحشر فالدليل عليه اخبار علام الغيوب عنه وحين ذكر انه
يقذف بالحق وكان ذلك بصيغة الاستقبال اخبر ان ذلك الحق قد جاء وهو القران او الاسلام وكل ما ظهر على لسان
النبي عليه الصلوة والسلام وعلى يده وقيل السيف وقوله لا يبدي الباطل ولا يعيد مثل في الهلاك لان الحي اما ان يبدي
فعلا او يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة والتحقيق فيه ان الحق هو الموجود الثابت ولما كان ما جاء به النبي صلى الله عليه

وعلى اله وسلم من بيان التوحيد والرسالة له ثابتا في نفسه بيّنا لمن نظر اليه كان جايبا وحين كان ما اتوا به من الاشراك
والتكذيب مما لا اصل له قيل انه لا يبدي ولا يعيد اى لا يفيد شيئا لا في الاول ولا في الاخر وقيل الباطل ابليس لانه صاحب الباطل او
لانه هالك والمراد انه لا ينشئ خلقا ولا يعيد وانما المنشئ والباعث هو الله تعالى وعن الحسن لا يبدي لاهله خيرا ولا يعيد اى
لا ينفعهم في الدنيا والاخرة وقال الزجاج ما استفهامية والمعنى اى شيء ينشئ ابليس ويعيده ثم قرر امر الرسالة بوجه آخر وهو
قوله قل ان ضللت فانما اضل على نفسي الاية والمعنى ان ضلالي على نفسي كضلالكم واما اهتدائي فليس بالنظر والاستدلال كاهتدائكم
وانما هو بالوحي المبين قال جار الله هذا حكم عام لكل مكلف والتقابل مرعي من حيث المعنى والمراد ان كل ما هو وبال على النفس
وضار لها فبها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما هو لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وانما امر رسوله ان يسنده
الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره اولى به انه سميع قريب يدرك قول ضال ومهتد وفعله
لا يعزب عنه منهما شيء وفيه ان الرسول اذا دعاه على من يكذبه اجابه ليس كمن يسمع من بعيد ولا يلحق الداعي ثم عجب نبيه او كل راء
من مآل حال اهل العناد بقوله تعالى ولو ترى وجوابه محذوف اي لرايت امرا عظيما والافعال الماضية التي هي فزعوا
واخذوا وقالوا وحيل كلها من قبيل ونادى وسيق ووقت الفزع وقت البعث او الموت او يوم بدر وعن ابن عباس رضي الله
عنهما نزلت في خسف قوم وهم ثمانون الفا ارادوا غزو الكعبة وتخريبها فخسف بهم حين دخلوا البيداء. فلا فوت اي فلا
يفوتون الله ولا يسبقونه واخذوا من مكان قريب هو من الموقف الى النار او من الارض الى بطنها او من صحراء بدر الى
القليب او من تحت اقدامهم الى الارض وجوز جار الله ان يعطف واخذوا على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا
ثم بين انهم سيؤمنون بمحمد وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم او بالقران او بالحق حين لا ينفع الايمان وذلك قوله
وانى لهم التناوش وهو تناول سهل لشيء قريب مثل حالهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من بعيد كما يتناوله الاخر
من قريب تناولا سهلا لا تعب فيه او اراد ان تناولهم التوبة وايمانهم في الاخرة لا ينفع لان الاخرة بعيدة عن
الدنيا فان امس الدابر لا يعود وان كانت الاخرة قريبة من الدنيا ولهذا سماه الله الساعة وكل ما هو آت قريب وعن
ابي عمرو التناوش بهمز التناول من بعد من قولهم ناشت بالهمز اي بطات وتاخرت والاصح انه من النوش كما همزت
الواو المضمومة كما همزت في اجوه وقيل التناوش لغة اليمن الذكر قاله ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب في كتاب
المدخل في تفسير القران والضمير في قوله تعالى وقد كفروا به عائد الى ما يعود اليه في قوله آمنا به وقوله
ويقذفون بالغيب فيه وجوه **احدها** انه قولهم في رسول الله شاعر ساحر وهذا تكلم بالامر الخفي وقد اتوا به من جهة بعيدة عن حاله
لانهم قد عرفوا منه الامانة والصدق لا الكذب والزور **وثانيها** اخذوا التشريك من حالهم في العجز فانهم يحتاجون في الامور
العظام الى التعاون فقاسوا الامر الالهي عليه **وثالثها** انهم قاسوا قدرة الله تعالى على قدرتهم فعجزوا عن احياء الموتى فقالوا ان الله
لا يقدر على البعث وقياس الخالق على المخلوق بعيد جدا **ورابعها** قاسوا امر الاخرة على الدنيا قائلين ان كان الامر كما يصفون
من قيام الساعة وحصول الثواب والعقاب فنحن اكرم على الله من ان يعذبنا **وخامسها** قالوا ربنا ابصرنا وسمعنا
فارجعنا نعمل صالحا وهو قذف بالغيب من مكان بعيد وهو الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان في الاخرة
ومن الرد الى الدنيا كما فعل باشياعهم اى باشباههم من كفرة الامم الماضية لم ينفعهم ايمانهم لما راوا باس الله ومريب موقع
في الريب منقول من الاعيان الى المعنى ودوريته وذلك باعتبار صاحبه وكلاهما مجاز بوجهين وقد مر في هود
التاويل مثقال ذرة في سموات القلوب ولا في ارض النفوس من سعادة او شقاوة قالوا الحق يعني ما فهموا من
الهيبة كلامه ولكن لا يعلمون انه لا يقول الا الحق قل من يرزقكم من سموات القلوب وارض النفوس اذا نزل من
سماء القلب ماء الفيض على ارض النفس وفيها بذر المعاملات الشرعية الحقيقية شركا من الدنيا والهوى والشيطان
كائنة للناس من اهل الاولين والاخرين في عالم الاجسام ومظاهر وفي عالم الارواح تبشرها بان لها لا عند الانتشاب بالاشباح
وينذرها بالحرمان ان لم يتعلق بالاجسام وذلك ان الارواح علوية نورية والاشباح سفلية مظلمة لا يحصل بينهما
التعلق الا بالتبشير والانذار كالروح والروح بمثابة البذر والقالب كالارض وتحصل الانسان بمثابة الشجرة والتوحيد كالثمرة
والشريعة كالماء والتبشير والانذار كالاكار واذا امعنت النظر وجدت شجرة الموجودات ثابتة من بذر وجود محمد صلى الله عليه وآله وسلم
وهو ثمرة هذه الشجرة مع جميع الانبياء والمرسلين ولكن تبعده محمد صلى الله عليه واله وسلم ولهذا حصلت له رتبة الشفاعة دونهم يقولون

يعني ارباب الطلب يستعجلون متى نصل الى الكمال الذي بشرتمونا به ثم بين ان الثمرة كل شجرة وقتا معلوما لا يتجاوزه اكثرهم
مومنون اي اكثر مدعي الاسلام يا اهل الاهواء مومنون ويقذفون بالغيب فيه معارف الاسرار ومراتب الاحرار
لا يصلح لمن هو اسير في ايدي صفات النفس وحيل بينهم لان الدين ليس بالتمني ۞ والله اعلم وابقى ۞ الله حسبي وكفى ۞

سورة فاطر حروفها ثلثة الاف وماية وثلثون كلمها سبعماية وسبع وسبعون اياتها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم ۞
بنام خداي بخشاينده مهربان ۞

الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملايكة رسلا اولى
شكر وسپاس مر خداي را كه پديد آرنده آسمانها وزمين فرستندهء فرشتكان وپيغمبران با پرهاي
اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله
دو پرهاي دوكان وسه كان وچهاركان مي افزايد اندر آفريدن ايچه خواهد بدرستي كه خداي تعالى
على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها
بر همه چيزي توانا ست ايچه كشايد خداي تعالى مر مردمانرا از بخشش پس باز دارنده كسي انرا
وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم يا ايها
وايچه باز دارد پس نباشد فرستندهء مر انرا پس آن واوست بي همتا وبا حكمت يا ۞
الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم
مردمان ياد كنيد نعمت خداي تعالى را بر شما هست هيچ آفريننده جز خداي تعالى روزي دهد شما را
من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك
از آسمان وزمين نيست خداي مكر او پس از كجا هي دروغ كويند واكر بدروغ داشتندي
فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا ايها
پس بدروغ داشتند پيغمبران از پيش تو وسوي خدا است باز كشت كارها يا ۞
الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم
مردمان بدرستي كه وعده خداي تعالى راست است پس تا نفريباند شما را زندكاني اين جهان ونفريباند شما را
بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه
بخداي تعالى فريبنده ۞ كه بدرستي كه ديو لعين مر شما را دشمن است پس مكيريد اورا دشمن وبدرستي كه ميخواند كروه خويش را
ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين
تا باشند از خداوندان دوزخ ۞ ۞ انكسانكه كافر شدند مر ايشانراست عذابي سخت وانكسانكه
آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير افمن زين
كه كرويدند وكردند نيكيها ۞ مر ايشانراست آمرزش ومزدي بزرك ۞ ۞ آنكه آراسته شود
له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
مر او را بدي كار وي پس بديد او را نيكو پس بدرستي كه خداي تعالى كمراه كند انرا كه خواهد وراه نمايد انرا كه خواهد
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون
پس مشو ادبدا بيخه تن تو ۞ برايشان بپشيمانيها ۞ بدرستي كه خداي تعالى داناست ميكند
والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت
وخداست سوى انكه فرستاد بادها ۞ پس انكيزد ابري ۞ پس براند او را ۞ سوى زمين ۞ مرده

فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من كان
پس كرديم بوى زمين پس مرك آن ۰ همچنين باشد انكيختن تو ۵ هركه ميخواهد
يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
اوعزم ۵ پس مرخدايراست عزم همه سوى برشود سخن پاك پاك وكرداو
الصالح يرفعه والذين يمكرون السيات لهم عذاب شديد
نيك بردارد وانكسها كه ميسكالند بديها مرايشانراست عذابى سخت ۵
ومكر اوليك هو يبور والله خلقكم من تراب ثم من نطفة
وسكالش ايشانرا هلاك ميكند وخداى تعالى بيافريند شمارا ازخاك پس ازآب ۰ ۵
ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من
پس كرد شمارا از جفتان وبازنكيرد هيچ ماده ونه نهد بار مكر بدانش وى ونه هيچ زندكانى از
معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير
زندكانى داده ونكاهداز زندكانى وى مكر اندر نامه بدرستى كه آن برخداى تعالى آسانست
وما يستوي البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح
ويكسان بناشد دو دريا اين خوش ۵ وشيرين وكوارنده آشاميدن او واين شور ۰
اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها
وتلخ است وازهر بكر ميخورند كوشتى تازه وهمى بيرون آريد ازان مراوريدهى پوشيدندرا
وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
وبيني تو آن كشتيها اندروى روند تابجوييد ازافزونى وى ۵ وتامكر شما سپاس دارند ۵
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر
درآورد شب اندر روز ودرآورد روز اندر شب ومسخر ميكند افتابرا وماهتابرا
كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون
همه ميروند بزمانى نامرده ان تان خدايست خداوند شما اوراست پادشاهى وانانكه ميخوانند ۵
من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاكم
از بيرون او ۵ پادشاهى ندارند از پوستهانه خرما اكر بخوانيدشان نشنوند خواندشان
ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم
واكر بشنوند ندهند جواب مر شمارا وروز رستخيز كافر كردند با نبازان ۰ ۵
ولا ينبيك مثل خبير يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله
واكاهى ندهند ترا مانند آكاهى دهنده يا مردمان شما نيازمنديد بوخداى تعالى وخداست
هو الغني الحميد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما
كه اوست بى نيار ستوده ۰ اكر خواهد وبرد شمارا
ذلك على الله بعزيز ولا تزر وازرة وزر اخرى وان
كه اوست بى نيار ستوده اكر خواهد بردارند كناه ديكر ۵ واكر ۵
تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى
بخواند تنى كران بار سوى بارى برندارد ازوى چيزى واكرچه باشد خويشاوندى ۵
انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى
خويشاوندى ۵ بيم كى انكسها كه ميترسند ۵ ازخداوند خويش ۵ بناديدنى ۵ وبپاى داريد ۵ نمازراه ۰ وهركه پاك كند ۵

فانما

فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير وما يستوي الاعمى والبصير
پس همى پاك كند تن خويش كه سوى خداست بازكشتن ونيست راست نابينا وبينا ۵
ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحيا
ونه تاريكيها ونه روشنايى ونه سايه ونه كرما ۵ وبرابر نباشد زندكانى نوكان
ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور
ونه مردكان بدرستى كه خداى تعالى بشنوند آنراكه خواهد ونيستى تو شنوانده انراكه اندر كورها اند
ان انت الا نذير انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان
نه تو مكر بيم كننده وبدرستى كه ما فرستاديم ترا براستى مرده دهنده وبيم كننده ونه بود
من امة الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب
هيچ كروهى مكر كه كشت اندروى بيم كننده واكر بدروغ دارند ترا پس بدروغ داشتند ۰ ۵
الذين من قبلهم جاتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب
انكسها كه ازپيش ايشان آمدند شان پيغاميران شان بحجتها وبنامه وبكتاب ۰
المنير ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير
روشن ۵ ۰ پس بكرفتيم انكسها كه كافر شدند پس چكونه بود عقوبت من ۰ ۵

القراه غير الله بالجر يزيد وحمزة وعلي الاخرون بالرفع على المحل فلا تذهب من الاذهاب نفسك ه منصوبا يزيد الاخرون بفتح التاء والهاء من الذهاب نفسك مرفوعا الزنج على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي ه وخلف ولا ينقص بفتح الياء وضم القاف روح وزيد الباقون بالعكس من عمره باختلاس الضمة عياش والذين يدعون على الغيبة قتيبة **الوقوف** ورباع ه يشاء ه قدير ه لها بعده ه الحكيم ه عليكم ه والارض ه الا هو ه ۵ للاستفهام ولفاء التعقيب واتحاد المعنى ه يوفكون ه قبلك ه الامور ه الغرور ه عدوا ه السعير ه لان الذين مبتدا ه شديد ه كبير ه حسنا ه لحذف الجواب ه حسرات ه تصنعون ه موتها ه النشور ه جميعا ه يرفعه ه شديد ه يبور ه ازواجا ه بعلمه ه في كتاب ه يسير ه اجاج ه يلبسونها ه لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى يشكرون ه مسمى ه الملك ه قطمير ه دعاكم للشرط مع العطف ه لكم ه بشرككم ه خبير ه الى الله ه ۵ لاتفاق الجملتين مع حسن الفصل بين وصفي الخالق والمخلوق ه الحميد ه جديد ه لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال ه بعزيز ه اخرى ه لاستيناف الشرط ه قربى ه الصلوة ه لنفسه ه المصير ه والبصير ه ولا النور ه ولا الحرور للطول والتكرار ه الاموات ه يشاء ه للعدول من الاثبات الى النفي مع اتفاق الجملتين ه القبور ه الا نذير ه ونذيرا فيها نذير ه من قبلهم ه لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف ه المنير ه نكير **التفسير** لما بين في اخر السورة المتقدمة انقطاع رجاء الشاك وعدم توبته في الاخرة ذكر في اول هذه السورة حال الموقن المومن وبشره بارسال الملايكة اليهم مبشرين وبين انه يفتح لهم ابواب الرحمة وفاطر السموات والارض مبدعهما اوشاقهما لنزول الارواح من السماء وخروج الاجساد من الارض يويد التفسير الثاني قوله جاعل الملايكة رسلا لقوله وتتلقاهم الملايكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون اولي اجنحة اي اصحاب اجنحة اراد ان طايفة منهم اجنحة كل منهم اثنان وبعضهم اجنحة ثلاثة ثلاثة وبعضهم اجنحة كل ربعه اربعة قال جار الله الذين اجنحتهم ثلاثة ثلاثة لعل الثالث منها في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة اولعله لغير الطيران فلقد رايت في بعض الكتب ان صنفا من الملايكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بهما اجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الامر اي في امور الله عز وجل وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله عز وجل **وعن** رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه راى جبريل ليلة المعراج وله ستماية جناح **وروي** ان اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه انتصال الاحايين لعظمة الله سبحانه وتعالى حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور الصغير ويجوز ان يخالف حال الملايكة حال الطيور في الطيران كالحيوان الذي يدب

بارجل كثيرة ويجوزان يكون البعض للزينة ويجوزان يكون جناح ذا شعب وقال الحكيم الجناحان اشارة إلى الجهتين جهة
الاخذ من الله وجهة الاعطاء لمن دونهم باذن الله كقوله نزل به الروح الامين على قلبك علمه شديد القوى والمدبرات امرا ومنهم
من يفعل بواسطة فلهم ثلث جهات اواكثر على حسب الوسايط ثم بين كمال قدرته بقوله يزيد في الخلق ما يشاء والظاهر انه عام
يتناول كل زيادة في كل امر معتبر في الصورة كحسن الوجه والخط والصوت ونحوها او في المعنى كحصافة العقل وجزالة الراي
وسماحة النفس وذلاقة اللسان وغير ذلك من الاخلاق الفاضلة ثم اكد نفاذ امره وجريان الامور على وفق مشيته بقوله ما
يفتح الله للناس الاية وفيها دلالة ان رحمته سبقت غضبه من جهة تقديم الرحمة ومن جهة بيان الضمير في القرينة الاولى
بقوله من رحمة والاطلاق في قوله وما يمسك فيشمل امساك الغضب وامساك الرحمة ومن جهة قوله من بعده اي من بعد امساكه
فيفيد ان الرحمة اذا جاءت لم يكن لها انقطاع فان ضدها قد ينقطع وان كان لا يقطعه إلا الله ولهذا لا يخرج اهل الجنة
من الجنة وقد يخرج اهل النار من النار وهو العزيز الغالب على ارسال الرحمة وامساكها الحكيم الذي لا يمسك ولا يرسل
إلا عن علم كامل وصلاح شامل وحيث بين ان الحمد لله وبين بعض وجوه النعمة المستدعية للحمد على التفصيل امر المكلفين
بتذكر النعمة على الاجمال لسانا وقلبا وعملا ومنه قول الرجل لمن انعم عليه اذكر ايادي عندك يريد حفظها وشكرها
والعمل بموجبها وعن ابن عباس ان الناس اهل مكة اسكنهم حرمه ويتخطف الناس من حولهم وعنه ايضا انه اراد بالنعمة
العافية والظاهر تعميم النعمة والمنعم عليه ثم اشار الى نعمة الايجاد بقوله هل من خالق غير الله والى نعمة الابقاء بقوله
يرزقكم وهو نعت خالق او مستانف او تفسير لمضمر والتقدير هل يرزقكم خالق يرزقكم قال جار الله ان جعلت يرزقكم
كلاما مستانفا ففيه دليل ان الخالق لا يطلق الا على الله عز وجل واما على الوجهين الاخرين فلا إذ لا يلزم من نفي خالق
رازق غيره مطلقا وقوله لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل لها من الاعراب مثل يرزقكم في غير وجه الوصف إذ لو جعلت
وصفا صار تقدير الكلام هل من خالق اخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق فلزم نقض الاثبات المذكور مع ان الكلام في نفسه
يكون غير مستقيم فاني يوفكون اي كيف يصرفون عن هذا الظاهر فتشركون المنحوت بما لك الملك والملكوت وحين
ذكر الاصل الاول وهو التوحيد ذكر الاصل الثاني وهو الرسالة بقوله وان يكذبوك الاية والمراد ان يكذبوك فقيل هذا
المعنى ثم بين الاصل الثالث وهو الحشر بقوله يا ايها الناس الاية مثل الاية في اخر سورة لقمن وقد يسبق الى الظن ههنا ان الغرور
هو الشيطان لانه عقبه بقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا الا ان الجازم لا قيل قول العدو ولا يعتمد عليه ثم صرح بوجه
اتخاذه عدوا وبعاقبة دعوته فقال انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير ثم فصل مال حزبه وحزب الله تعالى بقوله
الذين كفروا الى قوله واجر كبير ثم عرض على العقول انه لا سواء بين الحزبين والمعنى افمن زين له سوء عمله من الفريقين كمن لم يزين
له ولا ريب ان الذين لهم عملهم هم اهل الاهواء والبدع الذين لا مستند لهم في ماخذهم سوى التقليد واتباع الهوى ثم انتج
من ذلك قوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وذلك ان الناس متساوية الاقدام في الانسانية ومتفاوتة الاحوال
في الاعمال فتبين انه لا استقلال وان افعال العباد مستندة الى ارادة صرف القلوب والاحوال ثم رتب على عدم الاستقلال قوله
تعالى فلا تذهب اي تهلك نفسك وعليهم صلة يذهب كما تقول هلك عليه حبا او هو بيان للمتحسر عليه
ولا يتعلق بحسرات المفعول لاجله لان المصدر لا يتقدم عليه صلته وجوز جار الله عفا الله عنه ان يكون حالا
كان كلها صارت حسرات لفرط التحسر وعن الزجاج ان تقدير الاية افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك
عليهم فحذف لدلالة المذكور وهو فلا تذهب عليه او افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله لان قوله
تعالى فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء يدل عليه ثم بين ان حزبه ان كان لما بهم من الضلال
فالله تعالى عالم بهم وبما يصنعون لو اراد منهم الايمان لامنوا وان كان لما به منهم من الايذاء فالله تعالى
عليم بفعلهم فيجازيهم بذلك ثم اكد كونه فاعلا مختارا قادرا قهارا مبديا معيدا بقوله تعالى والذي
ارسل وهو من الالتفات الموجب للتهويل والتعظيم وقوله فتثير بلفظ المستقبل تصوير لتلك الحالة العجيبة
الشان عرف نفسه بفعل الارسال ثم قال فسقناه كانه قال انا الذي عرفتني بمثل هذه الدلالة النيرة
وانعمت عليه بهذه النعمة الشاملة ثم شبه البعث والنشور بالصنع المذكور ووجهه ظاهر وحين بين
برهان الايمان اشار الى ما كان يمنع الكفار منه وهو العزة الظاهرة التي كانوا يتوهمونها من حيث

ان معبودهم كان تحت تسخيرهم والرسول كان يدعوهم الى الاذعان لطاعة الله تعالى وطاعة انبيايه وكانه قال
ان كنتم تطلبون حقيقة العزة فلله العزة خاصة كلها فليطلبها من عنده ومن عند اوليايه نظيره قولك من اراد النصيحة
فهي عند الابرار يريد فليطلبها عندهم فاعتبر في هذه الاية طرف النهاية واما في قوله فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين
فاعتبر الوسايط فالعزة للمؤمنين بواسطة الرسول وله من رب العزة ثم ان الكفار كانهم قالوا نحن لا نعبد من لا نراه ولا
نحضر عنده وان البعد من الملك ذلة فقال اليه يصعد الكلم الطيب اي ان كنتم لا تصلون اليه فهو يسمع كلامكم ويقبل الطيب
منها وذلك ان العزة واما هذه الاصنام فلا يتبين عندها الذليل من العزيز اذ لا حياة لها ولا شعور وهكذا العمل الصالح لا
تراه هذه الاصنام فلا يمكن لها مجازاة الانام وفاعل قوله يرفعه ان كان هو الله فظاهر وان كان الكلم اعني قول لا اله الا
الله فمعناه انه لا يقبل عمل الا من موحد وان كان هو العمل فالمعنى ان الكلم هو كل كلام فيه ذكر الله تعالى او رضاه
يريد الصعود الى الله تعالى الا انه لا يستطيع الصعود ولا يقع موقع القبول الا اذا كان مقرونا بالعمل الصالح عن النبي صلى
الله عليه واله وسلم الكلم الطيب وهو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد
عرج بها الملك الى السماء فحيي بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم يكن له عمل يقبل منه وعن ابن المقفع قول
بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر ولا يخفى ان القول هو الاصل والعمل مؤكد فلهذا
قدم القول وحين بين حال العمل الصالح ذكر ان المكرات السيات كاسدة بايرة لا حقيقة لها ولعله اشارة بها
الى مكرات قريش المذكورات في قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك جمع الله
مكراتهم فقلبها عليهم واوقعهم في قليب بدر ولما ذكر دليل الافاق اكده بدليل الانفس قايلا والله خلقكم من تراب
وفيه اشارة إلى خلق ادم عليه الصلاة والسلام من تراب ثم من نطفة وفيه اشارة الى خلق اولاده من ذلك ومعنى ازواجا
اصنافا او ذكرانا واناثا ثم اشار الى كمال علمه بقوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ثم بين نفوذ ارادته بقوله وما
يعمر من معمر قال جار الله معناه من احد ولكنه سماه الله معمرا باعتبار ما يؤل اليه وليس المراد تعاقب التعمير وخلافه
على شخص واحد وانما المراد تعاقبهما على شخصين فسوح في اللفظ تعويلا على فهم السامع كقول القايل ما تنعمت بلدا
ولا احتويته الا قل فيه ثوابي وتاويل اخر وهو ان يراد ان لا يطول عمر انسان ولا ينقص من عمر ذلك الانسان بعينه
الا في كتاب وصورته ان يكتب في اللوح المحفوظ ان حج او وصل رحمه فعمره اربعون سنة وان جمع بين الامرين فعمره ستون
فاذا جمع بينهما فعمر ستين كان الغاية واذا افرد فعمر اربعين فقد نقص من تلك الغاية وبهذا التاويل يستبين معنى ما
روي انه صلى الله عليه وسلم قال ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار ويصح ما استفاض على
الالسن اطال الله بقاك وعن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة ان عمره كذا سنة ثم يكتب بعد ذلك في اخرها ذهب
يوم ذهب يومان حتى تنقضي المدة وعن قتادة المعمر من بلغ ستين والمنقوص من عمره من يموت قبل الستين وذلك في علم الله
ان ذلك الذي من خلق الانسان من المواد المذكورة او الزيادة في الاعمار او النقصان منها على الله يسير ثم ضرب مثلا
للمومن والكافر او ذكر دليلا آخر على عظيم قدرته فقال وما يستوي البحران الاية وعلى الاول يكون قوله تعالى ومن كل
تاكلون الى اخر الاية تقريرا للنعمة على سبيل الاستطراد او هو قدرته من تمام التشبيه كانه يشبه الجنسين
بالبحرين ثم فضل البحر الاجاج على الكافر لانه شارك العذب في استخراج السمك واللولو وجري الفلك فيه واما
الكافر فلا نفع فيه البتة فيكون كقوله في البقرة ثم قست قلوبكم الى قوله وان منها لما يهبط من خشية الله والاشبه
ان الاية تقرير دليل مستانف كما مر في اول النحل يؤيده تعقيبه بدليل اخر وهو قوله تعالى يولج الليل الى
قوله اجل مسمى وقد مر في اخر لقمان مثله وفيه رد على عبدة الكواكب الذين ينسبون حوادث هذا العالم الى
الكواكب بالذات لا الى مسخرها مبدعها وقوله ذلكم الله اي الذي فعل الاشياء المذكورة من فطر السموات
وارسال الرياح وخلق الانسان من تراب وغير ذلك هو المعبود الحق وقوله ربكم له الملك خبر ثان او خبران
ان يكون الله ربكم خبرين وله الملك جملة مبتداة واقعة في طباق قوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من
قطمير وذلك ان المشركين كانوا معترفين بان الاصنام ليسوا خالقين وانما كانوا يقولون انه تعالى فوض امور الارضيات
الى الكواكب التي هذه الاصنام صورها وطوالعها فاخبر الله تعالى انهم لا يملكون قطميرا وهو القشرة الرقيقة

للنواة فضلا عما فوقها قال جار الله يجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله تعالى صفة لاسم الاشارة او عطف بيان
وربكم خبرا لولا ان المعنى يأباه فقيل لان ذلكم اشارة الى معلوم سبق ذكره وكونه صفة او عطف يقتضي ان يكون
فيما سبق ضرب ابهام قلت وفيه نظر اما اولا فلان اسم الله تعالى من قبيل الاعلام لا من قبيل اسماء الاجناس فكيف يجوز جعله
صفة واما ثانيا فلانه على تقدير التجويز يكون صفة مدح فلا ينافي كون المشار اليه معلوما والوجه الصحيح في اباء
المعنى هو ان الوصف اذا كان معرفة كان امرا متحققا في الخارج مسلما عند السامع مثلا اذا قلت الرجل الكاتب جاءني
يريد الرجل الذي تعرفه ايها السامع انه كاتب جاءني لكن الخطاب ههنا مع الكفار وهم يجحدون المعبود الحق او يجحدون
ان العبادة لا تصلح الا له فلا يصح ايقاع اسم الله وصفا لذلكم والخطاب معهم ثم زاد في توبيخ الكفرة بقوله
ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو فرض سماعهم ما استجابوا لكم لما مر من انهم لا يملكون شيئا ويوم
القيمة ايضا يكفرون بشرككم قائلين ما كنتم تعبدون ولا ينبئك اي ولا يطلعك على حقيقة الحال ايها النبي
او ايها السامع مثل خبير ببواطن الامور والمعنى ان هذا الذي اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لاني خبير بما اخبر
به ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل عالم به وفيه ان الخبير بالامر وحده وفيه ان هذا الخبر مما لا يعرف بمجرد المعقول
لولا اخبار الله سبحانه وتعالى ثم بين ان نفع العبادة انما يعود على المكلفين فقال يا ايها الناس انتم الفقراء ومعنى
تعريف الخبر القصد الى انهم هم جنس الفقراء مبالغة وذلك ان افتقار الانسان الى الله عاجلا لامور المعاش واجلا
لنعيم الاخرة ابين من افتقار سائر المخلوقين اليه وقيل ان كون الناس فقراء امر ظاهر لا يخفى على احد فلهذا عرف
كقول القائل الله ربنا ومحمد نبينا ثم بين ان فقرهم ليس الا الى الله تعالى فقابل الفقراء بقوله والله هو الغني
وقابل قوله الى الله بقوله الحميد لانه اذا انعم عليهم استحق الحمد منهم ثم ذكر انه غني عن وجودهم وايضا لا
يفتقر في ظهور اثر قدرته اليهم فقال ان يشأ يذهبكم وقد مر في النساء وفي ابرهيم وحين بين الحق بالدلائل
الباهرة اراد ان يذكر ما يدعوهم الى النظر فيه فقال ولا تزر وازرة وزر اخرى يعني ان النفوس الوازرات لا ترى
واحدة منهن الا حاملة وزرها لا وزر غيرها ولا ينافي هذا قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم لان وزر الاضلال هو وزر
النفس الوازرة ايضا وفيه ان كل نفس وازرة مهمومة بوزرها متحيرة في امرها ثم زاد في التهويل بقوله تعالى وان تدع مثقلة
اي نفس ذات ثقل لا يحمل منه شيء فان عدم قضاء الحاجة بعدما السؤال اقطع ثم زاد التاكيد بقوله تعالى ولو
كان اي المدعو ذا قربى فان عدم القضاء بعد السؤال عن القريب من اب وولد ادل على شدة الامر فيعلم منه
ان لا عتاب يومئذ اصلا ثم بين ان هذه الانذارات انما تفيد اهل الخشية والطاعة حال كونهم غائبين
عن العذاب وحال كون العذاب غائبا عنهم ثم انه لما بين ان الوزر لا يتعدى الى الغير بين ان التطهير من الذنوب
لا يفيد الا النفس المتزكي والى الله المصير اي مصير الكل فيجزيهم على حسب ذلك ثم ضرب للكافر والمومن مثلا فقال وما
يستوي الاعمى والبصير وقيل انه مثل للصنم المعبود بغير حق وللمعبود الحق ثم ضرب للكفر والايمان مثلا قائلا ولا الظلمات
ولا النور واذا كان الايمان نورا والمومن بصير فلا يخفى عليه النور واذا كان الكفر ظلمة والكافر اعمى فله صد
فوق ثم بين مالهما ومرجعهما وهو الظل والحرور قال اهل اللغة السموم يكون بالنهار والحرور اعم وقال بعضهم
الحرور يكون بالليل فالمومن بايمانه كمن هو في ظل وراحة والكافر بكفره كمن هو في حر وتعب وههنا مسائل
اولها ضرب او لا مثلا للكافر والمومن ثم اعاد مثلهما بقوله تعالى وما يستوي الاحياء ولا الاموات وهذا
ابلغ لان الاعمى والبصير قد يشتركان في ادراك الشيء ولا كذلك الحي والميت ولكن هذه المبالغة اعادت
الفعل **ثانيها** كرر لا النافية في الامثال الاخيرة دون الاول لان المنافاة بين الاعمى والبصير
ليست ذاتية كما في سائرها وقد يكون شخص واحد بصيرا باحدى العينين اعمى بالاخرى **ثالثها** قدم الاشرف
في مثلين وهو الظل والحي واخر في الاخرين فزعم اهل الظاهر ان ذلك لرعاية الفواصل والمحققون قالوا
انهم كانوا قبل البعث في الظلمة والضلال فصاروا الى نور الايمان في زمان محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم
فلهذا الترتيب قدم مثل الكافر وكفره على مثل المومن وايمانه ولما ذكر المال والمرجع قدم ما يتعلق
بالرحمة لان رحمته سبقت غضبه ثم ان الكافر المصر بعد البعثة اضل من الاعمى وشابه الاموات في عدم ادراك

الى الله

الحق فقال وما يستوي الاحياء اي المومن الذي امن بما انزل الله ولا الاموات الذين تليت عليهم الايات ولم ينجع فيهم
البينات فاخرهم عن المومنين لوجود حياتهم قبل ممات الكافرين المعاندين **رابعها** انما وحد الاعمى والبصير لان
المراد ان احد الجنسين لا يساوي الجنس الاخر من جهة العمى والبصر ولعل فردا من احدهما قد يساوي الفرد من الاخر من جهة
اخرى وكذا الكلام في افراد الظل والحرور وانما جمع الظلمات ووحد النور لما مر في اول الانعام من ان الحق واحد والشبهات
كثيرة وانما جمع الاحياء والاموات لان المراد ان احد الصنفين لا يساوي الاخر سواء قابلت الجنس بالجنس او قابلت الفرد بالفرد
خامسها لا يخفى ان هذه الواوات بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها ضمت وترا الى وتر ثم سلى رسوله بقوله ان الله
يسمع الاية وقد مر نظيره في قوله انك لا تسمع الموتى وانما اقتصر على قوله تعالى ان انت الا نذير وكذا في قوله الا خلا فيها نذير لان
الكلام في معرض التهديد مع ان ذكر البشير يدل عليه بل ذكر النذير يدل على مقابلة والمراد بالنذارة آثارها لثبوت زمان الفترة
ثم زاد في التسلية بقوله تعالى وان يكذبوك وقد مر مثله في اواخر ال عمران وانما حذف الناس هناك لبناء الكلام
على الاختصار دليله انه قال سبحانه وتعالى وان يكذبوك فقد كذب فاقتصر على لفظ المضي ولم يسم الفاعل والله اعلم

الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات
همي نه بيني كه خداي فرو فرستاد از اسمان آبي • بس برون اورد بوى • ميوهاى ٥ •
مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها
كوناكون رنكهاي وازكوهها راههاست سفيد وسرخ ناهموان رنكهاي
وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه
وسياهي سخت سياه وازمردمان وجهارپايان وجهارپايان ناهموان رنكهاي ان
كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور
همچنين بدرستي كه بترسند از خداي تعالى از بندكان او دانشمندان بدرستي كه خداي سخت وآمرزكارست
ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما
بدرستي كه انانكه ميخوانند نامه خداي تعالى وبپاي دارند نماز ونفقه كنند ازانچه
رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم
روزي داديم شان بنهان واشكارا اميد دارند بازركاني كه هلاك نكردند تا تمام بدهند
اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور والذي
مزدهاء ايشان وبيفزايم شان ازافزوني خود كه او آمرزكارست وسپاس دار وانكسها كه
اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله
بفرستاديمشان بتو از نامه اوست راست دارنده وتصديق كننده پيش بود بدرستي كه
خداى تعالى
بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
به بندكان خود اكاهست وبينا بازميراث داديم قرانرا ٥ انكسها كرديم بركزيده ما ان
عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
بندكان ما پس ازيشان ستمكارانند مرتن خويش را وازيشان بيش دستي كنند به نيكيها ٥
باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها
بفرمان خداي تعالى است او افزوني • بزرك • ٥ بهشتهاء ميانكي اند شوند دانجا ٥ د
يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير •
بيرايه كنندشان درانجا از دستورنجها از زر واز مرواريد ويوشش ايشان درانجا حرير باشد ٥
وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور •
وكويند سپاس خداي را انكه نبرد ازما اندوه كه خداوند ما امرزكارست شكر بذيرنده

الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها

آنكه فرود آورد مارا بسراي جاويد بودن از فضل خويش نرسد مارا اندر انجا رنجي و نرسد مارا ۝ اندر انجا

لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا

انجاماندكى ۝ وانانكه • كافر شدند مرايشانرا باشد اتش دوزخ تحكم كرده برايشان تا بميرند ۝ وته

يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون

سبك كرداند ازيشان از عذابها • همچنين پاداش كنيم هر ناسپاس را • وايشان همي بانك بردارند ۝

فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما

اندران خداوندما بيرون آور مارا تا كنيم نيكي جز آنكه بوديم ما ۝ كرديم يا همي نه زندكاني دادم شما

يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من

اينجه ياددارد اينجه ياددارد و آمد بشما بيم كننده ۝ پس بچشيد پس نباشد ستمكارانرا هيچ ۝

نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور

ياري كوي بدرستي كه خداي تعالى دانا ست اسمانها و زمين كه اوست دانا بدانچه اندر دلها ست

هو الذي جعلكم خلائف في الارض فمن كفر فعليه كفره ولا

اوست انكه كرد شمارا ۝ خليفتان اندر زمين پس كافر شود برا و باشد كافر شدن او ۝ و

يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين

بنفزايد كافرانرا ۝ كافريشان نزديك خداوندشان مكر دشمني و بنفزايد كافرانرا ۝

كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين

كافريشان مكر زيان كارى ۝ بكوي نه بهنند اينانرا ۝ شما انانكه

تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم

همي خوانند • از بيرون خداي تعالى • بنمايد مرا تا چه افريدند اند زمين يا ايشانراست

شرك في السموات ام اتيناهم كتابا فهم على بينة

انبازان • اندر اسمانها • يا بداديمشان • كتابي • پس ايشان بر • حجتها اند

منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا ان

۝ ازونكه نه وعده كنند ستمكاران ۝ برخي ازيشان برخي را مكر فريب • ۝ • ۝ بدرستي

الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما

كه خداي تعالى همي بازكيرد اسمانها • وزمين • كه بكردند واكر بكردند • نه بازكيرد ايشانرا

من احد من بعده انه كان حليما غفورا واقسموا بالله

ازپس هيچ كس ازپس او كه هست بردبار وآمرزنده ۝ وسوكند خورند بخداي تعالى

جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم

سخت ترسوكندآن ايشان اكر بيامدي شان بيم كنند بودندي راه راست يافته از يكي از كروهان ۝

فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض

پس چون بيامدشان بيم كننده نه افزود ايشانرا مكر رميدكى • ۝ بزركى جستن ۝ اندر زمين •

ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله

وسكالش بد ونه فراد رسد • سكالش بد مكر باهل خويش ۝

فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا

پس هيچ همي ببنند مكر نهاد نخستينان ۝ پس نيابي نهاد خداي بدل كردن ۝

ولن تجد

ولن تجد لسنة الله تحويلا اولم يسيروا في الارض فينظروا

وكردانيدن و نيابي نهاد خداي تعالى بدل كردن يا همي نرويد ۝ اندر زمين • پس بنكريد ۝

كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة

چكونه بود سرانجام انكسها ازپيش ايشان بودند سخت تر ازايشان به نيرو

وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض

و نبودند كه خداي تعالى عاجز كنند اورا از چيزي اندر اسمانها و نه اندر زمين ۝

انه كان عليما قديرا ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك

كه اوهست و دانا وتوانا واكر بكيرد خداي تعالى مردمان بدانچه ساختند نه دست بود

على ظهرها من دابة ولكن يوخرهم الى اجل مسمى فاذا

بريشت زمين هيچ جنبنده وليكن بازماند ايشانرا سوى وعده نامزده پس چون

جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا **القراة** يدخلونها

بيامد نامزده شان پس بدرستي خداي هست بريندكان خود بينا ۝ • ۝ • ۝ • ۝ • ۝ •

مجهولا ابو عمرو و يجزى مجهولا غائبا كل بالرفع ابو عمرو والباقون بالنون مبنيا للفاعل كلا بالنصب ومكر السيء

بهمزة ساكنة حمزة استثقالا للحركات وحمله النحويون على الاختلاس واذا وقف يبدل من الهمزة ساكنة **الوقوف**

ماءا للعدول الوانها الاولى سود كذلك العلماء غفور لن تبور من فضله شكور يديه بصير

عبادنا لنفسه مقتصد تفصيلا بين الجمل مع النسق باذن الله الكبير لان ما بعده مبتدا لا بدل ولؤلؤا

لاختلاف الجملتين حرير الحزن شكور فضله لاحتمال الاستيناف والحال لغوب جهنم لمثل ما قلنا

عذابها كفور لاحتمال الواو الحال فيها للقول المحذوف كنا نعمل النذير نصير والارض الصدور

في الارض كفره مقتا وان اتفقت الجملتان ولكن لتكرار الفعل وتصريح الفاعل والمفعول في الثانية خسارا دون

الله السموات لاحتمال ان ام منقطعا منه غرورا تزولا لابتداء ما في معنى القسم ومع الواو من بعده غفورا

الامم نفورا ومكر السيء باهله الاولين لانتهاء الاستفهام مع اتصال الفاء تبديلا تحويلا قوة في الارض

قديرا مسمى بصيرا **التفسير** لما بين دلائل الوحدانية بطريق الاخبار ذكر دليلا اخر بطريق الاخبار

لان الشيء اذا كان خفيا ولا يراه من بحضرتك كان معذورا اما اذا كان بارزا مكشوفا فانك تقول اما تراه

والمخاطب اما كل احد او النبي صلى الله عليه وسلم لان السيد اذا نصح بعض العباد ولم ينفعهم الارشاد قال لغيره

اسمع ولا تكن مثل هذا وتكرر معه ما ذكره مع الاول والالتفات في فاخرجنا لان نزول الماء يمكن ان يقال انه بالطبع ولكن

الاخراج لا يمكن ان يكون الا بارادة الله تعالى وايضا الاخراج ثمرة نعمة من الانزال لان الانزال لغاية الاخراج واختلافه

الوان الثمرات اختلاف اصنافها اى هيآتها والجدد الخطط والطرايق فعله بمعنى مفعوله والجد القطع قال جار الله

لا بد من تقدير مضاف اى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر مختلفا الوانها في البياض والحمرة لان الابيض قد يكون على لون

الجص وقد يكون ادنى من ذلك وكذلك الحمرة والغرابيب تاكيد للسود الا انه اضمر المؤكد او لا ثم اظهر ثانيا

على طريقة قوله والمؤمن العائذات الطير وانما لم يتصور اختلاف الالوان ههنا لان السواد اذا كان في الغاية

لم يكن بعده لون يقال اسود غربيب للذي ابعد في السواد واغرب فيه ومنه الغراب ويمكن ان يقال ان

المختلف صفة الحمر فقط وحين فرغ من دلائل النبات وما يشبه المعادن شرع في الاستدلال بالحيوان وقدم

الانسان لشرفه ثم ذكر الدواب على العموم ثم خصص الانعام واراد بالدابة الفرس فجعله لشرفه دون

الانسان وقوله مختلف اي بعض مختلف الوانه وذكر الضمير تغليبا للانسان او نظرا الى البعض وقوله

كذلك اي كاختلاف الجبال والثمرات وفيه ان هذه الاجناس كما انها في انفسها دلائل فهي باختلافها ايضا

دلايل وحين خاطب نبيه بقوله الم تر بمعنى الم تعلم اتبعه قوله انما يخشى الله من عباده العلماء كانه قال انما

يخشاه مثلك ومن على صفتك ممن نظر في دلايله فعرفه حق معرفته او اراد ان يعرفه كنه معرفته لان الخشية على

على حسب العلم بنعوت كماله وصفات جلاله وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية له وفايدة تقديم المفعول ان يعلم ان
الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم ولو اخر المفعول كان معنى صحيحا وهو انهم لا يخشون احدا الا الله
الا ان ذلك غير مراد هاهنا وعن عمر بن عبد العزيز وحكى عن ابي حنيفة انهما قرءا برفع اسم الله ونصب العلماء فيكون الخشية مستعارة
للتعظيم اي لا يعظم الله ولا يجل من الرجال الا العلماء به ثم بين السبب الباعث على الخشية بقوله ان الله عزيز غفور فالعزة
توجب الخوف من اليم عقابه والمغفرة توجب الطمع في نعيمه وثوابه وفيه ان الخوف ينبغي ان يكون مخلوقا برجايه ثم
مدح العالمين العاملين بقوله تعالى ان الذين يتلون الاية قال اهل التحقيق قوله انما يخشى الله اشارة الى عمل
القلب وقوله ان الذين يتلون اي يداومون على التلاوة اشارة الى عمل اللسان وقوله اقاموا الصلاة اشارة الى
عمل الجوارح والكل اقسام التعظيم لامر الله تعالى ثم اشار الى الشفقة على خلق الله تعالى بقوله جل وعلا وانفقوا مما
رزقناهم وقوله يرجون وهو خبر ان اشارة الى الاخلاص في العقايد والاعمال اي ينفقون في الاحوال لا ليقال انه
كريم او لغرض اخر بل لتجارة لا كساد فيها ولا بوار وهي طلب مرضات الله وقوله ليوفيهم متعلق بلن تبور اي ينفق عند
الله ليوفيهم بنفاقها عنده اجورهم وجوز جار الله ان يجعل يرجون في موضع الحال واللام متعلق بالافعال المتقدمة
اي فعلوا جميع ما ذكر من التلاوة والاقامة والانفاق لغرض التوفية وخبر ان قوله انه غفور لهم شكور لاعمالهم
وحين ذكر دلايل الوحدانية اتبعه بيان الرسالة وذكر حقيقة الكتاب المتلو والكتاب للجنس فمن للتبعيض او هو
القران ومن للتبيين او هو اللوح المحفوظ ومن للابتداء وقدم في البقرة ان قوله مصدقا حال موكدة وفي قوله
ان الله بعباده لخبير بصير تقرير لكونه حقا لان الذي يكون عالما بالبواطن والظواهر لم يمكن ان يكون في كلامه
شوب باطل وفيه انه لم يختر محمدا صلى الله عليه وعلى اله وسلم للرسالة جزافا على سبيل الاتفاق ولكنه سبحانه
وتعالى علم حيث يجعل رسالاته وقوله ثم اورثنا الكتاب زعم جمع من المفسرين ان الكتاب للجنس بدليل قوله فيما قبل
جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر والايراث الاعطاء والمصطفون من عباده هم الانبياء كانه قال قد علمنا
البواطن وابصرنا الظواهر فاصطفينا عبادا ثم اورثناهم الكتاب وعلى هذا فالمراد بالظلم على النفس وضع الشيء
في غير موضعه وان كان بترك الاولى ومنه قول ابينا آدم ربنا ظلمنا انفسنا وقول سيدنا يونس اني كنت من
الظالمين واذا كان الظلم بهذا المعنى جايزا عليهم فالاقتصاد اولى ويجوز ان يعود الضمير في قوله فمنهم الى الامة كانه قيل
ان الذي اوحينا اليك هو الحق وانت المصطفى كما اصطفينا رسلنا واتيناهم كتبا فمن قومك ظالم كفر بك وبما انزل اليك
ومقتصد به ولم يات بجميع ما امر به وسابق آمن وعمل صالحا وقال اكثرهم انه القران والايراث الحكم بالتوريث او
هو على عادة اخبار الله في التعبير عن المستقبل بالماضي لتحققه اي يريد ان نورثه والمصطفون هم الصحابة والتابعون
ومن بعدهم الى يوم القيامة كقوله كنتم خير امة وكذلك جعلناكم امة وسطا وعلى هذا ففي تفسير المراتب الثلاث اقوال
احدها الظالم راجح السيات والمقتصد متساوي الحسنات والسيات والسابق راجح الحسنات **ثانيها** الظالم من
ظاهره شر من باطنه والمقتصد المتساوي والسابق من باطنه خير من ظاهره **ثالثها** الظالم صاحب الكبيرة والمقتصد
صاحب الصغيرة والسابق المعصوم **رابعها** عن علي رضي الله عنه الظالم انا والمقتصد انا والسابق انا فقيل له وكيف
ذاك فقال انا ظالم بمعصيتي ومقتصد بتوبتي وسابق بمحبتي **خامسها** الظالم التالي للقران غير العالم به ولا
العامل بموجبه والمقتصد التالي العالم غير العامل والسابق التالي العالم العامل **سادسها** الظالم الجاهل والمقتصد
المتعلم والسابق العالم **سابعها** الظالم من يحاسب فيدخل النار والمقتصد الذي يحاسب فيدخل الجنة وهو من اصحاب
اليمين والسابق من يدخل الجنة بغير حساب **ثامنها** الظالم من خالف اوامر الله وارتكب مناهيه فانه واضع التكليف
في غير موضعه والمقتصد هو المجتهد في اداء التكاليف وان لم يوفق لذلك فانه قصد الحق واجتهد والسابق هو الذي
لم يخالف تكاليف الله بتوفيق الله دليله قوله في الاخير باذن الله وذلك انه اذا وقع الخير في نفسه سبق اليه قبل تسويل النفس
والمقتصد يقع في قلبه فتردده النفس والظالم تغلبه النفس وبعبارة اخرى من غلبته النفس الامارة بالسوء وامرته
فاطاعها فهو ظالم ومن جاهد نفسه فغلب تارة وغلب اخرى فهو المقتصد صاحب النفس اللوامة ومن قهر نفسه فهو
السابق وفي تقديم الظالم ثم المقتصد ايذان بان المقتصدين اقل من السابقين والظالمون اكثر الاقسام كما قال تعالى

وقليل من عبادي الشكور ذلك الذي ذكر من التوفيق او من السبق بالخيرات او من الايراث هو الفضل الكبير قال جار الله ابدل
قوله جنات عدن من الفضل لانها مسببة عنه وكانها هو **قلت** ويمكن ان يقال جنات عدن مبتدا لانها معرفة بدليل قوله
التي وعد الرحمن ولين سلم انها نكرة فليكن يدخلونها صفة له وخبرها يحلون ثم ان الضمير في يدخلون ان عاد الى الثالث
لكتاب الله او الى السابقين فلا اشكال فالظالم يدخل النار والمقتصد يكون امره موقوفا كقوله واخرون مرجون لامر الله
او كقوله واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وان عاد الى الفرق الثلاث فبشرط العفو او بشرط التوبة
وقد يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وفي تقديم جنات عدن
وبناء الكلام عليها دون ان يقول يدخلون جنات عدن ايذان بان الاهتمام بشانها اكثر فان نظر السامع على المدخول
لا على نفس الدخول وقد مرت العبارة الاصلية في سورة الحج في قوله تعالى ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات
الى قوله حرير وتغيير العبارة في هذا المقام لم نر هذه الفايدة والله اعلم وفي قوله يحلون فيها اشارة الى سرعة الدخول
فان في تحليتهم خارج الجنة تاخيرا للدخول وفي تحليتهم بالسوار اشارة الى امرين **احدهما** التنعم والترفه **وثانيهما** انهم لا
يحتاجون فيها الى عمل من الطبخ وسايرالاسباب قال جار الله اي يحلون بعض اساور من ذهب كانه بعض سابق
لساير الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم والذهب واللؤلؤ اشارة الى النوعين اللذين منهما الحلي وقيل ان ذلك الذهب
في صفاء اللؤلؤ والحزن للجنس فيعم كل حزن من احزان الدنيا والدين كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم وكاني باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون
التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقد خصه جمع من المفسرين بخوف سوء العاقبة
او بحزن الموت او بهم المعاش حتى قال بعضهم كراء الدار والتعميم اولى والمقامة بمعنى الاقامة والفضل التفضل وعند
المعتزلة العطاء لان الثواب امر مستحق واجب عندهم والنصب التعب والمشقة التي تصيب المزاول للامر
المنتصب له واللغوب ما يلحقه من الفتور والكلال بعد ذلك قاله جار الله وقال غيره ان الذي يباشر عملا من الاعمال
لا يظهر عليه الاعياء الا بعد ان يستريح فالمراد انهم لا يخرجون من الجنة الى موضع يتعبون بسبب ذلك ثم يلحقهم الاعياء بعد الرجوع
ثم عطف قوله والذين كفروا على قوله ان الذين يتلون وقوله فيموتوا جواب النفي والتقدير لا يقضى عليهم بالموت فيستريحوا ويصطرخون
يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة كشان المستغيث وفايدة قوله غير الذي كنا نعمل زيادة التحسر على ما عملوه من غير
الصالح او المراد نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل نحسبه صالحا لانهم كانوا يحسبون انهم يحسنون وفيه اشارة الى انهم في الاخرة
ايضا ضالون لم يهدهم الله في الاخرة كما لم يهدهم في الدنيا ولو كانوا مهتدين لقالوا ربنا زدت للمحسنين حسنات
بفضلك لا بعملهم ونحن احوج الى تخفيف العذاب منهم الى تضعيف الثواب فافعل بنا ما انت اهله نظرا الى فضلك ولا
تفعل بنا ما نحن اهله نظرا الى عدلك وانظر الى مغفرتك الهاطلة ولا تنظر الى معذرتنا الباطلة وهذا بخلاف حال المؤمن
مناه في العقبى كما هداه في الدنيا حتى دعاه باقرب دعاء الى الاجابة واثنى عليه باطيب ثناء عند الاثابة فقالوا الحمد لله وقالوا
ربنا غفورا عترافا بتقصيرهم شكورا اقرارا بوصول ما لم يخطر ببالهم اليهم واجابوا الكل الى فضله تصريحا بانه لا عمل
لهم بالنسبة نعمه قوله اولم نعمركم استفهام فيه توبيخ وافحام وهو متناول لكل عمر يمكن فيه المكلف من اصلاح شانه
الا ان التوبيخ في العمر الطويل اعظم عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون
سنة وروي من جاوز الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين وقيل ثماني عشرة
وسبع عشرة وقوله وجاءكم معطوف على المعنى كانه قال قد عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي وقيل الشيب فبين
بالجملتين ان القابل موجود والفاعل حاصل والعذر غير مقبول فذوقوا العذاب فما للظالمين وضعوا اعمالهم في غير
موضعها واتوا بالمعذرة في غير وقتها من نصير نفى الانصار والناصرين في آل عمران وفي الروم ووحد هاهنا كانهم في
النار قد ايسوا من كثير ممن كانوا يتوقعون منهم النصرة الا من نصير واحد هو الله سبحانه وتعالى ثم كان للسايل ان يسال ما بال
الكافر يعذب ابدا بالنار وانه ما كفر الا اياما معدودة فلاجرم قال تعالى ان الله عالم غيب السموات والارض وكان يعلم
من الكافر ان الكفر قد تمكن في قلبه بحيث لو دام الى الابد لما اطاع الله ولا عبده وذات الصدور صواحبها من الظنون
والعقايد ذات الصدور باعتبار انها تصحبها وحين ذكرهم بما مر من انه سوف يوبخهم بالتعمير وايتاء العقول والارشاد

من يؤيد المعقول بالمنقول وعظهم بانه هو الذي جعلكم وفقد العاطف هنا خلاف ما في اخر
سورة الانعام للعدول من خطاب اهل الاخرة إلى خطاب اهل الدنيا وقال ههنا خلايف في الارض بزيادة
في المفيدة لتمكن المظروف في ظرفه لاجل المبالغة والترقي من الادنى الى الاعلى كانه قيل امهلتم وعمرتم وامرتم
على لسان الرسل بما امرتم وجعلتم خلفاء الهالكين الماضين فاصبحتم بحالهم راضين فمن كفر بعد هذا كله فعليه وبال
كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا فان الكافر السابق ممقوت واللاحق الذي انذره الرسول
ولم ينتبه امقت لانه راى عذاب من تقدمه ولم يتنبه ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا فان العمر كراس مال
من اشترى به رضي الله ربح ومن اشترى به سخطه لم يربح ثم وبخ اهل الشرك بقوله قل ارايتم وابدل منه اروني
كانه قال اخبروني عن هولاء الشركاء اروني جزء من اجزاء الارض استندوا بخلقه ام لهم مع الله شركة
في خلق السموات ام مع عابديهم كتاب من عند الله فهم على برهان من ذلك الكتاب والاضافة في شركائكم للملابسة
العبادة او المراد كونهم شركاءهم في النار كقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم بل ان
الظالمون بعضهم وهم الرؤسا بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم ان هولاء شفعاونا وحين بين
الاصنام اراد ان يبين كمال قدرته فقال ان الله يمسك السموات والارض اي يمنعهما من ان تزولا او
كراهة زوالهما عن مقرهما ومركزهما ولو فرض زوالهما بامر الله تعالى فلن يمسكهما احد من بعد زوالهما
او من بعد الله وقيل انما كانتا حديرتين بان تهدا هذا العظم كلمة الشرك كقوله تكاد السموات يتفطرن
منه يؤيد هذا الوجه قوله تعالى انه كان حليما غير معاجل بالعقوبة غفورا لمن تاب من الشرك قال المفسرون بلغ
قريشا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصرى
اتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لين اتانا رسول لكنا اهدى وزيف هذا النقل بان المشركين كانوا منكرين للرسالة
والبعث والحشر فكيف اعترفوا بان اليهود والنصارى جاءهم رسل سلمنا لكنهم كيف عرفوا تكذيب اليهود وتحريفهم
ولم ياتهم رسول ولا كتاب والوجه الصحيح في سبب النزول انهم كانوا يقولون لو جانا رسول لم ننكره
وانما ننكر كون محمد رسولا لانه كاذب ولو صح كونه رسولا لامنا وقوله من احدى الامم ليس للتفضيل بل المراد اما ان يكون
اهدى مما نحن عليه او يكون من احدى الامم كقولك زيد من المسلمين او هو للتفضيل واللام لتعريف العهد اي
امة محمد وموسى وعيسى او للعموم اي احدى من كل امة ترض ويقال فيما هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها
في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير هو محمد صلى الله عليه وسلم الذي صح لهم نذارته بالمعجزات الباهرة ما زادهم
هو ومجيئه الا نفورا كانه صار سببا في نفادهم عن الحق عنادا وكبرا فانتصب استكبارا على انه مفعول لاجله او حال
ويجوز ان يكون بدلا من نفورا وقوله مكر السيء من اضافة المصدر الى صفة معموله اصله وان مكروا
المكر السيء اي المكر السيء والمكر هو مكرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم من الهم بالقتل او الاخراج وحاق بهم يوم بدر او
هو عام وعاقبة الماكر وضمه يصل اليه جزاوه عاجلا او اجلا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تمكروا ولا تعينوا
ماكرا فان الله يقول ولا يحيق المكر السيء الا باهله وفي قوله باهله دون ان يقول الا بالماكر اشارة الى ان الرضا
بالمكر والاعانة عليه مكر فيندرج صاحبه في زمرة اهل المكر وقوله سنة الاولين من اضافة المصدر الى المفعول وقوله
سنة الله من اضافته الى الفاعل والمراد بهما انزال العذاب على امثالهم من مكذبي الرسل جعل استقبالهم لذلك
واستعجالهم اياه انتظارا له منهم والتبديل تغيير الصورة مع بقاء المادة والتحويل نقل الشيء من مكان الى مكان اخر
خص هذه السورة بالجمع بين الوصفين لان كثيرا من احوال الكفرة جاءت ههنا مثناة كقوله ولا يزيد الكافرين
الى قوله الا خسارا وكقوله الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيء ويحتمل ان يريد بسنة الاولين استمرارهم
على الانكار كانه قال انتم تريدون الاتيان بسنة الاولين والله ياتي بسنته لا يبدل العذاب المعلوم بنوع اخر ولا يحوله
عن مستحقه الى من لا يستحقه ثم امرهم بالسير ذكرهم ما راوه في مسايرهم ومتاجرهم الى الشام والعراق واليمن من
اثار الهالكين الاقدمين ووفور قوتهم وكثرة شوكتهم ثم بين كمال علمه ونهاية قدرته على ايصال اصناف الاستحقاقات
بقوله وما كان الله ليعجزه اي ليسبقه ويفوته شيء ثم ختم السورة بما يدل على غاية حلمه وهوانه لا يواخذ الناس بكل جرم الى الاجل

وجاءت امثالهم من حضرة جنة
جاء وقع فيه مكاه ١٢

مسمى

مسمى هو يوم القيمة وهو يومئذ اعلم باحوالهم علما عيانيا فيجزي كلا منهم بحسب علمه وقد مر مثل الاية
في سورة النحل وقيل الاجل هو يوم لا يوجد في الخلق من يؤمن او حين يجتمع الناس على الضلال والله اعلم بحقايق الاحوال واليه
المرجع والمآل

سورة يس مكية سوى اية نزلت في اليهود قوله واذا قيل لهم حروفها ثلثة الاف كلماتها سبعمائة وسبع وعشرون اياتها ثلث وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم
محمد مصطفى صلى الله عليه وسلم سوگند بقران پر حكمت بدرستي كه توي از فرستادگان بر راهي راست
تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر اباوهم فهم
فرو فرستاد بي همتا بخشاينده تا بيم كني گروهي را كه بيم كرده نشد پدر ايشان وايشان
غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يومنون
غافلانند بدرستي كه واجب آمد گفتار عذاب بر بيشتر ايشان پس ايشان نگروند
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون
بدرستي كه ما كرديم در گردنهاشان غلها پس آن غلها تا زنخدانشان وايشان بان سرفرازان
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
وكرديم از ميان دستهاشان بندي وازپس ايشان بندي تو پوشيديم براشان پس ايشان
فهم لا يبصرون وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
پس ايشان نه بينند وبرابر باشد بر ايشان كه بيم كني ايشانرا يا نه بيم كني ايشانرا
لا يومنون انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن
نگروند كه تو بيم كني انرا كه متابعت كرد اين قرانرا وبترسد از خداي مهربان
بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي
بنا پيدا پس مژده ده اورا به آمرزش ومزد بزرگ هر اينه زنده كنيم ما
الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم وكل شيء
مردگانرا وبنويسيم اينچه پيش فرستند ونشانهاشان وهر چيزي
احصيناه في امام مبين واضرب لهم مثلا اصحاب
بشماريم اندر لوح محفوظ پيدا وبزن ايشانرا داستان خداوندان
القرية اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين
شهر انطاكيه چون بيامد بدان پيغمبران وچون بفرستاديم سوي ايشان دو پيغمبر
فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون
پس بدروغ داشتند پس بياورديم ديگر پيغمبر پس گفتند كه ما ايم سوي شما فرستادگان
قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم
ونيست بر ما مگر رسانيدن مردي همچون ما ونفرستاد خداي مهربان هيچ چيز نيستيد شما
الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما
مگر دروغ زنان گفتند خداوند ما داند كه ما ايم سوي شما فرستادگان ونيست
علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم
بر ما مگر رسانيدن هويدا گفتند كه فال بد كرديم بشما اگر نه

تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا
باز كرديد سنكسار كنيم تان • وبرسد شمارا • ازما عذاب • دردناك • كفتند
طايركم معكم اين ذكرتم بل انتم قوم مسرفون
فال بركرفتن شما باشماست چكونه پند دهند شمارا نكه شما ايد كروهي كناف كاران • ٥
وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين
چون آمد ان كوسه شهر • مدينه ٥ مردي همي دويد كفت اي كروه متابعت كنيد پيغاميران را
اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون ومالي
متابعت كنيد • انكه نخواهد از شما مزدي وايشان راه يا فتكانند ٥ • وچه بود مرا
لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ءاتخذ من دونه الهة
انكه پرستم انكه مرا بيافريد وسوي اوست مرا بازكشتن همي كيرم بد از بيرون اوخدايان ٥
ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيا ولا ينقذون
اكر خواهد بمن خداي مهربان كزندي نه سود كند از من شفاعت كردن چيزي ونه برهانند مرا
اني اذا لفي ضلال مبين اني امنت بربكم فاسمعون
كه من انكه باشم اندر كمراهي هويدا • ٥ • بدرستي كه من بكرويدم بخداوند شما پس بشنويد
قيل ادخل الجنة قال ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني
كفتند اندرو بهشت كفت ياكاشكي كروه بدانند ٥ • بدانچه بيامرزيد مرا خداوند من وكرد مرا
من المكرمين وما انزلنا على قومه من بعده من جند من
از كرامي كردكان ٥ ونه فرو فرستادم بر كروه او از پس او هيچ لشكري ٥ از
السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم
اسمان ونه بوديد فرو فرستاديم نبود انكه مكر آوازي ٥ يكانه پس چونكه ايشان ٥
خامدون ياحسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به
مردكان بودند ٥ يا پشيمانان بر بندكان نه آمدشان هيچ پيغمبري مكر بودند بدان
يستهزءون الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم
افسوس كنان ٥ همي نه بينند چندا نكه هلاك كردم پيش از ايشان از كروهان • ٥
اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون
سوي ايشان باز كردند • وكه هستند همه اينه • تردما • حاضر كردكان
واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه
ونشانيست مرايشانرا زمين مرده زنده كرديم وبيرون اورديم از ان دانه پس از ان ٥
ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها
همي خورند ٥ • وكرديم اندران بوستانها از خرما نيان وانكوربنان وكشوديم اندران
من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا
از چشمها • ٥ • تا بخورند از ميوها آن وآنچه كردان دستهاشان همي نه
يشكرون سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت
سپاس دارند ٥ • پاكست انكه بيافريد جفتان • همه آز آنچه برويانند
الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون واية لهم الليل
٥ زمين را وازتنهاشان وازانچه ندانند ٥ • ونشانيست مرايشانرا شب

نسل

نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها
بيرون آورديم از ان روز پس از انكه ايشان در تاريكي اند ٥ • وافتاب همي رود بجاي ارام وانكه
ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى
اوراست آنست اندازه خداي همتا دانا • وماه اندازه منزلهاي • تا ٥
عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر
شد همچون شاخ خرما كهنه وديرينه ٥ نه افتاب سزاوارست اوراكه اندر سد بماه ٥
ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون واية لهم
ونه شب پيشي كند بروز وهريك اندر كردوني بشتاب همي روند ونشانيست ايشانرا
انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله
كه ما برداشتيم فرزندان ايشان اندر كشتي پر كرده • وبيافريديم ايشانرا از مثل آنچه
ما يركبون وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم
برنشينند • ٥ • واكر خواهيم غرقه كنيم شان پس فريادرس شان ونه ايشانرا
ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين **القراة**
برهانند • ٥ • ٥ مكر بخشنودي ازما وبرخورداري تا هنكامي • ٥ • ٥

يس باظهار النون ابو عمرو وسهل ويعقوب غير رويس وابن كثير غير ابن فليح وحمزة وابو جعفر ونافع غير البخاري عن ورش والحلواني عن قالون وعاصم غير يحيى وابن غالب وقرا حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد بالامالة تنزيل بالنصب ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون بالرفع سدا بفتح السين في الحرفين حمزة وعلي وخلف وحفص وابو زيد فعززنا بالتخفيف ابو بكر وحماد والمفضل آين بالمد والياء ابو عمرو وقالون وزيد مثله ولكن بالقصر ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد بهمزتين حمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل وابن عامر وهشام يدخل بينهما مدة وقرا المفضل ابن علي وزن كيف آن بسكون النون وبالمد زيد مثل انذرتهم ذكرتم بالتخفيف يزيد ومالي بسكون الياء حمزة ويعقوب وسهل ينقذون في الحالين بالياء يعقوب وافق ورش وسهل وعياش في الوصل اني اذا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو واني امنت بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو الا صيحة واحدة بالرفع وكذلك ما بعدها يزيد لما بالتشديد ابن عامر وحمزة وعاصم الميتة بالتشديد ابو جعفر ونافع عملت بغير هاء الضمير حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل المستقر بكسر الكاف زيد عن يعقوب والقمر بالرفع على الابتدا ابن كثير وابو عمرو وسهل ونافع ويعقوب غير رويس لاخرون بالنصب اضمارا على شريطة التفسير ذريا تهم على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب **الوقوف** يس • كو في الحكيم • لجواب القسم لان الجار والمجرور خبر بعد خبر او هو مفعول ثان لمعنى الفعل في المرسلين اي ارسلت على صراط مستقيم • على القرائتين فمن نصب فمعناه تنزل تنزيلا او اعني تنزيل ومن رفع فالتقدير هذا تنزيل الرحيم • لتعلق لام كي بمعنى التنزيل والارسال • غافلون • لا يومنون • مقمحون • لا يبصرون • بالغيب • لانقطاع النظم مع دخول الفاء • كريم • واثارهم • مبين • القرية • لان اذ ليس ظرفا للضرب بل التقدير واذكر اذ جاءها وجوز في الكشاف ان يكون اذ بدلا من اصحاب القرية فلا وقف • المرسلون • لاحتمال كون اذ بدلا او معمولا لعامل آخر مضمر • مرسلون • مثلنا • من شيء • لاتحاد المقول فيهما • يكذبون • لمرسلون • المبين • بربكم • للابتدا بما في معنى القسم مع اتحاد المقول • اليم • معكم • ذكرتم • مسرفون • المرسلين • لان اتبعوا بدل من الاول • مهتدون **الجزء الثالث والعشرون** يرجعون • ولا ينقذون • للابتدا بان مع اذا بما قبلها اي اني اذا اتخذت الهة لفي ضلال مبين • فاسمعون • لان التقدير فلم يسمعوا قوله فقتلوه ثم قيل له ادخل الجنة يعلمون • لتعلق يا المكرمين منزلين • خامدون • العباد • لان ما بعده يصلح استينافا وحالا والعامل معنى الفعل في حسرة • يستهزءون • لا يرجعون • محضرون • ياكلون • العيون • ثمره • لمن جعل ما نافيه ومن جعلها موصولة لم يقف • ايديهم • يشكرون • لا يعلمون • مظلمون • لها • العليم • لمن قرا والقمر بالرفع • القديم • النهار

يسبحون * المشحون * يركبون * ينقذون * الى حين * **التفسير** الكلام الكلي في فواتح السور وقدم في اول البقرة وغيرها
والذي يختص بالمقام ما قيل ان معناه يا سيد او يا انسان فاقتصر على البعض رواه جار الله عن ابن عباس ولا يخفى ان النداء على
هذا يكون لمحمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم يؤيده قوله انك لمن المرسلين وكثيرا ما يستعمل القسم بعد افحام الخصم الا لذي كيلا
يقول انك قد افحمت بقوة جدالك وانت في نفسك خبير بضعف مقالك وايضا الابتدا بصورة اليمين يدل على ان المقسم
عليه امر عظيم والامر العظيم يتوفر الدواعي على الاصغا اليه وكانت العرب يتحرزون من الايمان الفاجرة ويقولون انها
تدع الديار بلاقع وكان من المعلوم ان النبي واصحابه يعظمون القران غاية التعظيم وكان اليمين به موثوقا عليه عند الكفرة
وقوله على صراط كالتاكيد لان المرسلين لا يكونون الا على المنهج القويم وتنكير صراط للتعظيم قيل فيه دليل على فساد قول الاباحية
القايلين بان المكلف اذا صار واصلا لم يبق عليه تكليف فان المرسلين لم يستغنوا عن رعاية الشريعة فكيف غيرهم وقوله ما
انذر اباؤهم كقوله في القصص لتنذر قوما ما اتيهم من نذير ومر انه يشمل اليهود والنصرى لان اباءهم الاولون لم ينذروا
بعد ما ضلوا فهم غافلون بهذا السبب وقد يقال ان ما مصدرية او موصولة اي ارسلت لتنذرهم انذار اباءهم او ما انذر اباؤهم فانهم
في غفلة فعلى هذا كونهم غافلين سبب باعث على الانذار وعلى الاول عدم الانذار سبب غفلتهم من ان السبب الحقيقي للغفلة
من انه تعالى جعلهم من جملة المطبوع على قلوبهم ومن زمرة اهل النار وهو قوله فيهم لاملان جهنم منك وممن تبعك اراد بالقول
سبق علمه فيهم و في امثالهم انهم لا يومنون وقيل اراد ان القول بالدعوة بلغ اكثرهم ولكنهم لا يومنون جحودا وعنادا وذلك
ان من يتوقف على استماع الدليل في مهلة النظر يرجى منه الايمان اذا بان له البرهان اما بعد البيان والوضوح فلا يكون عدم الايمان
الا للمكابرة وحين بين انهم لا يومنون ذكر ان ذلك من الله تعالى فقال انا جعلنا في اعناقهم اغلالا مثلا لتصميمهم على الكفر بالطبع
والختم وقيل انه اشارة الى امساكهم وانهم لا ينفقون في سبيل الله كما قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وعلى هذا
يمكن ان يكون معنى قوله فهم لا يومنون انهم لا يزكون كانه عبر بالايمان عن الزكوة كما عبر به عن الصلوة في قوله
تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن راى محمدا يصلي ليرضخن راسه
فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه
فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب ليقتله صلى الله عليه وسلم فاعمى الله بصره وانزلت الايتان والضمير
في قوله فهي الى الاذقان راجع الى الايدي وان كانت غير مذكورة لكونها معلومة فان المعلوم كون ايديه مجموعة الى العنق
ولذلك يسمى الغل جامعة اي جامعا لليد والعنق وتانيث الجامعة للمبالغة او بتاويل الاية وقيل واختاره في الكشاف انه يرجع
الى الاغلال اي جعلنا في اعناقهم اغلالا ثقالا اغلالا بحيث تبلغ الى الاذقان فلم يتمكن المغلول معها من ان يطاطي راسه فلا
يزال مقمحا والمقمح الذي يرفع راسه ويغض بصره ومنه اقتمحت السويق اي سففته والكانونان يقال لهما شهرا قماح
لان الابل ترفع رؤسها عن الماء لبرده فيهما وكيف يفهم من الغل في العنق المنع من الايمان حتى يجعل كناية نقول
المغلول الذي بلغ الغل ذقنه وبقي مقمحا رافع الراس لا يبصر الطريق فضرب ذلك مثلا للذي يهديه النبي الى الصراط
المستقيم العقلي وهو لا ينظر بنظر بصيرته ويمكن ان يجعل كناية عن عدم التصديق بتحريك الراس ويقال بعير قامح اذا رفع راسه
فلم يشرب الماء والايمان كالماء الزلال الذي به الحياة ثم ضرب مثلا آخر لكونهم غير منتهجين سبيل الرشاد وذلك قوله وجعلنا من
بين ايديهم سدا قال اهل التحقيق المانع اما ان يكون في النفس وهو الغل فلا يبين لهم ايات الانفس واما ان يكون خارجا عنها وهو
السد اشارة الى عدم العلوم النظرية ومن خلف اشارة الى عدم فطنتهم الغريزية او الاول اشارة الى الغفلة عن احوال
المعاد والثاني اشارة الى الغفلة عن المبدا وفيه ان السالك اذا انسد عليه الطريق من قدامه ومن خلفه والموضع الذي هو فيه
لا يكون موضع يقام فيه فانه يهلك لا محالة ثم زاد في التاكيد بقوله فاغشيناهم اي جعلنا بعد ذلك كله على ابصارهم غشاوة
فلا يبصرون بها اصلا ويحتمل ان يكون الاغشاء اشارة الى ان السد قريب منهم بحيث يصير ذلك كالغشاوة فان القرب
القريب مانع من الروية فلا يرون السد ولا غيره ولذلك قال فهم لا يبصرون وعلى هذا يكون ذكر السد من خلفهم تاكيدا
على تاكيد فان الذي جعل من بين يديه ومن خلفه سدان ملتزقان لا يمكنه التحرك يمنة ويسرة ولا النظر الى السد
ولا الى غيره ويمكن ان يقال فايدة تعميم المنع من انتهاج المسالك المستقيمة لانهم ان قصدوا السلوك الى جانب اليمين او
الى جانب الشمال صاروا متوجهين الى شيء ومولين عن شيء وهكذا ان فرض رجوع قهقرى فان المشي من هاتين الجهتين

فلا يتفطن لهم دليل الا فاق ويمكن ان يقال السد من قدام ١٢

عادة ثم صرح بالمقصود معطوفا على المذكورات قايلا وسواء عليهم الاية وقدم اعرابه وساير ما يتعلق بتفسيره في اول البقرة
ولا يخفى ان الانذار وعدمه بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم غير مستويين وانما الانذار سبب لزيادة
سيادته وسعادته عاجلا واجلا ثم بين بقوله انما تنذر ان عدم فايدة الانذار انما هو بالاضافة الى المطبوع على قلوبهم
الذين تقدم شرح حالهم وبيان امثالهم لا الى المنتفعين به والذكر القران او ما فيه من المواعظ والحكم والدلايل
وفي ذكر الخشية بعد تعقيبه باسم الرحمن اشارة الى ان قهره مقرون بلطفه يعني مع كونه ذا هيبة لا يقطعنا رجاء كرمه والغيب
ما غاب عنا من احوال الاخرة اي القيمة وغيرها وقيل اي بالدليل وان لم ينته الى العيان فعند الانتهاء الى ذلك لم يبق للخشية
فايدة ومعنى الفاء في فبشره انك كما انذرت ونفعت فبشره بمغفرة واسعة واجر كريم لا يكتنه كنهه وكان المغفرة وبازاء
الايمان والاجر الكريم للعمل الصالح او الاول لاتباع الذكر والثاني للخشية وحين فرغ من بيان الرسالة شرع في اصل
الحشر قايلا انا نحن نحيي الموتى على ان البشارة المغفرة والاجر لا يتم الا بعد ثبوت الاعادة وهكذا خشية الرحمن بالغيب
يناسب ذكر احياء الاموات والظاهر ان قوله نحن ضمير الفصل ويجوز ان يكون مبتدا والفعل خبره والجملة خبر ان ويجوز ان يكون نحن
خبر ان كقول القايل عند الافتخار بالسيوف انا انا كان الله سبحانه قال انا نحن معروفون باوصاف الكمال واذا عرفنا انفسنا
فلا تنكر قدرتنا على احياء الموتى وفي هذا التركيب اشارة ايضا الى التوحيد اي ليس غيرنا احد يشاركنا حتى يقول انا
كنا فيمتاز ثم اشار الى العلم التام الذي يتوقف عليه المجازاة فقال ونكتب ما قدموا اي اسلفوا من الاعمال صالحة
كانت او فاسدة وقيل اراد ما قدموا وما اخروا فاكتفى باحدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر والصحيح انه لا حاجة الى
هذا التقدير لان قوله واثارهم يدل عليه والمراد بها ما هلكوا عليه من اثر حسن كعلم علموه او كتاب صنفوه او بقعة
خير عمروها او اثر سيء كبدعة وظلامة والات ملاه وقيل هي اثار المشايين الى المساجد اردنا النقلة الى
المسجد والبقاع حوله خالية فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم عليكم دياركم فانما يكتب اثاركم وعن
عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لاغفل هذه الاثار التي تعقبها الرياح اي تمحوها وقيل اراد ونكتب ما قدموا من
نياتهم فانها قبل الاعمال واثارهم اي اعمالهم **سوال** كيف قدم الكتابة على احياء الموتى ولم يقل نكتب ما قدموا
ونحييهم لاجل الجزاء **الجواب** لان الكتابة ليست مقصودة بالذات وانما المقصود الاصلي هو الاحيا للجزاء ولو لم يكن احيا واعادة
لم يكن للكتابة اثر وايضا قوله انا نحن دال على العظمة وايضا اراد ان يرتب على كتابة الاعمال قوله تعالى وكل شيء احصيناه
ومعناه ان هذه الكتابة قبلها كتابة اخرى فان الله كتب عليهم انهم سيفعلون كذا وكذا ثم اذا فعلوا كتب عليهم انهم
فعلوه وفيه بيان ان الكتابة بالحفظ والاحصا فرب مكتوب غير محفوظ ولا مضبوط وفيه تعميم بعد تخصيص كانه قال
ليست مختصة بافعالهم وانما هي لكل شيء والامام اللوح لان الملايكة يتبعون ما كتب فيه من اجل ورزق واماتة واحياء
والمبين هو المظهر للامور او الفارق بين احوال الخلق وحيث بين ان الانذار لا ينفع من اضله الله وكتب عليه انه لا يؤمن
قال لنبيه لا باس واضرب لهم لنفسك ولقومك مثلا اصحاب القرية وهي انطاكية الروم والمرسلون رسل عيسى
الى اهلها وفي قوله تعالى اذ ارسلنا دلالة على ان رسول الرسول رسول وانه يؤيده مسئلة فقهية وهي ان وكيل
الوكيل باذن الموكل وكيل الموكل حتى لا ينعزل بعزل الوكيل اياه وينعزل اذا عزله الموكل الاول وكان داعي عيسى
ارسل اثنين ليكون قولهما على قومهما عند عيسى حجة تامة وكان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يكتفي بواحد من
اصحابه في الاغلب كمعاذ وغيره فمن هاهنا يعلم ترجيح هذه الامة واما القصة المشهورة فان عيسى عليه السلام ارسل
اليهم اثنين فلما قربا من المدينة المزبورة رايا شيخا يرعى غنما واسمه حبيب النجار فسالهما عن حالهما فاخبراه فقال ما
ايتكما قالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فعوفي فامن حبيب وفشا الخبر على
ايديهما خلق كثير ورفع خبرهما الى الملك فاحضرا فلما سمع قولهما قال لهما النا اله سوى الهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك
فحبسهما حتى ينظر في امرهما فبعث عيسى شمعون وذلك قوله تعالى سبحانه فعززنا بثالث من قرا بالتشديد فمعناه فقوينا الرسولين
ومن قرا بالتخفيف فمن العزة اي فغلبنا وقهرنا اهل القرية وانما ترك ذكر المفعول به لان الغرض ذكر الثالث فالعناية
بذكره اعم واتم نظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض الذي سيق له الكلام قولك بالحق فلذلك ترك ذكر
المحكوم له والمحكوم عليه واما بافي القصة فان شمعون دخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استانسوا به ورفعوا خبره الى الملك

فانس به فقال له ذات يوم بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا وقد حال الغضب بيني وبين ذلك
فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما ايتكما
قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فكانتا
مقلتين ينظر بهما فقال شمعون ايها الملك ان شيت ان تغلبهما فقل لالهتك حتى تصنع مثل هذا فقال الملك لا يخفى عليك
انها لا تسمع ولا تبصر ولا تقدر ولا تعلم وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع وهم يحسبون انه منهم فقال
شمعون فالحق اذا معهم فامن الملك وبعض حاشيته وبقي اخرون على الكفر فاهلكوا بالصيحة قال اهل البيان يجب زيادة
الموكدات في الجملة الخبرية بحسب تزايد الانكار من السامع فلهذا قال الرسل اولا انا اليكم مرسلون مقتصرين على ان وثانيا ربنا يعلم
انا اليكم لمرسلون مجموعا بين ان واللام وما يجري مجرى القسم ولا يخفى ان اليمين بعد اظهار البينة والحام الخصم موكد قوي
كما مر في اول السورة وفي قولهم وما علينا الا البلاغ المبين تسلية لانفسهم اي نحن خرجنا من عهدة ما علينا ولم يبق وجه
اكد الرسل قولهم باليمين اكد الكفار قولهم بالتطير فمن عادة الجهال ان يتيمنوا بكل ما يوافق طباعهم وهواهم
ويتشاموا بكل ما كرهوه او كانهم قالوا في الاول كنتم كاذبين وفي الثاني صرتم مصرين على الكذب حالفين بالايمان
الكاذبة التي تدع الديار بلاقع فتشا منا بكم ولا نتركنكم لين لم تنتهوا لنرجمنكم بالقول او بالحجارة
وليمسنكم منا بعد ذلك اي بسبب الرجم بالحجارة المتوالية الى الموت عذاب اليم قالوا طايركم اي سبب شومكم معكم وهو
كفركم ومعاصيكم اين ذكرتم يعني انطيرون ان ذكرتم ومن قرا اين على وزن كيف وذكرتم بالتخفيف فالمراد شومكم
معكم حيث جرى ذكركم فضلا عن المكان الذي حللتم فيه ثم ان الرسل كانهم قالوا لهم انحن كاذبون ام نحن مشومون
بل انتم قوم مسرفون في عصيانكم او ضلالكم فمن ثم اتاكم الشوم وجاء من اقصى المدينة رجل وهو حبيب
النجار الذي مر ذكره نصح قومه فقتلوه وقبروه في سوق انطاكية وقيل كان يعبد الله تعالى في غار فلما بلغه خبر الرسل
اتاهم واظهر دينه وبادرت الكفرة فوثبوا عليه فقتلوه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلثة
لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب يس ومومن آل فرعون ومن هنا قالوا انه امن بمحمد
صلى الله عليه وسلم قبل ولادته وذلك انه سمع نعته من الكتب والعلماء وتنكير رجل للتعظيم اي رجل كامل في الرجولية
او ليفيد ظهور الحق من جانب المرسلين حيث آمن بهم رجل من الرجال لا معرفة لهم به وكان بعيدا من التواطؤ
وقوله من اقصى المدينة ايضا يفيد مثل هذا وانهم ما قصروا في التبليغ والانذار حتى بلغ خبرهم القاصي والداني
والسعي بمعنى المشي او بمعنى القيام في الهام اي يهتم بشان المومنين ويسعى في نصرتهم وهدايتهم ونصحهم ثم حثهم على اتباع الرسل
ولم يقل اتبعوني كما قال مومن ال فرعون اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد لانه جاءهم ونصحهم في اول مجيئه وما راوا
سيرته بعد فقال اتبعوا هولاء الذين ظهروا لكم الدليل واوضحوا لكم السبيل فقوله اتبعوا نصيحة وقوله المرسلين
اظهار الايمان وقدم النصيحة اظهارا للشفقة وقد روي انه كان يقتل ويقول اللهم اهد قومي ثم اكد وجوب الاتباع بانهم
في انفسهم مهتدون ولا يتوقعون اجرا في الدلالة ووجوب اتباع الدليل الذي ضل عن سواء السبيل مركوز في العقول
ثم ابرز الكلام في معرض الناصحة لنفسه وهو يريد مناصحة قومه قال الحكيم الذي فطرني اشارة الى وجوب المقتضي وقوله
وما لي اشارة الى عدم المانع من جانبه فان كل امرء يعلم باحوال نفسه والمقتضي وان كان مقدما في الوضع والطبع
على المانع الا ان المقتضي ههنا لظهوره كان مستغنيا عن البيان راسا فقدم عدم المانع لاجل البيان ولهذا لم يقل وما لكم لا تعبدون
كيلا يذهب الوهم الى انه لعلة تطلب العلة والبيان وانما ورد في سورة نوح ما لكم لا ترجون لله وقارا لان القايل هناك
داع لا مدعو وكان الرجل قال ما لي لا اعبد وقد طلب مني ذلك وفي قوله واليه ترجعون بيان الخوف والرجا ولهذا
لم يقل واليه ارجع كانه جعل نفسه ممن يعبد الله لذاته لا لرغبة او رهبة ثم اراد اكمال التوحيد فقال ااتخذ من دونه
الهة فقوله ما لي لا اعبد الذي فطرني فيه اقرار بوجود الصانع الفاطر وقوله ااتخذ على سبيل الانكار نفي لغيره ممن يسمى
الها وبهما يتم معنى لا اله الا الله ثم عرض على عقولهم جهل عابدي الاصنام بانهم لا يقدرون على دفع ضر ولا على ايصال
نفع وقد رتب الكلام فيه على ترتيب ما يقع بين العقلاء فان الذي يريد ان يدفع الضر عن شخص يقدم على الشفاعة
له فان قبلت والا انقذه اي خلصه بوجه من الوجوه قال بعض المفسرين لما اقبل القوم عليه يريدون قتله اقبل هو على المرسلين

الا التفكر والتذكر

وقال اني آمنت بربكم فاسمعون قولي لتشهدوا لي وانما قال بربكم ولم يقل بربي ليعين انه امن بالرب الذي دعوه اليه وقال الكرهم
الخطاب للكفار وعلى هذا فالمراد به بيان التوحيد اي ربي وربكم واحد وهو الذي فطرني وفطركم فاسمعوا قولي واطيعوني
قوله قيل ادخل الجنة وجهان احدها انه قيل ثم كان قايلا سال كيف كان لقاء ربه بعد ذلك ليتصلب في نصرة الدين حتى بذل
مهجته فقيل قيل ادخل والقايل هو الله سبحانه والملايكة بامره قال جار الله لم يذكر المقول له الا انصباب الغرض الى المقول
وعظم شانه ولانه معلوم ثم كان سايلا اخر سال اي شيء تمنى في الجنة فقيل قال يا ليت قومي يعلمون وانما تمنى علم قومه بحاله ليصير ذلك
لهم سببا لهم في التوبة والايمان ليفوزوا ايما فاز ويويده ما روي في حديث مرفوع انه نصح قومه حيا وميتا ويجوز ان يكون ذلك سبب
التمني هو ان ينتبهوا على خطايهم في امره وعلى صوابه وفي رواية وان عداوتهم لم تعقبه الا سعادة وكرامة ثانيها ان الرسل بشروه
وهو حي بدخول الجنة فصدقهم وتمنى علم قومه بحاله فيومنوا كما آمن وما في قوله بما غفر لي مصدرية او موصولة اي بالذي غفر لي من
الذنوب واستفهامية يعني باي شيء غفر لي اراد ما جرى بينه وبينهم من المصابرة والذب عن الدين الا ان طرح الالف اجود قول القايل علمت
ثم صنعت هذا احسن من قوله بما صنعت فقوله بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين بازاء قوله فبشره بمغفرة واجر كريم اشار الى كيفية اهلاك
قومه من بعده قايلا وما انزلنا على قومه قال المفسرون ويجوز ان يريد بقومه الذين نقوا من اهل القرية لبعد المومنين منهم وان
يريد به اقاربه فلعل غيرهم من قوم الرسل امنوا فلم يصبهم العذاب ثم قال وما كنا منزلين اي ما كان يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاك
قوم حبيب جندا من السماء ومن هنا يعلم فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على غيره فقد انزل الله لاجله الجنود من السماء يوم بدر والخندق وحنين
وما انزلها لغيره من نبي فضلا عن حبيب فشتان بين حبيب الجبار وبين حبيب النجار والحاصل ان الله تعالى يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم
ان انزال الجنود من عظايم الامور التي لا يوهل لها الا مثلك وما كنا نفعله لغيرك من قرا الا صيحة بالنصب اراد ما كانت الاخذة او العقوبة
الا بسبب صيحة ومن قرا بالرفع على كان التامة فمعناه ما وقعت الا صيحة قال جار الله القياس والاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شيء
الا صيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة في حكم فاعل الفعل قلت يجوز ان يقدر ما حدثت عقوبة وقيل ان التانيث لتهويل الواقع
ولهذا جاءت اسماء الحشر كلها موثثة ووصف الصيحة بواحدة للتاكيد وقرا ابن مسعود الا زقية وهي الصيحة ايضا ومنه المثل اثقل من الزواقي
والزواقي الديك ونحوه وذلك ان عند الصياح الديكة نزول الانس ويتبدل الفراق بالوصال ثم شبه هلاكهم بخمود النار وهي
صيرورتها رمادا الا انهم كانوا كالنار الموقدة في قوة الغضبية حيث قتلوا من نصحهم وتجبروا على من اظهر المعجز لديهم ثم بين بقوله يا
حسرة انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون من الملايكة والثقلين ومن الله عز وجل على سبيل الاستعارة وذلك لتعظيم ما صدر من تقصيرهم
وتماديهم في تفريطهم ثم ذكر سبب التحسر بقوله ما ياتيهم الاية ثم عجب من حالهم في عدم الاعتبار بامثالهم من الامم الخالية وقوله
انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا التقدير الم يعلموا القرون الكثيرة المهلكة من قبلهم كونهم غير راجعين
اليهم والبدل بدل الاشتمال لانه حال من احوال المهلكين اي اهلكوا بحيث لا رجوع لهم واليهم والرجوع حسي وهو ظاهر
او معنوي وهو الرجوع بالنسب والولادة اي اهلكناهم وقطعنا نسلهم من قرا لما بالتشديد فبمعنى الا وان نافية ومن قرا بالتخفيف فان
مخففة وما صلة تقديره وان كلهم لمحشورون مجموعون محضرون للحساب يوم القيمة قال في الكشاف وكيف اخبر عن كل بجميع
واجاب بانهما ليسا بواحد بل الكل يفيد الشمول والجميع يفيد الانضمام وان المحشر يجمعهم ويحتمل ان يقال الغرض وصف الجميع
بالاحضار كقولك الرجل رجل والنبي نبي مرسل ثم ذكر البرهان على الحشر وعلى التوحيد ايضا مع تعداد النعم وتذكيرها
قايلا وآية لهم الارض احييناها قال المحققون انما قال لهم لان الارض ليست آية للنبي ولغيره من اهل الاخلاص الذين هم بالله عرفوا
الله قبل النظر الى السماء والارض كقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وقوله احييناها استيناف بيانا لكونها
آية وكذلك نسلخ ويجوز ان يكونا وصفين على قياس قوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقوله فمنه ياكلون تنبيه لجار الله
على ان الحب هو معظم قوت الانسان وبه قوام معاشه عادة فنفس الارض آية فالهامدهم الذي فيه تحريكهم واسكانهم
والامر الضروري الذي عنده وجودهم وامكانهم سواء كانت ميتة او لم تكن فهي مكان لهم ثم احياها وهامدة
نعمة ثانية فالها احسن وانزه ثم اخراج الحب منها نعمة ثالثة فانه قوتهم اذا كان في مكانهم كان اجمع للقوة والفراغ ثم جعل الجنات
فيها نعمة رابعة موجبة للتفكه وسعة العيش ثم تفجير العيون فيها نعمة خامسة لان ماء السماء لا يحصل الوثوق
بنزوله في كل حين فذلك كالشيء المدخر القريب التناول والضمير في قوله ثمره يعود الى الله وفايدة الالتفات ان الثمار بعد
وجود الاشجار وجريان الانهار لا يوجد الا بتخليق الملك الجبار ويحتمل ان يعود الى المذكور وهو الجنات او الى النخيل

وترك ذكر الاعتاب لان حكمه حكم النخيل وقيل الى التجير المدلول عليه بسياق الكلام اي لياكلوا من فوايد التجير وهي اعم
من الثمار وتشمل جميع ما ذكره في قوله انا صببنا الماء صبا الى قوله وفاكهة وابا قوله وما عملته من قرا بغير هاء الضمير فما موصولة او
مصدرية اي لياكلوا من ثمر الله ومن ثمر ما عملته ومن ثمر عمل ايديهم او نافية فيكون اشارة الى ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدي
ايدي الناس ولا يقدرون عليه ومن قرا مع الضمير فما موصولة والضمير لها للتجير او للمذكور ومعنى عمل الايدي ما يكابده الناس من الحرث
والسقي وغير ذلك هذا اذا جعلت ما موصولة والضمير لها او نافية والضمير للتجير او للمذكور ومعنى عمل الايدي ما يكابده الناس من الحرث
والسقي وغير ذلك هذا اذا جعلت موصولة فان كانت نافية والمراد الايجاد الخلق وقيل عمل الايدي التجارة وقيل الطبخ ونحو ثم نزه
نفسه بقوله سبحان الذي خلق الازواج اي الاصناف والمراد بقوله ومما لا تعلمون ازواج لم يطلع الله الانسان عليها بطريق
من طرق المعرفة وما يعلم جنود ربك الا هو فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قالت الاشاعرة فيه دليل على ان افعال العباد
مخلوقة لله لان افعالهم اعراض وهي داخلة تحت الاجناس وقوله مما تنبت لا يخرجه عن العموم لان البنيان متعدد نظيره قول القايل
اعطيته كل شي من الثياب والدواب والعبيد فانه يفهم منه ان تعديد الاصناف لتاكيد العموم يؤيده في حم الذي خلق الازواج
كلها من غير تقييد وحين فرغ من الاستدلال بالمكان شرع في الاستدلال بالزمان ومعنى نسلخ النهار من الليل نميزه منه قال جار
الله اصله من سلخ جلد الشاة اذا ازاله عنها فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وموضع القاء ظله ومعنى مظلمون
داخلون اي لا بد لهم ان يدخلوا في الظلام اذ ذاك ولا يقدرون على دفعه وفيه ان الليل كعرض اصلي يطرا عليه النور تارة ويزول
عنه اخرى ثم كان للجاهل ان يقول سلخ النهار انما هو لغروب الشمس فلا جرم قال والشمس تجري لمستقر اي لحد لها موقت تنتهي اليه
شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره لان المسافر له قرار بعد ذلك وهذه لا قرار لها بعد الحصول في ذلك الحد ولكنها تستانف
الحركة منه وهو اول الحمل وحد الخافقين او حد الغايتين في تصاعدها فلك نصف النهار دونها ولها او غير ذلك من الاعتبار
وقيل اراد بالمستقر بيتها وهو الاسد وقيل اراد لجري مستقرها وهو فلكها وقيل وهو الدايرة التي عليها حركتها الخاصة
قال الحكيم اراد لامر لو وجد لاستقر وهو استخراج الاوضاع الممكنة وقيل اراد الوقت الذي ينقطع جريها وهو يوم القيامة
وقيل انه اشارة الى نعمة النهار بعد الليل كانه قال ان الشمس تجري فتطلع عند انقضاء الليل فيعود النهار بمنافعه وعلى
هذا فالمستقر هو افق المغرب خاصة ذلك الجري على الوجوه المذكورة تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور
العليم بمبادي الامور وغاياتها ثم ذكر امر سير القمر وقد مر في اول يونس في قوله وقدره منازل والعرجون
عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة وهو فعلون من الانعراج الانعطاف قاله الزجاج والقديم ما تقادم عهده
ويختلف بحسب الاعيان فلا يقال المدينة بنيت من سنة وسنتين قديمة وقد يقال لنبت قديم وان لم يكن له سنة
واطلاق القديم على العالم لا يعتاد لانه موهم الا عند من يعتقد انه لا اول له وقال في الكشاف القديم المحول وهو اقل ما
يوصف القديم فلو ان رجلا قال كل مملوك لي قديم فهو حر وكتب ذلك في وصيته عتق منهم الذي مضى له حول
واكثر واذا قدم العرجون دق وانحنى واصفر فشبه القمر اخر الشهر به من الوجوه الثلثة ثم تبين ان لكل واحد
من النيرين حركة مقدرة وسلطانا على حاله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر لتباطو سيرها عن سيره ولا
الليل اي لا يسبق اية الليل وهو القمر اية النهار وهي الشمس اي لا تداخل القمر الشمس في سلطانها وقيل اراد ان
الليل لا يدخل في وقت النهار وقيل انه اشارة الى الحركة اليومية التي بها يحدث الليل والنهار والمراد ان القمر
لا يسبق الشمس بهذه الحركة لانها تشملها على السوا وهكذا لجميع الكواكب فلا يقع بسببها تقدم ولا تاخر قال ولهذا
لم يقل لم يسبق على قياس يدرك اي ليس من شانها السبق ذات الكواكب كانها كلها ساكنة بهذه الحركة واقول
احتمل ان يراد لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا القمر ينبغي له ان يسبق فحذف احد القرينتين للعلم به كقوله
سرابيل تقيكم الحر وكذا الكلام في قوله ولا الليل سابق النهار اراد ولا النهار سابق الليل اي لا يدخل شي منهما
في غير وقته سلمنا ان المراد بالليل والنهار ايتهما لكنه يمكن ان يقال انه اشارة الى الحركة الخاصة وبه
لانه لما قال ان الشمس لبطو سيرها لا تدرك فهم منه ان القمر يدرك الشمس بحركته واشار الى ان هذا السبق ليس على
قياس المتحركات على الاستقامة ولكنه سبق هو بعينه موجب للقرب وهذا معنى قول اهل الهيئة ان الكواكب هارب عن نقطة ما
طالب لها بعينه واما قوله وكل في فلك يسبحون فقد مر تفسيره في سورة الانبيا ولما بين ما هو كالضروري لوجود

الانسان من المكان والزمان وما يتبعه ويستتبعه شرع في تقرير ما هو نافع لهم في احوال المعاش قال بعض المفسرين اراد بحمل
الذرية حمل ابايهم وهم في اصلابهم والفلك فلك نوح ومثله وهو ما يركبون الان عليه من السفن والزوارق قال جار الله وانما
ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وادخل في التعجيب من قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيمة في سفينة نوح ولولا ذلك
لما بقي للادمي نسل ومن فوايد ذكر الذرية ان من الناس من لا يركب السفينة طول عمره ولكن في ذريته من يركبها غالبا
وذهب اخرون ان المراد حمل اولادهم ومن يهمهم حمله كالنساء فقد اوقع اسم الذرية عليهن لانهن مزارع الاولاد وفي الحديث
انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء وكانه قيل انا كما حملناكم بانفسكم فقد جعلنا من يهمكم امره وعلى هذا يكون
قوله وخلقنا لهم الى اخره اعتراضا ومثل الفلك ما يركبون من الابل لانها سفاين البر ووصف الفلك المشحون مزيد تقرير
للقدرة والنعمة فان الفلك اذا كان خاليا كان خفيفا لا يرسب في الماء بالطبع ثم ذكر ما يؤكد كونه فاعلا مختارا
قايلا وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هو مصدر او صفة اي لا اعانة لو لا مغيث وقوله الا رحمة اشارة الى ان الانقاذ رحمة
بالنسبة الى المومن ومتاع الى حلول الاجل بالاضافة الى الكافر والمراد ان احدا لا يتخلص من الموت وان سلم من الافات ولله
در القايل **شعر** ولم اسلم لكي ابقى ولكن سلمت من الحمام الى الحمام **التاويل** يس اشارة الى انه بلغ في السيادة مبلغا
لم يبلغه احدا من المرسلين تنزيل العزيز الرحيم فيه انه لعزته لا يحتاج الى تنزيل القران ولكن رحمته اقتضت ذلك
نحيي القلوب الموتى ونكتب ما قدموا من الانفاس المتصاعدة ندما وشوقا واثار خطى اقدام صدقهم واثار دموعهم على
خدودهم اصحاب قرية القلوب اذ ارسلنا اليهم اثنين من الخواطر الرحمانية والالهامات الربانية بالتجافي عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود فكذبهما النفس وصفاتها فعززنا بثالث من الجذبة انا تطيرنا بكم لان النفس وصفاتها لا يوافقها
مدبدعوا الالهام والجذبة الى طايركم معكم لان النفس خلقت من العدم على خاصيتها المسومة رجل يسعى هو الروح
المشتاق الى لقاء الحق لا يسلكم اجرا لانه لا شرب له من مشارب كم قيل ادخل الجنة وهي عالم الارواح وهو كقوله
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي على قومه من بعده اي بعد رجوع الروح
الى الحضرة ما انزل الى النفس وصفاتها ملايكة من السما لانهم لا يقدرون على النفس واصلاح حالها فان صلاحها
في موتها والمميت هو الله صيحة واحدة من وارد حق فاذا هم يعني النفس وصفاتها خامدون ميتون عن انانيتها وهويتها
الم يروا كم اهلكنا اشارة الى ان هذه الامة خير الامم شكا معهم من كل معهم من كل
امة ما شكا من غيرهم شكايتهم واية لهم القلوب الميتة احييناها بالطاعة ونخيل الاذكار واعناب الاشواق وعيون
الحكمة وثمر المكاشفات وعمل الخيرات والصدقات خلق الازواج من الاباء العلوية والامهات السفلية مما تنبت ارض
البشرية بازدواج الكاف والنون ومن انفسهم بازدواج الروح والقلب ومما لا يعلمون من تاثير العناية في قلوب
المخلصين مما لا عين رات ولا اذن سمعت واية لهم البشرية نسلخ منها الروحانية فاذا هم مظلمون بظلمة الخلقية فان الله
خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وشمس نور الله تجري لمستقر لها وهو قلب يستقر فيه رشاش نور الله وقمر القلب
قدرناه ثمانية وعشرين منزلا على حسب حروف القران واسامي منازلها الالفة والبر والتوبة والثبات
والجمعية والخلوص والديانة والذلة والرافة والزلفة والسلامة والسلامة والشوق والصدق
والضبر والطلب والظلمة والعشق والعزم والفتوة والقربة والكرم واللين والمروة والنور
والولاية والهداية واليقين فاذا قطع المنازل كلها فقد تخلق بخلق القران كما قال لنبيه واعبد ربك حتى ياتيك
اليقين وهو اخر المنازل والمقامات فان السالك يلقى المقامات الحق او لا يثبت فيثبت على ذلك حتى يحصل له الجمعية
وعلى هذا يعبر المقامات حتى يصير كاملا كالبدر ثم يتناقص نوره بحسب دنوه من شمس شهود الحق الى ان يتلاشى
ويخفى وهو مقام الفقر الحقيقي الذي افتخر به نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله الفقر فخري ثم اشار بقوله
لا الشمس ينبغي لها ان الرب لا يصير عبدا ولا العبد ربا ثم ذكر ان العوام محمولون في سفينة الشريعة
والخواص في بحر الحقيقة كلاهما بفلك العناية وملاحية ارباب الطريقة ومثل ما يركبون
هو جناح همة المشايخ وان نشا نغرق العوام في بحر الدنيا والرخص والخواص في بحر الشبهات
والاباحة والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وهو الكريم الرحيم الله حسبي

وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم
ترحمون • وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا
عنها معرضين • وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال
الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم
إلا في ضلال مبين • ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين
ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون • فلا
يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون • ونفخ في الصور
فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون • قالوا يا ويلنا من
بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون • إن كانت
إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون • فاليوم لا تظلم
نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون • إن أصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون • هم وأزواجهم في ظلال على
الأرائك متكئون • لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون • سلام
قولا من رب رحيم • وامتازوا اليوم أيها المجرمون • ألم أعهد
إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو
مبين • وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم • ولقد أضل منكم
جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون • هذه جهنم
التي كنتم توعدون • اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون

اليوم

اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما
كانوا يكسبون • ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط
فأنى يبصرون • ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا
يرجعون • ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون • وما علمناه الشعر وما
ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين • لينذر من كان حيا ويحق القول على
الكافرين • أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها ما
لكون • وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون • ولهم
فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون • واتخذوا من دون الله آلهة
لعلهم ينصرون • لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون • فلا يحزنك
قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون • أولم ير الإنسان أنا خلقناه من
نطفة فإذا هو خصيم مبين • وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من
يحيي العظام وهي رميم • قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو
بكل خلق عليم • الذي أنشأها أول مرة وهو بكل
خلق عليم • الذي جعل لكم من الشجر الأخضر
نارا فإذا أنتم منه توقدون • أوليس الذي خلق السموات
والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم
إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون

القراء يخصمون بفتحتين ثم كسر الصاد المشددة ابن كثير وورش وسهل ويعقوب واصله يختصمون ادغمت التاء في الصاد
بعد نقل حركتها الى الخا وقرا ابو جعفر ونافع غير ورش بسكون الخا وقرا ابو عمرو باشمام الفتحة قليلا وقرا ابو حمزة بسكون
الخا وتخفيف الصاد من الخصم ثلاثيا الباقون بكسر الخا للاتباع وتشديد الصاد دوروى خلف عن يحيى بكسر الصاد دوروى خلف
عن يحيى بكسر اليا والخاء والتشديد شغل بضمتين عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر ويزيد ويعقوب فكهون وبابه
بغير الف يزيد ظلل بضم الظاء وفتح اللام حمزة وعلي وخلف على انه جمع ظلة الاخرون جمع ظل جبلا بضم الجيم وسكون البا ابن عامر وقرا
ابو جعفر ونافع وعاصم غير المفضل الاخرون بالتخفيف من النكس تعقلون بتا الخطاب ابو جعفر ونافع وابن ذكوان وسهل ويعقوب
لتنذر على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب يقدر على صيغة المضارع يعقوب كن فيكون بالنصب ابن عامر وعلي **الوقوف**
ترحمون • معرضين • رزقكم الله • لان ما بعده جوابا اذا طعمه لاتخاذ المقول دليلا يبتدا بما لا يقوله مسلم وجوز جار الله ان يكون
قوله ان انتم قول الله او حكاية قول الله المومنين لهم فالوقف جايز مبين صادقين • يخصمون • يرجعون • ينسلون • مرقدنا • لئلا
يوهم ان هذا صفة وما بعده منفي وفيه وجوه اخر يذكر ما في التفسير المرسلون محضرون يعملون فاكهون لاحتمال ان تاكيد الضمير
وازواجهم عطف عليه وفي ظلال ظرف فاكهون ولاحتمال ما بعده مبتدا كهيئة زايد همهنا عن الشرك في قوله ولا تكونوا من المشركين ثم
اردف الرسالة بالحشر مع ان فيه دليلا اخر على التوحيد ماخوذ من الانفس فان الاول كان ماخوذ من الافاق وفي قوله
فاذا هو خصيم مبين وجهان **الاول** فاذا هو بعد ما كان ماهينا رجل مميز منطيق معرب عما في ضميره كفوا ومن ينشوء في
الحلية وهو في الخصام غير مبين فقوله من نطفة اشارة الى ادنى ما كان عليه الانسان وقوله فاذا هو خصيم مبين اشارة
الى اعلى ما حصل عليه الآن لان اعلى حال الناطق ان يقدر على المخاصمة والذب عن نفسه بالكلام الفصيح **الثاني**
وثانيهما قول كثير من المفسرين انها نزلت في جماعة من كفار قريش كلموا في البعث فقال لهم ابي ابن خلف الجمحي واللات والعزى
لاصيرن الى محمد ولاخصمنه ثم اخذ عظما باليا فجعل يفته بيده ويقول يا محمد اترى الله يحيى هذا بعد ما قد رم فقال صلى الله عليه
وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم قال اهل البيان سمى قولهم من يحيى العظام وهي رميم مثلا لان انكاره قدرة الله تعالى على
احيا الموتى قصة عجيبة وفيه تشبيه الخالق القادر بالمخلوق العاجز عن خلق ادنى بعوضة الجاهل بما يجري عليه من الاحوال
والرميم اسم لما بلى من العظام كالرمة والرفات ولا يبعد ان يكون صفة ولم يونث بتقدير موصوف محذوف اي شي رميم
او لانه بمعنى فاعل كقوله ان رحمة الله قريب وفي الآية دليل على ان عظام الميتة نجسة لان الموت والحيوة يتعاقبان عليها
وقال اصحاب ابي حنيفة رحمه الله انها طاهرة وان الحيوة لا تحل فيها فلا يتصور موتها وكذا الشعر والعصب وتاولوا
الاية بان المراد باحيا العظام ردها الى ما كانت عليه غضة طرية في بدن حي حساس واعلم ان المنكرين للحشر
منهم من اكتفى في انكاره بمجرد الاستبعاد كقوله من يحيى العظام وهي رميم فازال استبعادهم بتصوير الخلق
الاول فان الذي قدر على جعل النطفة المتشابهة الاجزاء مختلفة الابعاض والاعضاء مودعة فيه الفهم والعقل وساير
اسباب المزية والفضل فهو على اعادته اقدر ومنهم من ذكر شبهة وهي كقولهم ان الانسان بعد العدم ولم
يبق شيأ فكيف تصح اعادة المعدوم عقلا او كقولهم ان الذين تفرقت اجزاوه في ابدان السباع وجدران الرباع
كيف يجمع ويعاد او كقولهم انا انشانا اذ انشا معتد بالجم انسان اخر فلا بد ان لا يبقى للاكل او للماكول اجزا يمكن اعادته
فاجاب الله سبحانه وتعالى عن الاولى بقوله يحييها الذي انشاها اول مرة يعني كما خلق الانسان ولم يكن شيأ
مذكورا فانه يعيده وان لم يكن شيأ وعن الباقيتين بقوله وهو بكل خلق عليم فيجمع الاجزاء المتفرقة في البقاع
والسباع وهكذا يعلم الاصلي من الفضلي فيجمع الاجزاء الاصلية للاكل وللماكول ثم شبه خلق الانسان بل الحيوان
من قبل ابداع الحرارة الغريزية التي بها قوام الحيوة في جرم رطب وخبر متكئون • يدعون لانه من المحتمل ان يكون
سلام خبر محذوف اي عليهم سلام بقول قولا وان يكون سلام بدلا بدل ما يدعون اي لهم ما يتمنون • وهو سلام يحق
الحذف رجيم المجرمون • الشيطان • لان التقدير • فانه مبين • للعطف اعبدوني • مستقيم • كثيرا تعقلون • توعدون
تكفرون • تكسبون • يبصرون • يرجعون • في الخلق • له مبين • الكافرين • مالكون • ياكلون • ومشارب
يشكرون • ينصرون • نصرهم • لان الواو للحال محضرون • قولهم • لئلا يوهم ان ما بعده مقول الكفار يعلنون •
مبين • خلقه رميم • سخ • عليم • لان الذي بدل الذي توقدون • مثلهم لانها الاستفهام • العليم فيكون

يرجعون **التفسير** لما بين الايات المذكورة حكى انهم في غاية الجهالة ونهاية الضلالة لا مثل العلما الذين يتبعون
البرهان ولا كالعوام الذين يبنون امورهم على الاحوط اذا انذرهم منذر انتهوا عن ارتكاب المنهي خوفا من مضرته وطمعا
في منفعته واليه الاشارة بقوله لعلكم ترحمون اي فخطكم فان الذي لا يفيده الايات يقينا فلا اقل من ان يحترز العذاب ويرجوا
الثواب اخذا بطريقة الاحتياط ونظير الاية ما مر في سورة سبا افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السما والارض
وعن مجاهد اراد ما تقدم من ذنوبكم وما تاخر وعن قتادة ما بين ايديكم من وقايع الامم وما خلفكم من امر الساعة وقيل
ما بين ايديكم الاخرة فانهم مستقبلون لها وما خلفكم الدنيا تاركون لها وما بين ايديكم من امر محمد فانه حاضر عندهم وما
خلفكم من امر الحشر فانكم اذا اتقيتم تكذيب محمد والحشر رحمكم الله وما بين ايديكم من انواع العذاب كالحرق والغرق المدلول
عليه بقوله وان نشا نغرقهم وما خلفكم الموت الطالب لكم يدل عليه قوله ومتاعا الى حين وجواب اذا محذوف وهو لا يتقون
او يعرضون يدل عليه ما بعده مع زيادة فايدة هي ان ما دابهم الاعراض عند كل آية ويحتمل ان يكون قولهم وما تاتيهم متعلقا
بما قبله وهو قوله يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا به
يستهزءون وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين يعني اذا جاءتهم الرسل كذبوهم فاذا اتوا بالايات اعرضوا
عنها وقوله الم يروا الى قوله لعلكم ترحمون اعتراضا ثم اشار الى انهم كما يخلون التعظيم لامر الله حيث لهم اتقوا فلم يتقوا
على خلق يخلون على جانب الشفقة على خلق الله فلا ينفقون اذا امروا بالانفاق على انهم خوطبوا بادنى الدرجات في التعظيم والاشفاق
فان ادنى الانقياد الاتقا من العذاب وادنى الاشفاق وهو انفاق بعض ما في التصرف من مال الله فاين هم من معشر اقبلوا
بالكلية على الله وبذلوا انفسهم واموالهم في سبيل الله وفي قوله مما رزقكم الله اشارة الى ان الله تعالى قادر على اغناء الفقير
واعطايه ولكنه جعل الغني واسطة في الانفاق على الفقير والسعيد من عرف حق التوسط وانتهز فرصة الامكان واعلم
ان الانفاق سبب البركة في المال ومجلبة للثواب في المال وقوله قال الذين كفروا دون ان يقول قالوا ليسجل عليهم
بالكفر وقوله للذين آمنوا مزيد تصور لجهالتهم حين قالوا هولاء الاشراف ما قالوا او قوله انطعم دون انتفق اظهارا للغاية
خستهم وان الطعام ادون من الانفاق ومن بخل بالادون فهو ببخله بالاكثر اولى وقولهم لو يشاء الله اطعمه كلام حق في نفسه لكنهم
ذكروه في معرض الدفع ولهذا استوجبوا الذم وقد بين الله خطاهم بقوله مما رزقكم الله فان من خزاينه مال وله في يد الغير مال فانه
مخير ان اراد اعطى مما في خزائنه وان شا اعطاه مما في يد الغير وليس للغير ان يقول لم احلته علي وقوله ان انتم الا في ضلال مبين
بناء على ان ما اعتقدوه ان الامر بالانفاق ضايع لانه سعي في ابطال مشية الله تعالى ولم يعلموا ان الضلال لا بعدا هم آية
سلكوا وذلك انهم لم ينظروا الى الامر والطلب وبادروا الى الاعراض والطاعة هو اتباع الامر لا الاستكشاف
عن الغرض والغاية ومن جملة تعنتهم انهم استبطاوا الموعود على الاتقا والانفاق قايلين ان كنتم ايها المدعون للرسالة
صادقين فاخبرونا متى يكون هذا الموعود به من الثواب والعقاب فاجابهم الله تعالى بقوله ما ينظرون الا صيحة واحدة كانهم
بالاستبطا كانوا منتظرين شيأ وتنكير صيحة للتهويل ووصفها بواحدة تعظيم للصيحة وتحقير لشانهم اي صيحة لا يحتاج
معها الى ثانية وفي قوله تاخذهم اي تعمهم بالاخذ مبالغة اخرى وكذا في قوله وهم يخصمون اي يشتغلون بمتاجرهم و
معاملاتهم وساير ما يتخاصمون فيه ومع ذلك يصعقون وقيل تاخذهم وهم يخصمون في امر البعث قولا بانه لا يكون ثم
بالغ في شدة الاخذ بقوله فلا يستطيعون توصية ففي قوله لا يستطيعون دون ان يقول فلا يوصون مبالغة لان من لا يوصي
قد يستطيعها وكذا في تنكير توصية الدال على التقليل وفي نفس التوصية لانها بالقول والقول وجد يوجد اسرع
من الفعل من اداء الواجبات ورد المظالم وقد يحصل التوصية بالاشارة والعاجز عنها عاجز عن غيرها وفي قوله ولا الى
اهلهم يرجعون بيان لشدة الحاجة الى التوصية فان الذي يقطع بعدم الوصول الى اهله كان التوصية احوج وفيه تنبيه على
ان الميت لا رجوع له الى الدنيا ولا اجتماع له الى اهله مرة اخرى الى حين يبعثون ثم بين حال النفخة الثانية والاجداث القبور
والنسلان العدو وكيف صارتا النفختان موثرتين متضادين الاماتة والاحيا بقول لا موثر الا الله والنفخ علامة على ان الصوت
يوجد التزلزل وانه قد يصير سببا لافتراق الاجزاء المجتمعة تارة ولاجتماع المتفرقة اخرى ثم ان اجزاء كل بدن
قد يحصل في موضع هو بمنزلة حدثه او اعطي للاكثر حكم الكل وذكر الرب في هذا الموضع
للتخييل فان لن شاو اضطر الى الحضور عند من احسن اليه كان اشد الما واكثر ندما وقوله ينسلون لا ينافي

قوله في موضع اخر فاذا هم قيام ينظرون فلعل ذلك في اول الحالة ثم يحصل لهم سرعة المشي من غير اختيارهم ويمكن ان
يقال ان هيئة الانتصاب ليست بمنافية للمشي بل موكدة له ومعينة عليه وفي اذا المفاجاة اشارة الي ان الاحيا والتركيب والعود
والقيام كلها يقع في زمن النفخ ثم بين انهم قبل النسلان قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن كانهم
شكوا في انهم كانوا موتي فبعثوا او كانوا نياما فنبهوا فجمعوا في السوال بين الامرين البعث والمرقد عن مجاهد للكفار
هجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا ذلك ثم احياهم الملايكة في رواية ابن عباس والمتقون على قول الحسن
هذا ما وعد الرحمن كانه قيل بالبعث الذي عرفتموه وهو بعث النايم من مرقده حتي يهمكم السوال عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر
الذي وعده الرحمن في كتبه المنزلة علي لسان رسله الصادقين والظاهر ان هذا مبتدا وما وعد الي اخره خبره وما مصدرية
اي هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين علي تسمية الموعود والمصدوق فيه بالمصدر ويجوز ان تكون ما موصولة اي هذا الذي
وعده الرحمن وصدقه المرسلون اي صدقوا فيه وجوز جار الله ان يكون هذا صفة المرقد وما وعد خبر مبتدا محذوف اي هذا
وعد الرحمن او مبتدا محذوف الخبر اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق عليكم وقيل انه قوله هذا ما وعد
الرحمن من كلام الكافرين كانهم تذكروا ما سمعوا من الرسل فاجابوا به انفسهم واجاب بعضهم بعضا ثم عظم شان
الصيحة بالنسبة الي المكلفين وحقر امرها بالاضافة الي الجبار قايلا ان كانت الا صيحة الاية وقد مر نظيره ثم بين ما
ما يكون في ذلك اليوم قايلا فاليوم لا تظلم نفس شيا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وفيه اشارة الي
ان عدله عام وفضله خاص باهل الايمان وفيه انهم اذا جمعوا لم يجمعوا الا للعدل والفضل والفاء فيه كما في قول القايل
للوالي والقاضي جلست للعدل فلا تظلم اي ذلك يقتضي هذا ولا يستعقبه وقوله ما كنتم تعملون اشارة الي عدم الزيادة
فان الشي لا يزيد علي عينه كقولك فلان يجازي حرفا بحرف اي لا يترك ويجوز ان يراد الجنس اي لا يجزون الا جنس العمل
حسنا او سيا ثم فصل حال المحسن بطريق الحكاية في ذلك اليوم تصويرا للموعود وترغيبا فيه فقال ان اصحاب الجنة اليوم
في شغل لا يكتنه كنهه وفيه وجوه **اولها** انهم مشغولون عن هول ذلك اليوم بما لهم من الكرامات والدرجات
وقوله فاكهون موكد لذلك المعني اي شغلوا عنه باللذة والسرور لا بالويل والثبور **ثانيها** انه بيان لحالهم ولا يريد
انهم شغلوا عن شي بل المراد انهم في عمل ثم بين عملهم انه ليس بشاق بل ملذ محبوب **ثالثها** انهم تصوروا في الدنيا
امورا يطلبونها في الجنة فاذا راوا فيها ما لم يخطر ببالهم اشتغلوا به عنها وعن ابن عباس ان الشغل افتضاض الابكار
او ضرب الاوتار وقيل التزاور وقيل ضيافة الله وعن الكلبي هم في شغل عن اهاليهم من اهل النار لا يهمهم امرهم
لئلا يدخل عليهم تنغص في تنعمهم والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانها توكل للتلذذ لا للتغذي والفكاهة
الحديث لاجل التلذذ لا الضرورة والازواج ظاهرها زوج المراة وزوجة الرجل وقيل اشكالهم في الاحساب وامثالهم
في الايمان كقوله واخر من شكله ازواج قال اهل العرفان من شرايط السماع الزمان والمكان والاخوان فقوله
وازواجهم اشارة الي عدم الوحشة وان لهم من ظل الله لا يفيهم الابد كقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
وقوله علي الارايك متكيون دليل علي القوة والفراغة والتمكن من انواع الملاذ وقوله لهم فيها فاكهة اشارة الي ساير
انواع الملاذ الزايدة علي قدر الضرورة وقوله ولهم ما يدعون اشارة مع حوايجهم وما يخطر ببالهم قال الزجاج هو افتعل
من الدعا الي ما يدعوا به اهل الجنة ياتيهم وقال جار الله هو للاتخاذ اي ما يدعون به او ما يدعون لانفسهم كقولك اشتوى اي
اتخذ لنفسه شوا وهو بمعنى التداعي وعلي الوجهين اما ان يراد به كل ما يدعوا الله احد وكلما يطلبه من صاحبه فانه يجاب به
بذلك او يراد ان كل ما يصح ان يدعي به ويطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب وقيل معناه يتمنون من قولهم ادع علي ما شيت
اي تمنه علي وقيل هو من الدعوي وذلك انهم كانوا يدعون في الدنيا ان الله هو مولاهم وان الكافرين لا مولي لهم
النبيه قوله سلام يقال لهم قولا من رب رحيم او من جهته بواسطة الملايكة وقيل اراد ولهم ما يدعون سلام خالص لا شوب
فيه وقولا اي عدة وعلي هذا يكون قوله نصبا علي التمييز لان السلام من الملك قد يكون قولا وقد يكون اشارة قال اهل
البيان قوله وامتازوا معطوف علي المعني كانه قيل دوموا ايها المومنين في النعيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقلنا
لاهل الجنة انكم في شغل وقلنا لاهل النار امتازوا وهو كقوله فريق في الجنة وفريق في السعير وتميزوا في انفسكم
غيظا وحنقا فلا دوا الالم ولا شفا لسقمكم كقوله في صفة جهنم تكاد تميز من الغيظ وافترقوا خلاف ما للمومن

من

من الاجتماع بالاخوان فلا عذاب كفرقة الاخدان يويده ما روي عن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يري
ولا يري وعن قتاده يراد اعتزلوا عن كل خير ورجوا وامتازوا من شفعايكم واقربايكم والمراد تميزهم بسواد الوجه وزرقة
العين وباخذ الكتاب بالشمال وبخفة الميزان وغير ذلك وقال صاحب المفتاح قوله ان اصحاب الجنة الي اخر الايات خطابا لاهل
المحشر بدلالة الفاء في قوله فاليوم لا تظلم بعد قوله ان كانت الا صيحة وقد جا في التفاسير ان قوله اصحاب الجنة انما يقال لهم حين
يسار بهم الي الجنة فيول معني الكلام الي قول القايل ان اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر يول حالهم الي اسعد حال
فليمتازوا منكم الي الجنة وامتازوا عنهم ايها المجرمون ثم كان لسايل ان يقول ان الانسان خلق ظلوما جهولا والجهل عذر فبين
الله تعالى ان الاعذار زايلة الم اعهد اليكم الاية الي قوله افلم تكونوا تعقلون شبه اعتراض فيه توبيخا لاهل النار وما ذكر
العهد عن بعضهم انه الذي مر ذكره في قوله ولقد عهدنا الي ادم من قبل وقيل هو المذكور في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
وقيل المبين علي لسان الرسل ومعني لا تعبدوا الا تطيعوا ولا تنقادوا لوسوسته وتزيينه وقوله هذا اشارة الي ما عهد اليهم من مخالفة
الشيطان وعبادة الرحمن قال اهل المعاني التنوين في قوله صراط للتعظيم اذ لا صراط اقوم منه اي للتنويع اي هذا بعض الطرق المنتهية
فغنية توبيخ لهم علي العدو لعنه كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ ومذ افيما اظن قول نافع غير ضار وفي ذكر الصراط ههنا
اشارة الي الانسان في دار التكليف مسافر والمختار في بادية يخاف فيها علي نفسه وماله لا يكون عنده شي اهم من معرفة طريق امن بين
لهم عداوة الشيطان بقوله ولقد اضل منكم جبلا وهو في القراءة كلها بمعني الخلق من جبله الله على كذا اي طبعه عليه وعن علي
رضي الله عنه وكرم الله وجهه انه قرا جيلا المنقوطة من تحت بنقطتين ثم اشار الي محل امتياز المجرمين ليتحقق له هذه جهنم
وقوله اصلوها امر اهانة وتنكيل بحو ذق وفي قولهم اليوم اشارة الي ان اللذات قد مضت وايامها قد انقضت وليس بعد
ذلك الا العقاب روي اهل التفسير انهم يجحدون يوم القيمة كفرهم في الدنيا فيحسد بخنم على افواههم ويتكلم
جوارحهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيمة اني لا اجير علي شاهدا الا من نفسي فيختم علي فيه ويقول لاركانه انطقي باعماله
ثم يخلي بينه وبين الكلام ويقول لعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل قال المتكلمون انه لا يبعد من الله تعالى انطاق كل جرم من الاجرام
انطاق اللسان وهو فاعل لما يشا وقال الحكيم انهم لا يتكلمون بشي لانقطاع اعذارهم وانهتاك استارهم فيقفون ناكسي
الروس وفوق القنوط اليوس وتكلم الاعضاء عبارة عن ظهور امارات الذنوب عليهم بحيث لا يبقي للانكار مجال كقول القايل ان
الحيطان تبكي علي صاحب الدار اذا ظهر امارات الحزن واسبابه ثم انه تعالى اسند الختم الي نفسه واسند التكلم والشهادة الي
الايدي والارجل كيلا يقال ان الاقرار بالاجبار غير مقبول وايضا انه اسند التكلم الي الايدي والشهادة الي الارجل لان الاعمال
غالبا كقوله وما عملت ايديهم بما كسبت ايديهم فهي كالعاملة والشاهد علي العامل ينبغي ان يكون غيره وانما جعلت الشهادة
عليهم منهم لان غيرهم اما صالحون وهم اعدا للمجرمين فلهم ان يقولوا شهادتهم غير مقبولة في حقنا واما فاسقون وشهادة
الفسقة غير مقبولة شرعا وهي ان ههنا نكتة وهي ان الختم لازم للكفار في الدارين ختم الله علي قلوبهم في الدنيا وكان
قولهم بافواههم كما قال يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ثم اذا ختم علي افواههم ايضا في الاخرة لزم ان يكون قولهم
بساير اعضايهم هذا وقد ذكرنا مرارا ان الله تعالى كلما يذكر تمسك الجبرية يذكر عقيبه تمسك القدرية وبالعكس وكان
للقدري ان يتمسك بقوله يكسبون يكفرون حيث اسند الله الكسب والكفر اليهم فلا جرم عقبه بتمسك الجبري وهو قوله
ولو نشاء لطمسنا ووجه التمسك ان اعما البصاير يشبه اعمال الابصار وسلب القوة العقلية كسلب القوة الجسمية فكما انه لو
يشاء لطمس علي ابصارهم حتي لا يهتدوا الي الطريق الظاهر ولو شا لسلب قوة جسومهم بالمسخ حتي لا يقدروا علي تقدم
ولا تاخر فلذلك اذا يشا اعما البصاير وسلب قواهم العقلية حتي لم يفهموا دليلا ولم يتفكروا في اية والطمس محو اثر
شق العين قال جار الله فاستبقوا الصراط اصله فاستبقوا الي الصراط فانتصب بنزع الخافض والمعني لو شا لمسخ اعينهم فلو
راموا ان يستبقوا الي الصراط الذي عهدوه واعتادوا سلوكه الي مساكنهم لم يقدروا عليه والصراط طرف
الاستباق والاستباق يتضمن معني الابتداء والمراد لو شا لاعماهم حتي لو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق المالوف ومتبدرين
اياه كما كان ذلك هجيراهم لم يستطيعوا ان يجعل الصراط مسبوقا اليه فالمعني لو طلبوا ان يخلفوا الصراط الذي اعتادوه
لعجزوا ولم يقدروا الا علي سلوك الطريق المعتاد كالعميان يهتدون فيما الفوا من المقاصد والجهات دون غيرها وعن ابن عباس
اراد لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة لاقعدناهم علي ارجلهم ولا ازمناهم والمكان والمكانة واحد اراد مسخنا

محملا بحيث لايقدرون ان تبرحوا مكانهم وانما قدم المسخ على الطمس تدرجا من الاهون الى الاصعب فان الاعمى قد يهتدي
الي وجوه والتصرف بامارات عقلية او حسية من البصر والممسوخ على مكانه لايهتدي الي شي اصلا ولمثل ما قلنا قدم المضي
على الرجوع فان سلوك طريق قد رايت منه يكون اهون مما لم يره اصلا فنفي اولا استطاعة الاصعب على نفي استطاعة الاهون
ايضا الاجل المبالغة وحين قطع الاعذار بسبق الانذار وذلك في قوله الم اعهد اليكم شرع في قطع عذر اخر للكافر وهو
ان يقول لم يكن لبثنا في الدنيا الا يسيرا ولو عمرتنا لما وجدت منا الا تقصير فقال الله تعالي ومن نعمره ننكسه في الخلق كقوله
ومنكم من يرد الى ارذل العمر افلا تعقلون انكم كلما دخلتم في السن ضعفتم وقد عمرتكم ما تمكنتم فيه من النظر والعمل
ومن لم يات بالواجب في زمان فكيف ياتي به في زمن الازمان وعن بعضهم **شعر** طوى العصر ما تراه مني • فابلى جدتي نشر وطي
اراني كل يوم في انتقاص • ولا يبقى على النقصان شي • وقال اخر • ارى الايام تتركني وتمضي • ويوشك انها تبقى وامضي •
علامة ذاك شيب قد علاني • وضعف عند ابرامي ونقضي • وما كذب الذي قد قال قبلي • اذا ما مر يوم مر بعضي وجيث
بين اصل الوحدانية والحشر في هذه السورة مرات اقربها قوله واعبدوني وقوله هذه جهنم الي اخره اعاد اصل الرسالة
بقوله وما علمناه الشعر ولا الكهانة مع انهم ادعوا انه ساحر وكاهن لانه ما تحداهم الا بالقران وانما نسبوه الى السحر عند اظهار
فعل خارق كشق القمر وحنين الجذع اليه ونسبوه الي الكهانة عند اخباره عن الغيوب وهي نوع خاص من الكلام من غير اعتبار
الفصاحة اللفظية والمعنوية قال جار الله معنى ولا ينبغي له انه لايتاتى له ولا يتسهل كما جعلناه اميا لايهتدي للخط وقد روي
عن الخليل ان الشعر كان احب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ولكن كان لايتاتى له قال وما روي انه صلى الله عليه وسلم
قال • انا النبي لا كذب • انا ابن عبد المطلب • وقال • هل انت الا اصبع دميت • وفي سبيل الله ما لقيت • كلام
اتفاقي من غير قصد ولا تعمد والشعر كلام موزون مقفى مع تعمد وقيل اراد نفي الشعر عن القران وما علمناه بتعليم القران الشعر
وما ينبغي للقران ان يكون شعرا وانا اقول الاحسن ان يقال ما ينبغي له معناه انه لايليق بجلالة منصبه لان الشعر ما دته كلام
يفيد تاثيرا دون التصديق وهو التخييل واما الوزن والقافية فهما كالصورة ويفيد انه ترويجا وتزيينا لمحل التخييل
الذي هو قريب من المغالطة ولهذا لم يومر بان يدعوا بهما الي سبيل ربه وانما امر بان يدعوا الي الدين باشرف اصناف الكلام
حيث قيل ادع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ونظيره قوله ههنا ان هو الا ذكر اي
موعظة وقران مبين والبيان والابانة يشمل البرهان والجدل اما البرهان فظاهر واما النتيجة اذا كانت في نفسها حقة فالجدل
العلمي المحق ليس له الا افحام الخصم الالد والزامه بمقدمات مسلمة او مشهورة ومما يويد ما ذكرنا ما روي انه صلى الله عليه وسلم
كان يقرا قول طرفة **شعر** ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا • وياتيك بالاخبار من لم تزود • هكذا وياتيك من لم تزود
بالاخبار ولاديب كان يتاتى له رواية الشعر ان لم يتات له قرضه وما ذاك الا التنزه عما يشبه ما يشين رتبته ولا يوافق مسراه
وروي انه صلى الله عليه وسلم حين قال هل انت الا اصبع دميت انقطع الوحي اياما حتى قالت الكفار ان محمدا ودعه ربه وقلى وهذا
احد اسباب نزول تلك الاية ولمثل ما قلنا برو عنه كلام منظوم وان كان حقا وصدقا كالذي قال بعض الشعر في التوحيد
والحقايق وقد اشار الى نحو ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكما وقد مر في تفسير قوله سبحانه في اخر الشعراء الا
الذين امنوا وعملوا الصالحات وذلك ان الشاعر يقصد لفظا فيوافقه معنى حكمي وبالجملة لايخلو الشعر عن تكلف ما وقد يود
النظم الي تغير المعنى لمراعاة اللفظ واين الشارع من الشاعر منا ملا لا غافلا كالميت ويجوز ان تكون الحيوة عبارة عن الايمان
والمراد بالحي من يول حاله الى الايمان والمراد بالانذار الانتفاع به مثل هدى للمتقين انما تنذر من اتبع الذكر
وقوله ويحق القول كقوله في اول السورة لقد حق القول وقد مر وهذا كلام مطابق من حيث المعنى كانه قال لتنذر من كان
حيا ويحق العذاب على من كان ميتا لان الكافرين في عداد الموتى ثم عاد الى تقرير دلايل الوحدانية مع تعداد النعم فقال اولم
يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا اي من جملة ما عملته ايدينا فاستعار عمل الايدي لتفرده بالاحداث والايجاد مع اشتمال
المحدث والموجد على غرايب وعجايب حتى قال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وقوله فهم لها مالكون اشارة الى تمام
الانعام في خلق الانعام وقوله وذللناها لهم اشارة الي ما فوق التمام فقد يملك الشي ولا يكون مسخرا ومن الذي يقدر على
تذليل الابل لولا امر الله تعالي بتسخيرها حتى قال بعضهم يصرفه الى الصبي بكل وجه ويجلسه على الخسف الجرير ويضربه الوليد
والهراوي فلا غير لديه ولا يكثر والجرير حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للدابة ومن زعم ان الملك بمعنى الضبط من قولهم

املك راس البعير ان يفر يلزمه التكرار ثم حصل بعض منافعها بقوله فمنها ركوبهم والركوب والركوبة ما يركب كالحلوب
والحلوبة والباء للمبالغة وقيل للوحدة والمنافع كالجلود والاوبار والاصواف ذكرها بالاسم العام لما في تفصيلها من الطول
والمشارب جمع شرب وهو موضع الشرب اي الاواني المتخذة من جلودها او هو الشرب والمشروب كالالبان والاسمان وحين وبخهم
على عدم الشكر بقوله افلا يشكرون وزاد في توبيخهم بقوله واتخذوا من دون الله الهة اي وضعوا الشرك مكان الشكر
ولا اظلم منهم وفي قوله لعلهم ينصرون الى قوله محضرون وجهان **احدهما** انهم طمعوا في ان ينقذوا بهم ويعتضدوا
بمكانهم والامر عكس ذلك حيث انهم جند لالهتهم معدون يحذفونهم ويذبون عنهم من غير نفع في الهتهم **ثانيهما** اتخذوهم
لينصروهم عند الله بالشفاعة والامر على خلاف ذلك حيث الهتهم ان يوم القيمة جند محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقودا
للنار ووجه ثالث وهو ان يكون قوله وهم لهم جند محضرون تاكيدا لعدم الاستطاعة فان من حضر واجتهد ثم عجز عن
النصر يكون في غاية الضعف بخلاف من لم يتاهب ولم يجمع انصاره ثم عقب دليل التوحيد بالرسالة سليا رسوله بقوله فلا
يحزنك قوام باتخاذ الشريك لله او بالطعن بالرسالة او بالايذاء والتهديد ثم علل عدم الحزن بقوله انا نعلم ما يسرون من النفاق
وساير العقايد الفاسدة وما يعلنون من الشرك وساير الافعال القبيحة او يسرون من المعرفة بالله ويعلنون من العناد
وجوز جار الله فتح ان على تقدير لام التعليل بل جوز ان يكون المفتوحة بدلا من قولهم والمكسورة مفعولا لقولهم ويكون نهي
الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك كنهيه عن الشرك في قوله ولا تكونوا من المشركين ثم اردف الرسالة بالحشر مع ان فيه
دليل اخر على التوحيد ماخوذ من الانفس فان الاول كان ماخوذا من الافاق وفي قولهم فاذا هو خصيم مبين وجهان **احدهما**
فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا رجل مبين منطيق معرب عما في ضميره كقوله اومن ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير مبين
فقوله من نطفة اشارة الي ادنى ما كان عليه الانسان وقوله فاذا هو خصيم مبين وجهان اشارة فاذا هو بعد ما كان ماء
مهينا رجل مميز اشارة الى اعلى ما حصل عليه الآن لان اعلى حال الناطق ان يقدر على المخاصمة والذب عن نفسه بالكلام الفصيح
ثانيهما قول كثير من المفسرين انها نزلت في جماعة من كفار قريش كلموا في البعث فقال لهم ابي بن خلف الجمحي واللات والعزى
لاصيرن الى محمد ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفتته بيده ويقول يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم قال نعم ويبعثك
ويدخلك جهنم قال اهل البيان سمي قولهم من يحيي العظام وهي رميم مثلا لان انكار قدرة الله تعالي على احياء الموتى
قصة عجيبة وفيه تشبيه للخالق القادر العليم بالمخلوق العاجز عن خلق ادنى بعوضة الجاهل بما يجري عليه من الاحوال
والرميم اسم لما بلي من العظام كالرمة والرفات ولا يبعد ان يكون صفة ولم يونث بتقدير موصوف محذوف
اي شي رميم او لانه بمعنى فاعل كقوله ان رحمة الله قريب وفي الاية دليل ظاهر على ان عظام الميت نجسة لان الموت
والحيوة يتعاقبان عليها وقال اصحاب ابي حنيفة انها طاهرة وان الحيوة لاتحل فيها فلا يتصور موتها وكذا الشعر
والعصب وتاولوا الاية ان المراد باحياء العظام ردها الي ما كانت عليه غضة طرية في بدن حي حساس واعلم ان المنكرين
للحشر منهم من اكتفى في انكاره بمجرد الاستبعاد كقوله من يحيي العظام وهي رميم فازال استبعادهم بتصوير الخلق
فان الذي قدر على جعل النطفة المتشابهة الاجزاء مختلفة الابعاض والاعضاء مودعا فيه الفهم والعقل وساير اسباب المزية
والفضل فهو على اعادته اقدر ومنهم من ذكر شبهة وهي كقولهم ان الانسان بعد العدم لم يبق شيا فكيف يصح اعادة
المعدوم عقلا او كقولهم ان الذي تفرقت اجزاؤه في ابدان السباع وجدران الرباع كيف يجمع ويعاد او
كقولهم ان انسانا مغتذ بالحم انسان اخر فلا بدان لايبقى وللماكول اجزاء يمكن اعادته فاجاب الله سبحانه
عن الاولى بقوله يحييها الذي انشاها اول مرة يعني كما خلق الانسان ولم يكن شيا مذكورا فانه يعيده
وان لم يكن شيا وعن الباقيتين بقوله وهو بكل خلق عليم فيجمع الاجزاء المتفرقة في البقاع والسباع وهكذا
يعلم الاصلي من الفضلي فيجمع الاجزاء الاصلية للاكل وللماكول ثم شبه خلق الانسان بل الحيوان من قبل ابداع الحرارة
الغريزية التي بها قوام الحيوة في جرم رطب طري بانشاء الشجر الاخضر الذي يقدح منه النار قالت العرب في كل شجر
نار واستمجد المرخ والعفار اي استكثروا منه يقطع الرجل منه غصنين مثل السواكين وهما خضر وان يقطر
منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتقدح النار باذن الله عز وجل وعن ابن عباس ليس من
شجرة الا وفيها نار الا العناب قالوا ولذلك يتخذ منه كذا بيعات القصارين قلت ويشبه ان يكون كل شجر في

غاية الصلابة هكذا الا ان يكون له سبب خاص به كما يروي انه معجزة لموسى عليه السلام فانه قد راي النار فيهما ولا ينبغي
لغيره ان يراها ثم اكد قدرته الكاملة على خلق الانسان ابداء واعاده بتذكير خلق السموات والارض الذي
هو اكبر من خلق الانسان ثم اثبت ما نفاه مستفهما للتقرير بقوله بلى وهو الخلاق الكامل العليم بكل جوهر وعرض وما ينطق
عليه اسم الشيء ثم بين ايجاده وليس متوقفا الا على تعلق الارادة بالمعدوم وقد مر تقديره في اوايل البقرة وغيرها
قالت المعتزلة في الاية دلالة على ان المعدوم شيء واجيب بان الاية دلت على انه حين تعلقت به الارادة شيء اما انه قبل
ذلك شيء فكلا ثم ختم السورة بتقرير المبدا والمعاد على الاجمال فقوله بيده ملكوت كل شيء اشارة الى المبدا
وقوله واليه ترجعون اشارة الى المعاد واذا تقرر الطرفان فيما بينهما الوسط المشتمل على التكليف والرسالة فهذه
الاية كالنتيجة للمقدمات السابقة في السورة عن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضايل يس وقراتها كيف خصت
بذلك فاذا انه لهذه الاية روي انه صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء قلبا وقلب القران يس فذكر الامام
الغزالي رحمه الله تعالى ان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر وانه مقرر في هذه السورة بابلغ وجه فلذلك سماه قلب القران
وقال غيره ان الاصول الثلثة التي يتعلق بها نصيب بالجنان وهي التوحيد والرسالة والحشر مكرره في هذه السورة
وليس فيها شيء من بيان وظيفة اللسان ولا العمل بالاركان فلما كان فيها اعمال القلب لا غير سماه قلبا ولهذا ورد في الاخبار
انها ينبغي ان تتلى على الميت حالة النزاع وذلك ليزداد بها قوة قلبه فان الاعضاء الظاهرة وقتئذ ساقطة المنة والقلب
مقبل على الله معرض عما سواه ولنا فيه وجه هو بالتاويل اشبه فلنذكره هناك **التاويل** اتقوا ما بين
ايديكم من الدنيا وشهواتها وما خلفكم من نعيم الجنة ولذاتها لعلكم ترحمون بمشاهدة الجمال وانوار الكمال
ونفخ في الصور الى نفخ اسرافيل المحبة في صور القلب فاذا السر والروح والخفي من اجداث اوصاف البشرية الى ربهم
يرجعون بعضها بالسير وبعضها بالطيران اصحاب الجنة اليوم في شغل شغلهم الله بالمغاكهة عن المشاهدة كما قال بعض
الصوفية والناس يخرجون من مسجد الجامع هولاء حشو الجنة وللمجالسة قوم اخرون وهم الفارغون من الالتفات الى
الكونين كما قال تعالى فاذا فرغت اي من تعلقات الكونين فانصب لطلب الوصال ويحكى ان الاية قريت في مجلس
الشبلي فشهق شهقة وغاب فلما افاق قال مساكين لو علموا انهم عما شغلوا لهلكوا ويحتمل ان يقال انهم اليوم اي في الدنيا
في شغل بانواع الطاعات والعبادات عن طلب الحق والشوق الى لقايه كما يحكى عن يحيى بن معاذ انه قال رايت رب العزة
في منامي فقال لي يا معاذ كل الناس يطلبون مني الا ابا يزيد فانه يطلبني ويمكن ان يقال انهم اليوم في الدنيا
في شغل بالطاعات والرضا بما قسم الله من طلب اللذات والفوايد وارتكاب المحرمات والزوايد او يقال انه خطاب
للعصاة فان اهل الله هم المستغرقون في بحار عظمة الله واهل الجنة مشتغلون باستيفاء اللذات وليس للعصاة الا رحمة
وكرمه كما قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وتشهد ارجلهم في بعض الاخبار المروية
ان عبدا تشهد عليه اعضاوه بالزلة فيتطاير شعره من جفن عينيه فيستاذن في الشهادة له فيقول تعالى تكلمي يا شعرة جفن
عين عبدي واحتجي عن عبدي فتشهد له بالبكاء من خوفه فيغفر له وينادي مناد هذا عتيق الله بشعرة ومن نعمره ننكسه
ان السالك اذا عمر صار في اخر الامر الى الفناء في الله حتى لا يبقى منه ما يسند الفعل اليه في قوله وما علمناه الشعر اشارة
ان العلوم والصنايع كلها من الله تعالى وبتعليمه والهامه من الشجر الاخضر وهي شجرة البشرية نار المحبة توقد ونور مصباح
قلوبكم وانما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان قلب القران يس لان ذكره صلى الله عليه وسلم رمز اليه في اول السورة
وفي اخرها واما الاول فقد مر في تفسير لفظ يس واما الثاني فلان قوله فسبحان الى اخرها يدل على المبدا والمعاد
تصريحا على الرسالة ضمنا ولا ريب ان القلب خلاصة كل ذي قلب وانه صلى الله عليه وسلم كان خلاصة المخلوقات وكان خلق
القران الذي نزل على قلبه وكان فاتحة السورة وخاتمتها مبنية على ذكره منبية عن سره كالقلب في جوف صاحبه فلاجل هذه
المناسبة اطلق على يس انه قلب القران والله ورسوله اعلم باسرار كلامه والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

سورة الصافات مكية حروفها ثلثة الاف وثمانماية وست وعشرون
كلمها ثماني ماية وستون اياتها ماية واثنتان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم
خداي بخشاينده مهربان
بسام
والصافات صفا • فالزاجرات زجرا • فالتاليات ذكرا • ان الهكم
بدان صف کشندگان صف کشیدنی وبازرنندگان بازردنی وبخواننده کان قران بدرستی که خدای شما
لواحد • رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق • انا زينا
یکی است خداوند اسمانها وزمین وآنچه میان آن هردواند وخداوند جایهای برامدن آفتاب بدرستی که ما بیاراستیم
السماء الدنيا بزينة الكواكب • وحفظا من كل شيطان مارد •
اسمانها این جهان یا رایش وستارکان ونگاه واشتی از هر دیوان لعین سرکشنده
لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم
تا نگوش کنند سوی فرشتکان بوترد وزبرین وهمی اندازسان از هر کوشه راندنی صحوری وایشانراست
عذاب واصب • الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب • فاستفتهم
عذابی پیوسته مکر انکه بربایند ربودنی پس از پس او بشود درخشان جهنده پس بپرس یا محمد ایشانرا
اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب • بل عجبت ويسخرون •
همی سخت ترند با فریدن یا انکه فریدیم ماکه بیافریدیم ایشان از کل خاره دو سبک وهمی افسوس کنند
واذا ذكروا لا يذكرون • واذا راوا اية يستسخرون • وقالوا
وچون پند دهند نشانرا نپذیرند وچون ببینند نشانی افسوس کنند وکفتند
ان هذا الا سحر مبين • اذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا
نیست مکر جادوی هویدا انکر بمیرن ایم وبباشیم خاک واستخوانی ما را برانکیزند
لمبعوثون • او اباونا الاولون • قل نعم وانتم داخرون • فانما
باید پدران ما نخستینیان نکوی آری وشما باشید خواران پس
هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون • وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين •
باشد یک بانگ زدن پس انگاه ایشان همی نگرند وکویند وای برما این
هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون • احشروا الذين
روز شمار است اینست روز داوری انکه بودید شما وری دروغ زنان برانگیزید انانکه ستم
ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم
کردند وجفتان ایشان وانچه بودند همی پرستیدند اه بیرون خدای تعالی پس راه
الى صراط الجحيم • وقفوهم انهم مسئولون • ما لكم لا تناصرون •
نمایند شان سماراه دوزخ وباز دارید شان که ایشان باز پرسند چیست شمارا که بیاری کنید یکدیگررا
بل هم اليوم مستسلمون • واقبل بعضهم على بعض يتساءلون •
بلکه ایشان امروز کردن نهادکانند وپیش ایند برخی از ایشان بر برخی همی پرسند
قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين • قالوا بل لم تكونوا
کفتند که شما بودید امدی بما از دست راست کفتند نه بودید
مومنين • وما كان لنا عليكم من سلطان • بل
کرویدگان وبود مارا برشما هیچ دستی نه که
كنتم قوما طاغين • فحق علينا قول ربنا انا لذائقون •
بودید شما کروهی براهان پس واجب آمد برما کفتار خداوند ما که چشند کانیم

فأغويناكم إنا كنا غاوين • فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون • إنا
كذلك نفعل بالمجرمين • إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا
الله يستكبرون • ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون •
بل جاء بالحق وصدق المرسلين • إنكم لذائقوا العذاب الأليم •
وما تجزون إلا ما كنتم تعملون • إلا عباد الله المخلصين • أولئك
لهم رزق معلوم • فواكه وهم مكرمون • في جنات النعيم •
على سرر متقابلين • يطاف عليهم بكأس من معين • بيضاء
لذة للشاربين • لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون • وعندهم
قاصرات الطرف عين • كأنهن بيض مكنون • فأقبل
بعضهم على بعض يتساءلون • قال قائل منهم إني كان لي قرين •
يقول أئنك لمن المصدقين • أئذا متنا وكنا ترابا
وعظاما أئنا لمدينون • قال هل أنتم مطلعون • فاطلع فرآه
في سواء الجحيم • قال تالله إن كدت لتردين • ولولا نعمة ربي
لكنت من المحضرين • أفما نحن بميتين • إلا موتتنا الأولى
وما نحن بمعذبين • إن هذا لهو الفوز العظيم • لمثل هذا
فليعمل العاملون • أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم • إنا
جعلناها فتنة للظالمين • إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم •
طلعها كأنه رؤوس الشياطين • فإنهم لآكلون منها فمالئون

منها

منها البطون • ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم • ثم إن مرجعهم
لإلى الجحيم • إنهم ألفوا آباءهم ضالين • فهم على آثارهم يهرعون •
ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين • ولقد أرسلنا فيهم منذرين •
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين • إلا عباد الله المخلصين •
ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون • ونجيناه وأهله من الكرب
العظيم • وجعلنا ذريته هم الباقين • وتركنا عليه في
الآخرين • سلام على نوح في العالمين • إنا كذلك نجزي
المحسنين • إنه من عبادنا المؤمنين • ثم أغرقنا الآخرين •

القراءة والصافات صفا وما بعدها مدغما حمزة وأبو عمرو وغير عباس بزينة منونا حمزة وعاصم غير المفضل الكواكب بالنصب أبو بكر وحماد الباقون بالجر لا يسمعون بتشديد السين والميم وأصله يتسمعون حمزة وعلي وخلف الآخرون بالفتح على الخطاب أيذا بالمد وبالياء أئنا بهمزة واحدة مكسورة يزيد وقالون ويزيد والباقون مثل الذي في الرعد وأما الثانية فمثل التي في الرعد أو أبا ونا مثل وأمن أهل القرى وكذلك في الواقعة لا تناصرون بالتشديد البزي وابن فليح أينا أبناء أئفكا مثل أئنكم في الأنعام ينزفون بضم الياء وكسر الزاي حمزة وعلي وخلف والمفضل الآخرون بفتح الياء لتردين بالياء في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل **الوقوف** صفا زجرا ذكرا لواحد المشارق الكواكب مارد لاحتمال ما بعده الوصف والاستيناف قاله السجاوندي وعليه يحيى في التفسير يطرون ثاقب خلقنا ط لازب ويسخرون ط لا يذكرون يستسخرون لمبعوثون الأولون داخرون ينظرون الدين يكذبون يعبدون الجحيم مسئولون لأن المسئول عنه قوله ما لكم لا تناصرون مستسلمون يتساءلون اليمين مؤمنين سلطان للعدول مع اتفاق الجملتين طاغين لذائقون غاوين مشتركون بالمجرمين يستكبرون مجنون المرسلين الأليم تعملون المخلصين معلوم فواكه لاحتمال الواو للحال والاستيناف مكرمون النعيم متقابلين معين للشاربين لأن ما بعده يصلح وصفا واستينافا ينزفون عين مكنون يتساءلون قرين المصدقين لمدينون مطلعون الجحيم لتردين المحضرين بميتين بمعذبين العظيم العاملون الزقوم الظالمين الجحيم لأن ما بعده صفة لشجرة الشياطين البطون لأن ثم لترتيب الأخبار حميم الجحيم ضالين للعطف مع اتصال المعنى يهرعون الأولين منذرين المنذرين المخلصين المجيبون العظيم الباقين الآخرين لأن ما بعده مفعول وتركنا على سبيل الحكاية العالمين المحسنين المؤمنين الآخرين **التفسير** إنه سبحانه بدأ في أول هذه السورة بالتوحيد كما ختم السورة المتقدمة بذكر المعاد وأقسم على المطلوب بثلاثة أشياء أما الحكمة في القسم كما مر في أول يس وأما الإقسام بغير الله تعالى وصفاته فلا نسلم أنه لا يجوز لله سبحانه أو على عادة العرب والمراد تعظيم هذه الأشياء وتشريفها أو المراد رب هذه الأشياء وحذف المضاف قال الواحدي إدغام التاء في الصاد حسن وكذا التاء في الزاء أو في الذال لتقارب مخرجها ألا ترى أن التاء والصاد هما من طرف اللسان وفي أصول الثنايا ويجتمعان في الهمس والمدغم فيه يزيد على المدغم في الإطباق والصفير وإدغام الأنقص في الأزيد حسن وأيضا الزاي

بجهوره وفيهما زيادة صفيرثم العسم بها فى الايات الاان يكون صفات ثلث الموصوف واحدا وصفات الموصوفات شتا
اما التقدير الاول ففيه وجوه الاول انها صفة الملايكة لانهم صفوف فى السما كصفوف المصلين في الارض ولانهم يصفون
اجنحتهم فى الهوى واقفين منتظرين لامر الله تعالي والصف ترتيب الشي على نسق واحد لفاعل صاف والجماعة صافة والصافات
جمع الجمع ولولا ذلك لقيل والصافين قال الحكيم يشبه ان يكون معنى كونهم صفوفا ان لكل واحد منهم مرتبة معينة فى الشرف
او بالعلية والزجر سوق السحاب قال ابن عباس يعني الملايكة الموكلين بالسحاب وقال اخرون اراد زجرهم الناس عن المعاصي
بالخواطر والالهامات او بدفع تعرض الشيطان عن بني آدم والتاليات هم الذين يتلون كتاب الله تعالى على الانبيا والحاصل ان
كونهم صافين اشارة الى استكمال جواهر الملايكة في ذواتها اعني وقوفهم في مواقف العبودية والطاعة وكونهم زاجرين
اشارة الي كيفية تاثيرها فى ازالة ما لا ينبغي من جواهر الارواح البشرية وكونهم تالين اشارة الي كيفية تاثيرها في
افاضة الجلايا القدسية والارواح الالهية على الارواح الانسانية الثاني انها صفات النفوس الانسانية المقبلة على
عبودية الله وعبادته وهم ملايكة الارض فقسم نفوس المصلين بالجماعات الزاجرين انفسهم عن الشهوات وعن الغناء وما
الشيطان فى قلوبهم اثنا الصلوات بتقدير الاستعاذة او برفع الاصوات التالين القران فى الصلوة وغيرها او قسم نفوس
العلما الصافين للدعوة الى دين الله الزاجرين عن الشبهات والمنهيات بالمواعظ والنصايح الدارسات شرايع كتبه او الجلالة او
اقسم نفوس المجاهدين في سبيل الله كقوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا والزجرة والصيحة سوا والمراد رفع
الصوت بزجر الخيل واما التاليات ذكرا فذلك انهم يشتغلون وقت المحاربة بقراة القران وذكر الله يحكى عن على ابن ابي طالب
انه كان يخرج من الصف وسيفه ينطف دما فاذا رقي رباوة ياتي بالخطبة الغرا والوجه الثالث انها صفات لايات
القران وذلك انها انواع مختلفة بعضها دلايل التوحيد وبعضها دلايل العلم والقدرة وبعضها دلايل النبوة وبعضها
دلايل المعاد وبعضها بيان التكاليف والاحكام وبعضها تعليم الاخلاق الفاضلة وكلها مرتبة ترتيب لا يتغير ولا يتبدل
وكانها اجرام واقفة فى صفوف معينة ولا ريب انها تزجر المكلفين عن المناهي والمنكرات واما نسبة التلاوة اليهن
فمجاز كما يقال شعر شاعر والفا فى هذه الوجوه لترتب الصفات فى الفضل والفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة
وبالعكس ولكل زجر ويحتمل وان لم يذكر جار الله ان يكون لترتب معانيها فى الوجود كقوله الصابح والغانم فالايب
كانه قال الذي صبح فغنم فاب مثاله المصلون يقفون صفوفا ثم يزجرون الوساوس عنهم بالاستعاذة ثم يشتغلون
بالقراة واما التقدير الثاني وهو ان يكون المراد بهذه الامور الثلاثة موصوفات متغايرة فالصافات الطير من
والطير صافات والزاجرات كل ما زجر عن معاصي الله تعالي والتاليات كل من تلا كتاب الله والصافات طايفة من الملايكة
او من الاشخاص الانسانية وكل من الزاجرات والتاليات طايفة وقيل الصافات العالم الجسماني المنضود ذكره فوق
من الارض الى الفلك الاعظم والزاجرات المدبرة للاجسام بالتصريف والتحريك والتاليات الارواح المستغرقة في
بحار معرفة الله تعالى والثناء عليه والفا على هذه المعاني لترتب الموصوفات فى الفضل ثم انه سبحانه لم يقتصر فى اثبات الخلق
ولكنه عقبه بالدليل الباهر فقال رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فلكل كوكب مشرق ومغرب بل
للشمس وساير السيارة والثوابت في كل يوم مشرق اخر بحسب تباعدها عن منطقة المعدل وتقاربها منها وانما اقتصر على
ذكر المشارق لشرفها ودلالتها على المغارب كقوله سرابيل تقيكم الحر ثم بين انه جعل الكواكب بحيث يشاهدها
الناس من السماء الدنيا وهي تانيث الادنى لمنفعتين الاولى تحصيل الزينة الثانية الحفظ من الشيطان والزينة مصدر
كنسبة او اسم لما يزان به الشي كالليقة لما يلاق به الدواة ثم من قرا بالاضافة فلها وجوه ان تكون مصدرا
مضافا الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب والى المفعول اي بان زان الله تعالى الكواكب وحسنها فى انفسها فان النور والضوء احسن
الصفات واكملها وكذا اشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات نعش والجوزاء وساير الصور المتوهمة من الخطوط التي
ينظم طايفة منها او قد تمضي الى نيف واربعين منها صور البروج الاثني عشر منها وبالجملة اشراق الجواهر والزواهر وتلالوها
لوها على بسيط ازرق بنظام مخصوص مما يروق الناظر ويجوز ان يقع الكواكب بيانا للزينة وهي اسم لان الزينة مبهمة فى الكواكب
وغيرها مما يزان به فيكون كخاتم فضة ويجوز ان يراد بالزينة ما زينت به الكواكب كما روي عن ابن عباس انه فسر الزينة
بالضوء ومن قرا بتنوين زينة وجر الكواكب فعلى الابدال ومن قرا بتنوين زينة ونصب الكواكب فعلى انه بدل من محل زينة

اومن

اومن السماء او على ان المراد بتزيينا الكواكب كما في احد وجوه الاضافة وحفظا فيه وجوه احدها انه محمول على المعنى
والتقدير انا خلقنا الكواكب زينة للسما وحفظا من الشياطين ثانيهما ان يقدر مثل الفعل المتقدم للتعليل كانه
قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب ثالثها قال المبرد اذا ذكرت فعلا ثم عطفت عليه مصدر فعل اخر نصبت
المصدر لانه قد دل على فعله بما تقدم يقول افعل ذلك وكراما اي واكرمك كرامة وذلك لما علم ان الاسما لا تعطف
على الافعال فالتقدير وحفظناها حفظا قال المفسرون الشياطين يصعدون الي قرب السماء فربما سمعوا كلام الملايكة وعرفوا
به ما سيكون من الغيوب فاخبروا اضعفاهم فجعل الله الكواكب في زمن محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بحيث يحرقهم
ويحفظ اهل السماء من اضعافهم قال الحكيم المراد بالكواكب الحافظة النفس الكواكب المذكورة فى الافلاك والا لوقع نقصان نظام
فى اعدادها بل المراد ما يضاهيها من الشهب الحادث عند كرة النار من الابخرة المرتفعة وقد مر تحقيق ذلك في اول سورة
الحجر قال الامام فخر الدين الرازي ان الشياطين لهم حذق كامل في استخراج الصنايع الدقيقة فاذا عرفوا هذه الحالة
بالتجربة فلم لا يمتنعون منه وايضا انهم مخلوقون من النار والنار كيف تؤثر في النار وايضا ان مقر الملايكة السطح
الظاهر من الفلك الاعلى وانهم لا يصعدون الي قريب من الفلك الادنى فكيف يسمعون كلام الملايكة والجواب
انا لا نسلم حذقهم في كل الامور ولهذا جاء في وجوه تسخيرهم ما جاء على ان موضع الاستراق والاحتراق غير متعين
ووقوع هذه الحالة ايضا كالنار فلعل المسترق يكون غير واقف عليه والنيران بعضها اقوى من البعض
وليس الشيطان نارا صرفا ولكن النارى غالب عليه ولا نسلم ان الملايكة لا ينزلون الى الفلك الاخير باذن الله
والمارد الخارج من الطاعة وقد مر اشتقاقه فى قوله مردوا على النفاق والضمير فى قوله لا يسمعون لكل شيطان
لانه فى معنى الجمع والتسمع تكلف السماع سمع او لم يسمع قال جار الله هذه الجملة لا تصح ان تكون صفة لان الحفظ من شياطين
غير سامعين او مستمعين لا معنى له ولا يصح ان يكون استينافا فالان سايلا لو سال لم يحفظ من الشياطين فاجيب
بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقي ان يكون كلاما منقطعا مبتدا به لاقتصاص حال المسترق للسمع قلت لو كانت
صفة لهم باعتبار ما يؤل اليه حالهم جاز وكذا ان كان مستانفا كانه قيل لم يحفظ فاجيب لانهم يؤلون الى
كذا من هنا زعم بعضهم لئلا يسمعوا فحذفت اللام ثم اهدر عملها كما فى قول القايل الا ايها ذا الزاجري احضر الوغى ورد
عليه فى الكشاف ان حذف اللام فى قولك جئتك ان تكرمني او حذف فى قول الشاعر جايز فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات
قلت ان القران حجة على غيره مع ان قول الشاعر جايز فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات قلت ان القران حجة على غيره مع ان
قول الشاعر ايضا لا يصح الا بتقدير اللام او من مع ان والملاء الاعلى الملايكة لانهم يسكنون السموات وعن ابن عباس اراد
شرفا الملايكة والقذف الرمي تقول قذفته بالحجر اي رميته بالحجر او قوله من كل جانب اي مرة من هذا الجانب ومرة من هذا
الجانب وقيل من كل جانب زيادة اي مرة من هذا الجواب ومرة من هذا الجانب زيادة ودحورا اي طردا امع صفار مصدر من
غير لفظ الفعل لان القذف والطرد متقاربان كانه قيل يقذفون قذفا او يدحرون دحورا ويجوز ان يكون
مفعولا له لاجله الدحور مصدرا في موضع الحال او مدحورين كقوله مذموما مدحورا ولهم اي للشياطين عذاب واصب
دايم وقد مر في النحل في قوله وله الدين واصبا يعني لهم في الدنيا مرجومون بالشهب ولهم في الاخرة نوع من العذاب
غير منقطع الا من خطف الخطفة في محل الرفع بدلا من الواو وفي لا يسمعون الا الشيطان الذي اختلس الكلمة مسارقة
وقيل وثب وتبسه وقيل الاستثنا منقطع خبره فاتبعه ورمى فى اثره شهاب ثاقب مضي او ماض فاذا قذفوا احترقوا
وقيل يصيبهم آفة فلا يعودون وقيل لا يقتلون بالشهب بل يحس بذلك فلا يرجع ولهذا لا يمتنع غيره بذلك وقيل
يصيبهم مرة ويسلمون مرة فصاروا في ذلك كراكبي السفينة للتجارة وحين بين الوحدانية ودلايلها في اول السورة
اراد ان يذكر ما يدل على الحشر والكلام فيه من طريقين الاول ان يقال قد ر على
الاصعب فيقدر على الاسهل بالاولى الثاني انه قدر على الامر في اول الامر فيقدر في الحالة الثانية الطريق الاول
فاشار اليه بقوله فاستفتهم اي سل قومك او حاجتهم والمراد بمن خلقنا ما ذكر من الملايكة والسموات والارض
والمشارق والكواكب والشهب والشياطين وعليا ولي العقل على غيرهم وقيل اراد عادا وثمود او من قبلهم من الامم
الخالية والقول الاول اقوى بدليل فاء التعقيب ولاطلاق قوله خلقنا اكتفا ببيان ما تقدمه كانه قال

خلقنا كذا او كذا من عجايب الخلق فاستخبرهم اهم اشد خلقا ام هذه الخلايق ومن هان عليه ذلك كان خلق البشر بل اعادة
اهون عليه **الرابع** فاليه الاشارة بقوله انا خلقناهم من طين لازب اي لازم والبا بدل من الميم عند اكثرهم ولهذا قال ابن
عباس هو الملتصق من الطين الحر وقال مجاهد هو المنتن والضحاك ووجه الاستدلال ان هذا الجسم لو لم يكن قابلا للحيوة لم تقبلها
من اول الامر واذا قبلها اولا فلا يبقى ريب في قبولها ونحوها ثانية وقادرية الله تعالى باقية على حالها فالاعادة امر ممكن وقد
اخبر الصادق عن وقوعها وفي هذا الطريق الثاني تقوية للطريق الاول فان خلقهم من الطين شهادة عليهم بالضعف والرخاوة
ثم بين انهم مع قيام الحجج الضرورية عليهم يصرون على الانكار فقال بل عجبت من قرا بفتح التا فظاهر اي عجبت يا محمد من
تكذيبهم وانكارهم البعث وهم يسخرون من تعجبك او عجبت من القران حين اعطيته وسخر اهل الكفر منه ومن قرا بالضم
ورد عليه ان العجب على الله غير جايز لانه روعة يعتري الشخص عند استعظام الشي وقيل حالة يحصل عند الجهل بصفة الشي
واجيب بان معناه قل يا محمد بل عجبت سلمنا لكن العجب هو ان يرى الانسان ما ينكره والانكار من الله تعالى غير منكر سلمنا لكن هذه
الالفاظ في حقه تعالى محمولة على النهايات كالمكر والاستهزاء والمعنى بلغ من عظم اياتي وكثرة خلايقي اني استعظمها فكيف بعبادي
وهولاء بجهلهم وعنادهم يسخرون منها واستعظمت انكارهم البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصف الله تعالى بالقدرة عليه نظيره
الاية وان تعجب فعجب قولهم عند بعضهم يراد العجب من الله وفي الحديث عجب ربك من الشاب ليس له صبوة وقال ايضا عجب
ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم والال التضرع ثم حكى عنهم انهم كما ارادهم السخرية عند ايراد
البراهين فكذا دابهم انهم اذا وعظوا لا يتعظوا به واذا راوا اية بينة كانشقاق القمر او غيره من المعجزات يستسخرون يبالغون
في السخرية او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها وينسبوها او الى السحر فالحاصل انه لا يفيد معه البراهين الضرورية
ولا المقدمات الوعظية ولا المعجزات الدالة على صدق اخبارك بالبعث وقوله ومن قرا او اباونا الا ومن قرا بسكون
الواو فمعطوف على محل اسم ومن قرا بفتحها فعليه او على الضمير في مبعوثون وحسن للفصل بهمزة الاستفهام والمعنى يبعث ايضا
اباونا يعنون انهم اقدم وبعثهم ابعد وعلى الاول لهاد وا وانكاران يبعث واحد منهم او من ابائهم فازعمهم الله سبحانه
وتعالى بقوله قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون اذلا فاذا كان ذلك فانما هي اي البعثة او هو مبهم يوضحه خبره
زجرة واحدة يعني صيحة النفخة الثانية فاذا هم ينظرون اراد انهم احيا بصرا او انهم ينتظرون امر الله فيهم وقالوا يا ويلنا
الظاهر ان كلامهم تم عند قوله يكذبون بقوله الكفرة فيما بينهم وقيل ان كلامهم تم عند قوله يا ويلنا ثم قال
الله تعالى والملئكة هذا يوم الدين الجزاء والحساب هذا يوم الفصل القضا والفرق بين المحسن والمسيء احشروا الذين
ظلموا بالكفر او بالفسق يعني روساهم وهذا الحشر بمعنى الجمع لانه بعد البعث اي جمعوهم وازواجهم اي اشكالهم التي على دينهم
ويبرتهم الزاني مع الزاني والسارق مع السارق والشارب مع الشارب وقيل قرناهم من الشياطين وقيل نساءهم اللاتي
على ملتهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام فاهدوهم ادعوهم وقدموهم والسابق يسمى الهادي او دلوهم الى
صراط الجحيم وسطها او طريقها لانه قال بعد ذلك وقفوهم اي اجلسوهم للسوال كانهم اذا انتهوا الى الجحيم سيلوا تهكما وتوبيخا
بالعجز عن التناصر ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وقد اسلم بعضهم بعضا وخذله وحقيقته طلب كل واحد منهم
سلامة نفسه قال المفسرون ان ابا جهل يوم بدر نحن جميع فوبخ على ذلك يوم القيمة ثم حكى انهم في جهنم يتساءلون يتساءل
التخاصم وذلك ان اتباعهم قالوا للروسا بهولاء انكم كنتم تاتوننا عن اليمين وفيه وجوه **الاول**
انها استعارة من الخيرات والسعادات وذلك ان الجانب الايمن اشرف من الايسر شرعا وعرفا كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شي ولهذا امرت الشريعة بمباشرة افاضل الامور باليمين وارذالها بالشمال
وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيات ووعد المحسن ان يوتى كتابه بيمينه والمسيء
بالضد وما جعلت يمنى الا للتيمن بها ولذلك تيمنوا بالسانح وتطيروا بالبارح فقيل اتاه عن اليمين اي من قبل الخير
وناحيته فصده عنه واضله قال جار الله من المجاز ما غلب عليه الاستعمال حتى لحق بالحقيقة وهذا من ذلك لان ه
اليمين في الحقيقة كالخير ثم صار قولك اتاه عن اليمين مجازا في المعنى المذكور **الثاني** ان يقال فلان
يمين فلان اذا كان عنده بمنزلة رفيعة وكانهم قالوا انكم كنتم تخدعوننا وتوهموننا انا عندكم بمحل رفيع
فوثقنا بكم وقبلنا عنكم **الثالث** اليمين الحلف كان الكفار قد حلفوا لهولاء الضعفة ان ما يدعونهم اليه هو الحق

فوثقوا بايمانهم وتمسكوا بعهودهم **الرابع** ان اليمين بالقوة والقهر فيها يقع البطش غالبا اي كنتم تاتوننا عن القهر
والغلبة حتى حملتمونا على الضلال وكما ان الضمير في قالوا الاول كان عايدا الى الاتباع لقرينة الخطاب والضمير في قالوا
الثاني يعود الى الروساء بمثل تلك القرينة والمعنى بل اسم ابيتم الايمان واعرضتم عنه كما اعرضنا وما كان لنا عليكم
من سلطان بل كنتم قوما طاغين مختارين الطغيان وهذا مثل محاجة ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لي فحق علينا قول ربنا انا لذايقون قال مقاتل اراد قوله لاملان جهنم منك والمعنى انه لما
اخبر عن وقوعنا في العذاب وكان خبر الله حق فلا جرم وقوعنا في العذاب قال جار الله لو حكى بالوعيد كما
هو لقال انكم لذايقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم وكلا الاستعمالين
شايع فاغويناكم انا كنا غاوين اي اقدمنا على اغوايكم لانا كنا موصوفين في انفسنا بالغواية كانهم
قالوا ان اعتقد ثم ان غوايتكم بسبب غوايتنا فغوايتنا ان كانت بسبب اغوانا واخر لزم التسلسل فعلمنا ان
غوايتنا ايضا كما مر في قوله فحق علينا قول ربنا هذا تفسير اهل السنة واما المعتزلة فيفسرون الايات
هكذا قالوا بل لم تكونوا مومنين اي كنتم مختارين الكفر على الايمان وما سلبنا تمكنكم من تسلط بل اسم اخترتم
الطغيان فحق علينا وعيد الله بانا ذايقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بها العقوبة فاغويناكم اي دعوناكم الى
الغي لانا كنا غاوين فاردنا اغواكم لتكونوا امثالنا وحين حكى كلام الاتباع والمتبوعين انتج من ذلك الى قوله
فانهم جميعا يومئذ اي يوم القيمة في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية ولعل للمتبوعين عذابا زايدا
للاغواء ولكن الزيادة لا تنافي الاشتراك في اصل الشي انا كذلك اي مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم
اي كافر بدليل قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون يانفون من قبوله والجملة الشرطية خبر كان
وهو مع الاسم والخبر خبر ان وان الغيت كان فالخبر يستكبرون واذا ظرفيه ويقولون ابنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون
عنوا محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى آله بين انهم منكرون للتوحيد والنبوة جميعا فرد عليهم بقوله بل جا ملتبسا
بالحق وصدق المرسلين وفيه تنبيه على ان التوحيد هو دين كل الانبيا ثم صدقهم في قولهم فحق علينا قول ربنا
ونقل الكلام من الغيبة الى الحضور للمبالغة قايلا انكم لذايقوا العذاب الاليم ثم كان لقايل ان يقول
كيف يليق بالرحيم الكريم المتعالي عن النفع والضرر ان يعذب عبيده فقال وما تجزون الا ما كنتم تعملون فالحكمة
اقتضت الامر بالخير والطاعة والنهي عن القبيح والمعصية والامر والنهي لا يكمل المقصود بهما الا اخبارا وجب تحقيقه صونا
للكلام عن الكذب هذا بتفسير المعتزلة اشبه والسني يقول لا اعتراض عليه في شي ولا يسال عما يفعل قال
جار الله الا عباد الله استثنا منقطع اي ولكن عباد الله المخلصين اوليك لهم رزق معلوم قلت يجوز ان يكون الاستثنا
متصلا والمعنى وما تجزون الا ما كنتم تعملون من غير زيادة الا المخلصين فانجزاهم بالاضعاف ويحتمل ان
يكون الخطاب في قوله انكم المكلفين جميعا فيصح الاستثنا مطلقا اي يذوقون العذاب الاليم اياهم فقوله
معلوم اي معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقيل معلوم الصفة لكونه مخصوصا بخصايص خلق
عليها من طيب طعم ورايحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم القدر على حسب استحقاقهم وقيل اراد انهم يتيقنون دوامه
لا كرزق الدنيا الذي لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع ثم فسر ذلك الرزق بانه فواكه فقيل ان الفاكهة عبارة
عما يوكل لاجل التلذذ لا لاجل الحاجة وارزاق اهل الجنة كلها كذلك لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات
فانها اجسام محكمة مخلوقة للابد فلذلك سمي رزقهم فاكهة وقيل اراد به التنبيه بالادنى على
الاعلى فاذا كانت الفاكهة حاضرة ابدا كان الطعام اولى بالحضور وحيث بين الاكل ذكر ان ذلك حاصل مع
الاكرام والتعظيم فقال وهم مكرمون لان الاكل الخالي عن التعظيم يليق بالبهايم وحين ذكر ماكولهم
وصف مسكنهم وهيئة جلوسهم فقال في جنات النعيم على سرر متقابلين وقد مر في الحجر ثم وصف مشروبهم
قال اهل اللغة لا يسمى الاناء كاسا الا اذا كان فيها خمر وقد تسمى الخمر نفسها كاسا عن الاخفش كل كاس في
القران فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس والمعين النهر الجاري على وجه الارض واصله معيون لانه الظاهر للعيون
او من عين الماء وقد يقال عان الماء يعين اذا ظهر جاريا قاله ثعلب وقيل فعيل من المعن وهو المنفعة او الماء الشديد

لجري ومنه امعن في السير اي بالغ واشد وصف الخمر بما وصف به الما لانه يجري في الجنة في انهار كما يجري الماء
وبيضا صفة للكاس قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن ولذة اما مصدر وصفها به للمبالغة كانها نفس اللذة
او هي تانيث اللذ واللذ واللذيذ واحد كالطب والطبيب ثم بين ان خمر الجنة لا يغتال العقول يقال غاله يغوله غولا اذا اهلكه
وافسده وفيه تعريض بخمور الدنيا ولهذا اقدم الظرف وبني الكلام على الاسم في قوله ولا هم عنها ينزفون اي يسكرون
وخص هذا الوصف بالذكر لانه اعظم المفاسد في شرب الخمر يقال نزف الشارب على البناء للمفعول اذا ذهب عقله والتركيب يدور
على البناء والنفاد ومنه نزحت الركية حتى نزفتها اذا لم تترك فيها ماء وانزف مثله ومعناه صار ذا نزف وعن بعضهم
ان معنى قوله ولا هم عنها ينزفون هو ان الشراب لا ينقطع عنهم لئلا يلزم نوع التكرار والاولون حملوه على المبالغة ثم وصف
منكوحتهم بقوله وعندهم قاصرات الطرف اي عفة تشاهن عن غير ازواجهن كقوله عربا والعين من تاجمع والعيناء من تا
لاعين وهو كبير العين ثم شبههن ببيض النعام المكنون في وكناتها وذلك لان فيها بياضا يشوبه قليل من الصفرة واذا كانت
مستورة في اماكنها كانت مصونة من الغبرة والتغير فكانت في غاية الحسن وبها يشبه العرب النساء وتسميتهن بيضات
الخدور ثم عطف على قوله يطاف قوله فاقبل وهو مضارع في المعنى لا انه عادة تعالى في الاخبار ولعل هذا التذكير
عقيب طاقة الكاس ولهذا جي بالفاء بخلاف ما مر في تخاصم اهل النار والمراد انهم يشربون فيتحادثون على
الشراب كعادة اهل المنادمة والعشرة **شعر** وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام **ه** وقد
حكي من جملة مكالماتهم يتذكرهم انه كان قد حصل لهم في الدنيا ما يوجب لهم الوقوع في عذاب الله تعالى ثم تخلصوا
عنه وفازوا بالنعيم المقيم وهذا ابتدا الحكاية قال قايل منهم اي من اهل الجنة اني كان لي قرين جليس او شريك
في الدنيا يقول اينك لمن المصدقين اي بيوم الدين ائنا لمدينون لمجزيون من دان يدين اذا جزى وقيل لمسوسون
من دانه اذا ساسه ومنه الحديث الكيس من دان نفسه وعن بعضهم اراد بالمتحادثين الرجلين المذكورين
في الكهف في قوله واضرب لهم مثلا رجلين قال يعني اذلك القايل والله او بعض الملائكة هل انتم مطلعون الى النار
اي هل تحبون ان تطلعوا فتعلمون اي منزلتكم منهم عن ابن عباس ان في الجنة كوى ينظر منها اهلها الى النار
فاطلع على اهل النار فراى قرينه في سواء الجحيم وسطها قال لقرينه تالله ان كدت لتردين ان مخففة واللام فارقة والارداء
الاهلاك ويحتمل انه كان يدعوه في الدنيا الى انكار البعث المتضمن للكفر المودي الى الهلاك الحقيقي والخطاب مع القرين
اما ان يكون بحيث يسمعه حقيقة وذلك لرفع الحجاب وتقريب المسافة وكما اراد الله بقدرته واما ان يخاطبه وان لم
يمكنه السماع لبعده كما يخاطب الموتى ومن في حكمهم نظيره ما مر في قصة صالح فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم
الى اخر الاية والله اعلم ثم شكر الله تعالى ان وفقه لنعمة الاسلام وارشده الى الحق وعصمه عن الباطل فقال ولولا نعمة
ربي لكنت من المحضرين في النار مثلك اطلق اطلاقا لان الاحضار يستعمل في الشر غالبا ولا سيما في اصطلاح القران وحين
تمم كلامه مع الرجل الذي كان قرينا له في الدنيا وهو الان من اهل النار عاد الى مخاطبة جلسايه من اهل الجنة قايلا
افما نحن بميتين وفيه قولان **الاول** ان اهل الجنة لا يعلمون في اول دخولهم الجنة انهم لا يموتون والتقدير نحن مخلدون
منعمون فما من شاننا ان يموت ولا ان يعذب **الثاني** ان هذا مما يقوله المومن تحدثا بنعمة الله سبحانه واغتباطا بحاله
كان الذي تكامل خيره وسعادته اذا عظم تعجبه بهما وقد يقول ابدوم هذا لي وان كان على يقين من دوامه
وايضا انه قال ذلك بمسمع من قرينه ليكون توبيخا له ولتحكية الله فيكون لنا لطفا وزاجرا احتج نفاة عذاب القبر بقوله
الا موتتنا الاولى فانه يدل على ان الانسان لا يموت الا موتة واحدة ولو حصلت الحيوة في القبر لكان الموت
حاصلا مرتين واجيب بان المراد بالموتة الاولى كل ما يقع في الدنيا وقوله ان هذا لهو الفوز العظيم يجوز ان يكون
من تمام كلامه لقرينه تقريعا له وتوبيخا وان يكون من قول اهل الجنة فيما بينهم اي هذا الامر الذي نحن فيه **ف**
هو قول الله تصديقا لهم وكذا قوله لمثل هذا فليعمل العاملون ولا خلاف ان قوله اذلك خير من كلام الله عز وجل كانه
لما تمم قصة المومن رجع الى ذكر الرزق المعلوم فاستفهم للتقرير اذلك الرزق خير نزلا ام شجرة الزقوم قال جار الله اصله
النزل الفضل والريع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور
وحاصل تلك الشجرة الالم والغم ويمكن ان يقال النزل ما يقال للضيف ويعلم انه لا خير في شجرة الزقوم

ولكنهم

ولكنهم ونحوا على ذلك وظاهر القران يدل على انها شجرة كريهة الطعم والرايحة مولمة التناول صعبة الابتلاع الا ان المفسرين
اختلفوا في ماهيتها فذكر قطرب انها شجرة تكون مرة بتهامة وقال غيره انها ليس لها في الدنيا وجود بدليل قوله انا جعلناها فتنة للظالمين
وذلك انها خلاف المالوف والمعتاد فاذا اورد على سمع المومن فوض علمها الى الله تعالى واذا اورد على الزنديق توسل به الى الطعن
في القران ويزيد في شبهته كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وقيل انما كانت فتنة لهم لانهم اذا كلفوا تناولها شق ذلك
عليهم فهو كقوله يوم هم على النار يفتنون وذكر المفسرون ان الزهري قال الصناديد قريش ان محمدا يخوفنا
بالزقوم وان الزقوم بلسان بربر وافريقية الزبد والتمر ذكروا ايضا ان ابا جهل ادخلهم بيته وقال يا جارية زقمينا
فاتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا فهذا الذي يوعدكم محمد فانزل الله صفة الزقوم وذكر اوصاف الشجرة منها انها تخرج
في اصل الجحيم اي منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها وفيه تكذيب للطاغين فيه كيف يكون في النار
شجرة والنار تحرق الشجر ومنها طلعها كانه روس الشياطين قال جار الله الطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم
من حملها استعارة لفظية وذلك ان يكون وجه الاستعارة مجرد الطلوع اي الظهور او معنوية وذلك اذا كان يشبه الطلع
شكلا ولونا وفي تشبيه ثمرتها بروس الشياطين اقوال **الاول** وهو الاقوى انه تمثيل وتخييل وذلك ان الشيطان
مثل في القبح ونفرة الطباع كما ان الملك مثل في الحسن وسبيل النفوس اليه واذا كان الشيطان كله مستقبحا فراسه كذلك
ويشبه الشيء براسه اولى للاستدارة وللتوسط في الحجم **الثاني** ان الشيطان ههنا نوع من الحيات يعرفها العرب
خفاف لها اعراف وروس قباح **الثالث** انه شجر معروف عند العرب قبيح الاعالي يسمى الاستن وثمره يسمى روس الشياطين
الرابع قال مقاتل روس الشياطين حجارة سود تكون حول مكة ولعل هذا بل الثاني والثالث ايضا يعود
الى الاول الا انه لعدا التسمية صار اصلا يشبه ثم علل جعل الشجرة فتنة للظالمين بقوله فانهم لاكلون منها اي من
طلعها فمالئون منها البطون اي بطونهم اما لان شدة الجوع تحملهم على تناول ذلك الشيء الكريه واما لان
الزبانية يقسرونهم على اكلها ليكون بابا من العذاب فاذا اشبعوا غلبهم العطش واخذتهم الغصة فيسقون من حميم وهو
الماء الشديد الحرارة وقد وصفه الله سبحانه وتعالى في قوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه والشوب المزج
كما قال في صفة اهل الجنة ومزاجه من تسنيم وهو تسمية بالمصدر والمراد ان الطعام مزج بالحميم او يسقون صديدا او شرابا
بما هو احر وهو الحميم ودركاتها الى موضع فيه الزقوم والحميم ولعد الاكل والشرب يردون الى موضعهم من الجحيم
وكانهم في وقت الاكل والشرب لا يعذبون بالنار وقيل كقولهم فلان رجع الى ماله ونعمه اي هو فيها وقيل التراخي
الاخبار فقد صح ان مرجع الكفار الى النار وقيل ثم مع الحد قد يدل على التقدم اي وقبل ذلك كان مرجعهم الى الجحيم
ثم بين ان سبب وقوعهم في اصناف العذاب المذكورة هو التقليد والاهراع الاسراع الشديد كانهم يساقون سوقا ولو لم
يوجد في ذم التقليد سوى هذه الاية المذكورة لكفى ثم اراد تسلية النبي صلى الله عليه وسلم اجمالا بقوله ولقد ضل قبلهم اي قبل
قومك اكثر الاولين ثم استثنى من قوله ولقد ضل او من المنذرين المهلكين عباده المخلصين فان عاقبتهم كانت
حميدة ثم سلاه بوقايع الامم الخالية تفصيلا وقدم قصة نوح لكونه ابا ثانيا ونداؤه قوله رب انصرني بما كذبون وقوله
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف واللام للابتداء والمخصوص بالمدح وهو
نحن محذوف والجمع الى تصوير العظمة والكبرياء وفيه وفي فاء التعقيب وفي فلنعم دليل على ان نداء العظيم الكبير حقيق
بان يكون مقرونا بالاجابة والكرب العظيم ما كان هو فيه من مخلوق الطوفان او من ايذاء قومه مع الياس من ايمانهم وفي
قوله هم الباقين بصيغة الحصر دلالة على ان كل من سواه وسوى ذريته فقد فنوا وروي انه مات كل من كان معه في السفينة
غير ذريته وسام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان شرقا وغربا ويافث ابو
الترك والخزر وياجوج وماجوج وتركنا عليه في المتاخرين من الامم هذه الكلمة وهي سلام على نوح ومعنى في العالمين
تثبيتها الله تعالى فيهم فيسلم الثقلان عليه الى يوم القيمة ثم بين ان هذه التشريفات هو كونه محسنا وهذا جزاء كل محسن ثم بين
ان احسانه كان مسبوقا بايمانه فعلى كل مومن ان يجتهد حتى يصير محسنا وحين تمم ما آل اليه من امر نوح وذريته ذكر
عاقبة ساير قومه فقال ثم اغرقنا الاخرين اعاذنا الله من الاغراق والاحراق وجعل فلكنا فلك نوح وسفرنا متضمنا
للنصر والفتوح **التاويل** والصافات اشارة الى ما جاء ان الارواح خلقت قبل الاجساد في اربعة صفوف

الاول للانبيا الثاني للاوليا الثالث للمومنين الرابع لاهل الكهف فما جرا جران هي الالهامات الربانية
للعوام عن المناهي وللخواص عن رويۃ الاعمال وللاخص عن الالتفات الي غير الله تعالي فالتاليات ذكرا هم الذين يذكرون الله في
الخلوات بخلوص النيات رب سموات القلوب وارض النفوس وما بينهما من صفاتهما ورب المشارق القلوب تطلع منها شموس الشواهد
واقمار الطوالع ونجوم اللوامع السما الدنيا هي الراس وكواكبها الحواس والشهب هي الخواطر الرحمانية يدفع بها الوساوس
الشيطانية لا زب اي لاص بكل ما يصاد فه فقوم لصقوا بالدنيا وقوم لصقوا بالاخرة وقوم لصقوا بنفحات الطاف
الحق فاذا ابتهم وجذبتهم عنا نيتهم بمهوبتها كما تذوب الشمس ويجذبه عنه وقفوهم انهم مسولون للسالك في كل مقام وقفه
تناسب ذلك المقام وهو مسول عن اداء حقوق ذلك المقام فقوم تيباهم الملك والاولون اقوام لهم اعمال صالحة يصلح للعرض
والكشف والاخرون قسمان قوم لهم اعمال يسترها الحق عن اطلاع الخلق عليهم في الدنيا والاخرة كما قال اوليائي تحت قبابي
لا يعرفهم غيري وقوم لهم ذنوب لا يطلع عليها الا الله فنسبوها عليهم كما جاء في الحديث ان الله يدني المومن يوم القيامة حتى
يضع عليه كنفه يستره من الناس فيقول اي ذنب عبد يعرف ذنب كذا او كذا فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه وراي
نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطي كتاب حسناته الاموتتنا الاولي وهي الموتة
الارادية عن الصفات النفسانية وبعد ذلك لا موت بل ينقل من دار الي دار لمثل هذا فليعمل العاملون بل لمثل هذه الامور
تبدل الارواح وتفدي الاشباح كما قيل ❀ على مثل ليلى يقتل المرء نفسه ❀ وان بات من ليلى على الياس والصدى
ثم اخبر بعد قصة الاولياء عن غصة الاعداء بقوله اذ لك خير نزلا ام شجرة الزقوم وفي قوله كانه روس الشياطين دليل على ان
افعالهم في قبح صفات الشياطين وكانت مكافاتهم من جنس صورة الشياطين سلام على نوح في العالمين انه تعالى
سلام على نوح الروح لانه محتاج الى سلام الله تعالي ليعبر على الصراط المستقيم الذي هو ادق من الشعر واحد من
السيف ولهذا تكون دعوة الرسل حينئذ رب سلم سلم وانما اختصموا بالصراط وبالعبور عليه ليودوا
الامانة التي حملها الى اهلها وهو الله تعالي سبحانه وتعالى الله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب حسبي الله وكفى

وان من شيعته لابرهيم ❀ اذ جاء ربه بقلب سليم ❀ اذ
قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ❀ أ ئفكا آلهة دون الله
تريدون ❀ فما ظنكم برب العلمين ❀ فنظر نظرة في
النجوم ❀ فقال اني سقيم ❀ فتولوا عنه مدبرين ❀ فراغ الي الهتهم
كروان از سر اين مرض و پس بخفيه رفت سوي خدايان
فقال الا تاكلون ❀ ما لكم لا تنطقون ❀ فراغ عليهم ضربا
ايشان پس كفت اي نميخوريد طعام را كه تر دست حيث شما را كه سخن نميكوييد پس كرد بر ايشان قبال بر كران اصنام
باليمين ❀ فاقبلوا اليه يزفون ❀ قال اتعبدون ما تنحتون بخفيه مردي
بدست راست پس روي اورد از كنار ابرهيم شتابان كفت اي مي پرستيد انرا كه مي تراشيد
والله خلقكم وما تعملون ❀ قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في
وخداي افريد شما را وانچه ميسازيد از بتان كفتند بنا كنيد براي اسوختن او بنايي عالي پس فكنيد او را در
الجحيم ❀ فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين ❀ وقال
ان لوانش بسوختن خواستند بدو بد سكالي پس كردانيديم ايشانرا مقهور زير و مغلوب و كفت بدرستي
اني ذاهب الي ربي سيهدين ❀ رب هب لي من الصالحين
كه من رونده ام سوي پرورد كار من زود كه راه نمايد اي پرورد كار من مرا فرزندي
كار من يعني هجرت بديار شام مرا بدان بخش از نيكان

فبشرناه بغلام حليم ❀ فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني اري في
پس مژده داديم او را بكودكي بخرد و وقار و حلم اسمعيل پس چون رسيد ان كودك با او بجد رفتن كفت اي پسرك من بدرستي كه
المنام اني اذبحك فانظر ماذا تري قال يا ابت افعل ما تومر
خواب بدرستي كه ميكشتمي ترا پس نكر تا چه بيني در اين كار كفت اي پدر من بكن انچه فرموده ميشوي بدان
ستجدني ان شاء الله من الصابرين ❀ فلما اسلما وتله للجبين
زود باشد كه بيابي مرا اكر خواهد خداي از صبر كنندكان فرمان خدا پس كردن نهادند و فكند او را بر يك سوي پيشاني
وناديناه ان يا ابرهيم ❀ قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي
و اواز داديم كه اين بود كه وحي اورا كه اي ابرهيم بتحقيق راست كردانيدي خواب را بدرستي كه ما همچنان پاداش دهيم
المحسنين ❀ ان هذا لهو البلاء المبين ❀ وفديناه بذبح
نيكوكارانرا بدرستي كه اين بودي بوده اينه ان ازمايشي و بدل رستاديم ان ذبح را بكبشي از جنان
عظيم ❀ وتركنا عليه في الاخرين ❀ سلام على ابرهيم ❀ كذلك
بزرگ قدر وباقي كذاشتيم بر ابرهيم در ميان امم دار سپس اين كلمه كه سلام بر ابرهيم همچنان
نجزي المحسنين ❀ انه من عبادنا المومنين ❀ وبشرناه باسحق نبيا من
جزا دهيم نيكوكارانرا بدرستي كه او از بندكان ماست كه با ايمان اند و مژده داديم او را بوجود اسحق پيغمبر حالا كه
الصالحين ❀ وباركنا عليه وعلى اسحق ❀ ومن ذريتهما محسن و
وانكه او از نيكانست و بركت فرموديم بر او و بر اسحق و از فرزندان ايشان بعضي نيكوكارند و
ظالم لنفسه مبين ❀ ولقد مننا على موسى وهرون ❀ و
بعضي ستمكار بر نفس خود ظاهر بتحقيق نيكويي كرديم بر موسي و هرون و
نجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ❀ ونصرناهم فكانوا
و رهانيديم ايشانرا و كروه ايشانرا از اندوه بزرك كه تسلط فرعون بود و ياري كرديم ايشانرا پس بودند
هم الغالبين ❀ واتيناهما الكتاب المستبين ❀ وهديناهما
بودند ايشان غالبان و داديم ايشانرا نامه با بيان روشن و راه نموديم ما ايشانرا ايشانرا
الصراط المستقيم ❀ وتركنا عليهما في الاخرين ❀ سلام على موسى
راه راست و باقي كذاشتيم بر موسي و هرون در ميان امم باز پسين اين كلمه را بدرستي كه سلام بر موسي
وهرون ❀ انا كذلك نجزي المحسنين ❀ انهما من عبادنا المومنين
و هرون و بدرستي ما همچنان جزا دهيم نيكوكارانرا بدرستي كه ايشان از بندكان ما اند كه با ايمان
وان الياس لمن المرسلين ❀ اذ قال لقومه الا تتقون ❀ اتدعون
و بدرستي الياس هر اينه از پيغمبران فرستاده است چون كفت مر كروه خود را اي نميترسيد از خدا اي مي پرستيد
بعلا وتذرون احسن الخالقين ❀ الله ربكم ورب
ابرهيم را و دست ميداريد عبادت نيكوترين افريدكان خداي پروردكار شماست و پروردكار
اباءكم الاولين ❀ فكذبوه فانهم لمحضرون ❀ الا عباد الله
و رودكار پدران نخستين شما پس دروغ نسبت كردند او را پس بدرستي كه ايشان هر اينه حاضر كرده شدكان جزاي
المخلصين ❀ وتركنا عليه في الاخرين ❀ سلام على الياسين
كه اهل اخلاص اند و باقي كذاشتيم بر الياس در ميان امم باز پسين اين كلمه سلام بر الياس
انا كذلك نجزي المحسنين ❀ انه من عبادنا المومنين
بدرستي ما همچنان جزا دهيم نيكوكارانرا بدرستي كه او از بندكان ماست كه با ايمان اند و

وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين

ثم دمرنا الاخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين و

بالليل افلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك

المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو

مليم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم

يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من

يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فامنوا فمتعناهم

الى حين فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا

الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم

ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين

ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون ام لكم سلطان

مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا

بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون

سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فانكم وما

تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما منا

الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون

وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا

عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون ولقد سبقت

كلمتنا

كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا

لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون

افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين

وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب

العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

القراءة

[illegible]

الوقوف

[illegible]

الجزء الرابع من القران

[illegible]

التفسير

[illegible]

انه يعود الى محمد صلى الله عليه وسلم اي هو على منهاجه ودينه وان كان ابرهيم سابقا والاول اظهر لتقدم ذكر نوح
ولما روي عن ابن عباس معناه من اهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وابرهيم الا نبيان هود وصالح وبين نوح وابرهيم
الفان وستمايه واربعون سنه ومعنى جاء ربه اقبل بقلبه على الله واخلص العمل له والقلب السليم قد مر في الشعرا ثم ذكر من جملة
اثار سلامة قلبه ان دعا اباه وقومه الى التوحيد ومعنى ماذا تعبدون اي شي تعبدون كقوله في الانبيا ما تعبدون
سأله عن جنس معبودهم ثم وبخهم على ذلك بقوله ائفكا هو مفعول له قدم للعناية كما قدم المفعول به على الفعل لذلك فانه
كان الاهم عنده وان يكافحهم ويعنفهم على شركهم وانهم على افك وباطل ويجوز ان يكون افكا حالا او مفعولا به والهة بدل منه على
انها افك في انفسها فما ظنكم برب العالمين حتى جعلتم الجمادات انداد الله او حسبتم انه يهمل امركم ولا يعاقبكم وفيه انه لا يقدر في
وهم ولا ظن ما يصد عن عبادته وفي قوله اني سقيم قولان الاول انه صدر منه كذبا لمصلحة راى فيه ولما جا في الحديث لم يكذب الا ثلث
كذبات ابرهيم قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة انها اختي وقد سبق تقرير ذلك في سورة الانبيا الثاني وهو الاقوى
انه كلام صادق لان الكذب قبيح وان اشتمل على مصلحة واما الحديث فنسبة الراوي الى الكذب اولى من نسبة نبي الله الى
ذلك وفي التوحيد وجوه الاول الاول ان النظر في النجوم يريد به في علم النجوم واحكامها وكتبها وذلك ليس بحرام ولا سيما في
ذلك الشرع فليس فيه الا اعتقاد انه خص كل واحد من الكواكب بقوة وخاصية يظهر منه اثر مخصوص والانسان لا ينفك
في اكثر حاله من حالة مكروهة له اما في بدنه او في قلبه فلعل به سقما كالحمى النائبة او اراد انه سيسقم لامارة
نجومية او اراد به الموت الذي يلحقه لا محالة ولا داء اعين منه الثاني ان المراد بالنجوم ما جاء في قوله فلما جن عليه الليل
راى كوكبا الى اخر الايات اي نظر فيها ليعرف احوالها وانها قديمة او محدثة وقوله اني سقيم اي سقيم القلب غير عارف بربي
وكان ذلك قبل البلوغ او سقيم النفس لفكركم الثالث ان النجوم النبات اي نظر فيها ليجرب ما منها ما فيه شفاء
لسقيم او همهم ان به ذلك او كان به وقال الازهري عن احمد بن يحيى النجوم جمع نجم وهو كل ما يفرق ومنه نجوم الكتابة اي نظر في
متفرقات كلامهم واحوالهم حتى يستخرج منها حيلة فلم يجد عذرا من قوله اني سقيم قال المفسرون كان الطاعون
اغلب الاسقام عليهم فظنوا ان به ذلك فتركوه في بيت الاصنام مخافة العدوى وهربوا الى عيدهم وذلك قوله سبحانه فتولوا
عنه مدبرين فراغ الى الهتهم وذهب اليها في خفية حتى لا يرى فكانه رجع اليها مرا وغا فوم من روغان الثعلب وقيل راغ بقول
اني سقيم حتى خلا بها وسمى الهة على زعمهم وقوله الا تاكلون ما لكم لا تنطقون استهزا بها وكان عندها
طعام زعموا انها تاكل منه وقيل وضع الطعام ليتبارك فيه وروى ان سدنتها كانوا ياكلون ما عندها من الطعام ويطعمون
عند الضعفة عن لسانها يوهمون انها تاكل وتنطق وانما جا في هذه السورة فقال الا تاكلون بالفاء وفي الذاريات قال الا
تاكلون بغير الفاء لانه قصد من اول الامر تقريع من زعم انها تاكل وتشرب وفي الذاريات مستانف فقربه اليهم فلما لم ياكلوا
راهم لا ياكلون فقال الا تاكلون فراغ عليهم عداه بعلى لان الميل الاول كان على سبيل الاستهزاء وهذا كان بطريق العنف ثم
القهر وهذا كما يقال في المحبوب مال اليه وفي المكروه مال عليه وقوله ضربا مصدر راغ من غير لفظه او لفعل محذوف اي
يضرب ضربا او ضاربا ومعنى باليمين اي باليد اليمنى لانها اقوى على الاعمال او بالقوة مجازا او بسببا بالحلف وهو قوله تالله لاكيدن
اصنامكم فاقبلوا اليه اي الى ابرهيم يزفون يمشون على سرعة وزفيف النعامة ابتدا عدوها ومن قرا بضم اليا فاما لازم
من ازف اذا صار الى حال الزفيف او متعد والمفعول محذوف اي يزفون دوابهم او بعضهم بعضا وقد مر نظيره في التوبه في قوله
ولا وضعوا خلالكم قال بعض الطاعنين فاقبلوا اليه دل على انهم عرفوا كاسر اصنامهم قوله في الانبيا من فعل هذا بالهتنا يا ابرهيم
دل على انهم لم يعرفوا الكاسر فبينهما تناقض واجيب بان هولاء غير اولئك فالذين عرفوه ذهبوا اليه مسرعين والذين لم يعرفوه
بعدما استخبروا عنه على ان قوله فاقبلوا اليه لا دلالة له على انهم عرفوا ان الكاسر هو ابرهيم فلعلهم اقبلوا اليه لاجل السوال عن
الكاسر وحين عاتبوه على فعله اراد ان يبين لهم فساد طريقهم فقال اتعبدون ما تنحتون وذلك ان الناحت لم يحدث
فيه الا صورة معينة فيكون معناه ان الشي الذي لم يكن معبودا الي فيه وفساد صار تصرفي فيه معبودا لي وفساد هذا
معلوم بالبديهة احتج جمهور الاشاعرة بقوله والله خلقكم وما تعملون على ان العبد ليس خالق اعماله لان المعنى خلقكم
وعملكم وزيفان ما موصولة لتناسب قرينتها في قوله ما تنحتون ولتوجه التوبيخ ولكيلا يلزم التناقض بان النحت عملهم
والصحيح ان الاية كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي فطر الاصنام ثم ان ابرهيم لما الزمهم الحجة

لهذا القول والزمهم عدلوا الى طريقة الايذا وقالوا ابنوا له بنيانا قال ابن عباس بنوا حايطا من حجارة طوله في السما ثلثون ذراعا
وعرضه عشرين وتقديره الاية ابنوا له بنيانا واملاوه نارا والقوه فيها والجحيم النار العظيمة ومعنى الفا في قوله فارادوا
كقوله اهلكناها فجاها باسنا كانه قيل فبنوا البنيان وملاوه نارا فالقوه فيها فنجيناه منها فقد صح انهم ارادوا كيدا فجعلناهم
الاسفلين الاذلين واما في الانبيا فلم يقصد هذا الترتيب فاقتصر على الواو العاطفة وانما اختص هذه بقوله الاسفلين لانه
ذكر انهم بنوا بنيانا عاليا وكان ذكر السفل في طباقة النسب ثم ذكر بقية قصة ابراهيم وقوله اني ذاهب الى ربي كقوله في
العنكبوت اني مهاجر الى ربي وقد مر وانما حكم بقوله سيهدين الى ما فيه صلاحي في الدارين اعتمادا على فضل الله تعالى
او عرف ذلك بالوحي وحين هاجر الى الارض المقدسة اراد الولد فقال رب هب لي من الصالحين اي بعض الصالحين والله تعالى
بين استجابته بقوله فبشرناه بغلام حليم وصف الغلام بالعلم في سورة الحجر وبالحلم ههنا فذهب العلما الى انه اراد بغلام عليم في
صغره وكبره فان الصبي لا يوصف بالحلم ومن ههنا انطوت البشارة على معان ثلثة احدها انه الولد ذكر والثاني انه يبلغ اوان الحلم
والثالث انه يكون حليما واي حلم اعظم من استسلامه حين عرض ابوه عليه الذبح فقال ستجدني ان شا الله من الصابرين
وفيه ان ولده قايم مقامه في الشرف والفضيلة فوصفه بالحلم كما وصف به ابراهيم في قوله ان ابرهيم لحليم اواه منيب وقيل العليم اسحق
لقوله فاقبلت امراته في صرة فصكت والحليم اسمعيل ثم حكى حديث ذبحه قايلا فلما بلغ معه السعي اي قوي على ان يمشي مع ابيه
في حوايجه والظرف بيان كانه قال اولا فلما بلغ معي السعي فقيل مع من اجيب مع ابيه فلا يجوز تعلقه بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم
عليه ولا بقوله كانه بلغ لانهما لم يبلغا معا حد السعي والمعنى في اختصاص الاب اخراج الكلام مخرج الاغلب وقال جار الله
السبب فيه ان الاب ارفق الناس به واعطفهم عليه وغيره وبما وصفه في الاستسعا فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته يروي انه كان
يومئذ ابن ثلث عشرة سنة وقيل اراد السعي في النافع وفي طاعة الله تعالى اعلم ان الناس اختلفوا في الذبيح فعن ابي بكر الصديق
وابن عباس ومحمد بن كعب وسعيد ابن مسيب وعكرمة ومجاهد والضحاك انه اسمعيل لقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين
فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله وذلك ان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة بذبح واحد منهم تقربا فلما كملوا
عشرة اتى بهم البيت وضرب عليهم بالقداح فخرج قدحه وهكذا يزيد عشرا عشرا الى ان تمت مائة فخرج القدح على الجزور ومن
فنحرها ومن الدية مائة وفي رواية اخرى ان اعرابيا قال ان النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن الذبيحين فتبسم فسيل عن ذلك
فقال ابن عبد المطلب لما حفر بير زمزم نذر لله لين سهل له امرها ليذبحن احد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعوه وفداه
بماية من الابل حجة اخرى نقل عن الاصمعي انه قال سالت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي اين عقلك ومتى
كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل وهو الذي بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة وهو حجة اخرى وصف اسمعيل بالصبر في
واسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الصابرين وهو صبره على الذبح في قوله ستجدني ان شا الله من الصابرين ووصفه في
بصدق الوعد وهو انه وعد اباه الصبر على قضا الله وعلى الذبح فوفى به اخرى ومن وراء اسحق يعقوب فيمن قرا
بالنصب لانه اذا بشر بالولد من صلبه علم انه لم يومر بذبحه اخرى اجمعوا على ان اسمعيل مقدم في الوجود على اسحق فهو
المراد بقوله رب هب لي من الصالحين ثم انه ذكر عقيبه قصة الذبح وايضا قوله وبشرناه باسحق يجب ان يكون غير قوله
فبشرناه بغلام حليم والا لزم التكرار حجة اخرى ان قرني الكبش كان ميراثا لولد اسمعيل عن ابيهم وكانا معلقين بالكعبة
الى ان احترق البيت في ايام الزبير والحجاج وعن علي وابن مسعود وكعب الاحبار واليه ذهب اهل الكتاب ان الذبيح اسحق
لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرايل ابن اسحق ذبيح الله
ابن ابرهيم خليل الله واجاب عن قوله وبشرناه باسحق اي بشر بالغلام اولا ثم بنبوته ثانيا وايضا صرح بالمبشر به في قوله
فبشرناه باسحق وفي قوله فبشرناه باسحق فيحمل عليه اي على المبهم في قوله فبشرناه بغلام حليم وايضا لا نسلم ان البشارة
بيعقوب كانت متصلة ببشارة اسحق اعتبارا بقراءة من قرا يعقوب بالرفع وايضا اجمعوا ان المراد من قوله اني
ذاهب الى ربي هو مهاجرته الى الشام ثم قال فبشرناه بغلام حليم وجب ان يكون الغلام الحليم قد حصل له في الشام
وذلك الغلام لم يكن الا اسحق لان اسمعيل قد نشا بمكة وكان الزجاج يقول الله اعلم ايهما الذبيح ويتفرع
على اختلاف المفسرين في الذبيح اختلافهم في موضع الذبح فالذين قالوا ان الذبيح اسمعيل ذهبوا الى ان الذبح كان
بمنى وهو اقوى والذين قالوا ان اسحق الذبيح قالوا ان المذبح كان بالشام وخصصه بعضهم ببيت المقدس اذا عرفت هذا

الاختلاف فقوله يا بني اني ارى في المنام انما قال بلفظ المستقبل لانه كان يرى ذلك في منامه ثلث ليال او لان روٴيا
الانبيا وحي ثابت فذكر تاويل الروٴيا كما يقول الممتحن وقد رأى انه راكب سفينة رايت في المنام اني ناج من
هذه المحنة فكانه قال اني ارى في المنام ما يوجب اني اذبحك ويحتمل ان يكون حكاية ما رآه وقال بعض المفسرين رأى
ليلة التروية كان قايلا يقول له ان الله يامرك بذبح ولدك هذا فاصبح يروي في ذلك امن الله ام من الشيطان فسمي يوم
التروية فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله فسمي عرفة ثم راى مثله في الثالثة فهم بنحره فسمي يوم النحر وقال بعضهم حين
بشرته الملايكة بغلام حليم قال هو اذن ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعي مع ابيه قيل اوف بنذرك فانظر ماذا ترى ومن
قرا الاراء فالمعنى ماذا تبصر من رايك وتبديه وانما شاوره في امر هو حتم من الله ليثبته ان جزع ويفرح به ان يصبره ان
يثبت ولئلا يقع الذبح مناقضة من غير اعلام به ولسببه وليكون سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملايكة في
الاكل من الشجرة لما فرط منه ذلك قال يا ابت افعل ما تومر اي به فحذف الجار كقوله امرتك الخير او امرك على تسمية المامور
به بالمصدر ثم اضافته الى المفعول فلما اسلما اي انقادا وخضعا لامر الله قال قتادة اسلم هذا ابنه واسلم هذا نفسه وتله
اي جزعه واللام في للجبين كهي في قوله ويخرون للاذقان والجبين احدهما جانبي الجبهة وقيل كبه لوجهه لان الولد
قال له اذبحني وانا ساجد يروى انه حين اراد ذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدية ننطلق الى الشعب ونحتطب فلما توسطا شعب
ثبير اخبره بما امر فقال له اشدد رباطي لا اضطرب واكفف عني ثيابك لا ينتضح عليها شي من دمي فينتقص اجري وتراه امي فتحزن
واستحد شفرتك واسرع امرارها على حلقي ليكون اهون فان الموت شديد واقرأ على امي سلامي وان رايت ان ترد قميصي
على امي فافعل فيكون ذلك على اسهل فانه عسى ان يكون عليها اسهل فقال ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه
يقبله وقد ربطه وهما يبكيان فقال له كبني على وجهي ولا تنظر الي حتى لا يدركك رقة علي تحول بينك وبين امر الله قال
جار الله تقدير الكلام فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الروٴيا انا كذلك نجزي المحسنين
كان ما كان مما ينطق به العيان ولا يحيط به اللسان من استبشارهما وبما انعم الله عليهما من دفع البلا وبما اكتسبا في تضاعيف
ذلك من الثواب والثنا وقد اشير الى جميع ذلك بقوله انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا الامر الذي وقع لهو البلاء المبين
الاختبار البين الذي تميز فيه المخلص من المدعي والمكروه الذي لا اصعب على النفس منه يروى انه لما وصل موضع
السجود منه الى الارض جا الفرج وقيل انه وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي ان يا ابرهيم قد صدقت الروٴيا
فنظر فاذا جبريل عليه السلام معه كبش اقرن املح فكبر جبريل والكبش وابرهيم وابنه واتى المنحر من منى فذبحه وذلك قوله
سبحانه وفديناه بذبح عظيم فالفداء جعل الشي مكان غيره لدفع الضرر والذبح اسم لما يذبح كالطحن لما يطحن وقوله عظيم اي
سمين ضخم الجثة بالقياس الى امثاله وهي السنة في الاضاحي قال صلى الله عليه وسلم استشرفوا ضحاياكم فانها على
الصراط مطاياكم والاستشراف جعلها شريفة كريمة وعن سعيد بن جبير حق له ان يكون عظيما وقد رعي في الجنة
اربعين خريفا يعني قول ابن عباس انه الكبش الذي قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى في الجنة الى ان فدي به اسمعيل وقيل
سمي عظيما لعظم قدره حيث قبله الله تعالى فداء عن ولد خليله وقيل وصفه بالعظم لبقا اثره الى يوم القيمة فانه ما من سنة
الا وقد يذبح بسبب ذلك من الانعام ما لا يحصيه الا الله تعالى وعن الحسن انه وعل اهبط عليه من ثبير وقال السدي
نودي ابرهيم فالتفت فاذا هو بكبش املح ينحط من الجبل فقام عند ابرهيم عليه السلام فذبحه وخلى ابنه واستدل بعض
الاصوليين من اهل السنة بالاية على جواز نسخ الحكم قبل حضور وقته وقالت المعتزلة وكثير من فقها الشافعية
والحنفية بعدم الجواز لاستلزامه البدا والجهل وزعموا ان الله تعالى امر ابرهيم في المنام بمقدمات الذبح كاضجاع ابنه
ووضع السكين على حلقه والعزم الصحيح على الاتيان بذلك الفعل وان وردوا لامر وسلمنا انه امر بنفس الذبح لكن لا يجوز
انه قطع الحلقوم الا انه كان يلتيم من الجز فلهذا قيل له قد صدقت الروٴيا والفداء فضل من الله في حقه وتعظيم له بدلا
من عدم وقوع الذبح والظاهر ولهذا قال وفديناه باسناد الفداء الى ذاته تعالى والحق ان نسخ الحكم قبل
وقته لا يدل على البدا والعبث كما انه بعد الوقت لا يدل على ذلك فقد يكون الغرض الاخبار ليعلم ان المامور هل يعزم
على الفعل ويوطن نفسه على الانقياد والطاعة ام لا ويروى ان تصديق الروٴيا يكفي فيه الاتيان بمثل هيئة الذابح فمن الروٴيا
ما يكون تاويلها بالشبه كروٴيا يوسف والفداء زيادة تشريف وتكريم ووضع سنة موكدة وروى انه لما ذبحه قال

جبرئيل

جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الولد الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابرهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة وتركنا
الى قوله المومنين فانه قد مر نظيره في قصة نوح لانه لم يقل ههنا في العالمين اكتفا بما علم في قصة نوح ولم يقل ههنا انا كذلك
بل اقتصر على كذلك لانه سبق ذكر التاكيد في هذه القصة مرة فلم يحتج الى اعادته على انه قد بقي من القصة شي فناسب
الاختصار في الاعراض قوله وبشرناه باسحق من جعل الذبيح اسمعيل قال وبشرناه باسحق بعد اسمعيل ومن جعل الذبيح
اسحق قال بشر بنبوته وقد كان بشر بمولده قال نبيا من الصالحين كلاهما حال مقدرة من الفاعل اي بشرناه به مقدرا
او عالما او حاكما بانه نبي صالح وقد اطنب صاحب الكشاف في هذا المقام حين بنى الكلام على انه حال مقدرة من
اسحق وهو عندي تطويل بلا طايل فليتامل وقيل باركنا عليه قيل اي على الغلام المبشر به وقيل على ابرهيم وعلى
اسحق بركات الدين والدنيا ومن جملة ذلك ما روى انه اخرج من صلب اسحق الف نبي اولهم يعقوب واخرهم عيسى وهم
المشار اليهم بقوله ومن ذريتهما محسن ويعلم من قوله وظالم لنفسه ان البر قد يلد الفاجر ولا عار على الاب وانما الشي
بالحسب لا بالنسب واما قصة موسى فلا خفا بها والكرب العظيم تسلط فرعون وجفاوه على قومه وقيل الغرق والضمير
في نصرناهم لهما ولقومهما والمستبين البليغ في بيانه وهو التورية بان وابان واستبان بمعنى الا ان الثالث ابلغ والصراط
المستقيم دين الله الذي اشترك في اصوله جميع الرسل واما الياس فالجمهور على انه نبي من بني اسراييل بعث بعد موسى
وكان من ولد هارون وقيل هو ادريس وقد مر ذكره في سورة مريم واذ ظرف لمحذوف اي اذكر يا محمد لقولك اذ قال
لقومه الا تتقون الله قال الكلبي اي لم تخافون عبادة غير الله وحين خوفهم مجملا ذكر سببه فقال اتدعون اي تعبدون بعلا
وهو اسم صنم من ذهب كان ببعلبك من بلاد الشام طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه
اربعماية سادن وجعلوهم ابنياءه وكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها
الناس قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله لو جوزنا دخول الشيطان في جوف الصنم وتكلمه فيه لكان قادحا في كثير من
المعجزات كحنين الجذع وكلام الجمل قلت هذا الوهم زايل بعد ثبوت النبوة بمعجزات اخر وقيل البعل هو الرب بلغة اهل اليمن
والمعنى تعبدون بعض البعول وتتركون عبادة احسن الخالقين ثم بين جزاء تكذيبهم انهم لمحضرون العذاب غدا وباقي
القصة ظاهر الا قوله آل ياسين قرا على الاضافة ان ادريس بن ياسين اي سلام على اهل ياسين وقيل آل ياسين آل محمد وقيل
يس اسم القرآن وقيل كانه قال سلام على من آمن بكتاب الله والوجه الاول هو الانسب الاقوى ومن قرا على صورة الجمع فقد
قال الفراء اراد به الياس واتباعه من المومنين كقولهم المهلبون والاشعرون بتخفيف ياء النسبة وقيل انه لغة في الياس قال
الزجاج يقال ميكاييل وميكايين وهكذا ههنا حكى الثعلبي وغيره ان الياس نبي من سبط هرون بعثه الى بني اسراييل وكان
فيهم ملك يقال له اخب وله امراة يقال لها ارسيل وكانت تبرز للناس كما تبرز زوجها وكانت تجلس للحكم كما
يجلس فاتاهما الياس ودعاهما الى الله فابيا عليه وهما بقتله فاختفى منهما سبع سنين وكان اليسع خليفته وآل امره الى
ان اوحي اليه ان اخرج الى موضع كذا فما جاءك فاركبه ولا تخف فجاءه فرس من نار فوثب عليه ونادى خليفته اليسع بن اخطوب
ما تامرني به فرمى الياس اليه بكسايه من الجو وكان ذلك عليه علامة استخلافه اياه على بني اسراييل ورفع الله الياس من بين
اظهرهم وقطع الله عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش وكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا وقيل الياس موكل بالفيافي كما ان
الخضر موكل بالبحار وهما اخر من بني آدم وكان الحسن يقول قد هلك الياس والخضر ولا نقول ما يقول الناس وقصة لوط
مذكورة مرارا ومعنى مصبحين ان مشركي العرب كانوا مسافرين الى الشام فلعل اكثر مرورهم تلك الديار
وكانه في هذين الوقتين لامر عارض لحر او غيره وقصة لوط ايضا مما سبق ذكرها وفيها مزيد تسلية وتثبيت للنبي صلى
الله عليه وسلم قال بعضهم انه ارسله ملك زمانه الى اوليك القوم ليدعوهم الى الله تعالى والاباق هو هرب العبد
من سيده لا يوجب العصيان والاظهر انه قوله وان يونس لمن المرسلين مذكور في معرض التعظيم على قياس اوايل ساير
القصص ولن تفيد هذه الفايدة الا اذا كان الارسال من الله تعالى واما الجواب عن اباقه فقد مر في قوله وذا النون
اذ ذهب مغاضبا قوله المشحون كالعلة لقوله فساهم والمساهمة المقارعة يقال استهم القوم اذا اقترعوا قال المبرد هي
من السهام التي تجال للقرعة والمدحض المغلوب في الحجة وغيرها وحقيقته الذي ازلق عن مقام الظفر والغلبة يروى انه
حين غضب على قومه خرج من بينهم حتى اتى بحر الروم ووجد سفينة مشحونة فحملوه فيها فلما وصلت الى لجة البحر اشرفت

على الغرق فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والا لم يحصل في السفينة ما نراه بغير سبب ظاهر وقد يزعم اهل
البحر ان السفينة اذا كان فيها ابق لا تجري فاقترعوا فخرج سهم يونس فقال التجار نحن اولى بالمعصية من نبي الله
ثم عاودوا ثانيا وثالثا فخرج سهمه فقال يا هولاء انا العاصي ورمى بنفسه الى الماء فالتقمه الحوت اي ابتلعه كاللقمة
وهو مليم داخل في الملامة ومنه المثل رب لايم مليم اي ملوم غيره وهو احق منه باللوم فلولا انه كان من المسبحين
قيل اي من المصلين عن قتادة كان كثير الصلوة في الرخاء وقيل من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح ومن التقدس
كما قيل اذكر الله في الخلوات يذكرك في الفلوات والاظهر ان المراد منه ما حكى الله تعالى في اية اخرى انه كان
يقول في تلك الظلمات لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين والضمير في يبعثون للخلايق بالقرينة وكيف يلبث فيه
اقوال **الاول** بقي هو والحوت الى يوم البعث **والثاني** يموت الحوت ويبقى هو في بطنه **والثالث** يموتان ثم يحشر
يونس من بطنه واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت فعن الحسن انه لم يلبث الا قليلا وقيل ثلثة ايام وعن عطا سبعة
وعن الضحاك عشرون وقال الكلبي اربعون وروى ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم
يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه بالعراء وهو المكان الخالي لا شجر فيه ولا شي يغطيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال سبح يونس في بطن الحوت فسمعت الملئكة تسبيحه قالوا ربنا انا لنسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال عبدي
يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح
قال نعم فشفعوا له فامر الحوت ثم الى البحر فارس ثم الى البطايح ثم دجلة فلفظه بارض نصيبين لم ينله افة الا بدنه عاد
كبدن الصبي حين يولد فانبت الله عليه شجرة من يقطين وذلك كالمعجز له قال المبرد والزجاج هو يفعيل من قطن
الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة قال الواحدي في الاية دلالة
على ان اليقطين لم يكن من قبل فانبته الله لاجله والاصح ان اليقطين كان قايما بحيث يحصل له ظل قلت الثاني مسلم الا ان
الاول ممنوع ان اراد به النوع وان اراد به الشخص فمسلم وقيل هي التين وقيل هي شجرة اللوز يغطي بورقها وياكل من ثمرها
ويستظل باغصانها وروي انه كان يستظل بالشجرة وكانت نابتة عليه فيشرب من لبنها وروى انه مر زمان على الشجرة
فيبست فبكى جزعا فاوحى اليه بكيت على شجرة ولم تبكي على ماية الف ويزيدون ليس للشك وانما المراد وصفهم بالكثرة
في مراي الناظر اي اذا راها الراي قال هي ماية الف او اكثر ومن هذا التاويل يتضح وجه العطف من حيث المعنى كانه قيل
وارسلناه الى جمع غفير مقول انهم ماية الف وهم يزيدون وقيل التقدير وارسلناه الى ماية الف وارسلناه الى قوم
يزيدون والابهام في حق المخاطبين كما يقرروقيل وللتخيير وكان الفرض ان يدعوا ماية الف ثم خيره في دعوة الزيادة
ان شا الله وقيل وبمعنى بل والزيادة ثلثون الفا عن ابن عباس وقيل بضعة وثلثون وقيل بضعة واربعون وقيل
سبعون وجاء مرفوعا عشرون الفا ويحتمل ان يراد او يزيدون في مرور الزمان لانه بقي فيهم مدة كما قال
فامنوا فمتعناهم الى حين هو انقضا اجالهم وقيل الفيه وقد مر ثم عطف على قوله فاستفتهم على مثله في اول السورة
والوجه فيه انه امر رسول باستفتاء قريش عن سبب انكار البعث ثم ساق الكلام متصلا بعضه ببعض على ما عرفت في
اثناء التفسير ثم امره باستفتايهم عن وجه القسمة الضيزى حين اضافوا البنات الى الله تعالى قايلين الملايكة بنات الله
مع كراهتهم التامة ورغبتهم الوافرة في البنين وحين استفتاهم على سبيل التوبيخ شرع في تزييف معتقدهم بعينه عقليه
وذلك ان سند الدعوى اما ان يكون حسا او خبرا او نظرا اما **الحس** لانهم ما شاهدوا كيفية تخليق الله الملايكة وهو المراد
من قوله ام خلقنا الملايكة اناثا وهم شاهدون واما **الخبر** فكذلك لان الخبر انما يفيد العلم اذا علم انه صدق قطعا وهولا
كذابون افاكون واليه اشار بقوله الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون واما **النظر** فمفقود
ايضا وبيانه من وجهين **الاول** انه دليل العقل يقتضي فساده لانه تعالى اكمل الموجودات والاكمل
لا يليق به اصطفا الاخس لاجل نفسه وذلك قوله اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون من قرا اصطفى
بالفتح الهمزة فلانه استفهام بطريق الانكار وقد حذفت همزة الوصل للتخفيف ومن قراها بكسرها فعلى الاخبار
وجعله من جملة كلام الكفرة والثاني عدم الدليل على صحة مذهبهم وهو قوله ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم
ان كنتم صادقين نظيره ما مر في قوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وجعلوا بينه وبين الجنة

نسبا للمفسرين فيه قولان **الاول** انهم الطايفة الاول والمعنى انهم جعلوا بينه وبين الملايكة نسبة بسبب قولهم
انه بناته فان الولادة تقتضي الجنسية والمناسبة وفيه توبيخ لهم على ان من صفته الاختفاء والاستتار كيف يصلح ان يكون مناسبا
لمن لا يجوز عليه صفات الاجرام وعلى هذا فالضمير في قوله انهم لمحضرون للكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملايكة وقد
علمت الملايكة في ذلك انهم لكاذبون وانهم محضرون النار معذبون بما يقولون **والثاني** انهم الطايفة من الزنادقة
قايلون بيزدان واهرمن كما مر في الانعام في قوله وجعلوا لله شركاء الجن وعلى هذا فالضمير واما للكفار كما مر واما
للشياطين وروي عكرمة انهم قالوا اسروات الجن بنات الرحمن وقال الكلبي زعموا ان الله تعالى تزوج الى الجن فخرج
منها الملايكة والتاء في الجنة الثانية لحق وحقة قال جار الله الاستثنا في قوله الا عباد الله منقطع معناه انهم
لمحضرون ولكن المخلصين الناجون وما بينهما اعتراض دال على التنزيه وجوز ان يكون الاستثنا من الضمير في يصفون
اي يصفه هولاء بذلك ولكن اهل الاخلاص مبراون من وصفه بما لا ينبغي وحين بين المذاهب الفاسدة بعضها بين ان
ومعبوديهم ليس لهم ان يفتنوا على الله اي يحملوا غيرهم على سلوك سبيل الفتنة والضلال الا من سبق علم الله بانه من اهل
النار وقالت المعتزلة الا من سبق في علمه انهم لسوء اعمالهم استوجبوا ان يصلوها وجوز جار الله ان يكون الواو وما
تعبدون بمعنى مع وجاز السكوت على تعبدون كما في قولهم كل رجل وضيعته ثم قال ما انتم عليه اي على ما تعبدون
بفاتنين الا من هو صال مثلكم قال والوجه في نظم هذه الايات ان يكون قوله سبحان الله الى قوله المسبحون
من كلام الملايكة والمعنى لقد علمت الملايكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب
العزة وقالوا سبحان الله الى قوله من كلام الملئكة والمعنى ولقد علمت الملايكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم
في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباده المخلصين وقالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم
والهتكم لا يقدرون ان تفتنوا على الله احدا من خلقه الا من كان مثلكم ممن علم الله عز وجل لكفرهم انهم من اهل النار
وكيف يكون مناسبين لرب العزة وما نحن الا عبيد اذلا بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يتجاوزه ونحن
الصافون في اول السورة ونحن المسبحون قال في التفسير الكبير هاتان الجملتان يدلان على الحصر وفيه اشارة الى ان
طاعة العدم البشر كالعدم بالنسبة الى طاعات الملك فكيف يجوز ان يقال تقرب درجاتهم من درجات الملك فضلا من
دعوى الافضلية قلت لا شك هذا التركيب يفيد الحصر الا انه لو يفرق بين قصر الاول على الثاني كما في الاول في الاية وبين
عكسه والذي يفيد مدعاه هو العكس لا الاصل فافهم وقيل هذه الايات من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وما
من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيمة على قدر اعماله ثم ذكر اعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلوة ويسبحون الله
وينزهونه ثم حكى ان مشركي قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا كنا من جملة كتب الاولين اي نظيرها في بيان الشرايع
والتكاليف لاخلصنا العبادة لله وان مخففة واللام مفارقة فكفروا به الفاء للربط اي فجاءهم الذي هو سيد الاذكار
فكفروا به فسوف يعلمون وخاصة عاقبة التكذيب وقيل ارادوا لو علمنا حال ابائنا وما آل اليه امرهم كان ذلك كما يقول
محمد لامنا به واخلصنا لكنا على شك من حديثه ثم بين ان رسل الله وجنده منصورون غالبون عاجلا واجلا والاول
اكثري والثاني محقق يقيني ثم امر نبيه بالصفح والاعراض الى ان النصر والغلبة قايلا فتول عنهم اي اعرض عن اذاهم
الى حين الامر بالقتال او الى يوم بدر عن السدي او الى يوم الموت او القيمة وابصرهم وما يقضى عليهم من الاسر والقتل في
الدنيا والعذاب في الاخرة فسوف يبصرونك وما يول اليه امرك من النصر والثواب في الدارين وتسلية له كان الحالة الموعودة
قدام عينيه قربا وتحققا وسوف في الموضعين للوعيد لا للتبعيد وكانهم فهموا التسويف فاستعجلوا العذاب فوبخوا
عليه وكانت في من عادة العرب ان يغيروا صباحا فصارت تسمية الغارة وان وقعت في وقت اخر وشبه نزول
العذاب في ساحتهم بعد ما انذروه بجيش انذر بعض النصحاء بهجومه قومه فلم يلتفتوا الى انذاره ولا اخذوا اهبتهم حتى
اباح بغنايهم فشن الغارة عليهم قبل نزلت وعن انس لما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وكانوا خارجين
الى مزارعهم ومعهم المساحة قالوا محمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال رسول الله الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا
بساحة قوم فساء صباح المنذرين اي صباحهم فحذف المخصوص بالذم واللام في المنذرين واللام للجنس وانما
ثنى وترك البا وتول عنهم ليكون تسلية على تسلية والعذاب الدنيا والدنيا هذا والثاني لعذاب الاخرة واطلق

واطلق الفعل الاول ايضا البقاء في الاول ويفيد فايدة زايدة هي انهم يبصر وهم يبصرون ما لا يحيط به الوصف
من صنوف المسرة وفنون المساءة واعلم ان السورة اشتملت على قالة المشركين في الله وعلى ما عاناه المرسلون
من جهتهم وعلى ما يؤل اليه عاقبة الرسل وحزب الله من موجبات الحمد فلاجرم ختمها بكلمات جامعة لتلك المعاني
ورب العزة كقوله قل اللهم مالك الملك والمراد ذي العزة لانها صفته لامربوبة عن ابن عباس انه سمع رجلا
يقول اللهم رب القران فانكر عليه وقال القران ليس بمربوب ولكنه كلام الله والظاهر
ان قوله عما يصفون متعلق بسبحان كما في قوله سبحان الله عما يصفون وقيل متعلق اي امتنع عما وصفوه
وقد مر شيء مما من تحقيق هذه الخاتمة في اخر سورة يونس قال بعضهم انما لم يقل في اخر قصتي لوط ويونس سلام
عليهما اكتفاء بقوله في الخاتمة وسلام على المرسلين عن علي كرم الله وجهه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من
الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

سورة ص مكية حروفها ثلثة الاف وتسعة وستون كلمها سبعماية واثنتان وثلثون اياتها ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

ص والقران ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق

كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص

وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب

اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وانطلق الملأ

منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشيء يراد

ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق ءانزل

عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا

عذاب ام عندهم خزاين رحمة ربك العزيز الوهاب

ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب

جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب كذبت قبلهم قوم

نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك

الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء

الا صيحة واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب

اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا

سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له

اواب وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهل

اتيك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم

قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط

واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة

واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال

نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا

الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر

ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى و

حسن ماب يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم

بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون

عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا

السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين

كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين

في الارض ام نجعل المتقين كالفجار كتاب انزلناه اليك

در زمين با نکه کردانيم پرهيزکارانرا چون بی سامان کاران ای کتابی است که فرو فرستاديم سوی تو

ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب ووهبنا لداود سليمن نعم

ومنافع بسيار تا تامل نمايند و تا پند کيرند خداوندان وردها را و بخشيديم برای داود سليمانرا نيکا

العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني

بنده داود بدرستی که او بازکرنده جون عرضه کردند او را وقت شبانکاه اسبان ايستاده برسه سم طرف چهارم پس کفت نود با رضا

احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها

بدرستی که من اختيار کردم دوستی ايشانرا از ياد يعنی صلوة عصر پروردکار تا پوشيده شد بحجاب افق

علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمن والقينا على

باز کردانيد ان خيل برمن را پس در ايستادمی بريدن ساقها و کردنها آن اسبان و بتحقيق ازموديم سليمانرا

كرسيه جسدا ثم اناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكا

بر سرير مملکت او تنی را بعوض پس بازکشت کفت ای پروردکار من بيامرز مرا و ببخش مرا پادشاهی

لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري

که نسزد هيچ کسرا پس از من بدرستی که تو توئی بخشنده چون خواهی پس رام کردانيديم برای او بادرا ميرفت

بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص واخرين

نرم و خوش انجا که خواستی سليمان و ديوانرا هر بنا کننده و بر دريا فرو شونده و ديکرانرا از شياطين

مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك

با يکديکر قرين کرده در قيدها اين دهش ماست انرا پس بده که خواهی يا بازدار از انکه خواهی

بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن ماب

حال انکه شما رينست و بدرستی که مرا ورا است هر اينه نزد ما نزديکی و نيکوی بازکشتن

القراءة اوانزل بالواو مثل ونبيكم في ال عمران عذابي وعقابي بالياء في الحالين يعقوب والسرنديبي عن قنبل وافق سهل وعباس في الوصل ليكة مذكور في الشعراء من فواق بضم الفاء حمزة وعلي وخلف الباقون بالفتح ولي نعجة بفتح الياء حفص والاعشى والبرجمي فتناه مخفف النون على انه مثنى والضمير للخصمين عباس لتدبروا بالتاء وخفة الدال ابن على انه خطاب يزيد والاعشى فتناه والبرجمي الباقون على الغيبة وادغام التاء التفعل في الدال اني احببت بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو من بعدي بالفتح ابو جعفر ونافع وابو عمرو يزيد الوقوف ذي الذكر ط وشقاق ه ومناص ه منهم ز لتصريح ذكر الكافرين مع امكان الاكتفاء بالضمير وقد اتفقت الكلمتان كذاب ج للاستفهام واتحاد القايل واحدا المثل ج ما من عجاب ط الهتكم ج لما مر يراد كذلك الاخرة ج كل اختلاق ج لما قلنا من بيننا من ذكري ط لعطف الجملتين المختلفتين والابتداء بالتهديد بعذاب لان ام بمعنى الف استفهام انكار الوهاب ج لان ام يصلح ابتداء انكار الاسباب الاحزاب الاوتاد ط الايكة الاحزاب عقاب ه فواق الحساب الايد لابتداء بان ولاحتمال التعليل اواب والاشراق ه والخطاب ط الخصم م لان اذ ظرف للاتيان وليا هي الاستفهام الى الامر اي اذكر اذ تسوروا المحراب ه لان اذ بدل من الاولى لا تخف ج لحق الحذف نحن خصمان مع اتحاد المقول الصراط الخطاب نعاجه ه ما هم ط واناب ه ذلك ط ماب ه عن سبيل الله الا ول ط ه الحساب ط باطلا ط كفروا للابتداء بالتهديد مع فاء التعقيب النار ه لان ام استفهام انكار كالفجار ه الالباب ه سليمان العبد اواب والاصح التقدير اذكر اذ فان او به غير مقيد ه بل مطلق الجياد ه للعطف ربي ه لاحتمال ان حتى للابتدا وان يكون انتهاء للحب اي اثرت حب الخير حتى توارت بالحجاب ه وقفه لحق الحذف تقديره فقال ردوها علي ه والاعناق ه اناب بعدي ط لاحتمال ان يكون التقدير فانك انت الوهاب ه اصاب ه وغواص ه الاصفاد ه حساب ه ماب ه التفسير عن ابن عباس ان صاد بحر عليه عرش الرحمن وعن سعيد ابن جبير بحر يحيي الله به الموتى بين النفختين وقيل صدق محمد في كل ما اخبر به عن الله عز وجل وقيل صد الكفار عن قبول هذا الدين وقيل صاد محمد قلوب العباد وقيل هو من المصاداة المعارضة ومنه الصدى وهو ما يعارض

الصوت يؤيده قراءة من صاد بالكسر ومعناه عارض القران بعملك فاعمل بهذا باوامره وانته عن نواهيه والذكر الشرف او الشهرة او الموعظة وجواب القسم محذوف كانه قيل بحق القران انه معجز او ان الحكم لواحد ويجوز ان كان صادا اسما للسورة ان يراد هذا صاد والقران يعني هذه السورة اعجزت العرب بحق القران كما يقول هذا حاتم والله يريد هذا هو المشهور بالسخا والله ثم بين ان الكفار في استكبار عن الاذعان للحق وفي مخالفة لله ورسوله ومعنى بل ترك كلام اخر والاخذ في كلام اخر ولكن سلم انه للمغايرة الكلية فالكلام الاول هو ان محمدا صادق في الرسالة او كون القران وهذه السورة معجزة والحكم المذكور بعد بل هو المنازعة والمشاقة في كونه تحصل المطلوب تخويف للكفار بقوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا الى ان رفعوا اصواتهم بالدعاء والاستغاثة لان دعا من نزل به العذاب لا يكون الا كذلك وعن الحسن فنادوا بالتوبة كقوله فلما راوا باسنا قالوا امنا ولهذا قيل ولات حين مناص اي لم يكن ذلك الوقت وقت فرار من العذاب وحين نداء ينجي قال سيبويه والخليل التاء في ولات زائدة مثلها في ربت وثمت وهي المشبهة بليس وقد تغير حكمها بزيادة التاء حيث لا تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا اسمها او خبرها وتقدير الاية ليس الحين حين مناص ولو رفع تقديره لكان وليس حين مناص حاصلا لهم وقال الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الاحيان وكانه قال ولا حين مناص وقيل اصل لات ليس قلبت الياء الفا والسين تاء وقد قيل التاء تلحق بحين قوله شعر العاطفون تحين ما من عاطف ٥ والمطعمون زمان ما من مطعم ٥ والى هذا ذهب ابو عبيدة وتاكد هذا الراي عنده وحين راي التاء في المصحف متصلا بحين وضعف بعد تسليم بانه في الامام كذلك بان خط المصحف غير مقيس عليه اما الوقف على لات فعند الكوفيين بالهاء قياسا على الاسما وعند البصريين بالتاء قياسا على الافعال والمناص مصدر ناص ينوص ذهب او نجا او فات ثم حكى سبحانه سوء صنيعهم وقالتهم في حق النبي صلى الله عليه وسلم قايلا وعجبوا ان جاءهم منذر اي من جاءهم منذر منهم اي من جنس البشر ثم سجل عليهم بالكفر ٥ فوضع الظاهر موضع المضمر قايلا وقال الكافرون هذا ساحر في اظهار خوارق العادات كذاب على الله وانما قيل في سورة قاف فقال الكافرون بالفاء لان المقول هناك شيء عجيب وهي نتيجة العجب فاتصل الكلامان لفظا ومعنى واما ههنا لم يتصل الا معنى اجعل الالهة اي صيرها وحكم اليها بالوحدة ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب يروى انه لما اسلم عمر ابن الخطاب شق ذلك على قريش وفرح المومنون فقال الوليد بن المغيرة للملاء من قريش والروسا امشوا الى ابي طالب فاتوه وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا نحن قد اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فدعا ابو طالب عند ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألون السؤال فلا تمل كل الميل على قومك فقال وماذا يسالوني فقالوا ارفضنا وارفض الهتنا وندعك والهك فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اتعطونني كلمة واحدة يملكون بها العرب ويدين لكم بها العجم فقال له ابو جهل لله ابوك ليعطينكها وعشرا امثالها فقال صلى الله عليه وعلى اله وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا وكيف يسع الخلق كلهم اله واحد فانزل الله هذه الايات يعني من اول السورة الى قوله كذبت قبلهم وانطلق الملا منهم اي نهضوا من ذلك المجلس وان مفسرة اي امشوا من غير ان تتلفظوا به واصبروا على عبادة الهتكم قال النحويون الانطلاق ههنا مضمن معنى القول لان المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم ان يتكلموا او يتفاوضوا فيما جرى لهم وقيل وانطلق الملا منهم وقال لغيرهم امشوا وقيل انطلقوا اي امشوا اي بهذا القول لان المراد وليس المراد بالمشي السير انما المراد المضي على الامر وقيل امشوا وتركوا محمدا وقيل هي من مشت الماشية اذا كثر منها المشاء ومنها الماشية للتفاؤل في تهذيب اللغة عن الازهري مشى الرجل اذا استغنى فيكون هذا دعا بالصدر بالبركة ان هذا الامر وهو استعلاء محمد لشيء يراد اي حكم الله به فلا حيلة في دفعه ولا ينفع الا الصبر او انه لشيء من نوائب الدهر اريد فلا انفكاك لنا منه وان دينكم لشيء يراد ان يوجد منكم وقيل ان عبادة الاصنام لشيء يريده ويحتاج اليه وقيل ان هذا الاستعلاء والترفع والاستعلاء لشيء يريده كل احد وكل ذي همة وقريب منه قول القفال ان هذا كلمة يذكر للتحذير والتخويف ومعناها انه ليس غرض محمد من هذا القول تقرير الدين ولكن غرضه ان يستولي علينا فيحكم

في اموالنا واولادنا بما يريد ماسمعنا بهذا الذي يقوله محمد في الملة الاخرة اي فيما ادركنا عليه اباونا او في ملة عيسى التي هي
اخر الملل لان النصارى مثلثة غير موحدة قال جار الله يجوز ان يكون التقدير ما سمعنا بهذا كاينا في الملة الاخرة فيكون
الظرف حالا من هذا لا متعلقا بسمعنا والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة الاخرة توحيد الله ان هذا الا
اختلاق كذب اختلقه من عنده لم اظهر والحسد وما كان يغلي به صدورهم قايلين انزل عليه الذكر من بيننا نظيره القي عليه الذكر
من بيننا الا انه استعمل هناك الالقا لان اذكارهم كانت صحفا مكتوبة والواحا مسطورة وقدم الظرف ههنا لشدة العناية
ولزيادة غيظهم وحنقهم فاجاب الله عن شبهتهم بقوله بل هم في شك من ذكري اي من دلايل التي لو نظروا فيها لزال الشك
عنهم فالقاطع بيساوي المسلوك وقيل اراد انهم لا يكذبونك ولكنهم جحدوا اياتي ثم قال بل لما يذوقوا عذاب اي لو
ذاقوه لاقبلوا على اداء المامورات والانتهاء عن المنهيات وقيل اراد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم العذاب لو اصروا
على الكفر انهم اصروا ولم ينزل عليهم العذاب فصار ذلك سببا لشكهم في صدقه فلا جرم قال تعالى انه لا يزول
ذلك الشك الا بنزول العذاب ثم اجاب عن شبهتهم بوجه اخر وهو قوله ام عندهم خزاين رحمة ربك العزيز الوهاب
والمراد ان النبوة من جملة نعمه المخزونة عنده يعطيها من يشاء من عباده ثم خصص بعد التعميم قايلا ام لهم ملك السموات
والارض وما بينهما ولا ريب ان هذه الاشيا بعض خزاين الله واذا كانوا عاجزين عن البعض فعن الكل اولى ثم تهكم بهم بقوله
فليرتقوا في الاسباب اي فان كانوا يصلحون لتدبير الخلايق وقسمة الرحمة فليصعدوا الى المعارج والطرق التي يتوصل بها
الى المقصود وقيل اسباب السموات ابوابها والمعنى ان ادعوا ملك السموات وانهم يعلمون ما يجري فيها فليرتقوا اليها
قال بعض حكما الاسلام في الاسباب اشارة الى ان الاجرام الفلكية وما اودع الله فيها من القوى والخواص اسباب حوادث
العالم السفلي ثم حقر امرهم بقوله جند ما وهو خبر مبتدا محذوف وما مزيد للاستعظام جارية مجرى الصفة اي هم جند من
الجنود ثم خصص الوصف بقوله من الاحزاب اي ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على رسول الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال
بهم قال قتادة هنالك اشارة الى يوم بدر وقيل يوم الخندق وقيل فتح مكة فان مكة هي الموضع الذي ذكروا فيها
هذه الكلمات وقال اهل البيان هي اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم كقولك
لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك ثم مثل حالهم بحال من الامم المكذبة وقصصهم مذكورة مرارا ثم
والذي يختص بالمقام هو انه وصف فرعون بذي الاوتاد فعن قتادة انه كانت له اوتاد وارسان وملاعب يلعب بها عنده
وقال المبرد بنى ابنية طويلة محكمة صارت كالاوتاد لبقايها وقيل هي اوتاد اربعة كان يعذب بها الناس على الارض
او على روس اخشاب اربعة وقيل اراد كثرة اوتاد خيام معسكره وقيل اراد انه ذو جموع كثيرة فبالجمعية يستند الملك
كما يستند البناء بالاوتاد وهذا قريب من قول اهل البيان ان اصل هذا البيت من ثبات البيت المطنب باوتاده ثم انه استعير
لثبات العز والملك المقصود على الوجوه كلها وصف فرعون بالشدة والقوة ونفاذ الامر ليعلم انه اهلك من كان
هذه صفته فكيف بمن هو دونه قال انه لبقاء قوله اوليك الاحزاب مبتدا وخبره ويجوز ان يكون خبرا والمبتدا من
قوله وعاد ومن ثمود ومن قوم لوط قلت ويحتمل ان يكون الاحزاب صفة اوليك واوليك بدلا من مجموع المعطوفات
والمعطوف عليه قال جار الله قصد الاعلام بهذه الاشارة بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم واهم الذين
وجد منهم التكذيب وقد ذكر تكذيبهم اولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء في جملة الاستثناء بينه
اعني قوله ان كل الا كذب الرسل فحق وبين ان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا
واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا فحق اي ثبت ووجب لذلك عقابي اياهم في الدنيا ثم في الاخرة وذلك قوله وما
ينظر هولاء المذكورون الا صيحة وقيل اهل مكة الا صيحة واحدة ما هي النفخة الاولى ما لها من توقف مقدار فواق وهو
بالفتح والضم زمان ما بين حلبتي الحالب عن النبي صلى الله عليه وسلم العيادة قدر فواق الناقة ومعنى الاية انه اذا جاء
وقتها لم يمهل هذا القدر وقيل الفواق بالفتح الافاقة اي ما لها من رجوع ويزداد لان الواحدة يكفي امرهم او ما لها
رجوع الى الحالة الاولى بل يبقى مدة الى ان يهلك كلهم واعلم ان القوم انما تجبوا لشبهات ثلث وقعت لهم **اولاها**
في الالهيات وهو قولهم امر من الالهة الها واحدا **والثانية** في النبوات وهي قولهم انزل عليه الذكر من بيننا **والثالثة**
يتعلق بالمعاد وهي قولهم ربنا عجل لنا قطنا وهو القسط من الشيء لانه قطعة من القرطاس استعجلوا نصيبهم من العذاب

الموعود

الموعود او من اللذات العاجلة او من الجنة او من صحيفة الاعمال كل ذلك استهزاء بهم فلذلك امره بالصبر على ما يقولون قال جار الله
اراد اصبر على اذاهم وصن نفسك ان تزول فيما كلفت من مصابرتهم واذكر اخاك داود وكيف ذل تلك الذلة اليسيرة فعوتب عليها
ونسب الى البغي واصبر وعظم معصية الله في اعينهم بذكر قصة داود ما اورثته ذلته من البكاء والندم العظيم الدايم
الدايم والحزن الواصب وقال غيره اصبر على اذى قومك فانك مبتلى بذلك كما صبر ساير الانبيا على ما ابتلاهم به ثم
عدهم وبدا بداود وذلك تمنى منزلة ابايه ابرهيم واسحق ويعقوب فاوحى اليه انهم وجدوها بالصبر على البلايا فسال
الابتلا وفيه ان الدنيا لا ينفك من الهموم والاحزان واستحقاق الدرجات بقدر الصبر على البليات ثم ان جميع مجامع ما
ذكر الله في قصة داود ثلثة انواع من الكلام **الاول** تفضيل ما اتاه الله تعالى من الفضايل **والثاني** شرح الواقعة
التي وقعت له **والثالث** استخلاف الله تعالى اياه بعد ذلك والاول عشرة اصناف احدها ذكر نبينا صلى الله عليه واله وسلم
اياه ليقتدي به في الصبر وساير اصول الاخلاق **وثانيها** العبد الى صيغة جميع المتكلم التعظيم والعبودية
الصحيحة جامعة لكمالات الممكنات كما سبق مرارا ويمكن ان يكون التلفظ بذكر اسمه العلم ايضا تشريفا له **وثالثها** قوله
ذا الايد اي ذا القوة على الطاعات وعلى المعاصي وكان يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم ويقوم نصف الليل ويحتمل
ان يكون اليا محذوفا اكتفا بالكسر فيكون جمع اليد بمعنى النعم لان الله انعم عليه ما لم ينعم على غيره **ورابعها** قوله انه
اواب اي رجاع في الامور كلها الى طاعة الله ومرضاته من اب يوب **وخامسها** تسخير الجبال معه يسبحن حال والاشراق
وقت اضاءة الشمس وهو بعد شروقها يقال شرقت الشمس ولما تشرق واستدل به ابن عباس على صلوة الضحى في
القران لما روي عن ام هاني دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بوضوء وتوضا ثم صلوة الضحى وقال يا ام هاني
هذه الصلوة الاشراق قال ابن عباس وكانت صلوة يصليها داود عليه السلام ويحتمل ان يكون معنى الاشراق وكونه
في وقت الشروق ويراد وقت صلوة الفجر لانتهايه بالشروق قال جار الله **وسادسها** قوله والطير محشورة اي وسخرنا
الطير محشورة من كل ناحية قال ابن عباس كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير وسبحت فذلك حشرها وقد
ذكرو هذه المعجزة في الانبيا وفي سبا قال اهل البيان قوله محشورة في مقابلة يسبحن ولكنه اختير الفعل في احد الموضعين
والاسم في الاخر لانه اريد به في الاول الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيا بعد شيء وحالا بعد حال حتى كان السامع
يتصورها بتلك الحالة واما الحاشر فهو الله تعالى واما حشر الطيور جملة واحدة ادل على القدرة **وسابعها** قوله كل له
اواب اي كل واحد من الجبال والطير لله مسبح رجاع الى فعله مرة بعد مرة وهذا الوصف كالتاكيد للوصف الذي تقدم وهذا
اخص لانه دل على الموافقة **وثامنها** قوله وشددنا ملكه اي قويناه بالجنود والاعوان وساير الاسباب وكان
يحرس محرابه كل ليلة ثلثة وثلثون الف حرس وزاد بعضهم فقال اربعون الف وقيل نصرناه بالهيبة وسببه ان غلاما ادعى
على رجل بقرة فانكر المدعى عليه ولطم الغلام لطمة فسال داود من الغلام البينة فعجز فراى داود في المنام ان الله يامر
ان يقتل المدعى عليه ويسلم البقرة الى الغلام فقال داود هذا منام فاتاه الوحي بذلك في اليقظة فاخبر بذلك بني اسرايل فجزعوا
وقالوا انقتل رجلا بلطمة فقال داود هذا امر الله فسكتوا ثم احضر داود الرجل واخبره ان الله امر بقتله فقال الرجل
صدقت يا نبي الله اني قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فقتله داود وعظمت هيبته واشتد ملكه وقالوا انه يقضي بالوحي من السما
وتاسعها قوله واتيناه الحكمة وقد مر معناها مرارا وانها منحصرة في قسمين **وعاشرها** العلم بالتصورات الحقيقية
والتصديقات اليقينية بمقتضى الطاقة البشرية **الاول** العمل بالاخلاق الفاضلة المقتضية الى السعادة الباقية وخصصها بعضهم
بالنبوة وبعضهم بالعلم والفهم او بالزبور والشرايع **الثاني** فصل الخطاب وهو القدرة على ضبط المعاني والتعبير عنها باقصى الغايات
حتى يكون كاملا مكملا فهما مفهما قال جار الله الفصل بمعنى المفصول ومعناه البين من الكلام الملخص الذي لا يختلط بغيره قلت ومن ذلك
انه لا يخطي صاحبه مظان الفصل والوصل كما يذكر في الوقوف عن علي كرم الله وجهه قال البينة على المدعي واليمين على من
انكر فالفصل بمعنى الفاصل كالصوم والصحة ويندرج فيه جميع كلامه في الاقضية والحكومات وتدابير الملك يروى
ان الله سبحانه وتعالى علق لاجله سلسلة من السماء وامره ان يقضي بها بين الناس فمن كان على الحق ياخذ السلسلة ومن كان
على الباطل لا يصل اليها ثم ان رجلا غصب من رجل اخر لولوة وجعلها في جوف عصا له ثم خاصمه المدعي الى داود عليه السلام
فقال المدعي ان هذا اخذ مني لولوة ولم يرده علي واني صادق في مقالتي فجا واخذ السلسلة ثم قال المدعى خذ مني العصا

فاخذ عصاه فقال اني رددت اليه اللؤلؤة والصادق في مقالته نجا واخذ السلسلة فتحير داود عليه السلام في ذلك
فرفعت السلسلة وامر ان يقضي بالبينة واليمين وهو فصل الخطاب وقيل هو قوله اما بعد وهو اول من تكلم به وقيل هو انه
اذا تكلم في الحكم فصل وكل هذه الاقوال تخصيصات من غير دليل والاقوى ما قدمناه ثم انه سبحانه لما مدحه بالوجوه
العشر اراد فذكر واقعته فابلاء وهل اتيك يا محمد نبؤ الخصم اي ما اتاك خبرهم وقد اتاك الآن وفايدة هذا الاستفهام التنبيه
على جلالة القصة المستفهم منها ليكون ادعى الى الاصغا لها وللناس في هذه الواقعة ثلثة اقوال اقواها تقريرها على وجه لا يدل
على صدور ذنب عن نبي الله وثانيها التقرير على وجوه يدل على صدور الصغيرة عنها واضعفها التقرير على وجه يدل على الكبيرة
ويختلف تفسير بعض الالفاظ بحسب اختلاف بعض المذاهب فلنفسر كلا منها على حدة واما المشترك فلا يفسر الا مرة **القول**
الاول يروي ان جماعة من الاعداء طمعوا ان يقتلوا نبي الله داود وكان له يوما يخلو فيه بنفسه ويشتغل بطاعة
ربه فانتهزوا الفرصة في ذلك وتسوروا المحراب اي تصعدوا واعرفته من سورة وفي قوله اذ دخلوا عليه اشارة الى انهم بعد
التسور نزلوا عليه قال الفرا قد يجا بادمرتين ويكون معناهما كالواحد كقولك ضربتك اذ دخلت علي اذ اجترت
علي مع انه يكون وقت الدخول ووقت الاجتراء واحد وحين راهما قد دخلا عليه لا من طريق المعتاد علم انهم انما
كانوا عليه للشر ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان اي نحن خصمان والخصم في الاصل مصدر فلهذا لم يجمع اولا
نظرا الى اصله وثناه ثانيا بتاويل شخصان وفريقان خصمان وجمع الضماير في قوله اذ تسوروا اذ دخلوا ففزع منهم
قالوا لا تخف بناء على ان اقل الجمع اثنان او على ان صحت كل منهما من جملتهما والاول اظهر لان القايلين كانا اثنين
بالاتفاق بغي بعضنا على بعض اي بغى احدهما على الاخر وتعد احد العدالة ثم قرروا مقصودهم بثلاث عبارات مثلا زمتم
احديهما فاحكم بيننا بالحق اي بالعدل الذي هو حكم الله فيا **احديهما** ولا تشطط وهو نهي عن الباطل التزاما
لم يحق والشطط البعد واشط الفتان اراد ولا تجر فالجور البعد عن الحق **والثالث** واهدنا الى سواء الصراط اي وسطه وهو مثل
محض الحق وصدقه وحين اخبروا عن وقوع الخصومة مجملا شرعوا في التفصيل فقال احدهما مشيرا الى الاخر ان هذا اخي في الدين
والصداقة والخلطة او للتسخير او بدل والخبر له تسع وتسعون نعجة وهي الانثى من الضان ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها
اي ملكنيها فاكفلها كما يكفل ما تحت يدي وعزني في الخطاب اي غلبني في المخاطبة وكان يكلمه ابين وبطشه
اشد قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه اضاف المصدر الى المفعول الثاني وحذف الفاعل المفعول اي بسؤاله
اياك نعجتك وليس السؤال هاهنا سؤال الخضوع والتفضل وانما هو سؤال مطالبة ومعادة والى متعلقة بفعل دل عليه السؤال
تقديره بسؤال نعجتك لتضمها الى نعاجه وضمن السؤال معنى الاضافة كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه الطلب
وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم واطلع بسبب ذلك بعضهم على احوال البعض ليبغي بعضهم على
على بعض وقد يغلب الخلطة في الماشية والشافعي يعتبرها في باب الزكاة اذا اتحد المحل والراعي والمراح والمستقى وموضع
الحلب فان كانت للخليطين اربعون شاة فعليهما شاة وعند ابي حنيفة لا شي عليهما وان كانت لاحدهما واحد وللاخر
تسع وتسعون نعجة فعلى الاول اداجز ومن ماية جز من شاة واحدة وعلى الاخر الباقي هذا عند الشافعي وعند ابي حنيفة لا
شي على ذي النعجة ثم بين ان اكثر الخلطا موسوم بسمة الظلم الا المومنين والهم لقليل وما في قوله وقليل ما هم من يدة
للابهام وفيه تعجب من قليلهم وقال ابن عيسى هي موصوله وقليل الذين هم كذلك وقصد نبي الله بذكر حال الخلطاء في هذا
المقام الموعظة الحسنة والترغيب في اختيار عادة الخلطا الصلحاء الذين اكثرهم عليها من الظلم والاعتداء وفيه تسلية
للمظلوم عما جرى عليه في خليطه وان له في اكثر الخلطا اسوة وظن داود انما فتناه اي ابتليناه وذلك ان القوم لما
دخلوا عليه قاصدين قتله وانه كان سلطانا شديد القوة وقد فزع منهم ثم انه مع ذلك عفا عنهم دخل قلبه
شي من العجب فحمد على الابتلاء فاستغفر ربه من تلك الحالة واناب الى الله تعالى واعترف بان اقدامه على تلك الحالة
لم تكن الا بتوفيق الله فغفر له ذلك الخاطر ولعله هم بايذا القوم ثم تذكر انه لم يدل دليل قاطع على ان هولاء قصدوا
الشر فعفا عنهم ثم استغفر من تلك الهمة ولعل القوم تابوا الى الله وطلبوا منه ان يستغفر الله لهم فاستغفر لاجلهم
متضرعا الى الله تعالى فغفر ذنبهم بسبب شفاعته ودعايه ومعنى خر راكعا سقط ساجدا قال الحسن لانه لا يكون
ساجدا حتى لا يركع والمراد انه خر للسجود مصليا لان الركوع قد يعبر به عن الصلوة ومذهب الشافعي ان هذا الموضع

ليس فيه سجدة التلاوة لانه توبة نبي فلا يوجب على غيره سجدة ولا يستحب ايضا ومذهب ابي حنيفة بخلافه وجوز مع ذلك
ان يكون الركوع بدل السجود وهذا تمام تقرير القول الاول ولا يرد عليه الا ان داود ارفع منزلة من ان يتسور عليه
بعض احاد الرعية في حال تعبده او يتجاسر عليه بقوله لا تخف ولا تشطط وانه كيف شارع اي تصديق احد الخصمين حتى ظلم الاخر
قبل استماع كلامه والاول استبعاد محض واجيب عن الثاني بانه ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحب لكنه لم
يذكر في القران ومما يويد هذا القول ختم ذكر الواقعة بقوله وان له عندنا لزلفى وحسن ماب والزلفى القربة والمكانة
الحسن الجنة قال مالك ابن دينار اذا كان يوم القيمة يوتى بمنبر رفيع ويوضع في الجنة ويقال يا داود مجدني بذلك
الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني بها في الدنيا وحاصل التفسير على هذا القول ان الخصمين كانا من الانس وكانت
الخصومة بينهما على الحقيقة وكانا خليطين في الغنم او كان الخلطة الصداقة والجوار او كان احدهما موسرا وله نسوان
كثيرة من المهاير والسراري والعرب تشبه المراة بالنعجة والظبية والثاني معسرا ما له الا امراة واحدة فاستنزلها عنها
وكانت الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك كما كانوا يقاسمون اموالهم ومنازلهم وما كان ذنب داود الا خطره
اوهمة **القول الثاني** ان اهل زمان داود كانوا يسال بعضهم بعضا ان ينزل له عن امراته فيتزوجها اذا اعجبته فاتفق
ان نظر داود وقع على امراة رجل فاحبها وكان يقال له اوريا فساله النزول له عنها فاستحيى ففعل فتزوجها وهي ام سليمن فقيل
له ان عظم منزلتك وارتفاع درجتك وكثرة نسايك لم يكن لك ان تسال رجلا ليس له الا امراة واحدة النزول لكان
الواجب عليك مغالبة هواك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود فاثرها اهلها وكان ذنبه ان
خطب على خطبة اخيه المومن مع كثرة نسايه وعلى هذا يجوز ان يكون الخطاب في قوله وعزني في الخطاب من الخطبة اي
غالبني في خطبتها حيث زوجها دوني ومن هذا القول يجوز ان يكون الخصمان من الانس كما مر وحين وافق حالهما حال
داود تنبه وان يكون الملكين بعثهما الله لينبه على خطايه فيتدارك بالاستغفار وعلى هذا يرد ان الملكين لو قالا
نحن خصمان بغى بعضنا على بعض لكذبا والملايكة لا يكذبون ولا يامرهم الله بالكذب والجواب ان التقدير ما
تقول خصمان بغى بعضنا على بعض واراد ارايت لو كنا خصمان بغى بعضنا على بعض لست تحكم بيننا ثم صوروا
المسئلة ومثلوا بقصة رجل له تسع وتسعون نعجة وللاخر نعجة واحدة فاراد صاحبه تتمة الماية وحاجه في ذلك محاجة
حريص على بلوغ مراده عن الحسن انه لم يكن لداود تسع وتسعون امراة وانما هذا مثل **القول الثالث**
وهو المشهور عند الجمهور ان داود صلوات الله عليه جزا زمانه اربعة اجزا يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال
بخواص اموره ويوما يجمع فيه بني اسرايل للوعظ والتذكير فجاءه الشيطان يوم العبادة والباب مغلق في صورة حمامة
من ذهب فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت الى قريب منه وهكذا مرة ثانية وثالثة الى ان وقعت في كوة فتبعها
فوقع بصره على امراة جميلة تغتسل فنقضت شعرها فغطا جسدها فوقع في نفسه منها ما شغله عن الصلوة فنزل
من محرابه ولبست المراة ثيابها وخرجت الى بيتها فخرج داود وتبعها وعرف بيتها وسالها من انت فاخبرته فقال هل لك
زوج قالت نعم قال اين هو قالت في جند كذا فرجع وكتب الى امير جيشه اذا جاءك كتابي هذا فقدم فلانا في اول
التابوت وكان من يتقدم التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يده ويستشهد ففتح الله على يده وسلم فامر برده
مرة اخرى وثالثة حتى قتل فاتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امراته فبعث الله ملكين في صورة
انسانين وطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته ومنعهما الحرس وتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه
جالسان ففزع منهم وحين وجد قصتهما مطابقة بحاله علم انه مبتلى من الله يروي انهما قالا حينئذ على نفسه داود
حكم وقيل ضحكا وغابا فعلم ان الله تعالى ابتلاه بذنبه ولا يخفى ان ذنبه بهذا التقرير وجملة هذا التفسير
كبيرة لانه يدل على الافراط في العشق وعلى السعي في قتل النفس التي حرمها الله سبحانه وتعالى بغير حق
فيروي انه سجد اربعين ليلة لم يرفع راسه الا للصلوة المكتوبة ولم يذق طعاما ولا شرابا حتى اوحى الله اليه ان ارفع
راسك فاني قد غفرت لك ويروي ان جبريل قال له اذهب الى اوريا وهو زوج المراة واستحل منه فانك تسمع صوته
في موضع كذا فاتاه اليه واستحل منه فقال له انت في حل فلما قد رجع قال له جبريل عليه السلام هو اخبرته بجرمك
فقال لا قال فانك لم تعمل شيا فارجع اليه واخبره بالذي صنعت فرجع داود واخبره بذلك فقال انا خصمك يوم القيمة

فرجع مغتما وبكى اربعين يوما فاتاه جبريل وقال له ان الله يقول انا استوهبك من عبدي فيهبك لي واجزيه افضل الجزى
فسّر وكان حزينا في عمره باكيا على خطيته وروي انه نقش خطيته في كفه حتى لا ينساها والمحققون كعلي وابن عباس
وابن مسعود وغيرهم ينكرون القصة على هذا روي سعيد بن المسيب والحرث بن الاعور عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستون وهو حد الفرية على الانبيا قلت لا يخفى ان الا
السكوت عما لا يرجع الى طايل بل يحتمل ان يعود قايله الى لوم عاجل وعقاب آجل ومن الدلايل القوية التي اعتمد عليها فخر الدين
الرازي رحمه الله في ضعف هذه الرواية قوله سبحانه عقيب ذكر الواقعة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فمن البعيد
جدا ان يوصف الرجل بكونه مساعيا في سفك دم اخيه المسلم بغير حق وبانتزاع زوجه وزوجه منه ثم يقال انا فوضنا الخلافة
اليه وعندي ان ذلك عليه لا له لقوله تعالى فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى الى اخره وكانه قيل له انا جعلناك تخلف
من تقدمك من الانبيا في الدعا الى الله في سياسة المدن او يخلفنا كما يقال السلطان ظل الله في الارض فاللايق بهذا المنصب السعي
في اصلاح حال المسلمين وحفظ فروجهم ودمايهم واموالهم لا السعي في تحصيل هوى النفس باي شيء يمكن فان صاحبه المصر
عليه ضال معرض عن اعداد الزاد ليوم المعاد يحكى عن بعض خلفا بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز او للزهري هل سمعت ما
بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه القلم ولا تكتب عليه المعصية قال يا امير المومنين الخلفا افضل ام الانبيا
ثم تلا هذه الاية وحين تمم واقعة داود ونصحه وما فرض عليه في شان الاستخلاف اشار الى ان الامور الدنيوية التابعة
للحركات السماوية ليست واقعة على الجزاف وبمقتضى الطبايع ولكن لها غاية صحيحة فاجمل هذا المعنى اولا بقوله وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك الذي ذكر من خلق هذه الاشيا بلا غاية ذلك ظن الذين كفروا لانهم لا نكارهم
البعث جحدوا الجزا الذي هو غاية التكليف فويل للذين كفروا من النار لانهم لهذه العقيدة وقعوا في نار البعد والقطيعة
فلم يستدلوا بالافاق والانفس على الصانع نظيره ما مر في اخر آل عمران ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار
ثم صرح بالغاية قايلا ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية وام منقطعة بمعنى والهمزة للانكار والمراد
انه لو بطل الجزا كما زعموا الا استوى حال الطايفتين المتقي المصلح للارض بتهذيب الاخلاق وتدبير المنزل والسياسة
المدنية على وفق العقل والشرع والفاجر المفسد في الارض بهدم النواميس ويتبع الشهوات وينهمك في المحرمات ومن سوى
بينهم كان الى السفه اقرب منه الى الحكمة ولا ابا في هذا امكان التسوية من حيث المالكية وحين ذكر هذه المعاني اللطيفة
والقواعد الشريفة من على رسوله بقوله كتاب اي هذا كتاب انزلناه اليك مبارك كثير الفوايد والمنافع ليدبروا
اياته وليتاملوا فيها وليستنبطوا الاسرار والحقايق منها فمن حفظ حروفه وضيع حدوده كان مثل كمثل معلق اللولو والجوهر
على الخنازير قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى في وجه النظم ان العقلا قالوا من ابتلى بخصم جاهل متعصب وجب عليه
ان يقطع الكلام معه ويخوض في كلام اخر اجنبي حتى اذا اشتغل خاطره بالكلام الاجنبي درج في اثنايه مقدمة مناسبة
للمطلوب الاول فان ذلك المتعصب قد يسلم هذه المقدمة فاذا اسلمها فحينيذ يتمسك بها في اثبات المطلوب الاول ويصير الخصم
مفحما واذ قد عرفت هذا فنقول ان الكفار بلغوا في انكار الحشر الى حيث قالوا في سبيل الاستهزاء ربنا عجل لنا قطنا قبل
يوم الحساب فقال تعالى اصبر على ما يقولون واقطع الكلام معهم في هذه المسيلة واشرع في كلام اخر اجنبي في الظاهر
وهو قصة داود الى قوله انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس وكل من سمع هذا قال نعم ما فعل حيث امره
بالحكم الحق كانه تعالى قال ايها المكلفا اني لا امرك اني رب العالمين الا بالحق فههنا الخصم يقول نعم ما فعل حيث لم
يقض الا بالحق فعند هذا يلزمه صحة القول بالحشر والا لزم التسوية بين من اصلح واتقى وبين من افسد وفجر وذلك ضد
الحكمة وحين ذكر هذه الطريقة الدقيقة في الزام المنكرين والحامهم وصف القران بالبركة والافادة والاسادة
لان هذه اللطايف لا تستفاد الا منه وبعد تتميم قصة داود شرع في قصة ابنه سليمن ومدحه بقوله نعم العبد اي هو فحذف
المخصوص للعلم وفي قوله اواب كما مر في قصة داود اشارة الى انه كان تشبها بالاب في الفضيلة والكمال فلذلك
استويا في جهة المدح وفي القصة واقعتان يمكن تقرير كل منهما كما في واقعة ابيه على وجه لا يقدح في العصمة وهو المختار عند
المحققين وعلى وجه دون ذلك وهو الاشهر فلنفسر منهما بالوجهين بتوفيق الله تعالى اما الاول من الواقعة الاولى فقوله اذ عرض عليه
بالعشي الصافنات الجياد وهي جمع صافن وهو الذي يقوم على ثلث قوايم وعلى طرف الرابعة وهو نعت جيد للخيل وقيل الصافن الذي

يجمع بين يديه وفي الحديث من سره ان يقوم الناس له صفوفا فليتبوا مقعده من النار اي واقفين مثل خدم الجبابرة والجياد جمع جواد
وهو جيد الجري يعني اذا واقفة كانت ساكنة مطمينة في مواقفها على احسن الاشكال واذا اجريت كانت سراعا واذا طلبت
لم تلحق يروى ان رباط الخيل كان مندوبا في شرعهم كما في شرعنا ثم ان سليمان عليه السلام احتاج الى الغزو فجلس بعد صلوة الظهر
على كرسيه وامر باحضار الخيل وذكر اني لا احبها لاجل الدنيا وحظ النفس وانما احبها لامر الله وطلب تقوية دينه
وهو المراد من قوله اني احببت حب الخير عن ذكر ربي سمى الخيل خيرا لتعلق الخير بها كما جاء في الحديث الخير معقود بنواصيها
الخير الى يوم القيمة اي اثرت حب الخيل ولزمته لان ربي امرني بارتباطها ولم يقصد بحب هذه المحبة الشديدة الا عن ذكر الله
وامره والضمير في قوله حتى توارت للخيل اي ما زالت تعرض عليه ويامر باعدايها وتسييرها الى ان غابت عن بصره ثم قال ردوها
علي اي امر الرايضين بان يردوا الخيل عليه فلما عادت عليه فطفق يمسح مسحا بسوقها واعناقها تشريفا لها واظهارا لعزتها ولكونها
من اعظم الاعوان في دفع العدو ولانه كان اعلم باحوال الخيل وامراضها وعيوبها اوارادة اظهار انه بلغ في ضبط امور المملكة
الى حيث يباشر اكثر الامور بنفسه وقيل مسح الغبار عن اعرافها وسوقها بيده وقيل وسم اعناقها وارجلها بحبس في سبيل الله
اما الوجه الاخر في هذه الواقعة فما روي ان سليمان عليه السلام غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل
ورثها عن ابيه وكان ابوه اصابها من العمالقة وقيل اخرجه الشياطين من المروج او من البحر وكانت ذوات اجنحة فقعد
يوما بعد الظهر واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وذلك قوله حتى توارت اي الشمس بدليل ذكر العشي
بالحجاب حجاب الافق وقيل حتى توارت الخيل بحجاب الليل وغفل بحجاب عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت العشي فقال احببت
الخير وهو معنى فعل يتعدى بعن اي ابتحب الخيل عن ذكر ربي وجعلت حبها مغنيا عن ذكر ربي فاغتم لما فاته فاسترد ها
وعقرها متقربا الى الله وذلك قوله فطفق مسحا قال الجار الله اي يمسح السيف بسوقها واعناقها يعني يقطعها وقال مسحه بالسيف
قطعه فعلى هذا يكون الاصل مسح بالسيف سوقها واعناقها فقلب لامن الالتباس كقولهم عرضت الناقة على الحوض
قال الراوي قربها لله امانة فما من ايدي الناس من الجياد فمن نسلها وحين عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري
بامره وقيل الضمير في ردوها للشمس والخطاب للملايكة تضرع الى الله تعالى فرد الله الشمس فصلى العصر ومحل القدح
في هذه الرواية هو نسبة سليمان الى حب الدنيا حتى غفل عن الصلوة وضم بعضهم الى ذلك ان قطع اعناق الخيل وعرقب ارجلها
منهي وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن ذبح الحيوان الا للماكلة واجيب بانه فعل ذلك لانها منعته عن
الصلوة او لانه ذبحها للفقراء والمساكين قال الزجاج لم يفعل ذلك الا وقد اباح الله له ذلك وما اباح الله له فليس بمنكر
قال الامام فخر الدين رحمه الله تعالى ان الكفار لما بلغوا الايذا والسفاهة الى حيث قالوا ربنا عجل لنا قطنا قال لنبيه
اصبر يا محمد على ما يقولون واذكر عبدنا داود ثم ذكر قصة سليمان وهذا الكلام انما يكون لايقا لو قلنا ان
سليمان عليه السلام اتى في هذه القصة بالاعمال الفاضلة والاخلاق الحميدة وصبر على طاعة الله واعرض عن الشهوات
فلو كان المقصود انه اقدم على الكبيرة ولم يكن ذكر هذا مناسبا هذا اتمام الكلام في الواقعة الاولى اما الثانية
واليها الاشارة بقوله ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه فالمحققون يروونه على وجوه احدها ان سليمان
ولد له ولد ابعدان ملك عشرين سنة فقالت له الشياطين ان عاش لم نتخلص من البلا والتسخير فسبيلنا ان نقتله او نخبله
فعلم بذلك فامر السحاب ان يخطفه ويعدوه خوفا من معرة الشياطين فما راعه الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطاه
في ان لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه واناب وثانيها روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سليمان قال
لاطوفن الليلة على سبعين امراة وفي رواية على مائة وفي رواية على الف كل واحدة تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم
يقل ان شا الله فطاف عليهن فلم يحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال ان شا الله لجاهدوا في
سبيل الله فرسانا اجمعين فذلك قوله ولقد فتنا سليمان وثالثها قال ابو مسلم مرض سليمان مرضا شديدا
امتحنه الله به حتى صار جسدا على كرسيه يلقى كما في المثل لحم على وضم وجسد بلا روح لان الجسد في الاكثر يطلق على ما
لا روح له ثم اناب اي رجع الى حال الصحة والمشهور عند الجمهور ان جسدا الملقى على كرسيه كان شيطانا جلس على سرير ملكه
اربعين يوما وذلك ان ملكه في خاتمه فاخذ الشيطان قال مجاهد قال سليمان للشيطان يقال اصف كيف تفتنون الناس
قال ارني خاتمك حتى اخبرك فلما اعطاه اياه نبذه اصف في البحر فذهب ملكه وقعد اصف على كرسيه وعن علي كرم الله وجهه

قال بينما سليمان عليه السلام ذات يوم جالس على شاطئ البحر وهو يعبث بخاتمه اذ سقط في البحر وقيل انه وطئ امراة في الحيض
فذلك ذنبه فذلك ذنبه وفي الكشاف وغيره حكوا ان سليمان عليه بلغه خبر صيدون وهي مدينة في البحر وان بها ملك
عظيم الشان فخرج اليه تحمله الريح حتى اناخ بها جنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتا له اسمها جرادة من احسن الناس
وجها فاصطفاها لنفسه واحبها واسلمت وكان لا يرقا دمعها من الحزن على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة مثل صورة
ابيها فكسوها مثل كسوة ابيها وكانت تغدو اليها وتروح مع ولايدها يسجدون له كعادتهن في ملكه فاخبر آصف سليمان
بذلك فكسر الصورة وكانت له ام ولد يقال لها امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة امراة وضع خاتمه عندها فوضعه عندها
فوضعه عندها يوما فاتاها الشيطان صاحب البحر وهو الذي دل سليمان على الماس حين امر ببنا بيت المقدس واسمه صخر
وهو على صورة سليمان وقال يا امينة اعطي خاتمي فتختم به وجلس على كرسي سليمن وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمن
عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم وانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال
انا سليمن حثوا التراب فمكث على ذلك اربعين يوما عدد ما عبد الوثن في بيته بعضي وكان ذلك الشيطان يقضي بين الناس وتمكن
من جميع ملكه ونسائه وما يدع امراة في دمها ولا يغتسل من جنابة فلما اراد الله ان يرد الملك اليه انكر علما بني اسرائيل
قضية قضاها الشيطان فاحضروا التورية وقروها فلما قروها فر الشيطان والقا الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فصادها
صايد ووهبها لسليمان واعطاها على اجرة عمله يوما فاخرج من بطنها الخاتم ثم اتاه باي رجع الى ملكه واتاه ب ووقع
ساجدا ثم ان سليمان ظفر بالشيطان فجعله في تابوت وسده بالنحاس والقاه في البحر والعلما المحققون ابوا قبول هذه
الروايه وقيل انه من اباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل والا ارتفع الامان عن الشرايع والاديان
وكيف يسلطهم الله على احاد عباده فضلا عن انبيائه حتى يغيروا احكامهم ويفجروا بنسائهم واما اتخاذ التماثيل فيجوز
ان يختلف الشرايع والسجود للصورة اذا كان بغير اذنه فلا عيب عليه وحكى الثعلبي هذه القصة بوجه اقرب الى القبول
وهو ان سليمان لما افتتن باخذ التمثال سقط الخاتم من يده فاخذه سليمان فاعاده الى يده فسقط فلما راه لا يثبت في اليد
ايقن بالفتنة فقال آصف انك لمفتون فتب الى الله واشتغل بالعبادة وانا اقوم مقامك الى ان يتوب الله عليك فقام
آصف في ملكه اربعة عشر يوما وهو الجسد الذي القي على كرسيه فرد الله اليه ملكه واثبت الخاتم في يده وعن سعيد
ابن المسيب ان سليمان احتجب عن الناس ثلثة ايام فاوحى الله اليه يا سليمان احتجبت عن عبادي وما انصفت مظلوما
من ظالم ثم ذكر القصة واخذ الشيطان الخاتم ورجوعه اليه ثم حكى الله سبحانه ان سليمان قال رب اغفر لي وهب لي ملكا
قدم المغفرة على طلب الملك كما هو داب الصالحين تقديما لامر الدين على امر الدنيا ولان الاستغفار يجلب الرزق لان
الانسان قلما ينفك عن ترك الاولى فاذا زال عنه شوم ذلك بتركه الاستغفار انفتح عليه ابواب الخيرات والذين
حملوا الفتنة على صدور الذنب عنه فوجه الاستغفار عندهم واضح وحملوا قوله لا ينبغي لاحد من بعدي على انه سال
الشيطان ملكا لا يقدر الشيطان على ان يقوم مقامه البته والاولون ذهبوا الى انه لم يقل ذلك حسدا وانما قصد ان يكون
معجزة له ومن شرط المعجزات لا يقدر غيره على معارضته ولا سيما امته الذين بعث اليهم ولهذا قال غيري ممن بعث اليهم
ولم يرد لغيره الى يوم القيمة وحقيقته لا ينبغي لاحد ينفعل من بعث الشي طلبه اي لا يصير مطلوبا لانه سماوي فوق طوق البشري
وقصد ان الاحتراز عن طيبات الدنيا القدرة عليها اشق فاذا كان ملكه اية كان ثوابه على الصبر عنه غاية ونهاية او
اراد ان يظهر للخلق ان حصول الدنيا لا يمنع من خدمة المولى فان ملك سليمان اذا كان عرضة للفنا فالعاقل فالاولى
بالعاقل ان يشتغل بالعبودية ولا يلتفت الى الدنيا وما فيها وقيل انه لما مرض ثم عاد الى الصحة عرف ان خيرات الدنيا
زايلة منتقلة الى الغير بارث ونحوه فطلب ملكا لا يتصور انتقاله الى الغير وهو ملك الدين والحكمة وقال اهل
البيان لم يقصد بذلك الاعظم وسعته كما يقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال وربما كان للناس امثال ذلك
والاقوى هو الاول بدليل قوله عقيبه فسخرنا له الريح والشياطين ولا ريب ان هذا معجز وملك عجيب دال على نبوته
ويويد ما جاء في الحديث اردت ان اربطه يعني الشيطان على سارية من سواري المسجد الا انا تذكرت دعوة اخي
سليمان والضمير في يامر لسليمان وقيل لله والرخا الرخوة اللينة ولا ينافي هذا وصفها بالعصوف في الانبيا فلعلها
تختلف باختلاف الاحوال والاوقات وهي طيبة في نفسها ولكنها عاصفة بالنسبة الى الرياح ومعنى اصاب قصد واراد

من اصابة السنتهم وقوله والشياطين معطوف على الريح وقوله كل بناء وغواص بدل الكل من الشياطين كانوا يبنون لاجل
الابنية الرفيعة ويستخرجون اللولو من البحر وهو اول من استخرج الدر من البحر واخرين عطف على الشياطين او على واحد في
حكم البدل وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتاديب والكف عن الفساد والصفد
القيد والعطا لانه ارتباط للمنعم عليه وقوله ومنه وقال علي كرم الله وجهه فقد تركك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك
وقيل حقيقته التعويض على الخير والشر قال الجبائي ان الشيطان كان كثيف الجسم في زمن سليمان ويشاهده الناس ثم انه
لما توفي سليمان اماته الله ذلك الجنس وخلق اخر لطيف الجسم بحيث لا يرى ولا يقوى على الاعمال الشاقة قلت هذا اخبار
بالغيب الا ان تكون رواية صحيحة ولم لا يكون اجسامهم لطيفة بمعنى عدم اللون ولكنها صلبة بمعنى انها لا تقبل التمزق
والتفرق هذا عطاونا اي قلنا لسليمان هذا الملك عطاونا والاضافة للتعظيم وقوله بغير حساب متعلق بالعطاء يعني
جم كثير لا يدخل تحت الضبط والحصر واعط منه ما شئت او امسك مفوضا اليك زمام التصرف ويجوز ان يتعلق
بالامرين اي ليس عليك في ذلك حرج ولا يحاسب على ما يعطي ويمنع يوم القيمة عن الحسن ان الله لم يعط احدا عطية الا جعل
فيها حسابا الا سليمان فانه اعطاه عطاء هنيا ان اعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة ويحتمل ان يراد هذا التسخير
الشياطين عطاونا فامنن على من شئت منهم في الوثاق فانت على سعة منهم في ذلك لا تحاسب في اطلاق من اطلقت وحبس من
حبست وحين فرغ من تعداد النعم الدنيوية اردفه بما انعم عليه في الاخرة قايلا وان له عندنا لزلفى وحسن ماب كما في قصة
داود وفيه ان ثوابه كفا ثواب ابيه كما فسرته والله اعلم **التاويل** بصاد صمديته في الازل وصاد تعينه في
الاصل وصبوديته في الابد قسم بالقران ذي الذكر لان القران معالجات القلوب واعظم مرض القلب نسيان
الله فاعظم علاجه ذكر الله ثم اشار الى انحراف مزاج الكفار بمرض نسيان الله من اللين والسلامة الى الغلظ والقساوة
ومن التواضع الى التكبر ومن الوفاق الى الخلاف ومن التصديق الى التكذيب ومن التوحيد الى تكثير الالهة وفي قوله واصبروا
على الهتكم اشارة الى ان الكفار اذا تواصوا فيما بينهم بالصبر والثبات فالمومنون اولى بالثبات على قدم الصدق
في طلب المحبوب الحقيقي ان هذا الشي يراد في الازل من المقبول والمردود بل لما يذوقوا عذاب لانهم في النوم فاذا ماتوا
فانتبهوا فاحسوا بالالم فما ينبؤا الا مرحين لا ينفع العيان ويزول الشك يوم لا يجدي البرهان عجل لنا قطنا النفوس
الخبيثة تميل بطبعها الى السفليات العاجلة كما ان النفوس الكريمة تميل بطبعها الى العلويات الباقية ولكل من
الصنفين خاصية جذبة بالخاصية الى شكله كجذبة المغناطيس الحديد بل له تسع وتسعون نعجة هي اثار فيوض الصفات الربانية
بحسب الاسما التسعة والتسعين فلكل منها مظهر في عالم الملك والخلق ولي نعجة واحدة هو ذات الله وحده ولكل فقال اكفلنيها
اي صيرني ان اجمع بين الله وبين ما سواه ثم ههنا اسرار كثيرة تركناها ان شا الله تعالى وظن داود انما فتناه امتحناه بالجمع بين
الدين والدنيا فاستغفر ربه واناب الى الله معرضا عما سواه وهذا التاويل مما خطر ببالي ارجو ان يكون مضاهيا
للحق انا جعلناك خليفة في الارض فيه ان الخلافة عطا من الله وانها مخصوصة بالانسان خلق مستعدا لها بالقوة
وفيه ان الجعلية تتعلق بعالم المعنى كما ان الخلقية تتعلق بعالم الصورة الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل
الظلمات فاطر السموات والارض جاعل الملايكة رسلا ووجه الخلافة ان الروح الانساني اول فيض بذاته وصفاته
فذاته من ذات الله بلا واسطة وصفاته من صفاته بلا واسطة فخلق الخليقة من لا اصالحا وهو فاليه واعد له عرشا هو القلب
ليكون محل استوايه ونصب له خادما وهو النفس فلو بقي الانسان على فطرة الله لكان روحه مستفيضا من الله فايضا بخلافته
الخلق على عرش القلب والقلب قابض بخلافة الروح على خادم النفس والنفس فايضة بخلافة القلب على القالب ثم
والقلب فايض بخلافة النفس على الدنيا وهي ارض الله فلا يجري شيا من الامور الا على نهج الحق ووهبنا لداود الروح
سليمان القلب اذ عرض عليه بالعشي وهي بعد زوال الشمس التجلي الصافنات الجياد وهي مراكب الصفات البشرية وفي
قوله فطفق مسحا اشارة الى ان كل محبوب سوى الله اذا حجبك منه لحظة يلزمك ان تعالجه بسيف لا اله الا الله
واليه الاشارة بقوله ولقد فتنا سليمن والقينا على كرسيه جسدا ورشا من الشهوات فافتتن به فتاب ورجع
الى الحضرة فان قيل قوله لا ينبغي لاحد من بعدي هل يتناول نبينا صلى الله عليه واله وسلم قلنا يتناوله بالصورة لا بالمعنى
فان الذي كان مطلوبا لسليمان من تزكية النفس عن محبة الدنيا مع القدرة عليها ومن تخلية القلب بعلو الهمة وبذل

ولجاه وافشا العدل والنصفه وغيره لما كان حاصلا للنبي صلى الله عليه واله وسلم من غير زحمة مباشرة
صورة الملك والافتتان به عزوذ لا لأ ولهذا قال في حديث يسلطه علي السلطان ذكرت دعوة اخي سليمان
فتركته وكان بعض مقاليد الخزاين فيقول الفقر فخري على انصورة الملك ايضا ما سيحصل لبعض امته كما
قال وسيبلغ ما روي لي منها والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وهو الكريم قوله تعالى

واذكر عبدنا ايوب اذ نادي ربه اني مسني الشيطان
ويا د كن بنده مارا ايوب نام جون خواند پروردكار خود را ببي رسانيده مرا ديو
بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد و
برنج و عذاب ومفارقت ازتن بر زمين را بپاي تو اين اب كه بدين جا امد موضع غسل است و سرد است
شراب ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة
و اشاميدني و بخشيديم براي او كسان او را و مانند ان ايشان و ما ايشان براي بخشايش
منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك
از ما و عظتي مر خداوندان خردها را وفرا گير بدست تو
ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم
يك دسته گياه پس بزن بدان بر زن خود را و بزه مند مشو در سوگند بدرستي كه ما دانا بوديم در شكيبائي تو نيكو
العبد انه اواب واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب
بنده ايوب بدرستي كه او بازگردنده بود بارضاي خداي و ياد كن ان بندگان ما ابرهيم و اسحق
اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة
خداوندان اعمال صالحه و فكرهاي صايب و بدرستي كه ما برگزيديم ايشان را بخصلتي
ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار و
از شايبه ريا ياد كردن ان جهان با هتمام تمام و بدرستي كه ايشان نزد ما هر اينه از جمله برگزيدگانند نيكان
اذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا
ياد كن اسمعيل و اليسع و ذا الكفل و هر يك ازين نيكوانند
ذكر وان للمتقين لحسن ماب جنات عدن مفتحة
اين بعضي است از اذكار قران و بدرستي كه مر پرهيزكاران راست هر اينه نيكوئي بازگشتن بوستانهاي اقامت حالا كه گشاده
لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة
براي ايشان درها آن حال انكه تكيه زده باشند در ان خواهند در ان ميوه
كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب
بسيار را و اشاميدني تمام و نزد ايشان بود زناني كه چشم بشوي خويش تنگ دارند همه زنان يكديگر
هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له
اينچه گفتيم انست كه وعده ميدهند شما را و حساب بدرستي كه اين هر اينه روزي ماست نيست مر او را
من نفاد هذا وان للطاغين لشر ماب جهنم يصلونها
هيچ انقطاعي كار اينست و بدرستي كه كافران راست هر اينه بدترين بازگشتن دوزخ در ايند در ان
فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق واخر
پس بد گسترديست اين عذاب چشند اب گرم و زرابه دوزخيان و عذابي ديگر
من شكله ازواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم
از جنس انچه گفتيم اصناف يكديگر گويند رؤسا اين جمعي انبوه اند در ايند باشما در اتش هيچ فراخي مكان مباد ايشان را

انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم
بدرستي كه ايشان در اينده اتش اين گويند اتباع انكه شما و سزا هيچ فراخي مباد شما را شما را
قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا من قدم لنا هذا
در پيش فرستاديد براي ما اين عذاب پس بد جايگاه ان اتش گويند اي پروردگار هر كه پيش فرستاد اين عذاب
فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا ما لنا لا نرى
پس زياده كن او را عذابي دو چندان در اتش و گويند چيست ما را كه نمي بينيم براي ما
رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا
مرداني كه بوديم كه ميشمرديم ايشان را از بدان اي گرفتيم آن مسلمانان در دنيا محل فسوس
ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار
يا انكه ما يلست از ديدن ايشان چشمهاي ما بدرستي كه انچه گفتيم هر اينه حق است مجادله اهل دوزخ
قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب
بگوي بدرستي كه من بيم نماينده و نيست هيچ خداي مگر خداي يگانه شكننده رقاب جبابره پروردگار
السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل هو نبا
اسمانها زمين و انچه ميان هر دو است غالب بر خيري امرزنده هر تباه بگو ان انذار با قران
عظيم انتم عنه معرضون ما كان من علم بالملا
بزرگست كه شما از او اعراض كننده ايد نبود مرا هيچ دانشي بگروه
الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين
بالا يعني ملايكه چون مخاصمه مينمودند در كار خلق ادم وحي نيا ورده سوا من مگر انكه بدرستي كه بيم نماينده ام هويدا
اذ قال ربك اني خالق بشرا من طين فاذا سويته
چون گفت پروردگار تو مر فرشتگان را بدرستي كه من افريننده ام آدمي را از گل پس چون تمام خلقت كردم
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملئكة
و بدميدم ادم در قالب او جيري از جان مفت كه بديد اورده پس روي در افكنيد براي او سجده تواضع و تكريم پس سجده
كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين
همه ايشان مجتمع باهم مگر ابليس كه بزرگي نمود و گشت از كافران گفت
قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت
خداي اي ابليس چه چيز منع كرد ترا از انكه سجده كني مر انچه را كه افريديم بدست قدرت اي تكبر نمودي
ام كنت من العالين قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
يا از بزرگان گفت ابليس من بهترم از او افريدي مرا از اتش و افريدي او را
من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك
از گل گفت خداي پس رون اي از جنت يا اسمان كه بدرستي كه تو رانده و بدرستي كه بر تست
لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون
دوري از حضرت من تا روز جزا و حساب گفت ابليس پروردگار من پس مهلت ده مرا تا روزي كه بر انگيخته شوند
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال
گفت خداي بدرستي كه تو ان مهلت داده گاني تا روز وقتي دانسته گفت
فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
پس سوگند بعزت و غلبه تو كه هر اينه گمراه كنم ايشان را همه مگر بندگان تو از ايشان كه اخلاص يافته

انهم

قال فالحق والحق اقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين

وبسا امر من درستست وصواب راميكو بير هراينه بر كردايم دوزخ را ازتو وازهركه بي روي تمايد ترا از ايشان همه

قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين

بنجواهم ازشما بر تبليغ هيچ مزدي وازانكه ومن از انكه فضيلتي ظاهر كنند ازخود كه واز ايشان خود

ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نباه بعد حين

نيست اين قران مكر موعظتي براي جهانيان وهر اينه بدانيد خبر صدق قاوس ازهنكامي قيامت بوجه

القراة مسني الشيطان بسكون اليا حمزة بنصب بضمتين يزيد فراهيين بالفتح والسكون الباقون بالضم والسكون بخالصة من ذكري بالاضافة ابو جعفر ونافع وهشام عبدنا ابرهيم على التوحيد ابن كثير وهذا يكون وحده عطف بيان ما يوعدون على الغيبة ابن كثير وابو عمرو وغساق بالتشديد حمزة وعلي وحفص واخر بضم الهمزة على الجمع ابو عمرو وسهل ويعقوب والمفضل الباقون بالمد على التوحيد الاشرار بالامالة والتفخيم مثل الابرار عين ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاشرار بالامالة اتخذناهم موصولة وفي الابتداء بالكسر ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الاخرون بفتح الهمزة على الاستفهام ما كان لي بفتح اليا حفص الا انما بكسر الهمزة على الحكاية يزيد لعنتي الى بفتح اليا ابو جعفر ونافع فالحق بالرفع حمزة وخلف وعاصم غير المفضل وهبيرة ويعقوب غير رويس **الوقوف** ايوب م الا اذا جعل او بدلا م وعذاب ط التقدير القول اي فارسلنا اليه جبريل فقال له اركض برجلك ج لان هذا ابتدا مع انه تمام القول وشراب ط الالباب ولا تحنث ط صابرا العبد اواب ه والابصار الدار للاية مع العطف الاخيار وذا الكفل من الاخيار ربع جزو وذكر مآب لان جنات اوعطف بيان الابواب لاحتمال ان عامل متكئين محذوف اي يتنعمون متكئين وان جعل حالا من مفتحة فهي مقدرة لان الاتكا لا يكون في حال فتح الابواب ط وشراب ه اتراب الحساب ط من نفاد ه هذا اي بيان جزاء المتقين ه او الامر هذا مآب ط جهنم لان ما بعده يصلح حالا واستينافا ه يصلونها المهاد ط هذا لا ان خبره حميم ط وقوله فليذوقوه اعتراض وغساق للعطف ازواج ه معكم لاتصال المعنى مع الابتدا بما في معنى الدعا بهم النار بكم لنا القرار ط النار ه الاشرار لمن قرا بكسر الهمزة لاحتمال اضمار همزة الاستفهام او احتمال كونها خبرية صفة لرجال ومن صرح بالاستفهام فوقفه مطلق الابصار النار ه القهار ط لان ما بعده يصلح بدلا وخبر المحذوف اي هو رب الغفار عظيم لان ما بعده وصف معرضون يختصمون مبين ط طين ساجدين اجمعين ه ابليس ط الكافرين ه بيدي للاستفهام العالين ه منه لان ما بعده جواب سوال طين ه رجيم ه الدين ه يبعثون ه المنظرين المعلوم ه اجمعين المخلصين ه فالحق على قراة الرفع اي فهذا الحق مع اتحاد المقول اقول لاحتمال ان ما بعده قسم مستانف او بدل من قوله والحق اجمعين المتكلفين ط العالمين ه حين ط **التفسير** وجه النظم انه تعالى كانه يقول يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما كان في الدنيا اكثر مالا وجاها من داود وسليمان ولم يكن اكثر بلاء من ايوب ومحنة ومع ذلك لم يسق حالهما وحاله على نسق واحد فالصبر مفتاح الفرج وايوب عطف بيان واذ معمول فعل اخر وبدل اشتمال من ايوب زمان بلايه وكان معاصرا ليعقوب لامراته ايشا بنت يعقوب ونداوه ودعاوه والجار محذوف اي دعاه باني مسني على الحكاية والا لقال بانه مسه والنصب كالرشد والرشد فالنصب للفتح والسكون على اصل المصدر وضمة الصاد لاتباع النون كقفل وقفل معنى الكل التعب والمشقة قيل الضر في البدن والعذاب في ذهاب الاهل والمال وللناس في بلايه قولان **الاول** ان الذي نزل به كان من الشيطان وقد مر تقريره في الانبيا ومجمله ما روي ان ابليس سال ربه فقال هل في عبيدك من لو سلطني عليه تمنع مني قال نعم عبدي ايوب قال سلطني على ماله وكان تجيه يقول هلك من مالك كذا فيقول الله اعطى الله اخذ ثم يقول الحمد لله فقال يا رب ان ايوب لا يبالي بماله فسلطني على ولده فجا وزلزل الدار فهلك اولاده بالكلية فجاءه واخبره به فلم يلتفت اليه يا رب انه لا يبالي بماله وولده فسلطني على جسده فاذن فيه ونفخ في جلد ايوب وحدث اسقام عظيم والام شديدة فمكث في ذلك البلاء سبع سنين سبع سنين وثمان عشرة وصار بحيث استقذره اهل بلده فخرج الى الصحراء وما كان يقرب منه احد فجاء الشيطان الى امراته وقال ان شئت في

زوجك خلصته من هذا البلاء فاشارت على ايوب بذلك فغضب لذلك او لوجوه اخر سبق ذكرها في سورة الانبيا وحلف لين عافاه الله ليجلدها مائة جلدة وعند ذلك دعا ربه ساكيا اليه لا عنه كقول يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله فاجاب دعاوه واوحى الله اليه اركض اي اضرب برجلك الارض عن قتادة هي ارض الجابية من قرى الشام فاظهر الله من تحت رجله عينا باردة طيبة فاغتسل بها اذهب الله عنه كل داء في ظاهره وباطنه ورد عليه اهله وماله **والقول الثاني** ان الشيطان لا قدرة له على ايقاع الناس في الامراض والافات والا لوقع في العالم مفاسد كثيرة ولم يدع صالحا الا نكبه وقد تكرر في القران ان لا سلطان له الا الوسوسة فالمراد بمس الشيطان هو الاحزان الحاصلة في قلبه بسبب وسوسته لتعظيم ما نزل به من البلا واغرايه على الجزع والقنوط من روح الله في غير ذلك مما ذكر في سورة الانبيا ولناصر القول الاول ان يقول سلمنا ان الشيطان باستقلاله لا يقدر على المفاسد ولكن لا يجوز ان يقدر عليها بعد الالتماس والتسليط وبعد الى تعيين ما يختص بالمقام قوله مغتسل اي هذا مكان تغتسل فيه اي بمايه وتشرب منه والظاهر انها كانت عينا واحدة باردة وروى بعضهم انها نبعت عينان ضرب برجله فنبعت عين حارة فاغتسل منها فبرا ظاهره وضرب برجله اليسرى فنبعت عينا باردة فشرب منها فزال ما في باطنه من القروح وزعم ان تقدير قوله هذا مغتسل بارد وهذا شراب بارد قوله ووهبنا له اهله ومثلهم معهم قيل احياهم الله باعيانهم وزادهم مثلهم من اولاده وقيل من اولاد اولاده وقيل كانوا قد غابوا عنه وتفرقوا فجمع الله شملهم وقيل كانوا مرضى فشفاهم الله والاول اصح وقوله رحمة منا وذكرى مفعول لهما وكانت الهبة رحمة له وتذكيرا لذوي العقول حتى لو ابتلوا بما ابتلي به صبروا كما صبر فيفوزوا بما فاز وانما لم يقل ههنا رحمة منا مع انه ابلغ اكتفاء بما مر في سورة الانبيا وفي قوله وذكرى لاولي الالباب مع قوله وذكرى للعابدين اشارة الى ان ذا اللب هو الذي يعبد الله وتخصيص كل من السورتين بما خص لرعاية الفاصلة قوله وخذ معطوف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من حشيش او ريحان او سنبله قال مجاهد هو لايوب خاصة عن قتادة هو عام في هذه الامة والصحيح انه باق في الحج والمعذور لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بمخدج قد زنى بامة فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه ضربة حلل الله يمين ايوب باهون شي عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها ومعنى وجدناه صابرا علمناه وههنا نكتة ذكرها بعض ارباب القلوب وهي انه لما نزل في حق سليمان نعم العبد وفي حق ايوب اخرى اغتم امة محمد وقالوا هذا تشريف عظيم وان كان سببه اتفاق مملكة مثل مملكة سليمان ونحن لا نقدر عليه وان كان سببه تحمل بلاء مثل بلاء ايوب فنحن لا نطيقه فكيف السبيل الى تحصيله فانزل الله تعالى قوله نعم المولى ونعم النصير والمراد انك ان لم تكن نعم العبد فانا نعم المولى فان كان منك الفضول فمني الفضل وان كان منك التقصير فمني النصح والتوفير وصف الانبيا سائر الامم بقوله نعم العبد ووصف هذه الامة بقوله كنتم خير امة فلا تشريف فوق هذا ثم اجمل ذكر طائفة من مشاهير الانبيا ومعنى اولي الايدي والابصار اولي العلم والعمل لان اليد الة اكثر الاعمال والبصر الة لا قوى الادراكات فحسن التعبير عن العمل باليد وعن الادراك بالبصر وفيه تعريض بان الذين لا يعملون اعمال الاخرة ولا يتفكرون افكار ذوي العرفان هم في حكم الزمنا والعميان ولولا قرينة الابصار لكان يحتمل ان الايدي جمع اليد ان النعم وقوله اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار الخالصة صفة او مصدر كالعاقبة والدار ظرف فهي الدنيا او مفعول به فهي الاخرة والمعنى جعلناهم خالصين لنا بسبب خصلة خالصة لا شوب فيها وهي ذكرا اسم الجنة بحيث لا يشوبون ذكرها بشي من هموم الدنيا او هي تذكيرهم الاخرة وترغيبهم فيها او بسبب خلوص ذكرى الجنة او بما خلص من ذكرها او جعلناهم مختصين بحلة صافية عن المنغصات وهي الثنا الحسن في الدنيا في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم والمصطفين جمع مصطفى واصله مصطفيين لانه في حالة الجر بالياء قلبت اليا المتحركة الفا ثم حذفت ارادا اخترناهم من بين ابناء جنسهم والاخيار جمع خير بالتخفيف كاموات في ميت او ميت واسمعيل واليسع وذا الكفل قد مر ذكرهم في سورة الانبيا وحين تمم ذكر الصالحين وما لقي كل منهم من انواع الابتلا تثبيت النبية وهو من باب من ابواب التنزيل وهو نوع من انواع القران واراد ان يذكر على عقبه بابا اخر وهو ذكر جزاء المتقين والطاغين قال هذا ذكر ثم قال وان للمتقين كما يقول المصنف اذا فرغ من فصل من كتابه هذا باب ثم يشرع في باب اخر ويحتمل ان يكون من تتمة صفات الانبيا اي هذا الذي قصصنا عليك من احوال هولاء الانبيا شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا قوله مفتحة حال والعامل فيها ما في

المتقين من معنى الفعل قال الزجاج الابواب فاعل مفتحة والعايد محذوف اي الابواب منها وقال غيره في مفتحة ضمير الجنات
والابواب بدل الاشتمال من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب نظيره في بدل البعض ضرب زيد اليد والرجل وكان اللام عوض
من الضمير الراجع والمعنى ان الملايكة الموكلين بالجنان اذا راو صاحب الجنة فتحوا له ابوابها وحيوه بالسلام
فلا يحتاج الى تحصيل مفاتيح ومعاناة الفتح وقيل اراد به وصف تلك المساكن بالسعة وجولان الطرف فيها غير حايل وقوله
متكين مقدرة متداخلة كامر حال بعد حال او عامله موخر وهو يدعون او يتحكمون في ثمارها وشرابها فاذا قالوا الشي
منها اقبل حصل وقيل يتمنون وقيل يسألون قال المفسرون ارادوا شرابا كثيرا فحذف اكتفا بالاول وحين بين امر
المسكن والماكول والمشروب ذكر امر المنكوح وقدمر في الصافات وقاصرات الطرف قد انهن اللواتي قصرن الطرف
عن الالتفات الى غير ازواجهن والاتراب قال وهي اللدة واسعافها قيل من اللعب بالتراب وقيل لان التراب مسهن في وقت واحد
والسبب فيه اعتبار هذا الوصف ان التحاب وقت الاقران اثبت وقيل هن وازواجهن واحدة في الاسنان وقيل اراد انهن شواب
لا عجوز ولا صبيه ويروى انهن بنات ثلاث وثلثين ومعنى ليوم الحساب قيل لاجل الحساب لان الحساب علة الوصول الى
جزاء العمل والظاهر ان اللام للوقت اي ما وعدتم ثم تعطونه في يوم الحساب ان هذا الرزق ما له من نفاد انقطاع ونهاية
ولا مزيد فوق ذلك فتمام النعم بدوامها ثم بين ان حال الطاغين مضادة لحال المتقين واكثر المفسرين حملوا الطغيان ههنا
على الكفر لانه تعالى يحكي عنهم انهم قالوا اتخذناهم سخريا والفاسق لا يتخذ المومنين هزوا ولان الطاغي اسم ذم والاسم المطلق
محمول على الكامل والكامل في الطغيان هو الكافر ويويده قول ابن عباس المعنى ان الذين طغوا وكذبوا رسلي لهم شر
مصير وحمله الجبائي على اصحاب الكباير من اهل الايمان وغيرهم لان كل من تجاوز عن تكاليف الله فقد طغى ومنه قوله تعالى
ان الانسان ليطغى ان راه استغنى والمهاد الفراش وقد مر مرارا وقوله هذا قد مر مرارا وقوله قد مر مرارا اراد به في الوقف
ويحتمل ان يراد العذاب هذا ثم ابتدا فقال هذا حميم او هذا منه حميم ومنه غساق او هذا فليذوقوه معناه ليذوقوا كقوله
اياي فارهبون وقيل حميم مبتدا وهذا خبره والغساق بالتخفيف والتشديد فاعل من غسق ما يسيل من صديد اهل النار يقال
غسقت العين اذا سال دمعها وذكر الاهري والغاسق البارد ولهذا قيل الليل غاسق لانه ابرد من النهار فالحميم يحرق
بحره والغساق يحرق ببرده وقال الزجاج انه المنتن لو قطرت منه قطرة في المغرب لنتنت المشرق ويويده قول ابن عمر هو القيح
الذي يسيل منهم يجتمع فيسقونه وقال كعب هو عين في جهنم يسيل اليها سم كل ذي سم من عقرب وحية وعن الحسن
هو عذاب لا يعلمها الا الله ان الناس اخفوا الله طاعة فاخفى لهم ثوابا في قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
واخفوا معصية فاخفى عقوبته لهم واخر من شكله اي ومذوقات اخر او عذاب او مذوق اخر من جنس هذا المذوق
وازواج اي اجناس او مفتريات صفة لاخر لانه جاز ان يكن مختلفات او صفة للثلاث المذكورة وهي حميم وغساق
وشي اخر من شكله والمجموع خبر هذا او خبر هو وجمع بين مسكن الطاغين وماكولهم ومشروبهم حكى احوالهم مع الذين
كانوا يعدونهم احبابهم في الدنيا مع الذين كانوا يعدونهم اعدايهم اما الاول فقوله اي يقول الطاغون
بعضهم مع بعض وذلك اذا دخلت امة ثم دخل اخرون والفوج الاول الروسا والثاني الاتباع وقيل الاول ابليس
وبنوه والثاني ابناء آدم هذا فوج اي جمع كثيف دخل النار في صحبتكم والاقتحام الدخول في الشدة ارادوا ان اتباعهم
اقتحموا معهم العذاب كما اقتحموا معهم الضلال وقوله لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم ومرحبا نصب على انه مفعول به
او مصدر اي اتيت رحبا لا ضيقا او رحب بلادك رحبا فاذا دخل عليه لا صار دعاء السوء وبهم بيان من يدعوا عليهم
وقوله انهم صالوا النار تعليل لاستيجابهم اللعن قيل انما قالوا ذلك ولم يصدر من الاتباع ذنب في حقهم قبلهم لان الاتباع
تكون ملومة منهم او لان عذابهم تضاعف بسببهم وقيل هو اخبار لا دعاء اي قد ورد وامورنا الا رحب فيه ولا سعة وقيل
هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة لروساء الكفرة فيما بين اتباعهم وقيل هذا كله كلام الخزنة قالوا اي
الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم اي الدعاء الذي دعوتم به علينا انتم احق به وعللوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه لنا
والضمير لما هم فيه من العذاب او الصلي اي كنتم السبب في العمل الذي هذا جزاوه فجمعوا بين مجادين لان الاتباع هم
الذين عملوا عمل السوء لا روساهم والعمل هو المقدم لا جزاوه ومن جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة زعم ان تقدير
الكلام هذا الذي دعا علينا به الخزنة انتم احق بها يا روسانا لاغوايكم ايانا وتسببكم لما نحن فيه

فبئس القرار اي المستقر النار قالوا اي الفوج الثاني وهو كالبدل الاول من قالوا الضعف المضاعف كامر في الاعراف
واما الثاني فقوله ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اي في اعتقادنا لان دينهم على خلاف
ما ارادوا انهم اراذل لا خير فيهم يعنون وعنهم انهم فقراء المسلمين وعن بعضهم ان القايلين صناديد قريش كابي
جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار وبلال وصهيب وامثالهم ومن قرا اتخذناهم بفتح الهمزة فعلى انه انكار منهم على
انفسهم وتانيث لها بالاستسخار منهم وكذا فيمن قرا بكسر الهمزة ويقدر همزة الاستفهام محذوفة ومن جعلها همزة صفة لرجالا
فلا اشكال وحينيذ يتصل ام زاغت بقوله ما لنا اي ما لنا لا نرى الرجال الموصوفين في النار كانهم ليسوا فيها ام زاغت
وخفي علينا مكانهم فلا نراهم وهم فيها وام منقطعة وكذا ان اتصل بقوله اتخذناهم على الاستفهام لان الاول للانكار
والثاني للاستخبار ويجوز ان يكون ام متصله وكلاهما للانكار والثاني للاستخبار ويجوز ان تكون ام متصله وكلاهما للانكار
ومعنى زيغ الابصار اذ دراوهم وتحقيرهم يويده قول الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة
لهم واللام في الابصار عوض من الضمير اي ابصارنا ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد من وقوعه لانهم ما لوا الى عالم التضاد
فيحشرون كذلك ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار لان التلاعن والتشاتم نوع من انواع الخصومة واعلم بان الله سبحانه
لما بدا في اول السورة بان محمدا يدعوا الى التوحيد ولان الكفار يستهزون منه وينسبونه الى السحر تارة والى الكذب اخرى ثم
ذكر طرفا من قصص الانبيا ليعلم ان الدنيا دار تكليف وبلا لا دار اقامة وبقا ثم عقبه بشرح منهم نعيم الابرار وعقاب الاشرار
عاد الى تقرير المطالب المذكورة في اول السورة وهي صحة نبوة محمد وصدق ما يدعوا الى التوحيد والاخلاص فقال انما انا
منذر وما من اله الا الله الواحد القهار من جميع الوجوه القهار لما دونه ثم اردف القهر باللطف والتربية قايلا رب
السموات والارض ثم اكد صفتي القهر واللطف بقوله العزيز الغفار فمن عزته ادخل اهل الاستكبار النار ومغفرته اعد
الجنة لاهل الاستغفار قوله قل هو نبا عظيم اي القول بان الاله واحد نبا عظيم او القول بالنبوة او باثبات الحشر والنشر
وذلك لان هذه المطالب كانت مذكورة في اول السورة ولهذا سبق الكلام منجرا الى ههنا ويحتمل ان يراد كون
القران كامر في قوله كتاب انزلناه نبا عظيم وهولاء الاقوام اعرضوا عن كل من هذه الامور ثم بين انه حاصل من قبل الوحي
بقوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى هم الملايكة اذ يختصمون اي يتقاولون فيما بينهم بالوحي والظرف متعلق بمحذوف
اي بكلامهم وقت اختصامهم شبه التقاول بالتخاصم من حيث ان في كل منهما سوالا وجوابا والمشابهة علة تجوز
المجاز ثم صرح بما عليه مدار الوحي قايلا ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي ما يوحى الي الا هذا وهو اني نذير كامل في
باب التبليغ ويويده قراة كسر انما وقيل ان الجار محذوف اي لم يصرح الي الا لان انذر ولا اقصر روي ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم اتاني الليلة آت من ربي وفي رواية ربي في احسن صورة فقال يا محمد قلت لبيك ربي وسعديك
قال هل تعلم فيم يختصم الملاء الاعلى قلت لا اعلم فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات
وما في الارض قال يا محمد اتدري فيم يختصم الملاء الاعلى قلت نعم في الدرجات والكفارات ونقل الاقدام الى الجماعات
واسباغ الوضوء في السبرات المكروهات اي في البرد الشديد وانتظار الصلوة بعد الصلوة ومن حافظ عليهن مات
بخير وعاش بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته امه الحديث قال والدرجات افشا السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل
والناس نيام واعلم ان اشراف قريش انما نازعوا محمدا صلى الله عليه وسلم بسبب الحسد والكبر فختم الله تعالى السورة
بذكر قصة آدم وما وقع فيه ابليس من الزجر واللعن حسد آدم واستكبر ليصير القصة وسماعها زجرا للمكلفين
عن هاتين الخصلتين فعلى هذا يكون معمولا اذ قال المحذوف اي اذكر وقت قول ربك للملايكة وقيل النبا العظيم قصص آدم
والانبا به من غير سماع من احد وعلى هذا فالضمير عايد الى ما نذكره عما قريب والمعنى ما احكيه خبر له شان لانه مستفاد
من الوحي وقوله اذ قال بدل من اذ يختصمون والملاء الاعلى اصحاب القصة الملايكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء
وكان التقاول بينهم حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كانهم قالوا هولاء بينهم ثم خاطبوا بها
الله سبحانه فلا يلزم ان يكون الله تعالى من الملاء الاعلى ويثبت له مكان او يقول المراد علو الرتبه والشرف فيحمل
تقاول الله وملايكته وقال الجار الله كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة ملك وكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط
وقصة آدم مذكورة في البقرة وفي غيرها مشروحة والتي في هذه السورة يوافق اكثرها ما في الحجر فلا فايدة في اعادتها

فلنذكر ما يختص بالمقام قوله خلقت بيدي كلام مجتهد المجسمة فيه ظاهر وغيرهم حملوه على وجوه منها ان اليد عبارة
عن القدرة يقال مالي بهذا الامر يد اى قدرة وطاعة منها انها للتاكيد وليدل على عدم الواسطة كما
مر فى قوله مما عملت ايدينا وقد يقال فى حق من حى بلسانه وان لم يكن له يد هذا فيما كسبت يداك والحق فيه ان السلطان
العظيم لا يقدم على عمل شى بيديه الا اذا كانت عنايته مصروفة الى ذلك العمل بحيث كانت العناية الشديدة من لوازم
العمل باليد امكن جعله مجازا عنها ومنها قول ارباب التاويل انه اشارة الى صفتى اللطف والقهر وهما يشملان جميع الصفات
فلا مخلوق الا وهو مظهر لاحدى الصفتين كالملك فانه مظهر اللطف والشيطان فانه مظهر القهر الا الانسان فانه مظهر لكليهما
وبذلك استحق الخلافة وسجود الملائكة ولهذا جاء فى الاحاديث القدسية لا اجعل ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان
قوله استكبرت ام كنت من العالين اي اطلبت الكبر من غير ما استحقاق او كنت ممن علوت وفقت فاجاب بانه من العالين نه
قال انا خير منه وقيل استكبرت الآن ام لم تزل مذ كنت من المتكبرين ومعنى الهمزة التقرير قوله فالحق من قرا بالرفع
فعلى انه خبر كما مر ومبتدا محذوف الخبر مثل لعمرك اي فالحق قسمى لاملان والحق اقول وهو اعتراض ومن نصبهما فعلى ان
الثانى تاكيد للاول او على ان الاول للاغراء اي اتبعوا الحق وهو الله سبحانه او الحق الذي هو نقيض الباطل وقوله منك
اي من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك اي من ذرية آدم منهم واجمعين تاكيد للتابعين والمتبوعين ثم ختم السورة
بما يدل على الاحتياط والاجتهاد فى طلب هذا الدين لان النظر اما الى الداعى والى المدعو اليه اما المدعو فلا يسال الاجر
على ما يدعوا اليه وهو القرآن او الوحى او النبا ومن الظاهر ان الكذاب لا ينقطع نظره عن المال البتة واما المدعو اليه وهو
قوله وما انا من المتكلفين الذين ينتحلون ما ليس عندهم ولا دليل لهم على وجوده بل العقل الصريح يشهد صحته فانى
ادعوكم الى الاقرار اولا بالله ثم الى تنزيهه عما لا يليق به ثانيا ثم الى وصفه بنعوت الجمال والجلال ثالثا ومن جملة ذلك
التوحيد ونفى الانداد والاضداد ثم ادعوا الى تعظيم الارواح الطاهرة وهم الانبيا والملائكة رابعا ثم الى الشفقة على
خلق الله خامسا ثم ادعوا الى الاقرار بالبعث والقيمة سادسا ليجزى الذين اساوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا
بالحسنى فهذه اصول معتبرة فى دين الاسلام يشهد بحسنها بداية العقول ويحكم بعدها عن الباطل كل من برجح له
محصول والمراد بقوله ان هو الا ذكر للعالمين عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم للمتكلف ثلث علامات ينازع من فوقه
ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ولتعلمن نباه اي خبر حقيه القرآن وما ادعوا اليه بعد حين هو الموت لان الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقيل هو القيمة وقيل هو حين ظهور الاسلام ولا يخفى ما فيه من التهديد والله اعلم بالصواب

سورة الزمر خمس وسبعون آية وهى مكية حروفها اربعة آلاف
وسبعمائة وثمانية كلمها الف ومائة واثنتان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشاينده مهربان

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك
فرو فرستادن قرآن از نزد معبود غالب توانا درست كار درست گفتار بدرستى كه ما فرستاديم

الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين
قرآن با حكمت وصواب پس پرست خدا را حال آنكه خالص باشى براى وى عبادات را بدانكه مر خدا راست پرستش

الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا
خالص وآنانكه گرفتند از غير او دوستان را گفتند نمى پرستيم ايشانرا

ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون
عبادت را الا براى آنكه نزديك گردانند ما را بخداى نزديكى كه خداى حكم فرمايد بدرستى ميان ايشان در آنچه ايشان در آن خلاف ميكنند

ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار لو اراد الله ان يتخذ ولدا
بدرستى خداى راه ننمايد او را كه او كوينده دروغ است ناسپاس اگر خواستى خداى كه گيرد فرزندى

لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار
هر آينه بركزيدى از آنچه مى آفريند آنرا كه خواهد پاكا او ست معبود يگانه غالب بر همه

خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور
آفريد آسمانها وزمين را بحكمت وصواب مى درآرد شب را بر روز ومى درآرد

النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى
روز را بشب ورام گردانيد آفتاب را وماه را هر يكى از ايشان ميرود براى حدى نام برده

الا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها
بدانكه او ست غالب توانا آمرزنده همه گناهها آفريد شما را از تنى يگانه پس بيافريد از آن تن جفت او را

وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم
پس مقدر كرد آنها براى شما از شتر وگاو وگوسفند هشت جفت نر وماده مى آفريند شما را

فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلث ذلكم الله
در شكمها مادران شما آفرينشى پس از آفرينشى در تاريكيها سه گانه آنكه گفتيم معبود بسزاست

ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون ان تكفروا
پروردگار شما مر او راست پادشاهى هيچ معبود نيست مگر او پس از كجا ميگردانند ايمانرا اعتبار بدين حال اگر كافر شويد

فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا
پس بدرستى كه خداى بى نياز است از شما ونپسندد براى بندگان خود ناگرويدن را واگر ناسپاس دارى نمائيد

يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم
پسندد آنرا براى شما وبر ندارد هيچ تنى بردارنده گناه هيچ تنى ديگر را پس سوى جزا پروردگار شماست

مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات
بازگشتن شما پس آگاه گرداند شما را بدانچه هستيد كه ميكنيد بدرستى كه او داناست بدانچه

الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا
در سينه است وچون رسد بآدمى گزندى خواند پروردگار خود باز گرده با او پس

خوله نعمة منه نسى ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل
چون ادهد او را نعمتى از فضل خود فراموش كند آنرا كه بود كه خواندى سوى آن از پيش وبديد آرد

لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من
براى خداى همتايان تا گمراه كرداند او دين بكوى برخور دار باش بكفر تو در دنيا اندك زمانى بدرستى كه تو از ياران

اصحاب النار امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر
دوزخ آيا آنكس كه بنده است بطاعات در ساعات شب سجده كننده وبر پاى ميترسد از عذاب

الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوى
آن جهان واميد ميدارد بخشايش پروردگار او را بكو هيچ يكسان باشند

الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب
آنانكه دانند وآنانكه ندانند بدرستى كه پند گيرند خداوند خردها

قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا فى هذه الدنيا
بكوى اى بندگان من كه ايمان آوردند از بر دود مر آنانراست نيكويى در اين جهان

من كه بترسيد كار شما كه كردند

حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون
اول المسلمين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم
قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان
الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو
الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل
ذلك يخوف الله به عباده يا عبادي فاتقون والذين
اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك
الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب افمن حق
عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار لكن
الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من
تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد الم تر ان الله انزل
من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا
الوانه ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك
لذكرى لاولي الالباب افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك
في ضلال مبين الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها

مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن
يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب
يوم القيمة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون
كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر
لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرءان
من كل مثل لعلهم يتذكرون قرءانا عربيا غير
ذي عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه
شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل
هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون

القراءة يرضه بالاشباع ابن كثير وعلي والمفضل وعباس واسمعيل وابن ذكوان وخلف يرضه باختلاس ضمة الهاء
يزيد وسهل ويعقوب ونافع وعاصم غير يحيى وحماد والمفضل وحمزة وهشام ومجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الباقون
يرضه بسكون الهاء ليضل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الباقون بالضم امن هو بتخفيف الميم نافع وابن كثير
وحمزة وابو زيد يا عبادي الذين بفتح الياء الشموني والبرجمي والوقف بالياء اني اخاف بالفتح والوقف بالياء اني امرت فبشر
عبادي بفتح ياء المتكلم فيهما شجاع وابو شعيب وعباس والشموني والبرجمي ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو
وسالما بالالف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الاخرون بفتح السين واللام من غير الف **الوقوف**
الحكيم ه الدين ط الخالص ط اولياء م لتقدير القول ولو وصل لاوهم ان ما نعبدهم اخبار من الله
قاله السجاوندي وعندي ان هذا وهم لعبد والاولى ان لا يقف لئلا يفصل بين المبتدي وخبره ولنفي الاحتمال
ان خبر المبتدا هو ما بعد يختلفون ه كفار ه ما يشاء لتعجيل التنزيه سبحانه القهار ه بالحق ه لاحتمال كون
ما بعده حالا والاستئناف احسن والقمر مسمى ط الغفار ازواج ه ثلث ه الملك ط تصرفون ط الكفر تصرفون
الكفر ط لعطف جملتي الشرط مع وقوف العارض لكم اخرى لان ثم تبت الاخبار ه يعملون ه الصدور ه سبيله
قليلا والاولى الوصل اذا التقدير فانك ط النار ط رحمة ربه ط لا يعلمون ط الالباب ط ربكم ط حسنة ط واسعة ط حساب
له الدين ط المسلمين ط عظيم ط ديني ط دونه ط يوم القيامة ط المبين ط ومن تحتهم ظلل ط عباده ط فاتقون ط البشرى ط لانقطاع

النظم مع فاء التعقيب ؀ احسنه الالباب ؀ العذاب في النار ؀ الاية للاستدراك مبنية لان ما بعده وصف لانها
وعد الله ط الميعاد ؀ حطاما ط الالباب ط من ربه ؀ لحذف جواب الاستفهام ؀ من ذكر الله ؀ مبين ؀ من ربهم ؀ لان الجملة ليست
من صفة الكتاب مع العطف ذكر الله ما يشاء ط يوم القيامة ط هاد ط لحق ط الحذف كاملا ط تكسبون ؀ لا يشعرون ط الدنيا
للام الابتدا مع العطف اكبر ط يعلمون ط يتذكرون ؀ لاحتمال كون قرانا نصبا على المدح ؀ او على الحال الموكدة
لا يجيء ط يتقون ط متشاكسون ط لرجل ط مثلا ؀ لله ط للاضراب ؀ مع اتفاق الجملتين ط ميتون ط يختصمون ط التفسير
تنزيل الكتاب مبتدا خبره من الله و قيل اصله هذا تنزيل الكتاب والجار صلة والاول اقوى لان الاضمار خلاف الاصل
ولانه يلزم مجاز اخر وهو كون التنزيل بمعنى المنزل فان هذا اشارة الى القران او الى جزء منه وهو هذه السورة وفيه ابطال
ما يقوله المشركون من ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه و في قوله من الله اشارة الى الذات المستحق للعبادة والطاعة كقولك هذا
كتاب من فلان لتعظيم شان الكتاب وفي قوله العزيز اشارة الى ان هذا الكتاب يحق قبوله فكتاب العزيز عزيز وفيه انه غني عن
ارسال الكتاب والاستكمال به وانما ينتفع به المرسل اليهم وفي قوله الحكيم اشارة الى انه فوايد مشتمل على فوايد
دينية ودنيوية لا على العبث والباطل وقوله انا انزلنا اليك ليس تكرارا من وجهين **احدهما** ان التنزيل للتدريج والانزال
دفعي كما مر مرارا **والثاني** ان الاول كعنوان الكتاب والثاني كتقرير ما في الكتاب وفي قوله بالحق يعني كل ما اودعنا
فيه من اثبات التوحيد والنبوة والمعاد وانواع التكاليف فهو حق وصدق مؤيد بالبرهان والعقل وهو مطابقته للعقول الصحيحة
وبالدليل الحسي وهو ان الفصحاء عجزوا عن معارضته ثم اشتغل ببيان بعض ما فيه من الحق وهو الاقبال على عبادته بالاخلاص
والالتفات عما سواه بالكلية **اما الاول** فهو قوله فاعبد الله اي انت وامتك مخلصا له الدين وايه الاخلاص ان
يكون الداعي الى العبادة وهو مجرد الامر لا طلب مرغوب وهرب مكروه **واما الثاني** فهو قوله الا لله الدين الخالص اي
وجب اختصاصه بالطاعة من غير ان يشوب ذلك ريا او شرك ظاهر او خفي وخصصه قتادة فقال الدين الخالص
شهادة ان لا اله الا الله وحيث حث على التوحيد والاخلاص ذم طريقة الشرك والتقليد فقال والذين اتخذوا والضمير
للمشركين ولكن يحتمل الموصول يحتمل ان يكون عبارة عن المشركين والخبر ما اضمر من القول او قوله ان الله يحكم بينهم والقول
المضمر حال او بدل فلا يكون له محل كالمبدل وان يكون عبارة عن الشركاء والخبر ان الله يحكم بينهم والقول المضمر حال
او بدل فلا يكون له محل كالمبدل وتقدير الكلام على الاول والمشركون هم الذين اتخذوا من دون الله اولياء
يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا او المشركون الذين اتخذوا من دونه اولياء قايلين ويقولون ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم وعلى الثاني والشركاء الذين اتخذهم المشركون اولياء قايلين ويقولون
كذا ان الله يحكم بينهم واذا عرفت التقادير فيقال المراد بالشركاء ههنا الملايكة وعيسى واللات والعزى قال ابن عباس
كانوا يرجون شفاعتهم وتقريبهم الى الله اما الملايكة وعيسى فظاهر واما الاصنام فلانهم اعتقدوا انها تماثيل الكواكب والارواح
السماوية والصالحين ومعنى حكم الله بينهم ان يدخل الملايكة وعيسى الجنة ويدخلهم مع الاصنام النار واختلافهم
ان الملايكة وعيسى موحدون وهم مشركون والاصنام يكفرون يوم القيامة بشركهم وهم يرجون نفعهم
وشفاعتهم ويجوز ان يرجع الضمير في بينهم الى الفريقين المومن والمشرك ولا يخفى ما في الاية من التهديد ثم سجل عليهم
بالخذلان والحرمان فقال ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار فكذبهم في زعمهم شفاعة الاصنام وكفرانهم انهم شركوا
عبادة المنعم الحق واقبلوا على عبادة من لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ومن جملة كذبهم قولهم الملايكة بنات الله فلذلك يعبدها
فيها فاحتج على ابطال معتقدهم بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء يعني الافضل هو البنين لا الانقص
وهن البنات قال الجار الله لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفى اتخاذ الاولاد بل البنات واقول انه يعني
اراد ابطال قولهم بطريق برهاني هو صورة قياس استثنائي كقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى لاجل الاتخاذ مما
يخلق ما يشاء لكنه ما اصطفى ينتج لم يرد واما الشرطية فظاهرة بعد تسليم كمال قدرته **واما الثانية** فاشار اليها
بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فقوله سبحانه اشارة الى استحالة اصطفائه شيئا لاجل اتخاذ الولد وقوله هو الله
الواحد القهار اشارة الى ان البرهان على استحالة ذلك وتقريره من ثلثة اوجه **الاول** انه هو الله وهو
اسم للمعبود الواجب الذات الجامع لنعوت الجمال والجلال واتخاذ الولد يدل على الحاجة والفقر حتى يقوم الولد

بعده

بعده مقامه او على الاستيناس والالتذاذ بوجوده او لغير ذلك من الاعراض وكل ذلك ينافي الوجوب
الذاتي والاستغنا المطلق **والثاني** انه الواحد الحقيقي كما مر بيانه مرارا والولد انما يحصل من جزء
من اجزا الوالد ومن شرطه ان يكون مماثلا لوالده في تمام الماهية حتى تكون حقيقة الوالد حقيقة نوعية محمولة على
شخصين ويكون تعين كل منهما معلولا لسبب منفصل وكل ذلك ينافي التعين الذاتي وهي الوحدة المطلقة وايضا
ان حصول الولد من الزوج يتوقف على الزوجة عادة وهي الابدان تكون من جنس الزوج فلا يكون الزوج مما ينحصر نوعه
في شخصه **والثالث** انه هو القهار والمحتاج الى الولد هو الذي يموت فيقوم الولد مقامه والميت مقهور لا قاهر
فثبت بهذه الدلايل انه تعالى ما اصطفى شيئا ان يتخذه ولدا فصح ان لم يرد ذلك ونفي ارادة الاتخاذ فقد يراد ولا يتخذ
ولا يتخذ لمانع كعجز ونحوه وهذا ما وصل اليه فهمي في تفسير هذه الاية والله اعلم باسرار كلامه وحين طعن في الهية الاصنام
عدد الصفات التي يستدل بها على الالهية الحقة وهي اصناف **اولها** قوله خلق السموات والارض بالحق اي ملتبسا
بالغاية الصحيحة وقد مر مرارا **الثاني** يكور الليل على النهار والتكوير اللف والليّ يقال كار العمامة على راسه
وكورها في التشبيه اوجه منها ان الليل والنهار يتعاقبان فاذا اغشي احدهما مكان الاخر فكانما البسه ولف عليه
ومنها ان شبه كل منهما اذا اغيب صاحبه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه عن الابصار ومنها ان كل منهما يكر على الاخر كرورا
متتابعا كتتابع اكوار العمامة وقيل اراد به يزيد في كل واحد منهما بقدر ما ينقص من الاخر فقوله صلى الله عليه وسلم
نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من الادبار بعد الاقبال **الثالث** قوله وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى وقد
مر مثله في فاطر وغيره وحيث كان الاجل المسمى شاملا للقيمة عقبه بقوله الا هو العزيز الغفار وفيه ترهيب مع ترغيب
الرابع **والخامس** قوله خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وهما ايتان **اولاهما** تشعيب الخلق الفايت
للحصر من نفس ادم **والثاني** خلق حوى من ضلعه ومعنى ثم ترتيب الاخبار لان الاولى عادة مستمرة دون
الثانية اذ لم يخلق غير حوى من ضلعي قصيري رجل فكانت ادخل في كونها اية واجلب للعجب للسامع وقيل ثم متعلق بواحد
في المعنى كانه قال خلقكم من نفس وحدت ثم شفعها الله بزوج منها وقيل انه خلق آدم ثم اخرج ذريته من ظهره
ثم ردهم مكانهم ثم خلق بعد ذلك حوى وقيل ثم قد ياتي مع الجملة دالا على التقدم كقوله ثم اهتدى ثم كان من الذين
امنوا وكقوله صلى الله عليه وسلم فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير **السادس** قوله وانزل لكم
من الانعام ثمانية ازواج اما الازواج فهي المذكورة في الانعام من الضان اثنين الذكر والانثى ومن المعز اثنين ومن
البقر اثنين واما وصفها بالانزال فقيل انزلها من الجنة وقيل اراد انزال ما هو سبب وجوده وهو المطر الذي به قوام
النبات الذي به يعيش الحيوان وقيل انزل بمعنى قضى وقسم لان قضاياه وقسمه مكتوبة في اللوح ومن هنالك ينزل وفي
هذه العبارة نوع من المحامد وتعظيم لافادتها معنى الرفعة والاعتلاء ولهذا يقال رفعت القصة الى الامير وان كانت الامير
في سرب وخصت هذه الازواج بالذكر لكثرة منافعها باللبن واللحم والجلد والشعر والركوب والحمل وغير ذلك والحرث
السابع قوله يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق والمقصود ذكر تخليق الحيوان على الاطلاق
بعد ذكر تخليق الانسان والانعام الا انه غلب اولي العقل لشرفهم ويحتمل ان يكون ذكر الانعام اعتراضا حسن موقعه
ذكر الازواج بعد قوله جعل منها زوجها ليعلم ان كل حيوان ذو زوج وترتيب التخليق مذكور مرارا كقوله ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله احسن الخالقين والظلمات الثلاث البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم
ذلكم الذي هذه افعاله ربكم له الملك وقد مر اعرابه في فاطر لا اله الا هو اذ لا موصوف بهذه الصفات الا هو
فانى تصرفون اي كيف يعدل بكم عن طريق الحق بعد هذا البيان ثم بين انه غني عن طاعات المطيعين وانها لا تفيد الا انفسهم
فقال ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى قالت المعتزلة في قوله ولا يرضى لعباده الكفر دليل على ان الكفر ليس بقضايه
والا لكان راضيا به واجاب الاشاعرة بانه قد علم من اصطلاح القران بان العباد المضافة الى الله او الى ضميره هم
المومنون قال وعباد الرحمن الذين يمشون عينا يشرب بها عباد الله فمعنى الاية ولا يرضى لعباده الكفر وهذا مما لا نزاع
او نقول سلمنا ان كفر الكافر ليس برضا الله بمعنى انه يمدحه عليه ولا يترك اللوم والاعتراض لا انا ندعي انه بارادته وليس في الاية
دليل على ابطاله ثم بين غاية كرمه بقوله وان تشكروا يرضه لكم والسبب في كلا الحكمين ما جاء في الحديث القدسي

سبقت رحمتي غضبي وباقي الاية مذكور مرارا مع وضوحه ثم حكى نهاية ضعف الانسان وتناقض رايه بقوله
واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه وقد مر نظيره ايضا وقيل ان الانسان هو الكافر الذي تقدم ذكره وقيل اراد اقواما معينين كعتبة
ابن ربيعة وغيره ومعنى خوله اعطاه لا لاستحقاق العوض قال جار الله في حقيقته وجهان احدهما جعله خايل مال
من قولهم هو خايل مال وخال مال اذا كان متعهدا له حسن القيام ومنه ما روى ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان
يتخول اصحابه بالموعظة اي يتعهد ويتكفل احوالهم اذا راي منهم نشاطا في الوعظ وعظهم والثاني ان جعله
يخول اي يفتخر كما قيل ان الغني طويل الذيل مياس ومعنى نسي ما كان يدعوا اليه اي كشفه او نسي ربه الذي يتضرع اليه
فما بمعنى من والمراد انه نسي ان لا مفزع ولا اله سواه وعاد الى اتخاذ الانداد مع الله واللام في ليضل لام العاقبة ثم هدده
بقوله تمتع بكفرك كقوله اعملوا ما شئتم وفيه ان الكافر لا يتمتع بالدنيا الا قليلا لانه يؤل الى النار ثم اردفه بشرح
حال المحققين الذين لا رجوع لهم الا الى الله ولا اعتماد لهم الا على فضله فقال امن هو قانت قال ابن عباس القنوت الطا
وقال ابن عمر لا اعلم القنوت الا قراءة القران وطول القيام والمشهور انه الدعاء في الصلوة والقيام بما يجب عليه من الطا
عن قتادة اناء الليل اوله ووسطه واخره وفيه تنبيه على فضل قيام الليل ولا يخفى انه كذلك لبعده عن الرياء ولمزيد
الحضور وفراغ الحواس من الشواغل الخارجية ولان الليل وقت الراحة فالعبادة فيه اشق على النفس فيكون ثوابه
اكثر والواو في قوله ساجدا وقايما للجمع بين الصفتين وفي قوله يحذر الاخرة اي عذابها ويرجوا رحمة ربه اي اشارة
الى ان العابد يتقلب بين طوري القهر واللطف ويتردد بين حال القبض والبسط ولا يخفى ان في هذا الكلام حذفا فمن
قرا بالتخفيف والخبر محذوف فيه والمعنى امن هو مطيع كغيره وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر
الكافر قبله وبيان عدم الاستوا بين العالم والجاهل بعده ومن قرا بالتشديد بالمحذوف وحمله استفهاميه تثنى
والمذكور على المبتدا والمعنى اهذا افضل وقيل الهمزة على قراءة التخفيف للندا كما يقول فلان لا يصلي ولا يصوم
فيا من يصلي ويصوم ابشر وقيل المنادي هو رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بدليل قوله قل هل يستوي الذين
يعلمون الاية قال جار الله اراد بالذين يعلمون الذين سبق ذكرهم وهم القانتون وكانه جعل من لا يعلم غير عاملين
فيه ازدرا عظيم بالذين يقتنون العلم ثم لا يقنتون ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا ويجوز ان يرد على وجه
التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون قيل نزلت في عمار بن
ياسر وامثاله والظاهر العموم وفي قوله انما يتذكر اولوا الالباب اشارة الى ان التفاوت العظيم بين العالم والجاهل
لا يعرفه الا ارباب العقول كما قيل انما يعرف ذوا الفضل من الناس ذووه قيل لبعض العلما انكم تزعمون ان العلم افضل
من المال ونحن نرى العلما مجتمعين على ابواب الملوك دون العكس فاجاب بان هذا ايضا من فضيلة العلم لان العلما
علموا ما في المال من المنافع فطلبوه والجهال لم يعلموا ما في العلم من المنافع فتركوه وحين بين عدم الاستوا بين
من يعلم ومن لا يعلم امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يخاطب المومنين بانواع من الكلام **النوع الثاني** قل يا
عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم قال اهل السنة امر المومنين ان يضموا الى الايمان التقوى وفيه دلالة على ان
الايمان يبقى مع المعصية وقالت المعتزلة امرهم بالتقوى كي لا يحبطوا ايمانهم بارتكاب الكباير بل يزيد وا في الايمان
حتى يتصفوا بصفة الاتقا ثم بين للمومنين فايدة الاتقا قايلا للذين احسنوا الاية وقوله في هذه الدنيا اما ان يكون
صلة لما قبله او صفة لما بعده وهو قوله ومعناه وعلى الاول الذين احسنوا في هذه الدنيا لهم حسنة في الاخرة وهي الجنة
والتنكير للتعظيم اي حسنة لا يصل العقل الى كنه كمالها **والثاني** الذين احسنوا لهم في هذه الدنيا حسنة قال
جار الله الظرف بيان لمكان الحسنة ويحتمل ان يقال انه نصب على الحال للنكرة قدم عليها والقايلون بهذا القول
فسروا الحسنة بالصحة والعافية وضم بعضهم اليها الامن والكفاية ورجح الاول بان هذه الامور تنجر الى الكفار على الوجه
الاتم فكيف يجعل اجرا للمومن المتقي وقيل الثنا الجميل وقيل الظفر والغنيمة وقيل نور القلب وبهاء الوجه وفي قوله وارض
الله واسعة اشارة الى ان اسباب التقوى ان لم تتيسر في ارض وجب الهجرة الى ارض يتيسر فيها ذلك كقوله الم تكن
ارض الله واسعة فتهاجروا فيها او عن ابي مسلم في ارض الجنة لانه حين بين ان المتقي له الجنة وصف ارض الجنة بالسعة ترغيبا
فيها كما قال تبوا من الجنة حيث نشا فنعم اجرا نما يوفى الصابرون على مفارقة الاوطان وتجرع الغصص واحتمال البلايا

في طاعة الله وتكاليفه اجرهم بغير حساب اي لا يحاسبون او بغير حصر قال جار الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ينصب
الله الموازين يوم القيمة فيؤتى باهل الصلوة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى
باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا ثم تلا وقال حتى يتمنوا اهل العافية في
في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل **النوع الثاني** قل اني امرت ان اعبد
الله مخلصا له الدين قال مقاتل ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما يحملك على هذا الدين الذي اتيتنا
به الا تنظر الى ملة ابيك وجدك وسادة قومك تعبدون اللات والعزى فانزل الله الاية كانه اشارة الى الامر
المذكور في اول السورة فاعبد الله مخلصا له الدين قوله وامرت ان اكون تكرار لان اللام للعلة والمامور به محذوف
يدل على ما قبله والمامور به محذوف والمعنى امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين اي مقدمهم
وسابقهم في الدارين فيقول فايدة التكرار الى ذكر التعليل الى نوع تاكيد وقيل اللام بدل من البا اي امرت بان اكون
اول من دعا نفسه الى ما دعى اليه غيره ليصح الاقتدا بي في قولي وفعلي ولعل الاخلاص اشارة الى عمل القلب والاسلام
الى عمل الجوارح فان النبي صلى الله عليه واله وصحبه وسلم فسر الاسلام في خبر جبريل بالاعمال الظاهرة وفيه انه صلى
الله عليه واله وصحبه وسلم مع جلالة قدره خايفا من العصيان بغيره اولى قيل المراد امته وقيل نزلت قبل ان غفر الله
قال الاشاعرة فيه دليل على ان صاحب الكبيرة قد يعفى عنه لانه بين ان اللازم عند حصول المعصية خوف العقاب لا
نفس العقاب **النوع الثالث** قل الله اعبد مخلصا له ديني وليس بتكرار لما قبله وذلك ان الاول للاخبار بانه
مامور من جهة الله بالعبادة الخالصة عن الشرك الجلي والخفي وهذا اخبار بان الذي امر به فانه قد اتى به على اكمل
الوجوه ولهذا اخر الفعل وضم الى مضمونه لقوله فاعبدوا ما شئتم من دونه **النوع الرابع** قل ان الخاسرين من
الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه هم الذين خسروا انفسهم لوقوعها في هلكة لا خلاص بعدها وخسروا
اهليهم لان اهلهم واولادهم ان كانوا في النار فلا فايدة لهم منهم لانهم محجوبون عنهم لان كل منهم مشغول بهمه
وان كانوا من اهل الجنة فما ابعد بينهم وقيل اهلوهم الحور العين في الجنة لو امنوا قال اهل البيان في قوله الا ذلك
الخسران المبين تفضيع لشانهم وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل وعرف الخسران ووصفه بالمبين قلت التحقيق ان
للانسان قوتين يستكمل باحديهما علما وبالاخرى عملا والالة الواسطة في القسم الاول هي العلوم المسماة بالبد
وترتيبها على الوجه المودي الى النتايج وهي بمنزلة الربح يصرفه التاجر في راس المال بالبيع والشري والالة في القسم
العملي هو القوى البدنية وغيرها من الاسباب الخارجية المعينة عليها واستعمال تلك القوى في وجوه اعمال البر
التي هي بمنزلة الربح يشبه التجارة وكل من اعطاه الله العقل والصحة والتمكين ثم انه لم يستفد منها معرفة الحق ولا
عمل الخير فاذا مات فقد فات ربحه وضاع راس ماله ووقع في عذاب الجهل والم البعد عن عالمه والقرب مما
يضاده ابد الابدين فلا خسران فوق هذا ولا حرمان ابين منه وقد اشار الى هذا بقوله لهم من فوقهم ظلل ومن
تحتهم ظلل اي اطباق من النار هي ظلل للاخرين فان لجهنم دركات كما للجنة درجات قال المفسرون سمى النار ظلة
لغلظها وكثافتها ولانها محيطة بهم من جميع الجوانب حايلة بين النظر الى شيء اخر قلت انهم كانوا في كرة النار فوق جهم
وانطوى في الاحوال النفسانية احاطة نار الجهل والحرص وساير الاخلاق الذميمة بالانسان وقد مر في قوله لهم
من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل الظلة ما على الانسان فسمى
ما تحتهم بالظلة للاطلاق لعمل الضدين على الاخر او لان التحتانية مشابهة للفوقانية في الحرارة والاحراق
ذلك العذاب المحدود للكفار يخوف الله به عباده المومنين وقد مر ان العباد في القران اذا كان مضافا الى ضميره
الله اختص باهل الايمان عند اهل السنة وعندي انه لا مانع من التعميم ههنا ثم عقب الوعيد بالوعد قايلا والذين
اجتنبوا الطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله كما مر في اية الكرسي وقوله ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا
الى الله رجعوا بالكلية الى تحصيل رضاه فالاول تخلية والثاني تحلية وحقيقة الاعراض عما سوى الله والاقبال على الله هي
ان يعرف ان كل ما سواه فانه ممكن الوجود لذاته فقير في نفسه وهو سبحانه واجب الوجود لذاته غني على الاطلاق لا حكم الا
ولا تدبير الا به اي ايهم لهم البشرى اي هم مخصوصون بالبشارة المطلقة وهي الخبر الاول الصدق الموجب للسرور ورفع المكانة

المكاره وحصول الاماني ووقتها الموت الذي تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم وعند دخول
الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم طبتم وعند لقاء الله تحيتهم يوم يلقونه سلام
وسماع هذه البشارات في الدنيا على السنة الرسل لا يخرجها عن كونها بشارة في هذه الاوقات لانها في الاول عامة
للمكلفين مبهمة فيه ولا تتعين الا في هذه وقيل هذه انواع اخر من السعادات فوق ما عرفوها وسمعوها نسال الله
الفوز بها قال ابن زيد نزلت في ثلث نفر كانوا يقولون في الجاهلية لا اله الا الله زيد بن عمرو وابوذر الغفاري وسلمان
الفارسي وعن ابن عباس ان ابا بكر آمن بالنبي صلى الله عليه واله وسلم فجاءه عثمان وعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد
وسعيد وسالوه فاخبرهم بايمانه فآمنوا فانزل الله فبشر عبادي الذين يستمعون القول اي من ابي بكر فيتبعون
احسنه وهو لا اله الا الله وقال اهل النظر لما بين ان الذين اجتنبوا لهم البشرى وكان ذلك درجة عالية لا يصل
اليها الا قليل جعل الحكم اعم اظهارا للرحمة فقال كل من اختار الاحسن في كل باب من زمرة السعداء اهل البشارة وقاد
اجار الله ارادة بعبادة الذين يستمعون القول الذين اجتنبوا وانابوا لا غيرهم اي هم الذين جمعوا هذه الخصلة التي
تلك ولهذا وضع الظاهر موضع المضمر وفي الاية دلالة على وجوب النظر والاستدلال وانه اذا اعترض امران
واجب وندب فالاول احتياط واجب وكذا الكلام في المباح والمندوب كالقصاص والعفو وكل ما هو احوط في الدين
مثاله في الاصول القول بان للعالم صانعا حيا عليما قادرا متصفا بنعوت الجلال والاكرام وصفات الكمال والتمام
اولى واحوط من انكاره وكذا الاقرار بالبعث والجزاء احوط من الانكار وفي الفروع الصلوة المشتملة على القراءة ثم
التشهد والتسليم وغيرها من الاركان والابعاض المختلف فيها احوط من الصلوة الفارغة عنها او عن بعضها وقال
العارفون يستمعون من النفس الدعوة الى الشهوات ومن الشيطان قول الباطل والغرور ومن الملك الالهامات
ومن الله ورسوله الدعاء الى السلام فيقبلون كلام الله ورسوله والخواطر الحسنة دون غيرها وعن ابن عباس هو
الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساوي فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الموافقين من نقف
على قوله فبشر عبادي ويبتدي الذين يستمعون وخبره اولئك الذين هداهم الله وهو اشارة الى الفاعل واولئك
هم اولوا الالباب اشارة الى ان نفوسهم قابلة لفيض الهداية بخلاف من لم يكن له قابلية ذلك وهو قوله افمن حق
عليه كلمة العذاب قال جار الله امن حقت عليه كلمة العذاب فانت تنقذه فهي جملة شرطية دخل عليها الهمزة
للانكار وكررت للفاء الثانية للجزاء تاكيدا لمعنى الانكار ووضع من في النار موضع الجزاء المضمر نعي بجزائهم
واما الفاء الاولى فللعطف على محذوف يدل عليه سياق الكلام تقديره امرهم فمن حق الى اخره وجوز ان
يكون الكلام بعد المحذوف جملتين شرطية جزاؤها محذوف ايضا ثم جملية والتقدير افمن حق عليه كلمة العذاب
فانت تنقذ من في النار قلت فالكلام على هذا التقدير مشتمل على اربع جمل بنيتان لعدهما في الانكار
محذوفتان والباقيتان ظاهرتان ومن زعم ان الفاء بعد الهمزة لمزيد الانكار لا للعطف فمجموع الاية شرطية كما ذكرنا
او هي مع جملية ثم صرح بجزاء المتقين فقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف وهو كالمقابل لما مر في وعيد الكفار
لهم من فوقهم ظلل ومن معنى قوله مبنية والله اعلم انها مبنية بناء المنازل التي على الارض وسويت تسويتها وجعلت
متساوية واسباب النزاهة من الاشجار والانهار لا مثل ابنية الدنيا فان الفوقاني منها يكون اضعف من التحتاني
واخف والتحتاني قد تجري من تحتها الانهار واما الفوقاني فلا يمكن فيها ذلك قال حكماء الاسلام الغرف المبنية
بعضها فوق بعض هي العلوم المكتسبة المبنية على الفطريات وانها تكون في المتانة واليقين كالعلوم الغريزية
البديهية وحين وصف الاخرة بصفات توجب الرغبة فيها اراد ان يصف الدنيا بما يقتضي النفرة عنها فقدم لذلك
مقدمة يستدل بها على حقيقة الصانع ايضا فقال الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه اي ادخله في الارض
حال كون ذلك الماء ينابيع مثل الدم في العروق والينابيع جمع ينبوع وهو كل ما يخرج من الارض وقيل هو الموضع الذي
يخرج منه الماء كالعيون والابار فينتصب على الظرف وقوله ثم يخرج على لفظ المستقبل تصوير لتلك الحالة العجيبة
الشان وهي اخراج النبت المختلف الالوان والاصناف والخواص بسبب الماء المخالط ثم يهيج اي يتم جفافه قال
الاصمعي لانه اذا تم جفافه جاز له ان يثور عن منابته ثم يجعله حطاما فتاتا متكسرا ان في ذلك لذكرى من انزال الماء

واخراج

واخراج الزرع بسببه لتذكيرا او تنبيها لوجود الصانع لاولي الالباب وفيه ان الانسان وان
طال عمره فلا بد له من الانتهاء الى حالة اصفرار اللون وتحطم الاجزاء والاعضاء بل الى الموت والفناء وانما قال ههنا ثم
يجعله حطاما وفي الحديد ثم يكون حطاما لان الفعل ههنا مسند الى النبات وهو قوله اعجب الكفار نباته وههنا مسند
الى الله من قوله انزل الى اخره وحين بالغ في تقرير البيانات الدالة على وجوب الاقبال على طاعة الله والاعراض عن الدنيا
الفانية بين ان ذلك البيان لا لكل الانتفاع به الا اذا شرح الله صدره ونور قلبه فقال افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه ولا يخفى ما في لفظة على من فائدة الاستعلاء والتمكن كما مر في قوله اولئك على هدى
من ربهم والخبر محذوف في قوله امن هو قانت يعني ان هذا الشخص المنشرح الصدر كمن طبع الله على قلبه يدل على ما
بعده فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي من اجل سماع القران وانما عدي بمن لان قسوة القلب تدل على خلوه من فوايد
القران ويجوز ان يكون للتعليل وذلك ان جواهر النفوس تختلف فبعضها يكون مشرقة بنور الله يزيدها نور القران
بهاء وضياء وبعضها تكون مظلمة كدرة لا ينعكس نور الذكر اليها ولا الى يظهر صور الحق فيها كالمراة الصدية ثم اكد وصف
القران وكيفية تاثيره في النفوس بقوله الله الذي نزل احسن الحديث عن ابن مسعود ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت الاية والحديث كلام يتضمن الخبر عن حال متقدمة ووصفه بالحدوث
من حيث النزول لا ينافي قدمه من حيث انه كلام نفسي ووجه كونه احسن لفظا ومعنى مما لا يخفى على ذي طبع
فضلا عن ذي لب وقوله كتابا بدل من احسن او حال موطئة ومعنى متشابها انه يشبه بعضها بعضا في
الاعجاز اللفظي والمعنوي والنظم الانيق والاسلوب العجيب والاشتمال على الغيوب وعلى اصول العلوم كما مر في
اول البقرة في تفسير قوله ان كنتم في ريب وقيل هو من قوله واخر متشابهات فيكون صفة لبعض القران وقيل يشبه اللفظ
اللفظ والمعنى وهو مختلف وقوله جمع مثنى او مثنى بمعنى مكرر المثاني من قصصه واحكامه ومواعظه اوامره
يثني في التلاوة فلا يورث ملالا كقوله ولا يخلق على كثرة الرد وقيل المثاني لاي القران كالقوافي في الشعر
وقد مر بعض هذه الاقوال في مقدمات الكتاب في سورة الحجر في قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني
ومعنى اقشعرار الجلد تقبضه قال جار الله تركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس مضموما اليها الله ليصير
رباعيا دالا على معنى زايد وهو تمثيل لشدة الخوف او حقيقة بسببية الخوف قال المفسرون ارادوا انهم عند سماع
ايات العذاب يخافون فتقشعر جلودهم وعند سماع ايات الرحمة والاحسان او تذكرهم لرافته وان رحمته سبقت
غضبه تلين جلودهم وقلوبهم ومعنى الى في قوله الى ذكر الله وهو انه ضمن لان معنى سكن واطمان وقال العارفون اذا
نظروا الى عالم الجلال طاشوا وان لاح لهم اثر من عالم الجمال عاشوا وقال اهل البرهان اذا اعتبر العقل موجودا
لا اول له ولا اخر ولا حين ولا جهة وقع في بادية التحير والهيبة واذا اعتبر الدلائل القاطعة على وجود موجود
واجب لذاته واحد في صفاته وافعاله اطمان قلبه اليه قال جار الله انما ذكرت الجلود اولا وحدها لان الخشية تدل
على القلوب لانها محل الخشية وكانه قيل تقشعر جلودهم لعد خشية قلوبهم ثم اذا ذكروا الله ومبنى امرهم على الرافة
استدلوا على الخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم ويحتمل ان يقال المكاشفة في مقام الرجاء اكمل منها في
مقام الخوف ومحل المكاشفات هو القلب فلذلك اختص ذكر القلوب بجانب الرجاء ثم اشار الى الكتاب المذكور بقوله ذلك
هدى الله كقوله هدى للمتقين ثم بين القاسية قلوبهم حالين اما في الدنيا وهو الضلال العام واما في قوله ومن يضلل
الله فما له من هاد واما في الاخرة وهو قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب اي شدته والخبر محذوف وهو كمن امن العذاب
والقاء العذاب بوجهه الا اما حقيقة وذلك ان تكون يداه مغلولة الى عنقه فلا يتهيا له ان يتقي العذاب الا بوجهه واما
ان يكون كناية عن عجزه عن الاتقاء وذلك ان الانسان اذا وقع في نوع من العذاب فانه يجعل يديه وقاية
لوجهه الذي هو اشرف الاعضاء وكانه قيل لا يقدرون على الاتقاء الا بالوجه والاتقاء بالوجه غير ممكن فلا اتقاء
اصلا وقيل للظالمين القايلون هم خزنة النار قوله كذب الذين من قبلهم تصوير لحال امثالهم من الامم الخالية
بينا هم امنون اذ اخذهم العذاب والخزي في الدنيا كالمسخ والقتل ونحوهما ثم بين بقوله ولقد ضربنا اخر الايتين
ان هذه البيانات بلغت الى حيث لا كمال عليه ثم ضرب من القران مثلا ثم يفتح طريقة اهل الشرك وهو رجل

من المماليك قد اشترك فيه شركاء متشاكسون اي كلهم سئ خلقهم في استخدامه اي هم يختلفون
في ذلك يامره هذا بشئ وينهاه عن شئ وينهاه الاخر عن ذلك الشئ بعينه والتشاكس سوء الخلق والاختلاف
ورجل سالما لرجل اي خالص من الشركة ومن قرا بعين الفتح فالمضاف اي ذو سلامة و ذو خلوص من الشركة قال
جار الله وانما جعله رجلا ليكون افطن للماشقى به او سعد فان المراة والصبى قد يغفلان عن ذلك قلت لا ريب
ان الرجل اصل في كل باب فجعله مضرب المثل اولى نظيره فاضرب لهم مثلا رجلين احدهما ابكم والاخر ثم استغنى
على سبيل الانكار بقوله هل يستويان مثلا وهو تمييز اي هل يستوي حالهما وصفتاهما واقتصر التمييز على الواحد
لقصد الجنسية والمراد تجهيل من يجعل المعبود متعددا فليس رضى واحد كطلب رضى جماعة مختلفين وحاصله
يرجع الى دليل التمانع كما مر في قوله لو كان فيهما الهة الا الله وقال اهل العرفان المشركاء هم
كالمتشاكسون بجانب شغل الدنيا وشغل العيال وغير ذلك من الاشغال فاين ذلك الرجل ممن ليس له في
الدنيا نصيب ولا في الخلق بسبب وهو عن الاخرة غريب والى الله قريب وهو قوله الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
كما مر في لقمن قوله انك ميت وجه النظم انه سبحانه قال ان هؤلاء الاقوام لم يلتفتوا الى هذه الدلايل بسبب
استيلاء الحرص والحسد عليهم في الدنيا فلا تبال يا محمد بهذا فانك ستموت وهم ايضا يؤلون الى الموت فلو انهم يتربصون
بك الموت فان الموت يعم الكل فلا معنى لوفات المرء بعد شماتة صاحبه ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم
بانك قد بلغت وهم يعتذرون بما لا طايل تحته وقد تخاصم اهل الكفار بعضهم بعضا حتى يقال لا تختصموا لدي
وقد يقع الاختصام بين اهل الملة في الدماء والمظالم التي بينهم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ
پس كيست ستمكارتر از انكه دروغ كويد بر خداي وبدروغ داند قرآن يعني رسول كه
جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء
چون امد بوي نيست بدوزخ جاي براي كافران وانكه اورد قرآن يعني رسول
بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن
وانكه تصديق كرد قرآنرا از امت ايشانند پرهيزكاران مرايشانراست انچه خواهند
عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوء
نزد پروردگار ايشان آن پاداش نيكوكارانست تا بپوشاند خداي از ايشان قبيح
الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون
انچه كرده باشند وجزا دهد ايشانرا مزد ايشان بنيكوتر انچه بودند كه ميكردند
اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن
اي نيست خداي بسنده بنده خودرا وميترسانند انانكه فرود تر خداي اند بتان وهركه
يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله
كمراه كرد اورا خداي پس نيست مراو هيچ راه نماينده وهركه راه نمايد خداي اورا پس نيست مراورا هيچ كمراه كننده اي نيست خداي
بعزيز ذي انتقام ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
خداي غالب وتوانا خداوند پاداش بدي بيدي بهر اينه اگر پرسي از ايشان كه كه افريد اسمانها و زمين
ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر
هر اينه كويند افريد خداي بكو خبر دهيد كه انچه مي پرستيد از غير خداي اگر خواهد خداي بمن گزندي وا
هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات
هيچ هستند ان اصنام باز برنده گزند او يا اگر خواهد بمن بخشايشي هيچ هستند ان اصنام باز دارنده

رحمته قل حسبي الله عليه فليتوكل المتوكلون قل يا قوم
بخشايش او بكو بس است مرا خداي بر فضل او اعتماد نمايند معتمدان بكو اي كروه من
اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من ياتيه
كار كنيد برجاي خود كه من كننده ام زود بدانيد هركرا ايدش
عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم انا انزلنا عليك
عذاب رسوا كندش وفرا ايد براو عذابي هموار كي ما فرستاديم بر تو
الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل
كتاب مردمان براستي هركه راه يابد براي تن خويش باشد وهركه كمراه شود كمراهي
عليها وما انت عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس
بر خود باشد ونيستي تو بر ايشان نكاهبان خداي بميراند تنها يا
حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها
در وقت مرك ش وانكه نميرد در خواب س بازدارد آنرا كه حكم كرد براو
الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم
مرك وبفرستد ديكرانرا تا بوقتي نامزده كردوان ابنهات مر كروهي را
يتفكرون ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو
كه انديشه كنند يا كرفتند از جز خداي شفيعا بكوي يا
كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة
بودند كه نتوانستند چيزي ونه دانستند بكو خدايراست خواهش هم
جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون و
اوراست پادشاهي اسمانها وزمين پس سوي وي باز كردانند شمارا و
اذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون
چون ياد كنند خدايرا بيكانكي برخيزد دلها انانكه بنكروند
بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون
بان جهان وچون ياد كنند انانرا كه جز وي آمد كه ايشان خرمي كنند
قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت
بكوي يا رب خداي ادفريدكار اسمانها وزمين تا بينده نهان واشكارا تو
تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو
حكم كني ميان بندكان تو در انچه بودند دروي خلاف كنان واكر
ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به
انانكه ستم كردند انچه در زمين اند همه ومانند او با وي فدا كنند از
من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
از بدي عذاب روز قيامت وپديد ايد ايشانرا از خداي انچه نبودند
يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق
كه همي پنداشتند وپديد ايد ايشانرا بديها انچه كردند وبرسد با ايشان
بهم ما كانوا به يستهزؤن واذا مس الانسان ضر
انچه بودند بوي وچون برسد مردم را زياني

دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي
بخواند مارا پس چون بدهیم ویرا نعمتی از ما گفت که داده اند این مرا بر دانش بل ان ازمایشی است
فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من
ازمایشی است ولکن بیشترین شان ندانند گفت انانکه از
قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم
پیش ایشان بی نیاز نکرد از ایشان انچه بودند که میکردند رسید بایشان
سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم
بدیها انچه کردند وانانکه ستم کردند ازینان برسد ایشا ن
سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين اولم يعلموا ان الله يبسط
بدیها انچه کردند ونیستند ایشان عاجز کنندگان ندانند که خدای فراخ کرداند
الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون
روزی انرا که خواهد وتنگ کرداند حجتهاست کروهی راکه بگروند
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
بگوی ای بندگان من انانکه گزاف کاری کردند بر تنهای خویش نومید مشوید از رحمت خدای
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا
که خدای بیامرزد گناهها همه که اوست امرزگار و بخشاینده و بازگردید
الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب
سوی خداوند تان وتن بدهید اورا از پیش انکه اید بایشان عذاب
ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم
پس یاری نیابید وپیروی کنید انچه فرستاده اند بشما از خدای شما
من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان
از پیش انکه اید بایشان عذاب وشما ندانید که گوی
تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن
بد تنا ای پشیمانی برانچه تقصیر کردم در طاعت خدای واگرچه بودم
الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين
از افسوس کنندگان اگر خدای راه نمایدی مرا بودمی از پرهیزکاران
او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين
اری باگوید انگاه که بینی تو عذاب اگر بودی مرا بازگردیدنی بودمی از نیکوکاران
بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت
اری امد بتو ا حجتهامن دروغ داشتی تو انرا وگردن کشی کردی وبودی تو
من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على
از کافران و روز قیامت بینی انانرا نکه دروغ گفتند
الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين
برخدای رویهاشان سیاه شده نیست در دوزخ جایگاه تکبر کنندگان
وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون
وبرهاند خدای انانرا که پرهیز کاری کنند بدست کاری شان نرسد بایشان بدی ونه ایشان
اندوهگین شوند

الله

الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد
خدای بافریننده همه چیزی واو برهمه چیزی نگاه بانست اوراست کلیدها اوراست کلیدها
السموات والارض والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون
اسمانها وزمین وانانکه کافر شدند بحجتهای خدای ایشانند که ایشان زیانکاران
أفغير الله تامروني ان اعبد ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك
بگو که بجز خدای که میفرمای مرا می پرستم ای نادانان بدرستی که وحی کرد ند بتو
والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن
وبانانکه پیش تو بودند اگر شرک اری باطل شود کار تو وباشی تو
من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما
از زیانکاران بل خدای را بپرست وباش از سپاس داران ونه
قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
شناسند خدای را سزای شناختن او وزمین همه در حکم و فرمان اوست روز قیامت واسمانها
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور
درنوردد قدرت خود پاکا خدای وبرتر از انچه انباز گیرند ودمند در صور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ
وبمیرد انکه در اسمانهاست وانکه در زمین است مگر انکه خواهد خدای پس درد
فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور
بادی دیگر که ایشان برخاسته باشند وهمی نگرند وروشن شود زمین
ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي
بروشنی خدای خود و بنهند کتاب وبیارند پیغمبران وگواهان وحکم کنند
بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت
میانشان براستی وبرایشان ستم نکنند وتمام بدهند هر تنی انچه کرده باشند
وهو اعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا
واو داناتر بانچه کنند ورانند کافران را بدوزخ گروه گروه تا
حتى اذا جاؤوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم
چون در ایند بگشایند درهای ان وگویند درهای انرا وگویند ایشانرا خزینه داران او نیامد
رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم
پیغمبران از شما ومیخوانند برشما حجتهای خدای تو ا وترسانیدند شما را
لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب
دیدار این روز شما این گویند اری ولکن واجب شد سخن عذاب
على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس
بر کافران گویند ایشانرا در برید بدرهای دوزخ جاوید درانجا بدجای
مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
است گردن کشانرا وبرانند انانرا که ترسند از خدای سوی بهشت
زمرا حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها
گروه گروه تا چون ایند وا بگشایند درهای ان وگویند ایشانرا خزنه ان

سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَقَالُوا الْحَمْدُ
درود برشما باد خوش امديد درشويد جاويدان وكويند سپاس برا
لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث
بخدا يرا انكه داست مارا وعدهٔ خويش وبميراث داد مارا زمين تا جا سازيم ازبهشت اينجا
نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين
كه خواهيم چه نيك بود كاركنان وبيني فرشتكانرا كرد درامده
من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق
ان كرد اكرد عرش تسبيح ميكنند بسپاس خدايشان وحكم كند ميانشان براستي
وقيل الحمد لله رب العالمين **القراءة** عبادة على الجمع يزيد وحمزة وعلى وخلف اراد نى الله صافه
وكويند سپاس خدايرا كه برورد كار خلقانست

بسكون اليا حمزة كاشفات بالتنوين ضره بالنصب وهكذا ممسكات رحمته ابو عمرو ويعقوب وسهل الباقون بالا فيهما عليها الموت بالرفع مجهولا لاحمزة وعلى وخلف يا عبادى الذين اسرفوا بسكون اليا حمزة وعلى وخلف وابو عمرو وسهل ويعقوب والوقف للجميع بالياء لا غير يا حسرتاي بياء بعد الف يزيد الاخرون بالالف وحدها وينجي الله بالتخفيف روح بمفازتهم على الجمع حمزة وعلى وحفص غير عاصم والمفضل تأمروني بتشديد النون وفتح الياء ابن كثير تامروني بنونين وسكون الياء تامروني بنون واحدة وفتح ابو جعفر الباقون ونافع الباقون بتشديد النون وسكون الياء ليحبطن بالنون من احباط عملك بالنصب زيد الاخرون على الغيبة وفتح العين عملك بالرفع وسيق بضم السين وكسر اليا ابن عامر ورويس وعلى فتحت بالتخفيف حمزة وعلى وعاصم وخلف غير المفضل في الحرفين **الوقوف الجزء الرابع والعشرون** ويعلمون عبده من دونه ج كما يجئ في حذوف لاحتمال تعلق اللام بمحذوف المحسنين ط عند ربهم المتقون للكافرين ج اذ جاءه من هاد ٥ مضل ط انتقام ط ليقولن الله ط رحمته ط حسبى الله ط المتوكلون عامل لابتداء التهديد مع فاء التعقيب تعلمون مقيم بالحق لاحتلاف الجملتين فلنفسه ط عليها ط للابتداء بالنفي مع العطف بوكيل في منامها مسمى يتفكرون شفعاء ج تعقلون جميعا والارض بناء على ان ثم لترتيب الاخبار يرجعون بالاخرة فصلا بين الجملتين مع اتفاقهما نظما يستبشرون يختلفون القيمة يحتسبون يستهزءون دعانا فصلا بين تناقض الحالتين مع اتفاق الجملتين منا لان ما بعده جواب على علم لا يعلمون يكسبون ما كسبوا الاولى الثانية لان الواو للحال بمعجزين ويقدر يؤمنون رحمة الله جميعا الرحيم لا ينصرون لا يشعرون الساخرين المتقين المحسنين الكافرين مسودة للمتكبرين بمفازتهم ط لاحتمال الاستيناف والحال اوجه يحزنون كل شيء للفصل بين الوصفين تعظيما مع اتفاق الجملتين وكيل والارض الخاسرون الجاهلون من قبلك لحق القسم المحذوف الخاسرين الشاكرين بيمينه يشركون شاء الله بيانا لتراخي النفخة الثانية عن الاولى مع اتفاق الجملتين ينظرون ط لا يظلمون يفعلون زمرا هذا الكافرين فيها المتكبرين زمرا خالدين نشاء العالمين ربهم لان الماضي لا ينعطف على المستقبل ولاحتمال جعله حالا اي وقد قضي بين الزمرتين العالمين **التفسير** لما ضرب لعبدة الاصنام مثلا اشار الى نوع اخر من قبايح افعالهم وهو انهم يضمون الى كذبهم الى الله باضافة الشريك والولد اليه تكذيبهم بالصدق يعني الامر الذي هو الصدق بعينه اي القران ومعنى اذ جاءه انه لم يتراع طريقة الانصاف والتدبير لكنه كما سمع به فاجأه بالتكذيب واللام في قوله للكافرين لهؤلاء المعبودين الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق قال جار الله ويحتمل ان يكون للعموم فيتناولهم وغيرهم منزل الكفر وحين بين وعيدهم عقبه بوعد الصادقين المصدقين وهم الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل الرسول وابو بكر والتعميم اولى لقوله اولئك المتقون قوله ليكفر ظاهره تعلقه بيشاؤن فيكون لام العاقبة ويحتمل تعلقه بمحذوف اي جزاؤهم واكرمهم لاجل ذلك قال جار الله الاسوأ ههنا ليس للتفضيل وانما هو كقولهم الاشج اعدل بني مروان وفايدة صيغة التفضيل استعظامهم المعصية حتى ان الصغاير عندهم اسوأ اعمالهم قال بعض المفسرين اراد به الكفر السابق بحبوط الايمان واستدل لمقاتل وكان شيخ المرجئة بهذه الاية فانها تدل على من صدق الانبياء فانه تعالى يكفر عنه

اسوأ

اسوأ الاعمال التي اتى بها بعد الايمان والوصف بالتقوى وفيه نظر انهم كانوا يخوفون المومنين والنبي صلى الله عليه وسلم برفض الهتهم ويحقرها يروى انه صلى الله عليه وسلم بعث خالدا الى العزى ليكسرها فقال له سادنها احذركها يا خالد اي لهاشدة فعمد اليها خالد فهشم انفها وانزل الله اليس الله بكاف عبده ويخوفونك اي نبيه بدليل قوله ويخوفونك ومن قرا على الجمع فهي للعموم والايات الى قوله بوكيل ظاهر مع ما سبق ذكرها مرارا والعذاب المخزي يوم بدر والعذاب المقيم العذاب الدايم في الاخرة ومدار هذه الاي على تسلية النبي صلى الله عليه وسلم ثم اكد كون الهداية والضلال من الله بقوله تعالى الله يتوفى الانفس وذلك ان الحيوة واليقظة يشبه الهداية والضلال والموت والنوم يضاهي الضلال فكما ان الحيوة والموت والنوم لا يحصلان الا بتخليق الله وتكوينه فكذلك الهداية والضلال والعارف بهذه الدقيقة عارف بسر الله في القدر ومن عرف سر الله في القدر هانت عليه المصايب ففيه تسلية اخرى للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل وفي وجه النظم انه تعالى اراد بذكر حجة اخرى على اثبات لا اله العليم القدير ليعلم انه احق بالعبادة من كل ما سواه وضلالا عن الاصنام ومعنى الاية ان الله تعالى يتوفى الانفس حين موتها قال جار الله اراد بالانفس الجملة كما هي لانها التي تنام وتموت ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اي يتوفاها حين ينام تشبيها للنايمين بالموتى كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل والحاصل انه يتوفى الانفس مرتين مرة عند موتها فيكون في متعلقة بيتوفى والتوفي مستعمل في الوجهين في الاول حقيقة مجازا وفي الثاني مجازا ولم يجوزه كثير من ايمة الاصول وقال الفراء في متعلقة بالموت تقديره ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها عند انقضاء حيوتها ثم بين الفرق بين الحالين يقول فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى من غير غلط قال حكماء الاسلام النفس الانسانية جوهر مشرق نوراني اذا تعلق بالبدن حصل ضوء في جميع الاعضاء ظاهرها وباطنها وهو الحيوة واليقظة واما في وقت النوم فان ضوء لا يقع الا على باطن البدن وينقطع عن ظاهره فيبقى نفس الحيوة التي بها النفس وعمل القوى البدنية في الباطن ويفنى ما به التمييز والعقل واذا انقطع هذا الضوء بالكلية عن البدن فهو الموت وهذا التدبير العجيب لا يمكن صدوره الا من القدير الخبير الذي لا شريك له في ملكه ولا نظير فلهذا ختم الاية بقوله ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ثم كان للمشرك ان يقول انما يعبد الاصنام لانها تماثيل اشخاص كانوا عند الله مقربين فنحن نرجوا شفاعتهم فانكر الله عليهم بقوله ام اتخذوا من دون الله شفعاء والهمزة بمعنى هل والهمزة للانكار به وتقريره الانكار ان هؤلاء الكفار اما ان يطمعوا في شفاعة تلك التماثيل واما في شفاعة من هذه التماثيل تماثيلهم والاول باطل لان هذه الاصنام جمادات لا تملك شيا ولا تعقل واشار الى قوله بهذا المعنى ولو كانوا يعني يشفعون ولو كانوا بحيث لا يملكون ولا يعقلون والثاني ايضا مستحيل لان يوم القيمة لا يشفع احدا الا باذن الله برهن على ذلك بقوله له ملك السموات والارض ثم اليه يرجعون يوم القيمة ولا ملك في ذلك اليوم الا له ثم ذكر نوعا اخر من قبايح افعال المشركين فقال اذا ذكر الله وحده اي منفردا ذكره عن ذكر الهتهم اشمأزت اي عزت وانتفضت منه قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه سواء ذكر الله معهم او لم يذكر فاذا هم يستبشرون اي فاذا جاء ذكر الهتهم فيبتغي ذلك الوقت استبشارهم وفي الاية طباق ومقابلة لان الاستبشار ان يمتلي قلبه سرورا حتى يظهر اثره في بشرته والاشمئزاز ان يمتلي غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في اديم وجهه وذلك الاحتباس الروح الحيواني في القلب وقيل معنى الاية اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لالهتهم وفي بعض التفاسير ان هذا اشارة الى ما روي انه صلى الله عليه وسلم لما قرا سورة النجم وسوس الشيطان اليه بقوله تلك الغرانيق العلى شفاعتهن ترتجى فاستبشر المشركون وسجدوا وكما حكي عنهم هذا الجهل الغليظ والعمق الشديد وهو الاشمئزاز عن ذكر من ذكره راس السعادات وعنوان الخيرات والاستبشار بذكر اخس الاشياء وهي الجمادات امر رسوله بهذا الدعا اللهم فاطر السموات والارض وهو وصفه بالقدرة التامة عالم الغيب والشهادة وهو نعته بالعلم الكامل وانما وصفه بالقدرة على وصفه بالعلم لان العلم بكونه قادرا متقدم على العلم بكونه عالما كما بين في اصول الدين كما ذكرنا واشرنا الى ذلك فيما سلف انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون يعني ان نفرتهم عن التوحيد وفرحهم بالشرك امر معلوم الفساد ببديهة العقل فلا حيلة في ازالته الا باستعانة القدير العليم عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتتح صلوته بالليل فيقول اللهم رب جبريل

وميكايل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي الى صراط مستقيم وعن الربيع ابن خيثم وكان قليل الكلام انه اخبر بقتل
الحسين عليه السلام وقالوا الآن يتكلم فما زاد على ان قال آه او قد فعلوا وقرأ هذه الاية وروي انه قال على اثر
قتل من كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه ثم ذكر وعيدهم على ذلك المذهب الباطل بقوله ولو
ان للذين ظلموا اي بالشرك وقد مر نظير الاية مرارا اولها في آل عمران وقوله فيهم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
نظير قوله في اهل الوعد فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات روي
ان محمد بن المنكدر جزع عند موته فقيل له في ذلك فقال اخشى آية من كتاب الله وتلاها وانا اخشى من الله ان يبدو لي
ما لم يكن في حسابي وعن سفيان الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ثم صرح بما ظهر لهم قايلا وبدا لهم سيئات
ما كسبوا وما موصولة او مصدرية اي ظهرت لهم سيئات اعمالهم التي اكتسبوها او سيئات كسبهم عند عرض الصحايف
او غير ذلك من المواقف وجوز اهل البيان ان يراد بالسيئات جزاء افعالهم كقوله وجزاء سيئة سيئة وانما قال في الجاثية
سيئات ما عملوا لمناسبة الفاظ العمل وههنا قد وقع بين الفاظ الكسب ثم حكى نوعا اخر من قبيح افعالهم قايلا فاذا مس
الانسان وقد مر مثله في مواضع اقربها اول السورة الا انه ذكر ههنا بفاء التعقيب لان هذا مناقض لما حكى عنهم عن قريب
وهو انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده فكيف يلتجوا اليه وحده عند ضر يصيبهم ومعنى اوتيته على علم اوتيته على علم الله بكوني
مستحقا لذلك او على علم عندي صار سببا لهذه المزية ككسب وصنعة ونحو ذلك ولا شك ان هذا نوع من الغرور
فلهذا قال سبحانه وتعالى بل هي فتنة بلاء واختبار يتميز بها الشاكر عن الكافر ذكر الضمير اولا بتاويل المخول
ثم ثانيا بتاويل النعمة ثم اشار بقوله قد قالها الى مجموع الكلمة التي صدرت عنهم والذين من قبلهم قارون وقومه
قال انما اوتيته على علم عندي وقومه راضون عنه فكانهم قالوها ويجوز ان يكون في الامم الخالية قايلون مثلها
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الاموال او من المعاصي واشار بقوله هؤلاء الى اهل مكة اصابهم قتل في يوم بدر
وغيره وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم اولم تعلموا ان الباسط والقابض
هو الله وحده وذلك ان انتهاء الحوادث المتسلسلة يجب الى ارادته ومشيته ولا ينافي هذا توسط عالم الاسباب
وان يكون للكواكب كلها تاثيرات في عالمنا هذا باذن مبدعها وفاطرها وقول الشاعر فلا السعد يقضي به المشتري ❀
ولا النحس يقضي علينا زحل ❀ ولكنه حكم رب السما ❀ وقاضي القضاة تعالى وجل ❀ من غير تيقن واستبصار لقدر
والذي يشكك به الامام فخر الدين من انه قد يولد انسانان في طالع واحد ثم يصير احدهما في غاية السعادة والاخر
في غاية الشقاوة كلام غير محقق لانا لو سلمنا وقوع ذلك فالاختلاف للقابل وليس تاثير الفاعل السماوي كطالع
الحامي وكذا اختلافات اخر لا نهاية لها نعم لو ادعى عشر ادراك جميع الجزويات فلا نزاع في ذلك الا ان المنتفع
بما سينتفع به عليه ان يقنع بما يصل به اليه فهمه فلكل شيء حد وفوق كل ذي علم عليم وحين اطنب في الوعيد اردفه
ببيان كمال الرحمة ومغفرته فقال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم عن ابن عباس ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان
من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لن يغفر له ونحن قد عبدنا الاوثان وقتلنا الانفس فانزل الله هذه الاية في
عياش بن ابي ربيعة والوليد والى اولئك النفر فاسلموا وهاجروا وقيل نزلت في المدينة في الوحشي وقد سبق وقد قلنا
العباد عام فالاسراف على النفس يعم الشرك ولا نزاع ان عدم الياس من الرحمة يكون مشروطا بالتوبة والايمان
وان قلنا العباد المضاف في عرف القرآن مختص بالمؤمنين فالاسراف اما بالصغاير ولا خلاف في انها مكفرة لما اجتنب
الكباير واما بالكباير وحينئذ يبقى النزاع بين الفريقين فالمعتزلة شرطوا التوبة والاشاعرة العفو وقد مر مرارا عن
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت
ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات رواه في الكشاف وعلى هذا يكون مخصوصا بشرط الايمان ولا يخفى ما في
في الاية من مؤكدات الرحمة **اولها** تسمية المذنب عبدا والعبودية تشعر مع الاختصاص بالحاجة واللايق بالكريم
الرحيم افاضة الجود والرحمة على المساكين **وثانيها** من جهة الاضافة الموجبة للتشريف **وثالثها** من جهة
وصفهم بقوله الذين اسرفوا على انفسهم كانه قال يكفيهم من تلك الذنوب مضرتها عليهم لا علي **ورابعها** نهيهم عن القنوط

والكريم

والكريم اذا امر بالرجا فلا يليق به الا الكرم **خامسها** قوله من رحمة الله مع امكان الاقتصار على الضمير بان يقول
من رحمتي فايراد اشرف الاسماء في هذا المقام يدل على انواع الكرم والعطف **وسادسها** تكرير اسم الله في قوله ان الله
يغفر الذنوب جميعا مع تصدير الجملة بان ووقع ايراد صيغة المضارع المنبئة عن الاستمرار ومع تاكيد الذنوب بقوله جميعا اي
بكونها مجموعة **سابعها** ارداف الجملة بقوله انه هو الغفور الرحيم مع ما فيه من انواع المؤكدات ومع جميع ذلك لم
يخل الترغيب عن الترهيب ليكون رجاء المؤمن مقرونا بخوفه فقال وانيبوا الى ربكم واسلموا له وذلك ان الاشاعرة
ايضا يجوزون ان يدخل صاحب الكبيرة النار ثم يخرج منها ومع احتمال هذا العذاب يجب الميل الى الانابة والاخلاص في العمل
على ان الخوف للتقصير في الطاعة يكفي عن الخوف للتقصير للتصريح بالمعصية وللصديقين في الاول مندوحة عن الثاني
وقال بعضهم ان الكلام قد تم عن الاول في الاية الاولى ثم خاطب الكفار بهذه الاية من قوله وانيبوا والمراد بالموضعين
اما عذاب الدنيا كما للامم السالفة واما الموت فانه اول اهوال الآخرة وقوله احسن ما انزل اليكم كقوله يستمعون القول
فيتبعون احسنه وقد مر من الاقوال فيه وحين خوفهم بالعذاب حكى عنهم انهم بتقدير نزول العذاب ماذا يقولون
فذكر ثلثة انواع من الكلمات **الاول** ان يقول التقدير انذرناكم العذاب ان المذكور ان يقول او لئلا يقول
قال جار الله انما نكرت نفس لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر او نوع من الانفس متميز باللجاج في الكفر او بعذاب
عظيم وجوز ان يكون التنكير لاجل التكثير كقوله رب رفده فيه يا حسرتا على ما فرطت والتفريط اهمال ما ينبغي ان
يفرط في جنب الله واعلم ان بعض اهل التجسيم يحكمون بورود هذا اللفظ على اثبات هذا العضو لله سبحانه ولا يدري
انه لعدم التسليم لان معنى التفريط فيه ما لم يصر الى التاويل او الصحيح ما ذهب اليه علماء البيان ان هذا من باب الكناية لانك
اذا اثبت الشيء في مكان الرجل وحيزه وجانبه وناحيته فقد اثبته فيه كقوله **شعر** ان السماحة والمروة والندى
في قبة ضربت على ابن الحشرج ● ويقول لمكانك فعلت هذا لاجلك وفي الحديث من الشرك الخفي ان يصلي الرجل لمكان الرجل
ولا بد من تقدير مضاف سواء ذكر الجنب او لم يذكر وللمفسرين عبارات قال ابن عباس لو ضيعت من ثواب الله تعالى
وقال مقاتل ضيعت عن ذكر الله وقال مجاهد في امر الله وقال الحسن في طاعة الله وعن سعيد بن جبير في حق الله تعالى وقيل
في قرب الله من جنة الله من قوله والصاحب بالجنب وقال ابن بحر في جانب هدى الله لان الطريق متشعب الى الهدى والضلال وكل
واحد منهما جانب والتحقيق في المسئلة ان الشيء الذي يكون من لوازمه ومن توابعه كانه حد من حدوده وجانب من جوانبه فلما حصلت
المشابهة بين الجنب الذي هو العضو وبين ما يكون لازما للشيء وتابعا له لا جرم حسن اطلاق لفظ الجنب في الاية على احد
هذه المضافات قال الشاعر وهو سابق البربري **شعر** ❀ الا تتقين الله في جنب عاشق ❀ له كبد حرى عليك تقطع ●
ثم زاد بقوله وان كنت لمن الساخرين اي المستهزئين بالقرآن والنبي والمؤمنين ان مخففة واللام فارقة والواو يحتمل الحال
والعطف قال قتادة لم يكفه ما ضيع من امر الله حتى سخر من المصدقين **النوع الثاني** من كلمات النفس المعذبة
لو ان الله هداني يجوز ان يقول هذا مرة وهذا مرة او يكون قايلا كل من الكلمتين نفسا اخرى والمعنى لو
ارشدني الى دينه لكنت من المتقين ۱۱ **النوع الثالث** قوله عند رؤية العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين
قال جار الله لما حكى اقوال النفس جاب من بينها عند مقتضى الجواب وهو الثاني صح ان يقع على جوابا له مع انه غير منفي لان
قوله لو ان الله هداني في معنى ما هديت قلت هذا يصلح جوابا للقولين الثاني والثالث اي بلى قد هديت بالوحي واستكبرت
فكذبت واستكبرت عن قبوله فلا فايدة في الرجعة فان معنى عدم القابلية وكونه واقعا في جانب القهر لنزول
عنه ثم صرح لبعض انواع العذاب قايلا ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وقوله وجوههم مسودة مفعول ثان
ان كانت رؤية القلب والا فموضعه نصب على الحال والظاهر ان الكذب على الله هو المشار اليه في
قوله فكذبت بها ويشمل الكذب على الله باتخاذ الشريك والولد ونسبته الى العجز عن الاعادة ونسبة
القرآن الى كونه مختلفا واما ما ذكر في المسايل الاختلافية الاجتهادية التي يختلف فيها كل
فريق اسلامي ولا سيما ذكر المسايل الفروعية فالظاهر انها لا تدخل فيها والله تعالى اعلم واما سواد الوجه
فان كان في الصورة فظاهر فيكون كساير اوصاف اهل النار من زرق العيون وغيره وان
كان المراد به الخجل وشدة الحيا ونحو ذلك فان الله تعالى اعلم بمراده ولا ريب ان الجهل والاخبار بخلاف

على خلاف ما عليه من الامر ونحو ذلك من الاخلاق الذميمة كلها ظلمات كما ان العلم والصدق ايضا
ونحوهما كلها انوار وفي ذلك العالم يظهر حقيقية كل شئ على المكلف هنالك تبلوا كل
نفس ما اسلفت ثم انه حكى حال المتقين يومئذ قايلا وينجي الله الذين اتقوا الشرك والمعاصي كبايرو صغاير
بمفازتهم هي مفعلة من الفوز فمن وحد فلانه مصدر ومن جمع فلاختلاف اجناسها فلكل متق مفازة وهي الفلاح
فلا شك ان الباء هي التي في نحو قولك كتبت بالقلم فقال جار الله تارة تفسير المفازة وتارة هي قوله لا يمسهم
السوء ولا هم يحزنون فلا محل للجملة لانه كان قيل وما مفازتهم فقال لا يمسهم السوء اي في ابدانهم ولا هم
يحزنون يتالمون قلنا يتالمون على ما فات وقال اخر يجوز ان يراد بسبب فلاحهم او منجاتهم وهو العمل الصالح وذلك ان
العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها وعلى هذه الوجوه
يكون قوله لا يمسهم منصوبا على الحال وعن الماوردي ان المفازة ههنا البرية اي بما سلكوا مفاوز الطاعات
الشاقة وهو غريب وحين تمم الوعد والوعيد اتبعه شيا من دلايل الملك الكبير قايلا الله خالق كل شي وهو على كل شي
كل شي وهو على كل شي وكيل وقد مر في الانعام ثم اكده بقوله له مقاليد وهو كقوله في الانعام وعنده مفاتح الغيب
والمقاليد المفاتيح فقيل لا واحد لها من لفظها وقيل مقليد او مقلد او اقليد والظاهر انه في الاصل فارسي والتعريب
جعله من قبيل العربي وروي انه سال عثمان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن تفسير الاية فقال يا عثمان ما
سالني عنها احد قبلك تفسير المقاليد لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا
بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شي قدير قال العلما يعني ان هذه الكلمات
مفاتيح الخيرات خيرات السموات والارض وقد توحد الله بها ويمجد وقال اهل العرفان بيده مفاتيح خزاين اللطف والقهر
فيفتح على من يشا ابواب خزاين لطفه في قلبه فيخرج ينابيع الحكمة وجواهر الاخلاق الحسنة وللاخر بالضد
قال في الكشاف قوله والذين كفروا متصل بقوله وينجي وما بينهما اعتراض دل على انه خالق الاشيا كلها مهيمن
عليها لا يخفى عليه اعمال المكلفين وجزاوها فان كل شي في السموات والارض فان مفتاحه بيده والظاهر انه لا حاجة الى
هذا التقدير البعيد حتى يعطف جملة اسمية على جملة فعلية والاقرب انه لما وصف نفسه بصفات المالكية
والتقدير ذكر بعده ان الذين كفروا بدلايل ملكه وملكه مع كونها ظاهرة باهرة
فلا اخسر منهم لانهم عمي في الدارين فاقدون لاشرف المطالب ولذلك وبخ اهل الشرك بقوله قل افغير الله اي قلهم
بعد هذا البيان افغير الله وهو منصوب باعبد وتامروني اعتراض والمعنى افغير الله اعبد بامركم وذلك ان
المشركين دعوه الى دين ابائه وجوز جار الله ان ينتصب بما يدل عليه جملة قوله تامروني اعبد لانه في معنى تعبدونني
ويقولون لي اعبد والاصل تامرونني ان اعبد وحذف ان ورفع الفعل ويمكن ان يعترض عليه بان صلة ان كيف
يتقدم ويحتمل ان يجاب بان العامل ما دل عليه الجملة كما قلنا لا قوله اعبد وقيل التقدير افبعبادة غير الله تامروني
وقوله ايها الجاهلون لا يكون اليق بالمقام منه لانه لا مقام لاجهل لجهل من نهى عن عبادة اشرف الاشيا
وامر بعبادة اخس الاشيا ثم هدد الامة على الشرك مخاطبا نبيه بقوله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك من الانبيا
مثله لين اشركت فاقتصر على الاول ويجوز ان يراد ولقد اوحي اليك والى كل واحد ممن قبلك لين اشركت كما يقول كسانا
حلة اي كل واحد منا وقد مر نظير هذه الاية كقوله ولين اتبعت اهواءهم وبينا ان ذلك على سبيل الفرض والشرطية
لا حاجة في صدقها الى صدق جزايها والمراد الامة كما قلنا وفي قوله ولتكونن من الخاسرين اشارة الى ان منصب النبوة الذي
هو اشرف المراتب الانسانية واقربها من الله اذا ابدل بضده الذي هو البعد عن الحضرة الالهية لم يكن خسران وراء ذلك ثم
رده صلى الله عليه واله وسلم الى ما هو الحق الثابت في نفس الامر وهو التخصيص بالعبادة فقال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين
له على ذلك لا توفيق العبادة منه وحده وكذا جعله مظهر اللطف حتى صار سيد ولد آدم ثم بين انهم لما جعلوا هذه الاشيا
الخسيسة مشاركة في العبادة ما عرفوا الله حق معرفته وقد مر في الانعام والحج ثم اردفه بما يدل على كمال
عظمته قايلا والارض جميعا قبضته قال جار الله الغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته تصوير عظمته
والتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين الى جهة حقيقة او الى جهة مجاز وكذلك حكم ما يروى

عن عبد الله ابن مسعود ان رجلا من اهل الكتاب حبرا جا الى النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم فقال يا ابا القسم
ان الله يمسك السموات والارض على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع
ثم يهزهن ويقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال وانزل الله الاية تصديقا له قال جار الله انما ضحك
افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم عنه الا ما يفهمه علما البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شي من ذلك ولكن
فهمه وقع اول شي واخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدالة على القدرة الباهرة وان افعال العظام التي لا يكتنهها
الاوهام عليه ثم ذكر كلاما اخر طويلا واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بان هذا الكلام الطويل لا طايل
تحته لانه هل يسلم ان الاصل في الكلام حمله على حقيقته ام لا وعلى الثاني لا يلزم خروج القران بكليته عن كونه حجة
فان لكل احد حينئذ ان يأول الاية بما شاء وعلى الاول هو الذي عليه الجمهور يلزم بيان انه لا يمكن حمل اللفظ الفلاني
على معناه الحقيقي ليتعين المصير الى التاويل ثم ان كان هناك مجازات وجب اقامة الدليل على تعيين احدهما ففي هذه
الصورة لا شك ان لفظ القبضة واليمين شعر بهذه الجوارح الا ان الدلايل العقلية قامت على امتناع الاعضا والجوارح
لله سبحانه فوجب المصير الى التاويل صونا للنص عن التعطيل ولا تاويل الا ان يقال المراد كونها تحت تدبيره وتقديره كما يقال
فلان في قبضة فلان وقال تعالى او ما ملكت ايمانهم ويقال هذه الدار في يد فلان وبيمينه وفلان صاحب اليد
وانا اقول هذا الذي ذكره الامام طريق اصولي والذي ذكره جار الله طريق بياني وانهم يخيلون كثيرا من
المسايل الى الذوق فلا منافاة بينهما ولا يرد اعتراض الامام وتشنيعه وقد مر لنا في هذا الكتاب الاصل الذي كان
يعمل به السلف في باب المتشابهات في مواضع فليتذكر وليرجع الى الاية قوله والارض قالوا المراد بها الارضون
لوجهين **الاول** قوله جميعا فانه يجعله في معنى الجمع كقوله كل الطعام وكقوله والنخل باسقات **الثاني**
والثاني قوله والسموات ولقايل ان يقول كل ما هو ذو اجزاء حسا او حكما فانه يصح تاكيده بالجميع وعطف السموات على
الارض في القران كثير نعم قد قيل ان الموضع موضع تعظيم وتفخيم فهو مقتض للمبالغة وليس ببعيد والقبضة بالفتح المرة
من القبض يعني والارضون جميعا مع عظمهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته فهن ذوات قبضة وعندي ان المراد منه
تصرفه يوم القيمة فيها بتبديلها كقوله يوم تبدل الارض وقوله والسموات مطويات كقوله يوم نطوي السماء كطي
السجل وقيل معنى مطويات كونه مستوليا عليها استيلاءك على الشي المطوي عندك وبيدك وقيل بيمينه اي بقسمه
لانه حلف ان يطويها ويفنيها وفي الاية اشارة الى استغنايه وانه اذا احاول تخريب الارض والسموات وتبديلها
وذلك في يوم القيامة سهل عليه كل السهولة ولذلك نزه نفسه عن الشركاء بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون
ثم ذكر ساير اهوال القيمة واحوالها بقوله ونفخ في الصور فصعق الظاهر ان نفخ الصور مرتان وبعضهم روى
انها ثلث نفخات **الاول** للفزع كما جاء في النمل **الثاني** للموت وهو معنى الصعق **الثالث** للاعادة والاظهر
ان الفزع يتقدم الصعق فلا يلزم منه اثبات النفختين وقد مر في النمل تفسير باقي الاية قال جار الله تقدير الكلام
ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه اخرى وانما حذفت لدلالة اخرى وانما كونها معلومة بذكرها في غير مكان
ومعنى ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجاه خطب او ينتظرون ماذا يفعل بهم ويجوز ان
يكون القيام بمعنى الوقوف والجمهور يخبر انه وصف ارض القيامة بقوله واشرقت الارض بنور ربها الظاهر
ان هذا نور تجليته سبحانه وقد مر شرح هذا النور في تفسير قوله الله نور السموات والارض وفي غيره من المواضع قال
علما البيان افتتح الاية بذكر العدل كما اختتم الاية بنفي الظلم ويقال للملك العادل اشرقت الافاق بنور عدلك
واضاءت الدنيا بقسطك وفي ضده اظلمت الدنيا بجوره واهل الظاهر من المفسرين لم يستبعد وان يخلق الله تعالى
في ذلك اليوم للارض نورا مخصوصا وقيل اراد ارض الجنة ثم اراد اهل البيان اكدوا قولهم بانهم اتبعه قوله
ووضع الكتاب الى اخره وكل ذلك من الامور الدالة على غاية العدل والمراد بالكتاب اما اللوح المحفوظ
يقابل به صحف الاعمال او الصحف نفسها ولكنه اكتفى باسم الجنس وجيء النبيين ليسالهم ربهم عن تبليغ الرسالة وجواب
قومهم بما يجيبون والمراد بالشهدا الذين يشهدون للامم وعليهم من الحفظة والاخيار ومن الجوارح والزمان
والمكان ايضا وقيل هم الذين قتلوا في سبيل الله ولعله ليس في تخصيصهم بالذكر فايدة وحين بين انه

يحضر محفل القيامة جميع ما يحتاج اليه في فصل الخصومات ذكر انه يوصل الي كل احد حقه وهو اعلم بحالهم والكل
ظاهر ثم فصل حال اهل النار وختم السورة بذكر اهل الجنة فقال وسيق وهو على عادة اخبار الله تعالى والزمر
الافواج المتفرقة واحدها زمرة وذلك في صفة اهل الجنة وذلك انه يحشر امة لعد امة مع امامها الي الجنة او النار او
النار او بعضهم قبل الحساب وبعضهم قبل الحساب على اختلاف المراتب والطبقات فلا ريب ان الناس محقين او مبطلين
فرق ذاهبون في طريق جماعة جماعة والخزنة جمع خازن والمراد بكلمة العذاب قوله لاملان جهنم او علم الله السابق
وكان القياس لتكلم الا انه عدل الى الظاهر فقيل على الكافرين ليعلم سبب العذاب سوال السوق في الكفار
له وجه لانهم اهل الطرد والعنف فما وجهه في اهل الجنة الجواب من وجوه قال جار الله المضاف هنا محذوف اي وسيق
مراكب الذين اتقوا لانهم لا يذهب بهم الا راكبين كالوافدين على ملوك الدنيا وحثها اسراع لهم الى دار الكرامة
والرضوان وقيل طباق وقيل اكثر اهل الجنة البله فيحتاجون الى السوق لانهم لا يعرفون ما فيه صلاحهم وقيل
انهم يقولون لا ادخلها حتى يدخلها احبابي فبهذا السبب فيتاخرون لهذا السبب وحينيذ يحتاجون الى السوق
الى الجنة وقال اهل العرفان المتقون قد عبدوا الله لله لا للجنة فيصير شدة استغراقهم في مشاهدة مطالع الجمال والجلال
مانعة لهم عن الرغبة في الجنة فلاجرم يفتقرون الى السوق قال الحكيم كل خصلة ذميمة او شريفة في الانسان فانه يجر
من غير اختيار شاء ام ابي الي ما يضاهيه حاله فذاك معنى السوق سوال اخر لم قيل في صفات اهل النار فتحت ابوابها
بغير واو وفي صفة اهل الجنة وفتحت بالواو والجواب ان البحث عن مثل هذا الواو وقد يقال له واو الثمانية قدمر في
قوله التايبون العابدون وفي سورة الكهف الا ان الذي اختص بالمقام وهو ان لبعضهم قالوا ان ابواب جهنم مغلقة
لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فقد فتحها لقوله تعالى جنات عدن مفتحة فلذلك جيء بالواو فكانه
قيل حتى اذا جاوها وقد فتحت ابوابها اي مع فتح ابوابها ولاهل التاويل ان يقولوا ان ابواب الجنة وهي اسباب حصول
الكمالات مفتوحة بمعنى انها غير ممنوع عنها بل مندوب اليها مترغب فيها وابواب جهنم مغلوقة بمعنى ان اسبابها
ممنوع عنها على لسان الشرع والعقل جميعا ومعنى تسليم الخزنة الاكرام والتهنية بانهم سلموا من احزان
الدنيا واهوال القيمة ومعنى طبتم قيل اخبار عن كونهم طيبين في الدنيا بالافعال الصالحة والاخلاق الفاضلة
وطبتم نفسا مما نلتم من الجنة ونعيمها وقيل ان اهل الجنة اذا انتهوا الى بابها وجدوا عنده عينا تجري بانمن ساق
شجرة فيتطهرون من احدهما فيجري عليهم نضرة النعيم فلم يتغير ابشارهم بعدها ابدا ويشربون من الاخرى فيذهب ما
في بطونهم من اذى وقذى فتقول لهم الخزنة طبتم وقال جار الله ارادوا طبتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث
الخطايا ولهذا اعقبه بقوله فادخلوها ليعلم ان الطهارة عن المعاصي هي السبب في دخول الجنة والخلود فيها لانها
دار او طهرها الله من كل دنس فلا يدخلها الا من هو موصوف بصفة رزقنا الله بعميم فضله حسن توفيقه لنسبة توجب
ذلك وحكى قول المتقين في الجنة فقال وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده اي الوعد بدخول الجنة واورثنا الارض
اي ارض الجنة عبر عن التمليك بالايراث وقد مر مرارا نتبوا من الجنة حيث نشاء لان لكل متوجنة لا توصف سعة
فيتبوا من جنته كما يريد من غير منازع وقال حكماء الاسلام الجنات الجسمانية كذلك اما الروحانية فلا مانع
فيها من المشاركة وان يحصل لغيره ما يحصل لبعض الاشخاص ثم وصف ماب الملايكة المقربين بعد نعتهم
فقال وترى ايها الراي او النبي الملايكة حافين محدقين وهو نصب على الحال قال الفراء لا واحد له لانه لا بد فيه
من الجمعية واقول لعله عنى من حيث الاستعمال وقيل الحاق بالشيء الملازم له وقوله من حول العرش من زيادة
او ابتداء به اي مبدأ حفوفهم من هناك الي حيث شاء الله او متصل بالروية يسبحون بحمد ربهم تلذذا لا تعبدا
وكان جوانب العرش دار ثواب الملايكة وانها ملاصقة لجوانب الجنة والضمير في قوله وقضي بينهم للعباد
لقراين ذكر القيامة فان ادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وقيل بين الانبيا
واممهم وقيل تكرار لقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وقيل هو حال وقد يقدر معاي يسبحون
بحمد ربهم وقد قضي بينهم اي بين الملايكة على ان ثوابهم ليس على سنن واحد ويحتمل عندي ان يعود الضمير الى البشر
والملايكة جميعا والقضاء بينهم هو انزال البشر مقامهم من الجنة او النار وانزال الملايكة حول العرش ثم ختم

السورة بقوله وقيل الحمد لله والقايل المقضي بينهم وهم جميع العباد كقوله واخر دعواهم ان الحمد لله او جميع الملايكة
مع البشر اهل الجنة حمدوا الله تعالى على انزال كل منهم منزلته والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

سورة المومن مكية حروفها اربعة الاف وتسعة وتسعون كلمها الف ومائة وتسع وتسعون اياتها خمس وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب
حا حو حاميم بحق ملك ومجد مني فرستاده است اين كتاب از خداي بي همتا ودانا امرزكار گناهان
وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه
وپذيرنده توبه سخت عقوبت بينست خداوند افزوني كه نيست خداي مكر او با اوست
المصير ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا فلا يغررك
بازكشتن خصومت نكند در ايتها خداي مكر انانكه كافر شديد مغرور مكناد تري
تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من
كرديدن ايشان در شهرها دروغ واشتند بيش ايشان كروه نوح وكروههاان
بعدهم وهمت كل امة برسولهم لياخذوه وجادلوا بالباطل
بيش ايشان وقصد كردند هر استي بيغمبر ايشان تا بكيرند او را ومجادله كنند بباطل
ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب
تا باطل كنند بوي حق بكرفتيم ايشان كه چكونه بود عقوبت من
وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم
وهمچنين واجب شد سخن خداي تو بر انانكه كافر شدند كه ايشان
اصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد
اهل دوزخ اند انانكه بردارند عرش وانكه كرداكرد ويند تسبيح ميكنند
ربهم ويومنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا
بسپاس خداي ايشان وبكروند بوي وامرزش خواهند انانرا كه بكروند اي خداي ما
وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا
فراخست همه چيزرا رحمت ودانش تو بيامرز توبه كارانرا وپي روي
سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن
راه تو باشند ونكاه دار ايشانرا از عذاب دوزخ اي خداي ما وودر ار ايشان بهشت جاودان
التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك
انكه وعده كردي وانرا كه صلح باشد از پدرانشان وزنانشان وفرزندانشان كه تو
انت العزيز الحكيم وقهم السيات ومن تق السيات
توي همتا وبحكم كاري ونكاه دار ايشانرا بديها وهر كه بترسد از بديها
يومئذ فقد رحمته وذلك الفوز العظيم ان الذين
از روز تو بر ورحمت كرده باشي وابنست او بيروزي بزرك انانكه

كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ
كافرشدندا اوزاكنند كه دشمنى خداى بزرگتر ازدشمنى شما تنهاء شما را چون
تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
بخوانند بايمان كافر كرديد كويند اى بارخدايا بميرانيدمارا دو بار وزنده كرداني
اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم
مارا دو بار مقرشديم بكناه ما هست بيرون امدن راهى چراهى اينست كه او
بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي
چون بخوانند بخداى يكى كافرشديد واكر انباز كيريد بوا بكرويد حكم خدايرا بزرگوار
الكبير هو الذي يريكم اياته وينزل لكم من
وبزرك اوست ان خداى كه بنمايد شمارا حجتها اش وبفرستد شما را من
السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين
اسمان روزى ودنكر نكنند مكرانرا كه باز كردد بخوانيد خدايرا با خلاص
له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش
اوراست دين واكر كراهيت دارند كافران بردارنده پايكاهها خداوند عرش
يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق
فرو ابيد جبرئيل از فرمان وى بر انكه خواهد از بندكان وى تا بيم كند بروز رستخيز
يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم
امروز ايشان بيرون ايند پنهان نشوان برخداى از ايشان چيزى كراست بادشاهى امروز
لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
مرخدايراست يكيست قهر كننده امروز پاداشت دهند هر تنى دا مابجه كرد
لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم الازفة
نيست بيدا د امروز كه خداى زود شمارست وبترسان ايشانرا روز رستخيز
اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم
چون دلها بيا يد بكلو خشم الوده باشند ستمكاران از خويشى
ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله
ونه شفاعت خواه فرمان برداردانت خيانت چشمها وانچه پوشنده است دردلها وخداى
يقضي بالحق والذين من دونه لا يقضون بشيء
حكم كند ميان براستى وانانكه بخواند جزوى نكنند هيچ حكم
ان الله هو السميع البصير اولم يسيروا في الارض فينظروا
كه خداى اوشنواست وبينا بنودند در زمين وبينكريد
كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم
كه چكونه بود سرانجام انانكه بودند از پيش ايشان بودند كه ايشان
اشد منهم قوة واثارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم
سخت تر ازيشان نيروتر و اثرها در زمين نكرفتشان خداى بكناه شان ور
وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت تاتيهم
باشد ايشانرا از خداى نكاه دارنده اين بانست كه ايشان بودند كه امدند بايشان

رسلهم

رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب
پيغامبران ايشان بحجتها كافرشديد بكرفتشان خداى كه وى نيرومند وسخت عقوبتست

القراءة حم وما بعده بالامالة حمزه وعلي وخلف ويحيى وحماد وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وقرا ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب وذلك طبعا لا اختلا فا عقابي مذكور في ص كلمات ربك على الجمع ابو جعفر ونافع لتنذر بالتاء الفوقانية على ان الضمير للروح وقد يونث او على خطاب الرسول يعقوب غير رويس الباقي بالياء في الحالين ابن كثير ويعقوب واق وبزيد وورش وسهل وعياش في الوصل والذين تدعون على الخطاب نافع وهشام غير الرازي وابن مجاهد والنقاش وابن ذكوان اشد منكم ابن عامر الباقون منهم **الوقوف** حم ه كوفي ج العليم ط الطول ط الا هو ط المصير ه البلاد ه من بعدهم ص لعطف الجملتين المتفقتين ط فاخذتهم لا للابتدا بالتهديد عقاب ط النار ط لئلا يوهم ان ما بعده صفة اصحاب النار امنوا ه لحق القول المحذوف الجحيم ه وذرياتهم ط الحكيم وقد يوصل للعطف السيات ط رحمته ط العظيم ه فتكفرون ط سبيل ط كفرتم ج للابتدا بالشرط مع العطف يومنوا الكبير ط رزقا ط ينيب ط الكافرون ه ذو العرش ه لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال التلاق ط بارزون ط لاحتمال الاستيناف وتعلقه بالظرف شي اليوم وصلا بين الجواب والسوال القهار ط كسبت ط اليوم الحساب ط كاظمين ط يطاع ط الصدور ط بالحق ط بشي ط البصير ه من قبلهم ط واق ط فاخذهم الله ط العقاب ه **التفسير** حم قيل هو اسم الله الاعظم وقيل حم ما هو كاين اي وقد روى ان اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما حم فقال بدا فواتح وسور وقد تقدم القول في حواميم في مقدمات الكتاب وفي اول البقرة ومن جملة ذلك التقادير ان يقال السورة المسماة بحاميم تنزيل الكتاب تنزيل من الله العزيز العليم وقد مر نظيره في اول الزمر ثم وصف نفسه بما يجمع الوعد والوعيد فقال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو قالت المعتزلة انه غافر الذنب اذا استحق الذنب غفرانه اما انه بتوبة ان كان كبيرا او طاعة اعظم منه ثوابا ان كان صغيرا قال الاشعري انه قد يعفوا عن الكبائر بدون التوبة لئلا يلزم التكرار بقوله قابل التوب وليفيد المدح المطلق ويويده ادخال الواو بين هذين الوصفين فقط كانه قيل الجامع بين المغفرة ان كانت بدون توبة وبين المقبول ان كانت بتوبة فقد جمع للمذنب بين رحمتين بحسب الحالتين وقيل انه غافر الذنب الصغير وقابل التوب عن الكبير او غافر الذنب باسقاط العقاب وقابل التوب بايجاب الثواب ثم ان قبول التوبة واجب على الله ام لا فيه بحث للفريقين فالمعتزلة اوجبوه والاشعري يقول انه على سبيل التفضيل والا لم يتمدح به والظاهر ان التوب مصدر وقيل جمع توبة اي ما ذنب تاب منه العبد الا قبل توبته وذكر اهل الاعراب ههنا سوالا وهو ان غافر الذنب وقابل التوب يمكن توجيههما بانهما معرفتان كما سبق في مالك يوم الدين وهو انهما بمعنى الماضي والاستمرار فيصح وقوعهما صفتين لله الا ان قوله شديد العقاب لا يمكن فيه هذا الوجه لانه في معنى شديد عقابه فان قلنا انه صفة لزوم وقوع النكرة صفة للمعرفة وان قلنا انه بدل لزم سوء ظاهر للزوم بدل واحد فيما بين صفات كثيرة واجيب على تقدير ان يكون الكل بدلا بان الالف واللام من شديد محذوف لمناسبة ما قبله مع الامن من اللبس ومن جهالة الموصوف ولتعمد تنكيره من بين الصفات للابهام والدلالة على فرط الشيء وجوزوا ان يكون هذه النكتة سببا لجعله بدلا من بين سائر اخواتها هذا ما قاله صاحب الكشاف وعندي لا مانع من جعل شديد العقاب ايضا للاستمرار والدوام حتى يصير اضافة حقيقية قوله ذي الطول اي الفضل بسبب ترك العقاب وقد مر في قوله ومن لم يستطع منكم طولا وانما اورد هذا الوصف بعد وصفه لنفسه بشدة العقاب ليعلم ان خاتمة امره مبنية على التفضيل كما ان فاتحته مبنية عن الغفران وقبول التوبة وقد يقع عقوبة في الوسط اعاذنا الله منها الا انه لا يبقى مومن في النار خالدا ابر كده قوله لا اله الا الله هو المبدا وليسبب علمها انه اليه المصير وهو المعاد وهو ان من امن بالمبدا او بالمعاد فان اخل في الوسط ببعض التكاليف كان مرجوا ان يغفر له ويقبل توبته ثم بين احوال من لا يقبل هذه التقريرات ولا يخضع لها فقال ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا والجدال في اياته نسبتها الى الشعر تارة او الى السحر او الى غير ذلك من المطاعن وفضول الكلام فاما البحث عنها لاستنباط حقايقها والوقوف على دقايقها

وحل مشكلاتها فنوع من الجهاد في سبيل ولهذا كان الفرق بين الجدالين قال صلى الله عليه وسلم ان جدالا في
القران كفر فنكر الجدال ليشتمل احد نوعيه فقط وهو الجدال بالباطل كما يجي من قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق
ثم عقب الكلام بقوله فلا يغررك تقلبهم في البلاد ليعلم ان جدالهم الصادر عن البطر والاشر والجاه والحدم لا اعتبار
وكذا تقلبهم في البلاد للتجارات والمكاسب فان قريشا كانت اصحاب اموال متجرين الى الشام واليمن مترفين باموالهم مستكبرين عن
قبول الحق لذلك لذلك ثم مثل حالهم بحال الامم السالفة الذين تحزبوا على الرسل وكادوا ليقتلوهم فاهلكهم الله ودمرهم
وبحي الرسل ثم بين بقوله وكذلك حقت كلمة ربك انهم في الاخرة ايضا معذبون في النار وقوله انهم اصحاب النار بدل من كلمة
ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة وكونهم في الاخرة من اصحاب النار وجوز جار الله انهم ان تكون في محل النصب بحذف
لام التعليل وايصال الفعل وقوله الذين كفروا قريش اي كما وجب اهلاك اوليك الامم كذلك وجب اهلاك هولاء لان
العلة الجامعة وهي انهم اصحاب النار واحدة في الفريقين ومن قراء كلمات على الجمع اراد بها علم الله السابق او معلوماته لا
نهاية لها والايات الواردة في وعيد الكفار وجين بين ان الكفار بالغوا في اظهار عداوة المومنين حكى ان اشرف طبقات
اكثر المخلوقات وفيهم حملة العرش والحافون حوله يبالغون في محبتهم ونصرتهم كانه قيل ان كان هولاء الاراذل يعادونهم
فلا تبالي بهم ولا يفهم لهم وزنا لان الاشراف يحابونهم روي صاحب الكشاف ان حملة العرش ارجلهم في الارض السفلى
ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في عظم
ربكم ولكن تفكروا فيما خلق من الملايكة فان خلقا من الملايكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش
على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق راسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كانه الوصع وهو
طاير صغير يشبه العصفور وروى ان الله تعالى امر جميع الملايكة ان تغدوا وتروحوا بالسلام على حملة العرش
تفضيلا لهم على ساير الملايكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القايمتين من قوايمه خفقان الطير
المسرع ما بين الف سنة وعدد حملة العرش يوم القيمة ثمانية لقوله عز من قايل ويحمل عرش ربك فوقهم يوميذ ثمانية
اما في غير ذلك الوقت فلا يعلم به الا الله اما الذي حول العرش فقيل سبعون الف صف من الملايكة يطوفون به مهللين
مكبرين ومن ورايهم سبعون الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير
ومن ورايهم ماية الف صف قد وضعوا الايمان على الشمايل ما منهم احد وهو يسبح بما يسبح به الاخر هذه الاثار كلها
منقولة من الكشاف سوال ما فايدة قوله يومنون به ولا يخفى ان حملة العرش ومن حوله مومنون اجاب في الكشاف
بان فايدة التنبيه على شرف الايمان والترغيب فيه وايضا قوله تكذيب المجسمة فان الامر لو كان على زعمهم لكانت الملايكة
يشاهدونه فلا يوصفون بالايمان لانه لا يوصف بالايمان فيه لانه لا يوصف بالايمان الا الغايب فعلم ايمانهم كايمان
اهل الارض والكل سوا في ايمانهم بطريق النظر والاستدلال واستحسن هذا الكلام الامام فخر الدين
الرازي في تفسير الكبير وترحم عليه وقال لو لم يكن في كتابه الا هذه النكتة لكفى به فخرا وشرفا
وانا اقول لا نقول لا نسلم ان الايمان لا يكون الا بالغايب والا لم يمكن الايمان بالنبي وقت تحديه وبالقران
وان شيت فتامل قوله تعالى الذين يومنون بالغيب فلو لم يكن ايمان بالشهادة لم يكن لقوله بالغيب
فايدة على انه يحتمل ان يشاهد الرب ويمكن رؤيته ربا والها ويمكن ان يكون محمول الشيء محجوبا عن ذلك
الشيء فمن اين يلزم تكذيب المجسمة وقال بعضهم في الجواب اراد انهم يسبحون تسبيح بلفظ لا تسبيح دلالة
اخرى على ابطال قول اهل التجسيم ان الاله على العرش فانه لو كان كما زعموا وحامل الشيء حامل الكل ما على
ذلك الشيء لزم الملايكة ان تكون حاملين له لا له العالم حافظين له والحافظ اولى بالالهية من المحفوظ
قلت لا شك ان هذا مغالطة فان الحمل لاجل العظمة واظهار الكبريا على ما يزعم الخصم كيف يلزم منه
وهل يزعم عاقل ان الحمار اشرف من الانسان الراكب عليه من جهة الركوب عليه وانما ذكرت ما ذكرت لكونه واردا
على كلام الامامين مع وفور فضلهما وبعد غورهما لا لاني مايل في المسلة الى غير معتقدهما قال جار الله
وقد روعي التناسب في قوله يومنون به ويستغفرون لمن في الارض لمن في مثل حالهم وفيه انهم لعبدة التعظيم لامر الله
يقبلون على الشفقة على خلق الله تعالى ولا سيما الايمان والمومنين لان الايمان جامع لا اجمع منه يجذب السماوي الى الارضي

والروحاني

والروحاني الى العنصري احتج كثير من العلما بالاية على افضلية الملك قالوا لانها تدل على انه لا معصية للملايكة والا لم
يحكم الله ابتدا بان يستغفروا اولا لانفسهم قال تعالى فاستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات وقال نوح رب اغفر لي
ولوالدي ولمن دخل بيتي قلت لا نزاع بالنسبة اليهم والى غير المعصومين من البشر وانما النزاع بينهم وبين المعصومين
فلا دليل في الاية ولا يلزم من طلب الاستغفار لو سلم ان قوله للذين امنوا عام ان يكون المستغفر له عاصيا على انه خص الاستغفار
في قوله فاغفر للذين تابوا وهذا فيه بحث يجي وفي قوله ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما ولو باعطا الوجود وربيتني فاجعل
كما ذكرنا في اخر ال عمران كان الداعي يقول نفيا صرفا وعدما محضا فاخرجني الى الوجود وربيتني فاجعل تربيتك
لي شفيعا اليك ولا ريب ان ذكر الله اولى كل شي بمنزلة الاكسير الاعظم للنحاس من حيث انه يقوي جوهر الروح ويكسبه
اشراقا وصفا وفي تقديم الرحمة على العلم فايدة هي مطلوب الملايكة في هذا المقام ان يرحم المومنين فكانه قال ارحم من علمت
منه التوبة واتباع الدين قالت علماء المعتزلة الفايدة في استغفارهم لهم وهم تايبون صالحون طلب مزيد الكرامة والثواب
فهو بمنزلة الشفاعة واذا ثبت ان شفاعة الملايكة لاهل الطاعة فكذلك شفاعة الانبيا ضرورة انه لا قايل بالفرق
وقال علما السنة ان مراد الملايكة فاغفر للذين تابوا عن الكفر واتبعوا سبيل الايمان وهذا لا ينافي كون المستغفر
لهم مذنبين ومما يويد ما قلنا ان الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة لا تذكر الا في اسقاط العقاب اما طلب النفع
الزايد لا يسمى استغفارا قال اهل التحقيق هذا الاستغفار من الملايكة يجري مجرى الاعتذار من قولهم اتجعل فيها
من يفسد فيها وقولهم وقهم عذاب الجحيم فتصريح بالمطلوب بعد الرمز لان دلالة المغفرة على الوقاية من العذاب
كالضمنية وحين طلبوا لاجلهم اسقاط العذاب ضمنا وصريحا طلبوا ايصال الثواب اليهم بقوله ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم قال علما اهل السنة كل اهل الادبان موعودون بالجنة وان كانوا من اهل الكباير غاية انهم
يعذبون بالنار مدة ان لم يكن عفو او شفاعة ثم يخرجون الى الجنة قال الفراء والزجاج قوله ومن صلح يجوز ان يكون
معطوفا على الضمير في قوله وادخلهم فيكون دعا من الملايكة بادخال هذه الاصناف الجنة فيكون تكميلا لانس الاولين
وتتميما لابتهاجهم واشفاقا على هولاء ايضا ويجوز ان يكون عطفا على الضمير في وعدتهم لانه تعالى قال في سورة الرعد
اوليك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابايهم وذرياتهم وعلى هذا لا يشمل دعاء الملايكة
هولاء الاصناف اللهم الا ضمنا قال اهل السنة المراد بمن صلح اهل الايمان منهم وان كانوا ذوي كباير ثم
ختم الاية بقوله انك انت العزيز الحكيم لانه ان لم يكن غالبا على الكل لم يصح منه وقوع المطلوب كما
يراد وان لم يكن حكيما امكن منه وضع الشي في غير موضعه ثم قالوا وقهم السيات فقيل يعني العقوبات او عذاب السيات
على حذف المضاف واعترض بانهم قالوا مرة وقهم عذاب الجحيم فيلزم التكرار واجيب بان الاول دعاء
للاصول وهذا للفروع وهم الاصناف الثلثة والاول مخصوص بعذاب النار وهذا شامل العذاب الموقف
وعذاب الحساب وعذاب السوال والمراد بالسيئات العقايد الفاسدة والاعمال الضارة وعلى هذا يكون يوميذ
في قوله ومن تق السيات اشارة الى الدنيا وقوله فقد رحمته يجوز ان يكون في الدنيا وفي الاخرة قال في الكشاف السيات
قال في الكشاف هي السيات هي الصغاير او الكباير المتوب عنها فالوقاية منها التكفير وقبول التوبة ثم انه تعالى
عاد الى شرح احوال الكفرة المجادلين في اياته وانهم سيعترفون يوم القيامة بما كانوا ينكرونه من البعث
وذلك اذا عاينوا النشاة الثانية ويذكروا النشاة الاولى فقال ان الذين كفروا ينادون اي يوم القيمة
وفي الاية حذف وفيها تقديم وتاخير فالتقدير اما الحذف فالتقدير لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم فاستغنى بذكرها
مرة واما التقديم والتاخير فهو قوله اذ تدعون منصوبا بالمقت الاولى وفي المقتين وجوه **الاول** كان الله
يمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبيا عليهم السلام يدعونكم الى الايمان فتابون فلذلك اشد
من مقتكم انفسكم اليوم في النار اذا اوقعتكم فيها باتباعكم هواهن ولا ريب فيه توبيخ ولا ريب ان سخط الله وغضبه
الشديد لا نسبة له الى سخط غيره ولهذا اوردهم النار **الثاني** عن الحسن لما راوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم ثم
نودوا بلسان خزنة جهنم لمقت الله وهو قريب من الاول **الثالث** قال محمد بن كعب اذا خطبهم ابليس وهم في النار بقوله وما
وما كان لي عليكم من سلطان الى قوله ولوموا انفسكم ففي هذه الحالة فمقتوا انفسهم فالمعنى لمقت الله اياكم

الآن اكبر من مقت بعضكم البعض ومن لعنه اياه واما قولهم الكفرة في الجواب ربنا امتنا اثنتين اي اماتتين
واحييتنا اثنتين وللعلما في تعيين كل من الاثنتين خلاف اما في الكشاف فذهب الى ان الاماتتين احديها خلقهم
او لا امواتا نطفة من علقة الى اخرها كما في الاية كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا وتسب هذا القول الى ابن عباس
وذلك كقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر وبالعكس وانما اردت
الانشاء على هذه الصفة والسبب في صحته ان كلا التعبين جاير على المصنوع الواحد وللصانع ان يختار احدهما ومما يويد
قوله انه بدا بالامانة والاكان الاظهر ان يبدا بالاحياة قال والامانة الثانية هي التي في الدنيا والاحياة الاولى
هي التي في الدنيا والثانية هي التي بعد البعث واورد على هذا القول انه يلزم ان لا يكون الاحياة في القبر والامانة
فيه مذكورتين في القران بل يكونان متعينين مع ورودها في الحديث اجاب بعضهم بان حيوة القبر مهنوعة
لانه تعالى لم يذكرها في الاحاديث الوارده فيها احاد ولان الذي افترسه السبع لو اغتذ حيا لزم نقصان شي من السبع
وليس بمحسوس ولان الذي مات لو تركناه ظاهرا بحيث يراه كل احد لم يحس منه حيوة وتجويز ذلك مع عدم الرويه
سفسطة وفتح لباب الجهالات وزيف هذا الجواب اهل الاعتبار بان عدم ذكر الشي لا يدل على عدمه
والاحاديث في ذلك الباب صحيحه مقبوله واذا كان الانسان جوهرا نورانيا مشرقا مدبرا للبدن في كل طور على
حد معلوم كما ورد في الشريعة الحقة زالت سائر الاشكالات ولا يلزم قياس ما بعد الموت على ما قبله وللشرع في
في اخفا هذه الامور عن المكلفين حكم ظاهرة حققناها لك مرات وقال بعضهم في الجواب هذا الكلام الكفار
لا يكون حجة وضعف بانه لو لم يكن صادقا لانكر الله عليهم وقيل ان مقصودهم تعديد اوقات البلا والمحنة وهي اربعة
الموتة الاولى والحيوة في القبر والموتة الثانية والحيوة في القيامة فاما الحيوة في الدنيا فانها وقت فهمهم وتنعمهم فلهذا
السبب لم يذكروها وقيل اهملوا ذكر حيوة القبر لقصر مدتها او لانهم لم يموتوا بعد ذلك بل يتفوت احيا في الشقاوة حتى
اتصل بها حيوة القيامة وكانوا من جملة المستثنين في قوله فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله ولا
يخفى ان هذه الاقوال متكلفة مستبعدة جدا وقد يدور في الخلد ان هذا الذي يحتمل ان يكون في القبر وعلى هذا
لا يبقى اشكال لان الامانة والاحياة التي بعد ذلك يخرج من غير تكلف ويثبت سوال القبر ما جا في الحديث بمراده فهل
الى خروج من سبيل اي الى نوع من الخروج والرد من القبر الى الدنيا خروج سريع او بطي من سبيل قط ام الياس الكلي واقع
وهذا كلام من غلب عليه الياس والقنوط وكان الجواب الصريح ان يقال لا او نعم الا انه سبحانه رمز الى عدم الخروج
بقوله ذلكم اي ذلكم الياس وان لا سبيل لكم الى الخروج قط بسبب كفركم في وقت التمكن من التوحيد او ان
التكليف فالحكم لله العلي الكبير حين حكم عليكم بالعذاب السرمد وكما يناسب الغايات عظمته وكبرياه قبل
ان يحكم الحروريه وهو قولهم لا حكم الا الله ماخوذ من هذه الاية ثم اراد ان يذكر طرفا من دلايل وحدانيته وكماله
فقال هو الذي يريكم اياته من الريح والسحاب والرعد والبرق وينزل لكم من السماء ما هو سبب الرزق وما
يتذكر الا من ينيب اي ما يعتبر الا الذي اناب الى الله واعترض عن الشرك لينفتح عليه ابواب الانوار والمكاشفة
ثم قال للمنيبين فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون قال جار الله قوله رفيع الدرجات ذو العرش يلقي
الروح ثلثة اخبار لقوله هو مترتبة على الاول وهو قوله الذي يريكم او اخبار مبتدا محذوف وهي مختلفة تعريفا او
تنكيرا او سطها معرفة ثم ان الرفيع اما ان يكون بمعنى الرافع او بمعنى المرتفع والاول فاما ان يراد رافع الدرجات
الخلق في العلوم والاخلاق الفاضلة كما قال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وكذا في الرزق
بل جعل الملايكة مقامات معينة وللاجسام البسيطة العلويه والسفلية درجات معينة كما يشهد به علم الهيئة
وقد اشرنا الى ذلك في اثنا الكتاب ويراد رافع درجات الاولياء والانبيا في الجنة واما على الثاني فلا ريب
انه سبحانه اشرف الموجودات واجلها رتبة من جهة استغنايه في وجوده في جميع استغناء وجوده عن كل ما سواه
وافتقار كل ما سواه اليه في الوجود وفي توابع الوجود واعلم ان كمال كبريا الله لا يصل اليه عقول البشر
فالطريق في تعريفه ان يويد المعقول بنحو من المحسوس فلهذا عقب الله هذه الصفة بصفتين اخريين وذلك ان ما سوى
الله اما جسمانيات واما روحانيات اما الجسمانيات فاعظمها العرش فاشار بقوله ذو العرش الى استيلايه على كلية عالم الاجسام

واما الروحانيات

واما الروحانيات فاشار الى كونها تحت تسخيره بقوله يلقي الروح اي الوحي من امره على من يشا من عباده وقد مر نظير
الاية في اول سورة النحل وقيل من امره حال ثم بين الغرض من الالقاء بقوله لينذر يوم التلاق ووجه التسمية ظاهرا
لتلاقي الارواح بالاجساد فيه او لتلاقي السما والارض كما قال عز من قايل ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل
الملايكة تنزيلا او لان كل احد في اجر عمله وقال ميمون بن مهران يوم يلتقي فيه الظالم والمظلوم فربما ظلم رجل رجلا
وانفصل عنه ولم يكن التلاقي واستضعف المظلوم ففي يوم القيمة لا بد ان يتلاقيا وقوله يوم هم بارزون بدل الا من
الاول ومعنى البروز ما مر في اخر سورة ابرهيم صلوات الله عليه وقوله برزوا لله الواحد وقوله ولا يخفى على
الله منهم شي تاكيد لذلك وهذا وان كان عاما في جميع الاحوال وشاملا للدنيا والاخرة الا انه خصص الاخرة
لانهم في الدنيا كانوا يظنون ان بعض الاعمال عند الله تختفي بالذنوب على الله عند الاستتار بالحجب كما قال الله ولكن الله لا
يعلم كثيرا مما لا يعلمون وهو نظير قوله مالك يوم الدين ثم اكد تفرده في ذلك بالحكم وقال لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار ولا ريب ان الكلام مشتمل على جواب وسوال وليس في لفظ الاية ما يدل على تعيين السائل
ولا المجيب فقال جمع من المفسرين وارباب القلوب اذا هلك كل من في السموات ومن في الارض يقول الرب تعالى لمن
الملك اليوم فلا يجيبه احد فهو سبحانه يجيب عن نفسه فيقول لله الواحد القهار واما اهل الظاهر والذين الغواص في
المعقول من اهل الاصول فقد انكروا هذا القول انكارا شديدا لانه تعالى بين ان هذا النداء في يوم التلاقي
والبروز ويوم تجزى كل نفس بما كسبت وكل هذا بنافي كون الخلق ما لكين وقتيذ ولان التكلم من غير سامع ولا مجيب عبث
الا ان يكون هناك ملايكة يستمعون ذلك النداء لكن المفروض فنا كل المخلوقات فاما ان يكون تحكا به لما يسال عنه في ذلك
اليوم ولما يجاب به وذلك ان ينادي مناد فيقول لمن الملك فيجيب اهل المحشر لله الواحد القهار فيقول المومن تلذذا والكافر
هوانا وتحسرا على ان فاتهم هذه المعرفة في الدنيا فانه كان له الملك من الازل الى الابد وفايدة تخصيص هذا الذي
يوم القيمة كما عرفت في مالك يوم الدين يحكى ان نصير بن احمد لما دخل نيسابور وضع التاج على راسه ودخل عليه الناس
يخطر بباله شيا فقال هل فيكم من يقرا اية فقرا رجل رواس رفيع الدرجات ذو العرش فلما بلغ قوله لمن الملك
نزل الامير عن سريره ورفع التاج عن راسه وسجد لله تعالى وقال لك الملك لا لي فلما توفي الرواس راي في المنام
فقيل ما فعل الله بك قال غفر لي وقال انك عظمت ملكي في عين عبدي فلان يوم قرات تلك الاية فغفرت لك ومما
يدل على تفرده سبحانه قوله لله الواحد القهار فان كل واحد من الاسما الثلثة ينبى عن غاية الجلال والعظمة كما مر مرارا وباقي
الاية ايضا مما سلف تفسيره مرات ثم وصف يوم القيامة بانواع اخر من الصفات الهايلة فقال انذرهم يوم الازفة وهي فاعلة
من ازف الامر ازوفا اذا دنا ولا ريب ان القيامة قريبة وان استبعد مداها لان كل ما هو كاين فهو قريب قال جار الله
يجوز ان يريد يوم الازفة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك يرتفع قلوبهم عن مقارها فتلصق بحناجرهم فلا هي تخرج
فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا وقال ابو مسلم يوم الازفة يوم المنية وحضور الاجل لانه تعالى ذكر يوم القيامة
في قوله يوم التلاق يوم هم بارزون فناسب ان يكون هذا اليوم غير ذلك ولانه تعالى وصف يوم الموت بنحو هذه
الصفة في مواضع اخر قال فلولا اذا بلغت الحلقوم كلا اذا بلغت التراقي ولا ريب ان الرجل عند معاينة امارات الموت
يعظم خوفه فلو جعلنا كون القلوب لدى الحناجر كناية عن شدة الخوف جاز ولو حملناه على ظاهره فلا باس وقوله كاظمين
اي مكروبين والكاظم هو الساكت حال امتلايه غما وغيظا قال عز من قايل والكاظمين الغيظ وانتصابه على انه حال
عن اصحاب القلوب كانه قيل اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها او عن القلوب وجمع جمع السلامة بناء على ان
الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين اي عن ضمير المفعول في وانذرهم اي انذرهم مقدرين
او مشارفين الكظم فيكون حالا مقدرة وفي قوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع بحث بين الاشاعرة والمعتزلة من جملة
الاولون على اهل الشرك والاخرون على معنى اعم حتى يشمل اصحاب الكباير وقد مر مرارا ولا سيما في قوله وما للظالمين
من انصار ومعنى قوله يطاع اي يجاب اي لا شفاعة ولا اجابة كقوله شعر ولا يرى الضب بها ينجحر
وذلك انه لا يشفع احد في ذلك اليوم الا باذن الله فان اذن له والا فلا يوجد شي من الامرين والفايدة في ذكر هذه
الصفة ان يعلم ان من الشفيع منتف في حقهم وان فرض شفيع على ما يزعم اهل الشرك من الاصنام تشفعوا لهم قوله

يعلم خاينة الاعين خبرا اخر لقوله هو الذي يريكم الا انه فصل بالتعليل وهو قوله لينذر وذكر وصف العبد استطرادا
قال جار الله هي صفة للنظر او بمعنى الخيانة كالعاقبة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل اهل الريب قال ولا يحسن ان يكون
الخاينة صفة للاعين مضافة اليها لخروجه عن ذلك اي يعلم العين الخاينة لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه قلت
يعني ان عطف العرض على الجوهر والمعنى على العين غير مناسب وقيل هي قول الانسان رايت ولم ير وما رايت وراي ومضمرات
الصدور راي القلوب لانها فيها قيل ما يسترع الانسان من امانة وخيانة وقيل الوسوسة وقال ابن عباس ما تخفي
الصدور بعد النظر اليها اتزني بها ام لا اقول والحاصل انه تعالى اراد ان يصف نفسه بكمال العلم فان المجازاة تتوقف
على ذلك ففي قوله يعلم خاينة الاعين اشارة الى انه عالم بجميع افعال الجوارح وفي قوله وما تخفي الصدور دلالة على انه
عالم بجميع افعال القلوب واذا علمت هذه الصفة وقد عرفت من الاوصاف السابقة كمال قدرته واستغنايه عن لم يبق
شك في خفيه قضايه فلذلك قال والله يقضي بالحق ثم وبخهم على عبادة من لا قضا له ولا سمع ولا بصر بقوله والذين يدعون
الى اخره ثم وعظهم بالنظر في احوال الامم السالفة وقد مر نظير الاية في مواضع وانما قال ذلك في هذه السورة وذلك
بانهم كانت وفي التغابن ذلك بانه كانت موافقة لضمير الفصل في قوله كانوا هم اشد **التاويل** الحا والميم حرفان
من وسط الرحمن ومن وسط اسم محمد ففي ذلك اشارة الى سر بينه وبين حبيبه صلى الله عليه وسلم لا يسعه فيه ملك مقرب
ولا نبي مرسل غافر الذنب للظالم وقابل التوب للمقتصد شديد العقاب للكافر ذي الطول للسابق وقهر عذاب الجحيم
اي عن موجباتها كالرياء واتباع الاهواء لمقت الله اياكم حين حكم عليكم بالبعد والحرمان اكبر من مقتكم انفسكم لو كنتم
تقتونها في الدنيا فانها اعدى عدوكم ومقتها منعها من الاهوا ولا ريب ان عذاب البعد الابدي اشد من رياضة ايام
معدودة قلايل ذو العرش ذو عرش القلوب استوى عليها بجميع الصفات وهم العلما بالله المستغرقون في بحر معرفة والله حسبي

ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى
ولفرستاديم ما موسى را بحجتها وحجتى سدا بفرعون
فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب
وهامان وقارون كفتند جاويست دروغ زن
فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا
چون آمد بايشان براستى از نزديك من كفتند بكشيد پسران انانكه بكرويدند
معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا
بادى وزنده كذاشتيد زنانرا وبنود مكر كافران مكر
في ضلال وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع
بيراهى وكفت فرعون دست بر داريد مرا تا بكشم موسى را وتا بخواند
ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض
خدايش را كه من مى ترسيم وكه بدل كند دين شما را يا اشكارا كنند در زمين
الفساد وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل
تباهى وكفت موسى كه من باز داشتم بخداي من وخداي شما از هر
متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من
كردن كشى كى بنكرود بروز شمار وكفت مردى مومن
آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
از آل فرعون پنهان داشت ايمانخويش كه مى كشيد مردى كه كويد خداى من الله
وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك
وامد بشما بحجتها از خداى شما واكر بود

كاذبا

كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي
دروغ زن بروى بود دروغ او واكر بود راست كوى برسد بشما بهرى انكه
يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب
وعده كند شما را كه خداي راه ننمايد آنكس را كه او اسراف كننده باشد دروغ زن
يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا
اى قوم شما راست پادشاهى امروز اشكارا در زمين وهر كه يارى كند ما را
من باس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى
از عذاب خداي اكر ايد بما كفت فرعون ننمايم شما را مكر بينم خويش
وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذي امن يا قوم اني
وراه ننمايم شما را مكر راه راست وكفت انكه بكرويد اي كروه من
اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح
مى ترسم بر شما همچون روز احزاب مانند خو قوم نوح
وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد
وعاد وثمود وانانكه از پس ايشان بودند ونبود خداى كه خواهد بيداد بندكان
ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون
اى قوم كه من مى ترسم بر شما از روز منادى آن روز
مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له
نباشد شما را از خداى هيچ نكاه دارنده وهر كرا كمراه كند خداى نباشد او را
من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
هيچ راه نماى وامد بشما يوسف از پيش بحجتها
فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث
بوديد در شك از انچه آمد بشما بوى تا چون بمرد كفتند نفرستد
الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب
خداى از پسش او پيغمبرى وهمچنين بى راه كند خداى انرا كه وى اسراف كن بود شك بود
الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم كبر
انانكه مجادله كنند در حجتها خداى بى حجتى ايد بايشان بزرك
مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله
دشمنى است نزديك خداى ونزديك انانكه بكرويدند همچنين مهر نهد خداى
على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان
بر هر دل كردن كشى بزركوار وكفت فرعون اى هامان
ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
بنا كن براى من كوشكى تا بو كه برسم بسببها سببها اسمانها
فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين
بنكرم بخداى موسى ومن كمان برم او را دروغ زن وهمچنين بياراستند
لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب
بفرعون بدى كردار او باز داشتند از راه راست ونبود مكر فرعون مكر اندر زيانكارى

وقال الذي امن يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد
وگفت كه بگرويد يا گروه متابعت كنيد مرا كه بنمايم تا راه تمام شما را راه راست
يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار
يا گروه كه هست اين زندگاني اين جهان برخورداري وبدرستي كه آن جهان آنست سراى قرار
من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من
هر كه كند بدي پس نه پاداش كنند مگر مانند آن وهر كه كند نيكي از
ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون
نر بند و ماده بند وباو باشد گرويده پس ايشانند كه اندر شوند اندر بهشت روزي داده
فيها بغير حساب ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني
اندر نجابي شمار ويا گروه چه بود مرا همي خوانم شما را سوي رستگاري
الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به
سوي آتش همي خوانيد مرا تا كافر شوم بخداي وانبار گوي آنچه نيست مرا بدان دانش
علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني
دانش ومن همي خوانم شما را سوي خداي همتا آمرزگار حقا كه هر آنچه همي خوانيد
اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا الى الله
سوي او نيست مر او را خواندن كه اندر اين جهان ونه اندر آن جهان وبدرستي كه بازگشت سوي خداست
وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول
كه گزافكاران ايشانند ايشانند خداوندان آتش پس زود ياد كنيد آنچه من ميگو[يم]
لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقيه
مر شما را ومي سپارم كار خويش سوي خداي تعالى بدرستي كه خداي تعالى بيناست به بندگان پس برهانيد او را
الله سيات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب
خداي تعالى بديها آنچه مكاليدند واندر رسيد بگروه فرعون سخت ترين عذاب
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا
آتش عرضه كنند ايشانرا بران بامداد وشبانگاه وآنروز كه برخيزد رستخيز اندر شويد
ال فرعون اشد العذاب واذ يتحاجون في النار فيقول
يا گروه فرعون بسخت تر عذاب وچون حجت همي آرند اندر آتش پس گويند
الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم
آن سستان مر آنكسها را بزرگي جستند بدرستي كه ما بوديم مر شما را از متابع هيچ هستيد شما
مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل
كه باز دارا بد از ما بهره از آتش گفتند آنكسها كه بزرگي جستند بدرستي كه ما
فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار
كه ما اندر اينجا بدرستي كه خداي تعالى حكم كرده ميان بندگان وگفتند آنكسها كه اندرند آتش اند
لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب
مر خازنان دوزخ را بخوانيد خداوند شما تا سبك كند از ما روزي از عذاب
قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى
گفتند يا هي نبود كه بيامد بشما پيغمبران بحجتها گفتند آري

قالوا

قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال
گويند ملا[ئكه] پس بخوانيد خدايرا خواندن كافران دان خدايرا مگر در بطلان وعدم اجابت

القراءة ذروني بفتح اليا ابن كثير اني اخاف بفتح اليا ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو او ان بصيغة الترديد عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب الباقون بواو العطف يظهر بضم الياء وكسر الهاء من الاظهار الفساد بالنصب ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب والمفضل وحفص الاخرون بفتحها ورفع الفساد عذت مدغما ابو جعفر وحمزة وعلي وخلف ويزيد واسمعيل وهشام التنادي باليا في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق ويزيد وورش وسهل وعباس في الوصل قلب متكبر بالتنوين فيهما على الوصف ابو عمرو وقتيبة وابن ذكوان الباقون على الاضافة لعلي ابلغ بفتح الياء ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو وابن عامر فاطلع بالنصب حفص اتبعوني في الحالين سهل وابن كثير ويعقوب وافق ابو عمرو ويزيد والاصبهاني عن ورش واسمعيل وابو نشيط عن قالون في الوصل ما لي بفتح الياء ابو عمرو ابو جعفر ونافع وابن كثير امري الى الله بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابو عمرو تقوم الساعة ادخلوا الثابت الرازي عن ابن هشام ادخلوا من الادخال ابو جعفر ونافع ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وحفص على هذه القراءة الخطاب للزبانية وانتصب آل واشد على انهما مفعول بهما وعلى القراءة الاخرى هو لال فرعون وانتصب على النداء واشد على انه مفعول به الوقوف مبين ه كذاب ه نساءهم ط ضلال ه ربه ج لاحتمال اللام مؤمن قف قد قيل بناء على ان الجار متعلق بالفعل بعده والوصل اصح لانه كان من الفظ ولو فرض انه لم يكن منهم فالجملة وصف له من ربكم ط لانتهاء الاستفهام الى الابتداء بالشرط كذبه ج للعطف والشرط يعدكم ط كذاب ه في الارض ط لابتداء الاستفهام والوجه الوصل لان المقصود والوعظ به جاءنا ط الرشاد ه الاحزاب ه لان ما بعده بدل بعدهم ط للعباد ط التناد ه لاجل البدل مدبرين لان ما بعده يصلح حالا واستينافا فامن عاصم لاحتمال كون ما بعده ابتداء اخبار من الله سبحانه وتعالى وكونه من كلام المؤمن من هاد ط جاءكم به ط رسول ه مرتاب ه لاحتمال البدل فان من معنى الجمع والاستيناف اي هم الذين او اعني بهم جبار ه الاسباب كاذبا ط تباب ه السبيل الرشاد ه لان النداء يبتدأ به مع انه تكرار للاول متاع للفصل بين تنافي الدارين مع اتفاق الجملتين القرار مثلها ه لعطف جملتي الشرط حساب ه نصف الجزء ونصف السبع الثاني النار لانتهاء الاستفهام الى الاخبار ولاحتمال ابتداء استفهام اخر الي ه الغفار ه النار ه لكم ط الى الله بالعباد ط العذاب ه لاحتمال البدل والابتداء وعشيا لاحتمال ما بعده العطف والاستيناف الساعة ه لحق القول المحذوف اي يقال لهم او للزبانية ط العذاب من النار ط العباد من العذاب ه بالبينات ه بلى ط فادعوا ه لاحتمال ان ما بعده من قول الخزنة او ابتداء من الله تعالى ضلال ه التفسير لما وبخ الكفار بعدم السير في الارض للنظر والاعتبار اي بعدم النظر في احوال الماضين مع السير في الاقطار وقد وصف الماضين بكثرة العدد والعدد والاثار الباقية اراد ان يصرح بقصة واحدة من قصصهم تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وزيادة توبيخ وتذكير لهم وكان في قصة موسى وفرعون من العجائب ما فيها فلا جرم اوردها ههنا مع فوائد على ما في المواضع الاخر منها ما ذكر مؤمن ال فرعون وما وعظ وما نصح به قومه ولان القصة قد تكررت مرارا فليقتصر في التفسير على ما يختص بالمقام قوله بالحق اي بالمعجزات الظاهرة وقوله اقتلوا يريد اعادة القتل كما مر في الاعراف في قوله سنقتل ابناءهم قوله الا في ضلال اي في ضياع واضمحلال فان كان اللام في الكافرين للجنس فظاهر والان وبال كيدهم يعود بالاخرة عليهم حين يهلكون ويدخلون النار وان كان للعهد وهو فرعون وقومه فاظهر كما قص عليك من حديث اغراقهم واستيلاء موسى وقومه على ديارهم قوله ذروني ظاهره اقتل موسى ظاهره مشعر بان قومه كانوا يمنعونه من قتله وفيه احتمالات لان الاول الاول لعله كان فيهم من معتقد نبوة موسى فيأتي بوجوه الحيل في منع فرعون الثاني قال ان اصحابه قالوا لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف ولا يمكنه ان يغلب سحرتك وان قتلته ادخلت الشبهة على الناس وقالوا انه كان محقا عجزوا عن جوابه فقتلوه الثالث لعل مراد امرائه ان يكون فرعون مشغول القلب بامر موسى حتى يكونون في امن وسعة قال جار الله كان فرعون سفاكا للدماء وفيه حبا وجزيرة وقتالا في اهون شيء فكيف لا يقصد قتل من احس في وجوده هدم ملكه وتغيير ما هو عليه من عبادة اصنامه كما قال اني اخاف ان يبدل الاية ولكنه كان قد استيقن انه نبي وكان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك قال وقوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه من دعوة ربه وقال غيره هو على سبيل الاستهزاء

يعني ان اقتله فليقل لربه الذي يدعي وجوده حتى يخلصه ومعنى تبديل الدين تغيير عبادة الاصنام كما مر في الاعراف في قوله
ويذرك والهتك والفساد والتهارج والتنازع واختلاف الاراء والاهواء اراد ان يحدث لامحاله من ابقائه فساد الدين والدنيا
جميعًا او احد الامرين على القرائتين ثم حكى ما ذكر موسى في دفع شر فرعون وهو العوذ بالله وفي تصدير الجملة بان دلالة
على ان الطريق في دفع الافات المعتبرة الاستعاذة والاستعاذة برب الارض والسموات وفي قوله اشارة الى ان الذي رباني
والى درجات الخير فاني سيعصمني من شر المارد الجاني وفي قوله احتراز ربكم عن ان يظن ظان انه يريد فرعون
لانه رباه في صغر المرير بك فينا وليدًا وفيه بعث لقوم موسى على الان تقتدوا به في الاستعاذة فان اجتماع النفوس له تاثير
قوي وفي قوله من كل متكبر اي مستكبر عن قبول الحق على سبيل العموم فايدتان احديهما شمول الدعا فيدخل فيه فرعون
بالتبعية والثانية والثانيه ان فرعون رباه في الصغر فلعله راعي حسن الادب في عدم تعيينه وانما وصفا المتكبر بقوله
لا يومن بيوم الحساب لان الموجب لايذاء الناس امران احدهما قسوة الطبع والثاني عدم اعتقاده بالجزاء والحساب ولا ريب ان اجتماع
امران كان الخطب قطع الاجتماع المقتضي وارتفاع المومن ثم شرع في قصة مومن ال فرعون والاصح انه قبطي ابن عم لفرعون امن
بموسى سرًا واسمه سمعان او حبيب وحزبيل وقيل كان اسرائيليا وزيف بان المومنين من بني اسرائيل لم يعلوا ولم
يعز والقوله اقتلوا ابناء الذين امنوا معه فالوجه في تخصيصه ولقايل ان يقول الوجه تخصصه بالوعظ والنصيحة الا ان قوله
فمن ينصرنا من باس الله وقوله يا قوم يا قوم على راس كل نصيحه يغلب على الظن انه يتنصح لقومه ومعنى ان يقول لاجل
قوله او وقت ان يقول كانه قال منكرًا عليهم اترتكبون الفعلة الشنعا وهي قتل النفس محرمة اي نفس كانت لاجل كلمة
حقة هي قوله ربي والدليل على حقيقتها اظهار الخوارق والمعجزات وفي قوله من ربكم استدراج لهم بالاعتراف بالله ثم
ثم احتج عليهم بالتقسيم العقلي انه لا يخلو اما ان يكون صادقا او كاذبًا وعلى الاول يعود وبال كذبه عليه وعلى الثاني
اصابكم ما يتوعدكم به من العقاب واعترض على الشق الاول بان الكاذب يجب دفع شره باماتته الى الحق او بقتله
ولهذا اجمع العلماء ان الزنديق يدعوا الناس الى دينه يجب قتله الثاني بانه اوعدهم باشيا والنبي عليه السلام صادق في
مقالته لامحاله فلم قال يصبكم بعض الذي يعدكم ولم قال كل الذي والجواب عن الاول والذي ورد بين الامرين
بناء على ان امره مشكوك فيما بينهم والزمان زمان الفترة والحيرة فاين هذا من زماننا الذي وضح الحق فيه وضوح
الفجر الصادق بل ظهور الشمس في ضحوة النهار وعن الثاني انه من كلام المصنف كانه قال ان لم يصبكم كل ما اوعد فلا
اقل من ان يصبكم بعضه او اراد عذاب الدنيا وكان موسى اوعدهم عذاب الدنيا والاخرة جميعًا وعن ابي عبيدة ان البعض ههنا
بمعنى الكل وانشد قوله لبيد شعر تراك امكنة اذا لم ارضها ۞ او يرتبط بعض النفوس حمامها ۞ وخطاه جار
الله وكثير من اهل العربية قالوا انه بعض النفوس اراد نفسه فقط ثم اكد حقية امر موسى بقوله ان الله لا يهدي من هو مسرف
كذاب وقد هداه الله الى المعجزات الباهرة فهو اذن ليس بمتجاوز عن حد الاعتدال ولا بكذاب وقيل انه كلام مستانف من
الله عز وجل وفيه تعريض بان فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى كذاب في ادعاء الالهيه فلا يهديه الله الى شيء
من خيرات الدنيا فيزيل ملكه ويدفع شره وقد يلوح من هذه النصيحه وقد يتلوها من المواعظ ان مومن ال فرعون كان يكتم
ايمانه الى ان قصدوا قتل موسى وعند ذلك اظهر الايمان وترك التقية مجاهدًا في سبيل الله بلسانه ثم ذكرهم نعمة الله عليهم
وخوفهم زوالها يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض اي غالبين على ارض مصر ومن فيها من بني اسرايل والقبط
فمن ينصرنا من باس الله من يخلصنا من عذابه ان جاءنا وذلك لشوم تكذيب نبيه قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير
عليكم براي الا بما اري من قبله وما اهديكم بهذا الراي الا سبيل الرشاد وصلاح الدين والدنيا او ما اعلمكم الا ما اعلم
من الصواب ولا اسر خلاف ما اظهر قال جار الله وقد كذب فقد كان مستشعرًا للخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان
يتجلد وحكى ابو الليث ان الرشاد اسم من اسم اصنامه قوله مثل يوم الاحزاب اي مثل ايام الاحزاب فان كل حزب له يوم من
الايام واقعة فاقتصر على الواحد لان جمعية المضاف اليه تدل على ذلك وقال الزجاج اراد يوم حزب حزب قوله مثل داب قال
جار الله صاحب الكشاف لابد من حذف مضاف اي مثل جزاء دابهم اي عادتهم المستمرة في الكفر والتكذيب ثم قال انه عطف
بيان للاول لان اخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الا عطف بيان
لاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى اول الاضافات قلت لا باس من جعله بدلًا كما مر من قوله وما الله يريد

ظلما

ظلما للعباد ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد لان نفي الاراده اكد من نفي الفعل ولتنكير الظلم في سياق النفي وفيه
ان تدميرهم كان عدلًا وقسطًا وقيل معناه ان لا يريد لهم ان يظلموا فدمرهم لكونهم ظالمين وحين خوفهم عذاب العاجل خوفهم عذاب
الاخرة ايضا فقال يا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد اما اليوم فيمكن انتصابه على الظرفيه كانه اخبر عن خوفه في ذلك اليوم
لما يلحقهم من العذاب والاظهر ان يكون مفعولا به اي حذركم عذاب ذلك اليوم وفي تسميه اهل القيامة بيوم التناد وجوه
منها ان اهل الجنة ينادون اهل النار وفي العكس كما مر في سورة الاعراف ومنها انه من قوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم ومنها
ان بعض الظالمين ينادي بعضًا بالويل والثبور قايلين يا ويلنا ومنها انهم ينادون الى المحشر ومنها انه ينادي المومن هاؤم اقرؤا
كتابيه والكافر يا ليتني لم اوت كتابيه ومنها ان يجاء بالموت على صورة كبش املح ثم يذبح وينادي في اهل القيامة لا موت فيزداد اهل
الجنة فرحا واهل النار حزنا وقال ابو علي الفارسي التنادي مخفف من التناد مشددًا واصله من ند اذا هرب نظيره يوم يفر
المرء من اخيه وامه الايه ويويده قراة ابن عباس مشددًا وتفسيره يندون كما يند الابل وقوله بعد ذلك اليوم يولون
مدبرين لانهم اذا سمعوا زفير النار يندوا هاربين فلا ياتون قطرًا من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفوفًا فيرجعون الى المكان
الذي كانوا فيه قال قتادة معنى يولون مدبرين انصرافهم عن موقف الحساب الى النار ثم اكد تهديده بقوله ما لكم من الله
الايه ثم ذكر مثالًا لمن يهديه الله بعد اضلاله وهو قوله ولقد جاكم يوسف من قبل بالبينات فيه اقوال ثلثه احدها انه يوسف
ابن يعقوب وفرعون موسى هو فرعون يوسف والبينات اشارة الى انه مات لفرعون فرس قيمته الوف فدعا يوسف فاحياه
الله وروي انه كسف الشمس فدعا فكشفها الله تعالى ومعجزاته في باب تعبير الرويا مشهورة فامن به فرعون ثم عاد الى الكفر
بعد موت يوسف وثانيها هو يوسف ابن يعقوب اقام فيهم عشرين سنة قاله ابن عباس وقال النقاش في تفسيره ان الله بعث
رسولًا اليهم من الجن اسمه يوسف واورده اقضى القضاة ايضا وفيه بعد قال المفسرين في قوله لن يبعث الله من بعده رسولًا
ليس اشارة الى انهم صدقوا يوسف لقوله فما زلتم في شك مما وانما الغرض بيان ان تكذيبهم لموسى مضموم الى تكذيبهم
يوسف ولهذا ختم الايه بقوله كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب قلت انما يصح اذا لم يكن فرعون قد امن به لكنه مروي كما
قلنا اللهم الا ان يقال لولا شككه في امره كما كفر بعد موته قال جار الله فاعل كضمير عايد الى من هو مسرف لانه موحد اللفظ
وان كان مجموع المعنى وجوز ان يكون الذين يجادلون مبتدا على تقدير حذف المضاف اي جدال الذين يجادلون كبر وجوز ان
التقدير الذين يجادلون كبر جدالهم على حذف الفاعل للقرينه وفي قوله وعند الذين امنوا شهادة الى ان المومنين شهادتهم
عند الله بمكان حتى انه قرنها الى شهادة نفسه والمقصود التعجب والاستعظام بجدالهم وخروجه عن حد اشكاله من الكباير ووصف
القلب بالتكبر والتجبر لانه مركزهما ومنبعهما باعتبار صاحبه ومن قرا بالاضافة فظاهر الا انه قيل فيه قلب والاصل على قلب
كل متكبر كما يقال فلان يصوم كل يوم جمعة اي كل جمعة قال بعضهم المتكبر هو المخل بالتعظيم لامر الله والجبار هو الذي يخل
بالشفقة على خلق الله ثم اخبر الله سبحانه عن بناء فرعون ليطلع الى السماء وتقدم ذكره في سورة القصص قال اهل اللغة الصرح مشتق
من التصريح الاظهار واسباب السموات طرقها كما مر في اول ص كما قال فليرتقوا في الاسباب وفايدة بناء الكلام على الابدال
هي فايدة الاجمال ثم التفصيل والابهام ثم توضيح من تشويق السامع وغيره من قراء فاطلع بالرفع على العطف اي لعلي ابلغ فاطلع
ومن قرا بالنصب فعلى تشبيه الترجي بالتمني والتباب الخسران والهلاك كما مر في قوله وما زادوهم غير تتبيب تمسك كثير من المشبهة
بالاية على ان الله في السماء قالوا الا ان بديهة فرعون قد شهدت بانه في ذلك الصوب او انه سمع من موسى انه يصفه بذلك
بذلك والا لما رام بناء الصرح والجواب انه بديهة فرعون لا حجة له فيها وسمع ذلك من موسى وقد يطعن بعض اليهود بل كلهم
في الاية بان تواريخ بني اسرايل تدل على ان هامان لم يكن موجودًا في زمان موسى وفرعون وانما ولد بعدهما بزمان طويل
ولو كان مثل هذا الشخص موجودًا في عصرهما لتوفر الدواعي على نقله والجواب ان الطعن بتاريخ اليهود المنقطع الوسط لكثرة زمان
الفترة اولى من الطعن في القران ان المعجز المتواتر اولا ووسطا واخرًا ثم عاد سبحانه الى حكاية قول المومن وانه اجمل النصيحة اولًا بقوله اتبعون
اهدكم ثم استانف مفصلا قايلا يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع يستمتع بها اياما قلايل ثم ينزع عند الموت ان لم يزل النعيم
قبل ذلك وان الاخرة هي دار القرار المنزل الذي يستقر فيه ثم بين انه كيف يحصل المجازاة في الاخرة وفيه اشارة الى ان جانب
الرحمة ارجح ومعنى الرزق بغير حساب انه لا نهاية لذلك الثواب او انه يعطي بعد الجزاء شيئًا زايدا على سبيل التفضل غير مندرج
تحت الحساب ثم صرح بانهم يدعونه الى النار وهو يدعوهم الى الخلاص عنها وفسر هذه الجملة بقوله تدعونني لاكفر بالله ليعلم ان

الشرك بالله اعظم موجبات النار والتوحيد ضده وفي قوله مالي ادعوكم دون ان يقول مالكم مع ان الانكار توجه
دعاهم لا الى المجموع ولا الى دعايه سلوك الطريق الانصاف ووجه تخصص العزيز الغفار بالمقام انه غالب على ان المشرك
به غفور لمن تاب عن كفره قوله لا جرم لا رد لكلامهم وجرم بمعنى كسب ووجب ولا بد وقد مر في هود والنحل ومعنى ليس له دعوة لا انه لا
يقدر دعوة في الدنيا على ان يدعو الناس الى نفسه لانه جماد ولا في الاخرة لانه انطقه الله تعالى فيها يتبرأ من عابديه ويجوز ان
يكون على حذف المضاف اي ليس له استجابة دعوة كقوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء
عن قتادة المسرفين هم المشركون مجاهد السفاكون للدماء بغير حسابها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم وقيل الذين جاوزوا في المعصية
حد الاعتدال كما بالدوام والاصرار وكيفا بالشناعة وخلع العذار فستذكرون اي في الدنيا عند حلول العذاب او في الاخرة
عند حلول النار وافوض امري الى الله قاله لانهم توعدوه وقيل وفي قوله فوقاه الله دليل واضح على انه اظهر الايمان وقت هذه
النصايح قال مقاتل لما تمم هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه وحاق بآل فرعون معناه
الله رجع بال مكرهم عليهم فاغرقوا ثم ادخلوا نارا ولا يلزم منه ان يكونوا قد هموا بايصال مثل هذا السوء اليه ولئن سلم
ان الجزاء تلزم منه المماثلة فلعل فرعون قد همّ باغراقه او باحراقه كما فعل نمرود قوله يعرضون عليها اي يحرقون بها يقال
عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به وقوله غدوا وعشيا اما للدوام كما مر في صفة اهل الجنة ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا واما لانه اكتفى في القبر بايصال العذاب اليهم في هذين الوقتين وفي ساير الاوقات واما ان يبقى اثر ذلك
والله عليهم واما ان يكون فترة واما ان يعذبوا بنوع اخر من العذاب الله اعلم بحالهم وفي الاية دلالة ظاهرة على اثبات
عذاب القبر لان تعذيب يوم القيمة يجيء في قوله ويوم تقوم الساعة فان قيل لا يجوز ان يكون تعرضا للنار عرض النصايح عليهم في
الدنيا لان سماع الحق مر طعمه قلنا عدول عن الظاهر من غير دليل ولما انجر الكلام الى شرح احوال اهل النار عقبه
بذكر المناظرات التي تجري فيها بين الاتباع والروساء والمعنى واذكر يا محمد وقت تحاجهم وقد مر نظير ذلك مرارا وفي
قوله ان الله قد حكم بين العباد اي قضى لكل فريق بما يستحقه الاشارة الى الاقناط الكلي ولهذا ارجعوا عن مجاحة
المتبوعين الى الالتماس من خزنة النار ان يدعوا الله بتخفيف العذاب عنهم زمانا ما قاله المفسرون انما لم يقل لخزنتها
لان جهنم اسم قعر النار وكان لخزنتها قربا من الله اعظم درجة من ساير الخزنة فلذلك خصوهم بالخطاب اما قوله
اما قالوا الخزنة لهم فادعوا ودعاء الكافر لا يسمع فالمراد به التوبيخ والتنبيه على الناس كانهم قالوا الشفاعة مشروطة بشيئين
كون المشفوع له مومنا والشافع ماذونا له فيها والامران ههنا مفقودان على ان الجنة قد لزمتهم والبينة الجمتهم ثم اكدوا
ذلك بقولهم وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي لا اثر له البتة والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم
بدرستي كه ما هر اينه ياري دهيم پيغمبران ما را و انانرا كه ايمان اوردند در زندگاني اين جهان و در ان روز كه برخيزد
الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم
محشر گواهان از ملايكه وانبيا كه دران روز كه سود نكند ستمكارانرا عذر ايشان و مر ايشانراست دوري از رحمت و مرا
سوء الدار ولقد اتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل
بدي سراي اخرت و بدرستي كه داديم موسى را اسباب هدايت از معجزات وكتاب و باقي گذاشتيم در ميان بني اسرائيل
الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب فاصبر ان وعد
كتاب را براي راه نمودني و موعظتي مر خداوندان عقول را پس صبر كن بدرستي كه وعده
الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي
خداي درستست وامرزش خواه مر ان فعل را كه مهتر اوراني و بپاكي ياد كن حال انكه مشتغل باشي با واخر روز
والابكار ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتيهم
و بوقت بامداد كردن و بدرستي كه انانكه جدال مينمايند در نشانهاي خداي بي هيچ حجتي كه امده بديشان
ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه
ونيست در سينهاي ايشان مگر فرا نمودن بزرگي نه انكه ايشان فرا رسنده باشند مراد پس پناه بر بخداي كه بدرستي كه او

هو السميع البصير لخلق السموات والارض اكبر من خلق
كه او شنوا و بيننده بينا هر اينه افرينش اسمانها و زمين نور گترست از افريدن
الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الاعمى
مردم و ليكن بيشتر مردم نميدانند و يكسان نبود نابينا
والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون
و بينا و انانكه بايمان اوردند و كردند كارهاي نيكو و نه بدكار چه اندك پند ميگيرند
ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
بدرستي كه قيامت هر اينه اينده است هيچ شك نيست دران و ليكن بيشتر مردمان باور نمي دارند
وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون
و گفت پروردگار شما بخوانيد مرا تا اجابت كنم شما را بدرستي انانكه بزرگي مينمايند
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الله الذي جعل لكم
از ملازمت طاعت من زود بود كه درايند در دوزخ حال انكه ذليل باشند معبود سزا انست كه بديد كرد براي شما
الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس
شب را تا ارام يابيد دران و روز حال انكه بينا ايد بدرستي كه خداي هر اينه خداوند بخشايش است بر مردمان
ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم
و ليكن بيشتر مردم سپاس نميدارند انكه گفتيم معبود سزاست پروردگار شما افريننده
خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك
افريننده هر چيز خداي نيست مگر او پس از كجا مصروف ميشويد شما از حق بباطل همچنانكه
يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون الله الذي جعل لكم
مصروف شدند انانكه هستند كه دلايل ما را انكار ميكنند معبود سزا انست كه بديد كرد براي شما
الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم
زمين را ارامجاي و اسمانرا خانه افراشته و صورت انگاشت شما را پس نيكو كرد صورتهاي شما و روزي داد شما را
من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين
از چيزهاي پاكيزه خوش ان معبود بشما پروردگار شما است پس بفيض خير انست خداي پروردگار جهانيان
هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين
او زنده بخود است هيچ خداي نيست مگر او پس بخوانيد او را حال انكه خالص باشيد براي او ستايش مطلق بر خداي است پروردگار
قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من
بگو بدرستي كه باز داشته اند مرا از انكه بپرستم انانرا كه مي پرستيد شما از غير خداي چون امد بمن معجزات دلايل از
ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من
پروردگار من و فرموده اند مرا كه انقياد كلي نمايم براي پروردگار جهانيان او انست كه افريد شما را از
تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا
خاك پس از اب مرد پس از خون بسته پس بيرون مي اورد شما را حال انكه طفل بوديد پس تا برسيد
اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى
حالت قوت شما پس تا باشيد پيران و از شما است كسي كه قبض كرده مي شود روح او
من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون
از ان پيش كه پير شود و تا رسيد بوقت نام برده قيامت يا موت تا مگر شما دريابيد

هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون

او انست كه زنده ميكرداند ومي ميراند پس چون خواهد كه كاري را ايجاد كند پس جز اين نيست كه گويد مر او را بباش پس بباشد

الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون الذين كذبوا

اي منتهي ميشود علم تو با انكه جدال مينمايند در شان ايتهاي خداي كجا ميگردانند ايشانرا از حق با انكه بدروغ نسبت كردند

بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في

قرانرا وانچه فرستاديم بدان پيغمبران مارا پس زود بود كه بدانند چون قيدها

اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم

در گردنهاي ايشان بود وزنجيرها كشانيده شوند در اب گرم پس در اتش تافته شوند ايشان

ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا

پس گويند مر ايشانرا كجاست انچه بوديد كه انبار ميگرفتيد ان را غير خداي گويند غايب شدند از ما

بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين

بلكه بوديم كه مي پرستيديم از اين پيش چيزي كه انرا اعتباري بود همچنان گمراه ميكند خداي كافرانرا

ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون

ان عذاب بسبب انست كه شادي مينموديد در زمين في استحقاق وبسبب انچه بوديد كه نشاط مينموديد

ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين

درايید بدرها دوزخ حال انكه جاويد اندر ان خواهيد بود پس بد جاي اقامت بزرگان نمايندگان از ايمان

فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك

پس شكيبائي نماي بدرستي كه وعده خداي درست پس اگر البته بنمائيم ترا برخي از انچه وعده ميدهيم ايشانرا يا قبض نمائيم روح ترا

فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا

پس با ما بازگردانيده شوند وبتحقيق فرستاديم پيغمبران پيش از زمان تو از ايشان است كسي كه قصه گفتيم بتو

عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي باية

واز ايشانست كسي كه قصه نكرديم برتو ونبود هيچ پيغمبري را كه اورد هيچ معجزه

الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون

مگر بفرمان خداي پس چون ايد فرمان خداي بعذاب حكم كرده شود براستي وزيانكار شوند در ان مقام

الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون

معبود بسزا انست كه پديد كرد براي شما شتر وگاو وگوسفندان تا برنشينيد بعضي را وازان ميخوريد

ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها

ومر شمار است در ان سود مندي ها وتا برسيد بدان از مركب بحاجتي كه در دلهاي شما بود وبر ان انعام

وعلى الفلك تحملون ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون

ودر كشتي بر داشته ميشويد ومينمايد بشما دلايل وحدانيت خود پس كدام دليلهاي خداي را انكار ميكنيد

افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا

اي نرفتند در اقطار زمين تا نگريد كه چگونه بود خاتمت كار انانكه پيش از ايشان

اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا

بودند بيشتر از ايشان وسخت تر بقوت جسماني واثرها باقي در زمين چون ابنيه عاليه پس باز نداشت از ايشان

يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم

عذاب انچه بودند كه مي اندوختند از شرك ومكر تا چون امدند بديشان پيغمبران ايشان با معجزات روشن شاد شدند بدانچه نزد ايشان بود

من العلم

من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فلما راوا

از دانش بي حاصل وفرود امد بايشان وبال انچه بودند كه بان افسوس ميداشتند پس چون ديدند

باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين

عذاب مارا گفتند ايمان اورديم بخداي حال انكه يگانه است وكافر شديم بانچه بوديم با او انباز كنندگان

فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد

پس نيست كه در حكمت كه سودمند ايمان ايشان چون ديدند عذاب مارا طريق موضوع خداي است كه بر حقيقت تكليف ابدا انشا برا

خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون

پيش رفت در ميان بندگان وزيانكار شدند در ان وقت كافران

القراءة لا ينفع على التذكير نافع وعلي وخلف وحمزة تتذكرون بتاء الخطاب عاصم وحمزة وعلي وخلف ادعوني استجب بفتح الياء ابن كثير سيدخلون من الادخال مجهولا ابن كثير ويزيد وابن عباس ورويس وحماد وابو بكر غير الشموني شيوخا بكسر الشين ابن كثير وابن عامر وحمزة وعلي وهبيرة والاعشى ويحيى وحماد **الوقوف** الاشهاد ٥ لان يوم بدل الدار ٥ الكتاب ٧ الالباب ٥ والابكار ٥ اتيهم ط لما بعده خبر ان ما هم ببالغيه ٥ لاختلاف الجملتين بالله ٥ البصير ٥ لا يعلمون ولا المسيء ٥ يتذكرون ٥ لا يومنون استجب لكم ط داخرين ٥ مبصرا ط لا يشكرون شيء ليلا يوهم ان ما بعده صفة شيء وخطوه ظاهرة الا هو لابتداء الاستفهام ورجحان الوصل لفاء التعقيب ولتمام المقصود الكلام تؤفكون يجحدون الطيبات ط العالمين ٥ الذين ٥ العالمين ٥ شيوخا ج الجملتين يعقلون ٥ ويميت ج الفاء لاجل الشرط فيكون ويميت في ايات الله ط لانتهاء استفهام وابتداء اخر تصرفون ٥ لاحتمال كون الذين بدل الضمير في تصرفون رسلنا لم يقف على تصرفون ٥ يعلمون ط لتعلق الظرف ٥ والسلاسل لان ما بعده مستانف وقيل السلاسل مبتدا والعائد محذوف اي والسلاسل يجرون بها في الحميم يسجرون للاية مع العطف من دون الله شيئا الكافرين ط تمرحون ٥ خالدين فيها المتكبرين ٥ حق للشرط مع الفاء يرجعون ٥ نقصص عليك ٥ باذن الله المبطلون ٥ تاكلون ٥ للاية مع العطف وشدة اتصال المعنى تحملون ٥ لان ما بعده مستانف ولا وجه للعطف تنكرون ط من قبلهم للفصل بين الاستخبار والاخبار يكسبون ٥ يستهزءون ط مشركين ٥ باسنا الثاني ٥ عباده ٥ لان الفعل المعطوف عليه مضمر وهو تيقن الكافرين

التفسير هذا من تمام قصة موسى وعود الى ما انجر الكلام منه وذلك انه لما بالغوا الله فيه وكان المومن من اهل موسى منه وقد سلف مرارا ان موسى وسائر قومه قد نجوا وغلبوا على فرعون وقومه فلا جرم صرح بذلك فقال انا لننصر رسلنا الاية ونصرتهم في الدنيا باظهار كلمة الحق وحصول ذكر الجميل واقتداء الناس بسيرهم الى مدة شاء الله وقد ينصرون بعد موتهم كما ان يحيى بن زكريا قيل قتل به سبعون الفا واما نصرهم في الاخرة فبمزيد رفع الدرجات والتعظيم على رؤس الاشهاد من الحفظة والانبياء والمومنين وقد مر نافي روس الاشهاد في اوائل هود ثم بين ان يوم القيمة لا اعتذار فيها لاهل الظلم والغواية وان فرض اعتذار فلا يقبل وسوء الدار عذاب الاخرة ثم اخبر عن اعطاء موسى التورية وايراثها قومه بعده والمراد بكون الكتاب هدى انه دليل في نفسه وبكونه ذكرى ان يكون مذكرا للشيء المنسي وحين فرغ من قصة موسى وما تعلق بها خاطب نبيه صلى الله عليه واله وسلم مسليا له بقوله فاصبر ان وعد الله حق بالنصرة واعلاء كلمة الحق حق كما قص عليك من حال موسى وعنه ثم امره بالاستغفار لذنوبه وقد سبق البحث في مثله مرارا والعشي والابكار صلوتا العصر والفجر او المراد الدوام قوله ان الذين يجادلون عود الى ما انجر الكلام اليه من اول السورة الى ههنا وفيه بيان السبب الباعث لكفار قريش على هذا الجدال وهو الكبر والحسد وحب الرياسة وان يكون الناس تحت تصرفهم وتسخيرهم لا ان يكونوا تحت تصرف غيرهم فان النبي لا بد ان تكون الامة تحت امره ونهيه وذلك تخيل فاسد فان الغلبة لدين الاسلام ولهذا قال ما هم ببالغيه ثم امره ان يستعيذ في دفع شرورهم بالله هو السميع لاقوالهم البصير باحوالهم فيجازيهم على حسب ذلك ثم انهم كانوا اكثر ما يجادلون في امر البعث فاحتج الله بقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ومن قدر على الاصعب في نظر المخالف وقياسه كان على الاسهل اقدر وظاهر ان هولاء الكفار يجادلون في ايات الله

بغير سلطان ولا برهان بل لمجرد الحسد والكبر بل لا يعرفون ما الحسد والبرهان وكيف طريق الاستدلال ولهذا قال
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم نبه على الفرق بين الجدال المستند الى العناد والتقليد بين الجدال المستند الى الحجة والدليل فقال
وما يستوي الاعمى والبصير وحين بين التفاوت بين الجاهل والعالم اراد ان يبين التفاوت بين المحسن والمسيء ثم قال قليلا
ما تتذكرون وفيه مزيد توبيخ وتقريع وفيه ان زيادة هذا التفاوت مما يعثر عليه المكلف بادنى تكلف لو لم يكن معاندا
مصرا ثم صرح بوجود القيامة قايلا ان الساعة لاتية ادخل اللام في الخبر بخلاف ما في طه لان المخاطبين ههنا شاكون
بخلاف المخاطبة هناك وهو موسى وهذه الاية كالنفس لما قبلها ومعنى الاية لا يؤمنون اي لا يصدقون بالبعث ثم انه
لما كان من المعلوم ان الانسان لا ينتفع في يوم القيامة الا بالطاعة فلا جرم اشار اليها بقوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم اكثر
المفسرين على ان الدعاء ههنا بمعنى العبادة والاستجابة بمعنى الاثابة لقوله سبحانه وتعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي
والدعاء بمعنى العبادة كثير في القران كقوله ان تدعون من دونه الا اناثا وروي النعمان ابن بشير ان رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم قال الدعاء هو العبادة وقرا هذه الاية وجوز اخرون ان يكون الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ثم
ويراد بعبادتي دعائي لان الدعاء باب من العبادة يصدقه قول ابن عباس افضل العبادة الدعاء وقد مر تحقيق
الدعاء في سورة البقرة في قوله اجيب دعوة الداع اذا دعاني وقد فسر ابن عباس بمعنى اخر قال وحدوني اغفر
لكم قال جار الله وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد ومعنى داخرين اي صاغرين قال اهل التحقيق
كل من دعا الله وفي قلبه مثقال ذرة من المال والجاه فدعاوه لساني لا قلبي ولهذا قد لا يستجاب لانه اعتمد
على غير الله وفيه بشارة الى ان دعاء المؤمن وقت حلول اجله يكون مستجابا البتة لانقطاع تعلقه وقطع عما سوى
الله ثم انه تعالى ذكر نعمته على الخلايق بوجود الليل والنهار وقد مر نظير الاية مرارا ولا سيما في اواخر يونس واواسط
البقرة وكرر ذكر الناس ههنا عليهم وتخصيصا لكفران النعمة عليهم من بين ساير المخلوقات واما وجه النظم وكانه
يقول اني انعمت عليك بهذه النعم الجليلة قبل السوال فكيف لا انعم عليك بما هو اقل منه بعد السوال ففيه تحريض على
على الدعاء وايضا الاشتغال بالدعاء مسبوق بمعرفة المدعو فلذلك ذكر في عدة ايات دلايل قاهرة من الافاق والانفس
على وحدانيته واتصافه بنعوت الكمال قوله ذلكم الله الى قوله الا هو قد مر في الانعام قوله كذلك يوفك
اي كل من يجحد بايات الله ولم يكن طالبا للحق فانه مصروف عن الحق قوله فاحسن صوركم كقوله ولقد كرمنا بني
ادم لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم قوله الحمد لله رب العالمين اما استيناف مدح من الله تعالى لنفسه و اما
واما بتقدير القول اي فادعوه مخلصين قايلين الحمد لله قوله لما جاءني البينات ساير دلالة العقل والنقل جميعا
قوله ثم لتبلغوا اشدكم متعلق بمحذوف اي ثم يبقيكم وكذلك لتكونوا واما قوله ولتبلغوا اجلا مسمى
فمتعلق بفعل اخر تقديره ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو الموت او القيمة ورجاء منكم ان تعقلوا ما في
ذلك من العبر وحيث انجر الكلام الى ذكر الاجل وصف نفسه بان الاحياء والاماتة منه ثم اشار بقوله الى اخره
فاذا قضى الى اخره الى نفاذ قدرته في الكاينات من غير افتقار في شيء ما الى الة وعدة او الى اشارة الى ان الاحياء والاماتة
ليسا من الاشياء القدرية بحتة ولكنهما من الامور الدفعية المتوقفة على امر كن فقط وذلك ان الاحياء يحصل بتعلق
النفس الناطقة والموت يحصل بقطع ذلك التعلق وكل من الامرين يحصل في ان واحد ويمكن ان يكون فيه اشارة الى
خلق الانسان الاول وهو ادم كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ثم عاد الى ذم المجادلين وذكر
وعيدهم الى لم تر الاية والكتاب القران وما ارسل به الرسل ساير الكتب وقوله فسوف تعلمون اذ الاغلال في
اعناقهم ليس كقول القايل سوف اصوم امس بناء على ان سوف للاستقبال واذ للمضي لان اذ ههنا بمعنى اذا على
عادة اخبار الله تعالى بحيث ونادى وقال المبرد اذ صارت زمانا قيل سوف لان العلم وقع منهم بعد ثبوت
الاغلال الذي وعدوه بعد انحوها لوجود ومعنى يسجرون قال جار الله هو من سجر التنور اذا ملاها بالوقود
ومعناه انهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بها مملوة اجوافهم منها والحاصل انهم يعذبون مرة بالماء الشديد
الحرارة ومرة بالنار وقال مقاتل في الحميم يعني حر النار ثم قيل لهم على سبيل التوبيخ اينما كنتم ما موصولة مبتداه
واين خبرها ومعناه ضلوا او غابوا او ضاعوا ولم يصلوا الينا ما كنا نرجوه من النفع والشفاعة وكذا هذا

المعنى بقوله بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اي شيئا يعتد به كما يقول حسبت ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اي ليس عنده
خير ومن جوز الكذب على هذا الكفار لم يحتج الى هذا التاويل ثم انكروا عبادة الاصنام فقال كذلك يضل الله الكافرين
قال الاشاعرة اي عن الحجة والايمان وقالت المعتزلة عن طريق الجنة بالخذلان وقال في الكشاف اي مثل ضلال الهتهم
عنهم يضلهم عن الهتهم حتى لو طلبوا الالهة او طلبتهم الالهة لم يجد احدهما الاخر واعترض عليهم بانهم مقرونون
بالهتهم في النار بقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم والجواب ان يكون الجميع في النار لا ينافي غيبة
احدهما عن الاخر واجاب في الكشاف باختلاف الزمان وبتفسير الضلال بعدم النفع ذلكم العذاب بسبب ما كان
لكم من الفرح والمرح اي النشاط بغير الحق وهو الشرك وعبادة الصنم يجوز ان يكون القول محذوفا اي يقال لهم
ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكل طايفة مقدرين الخلود فيها فبيس مثوى المتكبرين يعني الذين مر ذكرهم في قوله ان في
صدورهم الا كبر والمخصوص بالذم وهو محذوف وهو مثواكم وجهنم قال جار الله وانما لم يقل فبيس مدخل المتكبرين حتى
يكون مناسبا لقوله ادخلوا كقولك زر بيت الله فنعم المراد لان الدخول الموقت بالخلود في معنى الثواء وحين زيف
طريقة المجادلين مرة بعد مرة امر رسوله بالصبر على ايذايهم وايحاشهم الى انجاز الوعد بالنصر ثم قال فاما نرينك بعض الذي
نعدهم من عذاب الدنيا فذاك او نتوفينك فالينا ترجعون هذا التقدير ذكره الله وقد مر في يونس مثله واقول لا
باس بان يعطف قوله او نتوفينك على نرينك ويكون الرجوع الى الله جزاء لهما جميعا ومعناه انا نجازيهم على اعمالهم يوم
القيمة سواء عذبوا او لم يعذبوا ثم سلاه بحال الانبياء السالفة ليقتدي بهم في الصبر والتماسك بقوله ولقد
ارسلنا الاية ذهب بعض المفسرين الى ان عدد الانبياء الف واربعة وعشرون الف وثمانية الاف نصف ذلك من بني
اسرايل والباقي من ساير الناس ولعل الاصح ان عددهم لا يعلمه الا الله لقوله تعالى الم ياتكم نبوا الذين
من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله لا كن الجميع الواجب وعن علي كرم الله وجهه
بعث الله نبيا اسود لم يقص علينا قصته ثم ان قريشا كانوا يقترحون ايات تعنتا كما مر في اواخر سبحان واول الفرقان
وغيرهما فلا جرم قال الله تعالى وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله بعذاب الدنيا او بالقيمة
وقال ابن بحر امر الله الاية التي اقترحوها وذلك انه يقع اضطرار عندها وخسر هنالك اي في ذلك الوقت استعير
المكان للزمان المبطلون وهم اهل الاديان الباطلة ثم عاد الى نوع اخر من دلايل التوحيد قايلا الله الذي جعل
لكم الانعام لتركبوا قال جار الله ظاهر الامر يقتضي ادخال لام الغرض في القراين الاربع او اخلاء الكل عنها فقال
لتركبوا ولتاكلوا ولتصلوا الى منافع ولتبلغوا او يقال منها تركبون ومنها تاكلون وتصلون وتبلغون الا انه
ورد على ما ورد لان الركوب قد يجب كما في الحج والغزو وكذلك السفر من بلد الى بلد لهجرة او طلب علم لا اقل من الندب
فصح ان يكونا غرضين واما الاكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به ارادته كثير تعلق شرعا
وانما قال وعلى الفلك ولم يقل وفي الفلك مع صحته اذ هي كالوعاء ازدواجا لقوله وعليها والفلك محمول على الظهر
وقيل هو من قول العرب حملت فلانا على الفرس اذا وهبت له فرسا ثم وبخهم بقوله ويريكم اياته فاي ايات الله
تنكرون ثم حرضهم وزاد توبيخهم بقوله افلم يسيروا الاية وقد سبق وقوله فما اغنى عنهم ما نافية واستفهامية
ومحلها النصب وقوله ما كانوا مصدرية او موصولة اي كسبهم او الذي كسبوا قوله فرحوا ان لا يحلو او كان الضمير
عايدا الى الكفار والى الرسل وعلى الاول فيه وجوه منها انه تهكم بعلمهم الذي يزعمون كقولهم وما اظن
الساعة قايمة ابدا كنا ترابا وعظاما اينا لفي خلق جديد ومنها انه اراد بذلك شبهات الدهرية وبعض الفلاسفة
كقولهم وما يهلكنا الا الدهر وكانوا اذا سمعوا بوحي الله دفعوه وحقروا علم الانبياء بالنسبة الى علمهم كما حكي
عن سقراط انه سمع بموسى عليه السلام فقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهديون فلا حاجة لنا الى من يهدينا
ويروى انه جالينوس قال لعيسى عليه السلام بعث لغيرنا ومنها ان يراد علمهم بظاهر المعاش كقوله يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم واعراضهم فرحوا واعرضوا عن علوم الديانات وعلى الثاني يكون معناه
ان الرسل لما راوا جهل قومهم وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق الكافرين جزاء
جهلهم واستهزائهم ووجه اخر وهو ان يكون ضمير فرحوا للكفار وضمير عندهم للرسل اي فرحوا بما عند الرسل

من العلم فرح ضحك واستهزاء به ثم بين ان ايمان الناس وهو فرح عيان العذاب وامارات نزول السلطان الموت غير نافع
وقد مر مرارا والمعنى فلم يك ينفعهم لم يصح ولم يستقم لان الايمان انما في التكليف ويرادف الفاءات في قوله فما اغنى عنهم
فلما جاءتهم فلما راوا فلم يك لترتيب الاخبار ولتعاقب المعاني من غير تراخ وقال جار الله فما اغنى عنه نتيجة قوله كانوا اكثر
منهم وقوله فلما جاءتهم جار مجرى البيان والتفسير لقوله فما اغنى كقولك رزق زيدا المال فمنع المعروف فلم يحسن الى
الفقراء وقوله فلما راوا باسنا تابع كقولك فلما جاءتهم كانه قال فكفروا فلما راوا باسنا امنوا وكذلك فلم يك تابع لايمانهم
بعد الباس وقال اهل البرهان وانما قال هنا وخسر هنالك الكافرون وفيما قبل المبطلون كانه قال هنالك قضي بالحق
ونقيض الحق الباطل وهمنا ذكر ان ايمان الياس غير مجد ونقيضه الكفر والله اعلم بالصواب واليه المآب

سورة الاقوات اربع وخمسون اية وهي مكية كلمها سبعمائة وست وتسعون حروفها ثلثة الاف وثلثمائة وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا
اسم سوره است فروفرستادني از خداي مهربان كتابيست مبين است احكام وقصص ان يعني قرانى
عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا
عربي براي كروهي كه فهم كنند واهل دانش باشيد مومنان مژده دهنده وبيم نماينده كافران پس اعراض كردند بيشتر ايشان پس ايشان
يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا
نشنوند سمع قبول وگفتند دلهاء ما در پوششهاست از انچه ميخواني ما را سوي ان ودر گوشهاي ما ست
وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون قل انما انا بشر
گراني وازميان ما وميان تو سائري است عظيم پس كار كن بر دين تو كه ما بر دين خود كاركنيم بگو بدرستي كه من ادميم
مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه
مانند شما وحي فرستاده اند سوي من بدرستي كه خداي شما خداييست يگانه پس متوجه شويد سوي توحيد واخلاص
واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم
وامرزش خواهيد از وي و واي مر مشركان را انانكه نميدهند حق مال را وايشان
بالاخرة هم كافرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
بسراي پسين ايشان ناگروندگانند بدرستي كه انانكه ايمان اوردند وكردند كارهاي نيكو
لهم اجر غير ممنون قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض
مرايشان راست مزدي نه مقطوع ونه باسنت بگو بدرستي كه شما كافر ميشويد بان خداي كه افريد زمين را
في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها
در مقدار دو روز ومي كنيد براي او همتايان اينچنين پروردگار جهانيانست وبيافريد در زمين
رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام
كوهها ثابت از بر ان زمين ووضع خيرات دران فرمود ومقسوم گردانيد دران ارزاق اهل ان در تتمه چهار روز
سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها و
برابر مر پرسندگان را پس قصد كرد باراده بافريدن اسمان وحال انكه دود بود پس گفت مر اسمان را
للارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
وزمين را هر دو بيايد از فرمان بر داري يا بكراهت گفتند امديم فرمان برداران

فقضيهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا
پس تمام افريد اسمانها حال انكه هفت اسمان بود در دو روز ديگر وتدبير فرمود در هر اسماني كار آنرا
السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فان
واراستيم اسمان نزديك را بستارگان وحفظ كرديم انرا از شياطين اين افرينش اندازه كردن خداي غالب دانست
اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ
پس اگر اعراض نمايند از اين دلايل پس بگو بيم نمايم شما را از عذابي نازل مانند عذاب اين دو قبيله چون
جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا
امد بايشان پيغمبران از جانب پيش ايشان واز پس ايشان كه مپرستيد مگر معبود را گفتند
لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون
اگر خواستي پروردگار ما هر اينه فرستادي فرشتگانرا پس بدرستي كه ما بانچه فرستاده اند شما را بان ناگروندگانيم
فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة
پس اما قبيله عاد پس بزرگي نمودند در زمين بناسزا وگفتند كيست زياده تر از ما بقوت وقدرت
اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا
ايا نديدند كه خداي افريد ايشانرا او زياده تر است از ايشان وقدرت بود ند كه معجزات ما را
يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب
انكار ميكردند پس فرستاديم بر ايشان بادي سخت سرد در روزهاي نحوست تا چشانيم ايشانرا
الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون
عذاب خواري در زندگاني اين جهان وهر اينه عذاب ان جهان خوار كننده تر است وايشان ياري كرده نشوند
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم
واما ثمود پس طريق نمودار نموديم پس برگزيدند گمراهي را بر راه راست پس گرفت ايشانرا
صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين
سختي عذاب خواري بسبب انچه بودند كه ميكردند ورهانيديم انانكه
امنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار
ايمان اوردند وبودند كه پرهيز مينمودند از معاصي وياد كن روزي را كه گرد اورده شوند دشمنان خداي
فهم يوزعون حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وجلودهم
پس ايشان ممنوع الاوايل باشند تا چون ايند باتش گواهي دهند بر ايشان گوشها ايشان
بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا
وچشمها ايشان وپوستها ايشان بانچه بودند كه ميكردند وگويند مر پوستها ايشانرا چرا گواهي داديد
الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون
بر ما گويند در سخن اورد ما را خداي انكه بسخن اورد همه چيزي واو افريد شما را نخست بار وباز گردانيد
وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا
ونه بر ديد شما كه نهان مي شديد براي انكه گواهي دهد بر شما گوش شما ونه
ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا
چشمها شما ونه پوستهاء شما وليكن گمان برديد كه خداي نداند
يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي
نداند بسياري از انچه ميكنيد وان گمان شماست گمان شما كه گمان

ظننتم بربكم أرديكم فأصبحتم من الخاسرين فان يصبروا
مى برد وكار شما كه هلاك كرداند شما را بس كشتيد از زيان كاران پس اگر صبر كنند
فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين
پس آتش مقام است مر ايشان را واگر طلب رضا بجويند پس نه اند از ايشان اهل رضا

القراءة سواء بالرفع يزيد وقرا بالجر يعقوب الباقون بالنصب نحسات بسكون الحا ابن كثير وابو عمرو ونافع وسهل ويعقوب واما ثمود بالنصب المفضل نحشر بالنون اعداء بالنصب نافع ويعقوب الاخرون بالياء مجهولا اعداء مرفوعا

الوقوف حم كوفى الرحيم ط لان قوله كتاب يصلح ان يكون بدلا من تنزيل وان يكون خبر مبتدا محذوف اى هو كتاب ويجوز ان يكون تنزيل مع وصفه مبتدا وكتاب خبره يعلمون لان بشيرا صفة اخرى لقرانا ونذيرا لاختلاف الجملتين لا يسمعون عاملون واستغفروه للمشركين كافرون ط ممنون ربع الجزء اندادا العالمين للاية مع العطف يامر لمن نصب او رفع ومن نصب حفص لم يقف للسايلين كرها طايعين امرها بالعدول مصابيح ط لحق المحذوف ط اى وحفظناها حفظا ولعل الوصل اولى لما يجيء وحفظا العليم وثمود بناء على ان اذ يتعلق بمحذوف هو اذكر ومعنى الفعل في الصاعقة اى يصعقون اذ ذاك ولا يجوز ان يتعلق بالا الله انذرتكم ط كافرون منا قوة منهم قوة للفصل بين الاخبار والاستخبار يجحدون الدنيا لا يبصرون يكسبون ط يتقون يوزعون يعملون علينا ترجعون تعاملون ط الخاسرين مثوى لهم ط المعتبين

التفسير قال بعضهم الحاء من الحكمة والميم من المنة اى من على عباده بتنزيل الحكمة من الرحمن في الازل الرحيم في الابد وهي كتاب فصلت اياته اى ميزت امثالا ومواعظ واحكاما وقصصا الى غير ذلك وقد مر في اول هود وانتصب ميزا نا قرانا على المدح والاختصاص وعلى الحال الموطئة لقوم يعلمون اى لقوم عرب يفهمون معانيه يعنى بالاصالة وللباقين بعدهم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم منهم فالدعوة اولا تحصل لهم والاظهر عندي انه كقوله هدى للمتقين وذلك انه لا ينتفع بالقران الا اهل العلم به فان اهل السنة الصفات المذكورة ههنا للقران يوجب شدة الاهتمام بمعرفته والوقوف على معانيه بيانه ان كونه نازلا من الرحمن الرحيم دليل على ان تنزيله من رحمة للعالمين وفيه شفاء لامراض القلوب وكونه كتابا والتركيب يدور على معنى الجمع كما سبق في اول الكتاب يدل على ان فيه علوم الاولين والاخرين وقوله فصلت اياته دليل على انه في غاية الكشف والبيان وكونه قرانا عربيا ولغة العرب افصح اللغات مما يوجب ان يتوفر عليه الرغبات ولا سيما للعرب ومن داناهم وكونه بشيرا ونذيرا فان الاحتياج اليه من اهم المهمات لانه سعي في معرفة ما يوصل الى الثواب الابدي وتخلص عن العقاب السرمدي فاذا علم المخاطبون بهذه الفوايد ثم اعرض اكثرهم عن القران ولم يسمعوه سماع قبول دل ذلك على ان المهدي من هداه الله ومن يضلله فلا هادي له ثم اكد بيان اعراضهم بقوله وقالوا قلوبنا في اكنة ولا يخفى انه سبحانه ذكر هذا في معرض الذم فوجه الجمع بينه وبين قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا هو ان الذم انما توجه على اعتقادهم انما اذا كانوا كذلك لم يجز تكليفهم ولا خطابهم بالامر والنهي وانهم قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء فقال جار الله فايدة من قوله ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا دون ان يقول وبيننا هو ان العبارة الثانية تدل على ان مطلق الحجاب ولكن العبارة الواقعة في القران يفيد ان المسافة التي بينهم وبين رسول الله مملوءة من الحجاب لا فراغ لها كانه قيل ان الحجاب ابتدا منا ثم حكى عنهم انهم قالوا على سبيل التهديد والتخليد فاعمل اى على دينك او في ابطال ديننا اننا عاملون اى على ديننا اى في ابطال امرك ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيب عن شبهتهم بقوله انما انا بشر مثلكم وتوجيه النظم انى لا اقدر على ان احملكم على الايمان جبرا فانى بشر مثلكم ولا امتياز الا انى اوحي الي التوحيد والامر فعلي البلاغ وحده ثم ان قبلتم فولي اثابكم الله والا عاقبكم وقال في الكشاف اراد ان نبوتي صحت بالوحي واذا صح اتباعي ومن جملة ذلك القول بالتوحيد ثم بين ان خلاصة الوحي ترجع الى امرين الاستقامة والاقامة على التوحيد متوجهين الى الله والاستغفار من تقصير قد يقع في الطاعة ثم هدد اهل الشرك بقوله وويل للمشركين وقرن منع الزكوة بالكفر بالله اولا وبالاخرة ثانيا لان المال شقيق الروح وبه وببذله في سبيل الله يعرف الموافق من المنافق ففيه بعث شديد

لاهل

لاهل الايمان على اداء الزكوة وفيه ان الشفقة على خلق الله قرينة التعظيم لامر الله وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ولا يطعمون المومنين فنزلت قاله الفراء وقيل اراد بالزكوة ههنا الايمان لانه يزكي النفس من دنس الشرك ثم ذكر جزاء المطيعين وهو ظاهر والممنون المقطوع وقيل هو من المنة وقال جمع من المفسرين نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون لما حكى بعض قبايح المشركين وساير المشركين اراد ان يورد دليلا على التوحيد فامر رسوله ان يوبخهم بقوله ائنكم لتكفرون بالذي سمعتم ممن يصدقونهم من اهل الكتاب وغيرهم انه خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا اعمم الكفر اولا ثم خصص بنوع الشرك وجعل فيها رواسي من فوقها اي بالنسبة الى سكان المعمورة تذكيرا لنعمة فوق نعمة فان الجبال منافعها اكثر من ان تحصى يعرف بعضها اهلها ولعلنا قد عددنا في اول البقرة طرفا منها وبارك فيها بوضع الخيرات الكثيرة وفيها قال ابن عباس يريد شق الانهار وخلق الجبال والاشجار والحيوانات وكل ما يحتاج وقدر فيها اقواتها قال مجاهد يعني المطر بمنزلة الغذاء للارض به حيوتها وعن محمد بن كعب اراد اقوات اهلها ومعايشهم ومصالحهم وقيل لا حاجة الى الاضمار فان الاضافة تحسن لادنى ملابسة اي وقدر فيها اقواتها التي يختص حدوثها في اربعة ايام يعني مع اليومين الاولين فيكون في ايجاد نفس الارض في يومين اخرين والمجموع اربعة ايام وخلق السماء في تمام ستة فتكون هذه الاية موافقة لساير الايات وقد سبق هذا المعنى في اول سورة البقرة من قرا سواء بالرفع فعلى انه خبر مبتدا محذوف اي هو سواء ثم ان كان الضمير للاربعة فمعناه ان تلك الايام مستوية في الطول والقصر كايام خط الاستواء وهي تامة غير ناقصة بشيء فقد يطلق لفظ الكل على الاكثر وهذه احدى فوايد العدول عن العبارة الصريحة وهي ان لو قال في يومين اخرين وقال بعضهم لا يجوز عطف قوله وجعل على خلق لان قوله وتجعلون معطوف على لتكفرون ولا يحال بين صلة الموصول وما يعطف عليه باجنبي لا يقال الجاني الذي يكتب وجلس فلا بد من اضمار فعل مثل الاول فتقدير الكلام رب العالمين خلق الارض وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء وهو كلام لا يرد عليه سوال اصلا ومن قرا بالجر فعلى وصف الاربعة بالاستواء والمعنى كما مر ومن قرا بالنصب فعلى المصدر اي استوت استواء ثم ان كان الضمير للاربعة والمعنى كما قلنا وان كان للاقوات وكذا في قراءة الرفع احتمل ان يكون للسايلين متعلقا به اي الاقوات والارزاق سواء لمن سال ولمن لم يسال كما روي عن ابن عباس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وابا ديه يقول خلق الله الارواح قبل الاجسام باربعة الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة الاف سنة سواء لمن سال ولمن لم يسال وانا من الذين لم يسالوا الله الرزق ومن سال فهو جاهل واحتمل ان يكون قوله للسايلين متعلقا بقوله وقدر اي قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها وهم في الاحتياج سواء وقيل انه متعلق بمحذوف كانه قيل هذا الحصر والبيان لاجل من سال في كم خلقت الارض وما فيها لان اليهود سالوا رسول الله عن ذلك قوله ثم استوى الى السماء اي توجه بداعي الحكمة بعد خلق الارض لا دحوها الى خلق السماء وقد مر في اول البقرة قوله وهي دخان ذكر اصحاب الاثر وجاء في اول توراة اليهود ان عرش الله قبل خلق السموات والارض كان على الماء فاحدث الله تعالى في تلك الماء سخونة فارتفع زبد ودخان اما الزبد فبقي على وجه الماء فخلق الله منه الارض واما الدخان فارتفع وعلا فخلق الله منه السموات وزعم المتكلمون ان الله تعالى خلق الاجزاء التي لا تتجزى وكان مظلمة عديمة النور ثم ركبها وجعلها سموات وكواكب وشمسا وقمرا واحدث صفة الضوء فيها فحينئذ صارت مستنيرة فصحت تسمية تلك الاجزاء قبل استنارتها بالدخان لانه لا معنى للدخان الا انها اجزاء متفرقة متواصلة عديمة النور واعلم ان ظاهر قوله ثم استوى يدل على ان خلق السماء متاخر عن خلق الارض وقد جاء مثله في ايات وفي الاثار الا ان الواحدي نقل في البسيط عن مقاتل انه قال خلق السماء قبل الارض فاول الاية بان لفظة كان مضمرة اي ثم كان قد استوى كما في قوله تعالى ان يسرق فقد سرق اي ان يكن يسرق وزيف بان الجمع ثم الدال على التاخر وبين اضمار كان الدال على التقدم جمع بين النقيضين ويمكن ان يجاب بان ثم ههنا لترتيب الاخبار وقال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله المختار عندي ان تكوين السماء مقدم على تكوين الارض والخلق الوارد في الاية بمعنى التقدير كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فان ايجاد الموجود محال فمعنى الاية انه قضى بحدوث الارض في يومين اي حكم بانه سيحدث كذا في مدة كذا قلت لو لم يكن قوله تعالى وجعل فيها رواسي من فوقها الى قوله اربعة ايام لكان هذا التاويل وجه وقال بعض المتصوفة خلق ارض البشرية في يومي الهوى والطبيعة وهما

وهما من الانداد وجعل لها رواسخ العقل من فوقها المستقر بهما وبارك فيها بالحواس الخمس وقدر اقواتها من ساير القوى البشر
في تتمة اربعة ايام يعني في يومي الروح الحيواني والروح الطبيعي ثم استوى الى سماء القلب وهي دخان نار الروحانية فقضاهن سماء
القلب اطوارا سبعة كقوله خلقكم اطوارا اولها الوسوسة ثم الهواجس ثم الرويه ما كذب الفواد ما راى ثم الحكمة ظهور
ينابيع الحكمة من قلبه ثم ظهور المغيبات ثم المحبة ثم التجلي في يومي الروح والالهام الرباني قوله فقال لها وللارض الا
للمسفرين فيها قولان **القول الاول** اجراء الكلام على ظاهره فانه ليس بمستبعد من الله انطاق اي جسم فرض بل ابداع
الحيوة والنطق فيه ولهذا قال طايعين على لفظ الجمع المذكر السالم فان جمع مونث السالم لا يختص بالعقلاء ووجه الجمع
ان اقل الجمع اثنان او لان كل واحد منهما سبع ومن هولاء من قال نطق من الارض موضع الكعبة ومن السماء ما عداها فجعل الله
لها حرمة على ساير الارض وعلى هذا القول لا بد ان يكون هذا التخاطب بعد الوجود فقالوا معناه ايتيناه بما خلقت فيكما
اما انت يا سماء فاطلعي الشمس والقمر والنجوم واما انت يا ارض فاخرجي ما فيك من النبات فقالتا جينا بما احدث فينا
مستجيبين لامرك ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما يقال اتى عمله مرضيا ويجوز ان يقال ليأت كل منكما صالحا
الاتيان الذي يقتضيه الحكمة من كون الارض قرارا الى السماء سقفا لها قوله طوعا او كرها والكمال القدرة والتقدير
ايتما او شيئا كما يقول الجبار لمن تحت يده لتفعلن هذا شئت او ابيت وانتصابهما على الحال معنى طايعين او كارهين القول
الثاني ان هذا تمثيل لنفوذ قدرته فيهما ولا قول ثم وعلى هذا لا يبعد ان يكون المقصود الحاقهما على نفوذ وهما في حيز العدم
وان يكون المراد ما تقدم وقال بعضهم التطوع يرجع الى السماء على نهج واحد لا يختلف فيشبه مكلفا مطيعا والكره يعود
الى الارض لانها مكان تغير الاحوال ومحل الحوادث والمكاره قلت لعل هذين الوصفين لهما باعتبار سكانهما قوله فقضاهن
قضى الشي اتمامه والفراغ منه مع الايقان والضمير اما راجع الى السماء على المعنى لانها سموات سبع وانتصب سبع سموات
على الحال واما مبهم مبين بما بعده يروى انه خلق الارض في يوم الاحد والاثنين وخلق ساير ما في الارض في يوم الثلثا
والاربعا وخلق السموات وما فيها في يوم الخميس والجمعة وفرغ في اخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها ادم واسكنه الجنة
وهي الساعة التي تقوم فيها القيمة واوحى في كل سماء امرها اي امر اهلها من العبادة والتكليف الخاص بكل منهم فبعضهم
وقوف وبعضهم ركوع وبعضهم سجود وعلى هذا احتمل ان يكون خلق الملايكة مع سموات وقبلها وقبل الايجاد هنا التكوين
والايجاد قامرها شانها وما يصلحها وزينا السماء الدنيا بمصابيح اي بالنيران المضية كالمصباح وحفظناها حفظا
من الشياطين المسترقة للسمع كما مر مرارا وجوز جار الله ان يكون حفظا مفعولا له على المعنى كانه قال وخلقنا المصابيح
زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فكمال عزته قدر على خلق ما خلق ولشمول علمه دبر ما دبر ثم قال لنبيه فان اعرضوا
عن التوحيد بعد هذا البيان الباهر والبرهان القاهر فقل انذرتكم صاعقة لان الاحتراز على الجهل بعد وضوح الحق
عناد ولا علاج للمعاند سوى التاديب بما يناسبه يروى ان ابا جهل قال في ملاء من قريش قد التمس علينا امر محمد فلو التمستم
عالما بالسحر والشعر والكهانة وكلمه ثم اتانا ببيان عن امره قال عتبة ابن ربيعة انا ذاك فاتاه وقال انت خير ام هاشم انت
خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فبم تشتم الهتنا وتضللنا وعرض عليه الرياسة والنسا والاموال ان ترك ذلك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فقال عتبة فذاك وناشده
بالرحم ورجع ولم يات قريشا فلما احتبس عنك قالوا ما نرى الا عتبة قد صبا فانطلقوا اليه فقال والله لقد كلمته بشي
فاجابني بشي والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا بسحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود ناشدته الرحم ان يكف ولقد
علمتم ان محمدا اذا قال لم يكذب فخشيت ان ينزل بكم العذاب فان قيل كيف يصح الانذار وقد اخبر الله سبحانه
في قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ان هذه الامة الامنون من التعذيب قلنا الانفال مدنية وهذه مكية
بعد الرسل قيل من بين ايديهم اي حذروهم الدنيا ومن خلفهم الاخرة وقيل من بين ايديهم هم الذين عاينوهم ومن
خلفهم هم الذين وصل اليهم خبرهم وكتبهم وحقيقة بين يديه اي يستعمل للشي الحاضر ومجازه ان يستعمل
للشي الماضي بزمان قريب وقال بعض المحققون معناه اتاهم الرسل من كل جهة واعملوا في ارشادهم كل حيلة ان
لا تعبدوا اي بان لا تعبدوا ويجوز ان يكون مفسرة او مخففة وضمير الشان مقدرا والفاء في قوله فانا بما
فكانه قيل فاذا انتم بشر ولستم بملايكة فانا لا نومن بكم وقوله ربنا وكذا بما ارسلتم اي على زعمكم او

او ارادوا الهتكم وحصل حال كل فريق قايلا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وهذا اخلال
بالشفقة على الخلق وقالوا من اشد منا قوة وهذا اخلال في التعظيم لامر الله ولهذا وبخهم بقوله اولم يروا
ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة لان الفاعل والقوة اقوى من القابل والمعلول والقوة في الانسان نتيجة
صحة البنية والاعتدال وحقيقتها زيادة القوه فلذلك جاز ان يقال الله اقوى منهم كما صح ان يقال الله اكبر وان
كان لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي وقوله وكانوا باياتنا يجحدون معطوف على قوله فاستكبروا وقالوا انه نوع
وقع اعتراضا في البين ثم اخبر عن هلاكهم والصرصر الريح الباردة الشديدة الصوت ضوعفت من الصر بالكسر
وهو البرد الذي يصر اي يجمع ويقبض ومن صرير الباب والتركيب يدور على الضم والجمع عن ابن عباس ان الله تعالى
ما ارسل على عاد من الريح الا قدر خاتمي ومع ذلك اهلكت الكل والايام النحسات هي التي فسرها الله سبحانه في الحاقة
سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما والنحس بالسكون ضد السعد وهو اما مخفف نحس بالكسر واما هو اصل
في نفسه كضخم او وصف بمصدر واستدل به بعض الاحكاميين على ان بعض الايام نحس ووصفه بالسعادة وبعضها
بضدها واجاب بعض المتكلمين بان المراد بالنحوسة كونها ذات غبار وتراب وبرد والانصاف انه متكلف خارج عن
قانون اللغة والاضافة في قوله عذاب الخزي اي في قوله رجل صدق قوله ولعذاب الاخرة اخزى من الاسناد
المجاز فان الذل والهوان لصاحبه قوله واما ثمود مرتفع على الابتداء وقوله فهديناهم خبره واما قال سيبويه
هذا افصح لان اما من قطان وقوع المبتدا بعده وقرى بالنصب اضمارا على شريطة التفسير واتفقوا ان المراد بالهدى
الدلالة المجردة لقوله بعده فاستحبوا العمى على الهدى لا ان المعتزلة تاولوه بانه انما شاع استعماله في الدلالة
المجردة لانه مكنهم فازاح عليهم وكانه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها وقد مر هذا البحث في اول
البقرة في قوله هدى للمتقين صاعقة العذاب قارعة وداهية والهون مصدر بمعنى الهوان وصف به العذاب
مبالغة او بدله منه وكسبهم عنادهم وتكذيبهم صالحا وعقرهم الناقة ثم بين احوال الذين امنوا واتقوا المعاصي
بقوله ونجينا الاية وحين بين عقوبتهم في الدنيا اخبر عن عذابهم في الاخرة وعذاب امثالهم فقال ويوم يحشر الاية والعامل
فيه اذكر محذوفا او هو ظرف لما يدل عليه يوزعون كانه قيل يمنعون يوم يحشر فيحبس اولهم حتى يلحق بهم اواخرهم
قال جار الله هو عبارة عن كثرة اهل النار قلت وذلك لان الايزاع لا يحتاج اليه الا عند كثرة العدد كما مر في النمل واما
الابهام مبين في قوله حتى اذا ما جاوها يفيد التاكيد وهو ان عند وقت مجيهم لا بد ان تحصل هذه الشهادة وشهادة الجلود
ملامسة الحرام ويندرج فيه ذوق ما هو محرم وعن ابن عباس المراد شهادة الفروج فيكون كناية وعن النبي صلى الله
اول ما يتكلم في الادميين فخذه وكفه وفيه وعيد شديد في فعل الزنى لان مقدمته تحصل بالزنى لكف ونهاية
تكون بمساعدة الفخذ قوله انطق كل شي من العمومات المخصوصة اي ممن يصح النطق منه والمراد ان القادر على
خلقكم وانطاقكم في المرة الاولى في الدنيا ثم خلقكم وانطاقكم مرة اخرى وثالثة في القبر وفي القيامة
كيف يستبعد منه انطاق الجوارح والاعضاء وقد مر تمام البحث في يس وعن ابن مسعود قال كنت مستترا باستار الكعبة
فدخل ثلثة نفر ثقفيان وقرشي فقال احدهم اترون ان الله يسمع ما نقول قال الاخر اذا رفعنا اصواتنا سمع والا
فلا وقال الاخر ان كان يسمع اذا رفعنا اصواتنا يسمع اذا اخفضنا فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزل وما
كنتم تستترون الاية وذلك انهم كانوا يستترون بالحجب والحيطان عند ارتكاب القبايح فقيل ما كان استتاركم
خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم هذه لان ذلك غير ممكن فانها متصلة بكم وهي اعوانكم ومع ذلك
لم يكن في اعتقادكم انها تشهد عليكم ولكنكم استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وهو الخفيات
من اعمالكم وفيه رد على بعض الجهلة الذين يستخفون من الناس ولا يمكنهم الاستخفاف من الله وفيه تنبيه على
ان المومن يجب عليه ان يكون في اوقات خلواته اهيب لربه واوفر احتشاما ومراقبة ثم اخبر ان ذلك الظن هو الذي
اهلكهم واوقعهم فيها وبه الهوان والخسران وظنكم وارداكم خبران لذلكم وظنكم بدل وارداكم
خبر وحاله فان تصبروا فالنار مثوى لهم وان ولا ينفع الصبر لهم فرجا وصلاحا وان يستعتبوا طلبوا من الله الرضى عنهم فما
هم من المعتبين اي من المرضيين والمراد انهم باقون في مكرهم ابدا اسكتوا او نطقوا قال الضعيف مولف الكتاب

اذا كان هذا وعيد لمن ظن ان الله يمكن اخفاءه يعني الاعمال منا لله بالاستتار والحجب ... عليه عالم بالجزويات نعوذ بالله من سوء هذا الاعتقاد ووفقنا الله اعتقاد اهل السنة

وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق
عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم
كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا
القران والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا
عذابا شديدا ولنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون ذلك جزاء
اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا باياتنا
يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من
الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ان
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملايكة
ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ولكم
فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا
من غفور رحيم ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا
وقال انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه
ولي حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع

العليم

العليم ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه
تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل
والنهار وهم لا يسامون ومن اياته انك ترى الارض
خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي
احياها لمحيي الموتى انه على كل شي قدير ان الذين يلحدون
في اياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من ياتي
امنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان
الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك
لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا
لولا فصلت اياته ااعجمي وعربي قل هو للذين امنوا هدى
وشفاء والذين لا يومنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اوليك
ينادون من مكان بعيد ولقد اتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم
وانهم لفي شك منه مريب من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما

تخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا

وبيرون بر ايد هيچ بيوه از علافها و بارد ندارد هيچ هيچ ماده وننهد حمل مكر

بعلمه ويوم يناديهم اين شركاي قالوا اذناك ما منا من شهيد

مقرون بدانش او ياد كن روزي ادا كه او از دهد كه كجاهند انبازان من زهم شما كوينيد ميكويند

وضل عنهم ما كانوا من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا

وغايب وباطل شود ازيشان كوييد بودند كه برستيدا ورا از انوبيش ويقين دانند كه معلوم نيست ازاطهر

يسام الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيوس قنوط

ملول ونشود ادمي ازخواستن خداي ازخواستها نيكيها واكر برسد بدستي پس نعايت نوميدست

ولين اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن

وهر اينه اكر بچشانيم اورا بخشايش از فضل خود پس از كزندي ومشقتي كه رسيده بدو هر اينه كويند او مرحيات

الساعة قايمة ولين رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبين

وكان ومي وبرقيامت را برخيزنده وهر اينه اكر باز كرد انند مرا بسوي پروردكار ربي رستي كه مرا است نزد او حالت

الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا

پس بيكاهانيم انرا كه كافر شدند بدانچه كرده باشد وهر اينه بچشانيم ايشانرا خبري از عذاب سخت

انعمنا على الانسان اعرض وناء بجانبه واذا مسه الشر

وچون نيكويي كنيم بر ادمي از عاقبت وازخيرها وازحق بتجاوز كنند وروي بكرداند وچون بدوي بد

فذو دعاء عريض قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم

پس اوخداوند دعا بسيار است بكو خبر دهيد مرا اكر باشد قران از نزد خداي پس كو بيد كافر شويد

به من اضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم اياتنا في الافاق

بان كيست كمراه تر از انكس كه او در خلاف بيست دوزاز صلاح دوزكه نماييم ايشانرا دلايل ما در شهرها

وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على

ودر تنهان ايشان ظاهر شود مر ايشانرا اكه رسول يا قران بادبن حواست اي بسنده نيست بربزو وكارتو انكه

كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط

او برهمه خبري كواهست بدرستي كه ايشان در كان اند ارسيدن بجزاي پروردكار ايشان نكاه كه او بهمه خبراي داناست بكمال وتفاصيل

القراة ربنا ارنا بسكون الرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر وحماد وروبس ابو عمرو بالاختلاس اخرون بكسره

الرا اللذين بتشديد النون ابن كثير بلجيد ون بفتح اليا والحا حمزة الباقون بضم اليا وبكسر الحاء اعجمي بهمزة ولحمد هشام وابن

وقرا بتخفيف الهمزتين حمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص الا الخزاز الباقون بالمد ثمرات على الجمع ابو جعفر ونافع وابن

عامر وحفص والمفضل شركاي مثل وراي على وزن عصاي مر في سورة مريم الى ربي بفتح اليا ابو جعفر وعمرو نلد بخا

قدمر في سبحان **الوقوف** والانس ط للابتداء بان احتمال كونه جواب القسم في خو خاسرين ج توعدون ج والاخرة ج

يعلمون يعملون النار لان ما بعده يصلح مستانفا وحالا اي كاينا لهم فيها دار الخلد يجحدون ن الاسفلين توعدون

والاخرة لانقطاع النظم بتقدير ايجاد مع اتحاد المقول تدعون بحق المجد وف اي اصبتم او وجدتم نزلا رحيم ط

المسلمين ط السية حميم ط صبروا لا لاتفاق الجملتين ط مع تكرارها للتوكيد عظيم ط بالله العليم ط والقمر تعبدون ط لايسامون

سجدة ج وربت ط الموتى قدير علينا القيمة شيتم ط ليكون ما بعده الاعلى انذار مرتهديد بصير لما جاءهم لان حبرن

محذوف فيعد رهمنا او بعد قوله من خلفه كما يجيء عزيز ط لاتصال الصفة من خلفه حميد ط قبلك اليم ط اياته ط وعربي

وشفاء عمى بعيد فيه بينهم قريب ط فعليها ط للعبيد ط **الجزء الخامس والعشرون** الساعة بعلمه شركاء لان قالوا

عامل يوم اذناك لانه في معنى القول وقع على الجملة لعده من شهيد للاية مع العطف محيص الخبر لاختلاف الجملتين

الا ان مقصود الكلام بها فوط هذا الى يحوراعما الابعوله مسلم قايمة كذلك الحسنى لابتداء الامر بالتوكيد مع

فالتعقيب عملوا امها الا للتعكر في الحالتين مع اتفاق الجملتين غليظ بجانبه ط فصلا بين تناقض الحالين مع اتفاق الجملتين

عريض ج بعيد ط الحق شهيد ط ربهم ط محيط ط **التفسير** لما ذكر وعيد الكفار اردفه بذكر السبب الذي لاجله وقعوا في ذلك

ومعنا قيضنا سببنا لهم من حيث لا يحتسبون او قدرنا او سلطنا واصله من القيض وهو البدل والمقايضة

المعاوضة كان القرينين يصلح كل منهم لان يقوم مقام الاخر والقرنا اخدانهم من الشياطين جمع قرين فزينوا

فزينوا لهم ما بين ايديهم وما منا لدنيا وما خلفهم وما خلفهم وهو في الاخرة لاجنة ولانار ولا بعث ولا حساب

وقيل ما بين ايديهم اعمالهم الذي عملوها وما خلفهم ما عزموا على فعله او زينوا لهم فعل مفسدي زمانهم والذين

يقدمهم عصرهم والاية على مذهب الاشاعرة واضحة وقالت المعتزلة معناها انه خذلهم ومعناها التوفيق لتصميمهم

على الكفر فلم يبق لهم قرنا سوى الشياطين ومعنى في امم كاينين في جملة امم وقد مر في اوايل الاعراف كانوا يقولون

اذا سمعتم القران من محمد ارفعوا اصواتكم باللغو وهو الساقط من الكلام فنزلت الاية وقال الذين كفروا والغاد

لغى بكسر الغين يلغى بالفتح ولغى يلغو فلهذا قرا بالضم والمقصود انهم علموا ان القران كلام كامل لفظا ومعنى وكل

من سمعه ووقف على معانيه وانصف حكم بانه واجب القبول فدبروا هذا التدبير الفاسد وهو قول بعضهم لبعض لا تسمعوا

لهذا القران اذا قرى وتشاغلوا لهذا القران برفع الصوت بالبكاء والهذيان والزجر ولعلكم تغلبون القاري على قراته

فلا يحصل غرضه من التفهيم والارشاد وحين حكى حيلهم ذكر وعيدهم بقوله فلنذيقن الاية والمضاف في قوله اسوء اي جزا

اسواء الذي ولذلك اشار اليه بقوله ذلك جزاء اعداء الله وقوله النار بدل من الجزاء وخبر مبتدا ودار الخلد موضع المقام قال

الزجاج هو كما يقول لك في هذه الدار هي دار السرور وانت تعني الدار بعينها وقد وضع قوله بما كانوا باياتنا يجحدون موضع

ان لو قالوا بما كانوا يلغون اقامة للسبب ثم حكى عنهم ما سيقولون في النار وهو قولهم ربنا ارنا اللذين اضلانا اي ابصرنا الشياطين

اللذين اضلانا من الجن والانس وذلك بان الشيطان ضربان جني وانسي وقد ورد في القران كثيرا او قيل ابليس الذي سن الكفر

وقابيل الذي سن القتل ومن قرا بالسكون الراي فلثقل الكسرة وقد يقال معناه اذ ذاك اعطنا وحكوا عن الخليل انك اذا قلت ارني

ثوبك بالكسر فمعناه بصرنيه واذا قلته بالسكون فهو بمعنى الاعطاء ونظيره اشتهار الايتاء في معنى الاعطاء واصله الاحضار

نجعلهما تحت اقدامنا اي نطاهما اذلالا واهانة ليكونا من الاسفلين الاذلين وقيل في الدرك الاسفل وتاوله بعض حكماء الاسلام

بانهما الشهوة والغضب المشار اليهما في قوله اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كانهم سالوا التوفيق ان يجعل القوتين تحت قدم

النفس الناطقة وحين اطنب الوعيد اردفه بالوعد على عادة المستمر فقوله ربنا الله اشارة الى العلوم النظرية التي هي المسلمة راسها

واصلها وقوله ثم استقاموا اشارة الى العلوم الحكمية وجملتها الاستقامة على الوسط دون الميل الى احد شقي الافراط

والتفريط كما سبق في تقرير ذلك اهدنا الصراط المستقيم ومعنى ثم تراخي الاستقامة في الرتبة على الاقرار وفيه ان حصول

العلوم النظرية بدون القسم العملي كشجر بلا ثمر وقال اهل العرفان قالوا ربنا الله يوم الميثاق في عالم الارواح ثم استقاموا على ذلك

في عالم الاشباح عن ابي بكر الصديق معناه لم يلتفتوا الى غيره تتنزل عليهم الملائكة عند الموت او عنده وفي القبر وفي البعث وان مفسرة

او مخففة ولقد فسرنا او خففنا الخوف والحزن والابشار لازم قال الجوهري يقال بشرته بمولود فابشر ابشارا قوله ان لا

الا تخافوا ولا تحزنوا اشارة الى دفع المضار في المال وفي الحال وقوله وابشروا اخبار عن حصول المنافع وقوله نحن

اولياوكم في الحيوة الدنيا مقابل قوله وقيضنا لهم قرنا فللملائكة تاثيرات في الارواح بالالهامات الحسنات والخواطر الشريفة كما

للشياطين تاثيرات بالقاء الوساوس والهواجس وقد تقدم في اوايل الكتاب في تفسير الاستعاذة واذا كانت هذه الولاية ثابتة في الدنيا

بحكم المناسبة المتوربة بعد الموت اقوى واظهر لزوال العلايق الجسمانية وقيل في الحيوة الدنيا بالاستغفار وفي الاخرة بالشفاعة

وقيل كنا نحفظكم في الدنيا ولا نفارقكم في الاخرة حتى تدخلوا الجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم يعني

الحظوظ الجسمانية ولكم فيها ما تدعون اي ما تتمنون من المواهب الروحانية وقد مر في يس ساير الوجوه والنزل

ما يهيا للضيف وقد مر في ذكر الغفور الرحيم ههنا مناسبة لا تخفى قال اهل النظم لما اتوا القوم بانواع السفاهة والابذا

كقولهم قلوبنا غلف لا تسمعوا لهذا القران حرض نبيه صلى الله عليه وسلم على مواظبة التبليغ والدعوة واحتمال الرسالة

والتزام السيرة الفاضلة اظهارا للمرتبة على الجهال وتحصيلا للفرض بالرفق واللطف ما امكن فقال ومن احسن

قولا الاية ووجه اخر في النظم وهو انه لما مدح الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وذكر جزاهم وهم اهل الكمال اراد ان يبين

حال المشتغلين بتكميل الناقصين زعم بعض المفسرين ان المراد بهذا الدعا الاذان والعمل الصالح الصلوة بين الاذانين
والاقامة ورفعوه الى عايشة والاصح انه عام بجميع الايمة والدعاة الى طاعة الله وتوحيده ولاديان مصطفاهم
ومقتداهم هو رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وبعده العلما بالله وهم الحكماء المتالهون وبعده العلما بصفات الله وهم
الاصوليون العلما باحكام الله وهم الفقهاء ثم الملوك العادلون الذين يدعون الى الله بالسيف والسبب في الاستفهام الانكاري
دلالة على انه لا قول احسن من الدعا الى الله ومن زعم انه الاذان ذهب الى انه واجب والا لكان الواجب احسن منه ونوقض
بانا نعلم بالدلايل اليقينية ان الدعوة الى الدين القويم بالحجة والسيف احسن من الاذان فلا يدخل الاذان تحت الاية قال جار الله
ليس معنى قوله وقال انني من المسلمين انه تكلم بهذا الكلام ولكن المراد انه يجعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما يقول
هذا قول ابي و قال اخرون اراد به التلفظ تفاخرا بالاسلام وتمدحا وزعموا ان فيه ابطال قول من جوز انا مسلم ان شاء الله
فانه لو كان ذلك معتبرا كذلك ولا يخفى ضعفه فان التجويز غير الايجاب ثم صبر رسوله صلى الله عليه وسلم على سفاهة الكفار
وعلمه الادب الحميد في باب الدعاء الى الدين بل في مطلق امور التهذيب فقال ولا تستوي الحسنة ولا السيئة لا زايدة لتاكيد
نفي والمعنى لا تستوي الحسنة والسيئة قط ومثالهما الايمان والشرك والحلم والغضب والطاعة والمعصية واللطف
والعنف ثم ان سائلا سال كيف يصنع فاجيب ادفع بالتي هي احسن فان الحسنة احسن من السيئة كما يقال
الصيف احر من الشتاء وذهب صاحب الكشاف الى لا غير مزيدة والمعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ
بالحسنة التي هي احسن اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة رجل اساء اليك مثاله فالحسنة ان تعفو عنه والتي
هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته قال ومن جعل لا مزيدة فالقياس على تفسيره ان يقال ادفع بالتي هي حسنة ولكنه
وضع احسن مكان الحسنة ليكون ابلغ لان هذا من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما هو دونها قال العارفون الحسنة
التوجه الى الله بصدق الطلب والسيئة الالتفات الى غيره فاذا الذي اي اذا فعلت ذلك انقلب عدوك وليا مصافيا
قال مقاتل نزلت في ابي سفيان وكان موذيا للرسول صلى الله عليه وسلم وصار يتحاب بعد ذلك لما راى من لطف رسول
الله وعطفه ثم مدح هذه السيرة واهلها بقوله وما يلقيها الا الذين صبروا اي لا يعمل بها الا كل صبار على تجرع
المكاره وما يلقيها الا ذو حظ عظيم من جوهر النفس الناطقة بحيث ان لا يتاثر من الواردات الخارجية وقد يفسر
الحظ العظيم بالثواب الجزيل وعن الحسن ما عظم حظ دون الجنة ثم ذكر طريقا اخر في دفع الغضب والانتقام قايلا
واما ينزغنك وقد مر في اخر الاعراف والمعنى ان صرفك الشيطان عما امرت به فاستعذ بالله من شره وانما قال ههنا
انه هو السميع العليم بالفصل وتعريف الخبر ليكون مناسبا لما تقدمه من قوله وما يلقيها مؤكدا بالتكرار
وبالنفي والاثبات ولم يكن هذا المقتضي في الاعراف فجاء على الاصل الاسم معرفة والخبر نكرة وحين ذكر ان احسن الاقوال
هو الدعوة الى الله بين الدلايل على وجوده فقال ومن اياته الى اخره والضمير في خلقهن للايات او لليل وما عطف عليه
ولم يغلب المذكور لان ذلك قياس مع العقلا وفي قوله ان كنتم اياه تعبدون تزييف لطريقة الصابئين و
عبدة الكواكب جهلا منهم وزعما انها الواسطة بين الخلق والاله فنهوا عن هذا التوسيط لان ذلك مظنة العبادة
المستقلة لرفعة شانها وارتفاع مكانها وهذا بخلاف التوجه الى القبلة في الصلوة فان الحجر قلما يظن به انه معبود وا
بالحق والجزم حاصل بان التوحيد من متوجهات المصلين عند صلوتهم مع ان لتثبيت شرفا ظاهرا في نفسه فان استكبروا
عن قبول قولك يا محمد في النهي عن السجود للشمس فالذين عند ربك عنديه بالشرف والزينة وهم الملايكة المقربون
وهم يسبحون له بالليل والنهار اي على الدوام والاستمرار وهم لا يسامون السامة الملال والحاصل انهم لم يمتثلوا ما
امروا به ونهوا عنه وابوا الا الواسطة فدعهم وشانهم فان ربك لا يعدم عابدا مخلصا ولما فرغ من تقرير الايات السماوية
شرع في الدلايل الارضية فقال ومن اياته انك ترى الارض خاشعة واصل الخشوع التذلل فاستعير للارض التي
لا خضرة بها ولا نفع فيها كما وصفها بالهمود وقد مر في سورة الحج وذلك انها اذا اهتزت وربت اي انتفخت حين يهم
النبت بالخروج منها كانت بمنزلة المختال في زيه وهي قبل ذلك كالفقير الكاسف البال الملتبس بثوب الحجاب
وبعد تقرير الدلايل الباهرة ذكر وعيد الملحدين في اياته المنحرفين عن الجادة والوعيد قوله لا يخفون علينا
وكفى به وعيدا ثم اكده باستفهام على سبيل التقرير وهو قوله افمن يلقى الى اخره وقوله يوم القيمة طرف لامنا

اوليائي ثم هددهم بقوله اعملوا ما شئتم الى اخره ثم ابدل من قوله ان الذين قوله ان الذين كفروا بالذكر اي القران لانهم لكونهم
به طعنوا فيه وحرفوا معانيه وعلى هذا فالخبر هو ما تقدم من قوله لا يخفون وقيل هو كلام مستانف وعلى هذا فاختلفوا في خبر ان
فالاكثرون على انه اولئك ينادون وما بينهما اعتراض من تتمة الذكر وقيل خبره ما يقال اذ التقدير ما يقولون لك وقيل هو
محذوف ثم اختلفوا فقال قوم ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وقال اخرون هلكوا او يجازون بكفرهم ونحو ذلك وهذا
يحكى تقديره بعد قوله لما جاءهم وبعد قوله من خلفه بعد قوله حميد العزيز معناه الغالب القاهر بقوة حجته على ما سواه من
الكتب او المراد انه عديم النظير لان الاولين والاخرين عجزوا عن معارضته ثم اكد هذا الوصف بقوله لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه قال جار الله هو تمثيل اي لا يتطرق البطلان اليه بجهة من الجهات فلا ينقص منه شي ولا يزاد عليه شي وقيل
انه لا يكذبه الكتب المتقدمة كالتورية والانجيل ولن يجي بعده ما يخالفه وقد يحتج ابو مسلم بالاية على عدم وقوع النسخ في
القران زعما منه ان النسخ نوع من البطلان ولا يخفى ضعفه فان بيان انتهاء حكم لا يقتضي ابطاله فانه حق في نفسه ومامور
به في وقته تنزيل اي هو منزل من اله حكيم في جميع افعاله حميد اي جميع خلقه بسبب كثرة نعمه ثم سلى نبيه صلى الله عليه
وسلم ما يقال ولكن فيه وجهان احدهما ما يقول لك كفار قريش الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من المطاعن
فيهم وفي كتبهم ان ربك لذو مغفرة للمحقين وذو عقاب اليم للمبطلين ففوض الامر الى الله واشتغل بما امرت به
من الدعاء الى دينه وثانيهما ما يقول لك الله الا مثل ما قال لغيرك من الرسل من الصبر على سفاهة الاقوام وايذائهم
ويجوز ان يكون المقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب لمن حقه ان يرجوه اهل طاعته ويخشاه اهل
عصيانه كانوا يقولون لولا انزل القران بلغة العجم تعنتا منهم فاجابهم الله بقوله ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا معترضين
منكرين لولا فصلت اياته اي بينت بلسان نفهمه اقران اعجمي ورسول عربي او مرسل اليه عربي وانما جاز هذا التقدير التثنية
مع ان المرسل اليهم كثيرون وهم امة العرب لان الغرض بيان تنافي حالتي القران والذين انزل اليهم القران من العجمية
والعربية لا بيان انهم جميع او واحد كما يقول وقد رايت لباسا طويلا على امراة قصيرة اللباس طويل واللابس قصير ولو
قلت واللابسة قصيرة حيث عما هو فضل ومن قرا بغير همزة الاستفهام فعلى حذفها او على الاخبار بان القران اعجمي والرسول
والمرسل اليه عربي والغرض انهم لعنادهم لا ينفكون عن المراء والاعتراض سواء كان القران عربيا او عجميا وفيه افحام
لهم وجواب عن قولهم قلوبنا في اكنة فان القران اذا كان بلغتهم وهم فصحاء بلغاء فكيف لا يفهمونه الا اذا كان
هناك مانع الهي ولذلك قال قل هو للذين امنوا هدى وشفاء لداء الجهل والذين اي والذين لا يؤمنون في اذانهم
وقر وهذا التقدير عند من يجوز العطف على عاملين ومن لم يجوز زعم ان الرابط محذوف تقديره والذين لا يؤمنون هو في اذانهم
وقر او والذين لا يؤمنون به الى اخره والحاصل انهم لعدم انتفاعهم بالقران كانهم صم عمي ثم اكد هذا المعنى بقوله
اولئك ينادون من مكان بعيد فلهذا لا يسمعون النداء اي مثلهم كمثل الشخص الذي ينادى من بعد فلا يسمع
وان سمع لم يفهم ثم شبه حال القران بحال الكتب المتقدمة في انها اختلف فيها كما اختلف فيه الا انه خص كتاب موسى
بالذكر لكثرة احكامه وعجيب قصته والكلمة السابقة هي العدة بالقيمة وتاخير العذاب والقضاء بين المصدقين
والمكذبين الى وقته ثم ذكر ان جزاء كل احد يختص به سواء كان له او عليه وان الله لا يظلم احدا ثم كان
لسائل ان يسال متى القيمة التي يتعلق بها الجزاء فقال اليه لا الى غيره يرد علم الساعة اي اذا سيل عنها قيل لا
يعلمها الا هو ثم عمم بعد هذا التخصيص فذكر مثالين يعرف منهما ان علم جميع الحوادث المستقبلة في اوقاتها
المعينة ليس الا لله سبحانه والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة ثم ذكر من احوال القيمة طرفا اخر فقال ويوم
يناديهم اين شركائي وهذا انداء تهكم وتوبيخ كما مر مرارا قالوا اذناك قال ابن عباس اي اسمعناك من اذن بالكسر
اذنا بالفتح اذا استمع وقال الكلبي اعلمناك قال الامام فخر الدين الرازي هو بعيد لان اهل القيمة يعلمون انه تعالى
يعلم الاشياء علما واجبا فالاعلام في حقه محال قلت لو اريد اظهرنا معلومك زال الاستبعاد والمعنى ظهر وحصل في
الواقع من جهة قولنا ما كان ثابتا في علمك القديم انا سنقوله وانما يعلم الله الذين جاهدوا اي لم يحصل بعد معلومه في الواقع
وقدم وقولهم اذناك ماض في معنى المستقبل على عادة القران وانشا للايذان واخبار عما قيل لهم قبل ذلك بانه يحكى ان يعاد
عليهم هذا الاستفهام مرات لمزيد التوبيخ والمعنى ما منا من شهيد ليس منا من يشهد اليوم بانهم شركاؤك لانا عرفنا عيانا

انه لا شريك لك او هو كلام الشركا احيا الله وانطقها وتبراء مما اضيف اليها من الشركة ومعنى الضلال على هذا التفسير عدم
النفع ويجوز ان يراد ما منا من احد يشاهدهم لانهم غابوا عنا ومعنى تدعون تعبدون والظن بمعنى اليقين والمحيص المهرب
وحين بين ان الكفار تبروا في الاخرة من شركايهم بعد ان كانوا مصرين في الدنيا على عبادتهم بين ان الكافر يبدله في حالتي
كلي او اكثري ففي حالة الاقبال لا يسام من طلب الجاه والمال وفي حالة الادبار يصير في غاية الياس والانكسار
وان عاودته النعمة بعد اياسه فلا بد ان يقول هذا انما وجدته باستحقاق لي او هذا لا يزول عني ويبقى علي وعلى عقبي
وانكر البعث وعلى فرض وجوده زعم بل جزم ان له عند الله حالة الحسنى قايسا امر الاخرة على امر الدنيا ونظير الاية ما
سبق في سورة الكهف ولين رددت الي ربي لاجدن خيرا منها منقلبا فلا جرم خيب الله امله وعكس ما تصوره بقوله فلننبين
الى اخره وحين حكى قول الكافر اخبر عن افعاله بقوله واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه اى تعظم وتجبر وقد
سلف في سبحان واستعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وقد يستعار الطول للكثرة ايضا وان لم يكن الشئ ذا جرم كما
استعير الغلاظ لشدة العذاب فان قيل كيف قال او لا فيوس قنوط ثم قال فذو دعاء عريض قلنا انه يوس
بالقلب دعاء باللسان وقنوط من الصنم دعاء لله او الاول في قوم والثاني في اخرين ولما ذكر مرات في السورة
مبالغة الكفار في العداوة والنفرة من اتباع الرسول والقران ارشدهم الى طريق احوط مما هم فيه فقال قل ارايتم
الاية وتقريره انكم كما سمعتم القران اعرضتم عنه ثم كفرتم به حتى قلتم قلوبنا في اكنة لا تسمعوا لهذا القران ومن
المعلوم ان هذا ليس ببديهي فقبل الدليل يحتمل ان يكون صحيحا وحينئذ يلزم بعدم قبوله العقاب الابدي وقوله ممن هو
في شقاق بعيد من وضع الظاهر مقام المضمر وهو منكم بيانا لبعد سوطهم في الشقاق والخلاف قال في الكشاف
واقول جواب الشرط بالحقيقة محذوف وهو قوله مثلا فمن اضل منكم وانما قال في الاحقاف وكفرتم بالواو لان
معناه في السورة كان عاقبة امركم بعد الامهال للنظر الكفر فحسن دخول ثم مع انها تفيد التراخي في الرتبة وهناك عطف
عليه قوله وشهد شاهد فلم يحسن الا الواو ويمرس الى الاسلام يعلوا ولا يعلى وان الغلبة والنصرة تكون لذلك
فقال سنريهم اياتنا في الافاق وهي الفتوح الواقعة على ايدي الخلفاء الراشدين والتي ستقع على ايدي انصار
دينه الى يوم القيمة وفي انفسهم وهي فتح مكة وساير الفتوح التي وجدت في عصر النبي صلى الله عليه واله وسلم
حتى يتبين لهم انه اى محمد والقران او الدين الحق ووجه التبيين ان هذا اخبار عن الغيب فاذا وقع مطابقا دل على
صدق المخبر بل اعجازه وواحد الافاق افق وهو الناحية من نواحي الارض او السماء وعند المحققين الايات الافاقية هي
الخارجية عن حقيقة الانسان وبدنه كالافلاك والكواكب والظلم والانوار والعناصر والمواليد وسواه ولا ريب
ان العجايب المودعة في هذه الاشيا مما لا نهاية لها وانما توقف عليها حينا بعد حين وقد اكثر الله سبحانه من تقرير
تلك الدلايل في القران بعضها في السور المكيات وكثير منها في المدنيات والايات النفسية هي التي اودعها في تركيب
الانسان وفي ربطه روحه العلوي ببدنه السفلي كقوله وفي انفسكم افلا تبصرون وفي قوله سنريهم دلالة
على ان روية الادلة انما تكون باراءة الله قال جار الله معنى قوله او لم يكف بربك انه على كل شئ شهيد هو ان هذه
الايات المودعة تكفيهم دلالة على ان القران منزل من عالم الغيب المطلع على كل شئ وقال حكماء الاسلام اراد بقوله
او لم يكف توبيخ من ليس له رتبة الاستدلال بنفس الوجود على واجب الوجود فان هذا هو طريقة الصديقين واما
غيرهم فانهم يستدلون بالممكن على الواجب فيفتقرون الى النظر في الافاق والانفس وقال اهل المعرفة الافاق لاجل
العوام والانفس للخواص وقوله او لم يكف لخاص الخواص وقيل او لم يكف الانسان من الزاجر والرادع من المعاصي كون الله
شهيدا عليه وقيل اراد انه لا يخلف ما وعد لاطلاعه في الاشياء كلها ثم ختم السورة بتوبيخ الشاكين في امر البعث
وبالبغي عليهم واوعدهم بانه عالم بكل شئ فيجازي كلا على حسب ما يستحقه الله حسبي وكفا والله اعلم واحكم

سورة الشورى ثلث وخمسون اية وهي مكية كلامها ثمانمائة وست
وستون حروفها ثلاثة الاف وخمسمائة وثمانية وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم
خداى بخشاينده مهربان
بنام

حم عسق كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز
اسم للسورة وغيره ذلك همچنان وحى ما همچنان كتاب سوى تو وسوى انانكه بيش از تو بودند خداى بى همتا

الحكيم ❁ له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم ❁
درست كار درست گفتار مراوراست ايچه در اسمانها وايچه در زمين است واو بر زكوار بزركست رفعت

تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد
خواهدى اسمانها كه شكافته شد اى ان عظمت جلال خداى از جمت فوقانى وفرشتكان بسيار يادى ارتد اورا انكه ملتبس اند بستاس

ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم ❁
پروردگار ايشان وامرزش مى طلبند از براى مومنانى كه در زمين اند بدان بدرستى كه خداى اوست امرزكار مهربان

والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم
وانانكه فرا گرفتند از غير او دوستانى چند يعنى خدايان دوستانى چند خداى نكهبان است بر جمله حرانه تو بر ايشان كماشته

بوكيل ❁ وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى
و همچنان وحى فرستاديم سوى تو قرانى بلغت عرب تا بترسانى اهل مكه را

ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق
وانانكه حوالى ان اند وبيم نمانى مردم را از روز اجتماع خلايق هيچ شك نيست دران ارساندكروهى در بهشت وكروهى

في السعير ❁ ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء
در اتش افروخته واكر خواستى خداى هر اينه كردانيدى انسانرا يكانه بردين اسلام وليكن ى دارد انرا كه ميخواهد

في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ❁ ام اتخذوا من دونه
در بهشت خود وستمكاران نيست مر ايشانرا هيچ دوستى ونه يارى يا انكه كرفتند از غير او معبودى

اولياء فالله هو الولي وهو يحي الموتى وهو على كل شئ قدير ❁
چند پس خداى اوست معبودى بحق واو زنده ميكرد اند مكره اند مردكارا واو بر هر چيزى تواناست

وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه
وانچه خلاف كنند دران در چيزى از امور دين پس حكم ان سوى خداست انكه كفتيم معبود سزا صفت روردكار

توكلت واليه انيب ❁ فاطر السموات والارض جعل لكم من
براوست اعتماد وباحضرت او بازميكردم او آفريننده اسمانها و زمين است بديد كرد براى شما از

انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله
اجناس شما زنان واز مواشى تيز نرينه وماديه مى راكند وسا رسكرداند شمارا ودراين تدبير نيست مانند

شئ وهو السميع البصير ❁ له مقاليد السموات والارض يبسط
او هيچ چند واوست شنوا بينا مراوراست كليدها خزاين اسمان و زمين ميكستراند روزى را

الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شئ عليم ❁ شرع لكم من
براى انكه ميخواهد وتنك ميكرداند بدرستى كه او بهمه چيزى تواناست وضع كرد براى شما از

الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم
دين انرا كه فرمود باصول آن نوح را وانرا كه وحى فرستاديم سوى تو وانرا كه فرموديم بان ابرهيم را

وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين
وموسى وعيسى كه مواظبت نماييد بر اين اصول دين ومتفرق مشويد دران دشوارست بر مشركان

ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب ۞
بايخه ميخوانى تو ايشانرا بان از توحيد خداى مى بركزيند سوى فضل خود انرا كه ميخواهد وراه مينمايد سوى دين خود انرا كه راجع است ايا حكم
وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت
ومتفرق راى نشدند مكر پس ازان كه امد بديشان دانستن از حسد درميان ايشان واكر نه حكم ازلى بودى پيش كرفته
من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم وان الذين اورثوا الكتاب
از پروردكار تو تا وقتى نام برده هر اينه حكم كردى ميان مومن ومشرك وبدرستى انانكه داده شدند ميراث نوريت
من بعدهم لفي شك منه مريب ۞ فلذلك فادع واستقم كما امرت
پس از ايشان هر اينه در كمان اند ازان تنك كمان پس از براى تفرق باتفاق دردين سلام وتابش يواد دعوت جانجه فرموده الله
ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت
ومتابعت منماى راهاى باطل ايشان وبكو ايمان اوردم بدانچه فرستاد خداى از هر كتاب اسمانى وفرموده شدم
لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
سويت كنم ميان شما خداى پروردكار ماست وپروردكار شما مارا است پاداش كردار ما وشمارا است پاداش كردارهاى شما
لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير ۞ والذين يحاجون في الله
هيج حجت نيست ميان ما وميان شما نه تعالى لكن خداى كرد ارد ميان ما وباجزاوست بازكشتن همه وانكه حجت ميكويند در دين خداى
من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب
پس ازانكه اجابت كرده شد مر رسول حجت ايشان باطل است نزد پروردكار ايشان وبر ايشانست خشمى ومر ايشانراست عذابى
شديد ۞ الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك
سخت معبود بسرا انست كه فرو فرستاد جنس كتاب اسمانى براستى وبيان عدل وسويت وجه دانى تو
لعل الساعة قريب ۞ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون
مكر قيامت نزديك است شتاب مينمايند بامدن آن انانكه نمى كروند بان وانانكه باور داشتند ترسان اند
منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد ۞
از امدن آن وميدانند كه آن درستست بدانكه بدرستى انانكه تخاصمت مى نمايند در قيامت هر اينه در كمراهى اند دور از صواب
الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز ۞ من كان
خداى نيكوكار است بر بندكان خود روزى ميكرداند انرا كه ميخواهد واو تواناست بى همتا هر كه باشد
يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
كه خواهد عمل ان جهان را فزون كردانيم جزاء عمل اورا وهر كه خواهد اشتغال اين جهانرا
نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ۞ ام لهم شركاء
دهيم اورا اخيرى ازان ونبود مرا درا جهان هيج بهره يا نه كه مر ايشانراست انبازانى يعنى خدايانى كه
شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل
بديد كردند براى ايشان از اصول دين انجه نفرمود بان خداى واكر نه قضا كلى بودى در ازل
لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ۞ ترى الظالمين مشفقين
هر اينه حكم كردى ميان مومنان وكفار وبدرستى كه ستمكاران مراى دردناكى ببينى تو بقيامت ستمكارانرا ترسان
مما كسبوا وهو واقع بهم والذين امنوا وعملوا الصالحات
ازانچه كرده باشند واو جزا رسيده است بايشان وانانكه ايمان اورند وكردند كارهاء نيكو
في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل
در مرغزارها بهشتا اند مر ايشانراست انچه خواهند نزد پروردكار ايشان آن ثواب است بزركى

الكبير ۞ ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا
بزرك آن ثواب انست كه مژده ميدهد خداى بان بندكان خود را كه ايمان اورده اند وكردند
الصالحات قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى
كارهاء نيكو بكو نميخواهم از شما بر تبليغ رسالت هيچ مزدى مكر دوستى ثابت متمكن در باب قرابت
ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ۞
وهر كه كسب كند خصلتى نيكو زيادت كردانيم براى او در ثواب نيكوئى بدرستى كه خداى سپاس دار
بتضعيف ثواب امر كار رست

القراءة يوحي على البناء للمفعول ابن كثير وعباس يكاد بالياء التحتانية نافع وعلي ينفطرن بالنون ابو عمرو وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد والمفضل ابراهام كنظايره يبشر الله مخففا من البشارة ابن كثير وحمزة وابو عمرو وعلي الوقوف حم ه عسق ه كوفي قبلك ط لمن قرأ يوحي مجهولا كانه قيل من الموحي فقال الله اي هو الله الحكيم ه وفي الارض ط العظيم ه لمن في الارض ط الرحيم ه عليهم ط والوصل اوجه لان نفي ما بعده تقرير باثبات ما قبله بوكيل ه لا ريب فيه ط السعير ه رحمته ط نصير ه اوليآء ج للفصل بين الاستخبار والاخبار مع دخول الفاء الموتى فصلا بين المقدور والمخصوص وبيان القدرة على العموم مع اتفاق الجملتين قدير ه الى الله ط انيب ه والارض ط ازواجا الثاني ج لان ضمير فيه يحتمل ان يعود الى الازواج لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال والعامل معنى الفعل في له او في الملك ويقدر ط عليم ه فيه ط اليه ط ينيب ه بينهم ط وكذلك بعده مريب ه فادع ج كما امرت ط اهواءهم ط كتاب ط كل ذلك ط للترتيب في القراءة وان اتفقت الجملتان بينكم ط وربكم ط اعمالكم ط وبينكم ط بيننا ج المصير ه شديد ه والميزان ه قريب بها ط لعطف المختلفتين منها ط للعطف او للحال الحق يعيد ه من يشاء ج لاحتمال عطف وهو على جملة قوله الله لطيف وهما متفقتان العزيز ه حرثه ط لعطف جملتي الشرط نصيب به الله بينهم ط اليم بهم ط الجنات لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال ربهم ط الكبير الصالحات ط القربى حسنا شكور ه

التفسير الكلام في حم كما سبق واما في عسق فقد قيل انه مع حم اسم للسورة وقيل رموز الى فتن كان علي كرم الله وجهه يعرفها وقيل الحاء حكم الله والميم ملكه والعين علمه والسين سناؤه والقاف قدرته وقيل الحاء حرب علي ومعوية والميم ولاية المروانية والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفيانية والقاف قدرة مهدي وهذه الاقاويل مما لا يعول عليها وقال اهل التصوف بحاجبه وميم محبوبيه محمد وعين عشقه على سيده وقاف قربه الى سيده اقسم انه يوحي اليه والى ساير الانبياء من قبله انه محبوبه في الازل وبتبعيته خلق الكاينات والاولى تفويض علمها الى الله كساير الفواتح وانما فصل حم من عسق حتى عد ايتين خلاف كهيعص لتقدم حم قبله واستقلالها بنفسها اولان جميعا ذكر الكتاب بعدها صريحا الا هذه فانها دلت عليه دلالة التضمين بذكر الوحي الذي يرجع الى الكتاب روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه لا نبي صاحب كتاب الا اوحى الله اليه حم عسق والله اعلم بصحة هذه الرواية ولا ظهر ان يقال مثل الكتاب المسمى بحم عسق يوحي الله اليك والى الانبياء قبلك والمراد المماثلة في اصول الدين كالتوحيد والعدل والنبوة والمعاد وتقبيح احوال الدنيا والترغيب في الاخرة كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى وفي ورود لفظ يوحي مستقبلا ماضيا اشارة الى ان الحاء مثله عادته ثم بين سعة ملكه واخبر عن غاية جلاله بقوله له ما في السموات الى اخره ثم اخبر عن فضاحة ما ارتكبه اهل الشرك فقال تكاد السموات ينفطرن وقد سبق في اخر سورة مريم ومعنى من فوقهن ان الانفطار يبتدي من اعلى السموات او ما فوقها من العرش والكرسي الى ان ينتهي الى السفلى وفي الابتداء من جهة الفوق زيادة تفظيع وتهويل قال جار الله كانه قيل ينفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن وقيل معناه من الجهة التي حصلت هذه السموات فيها وفيه ضعف لانه كقول القايل السماء فوقنا وقيل الضمير للارض وقد تقدم ذكرها اي من فوق الارضين وروي عكرمة عن ابن عباس ينفطرن من ثقل الرحمن فان صحت الرواية كان في الظاهر دليلا للمجسمة ولاهل السنة ان يتناولوا الثقل بالهيبة والجلال او يقدروا مضافا محذوفا اي من ثقل ملائكة الرحمن كقوله صلى الله عليه وآله وسلم اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قايم او راكع او ساجد ثم انتقل من وصف الجسمانيات الى ذكر الروحانيات

وان لهم بالوجه الذي الى عالم الارواح يسبحون وبالوجه الذى لهم الى عالم الاجسام يستغفرون فقال والملئكة قيل هو عام
وقيل حملة العرش كما مر فى اول سورة المومن الا انه عم ههنا فقال لمن فى الارض اى يطلبون ان لا يعاجل الله اهل الارض بالعذاب
طمعا فى توبة الكفار والفساق منهم وقيل هو مخصوص بما من اى يستغفرون للمومنين منهم ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم
بان المشركين انما يحاسبهم الله وما عليك الا البلاغ قوله وكذلك اوحينا قال ابن بحر هو الكلام الاول اعيد لما اعترض
بين المبين ما اعترض وقال جار الله الكاف مفعول به لاوحينا وذلك اشارة الى المذكور قبله من ان الله هو الرقيب عليهم
وما انت عليهم برقيب وقد كرر الله هذا المعنى فى كتابه فى مواضع وقرانا عربيا حال والمعنى مثل ذلك المذكور اوحينا
اليك وهو قران عربى بين لا لبس فيه ليفهم معناه ولا يجاوز حد الانذار ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى الايحاء اى كما
اوحينا الى الرسل قبلك اوحينا اليك فيجوز ان يكون المماثلة بالحروف المفرده وان يكون باصول الدين كما مر قال
اهل اللغة يقال انذرته كذا وبكذا من الاستعمال الثانى قوله لتنذر ام القرى اى اهل مكة على حذف المضاف والمفعول
الثانى وهو بالقران محذوف ومن الاستعمال الاول قوله وتنذر يوم الجمع والمفعول الاول محذوف اى وتنذر الناس
يوم يجمع فيه الخلائق او يجمع فيه بين الارواح والاجساد او بين كل عامل وعمله قلت من الجائز ان يكون الكل
من الاستعمال الاول ولا حذف الا ان قوله وتنذر يكون تكريرا للمبالغة والتقدير لا اصل لتنذر ام القرى يوم الجمع
وقد مر فى القصص فى قوله حتى نبعث فى امها ان مكة تسمى القرى وقوله ومن حولها يحتمل اطراف عموم الارض
لان مكة فى وسطها ويحتمل ان يكون المراد به سائر جزيرة العرب ويدخل باقى الاسر بالتبعية او بنص اخر كقوله وما
ارسلناك الا كافة للناس وقوله لا ريب فيه اعتراض لا محل له او صفة للجمع بناء على ان التعريف الجنسى قريب من النكرة
وقوله فريق مبتدا محذوف الخبر الا انهم فريق كذا او منهم فريق كذا اى هذا مالهم بعد الحشر والاجتماع ثم
بين قوله ولو شاء الله الى اخره ان السعاده والشقاوة والهداية والضلال يتعلق بمشيته وارادته وعلى هذا مذهب اهل السنة
ظاهر وتاوله المعتزله بمشية القسر والالجاء نظايره مرارا والظاهر ان المراد بكونهم امة واحدة ان يكونوا مسلمين كلهم
وقيل ان يكونوا اهل ضلاله قياسا على قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة ثم انكر على اهل الشرك بام المنقطعة قايلا
ام اتخذوا من دونه اولياء ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولى الذى يجب ان يعتقد انه المولى والسيد لا ولى سواه ومن
شانه انه يحيى الموتى وهو على كل شى قدير فهو الحقيق بان يتخذ وليا وحين منع الرسول من التحزن على من كفر اراد ان
يمنع المومنين من الاختلاف والتنازع فقال وما اختلفتم والتقدير قل يا محمد كذا بدليل قوله ذلكم الله ربى الاية
والمراد ان الذى اختلفتم انتم والكفره فيه من امور الدين فحكم ذلك المختلف ومعاقبة المبطلين وقيل وما اختلفتم
فيه من الايات المتشابهات فارجعوا فى بيانه الى المحكمات او الى الظاهر من السنه وقيل وما وقع بينكم الخلاف
فيه من العلوم التى لا تتصل بالتكاليف فقولوا الله اعلم به كمعرفة الروح وغيره قال فى الكشاف ولا يندرج فيه
اختلاف المجتهدين لان الاجتهاد لا يكون بحضرة الرسول قلت ان لم يكن بحضرته فانه جاير بعده وقوله وما اختلفتم
شامل لجميع الامة الى يوم القيمه مثل يا ايها الناس ومثل اقيموا الصلوة والاظهر ان اختلافهم يدخل فيه وان المراد
فحكمه يتعرف من بيان الله سواكان ذلك البيان بالنص او بالقياس فان قيل المقصود من التحاكم قطع الاختلاف
ولا قطع مع القياس ولا مع الاجتهاد قلنا اذا كان القياس ماموراً به وكذا الاجتهاد بل يكون كل مجتهد مصيبا
كانت المخالفة فى حكم الموافقة ولهذا قال اختلاف امتى رحمة ثم وصف نفسه باوصاف الكمال ونعوت الجلال تاكيد
الصحة احكامه فقال فاطر السموات والارض وهو احد اخبار ذلكم او خبر مبتدا محذوف ومعنى ومن الانعام ازواجا
انه خلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا يذرؤكم فيه اى يكثركم فى هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام
ازواجا حتى حصل بين الذكور والاناث التوالد والتناسل والضمير فى يذرؤكم راجع الى المخاطبين والى الانعام
وهو من الاحكام ذوات العلتين وذلك ان فيه تغليبين تغليب المخاطبين على الغائبين وهم من سيوجد الى يوم
القيمة وتغليب العقلاء على غيرهم وعلة الاول الخطاب وعلة الثانى العقل وانما قال يذرؤكم فيه ولم
يقل به لانه جعل التدبير منبعا ومعدنا للتكثير كقوله ولكم فى القصاص حيوة او لان حروف الجر يقام
بعضها مقام البعض ومعنى ليس كمثله شى نفى المثلية عنه بطريق الالتزام وذلك انه ان كان له مثل والله

تعالى شئ لكان مثل مثله شى وهو خلاف نص المخبر الصادق وهذا المحال انما لزم من فرض وجود المثل له
فوجود المثل محال وهو المطلوب ولعل هذا التقرير مختص بنا وقال فى الكشاف انه من باب الكناية
كقوله مثلك لا يبخل يعنون انت لا تبخل فكذا ههنا يريد ليس كالله شى ويجوز ان يكون تكرير حرف
التشبيه للتاكيد وقد يستدل بالاية على نفى الجسميه ولوازمها تعالى لان الاجسام متماثلة فى الحقيقة
قوله له مقاليد السموات والارض اى مفاتيح خزائنهما وقد مر فى الزمر والباقى واضح وقد سبق ايضا وحين عظم
وحيه الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقوله كذلك يوحى اليك الى اخره ذكر تفصيل ذلك فقال
شرع لكم اى اوجب وبين لاجلكم من الدين ما وصى به نوحا وهو اقدم الاديان بعد الطوفان والذى اوحينا اليك
وهو خاتمها وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى وهى الملل المعتبره المتوسطه ثم فصل المشروع الذى اشترك هولاء
الاكابر من رسله فيه بقوله وان اقيموا الدين الحنيفى ومحله نصب بدلا من مفعول شرع او رفع على الاستيناف كانه
قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين يعنى ادامة اصوله من التوحيد والنبوة والمعاد ونحو ذلك دون
الفروع التى تختلف بحسب الاوقات كقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وفى بناء الكلام على الغيبة ثم الالتفات
الى التكلم فى اوحينا والخطاب فى اليك تفخيم لشان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم حكى حسد اهل الشرك بقوله
كبر على المشركين اى شق وعظم عليهم ما تدعوهم اليه من الدين المبرا من عبادة غير الله ثم اجاب عن شبهتهم بان
الاجتباء والاصطفاء يتعلق بمشية الله لا يسمى كل احد ولا بكثرة المال والجاه يقال اجتباه اليه اى اصطفاه
لنفسه والتركيب يدل على الجمع والضم ويحتمل ان يراد يجتبى الى الدين ثم اخبر عن وقت تفرق كلمة اهل الكتاب
وعن سبب ذلك فقال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وصحة نبوته كقوله فى آل عمران وما
اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وقيل وما تفرق الامم الذين تقدم ذكرهم
الا بعد العلم بصحة ما امروا به قال بعض اهل البرهان لما ذكر مبداء كفرهم وهو قوله الا من بعد ما جاءهم
العلم حسن ذكر نهاية امهالهم وهو قوله الى اجل مسمى ليكون محدودا من الطرفين وانما ترك ذكر النهاية
فى السورة المتقدمه لعدم ذكر البدايه وان الذين اورثوا الكتاب هم العرب ورثوا القران من بعد ما ورث
اهل الكتابين كتابهم او هم اهل الكتاب المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل جاءهم
اسباب العلم فلم ينظروا فيها لانه حكم عليهم فى اخر الاية بانهم فى شك على كتابهم وهو مع العلم غير مجتمعين فلذلك
اى فلاجل تشعب الملل وتفرق الكلم فادع الى الملة الحنيفية وقيل اللام بمعنى الى والاشارة الى القران فاستقم
عليها كما امرت ولا تتبع اهواءهم المختلفة وقل امنت بما انزل الله اى من كتاب كان وامرت لاعدل بينكم اى فى
التبليغ واذا تحاكمتم الى حتى لا فرق بين نفسى ونفس غيرى ثم اشار الى ما هو اصل فى الدين فقال الله ربنا
وربكم لنا جزاء اعمالنا ولكم جزاء اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم وليس المراد منه تحريم المحاجة فانه لولا الادلة
لما توجه التكليف بل المراد انهم بعد ان وقفوا على الحجج الباهرة والدلايل الظاهرة على حقية دين الاسلام
لم يبق معهم حجة لسانية وانما بقى السيف وقيل انه منسوخ باية القتال وقوله الله يجمع بيننا اشارة الى المهاجرة
التى اقتضاها اصرارهم على الباطل وتفويض للامر الى المجازى المنتقم ثم اخبر عن وعيد المخاصمين فى امر دين الله من
بعد ما استجيب له اى بعد ما استجاب له الناس وقبلوا دينه او بعد ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر حجتهم داحضة
اى باطلة زايلة عند ربهم وذلك ان اليهود والنصارى كانوا يقولون كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فانتم اولى
باتباعنا وايضا انكم تقولون الاخذ بالمتفق عليه اولى من الاخذ بالمختلف فيه ونبوة موسى وحقية التوريه متفق عليها
ونبوة محمد مختلف فيها والجواب ان نبوة موسى انما صحت بالمعجزه فان كانت المعجزه فى حقه مصححة للنبوة ففى حق محمد
كذلك والا فانتم القادحون فى نبوة نبيكم ايضا ثم حث على سلوك طريقة العدل حذرا من عقاب يوم القيمه
فقال الله الذى نزل الكتاب اى جنسه ملتبسا بالغرض الصحيح والميزان اى انزل العدل والتسويه فى كتبه
او الهم اتخاذ الميزان وقيل العقل وقيل الميزان نفسه وذلك فى زمن نوح وقيل هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم
يقضى بينهم بالكتاب وما يدريك يا محمد او ايها المكلف لعل الساعة اى مجيئها قريب او ذكر بتاويل البعث

او الحشو ونحوه او اراد شي قريب ومتى كان الامر كذلك وجب على العاقل ان يجتهد في اداء ما عليه من التكاليف ولا
يتاني في سلوك سبيل الانصاف مع الخالق والخلق فانه لا يعلم ان القيمة متى يفاجيه ثم قبح طريقة منكري الساعة
فقال يستعجل بها الذين لا يومنون بها يقولون على سبيل السخرية متى تقوم الساعة وليتها قامت حتى يظهر لنا جلية الحال
ثم مدح المقرين بانهم يخافون القيمة هيبة من الله واجلالا له او حذرا من تقصير وخلل وقع في العمل الا ان خوفهم يجب
ان يكون ممنوعا بالرجا وقد مر تحقيقه مرارا ثم هدد الشاكين المجادلين في امر البعث بقوله ان الذين يمارون واصله من المرية
الشك لفي ضلال بعيد عن الصواب لان استيفاء حق المظلوم من الظالم واجب على فضله او في حكمته او لان في انكاره
نسبة الله سبحانه الى ضد العلم والقدرة ثم انه لا ريب ان انزال الكتاب والميزان لطف من الله على خلقه فلذلك قال الله
لطيف بعباده عمم البر ثم خصص بقوله يرزق من يشاء يعني الزايد على مقدار الضرورة فلكم من انسان فاق اقرانه في المال
او الجاه او الاولاد او في العلم او في ساير اسباب المزية الا ان احدا منهم لا يخلو بلطف بهم فلا يعاجلهم بالعقوبة ليتوبوا
وقد مر معناه في الانعام بوجه اخر وفي قوله وهو اللطيف الخبير واما قوله وهو القوي العزيز ففيه اشارة الى ان لطفه
مقرون بقهره وحين ذكر انه يرزق من يشاء الزايد على مقدار كفايته وكان فيه كسر قلوب ارباب الضنك والضيق
جبر كسرهم بقوله من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه سماه حرثا تشبيها للعامل الطالب لثواب الاخرة اضعافا مضاعفة
بالزارع الذي يلقي البذر في الارض طلبا للزيادة والنما ومن كان يريد حرث الدنيا هذا من قبيل المطابقة والا فلا حرث
ههنا بالحقيقة لان الذي يضيع من طالب الدنيا وهو العمر الذي يحصل به السعادة الباقية اشرف بكثير من الذي قد
قد يحصل له ومن فضايل حرث الاخرة ان طالبها يحصل له الدنيا بالتبعية ويرى ثواب عمله اضعافا مضاعفة وطالب
الدنيا لا يحصل له المطالب باسرها ولهذا قال نوته منها اي بعض ذلك وما له في الاخرة من نصيب قط وفي زيادة لفظ
الحرث فايدة اخرى وهي ان يعلم ان شيا من القسمين لا يحصل الا بتحمل المتاعب والمشاق وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من اصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه همه وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه
الاخرة جمع همه وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة هذا لفظه او لفظ هذا معناه وعن قتادة ان الله يعطي الدنيا
على نية الاخرة ولا يعطي الاخرة على نية الدنيا وفي ظاهر اللفظ دلالة على ان من صلى لطلب الثواب او لدفع العقاب فانه يصح
صلوته ولانه صلى لاجل ما يتعلق بالاخرة قال بعض اصحاب الشافعي اذا توضا بغير نية لم يصح لان هذا الانسان
غفل عن الاخرة وعن ذكر الله والخروج من عهدة الصلوة في باب منافع الاخرة فلا يحصل بالوضوء العاري عن النية وحيث
بين القانون الاعظم والقسطاس الاقوم في اعمال الدارين نبه على اهوال الضلال بقوله ام لهم شركاء وهي المنقطعة
عند بعضهم وقال اخرون هي المعادلة لالف الاستفهام تقديره اتقبلون ما شرع الله من الدين ام لهم الهة شرعوا لهم من
الدين ما لم ياذن به الله اي لم يامرهم به او لم يعلمه كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم والاذن بالفتح العلم بالمسموعات وتحقيقه
شرعوا ما ليس بشريعة اذ لو كان شريعة لعلمها الله ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتاخير الجزاء لقضي بينهم
والضمير للمومنين والكافرين او المشركين والشركاء ترى الظالمين في القيمة مشفقين خايفين مما كسبوا من الجرايم وهو
اي وبال ذلك واقع بهم واصل اليهم لا محالة والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات اي متنزهاتها
قالت الاشاعرة فيه دليل على ان غيرها من الاماكن في الجنة لغير المذكورين وغيرهم ليس الا الذي امن ولم يعمل صالحا فهو
الفاسق ولقايل ان يقول لم لا يجوز ان يكون اضافة الروضات الى الجنات من اضافة العام الى الخاص فيكون الجنات
كلها روضات ولكن الروضات قد لا تكون في الجنة كنتوها في الدنيا والفضل الكبير تقدم في فاطر ذلك المذكور
او الثواب او التبشير هو الذي يبشر الله به عباده حذف الجار ثم الراجع الى الموصول ثم امر رسوله بان يقول
لا اسالكم عليه اي على هذا التبليغ اجرا الا المودة الكاينة في القربى جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها ولهذا لم يقل
مودة القربى او المودة للقربى وهي مصدر بمعنى القرابة اي في اهل القربى وفي حقهم فان قيل استثناء المودة من الاجر
دليل على انه طلب الاجر على تبليغ الوحي وذلك غير جايز كما جاء في قصص ساير الانبياء ولاسيما في الشعراء وقد
جاء في حق نبينا ايضا قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين قل ما سالتكم من اجر فهو لكم والمعقول ايضا
ان التبليغ واجب عليه وطلب الاجر على اداء الواجب لا يليق بالمروة وايضا انه يوجب التهمة ونقصان الحشمة قلنا

قلنا ان من جعل الاية منسوخة بالثاني لا استثناء فيهما فلا اشكال عليه واما الاخرون فمنهم من قال الاستثناء
متصل ولكنه من قبيل تاكيد المدح بما يشبه الذم كقوله **شاعر** ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ۝ بهن فلول من قراع الكتائب
والمعنى لا اطلب منكم اجرا الا هذا وهو في الحقيقة ليس اجرا لان حصول المودة بين المسلمين امر واجب ولاسيما في حق الاقارب
كما قال عز من قايل والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ومنهم من قال الاستثناء منقطع اي لا اسالكم عليه اجرا
البتة ولكن اذكركم المودة في القربى اربعة اقوال **القول الاول** قال الشعبي اكثر الناس علينا في هذه الاية فكتبنا الى ابن عباس
نسأله عن ذلك فاجاب بان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان واسطة النسب في قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد
كان بينهم وبينه قرابة فقال الله قل لا اسالكم على ما ادعوكم اليه اجرا الا ان تودوني لقرابتي منكم يعني قومي واحق من
اجابني واطاعني فاذ قد ابيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا توذوني ولا تهيجوا علي **القول الثاني** روى الكلبي عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كانت تنوبه نوايب وحقوق وليس في يده سعة فقال الانصار ان هذا الرجل قد هداكم
الله على يده وهو ابن اختكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طايفة من اموالكم ففعلوا ثم اتوه فرده عليهم ونزلت الاية يحثهم على
مودة اقاربهم وصلة ارحامهم **القول الثالث** عن الحسن الا ان تودوا الى الله وتتقربوا اليه بالطاعة والعمل الصالح **القول
الرابع** عن سعيد ابن جبير لما نزلت هذه الاية قالوا يا رسول الله من هولاء الذين وجبت علينا مودتهم لقرابتك فقال علي
وفاطمة وابناهما ولا ريب ان هذا فخر عظيم وشرف تام ويويده ما روي ان عليا كرم الله وجهه شكا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن
والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمايلنا وذرياتنا خلف ازواجنا وعنه صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم
اهل بيتي واذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا
اذا لقيني يوم القيمة وكان يقول فاطمة بضعة مني يوذيني ما يوذيها وثبت بالنقل المتواتر انه كان يحب عليا
والحسن والحسين واذا كان كذلك وجب علينا محبتهم لقوله فاتبعوه وكفى شرفا لال رسول الله وفخرا ختم التشهد
بذكرهم والصلوة عليهم في كل صلوة قال بعض المذكورين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال
مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق وعنه صلى الله عليه وآله وسلم اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فنحن نركب سفينة حب آل محمد ونضع ابصارنا على الكواكب النيرة اعني اثار
الصحابة لنتخلص في بحر التكليف وظلمة الجهالة من موج الشبهة والضلالة ثم اكد ايصال الثواب على المودة بقوله ومن
يقترف حسنة اي يكتسب طاعة قال بعض اهل اللغة الاقتراف مستعمل في الشر فاستعير ههنا للخير عن السدي انها
المودة في ال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم
في كل حسنة ولا شك ان هذه المودة قصدا اوليا لذكرها عقيبها ومعنى زيادة حسنها تضعيف ثوابها
ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع وحسبي في عباده ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ۝

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ
يا نه كه مي گويند فرا بافت بر خداي دروغ را پس اگر خواهد خداي ثابت دارد دل ترا
وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝
براندازد كفار وناچيز كرداند خداي [illegible] وثابت كرداند دين اسلام را [illegible] وقضا سابق بدرستي كه او دانا است بانچه در ضماير است
وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ
واو آن خدا است كه مي پذيرد توبه را از بندگان خود ودرميگذراند از بديها وميداند هر چه
مَا يَفْعَلُونَ ۝ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ
ميكنند واجابت ميفرمايد دعا آنان را كه ايمان اورده اند وكرده اند كارهاي نيكو وافزون ميكرداند ايشان را
مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ
از فضل خود واهل كفر مر ايشان را عذابي سخت واگر فراخ كرداند خداي تعالى روزي را

لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده
خبير بصير ۞ وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا
وينشر رحمته وهو الولي الحميد ۞ ومن آياته خلق السموات والأرض
وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير ۞ وما أصابكم
من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير ۞ وما أنتم
بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ۞
ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام ۞ إن يشأ يسكن
الريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل
صبار شكور ۞ أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير
ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص ۞ فما
أوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين
آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ۞ والذين يجتنبون كبائر
الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون ۞ والذين
استجابوا لربهم وأقاموا الصلوة وأمرهم شورى بينهم
ومما رزقناهم ينفقون ۞ والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون
وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب
الظالمين ۞ ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ۞
إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق

أولئك لهم عذاب أليم ۞ ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن
عزم الأمور ۞ ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى
الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل ۞
وتريهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي
وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم
يوم القيمة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم ۞ وما كان
لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من
سبيل ۞ استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله
ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير ۞ فإن أعرضوا
فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ وإنا إذا أذقنا الإنسان
منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان
كفور ۞ لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء
إناثا ويهب لمن يشاء الذكور ۞ أو يزوجهم ذكرانا وإناثا
ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير ۞ وما كان لبشر أن
يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي
بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم ۞ وكذلك أوحينا إليك روحا
من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي

الى صراط مستقيم ۝ صراط الله الذي له ما في السموات

سوى دين راست دين خداى كه مرا وراست انچه در اسمانها ست

وما في الارض الا الى الله تصير الامور ۝ **القراءة**

انچه در زمين است بدانكه سوى حكم خداى باز كردد كارها خلايق

ما تفعلون على الخطاب حمزه وخلف وعلي وحفص ينزل الغيث بالتشديد ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم ينزل
بقدر بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بما كسبت بدون فاء الجزاء ولا تضمن معنى الشرط ما الابتدائية ابو جعفر ونافع
وابن عامر الباقون فبما كسبت بالفاء الجواري بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو جعفر ونافع
وابو عمرو في الوصل ومن قرا قتيبه ونصير وابو عمرو بالامالة الرياح على الجمع ابو جعفر ونافع ويعلم الذين بالرفع
ابن عامر وابو جعفر ونافع الباقون بالنصب كبير الاثم على التوحيد حمزه وعلي وخلف او يرسل بالرفع فيوحي بالاسكان
نافع وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاخرون بالنصب فيهما **الوقوف** كذبا ج للشرط مع فاء التعقيب قلبك ط لان ما
بعده مستانف بكلماته ط الصدور ه تفعلون ه فضله ط شديد ه يشاء ط بصير ه رحمته ط الحميد ه دابة ط قدير ه كثير ط في الارض ط
ولا نصير ه كالاعلام ط على ظهره ط شكور ه لا كثير ط لمن رفع ويعلم ومن نصب فوقفه يجوز اياتنا ط محيص ه الدنيا ج
لعطف جملتي الشرط ويحتمل ان يكون الوقف مطلقا بناء على ان الثانية اخبار مستانف يتوكلون ه يغفرون ه ج
الصلوة ص لانقطاع النظم واتصال المعنى واتحاد المقول بينهم ص لذلك ينفقون ه ينتصرون ه مثلها ج على الله ط
الظالمين ه سبيل ط الحق ط اليم ه الامور ه بعده ط من سبيل ط للاية مع العطف حتى ط المقيم ط مقيم ه من دون الله ط سبيل ط
من الله ط نكير ه حفيظا ط البلاغ ط كفور ه والارض ط ما يشاء ط الذكور ط واناثا ط لاحتمال ما بعده العطف والاستيناف
اي هو ويجعل عقيما ط قدير ه ما يشاء ط حكيم ه امرنا ط عبادنا ط مستقيم ه وما في الارض ط الامور ه **التفسير**
لما ذكر في اول السورة ان هذا القران انما حصل بوحي الله واتجز الكلام الى ههنا حكى شبهة القوم وهي زعمهم انه
مفترى وليس بوحي فقال ام يقولون افترى قال جار الله ام منقطعة ومعنى الهمزة وفيه التوبيخ كانه قيل ايتما
تكون ان ينسبوا مثله الى اعظم انواع الفرية وهو الافتراء على الله ثم اجابهم بقوله فان يشاء الله يختم على قلبك اي يجعلك
من المختوم على قلوبهم فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الا من كان في مثل حالهم والغرض المبالغة في
استبعاد الافتراء من مثله والتعريض بان من ينسبه الى الافتراء فهو مختوم على قلبه وقيل لا انساك ما اتاك من القران
ولكنه لم يشاء فاثبته فيه وقيل لاماتك فان قلت المسبب كالمختوم عليه ومثله لقطعنا منه الوتين قاله قتاده وقال
مجاهد ومقاتل يربط على قلبك بالصبر على اذاهم فلا يدخل قلبك حزن مما قالوه ثم استانف فقال ويمح الله الباطل
اي من عادته ذلك ولو كان محمد مبطلا لفضحه وكشف عن باطله وحذفه الواو من الخط لا للجزم كما في قوله
ويدع الانسان سندع الزبانية وفي تفسير الجبائي ان الواو حذف للجزم والمعنى ان افتريت ختم على قلبك ومحا الباطل
المفترى والاستيناف على هذا من قوله ويحق الحق بكلماته اي يثبت ما هو الحق في نفسه بوحيه او بقضائه ويجوز ان
وعد الرسول الله بانه يمح الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويظهر الحق الذي انت وهو القران بحكمه
السابق وبعلمه القديم انه عليم بذات الصدور فيجازي المبطل والمحق على حسب حاليهما وحين وبخهم على البهت
والتكذيب ندبهم الى التوبة وعرفهم انه يقبلها من كل مسيئ والاية واضحة مما سلف تارات ولا سيما في اول
البقرة في توبة ادم اما الضمير في قوله ويستجيب فعايد الى الله سبحانه واصله ويستجيب لهم فحذف الجار والمراد انه
اذا دعوه استجاب لهم واعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم تفضلا وقيل لا ضمير فيه وانما الظاهر بعده
فاعله قال سعيد ابن جبير اراد ان المومنين يجيبونه اذا دعاهم وعن ابرهيم ابن ادهم رحمه الله انه قيل
له ما بالنا ندعوا فلا يجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه وقرا والله يدعوا الى دار السلام ويستجيب الذين امنوا حيث
وعد الاستجابة للمومنين كان لسائل ان يقول انا نرى المومن في شدة وبلية وفقر ثم انه يدعوا الله فلا يشاهد اثر
الاجابة فلا جرم قال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض اي ظلم بعضهم بعضا وعصوا الله ليست بقضية كلية
دايمة ولكنها اكثرية وان المال معين قوي على تحصيل المطالب ودفع ما لا يلائم النفس واذا كانت الاله موجودة

دواعيه الشر في طبع الانسان مجبولة فقلما لا يقع مقتضاه في الخارج وايضا ان اكثر الناس انما ياخذ مثله ويتبعه طمعا في
ماله او جاهه التابع للمال غالبا فلو تساويا في المال استنكف كل منهما من الانقياد لصاحبه فارتفعت رابطة التعاون
وانقطعت سلسلة التمدن وقيل ان الاية نزلت في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واغار بعضهم على بعض ولبعضهم قوم
اذا انبت الربيع بارضهم نبت عدوانهم مع البغل وقال محمد ابن جرير نزلت في اصحاب الصفة تمنوا سعة الرزق والغنى
وقوله بقدر اي على قدر المصلحة ووفق حال الشخص كقوله وما ننزله الا بقدر معلوم وحين بين ان حكمته اقتضت عدم
توسيع الرزق على كل الخلق اراد ان يبين انه لا ينزل ما يحتاجون اليه وان بلغ امرهم الى حد الياس والقنوط فقال وهو
الذي ينزل الغيث الاية ونشر الرحمة عموم المطر الارض او هي عامة في كل رحمة سوى المطر وهو الولي الذي يتولى
امور عباده الحميد على كل ما يفعله ولا ريب ان هذا من جملة دلايل القدرة فلذلك عطف عليها قوله ومن اياته خلق
السموات والارض ومحل قوله وما بث اما مجرور عطفا على السموات او مرفوع عطفا على خلق وانما قال فيهما من دابة مع ان
الدواب في الارض وحدها لان الشيء قد ينسب الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو فلان فعل كذا ولعله
قد فعله واحد منهم فقط ويجوز ان يكون للملائكة مع الطيران مشي موصوفا بالدبيب كالانسان او يكون في السموات
انواع اخر من الخلائق يدبون كما يدب الحيوان في الارض وهو على جمعهم اي احيائهم بعد الموت اذا يشاء قدير واذا تدخل على
المضارع كما تدخل على الماضي ومعنى الاستقبال في يشاء يعود الى تعلق المشية لا الى نفس المشية القديمة ثم بين حال المكلفين
وان ما يصيبهم من الم ومكروه وبلاء فهو عقوبة للمعاصي التي اكتسبوها وان الله يعفو عن كثير من الذنوب او الناس
فلا يعاجلهم بالعقوبة رحمة او استدراجا قال الحسن اراد اقامة الحدود على المعاصي وانه لم يحصل ببعض الذنوب حدا
وقيل ان هذا في القيمة فان الدنيا دار تكليف لا دار جزاء ولقايل ان يقول كون الجزاء الاوفى والاتم مخصوصا بالقيمة
لا ينافي وصول بعض الجزاء الى المكلف في الدنيا ولهذا قال علي كرم الله وجهه هذه اية ارجى للمومنين في كتاب
الله وذلك انه قسم ذنوب المومنين صنفين صنف يكفره عنهم بالمصايب وصنف يعفوا عنهم وهو كريم لا يرجع في
عفوه نعم لو عكست القضية وقيل ما كسبت ايديكم فانه يصيبكم به الم وعذاب في الدنيا لكان هذا منافيا لكون
الجزاء في الاخرة ولحصول العفو ايضا روي عن علي ابن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قرا هذه الاية
فقال ما عفا الله عنه فهو اعز واكرم من ان يعود اليه في الاخرة وما عاقب عليه في الدنيا فالله اكرم من ان يعيد العذاب
عليه في الاخرة قال اهل التناسخ لولا ان الاطفال والبهايم لهم حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة ما كانوا يتالمون فانهم لا
ذنوب لهم الان واجيب بالتزام انهم لا يتالمون من المصايب والالام وفيه بعد وبان الخطاب في الاية لذوي العقول البالغين
وبانها في البالغين عقوبة او زيادة درجة وفي الاطفال مثوبة لهم او للوالد ثم خاطب المشركين بقوله وما انتم بمعجزين
الاية ثم ذكر دليلا اخر قايلا ومن اياته الجوار اي السفن الجواري في البحر كالاعلام اي كالجبال في العظم ولا شك ان
جريانها بسبب هبوب الرياح فلذلك قال ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره اي فيصرن واقفة على
ظهر ماء البحر ان في ذلك لايات لكل صبار على البلاء شكور على الالاء ان صار في السفينة شكور اذا خرج منها او ان يشا
يوبقهن اي يهلك السفينة بما فيها بالغرق والكسر لعصوف الريح وغيره بما كسبوا من كفران نعم الله وعصيانه ويعف
عن كثير من الذنوب فلا يجازى عليها في الدنيا او لا فيها ولا في الاخرة والحاصل انه ان يشا يسكن الريح فيبقى الجواري
واقفة على متن البحر وان يشا يهلك ناسا وينج ناسا على طريقة العفو عنهم من رفع ويعلم فعلى الاستيناف ومن نصب
فقد يعطف على تعليل محذوف اي لينتقم منهم ويعلم قاله في الكشاف وقال الكوفيون ومنهم الزجاج النصب باضمار
ان لان قبلها جزاء يقول ما يصنع اصنع مثله واكرمك ووجهه ان هذا في تاويل المصدر معطوفا على مصدر اصنع مقدرا
ثم استانف قوله وما لهم من محيص اي لا مهرب للمجادلين عن عقابه ثم رغب المكلفين عن الدنيا وفي الاخرة وقد مر
نظيره في القصص الا انه ذكر ههنا ان هذه الخيرية انما تحصل للموصوفين بصفات **احدها** الايمان **والثاني** التوكل
على الرب **والثالث** الاجتناب عن الكباير والفواحش كقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه انما حرم ربي الفواحش
ومن قرا كبير على التوحيد وفسره ابن عباس بالشرك **والرابع** الغفران عند الغضب وهم تاكيد الضمير او مبتدا
ما بعده خبره قال بعض العلماء يحتمل ان يراد بالكباير البدع والعقايد الفاسدة وهي من فساد القوة العقلية وبالفواحش

فساد القوة الشهويه وبالاخيره ما يتعلق بالقوة الغضبية قال المفسرون نزل قوله والذين استجابوا لربهم في الانصار
دعاهم الله ورسوله الى التوحيد فاطاعوا ورضوا بقضايه وواظبوا على الصلوات الخمس وكانوا قبل الاسلام متشاورين في
كل امورهم وهم غير منفردين برأي والشورى مصدر كالفتيا والمضاف محذوف اى ذو التشاور وليس بين قوله وهم ينتصرون
اى ينتقمون وبين قوله ينتقمون منافاة فان هذه اخص من الاولى اذ البغي هو الذي يؤدي الى الفساد ولا يصير عفو سببا
لتسكين نايرة الفتنه ولرجوع الجاني عن جنايته ويجوز ان يتوجه المدح في الانتصار الى كون المظلوم بحيث يراعي حد
الشرع ولا يتجاوزه حتى لو زاد عليه لم يكن منتصرا ولا يستحق المدح لهذه خمس صفات اخرى للراغبين في الدار الاخره ثم بين ان
شرعية الانتصار مشروطه برعاية المماثله فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها حتى لو قال اخزاه الله لا يزيد عليه في الجواب شيا
وسمى الثاني سيئة ازدواجا للكلام ولان السيئة هي التي يكرههما الانسان طبعا كالقصاص والقطع وساير الحدود
وقد لا يمكن رعاية المماثله كما في القتل الانفس بنفس واحده او كقطع الايدى بيد واحدة اذا تمالوا على قتلها وتعديد ذلك
في الفقه وانما عرف ذلك بنص احاد او بقياس جلي ثم حث مع ذلك على العفو والصبر قايلا فمن عفى واصلح ما بينه وبين خصمه
بالاغضاء والعفو فاجره على الله فان الانتصار حسن في نفسه ولا سيما اذا كان فيه مصلحة دينيه كزجر وارتداع الا ان
العفو احسن لانه لا يكاد يؤمن في الانتصار التجاوز عن حد الاعتدال ولهذا احذر منه بقوله انه لا يحب الظالمين
روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له اجر على الله فليقم فيقوم خلق فيقال
لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذي عفونا عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله ثم ذكر ان الانتصار لا يؤاخذ
به ولا سبيل للوم اليه لئلا يظن ان وعد الاجر على العفو يقتضي قبح الانتصار في نفسه فقال ولمن انتصر الاية وقوله
من بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول والباقي واضح الى قوله الامور وانما ادخل اللام في الخبر خلاف ما في لقمن
لان الصبر على المكروه الذي هو ظلم اشد من الصبر على الذي ليس بظلم وتكرير الحث على الصبر لمزيد التاكيد ايضا ثم ذكر
ان الضلال والهدايه التي هي نقيضته انما يتعلق بمشيته والمعتزله يتاولون الاضلال بالخذلان او باضلال عن طريق الجنة
ثم حكى ان الكفار عند معاينة عذاب النار يتمنون الرجعة الى الدنيا ثم عقبه بذكر حالهم حين يعرضون عليها والخشوع
بمعنى الهوان ولهذا اعلق به قوله من الذل وقد تعلق ينظرون اى لهذا السبب يبتدى نظرهم من تحريك لاجفانهم ضعيف
فان الناظر الى المكان لا يقدر ان يفتح اجفانه عليها وقد يفسر الطرف الخفي بعين البصيره بناء على ان الكفار
يحشرون عميا فلا ينظرون الا بقلوبهم والاكثرون اجابوا عنه فقالوا لعلهم يكونون في الابتدا هكذا ثم يجعلون عميا
ولعل هذا في قوم وذاك في قوم ثم حكى قول المؤمنين فيهم ويوم القيمة ظرف لخسروا كما في الزمر فيحتمل ان يكون قول
المؤمنين فيه او في الدنيا وجوز في الكشاف ان يكون ظرفا لقال والنكير الانكار اى ما لكم من مخلص ولا من قدرة على ان
تنكروا شيا مما دون في صحايف اعمالكم او ما لكم من منكر علينا حتى يغير شيا من احوالكم ثم سلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله فان
اعرضوا ثم ذكر سبب اصرارهم على عقايدهم الفاسده وهو الضعف الذي جبل عليه الانسان من البطر عند الغنى والفراغ في
زمن الصحة والامن ومن الكفران ونسيان نعم الله عند البلاء وانما جمع قوله وان تصبهم لان الانسان جنس يشمل اهل
الغفله كلهم وقوله فان الانسان من وضع الظاهر موضع المضمر وفايدته التسجيل على ان هذا الجنس من شانه
ذلك الا ادب النفس وراضها ثم بين كمال قدرته بقوله لله ملك السموات والارض الاية والمقصود ان لا يغتر
الانسان بما يملكه من الجاه والمال ولا يعتقد انه يحصل بجده او جده فيعجب به ويعرض عن طاعة ربه ثم ذكر من
اقسام تصرفه في ملكه انه يخص البعض من الحيوان بالاولاد الاناث والبعض بالذكور والبعض بالصنفين والبعض
يجعله عديم الولد وقدم ذكر الاناث تطييبا لقلوب ابايهن او لانهن مكروهات عند العرب فناسب ان يقرن اللفظ الدال
عليهن باللفظ الدال على البلاء او لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه الانسان وكان ذكر الاناث التي هي من جملة
ما لا يشاؤه الانسان اهم وفيه نقل الانسان من الغم الى الفرح ولا ريب ان هذا اولى من العكس وفيه ان الانسان
اذا رضى بالانثى فاذا اعطاه الذكر علم انه فضل من الله وفيه ان العجز كلما كان اكثر كانت عناية الله بحاله اوفر ثم اراد
ان يتدارك تاخيرهم وهم احقاء بالتقديم فعرف الذكور لانه مع رعاية الفاصله تنويه وتشهير كانه قال وهب
لمن يشاء الفرسان الاعلام ثم قال او يزوجهم ذكرانا واناثا فاعطى كلا الجنسين حقه ونصبهما على الحال والضمير

للاولاد او على المفعولية والضمير لمن يشاء اي يجعل لهم كلا الصنفين متساويين في العدد ام لا وقيل معناه ان تلد اولا غلاما
ثم جاريه ثم غلاما ثم جاريه وعلى هذا قاله مجاهد وقيل ان يلد ذكرا وانثى في بطن واحد قاله ابن الحنفيه وعن ابن عباس
ان الايه نزلت في الانبياء وهب لشعيب ولوط اناثا ولابرهيم صلوات الرحمن عليه ذكورا ولمحمد صلى الله عليه واله وسلم
ذكورا وهم القاسم والطاهر وعبد الله وابرهيم واناثا وهن فاطمه وزينب ورقيه وام كلثوم وجعل يحيى وعيسى عقيما
والحق ان هذا التقسيم وان كان مطابقا لحال هولاء الانبياء الا ان في التخصص ضيق عطن وليس صحت الروايه عن ابن عباس
فالعبره بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وحمل بعض اهل التاويل الاناث على امور الدنيا والذكور على امور الاخره وتزويج
الصنفين على الجامع بين الامرين والعقم على من لا دين له ولا دنيا ثم اكد كمال القدره بقوله وما كان لبشر اي
وما صح لاحد ان يكلمه الله الا احد ثلاثه انحا **الاول** الوحي وهو الالهام او المنام كما اوحى الى ام موسى والى ابرهيم
صلوات الرحمن عليه في ذبح ولده وعن مجاهد ان داود عليه السلام الهم الزبور فكتبه حفظا **الثاني** التكليم بلا واسطه
ولكن من وراء حجاب والمجسمه استدلوا به على انه تعالى في جهة فان الاحتجاب لا يصح الا من ذي جهة ومكان واجيب بان
هذا مثل لانه اذا سمع الصوت ولا يرى الشخص كان بمنزله ما يسمع من وراء حجاب كما كلم موسى ويكلم الملايكه وقيل
حجاب لموضع الكلام **الثالث** ان يرسل رسولا كجبريل فيوحى الملك باذن الله الى النبي ما يشاؤه والاقسام الثلاثه كلها
من قبيل الوحي ولكنه سبحانه جعل الوحي في الايه خاصا بالاول وتقدير الكلام وما صح ان تكلم احدا الا موحيا
او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا او الا وحيا او اسماعا او ارسالا اما لان يوحي او يسمع او يرسل ومن قرا بالرفع فعلى الاستيناف
والمعنى او هو يرسل او على الحال بمعنى مرسلا عطفا على وحيا بمعنى موحيا وقيل الوحي هو الوحي الى الرسل بواسطة الملايكه
وارسال الرسل ارسال الانبياء الى الامم **فايده** الصحيح عند اهل الحق ان الشيطان لا يقدر على القاء الباطل في
اثناء الوحي وقد يقال ان توجيه التكليف الى العبد لا يتم الا بثلاث مراتب من المعجزات وذلك ان التسلسل محال فلا
بد من سماع الملك كلام الله بلا واسطة فالملك يحتاج الى معجزه على ان ذلك الكلام كلام الله واذا بلغ الملك ذلك
الكلام الى النبي فلا بد للنبي من مشاهدة معجزه تدل على صدقه واذا بلغ الرسول الى امته فالامر كذلك وهذا الثالث
مشهور متفق عليه واما الاولان فلعلهما يعرفان بنور الباطن ولا يفتقر الى المعجزه لا في اول الامر ولا كل مره قال
اهل التصديق ان الاقسام الثلاثه اجتمعت لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم لانه في بدو الاسلام يرى الرويا الصادقه
كفلق الصبح وسمع الكلام من وراء حجاب ليلة المعراج وكان ياتيه جبريل الى اخر عمره فلهذا قال عز من قايل وكذلك
اوحينا اليك ويحتمل ان يراد وكما اوحينا الى ساير الانبياء اوحينا اليك يعني بالطريق الاكثري وهو القسم الثالث
ومعنى روحا من امرنا قرانا من عندنا او من عالم امرنا كقوله يلقي الروح من امره ما كنت تدري في المهد او قبل البلوغ او قبل
الوحي ما الكتاب ولا الايمان يعني ما يتعلق بكمال الايمان مما لا يكفي في معرفته مجرد العقل والنظر ويتوقف على النقل واذن
الشرع وقيل اراد اهل الايمان يعني من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن والضمير في جعلناه للقران وللايمان او لهما جميعا
او وحد كقوله واذا راوا تجارة الايه وهداية الله خاصه وهداية النبي عامه وهي الدعوه وصراط الله دينه ومصير
الكل اليه عبارة عن رجوعهم الى حيث لا حكم لاحد سواه

سورة الزخرف مكية حروفها ثلثة الاف واربعمائة كلمها ثماني مائة وثلاث وثلاثون اياتها تسع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

حم ۝ والكتاب المبين ۝ انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم
وبحق قران ظاهر الاعجاز جدا كننده حق از باطل بدرستى كه ما كردانيديم اين قرا را قرانى بلغت عرب تا مكر شما فهم كنيد
تعقلون ۝ وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ۝
در يابيد معاني انرا وبدرستى كه او در لوح محفوظ مراينه نزد ما برترك قدرست يا حكمت تمام

أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين ۞
وكم أرسلنا من نبي في الأولين ۞ وما يأتيهم من نبي إلا كانوا
به يستهزءون ۞ فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين ۞
ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم
الذي جعل لكم الأرض مهدا وجعل لكم فيها سبلا
لعلكم تهتدون ۞ والذي نزل من السماء ماء بقدر
فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون ۞ والذي
خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام
ما تركبون ۞ لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة
ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ۞ وإنا إلى ربنا
لمنقلبون ۞ وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان
لكفور مبين ۞ أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين
وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا
وهو كظيم ۞ أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم
ستكتب شهادتهم ويسألون ۞ وقالوا لو شاء الرحمن ما
عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون ۞ أم آتيناهم

كتابا من قبله فهم به مستمسكون ۞ بل قالوا إنا وجدنا
آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون ۞ وكذلك ما أرسلنا
من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا
على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ۞ قل أولو جئتكم
بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به
كافرون ۞ فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة
المكذبين ۞ وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء
مما تعبدون ۞ إلا الذي فطرني فإنه سيهدين ۞
وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون ۞
بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ۞
نه كه برخوردارى دادم اين مشركان وپدرانشانرا تاكه آمد بديشان دين وپيغمبرى ظاهر الرساله
ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون ۞
وچون آمد بديشان دين حق گفتند اين جادويست وبدرستى كه ما بآن كافرانيم

القراءة في أم الكتاب بكسر الهمزة حمزة وعلي إن كنتم بالكسر أبو جعفر ونافع وعلي وحمزة وخلف الآخرون بالفتح أي لأن كنتم مهدا عاصم وحمزة وعلي وخلف وروح الباقون مهادا ميتا بالتشديد يزيد يخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف وابن ذكوان الآخرون من الإخراج ينشؤا من باب التفصيل حمزة وعلي وخلف وحفص الباقون بالتخفيف الياء مفتوحة والنون ساكنة عباد الرحمن جمع عبد أو عابد أبو عمرو وعاصم وحمزة وخلف وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر عند الرحمن بالنون كقوله عند ربك الآخرون عبيد الرحمن أوشهدوا بقلب همزة الاستفهام واوا مضمومة ورش وإسمعيل وقرأ يزيد وقالون مثله ولكن بالمد وقرأ المفضل بتحقيق الهمزتين الباقون بهمزة واحدة للاستفهام والسين مفتوحة قال أولو بالألف ابن عامر وحفص والمفضل جئناكم يزيد **الوقوف** حم ۝ كوفي ۝ المبين ۝ ط ومن لم يقف على حم وقف على المبين لأن القسم متعلق بما قبله وهو هذه حم يعقلون ج حكيم ط مسرفين ۝ الأولين ۝ يستهزءون ۝ الأولين ۝ العليم لا بناء على أن ما بعده وصف ولو كان نصبا أو رفعا على المدح والوقف يهتدون ۝ بقدر ج للالتفات مع الفاء ميتا ج لانقطاع النظم مع تعلق التشبيه يخرجون ۝ تركبون لا مقرنين ۝ لأن ما بعده من تمام المقول لمنقلبون ۝ جزءا ط مبين ط بالبنين ط كظيم ۝ مبين ۝ إناثا ط خلقهم ط ويسألون ۝ ما عبدناهم يخرصون ط مستمسكون ۝ مهتدون ۝ مقتدون ۝ آباءكم ط كافرون ۝ المكذبين ۝ تعبدون لا سيهدين ۝ يرجعون ۝ مبين ۝ كافرون ۝ **التفسير** أقسم بالقرآن الظاهر الإعجاز والمفصح عن كل حكم يحتاج المكلف إليه أنه جعل القرآن بلغة العرب ليعقلوه وفي نسبة الجعل إلى نفسه إشارة إلى أنه ليس بمفترى كما زعمه الكفرة وقيل أراد ورب الكتاب وقيل الكتاب اللوح المحفوظ وقال ابن بحر هو الخط أقسم به تعظيما لنعمته فيه

وقال ابن عيسى البيان هو ما يظهر به المعنى للنفس عند الادراك بالبصر او السمع وذلك على خمسة اوجه لفظ وخط واشاره
وعقد وهيئه كالاعراض وتكليح الوجه وام الكتاب بكسر الهمزه وبضمها اللوح المحفوظ لانه اصل كل كتاب والنقل
وانه لعلي حكيم في ام الكتاب لدينا والعلو علو الشان في البلاغه والارشاد وغير ذلك والحكيم مشتمل على الحكمه ثم انكر
على مشركي قريش بقوله افنضرب قال جار الله اراد انهملكم فنضرب عنكم الذكر يقال ضرب عنه الذكر اذا امسك عنه
واعرض عن ذكره من ضرب في الارض اذا ابعد وصفحا مصدر من غير لفظ الفعل والاصل فيه ان تولى الشي صفحة عنقك
وجوز جار الله ان يكون بمعنى جانبا من قولهم نظر اليه صفح وجهه على الظرف ويكون الذكر بمعنى الوعظ او القران والمعنى
افننحيه عنكم جانبا وقيل ضرب الذكر رفع القران عن الارض اي فنرفع القران من بين اظهركم لاشراككم مع علمنا بانه
سياتي من يقبله ويعمل به وقال السدي افنترككم سدى لا نامركم ولا ننهاكم وهو قريب من الاول وقيل الذكر هو ان
يذكروا بالعقاب ولا يخلو من مناسبه لقوله فاهلكنا اشد منهم بطشا من قرا ان كنتم بالكسر فكقول الاجير ان كنت عملت لك
فوفني حقي تجهيل في كلامه ان تفريطه في الخروج عن عهدة الاجر فعل من يشك في الاستحقاق مع تحققه في الخارج ثم سلى
نبيه بقوله وكم ارسلنا الايتين قوله اشد منهم قيل من زائده والمراد اشدهم بطشا كعاد وثمود وقيل الضمير لقوم رسول الله
واصله اشد منكم الا انه ورد على طريقة الالتفات كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ومضى مثل الاولين اي سلف ذكرهم
وقصتهم العجيبه في القران غير مره ويحتمل ان يكون معناه كقوله وقد خلت سنة الاولين ثم بين بقوله ولئن سالتهم ان كفرهم كفر
عناد ولجاج لانهم يعرفون الله ثم ينكرون رسوله وكتابه وقدرته على البعث وهذه الاوصاف من كلام الله لا حكاية
قول الكفار بدليل قوله لكم ولم يقل لنا ولقوله فانشرنا والمراد لينسبن خلقها الى الذي هذه اوصافه وقد مر في طه مثله وقوله
يهتدون اي في الاسفار او الى الايمان بالنظر والاعتبار وقوله بقدر اي بمقدار الحاجه لا مجحفا مغرقا كما في الطوفان وقوله
ميتا تذكيره بتاويل المكان والازواج الاصناف وقد مر في قوله سبحان الذي خلق الازواج والعايد الى ما في قوله ما تركبون
محذوف فلك ان تقدره مذكرا او مونثا باعتبارين قال في الكشاف يقال ركب الانعام وركب في الفلك الا انه غلب المتعدي
بغير واسطه على المتعدي بواسطه قلت يجوز ان يكون كقوله ويوم شهدناه والضمير في ظهوره عايد الى ما والاستواء في الاية
يعني التمكن والاستقرار وذكر النعمه بالقلب ويحتمل كونه باللسان وهو تقديم يروى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا وضع
رحله في الركاب قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلثا وهلل ثلثا واذا ركب
السفينه قال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم ومعنى مقرنين مطيقين او ضابطين مع صعوبة خلقته وقيل
مطيق ان تقرن بعضها ببعض حيث تسيرها الى حيث نريد وانا الى ربنا لمنقلبون اي في اخر عمرنا كانه يتذكر ركوب الجنازه او
عثور الدابه او انكسار السفينه فيستعد للقاء الله عز وجل بخلاف من يركب الحيوان او الزوارق لاجل التنزه والاشتغال
بالملاهي والمناهي فيكون غافلا عن المبدا او المعاد عن بعضهم انه ادخل اللام في الخبر ههنا خلاف ما في الشعراء لان ركوب الدابه
او السفينه او الجنازه عام لكل احد وما في الشعراء خاص بالسحره ثم عاد الى ما انجر الكلام منه وهو قوله ولئن سالتهم والقصد
التنبيه على سخافة عقولهم وقلة محصولهم فانهم مع الاقرار بان خالق السموات والارض هو الله جعلوا له من عباده جزءا اي
اثبتوا له ولدا او لذلك ان ولد الرجل جزء منه قال صلى الله عليه وآله وسلم فاطمه بضعه مني يوذيني ما يوذيها وفي قوله من
عباده جزءا اي اثبتوا ما عداه ممكن الوجود فان الولد متاخر في الوجود عن الاب والمتاخر عن الواجب ممكن والممكن مفتقر الى الواجب
في الوجود والبقاء والذات والصفات وقيل هو انكار على مثبتي الشركاء لانهم جعلوا بعض العباده لغير الله وفيه نوع تكلف
والكفور البليغ الكفران لانه يجحد ربه وخالقه او لانه يجحد في تنزيهه وتقديسه وحين وبخهم على اثبات الولد زاد في توبيخهم
وتجهيلهم والتعجيب من حالهم حيث جعلوا لذلك الولد بنتا مع انفهم وكرهه عندهم فقال ام اتخذ مما يخلق وفايدة تنكير بنات
وتعريف البنين كما مر في اخر السورة المتقدمه في تنكير اناث وتعريف الذكور وقوله بما ضرب للرحمن مثلا اي
بالجنس الذي جعل شبها لله لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد والمراد انه اذا بشر بالانثى كما سبق في النحل اغتم وتربد
وجهه وملى غيظا وكربا ثم زاد في الانكار بتعديد طرف من نقصان الاناث قايلا او من ينشؤا والتقدير هو كضده
وقال جار الله تقديره او يجعل للرحمن من الولد من له هذه الصفة الذميمه يربى او ينربى في الزينة والنعومه وهو اذا
احتاج الى المخاصمه لا يبين ولا يعرب عما في ضميره لعجزه عن البيان ولقلة عقله قالت العقلاء فلما تكلمت امراة فارادت

ان تعرب عن حجتها الا نطقت بما هو حجة عليها وفيه ان النشو في الزينه والامعان في التنعم من خصايص ربات
الحجال لا من خواص الرجال وانما ينبغي ان يكون تلبيسهم بلباس التقوى وتزينهم باستعداد الزاد للدار الاخره ثم خصص ان
البنات التي نسبن اليه تعالى من اي جنس هن بعد ما عمم في قوله مما يخلق فقال وجعلوا اي سموا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن اناثا وفي اثبات العبوديه لهم نفي الجزئيه عنهم كما مر انفا وقوله اشهدوا خلقهم كقوله ما اشهدتهم خلق
السموات والارض وفيه تهكم بهم لانه لم يدل على ذلك عقل ولا نقل صحيح فلم يبق الا الاخبار عن المشاهده يعني مشاهدة خلق
الله اياهم او مشاهدة صور الملائكة ثم اوعدهم بقوله ستكتب شهادتهم على انوثة الملائكة ويسالون ثم حكى نوعا
اخر من كفرهم وشبهاتهم وهو انهم قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي الاصنام او الملائكة نظيره ما مر في اخر الانعام
سيقول الذين اشركوا الايه واستدل المعتزله به ظاهر لانه ذمهم بقوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون اجاب الزجاج عنه
بان قوله ما لهم بذلك من علم عايد الى قولهم الملائكة بنات الله او المراد لو شاء الرحمن ما امرنا بعبادتهم كقوله والله امرنا
بها فلهذا انكر الله عليهم قاله الواحدي في بسيطه وقيل قالوها استهزاء وزيفه جار الله بانه لا يتمشى في اقوالهم المتقدمه والا كانوا
صادقين مومنين وجعل هذا الاخير وحده مقولا على وجه الهزء دون ما قبله تخريج لكتاب الله وتمام البحث بين الفريقين
مذكور في الانعام وانما قال في الجاثيه ان هم الا يظنون ان هذا كذب محض وهناك خلطوا الصدق بالكذب صدقوا في قولهم
نموت ونحيى وكذبوا في قولهم وما يهلكنا الا الدهر وكانوا شاكين في امر البعث ثم زاد في الانكار عليهم بقوله ام اتيناهم كتابا
من قبله اي من قبل القران او الرسول فهم به مستمسكون ثم اضرب عن ذلك واخبر انه لا مستند لهم في عقايدهم واقوالهم الفاسده
الا التقليد والامة الدين والطريقه التي تؤم اي تقصد ثم سلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بان هذه داب اسلافهم واقدمهم
في جهاد بني ادم وانما قال اولا مهتدون وبعده مقتدون لان العرب كانوا يخاصمون رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ويزعمون
الاهتداء واما اهل الامم قبلهم لم يزعموا الا الاقتداء بالاباء دون الاهتداء ثم اخبر ان النذير قال او امر النذير او محمد ان يقول او لو
جيتكم اي اتتبعون اباءكم ولو جيتكم بدين اهدى من دين ابايكم فاصروا على التكذيب ولم يقبلوا فانتقم الله منهم ثم بين
نقضه ان القول بالتقليد يوجب المنع بالتقليد وذلك ان ابرهيم صلوات الرحمن عليه كان اشرف العرب وانه ترك دين الاباء
لاجل الدليل فلو كانوا مقلدين لابايهم وجب ان يتبعوه في الاعتماد على الدليل لا على محض التقليد والبراء بالفتح مصدر اي ذو
براء وقوله الا الذي قطرني قيل انه متصل وكان فيهم من يعبد الله مع الاصنام وقيل منقطع بمعنى لكن ويحتمل ان يكون مجرورا
بدلا من ما اي الا من الذي وجوز في الكشاف ان يكون الا صفة بمعنى لكن ويحتمل ان يكون مجرورا بدلا من ما اي الا من الذي
وجوز في الكشاف ان يكون الا صفة بمعنى غير وما موصوفه تقديره انني براء من الهة يعبدونها غير الذي قطرني فانه سيهدين
اي يثبتني على الهدايه او يرشدني الى طريق الجنه ولا ريب ان قوله انني براء مما تعبدون بمنزلة لا اله وقوله الا الذي قطرني بمثابة
الا الله وهي كلمة التوحيد فلذلك انث الضمير في قوله وجعلها اي وجعل ابرهيم او الله كلمة التوحيد باقية في عقبه فلا
يزال في ذريته من يوحد الله عز وجل ويدعو الى توحيده نظيره ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب اي لعل من اشرك منهم
يرجع الى التوحيد او عن الشرك بدعاء الموحدين منهم ثم اضرب عن رجاء الرجوع منهم الى ان تمتيعهم بالعمر وسعة الرزق
صار سببا لعظم كفرهم وشدة عنادهم قال جار الله اراد بل اشتغلوا عن التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القران ورسول مبين
الرساله واضحها تخييل لهذه الغايه انهم تنبهوا عندها عن غفلتهم لاقتضاء بها التنبيه ثم ابتدا قصتهم عند مجي الحق قايلا ولما
جاءهم جاوا بما هو شر من غفلتهم وهو انضموا الى شركهم معاندة الحق ومكابرة الرسول وانكار القران والله اعلم بالصواب

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ
گفتند چرا فرو نفرستادند این قرآن را بر مردی از یکی از این دو شهر مکه وطایف بزرگ
أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا
ای ایشان قسمت میکنند بخشایش پروردگارترا ما قسمت میکنیم درمیان ایشان وجه معاش ایشان در زندگانی این جهان
وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
وبرافراشتیم بعضی ازیشانرا بربالاء بعضی مراتب دنیوی تا بگیرند بعضی ازیشان که اغنیا واهلها اند

سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ۝ ولولا ان يكون الناس امة واحدة

وبخشايش پروردگار تو بهتر است از انچه جمع میکنند از حطام واکرنه کراهت ان بودی که باشدی مردمان کروه یکی

لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها

هر انه کردانیدی برای انانکه کافر شوند بخدای بخشاینده مرخانهاء ایشانرا اسمانها از نقره ونردبانها که بران

يظهرون ۝ ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون ۝ وزخرفا وان

برایند ومرخانهاء ایشانرا درها وتختها که بران تکیه زنید واسباب توانگری وتجمل وبیت

كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين ۝ ومن

ونیست مجموع انچه گفتیم مگر برخورداری این جهان وسرای پایسین نزد حضرت پروردگار تو پرهیزکارانراست وهرکه

يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ۝ وانهم

تاریک باشد چشم او از قران خدای بخشاینده مقدر کرده ایم برای او دیوی پس اوست شیطان مر او را همنشین وبدرستیکه دیوان

ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون ۝ حتى اذا جاءنا

هر اینه منع میکنند متغافلان از دین خدای ومی پندارند که ایشان راه یافته اند تا چون اید متغافل وقرین او

قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ۝ ولن

گوید متغافل ای کاش میان من ومیان تو بودی دوری میان مشرق ومغرب پس بدا مصاحبی تو وهرگز

ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون ۝

سود ندارد شمارا امروز درست شد ستمکاری انکه شما در عذاب انبازید

افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين ۝

ای پس تو می شنوانی کرانرا یا راه میدهی نابینایانرا وانراکه هست در گمراهی هویدا

فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون ۝ او نرينك الذي وعدناهم

پس اگر ببریم ترا باخرت پس بدرستیکه ما از ایشان کینه کشنده ایم یا بنماییم بتو انچه وعده میدهیم ایشانرا از عذاب

فانا عليهم مقتدرون ۝ فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على

پس بدرستیکه ما بر ایشان توانا ایم پس تمسک نمای بدانچه وحی فرستاده شد سوی تو بدرستیکه تو بر

صراط مستقيم ۝ وانه لذكر لك ولقومك وسوف

راه راستی وبدرستیکه این قران هر اینه شرفیست مر ترا ومر امت ترا وزود بود

تسألون ۝ واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون

که پرسند شمارا از قیام بحقوق ان وبپرس از کروهان انانکه فرستادیمشان پیش از تو از پیغمبران ما ای بدید کردیم از غیر خدای

الرحمن الهة يعبدون ۝ ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون

بخشاینده خدایانی که معبود باشند وبحقیقت فرستادیم موسی را با معجزات ما سوی فرعون

وملائه فقال اني رسول رب العالمين ۝ فلما جاءهم

واشراف قوم او پس گفت که بدرستیکه من فرستاده پروردگار جهانیانم پس چون امد بایشان

باياتنا اذا هم منها يضحكون ۝ وما نريهم من اية الا هي

با معجزات ما ناگهان ایشان از ان معجزات می خندیدند ونمی نمودیم ایشانرا هیچ معجزه مگر که ان

اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون ۝ وقالوا

بزرگتر بود در باب اعجاز از نظایر ان وگرفتیم ایشانرا بعذاب تا مگر ایشان بازگردند وگفتند

يا ايه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون ۝

ای جادو بخوان برای ما پروردگارترا بعهد خدای نزد تو بدرستیکه ما براه راست اینده ایم

فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ۝

پس چون باز بردیم از ایشان عذاب را ناگهان ایشان می شکستند عهد را

ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه

وندا فرمود فرعون درمیان قوم خود گفت ای کروه من ای نیست پادشاهی زمین مصر وحال انکه

الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ۝ ام انا خير من

جویهاء منشعب که از نیل میرود از فرمود قصر من ای پس نمی بینید یا انه که من بهترم از

هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين ۝ فلولا القي عليه

این که او حقیرست در نظر من ونمی تواند که سخن را مبین کرد اند پس چرا فکنده نشد بر او

اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين ۝

دست او دستها از زر چنانچه عادت پاجرا نباید با او فرشتگان برابی یکدیگر

فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين ۝ فلما اسفونا

پس سبک عقل شمرد کروه خود را پس طاعت نمودند او را بدرستیکه ایشان بودند کروهی خارج از طاعت خدای پس چون بخشم اوردند

انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين ۝ فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين ۝

مارا عقاب نمودیم ایشانرا پس غرقه کردانیدیم ایشانرا همه پس کردانیدیم ایشان متقدمان در هلاک ودستانی برای متاخران

القراءة سقفا بالفتح والسكون ابن كثير وابو عمرو ويزيد الباقون بضمتين على الجمع كرهن ورهن قال ابو عبيد ولا ثالث لهما بالتشديد عاصم وحمزة بمعنى الا فان نافية الاخرون بالتخفيف فان مخففة واللام فارقة كما مر في اخر هود نقيض على الغيبة والضمير للرحمن يعقوب وحماد الاخرون بالنون جاءنا على الوحدة والضمير للعاشي حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وابو عمرو ويعقوب الباقون بالف التثنية والضمير للعاشي ولقرينه انكم في العذاب بالكسر ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ايه الساحر بضم الهاء مثل ايه المؤمنون وقد مر في النور تحتي بفتح الياء ابو عمرو وابن كثير ونافع وابو جعفر اسورة كاحربة حفص وسهل ويعقوب الاخرون اساورة كاشاعرة وهو جمع اسوار بمعنى السوار واصله اساوير لان الهاء عوض من الياء كما في اخره سلفا بضمتين حمزة وعلي وهو جمع سليف الباقون بفتحتين جمع سالف كخادم وخدم

الوقوف عظيم ۝ نصف القرآن رحمة ربك ط سخريا ط يجمعون ۝ يظهرون ۝ يتكئون لا وزخرفا ط الدنيا ط للمتقين ۝ قرين ۝ مهتدون ۝ القرين ۝ مشتركون ۝ مبين ۝ منتقمون لا مقتدرون ۝ اليك لاحتمال التعليل مستقيم ولقومك ج للتعلق مع سين التهديد تسألون ۝ يعبدون ۝ العالمين ۝ يضحكون ۝ من اختها ز لنوع عدول يرجعون ۝ لمهتدون ۝ ينكثون ۝ تحتي ج للاستفهام مع اتحاد الكلام تبصرون ط بناء على ان ام منقطعة يبين ۝ مقترنين ۝ فاطاعوه ۝ فاسقين ۝ اجمعين ۝ للاخرين ۝ **التفسير** هذه حكاية شبهة لكفار قريش وذلك انهم ظنوا ان الفضيلة في المال والجاه الدنيوي فقال لولا نزل هذا القرآن وفي الاشارة ههنا نوع استخفاف منهم بكتاب الله على رجل من القريتين اي من احدهما يعنون مكة او الطائف قال المفسرون الذي بمكة هو الوليد ابن المغيرة والذي بالطائف هو عروة ابن مسعود الثقفي ومنهم من قال غير ذلك وارادوا بعظم الرجل رياسته وتقدمه في الدنيا فالزمهم الله تعالى باجوبة **اولها** على سبيل الانكار اهم يقسمون رحمت ربك اي النبوة فيضعوها حيث شاؤا نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا اي خدما واتباعا ومملوكا واللام لام العاقبة فان الانسان خلق مدنيا بالطبع وقالت المعتزلة للغرض واذا كانت المعايش الدنيوية مع خفارتها وخساستها مفوضة الى تدبير الله وتسخيره وتقديره دون احد من خلقه فالامور الدينية والمناصب الحقيقية الاخروية اولى بذلك وقيل الرحمة الرزق ومعنى الاية انكار الرزق منهم فكيف يكون النبوة منهم واستدل اهل السنة بالاية ظاهر في ان كل الارزاق من الله حلالا كانت او حراما وقالت المعتزلة الله تعالى قاسم ولكن العباد هم الذين يكسبونها صفة الحرمة بسوء تناولهم والجواب انه كما قسم الرزق الاول التي بها الرزق وكل بقدرة **وثانيها** قوله ورحمة ربك خير مما يجمعون لان الدنيا منقضية فانية ودين الله وما يتبعه من السعادة باق لا يزول فكيف يجعل العاقل ما هو لا حق افضل مما هو اشرف **ثالثها** قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة مجتمعين على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم هو بدل الاشتمال وقيل هما كقولك وهبت له ثوبا لقميصه في ان اللام للغرض والمعارج المصاعد والمراقي جمع معرج كمجلس عليها اي على المعارج عليها يظهرون يعلون السطوح والزخرف الزينة اي

ای جعلنا لهم زینة عظیمة فی کل باب وقیل الذهب ای جعلنا لهم مع ذلك ذهبا کثیرا ووجه اخر علی هذا التفسیر وهو ان یکون علی
قوله من فضة الا انه نصب بنزع الخافض ای بعضها من فضة وبعضها من ذهب والحاصل انه سبحانه ان وسع علی الکافرین کل التوسعة
لطبق الناس الکفر لحبهم الدنیا وتهالکهم علیها مع حقارة الدنیا عند الله تعالی وفی معناه قول نبینا صلی الله علیه وآله وسلم لو کانت
الدنیا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقی الکافر منها شربة ماء وانما لم توسع المسلمین کلهم لیکون رغبة الناس فی الاسلام
لمحض الاخلاص لا لاجل الدنیا ثم بشر المؤمنین بقوله وان کل ذلك الی آخره قالت المعتزلة فی الایة دلالة علی ان اللطف من الله
تعالی واجب وفیه انه تعالی لما لم یفعل بالناس التوسعة لئلا یجتمعوا علی الکفر فلان لا یخلوا فیهم الکفر اولی والجواب ان وقوع الکل
الناس فی طریق الفقر بحد ودواما ووقوع البعض ضروری فشتان بین الممتنع الوجود والضروری الوجود فکیف یقاس احدهما علی الاخر
ثم بین ان مادة الافات واصل جمیع البلیات هو السکون الی الدنیا والرکون الی اهلها فان ذلك بمنزلة الرمد للبصر بصیر
بالتدریج کالعشی ثم العمی فقال ومن یعش عن ذکر الرحمن ای عن القرآن ای یعرف انه الحق ولکنه یتجاهل قال جار الله قری
بفتح الشین ایضا والفرق انه اذا حصلت الافة فی بصره یقال عشی بالکسر ای عمی یعشی بالفتح فاذا نظر نظر العشی ولا افة به قیل
عشی ای تعامی وفیه معنی الاعراض فلهذا اعدی بعن ومعنی نقیض نقدر کما مر فی حم السجدة وانهم ای الشیاطین لیصدونهم
ای العشی عن دین الله ویحسبون ای الکفار ان الشیاطین او الکافرین مهتدون وانما جمع الضمیرین لان من عام وشیطانا تابع
له ولا شك ان هذا القرین ملازم له فی الاخرة لقوله حتی اذا جاءنا واما فی الدنیا فمحتمل بل لازم لقوله صلی الله علیه وآله وسلم
کما تعیشون تموتون وکما تموتون تبعثون ویروی ان الکافر اذا بعث یوم القیمة من قبره اخذ شیطانا بیده لم یفارقه حتی یصیرهما
الله الی النار فلذلك حیث یقول یا لیت بینی وبینك بعد المشرقین ای بعد ما بین المشرق والمغرب فغلب بالقمرین وقیل
المغرب ایضا مشرق بالنسبة الی الحرکة الثانیة وهذا قول اهل الهیئة وقیل مشرق الصیف ومشرق الشتا وفیه ضعف
لانه لا یفید مبالغة فبین الله تعالی ان ذلك التمنی لا ینفعهم وعلله بقوله انکم من قرأ بالکسر فظاهر ومن قرأ بالفتح فعلی
حذف اللام ای لن ینفعکم لبسکم لان حقکم ان تشترکوا انتم وقرناؤکم فی العذاب کما کنتم مشترکین فی سببه
وهو الکفر ویحتمل ان یکون ان فی قراءة الفتح فاعل ینفع ای لن ینفعکم کونکم مشترکین فی العذاب کما کنتم مشترکین ۶ اذا
عمت طابت وذلك ان کل احد مشغول فی ذلك الیوم عن حال غیره بحال نفسه واذ بدل من الیوم ومعناه اذ صح ظلمکم
وتبین ووضح لکل احد ثم صلی الله علیه وسلم کان یحزن علی فقد الایمان منهم فسلاه بقوله افانت الی اخره وقوله فاما
تذهبن بك ارادیه قبض روحه کقوله فی یونس وفی المومن فاما نرینك بعض الذی نعدهم او نتوفینك والانتقام اما فی الاخرة
وهو قول الجمهور او فی الدنیا عن جابر انه قال لما نزلت فانا منهم منتقمون قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم لعلی ابن ابی طالب
اورده فی تفسیر اللباب وقیل فاما نذهبن بك من مکة فانا منهم منتقمون یوم بدر والحاصل انه تعالی توعد الکفار
بعذاب الدنیا والاخرة جمیعا ثم قال لنبیه سواء عجلنا لك الظفر والغلبة او اخرناه الی الاخرة فکن متمسکا بما اوحینا الیك
فانه الدین الذی لا عوج له وانه لشرف لك ولقومك ای لجمیع امتك او لقریش وسوف تسئلون هل ادیتم شکر هذه النعمة ام لا
قال اهل التحقیق فی الایة دلالة علی ان الذکر الجمیل امر مرغوب فیه لعموم اثره وشموله کل مکان وکل زمان خلاف
الحیوة المستعارة فان اثرها لا یجاوز مسکن الحی قلت الذکر الجمیل ولکن الذکر الحاصل من القرآن اجمل رزقنا الله طرفا
من ذلك بعمیم فضله ثم ان السبب الاقوی فی بغض الکفار وعداوتهم للنبی صلی الله علیه وآله وسلم کان انکار الاصنام منهم
فبین تعالی انه غیر مخصوص بهذه الدعوة وهذا الانکار ولکنه دین اطبق کل الانبیاء علی الدعاء الیه وفی الایة اقوال
احدها ان المضاف محذوف تقدیره وسل یا محمد امم من ارسلنا وقال القفال المحذوف صلة بالتقدیر وسل من ارسلنا
الیهم من قبلك رسولا من رسلنا والمراد اهل الکتابین لانهم کانوا یرجعون الیهم فی کثیر من امورهم نظیره فان کنت فی
شك مما انزلنا الیك فسئل الذین یقرؤن الکتاب من قبلك **وثانیها** ان حقیقة السؤال ههنا ممتنعة ولکنه مجاز عن النظر فی
ادیانهم والفحص عن مللهم **وثالثها** ان التقدیر وسل جبرئیل عمن ارسلنا **ورابعها** ان النبی صلی الله علیه وآله وسلم جمع له ذوا
الانبیاء لیلة المعراج فی السماء او فی البیت المقدس فامهم وقیل له سلهم فلم یسأل وقال انی لا اشك فی ذلك قاله ابن عباس
وعن ابن مسعود ان النبی صلی الله علیه وسلم قال اتانی ملك فقال یا محمد سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا بعثوا قال قلت علام بعثوا
قال علی ولایتك وولایة علی ابن ابی طالب رواه الثعلبی ولکنه لا یطابق قوله سبحانه اجعلنا الایة وجوز بعضهم ان یکون من

من مبتداء وما الاستفهامیة خبره والعاید محذوف ای علی السنتهم ومعنی الجعل التشبیه والحکم واعلم ان کفار قریش انما
طعنوا فی نبوة محمد من جهة کونه فقیرا عائلا وکان فرعون اللعین قد طعن فی موسی بمثل ذلك حیث قال الیس لی ملك مصر
الی قوله مهین فلا جرم اورد قصة موسی ههنا تسلیة للنبی صلی الله علیه وآله وسلم وقوله فلما جاءهم معطوف علی محذوف تقدیره
فقال انی رسول رب العالمین فطالبوه اقامة البینة علی دعواه فلما جاءهم الی اخره قال جار الله فعل المفاجاة فی اذا المقدر
وهو عامل النصب فی محلها کانه قیل فلما جاءهم بایاتنا فاجاوا وقت ضحکهم استهزاء وسخریة قوله وما نریهم حکایة حال
ماضیة وفی قوله هی اکبر من اختها وجهان **احدها** ان کلا منهما شبیهتها التی تقدمت وکل من رای واحدة منها حکم
بانها کبراها لکان فی کل منها فی الکبر واذا کان الحکم صادقا علی کل منها وکلها کبار کما قال الحماسی **شعر** من تلق منهم فقل
لاقیت سیدهم ۞ مثل النجوم التی یسری بها الساری **وثانیهما** ان یقال ان الایة الاولی کبیرة والتی تلیها اکبر من الاولی
والثالثة اکبر من الثانیة وکذلك ما بعد هلم هذا القدر مستفاد من الایة واما تفصیل ذلك التفصیل فلعله لا یطلع علیه الا
خالقها ومظهرها واخذناهم بالعذاب السنین ونقص من الثمرات الی سایر ما ابتلوا به قالت المعتزلة لعلهم یرجعون ای ارادة ان
یرجعوا فورد علیهم ان لو اراد رجوعهم لکان واجابوا بانه لو اراد قسرا لکان ولکنه اراد مختارا وزیف بانه لو اراد ان یقع
بطریق الاختیار لزم ان یقع ایضا مختارا وما الفرق فالصواب ان یقال لعل للترجی ولکن بالنسبة الی المکلف کما مر مرارا وقالوا
یا ایه الساحر ای العالم الماهر ولم یکن السحر عندهم ذما بل کانوا یستعظمونه ولهذا قالوا اننا لمهتدون وقیل کانوا بعده علی
کفرهم فلهذا اسموه ساحرا وقولهم اننا لمهتدون وعد منوی وقولهم ادع لنا ربك بما عهد عندك ای بعهده عندك من ان دعوتك
مستجابة وقد مر فی الاعراف ونادی فرعون ای فی امر بالنداء فی مجامع قومه او دفع صوته بذلك فیما بین خواصه فانتشر منه
فی غیرهم والانهار انهار النیل قال المفسرون کانت ثلثمائة وستین نهرا ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمیاط
ونهر تنیس کانت تجری تحت قصره وقیل تحت سریره لارتفاعه وقیل بین یدی فی جناتی وبساتینی وعن عبد الله بن المبارك
الدستوری فی تفسیره انه اراد بالانهار الجیاد من الخیل وهو موافق لما جاء فی الحدیث فی فرس ابی طلحة وان وجدناه
لبحرا وقال الضحاك معناه وهذه القواد والجبابرة تحت لوائی قال النحویون اما ان یکون الواو عاطفة للانهار علی ملك
مصر وتجری نصب علی الحال او الواو للحال وما بعده جملة محلها نصب وفی ام اقوال منها قول سیبویه انها متصلة تقدیره
افلا تبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله انا خیر موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خیر فهم عنده بصراء وهذا من
انزال السبب منزلة المسبب لان الابصار سبب لهذا القول بزعمه ومنها ان التقدیر افلا تبصرون ام انا خیر ام تبصرون ثم ابتدا انا
فقال انا خیر والمهین من المهانة الحقارة والضعف اراد انه فقیر لا عدد معه ولا عدد ولا یکاد یبین الکلام لان
عقدته لم تزل بالکلیة کما شرطنا فی طه والقاء الاسورة علیه عبارة عن تفویض مقالید الملك الیه کانوا اذا ارادوا ان یسودوا
الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب غیره بان لیس معه الا باب الملك والسیاسة او لیس معه حلیة وزی حسن
کما ان الملوك یستهزؤن رسلهم بالخلع والکرامات وباشخاص یتبعونهم ولذلك قالوا وجاء معه الملائکة مقترنین به
او یقترن بعضهم ببعض فاستخف قومه ای حملهم علی ان یخفوا له فی الطاعة او استخف عقولهم واستجهلهم فاطاعوه وهذا
من عادات اللئام کما قیل العبد لا یردعه الا العصا ۞ وان کنت اکرمت اللئیم تمردا ۞ ومعنی اسفونا اغضبونا او
اغضبوا رسلنا فجعلناهم سلفا ای متقدمین وعبرة للمتاخرین لیعتبروا من حالهم فلا یقدموا علی مثل فعالهم ۞ اعاذنا الله من الجهل

وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝ و
وآنگاه که پدید کرده شد مریم را داستانی ناگهان گروه تو که قریش اند از آن الزام منع میکردند خلق را از حق
وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝
وگفتند ای خدایان ما بهترند کافران باعیسی ونزد بدان مثل را پدید نکردند مگر از برای جدال و غلبه نه که اگر وحق نه که عادت ایشان خصومت باطل است
إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَشَاءُ
نیست او مگر بنده که بنکوئی فرمودیم اورا وگردانیدیم اورا داستانی برای پسران یعقوب واگر

لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون ۝ وانه لعلم
هراينه اقريدمى ازشما ادميان تا بيدل شما فرشتكان كه در زمين بجاى شما بودندى وبدرستى كه نزول عيسى از اسمان

للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ۝ ولا يصدنكم
هراينه دانشى است براى وقت امدن قيامت پس شك ومتابعت نماييد مرا كه اين دين راستست وبايد كه منع نكند شما از دين حق

الشيطان انه لكم عدو مبين ۝ ولما جاء عيسى بالبينات
ديو رانده بدرستى كه او مر شما راست دشمنى هويدا ظاهر العداوه وانگاه كه امد عيسى با معجزات روشن

قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذى تختلفون
گفت بتحقيق امدم بشما با نبوت وشريعت وتا بيان كنم براى شما بعضى از انچه خلاف ميكنيد در ان

فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه
پس بترسيد از خداى وفرمان بريد مرا بدرستى كه خداى اوست پروردگار من وپروردگار شما پس پرستيد اورا

هذا صراط مستقيم ۝ فاختلف الاحزاب من بينهم فويل
اين دينى راستست پس خلاف نمودند فرق مجتمع از ميان نصارى پس واى

للذين ظلموا من عذاب يوم اليم ۝ هل ينظرون الا الساعة
مر انانرا كه ظلم كردند از عذاب روزى دردناك هيچ مينگرند كافران مگر قيامت

ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ۝ الاخلاء يومئذ بعضهم
كه ايد بديشان ناگهان وايشان ندانند دوستانى دران روز بعضى از ايشان

لبعض عدو الا المتقين ۝ يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا
مر بعضى را دشمن باشد مگر پرهيزكاران اى بندگان من هيچ ترس نيست بر شما امروز ونه

انتم تحزنون ۝ الذين امنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ۝
شما اندوهگين شويد انانكه ايمان آوردند بايتهاء ما وبودند مسلمانان

ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون ۝ يطاف عليهم بصحاف
گويند شان درايد در بهشت شما وزنان شما حال انكه شادان باشيد گردانند بر ايشان كاسهايى

من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين
از زر وكوزهاى بى گوشه ودران بهشت انچه خواهد تنها از طعام وخوش شمرد چشمها بى توقف

وانتم فيها خالدون ۝ وتلك الجنة التى اورثتموها بما
وشما دران بهشت جاودانه باشيد وازان بهشت انست كه دارند شما با بسبب انچه

كنتم تعملون ۝ لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ۝
ميكرديد از طاعت مر شماراست دران ميوه بسيار ازان خوريد

ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون ۝ لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون ۝
بدرستى كه كافران در عذاب دوزخ جاودانه اند تخفيف نكنند از ايشان عقاب را وايشان دران نوميد ومتحير باشند

وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ۝ ونادوا يا مالك
وستم نكرديم برايشان ولكن ايشان هستند ايشان ستمكاران برخود بكفر واواز دهند كه اى خازن دوزخ

ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون ۝ لقد جئناكم
بايد كه حكم كند بر ما پروردگار تو بموت گويد خداى يا مالك بدرستى كه شما مقيم ابد در دوزخ بتحقيق آمدم بر شما

بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ۝ ام ابرموا
خود را بزبان رسل وليكن بيشتر شما را مر راستى را كراهت دارنده ايد يا انكه محكم كرده اند تا اهل مكه

امرا فانا مبرمون ۝ ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم
كارى را كه ما محكم كردانيده ايم يا انكه مى پندارند كه ما نمى شنويم نهان ايشان را ورازهاى ايشان را

بلى ورسلنا لديهم يكتبون ۝ قل ان كان للرحمن ولد
ارى مى شنويم وملائكه ما نزد ايشان ابد ونويسند اعمال ايشانرا بگوى اگر باشد مر خداى بخشاينده را فرزندى

فانا اول العابدين ۝ سبحان رب السموات والارض رب العرش
پس من نخست پرستنده ام اورا پاكا پروردگار اسمانها وزمين پروردگار عرش

عما يصفون ۝ فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى
از انچه صفت ميكنند اورا بشرك وفرزند پس رها كن ايشانرا تا شروع كنند وبازى كنند تا كه رسند بروز ايشان كه وعده

يوعدون ۝ وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وهو الحكيم
ميدهند شان وآن خداى هست كه در اسمان معبود است ودر زمين معبود است واو درست كار درست

العليم ۝ وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما
گفتار است وبسيار خير است مر خداى را كه مر او راست پادشاهى اسمانها زمين وانچه ميان هر دو است

وعنده علم الساعة واليه ترجعون ۝ ولا يملك الذين يدعون من
ونزد اوست دانستن قيامت وبا جزاء او باز گردانيده شان وتوانند انانكه مى پرستند شان از

دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ۝ ولئن سألتهم
غير خداى مرتبه خواهش را مگر انكه گواهى داده براستى وايشان دانند وهر اينه اگر بپرسى ايشانرا

من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون ۝ وقيله يا رب ان هؤلاء
كه كدام كس فريد ايشانرا هراينه گويند خداى پس از كجا مصروف ميشوند وگفت رسول چون اى پروردگار من بدرستى كه اينها

قوم لا يؤمنون ۝ فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ۝
گروهى اند كه ايمان ندارند پس اعراض كن از دعوت ايشان وبگوى پس سلام توديع زود بود كه بدانند

القراءة ياعبادى بالياء فى الحالين ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وقرا حماد ابو بكر بفتح الياء الباقون بغير ياء فى الحالين تشتهيه بهاء الضمير نافع وابو جعفر وابن عامر وحفص الاخرون بحذفها واليه يرجعون بياء الغيبة ابن كثير وحمزة وعلى وخلف الباقون بتاء الخطاب وقيله بالكسر حمزة وعاصم غير المفضل الاخرون بالنصب يعلمون على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن عامر الوقوف يصدون ۝ ام هو ط جدلا ط خصمون ۝ اسرائيل ط يخلفون ۝ واتبعون ط مستقيم ۝ الشيطان ج للابتداء بان مع اتصال المعنى مبين ۝ فيه ج لعطف الجملتين المختلفتين مع الفاء واطيعون ۝ فاعبدوه ط مستقيم ۝ من بينهم للابتداء مع الفاء اليم ۝ لا يشعرون ۝ المتقين ۝ يحزنون ج لاحتمال كون ما بعده وصفا مسلمين ۝ لاحتمال ان يكون الذين الى اخر الاية مبتدا وقوله ادخلوا الى اخر الاية مبتداء وقوله ادخلوا الى اخره خبرا والقول محذوف لا محاله تحبرون واكواب ج الاعين ج للعدول مع العطف خالدون ۝ يعملون ۝ تأكلون ۝ خالدون ج لاحتمال ما بعده صفة او حالا لا مستانفا مبلسون ۝ لاحتمال ان ما بعده مستانف او حال الظالمين ط ربك ج ماكثون ۝ كارهون ۝ مبرمون ۝ لان ام يصلح جواب الاولى ويصلح استفهاما آخر ونجويهم ۝ يكتبون ۝ العابدين ۝ يصفون ۝ يوعدون ۝ وفى الارض اله ط العليم ۝ بينهما ج الساعة ج ترجعون ۝ يعلمون ۝ يؤفكون ج فالوقف بناء على قراءة النصب والوصل بناء على قراءة الجر وسيأتى تمام البحث عن اعرابهما لا يؤمنون ۝ لئلا يوهم ان ما بعده من قبل الرسول سلام للابتداء بالتهديد قال السجاوندى ومن قرا تعلمون على الخطاب فوقفه لازم لئلا يصير التهديد داخلا فى الامر بقوله قل قلت لا محذور فيه لان السلام سلام توديع لا سلام تعظيم التفسير هذا نوع اخر من قبائح اقوال كفرة قريش وفى تفسير المثل وجوه للمفسرين احدها ان الكفار لما سمعوا ان النصارى يعبدون عيسى قالوا اذا جاز ان يكون عيسى ابن الله جاز ان تكون الملائكة بنات الله وانتصب مثلا على انه مفعول ثان لضرب اى جعل مثلا فالضارب للمثل كافر واذا قومك اى المؤمنون منه اى من المثل او من ضربه يصدون اى يضجون ويصيحون قالوا اى الكفار الهتنا خير ام هو يعنون الملائكة خير من عيسى

فامر فی اخر الانبیاء انه حین نزل انکم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال ابن الزبعری للنبی
صلی الله علیه وآله وسلم قد علمت ان النصاری یعبدون عیسی وامه عزیر یعبد والملائکه یعبدون فان کان هولاء فی النار
فقد رضینا ان یکون نحن والهتنا معهم فسکت النبی صلی الله علیه وآله وسلم وفرح القوم وضحکوا فانزل الله تعالی قوله ان الذین
سبقت لهم منا الحسنی ونزلت هذه الایة ایضا والمعنی ولما ضرب ابن الزبعری عیسی ابن مریم مثلا اذا قومک قریش من هذا
المثل یصدون بالکسر والضم ای یرتفع لهم جلبة وصیاح فرحا وسرورا لما راوا من سکوت رسول الله فان العاده قد جرت
بان احد الخصمین اذا انقطع اظهر الخصم الاخر الفرح وقالوا الهتنا وهی الاصنام خیر ام عیسی من حصب النار کان امر
الهتنا اهون قیل من قرا بالضم فمن الصدود ای من اجل هذا المثل یمنعون عن الحق وثالثها انه صلی الله علیه وآله وسلم لما حکی
ان النصاری عبدوا المسیح وان مثله عند الله کمثل ادم فان کفار مکه ان محمد یرید ان یتخذه الها کما اتخذ النصاری المسیح
الها وضجروا وضجوا وقالوا الهتنا خیر ام هو یعنون محمد او عرضهم ان الهتهم خیر لانها مما عبدها اباؤهم واطبقوا علیها فابطل الله
کلامهم بقوله ما ضربوه لک ای لم یضربوا هذا المثل لاجلک الا للجدال والغلبه دون البحث عن الحق بل هم قوم من عادتهم
الخصومه واللدد ثم قرر امر عیسی بقوله ان هو الا عبد انعمنا علیه بان خلقناه من غیر اب وصیرناه عبره وحالة عجیبه ولو نشاء
لجعلنا منکم ای بدلا منکم ملائکة فی الارض یخلفون یقومون مقامکم وقیل لولدنا منکم یا رجال ملائکه یخلفونکم
فی الارض کما یخلفکم اولادکم والغرض بیان کمال القدرة وان کون الملائکه فی السموات لا یوجب لهم الالهیه ولا نسبا من
الله ثم بین مال حال عیسی بقوله وانه یعنی عیسی لعلم للساعة لعلامه من علامات القیمه کما جاء فی الحدیث انا اولی الناس بعیسی لیس
بینی وبینه نبی وانه اول نازل یکسر الصلیب ویقتل الخنزیر ویقاتل الناس علی الاسلام وقیل اذا نزل عیسی رفع التکلیف
وقیل ان عیسی کان یحیی الموتی فعلم به الساعة والبعث وقیل الضمیر فی وانه للقران یعلم منه وفیه ثبوت الساعه فلا تمترن
بها فلا تشکن فیها واتبعون هذا حکایه قول النبی صلی الله علیه وآله وسلم او المراد واتبعوا رسولی او شرعی والباقون
واضح الی قوله هل ینظرون وقد مر فی آل عمران وفی مریم وقوله یاتیهم بدل من الساعة والاخلاء جمع خلیل ویومئذ
ظرف عدو وهو کقوله اذ تبرا الذین اتبعوا ولکن الخله المتقین ثابته لان المحبة فی الله لا تزول ومعنی تحبرون
تسرون والحبور السرور والصحاف جمع صحفه وهی القصعة فیها طعام والاکواب جمع کوب وهو الابریق لا عروة له
وقد یدور فی الخلد ان العروة للکوز امر زاید علی مصلحة الشرب وانما هو لدفع حاجة کتعلیق وفیها ایضا منع الشرب
من هنالک واصل الجنه براء من امثال ذلک فلهذا کانت اکوارها اکوابا والله اعلم باسراره وفیها ای فی الجنه
فقال القفال جمع بهاتین اللفظتین ما لو اجتمع الخلق کلهم علی تفصیله لم یخرجوا عنه ثم یقال لهم وانتم فیها
خالدون الی اخره ثم وصف حال اهل الجرایم من الکفار او منهم ومن الفساق علی اختلاف بین السنی والمعتزلی
ومعنی لا یفتر لا یخفف من الفتور ومبلسون ایسون ساکتون تحیرا وقد هشا ولما ایسوا من فتور العذاب نادوا یا مالک
وهو اسم خازن النار لیقض علینا ربک ای لیمتنا کقوله فقضی علیه قال مالک بعد اربعین عاما او بعد مائه او الف
او قال الله بدلیل قوله لقد جئناکم فانه ظاهر من کلام الله وان کان یحتمل ان یکون قول الملائکه قال
اهل التحقیق سمی خازن النار مالکا لان الملک علقه والتعلق من اسباب دخول النار کما سمی خازن الجنة رضوانا
لان الرضا بحکم الله سبب کل راحة وسعادة وصلاح وفلاح ثم عاد الی توبیخ قریش وتجهیلهم والتعجب من حالهم فقال ام
ابرموا امرا او لا یرام الاحکام والمعنی انهم کلما احکموا امرا فی المکر بمحمد صلی الله علیه وآله وسلم فانا نحکم امرا فی مجازاتهم
وقال قتاده اجمعوا علی التکذیب واجمعنا علی التعذیب وذلک انهم اجتمعوا فی دار الندوه واجمعوا علی الاغتیال لمحمد
صلی الله علیه وآله وسلم وتناجوا فی ذلک فکف عنه شرهم واوعدهم علیه بانه یعلم سرهم وهو ما حدث به الرجل نفسه
او غیره فی مکان خال ونجویهم وهو ما تکلموا به فیما بینهم علی سبیل الخفیه ایضا ثم اکد علمه بان حفظة الاعمال یکتبونه
ثم برهن علی نفی الولد عن نفسه فقال لنبیه قل ان کان للرحمن ولد فانا اول العابدین وهذه قضیه شرطیه جزاها متعقب
الا ان الملازمه صادقه نظیره قولک ان کانت الخمسة زوجا فهی منقسمة بمتساویین وهذا علی سبیل الفرض والتقدیر وبیان
الملازمه ان الولد یجب محبته وخدمته لرعی الوالد وتعظیمه فلو کان المقدم حاصلا فی الواقع لزم وقوع الثانی عاده وانما ادعی
الاولیه فی العباده لان النبی مقدم فی کل حکم علی امته خصوصا فیما یتعلق بالاصول کتعظیم المعبود وتنزیهه لکن الثانی غیر واقع وکذا

المقدم وهذا کلام ظاهر الالزام واضح الالتحام قریب من الافهام لا حاجة فیه الی تقریب المرام واما المفسرون الظاهریون
من لا دربة لهم بالمعقول فقد ذکروا فیه وجوها متکلفه منها کان للرحمن ولد فی زعمکم فانا اول الانفین من ان یکون
له ولد یقال عبد بالکسر یعبد بالفتح اذا اشتد انفه ومنها جعل ان نافیه ای ما کان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلک
ووحد ثم نزه عما لا یلیق بذاته ثم امر نبیه ان یترکهم فی باطلهم واللعب بدنیاهم حتی یلاقوا القیمه ثم مدح ذاته بقوله
وهو الذی فی السماء اله ای معبود کما مر فی قوله وهو الله فی السموات وفی الارض وهو الذی   الینا الا انه حذف
الراجع لطول الکلام ثم ابطل قول الکفرة ان الاصنام تشفعهم وقوله الا من شهد استثناء منقطع ای لکن من شهد
بالتوحید عن علم وبصیره هو الذی یملک الشفاعة ویجوز ان یکون متصلا لان من جملة من یدعونهم الملائکه وعیسی وعزیرا
وجوز ان یکون اللام محذوفا لان الشفاعه تقتضی شفوعا ای لمن شهد بالحق وهم المومنون قال بعض العلماء
فی قوله وهم یعلمون دلالة علی ایمان المقلد وشهادته غیر معتبر ثم کرر ما ذکر فی اول السورة قابلا ولئن سالتهم
والغرض التعجیب من حالهم انهم یعترفون بالصانع ثم یجعلون له اندادا وقیل الضمیر فی سالتهم للمعبودین ومن قرا وقیله
بالنصب فعن الاخفش انه معطوف علی سرهم ونجویهم والمراد قال وقیله ای قوله والضمیر للنبی صلی الله علیه وآله
وسلم لتقدم ذکره بالکنایه فی قوله قل ان کان وعن ابی علی انه یعود علی عیسی وفیه تسلیه للنبی صلی الله علیه وآله
وسلم ویحتمل ان یکون النصب علی محل الساعة ای وعنده علم الساعة وعلم قیله کقراءة من قرا بالجر ثم امر نبیه بالاحتمال
الخلق الحسن معهم الی اوان النصر وهو ظاهر والله اعلم بالصواب ⁂ والیه المرجع والماب ⁂

سورة الدخان مکیة حروفها الف واربعمائة واحدی وثلثون کلمها ثلاثمائة وست واربعون آیاتها تسع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحیم

بنام بخشاینده مهربانان

حٰمٓ ۞ وَالْکِتَابِ الْمُبِینِ ۞ اِنَّا اَنْزَلْنَاهُ فِی لَیْلَةٍ مُبَارَکَةٍ اِنَّا

بحق قران ظاهر الاعجاز بدرستی که ما فرو فرستادیم درشبی بسیار خیر شب قدر یا شب برات بدرستی

کُنَّا مُنْذِرِینَ ۞ فِیهَا یُفْرَقُ کُلُّ اَمْرٍ حَکِیمٍ ۞ اَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا

که هستیم ما بیم کنندگان دران شب مفصول ومکتوب هرکاری با حکمت یعنی کاری صادر از نزد ما

اِنَّا کُنَّا مُرْسِلِینَ ۞ رَحْمَةً مِنْ رَبِّکَ اِنَّهُ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ ۞ رَبِّ

بدرستی که ما هستیم فرستندگان بخشایشی از پروردگار تو بدرستی که او اوست شنوا دانا پروردگار

السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَیْنَهُمَا اِنْ کُنْتُمْ مُوقِنِینَ ۞ لَا اِلَهَ اِلَّا هُوَ

آسمانها وزمین وانچه میان هردواست اگر هستید شما از اهل یقین هیچ معبودی نیست مگر او

یُحْیِی وَیُمِیتُ رَبُّکُمْ وَرَبُّ آبَائِکُمُ الْاَوَّلِینَ ۞ بَلْ هُمْ فِی

زنده میکرداند ومی میراند پروردگار شما وپروردگار پدران نخستین شماست بلکه ایشان درگمانند

شَکٍّ یَلْعَبُونَ ۞ فَارْتَقِبْ یَوْمَ تَاْتِی السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِینٍ ۞

از کار توحید بازی میکنند پس چشم دار روزی که آرد آسمان دودی ظاهر

یَغْشَی النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ اَلِیمٌ ۞ رَبَّنَا اکْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ اِنَّا

که عام وشامل کردد مردم را این عذابیست دردناک ای پروردگار ما زایل کردان از ما این عذاب که بدرستی

مُؤْمِنُونَ ۞ اَنَّی لَهُمُ الذِّکْرَی وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِینٌ ۞

که ما ایمان آورده ایم چگونه ممکن مر ایشان را پند گرفتن وبحقیقت آمد بدیشان پیغمبری ظاهر الاعجاز

ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ۞ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ
پس اعراض كردند ازو وگفتند تعليم داده شده است ديوانه بدرستى كه ما بازدارنده عذابيم زمانى اندك بدرستى كه شما

عَائِدُونَ ۞ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ۞ وَلَقَدْ
بازگرده ايد بكفر در ان روز كه بقهر كيريم گرفتنى بزرگ تر قيامت باروزبدر بدرستى كه ما بحث عقوبتيم و بتحقيق

فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ۞ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ
شبه امتحان بيش از قريش كروه فرعون وآمد بايشان پيغمبرى نيكو خلق باكرامت كه تسليم كنيد بمن بندگان

عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي
بندگان خدا را وبدرستى كه من شمارا پيغمبرى امرا امانت وانكه تكبر منمائيد برخداى بدرستى كه

آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۞ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ
من ارنده ام بشما حجتى ظاهررا وبدرستى كه من پناه برم بپروردگار من ازانكه

تَرْجُمُونِ ۞ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ۞ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ
توانيد كشتن مرا واكر باور نداريد مرا پس دور شويد از من پس خواند پروردگار خود را كه ايشان

قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ۞ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ۞
كروهى اند مصر بر گناه پس اجابت فرمود وگفت ببر بندگان مرا در شب كه شمارا از پى درآمده خواهند بود

وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ۞ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ
وبگذار دريا را ساكن در حالت انفراج كه ايشان لشكرى غرق شده خواهند بود بسا كه گذاشتند از بستانها و چشمها

وَعُيُونٍ ۞ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۞ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ۞
وكشتها ومجلسى نيكو واسباب نعمتى كه بودند دران متلذذان

كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ۞ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ
كار همچنان بود وبميراث داديم انها را بكروهى ديگر كه بنى اسرائيل بودند پس نگريست بر ايشان آسمان وزمين

وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ۞ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ
از غايت حقارت ايشان ونبودند مهلت داده شده وبتحقيق برهانيديم پسران يعقوب را از عذاب

الْمُهِينِ ۞ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ۞ وَلَقَدِ
خوار كننده از فرعون چه او بود قاهر از جمله متجاوزان از حد اعتدال وبتحقيق

اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ۞ وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ
بركزيديم بنى اسرائيل وحال انكه برداننده بوديم براهل ان زمانه وداديم ايشان را از معجزات آنچه دران

بَلَاءٌ مُبِينٌ ۞ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ۞ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا
بود امتحانى يا نعمتى ظاهر هر آينه ميگويند نيست خاتمه كار مگر ان مردن نخستين ونه ايم

نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ۞ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۞ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ
ما زنده كردگان پس بياريد پدران ما را اگر هستيد راست گويان ايا ايشان بهترند يا

قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ۞
كروه ملك يمن وانانكه بيش از ايشان بودند هلاك كردانيديم ايشان را چه ايشان بودند گناه كاران

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ۞ مَا خَلَقْنَاهُمَا
ونيافريديم آسمانها وزمين را وانچه ميان آسمان وزمين است حال انكه بى غايت مرتب برايجاد ان نيافريديم

إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۞ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ
اسمان وزمين را مكر بقانون حكمت وصواب وليكن بيشتر ايشان نمى دانند كه روز حكم ميان خلايق

مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ
موعد ايشانست همه روزى كه باز ندارد هيچ دوست وياري از هيچ دوست وياري چيزى عذاب را ونه

يُنْصَرُونَ ۞ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۞ إِنَّ شَجَرَتَ
ايشان يارى كرده شوند مكر كسى كه ببخشايد برو خداى بدرستى كه اوست غالب مهربان ضعفا بدرستى كه درخت

الزَّقُّومِ ۞ طَعَامُ الْأَثِيمِ ۞ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ۞ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ۞
زقوم خوردنى مرد بغايت بزه كار است چون درد ردى زيد ميجوشد در شكمها چون جوشيدن آب بغايت كرم

خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۞ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ
بگيريد اورا پس بعنف كشيد اورا سوى ميانه دوزخ پس بريزيد بر زبر سراو از عذاب

الْحَمِيمِ ۞ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ۞ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ
اب كرم بچش عذاب را بدرستى كه تو توئى مرد با عزت وكرامت بدرستى كه اين عذاب انست كه بوده بد باشك

تَمْتَرُونَ ۞ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۞ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞
مى اريد بدرستى كه پرهيزكاران در جايگاهى اند با ايمنى در بوستانها وچشمها

يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ۞ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ
مى پوشند از ديبا نازك ودبا روى ستبر نشسته بر تختها كار همچنانست وقرين كردانيد برايشان را

بِحُورٍ عِينٍ ۞ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ۞ لَا
با زنان حوران فراخ چشمان طلبند دران جنت هر ميوه حال انكه ايمن باشند از تبعات وافات نچشند

يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۞
دران طعم مردن را مگر همان يك مردن نخستين ونگه دارد ايشانرا از عذاب دوزخ

فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ
براى تفضلى از پروردگار تو اين است آن پيروزى بزرگ پس بدرستى كه اسان كردانيديم

بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۞ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ۞
وانرا بلغت تو تا مگر ايشان پند گيرند پس چشم دار هلاك ايشانرا نيز چشم دارنده اند زوال كار ترا

القراءة رب السموات بالجر على البدل من ربك عاصم وحمزه وعلى وخلف الباقون بالرفع انى اتيكم بالفتح اليا ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ترجمون فاعتزلونى بالياء فى الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس فى الوصل لى بالفتح ورش فكهين بغير الالف يزيد على التذكير والضمير للطعام ابن كثير وحفص والمفضل ورويس وابن مجاهد عن ابن ذكوان الباقون بتاء التانيث والضمير للشجرة فاعتلوه بضم التاء ابن كثير ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب الاخرون بالكسر ذق انك بفتح الهمزة على حذف لام التعليل على فى مقام بضم الميم من الاقامة ابو جعفر ونافع وابن عامر الوقوف حم ○ كوفى ○ المبين ○ ومن لم يقف على حم وقف على المبين ○ منذرين ○ حكيم ط بناء على ان التقدير امرنا امرا من عندنا مرسلين ج لاحتمال ان رحمة مفعول له اوبه او التقدير رحمنا رحمة ربك ط العليم لا لمن خفض رب ○ بينهما ○ موقنين ○ ويميت ط الاولين ○ يلعبون ○ مبين ○ الناس ط اليم ○ مومنون ○ مبين ○ للعطف مجنون ○ لئلا يوهم ان ما بعده من قول الكفار عائدون لئلا يظن ان ما بعده ظرف للعود الكبرى ○ لاحتمال التعليل منتقمون ○ كريم لا عباد الله ط امين لا ○ على الله ج مبين ○ ترجمون ○ فاعتزلون ○ مجرمون ○ متبعون ○ رهوا مغرقون ○ وعيون ○ كريم ○ فاكهين ○ لان المعنى تركوها مهياة كما كانت آخرين ○ منظرين ○ المهين لا ○ من فرعون ط ○ المسرفين ○ العالمين ج ○ مبين ○ ليقولون لا ○ المنشرين ○ صادقين ○ تبع للعطف من قبلهم ط لتناهى الاستفهام الى ابتداء الاخبار اهلكناهم ز لان التعليل اوضح مجرمين ○ لاعبين ○ لا يعلمون ○ اجمعين ○ لان ما بعده بدل ولا هم ينصرون ○ رحم الله ط الرحيم ○ الاثيم ج ○ لاحتمال ان يكون كالمهل خبرا بعد خبر او خبر مبتدا محذوف فى البطون لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال متقابلين ○ لاحتمال ان يراد كما ذكرنا من حالهم من قبل او يكون التقدير الامر كذلك عين لئلا يوهم ان ما بعده صفة للحور امنين ○ لان ما بعده صفة فان الامر لا يتم الا به الاولى لان ما بعده يصلح حالا واستينافا

باضمار قد الجحيم ٥ لان فضلا مفعول له من ربك ط العظيم ٥ يتذكرون ٥ مرتقبون ٥ التفسير
اقسم بالقران انا انزلناه في ليلة مباركة لان من شاننا الانذار والتخويف من العقاب وانما نزل في هذه الليلة خصوصا
لان انزال القران اشرف الامور الحكيمة وهذه الليلة يفرق فيها كل امر ذي حكمة فالجملتان اعني قوله انا كنا منذرين فيها
يفرق كل امر حكيم كالتفسير لجواب القسم وقال صاحب النظم من ليس من عادتهم ان يقسموا بنفس الشي اذا اخبروا عنه فجواب القسم
انا كنا منذرين وقوله انا انزلناه اعتراض والجمهور على الاول لا باس لان المعنى انا انزلنا القران على محمد ولم يتقوله ويحتمل ان
القسم وقع على انزاله في ليلة مباركة واكثر المفسرين انها ليلة القدر لقوله انا انزلناه في ليلة القدر وليلة القدر عند الاكثرين
من رمضان ونقل محمد ابن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة انه قال نزلت صحف ابرهيم في اول ليلة من رمضان والتورية لست
ليال منه والزبور لاثنتي عشرة والانجيل لثمان عشرة والفرقان لاربع وعشرين مضت والليلة المباركة هي ليلة القدر وزعم
بعضهم كعكرمة وغيره انها ليلة النصف من شعبان وما رايت لهم دليلا يعول عليه قالوا وتسمى ليلة البراة ايضا وليلة الصك
لان الله يكتب لعباده المومنين البراة من النار في هذه الليلة ورووا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من صلى في هذه
مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يومنونه من عذاب النار وثلثون يدفعون عنه افات
الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان وقال ان الله يرحم امتي في هذه الليلة بقدر شعر اغنام بني كلب وقال
ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او مشاحن او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنا ومما
اعطي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الشفاعة وذلك انه سال ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطي الثلث منها
ثم سال ليلة الرابع عشر فاعطي الثلثين ثم سال ليلة الخامس عشر فاعطي الجميع الا من شرد عن الله شراد البعير ومن
عادة الله عز وجل في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة وبعضهم اراد ان يجمع بين القولين فقال ابتدئ
باستنساخ القران من اللوح المحفوظ في ليلة البراة ووقع الفراغ في ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير ولو لم يوجد فيها
الا انزال القران لكفى به بركة ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر هو ضد النهي او كل امر له شان من ارزاق العباد
واجالهم وجميع امورهم الى العام القابل فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسوف
الى جبريل ونسخة الاعمال الى اسرافيل صاحب سماء الدنيا ونسخة المصائب الى ملك الموت وقيل يعطي كل عامل مكان اعماله فيلقي
على السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته وفي انتصاب امرا وجوه ان يكون حالا من امر حكيم لانه قرب عن المعرفة بالوصف او من
الهاء في انزلناه او من الفاعل اي امرين او على المصدر كما مر او على الاختصاص لان كونه من عند الله يوجبه مزيد شرف وفخامة او
يكون مصدرا من غير لفظ الفعل وهو يفرق لانه اذا احكم بالشي وفصله وكتبه فقد اوجبه وامر به قوله انا كنا مرسلين يجوز
ان يكون بدلا من قوله انا كنا منذرين اي انزلنا القران لان من شاننا ارسال الرسل وانزال الكتب الى عبادنا لاجل الرحمة ويحتمل
كونه تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا وقوله من ربك وضع الظاهر موضع المضمر ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة ثم حقق
ربوبيته لقوله انه هو السميع الى قوله الاولين ومعنى الشرط في قوله ان كنتم موقنين نظيره ما مر في اول الشعراء وذلك انهم
كانوا مقرين بانه رب السموات والارض فقيل لهم ان كنتم على بصيرة وايقان من ذلك فلا تشكوا فيه او ان كنتم موقنين
بشي فايقنوا بما اخبرتكم وان كنتم تريدون اليقين فاعلموا ذلك وقيل ان نافية ثم رد ان يكونوا موقنين بقوله بل هم في شك
يلعبون في الدنيا او يستهزؤن بنا فلا جرم اوعدهم بقوله فارتقب ويوم مفعول به اي انتظره والاكثرون على ان الدخان من امارات
القيمة وان الدنيا ستصير كبيت لا خصاص له مملو دخانا يدخل في انوف الكفار واذانهم فيكون كان كالذي ونصيب المومنين منه
كالزكام فيبقى ذلك اربعين يوما وعن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اول الايات الدخان ونزول عيسى بن مريم
ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر ابين بكسر الهمزة وفتحها اسم رجل بنى هذه البلدة ونزل بها وقيل
الدخان يكون بالصمة اذا خرجوا من قبورهم يحيط بالخلايق ويغشاهم وقيل الدخان الشر والفتنة وعن ابن مسعود خمس قد
مضت الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام وذلك ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم اللزام وهو القحط حتى اكلوا
الجيف وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان فيسمع كلام صاحبه ولا يراه من الدخان فمشى اليه ابو سفيان ونفر معه
وناشدوه الله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يومنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم وذلك قوله

هذا عذاب اليم اي قائلين هذا الى اخره ثم استبعد منهم الاتعاظ بقوله انى لهم الذكرى وقد جاءهم ما هو اعظم من كشف
الدخان وهو القران المعجز وغيره فلم يذكروا عنه وبهتوه بانه انما يعلمه بشر ونسبوه الى الجنون ومعنى ثم تبعيد الحالتين ثم
بين انهم يعودون الى الكفر عقيب كشف العذاب عنهم زمانا قليلا واعلم ان ارتدادهم الى الكفر امر ممكن سواء يجعل الدخان من
امارات القيمة او يقال انه قد مضى والبطشة الكبرى القيمة او يوم بدر على التفسيرين ويوم ظرف لما دل عليه منتقمون لا له
لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله وقيل بدل من يوم تاتي السماء ثم سلى رسوله بقوله صلى الله عليه وآله وسلم بقصة موسى ومعنى
فتنا امتحنا وقد وصف بالكرم لانه كان حسيبا في قومه او لكرم خلقه او المراد انه لم يحاشهم في التبليغ كما قال فقولا له قولا لينا
وان مفسرة لان مجي الرسول يتضمن القول او مخففة من الثقيلة او مصدرية واليا محذوف وعباد الله مفعول به كقوله
ارسل معنا بني اسرائيل او منادى والمعنى ادوا الي يا عباد الله ما هو واجب لي عليكم من الايمان والطاعة والقصة
مذكورة في الشعراء وغيرها وان ترجمون ان تقتلون او تشتمون بالنسبة الى الكذب والسحر وان لم تومنوا لي اي ان
لم تصدقوني فاتركوني وكونوا بمعزل عني لا علي ولا لي فدعا ربه شاكيا ان هؤلاء قوم مجرمون مصرون على الكفر
فاسر اي فاجبناه دعاءه وقلنا له من دعائه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم ويحتمل ان يكون الدعاء هو ما في يونس ربنا
اطمس على اموالهم وفي رهوا وجهان احدهما ساكنا اي لا تضربه بعصاك ثانيا واتركه على هيئته من انتصاب الماء
وكون الطريق يبسا وذلك ان موسى اراد ان يضربه ثانيا حتى ينطبق ويزول الانفلاق خوفا من ان يدركهم قوم فرعون والله
تعالى اراد ان يدخل القبط البحر ثم يطبقه عليهم وثانيهما ان الرهو الفجوة الواسعة اي اتركه مفتوحا منفرجا على حاله
والنعمة بفتح النون التنعم والباقي مذكور في الشعراء قوله فما بكت كانوا اذا مات الرجل الخطير قالوا في تعظيم مصيبته
بكت عليه السماء والارض واظلمت الدنيا ومنه الحديث ما من مومن مات في غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه الارض والسماء
وفيه تمثيل وتخييل وتهكم بهم انهم كانوا يستعظمون انفسهم ويعتقدون انهم لو ماتوا لقال الناس فيهم ذلك فاخبر
انهم ما كانوا في هذا الحد بل كانوا دون ذلك وجوز كثير من المفسرين ان يكون البكاء حقيقة وجعلوا الكسوف
والخسوف والحمرة التي تحدث في السماء وهبوب الرياح العاصفة من ذلك قال الواحدي في البسيط روى انس ابن
مالك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من عبد الا له في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله
فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه الاية ثم ان هؤلاء الكفار لم يكن لهم عمل صالح يصعد الى السماء فلا جرم
لم يبك عليهم وعن الحسن اراد اهل السماء والارض اي ما بكت عليهم الملائكة والمومنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين
وما كانوا اذا منظرين اي لما جاء وقت هلاكهم لم يمهلوا الى الاخرة بل عجل لهم في الدنيا قوله من فرعون
بدل من العذاب جعل في نفسه عذابا مهينا لشدة شكيمته وفرط عتوه وقيل المضاف محذوف اي من عذابه وقيل
تقديره المهين الصادر من فرعون وفي قراءة ابن عباس من فرعون على الاستفهام اي ما ظنكم بعذاب من تعرفونه انه عال
فاهرعات متجاوز حد الاعتدال ثم اثنى على بني اسرائيل بقوله ولقد اخترناهم بانبياء الملك والنبوة وعلى علم منا
باستحقاقهم ذلك ووفائهم بالشكر عليه على عالمي زمانهم ولا ريب ان هذا قبل التحريف وقيل اي على علم منا بانه
يندر منهم نوادر وتفريطات والبلاء النعمة او المحنة والايات هي التسع وغيرها ثم عاد الى ما انجر الكلام منه وهو قوله
بل هم في شك يلعبون فقال ان هؤلاء يعني كفار قريش ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى قال المفسرون معناه يؤل
الى ما حكي عنهم في موضع اخر ان هي الا حيوتنا الدنيا وذلك ان النزاع انما وقع في موتة يعقبها حيوة فانكروا ان يكون
موته بهذا الوصف الا الموتة الاولى وهو حال كونهم نطفا ويحتمل ان يراد ما النهاية والحالة والعاقبة الا الموتة
الاولى وليست اثباتا لموتة ثانية وانما هو كقولك حج فلان الحجة الاولى وما نحن بمنشرين انشر الله الموتى اي احياهم
فاتوا ايها النبي والذين معه بابائنا ان كنتم صادقين يروى انهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يحيي لهم
احياء الموتى فينشر كبيرهم قصي بن كلاب ليشاوروه في صحة نبوة محمد وفي صحة البعث فلم يجبهم الله تعالى الى ذلك
ولكنه اوعدهم بقوله اهم خير ام قوم تبع نبيا كان او غير نبي رواه الثعلبي عن عائشة كان رجلا صالحا ذم الله قومه ولم
يذمه ولعله انما خصهم بالذكر لقربهم من العرب زمانا ومكانا وعن سعيد بن جبير انه كسا البيت وقال
قتادة كان من حمير سار في الحيرة وسمرقند قال ابو عبيدة هم ملوك اليمن كل واحد منهم تبعا لكثرة تبعه او لانه

يتبع صاحبه وهو بمنزلة الخليفة للمسلمين وكسرى للفرس وقيصر للروم وجمعه تبابعة وكان يكتب اذا كتب بسم الله
الذى ملك برا وبحرا ثم برهن على صحة البعث بقوله وما خلقنا الى اخره وقد مر فى الانبياء وفى ص نظيره وانما جمع السموات
ههنا لموافقة قوله فى اول السورة رب السموات وسمى يوم القيمة يوم الفصل لانه يفصل بين عباده فى الحكم والقضاء او يفصل
بين اهل الجنة واهل النار او يفصل للمؤمنين بينهم وبين ما يكرهون وللكافرين بينهم وبين ما يشتهون فيفصل بين الوالد
وولده والرجل وزوجته والمرء وخليله والمولى فى الاية يحتمل الولى والناصر والمعتق وابن العم والمراد ان احدا منهم
باى معنى فرض لا يتوقع منه النصرة والضمير فى ينصرون للمولى الثانى لانه جمع فى المعنى لعمومه وشياعه وقوله الا من رحم
الله محل الرفع على البدل او فى محل النصب على الاستثناء انه هو العزيز الغالب على من عصى الرحيم لمن اطاع ثم اراد ان يختم السورة
بوعيد الفجار ووعد الابرار فقال ان شجرت الزقوم وقد مر تفسيرها فى الصافات والاثيم مبالغة الاثم وهذا يمكن
ان يقال انه مخصوص بالكافر والمهل دردى الزيت وقد مر فى الكهف ولعل وجه التشبيه وهو بشاعة المطعم كان
الوجه فى قوله طلعها كانه روس الشياطين هو كراهة المنظر وصفه بشدة الحرارة قايلا يغلى الى اخره ثم اخبر انه سبحانه
يقول للزبانية خذوه اى خذوا الاثيم فاعتلوه جروه بعنف وغلظة كان يوخذ بتلبيبه فيجر الى وسط النار والكلمة
يدل على الشدة والغلظة ومنه العتل الجافى الغليظ وقوله من عذاب الحميم دون ان يقول من الحميم تهويل وسلوك بطريق
الاستعارة لانه اذا اصب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته يروى ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ما بين جبليها اعز ولا امتع منى فوالله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلوا بى شيئا فنزلت الاية اى يقال له ذق انك
انت العزيز الكريم عند نفسك وفيه من التهكم ما فيه ان العذاب ما كنتم به تمترون السكون ثم شرع فى
وعد الابرار والمقام الامين ذو الامن او اصله من الامانة لان المكان المخيف كانما يخون صاحبه بما يلقى فيه من
المكاره قوله ونحن وجناهم اختلفوا فى ان هذا اللفظ هل يدل على حصول عقد التزوج اولا والاكثرون
على نفيه وان المراد قرناهم بهن وقيل زوجته امرأة وزوجته بامرأة لغتان وهكذا اختلفوا فى الحور فعن الحسن هن عجائزكم
ينشئهن الله خلقا اخر وقال ابو هريرة لسن من نساء الدنيا اى يحكمون ويامرون فى الجنة باحضار ما يشتهون من الفواكه
فى اى وقت ومكان امنين من التخم والتبعات ثم اخبر عن خلودهم بقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
قال جار الله هو من باب التعليق بالمحال كانه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها فى المستقبل فانهم
يذوقونها وقيل الاستثناء منقطع اى لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وقال اهل التحقيق ان الجنة حقيقتها ابتهاج
النفس وفرحها بمعرفة الله ومحبته فالانسان الكامل هو فى الدنيا فى الجنة وفى الاخرة ايضا فى الجنة فقد صح انه
لم يذق فى الجنة الا الموتة الاولى ثم ختم الكلام بفذلكة والمعنى ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه
حيث انزلناه بلغتك ارادة تذكرهم فانتظر ما يحل بهم فانهم متربصون بك الدوائر والله اعلم ::

سورة الجاثية مكية حروفها الفان ومائة واحدى وتسعون كلمها اربعمائة وثمانية وثمانون آياتها سبع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشاينده مهربان

حم • تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ∴ ان
حكم كرده شده است بانجه بوده بيست فروفرستادن قران از نزد خداى غالب توانا است كار درست كفتار بدرستيكه
فى السموات والارض لايات للمؤمنين ∴ وفى خلقكم وما
در اسمانها وزمين هر اينه دلايلست مر مومنانرا ودر افرينش شما است وانچه
يبث من دابة آيات لقوم يوقنون ∴ واختلاف الليل
پراكنده ميكند از جنبنده دلايلى براى كروهى كه بيكمان اند ودر آمد شد شب

والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض
وروز وانچه فرو فرستاد خداى از اسمان از سبب روزى پس زنده كرد انيد بان زمين را
بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ∴ تلك
پس از مردن آن ودر تغيير جهات بادها مختلف دلايلى براى كروهى كه دريابند آنچه ذكر
آيات الله نتلوها عليك بالحق فباى حديث بعد الله وآياته
رفت درين سوره آيات خداى است ميخوانيم انرا بر تو براستى پس بكدام سخن پس از كلام خداى ومعجزات انبياء
يؤمنون ∴ ويل لكل افاك اثيم يسمع آيات الله تتلى عليه
ايمان ارند وى بهر دروغ كوئى بزه كار انكه شنود آيتهاء خدا را كه خوانند براو
ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم ∴ واذا
پس مداومت نمايد بر كفر خود تكبر نماينده كوئى كه نشنيده انرا پس مژده اورا بعذابى دردناك چون
علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين ∴ من
بداند از ايات ما چيزى كيرد همه انرا محل فسوس ان كروه مر ايشانراست عذابى خوار كننده از
ورائهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من
فرا پيش ايشانست دوزخ وباز ندارد از ايشان انچه كسب كردند هيچ چيز از عذاب ونه آنچه كرفتند از
دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم ∴ هذا هدى والذين
غير خداى معبودانى ومر ايشانراست عذابى بزرك اين قران سبب هدايتست وانانكه
كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم ∴ الله الذى
كافر شدند بايتهاء پروردكار ايشان مر ايشانراست عذابى از عذابى دردناك معبود بسزا انست
سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله
كه رام كردانيد براى شما دريا تا رود كشتى دران بفرمان او وتا بجوييد خيرى از عطاى خداى
ولعلكم تشكرون ∴ وسخر لكم ما فى السموات وما فى
تا مكر سپاس دارى نماييد ورام كردانيد براى شما هر انچه در آسمانها وانچه در
الارض جميعا منه ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون ∴ قل
زمين است همه آن از رود خداى اند بدرستيكه در ان تسخير هر اينه دليلست براى كروهى كه انديشه كنند بكوى
للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزى قوما بما كانوا
مر انانرا كه ايمان اورده اند تا عفو كنند مر انانرا كه اميد نميدارند ثواب موعود خدا را تا پاداش دهد كروهى كه هستند ازمومن
يكسبون ∴ من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى
ماكه مى اندوزند هركه كند كار نيكو پس كننده براى تن خود وهركه كند بدى بر نفس اوست پس بسوى
ربكم ترجعون ∴ ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب
پروردكار شما باز كردانيده شما را وبحقيقت داديم پسران يعقوب را توريه
والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين
وبيان شرايع وپيغمبرى وروزى داديم ايشانرا از چيزها ولذيذ وفزونى داديم ايشانرا اهل آن زمانه
وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم
وداديم ايشانرا دلالت هر چيزى از كار دين پس خلاف ننمودند مكر از ان پس كه آمد بايشان
العلم بغيا بينهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا
دانش بكار محمد از بهر حسد در ميان ايشان بدرستيكه پروردكار تو حكم كند ميان ايشان روز قيامت در انچه دران

فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ

شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ۝

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ أَمْ حَسِبَ

الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝

وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا

كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ

اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً

فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا

حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ

بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا

بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝

قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ

فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ۝

وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ

تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ

إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ۝

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ

وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ ۝ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ

لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ

بِمُسْتَيْقِنِينَ ۝ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا

بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ

يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۝

ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ

السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ

فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝

القراءة وفى خلقكم مد عما عباس ايات بالنصب فى الموضعين حمزه وعلى ويعقوب الريح على التوحيد حمزه وعلى وخلف يومنون على الغيبة ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل وحفص اليم مذكور فى سبا لنجزى بالنون ابن عامر وحمزه وعلى وخلف ليجزى بالياء مبنيا للمفعول قوم بالرفع يزيد الباقون مبنيا للفاعل قوما بالنصب سواء بالنصب حمزه وعلى وخلف وحفص وروح ويزيد غشوة بفتح الغين وسكون الشين من غير الف حمزه وعلى وخلف كل امة تدعى بالنصب حمزه لا يخرجون من الخروج حمزه وعلى وخلف **الوقوف** حم ه كوفى ه الحكيم ه للمومنين ط ومن نصب ايات الله لم يقف لانه عطف المفردين وهما الخبر واسمان يوقنون لا للعطف على عاملين ه كما يحى يعقلون ه بالحق ج للاستفهام مع الفاء يومنون اثيم لا سيمها ج لانقطاع النظم مع فاء التعقيب اليم ه هزوا ط مهين ط لانه لو وصل اشتبه انها صفة عذاب جهنم ج لعطف المختلفين اولياء ج لذلك عظيم ه هدى لان ما بعده مبتدا مع العاطف اليم ه يشكرون ج للاية مع العطف منه يتفكرون يكسبون ه فلنفسه ج فعليها ه لان ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد القصة ترجعون ه العالمين ه للاية والعطف من الامر لعطف المختلفين مع اتفاق الجملتين المتقين ه يوقنون ه الصالحات ط ومن نصب سواء لم يقف وما تهم يحكمون ه لا يظلمون ه غشاوة ه من بعد الله ه تذكرون ه الدهر ه لاحتمال الواو والحال من علم لانقطاع النظم مع اتصال المعنى يظنون صادقين لا يعلمون ه والارض ط المبطلون ه جاثية ه لمن قرا كل بالرفع كتابها ه يعملون ه بالحق ط تعملون ه رحمته ط المبين ه مجرمين ه ما الساعة تجوزا من الابتداء بقول الكفار بمستيقنين ه يستهزءون ه ناصرين ه الدنيا ط

المدود عن الخطاب الى الغيبة يستعتبون ٥ العالمين ٥ والارض ط لعطف الجملتين المتفقتين الحكيم
اعراب اول السورة وتفسيرها كاعراب اول المومن وتفسيره وقوله ان فى السموات اما ان يكون على ظاهره وإياتهما الشمس
والقمر والنجوم وحركاتها واوضاعها وكذا العناصر والمواليد التي في الارض مما يعجز الحاصر عن ادراك اعدادها واما
ان يراد ان في خلق السموات والارض فالايات تشتمل ما عددنا مع زيادة هيئتهما وما يتعلق بتشخصهما استدل الاخفش بالاية
الاولى على جواز العطف على عاملين مختلفين وهما فى قراءة النصب ان وفي اقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في اختلاف الليل
والنصب في ايات وهما في قراءة الرفع الابتداء وفي وخرج لسيبويه في جوابه وجهان احدها ان قوله ايات تكرار محض
للتاكيد فقط من غير حاجة الى ذكرها كما يقول ان في الدار زيدا والحجرة زيدا او المسجد زيدا وانت تريد ان في الدار زيدا او
في الحجرة والمسجد والثاني اضمار في لدلالة الاول ويحتمل ان ينتصب ايات على الاختصاص ويرتفع باضمار هي وتفسير هذه الايات
تقدم نظايرها مرارا ولاسيما في اواسط البقرة ومما يختص بالمقام انه خص المومنين بالذكر اولا ثم قال لقوم يوقنون ثم
لقوم يعقلون فما سبب هذا الترتيب قال الامام فخر الدين الرازي رحمة الله عليه اراد ان كنتم مومنين فافهموا
هذه الدلايل وان كنتم لستم مومنين بل انتم طلاب الجزم واليقين فافهموا هذه الدلايل وان كنتم لستم من المومنين ولا من الموقنين
فلا اقل من ان تكونوا من زمرة العاقلين فاجتهدوا في معرفة هذه الدلايل وقال جار الله معناه ان المنصفين من العباد اذا
نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا انها لا بد لها من صانع فامنوا به واقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها
من حال الى حال وفي خلق ما بث من الدواب على ظهر الارض ازدادوا ايمانا وايقنوا وانتفى عنهم اللبس واذا نظروا الى ساير
الحوادث كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار التي هي سبب الارزاق وحيوة الارض بها بعد موتها وتصريف
الرياح جنوبا وشمالا وصبا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم واقول الدلايل المذكورة في هذه الايات قسمان
نفسية وخارجية فالنفسية اولى بالايقان لانه لا شي اقرب الى الانسان من نفسه والخارجية بعضها فلكية وبعضها
اثار علوية فالفلكية لبعدها عن الانسان اكتفي فيها بمجرد التصديق واما الاثار العلوية فكانت اولى بالنظر والاستدلال
لقربها وللاحساس بها فلا جرم خصت بالتعقل والتدبر واما تقديم السموات والارض فلشمولها ولتقدمها في الوجود
والله اعلم تلك مبتدا او للتعظيم والمشار اليها الايات المتقدمة ونتلوها في محل الحال وقوله بعد الله واياته كقولهم
اعجبني زيد وكرمه واصله بعد ايات الله والمعنى ان من لم يومن بكلام الله فلن يومن بحديث سواه وقيل معناه القران
اخر كتب الله ومحمد اخر رسله فان لم يومنوا به فاي كتاب بعده يومنون ولا كتاب بعده ولا نبي ثم اوعد الكذابين
المبالغين في الافتراء ومر ما في الاية في سورة لقمن قوله واذا علم اي شعر واحس بانه من جملة القران المنزل خاض في
الاستهزاء واذا وقف على اية لها محمل في باب الطعن والقدح افترضه وحمله على الوجه الموجب للطعن كما افترص
ابن الزبعرى في قوله انكم وما تعبدون من دون الله وانما انث الضمير في قوله اتخذها لان الشي في معنى الاية ولانه
اراد انه يتخذ جميع الايات هزوا ولا يقتصر على الاستهزاء بما بلغه قوله من ورايهم جهنم كل ما يوارى عنك فهو وراء تقدم او
تاخر وقد مر في سورة ابرهيم هذا هدى اى هذا القران كامل في باب الهداية والارشاد ثم ذكر دليلا اخر على الوحدانية
وهو تسخير البحر للجواري وقد سبق وجه الدلالة مرارا وقوله ولتبتغوا اي بسبب التجارة او بالغوص على اللولو والمرجان او باستخراج
اللحم الطري ثم عمم بعد التخصيص وقوله منه في موضع الحال اى سخر جميع ما في السموات والارض كاينة منه يريد
انه اوجدها بقدرته وحكمته ثم سخرها لخلقه ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هذه النعم كلها منه
عن ابن عباس برواية عطا ان الصحابة نزلوا في غزاة بني المصطلق على بير يقال لها المريسيع فارسل عبد الله ابن
ابي غلامه يستقي الماء فابطا عليه فلما اتاه قال له ما حبسك قال غلام عمر على راس البير فما ترك احدا يستقي
حتى ملا قرب النبي وقرب ابي بكر وملا لمولاه فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هولاء الا كما قيل سمن كلبك ياكلك
فبلغ قوله عمر فاشتمل سيفه يريد التوجه اليه فانزل الله تعالى قل للذين امنوا يغفروا يعني عمر للذين لا يرجون ايام الله
لا يتوقعون وقايعه باعدائه ولا يأملون ثواب المومنين في ايام الله الموعودة فهو والمراد الصفح والاعراض عن عبد الله
ابن ابي وفي رواية ميمون ابن مهران عن ابن عباس لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قال اليهودي فنحاص بن عازورا احتاج رب
محمد فبلغ ذلك عمر فاخذ سيفه وخرج في طلبه فجاء جبريل وانزل الاية هذه وليس المقصود ان لا ينتقموا ولا ينقادوا للحق

حتى يلزم نسخها باية القتال كما ذهب اليه كثير من المفسرين ولكن الاولى ان يحمل على ترك المنازعة في المحقرات
وفي افعالهم الموحشة المؤذية وانما نكر قوما مع انه اراد به الذين امنوا وهم معارف ليدل على مدحهم والثنا عليهم كانه قيل
ليجزي قوما كاملين في الصبر والاغضاء على اذى الاعداء بما كانوا يكسبون من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكروه
وقيل القوم هم المؤمنون الكاملون في الصبر والاغضاء على اذى الاعداء بما كانوا يكسبون من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال
المكروه وقيل القوم هم الكافرون الكاملون في النفاق ثم فصل الجزاء وعمم الحكم بقوله من عمل صالحا فلنفسه الاية ثم بين ان للمتاخرين
من الكفار اسوة بالمتقدمين منهم والكتاب التورية والحكم بيان الشرايع والبينات من الامر ادلة امور الدين وقال ابن عباس يريد
الذين لهم من امر النبي صلى الله عليه وسلم وانه مهاجر من تهامة الى يثرب وقيل من المعجزات القاهرة على صحة ما اختلفوا الا من
بعد ما جاءهم العلم فيه احتمالان احدها علموا ثم عاندوا والثاني جاءهم اسباب المعرفة التي لو تاملوا فيها لعرفوا الحق لكنهم
اظهروا النزاع حلا ثم جعلناك على شريعة اي منهاج وطريقة من الامر امر الدين وقيل الامر الذي امرنا به من قبلك من رسلنا قال
الكلبي رؤسا قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو بمكة ارجع الى ملة ابايك فهم كانوا افضل منك واسن فنزه الله
تعالى عن ذلك بقوله ولا تتبع الى اخره اى لو ملت الى اديانهم الباطلة لصرت مستحقا للعذاب وهم لا يقدرون على دفعه عنك
ثم بين ولاة الظالمين وهم اشكالهم من الظلمة وبين ولي المتقين وهو الله سبحانه ومن جملة اثار ولايته وبركته عنايته
هذا القران وقيل ما تقدم من اتباع الشريعة وترك طاعة الظالم وجعل القران مشارا اليه اولى لقوله بصاير من ربكم
الى اخره وقد مر في اخر الاعراف مثله ثم بين الفرق بين الظالمين والمتقين من وجه اخر فابدا ام حسب قال جار الله ام
منقطعة والاية نظيره ما سلف في ص ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين والاجتراح الاكتساب ومن قرا
سواء بالنصب فمعناه مستويا والظاهر بعده فاعله ويكون انتصابه على البدل من ثاني مفعولي جعل وهو الكاف ومن قرا
بالرفع فخبر ومحياهم مبتدا والجملة بدل ايضا لان الجملة تقع مفعولا ثانيا والمعنى انكار ان يستوي الفريقان حيوة وموتا لان
المحسنين عاشوا على الطاعة وانهم عاشوا على المعصية ومات اوليك على البشرى والرحمة ومات هولاء على الضد وقيل معناه انكار ان
يستويا في الممات كما استووا في الحيوة من حيث الصحة والرزق بل قد يكون الكافر ارجح حالا من المومن فالفرق المقتضي لسعادة
المومن وشقاوة الكافر انما يظهر بعد الوفاة وقيل انه كلام مستانف والمراد كل من الفريقين يموت على
حسب ما عاش عليه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم كما تعيشون تموتون وحين افتى بان المومن لا يساوي الكافر في
درجات السعادات استدل على صحة هذه الدعوى بقوله وخلق الله الاية قال جار الله ولتجزى معطوف على بالحق لانه في
معنى التعليل اي للعدل اوليدل بها على قدرته وللجزاء ويجوز ان يكون المعلل محذوفا وهو فعلنا ونحوه والحاصل ان الغاية
من خلق السماء والارض كان هو الانسان الكامل فكيف يترك الله جزاءه وجزاء من هو ضده والتمييز بينهما موجب العدل ثم
ذكر اسباب ضلال المضلين قايلا افرايت من اتخذ الهه هويه اي يتبع ما تدعوا اليه نفسه الامارة وقد مر في الفرقان واضله الله
على علم بحاله انه من اهل الخذلان والقهر او على علم بضلاله في سابق القضا او على علم بوجوه الهداية واحاطة بالالطاف المحصلة
لها وقيل اراد به المعاند لانه ضلاله عن علم فمن يهديه من بعد اضلال الله قال بعض العلماء قدم القلب على السمع في هذه
الاية وبالعكس في البقرة لان كفار مكة كانوا يبغضونه بقلوبهم فما كانوا يستمعون اليه وكفار المدينة كانوا
يلقون الى الناس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم شاعر وكاهن وانه يطلب الملك والرياسة فالسامعون اذا سمعوا ذلك
بغضوه ونفرت قلوبهم عنه ففي هذه الصورة اعني هذه السورة كان الاثر يصعد من البدن الى جوهر النفس وفي الصورة الاولى
كان الاثر ينزل من جوهر النفس الى قرار البدن فورد ما في كل سورة على ترتيبه ثم ذكر من اسباب الضلال سببا اخر وهو
البعث معتقدين ان لا حيوة الا هذه وليس قولهم الدنيا تسليما للثانية وانما هو قول منهم على لسان المقربين وبزعمهم نموت
ونحيا فيه تقديم وتاخير على ان الواو لا يوجب الترتيب وقيل نموت الاباء ونحيى الابناء حيوة الاباء او نموت بعض ونحيى بعض او اراد
يكونهم امواتا حال كونهم نطفا وهو على مذهب اهل التناسخ اي يموت الرجل ثم يجعل روحه في بدن اخر ثم انهم لم يقنعوا
بانكار المعاد حتى ضموا اليه انكار المبدا قايلين وما يهلكنا الا الدهر اعتقدوا ان تولد الاشخاص ولون الممتزجات وفسادها
ليس الا بسبب امتزاجات الكواكب ولا حاجة في هذا الباب الى مبدا المبادي فاجاب الله عن شبهتهم بقوله وما لهم بذلك من علم
اى ليس لهم على ما قالوه دليل وانما ذكروا ذلك ظنا وتخمينا واستبعادا فلا ينبغي للعاقل ان يلتفت الى قولهم على ان الحجة قامت

على نقيض ذلك وهي دلايل المبدا اوالمعاد المذكورة مرارا واطوارا وليس قولهم ائتوا بآبائنا من الحجة في شي لانه ليس كل ما
لا يحصل في الحال فانه ممتنع حصوله في الاستقبال بدليل الحادث اليومي الممتنع حصوله في الامس فوجه الاستثنا انه في
اسلوب قوله تحيه بينهم ضرب وجيع وحين بكتهم وسكتهم صرح بما هو الحق فقال قل الله يحييكم الى اخره ثم اراد ان
يختم السورة بوصف القيمه وما سيجري على الكفار فيه فقال ويوم تقوم الساعة العامل فيه يخسر وقوله يومئذ بدل
من يوم وفيه تاكيد للحصر المستفاد من تقديم الظرف قال ابن عباس الجاثيه المجتمعه للحساب المترقبه لما يعمل فيها
وقيل باركة جلسة المدعي عند الحاكم وقيل مستوفزا لا يصيب الارض الا ركبتاه واطراف انامله والجثو للكفار
خاصه وقيل عام بدليل قوله بعد ذلك فاما الذين امنوا واما الذين كفروا وتدعى الى كتابها يريد كتاب الحفظه
ليقراوه وقال الجاحظ الى كتاب نبيها فينظر هل عملوا به ام لا او يقال يا اهل التوريه يا اهل القران اليوم تجزون بقدر
القول ومما يويد القول الاول قوله هذا كتابنا الى قوله انا كنا نستنسخ اي نامر بالنسخ واضافة الكتاب تارة اليهم
واخرى الى الله عز وجل صحيحه لان الاضافه يكفي فيها ادنى ملابسه فاضيف اليهم لان اعمالهم مثبته فيه واضيف الى الله سبحانه
لانه امر ملائكته بكتبته قوله افلم تكن القول منه مقدر اي فيقال لهم ذلك قوله ان نظن الا ظنا قال ابو علي والاخفش هذا
الكلام مجار على غير الظاهر لان كل من ظن فانه لا يظن الا الظن فتاويله اي سوي به التقدير اي ما نحن الا نظن ظنا وقال الكشاف
تقديره ان نظن نحن الا ظنا منكم اي انتم شاكون فيما تزعمون وما نحن بمستيقنين انكم لا تظنون وقال جار الله اصله نظن ظنا ومعناه
اثبات الظن فحسب فادخل اداة الحصر ليفيد اثبات الظن مع نفي ما سواه واقول الظن قد يطلق على ما يقرب من العلم ولا ريب ان لهذا
الرجحان مراتب وكانهم نفوا كل الظنون الا الذي لا شوب علم فيه واكد هذا المعنى بقوله وما نحن بمستيقنين وباقي السوره واضح مما سلف

سورة الاحقاف خمس وثلثون اية وهي مكية كلها سبعمائة واربع واربعون حروفها الفان وست مائة

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

حم ۝ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ۝ ما خلقنا السموات
حكم كرده و فرستادن قران از نزد خداوند درست كار درست كار نيافريديم ما اسمانها
والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا
و زمين و انچه ميان هر دو است از خلق و عجايب مگر براستى و مدتى تا وقتى بردهء نام و انانكه كافر اند
عما انذروا معرضون ۝ قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني
از انچه بيم كرده شده اند ايشانرا اعراض كننده اند بگوى خبر دهيد انانچه مى پرستيد از غير خداى نمائيد مرا
ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب
كه چه چيز افريده اند از زمين است يا ايشانرا شركت است در اسمانها بياريد مرا كتابى اسمانى را ناطق
من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ۝
پيش از اين قران يا بقيه از دانش پيشينيان اگر هستيد راست گويان
ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة
و كيست گمراه تر از انكه خواند از غير خداى كسى را كه اجابت نمايد اورا تا روز قيامت
وهم عن دعائهم غافلون ۝ واذا حشر الناس كانوا
و ايشان از خواندن ان كفار بى خبر اند و چون برانگيخته شوند مردم را باشند ان اصنام مر ايشانرا
لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ۝ واذا تتلى عليهم
دشمنان و باشند آن اصنام به پرستيدن ان كفار جحود نماينده و چون خوانده شود

عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر
بر ايشان ايتهاى ما در حال انكه روشن اند در دلالت گويند انانكه كافر اند مر قرانرا چون آيد بديشان كه اين جادوى است
مبين ۝ ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله
هويدا بلكه گويند بر دروغ بربافت قرانرا بگو اگر بربافته باشم قرانرا پس مالك نباشيد براى من از عذاب خدا
شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم
هيچ چيزرا او دانا تر است بانچه شروع مينمائيد در ان بسنده است خداى بگواهى ميان من و ميان شما
وهو الغفور الرحيم ۝ قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري
و او امرزگار است و مهربان بگو نيستم بديع از ميان پيغمبران و نه ميدانم كه چه
ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير
كرده شود بمن و نه بشما متابعت نمى نمايم مگر انچه وحى فرستاده سوى من مى شود و نيستم من مگر بيم كننده
مبين ۝ قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد
هويدا بگو خبر دهيد مرا اگر باشد اين قران از نزد خداى و كافر شويد بان و گواهى دهد بصحت
شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي
ان گواهى از پسران يعقوب موسى يا عبد الله بن سلام پس ايمان آورد ان شاهد و تكبر نمائيد شما بدرستى كه خداى راه ننمايد
القوم الظالمين ۝ وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا
گروه ستمكارانرا و گفتند انانكه كافر شدند در حق انانكه ايمان آوردند اگر بودى اين دين بهتر
ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ۝
پيشى نگرفتندى بر ما ضعفا مومنان سوى او و چون راه نيافتند بان دين پس زود بود كه گويند اين قران دروغى ديرينه است
ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق
و از پيش قران بوده توريت موسى حال مقتداى بود و بخشايش بود از خداى و اين قران كتابيست باور دارنده
لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ۝ ان الذين
حال انكه بلسان عربيست تا بيم كند انانراكه ستم كردند و براى مژده مر نيكو كارانرا بدرستى انانكه
قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۝ اولئك
گفتند پروردگار ما خداست پس ثبات نمايند بران پس هيچ ترس نيست بر ايشان و نه ايشان اندوهگين شوند ايشان
اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ۝
ملازمان بهشت اند حال انكه جاويد باشند در ان براى پاداش بدانچه بودند كه ميكردند
ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته
و وصيت فرموديم ادمى را بپدر و مادر او نيكوئى برداشت مادر او را بشكم خود با حالت مشقت و بنهاد مادر او
كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين
بشكم با حالت مشقت و مدت برداشتن او و از شير باز كردن او سى ماه است تا چون رسد بغايت جوانى او و رسد بچهل
سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى
سالگى گويد اى پروردگار من الهام بخش مرا كه سپاس دارى كنم نعمت ترا كه نيكوئى كردى بدان بر من و بر پدر و بر
والدي وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لي في ذريتي اني تبت
مادر من و انكه كنم كار نيكو كه پسندى تو انرا و صلاح بديد ارا براى من در اولاد و اعقاب من بدرستى كه
اليك واني من المسلمين ۝ اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما
من باز گشتم با حضرت تو و بدرستى من از انقياد كه اهل تو ايشان كه اناانند قبول كنند از ايشان بهتر انچه باشد كه

عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي

كه كرده باشند ودر گذارند از بديهاى ايشان در جمله اهل بهشت باشند وعده داد خداى وعده راستى

كانوا يوعدون ۝ والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني

بودند كه وعده داده ميشدند بدان وانكس كه گفت مر پدر ومادر خود را اين كلمه دلتنگى وخشم مر شمارا اى وعده ميدهيد

أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك

كه بيرون آرند مرا از قبر وبحقيقت گذشت اهل زمانها پيش از من واز پدر ومادر فرياد ميخواهند از خداى وميگويند

آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين ۝

واى تو ايمان آر كه وعده خداى درست است پس گويد نيست اين حديث جز مكر فسانهاى پيشينيان

أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم

ايشان آنانند كه واجب شد برايشان گفتار بعذاب حال آنكه از جمله گروههاى اند كه گذشت پيش از ايشان

من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ۝ ولكل

از پرى وآدمى بدرستى كه ايشان هستند زيان كاران ومر هر يك از دو فريق

درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون ۝

مراتب در بهشت ودوزخ از آنچه كرده باشند وتا تمام بدهد برايشان جزاء اعمال ايشان وايشان ستم كرده نشوند

ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في

ودر آن روز كه عرض كنند آنانرا كه كافر شدند بر آتش گويند بروجه توبيخ برديد واستيفا نموديد لذات شمارا در

حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون

زندگانى شما كه نزديكتر بود وبرخوردارى يافتيد بآن پس امروز پاداش دهند شمارا عذاب خوارى

بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق

بسبب آنكه بوديد كه تكبر مينموديد در زمين اى استحقاق

وبما كنتم تفسقون ۝ القراءة

وبسبب آنكه بوديد كه خروج مينموديد از فرمان حق سبحانه وتعالى

تتقبل على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون على الغيبة والضمير للكتاب احسانا حمزة وعلي وخلف وعاصم الباقون حسنا كرها في الموضعين بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وحيله وهشام الباقون بالضم وفصاله يعقوب الآخرون وفصاله اوزعني ان بالفتح ابن كثير غير القواس والبخاري عن ورش وقالون غير الحلواني نتقبل بالنون احسن بالنصب ونتجاوز بالنون حمزة وعلي وخلف وحفص الآخرون بياء الغيبة مبنيا للمفعول في الفعلين احسن بالرفع اف بالجر والتنوين ابو جعفر ونافع وحفص والمفضل وقرا ابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب بالفتح غير تنوين الباقون بالكسر ولا تنوين اتعدانني ان بفتح الياء ابو جعفر وقرا نافع وقرا هشام مدغمة بالنون وليوفيهم بالياء ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم الباقون بالنون أأذهبتم بتحقيق الهمزتين ابن ذكوان آذهبتم ابن كثير ويزيد وسهل ويعقوب وهشام الباقون بهمزة واحدة الوقوف حم ۝ كوفي الحكيم ۝ مسمى ط معرضون ۝ السموات ط لانتهاء الاستفهام الى الخطاب صادقين ۝ غافلون ۝ كافرين ۝ مبين ط لان ام تتضمن استفهام انكار افتريه ط شيئا ط فيه ط وبينكم ط الرحيم ۝ بكم ط مبين ۝ واستكبرتم ط الظالمين ۝ اليه ط قديم ۝ ورحمة ط للمحسنين ج يحزنون ۝ فيها ج لان جزاء يصلح مفعولا له وفعل فعل محذوف اى يجزون جزاء يعملون ۝ احسانا ط وضعته ۝ كرها ط شهرا ط سنة لا لان ما بعده جواب اذا اذ ربي للابتداء بان مع اتحاد الكلام المسلمين ۝ الجنة لان التقدير وعد الله وعدا صدقا وهو مصدر موكد لان قوله يتقبل ويتجاوز في معنى الوعد يوعدون ۝ الاولين ۝ والانس ط خاسرين ۝ عملوا لان الواو قد تكون مقحمة ويتصل اللام بما قبله وقد يكون المعلل محذوفا كانه قيل وليوفيهم اعمالهم قدر جزاهم على مقادير اعمالهم لا يظلمون ۝ النار ط لتقدير القول وهو العامل في يوم بها لابتداء

التهديد مع الفاء يفسقون ۝ التفسير انما كرر تنزيل الكتاب لانه بمنزلة عنوان الكتب ثم ذكر ما انزل فقال ما خلقنا الى قوله واجل مسمى وقد مر في اول الروم انه الوقت الذي عينه لافناء الدنيا وحين بين الدليل على وجود الاله ووقوع الحشر فرع عليه الرد على عبدة الاصنام بقوله قل ارايتم وقد مر في فاطر والمراد انهم لا يستحقون العبادة اصلا لانهم ما خلقوا شيئا في هذا العالم لا في الارض ولا في السماء ولم يدل وحي الله على عبادتهم لان هذا القران ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب قبله الا وهو ناطق بمثل ذلك فقوله ائتوني من باب ارخاء العنان وتوسيع المجال على الخصم اي ان كنتم في شك مما قلت فقد امهلتكم حتى تاتوني بعد الاستقراء بكتاب فيه شي من ذلك او اثارة من علم قال الواحدي كلام اهل اللغة في تفسير هذا الحروف يدور على ثلاثة اوجه احدها البقية من قولهم سمنت الناقة على اثارة من شحم اي على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب والثاني انه من الاثر بمعنى الرواية والمراد ما بقي او روي عن اسلافهم ويعدونه علما وعن ابن عباس مرفوعا انه الخط قال كان نبي من الانبياء يخط فمن صادف مثل خطه علم ثم زاد في تبكيتهم وتوبيخهم بقوله ومن اضل الاية وبالجملة فالدليل الاول دل على نفي القدرة عنهم من كل الوجوه وهذا الدليل على نفي العلم عنهم من كل الوجوه واذا انتفى العلم والقدرة عن الجسم لم يكن الا جمادا محض الضلال وقوله الى يوم القيمة تابيد على عادة العرب ويحتمل ان يكون توقيتا بدليل قوله واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وهذا التبري والتخاطب نوع من الاستجابة ثم قرر غاية عنادهم بقوله واذا تتلى عليهم الاية ثم عجب من حالهم ام يقولون افتريه اي ان كذبت على الله كما زعمتم عاجلني بالعقوبة فلا تقدرون على دفع عذابه عني فاي فايده لي في الافتراء ثم فوض امرهم الى الله قايلا هو اعلم بما تفيضون اي تندفعون فيه من القدح في الوحي وتسميته سحرا تارة وافترى اخرى وفي قوله وهو الغفور الرحيم اشارة الى انهم لو رجعوا الى الحق وتابوا عن الشرك قبل الله توبتهم وفيه اشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوه ثم اراد ان يزيل شبهتهم بنوع اخر من البيان فقال قل ما كنت بدعا هو بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف اي لست باول رسول ارسله الله ولا جئتكم بامر بديع لم يكن لي الى مثله سابق فيه ان اقتراح الايات الغريبة منه من غير من جهة لانه لا يتبع الا الوحي وما هو الا نذير وليس اليه ان ياتي بكل ما يقترح فيه وفيه انه غير عالم بالمغيبات الا بطريق الوحي فلا وجه لاستدعاء الغيوب عنه سوا يتعلق باحوال الدنيا او باحوال الاخرة من الاحكام والتكاليف ومايول امر المكلفين اليه وفيه انه لا وجه لتعييره بالفقر وباكل الطعام والمشي في الاسواق لان الرسل كلهم اوجلهم كانوا كذلك قال ابن عباس في رواية الكلبي لما اشتد البلاء على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راى في المنام انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فقصها على اصحابه فاستبشروا بذلك ثم مكثوا برهة من الدهر لا يرون اثر ذلك فقالوا يا رسول الله ما راينا الذي قلت ومتى نهاجر فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله الاية وعنه في رواية اخرى انه لما نزلت هذه الاية فرح المشركون والمنافقون وقالوا كيف يتبع نبيا لا يدري ما يفعل به وبامته فانزل الله انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله فوزا عظيما فبين الله تعالى ما يفعل به وبامته ونسخت هذه الاية والاصح عند العلماء انه لا حاجة الى التزام النسخ الدراية المفصلة غير حاصلة وعلى تقدير حصولها فانه لم ينف الا الدراية من قبل نفسه وما نفي الدراية من جهة الوحي قوله ولا بكم في حيز النفي اي ولا ادري ما يفعل بكم وما موصولة او استفهامية ومحل الاولى النصب والثانية رفع ثم قرر انه لا اظلم منهم فقال قل ارايتم الاية وقد مر نظيره في حم السجدة الا انه زاد ههنا حديث الشاهد وفيه اقوال الاول انه عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة نظر الى وجهه وتامله فتحقق انه النبي المنتظر فآمن به وعن سعد ابن ابي وقاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لاحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي على مثل القران في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة من التوحيد والمعاد وعلى هذا فقوله على مثله يتعلق بشاهد اي وشهد على صحة القران شاهد على مثل القران ويجوز ان يعود الضمير في مثله الى المذكور وهو كونه من عند الله فيكون الجار متعلقا بشهد قال جار الله الواو الاخير عاطفة على شهد واما الواو في وشهد فقد عطفت الى قوله وشهد والى اخره

علي جمله قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى اخبروني ان اجتمع كون القران من عند الله مع كفركم به
واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله وايمانه به مع استكباركم عنه الستم اضل الناس واظلمهم بدليل
على هذا الجواب المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين قلت هذا كلام حسن ويجوز ان يكون قوله
واستكبرتم معطوفا على قوله فامن ويجوز ان يكون الواو في وشهد للحال باضمار قد قال وقد جعل الايمان
في قوله وامن مسببا لحق الشهاده لانه لما علم ان مثله انزل على موسى وانصف من نفسه اعترف بصحته وامن
القول الثاني ما ذكر الشعبي في جماعة ان السورة مكية وقد اعلم ابن سلام بالمدينة فالشاهد هو موسى
هو ما في التوريه من نعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وايمانه تصديقه ذلك القول الثالث ان الشاهد ليس
شخصا معينا ونعته بالكلام لو ان رجلا منصفا عارفا بالتوريه اقر بذلك واعترف به ثم امن بمحمد صلى الله عليه
وسلم واستكبرتم انتم الم تكونوا ظالمين ضالين والمقصود انه ثبت بالمعجزات القاهره ان هذا الكتاب هو من
عند الله وثبت بشهادة الثقات ان التوريه مشتمله على البشاره بمقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومع ثبوت
هذين الامرين كيف يليق بالعاقل انكار نبوته ثم ذكر شبهة اخرى لهم وهي انهم قالوا للذين امنوا اي
لاجلهم وفي حقهم لو كان ما اتى به محمد خيرا ما سبقونا اليه وقيل اللام كما في قولك قلت له وضعف بانه لو كان
كذلك لقيل ما سبقتمونا اليه واجيب بانه وارد على طريقة الالتفات او المراد ان الكفار لما سمعوا ان جماعة امنوا
برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاطبوا جماعة من المومنين الحاضرين بانه لو كان هذا الدين خيرا لما سبقنا
اليه اولئك الغايبون قال المفسرون لما اسلمت جهينه ومزينه واسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان واسد
واشجع لو كان ما دخل فيه هو لاء الذين خيرا ما سبقونا اليه ونحن ارفع منهم حالا واكثر مالا وهولاء رعاة
الغنم وقيل قال اغنياء قريش للفقراء المومنين كعمار وصهيب وابن مسعود وقيل هم اليهود قالوه عند اسلام
عبد الله ابن سلام واصحابه والعامل في قوله واذ لم يهتدوا به محذوف وهو ظهر عنادهم وذلك ان اذ للمضي والسين
للاستقبال وبينهما تدافع والافك القديم كقولهم اساطير الاولين وقيل كذب ككذب عيسى قوله ومن قبله
كتاب موسى خبر ومبتدا وقوله اماما اي قدوة يوتم به في اصول شرايع الله نصب على الحال كقوله في الدار
زيد قايما وقوله لسانا عربيا حال من ضمير الكتاب في مصدق اي لما بين يديه وهو العامل فيه ويجوز ان يكون
حالا من كتاب لانه موصوف والعامل معنى الاشارة وجوز ان يكون مفعولا لمصدق على حذف المضاف اي مصدق
ذا لسان عربي هو الرسول قوله وبشرى معطوف على محل لينذر لانه مفعول له وحين قرر دلايل التوحيد والنبوة
وذكر شبه المنكرين مع اجوبتها اراد ان يذكر طريقة المحققين فقال ان الذين قالوا الايه وقد مر في حم
السجدة الا انه رفع واسطة الملايكه هاهنا من البين ثم ان اعظم انواع الاستقامه كان هو الشفقه على خلق الله
ولاسيما على الوالدين فلذلك قال ووصينا الانسان الايه وقد مر في الروم ولقمن والكره بالفتح والضم المشقه
اي ذات كره او حملا ذا كره والفصل والفصال كالعظم والعظام بناء ومعنى والمقصود بيان مدة الرضاع
الا انه كان منتهيا بالفصال صح التفسير عن اخر الرضاع بالفصال والفايدة فيه الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال
وقد يستدل من هذه الايه ومن قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين اي مدة الحمل ستة اشهر وعن عمر
ان امراة ولدت لستة اشهر فرفعت اليه فامر برجمها فاخبر علي كرم الله وجهه بذلك فمنع منه محتجا بالايه فصدقه
عمر وقال لولا علي لهلك عمر قال جالينوس اني كنت شديد التفحص عن مقادير ازمنة الحمل فرايت امراة ولدت
في المايه والاربع والثمانين ليله وزعم ابو علي ابن سينا انه شاهد ذلك وذكر اهل التجارب قاعدة كلية قالوا ان
لتكوين الجنين زمانا مقدرا فاذا تضاعف ذلك الزمان تحرك الجنين ثم اذا انضاف الى المجموع مثلاه انفصل
الجنين وعلى هذا لو تمت خلقة الجنين في ثلاثين يوما فاذا اتى عليه مثل ذلك اي تصير مدة علوقه ستين
تحرك فاذا انضاف الى هذا العدد مثلاه وهو ماية وعشرون وصار المبلغ مايه وثمانين انفصل ولو تمت خلقته
في خمسة وثلاثين يوما تحرك في سبعين يوما وانفصل في مايتين وعشره وهو سبعة اشهر ولو تمت خلقته في اربعين
تحرك في ثمانين وانفصل في مايتين واربعين وهو ثمانية اشهر وقلما يعيش مثل هذا المولود الا في بلاد معينة مثل

مثل مصر وقد مر هذا المعنى في هذا الكتاب ولو تمت في خمسة واربعين تحرك في تسعين وانفصل في مايتين
وسبعين وهي تسعة اشهر وهو الاكثر اما اكثر مدة الحمل فليس يعرف له دليل من القران وذكر ابو علي ابن
سينا في كتاب الحيوان من الشفاء في الفصل السادس من المقالة التاسعه ان امراة ولدت بعد الرابع من سني
الحمل ولدا قد نبتت اسنانه وعاش وعن ارطاطاليس ان زمان الولادة لكل الحيوانات مضبوطة سوى هذا وقد
روى الواحدي في البسيط عن عكرمة انه قال اذا حملت تسعة اشهر ارضعته احدى وعشرين شهرا وعلى هذا
قوله حتى اذا بلغ اشده اكثر المفسرين كما مر في اخر الانعام واول يوسف والقصص على ان وقت الاشد هو زمان
الوصول الى اخر سن النشو والنما وهو ثلاثة وثلثون سنه تقريبا وان في الاربعين يتم الشباب وتاخذ القوى
الطبيعيه والحيوانيه في الانتقاص والقوه العقليه والنطقيه في الاستكمال وهذا الحد يدل على ان النفس
غير البدن ومن جملة الكمال انه يقول حينيذ رب اوزعني اي الهمني ووفقني كما مر في النمل قال علما
المعاني قوله في ذريتي كقوله يجرح في عراقيبها نصلي فكانه سال ان يجعل ذريته موقعا للصلاح ومظنة
له وقوله احسن ما عملوا اما بمعنى الحسن او المراد الواجب والندب دون المباح وقوله في اصحاب الجنة في موضع
الحال اي معدودين فيهم عن ابن عباس وجم غفير من المفسرين ان الايه نزلت في ابي بكر الصديق وفي ابيه
قحافه وفي امه ام الخير وفي اولاده واستجابة دعايه فيهم ولم يكن احد من الصحابة المهاجرين والانصار
اسلم هو ووالده وبنوه وبناته غير ابي بكر رضي الله عنه قالوا ومما يويد هذا القول انه سبحانه حكى عن ذلك
الانسان انه قال بعد اربعين سنة رب اوزعني الى اخره ومعلوم انه ليس كل انسان يقول هذا والاظهر
ان هذا عام لهذا الجنس وان الانسان في الاغلب قد يقول هذا القول ولا اقل من ان يكون واردا على طريقة
الارشاد والتعليم سلمنا ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قوله والذي قال مبتدا خبره اولئك
والمراد بالذي جنس القايل فلذلك اورد الخبر مجموعا ويجوز ان يكون الخبر عاما في القايل وفي امثاله
مندرج فيه القايل وقيل تقديره واذكر الذي ومن القايل عن الحسن وقتاده هو الكافر العاق لوالديه
المكذب بالبعث وذهب السدي الى ان الايه نزلت في عبد الرحمن ابي بكر قبل اسلامه وانه كان يقول
لوالديه اف لكما وهي كلمة تضجر وتبرم كما مر في سبحان والانبياء اتعدانني ان اخرج من القبر وقد خلت
القرون من قبلي فلم يرجع احدهم وهما اعني ابويه يستغيثان الله اي بالله وبالبعث والمراد بالدعاء عليه الحث والتحريض
على الايمان لا حقيقة الهلاك قال السدي فاستجاب الله دعوة ابي بكر فيه فاسلم وحسن اسلامه ولما اسلم
نزل فيه ولكل درجات مما عملوا واكثر المفسرين ينكرون هذا القول لانه سبحانه قال فيه اولئك
الذين حق عليهم القول كاينين في امم الى اخره وان عبد الرحمن لم يبق كافرا بل كان من سادات
المسلمين وروي عن عايشة رضي الله عنها انكاره ايضا وذلك انه حين كتب معاويه الى مروان ابن الحكم ابن
ابي العاص بان يبايع الناس ليزيد رد عليه عبد الرحمن فقال مروان يا ايها الناس هو الذي قال فيه والذي قال
لوالديه فسمعت عايشه فغضبت وقالت والله ما هو به ولكن الله لعن اباك وانت في صلبه ثم ميز حال
المومن من حال الكافر بقوله فقال ولكل اي من المحسنين درجات من جزاء ما عملوا فغلبت اهل الدرجات
على اهل الدركات او الدرجات هي المراتب متصاعده او متنازله والباقي واضح مما مر والاستكبار عن قبول
الحق ذنب القلب والفسق عمل الجوارح والاول اولى بالتقديم لعظم موقعه وقد يحتج بالاية على ان الكفار مخاطبون
بالفروع قال مولف الكتاب الاشياء الطيبه اللذيذه غير منهي عنها لقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي
اخرج لعباده والطيبات من الرزق ولكن التقشف وترك التكلف داب الصالحين لئلا تشتغل بغير المهم
ولان ما عدا الضروري لا حصر له وقد يجر بعضه بعضا الى ان وقع المرء في حد البعد عن الله تعالى وفي الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل على اهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها
رقاعا فقال انتم اليوم خير ام يغدو احدكم في حلة ويروح في اخرى وتغدى عليه صحفة وتراح
عليه باخرى ويستر بيته كما يستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير وعن عمر رضي الله عنه

لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكنني استبقي طيباتي لان الله تعالى وصف قوما فقال
اذهبتم طيباتكم وعنه ان رجلا دعاه الى طعام فاكل ثم قدم شيئا حلوا فامتنع وقال رايت الله نعى
على قوم شهواتهم فقال اذهبتم طيباتكم الآية فقال الرجل اقراء يا امير المؤمنين ما قبلها ويوم يعرض
الذين كفروا ولست منهم فاكل وسر ما سمع والتحقيق ان المراد هو انه ما كتب للكافر حظ من الطيبات
الا الذي اصابه في دنياه وليس في الآية ان كل من اصاب الطيبات في الدنيا فانه لا يكون له
منها حظ في الآخرة والله اعلم بالصواب ؞

واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر
من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم ۝ قالوا اجئتنا لتافكنا
عن آلهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ۝
قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني
اريكم قوما تجهلون ۝ فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم
قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب
اليم ۝ تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم
كذلك نجزي القوم المجرمين ۝ ولقد مكناهم فيما ان
مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى
عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا
يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم
يرجعون ۝ فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة
بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون

واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا
انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين ۝ قالوا يا قومنا انا سمعنا
كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى
طريق مستقيم ۝ يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم
من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ۝ ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في
الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين ۝ اولم يروا
ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على
ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ۝ ويوم يعرض
الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ۝ فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون ۝

القراءة اني اخاف بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو لا يرى بالياء التحتانية مبنيا للمفعول الا مساكنهم
بالرفع عاصم وحمزة وخلف وسهل ويعقوب الباقون لا ترى على الخطاب كل (؟) مساكنهم بالنصب بل ضلوا
بادغام اللام في الضاد واذ صرفنا بادغام الذال في الصاد وكذا ما يشتبه ابو عمرو وعلي وهشام وحمزة في
رواية خلف وابن سعد وابي عمرو ويقدر فعلا مضارعا من القدرة سهل ويعقوب **الوقوف**
عاد ط لان يتعلق باذكر محذوفا وهو مفعول به هذا قول السجاوندي وعندي ان لا وقف وقوله اذ بدل
الاشتمال من اخا عاد الا الله ط عظيم ۝ آلهتنا ج لتناهي الاستفهام مع تعقيب الفاء الصادقين عند الله لاختلاف
الجملتين لفظا ولكن التقدير وانا ابلغكم تجهلون ۝ ممطرنا ط لتقدير القول به ط لان التقدير هذه ريح اليم ۝
لان ما بعده صفة مساكنهم المجرمين ۝ وافئدة ز لعطف الجملتين المختلفتين والوصل اولى للفاء لاتحاد الكلام
يستهزؤن ۝ يرجعون ۝ الهة ط لتمام الاستفهام عنهم لعطف الجملتين المختلفتين والوصل مقترون ۝ القرآن ج لكلمة
المجازاة مع الفاء انصتوا ج لذلك منذرين ۝ مستقيم ط اليم ۝ اولياء ط مبين ۝ الموتى ط قدير ۝ النار ۝ لتقدير القول بالحق ط
وربنا ط تكفرون ۝ لهم توعدون ۝ لان ما بعده خبر كان نهار لان التقدير هذا بلاغ ج للاستفهام مع الفاء
الفاسقون **التفسير** انه سبحانه بعد حكاية شبه المكذبين والاجوبة عنها وبعد اتمام ما انجر الكلام
اليه امر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ان يذكر قومه بقصة هود اعني اخا عاد لانه واحد منهم والاحقاف جمع حقف

وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج ويقال له السحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير مصدر او صفة والواو في قوله وقد خلت اما ان يكون للحال والمعنى انذرهم وهو عالمون بانذار الرسل من قبله ومن بعده واما ان يكون اعتراضا والمعنى واذكر وقت انذار هود قومه ان لا تعبدوا الا الله وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تاخر عنه مثل ذلك واذكرهم قوله لتافكنا اي لتصرفنا عن عبادة الهتنا قوله انما العلم عند الله اي لا علم لي بالوقت الذي عينه الله ليعذبنكم فلا معنى لاستعجالكم وهذا نسبهم الى الجهالة واي جهل اعظم من نسبة نبي الله الى الكذب ومن ترك طريقة الاحتياط ومن استعجال ما فيه هلاكهم والضمير في قوله فلما راوه عايدا الى الموعود وهو مبهم لوضحه قوله عارضا اي سحابا عرض في نواحي السماء والاضافة في قوله مستقبل اوديتهم ممطرنا لفظية ولهذا صح وقوعها صفة للنكرة والتدمير الاهلاك والاستيصال وفي قوله بامر ربها اشارة الى ابطال قول من زعم ان مثل هذه الاثار مستندا الى تاثيرات الكواكب بالاستقلال ثم زاد في تخويف كفار مكة وذكر فضل عاد في القوة الجسمانية وفي الاسباب الخارجية عليهم فقال ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه قال المبرد ما موصوله وان نافيه اي في الذي لم يمكنكم فيه وقال ابن قتيبة ان زايده وهذا فيه ضعف لان الاصل حمل الكلام على وجه لا يلزم منه زياده في اللفظ لان المقصود فضل اوليك القوم على هولاء حتى يلزم المبالغة في التخويف وعند نسا وبهما يفوت هذا المقصود وقيل ان للشرط والجزاء مضمر اي في الذي ان مكناكم فيه وان بغيكم اكثر قوله من شيء اي شيئا من الاغناء وهو القليل منه وقوله اذ كانوا ظرف لما اغنى وفيه معنى التعليل كقولك ضربته اذ اساء قوله من القرى يريد قريات عاد وثمود ولوط وغيرهم بالشام والحجاز واليمن وتصريف الايات اي تكريرها قيل للعرب المخاطبين والاظهر انه للماضين لقوله لعلهم يرجعون عن شركهم والا فلولا نصرهم على الالتفات ثم وبخهم بان اصنامهم لم يقدروا على نصرتهم وشفاعتهم فقوله الهة مفعول ثان لاتخذوا والمفعول الاول محذوف وهو الى الذين وقربانا حال او مفعول له اي متقربين الى الله او لاجل القربة بزعمهم والقربان مصدر او اسم لما يتقرب الى الله عز وجل ويجوز ان يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة بدلا او بيانا قوله وذلك افكهم وافتراؤهم او عاقبة شركهم وثمرة كذبهم على الله وحين بين ان في الانس من امن وفيهم من كفر اراد ان يبين ان نوع الجن ايضا كذلك وفي كيفية الواقعة قولان احدهما عن سعيد ابن جبير وعليه الجمهور كانت الجن تسترق فلما رجموا قالوا انما حدث في السماء لشيء حدث في الارض فذهبوا يطلبون السبب فوافوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببطن مكة يصلي باصحابه او منفردا فمنهم من قال صلوة العشا الاخرة ومنهم من قال صلوة الصبح فقرا فيها سورة اقرا فسمعوا القران وعرفوا ان ذلك هو السبب وعلى هذا لم يكن ذلك بعلم منه صلى الله عليه وسلم حتى اوحى الله اليه القول الثاني انه صلى الله عليه وسلم امر بذلك فقال لاصحابه اني امرت ان اقرا القران على الجن فايكم يتبعني فاتبعه ابن مسعود فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شعب الحجون وخط على ابن مسعود وقال لا تبرح حتى اتيك قال فسمعت لغطا شديدا حتى خفت على النبي ثم علا القران اصواتهم فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سالته عن اللغط فقال اختصموا الي في قتيل كان بينهم فقضيت فيهم وفي رواية اخرى عن ابن مسعود قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم امعك ماء قلت يا رسول الله معي اداوة فيها شيء من النبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يده فتوضا وقال ثمرة طيبة وماء طهور واختلفوا في عددهم عن ابن عباس كانوا تسعة من جن نصيبين او نينوى عكرمة عشرة من جزيرة الموصل لابن حبش كانوا تسعة وفيهم زوبعة وقيل كانوا سبعين وقيل اثنى عشر الفا ولنرجع الى تفسير قوله واذ صرفنا معطوف الى قوله اذكر اخا عاد اذ انذر قومه ومعنى صرفنا املناهم اليك والنفر ما دون العشرة ويجمع على انفار والضمير في حضروه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم او للقران قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا والانصات السكوت لاستماع الكلام فلما قضي اي فرغ النبي من القراة وانما قالوا انزل من بعد موسى لانهم كانوا يهودا او لانهم لم يسمعوا امر عيسى قاله ابن عباس اجيبوا داعي الله عنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اوا قسمهم بناء على انهم رسل رسول الله الى قومهم

ومنهم يعلم انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الجن ايضا وهذا من جملة خصايصه وحين عمموا الامر بالاجابة الداعي خصصوه بقوله وامنوا لان الايمان اشرف اقسام التكاليف ومن في قوله من ذنوبكم للتبعيض فمن الذنوب ما لا يغفر بالايمان كالمظالم وقد مر في ابرهيم واختلفوا في ان الجن هل لهم ثواب ام لا فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله ويجركم من عذاب اليم وهو قول ابي حنيفة رضي الله عنه والصحيح انهم في حكم بني آدم يدخلون الجنة وياكلون ويشربون وقد جرى بين مالك وابي حنيفة مناظرة في هذا الباب قوله فليس بمعجز اي لا يفوته هارب قوله ولم يعي يقال عييت بالامر اذا لم يعرف وجهه قوله بقادر في محل الرفع لانه خبر ان وانما دخلت الباء لاشتمال الاية على النفي كانه قيل اليس الله بقادر والمقصود تاكيد ما مر في اول السورة من دلايل البعث والنبوة ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم وقوله من الرسل بيان لان جميع الرسل ارباب عزم وجد في تبليغ ما امروا باداية او هو للتبعيض فنوح صبر على اذى قومه وابرهيم على النار وذبح الولد واسحاق على الذبح ويعقوب على فراق الولد ويوسف على السجن وايوب على الضر وموسى على سفاهة قومه وجهالتهم واما يونس فلم يصبر على اذى القوم فذهب مغاضبا وقال تعالى في حق آدم فلم نجد له عزما ولا تستعجل لهم اي لا تدع لكفار قريش بتعجيل العذاب فانه نازل بهم لا محالة وان تاخروا انهم يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا حتى ظنوا انها ساعة من نهار هذا الذي وعظتم به كفاية وقد مر في آخر سورة ابرهيم صلوات الرحمن عليه حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية حروفها الفان وثلثمائة وتسعة واربعون كلمها خمسمائة تسع وثلثون اياتها ثمان وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين

انانكه كافر شدند ومنع كردند از دين خداي باطل كرداند خداي خيرات ني اصل ايشان وانانكه

امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم

ايمان اوردند وكردند كارهاء نيكو وايمان اوردند بانچه فرو فرستاده بر محمد صدق وصوابست از پرورد كار ايشان

كفر عنهم سياتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا

زايل كرداند از ايشان اثر بديهاي ايشانرا وبسامان كرداند حال ايشانرا ان جزا وكروه اسمت انست كه انانكه كافر شدند

اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك

متابعت نمودند باطل را وسبب آنكه ايمان اوردند متابعت نمودند صواب را از پروردكار ايشان همچنان

يضرب الله للناس امثالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب

بيان ميكند خداي براي مردمان كه داستانهاء ايشانرا پس چون بيند انانرا كه كافر شدند پس بزنيد كردنهاء ايشانرا

حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع

تا چون بسيار كشته باشيد ازيشان پس استوار كرده ابند شد را پس يا منت نهيد ايشانرا منت نهادن ويا بازفروشد ايشانرا تا كه بنهند

الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو

الات حرب واثقال خود را كار همچنانست واكر خواهد خداي عقاب نمايد ايشانرا بانتقام كرد ونيكي فرمود بقتال تا شما امتحان نمايد

بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم

بعضي را شما بعضي وانانكه كشته شدند دوراه دين خداي كرباطل نكرداند عملها ايشانرا

سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم يا ايها الذين امنوا
زود بود كه براه نمايد ايشانرا و بسامان كار ايشانرا نزاد دراخرت و در اورد ايشانرا در بهشت كه تعريف كرده اى انانكه ايمان اوردند
ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا
يارى دهيد دين خدايرا يارى دهد خداى شمارا وثابت دارد ودر حرب قدمهاء شمارا وانانكه كافر شدند هلاك
فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط
وهلاك باد ايشانرا وباطل كرد اند خداى عمل ايشانرا كراهيت داشتند آنراكه فروفرستاد خداى بس ناچيز
اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
كرداند صورت اعمال خير ايشانرا اى نرفتند در زمين كه نكرند كه چگونه بود كار
الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها ذلك بان الله
انانكه بيش ازيشان بودند حكم فرمود خداى بهلاك ايشان ومر كافرانراست مانندان عاقبت آن نصرت مومنان بسبب آنست كه خداى
مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين
ناصر انانست ايمان اوردند وبدرستى كه كافرانرا هيچ ناصرى نيست مرايشانرا بدرستى كه خداى دراورد انانراكه
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار والذين كفروا
ايمان وكردند كارهاء نيكو در بستانهايى كه رود از فرود انجاران وانانكه كافر شدند
يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم
برخوردارى مى يابند وميخورند چنانچه ميخورند چهارپايان وآتش جاى اقامتست مرايشانرا
وكأين من قرية هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك اهلكناهم
وبسا اهل شهرى كه سخت تر بودند بقوت جسمانى از اهل شهر تو يعنى مكه كه بيرون كرد نه اهل آن ترا هلاك كرديم ايشانرا
فلا ناصر لهم افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء
پس هيچ يارى دهنده نبود مرايشانرا اى پس انكه هست بر حجتى ظاهر از پروردگار خود چون انكس كه بود كه اراسته اند براى او
عمله واتبعوا اهواءهم مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار
بدكردار اورا وپيروى نمودند راههاى باطل ايشانرا داستان بهشت كه وعده داده اند پرهيزكارانرا در آن بهشت جويها
من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر
از ابى نا متغير وجويهاى از شير كه متغير نشده طعم ان وجويها از مى
لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل
بالذت مر اشامندكانرا وجويها از انگبين صافى از موم و ديگر كدورات ومر ايشانراست در ان بهشت از هر
الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء
ميوهايى وامرزشى از پروردگار ايشان چون انكس كه او بود جاويد مانده در اتش وآب دهند شان آبى گرم
حميما فقطع امعاءهم ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من
پس پاره پاره كرداند رودهاء ايشان واز كفار بعضى اند كه گوش ميدارند بتو بظاهر تا چون بيرون امدند از نزد
عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا اولئك الذين طبع الله
نزد تو گويند ايشانراكه داده اند مر ايشانرا دانش كه چه چيز گفت اين مرد اكنون ايشان آنانند كه مهر نهاد خداى
على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم
بردلهاء ومتابعت نمودند راههاء باطل ايشان وانانكه راه يافتند زيادت كرداند ايشانرا خداى توفيق علم وعمل
تقويهم فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها
وهدهد ايشانرا جزاى پرهيزكارى ايشان پس هيچ خشم نمى دارند مگر قيامت را كه ايد بايشان ناگهان جه امد بحقيقت علامات ان

اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكريهم — القراءة
علامات آن پس چگونه بود چون ايد بديشان قيامت امكان پند گرفتن ايشان

والذين قتلوا مبنيا للمفعول ثلاثيا ابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص الباقون قاتلوا ويثبت من الاثبات المفضل الباقون بالتشديد آسن بغير الف لحذرا بن كثير انفا بدون الالف كما قلنا ابن مجاهد وابو عون عن قنبل

الوقوف — اعمالهم ه بالهم ه من ربهم ط امثالهم ه الرقاب ط الوثاق ج للفاء ولتعلق بعد بما قبلها اى بعد ما شددتم الوثاق اوزارها ج ذلك اى ذلك كذلك وقد يحسن اتصاله بما قبله لا نقطاعه عن خبره او عن المبتداء او الفعل اي الامر كذلك او فعلوا ذلك ببعض ط اعمالهم ه بالهم ه للآية مع العطف واتحاد الكلام لهم ه اقدامكم ه اعمالهم ه اعمالهم ه قبلهم ط لتناهي الاستخبار الى الاخبار عليهم للابتداء بالتهديد مع الواو امثالها لهم ه الانهار لهم ه اخرجتك ج لاحتمال ان ما بعده صفة قريه وابتداء اخبار لهم ه اهواءهم ه المتقون ه للحذف اى صفة الجنة فيما تقص عليكم ثم شرع فى قصتها ط آسن طعمه للشاربين ه لتفصيل انواع مع العطف مصفى ه من ربهم ه لحذف المبتداء والتقدير افمن هذا حاله كمن هو خالد امعاءهم اليك لاحتمال ان يكون حتى للانتهاء وللابتداء آنفا ط اهواءهم ه تقويهم ه بغتة لتناهي الاستفهام مع مجيء الفاء بعده فى الاخبار اشراطها ه لعكس ما مر ذكريهم

التفسير — قال اهل النظم ان اول هذه السورة متناسب لآخر السورة المتقدمة كانه قيل يهلك الفاسق ان كان له اعمال صالحة فاجاب الذين كفروا وصدوا منعوا الناس عن الايمان صدا فامتنعوا عنه صدودا اضل الله اعمالهم اي ابطل ثوابها وكانوا يصلون الارحام ويطعمون الطعام ويعمرون المسجد الحرام وعن ابن عباس انها نزلت فى المطعمين يوم بدر وقيل هم اهل الكتاب والاظهر العموم قال جار الله حقيقة اضلال الاعمال جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يثبت عليها كالضالة من الابل لا رب لها يحفظها او اراد انه جعلها ضالة فى كفرهم ومعاصيهم مغلوبة بها كما يضل الماء فى اللبن وقيل اراد ابطال ما عملوه من الكيد للاسلام وخدمه بان نصر المسلمين عليهم واظهر دينه على الدين كله وحين بين حال الكفار بين حال المومنين قائلا والذين امنوا وعملوا الصالحات بالهجرة والنصرة وغير ذلك وامنوا بما نزل على محمد يعنى بالقران وهو تخصيص بعد تعميم ولم يقتصر على هذا التخصيص الموجب للتفصيل ولكنه اكده بجملة اعتراضية هى قوله وهو الحق من ربهم ولان الحق هو الثابت ففيه دليل على ان دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يرد عليه النسخ ابدا او تكفير السيئات من الكريم سترها بما هى خير منها فهو فى معنى قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات والبال الحال والشان لا يثنى ولا يجمع وقيل هو بمعنى القلب اى يصلح امر دينهم والحاصل ان قوله وامنوا بما نزل على محمد بازاء قوله وصدوا عن سبيل الله فاولئك امتنعوا عن اتباع سبيل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهولاء حثوا انفسهم على اتباعه فلا جرم حصل لهولاء ضد ما حصل لاولئك فاضل الله حسنات اولئك وستر على سيئات هولاء وقد اشير الى هذا الحاصل بقوله ذلك الاضلال والتكفير بسبب اتباع اولئك الباطل الشيطان وحزبه وهولاء الحق محمدا او القران كذلك اى مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس كلهم امثال انفسهم او امثال المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم وضرب المثل فى الاية هو ان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المومنين ولا ريب ان اخباره عن الفريقين بغير تصريح مثل لحالهما وهذا حقيقة ضرب المثل وقيل ان الاضلال مثل لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثل لفوز المؤمنين وقيل ان قوله كذلك لا يستدعى ان يكون هناك مثل مضروب ولكنه لما بين حال الكافر واضلال اعماله وحال المومن وتكفير سيئاته بين السبب فيما كان ذلك غاية الايضاح فقال كذلك اى مثل هذا البيان يضرب الله للناس امثالهم قيس احوالهم قال اصحاب النظم لما بين ان عمل الكفار ضلال والانسان حرمته باعتبار عمله ابيح من ذلك قوله فاذا لقيتم الذين كفروا اي فى دار الحرب او فى القتال فضرب الرقاب واصله فاضربوا الرقاب ضربا الا انه اختصر للتوكيد لانه بذكر المصدر المنصوب دل على الفعل وكان كالحكم البرهان وليس ضرب الرقبة مقصودا بالذات ولكنه وقع التعبير عن القتل به لانه اغلب انواع القتل ولما فى ذكره من التخويف والتغليظ وفيه رد على من زعم ان القتل

بك ايلام قبيح مطلقا لانه تخريب البنيان فبيّن الشرع ان اهل الكفر والطغيان يجب قتلهم لان فيه صلاح
نوع الانسان كما ان طبيب الحاذق يامر بقطع العضو الفاسد ابقاء على سائر البدن حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم
قتلهم واغلظتموه من الثخن الثخين او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى لا يمكنهم النهوض وقد مر في آخر الانفال
فشدوا الوثاق وهو بالفتح والكسر اسم ما يوثق به والمراد فاسروهم وشدوهم بالحبال والسيور فاما تمنون منا واما
تفدون فداء وهذا مما يلزم فيه حذف الفعل المفعول المطلق لانه وقع تفصيلا لاثر مضمون جملة تقدمته قال
الشافعي رضي الله عنه للامام ان يختار احد اربعة امور هي القتل والاسترقاق والمن والفداء باساري المسلمين
او بمال لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منّ على ابي عروة الجحي وعلى اثال الحنفي وفادى رجلا برجلين
من المشركين وذهب اصحاب الراي الى ان الآية منسوخة وان المن والفداء انما كانا يوم بدر فقط وناسخها
اقتلوا المشركين وليس للامام الا القتل او الاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم منّ ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب
العنق وقوله حتى تضع يتعلق بالضرب والشداد وبالمن والفداء والمراد عند الشافعي انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى
ان يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة واوزار الحرب الاتها واثقالها التي لا يقوم الحرب الا بها
قال الاعشى • واعددت للحرب اوزارها • رماحا طوالا وخيلا ذكورا • فاذا انقضت الحرب فكانها وضعت
اسبابها وقيل اوزارها اثامها والمضاف محذوف اي تترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم
بان يسلموا وعلى هذا اجاز ان يكون الحرب جمع حارب كالصحب جمع صاحب فلا يحتاج ان تقدير المضاف وفسر بعضهم
تضع الحرب اوزارها بنزول عيسى لما روي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوشك من عاش منكم
ان يلقى عيسى اماما هاديا وحكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير وتضع الحرب اوزارها حتى يدخل كلمة الاخلاص
كل بيت من وبر ومدر وعن ابي حنيفة اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم يعقلون وتاسرون حتى تضع جنس
الحرب الاوزار وذلك اذا لم يبق شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالحرب معهوده وهي حرب بدر ثم بين
انه منزه في الانتقام من الكفار عن الاستعانة باحد فقال ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم بغير قتال او بتسليط
الملائكة او اضعف خلقه عليهم ولكن امركم بقتالهم ليبلو بعضكم ببعض فيمتحن المومنين بالكافرين هل
يجاهدون في سبيله حق الجهاد ام لا ويبتلي الكافرين بالمومنين هل يذعنون للحق ام لا الزاما للحجة وقطعا للمعاذير
ومعنى الابتلاء من الله سبحانه وقد مر مرارا انه يجازاى بعاملهم معاملة المختبر او ليظهر الامر لغيره من الملائكة
او الثقلين ثم وعد الشهداء او المجاهدين بقوله والذين قتلوا او قاتلوا على القراءتين فلن يضل اعمالهم خلاف الكفرة
سيهديهم الى الثواب او يثبتهم على الهداية ويصلح بالهم امر معاشهم في المعاد او في الدنيا وكرر لان الاول
سبب النعيم والثاني نفس النعيم ويدخلهم الجنة عرفها لهم جعل كل واحد بحيث يعرف منزلته في الجنة كانهم
كانوا سكانها منذ خلقوا وعن مقاتل يعرفها لهم الحفظة ابن عيسى عرفها بوصفها في القران وقيل طيبها لهم
من العرف وهو طيب الرائحة ثم حث على نصرة دين الله بقوله يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله اي دينه او رسوله ينصركم
على عدوكم ويفتح لكم ويثبت اقدامكم مع مواقف الحرب او على جادة الشريعة والذين كفروا فخالهم بالضد يقال
تعسا له في الدعاء عليه بالعسار والردي عن ابن عباس هو في الدنيا القتل وفي الاخرة الهوي في جهنم وهو من المصادر
التي يجب حذف فعلها سماعا والتقدير انفسهم فتعسوا تعسا ولهذا عطف عليه واضل اعمالهم ثم بين سبب شقائهم
على الكفر والضلال بقوله ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله من القران والتكاليف لا لفهم بالاهمال
واطلاق القران فاسقط اعمالهم التي لها استناد لها الى القران والسنة ثم هددهم بحال الاقدمين وهو ظاهر ودمر
عليه ابلغ من دمره فالثاني الاهلاك مطلقا والاول اهلاك ما يختص به من نفسه وماله وولده وغيره للكافرين
امثالها الضمير للعاقبة او العقوبة والاول مذكور والثاني مفهوم بدلالة التدمير فان كان المراد الدعاء عليهم
فاللام للعهد وهم كفار قريش ومن يخرط في سلكهم وان كان المراد الاخبار جاز ان يراد هؤلاء والقتل
والاسر نوع من التدمير وجاز ان يراد الكفار الاقدمون فذلك النصر والنفس بان الله مولى الذين امنوا اي وليهم
وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم لمعنى النصر والعناية واما المعنى الربوبية والمالكية فهو مولى الكل

لقوله

لقوله وردوا الى الله موليهم الحق ثم برهن على الحكم المذكور وهو ان ولايته مختصة بالمومنين فقال ان الله
يدخل الذين امنوا الآية فشبه الكافرين بالانعام من جهة ان الكافر غرضه من الحيوة التنعم والاكل
وساير الملاذ لا التقوى والتوسل بالغذاء الى الطاعة وعمل الاخرة ومن جهة انه لا يستدل بالنعم على خالقها
ومن جهة غفلتهم عن مآل حالهم وان النار مثوى لهم ثم زاد في تهديد قريش بقوله وكاين من قرية اي اهل قرية
هم اشد قوة من اهل قريتك التي اخرجتك تسببوا في خروجك وقوله فلا ناصر لهم حكاية تلك الحال كقوله وكلبهم
باسط ثم بين الفرق بين اهل الحق وحزب الشيطان بقوله على طريق الانكار افمن كان على بينة معجزة ظاهرة وحجة
باهرة من ربه يريد محمدا او امته قوله واتبعوا محمول على من هو وتاكيد للتزيين كما ان كون البينة من الرب تاكيد
لها وحين ابتث الفرق بين الفريقين اراد ان يبين الفرق بين جزائهما فقال مثل الجنة اي صفتها العجيبة الشان
وفي اعرابه وجهان احدهما ما مر في الوقوف والثاني قول الزمخشري في الكشاف انه على حذف حرف الاستفهام
زيادة تصوير مكان من يسوى بين الفريقين وقوله فيها انهار كالبدل من الصلة او حال والآسن المتغير اللون
او الريح او الطعم ومصدره الاسون والنعت اسن مقصورا واللذة صفة او مصدر وصف به كما مر في الصافات
والباقي ظاهر قال بعض علماء التاويل لا شك ان الماء اعم نفعا للخلائق من اللبن والخمر والعسل فهو بمنزلة
العلوم الشرعية لعموم نفعها المكلفين كلهم واما اللبن فهو ضروري للناس كلهم ولكن في اول التربية فالماء
فهو بمنزلة العلوم الغريزية الفطرية واما الخمر والعسل فليسا من ضرورات التعيش فهما بمنزلة العلوم الحقيقية الكسبية
الا ان الخمر يمكن ان يخص بالعلوم الذوقية والعسل بسايرها وقد يدول في الخلد ان هذه الانهار الاربعة يمكن ان
تحمل على المراتب الانسانية الاربع فالعقل الهيولاني بمنزلة الماء لشموله وقبوله الاثار والعقل بالملكة بمنزلة اللبن
لكونه ضروريا في اول النشو والتربية والعقل بالفعل بمنزلة الخمر فان حصوله ليس بضروري لجميع الانسان الا انه اذا حصل
وكان الشخص ذاهلا عنه غير ملتفت اليه كان كالخمر الموجب للغفلة وعدم الحضور والعقل المستفاد بمنزلة العسل
من جهة لذته ومن جهة شفائه لمرض الجهل ومن قبل بيانه في المذاق للزوجته ودسومته والنضافة والله تعالى اعلم
بمراده وقوله ومغفرة من ربهم ان قدر ولهم مغفرة من الله قبل ذلك فلا اشكال وان قدر ولهم فيها مغفرة امكن
ان يقال انهم مغفورون قبل دخول الجنة فما معنى الغفران بعد ذلك والجواب ان المراد رفع التكليف يأكلون
من غير حساب ولا تبعة وآفة بخلاف الدنيا فان حلالها حساب وحرامها عقاب ثم ذكر نوعا آخر من قبيح خصال الكافرين
وقيل اراد المنافقين فقال ومنهم من يستمع اليك كانوا يحضرون مجالس النبي صلى الله عليه وآله وسلم والجمعات
ويسمعون كلامه ولا يعونه كما يعيه المسلم حتى اذا خرجوا تفرقوا وخرج المسلمون من عندك قال المنافقون للعلماء
وهم بعض الصحابة كابن عباس وابن مسعود وابي الدرداء رضي الله تعالى عنهم اي شيء قال محمد آنفا اي في
ساعتنا وانف كل شيء ما تقدمه ومنه قولهم استأنف الامر ابتدأه ولا يستعمل منه فعل ثلاثي بهذا المعنى
وانما توجه الذم عليهم لان سؤالهم سؤال استهزاء واعلام انهم لم يلتفتوا الى قوله ولو كان سؤال تجب عما
لم يفهموه لم يكن كذلك على ان عدم الفهم دليل قلة الاكتراث بقوله ثم مدح اهل الحق بقوله والذين
اهتدوا بالايمان زادهم الله هدى بالتوفيق والتثبيت وشرح الصدر ونور اليقين وآتاهم تقواهم
اعانهم عليها او اعطاهم جزاء تقواهم وعن السدى انه بيّن لهم ما يتقون وقيل الضمير في زادهم للاستهزاء
او لقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم خوف اهل الكفر والنفاق باقتراب القيمة وقوله ان تاتيهم بدل
اشتمال من الساعة واشراط الساعة اماراتها انشقاق القمر وغيره ومنه مبعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم
فانه نبي آخر الزمان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى
فانى لهم اي من اين لهم اذا جاءتهم الساعة ذكراهم اي لا ينفعهم تذكرهم وايمانهم حينئذ فالذكرى
مبتدأ وانى لهم الخبر وقيل فاعل جاءتهم ضمير يعود الى الذكرى وجوّز ان يرتفع الذكرى بالفعل والمبتدأ
مقدر اي من اين لهم التذكر اذا جاءتهم الذكرى والقول هو الاول والله تعالى اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب ⁘ وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ⁘

والتقدير امثل الجنة ... او اصحابها
كمثل جزاء من هو خالد في النار
او كمثل من هو خالد فادخل
النفي عن حرف الاستفهام

فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات

پس ثابت باش بدانکه کار انکه هیچ خدای نیست مگر او وامرزش خواه برای گناه تو که بمنزله ترک افضل بود برای مردان با ایمان

والله يعلم متقلبكم ومثويكم ويقول الذين امنوا لولا نزلت

وخدای داند مواضع تردد شمارا در طلب معاش وموضع اقامت شما در هرد ومیگویند انانکه ایمان اوردند چرا فرو نفرستادند

سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال

سورتی مشتمل بر حکم جهاد پس چون فرو فرستند سورتی که احتمال نسخ ندارد و یاد کنند در ان فرمان کارزار کردن

رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من

بینی توانانرا که در دل ایشانست شکی که مینگرند سوی تو نگرستنی بیهوشی بران براو از

الموت فاولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا

امارت مردن پس وای بریشان فرمان برداری وگفتار نیکو مشتمل بر شرایط ادب بهترست ایشانرا پس چون بس اگر راست گفتندی

الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض

با خدای هر اینه بودی بهتر مر ایشانرا پس هیچ شاید بود که اگر متولی امور مردم شوید که افساد کنید در زمین

وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم

وقطع اسباب قرابات ومواصلات را ایشان انانند که دور کردانید ایشانرا از رحمت خدای پس ناشنوا کردانید ایشانرا

واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها

ونابینا کردانید چشمهای بصیرت ایشانرا ای پس تامل نمی کنند قرانرا یا نه که بر دلها ایشانست قفلها

ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى

بدرستی که انانکه باز گشتند در حالت کفر بر پشتهای ایشان ازان پس که ظاهر شد مر ایشانرا راه دین خدای

الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا

دیو ایشان کردانیده طریق گناه برای ایشان ومهلت داد خدای مر ایشانرا انچه کفتیم بسبب انست که کراهیت داشتند

ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم

انچه فرو فرستاد خدای زود بود که فرمان بریم ایشانرا در بعضی از کاعداوت رسول وخدای میداند نهانی ایشان

فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم

پس چگونه بود حال ایشان چون قبض روح ایشان کنند فرشتگان حال انکه میزنند رویهای ایشانرا وجانب پشتهای ایشانرا

ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط

ان عذابی بسبب انست که ایشان که متابعت کردند انرا که واجب کردانید عقاب خدایرا ونخواستند خشنودی او را پس باطل کرد

اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله

سورة اعمال خیر ایشانرا یا نه که پنداشتند انها که در دلها ایشانست شکی که هرگز ظاهر نکرداند خدای

اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم

بر مومنان کینهای ایشانرا واگر خواستی هر اینه نمودمی تو آن منافقانرا پس هر اینه شناسی ایشان بعلامت ایشان

ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم

وهر اینه شناسی ایشانرا در تحریف وتعریض کفتار ایشان وخدای میداند همه کارهای شما را

ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو

وهر اینه شبه امتحان نمایید شما را تا ظاهر کردانیم جهاد کنندگانرا از شما وصبر کنندگانرا بر تحرب وشبه

اخباركم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله

ازمایش کنیم خبرهاء شما را از خیر وشر بدرستی که انانکه کافر شدند ومنع کردند دیگرانرا از دین خدای

وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا

ومخالفت نمودند با پیغمبر ازان پس که ظاهر شد مر ایشانرا دین راست هرگز نتوانند رسانید خدایرا چیزی از ضرر

وسيحبط اعمالهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول

وزود بود که باطل کرداند اعمال خیر ایشانرا ای انانکه ایمان اوردید فرمان برید خدایرا وفرمان برید پیغمبررا

ولا تبطلوا اعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله

وباطل مکنید عملهاء شمارا بدرستی که آنانکه کافر شدند ومنع کردند دیگرانرا از دین خدای

ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم

پس مردند وایشان کافران بودند پس هرگز نیامرزد خدای مر ایشانرا پس ضعیف مباشید ونخوانید دشمنانرا سوی صلح

وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم انما الحيوة الدنيا لعب

وشما غالب ترید وخدای با شماست بنصرت وهرگز ضایع نکرداند خدای کارهای شمارا بدرستی که زندگانی این جهانی بازی است

ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسئلكم اموالكم ان يسئلكموها

ومشغولی واگر ایمان ارید وپرهیزکاری نمایید دهد بشما مزدهای شما ونخواهد از شما جمیع خواستهای شمارا اگر خواهد انرا

فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل

پس مبالغه نمایید در طلب اموال وظاهر کرداند خدای بان سوال حقدهای شما این نکید شما ای اشخاص میخوانید شمارا تا انفاق کنید در راه

الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم

خدا پس از شما کسانی که بخیلی می نمایند وهرکه بخیلی می نماید پس بدرستی که بخیلی مینماید از خود ضرر ان عاید بوی بود وخدای بی نیاز مطلقست وشما

الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم

وشما درویشانید محتاج بثواب اگر اعراض نمایید از ثواب حق بدل ارد خدای جز شما گروهی را پس نباشند مانند شما در معاصی واثم

القراءة وتقطعوا بالتخفيف من القطع سهل ويعقوب الاخرون بالتشديد من التقطيع واملى لهم مبنيا للمفعول ماضيا ابو عمرو ويعقوب واملى مضارعا مبنيا للفاعل اسرارهم بكسر الهمزة على المصدر حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وليبلونكم حتى يعلم بالياءات ابو بكر وحماد الاخرون بالنون في الكل وقرا يعقوب ونبلوا بالنون مرفوعا السلم بكسر السين حمزة وخلف وابو بكر وحماد **الوقوف** والمومنات ط ومثويكم ه نزلت سورة ج للشرط مع الفاء القتال ه الموت ط للابتداء بالدعاء عليهم لهم ج لاحتمال ان يكون الاولى لمعنى الاقرب كما يجي معروف الامر الاحتمال ان التقدير فاذا عزم الامر كذبوا او خالفوا خيرا لهم ط لابتداء الاستفهام مع الفاء ارحامكم ه ابصارهم ه اقفالها ه الهدى ط لان الجملة بعده خبران سول لهم ط لان فاعل واملى ضمير اسم الله ويجوز الوصل على جعله حالا اي وقد املى او على ان فاعله ضمير الشيطان من حيث انه يمنيهم ويعدهم والوقف اجوز واعتر والحال على قراءة واملى بفتح الياء اجوز والوقف فيه جايز ومن سكن الياء فالوقف به اليق لان المستقبل لا ينعطف على الماضي ومع ذلك لو جعل حالا على تقدير وانا املي جاز لهم الامر لان ما بعده يصلح استينافا وحالا والوقف اجوز لان الله يعلم الاسرار في الاحوال كلها ه اسرارهم ه وادبارهم اعمالهم ه اضغانهم ه بسيماهم للابتداء بما هو جواب القسم القول اعمالكم ه والصابرين لمن قرا ونبلو بسكون الواو اي ونحن نبلوا اخباركم الهدى لان ما بعده خبران شيئا ج اعمالهم ه اعمالكم لهم الى السلم ط قد قيل على ان قوله وانتم مبتدا او جعله حالا اولى الاعلون ج كذلك اعمالكم ه ولهو اموالكم ه اضغانكم ه سبيل الله لانقطاع النظم مع الفاء من يبخل ط لابتداء الشرط مع العطف عن نفسه الفقراء للشرط مع الفاء غيركم للعطف امثالكم **التفسير** لما ذكر حال الفريقين المؤمن والكافر من السعادة والشقاوة قال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم فاثبت على ما انت عليه من التوحيد ومن هضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب امتك والمراد فاعلم حتى يقينا ما علمته نظرا واستدلالا او اراد فاذكر لا اله الا الله والهاء في له او للامر والشان او الاول اشارة الى اصول الحكمة النظرية والثاني الى اصول الحكمة العملية عن سفين ابن عيينه انه سئل عن فضل العلم فتلا هذه الايه

وذلك انه امر بالعمل بعد العلم والفاآت في هذه الايه وما تقدمها لعطف جمله علي جملة بينهما اتصال وفي الايه
نكته وهي ان النبي صلي الله عليه وآله وسلم له احوال ثلاث حال مع الله وهي توحيده وحال مع نفسه وهي طلب
العصمه من الذنوب وان يستر الله عليه جنس الاثام حتي لا يقع فيها وحال مع غيره وهي طلب الستر للذنوب عليهم بعد وقوعهم
فيها واعمي ويبذرفيه والله يعلم متقلبكم ومثويكم قيل التقلب في الاسفار والمثوي
في الحضر وقيل اراد منتشركم في النهار ومستقركم بالليل وقيل الاول في الدنيا والثاني في الاخرة وقيل لكل متقلب
مثوى فيتقلب من الاصلاب الاباء الي الارحام الامهات ثم الي الدنيا ثم الي القبر ثم الي الجنة اوالنار والمقصود بيان
كمال علمه بحال الخلايق فعليهم ان لا يهملوا دقايق الطاعه والخشيه ويواظبوا علي طلب المغفره خوفا من التقصير في العبودية
ثم ذكر طرفا اخر من فضايح اهل النفاق ومن ينخرط في سلكهم من ضعفة الاسلام وذلك انهم كانوا يدعون
الحرص علي الجهاد ويقولون بالسنتهم لولا نزلت سورة في باب القتال فاذا انزلت سورة محكمة مبنية غير متشابهة لا يحتمل
النسخ وذكر فيها القتال عن قتاده كل سورة ذكر فيها القتال فهي محكمة فهي اشدها علي المنافقين قال اهل
البرهان نزل بالتشديد ابلغ من انزل لحض بهم ليكون ادل علي حرصهم فيكون ابلغ من باب التوبيخ فقوله فاولي
لهم كلمة تحذير اي اوليك شر فاحذره هذه عبارة كثير من المفسرين وقال المبرد يقال للانسان اذا كاد يعطب
ثم افلت اولي لك اي قاربت العطب ثم نجوت وهو في القران علي معنى التحذير وقال جار الله هو وعيد معناه فويل لهم
والمراد الدعاء عليهم بان يليهم المكروه وقيل اراد طاعة وقول معروف اولي لهم من الجزع عند الجهاد فلا يكون
للوعيد وعلي هذا فلا وقف علي لهم كما اشير اليه في الوقوف واعترض عليه بان الافصح ان يستعمل وقيد باللام مع اللام
كما قال واولوا الارحام بعضهم اولي ببعض والاصح ان مشتق من الولي وهو القرب اي اولاه الله المكروه فاقتصر
لكثرة الاستعمال ويحتمل ان يكون فعلي من آل يؤل امرك الي شر فاحذره ثم حثهم علي الامتثال بقوله طاعة وقول
معروف اي طاعة لله وقول حسن او ما عرف صحته خير من الجزع عند فرض الجهاد فهو مبتدا محذوف الخبر او امرنا
طاعة فيكون خبر مبتدا محذوف كما مر في سورة النور في قوله طاعة معروفه ويجوز ان يكون امرا للمنافقين اي
قولوا الطاعة وقول معروف فاذا عزم الامر اي جد وصار معروفا عليه وهو اسناد مجازى لان العزم لاصحاب امر القتال
ثم التفت وخاطب كفار قريش بقوله فهل عسيتم هو من افعال المقاربه وقد مر وجوه استعماله في البقره في قوله عسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فنقل الكلام من الغيبة الي الخطاب ليكون ابلغ في التوبيخ ومعناه هل يتوقع منكم ان
توليتم واعرضتم عن الدين او توليتم امور الناس ان تفسدوا في الارض بالمعاصي والافتراق بعد الاجتماع علي
الاسلام وتقطعوا ارحامكم بالقتل والعقوق ووأد البنات وساير ما كنتم عليه في الجاهلية من انواع الافساد
وفي سلوك طريقة الاستخبار المسمي في غير القران تجاهل العارف امالة ما لهم الي طريق الانصاف وحث لهم علي التدبر
وترك العصبيه والجدال فقد كانوا يقولون كيف يامرنا النبي صلي الله عليه وسلم بالقتال والقتل افناء
لذوي ارحامنا واقاربنا فعرض الله سبحانه بانهم ان ولوا امور الناس واعرضوا عن هذا الدين لم يصدر عنهم الا
القتل والنهب وساير ابواب المفاسد كعادة اهل الجاهليه ثم صرح بما فعل الله بهم فاستقر عليه حالهم فقال
اولئك الذين لعنهم الله ابعدهم عن رحمته ثم بين نتيجة اللعن فايلا فاصمهم اي عن قبول الحق بعد استماعه وهذا
في الدنيا واعمي ابصارهم اي في الآخرة او عن رؤية الحق والنظر الي المصنوعات قال بعض العلماء انما لم يقل
فاصم اذانهم لان الاذن عبارة عن الشحمة المعلقه والسمع لا يتعلق بوجودها وعدمها وكذلك يسمع مقطوع
الاذن واما الرؤيه فيتعلق بالبصر نفسها فالتاكيد هناك انما يحصل بترك ذكر الاذن وههنا تذكر الابصار
والله اعلم قال جار الله يجوز ان يريد بالذين امنوا المومنين الخلص الثابتين وذلك انهم كانوا يانسون
بالوحي فاذا ابطا عليهم التمسوه فاذا انزلت سورة في معنى الجهاد رايت المنافقين يضجرون منها سوال لما اثبتهم
الصمم والعمي فكيف وبخهم بقوله افلا يتدبرون القران واجيب علي مذهب اهل السنه بان تكليف ما لا يطاق
جايز ويمكن ان يقال لما اخبر عنهم بما اخبر حكى انهم بين امرين اما ان لا يتدبروا القران لان الله ابعدهم عن
الخير واما ان يتدبروا ولكن لا يدخل معانيه في قلوبهم لكونها مقفلة قال جار الله انما نكرت القلوب لانه اريد

البعض وهو قلوب المنافقين او اريد علي قلوب قاسية مبهم امرها وانما اضيفت الاقفال الي ضمير القلوب لانه
اريد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر والعناد التي استغلقت فلا ينفتح ثم اخبر عن حال المنافقين او اليهود
الذين غيروا حالهم من بعد ما تبين لهم حقية الاسلام ونعت محمد صلي الله عليه وآله وسلم في التوريه فقال ان الذين
ارتدوا والاية ذلك الاملاء والاضلال او الارتداد بسبب انهم قالوا للذين كرهوا اي قال اليهود للمنافقين او قال
المنافقون اليهود قريظه والنضير او قال اليهود والمنافقون للمشركين سنطيعكم في بعض الامر الذي هو تظاهركم
علي عداوة محمد والقعود عن الجهاد معه او في بعض ما تامرون وهو ما يتعلق بتكذيب محمد لا في اظهار الشرك واتخاذ الاصنام
وانكار المعاد والله يعلم اسرارهم فلذلك افشى الذين قالوه سرا فيما بينهم وسيجازيهم علي حسب ذلك يدل عليه قوله
فكيف يعملون وما حيلتهم حين توفتهم ملايكة الموت يضربون وجوههم وادبارهم التي كانوا يتقون ان يصيبها افة
في القتال او يضربون عند الموت ادبارهم عند السوق الى النار وقيل يضربون وجوههم عند الطلب وادبارهم حين
الهرب ذلك الافات والاهانه بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه كانهم ضربوا وجوههم لانهم اقبلوا
علي مواجب السخط وضربوا ادبارهم لانهم اعرضوا عما فيه رضى الله وقد يخص المسخط بكتمان نعت الرسول ومعاونة
اهل الشرك والمرضي بالايمان به والنصرة للمومنين وانما قال ما اسخط الله ولم يقل ما ارضى الله لان رحمته سبقت غضبه
فالرضى كالامر الحاصل والاسخاط كالامر المترتب علي شي ثم زاد في تعيير المنافقين بقوله ام حسب وهي منقطعة والضغن
اضمار سوء يتربص به امكان الفرصه واخراج الاضغان ابرازها للرسول صلى الله عليه وسلم كما قال ولو نشاء
لاريناكهم اي لو شئنا لعرفناك اماراتهم فلعرفتهم كررت لام جواب لو في المعطوف لاجل المبالغة بسيماهم
بعلامتهم عن انس انه ما خفي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد هذه الاية شي من المنافقين ولقد كنا في
بعض الغزوات وفيها تسعة منهم يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم مكتوب
هذا منافق ومعنى لحن القول نحوه واسلوبه وفحواه اي يقولون ما معناه النفاق كقولهم لئن رجعنا الى المدينه
اى بيوتنا عورة ولتعرفنهم في فحوى كلامهم حيث قال ما يعلم منه حال المنافق كقوله ومن الناس من
يقول ومنهم من عاهد الله وحقيقة اللحن ذهاب الكلام الي خلاف جهته وقيل اللحن ان تميل كلامك الي
نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتوريه قال • ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا • واللحن يعرفه ذوو الالباب
ويقال للمخطي لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب وقال الكلبي لحن القول كذبه ولم يتكلم بعد نزولها منافق
عند رسول الله صلي الله عليه وسلم الا عرفه وعن ابن عباس هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما
علينا ان عصينا من العقاب والله يعلم اعمالكم فيميز خيرها من شرها واخلاصها من نفاقها ولنبلونكم
اي لنامرنكم بما لا يكون متعينا للوقوع بل يحتمل الوقوع واللاوقوع كما يفعل المختبر حتي يظهر المجاهد والصابر
من المنافق والمضطرب ونبلو اخباركم التي تحكي عنكم كقولكم امنا بالله وباليوم الاخر او عهودكم كقوله
ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار او اسراركم او ما ستغلبونه او اخباركم الاراجيف كقوله والمرجفون
والمرجفون في المدينه عن الفضيل انه كان اذا قرا هذه الاية بكى وقال اللهم لا تبلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت
استارنا وعذبتنا ثم انزل في اليهود من قريظه والنضير او في رؤساء قريش المطعمين يوم بدر ان الذين كفروا والايه
واعمالهم طاعاتهم في زمن اليهوديه او مكايدهم التي نصبوها في عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم امر المومنين
بطاعته وطاعة رسوله بالتوحيد والتصديق مع الاخلاص وان لا يبطلوا حسناتهم بالمعاصي وبالرياء والمن والاذى
عن ابي العاليه قال كان اصحاب النبي صلي الله عليه وآله وسلم يرون انه لا يضر مع لا اله الا الله ذنب كما لا ينفع
مع الشرك عمل حتى نزلت الايه وكانوا يخافون الكباير علي اعمالهم وعن قتاده عبد الرحبط عمله الصالح بعمله السيء ثم اراد
ان يبين اعمال المكلف اذا ابطلت فان فضل الله باق يغفر له ان شاء ما لم يذهب علي الكفر فقال ان الذين
كفروا وصدوا والايه قال مقاتل نزلت في رجل سال النبي صلى الله عليه وسلم عن والده وقال انه محسنا في كفره
وعن الكلبي نزلت في رؤسا اهل بدر فلا تهنوا لا تضعفوا ولا تجبنوا وتدعوا الي السلم اي ولا تدعوا الكفار الي
الصلح ويجوز ان يكون منصوبا لاضمار ان بعد الواو في جواب النهي وانتم الاعلون الغالبون المستعلون عليهم والله معكم

بالنصرة والكلاءة ولن يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم اجراعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ
او قريب او سلبت ماله واصله من الوتر وهو الفرد كانك افردته من قريبه او ماله وفي الحديث من فاتته صلوة العصر
فكانما وتر اهله وماله وهو من فصيح الكلام ثم زادهم حثا على الجهاد بتحقير الدنيا في اعينهم وبانه سبحانه انما يحثهم على
الايمان والجهاد وساير ابواب التقوى ليعود فايدتها عليهم كما قال خلقتكم لتربحوا علي لا لاربح عليكم قوله ولا يسالكم
اموالكم اي كل اموالكم ولكنه يقتصر منها على ربع العشر او لا يسالكم لنفسه وقيل انهم لا يملكون شيئا وانما
المال مال الله وهو المنعم باعطايه والقول هو الاول لقوله ان يسالكموها فيحفكم اي يجهدكم ويبلغ الغاية فيه
من احفى شاربه استاصله كانه جعله حافيا مما في ملكه اي عاريا تبخلوا ويخرج الاحفاء او الله تعالى على طريق
السبب اضغانكم اي يضطغنون على الرسول صلى الله عليه وسلم ويظهرون كراهة هذا الدين ثم بين انه كيف
يامركم باخراج كل المال وقد دعاكم الى انفاق البعض فمنكم من يبخل وها للتنبيه وكرر مع اولا للتوكيد وانتم
اولاء جملة مستقلة اي انتم يا مخاطبون هولاء الموصوفون ثم استانف وصفهم كانهم قالوا وما وصفنا فقيل تدعون
لتنفقوا في سبيل الله وهو الزكوة او الغزو فمنكم ناس يبخلون به وقيل هولاء موصول صلته تدعون وهو مذهب الكوفيون
وقد سلف في البقرة وآل عمران ثم قبح امر البخل بقوله ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اي وباله على نفسه وقيل عن بخل
نفسه او عن داعي نفسه لا عن داعي ربه قال في الكشاف يقال بخلت عليه وعنه وفيه نظر لان البخل عن النفس
لا يصح بهذا التفسير نعم لو قال عن ماله كان تفسيره مطابقا ثم مدح نفسه بالغنى المطلق وبين بقوله وانتم الفقراء
لانه لا يامر بالانفاق لحاجته ولكن لفقركم الى الثواب ثم هددهم بقوله وان تتولوا وهو معطوف على وان تومنوا
ومعنى قوله تعالى يستبدل قوما غيركم يخلق قوما سواكم راغبين فيما يرغبون عنه من الايمان والتقوى كقوله
تعالى ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ومعنى ثم التراخي في الرتبة اي لا يكونون امثالكم
في حال توليكم وقيل في جميع الاحوال وعن عكرمة شرط الاستبدال توليهم لكنهم لم يتولوا فلم يستبدل قوما وهم
العرب اهل اليمن او العجم قال الحسن وعكرمة لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيل عن ذلك
وكان سلمان رضي الله عنه الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان
منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس والله تعالى اعلم بالصواب

سورة الفتح تسع وعشرون اية وهي مدنية كلمها حروفها وستون حروفها الفان واربعمائة وثمانية وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا

بدرستي كه ما كشاده كرد انديم براي تو مكه را كشادني ظاهر تا بيامرزد براي تو خداي وانچه بيش رفت از كناه تو وانچه

تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ وَيَنْصُرَكَ

متاخراست از ان وتا تمام كرداند نعمت خود را بر تو وثابت دارد تو را بر دين راست وتا ياري دهد ترا

اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ

خداي نصرتي قوي با عزت او آن خداييست كه فرو فرستاد سكون وارامش را در دلهاء مومنان تا بيفزايد

لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

يقيني با ايمان خود ومر خدا راست ولشكرهاي آسمانها وزمين

وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي

هست خداي بر احوال بندكان درست كفتار تا در آرد مردان با ايمانرا وزنان با ايمانرا در بوستانها كه ميرود

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ

از زير درختان ان جويها حال انكه جاويد باشند دران وزايل كرداند از ايشان بديهاي ايشانرا وهست آن

عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ

نزد خداي بيروزي بزرك وتا عذاب فرمايد مردان منافق را وزنان منافق را

وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ

ومردان مشرك را وزنان مشرك را از انكه كمان برده اند بخداي كماني بد بر ايشانست كردش عاقبت

السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا

بد وخشم كرفت خداي بر ايشان ولعنت فرمود ايشانرا وساخته كردانيد براي ايشان دوزخ وبد جاي بازكشتني

وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ إِنَّا

ومر خدا راست لشكرهاي اسمانها وزمين وهست خداي غالب توانا ودرست كار بدرستي

أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ

فرستاديم ترا حال انكه كواهي بر امت ومژده دهنده مومنانرا ببهشت وبيم نماينده كافرانرا بدوزخ تا ايمان آريد بخداي وپيغمبر او ونصرت نماييد دين خداي

وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا

وتعظيم نماييد خدايرا وتسبيح كوييد خدايرا بامداد وباخر روز بدرستي كه انانكه عهد ميكنند با تو بدرستي كه

يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ

عهد ميكنند با خداي است رسول خداي بالاي دستهاء ايشانست پس هركه بشكند عهد را بدرستي كه وبال ان عايد شود بر نفس

وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ سَيَقُولُ لَكَ

وهركه وفا كند بدانچه عهد كرده است بر او خداي پس زود بود كه بدهد او را خداي مزدي بزرك زود بود كه كويند با تو

الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ

تخلف نمايندكان از اعرابها كه اهل باديه اند مشغول كردانيد ما را از مالهاء ما وكسان ما پس امرزش خواه براي ما ميكويند

بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ

از عذر بزبانهاء خود انچه نيست در دلهاء ايشان بكو پس كيست كه مالك است براي شما از قبل خداي هيچ چيز را اكر خواهد

بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا

بشما كزندي از قتل يا خواهد بشما سودي از ظفر وغنيمت كه هست خداي بانچه ميكنيد آكاه

بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ

نه كه كمان برديد كه هركز باز نكردد پيغمبر ومومنان باكسان خود هركز وآراسته شد آن

فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ۝ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ

كمان در دلهاء شما وكمان برديد كمان بدي كه باز نيايند وهستيد شما كروهي هالكان وهركه ايمان نيارد بخداي

وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ۝ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ

ورسول او پس بدرستي كه ما ساخته ايم براي كافران آتشي افروخته سوزان ومر خدا راست پادشاهي آسمانها

وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

وزمين مي آمرزد مرانرا كه مي خواهد وعذاب مي كند مرانرا كه خواهد وهست خداي آمرزكار مهربان

سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا

زود بود كه كويند از بازماندكان از حديبيه چون برويد شما الى سوي مومنان غنيمتهاء خيبر تا فرا كيريد انرا بكذاريد ما را

ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال
الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا
قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون
فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم
عذابا اليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض
حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن
يتول يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا
ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله
مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم
ولتكون اية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما واخرى لم تقدروا
عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم
الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة
الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي
كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان
اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا
وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا
رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم

منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا
لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما اذ جعل
الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله
سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى
وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما
لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله امنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون
فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو
الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه
اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون
فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود
ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع
اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب
الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما

القراءة ليومنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بياآت الغيبة ابن كثير وابو عمرو عليه الله بضم الهاء حفص فسنؤتيه
بالنون ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر الاخوون بالياء التحتانية والضمير لله سبحانه شغلتنا بالتشديد قنبه
صراط بالضم كلم الله على الجمع حمزه وعلي وخلف بل ظننتم بالادغام هشام وعلي بل تحسدوننا مدغما حمزه وعلي
وهشام ندخله ونعذبه بالنون فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر بما يعملون بصيرا بياء الغيبة ابو عمرو الرويا بالامالة
ابو عمرو وعلي شطاه بفتح الطاء من غير مد ابن ذكوان والبزي والقواس الباقون ساكنة الطاء الوقوف

مبينا مستقيما على احتمال الجواز ههنا لتكرار اسم الله بالتصريح عزيزا ايمانهم والارض حكيما لتعلق اللام بما تقدم
عظيما للعطف ظن السوء دائرة السوء لعطف الجملتين المختلفتين جهنم مصيرا والارض حكيما لصفة الجزو
ونذيرا وتوقروه للفصل بين ضمير اسم الله وضمير الرسول في المعطوفين فيمن لم يجعل الضماير كلها لله واصيلا
يبايعون الله ايديهم للشرط مع الفاء على نفسه للعطف مع الشرط عظيما فاستغفر لنا ج لاحتمال ما بعده الاستيناف
والحال قلوبهم نفعا خبيرا بورا سعيرا والارض من يشاء رحيما نتبعكم لان ما بعده حال عامله سيقولون او
مستانف كلام الله من قبل للسين مع الفاء تحسدونا قليلا يسلمون حسنا اليما المريض حرج لان الواو للاستيناف
الا ان اليما قريبا ياخذونها حكيما عنكم لان الواو مقحمة او المعلل محذوف والواو داخله في الكلام المعترض
او عاطفه على تقدير ليستيقنوا ولتكون مستقيما للعطف بها قديرا نصيرا تبديلا عليهم بصيرا محله بغير علم لحق المحذوف
اى قد رلیدخل من يشاء لاحتمال ان جواب لولا محذوف وان يكون هذه مع جوابه جوابا للاولى اليما واهلها
عليما بالحق حذف القسم آمنين مقصرين لانها احوال متتابعة لا تخافون لان قوله فعلم بيان حكمة الصدق كالاعتذار
فلا يعطف على قوله صدق الله قريبا كله شهيدا رسول الله لان ما بعده مستانف ورضوانا لان سيماهم مبتدا اعتراض
الجمله من حد الاولى في كون الكل خبر والذين السجود الانجيل لاحتمال ان التقدير هم كزرع الكفار عظيما ❊

التفسير الفتح في باب الجهاد هو الظفر بالبلد بصلح او حرب لانه متعلق ما لم يظفر به والجمهور على ان المراد به ما جرى
يوم الحديبيه عن انس قال لما رجعنا عن الحديبيه وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة انزل الله انا
فتحنا فقال صلى الله عليه وسلم لقد انزل الله على آية هي احب الي من الدنيا كلها والحديبيه بير سمي المكان بها وكان
قد غاض ماؤها فتمضمض فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجاد بالماء حتى عمهم وعن ابن شهاب لم يكن في الاسلام
فتح اعظم من فتح الحديبيه وضعت الحرب اوزارها وامن الناس قال الشعبي اصاب النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوه ما
لم يصب في غيرها بويع فيها بيعة الرضوان تحت الشجره وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وظهرت الروم على فارس وكان
وعدته فتح صدقه واطعم نخل خيبر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هجرته الى المدينه احب ان يزور بيت الله
الحرام بمكة فخرج قاصدا نحوه في سنة ست من الهجرة وخرج معه اولوا البصيرة وتخلف من كان في قلبه مرض ظنا منه
ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا واستصحب سبعين بدنة لينحرها بمكة ولما كان بذي الحليفة قلد الهدى
واشعرها واحرم بالعمرة ليعلم قريش انه لم يات لقتال وكانوا الفا وثلثمايه او اربعمايه او خمسمايه فبايعوه
الا جد بن قيس فانه اختبى بخياط ناقته فجاء عروة ابن مسعود لايقاع صلح فلما رأى اصحاب النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قال اي محمد ارايت ان استاصلت قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله على اني ارى وجوها
واشوابا خلقاء ان يفروا ويدعوك فشتمه ابو بكر فلما عاد الى قريش قال لقد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشي
وغيرهم من الملوك وما رايت ملكا يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان يتنخم نخامة الا وقعت في
كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه
واذا تكلموا عنده خفضوا اصواتهم وما يحدون النظر اليه تفخيما وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها منه
فلما اتفقوا على صلح جاء سهيل ابن عمرو المخزومي وتصالحوا على ان لا يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة سنته بل
يعود في القابل ويقيم ثلاثة ايام ثم ينصرف فلما كتب على ابن ابي طالب كرم الله وجهه بسم الله الرحمن الرحيم
قال سهيل ما نعرف الرحمن الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف باسمك اللهم ولما كتب هذا ما صالح محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لو علمنا انك رسول الله ما قاتلناك اكتب محمد ابن عبد الله فتنازع المسلمين وقريش في ذلك
وكانوا يتواثبون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامرهم بالاجابة فكتب هذا ما صالح محمد ابن عبد الله قريشا
على انه من قدم مكة من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حاجا او معتمرا او يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله
ومن قدم المدينة من قريش مجتازا الى مصر والشام يبتغي من فضل الله فهو على دمه وماله آمن وعلى انه من جاء محمدا
من قريش فهو اليهم رد ومن جاءهم من اصحاب محمد فهو لهم فاشتد ذلك على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فان علم الله صفة الاسلام جعل له مخرجا فلما فرغوا من الهديه

نحر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحلق وفعل اصحابه ذلك فنزل عليه في طريقه هذه السورة انا فتحنا لك فتحا مبينا
يريد ما كان من امر الحديبيه والفتح قد يكون بالصلح وقيل كان هذا الفتح عن ترام بالحجارة ولم يكن قتال شديد وقيل
المراد به فتح مكه وعده الله ذلك بلفظ الماضي على عادة اخبار الله قال ابن عيسى الفتح الفرج المزيل للهم ومنه فتح
المسئله اذا انفرجت عن بيان يودي الى الثقه وقيل وهو قول قتاده الفتح القضاء والحكم والفتاح القاضي والصاحب
الحكومه اي حكمنا لك بهذه المهادنه او ارشدناك الى الاسلام ليغفر لك الله قال اهل النظم لاول هذه السورة
مناسبة باية مع آخر السورة المتقدمه وذلك انه قال ها انتم هولاء تدعون لتنفقوا الى آخره فبين بعد ذلك انه فتح لهم
مكه وغنموا ديارهم وحصل لهم اضعاف ما انفقوا ولو بخلوا لضاع عنهم هذه الفوايد وايضا لما قال وانتم الاعلون بين ان
يصلح الحديبيه او بفتح مكه وكان في قوله وتدعوا الى السلم اشارة الى ما جرى يوم الحديبيه من ان المسلمين صبروا الى ان
طلب المشركون الصلح سؤال ما المناسبة بين الفتح والمغفرة حتى جعلت غاية له الجواب الغاية هي مجموع المغفرة وما يعطف
عليها كانه قيل يسرنا لك فتح مكه وغيرها من الفتوح ليجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والآجل ويجوز ان يكون
الفتوح من حيث انها جهاد للعدو وسببا للغفران والثواب قاله جار الله وقيل تقدير الكلام انا فتحنا لك فاستغفره ليغفر
لك لقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله واستغفره وقيل ان فتح مكة كان سببا لتطهير البيت من رجس الاوثان وتطهير
بيته سبب لتطهير عبده وايضا بالفتح يحصل الحج وبالحج يحصل المغفره كما ورد في الاخبار خرج كيوم ولدته امه وايضا
ان الناس قد علموا عام الفيل ان مكه لا يتسلط عليها عدو الله فلما فتحت للرسول صلى الله عليه وسلم عرف انه حبيب الله المغفور
له اما الذنب فقيل اراد به ذنب المومنين من امته او اريد به ترك الافضل والصغاير سهوا او عمدا ومعنى ما تاخر على الفتح
او ما تقدم النبوه ما تاخر عنها وقيل ما تقدم ذنب ابويه آدم وحوى وما تاخر ذنب امته وقيل اراد جميع الذنوب قديمها وحديثها
واخرها او هو على وجه المبالغه كما يقول اعطي من راي ومن لم ير وقيل ما تقدم من امر زيد وما تاخر من امر زينب وهو قول
سخيف لعدم انتظام الكلام ظاهرا والاولى ان يقال ما تقدم النبوه بالعصمة وما تاخر عنها بالعفو ويتم نعمته عليك باعلاء
دينك وفتح البلاد على يدك لقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ومن تمام النعمه تكليف الحج وقد تم بعد ان
لم يبق للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عدو من قريش فان كثيرا منهم قد اهلكوا يوم بدر وابا فتن امنوا واستامنوا يوم الفتح
وقيل اتمام النعمه في الدنيا باستجابة الدعاء في طلب الفتح وفي الآخرة بقبول الشفاعة ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك ويدلك
عليه فان الفتح لا يكون الا لمن هو على صراط الله ولعل المراد بهذا الخطاب هو امته والنصر العزيز ذو العز وهو الذي لا ذل
بعده او هو بمعنى المعز او الممتنع على الغير وهو الله الذي لا اله الا هو وفي الاية تفخيم شان الفتح والنصر من وجوه احدها لفظ
الدال على التعظيم وثانيها لفظ لك الدال على الاختصاص وثالثها اعادة اسم الله في الموضعين او لا واخرا ثم بين سبب
النصر بقوله هو الذي انزل السكينة وهي السكون والوقار والطمانينه والثقة بوعد الله كما مر في البقره وفي التوبة
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا مع يقينهم وايمانا بالشرايع مع ايمانهم بالله عن ابن عباس ان اول ما اتاهم به النبي صلى
الله عليه وآله وسلم التوحيد فلما آمنوا بالله وحده انزل الصلوة ثم الزكوة ثم الجهاد ثم الحج او ازداد وايمانا استدلاليا مع
ايمانهم الفطري وعلى هذا فقايدة قوله مع ايمانهم ان الفطرة تشهد بالايمان فلما عرفوا صحة الايمان بالنظر والاستدلال
انضم هذا الثاني الى الاول ولله جنود السموات والارض ملائكتهما ويمكن ان يراد من في الارض الثقلان والحيوان غير
الانسان ويحتمل ان يراد بالجنود معنى اعم وهو الاسباب الارضيه السماويه ليدخل فيهما الصيحة والرجفة وظن السوء
هو ظنهم ان ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم وان الله لا ينصرهم على اعدائهم او ان لله شريكا او انه لا يقدر على احياء
الموتى ومعنى دايرة السوء ان ظنهم يعود اليهم ويدور عليهم وقد مر في سورة التوبه قال بعض العلماء ضم
المومنات ههنا الى المومنين بخلاف قوله قد افلح المومنون وبشر المومنين ونحو ذلك والسر فيه ان كل موضع توهم
اختصاص الرجال به مع كون النساء مشاركات لهم ذكرهن صريحا نفيا لهذا التوهم وكل موضع لا يوهم ذلك اكتفى به
بذكر الرجال لانهم الاصل في اكثر الاحكام والتكاليف مثلا من المعلوم ان البشارة والنذارة عامة للناس فاطبة فلم
يحتج فيها الى ذكر النساء بخلاف هذه الايه فان ادخال الجنة توهم لانه لاجل الجهاد مع العدو والفتح على ايديهم
والمراة لا جهاد عليها فكان يظن انهن لا يدخلن الجنات فنفى الله تعالى هذا الوهم وكذا الكلام في تعذيب المنافقات

والمشركات **نكتة** الجنود المذكوره اولا هي جنود الرحمة كانوا سببا لادخال المومنين الجنة بالاكرام والتعظيم
ثم الباسهم خلع الكرامة لقوله ويكفر عنهم سياتهم ثم تشريفهم بالفوز العظيم من الله كما قال وكان ذلك عند
الله فوزا عظيما واما الكافر فعكس فيه الترتيب اخبر بتعذيبهم اولا على الاطلاق ثم فصل بانه لغضب عليهم اولا ثم توقعهم
في حين اللعن والبعد عن الرحمة ثم تسليط عليهم ملائكة العذاب الذين هم جنوده كما قال عليها ملائكة غلاظ
شداد ولا ريب ان كل ذلك علي قانون الحكمة الا انه قرن العليم في الاول الي الحكمة تنبيها علي ان انزال السكينة
وازدياد ايمان المومنين وترتيب الفتح علي ذلك كان كلها ثابتة في العلم سه جاريه علي وفق الحكمة وقرن العزيز بالحكمة
ثانيا لان العذاب والغضب وسلب الاموال والغنايم يناسب ذكر العزه والغلبه والقهر زادنا الله اطلاعا علي اسرار قرانه
الكريم وفرقانه العظيم ثم مدح رسوله صلى الله عليه وسلم وذكر فايدة بعثته ليرتب عليه ذكر البيعة فقال انا ارسلناك
شاهدا علي امتك ومبشرا ونذيرا وقد مر في سورة الاحزاب مثله الا ان قوله ليومنوا بالله ورسوله قايم مقام قوله هناك
وداعيا الى الله باذنه من قرا على الغيبة فظاهر ومن قرا علي الخطاب فلتنزيل خطاب النبي صلى الله عليه وسلم منزلة خطاب المومنين
وقوله وتعزروه وتوقروه كلاهما بمعنى التعظيم من العزر والوقار ينوب مناب قوله هناك وسراجا منيرا وذلك ان النور
منبع والتبجيل والتعظيم دليل المتبوعية وقال جار الله الضمائر كلها لله عز وجل وتعظيم الله تعظيم دينه ورسوله وقوله
وتسبحوه من التسبيح او من السبحة وهي صلوة التطوع وبكرة واصيلا للدوام والمراد صلوتا الفجر والعصر وحدهما او مع الظهر
قاله ابن عباس ان الذين يبايعونك هي بيعة الرضوان تحت الشجرة كما يجي في السورة وقيل ليلة العقبة وفيه بعد وسماها
مبايعة لشبهها لعقد البيع نظيره ان الله اشترى من المومنين انفسهم انما يبايعون الله لان طاعة الرسول هي طاعة الله في الحقيقة
ثم اكد هذا المعنى بقوله يد الله فوق ايديهم قال اهل المعاني هذا تمثيل وتخييل ولا جارحة هناك وقيل اليد النعمة
اي نعمة الله عليهم بالهداية فوق احسانهم الي الله باجابة فوق احسانهم الي الله باجابة البيعة كما قال يمنون عليك ان اسلموا
قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم قال القفال هو من قوله صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من
اليد السفلى يريد بالعليا المعطية اي يعطيهم ما يكون له به الفضل عليهم وقيل القوة اي نصرته اياهم فوق نصرتهم لرسوله
وقيل يد الله بمعنى الحفظ فان المتوسط بين المتبايعين يضع يده فوق يديهما فلا يترك ان يتفارق احدهما حتى يتم البيع والمراد
ان الله تعالى يحفظهم علي بيعتهم ثم زجرهم عن نقض العهد وحثهم علي الوفاء بقوله فمن نكث الي آخره والنكث
والنقض اخوان وقوله فانما ينكث علي نفسه اي لا يعود ضرر نكثه الا عليه قال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله صلى الله
وسلم تحت الشجرة علي الموت وعلي ان لا نفر فما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبا تحت ابط ناقته
ولم يسر مع القوم ثم حكى ما يعلم منه اعجاز القران لانه اخبر عن الغيب وقد وقع مطابقا وله في السورة نظاير فقال
سيقول لك المخلفون هم اسلم ومزينة وجهينة وغفار وقيل سموا مخلفين لان الله خلفهم ولم يقيد بهم والظاهر انهم
سموا بذلك لانه صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الي مكة عام الحديبية معتمرا استنفر الاعراب واهل البوادي حذرا من قريش
ان يصدوه عن البيت فتثاقل كثير من الاعراب وقالوا نذهب الي قوم قصدوه في داره بالمدينة وظنوا انه يهلك فلا
ينقلب الي المدينة فاغتسلوا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا وقالوا شغلتنا اموالنا واهلونا وهو جمع وهو شاد
قياسا استعمالا اي لم يكن لنا من يخلفنا في اموالنا واهلونا فخفنا الضياع عليها وعليهم فاستغفر لنا سل الله ان يغفر لنا تخلفنا
عنك وان كان عن عذر فكذبهم الله بقوله يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم والتكذيب راجع الي طلب الاستغفار
عن خلوص الطوية او الي الاعتذار لا عن حقيقة ثم بين ان قعودهم لا يدفع عنهم شيئا من الضر كقتل وهزيمة ولا يوصل اليهم
نفعا الا ما شاء الله وانما قال ههنا لفظه لكم لانه في قوم باعيانهم بخلاف المائده فانه عام لقوله ان يهلك المسيح ابن
مريم وامه ومن في الارض جميعا ثم رد قولهم الكسائي فقال ان الله كان بما تعملون خبيرا ثم رد اعتذارهم الواهي بقوله
بل ظننتم الاية والبور جمع بائر اي هالك والباقي واضح الي قوله رحيما وفيه بيان كمال قدرته علي تعذيب الكافرين
مع ان مغفرته ذاتيه ورحمته سابقة قوله سيقول المخلفون انما لم يقل ههنا لك لان المخاطبين هم المومنون كلهم
لا النبي وحده وجمهور المفسرين علي ان هولاء هم المخلفون المذكورون فيما تقدم وقوله الي مغانم يعني غنايم خيبر وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد اهل الحديبية ان غنايم اهل خيبر لهم خصوصا من غاب منهم ومن حضر بدل تعب

السفر في العمرة التي صدهم المشركون عنها وزاد الزهري فقال لمن حضرها من غيرهم من الناس قالوا ولم يغب
منها احد الا جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضر وكان انصراف النبي
صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة فاقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج الي خيبر وخرج معه
من شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة وجعلها لهم خاصة وكان قبل ذلك وعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم
اصحابه غنايم خيبر فسمع المنافقون ذلك فقالوا للمومنين ذرونا نتبعكم فمنعهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لان امر
الا يخرج الي خيبر الا اهل الحديبية وذلك قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
قل لن تتبعونا اي في خيبر وقيل عام في غزواته كذلكم قال الله من قبل اي قبل انصرافكم الي المدينة فسيقولون
ردا علي النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين ان الله لم يامركم به بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنيمة فرد الله عليهم
ردهم بقوله بل كانوا لا يفقهون الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا دون الدين او هو فهمهم من قوله لن تتبعونا
مجرد النهي فحملوه علي الحسد ولم يعلموا ان المراد هو ان هذا الاتباع لا يقع اصلا لان الصادق قد اخبر بنفيه وذهب جماعة
من المفسرين منهم الزجاج الي ان الكلام ههنا هو قوله في سورة براة لن تخرجوا معي ابدا واعترض بان هذا في قصة
تبوك التي كانت بعد الحديبية بسنتين باجماع من اهل المغازي واجاب بعضهم بان هذه الاية اعني سيقول المخلفون
نزلت في غزوة تبوك ايضا وعندي ان الاعتراض غير وارد ولا حاجة الي الجواب المذكور لان الله سبحانه اخبر عن
مخلفي الحديبية بانهم سيدعون الي قوم اولي قوة ونجدة في الحروب فقيل هم هوازن وغطفان وقيل هم الروم غزاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبوك والاكثرون علي ان القوم اولي الباس الشديد بنو حنيفة قوم مسيلمة واهل
الردة الذين حاربهم ابو بكر الصديق لانه تعالى قال تقاتلونهم او يسلمون ومشركو العرب المرتدون هم الذين لا
يقبل منهم الا الاسلام او السيف ومن عداهم ومشركو العجم واهل الكتاب والمجوس يقبل منهم الجزية هذا عند ابي
حنيفة واما الشافعي فعنده لا يقبل الجزية الا من اهل الكتاب والمجوس دون مشركي العرب والعجم وقد يستدل بهذا
علي امامة ابي بكر فانهم لم يدعوا الي حرب في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن بعد وفاته ولا سيما فيمن يزعم
انه نزل فيهم لن تخرجوا معي ابدا اللهم الا ان يقال المراد ان تخرجوا معي ما دمتم علي حالكم من مرض القلوب والاضطراب
في الدين او انهم لا يتبعون الرسول الا متطوعين لا نصيب لهم في المغنم قاله مجاهد وقوله او يسلمون رفع الاستيناف
يعني او هم يسلمون ويجوز ان يراد الي ان يسلموا فحين حذف ان رفع الفعل وقيل الاسلام ههنا الانقياد فيشمل
اعطاء الجزية ايضا والاجر الحسن في الدنيا الغنيمة وفي الاخرة الجنة وقيل الغنيمة فقط بناء علي ان الاية في
المنافقين وعلي هذا لا يتم الاستدلال علي امامة الخلفاء وقوله من قبل اي في الحديبية قال ابن عباس ان اهل الزمانة
قالوا يا رسول الله كيف بنا فانزل الله تعالى ليس علي الاعمى حرج اي اثم في التخلف لانه كالطاير الذي قص
جناحه لا يمتنع علي من قصده وقدم الاعمى لان عذره مستمر ولو حضر القتال والاعرج قد يمكنه الركوب والرمي وغير
ذلك نعم يتعسر عليه الهرب وكذا جودة الكر والفر راكبا وقد يقاس الاقطع علي الاعرج ويمكن ان لا يكون الاقطع
معذورا لانه نادر الوجود والاعذار المانعة من الجهاد اكثر من هذا وقد ضبطها الفقهاء بان المانع اما عجز حسي واما
عجز حكمي فمن الاول الصغر والجنون والانوثة والمرض المانع من الركوب والقتال لا كالصداع ووجع السن ومنه العرج
البين وان قدر علي الركوب لان الدابة قد تهلك وعند ابي حنيفة لا العرج في رجل واحدة ومنه فقد البصر ولا
يلحق به العور والعشى ومنه عدم وجدان السلاح والآت القتال ومن الثاني الرق والدين الحال بلا اذن رب
الدين ومن احد ابويه في الحيوة ليس له الجهاد الا باذنه الا اذا كان كافرا والباقي واضح الى قوله رضي الله وبه سميت
بيعة الرضوان ويبايعونك حكاية الحال الماضية والشجرة كانت سمرة وقيل سدرة روي انها عميت عليهم من قابل
فلم يدر اين ذهب وعن جابر بن عبد الله لو كنت ابصر لاريتكم مكانها فعلم ما في قلوبهم من خلوص النية فانزل السكينة
اي الطمانينة والامن عليهم واثابهم جازاهم عن الاخلاص في البيعة فتحا قريبا هو فتح خيبر عن انصرافهم عن الحديبية كما ذكرنا
وقيل هو فتح مكة ومغانم كثيرة ياخذونها في مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال فقسمها عليهم وعدكم الله مغانم
كثيرة هي التي اصابوها مع النبي صلى الله عليه وسلم وبعده الي يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم

يعني ايدي اهل خيبر وحلفايهم من اسد وغطفان جاوا لنصرتهم فقذف الله الرعب في قلوبهم وقيل ايدي اهل مكه
بالصلح وقيل ايدي اليهود حين خرجتم وخلفتم عيالكم بالمدينه وسمعت اليهود بهم فمنعهم الله من ذلك وقوله ولتكون
ايه اي في قلوبهم ليكون هذه الغنيمه المعجله دلالة على ما وعدهم الله من الغنايم او دلالة على صحة النبوه من حيث انه اخبر
بالفتح القريب وقد وقع مطابقا وقيل الضمير للكف فالتانيث لاجل تانيث الخبر او بتقدير الكفه ويهديكم ويغنيكم
او يزيدكم بصيرة قوله واخرى اي وعدكم الله مغانم اخرى عن ابن عباس هي فتوح فارس والروم ويقال مغانم هوازن
في غزوة حنين لم تقدروا عليها قد احاط الله بها علما انها ستصير لكم قال بعد اخرى قد احاط الله بها علما انها ستصير لكم قال
جار الله يجوز في اخرى النصب بفعل مضمر يفسره باضمار رب ثم بين ان نصر الله اياهم في فتح الحديبيه او في فتح خيبر
لم يكن اتفاقيا بل كان الهيا سماويا فقال ولو قاتلكم الذين الى اخره والسر فيه ان الله كتب واوجب عليه حربه
وتصر رسله كما قال سنة الله الى اخره وعن انس ان ثمانين رجلا من اهل مكه هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم من جبل تنعيم
متسلحين يريدون عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فاخذهم واستحياهم فانزل الله تعالى هو الذي كف ايديهم عنكم
وايديكم عنهم ببطن مكة وهو الحديبيه لانها من ارض الحرم وقيل هو التنعيم وقيل اظفاره دخوله بلادهم من غير اذنهم
وعن عبد الله بن مغفل المزني قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبيه في اصل الشجره التي ذكرها الله في القران
فبينا نحن كذلك اذ خرج علينا ثمانون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذهم
الله بابصارهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هل كنتم في عهد احد او هل جعل لكم احد امانا فقالوا
اللهم لا فخلى سبيلهم فانزل الله الايه وتمام تقرير كف ايدي الكفار عن المومنين لانه اهمهم وقيل كف ايديكم بان امركم ان لا تحاربوا
وكف ايديهم بالقاء الرعب او بالصلح وقيل ان عكرمة ابن ابي جهل خرج في خمسماية رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لخالد ابن الوليد هذا ابن عمك قد اتاك في الخيل فقال خالد انا سيف الله وسيف رسوله ارم بي حيث شئت فبعثه على خيل
فلقي عكرمه في الشعب فهزمه حتى ادخله حيطان مكه ثم عاد فهزمه حتى ادخله جوف مكه فانزلت الايه وسمي خالد يوميذ سيف
الله وروي ان كفار مكه خرجوا يوم الحديبيه يرمون المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى ادخلوهم بيوت مكه ثم ذم قريشا
بقوله هم الذين كفروا وصدوكم يعني يوم الحديبيه عن المسجد الحرام ان تطوفوا به للعمرة وصدوا الهدي او صدوكم
مع الهدي حال كونه معكوفا اي محبوسا ممنوعا موقوفا عن ان يبلغ محله المعهود وهو منى وقد مر تفسير الهدي ومحله والبحث
عنه في البقره ثم بين حكمة المصالحه بقوله ولولا رجال مومنون ونساء مومنات وقوله لم تعلموهم صفة للرجال والنساء جميعا
على جهة التغليب وان تطوهم بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم والوطاء كالدوس عبارة عن الايقاع
والاهلاك وقوله فتصيبكم جواب للنفي او عطف عليه ان تطاوهم والمعرة مفعلة من العرا العنت كالحرب ونحوه فقوله بغير
علم متقدم في النيه متعلق بان يطاوهم والمعنى انه كان بمكه ناس من المسلمين فيما بين وانتم غير عالمين بحالهم فيصيبكم
باهلاككم بيعه في الدين كوجوب الديه والكفارة او عيب كسو قاله اهل الشرك انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا
بنا او اثم اذا جرى منكم بعض التقصير لما كف ايديكم عنهم والكلام يدل على هذا الجواب وفي حذفه فخامه وذهاب
للوهم كل مذهب انه يفعل بهم اذ ذاك ما لا يدخل تحت الوصف وجوزوا ان يكون لو تزيلوا كالتكرير لقوله ولولا رجال
لمرجعهما الى معنى واحد والتزييل التمييز والتفرق ويكون لعذبنا هو الجواب وقوله ليدخل تعليل لما دلت عليه الايه من كف
الايدي عن قريش صونا لاهل الايمان المختلطين بهم كانه قيل كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله مومنيهم في حيز
التوفيق الخير والطاعه او ليدخل في الاسلام من رغب فيه من المشركين وحكى القفال ان اللام متصل بالمومنين والمومنات
اي امنوا لكذا قوله اذ جعل يجوز ان ينتصب باضمار اذكر او يكون ظرفا لعذبنا او لصدوكم وفاعل جعل يجوز ان يكون الله
وقوله في قلوبهم بيان لمكان الجعل كما مر في قوله واشربوا في قلوبهم العجل ويجوز ان يكون الذين كفروا او مفعوله
الحميه والطرق فيكون جعلهم بازاء انزل الله والحمية في مقابلة السكينه والحميه الانفة والاستكبار الذي كان
عليه اهل الجاهليه ومن ذلك عدم اقرارهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ومنه ما جرى في قصة الحديبيه من ابائهم ان يكتب
في كتاب العهد بسم الله الرحمن الرحيم وان يكتب محمد رسول الله يقال حميت انفي حميه كانها فعليه بمعنى مفعوله
من الحمايه اسم اقيم مقام المصدر كالسكينه بمعنى السكون فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم السكينة والوقار

معنى

حتى اعطاهم ما اراد واو كلمة التقوى التسميه والتوحيد والاعتراف برسالة محمد صلى الله عليه وسلم اختارها الله للمومنين
ومعنى الاضافه انها سبب التقوى واساسها والمراد كلمة اهل التقوى الذين يتقون بها غضب الله وكانوا احق بها
واهلها لانهم خيار الامم وقيل اراد وكانوا يعني اهل مكه احق بهذه الكلمة لتقدم انذارهم الا ان بعضهم سلبوا
التوفيق وحكى المبرد ان الذين كانوا قبلنا لم يكن لاحد ان يقول لا اله الا الله في اليوم والليله الا مرة واحدة لا يستطيع
ان يقول اكثر من ذلك وكان قايلها يمد بها صوته الا ان ينقطع نفسه تبركا بذكر الله وقد جعل الله لهذه الامة ان يقولوها
متى شاؤا وهو قوله والزمهم كلمة التقوى ان ايدهم الى ذكرها ما استطاعوا ثم قص رويا نبيه صلى الله عليه وسلم بيانا لاعجازه
فان الرويا الصادقه جزء من سته واربعين جزءا من النبوه وقصته انه راى في المنام ان ملكا قال له لتدخلن الى قوله
لا تخافون فاخبر اصحابه بها ففرحوا وجزموا بانهم داخلوها في عامهم فلما صدوا عن البيت واستقر الامر على الصلح قال بعض
الضعفه اليس كان يعد النبي صلى الله عليه وسلم ان ناتي البيت فنطوف به فقال لهم اهل البصيرة هل اخبركم انكم
تاتونه العام فقال لا قال انكم تاتون وتطوفون بالبيت وانزل الله تصديقه ومعنى صدق الله رسوله الرويا صدقه في
روياه ولم يكذبه وقوله بالحق اما ان يكون متعلقا بصدق اي صدقه فيما راى صدقا ملتبسا بالحق وهو ان يكون ما اراه
واما ان يكون حالا من الرويا اي ملتبسه بالحق يعني بالغرض الصحيح وهو الابتلاء وتميز المومن المخلص من المنافق المرائي
وجوز ان يكون بالحق قسما لانه اسم من اسماء الله سبحانه او لان المراد الحق الذي هو نقيض الباطل فيكون اللام في لتدخلن
الجواب القسم لا للابتداء فيحسن الوقف على الرويا والبحث عن الحلق والتقصير وساير اركان الحج والعمرة وشرايطها
استوفيناه في سورة البقره فليتذكر وفي ورود انشاء الله في خبر الله عز وجل اقوال احدها انه حكاية قول الملك كما
رويناه والثاني ان ذلك خارج على عادة القران من ذكر المشيه كقوله يغفر لمن يشاء ويعذب المنافقين ان شاء فالمعنى
ان الله يفعل بالعباد ما هو الصلاح فيكون استثناء تحقيق لا تعليق والثالث انه اراد ليدخلن جميعا ان شاء ولم يمت احد او لم
يغيب والرابع انه تاديب وارشاد الى استعمال الاستثناء في كل موضع كقوله صلى الله عليه وسلم وقد دخل البقيع وانا ان شاء الله
بكم لاحقون وليس في وقوع الموت استثناء الخامس انه رجع الى حال الامن وعدم ترتب على الصدق وعلى سوء ظن القوم
قوله فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخيره الى العام القابل فجعل من دون ذلك فتحا قريبا وهو فتح خيبر ثم اكد صدق الرويا
من صدقه الرسول في كل شيء بقوله هو الذي ارسل الايه وذلك انه لو كذب رسوله كان مضلا فلم يكن ارساله سببا لظهور
دينه وقوة ملته وقد مر نظير الايه في سورة التوبه ومن استعلاء هذا الدين انه لا يرى اهل مله الا والمسلم غالب عليه
الا ان يشاء الله وقد يقال ان كمال القوة والغلبه عند نزول عيسى فلا يبقى على الارض كافر وكفى بالله شهيدا
على ان هذا الدين يعلو ولا يعلى ثم اكد الشهاده وارغم انف قريش الذين لم يرضوا بهذا التعريف في كتاب
العهد فقال محمد رسول الله وهو مبتدا او خبر وجوز اهل الاعراب ان يكون المبتدا محذوفا لتقدم ذكره في قوله ارسل
رسوله اي هو محمد فيكون رسول الله صفة او بيانا وقوله والذين معه وهم الصحابه عطفا على محمد وخبر الجميع اشداء
على الكفار جمع شديد كما قال واغلظ عليهم اعزة على الكافرين عن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا
يتحرزون من ثيابهم ان يلزق بثيابهم فكيف بابدانهم وبلغ من رحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مومن مومنا
الا صافحه وعانقه والمصافحه جايزه بالاتفاق واما المعانقه والتقبيل فقد كرههما ابو حنيفه وان كان التقبيل
على اليد ومن حق المومنين ان يراعوا هذه السنة ابدا فيتشددوا على مخالفيهم ويرحموا اهل دينهم تريهم يا محمد او يا من له
اهلية الخطاب ركعا سجدا راكعين ساجدين يبتغون فضلا من الله بالعفو عن تقصيرهم ورضوانا منه على اعمالهم
الصالحة بان يتقبلها الله منهم سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر السجود فيجوز ان يكون العلامة امرا محسوسا والسجود
بمعنى حقيقة وضع الجبهة على الارض وكان كل من علي ابن الحسين زين العابدين وعلي ابن عبد الله ابن عباس ابي
الاملاك يقال له ذو الثفنات لان كثرة سجودهما احدثت في مواقع السجود منهما اشباه ثفنات البعير والذي جاء في الحديث
لا تعلبوا صوركم اي لا تحدسوها وعن ابن عمر انه راى رجلا اثرا في وجهه السجود فقال له ان صورة انفك وجهك
فلا تعلب وجهك ولا تشن صورتك محمول على التعمد رياء وسمعة وعن سعيد ابن المسيب هي ندى الطهور وتراب الارض
ويجوز ان يكون امرا معنويا من البهاء والنور عن عطاء استنارت وجوههم من التهجد كما قيل من كثر صلوته بالليل حسن

وجمه بالنهار وان الذي يثبت شاربا يميه عند ارباب البصيرة من الذي يثبت مصليا وفيه قال بعضهم عينا لك
قد حكتا سيماك كيف كنت وكيف كانا ولرب عين قد اراتك مبيت صاحبها عيانا وقال المحققون ان من توجه
الى شمس الدنيا لا بد ان يقع شعاعها على وجهه فالذي اقبل على شمس عالم الوجود وهو الله سبحانه كيف لا يستنير
ظاهره وباطنه ولا سيما يوم تبلى السرائر وكشف الغطا وذلك مثلهم اي ذلك الوصف وصفهم العجيب الشان في
الكتابين ويجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمه اوضحت بقوله كزرع الى اخره كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر
هولاء مقطوع وقد يقال تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التوريه ثم ابتدى ومثلهم في الانجيل كزرع لما روي
انه مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر عرفوا الى بني اسرائيل
بهذا الوصف ليعرفونهم اذا ابصروهم والشطاء بالتسكين والتحريك فراخ الزرع التي تنبت الى جانب الاصل ومنه
شاطي النهر فازره من الموازره المعاونه ويجوز ان يكون افعل من الازر القوة اي اعان الزرع الشطاء او بالعكس
فاستغلظ الزرع او الشطا اي صار من الرقه الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه اي تناهى وصار كالاصل
بحيث يعجب الزراعين والسوق جمع ساق وقد يخص الساق بالشجر فيكون ساق الزرع مجازا مستعارا ووجه التشبيه ان
النبي صلى الله عليه وسلم خرج وحده ثم اتبعه من هنا قليل ومن هنا حتى كثروا وقوي امرهم وقوله ليغيظ بهم الكفار
تعليل الوجه الشبه او للتشبيه اي ضرب الله ذلك المثل وقبض وحكم بذلك ليغيظ محمد واصحابه كفار مكه والعجم
وقيل هذا الزرع يغيظ بكثرته الكفار اي سائر الزراع الذين ليس لهم مثل زرعهم وفيه المعاني وان لم يكن
مقصودا ههنا وذهب بعض المفسرين الى ان قوله والذين معه ابو بكر اشداء على الكفار عمر رحماء بينهم عثمان تراهم
ركعا سجدا علي يبتغون فضلا من الله ورضوانا طلحة والزبير سيماهم في وجوههم سعد وسعيد وعبد الرحمن ابن
عوف وابو عبيدة ابن الجراح وعن عكرمة اخرج شطاه بابي بكر فازره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه
بعلي وقوله منهم لبيان الجنس ويجوز ان يكون قوله ليغيظ تعليلا للوعد لان الكفار اذا سمعوا بما اعد لهم في الاخره
مع ما حصل لهم في الدنيا

سورة الحجرات مدنية حروفها الف واربعمائة وست وستون كلمها ثلثمائة وثلث واربعون اياتها ثمان عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله
سميع عليم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا
تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون
إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم إن الذين ينادونك من وراء الحجرات
أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم
والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا

أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا أن فيكم
رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم
الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان
أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم
وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على
الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما
بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين
أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من
قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن
ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان
ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا
من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب
بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه
ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم
يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله
أتقاكم إن الله عليم خبير قالت الأعراب آمنا
قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في

قُلُوبِكُمْ وَاِنْ تُطِيعُوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ اَعْمَالِكُمْ

دلهاء شمارا واكر فرمان بريد خدايرا ورسول اورا نقصان مكنيد شمارا ثواب كارها شما

شَيْئًا اِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ اِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ اٰمَنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ

هيچ چيز بدرستى خداى امرزكارست بخشاينده بدرستى مومنان حقيقى انانند كه ايمان اوردند بخدا و بپيغمبر او

ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ اُولٰئِكَ

او بس شك نياوردند و كوشش نمودند بخواستهاى ايشان و تنهاى ايشان در راه دين خداى ايشانند

هُمُ الصَّادِقُونَ قُلْ اَتُعَلِّمُونَ اللّٰهَ بِدِينِكُمْ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِي

راست كويان بكواى مى اموزانيد خداى كار دين شما و خداى ميداند هر انچه در

السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ اَنْ

اسمانهانست وانچه در زمين است و خداى بهمه چيزى داناست منت مى نهند بر تو براى

اَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ اِسْلَامَكُمْ بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ اَنْ هَدٰيكُمْ لِلْاِيمَانِ اِنْ كُنْتُمْ

انكه كردن نهادند بكو منت منهيد بر من بامر انقياد ظاهر بل كه خداى منت مى نهد بر شما كه راه نمود شمارا براى ايمان جميع

صَادِقِينَ اِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَاللّٰهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

راست كويان بدرستى كه خداى ميداند نهان اسمانهارا و زمين را و خداى بيناست بانچه ميكنيد

القراءة لا تقدموا بالفتحات من التقدم يعقوب الحجرات بفتح الجيم يزيد احوتكم على الجميع يعقوب وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ولا تجسسوا ولا تنابزوا ولتعارفوا بالتشديدات للادغام البزى وابن فليح ميتا مشددا ابو جعفر ونافع يا لتكم بالهمز ابو عمرو وسهل ويعقوب وقد لا يهمز في رواية الاخرى بالحذف بما يعملون على الغيبة ابن كثير **الوقوف** واتقوا الله ط عليم ه لا يشعرون ه التقوى ط عظيم ه لا يعقلون ه خير الهم ط رحيم ه نادمين رسول الله ط والعصيان الراشدون ه لا لان فضلا مفعول له ونعمة ط حكيم ه بينهما للشرط مع الفاء امر الله لذلك واقسطوا ط المقسطين ه ترحمون ه ربع الجزء ومنهن ط للعدول عن الغيبة الى الخطاب بالالقاب بعد الايمان لا لابتداء الشرط مع احتمال ومن لم يتب عما ذكر من اللمز والتنابز الظالمون من الظن للابتداء بان الاثم للتعليل اي فان بعضا بعد الايمان ه فكرهتموه ط واتقوا الله ط رحيم ه لتعارفوا ط اتقيكم ط خبير ه امنا قلوبكم ط شيئا ط رحيم ه في سبيل الله ط الصادقون ه في الارض ط عليم ه اسلموا ط اسلامكم لان بل للاضراب عن الاول صادقين ه والارض ط يعملون ه **التفسير** لما بين محل النبي صلى الله عليه وسلم وعلو منصبه بقوله هو الذي ارسل رسوله الى اخر السورة افتتح الآن بقوله لا تقدموا الاية ففيه تاكيد لما ذكرها هناك من وجوب اتباعه والاذعان له والاظهر ان هذا ارشاد عام وذكر المفسرون في اسباب النزول وجوها منها ما روي عن ابن ابي مليكة ان عبد الله ابن الزبير اخبره انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر القعقاع ابن معبد وقال عمر امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فانزل الله الاية وقال الحسن والزجاج نزلت في رجل ذبح الاضحية قبل الصلوة وقيل ذبح النبي صلى الله عليه وسلم فامره باعادتها وهو مذهب ابي حنيفة الا ان تزول الشمس وعند الشافعي يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة وعن عائشة انها نزلت في صوم يوم الشك وروي انها في القتال اي لا تحملوا على الكفار في الحرب قبل ان يامر النبي صلى الله عليه وسلم وقدم اما متعد وحذف المفعول للعموم حتى يتناول كل فعل وقول او ترك مفعوله كما في قولهم يعطي ويمنع لان النظر على الفعل لا على المفعول كانه قيل يجب ان لا يصدر منكم تقدم اصلا في اي فعل كان واما لازم نحو بين وتبين بمعنى يؤيده قراءة يعقوب قال جار الله حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان اي تجلس بين الجهتين المسامتين ليمينه وشماله حتى نظر اليك من غيره تغليب حذقه وذكر الله للتعظيم وفيه ان التقديم بين يدي رسول الله كالتقديم بين يدي الله قال ابن عباس نهوا ان يتكلموا بين يدي كلامه بل عليهم ان يصغوا ولا يتكلموا وقيل معناه لا تخالفوا

كتاب الله وسنة رسوله وعن الحسن في رواية اخرى لما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اتته الوفود من الافاق فاكثروا عليه بالمسائل فنهوا ان يبتدئوا بالمسئلة حتى يكون هو المبتدي واتقوا الله اي في التقديم او امرهم بالتقوى ليحملهم على ترك التقدمة فان التقي حذر عن كل ما فيه تبعة وريب ان الله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم وافعالكم ثم اعاد النداء عليهم مزيدا للتنبيه والتذكر وفيه نوع تفصيل بعد اجمال او تخصيص بعد تعميم عن ابن عباس ان ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت فكان ينادي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوت اذا كلمه فحين نزلت الاية فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر بانه رجل جهير الصوت فخاف ان يكون الاية نزلت فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وعن الحسن نزلت في المنافقين كانوا يرفعون اصواتهم فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخفافا واستهانة وليقتدي بهم ضعفة المسلمين فنهى المؤمنون عن ذلك وعلى هذا فاما ان يكون الايمان اعم من ان يكون باللسان او به وبالقلب واما ان يكون الايمان حقيقة فيكون تاديبا للمؤمنين الخلص حتى يكون حالهم بخلاف حال اهل النفاق ويكون كلامهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخفض من كلامه لهم رعاية لحشمته وصيانة على مهابته قوله ولا تجهروا له بالقول كجهر اي جهرا مثل جهر بعضكم لبعض قيل تكرار للمعنى الاول لاجل التاكيد فان الجهر هو رفع الصوت والجمهور على ان بين النهيين فرقا ثم اختلفوا فقيل الاول فيما اذا نطق ونطقوا في اثناء كلامه فنهوا ان يكون جهرهم باهر الجهره والثاني فيما اذا سكت ونطقوا فنهوا عن جهر مقيد بما اعتادوه فيما بينهم وهو الخالي عن مراعاة ابهة النبوة وقيل النهي الاول اعم مما اذا نطق ونطقوا او انصت ونطقوا والمراد بالنهي الثاني ان لا ينادي وقت الخطاب باسمه او كنيته كنداء بعضهم لبعض فلا يقال يا احمد يا محمد يا ابا القسم ولكن يا نبي الله يا رسول الله ثم علل كلا من النهيين بقوله ان تحبط اي كراهة حبوط اعمالكم وذلك ان الرفع والجهر اذا كان عن استخفاف واهانة كان كفرا محبطا للاعمال السابقة والمفعول له يتعلق بالفعل الاول في الظاهر عند الكوفيين وبالعكس عند البصريين وجوز في الكشاف ان يقدر الفعل الثاني مضموما اليه المفعول له كانهما شيء واحد ثم نصب الفعل عليهما جميعا نصبا واحدا والمعنى انهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه كان بصدد الاداء اليه فجعل كانه سبب في ايجاده كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا وفي قوله وانتم لا تشعرون اشارة الى ان ارتكاب المأثم يحبط الاعمال الى الحبوط من حيث لا يشعر المرء به ومثله قول الحكيم ان كلا من الاخلاق الفاضلة والرذيلة تكون اولا حالا ثم تصير ملكة راسخة وعادة مستمرة ومنه قول افلاطون لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق وانت لا تدري فالعاقل من يجتهد في الفضائل ان تصير ملكات وفي الرذائل ان تزول عنه وهي احوال قال ابن العباس لما نزلت الاية قال ابو بكر رضي يا رسول الله والله لا اكلمك الا اسرارا واخا السرار حتى القى الله فانزل الله فيه وفي امثاله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله هو افتعل من المحنة وهو اختبار بليغ يقال امتحن فلان لامر كذا اي جرب له ووجد قويا عليه او وضع الامتحان موضع المعرفة لان التحقق الشيء باختياره فكانه قيل عرف الله قلوبهم كائنة للتقوى فاللام متعلقة بمحذوف كقولك انت لهذا الامر او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف لاجل التقوى وحصولها فيما سبقه او لاخفه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لطاعتهم وفي تنكير الوعد وغير ذلك من موكدات الجملة تعريض لتعظيم ما ارتكب بعضهم واستحقاقهم اضداد ما استحق هؤلاء ويروى انه كان اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ارسل اليهم ابو بكر وضع من يعلمهم كيف يسلمون ويامرهم بالسكينة والوقار قال العلماء ان النهي لا يتناول رفع الصوت الذي ليس باختيار المكلف كما في حديث ثابت ابن قيس ولا الذي يناط به صلاح في حرب او جدال معاند او ارهاب عدو ففي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال للعباس ابن عبد المطلب لما انهزم الناس في يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس اجهر الناس صوتا وفيه كان يايعه ابن جعده زجرا على عروة السباع اذا اشفق ان يختلطن بالغنم وابو عروة كنية العباس زعمت الرواة انه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه ويروى ان غارة اتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فاسقطت الحوامل لشدة صوته ثم علمهم ادبا اخص فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اي جانب البر منها والخارج مناداة الاخلاق بعضهم لبعض والحجرة المشاركة فيه وغيره من الحجر وهو المنع فعلة

بمعنى مفعوله وجمعت لان كلا من امهات المومنين لها حجرة روي ان وفد بني تميم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهم سبعون
رجلا فيهم الاقرع ابن حابس وعيينة ابن حصن فدخلوا المسجد ونادوا النبي صلى الله عليه وسلم من خارج حجراته كانهم تفرقوا
على الحجرات او انها حجرة حجرة فنادوه من ورائها اوناد وه من وراء الحجرة التي كان فيها ولكنها جمعت جلالة له صلى الله عليه
وسلم والفعل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم لان رضى الباقين كالتولي وحكي الاصم ان الذي
ناداه عيينة والاقرع قالا اخرج الينا يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك
فخرج اليهم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين فقال لهم فيم جيتم فقالوا جينا بخطيبنا وشاعرنا نفاخرك
ونشاعرك فقال ما بالشعر بعثت ولا بالفخار امرت ولكن هاتوا فقام خطيبهم فخطب وقام شاعرهم فانشد فامر النبي صلى
الله عليه وسلم ثابت بن قيس فخطب وامر حسانا فقام وانشد فلما فرغوا قام الاقرع وقال والله ما ادري ما هذا تكلم
خطيبنا فكان خطيبهم احسن قولا وانشد شاعرنا فكان شاعرهم اشعر ثم دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسوله وعن زيد ابن ارقم انهم قالوا امتحنه وان يكن ملكا عشنا في جنابه وان يكن نبيا
كان اولى ناس يكون اسعد الناس به وقيل انهم وفد واشافعين في اسرى بني العنبر اما اخبار الله تعالى عنهم بان اكثرهم
لا يعقلون فاما لان الاكثر اقيم مقام الكل على عادة الفصحاء كيلا يكون الكلام بصدد المنع واما لان الحكم بقلة
العقلاء فيهم عبارة عن العدم فان القلة تقع موقع النفي في كلامهم واما لان فيهم من رجع وندم على صنيعه فاستثناه
الله عز وجل وانما حكم عليهم بعدم العقل لانهم لم يعقلوا ان هذا النحو من النداء خارج عن قانون الادب ومبني عن
عدم الوقار والاناة ولا سيما في حق النبي صلى الله عليه وسلم فانه لم يكن يحتجب عن الناس الا عند الخلوة والاشتغال
بمهمات اهل البيت فلذلك قال ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم وفايدة قوله اليهم انه لو خرج لا لاجلهم لزمهم الصبر
الى ان يكون خروجه اليهم لكان الصبر خيرا لهم في دينهم وهو ظاهر وفي دنياهم بان ينسبوا الى وفور العقل
وكمال الادب وقيل باطلاق اساريهم جميعا فقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم اطلق النصف وفادى النصف والله
غفور رحيم مع ذلك لمن تاب رحيم في قبول التوبة سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وفد بني تميم فقال هم جفاة بني تميم
ولولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم ويروى عن ابي عبيد وهو المشهور بالعلم
والزهادة وثقة الرواية انه قال ما دققت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه ثم ارشدهم الى ادب اخر وقد
اجمع المفسرون على انها نزلت في الوليد ابن عقبة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق مصدقا فكان بينهما
احنة فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم خافهم فرجع وقال ان القوم هموا بقتلي ومنعوا صدقاتهم فهم النبي صلى الله
عليه وسلم بغزوهم فبيناهم في ذلك قدم وفدهم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نكرمه ونودي اليهم ما قبلناه
من الصدقة فاتهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لتنتهن او لابعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلكم ويسبي
ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي رضي الله عنه وكرم وجهه فقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله وقيل بعث
اليهم خالد ابن الوليد فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع قال جار الله في تنكير الفاسق
والنبا عموم كانه قيل اي فاسق جاءكم باي نبا فتوقفوا فيه واطلبوا البيان لان من يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى
بعض انواعه الذي هو الكذب والفسوق الخروج عن الشي والانسلاخ منه فسقت الشي بتقديم الفاء اذا خرجته من يد
مالكه اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن تقالبه ايضا فقست الشي بتقديم القاف اذا اخرجته من يد مالكه غصبا
والنبا الخبر الذي تعظم وقعه واختير لفظه ان الذي هي للشك دون اذا تنبيها على انه صلى الله عليه وسلم ومن معه
بمنزلة لا يجترئ احد ان يخبرهم بخبر يكذب الا على سبيل الفرض والندرة فعلى المومنين ان يكونوا بحيث لا يطمع فاسق في مخاطبتهم
بكلمة زور ثم علل التبين بقوله ان تصيبوا اي كراهة ان تصيبوا قوما بجهالة اصابتكم في ما حال كونكم جاهلين بحقيقة الامر والندم ضرب من
الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك متمنيا انه لم يقع ولا يخلو من دوام ولزوم ومن مقلوباته ادمن الامر اذا داوم عليه ومدن
بالمكان اقام به قال الاصوليون من الاشاعرة ان خبر الواحد العدل يجب العمل به لان الله تعالى امر بالتثبت في خبر الفاسق
ولو ثبتنا في خبر العدل لسوينا بينهما وضعف بانه من باب التمسك بالمفهوم واتفقوا على ان شهادة الفاسق لا تقبل
لان باب الشهادة اضيق من باب الخبر واكثر المفسرين على ان الوليد كان يشيعه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فاسقا

لا يقبل بكذبه وقيل ان الوليد لم يقصد الكذب ولكنه ظن حين اجتمعوا لاكرامه ان يكونوا هموا بقتله ولقايل ان يقول
لفظ القران وسبب النزول يدل على خلافه نعم لو قيل انه تاب بعد ذلك لكان له وجه ثم ارشدهم الى امر اخر قايلا واعلموا
ان فيكم رسول الله وليس هذا الامر مقصودا بظاهره لانه معلوم مشاهد فلا حاجة الى التنبيه عليه وانما المراد ما يستلزم
كونه فيهم كما يقال لمن يغلط في مسيلة او يقول فيها رايه اعلم ان الشيخ حاضر ثم قيل المراد لا تقولوا الباطل ولا الكذب
فان الله يخبره ويوحي اليه وقيل اراد ان الراي رايه فلا تعدوا رايه وقد صرح بهذا المعنى في قوله لو يطيعكم في
كثير من الامر لعنتم لوقعتم في العسر والمشقة والحرج لانه اعلم منكم بالحنيفية السهلة السمحاء ومن جملة ذلك
قصة الوليد فانه لو اطاعهم وقبل قوله لقتل وقعلتم   الجملة المصدرة بلو ليس كلاما مستانفا
لاختلال النظم حينئذ ولكنها حال من احد الضميرين في فيكم وهو المستتر المرفوع او البارز المجرور والمعنى ان فيكم
رسول الله على حالة يجب تغييرها وهي انكم تطلبون منه اتباع ارايكم قلت قد ذكرنا في وجه النظم بابا اخر ثم قال
فايدة تقديم خبران هو ان يعلم ان التوبيخ منصب الى هذا العوض وفايدة قوله يطيعكم بلفظ الاستقبال الدلالة على ما اراد
من استمرار طاعته لهم وانه لا يخالفهم في كثير مما عن لهم من الاراء والاهواء وفي قوله في كثير من الامر مراعاة لجانب
المومنين حيث لم ينسب الى جميع ارايهم الى الخطا وفيه ايضا تعليم حسن وتاديب جميل في باب التخاطب ويمكن ان يكون
اشارة الى تصويب راي بعضهم لا الى تصويب ندا بعضهم فقد قيل ان بعضهم زينوا للرسول صلى الله عليه وسلم الايقاع
ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وبعضهم كانوا يرون التحلم عنه ان يتبين امرهم وقد اشار الى هذا البعض بقوله
ولكن الله حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم والا لم يحسن الاستدراك فان من شرطه مخالفة ما بعده لما قبله فلو كان
المخاطبون في الطرفين واحدا لم يكن للاستدراك معنى بل يودي الى التناقض لانه يكون قد اثبت لهم في ثاني الحال
محبة الايمان وكراهة العصيان وذكرا ولانه يوجب اجابتهم الوقوع في العنت قال اهل اللغة الطاعة موافقة الداعي
غير ان المستعمل في خو الاكابر الاجابة وفي حق الاصاغر الطاعة وقد ورد القران على اصل اللغة استدلت الاشاعرة
بقوله حبب وكره على مسيلة خلق الافعال وحملها المعتزلة على نصب الادلة او اللطف والتوفيق او الوعد والوعيد والمعنى
ولكن الله حبب اليكم الايمان فاطعتموه فوقاكم العنت والكفر واضح واما الفسوق والعصيان فقيل الاول
الكباير والثاني الصغاير ويحتمل ان يكون مقابل التصديق بالجنان والفسوق مقابل الاقرار باللسان لان الفسق ههنا
امر قولي بدليل قوله ان جاءكم فاسق بنبا سماه فاسقا لكذبه والعصيان مقابل العمل بالاركان اولئك البعض المستثنون
هم الراشدون وهذه جملة معترضة وقوله فضلا من الله ونعمة كل منهما مفعول له والعامل فيهما حبب وكره ويجوز ان
يكونا منصوبين عن الراشدون لان الرشد عبارة عن التحبب والتكرمة المسند الى الله فكان الرشد ايضا فعله فاتحد الفاعل
في الفعل والمفعول له بهذا الاعتبار ويجوز ان يكونا مصدرين من غير لفظ الفعل وهو الرشد فكانه قيل فاولئك هم
الراشدون رشد الان ارشدهم افضال الله وانعام منه قال بعض العلما الفضل بالنظر الى جانب الله الغني
والنعمة بالنظر الى جانب العبد الفقير والله عليم باحوال الخلق وما بينهم من التمايز والتفاضل حكيم في تدابيره واقضاله
وانعامه ثم علمهم حكما اخر في الصحيحين عن انس انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا نبي الله لو اتيت عبد الله ابن ابي
فانطلق اليه على حمار وانطلق المسلمون يمشون وهي ارض سبخة فبال الحمار فقال اليك عني فوالله لقد اذاني بول حمارك
فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره اطيب منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما اصحابه
فوقع بينهم حرب بالجريد والايدي والنعال فانزل الله فيهم وان طايفتان من المومنين اقتتلوا جمع لان الطايفتين في
معنى القوم او الناس او لان اقل الجمع اثنان فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم وعن مقاتل قراها عليهم
فاصطلحوا وقال ابن بحر القتال لا يكون بالنعال والايدي وانما هذا في الشطر من الزمان والطايفة الجماعة وهي اقل من الفرقة
لقوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة وان تفاعما بمضمر دل عليه ما بعده اي ان اقتتلت طايفتان واختيران دون اذا
مع كثرة وقوع القتال بين المومنين ليدل على انه مما ينبغي ان لا يقع الا نادرا وعلى سبيل الفرض والتقدير ولهذه النكتة نعتهما
قال طايفتان ولم يقل فرقتان تحقيقا للتقليل كما قلنا وفي تقديم الفاعل على الفعل اشارة ايضا الى هذا المعنى لان كونهما
طايفتين مومنتين يقتضي ان لا يقع القتال بينهما وهذا الخبر المضي في الفعل ولم يقل يقتتلون لئلا ينبئ عن الاستمرار فيه

ايضا من القتال ما فيه وانما قدم الفصل في قوله ان جاءكم فاسق بنبإ ليعلم ان المجي بالنباء الكاذب يورث
كون الجائي به فاسقا سواء كان قبل ذلك فاسقا ام لا ولو اخر الفصل لم يتناول الاية الا مشهور الفسق قبل المجي بالنباء
قال بعض العلماء انما قال اقتتلوا على الجمع ولم يقل فاصلحوا بينهم لان عند القتال يكون لكل منهم فعل براسه اما عند
العود الى الصلح فانه تتفق كلمة كل طائفة والا لم يتحقق الصلح فكان كلا من الطائفتين كنفس واحدة فكانت التثنية
افضل والبغي والاستطالة واما الصلح والفي الرجوع وبه سمي الظل لانه يرجع بعد نسخ الشمس او لان الناس يرجعون اليه
والغنيمة لانها ترجع من الكفار الى المسلمين ومعنى قوله الى امر الله قيل الى طاعة الرسول او من قام مقام من ولاه
لامر الله لقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقيل الصلح لقوله واصلحوا ذات بينكم وقيل الى
امر الله بالتقوى فان من خاف الله حق خشيته لا يبقى عدوه الا مع الشيطان وانما قال فان بغت ولم يقل فاذا ابنا على
ان تبغي احديهما مع صلاح الاخرى كالنادر وكذا قوله فان فاءت لان فيه الفيئة الباغية مع حملها وعنادها واصرارها
على حقدها كالامر النادر نظير قول القايل لعبده ان مت فانت حر مع ان الموت لا بد منه وذلك لان موته يكون
العبد حيا باقيا في ملكه غير معلوم واعلم ان الباغية في اصطلاح الفقهاء فرقة خالفت الامام بتاويل باطل بطلانا بحسب
الظن الا القطع فيخرج المرتد لان تاويله باطل قطعا وكذا الخوارج وهم صنف من المبتدعة يكفرون من ابي بكر
ويسبون بعض الايمة وهكذا يخرج مانع حق الشرع لله او للعباد عنادا لانه لا تاويل له ولا بد ان يكون لهم شوكة
وعدد وعدد يحتاج الامام في دفعهم الى كلفة ببذل مال واعداد رجال فانهم ان كانوا افرادا يسهل ضبطهم فليسوا
باهل بغي والاكثرون على ان الباغين ليسوا بفسقة ولا كفرة لقوله تعالى وان طائفتان من المومنين وعن علي كرم الله
وجهه اخواننا بغوا علينا ولكنهم مخطئون باغون خارجون من التاويل كما وقع للخارجة على علي حيث اعتقدوا انه يعرف
قتلة عثمان ويقدر عليهم ولا نقتص لمواطانه اياهم وكما قال مانعوا الزكوة لابي بكر امرنا بدفع الزكوة الى من صلوته
سكن لنا وصلوة غير النبي ليست بسكن لنا واتفقوا على ان معوية ومن تابعه كانوا باغين للحديث المشهور ان عمارا تقتله
الفئة الباغية وقد يقال ان الباغية في حال بغيها ليست بمومنة وانما سماهم المومنين باعتبار ما قبل البغي كقوله
يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه والمرتد ليس بمومن بالاتفاق اما الذي يلزمه العادل لانه مامون بالقتال ولا الباغي
على الاصح لان في الوقايع التي جرت في عصر الصحابة والتابعين لم يطالب بعضهم بعضا بضمان نفس ومال ولانه لو وجب
الغرامة لنفرهم ذلك عن العود الى الطاعة والاموال الماخوذة في القتال ترد بعد انقضاء الحرب الى اربابها من الجانبين
والمراد من متلف القتال ما يتلف بسبب القتال ويتولد منه هلاكه حتى لو فرض اتلاف في القتال من غير ضرورة القتال كان
كالاتلاف في غير القتال والذين لهم تاويل بلا شوكة لزمهم ضمان ما اتلفوا من نفس ومال وان كان على صورة القتال
وحكمهم حكم قطاع الطريق اذا قاتلوا ولو اسقطنا الضمان لابدت كل شرذمة من اهل الفساد تاويلا وفعلت ما شاءت
وفي ذلك ابطال السياسات ولهذه النكتة قرن بالاصلاح الثاني قوله بالعدل لان تضمين الانفس والاموال يحتاج
فيه الى سلوك سبيل العدل والنصفة لئلا يودي الى ثوران الفتنة مرة اخرى واحتج الشافعي لوجوب الضمان اذا لم يكن
قتال بان ابن ملجم قتل عليا كرم الله وجهه زاعما ان له شبهة وتاويلا فامر بحبسه وقال ان قتلتم فلا تمثلوا به فقتله الحسن
ابن علي وما انكر عليه احد واما الذين لهم شوكة ولا تاويل فالظاهر عند بعضهم نفي الضمان وعند اخرين الوجوب واما
كيفية قتال الباغين فان امكن الاسر لم يقتلوا او امكن الاثخان فلا يذفف عليه كدفع الصايل الا اذا التحم القتال
وتعسر الضبط قوله واقسطوا امر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما امر به في اصلاح ذات البين قال اهل اللغة القسط
بالفتح والسكون الجور من القسط بفتحتين وهو اعوجاج في الرجلين وعود قاسط يابس والقسط بالكسر العدل والهمزة في اقسط
للسلب اي ازال القسط وهو الجور وحين بين الاصلاح الخلل الواقع بين الطائفتين اراد ان يبين حكم الخلل الواقع بين اثنين
بالتشاتم والسباب ونحو ذلك فقال انما المومنون اخوة اي حالهم لا يعدو الاخوة الدينية الى ما يضادها فاصلحوا بين اخويكم
بايصال المظلوم الى حقه وبدفع اثر الظلم عن الظالم والتثنية بحسب الاغلب ويحتمل ان يقال انه شامل لما دون الطائفتين
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول عليه في البنيان فيستر عنه الريح الا
باذنه ولا يوذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظ منكم الا قليل واتقوا الله في ساير الابواب راجين ان يرحمكم ربكم

ثم شرع في تاديبات اخر وايقوم الرجال خاصة لقيامهم على الامور قال جمهور المفسرين ان ثابت ابن قيس بن شماس كان
في اذنيه وقر فكان اذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسعوا له اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقوله فجاء يوما
وقد اخذ الناس مجالسهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا فقال له رجل اصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت
مغضبا ثم قال للرجل يا فلان ابن فلانة يريد ما كان يعير بها في الجاهلية فسكت الرجل استحياء فنزلت وقيل نزلت في
الذين تادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات واستهزوا بالفقراء وقيل في كعب ابن مالك قال لعبد الله
يا اعرابي فقال عبد الله يا يهودي وقيل نزلت ولا نساء من نساء في عايشة وقد عابت ام سلمة بالقصر وروي انها ربطت
حقويها بثوب ابيض وتبدل لتطرفيها خلفها وكانت تجره فقالت عايشة لحفصة انظري ما تجر خلفها كانه لسان
كلب وعن عكرمة عن ابن عباس ان صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن
يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد وتنكير
القوم والنساء للبعضية او لافادة الشياع وانما لم يقل رجل من رجل ولا امراة من امراة زيادة للتوبيخ وتنبيها على ان السخرية
قلما يصدر عن واحد ولكن يشاركه في ذلك جمع من الحاضرين لان ميل الطباع الى التلهي والرعاية والازدراء بالضعفاء
واهل السلامة اكثر وانما لم يقل رجل من امراة وبالعكس لان السخرية الجنس من الجنس اكثر فاقتصر على ذلك
ليعلم منه الباقي الاولى وقوله عسى ان يكونوا كلام مستانف يبني عن سبب النهي عن عبد الله ابن مسعود البلاء موكل
بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان اقول كلبا قوله سبحانه ولا تلمزوا تاديب اخر واللمز الطعن باللسان والمعنى
خصوا انفسكم بالانتهاء عن الطعن في امثالكم من اهل هذا الدين ولا عليكم ان تعيبوا غير اهل دينكم قيل اللمز العيب خلف
الانسان والهمزة العيب في وجه الانسان وقيل بل الامر بالعكس لان من تعاليب همزيهمز وهو يدل على البعد ومن مقلوب اللمز
لزم وهو يدل على القرب فيشمل العيب بالاشارة ايضا وقيل معناه ولا يعتب بعضكم بعضا لانهم كنفس واحدة فمن عاب
مومنا فكانه عاب نفسه وقيل لا تفعلوا ما تستحقون به العيب فمن فعل ما استحق به فقد لمز نفسه ولا يخفى ان هذا اللمز
معنى صحيح لكنه لا يطابق المقام قوله ولا تنابزوا تاديب اخر والنبز بالسكون القذف بالمكروه من الالقاب واللقب من الاعلام
ما دل على مدح او ذم والنبز بالفتح اللقب القبيح فهو اخص من اللقب كما ان اللقب اخص من العلم وانما قال لا تنابزوا ولم
يقل لا تنبزوا على منوال ولا تلمزوا لان النبز لا يعجز الانسان عن جوابه غالبا فمن نبز غيره بالحمار كان لذلك الغير ان
ينبزه بالثور مثلا ولا كذلك اللمز فان الملموز كثيرا ما يغفل عن عيب اللامز فلا يحضره بالجواب شي فيقع اللمز من جانب
واحد فقط ثم اكد النهي عن التنابز بقوله بيس الاسم اي الذكر الفسوق وفي قوله بعد الايمان وجوه احدها استقباح
الجمع بين الامرين كما يقول بيس الشان الصبوة بعد الشيخوخة اي معها وثانيها بيس الذكر ان يذكروا الرجل بالكفر
اي اليهودية بعد الايمان وكانوا يقولون لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وثالثها ان يجعل الناس غير مومن كما
يقال للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بيست الحرفة الفلاحة بعد التجارة فمعنى بعد الايمان بدل عن الايمان ومن لم يتب عما
نهي عنه فاولئك هم الظالمون لان الاصرار على المنهي كفر اذ جعل المنهي كالمامور فوضع شي في غير موضعه تاديب اخر
ومعنى اجتنبوا كونوا منه في جانب وانما قال كثيرا ولم يقل الظن مطلقا لان منه ما هو واجب كحسن الظن بالله وبالمومنين
كما جاء في حديث القدسي انا عند ظن عبدي بي وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وقال
ان حسن الظن من الايمان ومنه محظور وهو سوء الظن بالله وباهل الصلاح عن النبي صلى الله عليه وسلم الحزم سوء الظن
وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وهو الذي امر في الاية باجتنابه
ومنه ما هو مندوب اليه وهو اذا كان المظنون به ظاهر الفسق واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الحزم سوء الظن
وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم احترسوا من الناس بسوء الظن ومنه المباح كالظن في المسايل الاجتهادية قال اهل المعاني
انما نكر كثيرا ليفيد معنى البعضية المصرح بها في قوله ان بعض الظن اثم ولو عرف لاوهم ان المنهي عنه هو الظن الموصوف بالكثرة
والتي يتصف بالقلة يرخص فيه والهمزة في الاثم عوض عن الواو وكانه يثم الاعمال اي يكسرها باحباطه تاديب اخر ولا تجسسوا
وقد يخص الذي بالحاء المهملة بطلب الخبر والبحث عنه كقوله فتحسسوا من يوسف واخيه فبالجيم تفعل من الجس وبالحاء من الحس
قال مجاهد معناه خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الخطبة يا معشر الناس من امن

بلسانه ولم يخلص الايمان الي قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتي يفضحه ولو
كان في جوف بيته وهذا الادب كالسبب لما قبله فلما نهي عن ذلك نهي عن سببه ايضا فادب اخر ولا يغتب يقال
غابه واغتابه بمعنى والاسم الغيبة بالكسر وهي ذكر العيب بظهر الغيب سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال
تذكر اخاك بما يكره فان كنت صادقا اغتبته وان كنت كاذبا فقد بهته ثم مثل ما يناله المغتاب من عرض صاحبه
علي افضع وجه فقال ايحب الي اخره وفيه انواع من المبالغة منها الاستفهام للتقرير ومنها محبة المكروه ومنها اسناد
الفعل الي احدكم ففيه اشعار بانه لا احد يحب ذلك ومنها تقييد المكروه باكل لحم الانسان ومنها تقييد الانسان
بالاخ ومنها جعل الاخ او اللحم ميتا ففيه مزيد تنفر للطبع وانما مثل بالاكل لان العرب تقول لمن ذكرها بسوء ان الناس
ياكلون فلانا ويمضغونه وفلان مضغة للماضغ ليسهوادارة ذكره في الفم بالاكل والبت لمن يد السفير كما قلنا
اولان الغايب كالميت من حيث لا يشعر بما يقال فيه اما الفاء في قوله فكرهتموه ففصيحة او نفحة لانها للالزام اي
بل عافته نفوسكم فكرهتموه او فتحققت بوجوب الاقرار وبحكم العقل ودواعي الطبع كراهتكم للاكل او اللحم او للميت فليتحقق
ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره وهي الغيبة قال ابن عباس هي داب كلاب الناس وعنه ان سلمان كان يخدم رجلين
من الصحابة ويسوي لهما طعامهما فنام عن شانه يوما فبعثاه الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندي شي فاخبرهما
سلمان فعند ذلك قالا لو بعثناه الي بير سميحة لغار ماوها فلما راحا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لهما مالي اري خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت قلت قد بين في الحديث
ان في الاية المبالغة اخرى وهي انه اراد باللحم الميت الدود المنتن المحضر وقد عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر
الحسي عن الامر المعنوي الذي ادركه بنور النبوة منهما واعلم ان الغيبة وان كانت منهية الا انها مباحة في حق الفاسق
ففي الحديث اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وروي من القي جلباب الحياء فلا غيبة له واتقوا الله فيما نهيكم وتوبوا
فيما وجد منكم وحين علم المومنين تلك الاداب الجميلة عمم الخطاب منعا من السخرية واللمز وعبر ذلك علي الاطلاق فقال
يا ايها الناس الاية قال بعض الرواة ان ثابت ابن قيس حين قال فلان ابن فلانة قال النبي صلى الله عليه وسلم من الذاكر
فلانة فقام ثابت فقال انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واسود واحمر
قال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى والدين فانزل الله هذه الاية وعن مقاتل لما كان يوم فتح مكة امر النبي صلى الله
عليه وسلم بلالا حتى اذن علي ظهر الكعبة فقال عتاب بن اسيد الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحارث
بن هشام ما وجد محمد صلى الله عليه وسلم غير هذا الغراب الاسود موذنا وقال سهيل ابن عمرو ان يرد الله به شيا يغيره
وقال ابو سفيان اني لا اقول شيا اخاف ان يخبر به رب السماء فاتى جبريل فاخبره وانزل الاية فزجرهم عن التفاخر
بالانساب والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقراء ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راي في سوق المدينة غلاما
اسود يقول من اشتراني علي شرط لا يمنعني عن الصلوات الخمس خلف النبي صلى الله عليه وسلم فاشتراه رجل وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يراه عند كل صلوة ففقده يوما فسال عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سال عنه بعد ايام فقيل
هو في دمائه فجاءه وتولى غسله ودفنه فدخل علي المهاجرين والانصار امر عظيم فنزلت وقوله من ذكر وانثى فيه
وجهان احدهما من بني آدم وحوى فيدل علي انه لا تفاخر للبعض علي البعض لكونهم اولاد رجل وامراة واحدة والثاني كل
واحد منكم ايها الموجودون وقت النداء خلقناه من اب وام والتفاوت بين الجنسين لان الكافر كالانعام بل اضل والمومن
هو الناس وغيره كالنسناس والحاصل ان النبي ان يرجح علي غيره بامر يلحقه ويترتب عليه بعد وجوده واما ان يترجح عليه بامر
هو قبله وهذا القسم اما ان يرجع الي القايل او الي الفاعل كما يقال كان هذا من القضة او هذا عمل فلان وهذا عمل فلان
فذكر الله سبحانه انه لا ترجح بحسب الاصل القايل لانكم كلكم من ذكر وانثى ولا بحسب الفاعل فان الله هو خالقكم فان كان تفاوت
فبامور لاحقة واحقها بالتميز هو التقوى لما قلنا وهذا يصلح للمناصب الدينية كالقضاء والشهادة كل شريف ووضيع اذا كان
دينا عالما ولا يصلح لشي منها فاسق وان كان قرشي النسب قاروني النسب ثم بين الحكمة التي من اجلها رتبهم علي شعوب وقبايل
وهي ان يعرف بعضهم نسب بعض فلا يعتزي الي غير ابايه فقال وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا اي ليقع بينكم
التعارف بسبب ذلك لا ان تتفاخروا بالانساب وقيل الشعوب بطون العجم والقبايل بطون العرب وقال جار الله الشعب

بالفتح الطبقة الاولى من الطبقات الست بركم التي عليها العرب اولها شعب وهي اعم سمي بذلك لان الباقية تتشعب منها
ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة وهي الاخص مثال ذلك خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم
فخذ والعباس فصيلة لا ريب ان الخلق تستعمل في الاصول اكثر والجعل يستعمل فيما يتفرع عليه ولهذا خلق السموات والارض
وجعل الظلمات والنور وقال في الاية خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا لكنه في موضع اخر وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فبين ان الاصل في الخلق والعرض الاقدم هو العبادة فيعلم منه ان اعتبار النسب وغيره موخر عن اعتبار العبادة
فلهذا قال ان اكرمكم عند الله اتقيكم وفيه معنيان احدهما ان التقوى تفيد الاكرام والثاني ان الاكرام في
خلق الله يورث التقوى والاول اشهر كما يقال الذي اطعمه احلاها ان اللذة بقدر الحلاوة لان الحلاوة بقدر اللذة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنكم الجاهلية
وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مومن تقي كريم علي الله وفاجر شقي هين علي الله ثم قرا الاية وعنه صلى الله عليه
وسلم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال ابن عباس كرم الله الدنيا الغني والناس علي تقواه ريح في ايمانه ضعف
قال ابن عباس ان نفرا من بني اسد قالوا قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين ولم يكونوا مومنين في السر
وافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال
والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فاعطنا من الصدقة وجعلوا يمنون عليه فانزل الله هذه الايات اي قولوا امنا
بشرايطه فاطلع الله نبيه علي مكنون ضمايرهم وقال قل لم تومنوا ايمانا حقيقيا وهو الذي وافق القلب فيه اللسان ولكن قولوا
اسلمنا يعني لغويا وهو الخضوع والانقياد خوفا من القتل ودخولا في زمرة اهل الايمان والسلم ثم اكد النفي المذكور بقوله
ولما يدخل الايمان في قلوبكم وفيه فايدة زايدة هي ان يعلم ان الايمان متوقع منهم لان لما حرف فيه توقع وانتظار ثم
حثهم علي الطاعة بقوله وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيا يعني ثواب المضاعف الموعود
في نحو قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الت يالت بالهمزة اذا نقص وهي لغة غطفان يقال التة السلطان حقه اشد الالت
ولغة اسد واهل الحجاز لاته لتا وقال قطرب ولته يليته بمعنى صرفه عن وجهه فيكون يلتكم علي وزن يعديكم وعلي الوجه
المتقدم علي وزن يبعثكم ان الله غفور رحيم لمن تاب واخلص نيته ثم وصف المومنين المحقين المحققين بقوله انما المومنون
ومعنى ثم في قوله ثم لم يرتابوا كما في قوله ربنا الله ثم استقاموا وارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في شك مع التهمة اي ثم لم
يقع في قلوبهم شك فيما امنوا به ولا اتهام لمن صدقوه وذلك بتشكيك بعض شياطين الجن والانس وقال جار الله في وجه
اخر لما كان زوال الريب ملاك الايمان افرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها علي مزيته واشعارا بانهم مستقرون علي
ذلك في الازمنة المتطاولة غضا جديدا وفي قوله اوليك هم الصادقون تعريضا بان المذكورين اولا كاذبون ولهذا قال
قل لم تومنوا اشارة الي كذبهم في دعواهم ورب تعريض لا يقاومه التصريح ثم اراد تجهيلهم بقوله قل اتعلمون الله بدينكم
والباء قيل للسببية والاظهر انه الذي في قولهم ما علمت بقدومك اي ما شعرت ولا احطت وذكر في اسباب النزول لما
نزلت الاية الاولى جاءت هولاء الاعراب وحلفوا انهم مومنون معتقدون فنزلت هذه الاية والاستفهام للتوبيخ اي كيف
تعلمونه بعقيدتكم وهو عالم بكل خافيه والتعليم افادة العلم علي التدريج والمعالجة وقيل تعريض من العلم باقحام المعنى
لانه لا يعلم قوله يمنون عليك نزلت في المذكورين في امثالهم يقال عليهم من عليه صنعه اذا اعتده عليه منة وانعاما قال
اهل العربية اشتقاق المنة من المن الذي هو القطع لانه انما يسدي النعمة اليه ليقطع بها حاجته من غير ان يعمد لطلب
مثوبة وعوض ثم قال بل الله يمن عليكم حيث هداكم للايمان الذي ادعيتموه وفي اضافة الاسلام اليهم ازدراء باسلامهم وفي ايراد
الايمان مطلقا غير مضاف اشارة الي الايمان المعهود الذي يجب ان يكون المكلف عليه وجواب الشرط محذوف للدلالة
ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان الحقيقي فلله المنة عليكم ثم عرض بانهم غير الصادقين فقال ان الله يعلم الاية والمراد
انه لا يخفى عليه ضمايرهم وهو اعلم بالصواب

سورة ق خمس واربعون اية وهي مكية كلمها ثلثمائة وخمس
وسبعون حروفها الف واربعمائة واربعة وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون
هذا شيء عجيب ايذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد
قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا
بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج افلم ينظروا الى السماء فوقهم
كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها
والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة
وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا
فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا
للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج كذبت قبلهم قوم نوح
واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة
وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد افعيينا بالخلق الاول بل
هم في لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به
نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن
اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد
ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها
سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك

غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي عتيد
القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب
الذي جعل مع الله الها اخر فالقياه في العذاب الشديد قال
قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال
لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل
القول لدي وما انا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت
وتقول هل من مزيد وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون
لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب
ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد
وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ولقد
خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب
فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود واستمع يوم ينادي
المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك
يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض
عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما
انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد

القراءة مبينا بالتشديد يزيد وعيدي وما بعده مثل التي في ابرهيم يوم يقول بالياء نافع وابو بكر وحماد امتلات بابدال الهمزة
الفا ابو عمرو ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف يدعون على الغيبة ابن كثير وادبار بكسر الهمزة ابو جعفر
ونافع وابن كثير وحمزة وخلف ويحيى المنادي بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو جعفر وابو عمرو في الوصل
الوقوف ق كوفي ولو جعل قسما فلا يوقف للعطف المجيد لان بل قد يجعل جواب القسم تنبيها بان في التحقيق وفي
التوكيد ما بعده وقد يجعل جوابه محذوفا اي لنبعثن ترابا ط لان ذلك مبتدأ اذ الا ان المقول واحد بعيد ٥ منهم ط لاحتمال
ما بعده الحال والاستيناف حفيظ ٥ مريج ط فروج ٥ بهيج ٥ لان تبصرة مفعول لاجله منيب ٥ الحصيد ٥ لان النخل معطوف على الجنات
والحب نضيد ٥ لان تبصره مفعول لاجله منيب ٥ المراد انبتناها لاجل الرزق للعباد ٥ للعطف ميتا ط الخروج ٥ الجنات ٥ وثمود ط
لوط ٥ تبع وعيد ٥ الاول ٥ جديد ٥ نفسه ط وجعل ما بعده حالا اولى من الاستيناف فيوقف على الوريد واذ يتعلق بمحذوف
وهو اذكر او بقوله ما يلفظ فلا يوقف على قعيد عتيد ٥ بالحق ط تحيد ٥ الصور ط الوعيد ٥ وشهيد ٥ حديد ٥ عتيد ٥ لتقدير القول
عنيد ٥ مريب ٥ بناء على ان ما بعده صفة اخرى ولو جعل مبتدأ مضمنا معنى الشرط او نصبا على المدح فالوقف الشديد ط
بعيد ٥ بالوعيد ٥ للعبيد ٥ مزيد ٥ بعيد ٥ حفيظ ٥ لاحتمال ان يكون من شرطية جوابها القول المقدر قبل ادخلوها او موصولة بدلا
من الكل منيب ٥ بسلام ط الخلود ٥ مزيد ٥ البلاد ط للاستفهام قال السجاوندي وعندي ان عدم الوقف اولى لان
التنقيب وهو البحث والتفتيش واقع على جملة الاستفهام محيص ٥ شهيد ٥ لغوب ٥ الغروب ٥ لاحتمال تعلق الجار بما قبله وما بعده
السجود ٥ قريب ٥ لان ما بعده بدل بالحق ط الخروج ٥ المصير ٥ لتعلق الظرف سراعا ط يسير ٥ وعيد ٥ **التفسير**
قيل ان ق اسم جبل من زبرجد اخضر محيط بالارض وخضرة السماء منه وقيل قادر او قاهر ونحو ذلك من اسماء الله
بما اوله قاف وقيل قضي الامر وقيل قف يا محمد على اداء الرسالة والاقوال المشتركة من الفواتح المذكورة واعراب فاتحة
هذه السورة كاعراب اول صاد وبينهما مناسبة اخرى من قبل وقوع الاضراب بعد القسم ووجه باهر ومن قبل ان
اكثر مباحث تلك السورة في المبدأ او التوحيد وفي اول خلق البشر واكثر ابحاث هذه السورة في الحشر والخروج
ولهذا اسنت قراءتها في صلوة العيد لانه يوم الاجتماع وخروج الناس الى الفضاء والمجيد والمجد والا لانه اشرف من سائر
الكتب او مجازا باعتبار قاريه وعالمه والعامل به ومعنى منذر منهم اي من جنسهم او من بينهم فتوجه العرب الى الانذار
بالبعث اولا ثم الى كون المنذر منهم ولعل الاول ادخل عندهم في استحقاق التعجب منه فلهذا اشاروا اليه بقولهم هذا
الرجع او البعث شئ عجيب ابهم الضمير اولا في عجبوا ثم فسره ثانيا في قوله فقال الكافرون او اقتصر على الضمير اولا للعلم
بهم ثم وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالكفر ثم زاد وافى التعجب والتعجيب بقولهم ايذا متنا والتقدير انبعث
وقت الموت والصيرورة ترابا ذلك الرجع اي البعث رجع بعيد مستبعد للعقول وقيل انه من كلام الله عز وجل والرجع
بمعنى الجواب اي هولاء الكفار في دعوى المنذر جواب بعيد عن حيز العقل لا لما للبراهين الساطعة على وجود الحشر والنشر
منها شمول علم الله تعالى باجزاء الميت على التفصيل والى هذا اشير بقوله قد علمنا ما تنقص الارض من اجساد الموتى وتاكل
من لحومهم وعظامهم عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم يبلى الا عجب الذنب وعن السدي ما تنقص الارض منهم
ما يموت فيدفن في الارض منهم وعندنا كتاب هو اللوح المحفوظ من التغير ومن الشياطين ثم اتبع الاضراب الاول
اضرابا اخر فقال بل كذبوا والمقصود ان تكذيبهم بالحق الذي هو محمد او القران او البعث في اول وهلة من غير ما تدبر
افظع من تعجبهم والمريج امر دينهم المضطرب المخلوط بالشبهات والشكوك ولهذا انسبوا القران تارة الى السحر واخرى
الى الشعر والكهانة وقالوا في محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ثم استدل على صحة المبدأ او المعاد بوجوه اخر منها بناء السما
ورفعها بلا عمد ولا فروج اي شقوق وثقوب ولكنها صحيحة الاستدارة من جميع الجوانب وليس في الاية دلالة على امتناع
الخرق على السماء لان الاخبار عن عدم الوقوع لا ينافي امكانه نعم انه مناف لوجود الابواب فيها ظاهرا اللهم الا
ان يدعي المغايرة بين الفروج والابواب وفي قوله فوقهم مزيد توبيخ لهم ونداء عليهم سعاية العباده ومنها مد الارض
اي وجوها ومنها خلق الجبال الرواسي ومنها خلق اصناف النبات مما يبتهج به ويروق للناظر لخضرته ونضرته كل ذلك
لينبصر به ويتذكر من رجع الى ربه ويتفكر في بدايع المخلوقات ويرتقي الى الصانع من المصنوعات ومنها انزال
ماء المطر الكثير المنافع المنبت للجنات وللحبات والحصيد صفة موصوف محذوف اي وحب الزرع الذي من شانه ان

يحصد

ان يحصد كالحنطة وغيرها من الاقوات ونحوها والباسقات التي طالت في السماء والطلع اول ما يبدو من ثمر النخيل
والنضيد الذي نضد بعضه فوق بعض والمراد كثرة الطلع وتراكمه المستتبع لكثرة الثمرة شبه باحياء الارض خروج
الموتى كما قال في الروم وكذلك تخرجون ثم هددهم باحوال الامم وحذرهم وقد ذكر في القران مرارا واصحاب
الرس فلم يذكر الا في الفرقان وحديث تبع في الدخان واراد بفرعون وقومه لان المعطوف عليه اقوام فحق وعيد مثل فحق عقاب
وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ثم دل على الحشر بضرب اخر من البيان وهو ان الذي لم يعي اي لم يعجز عن الخلق الاول
بالنسبة الى اي مخلوق فرض كيف يعجز عن الاعادة واللبس الخلط والشبهة وتنكير اللبس والخلق الجديد للتعظيم اي لبس عظيم
وخلق له شان وحق مثله ان يهتم به ولا يغفل عنه ثم شرع في تقرير بعض احوال الانسان الدال على شمول علم الله سبحانه
وعظيم قدرته على بداية اعادته والوسوسة الصوت الخفي والباء في به للتعدية وما مصدرية اي تعلم جعل نفسه اياه موسوسا
والقرب مجاز عن العلم التام كقولهم هو مني مقعد القابلة ومعقد الازار وما في الاية ادل على الافراط في القرب
لان الوريد جزء من بدن الانسان يريد ان علمه ينفذ في بواطن الاشياء نفوذ الدم في العرق الحامل للدم سوى الشرايين
سمي الوريد لان الروح او الدم ترده والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها يتشعبان من الراس يتصلان
بالوتين والحبل العرق ايضا شبه بواحد الحبال والاضافة للبيان كاضافة العام الى الخاص قال جار الله اذ منصوب
باقرب والمراد انه اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ان كتبة الملكين لا حاجة لهما
لعلام الغيوب وانما هي لاعراض اخر كالزام العبد واستحيائه منها عن النبي صلى الله عليه وسلم ان مقعد ملكيك على ثنيتيك
اي عطفيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وانت تجري فيما لا يعنيك لا تستحيي من الله ولا منهما ويجوز ان يكون تلقي الملكين
بيانا للقرب فكانه لا يخفى عليه شئ لان حفظته موكلون به والتلقي التلقن بالحفظ والكتبة والقعيد المقاعد كالجليس
بمعنى المجالس والتقدير عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاختصروا المفاعلة اما بالنسبة الى الملك الاخر واما بالاضافة
الى الانسان والعتيد الحاضر قال اكثر المفسرين انما يكتبان كل شئ انه في مرضه وقيل لا يكتبان الا الحسنات
والسيئات وقيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جماعه وحين حكى انكارهم البعث واحتج عليهم بالدلائل
الباهرة اخبر عن قرب القيامتين الصغرى والكبرى بان عبر عنهما بلفظ الماضي وهو قوله وجاءت سكرة الموت ونفخ في
الصور وسكرات الموت حالاته الذاهبة بالعقل والباء في بالحق للتعدية اي احضرت السكرة حقيقة الامر وجلية الحال
من تحقق وقوع الموت او من سعادة الميت او ضدها كما نطق بها الكتاب والسنة او المراد وجاءت متلبسة بالغرض الصحيح
الذي هو ترتب الجزاء على الاعمال ذلك الحق ما كنت منه تحيد اي تميل وتهرب ايها الانسان ولا ريب ان هذا الهرب انما
يكون للحقيقة ولكن بحسب نفرة الطبع الا انه اذا افكر في امر نفسه وما خلق هو لاجله علم ان الموت راحة وخلاص عن عالم
الافات والبليات قوله ذلك يوم الوعيد اشارة الى النفخ والمضاف محذوف اي وقت النفخ الثاني زمان الوعيد
والسائق والشهيد ملكان احدهما يسوقه الى المحشر او الى الجنة والنار كما قال وسيق والاخر يشهد عليه باعماله ويجوز
ان يكون ملكا واحدا جامعا بين الامرين ويجوز ان يكون الرقيب المذكور والجملة حال من كل لانه لعمومه كالمعرفة
ثم يقال للانسان لقد كنت في الدنيا في غفلة من هذا فكشفنا عنك بقطع العلائق الحسية ومفارقة النفس الناطقة
غطاءك وهو الاشتغال بعالم المحسوسات فبصرك اليوم حديد غير كليل فتيقظ عن نايم وقال ابن زيد الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم لقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي كنت قبل الوحي في غفلة من هذا العلم ثم
بين ان الشيطان الذي هو قرين لكل فاجر لقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا يقول لاهل المحشر
او لسائر القرناء قد اعتدت قريني لجهنم وهياته لها ان جعلت ما موصوفة فعتيد صفة لها وان جعلتها موصولة فعتيد بدل
او خبر ثان او خبر مبتدأ محذوف ويحتمل ان يقول الشيطان لقرينه هذا النازل بك مما اعددته لك القيا خطاب من الله
للملكين السائق والشهيد او للواحد على عادة العرب خليلي وقفا وذلك ان اكثر الرفقا يكون الثلاثة وقال المبرد
التثنية للتاكيد كانه قيل الق الق نزلت تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل لاتحادهما وجوز ان يكون الالف بدلا
من نون التاكيد الخفيفة اجراء للوصل مجرى الوقف ويؤيده قراءة الحسن القين عنيد ذي عناد او معاند مناع للخير كثير
المنع للمال عن حقوقه او مناع لجنس الخير ان اتصل الى اهله قيل نزلت في الوليد ابن المغيرة وكان يمنع بني اخيه من الاسلام

وكان يقول من دخل منكم في الاسلام لم انفعه بخير ما عشت لمعتد ظالم مريب مشكك او شاك في دين الله قوله قال
قرينه جاء على طريق الاستيناف بخلاف ما تقدم فانه جاء على طريق العطف كان قرينه وهو الفاجر قال يارب انه اطغاني
فاجاب القرين وهو الشيطان ربنا ما اطغيته ما اوقعته في الطغيان ولكن كان في الازل في ضلال بعيد وتقالت لمضل له
ولكنه اختار الضلاله على الهدى ثم ذكر كلاما اخر مستانفا كان سايلا سال فماذا قال الله قال قال لا تختصموا لدى
وهذا هو الذي دل على انه ثمه مقاوله من الكافر لكنها طويت لدلالة الاختصام عليها والمعنى لا تختصموا في موقف الحساب
والحال اني قد قدمت اليكم وفيه ان اختصامهم كان يجب ان يكون قبل ذلك في الدنيا كما قال ان الشيطان لكم عدو
فاتخذوه عدوا والباء في بالوعيد اما مزيده او للتعديه على ان قدم بمعنى تقدم او هو حال والمفعول جمله وقد قدمت حال
من ضمير لا تختصموا فاجتماعهما في زمان واحد واجب وليس كذلك لان التقدير في الدنيا والاختصام في الاخره قلت معنا
لا تختصموا وقد صح عندكم اني قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الاخرة واقول لا حاجة الى هذا التكليف
والسوال ساقط بدونه لان مضي الماضي ثابت في اي حال فرض بعده وقوله لدى اما ان يتعلق بقوله ما يبدل اي لا يقع
التبديل عندي والمعاني كما مرت ويجوز ان يراد لا يكذب لدي ولا يفترى بين يدي فاني عالم بمن طغى وبمن اطغى
ويحتمل ان يراد لا تبديل للكفر بالايمان فان ايمان الياس غير مقبول فقولكم ربنا والهنا لا يفيدكم يوم نقول منصوب
بظلام او ماذكر قال لي اهل المعاني سؤال جهنم وجوابها من باب التخيل الذي يقصد به تقرير المعنى في النفس
وقوله هل من مزيد اي من زياده وهو اسم مفعول كالمبيع لبيان استكثار الداخلين كما ان يضرب غيره ضربا مبرحا او شتمه
شتما فاحشا يقول له المضروب هل بقي شيء اخر يريد به عليه قوله سبحانه لاملان جهنم فلابد ان يحصل الامتلاء فكيف يبقى في
جهنم موضع خال حتى تطلب المزيد ويحتمل انها تطلب الزياده بعد امتلائها غيظا على العصاة وتضييقا للمكان عليهم ولعل
هذا الكلام يقع قبل ادخال الكل وفيه لطيفه وهي ان جهنم تغيظ على الكفار فتطلبهم ثم يبقى فيها موضع لعصاة المسلمين
فتطلب الامتلاء من الكفار كيلا ينقص ايمان العاصي حرها فاذا ادخل العصاة النار سكن غيظها وسكت غضبها وعند هذا
يصح ما ورد في الاخبار ان جهنم تطلب الزياده حتى يضع الجبار فيها قدمه والمومن جبار متكبر على ما سوى الله تعالى
دليل مواضع الله خلقا فيسكنون قصور الجنة قلت لا ريب ان جهنم الحرص والشهوه والغضب لا تفتر ولا تسكن
ولا ينتهي الى حد معلوم بل يقول دايما لسان الحال هل من مزيد الا ان يفيض الله سبحانه عليها من سجال عنايته ورحمته
فيتنبه صاحبها وينتهي الفضول ويقف في حد معين ويقنع بما تيسر وكذا الترقي في مدارج الكمالات ليس ينتهي الى
حد معلوم الا اذا استغرق في بحر العرفان وكان هنالك ما كان كما قال وازلفت الجنة اي قربت للمتقين يحتمل
ان يكون الواو للاستيناف وان يكون للعطف على تقول والمضي لتحقيق الوقوع المستدعي لزيادة البشارة ولم يكن
المنذرون مذكورين في الاية المتقدمه فلم يحتج الى التحقيق الانذار وقوله غير بعيد نصب على الظرف اي مكانا
غير بعيد عنهم او على الحال ووجه تذكيره مع التانيث ذي الحال كما تقرر في قوله ان رحمت الله قريب انه على زنة
المصادر كالزئير والصهيل او هو على حذف الموصوف اي سببا غير بعيد قال جار الله معنى التوكيد كما يقول
هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل ازيل ذلك الوهم وهكذا في كل تاكيد فمعنى الاية ان الجنه قريب منهم
بكل الوجوه وبجميع المقاييس وقال الاخرون انه صفة مصدر محذوف اي ازلافا غير بعيد عن قدرتنا وذلك
ان المكان لا يقرب وانما يقرب منه فذكر الله سبحانه ان ازلاف المكان ليس ببعيد عن قدرتنا بطي المسافة او
غير ذلك ويحتمل ان يقال الازلاف بمعنى قرب الحصول كمن يطلب من الملك امرا خطيرا فيقول الملك بعيد عن ذلك
او قريب منه ولا ريب ان الجنة بعيدة الحصول للمكلف لولا فضل الله ورحمته ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما من احد يدخل الجنة الا بفضل الله فقيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وقوله غير
بعيد يراد به القرب المكاني كانه تعالى ينقل الجنة من السماء الى الارض فيحصل فيها المومن ومما سنح لهذا الضعيف
وقت كتبة تفسير هذه الاية ان الشيء ربما يقرب من شخص ولكن لا يوهب منه وقد يملكه ولكن لا يكون قريبا
منه فذكر الله سبحانه وتعالى في الاية ان الجنة تقرب لاجل المتقين غير بعيد الحصول لهم بل كما قربت
دخلوها وحصلوا فيها لا كما قيل على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذي عهد وفي المثل

المثل البعيد القريب خير من القريب البعيد وذلك لانهم حصلوا استعداد دخول الجنه وهو التقوى بخلاف الفاجر فانه لا
ينفعه القرب من الجنه لان ملكاته الذميمه تحول بينه وبينها لكن وان تشبه حالهما بحال الكبريت الجيد والحطب
الرطب اذا قربا من الجمر ولك ان تعتبر بهذه الحاله في الدنيا فان اهل الصلاح وارباب النفوس المطمينه يقبلون بل يستقبلون
كل خير يعرض عليهم واهل الشقا واصحاب النفوس الاماره يكون حالهم بالعكس يفرون من الخيرات والكمالات وبالقرون
الشرور واللذات الزايلات ووجه اخر وهو ان الجنه قربت لهم حال كون كل واحد منهم غير بعيد عن لقاء الله ورضاه
وفيه ان المتقين هم اهل الله وخاصته ليسوا ممن شغلوا بالجنه عن الاستغراق في لجة العرفان بل لهم مع النعيم المقيم
لقاء الرب الكريم قوله عز من قائل هذا ما توعدون قال جار الله انه جمله معترضه وقوله لكل اواب حفيظ بدل من
قوله للمتقين قلت ولو جعل خبرا انا بنا لهذا لم يبعد والمشار اليه الثواب او الازلاف والاواب الرجاع الى الله بالاعراض
عما سواه والحافظ الحافظ لحدود الله او للاوقات عمره او لما يجده من المقامات والاحوال فلا ينكص على عقبيه فيصير
حينئذ مرتد الطريقه قوله من خشي قد مر وجوه اعرابه في الوقوف وجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا احسن
الي وحذف حرف النداء للتقريب والترحيب وقرن بالخشية اسمه الدال على وفور الرحمة للثناء على الخاشي من جهة الخشية
الاولى ومن جهة خشيته مع علمه لسعة جوده ورحمته ومن جهة الخشيه مع الغيب وقد مر مرارا وقد يقال انها
الخشية في الخلق حيث لا يراه احد قال اهل الاشتقاق ان تركيب خ ش ي يلزمها الهيبة ومنه الشيخ والكبير
السن وتركيب الخوف يدل على الضعف ومنه الخفاء فكل موضع ذكر فيه الخشيه اريد بها معنى عظمة المخشي عنه وكل
موضع ذكر فيه الخوف فانه اريد به ضعف الخايف كقوله يخافون ربهم من فوقهم او ضعف المخوف منه كقوله
لا تخف ولا تحزن يريد انه لا عظمة لهم وقال انا نخاف من ربنا يوما لان عظمة اليوم بالنسبه الى عظمة الله هينه ووصف
القلب بالمنيب باعتبار صاحبه اولان الانابه المعتبره وهي الرجوع الى الله بالقلب لا باللسان والجوارح ادخلوها بسلام
اي سالمين من الافات او مع سلام من الله وملايكته ذلك اشارة الى قوله يوم يقول اي ذلك اليوم يوم تقدير
الخلود في النار او في الجنه ويجوز ان يكون اشارة الى وقت القول اي حين يقال لهم ادخلوها هو وقت تقدير الخلود في
الجنه يؤيده قوله بعده لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد مما لم يخطر ببال احد ويجوز ان يراد به الذي ذكره في قوله للذين
احسنوا الحسنى وزياده يروى ان السحاب تمر باهل الجنه فيمطر عليهم الحور فيقول الحور نحن المزيد الذي قال الله تعالى
ولدينا مزيد ثم عاد الى التهديد بوجه اجمل واكمل قايلا وكم اهلكنا الايه ومعنى الفاء في قوله فنقبوا التسبيب عما قبله
كقولك وهو اقوى من زيد فعليه اي شدة بطشهم اوقدرتهم على التنقيب اورثتهم ذلك ساروا في اقطار الارض
وسالوا هل من محيص اي مهرب من الموت او من عذاب الله فعلموا ان لا مفر ان في ذلك الذي ذكر من اول السورة الى
ههنا او من حديث النار والجنه او من اهلاك الامم الخاليه لذكرى لمن كان له قلب واع فان الغافل في حكم عديم
القلب والقاء السمع الاصغاء الى الكلام وفي قوله وهو شهيد اشارة الى ان مجرد الاصغاء لا يفيد ما لم يكن المصغي حاضر
بفطنته وذهنه وفي الايه ترتيب حسن لانه ان كان ذا قلب ذكي يستخرج المعاني بتدبيره وفكره فذاك والا فلابد ان يكون
مستمعا مصغيا الى كلام المنذر ليحصل له التذكر قال المفسرون زعمت اليهود ان الله تعالى خلق السموات والارض
في ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعه واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فرد الله عليهم بقوله ولقد خلقنا الى قوله
وما مسنا من لغوب اي اعياء ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم فامره بالصبر على اذاء الكفار وفيه لطيفه وهي ان الله تعالى
مع كمال قدرته واستغنايه صبر على اذى الجهله الذين نسبوه الى اللغوب والاحتياج الى الاستراحة فكيف لا يصبر رسوله
على ايذاء امته بل كيف لا يصبر احدنا على اذى امثالنا وخاصة ان كانوا مسلطين علينا اللهم لا تكلنا الى انفسنا ولا تسلط
علينا من لا يرحمنا وادفع عنا بفضلك شر كل ذي شر واغثنا واغثنا وقد سبق نظير الايه في اخر طه ودلالتها على الصلوة
الخمس ظاهره وادبار السجود اعقاب الصلوات فان السجود والركوع يعبر بهما عن الصلوة والاظهر انه الادعية والاذكار
المشتمله على تنزيه الله تعالى وتقديسه وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن ابن عباس هو الوتر بعد العشاء ومن قرا بالهمزه
اراد انقضاء الصلوة واتمامها وهو مصدر وقع موقع الظرف اي وقت انقضاء السجود كقولهم اتيتك خفوق النجم قال اهل النظم
ان النبي صلى الله عليه وسلم له شغلان احدهما عبادة الله والثاني هداية الخلق فاذا هداهم ولم يهتدوا قيل له اصبر واقبل

على شغلك الآخر وهو عبادة ربك بين غاية التسبيح بقوله واستمع يعني اشتغل بتنزيه الله وانتظر المنادي كقوله واعبد الله ربك حتى يأتيك اليقين ومفعول استمع متروك اي كن مستمعا لما اخبرك من اهوال القيمة ولا تكن مثل هولاء المعرضين قال جار الله وفي ترك المفعول وتقدير الامر بالاستماع تعظيم لشان المخبر والمحدث عنه كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة ايام لمعاذ ابن جبل يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك وانتصب يوم ينادي بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور والمنادي قبل الله كقوله ويوم يناديهم فيقول اين شركاي احشروا الذين ظلموا وازواجهم والاظهر انه اسرافيل صاحب الصيحة ينفخ في الصور فينادي ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادي بالحشر والمكان القريب صخرة بيت المقدس يقال انها اقرب الى السماء باثني عشر ميلا وقيل من تحت اقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ايتها العظام البالية وهذا يويد القول بان المنادي هو الله لقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والصيحة الثانية كما قال ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع وقوله بالحق يتعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء اي بسبب الحق الذي هو البعث ويجوز ان يتعلق بالسماع اي يسمعونها باليقين وقيل الباء للقسم اي بالله الحق قوله سراعا حال من المجرور اي ينكشف عنهم مسرعين ذلك الشق او الحشر حشر علينا يسير لا على غيرنا وهو رد على قولهم ذلك رجع بعيد نحن اعلم بما يقولون اي من المطاعن والانكار وفيه تهديد لهم وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وما انت عليهم بجبار اي بمسلط على قسرهم على الايمان وانما انت داع ولعل في تقديم الظرف اشارة الى انه كالمسلط على المومنين وهذا اوقع اما بهم وهذا انما يقوى طرف الخبر وقيل اراد انك روف رحيم بهم لست فظا غليظا والاول اقوى بدليل قوله فذكر اي آخره اي اترك هولاء واقبل على دعوة من ينتفع بتذكيرك

سورة والذاريات مكية حروفها الف وماتان وسبعة وثمانون كلمها ثلثماية وستون آياتها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا فَالْمُقَسِّمَاتِ
سوگند ست از پروردگار بادها پس بابرهاي بردارنده باركران باران پس كشتيهاي رونده براب بمهولت پس تقسيم كنان
أَمْرًا إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ
كننده بدرستي كه انچه وعده ميدهد شما را هر اينه راستست و بدرستي كه جزا وشمار هر اينه بظهور وبحق آسمان خداوند راهها
إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ
بدرستي كه شما در گفتاري ايد در كار محمد مصطفى مصروفست از ايمان انكه مصروف بوده در سابق علم خداي
الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ
انانكه ايشان در گرداب ضلالت وجهالت بي خبرانند مي پرسند با ستهزا كه كدام وقت بود روز جزا وحساب
يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي
روزي كه ايشان برآتش دوزخ تعذيب كرده شوند بچشيد تعذيب خويش لا بجزاء انچه دن اين انست كه بوديد
كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ
كه بان شتاب مي نموديد بدرستي كه پرهيزكاران در بوستانها اند وچشمهاي روان حالانكه
مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ
گيرنده نفس انطيب ازانكه پروردگار داد ايشانرا بدرستي كه ايشان بودند پيش ازان در دنيا نيكوكاران

كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ
بودند اندكي از شب كه مي خسپند وباوقات سحر هابيش از صبح ايشان طلب آمرزش مي كنند
وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ
ودر مالهاي ايشان بود نصيبي معين برخواهنده را وبي روزي را ودر زمين است دلالات بر وحدت صانع مر اهل يقين را
وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا
ودر انفس شما تنزا ماقست بر قدرت صانع اي پس نمي بينيد ودر آسمان است سبب روزي شما وانچه
تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ
وعده مي دهند شما را از ثواب پس بحق پروردگار آسمان وزمين بدرستي كه محمد حق است بي خلاف مانند انچه شما
تَنْطِقُونَ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ
سخن مي گوييد از حق هيچ امد بتو يا محمد سخن مهمانان ابرهيم ان مهمانان گرامي نزد خداي يا ابرهيم
إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ
چون امدند برو پس گفتند سلامي گوييم سلام گفتني ابرهيم گفت سلام بر شما ست گروهي ايد ناشناخت
فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ
پس نهان رفت سوي كسان خود پس اورد گوساله فربه را پس نزديك سوي ايشان گفت ايا نمي خوريد
فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ فَأَقْبَلَتِ
پس نهان كرد در دل خويش ترسي گفتند مترس وبرده داده اند اورا بكودكي دانا بوجود اسحق پس روي
امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ قَالُوا
اورد زن اوساره بخانه خود حال انكه در بس كوفت دستها را روي خود وگفت من سرد زني ام نازاينده گفتند ملايكه
كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ
همچنين كه گفتيم وخبر داديم گفت پروردگار تو بدرستي كه او درست كار بسيار دانا گفت ابرهيم پس چيست كار شما
أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ
اي فرشتگان فرستاده گفتند در جواب بدرستي كه ما فرستاده شده ايم سوي اهل گروهي گناهكاران يعني قوم لوط
لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ
تا فرستيم برايشان يعني ساريم سنگهاي از گل نشان كرده نزد پروردگار تو براي تجاوز كنندگان از حد اعتقاد
فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
پس بيرون اورديم هر كه بود دران ديه از اهل ايمان پس نيافتيم دران شهرها جز اهل يك خاندان از مسلمانان
وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ وَفِي مُوسَى
وگذاشتيم دران ديه نشاني بر قدرت مر انرا كه بترسيدند از عذاب دردناك ودر كار موسي ايتي است
إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ
وچون فرستاديم اورا سوي فرعون بحجتي ظاهر عصا ويد بيضا پس اعراض كرد فرعون بقوت خود يا با انكه گفت
سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ
موسي را اين جادو است وديوانه پس گرفتيم اورا ولشكرش پس افكنديم ايشان را در دريا ملامت زده بود
وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ
ودر قوم عاد نيز ايتي است شما را چون فرستاديم برايشان بادي بي خير را نمي گذاشت هيچ چيز را كه امد بران وبرو
عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ
ديرو ورند مگر كه گردانيده اورا چون باستخوان ودر گروه ثمود نيز ايتي است چون گفتند مرايشان را ان حال تمتع كنيد وبرخورداري كنند شما را

تعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصٰعقة وهم ينظرون
بس خارج شدند از فرمان پروردگار ایشان بس گرفت ایشانرا عذابی اسمانی ناگاه و ایشان نگران بودند بدان
فما استطٰعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل
بس نتوانستند هیچ برخاستنی برد عذاب نزول و نبودند بازداشته یا یاری خواهندگان از کینه و گروه نوح پیش از عاد
انهم كانوا قوما فٰسقين والسماء بنينٰها بايد وانا
بدرستی که ایشان بودند گروهی خارج از فرمان خدای کفر و عصیان و اسمانرا بنا فردیم بقوت و قدرت و بدرستی که
لموسعون والارض فرشنٰها فنعم المٰهدون ومن كل شيء
ما هر اینه قادریم بر انچه خواهیم و زمین را بکسترانیدیم پر روی بس نیکا کسترانندکه مائیم و از هر چیزی
خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا الى الله انى لكم
بیافریدیم جفت دو گونه تا مگر شما بند گیرید بس بناه برید با خدای تعالی از عقوبت او بدرستی که من شما را
منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الٰها ءاخر انى
از وی بیم نماینده ام هویدا و مکنید با خدای دیگر را که از خدای تام کرده اید بدرستی
لكم منه نذير مبين كذٰلك ما اتى الذين من
که من شمارا از وی بیم نماینده ام هویدا کار همچنانست نیامد ما آنکه پیش از
قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا
کفار بد مکه هیچ پیغمبری مگر که گفتند او جادوست یا دیوانه ای وصیت کردید
به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما
باد کفار نه که ایشان گروهی اند از حد در گذرندگان بس بعد از تبلیغ و اعراض کن از ایشان نرا که نه
انت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
تو مستحق ملامت بر اعراض و پند ده عموم خلایق را که بدرستی که پند سود می کند مومنان را
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم
و نیافریدم پریان را و ادمی را مگر تا بپرستند مرا نمی خواهیم از ایشان
من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو
هیچ روزی و نمی خواهیم که طعام دهند مرا بدرستی که خدای اوست روزی
الرزاق ذو القوة المتين فان للذين
روزی دهنده خداوند قدرت تمام بس بدرستی که انانرا
ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحٰبهم فلا
که ستم کردند از عذاب با نعمت سائید نصیب اقران ایشان از کفار سابق بس مانند که
يستعجلون فويل للذين كفروا من
شتاب نمایند مرا بعذاب فرستادن بس وای مرانانرا که نگرویدند از ان
يومهم الذي يوعدون
روز ایشان که وعده میدهند ایشانرا قیامت

القراءة

قوله تعالى والذاريات ذروًا بادغام التاء في الذال حمزة وابو عمرو ومثل ما بالضم حمزة وعلي وخلف وعاصم سوي حفص الباقون مثل بالفتح على البناء لاضافته الى غير متمكن او على انه لحق حقا مثل نطقكم سلم بكسر السين وسكون اللام حمزة وعلي والفضل الصعقة بسكون العين للمرة على وقوم نوح بالجر ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف الوقوف ذروًا وقرًا يسرًا

امرًا لصادق لواقع ط الحبك مختلف افك الخراصون ساهون ط لان يسئلون صفة بعد صلة الدين ط بناء على ان عامل يوم منتظر اي يقال لهم ذوقوا فتنتكم ط تستعجلون وعيون ربهم ط محسنين يهجعون يستغفرون والمحروم للموقنين للعطف افسكم ط تبصرون توعدون تنطقون المكرمين م لان عامل اذ محذوف وهو اذكر ولو وصل لاوهم انه ظرف للاتيان سلامًا سلام لحق الحذف مع اتحاد العامل اي انكم قوم منكرون سمين للعطف تاكلون للآية مع العطف خيفة لا تخف عليم عقيم كذلك للتعلق بما بعده ربك العليم الجزء السابع والعشرون المرسلون مجرمين طين للمسرفين المومنين للآية مع العطف بالفاء واتصال المعنى المسلمين لذلك الاليم لتناهي القصة وحكم العربية الوصل للعطف على قوله وفي الارض ايات مبين مجنون مليم كالرميم ط لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال اي غيرتاركه كالرميم حين ينظرون منتصرين على القرائتين فيما بعده للعطف اي وفي قوم نوح او واخذنا قوم نوح ولو قدر واذكر قوم نوح فالوقف قبل فاسقين لموسعون الماهدون تذكرون الى الله مبين للآية مع العطف اخر مبين او مجنون اتواصوا به لان بل للاضراب معنى مع العطف لفظا طاغون بملوم للآية مع اتفاق الجملتين المومنين ليعبدون يطعمون المتين يستعجلون يوعدون ط

التفسير لما بين في آخر السورة انهم بعد ايراد البراهين الساطعة عليهم مصرون على انكار الحشر ولهذا اسلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار لم يبق الا توكيد الدعوى بالايمان فلذلك افتتح بذلك عن علي كرم الله وجهه انه قال على المنبر سلوني قبل ان لا تسئلوني ولن تسئلوا بعدي مثلي فقام ابن الكواء فقال ما الذاريات قال الرياح وقد مر في الكهف في قوله تذروه الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب لانها تحمل المطر وانما لم يقل اوقارا باعتبار جنس المطر وهو واحد قال والجاريات يسرا قال الفلك والمراد جريا ذا يسر قال فالمقسمات امرا قال الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او يفعل التقسيم مامورة بذلك فيكون مصدرا في موضع الحال ومعنى الفاء فيها ظاهر لانه تعالى اقسم بالملائكة التي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وبخارات البحر وقيل ان الاوصاف الاربع كلها للرياح لانها تذروا التراب وغيره او لانها تنشئ السحاب وتحمله ولا ريب ان السحاب حمل ثقيل ولا سيما اذا كان فيه ثم تجري على الريح في الجو جريا سهلا في نفسها اي لا تصعب عليها الجرى او بالنسبة الينا بخلاف الصرصر والعاصف ونحوها فتبسط السحاب في السماء ثم تقسم الامطار في الاقطار بتصريف السحاب وقد روعي في ذكر هذه الاوصاف لطيفة فان الحشر ثم امكانه بها لان اجزاء بدن المكلف ان كان في الارض فتميز الريح بينها بالذرو وان كانت في الهواء فتحملها بالثقل وان كانت في البحر فتخرجها بان السحاب منها او الذي قدر على اجزاء السفن في البحار يقدر على اخراج تلك الاجزاء منهما الى البر وبعد ذلك تقسيم الملائكة ارواح الخلائق على اجسادها باذن الله تعالى وقيل المقسمات الكواكب السبعة وجواب القسم ان ما توعدون وما مصدرية او موصولة الصادق في نفسه كما يقال خبر الصادق او ذو صدق كعيشة راضية ثم صرح بالموعود فقال وان الدين اي الجزاء الواقع اي حاصل وحين اقسم على صدق موعوده اقسم على جهلهم وعنادهم والحبك الطرائق كطرائق الرمل والماء اذا ضربته الريح ويقال ان خلقة السماء كذلك واحدها حباك وقال الحسن حبكها نجومها لانها تزينها كما يزين الموشى طرائق الوشي وقيل حبكها صفاقتها واحكامها يقال للثوب الصفيق ما احسن حبكه وعلى القول الاول يكون بين القسم والمقسم عليه مناسبة لان القول المختلف له ايضا طرائق قال الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا وانما هو متناقض مختلف ولهذا قالوا للرسول ساحر شاعر مجنون والقرآن مثل ذلك وعن قتادة اراد منكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر والضمير في يؤفك عنه للقرآن او للنبي اي يصرف عنه من صرف الذي لا يصرف بعده لانه غاية ونهايه ويمكن ان يقال يصرف عنه من صرف في سابق علم الله ويجوز ان يكون الضمير للموعود اقسم بالذاريات وغيرها ان وقوعه حق ثم اقسم بالسماء انهم مختلفون في وقوعه يؤفك عن الاقرار به من هو عديم الاستعداد مغمور في الجهل والعناد وجوز جار الله ان يرجع الضمير الى قول مختلف ويكون عن كما في قوله ينهون عن اكل وعن شرب اي يتناهون في السمن لسبب كثرة الاكل والشرب وحقيقته يصدر تناهيهم في السمن عن الاكل والشرب وكذلك يصدر افكهم عن القول المختلف ثم عاد عليهم بقوله قتل الخراصون اي الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم المعهودون واعم فيشملهم شمولا اوليا ولا يراد بهذا الدعاء وقوع القتل بعينه بل اللعن وما يوجب الهلاك باي وجه كان وقد لا يراد الا تقبيح حال المدعو كقوله قتل الانسان ما اكفره والغمرة كل ما يغمر الانسان اي انهم في جهل غمرهم غافلون عما امروا به ايان يوم الدين

اي متى وقوعه ثم اجاب بقوله يوم هم على النار اي يقع في ذلك اليوم ومعنى يفتنون يحرقون ويعذبون ثم يحمم وتهكم بهم
قايلا ذوقوا الى اخره وحين حكى الحال الفاجر الشقي اراد ان يبين حال المومن التقي فقال ان المتقين في جنات وعيون اي
في جنات وفيها عيون حال كونهم آخذين ما اتيهم ربهم قال جار الله اي قابلين لكل ما اعطاهم راضين به لا يكن ياخذ شيا
على سخط وكراهيه وقال غيرهم اراد انهم ياخذونه شيا فشيا ولا يستوفون ذلك بكماله لامتناع استيفاء ما لا نهايه وقيل الاخذ
بمعنى التملك يقال بكم اخذت هذا كانهم اشتروها بانفسهم واموالهم واقول ان فيض الله تعالى لا ينقطع اصلا وانما
يصل الى كل مكلف بقدر ما استعد له فكلما ازداد قبولا ازداد تاثرا من الفيض فالاخذ في هذا المقام لعله اشارة الى كمال
قبولهم للفيوض الالهيه وذلك لما اسلفوا من حسن العباده ووفور الطاعه ولهذا علله بقوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين
اي في الدنيا فظهر عليهم بعد قطع التعلق آثار الاحسان ونتيجته وقوله ما اتيهم على المضي لتحقيق الاتيان مثل ونادى وسيق
وقال اهل العرفان ما اتاهم في الازل ياخذون نتايجه في الابد ثم فسر احسانهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ما
صله اي كانوا ينامون في طايفه قليله من الليل او يهجعون هجوعا قليلا وجوزان يكون ما مصدريه او موصوله وارتفع ما مع
الفعل على انه فاعل قليلا اي كانوا قليلا من الليل هجوعهم او الذي يهجعون فيه وفيه اصناف المبالغه من جمته لفظ الهجوع
وهو النوم اليسير ومن جمته لفظ القله ومن جمته التقييد بالليل لانه وقت الاستراحه فقله النوم فيه اغرب منها في النهار
ومن جمته ما المزيده على قول ولا يجوز ان يكون ما نافيه لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وصفهم بانهم يحيون اكثر الليل متهجدين
فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم باتوا في معصية الملك الجبار وهذه سيرة الكريم ياتي بابلغ وجوه الكرم ثم يستقله
ويعتذر واللئيم بالعكس ياتي باقل شي ثم يمن به ويستكثره ومثله المطيع ياتي بغاية مجهوده من الخدمه ثم ينسب نفسه الى التقصير فيستغفر
ويمكن ان يقال انهم يستغفرون من الهجوع كانهم ارادوا ان يقوموا على احياء الليل كله ويجوز ان يكون الاستغفار بمعنى الصلوه بقوله
بعده في اموالهم حق فيكون كقوله يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة ووجه اغرب وهو ان يكون السين في استغفر مثله في استحصد
الزرع اي حان ان يحصد فكان وقت السحر هو اوان حصول المغفره لهم قال جار الله في قوله هم يستغفرون اشارة الى انهم هم
المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المصرين وقيل ابراز الضمير لدفع وهم من يظن ان التقدير وبالاسحار قليلا يستغفرون
على قياس الفصل السابق وحيث ذكر جدهم في التعظيم لامر الله اردفه بذكر شفقتهم على خلق الله والمشهور في الحق ان القدر الذي
علم اخراجه من المال شرعا وهو الزكوة فسيل انه على هذا التركي صفة مدح لان كل مسلم كذلك بل كل كافر وذلك اذا قلنا انه
مخاطب بالفروع الا انه اذا اسلم سقط عنه واجيب بان السايل وهو الناطق والمحروم كل ذي روح غيره من الحيوان المحترم
كما قال صلى الله عليه وسلم لكل كبد حرى اجر الثالث وهو الاظهران السايل هو الذي يتكدى والمحروم الذي يحسب
غنيا فيحرم الصدقه لتعففه قال صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا
فما هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وتقديم السايل على الترتيب الواقع لانه يعرف حاله بنطقه فيسد خلته واما المحروم
فلا يندفع حاجته الا بعد الاستكشاف والبحث وقيل المحروم الذي لا ينمي له مال وقيل هو المنقوص الحظ الذي لا يكاد
يكسب ثم اكد وقوع الدلاله على قدرته بقوله وفي الارض ايات ومن آياته انك ترى الارض خاشعة الى قوله ان الذي
احياها لمحيي الموتى ومن عجايب الارض ما هي في جرمها من الاستدارة والالوان المختلفه وطبقاتها المتباينه ومنها ما هي عليها وفيها
من الجبال والمواليد الثلاثه ومنها ما هي واردة عليها من فوقها كالمطر وغيره وخص الايات الارضيه بالذكر لقربها من الحواس
وخص كونها ايات بالموقنين لانهم هم المنتفعون بذلك ومن لم يتامل في المصنوعات لم يزد يقينه بالصانع ثم استدل بالانفس
وفي انفسكم آيات وذلك ان الانسان عالم صغير فيه مشابه من العالم الكبير وقد مر تقرير ذلك مرارا وقيل هي الارواح
اي وفي نفوسكم التي بها حيوتكم آيات قال اهل النظم هذه الآيه المؤكده لما قبلها فان من وقف على هذه
الآيات الباهره تبين له جلال الله وعظمته فيخشيه ويعبده ويستغفر من تقصيره ولا يهجع الا قليلا وهكذا من عرف
ان رزقه في السماء لم يبخل بماله ويعطيه السايل والمحروم عن الحسن انه كان اذا راي السحاب قال لاصحابه فيه والله
رزقكم يعني المطر ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وما توعدون هي الجنه فوق السماء السابعه وتحت العرش وقيل ارزاقكم
في الدنيا وما توعدونه في العقبى كلها مقدرة مكتوبه في السماء ثم ابيح من الاخبار السالفه من اول السورة الى هنا
حقية القران او النبي او الموعود واقسم عليه برب السماء والارض ترقيا من الادنى وهي المربوبات كالذاريات وغيرها

الى رب تعالى وما مر يده بنص الخليل حكاه جار الله تقال في الامر الظاهر غاية الظهور ان هذا الحق كما انك ترى وتسمع
ومثل ما انك ههنا قال الاصمعي اقبلت من جامع البصره فطلع اعرابي على قعود فقال من الرجل قلت من بني اصمع فقال
من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم
قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على الناس وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت
اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت دقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد انحل واصفر فسلم علي واستقرا السورة فلما بلغت
الايه صاح وقال وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال هل غير هذا فقرات فورب السماء والارض انه لحق فصاح وقال
يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجاوه الى اليمين قالها ثلاثا وخرجت معها نفسه
ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقصة ابرهيم وقد مرت في هود والحجر وفي قوله هل اتيك تفخيم لشان الحديث والضيف
واحد وجمع المكرمون اما باعتبار الكرامة اياهم حتى خدمهم بنفسه وبامراته او لانهم اهل للكرامة عند الله كقوله بل
عباد مكرمون وجوزان يكون نصب اذ دخلوا بالمكرمين اذا فسر باكرام ابرهيم او بما في ضيف من معنى الفعل قال
المفسرون انكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام او اراد ان يعرف حالهم لانهم لم يكونوا من معارفه فراغ الى اهله
فذهب اليهم في خفيه من ضيوفه وهو نوع ادب للمضيف كيلا يستحيوا منه ولا يبادروا بالاعتذار او المنع من الضيافه
وفي قوله فقربه اليهم دلاله على ان تقل الطعام الى ضيف اولى من العكس لئلا يتشوش المكان عليهم قال الا تاكلون
سلوك لطريقة الاستيناف ولهذا احذف الفا خلاف ما في الصافات وقدموا الاستفهام للانكار على ترك الاكل او للحث عليه
فاوجس فاضمر وقد تقدم سائر الابحاث في هود وفي الصافات واعلم انه سبحانه ذكر في هود لانه لما راي ايديهم لا تصل
اليه نكرهم وقال ههنا سلام قوم منكرون ولا تنافي بين الحديثين لانه انكرهم اولا بالسلام الذي لم يكن من عادة
تلك الشريعه ثم زاد انكاره حين راوهم لا ياكلون الطعام فذكر احد الانكارين في تلك السورة والاخر في هذه
قوله فاقبلت امراته في صرة اي في صيحة ومنه صر القلم قال الحسن كانت في زاويه تنظر اليهم فوجدت حرارة
الدم فاقبلت الى بيتها ساره فلطمت وجهها من الحياء والتعجب كعادة النسوان وقالت انا عجوز فاجابت الملايكه لذلك اي
مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به قال ربك فلا تستبعدي وروي ان جبريل قال لها انظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا
جذوعه مورقه مثمره وحين احس ابرهيم صلوات الرحمن عليه بانهم ملايكه قال فما خطبكم شانكم وطلبكم فاجابوا بانهم
ارسلوا الى قوم لوط ليرسلوا عليهم السجيل كما قصصنا في هود والضمير في قوله فيها للقريه وان لم يجر لها ذكر لانه معلوم قالت
المعتزله في الاية دلالة على ان الايمان والاسلام واحد وقال غيرهم المسلم اعم من المومن واطلاق العام الى الخاص مما لا
منع فيه ولا يدل على اتحادهما وهذا كقول القايل من في البيت من الناس فيقول له ما في البيت من الحيوانات احد
غير زيد فيكون مخبرا له عن كل انسان غير زيد قوله وتركنا فيها اية كقوله في العنكبوت ولقد تركنا فيها آية بينة
اي علامه يعتبر بها الخايفون دون القاسية قلوبهم وهي الحجارة المسومه او ماء اسود قوله وفي موسى قيل الاقرب ان
يكون معطوفا على قوله وتركنا فيها ايه اي وجعلنا في موسى آيه قال جار الله هو كقول من قال علفتها تبنا وماء باردا
ويمكن ان يقال ان قصة موسى ايضا اية متروكه باقيه على وجه الدهر فلا حاجة الى هذا التكلف قوله فتولى بركنه
كقوله ونأى بجانبه وقيل الباء للمصاحبه والركن القوم اي فاز وروا عرض مع كان يتقوى به من جنوده وملكه وقيل
بركنه هامان وزيره قال العلما وصفه فرعون بالمليم مع انه وصف يونس النبي به كما مر في الصافات لا يوجب
اشتراكهما في استحقاق الملامه لان موجبات اللوم تختلف فراكب الكبيره ملوم على قدرها ومقترف الصغيره ملوم بحسبها
وبينما يون العقيم ريح لا خير فيها من انشاء مطر ولقاح شجر والرميم ما رم وتفتت في الكشاف تمتعوا حتى حين تفسيره
في قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام قلت هذا اسهو منه فان قوله فعتوا عن امر ربهم لا يطابقه اذ العتو لم يترتب على
هذه الامر لحصوله قبله وان الصواب ان يكون تمتع المامور به في هذه الايه هو الذي في قصة قوم يونس فامنوا فمتعناهم
الى حين فكان قوم ثمود امروا ان يومنوا كي يمهلوا الى انقضاء اجالهم الطبيعه والامر امر تكليف لا تكوين فعتوا عن
امر ربهم بالاصرار على كفرهم فقيل على سبيل التكوين تمتعوا في داركم ثلاثة ايام وكان ذلك علامة العذاب
والصاعقه النازله نفسها وهم ينظرون اي كانت نهارا يعاينونها او كانوا منتظرين لها اذ قيل لهم تمتعوا في داركم

ثلاثة ايام فما استطاعوا من قيام عبارة عن جثومهم كما مر مرارا وما كانوا منتصرين ممتنعين من العذاب وقصة نوح
واضحة وقد مر اعرابه في الوقوف ثم عاد الى دلايل القدرة فقال والسماء بنيناها بايد ففي لفظ البناء اشارة الى كونها
محكمة البنيان وفي قوله بايد اي بقوة تاكيد وكذلك في قوله وانا لموسعون مزيد تاكيد والمعنى لقادرون من الوسع
الطاقة والموسع القوي على الانفاق ومنه قال الحسن انا لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بين يدي وبين الارض سعة
وانما اطلق الفرش على الارض ولم يطلق البناء لانها محل التغيرات كالبساط يفرش ويطوى ومن كل شيء من الحيوان
خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعدد الحسن الاشياء كالسماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر
والموت والحيوة وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له وقد مر في الخلد ان الاية اشارة الى ان كل
ما سوى الله تعالى فانه مركب نوع التركيب لا اقل من الوجوه والامكان او الجنس والفصل او المادة والصورة وللذ
قال لعلكم تذكرون اي ارادة ترقيكم من المركب الى البسيط ومن الممكن الى الواجب ومن المصنوع الى الصانع واذا عرفتم
الله ففروا الى الله اي التجئوا اليه ولا تعبدوا غيره امر بالاقبال عليه وبالاعراض عما سواه وكرر قوله اني لكم منه نذير
مبين للتاكيد وبعد توضيح البيانات وذكر القصص وتقرير الدلايل سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله كذلك اي
الامر مثل الذي تعور من تكذيب الرسل واصرار الكفرة على الانكار والسب ثم فسر ما اجمله بقوله ما اتى الى آخره وقوله
اتواصوا به استفهام على سبيل التعجب من تطابق ارائهم على تكذيب انبيائهم ثم اضرب عن ذلك لان تطابق المتقدم والمتا
على امر واحد غير ممكن فنبه على جلية الحال قايلا بل هم قوم طاغون يعني ان اشتراك علة التكذيب وهو طغيان اشركهم
في المعلوم فتول عنهم بعد التبليغ فما انت بملوم على اعراضك عنهم لانك بهم قد بذلت مجهودك واستفرغت وسعك وذكر
مع ذلك فان الذكرى تنفع المومنين اراد ان الاعراض عن طايفة معلومة لعدم قابليتهم لا يوجب ترك الدعوة العامة
ثم بين الغاية من خلق الثقلين وهي العبادة وللمعتزلة فيه دليل ظاهر على ان افعال الله معللة بالغرض واول بعض اهل السنة
العبادة بالمعرفة والاخلاص له في ذلك فان المعرفة ايضا غاية صحيحة وانما الخلاص عن الاشكال بما سلف لنا مرارا
ان استتباع الغاية لا يوجب كون الفعل معللا بها واذا لم يكن الفعل معللا بذلك فقد يكون الفعل ويتخلف الغاية لمانع كعدم
قابلية ونحوه ثم ذكر انه خلقهم لم يحتاجوا عليه لا ليربح هو عليهم والمتين الشديد القوة ثم هدد مشركي مكة واضرابهم بقوله
فان للذين ظلموا ذنوبا اي نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم المهلكين والذنوب في الاصل الدلو العظيمة قال
اهل البيان هذا تمثيل واصله من يقسم الماء يكون لهذا دلو ولهذا دلو واليوم الموعود القيمة او يوم بدر والله اعلم

سُورَةُ الطُّورِ تِسْعٌ وَارْبَعُونَ ايَةً وَهِيَ مَكِّيَّةٌ كَلِمُهَا
ثَلٰثُ مِائَةٍ وَعَشْرٌ حُرُوفُهَا الْفٌ وَخَمْسَمِائَةٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
بنام خداى بخشاينده مهربان

وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ
بكوه طور سينا ونامه نبشته اندر ديواق كشاده وخانه اباذان كرده

وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ اِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ
وسقف برداشته ودريا براكنده كه عذاب خداوند

لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ
توامدنى است نيست اوراهيچ بازدارنده اتروز كه بجنبد اسمان جنبيدنى وبرود

الْجِبَالُ سَيْرًا فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي
كوهها رفتنى بس واى ايروز مردروغ دارندكانرا انكسها كه در

خَوْضٍ يَلْعَبُونَ يَوْمَ يُدَعُّونَ اِلٰى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا هٰذِهِ النَّارُ الَّتِي
نكارى اند بازى همى كنند ابروزكه بازكرده اند ايشانرا درسوى اتش دوزخ بازكردانيدنى اينست اتش

كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ اَفَسِحْرٌ هٰذَا اَمْ اَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ
وانبدان بدروغ داشتيد جادوى است اين يا شما نه بينيد

اِصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا اَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ اِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا
اندر شويد بدان شكيبائى كنيد يا شكيبائى مكنيد يكسانست برشما بدرستى كه باداش دهند ما

كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ
انجه بوديد شما كرديد برهيزكاران اندر بوستانها ونعمتها شادمانان

بِمَا اٰتٰيهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقٰيهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ كُلُوا
بدانجه بداد ايشانرا خداى ايشان وبرهانيد ايشان خداى ايشان ازعذاب دوزخ بخوريد

وَاشْرَبُوا هَنِيٓئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مُتَّكِئِينَ عَلٰى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ
وبياشاميد كوارنده بانچه مى كرديد تكيه زدكان برتختها برشته استاده

وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ
وبزنى دهيم ايشانرا سفيد بوستان وانكسها كه بكرويدند وبدم ايشان رفتند فرزندان ايشان

بِاِيمَانٍ اَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا اَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ
بكرويدن اندر رسانيم بايشان فرزندان ايشان را ونكاهيم ايشانرا از كار ايشان از چيزى

كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ وَاَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ
هر مردى بانچه كردست كروكانست وفزونى دهيم شان بميوه وكوشتى

مِمَّا يَشْتَهُونَ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَاْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَاْثِيمٌ
از انچه ارزو كنند يك ديكر ميستانند اندرانجا جام بيهودكى اندران ونه بزه كارى

وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَاَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ
وكرديد برايشان غلامانى مرايشانرا بنداريكه ايشان مرواريد ند اندر حقه

وَاَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا اِنَّا كُنَّا قَبْلُ
ودوى نهند بهره از ايشان بر بهرة يكديكر را برسند كفتند ماكه بوديم بيش

فِي اَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَوَقٰينَا عَذَابَ السَّمُومِ
اندر كسهاى ما ترسندكان منت نهاد خداى برما وبرهانيد مارا از عذاب سوزان

اِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ اِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ فَذَكِّرْ فَمَا اَنْتَ
ما بوديم از بيش خوانديم خداى كه وي است نيكوكار بخشاينده وبند ده كه نيستى تو

بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ اَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ
بنعمت خداى تو براى كرفته وند ديوانه تا همى كويند شاعرى است چشم داريم

بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ قُلْ تَرَبَّصُوا فَاِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ
بوى بن لفتى بدر باشما از چشم دارندكانم

اَمْ تَاْمُرُهُمْ اَحْلَامُهُمْ بِهٰذَا اَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ اَمْ يَقُولُونَ
فرمايد ايشانرا خردهاى ايشان بدين ما ايشان كروهى كردن بوندكان يا كويند ازخويش

تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ فَلْيَاْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ اِنْ كَانُوا
كويد اين نه كه ايشان نكروند بياريد سخنى همچنين اكر هستيد

صادقين ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام

راست گویان — یا آفریده شدند نه از چیزی — یا ایشان — آفریدند چیزی را — یا

خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزاين

یا آفریدند — آسمانها — و زمین — نه که ایشان بی گمان نیند — یا نزد ایشانست — گنج خانهای

ربك ام هم المصيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليات

خدای تو — یا ایشانند — گماشتگان — یا ایشان راست نردبانی که گوش همی دارند در وی — تا بیارید

مستمعهم بسلطان مبين ام له البنات ولكم البنون

گوش دارنده ایشان — حجتی — پیدا شود — یا مر وراست — دختران — و شمارا — پسران

ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب

یا نخواهی از ایشان — مزدی ایشان — از تاوان — گران بارند — یا نزد ایشانست — پنهانی

فهم يكتبون ام يريدون كيدا فالذين كفروا

ایشان که نبشیند — یا ایشان خواهند — برساختن — انگیها که — بگرویدند

هم المكيدون ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون

ایشان که کید ایشان بازگردد — یا ایشان راست خدای جز خدای — از آنچه همی انبار گیرید

وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب

وا گر بینند — پاره — از آسمان — افتاده — گویند — ابری است

مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي

بر یکدیگر — دست باز دار ایشان — تا برسند — بروز خویش — آنکه

فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيا

اندروی — بمیرند — آن روز که — باز دارند — از ایشان — سازش — بد ایشان و نه چیزی

ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا دون

و نه ایشان را یاری دهند — و آن — کسها که — بیداد کردند — عذابی است — جز آن

ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر

آن — ولیکن — بیشترین ایشان — نه دانند — و شکیبایی کن

لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك

مر حکم — خدای تو — که تو — بنگاه داشت ما — و پاکی — ستایش — پروردگار تو

حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم

هر چه خیزی — و از شب — پس نماز کن — و پار کشتن ستاره

القراءة

قوله تعالى فكهين مقصورا يزيد واتبعناهم من باب الافعال ابو عمرو ذريتهم على التوحيد مرفوعا ذرياتهم على الجمع ابو جعفر ونافع وقراءة ابو عمرو على الجمع فيهما منصوبا وقرا ابن عامر وسهل ويعقوب على الجمع ايضا ولكن برفع الاول الباقون على التوحيد فيهما الاول مرفوعا والثاني منصوبا التناهم بكسر اللام ثلاثيا ابن كثير لؤلؤ بتليين الهمزة الاولى شجاع وزيد وابو بكر وحماد وحمزة في الوقف كما مر في الحج انه هو البر بفتح الهمزة ابو جعفر ونافع وعلي اي كنا ندعوه لانه البر المسيطرون بالسين ابن كثير وفي رواية ابن عامر الاخرون بالصاد وقرا حمزة وفي رواية باشمام الزاي يصعقون مبنيا للمفعول ابن عامر وعاصم

وادبار النجوم بالفتح زيد عن يعقوب **الوقوف** والطور ه مسطور ه منشور ه معمور ه المرفوع ط المسجور ه لواقع ه من دافع ه مورا ه سيرا ط للمكذبين ه يلعبون ه دعا ط لان التقدير يقال لهم هذه النار تكذبون ه لا تبصرون ه تصبروا ط لاحتمال الجملتين مع اتفاق المعنى عليكم ط تعملون ط ونعيم ه ايتهم ربهم لاحتمال العطف واتضاح وجه الحال اى وقد اتيهم الجحيم ه يعملون ه مصفوفة ط عين ه شيء رهين ه يشتهون ه ولا تاثيم ه مكنون ه يتساءلون ه مشفقين ه السموم ه ندعوه ط لمن قرا انه بالكسر الرحيم ه يجنون ه لان ام ابتداء الاستفهام توبيخ المنون ه المتربصين ه لما قلنا طاغون ه لاحتمال ابتداء الاستفهام والجواب بقوله بل لا يومنون ه للاية مع الفاء الصادقين ه الخالقون ه والارض ط لان بل للاضراب مع العطف لا يوقنون ه المسيطرون ه فيه لتناهي الاستفهام مع فاء التعقيب مبين ه البنون ه مثقلون ه يكتبون ه كيدا ط المكيدون ه والضابط فيما تقدم ان كل ما وصل ام فهو للجواب وما قطع فهو بمعنى الف الاستفهام غير الله ط يشركون ه مركوم ه يصعقون ه لان يوم بدل ما تقدم تبصرون ه لا يعلمون ه تقوم ه النجوم ه **التفسير** لما ختم السورة المتقدمة بوقوع اليوم الموعود اقسم على ذلك بالطور وهو الجبل الذي مر ذكره مرارا في قصة موسى والكتاب المسطور التورية ظاهرا لانه هو المناسب للطور وقيل اللوح المحفوظ وقيل صحيفة الاعمال والرق الصحيفة او الجلد الذي يكتب عليه والمنشور خلاف المطوي كقوله ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وقيل هو القران ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب والبيت المعمور الكعبة والضراح في السماء الرابعة سمي معمورا لكثرة زواره من الحجاج او الملائكة والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملوء او الموقد من قوله واذا البحار سجرت وقد سبق في المومن في قوله ثم في النار يسجرون عن جبير بن مطعم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلمه في الاسارى فالفيته في صلوة الفجر يقرا سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان ينزل العذاب يوم تمور تضطرب وتجيء وتذهب وقد يقال المور تحرك في تموج كحركة الزيبق ونحوه **قلت** لاهل التاويل ان يقولوا الطور القوة العقلية وكتاب مسطور هي الخلايا القدسية والمعارف الالهية الثابتة فيها كالخوف في الرق والبيت المعمور بيت القلب والسقف المرفوع الراس والبحر المسجور الدماغ المملو من الخيالات والاوهام ان عذاب ربك بالحرمان عن انوار الاكرام لازدحام ظلم الاثام لواقع يوم القيمة الصغرى اذ تمور سماء الارواح قطع العلايق وحيلولة العوايق مورا وتسير جبال النفوس الحيوانية الامارة التي قد اثقلت ظهر صاحبها لانتهاء سيرانها وانقضاء سلطانها سيرا والدع الدفع العنيف **قال** المفسرون ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزخا في اقفيتهم والاستفهام في قوله افسحر للتقريع والتهكم والفاء موكدة اي كنتم تقولون للوحي انه سحر افهذا ايضا سحر ام انتم لا تبصرون هذا المخبر عنه في الاخرة كما كنتم لا تصدقون المخبر عنه في الدنيا وفي قوله فاصبروا او لا تصبروا كقوله سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ثم علل الاستواء بقوله انما تجزون يعني ان الجزاء لابد من حصوله فلا مزية للصبر على عدمه قوله ووقاهم معطوف على متعلق في قوله في جنات اي استقروا في جنات ونعيم اي وجنات ونعيم ووقاهم العذاب وجوز ان يعطف على اتاهم على ان ما مصدرية اي فاكهين بالايتاء والوقاية كلوا على ارادة القول اي يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا لا تنغيص فيه وقد مر في اول سورة النساء وحم **قال** جار الله ان صفته في معنى المصدر القائم مقام الفعل اي هناكم الاكل والشرب بسبب ما عملتم او الباء مزيدة اي هناكم جزاء ما عملتم قوله والذين امنوا ظاهره انه مبتدا خبره الحقنا وقال جار الله هو معطوف على حور عين اي قرناهم بالحور وبالذين امنوا من رفقائهم وجلسائهم واتبعناهم ذرياتهم كي يجتمع لهم انواع السرور بملاعبة الحور وبموانسة الاخوان المومنين وباجتماع اولادهم ونسلهم بهم وقوله بايمان اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو الايمان الاباء الحقنا بدرجاتهم ذرياتهم ويجوز ان يراد ايمان الذرية الداني المحل كما جاء في الحديث ان الله يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية وما التناهم اي وما نقصنا من ثوابهم شيئا بعطيه الابناء ولا بسبب غيرها ولكن وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا تفضلا واحسانا ثم بين ان الجزاء بمقدار العمل فقال كل امرئ بما كسب رهين اي مرهون **قال** جار الله كان نفس العبد رهن عند الله تعالى بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها من الرهن والا اوبقها وقيل هذا يعود الى الكفار والرهين المرهون الماخوذ المحبس على امر يودى عنه وقيل

يعني راهن والمقيم اي كل انسان مقيم في جزاء ماقدم وامددناهم وزدناهم وقتا بعد وقت يتنازعون يتعاطون هم
وقربا وهم لا لغو فيها اي لا حديث باطل في اثناء شربها ونفي اللغو لانتفاء اللهو الذي هو من بقاء كيسه ولا
تاثيم اي لا يفعلون ما ينسب صاحبه الى الاثم لو فعله في دار التكليف وانما يتكلمون بالكلام الحسن المعتد وذلك
انهم حكما علماء والغلمان الخدام المختصون بهم واللولو المكنون المستور في الصدف او في الدرج وذلك انه اصفى
وارطب وانقى وقيل لقتاده هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة
منزلة من ينادي الخادم من خدمه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك يتساءلون يتحادثون مشفقين ارقاء القلوب من خشية الله وعذاب
السموم عذاب النار ولانها تدخل المسام ومنه الريح السموم من قبل اي في الدنيا فذكر فاثبت على ما انت عليه من التذكير
والدعوة العامة فما انت بنعمت ربك اي بسبب حمد الله وانعامه عليك بكاهن كما يزعمون ولا مجنون فلعله كان
لهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم اقوال فبعضهم ينسبونه الى الكهانة نظرا الى اخباره عن المغيبات وبعضهم يرمونه
بالجنون حيث لا يسمعون منه ما يوافق هواهم ويطابق معراهم وبعضهم يرون ان تاثير الكلام فيهم من باب التخييل لا
الاعجاز كما قال ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وهو ما تقلق النفوس ويزعجها من حوادث الدهر وقال المنون
الموت وفعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سمي شعوب وحلاق قالوا ننتظر به نوايب الزمان فيهلك كما
هلك الشعراء قبله ام تامرهم احلامهم العقول وكانت قريش يدعون اهل النهى والاحلام وكون الاحلام امرة مجاز لادائها
الى تلك الاقوال الفاسده وفيه تقريع وتوبيخ اذ لو كان لهم عقل لميزوا بين الحق والباطل والمعجز وغيره بقوله اختلقه
من تلقاء نفسه بل لا يومنون جحودا وعنادا فقد صح عندهم اعجاز القران والا فليأتوا بحديث مثله ثم وبخهم على انكار
الصانع بقوله ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون انفسهم وقيل اخلقوا من لا اجل لا شيء من جزاء وحساب والاول اقوى
لقوله ام خلقوا السموات والارض احتج عليهم بالانفس ثم بالافاق ترقيا بل لا يوقنون وذلك انه حكى عنهم بقوله
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فبين انهم في هذا الاعتراف شاكون اذ لو عرفوه حق معرفته لم
يثبتوا له ندا ولم يحسدوا من اختاره للرسالة كما وبخهم عليه بقوله ام عندهم خزائن ربك حتى يختاروا للنبوه من ارادوه
ام هم المسيطرون المسلطون الغالبون حتى يدبروا امر العالم على حسب مشيتهم ام لهم سلم يستمعون الوحي صاعدين فيه
الى السماء عالمين بالحق والمبطل ومن له العاقبه والزمان يلتزم الانسان ما ليس عليه ام عندهم الغيب المحفوظ في اللوح
فهم يكتبون ما فيه من احوال المبدا والنبوة والمعاد فيحكمون بحسبها ام يريدون كيدا وهو كيدهم برسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في دار الندوه وفي غيرها فالذين كفروا اللام للعهد هولاء او للجنس فيشملهم هم المكيدون
المغلوبون الذين يعود وبال الكيد عليهم فقتلوا ببدر واظهر الله دين الاسلام ثم شرح بالمقصود الكلي فوبخهم
على اشراكهم وتنزه نفسه عن ذلك ثم اجاب عن بعض مصرحهم وهو قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا والمراد
انهم لفرط عنادهم لا يفيد معهم شيء من الدلائل فلو اسقطنا عليهم قطعة من السماء لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه
فوق بعض ومعنى يصعقون يموتون وذلك عند النفخة الاولى ان كان المراد جميع الكفار وحتف الموت الطبيعي
ان كان المراد كل واحد منهم فعند الموت يظهر امارات العذاب ولا ريب ان الامتداد على التقديرين اقل من
الامتداد الى قيام الساعة وهو اليوم الموعود فلهذا انزل ذكر يخوضوا ويلعبوا في هذه السورة بحذف ما في آخر
الزخرف والمعارج فانه احتيج فيها الى زيادة المبالغه والاطناب لكثرة الامتداد وشدة الاهوال والله اعلم
بمراده قوله عذابا دون ذلك اي قبل يوم القيمة وهو القتل ببدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر فاصبر لحكم
ربك بامهالهم وتبليغ الرسالة فانك محفوظ باعيننا وهو مجاز عن الكلاءة التامه والجمع للتعظيم والمبالغه وحين
تقوم اي من اي مكان قمت وهي منامك وادبار النجوم بالكسر غروبها من الليل وهو بالحقيقه لا دوشي
نورها في ضوء الصبح وبالفتح اعقابها والمعنى مثل ما قلنا لك وقيل التسبيح التهجد ومن الليل صلوة العشائين
وادبار النجوم صلوة الفجر امره صلى الله عليه وآله وسلم بالاقبال على طاعته بعد الفراغ عن دعوة الامه فليس له
شان الاهدين والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

سورة النجم اثنتان وستون اية وهي مكية كلامها ثلثمائة وستون حروفها الف واربعمائة وخمسة

بسم الله الرحمن الرحيم
نام خداي بخشاينده مهربان

وَالنَّجْمِ اِذَا هَوٰى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوٰى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوٰى
سوگند بستاره چون فرو شود كه گم نگشت يار شما واز راه نگشت ونمي سخن گويد از خود

اِنْ هُوَ اِلَّا وَحْيٌ يُوحٰى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوٰى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوٰى
نيست اين مگر وحي كه همي آيد بوي بياموزانيد اورا سخت نيروي وبا قوه ببرد راست بايستاد

وَهُوَ بِالْاُفُقِ الْاَعْلٰى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلّٰى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ اَوْ
وروي بر كناره برترين بود باز نزديك امد فرود آمد بود دو گوشه دو كمان يا نزديكتر

اَدْنٰى فَاَوْحٰى اِلٰى عَبْدِهِ مَا اَوْحٰى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَاٰى
ديگر وحي فرستاد سوي بنده خويش آنچه وحي فرستاد دروغ نگفت دل آنچه ديد

اَفَتُمَارُونَهُ عَلٰى مَا يَرٰى وَلَقَدْ رَاٰهُ نَزْلَةً اُخْرٰى عِنْدَ
يا بگمان همي داريد اورا بر آنچه بديد وشك بديد ورا باري ديگر نزد يا نگاه

سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَاْوٰى اِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ
بجاي كه بكار رسيده نزد وي بوستان بودن گاه چون بپوشد درخت

مَا يَغْشٰى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغٰى لَقَدْ رَاٰى مِنْ اٰيَاتِ
انچه بپوشيد بر نگشت بيناتي واز حد اندر گذشت نيك بديد از نشانهاي

رَبِّهِ الْكُبْرٰى اَفَرَاَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزّٰى وَمَنٰوةَ
خداوند خويش بزرگترين چه بينيد شما لات وعزي ومناة

الثَّالِثَةَ الْاُخْرٰى اَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْاُنْثٰى تِلْكَ
سه ديگر بازپسين با شمارا نر واورا ماده آن آنگاه

اِذًا قِسْمَةٌ ضِيزٰى اِنْ هِيَ اِلَّا اَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا اَنْتُمْ وَاٰبَاؤُكُمْ
بخشي باشيد بيداد نيست اين اين نيست مگر نامها كه نام كرديد ايشانرا شما وپدران شما

مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ اِنْ يَتَّبِعُونَ اِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْاَنْفُسُ
فرو فرستاد خداي بران هيچ حجتي بدم روند مگر گماني را وآنچه آرزو كند تنهاي شما ايشان

وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدٰى اَمْ لِلْاِنْسَانِ مَا تَمَنّٰى فَلِلّٰهِ
وبدرستي آمد بايشان از خداوند ايشان راه راست يا مردم راست آنچه آرزو كند مر خدايراست

الْاٰخِرَةُ وَالْاُولٰى وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمٰوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ
آن جهان واين جهان وچند از فرشته اند در آسمانها بي نياز كرداند خواهش ايشانرا

شَيْئًا اِلَّا مِنْ بَعْدِ اَنْ يَاْذَنَ اللّٰهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضٰى اِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
چيزي مگر از پس آنكه دستوري دهد خداي آنرا كه خواهد وبپسندد آنكسها كه نگرويدند

بِالْاٰخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلٰئِكَةَ تَسْمِيَةَ الْاُنْثٰى وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ اِنْ يَتَّبِعُونَ
بدان جهان نام همي دهند فريشتگان را نام دادن ماده گي ونيست ايشانرا بوي هيچ دانشي بدم همي روند

إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا فَأَعْرِضْ عَمَّنْ تَوَلَّى

مکر کمانی را وکه کمان باز ندارد راستی چیزی روی بکردان ازانکه برکشت

عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ

از یاد ما وبنه خواست مکر زندکانی این جهان اینست جای رسیدن ایشان از دانش که

رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدٰى وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ

خداوند تو وی دانا بر سنت بدانکه شود از راه او و وی دانا تر بر انکه راه راست کرد وخدا براست انچه اندر اسمانها

وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا

وانچه اندر زمین است که پاداش دهد انکسها که بدی کردند برانچه کردند وپاداش دهید انکسها که نیکوی کردند

بِالْحُسْنٰى الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبٰٓئِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوٰحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ

بنیکوی انانکه کناره کردند از بزرك کناهان وناخوش مکر بی قصد که خداوند تو

وٰسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ

فراخ امرزش است وی داناتر بسما چون بیافرید شمارا از زمین وچون شما بودی

فِي بُطُونِ أُمَّهٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقٰى أَفَرَأَيْتَ

در شکمهای مادران شما مستایید تنهای شما وی داناترست بدانکه بپرهیزد چه بینی

الَّذِي تَوَلّٰى وَأَعْطٰى قَلِيلًا وَأَكْدٰى أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرٰى أَمْ لَمْ

انکس را که برکشت وبداد اندکی وباز استادان دادن یا نزد وی است دانش نهان وی می بیند یا اکاهی

يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسٰى وَإِبْرٰهِيمَ الَّذِي وَفّٰى أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرٰى وَأَنْ

بداد ندش بدانچه در نامهای موسی وابرهیم انکه تمام کرد فرمان خدای که بر نکیرد کناه کسی دیکر بکناه کسی دیکر وبدرستی که

لَيْسَ لِلْإِنْسٰنِ إِلَّا مَا سَعٰى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرٰى ثُمَّ يُجْزٰيهُ الْجَزَآءَ الْأَوْفٰى وَأَنَّ

نباشد مردم را مکر انچه بکد زد وکه کوشش وی زود دوده شود باز پاداش دهندش پاداش تمام تری وسوی

إِلٰى رَبِّكَ الْمُنْتَهٰى وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكٰى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا وَأَنَّهُ

خداوند بان کشتن وی است که بخنداند وبکریاند ووی است که بمیراند وزنده کرداند ووی است که

خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثٰى مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنٰى وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرٰى

بیافرید جفت نر وماده از آبی چون بیرون اید از شما وبر وی است افریدن باز پسین

وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنٰى وَأَقْنٰى وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرٰى وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولٰى

ووی است که توانکر کرداند ودرویش کند ووی که وی خداوند ستاره شعری است ووی است که هلاك کرد عاد پیشین را

وَثَمُودَ فَمَا أَبْقٰى وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغٰى

وثمود بد اند از ایشان کسی را وکروه نوح از پیش که ایشان بودند ایشان ستم کارتر وازحد کذرنده تر

وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوٰى فَغَشّٰيهَا مَا غَشّٰى فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارٰى هٰذَا نَذِيرٌ

وشارستان نکونسار کرده اینده برکرداید پوشانید شارستان را بکدام نعمتها خدای تو بشك اید این بیم

مِنَ النُّذُرِ الْأُولٰى أَزِفَتِ الْآزِفَةُ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللّٰهِ كَاشِفَةٌ

از بیم کنندکان پیشین نزدیك امد نزدیك اینده نیست مرا ورا بجز بیرون خدا اوکلد کشانیده

أَفَمِنْ هٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ وَأَنْتُمْ

یا ازین سخن شکفت دارید وبخندید ونکریید وشما

سٰمِدُونَ فَاسْجُدُوا لِلّٰهِ وَاعْبُدُوا

بر غفلت اید سجده کنید خدایرا وبرستید

القراة هوي وسائر اياته الامالة اللطيفه ابو جعفر ونافع وابو عمرو وقرا حمزه وعلي وخلف بالامالة المفرطه كما سبق في طه ما كذب بالتشديد يزيد وهشام ما زاغ البصر بالامالة حمزه ونصير ومناة بالمد ابن كثير والنمو افتمرونه ثلاثيا يعقوب وحمزه وعلي وخلف ضيزى بالهمز ابن كثير في رواية كبير لا نم علي التوحيد حمزه وعلي وخلف والمفضل ابراهام هشام عاد الولي مدغما غير مهموز ابو عمرو ويزيد ويعقوب والبخاري عن ورش وقرا اسماعيل والاصبهاني عن ورش وابو نشيط عن قالون باظهار الغنه وغير مهموز وكذلك روي عن ابي عمرو فعلي مذهبهم اذا وقف القاري علي عادا ابتدي لولى وان شاء الولي بتخفيف الهمزه والاول احسن وقرا قالون عن ابي نشيط بالهمز واظهار الغنه واذا وقف علي عادا ابتدى لولى وان شاء الولى الباقون عادا الاولي بالالف قبل اللام وبعد اللام في الحالين وثمود في الحالين بغير تنوين حمزه وعاصم غير ابي غالب والرحى والمفضل وسهل ويعقوب ربك تمارى بتشديد التاء رويس عن يعقوب **الوقوف** هوي° غوى° للاية مع العطف على جواب القسم الهوي° يوحي° لان ما بعده صفة القوى لذلك دو امرة° لتمام الصفه فاستوى° لان الواو للحال الاعلى° فتدلى° لان ما بعده من تمام المقصود اوادنى° وان اتفقت الجملتان لان ضمير فاوحي لله لا للنبي ما اوحي° ما راى° يرى° اخرى° المنتهى° الماوى° لان العامل اذ ما زاغ البصر فلا وقف علي ما يغشى° طغى° الكبرى° والعزى° الاخرى° الانثى° ضيزى° سلطان° الا نفس لاحتمال الواو الحال والاستيناف الهدى° لان ام ابتداء استفهام انكار ما تمنى° لتناهي الاستفهام والوصل اولى للفاء واتصال المعنى والاولي° ويرضى° الانثى° علم° الا الظن° لاختلاف الجملتين شيا° لذلك الدنيا° من العلم اهتدى° والارض الحسنى° لان الذين يصلح خبر مبتدا او بدلا من الذين احسنوا اللمم° المغفرة° امهاتكم° انفسكم° اتقى° تولى° واكدى° يرى° موسى° وفي اخرى سعى° يرى° لوقوع العارض بين المعطوف على ان الاوفى° المنتهى° وابكى واحيا° والانثى° تمنى° لما مر الاخرى° واقنى° الشعرى° الاولى° ابقى قبل واطغى° لان المؤتفكه منصوب بما بعده اهوى ما غشى° لابتداء الاستفهام مع الفاء تتمارى° الاولي° الازفة للاستيناف والحال كاشفة° تعجبون° ولا تبكون° سامدون° واعبدوا° سجده **التفسير** لما ختم السورة المتقدمه بالنجوم خص الاقسام في اول هذه السورة بالنجم واللام فيه للعهد او للجنس والاول قول من انه الثريا وهو اسم غالب لها وصورتها في السماء كعنقود عنب واظهر كواكبها سبعه وهي المنزل الثالث من منازل القمر قال شعر° اذا طلع النجم عشاء° ابتغى للراعي كساه° وذلك لان الشمس تكون في اوايل العقرب حينيذ في مقابلتها فتطلع بغروبها وعلي الثاني فيه وجوه **احدها** نجوم السماء وهو يها غروبها وفايدة هذا القيد ان النجم اذا كانت في وسط السماء لم يهتد به الساري لانه لا يعلم المغرب من المشرق والجنوب من الشمال فاذا مال الي الافق عرف به هذه الجهات والميل الى افق الغرب اولي بالذكر لان الناظر اليه حينيذ يستدل بغروبه علي افوله في حيز الامكان فيتم له اهتداء الدين مع اهتداء الدنيا وقيل هويها انتثارها يوم القيمه **وثانيها** النجم هو الذي يرجم به الشياطين وهويها انقضاضها **وثالثها** النجم النبات اذا هوي اذا سقط علي الارض وهو غاية نشوه **ورابعها** النجم احد النجوم القران وقد نزل منجما في عشرين سنة فيكون كقوله والقران الحكيم انك لمن المرسلين علي صراط مستقيم وعلي الاقوال الاخر فالثريا اظهر النجم عند الناظرين واشهر المنازل للسايرين وانها تطلع عشاء في وقت ادراك الثمار والنبي صلى الله عليه وسلم تميز من ساير الانبياء بالمعجزات الباهرات ولا سيما القران وانه حين ظهر زال نفس الشكوك وحرارة الحمية الجاهليه وادركت ثمار الحكمه ويرجم به شياطين الانس المضلون لعباد الله في ارضه وثبت بوجوده اصناف الاغذيه الروحانية تامه كامله قال جار الله الضلال نقيض الهدى والغي نقيض الرشد والخطاب لقريش **قلت** هذا صادق من حيث الاستعمال لقوله قد تبين الرشد من الغي من يضلل الله فلا هادى له الا انه ينبغي ان يبين الفرق بين الضلال والغواية والظاهر ان الضلال اعم وهو ان لا يجد السالك الي مقصده طريقا اصلا والغواية ان تكون الي المقصد الطريق مستقيم ولهذا لا يقال للمومن انه ضال او غيره ممتد ويقال انه غوى غير رشيد قال عز من قائل فان انستم منهم رشدا وكانه سبحانه نفى الاعم اولا ثم نفى الاخص ليفيد انه علي الجاده غير منحرف عنها اصلا ويحتمل ان يكون قوله ما ضل نفيا لقولهم هو كاهن او مجنون لان الكهانة

ايضا من مسيس الجن وقوله وما غوى نفيا لقولهم هو شاعر والشعراء يتبعهم الغاوون ويحتمل ان يكون الاول عبارة عن
صلاحه في امور المعاد والثاني اشاره الى رشده في امور المعاش وصنه يعلم ان اقواله كلها على سنن الصواب الا انه كان
يمكن ان تكون مستنبطة من العقل والعرف والعاده فاسندها الله سبحانه الى طريق اشرف وهو ان يكون مستنده الى الوحي
فقال بصيغة تفيد الاستمرار وما ينطق عن الهوى اي ليس كل ما ينطق به ولا بعضه بصادر عن الراي والتشهي انما هو وحي
يوحى اليه من الله واستدل بعض من لا يرى الاجتهاد للانبياء عليهم السلام واجيب بان الله تعالى اذا سوغ له الاجتهاد كان
ذلك من قبيل الوحي ايضا واما من خص النطق بالقران فلا اعتراض عليه قال اهل اللغة الهوى المحبة النفسانية والتركيب
يدل على النزول والسقوط ومنه الهاويه ومحبة النفس الامارة لا اصل لها ولا يصدر الا عن خسة ودناءة وقوله ان هو الا وحي
ابلغ مما لو قيل هو وحي وهو ظاهر وقوله يوحى لتحقيق الحقيقه كقوله ولا طاير يطير بجناحيه فان الفرس الشديد العدو
ربما يقال انه طاير فاذا قال يطير بجناحيه زال جواز ذلك المجاز فكذلك ههنا ربما يقال للكلام الصادق الفصيح
هو وحي او سحر حلال فلما قيل يوحى اندفع التجوز ثم بين لطرايق الوحي بقوله علمه اي الموحى او محمد شديد القوى وهو
جبريل اي قواه العقلية كلها شديده مدح العلم ليلزم منه فضيلة التعلم ولو قال علمه جبريل لم يفهم منه فضل المتعلم
ظاهرا وفيه رد على من زعم انه يعلمه بشر لان الانسان خلق ضعيفا وما اوتي من العلم الا قليلا وفيه ان جبريل امين
موثوق به من حيث قوته المدركه والحافظه ولو كان مختل الذهن او الحفظ لم يوثق بروايته وفيه تسليه للنبي صلى
الله عليه وسلم كيلا يضيق صدره حين علم بواسطة الملك فكانه قيل له ليس لك في ذلك نقص لانه شديد القوى على انه
قال في موضع اخر وعلمك ما لم تكن تعلم واخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال ادبني ربي فاحسن تاديبي والمرة القوة
والظاهر انها القوة الجسمانية كقوله وزاده بسطة في العلم والجسم ومن قوته انه قلع قريات قوم لوط وقلبها بجناحه وصاح
صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وكان ينزل الى الانبياء ويصعد في لمحة ويجوز ان يراد بقوله شديد القوى قواه الجسمية وبقوله
ذو مرة القوى العقلية والتنكير للتعظيم قوله فاستوى المشهور ان فاعله جبريل اي فاستقام على صورته الحقيقية دون صورة
دحية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى اي الاشرف
وهو المشرق ثم دنى جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم على الصورة فتدلى قيل فيه تقديم وتاخير اي فتعلق عليه في الهوى
ثم دنى منه وقيل دنى اي قصد القرب من محمد صلى الله عليه وسلم وتحرك من المكان الذي كان فيه فنزل الى النبي صلى
الله عليه وسلم يقال تدلت الثمره ودلى رجليه من السرير وقد يقال الدنو والتدلي بمعنى واحد فلا يفيد الا التاكيد ثم
زاد تاكيدا بقوله فكان قاب قوسين قال اهل العربيه هو من باب حذف المضافات اي فكان مقدار مسافة قرب جبريل مثل
قاب قوسين والقاب كلها المقدار والعرب تقدر الاشياء بالقوس والرمح والسوط والذراع
والباع وغيرها وفي الحديث لا صلوة الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاب قوس
احدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط وقوله او ادنى في تقديركم كقوله مائة الف او يزيدون
وقال بعضهم الضمير في فاستوى لمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان تعليم جبريل اياه كان قبل كماله واستوايه حين تكامل قواه
النظريه والعمليه وصار بالافق الاعلى الانساني لكن لو عينه لم تزل عينه وكذلك جبريل فتدلى اي لان لهم ورفق بهم
حتى قال انما انا بشر مثلكم يوحى الي فكان الفرق بينه وبين جبريل قليلا جدا وعلى هذا يمكن ان يكون الرجحان
في الكمال للنبي صلى الله عليه وسلم كما يقوله اكثر اهل السنه او بالعكس كما يزعم طايفة منهم ومن غيرهم ويحتمل على هذا القول
ان يكون الضمير في دنى لجبريل والمراد ان النبي صلى الله عليه وسلم وان زال على الصفات البشريه من الشهوة والغضب والجهل
وبلغ الافق الاعلى الانساني لكن لو عينه لم تزل عينه وكذلك جبريل وان ترك اللطافة المانعه من الرويه وتنزل الى
الافق الادنى من الافاق الملكيه لكن لم يخرج عن كونه ملكا فلم يبق بينهما الا اختلاف حقيقتهما نظيره ولقد رآه
بالافق المبين اي راى جبريل وهو اي النبي بالافق الفارق بين درجة الانسان ومنزلة الملك كقول القايل رايت الهلال
على السطح اي وانا على السطح وقد يجعل ذكر القوس عبارة عن معنى آخر وهو ان العرب كانوا اذا عاهدوا فيما بينهم طرحوا
قوسا او قوسين لتاكيد العهد بين اثنين فاخبر الله سبحانه انه كان بين جبريل ومحمد عليهما السلام من المحبة وقرب المنزله
مثل ما تعرفونه فيما بينكم عند المعاقدة وقيل الضمير لمحمد ولله والمراد قرب المكان بينهما وهذا اشبه لمذهب المجسمه

الا ان يقال دنى دنو القرابة لا دنو زلفة دنو الكرام لا دنو الاجسام دنى دنو تشريف لا دنو تعسف والقوسان احدهما
صفة الحدوث والاخرى صفة العدم اخبر بالقصة اكراما واكتتم الاسرار اعظاما قوله فاوحى الى عبده ما اوحى
وفيه تفخيم لشان الوحي فقيل اوحى اليه الصلوة وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى
تدخلها امتك والظاهر انها اسرار وحقايق ومعارف لا يعلمها الا الله ورسوله ثانيها فاوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم
ما اوحى اليه اولا جبريل يعني ان الوحي كان ينزل عليه اولا بواسطة جبريل وقد ارتفعت الان تلك الواسطة وعلى
هذا يحتمل ان يقال ما مصدريه اي اوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم الايحاء العلم بالايجاد كي يفرق بين الملك والحق او كلمه
انه وحي او خلق فيه علما ضروريا ثالثها فاوحى الله الى عبده جبريل ما اوحى رابعها فاوحى الله الى جبريل الى محمد وغيره
من الانبياء قبله وفيه اشاره الى ان جبريل امين لم يخن قط في شيء مما اوحى الانبياء خامسها فاوحى جبريل الى عبد الله محمد
ما اوحى الله اليه سادسها فاوحى جبريل الى عبد الله ما اوحى هو وفي هذين الوجهين لا يمكن ان يراد بالعبد الا محمد صلى الله عليه
وسلم قوله ما كذب الفؤاد ما راى الاشهر ان اللام للعهد وهو فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم اي ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك
ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه ومن قرا بالتشديد فظاهر اي صدق فؤاده ما عاينه ولم يشك في ذلك وقيل اللام للجنس والمراد
ان الجنس الفؤاد لا ينكره لك فان كان الوهم او الخيال ينكره فالمقصود نفي الجواز لا نفي الوقوع كقوله لا تدركه
الابصار وما ربك بغافل بخلاف قوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين لا يغفر ان يشرك به فانه نفي الوقوع والظاهر ان فاعل
راى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الفؤاد والبصر اي ما راه الفؤاد لم يقل في صورته بالافق الشرقي والثاني الايات
العجيبة الالهية والثالث الرب تعالى والمسئلة مبنية على جواز الرويه وقد تقدم البحث عن ذلك في قوله لا تدركه الابصار
ثم على وقوع الرويه وقد تقدم خلاف الصحابة فيه حديث معراج النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في اول سبحان ولعل القول
الاول اصح يروى انه ما راى جبريل احد من الانبياء في صورة الحقيقة غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض
ومرة في السماء واليه الاشارة بقوله افتمارونه من المراء اي اتجادلونه على ما يرى ومن قرا افتمرونه فمعناه اتغلبونه في المراء
يقال ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبه عدي بعلى وقيل معناه افتجحدونه ولا بد من تضمين معنى الغلبه ولقد راه
نزلة اي مرة اخرى فانتصبت على الظرف لان الفعله صيغة المرة فكانت النزلة في حكم المرة اي نزل عليه جبريل في صورته
مرة اخرى في ليلة المعراج ووجه الاستفهام الانكاري انه لما راه وهو على بسيط الارض احتمل ان يقال انه كان
من الجن انهما لا بعيد فلما راه عند سدرة المنتهى لم يحتمل ان يكون هناك جن ولا انس فلم يبق للجدال مجال واما القايل
بالقول الثالث فزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم راى ربه بقلبه مرتين والنزلة اما بمعنى الحركة والانتقال عند
من يجوز ذلك او بمعنى قرب الرحمة والافضال واما للنبي صلى الله عليه وسلم لانه نزل عن متن الهوى ومركب النفس وقيل
اراد بالنزلة ضدها وهي العرجة واختير هذه العبارة ليعلم ان هذه عرجة يشبهها النزلة ليست عرجة لا نزلة لها وهي عرجة
الاخرة وعلى القول الاول ايضا يحتمل ان يكون النزلة لمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان جبريل تخلف عنه في مقام لو
دنوت انملة لاحترقت ثم عاد النبي صلى الله عليه وسلم احرى بانه صلى الله عليه وسلم تردد في امر الصلوة مرارا
فلعله كان ينزل الى جبريل كل مرة لا لاول من نزلتين اما السدره فالاكثرون على انها شجرة في السماء السابعه وقيل
في السادسه نبقها كقلال هجر وورقها كاذان الفيله يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها وقد ورد في الحديث
بذلك هذا عند طرف مكان ثم ان كان المرئي جبريل فلا اشكال وان كان هو الله تعالى كقول القايل رايت الهلال
على السطح وقد مر وقال بعضهم عند طرف الزمان كما يقال صليت عند طلوع الفجر والمعنى راه عند الحيرة القصوى اي في وقت
تحار عقول العقلاء فيه ولكنه ما حار ولم يعرض له سدرة واضافة السدرة الى المنتهى اما من اضافة الشيء الى مكانه كما يقال
اشجار البلدة الفلانية كذا واشجار الجنة لا تيبس ولا تخلو من الثمار فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعداه ملك او لا يعلم ما وراءه
احد واليه تنتهي ارواح الشهداء واما من اضافة المحل الى الحال كما يقال طرف المداد اي سدرة هي محل انتهاء الجنة
واما من اضافة الملك الى مالكه كما يقال دار زيد واشجار عمرو فيكون التقدير سدرة المنتهى اليه وهو الله سبحانه وتعالى
كما قال وان الى ربك المنتهى فالاضافه للتشريف نحو بيت الله وناقة الله وقال الحسن جنة المأوى هي التي يصير
اليها المتقون وقيل يأوي اليها ارواح الشهداء والظاهر ان الضمير في عندها للسدرة وقيل للنزلة من ذهب الى ان

سدرة المنتهى معناها الحيرة القصوى قال اذ يغشى السدرة ما يغشى معناه وروده حاله على حاله اي طراء على محمد صلى الله عليه وسلم حين ما كان العقل طراء من فضل الله ومن رحمته والاكثرون قالوا فيه تعظيم وتكبير لما يغشى الشجره من الخلايق الدالة على عظمة الله وجلاله مما لا يحيط بها الوصف وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت على كل ورقه من ورقها ملكا قايما يسبح الله وعنه صلى الله عليه وسلم يغشيها رفرف من طير خضر والرفرف كل ما يبسط من اعلى الى اسفل وعن ابن مسعود وغيره يغشيها فراش اوجراد من ذهب والمحققون على انها انوار الله تعالى تجلى للسدرة كما تجلى للجبل لكن السدرة كانت اقوى من الجبل ومحمد صلى الله عليه وسلم كان اثبت من موسى فلم تضطرب الشجره ولم يصعق محمد قوله ما زاغ البصر قيه وجهان اشهرهما ان بصر محمد صلى الله عليه وسلم اي لم يلتفت الى ما يغشاها فان كان الغاشي هو الفراش او الجراد من ذهب فمعناه ظاهر ويكون ذلك ابتلاء وامتحان لمحمد صلى الله عليه وسلم بالامور الدنيويه وان كان الغاشي انوار الله فالمراد انه لم يلتفت الى غير المقصود ولم يحتجب بالنور عن ذي النور والمراد ما زاغ بصره بالصعقة بخلاف موسى عليه السلام وفي الاول بيان ادب محمد صلى الله عليه وسلم وفي الثاني بيان مزيته وذهب بعضهم الى ان اللام للجنس اي ما زاغ البصر اصلا في ذلك الموضع هيبة واجلالا والظاهر ان الضمير في قوله وما طغى للبصر اي ما جاوز حده المعين المامور برويته ويحتمل ان يكون لمحمد صلى الله عليه وسلم اي ما زاغ بصره بالميل الى غير المقصود وما طغى محمد صلى الله عليه وسلم بسبب الالتفات قال بعض العلماء فيه بيان لوصول محمد صلى الله عليه وسلم الى سدرة الذي لا يقين فوقه اذ لم يرى الشي على خلاف ما هو عليه بخلاف الناظر الى عين الشمس فانه اذا نظر الى شي احمر رآه ابيض او اصفر او اخضر قوله لقد راي من آيات ربه الكبرى الظاهر ان الكبرى صفة الايات اي لقد راى بعض ايات ربه الكبرى وذلك البعض اما جبريل على صورته واما ساير عجايب الملكوت ويحتمل ان يكون صفة لمحذوف اي لقد راي من ايات ربه الكبرى وعلى هذا لا تكون تلك الايه رويه جبرئيل لما ورد في الاخبار ان لله ملايكة اعظم منه كالملك الذي يسمى روحا نعم لو قيل انها روية الله الاعظم كان له وجه عند من يقول بانه صلى الله عليه وسلم راي الله ليلة المعراج وفيه خلاف تقدم قوله افرايتم اللات والعزى اي عقيب ما سمعتم من عظمة الله تعالى ونفاذ امره في الملاء الاعلى وان الذي سد الافق ببعض اجنحته يتخلف عند سدرة المنتهى هل تنظرون الى هذه الاصنام مع ذلها وفقرها حتى تعلموا فساد ما ذهبتم اليه وعولتم عليه قال في الكشاف اللات اسم صنم كان لثقيف بالطايف واصله فعله من لوي يلوى لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعباده او يلتوون عليها اي يطوفون وكانه حذفت الياء تخفيفا وحركت الواو فانقلبت الفا والوقف عليه بالتاء كيلا يشبه بسم الله وقيل اصله اللات بالتشديد وقد قرى به زعموا انه سمي برجل يلت عنده السمن بالزيت ويطعمه الحاج وعن مجاهد كان رجل يلت السويق بالطايف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى تانيث الاعز وكانت لغطفان وهي شجره سمره بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد ابن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانه مكشوفة الراس ناشره الشعر تضرب راسها وتدعوا بالويل والثبور فجعل خالد يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما فعل فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا واما منات فهي صخرة كانت لهذيل وخزاعه كانها سميت بذلك لان دماء النسايك كانت تمنى عندها اي تراق ومن قراء بالمد فلعلها مفعلة من النوء كانهم كانوا ينظرون عندها الانواء تبركا بها والاخرى لا تطلق الا اذا كان الاول مشاركا للثاني فلا يقال رايت رجلا بامراة اخرى وانما يقال رايت رجلا ورجلا آخر وههنا ليست العزى ثالثة فكيف قال ومنات الثالثه الاخرى صفة ذم لها اي المتاخره الوضيعة المقدار كقوله وقالت اخراهم لاولاهم اي وضعاءهم لروساهم ويجوز ان يكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى وذلك ان الاول كان على صورة آدمي والعزي كانت من النبات ومنوة من الجماد وقيل في الكلام تقديم وتاخير اي ومنوة الاخرى الثالثه وقيل ان الاصنام فيها كثرة فاذا اخذنا اللات والعزى مقدمين كانت لهما ثوالث كثيره وهذه ثالثه اخرى وقيل فيه حذف والتقدير افرايتم اللات والعزى المعبودتين بالباطل ومنوة الثالثه المعبودة الاخرى ثم انه سبحانه وتعالى حين وبخهم على الشرك فكانهم قالوا نحن لا نشك في ان شيا منها ليس مثلا لله تعالى

وكما صورنا هذه الاشياء على صور الملايكة المعظمين الذين اعترف بهم الانبياء عليهم السلام وقالوا انهم يرتقون ويقفون عند سدرة المنتهى ويرد عليهم الامر والنهي ويصدر عنهم الينا فوبخهم على قولهم ان هولاء الاصنام التي هي ايات انداد الله تعالى او على قولهم الملايكة بنات الله فاستفهم منكرا الكم الذكر ترغبون فيه وله الانثى التي يستنكفون عنها تلك القسمه اذا اي حينما ذكرتم قسمة ضيزى اي جايرة غير عادله عن ضازه يضيزه اذا ضامه وهي فعلى بالضم وكان يمكن ان يقلب الياء واوا لتسلم الضمة الا انه فعل بالعكس اي قلبت الضمة كسرة لتسلم الياء فان ابقاء الحرف اولى من ابقاء الحركه ومن قرا بالهمز فمن ضازه بالهمز والمعنى واحد ولكنها فعلى بالكسر قال بعضهم انهم ما قسموا ولم يقولوا لنا البنون وله البنات ولكنهم نسبوا الى الله البنات وكانوا يكرهونهن فلزم من هذه النسبه قسمة جايره فيقدر الكلام تلك النسبة قسمة غير عادله اذ العداله تقتضي ان يكون الشريف للشريف والوضيع للوضيع ان هي يعني ليس الاصنام او اسماؤها المذكورات الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم وقد مر في الاعراف وفي يوسف قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى الذم يتم بقول ما انزل الله بها من سلطان فان اطلاق الاسم على المسمى انما يجوز اذا لم يتبعه مفسدة دينيه وههنا يمكن ان يكون مرادهم من قولهم الملايكة بنات الله انهم اولاد الله من حيث انه لا واسطة بينهم وبينه في الايجاد كما تقوله الفلاسفه والعرب تستعمل البنت مكان الولد كما يقال بنت الجبل وبنت الشفه لما يظهرونها بغير واسطه خصوصا اذا كان في اللفظ تاء التانيث كالملايكة الا انه لم يجوز في الشرع اطلاق هذا اللفظ على الملايكه لانه يوهم النقص في حقه تعالى ثم قال وهذا بحث يدق عن ادراك اللغوي اذ لم يكن عنده من العلوم حظ عظيم قلت هذا البحث الدقيق يوجب ان يكون الذم راجع الى ترك الادب فقط وليس الامر كذلك فان الذم انما توجه الى المشرك لانه ادعى الالهية لما هو ابعد شي منها وما امكن له على تصحيح دعواه حجة عقليه ولا سمعيه ومعنى ما انزل الله بها اي بسببها وبصحتها وقال الرازي الباء للمصاحبة كقول القايل ارتحل فلان باهله ومتاعه اي ارتحل ومعه الاهل والمتاع من قرا ان يتبعون على الخطاب فظاهر ومن قرا على الغيبة فاما للالتفات واما لان الضمير للاباء وصيغة الاستقبال حكاية الحال الماضيه ويحتمل ان يكون المراد عامة الكفار قوله وما تهوى الانفس يجوز ان يكون ما مصدريه وفايدة العدول عن صريح المصدر الى العبارة الموجزه ان القايل اذا قال اعجبني صنعك لم يعلم ان الاعجاب من امر قد تحقق او من امر هو فيه واذا قال اعجبني ما تصنع شمل الحال والاستقبال ويجوز ان يكون ما موصوله والفرق ان المتبع في الاول الهوى وفي الثاني مقتضى الهوى وقوله الانفس من باب مقابلة الجمع بالجمع والمعنى اتبع كل واحد منهم ما تهواه نفسه كقولك خرج الناس باهلهم اي كل واحد باهله ولعل الظن مختص بالاعتقاد وهوى النفس بالعمل ويجوز ان يكون الظن مقصودا به كل ما له محمل مرجوح والهوى يراد به ما لا وجه له اصلا ويحتمل ان يراد بالظن ما له محمل راجح ايضا وهو وان كان واجب العمل به في المسايل الاجتهاديه الا انه مذموم عند القدرة على اليقين والى هذا اشار بقوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى وهو القران او الرسول او المعجز وفي هذه الحاله لا يجوز البناء على الظن بل يجوز التعويل على اليقين قوله ام للانسان ام منقطعه والهمزه فيها للانكار والمراد تمنيهم شفاعة الالهة او ان لهم عند الله الحسنى على تقدير البعث او تمني اشرافهم ان يكونوا انبياء دون محمد صلى الله عليه وسلم وقوله فلله الاخرة والاولى رد عليهم اي هو مالكهما فهو المعطي والمانع ولا حكم لاحد عليه ومعنى الفاء انه اذا تقرر ان شيئا من الاشياء ليس بتمني الانسان فلا حكم الا لله ثم بين ان الشفاعة عند الله لا تكون الا برضاه وفيه اصناف من المبالغه من جهة ان كم للتكثير والعرب تستعمل الكثير وتريد الكل كما قد تستعمل الكل وتريد به الكثير كقوله قد مر كل شي ومن جهة لفظ الملك فانهم اشرف المخلوقات سوى الانبياء عند بعض ومن قيل انهم في السموات فان ذلك يدل على علو مرتبتهم ودنو منزلتهم ومن قبل اجتماعهم المدلول عليه لضمير الجميع في شفاعتهم واذا كان حالهم هكذا فكيف يكون حال الجمادات وقوله لمن يشاء اي لمن يريد الشفاعه له ويرضى اي ويراه اهلا لان يشفع له ههنا ايضا انواع آخر من المبالغه الاول توقيف الشفاعه على الاذن والثاني تعليقها بالمشيه فيفهم منه انه بعد ان يوذن في مطلق الشفاعه يحتاج الى الاذن في كل صورة معينه والثالث رضى الله الشفاعة فقد يشاء ولكن لا يرضاه كقوله ولا يرضى لعباده الكفر وهذا عند اهل السنة

واضح ثم صرح بالتوبيخ على قولهم الملائكة بنات الله فقال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد
منهم تسمية الانثى لانهم اذا جعلوا الكل بنات الله جعلوا كل واحد بنتا وبالعكس وههنا سؤالان احدهما ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة اعم من هؤلاء المسمين فكان الاولى ان يقال ان الذين يسمون لا يؤمنون وثانيهما انه كيف يلزم من عدم الايمان
بالآخرة هذه التسمية والجواب عن الاول ان اللام للعهد وفيه خرج الجواب عن الثاني ايضا لانه يخبر عن جميع معهوداتهم
يسمون ولا يلزم من حمل شيء على شيء ان يكون بينهما ملازمة ولو سلم ان اللام للعموم فالمراد بمثل هذا التركيب المبالغة
والتوكيد كما يقول الانسان زيد على هذا فان اريد بالحمل مجرد الاخبار فلا اشكال وان اريد الملازمة فقد تقدم المبالغة
ايضا لان غاية جهلهم بالآخرة وبالجزاء حملهم على ان تكاب مثل هذا الافتراء على الله والى هذا اشار بقوله وما
لهم به من علم ان يتبعون الا الظن واعلم ان الامام فخر الدين الرازي رحمة الله عليه بحث مع هؤلاء المشركين
الذين سموا الملائكة اناثا بحثا طويلا بناء على ظنه بهم انهم راوا في لفظ الملائكة تاء فجعلوه مؤنثا وحاصل
ذلك البحث يرجع الى ان التاء لا يلزم ان يكون للتانيث فقد يكون لتاكيد الجمع كحجارة وصقورة او لغير ذلك من المعاني
ونحن قد اسقطنا تلك البحوث لعدم فائدتها كما نبهناك عليه ثم بين الله سبحانه بمهد قاعدة كلية فقال وان الظن
لا يغني من الحق شيئا اي كل ما يجب ان يحصل منه المكلف على العلم واليقين فلا ينفعه فيه الظن والتخمين ومن
جملته مسائل المبدا او المعاد التي يبتني البحث فيها على البراهين العقلية والدلائل السمعية ومن قنع في امثالها بالوهم
والظن لعدم الاستعداد والحفظ بعد المنافع الدنيوية وجب الاعراض عنه كما قال فاعرض اي اذا وقفت على قلة
استعدادهم وعدم طلبهم للحق فاعرض يا محمد او يا طالب الحق عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ويجوز ان
يكون هذا الاعراض متضمنا بالامر للقتال اي اعرض عن المقال واقبل على القتال وقوله ذلك الذي ذكر من التسمية
او من اعتقاد كون الاصنام شفعاء مبلغهم من العلم جملة معترضة ثم بين علة الاعراض قائلا ان ربك هو اعلم الى آخره
وفيه بيان انه تعالى يجازي كل فريق بحسب ما يستحقه وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كيلا يتعب نفسه
في تحصيل ما ليس يرجى حصوله وهو ايمان اهل الفساد الذين قنعوا بالظن بدل العلم ووقفوا لدى الباطل دون
الحق ثم قرر انه انما سوى الملك والملكوت لغرض الجزاء والاثابة والحسنى صفة المثوبة او الاعمال واضافة الكبائر
الى الاثم لاضافة النوع الى الجنس لان الاثم يشمل الكبائر والصغائر واختلف في الكبائر وقد اشبعنا القول
في سورة النساء في قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه والفواحش ما زاد قبحه من الكبائر كانها مع كبر مقدار
عقابها قبيحة في الصورة كالشرك بالله وحده والمراد باللمم الصغائر والتركيب يدل على القلة ومنه اللمم المس
من الجنون والم بالمكان قال المت فحييت ثم قامت فودعت والاصح كانه قيل كبائر الاثم وفواحشه غير
اللمم واستثناء منقطع لان اللمم ليس من الفواحش وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه اللمم هي النظرة والغمزة والقبلة
وعن السدي الخطرة من الذنب وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عز وجل عليه حدا ولا عذابا وعن عطاء هي ما يعتاد ها
النفس حينا بعد حين قال جار الله معنى قوله ان ربك واسع المغفرة انه يكفر الصغائر باجتناب الكبائر ويكفر الكبائر
بالتوبة واقول فيه اشارة الى ان اللمم لا يمكن الاجتناب عنه لكل الناس او لاكثرهم فالعفو عن ذلك يحتاج الى سعة
وكثرة بل فيه بشارة انه سبحانه يغفر الذنوب جميعا سوى الشرك لان غفران اللمم لا يوجب سعة المغفرة وانما يوجب ذلك
ان لو غفر معها الكبائر وقوله هو اعلم بكم الى آخره دليل على وجوب وقوع الغفران لانه اذا كان عالما باصلهم
وفرعهم كان عالما بضعفهم ونقصهم فلا يؤاخذهم بما يصدر عنهم بما مقتضى جبلتهم وطبعهم فكل شيء يرجع الى الاصل والارض
بطبعها تميل الى السفل والجنين اوله نطفة مدرة واخره الاغتذاء بدم ما قذره واذا كان مبدا حاله هكذا وهو في اوسط
امره متصف بالظلم والجهل وقد ابعد بعض اهل النظم والعاقبة غير معلومة وجب عليه ان لا يزكي نفسه فان
الله تعالى اعلم بالزكي والتقي اولا واخرا وباطنا وظاهرا وما احسن نسق هذه الجمل وقد ابعد اهل النظم فقال
لما ذكر انه اعلم بمن ضل كان لكافر ان يقول كيف يعلم الله امورا نعلمها في البيت الخالي وفي جوف الليل
المظلم فاجاب الله تعالى بانا نعلم اخفى من ذلك وهو احوالكم وقت كونكم اجنة وقوله في بطون امهاتكم
للتاكيد فانه اذا خرج من بطن الام يدعى سقطا او ولدا وقيل اراد الضال والمهتدي حصلا على ما هما عليه بتقديرالله

وبانه كتب عليهما في رحم امهما انه ضال او مهتد وقيل فيه تقرير الجزاء وتحقيق الحشر فان العالم باحوال المكلف وهو جنين لقادر
على انشائه من الارض اول مرة عالم باجزائه بعد التفرق قادر على جمعه بعد التمزق والعامل في اذ هو اذكروا وما يدل عليه اعلم
اي يعلمكم وقت الانشاء والخطاب للموجودين وقت نزول الاية وللآخرين بالتبعية ويجوز ان يكون الانشاء من الارض
اشارة الى خلق ابينا آدم وقوله اذ انتم يكون خطابا لنا قوله افرايت الذي تولى قال بعض المفسرين نزلت في الوليد بن
المغيرة جلس عند النبي صلى الله عليه وسلم وسمع وعظه واثرت الحكمة فيه تاثيرا قويبا فقال له رجل لم تترك دين ابائك ثم
قال له لا تخف واعطني وانا اتحمل عنك اوزارك فاعطاه ما التزمه وتولى عن الوعظ واستماع كلام النبي صلى الله عليه وسلم
وقال بعضهم نزلت في عثمان ابن عفان رضي الله عنه كان يعطي ماله عطاء فقال له اخوه من امه عبد الله بن سعد بن
ابي سرح يوشك ان يفنى مالك فامسك فقال له عثمان ان لي ذنوبا وخطايا واني ارجو ان يغفرها الله بسبب العطاء فقال
عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن العطاء ومعنى تولى ترك
المركز يوم احد فعاد عثمان الى خير من ذلك يقال اكدى الحافر اذا القيه كدية وهي ارض صلبة كالصخرة ونحوه
احبل الحافر واحبل الشاعر اذا افحم ثم وبخه بانه لا يعلم الغيب فكيف يعلم ان اوزاره محمولة عنه وقيل نزلت في
اهل الكتاب وذلك انه لما بين حال المشركين المعاندين شرع في قصة هؤلاء والمعنى افرايت الذي تولى اي صار متوليا
لكتاب الله واعطى قليلا من الزمان خوالله فيه ولما بلغ عصر محمد صلى الله عليه وسلم امسك عن العمل به فالوا يؤيد
هذا التفسير قوله ام لم ينبا بما في صحف موسى عينها او جنسها وهو ما نباهم به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وجمع الصحف اما
لان موسى له صحيفة وابرهيم له صحيفة فذكر التثنية بصيغة الجمع واما لان كل واحد منهما له صحف كقوله والقى
الالواح فكل لوح صحيفة وتقديم صحف موسى اما لانها اقرب واشهر واكثر واما لانه رتب وصف ابرهيم عليه السلام
واما لحسن رعاية الفاصلة وقد راعى في آخر سبح اسم ربك الاعلى الذي هذا المعنى مع ترتيب الوجود والتشديد في قوله وفى
للمبالغة في الوفاء او لانه بمعنى وفر واتم كقوله فاتمهن واطلق الفعل ليتناول كل وفاء وتوفية من ذلك تبليغه الرسالة
واستقلاله باعباء النبوة والصبر على ذبح الولد وعلى نار النمرود وقيامه باضيافه بنفسه روي انه كان يخرج كل يوم فيمشي
فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وعن عطاء ابن السايب عهد ان لا يسئل مخلوقا فلما رمي في النار قال
له جبريل وميكائيل الك حاجة فقال اما اليكم فلا قالا فسئل الله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وروي في الكشاف
عن النبي صلى الله عليه وسلم وفى عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهي صلوة الضحى وروي لا اخبركم لم سمى الله
خليله الذي وفى كان يقول اذا اصبح واذا امسى فسبحان الله حين تمسون الى حين تظهرون وعن الهذيل ابن شرحبيل
كان بين نوح وابرهيم عليهما صلوات الرحمن يؤخذ الرجل بجريرة غيره ويقتل الرجل بامراته والعبد بسيده فاول من خالف
ابرهيم فلهذا قال سبحانه الا تزر وهي مخففة من الثقيلة وهذا المربيض الفعل وضمير الشان محذوف ومحله الجر بدلا مما
في صحف موسى او الرفع كان قائلا قال وما في صحف موسى وابرهيم فقيل هو انه لا تزر نفس من شانها ان تزر وزر نفس
اخرى واذا لم تحمل التي يتوقع منها ذلك فغيرها اولى بان لا تحمل ثم عطف على قوله الا تزر قوله وان ليس وحكمه وحكم ما
يتلوه من المعطوفات بامر وفيه مباحث الاول الانسان عام وقيل هو الكافر واورد عليه ان الله سبحانه قال ليس للانسان
ولو اراد الكافر لقال على الانسان وهذا بالحقيقة غير وارد فان اللام قد تستعمل في مثل هذا المعنى قال تعالى وان اساتم
فلها وارد على الاول ان الدعاء والصدقة والحج تنفع الميت كما ورد في الاخبار وايضا قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها والاضعاف فوق ما سعى واجاب بعضهم بان قوله ليس للانسان الا ما سعى كان في شرع من تقدم ثم انه تعالى نسخه
وجعل للانسان ما سعى وما لم يسع وقال المحققون ان سعي غيره وكذا الاضعاف لما لم ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه
وهو ان يكون مؤمنا صالحا كان سعي غيره كانه سعي نفسه الثاني ما مصدرية والمضاف محذوف اي الا ثواب او جزاء سعيه
ويجوز ان يكون ما موصولة اي الاجزاء الذي سعى فيه الثالث في صيغة المضي اشارة الى انه لا يفيد الانسان الا الذي قد حصل
منه ووجد واما مجرد النية مع التواني والتراخي فذلك مما لا اعتماد عليه ولعل ذلك من مكايد الشيطان يمنيه ويعده الى
ان يحل الاجل بغتة قوله وان سعيه سوف يرى ان كان من الرؤية فكقوله اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله وان كان
من الاراءة فالفائدة في من الاراءة وعرضه عليه ان يفرح به ويحزن الكافر والله القادر على اعادة كل معدوم عرضا

كان او جوهرا والمراد ان يريد الله اياه علي صورة جميلة ان كان عملا صالحا وبالضد ان كان بالضد ويجوز ان يكون مجازا عن
الثواب كما يقال سعي احسانك عند الملك اي جزاءا لان القول الاول اقوى ثم يجزيه الجزاء الاوفى الهم الا ان يراد
تراخي الرتبة والفايده تعود الي الوصف بالاوفى وهو الرواية التي هي اوفى من كل واف اي يجزي العبد سعيه الجزاء الاتم
ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الاوفى وابدل عنه كقوله واسروا النجوى الذين ظلموا ومن لطايف الاية انه
قال في حق المسي الا تزر وازرة وزر اخرى ولا يلزم منه ان يبقى الوزر علي المذنب بل يجوز ان يسقط عنه بالمحو والعفو ولو قال
كل وازرة يزر وزر نفسها لم يكن بد من بقاء وزرها عليها وقال في حق المحسن ليس له الا ما سعى ولم يقل له ما لم يسع لان العبارة
الثانية لا يلزمها ان له ما سعي والعبارة الاولى يلزمها ذلك لا رهاق قوة كلا مين ان سعيه سوف يرى وانه قال في حق
المسي بعبارة لا تقطع رجاؤه وفي حق المحسن بعبارة توجب رجاءه كل ذلك لان رحمته سبقت غضبه قوله وان الي ربك المنتهى
المشهور ان فيه بيان المعاد كقوله عز من قايل والي الله المصير اي للناس بين يدي الله وقوف وفيه بيان وقت الجنة اوقد
يقال لان لام التوحيد وهو اقاويل اهل العرفان والحكمة يستدلون به علي وجود الصانع فان المحكى لا بد ان ينتهى الي الواجب
وقيل اراد ان البحث والادراك انه فايده كما قيل اذا بلغ الكلام الي الله فامسكوا وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا ذكر الرب فانتهوا والخطاب عام لكل سامع مكلف ووعيد للمسي ووعد للمحسن وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
وفيه تسلية له ثم بين غاية قدرته وهي اتخاذه الضدين الضحك والنوم والامانة والاحياء في شخص واحد وكذا الذكورة
والانوثة في مادة واحدة هي النطفة اذا تمنى في الرحم يقال منى وامنى وقال الاخفش تخلق وامنى النقدير وفيه ابطال
قول الطبيعيين ان مبدا الضحك قوة التعجب ومبدا البكاء رقة القلب وان الحيوة مستندة الى الطبيعة كالعلات
والموت امر ضروري وهو تداعي الاجزاء الي الانفكاك بعد اجتماعها علي سبيل الاتفاق او لاقتضاء سبب يتمادى من اتصال
او انصراف وذلك ان انتهاء كل ممكن الي الواجب قوله امات واحيا اما لاجل الفاصلة او لانه اعتبر حالة كون الانسان
نطفة ميتة قالت الاطبا الذكر اسخن واحف والانثى ابرد وارطب وقال في نبات شعر الرجل ان الشعور يتكون
من بخار دخاني ينجذب الي المسام فاذا كانت المسام في غاية الرطوبة والتخلل كما في مزاج الصبي والمراة لا ينبت لخروج
تلك الادخنة من المسام الرطبة بسهولة قبل ان يتكون شعرا واذا كانت في غاية اليبوسة والتكاثف لم ينبت لعسر
خروجه من المخرج الضيق وانما يندفع اكثر تلك الاجزاء الى الراس حتى راس المراة والصبي لانه مخلوق كقبة فوق
الاجزاء والادخنة فيتصاعد اليها واما في الرجل فيندفع الي صدره كثيرا لحرارة القلب والي قرب آلات التناسل
لحرارة الشهوة والي الجنين لكثرة الحركة بسبب الاكل والكلام مع غزارة الاجزاء من شان الحرارة جذب الرطوبة كجذب
السراج الزيت هذا اقوى ما قالوه في هذا الباب ويرد عليه بانه ما بال الشيب للا لازم شعر اللحية والات التناسل فانها اذا
قطعت لم تنبت اللحية ولو سلم التلازم من حيث ان حرارة الخصيان تقل بسبب قطع آلة الشهوة فلا بد ان يعترفوا بانتهاء جميع
الممكنات الى الواجب الذات واعلم ان الله سبحانه وتعالى في هذه الاية وسط الفصل بين الاسم والخبر حيث كان توهم الحمله
فيه اكثر وترك الفصل حيث لم يكن كذلك ففي الايات الضحك والبكاء والامانة والاحياء وسط الفصل التوهمات
المذكورة حتى قال نمرود انا احيي واميت واما خلق الذكر والانثى فلم يتوهم احد انه لفعل المخلوقين فلم يوكد بالفعل
وعلي هذا القياس قوله وان عليه النشاة الاخرى ظاهره وجوب وقوع الحشر في الحكمة الالهية للمجازاة علي الاحسان والاساءة
وقال في التفسير الكبير هو كقوله ثم انشاناه خلقا آخر اي بعد خلقه ذكرا وانثى نفخ فيه الروح الانساني
ثم اغداه بلبن الام وبنفقة الاب في صغره ثم اغناه بالكسب بعد كبره الي اعطاه القنية وهي المال الذي تأثّله وعن
ان لا تخرجه من يدك فالاغناء بكل ما يدفع به الحاجة والاقناء بما زاد عليه وانما وسط الفصل لان كثيرا من الناس يزعم ان
الفقر والغنى بكسب الانسان واجتهاده فمن كسب استغنى ومن كسل افتقر وذهب بعضهم الي انه بالبخت او العلم
فقال ردا عليهم وانه هو رب الشعرى وهما شعريان شامية ويمانية وهذه الرهما خصت بان الذكر لان ابا كبشة
احد اجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل انه قال لا اري شمسا ولا قمرا ولا نجما يقطع السماء عرضا غيرها فليس شي مثلها
تعبدها وعبدها وخالف العرب قريشا في عبادة الاوثان وكانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابو كبشة
تشبيها له بمخالفته اياهم في دينهم وحين ذكر انه اغنى واقنى وذلك كان بفضل المولى لا بعطاء الشعرى ذكرهم حال

الاقدمين الهلكى وعادا الاولى قوم هود والاخرى ارم وقيل عاد قوم كانوا بمكة وقيل اراد التقدم في الدنيا وانهم كانوا
اشرافا قوله وثمود عطف على عادا اي اهلك عادا وثمود فما ابقى اي ما رحم عليهم ومن المفسرين من قال فما ابقى اي ما ترك
احدا منهم كقوله فهل ترى لهم من باقية وبه تمسك الحجاج علي من زعم ان ثقيفا من ثمود وانما وصف قوم نوح بانهم كانوا هم
اظلم واطغى وبالغ بتوسيط الفصل وتنبه التفصيل لان نوحا عليه السلام كان اول الرسل الي اهل الارض فكان قومه اول من
سن التكذيب وابتداء البغي والبادي اظلم ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها ولانهم كانوا يحاولون حد
الاعتدال يضربون نبيهم حتى لم يرو به حراك وينفرون عنه الناس ويخوفون صبيانهم وما نجع فيهم وعظه الف سنة الا
خمسين عاما وليس قوله انهم كانوا تعليلا للاهلاك حتى يرد عليه ان غيرهم من الظالمين والطاغين لا يلزم ان يهلكوا وانما
هي جملة معترضة بيانا لشدة طغيانهم وفرط ظلمهم والموتفكة يعني قريات قوم لوط لانها ايتفكت باهلها اي انقلبت
وقد مر في التوبة اهوى اي رفعها الى السماء علي جناح جبريل فاسقطها الى الارض فغشيها ما غشى من الحجارة المسومة
وفيه تهويل وتفخيم لما صب عليهم من العذاب ويجوز ان يكون ما فاعله كقوله والسماء وما بناها هذا كله حكاية
ما في الصحف الا فيمن قرا وان الي ربك المنتهى بالكسر علي الابتداء وكذلك ما بعده اما قوله فباى الاء ربك تتمارى
فقد قيل هو ايضا مما في الصحف وقيل هو ابتداء كلام والخطاب لكل سامع مكلف او لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك والمراد لم يبق فيها امكان الشك وقد عد نعما ونقما وجعل كلها الاء لان النقم
ايضا نعم لمن اراد ان يعتبر ويحتمل ان يقال لما عد نعمه علي الانسان من خلقه واغنائه واقنائه ثم ذكر انه اهلك من كفر
بها وبخ الانسان علي جحد شي من نعمه تصيبه مثل المتمارين او يقال لما حكى الاهلاك قال للشاك انت ما
اصابك الذي اصابهم وذلك بحفظ الله اياك فباى الاء ربك تتمارى وسيجي له مزيد بيان في سورة الرحمن هذا القران
او الرسول نذير اي انذارا ومنذر من جنس الانذارات او المنذرين وقال الاولى علي تاويل الجماعة وحين فرغ من بيان التوحيد
والرسالة ختم السورة بذكر اقتراب الحشر فقال ازفت الازفة اي قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقترب للناس حسابهم
وما يدريك لعل الساعة قريب وفيه تنبيه علي ان قرب الساعة يزداد كل يوم وانها تكاد ان تقوم ليس لها من دون الله
نفس كاشفة تكشف عن وقت مجيها او تقدر علي كشفها ودفعها اذا وقعت ولا يلزم من قدرة الله علي دفعها وجوب
وقوع الدفع فان كل مقدور لا يلزم ان يكون واقعا والتاء في كاشفة للتانيث كما مر او للمبالغة اي لا احد يكشف
حقيقتها او هي مصدر كالعاقبة ومن زايده والتقدير ليس لها من دون الله كاشفة ويحتمل ان يراد ليس لها في الوجود
نفس تكشف عن وقت مجيها او تقدر علي كشفها ودفعها اذا وقعت ولا يلزم من قدرة الله علي دفعها وجوب وقوع
بل انما يكشفها من عند الله ومن قبل علمه واخباره ثم وبخهم علي التعجب من القران او من حديث القيمة وضحكهم منه استهزاء
وانكارا وفي قوله ولا تبكون الي آخره تنبيه علي ان البكاء والخشوع وحضور القلب حق عليهم عند سماع القران كما
قال اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا والسمود الغفلة وقد تكون مع اللهو عن مجاهد كانوا يمرون
بالنبي صلى الله عليه وسلم غضابا مبرطمين وقال البرطمة الاعراض ثم انهم كانوا انصفوا من انفسهم وقالوا لا نعجب ولا
نضحك ولا نسهل بل نبكي ونخشع فلا جرم قال فاسجدوا اي اذا اعترفتم لله بالوحدانية فاخضعوا له واقيموا وظايف
العباده وقد مر في سورة الحج في قوله القى الشيطان في امنيته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه السورة في الصلوة
ثم سجد فسجد معه المومنون والمشركون والجن والانس وذكرنا سببه والله اعلم بالصواب

سورة القمر خمس وخمسون اية وهي مكية كلمها ثلثمائة واثنتان
حروفها الف واربعمائة وثلث وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر

نزديك امد رستخيز وبشكافت ماه واكر ببينند نشانه روي بكردانند وكويند اين جادوى است برنده

وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء
ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداع
الى شيء نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم
جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر
كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا
ربه اني مغلوب فانتصر ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا
الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح
ودسر تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها اية فهل
من مدكر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر
فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم
ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر
فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر
فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران
للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا
منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر االقي الذكر
عليه من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب
الاشر انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر
ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر

فنادوا

فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر
انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر
ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت
قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا الا ال
لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي
من شكر ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر
ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر
ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر
فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر
ولقد جاء ال فرعون النذر كذبوا بايتنا
كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر اكفاركم
خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر ام يقولون
نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة
موعدهم والساعة ادهى وامر ان المجرمين في ضلال
وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا
مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا
الا واحدة كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم
فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير
وكبير مستطر ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر

القراءة مستقر بالجر يزيد الداعي الى الداعي بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن كثير غير ابن فليح وزمعه
وافق ابو عمرو وابو جعفر ونافع غير قالون في الوصل فيهما بالياء يدع الداع بغير ياء في الحالين الى الداع في الوصل قالون
الباقون بغير ياء في الحالين شيء نكر بسكون الكاف ابن كثير خاشعا بالالف ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزه وعلي وخلف
الاخرون خشعا كركع ففتحنا بالتشديد ابن عامر ويزيد وسهل ويعقوب وفجرنا بالتخفيف ابو زيد عن المفضل ويدري
وما بعده بالياء في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل اولقي مثل اونبيكم سيعلمون على الخطاب
ابن عامر وحمزه سيهزم بالنون الجميع بالنصب روح ويزيد عن يعقوب **الوقوف** القمر ٥ مستمر ٥ مستقر ٥
مزدجر ط بناء على ان قوله حكمة بدل من ما او من مزدجر ٥ النذر ٥ للعطف مع اتصال المعنى عنهم لان لو وصل لاوهم
ان الظرف متصل به وليس كذلك بل هو ظرف يخرجون نكر ٥ لاتصال الحال بالظرفيه من قبل اتحاد عاملهما
منتشر لان مهطعين حال بعد حال الداع ط عسر وازدجر ٥ فانتصر ٥ منهمر لا للعطف مع اتحاد مقصود الكلام
قدر لتعارض بين الجملتين المتفقتين وللاية مع احتمال حال اي وقد حملناه ودسر ٥ لان تجري صفة لها باعيننا
لان جزاء مفعول له او مصدر لفعل محذوف كفر ٥ مدكر ٥ ونذر ٥ مدكر ٥ ونذر ٥ مستمر ٥ لان ما بعده صفة
الناس لان كانهم حال منقعر ٥ ونذر ٥ تدكر ٥ بالنذر ٥ نتبعه ٥ لتعلق اداتها وسعر الاشر ٥ الاشر ٥ واصطبر
للعطف بينهم لان كل مبتداء مع ان الجملة من بيان ما تقدم محتضر ٥ فعقر ٥ ونذر ٥ المحتظر ٥ مدكر ٥
النذر ٥ لاتصال المعنى بلا عطف مقتدر ٥ الزبر ٥ لان ما بعده يصلح استفهام انكار مستانف ويصلح بدلا
عن ام قبله منتصر الدبر وامر وسعر بناء على ان يوم ليس ظرفا لضلال وانما هو ظرف لمحذوف اي يقال
لهم ذوقوا وجوههم سقر بقدر بالبصر ٥ مدكر ٥ الزبر ٥ مستطر ٥ ونهر لان ما بعده بدل مقتدر ٥
التفسير اول هذه السورة مناسب لاخر السورة المتقدمة ازفت الازفة الا انه ذكر ههنا دليلا على
الاقتراب وهو انشق القمر في الصحيحين عن انس ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اية فانشق القمر
مرتين وعن ابن عباس فلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رايت حراء بين فلقتي القمر وعن
حذيفه انه خطب بالمداين ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم صلى الله عليه وسلم
هذا قول اكثر المفسرين وعن بعضهم ان المراد سينشق القمر وصيغة المضي على عبارة اخبار الله وذلك ان انشقاق
القمر امر عظيم الواقع في النفوس وكان ينبغي ان يبلغ وقوعه حد التواتر وليس كذلك واجيب بان الناقلين لعلهم
اكتفوا باعجاز القران عن تشهير ساير المعجزات بحيث يبلغ التواتر وايضا انه سبحانه عد انشقاق القمر اية من الايات
لرسوله صلى الله عليه وسلم ولو كانت مجرد علامة القيمة لم تكن معجزة له كما لو يخروج خروج الدابة من الارض وطلوع
الشمس من المغرب وغيرهما معجزات له نعم كلها مشتركة في نوع اخر من الاعجاز وهو الاخبار عن الغيوب وزعم بعض
اهل التنجيم ان ذلك كان حالة شبه الخسوف ذهب بعض جرم القمر عن البصر وظهر في الجو شيء مثل نصف جرم القمر
ونحن نقول اخبار الصادق بان يتمسك به اولى من قول الفلسفي هذا مع ان اسد لاله على امتناع الخرق في السموات
لا يتم كما بينا في الحكمة وكيف يدل انشقاق القمر على اقتراب الساعة نقول عن جمة ان ذلك يدل على جواز انخراق
السموات وجوابها خلاف ما يزعمه نكروا الحشر من الفلاسفة وغيرهم ومن ههنا ظن بعضهم واليه ميل الامام فخر الرازي
ان المراد باقتراب الساعة ليس هو القرب الزماني وانما المراد قربها في العقول وفي الاذهان كانه لم يبق بعد ظهور
هذه الاية للمنكر مجال واستعماله لفظ الاقتراب ههنا مع انه مقطوع به كاستعمال لعل في قوله لعل الساعة تكون قريبا
والامر عند الله معلوم قال وانما ذهبنا الى هذا التاويل كيلا يبقى للكافر مجال الجدال فانه قد مضى قريب سبعماية
سنة ولم تقم الساعة ولا يصح اطلاق لفظ القرب على مثل هذا الزمان والجواب ان كل ما هو قريب وزمان العالم
مديد والباقي بالنسبة الى الماضي شيء يسير قال اهل المعاني افتعل مزيد تجسم ومبالغة فمعنى اقترب دنى دنوا قريبا
وكذلك اقتدر ابلغ من قدر ثم بين ان ظهور ايات الله لا تؤثر فيهم بل تزيد في عنادهم وتمردهم حتى يسموها سحرا مستمرا
اي دايما مطردا كانهم قابلوا ترادف الايات وتتابع المعجزات باستمرار السحر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ياتي بكل اوان بمعجزه قوليه او فعليه سماويه او ارضيه وقيل هو من قولهم حبل مرير الفتل من المرة وهي الشده اي سحر

قوي محكم وقيل هو من المرارة يقال استمر الشيء مرارته اي سحر مستبشع مر في مذاقنا وقيل مستمر اي مار ذاهب زايل
عما قريب عللوا انفسهم بالاماني الفارغة خيب الله آمالهم باعلاء الدين وتكامل قومه كل يوم والظاهر ان قوله
وان يروا الى اخر الاية جمله معترضه بيانا لما اعتادوه عند روية الايات وقوله وكذبوا عطف على قوله اقترب كانهم
قابلوا الاقتراب والانشقاق بالتكذيب واتباع الاهواء والمعنى وكذبوا بالاخبار عن اقتراب الساعة واتبعوا
اهواءهم في ان محمدا صلى الله عليه وسلم ساحر وكذبوا انشقاق القمر واتبعوا اراهم الفاسده في انه خسوف
عرض للقمر وكذلك كل اية وكل امر مستقر صاير الى غاية وان امر محمد صلى الله عليه وسلم سيصير الى امر يعرف منه
حقيقته وكذلك امرهم يستقر على حالة البطلان والخذلان ومن قرا بالجر فلعطف كل على الساعة اي اقتربت
الساعة واقترب كل امر يستقر ويتبين حاله ثم اشار بقوله ولقد جاءهم ان كل ما هو لطف بالعباد قد وجد فاخبرهم
الرسول صلى الله عليه وسلم باقتراب القيمة واقام الدليل على صدقه ووعظهم باحوال القرون الخاليه وباهوال الدار
الاخره وفي كل ذلك مزدجر لهم اي ازدجار مظنة ازدكار وهو افتعال من الزجر قلبت التاء دالا وقوله حكمة
يحتمل ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هذا الترتيب في ارسال الرسول وايضاح الدليل والانذار عن مضي القرون
حكمة بالغة كاملة قد بلغت منتهى البيان فما تغني نفي واستفهام انكار معناه انك اتيت بما عليك من دعوي النبوه
مقرونه بالاية الباهره وانذرتهم باحوال الاقدمين فلم يفدهم فاي غناء تغني النذر اي الانذارات بعد هذا فتول
عنهم بعلمك ان الانذار لا يفيد فيهم ولا يظهر الحق لهم الا يوم البعث والنشور وداعي اسرافيل وجبريل ينادي
الى شيء منكر فظيع ينكره النفوس لانها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيمة وتخصيص المدعوين بالكافرين من حيث انهم
هم الذين يكرهون ذلك اليوم من ضيق العطن قوله خاشعا حال من الخارجين والفعل للابصار وليس قراة من قرا خشعا
على الجمع من اكلوني البراغيث كما ظن في الكشاف ولكنه احسن من ذلك ولهذا تواترت قراته لعدم مشابهته الفعل صوره
تقول في السعة قام رجل قعود غلمانه وضعف قاعدون واضعف عنه يقعدون لان زيادة الحروف ليست في قوة زيادة
الاسم وجوزان يكون في خشعا ضمير هم ويقع ابصارهم بدلا عنه وخشوع الابصار سكونها هيبة لا يلتفت عنه ويسره
لا يرتد اليهم طرفهم والاجداث القبور شبههم بالجراد المنتشر للكثرة والتموج والذهاب في كل مكان وقيل المنتشر
مطاوع نشره اذا احياه فكانهم جراد يتحرك من الارض ويدب فيكون اشارة الى كيفية حشرهم من الاجداث وضعف
حالهم ومعنى مهطعين مسرعين وقد مر في ابرهيم ثم انه سبحانه اعاد بعض الانبياء وقدم قصة نوح على العاده وفايدة
قوله فكذبوا عبدنا بعد قوله كذبت قبلهم قوم نوح هي فايدة التخصيص بعد التعميم اي كذبوا الرسل اجمعين
فكذلك كذبوا نوحا ويجوزان يكون المراد التكثير اي تكذيبا عقيب تكذيب كلما مضى منهم قرن تبعه قرن آخر
مكذب وقوله عبدنا تشريف له وتنبيه على انه هو الذي حقق المقصود من الخلق وفيه ولم يكن على وجه الارض
حينئذ عابد له سواه فكذبوه وقالوا هو مجنون وازدجر اي استقبلوه بالضرب والشتم وغير ذلك من الزواجر عن تبليغ
ما امر به وجوزان يكون من جملة قولهم اي قالوا ازدجرته الجن ومسته وذهبت بلبه فدعا ربه اني مغلوب غلبني قومي
بالايذاء والتكذيب وقيل غلبتني نفسي بالدعاء عليهم حين آيست من اجابتهم لي فانتصر فانتقم منهم لي اولدينك
روي ان الواحد من قومه كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
وابواب السماء وفتحها حقيقة عند من يجوز لها ابوابا وفيهما ماها وعند اهل البحث والمدقق هو مجاز من كثرة انصباب
الماء من ذلك الصوب كما يقال في المطر الوابل جرت مزاريب السماء وفتحت افواه القرب والباء للالة نحو فتحت الباب بالمفتاح
ونظيره قول القايل يفتح الله لك بخير وفيه لطيفة هي جعل المقصود مقدما في الوجود والتقدير يقيض الله لك خيرا ياتي
ويفتح لك الباب ويجوزان يراد ففتحنا ابواب السماء مقرونه بماء منهمر منصب في كثرة وتتابع اربعين يوما قال
علماء البيان قوله وفجرنا الارض عيونا ابلغ من ان لو قال وفجرنا عيون الارض اي جعلنا الارض كلها كانها عيون
تتفجر نظيره واشتعل الراس شيبا وقد مر فالتقى الماء اي جنسه يعني مياه السماء والارض يؤيده قراءة من قرا
فالتقى الماءان على امر قد قدر اي على حال قدرها الله عز وجل كيف شاء او على حال جاءت مقدرة متساويه
اي قدر ماء السماء كقدر ماء الارض ولعله اشاره الى ان ماء الارض ينبع من العيون حتى اذا ارتفع وعلا لقيه ماء السماء

ويحتمل ان يقال اجتمع الماء علي امر هلاكهم وهو مقدر في اللوح وذات الواح ودسر هي السفينه وهي من الصفات
التي تودي مودي الموصوف فتنوب منابه وهذا الايجاز من فصيح الكلام وبديعه والدسر المسامير جمع دسار
من دسره اذا دفعه لانه يدسر به منفذه ففعلنا كل ما ذكرنا من فتح ابواب السماء وعبر جزاء او جزينا هم جزاء لمن كان
كفر وهو نوح عليه السلام ان وجود النبي نعمة من الله وتكذيبه قومه كفرانها يحكي ان رجلا للرشيد قال
الحمد لله عليك فسيل عن معناه فقال انت نعمة حمدت الله عليها والضمير في تركناها للسفينه او للفعله كما مر في العنكبوت
فانجيناه واصحاب السفينه وجعلناها اية والمدكر المعتبر واصله مذتكر افتعال من الذكر والاستفهام فيه
وفي قوله فكيف كان عذابي ونذر اي انذري للتوبيخ والتخويف ولقد يسرنا القران سهلناه للادكار والاتعاظ
بسبب المواعظ الشافيه والبيانات الوافيه وقيل للحفظ والاول انسب بالمقام وان روي انه لم يكن شي من كتاب
الله محفوظا علي ظهر القلب سوي القران **سوال** ما الحكمة في تكرير ما كرر في هذه السورة من الاي
والجواب ان فايدته تجديد التنبه علي الادكار والاتعاظ والتوقيف علي تعديد الامور السالفه ليعتبروا بحالهم
وطالما قرعت العصا لذوي الحلوم واصحاب النهي وهكذا حكم التكرير في سورة الرحمن عند عد كل نعمة وفي
سورة المرسلات عند كل اية ليكون موخذه للاذهان محفوظة في كل اوان وتفسر هذه القصص كم كرر في
القران بعبارات مختلفه اوجز واطنب لان التكرير يرجع تنبيه الغافل علي ان كل موضع
مختص بمزيد فايده لم يعرف من غيره وانما كرر قوله فكيف كان عذابي ونذر مرتين في لان الاستفهام
الاول اورده للبيان كما يقول المعلم لمن لا يعرف كيف المسيلة الفلانيه ليصير المسول سايلا فيقول هي فيقول
المعلم انها كذا وكذا والاستفهام الثاني للتوبيخ والتخويف واما في قصة ثمود فاقتصر علي الاول للاختصار وفي قصه
نوح اقتصر علي الثاني لذلك ولعله ذكر الاستفهامين معا في قصه عاد لفرط عتوهم وقولهم من اشد منا قوة وقد
مر في حم السجدة تفسير الصرصر والايام النحسات وانما وحد ههنا لانه عن جمعه
اي استمر عليهم ودام حتى اهلكهم وقيل استمر عليهم جميعا علي كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمه وقيل المستمر
الشديد المراره تنزع الناس تقلعهم عن اماكنهم فتكبهم وتدق رقابهم اعجاز نخل منقعر منقلع عن مغارسه وفي هذا التشبيه
اشارة الى جثثهم الطوال العظام ويجوز ان الريح كانت تقطع روسهم فتبقي اجسادهم بلا روس كالاعجاز اي النخل اصولا
بلا فروع قال النحويون اسم الجنس الذي تميز وحده بالتاء جاز في وصفه التذكير كما في الاية والتانيث كما في قوله
اعجاز نخل خاويه هذا مع ان كلا من السورتين وردت علي مقتضي الفواصل قوله ابشرا من باب اضمر عامله علي
شريطة التفسير وانما اولي حرف الاستفهام ليعلم ان الانكار لم يقع علي مجرد الاتباع ولكنه وقع علي اتباع البشر
الموصوف وانه من جهات **احديها** كونه بشرا ولذلك لزعمهم ان الرسول لا يكون بشرا **الثانيه** كونه
منهم وفيه بيان قوة المماثله وفيه مزيد استنكار ان يكون الواحد منهم مختصا بالنبوه مع انهم اعرف بحاله **الثالثه**
كونه واحدا اي كيف تتبع الامة رجلا واحدا او اراد وانه واحد من الاحاد دون الاشراف والسعر النيران
جمع سعير للمبالغه او لان جهنم دركات او لدوام العذاب كان يقول ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق
وفي سعر فعكسوا عليه قائلين ان اتبعناك كنا اذا كما تقول قيل الضلال البعيد عن الصواب والسعر الجنون ومنه ناقه
مسعورة وفي قوله القي الذكر عليه من بيننا تصريح بما ذكرنا من ان واحدا منهم كيف اختص بالنبوه وفي الالقاء
ايضا تعجب اخر منهم وذلك ان الالقاء انزال بسرعه وكانهم قالوا الملك جسم والسماء بعيده نزل في لحظه واحده
انكروا اصل الالقاء ثم الالقاء عليه من بينهم والاشر البطر المتكبر اي حمله بطره وشاربه علي ادعاء ما ليس له
ثم قال سبحانه وتعالى تهديدا لهم ولامثالهم سيعلمون غدا اي فيما يستقبل من الزمان وهو وقت نزول العذاب
او يوم القيمة من الكذاب الاشر وقري الاشر بالتشديد اي الابلغ في الشرارة وحكي ابن الانباري ان العرب
تقول هو اخير واشر وذلك اصل مرفوض ومن قرا ستعلمون علي الخطاب فاما حكاية جواب الصالح او هو علي
طريق الالتفات ثم انه سبحانه وتعالى خاطب صالحا بقوله انا مرسلوا الناقه اي مخرجوها من الصخرة كما سئلوا فتنة
امتحانا لهم فارتقبهم وتبصر ما هم فاعلون بها واصطبر علي اذاهم ونبيهم ان الماء قسمة بينهم اي مقسوم بينهم حظ العقلاء

بالذكر تغليبا كل شرب محتضر فيه يوم لها ويوم لهم كما قال عز من قايل لها شرب ولكم شرب يوم معلوم
وقد مر في الشعراء وقال في الكشاف محظور لهم او للناقه وفيه ايهام وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن
في نوبتها فنادوا صاحبهم وهو قدار بن سالف المستعقب وكان اشجع واهجم علي الامور وكان رئيسهم فتعاطي فاجترا علي
الامر العظيم فتناول العقر واحدثه او تعاطي الناقه او السيف او الاخر والهشيم الشجر اليابس المتهشم اي المنكسر
والمحتظر الذي يعمل الحظيره ووجه التشبيه ان ما يحظر به ييبس بطول الزمان وبتوطاه البهايم فيتكسر وانهم صاروا
موتي جاثمين ملقي بعضهم فوق بعض كالحطب الذي يكسر والطرق والشوارع ويحتمل ان يكون ذلك لبيان كونهم
وقودا للجحيم كقوله وكانوا لجهنم حطبا والحاصب الريح التي ترميهم بالحجارة وقد مر في العنكبوت ولعل التذكير
بتاويل العذاب والسحر القطع من الليل وهو السدس الاخر كما مر في هود والجر وصرف لانه نكره واذا اردت سحر
يومك لم تصرفه والظاهر ان الاستثناء من الضمير في عليهم لانه اقرب ولانه المقصود وجوز ان يكون استثناء من فاعل
كذبت وهو بعيد نعمة مفعول له اي انعاما وقوله كذلك نجزي من شكر اكثر المفسرين علي انه اشارة الى
انه تعالى يصون من عذاب الدنيا كل من شكر نعمة الله بالطاعة والايمان وقيل انه وعد بثواب الاخرة كما نجيناهم
من عذاب الدنيا ننعم عليهم يوم الحساب بالثواب وحين اجمل قصتهم فصلها بعض التفصيل قايلا ولقد انذرهم
لوط بطشتنا شدة اخذنا بالعذاب فتماروا بالنذر تشاكوا في الانذارات ولقد راودوه عن ضيفه معناها قريب
عن المطالبه كما مر في يوسف والضمير للقوم باعتبار البعض لان بعضهم راوده وكان غيرهم راضين بذلك وكانوا
جميعا علي مذهب واحد فطمسنا اعينهم مسحناها وجعلناها مع الوجه صفحة ملساء لا يري لها شق وانما قال في يس
ولو نشاء لطمسنا اعينهم بزيادة حرف الجر لانه اراد به اطباق الجفنين علي العين وهو امر كثير الوقوع قريب من الامكان
بخلاف ما وقع للمراودين من قوم لوط فانه ابعد والكل بالاضافة الى قدرة الله تعالى واحد الا انه حين
علق الطمس بالمشيه ذكر ما هو اقرب الى الوقوع كيلا يكون للمنكر مجال كثير ونقل عن ابن عباس ان المراد بالطمس
المنع عن الادراك فما جعل علي بصرهم شيا غير انهم دخلوا ولم يروا هناك ولعل في هذا النقل خللا لانه لا يناسب قوله
عقيب الذكر للطمس فذوقوا عذابي ونذر اي فقلت لهم علي السنة الملائكة ذوقوا الم عذابي ونتيجة انذاري
ثم حكي العذاب الذي عم الكل بقوله ولقد صبحهم ولقايل ان يسال ما الفايده في قوله بكرة مع قوله صبحهم والجواب
ان صبحهم يشمل من اول الصبح الى اخر الاسفار وانه تعالى وعدهم اول الصبح كما قال ان موعدهم الصبح فاراد بقوله
بكرة تحقيق ذلك الوعد ويمكن ان يقال قد يذكر الوقت المبهم لبيان ان تعيين الوقت غير مقصود كما يقول خرجنا
في بعض الاوقات ولا فايده فيه الا قطع المسافه فانه ربما يقول السامع متى خرجتم فيحتاج الى ان يقول في وقت كذا
او في وقت من الاوقات فاذا قال من اول الامر في وقت من الاوقات الى ان غرضه بيان الخروج لا تعيين وقته
ومثله اجيب عن قوله سبحان الذي اسري بعبده ليلا ويحتمل ان يقال صبحهم معناه قال لهم بكرة عموا صباحا وهو
بطريق التهكم كقوله فبشرهم بعذاب اليم ويجوز ان يكون التصبيح بمعني الاعادة من قولهم يا صباحاه والعذاب المستقر
الثابت الذي لا يدفع او الذي استقر عليهم ودام الاستيصال الكلي او الي القيمة وما بعدها قوله ولقد جاء ال فرعون
النذر يعني موسي وهرون وغيرهما لانهما عرضا عليه ما انذر به المرسلون او بمعني الانذارات بآياتنا كلها هي الايات
التسع او جميع معجزات الانبياء عليهم السلام لان مكذب البعض يكذب الكل العزيز المقتدر الغالب الذي لا يعجزه
شي ثم خاطب اهل مكه بقوله اكفاركم خير من اوليكم المذكورين وهو استفهام انكار لان الاقدمين كانوا
اكثر عددا وعددا وقوة وبطشا ام لكم براءة في الزبر الكتب المتقدمه امن كفر منكم كان آمنا من سخط الله فامنتم
بتلك البراءة كما ان الندار وهو من في يده القانون اصل الخراج اذا استوفي الخراج من اهل كتب لهم البراءة ام
يقولون نحن جميع جمع مجتمع امرنا منتصر منتقم عن ابي جهل انه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف فقال نحن ننتصر
اليوم من محمد واصحابه فنزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار عن عكرمة لما نزلت هذه الاية قال عمر اي
جمع يهزم فلما راي رسول الله صلي الله عليه وسلم تثبت في الدرع ويقول سيهزم الجمع عرف تاويلها بل الساعة
موعدهم والساعة ادهي من انواع عذاب الدنيا او ادهي الدواهي والداهية اسم فاعل من دهاه امر كذا اذا اصابه

ويحتمل بامر صعب كالحادثة والنازلة واعوض الحوازه وقيل من المرور اي ادوم واكثر مرورا وقيل من المرة الشدة قوله ان المجرمين في ضلال وسعر الاية روي الواحدي في تفسيره باسناده عن ابي هريرة قال جاء مشركوا قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فانزل الله تعالى هذه الاية الى قوله خلقناه بقدر وعن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مجوس هذه الامة القدرية وهم المجرمون الذين سماهم الله في قوله ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الاخرة او في ضلال وحيرة في الدنيا لا يهتدون ولا يعقلون او في ضلال وسعر في الاخرة لانهم لا يجدون الي مقصودهم او الي الجنة سبيلا والنيران ظاهر انها في الاخرة وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا الوجه والمشهور بناء علي الحديث المذكور ان قوله انا كل شي متعلق بما قبله كانه قال ان مس النار جزاء من انكر هذا المعني وهو منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر قال النحويون النصب في مثل هذا السورة لازم كيلا يلتبس المفسر بالصفة وذلك ان النصب نص في المعني المقصود واما الرفع فيحتمل معنيين احدهما كل شي فانه مخلوق بقدر وهو يؤدي مؤدي النصب والاخر كل شي مقصود لنا فانه بقدر وهذا غير مقصود بل فاسد لفهم منه ان شيا من الاشياء غير مخلوق لله ليس بقدر والقدر التقدير اي كل شي خلقناه مرتبا علي وفق الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح ثابتا في سابق العلم الازلي واعلم انه قد مر في هذا الكتاب ان الجبري يقول القدرية التي ذمها النبي صلى الله عليه وسلم هو المعتزلي الذي ينفي كون الطاعة والمعصية بتقدير الله والمعتزلة تقول ان الجبري الذي يدعي ان الزني والسرقة وغيرهما من القبايح كلها بتقدير الله تعالى وكذا حال السني لانه وان كان يثبت للعبد كسبا الا انه يستند الكل والشر الى القضاء والقدر وقال بعض العلماء ان كل واحد من الفريقين لا يدخل في اسم القدرية الا اذا كان النافي باقيا بقدرة الله لا ان يقول هو قادر علي ان يلجي العبد الي الطاعة ولكن حكمته اقتضت بناء التكليف علي الاختيار والا اذا كان المثبت منكرا للتكليف وهم اهل الاباحة القايلين بان الكل اذا كان بتقدير الله فلا فايدة في التكليف ولعل وجه تشبيههم بالمجوس هو انهم في امة محمد صلى الله عليه وسلم كالمجوس فيما بين الكفار المتقدمين وكما ان المجوس نوع من الكفرة اضعف شبهة واشد مخالفة للعقل فكذلك القدرية في هذه الامة وبهذا التاويل لا يلزم الجزم بانهم من اهل النار وايضا لعل اسم القدرية لاهل الاثبات اولى منه لاهل النفي كما يقال دهري لانه يقول بالدهر والثنويه لاثباتهم الهين اثنين او نورا وظلمة وقال بعضهم هذا الاسم باهل النفي اولى لان الاية نزلت في منكري القدر وهم المشركون القايلون بان الحوادث كلها مستندة الي الاتصالات الكواكب وانصرافاتها ولا قدرة لله على شي من ذلك قوله وما امرنا الا واحدة وهي كن تاكيد لاثبات القدرة له وقد مر مثله في النحل وقوله كلمح بالبصر تاكيد علي تاكيد وهذا تمثيل والا فتكوينه وايجاده علي مشيته وارادته ومعني الخلق والامر ايضا تقدم مشبعا في الاعراف ثم هددهم مرة اخرى بقوله ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم في الكفر من الامم ثم ذكر نوعا اخر من التهديد مع بيان كمال القدرة والعلم فقال وكل شي فعلوه في الزبر اي في صحف الحفظة قال النحويون هذا مما التزم فيه الرفع لان النصب يكون نصا في معني غير مقصود قيل فاسد اذ يلزم منه ان يكون كل شي مفعولا في الزبر وهذا معنى غير مستقيم كما تري واما الرفع فيحتمل معنيين احدهما صحيح مقصود وهو ان يقدر قوله فعلوه صفة لشي والظرف خبرا اي كل شي مفعول الناس فانه في الزبر والاخر ان يقدر الجملة خبرا ويبقي الظرف لغوا فيؤدي الكلام حينئذ مودي النصب ولا ريب ان الوجه الذي يصح المعني فيه علي احد الاحتمالين اولي من الذي يكون نصا في المعني الفاسد ثم اكد المعني المذكور بقوله وكل صغير وكبير من الاعمال بل كل ما وجد يوجد مستطر اي مسطور في اللوح والنهر جنس اريد به الانهار وفي مقعد صدق في مكان مرضي من الجنة مقربين عند مليك مقتدر لا يكتنه كنه عظمته واقتداره نظيره قول القايل فلان في بلد كذا في دار كذا مقربا عند الملك ويحتمل ان يكون الظرف صفة مقعد صدق كما يقال قليل عند امين خير من كثير عند خاين قال اهل اللغة القعود يدل علي المكث بخلاف الجلوس ولهذا يقال للمرء من مقعد دون مجلس ومنه قواعد البيت وكذا في ساير تقاليبه من نحو قعاذ الدق بالارض وعقد والاضافة في مقعد صدق كما في قولك رجل صدق اي رجل صادق في الرجولية كامل فيها ويجوز ان يكون سبب الاضافة ان الصادق قد اخبر عنه وهو الله ورسوله والصادق اعتقد فيه وهو المكلف او يراد مقعد

لا يوجد فيه كذب فان من وصل الى الله سبحانه وتعالى استحال عليه الا الصدق وهو اعلم بالصواب

سورة الرحمن عز وجل ثمان وسبعون اية وهي مدنية كلمها ثلثمائة احدى وخمسون حروفها الف وستمائة ثلث وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

نام خداى بخشاينده مهربان

الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان

خداى مهربان بياموخت اندر نبي را بيافريد مردم بياموزانيد بديد كردن آفتاب وماه بشمارند

والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان

وگياه ودرخت سجده كنند وآسمان برداشتش ونهاد ترازو كه افزوني نكنيد اندر ترازوى

واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام

وراستي كنيد بسختن بداد وكاهيد ترازو وزمين بنهادش مرخلق را

فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان

اندران ميوه است وخرمابنان با غلافها ودانه با بابر واسپرغمها

فباي آلاء ربكما تكذبان خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق

بكدام نعمتها خداى خود بدروغ داريد بيافريد مردم از گل بابانك چون كوزه وبيافريد

الجان من مارج من نار فباي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين

پريان از آتشي بي دود از آتش بكدام نعمتها خداى شما بدروغ داريد خداوند مشرقين

ورب المغربين فباي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان

وخداوند مغربين بكدام نعمتها خداي شما بدروغ داريد جدا كرد دو دريا تا بهم اندر شوند

بينهما برزخ لا يبغيان فباي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ

ميان ايشان بود داشت تا بنا ميزند بكدام نعمتها خداى شما بدروغ داريد بيرون آيد از هر دو دريا مرواريد

والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت

بزرك وخرد بكدام نعمتها خداى شما بدروغ داريد ومراوراست كشتيها روان

في البحر كالاعلام فباي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها

بوداستكان اندر دريا پس كدام نعمتها بخداى شما بدروغ داريد همه آنكه بر زمين اند

فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فباي آلاء ربكما

سپري شود وبماند هستي خداي يا بزرك واري وگرامي گران بكدام از نعمتها خداى شما

تكذبان يسأله من في السموات والارض كل يوم هو

بدروغ داريد خواهند از وى آنكه اندر آسمانها وزمين اند هر روزي وي

في شأن فباي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم ايها الثقلان

اندر كاريست بكدام نعمتها خداي شما بدروغ داريد برسيم بشما يا پريان وادميان

فباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم

بكدام نعمتها خداى شما بدروغ داريد اى گروه پريان وادميان اگر توانيد بيرون

ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان

شويد از كنارهاي آسمانها وزمين بيرون شويد بيرون نشويد مگر بفرمان

فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران
بكدام نعمتها خداي شما بدروغ داريد بفرستد بر شما آتش بيدود از آتش مى رود روى سياهى شوا كه باهم ندارد
فبأي آلاء ربكما تكذبان فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان
بكدام نعمتها خداى شما بدروغ داريد چون بشكافت آسمان باشد سرخ كه بودى زند
فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان
بكدام نعمتها خداى شما بدروغ داريد امروز نه برسند از گناوى آدمى را ونه برى را
فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام
بكدام نعمتها خداى شما بدروغ داريد بشناسند گناه كاران را بنشان روى ايشان بگيريد موى پيشانى و پايها
فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون
بكدام نعمتها خداى شما بدروغ داريد اينست دوزخ آنكه بدروغ داشتندش بران گناه كاران
يطوفون بينها وبين حميم آن فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام
گردند ميان وى وميان آب گرم جوشان بكدام ان نعمتها خداى شما بدروغ داريد ومرانرا كى بترسد از ايستادن
ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان فبأي آلاء ربكما
پيش خداوند دو بوستان بكدام از نعمتها خداى شما بدروغ داريد هردو با شاخها بكدام ان نعمتها خداى شما
تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما
بدروغ داريد اندران چشمها كه مى رود بكدام ان نعمتها خداى شما بدروغ داريد اندران
من كل فاكهة زوجان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين
از هردو بوستان از هر ميوه دو جفت بكدام ان نعمتها خداى شما بدروغ داريد تكيه زدگان
على فرش بطائنها من إستبرق وجنى الجنتين دان فبأي آلاء ربكما تكذبان
بر كستردنيها كه استرهاى وى از ديباى سطبر باشد وميوه چيدن هردو بوستان نزديك بكدام ان نعمتها خداى شما بدروغ داريد
فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان
اندرين بوستانها كنيزكان فرو گرفته چشمهاى ايشان كرد نيامده پيش از ايشان ونه پرى بكدام ان نعمتها خداى شما بدروغ داريد
كأنهن الياقوت والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان
درست گوى ايشان ياقوت ومرواريدند بكدام ان نعمتها خداى شما بدروغ داريد
هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فبأي آلاء ربكما
هيچ نيست پاداش نيك مگر نيك بكدام ان نعمتها خداى شما
تكذبان ومن دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما
بدروغ داريد وازپس ان بوستانها دو بوستان بكدام ان نعمتها خداى شما
تكذبان مدهامتان فبأي آلاء ربكما تكذبان
بدروغ داريد وازبس بكدام ان نعمتها خداى شما بدروغ داريد
فيهما عينان نضاختان فبأي آلاء ربكما تكذبان
اندرانجا دو چشمه جوش روان بكدام نعمتها خداى شما بدروغ داريد
فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأي آلاء ربكما تكذبان
اندرانجا ميوها وخرما بنان ونار بكدام نعمتها خداى شما بدروغ داريد
فيهن خيرات حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان
اندرين هردو كنيزكانى نيكو روى بكدام نعمتها خداى شما بدروغ داريد

حور

حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان
حوران بازد اشته كان اندر خيمها بكدام ان نعمتها خداى شما بدروغ داريد
لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما
دوشيزه كى بسته باشد ايشانرا آدمى پيش از ايشان ونه پرى بكدام ان نعمتها خداى شما
تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان
بدروغ داريد تكيه زدگان بر جامهاى سبز ونهالهاى نيكو
فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك
بكدام از نعمتها خداى شما بدروغ داريد با بركه است نام خداوند
ذي الجلال والإكرام الفراغ
تو با بزرگوارى وباگرامى كردگان

قوله تعالى والحب ذو العصف والريحان بالنصب فيهما ابن عامر والحب ذو العصف بالرفع فيهما والريحان بالجر حمزة وعلي وخلف الباقون برفع الريحان يخرج مجهولا من الاخراج ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب اللؤلؤ كنظايره الجر ومماله قتيبه ونظير وابو عمرو وطريق ابن عبدوس المنشيات بكسر الشين حمزه ويحيى طريق الصريفيني سيفرغ بالياء حمزه وعلي وخلف الباقون بالنون على طريقة الالتفات ايه الثقلان بضم الهاء مثل ايه المؤمنون وايه الساحر شواظ بكسر الشين ابن كثير ونحاس بالجر ابن كثير وابو عمرو وسهل لم يطمثهن بضم الميم في احديهما مخيرا علي وروى ابو الحرث عنه في الاولى بالضم استبرق بنقل حركة الهمزة الى النون رويس وورش والسموني وحمزه في الوقف ذو الجلال بالرفع ابن عامر الوقوف الرحمن ه القران ط الانسان ه البيان ه بحسبان ص لعطف الجملتين المتفقتين يسجدان ه الميزان لا لتعلق ان الميزان للانام ه لان الجمله بعدها حال فاكهة ص الاكمام ص والريحان ج لابتداء الاستفهام مع دخول فاء التعقيب والوقف اجوز لان الابتداء بالاستفهام مبالغه في التنبيه وكذلك في جميع السورة تكذبان ه المغربين ه يلتقيان ه لان ما بعده حال ضمير في يلتقيان ه ولا يبغيان ه حال بعد حال تكذبان ه والمرجان تكذبان ه كالاعلام تكذبان ه فان يعطف الجملتين المختلفتين والاول الوصل لان الكلام يتم بالثاني والاكرام تكذبان ه والارض ط شان ه تكذبان ه الثقلان ه تكذبان فانفذوا بسلطان ه تكذبان ه فلا تنتصران ه تكذبان ه كالدهان ه تكذبان ه ولا جان ه تكذبان ه والاقدام ج تكذبان ه المجرمون ه لانه لو وصل صار ما بعده حالا من المجرمين وليس كذلك آن تكذبان ه جنتان ج تكذبان ه لان قوله ذواتا صفة افنان ه تكذبان ه تجريان ه تكذبان ه زوجان ج لان متكئين حال الا ان الكلام قد تطاول من استبرق ط دان تكذبان ه الطرف ط لم يطمثهن حال عنهن جان ه تكذبان ه والمرجان ه تكذبان ه الا الاحسان ه تكذبان ه جنتان ج تكذبان ه مدهامتان ج تكذبان ه نضاختان ه تكذبان ه ورمان ه تكذبان ه حسان ه تكذبان ج الخيام تكذبان جان ه تكذبان ه حسان ج تكذبان ه والاكرام التفسير افتتح السورة المتقدمه بذكر معجزه تدل على الهيبة والعظمه وهي انشقاق القمر وافتتح هذه السورة بذكر معجزه تدل على الرحمة والعنايه وهي القران الكريم الذي فيه شفاء القلوب والطهارة عن الذنوب وهو اسبق الالاء قدما واجل النعماء منصبا وبين السورتين مناسبة اخرى من جهة انه ذكر هناك ما يدل على الانتقام والغضب كقوله فذوقوا عذابي وتذر وقوله فكيف كان عذابي وتذر وذكر في هذه السورة بعد تعداد كل نعمه فباى آلاء ربكما تكذبان مرة بعد مرة وتذكير النعمه نعمه على نعمه لانها مما يوقظ الوسنان وينبه اهل الغفلة والنسيان قال جار الله الرحمن مبتدا والافعال بعده مع ضمايرها اخبار مرادفه واخلاؤها عن العاطف اما لان القايل قام مقام المصدر واما لمجيها على نمط التعديد كما يقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعله احد باحد فما تنكر من احسانه قلت فعلى هذا لو لم يكن يوقف على القران جاز وقيل الرحمن مبتدا اي هو الرحمن ثم استانف قايلا علم القران وما مفعوله الاول فقيل هو متعد الى واحد والمعنى جعل القران علامة واية للنبوة وقيل هو جبريل اي علم جبريل القران حتى نزل به على محمد صلى الله عليه وسلم

وقيل علم محمدا صلى الله عليه وسلم او الانسان القرآن كما يليق بفهمهم وعلى حسب استعدادهم ولعله يلزم من الوجه
الاخير شبه تكرار من قوله خلق الانسان علمه البيان فالاول اشاره الى قواه البدنيه والثاني اشارة الى قواه النطقية
ويلزم ايضا ان يكون التعليم قبل الخلق ظاهرا الا ان يكون تفصيلا لما اجمله وقد نقل عن ابن عباس ان الانسان
علمه الاسماء كلها او محمد صلى الله عليه وسلم والبيان القرآن فيه نبأ ما كان وما سيكون الى يوم القيمة
قوله والشمس والقمر بحسبان اي بحسبانه استغنى بين وصل اللفظ بالربط المعنوي لرعاية الفاصلة يعني انهما كائنان
يجريان في بروجهما ومنازلهما بحساب معلوم والنجم وهو النبات بغير ساق والشجر يسجدان بالانقياد له وانما وسط
العاطف بين هاتين الجملتين لما بين العلوي والسفلي من تناسب التقابل ولما بين الحسبان والسجود من تناسب
التجانس وذلك ان سيرهما بحساب مقدر مقدور هو من جنس الانقياد لامر الله والسماء رفعها قال في الكشاف
اي خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه ومصدر قضاياه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي
على انبيائه عليهم الصلوة والسلام قلت انه حمل الرفع على ارتفاع المنزلة ولعل المراد به الرفع الحسي ليطابق
قوله والارض وضعها اي حفظها في مركز العالم مدحوه مختلطة بالماء نعم لو جعل وضع الارض عبارة عن
تذليلها وتسخيرها كقوله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا صح تفسيره وانما وسط قوله ووضع الميزان بين الرفع
ووضع الارض لانه لا ينتفع بالميزان الا اذا كان معلقا في الهواء بين الارض والسماء وهذا امر حسي واما العقلي
فهو انه بدا اولا من النعم بذكر القرآن الذي فيه بيان الشرايع والتكاليف ثم اتبعه ذكر كيفية خلق الانسان
وقواه النفسانيه وما يتم به معاشه من السماويات والارضيات ثم ذكر انه خلقهم لجلهم آلة الوزن بها يقيمون
العدل في معاملاتهم وامور تمدنهم فصار كما مر في حم عسق الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وكما يجيء في
الحديد وانزلنا معهم الكتاب والميزان وان في قوله الا تطغوا واقيموا الميزان بالعدل ولا تخسروا الميزان
اي لا تجعلوها سببا للخسران والتطفيف وفي تكرير لفظ الميزان بل في وروده هذه الجمل المتقاربه الدلالة مكرره
اشاره الى الاهتمام بامر العدل والندب اليه والتحريض عليه وقيل الاول ميزان الدنيا والثاني ميزان الاخرة والثالث
ميزان العقل وقيل نزلت متفرقه فاقتضى الاظهار قوله للانام اي فكل ما على ظهر الارض من دابة وقيل للانسان
وخص بالذكر لشرفه ولان الآلاء في خلق لاجله فيها فاكهة التنوين للتعظيم وهي كل ما يتفكه به وقد افرد
النخل بالذكر للتفضيل ولانه فاكهة وغذاء والاكمام جمع كم وهو وعاء الثمر ثم ذكر اقوات البهايم والناس
قايلا والحب ذو العصف وهو ورق الزرع او التين وقال الفراء والسدي هو اول ما ينبت من الزرع والريحان
الرزق ومن رفع معنى حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي والريحان وقال الحسن وابن زيد
على هذه القراءة هو ريحانكم الذي يشم ثم خاطب الجن والانس بقوله فباي الاء ربكما تكذبان وعن جابر بن
عبد الله قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها وقال ما لي اراكم سكوتا للجن
كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال
جار الله الخطاب في ربكما للثقلين بدلالة الانام عليهما قلت وبما يصرح في قوله ايها الثقلان سميا بذلك لانهما ثقلا
الارض او بما سيذكر عقيبه من قوله خلق الانسان والجان خلقناه وقيل التكذيب اما باللسان وبالقلب معا
واما بالقلب دون اللسان كما للمنافقين فكانه قال فيا ايها المكذبان باي الاء ربكما تكذبان وقيل اراد فبايها
المكذبان بالدلايل السمعية والعقلية او بدلايل الآفاق ودلايل الانفس والاستفهام للتوبيخ والزجر قوله خلق
الانسان من صلصال قد مر في سورة الحجر الا انه شبهه هاهنا بالفخار وهو الخزف لما نا لغاية يبس طينه وكرازته
والتركيب يدل عليه ومنه الفخور ولو لا يبس دماغه لم يفخر ومنه الفرخ لانه ينشق البيضة منه وكل يابس
عرضه للتشقق ومنه الخزف لغاية يبوسة مزاجه والجان ابو الجن وقيل هو ابليس لعنه الله والمارج اللهب الصافي
الذي لا دخان فيه من مرج اذا اضطرب ولعلها المخلوطة بسواد النار من مرج الشيء اختلط وقوله من نار بيان
المارج كانه قيل من صاف من نار ويجوز ان يكون نارا مخصوصة فيكون صفة رب المشرقين يعني مشرق الصيف
ومشرق الشتاء والاول يطلع اول السرطان والثاني يطلع اول الجدي هذا في بلادنا الشمالية والحال في الجنوبية

بالعكس قوله مرج البحرين وقد مر في الفرقان معناه ارسلهما ملحا وعذبا متلاقيين بينهما برزخ لا يبغيان اي لا يبغي
احدهما على الاخر بالممازجة يخرج منهما اي من كل منهما وقال في الكشاف اعاد الضمير الى البحرين لاتحادهما
فالخارج من العذب كانه خارج من الملح تقول خرجت من البلد ولم يخرج من محله بل من داره وقال ابو علي الفارسي
اراد من احدهما فحذف المضاف قلت ونحن قد سمعنا ان الاصداف تخرج من البحر المالح ومن الامكنة التي فيها عيون
عذبة في مواضع من البحر الملح ويؤيده قوله سبحانه وتعالى في فاطر ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية
تلبسونها فلا حاجة الى هذه التكلفات قال الفراء وغيره من اهل اللغة اللؤلؤ الدر والمرجان ما صغر منه
وعن مقاتل بالضد ويشبه ان يكون اللؤلؤ هذا الجنس المعروف والمرجان البسد يقال انه ينبت في بحر الروم والافرنج
كالشجر وهو الفصل المشترك بين المعدن والنبات والجواري السفن الجارية حذف الموصوف للعلم به من قرأ المنشات
بفتح الشين فمعناها المرفوعات الشرع او التي رفع خشبها بعضها على بعض وركب حتى ارتفعت والقارئ بالكسر
اراد الرافعات الشرع او اللاتي يبتدئن السير او ينشئن الامواج بجريهن والاعلام الجبال الطوال شبههن في البحر
بالجبال في البر والضمير في عليها للارض بدلالة المقال او الحال والوجه عبارة عن الذات كما مر في تفسير البسملة
وفي قوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله ذو صفة للوجه وهو على القياس وفيه دلالة على ان الوجه والرب ذات
واحده بخلاف قوله في آخر السورة تبارك اسم ربك فان الاسم غير المسمى في الاصح فلهذا قال ذي الجلال والاكرام
ومعناه ذو العظمة والتعظيم كما سبق في البسملة والنعمة في فناء ما على الارض هو مجيء وقت الجزاء يسئله من في السموات
من الملائكة ومن في الارض من الثقلين الملائكة لمصالح الدين والثقلان لمصالح الدارين وعن مقاتل يسأل
اهل الارض الرزق والمغفرة ويسأل الملائكة الرزق والمغفرة للناس كل يوم هو في شأن سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ذلك الشأن فقال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويضع آخرين قلت هذا التفسير
يطابق ما قرر في الحكمة وما ذكرنا في الكتاب مرارا من ان القضاء هو الحكم الكلي الواقع في الازل والقدر من صدور
تلك الاحكام في ازمنتها المقدرة فالاعتبار الاول قال جف القلم بما هو كائن وبالاعتبار الثاني قال كل يوم هو
في شأن وهذا بالنسبة الى المترتبات ولا تغير في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله وبالجملة انها شؤون يبديها لا شؤون
يبتديها وروى الواحدي في البسيط عن ابن عباس ان مما خلق الله عز وجل لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء
قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء
وحين تبين ان كل مقدر لاجل شأن قال سنفرغ لكم قال اهل البيان هو مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ
لك والمراد التجرد للايقاع به والنكاية فيه والمراد ان شؤونه ستنتهي الى شأن الجزاء وقصد المحاسبة
ثم هدد الثقلين بانهم لا يستطيعون الهرب من احكامه واقضيته فيما نفذ الشيء اذا خلص منه كالسهم ينفذ من الرمية
واقطار السموات والارض نواحيها واحدها قطر وهو في الهندسة عبارة عن الخط المنصف للدايرة والسلطان
القوة والغلبة اراد انه لا مفر من حكمه الا بتسلط تام ولا سلطان فلا مفر قال الواحدي اراد انه لا خلاص من الموت
ويحتمل ان يخص هذا بيوم الجزاء المشار اليه بقوله سنفرغ لكم ويؤيده ما روي ان الملائكة تنزله
هربوا فلا يأتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به ويعضده قوله عقيبه يرسل عليكما الآية جاء
في الخبر يحاط على الخلق بلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس الآية وذلك قوله يرسل عليكما شواظ وهو
اللهب الذي لا دخان معه وقراءة ابن كثير بكسر الشين لغة اهل مكة يقولون صوار من بقر وصوار بالضم
والكسر والنحاس الدخان من قرأ بالرفع يرسل عليكما هذا مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسلا معا من غير ان يمتزج
احدهما بالاخر ومن قرأ بالجر فتقديره وشيء من نحاس وعن ابي عمرو ان الشواظ يكون من الدخان ايضا وقيل هو
الصفر المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر فلا تنتصران
فلا تمتنعان فاذا انشقت السماء لنزول الملائكة وكانت وردة اي حمراء كالدهان هو جمع دهن او اسم ما يدهن
به كالحزام والادام شبهها بدهن الزيت كقوله كالمهل وهو دردي الزيت وقيل الدهان الاديم الاحمر عن ابن عباس
يصير كلون الفرس الورد وقيل تحمر احمرار الورد ثم تذوب ذوبان الدهن وقال قتادة هي اليوم خضراء

ولها يوم القيمة لون اخرالي الحمرة والفاء في قوله فاذا للتعقيب وفي فكانت للعطف والجواب محذوف كما سيجي
في قوله اذا السماء انشقت والمراد انهما لا ينتصران حين ارسال الشواظ عليهما فحين تنشق السماء وصارت الارض
والجو والهواء كلها نارا وتذوب السماء كما يذوب النحاس الاحمر كيف تنتصران ويمكن ان يكون وجه تشبيه السماء
بالدهن هو الميعان والذوبان بسرعة وعدم رسوب الخبث كخبث الحديد ونحوها الغرض بيان بساطة السماء
وانه لا اختلاف اجزاء فيها فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وضع الجان الذي هو ابو الجن كما يقال
هاشم ويراد ولده والضمير في ذنبه عايد الى الانس لان الفاعل رتبته التقديم وكانه قيل لا يسال بعض
الانس عن ذنبه ولا بعض الجن ويجمع بين هذه الآية وبين قوله فوربك لنسئلنهم هو ما مر من ان المواطن مختلفة
او لا يسئل سوال استعلام وانما يسال سوال توبيخ وتقريع وعندي انه بيان عدم احتياج المذنب الى السؤال
عن حاله لان كل ما هو اليوم فيه كامن فذلك في يوم القيمة يظهر ويبرز من ظلمة الطبيعة والعصيان او من
نور الطاعة والايمان واليه الاشارة بقوله يعرف المجرمون بسيماهم من سواد الوجه وزرقة العين فيوخذ
كل منهم او جنس المجرم بالنواصي اي بسببها ولعل المراد ان يجعل الاقدام مضمومة الى النواصي من خلف
او من قدام ويلقون في النار روي الحسن عن انس ابن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول والذي نفسي بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل ان تخلق جهنم بالف عام فهم كل يوم يزدادون
قوة الى قوتهم حتى يقبضوا من قبضوا عليه بالنواصي والاقدام ويجوز ان يكون الفعل مسندا الى قوله بالنواصي
نحو ذهب بزيد ثم ذكر انهم يوبخون بقول الملائكة لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون والاصل
الخطاب والالتفات للتبعيد وللتسجيل عليهم بالاجرام والآني الذي بلغ منتهى حره قال الزجاج انى يانى
آني بانى انا اذا انتهى في النضج والحرارة والمعنى انهم لا يزالون طايفين بين عذاب الجحيم وبين الحميم وذلك حين ما
يستغيثون كقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل قال جار الله نعمة الله فيما ذكره من الاهوال وانواع المخالف هي
نجاة الناجي منه وما في الانذار به من اللطف ويمكن ان يراد باي الآلاء المعدودة في اول السورة تكذبان فتستحقان هذه
الاشيا المذكورة من العذاب ثم شرع في ثواب اهل الخشية والطاعة قايلا ولمن خاف مقام ربه وقد مر نظيره في سورة
ابرهيم قوله ذلك لمن خاف مقامي قال المفسرون الجنتان احديهما للخايف الانسي والثانية للخايف الجني او احديهما
لفعل الطاعات والثانية لترك المنكرات او احديهما للجزاء والاخرى للزايد عليه تفضلا او هما جنة عدن وجنة نعيم
او احديهما جسمانية والاخرى روحانية وقيل التثنية للتاكيد كقوله القيا وهو ضعيف والافنان جمع الفنن وهو الغصن
المستقيم طولا قاله مجاهد وعكرمة والكلبي وغيرهم وانما خصها بالذكر لانها هي التي تورق وتثمر وتظل والساق لاجل
الضرورة للقيام ولا ضرورة في الجنة ولا كلفة وعن سعيد ابن جبير هي جمع فن والمعنى انهما صاحبتا فنون
النعم وعلى هذا يكون قوله فيهما من كل فاكهة زوجان اي صنفان لتفصيل بعد اجمال الصنفان رطب ويابس
او معروف وغريب فيهما اي في كل منهما عينان تجريان من جبل من مسك احديهما في الاعالي والاخرى في
الاسافل وقال الحسن تجريان بالماء الزلال احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل متكئين حال من الخايفين
المذكورين في قوله ولمن خاف ويجوز ان يكون نصبا على المدح قال المفسرون اذا كانت بطائن الفرش
وهي التي تحت الظهارة مما يلي الارض من استبرق فما ظنك بظهائرها ويجوز ان يكون ظهائرها السندس والتحقيق
انه لا يعلمها الا الله تعالى كقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وجنى الجنتين اي ثمرهما دان قريب يناله القاعد والقائم
والنائم قال جار الله فيهن اي في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى
وقيل في الفرش اي عليها وقيل في الجنان لان ذكر الجنتين يدل عليه ولانهما يشتملان على اماكن ومجالس
ومتنزهات وهذا الوجه عندي اظهر وسيجي بيانه بنوع آخر عن قريب قال الفراء الطمث الافتضاض وهو
النكاح بالتدمية وقبلهم اي قبل نحل اصحاب الجنتين واللفظ يدل عليه قال مقاتل هن من حور الجنة وقال
الكلبي والشعبي هن من نساء الدنيا انشين خلقا آخر لم يجامعن في هذا الخلق الذي انشين فيه انسي ولا جني
قال في الكشاف لم يطمث الانسيات منهن احد من الانس والجنيات احد من الجن

بادني تامل قال الزجاج فيه دليل على ان الجني تطمث كما يطمث الانس
ثم ذكر انهن في صفاء الياقوت وبياض اللؤلؤ الصغار هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في
الجزاء وحص ابن عباس فقال هل جزاء من قال لا اله الا الله محمد رسول الله الا الجنة وحين فرغ من نعمة
جنتي المقربين شرع في وصف جنتين لاصحاب اليمين فقال ومن دونهما اي ومن اسفل منهما في المكان
او في الفضل وفيهما وهو الاظهر روى ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما
وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما مدهامتان هو من الادهيمام ادهام يدهام فهو مدهام فظيرا سواد بسواد
فهو مسواد في اللفظ وفي المعنى وذلك ان كل نبت اخضر فتمام خضرته من الذي ان يضرب الى السواد نضاختان
فوارتان والنضخ بالخاء المعجمة اكثر من النضح وهو الرش قال ابن عباس رضي الله عنه ينضح على اولياء الله
بالمسك والعنبر والكافور وانما خص النخل والرمان بالذكر بعد اندراجهما في الفاكهة لفضلهما وشرفهما
فالنخل فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء كامل ومنه قال ابو حنيفة رضي الله عنه اذا حلف لا ياكل
فاكهة فاكل رمانا او رطبا لم يحنث وخالفه صاحباه ووافقهما الشافعي رضي الله عنه والخيرات مخففة من
الخير الذي هو بمعنى التفضيل لا بجمع جمع السلامة والمعنى انهن فاضلات الاخلاق حسان الصور واعلم
انه سبحانه وتعالى قال في موضعين عند ذكر الحور فيهن وفي ساير المواضع فيهما والسر فيه ان تمام اللذة
عند اجتماع النسوان للرجل الواحد هو ان يكون لكل منهن مسكن على حده متباعد عن مسكن الاخرى
واسع بحيث يسع ما يليق بحاله وحالها من الجواري والغلمان وساير الاسباب فيحصل هناك متنزهات كثيرة
كل منها جنة وكان في ضمير الجمع اشارة الى ذلك واما العيون والفواكه فلم يكن شي منها بهذه المثابة من
كمال اللذة فاكتفى فيها بعود الضمير الى الجنتين فقط والمقصورات اللواتي قصرن اي حبسن في خدورهن
يقال امراة مقصورة اي مخدرة روى قتادة عن ابن عباس الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ فيها اربعة
الاف مصراع من ذهب وعن النبي صلى الله عليه وسلم الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل
زاوية منها اهل للمومن لا يراهم الآخرون قال اهل المعاني كنى عن الجماع في الدنيا بنحو قوله من قبل ان
تمسوهن وذكر الجماع في الآخرة بلفظ يقرب من الصريح وهو الطمث فما الحكمة في ذلك والجواب ان
المباشرة في الدنيا قبيحة لما فيها من قضاء الشهوة واسقاط القوة وهي في الآخرة بخلاف ذلك فانها داعية
روحانية ولذة حقيقية فلم يحتج الى الكناية لان الكنايات انما تجري في الهنات قال جار الله متكئين
نصب على الاختصاص وقلت يجوز ان يكون حالا والعامل مضمر يدل عليه قوله لم يطمثهن انس قبلهم
اي لم يطمثوهن في حال الاتكاء قال ابو عبيدة والضحاك ومقاتل والحسن الرفرف ضرب من البسط
وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال لاطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف وقال الزجاج الرفرف
ههنا رياض الجنة وقيل الوسائد قال جار الله العبقري جمع منسوب الى عبقر تزعم العرب انه بلد الجن فينسبون
اليه كل شي غريب عجيب وعن ابي عبيدة كل شي من البسط عبقري وهو جمع واحده عبقرية ومما يدل على ان
صفات هاتين الجنتين تقاصرت عن الاوليين قوله مدهامتان فانه دون قوله ذواتا افنان وذلك ان كمال
الخضرة لا يوجب كون البستان ذا فنن ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك
صفة الحور والمتكا قال اهل العلم كرر قوله فباي آلاء ربكما تكذبان احدى وثلاثين مرة
ثمانية منها ذكرها عقيب تعداد عجايب خلقه وذكر المبدا والمعاد ثم سبعة منها عقيب الذكر النار
واهوالها على عدد ابواب جهنم اعاذنا الله تعالى منها وبعد هذه السبعة اورد ثمانية في وصف الجنات واهلها
على عدد ابواب الجنة وثمانية منها بعدها عقيب وصف الجنات التي دونها فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل
بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله سبحانه وتعالى ووقاه السبعة السابقة ثم نزه نفسه جل وعلا عما لا
يليق بحاله وختم السورة عليه والاسم مقحم كما بينا وفايدة هذا التوسيط سلوك سبيل الكناية كما يقال ساحة فلان
بريئة عن المثالب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

سورة الواقعة ست وتسعون اية وهي مكية كلمها
ثلث مائة وثمانون حروفها الف وسبعمائة وثلثة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت
الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا
ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب
المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم
ثلة من الاولين وقليل من الاخرين على سرر موضونة متكئين
عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق
وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون
وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين
كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون
فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما واصحاب اليمين ما اصحاب
اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء
مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش
مرفوعة انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب
اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين واصحاب الشمال
ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم

انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث
العظيم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ائنا لمبعوثون اواباؤنا الاولون قل ان الاولين
والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون
المكذبون لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون
فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم
يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون افرايتم ما تمنون
ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن
بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون
ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون افرايتم ما تحرثون
ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم
تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون افرايتم الماء
الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون
لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون افرايتم النار التي تورون
ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا
للمقوين فسبح باسم ربك العظيم فلا اقسم بمواقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم في كتاب
مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين

أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ

اى بس بابن سخن يعني قران شما تهاون عاينده آيد وسكن داينه شكر رزق شماكه انكه شما تكذيب مي نمايد

فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ

جرانه جون رسد روح بحلقوم وشما اي اهل ميت انكاه مكنيد باو وما بقدرت نزد يكتريم باو از شما

وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ

لكن نمي بينيد بصرو نه بصيرت بس جرانه اكر هستيد شما جزاداده كان باز بيذكان محكوم بازكردانيد

صَادِقِينَ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ

راست كويان بس اكر باشد ان ميت از سابقان مقرب بس مراو راست راحتي وروزي خوش وتاز

نَعِيمٍ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ

ونعمت اكر باشد از اهل دست راست بس سلام مر تراست اي اهل

الْيَمِينِ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ

يمين واكر باشد از دروغ كويند كان كمراهان دروغ كويند كان كمراهان بس اوراست

مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ

از آب كرم نزل مهيا ودر آوردن دوزخ بدرستي كه اين مذكور هر آينه اوست بي خلوف بس باكي يادكن نام برورده كار بزرك را

القراءة ينزفون من باب الافعال عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بفتح الزاء وحور عين بجرهما يزيد وحمزة وعلي عربا بالسكون حمزة وخلف ويحيى وحماد واسمعيل أئذا أئنا كما في الرعد الا ابن عامر فانه تابع عاصما والا يزيد فانه تابع قالون شرب بضم الشين ابو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وسهل الباقون بالفتح وكلاهما مصدر قدرنا بالتخفيف ابن كثير أإنا لمغرمون بهمزتين ابو بكر وحماد الآخرون بهمزة واحدة مكسورة على الخبر بموقع على الوحدة حمزة وعلي وخلف تكذبون بالتخفيف المفضل فروح بضم الراء قتيبة ويعقوب **الوقوف** الواقعة لا بناء على ان العامل في الظرف هو ليس ولو كان منصوبا باضمار اذكر او كان الجواب محذوفا اي اذا وقعت الواقعة كان كيت وكيت صح الوقف كاذبة ليلا يصير ما بعدها صفة رافعة لا لتعلق الظرف بخافضة او لكونه بدلا من الاول رجا بسا منبثا ثلاثة ط ما اصحاب الميمنة لتناهي استفهام التعجب ما اصحاب المشأمة السابقون لا بناء على ان السابقون تاكيد والجملة بعده خبر المقربون لاحتمال ان ما بعده خبر مبتدا محذوف اي هم في جنات النعيم الاولين الآخرين موضونة متقابلين مخلدون لا معين لا ولا ينزفون يتخيرون لا يشتهون لا من قرأ وحور عين بالرفع المكنون يعملون تاثيما سلاما لا ما اصحاب اليمين ط مخضود لا منضود ممدود مسكوب لا كثيرة لا ممنوعة مرفوعة لا انشاء لا ابكارا اترابا لا اليمين ط لا ولين الآخرين ما اصحاب الشمال ط وحميم يحموم لا ولا كريم مترفين العظيم ج لمبعوثون لا الاولون لا الآخرين لا معلوم المكذبون زقوم لا البطون ج والوقف اجوز الحميم ج الهيم ط الدين ط تصدقون تمنون ط الخالقون مسبوقين لا يعلمون تذكرون تحرثون ط الزارعون ط تفكهون لمغرمون لا محرومون تشربون المزنين تشكرون تورون المنشؤن للمقوين العظيم ج النجوم عظيم ط كريم مكنون مطهرون ط العالمين مدهنون تكذبون الحلقوم لا تنظرون لا لا تبصرون مدينين لا صادقين المقربين لا نعيم اليمين لا اليمين الضالين حميم لا جحيم اليقين ج العظيم **التفسير** اذا وقعت الواقعة نظيره قولك حديث الحادثة وكانت الكائنة وهي القيمة التي تقع لا محالة يقال وقع ما كنت اتوقعه اي نزل ما كنت انرقب نزوله واللام في لوقعتها للوقت اي لا يكون حين يقع نفس تكذب على الله لان الايمان حينئذ بما هو غائب الآن ضروري الا انه غير نافع لانه ايمان الياس ويجوز ان يراد ليس لها وقيئذ نفس تكذبها وتقول لها لم تكوني لان انكار المحسوس غير معقول وجوز جار الله ان يكون من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته على مباشرته وقالت له انك نطيقه فيكون المراد ان القيمة وقعة لا تطاق بشدة وفظاعة وان لا نفس حينئذ تحدث

صاحبها بما تحدثه به عند عظائم الامور وقيل هي مصدر كالعافية فيؤل المعنى الى الاول وقال في الكشاف هو بمعنى التكذيب من قولهم حمل على قرنه فما كذب اي فما جبن وما تثبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من اطاقته له والحاصل من هذا التوجيه انها اذا وقعت لم يكن لها رجعة ولا ارتداد خافضة رافعة اي هي تخفض اقواما وترفع آخرين اما لان الواقعات العظام تكون كذلك كما قال **شاعر**

وما ان طبنا جبين ولكن ۞ منايانا ودولة آخرينا ۞

واما لان الاشقياء الدركات والسعداء الدرجات واما لان زلزلة الساعة تزيل الاشياء عن مقارها فتنتثر الكواكب وتسير الجبال في الجو يؤيده قوله اذا رجت الارض اي حركت تحريكا عنيفا حتى يتهدم كل بناء عليها وبست الجبال اي فتت حتى تعود كالسويق او سيقت من بس الغنم اذا ساقها وكانت اي صارت غبارا متفرقا ثم ذكر احوال الناس يومئذ قائلا وكنتم بلفظ الماضي لتحقق الوقوع ازواجا ثلاثة ثم فصلها فقال فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة وهو تعجب من شانهم كقولك زيد ما زيد سموا بذلك لانهم يؤتون صحائفهم بايمانهم او لانهم اهل المنزلة السنية من قولهم فلان مني باليمين اذا وصفته بالرفعة عندك وذلك ليمنهم بالتيامن دون التشائم وهو بتركهم بالسانح دون البارح ولعل اشتقاق اليمين عن اليمن والشمال من الشوم والسعداء ميامين على انفسهم والاشقياء مشائيم عليها روي ان اهل الجنة يوخذ بهم الى جانب اليمين واهل النار يوخذ بهم الى الشمال والسابقون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه من التوحيد والاخلاص والطاعة هم السابقون عرف الخبر للمبالغة كقوله وشعري شعري يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم وعلى هذا يحسن الوقف على السابقون اولئك المقربون في مقامات لا يكشف المقال عنها غير الخيال والعارفون يقولون لهم انهم اهل الله وفي اللفظ السبق اشارة الى ذلك وفي جنات النعيم اخفاء حالهم وبيان محل اجسادهم او هي الجنة الروحانية ثلة من الاولين اي جماعة كثيرة من لدن آدم الى اول زمان نبينا صلى الله عليه وسلم قال اهل الاشتقاق اصل الثلة من الثلث وهو الكسر كما ان الامة من الام وهو الشج كانها جماعة كثيرة من الناس وقطعت منه اشق الامام منه اذ يحصل الامة المقتدية به وقليل من الآخرين اي من هذه الامة قال الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين وصدقوا بهم اكثر ممن عاين النبي صلى الله عليه وسلم وههنا **سؤال** وهو انه كيف قال ههنا وقليل من الآخرين وفيما بعده قال وثلة من الآخرين **والجواب** ان الثلثين في آية اصحاب اليمين هما جميعا من امة محمد صلى الله عليه وسلم قال الزجاج وهو قول مجاهد والضحاك يعني جماعة ممن اتبع النبي صلى الله عليه وسلم وعاينه وجماعة ممن آمن به وكان بعده وروى الواحدي في تفسيره باسناد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جميع الثلثين من امتي واجاب بعضهم بانه لما انزلت الاية الاولى شق على المسلمين فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وزيف هذه الرواية بظهور وورود الآية الاولى في السابقين والثانية في اصحاب اليمين وبان النسخ لا يتضح بل لا يصح في الاخبار وبان الآية الاولى لا توجب الحزن ولكنها تقتضي الفرح من حيث انه اذا كان السابقون في هذه الآية موجودة فان كانوا قليلين وقد صح انه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم لزم ان يكون بعض الآية مع محمد صلى الله عليه وسلم سابقين فيكونون في درجة الانبياء والرسل الماضين ولعل في قوله صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل اشارة الى هذا واقول عندي ان الجواب الصحيح هو ان السابقين في الامة الماضية يجب ان يكون اكثر لان فيض الله سبحانه المقدر للنوع الانساني اذا وزع على اشخاص اقل يكون نصيب كل منهم اوفر مما لو قسم على اشخاص اكثر ولعلنا قد كتبنا في هذا المعنى رسالة وعسى ان يكون هذا سببا لخاتمية نبينا صلى الله عليه وسلم واما اصحاب اليمين وهم اهل الجنة كما قلنا فانهم كثيرون من هذه الامة لانهم كل من آمن بالله ورسوله وعمل صالحا وجواب آخر وهو ان يقال الخطاب في قوله وكنتم ازواجا لامة محمد صلى الله عليه وسلم والاولون منهم هم الصحابة والتابعون رضي الله عنهم كقوله والسابقون الاولون والآخرون منهم هم الذين يلونهم الى يوم الدين ولا ريب ان السابقين يكونون في الاولين اكثر منهم في الآخرين واما اصحاب اليمين فيوجدون في كلا القبيلين كثيرا وعلى هذا يكون التزييف المذكور ساقطا ولا نسخ لامكان اجتماع مضموني الخبرين في الواقع هذا ما سنح في هذا الوقت والله تعالى اعلم بمراده

ثم وصف حال المقربين بقوله على سرر موضونة قال المفسرون اي منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والياقوت
قد دخل بعضها في بعض كما يوضن حلق الدرع استقروا علي السرر متكئين قوله ولدان مخلدون اي غلمان لا يهرمون
ولا يتغيرون قال الفراء والعرب تقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه لمخلد وعن قتادة ويقال مخلدون مقرطون
من الخلدة وهو القرط وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها قال جار الله
روي هذا عن علي والحسن قال وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة والاكواب الاقداح المستديرة الافواه
لا اذان لها ولا عري والاباريق ذوات الخراطيم الواحد ابريق وهو الذي يبرق لونه من صفائه والباقي مفسر في الصافات
الى قوله مما يتخيرون اي يختارون تخيرت الشئ اخذت خيره قال ابن عباس يخطر على قلبه الطير فيصير ممثلا بين
يديه على ما اشتهى من قرا وحور عين بالرفع وهم جزاء مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله لاجل الجزاء قوله ولا تاثيما
اي لا يقول بعضهم لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون لما فيه اثم وانتصب سلاما سلاما على انه بدل من قيلا او على انه مفعول به
اي لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما عقيبه سلاما ثم عجب من شان اصحاب اليمين والسدر شجر النبق والمخضود الذي
لا شوك له كانه خضد شوكه وقال مجاهد هو من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب كانه من كثرة ثمره ثني اغصانه
والطلح شجر الموز وام غيلان كثير النور طيب الرائحة وعن السدي شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل وفي
الكشاف ان عليا رضي الله عنه وكرم الله وجهه انكره وقال ما شان الطلح انما هو طلع وقرا قوله لها طلع نضيد فقيل
او نحولها قال اي القران لا يهاج اليوم ولا نحول قال وعن ابن عباس نحوه قلت في هذه الرواية نظر لا يخفى والمنضود
الذي نضد من حمل من اوله الى آخره فليست له ساق بارزة وظل ممدود اي ممتد منبسط كظل ما بين الطلوع والغروب لا
ما لص ويحتمل ان يراد انه دائم باق لا يزول ولا ينسخه الشمس والعرب تقول لكل شئ طويل لا ينقطع انه ممدود
والمسكوب المصبوب يسكب لهم اين شاؤا او يسكبه الله في مجاريه من غير انقطاع او اراد انه يجري علي الارض في غير اخدود
لا مقطوعة في بعض الاوقات ولا ممنوعة عن طالبيها بنحو حظيرة او لبذل ثمن كما هو شان البساتين والفواكه في الدنيا
مرفوعة اي نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة علي الاسرة قاله علي وقيل هي النساء المرفوعة علي الارائك والمراة يكنى
عنها بالفراش يدل علي هذا قوله انا انشاناهن وعلى التفسير الاول جعل ذكر الفرش وهي المضاجع دليلا عليهن
ومعنى الانشاء انه ابتدا خلقهن من غير ولادة او اعاد خلقهن انشاء وروي الضحاك عن ابن عباس انهن نساؤنا العجز
الشمط يخلقهن الله بعد الكبر والهرم ابكارا عربا جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل اترابا مستويات
في السن ابنات ثلاث وثلثين كازواجهن كلما اتيهن ازواجهن وجدوهن ابكارا من غير وجع وقوله لاصحاب اليمين
متعلق بانشانا وجعلنا ثم عجب من اصحاب الشمال والمعنى في سموم حر نار ينفذ في المسام والحميم الماء الكثير الحرارة
واليحموم الدخان الاسود مفعول من الاحم وهو الاسود ثم نعت الظل بانه حار ضار لا منفعة فيه ولا روح لمن ياوي
اليه قال ابن عباس لا بارد المدخل ولا كريم المنظر قال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شئ تنوي به المدح
في الاثبات والذم في النفي تقول هو سمين كريم وما هذه الدار بواسعة ولا بكريمة ثم ذكر اعمالهم الموجبة لهذا
العقاب فقال انهم كانوا قبل ذلك اي في الدنيا مترفين منعمين متكبرين علي التوحيد والطاعة والاخلاص
وكانوا يصرون على الحنث العظيم وهو الذنب الكبير ووصفه بالعظم مبالغة علي مبالغة يقال بلغ الغلام الحنث اي
الحلم ووقت المواخذة بالمآثم وحنث في يمينه خلاف بر فيها وخص جمع من المفسرين فقالوا عني به الشرك وعن الشعبي
هو اليمين الغموس وذلك انهم كانوا يحلفون انهم لا يبعثون يدل عليه ما بعده وقد مر مثله في الصافات واعلم انه
سبحانه وتعالى ذكر في تفصيل الازواج الثلاثة نسقا عجيبا واسلوبا غريبا وذلك انه لم يورد في التفصيل الا ذكر
صنفين اصحاب الميمنة واصحاب المشامة بعد ان عجب منهما بين حال الثلاثة السابقين واصحاب اليمين واصحاب الشمال
فاقول وبالله التوفيق هذا كلام موجز معجز فيه لطائف خلت التفاسير عنها منها انه طوى لذكر السابقين
في اصحاب الميمنة لان كلا من السابقين ومن اصحاب اليمين اصحاب اليمن والبركة كما ان اصحاب الشمال هم اهل
الشوم والنكد وكان في هذا الطي اشارة الي الحديث القدسي اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري ومنها ان
ذكر السابقين وقع في الوسط باعتبار خير الامور اوسطها وفي الاول باعتبار والاشرف بالتقدير اولى وفي الاخر

باعتبار ليكون اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون ومنها ان مفهوم السابق متعلق بمسبوق
فالم يعرف ذات المسبوق لم يحسن ذكر السابق من حيث هو سابق وهذا ما سنح للخاطر وسمح به والله تعالى اعلم بمراده
ثم امر نبيه صلي الله عليه وسلم بان يقررهم ما شكوا فيه فقال قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الي ميقات لمن ينتهي
ابد به جميعهم الي وقت يوم معلوم عند الله وفيه رجوع الي اول السورة وكم كرر ذكر المعاد فيها بعبارات شتى ثم ذكر
طرفا من حال المكذبين المعاصرين ومن ضاهاهم فقال ثم انكم ايها الضالون عن الهدى المكذبون بالبعث لآكلون
اي في السموم المذكورين من شجر هو للابتداء من زقوم هو للبيان فمالئون منها البطون انث الضمير بتانيث الشجرة قال
جار الله عطف البيان   بين لاختلافهما اعتبارا وذلك ان شرب الماء المتناهي الحرارة عجيب وشربه كشرب
الهيم اعجب والهيم الابل   فلا يروي واحدها اهيم والمونث هيماء ووزنه فعل كبيض وجوزهما
ان يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك كسحاب   وفعل به ما فعل بنحو جمع ابيض
والمعنى انه يسلط عليهم الجوع حتى اضطروا الي اكل الزقوم يسلط عليهم العطش الي ان يضطروا ان شرب الحميم كالابل
الهيم نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالبعث بعد الخلق فان من قدر على البدء كان على الاعادة اقدر ثم برهن علي انه
لا خالق الا هو فقال افرايتم ما تمنون اي تقذفونه في الارحام يقال امنى النطفة او مناها وقد مر في قوله من نطفة
اذا تمنى ءانتم تخلقونه تقدرونه تصورونه ووجه الاستدلال ان المني انما يحصل من فضلة الهضم الرابع وهو
كالطل المنبث في جميع الاعضاء ولهذا يشترك كل الاعضاء في لذة الوقاع ويجب اغتسال كلها لحصول
الانحلال عنها جميعا فالذي قدر على جمع تلك الاغذية في بدن الانسان ثم علي جمع تلك الاجزاء الطلية في اوعيتها
ثم علي تمكينها في الرحم الي ان يتكون انسانا كاملا يقدر علي جمعها بعد تفرقها بالموت المقدر بينهم بحيث لا
يفوته شئ منها والى هذا اشار بقوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل اي نحن قادرون على ذلك لا يغلبنا
عليه احد يقال سبقته علي الشئ اذا اعجزته عنه وغلبته عليه والامثال جمع المثل اي على ان نبدل مكانكم
اشباهكم من الخلق وفيما لا تعلمون اي في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يريد بيان قدرته علي انشائنا
في جملة خلق يماثلنا او خلق لا يماثلنا وجوز جار الله ان يكون جمع مثل الفتحتين والمعنى انا قادرون على تغيير
صفاتكم التي انتم عليها وانشاء صفات لا تعلمونها ثم ذكرهم نشأة الاولى ليكون تذكيرا بعد تذكير
فقال ولقد علمتم الآية ثم دل علي كمال عنايته ورحمته بتربيته مع دليل آخر على قدرته قائلا افرايتم ما
تحرثون من الطعام اي تبذرون حبه انتم تزرعونه اي تجعلونه بحيث يكون نباتا كاملا يستحق اسم
الزرع وفي الكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت والحطام
ما يحطم ويكسر من الحشيش اليابس وقوله فظلتم اصله فظللتم حذف احدى اللامين للتخفيف وهو مما جاء
مستعملا غير مقيس عليه ومعنى تفكهون تعجبون كانه تكلف الفكاهة وعن الحسن تندمون على الاتفاق عليه
ومعنى تفكهون تعجبون كانه تكلف الفكاهة والتبعد فيه او على المعاصي التي صارت سببا لذلك من قرا
انا بالخبر فواضح ويحسن تقدير القول اولا بد منه ومن قرا بالاستفهام فللتعجب ولا بد من تقدير القول ايضا
ومعنى لمغرمون لمهلكون من الغرام الهلاك كهلاك الرزق او من الغرامة او لملزمون غرامة ما انفقنا
بل نحن قوم محرومون لا حظ لنا ولو كنا محرومين لما جرى علينا ما جرى قد قضوا العجب من حالهم ثم اسندوا المحنة
ذلك الي ما كتب عليهم في الازل من الادبار وسوء القضاء نعوذ بالله منه ثم ذكر دليلا آخر مع كونه
نعمة اخري وهو انزال الماء من المزن وهو السحاب مطلقا او الابيض خاصة والاجاج الماء الملح اكتفى باللام
الاولى في جواب لو عن الثانية وهي ثابتة في المعنى لان شرطية لو غير واحد ليس الا ان الثاني امتنع لامتناع
الاول وهذا امر وهمي فاحتيج في الربط الى اللام التوكيدي ويمكن ان يقال ان امر المطعوم مقدم علي امر
المشروب والوعيد بفقده اشد واصعب فلهذا اختصت الآية المطعوم باللام المفيدة للتاكيد واما ختم الآية
بقوله فلولا تشكرون لانه وصف الماء بقوله الذي تشربون فلم يصف المطعوم بالاكل او لانه قال ءانتم
انزلتموه من المزن وهذا لا عمل للآدمي فيه اصلا بخلاف الحرث او لان الشرب يقدحونها ويستخرجونها من

الشجرة وقد سبق ذكرها في آخر يس واعلم انه سبحانه وتعالى بدا في هذه الدلايل بذكر الخلق الانسان
لان النعمة فيه سابقة علي جميع النعم ثم اعقبه بذكر ما فيه قوام الناس وقيام معايشهم وهو الحب ثم اتبعه
الماء الذي به يتم العجن ثم ختم بالنار التي يحصل بها الخبز وذكر عقيب كل واحد ما ياتي عليه ويفسده فقال
في الاولي نحن قدرنا بينكم الموت وفي الثانية لو نشاء لجعلناه حطاما وفي الثالثة لو نشاء جعلناه اجاجا ولم يقل
في الرابعة ما يفسدها بل قال نحن جعلناها تذكرة يتعظون بها ولا ينسون نار جهنم كما روي عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم ناركم هذه التي توقد بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم ومتاعا وسبب تمتع ومنفعة للمقوين
للذين ينزلون القواء وهي القفراء والذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام في السفر من اقوي الرحل
اذا لم ياكل شيا من ايام وفي نسق هذه الايات بشارة للمومنين وذلك انه سبحانه وتعالى بدا بالوعيد الشديد
وهو تغيير ذات الانسان بالكلية في قوله وما نحن بمسبوقين علي ان نبدل امثالكم ثم نزل ذلك المقام الي
اسهل منه وهو بعتبر قوته ذاتا فقال لو نشاء جعلناه اجاجا ويحتمل عندي ان يكون سبب حذف اللام هو كون
لو بمعني ان وذلك ان الماء باق ههنا فيمكن ان يكون التعليق حقيقة بخلاف الزرع فانه بعد ان حصد صار التعليق المذكور
وهميا فافهم ثم ختم بالتذكير بالنار وفيه وعد من وجه ووعيد من وجه اما الاول فلانه لم يبين ما يفسدها كما قلنا
فمنه ابدل علي ان الختم وقع علي الرافة والرحمة واما الثاني فلان عدم ذكر مفسدها يدل علي بقايها في الاخرة
وفي قوله تذكرة اشارة الي ما قلنا ثم امر باحداث التسبيح بذكره او بذكر اسمه العظيم تنزيها لله عما يقول الكافر
به وبنعمته وبقدرته علي البعث ثم عظم شان القران بقوله فلا اقسم اي فاقسم والعرب تزيد لا صلة قبل اقسم كانه
ينفي ما سوي المقسم عليه فيفيد التاكيد ومواقع النجوم مشارقها ومغاربها ولا ريب ان لاواخر الليل خواص شريفة
ولهذا قال سبحانه وتعالى والمستغفرين بالاسحار وعن سفين الثوري ان لله تعالى رياحا تهب وقت الاسحار
تحمل الاذكار والاستغفار الي الملك الجبار وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض فيه اعتراض او مواقعها منازلها
ومساقطها في ابراجها او هي اوقات نزول نجوم القران الكريم الحسن المرضي من بين جنس الكتب او كريم
نفعه للمكلفين او هو كرامة علي الله عز وجل في كتاب مكنون بمستور لا علي من اراد الله تعالى اطلاعه علي
اسراره من الملايكة المقربين وهو اللوح لا يمسه ان كان الضمير للكتاب والمعني انه لا يصل الي ما فيه الا
عبيده المطهرون من الادناس الجسمية وهم الكروبيون وان كان للقران فالمراد انه لا ينبغي ان يمسه الا من هو
علي الطهارة الباطنة والظاهرة فلا يمسه كافر ولا جنب ولا محدث ومن الناس من حرم قراءة القران عند الحدث
الاصغر ايضا وعن ابن عباس في رواية وهو مذهب الامامية اباحة قراته في الجنابة الا في اربع سور فيها سجدة
التلاوة واجبة عندهم ثم وبخ المتهاونين بشان القران فقال افبهذا الحديث اي بالقران وبهذا الكلام الدال
علي حقية القران انتم مدهنون متهاونون من ادهن في الامر اذا لان جانبه ولا يتصلب فيه وتجعلون رزقكم
اي شكر رزقكم انكم تكذبون بالبعث وبما دل عليه القرآن ومن الظلم من وضع التكذيب موضع الشكر كانه عاد
الي ما تخرج منه الكلام وهو ذكر تعداد النعم من قوله افرايتم ما تحرثون الي قوله للمقوين وقيل نزلت في الانواء
وتسليمهم الامطار اليها يعني وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون لكونه من الله عز وجل وينسبونه
الي النجوم ثم زاد في توبيخ الانسان علي جحده افعال الله وآياته وترتيب الاية بالنظر الي اصل المعنى هو ان يقال
فلولا ترجعون الارواح الي الابدان اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين فزاد في الكلام توكيدات منها
تكرير فلما لا التحضيضية لطول الفصل كما كرر قوله فلا تحسبنهم بعد قوله لا تحسبن الذين يفرحون ومنها تقديم الظرف
وهو قوله اذا بلغت اي اضمرت للعلم بها كقوله ما ترك علي ظهرها وانما قدم الظرف الغاية فانه لا وقت يكون الانسان
فيه احوج الي التصرف فالتدبير منه ولانه اراد ان ترتب الاعتراضات عليه ومنها زيادة الجمل المعترضة وهي قوله
وانتم يا اهل الميت حينيذ تنظرون اليه ونحن اقرب اليه منكم بالقدرة والعلم او بملايكة الموت ولكن لا تبصرون
لا بالبصر ولا بالبصيرة ومعنى مدينين مربوبين مملوكين مقهورين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم وقوله
قوله ان كنتم صادقين فانه شرط زايد علي شرط ان كنتم صادقين ان كنتم غير مدينين فارجعوا ارواحكم

الى

الي ابدانكم ممتنعين عن الموت والحلقوم الحلق وهو مجرى النفس الواو والميم زايدتان ووزنه فعلوم ويمكن ان
يقال ان فعل فلولا الاولي محذوف يدل عليه ما قبله والمعنى تكذبون مدة حيوتكم عاجلين التكذيب رزقكم
ومعاشكم فلولا تكذبون وقت الموت وانتم في ذلك الوقت تعلمون الاحوال وتشاهدونها ويحتمل ان يكون
من الدين بمعنى الجزاء والمعنى يوول الي الاول لان الجزاء نوع من القهر والتسخير ويحتمل عندي ان يكون الضمير
في ترجعونها عايدا الي ملايكة الموت بدليل قوله ونحن اقرب والمعنى فلولا تردون عن ميتكم ملايكة الموت
ان كنتم غير مقهورين تحت قدرتنا وارادتنا وحين بين انه لا قدرة لهم علي رجع الحيوة والنفس الي البدن واتهم
مجزيون او دايمون في دار الاقامة ثم فصل حال المكلف بعد الموت قايلا فاما ان كان المتوفي من المقربين
اي من السابقين من الازواج الثلاثة فروح اي فله استراحة وهذا امر يعم الروح والبدن وريحان اي رزق
وهذا للبدن وجنة نعيم وهذا للروح يتنعم بلقاء المليك المقتدر ويروى ان المومن لا يخرج من الدنيا الا ويوتى
اليه بريحان من الجنة يشمه واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك ايها النبي من اصحاب اليمين اي انت
سالم من شفاعتهم هذا قول كثير من المفسرين وقال جار الله فسلام يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين
كقوله وتحيتهم فيها سلام ان هذا القران او الذي انزل في هذه السورة لهو حق اليقين اي الحق الثابت من اليقين
وهو علم يحصل به ثلج الصدر ويسمى برد اليقين وقد يسمى العلم الحاصل بالبرهان فالاضافة بمعنى من قولك خاتم
فضة وهو في الحقيقة لا يفيد سوي التاكيد كقولك حق الحق وصواب الصواب اي غايته ونهايته التي لا وصول
فوقه او المراد هذا هو اليقين حقا لا اليقين الذي يظن انه يقين ولا يكون كذلك في نفس الامر هذا ما قاله
اكثر المفسرين وقيل الاضافة فيه كما في جانب الغربي ومسجد الجامع اي حق الامر اليقين ويحتمل ان يكون الاضافة
كما في قولنا حق النبي ان يصلي عليه وحق المال ان يودى زكوته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها اي الا بحق هذه الكلمة ومن
حقها اداء الزكوة والصلوة فكذلك حق اليقين الاعتراف بما قال الله سبحانه وتعالى في شان الازواج
الثلاثة وعلي هذا يحتمل ان يكون اليقين بمعنى الموت كقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اعترافا بما قال
اهل اليقين للعلم ثلاث مراتب اولها علم اليقين وهو مرتبة البرهان وثانيها عين اليقين وهو ان يرى
المعلوم عيانا فليس الخبر كالمعاينة وثالثها حق اليقين وهو ان يصير العالم والمعلوم والعلم واحدا ولعله
لا يعرف حق هذه المرتبة الا من وصل اليها كما ان طعم العسل لا يعرفه الا من ذاقه ورابعها ان لا يكون
مزاجه ومذاقه فاسدين روي جمع من المفسرين ان عثمان ابن عفان رضي الله عنه دخل على ابن مسعود رضي الله عنه
في مرضه الذي توفي فيه فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال افلا ندعوا الطبيب
فقال الطبيب امرضني قال افلا نامر بعطايك قال لا حاجة لي به قال يكون لبناتك قال لا حاجة لهن فيه
قد امرتهن ان يقران سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا سورة
الواقعة كل ليلة لم يصبه فاقة ابدا والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وما توفيقي واعتصامي الا بالله
عليه توكلت واليه انيب

سورة الحديد تسع وعشرون اية وهي مدنية كلامها خمسمائة واربعة واربعون حروفها الفان واربعمائة وستة وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له

تسبيح كند خدا را انچه در اسمانها و زمين است و وي عزيز استوار كار او راست

ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج
فيها وهو معكم اين ما كنتم والله بما تعملون بصير
له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور
آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم
لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ
ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات
بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرءوف
رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث
السموات والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا
وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى
المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم

اليوم

اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز
العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا
نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم
بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم
الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم
وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور
فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم
النار هي مولاكم وبئس المصير ألم يأن للذين آمنوا ان
تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم
وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها
قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ان المصدقين
والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم
والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء
عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث
اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما

وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا

واندران جهان عذابی است سخت وامرزشی از خدای وخشنودی ونیست

الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ

زندگانی این جهان مگر برخورداری فریفتگی بشتابید بسوی امرزشی از

رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ

خدای شما وبوستانی که فراخی وی چون فراخی اسمان وزمین است ساخته مرانکسها راکه

آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

بگروند بخدای وبپیغامبران وی انست فزونی خدای بدهد انرا که خواهد وخدای خداوند فزونی بزرگ

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ

نرسد هیچ اندوهی از اندوهی در زمین ونه در تنهای شما مگر در نامه ایست از پیش انکه بیافرینیم

نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا

انرا که آن بر خدای اسانست تا اندوه نخورید برانچه بشود از شما وشادی مکنید

بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ

برانچه بدهد شمارا وخدای دوست ندارد هر خواننده فخر کننده انکسها که بخیلی کنند وفرمایند مردمان

النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا

مردمان را ببخیلی کردن وهرکه برگردد خدای وی است بی نیاز ستوده ما فرستادیم پیغمبران

بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا

با حجتها با ایشان نامه وترازوی تا باستند مردمان را بداد وفرو فرستادیم

الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ

ایشانرا اهن اندروی به نیروی سخت ومنفعتها مردمان را وتا بدید کند خدای انکه یاری کند ویرا وپیغمبران ویرا

بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا

بنا دیده اگر خدای عز وجل به نیرو است عزیز وبدرستی که فرستادیم نوح را وابرهیم را وبکردیم

فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ

اندر فرزندان ایشان پیغمبری ونامه یعنی توریة از ایشان راه یافته وبسیاری از ایشان بی فرمانان

ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا

بودند باز فرستادیم بر پی ایشان پیغمبران ما وسپس فرستادیم عیسی را پسر مریم وبدادیم اورا انجیل وکردیم

فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا

اندر دلهای انکسها که بدم رفتند ورا مهربانی وبخشندگی وترسکاری که از خویشتن ساختند ننبشتیم ان بر ایشان

عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ

بر ایشان مگر جستن خشنودی خدای نگاه داشتند انرا سزای نگاه داشتن وی بدادیم انکسها که بگرویدند از ایشان

أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ

مزد ایشان وبسیاری از ایشان بی فرمانان بودند ای انکسها که بگرویدند بترسید از خدای وبگروید بپیغمبران

يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

وی تا بدهد شما را دو بهره از بخشایش خویش وبکند مر شمارا روشنایی که همی روید بوی وبیامرزد شمارا

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ

وخدای امرزنده وبخشاینده است تا بدانند بداند مردمان نامه یعنی توریة که نه توانا باشند بر چیزی

مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

از افزونی خدای وبدانند که افزونی بحکم خدای است بدهد انراکه خواهد وخدای خداوند افزونی بزرگ

القراءة اخذ مجهولا ميثاقكم بالرفع ابو عمرو وابن عامر انظرونا من الانظار حمزه والاماني بسكون الياء يزيد لا تؤخذ بالياء ابن عامر ويزيد وسهل ويعقوب وما نزل من التشديد مجهولا عباس نزل بالتخفيف من النزول نافع وحفص الباقون بالتشديد ولا تكونوا على الخطاب رويس المصدقين والمصدقات بتشديد الدال فقط ابن كثير وابو بكر وحماد مما اتيكم مقصورا من الاتيان ابو عمرو وقال ان الله هو الغني الحميد بغير هو ابو جعفر ونافع وابن عامر ابرهام لنظائره الوقوف الارض ط لعطف الجملتين المختلفتين الحكيم لاحتمال ان يكون يحيى قوله مستانفا لا محل له او له محل بتقدير هو يحيى ط وان يكون حالا من المجرور في له والجار عاملا فيها والارض ويميت قدير والباطن عليم العرش فيها كنتم البصير بصير والارض ط والامور في الليل ط الصدور ط فيه كبير بالله مومنين الى النور رحيم والارض ط وقاتل وقاتلوا الحسنى خبير كريم لاحتمال تعلق الظرف بقوله ولهم اجرا وبقوله بشريكم اي يقال لهم ذلك يومئذ او هو مفعول اذكر فيها العظيم وان وصل وقف على نوركم نورا له باب العذاب معكم والغرور كفروا النار مولىكم المصير الحق الا لمن قرا ولا يكونوا على النهي قلوبهم فاسقون موتها تعقلون كريم الصديقون والوصل اولى ومن وقف على لم يقف على ربهم ونورهم الجحيم والاولاد حطاما شديد ورضوان الغرور ورسله ومن يشاء العظيم نبراها يسير لاحتمال تعلق اللام بما قبله او بمحذوف اي ذلك لكيلا اتيكم فخور لان ما بعده بدل بالبخل الحميد بالقسط للعطف ظاهرا مع انزال الحديد ابتداء اخبار غير مختص بالرجل الغيب عزيز مهتد لان الجملتين وان اتفقتا لفظا الا ان الاولى للبعض القليل والثانية فتبنى عن الاستيناف فاسقون ورحمة لان ما بعدها منصوب بابتدعوا المقدر رعايتها لان الجملتين وان اتفقتا لفظا الا قوله فاتينا ليس جزاء ترك الرعاية انما هو تمام بيان التفرقة بين الفريقين فيرجع الى قوله فمنهم مهتد اجرهم لما مر فاسقون ويغفر لكم رحيم وقد يجوز الوقف على ان المراد ذلك ط ليعلم يشاء العظيم

التفسير معنى تسبيح الموجودات قد تقدم في قوله وان من شيء الا يسبح بحمده والآن نقول انه بدا في سورة بني اسرائيل بلفظ المصدر وهو سبحان وفي هذه السورة وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المستقبل وفي سورة الاعلى بلفظ الامر استيعابا للاقسام وذلك دليل على ان التسبيح لله تعالى مستمر دائم في الاوقات كلها من الازل الى الابد وتفسير اسماء الله تعالى المذكورة في اول هذه السورة قد سبق في اسماء الله تعالى فلا حاجة الى اعادة كلها الا انا نذكر ما اورده الامام فخر الدين الرازي رحمه الله عليه همنا على سبيل الايجاز مع تنقيح ما يجب تنقيحه قال هذا مقام مهيب والبحث فيه من وجوه الاول ان تقدم الشيء على الشيء اما تقدم التاثير كتقدم حركة الاصبع على حركة الخاتم واما التقدم بالحاجة كتقدم الامام على المأموم او معقول كما اذا جعلنا المبدا الجنس العالي واما بالزمان كتقدم الاب على الابن قال وتقدم بعض اجزاء الزمان على الزمان عندي ليس من هذه الاقسام الخمسة اما التاثير والحاجة فلانه لو كان كذلك لوجدا معا كما ان العلة والمعلول يوجدان معا وكذا الواحد والاثنان واما الشرف والمكان فظاهران واما بالزمان فلان بعد الزمان لا يقع في الزمان والا تسلسل قلت لم لا يجوز ان يكون تقدم اجزاء الزمان بعضها على بعض بالحاجة اي بالطبع فان الزمان حين كان متصلا غير قار الذات اقتضى حقيقته ان يكون له وجود سيال يعقب بعض اجزائه بعضا لا تنتهي القسمة الى جزء مفروض متقدر الا وقد انقضى منه جزء مفروض على الانفصال قال اذا عرفت ذلك فنقول القرآن دال على انه تعالى قبل كل شيء والبرهان ايضا دل على هذا الا ان تقدمه على الممكنات لا بد ان يكون الى الواجب الا ان تلك القبلية ليست بالتاثير لان المؤثر من حيث هو مؤثر مضاف الى الاثر من حيث هو اثر والمضافات معا والمع لا تكون قبل ولا بالحاجة لانهما قد يكونا معا كما قلنا ولا لمحض الشرف فان تلك القبلية ليست مراده همنا ولا بالمكان وهو ظاهر ولا بالزمان لان الزمان بجميع اجزائه ممكن الوجود والتقدم على جميع الازمنة لا يكون بالزمان فاذن تقدم الواجب تعالى على ما عداه خارج عن هذه الاقسام الخمسة وكيفيته

لا يعلمها الا هو **قلت** سبحانه مقدم على ما سواه بجميع اقسام المقدمات الخمسة اما بالتاثير فظاهر قوله والمضاف
معا فلنا ان اردت من الخمسة المذكورة نسلم ولا محذور وان اردت مطلقا فممنوع واما بالطبع فلان ذات
الواجب من حيث هو لا يفتقر الى الممكن من حيث هو وحال الممكن بالخلاف واما بالشرف فظاهر واما بالمكان
فلانه ورآء كل الاماكن ومعها كقوله اينما تولوا فثم وجه الله ولو جاء في الحديث لو دليتم بحبل في الارض
السفلى لهبط على الله ثم قرا هو الاول والاخر والظاهر والباطن وههنا سر لعلنا قد رمزنا اليه في هذا الكتاب
نفهم باذن الله ان كنت اهلا له واما بالزمان فاظهر قوله والتقدم على الزمان لا يكون بالزمان ممنوع لان الزمان
عند المحققين هو امر وهمي والزمان الذي يتكلم هو فيه انما هو مقدار حركة الفلك الاعظم ولا ريب ان قبل
هذه الحركة يوجد لها مقدار الا ان قبل كل شيء يوجد امتداد وهمي يحصل فيه وجود الواجب سبحانه ومن هذا
التحقيق يرتفع ما اشكل على الامام من التمييز بين الازل ولا يزال فان المبادي الوهمية يتغير بتغير الاعتبارات
فباختلافها تختلف حقايقهما اذ ليس لها وجود سواها فقد يصير ما هو في جانب الازل ولا يزال وبالعكس اذا تغيرت
المبادي المفروضة **قال** اما البحث عن كونه تعالى اخرا بمعنى انه يبقى وكل شيء يفنى فمنهم من اوجب
ذلك حتى يتقرر كونه اخرا وهو مذهب جهم فانه زعم انه سبحانه وتعالى يوصل الثواب الى اهل الثواب
والعقاب الى اهل العقاب ثم تفنى الجنة واهلها والنار واهلها والعرش والكرسي والملك والملك ولا يبقى
مع الله شيء اصلا في ابد الاباد كما لم يكن قبله شيء في ازل الازال **قال** ومن حجج جهم انه تعالى اما ان يكون عالما
بعدد حركات اهل الجنة والنار او لا فان كان عالما لزم تناهيها فان الاحاطة بما لا يتناهى مستحيلة وان لم يعلم
لزم نسبة الجهل اليه تعالى وذلك محال وايضا الحوادث المستقبلة قابلة للزيادة والنقصان وكل ما كان كذلك
فهو متناه اجاب عن الاول بان امكان استمرار هذه الاشياء حاصل الى الابد والدليل عليه ان هذه الماهيات
لو زالت امكاناتها لزم انقلاب الممكن الى الممتنع ولزم ان تنقلب قدرة الله من صلاحية التاثير الى امتناع
التاخير **قلت** هذه مغالطة فانه لا يلزم من الامكان الذاتي للشيء وقوعه في الخارج والامتناع الذاتي
واجاب عن الثاني بانه يعلم ان عددها ليس بمعين وهذا لا يكون جهلا انما الجهل ان يكون له عدد معين
ولا يعلمه **قلت** الذي علمه متناه يجب ان يكون معلوماته متناهيا اما الذي لا نهاية لعلمه فلم يبعد بل يجب ان
تكون معلوماته غير متناهية واجاب عن الثالث بان الخارج منه الى الوجود ابدا يكون متناهيا **قلت**
الزيادة والنقصان لا يوجبان التناهي كتضعيف الالف والالفين مرارا غير متناهية **قال** والمتكلمون
حين اثبتوا امكان بقاء العالم عولوا في ابدية الجنة والنار على اجماع المسلمين واختلفوا مع كونه تعالى اخرا
على وجوه **الاول** انه تعالى يفني جميع العالم ليتحقق كونه ثم انه يوجدها ويبقيها ابدا **الثاني** هذا حقيق
بان لا يسمى اخرا بل يسمى متوسطا **الثاني** ان صحة اخريته كل الاشياء مختصة به فلا جرم وصف بكونه اخرا اقول
هذا اول المسئلة لان الكلام لم يقع في الاختصاص وعدمه وانما النزاع في معنى كونه اخرا **الثالث** انه
اول في الوجود اخر في الاستدلال لان المقصود من جميع الاستدلالات معرفة ذات الصانع وصفاته واما سائر
الاستدلالات التي لا يراد بها معرفة الصانع فهي حقيرة خسيسة **قلت** اراد انه غاية الافكار ونهاية الانظار
وهذا معنى حسن في نفسه الا انه يطابق معنى الاول كل المطابقة اقول ما خطر في خاطري الفاتر فان
اصبت فمن الله وان اخطات فمن نفسي ان الاول اسم من اسماء الله تعالى واول كل المبدعات مظهر له والاخر
ايضا اسم من اسماء الله تعالى فاخر كل المبدعات ايضا مظهر له فاذا تقرر ذلك فاعلم ان الله تبارك وتعالى قد
قال في سورة والضحى وللاخرة خير لك من الاولى فعلم من هذه الاية الشريفة ان الاولى الدنيا وهي مظهر
للاسم الاول والاخرة هي العقبى وهي مظهر للاسم الاخر فاذا عرفت ذلك فالجواب عن ان الجنة والنار
واهلها يجب ان تفنى ليتحقق كونه اخرا فاقول اذا كانت الجنة والنار من دار الاخرة وهي مظهر للاسم
الاخر يتحقق وبوجوده قائمة والجنة والنار يدومان بدوامه هذا ما ادركته والله المعين **الرابع** انه
اول في ترتيب نزول الوجود واخر اذا عكس الترتيب **قلت** وهذا تصور صحيح ينطبق على السلسلة المترتبة من العلل

والمعلولات

والمعلولات وعلى المرتبة من الاشرف الى الاخس وعلى الاخذة من الوحدة الى الكثرة ومما يلي الازل الى ما يلي الابد
ومما يلي المحيط الى ما يقرب من المركز فهو سبحانه اول بالترتيب الطبيعي واخر بالترتيب المنعكس فقد وضح بهذا البيان
صحة اطلاق المقدمات الخمسة ومقابلاتها عليه تعالى وهذا من غوامض الاسرار فقد وفقني الله تعالى بحلها
فالشكر له على لائه اما تفسير الظاهر والباطن فالمحققون قالوا انه الظاهر بالادلة الدالة على وجوده والباطن لانه
جل عن ادراك الحواس والعقول اياه اما في الدنيا او فيها وفي الاخرة جميعا وقيل معنى الظاهر الغالب والباطن
العالم بما بطن اي خفي **قال** الليث يقال انت ابطن بهذا الامر اي اخبر وما في الايات قد سبق تفسيرها
في مواضع الا قوله يعلم ما يلج فانه قد مر في اول سبا فقط فلا حاجة الى ذكره قوله تعالى وهو معكم معيته
العلم والقدرة او استصحاب المكان عند بعض قوله تعالى له ملك السموات والارض وبعده مثله ليس بتكرار
لان الاول في الدنيا لقوله يحيي ويميت والثاني في العقبى لقوله والى الله ترجع الامور قوله تعالى مستخلفين
فيه اراد ان المال مال الله تعالى والعباد عباد الله تعالى الا انه قد جعل ارزاقهم منه اوله بيد حكمته
متعلقة بالوسايط والروابط فالسعيد من وفقه الله تعالى لرعاية حق الاستخلاف فيتصرف فيما اتاه الله
تعالى على وفق ما امره الله تعالى من الانفاق في سبيل الله تعالى قبل ان ينقل منه الى غيره بارث او
حادث كما انتقل من غيره اليه باحد السببين قوله لا تؤمنون حال من معنى الفعل كقولك ما لك قائما
اي ما تصنع والواو في قوله والرسول للحال من الضمير لا تؤمنون فهما حالان منه اخلان واخذ الميثاق اشارة
الى الاقوال المذكورة في تفسير قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم والمراد انه قد تعاضدت
الدلايل السمعية والبراهين العقلية على الايمان بالله تعالى فاي عذر لكم في تركه ان كنتم مؤمنين
لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه ولا ريب ان الايمان بالله تعالى شامل للتصديق بجميع اوامره واحكامه
ومن جملتها الايمان بالله تعالى وبالرسول صلى الله عليه وعلى اله وسلم وبالقران وبما فيه استدل القاضي رحمة
الله عليه بقوله وما لكم على ان العبد قادر على الايمان وعلى ان الاستطاعة قبل الفعل والا لم يصح التوبيخ كما
لا يقال ما لك لا تطول ولا تبيض والبحث في امثاله مذكور والضمير في قوله ليخرجكم الله تعالى او لعبده
والميراث مجاز عن بقائه بعد فناء الخلق وقد مر في ال عمران **قال** المفسرون ان ابا بكر رضي الله عنه
اول من انفق في سبيل الله تعالى فنزل فيه وفي امثاله السابقين الاولين من المهاجرين والانصار لا
يستوي منكم من انفق من قبل الفتح اي فتح مكة وتمامه ان يقال ومن انفق بعد الفتح فحذف لدلالة
قوله اولئك الذين انفقوا قبل الفتح وهم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم
مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وسبب الفضل
انهم قبل عزة الله وقوة اهله فكانت الحاجة الى الانفاق حينئذ امس مع انه كان اصدق انباء عن ثقة
صاحبه بهذا الدين وكلا وعد الله الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات ومن قراء
بالرفع فيتقدر وكل وعده الله والقرض مجاز عن انفاق المال في سبيل الله تعالى وقد مر في اواخر البقرة
قال اهل السنة انه تعالى كتب في اللوح المحفوظ ان كل من صدر عنه الفعل الفلاني فله كذا من
الثواب وهو الاجر الكريم فاذا ضم الى ذلك مثله فهو المضاعفة **وقال** الجبائي ان الاعواض تضم الى الثواب
فهو المضاعفة وانما وصف الاجر بالكريم لانه حلت ذلك الضعف وبسببه حصلت تلك الزيادة وكان
كريما من هذا الوجه ثم اكد الايمان بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم والانفاق في سبيله بتذكير
يوم المحاسبة فقال يوم ترى يا محمد صلى الله عليه واله وسلم او يا من له اهلية الخطاب وقد مر اعرابه عن ابن
مسعود وقتادة رضي الله عنهما مرفوعا ان كل انسان فانه يحصل له النور يوم القيمة على قدر ثوابه فمنهم من يعطى
له نور كما بين عدن الى صنعاء ومنهم من نوره مثل الجبل ومنهم من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه وادناهم
نورا من يكون نوره على ابهامه ينطفي مرة ويتقد اخرى **وقال** مجاهد ما من عبد الا وينادي يوم القيمة يا فلان ها
نورك ويا فلان لا نور لك هذا وقد بينا لك في هذا الكتاب مرارا ان الكمالات والخيرات كلها انوار

واكمل الانوار معرفة الله تعالى وانما قال بين ايديهم وبايمانهم لان ذلك جعل امارة للنجاه ولهذا اوردان السعدا
يوتون صحايف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقيا يوتونها من شمايلهم وورآء ظهورهم ومعنى سعي النور
سعيه لسعيهم جنبا لهم ومتقدما ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشريكم اليوم جنات قوله يوم يقول
بدل من قوله يوم ترى او منصوب باذكر تقديرا قال جمع العلماء الناس كلهم يوم القيمة في الظلمات ثم انه
تعالى يعطي المومنين هذه الانوار والمنافقون يطلبونا منهم قايلين انظرونا فان كانت هذه الحاله عند الموقف
فالمراد انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم والنور قدامهم استضاوا بتلك الانوار قال الفارسي ابو علي حذف
الجار ووصل الفعل كما انشد ابو الحسن ظاهرات الجمال والحسن ينظرون كما ينظر الاراك الظبا والمعنى ينظرون
الى الاراك وان كانت هذه الحاله عند مسير المومنين الى الجنة احتمل ان يكون النظر بمعنى الانتظار لانهم يسرع
بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على الركاب وهولاء مشاة في القيود والسلاسل ومن قرا انظرونا اي امهلونا
جعل ابتادهم في الفعال ان يلحق بهم امهالا لهم قال الحسن يعطي يوم القيمة كل احد نورا على قدر عمله ثم انه يوخذ
من جمر جهنم وما فيه من الكلاليب والحسك ويلقى على الطريق فيمضي زمرة من المومنين وجوههم كالقمر ليلة البدر
ثم يمضي زمرة اخرى كاضوا الكواكب في السماء ثم على ذلك ثم تغشاهم ظلمة فتطفى نور المنافقين فهنالك تقول
المنافقون للمومنين ذرونا نقتبس من نوركم والاقتباس اخذ القبس اي الشعلة من النار قيل ارجعوا وراءكم
اى الى الموقف حيث اعطينا هذا النور فاطلبوا نورا وهو تهكم بهم او الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو
الايمان والعمل الصالح واكتساب المعارف الالهيه والاخلاق الفاضله وكانها حدى خدع بها المنافقون كما قال
يخادعون الله وهو خادعهم وعلى هذا فالسور هو امتناع العود الى الدنيا وعلى الاول قالوا انهم يرجعون الى المكان
الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيا فينصرفون اليهم فيجدون السور مضروبا بينهم وبين المومنين قال الاخفش
الباء في قوله بسور صله وفايدته التوكيد واراد بقوله الم نكن معكم موافقتهم في الظاهر ومعنى فتنتم محنتم انفسكم
بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمومنين الدواير وارتبتم شككتم في وعيد الله تعالى او في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
او في البعث او في كل ما هو من عند الله تعالى وغرتكم الاماني ككثرة الآمال وطول الاجال حتى جا امر الله بالموت
على النفاق ثم اوقعكم في النار وغركم بالله الشيطان الغرور فنفخ في خيشومكم ان الله عفو وان باب التوبة مفتوح
فاليوم لا يوخذ منكم ايها المنافقون فدية بدل او توبة والاولى للعموم يشمل كل ما يفتدى به ولا من الذين كفروا في
الظاهر والحاصل انه لا فرق بين الذين اظهروا الكفر منكم وبين الذين اضمروه فان كلا منكما ماويكم النار هي مولاكم
قيل المراد انها تتولى اموركم كما توليتم في الدنيا اعمال اهل النار وقيل اراد هي اولى بكم كما قيل هو مئنة الكرم اي مكان
لقول القايل الكريم وقيل في التفسير الكبير هذا معنى وليس بتفسير للفظ من حيث اللغة وغرضه ان الشريف
المرتضى لما تمسك في امامة علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه بقوله صلى الله عليه وآله وسلم من كنت مولاه
فهذا علي مولاه احتج بقول الايمة في تفسير الآية ان المولى معناه الاولى واذا ثبت ان اللفظ يحتمل وجب حمله عليه لان
ما عداه بين الثبوت ككونه ابن العم والناصر وبين الانتفاء كالمعتق فيكون على التقدير الاول عبثا وعلى التقدير
الثاني كذبا قال واذا كان قول هولاء معنى لا تفسيرا بحسب اللغة سقط الاستدلال قلت في هذا
الاسقاط بحث لا يخفى وجوزوا ان يراد في الآية نفي الناصر لانه اذا قال هي ناصركم على سبيل التهكم وليس لها
نصره لزم نفي الناصر راسا كقوله يغاثوا بماء كالمهل ويقال الناصرة الخذلان ومعينه البكاء قوله سبحانه وتعالى
الم يان للذين آمنوا من انى الامر يانى اذا جاء اناه اي وقته قال جمع من المفسرين نزلت في المنافقين الذين اظهروا
الايمان وفي قلوبهم النفاق المباين للخشوع وقال آخرون نزل في المومنين المحققين روى الاعمش لما قدموا المدينه
اصابوا لينا في العيش ورفاهيه ففتروا بعض ما كانوا عليه فعوتبوا بهذه الآيه وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ان هذه الآيه قريت بين يديه وعنده قوم من اليمامه فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست
القلوب عن ابن مسعود رضي الله عنه ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآيه الا اربع سنين وعن ابن عباس
ان الله عاتبهم على راس ثلاث عشره وقوله لذكر الله من اضافة المصدر الى الفاعل اي ترق قلوبهم لمواعظ الله التي ذكرها

في القرآن وما نزل من الحق اراد ان القرآن جامع للوصفين للذكر والموعظة ولكونه حقا نازلا من السماء ويجوز ان يكون
من اضافة المصدر الى المفعول اي لذكرهم الله وللقرآن كقوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا
تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا ويحتمل ان يكون اللام للتعليل اي يجب ان يورثهم الذكر خشوعا ولا تكونوا كمن يذكره بالغفلة
من قرا ولا تكونوا بالتاء الفوقانية فمعنى النهي ومن قرا بالياء التحتانية احتمل ان يكون نهيا غايبا وان يكون منصوبا عطفا على
ان تخشع والامد الاجل او الامل اي طالت المده بين اليهود والنصارى وبين انبيايهم او طالت اعمارهم في الغفله
والامل البعيد فحصلت القسوه في قلوبهم بسببه فاختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف والبدع وقال مقاتل
ابن سليمان طال عليهم امد خروج النبي صلى الله عليه وسلم او طال عهدهم بسماع التوريه والانجيل فزال وقعهما في قلوبهم
قاله القرطبي وقرا الامد بالتشديد اي الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين
وفيه اشارة الى ان عدم الخشوع في اول الامر يفضي الى الفسق في اخر الامر قال الحسن والله لقد استبطا قلوب
المومنين وهم يقرءون من القرآن اقل مما يقرءون فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسق قوله اعلموا ان الله
يحيي الارض فيه وجهان الوجه الاول انه تمثيل والمعنى ان القلوب التي ماتت بسبب القساوه فالمواظبة على الذكر
سبب لعود حيوة الخشوع اليها كما يحيي الله الارض بالغيث الوجه الثاني زجر لاهل القسوة وترغيب في الخشوع لانه تذكر
القيمة وبعث الاموات ثم استانف وعد المنفقين ووعيد اضدادهم بقوله ان المصدقين والمصدقات واصله المتصدقين وعطف
عليه قوله واقرضوا لان الالف واللام بمعنى الذي كانه قال ان الذين تصدقوا واقرضوا والظاهر ان الاول هو الواجب والثاني
هو التطوع لان تشبيهه بالقرض كالدلالة على ذلك وايضا ذكر الاول بلفظ اسم الفاعل على الاستمرار ينبئ عن الالتزام
والوجوب ومن قرا بتشديد الدال فقط فمعناه ان الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا ويندرج تحت التصديق الايمان
وجميع الاعمال الصالحات الا انه افرد الانفاق بالذكر تحريضا عليه كما انه افرد الايمان لتفضيله وللترغيب فيه فقال
والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون الكاملون في الايمان والصدق اذ لا قول اصدق من التوحيد والاعتراف
بالرسالة او هم الكثيرو الصدق من حيث انهم ضموا اصدقا الى صدق وهو الايمان بالله ورسله او به وبرسول رسوله
صلى الله عليه وسلم ثم حث على الجهاد بقوله والشهدا وهو مبتدا خبره عند ربهم وفيه بيان انهم من الله بمنزلة سعيد
وقد بين ثوابهم الجسماني بقوله لهم اجرهم ونورهم ويجوز ان يكون قوله عند ربهم حالا او صفة للشهداء كقوله
على الكل شهيد وما بعده خبر وقال الفراء والزجاج هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام لقوله فكيف اذا جينا من
كل امة بشهيد ومن جعل الشهداء عطفا على ما قبله قال اراد انهم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم
الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله تعالى قال مجاهد كل مومن فهو صديق وشهيد وقال
جار الله المعنى ان الله يعطي المومنين اجرهم ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوي اجرهم مع اضعافه اجر اولئك وقيل اريد
انهم شهداء عند ربهم على اعمال عبادهم وعن الحسن كل مومن فانه يشهد كرامة ربه وعن الاصم ان المومن قايم لله
تعالى بالشهادة فيما تعبد به من الايمان والطاعة ثم ذكر ما يدل على حقارة امور الدنيا وشبهها في سرعة تقضيها
مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث ورباه الى ان يتكامل نشوه ومعنى اعجاب الكفار انهم جحدوا نعمة الله فيه بعد
ان راق في نظرهم فبعث الله عليه العاهة فيصيره كلا شي كما فعل باصحاب الجنتين في الكهف وفي سبا وباصحاب
الجنة في ن ومن جعل الكفار بمعنى الزراع فظاهر قاله ابن مسعود وصيرورته حطاما هي عوده الى كمال حاله في النضج
واليبس ثم عظم امور الاخرة بتنوين التنكير في قوله وفي الآخرة عذاب شديد للكافرين ومغفرة من الله ورضوان للمومنين
قال سعيد ابن جبير متاع الغرور اذا الهتك عن طلب الآخرة فاما اذا دعتك الى طلب رضوان الله تعالى ولقايه فنعم
المتاع ونعم الوسيلة ثم حث على المسابقة الى المغفرة والى الجنة وقد مر نظيره في آل عمران الا ان البشارة ههنا اعم
لانه قال هناك اعدت للمتقين الذين ينفقون الى آخره وقال ههنا اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ولان هولاء
ادون حالا من اولئك جعل عرض الجنة هنا اقل فقال وجنة عرضها كعرض السماء والارض فلم يجمع السماء
وادخل حرف التشبيه الدال على ان المشبه ادون حالا من المشبه به وفي اللفظ سابقوا ههنا اشارة الى ان مراتب هولاء
مختلفة بعضها اسبق من بعض كالمسابقة في الخيل وفي اللفظ سارعوا هناك رمز الى ان كلهم مستوون في القرب

اومتقاربون لان المرتبة العلياء واحده وهي مرتبة السابقين المقربين وانها غاية الرتب الانسانية فافهم هذه الاسرار
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الزجاج لما امر بالمسابقة الي مغفرة بين ان الوصول الى الجنة والحصول
في النار بالقضاء والقدرة فقال ما اصاب من مصيبة اي لا يوجد مصيبة في الارض من القحط والوباء والغلاء ولا في انفسكم
من الامراض والفتن الا في كتاب اي هو مكتوب عند الله تعالى في اللوح المحفوظ وانما قيل المصايب بكونها في الارض
او الانفس لان الحوادث المطلقة كلها ليست مكتوبة في اللوح لان حركات اهل الجنة والنار غير متناهية فاثباتها
في ام الكتاب محال ولهذا قال جف القلم بما هو كاين الي يوم الدين ولم يقل الى الابد وفي الاية تخصيص اخر
وهو انه لم يذكر احوال اهل السموات وفيه سر قال اهل البرهان فصل في هذه السوره واجمل في التغابن
فقال ما اصاب من مصيبة الا باذن الله والتفصيل بهذه السورة اليق لانه فصل احوال الدنيا والاخره بقوله اعلموا
انما الحيوة الدنيا الي اخره قوله من قبل ان نبراها اي من قبل ان تخلق المصايب او الانفس او الارض او المخلوقات
ان ذلك الاثبات الى الحفظ على الله يسير وان كان عسيرا على غيره ثم بين وجه الحكمة في ذلك الاثبات قايلا لكيلا
تاسوا اي لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم نظيره ما ورد في الخبر من عرف سر الله في القدر هانت عليه
المصايب لانه لما علم وجوب وقوعه من حيث تعلق علم الله وحكمه وقدرته به عرف ان الفايت لا يرده الجزع والمعطي لا يكاد
يثبت ويدوم وانه عرضة للزوال وتمزه للانتقال فلا يشتد به فرحه روي عكرمة عن ابن عباس ليس احد الا وهو يفرح
ويحزن ولكن اجعلوا المصيبة صبرا والخير شكرا والمراد انه لم يبق الاسى والفرح على الاطلاق ولكنه نفى ما بلغ حد
الجزع والبطر ولا لوم على ما لا يخلوا منه البشر والباقي ظاهر وقد مر في النساء والمقصود ان البخيل يفرح فرحا مطغيا
لحبه المال ويفتخر به ويتكبر على الناس ويحمل غيره على امساك المال المقتضي شحه الطبيعي ومن يتول عن اوامر الله
ونواهيه ولا يعرف حق الله فيما اعطاه وهو الغني عن طاعة المطيعين الحميد في ذاته وان لم يحمده الحامدون وقيل ان الاية
نزلت في اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وبخلوا ببيان نعته ثم اراد ان يبين الغرض من بعثة الرسل
الرسل المويدين بالمعجزات ومن انزال الكتاب والميزان معهم روي ان جبريل نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه
السلام فقال مر قومك يزنوا به وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض
انزل الحديد والنار والماء والملح وعن الحسن انزلناها هيئناها كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقال قطرب
هو من النزل يقال انزال الامير على فلان نزلا حسنا ومنهم من قال هو من باب علفتها تبنا وماء باردا وللعلماء في
المناسبه بين الكفار والميزان والحديد وجوه احدها ان مدار التكليف على فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي
الثاني لا يتم الا بالحديد الذي فيه باس شديد والاول اما ان يكون من باب الاعتقادات ولم يتم الا بالكتاب السماوي
ولاسيما اذا كان معجزا واما ان يكون من باب المعاملات ولا ينتظم الا بالميزان فاشرف الاقسام ما ينطق بالقوة النظرية
الروحانية ثم ما يتعلق بالعملية الجسمانية ثم ما يتعلق بالزواجر وقد روعي في الاية هذا النسق وثالثها المعاملة اما
مع الخالق وطريقها الكتاب او مع الخلق اما الاحباب وتفتقر في نظام امور بعضهم الي الميزان واما الاعداء فيه فعون
بالسيف ورابعها السابقون يعاملون بمقتضى الكتاب فينصفون ولا ينتصفون ويحترزون عن مواقع الشبهات
والمقتصدون ينصفون وينتصفون فلا بد لهم من الميزان والظالمون ينتصفون من غير انصاف فلا بد لهم من السيف
الزاجر وخامسها الانسان في مقام الحقيقة وهو مقام النفس المطمينة والمقربين لا يسكن الا بكتاب الا بذكر الله
تطمين القلوب وهو في مقام الطريقة والنفس اللوامة واصحاب اليمين لا بد له من الميزان في معرفة الاخلاق المتوسطه
غير المايله الى طرفي الافراط والتفريط وهو في مقام الشريعة والنفس الامارة لا تنزجر الا بحديد المجاهده وسيف
الرياضة وسادسها السالك اما ان يكون صاحب المكاشفة والوصول فانسه بالكتاب او طالب الطلب او
الاستدلال فانسه بميزان الدليل والحجه وان كان صاحب العناد واللجاج فلا بد له من الحديد وسابعها الاقوال
تصح بالكتاب والاعمال تقوم بالميزان ميزان العدل والاحوال يعتبر بحديد الرياضة او تقول والمنحرفين عن احد
الوضعين يودبون بالسيف وثامنها الكتاب للعلماء والميزان للعوام والسيف للملوك قال اهل التجارب
في منافع الحديد ما من صناعة الا والحديد الة فيها او ما يعمل بالحديد بيانه ان اصول الصناعات اربعة الزراعة والحياكه

والبناء والامارة اما الزراعة فتحتاج الى الحديد في كراية الارض واصلاحها وحفرها وتنقية اثارها ثم الحبوب
لابد من طحنها وخبزها وكل منهما يحتاج الي شي من حديد واكل الفواكه واللحوم وغيرها يفتقر ايضا في التفتيش
والتقطع الى الحديد واما الحياكة فيحتاج الى الآت الحراثه والي الآت الغزل والى ادوات الحياكه والخياطه واما
البناء فلا يكمل الحال فيه الا بالآلات حديديه واما الامارة فلا تتم الا باسباب الحرب والآت السياسة فظهر
ان اكثر مصالح العالم لا يتم الا بالحديد ولا يقوم الذهب ولا الجواهر في اكثرها مقام الحديد فلو لم يوجد الذهب
والجواهر في الدنيا لم يختل شي من المهمات ولو لم يوجد الحديد اختل المصالح فعند هذا يظهر اثر عناية الله تعالى بكال
عبيده فان كل شي يكون حاجتهم اليه اكثر يكون وجوده عليهم اسهل قال بعضهم شعر

سبحان من جعل الفلك بعزة ۞ والناس مستغنون عن اجناسه ۞ واذل انفاس الهواء وكل ذي ۞ نفس لمحتاج الى انفاسه ۞

نظرة الحاجة الى الطعام ثم الى الماء ثم الى الهواء فالطعام قلما يوجد الا بالثمن والماء
قد يباع بالثمن في بعض الامكنة والازمان والهواء لا يباع اصلا لان الحاجة الي التنفس امس قال بعض المحققين
ههنا ان العلم ابلغ ما يحتاج الانسان اليه اذ به قوام روحه وصلاح معاده فلا جرم قلما يقع في عرصة البيع وكثيرا
ما يعطي الاجر على تعلمه قوله وليعلم الله ظاهره انه معطوف على المعنى المتقدم وانزلنا الحديد لاجل المنافع الدنيويه
وهو ظهور معلوم الله تعالى وتعلق علمه بما يقع من نصرة دينه ورسله باستعمال السيوف والرماح وغيرها ويجوز ان
يكون المعطوف محذوفا وفايد ليل ما تقدمه اي انزلنا الحديد ليقوم الناس بالقسط خوفا من القتل وليعلم الله ومعنى
بالغيب غيبهم وقال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه وفيه اشارة الي ان الجهاد المعتبر هو الذي يوجد عن اخلاص
القلب خاليا عن النفاق والرياء وفي قوله ان الله قوي عزيز رمز الي ان الله تعالى قادر على اهلاك اعداء الدين فكلمته
بدون واسطة الجهاد ولكنه كلفهم ذلك ليتوسلوا به الي نيل درجة الصديقين والشهداء وحين حكى قصة الرسل
مجملة اعقبها بنوع من التفصيل والكتاب الظاهرة الوحي وعن ابن عباس هو الخط بالقلم والضمير في فمنهم للذرية
او للمرسل اليهم بدليل الارسال والفاسقون اما العاصون بارتكاب الكبائر واما الكافرون ولعل هذا اظهر لوقوعه
في طباق المهتدين الا ان يحمل الفاسق على الذي لا يهتدي لوجه رشده قال مقاتل المراد بالرافة والرحمة هو ما
اوقع الله تعالى في قلوبهم من التواد والتعاطف كما جاء في نعت اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم رحماء بينهم قال
ابو علي الفارسي الرهبانية لا يستقيم حمل نصبها على لان ما يبتدعونه لا يجوز ان يكون مجعولا لله قال في التفسير الكبير
هذا الكلام انما يتم لو ثبت امتناع مقدور بين قادرين ومن اين اليق بان على ان يخوض في امثال هذه الاشياء قلت
الظن بالعلماء ينبغي ان يكون احسن من هذا ولا حاجة الي احالة تمام الكلام على المسألة المذكورة ولكنه يرد على
ابي علي انه اذا جاز ان يكون الكفر والفسوق وساير المعاصي الصادره عن العبد منسوبه الي تخليق الله فلم لا يجوز ان يكون
الابتداع وهو احداث امر من عند نفسه لا على السنة الرسل مجعولا لله سبحانه قال المفسرون ان الجبابره ظهروا
على امة عيسى بعد رفعه فقاتلوهم ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فترهبوا على روس الجبال فارين من
الفتنه متحملين كلفا ومشاق زايده على العبادات المكتوبه عليهم من الخلوة والاعتزال والتعبد في الغيران والكهوف
روى ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابن مسعود اما علمت ان بني اسرايل تفرقوا
سبعين فرقة كلها في النار الا ثلاث فرق فرقة امنت بعيسى عليه الصلوة والسلام وقاتلوا اعداء الله في نصرته حتى
قتلوا وفرقة لم يكن لها طاقة بالقتال فامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وفرقة لم يكن لها طاقة بالامرين فلبسوا العباء
وخرجوا الى القفار والفيافي وهو قوله وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة قال العلماء لم يرد الله تعالى بقوله
ابتدعوها طريقة الذم ولكن المراد انهم احدثوها من عند انفسهم ونذروها والرهبانية بفتح الراء مصدر وهي الفعلة
المنسوبه الى الرهبان بالفتح ايضا وهو الخايف فعلان من رهب كخشيان من خشي وقري بالضم وهي نسبة الي الرهبان
جمع الراهب وقوله الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع عند الاكثر اي ما فرضناها نحن عليهم ولكنهم ابتدعوها
طلب رضوان الله وقال اخرون انه متصل والمعنى ما تعبدناهم بها الا على وجه تحصيل مرضات الله فيكون ندبا لان في
بها ارتضاها الله وان لم يات بها فلا حرج وفي قوله فما رعوها حق رعايتها اقوال احدها انهم اقاموا على تلك السيره ولكنهم

صموا الها التثليث والالحاد وفسقوا الا اناسا منهم اقاموا على دين عيسى عليه الصلوة والسلام حتى ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم فامنوا به **وثانيها** ان اكثرهم لم يتوسلوا بها الى طلب مرضات الله تعالى ولكنهم جعلوا سلما الى المنافع الدنيوية **وثالثها** ان يكون فى الكلام اضمار اى لم نفرضها ولا عليهم بل كانت على جهة الاستحباب ثم فرضناها عليهم فما رعوها حق رعايتها الا قليلا امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ان استقاموا على الطريقة ۞ **ورابعها** ان الصالحين من قوم عيسى عليه الصلوة والسلام ابتدعوا الرهبانية وانقرضوا عليها ثم جاء بعدهم من لم يرعها كما رعاها الحواريون ثم خاطب المومنين منهم بقوله يا ايها الذين امنوا اى بعيسى عليه الصلوة والسلام اتقوا الله وامنوا برسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم اولا بعيسى عليه الصلوة والسلام وثانيا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجعل لكم نورا تمشون فى الناس وهو النور المذكور فى قوله يسعى نورهم او النور المذكور فى قوله اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس ويجوز ان يكون الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم والمراد اثبتوا على ايمانكم برسول الله صلى الله عليه وسلم يوتكم ما وعد مومنى اهل الكتاب فى قوله اولئك يوتون اجرهم مرتين بما صبروا وذلك ان مومنى اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المومنين بانهم يوتون اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وفيه ان مثلهم فى الايمانين لانهم لا يفرقون بين احد من رسله على انه يجوز ان يكون النصيب الواحد من الاجر ازيد من النصيبين فان المال اذا اقسم نصفين كان الكفل الواحد نصفا واذا اقسم عشرة اقسام كان الكفل الواحد جزءا من عشرة ولا شك ان النصيب الواحد من القسمة الاولى ازيد من النصيب الواحد من القسمة الثانية قوله لئلا يعلم الاية اكثر المفسرين والنحويين على ان لا زايدة والمعنى ليعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ان الشان لا ينالون ولا يقدرون على شئ من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فلم ينفعهم ايمانهم من قبله او المراد انا فعلنا فى هذا الثناء واصغنا فى الوعد لهم والوعيد ليعلم اهل الكتاب ان الشان هو انهم لا يقدرون على تخصيص فضل الله بقوم معينين ولا يمكنهم حصر الاجر فى طايفة مخصوصين وان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء وقيل غير زايدة والضمير فى لا يقدرون للرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم والعلم بمعنى الاعتقاد والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب ان النبى صلى الله عليه وسلم والمومنين لا يقدرون على شئ من فضل الله تعالى ولكن يعتقدون ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء وقد حصل بذلك محمد صلى الله عليه وسلم ومن آمن به والله اعلم بالصواب وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب ——

سورة المجادلة اثنتان وعشرون اية وهى مدنية كلماتها اربعمائة وثلثة وسبعون حروفها الف وسبعمائة واثنان وتسعون

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
بنام خداى خداى بخشاينده مهربان

قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِى تُجَادِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِى إِلَى اللّٰهِ وَاللّٰهُ
بدرستى كه شنيد خداى گفتار زن كه پيكار كرد با تو اندر سوى خويش وهمى ناليد بخداى وخداى

يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ وَالَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ
شنيد سخن گفتن شما كه خداى شنواست وبيناست انكسها كه ظهار كردند

مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِى
از شما از زنان خويش نيستند ايشان مادر ايشان نيستند مگر آن زنان

وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللّٰهَ
كه بزادند وايشان را وايشان گويند درشت سخنى از گفتار ودروغ وكه خداى عز وجل

لعفو

لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝ وَالَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا
اندر گذارنده آمرزنده است وانكسها كه ظهار كردند از زنان خويش پس باز كردند سوى آنچه گفتند

فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
آزاد بايد كردن برده از پيش آنكه يكديگر را بپساوند اينست كه پند دهند تان وخداى بدانچه همى كنيد

خَبِيرٌ ۝ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا
آگاهست هر كه نيابد روزه بايد داشتن دو ماه پيوسته از پيش آنكه بپساوند هر كه

فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ
نتواند طعام بايد دادن شصت درويش را اينست كه بگرويد بخداى وپيغامبرى

وَتِلْكَ حُدُودُ اللّٰهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ
واينست حدهاى خدا ومر ناگرويدگانرا عذابى دردگين كه انكسها كه خلاف كنند

اللّٰهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ
خدايرا وپيغامبر اورا خوار چنانكه خوار كرد انكسها كه از پيش ايشان بودند وفرو فرستاديم آيتهاء

بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيعًا
پيدا ومر ناگرويدگانرا عذابى است خوار كننده آن روز كه برانگيزاند ايشانرا خداى همه

فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللّٰهُ وَنَسُوهُ وَاللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ
آگاهى دهد ايشانرا بدانچه كردند شمرده آنرا خداى فراموش كرده وخداى بر هر چيزى گواه است

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ
نه بينى كه خداى بداند آنچه اندر آسمانهاست وآنچه در زمين است نباشد هيچ راز

نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ
گفتنى سه تن مگر وى چهارم ايشانست ونه پنج تن مگر وى ششم ايشانست ونه كمتر از اين

ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
ونه بيشتر مگر وى با ايشانست هر كجا باشند باز آگاهى دهد ايشانرا بدانچه كردند روز قيامت

إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ
كه خداى بهر چيزى داناست همى ننگرى سوى انكسها كه باز داشتند ايشانرا از راز گفتن پس باز گردند

لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ
سوى آنچه باز داشتند شان از وى و راز گفتن بد بزه كارى واز حد اندر گذشتن وبى فرمانى پيغامبر چون بيايند سوى تو

حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللّٰهُ وَيَقُولُونَ فِى أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللّٰهُ بِمَا نَقُولُ
تحيت گويند بد آنچه نگفتست ترا بوى خدا وگويند اندر تنهاشان چرا عذابى ما را نكند خداى بدانچه همى گوئيم

حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ
بسنده است ايشانرا دوزخ اندر رسوند وبد جاى بازگشتن است اى انكسها كه گرويديد چون راز گوئيد

فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ
راز مگوئيد ببزه واز حد اندر گذشتن بى فرمانى پيغامبر وراز گوئيد بنيكوكارى وپرهيزكارى

وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ
وبترسيد از خداى آنكه سوى وى باز گرد آيند تان هر آينه راز گفتن از شيطان تا اندوهگين

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللّٰهِ وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
كند انكسها راكه گرويدند ونيست گزند كننده ايشانرا چيزى مگر بفرمان خداى توكل كنند گرويدگان

المؤمنون يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس
فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما
تعملون خبير يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدي نجويكم صدقة ذلك خير لكم واطهر
فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ءاشفقتم ان تقدموا
بين يدي نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم
فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله
خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم
ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم
يعلمون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم
عذاب مهين لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم
يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون
انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم
الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين
يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين

كتب الله

كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد
الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم
او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم
بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك
حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون

القراءة يظاهرون من المظاهرة عاصم يظهرون بتشديد الظاء والهاء من التظهر واصله يتظهرون ادغمت التاء في الظاء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون يظاهرون بتشديد الظاء وزيادة الالف من التظاهر واصله يتظاهرون ماهن امهاتهم بالرفع المفضل الاخرون بكسر التاء على اعمال ما عمل ليس وهذه هو الفصحى ما يكون بتاء التانيث يزيد وهو الظاهر الاخرون على التذكير بناء على ان التقدير ما يقع شي من نجوى ولا اكبر بالرفع يعقوب اما على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة او للعطف على محل من نجوى الباقون بالنصب على ان لا لنفي الجنس او على انهما مجرور ان عطفا على نجوى كانه قيل ما يكون من ادنى ولا اكثر الا هو معهم او عطفا على العدد والتقدير ما يكون من نجوى ادنى من ذلك العدد ومن نجوى اكثر من ذلك وينتجون من باب الافتعال حمزة ورويس ولا تنتجوا من باب الافتعال ايضا رويس المجالس على الجمع عاصم انشزوا فانشزوا بضم الشين فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم غير يحيى وحماد والخزاز الاخرون بالكسر فيهما وهما لغتان مثل يعرشون ويعرشون بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر عشيراتهم على الجمع السموني كتب مجهولا الايمان بالرفع المفضل **الوقوف** الجزء الثامن والعشرون تحاوركما ط بصير ٥ ما هن امهاتهم ط ولدنهم ط وزورا ط غفور ٥ يتماسا ط به خبير ٥ يتماسا ط مسكينا ط ورسوله ط الله ط اليم ٥ بينات ط مهين ٥ لاحتمال تعلق الظرف بما قبله وكونه مفعولا لاذكر عملوا ط ونسوه ط شهيد ٥ وما في الارض ط كانوا لان ثم للعطف او لترتيب الاخبار القيمة عليم الرسول لعطف الجملتين متفقتين معنى مع ان جاؤك فعل ماض لفظا به الله لان ما بعده حال او عطف على جاؤك لا لمستقبل معنى يقول جهنم لاحتمال الحال وكونه مستانفا يصلونها ط المصير ٥ والتقوى ط تحشرون ٥ باذن الله ط المؤمنون ٥ يفسح الله لكم لابتداء شرط اخر مع العطف منكم للعطف درجات خبير صدقة واطهر ط رحيم ٥ صدقات ٥ لتناهي الاستفهام الى شروط ورسوله ج بما تعملون ٥ عليهم لتناهي الاستفهام الى الاخبار منهم بناء على ان ما بعده حال والعامل معنى الفعل في الجار اي وهم يحلفون قاله السجاوندي ولا يبعد عندي ان يكون مستانفا فيحسن الوقف يعلمون ٥ شديدا ط يعملون ٥ مهين ٥ شيئا النار خالدون ٥ على شي الكاذبون ٥ ذكر الله ط اولئك حزب الشيطان ط الخاسرون ٥ الاذلين ٥ ورسلي ط عزيز ٥ عشيرتهم ط بروح منه ط للعدول عن الماضي الى المستقبل فيها عنه ج اولئك حزب الله ط المفلحون **التفسير** عن عائشة رضي الله عنها قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جانب البيت وانا عنده لا اسمع وقد سمع الله لها وعن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخلت عليه اكرمها وقال قد سمع الله لها اي اجاب وهي خولة بنت ثعلبة امراة اوس ابن الصامت اخي عبادة راها وهي تصلي

وكانت حسنة الجسم فلما سمن راودها فأبت فغضب وكان به حدة فظاهر منها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب فيّ فلما خلا سني ونثر بطني اي كثر منه ولدي جعلني عليه كأمه
وفي رواية انها قالت ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال لها ما عندي في امرك شيء
وروى انه قال لها مرارا حرمت عليه وهي تقول اشكو الى الله فاقتي ووجدي فنزلت ومعنى في زوجها في شأنه
ومعنى قد في قد سمع التوقع لان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة كانا متوقعين ان يسمع الله عز وجل مجادلتها
وشكواها وينزل في شأنها ما يفرج عنها والتحاور التراجع في الكلام وفي الآية دلالة على ان من انقطع رجاؤه عن
الخلق كفاه الله همه يروى انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى زوجها وقال ما حملك على ما صنعت فقال الشيطان
فهل من رخصة قال نعم وقرأ عليه الآيات الاربع وقال له هل تستطيع العتق فقال لا والله فقال هل تستطيع ان تطعم
ستين مسكينا فقال لا والله يا رسول الله الا ان تعينني منك بصدقة فأعانه بخمسة عشر صاعا واخرج اوس من عنده مثله
فتصدق به على ستين واعلم ان الظهار كان من اشد طلاق الجاهلية لانه في التحريم غاية فان كان شرعا متقدما
فالآية ناسخة له ولا سيما فيما روى انه صلى الله عليه وسلم قال لها حرمت عليه وان كان عادة الجاهلية فلا نسخ
لان النسخ لا يدخل الا في الشرائع ثم انه سبحانه وبخ العرب اولا بقوله الذين يظاهرون منكم ثم بين الحكم العام
في الآية الثانية وهذا لم يورد لفظة منكم ويحتوي تفسير الآية على ابحاث الاول في معنى الظهار وهو عبارة عن قول
الرجل لامرأته انت علي كظهر امي فاشتقاقه من الظهر وقال صاحب النظم ليس الظهر بالذكر اولى في هذا
المطلوب من سائر الاعضاء التي هي موضع التلذذ فهو مأخوذ من ظهر اذا علا وغلب به سمي المركوب ظهرا لان راكبه
يعلوه وكذلك امرأة الرجل مركبه وظهره والدليل على صحة هذا المعنى ان العرب تقول في الطلاق نزلت عن
امرأتي اي طلقتها قال وفي لفظ الظهار واضمار لنفسك يركوبك اي علوي وركوبي عليك حرام كعلو امي ثم لا
مناقشة بين العلماء في الطلاق فلو قال انت مني او عندي او مني او لي كظهر امي صح ظهاره وكذا لو ترك الصلة
كلها وقال انت كظهر امي كما ان قوله انت طالق صريح وان لم يقل مني اما اذا شبهها بغير الظهر فذهب الشافعي الى
ان ذلك العضو ان كان مشعرا بالاكرام كقوله انت علي كروح امي او عين امي صح ظهاره ان اراد الظهار لا الاكرام
والا فلا وان لم ينو شيئا ففيه قولان وان لم يكن مشعرا بالكرامة كقوله انت كرجل امي او كبدها او بطنها فهو في الجديد
ظهار وفي القديم لا وقد ترجح هذا بالبراءة الاصلية وقال ابو حنيفة ان شبهها بعضو من الام يحل له النظر اليه كاليد
او الرأس لم يكن ظهارا وان شبهها بعضو يحرم النظر اليه كالبطن والفخذ كان ظهارا وفي التشبيه بالمحرمات
الاخر من النسب او الرضاع سوى الام الجدود وابو حنيفة انه ظهار لعموم قوله يظاهرون ومن قصره على الام احتج بقوله
بعده ما هن امهاتهم وبان حرمة الام اشد **البحث الثاني** في المظاهر وفيه مسائل الاولى قال الشافعي رضي الله عنه
كل من صح طلاقه صح ظهاره وان كان خصيا او مجبوبا ويتفرع عليه ان الظهار للذمي صحيح حجة الشافعي عموم
قوله تعالى والذين يظاهرون وايضا تأثير الظهار في التحريم والذمي اهل لذلك بدليل صحة طلاقه وايضا ايجاب
الكفارة للزجر عن هذا الفعل الذي هو منكر من القول وزور وهذا المعنى قائم في حق الذمي وقال ابو حنيفة
ومالك لا يصح ظهاره واحتج ابو بكر الرازي لهما بان قوله الذين يظاهرون منكم خطاب للمؤمنين وايضا من لوازم
الظهار التصحيح وجوب الصوم بدل على عدم الاعتاق والبدل اضعف من المبدل ثم ان العبد عاجز عن الاعتاق مع انه
يصح ظهاره بالاتفاق فاذا كان فوات اقوى اللازمين لا يوجب منع الظهار ففوات الاضعف كيف يمنع وقال
القاضي حسين من اصحاب الشافعي في الجواب يحق نقول للذمي ان اردت الخلاص من التحريم فأسلم وضم قوله الاسلام
يجبّ ما قبله **قلنا** ان الاسلام عام والتكفير خاص والخاص مقدم على العام الثانية قال مالك وابو حنيفة
والشافعي رضي الله عنهم لا يصح ظهار المرأة عن زوجها وهو ظاهر وقال الاوزاعي هو يمين يكفرها وحكي
بان المرأة لا تملك التحريم بالطلاق وكذا بالظهار الثالثة لو قال انت علي كظهر امي يوما او شهرا فقد
قال ابو حنيفة والشافعي رضي الله عنهما بطل ظهاره بمضي المدة وكان قبل ذلك صحيحا لما روي ان سلمة ابن
صخر ظاهر من امرأته حتى ينسلخ من رمضان ثم وطئها في المدة فأمرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتحرير رقبة

تحرير رقبة واما بطلان ظهاره بعد المدة فالمقتضى اللفظ كما في الايمان فاذا مضت المدة حل الوطء لارتفاع الظهار وبقيت
الكفارة في ذمته وقال مالك وابن ابي ليلى هو مظاهر ابدا **البحث الثالث** في المظاهر عنها ويصح الظهار عن الصغيرة
والمجنونة والامة متزوجة والذمية والرتقاء والحائض والنفساء ولا يصح عن الامة وام الولد عند ابي حنيفة والشافعي
لان قوله تعالى والذين يظاهرون من نسائهم يتناول الحرائر دون الاماء كما في قوله او نسائهن بدليل انه عطف عليه
قوله او ما ملكت ايمانهن وقال مالك والاوزاعي يصح لان قوله من نسائهم يشمل ملك اليمين لغة وفي الآية سؤال
وهو ان المظاهر شبه الزوجة بالام ولم يقل انها ام كيف انكر الله عليه بقوله ما هن امهاتهم وحكم بانه منكر
وزور والجواب ان قوله انت علي كظهر امي ان كان اخبارا فهو كذب لان الزوجة حلال والام حرام وتشبيه
المحللة والمحرمة في وصف الحل والحرمة كذب وان كان انشاء كان معناه ان الشرع جعله سببا في حصول الحرمة
ولما لم يرد الشرع بهذا السبب كان الحكم به كذبا وزورا ولهذا اوجب الله سبحانه الكفارة على صاحب هذا القول
بعد العود **سؤال آخر** قوله تعالى ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم ظاهره يقتضي انه لا ام الا الوالدة لكنه قال في موضع
آخر وامهاتكم من الرضاعة وقال وازواجه امهاتهم اجاب في الكشاف بانه يريد ان الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات
وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن بسبب الارضاع او لكونها زوجة النبي الذي هو ابو الامة واما الزوجات فليس
من احد الشيئين فكان قول المظاهر منكرا لمخالفته الحقيقة وزورا لعدم موافقة الشرع قوله ثم يعودون لما قالوا قال
الفراء لا فرق في اللغة بين قولك عاد لما قال والى ما قال وفيما قال وقال ابو علي الفارسي كلمة الى واللام يتعاقبان
قال تعالى الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال فاهدوهم الى صراط الجحيم وقال اهل اللغة اذا قال قائل عاد لما فعل
جاز ان يريد انه فعله مرة اخرى وهذا الظاهر وجاز ان يريد انه نقض ما فعل لان التصرف في الشيء بالاعادة لا يمكن الا بالعود
اليه والى هذا ذهب اكثر المجتهدين الا ان الشافعي قال معنى العود لما قالوا السكوت عن الطلاق بعد الظهار زمانا
يمكنه ان يطلقها فيه وذلك لانه لما ظاهر فقد قصد التحريم فان وصل ذلك بالطلاق فقد تمم ما شرع فيه من ايقاع التحريم
ولا كفارة عليه فاذا سكت عن الطلاق دل على انه ندم على ابتداء التحريم فحينئذ تجب عليه الكفارة اعتراض ابو بكر
الرازي في احكام القرآن عليه من وجهين الاول انه تعالى قال ثم يعودون وكلمة ثم تقتضي التراخي وعلى قول الشافعي
يكون المظاهر عائدا عقيب القول بلا تراخ وهذا خلاف مفهوم الآية **قلت** ان شبهها بالام والام لا يحرم امساكها فلا يكون
امساك الزوجة نقضا لما قال واجيب عن الاول بانه يوجب ان لا يتمكن المظاهر من العود اليها بهذا التفسير عقيب فراغه
عن اللفظ بلفظ الظهار حتى يحصل التراخي مع ان الامة مجمعة على ان له ذلك والتحقيق ان العبرة بالحكم ونحن لا نحكم
بالعود ما لم ينقض زمان يمكنه ان يطلقها فيه فقد تأخر كونه عائدا عن كونه مظاهرا بهذا القدر وهذا يكفي في العمل
بمقتضى كلمة ثم وعن الثاني ان المراد امساكها على سبيل الزوجية واللفظ يحتمل هذا او امساك الام على هذا الوجه محرم
وقال ابو حنيفة معناه على استباحة الوطء والملامسة والنظر اليها بالشهوة وذلك انه لما شبهها بالام في حرمة هذه الاشياء
ثم قصد استباحتها كان مناقضا لقوله انت علي كظهر امي وقال مالك العود اليها عبارة عن العزم على جماعها وضعف
بان العزم على الجماع لا يناقض كونها محرمة انما المناقض كونها محرمة هو القصد الى استحلال جماعها فيرجع الى
قول ابي حنيفة ولا يرد عليه الا انه محض وجه التشبيه من غير دليل والذي ذكره الشافعي اعم واقل ما ينطلق عليه اسم العود
فكان اولى وعبارة طاوس والحسن ان العود اليها عبارة عن جماعها وخطئ لقوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا اذا كان التكفير
قبل الجماع والتكفير لا يثبت الا بعد العود فالعود غير الجماع واما للاحتمال الاول هو ان العود لما فعل هو فعل مرة اخرى ففيه
ايضا وجوه الاول قول الثوري ان العود هو الاتيان بالظهار في الاسلام وزيف بانه يرجع حاصل المعنى الى قوله والذين كانوا
يظاهرون من نسائهم في الجاهلية ثم يعودون لما قالوا في الاسلام فكفارته كذا وكذا وهو اضمار من غير دليل مع انه خلاف
الاصل **الثاني** قال ابو العالية اذا كرر لفظ الظهار فهو العود والا فلا وضعف لحديث اوس وحديث سلمة ابن صخر فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم الزمهما الكفارة مع انهما لم يكررا الظهار **الثالث** قال ابو مسلم الاصفهاني العود هو ان يحلف على ما قال اولا من لفظ
الظهار فانه ان لم يحلف لم يلزمه الكفارة قياسا على ما لو قال في بعض الاطعمة انه حرام علي كلحم الآدمي فانه لا يلزمه الكفارة الا اذا حلف
عليه ورد بان الكفارة قد تجب بالجماع في المناسك ولا يمين وكذا في قتل الخطأ ولا يمين وعندي ان هذا الرد مردود لانه لا يلزم من وجوب

الكفاره في الصورتين من غير نقص وجوبها في كل صورة بلا يمين نعم يرد علي ابي مسلم ان تفسير العود بالحلف اثبات اللغه
بالقياس ولا يخفي ان العود لما قالوا علي هذا الاحتمال ظاهر لانه اريد بالقول هو اللفظ واما الاحتمال الاخر فيحتاج الي تاويل
القول بالمقول فيه وهو ما حرموه علي انفسهم بلفظ الظهار كما مر في قوله ونرثه ما يقول اي المال والولد مسايل الاولي من قول
الجديد وابو حنيفه ان الظهار يحرم جميع جهات الاستمتاعات لان قوله سبحانه من قبل ان يتماسا يعم جميع ضروب المسيس من لمس
بيد وغيرها وروي عكرمة ان رجلا ظاهر من امراته ثم واقعها قبل ان يكفر فاتي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال
اعتزلها حتي تكفر الثانيه اختلفوا فيمن ظاهر مرارا فقال ابو حنيفه والشافعي لكل ظهار كفاره الا ان يكون في مجلس واحد واراد التكرار
للتاكيد وقال مالك من ظاهر من امراته في مجالس متفرقة فليس عليه الا كفارة واحده حجتهما انه تعالى رتب الكفاره علي التلفظ
بكلمة الظهار والمعلول يتكرر لعلته ويتفرع عليه انه لو كانت تحته اربع نسوة وقال لهن انتن علي كظهر امي لزمته اربع كفارات
لان الحكم يتكرر بتعدد المحل حجته انه رتب الكفاره علي مطلق الظهار والمطلق شامل للمتعدد ونوقض باليمين وان الكفاره لازمه
في كل يمين الثالثه دلت الايه علي ايجاب الكفاره قبل التماس فان جامع قبل ان يكفر لم يجب عليه الا كفارة واحده وهو قول اكثر
اهل العلم كمالك وابو حنيفه والشافعي وسفيان واحمد واسحاق لان سلمة ابن صخر قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم ظاهرت
من امراتي ثم ابصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها فقال عليه الصلوة والسلام استغفر ربك ولا تعد حتي تكفر وقال بعضهم
ومنهم عبد الرحمن بن مهدي اذا واقعها قبل ان يكفر فعليه كفارتان الرابعه لا ينبغي للمراة ان تدع الزوج يقربها حتي يكفر فان
تهاون حال الامام بينهما وجبره علي التكفير وان كان بالضرب حتي يوفيها حقها من الجماع قال الفقهاء ولا شي من الكفارات يجبر عليه
ويحبس الا كفارة الظهار لان ترك التكفير اضرار بالمراة وامتناع من ايفاء حقها الخامسه قد ذكرنا ان الاستمتاعات محرمة عليه
الي ان يكفر وذلك الصريح في تحرير الرقبه وفي الصيام والان نقول ان التكفير بالاطعام ايضا كذلك وان لم يتعرض
للتماس في قوله فاطعام ستين مسكينا حملا للمطلق على المقيد عند اتحاد الواقعه او حملا للاقل وهو صورة واحده علي
الاكثر وهذه من فصاحات القران السادسه مذهب ابي حنيفه ان هذه الرقبه تجزي وان كانت كافره لاطلاق الايه
وقال الشافعي لابد ان تكون مومنه قياسا على كفارة القتل والجامع ان الاعتاق انعام والمومن اولي به ولان المشركين
نجس وكل نجس خبيث بالاجماع وقال تعالى ولا تيمموا الخبيث ولا يجزي ام الولد ولا المكاتب عند الشافعي لضعف الملك فيه
فلا يحصل الجزم بالخروج عن العهدة قال ابو حنيفه ان اعتقه قبل ان يودي شيا جاز عن الكفارة لانه رقبه بدليل قوله
وفي الرقاب وان اعتقه بعد ان ادى شيا لم يجز والمدبر يجزي عند الشافعي ولا يجزي عند ابي حنيفه السابعه يعتبر
في الرقبه بعد الايمان على خلاف فيه السلامة عن العيوب لا التي يثبت بها الرد في البيع ولكن التي تخل بالعمل والاكتساب
لان المقصود هناك الماليه وههنا تكميل حاله ليتفرغ للعبادات والوظايف المخصوصه بالاحرار فلا يجزي مقطوع اليدين
والرجلين او احديهما ولا المجنون ويجزي الاعور والاصم والاخرس ومقطوع الاذنين او الانف او اصابع الرجلين
لا اصابع اليد لان البطش والعمل يتعلق بها والعبد الغايب ان انقطع خبره لا يجزي ولو اعتق عبده عن كفارته
بشرط ان يرد دينارا او عشره لم يجز بل يجب ان يكون الاعتاق خاليا عن العوض الثامنه كفارة الظهار مرتبه علي ما في الاية
وان كان في ملكه عبد فاضل عن حاجته فواجبه هو وان احتاج الي خدمته لمرض او كبر ولان منصبه يابي الي ان يخدم
نفسه لم يكلف صرفه الي الكفارة ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط ان يفضل عن حاجة نفقته وكسوته ونفقة عياله
وكسوتهم وعن المسكن وما لا بد له من الاثاث ولو كانت له ضيعه او راس مال يتجر فيه ويفي ما يحصل منهما بكفايته بلا مزيد
ولو باعهما لارتد الي حد المساكين لم يكلف بيعهما وان كان ماله غايبا او لم يجد الرقبه في الحال لم يجز العدول الى الصوم بل يصبر
او ان كان يتضرر بامتناع الاستمتاع لانه تعالى قال فمن لم يجد وهو واجد اما من كان مريضا في الحال ولا يقدر على الصوم
فانه ينتقل الي الاطعام لانه تعالى قال فمن لم يستطع وهو غير مستطيع والمال غير معلوم ولا هو متعلق باختياره بخلاف احضار
المال او تحصيل الرقبه فان ذلك قد يمكنه التاسعه لو اطعم مسكينا واحدا ستين مره لا يجزي عند الشافعي لظاهر الايه ولان ادخال
السرور في قلب ستين اجمع واقرب من مرضاة الله وقال ابو حنيفه يجزي العاشرة الشبق المفرط والغلمة الهايجة عذر عند الاكثرين
في الانتقال الي الاطعام لما في قصة الاعرابي وهل اتيت الا من قبل الصوم فاقره النبي صلى الله عليه واله وسلم وقال اطعم وحمله
اخرون على خاصة الاعرابي ولنكتف بهذا القدر من المسايل الفقهيه في تفسير اية الظهار قال الزجاج ذلكم توعظون اي ذلكم

التغليظ وعظ لكم حتى تتركوا الظهار ومن ذكر حكم العاجز ختم الايه بقوله ذلك فيحتمل ان يعود مطلق بيان كفارة الظهار
ويحتمل ان يعود الي التخفيف والتوسيع لتصدقوا بالله ورسوله فان التخفيف مناسب للتصديق والعمل بالشريعه وللكافرين الذين
استمروا علي احكام الجاهليه عذاب اليم وانما قال في الايه الثانيه عذاب مهين لتناسب قوله كبتوا اي اخزوا واهلكوا قيل ان اريد
كبتهم يوم الخندق والحدود مع المحاده نوع من التجانس والمحاده المشاقه من الحد الطرف كان كلا من المتخاصمين في طرف اخر
كالمشاقه من الشق وقال ابو مسلم هي من الحديد كان كلا منهما يكاد ان يستعمل الحديد اي السيف وهم المنافقون اي الكافرون
على الاطلاق قوله احصاه الله اي احاط بما عمل كل منهم كما وكيفا وزمانا ومكانا ونسوه لكثرته او لقلة اكتراثهم بالمعاصي
وانما يحفظ معظمات الامور ثم قرر كمال علمه بقوله ما يكون من نجوى ثلاثه نعم ويجوز ان يكون الثلاثه وصفا للنجوى علي حذف المضاف
اي من اهل نجوى او لانهم جعلوا النجوي مبالغه وكذلك كل مصدر وصف به قال الزجاج هي مشتقه من النجوة المكان المرتفع
لان الكلام المذكور سرا عن استماع الغير سؤال لم ذكر الثلاثه والخمسه واهمل ذكر الاثنين والاربعه الجواب من وجوه
احدها ان الايه نزلت في قوم من المنافقين اجتمعوا على التناجي مغايظة للمومنين وكانوا على هذين العددين فخصت صورة
الواقعه بالذكر عن ابن عباس ان ربيعه وحبيبا ابني عمرو وصفوان ابن اميه كانوا يوما يتحدثون فقال احدهم اترى ان الله يعلم
ما نقول فقال الاخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلم كله فنزلت قلت الحق مع الثالث
ولعل الاخر كان فاسقي الاعتقاد القايل بانه تعالى يعلم الكليات دون الجزييات وثانيها ان العدد الفرد اشرف من الزوج
لان الله وتر ولان الزوج الي الوتر دون العكس كالواحد وثالثها ان المتشاورين الاثنين كالمتنازعين في النفي والاثبات
والثالث كالمتوسط الحاكم وهكذا في كل زوج اجتمعوا للمشاوره فلا بد فيهم من واحد يكون حكما فذكر سبحانه الفردين الاولين على
افراد الباقيه ورابعها ان هذا اشارة الي كمال الرحمة وذلك ان الثلاثه اذا اخذ اثنان منهم في التناجي والمشاوره بقي
الواحد ضايعا وحيدا فيضيق قلبه فيقول الله تعالى انا جليسك وانيسك وكذا الخمسه اذا اجتمع اثنان اثنان منهم بقي الخامس
فريدا فيونسه الله تعالى ببشارة المعيه وهذا التاويل لا يتاتى في الاثنين والاربعه فاهمل ذكرهما وفيه ان من انقطع عن
الخلق لم يتركه الله ضايعا وخامسها وهو من السوانح انه سبحانه لما اراد تكميل الكلام بقوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر لم يكن بد
من الابتداء بالثلاثه مع انه عدد الكثرة في التشاور ثم بالخمسة ليكون لكل من العددين طرفا قلة وكثرة وفيه ايضا من الفصاحة
انه لم يقع حروف الاربعه مكرره اذ لو قال ولا اربعه الا هو والله خامسهم علي ما وقع في مصحف عبد الله لكان في ذكر الرابع
والاربعه شبه تكرار ولعل في الايه اشاره الي التناجي لا ينبغي ان يكون للاثنين اثنين الي سته ليكون الزياده علي الخمسه
بقدر احتمال النقصان عن الثلاثه ويعضده ما روي ان عمر ابن الخطاب ترك الامر شورى بين سته ولم يتجاوزها الي السابع
وهذه من نكت القران زادنا الله اطلاعا عليها قال اكثر المفسرين كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون
باعينهم اذا راوا المومنين يريدون بذلك غيظهم فنهاهم رسول الله صلي الله عليه وسلم عن ذلك فعادوا لمثله وكان تناجيهم
بما هو اثم وعدوان للمومنين وتواص بمخالفة الرسول فنزل الم تر الي الذين الايه ومنهم من قال فريق من الكفار والاول اقرب
بدليل قوله واذا جاوك حيوك بما لم يحيك وذلك انهم كانوا يقولون السام عليك يا محمد والله تعالى يقول وسلام علي عباده
الذين اصطفى ويا ايها الرسول ويا ايها النبي وحديث عايشه مع اليهودي في هذا المعنى المذكور مع شهرته وكانوا يقولون ما له ان
كان نبيا لا يدعوا علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فاجاب الله تعالى عن قولهم بان جهنم تكفيهم قال ابو علي التناجي والانتجا بمعنى كالتحاور والتجاور
واعتوروا في معنى تجاوروا وتعاوروا ثم نهى المومنين عن مثل تلك النجوي وهو ظاهر وقال جمع من المفسرين هو خطاب للمنافقين
الذين امنوا باللسان دون مواطاة القلوب واعلم ان المناجاه اذا كانت علي طريقة البر والتقوى فقلما يقع الداعيه الي كتمانها
فلا يكبر النجوى ولا يتاذى بها احد او مواطاة القلوب اذا عرفت سنن المناجاة فهذا امر الله سبحانه ان لا يقع التناجي الا على وجه
البر قوله انما النجوى الالف واللام فيه لا يمكن ان يكون للاستغراق او للجنس فمن النجوي ما يكون محمودا لاشتمالها على مصلحة
دينيه او دنيويه وهي اذن للعهد وهو التناجي بالاثم والعدوان زينة الشيطان لاجلهم ليحزن الشيطان او التناجي المومنين
وكانوا يقولون ما نراهم متناجين الا وقد بلغهم عن اقاربنا الذين خرجوا الى الغزوات انهم قتلوا او هربوا ثم بين ان الشيطان
او الحزن لا يضر المومن الا بمشية الله واراده عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثه فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك
يحزنه وفي روايه دون الثالث وحين نهى عباده المومنين عما يكون سببا للتباغض والتنافر حثهم على ما يوجب مزيد المحبة والالفة

والتفسح في المجلس التوسع فيه والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يتضامون فيه تنافسا في القرب منه وحرصا على
استماع كلامه ومن قرا على الجمع جعل لكل جالس مجلسا على حده وقيل هو المجلس من مجالس القتال اي مراكز الغزاه كان
الرجل ياتي الصف فيقول تفسحوا فيابون حرصا على الشهاده والقول الاول اصح قال مقاتل ابن حيان كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الجمعه في الصفه وفي المكان ضيق وكان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس من اهل بدر وقد
سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرون ان يوسع عليهم فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملهم
على القيام وشق ذلك على الرسول فقال لمن حوله من غير اهل بدر قم يا فلان قم يا فلان فلم يزل يقيم بعدة النفر الذين هم
قيام بين يديه فعرف الكراهيه في وجه من اقيم في مجلسه وطعن المنافقون في ذلك وقالوا والله ما عدل على هولاء ان قوما
اخذوا في مجالسهم واحبوا القرب منه فانامهم واجلس من ابطا عنه فنزلت عنه واذا قيل انشزوا اي انهضوا للتوسعه على
المقبلين فانشزوا ولا تملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاكثار فيه يرفع الله الذين امنوا منكم ايها الممتثلون والعاملين منهم
خاصه درجات قال بعض اهل العلم المراد به الرفعه في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وهو مناسب للمقام لقوله صلى الله عليه وسلم
ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى والمشهور انه الرفعه في درجات ثوابه الاخره وقد اطنبنا في فضيلة العلم في اوايل البقره
عند قوله وعلم ادم الاسماء كلها ولا امر ما نقتدى بالعالم في كل شي ولا يقتدى بالجاهل في شي وذلك انه يعلم من كيفية الاحتراز
عن الحرام والشبهات ومحاسبة النفس ما لا يعرفه الغير ويعلم في كيفية التوبه واوقاتها وصفاتها ما لا خبر منه عند غيره ويتحفظ
فيما يلزمه من الحقوق ما لا يتحفظ غيره ولكنه كما يعظم منزلته عند الطاعات ينبغي ان يعظم عقابه عند التقصيرات حتى كاد يكون
الصغيره بالنسبه اليه كبيره اللهم ثبتنا على صراطك ووفقنا للعمل بما فهمنا من كتابك الكريم قال ابن عباس كان المسلمون
اكثروا المسايل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا واراد الله ان يخفف عن نبيه فلما نزل اية النجوى شح كثير من الناس
فكفوا عن المسيله وقال مقاتل ابن حيان ان الاغنياء غلبوا الفقراء في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم واكثروا مناجاته فامر
الله بالصدقه عند المناجاة فازدادت درجة الفقراء وانحطت رتبة الاغنياء وتميز محب الاخرة عن محب الدنيا قال بعضهم
الصدقه كانت مندوبه لقوله ذلك خير لكم ولانه ازيل العمل به بكلام متصل وهو قوله ءاشفقتم والاكثرون على انها كانت واجبة
لظاهر الامر والمندوب قد يوصف بكونه خيرا ولا يلزم من اتصال الايتين في القراة اتصالهما في النزول وقد يكون الناسخ
مقدما في التلاوه على المنسوخ كما مر في اية الاعتداد بالحول في البقره واختلفوا في مقدار تاخرها فعن الكلبي ما بقي ذلك
التكليف الا ساعة من نهار وعن مقاتل بقي عشرة ايام وعن علي رضي الله عنه لما نزلت الاية دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد اي انك لقليل المال فقدرت على حسب
حالك وعنه ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل احد بعدي كان لي دينار فاشتريت به عشرة دراهم فكنت
اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي هذا
لا يدل على فضيله دون اكابر الصحابه لان الوقت لعله لم يتسع للعمل بهذا الفرض وقال فخر الدين الرازي سلمنا ان الوقت قد
وسع الا ان الاقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير الذي لا يجد شيا وينفر الرجل الغني فلم يكن في تركه مضره لان
الذي يكون سببا للالفه اولى مما يكون سببا للوحشه وايضا الصدقه عند المناجاه واجبة اما المناجاه فليست بواجبة ولا مندوبة
بل الاولى ترك المناجاه كما بينا من انها كانت سببا للسامة النبي صلى الله عليه واله وسلم قلت هذا الكلام لا يخلو عن تعصب ما
ومن اين يلزمنا ان يثبت مفضوليته علي كرم الله وجهه في كل خصله ولم لا يجوز ان يحصل له فضيله لم توجد لغيره من اكابر الصحابة
فقد روى عن ابن عمر كان لعلي ثلاث لو كانت لي واحده منهن كان احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر
واية النجوى وهل يقول منصف ان مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم نقيصة على انه لم يرد في الاية نهي عن المناجاه وانما ورد تقديم
الصدقه على المناجاه فمن عمل بالاية حصلت له الفضيله من جهتين من جهة سد خلة بعض الفقراء ومن جهة محبة نجوى الرسول
صلى الله عليه وسلم ففيها القربة منه وحل المسايل العويصة واظهار ان نجواه احب الى المناجي من المال والظاهر ان الاية
منسوخة بما بعدها وهو قوله ءاشفقتم الى اخرها قاله ابن عباس وقيل نسخت باية الزكوة اما ابو مسلم الذي يدعي ان لا نسخ
في القران فانه يقول كان هذا التكليف مقدرا بغاية مخصوصه ليتميز الموافق من المنافق والمخلص من المرائي فانتهاء امد الحكم
لا يكون نسخا له ومعنى الاية اخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق المنقص للمال الذي هو احب الاشياء اليكم فاذ لم تفعلوا ما

امرتم به وتاب الله عليكم ورخص لكم في ان لا تفعلوه فلا تفرطوا من الصلوة والزكوة وساير الطاعات ومن زعم ان العمل باية النجوى
لم يكن من الطاعات قال انه لا يمتنع ان الله تعالى علم ضيق صدر كثير منهم من اخطا الصدقه في المستقبل لو دام الوجوب فقال
اذا كنتم تاسين راجعين الى الله واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فقد كفاكم هذا التكليف قال المفسرون كان عبد الله ابن
نبيل المنافق يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة
من حجراته اذ قال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل ابن نبيل وكان ازرق فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ما تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال النبي صلى الله عليه وسلم فعلت فانطلق فجاء
باصحابه فحلفوا بالله ما سبق فنزل الم تر الى الذين تولوا قوما اي والوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود ما هم منكم لانهم
ليسوا مسلمين بالحقيقه ولا منهم لانهم كانوا مشركين في الاصل ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الاسلام وفي قوله وهم يعلمون
دلالة على ابطال قول الجاحظ ان الخبر الكذب هو الذي يكون مخالفا للمخبر عنه مع ان المخبر يعلم تلك المخالفه وذلك انه لو
كان كما زعم لم يكن لقوله وهم يعلمون فايده بل يكون تكرارا صرفا قال بعض المحققين العذاب الشديد هو عذاب القبر والعذاب
المهين الذي يجي عقيبه هو عذاب الاخره وقيل الكل عذاب الاخره كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا
فوق العذاب قال جار الله معنى قوله انهم ساء ما كانوا يعملون انهم كانوا في الزمان الماضي المتطاول مصرين على سوء العمل
او هي حكاية ما يقال لهم في الاخرة ومعنى الفاء في فصدوا انهم حين دخلوا في حماية الايمان الكاذبه وامنوا على النفس
والمال اشتغلوا بصد الناس عن الدخول في الاسلام بالقاء الشبهات وتقبيح حال المسلمين ويروى ان رجلا منهم قال
لننصرن يوم القيمه بانفسنا واموالنا واولادنا فنزل لن تغني عنهم الاية ثم اخبر عن حالهم العجيبة الشان وهو انهم يحلفون يوم
الحشر لعلام الغيوب كما يحلفون لكم في الدنيا وانتم بشر يخفى عليكم السراير ويحسبون انهم على شي من النفع والمراد انهم
كما عاشوا على النفاق والحلف الكاذب يموتون ويبعثون على ذلك الوصف قال القاضي والجبائي ان اهل الاخرة لا
يكذبون ومعنى الايه انهم يحلفون في الاخره انا ما كنا كافرين عند انفسنا وقوله الا انهم هم الكاذبون في الدنيا ولا
يخفى ما في هذا التاويل من التعسف وقد مر البحث في قوله والله ما كنا مشركين ثم بين ان الشيطان هو الذي زين لهم
ذلك ومعنى استحوذ استولى وغلب ومنه قول عايشه في حق عمر كان احوذيا نسيج وحده اي سايسا غايبا على الامور وهذا احد ما
جاء على الاصل نحو استصوب واستنوق احتج القاضي به في خلق الاعمال بان ذلك النسيان لو حصل بخلق الله لكانت
اضافتها الى الشيطان كذبا ولكانوا كالمومنين في كونهم حزب الله لا حزب الشيطان والجواب ظاهر مما سلف مرارا
فان الكلام في الانتهاء لا في الوسط قوله اولئك في الاذلين قال اهل المعنى ان اذل احد الخصمين تابع لعز خصمه
الاخر ولما كانت عزة الله تعالى غير متناهيه فدل اعلاته لا نهاية لها فهم اول خلق الله ثم قرر سبب ذلهم بقوله كتب
الله ما في اللوح لاغلبن انا ورسلي اما بالحجة وحدها او بها وبالسيف قال مقاتل ان المسلمين قالوا انا لنرجو ان
يظهرنا الله على فارس والروم فقال عبد الله ابن ابي اتظنون ان فارس والروم كبعض القرى التي غلبتموهم عليها
كلا والله انهم اكثر عددا وعدة فنزلت الاية ثم بين ان الجمع بين الايمان الخالص وموادة من حاد الله ورسوله
غير ممكن ولو كان المحادون بعض الاقربين وقال جار الله هذا من باب التخييل والغرض انه لا ينبغي ان يكون وحقه
ان يمتنع ولا يوجد قلت لو اعتبر كل من الامرين من حيث الحقيقة كان بينهما اشد التباين ولا حاجة الى هذا التكليف
الا ان يحمل احدهما على الحقيقه والاخر على الظاهر فحينيذ قد يجتمعان كما في حق اهل النفاق وكما يوجد بعض اهل الايمان يخالط
بعض الكفره ويعاشرهم لاسباب دنيويه ضروريه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق
عندي نعمه فاني احد وجدت لا تجد قوما وما يروى انها نزلت في ابي بكر وذلك ان ابا قحافه سب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقد فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف
قريبا مني لقتلته وقيل في ابي عبيده ابن الجراح قتل اباه عبد الله ابن الجراح يوم احد في كثير من الصحابه لو عرضوا عن عشايرهم
وعادوهم لحب الله ورسوله وذهب جمع من المفسرين الى انها نزلت في حاطب ابن ابي بلتعة واخباره اهل مكة
بمسير النبي صلى الله عليه واله وسلم اليهم عام الفتح وسيجي في الممتحنة والاظهر عندي نزولها في المومنين الخلص لقوله اولئك
كتب اي ثبت في قلوبهم الايمان اثبات المكتوب في القرطاس وقيل معناه جمع والتركيب يدور عليه اي استكملوا

اجزاء الايمان بحذ ايتها يسوامي يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض تولد وايدهم بروح منه قال ابن عباس اي نصرهم
على عدوهم وسمى النصرة روحا لان الامر يحيى بها ولان قلوبهم بلطفه يحيى حيوة ابدية ويحتمل ان يكون الضمير للايمان
على انه في نفسه روح فيه حيوة القلوب والباقي ظاهر   الله حسبي وكفى   وهو اعلم بالصواب

سورة الحشر مدنية حروفها الف وتسعمائة وثلاث وعشرون كلمها اربع مائة واربعون آياتها اربع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو
الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول
الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتيهم الله
من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي
المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم
في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله
ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها
قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين وما افاء الله على رسوله
منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله
على من يشاء والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل
القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما اتيكم الرسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب
للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا

من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون
والذين تبوؤ الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا
يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين
جاؤ من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم الم
تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب
لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم
لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون
معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون
لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون
لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر باسهم
بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون
كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم
كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء
منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار
خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ
ومباشيد چون آنکسانیکه فراموش کردند خدایرا فراموش کردانید ایشانرا تنهای ایشان ایشان
الْفَاسِقُونَ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ
بی فرمان برابر نباشد باشندکان آتش وباشندکان بهشت ایشانید وباشندکان
الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ لَوْ أَنْزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ
بهشت ایشانید رستکاران اکر فرو فرستادمی این بی‌را بر کوهی بدیدی
خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ
وناسرافکنده پاره پاره شکافته از بیم خدای عزوجل واینست مثلها که زنیم مر مردمان تا مکر ایشان
يَتَفَكَّرُونَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
اندیشه کنند ونیست خدای آنکه خدای نیست مکر او دانای نهانی وکواه
هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ
ونیست مهربان بخشاینده ونیست خدای آنکه نیست خدای مکر او پادشاه پاک
السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا
داد کر ایمن کننده حکم کننده عزیز جبار بزرکوار پاکست خدای از آنچه
يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ
انباز کیرند اوست خدای هست کننده آفریننده نکارنده مراورا نامهای نیکو
يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
تسبیح کنند اورا آنچه اندر آسمانهاست وزمین است ووی عزیزست وصواب کار

القراءة يخربون بالتشديد ابو عمرو والباقون بالتخفيف يزيد الاخرون من الاحزاب تكون بالتاء الفوقانية دولة بالرفع على كان التامه يزيد الاخرون على التذكير والنصب جدار بالالف على التوحيد ابن كثير وابو عمرو والاخرون بضمتين من غير الف الى اخاف بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو والبارى بالامالة قتيبة ونصر وابو عمرو وطريف ابن عبد وش **الوقوف** وما فى الارض ط الحكيم ه الحشر ه الابصار ط فى الدنيا ط النار ط ورسوله ط بناء على ان الشرط من جملة المذكور العقاب ه الفاسقين ه من يشاء ط قدير ه السبيل ط منكم فانتهوا لابتداء امر بعد جزاء الشرط مع اتفاق النظم واتقوا الله ط العقاب ه لئلا يوهم ان قوله للفقراء متعلق شديد ورسوله الصادقون بناء على ان ما بعده مستانف او معطوف ويجي وجه كل منهما فى التفسير خاصة قيل وقفة ولا حسن الوصل لان الاعتراض موكد لما قبله المفلحون ه كمثل المذكور رحيم ابدا لان ما بعده من تمام القول لننصرنكم لكاذبون ه معهم لا ينصرون هم للعطف فيهما مع الابتداء بالقسم لا ينصرون ه من الله لا يفقهون ه جدر ط شديد ط شتى ط لا يعقلون ه لتعلق الكاف بلا تعقلون او المحذوف اي مثلهم كمثل امرهم لاختلاف الجملتين اليم ه لما قلنا اكفر ط العالمين ه فيها ط الظالمين ه لغد ه لاعتراض خصوص بين العمومين اي ان لم يتق الله كل واحد منكم فلينظر لغد ها نفس واحد منكم واتقوا الله ه تعملون ط انفسهم ط الفاسقون ه الجنة الاولى الفائزون من خشية الله يتفكرون ه الا هو لاحتمال كون ما بعده خبر مبتدا المحذوف والشهادة لاحتمال كون الضمير بدلا من عالم او مبتدا الرحيم الا هو قلنا المتكبر يشركون الحسنى ط والارض ط الحكيم **التفسير** قال المفسرون صالح بنو النضير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما غلب الكفار يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته فى التورية لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب ابن الاشرف فى اربعين راكبا الى مكة فعاهد واقريشا عند الكعبة فامر النبي صلى الله عليه وسلم محمد ابن مسلمة الانصاري فقتل كعبا عليه وكان اخا كعب من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فارسل اليهم عبد الله ابن ابى المنافق واصحابه

لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب فى قلوبهم وايسوا من نصرة المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلاثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم فذهبوا الى اريحا واذرعات من الشام الا اهل بيتين منهم آل ابى الحقيق وآل حيى ابن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة واللام فى قوله لاول الحشر بمعنى الوقت كقولك جئت ليوم كذا وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام فمعنى الحشر اخراج الجميع من مكان الى مكان ومعنى الاولية انه لم يصبهم قبل ذلك مثل هذا الذى لانهم كانوا اهل منعة هذا قول ابن عباس والاكثرين وقيل هذا اول حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام وقيل معناه لاول ما حشر لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فى الكشاف الفرق بين النظم الذى جاء عليه وبين قول القائل وظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعتهم هو ان فى تقديم الخبر على المبتدا دليلا على فرط وثوقهم بحصانتها وفى تصيير ضميرهم اسما وان واسناد الجملة اليه دليل على انهم اعتقدوا فى انفسهم ومنعتها بحيث لا يمكن لاحد ان يتعرض لهم **قلت** حاصل كلام الزمخشرى رحمه الله تعالى الحصر ومعنى اتيان الله اتيان امره وهو النصر ان عاد الضمير الى المومنين او العذاب ان عاد الى اليهود وهذا الظهر لتناسب قوله فى قلوبهم ولاستعمال القرآن بظهره فى مواضع اخر فى معرض التهديد هل ينظرون الا ان ياتيهم الله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتى ربك ومعنى لم يحتسبوا انه لم يخطر ببالهم قتل كعب غيلة على يد اخيه وقذف الرعب فى قلوبهم وفى لفظ القذف زيادة تاكيد ولهذا قالوا فى صفة الاسد مقذف كانما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل اجزائه قال الفراء يخربون بالتشديد يهدمون وبالتخفيف يخرجون منها ويتركونها وكان ابو عمرو يقول الاخراب ان يترك الشئ خرابا والتخريب الهدم وبنو النضير خربوا وما اخربوا وزعم سيبويه انهما يتعاقبان فى بعض الكلام نحو فرحته وافرحته وحسنه الله واحسنه قال المفسرون انهم لما ايقنوا بالجلاء حسدوا المسلمين ان يسكنوا منازلهم فجعلوا يخربونها من داخل والمسلمون من خارج **قلت** ويحتمل ان يكون بعض التخريب لسد افواه الازقة بالخشب والحجارة او لنقل ما ارادوا حمله من جيد الخشب والساج واما المومنون فدواعيهم الى ذلك ازالة تحصنهم او ان يتسع لهم فى الحرب مجال ومعنى تخريبهم بايدى المومنين انهم كانوا السبب فيه وانهم عرضوا المومنين لذلك ثم امر اهل الابصار بالاعتبار وهو العبور والمجاوزة من شئ الى شئ منه العبرة لانها تنتقل من العين الى الخد والتعبير لان صاحبه ينتقل من المتخيل الى المعقول والعبارات لانها تنقل المعانى من لسان القائل الى فهم المستمع والسعيد من اعتبر بغيره لانه ينتقل عقله من حال ذلك الغير الى حال نفسه والقايس يعترض المقيس ومعنى الاعتبار فى الاية انهم اعتمدوا على حصونهم وعدتهم فامر الله تعالى ارباب العقول بان ينظروا فى حالهم ولا يعتمدوا على شئ غير الله او المراد ان يعرف الانسان عاقبة الكفر والغدر والطعن فى النبوة فان اولئك اليهود وقعوا بشوم الغدر والكفر فى البلاء والجلاء واعترض بان رب شخص غدر وكفر وما عذب فى الدنيا ورب ممتحن مبتلى وهو نبى او ولى واجيب بان حاصل القياس والاعتبار يرجع الى ان الغادر الكافر معذب اما ان يكون بالتخريب او بالقتل او فى الدنيا او فى الاخرى والعكس لا يلزم وقيل معنى الاعتبار ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعدهم ان يورثهم ارضهم واموالهم بغير قتال فكان كما وقع فدل على صحة نبوته والجلاء ان لم يبق لهم بالمدينة دار ولا فيها عليهم ديار وهذا اعتدهم اشد من الموت فلهذا قال ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا بالقتل ولهم فى الاخرة بعد ما عاينوا فى الدنيا عذاب النار ذلك التخريب والجلاء او العذاب بسبب مخالفتهم وعصيانهم الله ورسوله **قالت** الفقهاء فيه دليل على ان تخصيص العلة المنصوصة لا يقدح فى صحتها فليس ايما حصلت هذه المشاقة حصلت التخريب يروى انه صلى الله عليه وآله وسلم حين امر ان يقطع نخلهم وتحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فكان فى انفس المومنين من ذلك شئ فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة الاية ومن لينة بيانه كانه قيل اى شئ قطعتم التى هى لينة وهى النخلة من الالوان ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود النخيل وياؤها واو فى الاصل كالديمة قيل هى النخلة الكريمة من اللين فيكون الياء اصلية فبين الله سبحانه وتعالى ان ذلك جائز ليغيظ قلوب الكفرة واحتج الفقهاء بها على جواز هدم حصون الكفار وقطع اشجارهم وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال

وروي ان رجلين كانا يقطعان احدهما العجوه والاخر اللون فسالهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال هذا
تركتها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال هذا تركتها غيظا للكفار وقد يستدل بهذا على جواز الاجتهاد
ولو بحضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى ان كل مجتهد مصيب قوله وما افاء ادخل العاطف ههنا دون الاخرى
لان تلك بيان لهذه فهي غير اجنبية عنها والاولى معطوفة على ما قبلها ومعنى افاء جعله فيئا من فاء اذا رجع وذلك لرجوعه
من ملك الكفار الى ملك المسلمين والايجاف من الوجيف وهو السير السريع وقوله عليه اي على ما افاء والركاب ما
يركب من الابل واحدتها راحلة لا واحد لها من لفظها وقلما تطلق العرب الراكب الا على راكب البعير بين الله سبحانه
الفرق بين الغنيمة والفيء حين طلب الصحابة ان يقسم اموال اولئك اليهود بينهم اعترض بعضهم بان اموال بني النضير
اخذت بعد القتال لانهم حوصروا اياما وقاتلوا ثم صالحوا على الجلاء فوجب ان تكون تلك الاموال من الغنيمة لا من الفيء
واجاب المفسرون من وجهين الاول انها لم تنزل في بني النضير وانما نزلت في فدك ولهذا كان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ينفق على نفسه وعلى عياله من غلة فدك ويجعل الباقي في السلاح والكراع الثاني تسليم انها نزلت
فيهم ولكن لم يكن للمسلمين يومئذ كثير خيل ولا ركاب ولم تقطعوا اليها مسافة كثيرة وانما كانوا على ميلين من المدينة
فمشوا على ارجلهم ولم يركب الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان راكب جمل فلما كانت المقاتلة قليلة ولم يكن
خيل ولا ركاب اجراه الله مجرى ما لم يكن قتال روي انه قسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر
كانت بهم حاجة ابو دجانة وسهل ابن حنيف والحرث ابن الصمة قال الواحدي الفيء مقسوما في زمان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمسة اسهم اربعة منها لرسول الله خاصة وكذا خمس الباقي والاسهم الاربعة من هذا الباقي لذي
القربى بني هاشم والمطلب واليتامى والمساكين وابن السبيل واما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فللشافعي فيه
قولان احدهما انه للمجاهدين المترصدين للقتال في الثغور لانهم قاموا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في رباط الثغور
ثانيهما من سد الثغور وحفر الانهار وبناء القناطر الاهم فالاهم هذا في الاربعة الاخماس التي كانت له واما
السهم الذي كان له من خمس الفيء فانه لمصالح المسلمين بلا خلاف وقد مر سائر ما يتعلق بقسمة الغنائم في سورة الانفال
ثم بين الغرض من قسمة الفيء على الوجه المذكور فقال كيلا يكون دولة قال المبرد معناه كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله
الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء وعلى قول جار الله كيلا يكون الفيء الذي حقه ان يعطى الفقراء دولة بين
الاغنياء يتكاثرون به او كيلا يكون الفيء دولة جاهلية كان الرؤساء منهم يستأثرون بالغنائم لانهم اهل الرياسة والجد
والغلبة وكانوا يقولون من عز بز ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا يريد من غلب منهم اخذه
واستأثر به ومن قرأ على كان التامة فالمعنى كيلا يقع شيء متعاور بينهم غير مخرج الى الفقراء او كيلا يقع دولة جاهلية
وليقطع اثرها قوله وما اتاكم الاية قيل مختص بقسم الغنائم وان كان على المؤمنين ان يرضوا بما يعطيهم الرسول صلى الله
عليه وسلم منها والاولى عند المحققين العموم قوله للفقراء بدل من قوله ولذي القربى الى اخر الاصناف الاربعة ولا يجوز
ان يكون ابتداء البدل من قوله فلله لانه مخل بتعظيم الله على ظاهر اللفظ وان كان المعنى للرسول صلى الله عليه وآله وسلم
ولا يجوز ايضا ان يكون الابتداء من قوله وللرسول لانه تعالى اخرجه عن الفقراء بقوله وينصرون الله ورسوله ولترفع منصبه
عن التسمية بالفقير ولئن صح انه صلى الله عليه وآله وسلم قال الفقر فخري فذاك معنى اخر وهو عتق القلب وانقطاع التعلق
عما سوى الله تعالى وجعل الهموم هما واحدا وهو الافتقار بالكلية الى الله تعالى استدل بعض العلماء بقوله اولئك هم الصادقون
على امامة ابي بكر رضي الله عنه لان هؤلاء المهاجرين كانوا يقولون يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو لم يكن خلافته
حقه قلنا فرض كذبهم وهو خلاف الاية وقال في الكشاف اراد صدقهم في ايمانهم وجهادهم قوله والذين تبوءوا معطوف
على المهاجرين وكذا قوله والذين جاءو وذلك عند من يجعل الغنائم حلالا للمهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان
او التابعين لهم الى يوم القيمة وعلى هذا يكون قوله يحبون يقولون حالين اي الغنائم لهم محبين قائلين ومن جعل المراد
بيان غنائم بني النضير وقف على هم الصادقون والمفلحون وجعل الفعلين خبرين وعلى هذا يكون الانبات ثناء للانصار
والتابعين لهم باحسان او التابعين لهم الى يوم القيمة وعلى هذا يكون الاتيان ثناء للانصار وعلى الاتباع والتابعين
على الدعاء قال مقاتل اثنى على الانصار حين طابت انفسهم عن الفيء اذ جعله للمهاجرين دونهم وههنا سؤالان

الاول

الاول انه لا يقال تبوءوا الايمان الثاني بتقدير التسليم ان الانصار ما تبوءوا الايمان قبل المهاجرين الجواب عن
الاول ان المراد تبوءوا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا او هو مجاز من تمكنهم واستقامتهم على الايمان
كانهم جعلوه مستقرا لهم كالمدينة او هو مجاز بالنقصان والمعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام
المضاف اليه وحذف المضاف من الثاني او سمى المدينة بالايمان لانها مكان ظهور الايمان وهو يؤول بالحقيقة الى الوجه
الذي تقدمه وعن الثاني ان المراد من قبل هجرتهم او هو من تمام تبوء الدار ولا شك ان الانصار سبقوهم في ذلك وان لم
يسبقوهم في الايمان ولا يجدون في صدورهم حاجة اي حسدا او غيظا مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره واطلاق لفظ
الحاجة على الحسد والغيظ والحرارة من اطلاق اسم اللازم على الملزوم لان هذه الاشياء لا تنفك عن الحاجة وقال جار الله
المحتاج اليه يسمى حاجة يعني ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه ولو كان بهم خصاصة اي خلة وهي
من خصاص البيت اي فرجه وكل خرق في منخل او باب او سحاب او برقع فهي خصاص الواحد خصاصة ومفعول يؤثرون
محذوف اي يؤثرونهم ويخصونهم باموالهم ومنازلهم على انفسهم وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للانصار
ان شئتم قسمتم للمهاجرين من دياركم واموالكم وقسمت لكم من الفيء كما قسمت لهم وان شئتم كان لهم الغنيمة ولكم دياركم
واموالكم فقالوا لا بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت والشح اللؤم الذاتي الذي
تقتضيه الحالة النفسانية ولهذا اضيف الى النفس والبخل المنع المطلق من غير صيرورته غريزة وملكة قال ابن زيد
من لم يأخذ شيئا نهاه الله عن اخذه ولم يمنع شيئا امره الله باعطائه فقد وقي شح نفسه وذكر المفسرون انواعا من ايثار الانصار
الضيف بالطعام وتعللهم عنه حتى شبع الضيف والظاهر انها نزلت في الفيء كما مر ويدخل فيه غيره قوله والذين جاءو من بعدهم
اي هاجروا بعد المهاجرين الاولين وقيل هم التابعون باحسان الى يوم الدين فيشتمل الايات الثلاث جميع المؤمنين ثم عجب من
احوال اهل النفاق من اهل المدينة كعبد الله ابن ابي وعبد الله ابن نبتل ورفاعة ابن زيد كانوا في الظاهر من الانصار
ولكنهم يوالون اليهود في السر فصاروا اخوانهم في الكفر وقالوا لهم لا نطيع في قتالكم احدا ثم شهد اجمالا عليهم
بانهم كاذبون فصل ذلك قائلا لئن اخرجوا الى قوله ولئن نصروهم وهذا على سبيل الفرض لانه تعالى كما يعلم ما يكون فهو
يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى لو فرض نصر المنافقين اليهود لينهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك اي لا يمنعهم
من عذاب الله مانع لظهور كفرهم وقيل لينهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين وعلى هذا يكون ثم لترتيب الاخبار
كقوله ثم اهتدى ثم بين الحكمة في الغزو فقال لانتم اشد رهبة قال في الكشاف اي مرهوبية مصدر رهب مبني
للمفعول وقوله في صدورهم دلالة على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله خوفا شديدا ورهبتهم في السر
منكم اشد من ذلك لانهم لا يفقهون عظمة الله على نفاقهم يعني فلا يخشونه حق خشيته وجوز ان يريد ان اليهود يخافونكم
في صدورهم اشد من خوفهم من الله وكانوا يتشجعون للمسلمين مع اضمار الخيفة في صدورهم قلت الاظهر ان المراد لانتم
فيهم اكثر مكانة من مواعظ الله تعالى او لثمرة جهادكم او فوق ثمرة ترهيبهم بعقاب الله وذلك بانهم قوم لا يفقهون سر
التكاليف وتبعة الكفر والنفاق في الاخرة فلا يرتدعون من العقوبة العاجلة ومن هذا اخذ عمر رضي الله عنه فقال
ما يزع السلطان اي يمنع اكثر مما يزع القرآن وقال الشاعر شعر السيف اصدق انباء من الكتب وقيل العبد
لا يردعه الا العصا ثم شجع المسلمين بقوله لا يقاتلونكم اي لا يقدرون على قتالكم مجتمعين الا في قرى محصنة غاية التحصين
او من وراء جدر لا مبارزين مكشوفين في الاراضي المستوية باسهم بينهم شديد لا ببأسكم لانكم منصورون بنصرة الله مؤيدون
بتاييده او لانهم يحسبون في انفسهم وفيما بينهم امورا يعلم الله انها لا تنفع في الخارج على وفق حسبانهم وعن ابن عباس معناه
بعضهم لبعض عدو ومريده قوله تحسبهم جميعا مجتمعين ذوي الالفة والتحاب وقلوبهم شتى متفرقة وهي فعلى من الشت وانما
قال ههنا ذلك بانهم قوم لا يعقلون وفي الاول لا يفقهون لان الفقه معرفة ظاهر الشيء وغامضه فنفى عنهم ذلك كما قلنا
واراد ههنا انهم لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فتشتتهم دليل عدم عقلهم لان العقل يحكم بان الاجتماع معين على المطلوب
والتفرق يوهن القوى ولا سيما اذا كانوا مبطلين ثم شبه حالهم بحال من قتلوا قبلهم ببدر في زمان قريب قال جار الله
انتصب قريبا بالمحذوف اي كوجود مثل اهل بدر قريبا قلت لا يبعد ان يتعلق بصلة الذين ثم ضرب مثلا اخر لاغراء المنافقين
اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر والمراد اما عموم دعوة الشيطان للانسان الى الكفر واما خصوص اغواء ابليس قريشا

يوم بدر كما مر في الانفاق في قوله سبحانه واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الي قوله اني برئ منكم قال مقاتل فكان عاقبة اليهود
والمنافقين مثل عاقبة الشيطان والانسان حين صارا الي النار قال جار الله كرر الامر بالتقوى تاكيدا او لان الاول
في اداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل والثاني في ترك المعاصي لانه قرن بما يجري مجرى الوعيد وسمي القيمة بالغد تقريبا لها
عن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد وقيل جعل مجموع زمان الدنيا وغده الاخرة قال اهل المعاني تنكير نفس للتقليل
كما مر في الوقوف وتنكير غد للتعظيم والتهويل قال مقاتل نسوا حق الله فانساهم حق انفسهم حتى لم يسعوا لها بما ينفعها او فاراهم
يوم القيمة من الاهوال ما نسوا فيه انفسهم قلت يجوز ان يراد نسوا ذكر الله فاورثهم القسوة وفساد الاستعداد بالكلية
وحين نهى المومنين عن كونهم مثل الناسين الغافلين ذكرهم بانه لا استواء بين الفريقين وفيه تنبيه فرع العصاة كانهم غفلوا
عن هذا الواضح المبين كما يقول لمن يعق اباه هو ابوك استدل اصحاب الشافعي بالاية على ان المسلم لا يقتل بالذمي والا استويا
فان الكافر لا يملك مال المسلم بالقهر والا استويا واحتج بعض المعتزلة بها على ان صاحب الكبيرة لو دخل الجنة وهو من اهل النار
لزم خلاف الاية والجواب ظاهر لانه على تقدير امكان العفو لا يحكم بانه من اهل النار ثم اعظم امر القران الذي يعلم منه
هذا البيان قال في الكشاف هو مثل وتخييل بدليل قوله وتلك الامثال يعني هذا وغيره من امثال التنزيل فقال
غيره المعنى لو جبل في الجبل عقل كما جبل فيكم ثم انزل عليه القران لخضع واستكان وعندي لا يبعد حمله على الحقيقة
وقوله تلك الامثال اشارة الى قوله كمثل الذين كمثل الشيطان لا يستوي ولما وصف القران بما وصف عظم شانه بوجه اخر
وهو التنبيه على اوصاف منزله وقد سبق شرح اكثر هذه الاسماء في هذا الكتاب ولا سيما في البسملة والقدوس مبالغة
القدس وهو البليغ في الطهارة عما يشين وهذا بالنسبة الى زمان الماضي والحال والسلام اشارة الى كونه سالما عن الافات
والعاهات والنقايص في زمان الاستقبال ويجوز ان يراد انه المعطي للسلامة والمومن الواهب الامن او المصدق لانبيائه بالمعجزات
وقد مر معنى المهيمن واصل اشتقاقه في المائدة في قوله ومهيمنا عليه وان معناه الرقيب الحافظ لكل شي ولما كان تعداد هذه الاوصاف
كرر قوله يسبح الي اخر السورة لمن عمرته كان منزها عن النقايص اهلا للتسبيح ومن حكمته امر المكلفين في السموات
والارضين بان يسبحوا له لير بحوا عليه لا ليربح هو عليهم وهو تعالى اعلم بمراده وهو حسبي وكفا

سورة الممتحنة مدنية حروفها الف وخمسمائة وعشر
كلمها ثلث مائة واربعون اياتها ثلث عشر

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة
يا انكسها كه ايمان اورده ايد مكيريد دشمنان مرا ودشمنان شمارا دوستي افكنيد ميان ايشان دوستي

وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله
وايشان نكرويده اند بدانجه امد بشما از راستي بيرون كنند بيغامبررا وشمارا كه بكرويد بخداي

ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم
بروردكار شما اكر شما بيرون امده ايد بكوشيدن اندر راه من وجستن خشنودي من بنهان همي كنيد

بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء
سوي ايشان بدوستي ومن داناترم بدانجه بنهان داشتيد وانجه اشكارا كرديد وهركه بكند ان از شما كم كرد راه

السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم
راست اكر بكيريد شمارا باشند شمارا دشمنان ودراز كنند سوي شما دستهاي خويش

والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم
وزبانهاي خويش ببدي ودوست دارند اكر شما كافر كرديد منفعت نكند شمارا خويشاوندي شما وفرزندان شما

يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة
روز رستخيز جدا كند ميان شما وخداي بدانجه كنيد بيناست هر اينه هست شمارا راه بردن

حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون من
نيكو اندر ابرهيم وانكسها كه با او بودند جون كويند مر كروه خويش را ما بيزاريم از شما وازانجه همي برستيد بجز

دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا
خداي كافر كشتيم بشما وبديد امد ميان ما وميان شما دشمني ودشمن كامي هميشه تا بكرويد

بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء
بخداي يكانه مكر كفتار ابرهيم مر بدر خويش را امرزش خواهم مرترا ونه بادشاهي دارم ترا از خداي هيج جيز

ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين
بار خدايا بر تو توكل كرديم وبرتو باز كشتيم وسوي تواست باز كشتن بار خداوندا مكن مارا ازموده مر انكسها

كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم
كافر كشتند وبيامرز مرا بار خدايا كه تويي عزيز با حكمت هر اينه هست شمارا راه

اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد
بردن نيكو ترا كه هست ترسنده خداي وروز بازسين وهركه بر كردد كه خداي وبي نياز ستوده

عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله
مكر خداي بكند ميان شما وميان انكسان كه دشمني كردند از ايشان دوستي وخداي تواناست وخداي

غفور رحيم لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم
امرزنده وبخشاينده باز ندارد شمارا خداي از انكسها كه نكوشند با شما اندر مسلماني

يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين
وبيرون نكردند شمارا از سرهاي شما كه نيكوي كنيد با ايشان وداد كنيد با ايشان كه خداي دوست دارد داد كرانرا

انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم
هر اينه باز دارد شمارا خداي از انكسها كه كارزار كردند با شما اندر مسلماني وبيرون شمارا از سرهاي شما

وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون
وهم بشتي كرديد بر بيرون كردن شما كه دوست كيريد ايشانرا وهركه دوست كيرد ايشانرا ايشانند ستمكاران

يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم
يا انكسها كه بكرويده ايد جون بيايد بشما كرويدكان زنان ببريده از كسهاي خويش بيازماييدشان خداي داناتر

بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا
بايمان ايشان اكر بدانيد ان زنان كرويدكان باز مكردانيد ايشانرا سوي كافران كه ان زنان حلال نباشند

هم يحلون لهن واتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن
ايشان حلال باشند اين زنان وبدهيد شان انجه هزينه كنيد ونيست بزه بر شما كه بزني كنيد ان زنانرا جون بدهيد ايشانرا

ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوا ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا ذلكم
واستوار مداريد بيوندكان كافران وبخواهيد انجه هزينه كنيد وبخواهند انجه هزينه كردند ايشان

حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وان فاتكم شيء من ازواجكم
حكم خداي كند حكم ميان شما وخداي داناست وصواب كار واكر بشود از شما جيزي از زنان شما

الى الكفار فعاقبتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله
سوي كافران غنيمت يابيد بدهيد انكسها كه رفتند زنان ايشان جانكه هزينه كردند وبترسيد از خداي

الذي انتم به مؤمنون يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك
آنكه شما بوى كرويده ايد اي پيغامبران دكوان چون بيايند بتو زنان كرونده بيعت كنند باتو

على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن
بر آنكه انبار نكيرند بخداي چيزى ودزدي نكنند ونكنند زنا ونكشند فرزندان خويش

ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن
ونيارند دروغى كه بيارند آن ميان دستهاى خويش وپايهاى خويش ونافرمانى نكنند ترا اندر نيكى بيعت كن

واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا
بايشان وآمرزش خواه ايشانرا از خداى خداى بخشاينده يا آنكسها كه كرويده ايد دوستى مكنيد كروهى را

قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور
كروهى راكه خشم كرفتست خداي بر ايشان نوميد كشتند از آن جهان چنانكه نوميد كشتند از آنانكه شدكان كورها

القراءة يفصل ثلاثيا معلوما عاصم غير المفضل وسهل ويعقوب يفصل بالتشديد حمزة وعلي وخلف مثله ولكن مجهولا ابن ذكوان الاخرون ثلاثيا مجهولا في ابراهام كنظايره ان تولوهم بتشديد التاء البزي وابن فليح تمسكوا بالتشديد ابو عمرو وسهل ويعقوب الوقوف من الحق لان ما بعده يحتمل الحال من ضمير كفروا والاستيناف بالله ربكم ط مرضاتي ج اعلنتم ط السبيل ط تكفرون اولادكم ط لاحتمال تعلق الظرف قد يتعلق باذكر محذوفا او باسوة من دون الله وبين يفصل بينكم او سيفصل يوم القيمة بناء على المذكور بينكم بصير والذين معه لان الظرف قد يتعلق باذكر محذوفا باسوة من دون الله لان ما بعده مستانف في النظم وان كان متصلا في المعنى من شيء ط المصير لنا ربنا ط للابتداء بان مع ان التقدير فانك الحكيم الاخر ط الحميد مودة قدير رحيم اليهم ط المقسطين ط تولوهم للشرط مع العطف الظالمون فامتحنوهن بايمانهن الكفار لهن وانفقوا اجورهن ط ما انفقوا ط حكم الله ط بينكم ط حكيم انفقوا ط مؤمنون لهن الله ط رحيم القبور التفسير يروى ان مولاة لابي عمرو بن صيفي ابن هشام يقال لها سارة اتت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالمدينة وهو يتجهز لفتح مكة فعرضت حاجتها فحث بني عبد المطلب على الاحسان اليها فاتاها حاطب ابن ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا الى اهل مكة هذه نسخته من حاطب ابن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر وفرسانا اخر وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب او تضعي راسك فاخرجته من عقاص شعرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت غريبا في قريش وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم فنزلت السورة وتلقون مستانف او حال من ضمير لا تتخذوا او صفة لاولياء ولا حاجة الى الضمير البارز وهو انتم وان جرى على غير من هو له لان ذلك في الاسماء دون الافعال كما لو قلت مثلا اولياء ملقين انتم والالقاء عبارة عن الايصال التام والباء في بالمودة اما زايدة كما في قوله ولا تلقوا بايديكم او للسببية ومفعول يلقون محذوف معناه يلقون اليهم اخبار الرسول بسبب المودة وان تؤمنوا تعليل ليخرجون او يخرجونكم لايمانكم وان كنتم خرجتم تاكيد متعلق بلا تتخذوا وجوابه مثله وانتصب جهادا وابتغاء على العلة اي ان كنتم خرجتم من اوطانكم لاجل جهاد عدوي ولابتغاء رضواني فلا تتولوا اعدائي وقوله تسرون مستانف والمقصود انه لا فايدة في الاسرار فان علام الغيوب لا يخفى عليه شيء ثم اخطا رايهم بوجه آخر وهو انهم ان يظهروا بهم اخلصوا العداوة ويقصدوهم بكل سوء باللسان والسنان قال علماء المعاني انما عطف قوله وودوا وهو ماض لفظا على تقدمه وهو مطاوع مبنيا على ان ودادتهم كفرهم اسبق شيء عندهم لعلمهم ان الدين اعز على المؤمنين من الارواح

والاموال اوهم شيء عند العدو ان يقصد اعز شيء عند صاحبه ثم بين خطا رايهم من وجه اخر وهو ان المودة اذا لم تكن في الله لا ينفع في القيمة لانقطاع كل اتصال يوميذ كما قال يوم يفر المرء من اخيه الاية ويجوز ان يكون الفصل بمعنى القضاء والحكم ثم ذكر ان في وجوب البغض في الله وان كان اخاه او اباه اسوة في ابرهيم والذين امنوا معه حيث جاهروا قومهم بالعداوة والموالاة والمناواة مضافات والمعنى معه استثنى الا قول ابرهيم من قوله اسوة كانه قال حق عليكم ان تاسوا بافعاله الا هذا القول الذي هو الاستغفار كقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين اما قوله وما املك لك من الله من شيء فليس بداخل في حكم الاستثناء لانه قول حق وانما اورده اتماما لقصة ابرهيم مع ابيه وتقاب في الكشاف هو مبني على الاستغفار وتابع له كانه قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار ثم امر المؤمنين بان يقولوا ربنا عليك توكلنا الاية ويحتمل ان يكون من تتمة قول ابرهيم ومن معه المؤمنين فيما تبينوا من تبديل عداوة اقاربهم بالمودة والله قدير على تقليب القلوب وتصريف الاحوال والله غفور رحيم لمن وادهم قبل النهي ولمن اسلم من المشركين فحين بشر الله فتح مكة اسلم كثير منهم وتم بينهم التحاب والتصافي ولما نزلت هذه الايات تشدد المؤمنون في عداوة اقاربهم وعشايرهم فنزل لا ينهيكم الله وقوله ان تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذا قوله ان تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهيكم عن تولي هولاء ومعنى تقسطوا اليهم تحسنوا اليهم وتعطوهم مما يملكون من طعام وغيره قسطا وعدى بالى لتضمنه معنى الاحسان وقاب في الكشاف تقضوا اليهم بالقسط اي العدل ولا تظلموهم قيل ارادتهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين امنوا بمكة وقيل هم النساء والصبيان وعن قتادة نسخها اية القتال قال المفسرون ان صلح الحديبية دان على ان من اتاكم من اهل مكة رد اليهم ومن اتى مكة منكم لم يرد اليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة ابنة الحرث الاسلمية مسلمة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومي وقيل صيفي ابن الراهب فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الاية فكانت بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء وعن الضحاك كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهد ان لا ياتيك منا امراة ليست على دينك الا رددتها الينا فان دخلت في دينك ولها زوج ان ترد على زوجها الذي انفق عليها والنبي صلى الله عليه وسلم من الشرط مثل ذلك فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى فامتحنوهن فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر وفايدة قوله الله اعلم بايمانهن انه لا سبيل لكم الى ما تسكن اليه النفس من اليقين الكامل لانهم يخبرونهن بالحلف والنظر في ساير الامارات التي لا تفيد الا الظن واما الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما تفرد به علام الغيوب فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي يليق بحالكم وهو الظن الغالب فلا تردوهن الى ازواجهم الكفار لانه لا حل بين المؤمنة والمشرك واتوا ازواجهم مثل ما انفقوا مثل ما دفعوا اليهن من المهور ثم نفى عنهم الحرج في تزوج هولاء المهاجرات اذا اعطوهن مهورهن قال العلماء اما يريد بهذا الاجر ما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى ازواجهن فيشترط في اباحة تزوجهن تقديم ادايه واما ان يراد ان ذلك اذا دفع اليهن على سبيل القرض ثم تزوجن على ذلك لم يكن به باس واما ان يراد بيان ان ذلك المدفوع لكونه حق الزوج لا يقوم مقام المهر وانه لا بد من اصداق احتج ابو حنيفة بالاية على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة وبقي الاخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها الا ان تكون حاملا ولا تمسكوا بعصم الكوافر وهي ما يعتصم به من عقد وسبب قال ابن عباس اراد من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعدها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها وحل عقد نكاحها وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وقال مجاهد هو امر بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن واسئلوا ما انفقتم من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات امر المؤمنين بالاداء ثم امر الكفار بالسؤال وهذه غاية العدل ونهاية الانصاف ثم اكد ما ذكر من الاحكام بانها حكم الله قال جار الله يحكم بينكم كلام مستانف او حال من حكم الله على حذف العايد اي يحكمه الله وجعل الحكم حاكما على المبالغة يروى ان بعض المشركين ابوا ان يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فانزل الله تعالى وان فاتكم اي سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد منهن قال اهل المعاني فايدة ايقاع شيء في هذا التركيب التغليظ في الحكم والتشديد فيه اي لا ينبغي ان يترك شيء من هذا الجنس وان قل وحقر غير معوض عنه ويجوز ان يراد وان فاتكم شيء من مهور ازواجكم ومعنى فعاقبتم فجاءت عقبتكم من اداء المهر والعقبة النوبة شبه اداء كل طائفة من المسلمين والكافرين المهر الى صاحبها بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره فاتوا الذين

ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا اي مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر وقال الزجاج معنى فعاقبتم
فاصبتموهم في القتال بعقوبته حتى غنمتم والذى ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر قال بعض المفسرين
جميع من لحق بالمشركين من نساء المومنين المهاجرين ستة نسوه ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض ابن شداد
الفهري وفاطمة بنت ابي امية كانت تحت عمر ابن الخطاب وهي اخت ام سلمة وروع بنت عقبة كانت تحت شماس
ابن عثمان وعبده بنت عبد العزى بن فضله ورجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل كانت تحت هشام ابن العاص
وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نسائهم من الغنيمة وفي قوله واتقوا الله
ندب الى سيرة التقوى ورعاية العدل ولوم الكفرة ثم ثبت بنبيه صلى الله عليه وسلم على شروط المبايعة وهي المعاهدة
على كل ما يقع عليه اتفاق الاسلام والامارة والامامة والمراد ههنا المعاقدة على الاسلام واعطاء العهود به وبشرائط
وقتل الاولاد وأد البنات وكانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك فكني عنه بالبهتان المفترى
بين يديها ورجليها لان بطنها الذي تحمله فيه هو بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين وقيل البهتان في
الآية الكذب والنميمة والمشي بالسعاية مختلقة من تلقاء انفسهن وقيل قذف المحصنين والمحصنات وقيل السحر والتمويه
وقيل هو ان تحبل بالولد من غير زوجها فتلحقه به قال ابن عباس في قوله ولا يعصينك في معروف انما هو شرط شرطه
الله تعالى للنساء والمعروف كل ما ندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات واختلف في كيفية مبايعته
اياهن فقيل دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمس ايديهن وقيل صافحهن وكان على يده ثوب وقيل كان عمر يصافحهن
عنه وعن عائشة ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة لا يملكها انما كان كلاما وعن اميمة بنت رقيقة
قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة الانصار نبايعه على الاسلام فقلنا نبايعك على ان لا نشرك بالله
شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيك في معروف فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما استطعتن واطقتن فقلنا الله ورسوله ارحم بنا منا بانفسنا هلم نبايعك يا رسول الله
فقال اني لا اصافح النساء انما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة يروى ان بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود
طمعا في ثمارهم فنزلت لا تتولوا قوما الآية وسبب يأسهم من الآخرة عليهم بصحة نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم عنادهم
كما يئس الكفار من موتاهم ان يرجعوا احياء وقيل من اصحاب القبور بيان الكفار لانهم ايسوا من خير الآخرة ومن معرفة المعبود
بالحق فكانهم موتى والله اعلم

سورة الصف اربع عشر آيات وهي مدنية كلماتها مائتان واحدى وعشرون حروفها تسعمائة وست وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشاينده مهربان

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
پاك گويند خداى را انچه در آسمانهاست وانچه در زمين است واوست عزيز وصواب كار اى آنكسها كه

آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ
مومن شديد چرا گوييد انچه نكنيد بزرگ دشمنی است نزد خداى كه گوييد

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ
كه خداى دوست دارد آنكسها كه كارزار كنند اندر راه پرستند ايستاده گويى ايشان ساى اند بر يكديگر بسته

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
وچون گفت موسى مر گروه خويش را اى گروه من چرا آزار دهيد مرا وبدرستى كه نيك دانيد كه من پيغمبر خدايم سوى شما

فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ وَإِذْ قَالَ
چون بگشتند بگردانيد خداى دلهاى ايشان وخداى راه ننمايد گروه تباه كاران را وچون گفت

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ
عيسى پسر مريم اى پسران يعقوب كه من رسول خدايم سوى شما راست دارنده مر انكه پيش از من

التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا
بوده است از توريه ومژده دهنده به پيغمبرى كه بيايد از پس من نام او ستوده چون بياورد بايشان درستيها گفتند

هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى
اين جادوى است پيدا وكيست ستمكارتر از انكه بيافت بر خداى دروغ ووى را همى خوانند سوى

الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ
مسلمانى وخداى ره ننمايد گروه ستمكاران را خواهند تا فرو نشانند روشنائى خداى را بدهانها

وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى
وخداى تمام كند روشنائى خويش را واگرچه دشوار آيد وى است آنكه بفرستاد پيغمبر خويش را براه راست

وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۝ يَا أَيُّهَا
ودين راست تا غالب كرد اندش بر دينها همه واگرچه دشوار دارند انباز گيران اى انكسها كه

الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
بگرويده ايد هيچ راه نمونى كنم شما را بر بازرگانى برهاند شما را از عذاب دردناك بگرويد بخداى وپيغمبر

وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
وكارزار كنيد اندر راه خداى بخواستهاى شما وتنهاى شما اين تان بهتر شما را اگر هستيد كه دانيد

يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
بيامرزد شما را گناهان شما واندر آرد شما بهشتها كه همى رود از زيران جويهاى روان

وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَأُخْرَى
وجايها باشيدن خوش اندر بوستانها درنگى اينست رستگارى بزرگ وديگرى

تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
دوست داريد آنرا يارى از خداى وگشايشى نزديك ومژده گوييد گرويدگان را اى انكسها كه بگرويده ايد

كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ
باشيد يارى دهندگان خداى چنانكه گفت عيسى پسر مريم مر گازران را كيست يارى دهندگان من سوى خدا

قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ
گفتند گازران ما ايم يارى دهندگان دين خداى بگرويد گروهى از فرزندان يعقوب وكافر گشتند

طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ
گروهى نيرو داديم آنكسها را كه بر دشمنان ايشان ببشدند غلبه كنندگان

القراءة زاغوا بالامالة مثل زاغ البصر بعدى بفتح الياء نافع وابن كثير وابو عمرو وحماد وابو بكر غير ابي غالب
متم نوره بالاضافة ابن كثير وحمزه وعلي وخلف وحفص الآخرون بالتنوين ونصب نوره تنجيكم بالتشديد ابن عامر انصارا
بالتنوين لله جارا ومجرورا ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو والباقون بالاضافة انصاري الى الله بالفتح كما مر في آل عمران
الوقوف وما في الارض ط الحكيم ه تفعلون ط مرصوص ط اليكم ط قلوبهم ط الفاسقين ه نصف الجزء احمد ط مبين ه الاسلام ط
الظالمين ه الكافرون ه المشركون ه اليم ه وانفسكم ط تعلمون ه لان قوله يغفر لكم ط جواب تؤمنون على انه خبر في معنى الامر
عدن ط العظيم ه للعطف بحبونها حق الحذف اي هي نصر قريب ط لانقطاع النظم واختلاف المعنى المومنين الى الله وكفرت
طائفة لاتفاق الجملتين مع تخصيص الثانية ببيان احد الفريقين ظاهرين ه التفسير يروى ان المومنين قالوا
قبل ان يومروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه فدلهم الله على الجهاد فولوا يوم احد فعيرهم ويروى ان الله
تعالى حين اخبر بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لا نفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول

قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن فانزل الله تعالى لم تقولون واللام الجاره اذا دخلت ما الاستفهاميه اسقطت الالف
لكثرة الاستعمال وقد عرفت مرارا ان خصوص سبب النزول لا ينافي عموم الحكم فهذا التعيير يتناول اخلاف كل وعد وقال
الحسن نزلت في الذين امنوا بالسنتهم لا بقلوبهم ثم عظم امر الخلاف في قلوب السامعين فقال كبر الايه وفيه اصناف من
المبالغه من جملة صيغة التعجب والتعجب لا يكون الا من شي خارج عن نظايره واشكاله ومن جملته اسناد الفعل الى ان تقولوا
ونصب مقتا على تفسيره ومن قيل ان المقت اشد البغض ومن قيل وصفه بانه عند الله لان الممقوت عنده ممقوت عند كل
ذي لب ثم حث على الجهاد بنوع اخر وذلك انه تسبب اولا ترك الجهاد بعد تمنيه اي المقت ثم نسب الجهاد الى الحب وانتصب صفا
على المصدر بمعنى الحال وقوله كانهم مع الاول حالان متداخلان اي صافين انفسهم او مصفوفين كانهم في تراصهم من
غير فرجه ولا خلل بنيان رص بعضه الى بعض اي وصف وجوز وان يراد وصف معنوي وهو اتفاق كلمتهم واستواء نياتهم
في الثبات وعلى الاول استدل بعضهم به على فضل القتال راجلا بناء على ان الفرسان لا يصطفون من غير فرجه ثم ذكر
قصة موسى عليه السلام مع قومه كيلا يفعلوا بنبيهم مثل ما فعلوا بنو اسرايل به وتفسير الايذا مذكور في اخر الاحزاب
وساير اصناف ايذايهم اياه من عبادة العجل وطلب الرويه والانتسابات المنكره مشهوره وقد تعلمون في موضع الحال وفايدة
قد تاكيد العلم لا تقليله وفيه اشارة الى نهاية جهلهم اذ عكسوا القضيه ووضعوا مكان تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايذاء والزيغ الميل عن الحق والازاغه الاماله فكانهم تسببوا لمزيد الانحراف عن الجاده والطاعه بجر الطاعه والمعصيه بجر المعصيه
قال بعض العلماء انما قال عيسى ابن مريم يا بني اسرايل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم قلت ممنوع لقوله تعالى
في الانعام ومن ذريته داود الى قوله وعيسى وقال النحويون قوله مصدقا ومبشرا حالان والعامل فيهما معنى الارسال
في الرسول ولا يجوز ان يكون اليكم عاملا لانه ظرف لغو عن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال
نعم امة احمد حكما علماء ابرار اتقيا كانهم من الفقه انبيا يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل
قوله وهو يدعى الى الاسلام نظيره ما مر في قوله وقد تعلمون اني رسول الله ففي كل منهما عكس القضيه اذ جعل مكان اجابة النبي
الى الاسلام الذي فيه سعادة الدارين افتراء الكذب على الله قوله وهو للمعجزات هذا سحر لان السحر كذب وتمويه وهذا عرف الكتب
بخلاف اخر العنكبوت ثم ذكر غرضهم من الافتراء بقوله يريدون ليطفئوا نور الله وهذا اخص هذه السورة باللام كانه قال
يريدون الافتراء لاجل هذا الغرض واما في سورة براءه فاوقع فعل الاراده على الاطفاء فقال يريدون ان يطفئوا وقال
في الكشاف اللام لتاكيد لفعل الاراده كما زيدت اللام في لا ابا لك تاكيدا لمعنى الاضافه وباقي الايتين سبق تفسيره
في براءه وانما قال ههنا والله متم نوره لمكان الفصل بالعله كانه قال يريدون الافتراء لغرض اطفاء نور الله والحال
ان الله متم نوره واما هنالك فانه عطف قوله ويابى على قوله يريدون ثم دل اهل الايمان على التجاره الرابحه مجازا عن وجدان
الثواب على العمل كما قال ان الله اشترى الى قوله فاستبشروا ببيعكم قال اهل المعاني فايدة ايقاع الخبر موقع الامر
هو التنبيه على وجوب الامر وتاكده وكانه امتثل فهو مخبر به قال القران قوله يغفر لكم جواب هل ادلكم بناء بل
ان متعلق الدلاله هو التجارة والتجاره مفسره بالايمان والجهاد كانه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم ذلكم
يعني ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم لان نتيجة الخبر انما يحصل بعد اعتقاد كونه خيرا ثم قال ولكم الى هذه
النعمه اخرى عاجله تحبونها وهو فتح مكه كما قال واثابكم فتحا قريبا وعن الحسن فتح فارس والروم قال في الكشاف في قوله
تحبونها شي من التوبيخ على محبة العاجل وعندي انه سبحانه رتب امرين على امرين المغفره وادخال الجنه على الايمان
والنصر والفتح على الجهاد ومحبة النصر من الله والفتح القريب لا يقتضي التوبيخ وانما ذلك مطلوب كل ذي لب ودين
وقال في قوله وبشر انه معطوف على يؤمنون لانه بمعنى الامر والاظهر عند علماء المعاني انه معطوف على قل مقدر
وقيل يا ايها الذين امنوا يؤيد تقدير قل قوله هل ادلكم فان نسبة هذا الاستفهام الى الرسول اولى من نسبته الى الله
سبحانه على ما لا يخفى قوله كونوا انصار الله اي اعوان دينه كما قال عيسى ابن مريم للحواريين اي اصفيايه وقد مر ذكرهم
في ال عمران من انصاري متوجها الى دين الله فقال اهل البيان فيه تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى وانه لا يصح
على الظاهر لان الكون انما يشبه القول لا الكون فوجهه ان يحمل التشبيه على المعنى وبيانه ان كون الحواريين انصار
لله يعرف من سياق الايه لان ما بعدها وهو قال الحواريون نحن انصار الله وارد بطريق الاستيناف كأن سايلا سأل

فاذا قال الحواريون حينئذ فاجيب بما اجيب وقولهم لا يخالف كونهم فقوله معنى الايه ان قول القايل كونوا انصارا
لله مثل كون الحواريين انصار عيسى وقت قوله من انصاري على ان ما مصدريه والمصدر يستعمل مقام الظرف اتساعا
كقولك جئتك مقدم الحاج وخفوق النجم اي وقت القدوم والخفوق والسر في العدول عن العبارة الواضحة الى العبارة
الموجوده هو ان سوق الكلام بطريق الكناية حيث جعل المشبه به ابلغ من التصريح وان بناء الكلام على السوال والجواب اوكد
وان المجاز وهو استفادة كونهم عن قولهم ابلغ في الحقيقه ولعل في الايه اسرارا اخر لم نطلع عليها ومعنى غالبين عن زيد كان
ظهورهم الحجه والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وهو حسبي وكفى

سورة الجمعة مدنية حروفها سبعمائة وثمانية واربعون كلمها مائة وثمانون اياتها احدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم
پاك گويند خدايرا انچه اندر اسمانهاست وانچه اندر زمين است پادشاه پاك بي عيب عزيز با حكمت

هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم
وست انكه فرستاد اندر نا نويسندگان پيغامبري از ايشان خواند بر ايشان ايتهاي وي وپاك كند ايشان

ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
وبياموزد ايشانرا نامه وسخن صواب واگرچه بودند از پيش اندر گمراهي پيدا

واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله
وديگران هم از ايشان اند نرسيده اند بايشان ووست عزيز وباحكمت اين افزوني خدايرا

يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التورية
بدهد انرا كه خواهد وخداي خداوندان فضل بزرگست وداستان انكسانيكه نهادنشان توريه

ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا
پس بر نداشتند ان چون خرست كه بردارد كتابها بد داستانست انگروهرا انكسانيكه دروغ

بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا
داشتند ايتهاي خداي وخداي ننمايد راه گروه ستمكاران بگوي اي انكسانيكه يهود گشتند اگر

ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
دعوي كنيد كه شما دوست داران خدايرا بيرون مردمان ارزو كنيد مرگ را اگر هست راست گويان

ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت
وارزو نكنند مرگ را هرگز بدانچه پيش فرستاد دستهاي شما وخداي داناست بستمكاران بگوي انكه ان مرگ

الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
همي گريزيد از وي وي برسد بشما پس باز گردانيد سوي داناي نا پيدا وپيدا

فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من
اگاهي دهد شما را بدانچه شما كرديد اي انكسانكه گرويدند چون بخوانند سوي نماز از

يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
روز يعني جمعه ادينه بشتابيد سوي يادكردن خداي وبگذاريد خريد وفروخت اين بهتر شما را اگر هستيد دانايان

فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا

چون گذارده شود نماز را بپراكنيد اندر زمين وبجوييد از روزي خداي وياد كنيد

الله كثيرا لعلكم تفلحون وإذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك

خداي را بسيار تا كه شما برهيد چون ببينند بازرگاني يا بازي پراكنيد سوي وي و دست باز داريد

قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين

ترا ايستاده بگوي انچه نزد خدايست بهتر از بازي واز بازرگاني وخداي بهتر روزي دهندگانست

القراءة كمثل الحمار والتورية بالامالة قد سبق ذكرهما **الوقوف** وما في الارض ط الحكيم مبين لا للعطف اى وفى آخرين او ويعلم آخرين ط بهم ط الحكيم من يشاء ط العظيم اسفارا ط بايات الله ط الظالمين صادقين ايديهم ط بالظالمين يعملون البيع ط تعلمون تفلحون قائما ط التجارة ط الرازقين **التفسير** في الاميين منسوب الى امة العرب او الى ام القرى وقد مر سائر الوجوه في الاعراف في قوله النبي الامي صلى الله عليه وسلم وباقي الاية مذكورة في البقرة وآل عمران والمراد باخرين التابعون وحدهم او مع تبع التابعين الى يوم القيمة ثم شبه اليهود الطاعنين في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم مع انهم حملة التورية وحفاظها العارفون بما فيها من نعت نبي آخر الزمان بالحمار الحامل للاسفار الكتب الكبار لانه لا يدري منها الا ما يمر بجنبيه من الكد والتعب ومعنى حملوا كلفوا العمل بما فيها ويحمل حال او صفة للحمار كما في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني وهذا مثل كل من علم علما يتعلق بعمل صالح ثم لم يعمل به ثم قبح مثلهم بقوله بئس مثل القوم وكانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فقيل لهم ان كان قولكم حقا فتمنوا الموت وذلك كليهما للنفي الا ان لن ابلغ وهي تنفي الاستقبال وكانت دعواهم هنالك قاطعة بالغد وهي كون الجنة بصفة الخلق من محض الابلغ بتلك السورة ثم بين ان الموت الذي لا يحسنون على تمنيه خيفة ان يواخذوا بوبال كفرهم فانه ملاقيهم لا محالة قال اهل النظم قد ابطل الله قول اليهود في ثلاث زعموا انهم اولياء الله فكذبهم بقوله فتمنوا الموت فافتخروا بانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وباهوا بالسبت وانه ليس للمسلمين مثله فشرع لنا الجمعة قال جار الله يوم الجمعة بالسكون يوم الفوج المجموع كضحكة للمضحوك منه وضم الميم تثقيل لها كما قيل عشرة في عشرة ومما يدل على ان اصلها السكون جمعها على جمع كغدره وقدر في الكشاف ان من يوم الجمعة بيان اذا وتفسير له واقول ان اليوم اعم من وقت النداء والعام لابهامه لا يصير بيانا ظاهرا فالاولى ان يكون من للتبعيض والنداء الاذان في اول وقت الظهر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم موذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل قام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس زاد موذنا آخر يوذن على داره التي تسمى دوراء فاذا جلس على المنبر اذن الموذن الثاني فاذا نزل قام للصلوة وعن ابن عباس ان اول جمعة في الاسلام بعد جمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة لجمعة جمعت بجواثا قرية من قرى البحرين من قرى عبد القيس وروي ان الانصار اجتمعوا الى زرارة وكنيته ابو امامة وقالوا هلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فان لليهود السبت وللنصارى الاحد فاجعلوه يوم العروبة فصلى بهم وحيد يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه وانزل الله تعالى اية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة يوم الجمعة في بني سالم ابن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة وفضيلة صلوة الجمعة كثير منها ما ورد في الصحاح عن ابي هريرة اذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المساجد يكتبون الاول فالاول ومثل المهجر كمثل الذي يهدي بدنة ثم كالذي يهدي بقرة ثم كبشا ثم دجاجة ثم بيضة فاذا خرج الامام طووا صحفهم ويستمعون الذكر وعنه صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر وكانت الطرقات في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مقتضية بالمبكرين الى يوم الجمعة يمشون بالسرج وقيل بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة لا تقام الجمعة عند ابي حنيفة الا في مصر جامع وهو ما اقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام وقد يقال ما يكون فيه نهر جار

وسوق قائم وملك قاهر وطبيب حاذق وعنده تنعقد بثلاثة سوى الامام وعند الشافعي لا تنعقد الا باربعين متوطنين واعذار الجمعة مشهورة في كتب الفقه ومعنى السعي القصد دون العدو ومنه قول الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب وعن ابن عمر انه سمع الاقامة وهو في البقيع فاسرع المشي قال العلماء وهذا الاياس به ما لم يجهد نفسه قوله الى ذكر الله اي الى الخطبة والصلوة وهي تسمية الشيء باشرف اجزائه ومذهب ابي حنيفة انه لو اقتصر على كل ما يسمى ذكرا مثل الحمد لله او سبحان الله جاز وعند صاحبيه والشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة وعن جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته يحمد الله ويثني عليه بما هو اهله ثم يقول من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له ان اصدق الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدى الله وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان صلوته قصدا وخطبته قصدا وعن وائل قال خطبنا عمار فاوجز وابلغ فلما نزل قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان طول صلوة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فاقصروا الخطبة واطيلوا الصلوة وان من البيان سحرا قوله وذروا البيع خاص وكنه عام في الحقيقة لكل ما يذهل عن ذكر الله وسبب التخصيص ان اهل القرى قد يجتمعون من كل اوب في السوق واغلب احوالهم البيع والشرى ولا اختلاف بين العلماء في تحريم البيع وقت النداء وهل يصح ذلك البيع ان وقع الاكثرون نعم لان المنع غير متوجه نحو خصوص البيع وانما هو متوجه نحو ترك الجمعة حتى لو تركها بسبب آخر فقد ارتكب المنهي ولو باع في غير تلك الحالة لم يصادفه نهي قوله فانتشروا وابتغوا اباحته بعد حظر وعن بعض السلف انه كان يستعمل نفسه بعد الجمعة من امور الدنيا امتثالا للاية وعن ابن عباس لم يومروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد ابن المسيب طلب العلم وقيل صلوة التطوع وفي قوله واذكروا الله كثيرا اشارة الى ان المراد لا ينبغي ان يغفل عن ذكر ربه في كل حال كما قال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وعن جابر قال بينما نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبلت عير تحمل طعاما فالتفتوا اليها حتى ما بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنى عشر رجلا فنزلت واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اي تفرقوا اليها وتركوك قائما في الصلوة او في الخطبة في رواية وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو والتقدير اذا رأوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه يروى انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله الوادي نارا ثم حث على تجارة الاخرة وعلى يقين لان الارزاق بالحقيقة الا هو سبحانه وقد مر مرارا والله اعلم

سورة المنافقون احدى عشرة اية وهي مدنية غير قوله ليخرجن الاعز منها الاذل كلماتها مائة وثمانون حروفها سبعمائة وست وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله

چون بيامد بتو دوسرگان گويند گواهي دهيم كه تو پيغامبر خداي وخداي داند كه تو پيغمبر وي

والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن

وخداي گواهي دهد كه دوسرگان دروغ زنان اند كرفتند سوگندهاي خويش را سپري بازداشتند از

سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع

راه خداي كه ايشان بد كاري همي كنند اين بدانست كه ايشان گرويدند باز كافر گشتند مهر نهاد

على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع

بر دلهاي ايشان وايشان اندر نيابند وچون ببيني ايشان را خوش ايد ترا تنهاي ايشان واگر گويند بشنوي

لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم

گفتار ايشان را پنداري كه ايشان چوبها اند در ديوار بنداراند هر بانگي بر ايشان ايشان اند دشمنيد بپرهيز از ايشان

قاتلهم الله انى يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم

بكشاد شان خداي از كجا باز گردانند وچون گويند مر ايشان را بيايند تا امرزش خواهد شما را پيغامبر خداي بگرداند سرها

وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ

و بینی ایشانرا که باز گردند و ایشان بزرگ منشی کردند یکسانست بر ایشان اگر آمرزش خواهی ایشانرا اگر آمرزش نخواهی

لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا

ایشانرا نیامرزد خدای مر ایشانرا که خدای راه ننماید گروه تباه کاران ایشانند آنکسها که گویند هن

تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ

نفقه مکنید بر آنکه نزد پیغامبر خدای اند تا پراکنده کنند و خدای راست گنج خانها آسمان و زمین ولیکن

الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ

منافقان اندر نیابند گویند اگر باز گردیم سوی مدینه بیرون کنند عزیزتر از آنجا خوارترین

وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

و خدای راست عزة و مر پیغمبررا و مر گرویدگانرا ولیکن منافقان ندانند یا آنکسها که بگرویده

آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ

اید مشغول مکند شمارا خواستهای شما و فرزندان شما از یاد خدای و هر که کند این ایشانند ایشان

هُمُ الْخَاسِرُونَ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ

زیان کاران و هزینه کنید از آنچه روزی دادیم شمارا از پیش آنکه آید یکی از شما مرگ گوید یا

رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ

خدای من چرا زمان ندادی مرا تا زمانه نزدیک تا صدقه دادمی و بودمی از نیکان

وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

و زمان ندهد خدای تنی را چون بیاید اجل وی و خدای آگاهست بدانچه همی کنید

القراءة خشب بالسكون ابو عمرو وعلي والمفضل وابن مجاهد وابو عون عن قنبل لووا بالتخفيف نافع والمفضل ويعقوب واكون بالنصب ابو عمرو يعملون على الغيبة يحيى وحماد الوقوف لرسول الله ج لئلا يوهم ان قوله والله يعلم من مقول المنافقين ○ لرسوله لكاذبون ○ لان ما بعده يصلح صفة واستينافا عن سبيل الله ط يعملون ○ لا يفقهون ○ اجسامهم ط لقولهم ط مسندة عليهم ط فاحذرهم ط قاتلهم الله ط لابتداء الاستفهام مع اتصال المعنى يؤفكون ○ مستكبرون ○ لم تستغفر لهم ط لن يغفر الله لهم ط الفاسقين ○ ينفضوا ط لا يفقهون ○ الاذل ط لا يعلمون ○ عن ذكر الله ج للشرط مع الواو الخاسرون ○ قريب ○ لتعلق الجواب الصالحين ○ اجلها ط يعملون التفسير قال علماء المعاني ارادوا بقولهم نشهد انك لرسول الله شهادة واطاءت فيها قلوبهم السنتهم كما ينبئ عنه ان واللام وكون الجملة اسمية مع تصديرها بما يجري مجرى القسم وهو الشهادة فكذبهم الله تعالى لاجل علمه بعدم المواطاة وجوز في الكشاف ان يراد والله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه قلت هذا مذهب الجاحظ وانه خلاف ما عليه الجمهور وهو ان مرجع كون الخبر صدقا او كذبا الى طباق الحكم للواقع والى الاطباق له ولهذا اولوا الاية بما اولوا وهو ان التكذيب توجه الى ادعائهم ان قولهم قول عن صميم القلب ومما يدل على ان مرجع كون الخبر صدقا الى ما قلنا لا الى طباقه لاعتقاد المخبر عنه قلت او ظنه والى لا طباقه لذلك الاعتقاد والظن تكذيبنا اليهودي اذ قال الاسلام باطل مع انه مطابق لاعتقاده وتصديقنا له اذ قال الاسلام حق مع انه غير مطابق لاعتقاده وفائدة اقحام قوله والله يعلم انك لرسوله التنصيص على التاويل المذكور والا امكن ذهاب الوهم الى ان نفس قولهم انك لرسول الله كذب ثم اخبر عن استتارهم بالايمان الكاذبة كما مر في المجادلة وجوز في الكشاف ان يكون اليمين الكاذبة ههنا اشارة الى قولهم نشهد لان الشهادة تجري في افادة التاكيد مجرى الحلف وبه استدل ابو حنيفة رضي الله عنه على ان اشهد يمين ذلك الذي ذكر من اوصافهم واخلاقهم او من التسجيل عليهم بانهم مقول في حقهم ساء ما كانوا يعملون بسبب انهم امنوا باللسان ثم كفروا واظهروا نفاقهم او نطقوا بالاسلام عند المؤمنين ثم نطقوا بكلمة الكفر اذا خلوا الى شياطينهم ويجوز ان يراد اهل الردة منهم وكان عبد الله ابن ابي رجلا جسيما فصيحا وكذا اضرابه من رؤسا النفاق يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسندون فيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم والحاضرون يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى كلامهم فنزلت

واذا رأيتهم ايها الرسول او يا من له اهلية الخطاب ثم شبهوا في استنادهم وما هم الا اجرام فارغة عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط ويجوز ان يكون الخشب اصناما منحوتة فشبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم قال في الكشاف ويجوز ان يكون وجه التشبيه مجرد عدم الانتفاع لان الخشب المنتفع بها هي التي تكون في السقف او جدار او غيرهما فاما المسندة الفارغة المتروكة فلا نفع فيها قلت فعلى هذا لا يكون لتخصيص الخشب بالذكر فائدة لاشتراكها في هذا الباب مع الحجر والمدر المتروكين وغيرهما والخشب جمع خشبة كثمرة وثمر ومحل الجملة رفع على هم كانهم خشب او هو كلام مستانف فلا محل له قوله عليهم ثاني مفعولي يحسبون اي يحسبونها واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم والصيحة كنداء المنادي في العسكر في عذاب ونحو ذلك او هي ايهم كانوا على وجل من ان ينزل الله فيهم ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم ثم اخبر عنه بانهم هم العدو اي هم الكاملون في العداوة لان اعدى الاعادي هو العدو المداجي المكاشر وتحت ضلوعه داء لا دواء له ويقال ما دام لنا سر مدى مع ابلغ من قولهم فلان لا صديق له في السر ولا عدو له في العلانية وذلك ان هذه من آيات النفاق فاحذرهم ولا تغتر بظاهرهم ويجوز ان يكون هم العدو المفعول الثاني وعليهم لغوا وانما لم يقل هي العدو نظرا الى الخبر او بتاويل اهل كل صيحة قاتلهم الله دعا عليهم باللعن والاخزاء اي احلهم الله محل من قاتله عدو قاهر ويجوز ان يكون تعليما للمؤمنين اي ادعوا عليهم بهذا يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم ازدحم على الماء جمع من المهاجرين والانصار واقتتلوا فلطم احد فقراء المهاجرين سنانا حليفا لعبد الله ابن ابي فبلغ ذلك عبد الله فقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقومه لو امسكتم عن هؤلاء الفقراء فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولا تنفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد ابن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال اذن ترغم انف كثيرة بيثرب فان كرهت ان تقتله مهاجري فامر به انصاريا فقال كيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولما انزل الله تعالى تصديق قول زيد وبان نفاق عبد الله قيل له قد نزلت فيك اي شداد فاذهب الى رسول الله ان يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان آمن فامنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي ان اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات وقد تقدم قصة هذا المنافق في سورة براءة باكثر من هذا وقد نفى عن المنافقين الفقه اولا وهو معرفة غوامض الاشياء ثم نفى عنهم العلم راسا كانه لا … بل لا علم لهم نقول ان معرفة كون الخزائن لله مما يحتاج الى تدبر وتفقه لمكان الاسباب والوسائط والروابط المفتقرة في رفعها من البين الى مزيد توحيد وكمال نظر واما كون الغلبة والقوة لدين الاسلام فذلك لظهور الامارات وسطوع الدلائل بلغ مبلغا لم يبق في وقوعه شك لمن به ادنى مسكة وقليل علم فلا جرم اورد في خاتمة كل آية ما يليق بها وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة الست على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر بعده وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها فقال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا الآية وحين عير المنافقين بما عير حث المؤمنين على ذكر الله في كل حال بحيث لا يشغلهم عنه التصرف في الاموال والسرور بالاولاد فكل ما سوى الله حقير في جنب ما عند الله فان تصرف في شيء من المال او صرف زمانه في طرف من اموال الاولاد فلله وبالله وفي الله وقال الكلبي ذكر الله الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الحسن جميع الفرائض وقيل القرآن وقيل الصلوات الخمس ومن يفعل ذلك اي ومن يشغله الدنيا عن الدين ثم حثهم على الانفاق اما على الاطلاق واما في طريق الجهاد واتيان الموت اتيان سلطانه وامارته حين لا يقبل توبة ولا ينفع عمل فيسال الله التاخير في الاجل ليتدارك ما فات ومن له بذلك كما قال ولن يؤخر الله نفسا والمعنى هلا اخرت الموت الى زمان قليل فاصدق واكن ومن قرا بالنصب فظاهر ومن قرا بالجزم فعلى وهم ان الاول مجزوم كانه قال ان اخرتني اصدق واكن وقيل هذا الوعيد لمانع الزكوة والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو حسبي وكفى

سورة التغابن ثمان عشرة آية وهي مدنية كلماتها مائتان واحدى واربعون حروفها الف وسبعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بنام خدای بخشاینده مهربان

يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

پاک گويند خدايرا انچه آسمانها وانچه اند زمين است وراست پادشاهی واورا سپاس وَوی بر چيزی تواناست

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ

بيافريد آسمانها و از شما هست کافر وبعضى وان شما گرويده وخداى بدانچه همى کنيد بيناست بيافريد آسمانها

وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ

وزمين است براستى وبنگاشت شمارا نيکو کرد نگاشتهاى شما وسوى وى است بازگشتن بداند انچه اندر آسمانها

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ

وزمين است وبداند انچه پنهان وانچه اشکارا کنيد وخداى داناست بدانچه اندر دلهاست نيامد بشما

نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ذٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ

آگاهى انکسها که کافر گشتند از پيش بچشيد کار خويش وايشانراست عذابى دردناک اين بدان بود که ايشان

تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللّٰهُ وَاللّٰهُ

بودند بيامد بايشان پيغامبران بدرستيها گويند مرده شمارا راه کافر گشتند وبرگشتند وبى نياز بود خداى وخدای

غَنِيٌّ حَمِيدٌ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا

بى نياز ستوده دعوى کردند انکسها که کافر گشتند که برنه انگيزندشان بگوى ارى وخداى من برانگيزندتان شمارا باز آگاهى

عَمِلْتُمْ وَذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

دهند شمارا بدانچه کرديد واين برخداى عز وجل آسانست بگرويد بخداى وبه پيغامبر وى وروشناى انکه فرو فرستاديم وخداى بدانچه

خَبِيرٌ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ

کنيد آگاهست انروز که گرد آرد شمارا امروز گرد آوردن آن روز زيان فروشدنست وهرکه بگرود بخداى وبکند نيکى بپوشاند

عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

از وى بديهاى واندر ارد ويرا بوستانها همى رود از زيران جويهاى روان جاودان اندر انجا هميشه انيست رستگارى بزرگ

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ

وانکسها که کافر گشتند وبدروغ داشتند ايتهاى ايشانند باشندگان آتش جاودان اندر انجا وبد جاى بازگشتن

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللّٰهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

نرسد هيچ اندوهى مگر بفرمان خداى وهرکه بگرود بخداى راه نمايد دل ويرا وخداى بهر چيزى داناست

وَأَطِيعُوا اللّٰهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ اللّٰهُ

وفرمان بريد بخدای وفرمان بريد پيغامبران را اگر برگرديد پس پيغامبر مارا رسانيدن است هويدا خداى است

لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ

نيست خداى مگر وى برخداى توکل کنند گرويدگان يا انکسها که بگرويده ايد که از زنان شما

وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

وفرزندان شما دشمنان اند شمارا بپرهيزيد از ايشان واگر اندر گذاريد وروى بگردانيد وبپوشيد که خداى عز وجل آمرزنده است بخشاينده

إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللّٰهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا

هرآيند خواستهاى وفرزندان شما آزمايشى است وخداى نزد وى مزدى بزرگست بترسيد از خداى چندانکه توانيد وبشنويد

وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

وفرمان بريد وهزينه کنيد بهتر مرتنهاى شمارا وهرکه نگاه داشته اند از بخيلى کردن ايشان رستگاران اند اگر وام

إِنْ تُقْرِضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّٰهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ

اگر وام دهيد خدايرا وامى نيکو بسيار گرداند شمارا وبيامرزد شمارا وخداى سپاس دار وبردبارست

عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

داناى ناپيد وپيدا عزيز وباحکمت

القراءة يوم يجمعكم بالنون رويس الباقون على الغيبة نكفر وندخله بالنون فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الاخرون على الغيبة الوقوف وما فى الارض لاختلاف الجملتين وله الحمد لنوع اختلاف وهو تقديم الخبر على المبتدا فى الاول قدير بصير صوركم لعطف المختلفين المصير تعلنون الصدور من قبل تناهى الاستفهام الى الاخبار مع صدق الاتصال بالفاء اليم يهدوننا لاعتراض الاستفهام بين المتفقين الله حميد عملتم يسير انزلنا خبير التغابن ابدا العظيم فيها المصير باذن الله قلبه عليم الرسول المبين الا هو المؤمنون فاحذروهم رحيم فتنة عظيم لانفسكم المفلحون ويغفر لكم حليم الحكيم التفسير قال فى الكشاف قدم الظرفين تى قوله له الملك وله الحمد لكان الاختصاص وان لا ملك بالحقيقة الا لله ولا استحقاق حمد فى التحقيق الا له قلت لو عكس الترتيب افاد الخصوصية بوجه آخر هو ان هذا الجنس وهذه الطبيعة له من حيث هي كما سبق فى الفاتحة هو الذي خلقكم ذا فطرة سليمة وقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن بحسب الاسباب الخارجية كقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه والكل على وفق المشية وقالت المعتزلة اراد هو الذي يتفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق فكان يجب عليكم ان تقابلوه بالتوحيد والشكر بجمعين مطبقين لا ان يغلب الكفر والجحود عليكم ولما كان هذه الغلبة قدم الكافر والعجب من صاحب الكشاف انه سلم ان فى خلق الكافر قد يكون وجه حسن ولكنه يخفى علينا ولا يسلم ان فى خلق داعية الكفر فى الكافر قد يكون وجه حسن يخفى عليه وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به وقوله فاحسن صوركم كقوله فى احسن تقويم وسيجى فى التين ان شاء الله تعالى وكل قبيح من الانسان فهو فى نوعه كامل الا ان الله تعالى خلق اكمل منه من نوعه واحسن فلهذا يحكم بدمامته وقبحه ولهذا قالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال والشان وحين وصف نفسه بالقدرة الكاملة والعلم الشامل اعلم ولا ثم احص ثم راجعى هد د كفار مكة بحال الامم الماضية فقال الم ياتكم الآية ذلك الوبال الدنيوى والعذاب الاخروى بانه اى بان الشان كانت اى كانت القصة وقد مر نظيره فى حم المومن ابشر فاعل محذوف يفسره يهدوننا وجمع الضمير لان البشر اسم جمع انما انا بشر ان نحى الا بشر قال اهل المعانى لم يذكر المستغنى عنه فى قوله واستغنى الله ليتنا ول كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم قال فى الكشاف معناه فظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم الى الايمان مع قدرته على ذلك وانما ذهب الى هذا التاويل لئلا يوهم ان وجود التولى والاستغناء معا ويلزم منه ان لا يكون الله فى الازل غنيا قلت لو جعل الواو للحال اى وقد كان الله مستغنيا قديما او والحال وجود استغنائه على الاطلاق لم يحتج الى التاويل قوله زعم من افعال القلوب وفيه تقريع لكفار مكة لان الزعم ادعاء العلم مع ظهور امارات خلافه ويؤيده ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال زعموا مطية الكذب وان لن يبعثوا فى تقدير مفرد قائم مقام المفعولين قال جار الله يوم يجمعكم منصوب بقوله لتنبؤن او بخبير لانه فى معنى الوعد كانه قال والله يعاقبكم يوم كذا او باضمار اذكر قلت يجوز ان يكون يوم مبنيا على الفتح ومحله ابتداء والخبر جملة قوله ذلك يوم التغابن سؤال ما الفائدة فى زيادة قوله ليوم الجمع الجواب ان كان الخطاب فى يجمعكم لكفار مكة فظاهر اى واذكروا وقت جمعكم الواقع فى وقت يجمع فيه الاولون والاخرون وان كان لعموم الناس فلعل اللام فى الجمع للمعهود الذي سلف فى نحو قوله يوم يجمع الله الرسل وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم هذا ما سنح به الفكر القاصر والله تعالى اعلم بمراده قال جار الله التغابن مستعار من تغابن القوم فى التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التى كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التى كانوا ينزلونها لو كانوا اشقياء قلت فى تسمية الاخير تغابنا نظر لا ان يفرض بنزول الشقى فى ذلك المنزل مزيد عذاب للشقى وزيادة العذاب بسبب تضيق المكان عليه واعتذر عنه جار الله بانه تهكم بالاشقياء لان خسران احد الفريقين مبنى على ربح الاخر ولا ربح فى التحقيق فيلزم التهكم مثل فبشرهم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ويجوز ان يفسر التغابن باخذ المظلوم حسنات الظالم وحمل الظالم خطايا المظلوم وان صح مجى التغابن بمعنى الغبن فذلك واضح فى حق كل مقصر صرف شيا من استعداده الفطرى فى غير ما لا اعطى لاجله قوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه كقوله وزدناهم هدى والاول باللسان والثانى بالجنان اى هديناه قلبه الى حقيقة الايمان وقال جار الله يلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير والتحقيق فيه ان نور الايمان ينبسط كل يوم

بسبب الرسول والسّات وتكامل المغيبات وتزايد المعارف والطاعه الي ان يتنور جميع اجزاء القلب وينعكس منه الي كل
الاعضاء والجوارح وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان
ابتلى صبر وان اعطى شكر وان ظلم غفر والله بكل شئ عليم يعلم درجات القلوب في الايمان ولما كان اكثر ميل الناس
عن الطاعات والكمالات الحقيقات لاجل صرف الزمان في تهيئة امور الازواج والاسباب المعضية اليهن او المعينه
عليهن ثم الاولاد الذين هم ثمرات الافئدة وجنات القلوب وقرات العيون بين الله سبحانه ان العاقل لا ينبغي ان يصرف
كده في ذلك ويكون على حذر منهم ومن تكثير همهم وبيع الدين بالدنيا لاجلهم فمن الازواج ازواج يعادين بعولتهن
واعدى عدو لك هو الذي يصاحب معك وهل يستلذ الوسنان اذا كان في مضجعه ثعبان ومن الاولاد اولاد يعقون
اباهم ويجري عو نهم العصص كاصبع زايده قطعها موذ وفي ابقايها عيب وان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على معاداه فان الله
يجازيكم وروي ان ناسا ارادوا الهجره عن مكه فثبطهم ازواجهم واولادهم فلما هاجروا بعد ذلك وراوا الذين سبقوهم
قد تفقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فنزلت وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يخطب فجاء الحسن
والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل اليهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله انما اموالكم
واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وقال بعض اهل التفسير
اراد اذا امكنكم الجهاد والهجره فلا يفتننكم الميل الى الاموال والاولاد لا ينبغي ان يمنع المكلف عن طاعة الله ثم ذلك
الامر بتقوى الله بمقدار الوسع والطاقه وما للمده او للمصدر وقوله خيرا لانفسكم نصب بمحذوف هو افعلوا او اتوا وقد مر
نظيره في اخر النسا في قوله انتهوا خيرا لكم وفيه اشارة الى ان امتثال هذه الاوامر خير من التهالك في امور الازواج والاولاد
واغضاب الرب واتعاب النفس لتكثير المال المخلف ومن اشقى ممن لا يقدم لاجل نفسه شيا يستقرضه منه رازقه
مع شدة احتياجه الى ذلك بعد مماته ويوخر لاجل ورثته اموالا عظيمه مع عدم توقفه بانه هل يكون له انتفاع بها ام لا
اللهم اشغلنا بما يغنينا عما لا يغنينا يا ارحم الراحمين

سُورَةُ الطَّلاقِ اِثْنَتا عَشَرَ آيَةً وَهِيَ مَدَنِيَّةٌ كَلِمُها مِائَتانِ وَتِسْعٌ وَاَرْبَعُونَ حُرُوفُها اَلْفٌ وَسِتُّونَ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يا اَيُّهَا النَّبِيُّ اِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَاَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللهَ
رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ اِلّا اَنْ يَأْتِينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ
وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ
بَعْدَ ذٰلِكَ اَمْرًا فَاِذا بَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ فَاَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ اَوْ فارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
وَاَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَاَقِيمُوا الشَّهادَةَ لِلّٰهِ ذٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كانَ
يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ اِنَّ اللهَ بالِغُ اَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا

وَاللّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسائِكُمْ اِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ اَشْهُرٍ وَاللّائِي
لَمْ يَحِضْنَ وَاُولاتُ الْاَحْمالِ اَجَلُهُنَّ اَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ
مِنْ اَمْرِهِ يُسْرًا ذٰلِكَ اَمْرُ اللهِ اَنْزَلَهُ اِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ
سَيِّئاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ اَجْرًا اَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ
وَلا تُضارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَاِنْ كُنَّ اُولاتِ حَمْلٍ فَاَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتّى يَضَعْنَ
حَمْلَهُنَّ فَاِنْ اَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ اُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَاِنْ
تَعاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ اُخْرى لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ
فَلْيُنْفِقْ مِمّا آتاهُ اللهُ لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا اِلّا ما آتاها سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا
وَكَاَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ اَمْرِ رَبِّها وَرُسُلِهِ فَحاسَبْناها حِسابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْناها
عَذابًا نُكْرًا فَذاقَتْ وَبالَ اَمْرِها وَكانَ عاقِبَةُ اَمْرِها خُسْرًا
اَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللهَ يا اُولِي الْاَلْبابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ اَنْزَلَ
اللهُ اِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آياتِ اللهِ مُبَيِّناتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنَ الظُّلُماتِ اِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صالِحًا يُدْخِلْهُ
جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهارُ خالِدِينَ فِيها اَبَدًا قَدْ اَحْسَنَ اللهُ لَهُ رِزْقًا
اَللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمٰواتٍ وَمِنَ الْاَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْاَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا
اَنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَاَنَّ اللهَ قَدْ اَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا

القراءة بالغ امره بالاضافه حفص الآخرون بالتنوين والنصب من وجدكم بكسر الواو روح تدخله بالنون ابو
جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الوقوف نصف السبع العدة ط لعدتهن ج الامر لانها ربكم ط لاتصال المعنى
مع عدم العاطف مبينة ج وتلك حدود الله ط نفسه ط امرا ط لله ط الآخر ط مخرجا ط لا يحتسب ط حسبه ط امره ط قدرا ط اشهر ط للعطف اي
واللائي لم يحضن كذلك لم يحضن حملهن ط يسرا ه اليكم ط اجرا ط عليهن ط حملهن ط اجورهن ط بمعروف ط اخرى ه من سعته ط
آتيه الله ط آتيها ط يسرا ه نكرا ه خسرا ه الالباب والوصل هنا والوقف على آمنوا اجوز من العكس ذكرا لان ما بعده بدل او غيره كما

يجي الي النور ابدا الا رزقا منهو علما **التفسير** لما نبه في آخر السورة المتقدمه علي معاداة بعض الازواج والمعاداه كثيرا
ما تفضي الي الفراق بالطلاق ارشد في هذه السورة الي الطلاق السني الذي لا يحرم ايقاعه والي احكام اخر معتبر كيف
نادي نبيه صلي الله عليه وسلم وحده ثم قال اذا طلقتم النساء علي الجمع انه كما يقول لرئيس القوم يا فلان افعلوا كيت وكيت
اظهار التقدمه وان من سواه من قومه تبع له في الخطاب وقيل الجمع للتعظيم والمراد بالخطاب النبي ايضا وقيل اراد يا ايها النبي
والمومنون فحذف لدلالة ما بعده وقيل يا ايها النبي قل للمومنين ومعني اذا طلقتم اذا اردتم تطليقهن كقوله فاذا قرات القران
فاستعذ واللام في قوله لعدتهن بمعني الوقت الذي يمكنهن الشروع في العدة وهو الطهر الذي لم يجامعها فيه وقال جار الله
وطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيت لليلة بقيت من شهر كذا اي مستقبلها قال الفقهاء السني طلاق
المدخول بها التي ليست هي بحامل ولا صغيرة ولا آيسة في غير حالة البدعه والبدعي طلاق المدخول بها في حيض ونفاس
او طهر جامعها فيه ولم يظهر حملها ولتحريم الطلاق سببان احدهما وقوعه في حال الحيض اذا كانت المراه ممسوسه
وكانت ممن تعتد بالاقراء لقوله تعالي فطلقوهن لعدتهن وطلق ابن عمر امرأته وهي حائض فسال عمر النبي صلي الله
عليه وآله وسلم عن ذلك فقال مره فليراجعها ثم ليدعها حتي تحيض ثم تطهر ثم يطلقها ان شاء فتلك العادة التي امر الله
ان تطلق لها النساء والمعني فيه ان بقية الحيض لا تحسب من العدة فتطول عليها مدة التربص وثانيهما اذا جامع
امرأته في طهرها وهي ممن تحبل ولم يظهر حملها حرم عليه ان يطلقها في ذلك الطهر لقوله صلي الله عليه وآله وسلم في
قصة ابن عمر ثم ان شاء طلقها قبل ان يمسها ولانه ربما يندم علي الطلاق ولو ظهر الحمل هذا تفسير السنه والبدعه من جهة
الوقت اما السنه والبدعه من جهة العدد فقال مالك لا اعرف طلاق السنة الا واحده وكان يكره الثلاث مجموعه
او مفرقة علي الاطهار وقال ابو حنيفة واصحابه يكره ما زاد علي الواحده في طهر واحد فاما مفرقا في الاطهار فلا لما روي
في قصة ابن عمر انما السنة ان يستقبل الطهر استقبالا ويطلقها في كل قرء تطليقه وقال الشافعي لا باس بارسال
الثلاث وقال لا اعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعه وقد يستدل بما روي في حديث اللعان ان الملاعن قال هي
طالق ثلاثا ولم ينكر عليه السلام وقالت الشيعة اذا طلقها ثلاثا يقع واحدة ومنهم من قال لا يقع شي وهو قول
سعيد ابن المسيب وجماعة من التابعين والاصح عند اكثر المجتهدين ان الطلاق البدعي واقع وان كان صاحبه آثما
عاصيا وهذا بني علي ان المنهي لا يوجب فساد المنهي عنه في قصة ابن عمر انه قال يا رسول الله ارايت لو طلقتها ثلاثا فقال له
اذا عصيت وبانت منك امرأتك قال العلما المحرم هو الطلاق بغير عوض فاما اذا خلع الحائض وطلقها علي مال
فلا لاطلاق قوله تعالي فلا جناح عليهما فيما افتدت به ولان المنع كان رعاية لجانبها وبذل المال دليل علي شدة الحاجه
الي الخلاص بالمفارقة قال جار الله اللام في قوله النساء للجنس وقد علم بقوله فطلقوهن لعدتهن انه يطلق علي البعض
وهن ذوات الاقراء المدخول بهن فلا عموم ولا خصوص **قلت** ما ضره لو جعله عاما انه اذا روعي الشرط المذكور في هذا
البعض لزم ان يكون طلاق كل النساء من الصغيرة والآيسة والحامل وغير المدخول بها والمدخول بها حيث يمكنهن
ان يربعن بعد الطلاق في العده قوله واحصوا العدة اي اضبطوها واحفظوا عدد ايامها ثلاثة اقراء كوامل لا زيد ولا
انقص لا تخرجوهن من بيوتهن يعني من مساكن الفراق وهي بيوت الازواج اضيف اليهن لاختصاصها بها من حيث السكني
الي انقضاء العدة وكما ان البعوله ينبغي ان يخرجوهن غضبا عليهن او كراهة لهم الي المساكن كذلك لا ينبغي لهن ان يخرجن
ان يخرجن بانفسهن وقوله الا ان ياتين استثناء من الجملة الاولي اي الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن او الا ان يطلقن
علي النشوز فان النشوز يسقط حقهن او الا ان يبدون فيحل اخراجهن لبذاءتهن ويوكده قراة ابي الا ان يفحشن عليكم
وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه والمعني ان خرجت فقد اتت بفاحشة مبينة وعلي هذا يكون الاستثنا
من الجملة الثانية قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اي احصوا العدة والزموهن مساكنكم فلعلكم تندمون وتقلب
البغضه محبة والمقت مقة والطلاق رجعة والخطاب في لا تدري للنبي صلي الله عليه وسلم علي نسق اول السورة او لكل مكلف
فاذا بلغن اجلهن اي شارفن انقضاء عدتهن فانتم بالخيار ان شئتم فالامساك بالرجعة لا علي وجه الضرار بل علي الشرع والعرف
وان شئتم فالفراق بالمعروف كما مر في البقره واشهدوا علي الرجعه او الفرقه ذوي عدل منكم اي من جنسكم من المسلمين قاله
الحسن وعن من احرار كم وهذه الاشهاد مندوب اليه عند ابي حنيفة وعند الشافعي واجب في الرجعه مندوب اليه في الفرقه وفائدة

الاشهاد

الاشهاد انه لا يقع التجاحد وان لا يتهم في امساكها او يموت احدهما فيدعي الاخر ثبوت الزوجيه لاجل الميراث ثم حث
الشهود علي ان لا يشهدوا الا لوجه الله من غير شائبة غرض اخر او عرض دنيوي ذلكم الحث علي اداء الشهادة يوعظ
به من هو من اهل الايمان بالله والمعاد لان غيره لا ينتفع به ويجوز ان تكون الاشاره بذلك الي ما مر من الامساك والفراق
بالمعروف لا علي وجه الضرار فيكون موافقا لما مر في البقره الا انه وحد كاف الخطاب هنالك لانه اكد الكلام بزيادة
منكم وههنا جمع فلم يحتج الي لفظ منكم والله تعالي اعلم باسرار كلامه ثم حض علي التقصي في كل باب ولا سيما
فيما سبق من امر الطلاق فكانه قال ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتده ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل
له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة ومن جملة ذلك هم الازواج ويرزقه من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه بدل ما
ادي وبذل من المهر والحقوق عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم اني لا اعلم انه لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله
فما زال يقراها ويعيدها وروي ان عوف ابن مالك الاشجعي اسر المشركين ابنا له يسمي سالما فاتي رسول الله صلي الله
عليه وآله وسلم فقال اسر ابني وشكا اليه الفاقه فقال ما امسي عند آل محمد الا مد فاتق الله واصبر واكثر من قول لا حول
ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه
الاية **قلت** قد جربت الاية في كثير من المهالك فوجدت مفرجة منفسة ومن اسرار القران ولطايفها انه سبحانه حث علي التقوي
في هذه السورة ثلاث مرات بقوله ومن يتق الله وذلك علي عدد الطلقات الثلاث ووعد في كل مرة نوعا من الجزاء الاول
انه يخرجه مما دخل فيه وهو كاره ويتيح له خيرا ممن طلقها الثاني اليسر في الامور والموتاة في المقاصد مادام حيا الثالث افضل
الجزاء وهو ما يكون في الاخرة من النعماء ثم رغب في التوكل بثلاث جمل تقارنه الجملة الاولي ومن يتوكل علي الله فهو
حسبه لان المعبود الحقيقي القادر علي كل شي الغني عن كل شي الجواد بكل شي اذا فوض عبده الضعيف امره اليه لا يهمله البته
الثانية ان الله بالغ امره اي مبلغ كل امر يريده ولا يفوته مطلوب الثالثة قد جعل الله لكل شي قدرا اي وقتا ومقدارا او هاتان
الجملتان كل منهما بيان لوجوب التوكل عليه لانه اذا اعلم كونه قادرا علي كل شي وعلم انه قد بين وعين لكل شي حدا ومقدارا
لم يبق الا التسليم والتفويض قال صاحب الكشاف قال المفسرون ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء واحالتها
اللواتي لم يحضن فنزلت واللائي يئسن فمعني ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف تعتدون فهذا حكمهن **قلت**
في صحة هذه الرواية نظر فان السورة ليس فيها بيان عدة ذوات الاقراء واحالتها علي ما في البقره والمطلقات يتربصن لا يجوز
لان هذه مكية وتلك مدنية نعم لو ثبت ان هذه متاخرة النزول كان له وجه كما روي عن عبد الله ابن مسعود من شاء لاعنته
ان السورة النساء القصري نزلت بعد التي في البقره والجمهور علي ان المراد ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ الياس هو دم حيض
او استحاضه فعدتهن ثلاثة اشهر واذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب اولي ومن الياس بقدر الخمس والخمسين وستين
واثنين وستين والمشهور عند اكثر اصحاب الشافعي الي تسع عشر نيفا من الاربعين فحذف لدلالة قوله واولات الاحمال اي النسا
الحوامل اجلهن بعد الطلاق او بعد وفاة الزوج اي انقضاء عدتهن ان يضعن حملهن هذا قول اكثر الائمة والصحابه وانما
تنقضي العدة الحمل بتمامه فلو كانت حاملا توامين لم تنقض العده حتي ينفصل الثاني بتمامه وانما يكون الولدين توامين اذا ولدا علي
التعاقب وبينهما دون ستة اشهر والا فالثاني حمل اخر وعن علي وابن عباس ان الحامل المتوفي عنها زوجها تعتد ابعد الاجلين من بقية
الحمل ومن اربعة اشهر وعشر ووضع الحمل ومن اربعة اشهر وعشر ووضع الحمل لا يتفاوت بكونه حيا او ميتا او سقطا او مضغة
لا صورة فيها وصدقت المراة بيمينها لانهن موكلات علي ارحامهن وحين كرر شرط التقوي كان لسايل ان يسال كيف نعمل بالتقوي
في شان المعتدات فقيل اسكنوهن من حيث سكنتم اي بعض مكان مكانكم وقوله من وجدكم بيان اي مكان سكناكم الذي
تطيقونه والواجد الوسع والطلاق قال قتاده ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها في بعض جوانبه قال ابو حنيفة النفقة
والسكني واجبتان لكل مطلقة وعند الشافعي ومالك ليس للمبتوته الا السكني لك ولا نفقه وضعف بقول عمر رضي الله عنه
لا ندع كتاب ربنا ولا سنة نبينا بقول امراة نسيت او شبه لها سمعت النبي صلي الله عليه وسلم يقول لها السكني والنفقه ولا
تضاروهن بانزال المسكن من لا يوافقهن او بغير ذلك من انواع المضار حتي يضطروهن الي الخروج وقيل هو ان يراجعها كلما
قرب انقضاء عدتها ليضيق عليها امرها وقد يلجيها الي ان تفتدي منه قوله وان كن اولات حمل تخصيص للحامل بالنفقه لاجل
الحمل وان كانت باينه هذا عند الشافعي واما عند ابي حنيفة ففايدته ان مدة الحمل ربما تطول فيظن ظان ان النفقة تسقط

اذا مضى مقدار مدة الحامل فنفى ذلك الوهم اما الحامل المتوفي عنها فالاكثرون على انه لا نفقة لها لوقوع الاجماع على ان من اجبر
الرجل على انفاقه من امراة او ولد صغير لا يجب ان ينفق عليه من ماله بعد موته وكذلك الحامل وعن علي وجماعة ومنهم
الشافعي انهم اوجبوا نفقتها ثم بين امر الطفل قايلا فان ارضعن اي هولاء المطلقات لكم اي لاجلكم ولدا منهن او من غيرهن بعد
انفصام عرى الزوجية وهذا الاستيجاب لا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه اذا كان الولد منهن ما لم يحصل البينونة وجوزه الشافعي
مطلقا كالاظار ثم خاطب الاباء والامهات جميعا بقوله وايتمروا وقال اهل اللغة الايتمار بمعنى التامر كالاشتوار بمعنى التشاور
ليامر بعضكم بعضا بالجميل وهو المسامحة وان لا يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما معا وان تعاسرتم اي اظهرتم من
انفسكم العسر والشدة من امر مونة الارضاع فسترضع اى الطفل له اى للاب مرضعة اخرى وفيه طرف من معاتبة الام
على التعاسر كما تقول لمن طلب منه حاجة ويتوانى في قضايها سيقضيها قاض يريد لا غير مقضية وانت ملوم ثم بين ان ما امر به
من الانفاق على المطلقات والمرضعات هو بمقدار الوسع والطاقة كما تقول في البقرة على الموسع قدره وعلى المقتر قدره الى
ان يفتح ابواب الرزق عليهم ثم هدد من خالف الاحكام المذكورة باحوال الامم الفانية والحساب الشديد اى بالاستقصا
والمناقشة والعذاب النكر اى المنكر الفظيع يحتمل ان يراد بهما حساب الدنيا وعذابها وهو احصاء صغايرهم في ديوان الحفظة
وما اصاب كل قوم من الصيحة ونحوها عاجلا وحسناتها ولفظ المضي لتحقق الوقوع مثل وسيق ونادى وعلى هذا يكون قوله اعد
الله تكريرا للوعيد وبيانا لكونه مترقبا كانه قال اعد الله لهم هذا العذاب فاحذروا امثاله يا اولي الالباب وجوز جار الله
ان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله حالا في كاين قوله رسولا قال جار الله هو جبريل عليه السلام
ابدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة ايات الله فكان انزاله في معنى انزال الذكر فصح ابداله منه او اريد بالذكر الشرف
كقوله وانه لذكر لك ولقومك فابدل منه كانه في نفسه شرف اما لانه شرف للمنزل عليه واما لانه ذو مجد وشرف عند الله
او جعل لكثرة ذكره لله وعبادته كانه ذكر او اريد ذا ذكر اي ملكا مذكورا في السموات وفي الامم كلها او دل قوله
انزل الله اليكم على ارسل فكانه قيل ارسل رسولا او عمل ذكرا في رسولا اعمال المصدر في المفاعيل اي انزل الله ان ذكر
رسولا قلت لا ريب لا يبعد على هذه الوجوه ان يكون المراد بالرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر غاية الانزال
او اللام في قوله ليخرج والمعنى ليخرج الله او الرسول الذين عرف منهم انهم سيؤمنون من ظلمات الكفر الى نور الايمان
او ليوفقهم بعد الايمان والعمل الصالح لمزيد البيان والعيان الذي ينجلي به ظلم الشكوك والحسبان وقوله قد احسن الله
له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم ثم ختم السورة بالتوحيد الذي هو اجل المطالب وتفسيره ظاهر مما سلف مرارا الا ان
هذه الاية تدل على الارض متعدد وانها سبع كالسموات فذهب بعضهم الى ان قوله مثلهن اي في الخلق لا في العدد وقيل
هن الاقاليم السبعة والدعوة شاملة لجميعها وقيل انها سبع ارضين متصل بعضها ببعض وقد حال بينهن بحار لا يمكن قطعها
والدعوة لا تصل اليهم وقيل سبع طبقات بعضها فوق بعض لا فرجة بينها وهذا يشبه قول الحكماء منها طبقة هي ارض
صرفة تجاوز المركز ومنها طبقة تخالط سطح الماء من جانب التقعير ومنها طبقة معدنية يتولد فيها المعادن ومنها
طبقة تركبت بغيرها وقد انكشف بعضها ومنها طبقة الادخنة والابخرة على اختلاف احوالهما الى طبقة الزمهرير
وقد يعد هذه الطبقات من الهواء وقيل انها سبع ارضين بين كل واحد منها الى الاخرى مسيرة خمسماية عام كما جاء
في ذكر السماء وفي كل ارض منها خلق حتى قالوا في كل منها ادم وحوى ونوح وابرهيم وهم يشاهدون السماء من جانب
ارضهم ويستمدون الضياء منها او جعل الله لهم نورا يستضيئون به وذكر النقاش في تفسيره فصلا في خلق السموات
والارضين واشكالهم واسمائهم اضربنا عن ايرادها لعدم الوثوق بمثل تلك الروايات ومعنى يتنزل الامر بينهن ان
حكم الله وامره يجري فيما بين السموات والارضين او فيما بين كل منها ولا يعلم تلك الاجرام ولا تلك الاحكام ولا كيفية
تنفيذها فيهن الا علام الغيوب تعالى وتقدس عما لا يليق بجلاله علوا كبيرا وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

بسم الله الرحمن الرحيم

خداى بخشاينده مهربان

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور
اى پيغامبر چرا حرام كردى آنچه حلال كرد خداى مر ترا ميجوئى خشنودى زنان خويش وخداى آمرزنده

رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله موليكم وهو العليم
است وبخشاينده فريضه كرد شما را خداى شما را گشادن سوگندهاى شما وخداى يار ونگاه دار شما را و او دانا

الحكيم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبات به
وصواب كار وچون پنهان گفت پيغامبر با بعضى از زنان خويش سخنى چون آگاهى داد بدان

واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نباها به قالت من انباك
وبرساند خداى روى بشناخت كه بعضى از آن وروى بگردانيد از بعضى چون خبر داد بدان گفت آن زن كه آگاهى

هذا قال نباني العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما
داد ترا اين گفت آگاهى داد مرا خداى دانا وآگاه اگر باز گرديد سوى خداى بگشتست دلهاى شما

وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين والملئكة
واگر پشتى كنيد بروى كه خداى اوست يار ونگاه دار وى وجبرئيل ونيكان وگرويدگان وفريشتگان

بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن
از پس وى يار وى اند مگر خداى وى كه تا طلاق دهد بدل دهد او را زنانى بهتر از شما

مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا
مسلمانان گرويدگان فرمان برداران توبه كنندگان خداپرستان روزه داران شوى كردگان ودوشيزگان

يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة
اى آنكسها كه گرويده ايد برهانيد تنهاى شما وكسهاى شما از آتشى كه هيزم وى مردم باشد وسنگ

عليها ملئكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
بروى فريشتگان درشتان به تيرى به تيروى فرمانى كنند خداى را بانچه فرمايد ايشانرا وكنند انچه بفرمايد شان

يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون
يا آنكسان كه كافر اند عذر نياريد امروز كه شما را پاداش دهد آنچه شما بوديد

يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم
اى آنكسها كه گرويده ايد باز گرديد سوى خداى توبه با نصيحت مگر خداوند شما كه بپوشاند از شما بديهاى شما

ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار يوم لا يخزى الله النبي والذين امنوا
واندر آرد شما را بهشتها كه رود از زير آن جويهاى روان آن روز كه شرمگين نگرداند خداى پيغمبر را وآنكسها كه ايمان

معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا
آوردند با وى روشنائى ايشان رود پيش ايشان وبدست راست ايشان گويند يا خداوند ما تمام كن ما را روشنائى

واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار
وبيامرز ما را كه تو بر هر چيزى توانا اى پيغامبر كارزار كن با كافران

والمنافقين واغلظ عليهم وماويهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا
ودورويان ودرشتى كن بر ايشان وجاى ايشان دوزخست وبد جاى بازگشتنست زد خداى مانند

للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا
آنكسها كه نگرويدند زن نوح عليهما السلام وزن لوط وبودند هر دو در زير دست از بندگان

صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ

ماهرد وتيك ناراستي كردند با ايشان بار داشتند ازان دو زن ازخداي هيچ چيز وگفته اند رسوبد با ندرا شود كان

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا

وبزد خداي مانند انكسانكه كرويدند زن فرعون چون گفت يا خداوند مرا بزار نزد تو خانه

فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَمَرْيَمَ

اندر بهشت وبرهان مرا از فرعون وكاردي باخداوند برهان مرا از گروه ستمكاران ومريم

ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ

دختر عمران نگه داشت بدميديم اندروي از باد ما وراست داشت بسخنهاى

رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ الفراءة

خداوند خويش ونامه وي بود از فرمان برداران

عرف بالتخفيف على تظاهرا بالتخفيف عاصم وحمزه وعلي وخلف ان يبدله بالتشديد وابو جعفر ونافع وابو عمرو نصوحا بضم النون يحيى وحماد وكتبه على الجميع ابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص الوقوف لك لاحتمال ان الجملة حال او استفهاميه بحذف الحرف هذا احسن لان تحريم الحلال لغير ابتغاء مرضات لا غير جائز ان واجب رحيم ايمانكم لعطف الجملتين المختلفتين موليكم للابتداء بذكر ما لم يزل من الوصفين مع اتفاق الجملتين الحكيم ° حديثا عن بعض هذا الخبير ° قلوبكما لابتداء الحكاية ° الداخلين ° فرعون لئلا يتوهم ان الظرف متعلق بضرب بل التقدير اذكر اذ الظالمين ° لان ما بعده معطوف على امراة فرعون القانتين التفسير اختلف في تحريم ما احل للرسول صلى الله عليه وسلم على قولين احدهما العسل وذلك انه صلى الله عليه وسلم شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطت عايشه وحفصه فقالتا انا نشم منك ريح المغافير والمغفور شي ينضحه العرفط والرمث السمع وهو صلو كان يوكل وله ريح كريهه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره التفل فحرم لقولهما على نفسه العسل والثاني انه ما احل الله لك من ملك اليمين وههنا روايتان انه صلى الله عليه وسلم خلا بمارية القبطية في يوم عايشه وعلمت بذلك حفصه فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عايشه وكانتا متصادقتين الاولى انه خلا بمارية يوم حفصه فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليله في بيت مارية فقال عمر لابنته لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبرئيل عليه السلام وقال راجعها فانها صوامه قوامه وانها لمن نسائك في الجنه وقال جمع من العلماء لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريم الحلال بان يقول هو حرام ولكنه كان يمينا كقوله والله لا اشرب العسل او لا اقرب الجاريه بعد اليوم فقيل له لم تحرم اي لم يمتنع منه بسبب اليمين يعني اقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك والله غفور لك رحيم بك والدليل عليه ظاهر قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي شرع لكم تحليلها بالكفارة وقيل قد شرع الله لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها وذلك بان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والتحلة تفعلة بمعنى التحليل كالتكرمة بمعنى التكريم عن الحسن انه صلى الله عليه وسلم لم يكفر عن يمينه لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وانما هو تعليم للمومنين وعن مقاتل انه اعتق رقبة في تحريم مارية وما حكم تحريم الحلال قال ابو حنيفة هو يمين على الامتناع من الانتفاع المقصود فلو حرم طعاما فهو يمين على الامتناع من اكله او امة فعلى الامتناع من وطيها او زوجه فمحمول على ما نوى فان نوى الظهار فظهار او الطلاق فطلاق بائن وان لم ينو شيا فعلى الايلاء وان قال كل حلال عليه حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم ينو شيا فعلى ما نوى وعن ابي بكر وعمر وابن زيد ان الحرام يمين وقال الشافعي هو في النساء من صريح الفاظ الطلاق وعن عمر اذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي ثلث وعن عثمان ظهار وعن مسروق والشعبي ليس بشي فما لم يحرمه الله ليس لاحد ان يحرمه والله موليكم متولي اموركم وقيل اولى بكم من انفسكم ونصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم فيما يامركم به وينهاكم عنه واذكر اذ اسر النبي الى بعض ازواجه وهي حفصه حديثا وهو حديث مارية وامامة الشيخين فلما نبات به حفصه عايشه واظهره نبيه اي اطلعه على نسايه على لسان جبرئيل وقيل اظهر الله الحديث على النبي فيكون من الظهور عرف بعضه اعلم ببعض

الحديث وممن قرا بالتخفيف من العرفان فمعناه المجازاه من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وكان جزاوه تطليقه اياها وقيل المعرف حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية وانما اعرض عن البعض تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وروي انه قال لها الم اقل لك اكتمي علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي اختص الله بها اباها وانما ترك المفعول وما فعل فلما نبات به بعضهن وعرفها بعضه لان ذلك ليس بمقصود وانما الغرض من ذلك جنايه حفصه في وجود الانباء به وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرمه وحلمه لم يوجد منه الا الاعلام بالبعض هو حديث الامامة ولما كان المقصود في قوله من انباك هذا ذكر المنبا به اي المفعولين جميعا ثم وبخ عايشه وحفصه على طريقة الالتفات قايلا ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما اي فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن اخلاص رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه وبغض ما يكرهه والاصل قلباكما ووجه الجمع ما مر في قوله فاقطعوا ايديهما وان تظاهرا اي تعاونا على ما يوجب غيظه فلن يعدم هو من يظاهره كيف والله مولاه اي ناصره وجبرئيل خاصة من بين الملائكة وصالح المومنين قال اكثر اهل العلم هو واحد في معنى الجمع لانه اريد به الجنس فيشمل كل من آمن وعمل صالحا وجوز ان يكون جمعا وقد اسقط الواو في الخط لسقوطه باللفظ عن سعيد ابن جبير هو كل بري من النفاق وقيل الانبياء او الصحابه او الخلفاء والملائكة على كثرة جموعهم بعد ذلك الذي عرف من نصرة المذكورين ظهير فوج مظاهر له كانهم يد واحده فاي وزن لاتفاق امراتين بعد تظاهر هولاء على ضد مطلوبهما ولا يخفى ان الكلام مسوق للمبالغة في الظاهر والا فكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ثم وبخهما بنوع آخر وهو قوله عسى ربه ان طلقكن الآيه والصالحات الصايمات كما مر في اخر التوبه قال جار الله شبه الصايم في امساكه الى ان يجي وقت افطاره وقيل السايحات المهاجرات فلا يزال ممسكا الى ان يجي وقت افطاره وقيل السايحات المهاجرات فانظر في سوم العصيان فان امهات المومنين وخير نساء العالمين نضير غيرهن بعرض عدم العصيان بعرض عدم العصيان وتطليق الرسول اياهن وقد عرفت في النظاير ان الواو في نحو قوله وابكارا يقال لها واو الثمانيه الا ان للواو في هذا المقام فايده اخرى هي ان وصفي الثيابه والبكارة متنافيان لا يكون الا احدهما بخلاف الصفات المتقدمه فانها ممكنة الاجتماع فالمراد ان اولئك النساء جامعات للاوصاف المتقدمه ولاحد هذين ثم عمم التحذير فقال قوا انفسكم وهو امر من الوقايه وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلي صلوتكم صيامكم زكوتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنه وتفسير قوله وقودها الناس والحجارة قد مر في اول البقره وكونها معدة للكافرين لا ينافي تعذيب المومنين الفسقه بها اذا استحقوها وجوز ان يكون امرا بالتوقي من الارتداد وان يكون خطابا للذين امنوا بالسنتهم عليها ملائكة اي موكل على اهلها الزبانيه التسعة عشر الموصوفون بالغلظه والشده في الاجرام او في الافعال او فيهما لانه لا ياخذهم رافه لمن عصى الله وقوله ما امرهم نصب على البدل اي لا يعصون امر الله ولا يخفى ان عدم العصيان يستلزم امتثال الامر فصرح بما عرف ضمنا قايلا ويفعلون ما يومرون ويجوز ان يكون الاول عايدا الى الماضي والثاني الى المستقبل ثم وعظ المومنين بما يقال للكافرين عند دخولهم النار وهو قوله ولا تعتذروا لانه لا عذر لكم او لا عذر مقبولا لكم وليس هذا من قبيل الظلم ولكنه جزاء اعمالكم ثم ارشد المومنين الى طريق التوبه ووصفت بالنصوح على الاسناد المجازي لان النصح صفة التايبين وهو ان ينصحوا انفسهم بالتوبه لا يكون فيها شوب رياء ولا نفاق وقيل هو من نصاحة الثوب اي توبه ترفو خروقك في دينك وقيل خالصة عسل ناصح اذا خلص من الشمع وقيل توبه تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها وعسى من الكريم اطماع وليلا يتكلمون قوله لا يخزي تعريض عن اخزايهم من اهل النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته كانه استحمد المومنين على انه عصمهم من مثل حالهم قوله نورهم يسعى قد مر في الحديد قوله اتمم لنا نورنا اي قايلين ذلك اذا طفى نور المنافقين خوفا من زواله على عادة البشريه او لان الاخلاص والنفاق من صفات الباطن لا يعرفه الا الله سبحانه على انه يجوز ان يدعو المومن بما هو حاصل له مثل اهدنا او يجوز ان يدعونه من هو ادنى منزله لان النور على قدر الاعمال فيسيلون اتمامه تفضلا لا مجازاه لانقطاع التكليف والعمل يومئذ ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم بمجاهدة الكفار بالسيف والمنافقين بالحجه واقامة الحدود عليهم وامر باستعمال الغلظه والخشونه على الفريقين هذا عذابهم في الدنيا ولهم في الآخرة جهنم وقد سبق نظير الايه في التوبه ثم ضرب مثلا لاهل الكفر امراة نوح واسمها قيل واعله وامراة لوط واسمها قيل والهه ومثلا لاهل الايمان امراة فرعون واسمها آسيه وهي عمة موسى ومريم ابنت عمران وفي ضمن التمثيلين تعريض بما مر في اول السوره

من حال عايشه وحفصه واشاره الى ان مرجعهما ان يكونا فى الاخلاص كمايتى المومنتين لا كامرأتى اللتين حين خانتا زوجيهما
لم يغنيا عنهما من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما او يوم القيمه ادخلا النار مع الداخلين الذين لا وصله بينهم وبين الانبيا
من قوم نوح وقوم لوط او من كل قوم وفى قوله عبدين من عبادنا اشارة الى ان سبب المزية والرجحان عند الله ليس الا الصلاح
كاينا ما كان وخيانة المراتين ليست هي الفجور وانما هي تفاقهما وابطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح قالت
لقومه انه مجنون وامراة لوط دلت على اضيافه قال ابن عباس ما بغت امراة نبى قط عن ابى هريرة ان اسية حين
امنت بموسى فيدها فرعون باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع رحى على صدرها قال الحسن فنجاها
الله اكرم نجاه فرفعها الى الجنة فهى تاكل وتشرب وتتنعم فيها وقيل لما قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة مبنى من
درة ومعنى عندك بيتا فى الجنة انها طلبت القرب من الله والبعد من عدوه ثم بينت مكان القرب او اراد على موضع فى الجنة
وفوقها من فرعون وعمله كقولك اعجبنى زيد وكرمه وفيه دليل على ان الاستعاذه بالله من الاشرار داب الصالحين
والضمير فى فيه للفرج وقيل هو جيب الدرع وقد مر فى الانبياء وكلمات الله صحف ادريس وغيره او جميع ما كلم الله
به او كتبه فى اللوح وكتبه الكتب الاربعه ومن وحد فهو الانجيل وقرى بكلمة الله اى بعيسى وكانت من القانتين من
باب التغليب كما مر فى قوله واركعى مع الراكعين وقيل من للابتداء اى ولدت منهم لانها من اعقاب هرون والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير الذى خلق الموت
والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذى خلق
سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر
كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا
بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وللذين
كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها
شهيقا وهى تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القى فيها فوج سألهم خزنتها
الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شىء
ان انتم الا فى ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا

فى اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ان
الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم
او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه
واليه النشور ءامنتم من فى السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هى تمور
ام امنتم من فى السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير
ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير
فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شىء بصير
امن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون
الا فى غرور امن هذا الذى يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا فى عتو ونفور
افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى امن يمشى سويا على صراط مستقيم قل
هو الذى انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما
تشكرون قل هو الذى ذرأكم فى الارض واليه تحشرون
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما
انا نذير مبين فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا
الذى كنتم به تدعون قل ارايتم ان اهلكنى الله ومن معى او رحمنا
فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا
فستعلمون من هو فى ضلال مبين قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين

القراءة من تفوت من التفعل حمزه وعلي هل ترى بالادغام ابو عمرو وحمزه وعلي وهشام ولقد زينا مثل لقد سمع تكاد
تميز البزي وابن فليح مشددا بالضم يزيد وعلي الاخرون بالسكون ااُمنتم بهمزتين حمزه وعلي وخلف وابن عامر الباقون
آمنتم بتوسيط الف بين الهمزتين نذيرى ونكيرى كنظايرهما سيئت مثل ضربت مجهولا ابو جعفر ونافع وابن عامر ورويس
يدعون بسكون الدال يعقوب اهلكني الله بسكون الياء حمزه معي او بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وابو
عمرو وعاصم غير يحيى وحماد فستعلمون على الغيبة علي الوقوف الجزء التاسع والعشرون الملك لاختلاف
بين الجملتين من حيث تقدير الظرف الاولى قدير ه لان الذي بدل عملا ط الغفور ه لان ما بعده صفة او بدل طباقا تفاوت
البصر ه في الموضعين لان ما بعد الاول مفعول اي فانظر هل ترى ه وما بعد الثاني ظرف مع ان الجواب منتظر ه وهو حسير
السعير ه جهنم ط المصير ه تفور ه لان ما بعده خبر اخر او بدل الغيظ نذير ه من شيء لاحتمال ان ما بعده من تمام قول الكفار
وان يكون مفعول القول محذوف للحكي كبير ه السعير ه بذنبهم لابتداء الشتم مع الفاء كبيرا واجهروا به ط الصدور ه خلق
لتناهي الاستفهام مع ان الواو يحسن حالا الخبير ه من رزقه ج ونفور ط مستقيم ه والافيدة تشكرون ه تحشرون ه صادقين ه
عند الله ط مبين ه تدعون ه رحمنا ط لان ما بعده جواب الشرط اليم ه توكلنا ط ومن قرا فستعلمون بياء الغيبة فوقفه
مطلق للعدول مبين ه معين ه التفسير كثر خير من بيده تحت تصرفه وتسخيره الملك الحقيقي وهو على ايجاد
كل ممكن واعدامه قدير بيانه انه خلق الموت والحيوة وهما عرضان يتعاقبان كل من صح عليه ذلك فالموت نظير الاعدام
والحيوة مثال الايجاد وتقدير الموت لان الاصل في الاشيا العدم قال مقاتل يعني كونه نطفه وعلقه مضغه ثم نفخ
فيه الروح وعن ابن عباس الموت في الدنيا والحيوة في الاخره دار الحيوان ان الله خلق الموت في صورة كبش املح
لا يمر بشي ولا يجد ريحه شي الامات وخلق الحيوة في صورة فرس بلقاء فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشي ولا يجد ريحها
شي الا حيي قال الحكماء الاسلاميون هذا على سبيل التمثيل والا فالعرض لا يكون جوهرا واقول لعل
الاملح والبلقاء اشارة الى ان هذين العرضين في عالمنا هذا لا يطرآن الا على ما فيه طبايع متضاده فيكون بسبب
ذلك وتفسد اخرى وقال جار الله انما قدم الموت لان اقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه
فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له للاية اهم زعم الكعبي انه تعالى غير قادر على مثل مقدور العبد قال
ابو علي وابن هشام انه تعالى لا يقدر على عين مقدور العبد وقالت الاشاعره انه قادر على القسمين والا لم يكن على كل شي
قديرا وهو خلاف الاية فلزمهم صحة وجود مقدور بين قادرين وبهذا ابطلوا القول بالطبايع على ما تقول الفلاسفه وبالتولد
على ما يقوله المعتزله وبكون العبد موجد الافعال نفسه ومعنى الغاية في قوله ليبلوكم انه اذا علم ان وراء الموت حيوة
وحالة يستوي فيها الغني والفقير والمولى والعبد ولا ينفعه الا ما قدم من خير صار ذلك داعيا له الى حسن العمل
وزاجرا عن ضده وكذا لو قيل ان الموت حال كونه نطفه والحيوة نفخ الروح في الجنين فانه اذا تفكر في امور نفسه
علم ان وراء هذه الحيوة موتا وينقطع به تدارك ما فات وان الدنيا مزرعة الاخره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه تلاها فلما بلغ قوله ايكم احسن عملا قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وعنه صلى الله عليه
وآله وسلم انه قال لقوم لو اكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما ارى والابتلاء مجاز كما مر في قوله واذ ابتلى ابرهيم
وفي اول الكهف وفي قوله ايكم احسن مفعول ليبلوكم على انه متضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لان التعليق
هو ان يكون الاستفهامية سادا مسد المفعولين جميعا نحو ان زيدا منطلق نعم انه تعليق على قول الفراء والزجاج لانهما
قالا تقديره ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب من اهل الاساة
وهذان الوصفان يتوقفان على كمال القدرة والعلم فلا جرم دل عليهما بقوله الذي خلق سبع سموات طباقا اي ذات طباق
او طوبقت طباقا او هو منصوب وصف بالمصدر مبالغة اي مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا افاد نها
ثم اشار الى انها محكمة متقنة بقوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت او تفوت قال الفراء هما واحد ومعناه يرجع الى
عدم التناسب والنظام بحيث يقول الناظر لفهمه لو كان كذا لكان احسن والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل
راء والاصل ما ترى فيهن فعدل الى العبارة الموجوده تعظيما لخلقهن وتنبيها على ان سبب تناسبهن هو كونه خلق الرحمن
فلو علم المكلفين انفع من هذا الخلق لفعل وفسر بعضهم التفاوت بالفطور لقوله هل ترى من فطور اي صدوع وشقوق

وخروق وفتوق كل هذه من عبارات المفسرين وهو كقوله في اول ق وما لها من فروج وانما امره برجع البصر لان النظرة الاولى
حمقا ثم امر بتكرير رجع البصر كرة بعد كرة وهو تثنية الكثرة مثل لبيك وسعديك الى ان يحسر ويعني بصره من طول
المعاوده فانه لا يعثر على شي من الخلل والعيب ومعنى خاسيا بعيدا عن اصابة الملتمس قوله ولقد زينا قد مر تفسيره في حم السجده
والرجوم جمع رجم مصدر سمي به ما يرجم به وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم الاحكاميون
من اهل التنجيم وحين بين انه اعد لهولاء عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا عمم الوعيد بقوله وللذين
كفروا الاية ثم وصف جهنم بصفات منها ان لها شهيقا تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بصوت الحمار ويجوز ان يكون الشهيق
لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها او من انفسهم ومنها الفوران قال ابن عباس تغلي بهم كغلي المرجل وقال مجاهد تفور
بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل ويجوز ان يكون من فور الغضب يؤيده قوله تكاد تميز من الغيظ يقال فلان يتميز غيظا
وغضب فطارت منه شقة في الارض وشقة في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه ولعل السبب في هذا المجاز هو ان الغضب
حالة يحصل عند غليان دم القلب والدم عند الغليان يصير اعظم حجما ومقدارا فيتمدد الاوعية حتى كادت تنشق وتتمزق
فجعل هذا اللازم كناية عن شدة الغضب وقيل الغيظ للزبانية احتجت المرجية بقوله كلما القي الاية على انه لا يدخل
النار الا الكفاره لانه تعالى حكى عن كل من القي فيها انه كذب بالنذير واجاب القاضي بان النذير قد يطلق على ما في العقول
من الادله المحذره من المعصية فيشمل الفاسق القايلون بان معرفة الله وشكره لا يجبان الا بعد ورود الشرع احتجوا
بانه تعالى حكى عن كل ما عذبهم الا بعد مجي النذير ثم حكى عن اهل النار انهم يقولون للخزنه لو كنا نسمع الانذار سماع من كان
طالبا للحق او يعقله عقل متامل متفكر ما كنا في اصحاب السعير وانما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع
والعقل احتج بالاية من فضل السمع على البصر لانه تعالى جعل مناط الفوز السمع ولم يذكر البصر القايل بان الدين لا يتم
الا بالتعليم احتج بانه قدم السمع على العقل تنبيها على انه لا بد اولا من ارشاد المرشد وهداية الهادي واجيب بان سبب التقديم
هو ان المكلف لا بد ان يسمع قول الرسول ثم يتفكر فيه قال في الكشاف ومن بدع التفاسير ان المراد لو كنا على مذهب اصحاب
الحديث او على اصحاب الراي ثم قال في ابطاله كان هذه الاية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكان ساير اصحاب المذاهب
والمجتهدين قد انزل الله وعيدهم وكانه من كان من هولاء فهو من الناجين لا محاله قلت الاتفاق ان نزول الاية
قبل المذهبين لا ينافي توبيخ اهل النار يوم القيمة انفسهم بانهم لم يكونوا على تلك السيرة وكم من قصة قد اخبر الله بوقوعها
من قبل ان يقع وهو احد انواع اعجاز القران وايضا لا يلزم من كونهما ناجيين كون غيرهما من اهل الوعيد وايضا على هذا التفسير
لو صح يلزم كونهما من اهل النجاة قطعا فينضم الى المبشرين افراد غير محصوره فضلا عن حادي عشر فيكون دعوى انحصار
المبشرين في العشره مصادره على المطلوب والفاء في قوله فاعترفوا للنتيجه اي فصح بعد البيانات السابقة انهم اعترفوا بذنبهم
قال مقاتل يعني بتكذيبهم الرسل قال الفراء الذنب ههنا في معنى الجمع لان فيه معنى الفعل كما يقال اخرج عطاء
الناس اي اعطياتهم ثم بين ان ذلك الاعتراف مما لا نفع فيه قايلا فسحقا اي فبعدا لهم عن رحمة الله اعترفوا او جحدوا وفي التخفيف
والتثقيل لغتان والمعنى اسحقهم الله سحقا قال ابو علي الفارسي اسحاقا الا ان المصدر جاء على الحذف كقولهم عمرك
الله ثم اتبع الوعيد قايلا ان الذين الاية وقد مر مرارا ثم هدد على العموم فقال واسروا وهو امر التسوية وعلل ذلك بقوله
انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبره جبريل فقال اسروا قولكم لئلا يسمعه اله محمد
فانزل الله تعالى الاية بيانا لجهلهم ثم استدل على كمال علمه بنوع اخر قايلا الا يعلم من خلق ومحل من رفع اي الا يعلم من
خلق مخلوقه وذلك ان خلق الشي يتوقف على معرفة تفاصيل كمياته وكيفياته وساير احواله لئلا يقع الترجيح من غير مرجح وهذه
مقدمة جلية او نصب اي الا يعلم الله من خلقه وجوزوا ان يكون من بمعنى ما ويكون اشارة الى ما يسره الخلق ويجهرونه
ويضمرونه في صدورهم وهذا يقتضي ان يكون افعال العباد مخلوقة لله تعالى وقد يستدل بالوجهين الاولين ايضا
على ذلك لان العبد لو كان موجد الافعال نفسه لكان عالما بتفاصيلها بناء على الاية لكنه غير عالم بتفاصيلها لانه لا
يعرف مقادير حركته وسكونه وكيفية الجواهر الفردة الواقعة على مسافته بل لا يعرف الاسباب السابقة واللاحقة
بكلها ولا باكثرها في كل فعل من افعاله وانكر في الكشاف ان يكون قوله الا يعلم متروك المفعول على تقدير يكون من
مرفوع المحل نحو فلان يعطي قال لان قوله وهو اللطيف الخبير قال وحال لا يوقت بنفسه فلا يقال الا يعلم وهو عالم

وكفى الا يعلم بكذا وهو عالم بكل شي قلت اما ان قوله وهو اللطيف الخبير واحد احتي يلزم توقيت الشي بنفسه بل المعنى الا يتصف
الخالق بالعلم والحال ان علمه وصل الي بواطن الاشيا وخبايا الامور وذلك ان النفاق انه سبحانه يقول ايها الكافرون اني عالم
بسركم وجهركم فكونوا خايفين من محترزين من عقابي فهذه الامور التي يمشون في مناكبها ويعتقدون انها ابعد الاشيا عن
الاضرار بكم انا الذي ذللتها لكم وان شيت خسفت بكم ابايها والذلول من كل شي المنقاد الذي يذل لك ومن ذلها انه ما
جعلها حسية يمتنع المشي عليها ولاصلبه بحيث لا يمكن حفرها والبناء عليها ولا متحركة علي الاستقامة والاستدارة بل جعلها
ساكنة في جو الهواء عند المركز قال الله المشي في مناكبها مثل القرط الذليل لان ملتقي المنكبين من العارب ابعد
شي عن ان يطاها الراكب بقدمه ويعتمد عليه واذا كان هذا الموضع ذلولا فما ظنك بغيره وعن ابن عباس والضحاك
وقتاده ان مناكب الارض جبالها واكامها واذا كانت هذه الامكنة مع تشخصها وارتفاعها مذللة فغيرها اولى وقال
الحسن ومجاهد والكلبي ومقاتل وهو رواية عطاعن ابن عباس واختيار الفراء وابن قتيبه مناكبها وجوانبها وطرقها
ومنكبا الرجل جانباه فيكون كقوله والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا وكلوا من رزقه الذي خلق لكم
في الارض ولا يخفي ان الامر بالمشي والاكل للاباحة ثم قال واليه النشور يعني ينبغي ان يكون مشيكم في الارض واكلكم
من رزق الله مشي من يعلم واكل من يتيقن ان المصير الي الله والمراد التحذير من المعاصي سرا وجهارا ثم بين ان بقاهم سالمين
عن هذه الارض انما هو بفضل الله ولو شاء لخسف بهم الارض او امطر عليهم مطر القهر واستدلال المشبهة بقوله من
في السماء ظاهر واهل السنة يتاولونه بوجوه منها قول ابي مسلم ان العرب كانوا يقرون بوجود الاله لكنهم يزعمون انه في
السماء فقيل علي حسب اعتقادهم ا امنتم من تزعمون انه في السماء ومنها قول جمع من المفسرين اامنتم من في السما ملكوته
او سلطانه او قهره لان العادة جارية بنزول البلاء من السماء ومنها قول اخرين ان المراد جبريل يخسف بهم الارض بامر الله
والمور حركة في اضطراب وقد مر في الطور والحاصب ريح فيها حصباء وقد مر ايضا ثم هددوا وعد قايلا فستعلمون كيف
نذير قال عطاء والضحاك عن ابن عباس هو المنذر يعني محمدا صلي الله عليه وسلم والمعني فستعلمون رسولي وصدقه
حين لا ينفعكم وقيل يعني الانذار اي عاقبة انذاري اياكم بالكتاب والرسول ثم مثل بحال الامم السالفة قال ابو
مسلم النكير عقاب المنكر وقال الواحدي اراد انكاري وتغييري ثم برهن علي الوحدانية وكمال القدرة بوجوه الاول
الم يروا الي الطير فوقهم صافات اي باسطات اجنحتهن لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا قال اهل المعاني وانما
قيل ويقبضن دون قابضات نحو علي صافات لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والاصل في كل منهما مد الاطراف
وبسطها والقبض الطاري علي البسط لاجل الاعانة والمعنى انهن صافات ويكون منهن القبض في بعض الاوقات كما
يكون من السابح وانما قال في النحل وما يمسكهن الا الله وفي هذه السورة ما يمسكهن الا الرحمن لان التسخير في جو السما
محض الالهية وذكر ههنا انها صافات وقابضات فكان الهامها كيفية البسط والقبض علي الوجه المطابق للمنفعة من
رحمة الرحمن انه بكل شي بصير فيعلم او يرى كيف يدبر العجايب قالوا وفي الاية دليل علي ان الافعال الاختيارية للعبد
مخلوقة لله تعالى لان استمساك الطير في الهواء فعل اختياري لها وقد اضافه الله تعالى الي نفسه ثم ان الكفار يمتنعون
من الايمان ولا يلتفتون الي دعوة الرسول وكان تعويلهم علي امرين احدهما القوة من جهة الاموال والاعوان والثاني
الاستظهار بالاصنام والاوثان وكانوا يقولون انها توصل الينا جميع الخيرات وتدفع عنا كل الافات وابطل الله الاول
بقوله امن هذا الذي يعني امن يشار اليه من الجميع ويقال هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان ارسل
عذابه عليكم ان الكافرون الا في غرور من الشيطان يغرهم ان العذاب لا ينزل بهم ولو نزل دفعه اصنامهم وابطل
الثاني بقوله امن يشار اليه بانه هذا الذي يرزقكم بزعمكم ان امسك الله رزقه بامساك اسبابه من المطر وغيره هل
يقدر علي رزقكم بل لجوا في عتو تباعد عن الحق ونفور عنه بالطبع والاول دليل فساد القوة العملية والثاني اشارة الي
فساد القوة النظرية ثم فرع علي قبح هذين الوصفين قايلا افمن يمشي مكبا قال الواحدي اكب مطاوع كب وانكر عليه
صاحب الكشاف بان مطاوع كب هو انكب ومثله قشعت الريح السحاب فانقشع واما الهمزه في اكب واقشع فللصيرورة اي
صار ذا كب وقشع او دخل فيها ولا شي من بناء افعل مطاوعا ولا يخفي ان هذا نزاع لفظي اما المثل فقيل هو في حق راكب
التعاسيف وفي الذي يمشي علي الصراط السوي وقيل هو الاعمى والبصير او العالم والجاهل وعن قتاده الكافر اكب علي

معاصي الله فحشره يوم القيمة علي وجهه والمومن كان علي الدين الواضح فهداه للطريق السوي الي الجنة ومنهم من قال
هو في شخصين فقال مقاتل ابو جهل والنبي صلي الله عليه وآله وسلم وقال عطاء عن ابن عباس ابو جهل وحمزه ابن عبد المطلب
وعن عكرمه ابو جهل وعمار ابن ياسر والاصح التعميم وان كان السبب خاصا البرهان الثاني ابتدا خلق الانسان وتبيين جوارحه
وفي قوله قليلا ما تشكرون اشارة الي انه اعطاهم هذه القوى الشريفة ولكنهم ضيعوها في غير ما خلقت لاجلها البرهان
الثالث ذراء الناس ونشرهم في الارض ثم اشار الي المعاد بقوله واليه تحشرون لان القادر علي البدء قادر علي الاعادة
وقد مر نظير الاثنين في سورة المومنين وحين امر نبيه صلي الله عليه وسلم ان يخوفهم بعذاب الله حكي عن الكفار
انهم طالبوه بتعيين الوقت قال ابو مسلم المراد وكانوا يقولون متى هذا الوعد يعني العذاب النازل بعاد وثمود وغيرهما
لقوله بعد ذلك فلما راوه ومن حمل اللفظ علي المستقبل وفسر الوعد بالقيمة كان قوله فلما راوه من قبيل وسيق ونادي فاجابهم
الله بقوله انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين اي العلم بوقوعه حاصل عندي وهو كاف في الانذار والتحذير واما العلم بوقته
فليس يعلمه احد الا الله ولا حاجة في النذارة الي ذلك والضمير في راوه للوعد في الدنيا او في الاخرة والزلفة القرب قال
الحسن اراد عيانا لان ما قرب من الانسان راه عيانا وقال في الكشاف انتصابها علي الحال او الظرف اي راوه ذا زلفة
او مكانا ذا زلفة قوله سيئت قال ابن عباس اسودت وعلتها الكابة والقترة كوجه من يقاد الي القتل وقال الزجاج تبين
فيها السوء وهذا الفعل يستعمل لازما ومتعديا بمعنى القبح او التقبيح قوله وقيل هذا الذي الاكثرون علي ان القايلين هم الزبانية
وقال اخرون بل يقول بعضهم لبعض وتدعون تفتعلون من الدعاء اي تتمنون وتستعجلون به ويؤيده قراءة من قرا بالتخفيف وقيل
هو من الدعوي اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون او كنتم ببطلانه مدعين وقيل استفهام علي سبيل الانكار والمعنى اهذا
ما ادعيتموه لا بل كنتم تدعون عدمه يروى ان كفار مكة كانوا يدعون علي الرسول صلي الله عليه وسلم وعلي المومنين بالهلاك
ويتربصون بهم الدواير فامره الله بنوعين من الجواب الاول قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فننقلب الي الجنة او
رحمنا بالنصرة وامهال المدة كما نرجو فمن يجير الكافرين من عذاب النار بعد موت هداتكم وان رحمنا بالامهال والغلبة عليكم
فمن ينجيكم من العذاب فان المقتول علي ايدينا هالك وان اهلكنا الله في الاخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فاي خلاص ومناص
للكافرين وان رحمنا لاجل الايمان فمن يرحم الكافرين ولا ايمان لهم النوع الثاني من الجواب قل هو الرحمن آمنا به ولم نكفر كما
كفرتم وعليه خاصة توكلنا لا علي غيره وفيه تعريض بالكفرة انهم متكلون علي الرجال والاموال واذا كانت حالنا هكذا افكيف
يقبل الله دعاءكم علينا ثم اشار الي وجوب الاعتماد عليه في كل حال مع انه برهان آخر علي كمال قدرته ووحدانيته فقال
قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين الفاعل للمبالغة عن الكلبي لا تناله الدلاء والمعين الجاري علي وجه الارض
وقد ذكرنا الخلاف في اشتقاقه في الصفات يحكي ان بعض المجرمين علي الله قرئت عنده هذه الاية فقال ياتينا به الفووس
والمعاول فنزل الماء في عينيه وهذه من الاعجاز قال الضعيف مولف الكتاب وحكم الفريحة كذلك فان فتح باب الغويصات
لا يتيسر الا باعانة رب الارض والسموات وهو اعلم بالصواب وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

بنام خداى بخشاینده مهربان

نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا اَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَاِنَّ لَكَ لَاَجْرًا

اسم سورت یاد وات ماهی که در تحت الارض است یا ماهی که یونس در شکم او بود سبب انعام پروردگار تو بر تو منسوب بجنون نیستی که تراست اجری

غَيْرَ مَمْنُونٍ وَاِنَّكَ لَعَلٰى خُلُقٍ عَظِيمٍ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِاَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ

غیر منقطع یا منت نهاده و بدرستی که تو هر آینه بر ملکه حسن معاشرتی در نفس خود پسندیده پس زود بود که تو بینی ای محمد صلی الله علیه وسلم و بینند که بکدام یک از شما است جنون

ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين
ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم
مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين
اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم انا بلوناهم
كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف
عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين
ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا
يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما
راوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم
لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على
بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا
خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الاخرة اكبر
لو كانوا يعلمون ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل
المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب
فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا
بالغة الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك زعيم
ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف
عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة

وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب
بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي
متين ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم
يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى
وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم
فاجتبه ربه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين

القراءة نون والقلم مظهرا يزيد وابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وابن كثير ونافع وعاصم وغير يحيى وحماد وابن غالب وهو الاصل للوقف ووجه الاخفاء نية الوصل أان كان بهمزتين حمزة وابو بكر وحماد ان كان بغلب الثانية القاابن عامر ويزيد ويعقوب الباقون بهمزة واحدة يبدلنا بالتشديد ابو جعفر ونافع وابو عمرو ولما يخيرون بتشديد التاء البزي وابن فليح ليزلقونك بفتح الياء ابو جعفر ونافع الاخرون بالضم من الازلاق **الوقف** يسطرون لان ما بعده جواب القسم لمجنون لان ما بعده يصلح مستانفا وعطفا على جواب القسم ممنون ٥ كذلك عظيم ويبصرون لان ما بعده مفعول المفتون سبيله لاتفاق الجملتين بالمهتدين ٥ المكذبين ٥ فيدهنون ٥ مهين بنميم اثيم ٥ زنيم لمن قرأ ان كان مستفهما وبنين ومن قرأ ان مقصورا يقف على بنين ٥ دون زنيم الاولين ٥ الخرطوم ٥ الجنة لاحتمال ان يكون اذ ظرفا لبلونا وان يكون مفعول اذكر محذوفا مصبحين ولا يستثنون نائمون ٥ كالصريم مصبحين لتعلق ان المفسرة صارمين يتخافتون ٥ مسكين قادرين ٥ لضالون ٥ لعطف بل واتحاد المقول محرومون ٥ تسبحون ٥ ظالمين يتلاومون ٥ طاغين ٥ راغبون ٥ العذاب اكبر يعلمون النعيم ٥ كالمجرمين ٥ مالكم وقفه لطيفة لاستفهام اخر تحكمون ٥ تدرسون ٥ لان ما بعده مفعول تدرسون ٥ وانما كسرت ان لدخول اللام في خبرها تخيرون ٥ لان ام معادل الاستفهام او بمعنى الف الاستفهام القيمة لان جواب الايمان تحكمون ٥ زعيم لما مر في تخيرون شركاء للابتداء بالامر التعجيز مع الفاء صادقين فلا يستطيعون لان ما بعده حال ذلة سالمون ٥ بهذا الحديث لا يعلمون للعطف لهم متين مثقلون ٥ يكتبون ٥ الحوت بناء على ان اذ مفعول اذكر مكظوم ٥ مذموم ٥ الصالحين ٥ لمجنون لئلا يوهم ان ما بعده مقول الكفار للعالمين **التفسير** الاقوال المستنزله في فواتح نحو هذه السورة مذكورة اما المخصوصة بالمقام فعن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي ان النون السمكة اقسم بالحوت الذي على ظهره الارض وهو في بحر تحت الارض السفلى او بالحوت الذي احتبس يونس في بطنه او بالحوت الذي لطخ سهم نمرود بدمه اقوال وعن ابن عباس في رواية الضحاك والحسن وقتاده ان النون هو الدواة قال **شعر** اذا ما الشوق برح بي اليهم ٥ الفت النون بالدمع السجوم فيكون قسما بالدواة والقلم لعظم النفع فيهما فان التفاهم يحصل بالكتابة كما يحصل بالعبارة وعن بعض الثقات هو اصحاب البحر يستخرجون من بعض الحيتان شيئا اسود كالنقش او اشد سواد امنه يكتبون به فيكون وهو الحوت عبارة عن الدواة ويعضده ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول شيء خلقه الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة ثم قال اكتب ما هو كائن من عمل او اثر او رزق او اجل فكتب ما هو كائن وما كان الى يوم القيمة ثم ختم على القلم فلم ينطق الى يوم القيمة ثم ختم وعن معاوية ابن قرة مرفوعا ان النون لوح من نور يكتب الملائكة فيه ما يامرهم الله به وقيل هو في الجنة اعترض النحويون على هذه الاقوال كلها ان اللفظ ان كان جنسا لزم الجر والتنوين وكذا ان كان علما منصرفا وان كان

علما غير منصرف لزم الفتح لتقدير حرف الاسم وقيل نون اخر حرف من حروف الرحمن فانه يجتمع من الرحمن هذا الاسم
الخاص اما القلم فالاكثرون على انه جنس اقسم الله سبحانه بكل قلم يكتب به في السماء وفي الارض وقال اخرون
هو القلم المعهود الذي جاء في الخبر اول ما خلق الله القلم الحديث كما روينا قال القاضي امر القلم بالكتابة غير
معقول لانه جماد ولكنه تمثيل يفهم منه المكلف ان الناس يجرون على امر قد فرغ منه ومن زعم ان القلم والعقل الذي
جاء في الخبر اول ما خلق الله العقل والجوهرة التي ورد في الحديث اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فانذابت
واستحت فارتفع منها دخان وزبد فخلق من الدخان السموات ومن الزبد الارض كلها واحدة ولعلك قد وقفت على تحقيق
هذه المعاني في هذا الكتاب وما في قوله وما يسطرون ما موصوله او مصدريه والضمير لكل من يسطر او للحفظة وقيل
اراد واصحاب القلم فحذف المضاف قال الزجاج انت اسم ما والخبر بمجنون وقوله بنعمت ربك كلام وقع في البين والمعنى
انتفى عنك الجنون بواسطة انعام ربك عنك الجنون متلبسا بنعمة الله كما لو قلت انت عاقل بحمد الله اي ثبت لك العقل حال
كونك ملتبسا بالحمد او نفيته لك حال التباسي بالحمد وقال عطاء عن ابن عباس يريد بنعمة ربك عليك بالايمان والنبوة
وسائر الاخلاق الفاضلة وفيه اشارة الى ان نعم الله تعالى كانت ظاهرة في حقه من الفصاحة وكمال العقل والاتصاف
بكل مكرمة واذا كانت هذه النعم ظاهرة ووجودها ينافي حصول الجنون وكلام العدي ضرب من الهذيان وان
لك على احتمال اعباء النبوة ومساق تبليغ الرسالة لاجرا غير ممنون قال الاكثرون اي غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ
وعن مجاهد ومقاتل والكلبي انه غير مكدر عليك بسبب المنة فقالت المعتزلة في تقرير هذا الوجه انما لم يمن لانه ثواب
يستوجبه على عمله وليس بتفضل ابتداء وضعف بانه يلزم منه التكرار لان الاجر عندهم يغني عن كونه غير ممنون والحاصل
انه لا يمنعك نسبتهم اياك الى الجنون عن الاشتغال بهذا الخطب الجسيم وهو دعاء الخلق الى الدين القويم وان لك بسببه
ثوابا عظيما وانك لعلى خلق عظيم والخلق ملكة نفسانية يقتدر معها على الاتيان بالفعل الجميل بهونه وسهوله قالوا
وصفه مع ذلك بالعظم وهو كونه على الوجه الاجمل والنهج الافضل لم يكن خلق احسن منه وفيه اشارة الى نفي
الجنون عنه دلالة على تكذيب الحساد لان المجنون لا خلق له يحمد او عليه يعتمد والنبي صلى الله عليه وسلم كان من
حسن الخلق المتشابه بحيث كان يجمع اخلاق سائر الانبياء وكان يوجد فيه ما كان متفرقا فيهم واليه الاشارة بقوله فبهديهم
اقتده اي اقتد بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم وفي قوله لعلى اشارة الى انه مستول على عوائد الاخلاق
الفاضلة لا يزعه منها وازع قال سعد ابن هشام قلت لعائشة اخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
كان خلقه القران وفي رواية فوالله قد افلح المؤمنون وعن هشام ابن عروة عن ابيه عن عائشة قال ما كان احد احسن
خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا من اهل بيته الا قال لبيك وقال انس خدمت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله هلا فعلت ثم سلى نبيه صلى الله
عليه وسلم وهدد اعداءه بقوله فستبصر يا محمد ما قد بلك من غير الدارين ويبصرون في الدنيا بالقتل والسبي كما في بدر
او في الاخرة قوله بايكم المفتون وقال الاخفش وابو عبيدة وابن قتيبة الباء صلة والمعنى ايكم المفتون وهو الذي فتن
بالجنون وقال الفراء والمبرد وهو قول الحسن والضحاك عن ابن عباس المفتون مصدر بمعنى الجنون كالمعقول والمجلود
وقيل الباء بمعنى في وعلى هذا يجوز ان يكون المفتون بمعنى المجنون اي في اي الفريقين من يستحق هذا الاسم او في ايهما
الشيطان لان الشيطان مفتون في دينه وكانت العرب تزعم انه من تخبيل الجن فقال تعالى سيعلمون غدا بايهم
الشيطان الذي يحصل من مسه الجنون واختلاط العقل وفيه تعريض بابي جهل ابن هشام والوليد ابن المغيرة واضرابهما
ثم احال كيفية الحال الى كمال علمه فقال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي بمن جن وهو اعلم بالمهتدين وهم العقلاء
والاظهر ان يراد الضلال والاهتداء في الدين وفيه وعيد ووعد قال المفسرون ان المشركين ارادوا النبي
صلى الله عليه وسلم ان يعبد والله مدة والهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم فانزل الله فلا تطع المكذبين وهو
كالنتيجه لما تقدمه لانه سبحانه حين وعد انصاره العزه والرفعة في الدارين واوعد اعداءه بضد ذلك وكان علمه شاملا
بحال الفريقين وجزائهما لم يبق لطاعة الاعداء وجه ثم ذكر تمنيهم فقال ودوا لو تدهن فيدهنون تلين وتصانع فيدهنون
اي فهم يدهنون حينئذ لان الشيطان او ودوا ادهانك فهم الان يدهنون طمعا في ادهانك قال المبرد ادهن الرجل
في دينه وداهن في امره اذا خان فيه واظهر خلاف ما يضمر ثم خص النهي قائلا ولا تطع كل حلاف مهين لان من اكثر
الحلف بالله ولم يعرف قدر المعبود بالحق اذله الله وفيه اشارة الى ان عزة النفس منوطة بتصحيح نسبة العبودية ومهانة
النفس مربوطة بالغفلة عن سر الربوبية وايضا الحلاف يتفق له الكذب كثيرا والكذاب حقير عند الناس والهماز
الذي يذكر الناس بالمكروه وعن الحسن يلوي شدقيه في اقفية الناس مشاء بنميم اي لاجل سعاية والنميم مصدر نم
يتم مناع للخير اي للمال او مناع اهله الخير وهو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع فكانه قال مناع من الخير معتد مجاوز في
الظلم حده اثيم كثير الاثم عتل غليظ في الخلقه جاف في الخليقه والزنيم الدعي ومعنى بعد ذلك التبعيد في رتبة اي مع الاوصاف
المعدودة له هذا الوصف الذي هو اشنعها لان الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث جميع اخلاق الولد ولهذا روي انه
صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده واصل الزنيم من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعزة
تقطع فتخلى معلقة في حلقها لانه زيادة ومعلقة بغير اهله عن ابن عباس في رواية انها نزلت في الوليد ابن المغيرة
المخزومي كان موسرا وله عشر بنين يقول من اسلم منكم منعته رفدي وفي رواية اخرى ابو جهل وعن مجاهد
الاسود ابن عبد يغوث وعن السدي الاخنس ابن شريق اصله في ثقيف وعداده في زهرة وقيل كان الوليد دعيا في
قريش ليس من سنخهم ادعاه ابوه بعد ثماني عشر من مولده ويقال نعته امه ولم يعرف حتى نزلت الآية وقوله ان كان بهمزة
واحدة تقديره لان كان اي لا تطعه مع هذه المثالب لكثرة ماله واولاده ومن قرا بهمزتين فمعناه الان كان ذا مال كذب
فتعلق الجار مدلول قوله تعالى اذا تتلى عليه اياتنا قال وذلك ان قال لا يصلح ان يعمل فيه لان ما بعد الشرط لا يعمل
فيما قبله ولا قوله تتلى لانه مضاف اليه لا يعمل فيما قبله سنسمه على الخرطوم اي الانف وفيه استخفاف به من جهة الوسم
ومن جهة التعبير عن انف الادمي بالخرطوم الذي هو انف الحيوانات المكروه كالخنزير والفيل كما لو عبر عن شفاه الناس
بالمشافر او عن ايديهم وارجلهم بالاظلاف والحوافر ثم الانف اكرم موضع من الوجه ولهذا قيل الجمال في الانف وله التقدم
ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واستقامته الانفة وقالوا في الذليل جدع انفه ورغم انفه فالوسم في الانف اهانة
فوق اهانة ومتى هذا الوسم منهم من قال في الدنيا فعن ابن عباس حطم يوم بدر بالسيف فبقيت وسمة على انفه
وعن النضر ابن شميل الخرطوم اي سنحده على شربها وسمي الخمر خرطوما كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب
او لانها تطير في الخياشيم وتوثر فيها ومنهم من قال في الاخرة نعلمه بعلامة سوء يتبين بها عن سائر الكفرة كما انه في الدنيا
كان عاليا في عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن في دين الحق ويحتمل ان يعبر عن سواد الوجه كله بسواد
الخرطوم ومنهم من قال في الدارين اي سنشهره بعد السمة وهي انه حلاف الخ فلا يخفى كما لا يخفى السمة على الخرطوم
ولا شك ان هذه الاوصاف الذميمة وتبعاتها بقيت في حق الوليد ابن المغيرة في الدنيا والاخرة كالوسم على الانف
والوسم على الجبهة ثم بين انه انما اعطي رواسمكه والاموال ليواظبوا على شكر نعم الله تعالى والاصب عليهم بدل
الالاء البلاء ومكان السراء الضراء وهذه صورة الابتلاء كما انه كلف اصحاب الجنة ذات الثمار ان يشكروا ويعطوا
الفقراء حقوقهم يروى ان واحدا من ثقيف وكان مسلما كان يملك ضيعة فيها نخل وزرع بقرب صنعاء وكان يجعل
منها نصيبا وافرا للفقراء فلما مات ورثه بنوه ثم قالوا عيالنا كثير والمال قليل فلو فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق
علينا الامر فحلفوا ليصرمنها اي ليقطعن ثمر نخيلها في وقت الصباح ولا يستثنون لا يقولون ان شاء الله واصله من الثني وهو
الرد كان الحالف يرد انعقاد اليمين بالثناء ولعلهم انما لم يقولوا ان شاء الله لوثوقهم بالتمكن من صرامها قول الاكثرين
وزعم الاخرون ان المراد يصرمون كل ذلك ولا يستثنون للمساكين من جملته ذلك القدر الذي كان يدفع ابوهم
اليهم فطاف عليها عذاب طائف من حكم ربك او بعض من عذاب ربك والطائف لا يكون الا ليلا قال الكلبي
ارسل الله عليها نارا من السماء فاحترقت وهم نائمون فاصبحت الجنة كالصريم فعيل بمعنى فاعل او بمعنى مفعول
والاول قول من قال انها لما احترقت صارت سوادا كالليل المظلم وسمي الليل صريما لانه يصرم نور البصر ويقطعه او لانه
يقطع بظلمته عن التصرف وقيل النهار يسمى ايضا صريما لان كل واحد من الملوين ينصرم بالاخر فالصريم بمعنى المصارم وجه
التشبيه انها يبست وذهبت خضرتها ولم يبق فيها شيء من قولهم تبض الاناء اذا فرغه والثاني وهو الاولى قول من قال انها
لما احترقت كانت شبيهة بالمصرومة في هلاك الثمر وان كان اثر الاحتراق مغايرا لاثر الصرم وقال الحسن اي صرم عنها

الحزو وقيل الصريم من الرمل قطعة ضخمة ينصرم عن ساير الرمال وجمعه الصرايم شبهت الجنة وهي محترقة لا ثمر فيها ولا خير
بالرملة المنقطعة عن الرمال وهي لا تنبت شيئا مما لا ينتفع به قال مقاتل لما اصبحوا قال بعضهم لبعض اغدوا على حرثكم
وعنوا بالحرث الزروع والثمار والاعناب ولذلك قالوا ان كنتم صارمين لانهم ارادوا قطع الثمار من هذه الاشجار وضمن الغدو
معنى الاقبال فلهذا اعدي بعلى اي اقبلوا على حرثكم باكرين او عن عبر الغدو ولاجل الصرم بالغدو وعليه كما يقال غدا عليهم العدو
يتخافتون يتشاورون فيما بينهم والنهي عن الدخول للمسكين نهي لاصحاب الجنة عن تمكين المسكين منه كانهم قالوا فيما
بينهم لا تمكنوه من الدخول قوله وغدوا على حرد هو المنع ومنه حاردت السنة اذا منعت خيرها وحاردت الابل اذا امنعت درها
اي قادرين على منع المساكين لا غير يعني انهم عزموا على حرمان المساكين مع كونهم قادرين على نفعهم فغدوا بحال فقر
وذهاب ثم لا يقدرون فيها الا على النكد والمنع وفيه انهم طلبوا حرمان الفقراء فعوضوا بنقيض مقصودهم فتعجلوا الحرمان
والمسكنة ويجوز ان يكون المحاردة للجنة اي غدوا حاصلين على منع الجنة خيرها لا على اصابة النفع منها ويجوز ان يكون قوله
على حرد صلة قادرين ولكن الكلام يعود الى قوله ان اغدوا على حرثكم اي عاقبهم الله بان حاردت جنتهم فلم يغدوا على حرث
وانما غدوا على حرد وقوله قادرين يكون من باب عكس الكلام للتهكم قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين
وقيل الحرد بالتسكين والتحريك وهو الاكثر بمعنى الغضب اي لم يقدروا الا على غضب بعضهم على بعض كقوله يتلاومون
وقيل الحرد القصد والسرعة قطا حراد اي سراع يعني وغدوا على حالة سرعة ونشاط قادرين عند انفسهم على صرامها ومنع
خيرها من المساكين وقيل حرد علم للجنة او لتلك الجنة بعينها والمعنى كما تقدم الان قوله انا لضالون يحتمل ان يراد الضلال عن
الطريق كانهم لما راوا جنتهم محترقة سبق الى ذهنهم انها ليست هي وانهم ضلوا الطريق فلما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا بل
نحن محرومون حرمنا خيرها بشوم عزمنا على البخل ومنع المساكين ويحتمل ان يراد الضلال عن الدين لان منع حق الله نوع من
الضلال ومعنى بل انهم اعتقدوا كونهم قادرين على الانتفاع بها ومنع الغير منها فقالوا بل الامر انقلب علينا فصرنا نحن المحرومون
قال اوسطهم اي اعدلهم وخيرهم كما مر في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا الم اقل لكم لولا تسبحون قال الاكثرون معنى
التسبيح ههنا الاستثنا لانه تعالى وبخهم بقوله ولا يستثنون والاستثناء نوع من التنزيه لانه لو دخل في الوجود شي على خلاف
مشيته كان نقصا في كمال القدرة وعن الحسن هو الصلوة كانهم كانوا يتكاسلون فيها والا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر
وقال آخرون ان اوسطهم كان يقول لهم عند عزمهم على منع حقوق الفقراء لا تذكرون الله وتتوبون اليه من هذه العزمة
الخبيثة فلم يلتفتوا الى قوله الا بعد خراب البصرة قائلين سبحان ربنا عن ان يجري في ملكه شي على خلاف مشيته وقالت
المعتزلة سبحان الله عن الظلم وعن كل قبيح انا كنا ظالمين بمنع الحقوق وترك الاستثناء ومعنى يتلاومون يلوم بعضهم بعضا
يقول واحد لغيره انت اشرت علينا بهذا الراي ويقول الاخر انت خوفتنا بالفقر ويقول الثالث انت الذي رغبتني في
جمع المال ثم قالوا جميعا يا ويلنا انا كنا طاغين اعترافا بالذنب ثم فوضوا رجاءهم قائلين عسى ربنا الاية سئل قتادة عنهم اهم
من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتني تعبا كانه توقف في المسئلة وعن مجاهد ان هذه كانت توبة منهم فابدلوا
خيرا منها وعن ابن مسعود بلغني انهم اخلصوا وعلم الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل
البغل منه عنقودا ثم هدد المكلفين بقوله كذلك العذاب اي مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة من القحط
والقتل وبلونا اصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اشد واعظم ثم مزج وعيد الاشقياء بوعد السعداء قائلا
ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم ليس فيها الا النعيم الخالص لا يشوبه منغص كجنان الدنيا قال مقاتل لما نزلت هذه
الاية فقال كفار مكة للمسلمين ان الله فضلنا عليكم في الدنيا فلا بد ان يفضلنا عليكم في الاخرة لا اقل من المساواة فنفى
الله معتقدهم بقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين قال القاضي فيه دليل واضح على ان وصفي المسلم والمجرم متنافيان فلا
يكون الفاسق مسلما واجيب بانه تعالى لم ينف المماثلة من كل الوجوه لتماثلهما في الجوهرية والجسمية وساير الاوصاف التي
لا يكاد ينحصر فاذن المراد نفي التسوية في اثري الاسلام والاجرام ولا نزاع في ذلك فان اثر احدهما وعد واثر الاخر وعيد
ويكون ثواب المسلم غير المجرم اكثر من ثواب المسلم المجرم على ان المجرم في الاية يحتمل ان يراد به الكافر الذي ضرب مثل اصحاب
الجنة وفي امثاله نظيرا لاية ام نجعل المتقين كالفجار وقد مر في ص ثم قال لهم على طريقة الالتفات ما لكم كيف تحكمون
هذا الحكم المعوج وتخير الشي واختاره اذا اخذ خيره ام لكم ايمان علينا يقال لفلان على يمين بكذا اذا ضمنته منه وحلفت

له على الوفاية ومعنى بالغة مؤكدة مغلظة وقوله الى يوم القيمة متعلق بالظرف وهو علينا اي هي ثابتة علينا الى يوم
القيمة ويجوز ان يتعلق ببالغة اي هذه الايمان في قوتها وكمالها بحيث تنتهي الى يوم القيمة لم يبطل منها يمين الى ان يحصل
المقسم عليه وهو قوله ان لكم لما تحكمون ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم او لكل من يستاهل الخطاب سلهم ايهم بذلك
زعيم اي كفيل بالاستدلال على صحته ام لهم ناس شركاء في هذا القول والمراد من الايات انه ليس لهم دليل عقلي
في اثبات مذهبهم ولا نقلي وهو كتاب يدرسون ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به ولا لهم من يوافقهم من
العقلاء فدل ذلك على باطل من كل الوجوه قوله يوم يكشف قيل منصوب بقوله فليأتوا اي ان كانوا صادقين في ادعا
شركاء فليأتوا بها يوم القيمة لتنفعهم وتشفع لهم وقيل باضمار اذكر وقيل التقدير يوم يكشف قيل منصوب بقوله فليأتوا
اي ان كانوا صادقين وقيل التقدير يوم يكشف عن ساق كيت وكيت احتجت المشبهة بالاية على ان لله تعالى ساقا
وايده بما روي عن ابن مسعود مرفوعا انه تعالى يتمثل للخلق يوم القيمة ثم يقول هل تعرفون ربكم فيقولون اذا عرفنا
نفسه عرفناه فعند ذلك يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدا واما المنافقون فيكون ظهورهم كالطبق
الواحد وذلك قوله ويدعون الى السجود فلا يستطيعون حال كونهم خاشعة ابصارهم يعني يلحقهم ذل بسبب انهم لم يكونوا
مواظبين على خدمة مولاهم في حال السلامة ووجود الاصلاب والمفاصل على هيآتها المواتية للركوع والسجود وقال
اهل السنة الدليل الدال على انه تعالى منزه عن الجسمية وعن كل صفات الحدوث وسمات الامكان دل على ان الساق لم يرد
بها الجارحة فاولوه بانه عبارة عن شدة الامر وعظم الخطب واصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن ومثله
قامت الحرب على ساق ومعناه يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق كما يقول الاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثم
ولا غل وانما هو مثل في البخل وهكذا في الحديث معناه يشتد امر الرحمن ويتفاقم هوله قال في الكشاف ثم كان من
حق السائل ان يعرف على ما ذهب اليه المشبه لانها ساق مخصوصة معهودة عنده وهي ساق الرحمن وانما جاءت منكرة في
التمثيل للدلالة على انه امر فظيع هائل **قلت** الانصاف ان هذا لا يرد على المشبه فان له ان يقول انما نكر الساق لاجل التعظيم
اي ساق لا يمكنه كنه عظمته كما يقول غيره وقال ابو سعيد الضرير ساق الشي اصله الذي به قوامه كساق الشجر وساق
الانسان فمعنى الاية يوم يظهر حقايق الاشياء واصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم او عن ساق العرش او عن ساق ملك مهيب
وقال ابو مسلم هذا في الدنيا لانه تعالى قال في وصف ذلك اليوم ويدعون الى السجود ولا ريب ان يوم القيمة ليس فيه
تعبد وتكليف بل المراد زمان الهرم والعجز او اخر ايام دنياه فانه في وقت النزع يرى الناس يدعون الى الصلوة بالجماعة
اذا حضرت اوقاتها وهو لا يستطيع الصلوة لانه الوقت الذي لا ينفع نفسا ايمانها والتحقيق ان الذي ذكره يحتمل الا ان
تعليله ضعيف فانا نوافقه ان يوم القيمة ليس وقت تعبد وتكليف ولكن لا مانع من الدعا الى السجود للتوبيخ والتفضيح على رؤس
الاشهاد قال الجبائي لما خص عدم الاستطاعة بالاخرة دل ذلك على انهم في الدنيا كانوا يستطيعون فبطل بهذا قول
من قال لا قدرة له على الايمان وان القدرة مع الايمان لا تحصل الا حال وجود الايمان واجيب بان علم الله بانه لا يؤمن
مناف لوجود الايمان والجمع بين المتنافيين محال فالاستطاعة ايضا في الدنيا غير حاصلة على قول الجبائي **قلت** الصحيح
عندي ان عدم الاستطاعة في الدنيا لمانع اخر هو انه تعالى لم يرد منهم الايمان وعلم منهم الكفر وقد الهمهم ذلك وعدم
الاستطاعة في الاخرة لمانع فقدان آلة السجود وهي لين المفاصل ومطاوعة الاعصاب وسلامة الفقرات ثم خوفهم
بنوع آخر قائلا فذرني ومن يكذب بهذا الحديث وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كانه قال حسبي مجازيا لمن
يكذب بالقران ولا تشغل قلبك بشانه وقوله سنستدرجهم الى قوله متين قد مر في آخر الاعراف وقوله ام تسئلهم الى يكتبون
قد مر في الطور ثم امر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالصبر ونهاه عن الضجر في امر التبليغ كحال يونس عليه السلام وقد تقدم
مرارا قال بعض العلماء العامل في اذ معنى قوله كصاحب الحوت وذلك انه كان في ذلك الوقت مكظوما اي مملوا
من الغيظ فكانه قيل لا تكن مكظوما او لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة قال جمع من المفسرين بان الاية نزلت
باحد حين اراد ان يدعوا على ثقيف والنعمة التي تداركت يونس اي الحقت به ومدحلة هي النبوة او عبادته سابقة او قوله
في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وهذه النعمة التوبة بالحقيقة وقد اعتمد في جواب لولا على
الحال اعني قوله وهو مذموم والمعنى ان حاله كانت على خلاف الذم حين نبذ بالعراء اي الفضاء كما مر في الصافات ولولا

تسبيحه لكانت حالة على الذم وقيل اراد لولا هذه النعمة لبقي في بطن الحوت الى يوم القيمة ثم نبذ بعراء يوم القيمة اى يعرضها
مذموما فاجتبيه ربه بقبول التوبة فجعله من الصالحين اى الانبياء وعن ابن عباس رد الله اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه
ثم اخبر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم عن حسد قومه وحرصهم على ايقاع المكروه به بعد ان صبره وشجعه فقال وان يكاد
هي مخففة من الثقيلة واللام دليل عليها وزلق وازلق يعنى يقال زلق الراس وازلقه اى حلقه قال جار الله يعنى انهم
من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرا بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلقون قدمك او يهلكونك من قولهم نظر الى
نظرا يكاد يصرعنى او يكاد ياكلنى اى لو امكنه بنظره الصرع او الاكل لفعله ثم بين بقوله لما سمعوا الذكر ان هذا النظر
كان يشتد منهم في حال قراءة النبي صلى الله عليه وسلم القران حسدا على ما اوتي من النبوة ويقولون انه لمجنون حيرة في امره
وتنفيرا عنه مع علمهم بانه اعقلهم ثم قال تعالى وما هو اى القران الا ذكر وموعظة للعالمين وفيه استجهال من تحير من
جاء بمثله من الاهاب والحكم واصول كل العلوم والمعارف واعلم ان للعقلاء خلافا في ان الاصابة بالعين هل لها في
الجملة حقيقة ام لا وبتقدير كونها حقة فهل الاية مفسرة بها ام لا اما المقام الاول فقد شرحناه في البقرة في قوله واتبعوا
ما تتلوا الشياطين وفي يوسف في قوله يا بنى لا تدخلوا من باب واحد والذي نقوله هاهنا ان منهم من انكر ذلك بناء على
ان تاثير الجسم في الجسم لا يعقل الا بواسطة المماسة وهو ضعيف لان النفوس والامزجة لها تاثيرات خاصة ويروى
انه صلى الله عليه وآله وسلم قال العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر واما المقام الثاني فقد قال بعض المفسرين
كانت العين في بني اسد وكان الرجل منهم يجوع ويتربص ثلاثة ايام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله
الا عانه فالتمس الكفار من بعض من كانت له هذه الصفة ان يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال
لم ار كاليوم رجلا فعصمه الله طعن الجبائي في هذا التاويل وقال الاصابة بالعين مقرونة باستحسان الشيء والقوم
كانوا يمقتون النبي صلى الله عليه وسلم واجيب بانهم كانوا يبغضون من حيث الدين الا انهم كانوا يستحسنون فصاحته
بايرادها الاعاجيب من الحجج والبينات وانواع المعجزات وعن الحسن دواء الاصابة بالعين ان تقرا هذه الاية والله اعلم

سُورَةُ الحَاقَّةِ اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ آيَةً وَهِيَ مَكِّيَّةٌ كَلِمَاتُهَا مِائَتَانِ وَسِتٌّ وَخَمْسُونَ حُرُوفُهَا أَلْفٌ وَأَرْبَعٌ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ
فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ
عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا
صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ وَجَاءَ
فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ
أَخْذَةً رَابِيَةً إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ

تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ
الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ
وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ
رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ فَأَمَّا
مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ
حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا
وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ
يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ
مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ
فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ
وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ
لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ إِنَّهُ لَقَوْلُ
رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ
قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ
لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ
وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ
عَلَى الْكَافِرِينَ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ

القراءة ادريك بالامالة حيث كان حمزة وعلي وخلف والخراز عن هبيرة وابو عمرو والبخاري عن ورش وابن مجاهد
والنقاش عن ابن ذكوان فهل ترى كما في الملك ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون
بفتح القاف وسكون الباء وتعيها بسكون العين تشبيها بكاء محذوف القاف عن خلف عن حمزة وخلف لنفسه والهاشمي

عن قنبل والخزاعي عن ابن فليح وابو ربيعه عن اصحابه ممي يومئذ بالادغام شجاع وابو شعيب لايخفى على الذكر حمزه وعلي
وخلف كتابي وحسابي بغير هاء السكت في الوصل سهل ويعقوب مالي وسلطاني بدون الهاء في الوصل حمزه وسهل
ويعقوب يومنون ويذكرون على الغيبة ابن كثير وسهل ويعقوب وابن عامر الوقوف الحاقة ط
لان ما بعده خبرها ما الحاقة ج لاحتمال الواو بعده الحال والاستيناف الحاقة ه بالقارعة ه بالطاغية ه عاتية لا ايام لا لان
حسوما صفة الثمانية صرعي ج لان ما بعده الحال والاستيناف صفة خاوية ج للاستفهام مع الفاء باقية بالخاطية ج
رابية ه الجارية لا واعيه واحدة ه واحده ه الواقعة ه للعطف واهية لا لذلك ارجايها ط لاختلاف النظم ثمانية ه خافية ه
كتابيه ه حسابيه ه راضية ه عالية لا دانية ه الخالية ه كتابيه ه حسابيه ه القاضيه ج ماليه ج كلها جائزات تفصيلا
بين الذامات مع اتحاد المقولات ه سلطانيه ه فغلوه للعطف صلوه كذلك فاسلكوه العظيم لا المسكين ط حميم لا غسلين
الخاطيون ه تبصرون لا وما لا تبصرون ه كريم ج شاعر ط يومنون ه كاهن ط تذكرون ط اي هو تنزيل العالمين باليمين
الوتين ز والوصل اجوز لدخول الفاء واتحاد الكلام حاجزين ه للمتقين ه مكذبين ه الكافرين ه اليقين ج العظيم ه
التفسير الحاقة هي القيمة بالاتفاق الا انهم اختلفوا في سبب التسمية فقال ابو مسلم هي الفاعله من حقت
كلمة ربك اي الساعة الواجبة الوقوع التي لاريب في مجيها وقريب منه قول الليث انها النار التي حقت فلا كاذ
لها وقيل انها التي تحقق فيها الامور اي يعرف على الحقيقة من قولك لا احق هذا اي لا اعرف حقيقته جعل الفعل
لها وهو لاهلها وقيل هي التي يوجد فيها خوارق الامور وهي الواجبه حصول من الثواب والعقاب وغيرهما من احوال
القيمة وهذا الوجه والذي يقدمه يشتركان في الاسناد المجازي الا ان الفاعل بمعنى الاول بمعنى المفعول وفي
الثاني على اصله وقريب منه الزجاج انها بحق اي يكون فيه جميع اثار اعمال المكلفين ويخرج من حد الانتظار وقال
الازهري سميت بذلك لانها تحق كل محاق في دين الله بالباطل اي يخاصم كل مخاصم ويغلبه واورد في التفسير
الكبير وجوها اخر الي تمام العشره وهي في التحقيق مكدره فلذلك حذفناها قوله ما الحاقة مبتدا وخبر والمجموع خبر
الحاقه والاصل ماهي يعني اي شئ هي وفي هذا الاستفهام تهويل وتفخيم لشانها وفي وضع الظاهر موضع الضمير تهويل
فوق تهويل وفي قوله وما ادريك ما الحاقة مبالغة اخرى والمعنى اي شئ اعلمك ما الحاقة وفيه ان مدى عظمها
بحيث لا يبلغه وصف واصف ولا نعت مخبر قال جار الله ما يعني في ما الحاقه الثانيه في موضع الرفع على الابتداء
وادراك تعلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام **قلت** ولولا ذلك لنصب الخبرين على انها مفعول ثان وثالث كقولك
اعلمتك زيدا فاضلا وحين ذكر الحاقة على ابلغ وجوه التفخيم استعقبه ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب
تخويفا لاهل مكة فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة والاصل بها اي بها اي بالحاقه الا انه وضع القارعة موضع الضمير
ليدل بذلك على معنى الفزع في الحاقه زياده في وصف شدتها ولاريب انها تفزع الناس بالافزاع والاهوال السماء
بالانشقاق والارض بالدك والنجوم بالطمس الي غير ذلك وكانت عادة القران جاريه بتقديم قصة عاد على ثمود
الا انه قلب ههنا لان قصة ثمود بنيت على غاية الاختصار ومن عاد تهم تقديم ما هو اخصر قوله بالطاغية اي بالواقعة
المجاوزه للحد وهي الرجفة او الصاعقه او الصيحة وقيل الطاغية مصدر اي بسبب طغيانهم واعترض بانه لا يطابق
قصة عاد فاهلكوا بريح ويمكن ان يجاب بان السبب الفاعليه والسبب الاولى كلاهما يشتركان وفي مطلق
السببيه وهذا القدر من المناسبة كاف في الطباق وعلى هذا القول يحتمل ان يكون الطاغيه صفة موصوف محذوف
اي بسوم الفرقه الطاغيه التي تواطات على عقر الناقه ويجوز ان يراد بها عاقر الناقه وحده والتاء للمبالغه كالروايه
والصرصر الشديدة الصوت او الكثيرة البرد عاتيه لشدة عصوفها قال جار الله العتو استعاره قلت لانه مستعمل في مجاوزة
الانسان حد الطاعة والانقياد وقال عطا عن ابن عباس يريد ان الريح عتت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من استتار
ببناء او استناد الي ميل فانها كانت تنزعهم من مكانهم وقال الكلبي عتت على خزانها كما جاء في الحديث ما ارسل الله سفينة من
ريح الا بمكيال ولا قطره من مطر الا بمكيال الا يوم نوح ويوم عاد فان الماء يوم نوح طغى على الخزان والريح يوم عاد عتت
على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل وقيل العاتيه من عتى النبت اذا بلغ منتهاه وجف به قال تعالى وقد بلغت من الكبر
عتيا اي ريح بالغة منتهاها في الشدة والقوة سخرها اي سلطها بدليل عليهم وقال الزجاج اقامها وقيل ارسلها

قوله حسوما جمع حاسم كشهود والتركيب يدور على القطع والاستيصال ومنه الحسام لانه يحسم العدو عما يريد
من بلوغ امله وذلك ان تلك الريح حسمت كل خير واستاصلت كل بركه وقيل انها تتابعت من غير فتور حتى
انقطاع حتى اتت عليهم فشبه تتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء مرة اخرى الى ان ينحسم ويجوز ان
يكون حسوما مصدرا كالدخول والخروج وعلى هذا انتصب بفعل مضمر اي يستاصل استيصالا او يكون وصفا بالمصدر
اي ذات حسوم او مفعولا له قيل هي ايام العجوز وذلك ان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في اليوم الثامن
فاهلكتها والصحيح انها ايام العجز وهي اخر الشتاء واساميها الصن والصنبر والوبر والامر والموتمر ومطفي الجمر ومكفي
الظعن والضمير في فيها للمهاب او الليالي او الايام الخاويه الساقطه وقيل الخاليه كانت تدخل اجوافهم فتصرعهم
وعلى هذا يحتمل ان يكون الخاليه بمعنى البالية لان النخل اذا بليت خلت اجوافها والباقيه مصدر وقيل من نفس باقيه
قال ابن جريج كانوا سبع ليال وثمانية ايام احياء في عذاب الله فلما كان اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح
فالقتهم في البحر فذلك قوله فهل ترى لهم من باقية وقوله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم من قراه ومن قبله بالفتح
والسكون وظاهر اي ومن تقدمه من رؤساء الكفر والضلال كثمود ونحوه ومن قرا بالكسر والفتح اراد ومن عنده من
اتباعه وجنوده والخاطيه مصدر اي بالخطاء او صفة بالفعله والافعال ذوات الخطاء العظيم قوله رابية من ربا
الشئ يربو اذا زاد اي زايده في الشده كما كانت فعلاتهم زايدة في القبح وقيل معنى الزيادة اتصال عذابهم في الدنيا
بعذاب الاخرة كما قال اغرقوا فادخلوا نارا ولاريب عذاب الاخرة اشد فكان عذابهم يسمو ويربو الى حد ليس فوقه
قال الواحدي الوجه في قوله رسول ربهم ان يكون رسول الامم المذكورة كلهم اعني موسي ولوطا وغيرهما من
رسل من تقدم فرعون كقوله انا رسول رب العالمين ولو جعل عبارة عن موسي فقط لزم التخصيص ثم ذكر قصة بعض
من يقدم فرعون فقال انا لما طغى الماء وطغيان الماء كعتو الريح وقد سبق في السورة ومعنى حملناكم حملنا اباءكم
وانتم في اصلابهم في الجارية في السفينه وهي سفينة نوح لنجعلها قال الفراء اي الجاريه لانها المذكورة والاظهر عوده
الى الواقعه او الحالة وهي نجاة المومنين واغراق الكافرين فانها هي العظه والعبره لقوله وتعيها اذن واعية من شانها
حفظ كل ما تسمع لتعمل به قال **شعر** والسر ابحث ما اوعيت من زاد ه قال جار الله وانما قيل اذن واعية على التوحيد
والتنكير للايذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت فهي عند
الله بمكان وما سواها لا يلتفت اليهم وان ملاوا العالم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لعلي عند نزول الايه سالت
الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي رضي الله عنه فما نسيت شيئا بعد ذلك وما كان لي ان انسى وحين فرغ من بيان الحكمه
والقدرة عاد الى ما انجر منه الكلام وهو حديث الحاقه والنفخة الواحدة عن ابن عباس انها الاولى التي عندها خراب
العالم وفي رواية عنه انها الثانيه لقوله بعد ذلك يومئذ تعرضون والعرض عند الثانيه ولنا جنح الرواية الاولى
ان يقول اليوم اسم للحين الواسع الذي يقع فيه النفختان والصعقه والنشور والوقوف والحساب كما تقول جئته عام كذا
وانما جئت في وقت واحد من اوقاتها وقوله واحده صفة موكده قوله وحملت اي رفعت من جهاتها بريح شديده او
بملك او بقدرة الله من غير واسطة والضمير في فدكتا لجماعة الارضين والجبال والمراد ان هاتين الجملتين يضرب
بعضها ببعض حتى تندك وترجع كثيبا مهيلا هباء منثورا والدك ابلغ من الدق وقيل اراد فبسطتا بسطة واحده فصارتا
قاعا صفصفا من قولك اندك السنام اذا تفرش وبعير ادك السنام اذا انفرش وبعير ادك وناقة دكاء قوله فيومئذ
جواب فاذا نفخ والواقعه النازلة وهي القيمه واهية مسترخية بعد ان كانت مستحكمة والملك جنس ولهذا كان
اعم من الملائكة لشموله الواحد والاثنين دونها والارجاء الجوانب جمع رجا مقصورا والمعنى ان السماء اذا انشقت عدلت
الملائكة من مواضع الشق الى جوانب السماء **سوال** الملائكة يموتون في الصعقة الاولى فكيف يقفون على رجاء
السماء **الجواب** يقفون لحظة ثم يموتون او هم المستثنون بقوله الا من شاء الله والضمير في فوقهم عايد الى الملك على المعنى
لان التقدير الخلق الذي يقال له الملك والمقصود التميز بينهم وبين الملائكة الذين هم حملة العرش وقال مقاتل
الضمير للحملة اي فوق روسهم والاضمار قبل الذكر جائز لانه بعده حكما كقوله في بيته يوتى الحكم وعن الحسن لا ادري
ثمانية اشخاص او ثمانية الاف او ثمانية صفوف او ثمانية الاف صفوف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددها الا الله

قال المفسرون الحمل على الاشخاص اولى لان هذا اقل ما يصدق اللفظ عليه والزايد لا دليل له وكيف لا والمقام مقام
تهويل وتعظيم فلو كان المراد ثمانية الاف لم يذهب ذكره ليزداد التعظيم والتهويل ويويده ما روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم هم اليوم اربعة واذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرين وروي ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض
السابعة والعرش فوق روسهم وهم مطرقون يسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد
وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروي ثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها
مسيرة سبعين عاما وعن شهر ابن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك
واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك ولولا هذه الروايات لجاز ان يكون الثمانية من
الروح او من خلق اخر قالت المشبهة لو لم يكن على العرش لم يكن لحمله فايدة واكدوا شبهتهم بقوله يومئذ تعرضون
للمحاسبة والمسايلة فلو لم يكن الا انه حاضر لم يكن للعرض معنى اجاب اهل السنة ان الدليل دل على ان حمل الاية محال
فلا بد من التاويل وهو انه تعالى خاطبهم بما يتعارفون تحقق لتقصد بيتا يزورونه ليس لسكن فيه وجعل في ذلك
البيت حجرا هو يمينه في الارض اذا كان من شانهم ان يعظموا روساهم بتقبيل ايمانهم وجعل على العباد حفظة لا لان
النسيان يجوز عليه لانه المتعارف فكذلك لما كان من شان الملك اذا اراد محاسبة عماله ان يجلس لهم على سرير ويقف
الاعوان حواليه صور الله تعالى تلك الصورة المهيبة لا لانه يقعد على السرير يروى ان في القيمة ثلاث عرضات
فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنتثر الكتب وقوله لا يخفى منكم خافية اي يعرضون
لا من يخفى عليه شي اصلا وقيل اراد لا يخفى منكم يوم القيمة ما كان مخفيا في الدنيا على غير الله وذلك ليتكامل
سرور المومنين ويعظم توبيخ المذنبين ثم اخذ في تفصيل عرض الكتب وها صوت يصوت به فيفهم معنى خذ وله
لغات واستعمالات مذكورة في اللغة منها ما ورد به الكتاب الكريم وهو ها مثل ياع للواحد المذكر هاؤما
بضم الهمزة والحاق الميم بعدها الف للتثنية هاؤم بضم الهمزة بعدها ميم ساكنة للجمع المذكر هاء بالكسر للمونثة هاؤن
لجمعها وكتابيه وهاؤم عند الكوفيين معمول اقرءوا وعند البصريين لانه اقرب واصله هاؤم كتابي اقرءوا كتابي
فحذف الاول لدلالة الثاني عليه قال البصريون ولو كان العامل الاول لقيل اقرءوه اذ المختار اضمار المفعول
ليكون دليلا على المحذوف اجاب الكوفيون بان الظاهر قد اغنى عن الضمير كما في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
والهاء في كتابيه وغيرها للسكت ومن حقها ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل لكنه استحب التلفظ بها في الوصل عند
جماعة اتباعا لوجودها في المصحف وانما قال من اوتي كتابه بيمينه هاؤم اقرءوا كتابيه ابتهاجا وفرحا وقيل يقول ذلك لاهل
بيته وقرابته في قوله اني ظننت وجوه كما مر في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ومما يختص بالمقام قول بعضهم اني اراد
الظن في الدنيا لان اهل الدنيا لا يقطعون بنيل الدرجات وفي هذا الوجه نظر لانهم وان كانوا غير قاطعين بالجنة
الا انهم يجب ان يقطعوا بالحساب والجزاء وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم ان الرجل يوتى به يوم القيمة فيكتب حسناته
في ظهر كفه فينظر الى سيأته فيحزن فيقال له اقلب كفك فينظر فيه فيفرح فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه اني ظننت عند
النظرة الاولى اني ملاق حسابي على سبيل الشدة واما الان فقد فرج الله عني ذلك الغم واما في حق الاشقيا فيكون ذلك
على الضد مما ذكرنا ثم بين عاقبة امره قايلا فهو في عيشة راضية منصوبة الى الرضا كالدارع والنابل للمنسوب الى الدرع والنبل
وهذه نسبة بالصيغة كما ان في قولك بصري وهاشمي من النسبة بالحرف ويجوز ان يكون من الاسناد المجازي كقولك نهاري
صايم جعل الصوم للنهار وهو لصاحبه كذلك جعل الرضا للعيشة وهو صاحبها رضي الله عنهم ورضوا عنه في جنة عالية
درجاتها لانها فوق السموات على تفاوت الطبقات او في جنة رفيعة المباني والقصور والاشجار قطوفها دانية ثمارها
يقرب تناولها للقايم والجالس والمضطجع وان احب ان يدنوا الى فيه دنت كلوا على ارادة القول وهنيا مصدر او صفة
كما مر في والطور جمع الخطاب في كلوا مع انه وحد الضمير في قوله اوتي وغيره حملا على لفظ من ثم على معناه والغرض من هذا
الامر التوفير والغرض لا التكليف ومن قال الاباحة ليست بتكليف فلا اشكال وقوله بما اسلفتم كقوله في الطور
بما كنتم تعملون والاسلاف في اللغة تقديم ما ترجوا ان يعود عليك بخير فهي كالاقراض ومنه يقال اسلف في كذا
اذا قدم فيه ماله والمعنى بسبب ما عملتم من الاعمال الصالحة في ايام الدنيا الماضية وعن مجاهد والكلبي عن ايام الصيام

فيكون الاكل والشرب في الجنة بدلا الامساك عنهما في الدنيا ثم اخذ في قصة الاشقياء وانما تمنى انه لم يدر اي شي حسابيه
لانه كله عليه ولا يعود منه اليه سوى الضر والضمير في ياليتها عايد الى الموتة الاولى يدل عليه سياق الكلام
ويحتمل في قوله والمراد اشارة اليها لانها حالة العدم المستلزمة لعدم الادراك اي الموتة منها ليتها كانت القاطعة
لامري او للحيوة فلم ابعث بعدها وقيل الضمير للحالة اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي قال العقلا
تمنى الموت حين راى من الخجل وسوء المنقلب ما هو اشد وابشع من الموت قوله ما اغنى نفي ويجوز ان يكون استفهاما على
سبيل الانكار ومعناه اي شي اغنى عني ما كان لي من اليسار فانه لم يبق منه الا الوبال هلك عني سلطاني على الناس
او زال عني ما كنت اتصوره حجة وبرهانا قال ابن عباس ضلت عني حجتي التي كنت احتج بها على محمد في الدنيا
وقال مقاتل انما يقول هذا حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يحكى عن عضد الدولة انه قال قصيدة مطلعها هذا

ليس شرب الكاس الا في المطر • وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى • ناغمات في تضاعيف الوتر
مبرزات الكاس من مطلعها • ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها • ملك الاملاك غلاب القدر

يروى بضم القاف جمع القدرة وبفتحها وما قدره الله على عباده وقضى ولا ريب ان المصراع الاخير فيها سوء الادب
والجراة على الله تعالى من وجهين احدهما انه سمى نفسه ملك الاملاك ويقال له بالفارسية شاهنشاه والثاني انه
زعم في الحديث ابغض الاسماء عند الله رجل سمي ملك الاملاك ويقال له بالفارسية شاهنشاه والثاني انه زعم غلبة على
القدر وهذا ايضا من اوصاف الله جل وعلا لا يصلح لغيره وان زعم انه قال ذلك بالنسبة الى ملوك دونه فذلك قيد
لا يدل عليه الاطلاق فسوء الادب باق ثم من هنا روي ان الله تعالى ابتلاه عقيب ذلك بالخبل وفساد الذهن وخور القوى
فكان لا ينطلق لسانه الا بتلاوته ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه على ارادة القول اي يقال خذوه ايها
الخزنة يروى انه يبتدر اليه مائة الف ملك ويجمع يده الى عنقه والتصلية في الجحيم وهي النار العظمى اشارة الى انه
كان سلطانا يتعظم على الناس والسلسلة حلق منتظمة كل حلقة منها وكل شي مستمر بعد شي على الولاء والنظام فهو مسلسل
والذرع في اللغة تقدير بالذراع وقوله سبعون ذراعا يجوز ان يكون محمولا على الظاهر وان يراد المبالغة على عادة العرب
وتقديم الجحيم على التصلية والسلسلة على السلك للحصر اي لا تصلوه الا في الجحيم ولا تسلكوه الا في مثل هذه السلسلة
الطويلة لانها اذا طالت كانت الكلفة اشد قالوا كل ذراع سبعون باعا ابعد مما بين مكة والكوفة وقال الحسن
الله اعلم باي ذراع هو وقال ابن عباس يدخل السلسلة في دبره ويخرج من حلقه ثم يجمع بين ناصيته وقدميه وقال
الكلبي كما يسلك الخيط في اللولو يجعل في عنقها سايرها وعن بعضهم ان جميع من الكفار يقرن في هذه السلسلة الطويلة
ليكون العذاب عليهم اشد وانما لم يقل فاسلكوا السلسلة فيها لانه اراد ان السلسلة تكون ملتفة على جسده بحيث لا يقدر
على حركة وقيل هو كقولهم ادخلت القلنسوة في راسي او الخاتم في اصبعي ومعنى ثم للتراخي في الرتبة ثم ذكر سبب الوعيد
الشديد وهو عدم الايمان بالله العظيم وعدم بذل المال للمساكين ولعل الاول اشارة الى فساد القوة النظرية والثاني
الى فساد قوة العملية قال جار الله في عطف حرمان المسكين على الكفر تغليظ وفي ذكر الحض دون الفعل تغليظ فوق تغليظ
ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل عن ابي الدرداء انه كان يحض امراته على تكثير المرق لاجل
المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها الاخر والطعام اسم بمعنى الاطعام كالعطا
بمعنى الاعطاء وفي الاية دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع والحميم القريب الشافع وقوله ههنا اشارة الى مكان
عذابهم او الى مقام الوصول الى هذا الحد من العذاب يروى عن ابن عباس سئل عن الغسلين فقال لا ادري وقال
الكلبي هو ما يسيل من اهل النار فعلين من الغسالة والطعام ما هيئ للاكل ويجوز ان يكون باطلاق الطعام عليه
من باب التهكم او هو مثل عتابك السيف قال ابن عباس الخاطئون في الاية هم المشركون ثم عظم شان القران بالاقسام
بكل الاشياء لانها اما مبصر او غير مبصر وقيل الدنيا والاخرة والاجسام والارواح او الانس والجن او الخلق والخالق
او النعم الظاهرة والباطنة والاكثرون على ان الرسول الكريم ههنا هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم لانه ذكر

يعده انه ليس بقول شاعر ولا كاهن والقوم ما كانوا يصفون جبريل بالشعر والكهانه وانما يصفون بهما محمدا صلى الله
عليه وآله وسلم واما فى سورة التكوير لاكثرون على انه جبريل عليه السلام لان الاوصاف التى بعده تناسبه
كما يجى وفى ذلك الرسول اشارة الى ان هذا القران ليس قوله من تلقاء نفسه وانما هو قول المودى عن الله بطريق الرسالة
وهكذا لو كان المراد جبريل وفى وصفه بالكريم اشارة الى امانته وانه ليس ممن يغير الرسالة طمعا فى اعراض
الدنيا الخسيسه وايضا من كرمه انه اتى بافضل انواع المزايا والعطايا وهو المعرفه والارشاد والهدايه وانما قال
عند نفى الشعر عنه قليلا ما تومنون وعند نفى الكهانه قليلا ما تذكرون لان انتفاء الشعريه عن القران امر كالبين المحسوس
اما من حيث اللفظ فظاهر لان الشعر كلام موزون مقفى والفاظ القران ليست كذلك الا ما هو فى غاية الندره بطريق
الاتفاق من غير تعمد واما من جهة التخييل فلان القران فيه اصول كل المعارف والحقايق والبراهين والدلايل المفيده
للتصديق اذا كان المكلف ممن يصدق ولا يعاند وانتفاء الكهانه عنه امر يفتقر الى ادنى تامل يوقف على ان كلام
الكهان اسجاع لا معانى تحتها واوضاع سوالطباع عنها وايضا فى القران سب الشياطين وذم سيرتهم والكهان اخوان
الشياطين فكيف رضوا باظهار قبايحهم ثم صرح بالمقصود فقال تنزيل من رب العالمين اى هو تنزيل ثم بين ان
المفترى لا يفلح وان فرض انه تى فقال ولو تقول وهو تكلف القول من غير ان يكون له حقيقه والاقاويل جمع اقوال
وقال فى الكشاف فى اللفظ تصغير وتحقير كالاعاجيب والاضاحيك كانها جمع افعوله من القول ومعنى الايه
لو نسب الينا قولا لم نقله لقتلناه اشنع قتل وهو ان يوخذ بيمينه ويضرب رقبته وهو ينظر الى السيف وهذه فايدة
تخصيص اليمين لان القتال اذا اخذ بيسار المقتول وقع الضرب فى قفاه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا بيمينه
وكذا قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وهذا تفسير بين منقول عن الحسن البصرى والوتين العرق المتصل
من القلب بالراس فاذا انقطع مات الحيوان قال ابن قتيبه لم يرد انا نقطعه بعينه بل المراد انه لو كذب لاميتناه كما يفعل
الملوك فكان كمن اخذ بيمينه فقطع وتينه ونظيره ما زالت اكلة خيبر تعاودنى فهذا اوان انقطع ابهرى والابهر
عرق متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه فكانه هذا اوان يقتلنى السم وعن الفرا والمبرد والزجاج ان اليمين القوه
وقوة كل شى فى ميامنه والباء زايده ومعنى لاخذ السلب اى سلبنا عنه القدره على التكلم بذلك القول وهذا
كان الواجب فى حكمة الله تعالى كيلا يشتبه الصادق بالكاذب وقال مقاتل اليمين الحق كقوله انكم
كنتم تاتوننا عن اليمين اى من قبل الحق والمعنى لمنعناه بواسطة اقامة الحجه ولقضينا له من يعارضه فيه فيظهر للناس
كذبه فما منكم من احد عنه اى عن الرسول او عن القتل والخطاب للناس واحد فى معنى الجمع لانه فى سياق النفى
فلذلك قال حاجزين اى مانعين وحين بين ان القران تنزيل من عند الله بواسطة جبريل عليه السلام على محمد
صلى الله عليه وسلم الذى من صفته انه ليس بشاعر ولا كذاب بين ان القران ما هو والى صنف يعود نفعه فقال
وانه لتذكرة للمتقين ثم اوعد على التكذيب قايلا وانا لنعلم ان منكم مكذبين ثم بين ان التكذيب او القران سبب
حسرة الكافرين فى القيمة اذا راوا ثواب المصدقين او فى الدنيا اذا راوا دولة المومنين لان القران حق اليقين اى حق
يقين لا ريب فيه فاضيف احد الوصفين الى الاخر للتاكيد كقولك هو حق العالم ثم امره بالتسبيح شكرا له على الايحاد
عليه او على ان عصمه من الافتراء عليه   الله حسبى وكفا

سورة المعارج اربع واربعون آية وهى مكية كلامها مائتان وست عشرة حروفها ثمانمائة واحدى وستون

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
بنام خداى بخشاينده مهربان

سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللهِ ذِي
خواند خواننده شكنجه فرواينده را مر ناگرويدگان را نيست مر او را دور كننده از خداى خداوند

الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلٰئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ
درجات برآيد فرشتگان وجبريل بوى يعنى بعرش در روزى كه بود اندازه وى پنجاه

أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا
هزار سال پس شكيبائى كن شكيبائى كردن نيكو هرآينه ايشان مى بينندش دور و مى بينيمش نزديك

يَوْمَ تَكُونُ السَّمَآءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا يَسْئَلُ
آن روز بود آسمان همچون درد روغن و باشد كوهها همچون پشم رنگين و نه پرسيده شود

حَمِيمٌ حَمِيمًا يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ
خويشى نزديك از خويشى نزديك بينا كرده شوند تا ايشان دوست دارد گناهكار كاشكى خويشتن باز خريدى از شكنجه آن روز به پسران وى

وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ
و زن خود و برادر وى و همشيره وى آنكه جاى دهدش و آنكه در زمين است همه پس برهاند

يُنْجِيهِ كَلَّا إِنَّهَا لَظٰى نَزَّاعَةً لِلشَّوٰى تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلّٰى
او را نجاتست هرآينه وى آتش نيك كشنده است مر كرانهارا بخواند او را كه پشت داد برگشت

وَجَمَعَ فَأَوْعٰى إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا
و گرد بر كرد پس نهاد در اوداق هرآينه مردم آفريده شد حريص چون برسد او را بدى جزع كند و چون

مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلٰى صَلٰوتِهِمْ دَآئِمُونَ وَالَّذِينَ
برسد نيكى باز دارد مگر نماز كنندگان آنكسها كه ايشان بر نماز ايشان مواظبت كنندگان و آنكسها كه

فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ
اندر خواستها واجب است دانسته شده مر خواننده را و بى روزى را و آنكسها كه براست دارند بروز سخن

وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ
و آنكسها كه ايشان از عذاب خداوندشان ترسانند بدرستى كه عذاب پروردگارشان بى

مَأْمُونٍ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلٰى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا
ستم نشك و آنكسها كه ايشان فرجهاى ايشان نگاه دارند مگر بر جفتانشان يا آنچه

مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغٰى وَرَآءَ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ
متصرف شد دستهاشان پس هرآينه ايشان جز سرزنش كرده نايند پس هر كه جويد پس از آن پس ايشانند

هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ
ايشان از حد در گذرندگان و آنكسها كه ايشان امانت و پيمان خود نگاه دارنده كانند

وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَآئِمُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلٰى صَلٰوتِهِمْ يُحَافِظُونَ
و آنكسها كه ايشان بگواهى ايستادگى كنندگان و آنكسها كه ايشان بر نمازهاى پيوسته مى باشند

أُولٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ
ايشانند اندر بهشت گرامى كردگان چيست آنكسها كه كافر شوند نزديك تو همى شتابند

عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ
از دست راست و از دست چپ گروههاى پراكنده همى طمع كند هر مردى را از ايشان كه اندر شود بهشت

نَعِيمٍ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ
آسايش حقا كه ما آفريديم ايشان را از آنچه همى دانند پس سوگند بخورم بپروردگار جاهاى آمدن آفتاب

إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلٰى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ
و جاهاى فرو رفتن آفتاب ما توانائيم بر آنكه بدل كنيم بهتر از ايشان و نيستيم ما پيشى كرده شدگان

عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى

برآنكه بدل كنيم بهتر از ايشان ونيستيم ما بيشي كرده شدكان پس بگذار ايشان تا در شوند وبازی كنند تا

يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ

ببينند آن روز ايشان آنكه وعده كرده شدند آن روزكه بيرون آيند از كورها شتابان

سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ

چنانكه ايشان سوی ايجد بنای كنده می شتابند ترسنده چشمهای ايشان را

تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ

خواری افتد آن روز آنكه بودند وعده كرده شدند

القراءة سال بغير همز مثل باع ابو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة في الوقف وان شاء لين الهمزة يعرج على التذكير علي ولا يسال بضم الياء البزي من طريق الهاشمي والبرجمي يومئذ بالفتح على البناء ابو جعفر ونافع غير اسمعيل وعباس وعلي والسموني والبرجمي وتوويه بغير همز زيد والاعشى وحمزة في الوقف نزاعة بالنصب حفص والمفضل لاماناتهم على التوحيد ابن كثير بشهاداتهم على الجمع حفص وعباس وسهل ويعقوب ان يدخل من الدخول المفضل يخرجون من الاخراج الاعشى الى نصب بضمتين ابن عامر وسهل وحفص نصب بالضم فالسكون الباقون بالفتح فالسكون الوقوف واقع ° دافع ° المعارج ° سنة ° جميلا ° بعيدا قريبا ° كالمهل ° كالعهن ° حميما ° لان ما بعده منقطع عنه مستانف ولكن اصطلحوا الوقف على يبصرونهم ينجيه ° وتؤويه ° جميعا للعطف ينجيه ° كلا لظى ° لان من قراه نزاعة بالرفع جاز ان يكون بدلا او خبر لظى والضمير في انها للقصة او خبر مبتدا محذوف ومن نصب فعلى الحال المؤكدة او على الاختصاص للشوى ° لان تدعوا يصلح مستانفا وبدلا من نزاعة وتولى واوعى ° هلوعا ° جزوعا ° منوعا ° المصلين ° دائمون ° معلوم ° والمحروم ° الدين مشفقون ° مامون ° حافظون ° ملومين ° العادون ° راعون ° قائمون ° يحافظون ° مكرمون ° لا تقطاع المعنى مهطعين ° عزين ° نعيم ° كلا ° يعلمون ° لقادرون ° منهم بناء على ان الواو للحال بمسبوقين ° يوعدون لان ما بعده بدل يوفضون ° لان ما بعده حال الضمير ذلة ° يوعدون التفسير من قرا سال بالهمز ففيه وجهان الاول عن ابن عباس ان النضر ابن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الاية فانزل الله تعالى سال سائل اي دعا داع وهذا اعدي بالباء يقال دعاه بكذا اذا استدعاه وطلبه وقال ابن الانباري الباء للتاكيد والتقدير سال سائل عذابا لا دافع له البتة اما في الآخرة واما في الدنيا كيوم بدر والثاني قال الحسن وقتادة هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استعجل بعذاب الكافرين او سال عن عذاب والباء بمعنى عن قاله ابن الانباري اوعني واهتم بعذاب انه على من ينزل ومن يقع فبين الله تعالى ان هذا واقع بهم فلا دافع له والذي يدل على صحة هذا الوجه قوله في آخر الآية فاصبر صبرا جميلا ومن قرا بغير همز فله وجهان ايضا الاول ان يخفف سال وهي لغة قريش والمعاني كما مرت والاخران يكون من السيلان ويعضده قراة ابن عباس سال سيل وهو مصدر في معنى سائل كالغور يعني الغائر والمعنى اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم واهلكهم اما سائل فلا يجوز فيه الا الهمز وفاقا لانه ان كان من سال المهموز فظاهر وان كان من غير المهموز انقلب الياء همزة كما في بائع وقائل وقوله للكافرين صفة اخرى للعذاب اي بعذاب واقع لا محالة كائن للكافرين او متعلق بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب واقع او يتعلق بواقع اي نازل لاجلهم او هو كلام مستانف جواب للسائل الذي سال ان العذاب على من ينزل اي هو للكافرين والظاهر ان قوله من الله يتعلق بدافع اي لا دافع له من جهة الله لانه قضاء مبرم وجوزان يتصل بواقع اي نازل من عنده والمعارج المصاعد روى الكلبي عن ابن عباس انها السموات لان الملائكة يعرجون فيها وقال قتادة ذي الفواضل والنعم بحسب مراتب الاستحقاق والاستعداد وقيل هي في الجنة لانها درجات وقال في التفسير الكبير هي مراتب الارواح الملائكة المختلفة بالشدة والضعف وبسببها يصل آثار فيض الله

الى العالم السفلي عادة او غير عادة فتلك الارواح كالمصاعد لمراتب الحاجات التي ترفع اليها وكالمنازل للآثار الرحمة من ذلك العالم الينا قوله تعرج الملائكة والروح وفي موضع آخر يوم يقوم الروح والملائكة قيل ان الروح الاعظم الملائكة قدرا وهو اول في درجة النزول كما في تلك الآية ولذلك قدم واخر باعتبار العروج كما في السورة فلهذا اخر قال بعض المكاشفين والروح نور عظيم هو اقرب الانوار الى جلال الله تعالى ومنه يتشعب ارواح سائر الملائكة والبشر في آخر درجات منازل الارواح وبين الطرفين معارج مراتب الارواح الملائكة ومدارج منازل الانوار القدسية ولا يعلم تفصيلها الا الله تعالى اما المتكلمون فالجمهور منهم قالوا ان الروح هو جبريل عليه السلام ولا استدلال لاهل التشبيه في لفظ المعارج فانا بينا انها المراتب وقوله اليه اي الى عرشه او حكمه او الى حيث يهبط اوامره الى موضع العز والكرامة والاكثرون على ان قوله في يوم من صلة تعرج اي يصلح العروج في مثل هذا اليوم وهو يوم القيمة قال الحسن يعني ان من توقيفهم للحساب الى حين يقضي بين العباد خمسين الف سنة من سني الدنيا ثم بعد ذلك يستقر اهل النار في النار واهل الجنة في الجنة الى الابد والاصح ان هذا الطول انما يكون للكافرين لما روي عن ابي سعيد الخدري انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المومن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة في الدنيا ومنهم من قال ان ذلك الموقف وان طال فقد يكون سببا لمزيد السرور والراحة للمومن من قال ان هذه المدة على سبيل التقدير لا على سبيل التحقيق والمعنى او اشتغل بذلك القضا والحكومة اعقل الناس واذهاهم لبقي فيه خمسين الف سنة ثم انه تعالى يتمم ذلك القضا والحكومة في يوم مقداره نصف يوم من ايام الدنيا وايضا الملائكة يعرجون الى موضع او اراد واحد من اهل الدنيا ان يصعد اليها لبقي في ذلك الصعود خمسين الف سنة ثم انهم يصعدون اليها في ساعة واحدة قاله وهب وجماعة من اهل التفسير وقال ابو مسلم ان هذا اليوم يوم الدنيا كلها من اول ما خلق الله العالم الى القيمة وفيه يقع عروج الملائكة ونزولهم ثم لا يلزم من هذا ان يصير وقت القيمة معلوما لانا لا ندري كم مضى وكم بقي وقد مر في آلم السجدة وقال جمع من المفسرين قوله في يوم من صلة واقع اي يقع ذلك العذاب في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنيكم وهو يوم القيمة ثم يحتمل ان يكون المراد منه استطالة ذلك اليوم لشدته على الكفار ويحتمل ان العذاب الذي ساله السائل يكون مقدارا لهذه المدة ثم ينقله الله تعالى الى نوع آخر من العذاب يروى عن ابي مليكة عن ابن عباس سئل عن هذه الآية وعن قوله في يوم كان مقداره الف سنة فقال ايام سماها الله هو اعلم بها كيف تكون واكره ان اقول فيها ما لا اعلم وقال وهب في الجواب من اسفل العالم الى اعلى شرف العرش مسيرة خمسين الف سنة ومن اعلى السماء الدنيا الى الارض مسيرة الف سنة لان عرض كل سماء من السموات السبع مسيرة خمسمائة سنة وبين اسفل السماء الى قرار الارض خمسمائة اخرى فالمراد مقدار الف سنة لو صعدوا الى السماء الدنيا ومقدار خمسين الف سنة لو صعدوا الى اعالي العرش وفي قوله فاصبر صبرا جميلا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كانه قيل له ان العذاب قرب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام وقال الكلبي هذه الآية نزلت قبل ان يومر الرسول صلى الله عليه وسلم بالقتال انهم يرون العذاب او يوم القيمة بعيد الامد او بعيدا عن الامكان ونراه قريبا منه ثم قال يوما اي اذكر يوم يكون السماء كالمهل كدردي الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة وتكون الجبال المثيرة في الجو كالعهن اي الصوف المصبوغ الوانا لقوله ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود وجوز جار الله ان ينتصب يوم تقريبا او باضمار يقع لدلالة واقع عليه او يراد يوم يكون السماء كالمهل كان كيت وكيت او هو بدل من يوم المقدم فيمن علقه بواقع قوله ولا يسال من قرأه بفتح الياء فظاهر اي لا يساله كيف حالك لاشتغال كل بنفسه ومن قراء بالضم فالمعنى لا يسال حميم عن حميمه ليعرف شانه من جهته كما يتعرف خبر الصديق من جهة صديقه فيكون على حذف الجار وقال الفراء لا يقال لحميم اين حميمك ثم كان لسائل ان يقول لعله لا يبصره فلهذا لا يساله فقال يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم ويجوز ان يكون صفة اي حميما مبصرين معرفين اياهم وانما جمع ضمير الحميم لانه في معنى الجمع حيث وقع في سياق النفي وقيل ان الجملة متعلق بما بعدها والمعنى ان المجرمين يبصرون المومنين حال ما يود احدهم ان يفدي نفسه بكل ما يمكنه فان الانسان

اذا كان في البلاء ثم راي عدوه في الرخاء كان ذلك اشد عليه وفصيلته عشيرته الادنون الذين فصل عنهم
يووبه بضمة الهاء ... سماه في النسب او عداد للنوايب ومعنى ثم استبعاد الانجاء عن الافتداء ثم اكد الاستبعاد بقوله
كلا وهو ردع للمجرم عن كونه بحيث يود الافتداء وتنبيه علي انه لا ينفعه ذلك والضمير في انها للقصة كما ذكرنا اوللنار
وان لم يجر لها ذكر لدلالة العذاب والتانيث باعتبار الخبر لان لظى علم للنار جهنم ولهذا لم ينصرف منقول في اللظى اللهب
والشوي الاطراف وهي اليدان والرجلان والشوي ايضا جلد الراس الواحدة شواة وقال سعيد ابن جبير العصب والعقب
ولحم الساقين واليدين ينزعها نزعا فيكما ثم يعيدها الله سبحانه وفي قوله تدعوا وجوه منها انها تدعوهم بلسان الحال
كما قيل سل الارض من شق انهارك واغرس اشجارك فان لم تجبك جوابا اجابتك اعتبارا فهمنا لما كان مرجع كل من الكفر
اي دركة من دركات جهنم فكانها تدعوهم الي نفسها ومنها ان الله تعالى يخلق الكلام في جرم النار حتى يقول صريحا
فصيحا الي يا كافر الي ثم تلتقطهم التقاط الحب ومنها ان يكون علي حذف المضاف اي يدعون زبانيتها ومنها ان
الدعاء بمعنى الاهلاك من قول العرب دعاه الله اي اهلكه من ادبر اي عن الطاعة وتولى عن الايمان وجمع المال حرصا عليه
فاوعى جعله في وعاء وكنزه لم يود حقوق الله فيه املا وهذه مجامع افات النفس ثم بين ان الانسان بالطبع مايل
الي الاخلاق الذميمة فقال ان الانسان هو الكافر عند بعضهم والاظهر العموم بدليل الاستثناء عقيبه خلق هلوعا
والهلع قلة الصبر وشدة الحرص كما فسره الله تعالى بقوله اذا مسه الشر اي الفقر والمرض ونحوه من المضار كان جزوعا
واذا مسه الخير اضداد ذلك كان منوعا عن النبي صلي الله عليه واله وسلم شر ما اعطي ابن ادم شح هالع وجبن خالع قال
اهل السنة الحالة النفسانية التي هي مصدر الافعال الاختيارية كالجزع والمنع لا شك انها بخلق الله تعالى بل الجزع والمنع
ايضا من خلقه ولا اعتراض لاحد عليه خلق بعض الناس هلوعا وخلق المستثنين منهم غير هلوع بل مشتغل القلب باحوال
الاخرة وكل ذلك تصرف منه في ملكه وقالت المعتزلة ليس المراد انه مخلوق علي هذا الوصف لانه تعالى ذكره في معرض
الذم والله تعالى لا يذم فعله ولانه تعالى استثنى منهم جماعة جاهدوا انفسهم وطلقوها عن الشهوات ولو كانت
ضرورية لم يقدروا على تركها والجواب ان الذين خلقهم الله كذلك لم يقدروا علي الترك والذين تركوها هم الذين
لم يخلقوا علي هذا الوصف وهم اصناف ثمانية الاول المداومون علي الصلوة والمراد مداومتها في اوقاتها واما المحافظة
عليها فيرجع الي الاهتمام بشانها وذلك يحصل برعاية امور سابقة علي الصلوة كالوضوء وستر العورة وطلب القبلة وغيرها
حتى اذا حان وقت الصلوة لم يبق متعلق القلب بشرايطها وامور مقارنة للصلوة كالخشوع والاحتراز عن الرياء والاتيان
بالنوافل والمكملات وامور لاحقة بالصلوة كالاحتراس عن اللغو وما يضاد الطاعة لان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر
فاذا تكلم بالمعصية بعد الصلوة دليل علي ان تلك الصلوة لم تقع حيز القبول الثاني الذين في اموالهم حق قال ابن عباس
والحسن وابن سيرين هو الزكوة المفروضة قلت الدليل عليه وصفه بانه معلوم واقترانه بادامة الصلوة وقال
مجاهد وعطاء والنخعي هو ما سوي الزكوة وانه علي طريق الندب والاستحباب قلت هذا التفسير بما في الذاريات اشبه
لانه لم يصف الحق هناك بانه معلوم ولانه مدح هناك قوما بالتزام ما يلزمهم كقلة الهجوع والاستغفار بالاسحار الثالث
والذين يصدقون بيوم الدين اي يومنون بالبعث والجزاء الرابع والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون
والمومن خايف من التقصير في الطاعة وبعض الفسقة لا يخافون من ارتكاب انواع الظلم واصناف المعصية ثم اكد ذلك
الخوف بقوله ان عذاب ربهم غير مامون منه لان الامور بخواتيمها والخاتمة غير مقطوع بها الخامس والذين هم لفروجهم
حافظون الى قوله العادون وقد مر في المومنين السادس والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وقد مر ايضا السابع
والذين هم بشهاداتهم قائمون من افرد فلانها مصدر ومن جمع فللنظر الي اختلاف الشهادات وكثرة انواعها
واكثر المفسرين قالوا هي الشهادات عند الحكام يقومون بها بالحق ولا يكتمونها وهذه من جملة الامانات خصها بالذكر
تنبيها علي فضلها لان في اقامتها احياء للحقوق وفي تركها تضييعها لها وروي عطاء عن ابن عباس انها الشهادة بان الله
واحد لا شريك له الثامن والذين هم علي صلوتهم يحافظون وقد ذكرناه ثم عين مكان هولاء بقوله اوليك في جنات مكرمون
قال المفسرون كان المشركون يحتفون حول رسول الله صلي الله عليه واله وسلم فرقا يستهزءون به وبالمومنين
ويقولون ان دخل هولاء الجنة كما يقول محمد صلي الله عليه وسلم فلندخلنها قبلهم فنزلت فمال الذين كفروا قبلك اي

يجولوا في مقابلتك مهطعين مسرعين مادين اعناقهم اليك عزين فرقا شتى جمع عزة محذوفة اللام واصلها عزوة كان كل فرقة تعتزي
الي غير من تعتزي اليه الاخرى فهم مفترقون وجمع بالواو والنون عوضا عن المحذوف كما مر في عضين قوله كلا ردع لهم عن الطمع
الفاسد وذلك من وجهين احدهما انهم ينكرون البعث فمن اين لهم هذا الطمع والثاني انهم لم يعدوا زادا من الايمان والعمل
الصالح وفي قوله انا خلقناهم مما يعلمون رد عليهم من الوجهين فان من علم ان اوله نطفة لم ينكر النشاة الثانية او من علم ان اوله
نطفة مذرة كسائر بني ادم لم يدع التقدم والشوق بلا توسل من الايمان والعمل الصالح ثم بين كمال قدرته علي الايجاد والاعدام
موكدا بالاقسام وانه لا يفوته شي من الممكنات ومعنى المشارق والمغارب قد تقدم في اول الصافات والرحمن ان الشمس في
كل يوم من نصف السنة مشرقا ومغربا وقيل مشرق كل كوكب ومغربه وقيل المراد انواع الهدايات والخذلان والذي وصف
الله نفسه بالقدرة عليه هل خرج الى الفعل ام لا قال بعضهم بدل الله بهم الانصار والمهاجرين وقال اخرون
بدل الله كفرهم بالايمان وقيل لم يقع التبدل لعدم الهلاك الكلي وايجاد اخرين مكانهم ولكنه هددهم بذلك ليومنوا
ثم زاد في التهديد بان يخلوا وشانهم الي اوان لقاء الجزاء والاجداث القبور كما مر في يس ثم شبه اسراعهم الي الداعي مستبقين
باسراعهم الي انصابهم وهي كل ما ينصب فيعبد من دون الله تعالى وقد مر في قوله وما ذبح علي النصب ومعنى يوفضون يسرعون
وترهقهم تغشاهم والباقي ظاهر والله اعلم بالصواب وهو حسبي وكفى

سُورَةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَمَانٌ وَعِشْرُونَ آيَةً وَهِيَ مَكِّيَّةٌ كَلِمُهَا مِائَتَانِ وَأَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ حُرُوفُهَا تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
بنام خداى بخشاينده مهربان

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
ما فرستاديم نوح را عليه السلام سوى كروه كه بيم كن كروه خود را از پيش كه بيايد شان عذابى دردكين

قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ
كفت اى كروه من هرآينه من شما را بيم كننده ام پيدا كه بپرستيد خدا را و بترسيد ازو و فرمان بريد مرا

يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا
تا بيامرزد مر شما را از كناهان شما و باز دارد شما را سوى وعده نام زده هر آينه وعده خداى عز و جل

جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا
چون بيايد باز پس دارد اكر هستيد داننكان كفت اى پروردكار من خواندم كروه خود را شب و روز

فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا
پس نه افزود شان خواندن من مكر كريختن و هر آينه هر بار كه خواندم شان تا بيامرزى ايشان را كردند

أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا
انكشتها شان اندر كوشهاشان و سر اندر كشيدند اندر جامها شان و بر كار ايستادند و كردن كشى

اسْتِكْبَارًا ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ
كردن كشى كردنى پس من خواندم ايشان را آشكارا پس من آشكارا كفتم ايشان را و پنهان كفتم ايشان را

إِسْرَارًا فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ
پنهان كفتنى پس كفتم آمرزش خواهيد از پروردكار شما هر آينه وى بود و باشد آمرزكار تا فرو فرستد از آسمان

عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ
بر شما باران باران و مدد كند شما را بخواستها و فرزندان و كند از بهر شما بوستانها

وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ۝ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا

وكند مر شمارا جويها ... چه بود شمارا كه نا اميد دارند بخداي بزرگ داشتني وبدرستي كه بيافريد شمارا گروه گروه

أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۝ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا

هي بنميني يا محمد چگونه افريد خداي تعالي هفت آسمان در مركديگر وكرد انيد ماه را اندر آنها روشن

وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ۝ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۝ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ

وكردانيد آفتاب را چراغي وخداي عز وجل برويانيد شمارا از زمين رستني پس باز برد شمارا

فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۝ لِّتَسْلُكُوا

اندران وبيرون آورد شمارا بيرون آوردني وخداي كرد شمارا زمين بستركاه تا برويد

مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۝ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ

ازان براهها هموار كفت نوح اي پروردگار من هر اينه شمارا اين فرماني كردند وبپي رفتند آنراكه افزون نكرد مر خواسته

وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ۝ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ۝ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ

وي وفرزندوي مكر زيان كاران وبسكاليدند سكاليدني بزرك وكفتند نه دست بداريد

آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا ۝ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۝ وَقَدْ

خدايان شمارا ونه دست بداريد نام بتي ونه سواع را بتي است ونه يغوث را ويعوق را ونسر را وبدرستي

أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۝ مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا

راه كم كردند بسياري را ومفزاي ستمكارانرا مكر بي راهي از انجه كناه ايشان ناچيز كرده شدند

فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا ۝ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ

پس در آوردند در آتش پس نه يافتند مر ايشانرا از بيرون خداي هيچ ياري كننده وكفت نوح عليه السلام اي پروردگار

لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۝ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا

مگذار بر زمين از كافران هيچ كسي كه ديده را هر اينه تو اكر دست بداري بي راه كنند

عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝ رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ

بندكانرا ونه زايند مكر تباه كاران كافر تر را اي پروردگار بيامرز مرا ومادر وپدر مرا

وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا

وانراكه اندر آيد بخانه من كرويده ومومنانرا ومومنات را ونه افزايد ستمكارانرا مكر هلاك

القراءات دعاي الا بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو واني اعلنت بالفتح ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير وولده بضم الهاء فالسكون ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزه وعلي وخلف الباقون بفتحتين ودا بالضم ابو جعفر ونافع الاخرون بالفتح خطاياهم على التكثير ابو عمرو بيتي بالفتح حفص وهشام **الوقوف** اليم ○ مبين ○ واطيعون ○ مسمى لا يوخر تعلمون ○ ونهارا ○ فرارا ○ استكبارا ○ لان ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد القايل جهارا ○ اسرارا ○ لعطف مقصود الكلام غفارا ○ لجواب الامر مدرارا ○ انهارا ○ لابتداء الاستفهام وقارا ○ لان ما بعده يحتمل الحال والاستيناف اطوارا ○ طباقا ○ سراجا ○ نباتا ○ اخراجا ○ بساطا ○ فجاجا ○ خسارا ○ لاية مع العطف واتحاد الكلام كبارا ○ كذلك ونسرا ○ لان بعده ليس بمعطوف ولكنه حال من فاعل قالوا وذكر السجاوندي انه حال من مفعول لا تذرن وفيه نظر كثيرا ○ لان قوله ولا تزد لا يصح عطفه ظاهرا ولكنه متصل بما قبله بطريق الحكاية اي قال نوح رب انهم عصوني وقال لا تزد ضلالا ○ انصارا ○ ديارا ○ كفارا ○ والمومنات ○ تبارا ○ **التفسير** لما حذر الناس اهوال يوم القيمة ذكرهم قصة نوح وما جرى على قومه من الاغراق وقيل الاحراق حين عصوا رسولهم وان في نذر وان اعبدوا مفسرة لما في الارسال والانذار من معنى القول او ناصبة والجار محذوف اي ارسلنا بان قلنا له انذر اي ارسلناه بالامر بالانذار ثم حكى انه امتثل الامر فامر قومه بعبادة الله وتناول جميع الواجبات والمندوبات وبتقواه ويشمل عن الزجر المحظورات وبطاعة نفسه تنبيها على ان طاعة الله تعالى هي طاعة نبيه وان الالهيات لا يكمل معرفتها الا بمعرفة النبوات ثم وعدهم على العبادة والتقوى والطاعة شيئين احدهما دفع مضار الاخرة وهو

غفران الذنوب والثاني وصول منافع الدنيا وهو تاخير الاجل الى اقصى الامكان وقد مر في سورة ابرهيم استدلال من جوز زيادة من في الاثبات بنظير هذه الآية وما اجيب عنه والسدي من يديه همنا ما قيل انه لم لا يجوز ان يراد يغفر لكم كل ما كان من ذنوبكم فيكون فايدته عدم المواخذة بمجموع الذنوب ولا بكل فرد من افراده لصدق قول القايل لا اطالبك بمجموع ذنوبك ولكني اطالبك بهذا الذنب الواحد وقوله يغفر لكم من معنى لا يواخذكم قاله الامام فخر الدين الرازي وهو شبه مغالطة لانه يوجب استعمال مقتضى النفي مكان مقتضى الاثبات وبالعكس بتاويل الاثبات نفيا وبالعكس اتفقوا على وجوب النصب في قولك جاني القوم الا زيدا وعلى قوله يمكن رفعه على البدل بتاويل لم يتخلف القوم الا زيدا وهكذا اقول جاني رجل لا يستعمل الجمع سواه ولو قلت ما تخلف رجل عن المجي كل رجل ثم قال هب انه يقتضي التبعيض لكنه حق لان من آمن فانه يغفر ما تقدم من ذنوبه على ايمانه اما ما تاخر عنه فانه لا يصير بذلك السبب مغفورا فثبت انه لا بد همنا من حرف التبعيض هذا التاويل جار في حق هذه الامة ايضا في سورة الصف ايضا قوله ان اجل الله اشارة الى الاجل المسمى وفيه تنبيه على ان الاجل الاخترامي قد يوخر بتقدير الايمان والعبادة وفيه ان وقت الفرصة والامهال يجب ان تغتنم قبل حلول ما لا حيلة فيه وفي قوله لو كنتم تعلمون توبيخ لهم على ان تهالكهم في امور الدنيا بلغ الى حيث صيرهم شاكين في وقوع الموت ثم حكى شكوى نوح الى ربه بعد ان لم ينجع في قومه طول دعوته ومعنى ليلا ونهارا دايما دائبا من غير توان وفتور وقوله فلم يزدهم دعاي الا فرارا كقوله ما زادهم الا نفورا في له لتغفر لهم ذكر ما هو المقصود وترك الوسيلة واصل الكلام ليومنوا فتغفر لهم ذنوبهم السالفة هذا قول صاحب الكشاف ويمكن ان يقال انه وعدهم المغفرة على العبادة والتقوى والطاعة فكانه قال دعوتهم الى عبادتك وتقويك وطاعتي لتغفر لهم وهذا الكلام متسق مثنى على الاول كما ترى ثم ذكر انهم عاملوه باشياء منها جعل الاصابع في الآذان كيلا يسمعوا قوله ومنها تغطيتهم ثيابهم تاكيد عدم سماع الحجة او لئلا يبصروا وجهه ومنها اصرارهم على مذهبهم واستكبارهم عن قبول الحق استكبارا بالغا نهايته ثم حكى نوح انه كان لدعوته ثلاث مراتب بدا بالمناصحة في السر ليلا ونهارا فعاملوه بما ذكر ثم ثنى بالمجاهرة لان النصح بين الملا تقريع وتغليظ فلم يوثر وانتصب جهارا على المصدر لانه نوع من الدعوة او على انه صفة دعاء محذوف والوصف بالمصدر مبالغة او على انه في موضع الحال ثم انه جمع بين الامرين كما يفعل المجتهد المتحير في التدبير فلم ينفع ثم فسر الدعوة بقوله فقلت استغفروا الى اخره وفيه ان الاستغفار يوجب زيادة البركة والنماء وله وجه معقول وهو ان الله سبحانه وتعالى مفيض الخيرات والبركات بالذات كما قال سبقت رحمتي غضبي فكل ما يصل الى العباد مما يضاد ذلك كالفقر والقحط والالام والمخاوف فانها بشوم معاصيهم فاذا تابوا واستغفروا زال الشوم والبلاء وعادت الخيرات والنماء ويروى انهم لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله تعالى عنهم القطر واعقم ارحام نسايهم اربعين سنة او سبعين فوعدهم نوح انهم ان امنوا دفع الله عنهم البلاء والمدرار الكثير الدر يستوي فيه المذكر والمونث ثم ذكر انه وبخهم بقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اصل الرجاء الامل والوقار التوقير فعال بمعنى تفعيل مثل سراح بمعنى تسريح وقد يستعمل الرجاء بمعنى الخوف فمعناه على هذا ما لكم لا تخافون عظمة الله وعلى الاول قال جار الله معناه اي شي ما لكم وما بالكم لا يكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب ولله بيان او حال ولو تاخر لكان صلة للوقار او صفة ويحتمل ان يكون الوقار فعلا للقوم وذلك انهم كانوا يستخفون برسول الله فحثهم على تعظيمه لاجل الله راجين ثوابه وعن ابن عباس ان الوقار هو الثبات من وقر اذا ثبت واستقر قال جار الله في تقريره اي لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب وقال غيره ثم الكلام عند قوله ما لكم ثم استفهم منكرا لا ترجون اي لا تعتقدون لله بقاء وبقاء فانكم لو رجوتم ذلك لما اقدمتم على الاستخفاف برسوله قال الليث الطور التارة اي خلقكم مرة بعد مرة نطفة ثم علقة الى اخرها وقال ابن الانباري الطور الحال فيجوز ان يراد الاصناف المختلفة التي لا يشبه بعضهم بعضا وهذا دليل التوحيد الماخوذ من الانفس ثم اشار الى دليل الآفاق بقوله الم تروا الآية ومعنى طباقا وقد مر في اول الملك ولا يلزم منه ان لا يبقى للملائكة مساكن فيها فلعلها متوازية لا متماسة واما على قول من يزعم ان الملائكة روحانية فلا اشكال وقوله فيهن اي في حيزه من السموات وشبه الشمس بالسراج لان نوره ذاتي لها او لان الليل عبارة عن ظل الارض نباتا يحتمل ان يكون من باب التفعيل فيكون مصدرا منفردا قريبا من لفظ الفعل وان يكون ثلاثيا لازما فيكون

بعد ويجوز ان يراد انبتكم فنبتم نباتا قال جار الله استعير الانبات للانشاء ليكون ادل على الحدوث وفي قوله اخراجا تاكيد
اي يخرجكم حقا ولا محالة ثم ذكر دليلا آخر آفاقيا من حال الارض والفج الطريق الواسع ثم ان سايلا كانه سأل
ماذا قال نوح بعد هذه الشكوى فبين سبحانه انه قال نوح رب انهم عصوني مكان قولي واطيعون واتبعوا من لم يزده
ماله وولده الا خسارا في الآخرة كان التمتع القليل في الدنيا كالعدم والولد بالضم لغة في الولد ويجوز ان يكون
جمعا كفلك ومكروا معطوف على لم يزده لان المتبوعين هم الذين مكروا وقال للاتباع لا تذرن وجمع حملا على المعنى والكبار
بالتشديد اكبر من الكبار بالتخفيف وهذا البناء مخففا الا في الشاذ وكلاهما مبالغة في الكثير ولا ريب ان راس
الخيرات هو الارشاد الى التوحيد فنقيضه وهو الدعاء الى الشرك يكون اعظم الكبائر واوضع انواع المكر وانما سمي مكرا لانهم
دلسوا عليهم بانه دين آبائكم والآباء اعرف من الابناء وبان هذه الاصنام تعطيكم الخيرات والمنافع وانها شفعاؤكم ثم خصوا
الاصنام الخمسة بالذكر لانها كانت عندهم اكبر قالوا وقد انتقلت من قوم نوح الى العرب لاسباب لا يعلمها الا الله
ولانها لم تكن مما يغرق بالطوفان فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وصوره ايضا
كصورة النسر واما ود فعلى صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس وانما دعا نوح
عليهم بالضلال غضبا عليهم حين عرف بالقرائن المفيدة للجزم انهم لا يكادون يؤمنون او المراد ضلال طريق الجنة
او ضلال مكرهم المذكور وعدم نجحه او المراد العذاب كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر وقالت المعتزلة
اراد الخذلان ومنع الالطاف وخص هذا الموضع بالضلال دون التبار لموافقة قوله وقد اضلوا قوله مما خطياتهم من
للتعليل كقولك جئتك من اجل كذا وما صلة للتوكيد وسبب تقديم الجار بيان انه لم يكن اغراقهم بالطوفان وادخالهم
النار الا من اجل خطاياهم وهي كفرهم المضموم الى انواع ايذاء رسول الله في مدة الف سنة الا خمسين عاما وقد يستدل
بفاء التعقيب لا سيما وقد دخل على ماض معطوف على مثله على اثبات عذاب القبر وعن الضحاك كانوا يغرقون من جانب
ويحرقون من جانب وهكذا حال من مات من المجرمين في ماء او في نار او في جوف سبع اصابه ما يصيب المقبور من العذاب
العقلي وهو ظاهر ومن العذاب الحسي وهو غير بعيد في قدرة الله سبحانه وتنكير النار مختص بهم وفي قوله فلم يجدوا
تهكم بهم وبالهتهم قوله وقال نوح معطوف على مثله ولهذا ادخل العاطف كانه قيل جمع نوح بين ذلك القول وبين هذا
وانما وقع قوله مما خطياتهم الى آخر الآية اعتراضا في البين تنبيها على ان خطاياهم هي المذكورات في الآية
المتقدمة من عصيان رسول الله واتباع غيره والمكر الكبار والحث على التقليد والاشراك بالله خصوصا الاصنام
الخمسة وديارا من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وهو فيعال من الدور او من الدار اي نازل
قال ابن قتيبة فعل به ما فعل بتحيز ايام ولو كان فعالا لقيل دوار قوله انك ان تذرهم الى آخر الآية قال
العلماء عرف ذلك بالوحي كما قال انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وبالتجربة في المدة المتطاولة ومعنى لا يلدوا الا
فاجرا لا يلد والا من سيفجر ويكفر فوصفهم الله بما يؤول اليه حالهم واتفق الجمهور على ان صبيانهم لم يغرقوا على وجه العذاب
قال الحسن علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب ولكن كما يموت اكثر الناس باجال اخترامية ومنه الحديث يهلكون
مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى ومن روى ان الله سبحانه اعقم ارحام نسائهم اربعين او سبعين سنة قبل الطوفان
فلا اشكال ثم ان نوحا كان تنبه ان دعاءه عليهم كان بسبب الانتقام وبعض حصة النفس فاستغفر الله من ترك
الاولى ثم عقبه بذكر والديه وكان اسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه شمخا بنت انوش قال عطاء لم يكن بين نوح وآدم عليهما
السلام من آبائه كافر وكان بينه وبين آدم عشرة آباء وقيل اراد بالوالدين آدم وحواء ولمن دخل بيتي اي منزلي وقيل مسجدي
وقيل سفينتي وقيل ديني وعلى هذا يكون قوله مؤمنا احترازا من المنافق اي دخولا مع تصديق القلب ثم عمم دعاء الخير
للمؤمنين والمؤمنات ودعاء الشر لاهل الظلم والشرك الى يوم القيامة والتبار الهلاك ويجوز ان يريد بالظالمين قومه فقط

سُورَةُ الجِنّ ثَمانٌ وَعِشْرُونَ آيَةً وَهِيَ مَكِّيَّةٌ كَلامُها مِائَتانِ
وَخَمْسٌ وَثَمانُونَ حُرُوفُها تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
بنام خداي بخشاينده مهربان

قُلْ اُوحِيَ اِلَيَّ اَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقالُوا اِنّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي
بگوی كنند سوی من اينرا شنود گروهي از پريان پس گفتند ما شنيدم قرآني نازي منصبا راه نمايد
اِلَى الرُّشْدِ فَآمَنّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنا اَحَداً وَاَنَّهُ تَعالى جَدُّ رَبِّنا
سوي راه راست پس بگرويديم بدو وانباز كرديم بخداي ما كسي را وكه او برتر بزرگي خداوند
مَا اتَّخَذَ صاحِبَةً وَلا وَلَداً وَاَنَّهُ كانَ يَقُولُ سَفِيهُنا عَلَى اللهِ
ما نگرفت زني ونه فرزندي واو بود كه همي گويد نادان ما برخداي
شَطَطاً وَاَنّا ظَنَنّا اَنْ لَنْ تَقُولَ الْاِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللهِ كَذِباً
دروغ وما چنان پنداشتيم كه نگويند مردم وپري برخداي عزوجل دروغ
وَاَنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الْاِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزادُوهُمْ
واست كه بودند مرداني از مردمان پناه داشت همي خواهند بمرداني از پري بفزودشان
رَهَقاً وَاَنَّهُمْ ظَنُّوا كَما ظَنَنْتُمْ اَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ اَحَداً وَاَنّا
كزيدني وايشان پرايان پنداشتند چنانكه گمان برادند كه بفرستد خداي تعالي يكي را وما
لَمَسْنَا السَّماءَ فَوَجَدْناها مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً وَاَنّا كُنّا
بسوديم آسمان را پس بافتيم انرا پرشده پاسبانان سخت وستاره سوزان وما بوديم كه بنشيتيم
نَقْعُدُ مِنْها مَقاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهاباً رَصَداً
بنشستيم ازان نشستگاهها شنودن هركه گوش فرادارد اكنون اندر يابد اورا ستاره سوزان براه
وَاَنّا لا نَدْرِي اَشَرٌّ اُرِيدَ بِمَنْ فِي الْاَرْضِ اَمْ اَرادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً
وما ندانيم بدي را خواستند براينكه اندر زمين است يا خواست بديشان خداوندشان راه راست
وَاَنّا مِنَّا الصّالِحُونَ وَمِنّا دُونَ ذلِكَ كُنّا طَرائِقَ قِدَداً وَاَنّا
وما ايم كه از ماست نيكاني واز ما باشند بيرون ازان براههاي گروه وما
ظَنَنّا اَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللهَ فِي الْاَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً وَاَنّا لَمّا سَمِعْنَا
پنداشتيم كه نه عاجز كنيم خداي اندر زمين ونه عاجز كنيم اورا بگريختن هسيم وما چون بشنيديم
الْهُدى آمَنّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخافُ بَخْساً وَلا رَهَقاً وَاَنّا مِنَّا
راه راست بگرويديم بدان هركه بگرود بخداي او پس نباشد ترس از كاستكاري ونه از شتاب وما ايم
الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقاسِطُونَ فَمَنْ اَسْلَمَ فَاُولئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً وَاَمّا
وآن ماست گردن نهادگان واز ماست بيدادگران هركه گردن نهاد ايشانند كه بگزيدند راه راست واما
الْقاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً وَاَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ
بيدادگران هستند دوزخ را هيزم واگر بايستاد ندي بر راه راست
لَاَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ
شواب داريمي ايشانرا آبي خوش تا آزموده كنيم ايشانرا اندران وهركه روي بگرداند از ياد كرد خداي اندر
يَسْلُكْهُ عَذاباً صَعَداً وَاَنَّ الْمَساجِدَ لِلّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ اَحَداً
رسد اورا عذابي سخت دشوار وهرانيه مزكتها خداي راست ومخوانيد باخداي تعالي كسي را
وَاَنَّهُ لَمّا قامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً
واوست چون بپاي برخاست بنده خداي كه بخواند خواهند كه باشند براو كه جمله پرشد
قُلْ اِنَّما اَدْعُوا رَبِّي وَلا اُشْرِكُ بِهِ اَحَداً قُلْ اِنِّي لا اَمْلِكُ لَكُمْ
گفت همي خوانم خداي من ونه انباز كيرم بدو يكي بگوي مريتي كه پادشاهي دادم شمارا

ضَرًّا وَلَا رَشَدًا قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ

گزندی ونه راهی راست بگوی که من نگاه نتوانم داشت از خدای هیچکس ونه یابم از بیرون

دُونِهِ مُلْتَحَدًا إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

او پناهی مگر رسانیدن از خدای وپیغامهای او وهرکه فرمان نبرد خدای را وپیغمبر او را

فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ

پس باشد او را آتش دوزخ جاودان اندر آنجا همیشه تا آنکه ببیند آنچه وعده کنند شان

فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ

پس زود بود که بدانند که کیست ضعیف تر زیار وکمتر بیاری کردن بگوی که اگر بدانم نزدیکست

مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ

آنچه وعده کردند یا کند او را خدای من مهلتی داننده پنهانی است نه آشکارا شود بر پنهانی او

أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ

یکی مگر آنکه بپسندد از پیغامبری که او برا ند از میان دست او واز

خَلْفِهِ رَصَدًا لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ

پس او نگاهبان تا بداند که برسانید تد پیغامها خداوند شان واندر رسد بدانچه نزدیک

وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا

ایشان بود وبشمارد هرچیزی شماری

وانه تعالى الي قوله انا منا المسلمون بالفتح يزيد وابن عامر وحمزه وعلي وخلف وحفص والمشهور عن ابي جعفر انه كان بفتح الالف في سبعة مواضع واثنين في قوله وان لو استقاموا وان المساجد وهما بالفتح لا غير بالاتفاق يقول الانس بالتشديد من التقول يعقوب يسلكه على الغيبة عاصم وحمزه وعلي وخلف وسهل و يعقوب الباقون بالنون وانه لما قام بالكسر نافع وابو بكر وحماد لبدا ابا لضم هشام قل انما ادعوا ربي على الامر عاصم وحمزه يزيد الاخرون قال على صيغة الماضي والضمير لعبد الله ربي امدا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ليعلم مبنيا للمفعول يعقوب الوقوف عجبا فاصلة للعدول عن الماضي المثبت الى ضده ثم الوقف على الآيات التي بعدها ان جاز ضرورة انقطاع النفس والوقف الضروريه في قراءة الكسر اجوز احدا ولا ولدا شططا كذبا رهقا احدا شهبا للسمع رصدا رشدا نصف الجزو ذلك قددا هربا امنا به رهقا ومنا القاسطون للابتداء بالشرط رشدا حطبا غدقا فيه صعدا احدا لمن قرا وانه بالفتح لبدا احدا رشدا ملتحدا ورسالاته ابدا لان حتى للابتداء بما بعدها عددا امدا احدا رصدا عددا التفسير

روى يونس وهرون عن ابي عمرو وحي بضم الواو من غير الف والوحي والايحا بمعنى وهو القاء المعنى الى النفس في خفاء وسرعة كالالهام وانزال الملك وقد مر مرارا وقراء احي بقلب الواو همزة والكلام في الجن اسما وحقيقة وسلف في الاستعاذة فلا حاجة الى الاعادة وكذا بيان اختلاف الروايات انه صلى الله عليه وآله وسلم هل راى الجن ام لا وذلك في اخر سورة حم الاحقاف والذي اريده ههنا ما ذكر بعض حكماء الاسلام انه لا يبعد ان يكون الجن ارواحا مجردة كالنفوس الناطقة ثم يكون كل واحد منهم تعلق بجزء من اجزاء الهوا كما اول متعلق النفس الناطقة وهو الروح الحيواني في القلب بواسطة سريان ذلك الهواء في جسم آخر كثيف يحصل التدبير والتصرف فيه كما للنفس الناطقة في البدن ومنهم من جوز ان يكون الجن عبارة عن النفوس الناطقة التي فارقت ابدان الانسان فيتصرف فيما يناسبها من الارواح البشرية التي لا تفارق بعد فتعينها بالالهام ان كانت خيرة وبالوسوسة ان كانت بالضد اما الذاهبون الى ان الجن اجسام فمنهم الاشاعرة القايلون بان البنية ليست شرطا في الحيوة وانه لا يبعد ان يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علما بامور كثيرة وقدرة على اعمال شاقة فعند هذا يظهر القول بامكان وجود الجن سواء كانت اجسامهم لطيفة او كثيفة وسواء كانت اجزاؤهم صغارا او كبارا ومنهم من قال البنية شرط

انه لابد من صلابة في البنية حتى يكون قادرا على الافعال الشاقة ومن الاولين من جوز ان يكون المرئي حاضرا والشرايط حاصلة والموانع مرتفعة ثم انا لا نراه واعلم انا ذكرنا في تفسير الاحقاف عن ابن عباس انه صلى الله عليه وآله وسلم ما راى الجن وعن ابن مسعود انه راهم فالجمع بين القولين ان ما ذكره ابن عباس لعله وقع اولا فاوحى الله هذه السورة ثم امر بالخروج اليهم كما روى ابن مسعود وبتقدير ان واقعة الجن كانت مرة واحدة فلعله صلى الله عليه وآله وسلم امر بالذهاب اليهم وقراءة القرآن عليهم الا انه ما راهم وما عرف جوابهم فالله تعالى اوحى اليه في هذه السورة انهم قالوا كذا وكذا اوراهم وسمع كلامهم وهم آمنوا به ثم لما رجعوا الى قومهم ذكروا القولهم على سبيل الحكاية انا سمعنا قرانا عجبا الى اخره كقوله في الاحقاف ولوا الى قومهم منذرين اوحى الله تعالى الى نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما جرى بينهم وبين قومهم والفايدة فيه ان يعلم انه مبعوث الى الثقلين وان الجن مكلفون كالانس وانهم يسمعون كلامنا ويفهمون لغاتنا وان المومن منهم يدعوا سايرهم الى الايمان اجمع القراء على فتح انه استمع واجمعوا على كسر انا في قوله انا سمعنا لانه وقع بعد القول وفي البواقي خلاف فمن كسر فمحمول على مفعول القول وانه صريحا من كلام الجن ومن فتح فعلى انه فاعل اوحى ولابد من تقدير ما في معنى الحكاية ليكون حكاية كلام الجن كانه قيل وحكوا انه تعالى جد ربنا الى قوله الى آخره الى قوله وانه لما قام فانه كان للذين قدماه يصح وقوعه فاعل اوحى من غير تقدير وجوز صاحب الكشاف فيمن قرا بفتح الكل من قوله فامنا به ان يكون عطفا على محل الجار والمجرور في آمنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقي قلت فيه نظر لنبوه عن الطبع في اكثر المواضع اذ لا معنى لقول القايل مثلا صدقنا انا لمسنا السماء وصدقنا انا لما سمعنا الهدى آمنا به وبالجملة فكلامه في هذا المقام غير واضح ولا لايق بفضله قوله سبحانه عجبا مصدر وضع موضع الوصف للمبالغة اى قرانا عجيبا بديعا خارجا من حد اشكاله بحسن مبانيه وصحة معانيه يهدي الى الرشد اي الصواب او التوحيد والايمان وامنا به لان الايمان بالقران ايمان بكل ما فيه من التوحيد والنبوة والمعاد ويجوز ان يكون الضمير لله لان قوله ولن نشرك بربنا احدا يدل على دلالة الحال والمراد ولن نعود الى ما كنا اليه من الشرك ذكر الحسن ان فيهم يهودا ونصارى مجوسا ومشركين قلت ومما يدل على ان فيهم نصارى قوله وانه تعالى جد ربنا اي عظمته من قولهم جد فلان في عيني اي اعظم وفي حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل منا اذا قرا البقرة وآل عمران جد فينا ويحتمل ان يراد ملكه وسلطانه او غناه استعارة من الجد الذي هو الدولة والبخت لان الملوك والاغنياء هم المجدودون وفي الحديث لا ينفع ذا الجد منك الجد قال ابو عبيدة لا ينفع ذا الغنى بذلك غناه وفي حديث آخر قمت على باب الجنة فاذا عامة من يدخلها الفقراء واذا اصحاب الجد محبوسون يعني اصحاب الغنى في الدنيا اي ارتفع غنى ربنا عن الاحتياج الى الصاحبة والاستيناس بالولد كانهم بسماع القران تنبهوا على خطا اهل الشرك من اهل الكتاب وغيرهم فقولهم ما اتخذ للبيان الاول وقيل الجد ابو الاب فان علا فهو مجاز عن الاصل اي تعالى اصل ربنا وهو حقيقته المخصوصة عن جميع جهات التعلق بالغير قاله في التفسير الكبير النوع الثالث ما ذكره الحسن قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا السفه خفة العقل والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه اشط في السوم اذا ابعد فيه اي يقول قولا هو في نفسه شطط وصف بالمصدر للمبالغة والسفيه ابليس او غيره من مردة الجن الذين جاوزوا الحد في طرف النفي الى ان افضى الى التعطيل او في طرف الاثبات الى ان ادى الى الشريك والصاحبة والولد الرابع وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اي انما اخذنا قول الغير لانا ظننا اي لا يفتري الكذب على الله احد فلما سمعنا القران عرفنا انهم قد يكذبون قال جار الله صفة اي قولا لغير مكذوبا فيه او مصدر لان الكذب نوع من القول ومن قرا بالتشديد وضع كذبا موضع مقولا ولم يجعله صفة لان القول لا يكون الا كذبا قال بعض العلماء فيه ذم لطريقة التقليد وحث على الاستدلال والنظر الخامس وانه كان رجال من الانس الاية قال جمهور المفسرين ان الرجل في الجاهلية اذا سافر فامسى في واد قفر وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فيبيت في جوار منهم حتى يصبح وقال آخرون كانوا اذا قحطوا بعثوا رائدهم فاذا وجد مكانا فيه كلاء وماء رجع الى اهله فسار بهم فاذا انتهوا الى تلك الارض نادوا نعوذ برب هذا الوادي ان تصيبنا آفة يعنون الجن فان لم يفزعهم احد نزلوا وربما فزعهم الجن فهربوا وقيل المراد انه

كان رجال من الانس يعوذون برجال من الانس ايضا لكن من شر الجن كان يقول مثلا اعوذ برسول الله من شر جن هذا الوادي وانما ذهبوا الى هذا التاويل ظنا منهم بان الرجل اسم الانس لا اسم الجن وضعف بانه لم يقم دليل على ان الذكر من الجن لا يسمى رجلا اما قوله فزادوهم رهقا فمعناه ان الانس لاستعاذتهم زادوهم اثما وجراة وطغيانا وكبرا لانهم اذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس وقيل ضمير الفاعل للجن اي فزاد الجن الانس خوفا وعصيانا شرا باغوايهم واضلالهم اولانهم لما تعوذوا بهم ولم يتعوذوا بالله استذلوهم واجترؤا عليهم السادس وانهم اي الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن قالوا لبعضهم لبعض وقيل هذه الاية والتي قبلها من جملة الوحي بلا تقدير الحكاية والضمير في وانهم للجن والخطاب في ظننتم لاهل مكة والاولى ان يكون الكل من كلام الجن كيلا يقع كلام اجنبي في البين السابع وانا لمسنا السماء وقال اهل البيان اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس للطلب طالب متعرض والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام اهلها والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم لمعنى الخدام ولهذا لم يقل شدادا الثامن وانا كنا نقعد منها مقاعد الى آخره وفي قوله شهابا رصدا وجوه قال مقاتل يعني رميا بالشهب ورصدا من الملائكة وهو اسم جمع لها كما قلنا في حرس فقوله رصدا كالحرس وقال الفرا هو فعل بمعنى مفعول اي شهابا قد رصد له ليرجم به وقيل بمعنى فاعل اي شهابا راصدا للاجله واعلم انا قد بينا في هذا الكتاب ان هذه الشهب كانت موجودة قبل مبعث نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد جاء ذكرها في اشعار الجاهلية وفي كتب القلاسفة وانما غلظت وشدد امرها عند المبعث لئلا يتشوش امر الوحي بسبب تخليط الكهنة وفي قوله كنا نقعد منها مقاعد اشارة الى ان الجن كانوا يجدون بعض المقاعد خالية عن الشهب والحرس والآن ملئت المقاعد كلها التاسع وانا لا ندري الاية وفيه قولان احدهما لا ندري ان المقصود من منع الاستراق شر اريد بمن في الارض ام خير وصلاح الثاني لا نعلم ان المقصود من ارسال محمد صلى الله عليه وسلم الذي وقع المنع من الاستراق لاجله هو ان يكذبوه فيهلكوا كما هلك المكذبون من الامم وان يؤمنوا فيهتدوا وفيه اعتراف من الجن بانهم لا يعلمون الغيب على الاطلاق العاشر وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك اي قوم ادون حالا في الصلاح من المذكورين حذف الموصوف واكتفى بالصفة كما في قوله وما منا الا له مقام معلوم وهذا القسم يشمل المقتصدين والصالحين وقوله كنا طرائق قددا جمع الطريقة السيرة والمذهب والقدد جمع قدة من قد كالقطعة من قطع اي كنا قبل الاسلام ذوي مذاهب متفرقة مختلفة او على حذف الجار اي في طرائق مختلفة او على حذف المضاف اي كانت طرائقنا طرائق قددا او كنا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة الحادي عشر وانا ظننا اي تيقنا وقد يستعمل الظن الغالب مكان اليقين ان لن نعجز الله في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اي هاربين او بسبب الهرب ان طلبنا وفيه اقرار منهم بان الله غالب على كل شيء الثاني عشر وانا لما سمعنا الهدى الاية عنوا استماعهم القران وايمانهم به وقوله فلا يخاف في تقدير مبتدا اي فهو حال لا يخاف والا قيل لا تخف وبدون الفاء والفائدة في هذه المساق تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة كانه وقع فاخبر اي انه لا يخاف ودلالة انه هو المختص بذلك دون غيره اذ يعلم من بناء الكلام على الضمير ان غيره خائف وقوله بخسا ولا رهقا على حذف المضاف اي جزاء بخس ولا رهق لانه لم يبخس احد ولا رهق ظلم احد وفيه ان المؤمن ينبغي ان يكون غير باخس ولا آت ظلما ويجوز ان يراد فلا يخاف البخس من الله لانه يجزي الجزاء الاحسن الاوفى ولا رهقه ذلة الثالث عشر وانا منا المسلمون ومنا القاسطون اي الجائرون عن طريق الحق بالكفر والعدوان وهذا اقرب من العاشر لان في هذا النوع تفصيل جزاء الفريقين فذكر الايعاد صريحا وفي الوعد اقتصر على ذكر سببه وهو تحرى الرشد اي طلب الصواب المستتبع للثواب قال المبرد اصل التحري من قولهم ذلك احرى اي احق واقرب وقال ابو عبيده تحروا توخوا وفي العدول عن الحقيقة الى المجاز في باب الوعد بشارة واشارة الى تحقيق الثواب لما عرفت مرارا ان المجاز ابلغ من الحقيقة قوله وان لو استقاموا معطوف على انه استمع كما مر معناه واوحي الي ان الشان والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى وجوز جمع من المفسرين ان يعود الضمير في استقاموا الى الانس لان الترغيب في الانتفاع بالماء الغدق انما يليق بهم لا بالجن ولان الاية روي انها نزلت بعد ما حبس الله المطر عن اهل مكة سبع سنين وزعم القاضي ان الثقلين يدخلون في الاية لانه اثبت حكما معللا بعلة وهو الاستقامة فوجب ان يعم الحكم بعموم العلة اما على قول من يقول ان الضمير عائد الى الجن فله معنيان احدهما لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه

من عبادة الله ولم يستكبر عن السجود لادم وتبعه ولده على الاسلام لانعمنا عليهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير كناية عن طيب العيش وكثرة المنافع لانه اصل البركات فتكون الاية نظير قوله ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم الاية وثانيهما لو استقام الجن الذين سمعوا القران على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق في الدنيا ليذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا فالاية نظيره ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا الى آخره واما الذين قالوا الضمير عائد الى الانس فالوجهان جاريان فيه بعينهما وعن ابي مسلم ان المراد بالماء الغدق جنات تجري من تحتها الانهار يعني في الجنة واحتجاج الاشاعره بقوله لنفتنهم فيه على انه سبحانه هو الذي يضل عباده ويوقعهم في الفتن والمحن ظاهر والمعتزله اجابوا بان الفتنه هنا بمعنى الاختبار كقوله ليبلونكم ثم بين وعيد المعرضين عن عبادة الله ووجه وانتصب عذابا صعدا على حذف الجار اي في عذاب صعد كقوله ما سلككم في سقر او على تضمين معنى الادخال والصعد مصدر بمعنى الصعود وصف به العذاب لانه يتصعد به المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وقد روي عكرمة عن ابن عباس ان صعدا جبل في جهنم من صخرة ملسا كلف الكافر صعودها ثم يجذب من امامه بسلاسل ويضرب من خلفه بمقامع حتى يبلغ اعلاها في اربعين سنة فاذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها ثم يكلف الصعود مرة اخرى وهكذا ابدا ومن جملة الوحي قوله وان المساجد لله ذهب الخليل الى ان الجار محذوف ومتعلقه ما بعده ولاجل ان المساجد خاصة فلا تدعوا مع الله احدا فيها عن الحسن عني بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مسجدا وهو مناسب لمدح النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المقام اي كما انه مفضل على الانبياء ببعثه الى الثقلين فكذلك خص بهذا المعجز الاخر وقال جمع كثير من المفسرين انها كل موضع بني للصلوة ويشمل مساجدنا والبيع والكنايس ايضا قال قتاده كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنايسهم اشركوا بالله فامرنا بالاخلاص والتوحيد وعن الحسن ايضا ان المساجد جمع مسجد بالفتح فيكون مصدرا بمعنى السجود وهذا قال سعيد ابن جبير المضاف محذوف اي مواضع السجود من الجسد لله وهي الاعضا السبعة الوجه والكفان والركبتان والقدمان وقال عطاء عن ابن عباس هي مكة بجميع ما فيها من المساجد وانها قبلة الدنيا فكل احد يسجد اليها قال الحسن من السنة اذا دخل الرجل المسجد ان يقول لا اله الا الله لان قوله لا تدعوا مع الله احدا في ضمنه امر بذكر الله وبدعائه قوله سبحانه وانه لما قام عبد الله هو النبي صلى الله عليه واله وسلم باتفاق المفسرين ثم قال الواحدي هذا من كلام الجن لان الرسول لا يليق به ان يحكي عن نفسه بلفظ المغايبه ولا يخفى ضعفه فانه وارد على طريق التواضع والادب والافتخار بالانتساب الى عبودية المعبود الحق وهذا طريق مسلوك في المحاورات والمكاتبات يقولون عبدك فعل كذا دون ان يقول يقال انا فعلت كذا وفي تخصيص هذا اللفظ بالمقام دون الرسول او النبي نكتة لطيفه هي ان ما قبله النهي عن عبادة غير الله وما بعده ذكر عبادة النبي اياه فان همنا بمعنى العبادة فيعلم منه ان عبادة عبد الله لله لا لغيره امر واجب شرعا وطبعا وعرفا ثم ان كان هذا من جملة الوحي فلا اشكال في النسق وان كان من كلام الجن وفرض ان ما قبل قوله وان لو استقاموا ايضا من كلامهم كانت الايتان المتوسطتان كاعتراض بين طائفتي كلام الجن ومناسبة الاستقامة على الطريقه وتخصيص المسجد بعبادة الله وحده لما قبلها ظاهره فلا اعتراض على هذا الاعتراض وفي قوله كادوا ثلاثة اوجه اظهرها ان الضمير للجن والقيام قيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا لقراته مزدحمين عليه متراكمين تعجبا مما راوا من عبادته واقتداء اصحابه به والثاني ان الضمير للمشركين والمعنى لما قام رسولا يعبد الله وحده مخالفا للمشركين كاد المشركون لتظاهرهم عليه يزدحمون على عداوته ودفعه الثالث قول قتاده لما قام عبد الله يعبده الانس والجن وتظاهروا عليه ليطفؤا نور الله فابى الله الا ان يتم نوره ولبدا جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد والتركيب يدور على الاجتماع ومنه البلد من قرا قل انما ادعوا فظاهر وهو امر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بان يقول لامته المتظاهرين عليه ويحقق هذا الكلام ومن قرا على المعنى فاخبار من الله تعالى ان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم قال للمتظاهرين او للجن عند ازدحامهم ليس ما ترون من عبادة ربي بامر بعيد وانما يتعجب ممن يدعو غير الله وجوز في الكشاف ان يكون هذا من قول الجن لقومهم حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امره صلى الله عليه وسلم ان يخبر امته بكلمات قاطعات للاسباب والوسائل سوى الايمان والعمل الصالح والوسائل يعني

النفع والضر بمعنى النفي او كل منهما امارة على ضده ثم من همنا الى قوله الا بلاغا اعتراض اكد به نفي الاستطاعة واثبات العجز بمعنى ان الله اراد بي سوء لن يخلصه منه احد ولن اجد من غير الله ملاذا اتحرف اليه والمقصود اني لا املك شيئا الا البلاغ الكاين من الله والا رسالاته والجار صفة لا صلة لان التبليغ انما يعدى بعن قال صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو اية وقال الزجاج انتصب بلاغا على البدل ان لن اجد من دونه ملتحدا الا ان بلغ عنه ما ارسلني به قلت على هذا جاز ان يكون استثناء منقطعا وقيل الامعناه ان لا والمراد ان لا ابلغ بلاغا لم اجد ملتحدا كقولك ان لا قياما فقعودا استدل جمهور المعتزلة بقوله ومن يعص الله الاية على ان فساق اهل القبلة مخلدون في النار ولا يمكن حمل الخلود على المكث الطويل لاقترانه بقوله ابدا واجيب بان الحديث في التبليغ عن الله فلم لا يجوز ان يكون هذه القرينة مخصصة اي ومن يعص الله في تبليغ رسالته واداء وحيه ومما يقوي هذه القرينة ان ساير عمومات لم يقترن بها لفظة ابدا فلا بد لتخصيص المقام بها من فائدة وما هي الا التقصير في التبليغ اعظم الذنوب وقد يجاب ايضا بان قوله ومن يعص الله لا يحتمل ان يجري على عمومه كان يراد ومن يعص الله بجميع انواع المعاصي فمن المحال ان يقول شخص واحد بالتجسيم وبالتعطيل واذا صار هذا العام مخصصا بدليل العقل فلم لا يجوز ان يتطرق اليه تخصيص اخر كان يقال ومن يعص الله بالكفر وحينئذ لا يبقى للخصم شبهة بل نقول لا حاجة الى التزام تخصيص اخر فان الاتي بالكفر اتى بجميع المعاصي الممكنة الجمع قال جار الله قوله حتى اذا متعلق بقوله يكونون عليه لبدا اي يتظاهرون عليه بالعداوة الى يوم بدر او الى يوم القيمة حين يعلم يقينا ان الكافر اضعف الفريقين وجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده كانه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا وامره بان يفوض علم تعيين الساعة الى الله لانه عالم الغيب ومن رسول بيان لمن ارتضى وفيه ان الانسان المرتضى للنبوة خاصة قد يطلعه الله على بعض غيوبه وعلم الكهنة والمنجمين ظن وتخمين فلا يدخل فيه وعلم الاولياء الهامي لا يقوى قوة علوم الانبياء كنور القمر بالنسبة الى ضياء الشمس وههنا اسرار لا احب اظهارها فلنرجع الى التفسير قوله فانه يسلك الاكثرون على ان الضمير لله سبحانه ويسلك بمعنى اسلك ورصدا مفعول اي يدخل الله من امام المرتضى ومن ورائه حفظة يحرسونه من الشياطين ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم حتى يبلغ ما اوحي اليه قال الضحاك ما بعث نبي الا ومعه ملائكة يحفظونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك وفي الكلام اضمار التقدير الا من ارتضى من رسول فانه يطلعه على غيبه بطريق الوحي ثم يسلك وقيل الضمير للمرتضى ويسلك بمعنى سار وفاعله الملائكة ورصدا حال قاله في الكواشي ثم بين غاية الاظهار والسلك فقال ليعلم اي ليظهر معلوم الله كما هو في الواقع من غير زيادة ولا نقص مثل هذا التركيب قد مر مرارا قال قتاده ومقاتل اي ليعلم محمد ان قد ابلغوا اي الرسل وقيل ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم ان قد ابلغ جبريل ومن معه من الملائكة الوحي بلا تحريف وتغيير وفي قوله من بين يديه مع قوله ان قد ابلغوا كقوله فان له نار جهنم خالدين من الحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى ثم اكد ما ذكرنا من ان المراد بالعلم هو الظهور بقوله واحاط بما لديهم من الحكم والشرايع اي وقد احاط قيل به ثم عمم العلم فقال واحصى كل شيء حتى ورق الاشجار وزبد البحر وقطار الامطار وعددا مصدر في معنى الاحصاء او حال اي ضبط كل شيء معدودا محصورا وتميزا والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

سورة المزمل مكية كلمها مائتان وخمس وثمانون حروفها ثمانمائة وثمانية وثلاثون اياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا

يا انكه جامه بيس كشيده بر خيز بشب مكر اندكي باسه يكر نيمه وي يا كم كني ازوي اندكي

او زد عليه ورتل القران ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا

يا افزاي بران وبخوان قرانرا برخواندني ابهسته بدرستي كه ما افكنيم برتو كفتاري كران

ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا ان لك في النهار سبحا

بدرستي كه برخواندن وبرخاستن شب آن سخت تر براي نهادن وراست تر كفتار بدرستي كه تراست در روز شدن امد

طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق

دراز وياد كن نام خداوند تو وزاري كن سوي او زاري كردني پروردكار جاي بر آمدن آفتاب

والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون

وجاي فرو رفتن آفتاب نيست خداي مكر او را بكير او را نكاه بان وصبر كن بر انچه همي كويند

واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم

وجدا شو ازيشان جدا شدني نيكو ودست بدار مرا و دروغ زنان خداوندان نعمت وزمان داده ايشانرا

قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما

اندكي بدرستي كه نزديك ماست عقوبتها و دوزخ وخوردني اندر كلو بماند وعذابي دردناك

يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا

انروز كه كوزد زمين وكوهها وباشد كوهها ريك توده روان كرده شده

انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون

ما بفرستاديم سوي شما پيغامبري كواه برشما چنانكه بفرستاديم سوي فرعون

رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا فكيف

پيغامبري پس نافرماني كرد فرعون آن پيغامبررا پس بكرفتيمش كرفتني سخت پس چكونه

تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان

پرهيزيد چون كافر شديد انروز كه كند كودكان خردرا پيري رسد اسمان بشكافد بدانجهت

وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا

وعده او كرده شده بدرستي كه اين پندي است هر كه خواهد بكرد سوي خداي او راهي

ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة

بدرستي كه خداي تو ميداند كه تو بر ميخيزي نزد يكتر از دو سه يك يعني چهار دانك ونيمه آن وسه يك ان

من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب

وكروهي ازان كسها كه باتواند وخداي عز وجل تقدير كند شب و روز دانند كه نتواني شمردن وتوبت داد

عليكم فاقرءوا ما تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضى

برشما پس بخوانيد انچه آسان ايد از قران دانست كه باشد از شما بيماران

واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون

وديكران مي روند اندر زمين همي جويند از روزي خداي وديكران

يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة

كارزار كنند اندر راه خداي برخوانيد انچه اسان تر از ان وبپاي داريد نماز را

واتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم

وبدهند زكوة را ووام دهيد خدايرا وامي نيكو وانچه پيش فرستيد براي شما را

من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم

از نيكوئي بيابيد انرا نزد خداي بهتر و بزرك تر مزدي وآمرزش خواهيد از خداي كه خداي عز وجل آمرزكارست هميشه بخشاينده

القراءة او انقص بكسر الواو للساكنين حمزة وعاصم وسهل الاخرون بضمها للاتباع ناشية بالياء يزيد والسوسي
والاصبهاني عن ورش وحمزه في الوقف الباقون بالهمز وطاء بكسر الواو وسكون الطا ابن عامر وابو عمرو والاخرون بالمد
مصدر واطاءت مواطات ووطاء رب المشرق بالخفض على البدل من ربك ابن عامر ويعقوب وحمزه وعلي وخلف
وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بالرفع على المدح اي هو رب ونصفه وثلثه بالنصب فيهما عاصم وحمزه وعلي
وابن كثير وخلف **الوقوف** المزمل ٥ الا قليلا ٥ قليلا ٥ ترتيلا ٥ ثقيلا ٥ قيلا ٥ طويلا ٥ تبتيلا ٥ لمن قرا رب بالخفض
وكيلا ٥ جميلا ٥ قليلا ٥ وجحيما ٥ اليما ٥ قد قيل يوصل بناء على ان يوم ظرف لدينا والوقف اجوز لان ثبوت الانكال
لا يختص بذلك اليوم بل المراد اذكر يوم كذا يرون ما يرون ٥ مهيلا ٥ رسولا ٥ وبيلا ٥ شيبا ٥ بناء على ما بعده صفة يوما به
مفعولا تذكرة للشرط مع الفاء سبيلا ٥ معك والنهار القران مرضى ٥ للعطف من فضل الله كذلك في سبيل الله لطول
الكلام والوصل اولى التكرار فافهموا منه للعطف حسنا اجرا لاختلاف الجملتين ٥ الله رحيم **التفسير**
المزمل اصله المتزمل وهو الذي تزمل في ثيابه اي تلفف بها وادغم التاء في الزاي ونحوه المدثر في المتدثر والخطاب
للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالاتفاق الا انهم اختلفوا في سببه فعن ابن عباس ان اول ما جاءه جبريل عليه السلام
خافه وظن ان به مسا من الجن فرجع من الجبل مرتعدا وقال زملوني فبينا هو كذلك اذ جاءه الملك وناداه يا ايها
المزمل فهذه السورة على هذا القول من اوايل ما نزل من القران وقال الكلبي انما تزمل النبي صلى الله عليه وسلم
بثيابه ليتهيأ للصلوة فامر بان يدوم على ذلك ويواظب عليه ومثله عن عايشه وقد سئلت عن تزمله فقالت كان مرطا
سداه شعر ولحمته وبر طوله اربع عشر ذراعا نصفه علي وانا نايمة عليه وهو يصلي وقيل انه صلى الله عليه وسلم
كان نايما بالليل متزملا في قطيفة فنودي بما يهجن تلك الحالة لانها فعل من لا يهمه امر ولا يعنيه شان فامر بان يختار
على الهجود التهجد وعلى التزمل الموجب للاشتغال في النوم التشمر للعبادة قال عكرمة اشتقاقه من الزمل الحمل
ومنه ازدمله اي احتمله والمعنى يا ايها الذي احتمل امرا عظيما يريد اعباء النبوة ويناسبه التكليف بعده
بقيام الليل قال ابن عباس انه كان فريضة عليه بناء على ظاهر الامر ثم نسخ وقيل كان واجبا عليه وعلى
امته في صدر الاسلام وقالوا على ذلك سنة او عشر سنين ثم نسخ بالصلوات الخمس قال جار الله قوله نصفه
بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كانه قال قم اقل من نصف الليل او انقص من النصف قليلا
او زد على النصف خيره بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد الامرين النقصان
من النصف او الزيادة عليه وان شيت جعلت نصفه بدلا من قليلا لان النصف قليل بالنسبة الى الكل
ولان الواجب اذا كان الواجب هو النصف لم يخرج صاحبه عن العهدة الا بزيادة شي فيصير الواجب بالحقيقة
نصفا وشيا فيكون الباقي اقل منه وكان مخيرا بين ثلاث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه
وبين قيام الزايد عليه ولك ان تقول على تقدير ابدال النصف من الليل ان الضمير في منه وعليه راجع الى
الاقل من النصف وكانه قيل قم اقل من نصف الليل او قم انقص من ذلك الاقل او ازيد منه قليلا فيكون
التخيير فيما وراء النصف الى الثلث مثلا وان شيت على تقدير ابدال النصف من قليلا جعلت قليلا الثاني بمعنى
نصف النصف وهو الربع كانه قيل او انقص منه قليلا نصفه وتجعل المزيد على هذا القليل اعني الربع
كانه قيل او زد عليه اي على الربع قليلا نصفه وهو الثمن فيكون تخييرا بين النصف وحده ويجوز ان يحمل
الزيادة لكونها مطلقة تتمة الربع الى الثلث وهي نصف السدس فيكون تخييرا بين النصف والربع كما قلنا
والثلث هذا حاصل كلامه مع بعض الايضاح واما في التفسير الكبير فقد اختار ان المراد بقوله الا
قليلا الثلث لقوله تعالى في السورة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ففيه دليل على
ان اكثر المقادير الواجبة كان الثلثين الا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ربما يشق له خطاء بالاجتهاد
او للنوم فينقص شي منه الى النصف او الى الثلث على قراءة الخفض وليس هذا اثما يقدح في العصمة لعسر هذا
الضبط على البشر ولا سيما عند اشتغاله بالنوم ولذلك قال علم ان لن تحصوه فيصير تقدير الاية قم الثلثين قم نصف
الليل او انقص من النصف او زد عليه والغرض التوسعة وان اكثر المفروض هو الثلثان واقله الثلث ليكون

النقصان من النصف بقدر الزيادة عن الكلبي قال كان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف
والثلث والثلثين ثم علمه ادب القراءة فقال ورتل القران ترتيلا وهو قراءته على تان وتثبت ولا تحصل الا بتبيين
الحروف واشباع الحركات ومنه ثغر مرتل اذا كان بين الثنايا افتراق ليس بالكثير ومنه قال الليث والترتيل
تنسق وثغر رتل حسن التنضيد كنور الاقحوان سيلت عايشه رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها وفي قوله ترتيلا زيادة تاكيد في الايجاب وانه
لابد للقاري منه ليقع قراءته عن حضور القلب وتذكر المعاني فلا يكون كمن يعثر على كنز مملو من الجواهر عن غفلة وعدم
شعور وحين امره بقيام الليل وتدبر القران فيه وعده بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا كانه قال صبر نفسك بانوار
العبادة والتلاوة مستعدة لقبول الفيض الاعظم وهو القران وما فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة
على نور البشر وقيل ثقله انه كان اذا انزل عليه الوحي يربد جلده وارفض جبينه عرقا ومنه قيل برحاء الوحي وقال
الحسن اراد ثقله في الميزان وقال ابو علي الفارسي ثقيل على المنافقين من حيث انه يهتك استارهم وقال الفراء
كلام له وزن وموقع لانه حكمة وبيان ليس بسفساف ومما لا يعبا به وقيل باق على وجه الدهر لان الثقيل من شانه
ان لا يزول عن خيره وقيل ثقيل ادراك معانيه واحصاؤها والفرق بين اقسامها من المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ
والظاهر والماول وغيرها ثم عاد الى حكمة الامر بقيام الليل فقال ان ناشية الليل وفيه قولان احدهما انها ساعات
الليل اما كلها لانها تنشا اي تحدث واحدة بعد اخرى واما الساعات الاول ما بين المغرب والعشا وهو قول
امام زين العابدين وسعيد ابن جبير والضحاك والكسايي وذلك انها مبادي نشو الليل والثاني انها عبارة عن الامور
التي تحدث في الليل وعلى هذا اختلفوا فمنهم من قال هي النفس الناشية بالليل التي تنشا من مضجعها الى العبادة
اي تنهض وترتفع من نشات السحابة اذا ارتفعت ومنهم من قال هي مصدر كالعافية اي قيام الليل ولا بد من سبق النوم
لما روى عبيد ابن عمير قلت لعايشه رجل قام من اول الليل فقولين له قام ناشية قالت لا انما الناشية القيام بعد
النوم وقد فسرها بعض اهل المعنى بالواردات الروحانية والخواطر النورانية والانفعالات النفسانية للابتهاج بعالم
القدس وفراغ النفس من الشواغل الحسية التي تكون بالنهار ما الوطاء المواطاة والموافقة قال الحسن يعني النفس
اشد موافقة بين السر والعلانية او القلب واللسان لانقطاع رؤية الخلايق او يواطي فيها قلب القاري لسانه ان اردت
الساعات او القيام ومن قرا وطاء بغير مد فالمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل او اثقل واغلظ على المصلي من صلوة
النهار ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اشدد وطاتك على مضر واقوم قيلا واشد مقالا او اثبت قراءة
وهدوا لاصوات وسكون الحركات فلا يكون بين القراءة وبين تفهم معانيها حايل ولا مشوش قال في
الكشاف عن انس انه قرا واصوب قيلا فقيل له يا ابا حمزه انما هي اقوم فقال هما واحد قال ابن جني وهذا يدل على
ان القوم كانوا يعتبرون ولا يلتفتون نحو الالفاظ قال العلماء الراسخون هذا النقل موجب القدح في القران
فالواجب ان يحمل النقل لو صح على انه فسر احد اللفظين بالاخر لانه زعم ان تبديل لفظ القران جايز تراكدس
قيام الليل بقوله ان لك في النهار سبحا طويلا قال المبرد اي تصرفا وتقلبا في مهماتك فلا تفرغ لخدمة الله الا
بالليل ومنه السابح لتقلبه ببدنه ورجليه وقال الزجاج اراد ان فاتك من الليل شي فلك في النهار مجالا للنوم
والاستراحة وللتصرف في الحوايج ثم بين ان اشرف الاعمال عند قيام الليل شي فلك في النهار مجالا للنوم والاستر
ماهو فضبطه في الشين ذكر اسم الرب والتبتل اليه وهو الانقطاع الى الله بالكلية والتبتل القطع فالاول
مقام السالك والثاني درجة الواصل او الاول كالاثر والثاني كالعين وانما لم يقل وتبتل نفسك اليه
تبتيلا لان المقصود بالذات وهو التبتل فبين اولا ما هو المقصود ثم اشار اخيرا الى سببه تاكيدا مع رعاية الفاصلة
ثم اشار الى الباعث على التبتل فقال رب المشرق والمغرب ان التكميل والاحسان يوجب المحبة جبلت القلوب
على حب من احسن اليها والمحبة تقتضي الاقبال على المحبوب بالكلية لا اله الا هو وهو اشارة الى كماله تعالى
في ذاته والكمال محبوب لذاته وهو منتهى مقامات الطالبين وانه يستدعي رفع الاختيار من البين وتفويض
الامر بالكلية الى المحبوب الحقيقي حتى ان المحبوب لو كان رضاه في عدم التبتل اليه رضي المحب بذلك

وان كان رضاه في التبتل والتوجه نحوه فهو المطلوب لا من حيث انه تبتل بل من حيث انه مراد المحبوب الحق جل ذكره
وقوله فاتخذه وكيلا كالنتيجه لما قبله وفيه ان من لا يفوض كل الامور اليه لم يكن راضيا بالهيته معترفا
بربوبيته وفيه تسليه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم انه سيكفيه شر الكفار واعداء الدين ثم امره بالصبر عند
الاختلاف وبالهجر الجميل اذا اراد ان يخالطهم والهجر الجميل ان يخالفهم بقلبه ويداريهم بالاعضاء وترك المكافاه
ومن المفسرين من قال انه منسوخ باية القتال وقد عرفت مرارا انه لا ضرورة الي التزام النسخ في امثال هذا الا ين
ثم امره بان يخلي بينه وبين المكذبين اصحاب الترفه والنعمه بالفتح التنعم وهم صناديد قريش ولم يكن هناك
منع ولكنه سبحانه اجرى الكلام علي عادة المحاورات والغرض انه سبحانه يكفي في دفع شرور الكفرة
ورفع ايذايهم ثم فصل ما سيعذب به اهل التكذيب مما يضاد تنعمهم والانكال جمع نكل بالكسر او نكل
بالضم وهي القيود الثقال عن الشعبي اذا ارتفعوا سفلت بهم والطعام ذو الغصه هو الذي ينشب في الحلق كالزقوم
والضريع فلا يساغ وقد يمكن حمل هذه الامور على العقوبات الروحانيه والانكال عبارة عن بقاء النفس في قيود
العلايق الجسميه والملكات الذميمه والجحيم لنيران الحسرة والحيره نار الله الموقده التي تطلع على الافيدة
ثم انه يتجرع غصة الحرمان والم الفراق ويتعذب متالما بالبعد عن حضرة الجلال والبقاء في ظلمة الضلال
والتنوين في هذه الالفاظ للتعظيم او للنوع ثم وصف اليوم الذي يحدث فيه هذه الاحوال والاهوال فقال
يوم ترجف الارض والجبال والرجفه الزلزله والكثيب الرمل المجتمع فعيل بمعنى مفعول من كثب الشي جمعه
وقال الليث الكثب نثر التراب او الشي يرمى به وسمي الكثيب كثيبا لانه ترابه دقاق كانه نثر بعضه على
بعض لرخاوته والمهيل السايل مهيل ومهيول اي منصوب وانما لم يقل كثبانا مهيله لانها باسرها تجتمع
فتصير واحدا او المراد كل واحد منها وحين خوف المكذبين باهوال الاخرة خوفهم باهوال الدنيا مثل ما جرى
على الامم السالفه ولا سيما فرعون وجنوده وانما خص قصة موسى بالذكر لان امته اكثر الامم الباقيه ومعجزاته
ابهر فكان تشبيه نبينا صلى الله عليه وسلم بحاله انسب ومعنى شاهدا عليكم كما مر في قوله ويكون الرسول عليكم
شهيدا وانما عرف الرسول ثانيا لانه ينصرف الي المعهود السابق في الذكر والاخذ الوبيل الثقيل الغليظ ومنه
الوابل للمطر العظيم وقال ابو زيد هو الذي لا يستمرى لوخامته ومنه كلا مستوبل ثم عاد الي تخويفهم مرة
اخرى قايلا فكيف تتقون وانتصب يوما على انه مفعول به لتتقون اي كيف تحذرون ذلك اليوم او لكفرتم
اي ان جحدتم يوم الجزاء فكيف تدعون تقوى الله وخوف عقابه ويجوز ان يكون ظرفا لتتقون اي فكيف لكم بالتقوى
يوم القيمه ان كفرتم في الدنيا ثم ذكر من هول ذلك شيين الاول انه يجعل الولدان شيبا جمع اشيب
نحو بيض جمع ابيض فقيل انه وصفه بالطول حيث يبلغ الاطفال فيه اوان الشيخوخه والشيب والاكثرون
علي انه مثل في الشده كما قيل يوم تشيب نواصي الاطفال والاصل فيه قول الحكماء ان الهموم والاحزان يسرع
الشيب لاقتضايها احتباس الروح الي داخل القلب المستتبع لانطفاء الحرارة الغريزيه المستعقب لفجاجة الاخلاط
واستيلاء البلغم المتكرج وليس المراد ان هول ذلك اليوم يحصل الولدان شيبا حقيقه لان ايصال الالم والخوف
الي الصبيان غير جايز وجوزه بعضهم علي ان ذلك امر غير داخل تحت التكليف وقد حكى ان رجلا فاحم الشعر
لحنك الغراب اصبح وهو ابيض الراس واللحيه فقال رايت القيمه والجنة والنار في المنام ورايت الناس يقادون
في السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون الثاني قوله السماء منفطر به وانما ذكر السماء لان تانيثه
غير حقيقي او بتاويل السقف او بتاويل شي منفطر او ذات انفطار والباء في به بمعنى في عند الفراء او للاله نحو فطرت
العود بالقدوم اي انها تنفطر بسبب هول ذلك اليوم او متثقل به اثقالا يودي الى انفطارها كقوله ثقلت في
السموات والارض كان وعده اي وعد الله وقيل وعد اليوم فيكون من اضافة المصدر الي المفعول
ان هذه الايات المشتمله علي التكاليف والتخاويف تذكرة موعظة شافيه فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
بالايقاظ والادكار والتوسل بالطاعه والتجنب عن المعصيه قال ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه
تشمروا بعد نزول اوايل السورة عن ساق الجد في شان قيام الليل وتركوا الرقاد حتى انتفخت اقدامهم واصفرت

الوانهم فلا جرم رحمهم وخفف عنهم قايلا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل اى اقل منهما قال اهل المعا
والبيان انما استعير لادنى للاقل لان المسافه بين الشيئين اذا دانت قل ما بينهما من الاحياز ويقوم نصفه وثلثه
وهذا مطابق لما مر اولا من التخيير بين النصف وبين الناقص منه الي الثلث وبين الزايد علي النصف الى قريب من الثلثين
ومن قرا بالجر فمعناه يقوم اقل من الثلثين وهو النصف واقل من النصف وهو الثلث واقل من الثلث وهو الربع وهو مطابق
للوجه الاخير من الكشاف قوله وطايفة عطف علي المستتر في يقوم وجاز من غير تاكيد للفصل والله يقدر
الليل والنهار فلا يعرف ما معنى من كل منهما على الحقيقه في اي ان يفرض الا هو وهذا الحصر يبنى عنه بناء الكلام
على اسم الله دون الفعل ما اكد المعنى المذكور بقوله علم ان لن تحصوه اى لن يصح منكم ضبط اوقات
الليل كما هي الان ناخذوا بالاوسع الاحوط وذلك شاق عليكم فتاب عليكم ما فرط منكم في مساهلة حصر
الاوقات ورفع تبعيد عنكم فاقرؤا ما تيسر من القران علم على ان القران ههنا عبارة عن الصلوة كما يعبر عنها بالقيام
والركوع والسجود والمعنى فصلوا ما تيسر عليكم بالليل فيكون هذا ناسخا للاول ثم انهما نسخا جميعا بالصلوات
الخمس او نسخ هذا وحده بها وعن بعضهم انها القراءة حقيقه وروي من قرا ماية آيه وخمسين كتب من القانتين
ثم بين الحكمه في هذا النسخ فقال علم وهو استيناف علي تقدير السوال عن وجه النسخ وان في قوله ان سيكون مخففه
من الثقيله اسمها الشان فكان تامه اى سيوجد منكم مرضى هو جمع مريض وآخرون عطف عليه في الموضعين
سوي الله سبحانه بين المسافرين لكسب الحلال والمجاهدين في سبيله فما النصف من جانبه من لعلما مستنكفا
عنه الى طلب ما لا يجوز له اخذ الاجرة عليه كالامامه والقضا والتدريس بروى انه منصب من المناصب الدينيه
فيضيع دينه للذه خياليه لا اعتداد بها عند العقلاء عن عبد الله ابن عمر ما خلق الله موته اموتها بالقتل في سبيل
الله احب الي من ان اموت بين شعبة رحل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وعن عبد الله بن مسعود مرفوعا
ايما رجل جلب شيا الى مدينه من مداين المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء
وظاهر ان المرضى لا يمكنهم الاشتغال بالتهجد لمرضهم واما المسافرون والمجاهدون فمشتغلون في النهار
بالاعمال الشاقه فلو اشتغلوا بالعبادة في الليل لتوالت اسباب المشقة عليهم وقوله فاقرؤا ما تيسر منه اعادة
للكلام الاول تاكيد للرخصة عن ابن عباس سقط عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قيام
الليل وصار تطوعا وبقي ذلك فرضا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر باقامة الصلوات الخمس وايتاء الزكوة
الواجبه وهذا ايضا مما يغلب على الظن ان الاية مدنيه وقيل هي زكوة الفطر ثم اشار الى صدقة التطوع بقوله
واقرضوا الله قرضا حسنا ويحتمل ان يعود هذا ايضا الى الزكوة اي اقرضوا الله بايتاء الزكوة وفيه ان
اخراج الزكوة ينبغي ان يكون علي احسن وجه من مراعات النية الخالصه والصرف الي المستحقين وكونها
من اطيب الاموال لا اقل من الوسط ثم حث علي الانفاق مطلقا بقوله وما تقدموا الاية وقوله هو صيغة الفصل
وقوله خيرا ثاني مفعولي تجدوه ثم حرض علي الاستغفار في جميع الاحوال وان كانت طاعات لما عسى ان يقع
فيها تفريط والله اعلم بالصواب وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

سورة المدثر صلعم مكية حروفها الف وعشر كلماتها ماتان خمس وخمسون اياتها ست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر

يتام · خداي · بخشاينده مهربان

با انكه جامه اندر سر كشيده · بر خيز بس بيم كن · و بروردكار خودرا بس بزرك كن · ياد كني جامها · بس باك كن

والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر في
الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير
ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين
شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان
لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف
قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر
واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر
ساصليه سقر وما ادريك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة
للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة
وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا
الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب
والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ما
ذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي
من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر
كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها
لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم
او يتاخر كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في
جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك

من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع
الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين
فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين
كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم
ان يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الاخرة كلا انه
تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله
هو اهل التقوى واهل المغفرة

اوست سزاى ترسيدن از عذاب او سزاوار امرزگار گناهان

الرجز بضم الراء يزيد وسهل ويعقوب وحفص والمفضل الاخرون بالكسر تسعة عشر بسكون العين لتوالي
الحركات يزيد والحراز عن هبيره بسكون الدال اذ ادبر من الادبار نافع ويعقوب وحمزه وخلف وحفص والمفضل
الباقون اذ بلا الف دبر من الدبور ومستنفره بفتح الفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل تخافون بتاء الخطاب
نافع ويعقوب **الوقوف** المدثر فانذر فكبر فطهر فاهجر تستكثر فاصبر وقد يجوز الوقف على الايات
قبلها الاعلى الاولى الناقور عسير يسير وحيدا ممدودا شهودا تمهيدا ان ازيد كلا عنيدا للابتدا بالتهديد
صعودا للابتداء بان وقدر قدر قدر نظر وبسر واستكبر يؤثر البشر ما سقر سقر لتناهي الاستفهام ولا تذر لان التقدير
هي لواحة مع اتحاد المقصود للبشر للاية ولان ما بعده من تمام المقصود ملائكة لاتفاق الجملتين مع استقلال كل منهما
تبقي واستنا كفروا لتعلق اللام والمؤمنون كذلك مثلا ويهدي من يشاء الا هو للبشر قد يوصل على جعل كلا
ردعا والوقف على البشر دون كلا اصوب لانه تاكيد القسم بعدها والقمر اذا ادبر اسفر الكبر للبشر يتاخر
رهينة اليمين على تقديرهم في جنات والوقف على جنات اولى لعدم الاضمار سقر المصلين المسكين الخائضين
الدين اليقين الشافعين للابتدا بالاستفهام معرضين لان ما بعده صفتهم مستنفرة قسورة منشرة كلا للردع
عن الارادة الاخرة على جعل كلا بمعنى حقا تذكرة للشرط مع الفاء ذكره الله المغفرة **التفسير**
روي جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت
عن يميني وشمالي وورائي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فرايت الملك قاعدا على عرش بين السماء والارض فخفت ورجعت
الى خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزل جبريل فقال يا ايها المدثر وروي الزهري مثله وقريب
منه ما قيل انه كان يختفي في غار حراء فقيل له يا ايها المدثر بدثار الخمول والاختفاء اشتغل بدعوة الخلق فالسورة
على هذا من اوائل ما نزل وقيل سمع من قريش ما كرهه كما يجي حكايته عن الوليد فاغتم فتغطى بثوبه متفكرا فامر
ان لا يدع انذارهم ويصبر على اذاهم فقيل ارادنا يا ايها المدثر بدثار النبوة مثل لباس التقوى والدثار ما فوق الشعار
والشعار الثوب الذي يلي الجسد قال صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والناس دثار قوله قم اي من مضجعك او قم
قيام عزم وتصميم وقوله فانذر متروك المفعول ليلا يختص باحد نحو فلان يعطي اي فافعل الانذار واوجده وقيل
اراد فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا قوله وربك فكبر اي عظم ربك مما يقوله عبدة الاوثان او من ان يامرك
بالانذار من غير حكمة وصلاح عام وعن مقاتل هو نفس التكبير انه لما نزل قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الله اكبر
فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوة ولا يبعد ان يكون للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في اول

الامر صلوات مخصوصة والفاآت في فكبر وما يتلوها لتلازم ما قبلها وما بعدها كانه قيل كان مهما كان من شي فلا تدع تكبيره
قوله وثيابك فطهر في تفسيره وجوه اربعة اولها ان يترك كل من لفظي الثياب والتطهير على ظاهره فعن الشافعي ان
المراد الاعلام بان الصلوة في الاثياب طاهرة من الانجاس والاقذار ولاريب ان هذا هو الاصل لان في غير حال الصلوة
ايضا لا يحل استعمال النجس ولان نجس فقبيح بالمومن الطيب ان يحمل خبيثا وروي انهم القوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم سلا شاة فرجع الى بيته حزينا وتدثر بثيابه فقيل يا ايها المدثر قم فانذر ولا يمنعك تلك السفاهة عن الانذار وربك
فكبر عن ان لا ينتقم منهم وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات ثانيها الثياب حقيقة والتطهير كناية عن
التقصير لان العرب كانوا يطولون ثيابهم ويجرون اذيالهم قال امير المومنين علي كرم الله وجهه قصر ثيابك
فانه ابقى واتقى وانقى وقيل تطهيرها ان لا تكون مغصوبة ولا محرمة بل تكون مكتسبة من وجه حلال ثالثها عكسه
فعبر عن الجسد بالثياب لاشتماله على النفس وكان العرب لا يتنظفون وقت الاستنجا فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالتنظيف
رابعها ان يكون كل من اللفظين مجاز قال القفال انه لما لقبوه بالساحر شق عليه ذلك فرجع الى بيته وتدثر فكان
ذلك اظهار جزع وقلة صبر فامر بحسن الخلق وتهذيب الاخلاق اي طهر قلبك من الصفات الذميمة كقطع الرحم
وعزم الانتقام وسامة من الدعوة الى دين الله لاجل اذى القوم وهذا يعد مناسبته لخطابه بالمدثر مجاز مستعمل
يقال فلان طاهر الحسب نقي الذيل اذا كان بريا من المثالب ويقال المجد في ثوبيه والكرم في برديه
وذلك لان الثوب كالشي اللازم للانسان فجعل طهارته كطهارته ولان الغالب ان من طهر ظاهره طهر باطنه
وقيل هو امر بالاحتراز عن الاثام والاوزار التي كان مقدما عليها قبل النبوة وهذا تاويل من حمل قوله ووضعنا عنك
وزرك على ايام الجاهلية وقيل معناه نساءك طهرهن وقيل يكنى عن النساء بالثياب هن لباس لكم قوله والرجز فاهجر
هو بالضم والكسر العذاب والمراد اهجر ما يودي اليه من عبادة الاوثان وغيرها اي اثبت على هجره مثل اهدنا وهذا
يوكد تاويل من حمل قوله وثيابك فطهر على تحسين الاخلاق والاجتناب عن المعاصي قوله ولا تمنن تستكثر اي
لا تعط مستكثرا رائيا لما اعطيته كثيرا بل يجب ان تستحقرها وترى ان للاخذ منة عليك بقبول ذلك الانعام وهذه
نهاية الكرم على ان الاستكثار ينبي عن المنة وهي مبطلة للعمل كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فقوله تستكثر
مرفوع والجملة في موضع الحال منصوبا ويجوز ان يكون الاصل لان تستكثر فحذف اللام ثم ان وابطل عملها كما روي الا
ايهذا الزاجري احضر الوغا بالرفع واختاره ابو علي الفارسي قلت الا انه قال تاويله لا تمنن مقدرا الاستكثار
كما في قول القايل مررت برجل معه صقر صايد به غدا اي قول هذا التاويل مما لا حاجة اليه لان طلب الكثرة
مقرون بالاعطا كالصقر مقرون بالصيد غدا وذهب جمع عظيم من المفسرين الى انه نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيا طامعا
في ان ياخذ اكثر منه فيكون نهي تنزيه لانه جاء في الحديث المستغزر يثاب من هبته اي يعوض ويجوز ان يكون نهي تحريم
خاصا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان منصبه يجل عن طلب الدنيا خصوصا بهذا الوجه ومنهم من حمله على الربو
فيكون نهي تحريم للكل والمن بمعنى القرض وقال القفال يحتمل ان يكون المقصود النهي عن طلب العوض مطلقا
سوا كان العوض زايدا او مساويا او ناقصا اما الزايد فظاهر واما المساوي والناقص فلان طالب العوض كاره
ان ينتقص المال بسبب العطا فكانه يطلب الكثرة ويجوز ان يقال انما حسنت هذه الاستعارة لان الغالب ان الثواب
يكون زايدا على العطا فسمي طلب الثواب استكثارا حملا للشي على اغلب احواله وهذا كما ان الاغلب ان المراة ذات الولد انما
تتزوج للحاجة الى من يربي ولدها فسمي الولد ربيبا ثم اتسع فسمي ولد المراة ربيبا وان كان كبيرا خارجا عن حد التربية امر
صلى الله عليه وآله وسلم ان يكون عطاؤه خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس اليه كيف كان حتى يقع خالصا
لوجه الله تعالى ويكون صابرا محتسبا وعن الحسن وغيره انه لما امره بانذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب
وهجران قال لا تمنن على ربك بهذه الاعمال الشاقة كالمستكثر لما تفعله بل اصبر على ذلك كله ويوكده قوله
بعد ذلك ولربك فاصبر اي استعمل الصبر في مظانه خالصا لوجه ربك وقيل لا تمنن على الناس بما تعلمهم من امر الدين
والوحي كالمستكثر لذلك الانعام فانك اذا فعلت ذلك بامر الله وقيل لا تمنن عليهم بنبوتك لتستكثر اي لتاخذ
منهم على ذلك اجرا تكثر مالك وقال مجاهد لا تمنن اي لا تضعف من قولهم حبل منين اي ضعيف ومنه السير اي لضعفه

والمعنى لا تضعف ان تستكثر من هذه الاوامر ووجه الرفع ما مر في قوله احضر الوغى قوله فاذا نقر في الناقور الفاء للتسبب كانه
قال اصبر على اذى التكاليف المعدودة وعلى اذى المشركين فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم
وتلقى عاقبة صبرك والفاء في فذلك للجزاء وانتصب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر في الناقور عسر الامر على
الكافرين والناقور فاعول من النقر كالهاضوم هضوم من الهضم ويشبه ان يكون من البناء للالة لان الهاضوم
ما يهضم به فالناقور ما ينقر به وهو الصور باتفاق المفسرين فكانه اله النقر اي النفخ وذلك ان النفخ سبب حدوث
الصوت في المزامير كما ان النقر سبب الحدوث في الالات ذوات الاوتار قال الجوهري في الصحاح فاذا نقر في الناقور
اي نفخ في الصور وقد يلوح من كلام فخر الدين الرازي في التفسير الكبير ان النقر غير النفخ وهكذا من كتاب
الحليمي في المنهاج وذلك انه قال جاء في الاخبار ان في الصور ثقبا بعدد الارواح كلها فاذا نفخ فيه للاصعاق
باين النقر والنفخ ليكون الصيحة اهول واعظم واذا نفخ فيه للاحياء لم ينقر فيه واقتصر على النفخ لان المراد ارسال
الارواح من ثقب الصور الى اجسادها ويظهر في فحوى كلامه انه حمل هذا النقر على انه مقرون بالنفخة الاولى
بعد ان اثبت المغايرة من المفسرين من ذهب الى انه النفخة الثانية او هو عندها لانه سبحانه اخبر ان ذلك الوقت
شديد على الكافرين والاصعاق ليس بشديد عليهم ولذلك يقولون يا ليتها كانت القاضية اي ليتنا بقينا على
الموتة الاولى قلت لا دليل له في هذا لان الاصعاق شديد عليهم لا محالة ثم اذا جاءت النفخة الثانية راوا من
الاهوال ما تمنوا فيها حالة الاصعاق او نقول ممتد الشدة في حين الاصعاق ثم يصير الامر بعد ذلك اشد
لانهم يناقشون في الحساب وتسود وجوههم ويسلكون الى جهنم الى غير ذلك من الفضايح والاهوال قوله فذلك يحتمل
ان يكون اشارة الى النقر ويتم الكلام بتقدير مضاف اي فذلك النقر يومئذ نقر يوم عسير فالعامل في يومئذ هو
النقر ويجوز ان يكون اشارة الى اليوم ويومئذ مبني على الفتح ولكنه مرفوع المحل بدلا منه كانه قيل فيوم النقر يوم
عسير وقوله غير يسير تاكيد كقولك انا محب لك غير مبغض او فايدته ان يعلم ان عسره على الكافرين لا يرجى زواله
كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا او يراد انه عسير على الكل لان اكثر الانبياء يقولون نفسي نفسي والولدان يشيبون
الا ان الكافرين يختص بمزيد العسر بحيث يكون اليسر منفيا عنه راسا ويعلم هذا من تقدم الظرف روى المفسرون ان
الوليد ابن المغيرة المخزومي وجماعة من صناديد قريش كابي جهل وابي لهب وابي سفيان والنضر بن الحرث وامية ابن
خلف والعاص ابن وايل اجتمعوا وقالوا ان وفود العرب يجتمعون في ايام الحج ويسلونا عن امر محمد فكل منا يجيب بجواب اخر
واحد يقول مجنون واخر يقول كاهن واخر يقول شاعر فتستدل العرب باختلاف الاجوبة على كون هذه الاجوبة
باطلة فتعالوا نجمع على تسمية محمد باسم واحد فقال واحد انه شاعر فقال الوليد سمعت كلام عبيد ابن الابرص وكلام
امية ابن ابي الصلت وكلامه ما يشبه كلامهما فقال الاخر هو كاهن فقال الوليد ان الكاهن يصدق تارة ويكذب اخرى
ومحمد ما كذب قط فقال الاخر هو مجنون فقال الوليد المجنون يخنق الناس وما خنق محمد احدا قط فقام الوليد وانصرف
الى بيته فقال الناس صبا الوليد فدخل عليه ابو جهل وقال ما لك يا ابا عبد شمس هذه قريش تجمع لك شيا زعموا انك
احتجت وصبات فقال الوليد ما لي اليه حاجة ولكني فكرت في امر محمد فقلت انه ساحر لانه يفرق بين الرجل واهله
وولده ومواليه وما الذي يقوله الا سحر يوثر عن مسيلمة عن اهل بابل فاجمعوا على تلقيب محمد بهذا اللقب وفرحوا بذلك
وتعجبوا من كياسته وفكره ونظره ثم انهم خرجوا ونادوا بمكة ان محمدا الساحر فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد
عليه ورجع الى بيته حزينا فتدثر بقطيفة وانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الايات ثم هدد الوليد وسلى نبيه
صلى الله عليه وآله وسلم بقوله ذرني ومن خلقت وهو كقوله في المزمل فذرني والمكذبين وقوله وحيدا
حال من مفعول ذرني وحدي معه فانا اكفي شره من غير واسطة او من فاعل خلقت اي خلقته وحدي من غير شريك
احد او من مفعول خلقت المحذوف اي خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد ويجوز ان يكون نصبا على الذم والمراد
اعني وحيدا بناء على ما روي ان الوليد كان يلقب بالوحيد فان كان علما فلا اشكال وان كان صفة
على ما روي انه كان يقول انا الوحيد ابن الوحيد ليس لي في العرب نظير ولا لابي نظير فهو استهزاء به وتهكم
بحسب ظنه واعتقاده نحو ذق انك انت العزيز الكريم فيفيد انه ليس وحيدا في العلو والشرف ولكنه وحيد

في الخبث والدناة والكفر وقيل ان وحيدا مفعول ثان قال ابو سعيد الضرير الوحيد الذي لا اب له فيكون طعنا في
نسبه كما في قوله عتل بعد ذلك زنيم وفي المال الممدود وجوه اظهرها انه المال الذي يكون له مدد ياتي منه الجزء
على الدوام كالزرع والضرع وانواع التجارات ولهذا فسره عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بغلة شهر بشهر وقال
ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطايف من صنوف الاموال وعلى هذا يكون المال الممدود اما بمعنى المدد
كما قلنا او بمعنى امتداد مكانه وقريب منه ما روي عن مقاتل انه كان له بستان بالطايف لا ينقطع ثماره صيفا
وشتاء ومن المفسرين من قدر المال الممدود فقال الف دينار او اربعة الاف او تسعة الاف او الف الف وهذه
تحكمات لا اصل لها الا ان يكون رواية صحيحة ان مال الوليد كان على احد هذه الاعداد وحينئذ يمكن ان يقال
العبرة لعموم اللفظ لا بخصوص السبب وفي قوله بنين شهودا وجوه الاول انهم حضور معه بمكة لا يفارقونه لاستغنائهم
عن الكسب وطلب المعاش فهو مستانس بهم غير محزون بفراقهم الثاني انهم رجال يشهدون معه المجامع والمحافل
الثالث انهم من اهل الشهادات في الحكومات يسمع قولهم ويعتد بهم واما عددهم فعن مجاهد عشره وقيل ثلثة عشر
وقيل سبعة كلهم رجال الوليد ابن الوليد وهشام والعاص وقيس وعبد شمس قال في الكشاف اسلم
منهم ثلثة خالد وهشام وعمارة قلت انه ابقى الوليد ابن الوليد في حوزة الكفره وهو مسلم حسن الاسلام مشهور
الصحبه كما ذكره رشيد الدين الوطواط في رسالته وذكر صاحب سير السلف سيد الحفاظ ابو القسم فيه ان
الوليد ابن المغيره كان من المستضعفين حبسه المشركين فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قنوته اللهم انج
الوليد ابن المغيره وعياش ابن ابي ربيعه وسلمه بن ابي هشام ثم قدم المدينه فتوفي فيها وكفنه رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم في قميصه وكانت ام سلمه تندبه شعر ابكي الوليد ابن الوليد بن المغيره ؞
ابكي الوليد ابن الوليد فتى العشيره ؞ وقال ابن الاثير مولف كتاب جامع الاصول في احاديث الرسول
رحمه الله هو الوليد ابن الوليد بن المغيره بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي اخو خالد بن الوليد اسر يوم بدر
كافرا وفداه اخواه خالد وهشام فلما فداه اخواه خالد وهشام اسلم فقال له هلا اسلمت قبل ان تفتدي فقال
كرهت ان تظنوني اسلمت جزعا من الاسار فحبسوه بمكه وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعو له في القنوت
مع من يدعو له من المستضعفين بمكه ثم من اسارا هو ولحق بالمدينه والعجب من صاحب الكشاف انه ذكر في سورة
الزمر في تفسير قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم ان الوليد اسلم واسلم معه نفر وهاجروا ثم انه
ابقاه ههنا في بقية الكفار قوله سبحانه ومهدت له تمهيدا او بسطت له الجاه العريض والرياسه في قومه فاتممت
عليه نعمتي المال والجاه واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا حتى جعلوه دعاء الخير فيما بينهم قايلين ادام الله تاييدك
وتمهيدك اي بسطتك وتصرفك في الامور وكان الوليد من وجها قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد
وريحانة قريش ومعنى ثم في قوله ثم يطمع ان ازيد استبعاد وتعجب من طمعه وحرصه على الزيادة بعد ان لم يعرف حق
بعض ما اوتي قال الكلبي ومقاتل ثم يرجو ان ازيد في ماله وولده وقد كفرني وقيل ان تلك الزيادة في
الاخرة كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي ثم قال تعالى كلا ردع له عن طمعه الفارغ قال
المفسرون ولم يزل الوليد في نقصان بعد قوله كلا حتى افتقر ومات فقيرا ثم علل الردع على وجه الاستيناف كان
قايلا قال لم لا يزاد فقيل لانه كان لاياتنا عنيدا معاندا او الكافر لا يستحق المزيد ولا سيما اذا كان كفره افحش
انواعه وهو كفر العناد ومما يدل على ان كفره كفر عناد بعد ما حكينا عنه ما روي ان الوليد مر برسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وهو يقرا حم السجده فرجع وقال لبني مخزوم والله لقد سمعت انفا من محمد كلاما ما هو من كلام
الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوه وان عليه لطلاوه وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى
ولا ريب ان من عرف هذا القدر ثم زعم ان القران سحر فانه يكون معاندا او العنيد هو الذي كان العناد خلقه ودينه
فلشدة عناده وصفه الله به وتقديم الظرف يدل على ان عناده كان مختصا بايات الله وان كان تاركا للعناد
في ساير الامور وفي جمع الايات اشارة الى انه كان منكرا للتوحيد والنبوه والبعث وغير ذلك من دلايل الدين
ومعجزاته ولهذا اوعده الله سبحانه اشد الوعيد قايلا سارهقه صعودا اي ساغشيه عقبه شاقة المصعد وفيه

قولان

قولان احدهما الظاهر وهو ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصعود جبل من نار يصعد فيه خمسين خريفا ثم
يهوى فيه كذلك ابدا وعنه صلى الله عليه وآله وسلم يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها
يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت وثانيهما انه مثل لما يلقى من العذاب الشاق
الصعب الذي لا يطاق كما مر في قوله يسلكه عذابا صعدا ثم فسر كيفية عناده بقوله انه فكر ما يقول
في هذا القران وقدر في نفسه كلاما فقيل له كيف قدر وهذا الكلام مما ينطق به العرب عند التعجب والاستعظام
يقولون قتله الله ما اشجعه وقاتله الله ما اشعره واخزاه ما اظرفه والمراد انه قد بلغ المبلغ الذي حق له ان يحسد فيدعى
عليه والمعنى في الاية التعجب من قوة خاطره انه كيف استنبط هذه الشبهة في امر محمد صلى الله عليه وآله وسلم
بحيث وافق غرض من قريش كما حكينا وهي بالحقيقة ثناء عليه على طريقة الاستهزاء ومعنى ثم الداخله في تكرير
الدعاء الدلالة على ان التعجب في الكرة الثانيه ابلغ من الاولى او هي حكاية لما كرروه من قولهم قتل كيف
قدر ويجوز ان يكون التقدير الاخير تقرير التقدير اي تطرا فيه لتمام الاحتياط هذا ما يتعلق باحوال قلبه ثم وصف
احوال ظاهره قايلا ثم نظر في وجوه القوم ثم عبس وبسر قال الليث عبس عبوسا اذا قطب ما بين عينيه فان ابدى
عن اسنانه في عبوسه قيل كلح فان اهتم لذلك وفكر فيه قيل بسر فان غضب مع ذلك قيل بسل ثم ادبر
عن ساير الناس الى اهله واستكبر عن الايمان ويحتمل ان يقال قدر ما بقوله ثم نظر فيه احتياطا والدعاء بينهما
اعتراض ثم قطب في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه ومعنى ثم في هذه
الافعال سوى فعلى الدعاء التاني والمهله والفاء في قوله فقال الدلالة على انه كما ولى واستكبر ذكر هذه الشبهة وان
الكلمة لما خطرت باله بعد التفكر لم يتمالك ان نطق بها من غير تراخ وقوله يوثر من الاثر بالسكون الروايه
كما مر او من الايثار اي هو مختار على جميع انواع السحر وقوله ان هذا الا قول البشر جار مجرى التوكيد من الجمله ولهذا
لم يوسط العاطف بينهما اراد بذلك انه ملقوط من كلام غيره ومن تامل في هاتين الجملتين عرف انه حكاية كلام
متحير ضاقت عليه وجوه الحيل في دفع الحق الصريح ولذلك جازاه الله تعالى بقوله سارهقه صعودا وعلله بدل
من قوله سارهقه صعودا ثم قال وما ادريك ما سقر والمراد التهويل ثم بينها بقوله لا تبقي ولا تذر قال بعضهم
معناهما واحد والتكرار للمبالغه وقال اخرون لا بد من الفراق وروى عطاء عن ابن عباس انها لا تبقي من الدم
واللحم والعظم شيا فاذا اعيدوا خلقا جديدا فلا تترك احراقهم وهكذا ابدا وقيل لا تبقي من المستحقين للعذاب
الا احرقتهم ثم لا تذرهم ابدا ان اوليك المعذبين شيا الا احرقته وقيل لا تبقي على شي ولا تذر من قوتها الا استعملته
والتقدير هي لا تبقي بدليل قوله خبرا بعد خبر لواحه ويجوز ان يكون هذا خبر المبتدا اخر قال اكثر المفسرين
هي من لاحه العطش ولوحه اي غيره وذلك انها تسود البشر وهي اعلا الجلود باحراقها واعترض الحسن والاصم بان
وصفها بالتغير لا يناسب بعد قوله لا تبقي ولا تذر نعم لو عكس الترتيب لاتجه لانها تغير البشره اولا ثم تعدمها فمعنى لواحه
لماعه من لاح البرق ونحوه يلوح اذا لمع والبشر بمعنى الانسان وذلك انها تظهر لهم من مسيرة خمسماية عام ثم بين ان
عدد الخزنه الموكلين عليها تسعة عشر فترك المميز فقيل صنفا والاكثرون شخصا مالك ومعه ثمانية عشر
اعينهم كالبرق وانيابهم كالصياصي يجرون اشعارهم يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنه
تسع كف احدهم مثل ربيعه ومضر نزعت الرافة والرحمة منهم ياخذ احدهم سبعين الفا في كفه ويرميهم
حيث اراد من جهنم وذكر العلماء في هذا العدد وجوها قال المتشرعون هذا مما لا يصل اليه عقول البشر
كاعداد السموات والارضين والكواكب وايام السنه والشهور وكاعداد الزكوات والكفارات
والصلوات وقيل ان العدد على وجهين قليل وهو من الواحد الى التسعه وكثير وهو من العشرة الى ما لا نهاية
له فجمع بين نهاية القليل ونهاية الكثير وقيل ان ساعات اليوم بليلته اربع وعشرون خمس منها تركت لاجل
الصلوات الخمس والباقيه لكل منها ملك يعذب من يضيعها في غير حق الله تعالى وقيل ان ابواب جهنم للفساق وله
زبانية واحده بسبب ترك العمل ولكل من الابواب الباقيه ثلاثة املاك لان الكفار يعذبون لاجل امور
ثلثه ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل وقال الحكيم ان فساد النفس الانسانيه في قوتها النظريه والعمليه

هو بسبب استعمال القوى الحيوانية والطبيعية لا على وجهها والقوى الحيوانية الشهوة والغضب والحواس الخمس الظاهره
والخمس الباطنة واما القوى الطبيعية فالجاذبه والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذيه والنامية والمولده
فلما كان منشاء الافات هذه القوى التسع عشره لاجرم كان عدد الزبانية كذلك يروى انه لما نزلت الاية
قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال المسلمون ويحكم لا يقاس
الملائكة بالحدادين اي السجانين وجري مثل هذا امثلا في كل شيئين لا يسوى بينهما وانزل الله سبحانه وما جعلنا
اصحاب النار الا ملائكة اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون ويرحمون فان الجنسية مظنة الرافة ولذلك جعل
النبي من جنس الامة ليكون بهم رؤفا رحيما ولا استبعاد في كون الملائكة في النار معذبين بناء على القول
بالفاعل المختار ولعلهم قد غلبت عليهم ظاهرو اما على اصول المعتزله فقال الجبائي المراد بالفتنة تشديد التعبد
ليستدلوا به على كمال قدرة الله تعالى وقال الكلبي هي الامتحان فيومن المومن المتشابه ويفوض حكمة التخصيص
بهذا العدد الى عالم الخلق والكافر يعترض عليه وقال بعضهم اراد ما وقعوا فيه من الكفر بسبب انكارهم
والتقدير الا فتنة على الذين كفروا وحاصله يرجع الى ترك الالطاف واجيب عن هذه التاويلات بان انزال هذه
المتشابهات لابد ان يكون لها اثر في تقوية داعية الكفر والا كان انزالها كلا انزال ومع هذا الترجيح لا يحصل
الايمان البته وهو المعنى بالاضلال واعلم ان في الاية دلالة على انه سبحانه جعل افتتان الكافر بعدد الزبانية سبب الامور
الاربعه اولها ليستيقن ثانيها ويزداد ثالثها ولا يرتاب رابعها وليقول وفيه اشكال فقال جار الله انه ما جعل افتتانهم
بالعدة سببا ولكنه وضع فتنة موضع تسعة عشر تعبيرا عن المؤثر باللفظ الدال على الاثر تنبيها على ان هذا الاثر من لوازم
ذلك الاثر وقال اخرون تقديره وما جعلنا عدتهم الا فتنة للكافرين والا ليستيقن كما يقال فعلت كذا التعظيمك ولتحقير عدوك
فالواو العاطفة تذكر في هذا الموضع تارة وتحذف اخرى واما سبب استيقان اهل الكتاب فهو انهم قراوا هذا العدد في كتابهم
ولكنهم ما كانوا واثقين به لتطرق التحريف الى كتابهم من غير سابقة دراسه وتعلم ولانه اخبر كفار قريش بهذا الامر الغريب
من غير مبالاة لانه باستهزائهم وتكذيبهم فعرفوا انه من قبيل الوحي والا لم يجترئ على التكلم به خوفا من السخرية واما
زيادة ايمان المومنين فمحوله على اثاره ولوازمه ونتائجه واما نفي الارتياب عن اهل الكتاب والمومنين بعد اثبات
الاستيقان وزيادة الايمان لهم فمن مات التوكيد كانه قيل حصل لهم يقين جازم بحيث لا يحصل بعده شك وريب لان
الذي حصل له اليقين قد يغفل عن مقدمة من مقدمات الدليل فيعود له الشك وفيه ايضا تعريض بحال من عداهم
كانه قيل وليخالف حالهم حال المرتابين من اهل الزيغ والكفران واما الذين كفروا في قلوبهم مرض فهم اهل
النفاق الذين حدثوا بعد ذلك لان السورة مكية لم يكن بمكة نفاق وانما نجم بالمدينة فهي الاية اخبار بالغيب وقد
وقع مطابقا فكان معجزا واللامات في الامور الاربعة للغاية عند الاشاعرة والمعتزله يسمونها لام العاقبة وقد مر في
مواضع وقوله ماذا اراد الله بهذا مثلا الى قوله من يشاء قد مر في اول البقره وسمى ذكر هذا العدد مثلا لغرابته حيث لم
يقل عشرين سواء والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العجيب مع انهم منكرون له من اصله والكاف في كذلك منصوب
المحل اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل ويهدي قوله وما يعلم جنود ربك الا هو اشارة الى ما عليه
عدد الخزنة لا يعلم حكمته ولحكمة ما عليه كل عدد من العدد الخاص الا الله سبحانه كما يقوله اهل الحق وقد مر وقيل
ان القوم استقلوا ذلك العدد فقال تعالى في جوابهم هب ان هؤلاء تسعة عشر الا ان لكل واحد من الاعوان
والجنود ما لا يحصيهم الا الله تعالى اي ما يعلم جنود ربك لفرط رحمته كثرتها الا هو فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين
وازيد ولكن له في هذا العدد حكمة اختص هو بمعرفتها قوله وما هي الا ذكرى متصل بوصف سقر قوله وما جعلنا
اصحاب النار الى ههنا اعتراض اي وما سقر وصفتها الا موعظة للناس ويحتمل ان يعود الضمير الى هذه الايات المشتملة
على هذه المتشابهات وهي ذكر لجميع العالمين وان لم ينتفع بها الا اهل الايمان قوله كلا قيل انكار لان يكون للكفار
ذكرى لانهم لا يتذكرون او ردع لمن ينكر ان يكون احدى الكبر نذيرا او ردع لقول ابي جهل واصحابه انهم يقدرون
على مقاومة خزنة النار او ردع لهم عن الاستهزاء بالعدد المخصوصه وانه قد يجوز ان يكون بمعنى حقا تاكيد للقسم بعده
قال الفراء دبر وادبر بمعنى واحد كقبل واقبل وروي بعضهم ان ابن عباس كان يعيب قراءة الثلاثي ويقول

انما يدبر ظهر البعير وفي صحة الروايه نظر لان القراءات السبع كلها متواتره قال الواحدي والقراءتان عند اهل
اللغة سواء ومنه امس الدابر وعلى هذا يكون دبور الليل وادباره واسفار الصبح اي اضاءته كشي واحد وقال
ابو عبيده وابن قتيبه هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وجاء بعده ثم قال انها اي ان سقر التي جرى ذكرها لاحدى
البلايا والدواهي الكبر وهي جمع الكبرى قال جار الله جعلت الف التانيث كتائها وكما جمعت فعلة على فعل
جمعت فعلى عليها ونظير ذلك السوافي في جمع السافيا وهو التراب الذي تسفيه الريح القواصع في جمع القواصعا
كانها جمع فاعلة قال المفسرون المراد من الكبر دركات وهي سبع جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم
والهاوية فعلى هذا اكون سقر احديهن ظاهر وقال اهل المعاني اراد من بين الدواهي واحده في العظم لا نظير لها
ونذيرا تمييز من احدى اي انها لاحدى الدواهي انذارا كما يقول هي احدى النساء عفافا وقيل نذيرا حال ومن
غريب التفسير اي نذيرا متصل باول السورة اي فاقم نذيرا ثم قال لمن شاء منكم وهو خبر ما بعده وهو ان
يتقدم او يتاخر مبتدا كقوله لمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من قوله للبشر اي انها
منذره للذين ان شاءوا يتقدموا فقاز واوان شاءوا تاخروا فهلكوا واستدلال المعتزله بهذا ان العبد مختار ظاهر
والاشاعره يحملونه على التهديد او على ان فاعل شاء هو الله سبحانه اي لمن شاء الله منه التقدم او التاخر سلمنا ان
الفاعل ضمير عايد الى من ذكن مشية العبد تابعه لمشية الله تعالى لقوله وما تشاءون الا ان يشاء الله ثم اكد المعنى
المتقدم بقوله كل نفس بما كسبت رهينة اي ليس لامرئ الا جزاء عمله كما مر نظيره في الطور قال النحويون التاء
في رهينة ليست للتانيث لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمونث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة
بمعنى الشتم واقول يحتمل ايضا ان يكون للمبالغة الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم عن الرهن بسبب اعمالهم
الحسنة كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق قال الكلبي هم الذين كانوا على يمين ادم فقال لهم الله هؤلاء في
الجنة ولا ابالي وقال مقاتل هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقال ابن عباس هم الملائكة وعن علي
عليه السلام وابن عمر هم الاطفال قال الفراء هذا القول اشبه بالصواب لان الولدان لم يكتسبوا اثما يرتهنون
به ولانه تعالى ذكر فيهم انهم يتساءلون عن حال المجرمين وهذا انما يليق بالولدان الذين لا يعرفون موجب دخول
النار والاولون حملوا السوال على التوبيخ والتخجيل قال في الكشاف معنى التساؤل عنهم انه يسال بعضهم
بعضا عن حالهم او يسالون غيرهم عنهم كقولك دعوته وتداعيناه تحو ثم زعم ان الوجه قوله ما سلككم على
الخطاب مع ان سياق الكلام يقتضي الغيبة هو انه حكاية قول المسئولين عنهم لان المسئولين يلقون الى السائل
ماجرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم وقال غيره المراد ان اصحاب اليمين كانوا يتساءلون
عن المجرمين اين هم فلما راوهم قالوا لهم ما سلككم واقول لو فرض التكلم مع المجرمين زال الاشكال
اي يتساءلون المجرمين عن حال المجرمين اي عن حال انفسهم وليس فيه الا وضع المظهر مكان المضمر وهذا التكرار ما جاء
في القران وغيره من فصيح الكلام سائغا شايعا كقوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على
الذين ظلموا اي يسال الحق سايله واذا جاز ذلك مع التصريح بهما فكيف لم يجز واحدهما محذوف وهذا من غرابة
نظم القران وفصاحته غير بعيد والمعنى ما ادخلكم في هذه الدركة من النار فاجابوا بان ذلك لامور اربعة الاول
ترك الصلوة الثاني ترك اطعام المساكين قال العلماء يجب ان يحمل هذان على الصلوة والصدقة الواجبتين والا
لم يجز العذاب على تركهما الثالث الشروع في الاباطيل مع اهلها كايذاء اهل الحق وكل ما لا يعني المسلم الرابع
التكذيب بالبعث والجزاء الى حين عيان الموت وامارات ظهور نتايج اعمال المكلف عليه وقد يستدل بالاية
على ان الكفار معذبون بفروع الشرايع كما يعذبون باصولها كالتكذيب بيوم الدين وانما اخر لانه اعظم الذنوب
اي انهم بعد ذلك كله مكذبون بهذا الاصل كقوله ثم كان من الذين امنوا ويجوز ان يكون سبب التاخير انه اخر الاصول
فاولها المبدا واخرها المعاد وايضا اراد ان يرتب عليه قوله حتى اتانا اليقين وهو اخر حالات المكلف فلو قدم لم
يحسن معنى ولا لفظا لوقوع الفصل بين المعطوفات قال في الكشاف يحتمل ان كل واحد منهم دخل النار لمجموع هذه
الاربع وادخلهم بعضهم بعضا والباقون بسايرها او بكلها قلت انهم جميعا مستوون في الدركة فالظاهر انهم كلهم

دخلوها بمجموع الامور ثم بين غاية خسرانهم بقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وفيه دليل على ان غيرهم تنفعهم الشفاعة
وذلك الغير هم الفساق عند الاشاعرة والمرتضون عند المعتزله وفايدة الشفاعه زيادة درجاتهم او العفو عن صغايرهم
ثم وبخهم بقوله فما لهم عن التذكرة معرضين اي القران الذي هو سبب الموعظة وقوله معرضين حال نحو ما لك قايما
كانهم حمر مستنفره من قراء بكسر الفاء فمعنى الشديدة النفار كانها طلبت النفار من نفوسها وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة
ونداء عليهم بالبلادة والغباوة وعدم التاثر عن مواعظ القران بل صار ما هو سبب الاطمينان موجبا لنفرتهم ولا ترى مثل
نفار حمر الوحش ولاسيما اذا رابها ريب ولهذا وصف الحمر بقوله فرت من قسورة وهي اسم جمع للرماه او اسم جنس للاسد
من القسر وهو القهر والغلبه وقال ابن عباس هي ركز الناس واصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل من قرا بفتح الفاء
فمعنى المحمول على النفار ورجح بعضهم قراة الكسر بناء على ان الفرار يناسب النفار واما التنفير فانه يناسب الطرد ذكر المفسرون
انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لن نتبعك حتى تاتي كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين
الى فلان بن فلان يؤمر فيها باتباعك وروي بعضهم انهم كانوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند راس كل رجل
صحيفه فيها برائته وامنه من النار فانكر الله تعالى عليهم بقوله بل يريد كل امرى منهم ان يؤتى صحفا منشرة اي قراطيس
تنشر وتقرا كسائر الصحف او منشوره على ايدي الملايكه انزلت ساعة كتبت قبل ان تطوى وقيل كانوا يقولون
بلغنا ان بني اسرائيل كان الرجل منهم يصبح مكتوبا على راسه ذنبه وكفارته فاتنا بمثل ذلك فعلى هذا المراد
من الصحف المنشوره الكتابات الظاهره المكشوفه ثم زجرهم على اقتراح الايات فقال كلا بل لا يخافون
الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة ثم وصف القران بانه موعظة بليغه وتذكير شاف فمن شاء ذكره وتدبر
الضمير هما وفي انه بتاويل الذكر او القران ثم بين السبب الاصلي في عدم الذكر قايلا وما يذكرون الا ان يشاء
الله واستدلال الاشعري به ظاهر والمعتزله حملوه على مشية القهر والالجاء ثم ختم السورة بذكر ان له ما ينبي
عن كمال الهيبة وهو صفة القهر الذي بسببه يجب ان يتقى وصفة اللطف الذي بواسطته يحق ان يرجى
والله اعلم بالصواب وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

سورة القيمة مكية حروفها ست مائة واثنان وخمسون كلماتها مائة تسع وتسعون آياتها واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان
سوگند خورم بروز قيامت وسوگند يادمكنم بنفس نيك ملامت كننده مي پندارد مردم
ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوى بنانه بل يريد
كه جمع كنيم استخوانهاى او آري توانا ايم بران كه راست سرانگشتان او نه كه خواهد
الانسان ليفجر امامه يسئل ايان يوم القيمة فاذا برق
مردم كه تا بكارى كند پيش روى خود را مى پرسد كه باشد روز رستخيز پس چون خيره شود
البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان
چشم وگم شود ماه وفراهم ارند آفتاب وماه ميگويند مردمان
يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر
امروز كجا باشد جاى گريختن حقا كه نه هيچ پناه آگاهى بپروردگار تست امروز قرارگاه
ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة
آگاه كنند مردم را امروز بدانچه پيش كرد وازپس كرد آنگه مردمان امروز برنفس خويش بينا

ولو القى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا
واگر بيفكند عذرهاى او مجنبان بدان زبان تو تا شتاب كنى بدان كه برماست
جمعه وقرانه فاذا قرأناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه
آوردن وخواندن وي پس چون بخوانيم آنرا متابعت كن خواندن او را پس بر ماست پيدا كردن او
كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة وجوه يومئذ
حقا كه نه دوست داريد اين جهان را ودست بداريد آن جهان را روهاى امروز
ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن
تازه باشد سوى خداى او نگرنده وروهاى امروز ترش پندارى كه كند
ان يفعل بها فاقرة كلا اذا بلغت التراقي وقيل
كند بدان پشت شكسته حقا كه چون جان برسد بسينه وگويند كيست
من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى
كه افسون كند وپنداشت كه هرآينه وى جداست وفراهم آرد ساق بساق سوى
ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب
خداى تو امروز روز راندن پس نه راست داشت گروي ونه نماز گزارد ولكن بدروغ
وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى اولى لك فاولى ثم اولى لك
داشت وبرگرديده پس شود سوى گروه او شادان تراسزاوار ترا سزا پس سزاوار ترا
فاولى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة
سزاوار همي پندارد مردمان كه داشت باز دارندش گذاشته نبود آب اندك
من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه
از آب نوى پاك كه بيرون آيد پس بود خون بسته پس آفريد پس راست كرد پس كرد از وي
الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى
دوجفت نر وماده نيست آيا كه اين كرد توانا بر آنكه زنده كند مردگان را

القراءة روى الهاشمي وابو ربيعه عن قنبل لاقسم على ان اللام حرف الابتداء لانا اقسم ولا خلاف في
قوله لا اقسم بالنفس اللوامة برق بفتح الراء ابو جعفر ونافع الاخرون بكسرها تحبون وتذرون على الخطاب
ابو جعفر ونافع وعاصم وحمزه وعلى وخلف ولا صلى الى آخر السورة بالامالة اللطيفة ابو جعفر ونافع وابو عمرو
قراء حمزه وعلى وخلف بالامالة الشديدة يمنى على التذكير حفص والمفضل وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان
وروس الباقون بتاء التانيث الوقوف القيمة اللوامة عظامه لاستيناف الجواب اي بلى نجمعها بنانه
امامه لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف القيمة البصر القمر والقمر المفر لان كلا يصلح للردع من الفرار
والا جوز لا وزر المستقر واخر بصيرة معاذيره لتعجل به وقرانه قرانه لاحتمال ثم لترتيب الاخبار بيانه العاجلة
الاخرة ناضرة ناظرة للفصل بين اهل السعادة والشقاوة باسرة فاقرة التراقي راق الفراق بالساق المساق
ولا صلى وتولى يتمطى للعدول الى الخطاب فاولى فاولى سدى يمنى فسوى والانثى الموتى التفسير
المشهور ان في قوله لا اقسم صله زايدة كما مر في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم واعترض عليه بوجوه احدها انه يوجب
الطعن في القران من حيث لا يبقى الوثوق بنفيه واثباته قلت اذا عرف من استعمالات العرب زيادة لا في هذا
الفعل المخصوص لم يبق للظاهر مجال على ان الحكم بزيادتها انما هو بالنظر الى اصل المعنى والا فلها في التركيب
فايدتان الاولى كانها نفي لكلام قبل القسم وذلك انهم انكروا البعث كما اخبر الله سبحانه وتعالى عنه في اواخر
السورة المتقدمه فقيل ليس الامر على ما ذكرتم اقسم بكذا وكذا انه الواقع والثانية انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما
له فكانه بادخال حرف القسم يقول ان اعظامي باقسامي به كلا اعظام يعني انه يستاهل فوق ذلك الاعتراض الثاني

ان هذه الحروف انما يزاد في وسط الكلام لا في اوله واجيب بالمنع الاترى الى امرئ القيس كيف زادها في مستهل قصيدته
لا وابيك ابنة العامري ولا يدعي القوم اني افر وفايدة الزيادة كما تقرر وقد يجاب بان القران كله في كلام واحد
متصل بعضه ببعض ولاسيما اول هذه السورة واخر السورة المتقدمة كما قلنا ان لا غير زايده والمعنى على النفي كانه
قال لا اقسم بذلك اليوم وبتلك النفس لعظم شانهما او لظهور المقسم عليه ولكني اسالك غير مقسم انا لا نجمع عظامك
اذا تفرقت بالموت فان كنت تحسب ذلك فاعلم انا قادرون وقيل المعنى على الاستفهام الانكاري والتقدير
لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة على ان الحشر حق وهذا التاويل يعضده قراة من قرا لا اقسم على ان اللام
للابتدا وقال بعضهم وعلى هذه القراة انه اقسم بالقيمة تعظيما لها ولا نقسم بالنفس اللوامة تحقيرا لها لانها اما
كافرة بالقيمة مع عظم امرها واما فاسقة مقصرة في العمل اما تفسير النفس اللوامة فقد سبق لنا في سورة يوسف في قوله
ان النفس لامارة بالسوء بيان سبب تسمية النفس تارة بالامارة واخرى باللوامة ثم بالملهمة ثم بالمطمينة والذي ذكره
المفسرون همنا وجوه منها ما قال ابن عباس ان كل نفس فانها تلوم نفسها يوم القيمة على ترك الازدياد من الطاعة
ان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت مسيئة وضعف بعضهم هذا النقل بناء على ان اهل الجنة لا يكون لهم
مثل هذه الخواطر والا لدام حزنهم وعن الحسن ان هذا اللوم في الدنيا والمومن لا تراه الا لايما نفسه وان الكافر
يمضي على سيرته لا يعاتب نفسه ومنها النفوس المتقية التي تلوم النفس العاصية يوم القيمة بسبب انها تركت
التقوى ولا يخفى وجه المناسبة بين القسمين اعني بين يوم القيمة وبين النفس اللوامة على هذه الوجوه وقد خص النفس
اللوامة بعضهم بادم عليه السلام وذلك انه لم يزل يتلوم على فعله الذي خرج به من الجنة وقيل ان الانسان خلق
هلوعا فاي شي طلبه فاذا وجد مثله فيلوم نفسه على اني لم طلبته فلكثرة هذه العمل سميت باللوامة والجمهور على ان
جواب القسم محذوف وهو لتبعثن يدل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وفي الاقسام بيوم القيمة على
وقوع يوم القيمة مزيد تقرير وتاكيد لوقوعه فان الاقسام بالمعدوم لا يعقل معناه وفي ضم النفس اللوامة اليه
تنبيه على ان الغرض من يوم القيمة هو اظهار احوال النفوس ومراتبها في السعادة وضدها قال جمع من الاصوليين
الانسان في الاية هو المكذب بالبعث على الاطلاق وقال ابن عباس هو ابو جهل وقال آخرون ان
عدي ابن ابي ربيعة ختن الاخنس بن شريق وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول فيهما
اللهم اكفني جاري السوء قال يا محمد حدثني عن يوم القيمة كيف امرها فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم اومن به او يجمع الله العظام فانزل الله سبحانه ايحسب الانسان الاية
قوله قادرين حال موكده لانه يستحيل جمع العظام بدون القدرة الكاملة التي نبه عليها بقوله ان نسوي
بنانه لان من قدر على ضم سلاميات الاصبع مع صغرها ولطافتها كما كانت اولا كان على ضم العظام الكبار
اقدر وانما خص البنان وهو الانملة بالذكر لانه اخر ما يتم به خلقته فذكره يدل على تمام الاصبع وتمام الاصابع يدل
على تمام ساير الاعضاء التي هي اطرافها وقيل معنى التسوية جعلها شيا واحدا كخف البعير وحافر الحمار بحيث لا يقدر
على البطش والمراد انه قادر على رد العظام والمفاصل هياتها الاولى وعلى ضد ذلك قوله بل يريد اضراب عن قوله
ايحسب والظاهر انه ايجاب ويجوز ان يكون استفهاما مقدرا والمعنى ليفجر امامه ليدوم على فجوره في الاوقات التي
بين يديه وهي المستقبلة وهذا اقوى قول سعيد بن جبير يقدم الذنب ويوخر التوبة حتى ياتيه الموت على شر احواله
قال اهل النظم ان انكار البعث يتولد تارة من الشبهة بان يستبعد اجتماع الاجزاء بعد تفرقها وتلاشيها واخرى من
الشهوة بان ينكر المعاد باسترسال الطبع الى الفجور فاشار الى الجواب عن الشبهة بقوله ايحسب الى قوله بنانه
وانكر على الثاني بقوله بل يريد اي يكذب بما امامه من البعث والحساب لئلا تتنغص عليه اللذات العاجلات
يسال سوال متعنت ايان يوم القيمة ثم ذكر من امارات الساعات امورا اولها فاذا برق البصر اي تحير فزعا واصله من
برق الرجل بالكسر اذا تاثر ناظره من تامل البرق ثم استعمل في كل حيرة ومن قراء بفتح الراء فهو من البريق اي لمع من شدة
شخوصه كقوله انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وثانيها وخسف القمر اي ذهب ضوؤه كما نشاهد في الدنيا وقت خسوفه
او ذهب بنفسه من قوله فخسفنا به وبداره الارض وهذا التفسير عندي لا يلايم ما بعده لان الجمع بينه وبين الشمس

بعيد

بعيد بعد امد غير معقول ظاهرا وثالثها وجمع الشمس والقمر قيل اي في اطلاعهما من المغرب وقيل في ذهاب ضوء
وقيل يجمعان اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران في النار جاء هذا في الحديث ولعل ذلك لانهما عبدا من دون الله
والثور مثل الذل والبلاده فاذا كان عقيرا اي جريحا كان ابلغ في ذلك وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله
الكبرى طعن بعض الملاحده في الاية بان خسوف القمر لا يحصل باجتماع الشمس والقمر واجيب بانه تعالى قادر على خسف
القمر في غير حالة المقابلة وحيلولة الارض والاولى عندي بان اجتماعهما في الاية لمعنى اخر ما هو المعهود بين اهل التنجيم كما مر
في الاقوال ولين سلم ان المراد هو الاجتماع المعهود فالقمر حينيذ في المحاق وهو خسفه او لعل القمر يخسف في وسط الشهر والاجتماع
يكون في اخره فان اتحاد الزمان في هذه الامور غير مذكور ومنهم من جعل هذه الامور من علامات الموت اما شخوص
البصر وتحيره حين الموت فظاهر واما خسوف القمر فمعناه ذهاب ضوء البصر بعد الحيرة يقال عين خاسفة اذا فقيت
فغارت حدقتها في الراس واما جمع الشمس والقمر فكناية عن اتصال الروح بعالم الاخرة فالروح كالقمر
وعالم الانوار والكسوف كالشمس وكما ان القمر يحصل النور من الشمس فالروح يقبل نور المعارف من ذلك
العالم وهذا التفسير بالتاويل اشبه قال الفراء انما قال جمع ولم يقل جمعت مع ان التانيث احسن لان المراد
انه جمع بينهما في زوال النور وقال الكسائي المعنى جمع النوران والضياءان وقال ابو عبيده القمر
شارك الشمس في الجمع فغلب جانب التذكير يقول الانسان المتكر للقيمة اين المفر والاستفهام على اصله
او هو اقرار منه بانه لا مفر كما اذا ايس من وجدان زيد فيقول اين زيد كلا ردع عن طلب مكان الفرار
او الفرار وهذا اصح عند اهل اللغة قال الاخفش والزجاج المصدر من يفعل بكسر العين مفتوح العين
وبالكسر المكان وجوز بعضهم ان يكون المفتوح موضعا واصل الوزر الجبل المنيع ثم استعمل لكل ما التجات اليه
وتحصنت به والمعنى انه لا شي يعتصم به وقيل من امر الله الا الله فلذلك قال الى ربك اي خاصة دون غيره يومئذ
المستقر اي استقرار العباد ولا بد من تقدير مضاف اى الى حكم ربك او الى جنته او ناره ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم
من عمل وما اخر فلم يعمله او بما قدم من ماله فتصدق به وبما اخر فخلف او بما قدم من عمل الخير والشر وما اخر من سنة
حسنة او سيئة وعن مجاهد باول عمله واخره ان بجميع اعماله والاظهر ان هذا الانباء انما هو يوم القيمة وجوز ان
يكون عند الموت حين اري مقعده من الجنة او النار ثم بين ان الانسان ينبه لاعماله وان لم ينبا فقال بل الانسان
على نفسه بصيرة اي حجة بينه وقال ابو عبيده الهاء للمبالغة كعلامة قال الاخفش جعله في نفسه بصيرة كما
يقال فلان جود وكرم وذلك انه يعلم بالضرورة متى رجع الى عقله ان طاعة خالقه واجبة وعصيانه منكر
فهو حجة على نفسه بعقله السليم وقال ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل ان المراد شهادة جوارحه عليه قوله
ولو القى معاذيره تاكيدا اي ولو جاد بكل معذرة يحاج بها عن نفسه فانها لا تنفعه لانها لا تخفى شيا من افعاله
فان نفسه واعضاءه تشهد عليه قال الواحدي والزمخشري المعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر
لو كان جمعا لقيل معاذر بغير ياء وعن الضحاك والسدي ان المعاذير جمع معذار وهو الستر والمعنى انه وان سبل
الستور لن يخفى شي من عمله قال جار الله ان صح هذا النقل فالسبب في التسميه ان الستر من رويه المحتجب كما تمنع المعذرة
عقوبة المذنب فمدار التركيب على الحجب والمنع ومنه العذران قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله زعم قوم من
قدماء الشيعة ان هذا القران معنى بالزياده والنقصان ومن جملة استدلالاتهم انه لا مناسبة بين هذه الاية وبين
قوله عقيبها لا تحرك به اي بالقران يتلوه عليك لسانك لتعجل به اى تاخذه روي سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يشتد عليه حفظ التنزيل فكان اذا انزل عليه الوحي حرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبريل
مخافة النسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك نظيره ما مر في طه ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وهذا من
قبيل ترك الاولى او لعل هذا ما اذن فيه اولا ثم ورد النبي صلى الله عليه وسلم نسخا له ان علينا بحكم الوعد او بالنظر
الى الحكمة جمعه في صدرك وقرانه سعيد عليك جبريل او توفقك له دراسته وحفظه كقوله سنقريك فلا تنسى
فالقارى على الاول جبريل وعلى الثاني وقيل اراد بالجمع ترتيبه على ما هو عليه بالخارج وبالقران جمعه في ذهنه والتركيب
يدل على الضم ومنه القراة فاذا قراناه بقراة جبريل فاتبع قرانه قال قتادة اي حلاله وحرامه وضعف بان هذا

ليس موضع الامر باتباع الحلال والحرام بل المراد انه لا ينبغي ان يكون قراتك مقارنة لقراة جبريل لكن يجب ان تسكت
حتى يتم جبريل القراة ثم تاخذ انت في القراة قال ابن عباس فكان النبي صلي الله عليه وسلم بعد ذلك اذا
نزل عليه جبريل اطرق واستمع فاذا ذهب قرا ثم صلي الله عليه وسلم كما كان حريصا علي القراة حتى لا ينسى
لفظه كان حريصا علي فهم المعنى وكان يسال جبريل في اثناء الوحي عن المعاني المشكله فنهي عن هذا
ايضا بوعد البيان وهو قوله ثم ان علينا بيانه قال بعضهم وفيه دليل علي ان تاخير البيان عن وقت الخطاب
جايزه اذا عرفت تفسير الايه فاعلم ان العلماء استنبطوا للنظم وجوها منها ان هذا الاستعجال لعله اتفق للنبي صلي
الله عليه وآله وسلم عند نزول هذه الايات فلا جرم نهي عن ذلك في الوقت كما ان المدرس اذا كان يلقي علي
تلميذه شيا من العلم واخذ التلميذ يمينا وشمالا فيقول المدرس في اثناء درسه لا تلتفت يمينا وشمالا ثم يعود الى
الدرس فاذا نقل ذلك الدرس مع هذا الكلام في اثناء اشتبه وجه المناسبة علي من لا يعرف الواقعة
ومنها انه علمت كلمته اخبر عن الانسان بحب السعادة العاجله فيحمل لذلك امامه فبين بعد ذلك ان التعجيل مذموم
مطلقا ولو في امور الدين لا تحرك به لسانك ورتب علي ذم الاستعجال قوله كلا بل يحبون العاجلة ومنها انه حين
قال ولو القى معاذيره وكان النبي صلي الله عليه وآله وسلم يظهر التعجيل في القراة ويعجل المدرفيه حوف
النسيان قيل له انك وان اتيت بهذه المعذره لكنك يجب ان تعلم ان الحفظ لا يحصل الا بتوفيق الله واعانته
فاترك هذا التعجيل واعتمد علي هدايتنا ولا تستعن في كل اموره الا بالله ومنها انه تعالى كانه قال
يا محمد ان غرضك من هذا التعجيل هو التبليغ لكنه لا حاجة اليه فان الانسان علي نفسه بصيرة يعرف قبح الكفر
مهما رجع الي نفسه وقال القفال يجوز ان يكون المخاطب هو الانسان المذكور في قوله ينبؤا الانسان يومئذ
بما قدم واخر كانه حين عرض عليه كتابه ويقال له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا اخذ في
القراة ساءه قبح اعماله فتلجلج لسانه من الفزع وسرعة القراة فيقال لا تحرك به لسانك لتعجل به فانه يجب علينا
بحكم الوعد او الحكمة ان نجمع اعمالك عليك وان نقراها عليك فاذا قراناه عليك فاتبع قراته بالاعتراف ومنها
ثم ان علينا بيانه امره وشرح مراتب عقوبته قوله سبحانه كلا بل تحبون قال بعضهم هو بمعنى حقا وقال جار الله
هو ردع لرسول الله صلي الله عليه وآله وسلم عن عادة العجله وحث له علي الاناة والتؤدة وقد بالغ في ذلك باتباعه قوله
بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم يا بني آدم خلقتم من عجل تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون الدنيا
وتتركون الاخرى ثم وصف اليوم الاخر بقوله وجوه يومئذ ناضرة ذات نظاره وبهاء الوجه عبارة عن الجملة
قال في الكشاف والاولى عندي تعليلا للمجاز ان يراد بالوجوه العيون فيكون من اطلاق الكل علي الجزء
عكسه الي ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس تظن ان يفعل بها فاقرة فعل هو في شدته وفضاعته
فاقره اى داهيه تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناظره ان يفعل بها كل خير قال الاصمعي الفقران توانف
البعير حتى يخلص الي العظم او يقرب منه ثم يجعل فيه خشبه يجر البعير بها وقيل عملت به الفاقره وقال الكلبي
هي ان تحجب عن رويه ربها فلا تنظر اليه واعلم ان اهل السنه طال ما استدلوا بالاية علي امكان رويه الله تعالى
في الاخرة بل علي وجوبها بحكم وحاصل كلامهم ان النظر ان كان بمعنى الروية فهو المطلوب وان كان بمعنى
تقليب الحدقه نحو المري فهذا في حقه تعالى محال لانه منزه عن الجهة والمكان فوجب حمله علي مسببه وهو الرويه
وهذا المجاز مشهور وانما المعتزله يزعمون ان نظر المفزون بالى انما يراد به تقليب الحدقه نحو المري التماسا للرويه فقد
تحصل الرويه وقد لا تحصل كما قال سبحانه وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ويقال دور فلان متناظرة اي
متقابله ولا ريب ان تقليب الحدقه نحو الشي يستدعي جهة لذلك الشي وهذا في الله تعالى محال فوجب حمل النظر
علي الانتظار اي منتظره ثواب ربها كقولك انا ناظر الي فلان ما يصنع بي والانتظار اذا كان في شي متيقن
الوقوع لا يجب الغم والحزن بل يزيد اللذة والفرح واعترض بان النظر اذا كان بمعنى الانتظار ولا يتعدى بالى
كقوله انظرونا نقتبس من نوركم هل ينظرون الا تاويله واجيب بان ذلك انما يكون اذا منتظر للشخص اما اذا
كان منتظرا لرفده ومعونته فانه يستعمل مقرونا بالي كقول الرجل انما نظري الى الله ثم اليك وقد يقول الاعمى

عيني ناظرة اليك سلمنا لكن لا يجوز ان يكون الي واحد الالاء اي نعمة ربها منتظره وتقديم المفعول لاجل الفاصلة او للا ختصاص
اي لا ينتظرون الا الله ورحمته قال في الكشاف وهذا المعنى اعني افادة الاختصاص احد الدلايل الدالة
علي ان النظر ههنا ليس بمعنى تقليب الحدقه ولا بمعنى الروية لانهم ينظرون الي اشياء ويرون اشياء لا تدخل تحت
الحصر فلا بد من حمل النظر علي معنى يصح معه الاختصاص وهو التوقع والرجاء وحين وصف القيمة اتبعه نعت القيمة
الصغرى وردعهم عن ايثار العاجله علي الاجله ذكرهم حالة الموت الذي هو اول منزل من منازل الاخرة والضمير
في بلغت للنفس بدلالة قرينة الحال والمقال كما في قوله فلولا اذا ما التراقي العظام المكتنفة بنقرة النحر
من الجانبين واحدها ترقوه واذا بلغت النفس الناطقه او قوة تدبيرها وتصرفها الي هذا الحد كان اخر عهد
الانسان بالحيوة وقرب جدا زهوق الروح لان متعلق النفس هو الروح الحيواني الذي منبعه القلب فاذا فارق
المنبع لم يبق من اثاره في حواليه الا قليل كما لو غارت العين لم يبق في نواحيها الا اثر قليل من النداوة فنزول عن
كيف قوله وقيل من راق ان كان من الرقيه يقال رقاه يرقيه اذا عوذه بما يشفيه ومنه بسم الله ارقيك من
كل ما يوذيك فالقايل بهم بعض اصحاب الميت واقاربه والاستفهام اما علي اصله لان العادة جاريه بطلب الطبيب والراقي في
وقت ما يشتد المرض واما بمعنى الانكار اي من الذي يقدر ان يرقي هذا الانسان المشرف علي الموت وان كان
اشتقاقه من الرقي الصعود ومنه المرقاة قال تعالى ولن نومن لرقيك فالقايل بعض الملائكة يعني انكم ترقى
بروح هذا المحتضر ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وعن ابن عباس ان الملائكة يكرهون القرب من الكافر
فيقول ملك الموت من يرقي بروح هذا الكافر وقال الكلبي يحضر العبد عند الموت سبعة املاك من ملائكة
العذاب مع ملائكة الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم الي بعض ايهم يرقى بروحه الي السماء
وظن المحتضر انه يتيقن انه وقت الفراق عن الدنيا واوان الانقطاع عن مالوفاتها وفي التعبير عن اليقين ههنا بالظن
تهكم بالميت واشارة الى ان الانسان لتهالكه عن الدنيا وحرصه علي الحيوة العاجله لا يكاد يقطع بحلول الاجل
وان لم يبق منه الا حشاشه يسيرة غايته انه يغلب عن ظنه الموت مع رجاء الحيوة قال بعض حكماء الاسلام
في الآية دلالة علي ان الروح جوهر مجرد قايم بنفسه باق بعد خراب البدن لان الله تعالى سمى الموت فراقا والفراق
والوصال والصفة تستدعي وجود الموصوف والتفت الساق بالساق فيه وجهان احدهما انه كناية عن الشدة
كما مر في قوله يوم يكشف عن ساق اي اتصلت شدة فراق الدنيا وترك الاهل والولد والمال والجاه وشماتة
الاعداء وحزن الاولياء وغير ذلك شدة الاقبال علي احوال الاخرة واهوالها الثاني ان الساق هي العضو
المخصوص قال الشعبي اما رايته في النزع كيف يضرب احدى رجليه علي الاخرى وقال الحسن وسعيد ابن
المسيب هما ساقاه اذا لفتا في اكفانه وقيل التفاف ساقيه هو انه اذا مات يبست ساقاه ولصقت احديهما
بالاخرى وقريب منه قول قتادة ماتت رجلاه فلا يحملانه وقد كان عليهما جوالا الي ربك اي الي حكمه خاصة اي
يومئذ المساق اي السوق قيل اراد ان يسوقه ومنه مفوض الي الله دون غيره والفراق ان الرب اى حكمه في الاول
هو المسوق اليه وهو في الثاني سايق يسوقه الى الجنة او الى النار قوله فلا صدق الضمير فيه عايد الي الانسان المذكور
في قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع وقد سبق ان تعيينه صنفي او شخصي اخبر الله سبحانه عن اختلال احواله اعماله
فيما يتعلق باصول الدين وبفروعه قايلا فلا صدق بالرسول او القرآن او البعث ولا صلي ولكن كذب بالحق
وتولى عن الطاعة ثم ذهب الي اهله يتمطى يتبختر مفتخرا بذلك واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه قلبت
الطاء الاخيرة ياء كما في تقضى البازي ويحتمل ان يكون من المطا الظهر لان المتبختر يلوي ظهره قال اهل
العربيه لا ههنا بمعنى لم وقلما يقع لا الداخله علي الماضي الا مكرره ومنه الحديث لا اكل ولا اشرب ولا استهل
اما قوله عز من قايل فلا اقتحم العقبة فسيجي ما قيل فيه ان شاء الله العزيز قال قتاده والكلبي ومقاتل اخذ رسول
الله صلي الله عليه وآله وسلم بيد ابي جهل ثم قال له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى يوعده عليه ويدعو اليه
بالهلاك والبعد عن الخير والقرب من المكان وقد مر في قوله فاولى لهم وذلك في سورة القتال فقال ابو جهل باي
شي تهددني لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا واني لاعز اهل هذا الوادي ثم رسل ذاهبا فانزل الله تعالى

كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم وقال القفال هذا محتمل ويحتمل الدنيا ان يكون وعيدا مبتدا من الله للكافر
على طريقة الالتفات ويحتمل ان يكون امرا من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بان يقوله لعدو الله فيكون القول مقدرا
اي فقلنا لك يا محمد قل له هذا ثم اقام دليلين على صحة الحشر الاول ايحسب الانسان ان يترك سدى اي هملا لا يكلف
ولا يحاسب بعمله وهذا اخلاف الحكمة نظيره افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون الثاني الاستدلال
بالخلق الاول على الاعادة ومني يمنى يراق في الرحم من ذكر فالمني ومن انثى فالنطفه والنطفه اسم لما ينطف كالقبضه
لما يقبض والغرفه لما يغترف الا انها غلبت على الماء المخصوص الذي هو للحيوان بمنزلة البذر للنبات والمعنى فعيل
بمعنى مفعول من المنى بالسكون وهو الدفق غلب ايضا على الماء المخصوص فقوله من مني يمنى اي من هذا الجنس كالتاكيد
بها وقوله يمنى تاكيد على تاكيد وفيه اشارة الى حقارة الانسان في ذاته وانه لا يليق به التمطي والفخر والاستكبار
عن طاعة خالقه وانه مخلوق من مني الذي جرى على مجرى النجاسه نظيره في عيسى وامه كانا ياكلان الطعام والمراد
قضاء الحاجة قوله فخلق فسوى اي قدر فعدل اركانه وقيل خلق فيه الروح فجعل اعضاءه متناسبه فجعل منه
اي من الانسان الزوجين الصنفين الذكر والانثى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا قراء
خاتمة السورة قال عقيبها سبحانك بلى   وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

سُورَةُ الدَّهرِ مَدَنِيَّةٌ حُرُوفُهَا أَلْفٌ وَارْبَعَةٌ وَخَمْسُونَ كَلِمُهَا مِائَتَانِ وَاثْنَتَانِ وَارْبَعُونَ آيَاتُهَا اِحْدَى وَثَلٰثُونَ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ اَتَى عَلَى الْاِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا
اِنَّا خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ اَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا
اِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ اِمَّا شَاكِرًا وَاِمَّا كَفُورًا   اِنَّا اَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَاَغْلَالًا وَسَعِيرًا   اِنَّ الْاَبْرَارَ يَشْرَبُونَ
مِنْ كَاْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا   عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا
عِبَادُ اللّٰهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا   يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ
شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا   وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا
وَاَسِيرًا   اِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّٰهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا
اِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا   فَوَقٰيهُمُ اللّٰهُ شَرَّ ذٰلِكَ الْيَوْمِ

وَلَقّٰيهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا   وَجَزٰيهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا
مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْاَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا   وَدَانِيَةً
عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا   وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ
فِضَّةٍ وَاَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا   قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا
تَقْدِيرًا   وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَاْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا   عَيْنًا
فِيهَا تُسَمّٰى سَلْسَبِيلًا   وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ   اِذَا رَاَيْتَهُمْ
حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا   وَاِذَا رَاَيْتَ ثَمَّ رَاَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا
عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَاِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا اَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقٰيهُمْ
رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا   اِنَّ هٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ
مَشْكُورًا   اِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا   فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ
وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا اَوْ كَفُورًا   وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً
وَاَصِيلًا   وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا   اِنَّ هٰؤُلَاءِ
يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا   نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ
وَشَدَدْنَا اَسْرَهُمْ وَاِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا اَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا   اِنَّ هٰذِهِ
تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ اِلٰى رَبِّهِ سَبِيلًا   وَمَا تَشَاؤُونَ اِلَّا اَنْ يَشَاءَ
اللّٰهُ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا   يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي
رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ اَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا اَلِيمًا

سلاسلا بالتنوين والوقف بالالف ابو جعفر ونافع وعلي وابو بكر وحماد وهشام سلاسل في الحالين ابن كثير
وحمزه وخلف وسهل ويعقوب الباقون يصلون بغير الف ويقفون بالالف قواريرا قواريرا غير مصروفين
في الحال حمزه ويعقوب كلاهما بالتنوين والوقف بالالف ابو جعفر ونافع وابو بكر وحماد وقرا ابن كثير وخلف

لنفسه الاول بالتنوين في الوصل والوقف بالالف والثاني بغير الف في الحالين الباقون كليهما بغير تنوين والوقف
علي الاول بالالف لو لوا او لوا في الاول شجاع ويزيد وابو بكر وحماد الاخرون بهمزتين عاليهم بسكون اليا وكسر
الهاء ابو جعفر ونافع وحمزه والمفضل الباقون بفتح الياء وضم الهاء خضر واستبرق بالخفض ابن كثير ابن عامر وابو عمرو
الوقف مذكورا امشاج قد قيل يوقف عليه لئلا يوهم ان نبتليه صفة له وليس بذاك لانه حال من خلقنا اي
خلقناه مريدين ابتلاه والوهم المذكور زايل لان ضمير المفعول في نبتليه واحد والامشاج جمع بصيرا كافورا
وسعيرا كافورا لاحتمال ان يكون عينا بدلا تفجيرا مستطيرا واسيرا شكورا قمطريرا وسرورا للاية مع العطف وحريرا
للاية لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف زمهريرا لا يعرف في التفسير تذليلا كانت قواريرا وقيل يوقف عليه
وليس به لان الثانية بدل من الاولي تقديرا زنجبيلا كما مر في كافورا سلسبيلا مخلدون بناء علي ان حسبتهم صفة الولدان
والظرف عارض منثورا كبيرا واستبرق لاختلاف الجملتين مع ان وجه الحال في الواو واضح اي وقد حلوا فضة لان
الواو يحتمل الحال والاستيناف وهذا اولي الافراد هذه العظيمة عن ساير النعم طهورا مشكورا تنزيلا للاية مع
الفا والكفورا اصيلا لما ذكرنا طويلا ثقيلا اسرهم تبديلا تذكرة سبيلا ان يشا الله حكيما والوصل اوجه بناء
علي ان الجملة صفة في رحمته اليما التفسير اتفقوا علي ان هل ههنا وفي الغاشية بمعنى قد وهذا مما
ذهب اليه سيبويه وقال انها تفيد معنى الاستفهام حيث تفيد التقدير بالهمزة وانما حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال
والدليل علي تقدير الهمزة جواز اظهارها مع هل كقوله شعر سايل فوارس يربوع بشدتنا اهل راونا بسفح القاع
ذي الاكم ويربوع ابو حي من تميم ومعنى الاية قد اتى فالاستفهام يفيد التقرير وقد يفيد التقريب فيكون حاصله
اتى علي الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر وهو طايفه من زمان غير محدود وعن ابن عباس وابن مسعود
ان الانسان ههنا آدم عليه السلام والحين محدود ولذلك انه مكث اربعين سنة ثم من صلصال اربعين سنة
ثم من حماء مسنون اربعين سنة من خلقه بعد مايه وعشرين سنه واطلاق الانسان علي ما قيل نفخ الروح فيه
من باب اطلاق الكل علي العصير ويجوز ان يراد قد اتى علي هذا الذي هو الان انسان بالفعل زمان لم يكن هو فيه
انسانا الا بالقوة وهذا صادق علي آدم كما قلنا او علي بنيه ايضا عند الاكثرين ولعل هذه الاية كالمتقدمه
والتوطيه التي تعقبها وكالتاكيد والتقرير لخاتمة السورة المتقدمة وقوله لم يكن محله رفع علي انه نعت حين او نصب
علي الحال من الانسان لانه في تقدير المفعول يروى ان الصديق رضي الله عنه لما سمع هذه الاية قال ليتها تمت اي
ليت تلك الحالة تمت وهي كونه غير مذكور لم يخلق ولم يكلف وقيل الانسان كما ذكرنا ولكن الحين ستة ايام التي
خلق فيها السموات والارض ثم فرغ لخلق آدم في عصر يوم الجمعة وقيل الانسان عام والحين مدة فترة الرسل وقيل
الحين مدة لبثه في بطن امه قال ابن الاعرابي وطايفه من اهل اللغة الامشاج جمع مشيج كالخاطه والخليط
لفظا ومعنى والجمع اخلاط وقال الاكثرون هو مفرد كالمسيح وليس بتكسير له ولهذا يقال نطفة مشيج وامشاج
فيوصف المفرد بها حملا نحو برمة اعشار القدر المنكسره قطعا وثوب اكياس للذي فتل غزله مرتين يقال عليك بالثوب
الاكياس فانه من لباس الاكياس والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان ماء الرجل ابيض غليظ وماء المراة اصفر
رقيق والاول يخرج من الصلب والثاني من الترايب فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل وما كان من لحم
ودم فمن ماء المراة وهي عروق النطفه وقال الحسن اي مزجت بدم الحيض الذي منه غذاء الجنين وعن قتادة هي اطوارها
نطفه ثم علقه ثم مضغه والاظهر ان حاصل المعنى خلقناه من امشاج لا للعبث بل للابتلاء والامتحان ثم ذكر انه اعطاه
ما يصح معه الابتلاء وهو السمع والبصر اللذان هما اشرف الحواس ولهذا اخصا بالذكر وفيه اشارة الي ان الحواس السليمه
اسباب كليه لتحصيل الكمالات النفسية فمن فقد حسا فقد علما وقيل في الاية تقديم وتاخير ونبتليه معناه لنبتليه
كقول الرجل جيئتك اقضي حقك اي لاقضي حقك والمعنى فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه اختبارا له بعد ان ركبه واعطاه
الحواس الظاهرة والباطنة اوضح له بواسطة ان اتاه العقل السليم سبيل الهدى والضلالة فقوله شاكرا او كفورا
حالان من مفعول هديناه اي مكناه او قدرنا في حالتين الحالتين وقيل تقديره هديناه السبيل فيكون اما شاكرا واما كفورا
فمنه جهة الوعيد اي فان شاء فليكفر وان شاء فليشكر فانا اعتدنا للكافرين كذا وللشاكرين كذا وجوز اهل العربيه ان يكونا

حالين

حالين من السبيل علي الاسناد المجازي لان وصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وهذه الاقاويل تناسب اصول المعتزلة
اما الذي اختاره الفراء وهو مطابق لمذهب اهل السنة ان اما في هذه الاية كما في قوله وآخرون مرجون لامر الله اما
يعذبهم واما يتوب عليهم والمعنى هديناه السبيل ثم جعلنا تارة شاكرا تارة كفورا والمراد بالشكر الاقرار بالله وبالكفران
انكاره حتى لا يكون بين الفريقين واسطة ويجوز ان يريد بالشاكر المطيع وبالكفران كل ما سواه سواء كان كفرا له
مطلقا وهو الكافر بالله او ببعض المعاصي وهو الفاسق قوله سلاسلا من قراه بالتنوين فانه صرفه للمناسبة قال الاخفش
سمعنا من العرب صرف جميع ما لا ينصرف وهذه لغة الشعراء اضطروا اليه في الشعر فجرت السنتهم علي ذلك في النثر ايضا
وقيل انه مخصص بهذه الجموع لانها اشبهت الاحاد ولهذا جاء صواحبات يوسف وجوز في الكشاف ان يكون هذه النون
بدلا من حرف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف ومثله قواريرا من قرا بالتنوين والاعتاد الاعداد والسلاسل
للارجل والاغلال للايدي والسعير لاجل العذاب الابدي والابرار جمع برا وبار عن الحسن هو الذي لا يوذي الذر
من كاس اي من اناء فيه الشراب وقال ابن عباس ومقاتل هو الخمر نفسها والمزاج ما يمزج به كافورا اسم عين في
الجنة ماؤها في بياض الكافور ورايحته وبرده ولكن لا يكون فيه طعمه كالكافور ولا مضرته والمضاف محذوف
اي ماء كافور والحاصل ان ذلك الشراب يكون ممزوجا بماء هذا العين وقيل كان زايده والاظهر انها مقيده تكونها
سلوب الله لانه علي المعنى كقوله وكان الله عليما حكيما عن قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقيل
يخلق فيها رايحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت بالكافور قال جار الله فعولة عينا علي هذين القولين
بدل من محل كاس علي تقدير حذف مضاف كانه قال يشربون خمرا خمر عين او نصب علي الاختصاص والاخلاق بالعلماء
ان عباد الله في الاية مختص بالمؤمنين الابرار ويغلب علي ظنهم ان العباد المضاف الي اسم الله سبحانه مخصوص في
اصطلاح القرآن بالاخيار وعلي هذا اسقط استدلال المعتزلة بقوله ولا يرضى لعباده الكفر كما في اول الزمر
وانما قال اولا يشربون من كاس واخيرا يشرب بها لان الكاس مبدا شربهم واما العين فانما يمزجون بها شرابهم
فالباء بمعنى مع مثل شربت الماء بالعسل يفجرونها يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم تفجيرا سهلا قال الضعيف
المولف الكتاب لا يبعد ان يكون الخمر عبارة عن العلوم اللدنية الحاصلة بالذوق والمكاشفة والكافور عبارة
عن المعارف الحاصلة بمطالعة العقول البدنية ومزجهما يكيهما علي الوجه الموصل الي تحصيل الذات وكما لا انا اخر
وتفجيرها اشارة الي ايصالها الي اهلها من النفوس المستعده لذلك قال اهل النظم حين وصف سعادة الابرار
كان لسايل ان يسال ماهم يرزقون ذلك فاجاب يوفون بالنذر ويخافون الذي في بها اوجبه علي نفسه لوجه
الله كان بما اوجبه الله عليه اولي وفي ذكر الواحدي في تفسيره البسيط والزمخشري في الكشاف وكذا
الامامية اطبقوا علي ان السورة نزلت في اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا سيما هذه الاي يروى عن ابن عباس
ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت علي ولدك
فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما ان برءا مما بهما ان يصوموا ثلاثة ايام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون
الخيبري اليهودي ثلاث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص علي عددهم فوضعوها بين
ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سايل فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم
الله من موايد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف
عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم اسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ بيده الحسن والحسين واقبلوا الي
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما اشد ما يسوءني ما
اري بكم فقام وانطلق معهم فراى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل
جبرئيل عليه السلام وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك فاقراه السورة ويروى ان السايل في الليالي الثلاث
كان جبرئيل اراد بذلك ابتلاءهم باذن الله سبحانه وصحهم الله تعالى بالخوف من اهوال القيامة في موضعين اولا في
قوله يخافون يوما كان شره مستطيرا اي فاشيا منتشرا من استطار الحريق ومنه الفجر المستطير واصله من طار
والقمطرير … ذلك اليوم … الاتقياء … نبينا صلى الله عليه وآله وسلم

فانه يقول امتي امتي والسموات ينفطرن والكواكب ينتثرن الي غير ذلك من المكاره والاهوال ولاما في هذا من
المسلمين بالاخرة على ما قال لا يحزنهم الفزع الاكبر وثانيا في قوله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا واذا كان
حال اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله او حال الابرار على العموم في الخوف من الله الى هذه الغاية فغيرهم اولى
بالخوف من الله اما الضمير في حبه فللطعام اي مع اشتهايه والحاجة اليه كقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال الفضيل ابن عياض اي على حب الله عز وجل نظير الاية قوله واتى المال
على حبه ومعنى المسكين واليتيم قد عرف مرارا واما الاسير فعن سعيد ابن جبير وعطاء هو الاسير من اهل القبلة وعن
ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك
فاحسن الى اسيرك وقد سمى الزوجة ايضا اسيرا فقال اتقوا الله في النساء فانهن عوان عندكم اي اسراء وعن
الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده
اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام ولا تصرف
اليهم الواجبات والاحسان اليهم في الحال الى ان يرى الامام فيهم ما يرى من قتل او من او فداء او استرقاق ولا ينافي
احتمال حكم الامام عليهم بالقتل في المال لان سد خلتهم بالاطعام واجب على الفور وذلك يحتمل التراخي كما في حق
من يلزمه القصاص ولم يكن له مال ثم هذا الاطعام يجب اولا على الامام فان لم يفعله وجب على المسلمين قال
قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه ثم الاطعام ليس بواجب على التعيين ولكن
الواجب مواساتهم باي وجه كان وانما عبر عن ذلك بالاطعام لان سبب النزول كان كذلك ولان المقصود الاعظم
من انواع الاحسان الطعام الذي هو قوام الابدان يقال اكل فلان مال فلان اذا اتلفه باي وجه كان وان لم
يكن الاكل نفسه قوله انما نطعمكم لوجه الله اي لرضاه خاصة ولا بد من اضمار اطعامهم خالصا لله ويجوز ان يكون
نطق الحال قال مجاهد اما انهم ما تكلموا بذلك ولكن الله علم ذلك منهم فكشف عن نيتهم واثنى عليهم وفيه
تنبيه على ما ينبغي ان يكون عليه كل مطعم بل كل عامل من اخلاص عمله لله عن عايشة رضي الله عنها انها كانت
تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها
خالصا والشكور مصدر كالكفور ولو صحت اولهما عادا تعيين مبالغة قوله شاكر وكافر قوله انا نخاف ظاهره انه
تعليل للاطعام ويجوز ان يكون تعليلا لعدم ارادة المجازاة ووصف اليوم بالعبوس مجاز وذلك بطريقين الاول
ان يشبه في ضرره وشدته بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل الثاني ان يوصف بصفة اهله من الاشقياء يروى
ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران والقمطرير اشد ما يكون من الايام الطويلة
بلاء واصله الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه والتركيب يدل على الجمع ومنه القمطر خريطة فيها الكتب
واقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها ورمت بانفها قال الزجاج فاشتقه من القطر وجعل الميم
زايدة والظاهر انها اصلية وحين اخبر عن اعمال الابرار واخلاصهم ذكر ما سيجزيهم على ذلك واكد تحقق الوعد
بان عبر عنه بصيغة الماضي قايلا فوقيهم الله شر ذلك اي مكروهه فان كل ما يشق على النفس وتكرهه فهو شر
بالاضافة اليها وان كان خيرا في نفس الامر مشتملا على الحكم والفوائد كالقصاص والحدود ولقاهم اي اعطاهم
نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب بدل عبوس الكفار وحزنهم وجزاهم بما صبروا على التكليف والايثار
المودي الى افناء المال المستتبع للجوع والعري جنة وحريرا اي بستانا فيه ماكل هني ولباسا له منظر بهي قال الاخفش
والزجاج متكئين على نصب الحال من مفعول جزاهم وقيل على المدح وقيل حال من الجنة وضعف لانه يستدعي ابراز
الضمير بان يقال متكئين فيها هم والزمهرير شدة البرد والاظهر ان الميم والهاء اصليتان لعدم النظير وجعل احدهما
زايدا او وجود تعليل والمعنى ان هواها معتدل وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وعن ثعلب ان الزمهرير
القمر بلغة طي واشتقاقه من الزهر والمراد ان الجنة لضيائها لا تحتاج الى شمس ولا قمر قوله ودانية ذكر الاخفش
والكسائي والفراء والزجاج انه معطوف على متكئين كما يقول في الدار عبد الله متكئا ومرسلة عليه الحجاب وان جعلنا
قوله لا يرون حالا صارت الاحوال ثلاثا والتقدير جزاهم جنة متكئين فيها على الارائك غير راس فيها هواء موذيا ودانية

عليهم ظلالها ودخلت الواو الثالثة للدلالة على الاجتماع كانه قيل وجزاهم جنة متكئين فيها على الارائك جامعين
فيها بين البعد عن الحر والبرد وبين الدنو من الظلال وجوز ان يكون دانية معطوفا على جنة لانهم وصفوا بالخوف وقد
قال سبحانه ولمن خاف مقام ربه جنتان والتقدير وجزاهم جنة اخرى دانية عليهم ظلالها وقوله لا يرون فيها
شمسا ولا زمهريرا من باب علفتها تبنا وماء باردا وذلك ان الزمهرير لا يرى والمراد لا ينالون زمهريرا وان اريد بالشمس
لكانه شعاعه وحرها فمعنى لا يرون لا ينالون ولا يخفى ان هذا الظل ليس بالمعنى المصطلح في الدنيا وهو الضوء الثاني
فانه لا شمس هناك فمعنى دنو الظلال اشجار الجنة خلقت بحيث لو كان هناك شمس لكانت تلك الاشجار قريبة الاظلال
على اهل الجنة وقد اكد هذا المعنى بقوله وذللت قطوفها تذليلا اي لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا وقال
ابن قتيبة ذللت اي ادنيت من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا قال البراء بن عازب من اكل قائما يرده ومن
اكل جالسا او مضطجعا امكنه وحين وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم واعتدال هوائه وهيئة جلوسهم فيه اخبر
عن شرابهم وقدم ذكر الاواني ومعنى قوارير من فضة ان جنس الانية من الفضة الا ان تلك الفضة في صفاء القوارير
وشفيفها حتى يرى باطنها من ظاهرها واذا كانت قوارير الدنيا قضته واصلها من الحجر في غاية الصفاء والرقة بحيث
يحكي ما في جوفها فما ظنك بقوارير الجنة واصلها من الفضة ومعنى كانت كما مر في قوله كان مزاجها كافورا وقال
في الكشاف هو من قوله كن فيكون اي تكونت قوارير بتكوين الله والمراد تفخيم تلك الخلقة العجيبة الجامعة بين صفتي
الجوهرين المتباينين والضمير في قدروها للشرب اي على مقدار ري كل احد من غير زيادة ونقص وقريب منه قول مجاهد لا
تفيض ولا تغيض وقال الربيع ابن انس ان تلك الاواني تكون بقدر ملء الكف لم تعظم فيثقل حملها قوله علت كلمته
ويسقون فيها اي في الجنة كاسا اي اناء مملوا من خمر ويجوز ان يكون الضمير للاواني والكاس الخمر نفسها والعرب
تحب لطعم الزنجبيل في المشروب وتستلذه قال الاعشى كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا فلذلك
وصفهم الله مشروبهم في الاخرة بذلك قال ابن عباس وكل ما ذكره الله في القران مما في الجنة فليس منه
في الدنيا الا الاسم اما السلسبيل فقد قال ابن الاعرابي لم اسمعه الا في القران وقال الاكثرون اشتقاقه من السلاسة
يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل اي عذب سهل المساغ فكان الباء واللام زيدتا للمبالغة حتى صارت
الكلمة خماسية ويرد عليه ان الباء ليست من حروف الزيادة وقال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان
في غاية السلاسة والفائدة في تسميتها بالزنجبيل هي انها في طعم الزنجبيل ولذته ولكن ليس فيها اللذع هو مناف
للسلاسة وقد نسب الى علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه ان معناه سل سبيلا ووجهه ان صحة الرواية بانها
حينئذ جملة سمي بها مثل تابط شرا وسبب التسمية في الاصل انه لا يشرب منه الا من سال اليها سبيلا بالايمان والعمل
الصالح او في شعر بعض المتاخرين سل سبيلا فيها الى راحة النفس براح كانها سلسبيل والظاهر منع صرفه للعلمية
والتانيث ولكن لم يقرأه به الا في الشواذ والمتواترة التنوين ووجهه ما مر في سلاسلا على ان رعاية المشاكلة هنا اولى
لكونه راس اية ثم وصف خدمهم بقوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون ويجوز ان يكون هذا بيانا للطايفين في قوله ويطاف
عليهم بانية وقد صرح به في الواقعة ثم زاد هاهنا ان شبههم في حسنهم وصفائهم وتفرقهم في المجلس لاصناف
الخدمة باللؤلؤ المنثور يحكى ان المامون ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن ابن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد
نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در ابي نواس كانه
شاهد مجلسنا هذا حيث قال

كان صغرى وكبرى من فواقعها … حصباء در على ارض من الذهب

وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب انه اذا نثر من صدفه لانه حينئذ احسن واكثر ماء ثم اجمل نعيمهم لانه مما لا ينحصر ولا يخطر ببال
احد ما دام في الدنيا فخاطب نبيه او كل راء قايلا واذا رايت قال الفراء مفعوله وهو الموصول مضمر تقديره واذا رايت
ما ثم كقوله لقد تقطع بينكم يريد ما بينكم وانكر الزجاج وغيره حذف الموصول والاكتفاء بالصلة والذي اختاره
اصحاب المعاني ان يكون المفعول متروكا كما في يسمع ويرى والمعنى ان الراي اينما اوجد الرؤية لم يتعلق ادراكه الا بنعيم
كثير وملك كبير اي واسع هني وثم ظرف مكان اشير به الى الجنة يروى ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة
الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل الملك الكبير هو الذي لا زوال له وقيل هو انه اذا اراد شيئا كان ومنهم من حمله

على التعظيم وهوان يأتي الرسول بكرامة من الكسوة والطعام والشراب والتحف الى ولي الله وهو في منزله فيستأذن
عليه ولا يدخل عليه رسول العزة وان كان من الملائكة المقربين الا بعد الاستيذان قاله الكلبي وقال اهل العرفان
الملك الكبير هو اللذات الابدية وعن علي كرم الله وجهه انه قرأ ملكا بفتح الميم وكسر اللام والملك هو الله
سبحانه من قرأ عاليهم بسكون الياء فعلى انه مبتدأ وثياب سندس خبره اي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس
ومن قرأ بالنصب فعلى انه ظرف بمعنى فوق فيكون خبرا مقدما ويجوز ان يكون نصبا على الحال من ضمير الابرار
ولقيهم نضرة وسرورا حال ما يكون عاليهم سندس ويحتمل ان يكون العامل رأيت والمضاف محذوف والتقدير
رأيت اهل نعيم وملك عاليهم ثياب سندس من قرأ خضر وظاهر ومن قرأ بالجر فعلى الجوار وعلى صفة سندس
بالاستقلال لانه جنس فكان في معنى الجمع كما يقال اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض واما الرفع
في استبرق فللعطف على ثياب والجر للعطف على سندس وكلاهما ظاهر قوله وحلوا اساور من فضة ان كان
الضمير للولدان فلا اشكال لان اساور المخدومين تكون من ذهب كما قال سبحانه وتعالى في مواضع يحلون فيها
من اساور من ذهب واساور الخدام تكون من فضة وان كان الضمير للابرار فلا اشكال ايضا فلعلهم يسورون
بالجنس اما على المعاقبة واما على الجمع وما احسن بالمعصم ان يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة
وايضا فالطبايع مختلفة فرب انسان يكون استحسانه لبياض الفضة ورب انسان يكون استحسانه لصفرة الذهب
فالله تعالى يعطي كل احد بفضله ما يكون رغبته فيه اتم قال بعض اهل التأويل اساور اليد اعمالها واكسابها
التي صارت ملكات نورانية بها يتوسل الى جوار الحضرة الصمدية كما ان الذهب والفضة في الدنيا وسايل الى
تحصيل المطالب العاجلة ثم ختم جزاء الابرار بقوله وسقيهم ربهم شرابا طهورا هو اما مبالغة طاهر والمراد انها
ليست بنجسة كخمر الدنيا ولا مستقذرة طبعا لمساس الايدي الوضرة والاقدام النجسة الدنسة ولا تؤول الى النجاسة
ولكنها ترشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك واما مبالغة مطهر قال ابو قلابة يؤتون بالطعام والشراب
من وجا بالكافور والزنجبيل فاذا كان في آخر ذلك سقوا هذا الشراب فيطهر بذلك بطونهم ويفيض عرق من
جلودهم كريح المسك ريحها وذكر اصحاب التأويل ان الانوار الفايضة من العالم العلوي متفاوتة في الصفا
والقوة والتأثير فبعضها كافورية طبعها البرد واليبس ويكون صاحبها في الدنيا مقام الخوف والبكا والقبض
وبعضها زنجبيلية على طبع الحر واليبس ويكون صاحبها قليل الالتفات الى ما سوى الله تعالى قليل المبالاة بالجسمانيات
ثم لا يزال روح الانساني ينتقل من ينبوع ومن مقام الى مقام الى ان ينتهي الى حضرة نور الانوار فيضمحل في
نور تجليه ساير الانوار وهذا آخر سير الصديقين ينتهي درجاتهم في الارتقا الى مدارج الكمال فلهذا اضاف
السقي الى نفسه قايلا وسقيهم ربهم ثم ختم الوعد بقوله ان هذا كان لكم جزاء عن ابن عباس ان هذا المعنى انما
يقال لهم بعد دخولهم الجنة فالقول مقدر والغرض اعلامهم ان كل ما تقدم من اصناف العطا انما هو جزاء
اعمالهم والغرض اذاقة لذة الاجر فان سرورهم يزيد بذلك وقال آخرون انه ابتداء خبر من الله تعالى
لعباده في الدنيا ليعلموا في دار التكليف ان هذه الاشيا معد في الآخرة لمن بر واطاع واعلم انه سبحانه وتعالى بين في
اول السورة ان الانسان وجد بعد العدم ثم ذكر انه خلقه من امشاج وهي العناصر او الاخلاط او الماءان ماء
الرجل وماء المرأة او الاطوار المتعاقبة على النطفة او النفس والبدن وعلى جميع التقادير فذلك يدل على كونه
فاعلا مختارا صانعا حكيما ثم اخبر انه ما خلقه لاجل العبث عاطلا باطلا ولكنه خلقه للابتلاء والامتحان واعطاه
كل ما هو محتاج اليه من العقل والحواس ثم آل امره بالاختيار او بالقدر الى الشكر او الكفر اما الكافر فله السلاسل والاغلال
واما الشاكر فله النعيم والظلول واختصر في العقاب واطنب في ذكر الثواب اشارة الى ان رحمته سبقت غضبه وحين
فرغ من شرح احوال الآخرة بدأ بكيفية صدور القرآن الذي منه يعلم هذه العلوم والحقايق فقال انا نحن نزلنا
عليك القرآن تنزيلا وفيه انواع من المبالغة من قبل ايقاع الضمير اسما لان ثم تكريره ومن جهة صيغة الجمع ومن جهة
ذكر المصدر بعد الفعل ومن جهة لفظ التنزيل دون الانزال لان تنزيل القرآن منجما مفرقا اقرب الى تسلية قلب
النبي وتثبيت فؤاده وحيث سلى قلبه امره بالصبر على اذى الكفار الى اوان نزول اية القتال ونهاه عن طاعة كل اثم

منهم وخصوص الكفر فان الكفر اعظم الاثام قال النحويون كلمة او معناها لاحد الشيئين او الاشياء وقد ورد عليه انه يلزم
في الآية انه لا يجوز طاعة الاثم والكفور اذا تخالفا اما اذا توافقا فانه يجوز طاعتهما اذ لا يبعد ان يقول السيد لعبده
اذا امرك احد هذين الرجلين فخالفه اما اذا توافقا فلا تخالفهما قلت انه لا ريب ان قولك لا تضرب زيدا او عمرا
معناه في الاظهر لا تضرب زيدا ولا عمرا ويحتمل احتمالا مرجوحا لا تضرب احدهما واضرب الآخر الا ان هذا الاحتمال
مدفوع في الآية لقرينة الاثم والكفر فان احدهما اذا كان منهيا عنه فكلاهما معا اولى لان زيادة الشر شر ولهذا
قال الفراء معناه لا تطع واحدا منهما سواء كان اثما او كفورا ولو كان العطف بالواو وكان نصا في النهي عن طاعتهما
معا ولا يلزم منه النهي عن طاعة كل منهما على الانفراد فنقصان الشر خير وقد خص بعض المفسرين فقال الاثم
هو عتبة لانه كان متعاطيا لانواع الفسوق والكفور هو الوليد لانه كان شديد الشكيمة في الكفر يروى ان عتبة
ابن ربيعة قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ارجع عن هذا الامر حتى ازوجك ولدي فاني من اجمل قريش ولدا
وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى ترضى فاني من اكثرهم مالا فقرأ عليهم صلى الله عليه وآله وسلم من اول
حم السجدة الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فانصرفا عنه وقال احدهما ظننت
ان الكعبة ستقع وقال الحسن الاثم هو المنافق والكفور مشركوا العرب امره بالصبر على التكاليف مطلقا
وقسمها الى نهي وامر على هذا الترتيب ان التخلية مقدمة على التحلية اما النهي فقد مر واما الامر فاوله ذكر الله ولا
سيما في الصلوة اول النهار وآخره وهو المراد بقوله بكرة واصيلا ويشمل صلوات المغرب والعشاء واوسطه هو
المعنى بقوله وسبحه اي وتهجد له طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه كما مر في المزمل ثم شرع في توبيخ المتمردين عن
طاعته مستخفا اياهم قايلا ان هؤلاء يحبون الدار العاجلة ونعيمها الزايل ويذرون وراءهم يوما ثقيلا اي شديدا كقوله
ثقلت في السموات والارض ثم بين كمال قدرته قايلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم اي ربطهم وتوثيقهم ومنه اسر
الرجل اذا اوثق بالقد ومنه سمي القد اسارا والمعنى ركبناهم تركيبا محكما واتقنا مفاصلهم بالاعصاب والربط
والاوتار حسب ما يحتاجون اليه في التصرف لوجوه الحوايج واذا شئنا اهلكناهم بالنفخة وبدلنا امثالهم في شدة
الاسر عند النفخة الثانية وقال جار الله قيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يجيء بان لا باذا كقوله وان
تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد قال الامام فخر الدين الرازي هذا الكلام
كانه طعن في لفظ القرآن وهو ضعيف لان كل واحد من ان واذا حرف الشرط قلت ما ذكره جار الله ليس طعنا
في القرآن وانما هو طعن في تفسير ذلك القول بناء على ان ان لا تستعمل الا فيما كان مقطوع الوقوع كالاماتة بالنفخة
الاولى والاحياء في النشاة الاخرى اما الاهلاك على سبيل الاستيصال فذاك غير مقطوع به فلهذا لا يحسن تفسير
اللفظ به وتعيين التفسير الاول والمبادرة بالاعتراض قبل الفهم التام ليس من داب العلماء المتقين فتعجب في مثله
ذلك قوله ان هذه تذكرة وقد مر في المزمل والمقصود من اعادته ان هذه السورة بما فيها من الترتيب الانيق تبصرة
للمتاملين المتخذين الى كرامة الله سبيلا بالطاعة والانقياد وفيه دليل للقدري في قوله وما تشاؤن الا ان يشاء
الله الى آخر السورة دليل للجبري والتوفيق بينهما مفوض الى فهم اهل التوفيق وقد سلف منا تفسير التحقيق وانتصب الظالمين
بفعل مفسر معناه اعد لهم نحو اوعد وعذب ونحوهما والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

سورة المرسلات مكية حروفها ثمانمائة وست عشر كلامها مائة واحدى وثمانون آياتها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا

بحق فرستادكان ... بس ملايك شتابنده چون رياح شتاب نمود ... وبحق ملايكه ...

فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا عُذْرًا أَوْ نُذْرًا إِنَّمَا تُوعَدُونَ

لَوَاقِعٌ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ

نُسِفَتْ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ

وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ

نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ

فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً

وَأَمْوَاتًا وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ

انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ

إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ

لِلْمُكَذِّبِينَ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ

وَالْأَوَّلِينَ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ وَيْلٌ

يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاكِهَ

مِمَّا يَشْتَهُونَ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

بو دخی که ناهیجان … پاداش دهیم … نیکوکارا نرا … وای در آن روز مرانراکه … تکذیب انبیا نمودند

كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ

پس بکدام سخن از قران ایمان می ارید

فالملقيات ذكرا بتشديد الذال للادغام ابو عمرو وحمزه في رواية عنهما بضم الدال الشموني والبرجمي او نذرا بالسكون ابو عمرو وحمزه وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وقتت بالتشديد وبالواو ابو عمرو ويعقوب بالتخفيف يزيد وفي رواية عنه بابدال الواو همزه كقولهم اجوه في وجوه الباقون بالابدال والتشديد الم نخلقكم مظهرا رويا لنقا عن ابي ربيعة عن اصحابه والحلواني عن قالون وحفص والبخاري عن ورش فقدرنا مشددا ابو جعفر ونافع وعلي انطلقوا الى ظل بفتح اللام رويس جمالة بالتوحيد حمزه وعلي وخلف وحفص وجملة جمالات بضم الجيم مجموعه يعقوب الاخرون بالكسر مجموعا الوقف عرفا عصفا نشرا فرقا ذكرا نذرا لواقع طمست وجت نسفت اقتت بناء على ان عامل اذا محذوف اي اذا كانت هذه الامور يفصل بين الخلق اجلت للفصل بين الجواب والسوال الفصل الفصل للمكذبين الاولين لان ما بعده مستانف اي ثم نحن سنتبعهم الاخرين بالمجرمين للمكذبين مهين مكين معلوم القادرون المكذبين كفاتا وامواتا فراتا للمكذبين تكذبون للتكرار مع الاية ووجه الوقف لمن قرا بفتح اللام اوضح لانه ابتداء اخبار عن موجب ما امروا به شعب اللهب كالقصر لان ما بعده وصف لشرر لا للقصر صفر للمكذبين لا ينطقون فيعتذرون للمكذبين الفصل لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال اي اشير الى يوم مجموعا فيه والاولين فكيدون للمكذبين وعيون يشتهون يعملون المحسنين المكذبين مجرمون المكذبين لا يركعون المكذبين يؤمنون

التفسير الكلمات الخمس في اول السورة يحتمل ان يكون المراد جنسا واحدا او اجناسا مختلفة اما الاحتمال الاول فذكروا فيه وجوها احدها انها الملائكة اقسم رب العزة بطوائف الملائكة الذين ارسلهم باوامره حال كونهن عرفا اي متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا اجتمعوا عليه ويجوز ان يكون العرف بمعنى خلاف النكر اي ارسلهن للاحسان والمعروف فان هؤلاء الملائكة ان كانوا بعثوا للرحمة فمعنى الاحسان حينئذ ظاهر ولئن كانوا قد بعثوا لاجل العذاب فذلك ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين انتقم الله من الكفار لاجلهم ومعنى الفاء في فالعاصفات انهن عقيب الامر عصفن في مضيهن كما تعصف الرياح بدارا الى امتثال الامر وقيل هو من قولهم عصفت الحرب بالقوم اي ذهبت بهم واهلكتهم ويقال ناقة عصوف اي عصفت براكبها فمضت كانها ريح من السرعة فالمراد انهن حين ارسلن للعذاب طرن بروح الكافر ثم اقسم من الملائكة نشرن اجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي او نشرن الشرايع من الارض او احيين نفوس الميتة او بما اوحين ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبيا عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين قال الاخفش والزجاج هما بالسكون مصدرا كالشكر والكفر والضم في كل منهما كالنكر والنكر والمعنى اعذارا او انذارا وكل منهما بدل من ذكرا او مفعول له وقال ابو عبيد المثقل جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع النذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والنذر فيكونان حالين من الالقاء اي عاذرين او منذرين الوجه الثاني انها الرياح اقسم الله سبحانه برياح عذاب ارسلهن متتابعة فعصفن عصفا وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا فالقين ذكرا اي صرن سببا في حصول الذكر لان الانسان اذا شاهد تلك الرياح التجا الى ذكر الله تعالى والتضرع اليه فيكون عذرا للذين يعتذرون الى الله عز وجل بالتوبة والاستغفار او نذرا للذين يغفلون عن الله و يغفلون عن شكره اذ ينسبونها الى الانواء الوجه الثالث انها القران واياته ارسلت متتابعة او بكل معروف وخير فعصفت اي قهرت ساير الملل والاديان والكتب اي ابتداء بالقهر والنسخ عقيب الارسال ونشرت بعد ذلك بالنشر اثار الحكم وانوار الهداية في قلوب العالمين ففرقت بين الحق والباطل فالقت الذكر الشريف الى النبي وامته كما قال وانه لذكر لك ولقومك الرابع انها طوايف الانبياء ارسلوا بالوحي المستعقب لكل خير ومفتاحه لا اله الا الله

فاخذ امرهم في العصوف والاشتداد الى ان بلغ غايته وانتشرت دعوتهم ففرقوا بين المومن والكافر والمقر والجاحد
والقوا الذكر والتوحيد الى الناس كافة او الى طايفة معينة الخامس وهو بالتاويل اشبه ان المرسلات هي
الدواعي والالهامات الربانية ارسلت فاخذت في العصوف والاشتداد بحيث ازالت عن القلب حب ماسوى الله تعالى
وانتشر اثارها في ساير الاعضاء والجوارح فلا يسمع الا بالله ولا يبصر الا بالله وكذا البطش والمشي وساير الحركات
والسكنات ففرقت بين الوجود المجازى وهو ماسوى الله وبين الوجود الحقيقي وهو البقاء بالله فالقت الذكر على
كل الجوارح فلم يذكر غير الله واما الاحتمال الاخر ففيه وجوه ايضا احدها وهو المنقول عن الزجاج واختاره
القاضي ان الثلث الاول هي الرياح كما في الوجه الثاني من الوجوه المتقدمة والباقيات الملايكة كما مر في الوجه الاول
منها ووجه الجمع بينهما اعنى الرياح والملايكة هو اللطافة وسرعة الحركة وثانيها ان الاولين هما الرياح والثلاثة الاخيرة
الملايكة لانها منشر الوحي ثم يعقبه اثران ظهور الفرق بين اولياء الله واعدايه ودوران ذكر الله على القلوب والالسنة
وقد يتايد هذا الوجه بعطف الثانية على الاول بفاء الوصل المنبي عن التعقيب والتسبيب ثم التبيين بالواو وعطف
الباقيتين عليها بالفاء ايضا وثالثها ان الاول ملايكة الرحمة والثانية ملايكة العذاب والباقيات ايات
القران على سوال ماسبق قوله عز اسمه انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه على ما قال الكلبي كل ما توعدون
به من الخير والشر لواقع والاكثرون يخصونه بمجي القيمة بدليل ذكر امارتها بعده وهو قوله فاذا النجوم
طمست اي ازيلت عن اماكنها بالانتثار او ذهب ضوءها بالانكدار وقد ورد كل منهما واذا الكواكب انتثرت واذا
النجوم انكدرت فذكروا في وجه الجمع بينهما انه يجوز ان يمحق نورها ثم تنتثر محوقة النور وفسر الانتثار في الكشاف
بمحق الذوات وفيه بعد لان الانتثار غير الانعدام وان اراد بالمحق غير هذا فعليه البيان قوله واذا السماء فرجت
اي فتحت كقوله وفتحت السماء فكانت ابوابا واذا الجبال نسفت اي شهرت اجزاءها في الهواء كالحب اذا نسفت
بالمنسف وقد مر في طه في قوله ويسلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا قال مجاهد والزجاج اقتت الرسل
تبيين الوقت الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم وكان هذا الوقت مبهما عليهم قبل ذلك وقريب منه قول
جار الله ان معنى وقتت بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره في يوم القيمة ثم عجب العباد من هول ذلك اليوم
فقال لاي يوم اخرت الامور المتعلقة بهولاء الرسل وهي تعذيب من كذبهم وتعظيم من صدقهم وظهور ما
كانوا يدعون الامم اليه ويخوفونهم به من العرض والحساب ونشر الدواوين ووضع الموازين ثم اجاب بانهم اجلوا
ليوم الفصل بين الخلايق ثم عظم ذلك ثانيا فقال وما ادريك ما يوم الفصل واي شي شدته ومهابته ثم عقبه
بتهويل ثالث فقال ويل يومئذ اي يوم اذ كان كذا وكذا من الاهوال للمكذبين واعرابه كاعراب سلام
عليكم وقد سبق وقد كرر هذا التهويل في تسعة مواضع اخر لمزيد التاكيد والتقرير كما مر في سورة الرحمن
هددهم بقوله الم نهلك الاولين كعاد وثمود وغيرهما الى زمن محمد صلى الله عليه وسلم ثم نتبعهم الاخرين وهم
كفار مكة اهلكهم الله يوم بدر وفي قوله من المواطن قوله كذلك اي مثل ذلك الاهلاك الفظيع نفعل
بكل مجرم ويخهم بتعديد النعم واثار القدرة عليهم فقال الم نخلقكم من ماء مهين حقير لا يعبا به وهو النطفة فجعلناه
في قرار مكين هو الرحم ولو تمكن فيه لم يكن الولد الى قدر معلوم اي الى قدر معلوم من الزمان لم يعلمه الا مقدره
ولهذا قال فقدرنا بالتشديد فنعم القادرون اي فنعم المقدرون له ومن قرا بالتخفيف فمعنى التقدير ايضا يوافق
القراتان قال الفرا قدر وقدر بالتخفيف والتشديد لغتان ويجوز ان يكون التخفيف من القدرة اي فقدرنا
على خلقه وتصويره كيف شينا فنعم اصحاب القدرة نحن حيث خلقناه في احسن تقويم وفي قوله ويل يومئذ للمكذبين
توبيخ من وجهين احدهما ان النعمة كلما كانت اعظم كفرانها افحش والثاني ان القادر على الابداء اقدر على الاعادة فالمنكر
لهذا الدليل الواضح يستحق غاية التوبيخ ثم عد عليهم نعم الافاق بعد ذكر الانفس والكفات اسم ما يكفت مبنيا للفاعل
قال جار الله اي يضم ويجمع ويجوز ان يكون اسما لما يكفت به مبنيا للمفعول كالسداد والضمام لما يشد به راس القارورة
وانتصب احياء وامواتا بفعل مضمر دل هذا الاسم عليه ان تكفت احياء على ظهرها وامواتا على بطنها والتنكير للتفخيم
اي احياء وامواتا لا تعد ولا تحصى وجوز انتصابهما على الحال والضمير الذي هو ذو الحال محذوف للعلم به اي يكفتكم

في حال حيوتكم وفي حال مماتكم وقيل معنى كونها كفات الاحياء انها تجمع ما ينفصل منهم من المستقذرات وقيل معناه
انها جامعة لما يحتاجون اليه في التعيش وقيل هما راجعان الى الارض يعني ما ينبت منها وما لا ينبت والكل تكلف
والوجه هو الاول وباقي الاية ظاهرة بما سلف مرارا ثم اخبر عما يقال للمكذبين في يوم الفصل فقال انطلقوا
اي يقال لهم انطلقوا الى ما كذبتم به العذاب ثم بين ما اجمل بقوله انطلقوا يروى ان الشمس تقرب يوم القيمة
من روس الخلايق وليس عليهم يومئذ لباس فتلفحهم الشمس وتسفعهم وتاخذ بانفاسهم فينجي الله برحمته من يشاء الى
ظل من ظلاله فهنالك يقولون فمن الله علينا ووقينا عذاب السموم ويقال للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون
من عذاب الله وعقابه انطلقوا الى ظل قال الحسن ما ادري ما هذا الظل ولا سمعت فيه بشي وقال قوم سمي
النار بالظل مجازا وسببها الثلث كونها من فوقهم ومن تحت ارجلهم ومحيطة بهم وعن قتادة هو الدخان شعبة
على يمينهم واخرى عن يسارهم والثالثة من فوق تظللهم حتى يفرغ من حسابهم والمومنون في ظل العرش وقال في
الكشاف هو عبارة عن عظم الدخان فالدخان العظيم تراه يتفرق ذوايب وقال اهل التاويل الشعب ثلاث هي القوة
الغضبية ومنشاها القلب في الجانب الايسر والشهوية ومنشاها الكبد في الجانب الايمن والشيطانية منشاها الدماغ
من فوق فيتولد من هذه الينابيع الثلاثة ثلاثة انواع من الظلمات وقال ابو مسلم هي الاوصاف الثلاثة التي ذكرها
الله تعالى عقيبها وهي لا ظليل ولا تغني من اللهب انها ترمي بشرر وفيه تهكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المومنين
اي ذلك الظل غير مانع حر الشمس وغير مغن من حر اللهب شيا اي لا روح كما قال في الواقعة لا بارد ولا كريم يقال
اغن عني وجهك اي ابعده لان الغني عن الشي يباعده كما ان المحتاج اليه يقاربه وانما عدي في الاية بمن لانه اراد ابعد
ابدا ادا الاغنامته وعن قطرب ان اللهب هيهنا هو العطش ثم شبه الشرر وهو ما يتطاير من النار منبددا في كل جهة
بالقصر والاكثرون على انه واحد القصور وعن سعيد بن جبير ومقاتل والضحاك انه الغليظ من اصول الشجر العظام
الواحدة قصرة كجمرة وجمر وروي عن ابن عباس انه سيل عن القصر فقال خشب كنا ندخره للشتاء ثم زاد في البيان با
اتبعه تشبيها اخر قايلا كانه جمالات صفر وهي جمع جمالة بمعنى جمل ويجوز ان يكون جمع جمال جمع جمل كرجالات
وقال ابو علي الفارسي في جمالة تاكيد الجمع كحجر وحجارة اما الجمالة بالضم فهي فلوس سفن البحر اي حبالها كما مر في قوله
حتى يلج الجمل في سم الخياط وعن علي ابن ابي طالب وابن عباس انها قطع النحاس ومعظم اهل اللغة لا يعرفونه
وقال الفرا يجوز ان يكون الجمالات بالضم من الشي المجمل يقال اجملت الحساب وجاء القوم جملة اي مجتمعين والمعنى
ان هذه الشرر ترتفع كانها شي مجموع غليظ اصفر والاكثرون على ان المراد بهذه الصفرة سواد تعلق صفرة وقال
الفراء لا ترى اسود من الابل الا وهو مشوب صفرة والشرر اذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار كان اشبه
بالجمل الاسود الذي يشوبه شي من الصفرة وقال اخرون الشرر انما سمي شررا ما دام مرتفعا وحينئذ يكون نارا واذا
كان نارا كان ناصعا والله اعلم انه عز اسمه شبه الشرر في العظم والارتفاع بالقصر ماشبه مع ذلك في اللون و
الكثرة والتتابع وسرعة الحركة بالجمالات الصفر ثم نقل عن ابن عباس انه قال هذا التشبيه انما ورد على ما هو المعتاد
في بلاد العرب وقصورهم قصيرة السمك جارية مجرى الخيمة فسمع ابو العلاء فشبه الشرر بالطراف وهو الخيمة من الادم
فقال شعر حمراء ساطعة الذوايب في الدجى ترمي بكل شرارة كطراف فزعم صاحب الكشاف انه اراد
معاوضة المعجز قال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله كان الاولى بزعم صاحب الكشاف ان لا يذكره لك لانه
اخذه مقتبسا تابعا والمعجز اظهر حالا واجل منصبا من ان يتصدى لمعارضته احد بعد استقرار امره او يلتفت الى المعارضة
واذ قد ذكر صاحب الكشاف ذلك فلنذكر التفاوت بين القران وبين كلام ابي العلاء وذلك من وجوه الاول
ان لون الادم قريب من لون الشرارة الا ان الجمالات متحركة كالشرارة دون الخيمة الثاني ان موضع القصر
موضع الامن فتشبيه الشرارة به اشارة الى ان الكافر انما تولدت افة من الموضع الذي يتوقع منه الامن وهو دينه وملته
التي ظن انه بناها على شي وليست الخيمة موضع الامن الكلي الثالث ان الشرر متتابعة كالجمال ولا كذلك الطراف
الرابع ان العرب اعتقدوا ان الجمال في ملك الجمال وتمام النعم في حصول النعم ولهذا قال تعالى ولكم فيها
جمال حين تريحون ففي الاية اشارة الى انكم كنتم تعدون كل الجمال في حصول الجمال فخذوا هذه الشرارات التي هي

كالجمال وهذا التهكم غير موجود في الشعر الخامس ان الابل اذا اتفرت وشردت تتابعه نال من وقع فيما بينهما بلاء شديدا فتشبيه الشرارات بها يفيد كمال الضرر والطراف ليس كذلك السادس ان القصر يكون اعظم غالبا من الطراف والجمالات وهي جمع الجمع تكون اكثر عددا من الطراف والغرض التوكيد فيكون تشبيه القران ابلغ في المعنى المقصود السابع ان التشبيه بشيين كالقصر والجمالات في اثبات وصفين كالعظم والصفرة اقوي في ثبوت الوصفين من التشبيه بشي واحد للوصفين بعينهما لان الاول كالمبين المفصل والثاني كالمجمل المبهم اذ يحتمل ان يكون وجه التشبيه واحدا منهما فقط الثامن ان الانسان انما يكون طيب العيش اذا كان وقت الانطلاق راكبا ووقت النزول راقدا في الظل فكانه قيل في الاية علي سبيل التهكم من كوبكم هذه الجمالات من الشرر وظلكم في مثل هذا القصر ولو شبه بالطراف لم يحصل هذا المقصود التاسع ان تطاير القصر وهو من اللبن والحجر والخشب في الهواء اعجب من تطاير الخيمة وهي خفيفة الحجم والعاشر ان سقوط القصر افظع واهول من سقوط الطراف هذه خلاصة كلام الامام في هذا المقام اوردناها لئلا يكون كتابنا خاليا عن شي من فوايد تفسيره قوله علت كلمته هذا يوم لا ينطقون يروي ان نافع ابن الازرق سال ابن عباس عن الجمع بين هذه الاية وبين قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فاجاب بتغاير الزمانين وتباين الموطنين وقال الحسن اراد لا ينطقون بحجة صحيحة وعذر واضح فكانهم لا ينطقوا ولا يعتذروا قوله ولا يوذن لهم فيعتذرون انما لم يقل فيعتذروا بسقوط النون للنصب كقوله لا يقضي عليهم فيموتوا لانه لو نصب لاوهم انهم انما لم يعتذروا لاجل انهم لم يوذنوا في الاعتذار ولولا المنع لاعتذروا وهذا غير جايز ولكن المراد انه لا عذر لهم في نفس الامر كما لا اذن لهم فالفاء المطلق النسق لان التسبيب هذا مع ان فيه رعاية الفاصلة وهي من جملة الفصاحة اللفظية ولهذا لم يقرا في سورة اقتربت الي شي نكر الا متقلا وقرى قوله في آخر الكهف والطلاق عذابا نكرا بالوجهين فالوا وانما لا يوذن لهم في الاعتذار لانه سبحانه ازاح الاعتذار في الدنيا بتقديم الانذار بدليل قوله فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا ولهذا في آخر هذا الاخبار ويل يوميذ للمكذبين ثم اشار لمزيد التهديد والتوبيخ الي يوم المذكور بقوله هذا يوم الفصل ثم اوضح هذه الجملة بقوله جمعناكم ايها المتاخرون والاولين لان الفصل بين الخلايق لا يجوز الا باحضار الكل وقد يستدل به علي عدم جواز القضاء علي الغايب ثم عجزهم وحقرهم بقوله فان كان لكم كيد فكيدون وقد بين انه لا حيلة لهم في دفع البلاء عن انفسهم يوميذ كما كانوا يحتالون في الدنيا ويوذون بذلك انبياء الله واولياءه وهذا التعجيز والتخجيل من جنس العذاب الروحاني فلهذا عقبه بقوله ويل يوميذ للمكذبين ثم زاد في حسرتهم وغمهم بتعديد ما اعد للمطيعين المتقين من الظلال والعيون والفواكه بدل ظلالهم التي لا روح فيها ولا تغني عن الحر والعطش استقروا في النعيم مقولا لهم كلوا واشربوا وهوامر اكرام لا امر تكليف وهذا امر ايضا من جنس العذاب الروحاني بالنسبة الى الكافرين حين يرون الذين اتقوا الشرك في النعيم المقيم ولهذا اردفه بقوله ويل يوميذ للمكذبين ثم ذكر هذا التاويل ثابت لهم في حال ما بقاء لهم في الاخرة كلوا وتمتعوا قال جار الله هذا في طريقة قول القايل اخوتي لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا اي كنتم احقاء في حيوتكم بان يدعى لكم بهذا وفيه توبيخ لهم وتذكير بحالهم السمجة وما جنوا علي انفسهم من ايثار المتاع القليل علي النعيم المقيم وعلل ذلك بكونهم مجرمين ابعاد الكل مجرم ويجوز ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستانفا خطابا للمكذبين في الدنيا ثم ذمهم علي ترك الخشوع والتواضع لله بقبول وحيه وقيل ما كان علي العرب اشد من الركوع والسجود يروى ان وفد ثقيف امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالصلوة فقالوا لا نجبي اي لا نركع ولا نسجد فانها مسبة علينا فقال صلي الله عليه وآله وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود وانزل الله الاية ثم ختم السورة بالتعجب من حال الكفار واصرارهم علي جهالاتهم وضلالاتهم بعد القران وبياناته وقد مر في اول الجاثية نظيره والله اعلم

سورة النبا مكية حروفها سبعمائة وسبعون
كلماتها مائة وثلث وسبعون اياتها اربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

خداي بخشاينده مهربان

يتام
عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ

از چه ی پرسند قريش يكديگر را از ان خبر بزرگ يعني قيامت انكه ايشان دران باب خلاف كننده اند

كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ

حقا كه زود بود كه بدانند پس حقا زود بود كه بدانند اي نكردانيدم زمين را

مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلْنَا

فراشي با ساكن شوبد وارام كيريد بر كوهها ميخها وافريديم شمارا اصناف ذكور واناث وكردانيديم

نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا

خواب شمارا راحتي تام يعني كه در دور رسيده وكردانيديم شب را بمنزله پوشيدني وكردانيديم روز را كسب ارزاق بما يحتاج

وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا وَأَنْزَلْنَا

وبنا نهاديم بزبر شما هفت آسمان محكم را وبديد آورديم چراغي و با نور وحرارت يعني آفتاب وفرو فرستاديم

مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا

بسيار
از ابرها يا ريا حكه عصر سحاب كنند آبي ريزان تا بيرون اريم بواسطه آن دانه كه ادمي را شايد و بوستانهاي با درختان

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ

بدرستي كه روز فصل حكومات ميان خلايق هست وقتي معين براي ثواب روزي كه دمنده در صور دوم يا ربس ايند

أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ

خلايق از قبيه كروه وكشاده شود براي امدن آسمان پس باشد خداوند درها ورانند كوهها را از روي زمين در هوا

سَرَابًا إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَآبًا لَابِثِينَ فِيهَا

مقيمان
پس باشد مانند ابي كه در سراب بدرستي كه دوزخ هست طريقي دموي خلايق را بحث مركافران طاغي را ست جاي بازكشتي

أَحْقَابًا لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا

دران روزكارها وسالها نامتناهي نچشند دران هيچ شبني ونه هيچ اشاميدني مكر اب بغايت كرم وزرد ابي

جَزَاءً وِفَاقًا إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُوا

جزا دهند ايشانرا جزا دادني بدرستي كه ايشان هستند كه اميد في دارند محاسبه اعمال را وتكذيب نمودند

بِآيَاتِنَا كِذَّابًا وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا فَذُوقُوا

دلايل مارا تكذيب نمودني وهر چيز برا از اعمال ايشان بشمرديم وضبط كرديم پس بچشيد

فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا

اي تكذيبان كه هركز نفزاييم براي شما مكر عذابي بر عذاب بدرستي كه مر پرهيزكاران نجاتست بوستانها كه در وانواع درخت

وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا وَكَأْسًا دِهَاقًا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا

و زنان نارپستان هم زادان يكديكر وجامها از رحيق وتسنيم سلسبيل مالامال نشنوند دران هيچ سخني باطل ونه هيچ دروغ

جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

پاداشتي از پروردكار تو عطايي كافي وتمام پروردكار آسمانها و زمين وانچه ميان ايشانست

الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ

خداي بخشاينده است مالك نشوند هيچ يك از خلايق از تو خداي هيچ سخني در انروز كه برخيزد جبريل وفرشتكان

صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ذَٰلِكَ

حال انكه مقابل بكي بكي باشند سخن نكويند مكر انكه فرمان داده مراو را خداي بخشاينده وكويد سخن صوابي وحق انروز كه

اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا ❁ انا انذرناكم عذابا قريبا

ان روز كه ثابت وحقست پس هركه خواهد كيرد سوي ثواب پروردكار خود ❁ باز كشتني ما بيان بدرستي كه ما بيم كرديم شمارا

يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا

در روزي كه چشم دارد هر مردي انزا كه پيش فرستاده دوست دو او اعمال خير وشر وكويد كافر اي كاش بودي خاك تا بانش كرفتار نشدمي

القراءة كلا ستعلمون بتاء الخطاب في الموضعين ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وفتحت بالتخفيف عاصم وحمزه وعلي وخلف لبثين مقصورا حمزه ولا كذابا مخففا علي رب بالرفع تقدير هو رب ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو والمفضل الباقون بالجر على البدل الرحمن بالجر على البدل او البيان ابن عامر وسهل ويعقوب وعاصم غير المفضل الاخرون بالرفع على هو الرحمن او على خبر اخر الوقوف يتساءلون ج لاحتمال ان الجار متصل بالفعل المذكور والمراد التهديد قال الفراء عن بمعنى اللام اي لاي شيء او متصل محذوف كان سائلا سال عن اي شيء يسألون فاجيب عن النبأ العظيم ❁ مختلفون ❁ بناء على ان معنى كلا حقا ❁ سيعلمون ❁ سيعلمون ❁ مهادا ❁ اوتادا ❁ ازواجا ❁ سباتا ❁ لباسا ❁ معاشا ❁ شدادا ❁ وهاجا ❁ ثجاجا ❁ ونباتا ❁ الفافا ❁ ميقاتا ❁ لان ما بعده بدل افواجا ابوابا ❁ سرابا ❁ مرصادا ❁ مآبا ❁ احقابا ج لان ما بعده يصلح استينافا او حالا ويجوز ان يكون صفة لاحقابا لمكان عود الضمير في فيها اليها شرابا ❁ وغساقا ❁ وفاقا ❁ حسابا ❁ كذابا ط لان التقدير واحصينا كل شيء احصيناه كتابا ❁ عذابا ❁ مفازا ❁ واعنابا ❁ اترابا ❁ دهاقا ج لانه لو وصل اشتبه بالصفة وللوصف وجه كما يجيء في التفسير كذابا لان جزاء يصلح مصدرا ومفعولا له حسابا لمن قرا رب بالرفع ولا وقف على بينهما الا لمن قرا الرحمن بالرفع رب بالجر وعلى الرحمن وقف على الوجوه الا لمن جعله مبتدا لا يملكون خبره خطابا بناء على ان يوم ظرف لا يملكون صفا بناء على ان ظرف لا يتكلمون صوابا ❁ الحق ج اذ للشرط مع الفاء مآبا ج ❁ لان يوم متعلق باذكر او بعذابا ترابا التفسير حرف الجر اذا دخل على ما الاستفهامية تحذف الفها نحو عم وبم وعلام والام لشدة الاتصال وكثرة الاستعمال ثم ان كان الكلام مبنيا على السوال والجواب فالسايل والمجيب واحد هو الله والفايدة في هذا الاسلوب ان يكون الى التفهيم اقرب ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما وقع فيه التساؤل بيانه ان مطلب ما وضع للسوال عن حقايق الاشياء المجهولة والشيء العظيم الذي يعجز العقول عن ادراكه او يدعى فيه العجز يكون مجهولا فوقع بين السول بما هو وبين الشيء العظيم مشابهة من هذا الوجه والمشابهة احد اسباب المجاز والنبأ العظيم الفخيم بدليل الردع عن الاختلاف والتهديد بعده وتقديم الضمير وبناء الكلام عليه ليقوى الحكم لا للاختصاص فان غير قريش ايضا يختلفون في امر البعث فمنهم من يثبت المعاد الروحاني فقط ومنهم من يشك فيه كقوله وما اظن الساعة قايمة ومنهم من يقطع بعدم البعث ان هي الا حياتنا الدنيا كان يسال بعضهم بعضا عن القيمة ويتحدثون عنها متعجبين من وقوعها ويجوز ان يكون المفعول محذوفا اي يتساءلون النبي والمومنين نحو رأينا الهلال فيكون التساؤل بطريق الاستهزاء ويحتمل ان يكون الضمير للمسلمين والكافرين جميعا فقد كانوا جميعا يسالون عنه اما المسلم فيزداد خشية واستعدادا واما الكافر فلاجل الاستهزاء وقيل النبأ العظيم القران واختلافهم فيه ان بعضهم جعلوه سحرا وبعضهم شعرا او كهانة وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يقولون ما هذا الذي حدث وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقالت الشيعة هو علي كرم الله وجهه ورضي عنه قال القايل في حقه ❁ هو النبأ العظيم وفلك نوح ❁ وباب الله وانقطع الخطاب ❁ قال اهل المعاني تكرير الردع مع الوعيد دليل على غاية التهديد وفي ثم اشعار بان الوعيد الثاني ابلغ ويجوز ان يكون الاول في الدنيا والثاني في الاخرة وقيل الاول للكفار والثاني للمومنين وقيل الاول ردع عن الاختلاف والثاني عن الكفر وحذف المفعول للعلم به اي سيعلمون ان ما يتساءلون عنه مختلفين فيه حق وصدق وذلك اذا اتضل العيان بالخبر ومن قرا بتاء الخطاب فقد سلك سبيل الالتفات ثم عدد دلايل القدرة على البعث ودلايل الحكمة في الجزاء على ان كلا منهما نعمة يجب ان تشكر بالتوفر على الطاعة ولا تكفر بالاقدام على المعصية والمهاد الفراش والاوتاد ما يشد بها اطناب الخيمة شبهت الجبال الراسيات بها لانها تحفظ الارض ان تميد بما عليها وقد سبق تقريره والازواج الاصناف او المقابلات

الصبح

الصبح بازال الحس والطويل بجز القصير وغير ذلك من الاضداد والسبات الراحة والتركيب يدل على القطع والازالة ومنه سبت الرجل راسه اذا حلقه فالنوم يزيل التعب عن الانسان فيستعقب الراحة قال ابن الاعرابي والمبرد وقال الزجاج وغيره هو الموت وهذا التفسير لا يناسب مقام تعديد النعم واللباس ما يتغطى به والليل اخفى شعر ❁ وكم لظلام الليل عندك من يد ❁ تخبر ان المانوية تكذب ❁ والمعاش مصدرا واسم زمان لان الناس يتقلبون فيه لوجوه تعيشهم والشداد المحكمة التي لا تقبل الشق والخرق الا ما شاء الله والوهاج المتلالي الوقاد وفي كتاب الخليل الوهج حر النار ولا شك ان الشمس جامعة للنور والحرارة والمعصرات السحاب بلغة قريش من اعصرت اذا شارفت ان يعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اي حان ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض هذا القول مروي عن ابن عباس واختاره ابو العالية والربيع والضحاك قال مجاهد والكلبي ومقاتل وقتاده هي الرياح التي تنشئ السحاب وتدر اخلافه فكانها مبادي لانزال والثجاج المنصب بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج صب دماء الهدي ثم بين غاية الانزال وهي اخراج الحب للانسان والنبات للانعام غالبا والجنات الملتفة لاجل التفكه والتلذذ قال الكساي والاخفش الالفاف جمع لف بالكسر ويحتمل ان يكون جمع لفيف كشريف واشراف وقال في الكشاف لا واحد له كالاوزاع للجماعات المتفرقة ومثله قولهم اخوة احياب اي مختلفة واعلم ان هذه الاشيا التسعة نظرا الى حدوثها وامكانها تدل على الفاعل والمختار ونظرا الى ما فيها من الاحكام والاتقان تدل على كمال علمه وحكمته الذاتية وبعد ثبوت كماله في هذه الاوصاف لم يبق للمتامل شك في امكان الحشر وقد اخبر الصادق بوقوع هذا الممكن فوجب الجزم به على ان في اخراج النبات بعد جفافه ويبسه دليلا ظاهرا على امكان اخراج الموتى من القبور وبعثهم لجزايهم بعد تفرق اجزايهم فلهذا رتب على هذه البيانات قوله ان يوم الفصل كان ميقاتا اجلا موقت به الدنيا او حد الفصل الخصومات ينتهي الخلايق اليه والنفخ هي النفخة الثانية التي تكون عندها الحياة بدليل قوله فتاتون افواجا اي طايفة طايفة الى ان يتكامل اجتماعهم وقال عطا كل نبي ياتي مع امته روى صاحب الكشاف ان معاذا سال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا معاذ سالت عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عينيه وقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما وبكما وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون رؤسهم فاكلة الربا واما العمي فالذين يجورون في الحكم واما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فالذين يوذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وفتح السماء بشقها وانفطارها او معنى آخر معا بوابها والضمير في فكانت للسماء كانها لكثرة ابوابها المفتوحة لنزول الملايكة صارت بكليتها ابوابا كقوله وفجرنا الارض عيونا ويحتمل ان يعود الى مقدر دل عليه الكلام اي فكانت تلك المواضع المفتوحة ابوابا وقال الواحدي المضاف محذوف اي فكانت ذات ابواب واما الجبال فانه سبحانه ذكر حالها بعبارات مختلفة ويمكن الجمع بينها بان تدك اولا وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ثم تصير كالعهن وتكون الجبال كالعهن ثم تصير كالهباء وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وهي في كل هذه الاحوال احدها للارض اذا تورث من تحتها ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة والثاني للجبال متطيرة في الهواء كالهباء فمن نظر اليها حسبها لتكاثفها اجسادا جامدة وهي بالحقيقة مارة بتحريك الهواء كما قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب والثالث هبا باعتبار اماكنها الاصلية فمن نظر الى

تلك المواضع من بعيد يظن ان الجبل هناك حتى اذا دنى منها لم يجد فيها شيئا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء
حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وقد اشار الى هذه الحالة فقال وسيرت الجبال فكانت سرابا ثم اخبر عن احوال
الاشقياء والسعداء يومئذ وقدم ذكر الاشقياء لان الكلام بني في السورة على التهديد قال ان جهنم
كانت اي في علم الله او هي مسلوبة الدلالة على المضي والمرصاد اما اسم للمكان الذي يرصد فيه كالمضمار اسم
للمكان الذي يضمر فيه الخيل والمنهاج اسم للمكان الذي ينهج فيه والمعنى ان خزنة جهنم يرصدون الكفار هناك ان
خزنة يستقبلون المؤمنين عندها لان جوازهم عليها بدليل قوله وان منكم الا واردها ولهذا قال الحسن
وقتادة يعني طريقا وممرا الى الجنة واما صفة نحو مقدام يعني انها ترصد اعداء الله وقوله للطاغين متعلق بما بعده
او بما قبله وعلى التقديرين لابد من اضمار وهو لفظة لهم او لاهل الجنة ثم ذكر كمية استقرارهم هناك فقال لابثين
ومن قرا بغير الف فهو ادل على اللبث قال جار الله اللابث من وجد منه اللبث واللبث الذي من شأنه اللبث
لا يكاد يبرح بالمكان اما الاحقاب فزعم الفراء ان اصله الترادف والتتابع اي دهورا مترادفة لا تكاد تتناهى
كلما مضت حقب تبعه آخر وقال الحسن الاحقاب لا يدري احد ما هي ولكن الحقب الواحد سبعون الف سنة
اليوم منها كالف سنة مما تعدون وسال هلال الهجري عليا رضي الله عنه فقال الحقب مائة سنة السنة
اثنا عشر شهرا الشهر ثلثون يوما اليوم الف سنة وقال عطاء والكلبي ومقاتل عن ابن عباس الحقب الواحد بضع وثمانون
سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم الف سنة من ايام الدنيا ونحو هذا يروى عن ابن عمر مرفوعا فان قيل
عذاب اهل النار لا سيما الطاغين غير متناه والاحقاب في التفاسير المذكورة وان كثر مبلغها متناهية فما
وجه الجمع بينهما قلنا الحقب متناه ولكن الاحقاب لا نسلم انها متناهية فان الجمع لا يلزم تناهي آحاده فيجوز
ان يكون المعنى كلما مضى حقب تبعه آخر كما قال الفراء سلمنا ان الاحقاب يفيد التناهي لكن بالمفهوم والمنصوص
الدالة على التأبيد كقوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها بدل بالمنطوق راجح وقال
الزجاج المعنى انهم يلبثون فيها احقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم ينتقلون الى جنس آخر غير
الحميم والغساق وذكر في الكشاف وجها آخر وهو ان يكون احقابا من حقب عامنا اذا قل خيره وحقب فلان
اذا اخطاه الرزق فهو حقب كحذر وجمعه احقاب فينتصب حالا عنهم اي نكدين وفي اسوء حال والبرد معروف
اي لا يجدون هواء باردا ولا ماء باردا وقال الاخفش والكسائي والفراء وقطرب هو النوم وذلك ان البرد
لازم النوم ولهذا ايسكن العطش وسببه توجه الحرارة الغريزية الى الباطن عند فتور الحواس الظاهرة والحركات
الاختيارية وفي امثالهم منع البرد البرد اي اصابني من البرد ما منعني من النوم وقد يعضد هذا القول بانهم لا يقولون
ذقت البرد ويقولون ذقت الكرى وبانهم يجدون الزمهرير فكيف يصح نفي البرد عنهم وقد يجاب عن الاول
بان الذوق في الصورتين مجاز فاي ترجيح لاحدهما على الاخر وعن الثاني بان المراد برد له روح لا الذي
فيه عذاب والحميم الماء البالغ في الحرارة والغساق صديد اهل النار وقد مر في سورة ص وقوله جزاء نصب
على المصدر اي جزاهم جزاء وفاقا نصب وفاقا على الوصف اي ذا وفاق او موافقا لعملهم في القبح والفظاعة والدوام
ثم ذكر علة التأبيد فقال انهم كانوا لا يرجون اي لا يخافون اي لا يتوقعون حسابا وهذه اشارة الى نقصانهم
بحسب القوة العملية فان الذي اعتقد انه لا حشر ولا حساب لا يبالي اي شيء فعل من القبائح والمظالم واي شيء
ترك من الخيرات والفضائل وقوله وكذبوا باياتنا كذابا اشارة الى فساد عقائدهم حتى جحدوا الحق وكذبوا
الرسل ومصدر فعل مشدد العين يجيء على فعال بالتشديد وهو الاكثر وبالتخفيف عند بعضهم وبهذا قرئ به
الا في الشواذ قال جار الله هو مصدر كذب بدليل قوله شعر فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه
وهو مثل قوله انبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا باياتنا فكذبوا كذابا او بنصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى
كذبوا لان كل من كذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا باياتنا فكاذبوا
مكاذبة او كذبوا بها مكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين فبينهم مكاذبة ولانهم يتكلمون بما هو افراط
في الكذب فعل من يغالب في امر فيبلغ فيه اقصى جهده اقول اراد بهذا الوجه الاخير ان باب المغالبة يبني على

المفاعلة فيمكن ان يستدل بالمفاعلة على المغالبة بطريق العكس الجري قوله وكل شيء احصيناه من باب الاضمار
على شريطة التفسير وقوله كتابا مصدر لانه والاحصاء يتلاقيان في معنى الضبط والتحصيل ويجوز ان يكون
حالا اي مكتوبة في اللوح او في صحف الحفظة قال جار الله وهذه جملة معترضة واقول انها من تمام
التعليل المذكور اي انهم فعلوا كذا وكذا وكنا نحن عالمين بجميع الكليات والجزئيات فلهذا امكننا
جزاء العاصين على وفق اعمالهم ثم اظهر غاية السخط بطريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب والتعقيب بفاء
الجزاء الدال على ان المذكور مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وزيادة العذاب يحتمل ان يكون لاجل
ان المؤثر اذا استمر ودام ازداد الاحساس باثره ويحتمل ان يكون لازدياد كفرهم وعتوهم حينا بعد حين كقوله
فزادتهم رجسا الى رجسهم ويحتمل ان يكون زيادة العذاب عبارة عن نفس استمراره لانه يتزايد بمرور الزمان
والمراد انا لن نخلصكم من العذاب الى خلافه ثم شرع في شرح احوال السعداء قائلا ان للمتقين مفازا فوزا وظفرا
بالمطالب والاماني او موضع فوز ثم فسره بقوله حدائق الى آخره والحدائق البساتين فيها انواع الشجر وقد مر في
قوله حدائق ذات بهجة وخص منها الاعناب لمكان مزيتها على سائر الفواكه والكواعب النواهد واحدها
كاعب كطالق وطامث وهي التي ظهر ثديها كالكعب لها سن قليل وللاتراب اللذات والدهاق المترعة
المملوة وهذا قول اكثر اهل اللغة كابي عبيدة والزجاج والكسائي والمبرد يروى ان ابن عباس دعا غلاما
فقال اسقنا دهاقا فجاء الغلام بها ملآى فقال ابن عباس هذا هو الدهاق وعن ابي هريرة وسعيد ابن جبير
ومجاهد في المتتابعة قال الواحدي واصل هذا من قول العرب ادهقت الحجارة ادهاقا وهو شدة تلازمها
ودخول بعضها في بعض وعن عكرمة دهاقا اي صافية والدهاق على هذا القول يجوز ان يكون جمع دهق وهو
خشبتان يعصر بهما والكاس الخمر اي خمرا ذات دهاق وهي التي عصرت وصفيت بالدهاق لا يسمعون فيها اي في
الجنة وهو الاظهر او في الكاس وشربها لغوا كلاما باطلا ولا كذابا اي لا يكذب بعضهم لانهم اخوان
الصفا وخلان الوفا ومن قرا بالتخفيف فمعناه انه لا يجري بينهم كذب او مكاذبة قال جار الله جزاء مصدر
موكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كانه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول
به اي جزاهم عطاء وقال الزجاج المعنى جازاهم بذلك جزاء واعطاهم عطاء ومعنى حسابا كافيا من احسبه
الشيء اذا اكفاه حتى قال حسبي وقيل اي على حسب اعمالهم فمعنى الحساب العد والتقدير لبعضهم عشرة ولبعضهم
سبعمائة واكثر وقال ابن قتيبة هو من احسبت فلانا اي اكثرت له يعني عطاء كثيرا وانما قال في
الاول جزاء وفاقا لان جزاء السيئة مثلها اي موافقة لها واما ههنا فالمراد ثواب المؤمنين وليس ذلك بقدر العمل
فقط ولكن بمقدار ما يكفيه ثم مدح نفسه بقوله رب السموات والارض وما بينهما الرحمن وقد تقدم
اعرابه في الوقوف والضمير في لا يملكون قيل للكافرين نقله عطاء عن ابن عباس يريد لا يخاطب المشركون
الله واما المؤمنون فيشفعون ويقبل الله ذلك منهم وقيل للمؤمنين لان ذكرهم اقرب من ذكر الكفار والمراد انه
لا يبخس حقهم فباي سبب يخاطبوه والاكثرون على ان الضمير لاهل السموات والارض فان احدا من المخلوقين
لا يملك مخاطبة الله ومكالمته ولا يرد عليه الشفاعة لانها بالاذن لا بالملك والذي يدل من المعقول على ان
احدا لا يملك خطابا من جهة الله ان كل من سواه فهو مملوكه والمملوك لا يملك من جهة مالكه شيا والا لم
يكن للمالك كمال الملك وقالت المعتزلة انه عالم بقبح القبيح غني عن فعله وعالم بغناه فلا يفعل الا الحسن
ولا وجه للمطالبة والمخاطبة ثم اكد المعنى المذكور بقوله يوم يقوم الروح وهو اعظم المخلوقات قدرا كما مر
في سورة سبحان في تفسير قوله يسئلونك عن الروح والصف مصدر في الاصل لا يثنى ولا يجمع غالبا فلهذا جاز
ان يكون المراد بهم يقومون صفين الروح وحده صف والملائكة باسرهم صف وجاز ان يراد يقوم الكل
صفا واحدا او يقومون صفوفا كقوله وجاء ربك والملك صفا صفا ثم بين انهم مع جلالة قدرهم لا يتكلمون
الا بشرطين احدهما الاذن من الله والضمير في له اما للشافع فالمراد انهم لا ينطقون الا بعد ورود الاذن في الكلام
ثم بعد الاذن يجتهدون حتى لا يتكلمون الا بما هو الحق والصواب واما المشفعون والقول الصواب على هذا التفسير

شهادة ان لا اله الا الله ذلك اليوم الحق اي لا باطل فيه ولا ظلم او هو الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ بالطاعة
الى ربه مآبا ومرجعا والظاهر ان الضمير في شاء عائد الى من وفيه دليل للقدري وروى الجبري عن ابن عباس ان الضمير
لله عذابا قريبا هو عذاب الاخرة لان ما هو آت قريب وفي الموت اقوال فعن عطاء انه الكافر لتقدم ذكر الانذار
وقوله الكافر وضع موضع الضمير لزيادة الذم وعن الحسن وقتادة انه المؤمن لمجيء ذكر الكافر بعده ولان المؤمن
لما قدم الخير والشر فهو منتظر لامر الله كيف يحدث فاما الكافر فانه قاطع بالعذاب ومع القطع لا يحصل الانتظار
والاظهر انه عام في كل مكلف وما استفهامية منصوبة بقدمت او موصولة منصوبة بينظر فيلزم اضمار ان حذف
العائد من قدمت وحذف الجار لان الاصل ان يقال ينظر اليه قوله كنت ترابا فيه وجوه احدها ليتني لم اكن
حيا مكلفا الثاني ليتني لم ابعث وبقيت غير محشور الثالث ما ورد في الاخبار ان البهائم تحشر فيقتص للجماء من القرناء
ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها ليتخلص من العذاب وانكر بعض المعتزلة ذلك لانه تعالى اذا اعادها فهو بين معوض
وبين متفضل عليها وعلى التقديرين لا يجوز ان يقطعها عن المنافع لان ذلك كالاضرار بها وقال القاضي اذا
اوفى الله تعالى اعواضها وهي غير كاملة العقل لم يبعد ان يزيل الله حيوتها على وجه حسن الصورة ثوابا لاهل
الجنة وما كان قبيح الصورة عقابا لاهل النار الرابع قال بعض الصوفية اراد بالشيء كنت متواضعا
في طاعة الله كالتراب لا مترفعا كالنار الخامس قيل الكافر ابليس يرى آدم وثواب اولاده ان يكون الشيء الذي
احتقره حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين ❁ الله حسبي وكفى ❁

سورة النازعات مكية حروفها سبع مائة وثلثة وخمسون كلامها مائة وسبعة وتسعون اياتها ست واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا
فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا
الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ يَقُولُونَ
أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً قَالُوا تِلْكَ إِذًا
كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ هَلْ
أَتَيكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ نَادَيهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى اذْهَبْ
إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى وَأَهْدِيَكَ
إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى فَأَرَيهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى فَكَذَّبَ وَعَصَى ثُمَّ
أَدْبَرَ يَسْعَى فَحَشَرَ فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى فَأَخَذَهُ اللَّهُ

نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى
أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَيهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّيهَا
وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَيهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَيهَا
أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَيهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَيهَا مَتَاعًا لَكُمْ
وَلِأَنْعَامِكُمْ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى يَوْمَ يَتَذَكَّرُ
الْإِنْسَانُ مَا سَعَى وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى فَأَمَّا مَنْ طَغَى
وَآثَرَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ
وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ
أَيَّانَ مُرْسَيهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَيهَا إِلَى رَبِّكَ
مُنْتَهَيهَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَيهَا كَأَنَّهُمْ يَوْمَ
يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَيهَا

كه ببيند انرا درنك نكردند مكر شبانكاهى يا چاشت

القراءة

والسابحات سبحا فالسابقات سبقا بالادغام فيهما ابو عمرو وعباس اينا ايذا كما مر في الرعد الا ابن عامر فانه وافق
الكسائي ناخرة بالالف حمزة وعلي عن نصير وقتيبة وخلف ورويس وعاصم غير المفضل وحفص طوى كما في طه
وكذا ما بعدها الا حمزة وخلف في اختياره فانهما يفتحان دحيها تزكى بتشديد الزاء ابو جعفر ونافع وابن كثير
وعباس ويعقوب منذر من بالتنوين يزيد وعباس الاخرون بالاضافة للتخفيف **الوقوف** غرقا نشطا
سبحا سبقا امرا لان جواب القسم محذوف وهو لتبعثن ولانه لو وصل لاوهم ان ظرف المدبرات وليس كذلك لان
تدبير الملائكة قد انقضى وعند بل عامل يوم تتبعها او غيره الراجفة الرادفة واجفة خاشعة لتناهي وصف القيمة
وابتداء حكاية قولهم في الدنيا في الحافرة لمن قرا اخذ مستفهما نخرة خاسرة لتناهي قولهم بالانكار وابتداء اخبار الله
واحدة بالساهرة موسى لان اذ لا يجوز ان يكون ظرفا الا لاذكر فاله السجاوندي ويحتمل عندي تعلقه بالحديث
وان لم يجز تعلقه باثبات الحديث طوى لاحتمال ان يكون مقول القول المحذوف طغى للاية مع اتفاق الجملتين
والوصل اوجه لفاء تزكى للعطف فتخشى للاية وانتهاء الاستفهام مع العطف بفاء التعقيب الكبرى ما تمكان
الوصل اولى للفاء واتصال المقصود وعصى كذلك يسعى فنادى الاعلى والوصل ههنا الزم للعبد بتعجيل المواخذة
والاولى يخشى لتبدد الكلام لفظا ومعنى ابتداء الاستفهام ام السماء بناها على ان الجملة لا تقع صفة للمعرفة
وتقدير حذف الموصول من جملة ضيق العطن فاعرفه بناها فسويها ضحيها دحيها بناء على ان بعده كالتفسير للدحي
وهو تمهيدها لاجل السكنى وجوز ان يكون اخرج حالا باضمار قد فلا وقف مرعيها ارسيها ولانعامكم الكبرى
لان يوم ظرف جاءت وعامل اذا امقدر بعد يرى اي ترون ما ترون او كان ما كان وجوز ان يكون يوم مفعول

اذكر وعامل اذا مقدرا اي قبل يوم ويجوز ان يكون مجموع الشرط والجزاء وهو قوله فاما من طغى الى اخره جوابا لقوله
فاذا جاءت سعى لمن يرى طغى الدنيا الماوى الهوى الماوى مرسيها ذكريها منتهيها يخشيها ضحيها
التفسير في الكلمات الخمس المذكورة في اول هذه السورة وجوه على نسق ما سبق في اول والمرسلات
احدها انها صفات طوايف الملايكة اقسم سبحانه بطوايف الملايكة الذين ينزعون نفوس الكفرة من ابدانهم
غرقا اي نزعا بشدة من اقاصي الاجساد من انا ملها واظفارها والعروق والاغراق في اللغة واحد يقال نزع في
القوس فاغرق اي بلغ غايته حتى انتهى الى النصل وبالذين ينشطون نفوس المومنين برفق ولين كما ينشط الدلو
من البير وبالطوايف التي تسبح في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر باذن الله امرا من امور العباد او
جنس الامر قال مقاتل يعني بهذه الطوايف جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل واكوان كل منهم
فجبريل موكل بالرياح والجنود وميكائيل موكل بالقطرات والنبات واسرافيل بنفخ الصور وملك الموت
بقبض الارواح قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى النازعات هم الذين نزعوا انفسهم عن الصفات
البشرية والاخلاق الذميمة من الشهوة والغضب والموت والهرم والسقم لانهم جواهر روحانية مجردة والناشطات
اشارة الى ان خروجهم من هذه الاحوال ليس على سبيل الكلفة والمشقة ولكنه بمقتضى الطبيعة والماهية
والسابحات هم الذين سبحوا في بحار جلال الله فسبق بعضهم بعضا في ميدان العرفان وحلبة الاذهان فدبروا
امر العالم العلوي والعالم السفلي باذن مبدعهم المنان اقول ويمكن حمل هذه الامور على مراتب النفس
الانسانية بمثل التقرير المذكور **الوجه الثاني** وهو قول الحسن البصري انها النجوم وتخصيص ذلك على وجه
المطابق للغة والهيئة انها تغرق في النزع من المشرق الى المغرب بالحركة السريعة وتنشط تنشطا اي تخرج
من برج الى برج من قولك ثور ناشط اي خرج من بلد الى بلد وهذا بحركته البطيئة الثانية واما السابحات فهي
السيارة لقوله كل في فلك يسبحون ولان سيرها المتفاوت يصير سببا لسبق بعضها ويترتب على السبق الاتصالات
والانصرافات معرفة الفصول والاوقات وتقدمه العلم بالكاينات بل العالم السفلي وتدبيراتها يناط بتلك
الحركات باذن خالق الارض وفاطر السموات فلهذا ادخل الفاء في القرينتين الاخيرتين دون الاوليات
الوجه الثالث انها صفات خيل الغزاة تنزع في اعنتها نزعا تغرق الاعنة فيه لطول اعناقها لانها عراب وهي ناشطات
تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب وهي سابحة تسبح في جريها وتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر وتسبب
فيه **الوجه الرابع** وهو اختيار ابي مسلم النازعات ايدي الغزاة وانفسهم تنزع القسي باغراق السهام والناشطات
السهام الخارجة من ايديهم او نفسهم والسابحات الخيل العاديات او الابل والمدبرات بمعنى المعقبات لانها
تاتي في ادبار هذه الافاعيل بامر الغلبة والنصر قال جار الله يوم ترجف منصوب بجواب القسم المحذوف
وهو لتبعثن وقوله تتبعها حال ثم اورد على نفسه ان هذا يوجب ان يكون البعث عند النفخة الاولى فتضطرب
الارض لاحياء الموتى كما اضطربت في الاولى بموت الاحياء وقد ورد في الحديث ان ما بين النفختين اربعون عاما
ويروى انه تعالى يمطر الارض في هذه الاربعين ويصير ذلك الماء عليها كالنطف فيكون سببا في الاحياء
ولله تعالى ان يفعل ما يشاء وقيل الرجفة من النفخة الاولى والرادفة هي قيام الساعة من قوله عسى ان يكون ردف
لكم بعض الذي تستعجلون وقيل الراجفة الارض تتحرك وتتزلزل والرادفة زلزلة ثانية تتبع الاولى حتى تنقطع
الارض وتفنى قال ابو مسلم بناء على تفسيره الذي روينا عنه ان كلا من الرادفة والراجفة هي خيل المشركين
واريد بهما طايفتان من المشركين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسبقت احديهما الاخرى والقلوب
الواجفة اي القلقة والابصار الخاشعة هي ابصار المنافقين وعلى الاقوال القلوب الموصوفة مبتدا وقوله ابصارها
خاشعة خبره وفي الكلام اضمار اي ابصار اصحابها خاشعة بدليل قوله يقولون اينا لمردودون في الحافرة
اي في الحالة الاولى وهي الحيوة واصله من قولهم رجع فلان في حافرته اي في طريقته التي جعل فيها جعل اثر قدمه
حفرا فالطريقة في الحقيقة محفورة الا انها سميت حافرة على الاسناد المجازي او على وتيرة النسبة الى ذات حفر
كما قلنا في عيشة راضية ونحوه كرة خاسرة كما يجيء ثم زاد وافي الانكار مع الاشارة الى وجه الاحالة قايلين ائذا

ائذا كنا عظاما نخرة نرد او نبعث يقال نخر العظم فهو نخر وناخر مثل حذر وحاذر وهو الاجوف البالي الذي تمر فيه الريح
فيسمع له نخير وهما لغتان فصيحتان لان النخر وان كان ابلغ في المعنى الا ان الناخرة بالالف اشبه باخواتها
من رؤوس الاي ثم اخبر انهم قالوا على سبيل الاستهزاء تلك الكرة اذا اي اذا نحن نرد ونرجع كرة خاسرة
رجعة ذات خسران لانا كذبنا بها ثم اجابهم بقوله فانما هي زجرة اي لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل
فما هي الا صيحة واحدة يقال زجر البعير اذا صاح عليه وهي صيحة اسرافيل في النفخة الثانية يروى انه تعالى
يحييهم في بطون الارض فيسمعونها فيقومون واذا هم بالساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان سالكها لا ينام خوف
الهلاك او لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة اي جارية والاظهر انها ارض الاخرة وقيل هي ارض الدنيا
ثم ذكرهم بقصة موسى لانه ابهر الانبياء المتقدمين معجزة وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فان فرعون
كان اكثر جمعا واشد قوة من كفار قريش والوادي المقدس المبارك المطهر وطوى اسم واد بالشام عند الطور
وقد مر في طه قوله هل لك الجار والمجرور خبر مبتدا المحذوف اي هل لك حاجة او ميل او التفات ونحو ذلك وهذه
كلمة جامعة لواجب التكليف لان المكلف لا يصير زكيا الا بالتخلية عن كل ما لا ينبغي ويجوز ان يكون
التزكي اشارة الى تطهير النفس عن النفوس الفاسدة قوله واهديك اشارة الى التحلي بالاخلاق الفاضلة
التي اولها وافضلها التوحيد المرتب عليه الخشية التي منها ينشئ جوامع الخيرات ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل وعن بعض الحكماء اعرفوا الله فمن عرفه لم يقدر ان يعصيه طرفة عين ثم ههنا اضمار
كانه قال فذهب موسى الى فرعون فقال له ما امر به فلم يصدقه فرعون وجحد نبوته فاريه وفي ابتداء المخاطبة
بالاستفهام الذي معناه العرض من التلطف والمداراة ما لا يخفى فهو كقوله في طه فقولا له قولا لينا والاية
الكبرى العصا او اليد او هما كما مر في طه فكذب بالقلب واللسان اذ نسب المعجز الى السحر وعصى باظهار
التمرد والطغيان ثم ادبر خوفا من الثعبان يسعى هاربا او يتجلد في دفع موسى او تولى عن موسى اظهارا للجحود وجوز
ان يكون ادبر موضوعا مكان اقبل كما يقال اقبل فلان يفعل كذا بمعنى طفق يفعل فكنى عن الاقبال
بالادبار اظهارا للسخط ولقصد التفاؤل عليه ومعنى الفاء في فكذب انه لم يلبث عقيب روية الاية الكبرى بان
بادرها بنقيض مقتضاها لفرط عتوه ورسوخ تفرعنه ومعنى ثم في ثم ادبر تراخي الرتبة فان الهرب من الحية مع ادعاء
الربوبية مما لا يجتمعان وكذا السعاية والمكيدة بين الناس فحشر جنوده للتشاور او جمع السحرة فنادى في المقام
الذي اجتمعوا فيه معه او امر مناديا او قيل قام فيهم خطيبا فقال ما قال فانتصب نكال على انه مصدر موكد كانه
قيل نكل الله به نكالا وهو مصدر كالتكليم مثل السلام والتسليم قال الحسن وقتادة عذاب الاخرة الاحراق وعذاب
الاولى الاغراق وقيل الاخرة والاولى صفتان لكلمتي فرعون ثم اختلفوا فعن مجاهد والشعبي وسعيد ابن جبير ومقاتل
ورواية عطاء والكلبي عن ابن عباس ان كلمته الاولى ما علمت لكم من اله غيري وكلمته الاخرة انا ربكم الاعلى
وبينهما اربعون سنة او عشرون وفيه دليل على انه تعالى يمهل ولا يهمل وذكر قوم واستحسنه القفال ان كلمته
الاولى تكذيب موسى حين اراه الاية والاخرى هي قوله انا ربكم الاعلى وقد يدور في الخلد ان كلمته الاولى
هي قوله انا ربكم والاخرة هي وصفه بالاعلى فانه لو اقتصر على الاولى لم يكن كفرا بدليل قول يوسف ارجع الى ربك
انه ربي احسن مثواي لكنه لما وصفه بالاعلى صار كفرا فاخذ عليه بالاول والاخرة قال الامام فخر الدين الرازي
ان العاقل لا يشك في نفسه انه ليس خالق السموات والارض وما بينهما فالوجه ان يقال ان فرعون كان دهريا
منكرا للصانع والحشر والجزاء وكان يقول ليس لاحد عليكم امر ونهي سواي فانا ربكم بمعنى مربيكم والمحسن اليكم واقول
كما ان نسبة الانسان خلق العالم الى نفسه يوجب حكم عليه بالجنون وسخافة العقل فالقول بنفي الصانع ونسبة وجود
الاشياء الى ذواتها مع تغيرها في انفسها يوجب الحكم عليه بعدم العقل وما الفرق بين الامرين واي استبعاد في ذلك
وقد قال عز من قايل ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وسكر الدنيا اشد من سكر الخمر فان الثمل من الخمر يرجى
صحوه والثمل من شراب حب المال والجاه الطافح من خيال الرياسة قلما يرجى افاقته ثم ختم القصة بقوله ان في ذلك
الحديث او النكال وهو في العرف يقع على ما يفتضح به صاحبه ويعتبر به المعتبر لعبرة لمن يخشى اي يكون من اهل الخشية

لا القسوه ثم خاطب منكري البعث بقوله أانتم اشد اى اصعب خلقا ام السماء فنبههم علي امر معلوم بالمشاهدة وهو ان خلق السماء اعظم وابلغ في القدرة واذا كان كذلك فالقادر علي انشاء العالم الاكبر يكون علي خلق العالم الاصغر بل علي اعادته اقدر ثم بين كيفية خلق السماء فكان بناها وفيه تصوير الامر المعقول وهو الابداع والاختراع بالامر المحسوس وهو البنا ثم ذكر هم البنا فقال رفع سمكها وهو الامتداد القايم علي كل من امتداد الطول والعرض فاذا اعتبر من السفل الي العلو يسمي سمك واذا اعتبر بالعكس يسمي عمقا وذكر اهل التفسير ان ما بين كل سماء مسيرة خمسماية عام ولاهل الهيئة طريقة اخرى قد برهنوا عليها في كتبهم قوله فسويها زعم اصحاب الهيئة ان المراد بهذه التسوية جعلها كريه ولا ضرر في الدين من هذا الاعتقاد وحملها المفسرون على تمام التكاليف او علي نفي الفطور عنها واقول من الجايز ان يراد بها طبقات مترتبة كقوله فسويهن سبع سموات والغطش الظلمة يقال غطش الليل فاغطشه الله ويقال اغطش الليل ايضا مثل اضاء واظلم وعبر بالضحي اكمل اجزايه في النور والضوء وانما اضاف الليل والنهار الي السماء لانها بسبب غروب الشمس وطلوعها الحادثين بسبب الفلك قوله والارض بعد ذلك دحيها قد مر تفسير الدحو في اول سوره البقرة وان بعدية دحو الارض لا ينافي تقدم خلق الارض علي السماء في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوي الي السماء قال اهل اللغة دحوت ادحو ودحيت ادحي لغتان وفي حديث علي رضي الله عنه اللهم داحي المدحيات اي باسط الارضين السبع وقد يروي عن ابن عباس ومجاهد والسدي وابن جريج ان قوله بعد ذلك في معني بعد ذلك كقوله فك رقبة الي قوله ثم كان من الذين امنوا اي كان مع هذا من اهل الايمان بالله ونصب الارض والجبال فيما يجي باضمار دحي وارسي علي شريطة التفسير قال المفسرون اراد بالمرعي جميع ما ياكل الناس والانعام فيكون الرعي مستعارا للانسان ولهذا قال متاعا اي فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم وحين فرغ من دلايل القدرة علي البعث رتب عليه شرح يوم القيمة والطامة الداهية التي لا تطاق من قولهم طم الفرس طما اذا استفرغ جهده في الجري فاذا وصفت بالكبرى كانت في غاية الفظاعة ونهاية الشده وفي امثالهم جري الوادي فطم علي القري وهي مفرد وجمعه اقريه وقريان وهي الجداول والانهار واصل الطم الدفن والعلو وكل ما غلب شيا وقهره واخفاه فقد طمه وقيل الطامة النفخة الثانية عن الحسن وقيل هي الساعة تساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الي النار قال جار الله يوم يتذكر بدل من اذا جاءت لانه اذا راي اعماله مدونة مكتوبة يذكرها وكان قد نسيها قوله وبرزت الجحيم لمن يرى كقولهم قد بين الصبح لذي عينين وهو مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى علي احد فعلي هذا يكون استعارة ولا يجب ان يراه كل احد لان الاخبار انما وقع عن كونها بحيث لا يخفي علي ذي بصر لا عن وقوع الابصار وقيل اراد انها برزت ليراها كل من له بصر وعلي هذا يجب ان يراها كل احد الا ان المؤمنين يمرون عليها كالبرق الخاطف واما الكافرون فيقعون فيها فكانها برزت لاجلهم فقط ولهذا الاعتبار قال في موضع اخر وبرزت الجحيم للغاوين قوله طغي اشارة الي فساد قواه النظرية فان من عرف الله بالكمال عرف نفسه بالنقصان فلم يصدر عنه الطغيان وقوله واثر الحيوة الدنيا رمز الي اختلال القوة العملية فان حب الدنيا راس كل خطيئة واللام في الماوي للعهد الذهني اي ماواه اللايق به ولهذا استغني عن العايد ولا حاجة الي التكلف لان الالف واللام بدل من الاضافة وقوله خاف مقام ربه نقيض طغي وقوله نهي النفس اي الامارة عن الهوي نقيض قوله واثر الحيوة الدنيا فهذا الشخص اذا كامل في قوتيه النظرية والعملية وتفسير خاف مقام ربه قد مر في سورة الرحمن ونهي النفس ضبطها وتوطينها علي متاعب التكاليف من الافعال والتروك ثم ان المشركين كانوا يسمعون النبي صلي الله عليه وآله وسلم يذكر الطامة والحاقة وغيرهما من اسماء القيمة فيسالونه ايان مرسيها اي زمان ارسايها وهو اقامة اياها وقد مر في آخر الاعراف وعن عايشة لم يزل رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يذكر الساعة ويسال عنها حتى نزلت فقوله فيم انت علي هذا تعجب من كثرة ذكرها كانه قيل من اي شغل واهتمام انت من ذكرها والسوال عنها حرصا علي جوابهم الي ربك منتهي علمها لم يوت احدا من خلقه ويجوز ان يكون قوله فيم انت من ذكريها من تتمة السوال ثم قيل انت من ذكريها اي ارسالك وانت آخر الرسل وخاتم الانبياء ذكر من اذكارها وعلامة من علاماتها فلا حاجة الي الاستفهام عن وقتها بعد العلم باقترابها وان هذا القدر من العلم يكفي في وجوب الاستعداد لها بل لا يتم

الغرض من التكليف الا باخفاء وقته كالموت انما انت منذر لا يتعداه الي علم الغيب الذي العلم بالساعة جزئي منه وخص الانذار باهل الخشية لانهم هم المنتفعون بذلك ثم اخبر انهم حين يرون الساعة يستقصرون لمدة لبثهم في الدنيا وقيل في القبور روي عطاء عن ابن عباس ان الهاء والالف صلة والمعني لم يلبثوا الا عشية او ضحي وقال النحويون فيه اضمار والتقدير الا عشية او ضحي يوم تلك العشية علي ان الاضافة يكفي في صحتها ادنى ملابسة وههنا اجتماعهما في نهار واحد قال صاحب الكشاف فايدة الاضافة الدلالة علي ان مدة لبثهم كانها لم تبلغ يوما كاملا قلت سلمنا ان هذه الفايده مفهومه من عبارة القران الا انها تحصل ايضا بتقدير عدم الاضافة وحدها فالوجه ان يقال فايدة الاضافه ان يعلم ان مجموع الدنيا في ظنهم كيوم واحد وزمان لبثهم في الدنيا كساعة منه وعشيته او ضحاه نظيره قول القايل ما سرت الا عشية او ضحي فانه لا يفهم منه الا السير في بعض يوم وقد يكون العشية من يوم والضحي من يوم اخر ولو قال الا عشية او ضحيها لم يكن ان يكون السير الا في احد هذين الوقتين من يوم واحد قال بعضهم فايدة الترديد ان زمان المحنة يعبر عنه بالعشية وزمان الراحة يعبر عنه بالضحي فكانه قيل ما كان عمرنا في الدنيا الا هاتين الساعتين اقول ويحتمل ان يقال ان مبدا اليوم بالليلة كان قبل شرعنا في اكثر الاديان من نصف النهار وقد صار المبدا من شرعنا من اول الفجر فكانهم حين ارادوا التعبير عن بعض اليوم قالوا ان كان المبدا من نصف النهار فحتي لم تلبث الا عشية وهو ما بعد الزوال الي الغروب وان كان المبدا من اول الفجر الي الضحي ولعل هذا هو السر في تقدير العشية علي الضحي مع رعاية الفاصلة والله اعلم باسرار كلامه

سورة عبس مكية حروفها خمسماية وثلثة وثلثون كلمها ماية وثلث وعشرون اياتها اثنتان واربعون

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

بنام خداى بخشاينده مهربان

عَبَسَ وَتَوَلّٰى اَنْ جَاءَهُ الْاَعْمٰى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكّٰى اَوْ

ترش روى كرد واعراض كرد براى انكه امد باو نابينا معروف ام مكتوم وجه دانى تو مكر پاك شود از كناهان يا نيد

يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرٰى اَمَّا مَنِ اسْتَغْنٰى فَاَنْتَ لَهُ تَصَدّٰى

كرد پس نافع ايد او را ان پند كرفتن اما انكه توانكر است از صناديد قريش پس تو مر او را متعرض

وَمَا عَلَيْكَ اَلَّا يَزَّكّٰى وَاَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعٰى وَهُوَ يَخْشٰى فَاَنْتَ عَنْهُ

و چه كزندست بر تو كه پاك نشود از كفر واما انكه امد بتو يعني ابن ام مكتوم حال انكه شتابان است بخير واو مى ترسد از خداى پس تو از

تَلَهّٰى كَلَّا اِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ

و اشتغال مى نمايى حقا بدرستى كه اين ايات قران موعظتيست پس هر كه خواهد پند كيرد از ان او در كتبيست مكرم

مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ بِاَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ قُتِلَ الْاِنْسَانُ

نزد خداى بلند قدر پاك از ان شياطين بدستهاى نويسندكانى باكرامت نيكان كشته باد كه براد مين

مَا اَكْفَرَهُ مِنْ اَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ

بد باد چه ناسپاس است نعمت خداى از چه چيز افريد او را خداى از نطفه افريد او را پس مستعد خواص انسانى پس

السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ثُمَّ اَمَاتَهُ فَاَقْبَرَهُ ثُمَّ اِذَا شَاءَ اَنْشَرَهُ كَلَّا لَمَّا

طريق صلاح اسان كردانيد پس بميرانيد او را پس فرمود كه او را در قبر نهند پس چون خواهد كه بعث كند زنده كرداند او را نه انجامست

يَقْضِ مَا اَمَرَهُ فَلْيَنْظُرِ الْاِنْسَانُ اِلٰى طَعَامِهِ اَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا

ادمى بر انست فرموده است پس بايد كه ادمى اكر نظر بسوى طعام بدرستى كه بديم اب قطره

هنوز بكار اداده است خداى بان اول نظر استدلال در بعث دارد خورش خود ما ريختيم باريدنى قطره

ثُمَّ شَقَقْنَا الْاَرْضَ شَقًّا فَاَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا

بس شكافتيم بر نبات زمين را شكافتنى بس رويانيديم دران زمين دانه را وانكور را وسبست را وزيتون را

وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَاَبًّا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِاَنْعَامِكُمْ

وخرمابن را وبوستانهاى با انبوهى اشجار وميوهاى ديكر را وچراگاه براى برخوردارى شما را بس چون

فَاِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ اَخِيهِ وَاُمِّهِ وَاَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ

بس چون ايد نفخيم كه كوشها را شدت ان كر كند دران روز كه كريزد مرد از برادر خود ومادر خود وپدر خود وزن خود

وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَاْنٌ يُغْنِيهِ وُجُوهٌ

وپسران خود مر هر مردى راست از ايشان دران روز كارى كه باز دارد از ديكران روهاى است

يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا

دران روز نورانى ونابان خندان بعوض كريه از حوف خداى شادان وروهابيست دران روز كه بران بود

غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ اُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ

غبارى كه بر زبران بود سوادى چون دود ايشان كه اهل اين حالند انشانيد كافران بى باكان

القراءة كل ايات هذه السورة في الامالة والتفخيم مثل سورة طه فتنفعه بالنصب على انه جواب لعل عاصم غير الاعشى تصدى بتشديد الصاد للادغام ابو جعفر ونافع وابن كثير الاخرون بتخفيفها بناء على حذف تاء التفعل او الخطاب عنه تلهى اتباع ضمة الهاء وتشديد التاء البزى وابن فليح انا بالفتح على البدل من الطعام عاصم وحمزه وعلي وخلف الوقوف وتولى الاعمى يزكى للشرط بعده مع الفاء ذكره الذكرى استغنى تصدى يزكى يسعى يخشى تلهى لان كلا للردع وحده كما يجى امره الى طعامه الاطمن قرا انا بالفتح صبا شقا حبا وقضبا ونخلا غلبا وابا ولانعامكم الصاخة فان الاوضح ان يكون ظرف جاءت وجوز ان يكون مفعول اذكر محذوفا والعامل مقدر اي فاذا جاءت الصاخة كان ما كان اخيه وابيه وبنيه يغنيه مسفرة مستبشرة فصلا بين حالتي الفريقين مع اتفاق الجملتين غبرة قترة الفجرة التفسير اطبق المفسرون على ان الذي عبس هو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والاعمى هو ابن ام مكتوم واسمه عبد الله بن جريح بن مالك بن ربيع الفهرى وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعنده صناديد قريش عتبه وشيبه ابنا ربيعه وابو جهل بن هشام والعباس ابن عبد المطلب يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم شغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينه مرتين وقال انس رايته يوم القادسيه وعليه درع وله رايه سوداء والجار محذوف على القياس متعلق بعبس او بتولى على اختلاف في باب تنازع الفعلين للكوفيين والبصريين والتقدير عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك يروى انه صلى الله عليه وسلم ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغني قال اهل المعاني في الالتفات من الغيبة الى الخطاب دلالة على مزيد الانكار كمن يشكو جانيا بطريق الغيبة وهو حاضر ثم يقبل على الجاني مواجها بالتوبيخ قالوا وفي ذكر الاعمى نوع من الانكار ايضا لان العمى يوجب التعطف والرقة عند ذوي الاداب غالبا لا التولي والعبوس ولا يخفى ان نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان على امر كلي هو رجاء اسلام اشراف قريش فانه في الظاهر اهم من اجابة رجل اعمى على الفور الا انه سبحانه عد هذا الجزئي كليا من جهة هي تطييب قلوب الفقراء والضعفاء واهمال جانب اهل الغنى والثراء فان هذا اذا دخل في الاخلاص وابتغاء رضوان الله وذلك مظنة التهمة والرياء يحكى عن سفيان الثوري ان الفقراء كانوا في مجلسه امراء وايضا فايدة الارشاد والتعليم بالنسبة الى هذا المعنى اشار بقوله وما يدريك لعله يزكى اي لعل الاعمى يزكى عما لا ينبغي او يذكر فيتعظ فتنفعه الذكرى فيفعل ما ينبغي وقيل الضمير في لعله للكافر يعني اي شي ادراك بحال كل من اولئك الكفرة حتى

طمعت

طمعت في تطهرهم عن الاوزار وانتفاعهم بالاذكار ثم زاد تصريحا بمن فعل قايلا اما من استغنى اي بالمال وقال عطاء اي عن الايمان وقال الكلبي اي عن الله والاول اولى لانهم كانوا اغنيا وما توجه العتاب الا من هذه الجهة وان كان اسلامهم موهوما فانت له تصدى تتعرض واصله تتصدد من الصدد وهو ما استقبلك قالك وما عليك يحتمل ان يكون ما استفهاميه ونافيه يعني وبال يعود عليك اوليس عليك باس ان لا يتزكى بالاسلام وذلك المستغنى ان عليك الا البلاغ فما الموجب للحرص والتهالك على اسلامه حتى تكسر قلوب الفقرا بالعبوس والاعراض وهذا معنى قوله واما من جاءك يسعى يسرع في طلب الخير وهو يخشى الله او يخشى الكفار واذاهم في اتيانك وقيل تخشى الكبوه لانه اعمى وما كان له قايد فانت عنه تلهى اي تتشاغل قال اهل المعاني في بناء الكلامين على ضمير المخاطب تقوية انكار التصدى والتلهي عليه اي مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى للغنى ويتلهى عن الفقير قوله كلا ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله اي لا تفعل مثل ذلك ثم قال انها يعني ايات القران وهو قول مقاتل او هذه السورة وهو قول الكلبي واختيار الاخفش تذكرة وهي في معنى الذكر والوعظ فلذلك قال فمن شاء ذكره والمراد ان هذا القران او هذا التاديب الذي عرفناكه في اجلال الفقرا وعدم الالتفات الى اهل الدنيا مثبت في اللوح المحفوظ الذي قد وكل بحفظه اكابر الملايكه وفيه ان القران الذي بلغ في العظمة الى هذا الحد اي حاجة له الى ان يقبله هولاء الكفره فسواء قبلوه او لا فلا تلتفت اليهم واجتهد في تطييب الفقراء الذين هم اهل الاخلاص وحزب الله ثم وصف الصحف بانها مكرمة عند الله مرفوعة في السماء او مرفوعة المقدار مطهره عن اهل الخبايث لا يمسها الا المطهرون من الملايكة سفرة بين الله ورسوله ولا يخفى ما في السفرة من معنى الكشف ايضا كرام على ربهم وقال عطاء اراد انهم يتكرمون ان يكونوا مع ابن ادم اذا خلا مع زوجته للجماع وعند قضاء الحاجة بررة اتقيا واحدها بار وقيل هي صحف الانبيا فيكون كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى وقيل السفرة القرا وقيل الصحابة ثم عجب من صناديد قريش واضرابهم من اهل العجب والكبر المترفعين على الفقراء مع ان اولهم نطفة مذره واخرهم جيفة قذره وهم فيما بين الوقتين حملة عذره فقال قتل الانسان هو دعاء عليه ابشع دعوة لانه لا اقطع من القتل وما اكفره تعجيب من حال افراطه في الكفران وتلقى نعم خالقه بالجحود والطغيان وهذا قد ورد على اسلوب كلام العرب وانه لا يمكن ان يحمل في حقه تعالى الا على ارادة ايصال العقاب الشديد وليكون لطفا للمعتبرين المتعجبين المتاملين في مراتب حدوثهم التي اولها نطفة واشاره اليها بقوله من اي شي خلقه من نطفة الى وقت انشايه خلقا اخر او على احوال من كونه ذكرا او انثى شقيا او سعيدا او قال الزجاج قدره على الاستواء كقوله ثم سويك رجلا ويحتمل ان يراد مقدر كل عضو في الكمية والكيفية على القدر اللايق لمصلحته واما المرتبة الوسطى فاليها الاشارة بقوله ثم السبيل يسره وهو نصبه على شريطة التفسير ومن فسر التقدير بالاطوار فسر السبيل بمخرج الولد من بطن امه يقال ان راس المولود في بطن امه يكون من فوق ورجله من تحت فاذا جاء وقت الخروج انقلب بالهام الله تعالى اياه على ان نفس خروج الولد حيا من ذلك المنفذ الضيق من اعجب العجايب وعلى التفاسير الاخر فالمراد تسهيل سبيل الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل وارشاده الى المرتبة الاخيره بقوله ثم اماته فاقبره اي جعله ذا قبر فيكون متعديا الى واحد ويحتمل ان يكون الثاني محذوفا اي قابرا غيره يقال قبر الميت اذا دفنه بنفسه واقبر غيره الميت اذا امر بدفنه والمراد ان الله سبحانه امر بدفن الاموات الانسية تكرمة لهم دون ان يطرحوا على وجه الارض طعمة للسباع كساير الحيوان ثم ان كل هذه الانتقالات دلالة واضحة على انه سبحانه اذا شاء ان ينشر الانسان في بعثه من قبره انشره قوله كلا يجوز ان يكون ردعا للانسان عن تكبره وترفعه او عن كفره وانكاره المعاد وقال في الكشاف هو ردع للانسان عما هو عليه وهذا قول مجاهد انا ان شيئا لم يخل من تقصيره قط فلم يقض احد من لدن ادم الى هذه الغاية جميع ما كان مفروضا عليه وقال اخرون معناه ان الانسان الكافر لم يقض بعد ما امره الله تعالى به من التامل في دلايل التوحيد والبعث وقال الاستاذ ابو بكر بن فورك القضا بمعنى الحكم والضمير لله اي لم يقض الله لهذا الكافر ما امره من الايمان وترك التكبر بل امره بما لم يحكم به وحين فرغ من دلايل الانفس اردفها بدلايل الافاق قايلا فلينظر الانسان نظر استدلال وتدبر الى طعامه

الذي يعيش به كيف دبرنا امره من انزال الماء من السماء ثم شق الارض بالنبات او بالكراب على البقر فيكون اسناد الفعل
الى السبب والحب ما يصلح للقوت كالحنطة والشعير والقضب العلف بعينه قاله الحسن وقال اكثر المفسرين
انه القت لانه تقضب من بعد اخرى اي يقطع والغلب الغلاظ في الاعناق في الاصل يقال اسد اغلب ثم استعير
للحدائق انفسها لتكاثف اشجارها او لاشجارها لعظمها او غلظها ثم احم الفاكهة اليابسة المعدة للشتاء والفا
في قوله فاذا جاءت مثل ما مر في النازعات والصاخة النفخة الاخيرة قال الزجاج اصل الصخ الطعن والصك يصح راسه
بالحجر اي خدشه والغراب يصخ بمنقاره في دبر البعير اي يطعن والنفخة يشد نفها تصك الاذان وقال جار الله صخ لحديثه
مثل اصاخ له فوصف النفخة بالصاخة مجازا لان الناس يصخون لها اي يستمعون وفرار المرء من الجماعة المذكورين
اما بالصورة وذلك للاحتراز عن المطالبة بالتبعات يقول الاخ ما واسيتني بمالك ويقول الابوان قصرت في برنا
والصاحبة تقول اطعمتني الحرام وفعلت كذا وكذا والبنون يقولون لم تعلمنا ولم ترشدنا قال جار الله تما بدا
بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه والفرار انما يقع من الابعد ثم من الاقرب واخر الصاحبة والبنين لان البنين
اقرب واحب فكانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه واقول هذا القول مستلزم ان يكون
الصاحبة اقرب واحب من الابوين ولعله خلاف العقل والشرع والاصوب ان يقال اراد ان يذكر بعض من هو
مطيف بالمرء في الدنيا من اقاربه في طرفي الصعود والنزول فبدا بطرف الصعود لان تقديم الاصل اولى من تقديم
الفرع وذكر اولا في كل من الطرفين من هو معه في درجة واحدة وهو الاخ في الاول والصاحبة في الثاني على ان وجود
البنين موقوف على وجود الصاحبة فكانت بالتقديم اولى وقيل اول من يفر من اخيه هابيل وقد جاء هكذا في بعض
الروايات والاظهر ان الفرار هو بالمعنى وهو قلة الاهتمام بشان هولاء بدليل قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
اي يصرفه ويبعده عن قرابته قاله ابن قتيبة ويقال اغن عني وجهك اي اصرفه وعندي ان اشتقاقه من الغنى وذلك
ان من اغناك فقد صرفك عن نفسه او عن طلب حاجته ثم ذكر ان الناس يومئذ فريقان وان اهل الكمال من اسفر
الصبح اذا اضاء ويستبشرون بانواع المسار ويضحكون بدل ما كانوا يبكون في الدنيا خوفا من عقاب الله تعالى وان
اهل النقايص يظهر على وجوههم سواد مع غبرة كوجوه الزنوج مثلا اذا اغبرت والقترة سواد كالدخان جمع الله تعالى
في وجوههم ظلمة الضلال والكفر مع غبار الفجور والفسق ولهذا انعى عليهم بقوله اولئك هم الكفرة الفجرة اعاذنا الله تعالى
في الدارين من مثل احوالهم وهو حسبي ونعم الوكيل

سورة التكوير مكية حروفها خمسمائة وثلاثة
وثلثون كلمها مائة واربع اياتها تسع وعشرون

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

بنام خداى بخشاينده مهربان

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ

چون آفتاب بى نور كردانيده شود وچون ستاركان فرو ريخته شود از آسمان وچون كوهها در

سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ

كردانيده شوند در هوا وچون شتران ده ماهه آبستن مهمل كذاشته شود وچون حيوانات صحرايى برانگيخته شوند براى قصاص

وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ

وچون درياها خشك كردانيده شود وچون ارواح مقرون شوند با اجساد وچون دختران زنده بكور

سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ

كرده پرسيده شوند كه بچه كناه كشتند ايشانرا وچون نامهاى اعمال باز كرده شود وچون آسمانرا

كُشِطَتْ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ

باز كنند وچون دوزخ افروخته شود وچون بهشت را نزديك كرده شود

عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ

بداند هر تنى آنچه با خويش آورده است سوكند ياد كنم بستارگان از پس روندگان پنهان شوندگان

وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ

وشب چون تاريك شود وسپيده چون دم زند كه وى اين كفتار رسولى است

كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ

بزرگوار با نيرو نزد خداوند عرش با پايگاه فرمان روا

ثَمَّ أَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ

آنجا امين و نيست يار شما ديوانه وبدرستى كه ديد اورا

الْمُبِينِ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ

بكنارهاى پيدا ونيست وى بر وحى بخيل ونيست اين كفتار ديو

رَجِيمٍ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ

رانده كجا همى رويد نيست وى مكر پندى همه خلق را مر آنرا

شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ

كه خواهد از شما كه راست باشد وشما نخواهيد مكر كه خواهد خداى پروردگار همه خلق

القراءة سجرت بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب قتلت بالتشديد يزيد نشرت مخففا ابو
جعفر ونافع وابن عامر وعاصم وسهل ويعقوب سعرت بالتشديد ابو جعفر ونافع وابن عامر غير الحلواني عن هشام
ورويس وعاصم غير يحيى وحماد الجوار بامالة قتيبة ونصير وابو عمرو في رواية بظنين بالظاء ابن كثير وعلي وابو عمرو
ويعقوب الباقون بالضاد **الوقوف** كورت ○ انكدرت ○ سيرت ○ عطلت ○ حشرت ○ سجرت ○ زوجت ○
سئلت ○ قتلت لاعتراض الاستفهام بين النسق ○ نشرت ○ كشطت ○ سعرت ○ ازلفت ○ احضرت لتمام الشرط والجزاء
والتقدير اذا كورت الشمس كورت ارتفعت الشمس بفعل مضمر يفسره الظاهر وكذلك ما بعدها وقوله علمت
جواب عن الكل وهو العامل في اذا وما عطف عليها بالخنس ○ الكنس ○ عسعس ○ تنفس ○ كريم ○ مكين ○ امين ○ بناء على ان ما
بعده نفي مستانف ومن جعل وما صاحبكم وما بعدها معطوفا على جواب القسم لم يقف على امين الى قوله فاين تذهبون
بمجنون ○ المبين ○ بضنين ○ رجيم ○ تذهبون ○ للعالمين ○ لان ما بعده بدل البعض يستقيم ○ العالمين ○ **التفسير**
انه سبحانه لما ذكر الطامة والصاخة في خاتمتي السورتين المتقدمتين اردفهما بذكر سورتين مشتملتين على امارات القيمة
وعلامات يوم الجزاء اما هذه السورة ففيها اثنا عشر شيئا اولها تكوير الشمس وفيه وجهان احدهما ازالة النور لان التكوير
هو من التلفيف على جهة الاستدارة كتكوير العمامة وفي الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من التشتت بعد الالفة
والاجتماع ومنه كارة القصار وهي ثوب واحد يجمع ثيابه فيه ولا يخفى ان الشيء الذي يلف يصير مخفيا عن الاعين
فعبر عن ازالة النور عن جرم الشمس وصيرورتها غايبة عن الاعين بالتكوير والثاني ان يكون من قولهم طعنه فجوره وكوره
اذا القاه اي الفت ورميت عن الفلك وثانيها انكدار النجوم اي تساقطها وتناثرها والاصل في الانكدار
الانصباب وكل متراكب فيه كدورة وهذا انفعال للجنس الكثير دهماء قال الخليل انكدر عليهم القوم اذا جاؤا ارسالا
فانصبوا عليهم قال الكلبي تمطر السماء يومئذ نجوما قال عطاء وذلك انها في قناديل معلقة بين السماء والارض
بسلاسل من النور وتلك السلاسل في ايدي الملائكة فاذا مات من في السماء والارض تساقطت تلك السلاسل
من ايدي الملائكة ويروى في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم ليراها من عبدها **وثالثها** تسيير الجبال وقد
مر في سورة عم **ورابعها** تعطيل العشار وهي جمع عشراء كالنفاس والنفساء والعشراء الناقة التي اتى عليها من يوم
ارسل عليها الفحل وهو عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع الحمل لتمام السنة وهي انفس ما يكون عند

ارسل فيها الفحل عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع الحمل لتمام السنه وهي انفس ما يكون عند اهلها وهم العرب فخوطبوا
بما هو مركوز في اذهانهم مقصور في خزانة خيالهم والغرض بيان شدة الاشتغال بانفسهم حتى يعطلوا ويهملوا ما
هو اهم شي عندهم وقيل العشار هي السحاب تعطلت عما فيها من الماء ولعله مجاز من حيث ان العرب تشبه السحاب
الحامل قال تعالى فالحاملات وقرا وخامسها حشر الوحوش والوحشي ضد ما يستانس به من دواب البر قال
قتاده يحشر كل شي حتى الذباب للقصاص وفيه انه سبحانه اذا كان لا يهمل امر الوحوش فكيف يهمل جزاء المكلفين
قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى وفيه دليل علي ان هول ذلك اليوم بلغ مبلغا لا يفزع الوحوش
للنفار عن الانسان ولا بعضها للاحتراز عن بعض مع العداوة الطبيعيه بين بعض الاصناف قلت هذا الاستدلال
ضعيف فان الوحوش في الدنيا ايضا مجتمعة مع الناس ومع اضدادها لكن في امكنة مختلفة فلم لا يجوز ان يكون
في القيمة ايضا كذلك وعن ابن عباس في رواية ان حشر الوحوش عبارة عن موتها وذلك اذا اقضي بينها
ردت ترابا فلا يبقي منها الا ما فيه سرور لبني ادم واعجاب بصورته كالطاووس ونحوه يقال اذا اجحفت السنة
الناس واموالهم حشرتهم السنة اي اماتتهم السادس تسجير البحار اي تنشيف ما فيها من الرطوبة حتى لا يبقى
فيها شي من المياه وقد سبق في الطور السابع تزويج النفوس وهو اقتران الارواح بالاجساد وقال الحسن
هو كقوله وكنتم ازواجا ثلاثة اي صنفت اصنافا ثلاثه وقريب منه قول من قال هو ان يضم كل واحد
الي من يجانسه ويكون في طبقته من خير او شر وقول من قال هو ان يفرق بين الرجل وبين من كان ملازمه في
الدنيا من ملك او سلطان وقال ابن عباس زوجت نفوس المومنين بالحور العين ونفوس الكافرين
بالشياطين ويقرب منه قول الزجاج هو ان يقرن النفوس باعمالها الثامن سوال الموودة قال جار الله
واد الموءودة مقلوب اد يوءد اذا دخل لانه اثقال بالتراب وكانوا يدفنون بناتهم في الارض احياء خوفا من
الفقر ومن لحوق العار كما مر في النحل وغيره ومعنى هذا السوال تبكيت قايلها كما يبكت عيسى بقوله اانت قلت للناس
والغرض تبكيت النصارى وقيل الموودة هي التي تسال نفسها وهي السايله والمسول عنها ولهذا قيل قتلت ماضيا مجهولا
غايبا بناء علي ان الكلام اخبار عنها ولو حكي ما خوطبت به حين سيلت لقيل قتلت مشكلا مجهولا به وبه قرا ابن
عباس قالت المعتزله وبه يحتج صاحب الكشاف ان في الايه دلالة علي ان اطفال المشركين لا يعذبون لانه تعالى اذا
بكت الكافر بسببها فلان لا يعذبها اولي ويمكن ان يجاب ان تعذيب الوالد للولد من جهة ان تصرف في ملك الله
تعالى بغير حق لا ينافي تعذيب الموده من جهة اخرى وهي ان حكمها في الاسلام والكفر حكم ابيها التاسع نشر
صحف الاعمال عن قتاده وهي صحيفتك يا ابن ادم تطوى علي عملك حين موتك ثم تنشر يوم القيمة فلينظر الرجل ما
يملي في صحيفته ويجوز ان يراد نشرها بين اصحابها اي فرقت بينها وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيمة تطايرت الصحف
من تحت العرش فتقع صحيفة المومن في جنة عاليه وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك
وهي صحف غير صحف الاعمال قاله في الكشاف العاشر كشط السماء كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشي
اي كشفت وازيلت لما فيها وهو الجنة وعرش الله تعالى الحادي عشر والثاني عشر تسعير الجحيم اي اتقادها وازلاف
الجنة اي ادناوها استدل بعضهم بالاية علي ان النار غير مخلوقة الا الان لانه علق تسعيرها بيوم القيمة ويمكن المعارضه
بانها تدل علي ان الجنة مخلوقه والا لم يكن ازلافها علي تعليق تسعير الجحيم بيوم القيمه لا ينافي وجودها قبل ذلك
غير موقده ايقادا شديدا قيل سعرها غضب الله عز وجل وخطايا بني ادم قوله علمت نفس ما احضرت كقوله يوم
تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا والتنوين في نفس للتقليل علي انه مضد التكثير بحسب المقام نحو قد يعلم الله ربما يود
الذين كفروا ويجوز ان يكون للتعظيم او للنوع يعني النفس الانسانيه لا النباتيه ولا الحيوانيه ولا الملكيه عند
القايلين بها واسناد الاحضار بها الي الا نفس مجاز لان الملايكة احضروا والحاق الصحف او في الموازين الا انها
سبب منها فلذلك اسند اليها ان اثار اعمالها انما يلوح عليها قال اهل التاويل هذه الاحوال يمكن اعتبارها في وقت
القيمة الصغرى وهي حالة الموت فالشمس النفس الناطقه وتكويرها قطع تعلقها وانكدار النجوم تساقطها القوى وتسييرها
انعزال الاعضاء الرييسه عن افعالها والعشار البدن يهمل امره وحشر الوحوش ظهور نتايج الافعال البهيميه

الرييسه عن افعالها والعشار البدن يهمل امره وحشر الوحوش ظهور نتايج الافعال البهيميه والسبعيه علي الشخص
وتسجير البحار نفاد الاوهام الباطلة والاماني الفارغة فانها بحر لا ساحل له دون الموت الاختياري والاضطراري
وتزويج النفوس انضمام كل ملكة الي جنسها الظلمة الي الظلمه والنور الي النور والموءودة القوة التي ضيعها المكلف
في غير ما خلقت لاجله وسمعت بعض المحققين من اساتذتي انها كل مسيلة للخاطر ولم تقيد بالكتابه حتى غابت والسما
سماء الارواح والباقي ظاهر وحين انتهت المعاد شرع في النبوات فاكدها بالحلف والخنس جمع خانس والكنس
جمع كانس والاكثرون علي انها السيارات الخمسه الجاريات مع النيرين في افلاكها بالارتباطات المعلومة من الهيئه
وقد ذكرنا طرفا منها في البقره في قوله ان في خلق السموات والارض وفي قوله فسويهن سبع سموات فخنوسها
رجوعها ومنه الخناس للشيطان وكنوسها اختفاوها تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل والمنجمون يسمون
زحل والمشتري والمريخ والزهره وعطارد متحيره لمشاهدة الوقوف والرجوع عنها بعد الاستقامه وهي حركتها الخاص
من المغرب الي المشرق علي توالي البروج اي من الحمل الي الثور ثم الي الجوزا وهكذا علي الترتيب فاذا تحرك
بالقهقرى انعكس هذا الترتيب شبه الحركة اليوميه يقال انها راجعه اقسم الله بها لان احوالها اغرب ودلالتها
مع الشمس عجب كما بين في ذلك العلم وعن علي رضي الله عنه وهو قول عطا ومقاتل وقتاده انها هي وجميع خنوسها
غيبتها عن البصر بالنهار وكنوسها ظهورها للبصر في الليل كما يظهر الوحشي في كناسته وسعيد والنخعي انها
بقر الوحش وخنوسها لا نوفها ومنه رجل اخنس وامراة خنساء وفي هذا القول بعد لتحسيه القسم بها والاية لا تناسب
ما بعده وقال اهل التاويل هي الحواس تحس تظهر اثارها تارة وتغيب اخرى ثم اقسم بالليل والنهار ومعنى عسعس
اقبل او ادبر وهو من الاضداد وتنفس الصبح مجاز عن تخلصه من ظلمة الليل كتنفس المكروب اذا وجد راحة
او نجاة عما يكون عنده من روح ونسيم والضمير في انه للقران والرسول الكريم جبريل عليه السلام وكرمه علي ربه
اي جعله واسطة بينه وبين اشرف عباده وهم الانبياء وكرمه في نفسه انه لا يدل الا علي الخير والكمال ومعنى كون
القران قوله جبريل انه وصل منه الي النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان النزاع وقع من الكفره في انه قول محمد صلى
الله عليه وسلم او هو من السماء فاثبت القول الثاني ليلزم نفي الاول وفي لفظة الرسول دلالة علي انه ليس قوله بالاستقلال
وقوله ذي قوة ذو مرة وقد مر في النجم وقوله عند ذي العرش اي عنديه بالقرب كقوله ومن عنده والمكين
ذو الجاه الذي يعطي ما سال يقال مكن فلان بضم الكاف مكانه وقوله عند ثم اشارة الي الظرف المذكور اي مطاع
عند الله في ملايكته المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الي رايه امين الي الوحي والسفارة قد عصمه الله من
الخيانه والزلل استدل في الكشاف بالايات علي تفضيل الملايكه علي الانبيا قال لانه وصف جبريل بصفات
الكرامة ثم وصف النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وما صاحبكم بمجنون وشتان بين الوصفين قلنا مثال هذا التغليط
من باب الجنون وهذا انشا من سماع لفظ المجنون والتحقيق ان ذكر جبريل ومدحه وقع استطرادا لبيان مدح النبي صلى
الله عليه وسلم والمبالغه في صدقه فان الكفره زعموا ان القران افك افتراه مجنون به واعانه عليه قوم اخرون فلم يكن
بد من نفي الجنون عنه ووصف جبريل بالامانة والمكانة وغيرهما فان شرف الرسول يدل علي شرف المرسل اليه وصدقه
فلا عجب من الزمخشري انه كيف سمع لفظ المجنون فاغتر به حتى استدل به علي مفضولية اشرف المخلوقات ولم يعلم ان ذكر
جبريل ووصفه باوصاف الكمال اتفق بعرض عرض تزكية النبي صلى الله عليه وسلم والعجب من الامام فخر الدين الرازي
ايضا انه كيف اورد هذه الواهيه في تفسيرها ولم يتعرض الجواب وعنه مع كمال حرمته علي ترتيب ادلتهم ثم حكى انه صلى
الله عليه وسلم قد راى جبريل علي صورته الاصليه بحيث يحصل عنده علم ضروري بانه ملك مقرب لا شيطان رجيم
فقال ولقد راه بالافق المبين وهو افق الشمس كما مر في النجم ثم اخبر عن صدقه واشفاقه فقال وما هو علي الغيب بضنين
من قرا بالظاء الذي مخرجه من طرف اللسان واصول الثنايا العليا كالذال والثاء فهو من الظنة التهمة اي ليس بمتهم
بل هو بعيد منها يودي عن الله بواسطة جبريل ومن قراء بالضاد الذي مخرجه من اصل حافة اللسان وما يليها من
الاضراس من يمين اللسان او يساره واخراجه من الجانب الايسر وقد يسهل علي بعض الناس كلاهما فمعناه انه لا يضن
بالوحي اي يعجز به من الضن والبخل وفيه انه لا يكتم شيا من الوحي مما امره باظهاره وانه لا يمنع المستعدين من الارشاد

والكمال فاين تذهبون بعد هذه البيانات وفيه استطلال لهم كقولك لتارك الجادة ان عصا فاين تذهبون مثلت حالهم في ترك الحق والعدول عنه الى الباطل براكب التعاسيف الذي ينبغي ان يقال له اين تذهب قوله لمن شاء فايدة هذا الابدال ان نفع التذكير يعود اليهم لكان غيرهم لم يتعظ به والاستقامة هي سلوك الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ولا يخفى ما بينهما وبين قوله فاين تذهبون من التناسب والطباق وفيه دليل لقدرته الا ان قوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله فيه دليل الجبرية كما مر في اخر هل اتى وغيره والله اعلم

سورة الانفطار مكية حروفها ثلث مائة وسبعة وعشرون كلماتها ثمانون اياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

اِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَاِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ وَاِذَا الْبِحَارُ

جون آسمان بشكافند وجون ستارگان پرا كنند وجون درياها

فُجِّرَتْ وَاِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَاَخَّرَتْ

بگشايند وجون گورها زير وزبر كنند بداند هرتنى آنچه پيش فرستاد وپس ماند

يَا اَيُّهَا الْاِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوّٰيكَ

اي مردمان چه فريفت ترا بخداى تو بزرگوار آنكه بيافريدترا پس راست كرد

فَعَدَلَكَ فِي اَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ

واندامها تراست اندر هر كدام نگاه داشتن بر هم نشاندن حقا كه بلكه بيدروغ

بِالدِّينِ وَاِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ

داريد روز شمار وبرشما وفرشتگان نگاه باشند بزرگواران نويسندگان

يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَاِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي

بدانند آنچه كنيد كه نيكان اندر نعمت باشند وبدان اندر

جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ

دوزخ اندر شوند بدان روز شمار ونباشند ايشان ازانجا غايبان

وَمَا اَدْرٰيكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا اَدْرٰيكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ

وچه دانى چه است روز شمار باز چه دانى چه است روز شمار

يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْاَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلّٰهِ

روزى كه پادشاه ندارد هيچ تنى مر تنى را چيزى وفرمان اوروز مر خدايرا

القراءة فجرت بالتخفيف ابن شنبوذ عن اهل مكة فعدلك مخففا يزيد وحمزه وعلي وخلف وعاصم غير المفضل ركبك كلا مدغما ابو عمرو وقتيبة في رواية عنه تكذبون على الغيبة يزيد يوم لا بالرفع ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بالفتح **الوقوف** انفطرت ه انتثرت ه فجرت ه بعثرت ه واخرت ط الكريم ه فعدلك بناء على ان كلا توكيد لتحقيق بل ومن جعله فعدلك لم يقف بناء على انه حمل في بمعنى الى اي اما لك الى اي صورة شئنا فيجوز ان يكون التخفيف بمعنى المشدد اي عدل اعضايك ببعض حتى اعتدلت فصارت معدلة ركبك ط بناء على ان كلا توكيد لتحقيق بل ومن جعله ردعا عن الاغترار لم يقف بالدين لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف والوصل اولى لمن قرا يكذبون على الغيبة فانه يقف مطلقا للعدول لحافظين كاتبين ه تفعلون ه نعيم ج جحيم لاحتمال ان ما بعده مستانفا وصفة جحيم الدين ه يوم الدين ط لمن قرا بالنصب اي ذلك في يوم ومن رفعه على انه بدل يوم فلا وقف شيئا لله **التفسير** انه سبحانه يذكر طرفا من اشراط الساعة في هذه السورة فاولها انفطار

السماء اي انشقاقها كقوله في الفرقان ويوم تشقق السماء بالغمام وكما يجي من قوله اذا السماء انشقت ومنه وكذا في قوله اذا الكواكب انتثرت ابطال قول من زعم ان الفلكيات لا تنخرق اما الدليل المعقول الذي اقامه فخر الدين الرازي في تفسيره ان الاجسام متماثلة في الجسمية فيصح على كل واحد منها ما يصح على الباقي لكن السفليات يصح عليها الانخراق فيصح على العلويات ايضا فغير مفيد ولا مقنع للخصم ولو سلم الصحة فله ان ينازع في الوقوع لمانع كالصورة الفلكية او غيرها واما تفجير البحار فقد فسروه بفتح بعضها الى بعض حتى تصير البحار كانها بحر واحد وذلك لتزلزل الارض وتصدعها حتى يرتفع الحاجز الذي بين البحار الشرقية وبين البحار الغربية وقد فسره في الكشاف بزوال البرزخ بين العذب والمالح حتى يختلطا وهو تصور فاسد سببه من مجرد سماع لفظة ارتفاع البرزخ وعن الحسن ان الارض تنشق الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عنده كما مر في السورة المتقدمة قال جار الله بعثر وبحثر بمعنى وهما من البحث والبعث مركب فيهما الراء والمعنى بحث القبور واخراج موتاها واهل التاويل ان يحملوا بعثرة القبور على كشف الاسرار والاحوال الخفية ومعنى التقديم والتاخير قد سبق في القيمة في قوله ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر والمراد جميع اعمالها وانما يحصل بها العلم الاجمالي عند الموت او في اوايل اشراط الساعة ثم تزيد شيا فشيا الى حين مطالعة صحيفة العمل ولما اخبر عن وقوع الحشر بين ما يدل عليه عقلا فقال يا ايها الانسان وهو الكافر المنكر للبعث عند طايفة لقوله بعد ذلك كلا بل تكذبون بالدين وقد خص بعضهم فروي عن ابن عباس انها نزلت في الوليد بن المغيرة وعن الكلبي ومقاتل انها نزلت في الاسد بن كلدة وذلك انه ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله وانزل الاية والاقرب انها تتناول جميع العصاة وخصوص السبب في العموم وههنا سوال وهو انه وصف نفسه في هذا المقام بالكرم وهذا الوصف يقتضي الاغترار به حتى قالت العقلاء من كرم الرجل سوء ادب غلمانه وسمع المودب في مجلس نوشيروان ضحك الخدم فقال اما يهاب هولاء الغلمان فقال انما يهابنا اعداؤنا وعن علي كرم الله وجهه انه دعا غلامه مرات فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال لم لم تجبني فقال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه قال الضعيف مولف هذا الكتاب اني في عنفوان الشباب رايت فيما يرى النايم ان القيمة قد قامت وقد دار في خلدي ان الله تعالى لو خاطبني بقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم فماذا اقول ثم الهمني الله تعالى في المنام ان اقول غرني كرمك يارب ثم اني وجدت هذا المعنى وقد ذكر في بعض التفاسير وعن الفضيل ابن عياض انه قال اقول في الجواب غرتني ستورك المرخاة واذا ثبت ان الكريم يقتضي ان يغتر بصاحبه فكيف وقع الانكار عليه **والجواب** من وجهين الاول ان كل كريم فانه حليم لان ايصال النعمة الى الغير لو لم يكن مبنيا على داعية الحكمة كان تبذيرا لا كرما فكانه سبحانه قال كيف اغتررت بكرمي وكرمي حقيقي صادر عن الحكمة وهو مقتضي ان لا يهمل وان امهل لابد وان ينتقم للمظلوم من الظالم ولو بعد حين ولا تعبد الناس لاجل المجازاة حتى يظهر المحسن من المسيء والبر من الفاجر ولا يضيع حقوق الناس والحاصل ان الكرم بالخلق والتسوية وهي انتصاب القيمة او سلامة الاعضاء وبالتعديل عن تناسبها وجعله مستعد القبول الكمالات لا تقتضي ان يعيده الى الحالة الاولى لاجل المجازاة بل يجب ان يعيده تتميما للنعمة واظهارا للحكمة **الثاني** ان كرمه السابق بالخلق وغيره لا يوجب كرما لاحقا بالعفو والغفران لجميع المعاصي لان غاية الكرم هي ان يبتدي بالنعم من غير عوض ولا غرض اما ان الكريم اذا اساء المنعم عليه الشي وانه يتلقاه بالعصيان فليس من الكريم ان يعصي من حرمه بل قد يعد ذلك ضعفا وذلة ولا سيما اذا كان المامور به هو معرفة المنعم ولهذا روي عن عمر من قوعا غره حمله وعن الحسن غره والله شيطانه الخبيث حتى طمع في كرم اللاحق لاجل الكرم السابق خصوصا اذا لم يكن ممن حصل له معرفة ربه في الدنيا قال النحويون ما في قوله ما شاء مزيده **قلت** وذلك بالنظر الى اصل المعنى والا فهي مفيدة للتاكيد اي في كل صورة من الصور شاء كقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء وانما لم يقل ففي اي صورة بالفاء العاطفة على نسق ما يقدمها لانها كالبيان لعدلك والجار متعلق بركب اي ركبك في اي صورة اقتضتها حكمته او بمحذوف اي حاصلا في بعض الصور المراة وجوز جار الله ان يتعلق بعدلك ويكون

اي في معنى التعجب اي قعد لك في صورة عجيبة ثم قال ما شاء ركبك ما شاء من التراكيب قال الحسن
منهم من صوره ليستخلصه له ومنهم من صوره ليشغله بغيره قلت الاولون مظاهر اللطف والجمال والاخرون
مظاهر القهر والجلال ثم زجرهم عن الاغترار بقوله كلا وبل حرف وضع في اللغة لنفي ما تقدم وتحقيق غيره
اي ليس الامر كما يقولون من انه لا بعث ولا نشور ولئن فرض بعث فانه كريم غفار للذنوب ولئن قد راند منعا
قلعله عني عالم بالجزئيات فكيف يحاسب فبنهم الله تعالى على خطايهم بان تكذيبهم بالجزاء انما وقع في حال
تسليط الحفظة عليهم وهذا التكذيب ايضا من جملة ما يكتبونه او نقول لما ردعهم عن الطمع النازع
والامل المتكل اضرب عنه الى ما هو شر منه وهو انكار الجزاء اصلا وفي تعظيم الكتبة بالمشار اليهم
اشاره الى ان امر الجزاء عند الله تعالى من عظايم الاشتغال قال بعضهم من لم يزجره الجزاء اصلا وفي تعظيم
الكتبة عن المعاصي مراقبة الله اياه كيف يرده عن الكرام الكاتبين قلت لا ريب ان الاول والثاني قرع
الا ان المكلف لا لفه بالمحسوسات يزجره ما هو اقرب الى عالم الحس اكثر مما يزجره ما هو اقرب الى عالم الارواح
ولهذا الكثر تقع الزواجر والروادع في المدينة الفاضلة ثم ذكر فايدة كتابة الحفظة وغايتها ان الابرار
الى اخره يحكى ان سليمان ابن عبد الملك امر بالمدينة وهو يريد مكة فقال لابي حازم كيف القدوم على الله
غدا فقال اما المحسن فكالغايب يقدم على اهله واما المسي فكالابق يقدم على مولاه قال فبكى ثم قال يا ليت شعري
ما لنا عند الله تعالى فقال ابو حازم اعرض عملك على كتاب الله قال في اي مكان قال في قوله ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال جعفر الصادق رضي الله عنه النعيم المعرفة المشاهدة والجحيم ظلمات
الشهوات وقال اخرون النعيم القناعة والتوكل والجحيم الطمع والحرص وقال العارفون النعيم الاشتغال
بما سواه وقوله وما هم بغايبين كقوله وما هم بخارجين منها اواراد وما كانوا يغيبون عنها قبل ذلك اي
في قبورهم فيكون قد تبين حال البرزخ كما شرح حال المبدا والمنتهى ثم نبه بقوله وما ادريك مرتين ان يوم
الدين مما لا يكتنه كنه شدته والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم انه لا يعرفه الا بالوحي وقيل للكافر ثم
وصفه مجملا بقوله يوم لا تملك الى اخره اي لا املك ولا تصرف في ذلك اليوم ظاهرا وحقيقة الا له تعالى
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب ۝ وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ۝

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشاينده مهربان

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ اِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ
واي مركاسته كنندكانرا انكسانى كه چون خويشتن را بپيمايند بر مردمان تمام بستانند

وَاِذَا كَالُوهُمْ اَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ اَلَا يَظُنُّ اُولٰئِكَ
وچون بپيمايند مردمانرا يا بسنجند ايشانرا بى كمان بيند ايشان كه

اَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
ايشان برانكيزند مر روزى بزرك انروزكه بر خيزند مردمان مر خداى جهانيان

كَلَّا اِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا اَدْرٰيكَ مَا سِجِّينٌ
حقا كه نامه بدكاران اندر سجين باشد وچه دانى تا چه باشد سجين

كِتَابٌ مَرْقُومٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ
نامه نشان كرده رقم شقاوت وي انروز مردروغ دارندكانرا انكسانيكه

يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ اِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ اَثِيمٍ
بدروغ دارند كانرا روز شمار وبدروغ ندارد انرا مكر هر ستمكارى بزه كار

اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِ اٰيَاتُنَا قَالَ اَسَاطِيرُ الْاَوَّلِينَ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلٰى
چون خواهنده شود برخوانده شود بروى ايتهاى ما بكويد افسانهاى پيشينكانست نه چنين بنا بيد چنين غلبه كرد بر

قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ كَلَّا اِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ
دلهاى ايشان انچه بودند كه كردند حقا سوكند ست كه ايشان از خداى ايشان انروز

لَمَحْجُوبُونَ ثُمَّ اِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ثُمَّ يُقَالُ هٰذَا الَّذِي
اندر پرده باشند پس ايشان اندر اتيند بدوزخ باز كويند ايشانرا اينست

كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ كَلَّا اِنَّ كِتَابَ الْاَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ
بدروغ داشتيد حقا سوكند ست كه ايشان آن نامه نيكان اندر برترين باشد

وَمَا اَدْرٰيكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ
وچه دانى كه است كه برترين نامه نبشته نشان كرده حاضر كرده شوند انجا نيكان

اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْاَرَائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ
كه نيكان اندر نعمت باشند بر تختها همى نكرند بشناسى اندر رويها ايشان

نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذٰلِكَ
تازكى نعمت بخوانيد شرابى مهر كرده مهر وى مشك واندر وى ان

فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ
نبرد كنند سازنده نبرد كنندكان نازندكان وامزش وى از چشمه تسنيم بخورند از انجا نزديك كردكان

اِنَّ الَّذِينَ اَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ اٰمَنُوا يَضْحَكُونَ وَاِذَا مَرُّوا
انكسان كه بدى كرده بودند از انكسانيكه كرويدند همى خنديدند وچون بكذشتند

بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَاِذَا انْقَلَبُوا اِلٰى اَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ
بايشان تشويش كردندى وچون بازكشتندى سوى كسها خويش بازكشتند شادمانان

وَاِذَا رَاَوْهُمْ قَالُوا اِنَّ هٰؤُلَاۤءِ لَضَاۤلُّونَ وَمَاۤ اُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ
وچون بديدى ايشانرا كفتندى ايشان كمراهانند ونفرستاده اند برايشان

حَافِظِينَ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ اٰمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى
نكاه بانان امروز انكسان كه بكرويدند از كفار همى خندند بر

الْاَرَائِكِ يَنْظُرُونَ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
تختها باكله همى نكرند هيچ باداش ناكرويدكانرا مكر بودند همى كردند

القراءة بل ران حفص يقف على بل وقفة يسيرة ومع ذلك يصل وقراء الحلواني عن قالون مظهرا
ران بالامالة حمزه وعلي وخلف وحماد ويحيى تعرف مبنيا للمفعول نضرة النعيم بالرفع يزيد ويعقوب
خاتمه بالالف بعد الخاء والتاء مفتوحة الى اهلهم انقلبوا بكسر الهاء والميم ابو عمرو وسهل ويعقوب
وقرا حمزه وعلي وخلف بضمها الباقون بضم ميم الجمع فقط فكهين مقصورا يزيد وحفص هل ثوب الكفار
بالادغام حمزه وعلي وهشام الوقوف للمطففين ۝ يستوفون ۝ للفصل بين تناقض الحالين ولكن
يلزم تفريق الوصفين مع اتفاق الجملتين يخسرون للاستفهام عظيم لان التقدير لامر يوم عظيم في لان يوم
كذا او بدل بني على الفتح للاضافة الى الجملة لرب العالمين ۝ لان كلا لتحقيق اذ بمعنى الا للتنبيه
او حقا وهو ردع عن التطفيف ۝ وكذا اخواتها في السورة سجين ۝ ما سجين ۝ للحذف اي هو كتاب مرقوم
لان ويل مبتدا للمكذبين ۝ الذين للابتداء للتعجب انيم لان شرطيه بعده صفة اخرى له الاولين ۝ والوقف

كما ذكره يكسبون، لمحجوبون، لانه ثم لترتيب الاخبار الجحيم، لاختلاف الجملتين، تكذبون، عليين، عليون، مرقوم، لان ما
بعده صفة المقربون، نعيم، لان ما بعده حال او صفة ينظرون كذلك النعيم لان ما بعده يصلح مستانفا وحالا مختوم
لان ما بعده وصف مسك المتنافسون، تسنيم بناء على ان عينا حال كما قال الزجاج وان اريد النصب على المدح
جاز الوقف المقربون، يضحكون للاية ولكن اتمام الكلام اولى يتغامزون، كذلك فاكهين، لضالون،
لان الجملة حال حافظين، لتبدل الكلام معنى يضحكون، لا ينظرون، يفعلون، **التفسير** انه سبحانه
لما ذكر في السورة المتقدمة بعض اشراط الساعة واخبر عن طرق احوالها صدر في هذه السورة بالبغي على قوم
اثروا الحيوة الدنيا الزايلة على الحيوة الباقية وبما يكون الحرص على استيفاء اسبابها حتى اتسموا باخس السمات
وهي التطفيف والتركيب يدل على التقليل وطف الشئ جانبها وحرقه طف الوادي والاناء اذا بلغ الشئ الذي
فيه حرفه ولم يمتلئ وقال الزجاج انما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف لانه لا يكون الذي يسرق
في المكيال والميزان الا الشئ اليسير الطفيف روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا
من اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل **قلت** ان كانت مدنية فظاهر وان كانت مكية فلعل
النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة قراها عليهم وهكذا الوجه فيما روي ان اهل المدينة كانوا
تجارا فهم يطففون وكان بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخالطة يعني بيع الضرر كالطير في الهواء فنزلت
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها عليهم وقال خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس فقال ما نقض
قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله فيهم الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم
الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس
عنهم القطر وعن علي رضي الله عنه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم
ارجح بعد ذلك ما شئت كانه امره بالتسوية اولا ليعتادها ويفصل الواجب من النفل اي لا تلمس الحوايج
ممن رزقه في روس المكيال والسن الموازين الاكتيال الاخذ بالكيل كالاتزان الاخذ بالوزن قال
الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع فمعنى اكتلت عليك اخذت ما عليك ومعنى اكتلت منك وقال
اهل البيان وضع على مكان من للدلالة على ان اكتيالهم من الناس اكتيال فيه ضرر وجدان يتعلق الجار
بيستوفون والتقديم للتخصيص اي يستوفون على الناس خاصة واما انفسهم فيستوفون لها والضمير في كالوهم
او وزنوهم منصوب راجع الى الناس والاصل كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل قال
الكسائي والفراء هذه لغة الحجاز ومنه المثل الحريص يصيدك لا الجواد اي الحريص يصيد لك الفرس الجواد
ويجوز ان يكون على حذف المضاف والتقدير واذا كالوا مكيلهم او وزنوا موزونهم وعن عيسى بن عمر
وحمزة انهما كانا يجعلان الضمير للمطففين على انهما تاكيد للمرفوع ويقفان على عند الواوين وقفة
يبان بها ما ارادوا واخطا بعضهم بان الالف التي تكون بعد واو الجمع غير ثابتة وفيه لو كان الضمير لان
التاكيد لم يكن بد من الالف وزيف ابطال قولهما ان المعنى حينئذ يؤل الى قول القايل واذا تولوا الكيل
والوزن بانفسهم ولم يمنعهم من ذلك مانع من الدين والمروة هم على الخصوص بانفسهم اخسروا اي نقصوا
وهذا الكلام متسق لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر **قلت** النظم على قولهما بان على حالته من الاعجاز
والفصاحة لا يفيد نوعا من التوبيخ فانهم اذا اخسروا وقد تولوا الوزن والكيل بانفسهم ولم يمنعهم من ذلك
مانع من الدين والمروة فلان رضوا بالاخسار وقد تولاه لاجلهم بعض من تعلق بكون اولى ومن قلة مروتهم
ودينهم كانوا متمكنين في الاعطاء من البخس في الكيل وفي الوزن جميعا ولهذا قال سبحانه واذا كالوهم
او وزنوهم واما في الاخذ فالميزان غالبا يكون بيد البايع فلا يتمكن المشتري من التطرفيه بالزيادة المعتد بها
فان الكفة تترجح بادنى ثقل وانما يتمكن في الاكتيال فانه يحتال في ملايه بالتحريك ووضع اليد عليه
بقوة فلذلك لم يقل هناك واتزنوا واعلم ان امر المكيال والميزان عظيم لان مدار معاملات الخلق عليهما ولهذا
جرى على قوم شعيب بسببه ما جرى وذهب بعض العلماء الى ان المطفف لا يتناوله الوعيد الا اذا بلغ تطفيفه

نصاب السرقة والاكثرون على ان قليله وكثيره موجب الوعيد وبالغ بعضهم حتى عد العزم عليه من الكباير وقال
الاستاد ابو القسم القشيري رحمه الله لفظ المطفف يتناول التطفيف في الوزن والكيل وفي اظهار العيب واخفايه
في طلب الانصاف والانتصاف ومن لم يرض لاخيه المسلم ما يرضاه لنفسه فليس بمنصف والذي يرى عيب الناس
ولا يرى عيب نفسه من هذه الجملة ومن طلب حق نفسه من الناس ولا يطلب من احد لنفسه حقا ويحكى ان اعرابيا
قال لعبد الملك ابن مروان ان المطفف قد توجه عليه العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك وانت تاخذ
اموال الناس بلا كيل ووزن ثم زاد في توبيخهم بقوله الا يظن فان كانوا من اهل الاسلام كما روي ان اهل
المدينة كانوا يفعلون ذلك فالظن بمعنى العلم وان كانوا كفارا منكري البعث فالظن بمعناه الاصلي والمراد انهم
انهم لا يقطعون بالبعث افلا يظنونه ايضا كقوله ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وفي الاشارة اليهم
باولئك وقد ذكرهم عما قريب تبعيد لهم عن رتبة الاعتبار بل عن درجة الانسانية وفي هذا الانكار ووصف اليوم
بالعظم وقيام الناس فيه لرب العالمين بيان بليغ لعظم هذا الذنب كما قال الخالف والله الطالب الغالب الحي
القيوم وفيه تعظيم شان المقسم عليه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقوم الناس مقدار ثلثماية سنة من الدنيا
لا يؤمر فيها بامر قال ابن عباس هو في حق المؤمنين قدر انصرافهم من الصلوة وفيه انه اذا اظهر التطفيف الذي يظن
به انه حقير فكيف بساير الظلامات وحمل بعضهم هذا القيام على ردة الارواح الى اجسادها حتى تقدموا من
مراقدهم وعن ابن عباس اراد به الخضوع التام كقوله وقوموا لله قانتين ثم بين ان كل ما يعمل من شر او خير فانه مكتوب
عند الله وقدم ديوان الشرور لانه المذكور قبله هو وعيد اهل الفجور وسجين فعيل من السجن هو الحبس والتضييق
جعل علما لديوان الشر الجامع لاعمال الكفرة والفسقة والشياطين وهو منصرف لانه ليس فيه العلمية وانه
كتاب مرقوم مسطور فيه تفاصيل احوال الاشقياء وقيل معلم يعلم من راه انه لا خير فيه وقال الواحدي
مختوم لان الختم علامة والحاصل ان كتاب الفجار موضوع من ديوان الشر الذي هو الاصل اليه وقال
القفال ان قوله كتاب مرقوم ليس تفسير السجين بل التقدير كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وان كتاب الفجار
مرقوم ووقع قوله وما ادريك ما سجين اعتراضا لان السجين بل التقدير كلا ولان ذلك لم يكن مما كانت العرب تعرفه
اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك وقيل مرقوم اي مطروح وعلى هذا يكون سجين اسم مكان ثم اختلفوا
فعن ابن عباس في رواية عطا وقتادة ومجاهد والضحاك عن البراء مرفوعا انه اسفل سبع ارضين وفيها ابليس وذريته
وعن ابي هريرة مرفوعا انه جب في جهنم وقال الكلبي صخرة في تحت الارض والتحقيق انه سبحانه اجرى امره عبادة
على ما تعارفوه بينهم ولا شك ان السفل والظلمة والضيق وحضور الشياطين الملاعين من صفات النقص فوصف
الله كتاب الفجار بانه في هذا الموضع استهانة بهم وباعمالهم كما انه وصف كتاب الابرار في عليين ويشهده الملائكة
المقربون تعظيما لحالهم ثم اوعدهم المكذبين عامة ووصفهم بقوله الذين يكذبون بيوم الدين للبيان لان كل مكذب فالوعيد
يتناوله سواء كان مكذبا بالبعث او بساير ايات الله فهو كقولك فعل فلان الفاسق الخبيث وانما خص التكذيب لتقدم
ذكره وذكر ما يتعلق به ثم بالغ في الذم بقوله وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن الاعتداد في استعماله القوة
النظرية اما في طرف الافراط وهو الجربزة حتى عد الممكن محالا واقدم على التكذيب واما في طرف التفريط وهو البله
والغباوة حتى قنع بالاستبعاد المحض واعرض عن النظر في دلايل البعث من الخلق الاول وغيره اثيم في اعماله
القوى البدنية في غير مواقعها حتى اعتزله الباطل بدل الحق وحكم على ايات الله بانها اساطير الاولين وفيه
انكار للنبوة ايضا ثم اضرب عن ان يكون لهم اختيار فيما قالوه او يكون لهم مراعاة ادعوا عما ارتكبوه لان ما كسبوه قد
ران على قلوبهم اي ركبها كما يركب الصدا او غلب عليها قال اهل اللغة ران النعاس والخمر في الراس يرين
رينا وريونا اذا رسخ فيه ولهذا قال الحسن هو الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب قلت الغين هو الحجاب
الرقيق الذي يزول عن كثب ومثله الغيم والرين هو الغليظ الذي لا يرجى زواله ولهذا جاء في الحديث انه
ليغان على قلبي واما الرين فمن صفة الكفار الذين صارت ملكاتهم الذميمة في غاية الوضوح حتى اظلم سطوح
قلوبهم بل دخلت الظلمة اجوافها وبلغت الكدرة شغافها ثم قال كلا اي حقا او هو ردع عن الكسب الراين على

القلب انصرعن ربهم يومئذ لمحجوبون وذلك ان النور لا يرى الا بالنور فاذا كانت نفوسهم في غاية الظلمة الذاتية والعرضية الحاصلة من الملكات الردية احتجبوا عن نور الله ومنعوا من رؤيته قال اهل السنة وفي تخصيصهم بالحجب دلالة على ان اهل الايمان والاعمال الصالحة لا يكونون محجوبين عن ربهم وقالت المعتزلة المضاف محذوف اي عن رحمة ربهم او كرامته وقال في الكشاف هو تمثيل للاستخفاف بهم لانه لا يؤذن للملوك الا للوجهاء المكرمين ثم اخبر بقوله ثم انهم لصالوا الجحيم اي داخلوها عن بغية احوالهم وانهم لا يتركون على حجب الحرمان بل يعذبون بنار الطبيعة والهجران لانهما متلازمان ثم يقول في معرض التوبيخ هذا الذي كنتم به تكذبون جميعا بين عذاب الوجل وعذاب الخجل ثم شرع في شرح قصة الابرار وعليون جمع على فعيل من العلو واعرابه كاعراب الجمع لانه على صورته وان صار مفردا كقنسرين من حيث انه جعل علما لديوان الخير الذي فيه اعمال الملائكة وصلحاء الثقلين لانه سبب للارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع الى السماء السابعة حيث تحضره الملائكة المقربون وقال مقاتل هو في ساق العرش عن ابن عباس هو لوح من زبرجد معلق تحت العرش وبالجملة كتاب الابرار ضد كتاب الفجار بجميع معانيه كما عرفت ثم اخبر عن بقية حال الابرار ومفعول ينظرون محذوف ليشمل انواع نعيمهم في الجنة من الحور العين والاطعمة والاشربة والملابس والمراكب والمساكن وكل ما اعد الله لهم قال صلى الله عليه وآله وسلم يلحظ المؤمن فيحيط بكل ما اتاه الله وان ادناهم يتراى له مثل سعة الدنيا وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم حين يعذبون ولا يحجب الحجاب ابصارهم عن الادراك وقال بعضهم ينظرون الى الله تعالى بدليل قوله تعرف ما من له اهلية العرفان في وجوههم نضرة النعيم وقوله في موضع آخر وجوه يومئذ ناضرة ولا ريب ان هنالك قراين واحوال يعرف بها بهجتهم ودلالة وهم كالضحك والاستبشار بل تحلى الانوار والآثار والرحيق الخمر الصافية التي لا غش فيها مختوم اوانيه ختامه اي ما يختم به مسك بدليل مكان الطينة او الشمعة وانما ختم تكريما له وصيانة على ما جرت به العادة فكانها اشرف من الخمر الجارية في انهارها من الجنة وقيل ختامه اي مقطعه رائحة مسك اذا شرب وهذا قول علقمة والضحاك وسعيد بن جبير ومقاتل وقتادة وقال القراء الختام آخر كل شيء ومنه يقال ختمت القرآن والاعمال بخواتيمها والخاتم مثله ومنه خاتم النبيين والتركيب يدل على القطع والانتهاء بجميع معانيه عن ابي الدرداء مرفوعا هو شراب ابيض مثل الفضة يختمون به آخر شربهم لو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل فيه يده ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا وجد ريح الطيبة قال بعضهم مزج الخمر بالافاوية الحارة مما يعين على الهضم وتقوية الشهوة فلعل فيه اشارة الى قوة شهوتهم وصحة ابدانهم ثم رغب في العمل الموجب لهذه الكرامة قائلا وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله تعالى وقال اهل اللغة نفست على الشيء انفسه نفاسة اذا ضننت به ولم يحب ان يصير اليه والتنافس تفاعل منه كان كل واحد من الشخصين يريد ان يستاثر به لما يظهر من نفسه من الجد والاعمال في الطاعة والعبودية والجملة معترضة وفي تقديم الجار اشارة الى ان السعي والارتياب يجب ان يكون في مثل ذلك النعيم لا غير الزائل وتسنيم علم لعين بعينها في الجنة من سنمه اذا رفعه انها ارفع شراب هنالك او لانها تاتيهم من فوق على ما روي انها تجري من الهوا متسنمة فتنصب في اوانيهم او لانها كثرة فانها تعلو على كل شيء تمر به او تروى وفيها ارتفاع وانخفاض والتركيب يدل على الارتفاع ومنه سنام البعير عن ابن عباس اشرف شراب اهل الجنة هو التسنيم فالمقربون يشربونها صرفا ويمزج لاصحاب اليمين فقال بعض اهل العرفان وذلك ان المقربين السابقين لا يشتغلون الا بمطالعة وجه الله الكريم واما اهل اليمين فانه يكون شرابهم ممزوجا لان نظرهم تارة الى الله وتارة الى المخلوق ثم حكى قبايح اعمال الكافرين على ان التكلم واقع في يوم القيمة بدليل قوله عقيبه فاليوم قال المفسرون هم مشركو مكة ابو جهل والوليد بن المغيرة واضرابهما كانوا يضحكون من عمار وصهيب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين وقيل جاء علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلع فضحكوا منه فنزلت هذه الآية قبل ان يصل علي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتغامز تفاعل من الغمز وهو الاشارة بالعين او الحاجب او الشفة واكثر ذلك انما يكون على سبيل العيب ومعنى فكهين متلذذين بذكرهم والسخرية منهم قوله وما ارسلوا حال معترضة انكارا من الله عليهم وتهكما بهم اي ينسبون المسلمين الى الضلال والحال انهم لم يرسلوا على المسلمين موكلين بهم حافظين

عليهم

عليهم احوالهم وجوز في الكشاف ان يكون النفقة من جملة قول الكفار فيكون انكارا لصدهم اياهم على الشرك ودعائهم الى الاسلام قلت لو كان من جملة قولهم لكان الظاهر ان يقال وما ارسلوا الا اي المسلمون علينا يروى انه يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم هلم اخرجوا اليها فاذا اتوا اليها اغلق الباب دونهم يفعل ذلك مرارا فيضحك المؤمنون منهم ناظرين اليهم على الارائك ولا يخفى ما في هذه الاخبار والحكاية من تسلية المؤمنين وتثبيتهم على الاسلام والصبر على متاعب التكاليف واذية الاعداء في ايام المعدودات لنيل ثواب لا نهاية له ولا غاية قال المبرد ثوب واثاب بمعنى وقد يستعمل الاثابة في الشر كالمجازاة ويجوز ان يراد به التهكم نحو فبشرهم بعذاب وفي هذا القول مزيد غيظ وتوبيخ للكافرين ونوع سرور وتنفيس للمؤمنين ويحتمل ان يكون الاستفهام للتقرير اي هل قدرنا على الاثابة نحو هل وجدتم ما وعد ربكم حقا والله اعلم واحكم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ وَإِذَا الْأَرْضُ

چون آسمان بشكافد وگوش دارد بخداوند خويش وچون زمين را

مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ

بگسترند وبيرون افكند آنچه اندرانست وتهى شود وگوش دارد بخداوند خويش وسزاست

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ

اى مردما ترا مردمان تراكار بايد كرد از بهر خداى تو كار كردنى وبدان نبايد

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا

بس هركسى كه بدهند ويرا نامه بدست راست زود شمار كنند شمارى آسان

وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ

وباز گردد سوى كسهاى خويش شادمان وامانكه بدهند نامه از پس وى

فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ

پس زود باشد كه بانگ كند واهلاكى واندر آيد باتش سوزان كه وى بود اندر كسهاى خويش

مَسْرُورًا إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا

شادمان كه وى گمان برد كه باز نگردد آرى كه خداى وى بود بوى بينا

فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ

سوگند يادكنم بشفق بنشان آفتاب وشب وآنچه گرد دارد وبماه چون تمام شود كه رشيد

لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ

حالى از پس حالى چه بود ايشانرا كه نگروند چون خوانند برايشان

الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ

قران سجده نكنند نه كه آنكسها نگرويدند بدروغ همى دارند

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

وخداى دانا برست بدانچه پنهان همى دارند مژده ده ايشانرا بعذابى دردناك مگر آنكسها كه بگرويدند وكردند

الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ

نيكها ايشانراست مزدى بى منت

القراءة ويصلى ثلاثيا مفتوح العين مبنيا للفاعل ابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وحمزه وعاصم وخلف
الباقون يصلى بالتشديد مبنيا للمفعول لتركبن بفتح التاء للتوحيد والخطاب للانسان ابن كثير وحمزه وعلي
وخلف الاخرون بالضم على خطاب افراد الجنس **الوقوف** انشقت وحقت مدت وتخلت وحقت لان
الجواب محذوف اي اذا كانت هذه الامارات ظهر ما ظهر فلا وقف وقد يقال عامل اذا فلا وقف اي اذا السما انشقت
لاقى الانسان كدحه فلا وقف الى فلاقيه وفيه تكليف وقيل قوله واما من اوتي الشرط مع جوابه للشرط الاول
وقوله يايها الانسان الى قوله فلاقيه اعتراض فلا وقف على فملاقيه بيمينه يسيرا مسرورا ظهره ثبورا سعيرا مسرورا
يحور بلى لجواز تعلق بلى بما قبله وبما بعده بصيرا للابتداء بالقسم بالشفق وسق اتسق طبق لا يومنون لا يسجدون
سجده يكذبون للاية والوصل اوجب لان الواو للحال يوعون لفاء التعقيب اليم ممنون **التفسير**
عن علي كرم الله وجهه ان السماء تنشق من المجره ومعنى اذنت لربها استمعت له ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم
ما اذن لشي كاذنه لنبي يتغنى بالقران والمراد انها لم تمتنع عن قبول ما اريد بها من الانشقاق والانفطار فعل المامور
المطاع الذي اصغى لحديث امره وحقت بذلك لان الممكن لابد له ان يقع بحسب قدرة الواجب لذاته ومد الارض
تسوية جبالها واكامها بحيث لا يبقى فيها عوج عن ابن عباس مدت مد الاديم العكاظي لان الاديم اذا مد زال
ما فيه من الانثناء واستوى وقيل من مده بمعنى امده اي زيدت في سعته وبسطته ليمكن وقوف الخلايق الاولين والاخرين
عليها والقت ما فيها اي رمت بما في جوفها من الكنوز والاموات وتخلت اي خلت غاية الخلو كانها تكلفت اقصى ما يمكنها
من الفراغ قوله واذنت لربها وحقت ليس بتكرار لان الاول في السماء وهذا في الارض وحذف جواب اذا ليذهب الوهم
كل مذهب او اكتفا بما مر في سورة التكوير والانفطار وقيل في الكلام تقديم وتاخير والمعنى يايها الانسان
انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السماء انشقت والاقرب ان الانسان للجنس بدليل تفصيل بعده وقيل هو
رجل بعينه وهو اما محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انك كادح تكدح في تبليغ رسالات الله فابشر فانك تلقى الله
بهذا العمل واما امية بن خلف كان يجتهد في ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس والكدح اي يخزاته
يؤيده التفصيل الذي بعده عن عائشة رضي الله عنها ان الحساب اليسير هو ان يعرفه ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من يحاسب يعذب فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض
من نوقش في الحساب عذب اقول سوف من الكريم اطماع فيمكن ان يكون الفايدة في ايراده ان يكون المومن
في ثقة واطمينان بالوعيد ويمكن ان يكون اشارة الى طول الامتداد بين مواقف ذلك اليوم وينقلب الى اهله من
الحور العين في الجنة او الى قرنايه من المومنين او الى عشيرته كقوله جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابايهم وازواجهم
وذرياتهم ومعنى وراء ظهره قيل ان تغل يمناه الى عنقه ويجعل شماله وراء ظهره ويكون فيوتى كتابه بشماله من وراء
ظهره وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره وقيل تجعل وجوههم الى خلف فيكون الكتاب قد اوتي من جانب ظهره
ويكون بشماله لما في الحاقه والوراء ههنا مجرد بمعنى الجانب او هو بمعنى قدام والثبور الهلاك ودعاؤه
ان يقول واثبوراه وسمي المواظبة على الشي ظنا ثيره الاية كانه يريد ان يهلك نفسه في طلبه والنفس تمنعه عن ذلك
لانه كان في الدنيا مسرورا في اهله كقوله واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين وفيه ان الفرح في الدنيا
يستعقب الهم في الاخره كقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا من كان في الدنيا حزينا مفكرا في امر الاخرة كان
حاله بالعكس والفرح المنهي هو الذي من البطر والترفه لا الذي يكون من الرضا بالقضاء ومن حصول بعض الكمالات
والفضايل النفسيه كقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ثم بين ان سروره انما كان لاجل البعث والنشور
ولو لم يكن محققا عنده وقال انه ظن ان لن يحور اي لن يرجع الى الله والى خلاص حاله من السرور والتنعم عن ابن عباس
ما كنت ادري ما يعني يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنيه لها حوري اي ارجعي ثم نفى منطوقه بقوله بلى ان يحور
وحقق له ان ربه كان به بصيرا اشارة الى ان العلم التام باحوال المكلفين يوجب ايصال الجزا اليهم فلابد من دار
سوى دار التكليف والا كان قدحا في القدرة والحكمة قال الكلبي كان بصيرا به من يوم خلقه الى ان بعثه وقال
عطا بصيرا بما سبق عليه في ام الكتاب من الشقا ثم اكد وقوع القيمه وما يتبعها من الاهوال بقوله فلا اقسم بالشفق وهو

الحمرة الباقية من اثار الشمس في الافق الغربي قاله ابن عباس والكلبي ومقاتل عن الفرا سمعت بعض العرب يقول
عليه ثوب مصبوغ كانه الشفق فكان احمر وعن ابي حنيفه في احدى الروايتين انه البياض وروي انه رجع عنه
لان البياض يمتد وقته فلا يصلح للتوقيت ولان التركيب يدل على الرقه ومنه الشفقه ملاقه القلب ثم ان الضو يا خذ
من عند غيبة الشمس الرقه والضعف عن مجاهد ان الشفق ههنا النهار لما في النور من الرقه واللطافه كما ان في الظلمه
الغلظ والكثافه ولان القسم بالنهار يناسب القسم بالليل وفي قوله والليل وما وسق والتركيب يدل على الاجتماع
ومنه الوسق لانه جامع لستين صاعا واستوسقت الابل اذا اجتمعت بالليل في قوله والليل واتضمن وقد وسقها
الراعي جمعها ونظيره في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين لفعل اتسع متسوسع اقسم الله سبحانه بجميع ما ضمه الليل
واواه وستره من النجوم والدواب وغيرها ويمكن ان يكون من جملة اعمال العباد الصالحين ثم اقسم بالقمر اذا اتسق اي
اجتمع نوره وتكامل كما يقال امور فلان متسقه اي مجتمعه على الصلاح كما يقال منتظمه والطبق ما يطابق غيره
ومنه قيل للغطا الطبق ثم قيل للحال المطابقه لغيرها طبق وقوله عن طبق حال من فاعل لتركبن او صفه اي طبقا
مجاوزا الطبق وعن تفيد المجاوزه والبعدية اي حالا بعد حال كل واحدة مطابقه لاختها في الشدة والهول ويجوز ان
يكون جمع طبقه اي احوال بعد احوال هي طبقات في الشده بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من اهوال القيمه
كانهم لما انكروا البعث اقسم الله سبحانه ان ذلك كاين وان الناس يلقون بعد الموت شدايد متنوعه واهوالا
مترتبه حتى يتبين السعيد من الشقي والمحسن من المسي وقيل لتركبن سنة الاولين من المكذبين المهلكين عن مكحول
ان كل عشرين يوما يجدون امرا لم يكونوا عليه والركوب على هذه التفاسير مجاز عن الحصول على تلك الحال وقد يقال
على قراءة فتح التاء انها صيغة الغايبه والضمير للسماء واحوالها المختلفه انشقاقها ثم انفطارها ولعل هذا كمال الاحتراق
ثم صيرورتها كالدهان او كالمهل وهذا قول مناسب لاول السورة وهو مروي عن ابن مسعود وقيل الخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم والمراد اعباء الرسالة وانه يجب عليه ان يتلقاه بالصبر والتحمل الى اوان الظفر والغلبه لقوله
لتبلون في اموالكم وانفسكم وعن ابن عباس وابن مسعود ان المراد حديث الاسراء وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ركب اطباق السما وبين المقسم والمقسم عليه مناسبة لانه اقسم بتغيرات واقعه في الافلاك والعناصر على صحة ايجاد
ساير التفاسير من احوال القيمه وغيرها ولا شك ان القادر على بعض التفاسير المعتبره قادر على امثالها فلا جرم قال
على سبيل الاستبعاد فما لهم لا يومنون وتاويل الاية ان النفس اذا استغرقت في بحر المجهولات التصوريه والتصديقيه
كانت شبيهه بالشمس العاديه فاذا اقبلت على تحصيل قضيه من تلك القضايا المجهوله مثلا تجلى عليها نور من القدس
يترجح بها عندها احد طرفي النقيض على الاخر لكنها لم تكن جازمه به فكذلك النور كالشفق بالنسبه الى ضياء الشمس
ثم اذا سبحت في لجة المعلومات المناسبه لها طالبه للحد الاوسط عرضت هناك شبه شبيهه بالليل وما وسقه فاذا
حصل الحد الاوسط بالتحقيق وانتقل الذهن منه الى النتيجه الحقه صارت المسيله كالبدر التام المستفاد ضوءه من
شمس النفس الناطقه القدسيه التي يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار وطبقا عن طبق هي مراتب العلوم النظريه من اول
بدايتها وهي كونها عقلا هيولانيا الى نهايتها وهي كونها عقلا مستفادا فكانه سبحانه اقسم باحوال المعلومات المستحصله
على امكان حصول العلم بها ثم وبخهم على انهم لا ينظرون في الدلايل حتى يورثون الايمان والسجود عند تلاوة القران
وقوله لا يومنون ولا يسجدون في موضع الحال والعامل معنى الفعل في فما لهم عن ابن عباس والحسن وعطا
والكسايي ومقاتل المراد من السجود ههنا الصلوة وقال ابو مسلم وغيره اراد به الخضوع والاستكانه والاكثرون
على انه السجود نفسه ثم اختلفوا فعن ابي حنيفه وجوبه لانه ذمهم على الترك وعن الحسن وهو قول الشافعي انه
سنة كسائر سجدات التلاوه عنده ثم بين بقوله بل الذين كفروا يكذبون ان الدلايل الموجبه للايمان وتوابعه
وان كانت جلية ظاهره لكن الكفار يكذبون بها تقليدا للاسلاف او عنادا ثم اجمل وعيدهم والله اعلم بما يوعون
اي يجمعون ويضمرون في صدورهم من الشرك والعناد وساير العقايد الفاسده والنيات الخبيثه فهو يجازيهم
على ذلك وقيل ما يجمعون في صحفهم من اعمال ثم صرح بالوعيد قايلا فبشرهم بعذاب اليم وقوله الا الذين امنوا
استثناء منقطع عند الزمخشري ولا باس بكونه متصلا كانه قال الا من آمن منهم فلا اجر غير مقطوع او هو من المنه

بنى الكلام مهمنا على الاستيناف فلم يحتج الى الفاء وعلى التعقيب فى الثنين فاورده الفاء والاستيناف اجمع فقدمه
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين وهو حسبى وكفا

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ
وكند است باسمان خداوند برجها وبروز وعده كرده ونيكاه حاضر كواه كرفته

قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ
نفرين كرده شد خداوندان كندها اتش خداوند افروختن انكه ايشان

عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا
بران نشسته بودند وايشان بر انچه همى كردند بمومنان كواه باشند وتنه

نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ
كينه كشيدند ايشان مكر كه بكرويدند بخداى بى همتا ستوده انكه اوراست پادشاهى

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنَّ الَّذِينَ
آسمانها وزمين وخداى بر همه چيزى كواه است كه انكسها كه

فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ
فتنه كردند مومنانرا وازنان پس توبه نكنند وايشانراست عذاب دوزخ

وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وايشانراست عذاب سوزان كه انكسان كه كرويدند وكردند نيكيها

لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ
ايشانراست بوستانها كه همى رود از زيران جويهاء روان اينست رستكارى بزرك

إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ وَهُوَ الْغَفُورُ
كه كرفتن خداى تو سخت كه وى نيست كه بيافريد ويكر باد بيافريد ووست امرزكار

الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ هَلْ
دوستدار خداوند عرش بزركوار كننده انچه خواهد هيچ امد

أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ
بتو خبرها سپاههاء فرعون وثمود بلكه انكسها كه نكرويدند اندر دروغ داشتن

وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ
وخداى از پس ايشان كرداند كرفتن نه كه اين نبى است بزركوار اندر تخته نكاه داشته

القراءة المجيد بالجر صفة العرش حمزه وعلى وخلف والمفضل الاخرون بالرفع خبر بعد محفوظ بالرفع
صفة للقران نافع الوقوف البروج ه الموعود ه ومشهود ه بناء على ان جواب القسم محذوف وان معنى
قتل لعن واصحاب الاخدود وهم اهل الظلم وان جعل قتل بمعنى الاصلى واصحاب الاخدود هم المظلومين صح
جعله جوابا للقسم بتقدير لقد قتل ولا وقف الاخدود لان النار بدل اشتمال منه الوقود ه قعود ه شهود ه الحميد ه

والارض ه شهيد ه الحريق ه الانهار ه الكبير ه الا لمن جعله ان بطش ربك جوابا للقسم وسائر الوقوف بينهما لابد
منها لطول الكلام ويعيد لاختلاف الجملتين الودود ه المجيد ه يريد لابتداء الاستفهام الجنود لان ما بعده
بدل وثمود للاضراب تكذيب لان الواو للحال محيط مجيد محفوظ التفسير لما اخبر سبحانه فى خاتمة
السورة المتقدمة ان فى الامة مكذبين سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بان سائر الامم السالفة كانوا كذلك كاصحاب
الاخدود كفرعون وثمود اما بالبروج فاشهر الاقوال انها الاقسام الاثنى عشر الحمل والثور والجوزا والسرطان
والاسد والسنبله والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وانما اقسم بها لشرفها حيث نيط
تغيرات العالم السفلى بحركة الكواكب فيها وقيل هى المستنيرات من الكواكب العظام سميت بذلك لتبرجها
وظهورها واليوم الموعود يوم القيمه وقيل وقت انشقاق السماء وانفطارها بطلان بروجها اما الشاهد
والمشهود ففى اقوال المفسرين فيهما كثرة قد ضبطها القفال رحمه الله بان اشتقاقهما اما من الشهود والحضور
واما من الشهادة والصله محذوفه اى مشهود به او عليه والاحتمال الاول فيه وجوه الاول وهو مروى عن ابن
عباس والضحاك ومجاهد والحسن بن على وابن المسيب والنخعى والثورى ان المشهود يوم القيمه والشاهد الجمع
الذى يحضرون فيه من الملائكه والثقلين الاولين والآخرين كقوله من مشهد يوم عظيم ذلك يوم مجموع
له الناس قال جار الله وطريق تنكيرهما ما مر فى قوله علمت نفس ما احضرت كانه قيل وما افرطت كثرته من
شاهد ومشهود ويجوز ان يكون للتعظيم اى شاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وانما حسن القسم بيوم الدين لانه يوم
الفصل والجزاء وتفرد الله بالحكم والقضاء الثانى وهو ابن عمر وابن الزبير المشهود يوم الجمعه وروى ابو الدرداء
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا الصلوة يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكه الثالث انه
يوم عرفه والشاهد من يحضره من الحاج قال تعالى ياتين من كل فج عميق اشهد كم انى قد غفرت لهم وان
ابليس يصرخ ويضع التراب على راسه لما يرى فى ذلك اليوم من نزول الرحمة الرابع انه يوم النحر لان اهل الدنيا
يحضرون فى ذلك بمنى والمزدلفه الخامس انهما كل يوم فيه اجتماع عظيم للناس فيتناول الاقوال المذكوره كلها
والدليل عليه تنكيرهما لان القصد لم يقع فيه الى يوم بعينه الاحتمال الثانى فيه وجوه احدهما ان الشاهد هو الله
تعالى والمشهود هو التوحيد لقوله شهد الله انه لا اله الا هو وثانيها الشاهد هو الانبياء والمشهود عليه هو النبى صلى
الله عليه وسلم لقوله اذا جئنا من كل امة بشهيد وثالثها العكس كقوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ورابعها شاهد
الحفظه والمشهود عليه المكلفون لقوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وان عليكم لحافظين وخامسها وهو قول
عطا الخراسانى الشاهد الجوارح والمشهود عليه الانسان يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وسادسها الشاهد
والمشهود عيسى وامته وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وسابعها امة محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الامم وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وثامنها قال فى التفسير الكبير الشاهد جميع الممكنات والمشهود له
واجب الوجود اخذ من قول الاصوليين استدلال بالشاهد على الغايب وتاسعها الحجر الاسود والحجيج للحديث الحجر
الاسود يمين الله فى ارضه يوتى يوم القيمه وله عينان يبصر بهما يشهد ان على من زاره ولفظ هذا معناه وعاشرها الايام
والليالى واعمال بنى ادم كما روى عن الحسن ما من يوم الا وينادى انى يوم جديد وانى على ما تعمل فى شهيد اما جواب
القسم فعن الاخفش انه قتل واللام مقدرا والكلام على التقديم والتاخير اى قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج
وعن ابن مسعود وقتاده واختاره الزجاج ان الجواب هو قوله ان بطش وقيل ان الذين فتنوا المومنين وما بينهما اعتراض
واختار الزمخشرى وطايفة من المتقدمين انه محذوف ثم اختلفوا فقال المتقدمون المحذوف هو ان الامر حق فى الجزاء
على الاعمال وقال فى الكشاف هو ما دل عليه قيل كانه اقسم بهذه الاشياء ان كفار قريش ملعونون كما لعن اصحاب
الاخدود وذلك ان السورة وردت فى تثبيت المومنين وتصبيرهم على اذى اهل مكه وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم
من التعذيب على الايمان حتى يعتبروا بهم ويصبروا على اذى قومهم ويعلموا ان كفارهم احقاء بان يقال فيهم قتلت قريش
انما لعنوا كما قتل اصحاب الاخدود وهو الخد اى الشق فى الارض يحفر مستطيلا ونحوه بناء ومعنى الحق والاخقوق بالخاء
الفوقانيه ومنه الحديث فساخت قوايمه فى اخاقيق جرذان عنى به فرس سراقه حين تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد ما وجد من الغار والمعتمد من قصص اصحاب الاخدود ما جاء في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لبعض
الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب يتكلم بالمواعظ لاجل الناس قال
قلب الغلام الى حديثه فراى في طريقه ذات يوم دابة او حية قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب
احب اليك من الساحر فاقتلها بهذا الحجر فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يتعلم من الراهب الى ان صار بحيث ان يبرئ
الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فابراه فابصره الملك فساله من رد عليك بصرك فقال ربي
فعذبه فدله على الغلام حتى دل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فنشر الراهب بالمنشار واتى بالغلام فذهب
به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجفت بالقوم وطاحوا ونجا فذهبوا به الى قرقور وهي سفينة صغيرة ليلججوا به ليغرقوه
فدعا فانكفات بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتاخذ
سهما من كنانتي وتقول — بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال
الناس امنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد في افواه السكك واوقد فيه النيران
فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على
الحق وما هي الا غميضة فصبرت واقتحمت وعن علي كرم الله وجهه انهم حين اختلفوا في احكام المجوس قال —
ملوكهم هم اهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها فسكر فوقع على اخته فلما صحا ندم وطلب
المخرج فقالت له ان تخطب الناس فتقول ان الله عز وجل احل لكم نكاح الاخت ثم تخطبهم بعد ذلك ان الله حرمه
فخطب فلم يقبلوا منه فقالت ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته بالاخاديد
وايقاد النيران وطرح من ابى فيها وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم فاجابوه فسار اليهم
ذو نواس اليهودي بجنوده من حمير فخيرهم بالنار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثني عشر الفا من الاخاديد وقيل
سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه اثنى عشر وقد اشار سبحانه الى عظم النار اشارة مجملة
بقوله ذات الوقود اي لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وابدان الناس وهذه الروايات لا تعارض بينها
ولا منافاة فيحتمل ان يكون الكل واقعا والمجموع مراد الله او بعضه وهو اعلم به وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
اذا وصل الى ذكر اصحاب الاخدود نعوذ بالله من جهد البلاء واضطرب لقتل وهم عليها اي الاصحاب وقعود جمع
قاعد فان كانوا مقتولين فمعنى قعودهم على النار هو ان طرحوا عليها او اقعدوا حوالها للاحراق وذلك انهم كانوا
يعرضون المؤمنين على النار فكل من ترك دينه تركوه ومن صبر على دينه القوه في النار وكانوا قايلين فاما ان يراد انه
اذا ارتفع لهب النار سرت اليهم فهلكوا بنفس ما فعلوه وخسروا الدنيا والاخرة واما ان يكون على بمعنى عند كقوله
ولهم علي ذنب اي عندي فالمراد بالقتل على هذا التفسير اللعن ويعضده قوله وهم اي الظالمون على ما يفعلون بالمؤمنين
شهود اي حضور وفيه وصفهم بقسوة القلب ووصف المؤمنين بالصلابة في دينهم حيث لا يلتفتوا اليهم وبقوا مصرين
على الحق او هو من الشهادة والمعنى انهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم
لم يفرط فيما امر به من التعذيب ويجوز ان يراد شهادة جوارحهم على ذلك يوم القيمة ثم ذم اولئك الجبابرة بما في ضمنه
مدح المؤمنين قايلا وما نقموا منهم اي وما عابوا وما انكروا عليهم الا ان يؤمنوا وانما اختير بناء الاستقبال
رمزا اليهم كانوا يطلبون منهم ترك الايمان في المستقبل ولم يعذبوهم على الايمان في الماضي اي عذبوهم على ثباتهم
وصبرهم على ايمانهم بمن يستحق ان يؤمن به لكونه الها قادرا لا يغالب بليغا في الكمال بحيث استاهل الحمد كله مالكا لجميع
المخلوقات وفيه اشارة الى انه لو شاء لمنعهم عن ذلك التعذيب لكنه اخرهم الى يوم الجزاء ودل عليه بقوله والله على
كل شيء شهيد ثم عمم الوعيد في ايتين اخريين والفتنة والبلاء والابتلاء والاحراق وفي قوله ثم لم يتوبوا دلالة على ان
توبة القاتل عمدا مقبولة خلاف ما يروى عن ابن عباس وعذاب جهنم وعذاب الحريق اما متلازمان كقوله الى
الملك القرم وابن الهمام والغرض للتاكيد واما مختلفان لمدركه الاول لكفرهم والثاني لانهم فتنوا اهل
الايمان وجوزوا ان يكون الحريق في الدنيا لما روي ان النار رسلت عليهم فاحرقتهم ثم رهب ورغب بوجه اخر في ايات
الله والبطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة كان نهاية ثم اكده بقوله انه هو يبدئ ويعيد اي يبطش بالجبابرة

في الدنيا وفي الاخرة ويجوز ان يدل على الابداء والاعادة على شدة بطشه وقوته وفيه وعيد للكفرة لانه يعيدهم
كما بداهم ليبطش بهم اذ كفروا بنعمة الابداء وكذبوا بالاعادة قال — ابن عباس ان اهل جهنم تاكلهم النار
حتى يصيروا فحما ثم يعيدهم خلقا جديدا فذلك قوله هو يبدئ ويعيد والودود وهو بليغ الوداد والمراد به ارادة
ايصال الثواب الى اهل طاعته على الوجه الاتم فيكون كقوله يحبهم وان شئت قلت هو بمعنى مفعول فيكون
كقوله ويحبونه وقال — القفال قد يكون بمعنى الحليم من قولهم فرس ودود وهو المطيع العناق في الكشاف
فعال خبر مبتدا محذوف **قلت** الاصل عدم الاضمار والاولى ان يكون خبرا اخر بعد الاخبار السابقة ولعله حمله
على ذلك وما قبله معارف والعدول عنه من وجهين احدهما عطف الشيء بقوله ذو العرش ولا سيما عند من
يجعل المجيد صفة العرش والثاني تخصيص فعال بقوله لما يريد فانه صير مضارعا للمضاف قال وانما قال —
فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة **قلت** يجوز ان يكون المعنى ان ما يريده فانه يفعله البتة لا يصرفه عنه
صارف ثم ذكرهم وسلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقطعة فرعون وثمود من متاخري الكفار ومتقدميهم والمراد بفرعون
هو وجنوده ثم اضرب عن التفكير الى التصريح بتكذيب كفار قريش والبتة على انه محيط عالم بهم فيجازيهم
ويجوز ان يكون مثلا لغاية اقتداره عليهم وانهم في قبضة حكمه كالمحاط اذا احيط بهم ومن ورائه فسد عليه مسلكه
بحيث لا يجد مهربا ويجوز ان يكون الاحاطة بمعنى الاهلاك كقوله وظنوا انهم احيط بهم ثم سلى رسوله صلى الله
عليه وسلم بوجه اخر وهو ان هذا القران الذي كذبوا به شريف عال رتبته كقوله وظنوا انهم احيط بهم في
نظمه واسلوبه حتى بلغ حد الاعجاز وهو مصون عن التغيير والتحريف كقوله وانا له لحافظون قال — بعض المتكلمين
اللوح شيء يلوح للملايكة فيقرءونه وامثال هذه الحقايق مما يجب به التصديق سمعا ❁ الله حسبي وكفى ❁

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ
سوكند باسمان وباينده شب وچه دانی چیست اینده شب ستاره درخشان

إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ
كه نيست هر تنی انچه بروی نگاه باشند بنگرد مردم ازچه افريدندش

خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ
بيافريدندش از ابی جهنده بيرون ايد از ميان پشت وسينه وی بر بازگردانيدنش

لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ
ان تواناست ان روز كه اشكارا شود نهانها نباشد اورا هيچ نيرو ونه ياری كری سوكند باسمان با باران

الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ
ازپس ديگر انيده وزمين باشكافها كه اين گفتار بست جدا كننده ونيست وی سخن بيهوده

إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ
كه ايشان همی سازند سازشی ومن سازم سازشی تا كرويد كافرانرا

أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا
درنگ ده ايشانرا اندكی

القراءة

لما بالتشديد ابن عامر وعاصم وحمزة ويزيد الوقوف — الطارق ○ الثاقب ○ حافظ ط مم خلق ط

للفصل بين الاستخبار والاخبار دافق والترايب لفادر وبناء على ان الظرف معمول اذكر ومن جعل يوم ظرفا للرجوع
وهو اولى ثم يبقى السرائر ج ولا ناصر ط الرجع ه الصدع ه فصل ه بالهزل ه كيدا ج كيدا ج رويدا ه التفسير انه
سبحانه اكثر في كتابه الكريم الاقسام بالسماويات لان احوالها في مطالعها ومغاربها ومسيرها عجيبة اما الطارق
كل ما ينزل بالليل ولهذا جاء في الحديث التعوذ من الخلايق طوارق الليل وذكر طروق الخيال في اشعار العرب كثيرة
لان تلك الحالة في الاغلب ليلا وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتي الرجل اهله طروقا ثم انه تعالى بين انه
اراد بالطارق في الآية النجم الثاقب اي هو طارق عظيم الشان رفيع القدر وهو جنس النجم يهتدى به في ظلمات البر
والبحر هذا قول علماء اللغة وسمي ثاقبا لانه يثقب الظلام بضوءه كما سمي درّا لانه يدرأه اي يدفعه او لانه يطلع من المشرق
نافذا الى الهوى كالشيء الذي يثقب الشيء او لانه اذا رمي به الشيطان ثقبه اي نفذ فيه واحرقه وقد خصه بعضهم بزحل
لانه يثقب بنوره سمك سبع سموات وقال ابن زيد هو الثريا وروي ان ابا طالب اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاتحفه
بخبز ولبن فبينا هو جالس يأكل اذ انحط نجم فامتلأ ماء ثم نورا ففزع ابو طالب ثم قال اي شيء هذا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله فعجب ابو طالب ونزلت السورة ومن قرأ لما مشددة يعني
الا فان نافية ومن قرأها مخففة على ان ما صلة كالتي في قوله فبما رحمة من الله فان مخففة من الثقيلة والآية على هذا
التقدير جواب القسم والحافظ هو الله تعالى او الملك الذي يحصي اعمال العباد كقوله وان عليكم لحافظين او الذي
يحفظ الانسان من المهالك حتى يسلمه الى القبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل بالمؤمن مائة وستون
ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين
او الذي يحفظ عليه رزقه فاصله حتى يستوفيهما وحين ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في مبداه
ومعاده والدفق صب فيه دفع ولا شك ان الصب فعل الشخص فهو من الاسناد المجازي او على النسبة اي ماء ذي دفق
كما مر في مبداه ومعاده اي في عيشة راضية ومعنى خروجه من بين الصلب والترايب انه اكثره ينفصل من هذين
الموضعين لاحاطتهما بنور البدن والذي ينفصل من اليدين والدماغ ايضا عليهما وطال ما اعطى للاكثر حكم الكل
وهذا المعنى يشمل ماء الرجل وماء المرأة ويحتمل ان يقال اريد ماء الرجل فقط اما بحكم التغليب بناء على مذهب من لا يرى
للمرأة ماء ولا سيما دافقا وذهب جم غفير الى ان الذي يخرج من بين الصلب ومادته من النخاع الآتي من الدماغ
وهو ماء الرجل والذي يخرج من الترايب وهي عظام الصدر الواحدة تريبة هو ماء المرأة وانما لم يقل ما بين لاختلاطهما
في الرحم واتحادهما عند ابتداء خلق الجنين وقد يقال العظم والعصب من ماء الرجل واللحم والدم من ماء المرأة
وقد ورد في الخبر اي ان الامر علا وغلب فان الشبه يكون منه ثم بين قدرته على الاعادة بقوله انه على رجعه يعود
الى الماء والمراد فاد رعلى رد الماء الى الاحليل وقيل الى الصلب والترايب وهذا قول عكرمة والضحاك ومقاتل
بن حيان ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبى الى النطفة والقول هو الاول بدليل قوله يوم
تبلى السرائر اي تمتحن ما اسر في القلوب من العقائد والنيات وما اخفي من الاعمال الحسنة والقبيحة وحقيقة
البلاء في حقه تعالى يرجع الى الكشف والاظهار كقوله ونبلوا اخباركم ويحتمل ان يعود البلاء الى المكلف كقوله
هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت ومنه قول عمر رضي الله عنه يبدي الله يوم القيمة كل شيء فيكون زينا في الوجوه يعني من اداها
كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه مغبرا ثم نفى القوة الذاتية والقوة العرضية الخارجة عن الانسان
يومئذ لقوله فما له من قوة ولا ناصر ثم اكد حقيقة القرآن فيه هذه البيانات السافية والمواعظ الوافية فقال
والسماء ذات الرجع اي المطر لان الله يرجعه وقتا فوقتا على سبيل التفاؤل او زعما منهم ان السحاب تحمل الماء من
البحار ثم ترجعه اليها والصدع ما يتصدع عنه الارض من النبات وقيل الرجع الشمس والقمر يرجعان بعد مغيبهما والصدع
الجبلان بينهما شق وطريق والضمير في انه للقرآن والفصل الفاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وقال
القفال اي ان الذي اخبرتكم به من قدرتي على الرجوع كقدرتي على الابداء قول حق ثم اكد حقيته بقوله وما
هو بالهزل لان البيان الفصل قد يذكر لا على سبيل الجد والاهتمام بشانه وفيه ان قارئ القرآن ادنى مرتبته في القرآن
ان يكون غير هازل واعلاها ان يكون خاشعا باكيا كقوله اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ثم سلى نبيه صلى الله

عليه وسلم وحثه على الصبر الجميل فقال انهم يعني اشراف مكة يكيدون كيدا في اطفاء نور الحق وذلك بالقاء
الشبهات والطعن في النبوة والتشاور في قتل النبي صلى الله عليه وسلم كقوله واذ يمكر بك الذين كفروا واكيد كيدا
سمي جزاء الكيد او الاستدراج او الامهال المودي الى زيادة الاثم الموجبة لشدة العذاب كيدا ثم انتج من ذكر ذلك
قوله فمهل الكافرين اي لا تدع هلاكهم ولا تستعجل به ثم كرر ذلك المعنى للمبالغة والوصف الامهال بقوله امهلهم
رويدا اي سهلا يسيرا والتركيب يدل على الرفق والتأني ومنه قولهم في باب اسماء الافعال رويد زيدا اي اورده
ارودا وارفق به وكانه سبحانه قال مهل مهل مهل ثلاث مرات بثلاث عبارات وهذه نهاية الاعجاز واجل الامهال
يوم بدر او يوم القيمة وهذا اولى ليعم التحذير عن مثل سيرتهم وينتهي الترغيب في خلاف طريقتهم والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْاَعْلَى الَّذِى خَلَقَ فَسَوّٰى وَالَّذِى قَدَّرَ

تسبيح كن بنام خداى تو برترين آنكه بيافريد و راست كرد آنرا و آنكه اندازه كرد

فَهَدٰى وَالَّذِى اَخْرَجَ الْمَرْعٰى فَجَعَلَهُ غُثَاۤءً اَحْوٰى سَنُقْرِئُكَ

وراه نمود وآنكه بيرون كرد گياه خوار بگردانيد آنرا خشك وسياه زود خوانانيم

فَلَا تَنْسٰى اِلَّا مَا شَاۤءَ اللّٰهُ اِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفٰى وَنُيَسِّرُكَ

ترا تا فراموش نكنى مگر آنچه خواهد خداى كه وى داند آواز بلند وآنچه پنهان باشد وآسان گردانيم

لِلْيُسْرٰى فَذَكِّرْ اِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرٰى سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشٰى

ترا آسانترين پند ده اگر سود كند پندى زود پند پذيرد آنكه ترسد

وَيَتَجَنَّبُهَا الْاَشْقَى الَّذِى يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرٰى ثُمَّ لَا يَمُوتُ

و كرانه كند بدبخت ترين آنكه در شود با آتش بزرگترين باز نميرد

فِيهَا وَلَا يَحْيٰى قَدْ اَفْلَحَ مَنْ تَزَكّٰى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلّٰى

اندر آن و نه زيد رسته شد هر كه پاك گرديد و ياد كرد نام خداى خويش و نماز كرد

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةُ خَيْرٌ وَاَبْقٰى اِنَّ هٰذَا لَفِى

نه كه همى بگزينيد زندگانى اين جهان وآنجهان بهتر وپاينده تر اين سخن اندر

الصُّحُفِ الْاُوْلٰى صُحُفِ اِبْرٰهِيمَ وَمُوسٰى

نامهاى پيشين است نامهاى ابرهيم وموسى

القراءة فسوى وجميع آياتها مثل طه وكذلك في سورة والشمس والليل والضحى واقرأ باسم ربك من قوله
ارايت الذي ينهى الى آخر السورة قدر بالتخفيف علي بل يؤثرون على الغيبة قتيبة وابو عمرو ويعقوب الوقوف
الاعلى ه فسوى ه فهدى ه المرعى ه احوى ه فلا تنسى ه الله ط يخفى ه للعدول وقيل قوله ونيسرك معطوف على سنقرئك وقوله
انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض فلا وقف لليسرى ه والوصل اليق للفاء الذكرى ط يخشى ه لا الاشقى ه الكبرى ج لان ثم
لترتيب الاخبار ولا يحيى ه لان ما بعده مستأنف تزكى ه فصلى لا لان بل للاضراب الدنيا بناء على ان الواو للاستيناف
والحال اوجه وابقى ه الاولى ه وموسى ه التفسير روي انه صلى الله عليه وسلم كان يحب هذه السورة واكثر
السلف كانوا يواظبون على قراءتها في التهجد ويتعرفون بركتها وعن عقبة ابن عامر انه لما نزل قوله تعالى فسبح
باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجعلوها في ركوعكم ولما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى

قال اجعلوها في سجودكم ومن الناس من تمسك بالاية في ان الاسم نفس المسمى لان التسبيح اي التنزيه انما يكون
للمسمى لا للاسم واجاب المحققون عنه بان الاسم صلة كقوله اسم السلام عليكما سلمنا انه غير صلة ولكن تسبيح اسمه
تنزيهه عما لا يليق معناه بذاته تعالى او بصفاته او بافعاله او باحكامه فان العقايد الباطلة والمذاهب الفاسدة لم تنشا
الا من هذه ومن جملة ذلك ان يضاف اسمه عن الاسلاف والذكر الاعلى وجه الخشوع والتعظيم وان كان لا يسمى غيره
باسمايه الحسنى وان لا علية من الاسامي الا ما ورد به ان الاسم حدود بانه ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمان
وهو نفس مدلول هذا الحد قال الفرا لا فرق بين سبح اسم ربك وبين سبح باسم ربك واعترض عليه بان الفرق
بين لان الاولى معناه في نفسه مدلول هذا الحد نزه الاسم من السوء والثاني معناه سبح لله اي نزهه بسبب ذكره
اسمايه العظام او ملتبسا بذكره الى ان يجعل الباء صلة في الثاني نحو ولا تلقوا بايديكم ومضمره في الاول نحو واختار موسى
قومه نعم لو زعم القراء ان التفسيران متلازمان صار معقولا ومن الملحدة من طعن في القران لانه يقتضي ان يكون للعالم
رب ان احدهما عظيم وهو في قوله فسبح باسم ربك العظيم والاخر اعلى منه وهو قوله في اول هذه السورة والجواب
انه عظيم في نفسه واعلى واجل من جميع الممكنات والصفة كاشفة لا مميزة ونظيره وصفه بالكبير تارة وبالاكبر
اخرى والمراد بالعظم والعلو عظم الشرف وعلو القدر فلا استدلال فيه للمشبهة ثم شرع في بعض اوصافه الكمالية
فقال الذي خلق فسوى وقد مر نظيره في الانفطار اي جعل الانسان فجعله منتصب القامة في احسن تقويم
او خلق كل حيوان بل كل ممكن فجعله مستعد للكمال اللايق بحاله والذي قدر لكل مخلوق ما يصلح له فهداه اليه وعرفه
وجه الانتفاع به كما يحكى ان الافعى اذا اتت عليها الف سنة عميت فقد الهمها الله تعالى ان تمسح العين بورق الرازيانج
الرطب فتطلبه الى ان تجده فيعود بصرها والهامات البهايم والطيور مشروحة مسطورة في كتب العجايب وقال
الحكيم كل مزاج مستعد لقوة خاصة وكل قوة فانها لا تصلح الا لفعل معين والتقدير عبارة عن التصرف في الاجزاء
الجسمية وتركيبها على وجه خاص لاجل ان تستعد لقبول تلك القوى والهداية عبارة عن خلق تلك القوى في
تلك الاعضا بحيث يكون كل قوة مصدرا لفعل معين ويحصل من مجموعها تمام المصلحة وقد خصه بعض المفسرين
فقال مقاتل هدى الذكر للانثى كيف ياتيها وقال غيره هدى المعيشة مرعى وقيل هداه سبيل الخير والرشد
وقال السدي وقدر مدة الجنين في الرحم هداه للخروج وقال الفرا قدر فهدى واضل واكتفى بذكر
احدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر وقيل الهداية بمعنى الدعا الى الايمان قد دعا الكل الى الايمان فهداهم اليه وانك
لتهدي الى صراط مستقيم وقيل دلهم بافعالهم له على توحيده وكبريايه ففي كل شي له اية تدل على انه واحد
من جملة ذلك اخراج المرعى وهو الكلا الاخضر ثم جعله غثاء احوى وهو ما يبس من النبات فحملته الاودية والرياح
والظاهر ان احوى صفة للغثاء والحوة السواد فالعشب اذا يبس واستوى البرد عليه جعل يضرب الى السواد
وقد يحمله السيل فيلصق به اجزا كدره وقال الفرا وابو عبيدة الاحوى هو الاسود لشدة خضرته وعلى هذا
يكون حالا من الضمير المرعى ان صيره في حال حيوته غثاء وقال جار الله هو حال من المرعى اي اخرجه اسود من
الخضرة والري فجعله غثاء وصاه وامره بالتسبيح وبشره وشرفه باية باهرة ان يترايا عليه جبريل ما يقرا
من الوحي الذي هو اشرف انواع الذكر فيحفظه ولا ينسى الا ما شاء الله ان ينساه وهو احد طريق النسخ وقال
مجاهد ومقاتل والكلبي كان النبي صلى الله عليه واله وسلم اذا انزل عليه القران اكثر تحريك لسانه مخافة ان ينسى فقيل
له لا تعجل بالقراة فان جبريل مامور بان يكرر عليك الى ان تحفظه تطيره ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك
وحيه وعلى يجوز ان يراد بالتعليم والاقرا شرح الصدر وتقوية الحفظ بحيث يبقى القران محفوظا من غير دراسة
ومع انه امي فيكون اعجازا مع اعجاز وعن بعضهم ان قوله فلا تنسى نهي لا خبر والالف مزيدة للفاصلة نحو الظنونا
والسبيلا وضعف بان الزيادة خلاف الاصل فلا يصار اليها الا بدليل ظاهر وبانا اذا جعلناه خبرا كان معناه الاية
البشارة بانا جعلناك بحيث لا تنسى وانا ان جعلناه نهيا كان امرا بالمواظبة على الاسباب المانعة من النسيان وهي الدراسة
والقراءة والبحث ولا يكون من البشارة بانا جعلنا شي وايضا النسيان لا يتعلق بقدرة العبد فيلزم ان يحمل النهي
الامر بالاسباب المانعة منه وهو خلاف الظاهر اما الاستثنا ففيه قولان الاول انه ليس على حقيقته فقد روي

عن الكلبي انه صلى الله عليه واله وسلم لم ينس بعد نزول هذه الاية شيا وعلى هذا فالمقصود من الاستثنا اما نفي
النسيان راسا كما هو مستعمل القلة من معنى العدم واما التبرك بذكر هذه الكلمة وتعليم العباد ان لا يتركها
في كل ما يخبرون عنه وفيه انه تعالى قادر على نسيانه الا انه لا ينسيه بفضله واحسانه وفيه لطف للنبي صلى
الله عليه وسلم ان يكون متطبقا مبالغة في دراسته كلما يترك عليه من الوحي قليلا كان او كثيرا فان كل اجزا
من اجزايه يحتمل ان يكون هو المستثنى الثاني انه حقيقته ثم حمله مقاتل على النسخ لما مر وقال الزجاج
اراد الا ان يشاء الله فتنساه ثم تذكره بعد النسيان كما روي انه اسقط في قراته اية في الصلوة فحسب اي انها نسخت
فساله فقال نسيتها وقيل اراد القلة والندرة لا في الواجبات فانه يورث الخلل في الشرع ولكن في غيرها ثم علل
حسن النسخ بقوله انه يعلم الجهر وما يخفى واذا كان كذلك كان وضع الحكم ورفعه وافقا بحسب مصالح المكلفين وقيل
اراد لمن يجهر بقرااتك مع قراة جبريل مخافة النسيان والله يعلم ما في نفسك من الحرص على تحفظ الوحي فلا تفعل
فانا اكفيك ما تخافه ثم بشره ببشارة اخرى وهي نيسره اي توفيقه للطريقة التي هي ايسر وهي حفظ القران او
الشريعة السهلة السمحة وعن ابن مسعود هي الجنة يعني العمل المودي اليها والعبارة المشهورة ان يقال جعل
الفعل الفلاني ميسرا لفلان وانما عكس الترتيب في الاية لدقيقة هي ان الفاعل ما لم يوجد فيه قابلية لصدور
الفعل عنه امتنع حصوله منه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وفي الاية دلالة على انه سبحانه
فتح عليه من ابواب قبول الفيض ما لم يفتحه على غيره حتى صار بتيسيرا بو طالب قدوة للعالمين وهاديا للخلق اجمعين
كما قال فذكر ان نفعت الذكرى ولين لم ينتفع فحذف احدى القرينتين للعلم به كقولك سرابيل تقيكم الحر وهو بناء
على الاغلب فان التذكير انما يكون غالبا اذا كان رجا التذكير حاصلا كقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن
تحصنا وفيه حث على الانتفاع بالذكرى كما تقول المراد بغيره اذا بين له الحق قد اوضحت لك ان كنت تسمع وتفعل
فيكون مراده الحث على سماع وقبول او تنبيه للنبي صلى الله عليه وسلم على ان الذكرى اذا لا تنفعهم كما يقال
للرجل ادع فلان ان اجابك والمعنى اراه يجيبك ووجه اخر وهو ان التذكير العام واجب على اول الامر واما التكرير
والضابط فيه ان العرب فلعله انما يجب عند رجا حصول المقصود فلهذا اردف بالشرط قيل التعليق بالشرط انما
يحسن في حق من يكون جاهلا بعواقب الامور والجواب ان الامر الدعوة والبعثة مبني على الظاهر لا على الخفيات وروي
في الكتب انه تعالى كان يقول لموسى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وانما سمي الوعظ بالتذكير لان حسن هذا الدين
مركوز في العقول وفطرة الله التي فطر الناس عليها فكان هذا العلم كان حاصلا في نفسه بالقوة ثم زال عنها العوايق
والغواشي وعند بعض العقلا ان النفوس قبل تعلقها بالابدان عالمة بما لها ان تعلم الا انها نسيها لاشتغالها بتدبير
البدن ومن هنا قال افلاطون لست اعلمكم بما كنتم تجهلون ولكن اذكركم بما كنتم تعلمون ثم انه تعالى بين المنتفع بالتذكير
من هو فقال سيذكر من يخشى وقال في تفسير الكبير الناس في امر المعاد على ثلاثة اقسام القاطع في صحته والمتردد فيه
والجاحد له والفريقان الاولان ينتفعان بالتذكير والتخويف وكثير من المعاندين انما يجحدون باللسان فقط
فتبين ان اكثر الخلق ينتفعون بالوعظ والمعرض نادر وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فلهذا اوجب
تعميم التذكير قلت هذا خلاف القران حيث قال عز من قايل وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين وقليل
من عبادي الشكور ولا تجد اكثرهم شاكرين وخلاف الحديث حيث قال صلى الله عليه وسلم في بعث الناس
من كل الف تسعماية وتسعة وتسعون وخلاف المعقول فانه لو سلم ان قسمين من الاقسام الثلاثة ينتفعون بالتذكير
وينظم اليه من القسم الثالث بعض اخر فقد لا يلزم ان يكون الباقي اقل المجموع المفروض لجواز اختلاف الاقسام
بل السبب في تعميم التذكير انتفاع المنتفعين به وهم اهل الخشية اعني العلماء بالله تعالى والزام الحجة بغيرها
والسين في سيذكر اما مجرد للاطماع كان سوف من الله واجب واما لان التذكر متراخ عن التذكير غالبا لما
يتخلل زمان النظر والتامل بينهما غالبا قيل نزلت الاية في عثمان ابن عفان رضي الله عنه وقيل في ابن مكتوم
ونزل في الوليد ابن المغيرة وعتبة بن ربيعة قوله ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى اي السفلى من طباق
النار لانه اشقى الكفرة واشدهم عتوا وعن الحسن النار الكبرى نار جهنم والنار الصغرى نار الدنيا والاشقى هو

الكافر علي الاطلاق و ذلك ان الكافر اشقى من الفساق ولا يلزم من تخصيص ذكر الكافر بدخول النار لا يدخلها غيره وان يكون الاشقى بمعنى الشقي كقوله وهو اهون عليه اي هين فيدخل فيه الفاسق لانه تجنب بوجه من الوجوه و قوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى قدم تفسيره في طه ومعنى ثم تراخي الرتبه لان هذا النوع من الحيوه افظع من نفس الدخول في النار ثم ذكر وعد السعدا بعد وعيد الاشقيا ومعنى تزكى تطهر من ادناس الشرك والمعاصي والعقايد الفاسده و ذكر اسم ربه بالتوحيد والاخلاص فصلى اي اشتغل بالتوحيد والخدمه والطاعه حتى يكون كاملا بحسب قوتيه النظريه والعمليه بعد تخلية لوح الضمير عن النقوش الفاسده وقال الزجاج تزكى اي تكثر من التقوى واصله من الزكا النما فيكون تفصيله في قوله قد افلح المومنون الى اخر الايات وفي اول البقره الى قوله هم المفلحون وقال مقاتل تزكى من الزكوة كتصدق من الصدقه قد افلح من تصدق من ماله وذكر ربه بالتوحيد والصلوه فصلى له وخصه قوم بصلوة العيد وصدقة الفطر اي افلح من تزكى قبل خروجه الى المصلى وذكر اسم ربه في طريق المصلى او عند تكبيرة الافتتاح فصلى العيد وهذا قول عكرمه وابي العاليه وابن سيرين وابن عمر وعلي وقد روي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وضعف بانه خلاف ما ورد في مواضع اخر من القران من تقديم الصلوة على الزكوة والجواب انما ورد هكذا لان زكوة الفطر مقدمه على صلوته واعترض بان السوره مكيه بالاجماع ولم يكن بمكه عيد ولا زكوة فطر واجاب الواحدي بانه لا يمتنع ان يقال لما كان في معلوم الله ان ذلك سيكون اثنى على من فعل استدل بعض الفقها بالايه على وجوب تكبيرة الافتتاح واحتج بعض اصحاب ابي حنيفه بها على ان الاولى ليست من صلب الصلوة لعطف الصلوة عليها وعلى ان الافتتاح جايز بكل اسم من اسمايه واجيب بما روي عن ابن عباس ان المراد ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وبانه قد يقال اكرمتني فزرتني وبالعكس من غير فرق وقد زيف هذا الجواب الثاني بانه خلاف الظاهر وبان خصوصية المراد ملغاه فلا يلزم من عدم الفرق في الامثال المضروبه عدم الفرق فيما يتعلق به حكم شرعي ثم وبخهم بقوله بل تؤثرون الى اخر ما في هذه السورة من التوحيد والنبوه والوعد والوعيد كانت بالله في صحف الانبيا الاقدمين لانها قواعد كليه لا تتغير بالزمان فهو كقوله وانه لفي زبر الاولين وقيل المشار اليه بهذا هو قوله بل تؤثرون الايه لانه اقرب المذكورات ولان حاصل جميع الكتب السماويه الزجر عن الدنيا والاقبال على الاخره قال في الكشاف روي عن ابي ذر انه سال ابي موسى الاشعري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كم انزل الله تعالى من كتاب قال مايه واربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفه وعلى ابرهيم عشرة صحايف والتوريه والانجيل والزبور والفرقان تقديرا لايه ان هذا لفي الصحف الاولى التي منها صحف ابرهيم وموسى قالوا وفي صحف ابرهيم صلى الله عليه وسلم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه الله حسبي وكفى وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

بنام خداى بخشاينده مهربان

هَلْ اَتٰيكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ

هيچ امد بتو سخن پوشنده رويها انروز خوار كشته

عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلٰى نَارًا حَامِيَةً تُسْقٰى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ

كار كرده رنج برده اندر ايدش باشتي سوزان بخورانند از چشمه جوشان گرم

لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ اِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ

نباشد ايشانرا خوردنى مگر از خار تلخ فربه نكند وگرسنگى نبرد از گرسنه

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ

رويها آن روز تازان مر كار خويش را پسنديده اندر بوستانهاى بلند

لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ فِيهَا سُرُرٌ

نشنوى اندر انجا سخن بيهوده اندر انجا چشمه روان انجا تختها باشد

مَرْفُوعَةٌ وَاَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ

برداشته وكوزهاى آب نهاده وبالشها پيوسته نهاده

وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ اَفَلَا يَنْظُرُونَ اِلَى الْاِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ

وشادروانها گسترانيده همى نه نگرند سوى اشتر چگونه بيافريد

وَاِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَاِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ

سوى آسمان چگونه برداشته شد وسوى كوهها چگونه بپاى كرده شد

وَاِلَى الْاَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ فَذَكِّرْ اِنَّمَا اَنْتَ مُذَكِّرٌ

وسوى زمين چگونه بپاى كرده شد پند ده كه تو پند دهنده

لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ اِلَّا مَنْ تَوَلّٰى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللّٰهُ

نيستى برايشان گماشته مگر انكه بر گردد ونگرود عذاب كند اورا خداى

الْعَذَابَ الْاَكْبَرَ اِنَّ اِلَيْنَا اِيَابَهُمْ ثُمَّ اِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ

عذاب بزرگترين باز سوى ماست بازگشت ايشان بار بر ماست

القراءة يصلى بالضم اليا من الاصلاء ابو عمرو و يعقوب وابو بكر وحماد الباقون بالفتح لا يسمع بضم اليا التحتانيه لاغية بالرفع ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وقرا نافع بتاء التانيث والرفع الاخرون بفتح تاء التانيث والرفع او الخطاب لكل سامع لاغية بالنصب بمصيطر بالصاد ابو جعفر ونافع وعاصم وعلي وخلف وقرا حمزه في روايه باشمام الزاء الباقون بالسين ايابهم بالتشديد يزيد الوقوف الغاشية ط خاشعة ه ناصبة ه حامية ه انية ه لهما من الاوصاف تصف الحر وضريع ه جوع ط للابتدا بعده ناعمة ه راضية ه عالية ه لاغية ط جارية ه لئلا يتوهم ان ما بعدها صفة للعين الجارية سرر وليس كذلك مرفوعة ه موضوعة ه مصفوفة ه مبثوثة ط خلقت ه رفعت ه نصبت ه سطحت ه وهذا يوقف على الايات الاربع لاجل مهلت النظر والا فلا لكل منفه مذكر ط بمسيطر لا وكفر ه الاكبر ه ايابهم ه حسابهم ه التفسير لما انجر الكلام في السورة المتقدمه الى ذكر الاخرة شرح في هذه السورة بعض احوال المكلفين فيها والغاشية القيمه لانها تغشى الناس بشدايدها ولكل ما احاط بالشئ من جميع جهاته فهو غاش له قال تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال تغشى وجوههم النار اي لم يأتك حديث هذه الداهيه وقد اتاك الان فاستمع وقدم وصف الاشقيا لان مبنى السورة اتفق على التخويف كما ينبي عنه لفظ الغاشيه والمراد بالوجه الذات ووجه حسن هذا المجاز ان الخشوع والانكسار والذل واضدادها يتبين اكثرها في الوجوه كقوله وتريهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي والعمل والنصب اي التعب قيل كلاهما في الاخرة وهو الاظهر لقوله يومئذ اي يعمل في النار عملا يتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار خوض الدابه في الوحل وورودها في صعود من نار وهبوط منها قال الحسن كان يجب عليها اي تعمل لله في الدنيا خاشعة ناصبة فلما قصر في ذلك وقع في مثله بعد المفارقه الى ان يشاء الله ليكون معارضا بنقيض قوله مقصوده وقيل كلاهما في الدنيا وهم اصحاب الصوامع خشعت وجوههم لله وعملت ونصبت في اعمالها من غير نفع لهم في الاخرة لان اعمالهم مبنية على غير اساس في الدين الحقيقي وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء فهي في نصب منها في الاخرى ثم شرح مكانهم وهو النار الشديدة الحر ومشربهم وهو من عين آنية اي

متناهيه في الحرارة ومطعومهم وهو الضريع وانما قدم المشروب علي المطعوم لان الماء يناسب النار مناسبة الضدين
او الشبهين من حيث بساطتها ولانه اذا اثر فيهم حر النار غلب عليهم العطش فكان الماء عندهم اهم ثم اذا اثرت فيهم
الحرارة ارادوا ان يدفعوا الم الاحساس بهما بايراد الغذاء علي البدن هذا مع ان الواو ليس للترتيب قال الحسن
لا ادري ما الضريع وما اسمع فيه من الصحابة شيئا وقد يروى انه فعيل بمعنى مفعل كالاليم والبديع ومعنى الاية
طعام يحملهم علي الضراعة والذل عند تناوله لما فيه من الخشونة والمرارة والحرارة وعن سعيد بن جبير انه شجرة ذات
شوك قال ابو الجوزاء وكيف يسمن من ياكل الشوك وفي الخبر الضريع شي يكون في النار شبيه الشوك امر من الصبر
وانتن من الجيفة واشد حرا من النار قال العلماء ان للنار دركات واهلها علي طبقات فمنهم من طعامه الزقوم
ومنهم من طعامه من غسلين ومنهم من طعامه من ضريع ومنهم من شرابه الصديد لكل باب منهم جزء مقسوم ووجود
النبت في النار ليس ببدع من قدرة الله تعالى كوجود بدن الانسان والعقارب والحيات فيها وقوله لا يسمن ولا
يغني من جوع صفة للطعام او للضريع وفيه ان طعامهم ليس من جنس طعام الانس ولكن من هذه الشوك الذي
ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تفرت عنه لانه سم قاتل ويحتمل ان يراد انه لا طعام اصلا لان الضريع ليس من هذا
الشوك والابل تنفر عنه كما قلنا فهو قولك ليس لفلان ظل الا الشمس يريد نفي الظل علي التوكيد وروي ان كفار
قريش قالوا علي سبيل التعنت حين سمعوا الاية ان الضريع يسمن ابلنا فابطل ذلك بعد تسليم ان ضريعهم مسمن علي ان ضريع النار
ليس كذلك لان كل ما في النار يجب ان يكون خاليا عن النفع ثم اخذ في وصف السعداء فقال وجوه وانما ترك العاطف
خلاف ما في سورة القيمة لانه اراد ههنا تفصيل ما اجمل في قوله هل اتيك حديث الغاشية ومعنى ناعمة قال نعومة
او تنعم وقوله لسعيها راضية اي رضيت بما عملت في الدنيا واثنت عليها بنحو قولها ما احسن ما عملت وذلك اذا رات
محلها ومنزلتها في الكرامة والثواب بجزاء سعيها حين رات ما لا مزيد عليه واللاغية اللغو مصدر كالعافية والباقية
ويجوز ان يكون صفة لمحذوف اي كلمة ذات لغو قوله عين جارية قال جار الله يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله
علمت نفس قال الكلبي جرت بماء او غيره وقال القفال عين شراب جارية علي وجه الارض في غير اخدود وتجري
لهم كلما ارادوا مرفوعة من الرتبة او مرتفعة عن الارض ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما اتاه الله من الخدم والملك
واذا جاء ولي الله ليجلس عليها تطامنت له فاذا استوى عليها ارتفعت الي حيث اراد الله وقد وصفها ابن عباس بان
الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت وقيل مرفوعة اي محجوبة لهم من رفع الشي اذا خباه والاكواب
الكيزان التي لا عرى لها كلما ارادوها وجدوها موضوعة بين ايديهم حاضرة او موضوعة علي حافات العيون مملوة
مهياة للشرب وجوز في الكشاف ان يراد موضوعة عن الكبر الي التوسط والاعتدال والنمارق الوسائد واحدها نمرقة
بضم الميم وروي الفراء بكسرها ايضا مصفوفة بعضها بجنب بعض اينما اراد ان يجلس جلس علي واحدة واستند الي
اخرى والزرابي البسط العراض الفاخرة واحدها زربية بكسر الزاء وقيل هي الطنافس التي حمل رقيق ومبثوثة اي
مبسوطة او مفرقة في المجالس وحين ذكر احوال المعاد وعاد علي الاستدلال علي المبدا فان من عادة كتاب الله الكريم
انه يرجع الي تذكير الاصول عوادا علي بداء وللمحققين في نسق الاية وفي تناسب هذه الامور وجوه منها قول
اكثر اهل المعاني القران انما انزل بلغة العرب فيجب ان يخاطبوا بحسب ما هو مركوز في خزانة خيالهم فلا ريب
ان جل بعضهم همتهم مصروفة بشان الابل فيها ياكلون ويشربون ومن اصوافها واوبارها ينتفعون عليها في متاجرهم
ومسافرتهم يحملون حيث اراد الله سبحانه ينتصب لهم دليلا من مصنوعاته يمكنهم ان يستدلوا به علي كمال حكمة الصانع
ونهاية قدرته لم يكن شي احضر صورة في متخيلهم من الابل فضربها لهم ولا ريب انها من اعاجيب مصنوعات الله تعالى
صورة وسيرة لما ركب فيها من التحمل علي دوام السير مع كثرة الاثقال ومن البروك حتى تحمل ثم النهوض بما حملت
ومن الصبر علي العطش وعلي العلف القليل اياما ثم شرب الماء الكثير اذا وجدت وينقاد لها مع فينها للصبي او ضعيف
قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله كنت مع جماعة في مفازة فضللنا الطريق فقدموا جملا وتبعوه فكان
ذلك الجمل ينعطف من تل الي تل ومن جانب الي جانب حتى وصل الي الطريق فتعجبنا من قوة تخيله وعن بعض اهل
الفراسة انه حدث عن البعير وبديع خلقته في بروكه ثم نهوضه عنه مثقلا وقد نشا في بلاد ابل فيها فتفكر ثم قال

يوشك ان تكون طوال الاعناق وذلك ان طول العنق يسهل عليه النهوض ثم ان اصحاب المواشي لاحتياجهم الشديد
الي المستعقب الكلاء صار جل نظرهم الي السماء التي منها ينزل المطر الي الجبال التي هي اقرب الي السماء واسرع لوقوع
المطر عليها واحفظ للثلج الذي معه مادة العيون والانهار عند انقلاع الامطار علي انها ما منهم ومسكنهم في الاغلب
لما حل بمحله من بحيره متبع بنذ الطرف وهو كليل ثم الي الارض التي فيها ينبت العشب وعليها متقلبهم ومرعاهم
فبين كيف وردت منتظمة حسب ما انتظم في خزانة خيال العرب بحسب الاغلب ومنها ان جميع المخلوقات متساوق
في دليل التوحيد غير منكرين وكل طايفة منها مختص بالذكر وورد هذا السوال فيجب الحكم بسقوطه ولعل في ذكر
هذه الاشياء التي لا تناسب في الظاهر بينها تنبيها علي ان هذا الوجه من الاستدلال غير مختص بنوع دون نوع بل
هو عام في الكل ومنها ان المراد بالابل السحاب علي طريق التشبيه والمجاز فان العرب كثيرا ما تشبه السحاب بالابل
في اشعارهم ومنها ان تخصيص الانسان بالاستدلال منه علي التوحيد يستتبع الوقوع في الشهوة والفتنة وكذا
الفكر في البساتين النزهة والصور الحسنة فخص الابل بالذكر لان التفكر متمحض لداعية الحكمة وليس للشهوة
فيها نصيب علي ان العرب بها اكثر كامر وكذا السماء والجبال والارض دلايل الحدوث فيها ظاهرة وليس فيها
نصيب للشهوة والمراد بالنظر الي هذه الاشياء هو نظر المودي الي الاستدلال بدليل قوله كيف خلقت كيف رفعت كيف
نصبت كيف سطحت وليس في السطح دلالة علي عدم كروية الارض لانها في النظر مسطحة وقد تكون في الحقيقة
كروية الا انها لعظمها لا تدرك بجدتها ثم امر نبيه صلي الله عليه وآله وسلم بتذكير الامة بهذه الادلة وامثالها
لان امره مقصور علي كونه مذكرا علي ان لا يتخطاه الي كونه مسيطرا اي مسلطا عليهم فان اراد بالتسليط او الاكراه
يعني خلق الهداية فيهم فالاية ثابتة لان ذلك لا يقدر عليه الا الله سبحانه وعلي هذا يكون الاستثنا منقطعا وان اراد
القتال معهم ان لم يومنوا فالاية منسوخة وهذا قول كثير من المفسرين وعلي هذا فالاظهر ان يكون الاستثنا
في قوله الا من تولى وكفر منفصلا لا باعتبار الحال فان السورة مكية ولكن بالنظر الي الاستقبال اي الا المصر
علي الاعراض والكفر فانك ستصير مامورا بقتالهم مستوليا عليهم بالغلبة والقهر وقيل هو استثناء منقطع اي لست
بمستول عليهم ولكن من تولى وكفر فان لله الولاية والقهر وقيل فهو يعذبه العذاب الاكبر الذي هو القتل
والسبي او عذاب جهنم او عذاب الدرك الاسفل وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من انقطع طمعك
من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويرد عليه انه صلي الله عليه وآله وسلم لا ينقطع عنانه
عن الكفرة ما داموا احياء الا ان يعلمه الله بذلك وعلي تقدير ايضا لا يجوز له ان يقطع التذكير لان الدعوة عامة
في الاصل ولو جعلت خاصة لم تبق مضبوطة كرحضة المساقر ميلا ولقايل ان يقول ثم ان السيف متعين حينئذ والتذكير
غير مشروع حقه ثم ختم السورة بما يصلح للوعد والوعيد وللترغيب والترهيب من قرا ايابهم بالتشديد فاما ان يكون
فاعلا مصدر ايب فيعل من الاياب واما ان يكون اصله او ابا فعالا من اوب ثم قلبت احدي الواوين ياء كما في الاخرى
كما في سيد قاله جار الله وفايدة تقديم الظرف في الموضعين الحصر اي ليس ينبغي ان يكون مرجعهم الا الي الجبار
المقتدر علي توفية جزاء كل طايفة ولا ان يكون حسابهم واجبا الا علي حكمة من هو احكم الحاكمين رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر

بنام خداى بخشاينده مهربان
سوگند وپس دهر وشب
بسپيده کردم ده وجفت وطاق جون برود

هل في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل ربك

هيچ اندرين سوكند بست خداوندان خردرا اي نديدي كه چگونه كرد پروردگارتو

بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد

بقبيله عاد كه جد ايشان ارم بود خداوند قامتهاي با عمارت عالي كه افريده نشد مانند ان قبيله با ارايشه در شهرها

وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد

وبقوم صالح انانكه بريدند سنگ را براي ساختن حصنها بان وادي وفرعون خداوند ميخها

الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم

انانكه تكبر نمودند و از در حد فرمان در گذشتند پس بسيار كردانيد در شهرها تباهي را پس بريخت برايشان

ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد فاما الانسان اذا

پروردگار تو تازيانه عذاب را بدرستي پروردگار تو بهر گذرگاه رهيست پس اما ادمي چون صورت از

ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن

مايش نمايد اورا پروردگار او پس گرامي دارد اورا و نعمت دهد اورا پس گويد بطريق افتخار خداوند من گرامي داشت مرا

واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن

واما چون صورت از مايش نمايد اورا پس مضيق كرداند بر روزي او را پس مضيق گويد بطريق نوميدي پروردگار من

كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام

نمرانه حياست كه فقرا هانيست نه گرامي نمي داريد بي پدر نابالغ را و راغب نمي كردانيد يكديگر را بطعام دادن

المسكين وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون

بيچاره ومي خوريد ميراث براي استحقاق خوردني بكمال ودوست ميداريد

المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا

مال را دوستي بغايت بجنانست چون خرد كرده شود زمين خرد كرده شدني متوالي تا هامون شود

وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ

وايد عظمت پروردگار تو وفرشتگان صف بر صف كاني از پي يكديگر واورند دران روز دوزخ را دران روز

يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني

تذكر كند ادمي واز كجا بود مرا و را فايده تذكر كرفتن گويد اي كاشكي من

قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه

بيشتر اعمال صالحه براي قرشادم پس دران روز عذاب نكند مانند عذاب خداي هيچ كس وبند ننهد مانند بند نهادن

احد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية

خداي هيچ كس گويد اي جان ارميده بايمان وايقان بازگرد سوي ثواب پروردگار تو حال انكه راضي باشي بجزاي او

فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

پس داري در زمره بندگان من ودر ايد در بهشت من

القراة

روي ابن مهران وابن الاسكندراني عن ابن عمر انه كان يقف على والفجر واشباهها من ذوات الراء بنقل حركة الراء الى ما قبلها كراهة اجتماع الساكنين نظيره ما روي خلف عن الكسائي انه كان يقف على عنه ومنه بنقل حركة الهاء الى ما قبلها والوتر بكسر الواو حمزه وعلي وخلف والمفضل الباقون بالفتح يسري بالياء واكرمني واهانني بالياء في الحالين يعقوب والهاشمي عن البزي والقواس وابو ربيعه عن اصحابه وقرا ابو جعفر وابو عمرو ونافع وسهل ويسر واكرمني واهانني بالياء في الوصل وبغير ياء في الوقف بالوادي في الياء ورش وسهل وعباس الباقون كلها بغير ياء فقدر بالتشديد ابن عامر ويزيد ربي بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو يكرمون ولا يحضون ويأكلون ويحبون كلها على الغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بتاء الخطاب تحاضون بفتح التاء الفوقانيه والالف من

المفاعل عاصم وحمزه وعلي وخلف ويزيد يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء علي والمفضل وسهل ويعقوب الاخرون بكسرهما

الوقوف

والفجر ه عشر لا والوتر ه يسر ج لجواب ان يكون جواب القسم المحذوف وهو لتبعثن او لتعذبن مقدرا او قيل هل او بعد حجر الوقف المطلق على لبالمرصاد وما قبله وقف ضروره بعاد لا العماد لا البلاد لا بالواد لا الاوتاد لا البلاد فص الفساد لا عذاب ج لاحتمال التعليل ولما قيل ان جواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد وما بينهما اعتراض لبالمرصاد ط اكرمن ط لابتداء شرط اخر اهانن ج لان كلا يحتمل معنى الا وحقا ومعنى الردع اليتيم لا المسكين لا لما لا وجما ط دكا لا صفا لا صفا بجهنم ج الذكرى ط لان ما بعده مستانف كانه قيل بتذكر لحياتي لا احد لا احد ط المطمئنة ه مرضية ج عبادي لا جنتي ه

التفسير

اقسام الله تعالى بهذه الامور ينبي عن شرفها وان فيها فوايد دينيه ودنيويه اما الفجر فعن بعضهم انه العيون التي ينفجر منها المياه والاظهر ما روي عن ابن عباس انه الصبح الصادق ويوافقه قوله في المدثر والصبح اذا اسفر وفي كورت والصبح اذا تنفس وذلك ان فيه عبرة للمتامل لما يحصل من انفجار الضوء فيما بين الظلام وانتشار الحيوانات من اوكارها لطلب المعاش سوى الموتى من قبورهم وقيل المضاف محذوف اي ورب الفجر واقسم بصلوة الفجر وخصه بعضهم بفجر النحر لانه يوم الضحايا والقرابين وبعضهم بفجر المحرم لانه يوم من السنه وبعضهم بفجر ذي الحجه لقوله بعده وليال عشر والتنكير لانها ليال معدوده من ليالي السنه او لانها مخصوصه بفضايل كما جاء في الخبر ما من ايام العمل الصالح فيهن افضل من عشر ذي الحجه قال **اهل المعاني** لو عرف بناء على انها ليال معلومه جاز الا ان التعظيم المستفاد من التنكير يفوت حينئذ التناسب بين اللامات اذ ذاك فقد مر اللام حين من وجوده تخالفا للباقيه وقيل انها عشر المحرم وقيل العشر الاخير من رمضان ولهذا سن فيها الاعتكاف وفيها ليلة القدر وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل العشر الاخير شد المئزر وايقظ اهله اي كف عن الجماع وامر اهله بالتهجد واما الشفع والوتر فمعناهما الزوج والفرد والوتر بالفتح لغة اهل العاليه وبالكسر لغة تميم واختلف المفسرون فيهما اختلافا عظيما فمنهم من حملها على الاشيا كلها لان الموجودات لا تخلوا من هذين القسمين فيكون كقوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وقيل الشفع صفات الخلق كالعلم والقدرة والحيوة تقابلها الجهل والعجز والموت والوتر صفات الحق وجود بلا عدم وقدره بلا عجز وعلم بلا جهل وحيوة بلا موت وقيل الشفع والوتر نفس العدد فكانه تعالى اقسم بالحساب الذي لا بد للخلق منه فهو في معرض الامتنان بمنزلة العلم والبيان كقوله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الرابع الشفع الممكنات ومن كل شيء خلقنا زوجين والوتر الواجب تعالى وتقدس الخامس الشفع درجات الجنه وابوابها وهي ثمانيه والوتر دركات النار وابوابها وهي سبعه السابع الشفع البروج الاثني عشر والوتر الكواكب السبعه الثامن الشفع الشهر يكون ثلثين والوتر تسعه وعشرون التاسع الشفع السجدتان والوتر الركوع العاشر الشفع العيون الاثني عشره لموسى وانفجرت منه اثنتا عشرة عينا والوتر معجزاته ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات واظهر الاقوال ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفه لانه تاسع ايام الليالي المذكوره وحين اقسم بالليالي المخصوصه اقسم على العموم بالليل اذا يسر اي اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر وعن مقاتل هو ليل المزدلفه وعلى هذا يجوز ان يراد بالسرى الاسناد المجازي لان الساري فيه هو الحاج يروى انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يقدم ضعفة اهله في هذه الليله والحجر بالكسر العقل سمي بذلك لانه يمنع عن الوقوع فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهيه لانه يعقل وينهى وحصاة لانه يحصي اي يضبط قال **الفراء** يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمراد بالاستفهام تقرير ان هذه المذكورات لشرفها وعظم شانها يحق ان تؤكد بمثلها المقسم عليه كمن ذكر حجة باهرة ثم قال هل فيما ذكرته حجة يريد انه لا حجة فوق هذا ومن هنا قال **بعضهم** فيه دليل على انه تعالى اراد ورب هذه الاشيا ليكون غاية في القسم ولقايل ان يقول المقنع والكفايه غير الغاية والنهايه ثم انه تعالى ذكر للعبره وتسلية نبيه صلى الله عليه وآله وسلم قصة ثلث فرق على سبيل الاجمال لانهم اعلام في القوة والشدة والتجبر ومعنى الم تر الم ينته علمك اليهم علما يقرب المشاهده لتعاضده بالوحي والتواتر والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم او لكل راء والمراد بعاد هو عقب عاد الاولى القديمه ولهذا ابين بارم لانهم اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسموا باسم جدهم وقيل ارم بلدهم وارضهم التي كانوا فيها ولم ينصرف قبيله او ارضا للعلميه والتانيث وقيل الارم العلم لانهم كانوا يبنون

اعلاما كهيئة المنارة لقوله اتبنون بكل ريع اية وعلى هذه الوجهين يكون المضاف محذوفا اي اهل البلدة او الاعلام
وعلى الوجه الاخير لا يكون لمنع الصرف وجه ظاهر لكونه اسم جنس والعماد بمعنى العمود لانه ما يعمد وهو جمع عمد
ثم ان كانت صفة لقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد او كانوا طوال الاجسام على تشبيه قدودهم
بالاعمدة او كانت ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين ثم قيل هذه المدينة
اسكندرية وقيل دمشق واعترض بان بلاد عاد كانت فيما بين عمان الى حضرموت وهي بلاد الرمال المسماة بالاحقاف
وروى انه لعاد اثنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له
ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة
وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار
ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا ويروى
انه وضع احدى قدميه فيها فامر ملك الموت بقبض روحه ويروى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم راى ملك الموت
حين عرج به الى السماء فساله هل رق لاحد من الخلايق الذين قبض ارواحهم فقال نعم اثنان احدهما طفل ولدته امه
بالمفازة ثم امر بقبض روح امه ولم يكن هناك انسان يتعهد الطفل والثاني ملك اجتهد في بناء مدينة لم يخلق مثلها
ثم لم يرزق رؤيتها بعد ان وضع رجله فيها يعني شدادا فدعا الله نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ان يخبره بذلك واوحى
ان ذلك الملك هو ذلك الطفل الذي ربيناه واتيناه مملكة الدنيا وحين قابل النعمة والملك بالكفران وبناء الجنان
التي هي مقدورات الرحمن جزيناه بالخيبة والحرمان هكذا وجدت الحكاية في بعض التفاسير وعن عبد الله بن قلابة
انه خرج في طلب ابل له فوقع على تلك المدينة فحمل مما قدر عليه مما هناك وبلغ خبره معوية فاستحضره فقص عليه فبعث
الى كعب الاحبار فساله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه
خال وعلى عينه خال يخرج في طلب ابل له فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل والضمير في مثلها للقبيلة
لانهم اطول الناس قدودا واشدهم بنيا او للمدينة او للاعلام على اختلاف الاقوال وجابوا الصخر اي الحجر العظيم قطعه
كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا والواد وادي القرى قال مقاتل وقد قيل لفرعون ذو الاوتاد لكثرة
جنوده او لتعذيبه الناس بالاوتاد الاربعة وقد مر في ص وصب السوط كناية عن التعذيب المتواتر وفيه
اشارة الى ان عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الاخرة بالنسبة الى السيل مثلا وقد اشار الى عذاب الاخرة او اليه
مع عذاب الدنيا بقوله ان ربك لبالمرصاد اي يمهل ولكنه لا يهمل والمرصاد المكان الذي يترتب فيه الرصد والياء
ليعني في وهو مثل لعدم الاهمال وقيل لبعض العرب اين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد انه قرا السورة
عند المنصور حتى بلغ الاية فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرض له في هذا النداء بانه من الجبابرة الذين
اوعدوا بها وقال الفرا معناه اليه المصير فيكون وعدا او وعيدا للمومن والكافر قال اهل النظم لما ذكر
انه تعالى بمرصد من اعمال بني ادم عقبه بتوبيخ الانسان على قلة اهتمامه بامر الاخرة وفرط تماديه في اصلاح المعاش
كانه قيل نحن مترقبون بمجازاة الانسان على ما سعى فاما هو فانه لا تهمه الا الدنيا وطيباتها فان وجد راحة فرح بها
وان مسه الضر قنط وكند والظاهر ان الانسان للجنس وعن ابن عباس انه عتبة بن ربيعة وعن الكلبي هو
امية بن خلف ومعنى الابتلاء في البسط والتضييق هو انه سبحانه يعامل المكلف معاملة المختبر ليظهر انه هل يتلقى
النعمة بالشكر والضيق بالصبر ام لا كقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة وتقدير الكلام فاما الانسان فيقول
ربي اكرمن اذا ما ابتلاه فاكرمه واما هو فيقول ربي اهانن اذا ما ابتلاه فقدر اي ضيق عليه رزقه فقوله خبر المبتدا
في الموضعين واما اذا ما ابتلاه ظرف ليقول وانما قال في جانب البسط فاكرمه ونعمه اي جعله ذا نعمة وثروة ولم يقل
في طرف القبض فاهانه وقدر عليه لان رحمته سبقت غضبه فلم يرد ان يصرح باهانة عبده ولئلا يكون الكلام
نصا في ان القبض دليل الاهانة من الله فقد يكون سببا لصلاح معاش العبد ومعاده واما البسط فهو اكرام
في الظاهر الغالب والبسط لاجل الاستدراج قليل وعلى قلته فهو خير من خسران الدنيا والاخرة جميعا واعلم ان توجه
الانكار والذم فيه وجهان احدهما على قوله ربي اهانن فقط لانه سمى ترك التفضل اهانة وقد لا يكون كذلك والثاني

على مجموع الامرين لا من حيث مجموعهما بل على كل منهما اما على دعوى الاهانة فكما قلنا واما على دعوى الاكرام
فلانه اعتقد حصول الاستحقاق في ذلك الاكرام كقوله انما اوتيته على علم عندي وكان عليه ان يرى ذلك
محض الفضل والعناية منه تعالى او لانه قال ذلك كبرا وافتخارا وتكاثرا او لان هذا القول يشبه قول من لا يرى
السعادة الا في اللذات العاجلة واقول عقلى عن الاستدراج والمكر ويحتمل ان يتوجه الذم على مجموع الامرين
من حيث المجموع حتى لو قال في البسط اكرمني تحدثا بنعمة الله وفي القبض لم يقل اهانني بل قال الحمد لله على كل حال
لم يكن مذموما ثم ردع الانسان عن تلك المقالة بقوله كلا اي لم ابتله بالغنى لكرامته علي ولا بالفقر لهوانه لدي
ولكنهما من محض المشية او على حسب المصالح ثم نبه بالاضراب في قوله بل لا تكرمون اليتيم على ان هناك سرا من ذلك
القول وهو انه يكرمهم بكثرة المال ثم لا يؤدون حق الله فيه عن مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما في حجر امية بن
خلف وكان يدفعه عن حقه فنزلت والتراث اصله الوارث نحو تجاه ووجاه واللم الجمع الشديد ومنه كتيبة ملمومة
مصدر جعل نعتا اي اكلا جامعا لجميع اجزايه كقوله ولا تاكلوها اسرافا وبدارا وقال الحسن يكون يجمعون
نصيب اليتامى الى نصيبهم كقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم وقيل جامعا بين حلال ما جمعه الميت وبين حرامه
وقيل جامعا بين الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة اللذيذة والملابس الفاخرة كما يفعل اهل البطالة من
الوارث والجم الكثير جم الماء يجم جموما اذا كثر فهو جام وجم نهي عن التهالك والشره على جمع المال وفي وصف الحب
بالجم دلالة على ان حب المال وتعلق القلب بتحصيل ما يسد الخلة منه غير مكروه بل مندوب اليه لبقاء نظام
العالم على ان كل السلامة وحل الفراغ في الترك كما هو شان المتوكلين شعر ان السلامة من ليلى وجارتها
ان لا تمر على حال بواديها ولا ينبيك مثل خبير ثم ردعهم عن الفعل المذكور وذكر تحسر المعصية في طاعة الله
يوم القيمة وجواب اذا محذوف بعد صفا او بعد قوله بجهنم ليذهب الوهم كل مذهب اي كان ما كان من الاهوال ثم
الموقف ويجي يومئذ او عطف على ما قبله ويوقف على التقديرين على قوله بجهنم ويكون يومئذ الثانية متعلقا بما
قبله ويجوز ان يكون اذا منصوبا بيتذكر ويومئذ الثانية بدل منه ومعنى دكا دكا بعد دك كما قيل في لبيك
اي كرر عليها بالدك حتى صارت هباء منبثا وقال المبرد استوت الا نفراش فذهب دورها وقصورها وجبالها
وتلالها حتى تصير قاعا صفصفا ولعل هذا الدك بعد الزلزلة قوله وجاء ربك اي امره بالجزاء والحساب او قهره
او دلايل قدرته ويجوز ان يكون تمثيلا لهول ذلك اليوم كما اذا حضر الملك بنفسه وبجنوده كان اهيب ويتنزل
الملايكة كل سماء صفا صفا اي مصطفين صفوفا مرتبة يروى انها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم حتى اشتد على اصحابه فجاء علي كرم الله وجهه فاحتضنه وقبل عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي
ما الذي حدث اليوم حتى غيرك فتلا عليه الاية فقال له علي كيف يجاء بجهنم قال يجي بها سبعون الف ملك
يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع قال الاصوليون معنى جي بجهنم
برزت واظهرت فان جهنم لا تنقل من مكان الى مكان قوله وانى له اي ومن اين له منفعة الذكرى وانما قدرنا
المضاف احترازا من التنافي والا فلا وجه لاستفهام الانكاري بعد اثبات التذكر ثم فسر التذكر بانه يقول
يا ليتني قدمت لحيوتي خيرا او عملا صالحا لحيوتي هذه وهي حيوة الاخرة او اللام بمعنى الوقت اي وقت حيوتي في
الدنيا وقد يرجح هذا الوقت لان اهل النار لا حيوة لهم في الحقيقة كما قال لا يموت فيها ولا يحيى ويمكن ان يجاب
بان الحيوة المضاهية للموت او التي هي اشد من الموت حيوة ايضا وبان حيوة الاخرة يراد بها البقا المستمر الدايم
وهذا المعنى شامل لاهل النار ولاهل الجنة جميعا قالت المعتزلة في هذا التمني دليل واضح على ان الاختيار كان
زمامه في الدنيا بيده ويحتمل ان يجاب بان استحالة متمناه قد يكون من جهة ان الامر في الدنيا لم يكن اليه ويتحسر على
ذلك وقال في التفسير الكبير فيه دليل على ان قبول التوبة لا يجب عقلا ويرد عليه انه لا يلزم من عدم قبولها
في دار الجزاء عدم قبولها في دار التكليف كايمان الناس من الخلق وضعف بان يوم القيمة لا يعذب احد سوى الله
فلا يتصور لهذا النفي فايدة واجيب بان المراد لا يتولى يوم القيمة عذاب الله احد لان الامر يومئذ لله وحده
او لا يعذب احد في الدنيا ولا يوثق مثل عذاب الله الكافر ومثل ايثاقه اياه في الشدة والايلام وقال ابو علي

الفارسي تقديره لا يعذب احد من الزبانية احدا مثل عذاب هذا الانسان وهو امية بن خلف ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وفساده ومن قرا علي بناء الفعل للمفعول فيهما فظاهر والضمير في عذابه ووثاقه للانسان منه ويمكن ان يراد انه لا يحمل عذاب الانسان احد كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى قال الواحدي وهذا اولى الاقوال ثم ذكر بشارة الابرار وهو ان قول المومن بذاته او علي لسان ملك يا ايتها النفس المطمينة اي بذكر الله او بتحصيل الاخلاق الفاضلة والعقايد الصحيحة التي تسكن النفس السليمة اليها ارجعي الي ربك الي حيث مالك سواه او الي ثوابه راضية مرضية بما حكم عليك وقدر لك مرضية عند الله نظيره رضي الله عنهم ورضوا عنه وهذه صفة ارباب النفوس الكاملة وان كانوا بعد في دار التكليف ولهذا رتب علي هذه الصفة قوله فادخلي في عبادي اي في جملة الصالحين وادخلي جنتي وهي في الدنيا مقام الرضا والتسليم واذا كانت النفس متحلية بالكليات الحقيقية والمعارف اليقينية في حيوتها العاجلة كانت اهلا لهذا البشارة عند الموت وعند البعث وفي كل المواطن الي دخول الجنة وقيل انما يقال هذا عند البعث والمعنى فادخلي في اجساد عبادي يويده قراة ابن مسعود في جسد عبدي قالوا نزلت في حمزة بن عبد المطلب او في حبيب بن عدي الذي صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي قبلتك فحول الله تعالى وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يغيرها والظاهر العموم ولو سلم فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والله اعلم

سورة البلد مكية وقيل مدينة حروفها مائتان وستة وثلثون كلامها ثمانون اياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سوگند ياد ميكنم باين شهر مكه — وتو حلال خواهى بود باين شهر — وبحق پدرى وانچه زاد ابرهيم ومحمد

لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما

زاد ادم وفرزندان او كه هرآينه آفريديم آدمى را در رنج كشيدن بجهة اسباب معاش ومعاد آيا مى پندارد كه

ولد لقد خلقنا الانسان في كبد أيحسب أن

هرگز قادر نشود بر وهيچ كس ميگويد نيست كردانيدم مالى بسيار را در خيرات آيا مى پندارد كه

لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا أيحسب

نديد او را هيچ كس آيا نديديم مر او را دو چشم وزبانى ودو لب

أن لم يره احد ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين

وراه نموديم او را بدو طريق خير وشر — بس تكذشت از بلندى دشوار وچه دانى تو كه چيست

وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما

آن راه دشوار آزاد كردن بنده بارهانيدن بإطعام دادن در روزى با گرسنگى مردم درانكه همه محتاج طعام باشند يتيمى را خويشاوند

العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة

يا بيچاره خداوند غايت فقر وحاجت بس باشد از آنانكه ايمان آوردند ووصيت كردند

او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا

بيكديگر بصبر بر تكاليف ووصيت كردند بيكديگر بمهربانى بر خلق آنان اهل دست راست اند يا اهل يمن وبركة

بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة

وآنانكه كافر شدند بايتهاى ما ايشان اهل دست چپ اند يا شومى بر ايشان آتشى مغلقة الابواب

والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار موصدة

القراءة لبدا بالتشديد يزيد فك رقبة او اطعم علي الفعلين ونصب رقبة ابن كثير وابو عمرو وعلي الباقون علي المصدرين فاصاحب الاول وتنوين الثاني اي هي الفك او الاطعام موصدة بالهمز ابو عمرو ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل الوقوف البلد البلد ولد كبد احد لبدا بوهم ان ما بعده صفة لبدا احد عينين وشفتين النجدين للنفي مع الفاء العقبة العقبة رقبة مسغبة مقربة متربة لان ثم لترتيب الاخبار المرحمة الميمنة المشامة موصدة التفسير انه سبحانه قرر في هذه السورة في اكثر ما يتلوها من السور مراتب النفوس الانسانية واحوالها في السعادة وضدها واكد ذلك بالاقسام بالبلد الحرام وهو مكة التي جعلها الله تعالى منشاء كل بركة وخير وقوله وانت حل بهذا البلد اعتراض بين القسمين كانه تعالى عظم مكة من جهة انه صلى الله عليه وآله وسلم حل بها واقام فيها وقيل الحل بمعنى الحلال كانه سبحانه تعجب من اعتقاد اهل مكة كيف يودون اشرف الخلق في موضع محرم من شهر حل يحرمون ان يصلوا بها ويقصدوا بها شجره ويستحلون اخراجك وقتلك وقال قتادة انت حل اي لست باثم وحلال لك ان تقتل بمكة من شئت كما جاء في الحديث ولم تحل لي الا ساعة من نهار فان كانت السورة مكية او مدنية قبل الفتح فقوله حل بمعنى الاستقبال نحو انك ميت وانهم ميتون وكثيرا ما يبرز الافعال المستقبلة في القران في صيغ المضي لتحقق الوقوع وان كان الفتح او بعده فظاهر وعلي الاول يكون فيه اخبار بالغيب وقد يسر الله له فتح مكة كما وعد فيكون معجزا اما الوالد والولد فقيل آدم وذريته لكرامتهم على الله لقوله ولقد كرمنا بني آدم وقيل كل والد ومولود وقد يخص الاقسام بالصالحين لان الطالحين لا حرمة لهم اوليك كالانعام بل هم اضل والاكثرون على ان الوالد ابرهيم واسمعيل عليهما السلام والولد محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانه اقسم ببلده ثم بوالده ثم به والتنكير للتعظيم وانما لم يقل من ولد للفايدة المذكورة في قوله والله اعلم بما وضعت اي بشي وضعته وهو مولود عجيب الشان والكبد المشقة والتعب كقوله انك كادح الى ربك كدحا واصله من كبد الرجل بالكسر كبدا بالفتح فهو اكبد اذا وجعت كبده وانتفخت ولا يخفى الشدايد الوارده على الانسان من وقت احتباسه في الرحم الي انفصاله ثم الي زمان رضاعه ثم الي بلوغه ثم ورود طوارق السراء وبوارق الضراء وعلايق التكاليف وعوايق التمدن والتعيش عليه ثم الي البعث من المسايلة وظلمة القبر ووحشته الي الاستقرار في الجنة او النار من الحساب والعقاب والحيرة والحسرة والوقوف بين يدي الجبار اللهم سهل علينا هذه الشدايد بفضلك وكرمك ووفقنا للعمل بما يستعقب الخلاص منها الي النعيم المقيم وقيل الكبد مرض القلب وفساد العقيدة والمراد به الذين علم الله عز وجل انهم لا يومنون وقيل الكبد هو الاستواء والاستقامة اي خلقناه منتصب القامة وقيل الكبد الشدة والغلظ ثم اشتق منه اسم العضو لانه دم غليظ وقد يخص الانسان على هذا التفسير قوله ايحسب يعني ذلك الانسان الشديد ان لن يقدر عليه احد بسبب شدته وقوته وعلى الاول معناه لن يقدر على بعثته ومجازاته او على تغيير احواله واطواره يقول اهلكت مالا لبدا اي كثيرا بعضه فوق بعض وهو جمع لبدة بالضم لما يلبد قاله الفراء وعن الزجاج انه مفرد والبناء للمبالغة والكثرة يقال رجل حطم اذا كان كثير الحطم ومن قرا بالتشديد فهو جمع لابد يريد به كثرة ما انفقه في الجاهلية فويخه على ذلك بقوله ايحسب ان لم يره احد يعني انه تعالى كان عالما بقصده حين ينفق ما ينفق رياء وافتخارا وحبا للانتساب الي المكارم والمعالي او اعانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال قتادة ايظن ان الله لم يره ولا يساله عن ماله من اين كسبه وفي اي شي انفقه وقال الكلبي كان كاذبا لم ينفق شيا فقال الله اين عمران الله ما راي ذلك منه ولو كان قد انفق لعلمه الله ثم دل على كمال قدرته مع اشارة الي الاستعداد الفطري بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما المصنوعات ولسانا يعبر به عما في ضميره وشفتين يستعين بهما على الافصاح بالنطق وهديناه النجدين سبيلي الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا هذا قول عامة المفسرين والنجد في اللغة المكان المرتفع جعل دلايل للارتفاع شانها وعلو مكانها كالطريق المرتفعة العالية التي لا تخفى على ذوي الابصار وقال الحسن يقول اهلكت مالا لبدا من الذي يحاسبني عليه فقيل الذي قدر على ان خلق لك الاعضاء قادر

علي محاسبك وعن ابن عباس وسعيد بن المسيب هما الثديان لانهما كالطريقين لحيوة الولد ورزقه هدي الله الطفل
الصغير حتى ارتضعهما قال القفال والتفسير هو الاول ثم قرر وجه الاستدلال به فقال ان من قدر على ان خلق
من الماء المهين قلبا عقولا ولسانا قوولا فهو على اهلاك ما خلق اقدر فما الحجة في الكفر بالله مع تظاهر نعمه وما العذر
في التعزز على الله واوليايه بالمال وانفاقه وهو المعطي والممكن من الانتفاع به ثم عرف عباده وجوه الانفاق الفاضل
تعريضا بان ذلك الكافر لم يكن انفاقه في وجه مرضي وعلي وجه معتد به الابتناء قبول الطاعات علي الايمان الذي
هو اصل الخيرات والاقتحام الدخول بشده ولهذا يستعمل في الاخطار والاهوال والعقبه في الجبل وعن ابن عمر
هي دلال في جهنم وعن مجاهد والضحاك هي الصراط يضرب علي جهنم وهو معنى قول الكلبي عقبه بين الجنه والنار
وزيف الواحدي وغيره هاتين الروايتين بانه من المعلوم ان هذا الانسان وغيره لم يقتحموا العقبه بهذا المعنى وبان
تفسير الله سبحانه العقبه عقيبه ينافيه عن الحسن عقبه والله شديده مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان
قال النحويون قلما يوجد لا الداخله علي الماضي الا مكررة كقوله فلا صدق ولا صلى وتقول لا عقني ولا
ذرني والقران افصح الكلام فهو اولى برعاية هذه القاعده والجواب ان القران حجة كافيه ولو سلم فهي متكرره
في المعنى قال الزجاج الا ترى انه فسر العقبه بفك الرقبه والاطعام فكانه قيل فلا فك ولا اطعم مسكينا
ولاسيما من قرا فك واطعم على الابدال من اقتحم وجعل ما بينهما اعتراضا ويجوز ان يراد فلا اقتحم العقبة ولا امن
يدل عليه قوله ثم كان من الذين امنوا ومن قرا فك واطعام على المصدرين فالفاعل محذوف وهو من خواص المصدر
لا يجوز حذف الفاعل من غيره والتقدير فك فاك رقبة او اطعام مطعم يتيما والمسغبه مصدر على مفعله من سغب
اذا جاع وكذا المقربه من قرب في النسب والمتربه من التراب اذا افتقر والتصق بالتراب فليس فوقه ما يستره
ولا تحته ما يوطئه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي ماواه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبه مجازا باعتبار
صاحبه نحو نهاره صايم وفك الرقبه تخليصها من رق او غيره وفي الحديث رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسمه وتفك الرقبه قال اوليسا سواه لا اعتقها ان تنفرد
بعتقها وفكها ان تعين في تخليصها من قود او غرم وقد استدل ابو حنيفه من تقديم العتق على انه افضل من الصدقه
وعند بعضهم بالعكس لان في الصدقه تخليص النفس من الاشراف علي الهلاك فان قوام البدن بالغذاء وفي
الفك تخليصها من القيد في الاغلب وايضا فلعل الامر في الاول اضيق ولا شك ان اطعام اليتيم القريب افضل
من اليتيم الاجنبي وقد يستدل الشافعي بان المسكين احسن ما لا من الفقير وانه قد يكون بحيث يملك شيا والا وقع
قوله ذا متربه تكرارا وقال بعض اهل التاويل فك الرقبه اي تعين المرء نفسه علي اقامة الوظايف الشرعيه
ليتخلص بها عن النار وعندي هو ان يفك رقبته عن تعلق الكونين ليلزم عليه زوال ملكة الحرص المستتبع لمواتاة
النفس علي الاطعام والايثار وفي قوله ثم كان وجوه احدها ان هذا التراخي في الذكر لا في الوجود فان الايمان
مقدم علي جميع الخصال المعتد بها شرعا فهو كقوله شعر ان من ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده
اي ثم اذكر انه ساد ابوه وثانيها التاويل العاقبه اي ثم كان في عاقبة امره ممن يموت علي الايمان وثالثها
ان الاية نزلت في من اتى بهذه الخصال قبل ايمانه بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم امن بعد مبعثه فعند بعضهم
يثاب علي تلك الطاعات يدل عليه ما روي ان حكيم بن حزام بعد ما اسلم قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
انا كنا نأتي باعمال الخير في الجاهليه فهل لنا منها شيء فقال صلى الله عليه وآله وسلم اسلمت علي ما قدمت
من الخير ورابعها وهو اولى الوجوه عند اصحاب المعاني ان المراد تراخي الرتبه والفضيله لان ثواب الايمان اكثر
من ثواب العتق والصدقه وقد توجه البيت المذكور علي هذا بان المراد ثم ساد ابوه مع ذلك وثم ساد جده مما ذكر ولا
ريب ان مجموع الامرين او الامور اشرف من ان ساد هو بنفسه فقط وحين ذكر خصال الكمال عقبه بما يدل على التكميل
قايلا وتواصوا اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على التكاليف الشرعيه وعلى البلايا والمحن التي قلما يخلو المومن عنها
وتواصوا بالمرحمة اي التعاطف والتراحم كما قال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم لا تناحسوا ولا تباغضوا ولا
تحاسدوا وكونوا اخوانا متعاضدين في الاية نكتة لطيفه وهي انه سبحانه ذكر في باب الكمال امرين فك الرقبه والاطعام

ثم الايمان وذكر في باب التكميل شيين التواصي بالصبر على الوظايف الدينيه والتواصي بالتراحم وكل من النوعين
مشتمل علي التعظيم لامر الله والشفقه علي خلق الله الا انه في الاول قدم جانب الخلق وفي الثاني قدم جانب الحق
ففي الاول اشارة الى كمال رحمته ونهاية عنايته بالمخلوقات كان رعاية مصالحهم عنده اهم وفي الاخر رمز الى
حسن الادب وتعليم للمكلفين ان يعرفوا ما هو الاقدم الاهم في قضي الامر زادنا الله اطلاعا علي دقايق هذا الكتاب
الكريم قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشامه قد مر في اول الواقعه تفسيرهما قال اهل اللغه اوصدت الباب
واصدته بالواو وبالهمزة اي اطبقته واغلقته قال مقاتل فلا يخرج احد منها ولا يدخل روح فيها والايصاد حقيقه
صفة ابواب النار اي موصدة ابوابها فهو من الاسناد المجازي وقيل اراد احاطة النار بهم من جميع الجوانب نعوذ
بالله منها وبه التوفيق والهداية الى سواء الطريق

سورة الشمس مكية حروفها مائتان وستة واربعون كلامها اربع وخمسون اياتها خمس عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

وَالشَّمْسِ وَضُحٰيهَا ۝ وَالْقَمَرِ اِذَا تَلٰيهَا ۝ وَالنَّهَارِ اِذَا جَلّٰيهَا

بحق آفتاب وروشنى چاشتگاه او ۝ وبحق ماه چون از پى آفتاب درآيد در روشنى ۝ وبحق روز چون ظاهر كند آفتاب را

وَاللَّيْلِ اِذَا يَغْشٰيهَا ۝ وَالسَّمَاۤءِ وَمَا بَنٰيهَا ۝ وَالْاَرْضِ وَمَا

وبحق شب چون بپوشد نور آفتاب را ۝ وبحق آسمان وآن قادر كه بنا فرمود آن را ۝ وبحق زمين وآنكه گسترانيد

طَحٰيهَا ۝ وَنَفْسٍ وَمَا سَوّٰيهَا ۝ فَاَلْهَمَهَا فُجُوْرَهَا وَتَقْوٰيهَا

آن را ۝ وبحق هر نفسى وآن حكيم كه كامل گردانيد آن را ۝ پس فرا دل داد او را طريق بى سامانى او وپرهيزگارى او

قَدْ اَفْلَحَ مَنْ زَكّٰيهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسّٰيهَا ۝ كَذَّبَتْ

بتحقيق رستگارى يافت آنكه پاك گردانيد نفس را ۝ وبتحقيق نوميد شد آنكه نهان كرد او را در گناه ۝ بتحقيق تكذيب كرد

ثَمُوْدُ بِطَغْوٰيهَا ۝ اِذِ انْۢبَعَثَ اَشْقٰيهَا ۝ فَقَالَ لَهُمْ رَسُوْلُ اللّٰهِ

قبيله ثمود انبيا را بسبب طغيان ۝ چون عزم كرده سوى عقر ناقه شقى ترين قوم قدار نام ۝ پس گفت مر ايشان را پيغمبر خداى

نَاقَةَ اللّٰهِ وَسُقْيٰهَا ۝ فَكَذَّبُوْهُ فَعَقَرُوْهَا ۝ فَدَمْدَمَ

حذر كنيد از كشتن ناقه خداى واز منع آب خوردن آن ۝ پس باور نداشتند او را در آنچه گفت پس كشتند ناقه را ۝ پس هلاك

عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْۢبِهِمْ فَسَوّٰيهَا ۝ وَلَا يَخَافُ عُقْبٰيهَا

كرد ايشان را پروردگار ايشان بسبب گناه ايشان پس مساوى گردانيد ايشان را در عقوبت ۝ ونمى‌ترسد از عاقبت آن چون ملوك دنيا

القراءة تليها وطحيها مثل دحيها في النازعات فلا يخاف بالفاء وضم المياه ابو جعفر ونافع وابن كثير
الوقوف وضحيها ۝ تليها ۝ جليها ۝ يغشيها ۝ بنيها ۝ طحيها ۝ سويها ۝ تقويها ۝ بناء على ان قد افلح جواب القسم واللام
محذوف اي لقد افلح ومن قال ان جواب القسم محذوف قيل قد افلح وهو ليعذبن او ليدمدمن بدلالة قصة
ثمود فله ان يقف زكيها ۝ دسيها ۝ بطغويها ۝ لان الظرف يتعلق بكذبت او بالطغوى ۝ اشقيها ۝ وسقيها ۝ فسويها ۝
عقبيها ۝ التفسير قال النحويون انا في ناصب اذا في قوله اذا تليها وما بعده اشكالا لان ما سوى الواو
الاولى ان كن للقسم لزم اجتماع اقسام كثيرة علي مقسم به واحد وهو مستكره عند الخليل وسيبويه لان استيناف
قسم اخر دليل علي ان القسم الاول قد استوفى حقه من الجواب فيلزم التغليظ وان كن عاطفه لزم العطف علي
عاملين بحرف واحد وذلك ان حرف العطف نايب عن واو القسم المقتضي للجر وعن الفعل الذي يقتضي انتصاب
الظرف والجواب ان يختار الثاني ولزوم العطف علي عاملين ممنوع لان حرف العطف نايب عن واو القسم النايب
عن الفعل المتعدي بالباء فكما ان واو القسم تعمل الجر في المقسم والنصب في الظرف اذا قلت مثلا ابتداء والليل

اذا يغشى لقيامه مقام قولك اقسم بالليل اذا يغشى فكذا حرف العطف النايب منابه نظيره قولك ضرب زيد عمروا
وبكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب قالـ بعض المتكلمين المضاف في هذه الاقسام محذوف
تقديرها ورب الشمس الي اخرها وزيف بلزوم التكرار في قوله وما بناها وما بعده واجيب بان ما في بناها
وما بعده مصدريه واعترض عليه في الكشاف بانه يلزم من عطف قوله فالهمها علي قوله وما سويها فساد النظم
فالوجه ان يكون ما موصوله وانما اوثرت علي من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها
ونفس والحكيم الذي سويها علي انه قد جاء ما مستعملة في من كقولهم سبحان من سخركن لنا اما الذين لم يقدروا
المضاف فاورد عليهم انه يلزم تاخير القسم برب السماء وثانيها عن القسم بالسماء والجواب ان الله عز قايلا اراد
ان يندرج عن المحسوسات الي المعقولات ومن المصنوعات الي الصانع ولا يخفى ان اعظم المحسوسات واظهرها
هو الشمس فذكرها سبحانه مع اوصافها الاربعة الداله علي عظمتها فاول الاوصاف الضوء الحاصل منها عند ارتفاع
النهار وثانيها تلو القمر لها عاريه في منتصف الشهر وتلوه لها في اخذه الضوء عنها او في غروبه ليلة الهلال بعدها
قاله قتاده والكلبي وقيل في كبر الجرم بحسب الحس وفي ارتباط مصالح هذا العالم بحركته وثالثها ورابعها بروزها
بجي النهار واختفاؤها بجي الليل ثم ذكر ذاته المقدسه وعقبه بانواع تدابيره في السماء والارض وفي البساط
وما يتركب منها وما شقها النفس ولنشتغل بتفسير بعض الالفاظ قالـ الليث الضحى ارتفاع النهار والضحى
فويق ذلك والضحا بالمد اذا امتد النهار وقرب ان ينتصف وتلاها تبعها باحد المعاني المذكورة والتجليه والكشف
والعيان والضمير في جليها للشمس في الظاهر علي ما قالـ الزجاج وغيره لان النهار كلما كان اصدق نورا
كانت الشمس اجلى ظهورا فان قوة الاثر وكماله يدل على قوة المؤثر وكماله فكان النهار يبرز الشمس ويظهرها
وذهب جم غفير الي ان الضمير يعود الى الظلمة او الدنيا او الارض بدلايل قراين الاحوال وسياق الكلام ولعل
الوجه الاول اولي لان عود الضمير الي المذكور اقرب منه الى المقدر ولانه يلزم تفريق الضماير فان الضماير
في يغشيها للشمس بالاتفاق وكذا في ضحيها وتلاها لان غشيان الليل الشمس عبارة عن ذهاب الضوء وحصول
الظلمة بسبب غيبة الشمس في الافق وكذا تجليه النهار اياها يجب ان يكون اشارة الي كمال الضوء وظهوره للحس
بواسطة ظهور الشمس فوق الافق والحاصل ان الذهن كما ينتقل من عدم الاثر الي عدم المؤثر وهذا معنى كون
النهار مجليا للشمس والطحو مثل الدحو وقدم في النازعات اي بسطها علي الماء وتنكير النفس اما للتنويع اي نفس
خاصه من بين النفوس وهي النفس القدسيه النبويه التي تصلح لرياسة ما سواها من النفوس واما للتكثير علي
الوجه المذكور في قوله علمت نفس ما احضرت وتسويتها اعطاء قواها بحسب حاجتها الي تدبير البدن وهي الحواس
الظاهره والباطنه والقوي الطبيعيه المخدومه والخادمه وغيرها فالهمها فجورها وتقويها قالت المعتزله هو كقوله
وهديناه النجدين اي علمناه وعرفناه سلوك طريق الخير والشر ويعضده ما بعده قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها
والتدسيه ضد التزكيه واصل دسى دسس قلب احد حروف التضعيف ياء كما في تظنيت والتدسيس مبالغة الدس
وهو الاخفاء في التراب قال عز من قايل ام يدسه في التراب والضمير في زكى ودسى لمن وقالـ اهل السنة الضمير
لله ومن عبارة عن النفس والمعنى قد سعدت نفس زكاها الله تعالى وخلقها طاهره وخابت نفس دسيها الله
خلقها كافرة فاجره وقد يروى هذا الوجه عن سعيد بن جبير وعطا وعكرمه ومقاتل والكلبي قالوا اصل الالهام
من قولهم الهم الشي والتهمه اذا ابتلعه والهمته اياه اي ابلعته ذلك فالالهام الابلاغ اي وضع الايمان في قلب
المؤمن والكفر في قلب الكافر ثم وعظهم بقصة ثمود لقربها من ديارهم ولاهل التاويل ان يقولوا انما خص هذه
القصه لان ناقة الله هي البدن وعبر بصالح عن الروح فلما كانت قصة ثمود مناسبة لاحوال النفس الانسانيه
كما مرت في التاويلات وكانت هذه السوره مسوقه لبيان مراتب النفس في السعادة والشقاوة خصت القصه بالذكر
لذلك وعلي هذا التاويل قد يراد بالشمس تجلي النفس الناطقه علي البدن بالتدبير الكامل وبالقمر الروح الحيواني
او شمس المعرفه وقمر المكاشفه ونهار الضحى وليل المحو وسماء الروح وارض القلب كما مر مرارا والطغوى اسم
من الطغيان كالتقوى من الوقايه قلبت ياؤه واوا فرقا بين ما هي اسم وبين ما هي صفه في قولهم امراة خزيا وصديا

والبا

والبا للاله اي فعلت التكذيب بواسطة طغيانها وقيل المضاف محذوف والمجموع صفة العذاب والبا للالصاق
اي كذبت ثمود بما اوعدت من العذاب ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية والاول اصح ليلا يكون قوله فكذبوه
تكرارا والمعنى انبعث تحركت داعيته وقوى عزمه علي العقر واشقاها عاقر الناقة قدار بن سالف او هو مع من
ساعده علي ذلك فان افعل التفضيل يجوز ان يفرق فيه بين الواحد والجمع وعلي هذا يجوز ان يكون الضمير في
لهم عايدا الي جماعة الاشقيا وعلي الاول يكون عايدا الى قوم صالح وناقة نصب علي التحذير اي احذروا عقرها
وسقياها فلا يعتدوا فيها فان لها شربا ولكم شرب فكذبوه فيما اوعدهم به من نزول العذاب اي فعلوا فعقروا
الناقة فدمدم اي فاطبق عليهم العذاب قالوا هو مضعف من قولهم ناقة مدمومه اذا البسها الشحم والباء في
بذنبهم للسببيه فسويها الدمدمه بينهم بحيث لم يهرب منها احد ولا يخاف عقباها اي عاقبتها كما يخاف ملوك
الدنيا فيرجوه ذلك عن استيفاء العقوبه وجوز ان يكون الضمير لثمود اي فسويها بالارض او في الهلاك ولا يخاف
تبعة هلاكها والله اعلم ∴ وهو حسبي وكفا ∴

سورة الليل مكية حروفها ثلثمائة وعشرة
كلماتها احدى وسبعون اياتها احدى وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان
وَاللَّيْلِ اِذَا يَغْشٰى وَالنَّهَارِ اِذَا تَجَلّٰى وَمَا خَلَقَ
بحق شب چون فرا پوشد روز را وبحق روز چون ظاهر شود وبحق آن خالق كه او بيد
الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى اِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتّٰى فَاَمَّا مَنْ
نرينه وماده را كه بدرستى كه شتافتن شما در طلب اعمال پس اما انكه داد
اَعْطٰى وَاتَّقٰى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنٰى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرٰى
حقوق مالى را و پرهيز كارى نمود وباور داشت خصلت نيكوتر را كه ايمانست پس زود بود كه مهيا كردانيم او را براى طريقه
وَاَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنٰى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنٰى فَسَنُيَسِّرُهُ
واما انكس كه بخيلى نمود وبى نيازى نمود از طاعت وباور نداشت خصلت نيكوتر را پس زود بود كه
لِلْعُسْرٰى وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُ اِذَا تَرَدّٰى اِنَّ عَلَيْنَا
مهيا كردانيم او را براى طريقه دشوار وباز ندارد از وعذاب را خواسته او چون هلاك شود بدرستى كه حكمت ماست
لَلْهُدٰى وَاِنَّ لَنَا لَلْاٰخِرَةَ وَالْاُوْلٰى فَاَنْذَرْتُكُمْ نَارًا
راه نمودن بحق وبدرستى كه ما راست اين جهان وان جهان پس بيم كردم شما را از اتشى كه
تَلَظّٰى لَا يَصْلٰيهَا اِلَّا الْاَشْقَى الَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلّٰى
زبانه ميزند نيايد دران اتش مكر ان بد بخت تر كه تكذيب نمود واعراض كرد
وَسَيُجَنَّبُهَا الْاَتْقَى الَّذِى يُؤْتِى مَالَهُ يَتَزَكّٰى وَمَا لِاَحَدٍ
وزود باشد كه دور كردانيده از ان اتش ان پرهيز كار ترا كه ميدهد مال خود را انكه پاكى بجويد از كناهان ونيست هيچ كسى را
عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزٰى اِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْاَعْلٰى
نزد او هيچ سابقه خيرى كه مكافات كنند اورا بان مال مكر جستن رضا پروردكار خود موصوفست بصفات نيكو
وَلَسَوْفَ يَرْضٰى
وهر اينه زود كه راضى شود باستيفاء ثواب آن

القراءة

نارا تلظى بتشديد التاء للادغام البزى وابن فليح الوقف يغشى لا تجلى لا والانثى لا لشتى ط واتقى لا
بالحسنى لا لليسرى ط واستغنى لا بالحسنى لا للعسرى ج تردى ط للهدى ز للعطف مع رعاية جانب ان الوصل اجوز

لتمام الكلام والاولي تلظى لان ما بعده صفة او استيناف الاشقى وتولى الاتقى يتزكى لان ما بعده استيناف او حال تجزى الاعلى لاختلاف الجملتين **التفسير** هذه السورة باتفاق كثير من المفسرين في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفي سفيان بن حرث او امية بن خلف الا ان المعنى على العموم لقوله تعالى ان سعيكم لشتى فانذرتكم ومفعول يغشى محذوف وهو اما الشمس كقوله والليل اذا يغشاها او الظلمة او كل شي يمكن تواريه بالظلام اقسم سبحانه بالليل والنهار اللذين يتعاقبان بتمام امر المعاش والواحد مع انهما ابيان في انفسهما ومعنى تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس ثم بداية الذي خلق كل شي ذي روح لان ذا الروح اما ذكر او انثى والخنثى المشكل معين في علم الله وان كان مبهما في علمنا ولهذا قال الفقهاء لو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقي خنثى مشكلا حنث وقيل هما ادم وحوا وشتى جمع شتيت وهو المتفرق المختلف ثم بين اختلاف الاعمال في ذاتها وفيما يرجع اليها في العاقبة من الثواب والعقاب او التوفيق والخذلان عن علي رضي الله عنه انه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جنازة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدنا حوله فقال ما منكم نفس منفوسة الا وقد علم مكانها من الجنة والنار فقلنا يا رسول الله افلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ فاما من اعطى يعني حقوق ماله واتقى المحارم وصدق بالخصلة الحسنى وهي الايمان او كلمة الشهادة او بالكلمة الحسنى او بالمثوبة فسنيسره فسنهيئه للطريقة اليسرى يقال يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها ومعنى استغنى انه رغب عما عند الله كانه مستغن او استغنى باللذات العاجلة عن الاجلة **والتحقيق** فيه ان الاعمال الفاضلة اذا واظب المكلف عليها حصلت في نفسه ملكة فورانيه فيسهل بها عليه سلوك سبيل الخيرات حتى يصير الكلفة طبعا والتعب راحة والتكلف عادة ولان هذه الملكة تحصل بالتدريج فلا جرم ادخل في سنيسره ومن فسره اليسرى بالجنة فمعنى الاستقبال عنده واضح والرذايل بالضد حتى تصير النفس من الكسل بحيث لا يواتي صاحبها الا في مواجب الكسل وجذب الراحات العاجلة وانها لكبيرة الا على الخاشعين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى ويقرب مما ذكرنا قول القفال رحمه الله كلما ادت عاقبته الى يسر وراحة وامور محموده فان ذلك من اليسرى وذلك وصف كل الطاعات وكل ما ادت عاقبته الى عسر وتعب فهو من العسرى وذلك وصف كل المعاصي ومن جملة اليسرى الجنة رزقنا الله نعيمها ومن جملة العسرى النار اعاذنا الله من عذابها استدل بعض الاشاعرة بقوله فسنيسره للعسرى على انه تعالى قد يخلق القبايح في المكلف ويقوي دواعيه على فعلها والمعتزلة عبروا عن هذا التيسير بالخذلان وعن الاول بمنح الالطاف والتوفيق **ثم وبخ** هذا الكافر بقوله وما يغني عنه ماله وهو استفهام في معنى الانكار او نفي اي لا ينفعه ماله الذي بخل به اذا تردى اي مات في الردي وهو الهلاك وهو ان يكون من قولهم تردى من الجبل اي تردى في الحفرة اذا قبر او في قعر جهنم استدل المعتزلة بقوله ان علينا للهدى على انه تعالى ازاح الاعذار وما كلف المكلف الا في وسعه وطاقته وعلى انه يجب على الله الهداية وعلى ان العبد لو لم يكن مستقلا بالايجاد لما كان في وضع الدلايل فايده واجوبة اهل السنة عن المسايل الثلاث معلومه ونقل الواحدي عن الفراء وجها اخر وهو ان المراد ان علينا للهدى والاضلال فاقتصر كقوله سرابيل تقيكم الحر واكد ذلك بما روى عن ابن عباس في رواية عطاء ان معنى الاية ارشد اوليايي الى العمل بطاعتي واحول بين اعدايي ان يعملوا بطاعتي ثم بين بقوله وان لنا للاخرة والاولى ان لله كل ما في الدنيا والاخرة فلا يضره عصيان العاصين ولا ينفعه طاعة المطيعين وانما يعود ضره او نفعه اليهم ويمكن ان يراد ان سعادة الدارين تتعلق بمشيئته وارادته فيعطي الهداية لمن يشاء ويمنعها ممن يشاء والاول اوفق للمعتزلة والثاني للاشاعرة ثم نتيجة المواعظ المذكورة قايلا فانذرتكم يعني اذا عرفتم هذه البيانات الوافيه والتقريرات الشافيه فقد صح اني انذرتكم ويجوز ان يراد بالمضي تحقق الوقوع والمعنى على الاستقبال اي اذا تقررت مراتب النفوس الانسانية وعرفتم درجاتها ودركاتها فاني انذرتكم نارا تلظى تلتهب وتتوقد واصله تتلظى فحذف احدى التائين ثم ان كان المراد بالاشقى هو سفيان او امية وبالاتقى هو ابا بكر رضي الله عنه فلا اشكال ويتناول الاية غيرهما من الاشقيا والاتقياء بالتبعية اذ لا عبرة بخصوص السبب وان كان المراد اعم فان اريد بهم الشقي والتقي فلا اشكال ايضا وان اريد حقيقة افعل التفضيل فاما ان يراد نار مخصوصة بدلالة التنكير واما ان يراد بالاشقى الكافر على الاطلاق لانه اشقى من الفاسق واما الكلام في الاتقى فنقول انه لا يلزم من تخصيصه بالذكر نفي ما عداه وقال صاحب الكشاف هذا الكلام وارد على سبيل المبالغة فجعل الاشقى مختصا بالصلي كان النار لم تخلق الا له وجعل الاتقى مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له وقوله يتزكى اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا او هو من الزكوة لا محل له لانه بدل من يؤتي والصلة لا محل لها لانها كبعض الكلمة او هو منصوب المحل على الحال قال بعض المفسرين ان بلالا كان يعذب في الله وهو يقول احد احد فسمع بذلك ابو بكر رضي الله عنه فحمل رطلا من ذهب فابتاعه به فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر رضي الله عنه الا ليد كانت لبلال عنده فنزل وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وقال اكثر النحويون هذا الاستثناء منقطع لان الابتغا ليس من جنس النعمة وقال الفراء هو مفعول من يؤتي على المعنى الا ينفق ماله الا ابتغاء رضوان الله لا لكافاة نعمة ولسوف يرضى على الله او يرضى الله عنه فيكون راضيا مرضيا واعلم ان الشيعة زعموا ان السورة نزلت في علي كرم الله وجهه لقوله يتزكى وقال في موضع اخر ويؤتون الزكوة وهم راكعون وقال بعض اهل السنة انها تدل على افضلية ابي بكر رضي الله عنه لانه قال في وصف علي وساير اهل البيت ويطعمون الطعام الى قوله انا نخاف وذكر في صفة ابي بكر انه لا ينفق الا لوجه الله من غير شايبة رغبة او رهبة وهذا المقام اعلا واجل وعندي ان امثال هذه الدلايل لا يصلح لترجيح اكابر الصحابة بعضهم على بعض وان نزول السورة في الشخص المعين مبني على الرواية ولا سبيل للاسناد لا له والله اعلم بالصواب

سورة الضحى مكية حروفها مائة واثنان وسبعون كلامها اربعون اياتها احدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

بشام خداى بخشايده مهربان

وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى

بحق چاشتگاه وبحق شب چون درايد ترك نكرد ترا پروردكار تو ودشمن نكرفت ترا

وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى

وهر اينه آن جهان باقي بهتر است مر ترا از اين جهان فاني وهر اينه زود باشد كه بدهد ترا پروردكار تو

أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ

اي نه دانست ترا بي پدر پس جاي داد ترا سوي عم تو ودانست ترا بي معرفت پس بنمود راه ودانست ترا

عَائِلًا فَأَغْنَى فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا

درويش حال پس بي نياز كردانيد ترا پس اما بي پدر تا بالغ پس غلبه مكن براو باخذ حقوق واما خواهنده را پس زجر

تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ

مكن واما بنعمت پروردكار تو از نبوت وغيراو پس حديث كوي مردم را

القراءة سجى مثل دحيها في والنازعات **الوقوف** والضحى سجى قلى الاولى فترضى فاوى فهدي فاغنى فلا تقهر فلا تنهر فحدث **التفسير** الاكثرون على ان المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس ويظهر سلطانها وقيل هو النهار كله لاقترانه بالليل في القسم وهو ضعيف لان معنى سجى سكن ويستقر ظلامه او سكن الناس فيه فيكون الاسناد مجازيا يقال سجا البحر اذا سكنت امواجه وطرف ساج اي ساكن فاتر ولا ريب ان سجو الليل وقت استحكام الظلام منه لا كله فهو بمنزلة الضحى من النهار وههنا لطايف الاولى قدم ذكر الليل في السورة المتقدمة وعكس ههنا لانفراد كل منهما بفضيلة مخصوصة فالليل للراحة والنهار لانتظام امر المعاش

تقدم هذا عن ذاك وبالعكس اخرى لئلا يخلو اشيء من النوعين من فضيلة التقديم وايضا تلك سورة ابي بكر
وقد سبقه كفر فيشبه الليل في الظلمة وهذه سورة محمد ولم يسبقه كفر طرفة عين ولا اقل من ذلك فبدا بالنهار
الذي هو مشابه للايمان فان ذكرت الليل اولا وهو ابو بكر ثم صعدت وجدت بعده النهار وهو محمد وان
ذكرت الضحى اولا وهو محمد ثم نزلت وجدت بعده الليل وهو ابو بكر من غير واسطة بينهما كما وقع في نفس الامر
وكما ثبت من قصة الغار الثانية ما الحكمة تخصيص القسم في اول هذه السورة بالضحى والليل والجواب
لان ساعات النهار كلما تنقص فان ساعات النهار تزداد وبالعكس فلا تلك الزيادة لهوى ولا ذاك النقصان
لقلى بل للحكمة وكذا الرسالة وانزال الوحي بحسب المصالح فمرة انزال ومرة حبس لا عن الهوى ولا على القلى
واما السبب في الاقسام نفسه فلان الكفار لما ادعوا ان ربه ودعه وقلاه وقد ثبت ان البينة على المدعي
واليمين على من انكر قالوا لهم هاتوا الحجة فعجزوا فلزمه اليمين بانه ما ودعه ربه وما قلاه وفيه ان الليل
والنهار لا يسلمان من الزيادة والنقصان فكيف الطمع ان يسلم على الخلق وفيه ان الليل زمان الاستيحاش
والنهار وقت الاجتماع والمعاش فكانه قيل استبشروا فان بعد الاستيحاش بسبب انقطاع الوحي يظهر
ضحى نزول الوحي وفيه ان الضحى لما كان وقت موعد موسى لمعارضة السحرة كما قال موعدكم يوم الزينة وان
يحشر الناس ضحى شرفه الله بان اقسم فيعلم منه ان فضيلة الانسان لا يضيع ثوابها وفيه بشارة للنبي صلى الله
عليه واله وسلم ان الذي قلب قلوب السحرة حتى سجدوا يقلب قلوب اعدائك حتى يسلموا وفيه ان النهار وقت
السرور والاجتماع والليل وقت الغموم والوحشة ففي الاقتصار على ذكر الضحى اشارة الى ان غموم الدنيا
ادوم من سرورها يروى ان الله تعالى حين خلق العرش اظلت غمامة سوداء عن يساره ونادت ماذا امطر
فاجيب ان امطري الهموم والاحزان مائة ثم انكشفت فامرت مرة اخرى بذلك وهكذا الى تمام ثلثمائة سنة
ثم بعد ذلك اظلت عن يمين العرش غمامة بيضاء ونادت ماذا امطر فاجيب ان امطري الافراح ساعة فلهذا
السبب يرى الغموم دائمة والافراح نادرة وفي تقديم الضحى على الليل اشارة الى ان الحيوة اولى للمؤمن من الموت
الى ان يحصل كما لا ته الممكنة له وايضا انه ذكر الضحى حتى لا يحصل الياس من روحه ثم عقبه بالليل حتى لا يحصل
الامن من مكره الثالثة لا استبعاد فيما يذكره الوعاظ من تشبيه وجه محمد صلى الله عليه وسلم بالضحى وشعره
بالليل ومنهم من قال الضحى ذكور اهل بيته والليل اناثهم او الضحى رسالته والليل زمان احتباس الوحي
كما مر ويحتمل ان يقال الضحى نور علمه الذي به يعرف المستور من الغيوب والليل عفوه الذي يستر جميع العيوب
او الضحى اقبال الاسلام بعد ان كان غريبا والليل اشارة الى انه سيعود غريبا او الضحى كمال العقل والليل وقت
السكون في القبر اوار اد اقسم بعلانيتك التي لا يرى عليها الخلق عيبا وبسرك الذي لا يعلم عليه عالم الغيب عيبا
قال المفسرون ابطا جبريل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اثني عشر يوما عن ابن جريج او خمسة عشر عن
الكلبي او خمسة وعشرين يوما عن ابن عباس او اربعين عن السدي ومقاتل والسبب فيه ان اليهود سالوه عن
ثلاث مسايل كما مر في الكهف فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله اولان جروا للحسن والحسين كان في بيته
اولانه كان فيهم من لا يقلم الاظفار فزعم المشركون انه ربه ودعه وقلاه وروي ان ام جميل امراة ابي لهب
قالت له يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت السورة والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك فقد
بالغ في تركك والقلى البغض وحذف المفعول من قلاك واواك وهديك واغناك للفاصلة مع دلالة قرينة
الحال والمقال والذي يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم شكا الى خديجة ان ربي ودعني وقلاني وان ثبت
فمحمول على انه اراد امتحان خديجة ليعلم بعد عدرها في المعرفة والعلم كما روي انها قالت والذي بعثك بالحق
ما ابتداك الله بهذه الكرامة الا وهو يريد ان يتمها لك ثم زاده تشريفا بقوله وللاخرة خير لك من الاولى
يعني ان هذا التشريف وهو اعلام ان ما القاه الحساد فيما بينهم من التوديع والقلى بهت محض وان كان تشريفا
عظيما الا ان الذي اعد لاجلك في الاخرة اشرف واسنى وعلى تقدير انقطاع الوحي لا يجوز ان يكون ذلك
للعزل عن النبوة فانه غير جائز ولكنه يدل على قرب الوفاة المستتبعة للقرب من الله فلا يكون كما ظنه الاعداء

ويحتمل

ويحتمل ان يراد وللاحوال الاتية خير لك من الماضية فيكون وعدا باتمام نوره واعلاء امره وفي تخصيص الخطاب
اشارة الى ان في امته من كانت الاخرة شرا له الا ان الله ستر عليهم ونظيره قول موسى ان معي ربي سيهدين
لانه كان في قومه لمن لم يكن لا يقا بهذا المنصب وحين لم يكن في الغار الا نبي او صديق قال نبينا صلى الله عليه وآله
وسلم لا تحزن ان الله معنا يروى ان موسى خرج للاستسقاء ومعه الالوف ثلاثة ايام فلم يجد والاجابة فسال
موسى عليه السلام عن سبب ذلك فقال ان في قومك نماما فقال موسى من هو فقال تعالى انا ابغضه فكيف
اعمل عمله فما مضت مدة حتى نزل الوحي بان ذلك النمام قد مات وهذه جنازته في الموضع الفلاني فذهب
موسى الى ذلك الموضع فاذا فيها سبعون من الجنائز فهذا ستره على اعدائه فكيف على اوليائه وههنا لطيفة
وهي انه تعالى رد الوفا من المطيعين بمذنب واحد وههنا يرحم الوفا من المذنبين لمطيع واحد دليله قوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى فلعله لما بين ان الاخرة خير له عقبه ببيان تلك الخيرية وهي رتبة الشفاعة يروى عن علي
رضي الله عنه انه قال اذن لا ارضى وواحد من امتي في النار وعن جعفر الصادق رضي الله عنه رضى
جدي ان لا يدخل النار موحد وقال ابن عباس هو الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك وفيها ما يليق بها
واللام في ولسوف خالصة للتاكيد دون الحال كانه قيل الموعود كاين لا محالة وان تاخر زمانه بحسب المصلحة
وقال في الكشاف تقديره ولانت سوف يعطيك لان اللام لا تدخل على المضارع الامع نون التاكيد وفيه نظر
ثم عدد بعض نعمه التي انعم بها عليه قبل ارساله فكانه قال ما تركناك وما قليناك قبل ان اخترناك واصطفيناك
واصطفيناك انظن انا بعد الرسالة نهجرك ونخذلك قال اهل الاخبار ان عبد الله بن عبد المطلب توفي
وام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حامل به ثم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان مع جده عبد
المطلب ثم هلك جده بعد سنتين فكفل ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى ان بعثه الله للنبوة
فقام بنصرته مدة مديدة وعطفه الله عليه فاحسن تربيته وذلك قوله فاوى اي جعل لك من ياوي لك وهو
ابو طالب وفي تفسير الضلال قولان الاول انه الضلال عن الدين قال السدي والكلبي كان على دين قومه اربعين
سنة والثاني وعليه الجمهور انه ما كفر بالله طرفة عين والمراد الضلال عن معالم الشريعة الحنيفية كقوله ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فاتى ابو جهل على ناقة ومحمد بين يديه
ويقول لا تدري ماذا نرى من ابنك فقال عبد المطلب ولم قال لاني انخت الناقة واركبته من خلفي فابت
الناقة ان تقوم فلما اركبته امامي قامت الناقة فكان الناقة تقول يا احمق هو الامام فكيف يكون خلف المقتدي
قال ابن عباس رده الى جده بيد عدوه كما فعل بموسى حين رباه على يد عدوه وقيل اضلته حليمة عند باب
مكة فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب حتى دخلت هبل وشكت ذلك فتساقطت الاصنام وسمعت صوتا
انما هلاكنا بيد هذا الصبي وروي مرفوعا انه قال ضللت عن جدي عبد المطلب وانا صبي ضايع كاد الجوع يقتلني
فهداني الله يعني حديث ابي جهل المذكور وقيل ضالا اي مغمورا بين الكفار من ضل الماء في اللبن وقيل مجاز
في الاسناد والمعنى وجد قومك ضالا فهداهم بك وقيل كنت منفردا عن اختلاط اهل الضلال فهداك الى
الاختلاط بهم والى دعوتهم وقيل عن الهجرة او القبلة او عن معرفة جبريل اول مرة او عن امور الدنيا او عن طريق
السموات فهداك ليلة المعراج وقيل الضلال المحبة انك لفي ضلالك القديم فهداك الى وجه الوصول الى المحبوب
وهو المراد بالسلوك روي عن علي رضي الله عنه انه قال ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين
كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي باعلى مكة لو حفظت لي غنمي حتى ادخل
مكة فاسمر بها كما يسمر الشبان فلما اتيت اول دار من دور مكة سمعت الدفوف والمزامير فقالوا فلان بن فلان
تزوج بفلانة فجلست انظر اليهم وضرب الله على اذني فما ايقظني الا مس الشمس ثم قلت ليلة اخرى مثل ذلك
فضرب الله على اذني فما ايقظني الا مس الشمس فما هممت بعدهما بسوء حتى اكرمني الله برسالته والعايل في
الاصل كثير العيال ثم اطلق على الفقير وان لم يكن له عيال لان الفقر من لوازم العول اغناه الله بتربية ابي طالب
اولا ولما اختلف احوال ابي طالب اغناه بمال خديجة يروى انه صلى الله عليه وآله وسلم دخل على خديجة وهو

مهموم فقالت مالك فقال الزمان زمان قحط فان انا بذلت المال ينفد مالك فاستحيي منك وان انا لم ابذل اخاف
الله فدعت قريشا وفيهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه فاخرجت دنانير حتى بلغت مبلغا ثم يقع بصري على من كان
جالسا قدامي ثم قالت اشهدوا ان هذا المال ماله ان شاء فرقها وان شاء امسكها واما في زمان الرساله فاغناه
بمال ابي بكر ثم امره بالهجره واغناه باعانة الانصار حسبك ومن اتبعك من المومنين ثم اغناه بما افاء عليه من
الغنايم قال صلى الله عليه وآله وسلم رزقي تحت ظل رمحي وبعض هذه الامور وان كان بعد نزول
السورة الا ان معلوم الله كالواقع فيكون من قبيل الاخبار بالغيب وقد وقع فيكون معجزا وقيل الغنا هو القناعة
وغنى القلب كان صلى الله عليه واله وسلم يستوي عنده الحجر والذهب قال اهل التحقيق الحكمة في يتم
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يعرف قدر الايتام فيقوم بامرهم وان يكرم اليتيم لمشاركته له في الاسم
كما قال صلى الله عليه وآله وسلم اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه واوسعوا له في المجلس وفيه انه لا يعتمد
من اول عمره الى اخره على احد سوى الله فيحصل له فضيلة التوكل كما قال جده ابرهيم صلوات الرحمن عليه
حسبي من سوالي علمه بحالي وفيه ان اليتم منقصه ومذله فاذا صار اكرم خلق الله كان من جنس المعجزات
يروي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال سالت ربي مسيله لوددت اني لم اسالها قلت لم اتخذت ابرهيم
خليلا وكلمت موسى تكليما وسخرت مع داود الجبال واعطيت سليمان كذا وكذا فقال الم يجدك يتيما فاويتك
الم اجدك عايلا فاغنيتك قلت بلى قال الم نشرح صدرك الى اخره قلت بلى اقول ان صح اسناد هذا
الحديث وجب حمله على الشكايه مع الله والى الله لا عن الله فان الاول قد يتفق للعارفين في مقام الانبساط
والقبض دون الثاني وحين ذكره الله تعالى نعمه حتى لا ينسى نفسه اوصاه بان يعامل مع الخلق مثل معامله
الله معه فقال اما اليتيم فلا تقهر اي فلا تغلبه على ماله وحقه لضعف حاله وانتصب اليتيم بالفعل بعده
والفا لتلازم ما بعدها لما قبلها وقرى فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه يروى انها نزلت حين صاح النبي صلى
الله عليه وآله وسلم على ولد خديجه واذا كان هذا العتاب لمجرد الصياح او العبوس فكيف اذا اذاه او اكل ماله
عن انس مرفوعا اذا ابكى اليتيم وقعت دموعه في كف الرحمن فيقول الله من ابكى هذا اليتيم الذي واريت والده في
التراب من اسكته فله الجنة ويروى انه صلى الله عليه وآله وسلم كان جالسا فجاء عثمان بن عفان بعرق من تمر
فوضعه بين يديه فاراد ان ياكل فوقف سايل بالباب فقال رحم الله عبدا يرحمنا فامر بدفعه الى السايل فكره
عثمان ذلك واراد ان ياكله النبي صلى الله عليه وسلم فخرج واشتراه من السايل ثم رجع السايل ففعل ذلك ثلث
مرات الى ان قال النبي صلى الله عليه واله وسلم اسايل انت ام بايع فنزل واما السايل فلا تنهر اي فلا تزجر
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا رددت السايل ثلاثا فلم يرجع فلا عليك ان تزجره قال العلما اما انه
ليس بالسايل المستجدي ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره ثم امره بان يحدث الناس بما انعم به عليه من
الايواء والهدايه والاغناء واعلم انه تعالى نهاه عن شيئين وامره بواحد نهاه عن قهر اليتيم جزاء بما انعم به عليه
في قوله الم يجدك يتيما فاوى ونهاه عن نهر السايل في مقابلة قوله ووجدك عايلا فاغنى وامره بتحديث نعمة
ربه وهو في مقابلة قوله ووجدك ضالا فهدى فالانسب ان يكون المراد به التبليغ واداء الرساله وتكميل الناقصين
بالدعاء الى الدين كما قال مجاهد ولقد روعي في الترتيب نكتة لطيفة فقدم في معرض المنة والنعمة الدينية
وهي الهدايه على النعمة الدنيويه وهي الاغناء واما في معرض الارشاد فقدم الاشفاق على الخلق واخر التحديث
ليكون ادخل في الاستمالة واجلب للدواعي فانه ما لم ينتظم امر المعاش لم تفرغ الخواطر لقبول التكليف والتزام
امور المعاد قال المحققون التحديث بنعم الله تعالى جايز مطلقا مندوب اليه اذا كان الغرض ان يقتدي
غيره به او ان يسمع شكر ربه بلسانه واذا لم يامن على نفسه الفتنه والاعجاب فالستر افضل قالوا وانما اخر
التحديث تقديما لحظ الخلق على حظه لانه غني وهم المحتاجون وهذا ارضى لنفسه بالقول فقط ولان الاستغراق
في بحر الشكر ومعرفة النعم غاية الغايات وخاتمة الطاعات تنبيه روى عن البزي انه قال قرات على عكرمة
بن سليمان قال قرات على اسمعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة

فاني قرات على عبد الله بن كثير فامرني بذلك فاخبرني ابن كثير انه قرا على مجاهد فامره بذلك واخبره مجاهد انه
قرا على عبد الله بن عباس تسع عشرة ختمة فامره بذلك في كلها واخبره ابن عباس انه قراه على ابي بن كعب فامره
بذلك وروي عن الشافعي انه راى التكبير سنة من خاتمة والضحى الى اخر القران وهكذا روي عن قنبل والسبب
فيه انه حين انقطع الوحي على ما سبق ذكره وانزلت السورة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كبر تصديقا
لما اتى به وتكذيبا للكفار قال العلما لا نقول انه لا بد لمن ختم ان يفعله ولكن من فعله فقد احسن ومن تركه
فلا حرج واختلفوا في لفظ التكبير فكان بعضهم يقول الله اكبر لا غير واخرون يقولون لا اله الا الله والله اكبر فيهللون
قبل التكبير واما كيفية الاداء فاعلم ان القاري اذا وصل التكبير باخر السورة فان كان اخرها ساكنا كسره لالتقا
الساكنين فان همزة الوصل من اول اسم الله يسقط في الدرج وذلك في ثلاث مواضع فحدث الله اكبر فارغب الله
اكبر واقترب الله اكبر وان كان منونا كسره ايضا سواء كان المنون مفتوحا وهو توابا الله اكبر او مضموما وهو ثلثه
لخبير الله اكبر وحامية الله اكبر واحد الله اكبر او مكسورا وهو اربعة ممدده الله اكبر ومأكول الله اكبر وخوف الله
اكبر ومسد الله اكبر وان كان اخر السورة متحركا غير منون تبقى الحركة بحالها والمفتوح ثلاثة الحاكمين الله اكبر والماعون
الله اكبر وحسد الله اكبر والمضموم ثلاثه ربه الله اكبر ويره الله اكبر والابتر الله اكبر والمكسور خمسة مطلع الفجر
الله اكبر وعن النعيم الله اكبر والصبر الله اكبر ولي دين الله اكبر توابا الله اكبر

سورة الانشراح مكية حروفها مائة وثلث
كلامها سبع وعشرون اياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشانيده مهربان
الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي
اى منبسط نكردانيم ترا سينه تو وبنهاديم ازتو ثقل نقض جاهلت توان ثقلى كه
انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر
كران بار كرده پشت ترا وبلند كردانيم براى تو تمام تراز شهادت وقسمنند خطبي غران پس بدرستى كه با دشوارى اساني
يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب
اساني بدرستى كه با دشوارى است اساني پس چون فارغ سوى از عبادتى پس رنجه شو بعبادتى ديكر
والى ربك فارغب

الوقوف

وخاص سوى پروردكار تو رغبت نماى

صدرك ه وزرك لا ظهرك ه ذكرك ط يسرا ه يسرا ط فانصب لا فارغب ه التفسير روي ان طاوس وعمر بن
عبد العزيز انهما كانا يقولان هذه السوره وسورة الضحى واحده وكانا يقراهما في الركعة الواحدة من غير فصل
بالبسمله والذي دعاهما الى ذلك ما رايا من المناسبه في معرض تعديد النعم بين قوله الم يجدك يتيما وبين قوله الم
نشرح وفيه ضعف والله اعلم لان القران كله في حكم كلام واحد فلو كان هذا القدر يوجب طرح البسملة من البين لوجب
ذلك في كل السور واكثرها على ان الاستفهام الاول وارد بصيغة الغيبه والثاني بصيغة التكلم وهذا مما يوجب المباينه
لا المناسبة قال في الكشاف استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قيل
شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعنى قلت اعتبار المعنى من جانب وضعنا اصوب او
انسب ليكون الكل داخلا في الاستفهام الانكاري كانه قيل الم نشرح والم نضع ومثله ما مر في والضحى الم يجدك
يتيما فاوى ولم يجدك ضالا او نقول معنى الم نشرح اما شرحنا فيصح العطف عليه بهذا الاعتبار ويشمل الاستفهام
مجموع الافعال وهكذا في والضحى وفايدة العدول من التكلم الواحد الى الجمع اما تعظيم حال الشرح واما الاعلام
بتوسيط الملك في ذلك الفعل كما روي ان جبريل اتاه وشق صدره واخرج قلبه وغسله وانقاه من المعاصي ثم ملاه علما

وايمانا ووضعه في صدره طعن القاضي فيه من جهة ان هذه الواقعة من قبيل الاعجاز فكيف يكون تقديمها قبل النبوه
ومن جهة ان الامور محسوسه لا يقاس بها الامور المعنويه واجيب عن الاول بان الارهاص جايز عندنا وعلى الثاني
بان يفعل ما يشا ولا يبعد انه تعالى جعل ذلك الغسل والتنقيه علامه يعرف الملايكه بها عصمته عن الخطايا
والاكثرون على ان المراد من الشرح امر معنوي وهو اما نفيض ضيق العطن بحيث لا يتاذى من كل مكروه والحاش
بجفنه من كفار قومه فيسع لاعباء الرساله كلها ولا ينضجر من علايق الدنيا باسرها واما خلاف الضلال والعمه
حتى لا يرى الا الحق ولا ينطق الا بالحق ولا يفعل الا للحق قال المحققون ليس للشيطان الى القلب سبيل ولهذا
لم يقل الم نشرح قلبك وانما الشيطان يجي الى الصدر الذي هو حصن القلب فيبث فيه هموم الدنيا والحرص
على الزخارف فيضيق القلب حينيذ ولا يجد للطاعة لذه ولا للايمان حلاوه ولا على الاسلام طلاوه فاذا طرد العدو
بذكر الله والاعراض عما لا يعنيه حصل الامن وانشراح الصدر وتيسر له القيام باداء العبوديه وفوايد الكلام لك
دون ان يقتصر على قوله الم نشرح صدرك مثل ما مر في قوله رب اشرح لي صدري من الاجمال ثم التفصيل ومن
اراده الاختصاص او كونه اهم قال اهل المعاني ومنهم صاحب الكشاف الوزر الذي انقض ظهره اي اثقله
مثل ما صدر عنه من بعض الصغاير قبل النبوه او ما حمله من الاحكام والشرايع او لما كان يهماك عليه من
اسلام اولي العناد فيغتم بسبب ذلك ووضعه عنه ان غفر له او انزل عليه الكتاب او قيل له ان عليك الا
البلاغ لست عليهم بمصيطر والاصل في الانقاض ان الظهر اذا اثقله الحمل سمع له نقيض او صوت نحو كصوت
المحامل والرحال وكل فيه انقاض وانفكاك وقيل المراد بالوزر اعباء الرساله وبوضعه تسهيل الله تعالى ذلك
عليه ومن جملتها انه كان في الاوايل حتى كاد يرمي بنفسه من الجبل فقوي والف بالوحي حتى كاد يرمي بنفسه اذا
فتر الوحي وقيل اريد ازاله الحيره التي كانت له قبل المبعث كان يريد ان يعبد ربه وما كانت نفسه تسكن الى
الشرايع المتقدمه لوقوع التحريف فيها ورفع ذكره ان اسمه باسم الله في الشهاده والاذان والتشهد والخطب
وجاء ذكره في القران مقرونا بذكر الله في غير موضع وعلى سبيل التعظيم مثل النبي والرسول ومن رفع الذكر ان
جاء نعته في الكتب السماويه كلها واخذ على امم الانبيا كلهم ان يومنوا به ثم انهم كانوا يعيرون رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم بالفقر فقيل له لا يحزنك قولهم فان مع العسر يسرا اي بعد العسر الذي انتم فيه يسر واي يسر
جعل الزمان القريب كالمتصل والمقارن زياده في التسليه وقوة الرجا روي مقاتل عن النبي صلى الله عليه واله
وسلم انه خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين قال الفرا والزجاج العسر مذكور بالالف
واللام وليس هناك معهود سابق فينصرف الى الحقيقه فيكون المراد بالعسر في الموضعين شيا واحدا فاما اليسر
فانه مذكور على سبيل التنكير فكان احدهما غير الاخر وزيفه الجرجاني بانه من المعلوم ان للقايل اذا قال
ان مع الفارس سيفا لم يلزم ان يكون هناك فارس واحد معه سيفان واقول اذا كان المراد بالعسر الجنس لا
العهد لزم اتحاد العسر في الصورتين واما اليسر فمنكر فان حمل الكلام الثاني على التكرار مثل فباي الاء ربكما تكذبان
ونحوه كان اليسر واحدا وان حمل على انه عده لزم ان يكون اليسر الثاني غير الاول وانما كان تكرار المفروض خلافه
وان كان المراد بالعسر المعهود واحدا او اثنين فالظاهر اختلاف اليسرين والا لزم حسن ان يعاد اليسر الثاني معرفا
بلام العهد واذا عرفت هذه الاحتمالات فان لم يثبت صحة الحديث امكن حمل الايه على جميعها وان امكن صحته
وجب حملها على وجه يلزم منه اتحاد العسر واختلاف اليسر وحينيذ يكون فيه قوة الرجاء ومزيد الاستظهار برحمة
الكريم واما اليسران على تقدير اختلافهما فقيل يسر الدنيا ويسر الاخره اي ان مع العسر الذي انتم فيه يسر
العاجل ان مع العسر الذي انتم فيه يسر الاجل وقيل ما تيسر لهم من الفتوح في ايام رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم ثم في ايام الخلفا الراشدين والاظهر ان العسر للجنس ليكون وعدا عاما لجميع المكلفين في كل عصر وحين فهو واحد
والكلام الثاني تكرير للاول لتقريره في النفوس الا انه يحسن ان يجعل اليسر فيه مغايرا للاول لعدم اللام العهدي
ولعل هذا هو معنى الحديث ان ثبت والله تعالى ورسوله اعلم وحين عدد نعمه السابقه ووعده النعم اللاحقه
من اليسر والظفر رتب عليه قوله واذا فرغت فانصب قال قتاده والضحاك ومقاتل اذا فرغت من الصلوة المكتوبه

فانصب

فانصب اي انعب للدعاء وارغب الى ربك في انجاز المامول لا الى غيره يعطك خير الدارين وعن الشعبي اذا فرغت
من التشهد فادع لدنياك واخرتك وعن مجاهد اذا فرغت من امور دنياك لما وعدناك من اليسر والظفر فانصب
للعباده والدعوه وعن شريح انه مر برجلين يتصارعان فقال ما بهذا الامر الفارغ وقعود الرجل فارغا من غير شغل
قريب من العبث والاشتغال بما لا يعني فعلى العاقل ان لا يضيع اوقاته في الكسل والدعه ويقبل بجميع قواه على
تحصيل ما ينفعه في الدارين الله ولي التوفيق والاجابة والقبول

سورة التين مكية حروفها مائة وخمسون
كلمها اربع وثلثون اياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

يتام

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ

وبحق انجير ورنتون وكوه طور سينا وباين شهر موصوف بامن وامانت يعني مكه

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ

كه بحقيقت افريديم ادمي را در نيكوترين راست كرد انيدن پس بازكردانيديم او را در حالت

سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ

پيري فروترين فروتران مكرانانكه ايمان اوردند وكردند كارهاء نيكو در حالت پس مر ايشانراست

أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ

مزدي نه نامنت پس چه كاذبكر دانيد تراي ادمي پس ازين دليل ظاهر بر قدرتما

أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ

اي نيست خداي عادلترين حكم كنندكان

الوقوف الزيتون لا سينين لا الامين لا تقويم ه للعطف سافلين ه بناء على ان المراد بالرد هو الخذلان الى الكفر
ولو حمل على الرد الى ارذل العمر كان الاستثنا منقطعا وجاز الوقف حينيذ عند قوم ممنون ه بالدين ط الحاكمين ه
التفسير ان التين والزيتون كيف اقسم بهما من بين ساير المخلوقات الشريفه للمفسرين فيه قولان فعن
ابن عباس هو تينكم وزيتونكم هذان وذكروا من خواص التين انه غذاء وفاكهة ودواء لانه طعام لطيف سريع
الهضم ملين الطبع ويخرج بطريق الرشح ويقلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما في المثانه من الرمل ويسمن ويفتح
مسام الكبد والطحال وروي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه
كلوا فلو قلت ان فاكهه نزلت من الجنه بلا عجم فكلوه فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وعن علي بن موسى
الرضى التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو امان من الفالج ومن خواصه ان ظاهره كباطنه ما له قشر ولا
نواه وانها شجره تظهر المعنى قبل الدعوى تاتي بالثمره ثم ربا النور خلاف المشمش واللوز ونحوهما فسايرا الاشجار كارباب
المعاملات في قوله صلى الله عليه واله وسلم ابدا بنفسك ثم بمن تعول لانها تلبس نفسها اولا بورد او ورق ثم تظهر
ثمرها وشجرة التين كالمصطفى صلى الله عليه واله وسلم كان يبدا بغيره ثم بنفسه كما قال تعالى ويوثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصه وانه يعود ثمرتها في العام مرة اخرى وانها في المنام رجل خير غني فمن راها نال خيرا وسعه
ومن اكلها رزقه الله اولادا وروي ان ادم تستر بورقها حين نزع عنه ثيابه فلما نزل فكان مستورا بورق التين
استوحش فطاف الظباء حوله فاستانس بها فاطعمها بعض ورق التين فرزقها الله الجمال والملاحة صوره والمسك
وطيبه معنى وحين تفرقت الظباء ورأى غيرهن منهن ما اعجبها جاءت من الغد على اثرهن فاطعمها من الورق فقيض
الله حالها الى الجمال والملاحه دون طيب المسك وذلك ان الطايفة الاولى جاءت الى ادم لا لاجل الطمع والطايفة

الاخرى حيات للطمع سرا والى آدم ظاهرا فلاجرم غير ظاهرها دون باطنها واما الزيتون فانه من الشجرة المباركة وهو فاكهة
من وجه وادام من وجه ودواء من وجه كما تقدم فى وصفه فى سورة النور قال رجل لابن سيرين رايت فى المنام
كانه قيل لى كل اللاتين تشفى فقال الزيتون فانه لا شرقية ولا غربية وقيل من اخذ ورق الزيتون فى النوم استمسك
بالعروة الوثقى فهذه المصالح والمنافع هى التى جوزت الاقسام بهما **القول الثاني** انه ليس المراد بهما هذه الثمرة ثم اختلفوا
فعن ابن عباس فى رواية هما جبلان فى الارض المقدسة يقال لهما طور سينا وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون
وهما منشاء عيسى ومبعثه ومبعث اكثر الانبياء بنى اسرائيل كما ان طور سينين مبعث موسى والبلد الامين مبعث محمد
صلى الله عليه واله وسلم وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقيل التين مسجد الكهف
والزيتون مسجد ايليا وعن ابن عباس ايضا التين مسجد نوح على الجودى والزيتون مسجد بيت المقدس وانا اقول
التين مكه والزيتون مدينه وعن كعب ان التين دمشق والزيتون بيت المقدس وعن شهر بن حوشب ان التين
الكوفه والزيتون الشام وعن قتاده التين ارض النجف والزيتون ارض الكربلا وعن الربيع هما جبلان برى وهمدان
وحلوان واما طور سينين فالطور جبل موسى عليه السلام وسينين الحسن بلغة الحبشه وقال مجاهد والمبارك وقال
الكلبى ومقاتل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسينا بلغة النبط وقال الواحدى الاولى ان يكون سينين اسما للمكان
الذى فيه الطور سمى بذلك لحسنه او لبركته ثم اضيف اليه الطور للبيان ولا يجوز ان يكون سينين نعتا للطور لاضافته
اليه وسميت مكه امينا لانه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز ان يكون كلا بمعنى مفعول لانه مامون
الغوائل كما جعل امنا لكونه ذا امن قال الضعيف مؤلف الكتاب رحمة الله عليه من المعلوم ان الاقسام ينبغى فى
باب البلاغه ان يكون متناسبه وكذا القسم والمقسم عليه فكان الله سبحانه اقسم بالمراتب الاربع التى للنفس الانسانيه
من العقل الهيولانى والعقل الملكه والعقل بالفعل والعقل المستفاد ان الانسان خلق فى احسن تقويم وهو كونه
مستعدا للوصول الى المرتبه الرابعه فى العلم والعمل ثم اذا لم يجتهد فى الوصول الى كماله اللائق به فكانه رد الى
اسفل سافلين الطبيعه وانما عبر عن العقل الهيولانى بالتين لضعف شجرته ولانه زمان الصبى واللهو والالتذاذ
والاشتغال بالامور التى لاطائل تحتها ولا ردل فيها بخلاف زمان العقل بالملكه لقوة المعقولات فيها وكونه بحيث
يطلب للاشياء حقائق والمعانى هى بمنزلة الزيت وفى زمان العقل بالفعل يكون قد ازدادت المعانى رسوخا حتى
صارت كالجبل المبارك وفى آخر المراتب اجتمعت عنده صور الحقائق دفعة بمنزلة المدينة الفاضله ولعلنا قد كتبنا
فى هذا المعنى رساله مفرده فلنقتصر فى التفسير على هذا القدر من التاويل ثم ان اكثر المفسرين قالوا معنى فى احسن تقويم
وفى احسن تعديل شكله وانتصابا وقال الحسن فى اكمل عقل وفهم وبيان والاولون قالوا لو حلف انسان ان
زوجته احسن من القمر لم يحنث لانه تعالى اعلم بخلقه وقال لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم وكان بعض الصالحين
يقول الهى اعطيتنا فى الاول احسن الاشكال فاعطنا فى الاخره احسن الخصال وهو الصفح عن الذنوب والتجاوز
والتجاوز عن العيوب ومعنى اسفل سافلين قال ابن عباس ارذل العمر ومثله قول ابن قتيبة السافلون هم
الضعفا والزمنى ومن لا يستطيع حيله ولا يجد سبيلا قال الفرا لو قيل اسفل سافل حملا على لفظ الانسان كان صوابا
ايضا وقال مجاهد والحسن هو النار ومثله ما قال على رضى الله عنه ابواب جهنم بعضها اسفل من بعض فيبدا
بالاسفل فيملاء وعلى هذا القول تقدير الكلام رددناه الى اسفل سافلين او فى اسفل سافلين ثم قال الا الذين
الآيه اى الا الذين استكملوا بحسب القوتين النظريه والعمليه فلهم ثواب دائم غير منقطع اما بسبب صبرهم على ما
ابتلوا به من الشيخوخه والهرم والمواظبة على الطاعات بقدر الامكان مع ضعف البنا وفتور الآلات او بواسطة
حصول الكمالات لهم فهذا الاستثناء على القول الاول منقطع بمعنى لكن وعلى الثانى متصل ولا يبعد ان يكون على
الاول ايضا متصلا والمعنى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فى حال القوة والاستطاعه فلهم ثواب جزيل
فى حال الشيخوخه والضعف وان لم يقدروا على مثل تلك الاعمال فكانهم لم يردوا الى اسفل سافلين من سفل
ثم خاطب الانسان بقوله فما يكذبك بعد بالدين يعنى فاى شئ يحملك بعد هذه البيانات الى ان تكون كاذبا بسبب
تكذيب الجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب ولا ريب ان خلق الانسان من نطفه الى ان يصير كاملا فى الخلق

والخلق

والخلق ثم تنكيسه الى حال الخلق الضعيف وتقويس الظهر وبياض الشعر وتناثره اوضح دليل على قدرة الصانع وحده فمن قدر
على هذا كله لم يعجز عن اعادة المخلوقين بعد تفرق اجزائهم هذا بالنظر الى القدر واما بالنظر الى الحكمة والعداله
فايصال الجزاء الى المحسن والمسئ والفرق بين الصنفين واجب واشار الى هذا الدليل بقوله اليس الله باحكم الحاكمين
فامر المعاد بالنظر الى القدرة ممكن الوقوع وبالنظر الى الحكمة والعدل واجب الوقوع وقال الفراء الخطاب للنبى
صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى فمن يكذبك بالجزاء ايها الرسول بعد ظهور هذه الدلايل قالت المعتزله قوله فى احسن
تقويم دليل على انه تعالى لا يفعل القبيح ولا يخلق افعال العباد مع ما فيها من السفه من الظلم وان خلق ذلك لكان
هو اولى بان يدعى سفيها وظالما واجيب بان خلق السفه لا يلزم منه الاتصاف بالسفه كما ان ايجاد الحركه لا يلزم
منه الاتصاف بالحركه ويمكن ان يقال نحن لا ندعى لزوم الاتصاف به ولكن ندعى ان خلق السفه فى نفسه نوع سفاهة
والجواب الصحيح بعد المعارضه بالعلم والداعى ان يعارض بقوله ثم رددناه فانه دليل على اضافة الشر الى ذاته
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا قرا هذه السورة قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين

سورة العلق مكية حروفها مائتان وثمانون كلامها اثنتان وسبعون اياتها تسع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

اقرا باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق

بخوان قران كى بنام پروردگارتو كه او بيافريد هر چيز را او بيافريد آدمى را از خون بسته

اقرا وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان

بخوان و پروردگار تو موصوفست بزيادت كرم كه او موزانيد كتابت را بقلم اموزانيد آدمى

ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى

آنچه ندانست حقا بدرستى كه آدمى هر آينه طاغى شود كه ديد خود را كه توانگر شد

ان الى ربك الرجعى ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى

بدرستى كه سوى پروردگار تست بازگشتن اى دانستى آنچه را كه منع كند بنده از بندگان خداى چون نماز كند

ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت

اى دانستى ان بنده اگر باشد بر راه راست يا فرمايد به پرهيزگارى اى ديدى

ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم

كه تكذيب كرد آن ناهى و اعراض كرد اى عالم نشود بانكه خداى مى بيند حقا هر اگر باز نايستد

ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه

باز نه ايستد هر آينه بگيريم او را بموى پيشانى موى پيشانى كه دروغگوى خطاكار است صاحب نهى گو بخوان اهل مجلس او را

سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب

زود بود كه بخوانيم خازنان دوزخ را حقا نيست كه تصور فرمان مبر او را و سجده كن يا نماز گذار و تقرب جوى بحضرت خداى

القراءة اقراء بالالف الاوقيه والاعشى وحمزه فى الوقف ان رآه بماله مكسورة الراء حمزه وعلى وخلف ويحى
وعباس والجزار وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وقرا ابو عمرو غير عباس والنجارى عن ورش بفتح الراء وكسر
الهمزه وروى ابن مجاهد وابو عون عن قنبل مفتوحة الراء مقصورة على وزن دعه **الوقوف** الذى خلق ج
لاتباع صله مثله بلا عطف فان الجملة الثانيه مفسرة للاولى المبهمه ولو جعل المعنى الذى خلق كل شئ ثم خص خلق ج
الانسان ازداد الوقف حسنا علق ٥ لان اقراء مستانفا وتكرار للاول والاكرم ٥ بالقلم ٥ يعلم ٥ ليطغى ٥ استغنى ط الرجعى ط ينهى

صلى بالتقوى وتولى برئ بالناصية خاطية نادية الزبانية كلا على الودع واقترب التفسير قد مر في اوايل
الكتاب ان اكثر المفسرين زعموا ان هذا السورة اول ما نزل من السماء وفي الباء وجهان الاول انها زايده وزيف
بانه خلاف الاصل وبان معناه حينئذ يكون اذكر اسم ربك فلا يحسن من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يقول
ما انا بقارى كما جاء في الحديث وبانه تحصيل الحاصل لانه لم يكن له شغل سوى ذكر الله الثاني وهو الاصح انه نصب
على الحال اي اقرا القران مفتتحا او متلبسا باسم ربك او هو لغو والباء للالة وقد مر وجهه في تفسير البسمله وكذا وجه
من جعله متعلقا باقرا الثانية اي استعن باسم الوزير بالعباده اذا صارت لله تعالى لم يكن للشيطان فيه نصيب وفي
تخصيص الرب بالذكر في هذا الموضع معنيان احدهما ربيتك فلزمك القضا والشكر فلا تتكاسل والثاني ان الشرع
ملتزم وقد ربيتك منذ كذا فكيف اضيعك بعد هذا فلا تفزع ثم دل على كونه ربا بقوله الذي خلق اطلق الخلق اولا
ليتناول كل المخلوقات ثم خص خلق الانسان بالذكر لشرفه او لعجب فطرته او لان شرف الاية لاجله ويجوز ان يكون
الاول متروك المفعول اشارة الى انه لا خالق سواه او لا يتصف بهذا الاسم غيره وحينئذ يستدل به على ابطال مذهب
المعتزله في ان العبد خالق افعال نفسه قال اهل العلم ان الحكيم اذا اراد بناء امر استعمل فيه التدريج كما يحكى
ان زفر حين بعثه ابو حنيفه الى البصره لتقرير مذهبه لم يلتفتوا الى قوله وابوا عن قوله فرجع الى ابي حنيفه واخبره
بذلك فقال انك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم واذكر في المسئلة اقاويل ائمتهم ثم بين ضعفها ثم قل بعد ذلك
ههنا قول اخر واذكر قولي وحجتي فاذا تمكن ذلك في قلوبهم قل هذا قول ابي حنيفه فانهم يقبلونه حينئذ والمقصود
من الحكاية ان الله تعالى كان يقول لنبيه هولاء عبدة الاوثان والفطام من المالوف شديد فلو خالفتهم اول مرة
وصرحت عن محض الحق ابوا ان يقبلوه فاذكر لهم اولا انهم المخلوقون من العلقة فلا يمكنهم ثم قل ولا بد للفعل
من فاعل فلا يمكنهم ان يضيفوا ذلك الى الوثن لعلمهم لانهم نحتوه فاذا تاملوا انصفوا ان من لم يخلق لهم يكن الها
والعلق جمع العلقه وانما لم يقل علقه لان الانسان في معنى الجمع وفي تكرار اقرا وجوه اقرا بنفسك ثم اقرا للتبليغ او اقرا
في صلاتك ثم اقرا خارج صلوتك او الاول للتعلم والثاني للتعليم وهذا قريب من الاول والاوجه ان يراد بالاول
ايجاد القراة ويكون قوله باسم ربك متعلقا باقرا الثانيه كما مر في تفسير البسمله قلت ويمكن ان يكون الاول
اشارة الى كونه قاريا بالقوة ولهذا رتب عليه تعليم الخط والقلم وفضايل الخط كثيره حتى مدح بالرسايل والاشعار
وكفاك في مدحه انه تعالى حين عدد على الانسان نعمة الخلق والتسويه وتعديل الاعضاء الظاهرة والباطنه
يصف نفسه بالكريم قايلا ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك وحيث من عليه بالخط والتعليم مدح
ذاته بالاكرمية فقال معترضا وربك الاكرم الذي علم بالقلم وعلم الانسان بواسطة القلم او علم الكتابة بالقلم
يروى ان سليمان عليه السلام سال عفريتا عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال فما قيده قال الكتابه والقلم صياد يصيد
العلوم يبكي تارة ويضحك اخرى بركوعه يسجد الانام وبحركته يبقى العلوم على ممر الليالي والايام وقوله علم الانسان
ما لم يعلم يجوز ان يكون بيانا للاول اي علمه بالقلم ما لم يعلم كقول القايل احسنت اليك ملكتك الاموال ووليتك
الولايات ويحتمل ان يراد علم بالقلم وعلمه ايضا غير ذلك وفي الاية اشارة الى اثبات العلوم السمعيه الموقوفة على
النقل والكتابه بل الى اثبات النبوه كما ان اول السورة يدل على الاوصاف الالهية قوله سبحانه كلا ذكر بعض العلما
انه بمعنى حقا لانه ليس قبله ولا بعده شي يتوجه اليه الردع وقال صاحب الكشاف انه ردع لمن كفر بنعمة الله عليه
وطغى وهذا معلوم من سياق الكلام وان لم يذكر وقال مقاتل كلا لا يعلم الانسان انه خلق من علقه وصار عالما
بعد ان كان جاهلا وذلك لاستغراقه في حب المال والجاه فلا يتامل في هذه الاحوال ومعنى ان راه لان راى نفسه
تحذف حرف الجر على القياس وحذف النفس لخاصية فعل القلب وهي جواز الجمع بين ضميري الفاعل والمفعول به
واكثر المفسرين على ان المراد بالانسان ههنا انسان واحد هو ابو جهل ومنهم من يقول خمس ايات من اول هذه
السورة نزلت اولا ثم نزلت باقيها في ابي جهل بعد ذلك بزمان فضم اليها وقيل نزلت فيه من قوله ارايت الذي ينهى
الى اخر السورة والانسان عام فان قيل لم قال في حق فرعون انه طغى وفي حق ابي جهل ليطغى قلنا انما اخبر بذلك
عن فرعون قبل ان يلقاه موسى وقبل ان يعرض عليه الاية واما هذه فنزلت تسليه للنبي صلى الله عليه وسلم حين رد ابو جهل

عليه اقبح الرد وايضا ان فرعون مع كمال سلطنته ما كان يوذى موسى الا بالقول وابو جهل مع قلة جاهه كان يقصد
قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفرعون كان قد احسن الى موسى اولا وقال اخرا امنت انه لا اله الا الذي امنت
به بنوا اسرائيل واما ابو جهل فكان يحسد النبي صلى الله عليه وسلم في صباه وقال في اخر عمره بلغوا عني محمدا اني
اموت ولا احد ابغض الي منه وايضا انهما كانا رسولين لكن الحبيب في مقابلة الكليم كاليد في مقابلة العين والعاقل
يصون نفسه فوق ما يصون يده بل يصون عينه باليد فلهذا كانت المبالغه ههنا اكثر واعلم ان المال ليس سببا للطغيان
على الاطلاق ولهذا ذهب جم غفير الى ان الانسان في الاية مخصوص وكيف لا وانه لا يزيد لسليمان عليه السلام الا
تواضعا وعبوديه روي انه كان يجالس المساكين ويقول مسكين جالس مسكينا وكان عبد الرحمن بن عوف من كبار
الصحابه كثير المال وقال صلى الله عليه وآله وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح ولو انصف العاقل وتامل
وجد نفسه في حال الغنى اشد افتقارا الى الله لان الفقير لا يتمنى الا سلامة نفسه والغني لا يتمنى الا سلامة نفسه
وماله واهله وجاهه وقيل السين في استغنى للطلب والمعنى ان الانسان قد ينسى فضل الرب وعنايته بحاله ان
راه طلب الغنى فنال الغنى بسبب الجهد والكد فينسب ذلك الى كفايته لا الى عناية الله ولم يدر انه كم من باذل
وسعه في الحرص والطلب لم يحصل الا على خفي حنين والله تعالى قد يرجع الغنى اخر الامر الى حالة الفقر ليتحقق
ان ذلك الغنى لم يكن بفضله وكسبه وانما ذلك بحول الله وقوته وههنا نكته وهي ان اول السورة دلت على فضيلة
العلم وبعد هذه دل على مذمة المال فكفى ذلك مرغبا في العلم ومنفرا عن الدنيا وفي قوله ان الى ربك يا انسان
الرجعى اي الرجوع وعيد وتذكير كانه قيل مصيرك الى الله والى حيث لا يدفع عنك المال والكسب فما هذه الحيله
العصيان والكبر والطغيان يروى ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتزعم ان من استغنى
طغى فاجعل لنا جبالا من ذهب وفضه لعلنا ناخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبريل فقال
تقول ان شيت فعلنا ثم ان لم يومنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المايده فكف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عن الدعا ابقاء عليهم وروي ان ابا جهل لعنه الله قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فو الذي
يحلف به لين رايته لوطات عنقه فجاءه وهو صلى الله عليه وآله وسلم في الصلوة ثم نكص على عقبيه فقال له ما لك
يا ابا الحكم فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار فنزلت ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى اي اخبرني عمن ينهى بعض
عباد الله وهذا خطاب للرسول صلى الله عليه وآله وسلم على وجه التعجب وفيه انه صلى الله عليه وآله وسلم
كان يقول اللهم اعز الاسلام بعمر او بابي جهل بن هشام فكانه تعالى قال له يا محمد كنت تظن انه يعز به الاسلام
وهو ينهى عن الصلوة التي هي اول اركان الاسلام وكان يلقب بابي الحكم فقيل كيف يليق بهذا اللقب وهو ينهى
العبد عن خدمة يامره ويامره بعبادة الجماد وفي تنكير العبد دلالة على التفخيم كانه قال هو عبد لا يمكنه كنه اخلاصه
في العبوديه ولا يوصف شرح اخلاقه بالكليه يروى ان يهوديا من فصحاء اليهود جاء الى عمر في ايام خلافته وقال
اخبرني عن اخلاق رسولكم فقال عمر اطلبه من بلال فهو اعلم به ثم ان بلالا دله على فاطمة ثم فاطمة دلته على علي كرم
الله وجهه فلما سال عليا عنه قال صف لي متاع الدنيا حتى اصف لك اخلاقه فقال اليهودي هذا لا يتيسر لي فقال
علي رضي الله عنه عجزت عن وصف الدنيا وقد حكم الله بقليله حين قال قل متاع الدنيا قليل فكيف اصف اخلاق النبي
وقد شهد الله بانه عظيم في قوله وانك لعلى خلق عظيم والحاصل انه سبحانه كانه قال ما اجهل من ينهى اشد الخلق
عبودية عن الصلوة والنهي عن الصلوة مذموم عند العقلاء يروى ان عليا رضي الله عنه راى في المصلى اقواما يصلون
قبل صلوة العيد فقال ما رايت رسول الله يفعل ذلك فقيل له الا تنهاهم فقال اخشى ان ادخل تحت قوله ارايت
الذي ينهى عبدا اذا صلى فلم يصرح بالنهي واخذ ابو حنيفه منه هذا الادب الجميل حين قال له ابو يوسف ايقول
المصلي حين يرفع راسه من الركوع اللهم اغفر لي فقال يقول ربنا لك الحمد ويسجد وحيي ولم يصرح بالنهي عن الدعاء
ويحتمل ان يراد بالتنكير الوحدة كانه قيل ابقي ابو جهل انه لو لم يسجد محمد لي وهو عبد واحد لا احد ساجدا غيره
فلي من الملايكة المقربين ما لا يحصيهم الا الله وفيه تفخيم شان النبي صلى الله عليه وسلم كانه من شهرته بالعبوديه لا يحتاج
الى سبق الذكر كقوله اسرى بعبده وانزل على عبده وعن الحسن ان الناهي امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة

اما الخطاب في قوله ارايت ان كان على الهدى فالاكثرون على انه للنبي صلى الله عليه وسلم ايضا ليكون الكلام كله على نسق واحد قال في الكشاف معناه اخبرني ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله اوكان امرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقد اوكان على سيرة التكذيب والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهو وعيد فقوله الذي ينهى مفعول اول ارايت لارايت وارايت الثاني مكرر للتاكيد ولطول الكلام وقوله ان كان على الهدى مع ما عطف عليه مفعول ثان له وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب الشرط الثاني وهو قوله الم يعلم ويجوز ان يكون ارايت الثالث ايضا مكررا والجواب بالحقيقة هو ما يدل عليه هذه الجملة الاستفهامية كانه قيل ان كان على الهدى اوامر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى فان الله يجازيه وقيل ان جواب الشرط الاول شيء اخر يدل عليه سياق الكلام والمراد ارايت ان صار هذا الكافر على حالة الهدى اوامر بالتقوى بدل النهي عن عبادة الله اما كان يليق به ذلك اذ هو رجل عاقل ذو ثروة ففيه تعجيب من حاله انه كيف فوت على نفسه مراتب الكمال والاكمال واختار بدلهما طريقي الضلال والاضلال وقيل الخطاب في ارايت الثاني للكافر كان الظالم والمظلوم عبدان قاما بين يدي مولاهما اوهما اللذان حضرا عند الحاكم احدهما المدعي والاخر المدعى عليه فيخاطب هذا مرة وهذا مرة فلما قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى التفت الى الكافر فقال ارايت يا كافر ان كان صلوته هدى ودعاؤه الى الدين امرا بالتقوى انتهاه مع ان ذلك ثم ان كان الخطاب في ارايت الثالث للنبي صلى الله عليه وسلم فالمعنى ارايت يا محمد ان كذب هذا الكافر بتلك الدلايل الواضحة وتولى عن خدمة خالقه الم يعقله ان الله يرى منه هذه الاعمال القبيحة حتى يصير زاجرا له عنها وان كان الخطاب للكافر فالمراد ان كان محمد كاذبا او متوليا الا يعلم ان خالقه يراه حتى ينتهي فلا يحتاج الى نهيك قال العلماء هذه الاية وان نزلت في حق ابي جهل الا ان كل من ينهى عن طاعة الله فهو شريك في وعيد ابي جهل ولا يرد عليه المنع عن الصلوة في الدار المغصوبة وفي الاوقات المكروهة ومنع المولى عبده عن قيام الليل وصلوة التطوع وزوجته عن الاعتكاف لان ذلك لاستيفاء مصالح اخرى باذن الله وحده ثم ردع ابا جهل عن نهيه او عن عدم علمه باحاطة الله تعالى بجميع الكائنات او عن عزمه على ان يقتل محمدا او يطا رقبته فان تلميذ محمد هو الذي يقتله ويطا صدره والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة ومنه سفع النار للحمها كانه ياخذ من الجسد بياضه وطراوته وقد كتب لنسفعن في المصحف بالالف على حكم الوقف لان النون الخفيفة المؤكدة يوقف عليها بالالف واللام في قوله بالناصية للعهد والمراد لياخذن بناصيته وليسحبنه الى النار ثم ان هذا السفع اما ان يكون الى نار الاخرة وهو ظاهر واما ان يكون في الدنيا كما روى انه عاد الى النهي فمكن الله المسلمين يوم بدر حتى جزوه بالناصية يحكى انه لما نزلت سورة الرحمن قال النبي صلى الله عليه وسلم من يقراها على رؤساء قريش فتثاقل القوم مخافة اذيتهم فقام ابن مسعود فقال انا فاجلسه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما كان يعلم من ضعفه ثم قال من يقراها عليهم فلم يقم الا ابن مسعود ثم اجلسه ثم قال في الثالث كذلك فلم يقم الا هو فاذن له فحين دخل عليهم وكانوا مجتمعين حول الكعبة قرا السورة فقام ابو جهل فلطمه فانشق اذنه ودماه فانصرف وعينه تدمع فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم رق قلبه واطرق راسه مغموما فاذا جبريل عليه السلام جاء ضاحكا مستبشرا فقال يا جبريل تضحك وابن مسعود يبكي فقال ستعلم فلما كان يوم بدر التمس ابن مسعود ان يكون له حظ في الجهاد فقال صلى الله عليه وآله وسلم خذ رمحك والتمس في الجرحى من كان به رمق فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فاخذ يطالع القتلى فاذا ابو جهل مصروع فخاف ان يكون به رمق فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد وطعنه ولعل هذا معنى قوله سنسمه على الخرطوم ثم لما عرف عجزه لم يقدر ان يصعد على صدره لضعفه فارتقى اليه بحيلة فلما رآه ابو جهل قال له يا رويعي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى فقال ابو جهل بلغ صاحبك انه لم يكن احد ابغض الي منه في حال حيوتي ولا احد ابغض الي منه في حال مماتي فروى انه صلى الله عليه وآله وسلم لما سمع ذلك قال فرعوني اشد من فرعون موسى فانه قال آمنت وهو قد زاد عتوا ثم قال لابن مسعود اقطع راسي بسيفي هذا لانه احد واقطع فلما قطع راسه

لم يقدر على حمله قال اهل العلم ولعل الحكيم سبحانه انما خلقه ضعيفا لاجل ان لا يقوى على الحمل لوجوه منها انه كلب والكلب يجر الاول لشق اذنه فيقتص الاذن بالاذن الثاني تحقيق الوعد المذكور في قوله لنسفعا فان ابن مسعود لما لم يطق شق اذنه وجعل الخيط فيه وجعل يجره الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجبريل بين يديه يضحك ويقول يا محمد اذن باذن لكن الراس ههنا مع الاذن والناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية وقد كنى ههنا عن الوجه والراس بالناصية قالوا والسبب فيه ان ابا جهل كان مهتما بترجيل الناصية وتطييبها فلعله الله تعالى بنقيض المقصود حين اعرض عن حكم المعبود ثم وصف الناصية بانها كاذبة خاطئة والمراد كذب صاحبها وخطاؤه حين سمى النبي الصادق ساحرا كذابا او حين زعم انه اكثر الوادي ناديا والخاطي افضع من المخطي ولهذا قال لا ياكله الا الخاطؤن فالخاطي معاقب ماخوذ والمخطي لا يكون ماخوذا ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا وقوله ناصية بدل الكل من الاول ووجه حسنها كونه موصوفة كما علم من قواعد النحو يروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اغلظ في القول لابي جهل وتلا عليه هذه الايات قال يا محمد بمن تهددني واني اكثر هذا الوادي ناديا اي اهل مجلس لاملان عليك هذا الوادي خيلا جردا ورجالا مردا فرد الله سبحانه في تهديده قائلا فليدع ناديه سندع الزبانية والزبني كل متمرد من انس وجن ومثله زبنية بتخفيف الياء كعفريت وعفرية واصله من الزبن الدفع ولعل كسر الزاي لتغيير النسب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا قال مقاتل هم خزنة جهنم ارجلهم في الارض ورؤسهم في السماء وقال قتادة الزبانية الشرط بلغة العرب اي الحرس وقيل هي جمع لا واحد له ثم ردع ابا جهل من قبايح اقواله وافعاله بقوله كلا وشجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله لا تطعه ثم قال واسجد واقترب اي دم على سجودك وتقرب به الى ربك ومنه قوله عليه السلام اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد وقيل صل وتوفر على عبادة الله فعلا وابلاغا وقيل اسجد يا محمد واقترب يا ابا جهل ضع قدمك عليه فان الرجل ساجد مشغول بنفسه وهذا تهكم به وتعريض بان الله عاصم نبيه وحافظه وناصره ∴ الله حسبي وكفى ∴

سورة القدر مكية حروفها مائة وعشرون كلماتها ثلثون آياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر

بدرستى كه ما فرو فرستاديم قرانرا در شب قدر وجه دانى تو كه جيست شب قدر

ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملئكة

عبادت شب قدر بهتر از عبادت هزار ماه فرو مى ايند فرشتكان

والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام

وجبريل دران شب بفرمان بروردكار ايشان از جهت هر كارى سلامت است

هي حتى مطلع الفجر

آن شب تا كاه طلوع بامداد

شهر تنزل بتشديد التاء البزي وابن فليح مطلع بكسر اللام علي وخلف الوقوف في ليلة القدر ج للنفي او الاستفهام والوصل اولى لاتصال المبالغة في التعظيم به ما ليلة القدر ط لان ما بعدها مستانف ربهم ج لاحتمال تعلق من كل بقوله تنزل ولاحتمال تعلقه بقوله سلام اي هي من كل عقوبة سلام او من كل واحد من الملائكة سلام من المومنين قاله ابن عباس وعلى هذا لا يوقف على امر ويوقف على سلام ايضا والتقدير هي سلام من كل امر الى مطلع الفجر ∴ التفسير الضمير في انزلناه للقران اما لان القران كله في حكم سورة واحدة واما لشهرته كانه من تباهته شانه مستغن

عن التصريح بذكره وقد عظم القران فى الايه من وجوه اخر هي اسناد انزاله الى نفسه دون غيره كجبريل مثلا وصيغه
الجمع الداله علي عظم رتبة المنزل اذ هو واحد فى نفسه عقلا ونقلا والرفع من مقدار الوقت الذي انزل فيه وهو ليلة
وهمنا مسايل **الاولي** كيف حكم بانه انزل في هذه الليله مع انه انزل نجوما فى نيف وعشرين سنه كما مر في البقره فى قوله
شهر رمضان الذي انزل فيه القران اي انزل فيه من اللوح المحفوظ الي السماء الدنيا ثم منها الي الارض نجوما ووجه حسن
المجاز انه اذا انزل الي السماء الدنيا فقد شارف النزول الي الارض فيكون من فوايده التشويق كما قيل **شعر**
واترح مايكون الشوق يوما • اذا دنت الخيام من الخيام • وقال الشعبي ابتدي بانزاله فى هذه الليله لان المبعث
كان في رمضان وقيل اراد انا انزلنا القران بعني هذه السورة في فضل ليلة القدر والقدر بمعني التقدير قال عطا
عن ابن عباس ان الله تعالى قدر كل مايكون في تلك السنه من مطر ورزق واحياء واماته الي مثل هذه الليله من السنة
الاتيه نظيره قوله فيها يفرق كل امر حكيم في احد الوجوه والمراد اظهار تلك المقادير للملايكه فى تلك الليله فان المقادير
من الازل الي الابد ثابته فى اللوح المحفوظ وهذا قول اكثر العلماء ونقل عن الزهري انه قال ليلة القدر بمعني ليلة
الشرف والعظمة من قولهم لفلان قدر عند فلان اي منزله وخطر ويويد هذا التاويل قوله ليلة القدر خير من الف شهر
ثم هذا الشرف اما ان يرجع الي الفاعل اي من اتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف واما ان يرجع الي الفعل لان الطاعة
فيها اكثر ثوابا وقبولا وعن ابي بكر الوراق من شرفها انه نزل كتاب ذو قدر علي لسان ملك ذى قدر الي امة ذوى
قدر ولعل الله تعالى انما ذكر لفظ القدر في هذه السورة ثلث مرات لهذا السبب وقيل القدر الضيق وذلك ان الارض
في هذه الليله تضيق عن الملايكه **الثانيه** وهذه الليله هل تضاف الي يومها الذي بعدها قال الشعبي نعم يومها كليلها
كقوله ثلث ليال وفي قوله ثلاثة ايام وهذا لتدارك بعتكف ثلثين الزمانه بومها **الثالثه** قال الخليل من قال ان فضلها
لنزول القران فيها يقول انقطعت وكانت مرة والجمهور علي انها باقيه ثم انه روي عن ابن مسعود انها فى جميع السنة فمن
حافظ علي الليالي كلها ادركها وعن عكرمة انها ليلة البراة والاكثرون علي انها فى رمضان لقوله تعالى شهر رمضان
الذي انزل فيه القران وقوله انا انزلناه في ليلة القدر فيجب من الاثنين ان يكون ليلة القدر في رمضان ثم في تعيينها
خلاف فقال ابن زرين هي الليلة الاولي من رمضان لما روي عن وهب ان كتب الانبياء كلهم انما نزلت في رمضان
وكانت الليلة الاولي منها فى غاية الشرف وعن الحسن البصري السابعه عشر لان وقعة بدر في صبيحتها وعن سفين
مرفوعا التاسعه عشر وقال محمد بن اسحق هي الحادية والعشرون لما روي من حديث الماء والطين ومعظم الاقوال
انها السابع والعشرون وذكروا فيه امارات ضعيفه منها ان السورة ثلثون كلمه وقوله هي السابعه والعشرون منها
روي هذا عن ابن عباس وعنه ايضا ان ليلة القدر تسعة احرف وهي مذكورة فى ثلاث مرات وروي انه كان لعمار
ابن ابي العاص غلام فقال يا مولاي ان البحر يعرف ماوه ليله من الشهر فقال اذا كانت تلك الليله فاعلمني فاذا
هي السابعه والعشرون **قلت** ومن الامارات التي يحتمل اعتبارها ان الضعيف مولف الكتاب وصل الي تفسير
هذه السورة في السابعه والعشرين من رمضان سنه سبع وعشرين وسبعمايه من هجرة النبي صلي الله عليه واله وسلم
ولعل لله سبحانه فيه سرا لايطلع عليه الا هو وحده وانا ارجو ان يجعل ذلك سببا لبركات الدارين لي
ولمن نظر فى هذا الكتاب من اخواني فى الدين وما الاعتصام الا بحوله وقيل هي الليلة الاخيره لان الطاعات في
الشهر تتم وقيد بل اول رمضان كادم واخره كمحمد صلي الله عليه وسلم وقد جاء فى الحديث يعتق فى اخر رمضان
بعدد ما اعتق من اول الشهر واول الليالي ليلة شكر واخرها ليلة فراق وصبر وكم بين الشكر والصبر فان الصبر
امر من الشكر **الرابعه** الحكمة فى اخفاء ليلة القدر فى الليالي كالحكمه فى اخفاء وقت الوفاه ويوم القيمه حتى
يرغب المكلف في الطاعه ويزيد فى الاجتهاد ولايتغافل ولايتكاسل ولايتكل يروى انه صلي الله عليه واله وسلم
دخل المسجد فراى نايما فقال يا علي نبهه ليتوضا فايقظه علي ثم قال يارسول الله انك سابق الي الخيرات فلم ما
نبهته بنفسك فقال لان رده علي كفر ورده عليك ليس بكفر ففعلت ذلك ليخف جنايته لو رد فاذا كان هذا
رحمة الرسول فقس عليه رحمة الله تعالى فكانه سبحانه يقول اذا عرفت ليلة القدر فان اطعت فيه اكتسبت ثواب
الف شهر وان عصيت فيه اكتسبت عقاب الف شهر ودفع العقاب اولي من جلب الثواب فالاشفاق ان لايعرفها

الكلف بعينها لئلا يكون بالمعصيه فيها خاطيا متعمدا وايضا اذا اجتهد في طلب ليلة القدر باحياء الليالي المظنونه
باهى الله تعالى ملايكته ويقول كنتم تقولون فيهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهذا جدهم فى الامر
المظنون فكيف لو جعلتها معلومه لهم فهنالك يظهر سر قوله انى اعلم ما لا تعلمون **الخامسه** معنى كون ليلة القدر
خيرا من الف شهر ان العبادة فيها خير من الف شهر ليس فيها هذه الليلة وذلك لما فيها من الخيرات والبركات
وتقدير الارزاق والمنافع الدينيه والدنيويه وقال مجاهد كان فى بني اسرايل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد
حتى يمسي ففعل ذلك الف شهر فتعجب رسول الله صلي الله عليه واله وسلم من ذلك فانزل الله تعالى الايه فاعطي ليلة
هي خير من مدة ذلك الغازي ويويده ما روى عن مالك بن انس ان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم اري اعمار
الناس فاستقصرها وخاف ان لايبلغوا من الاعمال مثل ما بلغه ساير الامم فاعطاه الله تعالى ليلة هي خير من الف
شهر لساير الامم وقيل ان الرجل فيما مضى ماكان يستحق اسم العابد حتى يعبد الله الف شهر وذكر القسم بن فضل
عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن علي يا مسود وجوه المومنين عهدت الي هذا الرجل فبايعته يعني معاويه فقال
ان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم اري في منامه بني اميه يطاون منبره واحدا بعد واحد وفي روايه ينزون على
منبره نزو القرده فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر الى قوله خير من الف شهر يعني ملك
بني اميه قال القسم فحسبنا ملك بني اميه فاذا هو الف شهر لايزيد ولا ينقص ويزيف بان ايامهم كانت مذمومه
فكيف تذكر في مقام التعظيم واجيب بانها كانت اياما عظيمه بحسب السعادات الدنيويه فلا يمتنع ان يقول الله تعالى
انى اعطيتك ليله هي فى السعادات الدينيه افضل من تلك الايام فى بابها **السادسه** فى الايه بشارة عظيمه للمطيعين
وتهديد بليغ للعاصين اما الاول فلانه ذكر ان هذه الليلة خير من الف شهر ولم يبين قدر الخيريه وهذا كقوله
صلى الله عليه وآله وسلم لمبارزة علي مع عمرو بن ود افضل من عمل امتي الى يوم القيمه فكانه قال هذا الك يدرك
والثاني علي انى اعطيتك به ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر فمن احيا ليلة القدر فكانه عبد الله
نيفا وثمانين سنه ومن احياها كل سنه فكانه رزق اعمارا كثيره ومن احيا ليالي الشهر لينالها بيقين فكانه احيا ثلثين
قدرا يروى انه يجاء يوم القيمة بالاسرايلي الذي عبد الله اربعماية سنة ويجاء برجل من هذه الامة قد عبد الله اربعين
سنة فيكون ثوابه اكثر فيقول الاسرايلي انت العدل واري ثوابه اكثر فيقول لانكم تخافون العقوبة المعجله فعبدتموني
وامة محمد كانوا امنين بقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ثم انهم كانوا يعبدوني فلهذا السبب كانت عبادتهم
افضل واما التهديد فلان الظالم لايخلصه من المظلوم احد وان احيى مايه ليله من القدر وكذا من عنده مظلمه لاحد
وان كانت بقطونجه **السابعه** انه صح عن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قوله اجرك علي قدر نصيبك ومن المعلوم
ان الطاعه فى الف شهر اشق من الطاعه فى ليلة واحدة فما التوفيق بين الحديث والايه والجواب ان الفعل الواحد
قد يختلف حاله فى الحسن والقبح بسبب اختلاف العبارات الشرعية او العقليه فصلوة الجماعه تفضل على صلوة الفرد بكذا
درجه لاجل شرف الاجتماع ولو قلت لمن يرجم انما يرجم لانه زان فهو قول حسن ولو قلته للنصراني فقذف يوجب
التعزير ولو قلته للمحصن فهو موجب للحد ولو قلته في حق عايشه رضي الله عنها كان كفرا وبهتانا عظيما وذلك لانه طعن
فى حق عايشة التي كانت رجلا فى العلم لقوله خذوا ثلثي دينكم من هذه الحميرا وطعن فى صفوان وهو رجل بدري وطعن
فى كافة المومنين لانها ام المومنين وللولد حق المطالبه بقذف الام وان كان كافرا بل طعن فى النبي صلي الله عليه وسلم
الذي هو اشرف المخلوقات بل طعن فى حكمة الله اذ لايجوز ان يتركه حتى يتزوج بامراة زانيه فتبين ان الافعال تختلف
اثارها فى الثواب والعقاب باختلاف الجهات وبحسب الازمنه والامكنه وذلك من فضل الله وعنايته بخلوقاته على
حسب مشيته وارادته قوله سبحانه تنزل الملايكة ظاهره يقتضي نزول كل الملايكه اما الي السماء الدنيا واما الي
الارض وهو قول الاكثرين وعلي التقديرين فان المكان لايسعهم الاعلي سبيل التناوب والنزول فوجا فوجا كاهل الحج
فانهم علي كثرتهم يدخلون الكعبه افواجا عن كعب ان سدرة المنتهى علي حد السماء السابعه وساقها فى الجنه واغصانها
تحت الكرسي فيها ملايكه لايعلم عددهم الا الله ومقام جبريل فى وسطها ليس فيها ملك الا وقد اعطى الرافة والرحمة
للمومنين ينزلون مع جبريل ليلة القدر فلا يبقى بقعه فى الارض الا وعليها ملك ساجد او قايم يدعو للمومنين والمومنات

وجبريل لايدع احدا من الناس الا صافحهم وعلامة ذلك ان يقشعر جلده ويرق قلبه وتدمع عيناه من قال
فيها لا اله الا الله ثلاث مرات غفر له بواحده ونجاه من النار بواحده وادخله الجنة بواحدة واول من يصعد
جبريل حتى يصعد امام الشمس فيبسط جناحين اخضرين لا يبرزهما الا تلك الساعة من يوم تلك الليلة ثم يدعوا ملكا ملكا
فيصعد الكل فيجتمع نور الملايكه ونور جناح جبريل فيقيم جبريل ومن معه من الملايكه بين الشمس وسماء الدنيا يومهم
ذلك مشتغلين بالدعاء والرحمة والاستغفار للمومنين والمومنات ولمن صام رمضان احتسابا فيبا لوهم عن رجل رجل
وعن امراة امراة حتى يقولوا ما فعل فلان كيف وجدتموه فيقولون وجدناه عام اول متعبدا وفي هذا العام متعبدا او في
بعضهم بالعكس فيدعون للاول دون الاخر ويقولون وجدنا فلانا تاليا وفلانا راكعا وفلانا ساجدا فهم كذلك يومهم
وليلتهم حتى يصعدوا الى السماء الثانيه وهكذا يفعلون في كل سماء حتى ينتهوا الى السدرة فتقول لهم السدرة يا سكانى
حدثونى عن الناس فان لي عليكم حقا واني احب من احب الله وتقول الجنة عجلهم اللهم الي والملايكه واهل السدرة
يقولون امين واتماد ل نزول الملايكه علي فضيلة هذه الليله لان الجماعه كلما كانت اكثر كان نزول الرحمة اوفر
والطاعه في حضور الملايكه الذين هم العلماء بالله والعباد له يكون داخل في الاخلاص واجلب لاسباب القبول
اما الروح فالاظهر انه جبريل عليه السلام خص بالذكر لزيادة شرفه وقيل ملك يقوم صفا والملايكة كلهم
صفا وقيل طايفه من الملايكه لا يراهم غيرهم الا في هذه الليله وقيل خلق من خلق ياكلون ويلبسون ليسوا من الملايكه
ولا من الانس ولعلهم خدم اهل الجنه وقيل عيسى عليه السلام ينزل في جماعة الملايكه ليطالع امة محمد صلى الله عليه
واله وسلم وقيل القران وكذلك اوحينا اليك روحا وقيل الرحمة وقيل هم كرام الكاتبين يروى انهم يطالعون
اللوح فيرون فيها طاعة المكلفين بفضله فاذا وصلوا الى معاصيهم ارخي الستر فلا يرونه فحينيذ يقولون سبحان من
اظهر الجميل وستر على القبيح فيشتاقون الى لقايهم فينزلون لذلك ومن فوايد نزولهم انهم يرون في الارض من انواع
الطاعات ما لم يروها في سكان السموات ويسمعون انين العصاه الذي هو احب الي الله من زجل المسبحين فيقولون
تعالوا نسمع صوتا هو احب الي ربنا من تسبيحنا ولعل للطاعة في الارض خاصيه في هذه الليله فالملايكه ايضا يطلبونها
طمعا في مزيد الثواب كما ان الرجل يذهب الى مكه ليكون طاعاته هناك اكثر ثوابا وفي قوله باذن ربهم اشارة الى انهم
لا يفعلون شيا الا باذن الله كقوله وما نتنزل الا بامر ربك وفي قوله ربهم توبيخ للعصاة وتعظيم لشان الملايكة
كانه قال كانوا لي فكنت لهم يروى ان داود عليه السلام في مرض الموت قال الهي كن لسليمان كما كنت لي فنزل
الوحي قل لسليمان فليكن لي كما كنت لي وقوله من كل امر اشارة عند الاكثرين الى فايدة نزولهم اي من اجل امر
قدر في تلك السنه الي قابل ومعنى العدول من لام التعليل الي من ان السايل كانه يقول من اين جيتم فيقولون ما
لكم وهذا السوال ولكن قولوا لاي امر جيتم لانه حظكم وقيل من كل امرى من اجل كل مهم وبعضهم للركوع وبعضهم
للسجود وبعضهم للدعاء وبعضهم للتسليم يروي انهم لا يلقون مومنا ولا مومنة الا سلموا عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله يقدر المقادير في ليلة البراة فاذا كان ليلة القدر يسلمها الى اربابها وقيل يقدر ليلة البراة الاجال والارزاق
وليلة القدر الخير والبركه وقيل يقدر في ليلة القدر ما يتعلق به صلاح المعاش المكلف ومعاده ويكتب في ليلة
البراة اسماء من يموت ويسلم الى ملك الموت ومعنى سلام هي ان هذه الليله ما هي الا سلامة وخير واما ساير الليالي
فيكون فيها بلاء وسلامة او ما هي الا سلام لكثرة سلام الملايكه على المومنين وقال ابو مسلم يعني ان هذه الليله
سالمه عن الرياح المزعجه والصواعق ونحوها او هي سلامة عن تسلط الشيطان ونحسه او سالمه عن تفاوت العبادة
في شيء من اجزايها بخلاف ساير الليالي فان الفرض فيها يستحب في الثلث الاول والنفل في الاواسط والدعاء في السحر
والمطلع بالفتح المصدر بمعنى الطلوع وبالكسر اسم زمان او مصدر عند بعضهم ومنهم ابو علي هذا ما تقرر عندنا
وعند ساير العلماء في تفسير هذه السورة الشريفه واقول ايضا في تاويله يمكن ان يفهم من ليلة القدر طرف
الازل من الامتداد الوهمي الزماني الذي قدر فيه ما كان وسيكون الى يوم الدين بل الى الابد وانما عبر عنه بالليله
لان الاشياء كلها اذ ذاك في حيز العدم والخفاء كنت كنزا مخفيا وانما كانت خيرا من الف شهر بل من ثلثي الف
ليله بل من ثلثي الف سنة كما قال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وهي الدور الاعظم الدور الثوابت لما تقرر

في المعقول والاصول ان الغاية الازليه هي الكفاية الابديه ولهذا كانت الامور بخواتيمها وكل ميسر لما خلق له فلو لم يكن
للشخص سعاده مقدره في الازل لم يفده طاعة ثلثين الف سنه واكثر فانزال القران في هذه الليله عبارة عن
احصايه في اللوح المحفوظ والامام المبين وهو في وقت نزول الروح الاعظم والملايكة المقربين بسبب كل امر هو
من غير توسط مادة ومده ولكنها سالمه عن الشوايب الجسمانيه والعلايق الجرمانيه الى طلوع فجر عالم الارواح
الظاهره للحواس المعرضه للعمد والقوي :.

سورة البينة مكية حروفها ثلث مائة وست وتسعون كلمها اربعون وخمسون اربع اياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ

نبودند انانكه كافر بودند از يهود ونصارى وبت پرستان

مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا

زايل شوند كان از دين ايشان تا كرامد برايشان حجت روشن پيغمبرى از نزد خداى كه ميخواند اوراقى

مُطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

پاك از باطل دران صحفهاست احكامى نبشته با استقامت ومتفرق نشدند انانكه داده شد ايشانرا توريت وانجيل

إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ

مكر از ان پس كه امد برايشان حجت روشن محمد يا قران وفرموده نشد ايشانرا مكر بر ستند معبود بحق را حال

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ

انكه خالص كرداننده باشند براى او دين حال انكه مايل وبپاى دارند نماز را ودهيد حق خدا را از مال

وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

وانچه گفتيم از توحيد دين ملت با استقامت است بدرستى انانكه كافراند از يهود ونصارى

وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ

وبت پرستان در اتش دوزخ اند حال انكه جاويد مانند دران انها ايشان كه بدترين

الْبَرِيَّةِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ

افريدكان بدرستى كه انانكه ايمان اوردند وكردند كارهاى نيكو انها ايشان

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي

بهترين افريدكان پاداش ايشان نزد پروردگار ايشان بوستانها اقامتست كه ميرود

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

از فرود اشجار آن جويها حال انكه جاويد باشند دران هميشه خشنود است خداى از ايشان

وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ

وخشنودند ايشان ازو آن جزا مر انكس راست كه ترسيد از پروردگار خود

البرية بالهمزه نافع وابن ذكوان **الوقوف** البينة ط مطهرة ط قيمة ط البينة ط قيمة ط فيها ط البرية ط الصالحات ط
البرية ط ابدا ط عنه ط ربه ط **التفسير** استصعب بعض العلماء ومنهم الواحدي حمل هذه الايه لانه تعالى لم
يبين انهم منفكون عن اي شيء الا ان الظاهر انه يريد انفكاكهم عن كفرهم ثم انه فسر البينة الرسول ومعلوم ان
حتى لانتهاء الغايه فالايه تقتضي انهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول وهذا ينافي قوله وما تفرق
الايه والجواب على ما قال صاحب الكشاف ان هذه حكاية كلام الكفار وتقريره ان الكفار من الفريقين اهل الكتب

وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ننفك مما نحن فيه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث
النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل وهو محمد فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق
ولا اقرهم على الكفر الا مجي الرسول ونظيره من كلام البشر ان يقول الفاسق لمن يعظه لست بممتنع عما انا فيه من
الافعال القبيحة حتى يرزقني الله الغنى ازداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غمست
راسك في الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما لان الذي وقع كان خلاف ما ادعى وقيل ان
حتى للمبالغة فيؤل المعنى الى قولك مثلا لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم وان جاءتهم البينة وقال قوم
انا لا نحمل قوله منفكين على ما مر بل نحمله على كونهم منفكين عن ذكر محمد صلى الله عليه وسلم بالمناقب والفضايل ثم لما
جاءهم محمد تفرقوا وقال كل واحد فيه قولا آخر رديا فيكون الاية كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولا يبعد في هذا الوجه ان يكون بعضهم قد قال في محمد قولا حسنا وامن به لان التفرق
يحصل بان لا يكون الجميع باقين على حالهم الاولى فاذا صار بعضهم مومنا وبعضهم كافرا على اختلاف طرق الكفر
حصل التفرقة ولا يبعد ايضا ان يراد انهم لم يكونوا منفكين عن اتفاق كلمتهم على كفرهم حتى جاءهم الرسول
فحينئذ تفرقوا وما بقوا على ذلك الايتلاف واضطربت اقوالهم وفي قوله منفكين اشارة الى هذا لان انفكاك الشي
عن الشي هو انفصاله عنه بعد التحامه والتيامه كالعظم اذا انفك عن مفصله فالمعنى ان قلوبهم ما خلت عن تلك
العقايد وعن الحق مع وضوحها الا بعد مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوله من اهل الكتاب والمشركين بيان
للذين كفروا والمراد ان الكفار فريقان بعضهم اهل الكتاب ومن يجري مجراهم كالمجوس وبعضهم مشركون وقيل
المشركون هم اهل الكتاب ايضا وذلك ان النصارى هم اهل التثليث واليهود هم اهل التشبيه وقد يقول القايل
جاني العقلاء والظرفاء واراد قوما باعيانهم وفايدة الواو انهم جامعون بين الوصفين ومما يويد هذا الوجه انه لم
يعد الا ذكر اهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب والاولون اعتذروا عن ذلك بانهم انما خصوا
بالذكر لفضلهم وبركة علمهم او لمزيد توبيخهم فان العصيان والعناد من العالم اقبح ولعل هذا هو السبب في
تقديم ذكرهم اولا والبينة الحجة الواضحة واطلاقها على الرسول كاطلاق النور والسراج عليه والصحف القراطيس
الذي يكتب فيها القران المطهر من النقايص ومس المحدث اياه ومعنى تلاوته الصحف املاؤه اياه وعن جعفر الصادق
انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرا من الكتاب وان كان لا يكتب ولعل هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم والكتب
المكتوبات والقيمة المستقيمة او المستقلة بالدلالة من قولهم قام فلان بامر كذا وقال ابو مسلم البينة مطلق الرسل
وهم الملائكة اي رسل من السماء يتلون عليهم صحفا كقوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وكقوله
بل يريد كل امرئ منهم ان يوتى صحفا منشرة قال الجبائي في قوله وما تفرقوا الا من بعد كذا دلالة على ان الشقاء
والسعادة لم يثبتا في الازل ولا في اصلاب الاباء وزيف بان المراد ظهور التفرق منهم لا حصوله في علم الله
وهو ظاهر قوله وما امروا اي وما امروا بما امروا به في التورية والانجيل الا لاجل ان يعبدوا والله على حالة
الاخلاص والميل عن الاديان الباطلة فقوله حنفاء حال مرادفه او متداخله وذلك دين القيامة موصوفها
محذوف اي دين الملة القيامة ويعلم من هذا الاخبار ان الامر المذكور ثابت في شرعنا ايضا كما في شرعهم
ويحتمل ان يراد وما امروا على لسان محمد قاله مقاتل استدل بالاية من قال ان الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد
والعمل بيانه انه تعالى ذكر العبادة المقرونة بالاخلاص وهو التوحيد ثم عطف عليه اقامة الصلوة وايتاء
الزكوة ثم اشار الى المجموع بقوله وذلك دين القيمة ورد بالمنع من ان المشار اليه هو المجموع ولم لا يجوز ان يكون
اشارة الى التوحيد فقط سلمنا لكن لم لا يجوز ان يراد بدين القيمة الدين الكامل المستقل بنفسه وهو اصل الدين
مع نتايجه وثمراته ثم ذكر وعيد الكفار ووعد الابرار وقدم في الوعيد اهل الكتاب على المشركين والسرقيه
بعد ما مر انه صلى الله عليه وسلم لما كان يقدم حق الله على حق نفسه ولهذا حين كسر رباعيته قال اللهم اهد قومي
فانهم لا يعلمون وحيث فاتته صلوة العصر يوم الخندق قال ملأ الله بطونهم وقبورهم نارا فقال الله تعالى كما

قدمت حقي على حقك فانا ايضا اقدم حقك على حقي فمن ترك الصلوة طول عمره لا يكفر ومن طعن فيك بوجه يكفر
ثم ان اهل الكتاب طعنوا فيك فقدمهم في الوعيد على المشركين الذين طعنوا في وايضا المشركون راوه صغيرا
يتيما فيما بينهم ثم انه بعد النبوة سفه احلامهم وكسر اوثانهم وهذا امر شاق يوجب العداوة الشديدة عند اهل
الظاهر واما اهل الكتاب فقد كانوا مقرين بنبي آخر الزمان وكان النبي مصدقا لنبيهم وكتابهم فلم يوجب لهم
ذلك عداوة شديدة وطعنهم في محمد صلى الله عليه وسلم طعن في غير موقعه فاستحقوا التقديم في الوعيد لذلك
وكانوا شر البرية وهذه جملة يطول تفصيلها اشر من السراق لانهم سرقوا من كتاب الله صفة محمد صلى الله عليه
وآله وسلم وشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا على سفلتهم طريق الحق وشر من الجهال لان العناد اقبح انواع
الكفر وفيه دليل على ان وعيد العلماء السوء افظع قوله تعالى في هذه الاية خالدين فيها وفي اية الوعد خالدين
فيها ابدا اشارة الى كمال كونه وسعة رحمته كما قال سبقت رحمتي غضبي قال العلماء هذه الاية مخصوصة في صورتين
ان من تاب منهم واسلم خرج من الوعيد ان من مضى من الكفرة يجوز ان لا يدخل فيها لان فرعون
كان شرا منهم قوله وعملوا الصالحات مقابلة الجمع بالجمع فلا مكلف ياتي بجميع الصالحات بل لكل مكلف حظ فحظ
الغني الاعطاء وحظ الفقير الاخذ احتج بعضهم بقوله اولئك هم خير البرية على تفضيل البشر على الملك قالوا
روى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال اتعجبون من منزلة الملائكة من الله والذي نفسي بيده لمنزلة العبد
المومن عند الله يوم القيمة اعظم من ذلك وقرا هذه الاية اجاب المنكرون بان الملك ايضا داخل في الذين
امنوا وعملوا الصالحات او المراد بالبرية بنو ادم لان اشتقاقها من البراء وهو التراب لا من براء الله الخلق وتمام
البحث في المسئلة قد سبق في اول البقرة قوله سبحانه ذلك لمن خشي ربه مع قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ظاهر
في ان العلماء بالله تعالى هم خير البرية اللهم اجعلنا منهم برحمتك يا ارحم الراحمين

سورة الزلزال مدنية حروفها مائة وتسع واربعون كلامها خمس وثلثون اياتها ثمان

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بنام خداي بخشاينده مهربان

اِذَا زُلْزِلَتِ الْاَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَاَخْرَجَتِ الْاَرْضُ اَثْقَالَهَا

جون مضطرب ومتحرك كردانيد زمين از زلزله باشدت ۝ وبيرون آرد زمين هران ثقلها كه درجوف وى است

وَقَالَ الْاِنْسَانُ مَا لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ اَخْبَارَهَا ۝ بِاَنَّ

وكوي آدمي جيست مراين زمين را ۝ دران روز حديث كند زمين خلايق خبرها خودرا بسبب

رَبَّكَ اَوْحٰى لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ اَشْتَاتًا لِيُرَوْا اَعْمَالَهُمْ

آنكه بوده كاردتوالهام فرموده باشد ۝ دران روز باز كردند مردمان قبور سوى موقف حالا نكه متفرق تانموده شود خوداعمال

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ

پس هركه مقدار يك مورجه خورد نيكي بيند جزاء آنرا ۝ وهركه كند مقدار يك مورجه خورد

ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ

بدى بيند جزاى آن

يره سالت الناس في الحرفين الحلواني عن هشام الوقوف زلزالها اثقالها مالها لاحتمال حذف عامل
اذا اي اذا كانت هذه الامور ترى ما ترى واحتمال ان يكون العامل تحدث ويومئذ بدل من اذا اخبارها
لها اعمالهم يره يره التفسير لما ختم السورة المتقدمة بالوعيد والوعد اتبعه ذكر وقت الجزاء وعدد من
اماراته الزلزلة الشديدة التي تستاهلها الارض وهي معنى اضافة الزلزال الى ضمير الارض قال اهل المعاني هو

كقولك اكرم التقي اكرامه واهن الفاسق اهانة يريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة وقريب منه قول من قال اراد
زلزالها كل الزلزال وجميع ما هو ممكن منه اي يوجد من الزلزلة كل ما يحتمله المحل وقيل زلزالها الموعود والمكتوب عليها
لانه قدرت تقديرا لحي يروى انها تتزلزل من شدة صوت اسرافيل عليه السلام ومن امارات الساعة اخراج
الارض اثقالها اي ما في جوفها من الدفاين والاموات قال ابو عبيد والاخفش اذا كان الميت في بطن الارض فهو
ثقل لها واذا كان فوقها فهو ثقل عليها وسمي الجن والانس بالثقلين لذلك يروى انها تخرج كنوزها فيملاء ظهر الارض
ذهبا ولا احد يلتفت اليه وكان الذهب يصيح ويقول اما كنت تخرب دينك ودنياك لاجلي ويمكن ان يكون الفايدة
في اخراجها ان يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها الجباه والجنوب والظهور قالوا انها عند النفخة الاولى تتزلزل فتلفظ
بالكنوز والدفاين وعند النفخة الثانية ترجف فتخرج الاموات احياء كالام تلد حيا وقيل تلفظهم امواتا ثم يحييهم الله تعالى
وقيل اثقالها اسرارها فيومئذ تكشف الاسرار ولذلك قال يومئذ تحدث اخبارها اي تشهد لك او عليك وقال الانسان
ما لها تعجبا من حالها وقيل هو الكافر لانه كان لا يومن بالبعث فيقول من بعثنا من مرقدنا واما المومن فيقول هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون والباء في قوله بان ربك اما ان يتعلق بتحدث والايحاء بمعنى الامر اي تحدث بسبب ان ربك
امرها بالتحديث ومفعول تحدث محذوف اي تحدث الناس او متروك لان المقصود تحديثها لا من تحدثه وقيل تحدثها
بان ربك اوحى لها تحديث باخبارها كما تقول نصحتني كل نصيحة ان نصحتني في الدين وقيل بدل من اخبارها لانك تقول
حدثته كذا وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز عند بعضهم كصاحب الكشاف وابي مسلم كانها بلسان
الحال تبين لكل احد جزاء عمله او تحدث ان الدنيا قد انقضت والاخرة قد اقبلت والجمهور على انه تعالى يجعل الارض
ذات فهم ونطق ويعرفها جميع ما عمل عليها فحينئذ تشهد لمن اطاع وعلى من عصى وكان علي كرم الله وجهه اذا
فرغ بيت المال صلى فيه ركعتين ويقول اشهدي اني ملاتك بحق وفرغتك بحق وقيل لفظ التحديث يفيد الاستيناس
فلعل الارض تبث شكواها الى اولياء الله وملائكته وقالت المعتزلة ان الله تعالى يخلق في الارض وهي جماد
اصواتا مقطعة مخصوصة فيكون المتكلم والشاهد على هذا التقدير هو الله تعالى قوله يصدر الناس الصدور ضد الورود
فالوارد الجائي والصادر المتصرف واشتاتا اي متفرقين جمع شت او شتيت اي يذهبون من مخارج قبورهم الى الموقف
بعضهم راكبين مع الثياب الحسنة وبياض الوجه وينادي مناد بين يديه هذا ولي الله وبعضهم مشاة حفاة عراة سود
الوجوه مقيدين بالسلاسل والاغلال والمنادي ينادي هذا عدو الله وقيل اشتاتا اي كل فريق مع شكله اليهودي مع
اليهودي والنصراني مع النصراني وقيل من كل قطر من اقطار الارض ليروا صحايف اعمالهم او جزاء اعمالهم وهو الجنة
او النار وما يناسب كلا منهما والذرة اصغر من النمل او هي الهباء وعن ابن عباس اذا وضعت راسك على الارض ثم رفعته
فكل واحد مما لزق به من التراب مثقال ذرة فليس من عبد عمل خيرا او شرا قليلا كان او كثيرا الا اراه الله تعالى اياه قال
مقاتل نزلت هذه الاية في ان احدهم كان ياتيه السايل فيستقل ان يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ويقول ما هذا بشي
وانما يوجر على ما يعطي وما كان احد يتهاون بالذنب الصغير ويقول لا شي علي من هذا فرغب الله تعالى في القليل من
الخير لانه يوشك ان يكثر وحذر من الذنب اليسير فانه يوشك ان يعظم ولهذا قال صلى الله عليه واله وسلم اتقوا النار
ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة والتحقيق ان المقصود النية فان كان العمل قليلا والنية خالصة حصل المطلوب
وان كان العمل كثيرا والنية فاسدة فالمقصود فايت ولهذا قال كعب لا تحقروا شيا من المعروف فان رجلا دخل الجنة
باعارة ابرة في سبيل الله وان امراة اعانت بحبة في بناء بيت المقدس فدخلت الجنة وعن عايشة كان بين يديها عنب
قدمته الى نسوة بحضرتها فجاء سايل فامرت بحبة من ذلك فضحك بعض من كان عندها فقالت فيما ترون مثاقيل كثيرة
وتلت هذه الاية قال في الكشاف ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيات المومن معفوة باجتناب الكباير فما
معنى الجزاء بمثاقيل الذر من الخير والشر واجاب على مذهبه بان المعنى فمن يعمل من فريق السعداء مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل من فريق الاشقياء مثقال ذرة شرا يره وذلك ان الحكم جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا والاولى
في جوابه ما روي عن ابن عباس ليس من مومن ولا كافر عمل خيرا او شرا الا اراه الله اياه فاما المومن فيغفر له سياته
ويثاب بحسناته واما الكافر فيرد حسناته ويعذب بسياته وقيل ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بكفره لكن الموازنة
معتبرة فيقدر تلك الحسنات انحبطت من عقاب كفره وكذا القول في الجانب الاخر وعن محمد بن كعب القرظي معناه فمن
يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فانه يرى ثواب ذلك في الدنيا حتى يلقى الاخرة وليس له فيها خير ومن يعمل مثقال
ذرة من شر وهو مومن فانه يرى عقوبة ذلك في الدنيا في نفسه او اهله او ماله حتى يلقى الاخرة وليس فيها له شر
وهذا مروي عن ابن عباس ايضا ويويده ما روي انه صلى الله عليه واله وسلم قال لابي بكر رضي الله عنه يا ابا بكر
ما رايت في الدنيا مما تكره فمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل الخير حتى توفاها يوم القيمة فان قيل ان كان الامر
الى هذا الحد فاين الكرم قلنا هذا هو الكرم لان المعصية وان قلت ففيها استخفاف والكريم لا يحتمله والطاعة تعظيم
وان قلت فالكريم لا يضيعه وقال اهل العرفان كانه تعالى يقول انك مع ضعفك وعجزك لم تضيع ذرة من مخلوقاتي
بل نظرت فيها واعتبرت بها واستدللت بوجودها على وجوب الصانع فانا مع كمال قدرتي وكرمي كيف تضيع ذرتك
الله الكريم حسبي ⁂ وهو اعلم بالصواب ⁂

سورة العاديات مدنية وقيل مكية حروفها مائة وثلاثة وستون كلمها اربعون اياتها احدى عشر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يتام حداى بخشانيده مهربان

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا

بحق اسبان دونده در جهاد حال انكه متنفس اند بس اتش بيرون ارندكان بحوافر اتش بيرون اوردن بس غارت كنندكان در صبح

فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ

بس برانكيزانند بان وقت غبارى بس درايند دران وقت در ميان جمع اعدا كه بدرستى كه ادمى مر بروردكار

لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ

او را هر اينه جاحد نعمت است وبدرستى كه او بران ناسباسى خود هر اينه كواه است وبدرستى او براى دوستى مال هر اينه

لَشَدِيدٌ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ

سخت بخيل است اى بس نميداند جون بيرون اورده شود انجه در قبورست وتميز كرده شود

مَا فِي الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ

انجه در سينها ست كه بدرستى كه بروردكار ايشان باعمال واقوال ايشان دران روز اكاهست

القراة والعاديات ضبحا بالادغام ابو عمرو وغير عباس فالمغيرات صبحا ابو عمرو وغير عباس وخلاد عن حمزه
الوقوف ضبحا ٥ قدحا ٥ صبحا ٥ نقعا ٥ جمعا ٥ لكنود ٥ لان ما بعده يصلح عطفا واستينافا لشهيد ٥ لذلك الشديد القبور ٥
الصدور ٥ لخبير ٥ **التفسير** انه سبحانه ذكر في هذه السورة ردا ما عليه جبلة الانسان من قلة الصبر والشكر
والحرص على المال بحيث يكاد يشغله عن تحصيل الكمال الحقيقي وعن المعاد الذي اليه مال حال العباد فاقسم على ذلك
بالتي هي مركوزة في خزانة خيالهم ولا يكاد يخلو في الاغلب عن الحضور ببالهم وفي تفسيرها قولان مرويان **الاول**
ان العاديات هي الابل يروى عن ابن عباس انه قال بينا انا جالس في الحجر اذ جاء رجل فسالني عن العاديات ضبحا
ففسرتها بالخيل فذهب الى علي رضي الله عنه وهو تحت سقاية زمزم فساله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت
على راسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام يعني بدرا وما كان معنا الا فرسان
فرس للزبير وفرس للمقداد العاديات ضبحا الابل تعدو من عرفة الى مزدلفة ومن المزدلفة الى منى والضبح على
هذا استعارة لان اصل استعماله في الخيل وهو صوت انفاسها اذا عدون وهذا صوت غير الصهيل وغير الحمحمة
وانتصابه على تضبح ضبحا او بالعاديات لان العدو لا يخلو من الضبح او على الحال وهكذا في الموريات قدحا لان الابل
فلما تورى اخفافها يقال قدح يقال ما روي قدح فاصله فالمغيرات اي المسرعات يندفعون صبحة يوم النحر مسرعين

الي متى فاثرن من الاثاره اي هيجن وهو حكاية الماضي او هو محدد وفا و نادى وسيق به اي بالعدو او بذلك الوقت نقعا عبارا فوسطن اي توسطن به ذلك الوقت او بالعدو او ملتبسة بالنقع جمعا وهو المزدلفة لاجتماع الحاج بها **القول الثاني** عن مجاهد وقتاده والضحاك واكثر المحققين ان العاديات الخيل ويروى ذلك مرفوعا قال الكلبي بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرية الى اناس من كنانة فمكث ما شاء الله لا يأتيه منهم خبر فتخوف عليها فنزل جبريل عليه السلام بخبر سيرها وعلى هذا اللام في العاديات للعهد ويحتمل ان يكون للجنس ويدخل خيل السرية فيها دخولا اوليا وقوله فالمغيرات على هذا يكون من اغار على العدو واذا شن عليهم الغاره والجمع جمع الغزاه او الكفر وقيل الايراء عبارة عن شب نيران الحرب وايقادها لقوله كلما اوقدوا نارا للحرب وقيل هي نيران الغزاه بالليل لحاجة طعامهم او غيره وعن عكرمه هي الالسنة وقيل يعني المنجحات في الامور فيحتمل ان يكون الخيل او الابل لانه وجد بها المقصود من الحج او الغزو ويحتمل ان يراد جماعة الغزاه بانفسهم يقال للمنجح في حاجته وري زنده وفي اقسام الله تعالى بالابل دلالة على عظم شانهن وكثرة منافعهن دينا ودنيا كما قال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وكذا في الاقسام بالخيل وذلك مشاهد من عدوها وكرها وفرها بحسب مشية الراكب ولامر ما قال صلى الله عليه وآله وسلم فيها الخيل معقود بنواصيها الخير وقالت العقلاء ظهرها حرز وبطنها كنز قال الواحدي اصل الكنود منع الحق والخير وبهذا فسره ابن عباس وعكرمه ومجاهد والضحاك وقتاده بالكفور قالوا ومنه سمي الرجل المشهور بكندة لانه كند اباه ففارقه وعن الكلبي الكنده بلسان كنده العاصي وبلسان بني مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الكنود الكفور الذي يمنع رفده وياكل وحده ويضرب عبده وفي تقديم الظرف مزيد تفريع يعني انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران فكيف نعمة غيره من الابوين وغيرهما وقال الحسن الكنود اللوام لربه يعد المحن والمصايب لانه ينسى النعم والراحات والاكثرون على ان الانسان هو الكافر لقوله بعد ذلك افلا يعلم ويحتمل ان يراد ان جنس الانس مفطور على ذلك الا من عصمه الله بلطفه وتوفيقه وقوله افلا يعلم يجوز ان يكون توبيخا على انه لا يعلم بعلمه والضمير في قوله وانه على ذلك اما ان يعود الى الرب وهو اقرب فيكون كالوعيد من حيث ان الله يحصي عليه اعماله واما ان يعود الى الانسان اي انه على كنوده لشهيد لا يقدر ان يجحده لظهور اماراته عليه وقد يرجح هذا الوجه بان الظاهر في قوله وانه لحب الخير للانسان فناسب ان يكون الاول له ايضا لئلا يتخرم النسق والخير المال لقوله ان ترك خيرا والشديد البخيل الممسك يريد وانه لاجل حب المال لبخيل وقيل الشديد القوي اي انه لاجل اتيان الدنيا وطلب ما فيها مطيق قوي ولاجل عبادة ربه عاجز ضعيف وانه لحب الخيرات الحقيقية غير هش منبسط ولكنه شديد منقبض وقال الفراء اراد انه لحب الخير لشديد الحب اي انه يحب المال ويحب كونه محبا له فاكتفى بالحب الاول عن الحب الثاني وقال قطرب اللام بمنزلة قولك انه لزيد ضروب والمقصود انه شديد حب الخير ثم وبخه وخوفه بالعلم التام الازلي الابدي الشامل الاحوال مبداء الانسان ومعاده وبعثر مثل بحثر كما مر في انفطرت وانما لم يقل من في القبور بل قال ما في القبور بحكم التغليب فان اكثر ما في الارض ليسوا مكلفين والذين هم مكلفون يجوز ان يكونوا حال البعثره امواتا من غير عقلاء ويصيروا احياء بعد البعثره قال ابو عبيده وحصل ما في الصدور واي ميز ما فيها فلكل واحد من الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحظور حكما حكم خاص وقيل معناه جمع ما في الصدور في الصحف اي اظهر محصلا مجموعا وقيل يكشف ما في البواطن من الاخبار وما في الاستار من الاسرار ويندرج فيه اعمال الجوارح تبعا وانما لم يقل ما في القلوب لان القلب مطية الروح وهو بالطبع محب لمعرفة الله تعالى انما المنازع في هذا الباب هو النفس ومحلها ما يقرب من الصدر وانما جمع الضمير في قوله ان ربهم بهم حملا على معنى الانسان ومعنى تقييد العلم بذلك الزمان حيث قال يومئذ وهو عالم باحوالهم ازلا مزيد التوبيخ وكانه سبحانه وتعالى ان من لم يكن عالما في الازل فانه يصير بعد الاختبار عالما فالذي هو عالم في الازل كيف لا يكون خبيرا بهم في الابد ويجوز ان يكون سبب التقييد هو ان ذلك وقت المجازاة على حسب العلم بالاحوال والاقوال والاعمال والله اعلم بالصواب وما توفيقي واعتصامي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

الله حسبي وكفى

سورة القارعة مكية حروفها مائة واثنان كلماتها ست وثلثون اياتها احدى عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
بنام خداي بخشاينده مهربان

الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرٰيكَ مَا الْقَارِعَةُ يَوْمَ
آن ساعت كوبنده اسماع چيست آن ساعت وچه دانى چيست آن ساعت روزى كه

يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ
باشند مردمان چون پروانه پراكنده وباشند كوهها

كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ
چون پشم رنگين زده پس اما هر كه گران آيد ترازوي اعمال او

فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ
پس او در زندگي بود موصوف رضا صاحبش واما هر كه سبك آيد ترازوي اعمال او پس جاي

هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرٰيكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ
او دوزخ است وچه دانى تو كه چيست آن هاويه آتشي است بغايت گرم

القراءة ماهي نار بغير هاء السكت في الوصل حمزه وسهل ويعقوب والاخرون بالهاء وان كانت وصلا اتباعا لخط المصحف **الوقوف** القارعة لا ما القارعة ج المبثوث لا لان الاية والعطف المنفوش ط لابتداء بالشرط موازينه لا لان ما بعده جواب فاما راضية ط موازينه لا هاويه ط ماهيه ط حاميه **التفسير** لما ختم السورة المتقدمة باحوال المعاد ذكر في هذه السورة بعض اهوال الاخره والفزع والاصطكاك بشده واعتماد ثم سميت الحادثه الهايله قارعة والمراد ههنا القيمة ولا اهول منها ولذلك قال في الاخبار عنها ما القارعة لانه يفيد زيادة التهويل ثم قال وما ادريك ما القارعة وانتصب يوم بفعل محذوف دل عليه القارعة اي تقرع الناس يوم كذا وهذا القرع عبارة عن الصيحة التي يموت فيها الخلايق ثم يحييهم الله عند النفخة الثانية كما روي ان الصور له شعب على عدة الابواب لكل واحد شعبة معلومة فيحيي الله بتلك النفخة الواصلة اليه من تلك الشعبة المعينة وقيل القرع هو اصطكاك الاجرام العلوية والسفلية حتى التخريب والتبديل او هو نفس انفطارها وانتثارها واندكاكها كما قاله الكلبي وقال مقاتل انها تقرع اعداء الله بالعذاب واما اولياؤه فهم من الفزع امنون والفراش اسم لهذه الدواب التي تتهافت وتقع في النار سمي فراشا لتفرشه وانتشاره واكد هذا المعنى بقوله المبثوث وشبه الناس يومئذ بها لكثرتهم وانتشارهم ذاهبين في كل اوب كما شبههم بالجراد المنتشر في موضع اخر وذلك لا لصغر الجثه والنحول والضعف وجوز بعضهم ان يكونوا ولا اكبر جثه فشبههم وقيد بالجراد ثم يؤل حالهم الى الهزال والضعف لحر الشمس ولسائر اصناف المتاعب فيشبهوا اخرا بالفراش ويمكن ان يكون وجه التشبيه الذلة والضعف لقوله صلى الله عليه وآله وسلم الناس اثنان عالم ومتعلم وساير الناس همج وشبه الجبال بالعهن لاختلاف اجزائها في الحمرة والبياض والسواد كما مر في المعارج وزاد ههنا وصفه بالمنفوش لتفرق اجزائها وزوال تاليفها ثم قسم الناس الى قسمين بحسب ثقل موازين اعمالهم وخفتها وقد مر تحقيقه مرارا ولاسيما في اول الاعراف وقوله راضية من الاسناد المجازي كما مر في الحاقة واما قوله فامه هاويه ففيه وجوه **الاول** ان الام هي المعروفه والهاويه الهالكه وهذا من مستعملات العرب يقولون هوت امه اي هلكت وسقطت يعنون الدعاء عليه بالويل والثبور والخزي والهوان وقال الاخفش والكلبي وقتاده المراد ام راسه هاويه في النار لانهم يهوون في النار على رؤوسهم وقيل الام الاصل والهاويه من اسماء النار لانها نار عميقه والمعنى فمنزله وماواه الذي ياوي اليه هو النار ويؤيد هذا الوجه قوله ماهيه اي ما الهاويه هذا هو الظاهر والاولون قالوا الضمير للداهيه التي دل عليها قوله فامه هاوية وفي

سورة التكاثر مكية حروفها مائة واثنان كلماتها ست وثلثون اياتها احدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مشغول كرد ايد شمارا تفاخر بكثرت اموال ورجال تاكه زيارت كرديد گورستانهارا حقاكه زود بود كه
الهكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف

بدانيد نزد موت پس حقاكه زود بود كه بدانيد بقيامت حقاكه اگر ميدانستيد احوال معادرا
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون

دانستني باجزم وثبات هر اينه ببينيد دوزخ را پس هر اينه ببينيد انرا ديدن بي گمان
علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين

پس هر اينه پرسيده شويد دران روز از اسباب تنعم كه در غير رضاى حق صرف شده
ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم

القراءة لترون بضم التاء من الاراءة مجهولا ابن عامر وعلي الوقوف التكاثر المقابر لان كلا بمعنى حقا وقد يحمل على الردع عن التكاثر سوف تعلمون ط سوف تعلمون ط اليقين لان جواب لو محذوف وقوله لترون جواب قسم الجحيم اليقين النعيم التفسير لما ذكر القارعة واهوالها قال الهيكم اي شغلكم التكاثر وهو المغالبة بالكثرة او تكلف الافتخار بها ما لا وجاها عن التدبر في امر المعاد فنسيتم القبر حتى زرتموه يروى ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا ايهم اكثر عددا فكثرهم اي غلبهم بالكثرة بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات اي عدوا مجموع احيائنا واموتنا مع مجموع احيائكم واموتكم ففعلوا فزاد بنو سهم فنزلت الاية وهذا رواية شديد الطباق لظاهر الاية لقوله زرتم بصيغة الماضي وفيه تعجب من حالهم انهم زاروا القبور في معرض المفاخرة والاستغراق في حب ما لا طايل تحته من التباهي بالكثرة والتباري فيها مع ان زيارة القبور مظنة ترقيق القلب وازالة القساوة كما قال صلى الله عليه وآله وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدا لي فزوروها فان في زيارتها تذكرة ومن هنا قال بعضهم ان الحرص على المال قد شغلكم عن الدين فلا تلتفتون اليه الا اذا زرتم المقابر فحينئذ ترق قلوبكم يعني ان حظكم من دينكم ليس الا هذا القدر ونظيره قوله قليلا ما تشكرون اي لا اقنع منكم بهذا القدر من الشكر وقيل معنى الاية الهيكم حرصكم على تكثير اموالكم عن طاعة ربكم حتى اتاكم الموت وانتم على ذلك ويندرج فيه من يمنع الحقوق المالية الى حين الموت ثم يقول اوصيت لفلان بكذا ولفلان بكذا واستدلوا عليه بما روي مطرف بن عبد الله الشخير عن ابيه انه صلى الله عليه وآله وسلم قال ابن آدم يقول مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت ثم قرا الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر اي حتى متم واورد عليه ان الزائر هو الذي يجي ساعة ثم ينصرف والميت يبقى في قبره مدة مديدة وايضا ان قوله زرتم صيغة الماضي فكيف يحمل على المستقبل ويمكن ان يجاب عن الاول بان مدة اللبث في القبر بالنسبة الى الابد اقل من لحظة كما قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وعن الثاني بان المشرف على الموت كانه على شفير القبر او هو خبر عمن تقدمهم والخبر عنهم كالخبر عن متاخريهم لانهم كانوا على طريقتهم وقال ابو مسلم انه تعالى يتكلم بهذه السورة يوم القيمة يعير الكفار وهم في ذلك الوقت قد تقدمت منهم زيارة القبور والمقابر جمع المقبرة فتحا او ضما والتاء فيه غير قياسي قالت العلماء التكاثر مطلقا ليس بمذموم لان التكاثر في العلم والطاعة والاخلاق الحميدة ليس بمذموم اذا كان المراد ان يقتدي غيره به كما مر في قوله واما بنعمة ربك فحدث وانما

المذموم ما يكون الباعث عليه الاستكبار وحب الجاه والغلبة والتفخر بما لا سعادة حقيقية فيه فليست السعادة الحقيقية الا فيما يرجع الى العلم والعمل او الى ما يعين عليهما من الامور الخارجية عن الحسن لا يغرنك كثرة من ترى حولك فانك تموت وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك وتكرير الوعيد وهو سوف تعلمون للتاكيد وقيل الاول عند الموت حين يقال له لا بشرى والثاني في سؤال القبر اذ يقال من ربك وفيه دليل على عذاب القبر على ما روي عن علي كرم الله وجهه او حين ينادى المنادي فلان شقي شقاوة لا سعادة بعدها ابدا او حين يقال وامتازوا اليوم وعن الضحاك اراد سوف تعلمون ايها الكفار ثم كلا سوف تعلمون ايها المؤمنون فالاول وعيد وقيل ان كل واحد يعلم قبح الكذب والظلم وحسن الصدق والعدل لكن لا يعرف مقدار اثارها ونتايجها فالله تعالى يقول سوف تعلمون علما تفصيليا متدرجا شيئا فشيئا عند الموت ثم عند البعث ثم في النار او في الجنة قوله سبحانه وتعالى لو تعلمون علم اليقين اتفقوا على ان جواب لو محذوف لان قوله ثم لتسئلن امر واقع قطعا فلو كان قوله لترون جوابا للشرط كانت الروية امرا مشكوكا فيه فيلزم المخالفة بين المعطوفات او الشك فيما هو واقع قطعا وكلاهما غير سديد ثم في تقدير الجواب وجوه قال الاخفش لو تعلمون علم اليقين ما الهيكم التكاثر وقال ابو مسلم لو علمتم ما يجب عليكم وما خلقتم لاجله لاشتغلتم به وقال اهل البيان الاولى تقدير ما هو عام في كل شي وهو لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه كنهه ولكنكم في ضلال وجهالة ومعنى علم اليقين علم يقين فاضيف الموصوف الى الصفة نحو ولدار الاخرة ويحتمل ان يكون اليقين هو الموت لقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فان الشك حينئذ يزول والاحوال الى اليقين تؤول والانسان اذا علم ما يلقاه حين الموت وبعده لم يلهه التكاثر واضافة العلم الى بعض انواع حاجته كعلم الطب وعلم الحساب وفي الاية تنبيه للعلماء على ان يعملوا بعلمه والا لم يكن بعد فوات ابان العمل سوى الحسرة والندامة يروى ان ذا القرنين لما دخل الظلمات امر لمن معه ان ياخذوا الحجر الذي كانت عنده فاخذ بعضهم وترك بعضهم فلما خرجوا من الظلمات وجدوا الحجر جواهر فكان للآخذين فرحا وسرورا وللتاركين غما وحسرة اما تكرار روية الجحيم فقيل ان رويتها من بعيد كما قال اذا راتهم من مكان بعيد والثاني رويتها من قريب اذا وصلوا الى سعرها وقيل الاولى عند الورود والثانية بعد الدخول واورد قوله ثم لتسئلن فان السؤال قبل الدخول وقيل التثنية للتكرار والمراد تتابع الروية وايضا وكانه قيل لهم ان كنتم شاكين فيما قلنا فلها روية دايمة متصلة فيجوز ان يكون قوله علم اليقين متعلقا بالرويتين جميعا ويجوز ان يكون متعلقا بالثانية لان علمهم بها باحوالها والامها يزداد شيا فشيا حتى يصير الخبر عيانا ومعنى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وقد مر في آخر الواقعة وفي السؤال عن النعيم وجهان الاول ان الكفار لما روي ان ابا بكر رضي الله عنه لما نزلت الاية قال يا رسول الله ارايت اكلة اكلتها معك في بيت ابي الهيثم بن التيهان من خبز شعير ولحم وبسر وماء عذب ايكون من النعيم الذي نسال عنه فقال صلى الله عليه وآله وسلم انما ذلك للكفار ثم قرا وهل نجازي الا الكفور ولان الخطاب في اول السورة للذين الهيهم التكاثر عن المعاد فناسب ان يكون الخطاب في اخر السورة ايضا لهم ويكون الغرض السؤال التقريع حتى يظهر لهم ان الذي ظنوه سببا للسعادة هو من اعظم اسباب الشقاء لهم الثاني العموم لوجوه منها رواية ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اول ما يسال العبد يوم القيمة عن النعيم فيقال له الم نصحح لك جسمك الم نروك من الماء البارد ومنها قول محمد بن لبيد لما نزلت السورة قالوا يا رسول الله انما هو الماء والتمر وسيوفنا على اعناقنا والعدو حاضر فعن اي نعيم نسال فقال اما انه سيكون وعن انس لما نزلت الاية قام محتاج فقال هل علي من النعمة شي قال الظل والنعلان والماء البارد وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يزول قدم العبد يوم القيمة حتى يسال عن اربع عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به وعن الباقر ان النعيم العافية وعنه ان الله تعالى اكرم من ان يطعم عبدا او يسقيه ثم يساله عنه وانما النعيم الذي يسال عنه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم اما سمعت قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وقيل هو الزائد على الكفاية وقيل خمس شبع البطون وبارد الشراب ولذة النوم واظلال المساكن واعتدال الخلق وعن ابن مسعود الامن والصحة والفراغ وعن ابن عباس ملاذ الماكول والمشروب وقيل الانتفاع بالحواس السليمة وعن الحسن بن الفضل تخفيف الشرايع وتيسير القران وقال

ابن عمر الماء البارد والظاهر العموم لاجل لام الجنس الا ان سوال الكافر للتوبيخ لانه عصى وكفر وسوال المومن للتشريف
فانه اطاع وشكر والظاهر ان هذا السوال في الموقف وهو متقدم علي مشاهدة جهنم ومعنى ثم الترتيب في الاخبار
اي ثم اخبركم انكم تسالون يوم القيمة عن النعيم وقيل هو في النار توبيخا لهم لقوله كلما القى فيها فوج سالهم خزنتها الم
ياتكم نذير وقوله ما سلككم ونحوه الله حسبي

سورة العصر مكية وقال المعدل مدنية حروفها ثمانية وستون كلامها اربع عشر اياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

بحق اواخر روز يا صلوة عصر كه بدرستى كه آدمى هر آينه در زيان كاريست مكر آنانكه ايمان آوردند وكردند

الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ

كارهاء نيكو • ووصيت كردند ديكرانرا بكارها ووصيت كردند بشكيبائى ازنا كردن

الوقوف والعصر لفي خسر بالصبر التفسير لما بين في السورة المتقدمه ان الاشتغال بامور الدنيا
والتهالك عليها مذموم اراد ان يبين في هذه السورة ما يجب الاشتغال به من الايمان والاعمال الصالحات وهو
حظ الادمي من جهة الكمال ومن التواصي بالخيرات وبكف النفس عن المناهي وهو حظه من حيث الاكمال فاكد ما اراد
بقوله والعصر وللمفسرين فيه اقوال الاول انه الدهر لوجوه منها ما جاء في الحديث والقراة الشاذه انه كان صلى
الله عليه وآله وسلم كان يقرا والعصر ونوايب الدهر وحمله العلما ان صح على التفسير لا على انه من القران ولهذا لا يجوز
قراته في الصلوة ومنها ان الدهر يشتمل علي الاعاجيب الداله علي كمال قدرة خالقها من تغاير الملل والدول وساير
الاحوال الكليه والجزئيه بل نفس الدهر من اعجب الاشياء لانه موجود يشبه المعدوم ومتحرك وايضا الساكن وارى الزمان
سفينة يجري ماء نحو الموتون ولا يرى حركاته ومنها ان عمر الانسان كبعض منه قال شعر
اذا ما مر يوم من بعضي ولا شي انقص من العمر وفي تخصيص القسم به اشارة الى ان نضيف الانسان المكاره والنوائب
اليه ويحيل شقاءه وخسرانه عليه باقسام الله تعالى به دليل علي شرفه وان الشقاء والخسران انما لزم الانسان
لعيب فيه لا في الدهر ولذلك قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر القول الثاني وهو قول مسلم ان العصر هو
اخر النهار اقسم الله به كما اقسم بالفجر والضحى لان اخر النهار يشبه تخريب العالم واماتة الاحياء كما ان اول النهار
يشبه بعث الاموات وعمارة العالم فعند ذلك اقامة الاسواق ونصب الموازين ووضع المعاملات وفيه اشارة
الى ان عمر الدنيا ما بقي الى ما بين العصر الى المغرب فعلى الانسان ان يشتغل بتجارة لا خسران فيها فان الوقت قد
ضاق وقد لا يمكن تدارك ما فات وقال قتاده ان صلوة العصر لشرفها وفضلها ولهذا افسر بها الصلوة الوسطى
عند كثير وقد مر في البقره وقيل اقسم بعصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم او بزمانه الذي هو نهار نهار الدنيا كما جاء في
حديث طويل وقد اقسم بمكانه في قوله لا اقسم بهذا البلد وبحيوته في قوله لعمرك وكل ذلك تشريف له وتوبيخ لمن لم
يوفوه حق توقيره واما اللام في الانسان فاما المعهود معين كما روي عن ابن عباس انه اراد جماعة من المشركين كالوليد
بن المغيره والعاص بن وايل والاسود بن عبد المطلب وعن مقاتل انه ابو لهب وفي خبر مرفوع انه ابو جهل كانوا يقولون
ان محمدا لفي خسار فاقسم الله تعالى ان الامر بالضد مما توهموه وعلي هذا يكون الاستثناء منقطعا والاكثرون علي ان اللام
للجنس ثم ان كان المراد بالخسر اي الخسران كالكفران هو الهلاك كان المراد جنس الانس علي الاطلاق وان كان المراد بالخسر
الضلال والكفر كان المراد جنس الكافر هكذا قال بعضهم ولقايل ان يمنع الفرق ولا يخفى ما يجيء ان ولام التاكيد وكلمة في
وتنكير خسر من المبالغات فكانه اثبت له جهات الخسر كلها واعظمها حرمانه عن جناب ربه قال بعضهم ان الانسان لا ينفك
من خسر لان عمره راس ماله فافناه العمر فيما يمكن ان يكون خيرا منه عبارة عن الخسران ووجهه انه افنى عمره في المعصية

فخسره وحسرته ظاهران وان كانت مشغوله بالمباحات فكذلك لانه يمكنه ان يعمل فيه عملا يبقى اثره ولذته دايما وان
كانت مشغوله بالطاعات فلا طاعة الا ويمكن الاتيان بها على وجه احسن لان مراتب الخضوع والعباده غير متناهيه
كما ان جلال الله وجماله ليس لهما تناهي والتحقيق فيه ان الانسان لا يكلف الا بما وسعه وطوقه لا بالنسبة الى نوعه بل
بالنسبة الى شخصه فاذا اجتنب المعاصي بقدر الامكان واستعمل المباح بمقدار الضرورة والحاجة واتى بالطاعة على حسب
امكانه لم يسم خاسرا ولكنه يكون اكمل الاشخاص البشريه فلهذا استثناه الله تعالى بقوله الا الذين امنوا وعملوا الى اخره
وعن بعضهم انه قال في التين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين فابتداه من الكمال الى النقصان
وقال ههنا لفي خسر الا الذين فعكس القضيه لان ذلك المذكور في احوال البدن وهذا مذكور في احوال النفس قلت
ويمكن ان يقال ان كلتا الآيتين في شان النفس الا انه اراد في التين ذكر استعداده الفطري وذكر استعداده النظري
وهو كراس المال وههنا ارادة حكاية معاملته بعد ما اعطى راس المال ولا ريب ان اكثرهم منهمكون في طلب اللذات العاجله
المضيعه للاستعداد الاصلي الا الموفقين الموصوفين بالكمال والاكمال وفي اكمال الخسر وترشيحه الى بقعة الابهام
ثم في تفصيل الربح بانه منوط بالايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق وبالصبر دليل علي غاية الستر والكرم وان رحمته
سبقت غضبه وفي لفظ التواصي دون الدعا والنصيحه تاكيد بليغ كانه امر مهتم به كالوصيه وفيه انهم ما توا بالارادة
عن الشهوات الفانيه فيكون امرهم ونصحهم بمنزلة قول من اشرف علي الوفاة والحق خلاف الباطل ويشمل جميع الخيرات
وما يحق فعله وقوله والصبر يشمل على جميع المناهي فهم بالحقيقه آمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وفي لفظ المضي
اشارة الى تحقيق وقوعه منهم الله حسبي وكفى

سورة الهمزة مكية حروفها ثمانية وستون كلامها اربع عشر اياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ

واي بر هر بدكوى عيب جوى كه كرد آورد از هر جائى خواسته تمام وشمرد آنرا

يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ

مى بندارد او جاويد كذارد اورا حقا هر آينه فكنده شود در دوزخ

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ

وچه دانى تو كه چيست آن دوزخ آن آتش خدايست برافروخته كه غالب ميآيد بردلها

إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ

بدرستى كه آتش بر ايشان مغلقة الابواب درستونها دراز باز كشيده

القراءة جمع بالتشديد ابن عامر ويزيد وحمزه وعلي وخلف عمد بضمتين جمع عماد حمزه وعلي وخلف سوى
حفص والمفضل الباقون بفتحتين جمعا او واحدا في معناه الوقوف لمزة بناء على ان الذي وصف ولو كان
منصوبا على الذم او مرفوعا على الذم فالوقف وعدده واخلده وان وصل ووقف علي كلا الحطمة الحطمة الموقدة
الافئدة موصدة ممدده التفسير لما ذكر حكم جنس الانسان في خسرهم عقبه بمثال واحد قال عطاء
والكلبي نزلت في الاخنس بن شريق كان يكس من اعراض الناس ويكثر الطعن فيهم والتركيب يدل علي الكسر ومثله
الهمز ومثله اللمز وهو العيب قال تعالى ولا تلمزوا انفسكم وقال ابن زيد الهمز باليد واللمز باللسان وقال ابو
العاليه الهمز بالمواجهه واللمز يظهر العيب وقد يكون سرا بالحاجب او العين وقيل نزلت في الوليد بن المغيره كانت
عادته الغيبه والوقيعه وبناء فعله يدل على ان ذلك كان عادته واما فعلة بسكون العين فهي للمفعول وقال محمد
بن اسحاق ما زلنا نسمع ان السورة نزلت في اميه بن خلف والمحققون علي ان خصوص السبب لا ينافي عموم النهي ويحتمل

ان يكون المنفي عاما و يدخل فيه شخص معين دخولا اوليا كما لو قال لك انسان لا ازورك ابدا فيقول كل من لا يزورني
لا ازوره تعريضا به ومثله يسمى في اصول الفقه تخصيص العام بقرينة العرف ولا يخفى ان الهمز واللمز من اقبح السير
وخاصة في حق من هو اجل منصبا واعلا قدرا من كل المخلوقات وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا جرم اوعده بالويل
وهو كلمة جامعة لكل شر ومكروه او هو واد في جهنم وقد تقدم من اراد وصفه بقوله الذي وكانه سبب للهمز واللمز
لان الغنى مما يورث الاعجاب والكبر والتشديد في جمع للتكثير في المفعول ويؤيده تنكير مالا وكذا التشديد في عدده
ولا يبعد ان يكون التكثير في الفعل ولا ريب ان عد المال في غير ضرورة وضبطه ازيد من المعتاد يوجب للنفس شغلا
عن السعادات الباقية وحرصا على الزخارف الدنية وعلى التمتع بتلك الاسباب ولهذا قال يحسب اي طول المال امله
وفناء الاماني البعيدة حتى اصبح لفرط غفلته يحسب ان ماله تركه خالدا في الدنيا وقيل عدده اي امسكه وجعله عدة
وذخيرة لحوادث الدهر وقيل اراد بقوله يحسب تشييد البنيان واحكامه بالجص والآجر وغرس الاشجار وعمارة
الاراضي عمل من يظن ان ماله ابقاه حيا او هو تعريض بالعمل الصالح المخلد لصاحبه الاجر الجزيل والثناء الجميل
واما المال فمعزول عن ذلك لانه للحوادث او للوارث وقيل احب المال حبا شديدا حتى اعتقد انه ان انتقص مالي اموت
فلذلك يحفظه عن النقصان ليبقى حيا وهذا غير بعيد من اعتقاد البخيل كلا ردع له عن حسبانه اي ليس الامر كما يظن ان المال
مخلد بل العلم والعمل كما قال علي رضي الله عنه مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر وعن الحسن انه عاد
موسرا فقال ما تقول في الوف لم افتد بها من لئيم ولا تفضلت على كريم قال ولكن لماذا قال لنبوة الزمان وجفوة السلطان
ونوايب الدهر ومخافة الفقر قال اذا ندعه لمن لا يحمدك وترد على من لا يعذرك قوله لينبذن جواب قسم محذوف
او جواب حقا لانه في معنى القسم والنبذ الطرح وفيه اشعار باهانته وفي قوله في الحطمة وهي النار التي من شانها ان
تحطم اي تكسر كل ما يلقى فيها اشارة الى غاية تعذيبه ويقال للرجل الاكول انه لحطمة وورنها فعله همزة لمزة وكانه
قيل له كنت همزة لمزة فقابلناك بالحطمة وايضا في الحطم معنى الكسر الهماز اللماز يكسر الناس بالاغتياب والعيب
او ياكل لحمهم كما ياكل الرجل الاكول ثم كان قائلا سال كيف قوبل الوصفان بوصف واحد فقيل انك لا تعرف ذلك
الواحد ما ادريك ما هذه الحطمة نار الله هي اضافة تعظيم كبيت الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اي تدخل في
اجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على خباياها وخباياها ولا شيء في الانسان الطف منه ولا اشد تالما بحيث
ان يكون في تخصيص الافئدة اشارة الى زيادة تعذيب القلب لانه محل الكفر والعقايد الفاسده وعند اهل التاويل
اذا كانت النار امرا معنويا فلا ريب انه لا ينالها الا الفؤاد الذي هو محل الادراكات والعقايد وروي عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ان النار تاكل اهلها حتى اذا اطلعت على افئدتهم اي تعلوها وتغلبها انتهت ثم ان الله تعالى يعيد لحمهم
وعظمهم مرة اخرى والموصدة المطبقة الابواب اصدت الباب واوصدتها العيان يوصد عليهم الابواب ويمد على الابواب
العمد استيثاقا في استيثاق ويجوز ان يراد ان ابواب النار عليهم موصدة حال كونهم موثقين في عمد معطوه والمعطوه
خشبه فيها خروق يدخل فيها رجل المحبوس اللهم اجرنا منها قال المبرد العمد بفتحتين جمع عمود على غير واحدة اما
الجمع على واحدة فهو العمد بضمتين مثل زبور وزبر ورسول ورسل وقال الفراء العماد والعمد كالاهاب والاهب
فاذا ثبت لانه اسم جمع او بتاويل الاسطوانه والله اعلم واحكم بالصواب ∴ وهو حسبي وكفا ∴

سورة الفيل مكية حروفها ست وتسعون
كلامها ثلث وعشرون اياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ

اى نديدى كه جه كرد پروردكار تو بخداوندان پيل كه قصد خرابى كعبه داشتند اى نكرداند

كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ

بيت بد ايشانرا درحاله تضييع وابطال وفرستاد برايشان مرغانى مجتمع بسيار

تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ

كه مى انداختند ايشان سنكهاى از نوع سنك كل پس كردانيد ايشانرا خرحون كاهى كه ازان استوران خورند

الوقوف الفيل ط تضليل لا ابابيل لا سجيل لا ماكول **التفسير** روي ان ابرهة ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي
بنى كنيسة بصنعاء واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فتغوط فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل احتج بوقد
من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما وقيل
كان معه اثنى عشر فيلا غيره وقيل الف فيل فلما بلغ قريبا من مكة خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة
ليرجع فابى وعبى جيشه وقدم الفيل وكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من
الجهات هرول فارسل الله تعالى طيرا سودا او خضرا وبيضا او بلقا كالخطاطيف على اختلاف الاقوال مع كل طائر حجر
في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة قال ابن عباس اني رايت منها عند ام هانى نحو قفيز
مخططة بحمرة كالجزع الظفاري وكان الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فهلكوا
في كل طريق ومرض ابرهة فتساقطت انامله واربه وما مات حتى انصدع صدره على قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم
وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وعن عائشة رضي الله عنها
رايت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان قال اهل التاريخ كان ابرهة جد النجاشي الذي عاصر رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان بين عام الفيل وبين المبعث نيف واربعون سنة وكان قد بقي بمكة جمع شاهدوا تلك
الواقعة وقد بلغت حد التواتر فيمد فذاك الارهاص للرسول وزعمت المعتزلة انها كانت معجزة لنبي قبله كخالد
بن سنان او قس بن ساعدة ويروى ان ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج اليه يطلبها وقيل لابرهة هذا سيد
قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما
فعظم في عين ابرهة فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين ابائك وعظمكم
وشرفكم من قديم الدهر فالهاك عنه ذود اخذلك فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه ثم رجع واتى لباب البيت
فاخذ بحلقته وهو يقول **شعر** لاهم ان المرء يمنع رحله ∘ فامنع حلالك ∘ لا يغلبن صليبهم ∘ ومحالهم عدوا محالك ∘
الحلال جمع حل وهو الموضع الذي يحل فيه الناس والحال المماكرة كقوله تعالى وهو شديد المحال ثم قال **شعر**
ان كنت تاركهم وكعبتنا ∘ فامر ما بدا لك ∘ وقال ايضا **شعر** يا رب لا ارجو لهم سواكا ∘ يا رب فامنع منهم حماكا ∘
فالتفت فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي بنجدية ولا تهامية فاهلكهم كما ذكرنا ثم ان اهل مكة
قد احتووا على اموالهم وجمع عبد المطلب منها ما صار سبب يساره وسئل ابو سعيد الخدري عن الطير فقال حمام مكة
منها وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة من اصابته جدرية وهو اول جدري ظهر في الارض ولنرجع الى تفسير
الالفاظ انما لم يقل الم تعلم اما لان الخطاب لكل راء او لانه صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلمه علما كالمشاهد المروي لتواتره
ولقرب عهده قال النحويون قوله كيف مفعول فعل لان الاستفهام يقتضي صدر الكلام فيتقدم على فعله بالضرورة
ثم ان قوله الم تر وقع على مجموع تلك الحالة وقال في الكشاف كيف في موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر لما في كيف من معنى
الاستفهام **قلت** اما قول صاحب الكشاف ففي غاية الاجمال لان المنصوبات بالفعل انواع شتى واما على قول غيره
فقريب من الاجمال لان للمفاعيل خمسة والقول المبين فيه انه مفعول مطلق والمعنى فعل اي فعل يعني فعلا ذا عبرة لاولي
الابصار وتقدير الكلام الم تر ربك او الى ربك فعل باصحاب الفيل فعلا كاملا في باب الاعتبار لانه خلق الطير وجعل
طبع الفيل على خلاف ما كان عليه واستجاب دعاء اهل الشرك تعظيما لبيته وان اريد بالفعل المفعول لم يبعد ان يكون مفعولا
به كقوله يفعل ما يشاء وفي قوله ربك اشارة الى اني ربيتك وحفظت البيت لشرف قومك وهم كفرة فكيف اتركك تربيتك
بعد ظهورك واسلام اكثر قومك وفي القصة اشارة الى اني حفظت البيت وهو موضع العلم افلا احفظ العالم وهو من المسجد
كالدر من الصدف فمن اراد تخريب البيت وهدمه وكسر حرمته فالذي هم ولم ينو في العالم وهو المقصود من البيت اولا ادموه

وههنا يظهر المناسبة بين هذه السورة وبين السورة المتقدمة وهذه القصة تجري مجرى مثال احوال الانسان قال
بعضهم انما قال اصحاب الفيل ولم يقل ارباب الفيل او ملاك الفيل لان الصاحب يكون من جنس القوم فكانه اشار الى
انهم من جنس البهايم بل هم اضل لان الفيل كان لا يقصد البيت ويقول بلسان الحال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
وانهم لم يفهموا رمزه سؤال اليس ان كفار مكة ملاوا البيت من الاوثان المركين ذلك اخس من تخريب الجدران
ثم انه تعالى لم يسلط عليهم الطير الجواب قال بعضهم وضع الاوثان في البيت اضاعة حق الله وتخريب الجدار تعدّ
على الخلق وانه تعالى يقدم حق العباد على حق نفسه ولهذا امر بقتل قاطع الطريق والقاتل وان كانا مسلمين ولا يامر بقتل
الشيخ الكبير والاعمى وصاحب الصومعة والمراة وان كانوا كفارا لانه لا يتعدى ضررهم الى الخلق واقول لا نسلم انه
تعالى لم يسلط على كفار مكة عذابه لانه امر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بقتلهم وسبي ذراريهم ونسائهم ثم فصل الله كيفية
المتعجب منه بقوله الم يجعل كيدهم في تضليل اي في تضييع وابطال يقال ضل كيده اذا جعله ضالا ضايعا ومنه قولهم
لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلل ملك ابيه اي ضيعه كادوا البيت اولا ببناء الكنيسة وصرف وجوه الحاج اليها
وضلل الله كيدهم بان اوقع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل كيدهم بارسال الطير عليهم ومعنى ابابيل اي
حزايق اي الجماعات في تفرقة الواحد ابالة وفي امثالهم ضغث على ابالة شبهت الطير في اجتماعها بالابالة وهي الحزمة
الكبيرة قاله ابو عبيدة وقيل ابابيل مثل عبادي لا واحد لها والعباديد الفرق الذاهبون في كل وجه قاله الاخفش
والفرا وقال الكسائي سمعت بعضهم يقولون واحدها ابول كعجول وعجاجيل والتنكير في طيرا اما للتفخيم لانهم كانت
طيرا عجايب او للتحقير لانها كانت صغار الجثة وهذا ادل على كمال القدرة وذكروا في وصفها عن ابن عباس انها كانت
لها خراطيم كخراطيم الفيل واكف كاكف الكلاب وفي سجيل اقوال الاول ان اللام مبدلة من النون واصله سجين
وقد مر انه علم لديوان الشر كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون وجوز في الكشاف ان يكون اشتقاقه من
الاسجال والارسال لان العذاب موصوف بذلك وعن ابن عباس انه معرب سنك كل وقيل هو طين مطبوخ والعصف
ورق الزرع الذي يبقى في الارض بعد الحصاد تعصفه الرياح وياكله المواشي وقال ابو مسلم هو التبن كقوله
والحب ذو العصف والريحان وقال الفراء هو اطراف الزرع وقيل هو الحب الذي اكل لبه وبقي قشره والماكول
الذي وقع فيه الاكال اي الدود ونحوه او الذي اكلته الدواب وراثته الا انه جاء على اداب القران كقوله كانا ياكلان
الطعام قال مقاتل وقتادة وعطاء عن ابن عباس فجعلهم كالحب ماكول حبه كما مر وتشبيههم بورق الزرع المذكور اشارة الى
تدميرهم وتصييرهم ايادي سبا قالوا ان الحجاج خرب البيت ولم يحدث شي من ذلك واجيب بان قصده لم يكن تخريب
الكعبة وانما كان شيئا اخر وايضا كان ارسال الطير عليهم ارهاصا للنبي صلى الله عليه وسلم وبعد تقرير نبوته لم يكن
افتقار الى الارهاص والله اعلم بالصواب ؞ وهو حسبي ونعم الوكيل ؞

سورة قريش مكية حروفها ثلثة وسبعون
كلامها سبعة عشر اياتها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا

براى الفت كرفتن قبيله قريش الفت كرفتن ايشان براى سفر ايشان در زمستان ودر تابستان تجارت شام بس بايد كه

رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ

برورد كار اين خانه را آن برورد كارى كه طعام داد ايشانرا از كرسنكى وايمن كرد ايشانرا از نا ايمنى راهها

القراءة لئلاف بتحقيق الهمزة لا فهم بطرح الياء يزيد لالاف بطرح الياء ابن عامر الهمزة الياء ايلافهم باثباتهما
ابن عامر الباقون باثبات الياء فيهما حمزة يقف بتليين الهمزة العيم بوزن العلم ابن فليح الشنا بالاماله قتيبة وتصير الوقوف
قريش والصيف لاحتمال تعلق اللام بما قبلها وبما بعدها كما يجي البيت من خوف التفسير في هذه اللام ثلاثة اقوال

الاول انها لا تتعلق بظاهر وانما هي لام التعجب يقولون لزيد وما صنعنا به اي اعجبوا له عجب الله تعالى من عظيم حلمه
وكرمه بهم فانهم كل يوم يزدادون جهلا وانغماسا في عبادة الاوثان والله تعالى يولف شملهم ويدفع الافات عنهم
وينظم اسباب معاشهم وهذا القول اختيار الكسائي والاخفش والفراء القول الثاني انها متعلقة بما بعدها وهو قول
الخليل وسيبويه والتقدير فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش اي ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة واعترافا وفي
الكلام معنى الشرط وفايدة الفاء تقديره ان نعم الله لا تحصى وكانه قيل ان لم يعبدوا لساير نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة
التي هي نعمة ظاهرة القول الثالث انها متعلقة بالسورة المتقدمة اي جعلهم كعصف ماكول لاجل ايلاف قريش وهذا
لا ينافي ان يكونوا قد اهلكوا لاجل كفرهم ايضا ويجوز ان يكون الاهلاك لاجل الايلاف فقط ويكون جزاء الكفر موخرا
الى يوم القيمة ويجوز ان يكون هذه اللام لام العاقبة ويحتمل ان يتعلق اللام بقوله فعل ربك كانه قال كل ما فعلنا بهم
من تضليل كيدهم وارسال الطير عليهم حتى تلاشوا انما كان لاجل ايلاف قريش ولا يبعد ان يكون اللام بمعنى الى اي
فعلنا كل ما فعلنا مضمومة الى نعمة اخرى وهي ايلافهم الرحلتين يقول نعمة الى نعمة ونعمة النعمة قاله الفراء ومما يويد
هذا القول الثالث ما روي ان ابي بن كعب جعلهما في مصحفه سورة واحدة بلا فصل وعن عمر رضي الله عنه انه قراهما
في الثانية من صلوة المغرب من غير فصل بينهما بالبسملة والمشهور المستفيض هو الفصل بينهما بالبسملة فان تكن اللام متعلقة
بما قبلها فلا اشكال وان تعلقت بما قبلها من السورة فالوجه فيه ان القران كله بمنزلة كلام واحد والفصل بين طايفة
طايفة منه لا يوجب انقطاع احدى الطايفتين عن الاخرى بالكلية ثم ان هولاء قالوا لا شك ان مكة كانت خالية عن
الزرع والضرع وكان اشراف مكة يرتحلون للتجارة هاتين الرحلتين وياتون لانفسهم ولاهل بلدهم ما يحتاجون اليه
من الاطعمة والثياب وان ملوك النواحي كانوا يعظمونهم ويقولون هولاء جيران بيت الله وقطان حرمه فلا يجتري احد
عليهم فلو تم لاهل الحبشة ما عزموا عليه من هدم الكعبة لزال عنهم هذا العز وصار سكان مكة كسكان ساير النواحي
يتخطفون ويغار عليهم ولا يتيسر لهم تجارة ولا ربح فلما اهلك الله اصحاب الفيل ورد كيدهم في نحورهم ازداد وقع
اهل مكة في القلوب واحترمهم الملوك فضل احترام وان دادت تلك المنافع والمتاجر قال علماء اللغة الفت
الشي والفته الفا وايلافا بمعنى اي لزمته وعلى هذا يكون قوله لايلاف قريش من اضافة المصدر الى الفاعل وترك
مفعوله الاول ثم جعل مقيدا ثانيا في قوله ايلافهم رحلة اما لان المقيد بدل من ذلك المطلق تفخيما للامر الايلاف
وتعظيما لعظيم المنة فيه واما لان الاول عام في كل مواسنة وموافقة كان منهم فيدخل فيه مقامهم وسفرهم وساير
احوالهم ثم خص ايلافهم الرحلة بالذكر كما في قوله وجبريل وميكاييل لانه قوام معاشهم وفايدة ترك واو العطف
التنبيه على انه كل النعمة والالزام ضربان الزام بالتكليف وهو الامر والزام بالمودة والمواسنة فانه اذا احب المرء شيا
لزمه لقوة الداعي اليه ومنه والزمهم كلمة التقوى كما ان الالجاء قد يكون لدفع الضرر كالهرب مع السبع وقد يكون
لجلب النفع العظيم كمن وجد كنزا ولا مانع من اخذه لا عقلا ولا شرعا ولا حسا فانه ياخذه البتة كالملجا وقال الفرا
وابن الاعرابي الايلاف التجهيز والتهيئة والمعنى تجهيز قريش رحلتها حتى يتصلا ولا ينقطعا وعلى هذا القول
يكون المصدر مضافا الى الفاعل ايضا وقيل الف كذا لزمه والفه غيره اياه فيكون الايلاف متعديا الى اثنين والاضافة
في ايلافهم اضافة المصدر الى المفعول والمعنى ان هذه الالفة انما حصلت في قريش بتدبير الله ولطفه وذلك بانهزام
اصحاب الفيل واتفقوا على ان قريشا ولد النضر بن كنانة عن معاوية انه سال ابن عباس لم سميت قريش قال لدابة
البحر تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلى وهي التي تعبث بالسفن ولا تطلق الا بالنار وانشد شعر
وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا ۰ والتصغير للتعظيم والدابة القرش وقيل القرش الكسب لانهم كانوا
اهل كسب وتجارة فسموا بذلك وقال الليث كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب في الحرم حتى اتخذوها مسكنا
فسموا قريشا لان القرش الجمع وتقرش القوم اجتمعوا ولذلك سمي قصي مجمعا قال بعضهم شعر
ابوكم قصي كان يدعى مجمعا ۰ به جمع الله القبايل من فهر ۰ وقيل القرش التفتيش وقال ابن حلوة شعر
ايها السامع القرش عنا ۰ عند عمرو وهل لذاك بقاء ۰ وكانت قريش يتفحصون عن حال الفقراء ويسدون خلة المحاويج
والرحلة اسم من الارتحال قال اكثر المفسرين كانت لقريش رحلتان رحلة الشتاء الى اليمن لانه ادفى ورحلة الصيف

الي الشام وكانت معايشهم قد استقر علي ذلك كما قررنا وقال آخرون الرحلتان رحلة الناس الي اهل مكة اما في رجب فللعمرة واما في ذي الحجة فللحج وكان احدهما يقع في الشتاء والاخر في الصيف وموسم منافع مكة يكون بهما فلو كان تم لاصحاب الفيل ما ارادوه لتعطلت هذه المنفعة والتقدير رحلتي الشتاء والصيف او رحلة الشتاء ورحلة الصيف فاقتصر للالتباس وفي قوله فليعبدوا وجهان احدهما ان العبادة مامور بها شكرا لما فعل باعدائهم ولما حصل لهم من الانعام الذي صار للاطعام وقوله من خوف هي للتعدية يقال امنه الله الخوف الوجه الثاني ان معناه فليتركوا رحلة رحلة الشتاء والصيف وليشتغلوا بعبادة رب هذا البيت فانه يطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف ولعل في تخصيص لفظ الرب اشارة الي ما قالوه لابرهة ان للبيت ربا سيحفظه ولم يعولوا في ذلك علي الاصنام فلزمهم لاقرارهم ان لا يعبدوا سواه كانه يقول لما عولتم في الحفظ فاصرفوا العبادة اليه وفي الاطعام وجوه احدهما ما مر والثاني قول مقاتل يشق عليهم الذهاب الي اليمن والشام في الشتاء والصيف لطلب الرزق فقذف الله تعالي في قلوب الحبشة ان حملوا الطعام الي مكة حتي خرجوا اليهم بالابل والحمر واشتروا واطعامهم من جده الي مسيرة ليلتين وتتابع ذلك وكفاهم الله مؤنة الرحلتين والثالث قال الكلبي معني الاية انهم لما كذبوا محمدا صلي الله عليه وآله وسلم دعا عليهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاشتد عليهم القحط واصابهم الجهد فقالوا يا محمد ادع الله فانا مومنون فدعا رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم واخصبت اهل مكة فذلك قوله اطعمهم من جوع ووجه المنة بالاطعام مع انه ليس من اصول النعم في الظاهر انه سبب الفراغ للعبادة وفيه ان البهيمة تطيع من يعلفها ولا يليق بالانسان ان يكون دون الانعام على انه يندرج في الاطعام النعم السابقة التي لا يحصل الغذاء الا بوجودها كالافلاك والعناصر وغيرها والنعم الحقة هي التي لا يتم الانتفاع بالاكل الا بها من القوى والآلات البدنية والخارجية وفي قوله من جوع اشارة الي ان فائدة الطعام وبعد وقعة اصحاب الفيل يعظمونهم ولا يتعرضون لهم وقال الضحاك والربيع امنهم من خوف الجذام وقيل من ان يكون الخلافة في غيرهم وفيه تكلف وقيل اطعمهم من جوع الجهل بطعام الاسلام والوحي وامنهم من خوف الضلال ببيان الهدي وقيل اشارة الي ما دعا به ابرهيم صلوات الرحمن عليه في قوله رب اجعل هذا البلد امنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله فاجاب الله تعالي بقوله ومن كفر والتنكير في جوع وخوف للتعظيم فقد روي انه اصابهم شدة حتي اكلوا الجيف والعظام المحرقة واما الخوف فهو الخوف الشديد الحاصل من اصحاب الفيل ويحتمل ان يكون المراد التقليل اي اطعمهم من جوع دون جوع ليكون الجوع الباقي والخوف الباقي مذكرا لما كانوا فيه اولا فيكونوا شاكرين تارة وصابرين اخري فيستحقوا ثواب الخصلتين والله تعالي اعلم بالصواب

سورة ارايت مكية او مدنية حروفها مائة وخمسة عشر كلامها خمس وعشرون اياتها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم

اى دانستى انراكه تكذيب ميكند بجزا بس آن تكذيب انست كه مى يدرد رانده يتيم را بعنف وجور وخشونت

ولا يحض علي طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم

ورغبت نميكند بر طعام دادن بيچاره بس واى مر نمازكنندگان را كه ايشان از

عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون

نماز خويش غافلانند انانكه ايشان ريا ميكنند در اعمال خير وباز ميدارند از اصحاب ضرورت انانرا لا بد خانه را

الوقوف بالدين لان قوله فذلك كالجزاء لشرط محذوف اي ان لم تعرفه فلان اليتيم المسكين للمصلين ساهون يراؤن الماعون التفسير هذا مثال آخر لكون الانسان في خسر قال ابن جريج نزلت في ابي سفين كان ينحر جزورين في كل اسبوع واتاه يتيم فسأله لحما فقرعه بعصاه وقال مقاتل نزلت في العاص بن وايل السهمي وكان

من صفته الجمع بين التكذيب بيوم القيمة والاتيان بالافعال القبيحة وعن السدي نزلت في الوليد ابن المغيرة وقيل في ابي جهل لما روي انه كان وصيا ليتيم فجاءه وهو عريان يساله شيا من مال نفسه فدفعه ولم يعبأ به فايس الصبي فقال له اكابر قريش استهزاء قل لمحمد يشفع لك فجاء الي النبي صلي الله عليه وسلم والتمس منه الشفاعة وكان صلي الله عليه وآله وسلم لا يرد محتاجا فذهب معه الي ابي جهل فقام ابو جهل ورحب به وبذل المال لليتيم فعيره قريش وقالوا اصبأت فقال لا والله ما صبأت لكن رايت عن يمينه وعن يساره حربة خفت ان لم اجبه يطعنها في وقال كثير من المفسرين انه عام لكل من كان مكذبا بيوم الدين والمعني هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من عرفت فان لم تعرفه فهو الذي يدع اليتيم وذلك لان اقدام الانسان علي الطاعات واحجامه عن المحظورات انما يكون للرغبة في الثواب والرهبة من العقاب واذا كان منكرا للقيمة لم يترك شيا من المشتهيات واللذات فانكار المعاد كالاصل لجميع انواع الكفر والمعاصي والغرض منه التعجيب كقولك ارايت فلانا ماذا ارتكب والخطاب لكل عاقل او لرسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وقيل الدين ههنا هو الاسلام لانه عند الاطلاق يقع عليه وسائر الاديان كلا دين او ثبتنا ولها مع التقييد كقولك دين النصاري او اليهود والدع الدفع بالعنف كما مر في الطور وذكر شيئين من مفاتح افعال المكذب بالجزاء علي سبيل التمثيل وايداع اليتيم ولا يحض علي التمثيل وسبب تخصيصها انهما منكران بحسب الشرع وبحسب العقل والمروة ايضا وفي لفظ الدع بالتشديد رحمة من الله علي عباده واشارة الي انه صدر ذي استخدام له او شئ مما يكره الطبع دون الاستخفاف التام والزجر العنيف كان معفوا عند الله ولا سيما اذا كان بغير اختيار والحض الحث وقد مر في الفجر ولما كان ايذاء اليتيم والمنع من الاطعام دليلا علي النفاق والصلوة لا مع الخشوع جواب لما كانت اولي بان يدل علي النفاق قال فويل للمصلين الذين وجوز جار الله ان يكون فذلك عطفا علي الذي يكذب اما عطف ذات علي ذات او صفة علي صفة ويكون جواب وجواب ارايت خبراي تمام معناه محذوف وقال الله لانه ما بعده عليه كانه قيل اخبرني وما يقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين انعم ما يصنع او اخبرني وما يقول في وصف هذين الشخصين ارضي ذلك ثم قال فويل للمصلين اي اذا علم انه مسيء فويل لهم فوضع صفتهم موضع ضميرهم وجمع لان المراد بالذي هو الجنس ووجه الاتصال انهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليه ساهين عن الصلوة مرائين غير مزكين اموالهم وفيه انهم لما قصروا في شان المخلوق حيث زجروا اليتيم ولم يحضوا علي طعام المسكين فما صلوا وما زكوا والسهو عن الصلوة تركها راسا او فعلها مع قلة مبالات بها كقوله واذا قاموا الي الصلوة قاموا كسالي وهو قول سعيد بن ابي وقاص ومسروق والحسن ومقاتل وفايدة عن المفيدة للبعد والمجاوزة احري واما السهو في الصلوة فذلك امر غير اختياري فلا يدخل تحت التكليف وقد ثبت انه صلي الله عليه وآله وسلم سهي في الصلوة وقد اثبت الفقهاء لسجود السهو بابا في كتبهم وعن انس الحمد لله الذي لم يقل في صلوتهم ولعل في اضافة الصلوة اليهم اشارة الي ان تلك الصلوة لا تليق الا بهم لانها كلا صلوة من حيث انهم تركوا شرايطها واركانها فلم يكن هناك الا صورة صلوة صح باعتبارها الطلاق المصلين عليهم في الظاهر ويجوز ان يطلق لفظ المصلين علي تاركي الصلوة بناء علي انهم من جملة المكلفين في الصلوة ومعني الفاعلة في المراءاة ان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به وقد مر في قوله رياء الناس يراؤن الناس ولا باس بالاراءة اذا كان غرض الاقتداء او نفي التهمة واجتناب الرياء صعب الا علي من راض نفسه وملكها الاخلاص ومن هنا قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم الرياء اخفي من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء علي الصخرة الاسود وفي الماعون اقوال فاكثر المفسرين علي انه اسم جامع لا يمنع في العادة ويساله الفقير والغني في اغلب الاحوال ولا ينسب الي لوم بل ينسب مانعه الي اللوم والبخل كالفاس والقدر والدلو والمقدحة والغربال والقدوم ويدخل فيه الماء والملح والنار لما روي ثلاثة لا يحل منعها الماء والنار والملح ومن ذلك ان تلتمس جارك الخبز في تنوره او ان تضع متاعك عنده يوما او نصف يوم قالوا هو فاعول من المعن وهو الشئ القليل ومنه ماله سعنة ولا معنة اي كثير وقليل وقد يسمي الزكوة ماعونا لانه يوخذ من المال ربع العشر فهو قليل من كثير قال العلماء من الفضائل ان يستكثر الرجل في منزله مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ذلك ولا يقتصر علي قدر الضرورة وقد يكون

نع هذه الاشياء محظورا في الشريعة اذا استغنيت عن اصطرار وعن ابي بكر وعلي وابن عباس وابن الحنفية وابن عمر والحسن وسعيد ابن جبير وعكرمة وقتادة والضحاك هو الزكوة لانه تعالى ذكره عقيب الصلوة وقال الفرا سمعت بعض العرب يقول الماعون هو الماء ولعله خص بالذكر لانه اعز مفقود وارخص موجود واول ما اهل النار افيضوا علينا من الماء واول لذات اهل الجنة وسقاهم ربهم شرابا وقيل هو حسن الانقياد والطاعة وفي الاثنين اشارة الي ان الصلوة لي والماعون للخلق فالذي يجب ان يفعل لاجلي يرونه الناس والذي هو حق الخلق يمنعون منه فلا يراعون جانب التعظيم لامر الله ولا جانب الشفقة علي خلق الله وهذا كمال الشقاوة نعوذ بالله منها والله اعلم

سورة الكوثر مكية وهي قتادة مدنية حروفها اثنان واربعون كلماتها عشر واياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ

بدرستي كه ما داديم ترا خير بسيار يا آب جوي بهشت پس نماز گذار كه اند براي پروردگار وقربان كن بدرستي كه دشمن تو است منقطع

الفراءة شانيك بالياء بزيد والسوسي وحمزة في الوقف وقوافيه وتصير مهموزا اماله الوقوف

الكوثر ط وانحر ط الابتر التفسير هذه السورة كالمقابلة للسورة المتقدمة لان تلك مثال لكون الانسان في خسر وهذه للمستثنين منهم بل لاشرفهم وافضلهم وهو النبي صلي الله عليه وآله وسلم بل له ولشانئه فكانها مثال للفريقين جميعا هذا وجه اجمالي واما الوجه التفصيلي فقوله انا اعطيناك الكوثر اي الخير الكثير وقع في مقابلة الدع والمنع من الاطعام وقوله فصل اي دم علي الصلوة وقع بازاء قوله عن صلوتهم ساهون وقوله لربك مكان قوله يراؤن وانحر والمراد به التصدق بلحوم الاضاحي بحذاء قوله ويمنعون الماعون ثم ختم السورة بقوله ان شانئك هو الابتر الذي يضاد طريقته طريقتك سيزول عنه ما يفتخر به من المال والاحساب والانساب ويبقي لك ولتابعيك الذكر الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبي بل يدوم لك النسب الصوري بسبب اولادك الشرفاء والنسب المعنوي بواسطة اتباعك العلماء ثم في الاية اصناف من المبالغة منها التصدير بان ومنها الجمع المفيد للتعظيم ومنها لفظ الاعطاء دون الايتاء ففي الاعطاء دليل التمليك دون الايتاء ولهذا حين قال ولقد آتيناك سبعا من المثاني كان امته مشاركين له في فوايدها ولم يكن له منهم منها ومنها صيغة المضي الدالة علي التحقق في وعد الله تعالى كما هي عادة القران ومنها لفظ الكوثر وهو مبالغة في الكثرة بزيادة الواو فجدول فيشمل خيرات الدنيا والاخرة الا ان اكثر المفسرين حصروه فحملوه علي انه اسم نهر في الجنة عن انس عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم رايت نهرا في الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فضربت بيدي الي مجري الماء فاذا انا بمسك اذفر فقلت ما هذا قيل هو الكوثر الذي اعطاك الله وفي رواية ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلي من العسل فيه طيور خضر لها اعناق كاعناق البخت من اكل من ذلك الطير وشرب من ذلك الماء فاز برضوان قال اهل المعني ولعله انما سمي كوثرا لانه اكثر انهار الجنة ماء وخيرا او لان انهار الجنة تنفجر منها كما روي انه ما في الجنة بستان الا وفيه من الكوثر نهر جار او لكثرة شاربيه وقد يقال ان الكوثر حوض في الجنة علي ما ورد في الاخبار فلعل منبعه حوض ومنه يسيل الانهار والقول الثالث ان الكوثر اولاده لان هذه السورة نزلت ردا علي من زعم انه الابتر كما يجي المعني انه يعطيه نسلا يبقون علي ممر الزمان فانظر كم قتل من اهل البيت ثم العالم مملو منهم ومن بقي من بني امية في الدنيا احد يعبا به والعلماء الاكابر منهم لا حد لهم ولا حصر منهم الباقر والصادق والكاظم والرضا والنقي والتقي والزكي والمهدي وغيرهم الكوثر علماء امته لانهم كانبياء بني اسرائيل واختلافهم في فروع الشريعة رحمة كما كان اختلاف الانبياء في الفروع رحمة مع اتفاقهم علي الاصول فالتوحيد والنبوة والمعاد كاصول الشجرة واديان الانبياء كشعبها

الكبار والمذاهب كالاغصان المتفرعة من الشعب الكوثر النبوة ولا يخفي ما فيها من الخير الكثير لانها ثانية رتبة الربوبية ولهذا كانت طاعة الرسول ثم لرسولنا الحظ الاوفر من هذه الفضيلة لانه المذكور قبل سائر الانبياء والمبعوث بعدهم ثم هو مبعوث الي الثقلين ولن يصير شرعه منسوخا وله كل معجزة كانت لغيره من الانبياء المشهورين فكتاب آدم كان كلمات كما قال فتلقي آدم من ربه كلمات وكتاب ابرهيم وموسي كان كلمات وصحفا واذ ابتلي ابرهيم ربه بكلمات صحف ابرهيم وموسي وكتاب محمد صلي الله عليه وآله وسلم مهيمن علي الكل كما قال مهيمنا عليه وان آدم عليه السلام تحدي بالكلمات والاسماء انبئوني باسماء هؤلاء ومحمد صلي الله عليه وآله وسلم انما تحدي بالمنظوم قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية واما نوح عليه السلام فان الله اكرمه بان امسك سفينته علي الماء وفي حق محمد صلي الله عليه وآله وسلم وقف الحجر علي الماء روي انه صلي الله عليه وآله وسلم كان علي شط ماء ومعه عكرمة ابن ابي جهل فقال لئن كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذي هو في الجانب فليسبح ولا يغرق فاشار الرسول اليه فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي الرسول صلي الله عليه وآله وسلم وشهد له بالرسالة فقال له النبي صلي الله عليه وآله وسلم يكفيك هذا قال حتى يرجع الي مكانه فامره النبي صلي الله عليه وآله وسلم الي مكانه واكرم ابرهيم بجعل النار عليه بردا وسلاما وروي محمد بن الحاطب قال كنت طفلا فانصب القدر علي من النار فاحترق جلدي كله فحملتني امي الي النبي صلي الله عليه وآله وسلم وقالت هذا ابن حاطب احترق كما تري فتفل رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم في جلدي ومسح يده علي المحترق وقال اذهب الباس رب الناس فصرت صحيحا لا باس بي واكرم موسي بفرق البحر في الارض واكرم محمدا صلي الله عليه وآله وسلم فقلق له القمر فوق السماء وفجر له الماء من الحجر وفجر لمحمد اصابعه عيونا واكرم موسي بتظليل الغمام في زمان نبوته واكرم محمدا صلي الله عليه وآله وسلم بذلك قبل ظهور نبوته واكرم موسي باليد البيضاء واكرم محمدا بالقران العظيم الذي هو نور من الله وبرهان وقلب الله عصا موسي ثعبانا ولما اراد ابو جهل ان يرميه بالحجر راي علي كتفيه ثعبانين فانصرف مرعوبا وسبحت الجبال مع داود وسبحت الاحجار في يده وفي يد اصحابه وكان داود اذا مسح الحديد لان وكان النبي حين مسح الشاة الجرباء درت واكرم داود بالطير المحشورة ومحمدا بالبراق واكرم عيسي باحياء الموتي وابراء الاكمه والابرص واكرمه باحياء الشاة المسمومة وكلمته انها مسمومة وروي ان معاذ ابن عفراء كانت له امراة برصاء فشكت ذلك الي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فمسح عليها بعصي فاذهب الله عنها البرص وحين سقطت حدقة الرجل يوم احد رفعها رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فردها الي مكانها وكان عيسي يخبر بما في بيوت الناس والرسول عرف ما اخفاه ام الفضل فاسلم العباس لذلك ورد الشمس لسليمان مرة والرسول صلي الله عليه وآله وسلم كان نائما في حجر علي وقد غربت الشمس فردها حتى يصلي وردها مرة اخرى لعلي فصلي العصر لوقته وعلم سليمان منطق الطير وفعل ذلك في حق محمد صلي الله عليه وآله وسلم روي ان طائرا فجع بولده فجعل يرفرف علي راسه فقال ايكم فجع هذه بولدها فقال رجل انا فقال اردد ولدها وكلام الذئب والناقة معه مشهور واكرم سليمان بمسيره الي بيت المقدس في ساعة وكان يعفور يرسله الي من يريد فيجي به وارسل معاذا الي بعض النواحي فلما وصل الي المفازة فاذا اسد جاثم فهاله ذلك ولم يستجر ان يرجع فتقدم وقال اني رسول رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فتبصبص وكما انقاد الجن لسليمان وكذا انقاد لمحمد وحين جاء الاعرابي بالضب فتكلم الضب معترفا برسالته وحين تكفل للظبية حتى ارسلها الاعرابي رجعت تعدو حتى اخرجته من الكفالة وحين لسعت الحية عقب الصديق في الغار قال كنت مشتاقا اليه منذ كذا سنين فلم تحجبني عنه واطعم الخلق الكثير من الطعام القليل ومعجزاته اكثر من ان تحصي خصوصا في هذا المقام فثبت صحة قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وقيل هو القران لان فوايده عديد الحصي وقيل الاسلام او الشفاعة او رفع الذكر او العلم وعلمك ما لم تكن تعلم او الخلق الحسن وانك لعلي خلق عظيم فهذه اقوال المفسرين وقد يقال ان هذه السورة لانها مع قصرها معجزة من وجوه لما فيها من الاخبار بالغيوب وهو الوعد بكثرة الاتباع والاولاد وزوال الفقر حتى نحر ماية بدنة في يوم واحد وقد وقع مطابقا ولانهم عجزوا عن معارضتها مع قصرها فانها اقصر سورة من القران قوله سبحانه فصل لربك وانحر في الصلوة اقوال

نعن مجاهد وعكرمة معناه اشكر لربك وفايدة الفاء ان شكر النعمة يجب علي الفور لا علي التراخي وقيل هي الدعاء كانه
قيل انا قبل سوالك ودعايك ما بخلنا عليك بالكوثر فكيف بعد سوالك فسل تعط واشفع تشفع وذلك انه كان ابدا
في هم امته والاقرب وعليه الاكثرون انها الصلوة ذات الهيأت والاركان لانها مشتملة علي الدعاء والشكر وعلي ساير
المعاني المبنية عن التواضع والخدمة ولان حمله علي الشكر يوهم انه ما كان شاكرا قبل ذلك لكنه كان من اول امره مطيعا
لربه شاكرا النعمه اما الصلوة فانه انما عرفها بالوحي يروي انه حين امر بالصلوة قال كيف اصلي ولست علي الوضوء فقال
الله انا اعطيناك الكوثر وضرب جبريل بجناحه علي الارض فنبع ماء الكوثر فقيل له عند ذلك فصل وان حمل الكوثر علي
الرسالة والمعني اعطيتك الرسالة لتامر نفسك وساير الخلق بالطاعات فصل وفي قوله لربك الي وجوب مخالفة عبدة
الاوثان وانما لم يقل لنا سلوكا لطريقة الالتفات وافادة لنوع من التعظيم كقوله الخلفاء برسم امير المومنين كذا ولان الجمع
في هذا المقام توهم الاشراك والعدول الى الوحدة لو قال لي يقطع النظم ولانه يفيد ان سبب العبادة هو الترتيب ثم الذين
فسروا الصلوة بما عرف في الشرع اختلفوا فالاكثرون علي انها جنس الصلوة لاطلاق اللفظ وانما لم يذكر الكيفية لانها
كانت معلومة قبل ذلك وقال آخرون انها صلوة عيد الاضحي لاقترانها بقوله وانحر وكانوا يقدمون الاضحية
علي الصلوة فامروا بتاخيرها عنها والاولي تقييد الترتيب استحسانا وادبا وان لم تفده قطعا وقال سعيد ابن جبير
صل الفجر بالمزدلفة وانحر بمني والمناسبة بين نحر البدن وبين جنس الصلوة ان المشركين كانت صلوتهم وقرابينهم
للاصنام فامر بان يكون صلوته وقربانه لله تعالى وكان النحر واجبا علي النبي صلي الله عليه وسلم قال ثلاث كتبت علي
ولم تكتب علي امتي الضحي والاضحي والوتر وانما لم يقل ضح وان كان اشمل لان اعز الاموال عند العرب هو الابل فامر
بنحرها وصرفها الي طاعة الله تعالى ففي ذلك قطع العلايق الجسمانية ودفع العوايق النفسانية يروي انه صلي الله عليه
وآله وسلم اهدي مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من الذهب فنحر هو صلي الله عليه وآله وسلم حتي اعيي ثم امر عليا
بذلك وكانت النوق يزدحمن علي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فلما اخذ علي السكين تباعدت منه قال عامة المفسرين
كابن عباس ومقاتل والكلبي هو العاص بن وايل وجمع من صناديدهم كانوا يقولون ان محمدا ابتر لا ابن له يقوم مقامه بعده
فاذا مات انقطع ذكره واسترحنا منه وكان قد مات ابنه عبد الله بن خديجة فانزل الله تعالى هذه السورة والشنان
البغض كما مر في اول المائدة والشاني المبغض والبتر في اللغة استيصال القطع ومنه الابتر لمقطوع الذنب فاستعير للذي
لا عقب له ولمن انقطع خيره وذكره فبين الله تعالى بهذه الصيغة المفيدة للحصر ان اولئك الكفرة هم الذين ينقطع نسلهم
وذكرهم وان نسل محمد باق الي يوم القيمة كما اخبر عنه كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي فان دين الاسلام لا يزال
يعلو ويزيد والكفر يعلي ويقهر الي ان يبلغ الدين مشارق الارض ومغاربها كما قال اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها
من اطرافها قال بعض اهل العلم ان الكفار لما شتموه بانه ابتر اجاب الله تعالى من غير واسطة فقال ان شانئك هو
الابتر وهكذا سنة الاحباب اذا سمعوا من يشتم حبيبهم تولوا بانفسهم جوابه ونظيره في القران كثير قالوا هل ندلكم علي
رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق الى قوله ام به جنة فقال سبحانه بل الذين لا يومنون بالاخرة في العذاب والضلال
البعيد وقالوا هو مجنون فاقسم الله ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وقالوا لست مرسلا فقال تعالى
يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين وقالوا اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون فرد عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق
المرسلين ثم ذكر وعيد خصمائه بقوله انكم لذائقوا العذاب الاليم وحين قال حاكيا ام يقولون شاعر قال وما
علمناه الشعر وقالوا ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم آخرون فاجابهم بقوله فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا
اساطير الاولين فقال قل انزله الذي يعلم السر وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فاجابهم بقوله
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق فما اجمل هذه الكرامة وقال اهل
التحقيق السالكون بل الواصلون لهم ثلاث درجات اعلاها ان يكونوا مستغرقين في الكثرة عن ساير الارواح البشرية
ما لكم لانها اكثر مقدمات الي النتايج واوسطها ان يكونوا مشتغلين بالطاعات والعبادات البدنية فاشار اليهما بقوله
فصل لربك فادونها ان يكونوا في مقام منع النفس عن الانصباب الي اللذات العاجلة وهي قوله وانحر فان منع النفس
الشهوية جارية مجري الذبح والنحر ومن البين ان ترتيب السالك هو الاخذ من الادون الي الاعلي وانما ورد القران بما

ورد تنبيها علي انه صلي الله عليه وآله وسلم كان في نهاية الوصول فان هذا الترتيب بالنسبة اليه ينعكس وذلك انه جاء
من الحق الي الخلق ثم اشار بقوله ان شانئك هو الابتر الى ان دواعي النفس التي هي اعداء الاعداء لا بقاء لها فانما هي لذات
زايلة وتخيلات فانية والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا صدق الله العلي العظيم وصدق رسوله
الكريم الله حسبي ونعم الوكيل

سورة الكافرون مكية حروفها اربعة وتسعون كلمها ست وعشرون ايها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ

بكواي كافران وتدكان بخداي نه پرستم در زمان استقبال انجه پرستيد شما ونه شما

عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ

پرستنده ايد در استقبال انجه پرستم ونه من پرستنده ام در حال انجه پرستيد شما ونه شما پرستيد در حال

عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ

در حال انجه مي پرستم مر شمار است دين شما ومراست دين من كه توحيد واسلام است

القراءة عابدون وما بعده بالامالة قتيبة والحلواني عن هشام ولي دين بفتح الياء نافع غير اسمعيل وحفص
والمفضل وهشام وزمعة عن ابن كثير ديني بالاسكان في الحالين يعقوب وافق سهل وعياس في الوصل الوقوف
الكافرون ما تعبدون اعبد للتكرار مع العطف عبدتم اعبد دين التفسير هذه السورة تسمي ايضا سورة
المنابذة وسورة الاخلاص والمقشقشة وروي من قراها فكانما قرا ربع القران فاولها العلماء بان القران فيه
مامورات ومنهيات وكل منهما اما ان يتعلق بالقلب واما ان يتعلق بالجوارح وهذه السورة تتضمن القسم الثالث
اعني المنهي المتعلق بالقلب فكانت التكاليف كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون روي ان الوليد
ابن المغيرة والعاص ابن وايل والاسود بن عبد المطلب وامية بن خلف قالوا لرسول الله تعال حتي نعبد الهك مدة
ونعبد الهتنا مدة فيصلح الصلح بيننا وبينك ويزول العداوة من بيننا فان امرك رشيدا اخذنا منه حظا وان كان امرنا
رشيدا اخذت منه حظا فنزلت هذه السورة ونزل قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون فتارة وصفهم بالجهل
وتارة خاطبهم بالكفر والجهل كالشجرة والكفر كالثمرة ولكن الكفر اشنع فقد يكون الجهل غير ضار كما روي انه صلي الله
عليه وآله وسلم قال في علم لا نسأب علم لا ينفع وجهل لا يضر ولهذا اختصت السورة بهذا الخطاب لانها باسرها فيهم
روي عن علي كرم الله وجهه ان يا نداء النفس واي نداء القلب وها نداء الروح ويوجه آخر يا للغايب واي للحاضر
وها للتنبيه كان الله تعالى يقول ادعوك ثلاثا ولا تجيبني مرة ما هذا الا لجهلك بحقي ثم الجميع مع خطاب الكفار او مع
بعضهم وعلي الاول يدخل التخصيص لا محالة لان فيهم من يعبد الله كاهل الكتاب فلا يجوز ان يقول لهم لا اعبد ما تعبدون
وفيهم من آمن بعد ذلك فلا يجوز ان يخبر عنهم بقوله ولا انتم عابدون ما اعبد وعلي الثاني يكون خطابا لبعض الكفرة
المعهودين الحاضرين وهم الذين قالوا نعبد الهك سنة ونعبد الهنا سنة ولا يلزم التخصيص فيكون اولي اما ظاهر
التكرار الذي وقع في هذه السورة ففيه قولان احدهما انه للتاكيد واي موضع احوج الى التاكيد من هذا المقام فانهم
راجعوا رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فيما طلبوا منه مرارا وسكت الرسول عن الجواب فوقع في قلوبهم انه قد مال
الى دينهم بعض الميل وروي انهم ذكروا قولهم نعبد الهتنا مدة ونعبد الهك مدة مرتين فاجيبوا مكررا علي وفق قولهم
وهو نوع من التهكم فان من كرر الكلمة الواحدة لغرض فاسد وقد يجاب بنفسه تكرارا للاستخفاف وحسم مادة الطمع
القول الثاني ان الاول للمستقبل وعلامته لا التي هي للاستقبال بدليل ان لن نفي للاستقبال علي سبيل التوكيد او التابيد
وزعم الخليل ان اصله لا ان والثاني للحال والمعني لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم فاعلون

في المستقبل ما اطلب منكم من عبادة الهي ولا انا عابد في الحال ما عابدين لمعبودي وعلى هذا القول زعم بعضهم ان الامر
بالعكس اذ الترتيب ان ينفي الحال اولا ثم الاستقبال وللاولين ان يجيبوا بانهم انما دعوه الى عبادة غير الله في المستقبل
فكان الابتداء به اهم وفايدة الاخبار عن الحال وكان معلوما انه ما كان يعبد الصنم والكفار كانوا يعبدون الله في بعض
الاحوال هي ان لا يتوهم احد انه يعبد غير الله سرا خوفا او طمعا وعبادة الكفار لم يكن معتدا بها لاجل الشرك ولابي مسلم
قول ثالث وهو ان ما في الاولين بمعنى الذي واما في الاخيرين فمصدرية اي ولا انا عابد عبادتكم المبنية على الاشراك
ولا انتم عابدون عبادتي المبنية على اليقين ووجه رابع وهو ان يحمل الاول على نفي الالتماس الصادر عنهم والاخر على
النفي المطلق العام المتناول بجميع الجهات كمن يدعوا غيره الى الظلم لجهة التنعم فيقول لا اظلم الغرض التنعم بل لا اظلم
راسا لا لهذا الغرض ولا لساير الاغراض قوله ما تعبدون ليس فيه اشكال انما الاشكال في قوله ما اعبد فاجيب بعد تسليم
ان ما ليست اعم بان المراد به الصفة كانه قيل لا اعبد الباطل ولكن اعبد الحق او هي ما المصدرية على نحو ما مرت او هي
للطباق كقوله وجزاء سيئة سيئة **فان قيل** لما كان المقام مقام التاكيد والمبالغة فلهذا كرر ما كرر فلم لم يقل لمن اعبد
كما قال اصحاب الكهف لن ندعو من دونه الها **قلنا** ان اصحاب الكهف كانوا متهمين بعبادة الاصنام لانه قد وجد منهم
ذلك قبل ان ارشدهم الله وان محمدا لم يكن متهما بذلك قط فلم يحتج الى المبالغة فلهذا ثم ان اول السورة اشتمل على التشديد
البليغ وهو النداء يا ايها الكفرون للتكرير فاشتمل آخره على اللطف من بعض الوجوه كانه قال قد بالغت في منعكم عن هذا الامر القبيح
فان لم تقبلوا قولي فاتركوني سواء بسواء قال ابن عباس لكم كفركم بالله ولي التوحيد والاخلاص ومن هنا ذهب الى ان
السورة منسوخة باية القتال والمحققون على انه لا ينسخ بل المراد التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل الدين الجزاء وقيل
المضاف محذوف جزاء دينكم ولي جزاء ديني وقيل الدين العبادة والله اعلم بالصواب

سورة النصر مدنية وقيل مكية حروفها تسع وتسعون كلامها تسع وعشرون اياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله
چون ايد ياري تو دن خداي وفتح مكه يا بلاد شرك وبيني مردم يا اهل يمن را كه درايند در دين اسلام مت خداي
افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا
حال انكه جماعت جماعت باشند بس بياكي ياد كن خدايرا وامرزش خواه براي امت بدرستي كه او هست از توبه بديرنده

الوقوف والفتح افواجا واستغفره توابا **التفسير** السورة المتقدمة اشتملت على نصرة الله بقوله يا ايها الكافرون
وعلى فتح مكة القلب وعلى تسخير جميع القوى البدنية في طاعة خالقها بقوة البراءة عن الاديان الباطلة كلها فقال الله تعالى
نصرتني بلسانك وكان جزاؤه اذا جاء نصر الله وفتحت مكة قلبك فكان جزاؤه فتح مكة في الظاهر وسخرت قواك لطاعتي فجازاك
بدخول الناس في الدين افواجا ثم انك قابل هذه الخلع الثلاث بحكم تهادوا وتحابوا بثلاثة انواع من العبودية بدال نصرتك
فسبح تنزيها للعقل عن مشابهة المحدثات وتنبيهات على انه لا يستحق احد على شيئا واذا فتحت مكة فاحمد لان النعمة يجب
مقابلتها بالحمد واذا رايت الناس قد اطاعوك فاستغفر لذنبك وهو الاشتغال بما عسى ان يقع من لذة الجاه والقبول
وللمؤمنين والمؤمنات لانهم كلما كانوا اكثر كانت ذنوبهم اكثر فكان احتياجهم الى الاستغفار اشد وقوله اذا جاء نصر الله
معناه لا تذهب الى النصر بل النصر يجي اليك نظيره زويت لي الارض يعني لا تذهب الى الارض بل الارض تجي اليك
ولا يرتحل الا الى مقام قاب قوسين سبحان الذي اسرى بعبده بل ازيد على هذا فاقصد فقراء امتك على عتبتا بهم
ثم امر الاغنياء بالضحايا ليتخذوها مطايا فاذا اتى الفقراء من غير مظنة اشوق الجنة اليهم وازلفت الجنة للمتقين غير
بعيد وانما قال في السورة المتقدمة ما اعبد وههنا قال نصر الله اشارة الى انه يجب لا يذكر اسمي مع الاعداء حتى لا يهينوا
ولكن اذكر اسمي مع الاحباب حتى يكرموه والفرق بين النصر والفتح ان النصر اعم الاعانة على تحصيل المطلوب هو الظفر

والفتح هو المقصود ولهذا قدم الاول على الثاني وقيل النصر كمال الدين والفتح الاقبال الدنيوي له ولامته لقوله اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقيل النصر هو الظفر على المنى في الدنيا والفتح في الاخرة وفتحت ابوابها وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابدا منصورا بالدلايل والدلايل الا ان القلبة على قريش بل على اكثر العرب لما
حصلت في هذا التاخير صح التقييد به ثم ان جمهور المفسرين منهم ابن عباس ذكروا ان الفتح هو فتح مكة الذي يقال له
فتح الفتوح يروى ان فتح مكة كان سنة ثمان ونزول السورة سنة عشر ولم يعش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بعد نزولها الا سبعين يوما ولذلك سمي سورة التوديع وقد اتفق اكثر الصحابة على انها دلت على نعي الرسول صلى الله عليه
وآله وسلم وفهمه بعض الصحابة منها وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد نزولها ان عبدا خيره الله بين
الدنيا وبين لقائه في الاخرة فاختار لقاء الله قالوا ومما يدل عليه انه ذكره مقرونا بالنصر وقد كان يجد النصر دون
الفتح كبدر والفتح دون النصر كاجلاء بني النضير فانه فتح البلد لكن لم ياخذ القوم اما يوم فتح مكة فاجتمع الامران وصار
الخلق له كالارقاء حتى اعتقهم وذلك انه صلى الله عليه وآله وسلم وقف على باب المسجد وقال لا اله الا الله وحده
صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم
قال اذهبوا فانتم الطلقاء فسموا بذلك وقيل فتح الطايف وعن ابي مسلم النصر على الكفار وفتح بلاد الشرك على
الاطلاق وقيل النصر انشراح الصدر للخيرات والاعمال الفاضلة والفتح انفتاح باب المعارف والكشوف اما
الذين قالوا ان الفتح فتح مكة وكان نزول السورة قبله على ما يدل عليه ظاهر صيغة اذا فالاية من جملة المعجزات لانها
اخبار بالغيب وقد وقع واللام في الفتح بدل من الاضافة كانه قيل وفتح الله قوله ما يدل ورايت ظاهره انها رؤية القلب
ويجوز ان يكون رؤية البصر فيكون يدخلون حالا وظاهر لفظ الناس يقتضي العموم فيجب ان يقدر غيرهم كالنسناس
بدليل قوله اولئك كالانعام وسئل الحسن بن علي عنه فقال نحن الناس واشياعنا اشباه الناس واعداؤنا النسناس
فقبل علي بين يديه وقال الله اعلم حيث يجعل رسالاته قيل انهم لما دخلوا في الاسلام بعد مدة طويلة وتقصير كثير
فكيف يستحقوا المدح بانهم الناس **قلت** بانه اشارة الى سعة رحمة الله تعالى فان العبد بعد ان اتى بالكفر
والمعصية سبعين سنة فاذا اتى بالايمان في آخر عمره قبل ايمانه كان الرب تعالى يقول ربيته سبعين سنة فان
مات على كفره وقع في النار وضاع احساني اليه في سبعين سنة ويروى ان الملايكة تقول لمثل هذا الانسان تبت
وان كنت قد ابيت وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لله افرح بتوبة احدكم من المضال الواجد والظمان الوارد ويحتمل
ان يكون المراد بالناس اهل اليمن على ما روي عن ابي هريرة انه لما نزلت السورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال
اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن قال جمهور الفقهاء وكثير من المتكلمين ان ايمان المقلد صحيح لانه تعالى حكم
بصحة ايمان اولئك الافواج وجعله من اعظم المنن على نبيه ثم انا نعلم قطعا انهم ما كانوا يعرفون حدوث الاجسام
بالدلايل ولا صفات الكمال ونعوت الجلال فكونه سبحانه متصفا بهما متنزها عن غيرها ولا ثبوت المعجز التام على نبوته
محمد ولا وجه دليل المعجزة على النبوة وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة قالت العرب لا يدي
لنا به فقد ظفر باهل مكة وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل وعن كل ما ارادهم بسوء فاخذوا يدخلون في الاسلام
افواجا من غير قتال ولا شك ان هذا القدر مما يفيد غلبة الظن فقط والفوج الجماعة الكثيرة كانت تدخل فيه القبيلة
باسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وروي ان جابر بن عبد الله بكى ذات يوم فقيل له ما
يبكيك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا
ثم انه امره بالتسبيح ثم بالحمد ثم بالاستغفار كانه صلى الله عليه وسلم ضاق قلبه عن تاخير النصر كما قال وزلزلوا حتى يقول
الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله ثم امر بالاستغفار كفارة لما عسى ان يبدر او يدور في الخلد من ملاحظة حاله
بعين الكمال وكانما التسبيح المقرون بالحمد نظر من الحق الى الخلق فالاستغفار عكسه وهي النفات من الخلق الى الحق وانما
فهمت الصحابة من السورة نعي النبي صلى الله عليه وآله وسلم لان كماله يدل على كمال زواله كما قيل اذا تم امر دنا نقصه
توقع زوالا اذا قيل تم ويمكن ان يقال اذا امر بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا ولا يخفى ان الاشتغال بهذه الاعمال

يمنع من الاشتغال باعباء التبليغ واداء ما كان يواظب عليه من رعاية مصالح الامة فكان هذا كالتنبيه علي ان امر الرسالة
قد تم وكمل بسبب الموت والا لزم العزل روت عايشة ان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم بعد نزول هذه السورة
كان يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وفي رواية كان يكثر ان يقول في ركوعه سبحانك
اللهم وبحمدك اللهم اغفرلي وفي رواية اخرى كان نبي الله في آخر امره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجي الا قال
سبحان الله وبحمده فقال يا رسول الله تكثر من قول سبحان الله وبحمده قال اني امرت بها وقرا السورة وعن ابن مسعود
لما نزلت هذه السورة كان عليه الصلوة والسلام يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفرلي انك انت التواب
الرحيم وفي الاية تنبيه علي ان العاقل اذا قرب اجله وانذره الشيب اقبل علي التوبة والاستغفار وتدارك بعض
ما فات في اوان الغفلة والاغترار وفي معني الباء في قوله بحمد ربك وجوه للمفسرين منها ان المراد فقل سبحان الله
والحمد لله تعجبا مما اراك من مقصودك يقال شربت اللبن بالعسل اي خلطتهما فشربت المخلوط ومنها ان الباء
للالة اي سبحه بواسطة تحميده لان الثنا يتضمن التنزيه عن النقايص والدليل عليه انه صلي الله عليه وآله وسلم
عند فتح مكة بدا بالتحميد قايلا الحمد لله الذي نصر عبده ومنها ان المراد فسبح ملتبسا بالحمد بل ينافي لك الجمع بينهما
لفظا فاجمعهما نية وقيل سبحه مقرونا بحمد الله علي ما هداك الي تسبيحه كما روي انه صلي الله عليه وآله وسلم
كان يقول الحمد لله على الحمد لله وقيل الباء للبدل اي ائت بالتسبيح بدل الحمد الواجب عليك في مقابلة نعمة
النصر والفتح لان الحمد لا حصر له وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقيل فيه الباء للبدل اي ائت بالتسبيح
بدل الحمد الواجب عليك في مقابلة نعمة النصر والفتح وقيل فيه اشارة الي ان التسبيح والحمد امران لا يجوز
تاخير احدهما عن الاخر لوجوب الاتيان بكل منهما علي الفور كما لو ثبت له حق الشفعة وحق الرد بالعيب وجب ان
يقول اخترت الشفعة ورددت ذلك المبيع وقيل الباء صلة اي طهر محامد ربك عن النقايص اوالرياء وفي تخصيص
الرب بالمقام اشارة الي ان التنزيه هي الموجبة للحمد اما الاستغفار فان كان لاجل الامة فلا اشكال وان كان
لاجل نفسه فاما للاقتداء اوللترك الاولي والافضل واما بالنظر الي المرتبة المتجاوز عنها فان السالك يلزمه عند
الارتقاء في كل ان يصل اليها ان يستغفر عما تخلفها وفي قوله توابا دون ان يقول غفارا كما في سورة نوح اشارة الي
النبي بل هذه الامة امتثلوا فاستغفروا وتابوا فوجب علي فضل الله قبول توبتهم بخلاف قوم نوح والله اعلم بالصواب

سورة تبت مكية حروفها وثمانون كلامها ثلث وعشرون اياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

تبت يدا ابي لهب وتب ما اغني عنه ماله وما كسب

زيان وهالك باد دست ابولهب وهالك بند باز نداشت عذاب ازو ازخواسته او انچه كسب درد

سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب

زود بود كه درآيد آتشي خداوند زبانه وزن او كه بيك جشم بود بردارنده هيمه وخار وفكيده درطرق

في جيدها حبل من مسد

در كردن از برشت ريسماني از كيف

ابي لهب بسكون الهاء ابن كثير سيصلى بضم اليا برجمي حمالة بالنصب عاصم جيدها مما له تصيرا الوقوف
وتب ط كسب ط لهب ج لاحتمال كون وامراته مبتدا اخبره حمالة الحطب اوفي جيدها الى اخره واحتمال كونه عطفا على ضمير
سيصلى والاوجه الوصل وامراته ط لمن قرا حمالة بالنصب فله ان يصل ذات لهب بما بعدها ويقف علي مسد
التفسير لما اخبر عن الفتح الولي وهو النبي صلي الله عليه وآله وسلم نبه علي مال حال العدو في الدارين قال
ابن عباس كان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يكتم امره في اول المبعث ويصلي في شعاب مكة ثلثين سنة الى ان

نزل قوله وانذر عشيرتك الاقربين فصعد الصفا ونادى يا آل غالب فخرجت اليه غالب من المسجد فقال ابو لهب هذا
غالب قد اتتك فما عندك ثم نادي يا آل لوي فرجع من لم يكن من لوي فقال هذه لوي قد اتتك فما عندك ثم قال
يا آل كلاب ثم قال بعده يا آل قصي فقال ابولهب هذه قصي قد اتتك فما عندك فقال ان الله امرني ان انذر عشيرتك
الاقربين وانتم الاقربون اني لا املك لكم من الدنيا حظا ولا من الاخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله فاشهد
لكم بها عند ربكم فقال ابولهب عند ذلك تبا لك الهذا دعوتنا فنزلت السورة وقيل ان رسول الله صلي الله عليه
وآله وسلم جمع اعمامه وقدم اليهم طعاما في صحفة فاستحقروه فقالوا ان احدنا ياكل الشاة فقال كلوا فشبعوا ولم
ينقص من الطعام الا القليل ثم قالوا فما عندك فدعاهم الي الاسلام فقال ابولهب ما قال وروي انه قال ابولهب
فما لي ان اسلمت فقال ما للمسلمين فقال افلا افضل عليهم فقال النبي صلي الله عليه وآله وسلم وبماذا تفضل
فقال تبا لهذا الدين يستوي فيه انا وغيري فنزل تبت يدا ابي لهب والتباب الهلاك كقوله وما كيد فرعون الا في تباب
وقيل الخسران المفضي الي الهلاك وقيل الخيبة قال ابن عباس لانه كان يدفع الي القوم عن النبي صلي الله عليه
وآله قايلا انه ساحر فينصرفون عنه قبل لقائه لانه كان شيخ القبيلة وكان له كالاب فكان لا يتهمونه فلما نزلت السورة
وسمع بها غضب واظهر العداوة الشديدة فصار متهما فلم يقبل قوله في الرسول بعد ذلك فكانه خاب سعيه وبطل
غرضه قالوا ولعله انما ذكر اليد لانه كان يضرب بيده علي كتف الوافد عليه فيقول انصرف راشدا فانه مجنون وروي
انه اخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وعن طارق المحاربي انه قال رايت رسول الله صلي الله عليه
وآله وسلم في السوق يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل خلفه يرميه بالحجارة وقد ادمي عقبيه
وقال لا تطيعوه انه كذاب فقلت من هذا قالوا محمد وعمه ابولهب وقال اهل المعاني اراد باليدين الجملة كقوله
ذلك بما قدمت يداك لان اكثر الاعمال انما تعمل باليد فاليمين كالسلاح واليسار كالجنة فالاولي لجر المنفعة والاخرى
لدفع المضرة وروي انه صلي الله عليه وآله وسلم لما دعاه نهارا فابى فذهب الي داره ليلا مستنا بسنة نوح ليدعوه
ليلا كما دعاه نهارا فلما دخل عليه قال له جيتني معتذرا فجلس النبي صلي الله عليه وآله وسلم امامه كالمحتاج وجعل
يدعوه الي الاسلام وقال ان كان يمنعك العار فاجبني في هذا الوقت واسكت فقال لا اومن بك او يومن هذا الجدي
فقال النبي صلي الله عليه وآله وسلم للجدي من انا فقال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم واطلق لسانه يثني عليه
فاستولي الحسد علي ابي لهب واخذ يدي الجدي ومزقه وقال تبا لك اثر فيك السحر فقال الجدي بل تبت يداك فنزلت
السورة وفي ذلك لم يعد يدي الحيوان الشاهد بالحق الناطق بالصدق وفي ذكر ابي لهب بالكنية الدالة علي
التعظيم المنبه عن شبه الكذب اذ لم يكن له ولد مسمي بلهب وجوه منها ان الكنية قد تصير اسما بالغلبة فلا يدل
علي التعظيم وايهام الكذب منتف لانهم يريدون بها التفاؤل فلا يلزم منه ان يحصل له ولد مسمي بلهب ومنها ان اسمه
كان عبد العزي فكان الاحتراز عن ذكره اولي ومنها انه اشارة الي انه من اهل النار كما يقال ابن الخير لمن يلازمه
وكما قال النبي صلي الله عليه وآله وسلم لعلي كرم الله وجهه يا ابا تراب لتراب لصق بظهره وقيل سمي بذلك لتلهب في
وجهه فسماه الله تعالي بذلك تهكما ورمزا الي مآل حاله في قوله سيصلي نارا ذات لهب قال اهل الخطابة انما لم يقل
في اول هذه السورة قل تبت كما قال قل يا ايها الكافرون لئلا يصادفه عمه بما يشتد غضبه رعاية للحرمة وتحقيقا
لقوله فبما رحمة من الله لنت لهم وايضا ان الكفار في تلك السورة طعنوا في الله فقال الله يا محمد اجبهم عني قل يا ايها
الكافرون وفي هذه السورة طعنوا في حق محمد فقال الله تعالي اسكت فانت فانهم اشتمهم تبت يدا ابي لهب وفيه
تنبيه علي ان الذي لا يسافه السفيه كان الله ذابا عنه وناصرا له يروى ان ابا بكر رضي الله عنه كان يوذيه واحد
فبقي ساكتا فجعل الرسول صلي الله عليه وسلم يذب عنه وتجرد لك المؤذي فشرع ابو بكر في الجواب فسكت الرسول
فقال ابو بكر ما السبب في ذلك فقال لانك حين كنت ساكتا كان الملك يجيب عنك فلما شرعت في الجواب انصرف
الملك وجاء الشيطان قال ابو علي اللهب واللهب لغتان كالنهر والنهر ولكن الفتح اوجه ولهذا اقر به اكثر القرا
واجمعوا في قوله ذات لهب علي الفتح رعاية للفاصلة وفي دفع التكرار عن قوله وتب وجوه منها ان الاول دعاء والثاني
اخبار عن هلاك نفسه وقيل ان الاول هلاك ماله فقد يقال للمال ذات اليد والاخر هلاك نفسه وهو قول ابي مسلم

وقيل الاول نفسه والثاني ولده عتبة علي ما روي ان عتبة ابن ابي لهب خرج الي الشام مع ناس من قريش فلما هموا
ان يرجعوا قال لهم عتبة بلغوا محمدا اني كفرت بالنجم اذا هوي وروي انه قال ذلك في وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم
وتفل في وجهه وكان مبالغا في عداوته فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فوقع الرعب في قلب عتبة وكان يحترز
دايما فسار ليلة من الليالي الي قريب من الصبح فقال له اصحابه هلكت الركاب فما زالوا به حتى نزل وهو مرعوب واناخ
الابل حوله كالسرادق فسلط الله عليه الاسد والقى السكينة على الابل فجعل الاسد يتخلل حتى افترسه بقوله تب قبل
هذه الواقعة علي عادة اخبار الله تعالي في جعل المستقبل كالماضي المحقق والفرق بين المال والكسب من وجوه
احدها ان المال عنى به راس المال والمكسوب هو الربح **وثانيها** اراد الماشية والذي كسبه من نسلها وكان صاحب
النعم والنتاج **وثالثها** اريد ماله الموروث والذي كسبه بنفسه وعن ابن عباس المكسوب الولد لقوله صلى الله عليه
وآله وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه روي انه لما مات تركه ابناؤه ليلتين او ثلثا حتى انتن
في بيته لعلة كانت به خافوا عدواها **وقال** الضحاك وقتادة ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة
الرسول صلي الله عليه وآله وسلم وساير اعماله التي ظن انه منها علي شي كقوله وقدمنا الي ما عملوا من عمل وفي قوله
اعني بلفظ الماضي تاكيد وتحقيق عادة اخبار الله تعالى وقد زاد تاكيدا بقوله سيصلى نارا ذات لهب وطال ما استدل
به اهل السنة في وقوع تكليف ما لا يطاق قايلين انه تعالى كلف ابا لهب بالايمان وفي جملة الايمان تصديق الله في
كل ما اخبر عنه ومما اخبر عنه انه لا يومن وانه من اهل النار فقد صار مكلفا بان يومن وبان لا يومن وهو تكليف بالجمع بين
النقيضين وغاية ذلك انهم كلفوا بالايمان بعد علمهم بانهم لا يومنون وليس فيه الا انتفاء فايدة التكليف لان فايدة
التكليف بما علم الله انه لا يكون هو الابتداء والزام الحجة وهذا لا يتصور بعد ان يعلم المكلف حاله من امتناع صدور الفعل
عنه والتكليف من غير فايدة جايز عندكم لان افعاله تعالى غير معللة بغرض وفايدة علي معتقدكم ثم ان امراة ابي لهب
هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان بن حرب عمة معوية كانت في غاية العداوة لرسول الله صلي الله عليه واله
وسلم فمن المفسرين من قال كانت تحمل الشوك والحطب وتلقيها بالليل في طريق النبي صلي الله عليه وآله وسلم فلعل
مع كونها من بيت العز كانت خسيسة او كانت لشدة عداوتها تحمل بنفسها الشوك والحطب تلقيه في طريق الرسول
صلي الله عليه وآله وسلم ثم من هولاء من زعم ان الحبل اشتد في جيدها فماتت بسبب الاختناق فقوله في جيدها
حبل من مسد يحتمل علي هذا ان يكون دعاء عليها وقد وقع كما اريد فكان معجزا ومنهم من قال عيرها بذلك تشبيها
لها بالحطابات وايذاء لها ولزوجها وعن قتادة انها كانت تعير رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم بالفقر فعيرت
بانها كانت تحتطب والاكثرون علي ان المراد بقوله حمالة الحطب انها كانت تمشي بالنميمة يقال للمشاء بالنمايم
المفسد بين الناس انه يحمل الحطب بينهم اي توقد بينهم النايرة ويقال للمكثار هو كحاطب الليل **وقال** ابو مسلم
وسعيد بن جبير اراد ما حملت من الاثام في عداوة الرسول صلي الله عليه وسلم لانه كالحطب في مسيره الى النار
نظيره فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وليحملن اثقالهم يروي عن اسماء انه لما نزلت السورة جاءت ام جميل ولها
ولولة وبيدها حجر فدخلت المسجد ورسول الله صلي الله عليه وآله وسلم جالس ومعه ابو بكر وهي تقول مذمما
قلينا ودينه ابينا وحكمه عصينا فقال ابو بكر يا رسول الله قد اقبلت اليك فانا اخاف ان تراك فقال صلي الله عليه
وآله وسلم لا تراني وقرا واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالآخرة حجابا مستورا فقالت لابي بكر
قد ذكر لي ان صاحبك هجاني فقال ابو بكر لا ورب البيت ما هجاك قالت العلماء لعل ابا بكر عنى بذلك ان الله تعالى
قد هجاها ولم يهجها الرسول او اعتقد ان القران لا يسمى هجوا ثم ان ام جميل ولت وهي تقول قد علمت قريش
اني بنت سيدها **قال** الواحدي المسد في كلام العرب الفتل يقال مسد الحبل مسدا اذا اجاد فتله ورجل
ممسود اذا كان مجدول الخلق والمسد بالتحريك ما مسد اي فتل من اي شي كان كالليف والخوص وجلود الابل
او الحديد وقد عرفت معنى قوله تعالى في جيدها حبل من مسد علي راي بعض اهل التفسير وقال الاخرون
والمعنى ان حالها يكون في نار جهنم علي الصورة التي كانت عليها في المعنى عند النميمة او في الظاهر حين كانت
تحمل الحزمة من الشوك فلا يزال علي ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم وفي جيدها حبل من سلاسل

النار

النار اعاذنا الله تعالى منها بمنه وكرمه وهو حسبي ونعم الوكيل   الله ولي العصمة والتوفيق

سورة الاخلاص مكية حروفها سبعة واربعون كلمها خمسة عشر اياتها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

قل هو الله احد ۝ الله الصمد ۝ لم يلد ولم يولد ۝ ولم يكن له كفوا احد

بگو حديث ان خداي يكست   خداي بناه بازمند است نزاد عبادت از تني و نزاده انداورا وينود مر اورا مثل ونظير هيچكس

القراءة كان ابو عمرو يستحب الوقف على قوله قل هو الله احد واذا وصل كان له وجهان من القراءة احدهما
التنوين وكسره والثاني حذف التنوين كقراءة عزير بن الله لاجتماع الساكنين وكل صواب كفوا بالسكون والهمز
حمزة وخلف وعباس والمفضل واسمعيل ورويس عن يعقوب وكان حمزة يقف ساكنة الفاء ملينة الهمزة ويجعلها
شبه الواو اتباعا للمصحف وقرا حفص غير الجزاز مثقلا غير مهموز الباقون مثقلا مهموزا **الوقوف** احد
لاحتمال ان ما بعده جملة اخراي او خبران اخران الصمد لمثل ذلك ولم يولد احد **التفسير** فقد وردت
الاخبار الكثيرة بفضل سورة الاخلاص وانها تعدل ثلث القران فاستنبط العلماء لذلك وجها مناسبا وهو ان
القران مع غزارة فوايده اشتمل علي ثلاثة معان فقط معرفة ذات الله تعالى وتقديسه ومعرفة صفاته واسمائه
ومعرفة افعاله وسنته مع عباده ولما تضمنت سورة الاخلاص احد هذه الاقسام الثلاثة وهو التقديس وازنها
رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم بثلث القران وعن انس ان رجلا كان يقرا في جميع صلوته قل هو الله احد
فسأله الرسول عن ذلك فقال يا رسول الله اني احبها فقال حبك اياها يدخلك الجنة اما سبب نزولها فعن ابي بن
كعب ان المشركين قالوا للنبي صلي الله عليه وآله وسلم انسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه السورة وعن عطا وابن
عباس قال قدم وفد نجران فقال صف لنا ربك ازبرجد ام ياقوت ام ذهب ام فضة فقال ان ربي ليس من شي
لانه خلق الاشياء فنزلت قل هو الله احد فقالوا هو واحد وانت واحد فقال ليس كمثله شي قالوا زدنا من الصفة
فقال الله الصمد فقالوا وما معنى الصمد قال الذي تصمد اليه الخلق في الحوايج فقالوا زدنا فنزل لم يلد كما ولدت
مريم ولم يولد كما ولد عيسى ولم يكن له كفوا احد يريد نظيرا من خلقه ولشرف هذه السورة سميت باسام كثيرة
اشهرها الاخلاص لانه يخلص العبد من الشرك او من النار وقد يقال لها سورة التفريد او التجريد او التوحيد او
النجاة او الولاية لان من قراها صار من اولياء الله او المعرفة لما روي جابر ان رجلا صلي فقرا قل هو الله احد فقال
النبي صلي الله عليه وآله وسلم هذا عبد عرف ربه او الجمال لقوله صلي الله عليه وآله وسلم ان الله جميل يحب الجمال
ومن كمالات الجميل كونه عديم النظير او الاساس لقوله صلي الله عليه وآله وسلم اسست السموات السبع والارضون
السبع على قل هو الله احد وهذا معقول لان القول بالتثليث يوجب خراب السموات والارض كما قال تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فوجب ان يكون التوحيد سببا لعمارة العالم
وقد تسمى سورة النسبة لما مر انها نزلت عند قول المشركين انسب لنا ربك فكانه قيل نسبة الله هذا او المانعة لرواية
ابن عباس انه تعالى قال لنبيه حين عرج به اعطيتك سورة الاخلاص وهي من ذخاير كنوز عرشي وهي المانعة تمنع
فتان القبر ونفحات النيران والمحضرة لان الملايكة يحضروا لاستماعها اذا قريت والمنفرة اي للشيطان والبراءة اي
عن الشرك وسورة النور لقوله صلي الله عليه وآله وسلم ان لكل شي نورا ونور القران قل هو الله احد **قلت** وذلك
لان الله تعالى نور الله نور السموات والارض وكما ان نور الانسان في اصغر اعضايه وهو الحدقة فنور القران في
اقصر السورة سورة الكوثر ثم ان العلماء اجمعوا علي ان الوحدانية مما يمكن معرفتها بطريق السمع والعقل جميعا وليست
معرفة كمعرفة ذات الصانع حيث لا يمكن معرفته الا بطريق العقل فقال اهل العرفان في بيانه ان العقل بريد عالما
كاملا امينا تودع عنده الحساب والشهوة بريد غنيا بطلب المستلذات بل العقل كالانسان الذي له همة عليه لا ينقاد

الا لولاه والهوى كالمتبجح الذي يطلب غنيا تكدى منه بل العقل يطلب معرفة المولى ليشكره على النعم السابقة
والهوى يطلبها لتستفيد منه النعم اللاحقة فلما عرفناه كما اردنا تعلقنا بذيل عنايته فقال العقل لا اشكو احدا سواك
وقالت الشهوة لا اسال احدا الا اياك فجاءت الشبهة وقالت يا عقل كيف افردته بالشكر ولعل له مثلا ويا شهوة
كيف اقتصرت عنه ولعل ههنا بابا اخر فبقي العقل متحيرا وتنغصت عليه راحة المعرفة حين اراد ان يسافر في
عالم الاستدلال لتحصيل ربح التوحيد ويغوص في بحر الفكر ليفوز بجوهرة اليقين فادركته عناية المولى وقال
لا تقله من عند نفسك فيوقعك الوهم في الشك ولكن قله من الصادق الامين قل هو الله احد والضمير للشان
اى الشان والحديث الله احد هذا قول جمهور النحاة وقريب منه قول الزجاج ان المراد هذا الذي سألتم
عنه الله احد وقيل هو كناية عن الله تعالى فيكون كقولك زيد اخوك قائم قال الازهري لا يوصف شيء
بالاحدية غير الله تعالى لا يقال رجل احد ولا درهم احد وقال غيره الفرق بين الواحد والاحد من ثلاثة اوجه
احدهما ان الواحد يدخل في الاحد والاحد لا يدخل فيه وثانيهما انك اذا قلت فلان لا يقاومه واحد جاز
ان يقال لكنه يقاومه اثنان وثالثها ان الواحد يستعمل في الاثبات كقولك رايت رجلا واحدا والاحد
يستعمل في النفي نحو ما رايت احدا فيفيد العموم قلت ولعل وجه تخصيص الله بالاحد هو هذا المعنى وذلك
انه ابسط الاشياء فكانك قلت انه لا جزء له اصلا بوجه من الوجوه ومن هنا قال بعضهم ان الاحد يدل على
جميع المعاني السلبية لكونه ليس بجوهر ولا عرض متحيز وغير ذلك كما ان اسم الله يدل على مجامع الصفات الاضافية
لان الله اسم للمعبود بالحق واستحقاق العبادة لا يتجه الا اذا كان مبدأ لجميع ما سواه عالما قادرا الى غير ذلك
واما لفظة هو فانها تدل على نفس الذات والصفات جميعا وههنا لطيفة وهي ان قوله هو اشارة الى مرتبة
السابقين الذين لا يرون معه شيئا اخر فكفى الكناية بالنسبة اليهم واما اسم الله فاشارة الى مرتبة اصحاب
اليمين وهم الذين عرفوه بالبرهان مستدلين على الوجوب بالامكان فهم ينظرون الى الحق والى الخلق جميعا
فيمتازون في التمييز الى اسمه العلم واما الاحد فرمز الى ادون المراتب الانسانية وهم اصحاب الشمال الذين
يثبتون مع الله الها اخر فوجب التنبيه على ابطال معتقدهم بان الله احد لا شريك له ولا جزء له بوجه من الوجوه
وبعبارة اخرى هو للاخص والله للخواص واحد للعوام اما الصمد فقيل انه فعل بمعنى مفعول من صمده اذا قصده
اي هو السيد المقصود اليه في الحوائج كما مر في الحديث الوارد في سبب النزول وقيل هو الذي لا جوف له ومنه
قولهم لسداد القارورة صماد وشيء مصمد اي صلب ليس فيه رخاوة قال ابن قتيبة يجوز على هذا التفسير ان يكون
الدال بدل التاء في مصمت وقال بعض المتاخرين من اهل اللغة الصمد هو الاملس من الحجر لا يقبل الغبار ولا يدخله
شيء ولا يخرج منه شيء ولا يخفى ان هذين المعنيين من صفات الاجسام حقيقة الا ان مقدمة الاية وهي الله احد
يمنع من حملهما على حقيقتهما لان كل جسم مركب فوجب الحمل على المجاز وهو انه لوجوب ذاته ممتنع التغير في وجوده
وبقائه وساير صفاته ومن هنا اختلفت عبارات المفسرين فعن بعضهم الصمد العالم بجميع المعلومات لان كونه
سيدا مرجوعا اليه في قضاء الحاجات لا يتم الا بذلك وعن ابن مسعود والضحاك هو السيد الذي انتهى سؤدده وقال
الاصم هو الخالق للاشياء لان سيد الحقيقي هو هو وقال السدي هو المقصود في الرغائب المستغاث عند المصائب
وقال الحسن بن الفضل هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقال قتادة لا ياكل ولا يشرب هو يطعم ولا
يطعم وعن جعفر الصادق انه يغلب ولا يغلب وساير عباراتهم كلها متقاربة تدور حول ما ذكرنا سؤال
لم جاء الخبر ههنا معرفا وفي قوله الله احد منكرا الجواب لانه كان معلوما عندهم غنى على الاطلاق مرجوع اليه
في الحوائج فاذا مس الانسان ضر دعا ربه اما التوحيد فلم يكن ثابتا في اوهامهم بل ركز في اوهام العامة ان كل
موجود فانه محسوس وكل محسوس فهو منقسم فلا جرم جاء لفظ احد منكرا ولفظ الصمد معرفا سؤال اخر
لم كرر اسم الله ولم يقتصر على ضميره ثانيا الجواب لما قيل شعر هو المسك ما كررته يتضوع ولانه قد سبق
ضمير الشان فكان يلزم الاشتراك ولما ان البشارة بلفظه هو مرتبة الصديقين والخطاب بقوله الله الصمد
لعموم الخلائق والسابقون منهم قليل فاعتبارا للاغلب اولى اخر كون الشخص مولودا اقدم من كونه والدا فلم قدم

لم يلد على قوله لم يولد اجيب بان النزاع انما وقع في كونه والدا حين قالت النصارى المسيح ابن الله واليهود عزير
ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله بل المتفلسفة الذين قالوا انه يتولد عن واجب الوجود عقل وعن
العقل عقل آخر ونفس الى آخر العقول العشرة والنفوس وهو العقل الفعال المدبر بزعمهم لما دون فلك
القمر فكان نفي كونه والدا اهم ثم اشار الى طريق الاستدلال بقوله ولم يولد كانه قال الدليل على امتناع الولد
اتفاقنا على انه ما كان ولدا لغيره وانا اقول كون الشخص مولودا اعتبارا لمعلوليته وكونه والدا اعتبارا
لعليته ولا ريب ان اعتبار العلية مقدم على اعتبار المعلولية كما ان العلة بالذات متقدمة على المعلول فالسؤال
مدفوع قالوا وانما اقتصر على لفظ الماضي لان النزاع كان واقعا في المسيح وعزير ونحوهما فوقع قوله لم يلد جوابا
عما ادعوه اليه واما قوله ولم يولد فلم يكن مفتقرا الى هذا التوجيه لان كل موجود اذا لم يكن مولودا في مبدأ
بكونه فلن يكون مولودا بعد ذلك واقول لعل المراد بقوله لم يلد نفي ان يكون هو ممن شانه الولادة وهذا المعنى
يشمل كل زمان والله اعلم بالصواب ناقص مقدار عشرة اسطر

سورة الفلق مكية حروفها تسعة وسبعون كلامها عشرون اياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن
بكوى بناه ميكيرم بپروردكار انكاه از بدى انكاو بيد وخداوند

شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد
بدى شب چون درايد واز بدى زنانى دمنده در كرهها

ومن شر حاسد اذا حسد
واز بدى حسد برنده چون حسد بود

القلوع خلق وقب العقد حسد التفسير لما امر بقراءة سورة الاخلاص تنزيها له عما لا يليق في ذاته وصفاته
وكان ذلك من اشرف الطاعات امره ان يستعيذ به من شر من يصده عن ذلك كالمشركين وكساير شياطين الانس
الانس والجن يروى ان جبريل اتاه وقال ان عفريتا من الجن مكيد لك فقل اذا اتيت على فراشك اعوذ برب الفلق
اعوذ برب الناس وعن سعيد بن المسيب ان قريشا قالوا تعالوا نتجوع محمدا فيفعلوا ثم اتوه وقالوا ما اشد عضدك
واقوى ظهرك وانضر وجهك فانزل الله المعوذتين وقال جمهور المفسرين ان لبيد بن الاعصم اليهودي سحر
الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في احد عشرة عقدة في وتر ودسه في بئر ذي اروان فمرض النبي صلى الله عليه
وآله وسلم واشتد ذلك عليه ثلاث ليال فنزلت المعوذتان واخبره جبريل بموضع السحر فارسل عليا فطلبه وجاء
به وقال جبريل اقرا السورتين فكان كلما يقرأ آية ينحل فيجد بعض الراحة والخفة اذا تمها فكانما انشط من
عقال طعنت المعتزلة في هذه الرواية بانها توجب تجويز تسليط الكفار والاشرار على الانبياء وايضا لو صح لصح
قولهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا والجواب ان التسليط الكلي بحيث يمنعه عن تبليغ الرسالة لا يجوز ولكن لا
نسلم ان بعض الاضرار في بدنه لا يجوز لا سيما قد تداركه الله بلطفه وخصوصا اذا كان فيه لطف لغيره من امته
حتى يفعلوا في مثل تلك الواقعة كما فعل ولهذا استدل اكثر العلماء على انه يجوز الاستعانة بالرقى والعوذ ويؤيده
ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك والله يشفيك وعن ابن عباس
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعوذ الحسن والحسين يقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان
هامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان ابي ابراهيم يعوذ ابنيه ... الحسن والحسين عنه كان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يعلمنا من الحمى ومن الاوجاع كلها بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر حر النار وعن

علي رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل على مريض قال اذهب الباس رب الناس واشف
وانت الشافي لا شافي الا انت وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم اذا سافر فنزل منزلاً كان يقول يا ارض
ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما يخرج منك ومن شر ما يدب عليك واعوذ بالله من اسد
واسود وحية وعقرب ومن شر ساكني البلد ووالد وما ولد وعن عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اذا اشتكى شيئاً من جسده قرا قل هو الله احد والمعوذتين وتفل في كفه اليمنى ومسح المكان الذي
يشتكي وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم دخل على عثمان بن مظعون يعوذه بقل هو الله احد وبهاتين السورتين
ثم قال تعوذ بهن فما تعوذت بخير منها واما قول الكفار انه مسحور فانما ارادوا به الجنون والسحر الذي اثر في عقله
ودام معه فلذلك وقع الانكار عليهم ومن الناس من لم يرخص في الرقى لرواية جابر نهى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم عن الرقى وقال ان لله عباداً لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون **واجيب** بان النهي وارد
على الرقى المجهولة التي لا يفهم معناها واختلف في التعليق فروى انه صلى الله عليه وسلم قال من علق شيئاً وكل
اليه وعن ابن مسعود انه راى على ام ولده تميمة مربوطة بعضدها فجذبها جذباً عنيفاً فقطعها ومنهم من جوزه سُئل
الباقر رضي الله عنه عن التعويذ تعلق على الصبيان فرخص فيه واختلفوا في النفث ايضا وروي عن عايشة انها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينفث على نفسه اذا اشتكى بالمعوذتين ويمسح بيده فلما اشتكى رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعه الذي توفي فيه طفقت انفث بالمعوذات التي كان ينفث فيها على نفسه وعنه
صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا اخذ مضجعه نفث في يديه وقراهما بالمعوذات ثم مسح بهما جسده ومنهم من
انكر النفث عن عكرمة لا ينبغي للراقي ان ينفث ولا يمسح ولا يعقد وعن ابرهيم كانوا يكرهون النفث في الرقى وقال
بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت الا اعوذك يا ابا محمد قال بلى ولكن لا تنفث فعوذته بالمعوذتين قال
بعض العلماء لعلهم كرهوا النفث لان الله تعالى جعل النفث مما يستعاذ منه فوجب ان يكون منهيا عنه وقال
بعضهم النفث في العقد المنهي عنه هو الذي يكون سحراً مضراً بالارواح والابدان واما الذي يكون لاصلاح الارواح
والابدان فوجب ان لا يكون حراماً **سوال** كيف قال في افتتاح القراءة فاستعذ بالله وقال ههنا اعوذ
بالرب دون ان يقول بالله **واجيب** بان المهم الاول اعظم من حفظ النفس والبدن عن السحر والوسوسة فلا جرم
ذكر هناك الاسم الاعظم وايضا الشيطان يبالغ في منع الطاعة اكثر مما يبالغ في ايصال الضرر الى النفس وايضا
كان العبد يجعل تربيته السابقة وسيلة في التربية اللاحقة وفي الوجوه بوجوه وفي الفلق بوجوه فالاكثرون
على انه الصبح من قوله فالق الاصباح وخص ههنا بالذكر لانه انموذج من صبح القيمة ولانه وقت الصلوة والجماعة
والاستغفار فان الفجر كان مشهوداً وفيه اشارة الى ان القادر على ازالة الظلمة عن وجه الارض قادر على دفع
ظل السرور والافات عن العبد بصباح النجاح روي ان يوسف عليه السلام حين القي في الجب وجعت ركبته
وجعاً شديداً فبات ليلته ساهراً فلما قرب طلوع الصبح نزل جبريل عليه السلام يسليه ويامره ان يدعو ربه فقال
يا جبريل ادع انت واومن انا فدعا جبريل ليوسف فكشف الله ما كان به من الضر فلما حصل له الراحة قال يا جبريل
انا ادعوا وتؤمن انت فسال يوسف ربه ان يكشف الضر عن جميع اهل البلاء في ذلك الوقت فلا جرم ما من مريض
الا ويجد نوع خفة في آخر الليل وروي من دعاه في الجب يا عدتي في شدتي ويا مونسي في وحشتي ويا راحم غربتي
ويا كاشف كربتي ويا مجيب دعوتي ويا الهي واله آبائي ابرهيم واسحق ويعقوب ارحم صغر سني وضعف ركبتي
وقلة حيلتي يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات ان الله فالق الحب
والنوى والجبال عن العيون وان منها لما يتفجر منه الانهار والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد والقيض عن البيض
والشدة عن الفرج والقلوب عن المعارف وقيل هو واد في جهنم اذا فتح صاح جميع من في جهنم من شدة حره كان
العبد قال يا صاحب العذاب الشديد اعوذ برحمتك التي هي اعظم واكمل واسبق واقدم من عذابك وصاحب هذا
القول زعم ان المراد من شر ما خلق اي من شد ابد ما خلق فيها وعن ابن عباس يريد ابليس خاصة لان الله تعالى لم يخلق
خلقا هو شر منه ويدخل فيه الاستعاذة من السحرة لانهم اعوانه وجنوده وقيل اراد اصناف الحيوانات الموذية من الهوام

والسباع وقيل الاسقام والافات والمحن فانها شرور بالاضافة وان جاز ان يكون خيرات باعتبارات اخر والكل
بقدر كما مر في مقدمة الكتاب في تفسير الاستعاذة وذكر في الغاسق وجوه فعن الفراء وابو عبيدة هو الليل اذا اجن ظلامه
ومنه غسقت العين او الجراحة اذا امتلات دمعاً او دماً وقال الزجاج هو البارد وسمي الليل غاسقاً لانه ابرد من
النهار فعلى هذه العلة اريد به الزمهرير وقال مقاتل هو السائل من قولهم غسقت العين تغسق غسقاً اذا سالت
بالماء وسمي الليل غاسقاً لانصباب ظلامه على الارض **قلت** ولعل الاستعاذة على هذا التفسير انما يكون من الغساق
في قوله حميماً وغساقاً والوقوب الدخول في الشيء بحيث يغيب عن العين هذا من حميم. ثم ان الغاسق اذا فسر بالليل فوقوبه
دخوله وهو ظاهر ووجه التعوذ من شره ان السباع تخرج من آجامها والهوام من مكامنها واهل الفتنة والشر من مكانها
ويقل فيه الغوث ولهذا قالت الفقهاء لو شهر احد سلاحاً على انسان ليلاً فقتله المشهور عليه لم يلزمه قصاص ولو كان
نهاراً لزمه لوجود الغوث وقد يقال انه ينتشر في الليل الارواح الموذية المسماة بالجن والشياطين وذلك لان قوة
الشمس وشعاعها كانها تقهرهم فيحصل لهم نوع استيلاء وعن ابن عباس هو من ظلمة الشهوة البهيمية اذا غلبت داعية
العقل وقال ابن قتيبة الغاسق القمر لانه يذهب ضوءه عند الكسوف ووقوبه دخوله في ذلك الاسوداد عن عايشة
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخذ بيدها وقال استعيذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب وعلى هذا
التفسير يمكن تصحيح قول الحكيم ان القمر جرم كثيف مظلم في ذاته لكنه يقبل الضوء عن الشمس ويختلف حاله في ذلك بحسب
قربه منه وبعده عنه ووقوبه اما دخوله في دائرة الظلام في الخسوفات واما دخوله تحت شعاع الشمس في آخر كل شهر
وحينئذ يكون منحوساً قليل القوة ولذلك يختار السحرة ذلك الوقت للتمريض والاضرار والتفريق ونحوها وقيل الغاسق
الثريا اذا سقط في المغرب قال ابن زيد وكانت الاسقام تكثر حينئذ وقال في الكشاف يجوز ان يراد به الاسود
من الحيات ووقبه ضربه ونقبه وقيل هي الشمس اذا غابت وسميت غاسقاً لسيلانها ودوام حركتها واما النفث فهو
النفخ بريق وقيل النفخ فقط والعقد جمع عقده والسبب فيه ان الساحر اذا اخذ في قراءة الرقية اخذ خيطاً ولا يزال
يعقد عليه عقداً بعد عقد وينفث في تلك العقد ووجه التانيث اما الجماعة لان اجتماع السحرة على عمل واحد ابلغ
تاثيراً واما لان هذه الصناعة انما تعرف بالنساء لانهن يعقدن وينفثن وذلك ان الاصل الكلي في ذلك الفن
وربط القلب وتعليق الوهم بذلك الامر وانه في النساء اوفر لقلة علمهن وشدة شهوتهن وقال ابو عبيد انهن
بنات لبيد بن الاعصم اليهودي اللاتي سحرن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال ابو مسلم العقد عزايم الرجال
والنفث حلها لان من يريد حل عقدة الحبل ينفث بريق يقذفه عليه ليصير حله سهلاً والمعنى ان النساء لكثرة
حيلهن يتصرفون في عزايم الرجال يحولنهم من راي الى راي ومن عزيمة الى عزيمة فامر الله رسوله بالتعوذ من شرهن
وهذا القول مناسب لما جاء في مواضع اخر من القران ان من ازواجكم واولادكم عدواً لكم فاحذروهم ان كيدكن عظيم
والاستعاذة منهن الاستعاذة من اثم عملهن او من فتنتهن الناس بسحرهن او من اطعامهن الاطعمة الردية المورثة للجنون
او الموت والحاسد هو الذي يشتد محبته لازالة نعمة الغير اليه حتى لو تمكن من ذلك بالحيل لفعل فلذلك امر الله رسوله
بالتعوذ منه وقد دخل في هذه السورة كل شر يتوقى ويتحرز منه ديناً ودنيا فلذلك لما نزلت فرح رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لكونها مع اختها جامعة في التعوذ من كل شيء بل قوله من شر ما خلق والبواقي تخصيص بعد تعميم تنبيهاً
على انها اعظم الشرور واهم شيء يستعاذ به وعرفت النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسق وحاسد لانه ليس كل غاسق
يشر بل الليل الغاسقين سيرو ليس كل حسد مذموماً بل منه ما هو خير كما قال صلى الله عليه وآله وسلم لا حسد الا
في اثنين رجل آتاه الله القران فقام به آناء الليل وآناء النهار ورجل اعطاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار
وفايدة الظرف وهو قوله اذا حسد انه لا يستعاذ من حاسد من جهات اخرى ولكن من هذه الجهة ولو جعل الحاسد
بمعنى الغايظ او بمعنى اعم وقوله اذا حسد انه لا يستعاذ من حاسد من جهات اخر بالمعنى المذموم كان له وجه والله اعلم

سورة الناس مدينة حروفها تسع وسبعون كلامها عشرون اياتها

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس

بگو پناه میگیرم به پروردگار مردمان پادشاه مردمان خداي مردمان از بدي ديو وسوسه

الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس

بازپس جهنده بزودي كي خداي انگيزد حديث نهان ميگويد وسوسه ميكند در سينهاي مردم از پري و شيطان ادمي

القراءة الناس وما بعدها بالامالة قتيبة ونصير اليافون بالتفخيم الوقوف الناس لا الناس لا الناس لا الخناس لا بناء على ان الفصل بين الصفة وموصوفها لا يصلح الا للضرورة ولو قيل ان محله النصب او الرفع على الذم حسن الوقف الناس والناس التفسير انه تعالى رب جميع المحدثات ولكنه خص الناس ههنا بالذكر للتشريف ولان الاستعاذة لاجلهم وكانه قيل اعوذ من شر الوسواس الى الناس بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا دهمهم امرهم بسيدهم ومخدومهم ووالي امرهم وقوله ملك الناس اله الناس عطف بيان لان الرب قد يكون ملكا كما يقال رب الدار وقد لا يكون الها وفي هذا الترتيب لطف اخر وذلك انه قدم اوايل نعمه الى ان تم تربيته وحصل فيه العقل فحينئذ عرف بالدليل انه عبد مملوك وهو مالكه تفتقر كل الاشياء اليه وهو غني عنهم ثم علم بالدلايل العقلية والنقلية ان العبادة لازمة له وان معبوده يستحق العبادة ويمكن ان يقال اول ما يعرف العبد من ربه هو كونه مربوبا له متنعما عليه بالنعم الظاهرة والباطنة ثم لا يزال ينتقل من معرفة هذه الصفة الى صفات جلاله ونعوت كبريائه فيعرف كونه ملكا فبوما ثم اذا خاض في بحر العرفان وغرق في بيان وله عقله وتاه لبه فيعرف انه فوق وصف الواصفين فبصيبه الهامن وله اذا تحير وتكرير لفظ الناس في السورة للتشريف كانه عرف ذاته في خاتمة كتابه الكريم بكونه ربا وملكا والها لهم ولان عطف البيان يحتاج الى مزيد الكشف والتوضيح ولو قيل ان الثاني بدل الكل من الاول فالاحسن ايضا وضع المظهر مقام المضمر كيلا يكون المقصود مفتقرا الى ما ليس بمقصود في الظاهر مع رعاية فواصل الآي وقيل لا تكرار في السورة لان المراد بالاول الاطفال ومعنى الربوبية يدل عليه لشدة احتياجهم الى التربية وبالثاني الشبان ولفظ الملك المبني على السياسة يدل عليه لمزيد افتقارهم الى الزجر لقوة دواعي الشهوة والغضب فيهم مع ان العقل الصارف لم يقو بعد ولم يستحكم وبالثالث الشيوخ ولفظه الاله المبني عن استحقاق العبادة له يدل عليه لفتور الدواعي المذكورة وفتيذ وتوجه النفس الى تحصيل ما يزلفه الى الله بتدارك ما فات والمراد بالرابع الصالحون الابرار فان الشيطان مولع باغوايهم وبالخامس المفسدون الاشرار لانه الموسوس فان الوسواس الخناس قد يكون من الجنة وقد يكون من الناس كما قال شياطين الانس والجن والخناس هو الذي من شانه ان يخنس اي يتاخر وقد مر في قوله فلا اقسم بالخنس وعن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان واذا غفل وسوس اليه وكما ان شيطان الجن يوسوس تارة ويخنس اخرى كذلك شيطان الانس يرى نفسه كالناصح المشفق فان زجره السامع انخنس وترك الوسوسة وان تلقى كلامه بالقبول بالغ فيه حتى نال منه وقال قوم الناس الرابع يراد به الجن والانس جميعا وهو اسم للقدر المشترك بين النوعين كما روي انه جاء نفر من الجن فقيل لهم من انتم فقالوا اناس من الجن وقد سماهم الله رجالا في قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن والناس الخامس هو المخصوص بالبشر ومعنى الاية على هذا التقدير ان هذا الوسواس الخناس لا يقتصر على اضلال البشر ولكنه يوسوس للنوعين فيكون قوله من الجنة والناس بيانا للناس وفي هذا القول نوع ضعف لانه بعد تسليم ان لفظ الناس يطلق على القدر المشترك يستلزم الاشتراك المخل بالفهم وذكر صاحب الكشاف انه ان جعل قوله من الجنة والناس بيانا للناس فالاولى ان يقال الناس محذوف اللام كقولك الداع والعاص قال تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان وحينئذ يكون تقسيمه الى الجن والانس صحيحا لانهما النوعان اللذان ينسيان حق الله تعالى وقيل من الجنة والناس بدل من الوسواس كانه استعاذ بربه من ذلك الشيطان الواحد ثم عمم فاستعاذ به من جميع الجنة والناس وقوله من شر الوسواس المضاف محذوف اي من شر ذي الوسواس وهو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة فاما المصدر فوسواس بالكسر ويحسن ان يقال سمي الشيطان به لانه كان وسوسة في نفسه لانها صنعته وعمله الذى هو عاكف عليه نظيره انه عمل غير صالح

وانما قال في صدور الناس ولم يقل في قلوبهم لان الشيطان لا تسلط له على قلب المؤمن الذي بين اصبعين من اصابع الرحمن واعلم ان المستعاذ به مذكور في السورة الاولى بصفة واحدة وهو انه رب الفلق والمستعاذ منه افة واحدة وهي الوسوسة وفيه اشارة الى ان حفظ النفس والدين اهم من حفظ البدن بل الثاني مطلوب بالعرض والاول مقصود بالذات

تأويل السورتين اعوذ بالرب الذى فلق ظلمات بحر العدم بنور التكوين والابداع من شر عالم الخلق الممزوج خيرا بقيا ولا سيما عالم الكون والفساد الذي هو جماد ونبات وحيوان والجمادات ابعدها عن الانوار لخلوها عن جميع القوى الروحانية وهو المراد بقوله ومن شر غاسق اذا وقب وفوقها النباتات النامية في الاقطار الثلاثة الطول والعرض والعمق وهي العقد الثلاث فلذلك سميت قواها بالنفاثات فيها وفوقها القوى الحيوانية من الحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب المانعة للروح الانسانية عن الانصباب الى عالم الامر كالحاسد يمنع المحسود عن كماله وسعوه حاله ثم اراد ذكر مراتب النفس الانسانية التي هي اشرف درجات الحيوان فقوله برب الناس اشارة الى العقل الهيولاني المفتقر الى مزيد تربية وترشيح حتى يخرج من معدنها ويظهر من مكمنها وقوله ملك الناس اشارة الى العقل بالملكة لانه ملك العلوم البديهية وحصلت له ملكة الانتقال منها الى العلوم الكسبية وان النفس في هذه الحالة احوج الى الزجر عن العقايد الباطلة والاخلاق الفاسدة والتاديب في الصغر كالنقش على الحجر وقوله اله الناس اشارة الى سائر مراتبها من العقل بالفعل والعقل المستفاد فان الانسان اذ ذاك كانه صار عالما معقولا مضاهيا لما عليه الوجود فعرف المعبود وتوجه الى عرفانه والعبادة له ايضا اتصف بصفاته وتخلق باخلاقه كما حكي عن ارسطواته قال افلاطون اما انسان باله او اله بانسي ثم ان العقل والوهم قد يتساعدان على تسليم بعض المقدمات ثم اذا آل الامر الى النتيجة ساعد العقل عليها دون الوهم وكان الوهم خنس اي رجع عن تسليم المقدمة فلهذا امر الله سبحانه بالاستعاذة من شره وقد ورد في الحديث مثله روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يأتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته وهذا اخر درجات النفس الكاملة الانسانية فلا جرم وقع ختم كتاب الكريم والفرقان العظيم عليه ونحن ايضا نختم التفسير بهذا التحقيق والله ولي التوفيق والهادي في العلم والعمل الى سواء الطريق قال الضعيف مؤلف الكتاب احوج خلق الله تعالى الى رحمته ورضاه الحسن بن محمد بن حسين المشتهر بنظام النيشابوري نظم الله احواله في اولاه واخراه هذه

ايها المعروف باعتلاء عوايك لجد المشغوف باقتناء سنايك الحمد الكامل شوقه الى فهم غرايب القران والقران كله غرايب الباذل طوقه في درغايب الفرقان والفرقان باسره رغايب عقايل مسايل جهزها فطن من مكايد الشدايد حامده وفرايد فوايد نظمتها قريحة من صروف الصنوف جامده قد تطفت بها عني خرساء بادسحوبها وتحركت بها لا حلى زلاه طالما عقرحويها على انى مع سواد ما سقط من بينها ابيض الخلال ومع مرارة مذاق ما يلي بحبها حلوة المباني ملمحة المقال والذي قدح في جامع عقوصة ما فيها عد به على العذبات سلسلة على الاسلات يبكي ويضحك ويملك ويهلك ويفقر ويثرى ويرس ويبرى ويمتع ويعطي ولولا الله لذكرت انه يميت ويحيي في دقتها دقة ومع طلاقتها حلاوة فان شئت فتراعه فيها براعة وانيوب بها من الحكم فاسلوب واي اسلوب وكيف لا وقد اشتملت مطاوي ما رسمه على فحاوي كتاب الله الكريم واجوب مباني ما رقمه على معاني الفرقان العظيم الذي اخرس شقاشق الفصحاء حين ارادوا معارضته لعجزهم لا لخلل في ادمغتهم واوقر مسامع اولي العناد من العباد في البلاد لجهلهم لا لصمم في اصمختهم صفيحة يلوح عنها اثر الحق ولطيفة يفوح منها عبق الصدق بضاعة يحملها اهل اليمن في سفر الروح الى مكانها وتجارة اربا حها جنات النعيم واجارة اعواضها الفوز بلقاء رب العرش العظيم وقد تضمن كتابي هذا حاصل التفسير الكبير الجامع لاكثر التفاسير وضمن حل كتاب الكشاف الذى رزق له القبول من اساتذة الاكناف والاطراف مع ذلك على النكت المستحسنة الغريبة والتاويلات المحكمة العجيبة مما لم يوجد في ساير تفاسير الاصحاب او وجدت متفرقة الاسباب متفرقة الانساب او مجموعة طويلة الذيول والاذناب اما الاحاديث فاما من الكتب المعتبرة المشهورة كجامع الاصول والمصابيح وغيرهما واما من كتاب الكشاف والتفسير الكبير ونحوهما الا الاحاديث الموردة في الكشاف في فضايل سورة سورة فانا قد اسقطناها لان النقاد زيفها الا ما شذ منها واما الوقوف فللامام

السجاوندي رحمه الله مع اختصار لبعض تعليلاتها واثبات الايات ليوقفهما علي التوفيق واما اسباب النزول

فمن كتاب جامع الاصول او التفسيرين او من كتاب الامام الواحدي واما اللغة فمن الصحاح للجوهري ومن

التفسيرين والمفتاح وساير الكتب العربية واما الاحكام الشرعية فمنها من الكتب المعتبره في الفقه ولاسيما

شرح الوجيز للامام الرافعي واما التاويل فاكثرها للشيخ المحقق المنتهي المتقن نجم المله والدين المعروف بدايه

قدس نفسه وروح رمسه وطوف منها مما دار في خلدي وسمحت بها ذات يدي غير جازم بل المراد من الاية هو

هي بل خايف من ان يكون ذلك مبراة مني وخوضا فيما لا يعنيني وانما شجعني علي ذلك سابقة قدم الايمة الذين

اشتهروا بالذوق والوجدان وجمعوا بين الايمان والعرفان والاتقان والايقان وفتحوا باب التاويل الذي هو

باب واسع لا يكاد يطمع في تضييقه طامع فان اصبت فيها وان اخطات فعلي الامام ماسها والعذر مقبول

عند اهل الكرم والنهي والله المستعان لتاويلهم في مظان الخلل والزلل وعلي رحمته التكلان في مجال

الخطا والخلل فعلي المرء ان يبذل وسعه لادراك الحق ثم الله معين لاراءة الصواب ومعين علي الهام الصدق وكذا

الكلام في بيان الرباطات والمناسبات بين السور والايات وفي انواع التكريرات واصناف المشتبهات فان للخواطر

والظنون فيهما مجالا وللناس الاكياس في استنباط الوجوه والنسب هنالك مقالا فعليك ايها المتامل الفطن

والمنصف المتديق ان لا تبادر في امثال هذه المقامات الى الاعراض والانكار وتبقربان للمولف في اعمال

القريحة هنالك اجول الافكار والابتكار وتعمل فكرتك الصايبه وفطنتك الباقيه في ابداء وجه جميل لما قرع

سمعك وتتعب خاطرك اليقظان وذهنك العجيب الشان في ابراز محمل لطيف لما نبا في الحال طبعك ثم ان

استبان لك حسن ذلك الوجه فانصف تفلح وان غلب علي ظنك نتجة فاصلح اواسمح فان لكل جواد كبوة ولكل

حسام نبوة وزيغ البصر وطغيان القلم موضعان والخطا والنسيان عن هذه الامة مرفوعان واني لم امل في

هذه الاملاء الا الى مذهب اهل السنة والجماعة فبينت اصولهم ووجوه استدلالاتهم بها وما ورد عليها من

الاعتراضات والاجوبة عنها واما الفروع فذكرت استدلال كل طايفة بالاية علي مذهبه من غير تعصب ومرا

وجدال فاختلاف هذه الامة رحمة ونظر كل مجتهد علي لطيفة وحكمة جعل الله سعيهم سعيا مشكورا

وعملهم وعملنا مبرورا ولقد وفقت لاتمام هذا الكتاب في مدة خلافة امير المومنين ويعسوب الدين وامام

المتقين اسد الله الغالب غالب كل غالب ومطلوب كل طالب امير المومنين علي ابن ابي طالب عليه السلام وكان

وكان يقدر اتمامه في مدة خلافة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم اجمعين وهي ثلثون سنه ولو لم يكن ما

اتفق في اثناء التفسير من وجود الاسفار الشاسعة وعدم الاسفار النافعة ومن غموم لا يعد عديدها وهموم لا يبادي

وليدها لكان يمكن اتمامه في مدة خلافة ابي بكر رضي الله عنه كما وقع لجار الله العلامه رحمة الله عليه وكما انه

راى ذلك ببركة جوار بيت الله الحرام فهذا الضعيف ايضا يرجو ان يرزقني الله تعالى ببركة اتمام هذا الكتاب

زيارة هذا المقام ويشرفني بوضع الخد علي عتبة مزار تربة المصطفى محمد عليه الصلوة والسلام فانه سميع ومستجيب

وبالاجابة قدير واعلموا اخواني رحمنا الله واياكم وجعل الجنة مثواي ومثواكم ان لكل مجتهد نصيبا قل او كثر

ولكل نفس ما له قسطا نقص او كمل وانما الاعمال بالنيات وبها يجلب البركات ويرفع الدرجات وان المرء يا صغر

وكل عمل بني ادم سوي الخير كل عليه والذي نفسي بيده وناصيتي بحكمه ومشيته عالم سري ومحيط بنيتي اني لم

اقصد في تاليف هذا التفسير مجرد جلب نفع عاجل لان هذا العرض عرض زايل ولا يفتخر به عاقل بما ليس تحته

طايل سحابة صيف ليس يرجى دوامها وهل تشرئب الي الامور الفانيه او يستلذ بها من وهو من اعضايه عظامها

وكاد يفتر من قواه اكثرها بل تمامها وانما كان المقصود جمع المتفرق وضبط المنتشر وتبيين بعض وجوه الاعجاز

الحاصل في كلام رب العالمين وحل الالغاز الواقع في بعض كتب المفسرين بقدر وسعي وحد علمي وعلي حسب ما

وسع استعدادي ومحي همتي لوب فالقران اجل ما وقف عليه الذهن والخاطر واشرف ما صرف اليه الفكر والناظر

واعمق بحار يغاص على درره ومرجانه واعرق ركاز يكد في تحصيل لجينه وعقيانه ولو لم يكن الادبيه بانواعها والاصوليه

بفروعها والحكميه بجملها وتفاصيلها وسيلة الي فهم معاني كتاب الله العزيز واستنباط نكتها من معادنها واستخراج

خباياها من مكامنها لكنت متاسفا علي ما راح من العمر في بحث تلك الغوايب واملت من الذكر في تاليف ما الفت

في كل اسلوب من اوليك الاساليب ولكن لكل حالة آله ولكل ارب سبب وطالما اغلبت المهور المعاقيل

وجيب الوسايل للاصايل شعر امر علي جدار ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا وكان من معاظم المقاصد من انشاء هذا التفسير

ان يكون جليسي مدة حيوتي وانيسي في وقت مماتي حين لا انيس للمرء الا ما اسلف من بر ولا ينفع الانسان الا ما

قدم من خير ولعمري انه للمتمسك المنيب الاواه نعم العون علي تلاوة كتاب الله لان الكتاب العزيز بحضرة مع القراه

ووجهها ان اشتبه عليه شيء منها ومع الاي والوقوف ان ذهل عن اماكنها ومضانها ومع الترجمه بالفارسية

ان لم يكن اهلا الا لها او التبس عليه التعبير بالفارسيه في مواقع مجازاتها وكناياتها وكذا التفسير بتمامه ان اراد

البحث عن الحقايق او عزب عنه شيء من تلك الدقايق وكذا التاويل ان كان مايلا في بطون العرفان وسالكا

لذوق العرفان واني ارجوا من فضل الله العظيم واتوسل اليه بوجهه الكريم ثم بنبيه القرشي الابطحي

ووليه المعظم العلي وساير اهله العز الكرام واصحابه الزهر العظام ولكل من له عنده مكان وكديه قبول

وشان ان يمتعني بتلاوة كتابه في كل حين واوان من تفسير غرايب الفرقان ورغايب الفرقان علي الوجه الذي

ذكرت ولاجل هذا الفن من عرق الجبين وكد اليمين ما لقيت وان يعم النفع به لساير اخواني في الدين ورفقايي

في طلب اليقين ثم ان يجعله عدة في ليلة يرجع عن قبري العشاير والاهلون وذخيرة يوم لا ينفع مال ولا بنون

والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة والسلام علي جميع الانبياء والمرسلين خصوصا علي رسوله

المصطفى الامين محمد وآله وصحبه اجمعين وهو حسبي ونعم الوكيل

قد تشرف بتتميم تحرير هذا التفسير الجليل الجامع للطايف النكت التفسير والتاويل المكنى عنه بانوار التنزيل

في اشرف الازمان واحسن الاوان يوم الاحد باواخر شهر محرم الحرام وقت الظهر سنة ٩٨٧ علي بن العبد الفاني

المذنب البايس الفقير المعتصم المتشبث باذيال الرحمة الملك القدير بدلبن عيس هداه الله الي سواء الطريق واذاقه

حلاوة التحقيق انه ولي ذلك والقادر عليه وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

يرسم الامر المطاع الواجب الاتباع اعني حضرة ذو الحسب الظاهر والشان العالي الباهر ملاذ ارباب الكمال ملجا اصحاب الاجلال

المستغني ذاته الشريف عن الاطناب والتعريف المويد بتاييد الله الملك الصمد كمال الملة والدولة والدين حضرة مولانا محمد قرلار

افندي ابد الله ظلاله واييد جلاله بمحمد وآله والتمس من مكارم الاخلاق العاظم والاعالي والاقاصي ان يذكروني حين مطالعته

بذكر الخير واسلم لاصلاح ما فيه من السهو والخلل وتصحيح ما يقفون عليه من التصحيف والخطل وتتميم ما زاغ عنه البصر

لان الانسان يساوق السهو والنسيان والله تعالى المستعان في كل اوان وارجو من الله تعالى ان يمن علي

بكتابته مرة اخرى وكتبته وانا قاطن ببلدة حلب حرسها الله تعالى من ساير الفتن وفر لي

التوفيق والسداد وما توفيقي واعتصامي الا بالله عليه توكلت

واليه انيب وصلى الله علي سيدنا محمد وعلي

آله وصحبه اجمعين والحمد لله

رب العالمين